
RAGIP PAŞA
837
983





٥

٢٠٢ X ٢٢٨

| | | |
|---|---|---|
| الباب ٥ الاول فى ذكر الانبيا عليهم الصلاة والسلم | الباب ٢١ الثانى فى ذكر بعض الامم | الباب ٢٢ الثالث فى ذكر ملوك الفرس |
| الباب ٣١ الرابع فى ذكر ملوك يونان | الباب ٣٥ الخامس فى ذكر ملوك الروم | الباب ٨٣ السادس فى ذكر ملوك بنى اسرايل |
| الباب ٨٥ السابع فى ذكر سلاطين مصر من اولاد سام وحام | الباب ١٠٦ الثامن فى ذكر افيال اليمن | الباب ١١٣ العاشر فى ذكر ملوك بنى لخم بالحيرة والانبار |
| الباب ١١٥ الحادى عشر فى ذكر بنى غسان ملوك الشام | الباب ١١٦ الثانى عشر فى ذكر جرهم ملوك الحجاز | الباب ١١٧ الثالث عشر فى ذكر ملوك كنده |
| الباب ١١٨ الرابع عشر فى ذكر قبايل العرب | كتاب ١١٩ فى ذكر احوال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وذكر غزواته وبعض خصايصه الشريفة | الباب ١٧٢ الخامس عشر فى ذكر الخلفاء الراشدين من بعده |
| الباب ٢٢٨ السابع عشر فى ذكر خلفاء بنى امية بالشام | الباب ١٣٦ الثامن عشر فى ذكر الخلفاء العباسية | الباب ٢٧٢ التاسع عشر فى ذكر الدولة الحسنية بمكة والطايف وينبع |
| الباب ٢٨٠ العشرون فى ذكر الدولة الحسنية بالمدينة المنورة | الباب ٢٨٢ الحادى والعشرون فى ذكر بنى زياد ملوك اليمن | الباب ١٨٢ الثانى والعشرون فى ذكر بنى نجاح ملوك اليمن |

I

| | | |
|---|---|---|
| الباب ٢٨٣ الثالث والعشرون فى ذكر بنى حمير المهدى | الباب ٢٨٤ الرابع والعشرون فى ذكر بنى رسول ملوك اليمن | الباب ٢٨٥ الخامس والعشرون فى ذكر بنى المهدى ملوك اليمن |
| الباب ٢٨٧ السادس والعشرون فى ذكر بنى امية بالغرب | الباب ٢٩٠ السابع والعشرون فى ذكر ملوك الطوايف بالغرب | الباب ٢٩١ الثامن والعشرون فى ذكر الادارسة بالغرب الاقصى |
| الباب ٢٩١ التاسع والعشرون فى ذكر بنى حمود العلويين بالاندلس | الباب ٢٩٢ الثلاثون فى ذكر بنى الاغلب | الباب ٢٩٢ الحادى والثلاثون فى ذكر بنى باديس الحميرى الصنهاجى |
| الباب ٢٩٣ الثانى والثلاثون فى ذكر الملثمين بالغرب | الباب ٢٩٥ الرابع والثلاثون فى ذكر الموحدين بالغرب | الباب ٣٠٣ الخامس والثلاثون فى ذكر دولة بنى مرين بالغرب |
| الباب ٣٠٦ السادس والثلاثون فى ذكر دولة بنى حفص بالغرب | الباب ٣١٠ السابع والثلثون فى ذكر دولة بنى وطاس بالغرب | الباب ٣١١ الثامن والثلثون فى ذكر شرفاء فاس ومراكش وسوس وغيرها |
| الباب ٣١٥ التاسع والثلثون فى ذكر دولة احمد ابن طولون بمصر | الباب ٣١٦ الاربعون فى ذكر دولة بنى طغج بمصر | الباب ٣١٧ الحادى والاربعون فى ذكر بنى ايوب الخلفاء الفاطمية |
| الباب ٣٢٤ الثانى والاربعون فى ذكر بنى ايوب | الباب ٣٢٦ الثالث والاربعون فى بيان احوال ملوك مصر من الترك والجراكسة والروم | الباب ٣٩٥ الرابع والاربعون فى ذكر دولة بنى حمدان |

| | | |
|---|---|---|
| الباب ٣٩٧ الخامس والاربعون في ذكر بني مروان الكردي | الباب ٣٩٨ السادس والاربعون في ذكر بني عقيل | الباب ٣٩٨ السابع والاربعون في ذكر بني مزيد |
| الباب ٤٠٠ الثامن والاربعون في ذكر بني مرداس | الباب ٤٠١ التاسع والاربعون في ذكر الملوك الاتابكية | الباب ٤٠٦ الخمسون في ذكر بني الارتق ملوك ماردين |
| الباب ٤٠٩ الحادي والخمسون في ذكر الاسماعيلية بالعجم | الباب ٤١١ الثاني والخمسون في ذكر الاتابكية ملوك فارس | الباب ٤١٢ الثالث والخمسون في ذكر آل طاهر بخراسان |
| الباب ٤١٣ الرابع والخمسون في ذكر بني الليث الصفار | الباب ٤١٥ الخامس والخمسون في ذكر بني طباطبا بالكوفة واليمن | الباب ٤١٥ السادس والخمسون في ذكر الدولة العلوية بخراسان |
| الباب ٤١٥ السابع والخمسون في ذكر بني سامان بخراسان | الباب ٤٢٠ الثامن والخمسون في ذكر الملوك الغورية | الباب ٤٢٢ الستون في ذكر دولة بني مرداويج الديلمي |
| الباب ٤٢٤ الحادي والستون في ذكر بني بويه ملوك العراق | الباب ٤٣٠ الثاني والستون في ذكر بني سلجوق ملوك خراسان | الباب ٤٤١ الثالث والستون في ذكر آل سلجوق بكرمان |
| الباب ٤٤٣ الرابع والستون في ذكر آل سلجوق بجلب الشام | الباب ٤٤٤ الخامس والستون في ذكر الدانشمندية ملوك بعض بلاد الروم | الباب ٤٤٧ السادس والستون في ذكر آل سلجوق بالروم |

| | | |
|---|---|---|
| الباب ٤٥٣ السابع والستون في ذكر بني قرمان بالروم | الباب ٤٥٥ الثامن والستون في ذكر الخوارزمية ملوك خراسان والعراق | الباب ٤٥٧ التاسع والستون في ذكر ملوك كرمان |
| الباب ٤٥٨ السبعون في ذكر دولة جنكزخان واولاده ملوك التتار | الباب ٤٦٤ الحادي والسبعون في ذكر الكرت الغورية | الباب ٤٦٥ الثاني والسبعون في ذكر ملوك اذربيجان |
| الباب ٤٦٧ الثالث والسبعون في ذكر ملوك اذربيجان بني مظفر البزدي | الباب ٤٦٨ الرابع والسبعون في ذكر ملوك سربدار الآن | الباب ٤٦٩ الخامس والسبعون في ذكر آل شيخ حسن جلاير الايلخاني |
| الباب ٤٧٢ السادس والسبعون في ذكر دولة آل عثمان ملوك آل عثمان الارض في الطول والعرض | الباب ٥٩٣ السابع والسبعون في ذكر ملوك التتار بدشت قبجق | الباب ٥٩٩ الثامن والسبعون في ذكر الدولة الشيبكية ملوك ماوراء النهر |
| الباب ٦٠١ التاسع والسبعون في ذكر دولة تيمور واولاده من بعده | الباب ٦٢٠ الثمانون في ذكر بعض ملوك الهند على وجه الاجمال | الباب ٦٢٦ الحادي والثمانون في ذكر دولة قره قوينلي |
| الباب ٦٢٨ الثاني والثمانون في ذكر دولة اق قوينلي | الباب ٦٣٢ الثالث والثمانون في ذكر الدولة الذلقادرية | الباب ٦٣٤ الرابع والثمانون في ذكر الرمضانية |
| الباب ٦٣٥ الخامس والثمانون في ذكر الدرندية ملوك ملير وان | الباب ٦٣٦ السادس والثمانون في ذكر الاسماعيلية من بني حيدر الصوفي الاردبيلي | |

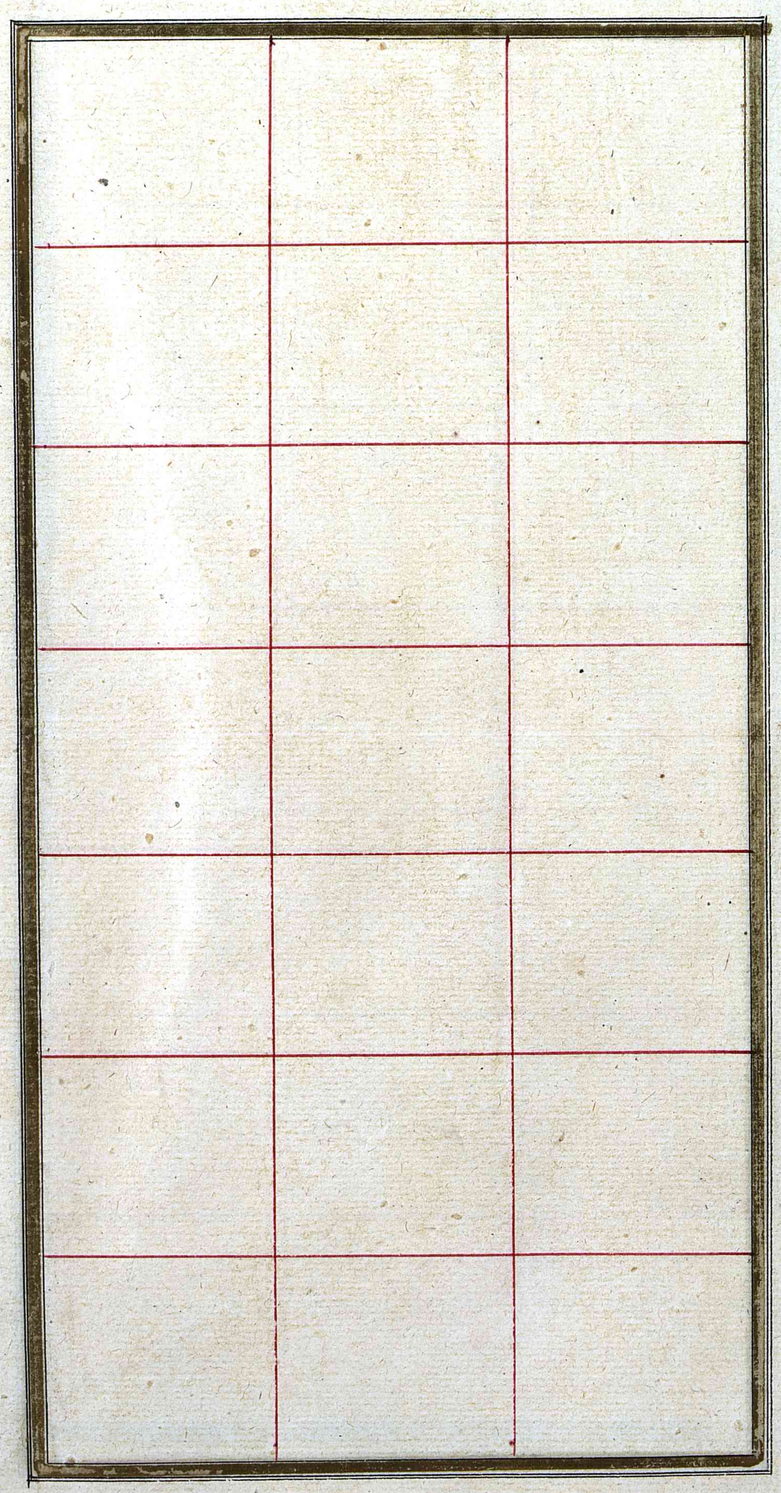

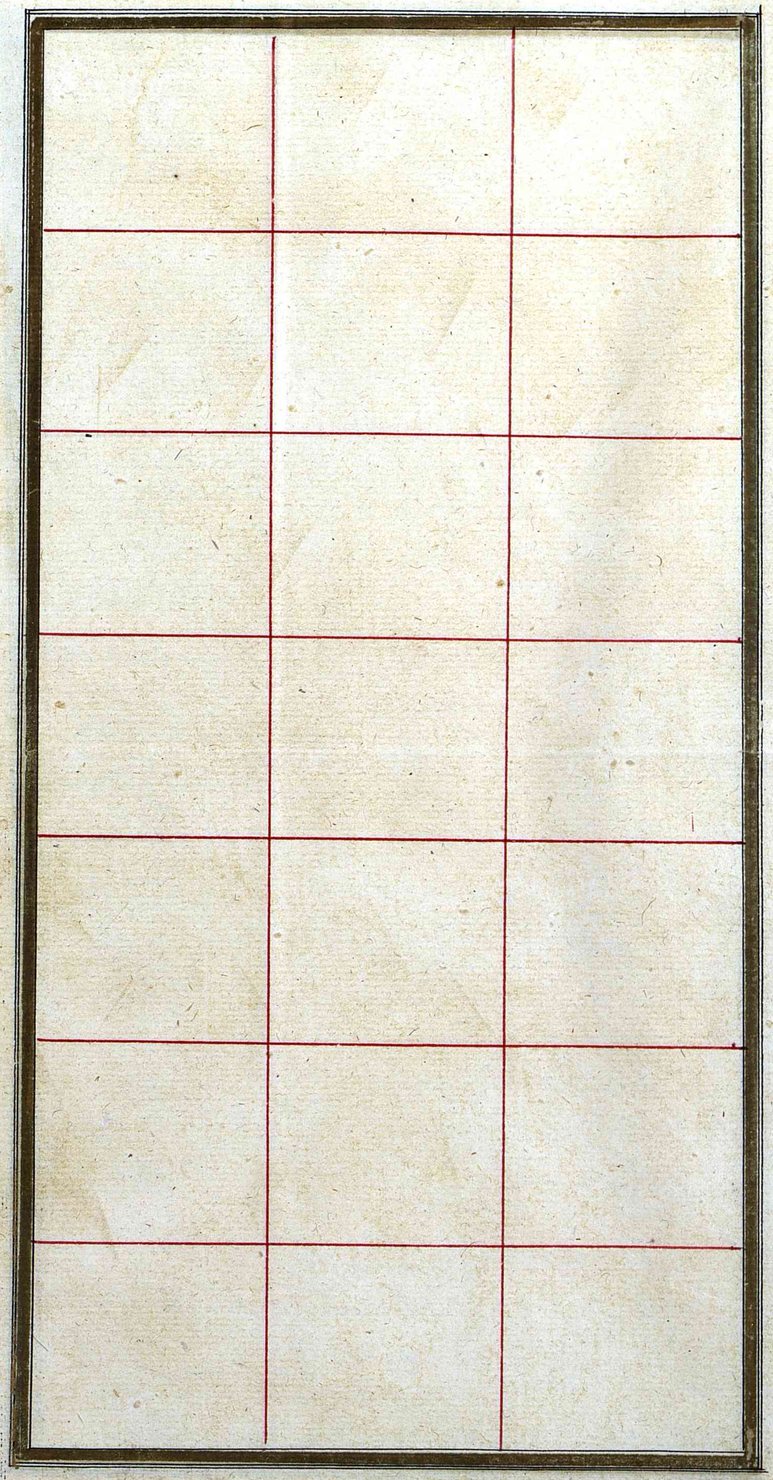

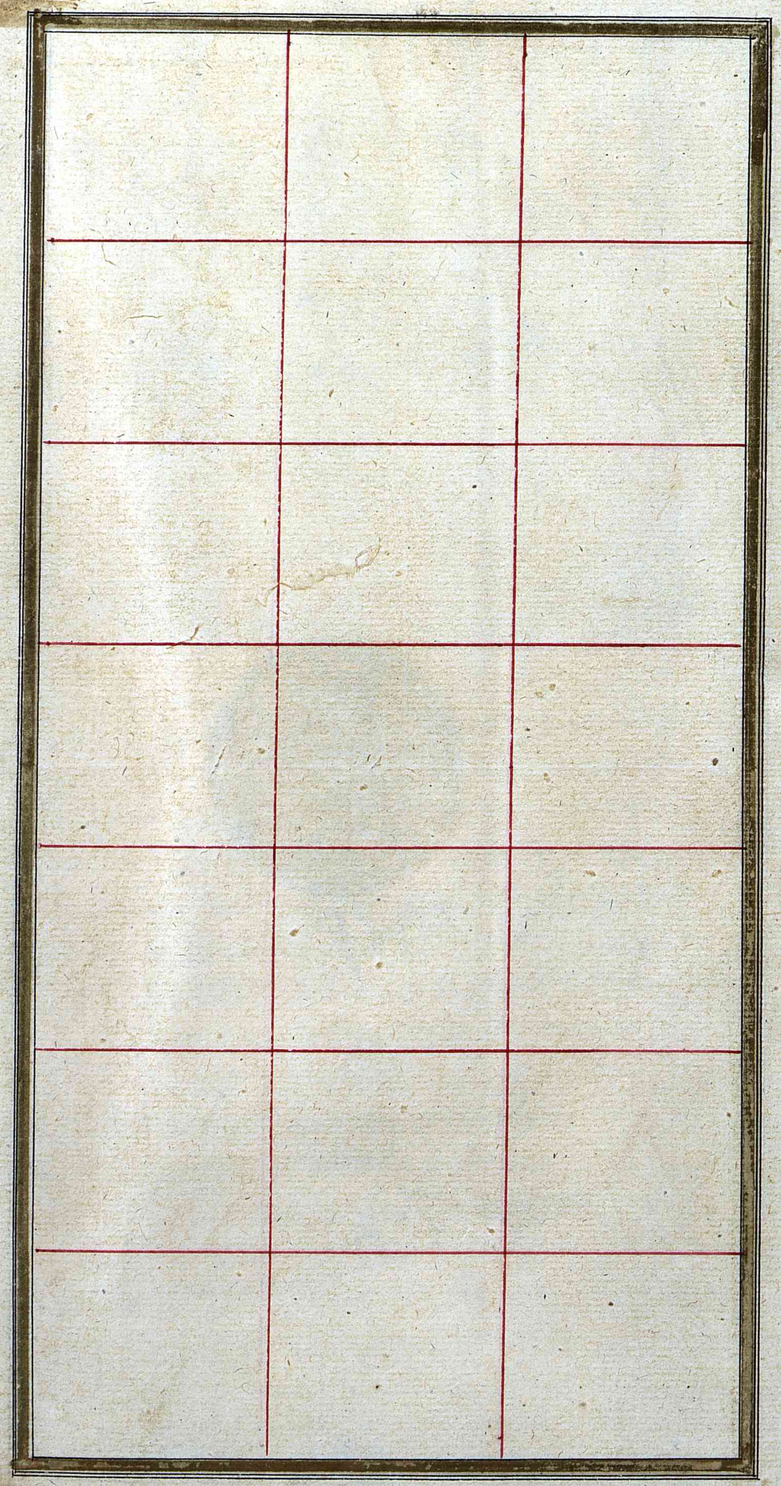

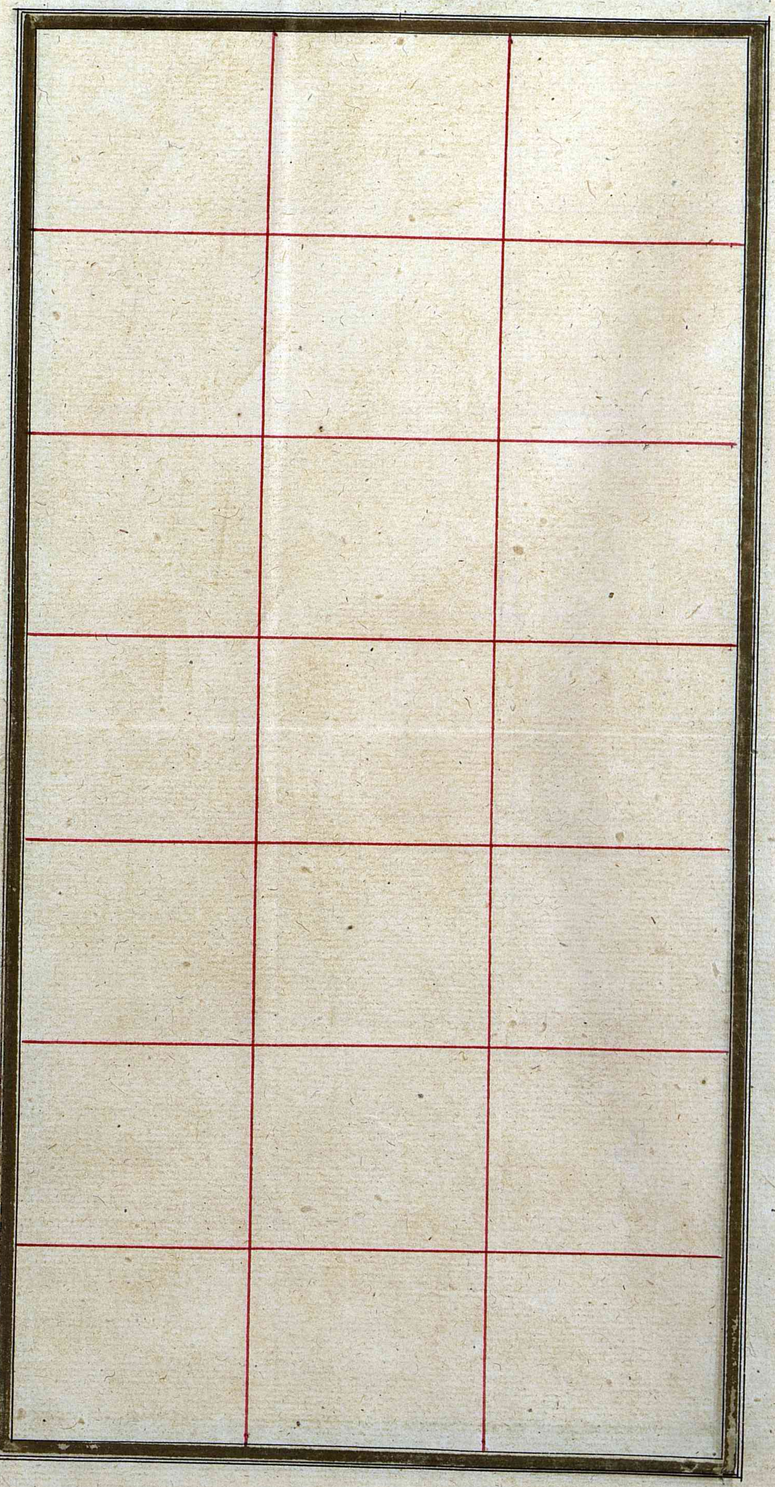

T. C.
MİLLİ EĞİTİM BAKANLIĞI
RAGIP PAŞA KİTAPLIĞI
MÜDÜRLÜĞÜ
Sayı: 837
CD 4320

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى آلاء ربه ذي المواهب
محمد المدعو بين الصدور بالراغب
١١٧٥ وكفى عبده

٩٧٤

٩٧٥



بسم الله الرحمن الرحيم

اشرف كلام يتضوع نشره وريّاه ● واحسن مقال يتفوح طيبه وشذاه ● حمد
صانع قادر لا يعبد سواه ● وشكر كريم اذا توكل عليه العبد كفاه ● واذا سأله العفو
عن ذنبه عفاه ● الذى ظهرت وحدانيته باوضح الآيات وارشد الدلائل ● وتليت
آيات حكمته على صفحات الغدوات والأصائل ● واقر بقدرته كل حائد عن الحق ومائل
وسجد له كل شيء يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل ● الحكيم الذى دل على حكمته عجائب ما
احكم صنعا وتدبيرا ● والقدير الذى دل على قدرته غرائب ما صوره تصويرا ● وخلق
كل شيء فقدره تقديرا ● الشكور الذى مد الشاكرين من عباده بنعمائه التى لا تحصى عددا
وعالم الغيب الذى لا يظهر على غيبه احدا ● فسبحانه من كريم ما اكرمه ● ومن منعم ما انعمه ● ومن
قهار ما احلمه ● ومن عليم ما اعلمه ● وهو الله الفرد الصمد الودود ● الذى اقر له كل معبود
لا مانع لما اعطاه ولا معطى لما منعه ● ولا معقب لحكمه ولا ناقض لما حكمه ● تعالى شانه
وجل برهانه ● وعظم ذاته وسلطانه ● احمده حمد من قلمه بالسداد يرجف ولا يخف ●
ورأيه فى اهتداء الحق يرجح ولا يخف ● واصلى على ضريح ضاهى الضراح نورا وضياء ●
وباهى غرة الصباح حسنا وبهاء ● تربة جدى وسيدى وملاذى وسندى ● حبيب
اله العالمين وخاتم انبيائه ● وسيد رسله وامنائه ● ومجلى غياهب الكفر ومكشف عمائه
السيد الجليل ● والرسل الجميل النبى الأمى المكتوب عندهم فى التورية والانجيل ● محمد
الذى ارسله الله تعالى بالحق بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ● فقام بما
استودعه الله تعالى من امانته ● وحمله من اعباء رسالته ● ولم يزل هاديا الى الايمان ● داعيا
الى الرحمن ● حتى اذعن العاندون ● واقر الجاحدون ● وجاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون

صلى

صلى الله تعالى عليه وعلى آله الأئمة الأخيار ● واصحابه النجباء الابرار ● وعترته الخيرة الاطهار
صلاة وسلاما ينفتق اكمامهما عن شميم الورد والريحان ● ويرتدع اردانهما بنسيم العنبر والبان
ما ضحكت الرياض ببكاء الغمام ● وما ناحت على الأغصان ساجعة الحمام ● وبعد فيقول افقر
عباد الله تعالى الى عفوه وكرمه ورضاه العالم الشريف ابو محمد مصطفى بن السيد حسن بن السيد
سنان بن السيد احمد الحسينى الهاشمى القرشى الشهير بجنابى جعل الله تعالى اخراه خيرا من اولاه
ووفقه للشكر لما اولاه ● ورحم سلفه ● وابقى خلفه ● لما كان علم الآثار والتاريخ ● فى الذروة
العليا من الشماريخ ● اذ به يعرف غرائب صنع الله تعالى وحكمته ● وسعة رحمته ● وشدة جبروته
ويدرك به شؤون ذاته تعالى وكمال قدرته ● ويطلع به على عجائب ملكه وملكوته ● وهو الناطق
بقول بليغ ولسان فصيح ● والواعظ للخلق تارة بتلويح وتارة بتصريح وتوضيح ● بان العاقل من
يطوى الكشح عن الدنيا وزخرفها لسرعة زوالها وفنائها ● وان الاخرة هى الغاية القصوى التى
يسعى الى تحصيلها لشرفها وبقائها ● ويقول ان كنت فى شك من هذا الخبر ● وذا ريب مما نطق
به السير ● فاين الأولون الذين سلكوا مسلك الحق ومنهاجه ● ولبسوا ابهة الملك وتاجه ●
اين ما امر هؤلاء ونهى ونهر ● وعند صفو الليالى يحدث الكدر ● اين ما اكلوا وشربوا ●
وتنعموا وتلذذوا ● وتنزهوا فى رياض السرور ● وتسنموا بالعز فى القصور ● الى ان استوفوا
المدة المحسوبة ● وبلغوا الغاية المضروبة ● فلو كان الملك والبطش يزيدان فى الأعمار ●
ويؤخران ما سبق تقديره فى علم الواحد القهار ● لحموا انفسهم بكريم مجدهم وعلاهم ● وعاشوا
اعمارا على حسب هواهم ● لكن الأعمار محررة مقسومة ● والآجال مقدرة معلومة ● والله تعالى
يقول وبقوله يهتدى المهتدون ● ولكل امة اجل فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون

نظم

لا تأمن الموت فى طرف وفى نفس ● وان تمنعت بالحجاب والحرس
واعلم بان سهام الموت نافذة ● فى كل مدرع منا ومترس

فالفت فى هذا الفن كتابا وجيزا جامعا ● وناموسا مفيدا شاملا نافعا ● يعرب معناه الجزل
التم ● ويؤذن معزاه الأبلج الهم ● عما كان وما وقع وما ظهر وما سطع ● فى صفحات الأيام ●
وجرائد الشهور والأعوام ● من زمن صفى الله ونبيه آدم ● الى ان صدر منا هذا الرقم وجف
القلم ● فدونك ايها السارى هذا النبراس ● كتاب فيه نور وهدى للناس ● كتاب صدر عن مشكوة
الصدق والتحقيق ● وبرهان سطع من مطلع الهداية والتوفيق ● كتاب جليل ما ينطق عن
الهوى وما يضل متابعه وما يطغى ● كتاب كروض النعيم لا يبلى محاسن معناه ● ولا يظمأ من
شرب من كوثر مغناه ● كتاب شريف عالى مناره ● باد فخاره ● لم يكتحل بمثله عيون الأعصار ● ولم
يتشنف بنظيره مسامع الفلك الدوار ● فهو عند الناقد الرشيد ● ومن له قلب او القى السمع وهو
شهيد ● اعذب من نسيم السحر ● واطيب من سمر القمر ● واندى من الندى فى الكبد الحرا نظم

ان آثارنا تدل علينا ● فانظروا بعدنا الى الآثار

جمعته من كثيرة معتوره ● ومصنفات جليلة معتبرة ● واوردت اسم الكتاب الذى نقلت عنه
الكلام ● اما قبل النقل واما عقيب الفراغ عن ذكر المرام ● ليكون ذلك على صحة هذا المؤلف دليلا
ولئلا يجد عائب بعيب لكتابى هذا سبيلا ● وقد وقع الفراغ عن هذا المؤلف الحافل الوسيط

شماريخ راس جبل جمع شماريخ كلور

القصوى بيان

مؤلفات

والعيلم الزاخر المحيط الذى تتلألأ فى تيجان الشرف جواهر جمانه وتحلى جيد الأغانى
بدره ومرجانه بعد ما عانيت فى مدة التأليف من الدهر شدة وعناء وخفت من توارد
السقم والمحن على فلك الحيوة انكفاء فى دولة من خصه الله بالشرف والعلى والسعادة
العظمى سلطان البرين والبحرين حافظ الحرمين الشريفين ملجأ العلماء العظام
ملاذ السلاطين الفخام ناشر العدل والاحسان باسط الامن والامان حامى بيضة
الاسلام ماحى آثار الشرك والازلام خليفة الله فى العالم ظل الله الظليل على كافة
الامم الذى همت همته هامة الافلاك وسمت ذروة اعلامه سمك السماك واستقرت
جلالة قدره فى القلوب بحيث تكاد الافئدة من هيبته تذوب فذل لعظمته سوامد
الجبابرة واذعن لطاعته الفراعنة والاكاسرة ذو المغازى التى تتلى آيات فتحه مفسرة
عن مقاتل ومجاهد وتهب بنصرته الرياح مسندة احاديث سدته العلية الى الفراقد
المستقر على سرير اجداده العظام بالفضل والاستحقاق والمطوق بمواهبه السنية
جموم الرقاب والاعناق ابقاه الله ورحم سلفه على العموم والخصوص الذين جاهدوا
فى سبيل الله حسبما نطق به النصوص وقاموا فى احياء الدين كانهم بنيان مرصوص
وهو السلطان الجليل الذى استوعب ملكه الربع المسكون وجرى امره من اقصى الغرب
الى نهر جيحون فيا له من ملك قلد كراسى مصر والشام وبغداد واسرة الانكروس
ورودس وبلغراد وغيرها من معظم البلاد لعبد من عبيده الكرام وقائد من
قواده الفخام يجرون فيها انهار معدلته للباد والناد ويعملون بها غيما شاء واراد فاصبح
ما بين افق المعمورة بماء عدله وحمايته مغموره نظم فى مدحه نصره الله تعالى

| | |
|---|---|
| العادل الملك الذى اسماؤه | فى كل ناحية يشرف منبرا |
| وله الملوك فكل ارض منهم | بحر يجر الى الاعادى عسكرا |
| ملك له ضوء الجبين تخاله | بدرا فان شهد الوغى فغضنفرا |
| نسخت خلائقه الحميدة ما اتى | فى الكتب عن كسرى الملوك وقيصرا |

الا وهو السلطان بن السلطان والخاقان بن الخاقان شمس المعالى منبع الفضل والعوالى
قاهر الملوك وقهرمان القروم سلطان العرب والعجم والروم المعتصم بالله مؤيد الدين
العالم العادل المنصور السلطان مراد خان بن السلطان المعظم والملك المفخم سليم شاه
ابن المجاهد الغازى ابى الفتوح والمغازى سليمان خان بن جلال الدولة القاهرة
فاتح الشامات والقاهرة سليم خان بن بايزيد خان بن محمد خان بن مراد خان بن محمد
خان بن بايزيد خان بن مراد خان بن اورخان بن عثمان خان ايد الله تعالى اساس دولته
الباهرة ورفع عماد دولته الباذخة وجمع له بين خيرى الدنيا والآخرة وجعل شموس اجلاله
بالعدل مشرقة نيرة وغصون اقباله برعاية الفضلاء مورقة نضرة بحرمة سيد المرسلين
واله الطيبين الطاهرين وصحبه اجمعين وبيمن سلطان وزراء العالم ولى النعم
مفيض الجود والكرم آصف الزمان ملاذ اهل الايمان فخر الدولة والدين نظام
الملك وصلاح العالمين السيف المسلول فى قهر العدى والغيث الهاطل فى بذل الندى

وهو



وهو البحر الطامى اذا زخر والحامى اذا زأر والسامى اذا خطر والهامى اذا مطر نظم

| | |
|---|---|
| يكاد يحكيك صوب الغيث منسكبا | لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا |
| والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت | والليث لو لم يصل والبحر لو عذبا |

يخن

سمى خليل الرحمن ورضى مولانا السلطان وهو الذى تفرد بتدبير المملكة واصلاح حال
الرعية بابكار افكار ما افترعتها الاذهان وما طرقت باسماعها الاذان وقد ارتفع بحمد
الله تعالى بحسن نظره عماد الفضلاء ووصلوا بمساعيه الجميلة الى علو الجوزاء جزاه الله
تعالى خير الجزاء ورزقه يوم القيمة حظ اللقاء ولا زال موفقا لتربية العلماء واحياء
سنن الرسول المصطفى اللهم انك تسمع كلامى وترى مكانى وتعلم سرى وعلانيتى ولا
يخفى عليك شيء من امرى انا البائس الفقير المستغيث المستجير المعترف بذنبه اسئلك مسألة
المسكين وابتهل اليك ابتهال المذنب الذليل وادعوك دعاء الخائف المستكين دعاء من
خضعت لك رقبته وفاضت لك عبرته وذل لك خده ورغم لك انفه ان تحيى قلوبنا
وتشرح صدورنا وتجعل مساعينا خالصة لوجهك الكريم وسببا للفوز الى النعيم
ووفقنا ربنا لما هو محض رضاك واختم لنا بالخير اعمالنا واجعلنا غدا مع الذين انعمت عليهم
من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا واكفنا الهنا ما اهمنا
من امور الدنيا والآخرة ولا تشمت بنا الاعداء ولا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا
تسلط علينا من لا يرحمنا ومتعنا باسماعنا وابصارنا ما احييتنا واجعله الوارث منا
وافتح لنا ابواب الخير وارزقنا وانت خير الرازقين واجعل لى لسان صدق فى الآخرين
ربنا آتنا فى الدنيا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا فى امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين
ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وها انا اشرع فى المقصود
متوكلا على الله المعبود فنقول ان كتابنا هذا مرتب على مقدمة واثنين وثمانين بابا
ثم انى عنونت بيان احوال سيد المرسلين وخاتم النبيين بالكتاب لاشتماله على عدة فصول
وابواب مهمة وينبغى ان لا يزراء بعلم التاريخ ذهابا الى القول بانه خبر واحد جمع ما سمع من
غير تصحيح نقل قال فى الذخيرة فى الفتاوى الحنفية فى هدم كنائس الكفار واذا لم يعرف ان
المدينة فتحت صلحا او عنوة فالمرجع حينئذ كتب التواريخ والآثار مع انى ما اثبت فى هذا الكتاب
الا ما صح عندى نقله وثبت اصله حتى تركت النقل عن بعض الكتب المشهورة لشيوعه بين
العلماء بانه فى نقله كحاطب الليل التقط كل ما صادفه وذلك مثل تاريخ المقرظى وبعض تواريخ
السيوطى فان السيوطى اعتمد فى غالب نقله على المقرظى وهو ممن اشتهر بالكذب اما المقدمة
ففى بيان معنى النبوة والرسالة وذكر اول ما خلق الله تعالى الباب الاول فى
ذكر الانبياء عليهم الصلوة والسلام الباب الثانى فى ذكر بعض الامم
الباب الثالث فى ذكر بعض ملوك الفرس وهم على اربعة اقسام قسم يقال لهم
الفيشدادية وقسم يقال لهم الكيانية وقسم يقال لهم الاشغانية وقسم يقال لهم الاكاسرة
الباب الرابع فى ذكر ملوك يونان الباب الخامس فى ذكر ملوك
الروم الباب السادس فى ذكر حكام بنى اسرائيل الباب السابع

ولا تجعل مصيبتنا فى ديننا

القرطبى
القرطبى

في ذكر الفراعنة ملوك مصر الباب الثامن في ذكر عاد الباب
التاسع في ذكر قبائل اليمن الباب العاشر في ذكر بني لخم ملوك الحيرة الباب
الحادي عشر في ذكر بني غسان ملوك الشام الباب الثاني عشر في ذكر جرهم
ملوك الحجاز الباب الثالث عشر في ذكر ملوك كندة في ارض بكر بن وائل
كتاب في ذكر احوال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وذكر غزواته
وبعض خصائصه الشريفة الباب الرابع عشر في ذكر الخلفاء الراشدين من
بعده الباب الخامس عشر في ذكر آل النبي صلى الله عليه وسلم واولاد ابنته
فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها الباب السادس عشر في ذكر الصحابة
وتاريخ وفاتهم وذكر المحال التي توفوا فيها على سبيل الاجمال الباب
السابع عشر في ذكر بني امية بالشام الباب الثامن عشر في ذكر الخلفاء
العباسية الباب التاسع عشر في ذكر الدولة الحسنية والدوحة الزكية الهاشمية
بمكة المكرمة والطائف وينبع الباب العشرون في ذكر الدولة الهاشمية
الحسينية بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم الباب الحادي والعشرون في بني
امية بالغرب الباب الثاني والعشرون في ذكر الادارسة خلفاء الغرب
الاقصى الباب الثالث والعشرون في ذكر بني حمود العلويين خلفاء الاندلس
الباب الرابع والعشرون في بني الاغلب الباب السادس
والعشرون في ذكر بني باديس الباب السادس والعشرون في ذكر بني كاب ملوك
جزيرة صقلية الباب السابع والعشرون في ذكر الملثمين الباب
التاسع والعشرون في ذكر بني حفص الباب الثلثون في ذكر بني مرين الباب
الحادي والثلثون في ذكر بني الاحمر الباب الثاني والثلثون في ذكر بني وطاس
الباب الثالث والثلثون في ذكر شرفاء فاس الباب الرابع والثلثون
في ذكر بني طولون الباب الخامس والثلثون في ذكر بني طغج الباب
السادس والثلثون في ذكر الخلفاء الفاطمية الباب السابع والثلثون
في ذكر بني ايوب وهم ستة اقسام الاول ملوك مصر والشام والثاني ملوك اليمن والثالث
ملوك حمص والرابع ملوك حماه والخامس ملوك حلب والسادس ملوك حصن كيفا
الباب الثامن والثلثون في ذكر دولة الجراكسة الباب
التاسع والثلثون في ذكر بني زياد ملوك اليمن الباب الاربعون في ذكر بني
نجاح الباب الحادي والاربعون في ذكر بني المهدي الباب
الثاني والاربعون في ذكر بني رسول الباب الثالث والاربعون في ذكر بني طاهر
الباب الرابع والاربعون في ذكر بني حمدان ملوك الموصل الباب
الخامس والاربعون في ذكر بني مروان ملوك ديار بكر الباب السادس والاربعون
في ذكر بني عقيل الباب السابع والاربعون في ذكر بني مزيد الباب
الثامن والاربعون في ذكر بني مرداس الباب التاسع والاربعون


الباب الرابع عشر
او فصل في ذكر
قبائل العرب

ذكر التابعين
وتبع التابعين

ذكر ملوك الطوايف بالغرب

الباب
الثامن والعشرون
في ذكر الموحدين




في ذكر الاتابكية ملوك الشام الباب الخمسون في ذكر بني ارتق ملوك ماردين
الباب الحادي والخمسون في ذكر الاسماعيلية بالعجم الباب
الثاني والخمسون في ذكر الاتابكية ملوك فارس الباب الثالث والخمسون
في ذكر آل طاهر بخراسان الباب الرابع والخمسون في ذكر بني الليث الصفار
الباب الخامس والخمسون في ذكر دولة بني طباطبا بالكوفة واليمن الباب
السادس والخمسون في ذكر الدولة العلوية الحسنية بطبرستان وجرجان الباب
السابع والخمسون في ذكر بني سامان ملوك خراسان الباب الثامن والخمسون
في ذكر الملوك الغزنوية الباب التاسع والخمسون في ذكر الملوك الغورية
الباب الستون في ذكر بني مرداويج الديلمي الباب
الستون في ذكر بني بويه ملوك العراق الباب الحادي والستون في ذكر
بني سلجوق ملوك خراسان والعراق الباب الثاني والستون في ذكر آل
سلجوق بكرمان الباب الثالث والستون في ذكر آل سلجوق بحلب والشام
الباب الرابع والستون في ذكر الدولة الشمندية ملوك بلاد الروم الباب
الخامس والستون في ذكر آل سلجوق بالروم الباب السادس والستون في
ذكر دولة آل عثمان ملوك الارض في الطول والعرض كثرهم الله تعالى وحفظهم
عن الآفات ونصرهم على من ناوأهم واهلك من عاداهم الباب السابع
والستون في ذكر بني قرمان الباب الثامن والستون في ذكر الملوك الخوارزم
شاهية الباب التاسع والستون في ذكر ملوك كرمان من اولاد براق حاجب
واولاد ابن اخيه الباب السبعون في ذكر دولة جنكزخان واولاده الباب
الحادي والسبعون في ذكر ملوك التتار بدشت قبجق الباب الثاني
والسبعون في ذكر ملوك الكرث الغورية الباب الثالث والسبعون
في ذكر اذربيجان من اولاد الامير جوبان الباب الرابع والسبعون
في ذكر آل مظفر الباب الخامس والسبعون في ذكر سربدار الاول ملوك خراسان
الباب السادس والسبعون في ذكر آل شيخ حسن جلاير الايلخاني ملوك
العراق الباب السابع والسبعون في ذكر تيمورلنك وذكر اولاده الباب
الثامن والسبعون في ذكر بعض ملوك الهند على وجه الاجمال الباب
التاسع والسبعون في ذكر الدولة الشيبكية الازبكية ملوك ماوراء النهر وخراسان
الباب الثمانون في ذكر دولة قراقوينلي الباب الحادي والثمانون
في ذكر دولة آق قوينلي الباب الثاني والثمانون في ذكر ملوك التركمان بممالك
الروم من اولاد لغاري الباب الثالث والثمانون في بيان احوال التركمانية
الرمضانية الباب الرابع والثمانون في ذكر ملوك شيروان الباب
الخامس والثمانون في ذكر آل شيخ حيدر الاسماعيلي اما المقدمة ففي معاني النبوة والرسالة
وذكر اول ما خلق الله تعالى في الفتوحات المكية اعلم ان النبي هو الذي يأتيه الملك بالوحي

من عند الله تعالى يتضمن ذلك الوحي شريعة يتعبد بها في نفسه فان بعث بها الى غيره
كان رسولا في الكتب الكلامية الاولى هو العارف بالله تعالى وصفاته حسبما تكون المواظبة على
الطاعات المجتنب عن المعاصي المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات وكرامته ظهور امر
خارق للعادة من قبله غير مقارن لدعوى النبوة فلا يكون معجزا ونابالايمان والعمل الصالح يكون
استدراجا وما يكون مقرونا بدعوى النبوة يكون معجزة وورد ان عدد الانبياء مائة الف
واربعة وعشرون الفا وان عدد الرسل ثلثمائة وثلاثة عشر جما غفيرا وفي العمدة لم يبعث الله تعالى
نبيا من اهل البادية ولا من النساء ولا من الجن وفي ربيع الابرار للزمخشري عن فرقد
السبخي لم يبعث نبي قط من مصر من الامصار وانما بعثوا من القرى وعن ابي ذر الغفاري
رضي الله عنه وجميع الكتب المنزلة مائة صحيفة واربعة كتب نزل على ادم عشر صحائف وعلى
شيث خمسون صحيفة وعلى اخنوخ وهو ادريس ثلثون صحيفة وعلى ابراهيم عشر صحائف
وانزلت التوراة على موسى عليه السلام والانجيل على عيسى عليه السلام والزبور على داود عليه السلام
والفرقان على نبينا محمد سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وعلى سائر الانبياء اجمعين واولوا العزم
من الرسل هم الذين كانوا مامورين بقتال الكفار والجهاد بعد تبليغ الرسالة اليهم
بخلاف النبوة والرسالة فان الجهاد ليس بشرط فيها وفي الكشاف واولوا العزم اولوا الحد والثبات
والصبر قيل هم نوح وابراهيم ويعقوب ويوسف وايوب وموسى وداود وعيسى عليهم
الصلوة والسلام وقيل هم الثمانية عشر الذين ذكروا في الانعام وهم ابراهيم واسحق ويعقوب
ونوح وداود وسليمن وايوب ويوسف وموسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى والياس
واسمعيل واليسع ويونس ولوطا ونبينا محمد صلى الله وسلم سيدا واولوا العزم بحيث لو كان
موسى حيا لما وسعه الا اتباعه ويقتدي عيسى بامام من امته والله تعالى اعلم وروى
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال خمسة من الانبياء عبرانيون ادم وشيث وادريس ونوح
وابراهيم وخمسة من العرب هود وصالح واسمعيل وشعيب ومحمد صلى الله تعالى على نبينا
وعليهم اجمعين فاذا عرفت ما قلنا لك عليك ان نشرع في بيان خلق آدم وبيان
حاله وبيان اول ما خلق الله تعالى فنقول وبالله اختلفت الروايات في اول ما خلق الله
تعالى فقيل نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل العقل وقيل القلم وقيل اللوح وهو من درة
بيضاء طوله يا قوتتان حمراوان وهو في عظم لا يوصف وخلق له قلما من جوهرة طولها
مسيرة خمسمائة عام مشقوق اللسن ينبع منه النور كما ينبع من قلام اهل الدنيا المداد كتب الله
به في اللوح مقادير كل شيء الى يوم القيمة كذا في المدارك نظم

| | |
|---|---|
| جرى قلم القضاء بما يكون | فسبحان المحرك والسكون |
| جنون منك ان تسعى لرزق | وبرزق في عشاوة الجنين |

ثم خلق الله سبحانه وتعالى جرم الارض في هيئة الفهر عليها دخان ثم خلق من ذلك الدخان
السموات ثم دحى الارض وبسطها منه واختلف في مكان الفهر فعن الحسن انه موضع بيت
المقدس ومنه بسط الارض وفي المدارك وعنه بسط الله الارض من تحت الكعبة فذلك
قوله تعالى كانتا رتقا وهو الالتزاق فخلق جرم الارض مقدم على خلق السماء واما دحوها

وبسطها



وبسطها فمتأخر لقوله تعالى والارض بعد ذلك دحيها كذا في الكشاف وانوار التنزيل وغيرهما
ثم خلق الله تعالى الملئكة والجان من نار واسكن الملئكة والجان في الارض وفي المدارك عن
الجاحظ ان الملئكة والجن من جنس واحد فمن طهر منهم في السماء فهو ملك ومن خبث فهو شيطان
ومن كان بين بين فهو جن ثم ان الجن عصوا وفسقوا عن امر ربهم وسفكوا الدماء فبعث
الله تعالى اليهم جماعة من الملئكة فحاربوهم وقاتلوهم حتى طهروا الارض منهم وقال تعالى
في مدة خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام اي من الاحد الى الجمعة وقال ابن عباس
تلك الايام الستة مقدار ستة الاف سنة وفي الحديث ان الله تعالى خلق الارض يوم الاحد
والاثنين وخلق الجبال وفي رواية الحديد يوم الثلثا وخلق يوم الاربعا الشجر والماء و
العمران والخراب وانواع النباتات والحيوانات واقوات اهل الارض وارزاقهم فتلك
اربعة ايام وخلق سبع سموات في يومين خلق يوم الخميس السموات وخلق يوم الجمعة
الشمس والقمر والنجوم والملئكة وخلق ادم اخر ساعة من يوم الجمعة اخر الخلق في اخر
الساعات قبل هي الساعة التي تقوم فيها القيمة وخلقهما بالمهلة تعليما للاناة ولو اراد ان
يخلقهما في لحظة لفعل كذا في انوار التنزيل وفي بحر العلوم خلق الله التربة يوم السبت وخلق فيها
الجبال يوم الاحد الباب الاول في ذكر الانبياء عليهم الصلوة والسلم
في معالم التنزيل واذ اراد الله تعالى جل ذكره ان يخلق ادم قال لابليس والملئكة اني جاعل في
الارض خليفة اي بدلا منكم وارفعكم الى فلكم هو اذلك الى اخر ما قصه الله تعالى في كتابه
الكريم والمراد بالخليفة ههنا آدم سماه خليفة لانه خلف الجن اي جاء بعدهم والصحيح انه خليفة
الله في ارضه لاقامة احكامه وتنفيذ وصاياه وفي بحر العلوم للسمرقندي قال وهب بن منبه لما
اراد الله ان يخلق ادم اوحى الى الارض اني ريبان اخلق منك خليقة فمنهم من يطيعني فيدخلهم
من يعصيني فمن اطاعني ادخلته الجنة ومن عصاني ادخلته النار فقالت الارض مني تخلق
خلقا يكون للنار قال نعم فبكت الارض فانفجرت منها العيون الى يوم القيمة ثم امر الله تعالى
جبريل بان يقبض من زوايا الارض من اسودها واحمرها وطيبها وخبيثها وسهلها وجبلها
ويأتيه بها فلما اتاها جبريل ليقبض منها قالت الارض اني اعوذ بعزة الله الذي ارسلك الى ان
ان تأخذ مني شيئا يكون منه نضيب النار غدا فرجع جبريل عليه السلام الى مكانه ولم يأخذ من الارض
شيئا فقال يا رب استعاذت بك الارض مني فكرهت ان اقدم عليها ثم امر الله تعالى بذلك
ميكائيل وكان له من الامر ما كان لجبرائيل ثم امر الله تعالى بذلك اسرافيل ففعل مثل ما فعل
جبرائيل وميكائيل ثم امر الله تعالى بذلك عزرائيل فذهب ولم يلتفت الى قسمها فقال وانا اعوذ
بعزة ان اعصي له امرا فقبض منها قبضة من زواياها الاربع من زواياها الاربع من ادبهما
الاربع واتى بها الى الملك الجبار روى انه تعالى قال لملك الموت اصعد فقبض روح اولاده وسماه ملك
الموت وجعله لقبض وختم به عمرهم وفي الحديث ان الله تعالى خلق ادم من قبضة قبضها عزرائيل
من جميع الارض فجاء اولاده على قدر الارض الاحمر والابيض والاسود والاصفر وبين
ذلك والسهل والحزن والخبيث والطيب كذا في المصابيح وفي الوفا وكان ابليس قد وطئ الارض
بقدميه فخلقت النفس مما مس قدم ابليس فصارت مأوى البشر ومن التربة التي لم يصل

ثم اني جاعل في الارض خليفة

ارواحهم

ابيها قدم ابليس اصل الأنبيآء والأولياء قال في عوارف المعارف وكانت هذه درة رسول الله
صلى الله عليه وسلم موضع نظر الله تعالى من قبضة عزائل لم يمسها قدم ابليس ثم ان الله
تعالى صور آدم بيد قدرته والقاه بين مكة والطائف على طريق الملئكة الذين يصعدون
من الأرض الى السمآء كلما مر عليه ملاء عجبوا من حسن صورته ولم يكونوا رأوا قبل ذلك على
صورة ادم شيئا من الصور حتى مر به ابليس فجعل يطيف به ينظر ما هو فلما رآه اجوف
عرف انه خلق خلقا لا يتمالك وفي العرائس كان آدم جسدا ملقى على باب الجنة اربعين سنة وكان
يمطر عليه الحزن ثم مطر عليه السرور سنة واحدة فلذلك يكثر الهموم في اولاده وتصير
عاقبتهم الى الفرح والراحة ثم نفخ الله فيه من روحه واسجد له الملائكة وادخله الجنة والبسه
العز والشرف وزينه بالحسن والبهآء وخلق منه حوى عليها السلم في ذلك اليوم الطويل
الذي خلق الله تعالى فيه ادم واخرجهما من الجنة في ذلك اليوم على قول وقيل كان خلق ادم يوم
الجمعة الثامن والعشرين من آذر والطالع ثور وكان الطالع وقت خلق حوى السرطان فلما
اقترن آدم وحوى الخطيئة اهبطهما الله تعالى الى الأرض اهبط ادم على جبل سرنديب في شرقي
ارض الهند وحوى بجدة ساحل مكة كذا في معالم التنزيل وفي بحر العلوم وكان ادم خصف
عليه من ورق الجنة وهي التين فانتفع بها فلما هبط الى الأرض حين هبط كانت هي عليه فلما اصاب
ضحى الأرض وريحها يبست تلك الورقة فتخاثت عليه فدرتها الريح في بلاد الهند فمن هناك
الهند وفشا فيها اصل الطيب ومكث آدم مائة سنة وقيل ثلثمائة سنة لا يرفع دمعه ولا يرفع
رأسه الى السمآء وانبت الله تعالى من دموعه العود الرطب والزنجبيل والصندل وانواع
الطيب وبكت حوى حتى انبت الله من دموعها الخزفل والافاوى ثم اوحى الله تعالى اليه
ان لي حرما بحيال عرشي فاظلني فابن فيه بيتا ثم حف به كما رأيت ملئكتي يحفون بعرشي فهناك
استجيب لك ولولدك من كان منهم في طاعتي فقال آدم اي رب وكيف لي بذلك لست اقوى عليه
ولا اهتدي بمكانه فقبض الله تعالى له ملكا فاظلني به نحو مكة حتى اراه مكانها فبنى ادم البيت
من خمسة اجبل من طور سينا وطور زيتا ومن لبنان والجودي كذا في زبدة الأعمال مختصر
تاريخ الازرقي وفي رواية وهب بن منبه وثبير واحد بدل لبناني والجودي وبنى قواعد من
حرا فلما فرغ من بنائه حرج به الملك الى عرفات فاراه المناسك كلها التي يفعلها اليوم الناس وفيها
التقى ادم مع حوى فتعارفا فسميت عرفات وكان بناء الكعبة هذا بعد بناء الملئكة اياها وفي
وفي شفاء الغرام لا شك ان الكعبة المعظمة بنيت مرارا واختلف في عدد بنائها ويحصل من مجموع
ما قيل فيه انها بنيت عشر مرات منها بناء الملئكة ومنها بناء آدم ومنها بناء اولاده ومنها بناء ابرهيم
ومنها بناء العمالقه ومنها بناء جرهم ومنها بناء قصي بن كلاب ومنها بناء قريش ومنها بناء عبد
العزى ومنها بناء الحجاج وذكر بعضهم بناء عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم بعد قصي
وقبل بناء قريش وهو ضعيف وهي الآن على بناء الحجاج وفي الحديث ان في اخر الزمان يحج الحبشة
ويخربونها خرابا لا تعمر بعده ابدا وهم الذين يستخرجون كنزه اخرجه الحاكم في مستدركه وفي
المستدرك ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليحجن البيت ويعتمرن بعد خروج ياجوج
وماجوج ويروى ان الخليفة هرون الرشيد وقيل ابو المهدي وقيل جده المنصور اراد ان يغير

صنعه الحجاج في الكعبة وان يردها الى ما صنعه ابن الزبير فنهاه الامام مالك بن انس رضي الله عنه وقال
نشدتك الله يا امير المؤمنين لا تجعل بيت الله ملعبة للملوك لا يشاء احد منهم ان يغيره الا غيره
او قال الا نقضه وبناه فتذهب هيبته عن قلوب الناس كذا في شفاء الغرام ولما رمت آدم حتى بلغ
اولاده واحفاده اربعين الفا الصلبية منهم اربعون عشرون منهم ذكور وعشرون منهم اناث
وقيل الأناث تسع عشرة وقيل الذكور احد وعشرون والأناث عشرون وعاش آدم تسع مائة
وستين سنة وقيل الف سنة وتوفي بمكة يوم الجمعة وصلى عليه جبرائيل والملئكة وتولى دفنه
في غار جبل ابي قبيس وقيل توفي بالهند وقيل بسرنديب وقيل غير ذلك وكانت مدة مرضه
احدى عشر يوما وتوفيت حوى بعد آدم بسنة وقيل بثلاثة ايام ودفنت الى جنب ادم والمشهور
ان ادم بالهند وحوى بجدة شيث بن ادم ومعناه هبة الله تعالى وعطيته يعني انه خلف من
هابيل كذا في سيرة مغلطاي وكانت ولادة شيث بعد مائة وعشرين سنة لآدم بعد قتل هابيل
بخمس سنين وفي رواية كان مولده لمضي مائتين سنة وخمس وثلاثين من عمر ادم وقيل غير ذلك
وكان شيث اجمل اولاد ادم واشبههم به واجههم اليه وافضلهم وقال ابن عباس كان معه
توأم ولما حضرت ادم الوفاة عهد الى شيث وعلمه ساعات الليل والنهار وعادة الخلق في كل ساعة
واعلمه بالطوفان وصارت له رياسة بعد ادم اليه وانزل الله تعالى عليه خمسين صحيفة واليه
انساب بنو ادم كلهم اليوم وكانت مدة عمر شيث تسعمائة واثنى عشرة سنة ومات لمضي الف ومائة
واثنتين واربعين سنة من هبوط ادم ادريس بدر بفتح المثناة التحتية وهو اخنوخ بن مهلائيل
ابن قينان بن انوش بن شيث قيل هو اول الغرم من الرسل بعث بعد ادم على شريعة ادم ونزل
عليه ثلثون صحيفة ونزل عليه جبرائيل اربع مرات كذا في الأنس الجليل وكانت ولادته في زمن جده
شيث وقيل بل كانت في زمن ادم عليه السلم ولما مضى من عمر ادريس ثلثمائة سنة وخمس وستين سنة
من عمره بعد ان مضى من عمر ابيه خمسمائة سنة وسبع وعشرون سنة رفعه الله مكانا عليا
واسكنه قلب الأفلاك وهو فلك الشمس وعلم دور الافلاك وطبايع الكواكب وخواصها
وعاش ابو بعد ارتفاعه اربعمائة سنة وخمسا وثلثين سنة كذا في الكامل وفي مختصر الملك المؤيد
بتاء الله ادريس وانكشف له الأسرار السماوية وله صحف منها لا تزموا ان تخطوا بالله خبرة فما
اعظم واعلا ان ندركه المخلوقون الا من اثره ولادريس عليه السلم قصة عجيبة مع ملك الموت من انه
عليه السلم سأل ملك الموت ان يذيقه الموت فاذاقه باذن الله تعالى ثم احياه باذن الله تعالى ثم سأله
ان يورده النار فاورده اياها ثم سأله ان يدخله الجنة فادخله فابى ان يخرج من الجنة محتجا بان
الله تعالى قال كل نفس ذائقة الموت وقد ذقته وقال وان منكم الا واردها وقد وردتها وقال
وما هم منها بمخرجين فلست اخرج فبنى بها بعناية الله تعالى كذا في لباب التأويل رواية عن وهب وهو
اول من خاط الثياب ولبس المخيط وكان من قبله يلبسون الجلود وهو اول من نظر في علم النجوم
والحساب وحكماء اليونان يسمونه هرمس الحكيم وهو عظيم عندهم كذا في نظام التواريخ وهو
اول من اتخذ السلاح وقاتل الكفار واول من اتخذ السبي والأسر وكان يسري الى اولاد قابيل
ويسبيهم وبعده هم نوح بن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ وهو نبي مرسل من اولي العزم واول
نبي نسخت شريعته شريعة من قبله فنسخت شريعته شريعة ادم وكان ادريس على شريعة ادم

شيث

ادريس

زمن بيان

نوح

يدعو الخلق إليها وفي معالم التنزيل كان نوح اطول الأنبياء عمرا وجعلت معجزته في نفسه فانه عمر الف سنة او اكثر ولم ينفض له سن ولم تشب له شعرة ولم تفصل له قوة ولم يصبر بنى على اذى قومه مثل ما صبر هو على طول عمره وفي الأنس الجليل وكانت ولادة نوح عليه السلام بعد ان مضى من هبوط ادم عليه السلام الف وستمائة واثنتان واربعون سنة وكانت بعد رفع ادريس الى السماء بمائة وخمس وسبعين سنة وفي العرائس بعثه الله تعالى الى ولد قابيل ومن تابعهم من اولاد شيث وهو ابن خمسين سنة وفي معالم التنزيل ولبث في قومه بعد هم الف سنة الا خمسين عاما فامن به ثمانون نفسا من الرجال والنساء وروى الضحاك عن ابن عباس انه قال ان نوحا كان يضرب ثم يلف في لبده ثم يلقى في بيته فيرون انه قد مات ثم يخرج فيدعوهم حتى آيس من ايمان قومه فدعا عليهم فاجاب الله تعالى دعاءه وامره ان يصنع الفلك على مثال صدر الدجاجة واخبره بانه يهلك قومه بماء منهمر فجعل نوح يغرس الشجر ليعمل السفينة بامر من الله تعالى واتى على ذلك اربعون سنة وكف في تلك المدة عن الدعاء فلم يدعهم فاعقم الله تعالى ارحام نسائهم فلم يولد لهم ولد فلما ادرك الشجر قطعه وجففه واتخذها سفينة في ثلاث طبقات وكان من خشب الساج وجعل طولها ثلثمائة ذراع وعرضها خمسين ذراعا وطولها في السماء ثلثين ذراعا والذراع الى المنكب هذا قول ابن عباس وقيل اتخذ بدل السفينة غير ذلك فكلما مر الأ من قومه سخروا به وقالوا يا نوح صرت نجارا بعد النبوة فدام نوح عليه السلام في عمله سنتين فلما فرغ منها قامت موضوعة على الأرض تسعة اشهر الى ان اخذ ثلثة نفر من اصحاب نوح عليه السلام اغتابا فاخذ بحوها للاصنام تقربا ليدفع عنهم القحط فيما زعموا فحق عليهم العذاب وكان قبل لنوح اذا رأيت الماء يفور من التنور فاركب السفينة انت واصحابك وعن ابن عباس رضي الله عنهما وهو تنور حوى كانت تخبز فيه فصار الى نوح قيل انه من حجارة وقيل من حديد فلما فار الماء من التنور واخرج الله تعالى سبب الغرق من موضع الحرق ليكون ابلغ في الانذار والاعتبار ركب هو ومن امن به وحمل معه جسد ادم وجعله معترضا بين الرجال والنساء واخذ من كل زوجين اثنين فجعل الوحوش والسباع والهوام في الطبقة السفلى والدواب والأنعام في الطبقة الوسطى وركب هو ومن معه في الطبقة العليا وجعل الذر معه فيها شفقة عليها لضعفها لئلا يصل اليها شيء وحمل ما يحتاج اليه من الزاد وجاء ابليس وتعرض له وقال احملني معك فابى فجعل في السفينة فابى نوح حتى اوحى الله تعالى اليه ان احمله معك فحمله وكان في كوثل السفينة فكلم نوح عليه السلام وقال ويحك يا ابليس قد غرق الغالم لاجلك افلا تتوب الى الله من فعلك فقال اولى توبتي فالغم ان تسجد لجسد ادم فقال الشيطان تركته حيا واسجد له ميتا وفي المختصر وكان اولاده الثلثة وهم سام وحام ويافث معه ونساؤهم وقيل حمل بضعا وستين انانا وقيل ثمانين رجلا احدهم جرهم كلهم من بني شيث وتخلف عن نوح ابنه يام وكان كافرا انتهى فلما دخل نوح السفينة وحمل معه من حمل اذن الله تعالى لينابيع الأرض وابواب السماء ففاضت الأرض بمياهها وامطرت السماء كافواه القرب حتى علا الماء رؤس الجبال بقدر اربعين ذراعا وقيل خمسة عشر ذراعا فباد جميع ما على وجه الأرض الا السفينة ومن فيها وكان بين ارسال الماء واحتمال الماء الفلك اربعين يوما وليلة فلما جرت السفينة قال نوح بسم الله مجريها ولما رست قال بسم الله مرسيها وقيل





من ركب البحر وقال بسم الله مجريها ومرسيها ان ربي لغفور رحيم وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون امن من الغرق وكانت السفينة مطبقة وظلمة الهواء بحيث لا يتميز النهار من الليل فخلق الله تعالى على حرف السفينة كهيئة خرزتين نيرتين تتحرك احديهما مثل الشمس والاخرى مثل القمر ومن حركتها يعلم الليل والنهار واوفات الصلوات فسارت السفينة على وجه الماءستة اشهر فاتت موضع الكعبة فطافت به ثم انتهت الى الجودي وهو جبل في الجزيرة معروف فاقامت عليه شهرا وارسل الله عز وجل ريحا على وجه الأرض فنشف المطر وانسدت ينابيع الماء ثم انه لما مضى بعد هذا والمطر اربعون يوما فتح نوح عليه السلام باب السفينة ووجه الغراب ليأتيه بخبر الأرض فوقع على جيفة طافية على وجه الماء فاشتغل بها ولم يرجع فدعا عليه ان يكون مباعدا وان يجعل رزقه في الجيف وارسل الحمامة فرجعت وقد انضبغت رجلاها من الطين فدعا لها ان تكون ألفا لبني ادم وصارت رجلاها مضبوغتين من يومئذ ثم ارسلها بعد سبعة ايام فرجعت وفي منقارها ورق اخضر آخذا من عشب الارض واوحى الله تعالى الى نوح ان يخرج من الفلك فاخرج اليها ثم وهو آخر الأرض ونزل نوح وولده وجميع من كان معه وكان قد ولد له في السفينة ابنة يحطون وولد الحمام كنعان فبنوا بناحية باقرد من ارض الجزيرة فربيهم بسوق ثمانين واوحى الله تعالى الى نوح وقال لهم اكثروا واثمروا واملأوا الارض ولتكن هيبتكم على جميع المخلوقات والى على نفسه ان لا يعذب قوما بعد هذا بالطوفان هود بن شالخ بن ارفخشذ ابن سام بن نوح عليه السلام بعثه الله تعالى الى قوم عاد وهم اقوام تبسطوا في البلاد ما بين عمان وحضرموت زادهم الله تعالى في الخلق بسطة اى طولا في الأجسام وامتدادا في القد وقصرهم ستون ذراعا واطولهم مائة ذراع وكانت لهم اصنام يعبدونها فقال لهم هود انى لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون فكذبوه وقالوا وما نحن بتاركي الهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين فبعث الله اليهم ريح الدبور فاهلكهم ونجا هود والمؤمنون معه فاقاموا مكة فعبدوا الله تعالى فيها حتى ماتوا وفي رواية عاش هود بعد هلاك قومه من الكفار خمسين سنة وكان عمره مائة وخمسين سنة ودفن بحضرموت وقيل في الحجر وفي مختصر الملك المؤيد ودعا هود قوم عاد فلم يؤمن منهم الا القليل فاهلك الله الذين لم يؤمنوا بريح سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما والحسوم الدايم فلم تدع من عاد احدا الا اهلك غير هود والمؤمنين معه فانهم اعتزلوا في حظيرة صالح بن اسف بعثه الله تعالى الى قوم ثمود فهم ولد ثمود بن جابر بن ارم بن سام بن نوح وكانت مساكنهم بالحجر بين الحجاز والشام وكانوا بعد عاد فكذبوا وكذبوا وعتوا فبعث الله تعالى صالحا فدعاهم الى التوحيد فلم يؤمن به الا قليل ثم ان كفارهم عاهدوهم على ان اتى بما يقترحونه عليه وهو ان يخرج من صخرة معينة ناقة امنوا به فسأل الله تعالى في ذلك فخرج من تلك الصخرة ناقة ولدت فصيلا فلم يؤمنوا وعقروا الناقة وهربت الفصيلة ودخلت الصخرة فاهلكهم الله تعالى بعد ثلثة ايام بصيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة فتقطعت قلوبهم فاصبحوا في ديارهم جاثمين وسار صالح الى فلسطين ثم انتقل الى الحجاز يعبد الله تعالى الى ان مات وهو ابن ثمان وخمسين سنة وقيل توفي بفلسطين والله تعالى اعلم ابراهيم الخليل واسمعيل

هود

صالح

مستضعفون ه

ابراهيم واسمعيل

عليها الصلوة والسلام ابراهيم بن تارخ وهو آزر وابراهيم خليل الرحمن وابو الأنبياء الكرام من
اولى العزم من المرسلين وقد نزل الله تعالى عليه عشرة صحف وكان كاملها امثالا وجعل الله
تعالى له لسان صدق في الآخرين اى ثناء حسنا يحبه كل احد من الامم واكرمه الله تعالى بالخلة
وجعل اكثر الأنبياء من ذريته وختم ذلك بسيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم وكان
مولد ابراهيم عليه السلام بكوثا من قليم بابل من ارض العراق على ارجح الأقوال في زمن نمرود بن كنعان
ابن كوش بن سام بن نوح وكان الضحاك استعمله وولده عمالا على السواد وما اتصل به يمنة
وبسرة وكان وطن الضحاك ووطن اجداده دهنا وند من جبال طبرستان وهناك رمى به
افريدون حين ظفر به وكذلك بخت نصر كان عاملا من قبل لهراسب فيما بين الاهواز الى ارض
الروم من غربي دجلة وكان لهراسب مشتغلا بقتال الترك مقيما بازائهم ببلخ ونطاولت
مدة نمرود بالسواد اربعمائة سنة ثم تولى السواد بعده رجل من نسله يقال له بنبط بن فعود
مائة سنة ثم كداوص بن بنبط مائة وعشرين سنة ثم نمرود بن بالش سنة وشهرا ايام الضحاك
فلما ملك افريدون قتل نمرود بن بالش وشرد النبط وقتل منهم مقتلة عظيمة كذا في
تاريخ الكامل وفي العرائس وكان مولد ابراهيم ليلة الجمعة ليلة عاشور المضى الف واحدى و
ثمانين سنة من الطوفان وكان الطوفان بعد هبوط آدم بالفين ومائتين واثنين واربعين
سنة وبين مولد ابراهيم الخليل والهجرة الشريفة النبوية على صاحبها افضل التحية والتسليم
الفان وثمانمائة وثلاث وتسعون سنة انتهى وقال السدى لما اراد الله تعالى ان يبعث
ابراهيم عليه السلام رأى نمرود في منامه كان كوكبا قد طلع فذهب بضوء الشمس والقمر
حتى لم يبق لهما ضوء ففزع لذلك فزعا شديدا وجمع المنجمة والكهنة وسألهم عن ذلك
فقالوا له هو مولود يولد في تلك الناحية هذه السنة ويكون هلاكك على يديه وذهاب ملكك
على يديه فامر نمرود بذبح كل غلام يولد في تلك الناحية تلك السنة وامر بعزل الرجال عن النساء
وخرج بجميع الرجال الى العسكر وتحاماهم عن النساء ثم بدت له حاجة في المدينة ولم يأمن
عليها احدا من قومه الا آزر وكان آزر صديقه وحاجبه فبعث الى آزر واستدعاه حاجته
وقال اني لم ابعثك الا لثقتي بك فاقسمت عليك لا تدنو من اهلك فقال آزر انا اشح على ديني من
ذلك ودخل آزر المدينة وقضى حاجته ثم بدا له الدخول على اهله لرؤية حالهم واصلاح
شأنهم فلما رأى اهله لم يتمالك ان واقعها فحملت بابراهيم وقيل بوابراهيم تارخ وانما ازعمه
والقصته له قال ابن عباس لما حملت ام ابراهيم قال الكهان لنمرود ان الغلام الذي
اخبرناك به قد حملت به امه الليلة فامر نمرود بذبح الغلمان فلما ولدته ولادة ام ابراهيم اخذها
المخاض خرجت هاربة مخافة ان يطلع عليها فيقتل ولدها فوضعته في نهر يابس ثم لفته في
خرقة ووضعته في خلفاء ورجعت فاخبرت بعوه زوجها بانها ولدت وان الولد في موضع
كذا فانطلق ابوه واخذه من ذلك المكان وحفر له سربا عند نهر فواراه فيه وسد عليه بابه
بصخرة مخافة السباع وكانت تختلف اليه فترضعه قال محمد بن اسحق وكان اليوم
على ابراهيم في الشباب كالشهر والشهر كالسنة فلم يمكث ابراهيم في المغارة الا خمسة عشر
شهرا حتى قال لامه اخرجيني فاخرجته عشاء فنظر وتفكر في خلق السموات والارض ثم

نظر

نظر الى السماء فرأى كوكبا فقال هذا ربي الى آخر ما قصه الله تعالى في كلامه القديم ولم يزل ابراهيم عليه
السلام يدعوهم الى التوحيد ويستهزئ باصنامهم حتى تخلف يوم عيدهم عن الذهاب معهم
وفعل باصنامهم ما فعل من الكسر والهدم فعند ذلك قالوا حرقوه وانصروا الهتكم ان كنتم
فاعلين فلما اجمعوا على احراقه عليه السلام حبسوه في بيت وبنوا بنيانا كالحفيرة فملأ طوله في السماء
ثلثون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا وملؤه من الحطب واوقدوا فيه نارا عظيمة حتى كان
الرجل يمرض فيقول لأجمعن حطبا لابراهيم عليه السلام وكان الرجل يوصي بشراء الحطب والقائه
فيها قال كعب الأحبار كل شيء يطفئ النار الا الوزغ فانه ينفخ في النار فقيل ان نمرود لما
اخرج ابراهيم من السجن ليحرقه حاجته في دينه فقال له من ربك الذي تدعوا اليه قال ربي الذي
يحيي ويميت قال انا احيي واميت الى آخر ما قصه الله تعالى في القرآن ووضعوه عليه السلام في المنجنيق
مقيدا مغلولا واقذفوه في النار وكان ابراهيم يومئذ ابن ستة عشرة سنة فلما القي في النار اتاه
خازن المياه فقال ان اردت اخمدت النار واتاه خازن الرياح فقال ان اردت طيرت النار
في الهوى فقال ابراهيم لا حاجة لي لكم حسبي الله ونعم الوكيل فقال تعالى يا نار كوني بردا وسلاما
على ابراهيم فانقلبت الحفيرة روضة خضرة ذات عين ماء عذب وورد احمر ونرجس قال
ابن بشار وبعث الله تعالى اليه ملكا لظل يونسه وبعث جبريل بقميص من حرير الجنة وطنفسة
فالبسه واقعده على الطنفسة وقعد معه يحدثه وقال جبريل يا ابراهيم ان ربك يقول اما علمت
ان النار لا تضر احبائي ثم ان نمرود اشرف على ابراهيم واطلع من صرح له ينظر اليه فرآه
في احسن حال وانعم فتعجب من ذلك ونادى فقال يا ابراهيم كبير الهك الذي بلغت قدرته
ان حال بينك وبين ما ترى يا ابراهيم هل تستطيع ان تخرج منها قال نعم فقام ابراهيم يمشي
فيها حتى خرج اليه قال يا ابراهيم من الرجل الذي رأيته معك في مثل صورتك قاعدا الى
جنبك قال ذلك ملك الظل ارسله الي ربي ليونسني فيها قال له نمرود يا ابراهيم اني مقرب الى
ربك قربانا لما رأيت من قدرته وعزته فيما صنع معك حين ابيت الا عبادته وتوحيده فقال
له ابراهيم لا يقبل الله منك ما كنت على دينك فقال لا استطيع ترك ملكي ولكن سوف اذبح
فذبح اربعة آلاف بقرة وكف عن ابراهيم فلما رأى الخلق ما اكرم الله ابراهيم من العناية
آمن بالله جمع كثير ونسر خوفا من نمرود وقيل كانت في جملة من آمن رعضة ابنة نمرود
فغاظ بها نمرود على ذلك ثم امر الله تعالى جبريل فرفعها من بين اظهرهم ثم جاء بها الى ابراهيم
وذلك صح بعد ما هاجر من ارض نمرود فزوجها ابراهيم من ابنه مدين فحملت منه عشرين
بطنا اكرمهم الله تعالى بالنبوة وقيل ان اول من آمن له وصدقه ابن اخيه لوط بن هاران بن
آزر وقيل ان اول من آمن به بعد خروجه من النار سارة بنت هاران فتزوجها ابراهيم وتزوجها
وكانت من احسن نساء زمانها ثم ان نمرود لما تمادى به العناد سلط الله عليه البعوض وعلى عسكره
وكان نمرود عبا جيشه اربعة فراسخ في اربعة فراسخ فاكلت لحومهم ودماءهم وجميع ما
عليهم وتركتهم عظاما ودخلت واحدة في منخر نمرود فلبثت في منخره اربعمائة سنة عذبه
الله بها كذا في العرائس والكامل رواية عن كعب وعنه لو ناب الناب الله عليه لكنه في تمادي في
العناد وكان اغيظ الناس عنده من يضرب رأسه بمدقة ليسكن وجعه ساعة ثم سقطت منه

لوعا في الله ص

جعل ص

كالفرخ وهي تقول كذا بسلط الله تعالى رسله على من يشاء من عباده ثم هلك حينئذ وسلط
الله على مدينة كوثا الزلازل حتى خربت ثم ان النمرود بن كنعان كانوا يائمرون ان يكيد والابراهيم
كيدا فاخبره بذلك ابن اخيه لوط بن هاران فخرج ابراهيم مهاجرا من ارض العراق الى ربه
وسار باهله سارة ومعه لوط واصحابه الذين آمنوا به يلتمس الفرار بدينه والامان على عبادة
ربه وخرج معه آزر ابو ابراهيم وكان مقيما على كفره ولما نزلوا حران مات بها آزر على كفره
فمكث بها ابراهيم ما شاء الله تعالى ثم خرج ونزل الرها ثم سار الى مصر ويقال بعليك
ثم سار الى الشام واقام بين الرملة وايليا وهو اول من هاجر من وطنه في ذات الله تعالى
حفظا لايمانه فاقام بها حتى كثر ماله وشاخ بعد ان نزل بها وهو شاب وضاق على اهل
الموضع موضعهم من كثرة ماله ومواشيه فقالوا له ارحل عنا فقد اذيتنا بمالك ايها الشيخ
الصالح فرحل عنهم وضيق الله تعالى على اهل ذلك الموضع الذي يعرف اليوم بوادي السبع وغار
مياههم وقل بركتهم ثم نزل ابراهيم اللجون فاقام بها زمانا ثم قام ونزل ممرى كنانة في
الانس الجليل وفي الاكتفا انه ساره غارت وغضبت على هاجر فامرت ابراهيم ان يحولها ويزيلها
فاوحى الله تعالى الى ابراهيم ان ائت بهاجر وابنها الى مكة وتركهما ابراهيم البراق وحمل اسمعيل
امامه وهو ابن سنتين وقيل وهي ترضعه وهاجر خلفه ومعه جبرائيل يدله على موضع
البيت ومعالم الحرم وفي معالم التنزيل فوضعهما ابراهيم عند البيت عند دوحة فوق زمزم
في اعلا المسجد وليس بمكة يومئذ احد وليس بها ماء ولا عمارة ولا زراعة ووضع عندهما
جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم قفى ابراهيم منطلقا فتبعته ام اسمعيل فقالت يا ابراهيم الى
من تدعنا فسكت عنها حتى اذا دنى من كداء قال الى الله عز وجل اذ دعكم قالت فالله امرك بهذا
قال نعم قالت فحسبي ثم كنا الى كاف وانصرف هاجر الى ابنها ثم وقف ابراهيم على كداء يستقبل
القبلة بوجهه ثم دعا ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا
ليقيموا الصلوة فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون
وجعلت ام اسمعيل ترضع اسمعيل وتشرب من ذلك الماء حتى اذا نفد ما في السقاء وعطشت
وعطش ابنها جعلت تنظر اليه وقد قرب من الموت فانطلقت كراهة ان تنظر اليه فوجدت
الصفا اقرب جبل في الارض يليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادي تنظر اليه هل ترى
احدا فلم تر احدا فهبطت من الصفا حتى اذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها ثم سعت سعي الانسان
المجهود حتى جاوزت الوادي ثم اتت المروة فقامت عليها ونظرت هل ترى احدا ففعلت ذلك
سبع مرات قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك سعي الناس بينهما فلما اشرفت
على المروة سمعت صوتا فقالت صه فاسكتت نفسها ثم تسمعت فسمعت ايضا
فقالت قد اسمعت ان كان عندك غواث فاذا بجبرائيل فبحث الصوت وقد غيب له نفسها حتى ظهرت الى الصوت
عند رأس اسمعيل ثم بدا لها جبرائيل فانطلق بها حتى وقف على موضع زمزم فبحث بعقبه
او قال بجناحه حتى ظهر الماء فجعلت ام اسمعيل تحفر الماء وتحوضه خشية ان يفوتها
قبل ان تاتي بشنها فاستقت وباء درت الى بنيها فسقته قال ابن عباس قال النبي صلى
الله عليه وسلم رحم الله ام اسمعيل لو تركت زمزم او قال لو لم تغرف من الماء لكانت زمزم عينا

معينا



معينا وفي الاكتفا فلما شربت جعلت تدبها بيقاطران لبنا فكان ذلك اللبن طعاما وشرابا
لاسمعيل ثم بشرها الملك بدوام الماء وكبر الولد وابتنيان ابراهيم عليه السلم وطابت نفسها وحمدت
الله تعالى وقالت في جوابه بشرك الله تعالى بخير فلما راث قوم من العمالقة وكانوا يسكنون
بعرفة غيرة الماء ولطافة المكان نزلوا معها باذنها على الماء فانست بهم ومعهم الذرية
فنشا اسمعيل مع ولدانهم وكان ابراهيم يزورها جرى في كل شهر على براق يغدو ويروح
فيأتي مكة ثم يرجع فيقيل بمنزله في الشام فزارها بعد ونظر الى من هناك من العمالقة
والى كثرتهم وغيرة الماء فسر بذلك ولما بلغ اسمعيل ان يسعى مع ابراهيم في اشغاله
ويعينه في حوايجه واعماله وذلك حين كان ابن ثلاث عشرة سنة وقيل ابن سبع سنين راى
ابراهيم في المنام انه يذبحه فقال لاسمعيل انطلق نقرب قربانا لله عز وجل فاخذ سكينا وحبلا
وانطلق معه حتى ذهب به بين الجبال فقال له الغلام يا ابه اين قربانك فقال يا بني اني اري في
المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى فقال يا ابت افعل ما تؤمر واوصاه بوصايا وان يقرى منه على
امه السلام ففعل ابراهيم ما اوصاه ابنه ثم اقبل عليه فربطه وقبل بين عينيه ووضع السكين
على حلقه فلم يحك السكين فشحذها مرتين او ثلاثا حتى صار كشعلة النار وكل ذلك لم
يقطع فقال الغلام يا ابت كبني لوجهي لئلا ترى في تغيرا فتدركك رقة تحول بينك وبين امر الله
تعالى وانا لا انظر الى الشفرة فاجزع ففعل ذلك ابراهيم ثم وضع السكين على قفاه فانقلب السكين
وكان ذلك عند الصخرة بمنى فضرب السكين على الصخرة فقطعها نصفين كالفجل ثم نودي يا ابراهيم
قد صدقت الرؤيا فنظر ابراهيم فاذا بجبريل ومعه كبش املح اوزن فقال هذا فداء لابنك فاذبحه
دونك فكبر جبرائيل وكبر الكبش وكبرا براهيم وابنه اسمعيل فاخذ ابراهيم الكبش والى المنحر فذبحه
وعن ابن عباس ان الكبش الذي ذبحه ابراهيم الذي قربه هابيل ابن ادم فتقبل منه ثم ان جرهما
وقطوراوها ابنا عم خرجوا سيارة من اليمن اجدبت البلاد عليهم فساروا بذراريهم واموالهم
فعجبوا بارض مكة ونزلوا بها وشب اسمعيل وتعلم العربية منهم وتزوج من جرهم رعلة بنت
مضاض بن عمرو فولدت له عشرة ذكور منهم ثابت فلما بلغ اسمعيل ثلثين سنة وقيل عشرين
وقيل ستا وعشرين وابراهيم يومئذ ابن مائة سنة وهو بالشام اوحى الله تعالى اليه ان ابتع
السكينة وهي ريح لها وجه وجناحان فجئ تشتفل السكينة فهو موضع البيت فتبعه ابراهيم
حتى اذا اتت موضع الكعبة تطوى السكينة على موضع البيت وفي الاكتفا وهو يومئذ
ربوة حمراء مدورة مشرفة على ما حولها فحفر ابراهيم واسمعيل اساس البيت يريد ان اساس
ادم الاول فحفرا عن حول البيت فوجدا اساس ادم ثم بنيا عليه فكان ابراهيم يبني واسمعيل
ينقل له الحجارة على رقبته وبناوله وكانا كلما بنيا دعوا فقالا ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم
فلما ارتفع البنا قرب له المقام فكان ابراهيم يقوم عليه ويبني ويحوله اسمعيل في نواحي البيت فبنيا
وجعلا طوله في السماء تسعة اذرع وفي الارض ثلثين ذراعا وعرضها في الارض ثنتين وعشرين
ذراعا قال ابو الوليد الازرقي وادخل الحجر وهو سبعة اذرع في البيت وكان قبل ذلك زريبا
لغنم اسمعيل كذا في الاكتفا وفي ايضاح المناسك وغيره وجعل الباب مصفقا بالارض
غير مبوب ولم يجعل له سقفا وفي البحر العميق وحفر في جوف الكعبة على يمين الداخل بيراعمقها

ثلاثة اذرع ليكون فيها ما يهدى للكعبة وكان اسم البيهرخسف وفي الأكتفا وامر ابراهيم بعد
فراغه ان يؤذن في الناس بالحج فقال يارب وما يبلغ صوتي قال الله اذن منك الدعا وعلي
البلاغ فارتفع على المقام وارتفع به المقام جدًا فنادى ايها الناس كتب عليكم الحج الى البيت
العتيق فاجيبوا ربكم فاسمعه الله تعالى من في اصلاب الرجال وارحام النساء ممن سبق في
علمه ان يحج وفي انوار التنزيل اذن من ابي قبيس وفي العرائس من اعلى ثبير ثم اتى ابراهيم بمناسك
الحج وحج فلما فرغ من حجه رجع الى منزله بالشام فكان يحج البيت كل عام وحجته سارة وحجة
اسمعيل ويعقوب والاسباط والأنبياء هلم جرا وحجه موسى بن عمران قال ابن جريج واول
من لبى من آل ابراهيم اسمعيل هاجر لوفيت بمكة قيل ان برفع البيت ابراهيم واسمعيل
ودفنت بموضع الحجر ثم توفيت سارة ام اسحق وهي ابنة مائة وسبع عشرة سنة وقيل مائة
وسبع وعشرين سنة وكانت عند ولادتها اسحق في سن تسعين سنة فلما توفيت سارة
دفنها ابراهيم في المغارة في ارض جيرون وفي العرائس وقيل عاش ابراهيم بعدها خمسين سنة
ثم لوفي ابراهيم عليه السلم ودفنه اسحق فيها بجذاء سارة من جهة الغرب واختلف في عمره فقيل
مائة وخمس وسبعون سنة وقيل مائة وخمس وتسعون وقيل مائة سنة وعليه اكثر العلماء
كذا في الحدائق وروي انه جاءه ملك الموت ليقبض روحه فقال له ابراهيم عليه السلم هل رأيت
خليلا يميت خليله فاوحى الله تعالى هل رأيت خليلا يكره لقاء خليله فقال اذن نعم وذكر
اهل التواريخ ان بين مولده والهجرة الشريفة الاحمدية الفين وثمانمائة وثلاثا وتسعين سنة
وابراهيم عليه السلم هو اول من اختتن وكان في سن ثمانين سنة واول من لبس السراويل واول
من ظهر الشيب فيه واول من صلى اول النهار اربع ركعات واول من اضاف الضيف وقلم
الظفر وقص الشارب ونتف الأبط واستنجى بالماء واول من استاك وتمضمض واستنشق
بالماء وحلق العانة واول من صلخ وعانق وقيل بين العينين موضع السجود وفي المختصر
وقد اختلف في معنى الصحف التي انزلها الله تعالى على ابراهيم وقد روى ابو ذر عن النبي صلى
الله عليه وسلم انها امثال فمنها ايها المسلط المغرور اني لم ابعثك لتجمع الدنيا بعضها على
بعض ولكن بعثتك لترد عني دعوة المظلوم فاني لا اردها ولو كانت من كافر وعلى العاقل ان
يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شانه حافظا للسانه ومن عد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما
يعنيه ولوفي اسمعيل بمكة ودفن عند قبر امه هاجر بالحجر بعد ان بعثه الله تعالى الى جرهم العمالقة
وقبائل اليمن فدعاهم الى الاسلام خمسين سنة فامن له قليل منهم وفي شفاء الغرام ودفن
حيال الموضع الذي فيه الحجر الأسود وكان وفاته بعد وفات ابيه ابراهيم بثمان واربعين سنة
وكان عمره مائة وسبعا وثلثين سنة كذا افاده المسعودي في تاريخه وفي شفاء الغرام ان في
الحطيم قبر تسعة وتسعين نبيا وفي العمدة في الحديث ما من نبي هرب من قومه الا هرب الى مكة
يعبد الله تعالى فيها الى ان يموت قال مقاتل في المسجد الحرام بين زمزم والركن قبر تسعين نبيا
منهم هود وصالح واسمعيل وكانت ولاية البيت لاسمعيل ما دام حيا فلما توفي ولي البيت
بعده ابنه ثابت وقام مقامه ما شاء الله ان يليه ولم يله من ولد احد غيره وكان اكبرهم
ثم مات ثابت فدفن في الحجر مع امه رعلة بنت مضاض بقيت ولاية البيت في يدي اخواله

ثبير ظ

من

١٠

من جرهم لآبائهم عهد اياه بنو اسمعيل لخؤلتهم وقرابتهم واعظام الحرم ان يكون به بغي وقتال
حتى بغت جرهم في الحرم فاهلكهم الله تعالى وفوض ولاية البيت الى نبي الله اسمعيل وسيجي التفصيل
بذلك ان شاء الله تعالى اسحق عليه السلم ابن ابراهيم الخليل واصه سارة بنت هاران حملت به
في الليلة التي خسف الله تعالى بقوم لوط فيها وولدته ولها تسعون سنة ومن ولده الروم
واليونان والأرمن ومن يجري مجراهم وبنو اسرائيل كذا في معالم التنزيل وهو الذي قال
الله تعالى في شانه في التنزيل فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فتعجبت من ذلك سارة
لكبرسنها وسن بعلها وكان سن ابراهيم اذ ذاك مائة وعشرين سنة في قول ابن اسحق فقالت
الملئكة اتعجبين من امر الله تعالى رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد ثم ان اسحق تزوج
بنت عمه ربقة بنت بتويل وكان اسحق ضرير البصر فولدت له العيص ويعقوب في بطن واحد وكان
عيص ذا قوة ويحب القنص وهو ابو ايوب النبي عليه السلم وله قصة عجيبة مع اخيه يعقوب في احراز
دعوة النبوة والتفصيل في كتاب عرائس الثعلبي وفي الأنس الجليل ولبث ابراهيم عليه السلم
حتى بعث الله اسحق الى ارض الشام وبعث يعقوب الى ارض كنعان واسمعيل الى جرهم ولوط الى
سدوم وكانوا انبياء على عهد ابراهيم عليهم صلوات البر الرحيم وعاش اسحق مائة سنة
وثمانين سنة ومات بالارض المقدسة ودفن في المغارة عند ابيه ابراهيم عليهما السلم بجنب
زوجته ربقة وكانت قد توفيت قبل قد فنت بازاء سارة وفي شفاء الغرام والاصل الاصيل
للسخاوي وكان اسمعيل اكبر من اسحق باربع عشرة سنة وقيل غير ذلك يعقوب عليه السلم
هو ابن اسحق بن ابراهيم وهو الذي يسمى اسرائيل قيل معناه صفوة الله وقيل لانه سار بالليل
وكمن بالنهار حين خاف من اخيه العيص ولحق بخاله ولوفي العمدة ولد يعقوب واخوه العيص
بعد مضي ستين سنة من عمر اسحق ورزق يعقوب من زوجته ليا روبيل وهو اكبر اولاده
ثم شمعون ولاوي ويهوذا ثم تزوج اختها راحيل فرزق منها يوسف وبنيامين وولد
له من سريتين سنة اولاد وكان بنو يعقوب اثني عشر ولدا هم آباء الأسباط الاثني عشر
وروي ان يعقوب لما بلغ ثلاثة وسبعين سنة ولد له من راحيل يوسف ولما بلغ يعقوب
تسعين سنة فقد عنه يوسف وكان في فراقه اربعين سنة على قول ابن عباس واكثر
المفسرين او ثمانين سنة وهو قول الحسن البصري وقيل ستا وثلثين وقيل ستا وعشرين
سنة واقام يعقوب مع يوسف ربعا وعشرين سنة باغبط حال واهنى عيش وانعم سرور
وقيل سبع عشرة سنة وعاش يعقوب مائة وسبعا واربعين سنة ثم حضرته الوفاة
ومات بمصر واوصى ان يحمل الى الارض المقدسة ويدفن عند ابيه وجده فحمله ابنه يوسف
في تابوت من ساج الى بيت المقدس وخرج معه يوسف وعظماء اهل مصر ودفنه عندهما
ويعقوب هو اول من بنى مسجد بيت المقدس وارى موضعه بوحي من الله تعالى ووافق يوم موت
يعقوب يوم موت اخيه عيص وعاش بعد ابيه ثلثا وعشرين سنة كذا في المدارك وفي
عرائس الثعلبي وانوار التنزيل وكان منزل عيص بلاد الروم والسواحل فصار ذلك له ولولده
من بعده قال ابن اسحق تزوج عيص ابنة عمه نسمة بنت اسمعيل عليه السلم فولدت له في بلاد
الروم ولد اسماه الاصفر وتناسل منه الروم فالروم كلهم من بني الاصفر وكان يعقوب

اسحق

يعقوب

يعقوب يخاف منه لانه سبقه بدعوة ابيه اسحق وعد بها عيصا فلم يزل يعقوب خايفا منه لانه
كان ذا قوة وبطش شديد حتى ذهب الى عند خاله ليان بن ناهد واستقر عنده زمانا ثم فارقه
خوفا من اخيه الى منزل ابيه من فلسطين فلم ير من اخيه الا خيرا يوسف عليه السلم ابن يعقوب بن
اسحق بن ابراهيم ولد يوسف لما كان ليعقوب من العمر تسعون سنة ولما صار ليوسف من
العمر ثماني عشرة سنة على اختلاف كان فراقه ليعقوب واعطاه الله تعالى النبوة وهو في سن
ثماني عشرة سنة واتاه الله الملك والعلم والحكمة وهو ابن ثلث وثلثين سنة وفي المدارك
كان فضل يوسف على الناس في الحسن كفضل القمر ليلة البدر على نجوم السماء وكان اذا سار
في ازقة مصر يرى تلالأ وجهه على الجدران كما يتلالا نور الشمس وضوء القمر على الجدران
انتهى ثم اجتمع يعقوب بيوسف في مصر وليعقوب من العمر مائة وثلاثون سنة وبقيا
مجتمعين سبع عشرة سنة وقيل غير ذلك وسيجي تفصيل احوال يوسف ونبذ من ذكر ابيه
يعقوب عليهما السلم ان شاء الله تعالى في ترجمة اولاد حام ملوك مصر ان شاء الله تعالى
لوط النبي عليه السلم هو ابن اخي ابراهيم عليه السلم وهو لوط بن هاران بن ازر وسمي لوطا لانه
لبط اي تعلق بقلب ابراهيم ولصق وكان ابراهيم عليه السلم يحبه حبا شديدا وكان ممن امن
بعمه ابراهيم وهاجر معه الى مصر وعاد الى الشام وارسله الله الى اهل المؤتفكات وهي خمس
مدائن اكبرها سدوم وكان بينها وبين السبع منزل ابراهيم مسيرة يوم وليلة وكان اهلها
اهل فسق وكفر وفاحشة وفي العرايس عن ابن عباس وجب عليهم العقوبة جميعا لان
الرجال قد استغنوا بالرجال والنسا بالنسا ودام لوط يدعوهم الى الله تعالى وينهاهم فلم يلتفتوا
اليه فلما اراد الله تعالى هلاكهم امر لوطا ان يسري باهله بقطع من الليل ولا يلتفت منهم
احد فخرج لوط من بينهم فامطر الله عليهم الكبريت والنار وقيل خسف بالمقيمين وامطرت
الحجارة على المسافرين وشذاذهم وقيل امطرت عليهم ثم خسف بهم وفي العرايس هلكت
قراهم الاربع ونجت الخامسة من العذاب لانها آمنت وهلكت امرأة لوط بحجر اتاها فقتلها
وقيل مسخت حجرا او ملحا لانها كانت موالية لاهل سدوم فلما سمعت بالهدة التفتت وقالت
واقوماه فحق عليها العذاب وتوفي لوط عليه السلم في قرية تسمى كفرطاب على نحو فرسخ من مسجد
الخليل عليه السلم ونقل ان في المغارة الغربية تحت المسجد العتيق ستين نبيا منهم عشرون
مرسلا وصار هذا المكان مشهورا يقصد ويزار كذا في الانس الجليل ايوب النبي
عليه السلم وهو نبي مرسل عده اصحاب السير والتواريخ من امة الروم لانه من ولد العيص
وهو ايوب بن اموص بن رازخ بن العيص بن اسحق بن ابراهيم الخليل وكان له زوجة
يقال لها رحمة بنت افرائيم بن يوسف بن يعقوب بن اسحق وكان صاحب اموال عظيمة
وكان له الثنية جميعا من اعمال دمشق ملكا فابتلاه الله تعالى بان اذهب امواله حتى صار
فقيرا ثم ابتلاه فاذهب اولاده ثم ابتلاه في جسده حتى تجذم ودود وبقي مرميا على مزبلة
لا يطيق احد ان يشم رائحته وهو في كل ذلك شاكر لا يجزع وزوجته صابرة تخدمه فتراءى
لها عدو الله ابليس وقال لها اسجدي لي لارد مالكم فاستاذنت ايوب فغضب وحلف لئن شفاني
الله تعالى لاجلدنك مائة جلدة وقال اعزبي عني فلا اراك فطردها فذهبت فلما نظر ايوب

يوسف

لوط

ايوب

وليس



وليس عنده طعام ولا شراب ولا صديق خر ساجدا وقال ربي اني مسني الضر وانت
ارحم الراحمين فقيل له ارفع راسك فقد استجيب لك اركض برجلك فركض برجله فنبعت عين
فاغتسل منها فلم يبق عليه داء فعافاه الله ورزقه امواله وزيادة ورد على امرأته شبابها
وحسنها وولدت له ستة وعشرين ذكرا ولما عوفي امره الله تعالى ان ياخذ عرجونا من
النخل فيه مائة شمراخ فيضرب به زوجته رحمة منا من الله تعالى ورحمة ليبر في يمينه
ففعل وروي انه لما رد الله عليه ماله جاءه ملك وقال ان ربك يقرئك السلام بصبرك
فاخرج الى اندرك فخرج اليه فارسل الله تعالى عليه جرادا من ذهب فطارت واحدة
فاتبعها وردها الى اندره فقال له الملك اما يكفيك ما في اندرك قال هذه بركة من بركات
ربي ولا اشبع من بركته وكان ايوب نبيا في عهد يعقوب عليهما السلم وعاش ثلاثا
وتسعين سنة واختلف في مدة بلائه فقيل ثلث سنين لم تزد يوما وهو قول وهب
وقيل سبع سنين وهو قول كعب وقيل سبع سنين واشهرا الكل من معالم التنزيل ومختصر
صاحب حماه ومن ولد ايوب بشر بن ايوب وبعث الله بشرا رسولا بعد ايوب وسماه ذا
الكفل وكان مقامه بالشام وقبره في قرية كفل حارس من اعمال نابلس كذا ذكره الملك
المؤيد صاحب حماه في كتابه وذكر الامام البغوي واختلفوا في ذي الكفل قال عطا
ان نبيا من انبياء بني اسرائيل اوحى الله تعالى اليه اني اريد قبض روحك فاعرض ملكك
على بني اسرائيل فمن تكفل لك انه يصلي بالليل لا يفتر ويصوم بالنهار ولا يفطر ويقضي بين
الناس ولا يغضب فادفع ملكك اليه ففعل ذلك فقام شاب فقال انا اتكفل لك بهذا فكفل
ووفى به فشكر الله له ونباه فسمي ذا الكفل قال مجاهد لما كبر اليسع قال لو اني استخلف
رجلا على الناس يعمل عليهم في حيوتي حتى انظر كيف يعمل قال فجمع الناس فقال من يتقبل
مني بثلاث استخلفه يصوم النهار ويقوم الليل ولا يغضب فقام رجل تزدريه العين
فقال انا فرده ذلك اليوم فقال مثلها في اليوم الاخر فسكت الناس فقام ذلك الرجل فقال
انا فاستخلفه فاتاه ابليس ليستغويه ويغضبه فعصمه الله تعالى منه فسمي ذا الكفل لانه
تكفل بامر فوفى به وفي تفسير الامام ابي الليث قيل انه كفل مائة من الانبياء وانجاهم من القتل
وضمهم الى نفسه واختلف في نبوته فقيل نبي كما يدل عليه ذكره تعالى مع الانبياء وقيل
بل كان عبدا صالحا وانما ذكره تعالى مع الانبياء لان علمه كعلمهم والاكثر على نبوته ثم
ثم اختلفوا في تعيينه فقيل هو الياس وقيل زكريا وقيل نبي من انبياء الله تعالى كما هو المشهور
شعيب النبي عليه السلم وهو نبي بعثه الله تعالى الى اصحاب الايكة واهل مدين وقد اختلف
في نسب شعيب فقيل انه من ولد ابراهيم وقيل من ولد بعض الذين امنوا بابراهيم وكانت
الايكة من شجر ملتف عندهم قال الشاعر حيص بيص نظم

| | |
|---|---|
| الا انما الدنيا غضارة ايكة | اذا اخضر منها جانب جف جانب |
| وما الدهر والامال الا فجايع | عليها وما اللذات الا مصايب |
| فلا تكتحل عيناك فيها بعبرة | على ذاهب منها فانك ذاهب |

فلم يؤمنوا بالله تعالى فاهلكهم الله بسحابة امطر الله عليهم نارا يوم الظلة وذلك انهم

ذو الكفل

يقضي صح

شعيب

رأوا حرا شديدا فدخلوا الأسراب فوجدوها اشد حرا فخرجوا منها فرأوا سحابة فاستظلوا بها فامطرت عليهم النار فاحترقوا واهلك الله تعالى اهل مدين بالرجفة وفي معالم التنزيل قال ابو عبد الله البجلي كان ابوجاد وحطي وهوز وكلمون وسعفص وقريشت ملوك مدين وكان ملكهم في زمن شعيب يوم الظلة كلمون فلما هلك قالت ابنته بكيه نظم

| | |
|---|---|
| كلمون هدّ ركني | هلكه وسط المحله |
| سيد القوم اتاه | لهب النار تحت ظله |
| جعلت نار عليهم | دارهم كالمضمحله |

وجاء في الخبر ان شعيبا كان خطيب الانبياء عليهم الصلوة والسلام وكان ضرير البصر ثم رد الله تعالى بصره في اخر عمره وقبر شعيب عليه السلام بقرية يقال لها حطين من اعمال مدينة صفد وهو عن بيت المقدس بثلاث مراحل كذا في الانس الجليل ذو القرنين كان في زمن ابراهيم قال عكرمة كان ذو القرنين نبيا وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه كان عبدا صالحا وكان الخضر وزيره وابن خالته وكان مربع مأته في مأته موضوعا على لوائه وسيجئ تفصيل احواله ان شاء الله تعالى في محله في بيان ملوك اليمن واختلف في اسم ذي القرنين فقيل الاسكندر وقيل غيره وهو صاحب الخضر واختلف ايضا في انه رومي او يماني وهو غير الاسكندر اليوناني وهو صاحب ارسطوا موسى بن عمران عليه السلام وهو موسى بن عمران بن فاهث بن لاوى ابن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الخليل ولما صار ليعقوب ست وثمانون سنة ولد له لاوى ولما صار للاوى ست واربعون سنة ولد له فاهاث ولما صار لفاهاث ثلث وستون سنة ولد له عمران ولما صار لعمران سبعون سنة ولد له موسى عليه السلام وسيجئ باذن الله تعالى وتوفيقه في ترجمة فرعون مصر بيان ولادته وما جرى له مع فرعون ولم ينزل من ذكر احواله الشريفة الا وقعة التيه وقصته لجبارين وبعضا من احواله فنقول ولما اهلك الله تعالى فرعون وجنوده قصد موسى المسير ببني اسرائيل الى الارض المقدسة وذلك ان الله سبحانه وتعالى وعد موسى عليه السلام ان يورثه وقومه الارض المقدسة وهي الشام كذا في الانس الجليل وفي عمدة المعاني الارض المقدسة اي المطهرة وهي دمشق وفلسطين وبعض الاردن وكان يسكنها الكنعانيون الجبارون قال ابن عباس ارجاء قرية الجبارين كان فيها قوم من بقية عاد يقال لهم العمالقة وراسهم عوج بن عنق وقيل بلقا وفي معالم التنزيل سمي اولئك القوم جبارين لامتناعهم لطول قامتهم وقوة اجسادهم وكانوا من العمالقة وبقية قوم عاد وفي معالم التنزيل والعرائس وكانت احدى بنات ادم لصلبه عنق وكان مجلسها جربا من الارض وكان كل اصبع من اصابعها ثلثة اذرع في عرض ذراعين في رأس كل ذراع منها ظفران من حديد مثل المنجلين وكان موضع جلوسها جربا من الارض وبقال انها اول من بغى في الارض فارسل الله عليها اسودا كالفيلة وذبابا كالابل ونسورا فسلطهم عليها فقتلوها واكلوا لحمها وشربوا دمها انتهى فولد منها عوج وكان طوله ثلثة الاف وثلثمائة وثلثين ذراعا وثلث ذراع وفي العرائس كان طول عوج بن عنق ثلثة وعشرين الف ذراع وثلثمائة وثلثة وثلثين

موسى

وفي القاموس عوج بن عوق بضمهما رجل ولد في منزل ادم فعاش الى زمن موسى وذكر من عظم خلقه شناعة انتهى

كالجبير

وثلثين

وثلثين ذراعا بذراع زمانه وكان يخوض البحار ويشرب منه ويتناول الحوت من قرار البحر ويشويه بعين الشمس يرفعه اليها ثم يأكله وبروى ان الماء طبق ما على الارض من جبل وفي موضع اخر منه علا الماء روس الجبل بقدر ازيد من ثلثين ذراعا وقيل خمسة عشر ذراعا وماجاوز ركبتي عوج بن عنق فلما اتى موسى واصحابه الى جانب الطور امره الله تعالى ان يقيم ببني اسرائيل في ذلك المكان وان يستخلف عليهم هرون شد دني منة فامره الله تعالى ان يقطع الالواح من صخرة صماء فقطعوها فكتب الله تعالى فيها التوراة بيده قدرته وكان موسى عليه السلام يسمع جريان القلم فلذلك حدث نفسه بالرؤية فبينا هو كذلك اذ بدا للسامري ان يضل قوم موسى بالعجل فاضلهم فلما رجع موسى غضب على بني اسرائيل واخذ برأس اخيه الى اخر ما قصه الله تعالى في محكم تنزيله ثم انزل الله تعالى توبتهم بقتل انفسهم اي قتل بعضهم بعضا وقيل امر من لم يعبد العجل ان يقتل العبدة روى ان الرجل يرى بعضه وقريبه فلم يقدر المضي لامر الله تعالى فارسل ضبابة وسحابة سوداء لا يتباصرون فاخذوا يقتلون من الغدوة الى العشي حتى دعا موسى وهرون فكشف السحابة ونزلت التوبة وكانت القتلى سبعين الفا وكانت السلاح لم تعمل في من لم يعبد العجل ثم قصد موسى المسير الى مدينة الجبارين وهي اريحا وفي معالم التنزيل وكانت في غاية العمارة وكان لها الف قرية وفي كل قرية الف بنيان وكان لا يحمل عنقود من عنبهم الا خمسة انفس في خشبة بينهم ويدخل في شطر الرمانة اذا انزع حبها خمسة انفس فقالت بنو اسرائيل يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها يا موسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون فغضب موسى ودعى عليهم وقال رب اني لا املك الا نفسي واخي ففرق بيننا وبين القوم الفاسقين فقال الله تعالى فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض في ستة فراسخ وهم ستمائة الف مقاتل فبقوا في التيه ولم يدخل الارض المقدسة احد ممن ولد له بصر غير يوشع بن نون فتى موسى وكالب بن يوفنا ختن موسى على اخته مريم بنت عمران وكان من سبط يهوذا وهما من النقباء فكان كلما خرج واحد منهم بثه في الارض فلا يهتدي الى ان يرجع حتى يموت واما المؤمنون فلا يموتون وان ناموا فلم يزالوا كذلك حتى انقرض اخرهم على راس اربعين سنة وقيل ان بلعم بن باعورا هو الذي دعى عليهم فاستجيب دعوته فبقوا في التيه وكان بلعم من الكنعانيين من مدينة الجبارين اتاه قومه وكان عنده الاسم الاعظم فقالوا ان موسى رجل جبار نخرجنا من ارضنا فادع الله تعالى في رده عنا فلم يفعل فقال ويلكم نبي الله تعالى ومعه الملئكة والمؤمنون فراسه قومه فقبلها ودعى عليهم فقال موسى يا رب بأي ذنب وقعنا في التيه قال بدعائك بلعم قال فكما سمعت دعائي علي فاسمع دعائي عليه فدعا موسى عليه ان ينزع عنه الاسم الاعظم والايمان فنزع الله تعالى منه المعرفة كما قال مقاتل وقال السدي وابن اسحق فكلما دعا على قوم موسى بشر صرف لسانه الى قومه وكلما دعا على قومه بخير صرف لسانه الى بني اسرائيل فخرج لسانه ووقع على صدره فقال لهم قد ذهبت الآن مني الدنيا والاخرة فلم يبق الا المكر والحيلة فامر بتجميل النساء وتزيينهن وبابعثهن السلع ان يرسلوهن الى العسكر فافتتن بهن قوم موسى فاصاب بعضها زمرا رأس سبط شمعون بن يعقوب فارسل الله

يوحنا

عليهم الطاعون في الوقت فاهلك منهم سبعون الفا وكان فنحاص بن العيزار بن هرون
صاحب امر موسى غايبا وكان رجلا ايدا شديد البطش فاخبر الخبر فاخذ حربته وكانت من
حديد كلها فدخل عليهما القبة وهما متضاجعان فانتظمهما بحربته ثم خرج بهما رافعهما الى
السماء يقول اللهم هكذا نفعل بمن يعصيك ورفع الطاعون كذا في معالم البغوي ثم ان
موسى سار بعد خروجه من التيه الى باب حطة وعليه مكتوب اسم الله الاعظم فدخل
المؤمنون ساجدين عند الباب ودخل اولاد الفاسقين وهم يقولون حطة حمراء فانزل
الله عليه الرجز اي الطاعون فاهلكهم جميعا ثم سار موسى وغلب على الجبارين وفرق شملهم
وظفر باموالهم وكان عوج قور صخرة من الجبل على قدر عسكر موسى وكان فرسخا في
فرسخ وحملها ليطبقها عليهم فبعث الله الهدهد فقور الصخرة بمنقاره فوقعت في عنقه
فصرعته فاقبل الى موسى وهو مصروع فقتله وكان الله تعالى قد من على بني اسرائيل مدة اقامتهم
بالتيه باستظلال الغمام واطعام المن والسلوى فملوا من اكلهما وقالوا يا موسى ادع لنا
ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها فانا لا نصبر على طعام
واحد فكلما نصحهم موسى عليه السلم ما زادوا الا نفورا فقال الله تعالى اهبطوا مصرا فان لكم ما
سالتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وهم يزيدون على اربعين الفا هذا الذي ذكرناه
من مسير موسى الى اريحا وفتحه اياها وكان يوشع على مقدمته فدخلها يوشع وقاتل الجبارين
ثم دخلها موسى عليه السلم واقام بها ما شاء الله الى ان توفي في اصح الاقاويل وقال
الاخرون انما قاتل الجبارين يوشع ولم يسر اليهم الا بعد موسى عليه السلم وقالوا مات موسى
وهارون عليهما السلم جميعا في التيه كذا في تفسير البغوي قيل لما قرب اجل موسى عليه السلم قام
خطيبا لبني اسرائيل فخطب لهم وخوفهم وانذرهم وحذرهم واشهدهم على انفسهم واشهد
الله تعالى عليه بالابلاغ وامرهم بالطاعة والتقوى واستخلف يوشع بن نون على بني اسرائيل
ولما فرغ من وصيته اوحى الله تعالى اليه اني قابض روحك فنزل عليه ملك الموت وهو جالس
يتلو التورية فقبض روحه الشريفة وكانت وفاته في التيه في سابع اذار لمضي الف وستمائة وستة
وعشرين سنة من الطوفان وكان موته بعد اخيه هرون باحد عشر شهرا وقيل غير ذلك وعاش موسى
مائة وعشرين سنة ونزل عليه جبرائيل عليه السلم اربعمائة مرة كذا في الانس الجليل هرون عليه السلم بن
عمران وهو اخو موسى عليه السلم وكان اكبر من موسى بثلاث سنين وقيل باربع سنين وكان فصيح
اللسان جميل الصورة محببا الى بني اسرائيل وكان موسى عليه السلم حديدا خشنا متصلبا في كل شيء
لا يتمالك الرفق في شيء مما يخالف الشرع فلذلك سال الله تعالى ان يشرك هرون في امره فقال
رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا
من اهلي هرون اخي اشدد به ازري واشركه في امري وفي شرح المشارق للشيخ اكمل الدين الحنفي
وكان هرون اكبر من موسى سنا واجل قدرا وفي تفسير البغوي قال قتادة وغيره كان هرون
رجلا صالحا عابدا في بني اسرائيل روي انه تبع جنازته يوم مات اربعون الفا كلهم يسمى هرون
من بني اسرائيل سوى سائر الناس انتهى وفي الانس الجليل قيل في كيفية اجتماع هرون مع موسى
ان الله تعالى لما ارسل موسى الى فرعون سال موسى ان يبعث معه اخاه هرون فاوحى الله تع

فانتظمهما

هرون



الى هرون ان يخرج من بيته ويلتقي مع موسى فانه قادم فخرج من بيته ليلا الى شط النيل فراى
فيه موسى عليه السلم فقال من انت فقال موسى فعانقه هرون وعرف نفسه ثم ذهبا الى
عند امهما وقيل اوحى الله تعالى الى هرون بقدوم اخيه موسى وهو يومئذ وزير من وزراء
فرعون لا يفارقه ليلا ونهارا وكانت الابواب مغلقة فاحتمله الملك الى قارعة الطريق ثم
قال له امض يا هرون واستقبل اخاك فقال له هرون كيف اسلك الطريق في هذا الليل وانا لا
اعرفه فنزل عليه جبرائيل وبشره بالرسالة مع اخيه موسى الى فرعون ثم احتمله الملك حتى اتى
به الى شاطئ النيل فالتقى باخيه موسى وتعانقا وبشره بالرسالة ثم اقبلا يريدان امهما فاجتمعا
بها واخبرها موسى عليه السلم بما كان من امره ثم حمل جبرائيل هرون عليهما السلم من عند امه الى منزل
فرعون ثم ان موسى عليه السلم لما اتى الى باب فرعون واستاذنه ودخل اليه بعد جهد ودعاه الى
التوحيد قال له فرعون فما حجتك فان لكل مدعي بينة قال له موسى عليه السلم ان اتيتك ببينة واحدة
تؤمن بي قال نعم قال موسى يا هرون انزل عن الكرسي فنزل هرون ثم قالا يا فرعون انا رسولا
ربك اليك فارسل معنا بني اسرائيل ولا تعذبهم يعني بالبنا ونقل الحجارة قد جئناك باية من ربك
فتحير فرعون لانه كان عنده ان هرون شاهد على اخيه لاختصاصه به وقربه منه ثم قال فمن ربكما
يا موسى قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى وكان هرون كلما تكلم اخوه موسى صدقه فيه
فاعانه عليه فغضب فرعون على هرون وخلع ما عليه من اللباس حتى بقي بالسراويل فبادر موسى عليه
السلام ونزع مدرعة مما عليه فالبسها هرون عليه السلم ثم نزل جبرائيل بقميص من الجنة فافرغها على هرون
عليه السلم فتحير فرعون من امره ثم امرهما بان يحملهما الى داره ومداراتهما الى ان يرجعا الى طاعته
ويشركهما فيما هو فيه فلم يلتفتا الى قوله ثم كان من امرهما ما حكاه الله تعالى في كلامه القديم
وكان وفاة هرون عليه السلم بجبل بالتيه سار هو واخوه موسى الى ذلك الجبل للتنزه بعيدا من
عسكر موسى فراوا فيه كهوفا كثيرة واذا بكهف منها يسطع منه النور فبادروا اليه فلما دخلوا
الى الكهف اذ نظروا الى سرير من ذهب عليه انواع الفرش مكتوب على حافته بالعبرانية هذا
السرير لمن كان على طوله على حافته فصعد موسى عليه السلم على السرير فلما مد رجليه فضلت من
طوله فنزل موسى عنه وصعد هرون عليه السلم وانضجع عليه فاذا هو على طوله فهم ان ينزل فاذا
هو بملك الموت فقبض روحه الشريفة بروح وريحان وجنة نعيم ثم رجع موسى عليه السلم الى بني
اسرائيل فاخبرهم بموت هرون عليه السلم فاتهموه بانه الذي قتل هرون لانه كان محببا الينا فما زالوا يتهمونه
حتى دعى الله تعالى في براءة امره فانزل الله تعالى السرير وعليه هرون وقال لهم اني مت ولم يقتلني
موسى فحزن عليه بنوا اسرائيل حزنا شديدا لانه كان محبوبا عندهم ثم خلفه من بعده ابنه العيزار
واعطاه الله تعالى وقار هرون ولينه وسكونه وشبهه فكانوا لا يشكون انه هرون فاحبوه حبا
شديدا وكانت مدة عمر هرون مائة وثلثا وعشرين سنة او اربعا وعشرين سنة الكل من معالم
التنزيل والانس الجليل يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف ولما توفي سيدنا موسى الكليم
على نبينا وعليه افضل الصلوة والتسليم قام بعد وفاته بتدبير بني اسرائيل يوشع عليه السلم وفي
الانس الجليل ومختصر صاحب حماه واقام ببني اسرائيل في التيه ثلثة ايام ثم ارتحل يوشع ببني
اسرائيل واتى بهم الى الشريعة وهي النهر الذي بالغور واسمه الاردن في عاشر نيسان من السنة

يوشع

التى توفى فيها موسى فلم يجد للعبور سبيلا فامر يوشع حامل صنه وفى الشهادة الذى فيه
الالواح بان ينزلوا الى حافة الشريعة حتى تكشف ارضها وعبر بنوا اسرائيل ثم بعد ذلك
عادت الشريعة الى ماكانت عليه ونزل يوشع ببنى اسرائيل على ريحا محاصرها وصار
فى كل يوم يدورحولها مرة واحدة وفى اليوم السابع امر بنى اسرائيل ان يطوفوا حول ريحا
سبع مرات وان يتصوتوا بالقرون فعند ما فعلوا ذلك هبطت الاسوار ورسخت رسانيق
الخنادق فى بها ودخل بنوا اسرائيل ريحا بالسيف وقتلوا اهلها وفى معالم التنزيل وكان القتال
يوم الجمعة فبقيت منهم بقية وكادت الشمس تغرب وندخل ليلة السبت فقال اللهم اردد
الشمس على وقال للشمس انك فى طاعة الله تعالى وانا فى طاعة الله تعالى فسال الشمس ان
تقف والقمران يقيم حتى ينتقم من اعداء الله قبل دخول السبت فردت الشمس عليه وزيد
فى النهار ساعة حتى قتلهم اجمعين وتتبع ملوك الشام فاستباح منهم واحدا وثلثين
ملكا حتى غلب على ملوك الشام وصارت الشام كلها لبنى اسرائيل وفرق عماله فى نواحيها
وجمع الغنايم فلم تنزل النار فاوحى الله تعالى الى يوشع ان فيها غلولا فيهم ان يبايعوك فما
فالتصقت يد رجل منهم بيده فقال علم ما عندك فاتاه براس ثور من ذهب مكلل باليواقيت
والجواهر كان قد غله فجعله فى القربان وجعل الرجل معه فجاءت النار فاكلت الرجل والقربان
وبعد فراغه من ريحا سار الى نابلس الى المكان الذى بيع فيه يوسف عليه السلام هناك
وكان موسى عليه السلام قد استخرج يوسف من نيل مصر واصحبه معه الى التيه فبقى
معهم اربعين سنة وسلم يوشع فلما فرغ من اريحا سار به ودفنه هناك والمشهور على
انه فى بيت المقدس والله تعالى اعلم وملك يوشع الشام وفرق عماله فيه واستمر يوشع بن
نبى اسرائيل نحو ثمان وعشرين سنة ثم توفى يوشع ودفن فى كفل حارس وله من العمر مائة
وعشر سنين وقيل انه مدفون فى المعزة وفى معالم التنزيل انه دفن فى جبل افرائيم وكان
عمره مائة وستا وعشرين سنة شمشون بفتح الشين المعجمة وسكون الميم ثم شين معجمة
مضمومة ثم واو ونون قيل كان نبيا من ابناء الله تعالى بعثه الله تعالى الى بنى اسرائيل
بعد يوشع وكان قد قام ببنى اسرائيل بعد يوشع عدة حكام وكان منهم عبدون بن هلال
من سبط افرائيم بن يوسف فلما توفى عبدون اصاب بنوا اسرائيل الخطايا والمعاصى
فسلط الله عليهم اهل فلسطين فاستولوا عليهم فاستغاثوا الى الله عز وجل فاقام فيهم
رجلا من سبط عبدون اسمه شمشون بن مانوح وكان قوى ذا قوة عظيمة ويعرف بشمسون
الجبار فدافع اهل فلسطين ودبر ببنى اسرائيل خمسا وعشرين سنة ثم غلب اهل فلسطين
واسروه ودخلوا به كنيستهم وكان مركبة على عمد فمسك العواميد وحركها بقوته حتى
وقعت فقتلته الكنيسة وقتل من كان فيها من اهل فلسطين وكان منهم جماعة من
كبارهم جرجيس قيل هو نبى من الانبياء المرسلين وهو من اهل فلسطين بعثه الله تعالى الى
قوم يعبدون الاصنام فدعاهم الى الله تعالى فقتلوه سبعين مرة فاحياه الله تعالى ثم ولى على
بنى اسرائيل جماعة من الملوك واحدا بعد واحد سنذكرهم فى موضعهم ان شاء الله تعالى ثم ولى
عليهم شمويل النبى عليه السلام ومولده بقرية يقال لها شيلوا ويقال لها القرية المشهورة الآن بالسيلة

يعوه

شمسون

جرجيس

شمويل

من

من اعمال نابلس وثبا لما صار له من العمر اربعون سنة فدبر شمويل بنى اسرائيل احدى
عشرة سنة ثم حضر بنوا اسرائيل الى شمويل وسالوه ان يقيم فيهم ملكا فاقام فيهم شاول
وهو طالوت بن قيس من سبط بنيامين ولم يكن طالوت من اعيانهم قيل انه كان راعيا
وقيل دباغا فمات طالوت سنتين واقتتل هو وجالوت وكان جالوت من جبابرة الكنعانيين
وكان ملكه بجهات فلسطين وكان من الشدة وطول القامة بمكان عظيم فلما برز للقتال
طلب طالوت داود عليه السلام وكان اصغر اولاد ابيه وامره ببارزة جالوت بعد ان رأى فيه العلامة
التى يستدل بها على انه هو الذى يقتل جالوت على ما وصفها شمويل فبارزه وقتل داود جالوت
وكان عمر داود اذ ذاك ثلثين سنة ثم بعد ذلك مات شمويل فدفنه بنوا اسرائيل بالليل وا
عليه وكان عمره اثنتين وخمسين سنة واحبه الناس داود وما لوا اليه وحسد طالوت وغضه
قتله مرة بعد اخرى فهرب داود منه وبقى متحرزا على نفسه وندم طالوت بعد ذلك على ما كان منه
من قصده قتل داود فقصد ان يكفر الله ذنوبه بموته فى الغزاة وقصد لفلسطين للغزاة وقاتلهم
حتى قتلوا واولاده فى الغزاة ثم ملك بعده ايش بوشث ثلاث سنين وكان ملكه على احد
عشر سبطا من بنى اسرائيل وخرج عن ملكه سبط يهوذا بن يعقوب فقط فملكوا عليهم سبطا
داود وهو من ذرية يهوذا المذكور ثم ملك عليهم جميعهم داود وحزن داود على طالوت
ولعن قاتله وكان مقام داود بحبرون فلما استوثق له الملك دخل جميع الاسباط تحت طاعته
وذلك فى اواخر سنة ثمان وثلاثين من عمر داود وانتقل الى القدس ثم ان داود فتح فى الشام
فتوحات كثيرة من ارض فلسطين وبلد عمان وعينات وحلب ونصيبين وبلاد الارمن وغير
ذلك ولما صار لداود ثمان وخمسون سنة وهى السنة الثامنة والعشرون من ملكه كانت
قصته مع اوريا زوجته وهى واقعة مشهورة ولما صار لداود سبعون سنة توفى فكون
وفاة داود فى اواخر سنة خمس وثلثين وخمسمائة لوفاة موسى واوصى داود قبل موته
بالملك الى سليمن ولده واوصاه بعمارة بيت المقدس وعين لذلك عدة بيوت اموال الحنوى
على حمل كثيرة من الذهب وكانت مدة ملكه اربعين سنة وانزل الله تعالى عليه الزبور وهو
مائة وخمسون سورة بالعبرانية وآتاه الله تعالى الملك وحسن الصوت وثلين الحديد حتى
كان الحديد فى يده كالشمع والعجين يعمل منه ما اراد من غير نار وضرب مطرقة وكان يسبح
معه الطير والدواب وكثير من الناس ويجاوبه الجبال فصدى الجبال الذى يسمعه الناس
اليوم من ذلك سليمن بن داود عليهما السلام فلما مات داود ملك سليمن وكان عمره اثنتى عشرة
سنة وآتاه الله تعالى من الحكمة والملك ما لم يؤته لاحد سواه على ما اخبر الله تعالى فى محكم تنزيله
قال وهب ذكر لى ان منزلا بناحية دجلة مكتوب فيه كتبه بعض اصحاب سليمن اما
من الجن واما من الانس نحن نزلناه وما بنيناه ومبنيا وجدناه وغدونا من اصطخر فقلناه
ونحن راجعون منه ان شاء الله تعالى فبانتون بالشام وفى السنة الرابعة من ملكه فى
شهر ايار يعنى مايس على قول اليونانيين وهو اخر شهر الربيع وهى سنة سبع وثلثين وخمسمائة
لوفاة موسى ابتدأ سليمن عليه السلام فى عمارة بيت المقدس حسبما تقدمت به وصية ابيه اليه واقام
سليمن فى عمارة بيت المقدس سبع سنين وفرغ منه فى السنة الحادية عشر من ملكه ثم من

داود

ثم

سليمن

بعد ذلك شرع سليمان في بناء دار ملكه بالقدس واجتهد في عمارتهما وتشييدهما وفرغ منهما
في مدة ثلث عشرة سنة وفي السنة الخامسة والعشرين من ملكه جاءته بلقيس جاءته بلقيس
ملكة اليمن ومن معها واطاعه جميع ملوك الارض وحملوا اليه نفائس اموالهم واستمر
سليمن على ذلك حتى توفي في اواخر سنة خمس وسبعين وخمسمائة لوفاة موسى فكان مدة ملكه
اربعين سنة وعمره اثنان وخمسون سنة وتولى بعده ابنه رحبعم الاتي ذكره في محله ان شاء
الله تعالى شعيا بن اصفيا بعث في زمن الملك الصالح صديقة وكان قبل بعثة زكريا ويحيى
وعيسى وشعيا هو الذي بشر بمجيء عيسى ومحمد على نبينا وعليه افضل الصلوة والسلام فقال
ابشروا يأتيكم راكب الحمار ومن بعده صاحب البعير وقيل قال رأيت راكبين اضاء لهما الارض
احدهما على حمار والاخر على جمل راكب الحمار عيسى عليه السلم وراكب الجمل نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم في لباب التاويل وفي معالم التنزيل قال محمد بن اسحق كانت بنوا اسرائيل فيهم الاحداث
والذنوب وكان الله تعالى في ذلك متجاوزا عنهم محسنا اليهم وكان اول ما نزل بهم بسبب
ذنوبهم كما اخبر على لسان موسى عليه السلم ان ملكا منهم كان يدعى صديقة وكان الله تعالى
اذا ملك الملك عليهم بعث مع كل ملك نبيا يسدده ويرشده ولا ينزل عليهم الكتب انما يؤمرون
باتباع التورية والاحكام التي فيها فلما ملك ذلك الملك بعث الله تعالى معه شعيا النبي فملك ذلك
الملك بني اسرائيل وبيت المقدس زمانا فلما انقضى ملكه عظمت فيهم الاحداث وشعيا
معه بعث عليهم سنجاريب ملك بابل معه ستمائة الف راية فاقبل سايرا حتى نزل حول بيت المقدس
والملك مريض في ساقه قرحة لا يدري ما يفعل فاوحى الله تعالى الى شعيا ان ائت ملك بني
اسرائيل فمره ان يوصي وصيته ويستخلف على ملكه من يشاء من اهل بيته فاتى شعيا صديقة
فاعلمه بما قاله سبحانه وتعالى وان الله تعالى قابضه اليه فلما سمع ذلك صديقة اقبل على القبلة
فصلى ودعا وبكى وتضرع في تاخير اجله فاستجاب الله تعالى دعاءه وكان عبدا صالحا فاوحى الله
تعالى الى شعيا ان يخبر صديقة ان ربه قد استجاب له ورحمه واخر اجله خمس عشرة سنة وانجاه
من عدوه سنجاريب فاتاه شعيا واخبره بذلك فلما قال له ذلك ذهب عنه الوجع وانقطع عنه
الحزن وخر ساجدا لله تعالى وحمد الله تعالى واثنى عليه وجعل الله سبحانه وتعالى علاج قرحته
في ماء التين فاستعمله فبرء وعاد صحيحا ثم قال الملك لشعيا سل ربك ان يجعل لنا علما بما هو
صانع بعدونا هذا فقال الله تعالى لشعيا قل له اني كفيتك عدوك وانجيتك منهم وانهم
سيصبحون موتى كلهم الا سنجاريب وخمسة نفر من كتابه فلما اصبحوا وجدوا عسكر
سنجاريب كلهم موتى فالتمسوا سنجاريب فلم يوجد في الموتى فبعث الملك في طلبه فادركه الطلب
في مفازة وخمسة نفر من كتابه احدهم بخت نصر فجعلوهم في الجوامع ثم اتوا بهم ملك
بني اسرائيل فلما راهم خر ساجدا من حين طلعت الشمس الى العصر ثم قال لسنجاريب كيف ترى فعل
ربنا الم يقتلكم بحوله وقوته ونحن وانتم غافلون فقال سنجاريب ان ربكم لعظيم شديد ولقد
كنت سمعت وصفه ولكن ما اطعت في ذلك مرشدا لقلة عقلي وادراك شقائي ولو سمعت
او عقلت ما غزوتكم فقال صديقة الحمد لله رب العالمين الذي كفاكم بما شاء ان ربنا لم يبقك
ومن معك تكرمة بك عليه ولكنه ابقاك ومن معك لتزدادوا شقوة في الدنيا وعذابا في الاخرة

شعيا

ولتخبروا



لتخبروا من وراءكم بما رأيتم ولولا ذلك لقتلكم ثم امر بهم الملك امير حرسه فقذف في رقابهم
الجوامع وطاف بهم سبعين يوما حول بيت المقدس وايليا وكان يرزقهم كل يوم
خبزتين من شعير لكل رجل منهم فقال سنجاريب لصديقة القتل خير مما تفعل بنا فامر بهم
الملك الى سجن القتل فاوحى الله تعالى الى نبيه شعيا عليه السلم قل لملك بني اسرائيل يرسل سنجاريب
ومن معه لينذروا من وراءهم فارسلهم صديقة فساروا ووصلوا الى بابل فاخبروا قومهم
بالقصة وانذروهم منهم ثم لبث سنجاريب بعد ذلك سبع سنين ثم مات واستخلف بخت
نصر بن ابنه فعمل عمل جده فلبث سبع عشرة سنة ثم قبض الله تعالى ملك بني اسرائيل صديقة
فمرج امر بني اسرائيل وتنافسوا الملك حتى قتل بعضهم بعضا ونبيهم شعيا معهم ولم
يقبلوا منه فلما فعلوا ذلك قال الله تعالى لشعيا قم في قومك اوحي على لسانك فلما قام شعيا
النبي انطق الله تعالى لسانه بالوحي وخطبهم ووعظهم وعظا بليغا جامعا فلما فرغ من مقالته
عدوا عليه ليقتلوه فهرب منهم فلقيته شجرة فانفلقت له فدخل فيها فادركه الشيطان فاخذ
بهدبة من ثوبه فاراهم اياها فوضعوا المنشار في وسطها واستخلف الله تعالى على بني اسرائيل
بعد ذلك رجلا منهم يقال له ناشية بن اموص وبعث الله لهم ارميا بن حلقيا نبيا وكان
من سبط هرون بن عمران وذكر بن اسحق انه الخضر فبعث الله ارميا الى ذلك الملك ليسدده
ويرشده ثم عظمت الاحداث في بني اسرائيل وركبوا المعاصي واستحلوا المحارم فاوحى الله
تعالى الى ارميا ان ائت قومك من بني اسرائيل فاقصص عليهم ما امرك به وذكرهم نعمتي
وعرفهم باحداثهم فقال ارميا رب اني ضعيف ان لم تقوني عاجز ان لم تبلغني مخذول ان لم
تنصرني قال الله تعالى اولم تعلم ان الامور كلها تصدر عن مشيئتي وان القلوب والالسنة
بيدي اقلبها كيف شئت اني معك ولن يصل اليك شيء معي فقام ارميا فيهم ولم يدر ما
يقول فالهمه الله تعالى في الوقت خطبة بليغة بين لهم فيها ثواب الطاعة وعقاب المعصية
وقال في آخرها عن الله عز وجل اني اسلط عليهم جبارا قاسي القلب ثم اوحى الى ارميا
اني مهلك بني اسرائيل بيافث ويافث اهل بابل وفارقهم ارميا وحين راى انهم لا يلتفتون
اليه ولا يرجعون عما هم فيه اختفى حتى سلط الله عليهم بخت نصر فخرج في ستمائة الف
راية ودخل بيت المقدس بجنوده ووطئ الشام وقتل بني اسرائيل حتى افناهم وخرب بيت
المقدس وامر جنوده ان يملأ كل واحد منهم ترسه ترابا ثم يقذفه في بيت المقدس ففعلوا
حتى ملؤه ثم امرهم ان يجمعوا من في بلدان بيت المقدس كلهم فاجتمع عنده كل صغير وكبير من
بني اسرائيل فاختار منهم سبعين الف صبي فقسمهم على الملوك الذين هم صحبته
فاصاب كل رجل منهم اربعة غلمة وصار دانيال وحنانيا وعزاريا وميشائيل وهم من ذراري
الانبياء في قسمة بخت نصر ثم فرق من بقي من بني اسرائيل ثلث فرق فثلثا اقرهم بالشام و
ثلثا سبا وثلثا قتل وذهب بالغنايم والصبيان السبعين الف حتى اقدمهم بابل فكانت هذه
الوقعة الاولى التي انزل الله ببني اسرائيل بظلمهم فذلك قوله تعالى فاذا جاء وعد اولاهما
بعثنا عليكم عبادا لنا اولي باس شديد يعني بخت نصر واصحابه ثم ان الله تعالى اوحى الى ارميا اني عامر
بيت المقدس فاخرج اليها فخرج ارميا وقدم الى القدس وهي خراب فقال في نفسه سبحان الله

ارميا

امر نبي الله تعالى ان ينزل هذه البلدة واخبرني انه عامرها فمتى يعمرها ومتى يجيبها الله بعد موتها
ثم وضع راسه فنام ومعه حمارة وسلة فيها طعامه واناء فيه شرابه وكان من قصته ما اخبر
الله تعالى به في محكم تنزيله في قوله الكريم او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال اني
يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال
بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك اية للناس
وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شيء قدير
وقد قيل ان صاحب هذه القصة هو العزير والاصح انه ارميا وكان بعث ارميا على راس
الذي توفاه عليه بعد مائة سنة ولابنه عشرة ومائة سنة ولابن ابنه تسعون سنة ثم
عزير ودانيال وحنانيا وعزاريا وميشائيل وكانوا من ذراري الانبياء عليهم السلام سباهم بخت
نصر مع من سباهم من بني اسرائيل ولما عادت عمارة بيت المقدس تراجعت اليه بنو اسرائيل
من العراق وغيره وكانت عمارته في اول سنة تسعين لابتداء ولاية بخت نصر وكان عزير
بالعراق فعاد معه من بني اسرائيل ما يزيد على الفي انس من العلماء وغيرهم وتزيد مع عزير
في القدس مائة وعشرون شيخا من علماء بني اسرائيل وكانت التوراة قد عدمت منهم اذ
ذاك فمثلها الله تعالى في صدر العزير ووصفها لبني اسرائيل بعرفونها بجلالها وحرامها فاجتهد
جاسديكا واصلح العزير شانهم واقام بينهم على ذلك حتى توفي بعد مضي اربعين سنة
لعمارة بيت المقدس ثم توفي رياسة بنو اسرائيل ببيت المقدس بعد العزير شمعون
الصديق وهو ايضا من نسل هرون ثم جعلت بنو اسرائيل بعد ذلك يحدثون الاحداث
ويعود الله تعالى عليهم ويبعث فيهم الرسل فمنهم فريقا يكذبون وفريقا يقتلون حتى كان اخر
من بعث الله تعالى فيهم من ابنيائهم زكريا وعيسى عليهما السلام وكانوا من بيت آل داود فقتلت
زكريا وقيل قتل فلما رفع الله عيسى عليه السلام من بين اظهرهم وقتلوا يحيى بعث الله تعالى عليهم
ملكا من ملوك بابل يقال له خردوش فسار اليهم وافناهم بالقتل وخرب البلاد وهي
الوقعة الاخيرة التي انزلها الله تعالى ببني اسرائيل وذلك قوله تعالى لتفسدن في الارض مرتين
فكانت الوقعة الاولى وقعة بخت نصر وجنوده والاخرة وقعة خردوش وجنوده وكانت
اعظم الوقعتين فلم تقم لهم بعد ذلك راية وانتقل الملك بالشام ونواحيها الى الروم والبقية
الان بقايا بني اسرائيل كثروا وكانت لهم الرياسة ببيت المقدس ونواحيها على عز وجد الملك
وكانوا في نعمة الى ان بدلوا واحدثوا الاحداث فسلط الله عليهم طيطوس بن اسبانوس الرومي
فاخرب بلادهم وطردهم عنها ونزع الله تعالى عنهم الملك والرياسة وضربت عليهم الذلة
فليسوا في امة الا وعليهم الصغار والجزية وبقي بيت المقدس خرابا الى ايام عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فعمره المسلمون بامره الكل من تفسير معالم التنزيل وتاريخ محمد بن اسحق

حزقيل النبي عليه السلام وهو بن بوزي ثالث خلفاء بني اسرائيل بعد موسى عليه السلام وذلك
ان الفتهم بامر بني اسرائيل كان بعد موسى يوشع بن نون ثم كالب بن يوفنا ثم حزقيل بن بوزي
وكان يقال له ابن العجوز لان امه كانت عجوزا فسالت الله تعالى الولد بعد ما كبرت وعقمت
فوهبه الله لها قال الحسن ومقاتل هو ذو الكفل وسمي حزقيل ذا الكفل لانه تكفل بسبعين نبيا

كذا

كذا في معالم التنزيل وفيها قال اكثر المفسرين كانت قرية يقال لها داوردان قيل واسط وقع
فيها الطاعون فخرجت طائفة منهم وبقيت طائفة فهلك اكثر من بقي في القرية وسلم الذين
خرجوا فلما ارتفع الطاعون رجعوا سالمين فقال الذين بقوا اصحابنا كانوا احزم منا فلو صنعنا
ما صنعوا لبقينا ولبن وقع الطاعون ثانية لنخرجن الى ارض لا وبآء بها فوقع الطاعون من
قابل فهرب عامة اهلها وخرجوا حتى نزلوا واديا افيح فلما نزلوا المكان الذي يبتغون فيه
النجاة ناداهم ملك من اسفل الوادي واخر من اعلاه ان موتوا فماتوا جميعا قال الكلبي
ومقاتل والضحاك انما فروا من الجهاد وذلك ان ملكا من ملوك بني اسرائيل امرهم ان يخرجوا
الى قتال عدوهم فعسكروا ثم جبنوا وكرهوا الموت فاعتلوا وقالوا الملكهم ان الارض التي نأتيها
بها الوبآء فلا نأتيها حتى ينقطع منها الوبآء فارسل الله تعالى عليهم الموت فخرجوا من ديارهم
فرارا من الموت فلما راى الملك ذلك قال اللهم رب يعقوب واله موسى قد ترى معصية عبادك
فاريهم اية في انفسهم حتى يعلموا انهم لا يستطيعون الفرار منك فلما خرجوا قال لهم الله تعالى
موتوا فماتوا جميعا وماتت دوابهم كموت رجل واحد فاتى عليهم ثمانية ايام حتى انتفخوا وارتفعت
اجسادهم فخرج اليهم الناس فجعلوا يعبرونهم ويقولون هؤلاء قوم كانوا هاهنا فماتوا في ساعة
واحدة فلما مضت عليهم ايام حتى تقطعت وتفسخت جمعوا حطبا كثيرا وكفنوهم وواروهم
في مبلغ عددهم فقال عطا الخراساني كانوا ثلثة الاف وقال السدي بضعة وثلثين الفا وقال
وهب اربعة الاف وقال مقاتل والكلبي ثمانية الاف وقال ابو ورق عشرة الاف وقال ابن جريج
هم اربعون الفا وقال عطا بن ابي رباح سبعون الفا وقال البغوي في تفسيره والى الالفا وقيل
قول من قال كانوا زيادة على عشرة الاف لان الله تعالى قال لم تر الى الذين خرجوا من ديارهم
الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا فاحياهم والالوف الجمع الكثير وجمعه القليل الاف
ولا يقال لما دون عشرة الاف الوف قالوا فاتى على ذلك مدة وقد بليت اجسادهم وعريت عظامهم
فمر عليهم حزقيل النبي عليه السلام فوقف عليهم وجعل يتفكر فيهم متعجبا فاوحى الله تعالى اليه تريد
ان اريك اية قال نعم فاحياهم الله تعالى وقال مقاتل والكلبي قاموا قائمين رؤسهم حزقيل فاحياهم الله
تعالى بعد ثمانية ايام وذلك انه لما اصابهم ذلك خرج حزقيل في طلبهم فوجدهم موتى فبكى
وقال يا رب كنت في قوم يحمدونك ويسبحونك ويقدسونك ويكبرونك ويهللونك فبقيت
وحيدا لا قوم لي فاوحى الله تعالى اليه اني جعلت حيوتهم اليك فقال حزقيل احيوا باذن
الله تعالى فقاموا وعاشوا وتوالدوا وتناسلوا حتى توفي حزقيل فيهم قال مجاهد انهم قالوا
حين احيوا سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت فرجعوا الى قومهم وعاشوا دهرا بسخنة
الموت على وجوههم لا يلبسون ثوبا الا عاد دسما مثل الكفن حتى ماتوا لاجالهم التي كتب
الله تعالى لهم قال ابن عباس فانها لتوجد اليوم في ذلك السبط من اليهود تلك الريح قال
قتادة مقتهم الله تعالى على فرارهم من الموت فاماتهم عقوبة ثم بعثوا لبقية ما تمت اجالهم
ما بعثوا وفي المدارك عن بعض العلماء انه اسر بالروم فقال لهم لم تعبدون عيسى فقالوا
لانه لا اب له قال فادم اولى لانه لا ابوين له قالوا كان يحيي الموتى قال فحزقيل اولى لان احيا
اربعة نفر وحزقيل احيا ثمانية الاف فقالوا كان يبرئ الاكمه والابرص قال فجرجيس اولى لانه
طبخ واحرق ثم قام سالما وفيه السريف بقرب رملة وعنده مزار سبعين نبيا من بني اسرائيل

عزير ودانيال

شمعون

ويحيى

حزقيل

بعثهم لستوفوا مدة آجالهم ولوجاءهم

عيسى

هلكوا بالجوع حين اخرجهم بنوا اسرائيل من القدس الى الرملة دانيال وكان نبيا من انبياء بني
اسرائيل وقد اسره بخت نصر مع من سباه من بني اسرائيل ثم اطلقه لانه رأى رؤيا هائلة فقصصها
له دانيال عليه السلم فاعجبه امره فاطلقه واطلق معه اسراء بني اسرائيل وكان من امر الرؤيا
ان بخت نصر راى رؤيا عجيبة اذ راى شيئا اصابه فنسي ما رآه وهاله امره فدعى دانيال عليه
السلم وهو اكبر الجميع واعلمهم وحنانيا وعزازيا وميشاييل وكانوا من ذراري الانبياء
فسألهم عنها فقال خبروني بها والا لانزعن اكتافكم فخرجوا من عنده فدعوا الله تعالى
وتضرعوا اليه فاعلمهم الله الذي سألهم عنه فجاؤا فقالوا رأيت تمثالا قدماه وساقاه
من فخار وركبتاه وفخذاه من نحاس وبطنه من فضة وصدره من ذهب ورأسه من
وعنقه من حديد قال صدقتم قالوا فبينما تنظر اليه قد اعجبك ارسل الله تعالى صخرة من السماء
فدقته فهي التي انسيتكها قال صدقتم فما تاويلها قالوا تأويلها انك اريت ملك الملوك بعضهم
كان الين ملكا وبعضهم كان احسن ملكا وبعضهم كان اشد ملكا الفخار اضعفه ثم
فوقه النحاس اشد منه ثم فوق النحاس الفضة احسن من ذلك وافضل والذهب احسن
من الفضة وافضل ثم الحديد ملكك وهو اشد واعز مما كان قبله والصخرة التي رأيت
ارسل الله تعالى من السماء فدقته نبي يبعثه الله تعالى من السماء فيدق ذلك اجمع ويصير
الامر اليه فلما وصل دانيال الى القدس اجتمع مع عزير النبي ثم عاد الى العراق ودعاهم
الى الحق وقرا عليهم التورية وهو الذي اعطي له علم الرمل اعجازا لنبوته لقول النبي محمد
صلى الله عليه وسلم كان نبيا من انبياء الله تعالى يخط في الرمل فمن وافق خطه فذاك
وفي حيوة الحيوان قال قبر دانيال بنهر السوس ووجده ابو موسى الاشعري في عهد
عمر رضي الله عنه فاخرجه وكفنه وصلى عليه ثم قبره بنهر السوس واجرى عليه الماء
عن ابي الزناد انه قال رأيت في يد ابي بردة بن موسى الاشعري خاتما نقش فصه اسدان
بينهما رجل وهما يلحسان الرجل قال ابو بردة هذا خاتم دانيال اخذه ابو موسى حين وجده
يوم دفنه قالوا في سبب هذا النقش ان بخت نصر لما اخذ في تتبع الصبيان وقتلهم
وولد هو القته امه في غيضة رجا ان ينجو منه فقيض الله سبحانه وتعالى اسدا يحفظه
ولبوة ترضعه وهما يلحسانه فلما كبر صور ذلك في خاتمه حتى لا ينسى نعمة الله تعالى عليه
لقمن وفي العمدة لقمن بن باعور بن ناحور بن تارخ وهو آزر وفي انوار التنزيل ان
لقمن كان من ولد آزر عاش الف سنة حتى ادرك داود واخذ منه العلم وكان يفتي قبل مبعث
داود فلما بعث قطع الفتوى فقيل له في ذلك فقال الا اكتفي اذا اكتفيت وقال وهب
كان ابن اخت ايوب وقال مقاتل ذكر انه كان ابن خالة ايوب وقيل كان لقمن خياطا وقيل
نجارا وقيل راعيا فروي انه لقيه رجل وهو يتكلم بالحكمة فقال الست فلان الراعي فبم
بلغت ما بلغت قال بصدق الحديث واداء الامانة وترك ما لا يعنيني وعن خالد الربعي
ان لقمان كان عبدا حبشيا وقال مجاهد كان عبدا اسود غليظ الشفتين مشقق القدمين
وقال الواقدي كان قاضيا في بني اسرائيل وقال عكرمة والشعبي كان نبيا والجمهور على انه
كان حكيما ولم يكن نبيا وقيل خير بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة وهي العقل والعلم والعمل

لقمن



والاصابة في الامور وقيل تلمذ لالف نبي وتلمذ له الف نبي ومن حكمته ان داود عليه السلم قال
له يوما كيف اصبحت قال اصبحت في يد غيري فتفكر داود فيه فصعق صعقة وانه امره بان
يذبح شاة ويأتي باطيب مضغتين منها فاتى باللسان والقلب ثم بعد ايام امر بان يأتي
باخبث مضغتين منها فاتى بهما فسأله عن ذلك فقال هما اطيب شيء اذا طابا واخبث شيء
اذا خبثا واسم ابنه المذكور في القرآن انعم او اسلم او ماثان قيل ان لقمن جمع في الحكمة
اربعمائة الف كلمة واختار منها اربع كلمات ثنتان منها مما يذكر ولا ينسى وهما الله تعالى
والموت وثنتان منها ينسى ولا يذكر وهما احسانك الى الخلق واساءة الخلق اليك الخضر
عليه السلم قيل كان من نسل بني اسرائيل وقيل كان من ابناء الملوك الذين تزهدوا في الدين
والخضر لقب له سمي بذلك لانه جلس على فروة بيضاء وهي الارض اليابسة والحشيش
اليابس فاذا هي تهتز تحته خضراء وفي شواهد التوضيح في شرح الجامع الصحيح لابن الملقن
وهو بفتح اوله وكسر ثانيه ويجوز كسر اوله واسكان ثانيه كما في كبد واختلف فيه هل كان
نبيا او وليا وبالثاني جزم القشيري والصحيح انه نبي وجزم به جماعة وقال الثعلبي هو نبي على
جميع الاقوال معمر محجوب عن الابصار وصححه ابن الجوزي ايضا لقوله تعالى حكاية عنه وما
فعلته عن امري فدل على انه نبي اوحي اليه وانه اعلم من موسى وقصته مع موسى بن عمران
مشهورة وفي ربيع الابرار اربعة من الانبياء في زمرة الاحياء اثنان في السماء عيسى وادريس
واثنان في الارض الياس والخضر فالياس في البر والخضر في البحر وهما يجتمعان في كل ليلة على
ردم ذي القرنين يحرسانه ويحجان كل سنة ولا يراهما الا ما شاء الله تعالى واكلهما الكرفس والكماه
عن ابن عباس انهما يفترقان في كل عام الموسم عن هذه الكلمات بسم الله ما شاء الله لا يسوق
الخير الا الله ما كان من نعمة فمن الله ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله قال من قالها حين يصبح
ويمسي ثلاث مرات عوفي من السرق والحرق والغرق واحسبه انه قال ومن الشيطان والسلطان
والحية والعقرب واختلف في اسمه ونسبه وزمانه غاية الاختلاف والاقرب انه اسمه بليا
بباء موحدة مفتوحة ثم لام ساكنة ثم مثناة تحتانية بن ملكان بفتح الميم وسكون اللام بن
فالغ بن غابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح وعن وهب ان اباه كان من الملوك وقال
اهل الكتاب انه ابن خالة ذي القرنين ووزيره كان سبب حيوة الخضر فيما يحكى انه شرب من عين الحيوة
وذلك ان ذا القرنين دخل الظلمة لطلب عين الحيوة وكان الخضر على مقدمته فوقع الخضر
على العين فنزل واغتسل وشرب وصلى شكرا لله عز وجل واخطأ ذو القرنين الطريق
فعاد وروي انه كان تحت الجدار التي سواها خضر لوحا من ذهب عليه مكتوب
بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن ايقن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن ايقن بالقدر كيف يحزن
وعجبت لمن ايقن بالنار كيف يضحك وعجبت لمن ايقن بالحساب غدا كيف يغفل وعجبت لمن ايقن
بالدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها الياس عليه السلم نبي مرسل روي عن عبد الله بن مسعود
قال الياس هو ادريس وقيل نبي من بني اسرائيل قال ابن عباس هو ابن عم اليسع قال محمد بن
اسحق هو الياس بن يس بن فنحاص بن العيزار بن هرون بن عمران وقال ان يوشع بن نون
لما فتح الشام وبوأها بني اسرائيل وقسمها بينهم احل سبطا منهم ببعلبك ونواحيها وهم

الخضر

ماشاء الله صح

الياس

السبط الذين كان منهم الياس وكان يقال لهم ملك يقال له اجب فاضل قومه واجبرهم
على عبادة الاصنام وكان يعبد هو وقومه صنماً يقال له بعل وكان طوله عشرين ذراعا
وله اربعة وجوه فجعل الياس يدعوهم الى الله عز وجل وهم لا يسمعون منه شيئا ولم يؤمن
منهم الا رجل صالح حكيم كاتب يكتم ايمانه خوفا من الملك فلم يزل الياس يدعوهم الى
الحق حتى هم الملك بتعذيب الياس وقتله فعند ذلك خاف الياس منه ولحق بشواهق الجبال
ويقال انه بقي سبع سنين شريدا خائفا يأوي الى الشعب والكهوف ويأكل من نبات الارض
وثمر الشجر وهم في طلبه قد وضعوا عليه العيون والله يستره فلما مضى سبع سنين اذن الله
تعالى في اظهاره عليهم وشفي غيظه منهم فاماث ابن اجب بعذاب اليم وامطر النار
على جماعة منهم فاحترقوا عن آخرهم فلم يؤمنوا فدعى الله تعالى فامسك عنهم المطر ثلث
سنين حتى هلكت الماشية والدواب والهوام والشجر وجهد الناس جهدا شديدا حتى تضرع
اليه قومه بكشف القحط فدعى الله تعالى ومعه اليسع بالفرج فامطرت السماء واخضرت
الارض وجيء بدوابهم ثم انهم نقضوا العهد ولم ينزعوا من كفرهم واقاموا على الخبث ما
كانوا عليه فلما رأى ذلك الياس دعا ربه عز وجل ان يرجعه منهم فقيل له فيما يزعمون انظر
يوم كذا وكذا فاخرج فيه الى موضع كذا فما جاءك من شيء فاركبه ولا تهبه فخرج ومعه اليسع
حتى اذا كان بالموضع الذي حد له اقبل فرس من نار وقيل لونه كلون النار حتى وقف بين
يديه فوثب عليه الياس فركبه فانطلق به فناداه الياس ما تأمرني فقد فاليه الياس فكساه
من الجو الاعلى فكان ذلك استخلافه على بني اسرائيل فكان ذلك اخر العهد به ورفع الله الياس
من بين اظهرهم وقطع عنه المطعم والمشرب وكساه الريش فكان انسيا ملكا ارضيا
سمائيا والجمهور على ان اربعة من الانبياء في دعرة الاحياء اثنان في السماء عيسى وادريس
واثنان في الارض الياس والخضر فالياس في البر والخضر في البحر وقد ذكرنا ذلك اليسع
عليه السلام ابن اخطوب وهو من بني اسرائيل وكان من امره ان الياس لما دعى الله تعالى بالقحط
على بني اسرائيل ادركهم الجهد الشديد والياس على حالته مستخف من قومه يوضع له
الرزق حيث ما كان وقد عرف ذلك قومه وكانوا اذا وجدوا ريح الخبز في بيت قالوا ان
الياس دخل في هذا المكان فطلبوه ولقيه منهم اهل ذلك المكان شر ثم انه اوى الى بيت امراة
من بني اسرائيل لها ابن يقال له اليسع بن اخطوب به ضرفاوته واخفت امره فدعي له فعوفي
من الضر الذي كان به واتبع اليسع الياس فآمن به وصدقه ولزمه وكان يذهب حيث ما يذهب
وكان الياس قد اسن وكبر واليسع غلام شاب ثم استخلفه الياس على قومه وذهب هو الى
ما شاء الله تعالى وبعث الله تعالى اليسع رسولا الى بني اسرائيل واوحى اليه وايده واهلك
اجب الملك وامراته ازبيل فآمنت باليسع بنو اسرائيل وكانوا يعظمونه وحكم الله تعالى
فيهم قائم الى الان فاقام فيهم اليسع صلوات الله عليه يونس بن متى عليه السلام ومتى ابو يونس وكان
رجلا صالحا من اهل بيت النبوة وقيل ان متى امه واشتهر بها كما اشتهر عيسى بن مريم بمريم
ويحكى من امره ان الياس لما طال لبثه الامر ومل الكون في الجبال واشتاق الى الناس نزل من
الجبل فانطلق حتى نزل بامراة من بني اسرائيل وهي ام يونس بن متى ذي الكنون فاستخفى عندها

اليسع

الياس اليسع

يونس

سنة

سنة اشهر ويونس يومئذ مولود يرضع فكانت ام يونس تخدم الياس بنفسها وتواسيه بذلك
بدها شان الياس سيئ الخلق ضيق البيوت فاحب الخلوة في الجبال فخرج وعاد الى مكانه فاوحش ام
يونس فقده ثم يئست حتى مات ابنها يونس حين فطمته فعظمت مصيبتها فخرجت في طلب الياس
فلم تزل ترقى الجبال حتى عبرت عليه فوجدته وشكت اليه ما وجدت بعده من البلاء وان ابنها
مات وليس لها ولد غيره وانها تركته مسجى لم تدفنه وقد اخفت مكانه وتضرعت اليه ان
يدعو الله تعالى في احيائه وله ها فدعها الياس عليه السلام وقال لها ما انا صاحب ذلك
وانما انا عبد مأمور بما يأمرني ربي فجزعت وتضرعت فعطف الله قلب الياس لها فقال
لها متى مات ابنك قالت منذ سبعة ايام فانطلق الياس معها وسار سبعة اخرى حتى اتاها
الى منزلها فوجدا بنها ميتا له اربعة عشر يوما فتوضأ وصلى ودعا فاحيا الله يونس بن متى فلما
عاش وجلس وثب الياس وتركه وعاد الى موضعه وذكر اهل السير والتواريخ ان يونس
من بني اسرائيل وانه من سبط بنيامين وتزوج بنت رجل من الاولياء اسمه زكريا وكان
زكريا مقيما بالرملة فاقام يونس عنده ثم بعد وفاة زكريا توجه الى بيت المقدس يعبد الله
تعالى فيه ثم بعثه الله الى نينوى بكسر النون وسكون الياء المثناة وضم النون بعدها وواو
مفتوحة بعدها الف وهي قبالة الموصل بينهما دجلة فكانوا يعبدون الاصنام فنهاهم واوعدهم العذاب
في يوم معلوم ان لم يتوبوا وضمن ذلك عن ربه عز وجل فلما اظلهم العذاب آمنوا فكشف الله
عنهم وجاء يونس لذلك اليوم فلم ير العذاب ولا علم بايمانهم فذهب مغاضبا ودخل في
سفينة من سفن دجلة فوقفت السفينة ولم تتحرك فقال رئيسها فينا من له ذنب فلنساهم
على من يلقوه في البحر فوقعت على يونس فرموه فالتقمه الحوت وسار به الى الايكة فلبث في بطنه
اربعين يوما وقيل ثلثة ايام وهو يسبح ويقول لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين
واثن ارحم الراحمين فلما انقضت مدة قدرها الله تعالى امر الحوت فقذفه في الساحل فذلك
قوله تعالى فنبذناه بالعراء وهو سقيم ثم صح بدنه وامره الله تعالى بالذهاب الى قومه فسار
واجتمع بزوجته وولديه قيل وصوله الى قومه ثم وصل الخبر الى قومه بوصوله فوثب
الملك عن سريره وخرجوا كلهم الى يونس عليه الصلوة والسلام وسلموا عليه وفرحوا به وحملوه الى
المدينة واقام فيهم يأمرهم بالمعروف وينهيهم عن المنكر قيل كان ذلك في بحر آمور
وهو خليج عظيم ممتد من البحر الابيض من خلف مدينة كليبولي حتى ينتهي الى ارض بولاير
وفي طرف ذلك البحر عرضا على مقابلة كليبولي قرية تعرف الان بالانتشاب اليه يقولون
ان الحوت قذفه هناك وهو اليوم مزار يزار وفيه المسجد والخانقاه والاوقاف والاضياع
يقصده الزوار من المسلمين والكفار من جميع الديار والله تعالى اعلم واحكم وكانت
وفاة يونس في سنة خمس عشرة وثمانمائة لوفاة موسى وقبره في قريته سنمي حلول بالقرب
من بلد سيدنا الخليل عليه افضل الصلوة والسلام

زكريا ويحيى وعيسى

زكريا ويحيى وعيسى عليهم الصلوة والسلام اعلم
ان زكريا من ولد سليمن بن داود وكان نبيا من انبياء الله تعالى وكان نجارا وهو الذي كفل
مريم ام عيسى وهي مريم بنت عمران بن ماثان من ولد سليمن بن داود وكان اسم مريم اسمها
بالعبرانية وكان زكريا متزوجا اخت حنة واسمها ايشاع فكانت زوجة زكريا خالة مريم ولذ

وتطوف فيها م

لك

كفل زكريا مريم فلما كبرت بنى لها زكريا غرفة فى المسجد وانقطعت مريم فى ذلك الغرفة
للعبادة وكان لا يدخل عليها على مريم غير زكريا فقط وارسل الله تعالى جبرائيل فبشر زكريا
بيحيى بكلمة من الله يعنى عيسى ثم ارسل الله جبريل ونفخ فى جيب مريم فحملت بعيسى عليه
الصلوة والسلم وكانت قد حملت خالتها ايشاع بيحيى وولد يحيى قبل عيسى بستة اشهر ثم
ثم ولدت مريم عيسى فلما علمت اليهود الجحود ان مريم ولدت من غير بعل اتهموا زكريا بها
وطلبوه فهرب واختفى فى شجرة عظيمة فقطعوا الشجرة وقطعوا زكريا معها وكان عمر
زكريا حينئذ نحو مائة سنة وكان قتله بعد ولادة المسيح لمضى ثلثمائة وثلث سنين
للاسكندر واما يحيى ابنه فهو نبى وهو صغير ودعى الناس الى عبادة الله تعالى ولبس
الشعر واجتهد فى العبادة حتى كل جسمه وكان عيسى بن مريم قد حرم نكاح بنت الاخ وكان
لهردوس وهو الحاكم على بنى اسرائيل بنت اخ واراد ان يتزوجها كما هو جايز فى ملة اليهود
فنهاه يحيى عن ذلك فطلبت ام البنت من الملك ان يقتل يحيى فلم يجبها الى ذلك فعاودته
وسألته البنت ايضا والحت عليه فاجابهما الى ذلك وامر بيحيى فذبح ووضع رأسه بين
يدى الملك فكان الراس يتكلم ويقول لا يحل لك واستمر غليان دمه فالقى عليه فما ازداد
الا انبعاثا فبعث الله عليهم ملكا من الشرق يقال له خردوش فقتل منهم على دم يحيى
سبعون الفا الى ان سكن دمه وكان قتل يحيى قبل رفع المسيح بمدة يسيرة نحو سنة ونصف
وفى المختصر وكان قتل يحيى قبل رفع المسيح بمدة يسيرة لان عيسى عليه السلم انما كان ابتداء
بالدعوة لما صار له ثلثون سنة ولما امره الله تعالى ان يدعو الناس الى دين النصارى
غمسه يحيى فى نهر الاردن ولعيسى نحو ثلثين سنة وخرج من نهر الاردن وابتداء
بالدعوة وجميع ما لبث المسيح بعد ذلك ثلث سنين فذبح يحيى كان بعد مضى ثلثين سنة
من عمر عيسى وقبل رفعه وكان رفع عيسى بعد نبوته بثلث سنين والنصارى يسمون سيدنا
يحيى يوحنا المعمدان لكونه عمد المسيح ذكر سيدنا عيسى عليه السلم وهو بن مريم بنت عمران
اما مريم فاسم امها حنه وكانت حنه لا تلد واشتهت الولد فدعت بذلك ونذرت ان
رزقها الله تعالى ولدا جعلته من سدنة بيت المقدس فحبلت من عمران وهلك عمران وهى
حامل فولدت بنتا وسمتها مريم ومعناه العابدة ثم حملتها واتت بها الى المسجد ووضعتها
عند الاحبار وقالت دونكم هذه المنذورة فتنافسوا فيها لانها بنت عمران وكان من البتهم
فقال زكريا انا احق بها لان خالتها زوجتى فابوا الا ان يقترعوا فتكون عند من خرج
سهمه فانطلقوا وكانوا تسعة وعشرين رجلا الى نهر جار وقال السدى هو نهر الاردن
فالقوا اقلامهم فى الماء فارتز قلم زكريا فارتفع فوق الماء واتحدت اقلامهم ورست
فى النهر وقيل جرى قلم زكريا مصعدا الى اعلا الماء وجرت اقلامهم مع جرى الماء وقيل
قام قلمه فوق الماء كانه فى طين وجرت اقلامهم فى جرية الماء فذهب بها الماء فسهمهم
وقرعهم زكريا وهو قوله تعالى وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم
فاخذها زكريا وضمها الى ايشاع خالتها فلما كبرت مريم افرد لها زكريا غرفة حسبما تقدم
ذكره وارسل الله جبرائيل فنفخ فى مريم فحبلت بعيسى وولدت فى بيت لحم وهى قرية من

مبشرا م

يحيى

فامر بتراب م

عيسى

القدس



من القدس كان بعد اربع وثلثمائة لغلبة الاسكندر وكان بين مولده والهجرة المحمدية ستمائة
واحدى وثلثون سنة ولما جاءت مريم بعيسى تحمله قال قومها لقد جئت شيئا فريا
واخذوا الحجارة ليرجموها فتكلم عيسى وهو فى المهد معلقا فى منكبها فقال انى عبد الله
اتانى الكتاب وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا اين ما كنت فلما سمعوا كلام ابنها تركوها
ثم ان مريم اخذت عيسى وسارت به الى مصر وسار معها ابن عمها يوسف بن يعقوب
ابن ماثان النجار وكان حكيما ويزعم بعضهم ان يوسف المذكور كان قد تزوج مريم
لكنه لم يقربها وهو اول من انكر حملها ثم علم وتحقق براءتها وسار معها الى مصر واقاما هناك
اثنى عشرة سنة ثم عاد عيسى وامه الى الشام ونزلا الناصرة وبها سميت النصارى
واقام بها عيسى حتى بلغ ثلثين سنة فاوحى الله تعالى اليه وارسله الى الناس وسار الى الاردن
وهو نهر الاردن الغور المسمى بالشريعة فاعتمد وابتداء بالدعوة وكان يحيى بن زكريا
هو الذى عمده كما تقدم وكان ذلك من ستة ايام خلت من كانون الثانى لمضى ثلث وثلثين
وثلثمائة للاسكندر واظهر عيسى عليه السلم المعجزات واحيا ميتا يقال له عاذر بعد ثلثة ايام
من موته واحيا سام بن نوح بعد اربعة الاف سنة وجعل من الطين طايرا قيل هو الخفاش
وابراء الاكمه والابرص وكان يمشى على الماء وانزل الله تعالى المائدة وهو سفرة مغطاة بمنديل
فيها سمكة مشوية وحولها البقول ما خلا الكراث وعند رأسها ملح وعند ذنبها خل ومعها
خمسة ارغفة على بعضها زيتون وعلى باقيها رمان وتمر فاكلها قوم بعد قوم حتى اكلوا باجمعهم
وهى على حالها فما من مريض ولا ذى عاهة اكلها الا وقد عوفى ولا فقير الا استغنى فلبث
اربعين صباحا تنزل ضحى وتطير بعد ثم خصت بالفقرا فشق ذلك على الاغنيا حتى شكوا
وشككوا الناس فيها فمسخ الله تعالى ثلثمائة وثلثين رجلا خنازير ثم هلكوا بعد ثلثة ايام
واوحى الله تعالى اليه الانجيل وكان عيسى عليه الصلوة والسلم يلبس الصوف والشعر وياكل
من نبات الارض وربما تقوت من غزل امه وكان الحواريون الذين اتبعوه اثنى عشر رجلا
وهم شمعون الصفا وبطرس واخوه انداوس ويعقوب بن زبدى وفيلبس وبرطولوماوس
واندربوس ومرقص ويوحنا ويوقا وتوما ومتى وهولاء الذين سألوه نزول المائدة فسأل
عيسى ربه فنزلت فلما مضى ثلث سنين من نبوة عيسى عليه الصلوة والسلم هجم عليه اليهود ليقتلوه
فرفع الله المسيح اليه والقى شبهه على الذى دل اليهود على سيدنا عيسى عليه الصلوة والسلم وفى
مختصر تاريخ الملك المؤيد ولما اعلم الله المسيح انه خارج من الدنيا جزع من ذلك فدعى الحواريين
وصنع لهم طعاما وقال احضروا فى هذه الليلة فان لى بكم حاجة فلما اجتمعوا بالليل عشاهم
وقام يخدمهم فلما فرغوا من الطعام اخذ يغسل ايديهم ويمسحها بثيابه فتعاظموا ذلك فقال من
رد على شيئا مما اصنع فليس منى فتركوه حتى فرغ فقال لهم انما فعلت ذلك ليكون لكم اسوة فى
خدمة بعضكم بعضا واما حاجتى اليكم فان تجتهدوا لى فى الدعا الى الله عز وجل ان الله يؤخر اجلى
فلما ارادوا ذلك القى الله عليهم النوم حتى لم يستطيعوا الدعا وجعل المسيح يوقظهم وينبههم
فلا يزدادون الا نوما وتكاسلا وعلموا انهم مغلوبون عن ذلك فقال المسيح سبحان الله
يذهب بالراعى ويتفرق الغنم ثم قال لهم الحق اقول لكم ليكفرن بى احدكم قبل ان يصيح الديك وليبيعنى

احدكم بدراهم يسيرة وياكلن ثمني وكانت اليهود قد جدت في طلبه فحضر بعض الحواريين الى
هردوس الحاكم على اليهود والى جماعة من اليهود وقيل كان اسم الدال يهودا وكان من احد تلامذته
وقال ما تجعلون لي ان دللتكم على المسيح فجعلوا له ثلثين درهما فاخذها ودلهم عليه فرفع الله
المسيح اليه والقى شبهه على الذي دلهم عليه قال ابن الاثير في الكامل وقد اختلف العلماء
في موته قبل رفعه فقيل رفع ولم يمت وقيل بل توفاه الله تعالى ثلث ساعات وقيل سبع ساعات
وتاويل هذا قوله تعالى اني متوفيك ولما امسك اليهود الشخص المشبه به ربطوه وجعلوا
يقددونه بحبل ويقولون انت كنت تحيي الموتى افلا تخلص نفسك من هذا الحبل ويبصقون
في وجهه ويلقون عليه الشوك وصلبوه على الخشب فمكث ست ساعات ثم استوهبه يوسف
النجار من الحاكم الذي كان على اليهود وكان اسمه قيلاطوس ولقبه هردوس ودفنه في قبر كان
يوسف المذكور قد اعده لنفسه وكان ليوسف المذكور منزلة ومكانة عنده وقصة الحواريين
على ما قاله عطا ان مريم سلمت عيسى عليه السلم الى رئيس القصارين والصباغين ليتعلم منه القصارة
والصبغ فاجتمع عنده ثياب وعرض له سفر فقال لعيسى عليه الصلوة والسلم انك قد تعلمت هذه الحرفة
وانا خارج في سفر لا ارجع الا بعد عشرة ايام وهذه ثياب مختلفة الالوان وقد اعلمت على كل
واحد منها بخيط على اللون الذي يصبغ به فيجب ان تكون فارغا وقت قدومي وخرج فطبخ
عيسى عليه الصلوة والسلم جبا واحدا على لون واحد وادخل جميع الثياب فيه وقال لها كوني باذن
الله على ما اريد منك فقدم الرايس والثياب كلها في الجب فقال ما فعلت فقال فرغت منها قال اين
هي قال في الجب قال كلها قال نعم قال لقد افسدت تلك الثياب فقال قم فانظر فاخرج عيسى عليه
السلم ثوبا اصفر وثوبا اخضر وثوبا احمر الى ان اخرجها على الالوان التي ارادها فجعل
الرئيس يتعجب وعلم ان ذلك من الله تعالى فقال للناس تعالوا فانظروا الى ما صنع عيسى عليه
السلم فآمن به واصحابه فهم الحواريون وكانوا اثني عشر رجلا اتبعوا عيسى عليه السلم فكانوا
اذا جاعوا يا روح الله جعنا فيضرب بيده الى الارض سهلا كانت او جبلا فيخرج لكل انسان
منهم رغيفين فياكلونهما واذا عطشوا يضرب الارض فيخرج منها الماء فيشربون ثم
انزل الله المسيح من السماء بعد رفعه اليه الى امه مريم وهي تبكي عليه فقال لها ان الله تعالى
رفعني اليه ولم يصبني الا الخير وامرها فجمعت له الحواريين فبثهم في الارض رسلا عن الله تع
وامرهم ان يبلغوا عنه ما امره الله تعالى به ثم رفعه الله اليه وتفرق الحواريون حيث امرهم
وكان رفع المسيح لمضي ثلثماية وست وثلثين سنة من غلبة الاسكندر على دارا وكان بين
رفعه ومولد النبي صلى الله عليه وسلم خمسماية وثمان وتسعون سنة تقريبا وبين رفعه
والهجرة الشريفة خمسماية وثمان وتسعون سنة وكانت ولادته لمضي ثلث وثلثين من اول
ملك اغطش لمضي احدى وعشرين سنة من غلبته على فلويطرا ملكة اليونان على القول
الاصح وعاش المسيح الى ان رفع ثلثا وثلثين سنة ونزل عليه جبريل عليه السلم عشر مرات وامته
النصارى على اختلافهم واما امه مريم فانها عاشت نحو ثلث وخمسين سنة لانها حملت
به لما صار لها من العمر ثلث عشرة سنة وعاشت معه مجتمعة ثلثا وثلثين سنة وكسرا و
بقيت بعد رفعه ست سنين والله اعلم ثم ماتت ودفنت بالكنيسة المعروفة بالجسمانية

خارج

خارج باب الاسباط في ذيل جبل طور زيتا وهو مكان مشهور يقصده الناس للزيارة
من المسلمين والنصارى واستمر بيت المقدس عامرا بعد رفع المسيح اربعين سنة شمعون
الصفا نبي مرسل بعثه الله تعالى الى اهل انطاكيه بعد يحنا وبولس وقيل توما ن وبالوس
قال فلما كذب اهل انطاكيه الرسولين وضربوهما بعث عيسى رأس الحواريين شمعون الصفا
على اثرهما لينصرهما فدخل شمعون البلد متنكرا فجعل يعاشر حاشية الملك حتى انسوا به فرفعوا
خبره الى الملك فدعاه فرضي عشرته وانس به واكرمه ثم قال له ذات يوم ايها الملك بلغني انك
حبست رجلين في السجن وضربتهما حين دعوا الى غير دينك فهل كلمتهما وسمعت قولهما
فقال الملك حال الغضب بيني وبين ذلك قال فان رأى الملك دعاهما حتى نطلع على ما عندهما
فدعاهما فقال لهما شمعون من ارسلكما الى ههنا قالا الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك
فقال لهما شمعون صفاه واوجزا فقالا انه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فقال شمعون ما اتيكما
فقالا ما تتمناه فامر الملك بغلام مطموس العينين فاحضر فلم يزالا يدعوان ربهما حتى انشق
موضع البصر فاخذا بندقتين من الطين فوضعاها في حدقتيه فصارتا مقلتين يبصر بهما
فتعجب الملك فقال شمعون للملك ان انت سألت الهك حتى يصنع صنعا مثل هذا فيكون لك الشرف
ولالهتك فقال الملك ليس لي عنك سر ان الهنا الذي نعبده لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع
وكان شمعون اذا دخل الملك على الصنم يدخل بدخوله ويصلي كثيرا ويتضرع حتى ظنوا انه على
ملتهم فقال الملك للرسولين ان قدر الهكم الذي تعبدانه على احيا ميت آمنا به وبكما قالا انها قادر
على كل شيء فقال الملك ان ههنا ميتا منذ سبعة ايام ابن لدهقان وانا اخرته ولم ادفنه حتى يرجع
ابوه وكان غايبا فجاؤا بالميت وقد تغير فجعلا يدعوان الله تعالى ربهما علانية وشمعون يدعو
ربه سرا فقام الميت وقال اني قدمت منذ سبعة ايام ووجدت مشركا فادخلت في سبعة اودية
من النار وانا احذركم ما انتم فيه فآمنوا بالله ثم قال فتحت ابواب السماء فنظرت فرأيت شابا
حسن الوجه يشفع لهولاء الثلثة فقال الملك ومن الثلثة قال شمعون وهذان واشار الى
صاحبيه فتعجب الملك فلما علم شمعون ان قوله اثر في الملك اخبره بالحال ودعاه الى الايمان فآمن
الملك وآمن قوم وكفر آخرون وقيل ان الذي احياه الله تعالى بدعائهما ابنة الملك كانت قد
توفيت ودفنت فلما دعوا انشق القبر فخرجت فقالت اسلموا فانهما صادقان قالت ولا اظنكم
تسلمون ثم طلبت من الرسولين ان يرداها الى مكانها فذرا ترابا على راسها فعادت الى قبرها
واول من آمن بالرسولين من اهل انطاكيه بلا خلاف حبيب النجار وهو صاحب يس وكان
شيخا يرعى الغنم قيل هو ثالث الرسل وقبره بانطاكية الكل من تفسير البغوي وفي كتاب الاشارات
في معرفة المزارات للشيخ علي ابن ابي بكر الهروي وفي بيان مزار شمعون الصفا والصحيح ان
شمعون الصفا في مدينة رومية الكبرى في كنيستها العظمى في تابوت من فضة معلق بسلاسل
في سقف الهيكل حنظلة بن صفوان نبي مرسل بعثه الله تعالى الى اصحاب الرس فقتلوه واحرقوه
بالنار فمسخهم الله تعالى حجارة والرس البير وكل ركية لم تطو بالحجارة والاجر فهو رس قال
قتادة والكلبي الرس بير بفلج اليمامة قتلوا نبيهم فاهلكهم تعالى وقال بعضهم بقية ثمود
وقوم صالح كانوا يعبدون الاصنام وهم اصحاب البير التي ذكر الله تعالى في قوله وبير

شمعون الصفا

حنظلة

معطلة وقصر مشيد وقال وهب بن منبه بعث الله تعالى الى اصحاب الرس شعيبا فاذوه
ولم يؤمنوا به فخسف الله بهم وبديارهم ورباعهم فهلكوا جميعا وفي تاريخ بن كثير
وكان عنقا مغرب تاتي الى جبل شاهق بارض من ارض الرس فربما اختطفت بعض
اولادهم فشكوها الى نبيهم حنظلة بن صفوان فدعى عليها فهلكت وكان وجهها
كوجه الانسان وفيه شبه كثير من سائر الحيوانات وانها تاخرت الى زمن خالد بن سنان
العبسي الذي كان في الفترة فدعى عليها وذكر ابن خلكان ان المعز الفاطمي جيء اليه
بطائر من الصعيد غريب الشكل يقال له عنقا مغرب قال بن كثير وكل واحد من خالد
ابن سنان وحنظلة بن صفوان كانا في زمن الفترة وكانا صالحين ولم يكونا نبيين
لقوله صلى الله عليه وسلم انا اولى الناس بعيسى بن مريم لانه ليس بيني وبينه نبي رواه مسلم
خالد بن سنان العبسي قيل انه نبي ولم يكن رسولا ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم ليس
بيني وبينه نبي اي نبي داع للخلق الى الله ومشرع فخرج الجواب لما اسند به ابن كثير في حق
حنظلة بن صفوان وخالد بن سنان من انهما ليسا بنبيين قال الشيخ الكامل العالم الفاضل
محي الدين بن عربي قدس الله سره العزيز وكان اظهر بدعواه الانباء عن البرزخ الذي
بعد الموت وما اظهر نبوته لذلك في الدنيا والمراد بالبرزخ ههنا الموطن الذي بين الدنيا
والاخرة وهو عين البرزخ الذي بين عالم الارواح وبين هذه النشاة العنصرية فاضاعه
قومه وبيان ذلك انه كان مع قومه يسكنون بلاد عدن فخرجت نار عظيمة من مغارة قريب
من عدن فاهلكت الزرع والضرع فالتجا اليه قومه فاخذ خالد يضرب تلك النار بعصاه
حتى رجعت هاربة منه الى المغارة التي خرجت منها ثم قال لاولاده اني لادخل المغارة
خلف النار حتى اطفئها وامرهم ان يدعوه بعد ثلثة ايام فانهم ان نادوه قبل ثلثة ايام فهو
يخرج ويموت وان صبروا ثلثة ايام كاملة فهو يخرج سالما ويخبرهم باحوال البرزخ فدخل
المغارة فلما مضى على ذلك يومان وسوس اليهم الشيطان فقال ان اباكم قد مات فادعوه
فصاحوا به فخرج خالد بن سنان من المغارة وعلى راسه الم حصل من صياحهم فقال
ضيعتموني واضعتم قومي واخبرهم بموته وامرهم ان يقبروه ويرقبوه اربعين يوما فانه
ياتيهم قطيع من الغنم يقدمها حمار ابتر مقطوع الذنب فاذا حاذى قبره وقف عنده
فعند ذلك ينبشوا قبره فانه يقوم ويخبرهم باحوال البرزخ والقبر عن يقين وتعيين فانتظروا
اربعين يوما فجاءتهم القطيع وتقدمهم حمار فوقف حذا قبره فهم مؤمنوا قومه ان ينبشوا
عليه فابى اولاده خوفا من العار وذلك سر من الله تعالى وحكمة منه لئلا يقول لهم الناس
اولاد المنبوش قبره فحملتهم الحمية الجاهلية على ذلك فضيعوا وصية ابيهم واضاعوه
فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءت بنت خالد اليه فقال صلى الله عليه
وسلم مرحبا يا بنت نبي اضاعه قومه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم بن عبد الله بن
عبد المطلب بن هاشم سيد المرسلين وخاتم النبيين ادعى النبوة واظهر المعجزة واوضح
الحجة وهو اول النبيين خلقا واخرهم بعثا قال صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وادم منجدل
في طينته وقد اخذ الله منه ومن النبيين ميثاقهم فهو اول من قال بلى يوم الست بربكم

فهلكت م

خالد

محمد عليه الصلوة والسلام

وخلق



وخلق ادم وجميع المخلوقات لاجله وهو المبشر به في الكتب السابقة وحجب ابليس من
السموات لمولده وانقطع الكهنة لمبعثه واختص باحيا ابويه حتى امنا به وبالاسرا وما
تضمنه من اختراق السموات السبع والعلو الى قاب قوسين ووطوه مكانا ما وطيه
نبي مرسل ولا ملك مقرب واحياء الانبياء له وصلوته اماما بهم والملئكة ورؤيته
الباري تعالى مرتين وباتيانه مثل هذا الكتاب البليغ الحاوي لعلوم الدين والدنيا
وهو امي لا يقرا ولا يكتب وبقائه الى يوم القيمة ومعجزات سائر الانبياء انقرضت لوقتها
واشتماله على ما اشتمل عليه جميع الكتب وزيادة وبانه اكثر الانبياء معجزات فقد قيل
انها تبلغ الفا وقيل ثلثة الاف سوى القران وشرعه مؤبد الى يوم القيمة لا ينسخ وناسخ
لجميع الشرايع قبله ولو ادركه الانبياء لوجب عليهم اتباعه وانه اكثر الانبياء تابعا وارسل
الى الجن بالاجماع والى الملئكة في قول وبعثه رحمة للعالمين حتى للكافر بتاخير العذاب ولم يعاجلوا
بالعقوبة كسائر الامم الكاذبة في كتابه عضوا عضوا وقال ما كذب الفؤاد ما راى وقال
انما يسرناه بلسانك وقال ما زاغ البصر وما طغى وقال قد نرى تقلب وجهك في السماء وقال
الم نشرح لك صدرك وغير ذلك ولم يخاطبه في القران باسمه قط احتراما وجمع له بين القبلتين
والهجرتين والملك والنبوة وهو سيد ولد ادم واكرم الخلق على الله فهو افضل من المرسلين
وجميع الملئكة المقربين وسيجي تفصيل في هذا الباب ان شاء الله تعالى

## الباب الثاني في ذكر بعض الامم

امة السرياني والصابئين
وامة السرياني فهي اقدم الامم وكان كلام ادم وبنيه بالسرياني وملتهم هي ملة الصابئين
والدين الذي انتحله الصابيون اقدم الاديان على وجه الدهر ويذكرون انهم اخذوا
دينهم عن شيث وادريس ولهم كتاب يعزونه الى شيث ويسمونه صحف شيث يذكر فيه
محاسن الاخلاق مثل الصدق والشجاعة والميل الى الغريب وما اشبه ذلك ويامر به
ويذكر الرذائل ويامر باجتنابها ولهم عبادات منها الصلوات السبع في الاوقات الخمسة
والضحى واخر ساعة من الليل ولهم صوم كصومنا وصلاة جنازة بلا ركوع وسجود ومدار
مذهبهم الميل الى الروحانيين ولهم اعياد عند نزول الكواكب الخمسة بيت اشرافها والخمسة
المتحيرة زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد ذكر امة اليهود وهم في الاصل من اولاد
اسرائيل يعني يعقوب عليه الصلوة والسلام ثم صار امة اليهود اعم من بني اسرائيل لان كثيرا من
اجناس العرب والروم والفرس وغيرهم صاروا يهودا ولم يكونوا وانما لزمهم اسم اليهود
لقول موسى انا هدنا اليك اي رجعنا وتضرعنا وليس في التورية ذكر القيمة ولا الدار
الاخرة ولا فيها ذكر بعث نبي ولا جنة ولا نار وكل جزاء فيها انما هو معجل في الدنيا فيجزون
بالطاعة النصر على الاعداء وطول العمر وسعة الرزق ونحو ذلك ويجزون على الكفر والمعصية
بالموت ومنع القطر والحميات والجرب وان ينزل عليهم بدل المطر الغبار والظلمة ونحو ذلك
وليس فيها ذم الدنيا ولا الزهد فيها ولا وظيفة صلوات معلومة بل الامر بالبطالة والقصف
واللهو وقد ذكروا ان فيها الترغيب على كسب الحلال ايضا فلذلك يميل امة اليهود الى الدنيا
واما في الانجيل فغالب ما ذكر فيه جانب الاخرة والترغيب الى الطاعة والرياضة فلذلك

ووصفه م

من بني اسرائيل م

كثر في النصارى الرياضة والرهبانية واما ديننا دين الاسلام وشريعة سيد الانام محمد
عليه افضل الصلوة والسلام فعلى امر جامع لهما فالحمد لله على لطفه ومزيد احسانه ذكر
امة النصارى وهم على ثنتين وسبعين فرقة وكلهم متفقون على ان المسيح قتله اليهود
وصلبوه ويقولون ان المسيح بعد ان قتل وصلب ومات عاش فرأى شخصه شمعون
الصفا وكلمه واوصى اليه ثم فارق الدنيا وصعد الى السما ولهم في تجسد الكلمة مذاهب
فمنهم من قال اشرقت على الجسد اشراق النور على الجسم المشف ومنهم من قال انطبعت
فيه انطباع النقش في الشمعة ومنهم من قال تدرع اللاهوت بالناسوت ومنهم من
قال مازجت الكلمة جسد المسيح ممازجة اللبن الماء وكبار فرقهم ثلث الملكانية وهو مذهب
غالب الروم وهم يصرحون بالتثليث وعنهم اخبر الله تعالى بقوله لقد كفر الذين قالوا ان
الله ثالث ثلثة وهم يقولون ان المسيح ناسوت كلي وهو قديم ازلي وقد ولدت مريم الها
ازليا والقتل والصلب وقعا على الناسوت واللاهوت معا واطلقوا لفظ الابوة والبنوة
على الله تعالى وعلى المسيح حقيقة واجتمعت البطارقة وهم بمنزلة الائمة اصحاب المذاهب للمسلمين
والمطارنة وهم مثل القضاة والاساقفة وهم مثل المفتيين بالقسطنطينية بمحضر من
قسطنطين الملك وكانوا ثلثماية وثلثة عشر رجلا واتفقوا على هذه الكلمة اعتقادا
ودعوة وقالوا نزل المسيح وتجسد لاجلنا واجل خلاصنا ثم قتل ثم قام في اليوم الثالث
من القبر وصعد الى السماء وجلس على يمين ابيه وهو مستعد للمجيء تارة اخرى للقضا بين
الاموات والاحياء والثانية النسطورية والثالثة اليعقوبية واما الامم التي دخلت
في دين النصارى فمنها الروم وقد مر اخباره ومنها الارمن وكانت بلادهم ارمينية
وقاعدة مملكتها خلاط فلما تملكها المسلمون صارت الارمن رعية فيها ثم تغلب الارمن
على الثغور وملكوا من المسلمين طرسوس والمصيصة واستولوا على ملك البلاد التي تعرف
اليوم ببلاد سيس وسيس مدينة كبيرة ولها قلعة حصينة وكانت هي كرسي مملكة الارمن
في تغلبهم ثم استولى عليهم المسلمون ولم يبق لهم من يرفع راسه ومنها الكرج وبلادهم
متاخم لبلاد اخلاط ولهم جبال منيعة يتحصنون بها وقلاع حصينة وبلاد متسعة
وقاعدة مملكتهم تفليس وهم خلق كثير كان قد غلب عليهم دين النصارى وقد غلب على
تفليس وعامة بلاد الكرج الوزير مصطفى باشا فاتح جزيرة قبرص بامر السلطان مراد خان
في شهر رجب من شهور سنة ست وثمانين وتسعماية وشحنها بالمقاتلة وجعلها دار الاسلام
فلله الحمد ومنها الجركس وهم على بحر نيطش من شرقيه وهم في شظف ضيق من العيش
والغالب عليهم دين النصارى ومنها الروس ولهم بلاد كثيرة وممالك واسعة في شمالي
بحر نيطش وهم من ولد يافث وقد غلب عليهم دين النصارى ومنها البلغار منسوبون
الى المدينة التي يسكنون بها وهم في شمالي بحر نيطش وكان الغالب عليهم النصرانية ثم
اسلم منهم جماعة ومنها الالمان وهي من اكبر امم النصارى يسكنون في غربي القسطنطينية
الى الشمال وملكهم كثير الجنود ومنها البرجان وهم ايضا امة كبيرة بل امم كثيرة طاغية قد
فشى فيها التثليث وبلادهم واغلة في الشمال واخبارهم وسير ملوكهم منقطعة عنا

غلب

لبعدهم



لبعدهم ومنها الافرنج وهم امم كثيرة واصل قاعدة بلادهم فرنجة ويقال فرنسه وهي مجاورة
بجزيرة الاندلس بشمالها ويقال لملكهم الفرنسيس وقد غلبوا على معظم جزيرة الاندلس
ولهم في بحر الروم جزاير مشهورة مثل صقلية وقبرص واقريطش وصاقز وغيرها ومنهم
البنادقة وهم ايضا طائفة مشهورة تسمى البندقية وهي على خليج يخرج من بحر الروم ويمتد
نحو سبعماية ميل في جهة الشمال والغرب وهي قريبة من جنوة في البر وبينهما نحو ثمانية ايام واما
في البحر فبينهما امد بعيد اكثر من شهرين لانهم يخرجون من شعبة البحر التي على طرفها البندقية
وقدرها سبعماية ميل الى بحر الروم مشرقا ثم يسيرون فيه مغربا الى جنوه واما رومية
فهي مدينة عظيمة تقع غربي جنوه والبندقية وهي مقر خليفتهم واسمه الباب وهو شمالي الاندلس
بميله الى الشرق ومن امم النصارى الجلالقة وهم اشد الافرنج وهم امة يغلب عليهم الجهل
والجفا ومن دينهم انهم لا يغسلون ثيابهم بل يتركونها عليهم الى ان تبلى ويدخل احدهم
دار الاخر بغير استيذان وهم كالبهايم ولهم بلاد كثيرة في بلاد الاندلس هذا ما في تاريخ
الملك المويد صاحب حماه واقول الافرنج متفرقون في زماننا هذا الى البنادقة وهم اقرب النصارى
منا وجنوز واسبانيه وبرتقال ولتران وفرنسه فمن بلاد البنادقة ظادره ووندك وهي
التخت وبادوه واورونه وفراره ومودنه وبولينه وكرد واما جنوز فهم اشجع من البنادقة
يستخدمهم البنادقة في الحروب ولهم سبع ملوك يحكمون بالاتفاق وبلادهم كثيرة منها جنوز
وهي التخت وبرتونه واسبيجه وربلنه وسنزيموا وهي التي وصل اليها جم سلطان وتوفي
بها وملغرنقه وهي التخت ايضا ونيسه ودوقه صوته وغالب هذا البلاد في الساحل وله
جزيرة في البحر تسمى قورسقا واما اسبانيه فهم اعظم الكفار واشجعهم واكثرهم مملكة واعداهم
للمسلمين وليسوا في الملك قديما وانما حدثوا من نحو خمسين سنة وغالب بلاد الاندلس في
ايديهم ومن بلادهم قلوري وبرسلونه ومايرقه ومايرقه وبيسه وولنسه وهي جزيرة
في البحر متصل طرفها الى البر وسردينه وهي جزيرة معمورة وفريلحنه وهي قريبة من زقاق سبته
وقريبة من غرناطه وقاليز وسوليه ومن بلادهم المشهورة في الساحل قيته وانابولي وسلرنه
ومملكة قلوري وهي قلاع صغار في الساحل وبلاد بوليه وله جزيرة مسنه وجزاير اخر في
البحر وله بلاد اخر كثيرة في البر لم نقف على اسمها واما برتقال فهم طائفة كثيرة ذو قوة وشوكة
وجد في الامور وفي ايديهم بلاد كثيرة وغالب بلادهم عند انقلاب الارض الى البحر الكبير من طرف
الشمال وهم الذين تملكوا عدة قلاع في طرف فاس وما تحتها الى ان وصلوا الى الهند وتمكنوا
بها تمكنا تاما واما فرنسه فهم اقدم الكفار زمانا واعرقهم نسبا واشبههم ادبا وكانوا في
قديم الزمان ذا قوة وكثرة وغلبة تامة على جميع جيل الافرنج ثم غلب عليهم جيل اسبانيه
وبرتقال واستولوا على كثير من بلادهم وفي يده الان مملكة كثيرة ايضا وغالب ذلك في جهة
البر وليس له في الساحل الا بلد اقومرت وبلد مرجليه وكرسي مملكته باريز وهم مسالمون في زماننا
هذا للمسلمين واما لتران فهم جماعة عظيمة من الافرنج خالفوا دينهم وانتحلوا دينا قريبا من
دين الاسلام وغالب عداوتهم مع اسبانيه فقل ما لا يقع الحرب بينهم وهم مشهورون
بالفروسية والشهامة والتصبر على الحرب وبلادهم متوسطة بين فرنسه واسبانيه وممن يعادي

ومدينتهم

اسبانيه ويقاتلهم صاحبا انكلتره وفيندره وهما جزيرتان عظيمتان معمورتان متصلتان الى
بلاد اسبانيه من جهة الشمال واما ولاية بابا رئيس النصارى فهى متصلة ببلاد النصارى
البنادقة ومما يخصه من البلاد روم وقورنته وقودنسه ومنتشرشل وغير ذلك وله بلدة
انقونه فى الساحل والبلاد التى تتصل ببلاد بابا من جهة الساحل بلاد دوقدى فرنتسه وملكها
بمنزلة النائب من جهة البابا وهو صاحب الكنيسة العظيمة التى تسمى قزل الما وعندهم ان فتحها
على المسلمين من اشراط الساعة وفى يده بلاد كثيرة منها جزيرة اليه وقسطليونه وقرصيته
وتلمونه وجزيرة اليجه ومنتالتو وسيسونيه ولوقه وقاشنه ولتره وكرمينه ومليانه حدثنى
محمد السلنكى وهو رجل قرأ القران وتعلم الادب وهو ممن اسر فى قزل الما فى تاريخ سنة ثمان
وسبعين وتسعمائة انه التقى مع اعظم قسيس النصارى هنالك وهو اعلمهم ومعتقدهم
وقال ان النصارى قد غيروا الانجيل ولا يوجد صحيح الانجيل الا عندى وعند الافرنتسه
فى باريز وفتح عدة مواضع اعلمهم عليها فقرا صحة بعثة النبى صلى الله عليه وسلم ونعته وصفته
وانه النبى الذى اخبر به الاولون فقال تمسك بدينك فانه حق وقلت فما حالك فقال الله اعلم
بحالى واكتم عنى هذا وقال محمد المذكور لو اراد القسيس المذكور اظهار ذلك ما امكنه ولا يمكنه
الخروج من بينهم ايضا فان النصارى التفوا عليه كما يلتف النحل على يعسوبها
وقال القسيس المذكور ان دينكم سيبلغ ما بين طرفى الشمال والجنوب

## الباب الثالث فى ذكر ملوك الفرس

كانت ملوك الفرس
اعظم ملوك الارض فى قديم الزمان ودولتهم وترتيبهم لا يماثلهم فى ذلك غيرهم وهم
اربع طبقات الطبقة الاولى يقال لهم الفيشدادية لانه كان يقال لكل واحد منهم فيشداد
ومعنى هذه اللفظة اول سيرة العدل وهم تسعة اولهم هوشنج واخرهم كرشاسف وهذه
الطبقة قديمة ونقل عن مدد ملكهم وحروبهم امور يأباها العقل فاوردنا منها ما يقرب الى
الذهن صحته الطبقة الثانية يقال لهم الكيانية وهم الذين فى اول اسمائهم لفظة كى ومعناها
العظيم وهى تسعة ايضا اولهم كيقباد وآخرهم دارا بن داراب الطبقة الثالثة بعض ملوك
الطوائف الذين رتبهم اسكندر بن فلقوس على فارس ويقال لهذه الطبقة الاشغانية وعدتهم
احد عشر وسيجى بيان ذلك ان شاء الله تعالى الطبقة الرابعة وهم الاكاسرة لان كل واحد منهم كان
يقال له كسرى ويقال لهم ايضا الساسانية نسبة الى جدهم ساسان اولهم اردشير ابن بابك
واخرهم يزدجرد الذى قتل فى زمن عثمان بن عفان وستقف على اخبارهم بعون الله تعالى
وتوفيقه الطبقة الاولى الفيشدادية هوشنج هو اول من رتب الملك ونظم الاعمال ووضع
الخراج وكان ملكه بعد الطوفان بمائتى سنة والفرس يزعم انه كان قبل الطوفان ويزعمون ان
ملك ملوكهم لم ينقطع وينكرون الطوفان ولا يعترفون به والصحيح ان جميع اهل الارض من
ولد نوح لقوله تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين وهوشنج هو الذى بنا مدينتى بابل والسوس
وكان فاضلا محمود السيرة والسياسة ونزل الهند وتنقل فى البلاد وعقد على راسه التاج
وجلس على السرير هذا الذى ذكرناه على وفق ما ذكره المؤيد صاحب حماه فى تاريخه واما على ما ذكره
القاضى البيضاوى فى نظام التواريخ ان اول الملوك كيومرث وهو الذى ابتنى مدينة اصطخر

وسمون ص

اعلم

كشتاسف ظ

فيلقوس

ومدينة



ومدينة دماوند وكان ملكه قريبا من اربعين سنة واوصى بملكه لابن ابنه هوشنج
والله اعلم طهمورث وهو سبط هوشنج وملك الاقاليم السبعة وسلك سيرة جده وهو
اول من كتب بالفارسية وكان مطيعا لله تعالى وملكه نحو من اربعين سنة ثم ملك
بعده جمشيد بفتح الجيم وسكون الميم معناه شعاع الشمس سمى بذلك لوضاءة وجهه وهو
اخو طهمورث لابويه وملك جمشيد المذكور الاقاليم السبعة وسلك السيرة الصالحة
المتقدمة وزاد عليها ورتب الناس على طبقات كالحجاب والكتاب وامر ان يلازم كل واحد
طبقته ولا يتعداها واحدث النيروز وجعله عيدا يتنعم الناس فيه ثم بعد ذلك
بدل سيرته الصالحة بان اظهر التكبر والجبروت على وزرائه وقواده واثر اللذات
وترك كثيرا من السياسات التى كان يتولاها بنفسه وعلم بيورسب وكان من جملة
عماله باستيحاش الناس من جمشيد وتنكر خواصه عليه فقصده بعد ان كثرت اتباعه
وقويت شوكته وهرب جمشيد وتبعه بيورسب حتى ظفر به وقتله بان نشره بمنشار
ثم ملك بيورسب الضحاك وكان يقال له الدهاك ومعناه عشر آفات فلما عرب قيل
الضحاك ولما ملك نزل السواد فى قرية يقال لها برس فى ناحية طريق الكوفة وملك الارض
كلها وسار فيها بالجور والعسف وبسط يده بالقتل وسن العشور والكوس واتخذ
المغنين والملهين وكان اول من سن الصلب والقطع وكان على منكبيه سلعتان
يحركهما اذا شاء ويدعى انهما حيتان تضطربان اذا جاعتا فلا تسكنان حتى تطليا بدماغ
الانسان وكان يذبح كل يوم رجلين لذلك فلم تزل الناس كذلك حتى اراد الله اهلاكه
فوثب رجل من العامة من اهل اصفهان يقال كابى الحداد بسبب ابنين قتلهما الضحاك
فاخذ كابى المذكور عصا وعلق بطرفها جرابا وقيل الذى علقه نطعه الذى يتوقى به
النار وصاح فى الناس ودعاهم الى مجاهدة الضحاك فاجابه خلق كثير لذلك واستفحل
امره وبقى ذلك العلم معظما عند الفرس ورصعوه بالجوهر وسموه درفش كابيان وجعلوه
علمهم الاكبر يتبركون به وهو الذى صار الى المسلمين فى وقعة القادسية وكانت الفرس
لا ينشرونه الا فى امور عظيمة ولما قوى امر كابى قصد الضحاك فرعب منه الضحاك وهرب
وسال الناس كابى ان يتملك عليهم فابى لكونه ليس من بيت الملك وامرهم ان يملكوا بعض ولد
جمشيد وكان افريدون بن اثفيان من اولاد جمشيد وكان مستخفيا من الضحاك
فوافى بجماعة الى كابى فاستبشر الناس به وولوه الامر وكان كابى احد اعوانه حتى احتوى
افريدون على منازل الضحاك وامواله وتبعه واسره بدماوند وقتله واحدث المهرجان
يوم قتله وكان النبى ابراهيم الخليل فى اواخر ايام الضحاك وكان نمرود عاملا من عمال
الضحاك استعمله على السواد وما اتصل به يمنة ويسرة افريدون ولما ملك افريدون سار
فى الناس باحسن سيرة ورد جميع ما اغتصبه الضحاك على اصحابه وكان مؤثرا للعلم
واهله وكان صاحب طب وفلسفة ونجوم وكان لافريدون ثلثة اولاد فقسم الارض
بينهم اثلاثا خوفا من تفرق الساق بعده احدهم ايرج وجعل له العراق والهند والحجاز
وجعله صاحب التاج والسرير وفوض اليه الولاية على اخويه والثانى شرم وجعل

والمكوس

سلم ص

له الروم وديار الشام ومصر والمغرب والثالث طوخ وجعل له الصين والترك والمشرق
جميعه فلما مات افريدون وثب طوخ وشرم على ايرج فقتلاه واقتسما بلاده وملكا
الارض ثم نشا ابن ابن لايرج يقال له منوجهر ابن ايران بن ايرج فحقد على عميه وجمع العسكر
وتغلب على ملك ابيه ايرج ونفى ولد طوخ وقوى امره وقوى اسمه وكان منوجهر موصوفا
بالعدل والاحسان في مملكته ويقال انه اول من خندق الخنادق وجمع الة الحرب واول
من وضع الدهقنة وجعل لكل قرية دهقانا وجعل اهلها عبيدا وخولا والبسهم لباسا
من المذلة ولما قوى منوجهر المذكور سار نحو الترك وطلب بدم ابيه فقتل طوخ ثم قتل
شرم عميه وادرك ثاره منهما وانصرف الى بلاده ثم نشا من ولد طوخ ابن افريدون المذكور
افراسياب بن ترك واليه تنسب الترك وجمع العسكر وحارب منوجهر المذكور وحاصره
بطبرستان ثم اصطلحا وضربا بينهما حدا لا يتجاوزه واحد منهما وهو نهر بلخ وفي ايام منوجهر
تغلب افراسياب على مملكة فارس اثنى عشر سنة واكثر الفساد وخرب البلاد وطم
الانهار فقحط الناس ثم ظهر زو بن طهماسب وقيل زاب وهو من اولاد منوجهر فتسارع
اليه الناس وطرد افراسياب عن مملكة فارس حتى رده الى بلاد الترك بعد حروب كثيرة
وسار زو باحسن سيرة حتى عمر واصلح ما كان اخربه افراسياب ووضع عن الناس
الخراج سبع سنين فعمرت البلاد في ايامه وردت معايش الناس واستخرج للسواد نهرا
وسماه الزاب وبنى على حافتيه مدينة وهي التي تسمى المدينة العتيقة وكورها كوره ونقل
اليها بزور الرياحين واصول الاشجار وهذا اول من اتخذ الوان الطبخ وانواع الاطعمة
وقسم الغنايم على جنوده وكانت مدة ملكه ثلث سنين وكان لزو وزير يقال له
كرشاسب من اولاد طوخ ابن افريدون وقد حكي انهما اشتركا في الملك وكان
مسكنه ببابل ومدة ملكه عشرون سنة وبعض المؤرخين لم يذكره في الملوك وهاهنا
انتهت الفيشدادية ذكر الطبقة الثانية الكيانية ولما هلك كرشاسف ملك بعده
كيقباد بن زو وهو اصل الملوك الكيانية وسلك سيرة ابيه في الخير وعمارة البلاد وجرت
بينه وبين الترك حروب كثيرة وكان مقيما بقرب نهر بلخ وهو جيحون يمنع الترك عن العبور
الى ارض فارس وقيل كان في زمانه من الانبياء حزقيل والياس واليسع واشمويل عليهم
الصلوة والسلم ثم هلك كيقباد بعد ان ملك مائة وعشرين سنة وملك بعده ابن ابنه
كيكاوس بن كيبسه بن كيقباد المذكور فشدد على اعدائه وقتل خلقا كثيرا من
عظماء البلاد وسكن بلخ وولد له ولد نهاية في الجمال وكان يفتن بحسنه وسماه سياوش
ثم انه سلمه الى رستم الشديد الذي كان نايبا على سجستان فرباه رستم وادبه حتى صار نهاية
في الادب والفروسية ولما قدم به الى ابيه امتحنه واعجبه ثم انه كان لابيه الملك زوجة
بارعة الجمال يقال انها ابنت افراسياب ملك الترك وهي غير ام سياوس فعشقت بسياوش
ورامت منه المواصلة فابى سياوش وقال معاذ الله انه ابي ومولاي لا اخونه في اهله
فلما خافت المراة واستشعرت بانه ينمها الى الملك قصدت اهلاكه فذكرته عند الملك بكل
سوء حتى تنفر الملك عنه فرام اهلاكه في يد العدو خوفا من لحوق العار به في قتل ولده

بينهما م

من سياوش م

فكتب



فكتب الى رستم في ذلك وارسله في جيش عظيم كثيف فلما التقى الجمعان بافراسياب انتظم الصلح
بينهما من غير حرب فكتب سياوش الى ابيه يخبره بامر الصلح فانكر كيكاوس ذلك عليه
في امره بمناهضته ومناجزته الحرب فراى سياوش انه ان فعل ما امر به والده من الحرب
ونقض الهدنة من غير سبب وقع يوجب نقضها يكون ذلك عارا عليه ومنقصة فامتنع
من انفاذ امر ابيه واجمع على الهرب الى افراسياب فلحق به بعد ان اخذ منه على نفسه الامان
وارسل جند ابيه اليه فاكرمه افراسياب وزوجه ابنته حتى اذا حبلت البنت من سياوش غدر
افراسياب على سياوش فقتله خوفا منه على ملكه لميل الناس اليه وتحيل افراسياب في
اسقاط الولد فلم يمكن وامر قيزان وهو اكبر امرائه وهو الذي استامن لسياوش من افراسياب
ان تكون ابنته عنده حتى اذا وضعت الحمل قتل الولد فلما ظهر الولد امتنع قيزان من قتله وستر
امره فكان عند قيزان حتى بلغ ولما سمع كيكاوس بقتل ابنه سياوش وانه ولد له ابن بعده
من بنت افراسياب تحيل في ذلك وارسل قوما شطارا في زي التجار بالمال وامرهم بسرقة
ابن سياوش فسرقوهما واحضروهما وكان اسم الولد المذكور كيخسرو وكان كيكاوس عقيما
فقرر الملك لولد ولده كيخسرو المذكور ولما تم لكيكاوس اكثر ما كان يقصده سار من خراسان
وترك ما كان يتولاه بنفسه من السياسات واحتجب عن الناس وتعاظم عليهم واثر الخلوة
فكان من عاقبة ذلك ان فسد عليه ملكه وغزته الملوك وكان بعد ذلك يغزوهم فيظفر بهم
مرة وينكب اخرى الى ان غزا بلاد اليمن والملك يومئذ بها ذو الاذعار بن ابرهة بن ذي المنار فاتفق
ان انتصر عليه ذو الاذعار واسره واستباح عسكره وحبسه في بير واطبق عليه طبقا فخرج
رستم الشديد من سجستان في جموع كثيرة واستقبله ذو الاذعار بجنود عظيمة وخندق
كل منهما على نفسه وعسكره زعموا انهما اشفقا على جنديهما من البوار فاتفقا على ان يدفع
لهما ذو الاذعار ملكهم وينصرف رستم من غير حرب ففعل ذلك ورجع بالملك الى بابل فكتب الى رستم
كيكاوس كتابا بالعتق باني قد اعتقتك من العبودية وملكتك بلاد سجستان فاجلس على
سرير من فضة مموه بالذهب والبس قلنسوة من الحرير منسوجة بالذهب متوجه ثم هلك
كيكاوس واستمر ولد ولده كيخسرو المذكور في الملك ولما ملك كيخسرو وقوي امره وقصد ملك
الترك افراسياب طالبا بثار ابيه سياوش وجرت بينهما حروب كثيرة شديدة هايلة اخرها ان
كيخسرو ظفر بافراسياب واولاده وعسكره ونهب اموالهم وبلادهم واستوثق افراسياب
في حديد ثقيل ووبخه على غدره بابيه ثم ذبحه ثم انصرف وقد غنم غنايم عظيمة ولما ادرك
كيخسرو ثاره واستقر في ملكه مدة تزهد وخرج عن الدنيا وترك الملك وعين مكانه لاعظم
قواده بهراسف وفقد كيخسرو وكانت مدة ملك كيخسرو ستين سنة وقيل كان في ايام ملكه
سليمن بن داود ثم ملك بهراسب ويقال انه ابن اخي كيكاوس فاتخذ سريرا من ذهب مرصعا
بالجوهر وكان يجلس عليه وبنيت له بارض خراسان مدينة بلخ الحسنا وسكنها لقتال الترك وكان
بخت نصر عاملا من طرفه على العراق والاهواز وعلى الروم من حدود دجلة فاتى دمشق وصالحه
اهلها وصالحه بنوا اسرائيل بالقدس ثم غدروا به فسار اليهم بخت نصر راجعا وسبا
ذريتهم وخرب بيت المقدس وهرب من سلم منهم الى مصر فانفذ بخت نصر في طلبهم

وترك م

كيخسرو

بهراسب

ذكر بخت نصر

الى ملك مصر فابى ملك مصر من ذلك فسار بخت نصر الى مصر وقتل الملك وسبى اهل مصر
ثم سار المذكور الى المغرب حتى بلغ اقاصيها وخرب البلاد وسبى ثم عاد الى فلسطين والاردن
فسبى وقتل وحصل مع بخت نصر من بنى اسرائيل دانيال النبى وغيره من اولاد الانبياء
عليهم الصلوة والسلام وحمل الى بهراسف من الغرب والشام وبيت المقدس اموالا عظيمة
ثم غزا بخت نصر العرب وكان فى زمن معد بن عدنان فقصده طوائف من العرب متسالمين
فاحسن اليهم بخت نصر وانزلهم ساحل الفراة وبنوا موضع معسكرهم وسموه بالانبار
واستمروا كذلك مدة حيوة بخت نصر وقد اختلف فى مدة ولاية بخت نصر والذى اختاره
ابو عيسى احمد بن على المنجم واثبته ان بخت نصر تولى سبعا وخمسين سنة وشهرا
وثمانية ايام وبخت نصر بالتشديد اصله بخت ومعناه ابن ونصر كبقم صنم وكان
وجد عند الصنم ولم يعرف له اب فنسب اليه وكان مكتوبا على سيفه

| | |
|---|---|
| لا تنبش الشر فتبلى به | واحذر على نفسك من نبشه |
| مصارع البغى لها صولة | تنكس السلطان عن عرشه |
| اذا طغى الكبش بشحم الكلى | ادرج راس الكبش فى كرشه |

ولما هلك بخت نصر تولى مكانه ابنه اولاق سنة واحدة ثم قتل وولى بعده ابن ابن
بخت نصر بلطشاص سنتين ثم قتل وانقرض به ملك بخت نصر وكان محمودا عند اهل مملكته
بعيد الهمة طويل الفكرة شديد القمع للملوك المجاورين له شديد التفقد لاصحابه عظيم
البنيان وكانت ملوك الروم والعرب والهند يودون اليه الاتاوة فى كل سنة ويقرون
له انه ملك الملوك هيبة له ثم انه كبر سنه واحس بالضعف فتنسك وفارق الملك
واشتغل بالعبادة واستخلف ابنه كيشاسب ولما تولى غضب على بخت نصر بسبب تخريبه
البلاد وقتله العباد فى نواحى مصر والشام والقدس فعزله وعين اقطاعه وهى اقليم
بابل والعراق الى امير عظيم يقال له كورش ثم امر باطلاق اسرى بنى اسرائيل فجهزهم الى القدس
فلما وصلوا اليها بنوها وعمروها فصارت احسن من الاولى وكان بخت نصر احرق
كتب التورية جميعها فاغتم بنوا اسرائيل ثم ان الله تعالى احيا عزيرا بعد ان اماته عام
فارسله اليهم فشك الناس فى كونه عزيرا لانهم كانوا يسمعون به فى القرون الخالية
فقال

| | |
|---|---|
| اية صدقى فى مقالتى | حفظى للتورية عن ظهر قلب |

وبعد مضى ثلثين سنة من ملكه ظهر زرادشت الحكيم بزاى منقوطة مفتوحة وراء
مهملة والف ودال مضمومة مهملة وشين منقوطة ساكنة وتاء مثناة من فوقها وهو
صاحب كتاب المجوس وتوقف كيشاسف عن الدخول فى دينه اولا ثم صدقه ودخل
فى دينه وكان هو من تلامذة عزير سمعه وقرا عليه ثم خالفه فدعى عليه عزير حتى تجذم
ويقال هو اول من تجذم من بنى اسرائيل من بينهم فسار الى طرف المشرق فكثر هذا المرض
فى الشرق بسبب هذا المردود ثم الف هذا الكتاب فى اثنى عشر مجلدا كل مجلد فى جلد ثور
يحمله عجلة واحدة اباح فى كتابه تزويج الام والاخت واحل شرب الخمر واشحن ذلك الكتاب
بكلمات داود النبى بما سمعه من عزير وحلى كتابه المذكور بالنقوش الذهبية واودعه كيشاسب

هذا كلاما فى البين فلنرجع الى سياق ملك بهراسف وكان بهراسف صح

كيشاسب

زاردشت الحكيم

فطرده بنو اسرائيل



فى اصطخر ووكل به جماعة ومنع العامة من تعليمه وبنى ببلاد الهند بيوتا للنيران وتنسك
واشتغل بالعبادة وهادن ملك الترك على ضروب من الصلح منها ان لا يكون فى بابه
دابة موقوفة فى منزلة الدواب التى تكون على ابواب الملوك ولما تم ذلك اشار عليه الحكيم
بنقض الهدنة وابطالها فلما بلغ ذلك ملك الترك غضب وارسل اليه فاغلظ وقال وجه
الى الحكيم واقسم بانه ان امتنع يغزوه حتى يسفك دمه ودما اهل بيته فاجابه كشتاسب
بجواب اغلظ من كتابه واذنه بالحرب فقصد كل منهما الاخر فجرى بينهما قتال شديد فكانت
الدايرة على الترك وقتلوا ذريعا وهرب ملكهم ورجع كشتاسب ونسبه انه تطاول للملك
فقصد ابوه اهلاكه وجعل يبعثه الى حرب بعد حرب وهو يظفر وينجح ويرجع بالغنايم ثم
امر بتقييده وحبسه فى بعض الحصون ثم انقطع كشتاسب فى جبل للنسك فلما بلغ ذلك
ملك الترك سار بجيوش عظيمة فتوغل بمملكة كشتاسب وقتل وسبى وخرب حتى انتهى الى مدينة
بلخ ثم ظفر ببهراسب وقتله وسبى له بنتان وهدم بيت النيران واستولى على الاموال
والكنوز واخذ علمهم الاكبر درفش كابيان وسار فى طلب كشتاسب فعند ذلك ندم كشتاسب
على ما فعل بابنه اسفنديار من الغدر فيقال انه وجه اليه من اخرجه من حبسه فلما حضر قام
له واعتذر ووعده عقد التاج على رأسه وقلده امر العساكر وندبه لحرب ملك الترك فطابت
نفس اسفنديار بكلام ابيه له وتاهب لوقته وسار بالجنود فقاتل الترك واختلط هو بهم
وقاتل حتى ثلم فيهم ثلمة عظيمة وفشى فى الترك ان اسفنديار قد اطلق من الحبس وانه هو الذى
يقاتلهم فانهزموا لا يلوى بعضهم على بعض واسترجع اسفنديار من الترك العلم الاكبر
ثم دخل بلادهم ورام ما لم يرم احد قبله ودخل مدينة الصغد عنوة وقتل ملكها واخوته
ومقاتلته واستباح امواله وسبى ذراريه ونساءه واستنقذ اخته وكتب الى ابيه بالفتح
ثم ان اسفنديار هلك فى حيوة ابيه وخلف ولدا يقال له اردشير بهمن بن اسفنديار بن
كشتاسف ولما تزهد كشتاسف وفقد وقيل انه هلك بيد قائده وستم ملك ابن ابنه اردشير بهمن
المذكور وانبسطت يده وتناول الممالك حتى ملك الاقاليم ولما ملك بهمن المذكور راعى وجوه بنى
اسرائيل واحسن اليهم ثم ارسل اليهم يطلب منهم التورية وكان قد توفى عزير وبقى التورية
فى ايديهم فابى بنوا اسرائيل عن ذلك فغضب بهمن المذكور ودعا بخت نصر اليه وولاه حرب
بنى اسرائيل فقام بخت نصر بعسكر كثير وسار نحو الشام وكان قد استصحب معه ثلثة نفر من العلما
يقال لاحدهم دارنوش وللاخر كيرش وللثالث اخشونوش وجعلهم فى رتبة الوزارة فلما
دخل الشام خربها واستصفى اموالها وقتل رجالها ثم وصل الى بيت المقدس ففعل مثل ما
فعل ببلاد الشام وزيادة وكان الذين اسرهم من بنى اسرائيل يبلغ عددهم مائة الف نفر
ومن جملتهم دانيال النبى عليه السلم وكان اذ ذاك صبيا ثم توفى بخت نصر فى بلاد الشام بعد
ان بقى مدة اربعين سنة وعين بهمن اقاليم بابل والعراق الى اخشونش ومملكة مصر والشام
الى دارنوش وكان قد توفى كيرش وكان دارنوش عالما عادلا فعمر ما خرب بخت نصر من البلاد
واستجلب اليها الخلق من البادو والنادثم ان اهل الهند والسند خرجوا عن طاعة بهمن فبعث الى
قتالهم اخشونش واسترد تلك البلاد جميعا ثم عاد الى مملكته وكان يميل الى بنى اسرائيل فاطلقهم

الى بلخ ولما مضى على ذلك سنون سعى رجل يقال له فرع فى اسفنديار الى ابيه كشتاسب صح

اردشير بهمن

وسار اخشونش م

من الاسر واحسن اليهم وتزوج امراة منهم يقال لها يسر فولدت له غلاما سماه كيرش ثم
توفي اخشونش بعد ان مكث في الملك اربع عشرة سنة وفوض بهمن مملكته الى ولده كيرش وفي
ايامه تنبى دانيال فدعاه الى الدين فقبله ولكن كتمه خوفا من بهمن ثم توفي بهمن بعد ثلث
عشرة سنة من ذلك فاظهر كيرش ملة دانيال وخرب بيوت النار وارسل عامة بني اسرائيل
الى القدس فسار بنوا اسرائيل وعمروا القدس وجددوا معالمها وكانت مدة مملكة بهمن مائة
وثنتي عشر سنة باتفاق المؤرخين وكان ازدشير بهمن كريما متواضعا وتفسير بهمن بالعربية
الحسن النية وكان بهمن متزوجا بابنته جماني وهاني وذلك حلال على دين المجوس فتوفي
بهمن وهي حامل منه بداراب وكانت قد سالت بهمن ان يعقد التاج على ما في بطنها ويخرج
ابنه ساسان بن بهمن من الملك فاجابها بهمن الى ذلك واوصى به اكابر دولته ففعلوا ذلك
وساست جماني المذكور بعده احسن سياسة وعظم ذلك على ساسان فتزهد وتجرد من حلية
الملك واتخذ غنما وتولى بنفسه رعيتها وساسان المذكور هو ابو الاكاسرة ثم وضعت جماني ولدا
وسمته داراب وهو ابنها واخوها وكانت جماني صاحبة راي وتدبير وعقل وحزم ولم تزل
قائمة بامر الملك ضابطة له واغزت الروم جيشا واثبت ظفرا فقمعت الاعدا وشغلهم عن
التطرق الى شيء من بلادها ومال رعيتها بتدبيرها رفاهية وكان ملكها سبع عشرة سنة
ولما بلغ داراب رشده عزلت جماني نفسها وتولى داراب بن بهمن الملك فضبطه بشجاعة وحسن
سياسة وكان صاحب الهزيمة والفزع وولد له ولد سماه دارا ثم هلك داراب بعد ان ملك ثنتي
عشرة سنة وولي الملك ابنه دارا ابن داراب وكان حقودا ظالما فتنفر منه قلوب الخاصة
والعامة وفي زمن دارا المذكور تملك الاسكندر المشهور بن فيلقوس مملكة فارس لانه
عرف بوحشة خواطر اصحاب دارا منه فقصده بجيشه فلحق الاسكندر المذكور لما دنى
من دارا بعض من يختص بدارا وشكوا اليه من دارا وشجعوه عليه وطال بينهما القتال الى ان
وثب جماعة من اصحاب دارا عليه عند القتال فقتلوه غيلة واتوا الى الاسكندر فقتلهم عن
اخرهم وصار ملك دارا الى الاسكندر ذكر الطبقة الثالثة الاشغانية وكان من امرهم
ان الاسكندر لما غلب على الفرس واسر ملوكهم وكبارهم قتل منهم جماعة واراد قتل الباقين
عن اخرهم واستشار ارسطاليس في ذلك فقال له لا ارى ذلك بل الراي ان تملك عدة منهم على
الفرس فيقع بينهم التشاجر والتباغض فلا يجتمعون فتامن اليونان غائلتهم ولا يبقى لهم
على اليونان دما كثيرة فمال الاسكندر الى ذلك وملك من كبار الفرس عشرين ملكا على الفرس
وهم المسمون بملوك الطوائف واستمر بهم الحال على ذلك نحو خمسماية واثنى عشرة سنة حتى قام
ازدشير بن بابك وجمع ملك الفرس ولم يبق منهم ملك غيره وكانت عدة ملوك الطوائف
تزيد على تسعين ملكا ولم يؤرخ في مبتدا امرهم اسماوهم ولا مدد ملكهم فانهم كانوا ملوكا
صغارا في الاطراف ولم يشتهر منهم الا الاشغانية فضبط اصحاب السير والتواريخ ايامهم
ومدد ملكهم واساميهم فاول من اشتهر منهم اشغا بن اشغان ويقال اشك بن اشكان
وكان اول ملك اشغا المذكور لمضي مائتين واربعين سنة من غلبة الاسكندر وملك اشغا
المذكور عشر سنين ثم ملك بعده شابور بن اشغان ستين سنة وكان مولد المسيح عليه الصلوة

جماني

دارا

الاشغانية

اشغا

شابور

والسلم



والسلم في سنة بضع واربعين سنة خلت من ملك شابور المذكور وكان انقضاء ملك شابور
لمضي ثلثمائة وست عشرة سنة للاسكندر وملك بعده جور بن اشغان وقيل جوزر عشر
سنين وهلك لمضي ثلثمائة وست وعشرين سنة للاسكندر ثم ملك بيثرن الاشغاني احدى
وعشرين سنة وهلك لمضي ثلثمائة وسبع واربعين سنة ثم ملك جودون الاشغاني اربعين
سنة وقال يوم ملك اني محب ومكرم من انفذ امري وهلك لمضي اربعمائة وست وستين سنة
ثم ملك هرمز الاشغاني تسع عشرة سنة وهلك لمضي اربعمائة وتسع وعشرين وقال هرمز
المذكور يوم ملك يا معشر الناس اجتنبوا الذنوب كيلا تذلوا بالمعاذير ثم ملك بعده
اردوان الاشغاني اثنتي عشرة سنة وهلك لمضي اربعمائة وسبع وثلثين سنة ثم ملك
خسرو الاشغاني اربعين سنة وقال يوم ملك لتسطع ناري ما دامت مضطرمة وهلك لمضي
اربعمائة وسبع وسبعين سنة للاسكندر ثم ملك بعده بلاش الاشغاني اربعا وعشرين سنة
وهلك لمضي خمسمائة وسنة ثم ملك بعده اردوان الاصغر وظهر امر ازدشير بن بابك وقتل
اردوان المذكور وغيره من الاردوانيين واجتمع له ملك جميع الطوائف فيكون انقضاء
ملك اردوان لمضي خمسمائة واثنتي عشرة سنة وقيل اردوان المذكور ملك ثلث عشرة سنة
ذكر الطبقة الرابعة وهم الاكاسرة الساسانية واولهم ازدشير بن بابك وهو من ولد
ساسان بن ازدشير بن بهمن المقدم ذكره وساسان المذكور هو الذي تزهد واتخذ غنما يرعاها
لما اخرجه ابوه من الملك وجعله لداراب قبل ولادته حسبما تقدم ذكر ذلك وكان ازدشير بن
بابك المذكور في اول ملكه احد ملوك الطوائف وقيل كان واليا على اصطخر وكان في ايام
الاردوانيين فتغلب عليهم وكان غلبته عليهم لمضي تسعمائة وسبع واربعين سنة لابتداء
ولاية بخت نصر ولمضي خمسمائة سنة من غلبة الاسكندر وعدة ملوك الساسانية من
ازدشير المذكور الى يزدجرد المذكور المقتول في زمن عثمان بن عفان ثلثون ملكا منهم امراتان
وقيل اثنان وثلثون وازدشير هذا هو ابو الملوك الساسانية جميعها وكان شجيعا حازما
طويل الفكر وله اشياء رتبها واقتدا بها المتاخرون من الملوك ومن جملة ذلك انه رتب اصحابه على ثلث طبقات
في القيام والقعود بين يديه وكانت اصحاب الطبقة الاولى يتنحون عنه نحو عشرة اذرع وهم بطانته
وندماؤه ومحدثوه واصحاب الطبقة الثانية يتنحون عنه ثلثين ذراعا وكان يقول لا شيء اضر
على النفس من معاشرة خسيف وكتب لابنه سابور عهدا ليكون له ولمن بعده من اهل بيته يتضمن
حكما وناموسا لضبط المملكة وملك ازدشير اربع عشر سنة وعشرة اشهر فيكون موته
في اواخر سنة خمسمائة وسبع وعشرين سنة لغلبة الاسكندر ثم ملك بعده ابنه سابور
ابن ازدشير احدى وثلثين سنة وكان جميل الصورة حازما وظهر في ايامه ماني الزنديق
وادعى النبوة وتبعه خلق كثير وهم المسمون بالمانوية وكان يقول بالاثنين فرجع سابور الى
مذهبه والقول باله النور واله الظلمة ثم عاد الى دين المجوسية وترك المانوية ولما مضى
من ملك سابور احدى عشر سنة سار بعساكره وفتح نصيبين من الروم ثم سار وتوغل في
بلاد الروم وفتح من الشام عدة مدن ثم صانعه ملك الروم غرديانوس واظهر له الاطاعة
فرجع سابور وكان لسابور المذكور عناية عظيمة لجمع كتب الفلسفة لليونانيين ونقلها

جور

بيثرن

جودون

تسع عشرة سنة وهلك لمضي ثلثمائة وست وستين سنة ثم ملك نرسي الاشغاني م

هرمز

اردوان

خسرو

بلاش

اردوان

الاكاسرة

عشرين ذراعا وهم وجوه المرازبة واصحاب الطبقة الثالثة يتنحون عنه م

سابور

ونقلها الى اللغة الفارسية ويقال فى زمانه استخرج العود وهى الملهيات التى كان يغنى
بها وكان موت سابور المذكور لمضى اربعة اشهر من سنة سبع وخمسين وخمسمائة من
الاسكندر ثم ملك بعده ابنه هرمز بن سابور سنة واحدى وستة اشهر وكان عظيم
الخلق شديد القوة وكان يلقب هرمز البطل لشجاعته وكان موته فى اواخر سنة خمسمائة
وستين للاسكندر ثم ملك من بعده ابنه بهرام بن هرمز ثلث سنين وثلثة اشهر وتسع
سيرة اباه فى حسن السياسة والرفق بالرعية ويقال انه اتاه مانى يعرض عليه مذهب
الثنوية فاجابه الى ذلك اولا حتى اذا حضر له دعاة المتفرقين فى البلاد يدعون الى
مذهب الثنوية امر بقتلهم جميعا وصلب مانى على باب من ابواب المدينة وكان موت
بهرام فى اول اربع وستين وخمسمائة بعد مضى شهر منها ثم ملك بعده ابنه بهرام
ابن بهرام سبع عشرة سنة وكان اقبل فى اول ملكه على القصف واللهو واللذات والشرب
والصيد حتى خربت البلاد ثم عاد الى طريق العدل والرشاد باشارة بعض ندمائه وذلك انه كان فى الصيد فادركه الليل وكانت ليلة قمراء فاذا بومة تصيح واخرى تجاوبه فقال
الملك للموبذ اترى احدا عطى فهم ما يقول هذا الطائر فقال الموبذ انا ايها الملك ممن خصه
الله تعالى بذلك قال فما يقولان قال يخاطب احدهما وهو ذكر نفس الاخرى وهى انثى وهى
تجيبه بشرط ان يقطعه من خرابات امهات الديار عشرين وقرية مما خربت ايام هذا
الملك السعيد فقال الذكر ان دام ايام هذا الملك السعيد قطعنا منها الف قرية فما نضعفين
بها قالت اذا حصلنا اولادا قطعنا كلا منها ضياعا يسبحون الله تعالى قال الذكر هذا سر
ماجبى الملك فلما سمع الملك هذا الكلام من الموبذ عمل فى نفسه وافكر فيما خوطب فيه
فنزل من ساحته وخلا بالموبذ وقال ما هذا الكلام الذى خاطبتنى به فقد حركت منى ما
كان ساكنا فقال انما هو مثل وابتغاظ للملك عما هو عليه فقد ضاعت البلاد وخربت الممالك
فقال الملك ايها الناصح اكشف لى عن هذا المعنى قال ايها الملك ان الملك لا يتم الا بالشريعة
والقيام لله بطاعته ولا قوام للشريعة الا بالملك ولا عز للملك الا بالرجال ولا قوام للرجال
الا بالمال ولا سبيل الى المال الا بالعدل والعدل هو الميزان المنصوب بين البرية والملك
اسعد الله اقطع الضياع خدمه واهل البطالة فيمدوا الى ما تجمل من غلاتها فاستعجلوا
المنفعة وتركوا العمارة والنظر فى العواقب وما يصلح الضياع وسوحوا فى الخراج لقربهم
من الملك ووقع الحيف على الرعية وعمارة الضياع فاخلوا عن ضياعهم وقلت الاموال
وهلكت الرعية والجند وطمع فى ملك فارس من طمع فيها من الملوك والامم لعلمهم
بانقطاع المواد التى بها استقيم دعايم الملك فلما سمع الملك ذلك اقام فى موضعه ذلك
ثلثة ايام واحضر الهوزآء واحضر الكتاب وارباب الديوان فانتزع الضياع من ايدى
الخاصة والحاشية وردها الى اربابها وحملوا على رسومهم السالفة واخذوا بالعمارة وقوى
من ضعف منهم وعمرت البلاد وكثرت الاموال وقويت الجند وانتظم ملكه حتى كانت
ايامه تدعى بالاعياد لما عم الناس من الخصب وشملهم من العدل وكان موته فى سنة
احدى وثمانين وخمسمائة للاسكندر ثم ملك بعده ابنه بهرام بن بهرام بن بهرام

غلبه

هرمز

بهرام

بهرام بن بهرام

بهرام ابن بهرام
ابن بهرام

اربع

له

ترسى

هرمز
شابور

اربع سنين واربعة اشهر وسلك سبيل اباءه من العدل والسياسة وهو الذى يقال له
شهنشاه ومات فى سنة خمس وثمانين وخمسمائة بعد مضى سبعة اشهر منها ثم ملك
بعده اخوه ترسى بن بهرام بن بهرام بن هرمز بن سابور ابن ازدشير بن بابك وملك تسع
سنين فيكون موته فى سنة اربع وتسعين وخمسمائة بعد مضى سبعة مضى اشهر منها
ثم ملك بعده ابنه هرمز بن ترسى تسع سنين ايضا فيكون هلاكه لمضى سبعة اشهر من سنة
ثلث وستمائة ولما مات هرمز لم يكن له ولد وكانت بعض نسائه حاملا فعقدوا التاج على
ما فى بطنها فولدت ابنا وسموه شابور بن هرمز بن ترسى بن بهرام بن بهرام بن بهرام
ابن هرمز بن شابور بن ازدشير بن بابك وبقى شابور حتى اشتد وظهر منه نجابة عظيمة
من صباه وكان اول ما ظهر منه انه سمع ضجيج الناس بسبب الزحمة على الجسر الذى على دجلة
بالمدائن فقال ما هذه الغلبة فقيل بسبب زحام الخارجين والداخلين على الجسر فامر ان
يعمل الى جانب الجسر جسرا اخر ليكون احد الجسرين للخارجين والآخر للداخلين ففعلوه وزال
الزحام فتعجب الناس من نجابته قيل كان شابور يومئذ فى سن خمس سنين وفى ايام صبا
طمع العرب فى بلاده وخربوها فلما بلغ شابور المذكور من العمر ست عشرة سنة انتخب من
فرسان عسكره عدة كثيرة وسار بهم الى العرب وقتل من وجد منهم ووصل الى الحسا
والقطيف وشرع يقتل ولا يقبل فداء فاثر سار الى اليمامة وسفك بها الدماء ولم يبق
للعرب الا عوره ولا يئر الا طمها ثم عطف على ديار بكر وربيعة فيها بن مملكة فارس
ومملكة الروم وصار ينزع اكتاف العرب فسمى سابور ذا الاكتاف وصار علما عليه ذلك
لقبا ثم ان سابور غزا بلاد الروم وقتل فيهم وسبى ثم هادنه قسطنطين ملك الروم
واستمر ذلك حتى توفى قسطنطين فى سنة خمس واربعين مضت من ملك شابور
وعمره وملك بعده قسطنطين وهلكوا فى مدة شابور المذكور ثم ملك على الروم ليانوس
وارتد الى عبادة الاصنام وقتل النصارى وخرب الكنايس وحرق الانجيل وسار
لليانوس الى قتال سابور واجتمع مع ليانوس العرب لما كان قد فعله فيهم سابور المذكور
وكان على مقدمة جيش ليانوس بطريق اسمه يوبنا نوس بن سردين النصارى ولم يرتد
مع ليانوس الى عبادة الاصنام وبسبب ذلك كان يكره ليانوس فظفر بكشافه لسابور
فامسكهم واخبروه بمكان سابور وكان قد انفرد عن جيشه ليتجسس اخبار الروم
فاخبر يوبنا نوس بحذر سابور واعلمه انه علم به وكان قادرا على امساكه فحذر سابور على
ذلك ولحق بجيشه ثم اقتتل ليانوس وسابور فانتصر ليانوس وانهزم سابور وجيشه وقتل
الروم منهم واستولى ليانوس على مدينة سابور وهى المعروفة بالمدائن ثم ارسل
سابور واستنجد بالعساكر والملوك المجاورين لبلاده ودفع لليانوس عن المدائن واستمر
لليانوس مقيما ببلاد الفرس وبقى سابور يسعى فى الصلح معه فبينا لليانوس جالس فى
فسطاطه اذ اصابه سهم غرب فى فواده ففتله فهال الروم ما نزل بهم من فقد ملكهم
فى بلاد عدو هم فقصد يوبنا نوس ان يتملك عليهم فابى ذلك وقال لا اتملك على
قوم بخالفونى فى الدين فقالوا نحن نعود الى الملة النصرانية ونحن عليها وانما اظهرنا ما

الاصنام خوفا من لليانوس فملك يونيناس وصالح شابور واجتمعا واعتنقا وانتظم الصلح
بينهما وسار يونيانوس بعساكر الروم عائدا الى بلاده واستمر سابور فى ملكه حتى مات بعد
اثنين وسبعين سنة هى مدة ملكه ومدة عمره فيكون موت سابور لمضى سبعة اشهر من سنة
خمس وسبعين وستمائة للاسكندر وقد حكى بعضهم فى قصة سابور انه تنكر ودخل
بلاد الروم فصادف وليمة للروم وعرفوه بها وامر به لليانوس فجعل فى جلد بقر طرى وسار
لليانوس الى فارس وحمل معه سابور حتى افتتح المداين وخرب العمائر وعقر النخل ولما انتهى الى
مدينة سابور وقد تحصن بها وجوه فارس نزل عليها وحاصرها وكان حضر عيد النصارى
فاغفل الموكلون امر سابور واخذهم الشراب وكان بالقرب من سابور اسارى من الفرس
فراطنهم بلسانه حتى صبوا عليه زقاق زيت كانت هناك حتى لان عليه الجلد وتخلص الى
المدينة فراطنهم فعرفوه ورفعوه اليهم ثم جعل يبعث الى الاطراف والملوك يستنجد
منهم حتى اجتمعوا له فدفعوا لليانوس عن المدينة ثم كان من امره ما ذكرنا ثم ملك بعد
سابور اخوه ازدشير بن هرمز اربع سنين بوصية له من سابور بالملك لان ابن سابور يومئذ
كان صغيرا ومات فى سنة تسع وسبعين وستمائة للاسكندر ثم ملك بعده سابور بن سابور
ذى الاكتاف خمس سنين واربعة اشهر وسلك سابور مسلك حسن سيرة ابيه حتى سقط عليه
فسطاط كان منصوبا فمات من ذلك فيكون هلاكه لمضى احد عشر شهرا من سنة اربع وثمانين
وستمائة للاسكندر ثم ملك بعده اخوه بهرام بن سابور ذى الاكتاف وهو الذى يدعى
كرمان شاه لانه كان على كرمان وسلك السيرة الحسنة وملك احدى عشر سنة ومات
مقتولا لانه وثب عليه جماعة من الفرس وضربه واحد منهم بسهم فهلك وكان هلاكه
لمضى احد عشر شهرا من سنة خمس وتسعين وستمائة للاسكندر ثم ملك بعده ابنه
يزدجرد بن بهرام بن سابور وكان يدعى يزدجرد الاثيم والخشن وملك احدى وعشرين
سنة وخمسة اشهر وكان فظا غليظا لئيم الاخلاق فسلك اقبح سيرة من الظلم والعسف
وسفك الدما حتى اهلكه الله تعالى برفسة فرس لمضى اربعة اشهر من سنة سبع وعشرين
وسبعمائة وكان ليزدجرد المذكور ولد اسمه بهرام جور وكان ابوه يزجرد قد اسلمه عند النعمان
ابن امرء القيس صاحب الخورنق ليربيه بظهر الحيرة فنشا بهرام جور هناك وقدم على
ابيه قبل هلاكه وبهرام جور فى غاية الادب والفروسية فاذاقه ابوه الهوان ولم يلتفت
اليه ولا راى منه خيرا فطلب بهرام جور العود حيث كان فامره بذلك وعاد بهرام جور
الى الحيرة ومات ابوه وبهرام جور بالحيرة فاجتمع جميع الفرس على انهم لا يملكون احدا
من ولد يزدجرد لما قاسوا منه من الشدة والعسف وايضا قالوا ان بهرام نشا عند
العرب وتخلق باخلاقهم فلا يصلح للفرس فولوا شخصا يسمى كسرى من ولد ازدشير
وبلغ ذلك بهرام جور فانتصر بالنعمان وبابنه المنذر ملك العرب وجرى بين العرب
وبهرام جور وبين الفرس فى ذلك مراسلات كثيرة واخر الامر ان اصطلحا على ان يجعلا
التاج بين اسدين شبلين فمن تناوله فهو الملك فلما حضر كلاهما الموعد وثب بهرام
على احد الاسدين فعصره بفخذيه ثم تناول الاسد الاخر من اذنيه فلم يزل يضرب راس

ازدشير

سابور

بهرام

يزدجرد

احدهما



احدهما بالاخر حتى قتلهما فكان كسرى اول من اذعن له بتسليم الامر اليه فاستقر بهرام جور على
سرير السلطنة واستقر بالملك ويحكى عنه من الشجاعة والقوة شئ كثير وكان عادلا عاقلا ذو شغف
للصيد صؤولا على اعدائه وكان يقول الشعر بالعربية ويتكلم بلغات كثيرة وكان على خاتمه مكتوب
بالافعال تعظيم الاخطار ومما حفظ من شعره يوم ظفر بخاقان ملك الترك شعر

تعظم

| | |
|---|---|
| اقول لما فضضت جموعه | كانك لم تسمع بصولات بهرام |
| وانى حامى ملك فارس كلها | وما خير ملك لا يكون له حام |

ويحكى انه عدل واحسن السيرة فى اول ملكه ثم آثر اللهو على ذلك واشتغل بالملاذ واحتجب
باصحاب الملاهى عن اعيان دولته ومملكته فلما بلغ ذلك ملوك الاطراف طمعوا فى استباحة
بلاده والغلبة على ملكه وكان اول من سبق الى مغالبته ومكاثرته خاقان ملك الترك
وغزاه فى مائتى الف وخمسين الفا من الاتراك فلما سمع ذلك الفرس خافوا واندهشوا فدخلوا
عليه وانهوا اليه حال الخاقان ولاموه فيما هو فيه فثقته بنفسه ورايه ما اكترث ذلك بل اجابهم
بان الله ربنا قوى ونحن اولياؤه ثم اقبل على ما هو عليه من اللهو والصيد ثم اظهر التجهز
الى اذربيجان لينسك فى بيت نارها ويتوجه منها الى ارمينية ويتصيد فى آجامها وسار فى
سبعة رهط من عظماء الفرس واهل البيوتات وثلثمائة رجل من المرابطة وارباب الباس
والشدة والنجدة واستخلف اخا له يقال له على ترسى على ملكه فما شك الناس لما بلغهم ذلك
انه هرب من خاقان فتوامر الفرس فى مراسلة خاقان والانقياد الى طاعته فلما اتصل هذا
الخبر بخاقان ترك التحفظ والاستعداد واثر المسالمة وتعرف بهرام حال خاقان وحال جنده
وما هم عليه من الطمانينة والفتور وعدم الاستعداد فسار بمن معه وبيت خاقان وقتله
بيده فلم علم الاتراك ان ملكهم خاقان قد قتل انهزموا لا يلوون على شئ وخلفوا اثقالهم
واموالهم فاكثر بهرام فيهم القتل وامعن فى طلبهم وحاز غنائم لم يسمع بمثلها وسبى من
ذريتهم خلقا كثيرا وكان مما غنم تاج خاقان واكليله وغلب على بلاد الترك وارسل اليها بعدما
رجع الى مملكته احد قواده فغزاهم واقروا له بالعبودية واداء الجزية ثم اسقط عن رعيته
اثر هذا الظفر خراج ثلث سنين وقسم فى الفقراء اموالا لا تحصى ومما يحكى عن شجاعته انه دخل
بعض بلاد الهند متنكرا فقتل وحده فيلا عظيما اغتلم وقطع السبيل فرفع امره الى
الملك الهندى فقربه اليه واحسن له ثم انه لم يشب ان خرج على الملك الهندى واحد من
ملوك الاطراف فجزع لذلك الملك لكثرة جند الخارج ووفرة فيلانه فقال له بهرام لا يهولنك
ايها الملك امره فلما التقى الجمعان ركب بهرام وقال لاساورة الهند احرسوا ظهرى وانظروا
الى عملى فحمل عليهم حملة هدهم بها ثم جعل يضرب الرجل فيقطعه نصفين ويرميهم
بالنشاب ويقتل فيلانهم ومن عليها ويخطف الرجل من على الفرس ويرميه فى الهوى ثم
يقتله اذا نزل ثم حمل حملة على العدو فهزموهم واكثروا فيهم القتل فعند ذلك زوجه
الملك الهندى ابنته مله وملكه الدابيل ومكران وما يليهما من ارض السند ثم فارق بهرام
بلاد الهند واتى الى مملكته وضم ذلك الى بلاده وكان يحمل خراجها اليه ثم ان بهرام بعث اخاه
ترسى الى الروم فى اربعين الف فاصطلح معه صاحب الروم فعاد ثم سار الى ارض السودان

على طريق اليمن فاوقع بهم وعاد الى مملكته واخر امره بانه هلك بان طلع للصيد وامعن فى طرد
الوحش حتى توحل فى سبخة وعدم وكانت مدة ملكه ثلثا وعشرين سنة واحد عشر شهرا
فيكون هلاك بهرام جور لمضى ثلثة اشهر من سنة احدى واربعين وسبعماية للاسكندر
ثم ملك بعده يزجرد بن بهرام جور ثمانى عشرة سنة واربعة اشهر وسار بسيرة ابيه
بهرام جور سبع سنين من قمع الاعدا وعمارة البلاد ثم هلك يزدجرد لمضى سبعة اشهر
من سنة تسع وخمسين وسبعماية وخلف ابنين هرمز وفيروز فتملك هرمز بن يزدجرد وهو
اصغر الاخوين لكونه حاضرا عند ابيه حين الوفاة وكان اخوه الكبير فيروز فى اقطاعه
فى سجستان ملك سبع سنين وظلم الرعية واحتجب عن الناس ولما ملك هرمز المذكور هرب
اخوه فيروز الى الهياطله وهم اهل البلاد التى بين خراسان وبين بلاد الترك وهى
طخارستان نص عليه ابو الريحان البيرونى المنجم واستعان بملكهم على رد ملك ابيه اليه
واستقلاعه من اخيه هرمز فانجده الملك وسار فيروز بجيش طخارستان وطوايف
من عسكر خراسان الى هرمز واقتتلا فى الرى فظفر فيروز باخيه فسجنه وكانت امهما
واحدة فيكون انقضاء ملك هرمز فى سنة ست وستين وسبعماية للاسكندر ثم ملك فيروز
ابن يزدجرد بن بهرام جور سنة سبعا وعشرين سنة وسلك حسن السيرة وظهر فى ايامه
غلا وقحط وغارت الاعين والمياه ويبس النبات حتى الانهار الكبار مثل جيحون وسيحون
والفراة وهلك الوحش ودام ذلك مدة سبع سنين وبعد ذلك ارسل الله تعالى المطر
وعادت الاحوال الى احسن ما كان وكان ملك الهياطله يسمى الاخشنواز فوقع بينه وبين
فيروز وحشة بسبب ان فيروز خطب ابنة الاخشنواز فلم يزوجه فسار فيروز على
الهياطله حتى اخذه اسيرا واخذ عليه العهد والميثاق بانه لا يخونه ولا ينقض عهدا فعله
معه فخلى سبيله ولما رجع فيروز الى ملكه اخذته الحمية فغزاه ثانى مرة وذكر فى بعض التواريخ
كيفية الاحتيال والاسر والغزو ثانيا ان اخشنوار لما بلغه مسير فيروز عليه فى
خمسين الف ومايتى الف عسكر عرف انه لا طاقة له به فاستشار فى ذلك بعض اصحابه
فاشار عليه واحد من شيوخ قواده بانه ان تكفل له رعاية اولاده بعده ضمن له دفع العدو
وقهره فقال له نعم فقال اقطع اطرافى واطرحنى على طريق العدو فانا ادرى ما افعل ففعل
به ذلك فلما رآه فيروز استرحمه وسال عن حاله فقال كنت من اصحاب الاخشنواز فاستشار فيك
معى فاشرت اليه بالانقياد والمسالمة فاتهمنى وفعل بى هذا فادناه فيروز وقربه اليه وجعله من اصحاب
مشورته ثم انه اشار اليه بدهم العدو والهجوم عليهم بغتة فانهم اصحاب عدد وعددان
وقفوا على ميسرة كافحوه فما قدر الملك عليهم وهناك طريق يوصل منها اليهم فى مدة
خمسة ايام فان راى الملك سلكناها فقال الملك نعم فاخذوا زاد خمسة ايام وسلكوها فاذا
هى صحارى ومفاوز لا يقطعها مراكب العقول فكيف عن مراكب الخيول فساروا عشرة ايام
ثم عشرة اخرى فلم يصلوا الى عمارة اصلا فامر الوزير بتفقد العسكر فتفقدها فوجدها
قد فنت جميعا غير الف نفر او زيادة فاستشاره فقال ما ترى فقال بدتنى فى الفرصة
ودعوتنى فى الهلكة ثم قال ان كان شى من الراى فعند من فعل بنا هذا فدعاه الملك واستشاره

يزدجرد

فيروز



فى الوصول الى العمارة فدله عليه فساروا عدة ايام اخرى ثم وصلوا فى تقدير ثلثماية نفر الى قرية
هناك فمكثوا بها اياما حتى اذا تداركوا من امرهم ارسل فيروز الى ملك الهياطله يستعفيه
ويستعذره ويسأله الاطلاق الى مملكته فقابله اخشنوار بالرحب والسعة وارسل اليه
الماكل والملابس ثم امر ببناء منارة عالية من الصفر والنحاس فنصبوها فى تخوم بلاد الفرس
والهياطلة ثم امر بفيروز بان يرد على المنارة فيحلف عندها بان لا يجاوزها الينا ابدا ففعل
فيروز ذلك ولما وصل الى بلاده اكمن له السوء والمسير عليه فلما مضى على ذلك اربع سنوات
تجهز فى عسكر كثيف الى قتال الهياطلة واستصحب معه خمسماية فيل فلما وصل الى المنارة
امر بقلعها فقلعوها ورفعوها على العجلات واستصحبها مع الفيلان وكان يجرها كل يوم خمسون
فيلا وجعل المنارة امام العسكر ولم يتقدمها احد منهم كانه يريد البر فى يمينه ولما سمع بذلك
الاخشنواز صنع خندقا عظيما وستره باشيا ضعيفة ثم جعل عليه التراب ونزل هو وعسكره دون
الخندق فلما جاء عسكر فارس مع فيروز حملوا على الهياطلة دفعة واحدة فهلكوا من عند اولهم
ولم ينج منهم الا القليل وفاز الاخشنوار بقتل فيروز وبجميع ما فى عسكره وكان هلاك
فيروز فى سنة ثلث وتسعين وسبعماية ثم ان مدبر مملكة فيروز سرفداى اخذ بلاش وقباد
ابنى فيروز واستصحب معهما عسكرا كثيرا فسار على الهياطلة وطلب بثار فيروز فارسل اليه
الاخشنواز بالصلح وسلم اليه اموال فيروز وابنته ينكوردى فعاد سرفداى الى المداين وعين
للسلطنة بلاش بن فيروز وملك بلاش اربع سنين وكان حسن السيرة ومات فى سنة سبع
وتسعين وسبعماية ثم ملك بعده اخوه قباد وكان قباد هرب من اخيه بلاش الى خراسان يستنجد
ملك الترك على اخيه بلاش فلما وصل الى خراسان مطله خاقان اربع سنين ثم وجه معه جيشا
فلما قدم المداين الفى اخاه قد مات فملك على فارس وملك قباد ثلثا واربعين سنة منها ست سنين
كان فيها قتال بينه وبين اخيه جاماسب وفى ايام قباد المذكور ظهر مزدك الزنديق وادعى النبوة
وامر الناس بالتساوى فى الاموال وان يشتركوا فى النساء لانهم اخوة لاب وام ادم وحوى
ودخل قباد فى دينه فشق ذلك على الناس وعظم عليهم واجمعوا على خلع قباد وخلعوه وولوا
اخاه جاماسب بن فيروز ولحق قباد بالهياطلة فانجدوه وسار بهم بعسكر خراسان والتقى مع
اخيه جاماسب وانتصر عليه وحبس جاماسب واستمر قباد فى الملك حتى قتل سنة اربعين
وثمانماية لمضى سبعة اشهر من السنة المذكورة فى بر العرب بمدينة الرى وكان قباد ضعيفا
مهينا فى ملكه ثم ملك بعده ابنه انوشروان العادل بن قباد بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور
ولما تولى الملك كان صغيرا فلما استقل بالملك وجلس على السرير قال لخواصه انى عاهدت الله تعالى
ان صار الملك الى على امرين احدهما انى اعيد آل المنذر الى الحيرة واطرد الحارث بن عمرو بن حجر الكندى
وثانيهما ان اقتل الطايفة المزدكية الذين افسدوا فى اموال الناس ونسائهم وكان مزدك
قايما الى جانب السرير فقال هل تستطيع ان تقتل جميع الناس جميعا هذا فساد فى الارض والله
ولاك لتصلح لا لتفسد فقال له انوشروان يا ابن الخبيثة اتذكر وقد سالت قباد ان ياذن
لك فى المبيت عند امى فامر لك فمضيت نحو حجرتها فلحقت بك وقبلت رجلك وما زال نتن جواريك
فى انفى منذ ذلك الى الآن وسالتك حتى وهبتها لى قال نعم فامر حينئذ انوشروان ان يقتل مزدك

لهم ينج

بلاش

قباد

مزدك

انوشروان

ورجعت

فقتل بين يديه واخرج واحرقت جثته ونادى باباحة دماء المزدكية فقتل منهم في ذلك
اليوم عالم كثير واباح دماء المانوية ايضا وقتل منهم خلق كثير واثبت ملة المجوسية القديمة
وكتب بذلك الى اصحاب الولايات وقوى الملك بعد ضعفه بادامة النظر وهجر الملاذ وترك
اللهو وقوى جنده بالاسلحة والكراع وعمر البلاد ورد الى ملكه كثيرا من الاطراف التي غلبت
عليها الامم بعلل واسباب شتى منها السند والرخج وابلستان وطخارستان ودورستان
وغيرها وبنى المعاقل والحصون وقسم اموال الزنادقة على الفقراء ورد الاموال التي لها
اصحاب الى اصحابها وجعل ولد المزدكية المقتولة عبدا لزوج المراة واجرى الارزاق للعفيفات
التي مات عنهن ازواجهن وامر ان يزوجن من مال كسرى وكذلك فعل بالبنات
اللاتي لم يوجد لهن اب واما البنون الذين لم يوجد لهم اب فاضافهم الى مماليكه ورد
المنذر الى الحيرة وطرد الحارث عنها وكان الحارث مزدكيا مثل قباد وفتح انوشروان
الرها ومدينة هرقل ثم الاسكندرية واذعن له قيصر بالطاعة وغزا الخزر ثم توجه
الى عدن فملك هناك ناحية من البحر بين جبلين بالصخور وعمد الحديد وهي اليوم تدعى
قنفذة ثم سار الى الهياطلة مطالبا بدم فيروز فكبس بلادهم وقتل ملكهم وخلقا
كثيرا من اصحابه وتجاوز بلخ وما وراها ثم رجع الى المداين وارسل جيشا الى اليمن فطردوا
الحبشة عنها واعاد ملك سيف بن ذي يزن وغزا برجان وهي باب الابواب وفي زمانه
ولد عبد الله بن عبد المطلب ابو النبي صلى الله عليه وسلم لاربع وعشرين سنة من ملكه
وكذلك ولد النبي صلى الله عليه وسلم في السنة الثانية والاربعين من ملكه وكان
ملكا عادلا عاقلا سيوسا مهيبا محبا للخير محببا للرعية وله افعال حسنة واثار جميلة
وكلمات لطيفة ومواعظ ونصايح من الحكمة وكان وزيره بزرجمهر الحكيم يماثله
في ذلك قال انوشروان قلب العالم كبيت فيه مصباح لا يضيق عن تظاهر النور
فيه بل يتسع للنظر ويزيد في العينين وفي هذا المعنى قال انوشروان ما رايت شيئا الا قليله
اخف من كثيره الا العلم فانه كلما كثر كان اخف محملا وقيل كل اناء يفرغ فيه شيء يضيق
الا القلب فانه كلما كان افرغ فيه علم اتسع ومن كلمات انوشروان ومات انوشروان
في سنة ثمان وثمانين وثمان مائة للاسكندر لمضي سبعة اشهر للسنة المذكورة ثم
ملك بعده ابنه هرمز بن انوشروان وكان عادلا ياخذ للادنى من الشريف وبالغ
في ذلك حتى ابغضه خواصه وكان صنع صندوقا ليلقى المتظلم قصته فيه والصندوق
مختوم بخاتمه لئلا يصل اليه ايدي بطانته ومرزبانيته ثم امر باتخاذ سلسلة من الطريق
نافذة الى داره وجعل فيها جرسا وكان المتظلم يجيء فيحرك السلسلة ويعلم به ويتقدم
باحضاره وازالة ظلامته وكان مهيبا سايسا قتالا جوادا مضى من ملكه عشر سنين
ولم يتحرك احد لان اباه مهد الملك وسخر الرعية ثم خرج على هرمز عدة اعداء منهم صاحب
الروم في ثمانين الف فارس ومنهم ملك الخزر ومنهم شابه ملك الترك في جمع عظيم
فارسل هرمز اليه يقاتله رجلا من اهل الري يقال له بهرام جوبين وكان بهرام من
قواده واصله من ابناء قواد الري وكان رجلا مبارزا شجاعا بطلا وكان وحيد

هرمز

دهره



دهره وكان رجلا طويلا اعجف كانه الخشب اليابس ومن ثم لقب بجوبين فقاتل بهرام
الترك وهزمهم ونهب اموالهم وطردهم واستولى على بلاد جمة ارسل بها الى هرمز
ثم قام بن شابه مقام ابيه واصطلح معه بهرام جوبين وتهادنا ثم ان هرمز
امر بهرام جوبين بالمسير الى الترك وغزوهم في بلادهم فلم ير بهرام ذلك مصلحة
وخاف من هرمز لكونه لم يمتثل امره فاتفق بهرام والعسكر الذين معه وخلعوا طاعة
هرمز فانفذ هرمز اليهم عسكرا فصار اكثرهم مع بهرام جوبين بعد قتال جرى بينهم
وكان برويز بن هرمز مطرودا عن ابيه مقيما باذربيجان فبلغه ضعف امر ابيه وخشي
من استيلاء بهرام جوبين على الملك فقصد برويز اباه ومسكه وسمل عينيه ولبس
التاج وقعد على سرير الملك وكان من اول ملك هرمز الى استقرار ابنه برويز في
الملك نحو ثلث عشرة سنة ونصف سنة فان هرمز بقي معتقلا مدة ثم خنق وجلس
برويز على السرير وخالفه بهرام جوبين وانتصر لهرمز وقصد ان ينتقم من برويز لما
فعله في ابيه هرمز من سمل عينيه وجرى بين بهرام جوبين وبين برويز مراسلات
لم يرد فيها بهرام جوبين الا ما يسوء برويز واخر الحال ان بهرام جوبين تغلب وخشي برويز
ان يقيم الاعمى صوره ويستولي نفسه على الملك فاتفق مع خواصه على قتل ابيه هرمز
فقتلوه ولحق برويز بملك الروم مستنجدا واقبل بهرام جوبين ولبس التاج وقعد على سرير
الملك وقال لعظماء الدولة انني وان لم اكن من بيت الملك فان الله تعالى ملكني اليوم
والملك بيده يملكه من يشاء ووصل برويز الى ملك الروم فزوجه ابنته مريم وانجده
بثمانين الف فارس وسار بهم حتى قارب بهرام جوبين فالتقيا وجرى بينهما قتال
كثير ولحق ببرويز كثير من الفرس وولى بهرام جوبين هاربا الى خراسان ثم لحق بالترك
وتملك برويز خسرو بن هرمز بعد طرد بهرام جوبين وفرق في عسكر الروم اموالا
جليلة ثم اعادهم الى ملكهم وكان استقرار برويز في الملك في اثنا سنة ثنتين وتسعماية
للاسكندر وملك برويز ثمانيا وثلثين سنة وجمع برويز في مدة مملكته من الاموال
ما لم يجمعه غيره من الملوك روي انه اصاب كنزا اتى به الريح وقصته انه وقع بين كسرى
وبين قيصر مخالفة فقصد كسرى ملكه وسار اليه حتى نزل ساحل البحر فخاف قيصر
وحمل خزائن ابائه واجداده في السفن فادتها الريح الى كسرى والفرس بالغوا في ملكه
وسلطنته وروى حمزة الاصفهاني انها كان له احد عشر الفا جوار من المطربة والخدام
وستة الاف خادم وحارس وقيل وثلثة الاف امراة وعشرين الف وخمسماية من الافراس
البراذن والعربية والرومية وبغال الركوب وتسعماية وستين فيلا وحين يركب كان يمشي
معه مايتا انسان معهم المجامر والمعاطر ليشم الروايح الطيبة والمشمومات العبقة
وكان الف من الانسان والدواب معد لرش الماء في طريقه لاطفاء الغبار وكان رجلا
حسن الوجه حسن الشمائل شجاعا ذا قوة بدنية وشهوانية وكانت له قطعة من ذهب لين
قابل للتشكل باشكال مختلفة كالشمعة يصنع منها ما يريد من الاشكال من غير مساس النار
وكانت له قصعة اذا شرب ماءها تمتلي بنفسها من غير ان يملاها احد وكانت عنده مثل يد

بهرام جوبين

برويز خسرو

وكف من عاج فيها خمس اصابع منبسطة وحين ولادة مولود له يلقى ذلك العاج في
الماء فاذا ولد المولود تنقبض اصابع العاج فتعرف ولادته فيخرج المنجم طالع المولود ولا
يحتاج الى ان يسال عن ولادته احدا قيل في عهده ولد الفيل بخراسان ولم يكن هناك
للفيل ولادة وكان تزوج شيرين المغنية وبنى لها قصر شيرين قرب حلوان وكان
له ثمانية عشر ابنا منهم شيرويه الذي ملك بعد ابيه وام شيرويه مريم بنت ملك
الروم ثم ان برويز طغى وتجبر ومزق كتاب النبي صلى الله عليه وسلم فدعى عليه صلى
الله عليه وسلم بتمزق ملكه واحتقر الاكابر وظلم الرعية وكان في حبسه ستة وثلثون
الف رجل وكان متولي الحبوس زادان فرخ قد تغير على برويز فاتفق مع المحبوسين وافرج
عنهم وساروا وهجموا على كسرى برويز في داره وهرب واختفى في جانب بستان بداره
يعرف بباغ الهند فدلهم عليه بعض الحاشية فاخرجوه ممسكا الى زادان فرخ فحبسه في
دار رجل يقال له مارسفيد وقيده بقيد ثقيل ووكل به جماعة ومضى الى عقر بابك
فجاء بالملك شيرويه واجلسه على سرير الملك واطاعه الخاصة والعامة وجرى بين
شيرويه وبين ابيه مراسلات وتقريع واخر الامر قال شيرويه لا تعجب ان انا قتلتك
عيني ابيك هرمز وقتله ولو لم تفعل ذلك مع ابيك ما اقدم عليك ولدك بمثل ذلك
وارسل شيرويه بعض اولاد الاساورة الذين قتلهم برويز وامرهم بقتله فقتلوه
وكان ذلك بعد ما مضى من الليل سبع ساعات ليلة الثلاثا العاشرة من جمادى الاولى
من السنة السابعة من الهجرة ولمضي اربعين وتسعمائة من تاريخ الاسكندر وفي
تاريخ الملك المويد لمضي اثنين وثلثين سنة وخمسة اشهر وخمسة عشر يوما من ملك
برويز هاجر النبي صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة وفي بعض المجاميع وكان
برويز بالعربية المظفر والفرس يسمون خسرو ثم ملك شيرويه وكان ردي المزاج
كثير الامراض صغير الخلق وكانت اخوته السبعة عشر كانهم عوالي الرمح قد كملوا في
احسن الخلق والاخلاق والادب فلما ولي شيرويه الملك قتل الجميع ثم ندم على قتل
اخوته وابتلي بالاسقام فلم يلتذ بشيء من اللذات وجزع بعد قتلهم جزعا شديدا
واحترم نوم الليل وصار يبكي ليلا ونهارا ويرمي التاج عن راسه ثم هلك على تلك
الحالة وكانت مدة ملكه ثمانية اشهر وقيل ستة اشهر ويقال مدة عمر شيرويه ثنتان
وعشرون سنة ثم ملك ازدشير بن شيرويه وقيل انه كان بن سبع سنين وحضنه
رجل يقال له مهادرحشيش فاحسن سياسة الملك ثم قتل ازدشير المذكور وكانت
مدة ملكه سنة وستة اشهر ثم ملك شهريار وكان من مقدمي الفرس مقيما في مقابلة
الروم في عسكر عظيم من الفرس وكان الشام اقطاعه ولما ملك ازدشير المذكور وكان
عاجزا عن تدبير المملكة لصغره قصد شهريار وقاتله وقاتل مهادرحشيش وقتل
ازدشير بن شيرويه واستولى على الخزائن ولبس التاج وجلس على سرير الملك ولم يكن من
اهل بيت المملكة وثب عليه جماعة من الحرس وهو سائر الى الصيد والقوه عن فرسه وقتلوا
جماعة من اصحابه وشدوا في رجل شهريار حبلا وجروه اقبالا وادبارا لكونه تعرض للملك

شيرويه

فاني اقتدي بك في سمل

ازدشير

شهريار

وليس



وليس من بيت المملكة ثم ولوا الملك بوران بنت كسرى برويز فاحسنت السيرة
ودارت مع الروم وملكت سنة واربعة اشهر ثم هلكت فملك خشنشد من بني عم
كسرى برويز ولما ملك خشنشد المذكور لم يهتد على تدبير المملكة فكان ملكه نحوا
من شهر وقتل ثم ملك ازرمي دوخت بنت كسرى برويز ولما ملكت اظهرت العدل
والاحسان وكان اعظم الفرس حينئذ فرخ هرمز والي خراسان وكانت ازرمي دوخت
احسن من النساء صورة فخطبها فرخ هرمز ليتزوجها فامتنعت من ذلك ثم اجابته بالاجتماع
به في الليل ليقضي وطره منها فحضر بالشمع والطيب فامرت متولي حرسها فقتله وكان
لفرخ هرمز ابن يقال له رستم وقد ولاه على خراسان نيابة عنه حين توجه بسبب
ازرمي دوخت فلما سمع بقتل ابيه جمع عسكرا وقصد ازرمي دوخت فقتلها اخذا
بثار ابيه وكان ملكها ستة اشهر واختلف عظماء الفرس فيمن يولونه الملك فلم يجدوا
غير رجل من عقب ازدشير بن بابك اسمه كسرى فملكوه ولما ملك المذكور لم يلق به الملك
فقتلوه بعد ايام فلم يجدوا من يملكونه من بيت المملكة فوجدوا رجلا يقال له فيروز
يزعم انه من نسل انوشروان فملكوا فيروز المذكور ووضعوا التاج على راسه وكان
راسه ضخما فقال ما اضيق هذا التاج فتطير العظماء من افتتاح كلامه بالضيق
وقالوا هذا لا يصلح فقتلوه ثم ملك فرخ زاد خسرو من اولاد انوشروان وملك
ستة اشهر وقتلوه ثم ملك بعده يزدجرد بن شهريار بن برويز بن هرمز بن انوشروان
الساساني وكان يزدجرد المذكور مختفيا باصطخر لما قتل ابوه مع اخوته حين
قتلهم اخوهم شيرويه حسبما ذكرناه وكان ملك يزدجرد المذكور كالخيال بالنسبة
الى ملك ابائه وكانت الوزراء تدبر ملكه وضعف ملك فارس واجترى عليهم اعداؤهم
وغزا المسلمون بلادهم بعد ان مضى من ملكه ثلث او اربع سنين وسيجي التفصيل
في ذلك في نوبة عثمان بن عفان رضي الله عنه ان شاء الله تعالى وكان عمر يزدجرد الى
ان قتل بمرو عشرين سنة وكان مقتله في خلافة عثمان رضي الله عنه في سنة احدى
وثلثين من الهجرة وهو آخر من ملك منهم وزال ملكهم بالاسلام زوالا لا يرجى له القيام
وكانت مدة مملكتهم ثلث وخمسين واربعمائة سنة كذا في تقويم التواريخ

## الباب الرابع في ذكر ملوك يونان

قال في شرح الرائية
العبدونية وقد تنازع في اليونانيين فذهب طائفة منهم انهم ينتمون الى الروم ويضافون
الى ولد اسحق وقالت طائفة الناس ان يونان من ولد يافث بن نوح وذهب آخرون الى انهم
قبيل متقدم في الزمن الاول قال المسعودي وقد ذكر ان يونان اخو قحطان وانه من
ولد غابر بن شالخ وانه انفصل عن ديار اخيه فخرج من ارض اليمن وكان يونان جبارا عظيما
وسيما جسيما وكان جزل الراي كبير الهمة عظيم القدر وهكذا ذكر يعقوب بن اسحق الكندي
في نسب يونان ولما كثر ولد يونان خرج يطلب موضعا يسكنه فاتى الى موضع من الغرب
فاقام به هو ومن معه من ولده فكثر نسله الى ان ادركه الموت فجعل وصيته الى الاكبر
من ولده فقال له اني راحل عنك وقد وليتك على اخوتك فعليك بالجود فانه قطب

بوران
خشنشد

ازرمي دوخت

كسرى

فيروز

خسرو

يزدجرد

الملك ومفتاح السياسة وباب السيادة وكن حريصا على اقتناء الرجال بالانعام عليهم
تكن سيدا رشيدا واياك والحيد عن الطريقة المثلى التى عليها بناء العقل فانه من تركها
وقع فى المهالك فلما مات يونان بقى بعده ولده على مكانه وكثر نسلهم فغلبوا على ديار
المغرب من بلاد الفرنج والنوكرد واجناس الامم من الصقالبة وغيرهم وملك منهم
ملوك ورؤسا ولم نضبطهم لقدم عهدهم وفى كتاب ابى سعيد المغربى ان بلاد اليونان
كانت على الخليج القسطنطينى من شرقيه وغربيه الى البحر المحيط وهذا الخليج هو الخليج الذى
ينصب من بحر القلزم الذى يسمى فى القديم بحر بنطش والان يسمى البحر الاسود الى بحر الروم
وهو ايضا ينصب من زقاق امام سبتة الى البحر المحيط وكانت اليونان من اعقل الناس وجميع
العلوم العقلية ماخوذة عنهم مثل العلوم المنطقية والطبيعية والالهية والرياضية
وكان العالم بهذه العلوم يسمى فيلسوفا وتفسيره محب الحكمة وكانت ملوكهم من اعظم
الملوك ودولتهم من افخم الدول ولم يزالوا كذلك حتى غلبت عليهم الروم وذكر
بطليموس فى كتابه ان اول من اشتهر منهم بالملك فيلقوس والد الاسكندر ومعنى فيلقوس
صاحب الفرس وقيل اسمه فيلقوس وهو المشهور وقد ساق بعض اهل التاريخ نسبهم على
هذا النسق ابن بطرسوس ابن بصرتوس بن منظور بن رومان بن ليطى بن يونان بن يافث
ابن نوح عليه السلم وكان مقر ملك فيلقوس بمقدونية وهى مدينة حكما اليونان وهى
مدينة على جانب الخليج القسطنطينى من شرقيه وفى شرح الرائية للفقيه عبد الملك
الاشبيلى انها مصر وكانت مدة ملكه سبع سنين وكان فيلقوس يؤدى الاتاوه لملوك
الفرس فلما مات فيلقوس ملك بعده ابنه الاسكندر بن فيلقوس وكان اليونان قبله طوايف
فاول ما تملك غزاهم وقتل ملوكهم واجتمع له مملكة اليونان والروم ولما اجتمعت له
مملكة المغرب بنى الاسكندرية بالروم والاسكندرية فى طرف مصر وبنى المنارة بها
وهى من عجايب الدنيا وذكر فى كتاب المسعودى ان قوايم المنارة من قوارير موضوعة على هيئة
سرطان مصنوعة من نحاس وكان بناؤها من احجار بيض منحوتة فى طول الف ذراع
وجعل خلال الاحجار بدل الجص رصاصا مذابا وكان فى داخل المنارة ثلثماية وستون
بيتا ذات طاقات مشرفة الى البحر يصعد الدواب الى تلك البيوت باثقالها واحمالها وكان
الذى اودع فيها من العجايب انه كان بنى اعلاها من احجار معدنية شفافة مصقولة كالمرآة
يشاهد فيها مملكة الروم نحو قبرص وما دونها وما جرى فيها من الاحوال وركب فى اعلاها
مرآة كبيرة لها شعشعة كشعشعة الشمس بعد ما طلعت الشمس فاذا شاهدوا مركب العدو
وقابلوه بها فتحترق وركبوا فوقه صورة رجل من حجر رافعا سبابته يشير بها الى الشمس
وتدور بدورانها واذا اقبل العدو من طرف اشار نحوه بسبابته وركب عليها صنما منحوتا
اذا مضت ساعة من الليل يسمع منها اهل البلد الاغانى اللطيفة والاصوات المطربة
والالحان العجيبة واودع فيها خاصية ان لا يرى لاهل المدينة دخان ولا كناسة قط
ولا يكون بها الجذام والحب الافرنجى ولما كان زمان وليد بن عبد الملك دعى قيصر الروم
واحدا من امرائه ممن يثق ببصيرته فقال لا يخفى عليك ما حل بنا من جهة هذه المنارة

فيلقوس

الاسكندر

فسر



فسر الى ملك المسلمين واسلم لديه واظهر انك مغاضب الى فعله يخيرك بين ما تريد
فاطلب منه امارة الاسكندرية واجتهد فى امر المنارة فسار ذلك الامير واسلم لدى وليد
ابن عبد الملك فخيره فيما يريد فطلب منه امارة الاسكندرية فلما وصل اليها وتمكن منها
عرض الى الوليد ان تحت المنارة من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة فان راى الخليفة
اخرجتها وارسلتها الى حضرته فامر الوليد بتصميم ذلك فجعل يهدم من اعلى المنارة الى ان
تبطلت ما عليها من المنافع فتفطن اهل البلد بمكيدته فهجموا عليه وكان قد هيا عدة
مراكب فركب هو وقبيله فهرب الى الروم وذكر المسعودى فى تاريخه انه قال وكان طول
المنارة فى عهدنا وهو سنة ثلث وثلثين وثلثماية مايتى ذراع وثلثين ذراعا وكان
الثلث الاسفلانى مربع الشكل والثلث الوسطانى مثمن الشكل والثلث الاعلى مدورا
وكان الطرف الذى من جهة البحر قد اشرف على الخراب فعمره الملك الظاهر بيبرس الخوارزمى
الجركسى وذكر فى خلاصة الفتاوى فى الفقه الحنفى فى الحظر والاباحة قبيل الاعتكاف
ومن كان باسكندرية وغابت عنه الشمس يفطر ومن كان على منارتها ويرى الشمس لا يفطر
انتهى وفى تاريخ الملك المؤيد ثم سار يريد الشرق وقتال دارا لان الاسكندر لما ولى
الملك ابى ان يرسل الاتاوه الى دارا فغضب دارا وارسل اليه يتهدده ويخوفه ويذكره
عواقب الامور فما عدا الاسكندر كلامه الا من قبيل سقط المتاع ثم استجاش كل من
الملكين للقصد الى صاحبه فسارا بالجيوش والعساكر والتقيا بالجزيرة وجرى بينهما حروب
كثيرة ثم غلب الاسكندر على دارا فقتله وسلب ملكه وفى شرح الرائية فاقتتلا
سنة وكان دارا قد ملته قومه واحبوا الراحة منه فلحق كثير منهم بالاسكندر واطلعوه على
عوراته وقووه عليه ثم وثب على دارا صاحب شرطته فطعنه من خلفه حتى اسقطه من
فرسه تقربا الى الاسكندر لان الاسكندر كان ارسل اليه يعده ويمنيه ان ظفر بدارا فتفرق
العسكر واحضر دارا بين يدى الاسكندر وهو جريح فى اخر الرمق فقال يا دارا بما اجترا عليك
صاحب شرطتك قال بتركى ترهيبه وقت اساته واعظامى اياه وقت الاحسان اليسير ثم
امر الاسكندر بقتله فقتل ثم امر بقتل صاحب شرطته فقال هذا جزا من اجترى على ملكه
وفى تاريخ المؤيد ثم سار الى بلاد دارا واستحوذ عليها وهم بقتل عظما الفرس وملوكهم واستشار
فى ذلك استاذه ووزيره الحكيم الفيلسوف ارسطو فاشار عليه بعدم قتل الفرس وان يولى
اكابرهم ومن يصلح للملك كل واحد براسه مملكة ليحصل بينهم التباغض والتشاجر ولا
يجتمعون على احد فقبل الاسكندر ذلك منه وولاهم فصار منهم ملوك الطوايف ثم غزا
الاسكندر بلاد الهند وتناول اطراف الصين قال فى شرح الرائية وفى تاريخ العلائى
ويحكى انه لما دوخ على من ذكر من دوخ من الملوك ودانت له الارض سار نحو الهند وقتل
ملكها الاعظم فورا صاحب مدينة المانكير فلما دانت له ملوكها بلغه ان فى اقاصى
الهند ملكا من ملوكها ذا حكمة وسياسة وانصاف للرعية وانه ليس فى بلاد الهند من
فلاسفتهم وحكمايهم مثله يقال له كندكان والثوب الازرق الذى يقال له الكندكى يجلب
من بلاده وانه قاهر لنفسه مانع من الشهوة الغضبية فكتب اليه الاسكندر كتابا يقول

فيه اما بعد فاذا اتاك كتابى هذا وكنت قائما فلا تقعد وان كنت ماشيا فلا تلتفت حتى تدخل فى طاعتى والا مزقت ملكك والحقتك بمن مضى من ملوك الهند قبلك فلما ورد عليه الكتاب اجاب باحسن جواب وخاطبه بملك الملوك واعلمه انه قد اجتمع عنده اشياء لم تجتمع عند غيره مثلها فمن ذلك جارية لم تطلع الشمس على احسن صورة منها وفيلسوف يخبرك بمرادك قبل ان تسأله لحدة مزاجه وحسن قريحته واتساعه فى علمه وطبيب لا تخشى معه دآء وان كانت بنية الانسان وهيكله قد نضت فى هذا العالم غرضا للافات والحتوف والبلايا وقدح اذا مد به شرب منه عسكرك جميعه ولا ينقص منه شيا وانا منفذ جميع ذلك للملك وصائر اليه فلما قرأ الاسكندر كتابه قال كون هذه الاشياء عندى ونجاة هذا الحكيم من صولتى احتج من ان لا يكون عندى وبهلك فانفذ اليه الاسكندر جماعة من حكماء اليونانيين والروم فى عدة من الرجال وتقدم اليهم وقال ان كان صادقا فيما كتب به فاحملوا ذلك الى واتركوه فى موضعه وان تبينتم الامر على خلاف ذلك فقد خرج عن حد الحكمة فاشخصوه الى فمضى القوم فلما انتهوا الى مملكة الملك خرج وتلقاهم على احسن لقاء واضافهم ثلثة ايام فلما كان فى اليوم الثالث جلس لهم مجلسا خاصا للحكما منهم دون من كان منهم من المقاتلة فقال بعضهم لبعض ان صدقنا من الاول صدقنا فيما بعد ذلك مما ذكر فلما اخذت الحكماء ايهم واستقرت بهم مجالسهم اقبل عليهم مباحثا فى اصل العلوم الفلسفية وفروعها وعلى كم يحتوى العلم الفلسفى من اصوله والى كم يتفرع واعلم ان العلم الفلسفى ينقسم على اربعة انواع احدها الرياضيات والثانى الطبيعيات والثالث الالهيات والرابع المنطقيات فاما الرياضيات فاربعة انواع الواحد علم الحساب والثانى علم الهندسة والاصل فيه ان النقطة وهى فيه كالواحد فى علم الحساب والثالث علم النجوم والرابع الموسيقى وهو علم تاليف الالحان واما المنطقيات فخمسة انواع الواحد معرفة صناعة الشعر وانواع بديعه والثانى معرفة صناعة الخطابة والثالث صناعة الجدل والرابع صناعة البرهان والخامس صناعة المغالطين فى المناظرة والجدل واما الطبيعيات فسبعة انواع الواحد علم المبادى والجسمانية وهى خمسة اشيا الهيولى والصورة والزمان والمكان والحركة والثانى علم السما والارض ومعرفة جواهرها الافلاك والكواكب وكيفيتها وكيفية تركيبها وعلة دورانها وهل يقبل الكون والفساد كما يقبل الاركان الاربعة التى دون فلك القمر وما علة الكواكب واختلافها فى السرعة والبطو وما علة سكون الارض فى وسط الفلك فى المركز وهل خارج العالم جسم اخر ام لا وهل فى العالم موضع فارغ لا شئ فيه وما شاكله والثالث علم الكون والفساد وهو معرفة جواهر الاركان الاربعة التى هى النار والهوى والما والارض والرابع علم حدوث الجواهر بتغيرات الهوى وتاثيرات الكواكب بحركاتها ومطارح شعاعاتها على الاركان الاربعة وانفعالا بعضها ببعض بقدرة الله تعالى والخامس علم المعادن التى تنعقد من ابخارات المختلفة فى بطن الارض والعشار المتحللة من الهوى والسادس علم النبات على اختلاف انواعه فى هيانة واشكاله واختلاف صموغه وطعومه وروائحه وخواصه ومنافعه ومضاره والسابع علم الحيوان وهو معرفة كل جسم يغتذى ويحس ويتحرك على اختلاف انواعه وما شاكل ذلك مما

ينسب

ينسب الى علم الطبيعيات كعلم الطب والبيطرة وسياسة الدواب والسلاح والطيور والحرث والنسل وعلم الصنايع اجمع داخلة فى علم الطبيعيات واما الالهيات فخمسة انواع اولها معرفة البارى سبحانه وتعالى بجميع صفاته وانه اول كل شئ والاخر لكل شئ والخالق لكل شئ والعالم بكل شئ وانه ليس كمثله شئ والثانى علم الروحانيات من الجواهر البسيطة العقلية وهى الصور المجردة عن الهيولى المستعملة للاجسام المطهرة ومعرفة ارتباطها بعضها ببعض وفيض بعضها عن بعض وهى افلاك روحانية محيطات بافلاك جسمانية والثالث علم النفوس والارواح الجارية فى الاجسام الفلكية والطبيعية من لدن الفلك المحيط الى منتهى مركز الارض والرابع علم السياسة وهى خمسة انواع اولها السياسة النبوية والسياسة الذاتية فاما السياسة النبوية فالله تبارك وتعالى يختص بها من يشآء من عباده ويهدى لاتباعهم من يشآء لا معقب لحكمه لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون والسياسة الملوكية هى حفظ الشريعة على الامة واجرا السنة والامر بالمعروف والنهى عن المنكر والسياسة العامية هى الرياسات على الجماعات كرياسة الامرآء على البلدان وقادة الجيوش وترتيب احوالهم على ما يجب وينبغى من الامور واتفاق التربيت والسياسة الخاصية معرفة كل انسان بنفسه وتدبيره امر غلمانه واولاده وما بينهم من اشياعه وقضا حقوق الاخوان والسياسة الذاتية ان يتفقد الانسان افعاله واقواله وشهوته فيزمها بزمام عقله وغضبه فيردعه وما شاكل ذلك والخامس من العلوم الالهيات علم المعاد وكيفية انبعاث الارواح وقيام الاجساد وحشرها للحساب يوم الدين ومعرفة حقيقة جزآء المحسنين وعقاب المسيئين ولولا الاطالة والخروج عما شرعنا فيه لاستقصينا فى هذه الانواع الفلسفية اقوال القايلين فلنرجع القول الى ما كنا بدانا به من خبر الاسكندر ولما تكلم ملك الهند مع حكماء اليونان من العلوم الفلسفية وطال الخطب فى مناظراتهم اخرج الجارية اليهم فلما ظهرت لابصارهم لم يقع طرف احدهم على عضو من اعضائها فتعدى بصره الى عضو غيره اشتغالا بحسن ذلك العضو عن ماسواه حين خاف القوم على عقولهم ثم ان كل واحد منهم رجع الى نفسه وقهر سلطان هواه ثم اراهم بعد ذلك ما تقدم الوعد به وصرفهم وسير الفيلسوف والطبيب والجارية والقدح معهم فلما وردوا على الاسكندر امر بانزال الطبيب والفيلسوف ونظر الى الجارية فحار عند مشاهدتها فامر قهمة جواريه بالقيام عليها ثم صرف همته الى الفيلسوف والى ما عنده والى ما عند الطبيب وقص عليه الحكما ما جرى لهم معه من المباحث الفيلسوفية والى ما عنده وعلم ما عند الطبيب فاعجبه ذلك وتامل اغراض القوم ومقاصدهم ثم اراد محنة الفيلسوف فاجال فكره فيما يختبره به فدعا بقدح فملاه سمنا ولم يجعل للزيادة عليه سبيلا ودفعه الى الرسول وقال احمله الى الفيلسوف بالف ابره فغرزها فى السمن وصرفه اليه فامر الاسكندر بسبك تلك الابر فتشوهت مشاوية الاجزاء وردها اليه فامر الفيلسوف ببسطها وجلاها حتى صارت جسما ثم صورة مقابلها بطرفاتها وردها الى الاسكندر فدعى بطشت وجعل تلك الكرة فيها وصب عليها الما حتى غمرها اليه فاخذها الفيلسوف وعلق لها حبلا حتى طفت على الما وصرفها اليه فملاها الاسكندر رمادا وردها اليه فلما نظر الفيلسوف الى الرماد تبسم

والسياسة الملوكية والسياسة العامية والسياسة الخاصية م

كرة م

ولا تكلمه بشئ فلما دفعه اليه دعى الفيلسوف فم وردها م

وبكى ثم ردها الى الاسكندر ولم يصنع فيها شيئا فلما كان فى صبيحة اليوم الثانى جلس له
الاسكندر جلوسا خاصا ودعى به ولم يكن راءه قبل ذلك فلما اقبل نظر الاسكندر من
الفيلسوف الى رجل طويل الجسم رحبة الجبين معتدل البنية فقال فى نفسه هذه بنية
تضاد الحكمة فاذا اجتمع له حسن الصورة وحسن الفهم كان اوحد اهل زمانه فادار
الفيلسوف اصبعه حول وجهه ثم وضعه على ارنبة انفه واسرع نحو الاسكندر
ثم حياه بتحية الملوك فاشار اليه بالجلوس ثم قال لم ادرت اصبعك حول وجهك ووضعتها
على ارنبة انفك قال علمت انك تقول فى نفسك اذ نظرت الى حسن صورتى واتقان
بنيتى قلما تجتمع هذه الخلقة مع الحكمة واذا كان هذا كان صاحبها اوحد زمانه فاريتك
مصداقا لما سنح انه كما ليس من الوجه سوى انف واحد فكذلك ليس فى الهند على هذه الصفة
غيرى قال له الاسكندر فما بالك حين بعثت اليك بالسمن اغرزت فيه الابر ورددته
قال علمت انك تقول ان قلبى قد امتلا علما فليس لاحد فيه مستزاد فاخبرتك ان علمى
يزيد فيه كما زادت هذه الابر فى هذا السمن قال فما بالك حين عملت لك من الابر
كرة صنعت منها مرآة صقيلة وصرفتها قال علمت انك تقول ان قلبى قسى من سفك
الدما والشغل بهذا العالم فلا يقبل العلم فاخبرتك انى ساعمل الحيلة فى ذلك كما عملت من
الكرة مرآة مورية للاجسام قال فما بالك جعلتها لك فى الطشت وصببت عليها الماء جعلتها
طافية على الماء قال علمت انك تقول ان الايام قد قصرت والاجل قريب ولا يدرك العلم
الكثير فى المهل القليل فاعلمتك انى ساعمل الحيلة فيه من غير مدة طويلة كما جعلت لك هذه
المرآة الراسية فى الماء طافية فى اسرع وقت قال فاخبرنى حين ملات لك الاناء ترابا
لم رددته على ولم تحدث شيئا قال علمت انك تقول ثم الموت لا بد منه فاخبرتك انه لا
حيلة لى فى ذلك فقال الاسكندر قد اجبتنى عن مرادى فى جميع ذلك فلا حسنن الى
الهند لاجلك فامر له بجوائز كثيرة فقال لو احببت المال لما كنت عالما ولست ادخل على
علمى ما يضاده فان الفتنة توجب الخدمة وقد ملكت ايها الملك اجسام رعيتك بسيفك
فاملك قلوبهم باحسانك فهو خزانة سلطانك فاذا قدرت ان تقول ان تفعل فاحترز
من ان تقول ولا تامن ان تفعل فالملك السعيد من ملك الرعية بالرغبة والرهبة واشبه
الاشيا من افعال الناس بافعال باريهم الاحسان فخيره الاسكندر فى المقام معه او
الانصراف الى بلده فاختار الرجوع الى موضعه واما القدح فملاه ماء ثم اورد عليه
الناس فلم ينقص شربهم منه شيئا فيقال انه كان معمولا من خواص الهند الروحانية
ويقال انه كان لادم ابى البشر صلى الله عليه وسلم بورك له فيه حين كان بارض سرنديب
من ارض الهند فورث عنه الى ان انتهى الى هذا الملك الهندى واما الطبيب فانه كان
له معه مناظرات فى صنعته دلت على ثبوت قدمه فى علمه وانه كما وصفه صاحبه
والف الحكيم الهندى برسم الاسكندر مختصرا جامعا ببعض علوم غريبة وسماه
بالاسرار واودعه عند الاسكندر ومن جملة ما احتواه من العلوم علم الكف وهو الاستدلال
بالخطوط الموجودة فى الاكف على طول العمر وقصره والسعادة والشقاوة والعز والذل

قدرت م

من م

والفقر



الكتف م

والفقر والغنى وعلم الكشف وهو النظر فى اكتاف الضان يستدل به على احوال كثيرة من
احوال العلوم وعلم مقادير اصابع اليد وهو علم يدل على كثرة المال وقلته ورغد العيش
وضيقه وطول العمر وقصره وكثرة النسل وقلته وعلم الغالب والمغلوب
وهو علم يحاسب به اسم الطالب والمطلوب ويطرح من العدد تسعة تسعة فيستدل بما بقى من العدد
من المراد وقد اوضح عنه امير المؤمنين على كرم الله وجهه فى قوله رضى الله عنه

| | |
|---|---|
| وفى الزوج والافراد يسموا اقلها | واكثرها عند التخالف غالب |
| ويغلب مطلوب اذا الزوج يستوى | وعند استواء الفرد يغلب طالب |

وعلم القيافة والفراسة وقد بحثنا عن تفاصيل تلك العلوم فى رسالتنا الموسومة بالسبع
السيار وفى تاريخ المؤيد ثم انصرف الاسكندر يريد الاسكندرية فهلك فى ناحية السواد
وقيل بشهرزور وكان عمره ستا وثلثين سنة فحمل فى تابوت ذهب الى امه وكان ملكه ثلث
عشرة سنة ولما مات الاسكندر عرض الملك على ابنه فابى واختار النسك فانقسمت ممالك
الاسكندر بين الطوايف وبين ملوك اليونان فملك بعض الشام والعراق انطياخس
وملك مقدونية اخو الاسكندر واسمه فقليس باسم ابيه ايضا وملك بلاد العجم ملوك
الطوايف الذين رتبهم الاسكندر وملك مصر وبعض الشام والمغرب البطالسة وهم
ملوك يونان وكان يسمى كل واحد منهم بطليموس وهى لفظة مشتقة من الحرب معناها
اسد الحرب وكان عدة البطالسة الذين ملكوا بعد الاسكندر ثلثة عشر ملكا وكان اخرهم
الملكة قلوبطرا بنت بطليموس الحديث وزال ملكهم بملك اغسطس الرومى وصارت الدولة
للروم واما ارسطو الذى سبق ذكره هو الذى رتب المنطق وهذب العلوم تلميذ افلاطون
تلميذ سقراط وهم الالهيون من الفلاسفة المتاخرون والصنف الاقدم منهم الدهريون
الذين جحدوا الصانع المدبر للعالم والصنف الثانى منهم الطبيعيون وهم اثبتوا الصانع
وانكروا المعاد والالهيون اثبتوهما وردوا على الصنفين الاولين ومعنى سقراط باليونانية
المعتصم بالعدل مات بالسم وله مائة وبضع سنين وخلف اثنى عشر الف تلميذ واول
البطالسة بعد الاسكندر بطليموس شيسوس بن لاغوس وكان يلقب المنطقى وملك المذكور
عشرين سنة فيكون موت ابن لاغوس المذكور لتسع وعشرين سنة مضت من غلبة
الاسكندر ثم ملك بعده بطليموس الثانى واسمه قليودقوس ومعناه محب اخيه وملك
ثمانى وثلثين سنة وهو الذى نقلت له التورية من العبرانية الى اليونانية وهو الذى عتق
اليهود الذين وجدهم اسرى لما ملك ثم ملك بعده بطليموس الثالث واسمه اوراجيطن وملك خمسا
وعشرين سنة وفى ايامه ادى له ملك الشام الاتاوة ثم ملك بعده بطليموس الرابع واسمه
قيلوبطور ومعناه محب ابيه وملك سبع عشرة سنة ثم ملك بطليموس الخامس واسمه فيقوس
اربعا وعشرين سنة وهو صاحب علم الفلك والنجوم وكتاب المجسطى وكان نقش خاتمه
من صان لسانه كثرت اخوانه وكان بطليموس هذا حسن المنطق كثير التنزه والصيام
نظيف الثياب مات وله سبع وستون سنة فكان موته لمائة واحدى وثلثين سنة ثم ملك
بعده بطليموس السادس واسمه فيلوميطور ومعناه محب امه وملك خمسا وثلثين سنة ثم ملك

ولقب م

ارسطو

شيسوس

قليودقوس

اوراخيطس

قيلوبطور

فيقوس

ثم ملك بعده بطليموس السابع واسمه اوراحيطس الثاني تسعًا وعشرين سنة ثم ملك بعده
بطليموس الثامن واسمه سوطيرا ست عشرة سنة وكان وفاته بعد مائتين واحدى عشرة
سنة لغلبة الاسكندر ثم ملك بعده بطليموس التاسع واسمه سيدريدس تسع سنين ثم
ملك بعده بطليموس العاشر واسمه اسكندروس ثلث سنين فموته لمضي مائتين وثلث وعشرين
سنة للاسكندر ويقال لبطليموس هذا بطليموس الحديث ثم ملك بعده بطليموس الحادي
عشر واسمه فيلورقوس اخر وملك ثمان سنين ومات لمضي مائتين واحدى وثلثين سنة
للاسكندر ثم ملك بعده بطليموس الثاني عشر واسمه ديوسيوس تسعًا وعشرين سنة فموت
المذكور لمضي مائتين وستين سنة للاسكندر ثم ملكت قلوبطرا وهي الثالثة عشر من ملوك
اليونان وهو اخرهم وقد ذكر صاحب حماه ان قلوبطرا هي بنت بطليموس ولكن لم اعلم اي بطليموس
هولاء كتبه وانا وجدت في بعض الكتب انها بنت بطليموس الحديث وهو اسكندروس وملكت
المذكورة اثنتين وعشرين سنة وكانت حكيمة متفلسفة مقربة للعلما معظمة للحكما ولها كتب
مصنفة في الطب والرقية وغير ذلك مترجمة باسمها ومنسوبة اليها وكان لها زوج يقال له
اقطونيوس مشاركا لها في ملك مقدونية وهي بلاد مصر فلما اراد الله تعالى ذهاب ملك
يونان ايد عليهم ملك الروم اغسطس وفي شرح الرائية وهو اول من تسمى بقيصر واليه
ينسب القياصرة وانما تسمى اغسطس هذا قيصر لان امه ماتت وهي حامل فشق بطنها عنه
وهي حامل منه ومعنى قيصر بقر وكان هذا الملك يفتخر بان النسا لم يلدنه وقيل معرب جيشر
لانه ولد بشعر يبلغ عينيه واسمه اشعر بالعجمية جيشار به وكان ولادة سيدنا المسيح
لاثنين واربعين سنة خلت من ملكه وفيها سار اغسطس في السنة الثانية عشر
من ملكه من روميه بعساكر عظيمة في البر والبحر وكان مقام قلوبطرا في الاسكندرية
فسار اغسطس وقهر اقطونيوس ثم رغب اغسطس في تزوج قلوبطرا ليأخذ منها
الحكمة ويتعلم منها علومها لانها كانت بقية الحكماء اليونانيين فراسلها فعلمت مراده
فيها فاجابت اليه ثم طلبت الحية التي تكون بين الحجاز ومصر والشام وهي من الحيات
ذات رأسين تراع الانسان اذا تمكنت منه من النظر الى عضو من اعضائه ففرت اذرعا
نحوه كالريح فتقتله فلما ان كان اليوم الذي علمت ان اغسطس يدخل عليها في قصر ملكها
امرت بانواع الرياحين والزهر ان يبسط في مجلسها وقدام سريرها وعمدت بما احتاجت
وجلست على سرير ملكها ووضعت تاجها على راسها وعليها ثيابها وزينتها وفرقت
حشمها فاشتغلوا بانفسهم وقربت هي يدها من الانا التي كانت فيها تلك الحية فضربتها
الحية فماتت مكانها وخرجت الحية من الانا فلم تجد حجرا ولا مذهبا تذهب فيه لاتقان ذلك
المجلس بالرخام والمرمر فاستقرت بين الرياحين والزهر فدخل اغسطس حتى انتهى الى المجلس
فراها جالسة والتاج على راسها فلم يشك انها حية فدنى منها فتبين انها ماتت واعجب
بتلك الرياحين فمد يده الى كل نواع منها يلمسه ولا يعلم ما سبب موتها وهو متاسف على
ما فاته منها فبينا هو كذلك اذ قفزت عليه الحية فرمته بسمها فيبس شقه الذي ضربته
فيه فعجب من قتل نفسها واعمال الحيلة في قتله وكان موت قلوبطرا وغلبة اغسطس لمضي

اوراحيطس
سوطيرا
سيدريدس
اسكندروس
فيلورقوس
ديوسيوس
قلوبطرا

مائتين



مائتين واثنتين وثمانين سنة لغلبة الاسكندر ثم انتقلت المملكة الى الروم

## الباب الخامس في ذكر ملوك الروم

قال ابو عيسى احمد
ابن علي المنجم في كتابه المسمى بالبيان عن تاريخ سني الزمان وهذه الامة على كثرتها وعظم
ملوكها واتساع بلادها انما نجمت من بني روم بن عيص بن اسحق بن ابراهيم الخليل عليه
السلام وكان اول ظهورهم في سنة ست وسبعين وثلثمائة من وفاة موسى الكليم
عليه السلام وساروا الى البلاد المعروفة ببلاد الروم وسكنوها وحينئذ ابتدأت الروم
توجد ومن كتاب ابي سعيد المغربي ان الروم يعرفون ببني الاصفر وهو روم بن عيص بن
اسحق على احد الاقوال من الكامل وغيره ان الروم كانت تدين بدين الصابئة ويعبدون
اصناما على اسماء الكواكب وما زالت الروم ملكها ورعيتها كذلك حتى تنصر قسطنطين
وحملهم على دين النصرانية فتنصروا عن اخرهم ومن كتاب ابي عيسى المذكور ان اول
من ملكت الروم عليهم روميس واخوه رومانيس فبنيا مدينة رومية وهي مدينة
عظيمة تقع غربي جنوه واشتقا اسمها من اسمهما ثم وثب روميس على اخيه رومانيس
فقتله ثم ملك بعد قتله ثماني وثلثين سنة واتخذ روميس بروميه ملعبا عجيبا ثم
ملك بعده على روميه عدة ملوك لم يشتهروا ولا وقعت الينا اخبارهم ومن الكامل وتاريخ
المؤيد ان ملوك الروم كان مقر ملكهم رومية الكبرى قبل غلبتهم على اليونانية وكان اول
من اشتهر من ملوكهم غاليوس ثم ملك بعده بوليوس ثم ملك بعده اغسطش بسينين
معجمتين ولكن لما عرب صار بسينين مهملتين ولقبه قيصر وفي شرح الرائية للاشبيلي
ومعناه شق عنه لان امه ماتت قبل ان تلده وحقيقة هذا اللفظ بالعجمية جيشر وقيل انما
سمي به لانه ولد بشعر يبلغ عينيه واسم الشعر بالعجمية الجيشارية انتهى وخرج اغسطش في
السنة الثانية عشر من ملكه من روميه بعساكر كثيرة في البر والبحر الى الديار المصرية فاستولى
على ملك اليونان واضمحل ذكر اليونان ودخلوا في الروم ولما ملك اغسطس ديار مصر
والشام دخلت بنوا اسرائيل تحت طاعته البطالسة ملوك اليونان فولى اغسطس بيت
المقدس على اليهود واليا منهم وكان يلقب هردوس ولاثنتين واربعين سنة من ملك
اغسطس ولد المسيح بن مريم العذرا ليلة الثلاثا خامس عشري كانون الاول وفي تلك
السنة قدم طائفة من مجوس الشرق الى قرية بيت لحم وقد ولد سيدنا المسيح فاهدوا
اليه ذهبا ومرا ولبانا وذلك لانهم راوا في بعض كتبهم انه سيولد بفلسطين مولود
اصله من السماء ويعبد له اكثر العالم وآية ظهوره انكم ترون نجما غريبا وهو ينهيكم الى
حيث هو فاذا رايتموه فاحملوا له ذهبا ومرا ولبانا وانطلقوا اليه والطفوه بها واسجدوا
له وانصرفوا لئلا ينالكم بلاء عظيم ولما قدموا الى ارض اورسليم وهي القدس سالهم
هردوس العامل عن سبب قدومهم فحكوا له القصة فقال اصبتم الراي فانطلقوا
وابحثوا عن الصبي فاذا وجدتموه فاعلموني لانطلق انا ايضا فاسجد له فمضوا ولم يعودوا
اليه فغضب غضبا شديدا وامر بذبح جميع اطفال بيت لحم من ابن سنتين وما دونها لعدم
علم بولادة المخلص وكانت مريم يومئذ ابنة ثلث عشرة سنة وفي تلك الليلة التي اتت المجوس هرب

روميس
ورومانيس
غاليوس
بوليوس
اغسطش
كما كانوا تحت طاعة
خلت

يوسف النجار خطيب الناصرة مع مريم والمولود الى مصر ولبثوا بها سنتين ولما بلغهم موت
هردوس عادوا الى مدينتهم الناصرة ثم ولى هردوس مكانه ولده ارخيلادس تولى
تسعة اعوام ثم اعتقله اغسطس وجعل ملك اليهود ارباعا وولى في الثلثة من الارباع
ثلثة من الاخوة ارخيلاوس وهم هردوس وانطيفطوس وقيليفوس وفي الربع الرابع
لوشانيا وكان مدة ملك اغسطس ثلثا واربعين سنة منها اثنتي عشرة قبل غلبته على
اليونان واحدى وثلثون سنة من غلبته الى وفاته وكان موت اغسطس لمضي ثلثمائة
وثلث عشرة سنة لغلبة الاسكندر ثم ملك بعد اغسطس تبياريوس في سنة ثلثمائة
واربع عشرة سنة للاسكندر وملك تبياريوس اثنتين وعشرين سنة وفي السنة الاولى
من ملكه عرضت له زلزلة عظيمة وسقط منها مواضع كثيرة ومات تحت الردم خلق
من الناس والمواشي وبعد ثلث سنين من ملكه بلغ المسيح عليه السلم ثلثين سنة وادعى النبوة
واظهر المعجزات وفي السنة التاسع عشرة ارسل ملك الرهى حنان الى المسيح يقول اما
بعد بلغني عنك وعن طبك الروحاني وانك تبرئ الاسقام من غير ادوية فحسبت اما انك
اله نزلت من السماء او ابن الاله فانا التمس منك ان تصير الي لعلك تشفي ما بي من السقم وقد
بلغني ان اليهود يرومون قتلك ولي مدينة واحدة نزهة وتكفيني واياك نسكن فيها
في منعة وحضور فاجابه المسيح بكتاب قائلا طوبا لك انك آمنت بي ولم ترني واما ما
سالتني من المصير اليك فاني احب ان اعمم ما ارسلت به واصعد الى ربي ثم ارسل اليك تلميذا
الى يبرئ سقمك ويمنحك ومن معك حيوة الابد فلما اخذ حناه الجواب جعل ينظر اليه وبصورته
في منديل كان يمسح بها وجهه فانتقشت به صورته وبعد صعود المسيح الى السماء ارسل اليه
المسيح احد الاثنين والسبعين من الرها وابراه من سقامه وفي هذه السنة اعني التاسعة
عشر من ملك طبياريوس يوم الجمعة ثالث عشر اذار صلب سيدنا المسيح على زعم اليهود
والنصارى وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وفي هذا اليوم سمع كهنة اليهود من
داخل الهيكل صوت هاتف يهتف بهم قائلا قد ازمعنا على الانتقال من هنا فراعهم ذلك جدا
فطبياريوس المذكور هو الذي بنى هردوس باسمه طبريه بالشام واشتق اسمها من اسمه
ومات طبياريوس لمضي ثلثمائة وخمسة وثلثين سنة للاسكندر ثم ملك بعد طبياريوس
عاينوس وملك عاينوس اربع سنين وفي تاريخ الملك المؤيد ولمضي السنة الاولى من ملك
عاينوس رفع المسيح بن مريم فيكون رفعه لمضي ست وثلثين وثلثمائة للاسكندر ثم ملك بعد
عاينوس قليوديوس وملك قليوديوس اربع عشرة سنة وفي مدة ملكه حبس شمعون الصفا ثم
خلص وسار الى انطاكيه ودعى الى النصرانية ثم سار الى روميه ودعى اهلها ايضا فاجابته
زوجة الملك وتوفي بها وقبر في كنيستها الكبرى وكان موت فيوريوس لمضي ثلث وخمسين
وثلثمائة للاسكندر ثم ملك بعده نارون وكان مدة ملكه ثلث عشرة سنة وهو الذي قتل
في اخر ملكه بطرس وبولس وصلبهما منكسين وعصى عليه اليهود فغزاهم اسقلينانوس
القائد مع جيوش كثيرة وحاصر اورسليم زمانا طويلا فلما دنى من فتحها اتاه الخبر بموت
نارون وانه اعتراه جنون في مرضه وقتل نفسه وابنه وزوجته فنصب اسقينانوس ابنه

عاينوس

قليوديوس

نارون

طيطوس



طيطوس مكانه في محاربة اليهود ونهض راجعا الى روميه وغزا الاسكندرية وفتحها
وركب في البحر وسار الى روميه وملكها وكان موت نارون المذكور في اواخر سنة ست
وستين وثلثمائة للاسكندر ثم ملك بعده طيطوس سبع سنين وهو الذي غزا اليهود
واسرهم وباعهم وقتل منهم خلقا لا يحصى وخرب بيت المقدس واحرق الهيكل بعد
سنتين من ملكه وتم ما انذر به المخلص مخاطبا لاورسليم انه سياتي ايام يحيط بك
اعداؤك وينكبونك وبيتك فيك وكان قد ظهر قبل اورسليم علامات فظيعة منها انه
ظهر فوق المدينة نجم طويل من نار تلمح ومنها انهم جاؤا في عيد الفصح ببقرة الذبيحة فولدت
حملا في وسط الهيكل ومنها ان ابواب النحاس التي كانت على باب الهيكل لم تكن تغلق وتفتح
دون اجتماع عشرين رجلا فوجدت مفتوحة في الليل من غير علة ومنها ان عامتهم كانوا
يستمعون في عامة السنة في الهيكل اصواتا مختلفة تقول انا سنقتل من هاهنا وفي ايامه انشق
جبل بالروم وخرج منه شهب النار احرقت مدنا كثيرة ووقع برومية حريق كثير وكان
موت طيطوس في اواخر ثلاث وثمانين وثلثمائة للاسكندر ثم ملك بعده دومطيوس
خمس عشرة سنة وتتبع النصارى واليهود وامر بقتلهم وكان دينه ودين غيره من الروم
عبادة الاصنام حسبما قدمنا ذكره وكان يقول عجبت لقوم يسجدون لرجل مصلوب ويتبعونه
ونفى يوحنا الانجيلي الى بعض الجزائر فكتب اليه لا يغرنك الملك والبطريه فانه لا يطول بك
وبعد قليل قتل على بساطه في مجلسه وهو الذي نفى المنجمين واصحاب الزجر والقيافة والطيرة
والفال من روميه وامر ان يغرس برومية كرم البته وكان موت دومطيوس في اواخر
سنة ثمان وتسعين وثلثمائة ثم ملك بعده نارن الصفر سنة واحدة وكانت وفاته في اواخر
سنة تسع وثلثمائة للاسكندر من علة الجذام في بستان خارج روميه وكان امر برد المنفيون
ورجع يوحنا الى مدينة افسوس بعد ست سنين ثم ملك بعده طريانوس وقيل غزا طيانوس
ملك تسع عشرة سنة وقيل تسعا وعشرين سنة فيكون موته في اواخر سنة ثماني عشرة
واربعمائة للاسكندر واستشهد في زمانه في السنة العاشرة من ملكه شمعون ويوحنا وفي
زمانه كثر النصارى جدا وفي ايامه عصت اليهود في قبرص والشام والحبشة عليه فبعث الى
قتالهم جيشا فقتلوهم بكل مكان ثم ملك بعده ازريانوس احدى وعشرين سنة فكان
في ايامه بطليموس صاحب المجسطي وكتاب جاغرافيا في تقويم الارض وكتاب الاربع مقالات
في احكام النجوم وكتاب الثمرة منها وفي اول سنة من ملكه اطلق للناس الخراج والاتاوى
الديوانيه وقضى ديونهم وفي السنة الرابعة من ملكه بطل الملك من الرها وولى امرها
القضاة من بلاد الروم وامر ازريانوس ببناء مدرسة بمدينة آتنه ورتب فيها قوما من الحكما
وعمل نواميس سولون وذراقون ومن هنالك فاضت الحكمة في آتنه وفي هذه السنة
ظهر رجل باورسليم يقال له ابن الكوكب من اليهود مدعيا انه نزل من السما كالكوكب
فيخلصهم من عبودية الروم فتبعه خلق كثير وبلغ الخبر الى ازريانوس فوجه اليه
جيوشا فقتلوه وغزوا اورسليم واهلكوا اليهود وخربوا اورسليم غاية الخراب وبنوا
قريبا منها مدينة واسكنوها قوما غربا وامر ازريانوس بصوم اذان الذين تخلفوا من اليهود

ساسيانوس عشرة سنين وكان موته في اواخر سنة ست وسبعين وثلثمائة للاسكندر ثم ملك بعده م

طيطوس

خراب

دومطيوس

نارن

وتسعين م

طريانوس

ازريانوس

وسن لهم سنة ان لا ينظروا الى اورسليم ولو من بعيد وتجدم ازريانوس لمضى ثمانى
عشرة سنة من ملكه فسار الى مصر يطلب شفاء لجذامه فلم يجد ذلك وكان موته لمضى ثمانى
عشرة سنة فى اواخر سنة تسع وثلثين واربعماية للاسكندر ثم ملك بعده انطرنيسوس
ثلثا وعشرين سنة وازال عن النصارى الاضطرار واباح للناس ان يتدينوا باى
دين شاءوا وكان احد رصاد ابطليموس صاحب المجسطى فى السنة الثالثة من ملكه
وفى هذا الزمان اشتهر جالينوس فى الطب ووضع فيه كتبا كثيرة والموجود فى
ايدى الناس ههنا الان زهاء ماية كتاب وكان شيخه فى الطب طبيبا اسمه اليانوس وهو الذى
توجه الى مدينة انطاكيه فى سنة وبية ومعه الترياق الفاروق فكل من شرب منه
قبل ان يمرض نجا والذين شربوه بعد المرض بعضهم نجا وبعضهم هلك ومن زعم ان
جالينوس فى زمن المسيح فقد وهم لانه صرح فى كتابه المرسوم بالتشريح انه صنعه فى زمن
انطرنيانوس وقال فى شرحه لكتاب افلاطون فى الاخلاق هولاء القوم الذين يسمون
نصارى تراهم قد بنوا مذهبهم على الرموز والمعجزات وليسوا باقل من الفلاسفة الحقيقيين
باعمالهم يحبون العفة ويرومون الصوم والصلاح ويجتنبون المظالم وفيهم اناس
لا يتدنسون بالنساء قيل اراد بالرموز الامثال المضروبة لملكوت السماء فى الانجيل ومات
جالينوس بجزيرة صقلية وكان قد بلغ من العمر ثمانيا وثمانين سنة ومن معاصره تاون
الرياضى الاسكندرانى مؤلف الزيج المسمى بالقانون ومؤلف كتاب ذات الحلق وهى
الالة التى بها ترصد حركات الكواكب وكتاب الاصطرلاب وكتاب المدخل الى المجسطى
وكان موته فى اواخر ثنتين وستين واربعماية ثم ملك بعده مرقوش وقيل قومورس
ملك تسع عشرة سنة وفى ايامه اظهر ابن ديصان بالقول بالاثنين وكان ديصان
استعفا بالرها ونسب الى نهر على باب الرها اسمه لانه بنى على جانب النهر كنيسة
وكان يسمى الشمس اب الحيوة والقمر ام الحياه وان فى كل شهر يخلع ام الحيوة النور الذى هو
لباسها وتدخل على اب الحيوة فيجامعها فتلد اولادا يمدون العالم السفلى بالنمو والزيادة
وفى ايام مرقوس خرب الارمن بلادا كثيرة من اعمال اليونانيين فغزاهم ابن مرقوس فغلب
عليهم فاطاعوه ثم بعث جيشا الى قتال الصابية والى قتال الترك فغلب عليهم وسموه
ضابط الكل وفى ايامه ظهر رجل يقال له طيطيانوس وكان يقول بوجود عوالم كثيرة
كعالمنا هذا وان التزويج كله زنا وسترون بعد الموت اكل وشرب ونكاح ثم مات مرقوش
فى اواخر سنة احدى وثمانين واربعماية للاسكندر ثم ملك بعده قومزدوس ثلث عشرة
سنة وفى اواخر ايامه خنق بغته ومات بغته وكان موته فى اواخر سنة اربع وتسعين
واربعماية للاسكندر وقيل كان جالينوس فى ايامه وقد ادرك جالينوس بطليموس
الحكيم وكان دين النصارى قد ظهر فى ايامه وقد ذكرهم جالينوس فى كتابه فى جوامع
كتاب افلاطون فى سياسة المدن كما ذكرنا ثم ملك بعده قوطنجوس ستة اشهر وقتل
غيلة فى مجلسه ثم ملك بعده سوريانوس ثمانى عشرة سنة وفى ايامه بحثت الاساقفة عن
امر الفصح واصلحوا راس صومهم وفى السنة التاسعة من ملكه اضطر النصارى اضطرارا

انطرنيسوس
مرقوش
شيئا نحو م
قومزدوس
قوطنجوس
سوريانوس

شديدا



شديدا وكلفهم بالسجود للاصنام وهلك سيوارس فى منتصف سنة ثلث عشرة وخمسماية
فى غزو الصقالبة ثم ملك بعده انطونياوس سبع سنين على رواية المسعودى واقل على قول غيره
وقتل بين حران والرها ثم ملك بعده مقادنوس سنة واحدة وفى زمانه وقع حريق عظيم
برومية ووثب عليه غلمانه فقتلوه ثم ملك بعده انطونياوس الثانى اربع سنين وكان هلاكه
على راى الملك المؤيد صاحب حماه فى منتصف سنة سبع عشرة وخمسماية ثم ملك بعده
الاسكندروس ثلث عشرة سنة وفى السنة الثالثة من ملكه وهى سنة خمسماية واثنين
واربعين للاسكندر على راى المسعودى ابتدات مملكة الفرس الاخيرة المعروفة ببيت ساسان ودامت
اربعماية وثمانى عشرة سنة اعنى الى ظهور الاسلام وعلى ما ذكره الملك المؤيد يكون موت
الاسكندروس فى منتصف سنة ثلثين وخمسماية ثم ملك بعده مكسلميليوس ثلث سنين
وشدد فى قتل النصارى وكان موته فى منتصف سنة ثلث وثلثين وخمسماية للاسكندر
ثم ملك بعده عودريانوس ست سنين وقتل فى حدود فارس وكان هلاكه فى منتصف
سنة تسع وثلثين وخمسماية للاسكندر ثم ملك بعده فيليوس سبع سنين واحسن الى النصارى
وادام الاجتماع بهم فقال له الاسقف لا يمكنك الدخول فى البيعة حتى تنتهى عن المحارم و
تقتصر على زوجة واحدة وكان يحضر وقت الصلوة ويقف خارج البيعة مع الذين يواظبون
فى الدين ولم يكلموا فيه هذا على راى المسعودى واما صاحب حماه فلم يتعرض لفيليوس الظ
انه ينهى عنه ثم ملك بعده دقيوس ويقال دقيانوس ملك سنة واحدة وكان الملك الذى قبله
تنصر فخرج عليه دقيوس وقتله واعاد عبادة الاصنام ودين الصابئين وتتبع النصارى
بقتلهم ومنه هرب الفتية اصحاب الكهف وكانوا سبعة نفر وهم من اشراف الروم مؤمنون
موقنون وناموا والله تعالى اعلم بما لبثوا وذكر فى معالم التنزيل ان الغار فى جبل يدعى
بنجليوس بمدينة افسوس وهى طرسوس وكان هلاك دقيوس فى منتصف سنة اربع واربعين
وخمسماية ثم ملك بعده عاليوس ثلث سنين ثم ملك بعد عاليوس وولديانوس على
الاشتراك ملكا خمس عشرة سنة ثم ان ولديانوس انفرد بالملك بعد سنتين من اشتراكهما
ثم غزاه سابور بن اردشير فانتصر عليه واسره فى المعركة وارسله الى بابل وسجنه هناك
ثم ملك مكانه ابنه عاليوس الثانى ذكر المسعودى انه ملك ست سنين وازال الاضطرار عن
النصارى خوفا مما نزل بابيه من العقوبة ثم ملك بعده قلوديوس سنة واحدة وفى اول
سنة من ملكه ظهر فى السماء اكليل من نار ثم ملك بعده ازرقاس وقيل اودليانوس
ملك ست سنين ومات بصاعقة فى منتصف سنة خمس وستين وخمسماية وكان
اورليانوس هادى سابور ملك الفرس وزوجه ابنته فبنى لها سابور مدينة بعار بين مشبهه
ببوزنطيا وسماها جند سابور وكان قد ارسل اورليانوس فى خدمة ابنته جماعة من الاطباء
اليونانيين وهم الذين بثوا الطب البقراطى بالمشرق وفى هذا الزمان اظهر مانى الثنوى مذهبه
وكان اولا قسيسا نصرانيا بالاهواز ثم مرق من الدين وسمى نفسه مسيحا واتخذ اثنى عشر
تلميذا وارسلهم الى الشرق حتى الهند والصين وزعم ان للعالم الهين خير وهو معدن النور
وشر وهو معدن الظلمة ثم ملك طيطينطوس ستة اشهر ثم ملك فيلوريانس شهرين

انطونياوس
مقادنوس
انطونياوس
الاسكندروس
عودريانوس
فيليوس
دقيوس
عاليوس
قلوديوس
طيطينطوس
فيلوريانس

وقتل بمدينة طرسوس ثم ملك بعده قرونوس سبع سنين ثم هلك في الحرب بمدينة سرمين
وملك بعده فاروس مع شريك له ملك سنتين ومات وقتل شريكاه في بعض الحروب وملك
بعده دقلطيانوس احدى وعشرين سنة ولثلث عشرة سنة مضت من ملكه عصى
عليه مصر والاسكندرية فسار اليهم من روميه فغلبهم وانكى فيهم وفي السنة الحادي
عشرة من ملكه ملك بفارس ترسي سبع سنين وملك بعده هرمز خمس سنين وفي السنة
التاسعة عشر امر بهدم الكنائس كنائس النصارى فهدمت كلها وضيق عليهم جدا
وقتل منهم خلقا كثيرا واحرق كتبهم وفي هذه السنة عرض جوع عظيم حتى بلغ القفيز
الشامي من الحنطة الفين وخمسمائة درهم ثم انه اعتزل الملك وخلط نفسه بالعامة الى ان
مات وفعل كذلك ختنه مقسميانوس وذكر صاحب حماه ان دقلطيانوس المذكور اخر عبدة
الاصنام من ملوك الروم فانهم تنصروا بعده ولكن لا يخفى ان آخر من عبد الاصنام
منهم لليانوس الملك كما صرح به في كتابه وصرح بذلك في كتب التواريخ وكان هلاك
دقلطيانوس في منتصف سنة خمس وتسعين وخمسمائة للاسكندر وفي بعض التواريخ
المعتبرة المعتبرة عند نصارى الروم ان ملكهم انتهى الى رجلين منهم على سبيل الاشتراك
وكان احدهما يسمى مقسميانوس والاخر يسمى ديوقلطيانوس وكان مقامهما معا وتحت
ملكهما برومية الكبرى وكان للاول بنت زوجها من رجل اسمه مقسميوس وللثاني بنت
اسمها والريه زوجها لرجل زحل اسمه قسطنه من نسل الملك قلازيو ثم ان مقسميانوس
وديوقلطيانوس تركا الملك واعطى كل منهما حصته من ذلك لختنه فكان للاول ولاية
اناطولي وما والاها وللثاني بلاد الروم من الممالك الى افرنجه وديار المغرب وافريقيه وهو
الذي بنى قسنطينه بالمغرب وسماها باسمه وكان لمقسميانوس ابن اسمه مقنديوس فسلطنوه
في روميه وتغلب عليها وعلى ما يقربها من ناحية موليا وغيرها ثم ان قسنطينه حكم احدى
عشرة سنة وتوفي فقام بالملك بعده ابنه قسطنطين ولم يكن من زوجة ديوقلطيانوس
بل كان من امرأة غيرها اسمها ايلاني ويقال ايلابي بالباء ايضا ولقد غلط من قال انها
لم تكن زوجة قسطنه بل كانت مغنية وزعم ان قسطنطين ولد منها بالسفاح فانها
كانت ملكه وكان بيدها عدة من الممالك كجزيرة قبرس واقريطش وكثير من سواحل بحر
الشام ولها هناك برابي وابنية مشهورة وكانت تؤدي الخراج الى دلوكه ملكة مصر صاحبة
الجدار المشهور ثم لما هلكت دلوكه وبطل سحرها وضعفت دولة النساء راسلت قسطنه
المذكور وتزوجت به وولدت له قسطنطين ثم ان مقنديوس طغى في روميه وظلم اهلها
ويعسفهم فعجزوا عن تحمل جوره وراسلوا قسطنطين فجمع العساكر وقصد روميه فلما
سمع مقنديوس بذلك جمع كهنته واخبرهم بقصد قسطنطين له وطلب منهم ان ينظروا
في امره فدبروا له اشياء بزعمهم الفاسد ورتبوا له اوضاعا زاعمين انه يغلب قسطنطين بذلك
وكان قسطنطين يسمع بذلك من الجواسيس فيتوهم ويخاف من كيدهم ويحترز على نفسه
وعسكره غاية الاحتراز ثم انه في بعض الايام نظر بغتة الى السماء فرأى عدة كواكب اجتمعت
وصارت كهيئة الصليب وعليها خط مكتوب بالافرنجه مضمونه انك يا قسطنطين

قرونوس
فاروس
دقلطيانوس
مقسميانوس
ديوقلطيانوس
وما وراها
مقنديوس
قسطنطين
جعل م
باطلة م

بهذا



بهذا تغلب خصمك وكان ذلك وقت الظهر فاستبشر بذلك وامر بان يعمل له شكل صليب من الذهب
ووضعه على صنجق ورفعه امام العسكر وحث السير الى روميه فخرج عليه مقنديوس بعسكره
ونشب الحرب بينهم فكانت النصرة لقسطنطين وقتل اكثر عسكر مقنديوس وهرب
الباقي وتفرق عنه اعوانه وطلب النجاة لنفسه بالفرار ولم يتهيأ له في موضع قرار فجاز على قنطرة
تسمى مولويا فوق نهر يقال له تيور فوقع بفرسه في الماء فهلك ثم ان اهل روميه فتحوا باب الحصار
واظهروا الطاعة لقسطنطين بالاختيار فدخلها وملكها ثم انهم عملوا صنما على صورة
قسطنطين ورفعوه على عمود في وسط البلد كما كانت عادتهم ان يصوروا صورة سلطانهم
على الاعمدة وفوق الابنية وفي الكنائس وعلى الدراهم والدنانير وهذه العادة باقية فيهم الى
الآن وقد كان قسطنطين قبل ذلك يتدين بعبادة الاصنام ويبغض النصارى ويكره
دينهم ويؤذيهم بسبب ذلك فلما دانوا له واطاعوه مع ما كانوا قدموا اليه من المراسلات
وقدموه الى السلطنة لما كرهوا مقنديوس كما تقدم بدل بغضهم بالمحبة وامر عسكره وحاشيته
بالكف عن اذى النصارى وتقدم الى نوابه بوضع صليب من الذهب على الصورة المذكورة تأنيسا
لاهل روميه وتحببا الى الرهبان هناك من النصارى وكان من خواص قسطنطين رجل اسمه
لكينوس فزوجه باخته وارسله الى اناطولي وما والاها وعظم قدر لكينوس عند الروم ولقبه
بكسره بفتح الكاف والسين والراء المهملتين ومعناه عندهم الملك الذي هو تحت الملك الاعظم
بحيث لا يكون فوقه الا الملك الاعظم ثم انه ارسله الى ولاية اناطولي وكانت تابعة
لاسلامبول كما هو الآن واوصاه بالنصارى خيرا وتقدم اليه ان لا يظلمهم ولا يمكن احدا
من اذيتهم فلم يبق على ذلك العهد وشرع يسومهم ظلما وعسفا فكرهوه وشكوا حالهم
الى قسطنطين فتغير عليه وآل الامر الى ان وقعت بينهم حروب ومنازعات وجرت بينهما
بسبب ذلك وقايع وماجريات ثم ان قسطنطين ظفر بلكينوس وقبض عليه وارسله الى
سلانيك كالمعتقل فمكث بها زمانا ومات هناك واستقل قسطنطين بملك الروم واناطولي
ولهذا كانوا يسمونه فلاويوس ويروى ان قسطنطين كان في جميع غزواته يرى امام العسكر
صورة رجل يحمل صليبا ويمشي قدامه فاحب دين عيسى لذلك ولكنه لم يرجع عن دينه وكان
على دين الصابئة فيما زعموا وهم قوم يعبدون الكواكب وقبلتهم الى ناحية القطب الشمالي يتوجهون
اليه في عباداتهم لانه مكان معين لا يتغير بحركة الفلك ثم ان قسطنطين ابتلي بالجذام
فشاور الاطباء والحكماء في علاج يحسم مادة ذلك فاجتمع رأيهم على ان يذبح جمعا من
الصبيان ويجمع دماءهم في ابزن ويدخل فيه فانه يبرأ من تلك العلة فامر حاشيته فجمعوا له صبيانا
من ابناء الرعية وادخلوهم الى كنيسة ثم انه دخل الى الكنيسة وقت الصباح قاصدا ذبحهم
واخذ دماءهم كما تقرر وكان اهلهم وامهاتهم قد علموا قصده واجتمعوا يبكون ويندبون
اولادهم فلما راوه وصل الى الكنيسة وعزم على الشروع في الذبح عجوا وضجوا وكذلك ارتفع
بكاء الصبيان ونحيبهم فلما شاهد تلك الحالة اخذته رقة وبكا وقال في نفسه ان هلاك
هذه النفوس المعصومة وتعذيب اهلهم بتجريعهم مرارة فراقهم ومشاهدتهم طفيتهم لاجل
لاجل راحة نفسي غير لائق بالحكمة ولا مناسب للعدالة وان تحملي مشقة المرض وصبري

لكينوس
جهول
الطفية هي الموت

على مكابدة الالم اولى واحرى واسلم لى فى الآخرة والاولى ثم انه رجع عن ذلك
العزم ومن عليهم واعتقهم من القتل واحسن اليهم فبينما هو نايم فى تلك الليلة
اذ رأى رجلين اقبلا عليه ووجها خطابهما اليه وقالا له نحن من حواريين عيسى
واذ قد رحمت ابناء الرعايا ووطيت نفسك على تحمل المشاق والبلايا فانا ندلك
على علاج بلائك لتتخلص بذلك من المك وبلائك وهو انك تستدعى بالرئيس
عيسى وكان يقال له عندهم ريم بابا وهو كالخليفة لهم او كالمفتى فيما بينهم
فلما اصبح طلبه اليه وقص واقعة رؤياه عليه فقال له ان دخلت فى دين
المسيح ذهب عنك الوصب وعاد بدنك وهو صحيح فلم يلبث ان دخل فى دين المسيح
وترك دين الصابية الباطل راسا فتداركه لطف الملك العلام وخلص حينئذ
من علة الجذام ونادى فى عسكره وبلاده من اراد الدخول فى دين عيسى فلا راد
له عن مراده فكان قسطنطين اول من تنصر من ملوك الروم ثم تبعه من تبعه
على الخصوص والعموم وكانت له زوجة تسمى بفافشة ولد له منها اربعة اولاد ثلثة
ذكور وبنت فاكبر ابنائه قسطنطينوس والثانى قسطنديوس قنسطس وسمى البنت باسم
امه ايلانى ثم انه اشير اليه فى المنام ان يعمر حصنا فى غاية الحصانة والاحكام فشاور
اكابر خواصه وامراء دولته وفاوض فيما عزم عليه علماء ملته وفضلاء اساقفته فوقع
اختيارهم على موضع خارج فم الخليج القسطنطينى يعرف الان عند الملاحين باسلامبول
القديمة وقيل وهو الارجح فى ذلك انه المكان المعروف بايدنجك وهو الذى كان
تخت الروم وكان اكثر مقام سليمان عليه السلم فيه بالملك العظيم وروى فى بعض الاخبار
ان سليمن عليه السلم غزا بلاد المجر وكان مقر سلطانهم بدمشقار فعصى عليه وتجبر وطغى
وبغى وتكبر فقتله بعد اخذه اسيرا وسبا ملكه وخزائنه واهل بيته كبيرا وصغيرا وكان
له بنت تسمى شمسه مليحه ظريفة انيقه فاختارها لنفسه واصطفاها وتزوجها بعد
ذلك وتسراها فلما تمكنت محبتها من قلبه وعلمت باستحكام ميله اليها فى لبه كانت تكثر البكا
والانين وتظهر الحزن فى كل وقت وحين فسالها عن سبب ذلك الشجن وضمن لها
ان صدقته دفع ذلك عنها بكل ما امكن فاخبرته ان اباها كان يحبها وان تلهفها عليه
وتحسرها لا يزول قلبها فامر المصورين فصنعوا لها صنما على صورة ابيها وشكله
وجعله عندها لتتسلى بمشاهدة ذلك الفرع عن اصله فكانت كذات البو رتعت فاقبلت
عليه وفيها انه ~~وتعلم~~ فآل بها الامر الى ان عبدته من دون الله تعالى فكان ذلك اول ظهور
دين عبادة الاصنام ومنشاءه كما ورد فى بعض الاقوال والله بحقيقة الحال وجلية
المقال ثم ان الله تعالى عاتب سليمان عليه السلم بسبب ذلك وسلب ملكه منه اياما
ثم اعاده بعد ذلك كما ذكر فى قصص الانبيا عليهم السلم من سرقة صخر المارد خاتم
الملك وجلوسه مكانه تلك الايام وهو المراد بقوله جل وعلا فى ام الكتاب ولقد
فتنا سليمن والقينا على كرسيه جسد ثم اناب وقيل ان الموضع الذى وقع اختيارهم
عليه اذ ذاك هو الذى يقابل اسلامبول ويسمى بقاضى كوى لقرية صغيرة هناك واياما

نهو الثالث

فى القديم

بتقادم عهد طال

كان



كان فهو قبل تعمير اسلامبول على هذا الطرف الغريب والاسلوب المقبول ويروى انهم
لما شرعوا فى هذا المكان المذكور جاءت حيوانات على صور شتى كالطيور والوحوش وما
شاكلها وجعلت تخطف الآلات البنائيين ومكاتل الفعلة ومعاول الحفارين وعبروا
بها فى البحر برمتها وتطير الى الجانب الغربى بجملتها فعجبوا من ذلك الامر وعملوا سفنا وعبروا
بها فى البحر واجتازوا الى الجهة الغربية ليكشفوا امر تلك الطيور ويطلعوا على تلك الحكمة
الخفية فراوا مكان اسلامبول الان وهى فى غاية اللطافة ونهاية الاحصان وكان اذ ذاك جزيرة
مثلثة الشكل عديمة البدل معروفة عند الامم القديمة بجزيرة هفت جبل لسبع جبال كانت
بها وقد تظهر مواضعها الان لمن يمعن النظر فى جوانبها فلما شاهدوا حسن هذا الموضع
ولطافة وضعه تركوا ما عداه وشرعوا فى تعميره واحكام صنعه وروى فى بعض الاخبار
ان سليمان عليه السلام اجتاز فى بعض الايام متصيدا فراى مكان اسلامبول وقد احاط
به البحر من اكثر جوانبه وكان ذلك وقت الربيع وظهور الزهر وانواع النبت البديع
فجال هناك طويلا واختار فيه مقاما ومقيلا فامر ببناء عريش لطيف لاجل الاستظلال
فى زاوية المثلث الواقعة بين المشرق والشمال وهو موضع السراى العامرة الان لا زالت
ماهولة بالدولة والسعادة مدى الازمان فاستطاب ذلك المنزل والمقام واقام
به برهة من الاوقات وعدة من الايام وكان يتصيد نهارا فيما حوله من المتنزهات ويعود
اليه ليلا لاجل السكون والبيات وكان اصف ينزل ايضا بمخيمه فى مكان ايا صوفيا
مع خدمه وحشمه وباقى العسكر والغلمان فى المكان المعروف الان بآت ميدان ثم انه كان
يتعاهده ايام حياته وجعلوا له حما حوله ينزل باهله وحرمه ثم استاذنوه فى تعمير
بلد يكون سببا لاقبال قلوب الناس عليه ومثابة يتوجه القوافل والسفن بالاطعمة والامتعة
اليه فاشار بان يعمر هناك مكان بحيث لا يكون قريبا ولا قاصيا ولا يحتاج الى ان
يجتاز اليه فى البحر اذا اضطرب ذاهبا وجائيا فشرعوا فى عمارة الغلطه وترصينها
وبالغوا فى ترصيفها وتحصينها فهى على هذا اقدم من اسلامبول تركيبا ومرتبة عليها وضعا
وترتيبا ويقال ان البحر من الجهة الغربية كان متصلا من عند قصبة ابى ايوب الانصارى
الى المرساة الجنوبية وكان موضع البلدة جزيرة مستقلة بنفسها تدور المراكب حولها مصعدة
ومحدرة لا موجب لمنعها ولا مقتضى لحينها فاستصوب بعض الملوك ردم الجانب الغربى
ليسهل اليها السلوك ويمكن دخول الدواب اليها باحمالها وعبور العربات والعجلات
الى ازقتها بجميع اثقالها فصارت الى هذا الشكل المثلث الذى قاعدته فى البر وساقاه
ممتدان يمينا وشمالا الى جهة البحر ثم انهم جعلوا فى الجهة الجنوبية مرساة داخل السور
وعملوا له بابا تدخل منه المراكب الى ان يبقى بين الابنية والدور وشهر المكان المسمى
بقدرغه ليمانى عند باب الرمل وكان هناك مقر السفن الواردة الى البلد المسفورة
فى الاصل وقيل ان دار ملكهم كانت اذ ذاك بالمكان المعروف ~~بالسبع حصون~~ هناك
وكان الملك الاعظم يسكن ثلاثة منها باهله وعياله واربعة منها لحفظ خدمه وحشمه
وخزائنه وامواله وهى اول ما بنى من المدينة لا زالت ماهولة عامرة حصينة

فى البنا

بحصون السبع

وضينه ثم توالت بعد ذلك العمارات وتتابعت ابنية الاسوار والحصارات والشرافات
ويقال ان هذه البلدة المباركة عمرت ثلاث مرات قبل هذه وهي الرابعة وفي المرة الاولى خربت
بالزلزلة اولا واخرا ولم يسلم من اهلها الا من كان خارجا عنها او مسافرا واستوصلت
بالخراب وبقيت زمانا طويلا وموضعها موحش يهاب ثم انهم عمروها ثانيا بالاستحكام
وجعلوا لها اقبية تحت الارض خوفا من الزلزلة كما ترى بعضها باقيا الى هذه الايام ثم
حدث بها وباء عظيم عام لم يفلت منه الا القليل ممن اختار الرحيل على المقام ثم ان
بعض الملوك حشد الناس اليها من الاطراف ورفع عنهم الخراج وعاملهم بالعدل والانصاف
فعمرت ثالثا وكبرت واجتمع فيها طوايف كثيرة من الناس واشتهرت ثم ظهر بها نوع
من الحيات والثعابين فاهلكت اكثر الناس والمواشي وهرب من سلم من الباقين وبقيت
خالية برهة من الدهر لا ياتيها احد من البر ولا من البحر ثم ان بعض السلاطين وهو تيقو
ابن مازيان احد اجداد قسطنطين صنع طلسما لدفع تلك الافات ولعله الموجود
الان من النحاس على شكل ثلاث حيات فارتفعت بعون الله تعالى عنها البلية وما بقي منها صار كالدود
بلا ضرر ولا اذية وهذا يانقو بن مازيان هو الذي ابتدا بعمارة ايا صوفيا وذلك انه
في المرة الثالثة كان قد اجتمع هنا طوايف كثيرة ومن جملتهم ناس من عباد النيران واخرون
من عبدة الاصنام والاوثان وكان لهم صوامع وكنايس يجتمعون فيها ويعبدون
كل حزب بما لديهم فرحون وكان بيت الاصنام اذ ذاك في بيت ايا صوفيا وهو هيكل
صغير محفوف بالاوثان من كل ناحية وكان بيت النار في مكان ايا صوفيه الصغرى
وكان لكل منهما سدنة وقوام وكل فرقة تقبل الاخرى وكان الامم والخلايق من ساير
الاديان يجتمعون في السنة مرة وينزلون في الربض المعروف بآت ميدان ويمكثون
هناك اياما مديدة ويقع بينهم مباحثات في الدين ومسايل عديدة وكان عبدة
الاصنام اقوى شكوة واكثر عددا وعباد النار بينهم خاملين مغلوبين لهم ابدا
فاتفق ان وقع بينهم في بعض السنين نزاع وجدال ادى بهم الى السيف والقتال
فصارت فتنة عظيمة والتحمت بينهم مقتلة عظيمة وكانت الغلبة لاصحاب الاوثان
وظهر امرهم على بقية اهل الاديان فامر يانقو بان تعمر لهم كنيسة في نهاية العظم والكبر
ليكون دينهم اقوى وجمعهم اكثر فهدموا الهيكل الذي كان مكان ايا صوفيا اولا واضافوا
اليه ما حوله من الامكنة مما كان للتعمير قابلا ويحكى انه كان لعجوز بيت صغير في
جانب القبلة الان فاحتاجوا اليه واخذه واضافته الى البنيان فلم ترض ببيعه ولا
هبته ولا التعويض عنه باضعاف قيمته الى ان ركب السلطان بنفسه اليها ودخل
بابهته وجلالته عليها فلما راته سجدت له ودعت واطلقت لسانها بالمدح وتضرعت
وقالت ايها الملك انا وبيتي وما املكه في خدمتك وانما فعلت هكذا ليظهر عدلك في الانام
ويبقى لك الذكر الجميل على ممر الشهور والاعوام وايضا ايها الملك اليك حاجة وهو انه اذا مت
تامر بدفني في هذه البقعة واشارت الى موضع في البيت كانت تتعبد فيه دايما فاجابها
الى ما طلبت وامر بدفنها اذا ماتت حيث ارادت واحبت ثم انها اظهرت اموالا

كثيرة



كثيرة كانت مدخرة عندها ووهبتها للملك فانفقها في البناء ويقال ان الحجرة الصغيرة
التي تحت المنبر الان هو مكان العجوز المذكورة ثم انهم ارسلوا الى ملوك الاطراف واعاظم
الممالك من ساير الاكناف بجمع الات البناء وارسل العواميد وحجارة الرخام الملونة
وكان بالمداين في الموضع المعروف بجران كنيسة عظيمة القدر جليلة البنيان يقال
ان نمرود كان بناها لابراهيم الخليل عليه السلام لما نجا من النار فهدموها وارسلوا
منها عشرة اعمدة من السماقي وهو الحجر الاحمر المعروف قيل ان مقطعه بالهند في الموضع
الذي يقال له سرنديب وهو المكان الذي هبط عليه ادم عليه السلام واثر قدمه
موجود هناك وقيل ان معدنه انقطع من الارض وقيل انه باق من زمن الفطحل وهو اول
وقت انحسر فيه ماء الطوفان عن وجه الارض وكانت الحجارة اذ ذاك كالطين
فقطع وقتيذ ما قطع منها ثم يبست وازدادت صلابة على طول الزمان بحيث تعسر
قطعها ونشرها جدا كما هو مشاهد الان وقيل انها مصنوعة من المعادن المنطرقة
والفلزات الذايبة كالذهب والفضة والنحاس والحديد والرصاص والرخام والله
اعلم بحقيقة الحال وهذه العواميد المذكورة منها ثمانية داخل ايه صوفيه والاثنان
تكسرا في الطريق وكانا اعظمها واما الرخام الملون فاكثره جيء به من روميه والاخضر
جيء به من بلاد الحبشة وبالجملة فقد جمعوا هذه الالات والاحجار من ساير الممالك
والامصار لان ملك القسطنطينية كان يحكم على جميع ما عداها من البلاد كما هو الان
جعله الله دايما الى يوم التناد ثم انهم اعتبروا اتربة الممالك ووزنوها واختبروها
بالاوضاع الهندسية وجربوها فوجدوا اخفها وزنا واثبتها على العلاج تراب جزيرة
رودس فارسلوا صناعا الى هناك وعملوا الاجر ونقلوه بقبة ايا صوفيا واكثر جدرانها
من ذلك ثم انهم حفروا الاساس وكانت جهة القبلة صخرة فلم يحتاجوا فيها الى حفر كثير واما
الجهة الشمالية والغربية فقد زعموا ان البناء تحت الارض اطول مما فوقها لانه كان رمليا
هاريا فبالغوا في حفره الى ان وصلوا الى الارض الصلبة ثم انه لما وصلت العمارة الى موضع القبة
غطوها بالاخشاب وغيرها وتركوها ست سنين ويقال ان المهندس وهو راس المعمارية
اختفى ولم يدر احد اين ذهب الى ان مضت المدة المذكورة ثم ظهر وكان الملك قد وجد عليه
فاعتذر اليه بانه لو لم يفعل ذلك لما استحكم امر البناء ثم قاسوه فوجدوه قد نقص نحو عشرة
اذرع بذراع البناء لما انه انكبس وتداخلت اجزاؤه ثم عقدوا القبة فلما كملت سقط نحو
ثلثماية من الجهة القبلية وقيل انه سقط بعد ذلك بزمان وفي بعض كتب التواريخ ان
سقوطها كان ليلة ولادة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى كل تقدير فهو شاهد لمن
يراه نحو ثلث عشرة شرافة فوق نصف القبة التي على المحراب ثم جدرت ويقال انه انما سقط
اول ما عمرت القبة فهرب المهندس خوفا من الملك فذهب الى الاسكندرية التي ببلاد
الروم وبنى لصاحبها هناك كنيسة عظيمة نحو ايا صوفيا وهي موجودة الان
تسميها اهل تلك الناحية بدجان بفتح الدال المهملة والجيم الفارسية ونون بعد الالف ثم
انهم علموا بمكانه هناك فارسلوا الى صاحب الاسكندرية يطلبه واعطاه الامان على

نفسه فجاء وعمر القبة ثانيا وكان بناء رجان لم يكمل فلما فرغ عن قبة اياصوفيه امره الملك بنصب
قطع العواميد المنكسرة ووصل بعضها ببعض الى ان صارت منارا وهو الآن الموجود عند
سوق الدجاج فلما كمل المنار امره الملك بان يصعد عليه ويضع فوقه صورته واوصى البنائين
بان يصنعوا سلما فاذا صعد المهندس عليه وصار فوق المنار رموا سلما ليبقى هناك
ويموت بالجوع والعطش او يلقى نفسه فيهلك لما كان سخط عليه في امر البناء كما تقدم فلما
فعل به ذلك بقي قائما فوق المنار حايرا وكان اصطحب معه خيط البناء المسمى بالزنج
فبقي كذلك الى المسا وتفرق الناس عنه فاقبلت امرأته اليه وجعلت تدور حول المنار
وتبكي فاشار اليها انه اذا تفرق الناس ولم يبق احد تعلمه فلما جن الليل ولم يبق احد
من الاغيار اعلمته فامرها ان تتخذ حبلا من خيطان الكتان في غلظ الابهام وتدهنه
بادهان اعلمها بها وتاتيه به في الليلة الثانية ففعلت واتته به فادنى اليها خيط البنا
فربطت طرف ذلك الحبل بطرفه وجذبه اليه ثم مكن طرفه في راس المنار وخلع
ثيابه وطرحها فوقه وامسك الحبل وتدلى به فلما وصل الى الارض حرقه فالتهب
جميعه واصبح الناس يرون الثياب فيظنون انه باق فوق المنار ثم انه بدل صورته وخرج
الى ان وصل الى دجان فاكمل بناه وقيل ان الملك علم بذلك فيما بعد فعفى عنه واحسن اليه
هذا ما حضرني الآن من احوال البناء ولي فيه رسالة مفصلة بعمارة اياصوفيا والقسطنطينية
استوعبت فيها جميع ذلك فمن اراد الاطلاع على ذلك فليطالعها وفي بعض التواريخ
ومعنى اياصوفيا اي حكمة القدوس وفي بعض التواريخ المعتبرة ان المنار الاحمر المذكور
بقرب جامع علي باشا العتيق عند سوق الدجاج كان في روميه فامر به قسطنطين فاتي به
ونصب في السوق المذكور وعمل له صنم على صورته وركب عليه وكان هذا الصنم باقيا الى
زمن الملك الكسيوس فهبت ريح شديدة فالقته الى الارض وهلك تحته خلق كثير ويقال
ان صورة قسطنطين المذكور كانت على عمود ساقي زرزوري منصوبة في السوق الذي هو الآن
عند اياصوفيا الكبرى في موضع العين الماء الموجودة الآن وكانت الصورة المذكورة من الصفر
مركبة على فرس من النحاس ويد الصورة اليمنى قابضة على شيء يشبه الكرة ويد اليسرى
مفتوحة لا شيء فيها كانه يشير الى اني احتويت على الملك حتى صارت الارض في يدي كهذه
الكرى التي في كفي ثم خرجت منها صفر اليد وقد كانت هذه الصورة المذكورة موجودة
في زماننا الى ان سقطت العمود المذكور في زمان المرحوم السلطان سليمان خان عليه الرحمة
والرضوان فدخلوا بها الى ان دار الملك والعمود الذي كان تحتها هو الآن في جامع السلطان
المذكور عفى عنه الملك الغفور وكان يسمى ذلك العمود بالتركية قرطاش يعني حجر البنت ولا
اعلم وجه تسميته بذلك والله اعلم واما سبب هذه البلدة المباركة بالقسطنطينية فيقال
ان قسطنطين لما اتم بناها سماها باسم مشتق من اسمه ثم تصرفوا فيه فصار هكذا وكان
اصل الاسم قسطنطين بولي ومعناه مدينة الملك قسطنطين ولعل قولهم استانبول
والقسطنطينية والقسطنطينية والاول بتشديد ياء النسبة لا غير والثاني بالتشديد
والتخفيف معا وعلى كل حال فتخت ملك الروم كان روميه فلما عمرت هذه البلدة نقل التخت

اليها



اليها وصارت هي كرسي المملكة ولهذا كانت تسمى روميه الجديدة وكان الفراغ من بنائها على
ما ذكر من تواريخ الروم في اليوم الحادي عشر من شهر مايس الرومي وهو ايار لمضي خمسة
الاف وثمانمائة وثلثين سنة من هبوط ادم عليه السلام الى الارض ثم بنى قسطنطين بيعة
اخرى بمدينة بعلبك وكان اهلها يتشاركون في النسا ولم يخلص لاحد منهم نسب فكفهم
عن ذلك فكفوا وبنى بانطاكيه هيكلا ذا ثماني زوايا على اسم السيدة مريم وقد آن ان تلفت
العنان الى ما كنا بصدده من البيان اعني اخبار الملك قسطنطين ومن بعده من ملوك
الروم الماضين فيقال ان ام قسطنطين ايلاني توفيت في سن ثمانين ودفنت في كنيسة
نفيسة تنسب الى الحواريين قيل ان هذه الكنيسة كانت في جامع السلطان محمد الكبير عليه الرحمة
والمغفرة من الملك القدير والظاهر ان الكنيسة التي هي غربي جامع السلطان سليم عليه
رحمة الرب الرحيم وهي منسوبة الى الحواريين لان فيها صورا تزعم النصارى انهم اثنى عشر
من حواري المسيح على نبينا وعليه الصلوة والسلام ثم ان قسطنطين قصد قتال العجم فخرج
من اسلامبول يريدهم فلما وصل الى مدينة نيقومذية وهي التي يقال لها الآن ازنكمود
ادركه القضاء المبرم ونزل به الاجل المحتم وطرقه هادم اللذات ووصل اليه مفرق الجماعات
فقضى نحبه هناك وكان عمره اذ ذاك خمسا وستين سنة وكانت مدة سلطنته اثنين وثلثين
سنة فاحتمله ابنه قسطنطيوس في صندوق من ذهب بعد ان صبره ورجع به الى القسطنطينية
ودفنه بالكنيسة المذكورة عند والدته المسفورة واقتسم ملكه من بعده اولاده الثلثة
قسطنطينوس وقسطنطيوس وقسطنطس فكان لقسطنطس روميه وافريقيه وانطاكيه
وجيلية والجزائر وبلاد موره وساير السواحل ولقسطنطينوس بتونيا وواليه وغاليه
وهي افرنجه وبرنوه الى حد زقاق سبتة ولقسطنطيوس اسلامبول وادرنه وولاية
اناطولي وفي بعض الروايات ان قسطنطين الملك كان قد وزع مملكته بين اولاده المذكورين
في حيوته على الوجه الذي ذكر ثم بعد زمان وقع الخلف بين قسطنطينوس وبين اخيه
قسطنطس ونشب الحرب بينهم فانتصر فيه قسطنطس على اخيه المذكور فقتله واستولى
على ما كان بيده من بلاد الروم وبلاد الفرنج فعظم امره وعلا قدره ثم انه اشتغل بالملاهي
وافرط في الغرور والتلاهي وقصر في تدبير الملك وتبع هوى نفسه فقاده الى الهلاك فاعرض
عنه الوجوه ومقته ارباب الدولة وملوه وكان من امرائه رجل يقال له ماغنديوس قد
تغير عليه ونصب له حبائل الكيد فظفر به يوما وقد خرج الى الصيد فاغتاله على حين غفلة
وقتله وكان سنه اذ ذاك ثلثين سنة ثم استولى ماغنديوس على بلاد افرنجه ولم يبق من
اولاد قسطنطين الا قسطنطينوس ثم ان قسطنطينوس جعل يشن الغارة على بلاد العجم
وما والاها من الولايات وسبب ذلك ان ترسي ملك العجم لما مات تسلطن مكانه ابنه الاكبر
سابور وكان ظلوما غشوما ويلقب بذي الاكتاف لما كان يفعله من عظايم الامور وذلك
انه كان اذا غضب على احد قلع اكتافه وخلع لوحيه واطلقه حيا فكان يذوق اليم العذاب
وكان له اخ يسمى هرمز فسرى ظلمه اليه فجعل يؤذيه ويتحامل عليه فهرب هرمز الى مملكة الروم
والتجا الى قسطنطينوس مستنجدا به على اخيه الظلوم فانزله بمحل الكرامة والاجلال

بالملاذ

وامده بكثير من السلاح والاموال واعطاه سرية من العسكر وارسله الى قتال اخيه فانهزم
وانكسر ثم قوى جناحه بعسكر اخر من الروم فولى ورجع وهو مهزوم فلما تكررت
منهم الهزيمة طمع سابور وقويت به العزيمة واخذ قلاعا كثيرة من الروم وحصونا ورجع
الى بلاده سالما غانما مصونا واغتم قسطنطينوس لذلك واسف على ما اخذ منه من
الممالك ثم انه بلغه ايضا خبر اخيه قسطنطس واغتيال ماغنديوس له واستيلائه على
ما كان بيده من البلاد فانثنى عزمه عن قصد العجم ورجع واخذته الحيرة وغشيه
الجزع ثم انه استشار اكابر دولته وذويه فاشاروا عليه بالعبور الى طرف الفرنج والاخذ
بثار اخيه وكان له ابن عم يقال له غالوز فزوجه باخته وجعله كسره وهو كولي العهد
واقامه مقامه اذ ذاك في مديونه وهي التي يقال له قزل الما فلما سمع بقصد قسطنطيوس
اليه ضاقت الارض بما رحبت عليه وارسل اليه يستعطفه ويستعفه ويعتذر عما
وقع في حق اخيه فلم يقبل منه عذرا وصمم على اخذه وقتله قهرا وكان قد راى اباه
قسطنطين في المنام وحرضه على الاخذ بثار اخيه وامره بالجد والاهتمام فقوى عزمه
لذلك الامر وايقن بالظفر على عدوه والنصر فلما تقابل الجمعان وتقاتل العسكران وقع بينهم
حرب شديد وقتل من الفريقين ثمانون الفا او يزيدون وكان القتلى ثلثين الفا من عسكر
قسطنطيوس والباقون من القايمين مع ماغنديوس وباقيهم ولوا الادبار واثروا الفرار
على القرار وهرب ماغنديوس الى غاليه فجمع عسكرا ايضا ورجع الى الحرب مرة ثانية ثم
انهزم وكر راجعا باهله واحفاده والتجا الى بعض اطراف بلاده وكان كبراء من في جهته
قد تغيروا عليه وملوه وقصدوا ان يمسكوه والى قسطنطيوس يسلموه فلما استشعر
ذلك منهم جمع اهله واولاده ومتعلقيه واحفاده فقتلهم جميعا ثم ذبح نفسه بيده
فخرص بعاكما فعلت الزبا نحو هذا الامر قائله بيدي لا بيدك يا عمرو فعند ذلك استقل
قسطنطيوس بالملك اجمع واحتوى على ما كان بيد اخوته واليه رجع ثم ان ابن عمه غالوز
تكبر وتجبر وزاد في ظلم الرعية واكثر فارسل اليه قسطنطيوس يناصحه ويمنعه عن عسف
الرعية فلم يقبل منه وامر بالرسول فربط وسحب في اذيال الخيول فغضب من ذلك
قسطنطيوس واحتال عليه الى ان قبضه وبقي عنده وهو محبوس واتفق ان توفت اخته
التي كان زوجه بها في تلك المدة فامر به فقتلوه لما ان خالف امره وتجاوز حده وهذا
جزاء من عصى وخالف سلطانه ثم ان سابور ملك الفرس المذكور ارسل الى قسطنطيوس
يقول ان مملكة الارمن كانت قديما لنا وتؤدي الخراج الى ابائنا واجدادنا فان سلمتها لنا طوعا
فبها والا فاستعد للحرب وتهيا فعظم ذلك عليه وكبر ما ذكر لديه وارسل اليه في الجواب يقول
كان العجم نسوا الاسكندر وكيف قتل ملوكهم واستخدمهم كالعبيد والاما وغفلوا عن
ما حل منه بدارا فغضب سابور من ذلك المرسوم وسار بعساكره الى ارض الروم فحاصر نصيبين
مدة ولم يظفر بها ثم دار على امد ففتحها ونهب اهلها ولم يمكن قسطنطيوس تدارك ذلك
لاشتغاله باصلاح ما فتحه من الممالك واتفق في ذلك الزمان ان بلغه اختلال احوال
غاليه والمان فدعى بابن عمه اوليانوس وكان هذا اخا لغالوز الذي تقدم ذكره انفا

دولته وكبراء م

وكان



وكان حكيما فاضلا متفلسفا مقيما ببلد الحكما آتنه مكبا على تحصيل العلوم بكل ما امكنه
فزوجه باخت له اخرى اسمها الين وجعله كسره وضم اليه عساكر لا تحصى كثرة وارسله الى
البلاد التي ظهر بها الاختلال فقام له السعد وانصلحت به الاحوال وفتح كل بلاد عصى عليه
فاحبته العساكر وانقادت اليه وقوي امره جدا وعظم صيته وسار غورا ونجدا فلقبوه باغسيوس
ومعناه عندهم السلطان والبسوه التاج الملك من غير قصد منه لذلك الشان فارسل الى
قسطنطيوس يعتذر عن ذلك الامر المنكر ويقول ما فعلته عن امري بل خوفا من العسكر والمقصد
ان لا تحرد علي ولا تغضب وتقبلني للشركة وتكون انت الشريك الاغلب والتزم له ان
يرسل اليه في كل سنة ما جرت به العادة من الخراج والهدايا بل وفوق ذلك بزيادة وكان الذي
يتولى يرسل الى الملك الاعظم في كل عام جملة من الخيل المسومة الغالية والذي يتولى
افرنجه يبعث ايضا من المماليك الحسان وعدة من الجواري والغلمان فتكفل اوليانوس
لقسطنطيوس بجميع ما ذكر من الخيل والمال فلم يرض بذلك ولم يجبه الى هذا السؤال
فخاف على نفسه من ذلك وشرع باستمالة العساكر وترغيب اهل الممالك وجمع عسكرا كثيرا
وقصد قسطنطيوس وكان اوليانوس هذا ماهرا في علم النجوم والفلسفة وهو الذي
اخترع دين عبادة الشمس وصنفه وكانت له يد طولى في الاحكام ويطلع بذلك فيما يزعموا
على ما يحدث في مستقبل الايام فظهر له موت قسطنطيوس قريبا وسرد في ذلك نظما عجيبا
وكلاما غريبا وارسل بذلك اليه فلما علم به قسطنطيوس غلبت السوداء عليه ثم انه مات
في اثناء الطريق وانطوى دفتره وبالله التوفيق وكان قسطنطيوس هذا ملكا عادلا وعالما
فاضلا كاملا يحب العلم ويقرب العلماء ويؤثر صحبة زمرة العقلاء والفضلاء وكان يستوزر منهم
ولا يرغب بنفسه عنهم فلما علم اوليانوس بموته جد في السير الى ان دخل القسطنطينية
واستقر بها من غير منع ولا ضير وامر ان يحمل جسد قسطنطيوس اليها مكرما ولما وصلوا
به خرج الى استقباله بخواصه ووزرائه معظما وفعل ما يليق بجنائز الملوك والسلاطين
ودفنه عند ابيه وامه في كنيسة الحواريين ثم جلس على سرير الملك بالامن والامان
وقتل من يستشعر منه الخروج والعصيان وتقررت السلطنة له وتعينت وتاكدت
مهابته في القلوب وتمكنت وشرع في اظهار دين الصابية وقرر قواعده وقتل كثيرا من النصارى
ممن خالفه وعانده وكان سبب ذلك انه كان في اول امره مهتما بامر النجوم واحكامها منقادا
لطائفة المنجمين مطيعا لاحكامها فاشاروا عليه بعبادة الكواكب مخيلين له ان ذلك امر
صواب وفكر صائب فاثر عبادة الشمس لعظمها ولعموم نفعها واستنارة جسمها قيل
انه ومن تابعه كانوا يستعدون للعبادة والدعا وقت الطلوع والغروب وحالة الاستواء
فيركعون لها ويسجدون ويدعون لها ويتضرعون فيقولون يا ايها النير الاعظم
والاله الاكبر الانور الافخم هذه عبادتنا لديك وها وجوهنا ساجدة اليك فان
كنت انت الهنا حقا فقد اطعناك وعبدناك صدقا وان كان الهنا غيرك فاوصل عبادتنا
اليه فانك اعلم منا به واقرب منا لديه الى غير ذلك من الترهات السخيفة والتخيلات
الباطلة كما كان في ملتهم الفاسدة ونحلتهم العاطلة شهد الله انه لا اله الا هو

بلاد اسبانيه م

وقال يجمع العسكران فمن ارادوه منا فهو السلطان م

والملئكة واولوا العلم قايما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله
الاسلام ثم ان اليانوس زاد غلوا وعلوا واهلك كثيرا من النصارى عنادا وعتوا
وقرب اليهود رغما لهم مع انه لم يكن يعتقد معتقدهم ولا يعتبر مذهبهم
وما لمحبة يحنو عليه ولكن بغض قوم اخرين
فاذن لليهود ببناء كنيسة في القدس عظيمة واطلق لهم من خزائنه لاتمام
ذلك اموالا جسيمة فابى الله ان يتم امرها وكانوا كلما راموا حفر الاساس لهم نار
من الارض تحرقهم حرها فعجزوا عن منعها واطفائها وتركوا امر الكنيسة وفرغوا
عن بنائها يريدون ليطفؤا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون
ثم ان اليانوس جمع العساكر والامم وتوجه لقصد بلاد العجم ففتح عدة من القلاع
والحصون وجاز نهر الفرات وحاصر حصارا يقال له عقسيفون بكسر العين المهملة
وسكون القاف وكسر السين المهملة بعدها ياء مثناة من تحت وفاء وواو ونون فبينا
هو على ذلك الحصار اذ قدم عليه رجلان من العجم الشطار في صورة اميرين كانهما هربا
ويقصدا النجاح نحوه طلبا فاظهرا له انهما غضبا على سلطانهما وانهما يدلانه على عوار مملكة
العجم ان عمل برايهما فحملهما على الصدق ولم يعلم بما عند العجم من الدها والحذق فقالا
له ان احببت تملك البلاد سريعا فاحرق السفن التي معك جميعا لينقطع رجا عسكرك
عن الهرب وتظفر اذ ذاك بالمقصود والارب وكان وجه معه الف مركب سبعماية
منها اغربة لحمل السلاح والرجال وثلثماية شواني لنقل الزاد والاثقال فاحرقها سوى
عشرة فقط وندم بعد ذلك لعلمه انه خطا وغلط فامسك الرجلين المذكورين
وعذبهما فاقرا بما كانا اسراه من امرهما ثم لم يمض الا زمن يسير حتى نفد زادهم القليل منه
والكثير وجعلت الفرس تتخطفهم من كل جانب وهم ما بين قتيل واسير وهارب ثم
ان زادهم نفد وهموا بالرجوع الى بلادهم ولم يكونوا يعرفون الطريق فكانوا يذهبون
عسافا من جبل الى جبل ومن مضيق الى مضيق وكمن لهم العجم في بعض الدربندات
فلما وصلوا الى الكمين خرجوا عليهم بغتة فقتلوا منهم جماعات وامروا اليانوس
بالعسكر فاجتمعوا في مكان وقاتلوا قتال الموت بقدر الطاعة والامكان فانهزم
ميسرة الروم وقصد اليانوس نصرة ذلك الطرف وكان يوما شديد الحر والقتار كثير العجاج
والغبار فاخرج اوليانوس ما عليه من الدرع والمهزوم واللامة ليسهل عليه الكر والفر ولم
يدع تهوره واقدامه وبشدة الريح والقتام اختلط الاعجام بالاروام ولم يعرف
احد منهم وراه من القدام وكان يوما عصيبا واثاروا فيه حربا غريبا فلما تحاجز
الجمعان اذا باوليانوس قتيلا مطعونا في خاصرته بسنان ولم يعلم من قتله ولا كيف وقع
له فاحتمل الروم جثته وهربوا نحو بلادهم وتمزق شملهم وتشتت جمعهم في ذهابهم
وايابهم وكان اوليانوس هذا عالما فاضلا وفيلسوفا حبرا كاملا عفيفا عن المحارم
والقاذورات طارحا لما تقتضيه ابهة السلطنة من التكلفات مائلا الى الذكر
الجميل راغبا في الثناء الحسن والثواب الجزيل يقال انه في عمره لم يقرب النساء لانه

كان



كان حكيما الهيا متفلسفا ولا ينافي هذا ما تقدم من تزوجه باخت قسطنطيوس الين لجواز
ان يكون معها من غير قربان كما هو قاعدة ذلك الدين وبالجملة فكانت مدة ملكه سنتين
وعمره الى حين وفاته احدى وثلثين سنة ثم ان الروم ملكوا عليهم رجلا من العسكر
شجاعا وكان اميرا على الف فارس وهو فيهم معتبرا مطاعا وكان اسمه اوريانوس
فقصد حقن الدما وحفظ النفوس فصالح ملوك العجم وصانعهم واعطاهم بعض
الحصون مداهنة معهم ثم رجع بالعساكر الى انقره وهادنهم مدة مقررة وانقره
هي انكوريه وقيل هي البلدة المعروفة بكاكفير واياما كانت فهو مقر امرا اناطولي في الزمن
الاول والاخر ثم نزل اوريانوس في بلدة اسمها ساسمويه فمات فيها فجاة وقيل مسموما
وقيل انه نزل في بيت مطين بالجص الجديد واوقد فيه نارا كثيرا فزهقت نفسه من بخار
الكلس ومات مغموما وقيل انه استغرق في السكر فاختنق من غلبة بخار الخمر والله علم
اي ذلك كان فانطوى امره واندرج ذكره تحت خبر كان وكان زناء سكيرا وشريبا خميرا
غير انه كان متصلبا في دين المسيح وله علم غزير ونظر قويم وفكر صحيح ويحكى انه كان يوما
يمشي خلف اوليانوس فطغى به القدم وداس على ذيله خطا ولم يعلم فالتفت اليه اوليانوس
وقال يوشك ان تكون بعدي سلطانا بالاستقلال وليتك تكون رجلا رشيدا ليكون
امرك في السلطنة حميدا فكان كما قال لكن ما امتد ملكه ولا طال بل كانت مدة سلطنته
ثمانية اشهر واذن بالارتحال فحزن عليه قومه وندبوه وحملوه الى القسطنطينية وفي
كنيسة الحواريين دفنوه ثم اتفق رايهم على تولية الملك لرجل من العسكر من اهل بغونيه
وكان متصلبا في دين النصرانية ذا ثروة وغنية واسمه والنديينانوس وكان له اخ اسمه
والنده فاشركه معه في الملك وجعله مقيما في القسطنطينية وضم اليه ولاية اناطولي
وما والاها من الممالك الرومية وسكن هو في رومية وتوالى امر ما يقربها من البلاد الافرنجية
وكان له ولدان احدهما اسمه غراينانوس وهو الاكبر والاخر اسمه باسم ابيه والنديينانوس
وهو الاصغر فتوفي الملك والنديينانوس في غالية بعد ان مكث في الملك احدى عشرة
سنة وكان في سن الاربع والثمانين فوافاه الحين في ذلك الحين وكان قد جعل ولده
غراينانوس ولي عهده فولي امر السلطنة من بعده وكان غراينانوس يحكم على عمه والنده
المذكور انفا وهو يحكم على استانبول واناطولي من غير ان يكون الامر لابن اخيه مخالفا
لكنه ارتد عن دين عيسى فسموه بواليس وشرع في ايذاء النصارى وهدم الكنائس ورفع
النواقيس واخذ منهم الصوامع والديور التي لم يتمكن من هدمها واعطاها لمن هو على دينه
فبغضته الروم لجرأته على احتقار ملتهم وظلمها وفي ايامه تحركت التتار ونهبوا ولاية
مقدونيه وما يقربها من الديار فلما سمع واليس بذلك في اناطولي فجمع عسكره وقصدهم
هنالك وارسل يطلب المدد من ابن اخيه والقوة فابى عنه وقال لا يجوز لمن يؤمن بالله
ان يساعد عدوه وكان بعض الرهبان نصحه وقال ان تبت ورجعت عن ايذاء النصارى
واعطيتهم ما اخذت منهم من الكنائس والمعابد انتصرت على عدوك والا فلا ترجع
من سفرك هذا فغضب عليه وامر بحبسه ومر متوجها الى التتار فرأى في نومه شخصا

يقول ان موتك فى موضع اسمه كذا فالحذار فلما انبئه سأل عن ذلك الاسم فقيل هو جبل بعيد عن الطريق الذى نحن بصدده فقنع بذلك ولم يعلم انه صائر اليه وفيه هالك كما قال القائل شعر

| | |
|---|---|
| ومن كانت منيته بارض | اتاها طائعا او سيق كرها |

فلما قابل التتار قائل عسكره ساعة من النهار ثم بدلوا الفرار بالفرار فهرب بنفسه الى بعض الغرى ودخل الى بيت اللبن وفيه اختفى فاتفق ان التتار تعقبوا ذلك الغريب واحرقوها بالنار فاحترق واختنق وذلك جزاء من طغى ومن الدين مرق ثم ان خزه وحشمه فقدوا اثره فانهوا الى الغريب فاخبرتهم عجوز كانت رأته بما دهمه ثم انهم سألوا عن اسم تلك القرية فكان موافقا لما رآه فى المنام واطوى ذكره فكأنما كان حلما من الاحلام وفى اثنائه هدم الروم حلفدونه وهو بناء عظيم كان فى مقابلة اسلاو فى الموضع الذى يسمونه بقاضى كوى وعمروا بجارة القناطر التى يجرى المآء فوقها فى البلد الآن وهى ترى من الخارج والداخل بين جامعى السلطان محمد الكبير والصغير الى قريب من عمارة السلطان سليمان تغمدهم الله بالرحمة والغفران ويقال ان حكيمين من الفلاسفة كانا يتعرفان الحوادث الآتية بطريق الكهانة والمعرفة فكتبوا الحروف التى تتركب لغتهم منها وهى اربعة وعشرون حرفا لا يخرج لفظ من لغاتهم عنها وكان رسمهم لها على لوح كتبوا وضعوا على كل حرف منها حية من الشعير وقراريطة لهم على ذلك المكتوب وارسلوا ديكا ليلتقط تلك الحبوب ورصدوا الحروف التى التقط حباتها على التوالى فاذا الاول تآء مثلثة والثانى همزة والثالث واو والرابع ذال فقال هو ثوذوروس او ثيوذوسيوس فلما علم والبس بذلك طلبهما فخافا منه وهرب احدهما الى حيث لا يعرف وسم الآخر نفسه فمات خوفا منه لانه كان يمثل بمن يقتله ويعذبه الحان يموت ثم انه قتل كثيرا ممن تسمى بتلك الاسامى المحتملة ليزيل ما ينازعه فى السلطنة فما امكنه ذلك ولا تم له واخر الامر مات حريقا كما تقدم وكانت مدة ملكه ثلث عشرة سنة وعشرة اشهر فلما مات والبس استقل غرابنا نوس بالملك وكان قد اشرك معه فى السلطنة اخاه والد بنا نوس لكنه كان صغيرا جدا وليس له تصرف فعظم امر غرابنا نوس وقوى ملكه فكانت التتار تعبث فى اناطولى وتغير فبعث اليهم غرابنا نوس بعسكر كثير وامر عليهم رجل من اشبونيه اسمه ثيوذوسيوس وكان شجاعا مقدما مهيبا فى النفوس فكسر عسكر التتار مرات وقتل منهم خلقا كثيرا وجماعات واجلا من بقى منهم من البلاد فاعجب غرابنا نوس وفوض اليه ما كان تحت يد والبس وذلك اسنا بول وما يتبعها من ولاية اناطولى وبقى غرابنا نوس فى غالبية من بلاد افرنجه ومعه اخوه الصغير والد بنا نوس فاحتال عليه بعض امرائه واغتاله وكانت مدة ملكه بعد ابيه ست سنين واستقل بعده بالملك والد بنا نوس وعمره اذ ذاك عشر سنين وكان الذى اغتال غرابنا نوس يقال له مقشمبوز على دين النصرانية واكثر تلك البلاد نصارى وكان تام والد بنا نوس على دين الصابية فنشأ ايضا هو على دينهم فكرهوه وانتدب له قائل اخيه وجماعة من النصارى فعظم ذلك عليه وارسل يستمد من ثيوذوسيوس صاحب اسلاو مبول فذهب اليه بنفسه واغاثه



مملوك ص

وظفر بقاتل اخيه وبالجملة مهد له الملك وقواه ودفع عنه من خرج عليه وعاداه ثم عاد الى مملكته وخلاه فخرج عليه آخر يقال له اوينوس واستخل امره فخاف منه والد بنا نوس فسم نفسه ومات فلما سمع ثيوذوسيوس بذلك قصد وينيوس ظفر به وقتله فى غالبية واستقل بملك الروم وانا طولى اجمع بعد ان لم يكن له فيه رجا ولا مطمع فسبحان من يؤتى ملكه من يشآء وينزع ثم ان ثيوذوسيوس سار فى الملك سيرة حسنة واجتهد فى اصلاح الامور بكل امكنه وتزوج غاليه اخت الملكين السابقين اللذين تولى مكانهما بعد ان مات امرأة الذى كان تزوج بها قبل الملك وهى بلاكيله وكان له منها ولدان احدهما ارقاديانوس والآخر اونوريوس فاتخذ لهما معلما فيلسوفا فاضلا من اهل رومه واكرمه ووصله بمال كثير لاجل تعليمهما شعر فى المعنى

| | |
|---|---|
| ان المعلم والطبيب كلاهما | لا ينصحان اذا هما لم يكرما |
| فاصبر لدآئك ان جفوت طبيبه | واقنع بجهلك ان اهنت معلما |

فكان يجتهد فى تعليمهما ويجتزى على تأديبهما فضرب ارقاديانوس يوما الذى صدر منه فغضب ارقاديانوس ودس الى خصمه ان يقتل الفيلسوف فلما شعر بذلك تركهم وهرب ودخل الى دير فى بعض الجبال وترهب فطلبه السلطان فلم يظفر به ثم ان ثيوذوسيوس قسم الملك بين ولديه هذين فاعطى استانبول وما يليها من اراضى اناطولى لارقاديانوس واعطى رومه وما يتبعها من فرنجه لاونوريوس ومات هو فى مدينة بعد ان مرض بها وكانت مدة سلطنته سبع عشرة سنة وخمسة اشهر ولما استقل ارقاديانوس بملكه علم مكان الفيلسوف فارسل اليه يستعطفه ويسترضيه فلم يرض وطلبه فلم يأت اليه الى ان اطلق له فى كل سنة حز بنة مصر فلم يكترث بذلك وارسل يقول انا قد تركنا الدنيا باسرها وانت تريد ان تستأسرنى ببعضها ولا يليق بالحكيم اذا ترك شيئا ان يعود اليه فان قدرت انت ايضا على ما فعلت انا فهلم والا فلا تشوش علىّ فتركه وارقاديانوس هذا هو الذى عمل المنار العظيم الذى فى الجهة الغربية من استانبول فى الموضع المعروف بسوق الغنم وهو من الحجر الابيض المجوف وصور عليه صورة نفسه وصوره جميع قومه وعساكره كل طائفة على ما هم عليه من الخدم والاعمال ويقال ان فى سالف الايام كان على المنار المذكور ساعات تدور بكواكب ولها دوالب من حديد يدير بعضها بعضا على طريق جر الاثقال ولها شواقيل ثقيلة معلقة بحبال عظيمة غليظة والشواقيل والحبال المذكورة فى وسط تجويفه المنار لا ترى من الخارج ولها قبة عظيمة من الصفر موضوعة على رأس المنار وضعوا لها شخصا بيده مطرقة من الحديد فاذا مضت ساعة من النهار افتضت الصناعة الهندسية ان يظهر ذلك الشخص ويضرب بتلك المطرقة ضربة واحدة على تلك القبة الصفر فتطن ويسمعها اهل البلد من كل منزل وسوق ونحو ذلك بل من القرى الخارجة وغيرها واذا مضت ساعتان يضرب ضربتين وهلم جرا الى آخر النهار وكانوا يعلمون بذلك ما مضى من ساعات الليل والنهار ويعرفون زيادة النهار ونقصانها بحسب ذلك وهذا هو الناقوس الذى يضربه النصارى فى كنائسهم اوقات عباداتهم وازمان اجتماع

وقتى م

وكذلك بالليل م

جماعاتهم ونحو هذا ما فشا في هذه الايام من الساعات التي ظهرت في هذه البلاد واصل
منشاها من الفرنج والمجر والروس والبلغار بعضها يدور بالجبال والشواقيل الثقال
وبعضها صغيرة تدور بالصفايح الفولاد ومنها ما لها نواقيس ومنها ما لها خطوط
وعلامات يعلم منها مضي الاوقات والساعات وهي احسن من الساعات الرملية
واحكم منها ثم ان ارقاديوس المذكور اقام في تدبير المملكة اربع عشرة سنة واربعة
اشهر وكان خمولا كسلا مايلا الى قول النساء عاملا برايهن ولذلك جعل ابنه ثيوذوسيوس
الصغير ولي عهده فلما مات ارقاديوس ملك ابنه المذكور بعده وكذلك كان اخوه اونوريوس
الذي في رومه احمق ناقص العقل ليس له معرفة بادب ولا نقل ولذلك ابغضه اهل رومه
ومقتوه وهموا بان يقتلوه او يعزلوه فلما علم بذلك اخفى نفسه وارسل الى طائفة على غير
دين المسيح يقال لهم اندبلوس واطمعهم في اخذ رومه فجمع ملكهم الارخوس عسكرا
عظيما وجهز نحوها جيشا جسيما ثم تبعهم بنفسه وشرع في محاصرتها ولم يكن لاونوريوس
شغل في حفظها ولا التفات الى حراستها وكان الوزير يدخل اليه ويشاوره فيما يفعل فيقول
له لا تزعج نفسك ولا تعجل وقيل انه كانت له دجاجة يربيها ويانس بها فسماها رومه وكان
لا يفارقها فلما اشتد الحصار على البلد سلموها طوعا فدخل عليه الوزير وقال قد اخذوا رومه
فقال لا الان انها كانت عندي الان ثم انه ظن انها الدجاجة فتاسف لذلك فلما اعلمه القائل
انها البلدة زال عنه الغم وفرح لذلك وهذه الحكاية تشبه ما وقع للامين لما وقع بينه وبين
اخيه المامون ما وقع وارسل اليه اخوه المامون عسكرا مع طاهر بن الحسين فحاصروا
بغداد ولما فتحوها كان هو وكوثر الخادم في قصر الخلافة يصطادون السمك من الحوض فدخل
عليه الوزير وقال له ما تصنع قد دهمنا العدو واخذ الحصار فقال له دعني منك انا في اهم من
ذلك الا ترى كوثر الخادم قد اصطاد سمكتين وانا الى الان لم اصد شيئا فخرج من عنده ومر
هاربا على وجهه فهجموا عليه واخذوه ثم قتلوه ولما فتح الارخوس رومه نهب خزائنها واسر
من قدر عليه من اولادها وبناتها وكان فيمن اسر اخت اونوريوس واسمها بلاكدية
فلما علموا بذلك ابقوا عليها وارسلوها الى اخيها مع رجل منهم اسمه قسطنديو ورجعوا
الى بلادهم فلما وصل ومعه بلاكدية الى اونوريوس زوجه بها واستنابه في الملك ثم انه مات
بعلة الاستسقا وكان عمره اذ ذاك اربعين سنة ومدة ملكه ثلثين سنة ولم يكن يولد له
فلما زوج اخته من قسطنديو ولد له منها ولد فسموه والنديبنا ثم قتل قسطنديو وبقي
ابنه المذكور فملكوه بعد خاله برومه رجعنا الى قصة ارقاديوس ولما جعل ولده ثيوذوسيوس
الصغير ولي عهده خاف عليه وكان بينه وبين ملوك العجم مهادنة ومصانعة فارسل
الى يزدجرد ويخبره بمكان ولده وانه جعله واليا على الملك من بعده وطلب منه ان يكون
نظره عليه واوصاه بان يكون متطلعا لاخباره متشوفا اليه فيقال ان يزدجرد بعد موت
ارقاديوس ارسل طواشيا من خدمه ليقوم بثيودوسيوس ويربيه وامر اركان الدولة
وارباب الديوان بان يقوموا بامره ويجروه على ما كان والده ارقاديوس عليه من الترتيب وبقي
يفتقده في كل وقت كانه نايب من نوابه فكان الطواشي المذكور قايما بامر تدبيره خارجا واخته

فظن انها الدجاجة م

قسطنديو م

بولهريه



بولهريه كافلة باحوال تربيته داخلا وكان العساكر والقواد والامرا والاجناد يقومون
بامر المملكة كما كان ارقاديوس وينقادون طوعا من غير خلاف لامر ثيوذوسيوس فلما
وصل الى سن البلوغ تزوج بابنة فيلسوف من آتنه كان ماهرا في علم النجوم وله يد طولى
في الفلسفة والاحكام والاطلاع على ما يحدث في مستقبل الايام له وكان له ولدان
في غاية الكمال وبنت اسمها اودكيه في نهاية الحسن والجمال فرصد الحكيم طالع
الاولاد واستقرا ما تدل عليه طوالعهم من الاحكام فيما يعلم من الارصاد فراى
طالع البنت قويا سعيدا وايقن بانها سيحصل لها دولة وتنال عزا مديدا فلما حضره الموت
اوصى لابنيه بالملك والمال ولم يعين للبنت المذكورة سوى مائة دينار بالاستقلال فلما
مات اقتسم اخويها ميراث ابيهم ولم يعطيا اختهما سوى ما اوصى لها به وكانت لها خالة
فغضبت لذلك وحملتها الى استانبول تشكو احوالها هنالك فلما وصلت اليها دخلت على اخت
سودوسيوس بولهريه تلك البنت وكانت بديعة الجمال فاحبتها ولا زالت الى ان ذكرتها
لاخيها وربتها فتعلق خاطره بها ثم انه تزوجها وبنى بها فوضعوا على راسها تاجا
وادخلوها اليه وسموها اغوسته وجلوها في ذلك الوقت عليه ومعنى هذا الاسم
الخاصكية التي تكون عند الخاتون الكبيرة بمنزلة السرية فانهم يسمون سراري الملك
الخواص بذلك فصارت دولة عظيمة ثم انها ارسلت الى اخوتها فجاؤها واحسنت اليهم لانهم
كانوا سببا لايصال تلك الدولة الجسيمة ثم استقل ثيوذوسيوس في ولاية استانبول
وما والاها وتمكن والنديبنا نوس ابن اخت عمه اونوريوس في رومه وما ضاهاها
فاراد ثيوسيوس ان يزيد في مدينة استانبول ويوسع سورها ويكبر فناها وكان له
عليها قاض اسمه كودرز رجلا كاملا وفيلسوفا ماهرا عالما فاضلا فجعله امينا على البناء
معتمدا وحثه على الاسراع في ذلك مجتهدا فقام بامر البناء اتم قيام وفرغ منه لمدة شهرين
من الايام وذلك بان مدوا حايطا عظيما من السبع قلال الى الخليج الواصل الى قرب حضرة ابي
ايوب الانصاري ولعله السور الغربي الذي فيه ابواب البلدة الستة من الجهة الغربية وليس
فيها باب يفتح الى البر سواها بل اربعة وعشرون سواها تنفتح كلها الى البحر شرقا وجنوبا وشمالا
فالجملة ثلثون بابا يشاهدها من راها وبقي داخل السور المذكور فضا خاليا من المحلات والدور
وهو الذي يسمى الان ينكي باغجه ثم اطلقوا لمن اراد التعمير فيه مهما قدر عليه من دار ونحوها
حيثما وجد فرجة ولما تكامل البناء المذكور كان العوام يقولون ان قسطنطين عمر البلدة اولا
وكودرز جددها ثانيا فلذلك وجد ثيوذوسيوس على القاضي المذكور واراد قتله فهرب ودخل
الى كنيسة وصار فيها راهبا ومن عاداتهم انه اذا ترهب احد ولو كان لزمه القتل لا يتعرض له احد
بضرر اصلا ما دام في العبادة دايبا وكان ثيوذوسيوس احب اودكيه بنت الفيلسوف المذكورة
وكلف بها لما كانت في غاية الحسن والجمال ونهاية المعرفة وتمام الملاحة والكمال فاشتغل بمعاشرتها
عن تدبير المملكة والهاه ذلك عن النظر في احوال العامة وكان الملوك في ذلك الزمان يوقعون
على الاحكام بايديهم ويعلمون ما يكتب من المراسيم بعد ان يعرض عليهم فكانت اخته
توصيه بان يهتم النظر في الامور ولا يهمل احوال الرعية والجمهور وكانت تكلفه

باسره م

بيان الى اخوتها

يعني قلال السبع

ان يتدبر كل قصة يوقع فيها ويفهم عبارة كل حكم ومرسوم يعلم عليها لئلا يندس عليه شيء
من التزاوير ويتوصل بذلك الى وصمته بامر جليل وحقير فكان يقول لها ومن يتجاسر على
على ايصال شيء لا اصل له الي فاحتالت على ان كتبت في مرسوم ان ثيوذوسيوس قد
باع سريته اودكيه الى اخته بولهريه على عادتهم في ذلك وارسلت في ذلك المرسوم اليه فلم
ينظر فيه ووقعه كما هو دأبه في امثاله فلما صار المرسوم في يدها اخفت اودكيه عنه ولما
طلبها قالت له انت بعتنيها وهذا مرسومك موقعا بخطك فعلم قصدها وتنبه من غفلته
وبالجملة فقد كانت اخته المذكورة قائمة امور سلطنته وكذلك اودكيه بنت الفيلسوف المذكوره
كانت عاقلة عارفة غير ان النساء جبلتهن على الخنا مفطوره فكان لها مصاحبون من
الفلاسفة واحباب تجتمع عليهم كثيرا من غير حجاب وكان ممن يصاحبها فيلسوف اسمه
بوليونو تارة يكون معها وتارة يكون مع الملك ثيوذوسيوس فاتفق ان اهدى الى الملك تفاحة
عظيمة لم ير مثلها في تلك الهيئة الحسنة والخلقة الجسيمة فاختصها الملك بتلك التفاحة وهي
ايضا اعطتها للفيلسوف المذكور وهو لم يكن له علم باصلها فاهداها الى الملك من يومه
فلما رآها انكر ذلك وسال اودكيه عنها فقالت قد اكلتها فزادت شبهته وامر باخراجها من دار الملك
وقتل ذلك الفيلسوف فترهبت اودكيه وسارت الى القدس وبنت لها كنائس هناك واقامت
بها ثم ان ثيوذوسيوس توفي بعد ذلك وكان عمره خمسين سنة وذلك انه كان يتصيد فساق
وراء صيد فوقع الفرس به وماتا جميعا وكان عالما فاضلا وماهرا في السلطنة كاملا وكان
له مشاركة في العلوم الفلسفيه وعنده حظ وافر من الخط والفروسيه وكان لين الجانب
في وقته لما انه نشا في الملك صغيرا تحت تصرف اخته فلما مات اخفت اخته بولهريه امره ودعت
رجلا من ضعاف الجند يقال له ماركيانوس في سترة وقالت له اني اريد ان املكك مكان اخي
بشرط ان لا تطمع في ولا تتعرض لي فرضي بذلك واطاعها وقبل جميع ما شرطت عليه لانه كان
دني المنزلة لا يطمع في الملك ولا يتشوف اليه فدعت الوزراء والبطارقة على عادتهم وسلطنته
وامرته باطاعتهم ورعايتهم فلبس تاج السلطنة وجلس على سرير الملك العظيم والله يؤتي
ملكه من يشاء والله واسع عليم ويقال ان ماركيانوس المذكور كان في بدء امره من الجند فخرج
يوما الى الصيد مع رفيقين له فاتفق انه اشتد الحر عليهم فنزلوا في موضع ليستريحوا فنام
ماركيانوس وقوي حر الشمس فجاء طير عظيم واظله بجناحيه فرآه احد رفيقه واعلم الآخر
بذلك وجعلا يتعجبان من هذا الامر فلما افاق اخبراه بذلك وقالا له يوشك ان تصير سلطانا
فلا تنسنا عند ذلك فلما تسلطن على الوجه المذكور جعل احدهما قاضيا باستانبول والآخر اميرا
على بعض البلاد ثم ان ماركيانوس سار في الملك احسن سيرة حتى غلب على الملوك الذين تقدموا عليه
وفي ايامه بنت بولهريه كنيسة عظيمة في ناحية باب ادرنه وانفقت عليها اموالا جمة وتصدقت
بما بقي من مالها على الفقراء والمساكين وتوفت بعد ذلك فلحقت بالماضين وفي ايام ماركيانوس
هذا خرج على صاحب رومه وهو والندنينابوس خارجي يقال له مقسميوز وهو حينئذ مقسميوز
الكبير الذي كان اخرجه ثيوذوسيوس وملك رومه ووقع على زوجته والندنينابوس وتصرف
بها قهرا فارسلت هي خفية الى برزخويه ملك اندلوا واعلمته بما فعل مقسميوز من اخذ رومه

بمعظم م

لوقتها م

صيد

في استانبول م

والندنينابوس وسبى زوجته وهي بنت ثيوذوسيوس وملك رومه ووقع على زوجته
وقتله والندنينابوس كرها فارسلت هي خفية الى برزخويه ملك اندلوا واعلمته بما فعل مقسميوز من
اخذ رومه وقتله والندنينابوس وتصرفه بها قهرا وتظلمت اليه واستنجدته فتوجه الى
رومه بعمارة عظيمة وعساكر جسيمة فلما سمع مقسميوز بذلك خرج عن رومة هاربا فقتله
بعض خواصه ووصل برزخويه الى رومه فملكها ونهب خزائنها وخرب كنائسها واخذ ما فيها
من القناديل والآلات المصوغة من الذهب والفضة واستولى على ما كان يحويه والدنينابوس
من الاموال والخزائن واستصحب معه امرأته المذكورة وكان لها بنت فزوجها من ابنه واخذها
معه الى افريقيه هذا ما كان من هؤلاء واما ماركيانوس فانه بقي في الملك ست سنين وكان
رجلا عادلا الى الغاية لكنه كان كبير السن ووصل في الشيخوخة الى النهاية فاتفق العسكر وسلطنوا
رجلا يقال له ليونده ومعناه بلغتهم الاسد يقال انه كان امينا على البناء السابق ذكره ويقال
انه كان امينا في بلدة سلوري فاختاروه للملك لحسن سمته واستقامته وجودة تدبيره وسياسته
وفي ايامه وقع في استانبول حريق عظيم فهدمت دور كثيرة وخربت كنائس كثيرة ومن جملتها
دار كانت معدة لحضور السلطان والوزراء اذا وقع لهم مهم من امور السلطنة اجتمعوا
فيها لاجل الشورى وموضع اخر كان لاجل الاعراس والولائم يحضر فيها الملك ومن دونه
من الرؤساء والاعاظم وكذلك وقعت زلزلة عظيمة في مدينة احيولي فخرب اكثرها وكادت
ان يخسف بها وهبت ريح عظيمة فاثارت عجاجا وغبارا الى ان تراكم التراب من ذلك في نواحي
استانبول مقدار قامة وخاف السلطان ليونده من ذلك فخرج من البلد هاربا الى بعض النواحي
ووقع ايضا بمدينة انطاكيه زلزلة شديدة خسف بها مواضع كثيرة وفي السنة التاسعة
من ملكه انكسفت الشمس وظهرت النجوم نهارا وبعد سنة عرض بالمشرق جوع شديد
وجراد كثير وبعد ذلك بسنة غزا الفرس آمد وحاصرها وخربها وفي زمانه جاؤا من بيت المقدس
بثوب مريم عليها السلام في صندوق من الفضة هدية الى استانبول فاودع في الكنيسة
التي بنتها بولهريه في ناحية باب ادرنه وليونده هذا استقر في الملك مدة ثمان عشرة سنة وكان
زوج ابنته من رجل يقال له زينو من طايفة غير النصارى يسمون ايساري فولد له منها
ولد فسموه ليونده سلطنوا ابن ابنته ليولنده فمكث سنة ثم جلس على التخت ابوه زينو فعسف
في الرعية واحتقر النصارى وخرب كنائسهم لانه كان مرتدا عن النصارى ولحق بايساري
فلذلك مقتوه وفي اثناء ذلك خرج عليه رجل يقال له واسيلقوس وكان ذلك باتفاق من اركان
الدولة وبعض خواص زينو فلما شعر بذلك هرب الى بعض الحصون فامتنع به وملك واسيلقوس
استانبول وجلس على سرير الملك وهو كان ايضا على ملة النصارى وتركها الى غيرها وكان يؤذيهم
ويأخذ كنائسهم وفي ايامه وقع فساد كثير وظلم وحيف كبير ومن جملة ذلك ان
وقع حريق عام لم يبق على ملك ولا سوقة ولا سلم منه خاص ولا عام وكان لملوكهم بيت
قد اجتمع فيه من كتب الفلسفة والعلوم المتعددة والفنون المختلفة نحو مائة وعشرين الف كتاب
ومن جملتها دفتر من اوراق عجيبة مصنوعة من قشور كرش الثعابين في ارق ما يكون من
الحجم واصفى ما يكون من اللون من غير ان تنفذ الكتابة الى الجانب الآخر وفي ذلك الدفتر قصة

مذكور قصته لبعض متقدميهم مكتوبة بماء الذهب وبالجملة لم يقع في استانبول مثل الحريق
لا قبله ولا بعده الى الآن والله اعلم بالتحقيق فلما زاد واسيلقوس في الظلم وجار على الرعية
في الحكم راسلوا زينو وطلبوه للسلطنة فخرج من الحصار الذي كان فيه واجتمع عليه بعض
العسكر وتوجه نحو استانبول فلما سمع واسيلقوس بمجيئه ارسل اليه ابن اخ له يقال له
ارمانيوني بعسكر ليقاتله ويمنعه عن استانبول فلما التقى الجمعان راسل زينو ارمانيوني
يقول له ان العسكر والرعايا قد نقموا على واسيلقوس وطلبوني الى السلطنة وان لم اصل
اليهم سلطنوا احدا غيري ولا يدعون واسيلقوس ابدا فان اطعتني اعطيتك ما تريد
وجعلت ابنك كسره اي ولي العهد وارغبه بمال كثير ووعده ومناه فانخدع ارمانيوني واطاع
زينو ورجع بما معه من العساكر صحبة زينو الى استانبول فلما سمع بذلك واسيلقوس
ترك تخت السلطنة وهرب الى كنيسة وصار راهبا وكان عادتهم ان لا يتعرضوا لمن
دخل الكنيسة وترهب ما دام في محل العبادة ولو كان فعل مهما فعل فدخل زينو الى دار الملك
وجلس على التخت كما كان ثم انه جعل يحتال على واسيلقوس حتى اخرجه من الكنيسة
التي كان بها طوعا فلما صار خارجا عنها امر به وباهله واولاده وجميع توابعه فوضعهم
في قلة محكمة البنيان وسد عليهم الباب سدا محكما فماتوا جوعا وغما وكان زينو قد وفى
لارمانيون بما وعده فجعل ابنه كسرى وجعله هو رئيس العسكر ثم انه تغير عليه فقتله
وقال من خان مولاه وقريبه فكيف آمنه وبعد قتله صار ابنه راهبا في بعض الديور فتركه
زينو وكان في المرة الثانية نقم على اركان الدولة واكابر المملكة فقتل كثيرا منهم وكان
على مذهب اريانوس خارجا عن الحق مرتشيا ولا يزال سكرانا ومنتشيا فكان لا يزال
يشرب الخمر الى ان يزول عقله وحواسه ويبطل حركته وانفاسه فيبقى كالميت لا حراك
به ويعود كالمسكوت فوقع له مرة كذلك فظنوه مات وساعدتهم على ذلك امرأته لانها
كانت تبغضه الى الغاية فوضعوه في تابوت منقور من الحجر وله طابقة عظيمة من المرمر واطبقوا
عليه ذلك الناووس فبقي فيه وان كان حيا كالمحبوس ثم انه ناب اليه عقله ورجعت
اليه حواسه فصاح فلم يسمع ولم يشعر به احد فبقي كذلك الى ان خمدت انفاسه نعوذ بالله من
الظلم وعاقبته ونبرأ اليه من قهر النفوس وغائلته ثم ان وزراء الدولة وكبراء الدين
والملة سلطنوا عليهم رجلا يقال له اناستاسيوس وكان يقال له زينوري ومعناه
ملون العينين لان احدى عينيه كانت سوداء والاخرى زرقاء وكان في الاصل من
اراذل الناس واسافل الجند لكن ساعده اوريكيوس الخادم وكان ذا قوة وشوكة في
زمان السلطان المتقدم فسعى لاناستاسيوس واجلسه على تخت السلطنة وزوجه
باريان وهي كانت الخاتون الكبرى لزينو وهي التي كانت السبب لهلاكه ودفنه في الناووس
حيا كما ذكر انفا فلما تزوجها واعانه الخادم المذكور على ذلك وكان ذلك بمشاورة من
الوزراء وبمعرفة من اركان الدولة والكبراء فساعده السعد وانقاد له العسكر والجند
وكان في نفسه عاقلا ولقول العلماء ونصيحتهم قائلا فرفع المكوس والمظالم واسقط
القطايع والمغارم وابرأ من كان مديونا مما عليه من مال الديوان واظهر بين الرعايا

نائما لا ينتبه صح

العدل



العدل والاحسان وكان في ذلك الزمان على الرعية ظلم كثير ويؤخذ من كل غلة قليلة
خراج كبير حتى انهم يأخذون المكس من الكلاب والحمير فابطل ذلك الظلم والفساد
ولعمري لقد احسن في ذلك واجاد وكانوا ايضا يعطون الامرة بالضمان ويبيعون
الحكم لمن يزيد فيتصرف القضاة والحكام في الرعايا كتصرف الموالي في العبيد فرفع
ذلك راسا ولم يترك على العامة من ذي شوكة باسا لكن كان على دين الارمن وكان
يؤذي النصارى ويسبهم ويلعن وبالاخرة طرد البطريق الاعظم الذي كان في
استانبول ونصب آخر مكانه ممن كان على دينه المرذول وفي ايامه تحركت طائفة
البلغار في بلاد الروم والبوا وقامت امة اخرى من بني اسمعيل في اناطولي فافسدوا
ونهبوا وجاء الى استانبول في البحر عمارة عظيمة بقطايع واغربة وشواني جسيمة
وكان قاضي استانبول ماركيانوس من اهل العلم والفضل قد قرأ كتب ارخميدس الحكيم
واطلع على ما فيه من الوضع العجيب والرصد الغريب القديم ومن ذلك صنعة المرايا المحرقة
التي اصطنعها الاسكندر فهياها واقامها وسلط شعاعها على تلك المراكب فاحرقها وتفرق
اهلها شذر مذر ثم ان استاسيوس لما تمهد له الامر امر قاضيه المذكور وموقعه بان يدعوا
الناس الى مذهبه فشرعا بذلك في الكنيسة العظمى فسمع العوام بذلك فقاموا على يد
واحدة وارادوا قتل القاضي والموقع فهربا الى بيوتهما وتبعهما الناس والغوغا ولا زالوا الى
ان قتلوهما ووقع بسبب ذلك فتنة عظيمة في البلد ونهب دور كثيرة ومواضع عميمة وفي
زمانه تنصرت طايفة من العرب ودخلت الى بلاد الروم ويقال انهم الارنود كما سيأتي
في محله ان شاء الله تعالى وفي ايامه قويت امة البلغار واشتدت شوكة الروس والتتار
واشرفت دولة الروم على البوار فامر ببناء حائط عظيم كالسور وجعل له ابراجا كالقلاع
وضبطه من ناحية قصبة سلوري من البحر الابيض الى البحر الاسود ليكون لاستانبول حصنا
حصينا ويبقى ساكنها من كيد البلغار ونهب التتار امينا واثاره باقية الى الآن مشاهدة
ثم انه حبس اخوين يقال لاحدهما اوستينوس وللآخر استينانوس باغواء بعض المفسدين
وضيق عليهما باغراء المفسدين فرأى في ما يراه النايم كان قايلا يقول له اطلق الاخوين
المذكورين فانهما سيعبدان الله تعالى ويكون امتداد حيوتك على ايديهما فاطلقهما واكرمهما
وبعد ذلك الجفا قربهما وكان عندهما معرفة بالاوضاع الفلكية ولهما علم بالوقايع والحوادث
الجزئية فاخبراه بان موته يكون بالصاعقة وامراه بان يحترز على نفسه اذا كان بالسماء بارقة
فاتخذ له مصانع تحت الارض وسراديب وكان يدخل اليها اذا تغير الهوى فارسلت
السحب بالشهابيب ثم انه في بعض الايام قوي الرعد والبرق جدا فكان يدخل من سرداب
الى اخر ولا يقر ولا يهدأ بل تارة يقوم وتارة ينام وتارة ينظر الى السماء لينظر هل
اقشع الغمام فلم يعلم كيف صار له ولا ما اتى بل وجد في فراشه ميتا وكان عمره اذ ذاك ثمانيا
وثمانين سنة ومكث منها سبعة وعشرين عاما وبعض اشهر في السلطنة فلما مات استاسيوس
وقع الخلاف بين الروم فيمن يولونه السلطنة وكان فيهم خادم ذو مال وثروة وقوة في
الدولة ومكنة فاراد ان يسلطن رجلا اسمه ثيوقرطيانوس فدس الى اوستينوس احد الاخوين

قالوا انهم صح

اللذين كانا حبسهما اناستاسيوس واطلقهما كما ذكرنا انفا قصتهما واعطاه مالا كثيرا ليوصله
الى بنو قرطيانوس المذكور ويستعين به على السلطنة فصرف اوستينوس ذلك المال الى مصالح
نفسه واعطى منه لمن عرف انه يطيعه من العسكر وارغبهم واستمالهم فساعده السعد
وتم له الامر فتسلطن وقتل الخادم المذكور وكثيرا من اكابر الدولة واكابر المملكة
ممن كان يستشعر منه الخلاف او الخروج وكذلك قتل بنو قرطيانوس الذى اراد الخادم المذكور
واضرابه ان يسلطنوه فتمكن من غير منازع اذ لم يكن له مدافع واوستينوس المذكور كان من
الرعايا ولم يكن ما يستحق به السلطنة بل ولا الامارة من المراتب والمزايا بل كان راعيا في
بعض القرى فصار جنديا عند احد الامرا ثم تدرج الى ان تامر على طائفة من الجند وصارت
له مزية وجعل اخوه استيانوس رئيس السباهية ويقال ان السراى التى عند حمام الخاصكيه
بالقرب من اياصوفيه كانت داره التى يسكنها فى ذلك الزمان ولذلك كان لها يقال دار الجوبان
وهى الان دار السلاح التى يصنع فيها السيوف والدرق والرماح ثم ان اوستينوس ترقى
وتدرج الى ان صار سلطانا من غير اعتراض ولا حرج فسبحان من قدر الاشيا يؤتى
الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشا وكان فى زمانه ملك العجم قباد وبينه وبين الروم
عداوة مستحكمة وعناد فنشط اوستينوس وتشجع وافتكر عساكره واستجمع وقصد
المسير الى بلاد العجم واستنجد بملك الانكروس فاجابه بنعم ولما جد فى المسير وايقن
العجم بالبوار والتدمير راسلوا ملك الانكروس وارغبوه بالمال فاجابهم ورجع عن
عهده مع الروم فى الحال فارسل اوستينوس الى قباد يشعره ان الصلح فيه ابقا على النفوس
واعلمه بما كان قد عاهده ملك الانكروس وقال انه سيغدر بك كما غدر بى قبلك فان
قتلته رجعت بالروم وتركت بلادك لك فاغتنم قباد هذه الفرصة سريعا وخلا بملك الانكروس
وساله عن ذلك فلم يقدر على الانكار فقتله ومن معه جميعا ثم وقع الصلح بين العجم والروم
وعاد كل منهم الى مقامه المعلوم وكان صاحب مملكة اللاز قديما من توابع العجم فلما
رجع اوستانيوس الى اسلامبول لجا اليه ودخل فى دين عيسى فتبناه وزوجه بابنة احد
وزرائه وبسبب ذلك عادت العداوة بين الروم والعجم وهذا شئ واقع بينهم دائما
مما تقدم ثم ان اوستينوس ظهرت له فى ساقه اكلة هائلة ولا زال يقاسى منها الاما
متواصلة الى ان اشرف على الموت فلما ايقن بالهلاك والفوت طلب اخاه اوستيانوس
واحضر لديه اعيان الملك والروس ووضع التاج على راسه بيده وعينه لسرير السلطنة
من بعده ومات وهو فى سن الخمس واربعين وكانت مدة سلطنته تسع سنين ويقال فى
امر سلطنته وجه اخر وهو انه لما مات اناستاسيوس واختلف الروم فيمن يولونه كما
تحرر اخرجوا غدا من الباب الغربى واستقبلوا اول من يلقونه بالسلام وقولوا له اتريد
ان نجعلك سلطانا فان جزع لذلك فاتركوه واستقبلوا غيره وان هش لذلك وقال اريد
السلطنة فقولوا له اتحسن امرها فان اجابكم بكلام معقول فسلطنوه ففعلوا ما امرهم
البطريق وخرجوا وقت الصبح الى باب سلورى فكان اول من استقبلهم راع معه غنم
فقالوا له اتريد ان تكون سلطانا فقال لو حصل لى ذلك ما كرهته فقالوا له اتحسن امر

السلطنة



السلطنة فقال واحسن الى من والانى ووليت امره فقالوا له وما شروطها فقال هذه
الغنم رعيتى وانا اداوى مريضها واجبر كسيرها واساعد ضعيفها وادفع عنها ما يؤذيها وامنع
عدوها بمساعدة كلابى واكل واطعمهم من فضل فوائدها فعرضوا ذلك على البطريق فقال لهم
لا يمكن ان يليكم ملك انصح لكم من هذا ان اتبع ما قال بالفعل فسلطنوه فكان منه ما كان
ويقال انه تزوج بابنة اناستاسيوس الملك الذى كان قبله والله اعلم بما كان ثم تسلطن اخوه
استيانوس فتتبع سيرته واكرم قومه وعشيرته لكنه كان مائلا لتحصيل الاموال ومحتالا على
جلب الرزق بكل حال من الاحوال وكذلك كانت امرأته ايضا ولكن جميع ما كان يخلفه فعن
قليل يبذره ويتلفه وانفق مالا كثيرا على البنا والعماره وذوب رزقا غزيرا على الصين والحجاره
واصلح حاله مع ملوك العجم فلذلك لم يكن فى جانبنا ناظولى من يعارضه وينازعه وكان يجتمع فى
استانبول امم مختلفة يدينون بملل ونحل متخالفة وكان يقع بسبب ذلك كثير من المشاجرات ولا
يكاد تخلو البلدة فى وقت من المنازعات وكان اقوى تلك الطوايف واعظمهم واكثرهم جمعا و
اقدرهم عباد النار وعباد الاوثان وهاتان الطائفتان بينهما العداوة من قديم الزمان
فاتفق انهم تصالحوا بعد الفساد واتفقوا على قتال استيانوس واستخلاص ما بيده من البلاد
وكان ذلك بتحريك سلطان العجم قباد فاجتمعوا وتناصروا وشرعوا فى القتال وتبادروا
وكان لتلك الطائفتين اعداء من الروم وغيرهم فاستمالهم استيانوس وسلطهم على المذكورين
وساعدهم جمع من الاساقفة والرهابين فوقع فى البين مقتلة عظيمة وهلك فى ذلك اشخاص
وامم عميمة ثم فى اثناء ذلك اطلقوا النار فى البلد وساعدهم على ذلك ريح شديدة فزاد الضرام
واشتد واحترق اكثر الاسواق والمحلات وفسد كثير من الانصاب والتصويرات مما كان
يصنعه الملوك السابقة كما ذكر بعضه فيما تقدم وكان لاستيناوس خصم من قرابته يقال اباديوس
فارادوا ان يسلطنوه وعلى ترس عظيم فوق رؤسهم رفعوه وجعلوا يقاتلون بين يديه وجعلوه
كالعلم لهم يعتمدون عليه وذهبوا الى الموضع الموسوم بآت ميدان ليلبسوه التاج ويجلسوه
على تخت اعدوه له فى ذلك المكان ففزع اوستيانوس الى احدى تلك الطائفتين السابقتين
وارغبهم بمال كثير ووعدهم ومناهم وامدهم بخواصه فخرجوا من دار السلطنة وهم شاكوا
السلاح فمن تبعهم واطاعهم انضم اليهم وجعل الباقى يتسللون الى ان انفل جميع المخالفين
وقتل امم لا تحصى فى ذلك الحين وقتل ايضا اباديوس ومن اقامه وكانت ملحمة طامة عامة
حتى يقال انه احصى من قتل فى تلك الوقعة فكان اربعين الفا واحترقت كنيسة قسطنديوس
التى تقدم ذكرها وخربت معالمها وانطمس اثرها فقصد اوستيانوس ان يبنى كنيسة
عظيمة ويعمر عمارة ضخمة جسيمة فحسب جميع ما بيده من الخزائن والاموال فلم يف بما قصده من
التخمين بحال فاخذ مال الاوقاف والمدارس واستخلص جميع ما فى البلد من الاموال والحلى الموضوع
فى المعابد والكنائس ومن جملة ذلك الصنم الذى كان صنعه ثيوذوسيوس وكان من الفضة
على صورته موضوعا على فرس فوق منار كما تقدم وكان وزن الفضة التى فيه الف الف ومائة
وعشرة الاف درهم فكسره وضربه دراهم وصرفه على البنا مع المال المتقدم وعمل صورة نفسه
من الصفر على فرس كذلك ونصبها موضع المنار الاول وشرع فى بناء الكنيسة المرسومة وهى

ممتدة ومشتدة

اياصوفيه المعلومة فى

شهر شباط الواقع بحسابهم في ذلك الزمان في سنة اربعين بعد الستة الاف لبدء العالم وقد
تقدم الكلام منا على تعميرها جملة وتفصيلا وتم بناؤها بعد ما مضى من ملك اوستينانوس عشرون
سنة تزيد يسيرا او تنقص قليلا ويقال ان العين التي تحت الارض خارج باب سلوري
التي يقال لها بالتركية بالقوايا زمه من آثار اوستينانوس المذكور وهو الذي عمر طريقها والكنيسة
فوقها والسرداب الذي تحت الارض وفيه حوض ماء جار دائما وفيه من السمك ما لا يحصى كثرة
وتارة تظهر تلك الاسماك وتارة لا يرى منها واحدة هناك وكان يبدل صورته ويذهب الى
هناك بصورة بعض النساك ويجتمع بمن يرد على ذلك الماء ويصاحب معهم رجالا ونساء وبنى
قنطرة عجيبة على النهر الكبير الذي في ناحية اناطولي ويقال له سقريه وتسمى القنطرة بقنطرة
الحجر وكذلك امراته المذكورة هدمت كنيسة الحواريين ووسعتها واحكمت بناها ثانيا وظهر في
زمانه كوكب من النيازك له ذوابة كالذنب وبقي عشرين يوما يرى من كل جهة ثم ان استيانوس
ارسل عمارة عظيمة ومراكب كثيرة الى المغرب مع رجل من خواصه يقال له ولساريوز فاخذ
ممالك البور يقال وفتح جزائر المغرب الى زقاق سبتة واسر ملوكهم جميعا واتى بهم الى استانبول
فجلس اوستيانوس على كرسي ملكه جلوسا عاما في آت ميدان واستدعى ملوك الغرب والفرنج
الماسورين فمثلوا بين يديه في ذلك المكان وكان عادتهم ان يفعلوا كذلك في ذلك
الزمان فلما نظروا الى عظمته وشوكته وشاهدوا الزينة والسلاح على العسكر في ابهته
تحيروا وابهتوا وخرسوا عن النطق وسكتوا وادركته عليهم رقة لما راى ذلتهم فاعتقهم
عن اخرهم وافلتهم ومن عليهم بما اقر اعينهم وعين على كل منهم شيئا من الخراج واعادهم
الى مواطنهم واكرم ولساريوز غاية الاكرام وارسل معه عمارة اخرى لاستخلاص
ما بقي من ممالك الفرنج اللئام ففتح انابولي وما والاها الى رومه ومربونه وما والاها
واطاعت له جميع الفرنج والروم وقويت شوكته الى الغاية فمال اليه بعض العسكر
وارادوا ان يسلطنوه ويكونوا في خدمته فابى ذلك ولم ير الخروج على ولي نعمته فلما
سمع اوستينانوس بذلك خاف على نفسه وارسل يستحث ولساريوز على المجيء مظهرا
انه يريد ان يرسله الى اناطولي لظهور خارجي هناك فلما وصل ولساريوز بالعسكر
الى استانبول قبض اليه وحبسه هو وجميع خواصه ومن يلوذ به ومات ولساريوز
في ذلك الحبس ولله در المنشد كما رواه ابو العباس المبرد شعر

| | |
|---|---|
| لا تغبطن اخا دين بمقدرة | فيها وان كان ذا عز وسلطان |
| ان الليالي لم تحسن الى احد | الا اساءت اليه بعد احسان |

وبعد مضي عشرين سنة من ملك اوستيانوس وكانت اياصوفيا قد بنيت وتمت
كما تقدم وقعت زلزلة عظيمة فانهدم نحو الثلث من قبة اياصوفيا وسقط نصف
القبة التي فوق المحراب ويقال انها كانت ليلة مولد نبينا صلى الله عليه وسلم كما
ثم بني كما هو مشاهد لمن يراه فان البنا مغاير للبنا والنقش مخالف للنقش فسبحان
من لا يعتري ملكه زوال ولا يعرض لمشيد ملكه من غير امره نقوض ولا خلال
وفي زمانه خرجت من البحر سمكة طولها ثلاثون ذراعا وعرضها عشرة اذرع وكانت قد ظهرت



من مدة طويلة فيما بين استانبول والاسكدار وفم الغلطة وكانت تؤذي حيوانات البحر
وتعطب المراكب الصغار فقاسوا منها اهوالا وشدائد ولم يكونوا يقدرون عليها فقدر
الله تعالى ان طردت بعض الاسماك فهربوا منها الى مكان ضحضاح وحملتها النهمة على ان
لحقتهم فنشبت في البر ولم تقدر على العود الى وسط البحر ففطن لها الناس وجعلوا يغرزون
الكلاليب والصنانير فيها ويجرونها بالحبال الى ان اخرجوها فغنموا لحمها ودهنها وبقيت عظامها
برهة من الدهر وذكر لي بعض خلاني من العلماء انه راى في سن الطفولية في حدود الاربعين
وتسعمائة بساحل بحر الشام على نحو فرسخين من طرابلس سمكة القاها البحر بالساحل فكانت كالجبل
ولقد كنت قائما عندها اتفرج على عظيم خلقتها اذ مرت قافلة من ورائها قريبا منها فكانت
الجمال باحمالها تغيب عن بصري وراها لارتفاع جثتها وعظم خلقتها وايضا شاهدت الناس
وقد نقبوا اماكن متعددة منها وكانوا يدخلون من تلك النقوب الى ان يغيبوا في جوفها ويقطعون
شحمها ويستخرجونه ويذيبونه فيصير دهنا يشتعل في السراج وغيرها ومع ذلك لم يقدروا
على استخلاصها ثم انها انتنت فكانت رائحتها تصل الى مسيرة يومين او ثلثة فامر امراء تلك
البلاد الرعايا فجمعوا لها حطبا كثيرا والقوه عليها ثم اطلقوا فيه النار فبقيت زفرتها ورائحتها
نحو شهر وعظامها باقية الى الآن على ما نقلوا منها في البحر والبر لاجل التعجب فسبحان الخالق ما
اعظم قدرته وابدع حكمته وصنعته وفي ايام استيانوس المذكور وصل الى بلاد الروم ناسكان من رهبان
الهند وكانا قد اجتازا ببلاد العجم فرايا فيها دود القز واطلعا على كيفية اصطناعه وتربيته
وذلك انه اذا كان اول يوم من شهر نيسان اخذوا بيضة وهو بزر ازرق اللون في مقدار بزر الريحان
فيجعلونه في صرة ويحملونه تحت الابط بعض ايام فيخرج باذن الله تعالى من كل بزرة دودة كالذرة
الصغيرة فاذا ظهر يكون بقدرة الله تعالى ورق التوت قد خرج حينئذ فيقرضون الاوراق
ويقدمونها الى الدود فاذا شمت رائحة الورق سعت وتحركت وصعدت فوق الاوراق وشرعت
في اكلها كدود الربيع يرى على العشب والازهار ونحوها ثم انهم يجددون له الورق الاخضر
في كل يوم بكرة وعشيا وهو يصعد فوقه وياكله ولا يزال ينمو الى ان يصير في غلظ الاصبع
وطولها وله اوقات معلومة عند الذين يربونه يصوم فيها ولا ياكل شيئا من الورق بل اذا
رموا له الورق يصعد فوقه ويمكث رافعا راسه بغير اكل ولا يزال كذلك يوما وليلة فيقولون
قد صام الدود فيتركونه الى ان يشرع في الاكل فيرمون له الورق ويفعل ذلك ثلث مرات
ثم انه اذا كبر ياكل اكلا ذريعا بحيث انهم اذا القوا اليه الورق ياكله في اسرع وقت ثم اذا
جاء ابانه يترك الاكل ويدور على مكان يعمل فيه القز فيضعون له من الشوك ونحوه من الاغصان
فيصعد عليها ويبني كالعنكبوت على نفسه شيئا كهيئة اللعاب فلا يزال يبني الى ان يسد على
نفسه ويهلك في وسط ذلك الذي بناه كما قال الشاعر في حق من يجمع المال ويشقى بتحصيله
ويتركه لغيره

| | |
|---|---|
| الم تر ان المرء يسعى بجهده | ويشقى بامر لا يزال يعالجه |
| كدود كدود القز يجهد نفسه | ويهلك غما وسط ما هو ناسجه |

فاذا كملت القزة جمعوا ما تحصل منها واستخرجوا منه الحرير بان يرمونه في الماء الحار وهو يغلي

فينحل من كل قزة طرف خيط رفيع جدًا كخيط العنكبوت ثم يجمعون عدة خيوط ويلقونها على
الدولاب ويديرونه فيصير الجميع خيطا واحدا هو الحرير وبكثرة الخيوط وقلتها يكون ثخنه
ودقته رجعنا الى الصدد بعون الملك الصمد فملك اوستيانوس ثمانيا وثلثين سنة وتسلطن
بعده ابن اخيه اوستينوس وكان وقت انتقال عمه استاد دار الملك وكان عاقلا فاضلا وكاملا
قابلا فاتم ما شرع فيه عمه من العمارات التي لم يكملها وعمر ايضا اماكن جددها من جملتها بيت
للايتام يربون فيه بالرفاهية والانعام ويجرى لهم من الماكولات والملبوسات ما يكفيهم
من العام الى العام وهو الذي جدد قناة الماء المعروفة بليتروز غربي القرية المعروفة بقرية
المدرس وهي قناة تجي من ناحية الجنوب والغرب ولها في بعض الاودية قناطر وتصل الى
القناة المعروفة بقرق چشمه في الموضع المذكور بعد اتصال الجديدة التي انشاها وجددها
وعمرها ومهدها السلطان سليمان خان عليه ازكى الرحمة والغفران وكان اوستينوس متبحرا
في دين عيسى عليه السلام غاليا فيه له تعبدات وتهجدات وكان بسبب ذلك ضعيف المزاج يحتاج
دايما الى العلاج ويقال انه كانت له امرأة تسمى اياصوفيه وهي التي عمرت جامع اياصوفيا
وقيل انها العجوز التي تقدم ذكرها في عمارة اياصوفيا ويقال انها التي عمرت ما فوق مدرسة
اياصوفيه وكان درس العلوم في زمانهم هناك وهي ابنية واقبيه مشتملة على اعمدة وافنيه
ترى من المدرسة وطريقها من فوقانية اياصوفيه واستينوس هذا هو الذي قطع الخراج
الذي كان يوديه الروم الى العجم وهو خمسماية لدره وزن كل لدرة ماية درهم ولما طلبوه اجابهم
بانه لا يليق ان يكون سلطان الروم يؤدي الخراج الى العجم بل دائما بلاد العجم في تصرف ملوك
الروم ثم انه اقطع ولاية اناطولي وما والاها من ارض العرب والعجم لبعض خواصه وارسله
لقتال العجم وكانوا قد حشدوا وعسكروا فسار اليهم امير اناطولي وهو ماذيانوس
فلما التقوا غلبت الروم العجم فجمع سلطان العجم هرمز عسكرا وارسله مع ارومان فكسر ماذيانوس
ودخل ارومان بعسكر العجم فاخذ بعض بلاد الروم ثم انهم اصطلحوا ورجع كل منهم
الى بلاده ولما سمع استينوس بهذا الاخبار وكان غيورا فحزن لذلك وغلبت عليه الوساوس
والافكار فاختل عقله وانحدر بعض المواد الى رجليه فتكسح ولم يكن له اولاد فلما عجز عن
القيام بامر الملك دعى برجل من اتباعه اسمه تيوريوس فتبناه وجعله كسره وهو ولي العهد
وكان تيوريوس يدبر احوال المملكه ويقوم بمهمات السلطنة ثم ان استينوس ثقل في المرض
وزادت عليه الاوجاع والالام فجمع اركان دولته واعيان اهل ملته في بعض الايام وصرح
بتعيين تيوريوس للسلطنة ووصاه بالعدل في الرعية مهما امكنه وامرهم بالانقياد له والطاعه
فقبل كل منهم ذلك وسمع له واطاعه ثم مات استينوس بعد ان ملك ثلث عشرة سنة
وقام بالملك تيوريوس بعده كما عينه وكان ملك العجم في زمانه هرمز المذكور انفا فارسل
تيوريوس رجلا اسمه اوستيانوس اميرا على ولاية اناطولي وارسله بالعساكر لمقابلة العجم
ومقاتلتهم فوقع بينهم عدة حروب واخر ذلك وقعت الكسرة على العجم وانهزموا اقبح هزيمة
واتفق ان الروم ظفروا بخزاين هرمز وامواله ونهبوا جميع خيامه وما اشتملت عليه من
خيله واقياله وملكوا تخته ونقلوه الى ارض الروم واستاسروا كثيرا من عسكره وامرائه

يطلب الصلح معه فاستكبر وابى وزحف على مملكة الروم لياخذها فجعل تيوريوس م

وعاد



وعاد وهو مهزوم فلما وصلوا الى استانبول من عليهم تيوريوس واعتقهم وخلع عليهم
جميعا والى هرمز ارسلهم وعمر تيوريوس المذكور في استانبول كنائس كثيرة وعمائر معتبره
محكمة غزيرة وانشا اسواقا كثيرة وحمامات واربطه وعمارات وبيمارستانات لتعيش
الفقراء وعلاج المرضى والهرمى وفي زمانه ارسل ملك الغور خاقان يلتمس بنائين وصناعا
ليبنوا له في بلاده حمامات ولم تكن قبل ذلك في ارضهم ولا يعرفون ما هي فارسل تيوريوس
اليه كثيرا من معمارية الروم فاستعملهم خاقان واستطرد الى ان كلفهم فعمروا له قنطرة على
النهر الكبير الذي يقال له تونه وهو اعظم حاجز بين بلادهم وبلاد الروم ثم ان طائفة
الغور من التتار والثوابيه وقبايل الخزر دخلوا بلاد الروم وعاثوا فيها ونهبوا ما قدروا
عليه من اطرافها ونواحيها فلم يسع الروم الا ان سلكوا عليهم طريق المداراة والمداهنة
وجعلوا بينهم صلحا ومهادنة على ان يعطوهم في كل سنة ثمانين الف دينار حسنة لان هذه
الطائفة كثيرة العيث والغارات واكثرهم حفاة عراة ولهم في كل عام حركة الى ناحية وخروج
بل يقال ان بعض طوائفهم ياجوج وماجوج ويدل على ذلك ما ورد في الاحاديث الصحيحة
المصدقه من ان وجوههم كالمجان المطرقة الى غير ذلك ثم ان العجم تحركوا وقصدوا الروم
لما سمعوا باشتغالهم بامر الغور وما هم فيه من الهموم فتدارك ذلك تيوريوس وقرر
الصلح مع التتار وعين لقتال العجم رجلا حازما شجاعا يقال له ماوريكيوس بعسكر جرار
وضم اليه من اهل الاديان المختلفة الذين في ضبطه من اهل كل دين اثني عشر الف مقاتل
فدخلوا بلاد العجم واوقعوا فيها الحروب والزلازل وقتلوا واسروا وخربوا ونهبوا
ورجعوا الى استانبول بالغنايم فاحسن تيوريوس الى ماوريكيوس غاية الاحسان وزوجه
بابنته قسطنديوس وجعله كسره وهو ولي عهد السلطان ولم يلبث تيوريوس في الملك
الا ثلثة اعوام وعشرة من الشهور حتى حان حينه والم به المقدور فلما اضناه
المرض وارداه دعى بماوريكيوس وادناه وعينه للسلطنة في حال حيوته ليلا ينازع
ويمانع بعد مماته وكان في زمانه خاقان لما دخل بلاد الروم وفعل ما فعل وعينت له
في كل سنة ثمانون الف دينار كما تقرر طمع وتجبر وطغى وتكبر واستطاب لحومهم واستحلى
دماءهم فكان يرسل في كل مدة الى ناحية من الروم يتوعدهم ويطلب منهم الاموال
والخيل والسلاح والافيال وكانوا يخافونه ويهادونه ويكرمونه ويهابونه فلم يزل
به الطمع الى ان ارسل يطلب تمام ماية الف دينار بزيادة عشرين الف وكان غرضه بذلك
نقض العهد وقد اتفق مع طوائف الخزر وقبائل الجغته والتتر بان يغيروا اماكن متعدده
على بلاد الروم ولا يزالون ينهبون ويأسرون الى ان يصلوا الى الحائط الطويل المعلوم
فلم يرض بذلك ماوريكيوس وجهز لهم عسكرا مع رجل مقدم اسمه منديلو فادركهم
وقد ثقلت كواهلهم بالنهاب ومنعهم كثرة ما جمعوه من المال والسبي عن سرعة الذهاب
فلم يشعروا الا وقد دهمهم وهجم عليهم وطحمهم فاضحوا طعام السيوف باسرهم
وقتلوا يدا واحدة عن اخرهم ورجع منديلو بما استنقذه منهم من الاموال والاسارى
وجهز عسكرا الى العجم مرة اخرى وجعل ماوريكيوس امير العسكر رجلا يقال له فيلقوس

فوقاس

وزوجه باخته وجهزه فاغار على بلاد هرمز ونهبها واخذ منها نحو الفي اسير ومادريكيوس
هذا هو الذي هرب اليه خسرو برويز بن هرمز ويقال ان هرمز جهز رئيس
عساكره بهرام الشجاع المعروف ببهرام جوبين بعسكر عظيم الى خاقان فكسره وملك ابنه
واسره وارسل بابن خاقان الى هرمز وكانت ابنة خاقان مع هرمز فلما وصل اخوها الى
هرمز ادركته الشفقة ولم يزالا به الى ان غيراه على بهرام واغرياه به فارسل اليه
اليه لباس امراة ومغزلها وكتب اليه يقول له انما انت امراة ولست للحرب فالبس هذه
الكسوة واغزل بهذا المغزل فغضب بهرام من ذلك وادركته الحمية وكان هرمز قد بعث
خفية مكتوبا لبعض امرائه العسكر وهو ممن هو دون بهرام بان يقتله ويكون امير العسكر
مكانه فاتفق ان وقع ذلك المكتوب الى بهرام فاخفى ذلك ودس الى من اظهر مكتوبا على
لسان هرمز وعلامته ايضا الى ذلك الامير الذي امر بان يقتل بهرام ومضمون ذلك
المكتوب ان ذلك الامير المذكور يقتل اكابر العسكر وبهرام فاستدعى بهرام باكابر
العسكر واعيان الشجعان والفرسان المذكورين في المكتوب سوى ذلك الامير وقرا
عليهم المكتوب وقال لهم ان هرمز قد امر فلان الامير بقتلكم وقتلي معكم فماذا ترون
فغضبوا جميعا وتغيروا على هرمز وقتلوا ذلك الامير الذي تعين وبايعوا بهرام على
السلطنة وسار الى ان ملك بلاد هرمز فلما شاهد خسرو عجز ابيه عن القيام بامر الملك
قام عليه فسلمه ثم استقر على سريره ودعى الخلق الى طاعته فلما تحقق قوة طالع بهرام
وايقن بانتصاره عليه هرب الى استانبول وموبرويز صاحب شيرين وحديثه مذكور
في قصته لما اجتاز في قدومه ببلاد الارمن راها فعشقها ثم انه صار له معها ما صار
فلما التجى خسرو الى مادريكيوس واعلمه بما فعل بهرام في ابيه اكرمه وعظمه وزوجه
بابنته مريم وضم اليه خادما من اخص الخدم وارسله بعسكر جرار لياخذ له من بهرام بالثار
فكسروه وطردوه واستخلصوا تخت السلطنة لخسرو وسلموه واسروا له ممن سعى
في نقض دولة ابيه ستة الاف رجل فقتلهم جميعا بابيه ثم ان مادريكيوس جعل ابنة
ثيوذسيوس ولي عهده ووضع التاج على راسه وسلطنه من بعده وتركه في استانبول
وخرج هو لترميم منعة المملكة وترقيح ما فسد وخلص من الهلكة فعمر الحصارات و
حصن الدربندات وفي اثناء ذلك انكسفت الشمس وولد في تلك الساعة مولود
ليس له يدان ولا رجلان ولا عينان بل هو جسد سطيح وله في طرفه عدة اصابع اجتمعت
كهيئة ذنب السمكة وقد رايت شخصا له يدان ورجلان وليس له اصبع اصلا بل كل من
يديه ممتدان من الكف الى المرفق الى الرسغ على الهيئة المعهودة وموضع الكف شيء كالرمانة
مستدير وفي طرفه ظفر واحد كبير وكان اسمه الشيخ محمد يتكلم وياكل ويشرب الا انه
كان عديم التصرف لفقد الاصابع فسبحان من هو ما شاء في ملكه صانع وفي ايام مادريكيوس
اغار خاقان ايضا على بلاد الروم ولم يزل الى ان وصل الى الحصار المعروف بجورلو وكان
امير امراء عساكر الروم قد هرب اليه وتحصن به فحاصره خاقان وشرع في اخذه فارسل
مادريكيوس من استانبول مكتوبا الى برسقوس يقول له لا تسلم الحصار واثبت ليتعوق

خاقان



خاقان في اخذه فانا قد تداركنا عسكرا يذهب الى بلادهم فياخذها وهم مشغولون
هنا بالقتال وامر الذي اخذ المكتوب ان يتعرض لعسكر خاقان فوقعوا به واخذوه
واوصلوا المكتوب الى خاقان فخاف من ذلك واستراب ولم يسعه الا ان اسرع في
العود الى بلاده والاياب ثم انه اغار ايضا على الروم فشرع على مادريكيوس في
تجهيز العساكر اليه فوقع من بعض اشرار الجند سوء ادب اقتضى انه لما اجتمع العسكر امر
عليهم رجلا اسمه قومندلو واوصاه بانه اذا التقى الجمعان يقدم تلك الطائفة الذين
وقع منهم سوء الادب وينكسر هو بالباقين فلما التقوا فعل ذلك فهلك اولئك
المذكورون بيد التتار وكانوا نحوا من اثني عشر الف مقاتل وبسبب ذلك قوي عسكر
خاقان ولم يزل يعيث وينهب الى ان وصل الى الجدار وهو المانع والحاجز بينهم وبين
التتار فكان الروم يهربون ويدخلون وراء الجدار وكان مادريكيوس يرسل عسكره
استانبول فيحرسونه ويمنعون التتار عن هدمه والدخول الى هذه الجهة فقويت
شوكتهم وتتابعت غاراتهم واسروا جمعا كثيرا من الروم ثم سمعوا انه وقع ببلادهم
طاعون عظيم ومات لخاقان فيه سبعة من البنين فقصدوا الرجوع وجعلوا يبيعون
ما معهم من الاسرى كما هو عادتهم بقليل او كثير ثم انهم ارسلوا الى مادريكيوس
يطلبون ثمن ما معهم من الاسرى كل اسير بدينار فلم يرض مادريكيوس بذلك فارسلوا
اليه ثانيا انهم يطلبون كل اسير بدينار فلم يقبل ايضا انفة منه وقيل انه كان شحيحا
فلم تسمح نفسه بذلك المقدار وقيل ان الاسارى المذكورين كانوا ممن غضب عليهم
وقصد اهلاكهم بيد العدو فاهلكوهم عن اخرهم وهذه عادتهم حتى الان فانهم اذا غاروا
على الروس او على الجركس واتوا بالاسارى فاذا عجزوا عن ضبطهم واستخلاصهم قتلوهم
ولا يدعونهم لاهلهم وبذلك نقموا على مادريكيوس وانتدب اهل تلك المقتولين و
بقاياهم لذم مادريكيوس وشتمه ثم ان طائفة منهم كتبوا له قصة تظلموا فيها من
قومندلو الذي هو رئيس العسكر وزعموا انه هو الذي كان السبب في قتل قومهم
وخسارتهم وكان الذي تولى كتب ذلك رجل كبير منهم يقال له فقاص فاطال لسانه
في ديوان السلطان وافحش في امير العسكر وزاد في الطغيان فامر مادريكيوس بضربته
واهانته ولم يكترث بقصته ولم يلتفت الى شكايته فاظهر الشتم والسب وبالغ في الكلام
الصعب ويقال انه هو ومن معه راموا نحو مادريكيوس بالحجارة والمدر واسمعوه
من هجر الكلام العجر والبجر فغضب عليهم وامر بالتفتيش عن احوالهم وقتل جملة من بقي
منهم باسرهم ويقال ان مادريكيوس هذا ندم بعد ذلك على ما فرط منه وكان
يتضرع الى الله دائما ويقول يا رب قد اهلكت كثيرا من عبادك وكنت سببا لقتل نفوس
عديدة من مخلوقاتك واني تائب اليك وتائب الى حرم عفوك اسالك ان تنتقم مني في
الدنيا فاني لا اقوى على عذاب الاخرة فراى ليلة في منامه حضرة عيسى عليه السلام وهو يقول
له اتريد عذاب الدنيا ام عذاب الاخرة فقال بل عذاب الدنيا فسمع مناديا يقول خذوا هذا وسلموه
مع اولاده واتباعه الى فقاص الجندي فانتبه مرعوبا وكان قد شاع بين الناس ان الذي

يتولى السلطنة بعد مادريكوس رجل اول حرف من اسمه فاء وكان ذلك مستفيضا بينهم
مما يسمعون من الفلاسفة والكهان والاساقفة والرهبان فكان مادريكوس يظن ان
صاحب ذلك الاسم ختنه فيلقوس وكان يتخوف منه وفيلقوس يبرا اليه من ذلك ويحلف
له عليه فلما رأى هذه الرؤيا طلب ختنه فيلقوس واعتذر اليه مما يتخيل منه واخبره
بما رأى وسأل منه هل تعرف احدا في الجند اسمه فقاص فقال هو الذي كتب القصة فيما
تقدم واساء الادب في الديوان فامر بضربه وهو صغير السن جبار فقال مثل هذا يكون
جريئا على القتل البتة واتفق ان ظهر في تلك الايام نجم ذو ذؤابة في صورة السيف وكان بعض
الرهبان يدور في الأسواق وهو شاهر بيده سيفا ويقول ان مادريكوس يقتل بالسيف
فليتهيأ لذلك وكان مادريكوس يعلم بذلك فيزيد وجله ويتضرع الى الله تعالى ان يجعل
قصاصه في الدنيا كما تقدم ذكره فاتفق ان ارسل عسكرا مع اخيه لقتال بعض الخوارج في
بعض الأطراف وكان فقاص المذكور في ذلك العسكر مقدم مائة وسمي امير الف لانه
يحكم على مائة امير لكل امير عشرة اجناد فاتفق ان وقع بين العسكر اختلاف والآمر الى ان
اتفق اكابر العسكر وملكوا عليهم فقاص وطردوا اميرهم الى اخيه مادريكوس واخبروه
بان العسكر اختلفوا عليه وانهم اختاروا فقاصا وملكوه وهم قاصدوك فخاف مادريكوس
من ذلك وهرب ممن معه من اهله واولاده الى بعض الاطراف ودخل في غمار الناس واقبل فقاص
بالعسكر فاستقبله جمهور الناس وسائر العوام والاجناس وخضعوا له وسلموه تخت
السلطنة والبسه البطريق الكبير التاج وادخلوه الى الراي كما كان عادتهم فيمن يسلطنونه
ولم يختلف عليه احد في اول الامر لكراهتهم مادريكوس وغيظهم عليه لما فعل من اهلاك
النفوس شرانه لما قعد في دست السلطنة قدم طائفة من اهل الديوان في الجلوس فغضبت
طائفة اخرى وقالوا ان سلطاننا مادريكوس يكون حيا ونريد غيره ان يتسلطن علينا
هذا لا يكون ابدا فغضب فقاص من ذلك غضبا شديدا وجعل غاية جهده ان طلب مادريكوس
حتى ظفر به وباولاده فامسكهم قسرا وقتلهم بين يديه واحدا واحدا صبرا ومادريكوس
ينظر اليهم ويشاهد قتلهم ويقرا دعاء داود عليه السلام حين يرى فعلهم ومفهومه يا رب انت
الحق وامرك حق ولم يزل يبصرهم ويصبر على مصابهم ويخرج مرارة غصتهم وحرارة غمهم
الى ان اتوا على آخرهم ثم قتلوه بعدهم ويقال انه ارسل بعض بنيه لسلطان العجم يستنجد به
فلحقوه واتوا به وقتلوه ايضا ويقال انه كان له غلام امرد وكان يحبه فلما قدموه للقتل
بين اولاده لم تسمح نفسه به وقال هذا ليس منا ولاذى فغلام نقتلونه فاحرزوه وقد موا بعض
اولاده مكانه فقتلوه ثم انهم قتلوا الاخر ايضا وقتلوا بناته وامراته وجميع من يتعلق
به كما راى في الواقعة المذكورة فوقع ذلك على الصورة المسفورة ودفنوهم في كنيسة
جميعا في تربة واحدة وكان عمر مادريكوس اذ ذاك ثلثا وسبعين سنة ومدة ملكه منها
نحو العشرين سنة ولما استقر فقاص في السلطنة لقبوه بالظالم لما فعله في ابتداء سلطنته
وكان اسمه منطبقا على مسماه ولقبه موافقا لمعناه فكان زاينا شريرا وشاربا سكيرا
ووقع في زمانه القحط والطاعون ما اهلك الحرث والنسل وكثر في عهده الشر والفساد

ط الى الراي هو سراي

ط يتولوا

ط يتعلق

وزاد في ايامه السفك والقتل وخرج في تلك الايام شرذمة من اليهود في بعض النواحي
فقتلوا من كان عندهم من النصارى واحرقوا بطريقهم الكبير بالنار وافسدوا
فجهز فقاص اليهم بعد الجند فاستاصلوهم وهذا شان اليهود فانهم اضعف
الناس افئدة واقدمهم على القتل اذا ظفروا بمن يستضعفونه فان الله تعالى لغمهم
واخزاهم وليس فيهم الآن سلطان ولا وزير فهم مقهورون تحت جميع اهل
الأديان ليس لهم حكم ولا سلطان بل غاية من يرأس منهم يكون طبيبا او صيدلانيا
وقد يوجد منهم بعض من يحسن الكتابة والحساب كل ذلك ليخالطوا الملوك بذلك
الأسباب كما قال من جاد

| | |
|---|---|
| لعن اليهود بكل وجه انهم | خدموا الملوك وحولوا الاحوالا |
| فغدوا اطباء وحسابا لهم | فتقاسموا الارواح والاموالا |

فهم لعجزهم وقهرهم يحتالون على قتل النفوس بكيدهم ومكرهم وكان ذلك سبب هرب
اليهود من بلاد الروم ودخولهم الى الفرنج والانكروس وتغلغلهم الى ممالك اللدن
والروس وفي زمان فقاص المذكور رغبت الروم جدا ولفت من الاعداء التي حولها من
كل جهة جهدا حتى اشرف عسكر الروم على التلف واشفى على الهلاك من الاسف فكانوا
يغضونه ويتمنون هلاكه ويريدونه فاتفق ان وقعت بينه وبين ختنه يرسقو
عداوة شديدة وكان كل منهما ينصب لصاحبه الاذى والكيدة فاتفق الاكابر والاعيان
واعيان اهل الديوان مع يرسقو على فقاص وارسلوا الى امير الامراء بافريقيه وهو
اراقليوس يستمدون منه ويستنجدون ويطلبون منه ان يرفع فقاص عنهم ويستعفون
فجهز اراقليوس مع ابنه عمارة عظيمة في البحر واردفها بعساكر عديدة من البر فاستعد لهم
فقاص وتحصن في السراي وخرج اليهم بمن معه من العساكر وضاربهم وقعة هائلة
واخر ذلك انهزم فقاص وتحصن في السراي وكان قبل ذلك قد اغتصب امرأة رجل من
الجند يقال له فوتيوس وتصرف بها فلما علم فوتيوس بهربه انتهز الفرصة واغتنمها
وجمع اغتاما من العسكر وطغاما من الجند وهجم على فقاص وهو متحصن في السراي
فقبض عليه وعلى اهله ومن معه وسلمهم الى ابن اراقليوس وكان اسمه باسم ابيه
اراقليوس ايضا فجعل يعاتبه ويقول له من يكون سلطان الروم وما لك لا استانبول
لا ينبغي ان يكون شيء من تلك التدبير فتحامق فقاص في الجواب واغاظه في القول والخطاب
وقال له اتظن انك في الملك والتدبير مثلي بل ولا ابوك ولا اكبر منه وازن عقلي فغضب
منه اراقليوس ورفسه برجله وامر بقطع اطرافه وابقاء اصله فقطعوا يديه ورجليه
وجموا ذكره مع خصيتيه ثم احرقوه بالنار وقتلوا اتباعه واشياعه اجمعين وكانت
مدة ملكه الى وقت هلكه ثمان سنين وملك بعده اراقليوس قيل انه الكبير الذي تقدم انه
كان اميرا بافريقيه وقيل انه ابنه والله اعلم بذلك فليس التاج من البطريق الاكبر على العادة
وجلس على تخت السلطنة وتزوج امرأة يقال لها اودكيه وولد له منها ولد سماه باسمه
اراقليوس الصغير ولقبوه ايضا بقسطنطين الجديد ثم انه تزوج بنت اخيه ماريه ولم

اراقليوس

ط وزاد

يكن ذلك جايزا فى دين عيسى عليه السلم وفى زمانه كثرت الغارات والنهب والغزوات
فكان الغور والتتار يغيرون من جانب والعجم والخزر من جانب آخر وبسبب ذلك ضعفت
الروم وكادوا ان يستأصلوا فاستولت على اراقليوس البلايا والغموم وجعل يستعطف
العجم ويسترضيهم وارسل الى خسرو وقومه يستعفيهم فارسل اليه خسرو يقول
ان لم يرجع الروم عن دين عيسى الى عبادة الشمس لا اتركهم ابدا فقصد
اراقليوس ان يجمع عسكرا ويذهب الى العجم فقصد الصلح مع خاقان فاظهر عدم
القبول اولا وبالآخر اصطلحوا وفى اثناء ذلك ولد لاراقليوس ولدان من مارية بنت اخيه
فى بطن واحد اراقلونا وزادوا وكان خسرو فى هذه الايام ارسل عسكرا عظيما
فاخذ بيت المقدس وقتل النصارى قتلا ذريعا وكان العجم يأسرون النصارى ويبيعونهم
بابخس الاثمان من اليهود فيقتلونهم وقيل انه احصى جملة من قتل النصارى فى تلك
الوقعة فكانوا تسعين الفا وامسكوا البطريق الاعظم الذى فى القدس فحبسوه واخذوا
خشب الصليب وهى خشبتان معترضة احديهما على الاخرى كان النصارى يزعمون
ان اليهود صلبوا عيسى عليه السلم على ذلك الجذع وهو عندهم اعز الاشياء وساير
الصلبان التى عندهم فى كنائسهم تماثيل لذلك فاخذه العجم وكان محلى بالذهب
والجواهر معظما عند النصارى الى الغاية ولما علم اراقليوس بما وقع من هنا وهنا زادت
عليه البلايا وشرع يجمع العساكر ويستأجرهم بالدراهم ويعلمهم امور القتال والحرب
ولم تف خزائنه بذلك فاستدان من التجار وارباب الاموال ما ينفقه على العسكر
ويجهز به الى بلاد خسرو والتقى مع سابور وكان رئيس عسكر العجم فكسره واستاصل
اكثر عسكره وكان خاقان لما راى ضعف الروم انتهز الفرصة ونقض العهد واغار وقت
غيبتهم على بلاد الروم فلما يمنعه احد الى ان وصل الى استانبول ونزل الى جانب الحصار
ونهب ما حولها من القرى وغيرها من القرى واغتر بغيبة العسكر فتفرق قومه للنهب
والسبى فخرج اليه من البلد عسكر وبيتوه فقتلوا اكثر من معه وهرب بالباقى ثم بعد
ان كسر ساور جهز خسرو اميرا آخر بعسكر اعظم من الاول فكانت الغلبة للروم ثم
دخلوا وتغلغلوا فى ارض العجم ولم يقر احد امامهم وهرب خسرو بمن معه الى اصفهان
ثم ان اراقليوس بعث رسولا يطلب الصلح على ان يسلموا البطريق الكبير والصليب
الذى اخذوه من القدس ويطلقوا من عندهم من الاسارى مكرمين وكذلك اطلق
الروم من عندهم من اسارى العجم وكان مدة قتالهم ست سنين والصلح فى السابعة
ثم ان اراقليوس ذهب الى بيت المقدس فوضع الصليب مكانه واجلس البطريق فى موضعه
الذى كان فيه وزار قبور الانبياء والاماكن المعتبرة المتبركة التى هناك ورجع الى استانبول
وهذه الوقعة هى التى اخبر الله تعالى بها نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله عز وجل الم غلبت الروم
فى ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون وكان صلحهم ورجوع ملكهم الى ما كان عليه
بعد سبع سنين ولما كان اراقليوس ثم انه رجع الى استانبول وعرض له مرض الاستسقا
ومات به وكانت مدة سلطنته احدى وثلثين سنة ثم تسلطن بعده ابنه قسطنديوس

لبلة

راجعا من سفره ذلك ادركه مكتوب النبى صلى الله
عليه وسلم يدعوه الى الاسلام وكان اذ ذاك بحمص
وهى اعظم كور الشام وكان لاراقليوس فيها دسكرة
عظيمة قد راينا اثارها قسطنديوس وشاهدنا
ربضها وجدارها ويقال لها دار الهرقل هو معرب
اراقليوس فلما وصل اليه المكتوب عظمه وبجله وقام قائما ووضعه على راسه
وامره على عينيه واظهر الطاعة والانقياد
واكرم الرسول الذى جاء به وهو دحية
بن خلف الكلبى رجعنا الى ما كنا بصدده
من قصة اراقليوس

وهو



وهو الذى كان ولد له من اودكيه التى تزوجها قبل ابنة اخيه كما تقدم فحكم قسطنديوس
فقط ثم ان امرأة ابيه التى هى ابنة عمه مارية احتالت عليه وسقته السم فلما مات
قسطنديوس استولت مارية على الملك ونصبت ابنها ارقلون سلطانا فجلس فى ديوان
السلطنة وهى صاحبة التدبير والتصرف فلما علم رؤسا العسكر واركان الدولة بما فعلته
من سقى قسطنديوس السم واستقلالها بالامور كرهوها واجمعوا على خلعها ثم انهم تكاثروا
وهجموا عليها وامسكوها هى وابنها المذكور فقطعوا لسانها وانفها وحبسوهما فى حصار خارج
البلدة وكان لقسطنديوس ابن اسمه قنطس فسلطنوه مكان ابيه وانقادوا له لكنه كان
غاليا فى دينه ملحدا فى اعتقاده ويقينه فحبس القسيس الاكبر الذى يسمونه ريم بابا ومات فى ذلك
الحبس وفى زمان قنطس هذا كان دين الاسلام قد ظهر وحزبه على ساير الاديان قد انتصر واخذ المسلمون من الروم بلادا كثيرة وغنموا
منهم غنائم غزيرة وفى ايام خلافة امير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه بعد فتح الشام وما
والاها من بلاد الاسلام غزا معاوية جزيرة قبرس واخذها وقوى المسلمون بذلك
على غزو الروم فى البر والبحر وكان ذلك فى سنة ست وعشرين من الهجرة وفى سنة خمس وثلثين
من الهجرة ركب البحر امير مصر عبد الله بن سعد من الاسكندرية وكان اهل الاسلام
فى مائتى مركب يقصدون غزو قسطنطينية فاستقبلهم قنطس فى الف مركب على ما
يقال وكان قد جمع لقصد المسلمين عساكر كثيرة وتوجه الى مقابلتهم عازما على دفعهم
ومقاتلتهم فتلاقوا باسكلة فنكه بالقرب من انطاكية فرأى قنطس تلك الليلة فى نومه انه
ذهب الى بلدة سلانيك فدعى بالفيلسوف الذى يعتمده وقص عليه رؤياه فقال الفيلسوف
هذا المنام يدل على انك مغلوب فى هذه الوقعة وتاول ذلك من اسم البلدة التى رآها كما هو
احد قواعد التعبير وذلك انهم يستدلون من مادة اسم الشئ المرئى وسلانيك كانت عندهم
تسمى اذ ذاك سالونيكى فمعنى سه بلسانهم اترك بصيغة الامر من الترك ومعنى الو للغير ومعنى
نيكى الغلبة فيكون المجموع اترك للغير الغلبة فعبر له ذلك الفيلسوف بمقتضى لفظ البلدة التى
رآها فكانه قيل له من عالم الغيب لا تطلب الغلبة فى هذه الوقعة بل اترك النصرة لغيرك وهم
المسلمون فكان كما قال الفيلسوف وذلك انهم لما اصبحوا شرعوا فى القتال فما كان اسرع
من مرور طيف الخيال الا وقد منح الله النصر لاوليائه فى الحال وولى الكفار هاربين فمن
لجج فى البحر كان من المغرقين ومن القى نفسه الى البر لحق بزمرة الهالكين وبالجملة لم يخلص
من تلك الورطة الا كل طويل العمر وذهب الباقى طعاما للسمك ولهاما للبيض والسمر وقنطس
نجا بنفسه بان نزل فى مركب صغير وهرب لا يلوى على احد من العير ولا النفير وغنم المسلمون
تلك العمارة وزحفوا الى جزيرة رودس وشنوا عليها الغارة ففتحوها فى اسرع زمان وضربوا على ما
فيها من النصارى الجزية واعطوهم الامان وكان من جملة ما غنموه شخص من النحاس على شكل الادمى
عظيم الهيبة بحيث كانت رجله الواحدة مركوزة على طرف المرساة والاخرى على الطرف الاخر وكان
يسمى عندهم قلوس فباعوه ليهودى بمال جزيل فيقال انه اخذ منه مائة حمل بعير نحاسا لعمل القلوس
وغيرها من الالات ثم انحاز من بقى من الروم مع قنطس الى استانبول ورجعت عمارة المسلمين

سنة

ارقلون

قنطس

الى بلادهم سالمين غانمين واتفق في تلك الازمان ما وقع من الخوارج وقتل امير المؤمنين
عثمان بن عفان رضي الله عنه وافضت الخلافة الى سيدنا علي رضي الله عنه فرجع معوية
الى الشام بالجماعة ولم يعط لامير المؤمنين سمعا ولا طاعة واشتغل المسلمون بالحروب
فيما بينهم فخلصت الروم من ايديهم واقر ذلك عينهم وكان ذلك ايام صفين ووقعة
الجمل وما وقع من الخارجين على امير المؤمنين اذ ذاك من الخطا والزلل كما سياتي ان شاء
الله تعالى في ذكر خلفاء الاسلام وتفاصيل ما جرى بين اهل العراق والشام وقد
هبت في تلك الايام ببلاد الروم رياح عاصفة شديدة وتواترت بها زلازل ورجفات
عديدة وخرب بسبب ذلك كثير من الدور والابيات واندثرت اماكن عديدة من الابنية
والعمارات وكان لقنطس اخ اسمه ثيوذوسيوس فقتله لغير ذنب فتغيرت عليه النفوس
ثم ان الروم شرعوا في مخالفته والحط عليه لذلك ومجاهرته فخرج بنفسه من استانبول
الى حجليه واقام بها ورام ان ينقل الى رومية اهله فارسل الى استانبول من يخرجهم
فلم يرض اهل البلد بخروج تخت السلطنة عنهم فصدوهم عن الخروج ومنعوهم عن النقلة
وبقي قنطس مقيما بمن معه في ارض الى ان مضى عليه ست سنين وكان اكثر الروم عنه
منحرفين فكان يوما يغسل راسه في الطشت واحد غلمانه يصب عليه الماء فضرب راسه
بالابريق فمات في الوقت وكان فيمن عنده محبوب من بني الارمن اسمه مزيويو فسلطنوه
مكانه وارسل بعض خواصه خفية من اعلم بما وقع اهله واعوانه فتجهز ولد قنطس
الاكبر قسطنديوس بعسكر عظيم وارسل من البحر عمارة بجمع جسيم وزحف الى حجليه فقتل
الارمني المتغلب بها ويتبع من اعان على قتل ابيه من اهلها فاوقع بهم جميعا وقتلهم قتلا ذريعا
وقد قيل في امثلة الماضين بشر القاتل بالقتل ولو بعد حين ثم ان قسطنديوس هذا تقرر
في السلطنة وشرع في ضبط امور المملكة بكل ما امكنه وكان له اخوة من ابيه في حصار
يسمى خرصوبولي فلما سمعوا بتملك قسطنديوس استمالوا العساكر التي في جانب اناطولي وارغبوهم
بالمواعيد والاماني فانحشدت اليهم الشجعان والابطال وانحازت اليهم المقاتلة والرجال
وراسلوا قسطنديوس في ان يشرك معه اخوته في الحكم وكره الروم استقلاله بالسلطنة لما
كانوا يتوهمون منه من الظلم فاحسن لهم الجواب واظهر لهم ان هذا هو الصواب فلما وصل
الى وزند واستدعاهم اليه موهما انه اجابهم الى ما ارادوا فلما ظفر بهم قطع انوفهم وكان عرفهم
في ذلك الزمان ان من كان مجدوع الانف لا يصلح للسلطان وفي ايام قسطنديوس هذا قوي الاسلام
ظهرا وبطنا واكثر المسلمون من غزو الروم برا وبحرا وكانوا يشنون الغارات ويكثرون من السرايا
والغزوات واقبلوا في عمارة عظيمة بقصد استانبول وتجهز قسطنديوس لمقابلتهم قبل الوصول
فدام الحرب بينهم ستة اشهر سجالا وتمادى الامر بين الفريقين كرا وفرا وقتالا ثم ان المسلمين
انحازوا الى حصار يسمى كيزوقو ففتحوه وشنوا فيه ذلك العام واستوطنوه والحصار المذكور في
جانب اناطولي قيل انه المكان الذي على شاطئ البحر الاسود من شرقيه وجنوبه يسمى الان اركلي
وقيل ان ذلك في مقابلة كليبولي وهي ارض قره سي ولعل هذا اصح لان في تلك الديار قبايل من
العرب مقيمة الى الان والله اعلم اي ذلك كان لبعد المدة وطول الزمان فلما اقبل الصيف زحفوا الى

حجلية

استانبول



استانبول ليفتحوها بالسيف ولم يزالوا كذلك الى الشتاء ثم رجعوا الى الحصار المذكور واقاموا
فيه الى ان طاب الهواء ولم يزالوا على ذلك مدة سبع سنين ثم انه قدم من مصر فيلسوف
عالم بالاوضاع الغريبة والحركات الهندسية فعلم الروم صنعة رمي النفط وهو الذي يقال
له في هذا الزمان قونبره وكان ذلك اول ما حدث ولم يكن احد قبل ذلك يعرفه ولا الرمي بالبندق
وصنعة البارود فلما احكم الروم ذلك ولم يكن للمسلمين بذلك خبرة فكانوا اذا هجموا للقتال
في البر وفي البحر رماهم الروم بذلك النفط فاهلكوا كثيرا منهم واحرقوا عدة من مراكبهم فانكفوا
عن استانبول وانكفوا نحو سلوري فاتفق مع ذلك ان حدث في البحر عنصلة كبيرة واهلكت
للمسلمين مراكب كثيرة وفي اثناء ذلك صارت لهم مع الروم وقعة في البر فهلك منهم نحو
ثلثين الفا وزياده وفازوا بحمد الله بالاجر وحازوا ثواب الشهادة ولله در القائل وهو
عمرو بن معديكرب او دريد بن الصمة نظم

لبسنا لدى الحرب ادراعها ... ونلبس في الامن قزا وخزا
ومن ظن ممن يلاقي الحروب ... ان لا يصاب فقد ظن عجزا

ثم ان الروم ارسلوا بطلب الصلح من المسلمين وقصدوا المهادنة ورفع القتال عنهم الى حين
فصالحهم معوية الى مدة ثلثين سنة وامسكوا في هذه المدة عن المحاربة والمشاحنة وكان
في تلك الايام طائفة من البلغار الذين من وراء اثر ويغيرون على الروم ويساعدهم على ذلك
قوم من التتار فجهز لهم قسطنديوس عسكرا عظيما وغزاهم برا وبحرا فانهزموا واختفوا
في اطراف البلاد وكان في رجل قسطنديوس وجع النقرس فتحرك عليه في تلك الايام فترك
العسكر وذهب مع بعض خواصه الى حمة بارض مسورة ليغتسل بمائها الحار ويستشفي
بذلك من الم رجله فظنه بعض العسكر قد جبن وهرب فهربوا وتفرقوا واجتمع طائفة البلغار
الذين كانوا اختفوا وانتهزوا الفرصة واغاروا على الروم فاهلكوا خلقا كثيرا وافسدوا
فسادا كبيرا فلم يسع قسطنديوس الا ان طلب الصلح معهم وقرر لهم على الروم خراجا
معينا ولله در القائل شعر

يقول لك العقل الذي زين الورى ... اذا انت لم تدر اعدوك داره
وقبل يد الجاني التي لست قادرا ... على قطعها وارقب سقوط حذاره

حذاره

ثم تواترت على قسطنديوس الاسقام وتعاقبت على بدنه الامراض والالام فمضى لسبيله
وانطمس اثره وانطوى عن دفتر الوجود عينه واثره وكان مقامه في الملك نحو سبع
عشرة سنة ثم ملك بعده ابنه اوستيانوس وكان سنه اذ ذاك سبع عشرة سنة لانه ولد
في اول ملك ابيه وكان منفردا برايه معجبا بنفسه وكان في ايام خلافة عبد الملك بن مروان
وقد ظهر الاسلام وقويت شوكة الايمان فارسل رسولا بهدايا كثيرة واموال وتحف
جمة غزيرة وطلب تقرير الصلح بين المسلمين والروم كما كان في عهد ابيه فاجابوه الى ذلك
وتقررت الهدنة بينهم الى زمان يتداركون احوالهم فيه ولما تم عقده مع المسلمين ثانيا
نقض عهده مع البلغار ولوى عنان الطاعة لهم ثانيا وانتظمت احوال الروم في زمنه
يسيرا ولكن لم يلبث في الملك كثيرا ثم ملك من بعده ليونديو فاهمل امر العهود ولم يف

اوستيانوس

ليونديو

للمسلمين بما كان عقد معهم اوستيانوس من العقود يقال انه كان قبض على اوستيانوس
وقطع انفه وحبسه في بعض الحصارات ينتظر هلاكه وحتفه وكان ذلك بتحريك
بعض رؤساء عسكر الروم لما نقموا عليه من صلحه وتقريره عليهم الخراج المرسوم فلما
بلغ المسلمين ذلك شنوا الغارات ووالوا على بلاد الروم السرايا والغزوات واكثروا
من القتل والنهب وافتتحوا افريقيه وما والاها من بلاد الغرب فعظم ذلك على الروم
وزادت على ليونديو الهموم والغموم فتدارك لذلك عظيمة وارسلها مع الرئيس ياني
بشوكة وعزيمة فاستنقذوا افريقية من المسلمين ثانيا واقام بالعسكر هناك شاتيا
وارسل الى ليونديو يعلمه بذلك ويستشيره فيما يفعله بعد ذلك فامره بالاقامة الى ان يرى
ما يكون ويتحقق ما يفعله من بعد المسلمون ثم ان الخليفة سمع تلك الاخبار فشق عليه
ذلك وامر بعمارة اخرى وعسكر جرار لاستخلاص افريقية والزحف الى ما وراها من البلاد
الغربية فلم يستطع ياني للمسلمين مقابلة وخرج بعسكره وما عنده من المراكب وترك
الزحف والمقاتلة وخرج بعسكره ولما تحقق سراة العسكر الذين معه قصده الرجوع الى
استانبول تقهقروا عن المتابعة وخافوا ان يكون ليونديو نقم عليهم الفرار وخشوا
ان يصيبهم منه عذاب او اضرار فنصبوا بعض رؤساء العسكر سلطانا واتفقوا
على خلع ليونديو من السلطنة مجانا وكان الذي سلطنوه يسمى ابسيمار وغيروا اسمه
وسموه بثوريو وكان شجاعا مقداما وبطلا عارفا بالحروب هماما فنزل بالمراكب في
مرساة التين وهي الجهة الشرقية الجنوبية في قول بعض المورخين وهناك عين ماء
يتبرك بها النصارى الى هذا الحين فجزع لذلك ليونديو وخاف وامر بتحصين البلد من
سائر الاطراف فخانه المحافظون والحرس ووالس عليه بعض الاعوان والعسس وقد
كانوا حلفوا له وعاهدوه ثم بعد ذلك نقضوا عهده ونبذوه وفتحوا بعض الابواب خفية
بالليل فدخل بثوريو ومن معه من العسكر وهجموا على البلدة هجوم السيل ونهبوا من
المال ما قدروا عليه واحرزوه وامسكوا ليونديو وقطعوا انفه وحبسوه وكان له في
السلطنة مدة ثلث سنين فاصبح يتمنى ان لو كان من بعض المساكين ثم ان بثوريو تتبع من كان
يعاضد ليونديو من الوزراء ومن كان يميل اليه ويساعده من مقدمي العسكر والوزراء
فامر بحبسهم ومصادرتهم وبالغ في اخذ اموالهم واهانتهم وكان ذلك جزاء للاشقياء
اللئام بما نقضوا عهدهم وتركوا الوفا بذمة اهل الاسلام ثم ان بثوريو تمكن في السلطنة
واجتهد في تدبير الملك بكل ما امكنه وكان له اخ يسمى ارقليوس من الابطال والشجعان
فجعله اميرا على العساكر جملة من الرجالة والفرسان وارسله الى مقابلة المسلمين وامده بعمارة
عظيمة وجيش متين فلم يزل الى ان اخذ سميساط وما والاها من بلاد الارمن وكان المسلمون
قد ملكوا جانبا عظيما منها نحو الربع او اكثر في ذلك الزمن فلما قويت شوكة النصارى هناك
تناصروا وتعاضدوا وقتلوا من عندهم من امراء المسلمين اذ ذاك وارسلوا الى بثوريو
يخبرونه بما فعلوا وطلبوا منه ان يبعث لهم بطريقا من عنده ليطيعوا امره ويمتثلوا وكان
محمد بن مسلمة بن عبد الملك بن عبد الملك اميرا على ما بيد المسلمين من مملكة الارمن فقبض

مع المسلمين م

عمارة م

من استانبول م

على



على من تحت يده من رؤسائهم واكثر القتل فيهم واثخن واحرق ما قدر عليه من القرى
والبلاد فرجعوا عن العصيان واظهروا الطاعة والانقياد ثم انه جمع العساكر والفرسان
وقصد نحو ارقليوس بمن معه من الشجعان فوقع بينهم حرب شديد وجرت لهم امور يشيب
لها الوليد وبسبب مواطاة رعايا الارمن لعسكر الروم لقي المسلمون منهم بالشهادة
ولله الامر في ذلك والارادة وسير ارقليوس جمعا كثيرا من اهل الاسلام وارسلهم الى اخيه
لاجل النكاية والانتقام ثم ان سلطان الروم وهو هذا بثوريو المرقوم راى في منامه طيرا عظيما
قد حام فوق رأس فيلقوس ابن البطريق الاكبر فتخيل من ذلك انه سيكون سلطانا لما شاع بين
الناس من قصة ظل الهما واشتهر فغار منه وحملته حمية السلطنة على ان يبعده عنه
فبعث به الى بعض الحصارات واعتقله لينظر في امره فيغتاله او يقتله وهذا شان الملوك
ابدا غيرة على الملك وصيانة للسلطنة من العدا وفي اثناء ذلك اتفق ان اوستيانوس الذي
كان ليونديو قطع انفه وحبسه كما تقدم وجد فرصة فانهزم ولحق بسلطان الخزر
خاقان فاكرم مثواه وعظم وزوجه باخته شوذون واقطعه ناحية من بلاده معمورة
فلما سمع بذلك بثوريو عظم عليه وشق وتواترت عليه الهموم وزاد به القلق فارسل الى خاقان
اموالا وهدايا كثيرة ووعده ومناه بما علقت به اطماعه من كل نفيسة وذخيرة على ان يقتل
اوستيانوس ويبعث اليه برأسه فنشط لذلك خاقان وهم بالفتك باوستيانوس والقبض
عليه فعلمت بذلك امراته واعلمته به فتنبه له وعمل الحيلة على من قصد الايقاع به فظفر بهم
جميعا واهلك اكثرهم وارسل بزوجته الى اخيها مع شرذمة منهم وركب في سفينة وقصد
ملك البلغار فاضطرب البحر وتلاطمت الامواج وزخر التيار فقال له من معه في الفلك
احسن نيتك لعلنا نتخلص من الهلك وذلك بان تعفو عمن قصدك بالسوء والجفا فان الله تعالى
ياخذ بيد المظلوم اذا تجاوز عن جرم من ظلمه وعفا فلم يكن لهم منه في ذلك الحال جواب الا ان قال
لله علي ان ظفرت بعدوي ان لا اقصر في الانتقام والعذاب ثم انه وصل الى ملك البلغار بالصحة
والسلامة فبالغ له بالقبول واجزل له العطية والكرامة ووهبه من المال والخدم والالات
والحشم ما يهب مثله لمثله ويقع من اهله في محله ووعده بان يزوجه بابنته ويمده بالعساكر
والذخائر الى ان يرجع الى تخته وملكه ثم انه جهزه بالخيل والرجال واعانه بالخزائن والاموال
وزحف الى استانبول بعسكر جرار واحاط بها كما يحيط بالمعصم السوار وكان اتباع بثوريو
يصعدون على الابراج والسور ويشتمونه ويرمون عسكره بالنفط والاحجار وهو في
اثناء ذلك مجتهد على الحصار مبالغ في التضييق على البلدة في الليل والنهار فاتفق ان دله
بعض اهل البلد على قناة يدخل منها الماء بحيث لا يعلم بذلك احد فدخلوا من ذلك السرب
بالليل وملكوا جانبا عظيما ثم هجموا على الباقي هجوم السيل فخرج بثوريو من بعض الابواب
البحرية وهرب بمن معه في سفينة الى جانب بودانيه فلحقوه وامسكوه هناك وبعد ذلك
العز وقع في حبولة الذل والهلاك كما قال القائل من قديم ولعمري انه لفظ مهذب حكيم

| | |
|---|---|
| لا تعجلن فكل وال يعزل | وكما عزلت فعن قريب تسفل |
| ان الولاية لا تدوم لواحد | ان كنت تنكر ذا فاين الاول |

تباريح البلا وانواع الغموم وفاز كثير منهم م

الروم م

الروم

قال المؤرخون لايام الروم وكانت عادتهم فى تلك الازمنة ان لا يسلطنوا من كان
فيه شيء من العيوب مطلقا وان سلاطينهم كانوا اذا استشعروا من احد ترشحه للسلطنة
قطعوا انفه وتركوه وان اول من تسلطن وهو مقطوع الانف اوستيانوس هذا ولكن كان
قبل هذا سلطانا ثم انه غلب على امره كما ذكرنا وعاد ثانيا وهو مقطوع الانف ثم انه وفى
لسلطان البلغار بما كان قد عاهده عليه وارسل له من الاموال والهدايا والتحف ما اقر
به عينه ولما تم له امر السلطنة اجتهد على الفتك باعدائه والايقاع بمن قدم الاساءة
اليه بكل ما امكنه كما قال من قال واحسن به من قال شعر

| | |
|---|---|
| اذا قهرت امرءا فاحذر عداوته | من يزرع الشوك لم يحصد به عنبا |
| ان العدو وان ابدى مسالمة | اذا رأى منك يوما فرصة وثبا |

فتتبع الاثار وتسمع الاخبار ولم يزل الى ان ظفر بليونديو الذى كان قطع انفه وبثوريو الذى
كان انف ليونديو واخيه ارقليوس فامر بهذا الذى كان رئيس العسكر كما تقدم وبمن معه من
المقاتلة فصلبوهم على سور البلدة خارجة وداخلة وامر بتشهير ليونديو وثيوريو فى اقبح صورة
ليراهما الناس ويعتبروا ثم انهما القوهما بين يديه فجعل يدوس برجله على افواههما ووجوههما
غيظا وحنقا لما كان قد اصابه منهما وبعد ان استشفى قلبه وقضى مما كان عزم عليه اربه
امر بهما فقتلوهما فى ناحية بلاط ثم قبض على البطريق الاكبر بالقسطنطينية وصب عليه السياط
ثم امر بقلع عينيه وارسله الى رومه فحبسه بها وضيق عليه ونصب مكانه قسيسا يقال له
كيرو وكان فارغا مقيما ببعض الكنائس يتعبد ويدعو لما ان البطريق الاول كان قد ساعد
عليه والثانى كان يوده ويميل اليه ويقال انه كان بشره بانه سيعود الى السلطنة كما كان
فعرف له ذلك وقابله بالفضل والاحسان وهذا دأب ارباب الوفا وشان اجلة السلاطين
والوزراء والامراء شعر

| | |
|---|---|
| ان الكرام اذا ما ايسروا ذكروا | من كان يألفهم فى المنزل الخشن |

وكذلك قتل كثيرا من الخلق والبرايا واهلك جمعا غفيرا من العامة والرعايا ظاهرا وخفيا
وباطنا وجليا الى ان صفى له التاج والتخت وساعده التوفيق والبخت ثم انه ارسل الى
الى ملك الخزر يطلب زوجته اخت المذكور لما كانت اعلمته بقصد اخيها لقتله على الوجه
المسطور فلم يسع ملك الخزر الا ان ارسلها بهدايا وتحف عدة وكانت قد ولدت من
استيانوس ولدا فى تلك المدة فسموه ثيوريو وارسلوه مع امه الى ابيه فلما وصل اعجب
به ووضع التاج على رأسه وعقد له البيعة رغبة فيه ثم ان طايفة البلغار نقضوا عهدهم
معه ونقموا عليه ما فعله مع ملك الخزر بعد صنيعه الذى صنعه فجهز اليهم عسكرا فى البر
وعمارة فى البحر وسار اليهم بنفسه الى ان وصل الى اخيولى فخاف منه ملكهم وفر وتفرق
جمعهم فى الجبال فلما لم يجد الروم احدا يمنعهم اشتغلوا باسر الذرية ونهب الاموال فانتهز
البلغار تلك الفرصة واجتمعوا وهجموا على الروم فانكوا فيهم وابدعوا وقتلوا منهم خلقا
كثيرا ونهبوا ما عندهم من الاموال والاسباب والخيل والتجا ملك الروم بمن بقى معه من
العسكر الى حصار هناك وعرقبوا خيلهم لئلا يغنمها البلغار وحال بين القوم سواد الليل

ثم



ثم انهم ركبوا فى المراكب البحرية ووصلوا بعد مقاساة الاهوال والشدائد الى القسطنطينية
وكان اوستيانوس هذا لما قبض عليه حبس فى حصار يسمى خرصونه قبيل انه الكفه البلد المشهور
وانه فى بعض الازمان وجد فرصة فقصد الهرب فمنعوه وارادوا قتله ومضى على ذلك ازمنة
ودهور وكان بعض اهل خرصونه من الترك والخزر والتتار فى هذه الوقعة الاخيرة التى جرت
له مع البلغار فكانوا كالباحث عن حتفه مثل التيس الذى استخرج الشفرة من التراب بظلفه
فذكر ما كانوا قدموه له من الاذية وتحركت عنده بواعث الغضب ودواعى الحمية فجهز
لقصد قتالهم سرية عظيمة قوية وارسلهم مع عمارة محكمة ومراكب سنية وامر عليهم اميرين
من ابناء السباهية فقتلوا من وجدوه قتلا ذريعا ونهبوا ما اصابوه من اموالهم وذراريهم
جميعا ورجعوا بالمراكب فغرق اكثرهم ولم تسكن ثائرة غضبه بذلك الانتقام بل امر بمن سلم
من ذريتهم ونسائهم فصاروا طعمة للحسام وارسل عسكرا ثانيا فخربوا ما كان بها من
الحصارات واحرقوا ما قدروا عليه من القرى والعمارات فصارت تلك البلاد مفازات
وبلاقع وبعد ان كانت مدنا وقرى اصبحت مروجا ومزارع فشق ذلك على اهل تلك الاطراف
وعزموا على الشقاق واظهروا الخلاف وساعدهم على ذلك صاحب خرصونه فاجتمعوا وخلعوا
اوستيانوس من السلطنة وعقدوا البيعة لفيلقوس ابن البطريق الذى كان ثيوريو حبسه
لما رأى فى منامه من اظلال الطير له كما تقدم فلما نكب ثيوريو تخلص هذا المذكور من الاعتقال
وكان يبجل عندهم ويعظم وكان له زوجة واولاد فى استانبول مقيمين فلما سمع بذلك اوستيانوس قتل
الاولاد واعطى الزوجة لعبد اسود له من جملة الطباخين ثم جهز عمارة كبيرة وشحنها
بسلاح وافر وعساكر كثيرة وارسلهم الى خرصونه ليقتلوا من بقى بها ويأتوه بفيلقوس اسيرا
وبرأسه وكان فيلقوس قد قويت شوكته وتمكن وانضم اليه عساكر كثيرة من الخزر ولم يكن
فى العمارة والعساكر التى فيها رئيس ينقاد اليه الباقى فلم يظفروا من خرصونه بطائل وطال عليهم
المطال واعوزهم القوت والمال فاستمالهم فيلقوس اليه فاطاعوه بجملتهم واقبلوا بكليتهم
عليه هذا واوستيانوس مقيم فى استانبول ليس له علم بما جرى فركب فى بعض المراكب بمن بقى
عنده وتوجه الى ناحية سينوب فاخبر بما وقع لاهل العمارة واطاعتهم لفيلقوس وانهم توجهوا
جميعا لاخذ التخت فايقن بان امره معكوس ثم حث فى الرجوع ليدخل استانبول قبل ان
تصلها تلك الجموع فاتفق انهم سبقوه ودخلوها وبغير حرب وقتال فتحوها وملكوها
فنزل على مكان يقال له داماتريه لا يدرى ماذا يفعل وقد تفرق عنه ذلك العسكر وشتت
شمله واضمحل ولما علم فيلقوس بمكانه ارسل اليه امير خرصونيه الياس فهجم عليه وقتله
بيده واعطى الامان لمن كان عنده من الرؤسا والخواص وكان ابنه ثيوريو الذى تقدم
ذكره مع امه اخت ملك الخزر فهرب الى كنيسة بلاهرية واختفى هناك فى الموضع الذى
يكون فيه الرهبان فلم يغن عنه الحذر بل لحقوه الى ذلك المكان وامسكوه واخرجوه منها
مهانا وذبحوه وذلك جزاء الظالمين وانما العاقبة للمتقين ثم ان فيلقوس باشر امور السلطنة
لكنه لم يحسنها وكان عنده خزائن كثيرة وقعت اليه من ابيه ومن السلاطين قبله فانفقها
كلها عبثا ولم يبق له شيء منها وعزل البطريق الاكبر كيرو وكان له فيها ست سنين وولى

مكانه بطريق اخر يقال له يوان ليس له عقل ولا دين وبالجملة اضطربت احوال السلطنة فى
زمانه وشرع اركان الدولة فى خلعه وخذلانه بسبب ان البلغار اغاروا على بلاد الروم
ونهبوا ولاية تراكيه ولا زالوا يعوثون ويفسدون الى ان وصلوا الى القسطنطينيه
ولم يكن احد يمنعهم ولا عن الفساد والضلال يردعهم وكذلك المسلمون نهبوا ولاية
اناطولى وبدّعوا بها وملكوا اكثرها واكثروا القتل والفتك باهلها ومضى عليه
مقدار سنتين لم يجمع فيها جمعيّه ولا جهز عسكرا ولا بعث سريه فوثب عليه جماعة
من وزرائه وسلموه ومن غد ذلك اليوم طلبوا كاتب السر وسلطنوه وكان اسمه قبل ذلك
ارتميوس فلقبوه بعد ان ملكوه اناستاسيوس وكان اناستاسيوس هذا عالما عندهم فاضلا
وماهرا فى العلوم والمعارف كاملا وكان له معرفة باحوال الناس ويعامل الخواص والعوام
بالاكرام والاستيناس فاخرج يوان المذكور من البطريقية وجعل مكانه اخر يقال له
برمانوس وارسل يوان بعمارة عظيمة الى طرف الاسكندرية ليغيروا وينهبوا ويقتلوا
ويسبوا فلما وصل الى رودس وقع بينهم الخلاف فقتلوا رئيسهم يوان وتفرقوا الى
الاطراف ورجع منهم طائفة الى استانبول وسلطنوا عليهم رجلا من العمال وجباة
الخراج يقال له ثيوذوسيوس ومرّوا من وراء اناستاسيوس الى ناحية خرصونه ولما سمع
اناسياسيوس بذلك جهز لهم عمارة اخرى بقصدهم وخرج الى ان نزل على نيقيا والتقت
العمارتان وترأت الفئتان وصار لهم حرب عظيم يشيب لهوله الولدان ثم ان ثيوذوسيوس
توجه الى ناحية تراكى وهجم من جانب بلاهريه فدخل استانبول ووصلت اليه عمارته سريعا
فنهبوا البلد وقتلوا من كان به من العسكر واصحاب الشوكة جميعا وقبض على اناستاسيوس
ورسم على البطريق المذكور برمانوس ثم انه ذهب بنفسه واخذهم صحبته ليدلوه
على اناستاسيوس فلما وصلوا الى نيقيا دلوه عليه فاراد ان يقتله فقال اناستاسيوس انا
افرغ عن السلطنة باختيارى ولبس مسوح القسوس فارسلوه مع جماعة الى سلانيك
واقام بها الى ان مات وكانت مدة ملكه سنة واحدة وثلثة اشهر وكان ثيوذوسيوس
هذا اسمه اترامينوس وكان من خيار الناس فى ذلك الزمان ولكنه كان مغفلا
وعاجزا عن تدبير الملك مهملا فعصى عليه ليون قونو وكان حاكما بولاية اناطولى من عهد
اناسياسيوس وانضم اليه ايضا حاكم بلد الارمن ارمينوس فاتفقا على العصيان واظهرا
عدم الطاعة والطغيان واغارا على نواحى ازنكميد وكان فيها ولد ثيوذوسيوس وخزائنه فنهبوها
وذهبوا من فورهم ذلك الى خرصونه فسكنوها ولم يقدر ثيوذوسيوس على مقاومتهم
ومقاتلتهم فخلع نفسه من السلطنة واعطى الامان وتزهد هو وابنه ولبسوا ثياب
الرهبان وكان مدة ملكه الى ان فرغ عن الملك سنتان وسلطنوا مكانه واحدا من العسكر اسمه
ليون وكان من اولاد اسادريه فاخذه اوستيانوس ورباه الى ان ترشح للسلطنة
وفى ايامه فى سنة سبع وتسعين من الهجرة النبوية المصطفوية غزا المسلمون
القسطنطينية وكان عليهم مسلمة بن عبد الملك فجاؤا الى ان وصلوا الى اويدو
الى ناحية الروم وغزوا تراكى وهى من استانبول الى سلانيك وكان اكبر نواحيها ادرنه

اناستاسيوس

ثيوذسيوس

ولا كان له طاقة على مقابلتهم م

ليون

وهى فى ناحية اناطولى عند فم الخليج فى مقابلة كليبولى وقطعوا البحر من هناك م

فغاروا



فغاروا فيها وعاثوا واخذوا كثيرا من الحصارات الى ان وصلوا الى استانبول فنصبوا عليها
المناجيق والعرادات واقبلت ايضا عمارة المسلمين من البحر وعليها سليمن بن عبد الملك اخو مسلمة
فحاصروها من البر والبحر وكادوا ان يفتحوها عنوة بالسيف والقهر ثم انهم شرعوا يرمون
المسلمين بالنفط والقار وليس لاحد طاقة على مقابلة النار فاهلكوا كثيرا من
المراكب واتاهم الغلا والبلا من كل جانب حتى يقال انهم كانوا ياكلون من الحيوانات
ما وجدوه ومن مات او قتل منهم طبخوا لحمه واكلوه ووقع فيهم طاعون عظيم وجاءت
عساكر البلغار فقاسوا منهم العذاب الاليم وفاز كثير منهم بالشهادة وبالجملة فلم يقدروا
على الفتح فجنحوا الى المهادنة والصلح وفى اثناء ذلك عصى حاكم مسينه ثريوز وجعل غلاما
له اسمه غرغوريو اميرا وسماه ثيوريو فجعل يغير ويعيث فلما سمع ليون بذلك وكان فى عسكره
رجل من الشجعان اسمه يولو خرج الى بعض الاطراف فى مصلحة فولاه على جحليه وارسل اليه
مكتوبا يذكر فيه ان المسلمين قد ارتحلوا عنا واسترحنا من الحرب والقتال فاذا وصل اليك
كتابى فاذهب الى عملك وقاتل الخارجى فذهب يولو من فوره ذلك واخذ جحليه وهرب غرغوريو
بمن معه فاتبعهم بعض الشجعان فقتلوهم عن اخرهم ويقال ان يولو قتل غرغوريو بيده
واقام اميرا بجحليه واما المسلمون فانهم لما طال عليهم المطال وسئموا من الحرب والقتال
واضر بهم قلة الزاد والماعون وافنى كثيرا منهم القتل والطاعون ركبوا فى السفن اجمعين
وكروا الى بلادهم راجعين وكان البحر قد اضطرب فقاسوا منه انواع العطب وفاز كثير
منهم بالشهادة والاجر ووقع جم غفير منهم فى قبضة الاسار والقهر وما تلك من عادة
الزمان بمنكرة كما قال ابو الفوارس عنتره

| | |
|---|---|
| فخر الرجال سلاسل وقيود | وحلى النسا بخانق وعقود |
| والقتل لى من بعد عبلة راحة | والعيش بعد فراقها منكود |
| يا دهر لا تبقى على فقد دنى | ما كنت اطلب قبل ذا واريد |
| يا دهر كم من جحفل فرقته | والجو اسود والجبال تميد |
| فسطا على الدهر سطوة قادر | والدهر ينجل تارة ويجود |

رجعنا الى اخبار ليون يقال انه ولد له ابن فى تلك الايام فسماه قسطنطينو وارسله الى
الكنيسة ليبركوا عليه القسوس والرهبان فلما غمسه صاحب الدير فى ماء المعمودية
احدث فيه فتطير منه النصارى وقال العالم بالزجر والفال ان هذا الصبى ان عاش يكون
عدوا لهذا الدين فويل للكنائس منهم والرهابين ولقبوه من ساعته باسم يدل على فساده
ونجاسته ثم ان نائب البطريق الاكبر تكتياس ارسل الى اناستاسيوس المقيم بسلانيك الذى كان
فرغ عن السلطنة وترهب واعتزل عن الناس يطمعه فى اخذ البلد ويشير عليه الى ان يلتجى الى
البلغار فاغتر بذلك وصار اليهم فامدوه بخميس جرار وزحف الى استانبول طامعا
بان اهلها يقابلونه بالقبول فانعكس الامر الذى قصد اليه ودبر ليون ومن معه حيلة
اتت عليه وذلك انهم بذلوا لعسكر البلغار جملة من المال فرغبوا فيها ورجعوا من غير قتال
ونزال وسلموا اناستاسيوس الى غريمه فقتله هو ومن اشار عليه فى الحال وصفى الوقت

الغرق م

ارسل م

لليون وزالت عنه الاهوال ثم انه سلطن ابنه قسطنطينو ووضع البطريق برمانوس على
راسه التاج ويقال ان ليون هذا قبل السلطنة كان يعتني بالعرافين والمنجمين وان رجلين
من اليهود كانا اخبراه بانه سيصير سلطانا وكان قد وعدهما ان صح ما قالاه ان يعطيهما
حكمهما فلما قعد له امر السلطنة وتم ايتاه وطلبا منه الوفا بما قال فخيرهما فقالا لا نريد الا
ان تزيل صورة عيسى ومريم من الكنائس وكان غرضهما افساد دين النصارى فلم يجد بدا
من اعطائهما ما سالاه فقال للبطريق الكبير برمانوس اني اريد ان ازيل هذه التصاوير من
الكنائس فانها شبه الاصنام ولا ينبغي السجود والعبادة الا للملك العلام فخالفه البطريق
في ذلك الامر وقال ان ازالتها في ديننا كفر وايضا انا نجد في كتبنا ان بعض الملوك
يزيل التصاوير من الكنائس وانت لست هو لانا نجد اسمه قونو فقال ليون والله هو انا لان
ابي وامي سموني بذلك اولا ولا بد لي ان افعل ثم عزله وولى مكانه اناستاسيوس وكان
احمق منه واجهل ثم شرع في ازالة الصور وقتل بسبب ذلك كثيرا من الخلق والبشر حتى
يقال انه كان بقرب اياصوفيا بيت عظيم وفيه كتب كثيرة تتعلق بالاديان وغيرها جمعت
من الزمان القديم وكان سادنها من عظماء علماء الروم في ذلك الزمان وعنده اثنى عشر
شخصا يقاربونه في العلم والفضيلة من الرهبان وكان الاكابر يزورونهم ويستشيرونهم
في امورهم حتى السلطان فدخل عليهم ليون واستشارهم في امر الصور وظن انهم لا يخالفون
فغضبوا لدينهم وانتصروا واغلظوا له في القول وحذروا فخرج من عندهم غضبان
حردان وامر ليلة اعوانه فجمعوا حول ذلك البيت حطبا كثيرا واطلقوا فيه النيران فاصبح
البيت وما فيه من الكتب رمادا رميدا وكان ذلك على الروم يوما عبوسا شديدا فلما سمع
اهل رومه بذلك مقتوه واجتمع علماؤهم ورهبانهم فلعنوا ليون وخلعوه ومنعوا ما
كان يجي من تلك الجهة في كل سنة من الخراج المعتاد ونزعوا من اعناقهم ربقة الطاعة
له والانقياد وذلك جزاء من اهان العلم والعلماء وجار وان كانوا من زمرة الكفرة او الفجار
فان الله تعالى اعز العلماء على ذلهم وسخر لهم الفراعنة والجبابرة لجهلهم ثم ان اهل رومة
اتفقوا على ان سلموا البلد الى الفرنج وهم طائفة كانوا لا يدينون بدين الروم بل لهم دين غير
دين النصرانية يقال برمانو وكان قد وقع في زمان اوستيانوس ان قصد رومه بعض اعدائهم
ولم يكن لهم بهم طاقة فطلبوا النجدة من هذه الطائفة فساعدوهم وذبوا عنهم عدوهم
ونصروهم فلما بلغ ذلك اوستيانوس اقطعهم ناحية غالية وحصل لهم شوكة وقوة الى
ان تملكوا كثيرا من السواحل وساروا سيرة حسنة فلما نقم اهل رومه على ليون ما فعله لجاؤا
اليهم وسلموهم البلدة مجانا وكان ليون هذا يبغض الروم بغضا شديدا ويجدد عليهم في كل
مدة خراجا زايدا وظلما شديدا حتى كانوا في يده كاليهود في الذلة ولا يعتبر لهم مذهبا ولا
يعتني لهم بملة وكان يميل الى دين المسلمين ولكن حملته الحمية الجاهلية على الاباء فكان من الغاوين
ثم ان ابنه قسطنطينو راسل الخاقان الاعظم ملك التتار واراد ان يكون له من جملة الاصهار
بل من الاعوان والانصار فزوجه بابنته وارسلها بدسكرة من الجهاز والاموال والرجال الى خدمته
فغمسوها في ماء المعمودية وادخلوها في دين النصرانية وتزوج بها بعد ان سماها ريني ولم يقل

والرهبان





لها يوما زولي عني ولا بيني واتفق ان وقع في تلك المدة زلزلة هايلة فخرب منها اماكن كثيرة
وكنايس وعمارات طائلة وهلك فيها جمع كثير من النفوس وسقطت عن المنار الاعظم الذي
في سوق النساء صورة ارقاديوس وسقط ايضا صنم ثيوذوسيوس في القرب من باب سلوري
ورونقه ذهب وكان يقال لذلك الباب في تلك الايام باب الذهب لعلامة كانت فيه مذهبة
موضع ضربة يزيد واثرها في الخشب وانهدم غالب ابراج حصن القسطنطينية وعدة من اسوار
قلاع بقرب من المدينة المزبورة فاضطر ليون لذلك الى زيادة ما كان ياخذه من الرعية من
الخراج ليعمر ما انهدم وتشعث ووهن او عبث لعدم وفاء ما كان في الخزينة من المال الى ذلك
فزاد في راس كل دينار اربعة وعشرين فلسا فاستمر ذلك الخراج على الغني والمحتاج فيما بينهم
مدة متطاولة واعصارا متمادية الى ان اذهب الله تعالى ذلك بمجيء الاسلام واشراق شريعة
سيد الانام ثم مرض ليون من الزحير في حدود سنة احدى وعشرين من الهجرة وتمادى به
ذلك الى ان اداه الى الموت في الاخير وكانت مدة مملكته نحو اربع وعشرين سنة وتسلطن بعده
ولده قسطنطينو وكان هو مثل ابيه في عدم تقيده بالدين وايثار الاذية للنصارى والكافرين
فبسبب ذلك ابغضته العامة وكرهوه والى الشر والظلم نسبوه وكان ايدا صارما متيقظا
حاسما حازما ثم انه قصد المسير الى بلاد المسلمين فلما وصل الى اونسيليوهم بقتل صهره ارتاوزدوس
وهو والي المدينة المذكورة بسبب محبة العسكر اياه وميل القلوب اليه لحسن خلقه وكماله
وجودة رايه وتصلبه في دينه فاستشعر بذلك ارتاوزدوس وارسل الى العسكر يقول اقتلوا
صاحبكم واريحوا العالم منه فانا بكم زعيم فلما هموا بذلك هرب قسطنطينو ودخل عمورية
وتحصن بها وارسل الى امير الامراء باناطولي وامير الامراء بروم ايلي يستنجد بهما ويعدهما
على ذلك اموالا كثيرة فاتياه ممدين ولامر الملك طايعين فجرى بين الفريقين من المقاتلة ما ينبئ
عن اهوال القيمة فانهزم ارتاوزدوس الى القسطنطينية ودخلها قبل ان يقدمها ويدخلها
قسطنطينو فتسلطن بها وذلك بممالاة من الامير الذي جعله قسطنطينو لحفظ المدينة
وكان بينهما محبة قديمة فلما تحقق ذلك قسطنطينو اقبل كالسيل على جناح الخيل فهجم على البلدة
وحاصره من جهة البر ثم ضبط الخليج واطراف البحر فلم يمكن اهل البلد من جلب الازواد اليهم
وكان قد اسر ولد ارتاوزدوس فقيده في الحديد وعرضه على ابيه فقال اما ان تفتح لي باب المدينة
والا قتلت ابنك واطفات نور عينك وقلعت مخ ساقك فلم يفد ذلك شيئا ولم يزد للمخصوص منه
عيا ثم انه زحف على البلد بهمة صادقة فافتتحها وقتل ممن اتهمه بممالاة المخذول من اهل استانبول
خلقا كثيرا وعالما كبيرا وهرب ذلك الملهوف ارتاوزدوس الى مكانه المالوف اويسيليو وتحصن
به وتمنع باهله فلم يزل به قسطنطينو الى ان امسكه وحصله بيده وامر به وبولديه كانا معه
فقلع اعينهم ثم ركبهم على حمر ابتر ومعهم بطريقهم الكبير الذي كان يميل اليهم ويظهر محبتهم
بعد ضربه ضربا شديدا فسخم وجوههم وشهرهم وداربهم في اسواق المدينة وقبض على مؤتمن
دولته وحافظ مدينته الامير الذي سبق ذكره وشاع بالخيانة امره وقتله بالسيف عبرة لاهل
الغدر والحيف ثم امر امراته بعد مضي مدة من الدهر وانقضاء زمن من العصر بنبش حفرة
زوجته واخراج عظامها بيدها من العنصر والقائها الى البحر جزاء بما كسبا ولمذلته طلبا

قسطنطينو

وفي غضون ذلك بلغ قسطنطينو وقوع الخلاف بين امراء المسلمين واشتغال بعضهم
بالبعض فسار واستولى على مدينة ارمناك ثم عاد الى مقر ملكه استانبول ثم لم ينشب
ان ورد عليه البشير بقدوم ولد له من بنت خاقان الترك فاستبشر به وسماه ليون
وجعله ولي عهده وعقد التاج على رأسه ثم تزوج بامرأتين اخريين غير بنت الخاقان
فولد له منهما ثلثة بنين وكان الزيادة على الواحدة حراما في دينهم ثم انه سار الى قتال بلغار
مع جمع كثير من جماعة الكفار فانتصر عليهم العدو فحصدوا عاليهم بمناجل السيوف وسقوهم
كؤس الحتوف فرجع قسطنطينو مع من سلم من عسكره يتفكر في امره ويترصد فرصة على عدوه
على من دهره فصار كما قيل شعر

| | |
|---|---|
| اذا ضاق الزمان عليك فاصبر | ولا تيأس من الفرج القريب |
| وطب نفسا فان الليل حبلى | عسى يأتيك بالولد النجيب |

فبينا هو في هذا الحال اذ ورد عليه ان بلغار وقع بينهم التفرق والاختلاف فقتلوا ملكهم
الذي عليه ملاك امرهم بسيف الاعتساف فولوا عليهم رجلا ساقطا من غير بيت الملك
ضعيف الحال ناقص التدبير فاستشعر قسطنطينو فيهم امارات التدمير فقام طربا
مسرورا ومنشطا محبورا فتوغل بعسكره في بلاد العدو فقاتله امام مدينة صوفيه فامتد
القتال ومجال الجدال وشاهد كلا الطرفين عظايم الاهوال وكان ذلك من اول النهار
بعد مضي اربع ساعات منه الى وقت الغروب ثم انتصر الروم على بلغار وتلى عليهم النصر
آية البوار فولى رئيسهم منهزما وعرام دولته منصرما واسر من اعيان البلغار ما
يفوت التعداد عن حصره وتكل الالسنة عن ذكره فسيقوا في القيود والاغلال والسلاسل
والحبال فطاف بهم قسطنطينو في اطراف البلاد وشهرهم بالذل والاهانة بين الباد
والناد ثم امر بهم فضربت رقابهم ومحيت آثارهم وفي ايامه اتفق برد شديد حتى ظن
البعض ان كرة الزمهرير وقعت على الارض فانجمد الخليج الجاري بين بحر نيطس وبحر الروم
فصار مثل الارض الصلبة وامتد ذلك مدة مديدة وكانت الدواب باحمالها والعجلات
بما يملها تجي من حلقدونه فتعبر الى القسطنطينية ثم انحل ذلك الجمد فجرى الخليج بقطع من
الجمد كالجبال الشامخات والتلال السائرات فهدمت سور البلد والبيوت المشرفة على
البحر وكان الناس يشاهدون لاحلال تلك القطع من الجمد حيوانات غريبة بحرية لم
يشاهدها الابصار انجمدت من شدة البرد في قعر البحار فسبحان الحكيم القهار وفي ايامه
وقع في الخلق فناء عظيم حتى حملوا الاموات كالاحمال للدفن على العجلات وفي ايامه
انقطعت المياه ويبست الاشجار والشعاب والاودية فنال الناس منه الما ومحنة ثم
ان قسطنطينو جهز طائفة كثيرة من القطايع والاغربة والشواني وشحنها بالرجال
والمقاتلة ثم ركب هو فيها ايضا فسار الى اطراف احيولي لقتال العدو الجاني بلغار
فاتفق ان اغتلم البحر وزاد ضجيجه وعلت امواجه وتكدرت افراجه فاهلك غالب
تلك العمار فرجعوا آيبين خائبين ثم جهز قسطنطينو عمارة اخرى فسار
بها من بحر نيطش ليتوسط بلاد بلغار من نهر تونه فاستشعر ذلك بلغار فصالحوه

قيل عشرة ايام وقيل نحو شهرين حتى جاء تجار الدشت من جانب كفه الى قسطنطينيه على الجمد قطب مكي

وخضعوا



وخضعوا له فلما قدم قسطنطينو الى استانبول بلغه ان عدوه المخذول نقض ما ابرم
من العهد وخالف ما اكد من الوعد فها هو سائر اليكم في هيئة المسالمين فاذا اصابوا منكم
غرة دهموكم بالسلاح فانالوكم اطراف السيوف والرماح فتدارك ذلك قسطنطينو
وخرج الى لقائهم واكمن عنده جماعة في اماكن عديدة فلما صادفوا منهم فرصة
الظفر كبسوهم فقتلوا منهم ما شاء الله واسروا منهم جماعة اخرى ثم ان ملك البلغار
وكان كثير المكر والدها ارسل الى قسطنطينو يستعطفه ويستميله ويظهر له الود والاخلاص
وقال غاية مرادي الوصول اليك والمثول بين يديك ولكني اخاف من العسكر اذا فعلت
ذلك جهارا وقدمت اليك نهارا رفضوني وعن الملك خلعوني فالرأي ان تسير الي بالكتاب
الذي غالى في حبك من امرائي وعد نفسه اليك من الاحباب حتى اعرف ذلك فاسير بهم
اليك فافوز بسعادة اللقا وينتظم بذلك احوال المملكة والبرايا فاغتر بذلك قسطنطينو
لفرط ميله وشغفه الى ترفع ملك وضخامته ولم يدر سقامة هذا الراي مع ظهور شناعته
فكتب اليه عدة رجال من اعيان تلك الدولة فعذبهم ملك بلغار على الغدر به ثم قتلهم شر
قتلة ولما بلغ ذلك قسطنطينو تغضب وتلهب وامر بجمع العساكر والجنود وعقد الولاية
والبنود فسار بهم في نيف وخمسين ومائة من الهجرة الى قتال بلغار وكان برجله الم
يعتريه فاشتد به في غضون ذلك حتى كان يحس برجليه ضرام النار فالجاه الاضطرار
الى العود فلما وصل الى قصبة سلوري ركب البحر ليأتي الى القسطنطينية توفي في الطريق
وكان ملكا كبيرا قوي الطالع سعيد الحركات تولى الملك مدة اربع وثلثين سنة وثلثة اشهر
وكان يبغض النصارى ويؤذيهم ويقتلهم ولا يرحمهم ولا يميل اليهم ثم تولى سريره
ولده ليون وهو من ابنة خاقان الترك وكان هو على مذهب ابيه في بغض النصارى
وابطال التصاوير ثم ان اعيان ملكه طلبوه ان يعقد الملك بعده لولده قسطنطينو ويجعله
ولي عهده فقال نعم بشرط ان تحلفوا لي ان لا تسلطنوا احدا من غير تسلي ففعلوا له ذلك واثبتوه
في صحيفة فعقد له الملك ووضع التاج على رأسه وجعله ولي العهد من بعده ثم توفي من علة
الحمى بعد ان ملك مدة خمس عشرة سنة وتولى سريره ولده قسطنطينو وكان اذ ذاك في
سن عشرة اعوام وتولت تدبير المملكة امه ارينه وكانت عاقلة مدبرة وكانت هي وولدها
قسطنطينو المذكور يحب التصاوير ويميل الى اهلها ويحسن اليهم وفي ايامه اتفق بعض
اركان الملك مع تكفوري ابن ليون عم الولد هذا ان يسلطنوه فعلمت ذلك ارينه فقبضت
على المباشرين فقتلتهم وامر بتكفوري وسائر اخوته ان يترهبوا في الكنيسة العظمى حتى
لا يبقى مجال دعوى السلطنة بعد هذا وفي ايامه ارسلت ارينه جماعة من العسكر الى قتال
المسلمين فعاثوا في بلادهم وقتلوا جماعة منهم واوصلوهم الى مراتب الشهادة والكرامة
وفي ايامه اقتضت الحال ان يحفروا شيئا من اساس الحائط الطويل لتعميره او بناء برج هناك
فوجدوا رجلا مقبورا ذات عظام رميم يحكي عن عهد قديم فاذا مكتوب حول قبره من
داخل ان عيسى سيولد من مريم العذراء ويبعث بالنبوة الى اهل الدنيا واني آمنت به وصدقته
فيما اتى به وهو نبي حق لا ريب فيه وان الشمس ستطلع علي وتشرق على جسدي في زمن الملك

ليون

بلغ

قسطنطينو

قسطنطينو وفي ايامه ظهر المسلمون على الروم وفارس واغاروا على بلاد الروم من كل
صوب وعاثوا فيها كل العيث وفي سنة خمس وستين ومائة ارسل الخليفة المهدي العباسي
ولده الخليفة هرون الرشيد العباسي في جيش كثيف وتوغل في بلاد الروم حتى انتهى
الى الخليج فلما شاهد الكفار علايم الغلبة والانتصار في طرف المسلمين خافوهم وذلوا
لهم وارسلوا الى الخليفة جماعة من اعيانهم وعظمايهم لعقد الصلح معه فقبض عليهم
الخليفة وحبسهم فعند ذلك رضي الروم بالطاعة وقبول الجزية وفي ايامه عصى نايب
جزيرة مسنه على قيصر الروم فقبضت ارينة على اهل ذلك النايب فاهانتهم وحبستهم
ثم ارسلت اليه طايفة من العسكر فقاتلوه وهزموه الى افريقية وكانت افريقية يومئذ
في ايدي المسلمين فاسلم النايب المذكور على يد صاحبها وصار من جملة امراء تلك الدولة
وكان فيه من البسالة ما لا يوصف ثم نهضت ارينة مع ولدها المذكور لتفقد احوال
المملكة فسارت حتى وصلت الى اخيولي وقلبه وبنت هناك قلعة صغيرة ثم رجعت ولما
بلغ قسطنطينو من العمر عشرين سنة تنبه من غفلة الصبا كما يتنبه النايم من نومه فرأى
ان الامر بيد امه ويد موقع الديوان وهو كالمنبوذ بين قومه فاراد الاستبداد والتصرف
في الملك بما اراد فهم بعزل الموقع المذكور ومنعه عن الحضور فعلمت ذلك امه ارينة فتغضبت
على ولدها واغلظت عليه بالشتم بل بالضرب ومنعته عن التصرف في الملك ما دامت
هي تعيش واستحلفت على ذلك اركان الملك وارسلت بذلك الى الاطراف وصادرت من
اعيان ولدها على ذلك الرأي باخذ ماله ونفيه عن البلاد وكان هوى الارمن مع قسطنطينو
فنزعوا اطاعة ارينة فارسلت اليهم عسكرا كثيرا صحبته بعضا من اعيان الامراء
يقال له موصله فاستمالت الارمن ذلك الامير واتفقوا معه في الباطن فاعلنوا بسلطنة
قسطنطينو وقلع امه ارينه فلما وقفت ارينة على جلية الحال خافت من سور المال
فاخرجت ولدها من الاعتقال وسلمه اليهم فاتفق الجميع على طاعته ووضعوا
جبهة الانقياد في ساحته فلما استبد قسطنطينو بالملك عزل الموقع المذكور واهان
اعوان امه من الاناث والذكور واخرج امه من دار الملك بالتبجيل والتكريم ونهاية
التعظيم الى دار اعدتها لنفسها قبل ذلك التاريخ ثم سار قسطنطينو الى قتال بلغار
فلم ينل منهم غرضا صحيحا ثم توجه الى حرب المسلمين وعاد وهو من المنكسرين ثم
دعى امه ارينة الى دار الملك فاشركها معه في الملك فصار هو الشريك الاغلب ~~والباز~~
~~الاشهب~~ والباز الاشهب ورضي بذلك عامة العباد وجماهير العسكر والاجناد
غير الارمن فانهم كانوا خلعوا طاعة ارينة قبل هذا وخالعوها فلم يروا عودها الى
الملك من المصلحة فاعلنوا بخلع طاعة قسطنطينو وسلطنة الامير موصلة وكان
موصلة اذ ذاك في حبس قيصر حبسه لما كان يسمع من الناس في حقه من الثناء الجميل
فجز قسطنطينو بعد حادثة بلغار ناصيته واهانه الى الغاية ثم قلع عينيه فلما بلغ ذلك
الارمن جاهروا بعداوة قيصر واذنوا لحربه وامسكوا نايبه المتولي عليهم من قبله فقلعوا
عينيه فعند ذلك تأهب قيصر للمسير عليهم والقتال معهم فسار بعسكر جرار وجيش

كبير





كبير كالبحر الزخار فقتل كبارهم واخذ اموالهم واستاق منهم نحو الف ادمي من اعيانهم الى
المدينة الكبرى قسطنطينية العظمى ثم امر بوشم وجوههم بالحبر بان الارمن خاين ثم
فرقهم في الجزائر وفي ايامه اغار بلغار في بلاد الروم فعاثوا فيها نهبا وتخريبا فاستشاط
قسطنطينو الى لقائهم فبرز اليهم من غير ان يتهيا له العسكر فانكسر منهم وقتل جماعة
من اعيان مملكته ثم ان اركان السلطنة هموا بخلع قسطنطينو لما شاهدوا في زمانه
من التبدل والاضطراب وكثرة الفتن ومكابدة العذاب وان يولوا مكانه تيكوفري لرزانته
وحسن سمته وغزارة عقله وادراكه فاطلع على ذلك قسطنطينو فقبض على المباشرين
لذلك فقطع السنة بعض منهم وقلع اعين جماعة اخرى وروع الباقين ثم ان صاحب
مملكة بلغار قاردموس ارسل الى قسطنطينو يقول قد عرفت حالنا وشدة شكيمتنا وقوة
عسكرنا وتصبرنا على قراع السيوف ومصائب السهام وتشوقنا الى مقاساة مرارة الحمام
فان كان لك حظ من السلامة ونصيب ارسل الي بخراجك وخراج رعيتك من غني وصعلوك
وغريب ونسيب والا فتهيا للبلايا ومكابدة المشاق والعنا فاني اطأ بساطك واتناول
سماطك واعيث في بلادك حتى انتهي الى الحصار الطويل وما صادفته من الرعية فهو بين
صريع وقتيل فلما عرف ذلك قيصر ارسل اليه بعض شيء من نجاسة البقر يعني بذلك
انك من اهل البادية وسكان الجبل ورعاة البقر فاين انت من الملك وقيل عني بذلك كبر
سنه وضخامة جسده وانقطاعه عن الانتفاع ثم ارسل اليه يقول انت شيخ هرم لا تقدر على
الحراك فلا تتعب نفسك بالمسير واما انا فشاب جلد وفتي ايد فانا الذي اسير اليك فاقطع
راسك في اعز اماكنك اليك ثم نهض بعسكر عظيم فتوغل في بلاد العدو وتوسط وعاث
فيها وغنم اموالها ثم رجع ولم يقابله احد منهم وكان ما صدر من ملك بلغار محض الصلف
وكاد ان ذلك الى التلف وفي ايامه هجم المسلمون على مدينة عمورية فحاصروها ولم يقدروا
على فتحها فرجعوا الى بلادهم وذلك بعد ان عاثوا في نواحيها ونهبوا عامة قراها واضياعها ثم
ان قسطنطينو اجتاز البحر مع امه ارينه في سنة اثنين وثمانين ومائة من الهجرة النبوية الاحمدية
الى طرف مدينة برسه للتنزه وتشحيذ الخاطر فمكثا هناك مدة فبينا هما فيها اذ ورد البشير
من استانبول بانه ولد للملك ولد ذكر فاشتاق قسطنطينو الى رؤيته فقال لامه امكثي انت
هناك مع وجوه الناس والامراء فانا اعبر المجاز ثم اتيك سريعا على جناح الباز فلما قدم
الى استانبول وجد ان الذي قد ولد مات وفقد فتأسف عليه كثيرا ومكث لذلك طويلا وكانت
امه ارينه اتفقت هناك مع وجوه الناس على ان يبايعوها ويخلعوا ولدها ثم يغدروا به ويقتلوه
او يسلموه ويعتقلوه فما احسن الملك عقيم فلما استبطا قسطنطينو خافوا ان يبلغه ما كمنوا
له فيهلكهم قبل ان يهلكوه فسار جماعة منهم مجدين سارعين على حين غفلة منه في داره فاقتلعوا
عينيه وكان ذلك في السنة الخامسة من اقتلاعه هو اعين عمه تيكوفري وسائر اعمامه في اليوم الذي
فعل بهم ذلك فسبحان القهار المنتقم ثم استقلت ارينه بالملك وفي ايامها غالب صاحب ايطاليه
الافرنجي قارلو على رومية الكبرى فملكها ثم ارسل الى ارينو يقول يخطبها لنفسه فرضيت بذلك
الا ان مؤتمن الدولة اليتوس الطواشي منعها عن ذلك وكان عظيم الصولة كثير الثروة وكان

فدهموا قسطنطينو م

ارينه

له اخ يقال له ليونك وكان يحكم على عامة بلاد اناطولى وبلاد حلب والشام فاراد الطواشى
ان يجلب الملك لاخيه المذكور بحيله يعملها وكانت ارينة ووجوه العسكر يعرفون ذلك فكره
الناس ذلك لفرط جور الطواشى وتماديه فى الغى والعناد والظلم والفساد فاتفق ان مرضت
ارينه فى اثناء ذلك فاجتمع كبراء الملك فى بيت واحد من عظماء الاعيان وهو ناظر ديوانهم
يقال له تيكوفرى ويقال انه من آل جفنة الغسانى فقرروه للملك ثم اخذوه فى جوف الليل
وذهبوا به الى دار الملك فقالوا للبوابين ان الملكه ارينه ارسلت الينا فى هذه الساعة بطلب
صاحبنا هذا لتوليه الامر وتعقد له التاج على رأسه فانها ثقلت واشرفت على الممات وقربت
من دعوة الوفاة فاذنوا لهم فى الدخول فاستقر تيكوفرى على سرير الملك وامر بارينة فاخرجت
من دار الملك فى تلك الساعة واعتقلها فى دار هناك ووكل من يحفظها فلما اصبح تيكوفرى
ذهب اليها فسلاها وطيب خاطرها ووعدها بالجميل وسال منها ان تريه الاموال وتطلعه
على الدفاين والخزاين فقالت ارينه ان الله تعالى يؤتى الملك من يشاء فقد اذلنى واعزك
فانا اليوم من تحت يدك فلا تغدر بى ولا تقصدنى بسوء وعودنى الى دار الملك فانى
مريضة لا اقدر على الحراك فاذا تعافيت فليس لى مولى سواك فقال نعم ثم اطلعته على
اموال كثيرة وخزاين عظيمة ادخرتها لشدايد الدهر ونوايب العصر فما احسن ما قيل من اصل
اصيل فى هذا المعنى وافادة هذا الفحوى

| | |
|---|---|
| ويجمع المال غير اكله | وياكل المال غير من جمعه |

ثم غدر بها تيكوفرى فنفاها الى الجزيرة الحمراء فى قبالة القسطنطينية وكان ذلك فى
شهور سنة سبع وثمانين ومائة من الهجرة ايام الرشيد العباسى وكان تيكوفرى شحيحا حريصا
على جمع المال مغرما به غادرا ظالما غير متقيد بدين قتل كل من كان سببا لمملكته واقام دعايم
عزته واخذ اموالهم ووضع من البدع والمظالم ما لا مزيد عليه وهو الذى سن وضع البدعة
المعروفة فى زماننا هذا بحق الدخان واقتدى به ظالموا الملوك فى هذا الشان قبحه الله
تعالى وفتش على الاغنياء وكلفهم على زراعة الاراضى الخالية وغصب من اغنياء التجار فضل
اموالهم حتى نقل انه صادف فى بعض اسفاره واحدا من الشماعين فاخبروه بانه غنى فدعا
اليه واكل معه الطعام ثم استحلفه على مقدار ماله فقال لا املك بحيوتك غير مائة لدرة
ذهب واللدرة فى حسابهم مائة درهم وستة دراهم فامر باحضار ماله فاخذ منه
تسعين لدرة وترك له عشرة لدرة فقال يكفيك قدر هذا المال ثم انه احس من الخلق
انهم انكروه وتنفر عنه قلوبهم فخاف ان يعيدوا ارينه الى الملك فنفاها الى اقصى الجزائر التى من
تحت يده فهلكت هناك هما وغما وعقد التاج على راس ولده اوتاد ركيوس وجعله ولى
العهد من بعده وكان وفى الطبع بليد الذهن غير خليق للسلطنة وفى ايامه سار المسلمون الى
بلاد الروم فنهبوا وغنموا واستولوا على عدة قلاع وحصون واغار بلغار من جهته فنصحه بعض ارباب
مشورته فقال انا مباشرون لمثل هذا الصعب الذلول ومتوجهون الى قتال العدو فاترك
الغلول وتب الى الله مما انت عليه من قبح السيرة فلعل الله ينصرنا على اعدائنا ويملكنا ديارهم
ويجعل اموالهم غنيمتنا فقال هيهات انا من هذا النصح فان قلبى قد قسى وهو اشد من الحجارة

تيكوفرى

من الظلم

وان



وان من الحجارة لما يتفجر فيخرج منه الماء وصار قلبى كقلب فرعون فى عدم تاثير النصح فلا
تروموا منى غير ما انا عليه فلما التقى الجمعان وترأى الفئتان هب نسيم النصر فى
جانب الروم فقتل من العدو ما لا يفنى باحاطته العلوم حتى انتهى الروم الى دار ملك بلغار
فنهبوا خزائنه واخذوا اسبابه وقتلوا من صادفوه وغنموا ما وجدوه فارسل اليه ملك
بلغار قروموس يستعطفه ويسترضيه وقال لا تغتر بهذا فان الحرب سجال والدهر
دول فارحم الرعايا ولا تستكثر من سفك الدما فعلى اى وجه صالحت رضيت واى
شرط شرطت قبلت فابى تيكوفرى وطغى وتجبر وعاند وتكبر ومع ذلك عذب تيكوفرى
من عسكره من نهب الاموال وغنمها فاسترد كل ما غنموه من العدو واستلبها فبينا هو فى
ارغد عيش وسكون التهاب وطيش اذ دهمه صاحب بلغار بجماعة من جيشه الجرار
فكبسوه تحت الليل وقتلوا من عسكره ما جرت الاودية بدمائهم وامتلات المفاوز
بابدانهم واخذوا منهم اموالا لا تحصى ووجد تيكوفرى فى خيمته من جملة القتلى
فما نجى من هذه الطائفة الهالكة الا من قدر له العمر فى الازل فصارت هذه الواقعة المهولة
يضرب بها المثل فسبحان الفعال لما يريد ثم ان قروموس حز راس تيكوفرى فنصبه
فى برج حصنه مدة ثم سلخه وحلى قفاه بالفضة واتخذ مجلسا حافلا فشرب فيه الخمر بمراء
من اعين الناس وكان اهل استانبول لما سمعوا بهذه القصة جزعوا على المصيبة ثم تسلوا بمثل
ذهاب هذا الظالم عنهم وكان مدة مملكة تيكوفرى الغاشم تسعة اشهر ثم تولى عليهم
استاوركيوس بن تيكوفرى وكان خرج فى وقعة ابيه فهرب مع اناس قلائل فوصل الى ادرنة
فتسلطن بها ثم قدم الى استانبول فاستقر بها وكان قليل العقل عاجزا فى تصرفه فاستشعر
من الناس انهم يخلعونه باخيه ميخائيل فقصد اهلاكه وتولية الملك لزوجته ثيوفانو
فتفطن ذلك اعيان دولته فخلعوه وسلطنوا مكانه اخاه ميخائيل رفقاؤه وصار استاوركيوس
قسيسا وكانت مدة مملكته شهرين وستة ايام ثم ان ميخائيل اظهر العدل ورفع المظالم التى
ابتدعها تيكفورى واحسن الى العلماء والفقراء وسلى خاطر استاوركيوس وزوجته ثيوفانو واسدى
اليهما مالا كثيرا ووهب لهما دارا قورا حسنة البنا واسعة الفنا حتى كان موت استاوركيوس
فيها بعد ايام من الجرح الذى اصابه فى وقعة بلغار ثم ان ميخائيل جمع طائفة من العسكر
فسار الى قتال بلغار فلم يغن شيئا وارسل يقول ان رضيت بما عقد ثيوذوسيوس من الصلح
رضيت فكففت عنك والا دخلت بلادك فقتلت كل من بلغ الحلم وانتهيت الى مدينة مسورة
وهى كوره بقرب اخيولى فغصبتها منك فدماء المقتولين فى رقبتك فهم ميخائيل بالصلح لكن
لم يرض به وزراء مملكته وكبراء دولته فقدم قروموس ملك بلغار فقتل ونهب الى ان انتهى
الى حصن مسوره ثم ان ميخائيل حشد من الجنود والعساكر عالما كبيرا وخلقا كثيرا فسار صحبتهم
الى لقاء بلغار وكان امير الامراء باناطولى وهو ليون يبغض ميخائيل ويروم نيل السلطنة
فلما تصافا العسكران وتقاتل الفريقان انخذل ليون بجماعته من بين عسكر ميخائيل فوهن
جانبهم فشرعوا يهربون اولا فاولا لا يلوى احد فانتهز قروموس الفرصة فساق خلفهم فقتل منهم
مقتلة عظيمة وغنم منهم اموالا لا تحصى وبسبب ذلك انحرفت القلوب عن ميخائيل

استاوركيوس

ميخائيل

وصاروا يشتمونه في وجهه ويقولون لو كان لنا ملكا مثل ليون ما كنا في هذا العذاب
الأليم فخلع ميخائيل نفسه بعد هذا وارسل بخلعة الملك وتاجه الى ليون فقال انت
احق مني بهذا الامر وانتقل ميخائيل الى الجزيرة الحمراء في قبالة استانبول فترهب في بعض
كنائسها الى ان مات بها وكان مدة مملكته سنتين ولما تسلطن ليون واستقر في
سرير ملكه اخرج ما عليه من خلعة السلطنة فوهبها لميخائيل وكان هو يومئذ امير
اخور وكان يحبه الى الغاية بسبب انه كان من اعظم الاسباب لتقليد الملك اليه فتطير
الناس من هذه الحالة فقالوا ان ليون لم يمتع بالملك بل سيصير الامر بعد يسير الى ميخائيل
فصار كما قيل وسيجي ذلك ان شاء الله تعالى ثم ان ليون ارسل وفدا الى بلغار بقبول الصلح
وتوثيق العهد فابى بلغار وامتنع بل الى القتال اندفع فسار اليه ليون وقاتله فانهزم
وهرب مع من هرب ثم اجتمعوا وكروا على العدو فهزموهم وقتلوا منهم خلقا كثيرا واسقط
قرموس يومئذ عن الفرس بوهدة شديدة فكاد ان يهلك وعاد ليون الى استانبول بالاسارى
والغنائم فاستبشر به الناس واثنوا عليه وكان ليون هذا مستقيما لا يرتشي ويفوض
المناصب الى اهلها ويؤثر العدل والنصفة بين الرعية وكان يبغض التصاوير وامر باخراجها
من الكنائس ثم ان امير آخور ميخائيل لما شاع ذكره واستفحل امره فصار اليه الحل والعقد
والتفويض والوعد نم بعض اعدائه الى الملك بانه قهر العالم وارتشى وظلم وجمع من
الاموال ما لا تفي باحاطته العقول فامر ليون باحضاره وباشر بنفسه لتفتيشه
فبينا هو فيه اذ قام واحد ممن يعاديه فقال ايها الملك انه شتمك وسبك ونسبك الى
كل قبيح فامر به الملك ليحرقوه في كانون المطبخ وبلغ ذلك زوجة الملك فاتت الى الملك
فشفعت فيه وقالت غدا عيدنا فلا يليق بالملك ان يذيقه العذاب الأليم في هذا اليوم
السعيد والعيد الجديد فاذا ادخره الى ما بعد العيد فيرى فيه بعد ذلك رأيه فلا يظن فيه
شر ولا ضير فقال ليون الملك قبلت شفاعتك وسترى حالك وحال اولادك وما
يحل بكم من العذاب الاليم وسوء العقاب فكان كما قال وقيل كان ذلك لان بعض من
يدعي الفال والاطلاع على اسرار الحروف وعواقب الاحوال قال له يوما انه سيحل
بك وباولادك يوم العيد مصيبة عظيمة وتخرج عنك السلطنة الى غيرك وايضا كان
رأى في بعض كتب الخزينة ان انسانا في يده رمح وفي وسط الرمح حرف خاء قد ضرب بها
اسدا على هذه الصورة وشرحها بعضهم بان معناها ان انسانا سيقتل ملكا اسمه الاسد
في يوم العيد وهو يوم ولادة سيدنا عيسى لان خ اشارة الى خرصتوس وخرصتوس هو عيسى
عليه السلم ومعناه يقع هذا الامر يوم ولادة عيسى وكان الذي الف هذا الكتاب امراة عاقلة
حكيمة تسمى سويلة وكان ليون يخاف ويتحذر اذا صار هذا اليوم ولم يدر ان الحذر لا يغني
عن القدر ثم ان ليون امر بميخائيل فقيد في الحديد وسلمه الى مؤتمن الدولة رئيس الطواشية
فقال احتفظه حتى نرى فيه رأينا ولم يزل ميخائيل طول يومه وليلته في التفكر والملاحظة
لم ينم ولم يستقر في مكان حتى اذا مضت بعض ساعات من الليل قام من شدة ما حل به من
الاضطراب والالم واعتراه من الوهم والهم فجاء ليون الى مكان ميخائيل ليتفرج ما هو عليه

ليون

فابصر



فابصر الطواشي قد رفع ميخائيل على سريره ورقد هو من اسفل السرير فعض ليون
سبابته من هول هذا الامر من تعظيم الطواشي ميخائيل فقال لله سر وحكمه فرجع متعجبا
وللطواشي متغضبا ومتلهبا وكان بعض الغلمان يشاهد هذه الحالة فقام مسرعا واخبر
الطواشي وميخائيل بالذي رأى فقال الطواشي لميخائيل رأيت ما حل بي من جهتك
فقال ميخائيل ان وافقتني في امري لم يصبك شيء بل تخلصت انا وانت فقال مرني
بما بدا لك فانا فاعله فامر ميخائيل باحضار الدواة والقلم فكتب الى اعيان الامراء انكم
ان لم تخلصوني في ليلتي هذه من هذه الورطة التي انا فيها اعترفت غدا لدى الملك بانكم شركائي
في هذا الامر فلما وصل اليهم الكتاب قالوا ان هذا لشيء عجاب قد بدا ما لم يكن في
الحساب فتداركوا امرهم فرتبوا نفرا من الشجعان والفداوية فالبسوهم ملابس الرهبان
وقلدوهم من تحت الثياب سيوف الغدر والطغيان فاتوا هؤلاء النفر في الغلس الى
الكنيسة العظمى ايا صوفيه وقعدوا قريبا من المكان الذي يقعد فيه الملك فلما
قدم الملك والناس واطمأن الجميع الى عبادتهم قام هؤلاء الجماعة فضربوا الملك ليون
بالسيوف فقتلوه ثم عادوا مستعجلين الى دار السعادة فاخذوا ميخائيل وبرجليه القيد
من حديد لان المفتاح كان في حصن ليون الملك فاجلسوه على سرير الملك ثم اخرجوا جثة ليون
من الكنيسة فالقوها في المغارة المعروفة بآت ميدان وكانت مدة مملكة ليون سبعة اعوام
وخمسة اشهر ثم ان ميخائيل لما اصبح وظهر مولى واتضح ركب موكب الملك فحضر الى
ايا صوفيا ولبس التاج من شيخ الرهبان وكبير اهل الطغيان ثم امر باولاد ليون وكانوا
اربعة فجبوا مذاكرهم وكانوا اذا فعلوا ذلك بمن يترشح للسلطنة تعطل عن ان يكون سلطانا
والخلق له اعوانا فمات احدهم من شدة الالم والوجع واخرس اخر وعاش الباقي ونفي
الجميع الى الجزيرة الحمراء وكان ميخائيل هذا من العمورية ويحكى انه افتقر جدا فحضر مجلس بعض
الامراء هناك لينال منه شيئا من صدقاته وكان عند ذلك الامير واحد من المنجمين يتصاحب
معه فلما رآه المنجم قال ايها الامير ان هذا سيملك اقليم الروم ويفخم امره فلا تهمله فقربه
ذلك الامير وزوجه ابنته واعطاه اموالا كثيرة فلم يزل به الدهر يرفعه حتى صيره سلطانا
وكان ميخائيل هذا غير متقيد بالدين فمن ثمة ظهرت في ايامه ملل كثيرة واديان مختلفة
فرض يوم السبت وانكر الحشر والجزاء وحرمة الزنا وفي ايامه كثرت الحروب والفتن
وعصى عليه الدمستق نائب اناطولي قسطنطين توما وقوي امره وتظاهر بالمسلمين
وضبط البلاد وجبى خراجها وارسل ميخائيل الى قتاله عسكرا فكسرهم ثم جهز توما
عمارة في البحر فالتقى مع عمارة ميخائيل فانتصر عليهم واهلك عامتهم ثم اجتاز الخليج
من على القسطنطينية الى طرف تراكي وهو من كورة سلوري ورود سجق الى سلانيك
فغلب على معظمها ثم بلغه ان ميخائيل خرج في عسكر ضخم الى قتاله فتوجه نحوه فكانت
بينهما وقعة مهولة وآخر الامر ان انتصر توما وانكسر ميخائيل الى القسطنطينية فتحصن
واخذ اهبة القتال ومد سلسلة عظيمة في فم الميناء حتى لا يدخلها عمارة توما فجاء توما
بعسكر من البر والبحر وقطع السلسلة ودخل الميناء وحاصر البلد وكان يأمل ان يفتح له ابواب

ميخائيل

للملك

بلغ

خرج

جميعا وفى ايامه خرج طاغيته واولتيه ونوه وما يليها من السواحل بخودبره وبنك وغيرها
عن ايدى الروم الى ايدى الافرنج شمّ ان ثيوفلوس اراد ان يتزوّج ففتش على النساء الجميلات
العفيفات فجمعوا له منهن خلقا كثيرا فاتخذ ثيوفلوس مجلسا خاصا فاجلسهن جميعا
فنظر اليهن اتيهن تعجبه وكان فى جملتهن بنت رشيقة القد جميلة الوجه والخلق
ظريفة كاملة الخلق والخلق يقال لها ايفاسنه فاعجبته حسنها وادبها وهم ان يتزوجها
من ذهب كان يلعب بها فى بيت ليكون ذلك للقبول دليلا وللمؤانسة والالفة سبيلا فاتفق
ان قالت الملك المرأة اصل كل شر ومصدر كل ضير يشير به الى قصة ادم وحوى وخروجه
من الجنة بسببها فقالت ايفاسنه انعم الله على الملك صدق وبمقالة الحق نطق وقد سبق
علمه المحيط ان المرأة اصل كل خير وبركة وسعادة ونعمة وان كل شر فانت من قبلها واشرق
كالنور من جانبها تشير بها الى مريم البتول وكونها مطلعا لروح الله وكلمته الرسول فاشمأز
من ذلك خاطر الملك لكونها قابلته بالجواب ونسبته الى الخطاء ببيان الصواب فالتفت عنها الى غيرها
واعطى التفاحة الى جميلة اخرى تسمى كاسيا شعرها ايفاسنه بنت كنيسة وقرئت
بها واشتغلت بالعلوم حتى برعت فى علم الفلسفة والفت فيها كتبا كثيرة وكان ثيوفلوس عدل
اهل بيته وارفهم بنصف للمظلوم من الظالم وكان من عادته انه يدور فى الاسواق مع
اعيان المملكة فى كل اسبوع يوما فكل من كان له ظلامة يأتى اليه بنفسها فيزيلها من ساعته وكان
يتولى احوال المملكة والرعية وامر الفرخ والاسعار بنفسه ويحكى من عدله وحسن سيرته انه
تزوج اليه امرأة فاشتكت منه الى الملك يتزويه بانه رفع حيطان بيته عليها فقصرت منه فدعى
اخاه المذكور فقال لا يشتكى احد منك بعد هذا والا انتصر منى فلم يتقيد بتزويه المذكور بدفع
الظلامة اعتمادا على بعد منزلته وقرب نسبه من الملك ونسبته فعاودت المرأة الى الملك
بالشكوى فاحضر ثيوفلوس جماعة من المعمارية وبعثهم الى محل النزاع لينظروا ما صدقت
المرأة فى دعواها ام لا فذهبوا اليه ترجاوا فاخبروا بصدق مقالتها وصحة كلمتها فامر
ثيوفلوس باخيه المذكور فضربوه بطنا وظهرا ثم امر بداره فهدمت من اساسها ووهب النقض
والساحة جميعا من المرأة ويحكى ايضا انه كان يتطلع من منظرة قصره الى جانب البحر فاذا سفينة
مشحونة بالامتعة والاسباب اقبلت من جانب مصر فدخلت مينا البلد فسأل عنها فقيل
لزوجة الملك فامر بالسفينة فاحرقت بجميع ما فيها ثم دخلت على زوجها فعاتبها على ذلك
فقال اذا انجرنا نحن فما يفعل رعيته باى شئ يتسببون وكان هذا الملك بغيض النصارى
واهلها وقتل منهم خلقا كثيرا وكان مشتغلا بالعلوم حريصا على استفادتها وكان له معلم
منفلسف يقال له يوانى وكان يصاحبه دائما ويحكى ان ثيوفلوس هذا احب المذارات مع المسلمين
وامير المؤمنين فبعث اليه المعلم المذكور بالتحف والهدايا وعرض السلام والتحايا ثم اعطاه
اربعين الف دينار فقال اذا وصلت الى بغداد فرقها فى الناس حتى يروا انى كثير المال عظيم القدرة
كبير الشوكة فذهب المعلم المذكور وفعل ما رسمه الملك فحظى عند الخليفة العباسى ووهب اليه
الخليفة تحفا سنيه وارسل معه الى ثيوفلوس من الهدايا ما يليق به وبعث معه اليه مائة اسير من
الروم ثم لما قدم يوانى الى ثيوفلوس حكى ما شاهد فى بغداد من ترتيب بيوتها واسلوب دارها



المدينة حين قدم لما يعلم من بغض الناس لملكهم ميخائيل ولم يزل يوقع الحرب بحاصر
البلد برا وبحرا حتى لحق الشتا فانجلى الى طرف تراكى فاقام بها الى الربيع ثم عاد الى
حصار استانبول بعسكر لا يحصى فاستمد ميخائيل من صاحب بلغار فامدّ بجل
عسكره فهجموا على نوما فقاتلوه وهزموه وهرب نوما الى دربنه وتحصن بها وساق
ميخائيل خلفه فحاصره بها فخاف اهل البلد وارسلوا الى ميخائيل يقولون ان صفحت
عن ذنوبنا قبضنا على نوما وقيدناه وسلمناه اليك فوعدهم ميخائيل بالعفو ومزيد
الاحسان فهجموا على نوما فامسكوه وسلموه الى ميخائيل ولما حصل نوما عند ميخائيل
امر بقطع يديه ورجليه ثم سخم وجهه واركبه حمارا مقترفا شهره ثم قتله شر قتلة ثم
سار ميخائيل فحاصر قلعة اركلى وقلعة رودسجق وكان اهلها خرجوا عن طاعته وتبعوا
امر نوما فاتفق ان وقعت زلزلة فانهدمت حيطان قلعة اركلى فدخلها الروم ثم
هجموا على رودسجق من البحر فدخلوها ايضا ولما عاد ميخائيل الى القسطنطينية ارسل بقية
الخيل واظهار الفرح والسرور وتزيين البلد اياما وفى ايامه لما رأى المسلمون الذين
فى بلاد الاندلس تفرق الكلمة فيما بين الروم واختلاف بعضهم جهزوا عمارة عظيمة
وشحنوها بالرجال والابطال واسباب الحرب والقتال فهجموا على جزائر بحر الروم
فنهبوها وعاثوا فيها ثم وصلوا الى جزيرة كريد فقال امرهم للعسكر ابرزوا وانتم فى المراكب
فانهبوا الجزيرة وانا اقعد هنا احفظ المراكب فلما سار وا اضرم النار فى المراكب فاحرقها
فلما عاد العسكر ورأوا حال المراكب رجعوا الى كبيرهم فقالوا له لم فعلت هذا بمراكبنا فقال
رأيت بلادا واسعة طيبة الهواء كثيرة الماء فاعجبنى ذلك فاحببت ان يتوطنها المسلمون
ويتنعموا بها ففعلت ذلك لئلا تأملوا فى العود الى بلادكم فاضطر المسلمون وفتحوا
تلك الجزيرة وتوطنوا بها ثم اتخذوا المراكب والسفن فاغاروا فى البحر على جزائر الكفار
بمنة ويسرة ثم ان ميخائيل جهز عمارة عظيمة الى قتالهم فانكسرت من المسلمين ثم
جهز عمارة اخرى اعظم من الاولى فارسلهم اليهم صحبة امير بطل له قوة تورى فشار
هذه العمارة وهجمت على المسلمين وقتلوا منهم خلقا كثيرا ثم ان المسلمين بيتوا
الكفار فدهموهم بالليل فقتلوا عامتهم بحيث لم يعد منهم من يخبر بحالهم ولله الحمد
وفى ايامه تغيّر الامير قمبوس وهو من بعض امراء الروم بمسنه على نائب مسنه فاجاز
الى فريقية واستنجد من صاحبها وقال له ان تسلطت اعطيتك جزيرة مسنه بجذافرها
واعطيتك كل سنة من الخراج كذا وكذا فلما وصلوا الى الجزيرة المذكورة توفى فى غضون
ذلك فبقيت الجزيرة فى ايدى المسلمين فالحمد لله رب العالمين ثم ان ميخائيل بعد ما
ملك ثمانية اعوام وتسعة اشهر توفى فى سنة تسع ومائتين من الهجرة من مرض المانخوليا
وعلة حبس البول وتولى مكانه ولده وولى عهده ثيوفلوس بن ميخائيل ومعنى هذا
الاسم محب الله ولما استقر فى سرير الملك اذن بين الناس بان اباه اوصاه بان كل من
يتسبب فى تولية الملك لابنه المذكور يعطيه من المال كذا وكذا فاجتمع عنده جماعة كثيرة
عابنهم على شبيههم لقتل عنق نفوس من بيت الملك وهم بيون واولاده وعشائره فقتلهم

٥ وكسروهم

٦ فاخذه صاحب افريقيه بعسكر كثير وجماعة من الابطال والشجعان

ثيوفلوس

وهيئة دار الخلافة وحسن هندامها فاعجب ذلك تيوفلوس وامر بانشاء دار في هيئة دار الخلافة
وحسن سمتها واتقانها فبنوا له ذلك في بعض قرى القسطنطينية وكان يتنزه فيه دايما وفي ايامه
تشعث سور القسطنطينية في طرف البحر فهدمها تيوفلوس وانشاها انشاء حسنا وجعلها
ارفع من الاولى وفي سنة خمس عشرة ومايتين من الهجرة غزا المامون العباسي الى الروم ففتح
حصونا ولما بلغ ذلك تيوفلوس قصد المسير على بلاد المسلمين فجمع عسكرا كثيرا وكان قد هرب اليه
رجل من اهل بيت ملك فارس يقال له تيوفوس ومعناه يخاف من الله وكان من الابطال المشهورين
فاستصحبه معه واستصحب اميرا اخر من الروم يقال له مانوييل وكان من البسالة والشجاعة
في حد عظيم فقاتل المسلمين قتالا شديدا انتصر المسلمون اولا ثم انهزموا وفي سنة ست عشرة
ومايتين سار المامون الى الروم فقتل وسبا وفتح عدة حصون فاستجاش تيوفلوس الى المسير على
بلاد المسلمين فسار وعاث فيها كل العيث اسرا وقتلا وفي سنة ثماني عشرة ومايتين غزا المامون
الروم وقاتل تيوفلوس فهزم وقتل من عسكره ما لا يعلم عدده الا الله ثم سار واستولى على عدة
حصون ومعاقل وسبا النساء والذراري ويحكى ان المسلمين لما هزموا الكفار ثم عادوا بقي تيوفلوس
في جماعة قليلة في القليب واتاه مانوييل فقال اتبعني اخلصك فابى تيوفلوس وقال الموت تحت رايتي
خير من الفرار فسل عليه مانوييل سيفه فقال افعل والا قتلتك فتبعه تيوفلوس حتى تخلص من
مخالب العدو وصار تيوفلوس يحب بعد هذا مانوييل محبة شديدة فلما افرط الملك في ذلك
حسدوا مانوييل عليه ونموه الى الملك وقالوا انه يروم السلطنة ويترصد فرصتك فغضب عليه
الملك وهم بقلع عينيه واستشعر بذلك مانوييل فهرب الى المسلمين فاكرموه وفوضوا اليه امرة
بعض البلاد ثم ان تيوفلوس الملك ندم على صنيعه ذلك فارسل الى مانوييل يستميله ويعده
ويمنيه ولم يزل به حتى اماله اليه فقام مانوييل وقال للخليفة ادام الله عمر امير المومنين اساله ان
يكتفني بجمع كثير من العسكر ويبعث معي ولده فلان فاسير الى الروم وافعل بهم من الحرب
والنكاية ما لم يفعل بهم احد قط فاني اعرف احوالهم واسلوبهم وطرقهم ومسالكهم
ومن المعلوم ان الدخيل ليس كالناشي وان صاحب الدار ادرى بما فيها فظن الخليفة مقالته صدقا
ودعواه في التلبيس حقا فاستحسن ذلك منه واصحب معه تقدير الف نفر من العسكر مع
واحد من اولاده فلما انفصلوا من بلاد الاسلام وقربوا من حدودها قال مانوييل لولد الخليفة
ارجع الى بلادك فانا اسير الى الروم واخدم ملكي المخدوم فلما وصل الى عند تيوفلوس اكرمه واحسن
اليه الى الغاية ورقاه الى النهاية ثم بعثه في جيش جرار يتلاطم كالبحر الزخار الى طرف مصر والشام
ثم اردفه بعسكر العجم وهم ثلثون الفا دمي صحبة رئيسهم تيوفلوس فدخلوا بلاد المسلمين وعاثوا
فيها نهبا وتخريبا واستولوا على عدة مدن وقلاع واماكن كثيرة من النواحي والضياع فبيناهم
في العيث والفساد وتخريب الاماكن والبلاد اذ عصت عسكر العجم على ملك الروم فسلطنوا
رئيسهم تيوفيوس وكان ذلك غضبا منه وارسل الى قيصر يعتذر باني عبد الملك وما فعلت
هذا عن امري وساهرب عنهم وانخرط في سلك خدامه ثم استغفل عسكره فهرب من بينهم
وقدم الى تيوفلوس وقبل الارض بين يديه واعتذر عما صدر منه فعفى عنه الملك واحسن
اليه وقربه ورفع رتبته وارسل تيوفلوس الى عسكر العجم يستميلهم ويعلمهم بعفوه عن

اربعين م

تيوفيوس م

ذنوبهم



في الامصار

ذنوبهم ورضاه فلما قدموا جميعا فرقهم ~~في الاسرا~~ وشت شملهم بتفريقهم في
الاقطار ثم ان الخليفة المعتصم بالله بعث امير العراق افشين الى قتال الروم فاقبل
في جيش عظيم فقاتل الكفار وهزمهم وعاد الى بلاده ثم كر قيصر بجيش عظيم فدخل
بلاد الاسلام ووصل الى ملطية فعاث فيها وفي حواليها نهبا وقتلا وتخريبا ولما
بلغ ذلك المعتصم نادى في المسلمين بالجهاد الاكبر وكان ذلك في سنة ثلث وعشرين و
مايتين من الهجرة النبوية المحمدية فتوغل في بلاد الروم في جيش لا يستطاع وعسكر
عجزت عنه ايدي الرقاع فوصل الى انقرة فاستولى عليها وخربها جميعا ثم صوب نحو
العمورية وهي عين النصرانية ومسقط راس ملك الروم متغضبا عليه بسبب سوء صنيعه
واساءة الادب وتجاوزه عن الحد فلما بلغ ذلك تيوفلوس امر بتحصين قلعة عمورية وتنميقها
واصلاح خندقها وتعميقها وظنوا انهم مانعتهم حصونهم ولم يعرفوا ان ذلك وهمهم
وظنونهم ثم ارسل مددا الى اهل القلعة صحبة ثيودروا الطواشي وكان من الابطال
المشهورين فاتفق ان وقع الطواشي وطائفته في مخالب المسلمين فحصدوهم ذريعا وافنوهم
سريعا ثم نهض تيوفلوس بحده وحديده وشيطانه وعنيده فلما قرب من المسلمين صادفهم
طلايع عسكر الاسلام صحبة ولد الخليفة فلما راى تلك الطائفة الهادية والامة النقية
الحنيفية كثرة العدو وسوادهم فرجعوا من غير ان يقع الحرب بينهم ثم لم يمكن لتيوفلوس ان
يهجم على المسلمين وهم يحاصرون القلعة بل رجع خايبا وهو مهزوم الى طرف الروم وقيل
كان ذلك بسبب ان مانوييل كان يدور بين عسكرهم ويتسمع لما يقال في معسكرهم فسمع
ذات ليلة من عسكر العجم ما يدل على خيانتهم وعصيانهم والخروج عن طاعة ملكهم
وسلطانهم وانهم يخذلوه يوم القتال بل يقصدوه بالشر في ليلتهم هذه ان ساعدهم
الحال فجاء الى تيوفلوس وانهى اليه ذلك وحذره من غائلة العجم وصور له العود والفرار
فركب تيوفلوس جناح الخيل وهرب تحت الليل ولم يستقر حتى هرب من دار الملك وامن من
الويل والهلك فلما عرف ذلك عسكره ضعفت طاقتهم وقامت قيامتهم فجعلوا يهربون
لا يلوي احد على احد فسبحان الحكيم القادر الصمد فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم
ولم يشاهد الا اماكنهم ثم لم يزل يحاصر الخليفة عمورية حتى افتتحها وقتل غالب
اهلها واصطفى نفائس اموالها وسبى من نسائها وصبيانها ما لم يعلم بحسابهم الا الله واسر
جماعة كثيرة من اعيان الروم وعظمائهم وبعث تيوفلوس في فدائهم وعرض جماعة كثيرة
من الاسرى للفداء وان يعطيه من المال كذا وكذا فلم يرض بذلك الخليفة وقال ان المصروف
في هذه السفرة اضعاف ما عرض علي من المال بالف الف فاغتم تيوفلوس الى الغاية وجعل
يغتم ولا ياكل بل لا يشرب الماء البارد فاداه ذلك الى طلاقة البطن وفرط الاسهال وفوت القوة
والمجال فلما قدم الى استانبول احضر اعيان دولته ممن هو على دينه المرذول فاستحلفهم
على ان ينفذوا وصيته ويولوا بعده ولده فحلفوا له على ذلك ووعدوه بذلك ثم انه استراب
من تيوفيوس من قصة مبايعة عسكر العجم منه سابقا فقبض عليه فاعتقله في المحبس ولما
اشرف على الموت امر به فقطعوا راسه فاتوا به اليه فقبضه من شعره وقال لا انت تيوفيوس

ولا انا ثيوفلوس بعد اليوم فمات من ساعته وانفصل من راحته وعزه وسعادته
وكان مدة مملكته اثنى عشر سنة وثلثة اشهر ثم تسلطن ولدن ميخائيل وشاركته
فيه ام الولد ثيوذوره وكان ميخائيل اذ ذاك صغيرا جدا ولما سمع صاحب بلغار بوفاة
ثيوفلوس وقيام زوجته مقامه احب بنقض العهد والمسير الى بلاد الروم فارسل
بذلك اليها فكتبت اليه ثيوذوره ان النصر بيد الله اما انا لاحظ انك غلبتني فلا
فخر في غلبة الرجل على المرأة وان ساعدني البخت فغلبتك فهل في الدنيا فضاحة بعد هذا
فاثرت هذه المقدمة في صاحب البلغار وارسل اليها يتجدد العهد والميثاق والتوكيد
الصلح والوثاق وفي ايامها انتصرت جبل بلغار وانتحلوا بدين عيسى المختار وسبب ذلك
ان الروم كانوا قد اسروا اخت ملكهم فكانت عندهم مدة الى ان رأت دينهم فحببها فدا
بملتهم ثم ان بلغار استفكوها من ايدي الروم واتفق ان وقع بينهم عقيب ذلك طاعون
عظيم افنى غالبهم فنخير صاحب بلغار ولم يدر ما يفعل فنهضت اخته وقالت له تخل
انت وامتك بهذه الملة واترك ما انت عليه من الصابية والضلالة فان الله تعالى
يرفع عنا هذا الزجر والعذاب ويكشف عنا هذه المحنة والاضطراب فاطاعها اخوها الملك
ودخل هو وطائفته في الملة العيسوية والنحلة النصرانية وتركوا ما هم عليه من البدعة
والضلال فاتفق ان الله رفع عنهم الفناء ومدة لا اجال ثم ارسلوا الى الروم يعلمونهم بذلك
وانهم صاروا لهم اخوانا ويصيرون لهم بعد ذلك اعوانا ويليون الى ملوكهم
مشاناة وركابا وحلفوا على ذلك وبذلوا لهم ايمانا وطلبوا ان يعطوا شيئا من البلاد
التي بتاخم بلادهم لضيق اقليمهم وقلة مشاربها ومسارحها ليتأكد بذلك علاقة الاتحاد
وتعرف اسباب المحبة والوداد ومع ذلك يعطوهم من المال في كل سنة كذا وكذا فاجاب
الروم الى مسئولهم وعينوا صمقوا رض الحديد وبلاد زغره وما يقاربها فمن يومئذ
صار يفد ذلك الى البلغار ثم ان ميخائيل لما بلغ عشرين سنة رام ان يستبد بالملك فصار
يغزل ويولي من غير ان يشاور ثيوذوره الملكة وفوض قيادة العسكر وامر الحل والعقد الى
خاله وارده وجعله كرسه فاغاظ من ذلك ثيوذوره وهم بخلع نفسها والخروج عن دار
الملك فجمعت اركان الملك واتت بخزائن فسلمتها بمرآى منهم الى يد ولدن ميخائيل
وكانت الذهب الف قدرة والفضة ثلثة الاف قدر ثم خرجت من دار الملك وترهبت ثم
مات غما واخذ ميخائيل مقدار هذا العين واشياء كثيرة من الذهب المسبوك وصور الحيوانات
والآلات الطرب المعمول من الذهب والفضة بين الذهبية فصرف الجميع الى اللهو والملاذ في
اقل مدة من الزمان ثم خرج يريد قتال المسلمين من القلعة فكبسوا وقتلوا من الكفار ما لا
يحصى ولولا ان هرب ميخائيل على خيل سابق لمسكوه ثم جمع عسكرا كثيرا وعاد اليهم
فاتفق ان كبسهم المسلمون ايضا فحصدوا غالبهم وجعلوا عاليهم سافلهم وفي
سنة تسع واربعين ومائتين عاد علي بن يحيى الى بلاد الروم فغاث فيها نهبا وقتلا وسبيا
ثم انثنى نحو بلاد ارمينية فاجتازها ووصل الى ميافارقين ثم ان ميخائيل جهز جيشا
آخر في تقدير خمسين الف نفر صحبة خاله بنزويه فامره بقتال المسلمين وكان بنزويه هذا

ملزوعا



ملذوعا من جهة المسلمين فارتعدت فرائصه وذهب فلما كان ببعض الطريق اخبر
بان في بعض الجبال قريبا منه راهب يتعبد فقصده واستمد منه فقال له ذلك لعقوبة
العبد والشيطان للمريد اذهب ولا تخف انك غالب فذهب بنزويه مغتما على
قوله وقاتل المسلمين فانتصر عليهم وقتل اميرهم عمر بن عبد الله واسر ولده
وكان ذلك في مرج الاسفف ثم ان علي بن يحيى لما بلغه ذلك عاد من ميافارقين
الى الروم فقاتل له بنزويه فانهزم وقتل هو وغالب عسكره ولما عاد الى استانبول اكرم
ميخائيل غاية الاكرام وبلغه الى نهاية المرام ثم ان وارده ووا سلبوس وهما من عظماء
موالي ميخائيل تنافسا على الملك فقاتل واسلبوس وارده ثم قتل واسلبوس المذكور ميخائيل
فتسلطن مكانه وكان من امرهم ان واسلبوس هذا كان طفلا يرضع في حصن آورنه
فغلب بلغار على هذا الحصن وسبى اهلها وكان واسلبوس فيهم ثم لما اصطلح الروم
وبلغار خلص واسلبوس من الاسر مع سائر الاسارى ثم انه كبر وترعرع وبلغ مبلغ الرجال
فاتفق جدا وقصد القسطنطينية ليخدم احدا من الاكابر فلما وصل الى القسطنطينية
المذكورة بات من خارج السور لان الابواب كانت قد اغلقت وقتئذ وكان بالقرب منه
كنيسة فاتفق بقدرة الله تعالى ان رأى الراهب الذي فيها فيما يرى النائم ان فاتلا يقول له
قم فافتح الباب وادخل الملك كنيستك فنبه الراهب فخرج فلم ير الا فقيرا فدنام على
الارض فلم يلتفت اليه ولم يبال به فلما نام قيل له هكذا فخرج فلم ير الا ذلك الفقير ثم رجع
ونام فقيل له ذلك فخرج وادخل واسلبوس الى الكنيسة فلما اصبح الراهب استصحبه معه
وكان واسلبوس بينه وبين امير اخور الملك مودته فذكر له ذلك فتعجب منه امير اخور
واعجبه شكل واسلبوس ورشاقة قده وحسن منطقه فوكله على الخيل ثم ان ميخائيل
جميل الا انه كان جموحا شديد الرأس فطلب من يضبطه فدعوا واسلبوس فركب عليه
وضبطه والان عركبته وذهب شكيمته فاستحسنه ميخائيل وصيره امير اخور ثم رقاه
الى المناصب العالية ووجه اليه وصار وارد يتجسس ويقصد قتله وكان واسلبوس يفهم
هذا منه ذلك ويقصد هو ايضا قتل صاحبه ثم لم يمر كثير حتى توجه ميخائيل الى بعض اسفاره
ونهبا العسكر لذلك فلما قربوا من الارتحال قصد وارده كنيسته مريدا ليزورها ويتبرك
بها فلما قصد الذهاب الى بيته سقطت الخلعة التي كانت عليه فتشاءم الناس منه ونظروا
به شرا لما سلكوا بعض الطريق تخلص واسلبوس الى الملك ونزبوا رده وعدد له ما يوجب
قتله فتغضب ميخائيل وامر بقتله فلما ذهب وارده يدخل على الملك في خيمته كما هو حاله
عادة لعرض القضايا والامور اعترضه واسلبوس بسيفه فضربه ثم اجتمع الحاضرون
فقتلوه وتقرب واسلبوس عند الملك وحظي لديه وصار امر الحل والعقد اليه ولما عاد وقد
ميخائيل الى استانبول فارق زوجته اودوكيه وزوجها من واسلبوس ثم ذهبت الى
الكنيسة العظمى ولبسوا صوفا فالبسه تاج الملك وعهد بعده بالملك اليه وصار ميخائيل
لا يفارق صحبته وصحبة زوجته اودوكية فلما مضت على ذلك بعض مدة اتفق ان سكر ميخائيل
في مجلس لهسه يحضر من واسلبوس وزوجته وامر بعض من حضر عنده من الجند ان ينزع

عنه خفه الاحمر وبلبس هو وكان ذلك اخف من شعار الملوك فى ذلك الزمان لا يلبسه
غيرهم فاثنى الى واسليوس فقال انظن انى لا اقدر رفع السلطنة عنك وعقدها
من غيرك فاشار من ذلك خاطر واسليوس واغتاظ ونظر اليه شزرا بالحاظ واكمن
له السوء فلما كانت الليلة القابلة هجم عليه فى بيته وهو نايم فى فراشه فقتله ثم ارمى به
فدفن فى حلقدونه وكانت مدة مملكة ميخائيل خمسه وعشرين سنة منها اربعة عشر
سنة مع امه شوذوره ومنها احدى عشر سنة مستقلا من غير شريك ولما تسلطن
واسليوس
واسليوس تفقد الخزينة فلم يجد فيها غير ثلثة لنج ذهب خالص فاركل من اعطاه ميخائيل
شيئا من المال نصفه هذا من الذى اعطاه من غير سبب موجب يستدر نصفه فاجتمع بهذا العمل
ثلثمائة لنج ذهب ثم ان واسليوس قصد المسير على جزيرة كريد وقتال من بها من المسلمين
فانتصر عليه المسلمون وقتل من عسكره ما لا عدد له وتخلص واسليوس برأسه فى عدة اقفار
من خواصه ثم جهز جيشا آخر صحبة خنده خرستوفوري فانتصر على المسلمين ثم قصد واسليوس
قتال المسلمين فى جانب ناطولى فسار فى جيش لا يحصى واجتاز الفرات على جسر عملوه من السفن
والزوارق وفتح هناك عدة قلاع وعاث فيها كما لبعث ثم عاد الى استانبول ونزل لبلد
بقدومه ثم سافر الى طرف مصر وفتح هناك حصونا كثيرة فلما عاد سار من طريق آطنيه
ونزل امامها وانزل رماها فى المدينة ولم يتعرضوا لقتاله وكان واسليوس يتعجب من ذلك
وارسل اليهم من يقول ما سبب قعودكم عن الحرب وعدم مبالاتكم بشان الملك فخرج اليه
شيخ كبير وكلمه من على السور وقال ليس هو صاحب الفتح بل انما يفتح مدينتنا رجل اسمه
قسطنطين من نسل الملك فتغضب الملك وامر بالحصار فحاصروه حتى استجلبهم الشتا
فتركوه آيبين الى استانبول وفى ايامه اغار اهل طرطوس واهل سلطية من المسلمين على بلاد
الكفار فغنموا واسروا وقتلوا خلقا كثيرا ووجه واسليوس الى قتال صاحب طرطوس جمعا
من شجعان قومه من الآمرآ صحبة جيش كبير فسار ذلك الامير وقاتل اهل طرطوس وانتصر
عليهم وقتل امرهم ثم عزل واسليوس ذلك الامير بما لات المسلمين بانه كان قادرا على
اهل طرطوس فاهمل وولى مكانه اخر فبينما هو فى حصار البلد اذ بيته المسلمون فقتلوا من
الكفار ما لا مزيد عليه وفى ايامه اتت عمارة كبيرة فى البحر من طرف الغرب فاخذ وامدنا
كثيرة وقلاعا عديدة ثم قصد ولاد دبره ونك فاستنجد صاحبها الافرنجى من
واسليوس فامده بمائة اغربة وشوانى علم المسلمون ذلك تخلوا عنها الى بعض حصون
هناك فاستولوا عليها وقتلوا اهلها ثم اجتمع عمارة المسلمين مع عمارة الكفار فحربت بين
الفريقين حروب كثيرة اخرها ان انهزم المسلمون واسر امرهم واتباعه بعض الافرنج
فكان عنده نحو ستين حكما نه لم يضحك ملك حبسه قط ووكل الملك الافرنجى عليه من
يضحكه ووعد على ذلك ان فعل فاتفق ان ضحك الامير المذكور يوما بعد المدة المذكورة
فبشروا به الملك الافرنجى فدعاه الملك الافرنجى وساله عن سبب ضحكه الآن فقال لانه
مر بى عجلة فرايت دواليبها تدور وبصيرا لاعلى منها اسفل والاسفل على وذلك فى طرفة
عين ففكرت ان حال العالم هكذا فمرة بوس ومرة مسرة وسلبت نفسى بهذا وقلت وان كنت

فلما

الآن



الآن فى حضيض الاسر والذل وسانخلص من الاسر وارتفع الى معارج العز فاعجب الملك الافرنجى
كلامه وقربه اليه وجعل ياكل معه الطعام ويشاوره فى اموره فاتفق ان استشعر الملك
المذكور من اعيان مملكته فشاور الامير فى امرهم وما يفعل بهم فاشار اليه الامير
بانه يخرجهم عن البلد بحيلة يعملها فاستصوب الملك كلامه وعزم على ذلك فلما تحقق
ذلك الامير ارسل الى الاعيان المذكورين يخبرهم بما هم الملك فى امرهم فهجموا على ملكهم وخلعوه
ثم قبضوا عليه واعتقلوه وشكروا الامير فى ذلك فاطلقوه ثم ان الامير المذكور لما
وصل الى بلاده جمع جموعا كثيرة فسار صحبتهم من البحر محاصر بعض المدن الذى استأسر
بها فافتتحها وغنم اموالها وفى ايامه كثرت الغارات برا وبحرا فى بلاد الروم من جهة المسلمين
فكان والى طرطوس الامير عثمان يغير على الجزائر فى بلاد الروم وينهبها وكذلك صاحب
جزيرة كريد الامير ابو حفص حابس عاث فى سواحل موره والجزائر اسرا ونهبا ثم اقبل من طرف
افريقيه عمارة فى عدد سنين مراكب كبار فاغاد على جزيرة زاغ كلسه وجزيرة كفلينه
ثم اتت عمارة اخرى من طرف مصر فعاثوا فى السواحل كما فعل اشباههم وفى كل ذلك
كان يبعث اليهم واسليوس عمارة مشحونة بالرجال والابطال فينتصرون عليهم ولله الحمد
وفى ايام واسليوس هذا كثرت الزلازل فى الروم فانهدمت كنائس كثيرة وصوامع كبيرة
وانشق منها قبة ايا صوفيه من الجانب القبلى فرمموها واصلحوها وفى ايامه تنصرت الروس
وانتحلوا بدين عيسى عليه السلام ثمانية توفى لواسليوس ابن يقال قسطنطين وكان نجيبا مفرطا
به فجزع عليه واسليوس جزعا شديدا وكان يقول آه لو ان احد قدر ان يورينى ولدى مرة
فيشفى صدرى ويبرد اوامى ونذهب غرامى فبلغ ذلك راهبا يقال له ثيوذورو وكان ماهرا
فى استخدام الجن فاتاه ووعده على ذلك ثم ذهب به الى خلال جبال هناك فبينما هو فيها
اذ اقبل جنى فى صورة ابنه المتوفى فسلم عليه وعانقه ثم غاب فمن ذلك حظى ثيوذورو والراهب
عند الملك الى الغاية وصار لا يفارقه ليلا ونهارا وكان لواسليوس ولد آخر يقال له لبون
ثقل عليه امر الراهب فقال لابيه يوما لا تغتر بهذا الشيطانى فبلغ ذلك الراهب فاكن له السوء
ثم انه اجتمع يوما بلبون المذكور فقال مناصحا ان الملك قد يحتاج فى الصيد الى السكين فاذا
سرت مع ابيك فاحمل معك سكينا صغيرا وكان من عادة ذلك الزمان ان لا يحمل ولاد
السلاطين شيئا من السيف والخنجر والسكين فاغتر لبون بكلامه فحمل معه سكينا صغيرا فى
جيبه فقام الراهب وقربه الى الملك فنفش عليه الملك فالقاه صاد فاغضب على لبون وامر بحبسه
ثم اطلقه بشفاعة بعض الامرآ وفى غضون ذلك خرج واسليوس الى الصيد فسار فى خلق غزير
كثير كثير القرون وعظيمها فناطحه الغزال بقرونها واخذ من شئ وجبن فى وجه الارض فسار
ولولا ان لحقه واحد من اصحابه فضرب الكه بالسيف وقطعه اهلكه الغزال ثم انهم قتلوا
القاطع وعللوا فى ذلك بانه شهر السيف على الملك ولم يزل يمرض واسليوس من مذ السقطه
والجدن حتى توفى وكانت مدة مملكته عشرين سنة منها سنة واحد مع ميخائيل والباقى
بالاستقلال واستعفى فى سرير الملك بعد ولد لبون واول ما تولى عزل الراهب ثيوذورو
عن منصبه وحبسه فى بعض الكنائس ولم يقتله خشية ان ينكر عليه ذلك البطريق الكبير

القرن

لبون

ثم قبض عليه بعد مدة فضربه ضربا شديدا ثم امر بقلع عينيه ثم اطلقه وهذا جزاء اهل النفاق
ومنقلب الفساق ثم ان ليون امر بميخائيل فاخرجت عظامه من مدفنه في حلقدونه فدفنها
في كنيسة الحواريين وفعل به كما يفعل بالملوك والسلاطين وفي ايامه نقض بلغار الصلح
بسبب ان بعض عشاري ليون عدى على بعض تجار البلغار وظلمه فاتفقا على الحرب وجهز ليون
الى قتاله جيشا كبيرا فجرت بين الفريقين عدة حروب وآخر ذلك ان انتصر البلغار واسر من
الروم عدة من الكبار ثم امر بهم فقطعت انوفهم وبعث بهم الى ليون واغتاظ ليون من ذلك
وارسل الى الانكروس ~~وكان يقال لهم الترك في ذلك الزمان~~ مالا كثيرا وسال منهم ان يسيروا الى
بلاد البلغار ويسير هو ايضا من جانب فصادموه في البين ثم لما وقع الاتفاق على هذا
المنهج والمساق قام ليون بجموع عسكره فقاتل البلغار وبيناهم في ذلك اذا اقبل الانكروس فعاث
في اقليم البلغار بكل ما امكن فتحير من ذلك البلغار فرجعوا الى قتال الانكروس وكان قد
عضهم الحرب واذهب طيشهم فانكسروا شر كسرة واسر الانكروس منهم ما لا يحصى ثم
ابتاع ليون منهم الاسارى واودعهم في الاعتقال في السلاسل والاغلال وكان شمعون
ملك البلغار يرسل اليه يطلب الصلح فلم يسمح به نفس ليون ثم سارت البلغار على ممالك
الانكروس فانتصروا فيها واستولوا على كثير منهم ثم ارسل الى شمعون الى ملك الروم يقول
ان اطلقت ما في يدك من الاسرى صالحتك والا سرت اليك وهجمت عليك فافعل في مملكتك ما
بلغك فعلي في مملكة الانكروس فرضي بذلك ليون واطلق له جل الاسرى ثم غدر شمعون بالعهد
فلم يصطلح ومن كاس المحبة مع الروم لم يصطبح فعند ذلك تغضب ليون وقصد قتال شمعون
وجهز لذلك عسكرا يتلاطم موجه ويتزاحم فوجه فاتفق ان عادت الهزيمة على الروم وتجرعوا
من اقداح الهوام مرارة السموم وفي ايامه اقبلت عمارة المسلمين في البحر فاستولوا على عدة جزائر في
البحر وقتلوا من الكفار خلقا كثيرا ثم بعد مدة عادت لهم عمارة اخرى فنهبوا سواحل البحر واهلكوا
الحرث والنسل فتدارك لذلك ليون وجهز اليهم مراكب وشواني وشحنهم بكل عنيد مريد
شيطاني فساروا فحموا البحر ودفعوا المسلمين الى بلادهم ويقال ان ليون كان امر كاشف الوجه
البحري ان يستصحب معه الامير دوقه وكان من شجعان ذلك العصر وكان صاحب سر ليون
سمون يبغضه فارسل اليه ان الملك انما امر الكاشف باستصحابك ليقتلك فرعب من ذلك
دوقه واخذ اولاده واتباعه وما يعز عليه من اسبابه فهرب الى عند صاحب مصر وتقرب
عنده ولما بلغ ذلك ليون اغتم وتدارك لعوده فكتب اليه كتابا يستميله ويعده ويمنيه ويبرئ
نفسه عن التغير والانحراف في حقه ثم ادرجه في باطن شمع ودفعه الى سمون وقال ادفعه
الى من يوصله الى دوقه ولربما خان النصيح المؤتمن فلما حصل الكتاب بيد سمون وجد احدا
من المسلمين ممن اعتنى بحاله من المأسورين واسره بالخبر واطلعه على حقيقة الامر وقال خذ هذا الشمع وادفع
به الى صاحب مصر وقل له ما عرفت واوقفه على ما اطلعت فانطلق الرسول بالشمع ودفعه
الى صاحب مصر وانهاه جلية الامر فعند ذلك قبض صاحب مصر على دوقه واتباعهم
فقتلوهم وفي النار احرقوهم وكان سمونه هذا على ما يقال ممن سبي من اهل ملطية وهو صغير
وكان يبطن الاسلام ويبغض اهل الكفر والازلام وكان هرب مرة الى ملطية فلحقوه

في الطريق



في الطريق واستردوه الى الروم وكان ليون يتأسف في امر دوقه ويتحزن عليه ويتشوف
الى من هرب من اولاده اليه فاتفق ان قدم قسطنطين ابن دوقه وهو هارب فاغتنم ليون
بلقائه ورقاه الى اعلا المراتب وفي ايامه نفى الروم بطريقهم الكبير بسبب لعنه ملكهم
ليون وكان سبب لعنه ان ليون كان فيلسوفا عالما بالنجوم واحوال الطوالع وغيرها وكان
يشاهد في النجوم ان يولد له ولد يسمى بقسطنطين ويملك اقليم الروم فتزوج امرأة ثم
ماتت ثم تزوج باخرى فماتت ثم تزوج فماتت ثم تزوج باخرى وكان التزوج باربع غير
جائز في دينهم فلعنه البطريق بذلك ثم اشتغل ليون بانشاء الكنائس فانشا اولا
كنيسة عند كنيسة الحواريين فدفن فيها امرأته ثيوفا ثم انشا كنيسة اخرى اعظم
من الاولى وامر بالرجل الصالح الازدي الذي احياه سيدنا عيسى وكان مدفونا بالقدس
فقدموا به ودفنوه في تلك الكنيسة ثم امر بالمرأة الموسومة بمغره لبني المذكورة في الانجيل
فاتيت بها فدفنت فيها ايضا ثم ان ليون ذهب في بعض اعيادهم الى الكنيسة فبينا هو
يتعبد على زعمه اذ علا رجل دبوسه فضرب به راس ليون فشجه شجة منكرة فاختضبه بالدم
وغشي عليه ولم يمت وذلك بسبب ان الدبوس صادف قنديلا من قناديل الكنيسة فاذهب
قوته ووهجه وحمل ليون الى داره وامر بالضارب فسألوه عن من امر له ذلك فلم يعترف وامر
بقتله فقتلوه واحرقوه بعد ان مثلوا به وقيل ان واحدا من الرهبان يقال له مارقيوس قدم
على ليون بالعيادة فبشره بالعمر وقال لا تخف انك ستعيش بعد هذا عشرة اعوام اخرى
فكان كما قال وفي ايامه خسف القمر فقال لليون منجم هذا يدل على نحوسة طالع واحد من
الاعيان ممن هو دون الملك وانحطاطه عن مرتبته واتفق في غضون ذلك ان تغضب ليون
على سمونه بسبب انه اعطى لزوجة الملك طواشيا يسمى بقسطنطين ثم حسده على تقربه من
من الملك وزوجته فكتب كتابا بان قسطنطين الخادم يحب زوجة الملك ويراودها
فالقاها في مكان ليون فلما القاه ليون تغضب وقال لاعيان ملكه يا ايها الملأ القي الي
كتاب فمن ترونه القى فرجعوا الى انفسهم يتأملون ثم تقررت الآراء والظنون انه من جهة
سمونه فاخذ الملك امواله واملاكه وامر به ببعض الكنائس فترهب فيها واعطى الملك منصبه
لمن بغى عليه ونسب ما نسب اليه وهو قسطنطين الطواشي الخادم ذلك الصادق الحازم
ثم لم يمض كثير حتى مرض ليون من علة الزحير فلما احس بنفسه الهلك والتدمير اوصى
بالملك الى اخيه الكندروس وكان ابنه قسطنطين صغيرا اذ ذاك فاوصى به اخاه وعهد بالملك
بعده اليه وكانت مدة مملكة ليون خمسا وعشرين سنة وكان الكندروس غير خليق للملك
فاشتغل بالملاذ والملاهي واعرض عن تدبير المملكة وفوض المناصب الى غير اهلها من الاسافل
والاداني فبسبب ذلك اختلف امور المملكة في ايامه وكان ليون يقول في مرضه فوالكم من مدة
ثلثة عشر شهرا ثم انه قصد ان يخصي ولد اخيه قسطنطين ليتعطل عن ولاية المملكة فيابى الله
الا ان يراد فتعوق عن ذلك بسبب ان شمعون ملك البلغار ارسل اليه وفدا للصلح فطرده
الكندروس ولما بلغ ذلك شمعون قام على مملكة الروم فعاث فيها نهبا وتخريبا ثم قصد
قتال الكندروس لما تكامل عسكره اكل وشرب وتنشط وطرب فدخل الحمام ومكث بها

الخ

الكندروس

قسطنطين

وركب خيلا جميلا اعدوه له فجعل بالرمح يمينا وشمالا ويكر عراضا واقبالا واتفق ان
سقط من يده سوطه الذى يلعب به فمال من الفرس ليأخذه فانقطع عرق فى باطنه فانفجر
الدم من فيه فمات بعد يومين وكانت مدة مملكته سنة واحدة واشهرا ثم تولى سريره
ولداخيه قسطنطين بن ليون بن واسليوس وكان له عدة اوصيا فتواثبوا بها المملكة ولما
بلغ قسطنطين بن دوقة ان التخت ملكه قسطنطين وهو صبى عاجز قام مدعوة الملك
لنفسه فاختلس فى بعض الليالى مع جماعة من العسكر فهجم على البلد ودخلها من آت مدا
واطاعه غالب العسكر ووجوه الامراء وانحصر قسطنطين بن ليون فى دار السعادة واحكم
ابوابها واسوارها وتهيأ للقتال ودعى المخالفين الى النزال واتفق ان هجم اثاب كى
قسطنطين الخارج بطائفة من العسكر على الداخلين فوصل الى الباب واراد اقتلاعه فضربوه
بجارح فقتلوه ولما بلغ ذلك الخارجى المتسلطن قام وهو غضبان حران بجماعة من المقاتلة
والشجعان فجال وصال ودعى الى النزال فبرز الذين تحصنوا فقاتلوا وانتصروا وقتلوا
من جملتهم اخا الخارجى وعظما من امرائه فعند ذلك تفرد الخارجى من بين اصحابه فهجم هجمة
المفتوح وتحرك تحرك المذبوح فاتفق ان تقنطر به فرسه فوقع الى الارض صريعا فلحقه واحد
من الداخلين وقتله سريعا واضطرب عسكره والتفت الشاق بالشاق وسبقوا الى اسوء
المساق وامر ابن ليون باخصائه وللخارجى ونفيه مع امه الى بعض الجزائر ثم ان شمعون
صاحب البلغار لما بلغه تفرق الكلمة بين اوصياء قسطنطين ووقع الاختلاف بينهم
فى الغث والسمين انتهز الفرصة فشاحتى وصل الى ستانبول وجعل يحاصرها بالاهتمام
ثم انجلى عنها بعض ايام خوفا عليه من هجمة الأروام وارسل يحرك حلفه باب الصلح
ويوكد وثيقة حبال الخلوص والنصح وفرض الروم ذلك صونا للرعية عن التذليل
والمهالك فاتفق رأيهم على ان يحضر قسطنطين فى الدار المعروفة بتكفور سراى بقرب
من باب ادرنه ويدخل شمعون البلد ويجتمع بقسطنطين هناك فيما وقع الاتفاق عليه
مضوا عليه واذعنوا اليه فجاء شمعون والتقى مع قسطنطين واوصيائه وتكلم مع اعيانه
واوليائه ثم خرج وعاد من غير ان يبرم امر الصلح والرشاد ثم ان قسطنطين اشتاق الى لقاء
والدته فطلب من اوصيائه ان يعيدوها الى دار سعادته وكان الكندروس الذى هلك اخرجها
منها حين ملك فلما راوا منه الجد احضروها اليه وافاضوا بذلك سجايا اللطف عليه وكان
متحننا عليها ومشتاقا اليها وان كانوا فى ذلك كالباحث عن حتفه بانفه ثم ان ام قسطنطين
جعلت تباشر الأمور وتدبر احوال المملكة مع الخصى قسطنطين الخادم حتى غلبا على الجمهور
واخرجا جل الأوصياء من دار السعادة بل من المباشرة فى امر السلطنة وصار امر الحل والعقد
منوطا اليها مع الخصى وان كان اسم الملك للصبى ثم بلغه ان شمعون بعد عيشه فى اطراف
المملكة حاصر مدينة ادرنه ثم افتحها واستولى عليها بمملاة من المختفظين فبعث طائفة
من العسكر فاستردوا المدينة المذكورة من ايدى البلغار ثم ان الروم لما راوا انه لا طاقة
لهم بحرب المسلمين والبلغار وقد عظم بهم البلاء من جهة البلغار فاصطلحوا مع المسلمين
بكل ما اراده ووقصد وافتال البلغار ثم امر عسكرا ناطولى وعسكر روم ايلى فسارا



صحبة الامير فوقا وهو زوج اخت قسطنطين الخادم وكان من نسب عريق ومن مشاهير
الأمراء والشجعان فى ذلك الزمان فسار فوقا وقاتل البلغار وانتصر عليهم وهزمهم
بعد ان قتل منهم مقتلة عظيمة ثم اتفق ان كان اصاب فوقا جراحة فى الحرب فانفصل عن الروم
ونزل على ماء ليشرب منه ويغسل الدم الذى عليه فانفلت عنه خيله فلما رأت الروم ذلك
ذلك تفتوا بقتل فوقا فامسكوا عن الحرب وجعلوا يضطربون ويختلط بعضهم ببعض
ويختلفون وكان شمعون ملك البلغار يشاهد ذلك من على جبل هناك فشجع عسكره
فهجموا عليهم وهزموهم وقتلوا منهم مقتلة شديدة وهرب فوقا مع الهاربين الناجين
الى قصبة مسوره وهى قلعة بقرب احيولى ثم ان شمعون سار بخيله ورجله فغاث فى
اقليم الروم ومضى فى الهجوم حتى انتهى الى ستانبول وكان فوقا اذ ذاك فى المدينة فبرز
الى لقائه فقاتله وهزمه وسرده الى بلاده فلما تم هذا النصر لفوقا المذكور اغتر وبطر
بالمدينة فخرج عن الطاعة وادعى الملك لنفسه ولكن لم يمض عليه كثير حتى هجم عليه بعض
اصحابه وكانوا قد تغيروا عليه فامسكوه وافتلعوا عينه واتوا الى ستانبول ثم ان
قسطنطين الملك تغير على والدته فعزلها عن تصرفها لمملكة واخرجها عن دار الملك فقرت
فى بعض الكنائس ثم ان قسطنطين تزوج بابنة كاشفا لوجه البحرى رومانوس وخاطب
قسطنطين رومانوس بالاب ثم بجله وعظم قدره وجعله كسره ثم افرط فى ذلك حتى
التاج واشركه لنفسه فى السلطنة وكان ذلك منه سفها وغلطا وجهلا وخطاء ثم ان
رومانوس اشرك ولد خستفورى فى السلطنة والبسه التاج واقعده معهما على التخت
فاشأم من ذلك خاطر قسطنطين لكن ما استطاع رد ذلك فحرك بعض الأمراء على رومانوس
فعلم ذلك رومانوس وتغضب على قسطنطين ولكن له التسوء فلما قاتل الخارجى وظفر به وقتله
امر بقسطنطين فقعد من تخت ولد خستفورى وفى ايام رومانوس هذا بعث ملك البلغار
شمعون عسكرا كثيرا فدخلوا بلاد الروم حتى وصلوا الى خارج استانبول وارسل رومانوس
ايضا الى قتالهم طائفة من العسكر واخذ البلغار فى قطع الأشجار والنخيل وهدم البنيان
وقتل من صاد قوه من حقير وجليل حتى عاد والى مدينة ادرنه فحاصروها اشد الحصار
حتى استولوا عليها بالامان وكان ذلك بسبب ضعف اهلها عن المقاومة والمقاتلة واعدام
الزاد ونفاد القوت والقوت وفى ايامه اقبلت عمارة فى البحر من جهة طرابلوس فغاثت فى الجزائر
وشنت الغارات على الكفار فى المنازل والمناهل ولما بلغ ذلك رومانوس جهز عمارة عظيمة
فارسلها الى قتال المسلمين فاتفق ان انتصروا عليهم وهزموهم واما افلت منهم الا الشارد
النادر وفى ايامه اقبل ملك البلغار شمعون بعسكر جرار وجماعة كثيرة من الكفار فدخلوا قليم
الروم من جهة تراكى فعاثت فيها نهبا وتخريبا وقتلا وتاصيلا وتخريبا وتمزيقا واستمر فى
مسيره ذلك حتى وصل الى استانبول وخيم خارج سور البلد امام دسكرة تكفور ثم ارسل الى
رومانوس يدعوه اليه ليتكلم معه فى امر الصلح والمملكة فلبى رومانوس الى دعوته فاستصحب
معه نحفا سنيه وسار اليه من البحر فاجتمعا وتكلما ثم عاد رومانوس من غير ان ينتظم

هل

بالخروج

بشئ من امر الصلح ثم انثنى شمعون صوب بلاده وكان خروادا وهم صنف من جيل النصارى
الموسومين ببوسته اغاروا على مملكة بلغار مدة غيبته فى بلاد الروم فانغاظ من ذلك
شمعون وبعث الى قتالهم طائفة كثيرة من العسكر فاتفق ان انتصر خرواد وقتلوا منهم
مقتلة عظيمة ثم ان واحدا ممن يدعى العلم بالاسرار اتى الى رومانوس وقال ان الصورة
التى على المنار الكاين بسوق النساء من جهة اروم ايلى هى صورة شمعون فارى انك ان قطعت
راسها مات شمعون فى مملكته فانتشط من ذلك رومانوس وامر بمن يصعد المنار ويقطع راس
تلك الصورة فاتفق بقدرة الله تعالى ان مرض شمعون فى تلك الساعة وهلك بعد مدة يسيرة
وانتقل ملكه بعد هلكه الى ولده بتروبن شمعون وكان بتر وهذا سهل القياد لين الجانب
فارسل يقول الى رومانوس لقد هلك الحرث والنسل منا ومنكم فى زمن شمعون وما ارى
ذلك من العقل فانا ارضى بالصلح على ان تزوجنى بنت ولدك خستفورى فاجاب اليه رومانوس
ووعده بذلك فقدم بتر والى استانبول ودخلها وتزوج بها ابنة خستفورس ثم عاد الى
مملكته ثم ان رومانوس لما تقوى جانبه بملك البلغار شارك فى الملك ابنان له غير خستفورس
ثم امر بقسطنطين فقعد من تحت الجميع وانحط طبقته الى الغاية وصار كالمنبوذ المهجور
وكان يتضرع فى ذلك دائما الى الله تعالى ويستنصره الى اعدائه وسيجى ما اعانه الله على من
بغى عليه وفى ايام رومانوس اشتد الشتا وعظم بالخلق بذلك البلا ثم اعقبهم الفنا وسا
الى دار الهوان والردى وقد روفات خستفورس فى تلك المدة من تلك العلة فخف عن قسطنطين
بعض الثقلة ثم توالى الحريق فى عدة مواضع من استانبول وفى ايامه ايامه اقبلت طائفة من الروس
فى الف وخمسمائة عدد من المراكب والسفن والزوارق من جهة بحر نيطش فبعث رومانوس
الى لقائهم عمارة عظيمة شحنها واسطولا كبيرا جهزها فاتفق ان بغت الروم طائفة الروس ودهموهم
بالهجمة فانتصروا عليهم واهلكوا غالب سفنهم وبرز الذين سلموا من القتل الى بر اناطولى
فاكلهم الدهر ولم يتخلص منهم الا القليل وفى ايام رومانوس فى سنة احدى وثلثين
وثلثمائة ارسل الى الخليفة المتقى بالله العباسى يقول ان منديلا كان قد مسح به عيسى وجهه
فانتقل اليه صورته وقد اخذه العرب من الروم فالآن بلغنا انه فى مدينة الرها فان بعثت به الى
اطلقت لك عشرة الاف اسير فرضى به المتقى بعد تردد وقع من العلماء وارسله اليه وفى ايامه
قدم الى استانبول نفر من الارمن ومعهم ولدان قد التصق ظهر احدهما بظهر الاخر ثم لم يمض
كثير حتى مات احدهما وحمله الاخر الى ان تعفن الميت وقرب وقصد رمانوس فصل الميت
وقطعه عن الحى فقطعوه ومات الاخر ايضا ثم ان قسطنطين لما حان ان تطلع شمس عزه
من الغمام ويتخلص نور نجمه من الظلام دبر فاصاب وانتج رايه وما خاب فاجتمع بشركائه
اولاد رمانوس واسرهم بالنصيحة وقال الى متى نحن من ايدى رومانوس فان عدتم
عليه وقبضتموه واعتقلتموه فى بعض المعاقل انتقل امر الحل والعقد الينا وصرنا ملوكا بعد
ان كنا مملوكا وعدنا غنيا بعد ان صرنا صعلوكا فاستحسنوا ذلك منه فاتفقوا على القبض
على ابيهم فامسكوه وصيروه قسيسا ثم اعتقلوه فى بعض كنايس الجزيرة الحمرا ثم لما تم لهم هذا

المطلب



المطلب واتضح لهم المنهج والمذهب صار يضمر كل منهم السوء للاخر ويقصد الاستبداد
بالامر فسبقهم قسطنطين فى اعمال الحيلة والتدبير حتى الحقهم بالذل والتدمير وكان
ذلك بسبب انه استمال نفرا من الامراء ووعدهم ومناهم واتفق معهم فى القبض على شركائه
فبيناهم فى مجلس الخمر فى احسن حال وارغد عيش اذ نهض نفر من اسود الامراء والاعيان
بشدة وطيش فقبض على اولاد رومانوس وقيدهم فى المجلس ثم اعتقلهم فى بعض المعاقل
ثم امر بهم قسطنطين فحبسوا فى جزائر متفرقة ثم جمع بينهم وبين ابيهم ثم نفاهم جميعا
فى المملكة فماتوا هما وغما ولما عاد الملك الى قسطنطين احسن الى الامراء الذين اعانوه على امره ووفى بما
عهد به اليهم وجعل كبيرهم واردا فوقا ما يستر وفوض نيابة اناطولى الى تكفورى ولد فوقا وفوض
نيابة قيسارية الى ولده الاخر ليونده بن فوقا وامر باولاد شركائه وهم اولاد اولاد رومانوس
فخصوا جميعا ثم اركان الدولة واحضر ولده رومانوس بن قسطنطين وجعله ولى العهد
من بعده والبسه التاج بمحضر منهم واستحلفهم على ذلك وفى ايامه قدم ملك الترك وهم
انكروس الى الروم فتنصر وانتحل بدين عيسى واستصحب معه عدة رهبان وقسيسين وفى ايامه
مات ملك الروس وتسلطن بعده زوجته وكانت عندها بعض عقل وفهم ولما بلغها بعض
اوصاف دين عيسى احبت ان تنتحل بها فقدمت الى الروم وتنصرت ثم عادت الى بلادها ثم
ان قسطنطين لما بلغه ما لحق بالروم من اهل السواحل والجزائر والصادرين والواردين
منهم من جملة المسلمين فى جزيرة كرد جهز عمارة عظيمة فى البحر فبعثها اليهم واتفق ان
اعان الله عباده الموحدين فضلت العمارة الطريقة بسبب اغتلام البحر وهجوم ظلمة الليل
فهلكت غالبهم وتيقن ذلك اهل كرد فساروا والتقطوا ما ابقته البحر وما نجى منهم الا
رئيسهم فى زورق صغير ثم ان رومانوس مل من طول حيوة ابيه فسمه فى مشروب
واعطاه الى بعض مماليكه ليناوله ليد ابيه فقدر الله تعالى ان سقط المملوك وانصب غالب ما فى
الكاس واتى بالباقى الى قسطنطين فلما احتساه قسطنطين لم يضره ذلك بسبب قلة ما
تناوله من السم ثم عاش قسطنطين بعد ذلك الى ان استوفى المدة المحسوبة وبلغ الغاية
المضروبة حتى اذا مضى من عوده الى الملك خمس عشرة سنة اجتاز البحر الى طرف بروسه للتنزه
بها فمرض بها وعاد وهو مريض دنف وكان فى مدة مرضه ترمى الحجارة من الكوات والطاقات
فيتجسسون عنه فلم يلقوا شيئا ثم مات ودفن فى بعض الكنايس باستانبول وكانت مدة عمره
ومدة سلطنته وهى اربع وخمسون سنة تملك منها مع عمه وامه ثلث عشرة سنة وكان
قسطنطين هذا متصلبا فى دينه عالما متفلسفا الا انه كان قليل الحظ من سعادة الملك وكان
ياخذ البرطيل والرشوة على المناصب ويولى الولايات الى غير اهلها ثم تملك بعده ولده رومانوس
ابن قسطنطين بن ليون بن واسليوس وكان رومانوس هذا منهمكا فى الملاذ والملاهى
وافرط فى ذلك وبلغ الى حد التناهى وفوض بسبب ذلك امر المملكة الى احد اعيان ذلك الزمان
رجل يقال له ورنقه ثم ان ورنقه المذكور استصوب ان يجهز عمارة كثيفة الى
قتال اهل كرد فدعى نايب اناطولى تكفورى بن فوقا وبعثه بعسكر كثير الى ذلك الصوب
فسار تكفورى وقاتل المسلمين وانتصر عليهم واسر بعض اعيانهم وكاد ان يغلب على

جمع

ابن قسطنطين

رومانوس

عامتهم فلما بلغ ذلك رومانوس ارسل اليه بالعود لانه قد شاع عندهم ان كل من اخرج المسلمين
عن جزيرة كرد فانه يتسلطن في اقليم الروم فعاد تكفوري بسبب ذلك وفي سنة تسع واربعين
وثلثمائة غزا سيف الدولة علي بن عبد الله بن حمدان بلاد الروم في جمع كبير ففتح واحرق
وقتل وغنم وبلغ الى خرشنه وهي مدينة اماسيه ولما بلغ ذلك رومانوس بعث اخاه ليونده
في جيش عظيم فلما عاد سيف الدولة اخذ ليونده المذكور عليه المضايق واسترد ما اخذه
واخذ اثقاله واكثر القتل في اصحابه واسر جماعة منهم وتخلص سيف الدولة في ثلثمائة
نفس فلما وصل ليونده الى استانبول عظموه واحلوه مرتبة جليلة ثم انه بلغ رومانوس ان
سيف الدولة يتهيا للطرق الى بلاد الروم وكان الدمشتق تغفور فوقا قدم من كرد وارسى
امام المدينة فورد اليه مرسوم رومانوس بانه لا يدخل البلد بل يعزم بمن معه من العسكر
الى قتال سيف الدولة فسار تغفور وذلك في حدود سنة احدى وخمسين وثلثمائة فوصل الى
حلب فاستولى عليها دون قلعتها وكان سيف الدولة غافلا عن وصوله فلم يمكن لسيف الدولة
ان يجمع العسكر وخرج فيمن معه وقاتل الدمشتق تغفور فقتل غالب اصحابه وانهزم سيف الدولة
في نفر قليل وظفر تغفور بداره وكانت خارج مدينة حلب فوجد فيها ثلثمائة بدرة من الدراهم
واخذ لسيف الدولة الفا واربعمائة بغل ومن السلاح ما لا يحصى وعاد تغفور بهذه الغنائم
وبعالم عظيم من الاسارى الى استانبول ثم ان رومانوس الملك توفي بعد ان ملك مدة ثلثة اعوام
وتملك بعده زوجته بثوفانو وولداه واسليوس وقسطنطين ابني رومانوس بن قسطنطين
ابن ليون بن واسليوس وكان قد ضخم امر تغفور واشتهر ذكره بين الناس فحسد عليه الامير
يوسف الذي يتولى حراسة الملك عند النوم فارسل الى ياني جمشكش ورومانوس وهما من
امراء جهة اناطولي يقول لهما ان قدرتما على قتل تغفور ولينا احدكما جهة اناطولي وللاخر
جهة روم ايلي فلما وصل اليهما الكتاب تاملا في رد الجواب واطاعة الخطاب فوجدا انفسهما
عاجزين عن القيام بعهدة ما رسما به فاجتمعا بتغفور وهو اذ ذاك بمدينة قيساريه فاريا
الكتاب وحسنا له الوثوب على الامر من غير ارتياب فقال تغفور الله معاذ الله ان يكون
لي الملك ولست من بيت السلاطين واني ينخرط الضب في حجر الثعابين فلم يزالا به حتى
ارضوه وبذلوا له الطاعة فلما شاع ذلك بين الناس وظهر من غير ريب والتباس خاف
وارد وهو والد تغفور المذكور واخوه ليونده بن واردا على نفسهما وكانا بالقسطنطينية
فدخل واردا الكنيسة العظمى فترهب وخرج ليونده نحو اخيه وهرب وقام الامير الذي عزله
يوسف المار ذكره عن منصبه وهو منصب الحراسة واستحوذ هو عليه فجمع وحشد فهجم بهم
على اليوسفيه فقتل منهم كل مقتلة واخذ في اقامة الدعوة لتغفور واعلن بذلك في المحال
والمسالك وبيناهم في هذه الحالة اذ ورد الخبر بقدوم تغفور الى جهة حلقدونه فعبوا له
زوارق الملك وبعثوا بها اليه وقدم تغفور الى استانبول ودخلها ثم تصوب الى الكنيسة العظمى
ولبس التاج من البطريق ثم امر بيوسف المذكور فاعتقل في دار الاسد بالمدينة المذكورة وكان بها
الى ان توفي بعد سنتين وامر بابيه واردا فمثل بين يديه فقام له وعظمه وقلده تدبير المملكة وجعله
كسره ثم تزوج بعد عدة ايام الملكة بثوفانو زوجة الملك رومانوس وكانت له زوجة اخرى

واردا

تغفور

غير



70

غير هذه ولم يكن ذلك جايزا في دينهم فلما بلغ ذلك البطريق انكر عليه وصده عن دخول
الكنيسة في يوم جمعهم وعلل بان تكفور كان قد حمل اولاد بثوفانو ايام الملك رومانوس
الى الكنيسة حين غمسه في الماء الموسوم بالمعمودية وفي شريعتهم ان ام الاولاد تحرم على
حاملهم فهم البطريق بالتفريق وكثر الكلام والخلاف وزاد الحرج من الاطراف واحب
تغفور تسكين نايرة الفتنة واطفائها فاقسم بالله انه ما حمل اولادها فعند ذلك لانت
شكيمة البطريق وانقادت له منه العريكة واذن له في دخول الكنيسة وفي ايامه شكى الروم
في صقليه اليه بسبب الخراج والاتاوه التي يودونها الى ملك المسلمين بصقليه فامر تغفور باخيه
من الزنا يقال له مانوييل بالمسير من البحر الى صقليه وقتال المسلمين فسار بها مانوييل
بعمارة عظيمة فلم ينجح معهم امره وقتل غالب عسكره هناك ثم هلك هو وتوجه الباقون من
البحر ثم انه امر الدمشتق نايب جهة اناطولي يواني جمشكش بالمسير الى بلاد الاسلام فيما
يليه وهي كليكيا المعروف الان ببلاد ابن رمضان التركماني الى ان يصل بالبحر وياخذ ممتدا الى
نحو طرطوس فسار على مدينة آطنه وقاتل المسلمين وانتصر فشاع امره بين الروم واحبوه
وفي السنة القابلة نهض تغفور بنفسه بعسكر جرار كالبحر الزخار في جماعة الروم
والارمن والبلغار فدخل بلاد المسلمين واخذ من بلاد كليكيا وحصونها انا وارسا
وروسن وآطنه ثم رجع لهجوم الشتا ووقوع الثلج والمطر فشتى في بعض المعاقل هناك
ثم لما انقضى زمن الشتا واقبل الربيع عاد الى كليكيا وحاصر موبستينا وبعث باخيه ليون
الى حصار طرطوس ولم يزل يحاصر موبستينا حتى ملك نصف البلد وكان النهر يشق
وسط البلد فانجلى المسلمون الى النصف الاخر بعدما اوقعوا النار في النصف الاول
ثم لم يزل يحاصرهم في النصف الاخر ايضا حتى غلب عليهم واسرهم وجعلهم حصاد
السيف ولما بلغ ذلك اهل طرطوس طلبوا الامان وسلموا بمفاتيح القلعة ثم اتفق ان وصل
بعد ثلثة ايام عدة اغربة وشواني من طرف مصر مددا لاهل طرطوس فدافعهم الكفار ولم
يمكنوهم من دخول المرسا فعادوا خايبين ثم ان تغفور لما عاد الى استانبول استصحب معه
مفاتيح ابواب المدينتين موبستينا وطرطوس لانها كانت مصنوعة الى الغاية فجعلهما في
الجهة الشرقي والغربي من حصار قسطنطينية ثم ان تغفور بعث عسكرا كثيرا فاسترد
قبرس من ايدي المسلمين ثم انه سافر الى جهة الرها ونصيبين فافتتح هناك عدة حصون
وحصارات وظفر هناك بمنديل زعموا ان عيسى مسح به وجهه وانتقش صورته فيه وبقباء
يحيى النبي الذي قتل فيه وحاصر هناك مدينة يوحنه فلم يقدر على فتحه لمناعته وحصانته
وبنى هناك معقلا واسكن فيه جماعة من الجند للتضييق على اهل البلد ثم عاد هو الى
القسطنطينية وكان امير الجند الذي تركه في المعقل شجيعا يقال له ميخاييل فاستغفل
ميخاييل اهل يوحنه ثم صنع سلما عظيما فحمله في بعض الليالي المظلمة فاسندها الى الحصار
ثم دخل منه نحو ثلثمائة رجل من شجعان قومه وكان قد بعث قبل ذلك الى امير كليكيا بترو الطواشي
يعلمه بما يريد ويدعوه اليه نجدة له على المسلمين فلما بلغ ذلك بترو تاسف وقال ان الملك
انما اراد تضييق اهل البلد لا اخذ البلد فانه حذرني من ذلك واعلمني بان فتح يوحنه من علامة

من بهامن

ط
آدنه

زوال ملكه وانقضاء جيوشه فقام متغضبا حتى وصل الى باب القلعة فعند ذلك نزل الثلثمائة ففتحوا له الباب فدخل واستولى على عامة البلد ولله الامر ولما وصل هذا الخبر الى تغفور تغضب واستشاط غيظا وامر فيخائيل بن بسيل في بعض الحصون وفي ايامه اغار طائفة الكروس وكانوا يسمون الترك في ذلك الزمان على بلاد الروم مدة اشتغال تغفور بحرب المسلمين فغاث فيها ونهبا وتخريبا وارسل تغفور الى ملك بلغار رسالا بكفه الانكروس ومنعه عن الاجتياز من نهر تونه الى بلاد الروم فابى البلغار وقال كيف استجيب منك على الانكروس مدة حربنا معه فاهملك في ذلك والآن نحن سالمناه واصطلحنا معه فلا يمكن لنا نقض ذلك العهد فتغيظ من ذلك تغفور وارسل كفه وفدا الى ملك الروس اسفند وسياله بالاغارة والهجوم على بلاد البلغار فقام روس وعاث في مملكة البلغار بكل ما امكنه ثم فعل ذلك في السنة القابلة وكان تغفور هذا من اشجع الرجال واقواهم قلبا واكثرهم حيلة ورايا فانتظم في زمانه احوال الروم وعلا امرهم ومع ذلك كانوا يبغضونه ويحبون قتله وكان ذلك بسبب انه كان شحيحا يحب المال ولا يلتفت الى احوال المملكة وكان قد اختل امر النرخ في زمانه الى الغاية وكبس جماعة من التجار والحرامية عدة بيوت من الامراء والتجار في القسطنطينية واخذوا اموالهم فلم يكترث بهم اصلا وكان اذا رفع اليه ظلامة لا يدفعها وكان ياخذ السكة العتيقة بالوكس ويبيعها السكة الجديدة الناقصة على ان يبدء من الاول ومع ذلك وقع في ايامه زلزلة عظيمة انهدم منها البيوت والحيطان وشيء كثير من الحصون ووقع غلاء عظيم بلغ الناس الجهد وكان تغفور يجمع الحبوب ويبيعها بالاثمان الغالية ثم ان الله تعالى لما اراد اراحة هذا الظالم عن العالم وطن نفسه من تقليد العهد الى ابنه ليون وان ياخذ اولاد رومانوس فيخصيهم فاستشعرت ذلك ام الاولاد ثيوفانو فارسلت الى جمشكي نائبا ناطولي تستغيثه على تغفور وكان بينه وبين تغفور عداوة محكمة وكان شابا جميلا قبل ان المراة كانت تحبه وقد اجتمعت به مرتين ايام قدومه الى القسطنطينية فقام جمشكي ببعض خواصه ومعه مخايل المعزول فركب سفينة وقدم تحت الليل في الوقت الموعود الى قرب باب الاصطبل الى المحل الذي فرش هناك اسد من حجر منحوت صورة بقر منحوت فالقى حبلا مدلى من الحصن فتعلق هو واصحابه به واحدا بعد واحد حتى دخلوا دار الامارة فاستقبلهم خدام ثيوفانو وتلقاهم بالرحب والسعة ثم استقبلتهم المراة فدلتهم على الطريق حتى اذا دخلوا على مبيت تغفور نصد جمشكي على سريره فتقدم واحد منهم فرفس تغفور برجله فتنبه مذعورا فضربه اخر على راسه بالسيف فشجه الى محه ثم حملوه الى جمشكي فقال له جمشكي كيف انت وما الذي كنت تغضب به علي وقتلت معي كذا وكذا من غير جرم فلم يجبه الا ان قال يا رب عادني فامر جمشكي عند ذلك بكسر لحيته فجاء رجل وضربه بالرمح حتى نفذ من صدره فلما كثر الغوش واللغط في الدار استشعر خدام الخاصة الشر فاضطربوا وهموا بالقتال فامر جمشكي بقطع راس تغفور والقائه اليهم ففعلوا ذلك وسكن جاشهم وكانت مدة مملكة تغفور سنة اعوام وستة اشهر قتل عن سبع وخمسين سنة واثبت بن كثير قتله في سنة تسع وخمسين وثلثمائة وقال كان قد

ثم

امير

ثم

وتقلبه الى الملك

خرج

خرج هذا الملعون على بلاد الاسلام وفتح من بلاد الشام وغيرها وطمع في ملك جميع الشام وعظمت هيبته وكان قد قتل الملك الذي قبله وتزوج امراته ثم اراد ان يخصي اولادها مع انه مشتق على قتله واد خل له مشتق مع جماعة في زي النسا الى كنيسة متصلة بالدار تغفور فلما نام تغفور وغلقت الابواب قامت زوجته ففتحت الباب وقالت هيت لك فقتله المشتق واراح الله المسلمين من شره وقام جمشكي في الملك واقام اولاد رومانوس معه شركا له في الامر ثم قبض على ولاد تغفور واخيه ليون وولدا واردا فحبسهم في المعاقل ثم قصد دخول الكنيسة وذلك في يوم جمعهم وهو اليوم الذي ولد فيه عيسى وضد البطريق وقال انت قتلت نفسا بغير حق يعني تغفور فحلف بالله انه ما قتله ولا امر بقتله بل قتله غيره بغير امره ثم قال البطريق اذا اقتل القاتلين واخرج ثيوفانو التي هي علة الفساد عن دار الامارة وتصدق باموال كثيرة حتى وذن لك في الدخول فامتثل جمشكي في جميع ذلك وارسل من يخرج المراة عن دار الامارة فنفيت الى جزيرة مرمرة ثم امر بالمال الذي ورثه عن تغفور فاحضرت عامته وتصدق بها جميعا فعند ذلك اذن له البطريق فدخل الكنيسة وعبد بها على زعمه ولبس التاج عن البطريق وفي ايامه غلب الروس على البلغار واسر ملكهم وهم بالتوطن في مملكتهم فلما بلغ ذلك جمشكي ارسل الى ملك الروس يقول ان بيننا وبين البلغار جوارا قديما فعلينا ان نراعي الحق القديم فالمسئول اطلاق ملكهم وابقاءه في ملكه والا فهو الى مملكته فلم يكترث ملك الروس بكلامه فصمم على ما كان يهويه ولما علم ذلك جمشكي بعث قائد عسكره واردا الى قتاله فقبل ان يتوجه عسكر الروم الى الروس استشعر فقام وجمع وحشر من البلغار والروس والتتار ما يبلغ عدده ثلثمائة الف نفر فغاث في مملكة تراكي نهبا وتخريبا ثم ان واردا خاف من مقابلته لكثرة عسكره فسلك مسلك الرامي والحيلة وقسم عسكره نصفين ثم امر باحد القسمين ان يهجم على عسكر التاتار ويشغلهم بالقتال وهجم هو بالقسم الاخر على طائفة الروس فلم يزل يد ور رحى الحرب بينهم حتى عرفوا امر التاتار وكبيرهم وابتغوا موضع وقوفه فهجموا عليه هجمة واحدة فقتله واردا بين فقده نصفين فتفرق عسكر التاتار ثم هجموا على الروس فشردوهم جميعا وقتلوا من قدروا منهم مقتلة عظيمة ثم انه بلغ جمشكي ان وارد ابن ليون وكان معتقلا بقلعة اماسيه تخلص من الحبس فجمع وحشد وكان له جمعا عظيما فامر جمشكي بقائد عسكره وارد فاغير البحر الى طرفا ناطولي فقاتله وهزمه وقدم به الى جمشكي فامر به فذهب واعتقل في جزيرة صاقز وفي السنة الثانية من ملكه سار جمشكي بعسكر عظيم الى قتال الروس فبينا هو سائر اذ صادف جماعة من التتار واقفين عليه فانهمهم بالجاسوسية فامر بهم فطيفوا في العسكر ثم اطلقوا وسار جمشكي في عقبهم في اربعة الاف فارس وخمسة الاف راجل فوصل الى معظم قلاع العدو وبرسلاو فحاصرها ولما بلغ ذلك العدو وفدوا عليه في ثمانمائة الف مقاتل فهزمهم جمشكي وقتل شملهم ثم برز اليه جماعة من اهل القلعة فقاتلهم وهزمهم ايضا ثم بعد ايام قدم واسليوس بن رومانوس بباقي العسكر الذين خلفهم جمشكي في قصته الوفد فهجموا

ثم

الذين من رومانوس الملك لينقطع نسلهم ويبقى الملك في نسله فاتفقت

جمشكي

على القلعة فاخذوها وقتلوا عامة اهلها وظفروا هناك بملك البلغار فاستماله جمشكى
وطيب خاطره ووعده برده الى ملكه ثم امر بتعمير القلعة وتحصينها وترك فيها اناسا
وضبطها والحقها بجملة ممالكه ثم انه سار الى طوف درستره فاستولى على عدة حصون
وقلاع هناك ثم انه ملك الروس اسفند وقابله هناك بعسكر كثير فقاتله قتالا حسنا
وامتد ذلك من اول النهار الى زمان الغروب ثم نزل نصر الروم فانهزم الروس
منكردسين خلفهم صاغرين فكان الروم بين اسير وقتيل ثم الذين انفلتوا من الحرب
تحصنوا فى قلعة درستره فحاصرهم جمشكى من جهة البر ومن جهة البحر مدة شهرين فاعقبهم
الشتا واشتد البلا وفى كل ذلك لم يكترث حتى ضيق الامر على المحصورين واعجزهم فخرجوا
مضطرين وانضم اليهم من التتار وغيرهم خلق كثير ثم تقابل العسكران واقتتل
الفريقان ثم انجلى الروم عن موضع الحرب شبه المنهزم فطردهم الروس والتتار حتى اذا تفرقوا
وانفصلوا عن محلهم وبعدوا عن القلعة امر جمشكى بوارد افسار بعض العسكر ودار من خلف
العدو فرجع جمشكى وقتلوا العدو جميعا ولم يفلت منهم الا الشارد النادر ثم ان اسفند
ارسل الى جمشكى يطلب العفو والامان وانه لا يخونه بعد ذلك ابدا وانه لا يجتاز من
نهر ابستر وفاجاب جمشكى الى ذلك وكتب اليه بتثبيت العهد فقدم اليه اسفند وعانقه
واظهر له المحبة ثم سار الى بلاده فبينا هو سائر الى نحو مملكته اذ كبسه طائفة بوسنه
فقتله واخذوا ما معه ثم ان جمشكى لما قدم الى استانبول استقبله اهلها بالرحب
والسعه وفرشوا له الاقمشة وزينوا له البلد اياما ولما وصل الى سوقهم وهو عند العمود
الموضوع عند جامع على باشا خلع على ملك البلغار الذى خلصه من الاعتقال فارسله
الى مملكته ثم انه بنى كنيسة عظيمة فى استانبول ثم انه خرج الى طرف اناطولى لقتال
بعض اهل القلاع الذين عصوا عليه فغلب عليهم واستردها الى حوزة تصرفه ثم سار
عائدا الى استانبول فبينا هو فى الطريق اذ ابصر عدة من القرى معمورة بالاهل والزروع
فسال عنها فقيل كلها لواسليوس شريك الملك فقال جمشكى سبحان الله ما معنى تضييع
هذا الضياع وصرفها الى طواشى ليس له اهل ولا عيال فبلغ ذلك واسليوس فاكمن له
ذلك حتى اذا تمكن من كاس الملك الذى يشرب منه سمه فى الشراب واهلكه وكانت مدة
مملكة جمشكى ستة اعوام ونصف عام ثم استقر فى سرير الملك شريكه واسليوس بن
رومانوس وهو فى سن عشرين سنة واخوه قسطنطين بن رومانوس وهو فى سن
سبع عشرة سنة وكان تدبير المملكة الى رئيس غلمان الخاصة واسليوس الخادم ثم بلغ واسليوس
المذكور ان نائب جهة اناطولى وارداز يروم الخروج عن الطاعة والقيام بدعوى الملك فامر
اليه بالمثول بين يديه وان يتولى امرة بعض الجزائر فى بحر الروم فاشمأز من ذلك خاطر
وارداز المذكور فاعلن بما كان يروم ودعى الخلق الى طاعته ولبس الجرموق الاحمر الذى
كان من شعار الملك فى ذلك الزمان ولم يتفاقم امره ويتجاوز شره حتى ارسل اليه
واسليوس عساكر من البر ثلث مرات وعمارة من البحر مرة واحدة ففى كل ذلك كان النصر
لوارداز وكان امير مدينة آمد وامير ميافارقين وعدة قبائل من عرب المسلمين مع وارداز

واسليوس

بزل

ثم



ثم انه لما بلغ واسليوس هجوم وارداز الى استانبول اخرج قايد عسكر ابيه وارداقوقا من
من الاعتقال واستحلفه بانه لا يخونه ابدا وانه لا يقصد الملك ولا يرومه فاصحبه جمعا
عظيما من العسكر وارسل الى قتال وارداز فاتفق ملاقات العسكرين عند مدينة
عمورية فجرى بينهما مقتلة عظيمة ثم انهم راوا من المصلحة ان يبارز الاميران الى القتال
والنزال فايهما قتل الاخر كان النصر له فلما تقابلا حمل وارداز على وارداقوقا فاحتمى فى
الترس واصاب السيف اذن فرسه فقطعه ثم حمل عليه وارداقوقا بالدبوس فضرب
وسط رأسه فشجه شجا منكرا وحصل له من الالم ما ادهش عقله واذهب مسكه
فهجم عليه عبيده وحماته فاخرجوه من المعركة وكان الدم ينزف منه متواليا ثم وصلوا به
الى ماء فى خلال بعض الاودية فغسلوا جرحه ورشوا عليه الماء ليأتى اليه نفسه فبيناهم
مشغولون اذ هرب خيله فدخل وسط عسكره فلما شاهدوا ذلك وابصروا اثر
الدم عليه لم يشكوا فى قتله فهربوا اولا فاولا وطردهم وارداقوقا وقتل منهم
ما لا يحصى وغنم من اموالهم شيئا كثيرا ثم ان وارداز انهزم مع من قل من عسكره
الى عند صاحب تبريز والتجا اليه واستمد منه على عدوه فلما علم ذلك واسليوس
بعث بالرسول الى صاحب تبريز يقول ان الذى خان مولاه لا يتاتى الخير منه وارسل
سرا الى وارداز يدعوه اليه ويعده بالعفو ويمنيه الامانى الكاذبة فلما استشعر ذلك
صاحب تبريز قبض على الوفد وعلى وارداز وجماعته فحبسهم جميعا فلم يزالوا فى الحبس الى ان
خرج طائفة من العربان عن طاعة صاحب تبريز وغلبوا عليه فعند ذلك دعى صاحب
تبريز وارداز اليه وحكى له القصة ووعد له بقيادة العسكر ان غلب على عدوه
فقال خيرا وكان عنده ثلثة الاف ادمى من الروم فنهض بهم وقاتل العربان فهزمهم
ثم انجلى منها الى طرف الروم فكان من امره ما سياتى بيانه ان شاء الله تعالى وفى
ايام واسليوس هذا انقرض نسل ملوك البلغار فتغلب على الملك اربعة نفر من اعيان
تلك الدولة يقال لاحدهم داود والثانى موسى والثالث هرون والرابع شمويل ثم مات
داود وقتل موسى وهرون وتفرد بالملك شمويل وكان شجيعا فاتكا غدارا وفى ايام
اشتغال واسليوس بقتال وارداز الفى شمويل الفرصة فاغار على بلاد روم ايلى واخذ
عدة من حصونها فلما تخلص واسليوس عن امر وارداز تفرغ وجهه الى قتال شمويل
فسار نحوه وتقدم هو ببعض العسكر ووجوه الناس وخلف قائد عسكره ليونده
بغالب الخلق وامر له بالمسير خلفه رويدا فلما دخل حدود بلغار الفى هناك حصنا شامخا
ومعقلا عظيما راسخا فرام فتحه واظهر لذلك ميله وجنحه وكان قوندس تفانوس
امير الامراء بجانب روم ايلى فى صحبته فلاحظ ان الملك اذا افتتح هذه القلعة وهى
مفتاح مملكة البلغار والسد بينهم وبين الروم هان عليه السفر الى العدو كل سنة
فسقط هو عن الاعتبار فتقدم وقال ادام الله الملك سمعنا ان ليونده رام الخروج عن
الطاعة بل اظهر ذلك وحقق فالراى ان نعود الى استانبول ونحفظها من هجومه فقال
الملك نعم الراى فلما انثنوا الى الروم وكان ذلك بمرأى من العدو يشاهدون ذلك

وجماعته

غنيمه

نحا

من على الجبال هجموا عليهم ودهموهم وهم اصحاب المراكب والخيل بالضجة والويل فانهزم
الروم وتركوا الاثقال والاحمال والبغال وفاز العدو بجميع ذلك وغنمها ثم ان
واسليوس لما وصل الى قلبه القى فيها ليونده مع جل العسكر مقبلين وليس لهم خبر من العصيان
والبغي فلما تحقق عند الملك ما كاد له قوندس تفانوس خاطبه بالقبيح وشتمه ثم نزل
عن التخت فمسك من شعره ولحيته فالقاه الى الارض وضربه ثم ان العسكر بعد ان وصلوا
الى استانبول اتفقوا على طاعة واردا فوقا لكونه اشجع زمانه واعقل اوانه وكانوا قد تنفروا
عن واسليوس لهوجه وشدة طيشه وكثرة تلونه وشراسة خلقه وفساد رأيه وتدبيره
فنهضوا الى عند واردا وهو امير الامراء باناطولي فبايعوه بالملك وقلدوه الامر واتفق ان
خلص وارداز في ذلك الحين عن حبس صاحب تبريز وذلك بسبب ان العرب غلب عليه
فدخل الحبس على وارداز فوعده بالاطلاق وتوليته ان قاتل عدوه فاجاب الى ذلك وحلف
له عليه فسار وارداز وقاتل العدو وانتصر عليه ثم سار شبه السائر في اطراف الروم فلما
تصوب نحو الروم هرب ثم بلغه تسلطن واردا فارسل اليه بالتهنية ووعده بالنصر واللحوق
اليه وشرط عليه ان يتيسر النصر قسما ممالك الروم فيكون القسطنطينية وما حولها له
ويكون الشام ومصر والاسكندرية وسائر البلاد لفوقا واردا واستحسن ذلك فوقا
ودعاه اليه فلم يكن الا كلمح البصر او اقرب حتى قبض عليه واهلكه واستمال عسكره اليه فاطاعوه
ثم سار بجمع كثير وعسكر كثيف ضخم حتى نزل على قلعة بوغز حصار على شط الخليج القسطنطيني
وبعث طائفة من العسكر فنزلوا قبالة القسطنطينية صحبة امير يقال له زلفنا بفتح
الزاء المعجمة وكسر الفاء بعدها نون وكان واسليوس قد تزوج باخت ملك الروس وتصاهر
معه فاستمد منه خلقا عظيما فاستغفل واسليوس زلفنا فاجتاز البحر في بعض الليالي
فكبسه واهلك عسكره وظفر بالامير وصلبه ثم سار على واردا فبينا هو يسير بين العسكر
يوزع الميمنة والميسرة والقلب ويصلح احوالهم اذ ابصره واردا فرام ان يهجم عليه ليقتله
فجرى بالخيل مسرعا فلما دنى منه تقنطر به فرسه فمات من فوره فتفرق عسكره شذر مذر فما
كانوا الا بين اسير وقتيل ولما اتفق لواسليوس هذا النصر تفرد بالرأي واستقل بالسلطنة
وامر بواسليوس الخادم الوصي ان لا يتعرض لامر الملك اصلا ثم عزله وحبسه ورد جميع ما
فعل من الاحكام وكان قد بنى كنيسة عظيمة ووقف عليه اوقافا كثيرة فاخذ الجميع وابطل
وقفيتها ونقض الكنيسة واخذ رخاماتها والقناديل الذهبية والفضية بها فمات واسليوس
من غير ان يمضي عليه زمان ثم ان الملك واسليوس البس قفتان الملك الى اخيه قسطنطين
وعهد له بالامر بعده وعين له بعض جماعة يخدمونه من غير ان يتعرض لامر من احكام الملك
ثم ان وارداز تخلص من حبس فوقا بسبب وفاته فشق العصا وخالف الملك وعصى فارسل
اليه الملك يعظه وينصحه حتى قبل ذلك وجاء اليه واعتذر بين يديه فاكرمه الملك وانزله في
خيمته واكل معه ثم ولاه اجل المناصب عنده ثم ان ملك مكريل توفي ولم يترك احدا يضبط
ملكه فاوصاه الى صاحب القسطنطينية فقام واسليوس واجتاز على سلانيك ودخل هناك
كنيسة قاسم وزارها ودعى بها وترك هناك اميرا من امرائه الشجعان يضبط تلك الاطراف

الكلام

المصر

من



من هجمة البلغار ثم سار الى بلاد مكريل وضبطها وترك بها من يضبطها من قبله ثم
سار الى طرف القدس واصلح احوالها واخذ الرهاين من ملوك الشام وطرابلس حتى لا
يؤذوا الروم في القدس والاسكندرية ثم عاد وفي ايامه بعث نائب روم ايلي تيكفور
الى قتال شمويل صاحب بلغار فسار بعسكر كثير ونزل في قبالة البلغار وكان بين
العسكرين وادي فاتفق ان انهمل المطر وجاء السيل وصار الوادي مثل النيل فبينا البلغار
غافلون اذ وجد الروم مجتازا من الوادي فعبروا منها وكبسوا البلغار وقتلوا منهم كل
مقتلة وجرحوا شمويل وولده وصارا صرعى بين القتلى فبذلك خلصا من الموت ثم
سار واسليوس الى مملكة بلغار فعاث فيها واستولى على حصون كثيرة وبلاد عديدة
منها قره قريه وودين واسكوب وكان شمويل مدة اشتغال واسليوس باخذ تلك البلاد
دخل بلاد الروم وكبس كنيسة عظيمة في يوم عيدهم واسر جماعة لا يحصى فلما آب
واسليوس راجعا بلغه نزول البلغار بقرب منه في شط نهر هناك فاجتاز من معبر النهر
فكبس البلغار وقتل منهم ما لا يحصى وغنم منهم ما لا يحصى وهرب شمويل ونجا برأسه
ثم انه سار الى طرف القدس ونقض العهد الذي بينه وبين صاحبه بسبب القمامة لانهم
كانوا يلقون عليها المزابل فطهرها وهدم صنايع المسلمين بها ثم عاد الى القسطنطينية
ثم انه عاد الى قتال البلغار وكان البلغار خاف منه واخذ اهبة التحصن فشق الخنادق في
المضائق وترك عليها الحفاظ ونزل هو بالعسكر قريبا من ذلك فلما وصل واسليوس اليه
وجد محلا قابلا للعبور فعبر منها وقاتل البلغار وكسرهم وقتل منهم خلقا كثيرا واسر نحو
خمسة عشر الف نفر وما نجى شمويل الا براسه ثم فقئ اعين الجميع الا واحدة في مائة وجعله
قايد المائة ثم بعثهم بحصن الهيئة الى عند شمويل فلما ابصرهم شمويل غشي عليه فلما افاق
فمسك قلبه ومات وتولى مكانه وعوريل رومانوس ثم غلب عليه عمه ياني فقتله واستولى
على الملك ثم سار واسليوس فعاث في مملكة البلغار واستولى على معظم البلاد حتى غلب
على كرسي مملكته وهي مدينة اخرى ثم عاد ثم بلغه ان ياني قتل في بعض الحروب بعد ان
ملك سنتين وخمسة اشهر فسار الى ادرنه وبينا هو بها اذ اقبل امراء البلغار [illegible] اليه فسلموا
اليه مدينة برتقو ومفاتيح خمس وثلثين حصارا فاستبد واسليوس بملك الروم وملك
البلغار جميعا واتت زوجة ياني مارية اليه طايعة مع اولادها الثلث فاكرمها الملك
واعطى كل واحد من اولاده منصبا جليلا ثم سار الى مدينة آتينه فدخل كنيستها وزار
السيدة مريم فيها واحسن الى الناس ثم وصل الى استنبول ودخل من باب ادرنه وامر بتزيين
البلد ثم شق البلد ودخل الكنيسة العظمى اياصوفيه والتقاه البطريق فيه وتضرع
اليه في استعفاء امر الكفالة وكان قد ابتدع بان تكفل كل احد عن الاخر وقد عاهد الله بذلك
انه ان انتصر على البلغار [illegible] ثم ان طائفة بسنه وخرواد وامم سرم اطاعوه بعد قصة
بلغار وسالموه ولكن عصاه صاحب اباز فسار ودخل بلاد الروم وارسل الى قتاله
واسليوس جماعة فقاتلوه وما هزم احد الفريقين الاخر ثم سار هو بنفسه فهزم العدو
وكسره فذل له ابازه وارسل اليه يطلب منه المصالحة واعطاه على ذلك بعض القلاع

بحذافيرهم

ابطلها فما اوفى

وارتهن عنده ولدًا له ثم انه رام ان يسير الى جزيرة مسنه ويفتحها فمرض ومات
عن اثنين وسبعين سنة وكانت مدة مملكته مستقلا خمسين سنة وكان حكم مع قدقه
جمشكى مدة اربع سنين ثم استقل بالملك بعده اخوه قسطنطين بن رومانوس وكان
واسليوس هذا لا يطيع الشرع ويهين العلماء ويستهين بهم ويظلم الناس ويخترع
بدعًا ومظالم ولا يباله مبالاة الناس وكان تحت يده جمع المناحيس وادخر منه اشياء لا تحصى
وكان الذى جمع من المال مائتى تالان ذهب والتالان عندهم اربعمائة الف دينار وهذا
غير ما جمع فى الخزينة الراتبة بل ادخر تحت الارض وجمع جواهر واحجارا قيمية لا تحصى لا يستعملها

قسطنطين

## الباب السادس فى ذكر ملوك بنى اسرائيل

وكان بنوا اسرائيل اولا يسكنون الشام ثم انتقلوا الى مصر زمن يوسف النبى عليه السلم
وكان مدينة القدس فى زمن بنى اسرائيل عظيمة البنا متسعة العمران فكانت اكبر من
مصر وبغداد على ما يوصف وكان المتولى على امرهم اولا موسى عليه السلم ثم يوشع ثم
لم يتول عليهم ملك بل كان لهم حكام سدوا مسد الملوك ولم يزالوا على ذلك حتى
قام فيهم طالوت فكان هو اول ملوكهم ثم ملك داود ثم ملك سليمن عليهما السلم
ثم رحبعم بن سليمن وكان ردى الشكل شنيع المنظر غليظ الجانب فاختل فى ايامه
نظام الملك وخرج عن طاعته عشرة اسباط ولم يبق تحت طاعته سوى سبطين وصار
الاسباط العشرة ملوكا تعرف بملوك الاسباط واستمر الحال على ذلك نحو مائتين واحدى
وستين سنة وكان ولد سليمن فى بنى اسرائيل بمنزلة الخلفاء للاسلام لانهم كانوا
اهل الولاية وكان الاسباط مثل ملوك الاطراف والخوارج وارتحل الاسباط الى جهات
فلسطين وغيرها بالشام واستقر ولد داود ببيت المقدس واستمر رحبعم على ما استقر له من
الملك سبع عشرة سنة ورحبعم بضم الراء والحاء المهملتين وسكون الباء الموحدة وفتح
العين المهملة ثم مات رحبعم وملك بعده ابنه افيا بفتح الهمزة وكسر الفاء وتشديد الياء
المثناة من تحتها ثم الف وكانت مدة ملكه ثلث سنين ثم مات ثم ملك بعده ابنه اسا
بفتح الهمزة والسين المهملة ثم الف وكانت مدة ملكه احدى واربعين سنة ثم ملك
بعده ابنه يهوشافاط بفتح الياء المثناة من تحتها وضم الهاء وسكون الواو وفتح الشين
المعجمة بعدها الف ثم فاء والف وطاء مهملة وكان رجلا صالحا كثير العناية بعلماء بنى
اسرائيل وخرج على يهوشافاط عدو من ولد العيص وجاوا فى جمع عظيم وخرج يهوشافاط
لقتالهم فالقى الله تعالى بين اعدائه الفتنة واقتتلوا فيما بينهم حتى تمحقوا وولوا منهزمين فجمع
يهوشافاط منهم غنائم كثيرة وعاد بها الى القدس مؤيدا منصورا وكانت مدة ملكه خمسا
وعشرين سنة ومات ثم ملك بعده ابنه يهورام بفتح الياء المثناة من تحتها وضم الهاء

طالوت
داود
سليمن
رحبعم
افيا
اسا
يهوشافاط
يهورام

وسكون



وسكون الواو ثم راء ثم الف وميم وكانت مدة ملكه ثمان ثم ملك بعده اخزياهو بفتح
الهمزة والحاء المهملة وسكون الزاى المعجمة ثم مثناة تحتية ثم الف وهاء ثم واو وكانت
مدة ملكه سنتين ومات ثم كان بعد اخزياهو فترة بغير ملك وحكمت فى الفترة
المذكورة امراة ساحرة اصلها من جوارى سليمن عليه السلم واسمها عثلياهو بفتح العين
المهملة والثاء المثلثة وسكون اللام وفتح الياء المثناة من تحتها وبعدها الف ثم هاء
مضمومة ثم واو ويقال عثليا بغير هاء ولا واو وتتبعت بنى داود فافنتهم وسلم منها
طفل اخفوه عنها وكان اسم ذلك يواش بن اخزيو واستولت عثلياهو سبع سنين فيكون
اخر الفترة وعدم عثلياهو فى اخر سنة ثمان وسبعين وستمائة لوفاة موسى عليه السلم
ثم ملك بعد عثلياهو يواش وهو ابن سبع سنين ويواش بضم المثناة من تحتها ثم همزة
والف وشين معجمة وفى السنة الثالثة والعشرين من ملكه رمم بيت المقدس وجدد
عمارته وملك اربعين سنة ومات ثم ملك بعده ابنه امصياهو بفتح الهمزة والميم وسكون
الصاد المهملة ومثناة من تحتها ثم الف وهاء ثم واو وملك تسعا وعشرين سنة وقيل
خمسة عشر وقتل ثم ملك بعده عزياهو بضم العين المهملة وتشديد الزاى المعجمة ثم
مثناة من تحتها ثم الف وهاء ثم واو وملك اثنين وخمسين سنة ولحقه البرص وتنغصت
عليه ايامه وضعف امره فى اخر وقته وتغلب عليه ولده يوثم ومات ثم ملك بعده ابنه
يوثم بضم المثناة من تحتها وسكون الواو وفتح الثاء المثلثة ثم ميم وفى ايامه كان
يونس النبى عليه السلم ومكث ست عشرة سنة ومات ثم ملك بعده ابنه اخر بهمزة ممدودة
ممالة وحاء مهملة ممالة ايضا ثم زاى معجمة وكان عمره لما ملك عشرين سنة وملك ست
عشرة سنة وفى السنة الرابعة من ملكه قصده ملك دمشق واسمه رصين وكان
شعيا النبى عليه السلم فى ايام اخر فبشر اخر ان الله تعالى يصرف رصين بغير حرب فكان كذلك
ثم مات اخر وملك بعده ابنه حزقيا وكان رجلا صالحا مظفرا ولما دخلت السادسة
من ملكه انقرضت الخوارج ملوك الاسباط وهم سبعة عشر ملكا وانضم اليه الاسباط
ودخلوا تحت طاعته وملك حزقيا تسعا وعشرين سنة وكان عمره لما ملك عشرين سنة
وكان من الصلحاء الكبار وكان قد فرغ عمره قبل موته بخمس عشرة سنة فزاده الله تعالى فى
عمره خمس عشرة سنة وامره ان يتزوج واخبره بذلك نبى كان فى زمانه وهو شعيا عليه السلم وكان
قد خرج عليه سنجاريب ملك بابل والموصل ونزل حول بيت المقدس فى ستمائة الف
راية فنصره الله تعالى واهلك سنجاريب وصبحهم موتى ووقع سنجاريب فى اسره ثم
اطلقه وسيره الى بلاده وكان وفاة حزقيا فى اواخر سنة ستين وثمانمائة لوفاة موسى
عليه السلم وحزقيا بكسر الحاء المهملة وسكون الزاى المعجمة وكسر القاف وتشديد الياء المثناة من
تحتها ثم الف ثم ملك من بعده ابنه منشا بميم ونون مفتوحتين وشين معجمة مشددة
والف وكان عمره لما ملك اثنتى عشرة سنة فعصى لما تملك واظهر العصيان والفسق
والطغيان مدة اثنين وعشرين سنة من ملكه وغزاه صاحب الجزيرة ثم ان منشا اقلع
عما كان عليه وتاب الى الله تعالى توبة نصوحا حتى مات وكانت مدة ملكه خمسا وخمسين

اخزياهو
عثلياهو
يواش
امصياهو
عزياهو
يوثم
آخر
حزقيا
منشا

سنة فيكون وفاته في اواخر سنة تسعماية وخمس عشرة ثم ملك بعده ابنه امون بهمزة ممالة وميم
مضمومة ثم واو ونون وملك سنتين ومات ثم ملك بعده ابنه يوشيا بضم المثناة من
تحتها وسكون الواو وكسر الشين المعجمة وتشديد المثناة من تحتها ثم الف ولما ملك
اظهر الطاعة والعبادة وجدد عمارة بيت المقدس واصلحه وملك يوشيا احدى وثلثين
سنة ومات ثم ملك بعده ابنه يهوياخين بياء مثناة من تحتها مفتوحة وهاء مضمومة
وبعدها واو ثم ياء مثناة من تحتها مفتوحة وبعدها الف ثم خاء معجمة مكسورة ثم ياء مثناة
من تحتها ساكنة ثم نون ولما ملك غزاه فرعون مصر وهو الاعرج فاخذ يهوياخين اسيرا
الى مصر فمات بها وكانت مدة ملكه ثلثة اشهر ولما اسر يهوياخين ملك بعده اخوه يهوياقيم
بفتح المثناة من تحتها وضم الهاء ثم واو ساكنة وياء مثناة من تحتها والف وقاف مكسورة
وياء من تحتها مثناة ساكنة وميم وفي السنة الرابعة من ملكه تولى بخت على بابل وكان ابتدا
ولايته في سنة تسع وسبعين وتسعماية لوفاة موسى عليه السلم وفي السنة السابعة من ملك
يهوياقين سار بخت نصر بالجيوش الى الشام وغزا بني اسرائيل فلم يحاربه يهوياقيم ودخل
تحت طاعته فبقاه بخت نصر على ملكه وبقي يهوياقيم تحت طاعة بخت نصر ثلث سنين ثم
خرج عن طاعته وعصى عليه فارسل بخت نصر وامسك يهوياقيم وامر باحضاره اليه
فمات يهوياقيم في الطريق من الخوف فكانت مدته نحو احدى عشر سنة وانقضى ملكه في
اوائل سنة ثمان لابتدا ملك بخت نصر ولما اخذ يهوياقيم الى العراق استخلف مكانه ابنه
يخنيو بفتح المثناة من تحتها والخاء المعجمة وسكون النون وضم المثناة من تحتها ثم
واو فاقام موضع ابيه ماية يوم ثم ارسل بخت نصر من اخذه الى بابل واخذ معه ايضا
جماعة من علماء بني اسرائيل من جملتهم دانيال النبي وحزقيل النبي وهو من نسل هرون
عليهم السلم وحال وصول يخنيو سجنه بخت نصر ولم يبرح مسجونا حتى مات بخت نصر ولما
امسك بخت نصر يخنيو نصب مكانه على بني اسرائيل عم يخنيو المذكور وهو صدقيا
بكسر الصاد المهملة وسكون الدال المهملة وكسر القاف وفتح الياء المثناة من تحتها مع
التشديد وبعدها الف واستمر صدقيا تحت طاعة بخت نصر وكان ارميا النبي في ايامه
فبقي يعظه وبني اسرائيل ويهددهم بخت نصر وهم لا يلتفتون الى وعظه وفي السنة التاسعة
من ملك صدقيا عصى صدقيا على بخت نصر فسار بخت نصر بالجيوش ودخل بيت المقدس
بجنوده ووطي الشام وقتل بني اسرائيل حتى افناهم واخذ صدقيا اسيرا وخرب بيت
المقدس وامر جنوده ان يملا كل رجل منهم ترسه ترابا ثم يقذفه في بيت المقدس ففعلوا
حتى ملوه فكان مدة ملك صدقيا نحو احدى عشرة سنة وهو آخر ملوك بني اسرائيل واما
من تولى بعده من بني اسرائيل بعد اعادة عمارة بيت المقدس بعض ملوك الفرس وهو كورس
او ازدشير بهمزة بعد ان كتب على التخريب سبعين سنة فانما كان له الرياسة ببيت المقدس
حسب لا غير ذلك فيكون انقضاء ملوك بني اسرائيل وخراب بيت المقدس على يد بخت نصر
سنة عشرين من ولاية بخت نصر تقريبا وهي السنة التاسعة والتسعون وتسعماية
لوفاة موسى عليه السلم وهي ايضا سنة ثلث وخمسين واربعماية مضت من عمارة

امون
يوشيا
يهوياخين
يهوياقيم
يخنيو
صدقيا

بيت



بيت المقدس وهي من ليثه على العمارة والله تعالى اعلم بالصواب

## الباب السابع في ذكر سلاطين مصر من اولاد سام وحام

ذكر اهل التاريخ ان بني آدم لما بغى بعضهم على بعض وتحاسدوا وتغلب عليهم بنوا
قابيل تحول نقراوش الجبار بن مصريم بن تراكيل بن زارايل بن غرناب بن ادم عليه السلم
في نيف وسبعين رجلا من بني غرناب جبابرة يطلبون موضعا ينقطعون فيه عن
بني آدم فلما نزلوا على النيل وراوا وسعة البلد وحسنه وحسن مائه اقاموا فيه
وبنوا الابنية وعمروها وقالوا هذا بلد زرع وعمارة وسماها باسم ابيه مصريم وكان
نقراوش ملكا ايدا جبارا عنيدا عالما بالكهانة والطلسمات وقيل انه بنى مدينة امسوس
وعمل بها عجايب كثيرة منها انه عمل صنمين من حجر اسود في وسط المدينة اذا قدمها
سارق لم يقدر ان يزول عنهما حتى يسلك بينهما فاذا دخل بينهما اطبقا عليه فيوخذ
فهو وبنوه الجبابرة الذين بنوا الاعلام واقاموا الاساطين العظام وعملوا المصانع
ووضعوا الطلسمات واستخرجوا المعادن وقهروا من ثاواهم من ملوك الارض
ولم يطمع طامع فيهم وعلم كل جليل في ايدي المصريين انما هو من فضلة اولئك
كانت مزبورة على الحجارة فيقال ان قليمون الكاهن الذي كان ركب مع نوح عليه السلم
السفينة هو الذي فسرها لهم وعلمهم كتابها وسنذكره في موضعه ان شاء الله تع
وهم الذين حفروا النيل حتى اجروا ماءه اليهم ولم يكن معتدل الحفر انما كان يتبطح ويتفرق
في الارض ووجه الى بلد النوبة جماعة حتى هندسوه وشقوا منه انهارا الى مواضع
كثيرة من مدنهم التي بنوها وشقوا نهرا عظيما الى مدينتهم امسوس يجري في
وسطها وغرسوا عليه الغروس وكثر خيرهم وعمرت ارضهم وتجبر ملكهم ومعنى
نقراوش ملك قوم وعظيمهم وبعد ماية وعشرين سنة من ملكه امر باقامة
الاساطين العظام وزبر عليها ذكر دخولهم البلد وكيف خرجوا اليه ونزلوا به وحربهم
لمن حاربوه من الامم وملكهم استمر ماية وثمانين سنة فلما مات لطخوا جسده بالادوية
الممسكة وجعلوه في تابوت من ذهب وعملوا له ناووسا مصفحا بالذهب وجعلوا
معه كنوزا من انواع الجواهر وتماثيل الزبرجد وكثيرا من الصنعة المعمولة واواني الذهب
الطلسمات التي يدفع الهوام وغيرها وزبروا عليها تاريخ الوقت فلما مات نقراوش
تسلطن بعده ابنه نقراش فتجبر وعلا امره وكان كابيه في علم الكهانة والطلسمات وبنى
مدينة بمصر وسماها حلجه وعمل فيها جنة صفح حيطانها بصفايح الذهب والحجارة
الملونة وغرس فيها اصناف الفواكه والغروس الحسنة واجرى تحتها الانهار
وامر باقامة الاساطين والمعالم وكتب عليها اصناف العقاقير والادوية وجمع
العلوم وكان معه شيطان يعمل له التماثيل العجيبة وهو اول من عمل بمصر هيكلا
وجعل فيه صور الكواكب السبعة وزبر على راس كل كوكب مجاريه وما يعمله من المنافع
والمضار والبسه الثياب الفاخرة واقام له كاهنا وسدنة وخرج مغربا حتى بلغ
الى البحر المحيط وعمل عليه اعلاما وجعل على رؤسها اصناما تسرج عيونها بالليل

قبل الطوفان
نقراوش
نقراش

كالمصابيح ورجع على بلاد السودان الى النيل وامر ببناء حايط على جانبي النيل وجعل له
ابوابا يخرج منها الماء وبنى في صحراء الغرب وراء الواحات ثلث مدن وهي على اساطين وجعل
شرفها من الحجارة الملونة التي تشف وجعل في كل مدينة ثلث خزاين للحكمة وهي مدائن ذات
عجائب تكل العقول عن دركها ويقصر البيان عن تحديدها وتوصيفها وقد ازال الطوفان
جميعها وركب هذه الارض الرمال فازال طلسماتها واقام نقراش ملكا مائة وتسعين سنة ثم
هلك فعمل له ناووس وجعل معه من الاشياء العجيبة ما يطول الامر بذكره وتملك بعده اخوه
مصرام بن نقراوش وكان حكيما ماهرا في الكهانة والطلسمات فعمل اعمالا عظيمة منها انه ذلل
الاسد وركبه ويقال انه ركب في عرشه وحملته الشياطين حتى انتهى الى وسط البحر المحيط وجعل
فيه قلعة بيضاء وجعل عليها صنما للشمس وزبر عليها اسمه وصفة ملكه وعمل صنما من
نحاس وزبر عليه انا مصرام الجبار كاشف الاسرار الغالب القهار وضعت الطلسمات الصادقة
واقمت الصور الناطقة ونصبت الاعلام الهائلة على البحار السائلة ليعلم من بعدي انه لا
يملك احد ملكي وكل ذلك في اوقات السعادة وكان قد عمل في جنته شجرة مولدة يوكل منها جميع
الفواكه وكان حريصا على الهياكل والقيام بامر الكواكب واحتجب عن الناس والقى على وجهه من سحره
نورا شديدا لا يقدر احد يتمكن من النظر اليه فادعى انه اله وغاب عن الناس ثلثين سنة واستخلف
عليهم رجلا من ولد غرناق يقال له عبقام ثم برز لاهل مصر حين احبوا ان ينظروا اليه وسالوا
خليفته بذلك في صورة هالتهم وملات قلوبهم رعبا فخروا على وجوههم ثم غاب عنهم ولم
يروه بعد ذلك وكان بلغ بكهانته ما لم يبلغه احد من ابائه ثم ملك خليفته عيقام الكاهن فعدل
فيهم وعمل مدينة عظيمة عجيبة قريب العريش جعلها لهم حرسا وقيل ان ادريس عليه السلام رفع
في زمانه وعمل لهم الطلسمات وعجائب كثيرة ولم يطل ملكه ثم ملك بعده ابنه عرياق
فتجبر واقبل على صيد السباع والوحوش ومن عجائبه انه عمل شجرة من حديد ذات اغصان
ولطخها بدواء مدبر فكان تجلب كل صنف من الوحش وقيل ان هاروت وماروت كانا
في ايامه ووقته وعلما اهل مصر اصنافا من السحر فنقلا بعد الطوفان الى بابل وكان
فاسقا يجلب النساء بسحره ويفتضهن وكان يسكن الجنة التي عملها نقراوش فاحتالت عليه
امراة فسمته فهلك ثم ملك لوحيم بن نقراش فلما جلس على سرير الملك ولبس تاج ابيه امر بجمع
الناس فقام فيهم وتكلم وذكر ما كان عليه عرياق الاثيم من سوء السيرة واغتصاب النساء
وسفك الدماء ورفض الهياكل والاستخفاف بالكهانة الى ان هلك وانه احق بميراث ابيه
وجده وضمن للناس العدل والاحسان والقيام بامرهم ودفع كل اذى عنهم فرضي الناس
به واطاعوه وقالوا انت احق بالملك فلا زلت دايم السعادة طويل العمر قايما بتجديد الهياكل و
تعظيمها وسار في الناس بالعدل والاحسان ووفور الشفقة للرعية وفي زمانه كثرت الغربان
والغرانيق فاهلكت الزروع فعمل اربع منارات من نحاس في اربعة جوانب امسوس وجعل على
كل منارة صورة غراب في فمه حية قد التوت عليه فلم يقربهن شيء من الطيور فلم يزل ذلك
الى ان كان الطوفان فازال تلك المنارات ثم ملك بعده خصليم الملك وهو اول من عمل مقياسا
لزيادة النيل وذلك انه جمع اصحاب العلوم والهندسة فعملوا له بيتا من رخام على حافة النيل

منها

مصرام

عيقام

عرياق

لوحيم

خصليم

وجعل



وجعل في وسطه بركة من نحاس صغيرة فيها ماء موزون وعلى حافة البركة عقابان من
نحاس ذكر وانثى فاذا كان اول الشهر الذي يزيد فيه النيل فتح البيت وجمع الكهان فيه بين
يديه وتكلم رؤسا الكهان بكلام لهم حتى يصفر احد العقابين فان صفر الذكر كان الماء تاما
وان صفر الانثى كان الماء ناقصا فيعتدون لذلك وهو الذي بنا القنطرة التي ببلاد النوبة
على النيل ثم ملك هرصال الملك فبنى مدينتين مدينة بالمشرق وهي ذات عجائب كثيرة وعمل
في وسطها صنما للشمس يدور بدورانها ومدينة بالمغرب وهي تصبح مشرقا ويقال ان نوحا عليه
السلام ولد في زمانه وولد له عشرون ولدا وجعل مع كل واحد منهم فاطرا وهو راس
الكهنة وتقول القبط ان بعد مائة وسبع وعشرين سنة من ملكه لزم الهياكل وتعبد الكواكب
فاخفته عن عيون الناس ثم اقام بنوه على حالهم كل واحد منهم في قسمه الذي اقطعه اياه
يدبره لا يشاركه فيه غيره وامور الناس جارية على سداد وحسن انتظام حتى مضت عليه
سبع سنين ثم وقع بينهم تشاجر وتخالف فاجتمع روس الكهنة على ان يجعلوا احدهم ملكا
ويقيم كل واحد في قسمه فاجمع امرهم على اكبر ولده فولوه وهو ندرسان فسار بسيرة ابيه
وحمد الناس امره فعمل في ايامه قصرا من خشب ونقشه باحسن النقوش وصور فيه الكواكب
وبسطه بانواع الفرش النفيسة وحمله على الماء وكان يتنزه عليه فبينا هو يوما اذ زاد
النيل زيادة عظيمة وهبت ريح عاصفة فانكسر القصر وهلك الملك وكانت له امراة ساحرة
من بنات عمه فكتمت عن الناس موته وكان امرها ونهيها يخرج الى الوزير عنه فاقام الناس
تحت طاعتها تسع سنين لا يعلمون بامر الملك فلما راى اخوته طول غيبته جمعوا عليه جموعا
وقدموا على انفسهم احدهم وهو شمرود الجبار وساروا الى امسوس وحاربوا معها وغلبوا
عليها فلما اتوا دار الملك لم يروا الندرسان اثرا فايقنوا بهلاكه وجلس على سرير الملك
شمرود فسر الناس به ووعدهم بحسن السيرة فيهم وتغيير كل ما ينكرونه على اخيه
واستولى على كنوز اخيه وخزائنه ففرقها على اخوته واقطعهم جميع ما كان ندرسان حازه
لنفسه وطلب امراته الساحرة وابنها ليقتلها فهربت وابنها الى مدينة بالصعيد هي منها وكان
اهلها كلهم كهانا وسحرة فامتنعت بهم ثم ادعت السلطنة لابنها ودعت الناس الى حرب شمرود
وزحف اليه ابن الساحرة وقد عمل له السحرة اصنافا من التخاييل الهائلة والنيران المحرقة فاقامت الحرب
بينهم اياما فانهزم شمرود واخوته وتحصنوا ببعض الجبال ونزل ابن الساحرة بدار الملك وجلس
على سرير ابيه ولبس تاج ابيه وكان اسمه نوسيدون فملكهم وهو حديث السن وكانت امه تدبر
امره ثم خرجت ابنها كاهنا منجما حتى عملت له الشياطين قبة كرية من زجاج دائرة على دوران الفلك
وصور عليها صور الكواكب فكانوا يعرفون الطالع منها وما يحدث بعد طلوعه وبعد ستين سنة
من ملكه ماتت امه الساحرة واوصت ان يجعل جسدها اذا ماتت تحت صنم القمر فانها تخبرهم
بالعجائب وبكل ما يسئلون عنه ففعلوا ذلك وذل الناس لابنها وهابوه وكان يتصور لهم في
صور كثيرة وملكهم مائة وستين سنة ولما حضره الموت امرهم ان يجعلوا له صنما من زجاج
على شقين ويطلى جسده بالادوية الممسكة ويجعل في تلك الصنم ويلحم ويقام في هيكل الاصنام
ويجعل له في كل سنة عيد ويقرب له قربان وامر بان يدفن علومه وكنوزه تحته ففعل ذلك كله

هرصال

ندرسان

كثيرة

شمرود

نوسيدون

سرقاق

وملك بعده ابنه سرقاق فعمل بسيرة ابيه وجده وقد جعل الكهنة بين يديه نارا عظيمة لا يصل اليه الا من حاضها ولا تضر الا المبن اضمر للملك غائلة وكانت اطماع الملوك منقطعة من الوصول الى مصر لا سيما في زمن سرقاق وقد احدث في زمانه عجايب كثيرة منها انه عمل على باب كل مدينة بطة من نحاس قائمة على اسطوانة فاذا دخل الغريب من باب المدينة صفقت بجناحها وصرخت فيؤخذ ويكشف عن امره وشق الى مداين الغرب نهرا من النيل وبنى على حافتيه سورا واعلاه سورا وغرس بينهما غروسا يتنزه عليها وكان اذا خرج اليها سار في عمارة متصلة وملكهم مائة وثلثين سنة ثم تولى مكانه ابنه سهلوق وكان سهلوق عالما كاهنا منجما قد فاض العدل على رعيته وقسم ماء النيل قسما موزونا صرفا الى كل ناحية قسطها وتقدم في استنباط المعادن وبناء المدائن ونصب الاعلام والمنارات وابداع الصناعات وجرى المياه وتوليد عجائب الشجر وعمل بيذاذ قباب تلك واوقد فيه النار الدائمة تعظيما للنور لرؤيا رآها وهي ان ابا سرقاق تشكل له في المنام وقال خذ معك طيرين وسر الى جبل فلاني فان فيه كوة من وصفها كذا وكذا فاذا وصلت اليها استقبلك حية ذات راسين فاذبح الطيرين والقمها اليها فاذا ذهبت وغابت الى سرب بقرب من الكوة فادخل الكوة فانك تنتهي في آخرها الى صورة امراة عظيمة الخلق من نور حمار يابس وسوف يقع عليك وهجها وتحتش بحرارة شديدة فلا تقرب منها فتحترق ففف حذاها وسلم عليها فانها تخاطبك فاسكن الى خطابها وانظر ما تقول لك فاعمل به فانك تشرف بذلك وتعز وهي حافظة كنوز جدك مصرام الثمد فمنها تحت مدائن العجايب ففعل ذلك سهلوق وقد وجدها حفا وقد ظفر على كنوز جده مصرام وجميع خزائنه ثم سألها سهلوق وقال كيف لي بان ادرك اذا شئت واحببت ليلك قالت ان تتخذ بيت نار من وصفها كذا وكذا وتتخذ من البخورات كذا وكذا فاني اتخيل لك واخبرك بكل حق وباطل ومهد لازم ففعل سهلوق بيت نار وهو اول من اتخذ بيت النيران شراقتدى به جم الفارسي وهو اول من عمل ذلك من اهل الفرس ومما عمل سهلوق القبة المركبة على سبعة اركان وجعل لها سبعة ابواب وهي على كل باب صورة معمولة فاذا اقدم الخصمان الى ثلك الصور وهم بانها افقد الظالم من رجليه وخرس لسانه ولم يتحرك فلم يزل لها عمل حتى ازالها الطوفان فلما توفي سهلوق اقام اهل المملكة عندنا ووسه شهرا يبكون عليه وينوحون عليه واعتموا عليه عمائم يغتمون على ملك قبله ثم تولى مكانه ابنه سوريد وهو الذي بنى الاهرام واقتفى سيرة ابيه في العمارة والانصاف والعدل وعمل الهياكل وبنا المنارات ونصب الاعلام والطلسمات فاحبه الناس محبة شديدة وبنى بالصعيد ثلث مدائن وعمل فيها عجايب كثيرة وهو اول من جبى الخراج بمصر والزم اهل الصناعات على اقدارهم واول من امر بالانفاق على الزمنى والمرضى من خزائنه وعمل مراة من خلاط كان يرى فيها جميع الاقاليم وما اخصب وما اجدب منها وما حدث فيها وركبها على منارة من نحاس وسط امسوس وعمل في المدينة صورة امراة جالسة في حجرها صبي كانها ترضعه وايما امراة اصابتها علة فمسحت ذلك العضو بعضو منها يقابلها برات وايما صبي اصاب عضوه علة فمسحوا ذلك العضو بعضو ذلك الصبي مما يقابل

سهلوق

سوريد

ذلك



ذلك لعضو يرى ومن اعماله بناء الهرمين الكبيرين وسبب بنائهما انه راى رؤيا فزعته راى كان الارض انقلبت باهلها وكان يهوون الناس على رؤسهم وكان الكواكب تتساقط عليهم وتصدم بعضها بعضا باصوات مختلفة هائلة مفزعة ففهم ذلك وهاله وكتمه وعلم انه سيحدث في العالم امر عظيم ثم راى بعد ذلك كان الكواكب الثابتة في صفة طيور بيض وكانها تخطف الناس وتلقيهم بين جبلين عظيمين وكان الجبلين انطبقا عليهم وكان الدنيا مظلمة فانتبه مذعورا فجمع رؤساء الكهنة من جميع اعمال مصر وكانوا مائة وثلثين كاهنا وكبيرهم يقال له اقليمون فقص عليهم ذلك وكان اقليمون قد راى رؤيا مثل رؤيا الملك فاخذوا ارتفاع الكواكب وبالغوا في استقصاء ذلك فاخبروا بامر الطوفان قال سوريد او يلحق بلادنا قالوا نعم وتخرب وتبقى سنين خرابا فامر عند ذلك ببعل الاهرام لتكون قبورا له ولاهل بيته تحفظ اجسادهم ولتكون محفوظة للعلوم الغامضة وامر بان يعمل لها مسارب يدخل منها النيل الى مكان بعينه ثم يفيض الى مواضع من ارض الغرب وارض الصعيد وملاها الطلسمات وعجايب واموالا وخزائن وغير ذلك وزبر في سقوفها واسطوانتها جميع ما قالته الحكما من العلوم الغامضة واسرار العقافير وفعلها ومضارها وعلم الطلسمات والحساب والهندسة والطب وكل ذلك معلوم مفسر بعلم كتابتهم ولغاتهم ولما امر ببنائها قطعوا الاسطوانات العظام والبلاطات الهائلة واحتفروا الصخور من ناحية اسوان وهي مسافة اربعين فرسخا فوق الاسكندرية فبنى بها اساس الاهرام الثلثة بالجيزة وشيدها بالرصاص والحديد وجعل ابوابها تحت الارض باربعين ذراعا وجعل ارتفاع كل واحد من الهرمين الكبيرين خمسمائة ذراع وجعل وجعل ضلع كل واحد من جهاته مثلها والاساس كذلك وليس على وجه الارض بنا ارفع واعظم منها وكان ابتداء بنائهما في طالع سعيد قد قوس عليهما بنى هذان الهرمان والنسر الواقع والسرطان فلما فرغ من بنائهما كسيا هما ديباجا ملونا من فوق الى اسفل وعمل لهما عيدا حضره اهل مملكته وكتب فيهما انا بنيتهما في ستين سنة فمن ادعى قوة في ملكه بهدمهما في ستمائة سنة فان الهدم اهون من البنا واني كسيتهما حريرا فليكسوهما من بعدي حصيرا وقد حسب مراارا فاخراج الدنيا لا يفي بهدمهما وكل هرم منها سبعة ابواب على عدد السبع كواكب السيارة كل بيت منها باسم كوكب وعددها ثمانية عشر هرما منها ثلثة بالجيزة مقابل الفسطاط وعند مدينة فرعون يوسف هرم دوره ثلثة الاف ذراع وعلوه اربعمائة ذراع وعند مدينة فرعون اهرام آخر وآخرها يعرف بهرم ميدوم كان رجل وهو خمس طبقات والطبقة العليا كانها قلعة على جبل والقبط تزعم ان الاهرام الثلثة بالجيزة قبور فالهرم الشرقي فيه سوريد الملك وفي الهرم الغربي اخوه هرجيب الهرم الملون بلونين من الحجارة هرجيب والصابية تزعم ان احدهما قرشيث والآخر قيدار بن هرمس والملون قيدار بن هرمس والبه تنسب الصابية وجعل لكل هرم منها خازنا من الروحانيين فالموكل بالهرم البحري في صفة امراة عريانة مكشوفة الفرج ولها ذوائب الى الارض وقد راقها جماعة تدور حول الهرم وقد اقامت لها تمثالة والموكل بالهرم الذي الى جانبه في صورة غلام اصفر

واحضروا

ذراع م

ازغبون بن

امر عريان وقد رؤى بعد المغرب يدور حول الهرم والموكل بالثالث في صفة شيخ في يده مبخرة وعليه ثياب الرهبان وقد رؤى يدور ليلا حول الهرم ووكل لسائرها امثال ذلك من الروحانية وقيل ان ادريس عليه السلام حين استدل من احوال الكواكب على كون الطوفان امر ببناء الاهرام وايداعها الاموال وصحايف العلوم وما يخاف عليه من الذهاب والدثور وقيل بناها شداد وكانوا يقولون بالرجعة فكان احدهم اذا مات دفن معه ماله وان كان صانعا دفن معه آلته واحوال هذه الاهرام عجيبة وحكاياتها غريبة وللناس فيها كلام كثير وهي من عجايب البلدان وغرايب البنيان وقيل الهرمان فرقدان الارض وكل شيء يخشى عليه من الدهر الا الهرمان فانه يخشى على الدهر منهما

حسرت عقول اولي النهى الاهرام ... واستصغرت لعظيمها الاحلام
ملس منبقة البناء شواهق ... قصرت لعال دونهن سهام
لم ادر حين كبا التفكر دونها ... واستوهمت لعجيبها الاوهام
اقبور املاك الاعاجم هن ام ... طلسم رمل كن ام اعلام

قال المتنبي

اين الذي الهرمان من بنيانه ... من قومه ما يومه ما المصرع
تتخلف الآثار عن سكانها ... حينا ويدركها الفناء فتتبع

وقال ابو الفضل امية بن عبد العزيز

بعيشك هل ابصرت احسن منظرا ... على ما رأت عيناك من هرمي مصر
انا فابا عنان السماء واشرفا ... على الجو اشراف السماك او النسر
وقد وافيا نشزا من الارض عاليا ... كانهما نهدان قاما على الصدر

وقال الفقيه عمارة اليمني الشاعر

خليلي ما تحت السماء بنية ... تماثل في اتقانها هرمي مصر
بناء يخاف الدهر منه وكلما ... على ظاهر الدنيا يخاف من الدهر
تنزه طرفي في بديع بنائها ... ولم يتنزه في المراد بها فكري

وقال سيف الدين بن جبارة نظم

لله اي غريبة وعجيبة ... في صنعة الاهرام للالباب
اخفت عن الاسماع قصة اهلها ... وقصت عن الابداع كل نقاب
فكانما هي كالخيام مقامة ... من غير ما عمد ولا اطناب

وقيل نظم

انظر الى الهرمين واسمع منهما ... ما يرويان عن الزمان الغابر
لو ينطقان لخبرانا بالذي ... فعل الزمان باول وباخر

ولما عدا القاضي شهاب الدين بن فضل الله الى الاهرام كتب الى الامير الجاي الدوادار نظم

لي البشارة اذا مسيت جاركم ... في ارض مصر باني غير مهتضم
حفظتم لي شبابي في ظلالكم ... مع انكم قد وصلتم بي الى الهرم

ومن

ومن لطائف اخبار الاهرام ما حكي ان الخليفة المأمون لما دخل مصر ورأى الاهرام احب ان يعلم ما فيها فاراد فتحها فقيل له انك لا تقدر على ذلك فقال لا بد من فتح شيء منها ففتحت له الثلمة المفتوحة الآن بنار توقد وخل يرش وحدادين يسقون الحديد ويحدونه ومناجيق يرمي بها وانفق عليه مالا عظيما حتى انفتحت فوجد عرض الحايط عشرين ذراعا فلما انتهوا الى آخر الحايط وجدوا خلف النقب مطهرة من زبرجد اخضر فيها الف دينار وزن كل دينار اوقية من اوقيتنا فتعجبوا من ذلك ولم يعرفوا معناه فقال المأمون ارفعوا الي حساب ما انفقتم ~~ما انفقتم~~ على فتحها فرفعوه فاذا قدر الذي وجده لا يزيد ولا ينقص فتعجب المأمون من معرفتهم بمقدار ما ينفق عليه وتركهم ما يوازيه في مكانه وقال كان هؤلاء القوم بمنزلة لا توازي ولا تخن وامثالنا ثم وجدوا داخلها بيرا مربعة في تربيعها ابواب يفضي كل باب منها الى بيت فيه اموات باكفانها ووجدوا في رأس الهرم بيتا فيه حوض من الصخر وفيه صنم كالآدمي من الدهنج وفي وسطه انسان عليه درع من ذهب مرصع بالجواهر وعلى صدره سيف لا قيمة له وعند رأسه حجر ياقوت كالبيضة ضوءه كضوء النهار وعليه كتابة بقلم الطير لم يعرف احد في الدنيا ما هو ولما فتحه المأمون اقام الناس سنين يدخلونه وينزلون فيه من الزلاقة التي فيه فمنهم من يسلم ومنهم من يموت ومما حكي ان جماعة في ايام احمد بن طولون دخلوا الهرم الكبير فوجدوا في احد بيوته جام زجاج غريب اللون والتلوين فحين خرجوا فقدوا واحدا منهم فدخلوا في طلبه فخرج اليهم عريانا وهو يضحك وقال لهم لا تتبعوا في طلبي ورجع هاربا الى داخل فعلموا ان الجن استهوته وشاع امرهم فبلغ ابن طولون فمنع الناس من الدخول واخذ منهم الجام فقال انسان عارف بامور الاهرام واحوالها لا بد فيه من سر فاخذه وملأه ماء ووزنه ثم صب ذلك الماء ووزنه ملآنا كوزنه وهو فارغ وشاهد فيها غير واحد من السالكين بها عجايب كثيرة وغرايب مدهشة هايلة من الاشكال والطلسمات والتماثيل والتخاييل وصور الآدمي والاسد والطيور وغيرها يتحرك بعضها وينطق بعضها ويصول بعض على بعض وشاهدوا فيها نفائس اموال وخزاين ذهب وفضة لكنهم لا يقدرون ان ياخذوا شيئا منها ثم ان سوريد لما ملك مائة وسبع سنين وكان منجموه عرفوه الوقت الذي يموت فيه واليوم والساعة واوصى بالملك الى ابنه هرجيب وعرفه جميع ما يحتاج اليه وامره ان يدخل جسمه الهرم ويجعله في البيت الذي اعده لنفسه ويغشيه بكافور ويحمل معه ما اعده من فاخر الثياب والسلاح والآلات فامتثل هرجيب جميع ما امره به فلما مات تولى الملك هرجيب وسار بسيرة ابيه في العدل والعمارة والرأفة بالناس فاحبوه واطاعوه وبنى هرما وحمل اليه كثيرا من المال والجواهر وكانت له بنت افسدت مع بعض خدامه فنفاها الى ناحية الغرب وامر ان يبنى لها مدينة هناك ويقام فيها علم ويزبر عليه اسمها واسكن معها كل امرأة مسنة من اهل بيته وعمل منارات ومصانع وطلسمات ثم مات ومدة ملكه نيف وسبعون سنة وملك بعده ابنه مناوش وكان جبارا اثيما وشيطانا مريدا اذى الناس وسفك الدما واغتصب النساء واستخرج كنوز آبائه وبنى قصورا من ذهب وفضة وفجر فيها الانهار وجعل حصباها من صنوف الجواهر

ندركها

فكان وزنه صح

هرجيب

مناوش

واستغرق في اللذات والشهوات واغفل في العمارات ومصالح الخلق فابغضه الناس وكان
يغدر النساء ويفض ختامهن قبل ازواجهن وامتنع عليه قوم في شيء امرهم به فاحرقهم
بالنار واقام مناوش ملكا ثلثا وسبعين سنة ومات فجعل في الهرم مع اجداده في حوض
مرمر مصفح بالذهب مرصع بالدر والجوهر وحمل معه كثير من ذخائره وامواله وسلاحه
ثم ملك ابنه افروش وكان كاهنا ماهرا خالف مناوش في افعاله وعدل في الناس ورد
النساء اللواتي غصبهن مناوش الى اهلهن وعمل قوارة قطرها مائة ذراع وطولها خمسون
ذراعا وركب في جوانبها اطيارا تصفر باصناف اللغات المطربة لا تفتر وعمل في وسط
المدينة منارا من صفر عليه صورة انسان من صفر كلما مضت ساعة صاح ذلك الراس
صياحا عاليا فيعلم به دخول الساعات في الليل والنهار وعمل منارا آخر وجعل على راسه
قبة صفر مذهب ولطخها لطوخات فاذا غربت الشمس اشتعلت تلك القبة نارا يضيء
لها اكثر المدينة ولا تطفيها الامطار ولا الرياح فاذا كان النهار قل ضوءها لضوء الشمس
وعمل امثال هذه من الغرائب التي يطول الكتاب بذكرها ويقال انه نكح ثلثمائة امرأة ينبغي
ان يولد له منهن فلم يمكن ذلك وقيل ان في عصره عقمت الارحام لما اراد الله عز وجل
من هلاك العالم بالطوفان وعقمت ارحام البهائم ووقع الموت بها وكثرت في زمانه
الاسود حتى كانت تتخلل البيوت وانقطعت الامطار وقل الماء في النيل وهلكت الزروع
بالنار والريح الحارة فاقبلوا لدفعها بطلسماتهم فكانت تذهب وتعود فرفعوا ذلك للملك
فقال هذه علامة مكروهة وملكهم افروش اربعا وستين سنة وهلك وليس له ولد
ولا اخ ودفن في الهرم وجعلت معه امواله وذخائره وجواهره وعلومه واجمع الناس على تمليك
رجل من اهل بيت الملك يقال له ارميالينوس فلما ملك امر بجمع الناس وقال اني ارى الامم
الغريبة قد تطرقت اليكم في نواحيكم ويوشك ان يسيروا اليكم وانا مانع لبلدكم ودمائكم
منهم بغزوهم والخروج اليهم فليعننا حكماؤكم بالاعمال الهائلة والتخاييل العجيبة فشكره
الناس ودعوا له بالتوفيق فخرج في جيش عظيم وحارب تلك الامم ونكا فيها نكاية عظيمة
ورجع غانما وخلف في وجوههم جيشا فاجتمعت تلك الامم فهزموا جيشه ذلك ورجع اصحابه
مغلوبين فغاظه ذلك وقد كان اصابته علة من تغير الهوى فانفذ ابن عم له يقال له فرعان
احد الجبابرة الذين لا يطاقون بهم وهو اول فرعون سمي بهذا الاسم وسمي باسمه من بعده
تشبها به في جيش عظيم فاجلى فرعان تلك الامم ونفاهم الى اطراف البحر وعاد ومعه خلق
من الاسرى والرؤس فامر الملك بنصب تلك الرؤس حول مدينته وقتل جميع الاسرى وكان
فيهم كاهن فامر ان ينشار بمنشار وهو اول من فعل ذلك وعظم الملك فرعان والبسه
خلعا منظومة بالجواهر وامر ان يطاف به ويذكر فضله وانزله في بعض قصوره فعشقته
بعض نساء الملك وارسلته بامرأة فامتنع من ذلك وفاء للملك وخوفا من قهره فلم
تزل به المرأة حتى ارضته ثم سمت الملك في شرابه فقتلته وجلس فرعان على سرير
الملك فلم ينازعه احد وكان الطوفان وقع في زمانه وكان علا في الارض وتجبر وغصب
الناس اموالهم وانفسهم ومواليهم ونساهم وعمل ما لم يعمله احد من الملوك قبله

افروش

ارميالينوس

فرعان

واسرف



واسرف في القتل وامتثل اصحابه فعله وهابته الملوك واقروا له بالطاعة وهو الذي كتب
الى الدرنسيل ملك بابل يشير عليه بقتل نوح عليه السلم وكان نوح عليه السلم يومئذ ببابل فمنعه الله تع
منه وكان عند اهل مصر علم بالطوفان فاتخذوا السراديب تحت الارض وصفحوها بالزجاج
وحبسوا فيها الرياح بتدبيرهم واتخذ فرعان عدة منها له ولاهل بيته وكان رئيس الكهنة
بقليمون رأى رؤيا بانه امر باللحوق الى صاحب السفينة ~~واقام فرعان الملك منهمكا في~~
~~ضلاله~~ لان هداه الله تعالى واحسن اليه فكلم الملك بالمسير الى ارض بابل حتى ينظر في امر نوح
ويناظر معه ثم يأتيه بالخبر فاذن له الملك في ذلك فسار باهله وولده وتلاميذه حتى اذا
وصل الى نوح اخبره بامره وسأله ان يشرح له دينه ففعل ذلك نوح فآمن به هو وجميع
من معه فلم يزل هو وتلاميذه في خدمة نوح عليه السلم الى ان ركبوا معه في السفينة
واقام فرعان الملك منهمكا في ضلاله وظلمه مقبلا على لهوه مستخفا بالكهنة والهياكل
حتى ضاقت الدنيا باهلها وكثر الهرج والقتل وفسد الزرع واجدبت النواحي وظلم الناس بعضهم
بعضا وجاء الطوفان واقبل المطر عليهم يوم الاحد في الرابع والعشرين من الشهر وكان
فرعان سكران فلم يقم الا بجري الماء فوثب مبادرا يريد الهرم فتجلجلت الارض به وطلب الاسراب
فخانته رجلاه وسقط على وجهه وجعل يخور كما يخور البقر الى ان اهلكه الطوفان ومن دخل
الاسراب منهم هلك بغمها ولحق الماء من الاهرام الى آخر التربيع وهو ظاهر عليها الى الآن وليس
بين اهل التاريخ اختلاف في عموم الطوفان في جميع الارض

**فصل في ملوك مصر بعد الطوفان** اجمع اهل الاثر على ان اول من ملك الديار
المصرية بعد الطوفان مصريم بن بنصر بن حام بن نوح وذلك بدعوة سبقت له من جده وذلك ان جده
نوح حين كان في السفينة شاهد في نفسه في بعض اوقات السحر علائم الاستجابة فرام ان يدعو
اولاده ليدعو لهم بالخير والبركة فدعى ابنه سام فاجابه وصاح سام بولده فلم يجبه الا
ارفخشد فانطلق معه فوضع نوح يمينه على سام وشماله على ارفخشد وسأل الله تعالى ان يبارك
في سام ويجعل الملك والنبوة في ولد ارفخشد ثم نادى نوح بولده حام فتلفت يمينا وشمالا
فلم يجبه ولم يقم اليه هو ولا واحد من اولاده فدعى نوح ربه ان يجعل ولد حام اذلا و
يجعلهم عبيدا لولد سام وكان مصريم بن بنصر بن حام قائما الى جده فلما سمع دعاءه على جده
وولده قام يسعى اليه وقال يا سيدي قد اجبتك اذ لم يجبك ابي ولا احد من ولده فاجعل لي دعوة
فقال نوح اللهم بارك فيه وفي ذريته واسكنه افضل الارض المباركة التي نهرها افضل
الانهار واجعل فيها افضل البركات ثم دعى نوح ابنه يافث فلم يجبه ولا احد من ولده فدعى
الله عليه ان يجعلهم شرار الخلق ثم دعى ابنه يحطون فاجابه فدعى له ولم يكن له ولد ولا نسل فعاش
سام مباركا ثم عاش ارفخشد مباركا وكان مصريم بن بنصر بن حام من بنت اقليمون الكاهن
الذي آمن بنوح عليه السلم قبل الطوفان فسأل نوحا عليه السلم ان يجعل له رفعة وقدرا يذكر به من
بعده ويخلطه باهله وولده فزوج نوح عليه السلم ابن ابنه بنصر بن حام من ابنة اقليمون المذكور
فولدت له ولدا سماه قليمون الكاهن بمصر باسم بلده فلما قسم نوح عليه السلم الارض بين بنيه قال
له اقليمون الكاهن ابعث معي يا نبي الله ابني حتى امضي به الى بلدي واظهره على كنوزه واظهره على

بقليمون

منهم

علومه ورموزه فارسله معه فى جماعة من اهل بيته وكان غلاما مرفها فلم قرب من مصر بنى له
عريشا من اغصان الشجر وستره بحشيش الارض ثم بنى له بعد ذلك فى الموضع مدينة وسماها
درسان اى باب الجنة فزرعوا وغرسوا وعمروا وكان الذى مع مصريم جبابرة فقطعوا الصخور وبنوا
المعالم والمصانع والبلدان وبحثوا عن معادن الذهب والزبرجد والفيروزج وغيرها واقاموا
فى ارغد عيش وكان عندهم رجل ماهر يقال له مقيطام يعمل لهم الكيميات والطلسمات الغريبة
فعمل لهم مصانع غريبة ومن ذلك قبة على اساطين من نحاس مذهب فى ارتفاع مائة ذراع
قد ركب عليها مرآة من اخلاط شتى قطرها خمسة اشبار فاذا قصدهم قاصد من الامم
عملوا لتلك المرآة عملا فالقت شعاعها على ذلك الشيء فاحرقته فلم تزل على حالها الى ان غلب
البحر عليها فنسفها ويقال ان الاسكندر انما عمل المنارة تشبيها بها وقد كانت ايضا عليها
مرآة يرى فيها من يقصدهم من بلد الروم فاحتال عليها بعض الملوك فوجه اليها من ازالها
ولما حضرت مصريم الوفاة واشرف على غرفات الجنات عهد بالامر الى ابنه قبطيم وقسم
الارض بين ابنائه فجعل لقفطريم من قفط الى اسوان ولاشمون من اشمون الى منف ولاثريب
ما بين منف الى صا ولصا ما بين صا الى البحر فسكن كل فيما حيز له جدهم وبنوا بها مداين
اشتهرت باسم صاحبها وامره عند موته ان يحفر له فى الارض سربا وان يفرشوه بالمرمر
الابيض ويجعلوا فيه جسده ويدفنوا معه جميع ما فى خزائنه من الذهب والجوهر ويزبروا
عليه اسماء الله تعالى المانعة ففعل كل ذلك قبطيم وكان مصريم مؤمنا بالله تعالى وموحدا
به ومصدقا بنبينا صلى الله عليه وسلم عاش بعد الطوفان سبعمائة عام ما عرض له فيها هم
ولا سقم ولا حزن ولا هرم قبطيم يقال ان القبط منسوب اليه وهو اول من عمل العجائب
واثار المعادن وشق الانهار ويقال انه لحق البلبلة وخرج منها بهذه اللغة القبطية وعمل منها
ما لم يعمل ابوه من نصب الاعلام والمنارات والعجائب والطلسمات وملكهم قبطيم ثمانين سنة
ومات فاغتم عليه بنوه واهله ودفن فى سرب فى شرقى البلد ورسموا فيه عجائب اشكال وصور
وغرائب طلسمات وعبر وحملوا اليه جميع خزائنه وزبروا عليه ما زبروا على ناووس ابيه
ثم ملك ابنه الاكبر قفطريم وكان جبارا عظيم الخلق وهو الذى وضع الاهرام الدهشورية
وغيرها وبنى مداين ومصانع عجيبة واثارا من المعادن ما لم يبن غيره وكان يجد من الذهب
مثل حجر الرحى ومن الزبرجد كالاسطوانة ومن غيرها اشيا كثيرة فى صحراء الغرب فعمل من
العجائب شيئا كثيرا وبنى منارا عاليا على جبال قفط يرى منه البحر الشرقى ووجد هناك معدن
زيبق فعمل منه بركة فقيل انها هناك الى الآن واما المنار فسقط ويقال ان عاد اهلك بالريح
فى اخر ايامه وفى زمانه قام ابليس واعوانه الاصنام التى كان الطوفان غرقها وزينوا
امرها وعبادتها ومن بعد الطوفان الى هذا الزمان ولم يكن يشرك احد بالله تعالى وانما
كانوا مؤمنين وموحدين فيهم الحكما وفيهم الكهنة ولم يكن اسم الكهانة عندهم عيبا
بل كان الكاهن كالحاكم الذى لا يعصى امره واول من تحقق بالكهانة وغير الدين وعبد
الكواكب الملك بودسير بن قفطريم ويقال ان قفطريم بنى المداين الداخلة وعمل فيها العجائب
منها الماء القائم كالعمود لا ينحل ولا يذوب والبركة التى تسمى فلسطين اى صيادة الطير

من اخذه

قبطيم

قفطريم

لايمر





لا يمر عليها طير الا سقط فيها والعمود من النحاس التى تطرد الهوام عن دخول البلد بتصفير تصفر
عليها فترجع هاربة وغيرها من العجائب واقام قفطريم ملكا اربعمائة سنة وثمانين سنة واكثر
العجائب عملت فى وقته ووقت ابنه البودسير فلما مات حمل الى سرب قد عمله لنفسه واودع
فيه من الغرائب ما لا يوصف ثم ملك بعده ابنه البودسير فتجبر وتكهن وهو اول من تكهن وعمل
بالسحر واحتجب عن العيون وقهر الملوك وغلبهم ويقال انه امر هرمس الكاهن فعدل جنبتى
النيل وقد كان يفيض وربما انقطع وامره ان يسير طرف المغرب فينظر الى ما هناك فوقع على
موضع لطيف كثير المياه والعشب والاشجار فبنى بها مدائن عامرة وهى التى تسمى اليوم الواحات
ويقال انه عمل فى زمان بودسير من العجائب قبة لها اربعة اركان وفى كل ركن منها كوة يخرج
منها كالدخان الملفف فى الوان شتى فان تمحض خروجها بياضا يدل على امر كالجدب وقلة
الزكا وكذلك خروج كل لون من الالوان يدل على حكم من الاحكام ومما عمل فى زمانه بالمغرب
شجر الوحوش وشجر الغراب عملهما بعض الكهنة من النحاس لا يمر عليهما من الوحوش والغراب
الا اصطاد عليهما ومما عمل فى زمانه صنم بناحية الغرب من صوان اسود وعلى كتفه كالكفة
فيها كالمسحاة ونقش على جنبيه وصدره وذراعيه حروفا حين كثرت عليها الرمال حتى ربما
طمت على زروعهم فلما اقامه الكاهن بطالع اخذه له ووجهه الى الغرب انكشفت عنهم
تلك الرمال ورجعت الى مكانها ثم ان بودسير اقام مدة ثم احتجب عن الناس وكان يتجلى
لهم فى صورة وجه عظيم وربما خاطبهم ولا يرونه ثم غاب مدة وهم فى طاعته الى ان
رآه ابنه عديم وهو يامره بالجلوس على سرير الملك فجلس عديم الملك وكان جبارا لا يطاق عظيم
الخلق شديد البطش امر بقطع الصخور ليعمل بها هرما كما عمل الاولون وفى ايامه نزل الملكان من اسماء م
هاروت وماروت وكانا فى بير يقال له اقناوه فعلما اهل مصر السحر ويقال ان عديما استكثر
من علمهما ثم انتقلا الى بابل وعديم اول من صلب وذلك ان امرأة زنت برجل فامر بصلبهما
على منارين ثم انه بنى اربع مدائن واودع فيها صنوفا كثيرة من عجائب الاعمال والطلسمات
وكنز فيها كنوزا كثيرة وعمل فى الشرق منارا واقام على رأسه صنما متوجها الى الشرق
مادا يديه يمنع دواب البحر والرمال يتجاوز حده ويقال ان هذا المنار باق الى وقتنا هذا ولولا
لغلب الماء الملح من البحر الشرقى على ارض مصر وعمل قنطرة على النيل فى اول بلاد النوبة ويقال انه
عمل فى احدى الاربع التى ذكرناها حوضا من صوان اسود مملوا ماء لا ينقص على الدهر ولا يتغير
بما اجتلبت اليه من رطوبة الهواء وكان اهل تلك الناحية واهل تلك المدينة يشربون منه ولا
ينقص ماؤه وعمل ذلك لبعدهم من النيل وقربهم من البحر المالح وتوفى عديم وهو ابن اسبعمائة
سنة وثلثين سنة وهو الذى بنى الاهرام الدهشورية التى تنسب اليوم الى بناء شداد من
الحجارة التى قطعت فى زمان ابيه وقال من انكر ان تكون العادية دخلت مصر باسم شدات
ابن عديم فقالوا شداد بن عاد لكثرة ما يجرى شداد على السنتهم وقلة ما يجرى شدات وبنى
شدات مدائن عجيبة ووضع فيها اصنام الكواكب وهياكلها من الرخام والذهب والفضة
وغيرها وحلاها بانواع الحلى والجواهر ومن ذلك صورة صنم قائم له احليل اذا اتاه المعقود
والمسحور ومن لا ينتشر ومسحه بكلتى يديه ازال عنه ذلك فانتشر وقوى على الباه وجعل

البودسير

عديم

ثم تملك بعده ابنه شدات

انما غلطوا م

مثلها للنسا لدر البانهن وكانت الحبوش والسودان عاثوا في ايامه في بلاده فاخرج لهم ابنه
منقاوش في جيش عظيم فقتل فيهم وسبا واستعبد الذين سباهم فصار ذلك سنة
لهم واقتطع معدن الذهب من ارضهم واقام ذلك السبي يعملون فيه ويحملون الذهب اليه
وهو اول من احب الصيد واتخذ الجوارح والكلاب السلوقية من الذئاب والكلاب
الاهلية وعمل البيطرة وجميع ما يعالج به الدواب وعمل من العجايب والطلسمات لكل فن ما لا
يحصى وجميع التماسيح بطلسم عمله لها الى بركة بناحية سيوط فكانت تنصب اليها من النيل
انصبابا فيقتلها الناس ويستعملون جلودها في السفن وغيرها ويدخل لحومها في الادوية
ومؤلفات العقاقير وبعض القبط يحكي انه راى بمصر اثني عشر الفا عجوبة وطلسم ولم
يعمل في بلد كما عمل فيها ولا يتهيا لاهله ما تهيا لهم من ذلك واقام شداد بن عديم تسعين
سنة ملكا وخرج يطرد الصيد فاكب به فرسه في وهدة فقتله وكان له من العمر اربعمائة سنة
واربعون سنة فلما هلك عمل له فجعل فيه كما عمل لابائه ثم ملك ابنه منقاوش ملك بحزم
وحنكة واظهر مصاحف الحكمة وامر بالنظر اليها وان تنسخ لهم بخط العامة ليفهموها
ورد الكهنة الى مراتبهم وهو اول من عمل له الحمام من ملوك مصر وكان كثير النكاح فتزوج
عدة من النساء من بنات عمه وبنات الكهنة وجعل لكل امراة منهن مكانا بجميع ما يصلحه
من البنيان العجيب والصور المونقة والفروش الحسنة والالات العجيبة واسكنهن فيها
قال بعض اهل الاثر انه الذي بنى منف لبناته وكن ثلثين بنتا ونقلهن اليها وعمل مدنا
غيرها ومصانع الهياكل والاصنام والطلسمات العجيبة التي اغرب فيها حكمته على ابيه
وجده وعمل للسنة اثني عشر عيدا لكل شهر عيد يعمل فيه من الاعمال ما كان موافقا لبرج ذلك
الشهر وكان يطعم الناس في تلك الاعياد ويوسع عليهم في احوالهم ففرح الناس به ودلوه
على معادن وكنوز والزم اصحاب الكيميا العمل وكانوا لا يفترون ليلا ونهارا فاجتمع عنده
اموال عظيمة وجواهر كثيرة فخاف ان يطمع فيه الملوك اذ سمعوا ذلك فدعى اخاه وبعث معه
اثني عشر الف عجلة منها من الجواهر المصنف ثلثمائة عجلة وسائرها ذهب ابريز صفايح و
مضروب ومن الات الملوك وظرائفهم وسلاحهم واوانيهم فقال امعن في ارض
المغرب ثم انظر مكانا حريزا فدسه فيه ففعل اخوه ما رسمه ثم جعل يبعث اربع سنين في
كل سنة عجلة عظيمة من المال تدفن في نواحي شتى وعمل في مدينة اندميس بيتا يدور به تماثيل
فيها منافع لجميع العلل قد كتب على كل تمثال ما يصفح من المعالج وعمل فيها صورة امراة
متبسمة لا يراها مهموم الا انجلى همه وعمل تمثالا روحانيا من صفر مطلي بالذهب ذات جناحين
لا يمر به زان ولا زانية الا اعلمه وامر ان يبنى له محل للعبادة يتخلص فيه للطاعة فجعل
فيها صورة الشمس والكوكب ونقل اليه كنوزا وجوهرا وطلسمات وعقاقير وعجايب ودفنها
به وبنواحيه والموضع يقال عين شمس وكان منقاش قسم خراج البلد اربعا فربع منه للملك
خاصة يعمل به ما يريد وربع لارزاق جنده وربع ينفق في مصالح الارض وما يحتاج
اليه من عمل جسورها وحفر خلجها وتقوية اهلها على العمارة وربع يكنز لحادثة تحدث
وجايحة تنزل وكان خراج البلد ذلك الوقت مائة الف الف الف وثلثة الاف الف واقام

منقاوش

بفضل م

ملكا



ملكا احدى وتسعين سنة ومات من علة الطاعون وقيل مسموما ودفن في سرب
ومعه جميع خزائنه وكنوزه وعنده التماثيل العجيبة والتخاييل الغريبة كما كان لابائه من
قبل واستخلف مكانه مناوش فطلب الحكمة مثل ابيه واستخرج كتبها واكرم اهلها وبذل
لهم الجوائز وطلب الاغراب في عمل العجايب وكان اعدل ولد ابيه وارغبهم في صنعة تبقى
ويبقى ذكرها وكان الملوك من بعده يجتهدون جهده في ان يعمل له غريبة من الاعمال لم تعمل
لمن كان قبله وتثبت في كتبهم وتزبر على الحجارة في تاريخهم ومناوش اول من عبد البقر
من اهل مصر سبب انه اعتل علة هائلة فقيل له في المنام لا يخرجك من علتك هذه الا عبادتك
للبقر لان الطالع وقت حلول علتك صورة ثور وقيل غير ذلك في عبادة البقر وبنى مدينة
وجعل فيها شجرة تطلع كل لون من الفاكهة ومنارا في وسطها طوله ثمانون ذراعا وعلى راسه
قبة تتلون لونا في كل يوم حتى تمضي سبعة ايام ثم تعود الى اللون الاول فتكسوا المدينة
من تلك الالوان وشق اليها نهرا من النيل فيه السمك من كل نوع وجعل حول المدينة طلسمات
رؤسهم رؤس الوحوش وايدي الانسان لدفع المضار وعمل بالقرب منها مدينة تعرف بقمطر
ذات العجايب في وسطها قبة عليها كالسحابة يمطر شتا وصيفا مطرا خفيفا وتحت القبة مطهرة
فيها ماء اخضر يتداوى به من كل داء ويقال ان هاتين المدينتين بنيتا على اسم هرمس وهو عطارد
وانهما بحالهما وقد حكي ان رجلا وقع على احديهما في زمن عبد العزيز بن مروان ورأى انها
قد خربت وفيها تحمل كل صنف من الفاكهة فاخبر بها الوالي فبعث الوالي اليها رجالا فاقاموا
يطوفون تلك الصحارى شهرا فلم يجدوا لها اثرا وفي ايامه بنيت البهنسا واقام بها اسطوانات
وجعل فوقها مجلسا من زجاج اصفر وعليه قبة مذهبة فكانت الشمس اذا طلعت عليها
القت شعاعها على المدينة وقال اهل الاثر انه ملك ثمانمائة سنة وان قوم عاد انتزعوا منه الملك
بعد ستمائة سنة من ملكه واقاموا تسعين سنة واستوطنوا البلد فانتقلوا الى المدينة
من طريق الحجاز الى وادي القرى فعمروها واتخذوا المصانع والمنازل وسلط عليهم الدير
فاهلكهم وعاد ملك مصر الى اشمون بعد خروجهم من البلد فلما هلك دفن في احد الاهرام
الصغار القبلية واستخلف مكانه ابنه مناقيوس وكان جلدا فطنا مدبرا استانف العمارة
وبنى القرى ونصب الاعلام وجمع الحكم ومصاحف الملوك والحكما وعمل العجايب وبنى لنفسه
مدينة انفرد فيها وعمل عليها حصنا حصينا وجعل فيها اعلاما واصناما وادرج فيها
مصانع عجيبة ومدة ملكه نيف واربعون سنة فلما مات دفن في بعض الاهرام ونقل معه
شيء كثير من المال والجوهر والانية وغير ذلك فملك مكانه ابنه الملك وكان في حزم ابيه وحكمته
فعظم في عيون اهل مصر وهو اول من عمل البيمارستان لعلاج المرضى والزمنى ووضع لنفسه
عيدا في السنة يجتمعون فيه الناس سبعة ايام ياكلون ويشربون وهو مشرف عليهم من تحت
قبة مصحفة من الداخل والخارج بالزجاج المسبوك والذهب فيعطي الناس عطيات جليلة
ويهب لهم مواهب كثيرة فيدعو له الناس ثم ينصرفون فكان له عدة نسوة ولكن خص
منهن امراتين بالحب والصحبة فمال في بعض الايام الى احديهما دون الاخرى فغارت
الاخرى واخذت سكينا فقتلت ضرتها وزوجها الملك وقبض على المراة وحبست وكان

مناوش

ايديهم م

وجلب المنافع م

اشجار م

سنة

مناقيوس

بلغ

الملك

والتماثيل م

مكان م

مرقورة

ملكه ستين سنة فتملك ابنه مرقوره فدخل اليه العظماء واعيان البلد وهنوه ودعوا له بدوام
الملك والنعمة وكان حازما جميلا مدبرا عاقلا فاخذ في حسن التدبير وتقويم العمارة وترتيب
المراتب وجعل لرأس الكهان النظر في امر الدين وهو اول من ذلل السباع بمصر وركبها فمدة ملكه
نيف وثلثون سنة وقلد ابنه بلاطس وهو صبي فدبر احواله امه الى ان كبر هو وكانت امه
حازمة مجربة اجرت الامور على ما كانت عليها في حيوة زوجها واحسنت الى الامراء وعدلت
في الرعية ووضعت عنهم بعض الخراج فاحبوها وبنت لابنها بلاطس منتزها وروضا
منيفا عاليا وعملت فيها قصرا منيعا جامعا لانواع المحاسن والنقوش والتماثيل العجيبة
فلما بلغ بلاطس اختارت له من الحسان من بنات عمه فزوجته منها وبنت حول الجنة مجالس
يجلس فيها الوزراء والكهنة واشراف اهل الصناعات يرفعون اليه جميع ما يعملونه فكان اكثر
مقام بلاطس في تلك الجنة فاذا فرغوا من اعمالهم نقل اليهم الطعام من مطبخه فلا يزالون
في اكل وشرب ولهو بقية يومهم وليلتهم فاقاموا على ذلك والامور جارية على سداد وكانت
ايامه سعيدة كلها في الخصب الكثير والسعة للناس والعدل عليهم والاحسان اليهم وكان
يحب الصيد ويلهج به فاذا خرج الى الصيد وقد عيي يوما لذلك رجع الى جنته فامر لكل من معه
بالجوائز والعطيات ثم جدر فمات وعمل له ناووس وحمل اليه من الاموال والجواهر وغيرها
حسبما كان جعل لابائه وكان ملكه ثلث عشرة سنة وفيه انقطعت سلسلة قفطيم فبقيت
السلطنة في يد اتريب واشمون وصا فاما اشمون فلم يعش كثيرا حتى مات وبقي الامر في يد
اتريب وصا وكان اتريب في مدينته التي بناها في حيوة ابيه وجده وهي مدينة عجيبة
طولها اثنى عشر ميلا ولها اثنى عشر بابا واودع فيها من عجائب الطلسمات وغرائب الاشيا
ما لا يحيط بدركه العقول ولو ذكرناها لطال الكتاب ومل ناظره وبنى في زمانه مدن كثيرة
وكثرة العمارة والخير وكان رجل يقال له برسان يعمل الكيميا ويضرب منها دنانير كل دينار
سبعة مثاقيل عليها صورة الملك وعاش اتريب ملكا ثلثماية سنة وكان سنه خمسماية
وعمل له ناووسا فحمل اليه على داب اهل بيته من الملوك ومثل على بابه صورة تنين لا يدنو
منه احد الا اهلكه وملكت بعده ابنته فدبرت الملك وساسته بايد وقوة خمسا وثلثين سنة
وماتت فقام بالملك بعدها ابن اختها قليمون فلما تسلطن رد الوزراء الى مراتبهم واقام
الكهان على مواضعهم ولم يخرج الامر عن رأيهم وجد في العمارة وطلب الحكمة وسعى في
احيائها وفي ايام سلطنته بنيت تنيس الاولى الى ان اغرقها البحر وكانت ذات اشجار وزروع
وكروم وقرى وعمارات كثيرة وانهار جارية مع ما فيها من عجائب الصور وغرائب
الطلسمات ويقال كانت تنيس عظيمة لها مائة باب قد بلغ في الحسن والنظارة الى نوبة وكان
الملك قليمون يتنزه عليها ويؤتى بغرائب الفواكه والبقول ويعمل له فيه الاطعمة والاشربة
ما يستطيبه ويستظرفه فيعجب بذلك المكان وبحيرتها تعذب وقت مجي النيل وتقيم ستة
اشهر حلوة ثم تملح ويقال ان الجنتين اللتين ذكرهما الله تعالى في كتابه العزيز كانتا في ذلك الموضع
وكان اخوان من اهل بيت الملك اقطعا ذلك الموضع فاحيا عمارته وهندسته وبنيانه وكان
احد الاخوين مؤمنا كثير الصناعة والصدقة ففرق ماله في وجوه البر والاحسان وكان الاخر

بلاطس

اتريب

قليمون

كافرا



كافرا يسخر من اخيه اذا فرق ماله وكلما باع من قسمه شيئا اشتراه منه حتى تم له الجميع فصار
اخوه يسئله ويعرض عليه احتياجه وفي كل ذلك يطرده ولم يسمع كلامه ويعيره على فعله
فجعل يفتخر ويقول انا اكثر منك مالا واعز نفرا فامر الله سبحانه البحر فغرق جميع تلك الاماكن
والمساكن ثم اقبل يولول ويقول يا ليتني لم اشرك بربي احدا وفي زمان قليمون بنيت
دمياط على اسم غلام كانت امه ساحرة لقليمون وملك قليمون تسعين سنة ثم مات
ودفن في سرب حسبما دفن اباؤه واهل بيته من الملوك ثم تسلطن ابنه قرسون وكان شابا
جميلا حسن الوجه والصورة محبا للحكمة وساعيا في تقديم امر الهياكل والكهنة وكان
احد نساء ابيه عشقته وشغفت به وكانت تتولى طيبه فتزعم ان اباه امرها بذلك وبعثت
الى ساحرة من اعظم سحرة منف فسألتها تسخيره اياها وبذلت لها في ذلك اموالا واذا الساحرة
قد عشقته اشد من عشقها فسعت بها الى الملك فابعدها من عنده ثم ان ملكا من ملوك
حمير سمع ان ملك مصر صار الى غلام حدث فطمع في مصر وقصدها في جموع عظيمة
فاستقبله قرسون فتقاتلا اشد المقاتلة حتى تفانا الفريقان فجاءت تلك الساحرة الى الملك
فقالت ما تجعل لي ان اعنتك على عدوك قال ما شئت فجعلت الساحرة تدخن بدخن عجيبة
وتسحر وتظهر تخاييل هائلة حتى ولى الحميري هاربا على وجهه في نفر يسير وحاز باساراه
وخزائنه وعاد الى منف سالما ثم اتته الساحرة وسألته بالوفا فقال نعم فقالت ما اريد
غير الملك فتزوجها الملك بعد مدافعات كثيرة وممانعات عديدة فعند ذلك ضاقت الارض
بامرأة ابيه السابق ذكرها فاخذت في اعمال الحيلة عليها فدست جارية لها عاقلة لطيفة
على ساقي الملك فاختلطت بجواريه حتى تمكنت من اناء كان فيه شراب الملك فالقت فيه
سما وعادت في الوقت تخبر مولاتها فدخلت المولاة على الملك فسجدت له وقالت له قد
كنت للملك ناصحة فاقصاني وقرب ساحرة فاجرة تريد قتل الملك وقد سمت شرابه في
اناء من صفته كذا فليسقها الملك منها ليعلم صدقي فدعا الملك بالاناء فوجده على ما ذكرت
فاحضرت الساحرة وامرها بشرب قدح منه فشربته ولم تعلم ما سببه فسقط لحمها
عن عظمها فماتت ولم يغن عنها سحرها نظم

واذا المنية انشبت اظفارها ... الفيت كل تميمة لا تنفع

واعاد امرأة ابيه فتزوج بها وجلت حالها عنده وفي زمانه عمل منار على بحر القلزم وجعلت
على رأسه مرآة من اخلاط تجذب المراكب الى شاطئ البحر فلم يمكنها من الذهاب حتى تعثر
واقام قرسون مائتين وستين سنة ثم مات وجعل في ناووسه على سنن ابائه
وبه انقطعت سلسلة السلطنة عن اتريب واهل بيته فلنذكر احوال صا بن قبطيم بن
مصريم واحوال اولاده وكان حيزه الذي اقتطعه ابوه له بلد البحيرة والاسكندرية حتى
ينتهي الى برقة ثم بنى البلدان والمدائن واودع فيها هياكل غريبة واشكالات عجيبة
كما صنع اخوته وطلب الزيادة منهم وكان بها ما يمنع دواب البحر من اذاهم وما يحرق
المراكب باشعتها كما كان لمصريم وما يشاهد فيه احوال المدن والسفن وكان فيها
حمامات توقد من نفسها ومستشرفات ومنتزهات وانهار كثيرة وبساتين متلاصقة

قرسون

الملك

صا

بعضها ببعض فكانت العمارة ممتدة في رمال رشيد والاسكندرية الى برقه وكان الرجل يسافر
في ارض مصر فلا يحتاج الى زاد لكثرة الفواكه والخيرات ولا يسير الا في ظلال تستره فلما
انقضت اولئك القوم بقيت آثارهم في تلك الصحارى من آثار البلدان ورسوم البنيان ولا يزال
من دخل تلك الصحارى يحكي ما رآه فيها من الآثار والعجائب ثم تسلطن مرقوس وكان محبا
للحكمة والنجوم وسائر العلوم وعمل في ايامه اشياء عجيبة منها درهم اذا ابتاع به صاحبه
شيئا اشترط ان يوزن له ما يبتاع منه بوزن الدرهم ولا يطلب عليه زيادة فيغتر البايع بذلك
ويقبل الشرط فاذا تم ذلك بينهما وقع في وزن الدرهم ارطال كثيرة تساوي عشرة اضعافه
وقد وجد هذا الدرهم في خزائن مصر في دولة بني امية ومنها درهم ان سلمته للبايع عاد اليك
ولم يجد البايع مكانه الا ورقة آس او قطعة قرطاس ومنها آنية من زجاج يساوي وزنه
مملوا بالماء وزنه فارغا ومنها آنية اذا جعل فيها الماء انقلبت حمرا ومنها صورة الضفادع والخنافس
والذباب والعقاقير فكانت اذا جعلت في موضع اجتمع اليها ذلك الجنس بعينه فلم يبرح من مكانه
حتى يقتل ويهلك وكان مرقوس يعبد عقابا من ذهب مسبوك في طول ذراعين وعرض ذراع
وكان له عينان ياقوتتان ذات وشاحين من لؤلؤ منظوم على انابيب جوهر اخضر وكان الشيطان
يحل به فينطق له ويامره باشياء وعمل مرقوس من الكيميا الذهب الخالص ما لم يعمله احد من الملوك
فيقال انه دفن بصحراء الغرب خمسمائة دفينة ومن العجائب التي عملت في زمانه عمود قد ركب
عليه صورة امرأة جالسة ناظرة الى مرآة في يدها فينظر اليها الطالب فان كان العليل يموت رآه
ميتا وان كان يعيش رآه حيا والمسافر ان كان مقبلا علموا انه راجع وان رآه متوليا علموا
انه متماد وكذلك المريض والميت يرى بشكلهما ومن العجائب في زمانه انه عمل بالاسكندرية صورة
راهب جالس على قاعدة وعلى رأسه كالبرنس وفي يده كالعكاز اذا مر به رجل قاضي او تاجر جعل
بين يديه شيئا من الذهب على قدر بضاعته فيجوز وان جازاه عن بعد ولم يفعل ذلك لم يقدر ان يجوز
ويبيت قائما في مكانه فكان يجمع من ذلك مال كثير يفرق في الزمنى والمرضى والفقراء وعمل في وقته
كل اعجوبة ظريفة وكان مدة ملكه ثلث وسبعون سنة وله مائتان واربعون سنة فلما مات حمل
الى ناووس عمله لنفسه وحمل معه جواهره وخزائنه وكان جميلا ذا وفرة حسنة فتنسكت عامة
نساء ولزمن الهياكل ثم ولى مكانه ابنه ايساد بعهد منه وكان جبارا معجبا طماح العين اكثر
همه اللهو واللعب فجمع ممن جميع الملل ممن كان هذا سبيله ورفض العلوم والهياكل والكهنة والنظر
في امور الناس وفوض تدبير المملكة الى وزير يقال له مسرور فتوغل نفسه في الملاذ والشهوات
وكان له قباب مضروبة من خشب منقوش مموه بماء الذهب يطوف على النيل يتنزه هو عليها
مع من احب من نسائه وخدمه وله عجلة في البر بالرواقات المذهبة مفروشة بفاخر الفرش
يتنزه عليها ويجره البقر ويقيم في تذهبه شهورا لا يمر بموضع لطيف الا اقام فيه اياما وكان
ولد من الشجر توليدا كثيرا وعمر بساتينا وقصورا فاستنفد اكثر ما في خزائن ابيه فلما افرط
في ذلك هم الناس في قلعه فاستغفلهم ووضع فيهم السيف حتى قتل اكثرهم فلم تزل
الخاصة والعامة مستنفرين منه حتى دس عليه ساقيه سما في شرابه فقتله وكان مدة ملكه
خمسا وستون سنة وله من العمر مائة وعشرون سنة ثم تولى مكانه ابنه صا واكثر القبط

مرقوس

ايساد

صا

يزعم



تزعم انه اخوه فلما تولى صا احسن الى الناس ووعدهم بالعدل وحسن النظر اليهم وسكن
منف وفي زمانه انقرضت السلطنة عن اعمامه وابناء اعمامه وانتهت اليه الرياسة والحكومة
وملك جميع الاحياز والممالك ورد الكهنة الى مراتبهم ونفى الملهين واهل الشر الذين
صحبوا ايساد وعمل في منف مرآة يرى فيها الاوقات التي تخصب فيها وتجدب وعمل صنما
فكل من تعذر عليه امر يأتيه فيبخره فيتيسر عليه ذلك الامر فحين اخذ الاسكندرية جمع الحكما
اليه وبنى بها ابنية كثيرة ثم نظر في النجوم وكان بها حاذقا فرأى انها لا بد تغرق بالماء ورأى
ان سائر بلاده تخرب على يد رجل يأتي من الشام فجمع كل فاعل بمصر وبنى في الواح الاقصى مدينة
جعل طول حصنها في الارتفاع خمسين ذراعا وعرضها عشرين ذراعا واودعها جميع الحكم
والاموال وهي المدينة التي وقع عليها موسى بن نصير في زمن بني امية لما قلد المغرب فلم
ينل منها شيئا وفي تلك الصحارى اكثر منتزهاتهم ومدائنهم العجيبة الا ان الرمال غلبت عليها
فاندرست معالمها وبطلت طلسماتها وليس ينبغي ان تنكر كثرة بنيانهم وعظم مدائنهم ونصبهم
الاعلام العظام وعملهم غرائب السحر وعجائب الطلسمات فان للقوم معرفة تامة باحوال الطوالع
وسائر النجوم والكواكب ولهم قوة وبطش لم يكن لغيرهم من الامم وان من آثارهم مثل الاهرام واعلام
الاسكندرية ولو تعاطى جميع ملوك الارض ان يبنوا مثل الهرمين ما تهيأ لهم وقد حكي ان
جماعة قد ضلوا في طريق الغرب فوقعوا على مدائن ذات عمارات واهل ونعمة كثيرة فلما اصبحوا
رأوا انفسهم عند مدينة متشعثة الحصون خالية عن الانس ليس بها احد ووقع لهم ذلك غير مرة حتى
خلصوا بالف جهد وهذه مدائن القوم القديمة قد غلب عليها الجان وكان صا كثير الغزو الى الروم واهل
الجزائر ويعبث فيها ويخرب بلدانها وقهر كثيرا من الملوك واقام ملكا سبعا وستين سنة وله مائة
وسبعون سنة فدفن في ناووسه بمنف حسبما دفن اباؤه ثم تولى الملك ابنه تدارس فتملك
جميع الديار المصرية كابيه وصفا له ملك مصر وكان تدارس عاقلا فطنا مجربا ذا ايد وقوة
ومعرفة بالامور فاظهر فيهم العدل وقام بالهياكل واهلها قياما حسنا ودبر احوال الممالك
احسن التدبير وبنى غربي منف بيتا عظيما للزهرة وصور الزهرة في صورة امرأة من الاجورد
مذهب متوجا بذهب تلوح زرقته وسورها بسوارين زبرجد اخضر وكان يتردد اليها في
يومها ويطيف بها وارتفع مال البلد على يده مائة الف الف دينار وخمسون الف الف دينار وقصده
بعض عمالقة الشام فاستباحه ودخل الى فلسطين فقتل بها خلقا كثيرا وسبى بعض حكمائها
واسكنهم بمصر وهابته الملوك وعلى رأس ثلثين سنة من ملكه طمع الزنج والنوبة في ارضه
فامر بجمع الجيوش ووجه قائدا من قواده في ثلثمائة الف وقائدا آخر في مثلها ووجه في البحر ثلثمائة
سفينة في كل سفينة كاهن يعمل اعجوبة من العجائب فلقوا جيوش السودان وهم في زها الف الف
فهزموهم وقتلوهم واسروهم ثم تبعهم تدارس حتى وصل الى ارض الفيلة من بلاد الزنج فاخذ
منها عدة بلاد وساق معها الى مصر من النمور والوحوش شيئا كثيرا ولما وصل الى مصر اعتل
ورأى رؤيا تدل على موته فعمل لنفسه ناووسا وهيأ ما يحتاج اليه وعهد الملك لابنه ماليق
وكان عاقلا كريما حسن الوجه والصورة مجربا فطنا مؤمنا موحدا مخالفا لابيه واهل بلده
في عبادة الكواكب والبقر على دين اجداده قبطيم ومصريم وكانت القبط تذمه لذلك وسببه

بلده

عليها صح

تدارس

فخرج اليه تدارس صح

في زعمه فلم يمض كثير حتى مات فحمل اليه صح

ماليق

انه رأى في المنام وهو في سن نيف وثلثين سنة ان رجلين ذي اجنحة اختطفاه من الارض
وحملاه الى الفلك واوقفاه بين يدي شيخ اسود ابيض الرأس واللحية فقال له الشيخ هل تعرفني
قال لا قال انا زحل فقال له ماليق قد عرفتك انت الهي قال الشيخ ما انا الا مربوب ومخلوق والهي
الذي خلق السموات والارض وخلقني وخلقك فقال ماليق واين هو قال في العلو لا تراه
العيون ولا تدركه الظنون ولا تلحقه الاوهام ولا يتصف بصفات الاجسام وهو الذي
اقرنا في العالم العلوي وجعلنا سببا لتدبير العالم السفلي فقال ماليق وكيف اعمل قال تضمر
في نفسك ربوبيته علينا وتخلص وحدانيته وتعرف بازليته ثم امر الرجلين فانزلاه الى
الارض فانتبه مذعورا وكان ماليق كثير الغزو والغيبة في الاسفار وجولان البلاد
قال بعض اهل مصر ان الله سبحانه وتعالى ايده بملك من الملئكة يعضده ويرشده وربما
اتاه في المنام فيأمره بالامور وفي ليلة امره بالغزو والجهاد فامر الناس عند ذلك باتخاذ
الجياد واتخاذ الرماح والسيوف الحداد واجتماع الابطال والفتات الانجاد واخذ ما يصلح
للاسفار واعداد الزاد ثم اتخذ في بحر الغرب مائتي سفينة وخرج في جيش عظيم في البحر
والبر فلقيه جموع البربر في عدد الحصى وعسكر اكثر من ان يحصى فهزمهم ماليق واستأصل
اكثرهم حتى اذا بلغ الى افريقية ثم سار منها فكان لا يمر بامة الا ابادها الى ان عدا من ناحية
الاندلس يريد الفرنج وكان بها ملك عظيم يقال له ارقيوس فحشد اليه امما من نواحيه واقام
يحاربه شهرا ثم صالح معه ارقيوس واهداه بهدايا كثيرة ثم مر على الامم المتصلة بالبحر الاخضر
فاطاعه اكثرها ومر بامة عراة حفاة ذات حوافر وقرون صغار عليهم شعور كشعور الذياب
وانياب بارزة من افواههم ذلوة كانياب الكلاب فقاتلهم قتالا شديدا حتى اثخنهم فنفروا
منه الى غير ان لهم مظلمة والقبط تذكر انه رأى سبعين اعجوبة ثم رجع الى مصر سالما غانما ثم
غزا يريد اسطا وهي ملكة ساحرة في الغرب لها مدينة بارض مصر يقال لها قرميد فلما قرب
منها سترت مدينتها بسحرها فلم يروها وطمت مياههم فلم يعرفوها فهلك اكثر اصحابه ثم عملت
اسطا ادوية سحرت منها وامرت بعض قومها فالقاها في النيل فغاض الماء وافسد الزروع والغلات
وكثرت فيه التماسيح والضفادع والعلل في الناس وبيتت فيهم الثعابين والعقارب فاحضر
ماليق الكهنة والحكماء وسألهم عن هذه الحوادث والبليات فنظروا ورأوا انها حادثة اتتهم من
الغرب وليست الا من اعمال الساحرة اسطا وقال لهم اجهدوا انفسكم في هلاكها فاجتمعوا
في الهيكل الذي فيه صور الكواكب وسألوا الملك في الحضور معهم فلم يمكنه الخلاف عليهم فلما
امسى لبس مسحا وافترش رمادا واستقبل مصلاه واقبل على الابتهال الى الله عز وجل والتضرع
له وقال يا رب يا الله انت اله الالهة وخالق الخلق ولا يكون شيء الا بقضائك اسألك ان
تكفيني امر هؤلاء القوم وغلبته آيتا يقول له قد رحم الله تضرعك واجاب دعاءك وهو مهلك هؤلاء
القوم ومدمر عليهم وصارف عنك المياه الفاسدة والدواب المضرة فلما اصبح اتاه الكهنة ودعوه
الى الحضور معهم فقال لهم قد كفيتكم امر عدوكم واهلكتهم وازلت المياه الفاسدة والدواب
المضرة عنكم فنظر بعضهم الى بعض كالمستهزئين له ثم مضوا الى محالهم ينتظرون صحة مقال
الملك فلما كان بعد يومين انكشف ذلك الماء الفاسد وهلك تلك الدواب المضرة فعلموا

عيناه فراى م

ان



ان الذي اخبرهم به حق فامر قائدا من قواده معه جماعة لينظر حال تلك القوم فاتاه فوجدوا
حصنها قد سقط وقد هلكوا باجمعهم واحترقوا واسودت وجوههم ووجدوا الاصنام منكسة
على وجوهها واموالهم ظاهرة بين ايديهم فطافوا بالمدينة فلم يجدوا بها غير رجل واحد كان
مخالفا لهم بسبب رؤيا رآها ووجدوا من الاموال والجواهر واصناف الذهب والتماثيل
ما لا يحصى فحملوا من ذلك كله ما قدروا عليه واحضروا الرجل بين يدي الملك فاعجبه كلامه وعقله
واستوزره ولم يزل ماليق على التوحيد وهو مع ذلك يساتر اهل بلده خوفا من اضطراب مملكته
فاراد ان يعمل له ناووس فكان يحضره ويتعبد فيه وامر ان لا يدفن معه ذهب ولا جوهر سوى
الطيب وصحيفة مكتوبة بخطه فيها ايمانه بالله وتبرئه عن الاصنام وايقانه بالبعث والحساب والمجازاة
على الاعمال ومدة عمره وسلطنته وقال فمن احب النجاة من عذاب الاخرة فليدن بما تدينت
به فلما توفي الى رحمة الله تعالى ورضوانه استخلف ابنه خربتا وكان لينا سهل الخلق لم يمت ابوه حتى
شرح له التوحيد وامره ان يدين به ونهاه عن عبادة الاصنام فكان معه على ذلك في حيوته ثم
رجع عنه بعد وفاته الى دينهم وكان صاحب غزوات واسفار طويلة منها غزوة الهند وسببه
ان ملكا من ملوكها يقال له مسور خرج في عدد كثير وسايرته مراكبه في البحر ففتح بلدانا وجزائر
واكثر القتل والسبي وذكرت له مصر فقصدها واعتل فرجع من طريقه فحين سمع بذلك خربتا
امر بعمل مائة سفينة على عمل سفر الهند وتجهز وركب فيها مع وجوه عسكره وقواده واستخلف
ابنه كلكن على مصر وكان صبيا واستوزر له رجلا عاقلا يقال له لاون فمر على ساحل اليمن وسار
في مدائنه وكان لا يمر بمدينة الا اقام بها صنما زبر عليه اسمه وسيره ووقته وبلغ سرنديب فاوقع
باهلها ما اوقع وغنم منها اموالا وجواهر كثيرا وحمل معه حكيما لهم ورأى فيه اقواما
عجيبة فاقبل ينتقل في تلك الجزائر عدة سنين ويقال انه اقام في سفره ذلك سبع عشرة سنة
ورجع الى مصر غانما واقام مدة ثم غزا نواحي الشام وادى اليه اهلها الطاعة وهابوه ورجع
الى مصر ثم غزا نواحي النوبة والسودان فصالحوه على خراج يحملونه اليه ورفع اقدار الكهنة
وزاد في تعظيم دينهم فصوروه في هياكلهم ومصاحفهم وملكهم خمسا وسبعين سنة
وقتل جماعة من نسائه انفسهن جزعا عليه حين توفي لانه كان جميلا سمح الاخلاق واغتم
عليه الكهنة لاكرامه لهم واهل المملكة لاتباعه دينهم وملك ابنه كلكن وعقد على رأسه التاج
بعد موت ابيه بالاسكندرية وكان يحب الحكمة والمعرفة واهلها ولم يزل يعمل الكيميا طول مدة
ملكه فخزن اموالا عظيمة بصحارى الغرب وهو اول من اظهر علم الكيميا بمصر واعلنها وكان
مكتوما قبل حتى لم يكن الذهب في زمن بمصر اكثر منه في زمانه ولا الخراج لانه كان فيما حكاه القبط
مائة الف الف وبضعة عشر الف الف مثقال وكان يطرح المثقال الواحد على القناطير فيصبغها
فامتنعوا عن اثارة المعادن لقلة حاجتهم اليها وعمل ايضا احجارا صناعيا شفافا ملونا
من الفيروزج والبشم والزبرجد وغيرها واخترع اشيا تخرج عن العقول حتى كانت تسميه الحكما
حكيم الملوك وغلب على جميع الكهنة في علومهم وصناعاتهم وكان يخبرهم بالغيب فهابوه واحتاجوا
الى علمه وكان نمرود ابراهيم عليه السلم في زمانه التقى معه على اربعة افراس ذوات اجنحة تحمله
وقد احاط به نور كالنار وحوله صور هايلة قد خيل بها وهو متشح بثعبان متخرم ببعضه

خربتا

كلكن

الكثيرة م

والتنين فاغرفاه ومعه قضيب اس اخضر فكلما حرك التنين رأسه ضربه بالقضيب
فلما رأى النمرود هاله امره وخاطبه فاعترف له بجليل حكمته وسأله ان يكون له ظهيرا
مع ان نمرود كان جبارا مشوه الخلق قد اتاه الله تعالى قوة وبطشا فغلب على كثير من الامم
وكان كلكن يرتفع ويجلس على الهرم الغربي في قبة تلوح على رأسه فكان اهل البلد اذا
دهمهم امر اجتمعوا حول الهرم ثم استتر عنهم حتى توهموا انه هلك فطمعت الملوك الذين
حوله في ملكه فقصده ملك من ملوك الغرب يقال له سادوم في جيش عظيم فاقبل كلكن
نحوهم ثم سلط عليهم من سحره شيئا كالغمام شديد الحرارة فاقبلوا تحته اياما متحيرين لا يدرون
اين يتوجهون وطار كلكن الى مصر فبلغ اهلها بما جرى وامرهم بالخروج اليهم ليعرفوا خبرهم
فوجدوهم ودوابهم امواتا فعجبوا لذلك وهابه الكهنة والملوك وملكهم زمانا ثم اخبرهم
بموته وغاب عنهم فلم يقفوا على حال موته واوصى بالملك الى اخيه ماليا وكان ذواقا شرها
كثير الاكل والشرب منفردا بالرفاهية غير ناظر في شيء من الحكمة وجعل امر البلد الى وزير
له وكان محبا للنسا ومعاشرتهن وله ثمانون امرأة ثم اتخذ امرأة من بنات ملوك منف وكانت
عاقلة شديدة الرأي وكان معجبا بها فحمته النسا وكان له بنون وبنات وكان اكبر بنيه طوطيس
يستجهله فاعمل الحيلة في قتله حتى هجم عليه في رواقه وهو سكران وتلك المرأة عنده فقتله
وقتل تلك المرأة وصلبها ثم جلس طوطيس على سرير الملك وكان جبارا جريا شديد البأس
مهيبا والقبط تزعم انه اول الفراعنة بمصر وهو فرعون ابراهيم وان الفراعنة سبعة
وهو اولهم وكان من خبر ابراهيم عليه السلم معه انه عليه السلم لما هرب من قومه ومن النمرود
اشفق من المقام بالشام لئلا يتبعه قومه فيردوه الى النمرود المردود فخرج الى مصر وكانت
معه ساره امرأته وهي احسن نساء العالمين في وقتها ويقال ان يوسف عليه السلم
ورث جزءا من حسنها لانها جدته فلما ساروا الى مصر ورأى حرسة الباب سارة عجبوا من
حسنها ورفعوا خبرها الى الملك فوجه الملك الى وزيره فاحضر ابراهيم عليه السلم وسأله عن
بلده فاخبره وقال ما هذه المرأة منك قال اختي يعني في الدين فعرف الملك بذلك فقال
مره ان يجيئني بالمرأة حتى اراها فعرفه الوزير فامتعض منه ولم يمكنه مخالفته وعلم ان الله تعالى
لا يسوءه في اهله فسار مع ساره حتى اتوا قصر الملك فادخلت عليه فنظر منها منظرا راعه
وافتنه فامر باخراج ابراهيم عليه السلم فاخرج ووقع في قلبه صلى الله عليه وسلم ما يقع في قلب
الرجل على اهله فكشف الله سبحانه الحيطان والستور وكشف عن بصره حتى كان يرى الملك
ويراها ثم انه راودها عن نفسها فامتنعت عليه فذهب ليمد يده اليها ليجذبها اليه فقالت ان
وضعت يدك علي اهلكت نفسك لان لي ربا يمنعني منك فلم يلتفت الى قولها ومد يده اليها
فجفت يده وبقي حائرا حتى استغاث بسارة فدعت له بشرط ان لا يعاود بمثل ما اتى فلما
وثق بالصحة راودها ومناها ووعدها بالاحسان فامتنعت وقالت قد عرفت ما جرى
ثم مد يده اليها فجفت وضربت عليه اعضاؤه وعصبه فاستغاث بها واقسم بالهته انه
ان زالت عنه ذلك لم يعاودها فدعت له وصح ثم قال ان لك لربا عظيما لا يضيعك
واعظم قدرها وسألها عن ابراهيم عليه السلم فقالت هو زوجي فقال انه ذكر انك اخته قالت صدق

ماليا

طوطيس

ان



انا اخته في الدين وكل من كان على ديننا فهو اخ لنا فقال نعم الدين دينكم ووجهها الى ابنته
حوريا وكانت من العقل والكمال بمكان كبير فاحبت سارة وعظمتها واضافتها ووهبت
لها جوهرا ومالا فاتت به ابراهيم عليه السلم فقال لها رديه فلا حاجة لنا به فردته فذكرت ذلك
لابيها فعجب منهما وقال هذان كرام من اهل بيت طهارة فتحيلي في برها بكل حيلة فوهبت
لها جارية قبطية من احسن الجواري يقال لها آجر وهي هاجر ام اسمعيل عليه السلم وعملت لها
سلالا من الحلوى وقالت يكون هذا الزاد معك وجعلت تحت الحلوى جوهرا نفيسا وحليا
مصوغا مكللا فقالت اشاور صاحبي فاتت ابراهيم عليه السلم فشاورته فقال ان كان ماكولا
فخذيه فقبلته منها وخرج ابراهيم عليه الصلوة والسلم فلما امعنوا في السير اخرجت سارة بعض
تلك السلال واصابت الجوهر والحلي فعرفت ابراهيم ذلك فباع بعضه وحفر من ثمنه البير التي
جعلها للسبيل وفرق بعضه في وجوه البر وكان يضيف كل من مر به وادخرت منه سارة شيئا
لولد ان كان لها وعاش طوطيس الى ان وجهت اليه هاجر من مكة تعرفه بانها بمكان جدب وتستغيثه
فامر بحفر نهر شرقي مصر يمر بسفح الجبل حتى ينتهي الى مرفأ السفن في البحر المالح فكان يحمل اليها
الحنطة واصناف الغلات فتصل الى جدة وتحمل على المطايا فاحيا بلد الحجاز مدة ويقال
ان ما حليت به الكعبة في ذلك العصر فهو مما اهداه ملك مصر ولكثرة ما كان يحمله طوطيس سمته
العرب وجرهم الصادوق وكان حريصا على الولد فلم يرزق ولد غير ابنته حوريا وكان اكثر
القتل في الناس حتى قتل قرابته واهل بيته وبني عمه وخدمه ونسائه وكثيرا من الكهنة والحكماء
فلما رأت حوريا ان امره يزيد خافت على زوال ملكهم فسمته فهلك وكان ملكه سبعين سنة
ثم ملكها وجوه الاعيان فجلست حوريا على سرير الملك ووعدت الناس بالاحسان واخذت
في جمع الاموال وحفظها فاجتمع لها من الاموال والجواهر والحلي والكسا والطيب ما لم يجتمع لملك
قبلها وقدمت الكهنة واهل الحكمة ورؤساء السحرة ورفعت اقدارهم وكان بعض الناس
واعيانهم ما رضوا بسلطنتها وذهبوا الى مدينة اتريب فملكوا رجلا من ولد اتريب يقال
له انداخس وعقدوا له اللواء ووضعوا على رأسه التاج فانفذت حوريا جيشا يحاربونه فلما
احس انداخس انه لا طاقة له بها ارسل اليها يناصحها ويخطبها لنفسه فعند ذلك جمعت اعيان
دولتها وشاورتهم بذلك فابوا عن ذلك وخرجوا في جيش كثيف فلقوا جيش انداخس
فكسروهم وهرب انداخس الى الشام واستغاث بملكها الكنعاني العمليقي فاغاثه بجيش عظيم حتى
اذا قرب من مصر رأت حوريا انه لا طاقة لها به احتالت على قائد العساكر الشامية خيرون وبعثت
اليه انه ان قتل انداخس تزوجت به وسلمت اليه ملك مصر فرغب في ذلك خيرون وفرح به فسم
انداخس وقتله ثم وجهت اليه انه لا يجوز ان اتزوجك حتى تظهر في بلدي قوتك وحكمتك وتبني
لي مدينة عظيمة وكان افتخارهم حينئذ بالبنيان واقامة الاعلام وعمل العجائب وقالت انتقل من
موضعك هذا الى غربي بلدي فثم اثار لنا كثيرة فاقتف تلك الاعمال الغريبة وابن عليها ففعل
ذلك خيرون واغرب في العمل وسماها قندومه فلما فرغ منها قالت ان لنا مدينة اخرى حصينة
وقد تشعثت فامض اليها واعمل في اصلاحها الى ان انتقل انا الى هذه التي بنيتها وانقل اليها جميع
ما يحتاج اليه فاذا فرغت من عملك فانفذ الى جيشك فاني اكره ان ادخل عليك بالقرب من قومي

من هناك م

حوريا

حتى اصير اليك م

فمضى وجد في عمل الاسكندرية الثانية حتى فرغ منها فوجه اليها يعلمها بذلك ويحثها على القدوم
فحملت حوريا اليه فرشا فاخرا وقالت ابسطه في المجلس الذي تجلس فيه واقسم جيشك اثلاثا
وانفذ الى ثلثه حتى اذا بلغت ثلث الطريق فانفذ الى الاخر فاذا جزت نصف الطريق فانفذ الى
الثلث الباقي ويكونون من ورآئي لئلا يراني احد اذا دخلت عليك ولا يكون عندك الا صبية
فاني اوافيك بجواري يكفينك الخدمة ففعل خيرون كل ذلك واقبلت حوريا تبعث بالجهاز
حتى اذا قامت توجهت بنفسها واعلمته بالمسير فوجه اليها ثلث جيشه فعملت لهم الاطعمة
والاشربة المسمومة فلما لقوهم استنزلتهم جواريها وحشمها واقبلوا عليهم بتلك الاطعمة والاشربة
المسمومة والرحب والسعة فلم يصبح فيهم احد يعيش وكذلك فعلت بباقي الجيش حتى دخلت عليه
مع ظئرها وجواريها فنفخت ظئرها في وجهه نفخة بهت بها ورشت عليه ما كان معها فارتعدت
فرائصه فقال من ظن انه يغلب النساء فقد كذب نفسه ثم فصدت عروقه واسالت دمه وقالت
دم الملوك شفاء واخذت رأسه فوجهته الى قصرها وحملت تلك الاموال الى منف ونبت منارا
بالاسكندرية زبرت عليه اسمها واسمه وما فعلت به فلما اتصل خبرها بالملوك هابوها
واذعنوا لها بالطاعة وهادوها وعملت بمصر عجايب كثيرة وامرت ان يبنى على حد مصر من
ناحية النوبة حصين وقنطرة يجري ماء النيل من تحتها فلما اعتلت حوريا ولم يكن احد من اهل
ابيها يصلح للامر قلدت ابنة عمها دليفة وكانت عذرا من عقلاء الناس فجلست على سرير الملك
واجتمعت الكلمة عليها واحسنت الى الناس ووضعت عنهم الخراج سنة وقام ايمين الاتربي
يطالب بثار خاله انداخس واستنصر بملك العمالقة فوجه معه قائدا من قواده في جيش كبير
كثيف فاخرجت اليه دليفة بعض قوادها فالتقوا بالعريش وجعل سحرة الفريقين يظهرون
التخاييل الهائلة والعجايب العظيمة والاصوات المفزعة فاقاموا مدة يتكافون الحرب ويتراجعون
فقتل بينهم خلق كثير ثم انهزم اصحاب دليفة الى منف وسار اصحاب ايمين في آثارهم ومضت
دليفة في جمع العسكر الى ناحية الصعيد ثم تقاتل العسكران وجرى بينهم قتال وحرب
ثم صالح اهل مصر على ان تكون البلد قسمة بينهم ويحكم كل منهما في قسمه وبعد ان رضيت
بذلك غدرت به واخرجت الاموال والجواهر وفرقت في الناس ورجعت الى الحرب فدام القتال
بينهم ثلثة اشهر ثم ظهر ايمين عليها وهزمها الى ناحية قوص وسار خلفها وتمكن في المملكة
فلما رأت دليفة ما وقع سمت نفسها فاهلكتها وملك ايمين فتجبر وقتل خلقا ممن كان حاربه
وكان الوليد بن دومع العمليقي قد خرج في جيش كثيف يتنقل في البلدان ويقهر ملوكها
ليسكن ما يوافقه منها ويعتدل عليه جسمه فلما صار بالشام انتهى الى خبر مصر وعظم شانها وان
امرها قد صار الى النساء وباد ملوكها فوجه غلاما له يقال له عون فسار الى مصر وفتحها
وجرى اموالها ثم سار الوليد بن دومع الى مصر ودخلها واستباح اهلها واخذ اموالها وقتل
جماعة من كهنتها ثم سنح له ان يخرج ليقف على مصب النيل ويعرف ما بناحيته من الامم ويغزوهم
واقام ثلث سنين يستعد لخروجه فاصلح ما يحتاج اليه واستخلف عونا على البلد وخرج في
جيش كثيف فلم يمر بامة الا ابادها فيقال انه اقام في سفره اربعين سنة وانه مر على امم السودان
وجاوزهم ومر على ارض الذهب وفيها قضبان نابتة ولم يزل يسير حتى دخل البطيحة التي ينصب ماء

ونصبته عليه

دليفة

ايمين

الوليد

النيل



النيل اليها من الانهار التي تخرج من تحت جبل القمر وهو جبل عال لا يطلع عليه القمر لخروجه
عن خط الاستواء ثم ان عونا بعد سبع سنين من غيبة الوليد تجبر بمصر وادعى انه الملك وانكر
ان يكون غلاما للوليد وانه اخوه وقلده الملك من بعده فاحسن الى الناس وامالهم اليه ولم
يترك امرأة من بنات ملوك مصر الا نكحها ولا مالا الا اخذه وقتل صاحبه فدام ذلك الى ان
رأى في المنام ان الوليد قد اتاه وقال له من امرك ان تتسمى باسم الملك وتنكح بنات الملوك وتاخذ
الاموال فامر بقدور ملئت زيتا واحميت ليغمسه فيها فبينا هو قد جرد عن ثيابه ليلقى فيها اتى
طائر في صورة عقاب فاختطفه من ايديهم وانه سقط من رأس الجبل الى واد فيه حمية منتنة
فانتبه مذعورا مرعوبا وكان يخاف على نفسه من الوليد مما فعل لما يعلم من فظاظته وقوته
فاشتد خوفه وذعره فاطلع بعض السحرة على امره ممن يثق به فاشاروه باتخاذ عقاب من ذهب
مرصع بالاحجار القيمية ويعبده فانه الذي خلصك في نومك فاتخذ واقبل هو وسائر السحرة
على عبادته حتى تسول لهم الشيطان في قالب العقاب ونطق لهم وامر ببناء مدينة يحوله اليها
وتكون له معقلا وحرزا من كل احد فامر عون بكل فاعل ومهندس ومبصر ومعهم الف رجل
من جيشه وسبعماية ساحر يعاونوهم بالروحانيين الذين في طاعتهم حتى اذا افضوا الى ارض
سهلة حسنت الاستواء بين جبال وعرة صعب الوصول اليها قريبا من الفيوم خطوا المدينة
فرسخين في مثلهما وبنوا حيطانا من الاحجار الملونة في طول ستين ذراعا وعرض عشرين
ذراعا وعملوا فيها العجايب طلسمات التي تدفع العدو عن المدينة ونقل العقاب اليها وجعلها
في وسط المدينة فلما فرغوا منها حمل اليها جميع الخزائن والات السلاح وكبار السحرة
والكهنة وقعد نفسه بمصر الى ان وافا كتاب الوليد من نواحي النوبة يامره ان يبعث اليه الازواد
ويخبره بقدومه فوجه اليه الزاد في المراكب على الظهر وتحول هو وجميع عياله ومن اصطفاه
من بنات ملوك مصر وكبرائها الى المدينة فلما دخل الوليد منفا وتلقاه اهل مصر شكوا اليه
عونا وما حل بهم منه فقال اين عون فقالوا فر منك الى مدينة من وصفها كذا وكذا
فاغتاظ واراد ان ينفذ اليه جيشا كثيفا ثم علم انه لا يصل اليه فكتب اليه يامره بالقدوم
عليه ويحذره من التخلف عنه فرد جوابه باني عبد من عبيد الوليد واني خايف منه وما على
الملك منه مؤنة ومشقة ولا تعرض فليقرني بحالي كاحد عماله فاوجه اليه ما يلزمني من
من خراجه ووجه اليه باموال كثيرة فلما رأى الوليد ذلك كف عنه واقام بمصر فاستعبد
اهلها واباح حرمهم واموالهم وملكهم مائة وعشرين سنة فابغضه الناس وسيموه فسلط
الله عليه سبعا فافترسه واكل لحمه وقيل انه آذاه ضرسه فنزعه فكان وزنه ثمانية عشر منا
وثلثي من وانه رأى بعد فتح مصر يوزن به في ميزان الوكالة ثم ملك ابنه الريان بن الوليد
وهو فرعون يوسف عليه السلام والقبط تسميه نهراوش وكان عظيم الخلق جميل الوجه
عاقلا متمكنا منكرا لاوضاع ابيه فتكلم ومن الناس وضمن لهم الاحسان واسقط
عنهم الخراج ثلث سنين فاثنوا عليه وشكروه وامر بفتح الخزائن وفرق ما فيها على الخاص
والعام وتمكنت منه اريحية الصبا فملك على البلد رجلا من اهل بيته يقال له قفطير
وهو الذي تسميه اهل الاثر العزيز وكان من اولاد الوزراء عاقلا اديبا متمكنا

وبطشه

الريان

خصيف الرأى كثير النزاهة مستعملاً للعدل والأمارة والصلاح وامر ان ينصب له في
قصر الملك سرير من الفضة يجلس عليه وينظر في احوال المملكة فاقام الريان معتكفاً
على قصفه ولهوه منغمساً في لذاته لا يظهر للناس ابداً فاقاموا في ذلك حيناً والبلد عامر
يقال انه بلغ الخراج في زمانه سبعة وتسعين الف الف مثقال فلما اتصل بملوك
النواحي تشاغله بلذته عن احوال بلدته وقصده رجل من العمالقة يقال له عاكن فانفذ اليه
العزيز جيشاً كبيراً وجعل عليه قائداً يقال له برناس فاقام يحاربه ثلث سنين ثم ظفر به العمليقي
فقتله ثم دخل حدود مصر وجعل يهدم ويخرب ويقتل ويسلب حتى قام اهل مصر وقصدوا
قصر الملك وهو قصر قد بلغ النهاية في الحسن والغرابة وجعلوا يصيحون ويصرخون
ويستغيثون فسمع الريان ذلك وسأل عن حالهم فاخبروه بخبر العمليقي وما فعل
فارتاع لذلك الملك وانف منه وانتبه من غفلته وعرض جيشه واصلح امره وخرج الى
العمليقي في ستمائة الف مقاتل سوى الاتباع فحاربه وكسره واتبعه الى حدود الشام ثم
رجع الى مصر وجمع جنوده من جميع الاعمال واستعد لغزو الغرب فخرج في تسعمائة الف مقاتل
واتصل بالملوك خبره فمنهم من تنحى عن طريقه ومنهم من دخل تحت طاعته ومر بارض
البربر فاجلا كثيراً منهم ثم جزاير بني يافث واخذ منهم اموالاً كثيرة ثم مضى الى افريقية
وقرطاجنة حتى بلغ مصب البحر الاخضر الى بحر الروم وهو موضع الاصنام النحاس
وضرب على اهل تلك النواحي خراجاً ثم عدا الى الارض الكبيرة وسار الى الافرنجة والاندلس
فحاربهم وكسرهم على اموال وعلى ان لا يغزوا مصر ثم سار على عبر البحر مشرفاً يشق البربر ثم
اخذ نحو الجنوب ومر ببلد الكوشانيين ثم على عبر البحر الاسود وهو بحر لا يستطيع احد
ان يركبه لشدة ظلمته ثم على امم السودان حتى بلغ مملكة الرمدم الذين ياكلون الناس فلم
يمر بموضع الا حارب اهله وكسره واخذ منهم اموالاً وعجايب ثم سار حتى انتهى الى وادي
الرمل ورأى على عبره اصناماً عليها اسماء الملوك قبله فاقام معها صنماً وزبر عليه اسمه فلما
سكن جريان الرمل يوم السبت جاز عليه الى الخراب المتصل بالبحر الاسود وسمع جلبة وصياحاً
هايلاً فخرج في شجعان قومه يتبعه حتى اشرف على سباع كثيرة عظيمة واذا بعضها يهر على بعض
وياكل بعضها بعضاً فعلم انه لا مذهب له من ورائها ورجع وجاز وادي الرمل بارض ومر
بارض العقارب فهلك بعض اصحابه وسار حتى انتهى الى مكان صلوفة وهي حية عظيمة فهجموا
عليها ولم يعرفوها وظنوا انها جبل فعرجوا عنها وتعوذوا منها بالرقاء وسار الى مدينة الكند
وهي مدينة الحكما فتهاربوا منه الى رأس جبل لا يقدر ان يصعد عليه غيرهم واقاموا فيه
اياماً ثم نزل واحد منهم وقد لبس شعره جسده فنصح الملك وحرضه على الاقبال الى
السعادة الدائمة وذكره زوال الدنيا وفناها فسأل الملك عن حالهم فقال عيشنا من اصول
نبات لنا نعتصم به ونقنع باكله ويكفينا اليسير وشرابنا من الامطار والثلوج قال فلم هربتم
منا قال رغبة عن خلطتكم والا فليس لنا ما نخافكم عليه ثم دل الملك الى ارض في سفح جبلهم
فيها قضبان الذهب واراه وادياً لهم في حافتيه حجارة الزبرجد والفيروزج فاخذ الملك
منها ما قدر على حمله ثم سار حتى بلغ بلد النوبة فصالح اهلها على مال يحملونه اليه ثم

اقبل



اقبل الى مصر حتى اذا بلغ بمنف لم يبق احد من اهل مصر حتى استقبله بالرحب والسعة والطيب
والرياحين ومعهم العزيز قطفير فلما دخل الى مصر امر بعرض جيشه فوجد قد نفد منهم
سبعون الفاً وكان مسيره وغيبته احدى عشرة سنة فشاع ذكره في الآفاق وعظم امره
وهابه وكان بلغ الخراج في زمانه سبعة وتسعين الف الف فاحب ان يتمه مائة الف الف فاخذ
في وجوه الملوك العمارات واصلاح جسور البلد والزيادة في استنباط الارض حتى بلغ ذلك وزاد
عليه وفي زمانه غدر اخوة يوسف بيوسف عليه السلم وباعوه من سيارة تريد مصر فلنشرع
باذن الله تعالى وتوفيقه الى بيان نبذ من احواله الشريفة فنقول ان يوسف عليه السلم
هو ابن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلم وكان ليعقوب عليه السلم اثنا عشر ولداً ذكراً وهم الاسباط
سموا بذلك لان كل واحد منهم ولد قبيلة والسبط بكلام العرب الشجرة الملتفة الكثيرة الاغصان
والاوراق فالاسباط من بني اسرائيل والشعوب من العجم والقبايل من العرب ستة منهم
من ليا بنت ليان وهي ابنة خال يعقوب واربعة منهم من سريتين له واثنان وهما يوسف
وبنيامين من اخت ليا راحيل وكان قد تزوجها بعد وفاة ليا وماتت راحيل من نفاس
بنيامين فلما بلغ يوسف ثنتي عشرة سنة رأى في المنام احد عشر كوكباً والشمس والقمر له
ساجدين فقصها على يعقوب عليه السلم وكان يعقوب شديد الحب ليوسف فعلم ان اخوته
اذا سمعوها حسدوه فامره بالكتمان وقال يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك
فيكيدوا لك كيداً فلم يستوثق يوسف بالكتمان لحداثة السن حتى سمعوا الرؤيا وزادهم حسداً
على حسد فاجمعوا ان يجعلوه في غيابت الجب بعد ان اختلفوا في امره وطرحه عن حضرة
ابيه فاجمعوا ان يكيدوا له كيداً فسألوا اباهم ان يرسله معهم ليرتعوا ويلعبوا فتعلل يعقوب
بالخوف عليه من اكل الذئب فالحوا وبالغوا حتى ارسله معهم ولما برزوا الى البرية اظهروا
له العداوة وضربوه وكادوا ان يقتلوه فمنعهم يهوذا فجاوا به الى بير على غير الطريق واسع
الاسفل ضيق الفم فادلوه فيه فتعلق بشفير البير فربطوا يديه ونزعوا قميصه ليلطخوه
بالدم فيحتالوا به على ابيهم وزل عنهم ان يمزقوه فقال يا اخوتاه ردوا علي القميص اتوارى
به في الجب فقالوا ادع الشمس والقمر والكواكب تونسك ثم دلوه في البير فلما توسط البير
قطعوا الحبل حتى يسقط ويموت فكان في البير ماء فسقط فيه ثم اوى الى الصخرة
فيها فقام عليها وهو يبكي فمكث في الجب ثلثة ايام وكان اخوته يرعون حول البير وكان يهوذا
يأتيه بالطعام خفية ويروى ان ابراهيم عليه السلم حين القي في النار جرد من ثيابه
واتاه جبريل بقميص من حرير الجنة فالبسه اياه فدفعه ابراهيم الى اسحق واسحق الى
يعقوب فجعله يعقوب في تميمة وعلقها في عنق يوسف فاخرجه جبريل والبسه اياه
وجاوا اباهم عشاء يبكون قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله
الذئب وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين ولطخوا قميصه بدم كذب ولم يمزقوه وقالوا
هذا قميص يوسف فاخذ يعقوب القميص والقاه على وجهه وبكى حتى خضب وجهه
بدم القميص وقال تالله ما رأيت كاليوم ذيباً احلم من ذيب اكل ابني ولم يمزق عليه قميصه
قال بل سولت لكم انفسكم امراً عظيماً ارتكبتموه فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون

اي زينت وسهلت

وجاءت سيارة رفقة تسير من قبل مدين الى مصر فاخطاؤا الطريق هايمين فنزلوا قريبا
من الجب وكان ماء الجب مالحا فعذب حين القى فيه يوسف فارسلوا واردهم الذى يرد
الماء ليستقى للقوم اسمه مالك بن دعر الخزاعى من العرب العربا فادلى دلوه ليملأها فتشبث
يوسف بالدلو فنزعه فرأى يوسف كالقمر ليلة البدر قد طلع من ظلمة البير قال يا بشراى
هذا غلام قد بلغ فى جلالة القدر ما بلغ فلما اتى يهوذا يوسف بالطعام فلم يجده فى البير
اخبر بذلك اخوته فطلبوه وراؤا قافلة قد نزلت عند البير فاتوهم فرأوا يوسف فقالوا
هذا عبد آبق منا فاشتروه منا ويقال انهم هددوا يوسف سرا حتى لم يعرف حاله وقال
مثل قولهم ثم باعوه لهم باربعين درهما وقالوا لهم استوثقوا منه لا يابق فذهبت به القافلة
حتى وصلوا مصر وعرضه مالك على البيع فترافع الناس فى ثمنه حتى بلغ ثمنه وزنه ذهبا
ووزنه فضة ووزنه مسكا وحريرا وكان وزنه اربعماية رطل وهو ابن ثلث عشرة سنة
كذا قاله بن عباس فابتاعه العزيز قطفير من مالك بهذا الثمن وقال لامرأته زليخا اكرمى
مثويه اى مقامه ومنزلته عندك عسى ان ينفعنا اى نبيعه بالربح اذا اردنا البيع او يكفينا
اذا بلغ امورنا او نتبناه وكان لا يولد له ولد وقد آنس من يوسف مخايل الخير والرشد
فكان كذلك واقام يوسف فى منزله فى بيت امرأته زليخا ثلث عشرة سنة كما مر وهى كانت
بنت خمس عشرة سنة وعشقت بيوسف واشتد غرامها وانقطعت حبال عفتها
وعرامها وطلبت منه الموافقة لهوايها والمواقعة عليها والسكون اليها والاطاعة لامرها
فيابى يوسف عن ذلك حتى احتالت كل الحيلة وفعلت قصرا ونقشت فى الحيطان نفسها
مع يوسف فى المعانقة والمجامعة والمصاحبة والدلال وهيئت فيه اسباب الطرب والسرور
وجعلت للقصر سبعة ابواب ودعت يوسف الى القصر فكلما دخل بابا اغلقته حتى اغلقت
سبعة ابواب القصر فاقبلت على يوسف وحرضته على المواصلة وقالت انظر الى خلو الدار
من الاغيار وليس فيها غير نادبار وانظر الى حسنى وجمالى وشغفى اليك وارحم على صبابتى
وتحننى اليك وجعلت تذكر محاسن يوسف فتقول ما انور خديك وما احسن عينيك
وتلتفت تارة بالقول لشعره وتتعرض تارة لثغره وفى كل ذلك يتعلل يوسف ويقول
معاذ الله ان زوجك قطفير سيدى احسن منزلتى ومقامى فلا اخونه فى اهله انه لا يفلح
الظالمون ويذكرها خوف النار ويصف لها آثار النعيم ونصيب الابرار فلم تزل تضمه
وتحرضه حتى اخذه ميل الطبع ومنازعة الشهوة وشبق الغلمة والشباب وهى امرأة جميلة
حسناء فى دار مزينة قورا فلان لها وهم بها حتى ان الله سبحانه وتبارك تدارك عبده ونبيه
على ان تنبه بالبرهان فصرف عنه السوء والفحشاء ومفارقة العصيان والهم هو المقاربة
من الفعل من غير دخول فيه فهمها عزمها على المعصية والزنا واما همه فروى عن ابن عباس
انه قال حل السراويل وجلس منها مجلس المجامع وعن مجاهد انه حل تكة سراويله وقعد
بين شعبها الاربع وهى مستلقية على قفاها فبدت بينهما كف بلا معصم ولا عضد مكتوب
فيه وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون فقام هاربا وقامت فلما ذهب عنهما
الرعب عادت وعاد فرأى تلك الكف مكتوب عليه واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فقام هاربا

وقامت



وقامت فلما ذهب عنهما الرعب عادت وعاد فظهرت تلك الكف مكتوب عليها ولا تقربوا الزنا
انه كان فاحشة وساء سبيلا فقام هاربا فلما ذهب عنهما الرعب عادا فقال الله لجبريل
ادرك عبدى قبل ان يصيب الخطيئة فانحط جبريل عليه السلم عاضا على اصبعه يقول يا يوسف تعمل
عمل السفهاء وانت مكتوب عند الله من الانبياء وروى انه مسحه بجناحه فخرجت شهوته من انامله
فلذا قيل ولد ليوسف احد عشر ولدا ولكل ولد من يعقوب اثنى عشر ولدا من اجل نقصان
شهوته ويروى فى البرهان انه انفرج له سقف البيت فرأى يعقوب عاضا على اصبعه وقيل انها
قامت الى صنم هناك فسترته وقالت استحى ان يرانا فقال يوسف استحييت ممن لا يسمع ولا
يبصر ولا استحى من السميع البصير وقيل غير ذلك فنفر منها يوسف فاسرع يريد ليخرج وجعل
فراش القفل تتناثر ويسقط حتى خرج من الابواب فجعلت زليخا تسرع ايضا وراءه لتمنعه
الخروج من الباب البرانى الذى هو المخرج من الدار والمخلص فادركته وتعلقت بقميصه من
خلفه فجذبته اليها وشقت قميصه من خلفه فلما خرجا وجدا قطفير عند الباب جالسا مع ابن
عم المرأة فلما رأته هابته وقالت سابقة بالقول لزوجها ما جزاء من اراد باهلك سوءا اى زنا ثم خافت
على يوسف ان يقتل فقالت الا ان يسجن او عذاب اليم اى ضرب بالسياط فلما سمع يوسف
مقالتها قال هى راودتنى عن نفسى ففررت منها فادركتنى فشقت قميصى فجعل العزيز ينظر
مرة الى يوسف ومرة اليها متعجبا متحيرا منهما وكان فى البيت صغير فى المهد تحت السرير
وعمره سبعة ايام فنادى باعلى صوته بلسان بين ايها العزيز ان لك عندى مما انت فيه فرجا
وقال ان كان قميصه قد من قبل اى من قدام فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه
قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين وقيل القائل بذلك ابن عم المرأة وكان رجلا حكيما فلما
رأى قطفير قميصه قد من دبر عرف خيانة امرأته وبراءة يوسف عليه السلم وقال لها ان هذا
الصنع من كيدكن ان كيدكن عظيم ثم اقبل يوسف وقال يا يوسف اعرض عن هذا الحديث
فلا تذكره لاحد حتى لا يشيع وقيل معناه لا تبالى له فقد بان عذرك وبدا براءتك ثم قال
لامرأته واستغفرى لذنبك انك كنت من الخاطئين اى سلى زوجك ان لا يعاقبك ويصفح
عنك وتركها ويوسف ولم يقل لها شيئا غير ذلك لانه كان عنينا مغلوبا لامرأته وقيل كان رجلا
حليما وقيل كان قليل الغيرة فلما اشتهرت قضية امرأته وتحدث النساء بذلك وهن نسوة
من اشراف مصر وقلن ان امرأة العزيز تحب عبدها الكنعانى وتطلب منه ما يشفى صدر
الغليل ويصح قلب الكئيب العليل وهو لا يلتفت اليها ولا يوافقها فى هواها وقد تعلقت بقلبها
اليه بحيث تهيم عشقا وغراما ويلتاع حيرة وهياما ونبذت كلام العدى وراها وجعلته
كعبة شوقها وغاية مناها وما احسن ما قيل فى هذا المعنى شعر

| | |
|---|---|
| صل من هويت ودع مقالة حاسد | ليس العذول على الهوى بمساعد |
| يا من يلوم على الهوى اهل الهوى | هيهات تضرب فى حديد بارد |
| لم يخلق الرحمن احسن منظرا | من عاشقين على فراش واحد |

فلما سمعت بقولهن وحديثهن اتخذت مأدبة ودعت اربعين امرأة من النساء
اللاتى عيرنها فاطعمتهن وسقتهن وكانت امرت المواشط بتزيين يوسف فنظمن

الباب م

شعره باصناف الجواهر والبسته ثوب ديباج اصفر مذهب منسوج بدرر وفيها اطيار صغار
خضر مبطنة ببطانة خضرا ومن تحته غلالة حمراء وجعلن عليه تاجا منظوما بدرر وجواهر
حمراء واخرجن من تحته اطراف شعره على جبهته ورددن ذوائبه على صدره وجعلن جمته
مكشوفة والتاج محيط بها وجعلن في اذنيه قرطي جوهر واسبلن بين كتفيه منظوم مشبك
بذهب وجوهر وجعلن في عنقه طوقا منظوما بذهب مشذر بدر وجوهر فاخر وجعلن
في وسطه منطقة ذهب فيها كواكب در وجوهر ملون ولها معاليق منظومة وجعلن للقباء
الذي عليه وشاحين على كتفيه مسبلين الى القدم وكمية من جوهر اخضر منظوم وسبلن
صدغيه على خديه وكحلن عينيه ودفعن اليه مذبة ذهب شعرها اخضر فلما فرغن عن الاكل
والشرب احضرت الشراب والفاكهة وقيل ان الذي كان بين ايديهن اترنج وسقتهن اقداحا
وقدمت اليهن سكاكين نصبهن جوهر وقالت لهن قطعن من هذه الفاكهة ثم ذكرت لهن ما
بلغها عنهن فقلن نعم الامر كما بلغك لانك اعلى قدرا من هذا ومثلك يرتفع عن نساء الملوك
لحسنها وعقلها وشرفها فكيف رضيت بغلامك قالت لم يبلغكن الصدق عني ولا هو عندي
بهذا ولو كان لكان اهلا لذلك ثم اومأت الى المواشط في اخراجه ورفعت ستور المجلس الذي يحاذي
مجلسها واقبل يوسف خارجا منه محاذيا للشمس فاشرق المجلس وما فيه وارسل شعاعا كاد
سنا برقه يخطف بالابصار واقبل والمذبة معه وهن يرمقنه حتى وقف على رأسها يذب عليها
فاشتغلت ابصارهن به وجعلن يقطعن ايديهن بالسكاكين ولا يشعرن وهي تخاطبهن ولا
يفهمن خطابها للذي ادهشهن واعظمن من نظر يوسف عليه السلام وقلن حاش لله تنزيها له ما
هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم ولم يبق منهن واحدة الا حاضت وانزلت شهوة وقال وهب
ماتت جماعة منهن وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ليلة اسري بي الى السماء يوسف
كالقمر ليلة البدر وقال عكرمة كان فضل يوسف على الناس في الحسن كفضل القمر ليلة البدر على
سائر النجوم وقال اسحق بن ابي فروة كان يوسف اذا سار في ازقة مصر يرى تلألأ وجهه على
الجدران قيل قسم الله ليوسف من الحسن والجمال ثلثي حسن الخلق وقسم بين سائر الناس الثلث
وكان يشبه ادم يوم خلقه ربه وقيل ورث الجمال من جدته ساره وكانت قد اعطيت سدس
الجمال فلما رأت ما حل بهن قالت فذلكن الذي لمتنني في محبته وشغفه ثم صرحت بما فعلت
وقالت ولقد راودته عن نفسه فاستعصم وامتنع وخالف امري فقلن له اطع مولاتك ولا
تخالف امرها واتبع رضاها على رضاك فقالت زليخا تخويفا له ولئن يفعل ما آمره ليسجنن
وليكونا من الصاغرين اي من الاذلاء فقال يوسف عليه السلام عند ذلك يا رب السجن احب
الي مما يدعونني اليه فاستجاب الله دعاءه وابتلاه بالسجن وقيل لو لم يقل السجن احب الي لم يبتل
بالسجن والاولى بالمرء ان يسأل الله العافية ثم انها لما رأت تماديه في المخالفة واصراره على عدم
الموافقة وانها ما ظفرت عليه باللطف رأت ان تحبسه ليذوق العذاب الاليم والنكال ويعاين
القهر وسوء الحال فيقبل اليها ويطيع امرها فقالت لقطفير ان هذا العبد العبراني قد فضحني في
الناس يخبرهم اني راودته عن نفسه فاما ان تأذن لي ان اخرج فاعتذر الى الناس واما ان تحبسه
فحبسه في سجن في شمالي الاهرام على بعد منه في ذيل فرجة من جبل في طرف الحاجر بعد ان نزعت

الحسن خ

ثيابه



ثيابه والبسته الصوف وذكر ان الله تعالى جعل ذلك الحبس تطهيرا ليوسف من همه
بالمرأة فلم يمض كثيرا حتى اشتد بها ليوسف غرام الشوق واشتعلت في بيت قلبها مشاعل
العشق وضاق بها ذرعا وصدرا وجعلت تتأوه عليه دهرا فندمت على ما فعلت وبكت حتى
آثرت في المحبة ونكت وسألت العزيز في اطلاقه فما اصغى قطفير الى كلامها وضرب
صفحا عن مرامها وسأل قطفير الملك بعزته ان لا يطلقه ابدا فعند ذلك عظم بها البلا
وقارب قالب روحها من البلى وجعلت تجزع بالنهار وتسهر بالليل وتدعو على نفسها بالويل
وتترحم على حال يوسف فتقول يا يوسف يا انسي يا قطعة كبدي قد كنت مني بمنزلة الروح
من جسدي كيف انت يا يوسف نائم ام يقظان كيف حالك في مثوى الهجران قد كنت انيستك
في نهار اليوم وحارستك اذا اخذت النوم وحاميتك اذا اخذتك من هجير الشمس وناظرة
عليك في اليوم والامس فاليوم كيف تستأنس بدار الحزن وكيف لا تستوحش بالغربة
والمحن وقد آنست بعدي بالكروب وصرت انا في الهجران ثاني يعقوب آه آه يا يوسف
اني كئيب عليك وراغب فيك ومتشوق اليك وكان قد دخل السجن مع يوسف فتيان اي
غلامان للملك احدهما ساقيه والآخر خبازه وكان الملك قد غضب عليهما بسبب انهما ارادا
سم الملك في الطعام والشراب فشعر الملك بذلك وكان الساقي لم يسم بعد فامره بشرب الشراب
فشرب فلم يضره ثم امر الخباز ان يأكل من الطعام فامتنع فجرب ذلك في دابة فهلكت فحبسهما
وقتل الخباز كما سنبينه وكان يوسف لما دخل السجن قال لاهله اني اعبر الرؤيا فقال له
الساقي ايها العالم اني رأيت كاني في بستان واذا انا باصل كرمة عليها ثلث عناقيد من عنب
فجنيتها وكان كاس الملك بيدي فعصرتها فيه وسقيت الملك فشربه وقال الخباز كان على
رأسي ثلث سلال من الخبز والوان الاطعمة واذا سباع الطير يأكلن منه فقال
للساقي فانك تسقى للملك كما كنت تسقى قبل والعناقيد الثلثة التي رأيتها ثلثة ايام تبقى في
السجن ثم تخرج وقال للخباز فانك تصلب والسلال الثلث ثلثة ايام تمكث في السجن
ثم تخرج في اليوم الرابع فتصلب فتأكل الطير من رأسك فكان كما قال وقال يوسف للساقي
اذكرني عند الملك وقل له ان في السجن غلاما محبوسا ظلما فانساه ذكره عند الملك حتى
مكث في السجن بضع سنين اي سبع سنين على الاصح عن الحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال رحم الله اخي يوسف لولا كلمته التي قالها ما لبث في السجن فقال له الله تعالى يا يوسف
اتخذت وكيلا غيري لاطيلن حبسك فبكى يوسف وقال يا رب انسى قلبي كثرة البلوى
فقلت كلمة فلما دنى فرج يوسف رأى الملك رؤيا عجيبة هائلة وهي ان سبع بقرات سمان خرجن
من نهر يابس وسبع بقرات عجاف فابتلعت العجاف السمان وبينا هو متعجب منها اذ رأى سبع سنبلات
خضر وسبع سنبلات يابسات فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها فجمع الكهنة و
وذكرها لهم فقالوا هذه الرؤيا مختلطة فلا نقدر على تأويلها فتذكر الساقي قول يوسف اذكرني
عند ربك وقال ان في السجن رجلا فاضلا صالحا كثير العلم كثير الطاعة قصصت انا والخباز
عليه منامين فذكر تأويلهما فصدق في الكل وما اخطأ في حرف فان اذنت لي مضيت اليه
وجئتك بالجواب فاذن له فاتى السجن وقال يا يوسف ايها الصديق ان الملك رأى كذا

جليستك و م

تمحل م

الشيطان م

ما لبث م

وكذا فافتنا فى شأنها فتأول يوسف البقرات السمان والسنبلات الخضر بسنين مخاصيب والعجاف
واليابسات بسنين مجدبة ثم بشرهم بان العام الثامن يجئ مباركا كثير الخير غزير النعم وذلك
بعد اربع عشرة سنة من وقت استيفاء الرؤيا قيل كان ابتلاء يوسف بالبلاء بالرؤيا
وكان نجاته ايضا بالرؤيا فلما رجع الساقى واخبر الملك بما افتاه يوسف وانه فى السجن سبع
سنين قال الملك ائتونى به على كل حال فلما جاءه الرسول وقال له اجب الملك ابى ان يخرج معه
حتى يظهر براءته ويحل من الملك مكانا عاليا قال للرسول ارجع الى الملك فسئله ما بال النسوة اللاتى
قطعن ايديهن فدعى الملك النسوة وامرأت العزيز فقال لهن ما شأنكن هل وجدتن منه ذنبا
بالميل اليكن قلن معاذ الله ما علمنا عليه من خيانة قالت امرأت العزيز حين اقبلت النسوة
عليها فقررنها وقيل خافت ان يشهدن عليها فاقرت الآن ظهر الحق وتبين انا راودته عن نفسه
وانه لمن الصادقين فلما سمع ذلك يوسف قال انما فعلت ذلك ليعلم انى لم اخنه فى زوجته
فى حال غيبته فلما تبين للملك عذر يوسف قال انما وعرف امانته قال ائتونى به استخلصه
لنفسى اى اجعله خاصا لنفسى وخالصا لامرى ومصلحتى دون غيره فجاء الرسول يوسف
وقال اجب الملك الآن وكان معه سبعون حاجبا وسبعون مركبا وبعث الملك اليه لباس
الملوك فخرج من السجن ودعى لاهله اللهم اعطف عليهم قلوب الاخيار ولا تعم عليهم
الاخبار فهم اعلم الناس بالواقعات وكتب على باب السجن هذه منازل البلوى وقبور
الاحيا وشماتة الاعدا وتجربة الاصدقا ثم اغتسل وتنظف من درن السجن ولبس
ثيابا جددا حسانا فلما وصل الى باب الملك قال حسبى ربى من دنياى حسبى ربى من
خلقه عز جاره وجل ثناؤه ولا اله غيره فلما دخل على الملك قال اللهم انى اسئلك بخيرك
من خيره واعوذ بك من شره وشر غيره ثم سلم على الملك بالعربية فقال له الملك
ما هذا اللسان قال لسان عمى اسمعيل ثم دعى له بالعبرانية فقال له الملك ما هذا اللسان
قال لسان آبائى ابراهيم واسحق ويعقوب وكان الملك يعرف سبعين لسانا وكلما
كلم الملك بلسان اجابه يوسف فاعجب الملك امره وكان يوسف يومئذ ابن ثلثين سنة
فاجلسه الملك على سريره وقال ايها الصديق احب ان اسمع تاويل رؤياى من لفظك
فاعاد عليه وقال من حقك ان ترفع الزرع بقصبه وسنبله وتجعلها فى الاهراء والمخازن
فيكون القصب والسنبل للدواب وحبه للناس فيأتيك الخلق من النواحى ويمتارون
منك ويجتمع لك من الكنوز ما لم يجتمع لاحد من قبلك قال الملك ومن لى بهذا الامر
ولو جمعت اهل مصر جميعا ما طاقوه فقال يوسف عليه الصلاة والسلام ولنى خزائن ارضك
يعنى مصر انى حفيظ عليها وعليم بوجوه مصالحها عن ابن عباس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم رحم الله اخى يوسف لو لم يقل اجعلنى على خزائن الارض استعمله
من ساعته ولكنه اخر ذلك سنة فاقام فى بيته سنة مع الملك فلما انصرمت السنة دعاه
الملك فتوجه ورداه الملك بسيفه ووضع له سريرا من ذهب مكللا بالدر والياقوت
وضرب عليه حلة من استبرق وطول السرير ثلثون ذراعا وعرضه عشرة اذرع
عليه ثلثون فراشا وستون مقرمة ثم امره ان يخرج فخرج متوجا لونه كالثلج ووجهه

العزيز

لاخبار فى

من ساعته

كالقمر



كالقمر يرى الناظر وجهه فى صفا لون وجهه فانطلق حتى جلس على السرير ودانت له الملوك
ودخل الملك بيته ودفع اليه خاتمه وفوض اليه امر مصر وعزل قطفير عما كان عليه وجعل يوسف
مكانه وكان الملك كالتابع له يصدر عن رأيه ولا يتعرض عليه فى كل ما رأى وما احسن ما قيل فى تسلية محبوس

نظم

اما فى رسول الله يوسف اسوة ... لمثلك محبوسا على الظلم والافك
اقام جميل الصبر فى الحبس برهة ... فآل به الصبر الجميل الى الملك

ثم ان قطفير هلك فى تلك الليالى فزوج الملك يوسف امرأة العزيز فجمع الله بين الشمس والقمر
وبدل الى الوصال ايام الهجر فلما دخل عليها قال اليس هذا خيرا مما كنت تريدين فقالت ايها
الصديق ان زوجى كان عنينا لا يأتى النساء وكنت كما جعلك الله فى حسنك وهيئتك وكنت امرأة
حسنا حديثة السن فغلبتنى نفسى فوجدها يوسف عذرا فاصابها فولدت له رجلين افرائيم
وميشا وبنتها رحمه وولد لافرائيم نون ولنون يوشع وروى انه احبها اضعاف ما كانت تحبه
اولا فقال لها يوما ما شأنك لا تحبينى كما كنت تحبينى اولا فقالت لما ذقت محبة الله
تعالى شغلتنى عن كل شئ وكانت كثيرة الطاعة لله تعالى فى بيت عبادتها مقيمة بها حتى ان
يوسف راودها يوما وهى فى بيت طاعتها ولاعب معها فهربت عنه الى الباب ولحقها يوسف
وشق قميصها من خلفها كما شقت هى قميصه كذلك فسبحان الحكيم القدير واقام يوسف العدل
بمصر واحبه الرجال والنسا واسلم على يديه الملك وزليخا وكثير من الناس وكان يركب فى
كل سبعة ايام الى الموكب فى مائة الف من عظماء قوم فرعون وكان يدعى له بالملك وباع
من اهل مصر فى سنى القحط الطعام بالدراهم والدنانير فى السنة الاولى حتى لم يبق معهم شئ
منها ثم بالحلى والجواهر فى السنة الثانية ثم بالدواب فى السنة الثالثة ثم بالعبيد والاما
فى السنة الرابعة ثم بالدور والعقار فى الخامسة ثم باولادهم فى السادسة ثم برقابهم
فى السابعة حتى استرقهم جميعا ثم اعتق اهل مصر عن آخرهم ورد عليهم املاكهم وكان لا
يبيع لاحد من الممتارين اكثر من حمل بعير فلما دخلت تلك السنون المجدبة جاع الملك فانتبه فى
نصف الليل ينادى يا يوسف الجوع الجوع فقال يوسف هذا اوان القحط ودعى له فابراه الله تعالى
وكان الناس ياكلون فى تلك السنين ولا يشبعون وكان يوسف عليه السلام لا يشبع فيها من الطعام
مع ان خزائن الارض كلها بيده ويقول اخاف ان اشبع فانسى الجيعان وكان يامر طباخ الملك ان يجعل
غداه فى نصف النهار حتى يذوق الملك طعم الجوع فلا ينسى الجياع فمن ثم جعل الملوك غداهم
وسط النهار وكان قد نزل بالشام وارض كنعان التى هى ارض يعقوب من القحط ما نزل بارض
مصر فارسل يعقوب بنيه للميرة فحين دخلوا على يوسف عرفهم وهم له منكرون لتبدل الزى
ولانه كان وراء حجاب ولطول المدة وهى اربعون سنة فقال لهم يوسف من انتم وما شأنكم
لعلكم عيون فقالوا معاذ الله نحن بنو نبى حزين لفقد اخ منا وقد امسك اخا له من امه يستأنس به
فقال من يشهد لكم انكم لستم بعيون قالوا لا احد لانا ببلاد لا يعرفنا بها احد قال دعوا بعضكم
رهينة فائتونى باخ لكم من ابيكم وهو يحمل رسالة ابيكم حتى اصدقكم فاخذ واحدا منهم وهو
شمعون بعد ان اقترعوا واصابته القرعة وكان احسنهم رأيا فى يوسف واعطى كل واحد
منهم حمل بعير فلما رجعوا الى ابيهم بالطعام واخبروه بما فعل يوسف قالوا يا ابانا منع منا

الارض

منا الكيل فارسل معنا اخانا نكتل وانا له لحافظون فابى عن ذلك يعقوب وقال هل امنكم عليه
الا كما امنتكم على اخيه من قبل فلم يزالوا به حتى دفع اليهم بنيامين وقال فالله خير حافظا
وهو ارحم الراحمين فعند ذلك قال الله تعالى وعزتى وجلالى لاردن عليك كلاهما فلما
دخلوا على يوسف قالوا هذا الذى وعدناك بالوفا قال احسنتم فانزلهم واحسن مثويهم
واضافهم واكرم نزلهم واجلس كل اثنين منهم على مائدة فبقى بنيامين وحده فبكى وقال لو كان
اخى يوسف حيا لاجلسنى معه فقال يوسف بقى اخوكم وحيدا فاجلسه معه على مائدته
وجعل يواكله وقال اتحب ان اكون اخاك بدل اخيك الهالك قال من يجد اخا مثلك ولكن لم يلدك
يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف وقام وعانقه وقال انى انا اخوك يوسف ولا تحزن بما عملوا
بنا فان الله تعالى قد احسن الينا وجمعنا على خير ولا تعلمهم بما اعلمتك فعند ذلك سر بنيامين
وقال انا لا افارقك قال يوسف قد علمت اغتمام ابى بى فاذا حبستك ازداد غمه ولا يمكننى
هذا الا بعد ان انسبك الى امر فظيع قال لا ابالى فافعل ما بدا لك فلما جهزهم بجهازهم جعل
السقاية فى رحل اخيه بنيامين وهى مشربة الملك قيل كانت من زبرجد وقيل كانت من
فضة وقيل من ذهب وقيل كانت من فضة مرصعة بالجواهر جعلت صاعا لغرة الطعام
فلما ارتحلوا نادى منادى الملك ايتها العير انكم لسارقون قالوا تالله ما نحن باهل ذلك قال
المنادى فما جزاء من وجد فى رحله قالوا اخذ من وجد فى رحله واسترقاقه سنة فبدا بتفتيش
اوعيتهم قبل وعاء بنيامين نفيا للتهمة ثم استخرجها من وعاء بنيامين واقبل عليه اخوته
وقالوا له فضحتنا وسودت وجوهنا يا بنى راحيل لنا منكم بلاء متى اخذت هذا الصاع فقال
بنيامين بل بنو راحيل لا يزال لهم منكم بلاء ذهبتم باخى فاهلكتموه فى البرية وضع هذا
الصاع فى رحلى الذى وضع البضاعة فى رحالكم فاخذوا بنيامين رقيقا فكلما سالوا يوسف
ان ياخذ مكانه احدا منهم ابى الا ان ياخذه فلما ايسوا منه قال كبيرهم الم تعلموا ان اباكم قد اخذ
عليكم موثقا من الله فلن افارق ارض مصر حتى ياذن لى ابى بالخروج او اقتل فارجعوا انتم الى
ابيكم وقصوا له القصة على ما كانت وقولوا له ما كنا نعلم ان ابنك سرق وصار امرنا الى هذا
فلما وصلوا الى ابيهم وقصوا له القصة قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل عسى الله
ان ياتينى بهم جميعا انه هو العليم الحكيم فتهيج بفقد بنيامين حزنه على يوسف فاعرض عنهم
وقال يا اسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن ثم يا بنى اذهبوا الى مصر فتحسسوا
من يوسف واخيه فذهبوا الى مصر ودخلوا على يوسف وقالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا
الضر وجئنا ببضاعة مزجية قال ابن عباس كانت دراهم ردية زيوفا فاوف لنا الكيل وتصدق
علينا ان الله يجزى المتصدقين فلما كلموه بهذا الكلام ادركته الرقة فارفض دمعه واظهر
نفسه وقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون بما يؤل اليه امر يوسف
فاردتم ان تمنعوا القدر قالوا ائنك لانت يوسف قال انا يوسف وهذا اخى بنيامين قد
من الله علينا وجمع بيننا بسبب صبرى واتقائى فاستحيوا منه وقالوا معتذرين تالله
لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين قال لا تضطربوا فانى لا اعيركم ولا اذكر ذنبكم بعد
اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين وقيل سبب اظهار يوسف نفسه كتاب ابيه

اكون

مايزال

يعقوب



يعقوب اليه فلحقته الرقة حين قراها وقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف ثم سالهم يوسف عن
ابيه فقال ما فعل ابى بعدى قالوا ذهبت عيناه فاعطاهم قميصه الذى كان معه فى الجب تممه
عليه ابوه وقال اذهبوا بقميصى هذا فالقوه على وجه ابى يات بصيرا وائتونى باهلكم اجمعين
فاخذ يهوذا بالقميص وقال انا ذهبت بالقميص الاول واحزنته فسافرحه بهذا القميص فلما
فصلت العير استاذنت ريح الصبا ربها فى ان تاتى يعقوب بريح يوسف قبل ان ياتيه البشير
فقال يعقوب انى لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون فلما ان جاء البشير القاه على وجهه
فارتد بصيرا وعادت قوته وشبابه وسروره فان ريح الجنة لا تقع على مبتلى ولا سقيم
الا عوفى فقال الم اقل لكم انى اعلم من الله ما لا تعلمون ثم سال البشير عن يوسف فقال كيف
يوسف قال انه ملك مصر فقال يعقوب ما اصنع بالملك على اى دين تركته قال على دين الاسلام
قال الآن تمت النعمة وكان بعث يوسف مع البشير الى يعقوب مائتى راحلة وجهازا كثيرا
ليأتوا بيعقوب واهله وولده فتهيا يعقوب للخروج الى مصر فخرجوا وهم اثنان وسبعون
نفسا من بين رجل وامراة وقيل ثلثة وتسعين قال وهب رحمه الله دخل يعقوب
وولده مصر وهم اثنان وسبعون من رجل وامراة وخرجوا منها مع موسى وهم ستمائة الف وخمسمائة
وبضع وسبعون رجلا سوى الذرية والهرمى والزمنى وكانت الذرية الف الف ومائتى الف
سوى المقاتلة فلما دنى من مصر كلم يوسف الملك الذى فوقه فخرج يوسف والملك فى اربعة
الاف من الجند وركب معهما اهل مصر فلما نظر يعقوب الى الخيل والناس قال يا يهوذا هذا
فرعون مصر قال هذا ابنك فلما دنى كل واحد منهما الى صاحبه ترجل يوسف وذهب ليبدا
اباه بالسلام فمنعه جبرائيل وقال يعقوب السلام عليك يا مذهب الاحزان فعانق
كل واحد منهما صاحبه وبكيا فقال يوسف يا ابت بكيت حتى ذهب بصرك الم تعلم ان القيمة
تجمعنا قال بلى يا بنى ولكن خشيت ان تسلب دينك فيحال بينى وبينك وانزلهم يوسف
ما بين عين شمس الى الصرما وهى ارض ريفية برية فلما دخل يوسف بابيه واهله
قال ادخلوا مصر ان شاء الله امنين ورفع ابويه على العرش اى السرير وخروا له سجدا
يعنى اباه وخالته واخوته وكانت تحية الناس يومئذ السجود فعند ذلك قال يوسف
يا ابت هذا تاويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا واقام يعقوب مع يوسف اربعا
وعشرين سنة باغبط حال واهنى عيش واتم سرور ثم حضرته الوفاة وهو ابن مائة
وسبعة واربعين سنة واوصى يوسف بان يحمله الى الشام ويدفنه فى الارض المقدسة
عند ابيه وجده ففعل ذلك وجعله فى تابوت من ساج وحمله الى بيت المقدس وخرج معه
يوسف وعظماء اهل مصر ووافق يوم موته موت اخيه عيص فدفنا فى قبر واحد وكانا
توأمين وعمر احدهما مثل عمر الآخر ثم عاد يوسف الى مصر وعاش بعد ابيه ثلثا وعشرين
سنة ولما جاوز سن يوسف مائة سنة وقد ملك اقاصى الارض ودانت له ملوكها وعظمت
منزلته من فرعون قال وزراء الملك له ان يوسف قد ذهب علمه وتغير عقله ونفدت
حكمته فعنفهم فرعون ورد عليهم مقالتهم فكفوا ثم عادوه بعد ذلك القول بعد سنين
فقال لهم هلموا ما شئتم من اى شئ اختبره به وكان الفيوم يومئذ يدعى الجوبة وكانت

مغايض للماء فقالوا سله ان يصرف ماء الجوبة عنها فتزداد بلدا الى بلدك واختبره بها فدعى
يوسف وقال انى احب ابنتى فلانة حبا شديدا وقد رأيت اذا بلغت ان اطلب لها بلدا وانى
لم اصب بلدا الا الجوبة لانها وسط المملكة واعدلها وقد اقطعتها اياها فاريد ان تصرف عنها
ماءها فقال يوسف نعم ايها الملك فاوحى الى يوسف ان يحفر ثلث خلج من اعلى الصعيد من
موضع كذا الى موضع كذا وخليجا شرقيا من موضع كذا الى موضع كذا وخليجا غربيا من موضع
كذا الى موضع كذا ففعل يوسف وخرج ماؤها من الخلج ثم ادخلها الفعلة فقطع ما فيها
من القصب والطرفا واخرجه منها فصارت الجوبة ارضا ريفية برية وكان ذلك ابتداء جرى
النيل وكان هذا كله فى سبعين يوما فلما نظر اليها الملك قال لوزرائه هذا عمل الف يوم فسميت الفيوم
واقامت تزرع كلما تزرع غوائط مصر وبنى فيها القرى على عدد كور مصر وحد لها حدودا
فكانت اول قرية عمرت بالفيوم قرية يقال لها شانه وهى التى نزلت بها بنت فرعون فاخذ
وزن الارض ووزنها وهندستها وساق الى كل قرية من ماء النيل ما يكفى لاهلها شربا وسقيا
لا زائد ولا ناقص ويقال انه اول من هندس بمصر واول من قاس النيل ووضع
مقياسا بمنف وفرغ من جميع ذلك فى اربعة اشهر فتعجب فرعون من ذلك وقال هذا من ملكوت
السموات قال يوسف نعم اللهم منزل البركات كثير الخير والحسنات مفيض الكرم
والجود ومولى النعمة على كل موجود اسئلك العصمة والتوفيق والهداية الى اقوم طريق
واسالك بعصمتك يوسف الصديق عن الفحشاء وتبليغك له بعد مكابدة العناء الى غاية
المنا ان تضع عنا ما يبعدنا عن النعيم وتجعلنا يوم القيمة ممن اتى الله بقلب سليم واسالك
بعبادك الصالحين ان تجعلنا ربنا فى زمرة الطاهرين المطهرين الذين انعمت عليهم غير المغضوب
عليهم ولا الضالين امين يا رب العالمين وفى زمان يوسف صلى الله على نبينا وعليه
توفى الملك الريان وتولى مكانه ابنه دارم وهو الفرعون الرابع وفى زمانه ظهر معدن
فضة على ثلثة ايام من مصر فاثاروا منه شيئا عظيما وفى زمانه سال يوسف عليه السلام ان
يقبضه الله ويلحقه باباءه الصالحين فانه لما تم امره وجمع الله شمله وعلم ان نعيم الدنيا لا يدوم
وطلبت نفسه الملك الدائم والعز الذى لا يشوبه الزوال فسال ذلك فتوفاه الله تعالى
بروح وريحان وجنة نعيم قيل ما تمنى الموت نبى قبله ولا بعده فلما حضرته الوفاة جمع قومه
من بنى اسرائيل وكانوا ثمانين رجلا وعرفهم بحضور اجله وما يؤل اليه امرهم من خروج فرعون
الجبار وقهره لهم وبعث موسى بن عمران وخروجهم من ارض مصر الى ارض ابائهم وامر ان
يحملوا عظامه معهم عند ذلك وكان عند يوسف عليه السلام ديك قد عمر خمسماية سنة فقال
لهم يستقيم امركم ما دام هذا الديك يصرخ فيكم فاذا ولد هذا الجبار سكت فلا يصرخ مدة
ولايته حتى اذا انقضت ايامه واذن بمولود هذا النبى الاسرائيلى صرخ كما كان يصرخ اولا
فلما توفى يوسف عليه السلام امر دارم فكفن يوسف فى ثياب الملوك وجعل فى تابوت رخام
ودفن فى الجانب الغربى فاخصب واجدب الجانب الشرقى فحول اليه فاخصب واجدب الغربى
فلما راوا ذلك جعلوا عظامه فى صندوق من حديد وجعلوا فيه سلسلة واقاموا عمودا
على شاطئ النيل وجعلوا فى اصله سكة من حديد وجعلوا السلسلة فى السكة والقوا الصندوق

دارم

من خروج



فى وسط النيل فاخصب الجانبان جميعا ولما مات يوسف استعبد اهل مصر بنى اسرائيل وقهروهم
وكان دارم على خير من امره الى ان توفى يوسف الصديق ثم طغى وتكبر واظهر عبادة الاصنام
وركب فى النيل فى سفينة فبعث الله عليه ريحا عاصفة فاغرقته ومن كان معه ثم ملك ابنه
معدان وكان على ما زعموا ينكر على ابيه فعله ولا يرضاه فاجتمع الناس عليه وسلطنوه وفى
زمانه وقع طوفان اضر ببعض البلد فتوحش منه بعض الناس وكرهوا مكانه فلزم الاقبال
على الهياكل والتعبد والصلاح وانصف المظلوم من الظالم وفى زمانه كثر بنوا يوسف واهله
وعابوا الاصنام فثقل ذلك على الوزير واشار الى الملك ان يفرد الاسرائيليون ناحية من البلد
لا يختلط بهم احد غيرهم فاقطعهم الملك موضعا فى قبلى منف فاجتمعوا اليه وعملوا فيه معبدا
كانوا يتلون صحف ابراهيم عليه السلام فيه ثم غيب دارم شخصه بالكهانة واوصى بالامر لابنه كاشم
وهو الفرعون السادس فاقام اول ولايته سبع سنين باجمل امر واصلح حال الى ان مات وزير
ابيه الذى كان معه واستخلف رجلا وهو من اهل بيت المملكة على ما ذكر فى تراجيم الامم
وكان يقال له طلما وكان شجاعا ساحرا كاهنا كاتبا حكيما دهيا متصرفا فى كل فن وكانت نفسه
تنازعه الملك قيل هو من ولد اشمون وقيل من ولد صا وقيل من العمالقة وكان يقوم بامر البلد
كما كان العزيز مع الوليد وقيل فى سبب استخلافه الملك انه كان عطارا باصبهان فافلس وركبه
الدين فخرج هاربا من الدين واتى الشام فلم يستقم حاله فجاء الى مصر فراى على باب المدينة حمل بطيخ
فسال عن سعره فقيل له هذا بدرهم فدخل المدينة فسال عنه فقالوا كل بطيخة بدرهم فقال من
ههنا اقضى دينى فاشترى حملا بدرهم واتى المدينة فاتفق ان نهبه البوابون فما بقى منه الا
واحدة فباعها بدرهم فقال ما هذا ما هنا احد ينظر فى مصالح الناس فقالوا له ملكنا مشغول
بلذته وفوض الامر الى الوزير وهو لا ينظر فى شئ فخرج فرعون الى المقابر فجعل لا يمكن احدا من
الدفن الا بخمسة دراهم فاقام على ذلك مدة لم يتعرض له احد فماتت بنت الملك فقال هاتوا
خمسة دراهم فقالوا ويحك هذه بنت الملك فقال هاتوا عشرة دراهم فلم يزل يضعفها الى ان وصلت
ماية درهم فاخبروا الملك بحديثه قال ومن هذا قالوا عامل الاموات فارسل الى الوزير فسال عنه
فانكر حاله فارسل اليه الملك وقال من انت فاخبره بخبر البطيخ وقال ما عملت عامل الموتى الا حتى
يصل اليك خبرى وتحضرنى لانصحك لتستيقظ لنفسك وتحفظ ملكك والا ذهب عنك
فاستوزره وقتل الوزير وسار فى الناس سيرة حسنة وفى زمان كاشم هاج البحر فغرق كثير
من القرى والاجنة والمصانع وفى زمانه شكى القبط اليه حال الاسرائيليين فقال هم عبيد لكم
افعلوا ما بدا لكم فكان القبطى يضرب الاسرائيلى فلا يغير عليه احد وان ضرب الاسرائيلى القبطى
قتل وبنى فى زمانه مدن كثيرة واعلام ومصانع وطلسمات ومن عجايب ما عمل فى زمانه كرة من
فضة على عمل الكرة الفلكية ونقش عليها صور الكواكب الثابتة ودهنها بالدهن الصينى وركبها
على منار فى وسط منف ومنها الميزان الذى يعتبر به الناس كفتاه من ذهب وعلاقته من
فضة وخيوطه سلاسل من ذهب وقد عمل فيه فصوص باسماء الكواكب يفرق بها بين الحق والباطل
ويعلم بها احوال الغايب والصلاح والفساد وغيرها وقد حمله بخت نصر فى جملة ما حمله الى
بابل ومنها التنور الذى يشوى فيه بغير نار والقدر الذى يطبخ فيه بغير نار والسكين التى تنصب

معدان

كاشم

فاذا رآها شيء من البهايم اقبل حتى يذبح نفسه بها والماء الذي يستحيل نارا والزجاج الذي يستحيل
هواء واشياء من النيرنج والناموس ثم ان كاشم بعد ان ملك احدى وثلثين سنة غاب عن
الناس ولم يعلموا حاله واقام طلما يدبر احوال الناس احدى عشرة سنة ثم اضطرب الناس
لفقد كاشم واتهموا طلما بقتله فقال ما قتلته بل غاب وولى الملك ابنه لاطس فتملك لاطس
وجلس على سرير الملك وكان جريا معجبا صلفا فوعد الناس جميلا ومنهم بالخير والزم الناس
اعمالهم وحط بعضهم عن مراتبهم وصرف طلما عن الوزارة واستخلف رجلا يقال له لاهوق
من ولد صا الاكبر ودفع اليه خاتمه وكان كاهنا مستقلا وانفذ طلما عاملا على الصعيد وبعث
معه جماعة من بني اسرائيل وجدد بناء الاعلام واصلح الهياكل وبنى قرى كثيرة وجعلها معدا
لنفسه وكان لاطس محبا للحكمة والمعرفة ثم تجبر وعلا امره وامر ان لا يجلس احد في مجلسه
لا كاهن ولا غيره بل يقومون على ارجلهم وزاد في اذى الناس والعنف بهم واخذ اموالهم
ونسائهم واستعبد بني اسرائيل وقتل جماعة من الكهنة فابغضه الناس العام والخاص
وكانت اثيرت في زمانه معادن كثيرة وكنز كنوزا في صحراء المشرق فلما خلص طلما الى
الصعيد خالف الملك وازاله عن الملك واستولى على اموال الصعيد وحال بينه وبين خزائنه
وكنوزه وادعى الملك لنفسه وكاتب وجوه اهل البلاد فاجابه بعض وتوقف عليه فرقة
اخرى فبعث اليه لاطس قائدا من اهل بيته فحاربه فظفر به واعتقله ثم خلا به وقربه وادخله
في جملته ثم انفذ اليه لاطس قائدا اخر فحاربه وظفر به طلما ثم سار لاطس في اثره بجيش
كثيف وخرج اليه ~~لاطس~~ فحاربه وانكسر عسكر لاطس وقتل نفسه ثم سار طلما حتى دخل
منف ودخل قصر المملكة وجلس بها فلما جلس طلما بن قومس على سرير الملك حاز بجميع الخزائن
والكنوز ورتب مراتب الناس ورعى احوالهم وهذا الذي تذكر القبط انه فرعون موسى عليه السلام
وانه من ولد صا او اشمون واهل الاثر يقولون انما اسمه الوليد بن مصعب وانه من العمالقة و
ليس من اولاد اشمون ولا من اولاد صا وكان قصيرا طويل اللحية اشهل العينين صغير العين اليسرى
وكان اعرج فسار في الناس سيرة حسنة واظهر الجود والعدل للخلق بقضاء الحق ولو على نفسه
وعمر البلاد وقهر الاعداء واحبه الناس وعاش زمانا طويلا حتى مات منهم ثلثة قرون
وهو باق فبطر وتجبر وقال انا ربكم الاعلى وقيل مكث فرعون اربعمائة سنة يتصدع له راس وكان
الشباب يغدو عليه ويروح وكان يملك ما بين مصر الى افريقية وكان اذا جلس على سريره
وضع بين يديه ثلثمائة كرسي من ذهب يجلس عليها اشراف قومه وعليه اقبية الديباج وكانت
عمارة البلاد بحيث لا تكاد توصف قال اهل التواريخ كان فرعون يبعث في كل سنة اذا اكتمل
التخضير مع قائدين من قواده اردب قمح فيذهب احدهما الى اعلا المصر والاخر الى اسفلها فيتناول
ارض كل قرية فان وجد ارضا بايرا عطلا قد اغفل بذره بذر فيه ذلك القمح وكتب الى فرعون بذلك
واعلمه باسم العامل على تلك الجهة فامر فرعون بضرب عنقه واخذ ماله فربما عاد القائدان
بالاردب ولم يجدا موضعا خاليا وكانت الانهار التي افتخر بها فرعون وقال اليس لي ملك مصر
وهذه الانهار تجري من تحتي افلا تبصرون سبعة خلجان خليج الاسكندرية وخليج دمياط
وخليج مردوس وخليج منف وخليج الفيوم وخليج منهى وخليج سخا وهي متصلة لا تنقطع وبينها

لاطس

طلما

طلما

سنة لم



جنات وزروع وبساتين كثيرة من اول مصر الى اخرها وقد دمر الله تعالى تلك المعالم وطمس
على تلك الاموال فقال وهو اصدق القائلين ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه
وما كانوا يعرشون وقال تعالى فاخرجناهم من جنات وعيون وزروع ومقام كريم
قال بعض المفسرين المقام الكريم الفيوم وقيل المقام الكريم ما كان لهم من المجالس
والمنابر الحسنة والكراسي المزينة وفرعون هذا هو سابع الفراعنة على قول من يقول
انهم سبعة وثالثهم على قول من يقول انهم ثلثة فعد فرعون ابراهيم الخليل وفرعون
يوسف الصديق وفرعون موسى الكليم سموا فراعنة لفرعان الاول فصار اسما
لكل من تجبر وعلا امره وطال ملكه وفي معالم التنزيل وهو في الاصل لقب ملك
العمالقة والقبط ككسرى وقيصر والنجاشي لملوك الفرس والروم والحبشة ثم ان
الكهنة اخبرت فرعون بان هلاكك يكون في يد مولود يولد في بني اسرائيل فمنع الاسرائيليين
عن المناكحة ثلث سنين لانهم راوا ان ذلك المولود يكون فيها وكان عمران ابو موسى عليه
السلام صحبه وجعله حرسا لقصره يتولى حفظه وحفظ مفاتيحه وفتحه واغلاقه بالليل
واتفق ان اتت امراته في بعض الليالي بشيء اصلحته له فواقعها فحملت بموسى ثم
اخبروا فرعون انه قد حمل بذلك المولود فامر بذبح كل مولود ووكل الشرط مع القوابل
كلما ولد مولود ذبحوه فلما ان ظهر موسى عليه السلام وتلقته القابلة لاح نور بين عينيه
فهالها ذلك وهابته وقالت لامه احفظي ابنك فهذا هو المطلوب فلما دخل عليه الشرط
وكان التنور يسجر فلفته في خرقة والقته فيها فلما خرجوا قامت الى التنور فوجدته سالما
فالهمها الله تعالى ان صنعت له تابوتا وقذفته في البحر فساقه القدر الى نهر ياخذ من النيل الى دار
فرعون ووافق فرعون في ذلك الوقت على البركة ومعه زوجته آسية بنت مزاحم بن عبيد
ابن الريان بن الوليد فرعون يوسف بن يعقوب فدخل التابوت الى البركة فامر فرعون
باخراجه وفتحه فرآه فرعون وقال عبراني كيف اخطأت الذبح وامر بذبحه فقالت له
آسية انما امرت بذبح اولاد السنة وهذا اكبر من سنة فدعه عسى ان يكون قرة عين لي ولك
لا تقتله عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وكان لا يولد لفرعون الا البنات فاحبه حبا
شديدا بحيث انه كان لا يصبر عنه لحظة فلما بلغ اشده واستوى وعظم شانه رد اليه فرعون
كثيرا من امره وجعله من قواده وكانت له سطوة شديدة ثم وجهه في جيش كثيف لغزو
الكوشانيين وكانوا قد عاثوا في اطراف مصر فرزقه الله تعالى الظفر عليهم وقتل منهم
خلقا واسر خلقا وانصرف سالما غانما فسر به فرعون وامراته واستولى وهو غلام على
اكثر امر فرعون فطلبه واراد ان يستخلفه حتى قتل رجلا من اشراف القبط وكان يقرب
من فرعون فطلبه فهرب منه وخرج الى ناحية مدين ووافا شعيب النبي صلى الله عليه
وسلم وتزوج ابنته صافورا على ان يرعا له وانشاه اجلين فقضى اتمهما واعطاه العصا
التي هبط بها ادم من الجنة وارسله الله تعالى الى فرعون وجعل اخاه هرون عدة
له وعضدا وكان هرون يومئذ بمصر فغدوا الى فرعون فقال موسى آمن ولك الجنة ولك
ملكك فقال حتى اشاور هامان فشاوره ومنعه وقال بينما انت اله تعبد افصرت تعبد

من الاسرائيليين

صنعت م

فانف واستكبر فاهلكه القرين السوء ثم قال ان كنت جئت باية فائت بها ان كنت من
الصادقين فاراه اية العصا واية في بياض يده ثم قال فرعون اجئتنا لتخرجنا من
ارضنا بسحرك يا موسى فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا انت مكانا
سوى قال موعدكم يوم الزينة اى يوم عيد لكم وان يحشر الناس ضحى فجمع فرعون السحرة
ووعدهم بالجميل ان غلبوا على موسى قيل كانوا سبعين الف ساحر وقيل كانوا اثنى عشر
ساحرا رؤسا تحت يد كل ساحر منهم عشرون عريفا تحت يد كل عريف منهم الف من
السحرة فكان جميع السحرة مائتى الف واربعين الف ومائتين واثنين وخمسين انسانا
بالرؤساء والعرفاء مع كل واحد منهم حبل وعصى فوقفوا مصطفين كل صف الف فلما القوا
سحروا اعين الناس اى صرفوا اعينهم عن حقيقة ما فعلوه من التمويه والتخييل وجاؤا
بسحر عظيم لانهم القوا حبالا وعصيا فاذا هى حيات كامثال الجبال قد ملأت الوادى
ونكب بعضها ببعض وكانت الارض الملقى فيها ميل في ميل وكان اجتماعهم بالاسكندرية
فسر فرعون بذلك واغتم موسى ومن آمن معه وهال موسى ما راه على ما هو مقتضى
الجبلة البشرية فجاء جبريل وقال لا تخف انك انت الاعلى والق ما في يمينك تلقف ما
يافكون فالقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين حية صفراء شقراء فاغرة فاها ما بين لحييها ثمانون
ذراعا لها عينان كالترسين يتوقدان نارا سدت الارض وهى ميل في ميل ويقال
ان ذنب الحية بلغ من وراء البحيرة ثم فتحت فاها وطوله ثلثون ذراعا فاذا هى تلقف
ما يافكون فابتلعت جميع ما القوا ومائتى سفينة كانت مملوة عصيا وحبالا وجميع
من كان فيها من الملاحين واقبلت الى قصر فرعون لتبتلعه وكان في قبة على جانب القصر تشرف
على عمل السحرة فوضع نابه تحت القصر ورفع نابه الاخرى الى اعلا القبة ولهيب النار يخرج
من فيه وقد احرق مواضع من القصر فوثب فرعون هاربا واستغاث بموسى فزجره عليه
السلم قيل احدث فرعون واخذه البطن في ذلك اليوم اربعمائة مرة وقصدت الناس فهلك
منهم في الزحام خمسة وعشرون الفا ثم اخذها موسى فصارت عصى كما كانت فلما
راى ذلك ولم يروا تلك الاعيان قالوا ما هذا من عمل الادميين وانما نصنع نحن تخاييل
لا تغيب اعيان ما نلقيها عليه وليس هذا الا من فعل جبار قدير فالقى السحرة سجدا قالوا
امنا برب هرون وموسى قيل لا يعلم جماعة اسلموا في ساعة واحدة اكثر من جماعة
القبط وهم السحرة الذين امنوا بموسى روى انهم راوا في سجودهم الجنة ومنازلهم فيها
ولم يفتتن منهم احد مع من افتتن من بنى اسرائيل في عبادة العجل فازداد فرعون
غضبا وعتوا وبغيا وقال هو ومن يتبعه مهما تاتنا به من اية لتسحرنا بها فما نحن لك
بمؤمنين فارسل الله عليهم الطوفان فدخل الماء بيوت القبط حتى قاموا في الماء الى تراقيهم
فمن جلس منهم غرق ودخل بيوت القبط ولم يدخل بيوت بنى اسرائيل ودام ذلك عليهم سبعة
ايام فقالوا يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا ما نحن فيه ونحن نؤمن بك فدعى الله تعالى
فرفع عنهم فما امنوا فبعث الله عليهم الجراد فاكلت جميع ما يوكل حتى اكلت الابواب والسقوف
والاخشاب والابواب الحديد والمسامير ولم تدخل بيوت بنى اسرائيل فاستغاثه القبط

فاها

ثانى



ثانى مرة ووعدوه بالتوبة فدعى الله تعالى حتى كشف عنهم بعد سبعة ايام فلما نكثوا ولم
يرجعوا ارسل الله تعالى عليهم القمل تاكل ما بقى من زرعهم وكان يدخل بين ثوب احدهم
وبين جلده فيمصه وكان ياكل احدهم طعامه فيمتلى فمه قملا ودام ذلك عليهم سبعة ايام
فاستغاثوا بموسى فدعى لهم فرفع عنهم فلم يزدادوا الا تكذيبا وقالوا قد تحققنا الان
انك ساحر وعزة فرعون لا نصدقك ابدا فارسل الله عليهم الضفادع فدخلت بيوتهم
ووقعت في اطعمتهم فكانوا يجلسون في الضفادع الى رقابهم فاذا تكلم احدهم وثب
الضفدع في فيه وكذا ان اكل او شرب فخبث عليهم جميع معيشتهم فبكوا وشكوا الى
موسى وقالوا له هذه المرة نتوب ولا نبرح فاخذ مواثيقهم على ذلك ثم دعى لهم فكشف
الله تعالى عنهم ذلك بعد ان اقام بهم البلا سبعة ايام ثم نقضوا العهد فارسل الله عليهم
الدم فسال النيل دما وصارت مياههم دما فلا يجدون ماء الا دما عبيطا احمر وكان فرعون
يجمع بين القبطى والاسرائيلى على اناء واحد فما يلى القبطى يكون دما وما يلى الاسرائيلى
يكون ماء حتى ان المراة القبطية تقول لجارتها الاسرائيلية اجعلى الماء في فيك ثم مجيه في
فمى فيكون الماء في فمها دما وعطش فرعون حتى اشفى على الهلاك فكان يمص الاشجار
الرطبة فاذا مصها صار ماؤها دما فقالوا يا موسى ادع لنا ربك فدعى وكشف عنهم
بعد ان اقام سبعة ايام فعاودوا الى غباوتهم وكفرهم ثم ارسل الله تعالى الرجز وهو
الطاعون وهو العذاب السادس حتى مات منهم في يوم واحد سبعون الفا فقالوا
يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك من اجابة الدعوة لئن كشفت عنا الرجز
لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى اسرائيل فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه
اى الغرق اذا هم ينكثون فانتقمنا منهم فاغرقناهم في اليم اى البحر بانهم كذبوا باياتنا
وكانوا عنها غافلين وكان فرعون قد استعبد بنى اسرائيل واتخذهم خدما في الاشغال
فطائفة يكتبون وطائفة يزرعون وطائفة ينحتون السوارى وطائفة يضربون
اللبن وطائفة ينقلون الحجارة والنساء يغزلن الكتان وينسجن والضعفاء ضرب عليهم
ضريبة يؤدونها في كل يوم فمن غربت عليه الشمس ولم يؤد ضريبته غلت يمينه في
عنقه شهرا فلما يئس موسى من فرعون قال فاطلق لى بنى اسرائيل قال انما تريد اخراجهم
من بلدى لتكون ملكا عليهم وانا انتفع بخدمتهم فلما اراد الله تعالى هلاك فرعون
وخلاص بنى اسرائيل من هذه الشدة امر موسى ان يسرى بهم من مصر ليلا فامر موسى
قومه ان لا يسرجوا بيوتهم الى الصبح والقى الله تعالى الموت في القبط فماتت كل بكر لهم
فاشتغلوا بدفنهم حتى اصبحوا وخرج موسى في ستمائة الف وسبعين الف مقاتلين لا يعدون
ابن العشرين لصغره ولا ابن الستين لكبره فساروا وموسى على ساقتهم وهرون على
مقدمتهم واخرجوا تابوت يوسف عليه السلم وحملوه معهم وكان الذى دلهم على مكانه
عجوز مؤمنة اسرائيلية على ان تكون مع موسى في الجنة حيث كان ومضوا الى ناحية القلزم
ليخفى اثرهم وقلزم بين مصر ومكة قرب جبل واليه يضاف بحر القلزم لانه على طرفه وكان
ذلك بمراى من بنى اسرائيل فلما كان اخر الليل عرف خروجهم بسقوط الاصنام والاعلام

وكان موسى عليه السلم عرف فرعون ان تلك علامة هلاكه ونذر فرعون قومه ان لا يخرجوا
في طلبهم حتى يصيح الديك فلم يصح في تلك الليلة ديكة فخرج فرعون في الف الف وسبعمائة
الف سوى سائر الشباب وكان فيهم سبعون الفا من دهم الخيل وعلى مقدمته هامان
فلم يبق من اولاد الملوك واشراف الناس الا ركب فساروا مجدين حتى لحقوهم على عبر
البحر فاوحى الله تعالى الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فضربه فلم ينقطع فاوحى الله تعالى
اليه ان كنه فضربه بعصاه وقال انفلق ابا خالد باذن الله تعالى فانفلق فكان كل فرق
كالطود العظيم اي الجبل المرتفع فظهر منه اثنى عشر طريقا لكل سبط طريق وارسل
الله تعالى الريح فايبس قعر البحر فخاضت بنوا اسرائيل البحر كل سبط في طريق لا يرى بعضهم
بعضا فخافوا فاوحى الله تعالى الى الماء ان يشتبك فكان الماء شبكات يرى بعضهم بعضا
ويسمع بعضهم كلام بعض حتى عبروا سالمين واقبل جبريل على فرس بلقا فدخل بها البحر واتبعه
حصان فرعون فلما صار اخرهم في البحر وهم اولهم بالخروج انطبق عليهم طرفا
البحر وكمكم الماء واسود وعلا ضجيجه وتياراته وموجه واغرقوا اجمعون فلما الجم فرعون
الغرق قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرائيل فجعل جبريل يدس في فيه من طين
البحر ويقول الان وقد عصيت ~~وقد عصيت~~ قبل وكنت من المفسدين ثم طرح البحر تاموهم
الى ذلك العبر والقى فيهم فرعون حتى رؤي وعرف وعجل الله تعالى بارواحهم الى النار
فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين قال الشريف الصفي عامله الله
بلطفه الخفي لا يبعد ان يكون تعذيب الله تعالى فرعون العنيد بالماء والنار لان موسى
وقع لاجله حين ولادته في النار والماء فان امه لما خافت عليه من الشرط القته في
التنور ثم اخرجته فالقته في اليم فسبحان الحكيم القهار وكان مدة فرعون اربعمائة سنة
وعاش ستمائة وعشرين سنة لا يرى فيها مكروها من جوع او حمى او وجع كذا قاله ابن جبير
فلما غرق عظماء مصر واشرافهم لم يبق بها الا العبيد والاجراء والنساء فاتفقت اشراف
النساء وعظماؤهن ان يولين احدا منهن فولين امرأة يقال لها دلوكه ابنة ربا وكان لها
عقل ومعرفة وتجارب وكانت في شرف منهن وموضع وهي يومئذ بنت مائة وستين
سنة فخافت ان يطمع في بلادها ملوك الارض فبنت حصنا يحدق بجميع بلادها من المزارع
والمدائن والقرى ويوضع عليه المحارس من كل ناحية ويجعل دونه خليجا يجري فيه
الماء فمنعت بذلك مصر ممن ارادها وفرغت من بنائه في ستة اشهر وهو الجدار الذي
يقال له جدار العجوز وقد بقيت بالصعيد منه بقايا ثم استمدت دلوكه من ساحرة
يقال لها تدوره وكانت السحرة تعظمها وتقدمها في السحر فعملت تدوره في وسط
مدينة منف بيتا من رخام ذات ابواب اربعة تفتح الى الشرق والغرب والشمال والجنوب
وصورت فيه صور الخيل والبغال والحمير والسفن والرجال وقالت فمن اتاكم من اي
جهة تحركت هذه الصور فما فعلتم بالصور من اي شيء اصابهم ذلك في انفسهم واذا
طمع فيهم احد من الملوك وقصد نحوهم تحركت تلك الصور فطفقوا لا يفعلون بتلك
الصور شيئا الا اصاب ذلك الجيش الذي اقبل اليهم مثله من قطع رؤسها او سوقها او

دلوكه

فقي



او فقي اعينها او بقر بطونها وانتشر ذلك فتناذرهم الناس وكان نساء اهل مصر حين غرق
اشرافهم ولم يبق الا العبيد والاجراء ولم يصبروا عن الرجال فجعلت المرأة تعتق عبدها
وتتزوجه وتتزوج الاخرى اجيرها وشرطن على الرجال ان لا يفعلوا الا باذنهن فاجابوهن
لذلك فكان امر النساء على الرجال فملكتهم دلوكا بنت ربا عشرين سنة تدبر امورهم بمصر
حتى بلغ من ابناء اكابرهم واشرافهم رجل يقال له دركون بن بلطوس فملكوه عليهم
فلم تزل مصر ممتنعة بتدبير تلك العجوز نحوا من اربعمائة سنة ثم مات دركون فاستخلف
ابنه بودس فملكهم مدة ثم توفي فاستخلف اخاه لقاس فلم يمكث الا ثلث سنين حتى مات
ولم يترك ولدا فاستخلف اخاه مرينا فملكهم زمانا ثم تولى فاستخلف ولده استمارس
فطغى وتجبر وسفك الدما واظهر الفاحشة فاعظموا ذلك واجمعوا على خلعه فخلعوه
وقتلوه وبايعوا رجلا من اشرافهم يقال له بلوطس بن مناكيل فملكهم اربعين سنة ثم توفي فاستخلف
ابنه مالوس ثم توفي فاستخلف اخاه مناكيل فملكهم زمانا ثم توفي فاستخلف ابنه
بوله فملكهم مائة وعشرين سنة وهو الاعرج الذي سبى ملك بيت المقدس وقدم به الى
مصر وكان بوله قد تقدم في البلاد وبلغ مبلغا لم يبلغه احد ممن كان قبله بعد فرعون
وطغى وتجبر فقتله الله بصرعة صرعته دابته فدقت عنقه فمات ثم ملك ابنه مرينوس
فملكهم زمانا ثم توفي فاستخلف ابنه قرقوره فملكهم ستين سنة ثم توفي فاستخلف
اخاه لقاس وفي ايامه انهدم موضع من بيت السحر الذي عملته تدوره فلم يقدروا على
اصلاحه وانقطع ما كانوا يقهرون به الناس ثم توفي لقاس فاستخلف ابنه قومس
فملكهم دهرا فلما ظهر بخت نصر على بيت المقدس وسبى بني اسرائيل وخرج بهم الى
ارض بابل اقام ارميا بايليا وهي خراب فاجتمع اليه بقايا بني اسرائيل فامرهم ارميا ان يقيموا
بها ويستغفرون الله فابوا الا الانحياز الى عند قومس الملك وقالوا نحن شرذمة
قليلون نخاف على انفسنا ان يسمع بنا بخت نصر فكلما منعهم ارميا عن ذلك وقال
ذمة الله اوفى الذمم لكم ما افادهم حتى ساروا اليه واعتصموا به فارسل اليه بخت نصر ان
لي قبلك عبيدا ابقوا مني فابعث بهم الي فكتب اليه قومس ما هم بعبيدك هم اهل النبوة
والكتاب وابناء الاحرار اعتديت عليهم وظلمتهم فحلف بخت نصر لئن لم يردهم
لاغزون بلاده فسار بخت نصر الى قومس فقاتله سنة ثم ظفر فقتل قومس وسبى جميع
اهل مصر وقتل من قتل واستاصل بني اسرائيل واخرب المدائن والقرى فبقيت مصر
اربعين سنة خرابا ليس فيها ساكن يجري النيل ويذهب ولا ينتفع به ثم ان بخت
نصر رد اهل مصر اليها بعد اربعين سنة فعمروها فلم تزل معمورة من يومئذ ثم ظهرت
الروم وفارس على سائر الملوك الذين في وسط الارض فقاتلت الروم اهل مصر ثلث
سنين حتى غلبوهم واستولوا عليهم ثم ظهرت فارس على الروم فلما غلبوهم على الشام
رغبوا في مصر وطمعوا فيها فامتنع اهل مصر واعانتهم الروم وقامت دونهم والحت
عليهم فارس فلما خشوا ظهورهم عليهم صالحوا فارس على ان يكون ما يعطونه للروم
بين الروم وفارس فرضيت الروم بذلك حين خافت ظهور فارس عليها وقامت مصر

دركون
بودس لقاس
مرينا استمارس
بلوطس
مالوس مناكيل
بوله
مرينوس
قرقوره
لقاس
قومس

بين الروم وفارس نصفين سبع سنين ثم استجاشت الروم وتظاهرت على فارس والحت بالقتال
والمدد حتى ظهروا عليهم وخربوا مصانعهم اجمع وديارهم التي بالشام ومصر وكان ذلك
في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فخلصت الشام ومصر للروم وليس لفارس في الشام
ومصر شيء وارسل هرقل المقوقس اميرا على مصر وجعل اليه حربها وجباية خراجها فنزلت
الاسكندرية فلم تزل مصر في ملك الروم حتى فتحها الله تعالى على اهل الاسلام قال الليث
ابن سعد وكانت الفرس قد اسست بناء الحصن الذي يقال له باب ليون وهو الحصن الذي
بفسطاط مصر اليوم فلما انكشف جموع فارس عن الروم واخرجتهم الروم من الشام اتمت
الروم بناء ذلك الحصن واقامت به قال صاحب مناهج الفكر هذا الحصن في عصرنا يسمى
قصر الشمس وهذا اخر ما اوردته في تواريخ مصر القاهرة من اولاد حام وسام الى ان غلب
عليه الاروام واتصل باهل الاسلام فالحمد لله على التمام وحسن الاختتام

## الباب الثامن في ذكر عاد

اول من ملك الديار اليمنية
بعد نوح عليه السلام عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلم وكان عاد يعبد القمر وذكر انه
رأى من صلبه اربعة الاف ولد وانه تزوج الف امراة وقيل انه لما توسط العمر اجتمع اليه
الولد وولد الولد ورأى البطن العاشر من ولده فما مات حتى عاش الف سنة ومائتي سنة
وكان رجلا جبارا عظيم الخلقة محسنا في رعيته واليه ينسب قوم عاد وهم قوم زادهم الله
في الخلق بسطة اي طولا في الاجساد وامتدادا في القدود اقصرهم ستون ذراعا واطولهم
مائة ذراع وقد تبسطوا فيما بين عمان وحضرموت وهي بلاد الاحقاف ثم كان الملك بعده في ابنيه
شديد وشداد فملكا وقهرا ثم مات الصغير منه وهو شديد وخلص الامر لشداد فملك الدنيا
باسرها ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة فبنى ارم على مثالها في بعض صحاري عدن في
ثلثمائة سنة وكان عمره تسعمائة سنة وهي مدينة عظيمة لم يخلق مثلها في البلاد قصورها من
ذهب وفضة واساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها اصناف الاشجار والانهار ولما تم
بناؤها سار اليها باهل مملكته فلما كان على مسيرة يوم وليلة بعث الله تعالى عليهم صيحة
من السماء فهلكوا عن آخرهم وكان عاد اهل اصنام يعبدونها فارسل الله تعالى هود النبي عليه الصلاة والسلم
فدعاهم الى توحيد الله تعالى ووعظهم ونصحهم فكذبوه وعصوا امر ربهم فاصابهم عند ذلك
ما ذكر الله تعالى في محكم تنزيله واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية الاية الى قوله تعالى فهل ترى
لهم من باقية وذلك ان الله سبحانه وتعالى حبس عنهم القطر ثلث سنين حتى جهدوا فاوفدوا
وفدا لمكة ليستسقوا لهم وكان عددهم سبعين رجلا فيهم من الرؤسا مرثد بن سعد وهو آمن
بهود وكان يكتم ايمانه ولقمن بن عاد صاحب النسور وهو غير لقمن داود عليهما السلم وقيل بل
عاش حتى بلغ زمن داود عليه السلم واخذ منه العلم وكان يفتي قبل مبعث داود عليه السلم فلما بعث
قطع الفتوى فقيل له في ذلك فقال الا اكتفي اذا كفيت كذا في العمدة وولاة مكة اذ ذاك العماليق
اولاد عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلم وسيدهم معاوية بن ابي بكر وكانوا اخواله
وصهره فانزلهم واكرمهم واقاموا عنده يشربون الخمر ويتوغلون في الملاذ والملاهي حتى اذا
طال مقامهم ونسوا الجهد الذي اصاب قومهم شق ذلك على معوية بن ابي بكر واستحى ان يامرهم

المقوقس

عاد

شداد

بالخروج



بالخروج فيظنون انه ضيق به مكانهم فشكى ذلك الى بعض خواصه فاشار اليه ان يصنع شعرا
ويغنيهم به لعلهم يخرجون فقال معوية بن ابي بكر نظم

| | |
|---|---|
| الا يا قيل ويحك قم فهينم | لعل الله يسقينا غماما |
| فيسقي ارض عاد ان عادا | قد امسوا لا يبينون الكلاما |

فامر جارية فغنت به حتى تذكر القوم لما اتوا اليه وتوجهوا اليه لان يدخلوا البيت الحرام ليستسقوا
لقومهم فعند ذلك اظهر مرثد بن سعيد ايمانه وقال والله لا تسقون بدعائكم ولكن ان اطعتم
نبيكم سقيتم واظهر اسلامه وانعزل هو ولقمن عنهم حتى دخلوا البيت الحرام وسال رئيسهم
قيل وقال اللهم ان كان هودا صادقا فاسقنا فقد هلكنا فانشا الله سحابا بيضا وحمرا
وسودا ثم نادى مناد من السماء يا قيل فاختر لنفسك وقومك من هذا السحاب فقال قد اخترت
السود فانها اغزر ماء فنادى مناد نظم

| | |
|---|---|
| اخترت رمادا وسردا | لم يبق من عاد احدا |
| لا والدا يترك ولا ولدا | الا جعلتهم همدا |

فلما راوها استبشروا وقالوا هذا عارض ممطرنا كما ذكر الله تعالى في كتابه العزيز فكان اول من
عرفت انها ريح امرأة من عاد فصاحت بهم ثم صعقت فلما افاقت قالوا ما رأيت قالت ريحا
كشهاب الدار امامها رجال يقودونها فسخرها الله تعالى عليهم كما ذكر سبع ليال وثمانية ايام
حسوما وكان ذلك يوم الاربعا فلم تدر الاربعا الا ولم يبق على الارض منهم احد واعتزل
هود صلى الله عليه وسلم ومن آمن معه وكانوا اربعة الاف في حضيرة فلم يصبهم منها الا
ما يلين جلودهم وانها لتمر من عاد بالطعن بين السماء والارض وتشدخهم بالحجارة وقد
اسلفنا ان مرثدا ولقمانا اعتزلا عن القوم ولم يدخلا معهم في طلب مسئولهم فلما تولى
الوفد خارجا دخلا مكة منفردين ودعوا الله لانفسهما فقيل لهما قد اعطيتما مناكما فاختارا
لانفسكما الا انه لا سبيل الى الخلود فقال مرثد اللهم اعطني برا وصدقا فاعطي ذلك وقال
لقمن اللهم اعطني عمرا فقيل له اختر لنفسك عمر سبعة اعمر عمر في عز ومنعة لا يناله المكروه
او عمر سبعة انسر فاختار الانسار فكان ياخذ الفرخ منها حين يخرج من بيضته وياخذ الذكر
الشديد قوته فاذا مات اخذ غيره حتى اتى على السابع فكان كل نسر يعيش ثمانين سنة وهذه
الطائفة المدمرة هم الذين قال سبحانه وتعالى في حقهم واهلك عادا الاولى وقد بقي من عقبهم
بمكة طائفة وهم عاد الاخرى هلكوا بعد انقضاء من الزمان وفي الحديث ان حيا من عاد
عصوا رسولهم فمسخهم الله تعالى نسناسا لكل انسان منهم يد ورجل من شق واحد
ينقرون كما ينقر الطائر ويرعون كما ترعى البهائم وقيل اولئك انقرضوا والموجود على تلك
الخلقة خلق على حدة او هم ياجوج وماجوج او هم قوم من بني ادم او خلق على صورة
الناس وخالفوهم في اشياء وليسوا منهم والله سبحانه وتعالى اعلم

## الباب التاسع في ذكر اقيال اليمن

ذكر ملوك
اليمن من اولاد قحطان بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن نوح عليه السلم واجمع النسابون
على ان اليمن كلها من ولد قحطان وكان لقحطان من الولد احد وثلثون ولدا ذكورا وامهم

تشدخهم

النسور

امراة واحدة وكانوا نزولا ببعض بلاد الهند فلما هلكت عاد وبادت بارض اليمن وذلك
في عصر يعرب بن قحطان جمع يعرب اخوته وقال ان اخواننا من عاد قد انقرضوا ونحن احق بهذه
البلاد فتجهزوا لنسير اليها فنكون قطانها فاجابوه الى المسير وتجهزوا واستولوا على جميع اليمن وتولى
امر الملك والرياسة يعرب بن قحطان سنين منطاولة وهو اول من نطق بالعربية وابوه
من حبناه وقد تقدم ان الملك ابيد اللعن وانعم صباحا ثم ملك بعده ابنه يشجب بن يعرب سنين
كثيرة ثم ملك بعده ابنه عبد شمس ولما ملك اكثر الغزو في اقطار البلاد وسبى خلقا كثيرا
وهو اول من فعل ذلك من ولد قحطان فسمي سبا وهو الذي بنى السد بارض مأرب وفجر
اليه سبعين نهرا وساق اليه السيول من مدى بعيد على بعض القول وكان فرسخا في فرسخ وهو
الذي بنى مدينة مأرب وعرف بمدينة سبا وقيل ان مأرب لقب للملك الذي بنى اليمن وقيل
ان مأرب هو فرض الملك والمدينة سبا وخلف سبا الذكور عدة اولاد منهم حمير وعمرو وكهلان
واشعر وغيرهم كلهم ابو القبائل من العرب ولما مات سبا ملك اليمن بعده ابنه حمير وكان
اشجع الناس نفسا وفقه وافرسهم واكثرهم حبالا وكان اول من وضع التاج الذهب على رأسه
من ملوك اليمن قيل انما سمي حميرا لكثرة لباسه الثياب الحمر وكان ملكه خمسين سنة وهو الذي
اخرج ثمود من اليمن الى الحجر بين الحجاز والشام وكانوا بعد عاد قد كثروا وكذبوا وعتوا عن
امر الله فهم ولد ثمود بن جابر بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام فبعث الله تعالى اليهم صالح النبي
صلى الله عليه وسلم فلم يقبلوا فاتتهم صيحة من السماء فاهلكهم الله تعالى ولما مات حمير
ملك اخوه كهلان بن سبا فطالت مدته حتى قربت من ثلثمائة سنة ثم عاد الملك بعد
كهلان الى ولد حمير واختلف فيمن تولى بعد منهم فعلى ما ذكره المؤيد صاحب حماه
واثل بن حمير ثم ملك بعده ابنه السكسك بن واثل ثم ملك بعده ابنه يعفر بن
السكسك ثم وثب على ملك اليمن ذو رياش وهو عامر بن بازان بن عوف بن حمير ثم
نهض من بني واثل النعمان بن يعفر بن السكسك بن واثل بن حمير واجتمع عليه الناس،
وطرد عامر بن بازان عن الملك واستقل النعمان المذكور بملك اليمن ولقب بغا المذكور بالمعافر لقول

نظم

اذا انت عاونت الامور بقدرة ... بلغت معالي الامور بين المقاول

والمقاول لفظة جمع وهم الذين يلون الجهات الكبار من اليمن ثم ملك بعده ابنه اسبع بن
نعمان المعافر المذكور ثم ملك بعده شداد بن عاد بن الماطاط بن سبا واجتمع له الملك وعم
البلاد الى ان بلغ اقصى المغرب وبنى المدائن والمصانع وابقى الآثار العظيمة ثم ملك بعده ابنه
مرثد بن شداد وكان آمن بهود عليه السلام وكان معه بحضرموت فتوفي هناك لانه كان يكتم
ايمانه من قومه خوفا من ان يخلعوه ويقال انه وقع اهل حضرموت على لوح في الارض فيه سرير
من رخام عليه رجل وعليه حلل منسوجة وعند رأسه لوح من ذهب مكتوب بالحبر هذه الابيات شعر

من كان يبكي لصرف زماني ... عند البلاء وتمزق الجثماني،
فانا ابن شداد المسلك بعده ... ما بين جابلق وجابرسان،
دانت لي الامم الذين تعاقدوا ... من بعد شداد على العصيان
اهل المشارق والمغارب الذين بغوا ... وتمسكوا بالكفر والطغيان

لما رأوني قد سموت اليهم ... باسود معترك اللهوم طعان
من آل عاد والصحار وجاشم ... من بين ارض تهامة وبمان
حتى اذا امنت سني كوامل ... ووفت بعدها ثمانية ثمان
وجمعت مالا لا يغادر قدره ... وكنزت لنوائب الحدثان
فاجاني الموت المفرق بيننا ... فنفدت من ملكي لذا رهوان
ورضيت مما كنت فيه باسره ... بقطائف صبرتها اكفاني
وبقيت رهنا في الحفيرة ثاويا ... احنى على شادي بها الملوان
ولسوف يظهر كنزنا لمعاشر ... متواصلين على التقي اخوان
من نسل بالغ ذي المخار وصنوه ... ماوى اليتامة والثكالى فحطان
بأبيهم ذي المكرمات محمد ... بقوارع تتلى من الفرقان
يا ليتني كنت المقدم قبله ... في يوم معترك ويوم طعان
فنال فضل شهادة وسعادة ... وافوز خيرا موجب الرضوان
يا من رأى ثاويا بجفيرة ... عش مؤمنا متجنب الكفران

ولما مات مرثد بن شداد قام بالملك بعده ابنه عمرو بن مرثد وكان هو ايضا مؤمنا
بالله تعالى فكان مدة ملكه مائتي سنة وقيل وقع اهل حضرموت على دفنة في بيت
عظيم من اجر وجص فيه سرير من رخام على طول البيت وعرضه وفوقه رجل عظيم الجسم
قد ملأ منه السرير عليه حلل منسوجة بالذهب قد تمزقت وبقي الذهب وعند رأسه
لوح فيه هذه الابيات مكتوبة بالحفر نظم

انا الملك المظفر ذو الجنود ... اخو المعروف والفضل الحميد،
نمى من مرثدي الفضل شيخي ... فاورق مغرسي واخضر عودي
ملكت الارض بعد ابي زمانا ... ولم آل الملك بالمزيد
ولكني فسرت عليه فسرا، ... فلم اك عند ذلك بالشديد
ولما ان حضرت ودعت اني ... خوفوق ودوعيش نكيد
واني لم اكن ملكا مطاعا ... وكنت من الاراذل والعبيد
لخوفي من جهنم حين تحمى ... على اهل الغواية والوقود
وليت تمنيا وودت اني ... من الله احمد الغر المجيد
بني سوف يأتي بعد حين ... بدين الله ذي الفضل الحميد،
يذل لدينه الاديان طرا ... ويدحض كل شيطان مريد
ويخضع كل ذي ملك عزيز ... بيد مركل جبار عنيد
جلبت الدهر شطرا في حروبي ... ونلت من الغنى فوق المزيد
وكافحت الامور وكافحتني ... ولم احفل لمعضلة كرود
وكنت انال ذا الشرف الثريا ... ولكن لا سبيل الى الخلود

ولما مات عمرو بن مرثد قام بالملك بعد عمه ابيه لقمان بن عاد ثم ملك اخوه ذو سدد

ابن عاد ثم ملك بعده ابنه الحرث بن ذى سدد ويقال له الحرث بن الرائش وهو تبع الاول
وكان الحارث هذا اول من غزا منهم واصاب الغنائم وادخلها اليمن وسمى الرائش لانه
ادخل الغنائم والسبى والأموال اليمن فراش الناس فى اياما اى صاروا اغنياء بسبب جمع
المال والأثاث وفى عصره مات لقمان صاحب النسور الذى تقدم ذكره فى قصة عاد
وكان افضى اثر الرائش فى غزوه الأول الهند ثم غزا بعيد ذلك الترك وقد ذكر الرائش نبينا
صلى الله عليه وسلم فى شعره

| | |
|---|---|
| وملك بعد رجل عظيم | نبى لا يرخص فى الحرام |
| يسمى احمدا يا ليت انى | اعمر بعد مخرجه بعام |

الحرث

ذو القرنين

وكان ملكه مائة وخمسا وعشرين سنة ثم ملك بعده ابنه ذو القرنين الصعب الرائش
على قول من يرى ان ذا القرنين من حمير وقد نقل بن سعيد ان ابن عباس سئل عن ذى
القرنين الذى ذكره الله تعالى فى كتابه العزيز قال هو من حمير وهو اصعب المذكور فيكون
ذو القرنين المذكور فى كتاب الله تعالى هو الصعب بن الرائش المذكور لا الأسكندر الرومى ورجح
ابو الريحان البيرونى فى المنجم هذا القول وقال لان الأذواء كانوا من اليمن وهم الذين لا يخلو
اسامبهم من ذى كذى المنار وذى نواس وذى لنون وذى رعين وغيرهم وكان ذو
القرنين فى زمن ابراهيم الخليل عليه السلام قدم مكة هو وابنه اسماعيل عليهما الصلاة والسلام
يبنيان الكعبة فقال ما هذا فقالا نحن عبدان مأموران بالبناء فقال فهاتا البينة على
ما تدعيانه فقامت خمسة اكبش فقلن نشهد ان ابراهيم واسمعيل عبدان مأموران
بالبناء فقال رضيت وسلمت ومضى وحج ماشيا فقيل له لم لا ترتكب فقال ما كنت لأركب
وهذا يمشى يعنى ابراهيم الخليل فحج ماشيا وفى المدارك وكان ذو القرنين عبدا صالحا
ملكه الله الأرض واعطاه العلم والحكمة وسخر له النور والظلمة فاذا سار يهديه النور
من امامه وتخوطه الظلمة من ورائه واذا حارب يلقى الظلمة على العدو فنهد مهم ثم
اذا سار يبقى الظلمة من ورائه فلا يقدر على عسكره قاصد وفى المدارك قال

من ورائه م

رسول الله صلى الله عليه وسلم بدء امره انه وجد فى الكتب ان احدا من اولاد سام يشرب من
عين الحيوة فيخلد فجعل يسير فى طلبها والخضر وزيره وابن خالته وكان فى مقدمته
فظفر وشرب ولم يظفر ذو القرنين وتوفى فى ناحية السواد فى موضع يقال له شهرزور
بعد ان دخل الظلمات مما يلى القطب الشمالى ويحاذى الشمس فى الجنوب فى اربعمائة رجل
من اصحابه يطلب عين الحيوة فلم يصبها وسار فيه ثمانية عشر يوما فلما توفى حمل
جسمه فى تابوت من ذهب الى الاسكندرية وقبره هناك واختلف فى تسمية
ذا القرنين فقيل انه طاف قرنى الدنيا يعنى جانبيها شرقا وغربا وقيل كان له قرنان
اى ضفيرتان او انقرض فى ايامه قرنان من الناس او كان تاجه قرنان او كان
كريم الطرفين ابا وامّا وفى انوار التنزيل يحتمل ان نعت بذلك لشجاعته كما يقال
الكبش للشجاع كانه يتطح اقرانه وعزز ذلك من المحامل وقد قيل ان الذى ملك
الدنيا مؤمنان ذو القرنين وسليمن وكافران نمرود وبخت نصر واسكندر هذا هو الذى

بنى



بنى السد على ياجوج وماجوج فى طول مائة فرسخ وعرض خمسين فرسخا وحفر الأساس الى
ان بلغ الماء وبنى بالصخر والنحاس المذاب والقطع الكبار من الحديد وجعل بينها الحطب
والفحم حتى اذا سوى اعلا الجبلين وضع فيه المنافيخ فنفخوا فيه حتى ذاب النحاس واختلط
والتصق بعضه ببعض وصار جبلا صلدا وذكر صاحب تواريخ القدس انه بنى اثنى عشرة
مدينة سماها كلها اسكندرية وذكر الملك المؤيد صاحب حماه انه الماتو فى الأسكندر وملك
بعده ابنه ذو المنار ابرهة وانما قيل له ذو المنار لانه اول من ضرب المنار على طريقه فى
مغازيه ليهتدى بها اذا رجع وكان ملكه مائة وثلثا وثمانين سنة ثم ملك بعده افريقش
ابن ابرهة وكان ملكه مائة واربعا وستين سنة وغزا افريقش نحو المغرب فى ارض البربر حتى
اتى طنجة ونقل البربر من ارض فلسطين ومصر والشاحل الى مساكنهم اليوم وكان البربر
بقية من قبل يوشع بن نون وافريقش هو الذى بنى افريقية وبه سميت افريقية ثم ملك
بعده اخوه ذو الأذعار عمرو بن ذى المنار وسمى بذى الأذعار لانه غزا بلاد الناس فقتل
منهم مقتلة عظيمة ورجع الى اليمن من سبيهم بقوم وجوههم فى صدورهم فذعر الناس
منهم فسمى بذى الأذعار وكان ملكه خمسا وعشرين سنة ثم ملك بعده شرجيل بن ملك
ابن الريان وكان حمير كرهت ذا الأذعار فخلعت طاعته وقامت الملك شرجيل المذكور وجرى
بينه وبين ذى الأذعار قتال شديد قتل فيه خلق كثير حتى استقل شرجيل بالملك ثم ملك
بعده الهدهاد بوسرح بن شرجيل وهو ابو بلقيس صاحبة سليمن عليه الصلاة والسلام وكان
ملكا عظيم الشان قد ولده اربعون ملكا من اخرهم وكان يملك ارض اليمن كلها وكان يقول
الملوك الأطراف ليس احد منكم كفولى والى ان يتزوج فيهم فخطب الى الجن فزوجوه امرأة منهم
يقال لها ريحانة بنت السكن وذكر فى سبب وصوله الى الجن حتى خطب اليهم انه كان كثير الصيد
فربما اصطاد الجن وهم فى صور الظباء فيخلى عنهم فظهر له ملك الجن وشكره على ذلك
واتخذ صديقا فخطب ابنته فزوجه اياها وقيل خرج متصيدا فرأى حيتين يقتتلان
بيضاء وسوداء وقد ظهرت السوداء على البيضاء فقتل السوداء واطلق البيضاء فاذا هو
ملك الجن وكانت السوداء من عبيده فدعصت عليه ثم ظهرت البيضاء فى صورة شاب
جميل فعرض على الملك المال وتعليم الطب فاستغنى عن المال وقال لكن ان كان لك
بنت فزوجنيها فزوجه ابنته فولدت له بلقيس وقد ذكروا ان ملك الجن حين اجاب
الهدهاد على تزويجها شرط له ان لا يسئل عما تفعل هى فانك ان سألتها عما تفعل ثلث ارث
غاب عنك ولم تزها بعد ذلك فقبل الملك الشرط فتزوجها ثم حملت منه بنتا ولما ولدتها
ظهرت نار فقذفتها فيها فقال الملك لم فعلت فقالت لم تشترط ان لا تسئلنى عما افعل فهذه
واحدة من الثلث ثم ولدت له ابنا فجاء كلب فوضعته فى فيه فذهب الكلب فصاح الملك
وقال لم فعلت فقالت لم تشترط ان لا تسئلنى عما افعل فهاتان اثنتان وكان فى ذلك
الزمان لابى سرح عدو من الملوك يقال له ذوعوان فقصد الملك باسرح وتقدم اليه
مسافة عشرين منزلا فلم يكن لابى سرح بد من حربه فخرج اليه وسلك مفازة كان
مسيرة سنة ايام ولم يكن فيها ماء وكان قصد ذى عوان مملكة اى سرح انه كان له وزير

ذو المنار افريقش

الهدهاد

لعلم الملك

سبب

من اهل بلاد عوان متفق معه كلمتها واحدة فبعث الوزير اليه ان سر الى هذه البلاد حتى يخرج
اليك الملك ابوسرح فاسلمه اليك فتقتله و يصفو لك الامر فقبل ذى عوان قوله وبعث
اليه بقارورة من السم النافع ليجعله فى طعام ابى سرح وعسكره وسماهم حين يسلكوا
المفازة فيهلكوا فجعله الوزير فعلمت به المرأة الجنيه ولم يطلع عليه غيرها فصبت الماء
وذرت الدقيق فى الرياح وضيعت سائر الازواد وهذا بعد ان سلك ابوسرح منزلا
من المفازة فغضب عليها الملك وقال لم فعلت هذا قالت اما سمعت شأن لا تسئلنى عما افعل
فهذه الثالثة فاخبرته بانها كانت مسمومة وقالت فان شئت ان يظهر لك صدق ما قلته
فاجمع شيأ يبقى من ماء فى القرب فاسقه وزيرك ففعل فمات الوزير من ساعته ثم اخبرت
عن النار والكلب فقالت هما كانا ظئرين سلمت اليهما الولدين لئلا تكون فى غيبة فى تربيتهما
ثم دفعت المرأة بالبنت فاحضرت فدفعتها الى ابيها وكان الابن مات عند ظئره ثم غابت
المرأة وسمى الملك هذه البنت بلقيس فشأت وصارت امرأة ذات جمال ورأى وتدبير فلما
توفى ابوها جلست بلقيس بنت هدهاد على سرير الملك مكان ابيها فاطاعها الملوك
فكانت تجلس كل اسبوع يوما للحكومة وتحجب عن الناس ترخى ستورا رقيقة دونها الناس
بحيث تراهم ولا يرونها والناس وقوف فى حضرتها مطرقين رؤسهم من هيبتها واذا
كان لاحد عندها حاجة يسجد لها ولا تم بعرض حاجته فى حضرتها فتحكم بها بلقيس واذا
فرغت من الحكومة وانصاف المظلوم من ظالم تدخل بيتها التابع وتغلق عليها الابواب
ويحرسها الوف من الحرس وكانت بلقيس وقومها مجوسيين يعبدون الشمس ولها
عرش عظيم اى سرير ضخم قال ابن عباس كان ثلثين ذراعا فى ثلثين عرضا وسمكا
وقال مقاتل كان طوله ثمانين ذراعا وعرضه اربعين ذراعا وارتفاعه ثلثين
ذراعا وكان من ذهب وفضة مرصع بانواع الجواهر بالدر والياقوت الاحمر والزبرجد
الاخضر وفوائه من ياقوت احمر واخضر ودر وزمرد عليه سبعة ابيات على كل بيت باب
مغلق وكان لها اثنا عشر الف قائد مع كل قائد مائة الف مقاتل وعن ابن عباس قال
كان مع بلقيس مائة الف قيل مع كل قيل مائة الف مقاتل والقيل الملك دون الملك
الاعظم ولما تزوجها سليمن عليه السلام قررها على ملكها وامر الجن فابتنوا لها بارض اليمن
ثلثة حصون لم ير مثلها ارتفاعا وحسنا وهى بينون وسلحين وغمدان ثم كان سليمن
يزورها فى كل شهر مرة ويقيم عندها ثلثة ايام يبتكر من الشام الى اليمن ومن اليمن الى
الشام وولدت له فيما ذكروسماه داود ومات فى حياته واقامت بلقيس سبع سنين وسبعة
اشهر ثم توفيت فدفنها سليمن عليه السلام بحائط بمدينة تدمر من ارض الشام وقد
انكشف عن قبرها ايام الوليد من السبل عن تابوت طوله ستون ذراعا منحوت من حجر
اصفر كانه الزعفران مكتوب عليه هذا مدفن بلقيس الصالحة زوجة سليمن بن داود
عليهما السلام سلمت لسنة عشرين خلت من ملكه وتوفيت فى كذا وكانت غضة كانها
دفنت فى ليلتها ثم ان الوليد فتركت مكانها وبنيت عليها بالصخر والمرمر وكان ملك ملكها
على اليمن عشرين سنة ولما توفيت ملك بعدها عمها ناشر النعم بن سرجيل وقيل

بلقيس

ناشر النعم

كان



كان اسمه مالك وهو بن عمرو بن يعفر بن عمرو الحميرى وسمى ناشر النعم لانعامه على الناس
وكان شديدا لسلطان وخرج غازيا نحو المغرب حتى اتى وادى الرمل الجارى فوجد جيشا
فى الرمل فهلكوا ولم يعد احد منهم فامر بصنم نحاس فصنع وكتب فى صدره بالمسند وهو
اقليم قديم ليس وراءه مذهب ورجع وكان ملكه خمسا وثلثين سنة ثم ملك بعده
شمر يرعش بن افريقش بن ابرهة ذى المنار وسمى شمر يرعش لانه غاش كان به وخرج
نحو العراق ثم توجه بريدا لصين ودخل مدينة الصغد وهدمها فسميت شمرقند اى
شمر خربها وعمرت بعد فقيل سمرقند وقيل بناها شمر يرعش فقيل شمركند وهى بالتركية
القرية فعربت وقيل سمرقند واسكان الميم وفتح الراء لحن ثم ملك بعده ابومالك بن
شمر ثم ملك بعده عمران بن عامر الازدى من نسل كهلان بن سبا وكان عمران المذكور
كاهنا ثم ملك بعده اخوه عمرو بن عامر الازدى المزيقيا لانه كان يلبس فى
كل يوم ثوبا جديدا حلة وقيل حلتين فاذا امسى مزقها لئلا يلبسها احد غيره وهو الذى
احس بسيل العرم وخرج من اليمن الى ارض عك وتوفى بها فتفرق اولاده الى البلاد
وقد ذكر فى كتب السير واصحاب التفاسير ان ارض مأرب كانت العمارة فيها اكثر من مسيرة
شهرين للجد وكانوا يقتبسون النار من بعضهم بعضا مسيرة ستة اشهر وكانت المرأة اذا
ارادت ان تجنى من ثمرها شيأ وضعت مكتلها على راسها وخرجت تمشى تحت الاشجار
وهى تغزل وتعمل ما شاءت فلا ترجع حتى يمتلى مكتلها مما شأت من الثمار التى تتساقط
طيبا وكانوا لا يرون بها بعوضة ولا ذبابا ولا عقربا ولا حية من طيب هوآء بلادهم
وكان الرجل يمر ببلادهم وفى ثيابه القمل فيموت من طيب الهوآء وكان متجرهم من اليمن
الى الشام يبتدون بتدمر ويقيلون باخرى ذات مياه واشجار لا يحتاجون الى حمل زاد اصلا
قيل كانت قراهم اربعة الاف وسبعمائة متصلة من سبا الى الشام ثم انهم بطروا وسموا
النعمة وسيموا الراحة فقالوا ربنا بعد بين اسفارنا فاجعل بيننا وبين الشام فلوات
ومفاوز لنركب فيها الرواحل ونتزود الازواد فجعل الله لهم الاجابة واسهل عليهم
سيل العرم فغرق بلادهم واختلف فى العرم فقيل السيل الذى لا بطاق وقيل السكر
الذى يحبس الماء وقيل الوادى وعن ابن عباس رضى الله عنه انهم كانوا يقتتلون
على ماء وادبهم فامر بلقيس بواديهم فسد بالسكر ثم سدت ما بين الجبلين بالصخر والقار
وكان فرسخا فى فرسخ وجعلت لها ابوابا ثلثة بعضها فوق بعض وبنت من دونه بركة
ضخمة وجعلت فيها اثنى عشر مخرجا على عدد انهارهم فاذا جاء المطر اجتمع اليه ماء
اودية من مسيرة شهرين فاحتيس السيل من وراء السد فامرت بالباب الاعلى ففتح
وكانوا يستقون من الباب الاعلى ثم من الثانى ثم من الثالث الاسفل فلا ينفذ الماء
حتى يثوب الماء من السنة المقبلة وكان اول من احس بالسيل زوجة عمرو المزيقيا
ظريفة الكاهنة وكان من امرها انها رأت فى منامها ان سحابة عشيت ارضهم فارعدت
وابرقت ثم صعقت فاحرقت كلها ووقعت عليه فقرعت ظريفة لذلك فزعا شديدا ثم
اخبرت بذلك عمرا فقال عمرو ما شئ لا يكون الا خيرا ثم ان عمرا دخل حديقة ومعه

شمر يرعش

ابومالك

عمران

عمرو

جاريتان من جواريه فبلغ ذلك ظريفة فخرجت اليه وخرج معها وصيف لها اسمه شيبان فلما برزت
من بيتها عرض لها ثلث مناجيد منتصبات على ارجلهن واضعات ايديهن على اعينهن وهي دواب
تشبه اليرابيع فقعدت الى الارض ووضعت ووضعت يديها على عينيها وقالت اذا ذهبت هذه
المناجيد اخبرني فلما ذهبت اعلمها فانطلقت مسرعة فلما عارضها خليج الحديقة التي فيها عمرو
وثب من الماء سلحفاة فوقعت في الطريق على ظهرها وجعلت تروم الانقلاب فلا تستطيع
وتستعين بذنبها فتحثوا التراب على بطنها من جنباتها وتقذف بالبول قذفا فلما رأتها ظريفة جلست
الى الارض حتى عادت السلحفاة الى الماء ومضت الى ان دخلت على عمرو وذلك حين انتصف
النهار في ساعة شديدة الحر فاذا الشجر تتكافا من غير ريح فلما رآها عمرو استحيى منها وامر
الجاريتين بالتنحي ثم قال لها كهنت يا ظريفة وقد حركت الاشجار من غير ريح فقالت
والنور والظلماء والارض والسماء ان الشجر لهالك وليعودن الماء كما كان في الزمن الاول
وان المناجيد اخبرتني بسنين شداد يقطع فيها الولد والوالد والسلحفاة اخبرتني بامر الماء
وتحرك الشجر عن هلاكها قال عمرو ما هذا يا ظريفة قالت هو خطب جليل وحزن طويل
فان الويل هجم كالليل واعظم ذلك ما يجيء به السيل قال وما علامة ما تذكرين قالت اذهب
الى السد فاذا رأيت جردا يكثر بيديه الحفر في السد ويقلب برجليه من اجل الصخرة فاعلم
ان العقر عقر وان قد وقع الامر قال وما هذا الذي تذكرين قالت وعد من الله نزل وباطل
بطل ونكال بنا نكل فغيرك يا عمرو فليكن الثكل فانطلق عمرو الى السد فاذا جرذ كالفحل
والخنازير الكبار والكبش الاقرن ذات مخاليب وانياب تقلب برجليها صخرة ما يقلبها
خمسون رجلا فرجع الى ظريفة فاخبرها الخبر فقالت ظريفة وان من علامات ما ذكرت ان تجلس
فتأمر بزجاجة فتوضع بين يديك فان الريح تملأوها من تراب البطحاء من سهلة الوادي
ورمله ففعل عمرو ذلك في بيت مظللة لا يدخلها شمس ولا ريح فامتلأت الزجاجة بالرمل
في اقل ساعة ثم رأى عمرو في المنام سيل العرم وقيل له آية ذلك ان ترى الحصباء في سعف
النخل فنظر اليها فرأى الحصباء فيها قد ظهرت فعلم ان ذلك واقع وان بلادهم ستخرب فكتم
ذلك واخفاه واجمع على بيع كل شيء له بارض مأرب ويخرج منها هو وولده ثم خشي
ان تنكر عليه الناس لذلك فامر احد اولاده اذا دعاه لما يدعوه اليه ان يتأبى عليه وان
يفعل ذلك به في ملأ من الناس واذا لطمه يلطمه هو ايضا ثم صنع طعاما وبعث الى اهل
مأرب ان عمرا صنع يوم مجد وذكر فاحضروا طعامه فلما جاء الناس وحضروا طعامه جلس
عنده ابنه الذي امره بما امر فجعل يأمره بامور فيتأبى عليه وينهاه فلا ينتهي فرفع عمرو يده
ولطمه على وجهه فقابله ابنه ذلك باللطمة وكان اسمه ملكا فصاح عمرو واذلاه يوم
فخر عمرو وهجه صبي ويضرب وجهه وحلف ليقتلنه فلم يزالوا يتلطفون بعمرو حتى تركه
وقال والله لا اقيم بموضع صنع بي فيه مثل هذا ولابيعن اموالي حتى لا يرث بعدي منها
شيئا فقال الناس بعضهم بعضا اغتنموا غضب عمرو واشتروا منه امواله قبل ان يرضى
فابتاع الناس منه كل امواله التي بارض مأرب وفشى بعض حديثه فيما بلغه من شأن
سيل العرم فقام ناس من الازد فباعوا اموالهم فلما اكثروا البيع استنكر الناس ذلك

فامسكوا



فامسكوا ايديهم عن الشرا فلما اجتمعت الى عمرو امواله اخبر الناس بشأن سيل العرم فخرج لخروج
عمرو من اليمن بشر كثير وتفرقوا في البلاد اما غسان وهم اولاد جفنة بن عمرو بن عامر
فلحقوا بالشام ومر آل جذيمة الى العراق وابوهم ملك بن فهم ومر الاوس والخزرج الى يثرب
وابوهما حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ومر الازد الى عمان وخزاعة الى تهامة وغيرهم من القبائل
نزلوا في اطراف العالم وتفرقوا بها فسبحان الواحد القهار العزيز الجبار ثم ملك اليمن من بعده اخوه
الاقرن بن ابي ملك وذكر في تاريخ حمزة الاصفهاني ان الذي ملك بعد ابي مالك بن شمر هو الاقرن
قبل عمران المذكور ثم بعده ابنه ذوجيشان وهو الذي اوقع بطسم وجديس وكان من خبرهما
ان طسما كان رجلا من العرب العاربة وكانت جديس اخته نزلا بارض اليمامة فكثرت اولادهما واحفادهما
فصارا قبيلتين عظيمتين وكان الملك عليهما رجلا من طسم يقال له عملوق وكان غشوما ظلوما
لا ينهاه شيء عن هواه وكان قد اتته ذات يوم امرأة من جديس يقال لها هزيلة وتظلمت لديه من
زوجها انه طلقها واراد ان يأخذ ولدها منها غصبا فحضر الرجل وتخاصما لديه وابى كل ان يرضى
بما ادعاه الآخر فامر الملك ان يقبض الولد منها فيجعل في غلمانه وقال للمرأة ابغيه ولدا ولا
ولد ولا تنكحي بعده احد فغضب الزوجان على ذلك وانشأت تقول شعر

| | |
|---|---|
| اتينا اخا طسم ليحكم بيننا | فابرم حكما في هزيلة ظالما |
| لعمري لقد حكمت لا متورعا | ولا فهما عند الحكومة عالما |
| قدمت فلم اقدر على متزحزح | واصبح بعلي حائر الرأي نادما |

فلما وصل الشعر الى عملوق غضب واقسم ان لا تهدى عروس في جديس لبعلها حتى يكون هو الذي
يبدأ بها وهذا ليغضب جديس بذلك فلم يزل على ذلك دهرا حتى اهدى سيد جديس الاسود بن عفار
اخته المدعوة بالشموس الى بعلها فحملت الشموس الى عملوق وافترعها فلما افترعها وخلى سبيلها
خرجت على قومها في دمائها شاقة جيبها عن قبلها ودبرها وهي تقول

| | | |
|---|---|---|
| لا احد اذل من جديس | اهكذا يفعل بالعروس | وتقول شعر |
| اتصلح لمشي في الدماء بناتكم | صبيحة زفت في النساء الى بعل | |
| فان انتم لم تغضبوا عند هذه | فكونوا نساء لا يعين من الكحل | |
| فلو اننا كنا رجالا وكنتم | نساء لكنا لا نقر على الذل | |
| فقبحا وشيكا للذي ليس دافع | ويختال يمشي بيننا مشية الفحل | |

فلما سمعت بذلك جديس اجتمعت غضبا فرأى لهم سيدهم الاسود بن غفار الرأي بان لا
يظهروا لطسم من العداوة شيئا ويصنع هو طعاما يضيف به طسما وان يجردوا السيوف
ويدفنوها في الرمل حيث صنع لهم الطعام فيشدوا على طسم فيبيدوهم وكان اخته عفرة
تنهاه وقالت الغدر ذل وعار ولكن كاثروا القوم في ديارهم فتظفروا او تموتوا كراما فابى
الاسود بن غفار الا ما رأى ثم دعا عملوق وقومه واضافهم وبيناهم غافلون شد جديس
عليهم بالسيوف وقتلوهم عن آخرهم وما افلت منهم الا رجل واحد يقال له رياح بن
مرة ففر الى ذي حبشان واستغاث به فحين ذهب اليه عمد الى جريدة نخل فجعل عليها طينا
رطبا وحملها معه واخرج معه كلبه فلما ورد على ذي حبشان كسر يدي الكلب ونزع

الاقرن
ذوجيشان

الطين عن الجريدة فخرجت خضراء ودخل على الملك واستغاث به واخبر بما فعلت جديس
بطسم فقال له الملك ومن اين اقبلت قال انى جئتك ابيت اللعن من مكان قريب واراه
الجريدة والكلبة وقال خرجت بها من بلدى قال الملك ان كنت صدقتنى فلقد جئت من
مكان قريب ووعده النصر ثم سار حتى اذا كان من اليمامة على ثلث ليال قال رياح بن
مرة للملك ابيت اللعن ان لى اختا متزوجة فى جديس تبصر الراكب على مسيرة ثلث ليال وانا
اخاف ان تنذر قومها بك فيمتنعوا عنك فمر كل انسان ان يقلع شجرة من الارض ويضعها
امامه فامر الملك بذلك فابصرت اخت رياح وهى الزرقا الشجر من مسيرة ثلث ليال
وقالت يا قوم لقد سارت اليكم الشجر قالوا لها وما ذلك قالت ارى شجرا من دونها بشر فكذبوها
وغفلوا عن اخذ اهبة الحرب حتى صبحهم حمير فاستباحهم قتلا وسبيا وما نجا منهم الا
الاسود بن غفار هرب ونزل عند طى ثم ان الملك دعى اخت رياح ونزع عينيها فاذا فى
داخلها عروق سود فسالها عن ذلك فقالت له حجرا اسود كنت اكتحل به يقال له الاثمد
فامر بها فصلبت على باب جو فمن ذلك سمى الجو باليمامة وهى التى نظرت ذات يوم فى الجو فرات
حماما يطير فتمنت ان يكون لها مثل ذلك الحمام ومثل نصفه الى حمامة كانت عندها فيكون
عدد الحمام مائة فقالت هذا البيت نظم

| | |
|---|---|
| ليت الحمام ليه الى حمامتيه | ونصفه قديه ثم الحمام ميه |

وذكر بعضهم ان الذى اوقع بجديس هو حسان بن تبع والله اعلم بذلك ثم ملك الامر
بعد ذى حيشان اخوه تبع بن الاقرن وكان غزا بلاد الروم حتى بلغ وادى الياقوت فمات
قبل ان يدخله وكان ملكه مائة وخمسين سنة وقيل ملك مائة وثلثين ثم ملك بعده
مليك يكرب وطال زمانه حتى قيل انه ملك اكثر من ثلثمائة سنة ثم ملك بعده ابو كرب
اسعد بن مليك يكرب وهو تبع الاوسط الذى ذكره الله تعالى فى القران واختلف فى
نبوته وكان آمن بنبينا صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث بسبعمائة عام وذكره فى الشعر

| | |
|---|---|
| شهدت على احمد انه | رسول من الله بارى النسم |
| فلو مد عمرى الى عمره | لكنت وزيرا له وابن عم |

وهو الذى حارب الاوس والخزرج حين سار بالجيوش نحو المشرق ثم اقبل منها وجعل
طريقه على المدينة وهو مجمع لاخرابها واستيصال اهلها لانه حين مر بها خلف بين اظهرهم
ابنا له فقتل غيلة وكانت الانصار يقاتلونه بالنهار ويضيفونه بالليل فلما رأى ذلك منهم
قال ما ينبغى ان يقاتل هؤلاء وصار يتعجب ويقول والله ان قومنا لكرام فبيناهم كذلك
اذ جاءه حبران من احبار اليهود راسخان فى العلم فقالا له ايها الملك كف عن هذه البلدة فانك
ان ابيت الا ما تريد حيل بينك وبينها ولم نأمن عليك عاجل العقوبة فانها مهاجر نبى يخرج من
هذا الحى من قريش اسمه محمد مولده بمكة وهذه دار هجرته وقراره فرأى ان لهما علما واعجبه
ما سمع منهما فانصرف عن المدينة فتابعهما فى دينهما وكان تبع واصحابه يعبدون الاوثان
واخذ الحبرين ونفرا من اليهود معه عامدين الى اليمن فلما كان ببعض الطريق اتاه نفر
من هذيل فقالوا ايها الملك الا ندلك على بيت ماله داثر اغفلته الملوك قبلك فيه

تبع

مليك يكرب
ابو كرب

اللؤلؤ



اللؤلؤ والزبرجد والياقوت والذهب والفضة قال بلى قالوا هو بيت بمكة يعبده
اهله ويصلون عنده وانما ارادوا بذلك هلاكه لانهم عرفوا انه لم يرده احد قط
بسوء الا هلك فذكر ذلك للاحبار فقالوا ما نعلم لله فى الارض بيتا غير هذا البيت فاتخذه
مسجدا وانسك عنده وانحر واحلق رأسك وما اراد القوم الا هلاكك ما ناواه احد قط
الا هلك فاكرمه واصنع عنده ما يصنع اهله ثم قرب الملك النفر من هذيل فقطع ايديهم
وارجلهم وسمل اعينهم وصلبهم ثم مضى حتى قدم مكة فطاف بالبيت ونحر عنده
وحلق رأسه ثم اقام بمكة ستة ايام ينحر بها للناس كل يوم الف بدنة ويطعم اهلها ويسقيهم
العسل ورأى فى منامه ان يكسوا البيت فكساه الوصائل وهو اول من كسا البيت واوصى اهله
بتطهيره وان لا يقربوه دما ولا ميتة ولا تقربه حائض وجعل له بابا ومفتاحا ثم خرج متوجها
الى اليمن فلما دنى باليمن ليدخلها حالت حمير بينها وبينه وقالوا لا تدخلها علينا وقد
فارقت ديننا فدعاهم الى دينه فابوا عليه حتى يحاكموه الى النار وكانت باليمن نار فى اسفل جبل
تحكم بينهم فيما اختلفوا فيه تأكل المبطل ولا تضر المحق فخرج حمير باوثانهم وما يتقربون
به فى دينهم وخرج الحبران بمصاحفهما فى اعناقهما متقلديها حتى قعدوا للناس عند مخرجها
التى تخرج منه فخرجت النار فاقبلت حتى غشيتهم فاكلت الاوثان وما قربوا معها ومن حمل
ذلك من رجال حمير وخرج الحبران ومصاحفهما فى اعناقهما يتلوان التورية تعرق جباههما
لم تضرهما شيئا فرجعت عند ذلك حمير الى دين اليهودية فمن هناك كان اصل اليهودية باليمن
ثم قتل ابو كرب وتولى مكانه ابنه حسان بن تبع وتتبع قتلة ابيه فقتلهم عن اخرهم وكان
ملكه خمسا وعشرين سنة ثم قتله اخوه عمرو بن تبع وتوارث الاسقام بعمرو حتى كان لا
يمضى الى الخلاء الا محمولا على نعش فسمى ذا الاعواد لذلك وكان ملكه اربعا وستين سنة وكان
تفحص كتب الملوك من ابائه فوجد بعثة النبى صلى الله عليه وسلم فى كتب افريقش بن ابرهة
وآمن به وقال فى ذلك

| | |
|---|---|
| فياليت ذا الاعواد ادرك احمدا | فيقتل عنه كل من جار واعتدا |
| وياليت ذا الاعواد اخر يومه | الى ان يرى ذا المكرمات محمدا |
| شهدت بان الله لا رب غيره | وانى له اضحيت عبدا موحدا |
| وان الذى يعطيه صفقة كفه | على نصره يوما فقد فاز واهتدا |

ثم ملك بعده عبد كلال بن ذى الاعواد ثم ملك بعده تبع حسان بن مليك يكرب وهو تبع
الاصغر ثم ملك بعده ابن اخيه الحارث بن عمرو وتهود الحارث المذكور ثم ملك بعده
مرثد بن كلال وكان ملكه اربعين سنة ثم تفرقت بعده ملك حمير والذى اشتهر بعده
انه ملك ربيعة بن مرثد مدة تسع وثلثين سنة ثم ملك بعده ابرهة بن الصباح وهو
المدعو بشيبة الحمد فكان ملكه ثلثا وتسعين سنة ثم ملك بعده ابن دقيقان الذى
كان له سيف عمرو بن معدى كرب المعروف بالصمصامة وفى ذلك يقول عمرو شعر

| | |
|---|---|
| وسيف لابن دقيقان عندى | يخبر نصله من عهد عاد |

وذكر ان ملك الروم اهدى الى الرشيد جملة سيوف قلعية فامر الرشيد باحضار صمصامة

النار
حسان
عمرو

عبد كلال تبع حسان
الحارث
مرثد
ربيعة ابرهة
ابن دقيقان

عمرو ليحفر عندهم سيوفهم ورسل ملك الروم حضور فجعل يقط بها السيوف سيفا
فسيفا كما يقط الفجل ثم اراهم حد الصمصامة فاذا ليس به فل ولا اثر وكان مدة
ملكه تسع عشرة سنة ثم ملك بعده لخنيعة ذو الشناتر ولخنيعة بفتح اللام وسكون
الخاء المعجمة وكسر التاء المنقوطة بنقطتين من فوق وبعدها ياء وفتح العين المهملة بعدها
وذو الشناتر بضم الشين المعجمة لقب به لاصبع زائدة له ولم يكن لخنيعة من اهل بيت
المملكة وكان ينكح ولدان حمير ويطالبهم بما يطالب به النساء لئلا يملكون من نكح ولم
يزل على هذه الطريقة حتى بعث الى ذي نواس بن فتان اخي حسان وكان صبيا جميلا
حسن الوجه والهيئة فلما اتاه رسوله عرف ما يريده فاخذ سكينا لطيفا فخباه بين نعله
وقدمه فلما خلى معه وثب اليه فواثبه ابو نواس فوجاه حتى قضى عليه ثم حز راسه وكان
له كوة يشرف منها على عبيده اذا قضى حاجته من الغلام الذي يباضعه فوضع الراس
فيها ثم خرج على العبيد فقالوا له ذو نواس ارطب ام يباس فقال لهم سل تخفاس شيطان
ذو نواس شيطان ذو نواس اي سلوا الراس التي في الكوة تخبركم واتركوا ذو نواس فلما
راوا ما فعل ذو نواس بلخنيعة قالوا ما ينبغي ان نملك علينا غيره الذي اراحنا منه فانه
كان فاسقا ظلوما ذا نواس عليهم ويقال ان اسمه يوسف وكان يهوديا جبارا وهو
صاحب الاخدود الذي ذكره الله تعالى في القرآن كتابه العزيز قال مقاتل كانت الاخدود
ثلثة واحدة بنجران ارض العرب ليوسف ذي نواس بن شرحبيل اليهودي وكان من ملوك
حمير وكانت في الفترة بين عيسى عليه السلام والنبي صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه بسبعين
سنة والاخرى بالشام لانطيافوس الرومي والثالثة بفارس لبخت نصر فاما التي
بالشام وفارس فلم ينزل الله تعالى فيهما قرآنا وانزل في التي كانت بنجران كذا في معالم التنزيل
روي انه كان له ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما ليعلمه وكان في طريقه راهب فمال قلبه اليه
فراى في طريقه ذات يوم حية قد حبست الناس فاخذ حجرا وقال اللهم ان كان الراهب
احب اليك من الساحر فاقتلها فقتلها وكان الغلام بعد يبرئ الاكمه والابرص ويشفي
من الادواء وعمي جليس الملك فابراه فسأله الملك عمن ابراه فقال ربي فغضب فعذبه
فدل على الراهب فقده بالمنشار وارسل الى الغلام الى جبل ليطرح من ذروته فدعى فرجف
بالقوم فاهلكوا ونجا هو ثم اجلسه الملك على سفينة ليغرقه فدعا فانكفأت السفينة
بمن معه فغرقوا فقال للملك لست بقاتلي حتى تجمع الناس وتصلبني وتاخذ سهما من كنانتي
وتقول باسم رب الغلام وترميني به ففعل الملك به ذلك ورماه فوقع في صدغه ومات
وآمن الناس الذين شهدوا قتله وكان ذلك بنجران ونجران القرية العظمى التي اليها
جماع تلك البلاد فمن هناك كان اصل النصرانية بنجران وفي مزيل الخفا نجران بفتح النون
وسكون الجيم منزل النصارى بين مكة واليمن على سبع مراحل من مكة وفي معجم ما
استعجم نجران مدينة بالحجاز من سوء اليمن معروفة بنجران بن زيد بن يشجب بن يعرب وهو
اول من نزلها والاخدود الذي ذكره الله تعالى في القرآن في قرية من قرى نجران وهي اليوم
خراب ليس فيها الا المسجد الذي امر عمر بن الخطاب ببنائه انتهى قيل اطيب البلاد نجران

ذو الشناتر

يملكوا لانهم لم يكونوا م

ذا نواس

فملكوا م

سميت م

من



من الحجاز وصنعا من اليمن ودمشق من الشام والري من خراسان وبروسة من
الروم ثم ان ذا نواس امر باخاديد فعملوها واوقدت فيها النيران فمن لم يرجع منهم
من النصرانية الى اليهودية طرحه فيها حتى جاءت امراة معها صبي فتقاعست فقال
الصبي يا اماه اصبري فانك على الحق فاقتحمت فكان عدد الذين احرقهم ذو نواس
اثني عشر الفا ثم غلب ارياط بن اضحم الحبشي على اليمن فخرج ذو نواس هاربا فاقتحم
البحر بفرسه فغرق وهو آخر ~~من اخر~~ من ملك من اهل اليمن وكان ملكه مائتي سنة
وستين سنة فجملة زمان ولايتهم على ما قيل تزيد على ثلثة الاف سنة ولم اذكر مدة
ما ملكه كل واحد منهم لعدم صحته عندي وانما ذكرت مدة ملك بعض من اثق بصحتها
ولذلك قال صاحب تواريخ الامم ليس في جميع التواريخ اسقم من تواريخ ملوك حمير
وقد غلط في زعمه انهم ستة وعشرون ملكا لان كتب التفاسير والسير والتواريخ
مطبقون على سلطنة من كان بعد عمرو المزيقي من التبابعة الذين ذكرتهم وقد ذكر الله
تعالى تبع في موضعين من القرآن واجمع المفسرون على انه تبع الاوسط وان صح التنصيص
من اهل التواريخ على ما ذكره فانما المراد منه الذين اتفقوا في ولايتهم ثم ملك اليمن
ارياط بن اضحم الحبشي عشرين سنة ثم نازعه في امره ابرهة الحبشي حتى تفرقت الحبشة عليهما
فانحاز الى كل واحد منهما طائفة منهم ثم سار احدهما الى الآخر فلما تقارب العسكران راى
ابرهة ان يبارز مع ارياط فاي قتل صاحبه كان له الامر فرضي بذلك ارياط فخرجا وكان
خلف ابرهة غلام له يقال له عتوده يمنع ظهره فرفع ارياط الحربة بريد يافوخه فوقعت
الحربة على جبهة ابرهة فشرمت حاجبه وانفه وعينه وشفته فبذلك سمي ابرهة الاشرم
وحمل عتوده على ارياط من خلف ابرهة فقتله وانصرف جند ارياط الى ابرهة فاجتمعت عليه
الحبشة باليمن وهو صاحب الفيل الذي ذكره الله تعالى في القرآن وقصته انه راى الناس يتجهزون
ايام الموسم للحج فسأل اين يذهب الناس قالوا يحجون بيت الله بمكة قال ومم هو قال من الحجارة
قال والمسيح لابنين لكم خيرا منه فبنى كنيسة بصنعاء اليمن وسماها القليس لارتفاع
بنائها عملها بالرخام الابيض والاحمر والاسود والاصفر وحلاها بالذهب والفضة
وانواع الجواهر وكتب الى النجاشي يعلمه بما فعل ويستاذنه بصرف الحج اليها ولما اشتهر ذلك
بين العرب خرج رجل من بني كنانة متغضبا وامهل حتى كان ليلة من الليالي ولم ير احدا
يتحرك جاء بعذرة فلطخ بها قبلتها وجمع جيفا فالقاها فيها فاخبر ابرهة بذلك فغضب وحلف
ليهدمن الكعبة وسار في جيش عظيم واخذ معه فيله محمود وكان فيلا ابيض عظيما قويا
لم ير مثله في الارض فسار حتى نزل بالمغمس على ثلثي فرسخ من الطائف فبعث رجلا من
الحبشة يقال له الاسود بن مقصود على خيل له وامره بالغارة على الناس فمضى حتى انتهى
الى مكة فساق اليه اموال اهل تهامة وغيرهم واصاب فيها مائتي بعير لعبد المطلب بن هاشم وهو يومئذ
كبير قريش وسيدها فانطلق عبد المطلب الى عند ابرهة وقد تفرق قريش في شعب
الجبال والشعاب لعلمهم انه لا طاقة لهم بحربه وكان عبد المطلب اوسم الناس واجملهم
واعظمهم فلما راه ابرهة هابه وعظم في عينه فاجله واكرمه عن ان يجلس تحته

ارياط ابرهة

الناس م

اليمن

مكة بطريق من صح

مائتي بعير م

وكره ان تراه الحبشة يجلس معه على سرير ملكه فنزل ابرهة على بساطه واجلسه معه الى جانبه
ثم قال لترجمانه قل له ما حاجتك فقال حاجتي ان يرد الملك لي مائتي بعير فلما قال ذلك قال
ابرهة لترجمانه قل له كنت اعجبتني حين رأيتك ثم قد زهدت فيك حين كلمتني اتكلمني في
مائتي بعير اصبتها لك وتترك بيتا هو دينك ودين ابائك قد جئت لهدمه لا تكلمني فيه
قال عبد المطلب انا رب الابل وان للبيت ربا سيمنعه قال ما كان ليمتنع مني قال انت وذاك
فرد ابرهة عليه ابله فانصرف عبد المطلب واتى البيت واخذ بحلقة الباب وقال

لاهم ان العبد يمنع رحله ... فامنع حلالك
لا يغلبن صليبهم ومحالهم ... عدوا محالك

الحلال متاع البيت واراد به سكان الحرم والمحال الكيد والقوة فلما اصبح ابرهة تهيأ لدخول
مكة فابى الفيل ان يقوم فكلما اذوه في ذلك لم يزدهم الا امتناعا فاذا وجهوه الى اليمن او الى
الشام او الى المشرق قام وهرول ثم ان الله تعالى ارسل عليهم طيرا ابابيل كل طائر منها
ثلثة احجار يحملها حجرا في منقاره وحجرين في رجله امثال الحمص والعدس فترميهم بها وكان
الحجر يقع على رأس الرجل فيخرج من دبره وان كان راكبا يخرج من اسفل مركبه فيهلكان جميعا
وليس كلهم اصيب وخرجوا هاربين يبتدرون الطريق الذي منه جاؤا وفي ذلك يقول
نفيل بن حبيب شعر

اين المفر والاله طالب ... والاشرم المغلوب ليس الغالب

ثم ان عبد المطلب بعث ابنه عبد الله على فرس ينظر الى القوم فجعل يركض ويقول هلك
القوم فرجع عبد المطلب واصحابه فغنموا اموالهم واصيب ابرهة في جسده فتساقط
انامله وآرابه عضوا عضوا حتى قدموا به صنعاء وهو مثل فرخ الطائر فما مات حتى انصدع
صدره عن قلبه فهلك وانفلت وزيره ابو يكسوم وكان طائر يحلق فوق رأسه وهو لا يشعر به
حتى بلغ النجاشي فاخبره بما اصابهم فلما تم كلامه رماه الطائر فوقع عليه الحجر فخر ميتا فارى
النجاشي كيف كان هلاك اصحابه فلما هلك ابرهة بعد ان ملك نحو خمسين سنة تولى مكانه
ابنه يكسوم بن ابرهة فلما هلك يكسوم تولى مكانه اخوه مسروق بن ابرهة فلما طال
البلاء على اهل اليمن خرج سيف بن ذي يزن الحميري وكان يكنى بابي مرة حتى قدم قيصر واستنصره
على الحبشة فلم يجبه لبعد بلاده وقلة خيرها ثم خرج الى كسرى واستنصره قال ما لي حاجة
في بلادك الا ان في سجوننا رجال حبستهم للقتل نبعثهم معك فان هلكوا هلكوا وان ظفروا
نلت مناك وازددت ملكا الى ملكي وكان ذلك برأي بعض مرازبته فبعثهم وهم ثمانمائة رجل
في ثمان سفاين واستعمل عليهم وهرز وكان ذا سن فيهم وافضلهم حسبا وبيتا فوصل
الى ساحل عدن ست سفاين وغرق منها سفينتان فجمع سيف الى وهرز من استطاع من قومه
وقال له رجلي مع رجلك حتى نموت او نظفر قال وهرز انصفت فتقاتلوا مع الحبشة فرماه وهرز بسهم
في جبهة ملكهم فقتله وكان وهرز يجيد الرمي ولا يوتر قوسه من شدتها فيما يزعمون غيره
ثم حملت عليهم الفرس فانهزموا فقتلوا وهربوا في كل وجه وكان ملك الحبشة باليمن بين ان
دخلها ارياط الى ان قتل مسروق بن ابرهة واخرجت الحبشة من اليمن اثنين وسبعين سنة

يكسوم
مسروق

خرج



ثم عاد ملك اليمن الى حمير وملكها سيف بن ذي يزن الحميري وكان وهرز عاملا من طرف
كسرى ولما استقر سيف بن ذي يزن في ملك اجداده باليمن وطرد الحبشة عنها جلس في
غمدان يشرب وهو قصر كان لاجداده باليمن واختلف فيمن بناه قيل سليمن عليه السلم كما
اسلفناه وقيل بناه ليشرح بن الحارث الصيفي بن سبا جد بلقيس وكان بناؤه باربعة
وجوه احمر واخضر واصفر وابيض وبنى داخله قصرا بسبعة سقوف بين كل سقف اربعون
ذراعا وغمدان هو الذي يقول فيه امية بن ابي الصلت الثقفي يمدح ابن ذي يزن الحميري نظم

اشرب هنيئا عليك التاج مرتفعا ... في راس غمدان دارا منك محلالا
اشرب هنيئا فقد شالت نعامتهم ... واسبل اليوم في برديك اسبالا
تلك المكارم لا قعبان من لبن ... شيبا بماء فعادا بعد ابوالا

وكان يتطيب بانفاس الطيب وعليه بردان اخضران عن يمينه الملوك وعن شماله الملوك
وابناء الملوك ويأتيه الوفود وارباب الحاجات وفي سراج الملوك كتب على هذا القصر
بالقلم المسند ابيات جليلة ونصايح جميلة فترجمت منها

باتوا على قلل الجبال تحرسهم ... غلب الرجال فلم تنفعهم القلل

وكان سيف قد اصطفى جماعة من الحبشان وجعلهم من خاصته فاغتالوه وقتلوه وبه
انقطع الملك باليمن عن اولاد سبا ثم امر كسرى مرزبان بن وهرز على عامة اليمن وكان
مات ابوه وهرز ثم مات المرزبان فامر كسرى ابنه السيحان ثم مات السيحان فامر كسرى
ابنه جرجس ثم عزله وامر باذان فلم يزل عليها حتى بعث النبي صلى الله عليه وسلم واسلم
وتوفي في السنة العاشرة من الهجرة وعين رسول الله صلى الله عليه وسلم بعضا من اليمن
الى ابنه شهر بن باذان واعلم ان التبابعة الذين هم ملوك اليمن انما هم الذين يحكمون معظم
اليمن واوسطها ويكون لهم حمير وحضرموت والا في اطراف اليمن وغاياتها ملوك اخر من
ال سبا لم نذكرهم لعدم الاعتداد بهم كذي رعين الذي قصد ملك بوسرح ابو بلقيس
وذي رعين الذي كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم واسلم قيل هو الحارث بن عبد كلال
ونعيم بن عبد كلال والنعمان وكانوا ايضا عدة ملوك ذي قدرة واستطاعة وذكر
مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي في كتاب القاموس ان التبابعة ملوك حمير اليمن
الواحد كسكر ولا يسمى به الا اذا كانت له حمير وحضرموت وههنا تم الكلام
والصلوة والسلم على محمد سيد الانام وآله وصحبه البررة الكرام

## الباب العاشر في ذكر ملوك بني لخم بالحيرة والانبار

الذين يقال لهم ال المنذر وهم من اهل اليمن من اولاد كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب
بن قحطان وكان دولتهم من اعظم دول ملوك العرب اولهم مالك بن فهم الازدي
وكان خرج مع عمرو بن عامر المزيقي من اهل اليمن حين احسوا بسيل العرم ونزل بالحيرة
وكان ملكه في ايام ملوك الطوايف قبل الاكاسرة وكان ملكه على الحيرة عشرين سنة
ثم ملك بعده اخوه عمرو بن فهم ثم ملك بعده بن اخيه جذيمة الوضاح وكان يقال
له ذلك لبرص كان به ويقال له الابرش ايضا وعظم شان جذيمة وارتفع امره وهو اول

سيف

مالك

عمرو الوضاح

من حديث له النعال واول صح

من عمل له المنجنيق من ملوك العرب واول من رفع بين يديه الشمع وكان نزل الانبار وسكن بها وكان جذيمة جمع غلمانا من ابناء الملوك يخدمونه منهم عدي بن نصر بن ربيعة من ولد لخم بن عمرو بن سبا وكان جميلا فعشقته رقاش اخت جذيمة فقالت له اذا سقيت الملك فسكر فاخطبني اليه فسقى عدي جذيمة والطف له فلما سكر قال له سلني ما احببت قال زوجني رقاش اختك قال قد فعلت فعلمت رقاش انه سينكر هذا اذا فاق فقالت للغلام ادخل على اهلك ففعل واصبح فلما اصبح جذيمة وعلم بذلك عظم عليه فهرب عدي المذكور ولحق بقومه ومات هناك وقيل انه ظفر به وقتله وعلقت رقاش من عدي المذكور فقال لها جذيمة

| | |
|---|---|
| حديثني وانت غير كذوب | ابحر زنيت ام بهجين |
| ام بعبد وانت اهل لعبد | ام بدون وانت اهل لدون |

فقالت زوجتني كفوا كريما من ابناء الملوك وجاءت بولد وربته والبسته طوقا وسمته عمروا وتبناه جذيمة واحبه حبا شديدا وكان لا يولد له فلما ترعرع كان يخرج مع الخدم يجتنون للملك الكمية فكانوا اذا وجدوا كماة خيارا اكلوها واتوا بالباقي الى الملك وكان عمرو لا ياكل منه ويأتي به كما هو ويقول هو جنائي وجناؤه فيه اذ كل جان يده الى فيه ثم خرج يوما وعليه حلي وثياب فاستطير ففقد زمانا فضرب في الافاق فلم يوجد ويزعم العرب ان الجن اختطفته ثم وجده مالك وعقيل ابنا فارج من بلقين كانا متوجهين لجذيمة بهدايا فبينما هما بوادي سماوة انتهى اليهما عمرو بن عدي فسألاه من انت قال ابن التنوخية فقالا لجارية معهما اطعمينا فاطعمتهما فاشار اليها عمرو ان اطعميني فاطعمته ثم سقتهما فقال عمرو اسقيني فقالت الجارية لا تطعم العبد الكراع فيطمع في الذراع ثم انهما حملاه الى جذيمة فعرفه وضمه وقبله وقال لهما حكمكما فسألاه منادمته فلم يزالا نديميه وهما اللذان يضرب بهما المثل فيقال كندماني جذيمة ويقال انهما نادماه اربعين سنة فلما اعادا عليه حديثا مرة اخرى وبعث جذيمة عمروا الى امه فادخلته الحمام والبسته وطوقته طوقا من ذهب فلما رآه جذيمة قال كبر عمرو عن الطوق وهو يضرب للابس ما هو دون قدره وكان قد ملك الجزيرة واعمال الفرات ومشارق الشام رجل من العمالقة يقال له عمرو بن قطرب بن حسان العمليقي فجرى بينه وبين جذيمة حروب فانتصر جذيمة عليه وقتل عمرو المذكور وكان لعمرو بنت تدعى الزبا واسمها نائلة فملكت بعده وبنت على الفراة مدينتين متقابلتين واخذت في الحيلة على جذيمة واطمعته بنفسها حتى اغتر وقدم اليها فظفرت به وقتلته واخذت بثار ابيها ذكر اللخميين ملوك الحيرة وهم المناذرة بنو عدي بن نصر بن ربيعة من ولد لخم بن عمرو بن سبا ولما قتل جذيمة ملك بعده ابن اخته رقاش عمرو بن عدي بن نصر وكان لجذيمة عبد يقال له قصير فاتفق معه عمرو بن عدي المذكور وجدع انف قصير وضربه بالسياط وحضر قصير على تلك الحالة الى الزبا على انه مغاضب لعمرو فصدقته الزبا وامنت اليه لما رأت من حاله وصار قصير يتجر للزبا ويأخذ المال من مولاه ويحضره الى الزبا على انه كسب متجرها مرة بعد اخرى حتى اتى بقفل نحو الف جمل من الصناديق واقفالها من داخل وفيها رجال معتدون للحرب فلما شاهدت الزبا تلك الجمال ارتابت منها وقالت عسى الغوير ابؤسا فذهبت

مثلا



مثلا وكانت الطريق التي جاءت الجمال منها يقال لها الغوير ثم انشدت تقول شعر

| | |
|---|---|
| ما للجمال مشيها وئيدا | اجندلا يحملن ام حديدا |
| ام صرفانا باردا شديدا | ام الرجال جثما قعودا |

فلما دخلوا الى حصن الزبا خرجت الرجال من الصناديق واخذوا المدينة عنوة فخرجت الزبا هاربة من قصرها الى سرب تنفذ منه الى حصن اختها وكان القصير قد وقف على موضع السرب فابصرت الزبا القصير عند باب السرب ومعه عمرو وبيده السيف فمصت خاتما كان في يدها فيه سم ساعة وقالت بيدي لا بيد عمرو واخذ عمرو بثار خاله جذيمة وطالت مدة ملكه الى ان بلغت مائة سنة ثم ملك بعده ابنه امرؤ القيس بن عمرو مدة ستين سنة ثم ملك بعده عمرو بن امرئ القيس مدة خمسا وعشرين سنة وكان ملكه في ايام شابور ذي الاكتاف وكانت امه مارية التي يضرب المثل بقرطها فيقال قرطا مارية ثم ملك بعده من العمالقة اوس بن قلام العمليقي ثم ملك آخر من العماليق ثم رجع الملك الى بني عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعة وملك منهم امرؤ القيس من ولد عمرو بن امرئ القيس المذكور ويعرف هذا امرؤ القيس الثاني بالمحرق لانه اول من عاقب بالنار ثم ملك بعده النعمان الاعور بن امرئ القيس وهو الذي بنى الخورنق والسدير وبقي في الملك ثلثين سنة ويقال انه اشرف يوما على جانبي الخورنق فقال اكل ما اراه الى نفاد فقيل له نعم فقال اي خير في ملك اخره الى نفاد ثم انخلع وتزهد ولبس المسوح وساح في الارض وكان خروجه من الملك في زمن بهرام جور بن يزدجرد وهو الذي ذكره عدي بن زيد في قصيدته الرائية المشهورة بقوله نظم

| | |
|---|---|
| وتدبر رب الخورنق اذ اشرف يوما وللهدى تفكير | |
| سره حاله وكثرة ما يملك والبحر معرض والسدير | |
| فارعوى قلبه فقال وما غبطة حي الى الممات يصير | |

وفيه يقول اسود بن يعفر نظم

| | |
|---|---|
| ماذا اؤمل بعد آل محرق | تركوا منازلهم وبعد اياد |
| ارض الخورنق والسدير وبارق | والقصر ذي الشرفات من سنداد |
| نزلوا بانقرة تسيل عليهم | ماء الفرات تجيء من اطواد |
| جرت الرياح على محل ديارهم | فكانهم كانوا على ميعاد |
| فارى النعيم وكل ما يلهى به | يوما يصير الى بلا ونفاد |

ولما تزهد النعمان الاعور المذكور ملك بعده ابنه المنذر بن النعمان وانتهى ملكه في زمن فيروز بن يزدجرد ثم ملك بعده ابنه الاسود بن المنذر وهو الذي انتصر على غسان عرب الشام واسر عدة من ملوكهم واراد الاسود المذكور ان يعفو عنهم وكان للاسود المذكور بن عم يقال له ابو اذينة قد قتل آل غسان له اخا في بعض الوقايع فقال ابو اذينة في ذلك قصيدته المشهورة يغري الاسود بقتلهم فمنها

| | |
|---|---|
| ما كل يوم ينال المرء ما طلبا | ولا يسوغه المقدور ما وهبا |
| واحزم الناس من ان فرصة عرضت | لم يجعل السبب الموصول مقتضبا |

امرؤ القيس
عمرو
اوس اخر
امرؤ القيس
النعمان
من ملكه

المنذر
الاسود

وانصف الناس في كل المواطن من ... سقى المعادين بالكاس الذي شربا
وليس يظلمهم من راح يضربهم ... بحد سيف به من قبلهم ضربا
والعفو الا عن الاكفاء مكرمة ... من قال غير الذي قد قلته كذبا
قتلت عمروا وتستبقي يزيد لقد ... رأيت رأيا يجر الويل والحربا
لا تقطعن ذنبا لا فعى وترسلها ... ان كنت شهما فاتبع رأسها الذنبا
هم جردوا السيف فاجعلهم لنا جزرا ... واوقدوا النار فاجعلهم لها حطبا
ان تعف عنهم يقول الناس كلهم ... لم يعف حلما ولكن عفوه رهبا
هم اهله غسان ومجدهم ... غال فان حاولوا ملكا فلا عجبا
وعرضوا بفداء واصفين لنا ... خيلا وابلا تروق العجم والعربا
ايحلبون دما منا ونحلبهم ... رسلا لقد سرفونا في الورى حلبا
علام تقبل منهم فدية وهم ... لا فضة قبلوا منا ولا ذهبا

وقيل ان الاسود قتلته غسان وانتصرت عليه وانتهى ملك الاسود المذكور في زمن فيروز ثم ملك بعده اخوه المنذر بن المنذر بن النعمن الاعور ثم ملك بعده علقمة الدميلي ودميل بطن من لخم ثم ملك بعده امرء القيس بن النعمان ابن امرء القيس المحرق وهو الذي قتل ~~الذي قتل~~ سنمار الذي بنى لامرء القيس قصره وقيل في سبب قتله لئلا يبني لغيره مثله فالقاه من اعلاه وقيل انه جرى يوما في مجلس الملك ذكر القصر وحسن بنائه وكان اسكاف الملك سنمار واقفا بين يدي الملك في المجلس فاغتر وقال والله لوددت ان ابني قصرا بديعا كلما مضت ساعة من النهار تلون بلون الشمس فغضب امرء القيس وقال قصرت في حقي فامر به فالقي من اعلا القصر فمات وفيه يقول المتلمس شعر

جزاني جزاه الله شر جزائه ... جزاء سنمار وما كان ذا ذنب

وفي نسخة الاصل جزاني ابو لخم على ذات بيننا وقيل ان سنمارا كان غلاما لاحيحة بنى قصرا وحصنا بالحجارة فلما فرغ قال له لقد احكمته قال اني اعرف حجرا لو نزع لتقوض من عند اخره فسأله عن الحجر فاراه موضعه فدفعه دحيحة من الاطم فخر ميتا فضرب به المثل لمن يجزي الاحسان بالاساءة قال الشاعر

ومن يفعل المعروف مع غير اهله ... يجازى الذي جوزي قديما سنمار

ثم ملك بعد امرء القيس ابنه المنذر بن امرء القيس وكانت ام المنذر المذكور يقال لها ماء السماء ولقبت بماء السماء لحسنها واسمها مارية بنت عوف بن جشم وفي النهاية شرح الهداية وماء السماء هو لقب المزيقيا والمزيقيا هو عمرو بن عامر ملقب بالمزيقيا لانه يمزق كل يوم حلتين يلبسهما ويكره ان يعود فيهما ويأنف ان يلبسهما غيره وابو عامر بن حارثة الازدي كان يلقب بماء السماء لانه وقت القحط كان يقيم ماله مقام القطر اي عطاء وجودا واما ام المنذر بن امرء القيس فكانت تسمى ماء السماء لجمالها وحسنها وقيل لولدها بنوا ماء السماء وهم ملوك العراق قال زهير بن حباب شعر

ولازمت الملوك من آل نصر ... وبعدهم بني ماء السماء

المنذر
علقمة
امرء القيس
المنذر



كذا في الصحاح والمغرب انتهى ما فيه وطرد كسرى قباد المنذر المذكور عن ملك الحيرة وملك موضعه الحارث بن عمرو بن حجر الكندي لان قباد كان قد دخل في دين مزدك ووافقه الحارث ولم يوافقه المنذر فطرده لذلك ثم لما تمكن كسرى انوشروان بن قباد في الملك طرد الحارث واعاد المنذر بن ماء السماء الى ملك الحيرة ثم ملك بعد المنذر عمرو وهو بن المنذر بن ماء السماء وكان اسم امه هند ويعرف بعمرو بن هند ولثمان سنين مضت من ملكه كان مولد النبي صلى النبي صلى الله عليه وسلم ثم ملك بعده اخوه قابوس بن المنذر بن ماء السماء وقيل انه لم يتملك وانما سمي ملكا لما كان ابوه واخوه ملكين ثم ملك بعده اخوهما المنذر بن المنذر ثم ملك بعده ابنه النعمان بن المنذر بن ماء السماء وكنيته ابو قابوس وملك اثنين وعشرين سنة وقتله كسرى برويز وسبب قتله كانت وقعت ذي قار بين الفرس والعرب وهو صاحب النابغة الذبياني وهذا هو النعمان الذي ينسب اليه الزهر المعروف ويقال شقايق النعمان وسبب ذلك انه جاء الى موضع وقد اعتم نبته من اصفر واحمر وفيه من الشقايق ما راقه فقال ما احسن هذه الشقايق احموها فكان اول من حماها ولقد احسن من قال في حق ابي حنيفة نعمان بن ثابت رضي الله عنه

ايا جبلي نعمان ان حصاكما ... لتحصى وما يحصى مناقب نعمان
جلايل كتب الفقه طالع تجدها ... حقايق لقمان شقايق النعمان

ومن عجيب ما يحكى عنه انه كان له نديمان يقال لاحدهما عمرو بن سعد وللاخر عمرو بن الملك فسكر النعمان ذات ليلة فامر بدفنهما حيين فلما اصبح سأل عنهما فاخبر خبرهما فبنى عليهما بناء وجعل لنفسه يوم بوس ويوم نعيم من اجل ذلك فاذا لقيه احد يوم بوسه قتله وطلى بدمه ذلك البناء وهو موضع معروف بالكوفة وكان اذا لقيه احد يوم نعيمه اغناه وفي يوم بوسه لقيه عبيد بن الابرص فقال لا بد ان اقتلك يا عبيد فانشدني فقال عبيد حال الجريض دون القريض ثم انشد شعر

اقفر من اهله عبيد ... فاليوم لا يبدي ولا يعيد

ثم سأله اي قتلة تختار فقال اسقني الخمر حتى اثمل ثم افصدني من الاكحل ففعل ذلك به ولطخ بدمه ذلك البناء وعبيد هذا صاحب العمر المشهور ويقال انه حين قتل كان له اكثر من ثلثمائة سنة وكان قتل النعمان حين قتله كسرى بعد مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بست سنين وثمانية اشهر ثم انتقل الملك في الحيرة بعد النعمان المذكور عن اللخميين الى اياس بن قبيصة الطائي ثم ملك بعد اياس زادويه بن ماهيتان الهمداني ثم عاد الملك الى اللخميين فملك بعد زادويه المنذر بن النعمان بن ماء السماء وسمته العرب المغرور واستمر ملكا بالحيرة الى ان قدم اليها خالد بن الوليد واستولى على الحيرة وكانت المناذرة آل نصر بن ربيعة عمالا للاكاسرة على عرب العراق مثل ما كان ملوك غسان عمالا للقياصرة على عرب الشام وكان هذا نبذا من احوال ملوك الحيرة من اللخميين فلنشرع في بيان نبذ من ملوك غسان

الحارث
عمرو
قابوس
المنذر النعمان
اياس
زادويه
المنذر

## الباب الحادى عشر فى ذكر بنى غسان

فنقول اصل غسان من اليمن من بنى الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن ادد بن زيد ابن كهلان بن سبا نفروا من اليمن بسيل العرم ونزلوا على ماء بالشام يقال له غسان فنسبوا اليه وكان قبلهم بالشام عرب يقال لهم الضجاعمة من سليح بالسين المهملة على وزن مليح فاخرجت غسان سليحا عن ديارهم وقتلوا ملوكهم وصاروا موضعهم واول من ملك من غسان جفنة بن عمرو بن ثعلبة بن مزيقيا وكان ابتداء ملك غسان قبل الاسلام بمائة وبضع وعشرين سنة وقيل اكثر من ذلك ولما ملك جفنة المذكور وقتل سليح دانت له قضاعة ويمن بالشام من الروم وبنى بالشام عدة مصانع ثم هلك وملك بعده ابنه عمرو بن جفنة وبنى بالشام عدة دير منها دير خالد ودير ايوب ودير هند قال الشاعر

لما مررت بدير هند رقرقت صوت الزجاج وضرب بالنواقيس

وفى النهاية ودير هند موضع قريب من الكوفة والظاهر ان هذا غير ذلك ثم ملك بعده ابنه ثعلبة بن عمرو وبنى صرح الغدير فى اطراف حوران مما يلى البلقا ثم ملك بعده ابنه الحارث بن ثعلبة ثم ملك ابنه جبلة بن الحارث ثم ملك بعده اخوه النعمان بن الحارث وبنى دير صحم ودير النبوة ثم ملك اخوهم عمرو بن الحارث ثم ملك جفنة الاصغر ابن المنذر الاكبر وهو الذى احرق الحيرة وبذلك سموا آل محرق ثم ملك اخوه النعمان الاصغر بن المنذر الاكبر ثم ملك النعمان بن عمرو بن المنذر وبنى قصر السدير ولم يكن عمرو ابو النعمان المذكور ملكا ثم خلع النعمان المذكور وملك ابنه جبلة ابن النعمان وهو الذى قاتل المنذر بن ماء وكان جبلة المذكور ينزل بصفين ثم ملك بعده النعمان بن الأيهم بن الحارث بن ثعلبة ثم ملك اخوه الحارث بن الأيهم ثم ملك بعده النعمان بن الحارث وهو الذى اصلح صهاريج الرصافة وكان قد خربها بعض ملوك الحيرة اللخميين ثم ملك بعده ابنه المنذر بن النعمان ثم ملك اخوه عمرو بن النعمان ثم ملك اخوهما حجر بن النعمان ثم ملك ابنه الحارث بن حجر ثم ملك ابنه جبلة بن الحارث ثم ملك ابنه جبلة بن جبلة ثم ملك ابنه الحارث بن الحارث وكنيته ابو كرب ولقبه قطام ثم ملك بعده الأيهم بن جبلة بن الحارث وهو صاحب ندمر وكان عامله يقال له الفين بن خسرو بنى له بالبويه قصرا عظيما ومصانع ثم ملك بعده اخوه عمرو بن جبلة ثم ملك بعده ابن اخيه م جبلة بن الحارث بن جبلة ثم ملك بعده جبلة بن الأيهم وهو آخر ملوك غسان وهو الذى اسلم فى خلافة عمر رضى الله عنه ثم عاد الى الروم وتنصر وكان قدم على عمر رضى الله عنه وتلقاه جماعة من المسلمين ودخل فى زى حسن وبين يديه جنائب منقادة ولبس صحابه الديباج ثم خرج الى الحج فى تلك السنة فحج جبلة معه فبينا جبلة يطوف بالبيت اذ وطئ رجل من فزارة على ازاره فلطمه جبلة فهشم انفه فاقبل الفزارى الى عمر وشكاه فاحضره عمر وقال اقد نفسك والا امرته ان يلطمك فانف

من

جفنة
عمرو
ثعلبة
الحارث
جبلة النعمان
عمرو جفنة
النعمان النعمان
جبلة
النعمان الحارث
النعمان
المنذر
عمرو حجر الحارث
جبله جبله
الحارث الأيهم
عمرو
جبله المنذر بن جبله ثم ملك بعده اخوهما شراحيل بن جبله ثم ملك بعده اخوهم م
عمر رضى الله عنه م

من ذلك جبلة وقال امهلنى هذه الليلة حتى انظر فى امرى فلما جاء الليل سار رجلة بجبله ورحله الى الشام ثم سار الى القسطنطينية وتبعه خمسمائة رجل من قومه فتنصروا عن اخرهم وفرح هرقل بهم واكرمهم واقطعهم الاموال والضياع والرباع وبقى ما شاء الله ثم ان عمر رضى الله عنه بعث الى هرقل رسولا يدعوه الى الاسلام او الى الجزية فاجاب الى الجزية فلما اراد الرسول الانصراف قال له هرقل لقيت ابن عمك هذا الذى عندنا يعنى جبلة الذى اتانا راغبا فى ديننا قال ما لقيته قال له ثم اتينى اعطك جواب كتابك قال الرسول فذهبت الى باب جبلة فاذا عليه من الفهارنة والحجاب والبهجة وكثرة الجمع مثل ما على باب هرقل قال الرسول فلم ازل تلطفت فى الاذن حتى اذن لى فدخلت عليه فرأيته اصهب اللحية ذا سبال وكان عهدى به ذا سبال اسود اللحية والرأس فانكرته واذا هو قد دعى بسحالة الذهب فذرها على لحيته حتى عاد اصهب وهو قاعد على سرير من ذهب فلما عرفنى رفعنى معه على السرير وجعل يسألنى عن احوال المسلمين فذكرت له خيرا وقلت قد اضعفوا اضعافا على ما تعرف قال وكيف تركت عمر بن الخطاب قلت بخير حال فرأيت الغم فى وجهه لما ذكرت من سلامته عمر ثم اخذت عن السرير فقال لم تأبى الكرامة التى اكرمتك بها فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن هذا قال نعم صلى الله عليه وسلم ولكن ثق قلبك من الدنس ولا تبال على ما فعلت فلما سمعته يقول صلى الله عليه وسلم اضعف فيه فقلت ويحك يا جبلة الا تسلم وقد عرفت الاسلام وفضله قال بعد ما كان منى وهل فعل احد مثل ما فعلت قلت نعم قد فعل رجل من بنى فزارة اكثر مما فعلت اردنى عن الاسلام وضرب وجوه المسلمين بالسيف ثم رجع الى الاسلام فقبل ذلك منه وخلفته بالمدينة مسلما وارى الخف من امرك ان راجعت الاسلام فانك لم تضرب وجوه المسلمين بالسيف كما فعل هذا فقال ترى من هذا ان كنت تضمن لى ان يزوجنى عمر ابنته وهو يلينى الامر من بعد رجعت الى الاسلام فضمنت له التزويج ولم اضمن له الامر ثم اومى الى خادم كان واقفا على رأسه فذهب مسرعا فاقبل خدم فدخلوا يحملون الطعام فوضعت وبضيت موائد الذهب وصحائف الفضة وقال لى كل فامتنعت عن الاكل فى الذهب واكلت فى الخشب واكلت فى الذهب ثم جئ بطشوت الذهب وابارين الفضة فغسلت يدى فى الذهب وغسلت فى الصفر ثم اومى الى خادم بين يديه فمر مسرعا فسمعت حسا فاذا خدم معهم كراسى مرصعة بالجوهر فوضعت عشرة عن يمينه وعشرة عن شماله ثم جاءت الجوارى عليهن تيجان الذهب فقعدن عن يمينه وعن يساره على تلك الكراسى ثم جاءت جارية كانها الشمس حسنا على رأسها تاج على ذلك التاج طائر لم ار احسن منه وعلى يدها اليمنى جام فيه مسك فتيت وعلى يدها اليسرى جام فيه ماء الورد فاومأت تلك الجارية اوصفرت بالطائر الذى على رأسها فوقع فى جام ماء الورد فاضطرب فيه ثم اومأت اليه اوصفرت فوقع فى جام المسك فتمرغ فيه ثم اومأت اليه فطار حتى نزل على صليب فى تاج جبلة فلم يزل يرفرف حتى نفض ما فى رأسه وريشه عليه وضحك جبلة من شدة السرور حتى بدت انيابه ثم التفت الى الجوارى اللواتى عن يمينه فقال لهن اضحكينا فاندفعن يغنين بحقق عبد الله نظم

لله در عصابة نادمتهم ... يوما بجلق فى الزمان الاول

يسقون من برد البريص نديمهم ... راحا يصفق بالرحيق السلسل
اولاد جفنة حول قبر ابيهم ... قبرين مارية الكريم المفضل

فضحك حتى بدت انيابه ثم قال اتدرى من يقول هذا قلت لا قال حسان بن ثابت شاعر النبي صلى الله عليه وسلم ثم اشار الى الجوارى اللواتى عن يساره فقال بالله ابكيننا فاندفعن يغنين بخفق عيدانهن نظم

لمن الدار اقفرت بعمان ... بين اعلا اليرموك فالطمان
ذاك مغنى لآل جفنة فى ... الدهر محلا لحادث الازمان

قال فبكى حتى سالت دموعه على لحيته ثم اتدرى من يقول هذا قلت لا قال حسان ثم انشد الابيات التى قالها نظم قال

تنصرت الاشراف من عار لطمة ... وما كان فيها لو صبرت لها ضرر
تكنفنى فيها لجاج ونخوة ... وبعت بها العين الصحيحة بالعور
فياليت امى لم تلدنى وليتنى ... رجعت الى القول الذى قاله عمر
وياليتنى ارعى المخاض بقفرة ... وكنت اسيرا فى ربيعة او مضر
وياليت لى بالشام ادنى معيشة ... اجالس قومى مذهب السمع والبصر

وامر لحسان بخمسماية دينار وبعض مال وقال ان وجدته حيا فادفع اليه الهدية والا فادفعها الى اهله واوصلها عمر اليه ومدحه حسان بابيات قال فلما اخبرت عمر بخبره وما اشترط على وما ضمنت له فقال فهلا ضمنت له الامر فاذا اتى الله به مضى علينا بحكمه ثم جهزنى عمر الى هرقل ثانية مرة وامرنى ان اضمن له ما اشترط فلما دخلت القسطنطينية وجدت الناس منصرفين من جنازته فعلمت ان الشقا غلب عليه فى ام الكتاب

## الباب الثانى عشر فى ذكر جرهم ملوك الحجاز

اما جرهم فهم صنفان جرهم الاولى وكانوا على عهد عاد فبادوا ودرست اخبارهم وهم من العرب البادية واما جرهم الثانى فهم من ولد جرهم بن قحطان وكان جرهم اخا يعرب بن قحطان فملك يعرب اليمن وملك اخوه جرهم الحجاز ثم ملك بعد جرهم ابنه عبد ياليل بن جرهم ثم ابنه جرشم بن عبد ياليل ثم ابنه عبد المدان بن جرشم ثم ابنه نفيلة بن عبد المدان ثم ابنه عبد المسيح بن نفيلة ثم ابنه مضاض بن عبد المسيح مائة سنة ثم ابنه عمرو بن مضاض ثم اخوه الحارث بن مضاض مائتى سنة ثم ابنه عمرو بن الحارث مائة وعشرين سنة ثم اخوه بشر بن الحارث ثم مضاض الاصغر بن عمرو ابن مضاض مدة اربعين سنة قال فى الخميس فى وقايع السنة العاشرة من مولده صلى الله عليه وسلم فى ذكر حرب الفجار الاول واما سبب ثروة عبد الله بن جدعان فانه كان فى ابتداء امره صعلوكا نزب اليدين وكان مع ذلك شريرا فاتكا لا يزال يجنى الجنايات فيعقل عنه ابوه وقومه حتى ابغضته عشيرته ونفاه ابوه وحلف لا يؤويه ابدا فخرج فى شعاب مكة حايرا ما يرى يتمنى الموت ان ينزل به فرأى شقا فى جبل فظن ان فيه حية فتعرض للشق يرجو ان يكون فيه ما يقتله فيستريح فلم ير شيئا فدخل فيه فاذا ثعبان عظيم له عينان تتوقدان

كالسراج

يغنون حتى ما تهر كلابهم
لا يسألون عن السواد المقبل
بيض الوجوه كريمة احسابهم
شم الانوف من الطراز الاول

جرهم
عبد ياليل
جرشم عبد المدان
نفيلة عبد المسيح
مضاض عمرو الحارث
عمرو بشر مضاض



كالسراج فحمل عليه الثعبان فتقدم فافرج فانساب عليه مستدبرا بداره عند بيت ثم خطى اخرى فصفر به الثعبان فاقبل اليه كالسهم فافرج له فانساب عنه فوقف ينظر و يتفكر فى امره فوقع فى نفسه انه مصنوع فامسكه بيده فاذا هو مصنوع من ذهب وعيناه ياقوتتان فكسره واخذ عينيه ودخل البيت فاذا جثث طوال على سرير لم ير مثلهم طولا وعظما وعند رؤسهم لوح من فضة فيه تاريخهم فاذا هم رجال من ملوك جرهم واخرهم موتا من هذه الجثث الحارث بن مضاض صاحب الغربة الطويلة واذا عليهم ثياب من وشى لا يمس شيئا منها الا انتثر كالهبا من طول الزمان مكتوب فى اللوح عظاة قال ابن هشام كان اللوح من رخام وكان فيه انا نفيلة بن عبد المدان بن جرشم بن عبد ياليل بن جرهم بن قحطان بن نبى الله هود عشت خمسماية وقطعت غور الارض باطنها وظاهرها فى طلب الثروة والمجد والملك فلم يكن ذلك ينجينى من الموت واذا فى وسط البيت كوم عظيم من الياقوت واللؤلؤ والذهب والفضة والزبرجد فاخذ منه ما اخذ ثم علم الشق بعلامة واغلق بابه بالحجارة وارسل الى ابيه بالمال الذى خرج به منه يسترضيه ويستعطفه ووصل عشيرته كلهم فسارهم وجعل ينفق من ذلك الكنز ويطعم الناس ويفعل المعروف وكانت جفينة ياكل منها الراكب على البعير وسقط فيها صبى فغرق ومات وجرهم المذكورون هم الذين اتصل بهم اسمعيل عليه السلم وتزوج منهم وكانت مساكن بنى جرهم والعمالقة تهامة ارض الحجاز ولما اسكن ابراهيم الخليل ابنه اسمعيل عليه السلم مكة اقبل العمالقة وعليهم السميدع بن عوف بن لاى فاتوا مكة ونزلوا على زمزم بقرب من هاجر من اسفل مكة يقال لها الجناد ثم تسامعت جرهم بهم فسارت نحوهم وعليهم الحارث بن مضاض ونزلوا بقيقعان من اعلى مكة من ناحيتهم وقد قيل فى العماليق انهم ولد جرهم والاشهر غير ذلك ثم كانت بين الحرث والسميدع حرب فخرج الحرث من قيقعان يتقعقع عند قومه السلاح الذى له فسمى ذلك الموضع قيقعان وخرج السميدع فى قومه معه جياد الخيل فسمى ذلك الموضع جياد فكانت الدايرة للعماليق على جرهم فافتضحوا فسمى ذلك الموضع فاضحا ثم اصطلحوا ونحروا الجزور وطبخوا فسمى ذلك الموضع بالمطابخ وكل موضع من هذه المواضع المذكورة يسمى بهذا الاسم الى اليوم ثم نشا اسمعيل عليه السلم عندهم وتعلم لسانهم وتزوج منهم السيدة بنت مضاض الجرهمية وهى التى قال لها ابراهيم اذا جاء زوجك قولى له قد صلحت عتبة بابك وقد رضيتها لك فولدت لاسمعيل اثنى عشر ولدا فمنهم ثابت وقيدار وصار من ولد اسمعيل العرب المستعربة لان اصل اسمعيل عبرانيا فلذلك قيل لولده العرب المستعربة وكانت ولاية البيت فى يد اسمعيل ثم فى يد بنيه حتى انتهت الى ثابت بن اسمعيل ثم صارت فى جرهم من بعد ثابت الى ان بغت جرهم فى الحرم وطغت فبعث الله تعالى عليهم الرعاف والنمل وغير ذلك من الافات فهلك كثير منهم وكثر ولد اسمعيل وصاروا ذا قوة ومنعة فغلبوا على اخوالهم وهم جرهم فاخرجوهم عن مكة فلحقوا ببلاد جهينة فاتاهم فى بعض الليالى السيل فذهب بهم وفى خروج جرهم من مكة حين اخرجهم ولد اسمعيل يقول عمرو بن الحارث ابن مضاض الجرهمى قصيدته التى منها

حظوة م

عام

ولسانه كان م

ومنها

وكنا ولاة البيت من عهد ثابت ... نطوف بذاك البيت والامر ظاهر
كان لم يكن بين الحجون الى الصفا ... انيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا اهلها فازالنا ... صروف الليالي والجدود العواثر

وبانقراض جرهم كما ذكرنا انقرضت العرب العاربة ولم يبق من العرب الا من كان من عدنان وقحطان

## الباب الثالث عشر في ذكر ملوك كندة

واول ملوك كندة حجر بضم الحاء المهملة وسكون الجيم بعدها اكل المرار بن عمرو وهو من ولد كندة وكان اسم كندة ثورا هو بن عفير بن الحارث من ولد زيد بن كهلان بن سبا وكانت كندة قبل ان تملك حجر عليهم بغير ملك فاكل القوي الضعيف فلما ملك حجر سدد امورهم وساسهم احسن سياسة وانتزع من اللخميين ما كان بايديهم من ارض بكر بن وائل وبقي حجر اكل المرار كذلك حتى مات وكان ينزل اودية بكر بن وائل وقيل له اكل المرار لان عبد ياليل الجرهمي اغار عليه فاخذ زوجة الحرث فيما اخذ فاعجبت به وخافت ان يستنقذها الحجر وكان اسودا ولم فقالت لعبد ياليل انج قبل التبع فكاني بالحجر كانه جمل اكل المرار قد لحقك فغلب ذلك لقبا عليه فما كان الا كلا ولا حتى ادركهم الحجر فاستنقذها منه فقال لها هل اصابك قالت نعم وما اشتملت النساء على مثله فامر ان تربط الى فرس وتركض حتى قطعها ثم ملك بعد حجر المذكور ابنه عمرو بن حجر ويقال لعمرو المذكور المقصور لانه اقتصر على ملك ابيه ثم ملك بعده ابنه الحارث بن عمرو وقوي ملك الحارث ووافق قباد الكسرى على الزندقة والدخول في مذهب مزدك فطرد قباد المنذر بن ماء السماء اللخمي عن ملك الحيرة وملك الحارث المذكور كما اسلفناه فلما عاد المنذر الى ملكه زمن انوشروان هرب عنه الحارث المذكور وتبعته تغلب وعدة قبائل فظفروا باموالة وباربعين نفسا من بني حجر اكل المرار فقتلهم المنذر عن اخرهم في ديار بني مرين وفي ذلك يقول امرء القيس نظم

فابوا بالنهاب وبالسبايا ... وابناء الملوك مصفدينا
ملوك من بني حجر بن عمرو ... يساقون العشية يقتلونا
فلو في يوم معركة اصيبوا ... ولكن في ديار بني مرينا
ولم يغسل جماجمهم بغسل ... ولكن في الدماء من ملينا
تظل الطير عاكفة عليهم ... وتنتزع الحواجب والعيونا

وهرب الحارث الى ديار كلب وبقي بها حتى عدم واختلف في صورة عدمه وكان الحارث المذكور قد ملك ابنه حجر بن الحارث على بني اسد بن خزيمة بن مدركة وملك ايضا باقي بنيه على قبائل العرب فملك ابنه شراحيل بن الحارث على بكر بن وائل وملك ابنه معدي كرب بن الحارث على قيس بن عيلان وملك ابنه سلمة على تغلب والنمر اما حجر المذكور وهو ابو امرء القيس الشاعر فبقي امره متماسكا في بني اسد مدة ثم تنكروا عليه فقاتلهم وقهرهم وبالغ في نكايتهم ودخلوا تحت طاعته ثم هجموا عليه بغتة وقتلوه غيلة وفي ذلك يقول امرء القيس

حجر
عمرو
الحارث
حجر
شراحيل
معدي كرب
سلمة



ارقت لبرق بليل افل ... يلوح سناه باعلا القلل
بنوا اسد قتلوا ربهم ... الا كل شيء سواه جلل

وكان الذي قتله منهم قبيلتان يقال لاحدهما مالك والاخرى كاهل وكذلك امرء القيس

والله لا يذهب شيخي باطلا ... حتى ابيد مالكا وكاهلا
القاتلين الملك الحلاحلا ... خير معد نسبا ونائلا

ولما بلغ امرء القيس قتل ابيه كان في مشربة مع اصحابه فقال ضيعني ابي صغيرا وحملني ثقل الثار كبيرا اليوم خمر وغدا امر اليوم قحاف وغدا ثقاف فارسل ذلك مثلا وكان ابوه حجر طرده حين قال الشعر وشهر به وقال الملوك لا تمدح وانما تمدح ثم استنجد امرء القيس ببكر وتغلب على بني اسد فانجدوه وهربت بنوا اسد منهم وتبعهم فلم يظفر بهم فاوقع ببني كنانة ظنا منه انهم بنوا اسد فقتلهم قتلا ذريعا واقبل اصحابه يقولون يا ثار الهمام فقالت عجوز واللات ايها الملك ما نحن بثارك وانما ثارك بنوا اسد وقد ارتفع من قبل الليل حين استشعروا بك وتطلبه المنذر بن ماء السماء فتفرقت جموع امرء القيس خوفا من المنذر وخاف امرء القيس من المنذر فخرج الى اليمن الى بعض مقاول حمير وكان اسمه قرمل فاستجاشه وانشد يقول شعر

وكنا اناسا قبل غزوة ارمل ... ورثنا الغنا والمجد اكبر اكبر

ثم صار يدخل على قبائل العرب وينتقل من اناس الى اناس حتى قصد السموأل ابن عاديا اليهودي فاكرمه وانزله واقام امرء القيس عند السموأل بن عاديا المذكور ومر على حماه وشيزر وقال في مسيره قصيدته المشهورة التي منها سما لك شوق بعد ما كان اقصرا ومنها

تقطع اسباب اللبانة والهوى ... عشية جاوزنا حماه وشيزرا
بكى صاحبي لما راى الدرب دونه ... وايقن انا لاحقان بقيصرا
فقلت له لا تبك عيناك انما ... نحاول ملكا او نموت فنقبرا

انشده حين سار الى طرف الروم ومعه صاحب له فلما بلغ الى احدوب الروم جعل صاحبه يتلفت ويبكي ثم انه دخل على قيصر فاستنصره فاجابه وهوى بنت قيصر وكان جميلا فصار اليها وكان قوله فيها نظم

سموت اليها بعد ما نام اهلها ... سمو حباب الماء حالا على حال
فقلت لحاك الله لا تك فاضحي ... الست ترى السمار والناس احوالي
فقلت لها تالله ابرح قاعدا ... ولو قطعوا راسي لديك واوصالي

وكان بنوا اسد بعثوا من عندهم رجلا من الروم ليفسد الامر على امرء القيس يقال له الطماح فوشى به الى قيصر فتندم قيصر ان يقتله فوجه معه جيشا ثم اتبعه رجلا ومعه حلة مسمومة وقال له اقرئ السلام وقل له ان الملك قد بعث اليك ليكرمك بها وادخله الحمام فاذا خرج فالبسه اياها ففعل فلما البسها تقطر بدنه فكان يحمل في محفة وذلك قوله

لقد طمح الطماح من بعد ارضه ... ليلبسني من دائه ما تلبسا
فبدلت قرحا داميا بعد صحة ... فيالك من هم تحاول ابوسا

ثم نزلا الى جنب جبل بقرب مدينة انكورية يقال له عسيب وفى سفحه قبر فسأل عنه فاخبروه انه لبعض بنات الروم فقال

| | |
|---|---|
| اجارتنا ان الخطوب تنوب | وانى مقيم ما اقام عسيب |
| اجارتنا ان مقيمان ها هنا | وكل غريب للغريب نسيب |
| فان تصلينا فالغرائب بيننا | وان تصرمينا فالغريب غريب |

ومات هناك وقيل

## الباب الرابع عشر فى ذكر قبائل العرب

اعلم ان المؤرخين قسموا العرب الى ثلثة اقسام بايدة وعاربة ومستعربة اما البايدة فهم العرب الاول الذين ذهبت عنا تفاصيل اخبارهم لتقادم عهدهم وهم عاد وثمود وجرهم الاولى وكانت على عهد عاد فبادوا ودرست اخبارهم واما جرهم الثانية فهم من ولد قحطان وبهم اتصل اسمعيل بن ابراهيم الخليل عليهما السلم كما اسلفنا ذكره واما العرب العاربة فهم اهل اليمن من ولد قحطان واما العرب المستعربة فهم من ولد اسمعيل ابن ابراهيم عليهما السلم فلا علينا ان نذكر بعض من اشتهر من احياء العرب فنقول ان من العرب العاربة بنو جرهم الثانى وبنو سبا وجميع قبائل عرب اليمن وملوكها التابعة من ولد سبا المذكور وجميع تبابعة اليمن من ولد حمير بن سبا خلا عمران واخيه عمرو المرثدى فانهما من ولد كهلان بن سبا ومن بنى حمير التبابعة ملوك اليمن كما ذكرناهم وشعبان ومنهم الشعبى الفقيه واسمه عامر وقضاعة ومن قضاعة بنو كلب ومن مشاهير كلب زهير ومن قضاعة جهينة وهى قبيلة عظيمة ينسب اليها بطون كثيرة وكانت منازلها باطراف الحجاز الشمالى من جهة بحر جدة ومن قبائل قضاعة ثوخ وكان بينهم وبين اللخميين ملوك الحيرة حروب ومن قبائل قضاعة بنو سليح جاءوا مهاجرة وكان لهم بادية الشام فغلبتهم عليها ملوك غسان واباد وا بنى سليح ومن بنى كهلان الازد ويشجب على قبائل منهم الغسانية ملوك الشام وقد مر ذكرهم ومنهم الاوس والخزرج ومنهم خزاعة ومن خزاعة بنو المصطلق الذين غزاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن خزاعة دوس ومن دوس ابو هريرة رضى الله عنه ومن بنى كهلان قبائل طئ ومنهم حاتم طئ المشهور بالكرم ومن بنى كهلان مذحج وهمدان ولهمدان صيت فى الجاهلية والاسلام ومن بنى كهلان كندة وقد مر ذكرهم وبنو مراد فبلاد بنى مراد الى جانب زبيد من جبال اليمن واليه ينسب كل مرادى من عرب اليمن ومن بنى كهلان بنو انمار ابن كهلان ومن بنى عمرو بن سبا النجهون منهم المناذرة ملوك الحيرة ومن بنى عمرو جذام ومن بنى اشعر ابن سبا بنو الاشعر فيقال لهم الاشعريون وهم رهط ابى موسى الاشعرى واسم ابى موسى الاشعرى عبد الله بن قيس ومن القبائل اليمانية التى خرجت على الشام عند سيل العرم بنو عاملة ونزلوا بالقرب من دمشق فى جبل هناك يعرف بجبل عاملة فمن عاملة عدى بن الرقاع الشاعر المقول ان من اولاد اسمعيل عليه السلم وهم العرب المستعربة بنو انمار ومن بنى نزار اياد وهو ابن نزار بن معد بن عدنان



وكان اكبر من مضر وفارق الحجاز وسار باهله الى اطراف العراق والى اياد بن نزار المذكور يرجع كل اياد من بنى معد ومن اياد كعب بن امامة بن اياد وكان يضرب بجوده المثل وقس بن ساعدة الايادى وكان يضرب بفصاحته المثل ومن بنى نزار بنو بكر وتغلب ابنا وايل ومن بنى بكر بنو شيبان وبنو حنيفة ومن بنى نزار بنو عنزة وهم اهل خيبر وهؤلاء الثلثة من بنى بكر وتغلب وعنزة من قبائل ربيعة بن نزار ومن بنى نزار ايضا بن نزار ومضى ايضا الى اليمن فتناسل بنوه بثلث الجهات وحسبوا من العرب اليمانية وفى الاكثفاء وانما هو ابو بجيلة وخثعم وقد تباينت بجيلة الا من كان منهم بالشام والمغرب وخبر ابن عبد الله صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد من ساذات بجيلة وله يقول القائل

| | |
|---|---|
| لولا جرير هلكت بجيلة | نعم الفتى وبيست القبيله |

ومن ولد اسمعيل قيس بن عيلان بن نضر وقد جعل الله تعالى لقيس المذكور من الكرة امرا عظيما فمن ولد قابل هوازن ومن هوازن بنو اسعد بن بكر بن هوازن الذين كان فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رضيعا وبنو ربيعة بن عامر بن صعصعة وبنو اجشم ومن جشم دريد بن الصمة ومن قبائل بنو اكلاب وصار منهم اصحاب حلب وكان اولهم صالح بن مرداس ومن قيس قبائل عقيل الذين كان منهم ملوك اليمن المقلد وقراواش وغيرهما من بلاد قيس ومن ولد قيس بنو عامر وصعصعة وخفاجة وما زالت لخفاجة امرة العراق من قديم الى قرب الزمان ومن قيس بنو هلال وبنو نمير وباهله ومازن وغطفان وبنو عبس وثقيف واسم ثقيف عمرو بن منبه بن بكر بن هوازن وقد قيل ان ثقيفا من اياد وقيل من بقايا ثمود وهم اهل الطائف ومن بنى عبس ايضا عنترة العبسى ومن قيس شجع وهم ايضا من ولد غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان ومن بنى ذبيان المذكور بن بنو فزارة فمنهم ابو حذيفة بن بدر الذى يمدحه زهير بقوله شعر

| | |
|---|---|
| تراه اذا ما جئته متهللا | كانك تعطيه الذى انت سائله |

واسلم حصن شمنا فوق وكان بين بنى ذبيان وبين عبس الحرب المشهور بحرب داحس والغبراء حصان سابقوا به واختلفوا بسببه فى السباق فثارت الحرب بينهم اربعين عاما ومن ولد ذبيان النابغة الذبيانى الشاعر المشهور ومن قبائل قيس عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان وكانوا ينزلون الطائف قبل ثقيف ومنهم ذو الاصابع العدوانى الشاعر ومن ولد اسمعيل بنو خندف واولاد الياس بن مضر وخندف امراة الياس واليها ينسبون دون ابيهم ومنهم بنو تميم وهذيل ومن ولد اسمعيل بنو كنانة ومنهم بنو ملكان بن كنانة وصار من عبد مناة عدة بطون وهم بنو غفار رهط ابى ذر وبنو اكبر ومن بنى بكر الدئل رهط ابى الاسود الدؤلى ومن بطون عبد مناة ايضا بنو ليث وبنو الحارث وبنو مدلج وبنو اضمرة وصار من عمرو بن كنانة العمريون ومن اخيه عامر العامريون ومن مالك بن كنانة بنو قريش ومن بطون كنانة الاحابيش وكان الاحابيش بن عمرو بن عبس الاحابيش نوع واحد ومن لم يقف على ذلك ظن انهم من الحبشة وليس كذلك بل هم عرب من كنانة

وعبد مناة بن كنانة

ومن ولد اسمعيل قريش وبنو محارب وبنو الخليج ومنهم ابو عبيدة بن الجراح رضى الله عنه ومن
ولد اسمعيل بنو الأزرم ومن ولد اسمعيل عدى بن كعب ومنهم عمر بن الخطاب رضى الله عنه
وسعيد بن زيد من العشرة المبشرة رضى الله عنهم وبنو اسهم بن هصيص بن كعب ومنهم
عمرو بن العاص ومن ولد اسمعيل بنو تيم بن مرة ومنهم ابو بكر الصديق رضى الله عنه
ومن ولد اسمعيل بنو مخزوم ومنهم خالد بن الوليد وابى جهل بن هشام ومن ولد اسمعيل
بنو زهرة ابن كلاب ومنهم سعد بن ابى وقاص وامنة ام النبى صلى الله عليه وسلم وعبد
الرحمن بن عوف ومن ولد اسمعيل بنو عبد الدار بن قصى وبنو عبد العزى بن قصى فمن
الأول بنو شيبة الحجبة والنضر بن الحارث وكان شديد العداوة لرسول الله صلى الله
عليه وسلم وقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر بيديه ومن الثانى خديجة بنت خويلد
زوج النبى صلى الله عليه وسلم وورقة بن نوفل ومن ولد اسمعيل بنو المطلب بن مناف
وبنو نوفل بن عبد مناف وبنو هاشم بن عبد مناف فمن الأول محمد بن ادريس الشافعى
ومن الثانى جبير بن مطعم ومن الثالث عمود النسب الطاهر ومن ولد اسمعيل بنو امية بن عبد شمس
ابن عبد مناف ومن بطونهم بنو العاص بن امية وبنو الحارث بن امية فمن الاول
عثمان بن عفان رضى الله عنه ومروان بن الحكم ومن الثانى ابو سفيان وابنه معاوية ومن
ولد اسمعيل بنو عبد المطلب بن هاشم منهم سيدنا محمد الرسول صلى الله عليه وسلم
واولاده الكرام ومنهم بنو على كرم الله وجهه ومنهم بنو عقيل ومنهم بنو جعفر
ومنهم بنو العباس ومنهم بنو الحارث بن عبد المطلب ومن رجالهم بن عم رسول
الله صلى الله عليه وسلم ابو سفيان بن الحارث الذى كان يألف النبى صلى الله عليه وسلم
قبل النبوة الفاشد يكاشد عاداه وهجاه واصحابه وبالغ فى ذلك ثم اسلم عام الفتح وحسن اسلامه وهو
ممن ثبت معه صلى الله عليه وسلم فى وقعة حنين وقد ذكرنا تفصيله فى مغاصى صلى الله عليه وسلم

## كتاب فى ذكر احوال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وذكر غزواته

اعلم ان ابراهيم النبى صلوات الله عليه وسلامه كان له من الولد اربعة اسمعيل واسحق ومدين
ومدان وقيل ثمانية وقيل عشرة كذا فى انوار التنزيل قال ابن عباس ولد اسمعيل
لابراهيم وهو ابن سبع وتسعين سنة وقيل ست وثمانين سنة وولد اسحق له وهو ابن
مائة واثنتى عشرة سنة وفى الأنس الجليل لم يبعث ابراهيم حتى بعث الله اسحق الى ارض الشام
وبعث يعقوب الى ارض كنعان واسمعيل الى جرهم وقبائل اليمن والى العمالقين فدعاهم اسمعيل
الى الاسلام خمسين سنة فامن له قليل منهم وكان عمره مائة وسبعا وثلثين سنة على ارجح
الأقوال وتوفى بمكة ودفن فى الحجر مع امه هاجر قال الشيخ محب الدين الطبرى ان البقعة
الخضراء التى فى الحجر قبر اسمعيل عليه السلام وبعث الله لوطا فى عهد ابراهيم الى سدوم وكانوا
انبياء على عهد ابراهيم عليه الصلوة والسلام وفى معالم التنزيل ولم يبعث الله بعد ابراهيم نبيا
الا من نسله ولما صار اسمعيل ابن تسع وثمانين سنة تزوج ابراهيم وكان قد تزوج
فى حيوة ابيه ابراهيم عليهما السلام فولدت له اثنى عشر ابنا او عشرة وكان اكبرهم ثابت وهو الذى

بقى ولاية البيت فى بنى بعد وفاة ابيه اسمعيل الى ان توفى ودفن مع امه رعلة بنت مضاض
فى الحجر فلما توفى صار ولاية البيت فى جرهم لخؤلتها ثمانية سنة وقيل سبعة سنة ثم بغت جرهم
فى الحرم وطغت فبعث الله عليهم العرعاف والنمل وغير ذلك من الافات فهلك كثير منهم
وكثر ولد اسمعيل وصار واذا قوة ومنعة فغلبوا على اخوالهم وهم جرهم فاخرجوهم عن مكة
فلحقوا ببلاد جميعة فاتاهم فى بعض الليالى لسيل فذهب بهم وكان احد اولاد اسمعيل عليه
السلام قيدار وكان قد اعطى سبع خصال اليأس والشدة والصراع والرمى والقنص والفروسية
وابتان النساء وكان قد تزوج مائة امرأة من بنات اسحق يظن ان المطهرات التى امر بنكاحهن من
ولد اسحق طمعا ان يولد له منهن ولد ولم يحبل حتى قيل له فى المنام ان الله قد اودع فيك نور
حبيبه ومصطفيه وانه عربى لا ينبغى لانى العرب فافتبع لنفسك عربية ولكن اسمها الفاخرة
فجعل يتتبع ويسأل عنها حتى وجدها وهى بنت ملك الجرهميين وكان ذلك الملك من نسل شيث
عليه السلام فتزوجها فولد له منها حمل فكان ولادة حمل فى زمن يعقوب عليه السلام وانه قال لاجد
فى صحف جدى ابراهيم الخليل انه يجرى نور هذا الحبيب المصطفى فى الرجال والنساء من نسل شيث
لا يخالطه احد من نسل قابيل ثم ولد له نبت وفيه كان نور رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهرا
فاخذ يتسير بسيرة حسنة يحب القنص ويتبع اثار اباءه فولد له لهميسع ولهميسع اردد وانما
سمى اردد لانه كان مديد الصوت وكان طويل العمر والشرف وقيل اول من تعلم بالقلم من ولد
اسمعيل اردد فضل بالكتاب على اهل زمانه فولد له عدنان وكان فيه نور رسول الله صلى الله عليه
وسلم ظاهرا ولكن لم تعلم ملته ويقال ولد لاردد أدُ ولأدٍ عدنان كذا فى سيرة مغلطاى ومن
عدنان تفرقت القبائل من ولد اسمعيل ثم ولد له معد وفيه كان نور رسول الله صلى الله عليه
وسلم ظاهرا ولم تعرف ملته ايضا وسمى معدا لانه كان صاحب حروب وغارات على بنى اسرئيل
ولم يحارب احدا الا رجع بالنصر والظفر قال الزهرى وحدثنى على بن المغيرة انه لما بلغ بنو معد
عشرين رجلا اغار واعلى عسكر موسى عليه السلم فدعى عليهم فلم يجب فيهم ثلث مرات فقال
يا رب دعوتك على قوم فلم تجبنى فيهم بشئ فقال يا موسى دعوتنى على قوم منهم خير بنى
فى آخر الزمان وفى الأكتفاء ان بخت نصر لما اراد غزو اليهود ببلاد العرب لقتلهم الانبياء
واستحلالهم المحارم امر نبيهم ارميا بان ياخذ الذى من ولد محمد المصطفى ويحمل معه الى
الشام ويوليه امرة قبيله ففعله ثم ردته الى تهامة بعد ما قضى النظر من بلاد العرب وقبل المحمل
عدنان والاول اكثر ثم ولد له نزار وكان نزار اجمل اهل زمانه واكثرهم عقلا وفيه كان نور
رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهرا ولم تدر ملته ثم ولد له مضر وفيه كان نور رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان يحبه كل من راءه وكان صوته من احسن الصوت وهو واخوه
ربيعة كانا مسلمين صرحا بدين اسمعيل على ملة ابراهيم الخليل وفى الأكتفاء ولد نزار اربعة
بنين مضر وربيعة واياد وانمار ودفع حجابة الكعبة الى ابنه مضر ويروى ان نزار لما حضرته
الوفاة قسم ماله بين بنيه الاربعة المذكورين فقال لقبة حمراء كانت من ادم هى وما فيها
من المال لمضر وهذا الخباء الاسود وما اشبهه لربيعة وهذه الجارية وكانت سمطاء وما
اشبهها لاياد وهذه البدرة والمجلس لانمار يجلس فيه وقال لهم ان اشكل عليكم الامر فى

قيدار

نبت
لهميسع اردد
عدنان

نزار
مضر

ذلك فعليكم بالافعى الجرهمى وكان بنجران فاختلفوا بعده فساروا نحو الافعى فبيناهم فى مسيرهم
اذ رأى مضر كلاء قد رعى فقال ان البعير الذى رعى هذا لأعور فقال ربيعة وهو ازور وقال
اياد وهو ابتر وقال انمار وهو شرود فلم يسيروا الا قليلا حتى لقيهم انسان يسألهم عن
البعير فقال مضر اهو اعور قال نعم قال ربيعة اهو ازور قال نعم قال اياد اهو ابتر قال نعم
قال انمار اهو شرود قال نعم هذه والله صفة ناقتى دلونى عليه فحلفوا له ما رأوه فلزمهم
وقال كيف اصدقكم وانتم تصفون بعيرى بصفته فساروا حتى قدموا نجران فنزلوا بالافعى
الجرهمى فقال الرجل ايها الملك انصفنى من هؤلاء القوم فانهم عدوا على فى بعيرى فابوا
ان يعطونى لم نره ايها الملك فقال الافعى كيف وصفتموه ولم تروه فقال له مضر رأيت
يرعى جانبا ويدع جانبا فعرفت انه اعور وقال ربيعة رأيت احدى يديه تمكنت اكثر من الاخرى
فعرفت انه ازور اى ذو عرج وميل وقال اياد رأيته يرمى بعره مجتمعا فعلمت انه ابتر ولو لم
يكن له بتر لرماه متفرقا وقال انمار رأيته يمر بالروضة من الكلا فلا يعرج عليها ويمر
الى مكان ارق واخبث منه فيرعى منه فعلمت انه شرود فقال الافعى للرجل صدق القوم
ليسوا باصحاب بعيرك فاطلبه ثم سألهم من هم وما شأنهم فاخبروه فرحب بهم فقال
تحتاجون الى وانتم كما ارى قالوا على هذا اعتمدنا فقسم بينهم الميراث واعطى مضر
القبة الحمراء وما شاكلها من ذهب وابل وهى حمر فسمى مضر الحمراء واعطى لربيعة ما اشبه
الخباء الاسود من دابة ومال فصارت له الخيل وهى دهم وسمى ربيعة الفرس واعطى لاياد
الجارية الشمطاء والفضة والغنم والابل البيض وقضى لانمار بالارض والحمار والبغال
وما شاكل لونه من الدواب فسمى انمار الحمار ثم انزلهم دار الضيافة ووكل بهم من يسمع
كلامهم ويحفظ خبرهم وامر صاحب غنمه ان يذبح لهم خروفا من اسمن خرفانه وامر
صاحب شرابه ان يسقيهم من اطيب شرابه وان يطعمهم عسلا من اطيب عسل عنده فلما
اكلوا وشربوا قالوا لحم طيب سمين قال احدهم الا انه ارضعته كلبة وقالوا شراب طيب وقال
احدهم الا ان داليته على قبر وقالوا هذا عسل طيب قال احدهم الا ان نحله فى هامة جبار ثم
قالوا هذا ملك كريم وقال احدهم لولا انه لغير رشده فقص عليه الموكل جميع كلامهم فارسل
الى الغنام فسأله عن امر اللحم قال لحم شاة ارضعناها من لبن كلبة ولم يكن فى الغنم اسمن
منها وسأل صاحب شرابه فقال ما عندى اطيب من شراب الدالية التى على قبر جدك ولا
كان عندى عسل اطيب من العسل الذى اطعمته وكان نحله وضعته فى هامة انسان فدخل على
امه وقال اصدقينى من ابى والا قتلتك قالت له ان اباك الذى تنسب اليه كان قد كبر وما
رضيت ان يموت ويذهب الملك عنى وكان حواليه فتى من قرابته وسيما فمكنته من نفسى
حتى علقت منه بك فعجب من امرهم ثم انه دس عليهم من يسألهم عما قالوا فقال مضر قلت
ذلك لان الخمر اذا شربت ازالت الهم وهذه بخلاف ذلك وقيل الكرم اذا نبت على قبر يكون
انفعاله قليلا وقال ربيعة قلت ذلك لان لحم الضأن وسائر اللحوم يكون شحمها فوق اللحم الا
لحم الكلب فانه عكس ذلك فرأيته موافقا له وقيل لانى شممت منه رائحة لحم الكلب وقال اياد
قلت ذلك لانى شاهدت من العسل ريح قحف الادمى واعترانى منه غم وذكر فى الاكتفاء ان

فقالوا

اياد



اياد قال لم ار كاليوم خبزا اجود لولا ان التى عجنته حائض بدل ذكر العسل فقيل له فى
ذلك فقال لان الخبز اذا فت نفش فى الطعام وهو بخلاف ذلك وقال انمار انما نسبت الملك
الى غير ابيه لانه صنع طعاما ولم يأكل معنا فعرفت ذلك من طباعه لان اباه لم يكن كذلك
فخرج اليهم الافعى وامرهم بالانصراف وقال هؤلاء شياطين الانس ثم ولد لمضر عند كبر
السن ولد سماه الياس وهو ضد الرجا واللام فيه للتعريف والهمزة للوصل قال
السهيلى هذا اصح كذا فى المواهب اللدنية وفى سيرة مغلطاى واسم الياس حبيب وفى
حيوة الحيوان وكان الياس مؤمنا وفيه كان نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يسمع
من صلبه تلبية النبى صلى الله عليه وسلم بالحج فيتعجب منه وهو الذى انكر على بنى اسمعيل
ما غيروا من سنن ابائهم وسيرهم وبان فضله عليهم ولان جانبه لهم حتى ردهم
على سنن ابائهم وهو اول من اهدى البدن الى البيت ولم تزل العرب تعظمه تعظيم
اهل الحكمة كلقمان واشباهه وكان يدعى كبير قومه وسيد عشيرته ولا يقطع امر ولا
يقضى مهم دونه ثم ولد له مدركة وكان اسمه عامرا وانما سمى مدركة لانه ادرك كل عز
كان فى ابائه وفيه كان نور رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهرا فبقى سنين لا يدرى
كيف يتزوج حتى ارى فى منامه ان يتزوج بنت عمه برة بنت طابخة فتزوجها وكانت يومئذ سيدة
قومها فى الحسن والجمال فولدت له كنانة وفيه كان نور رسول الله صلى الله عليه وسلم
ظاهرا سمى كنانة لانه لم يزل فى كن من قومه ثم ولد له النضر وانما سمى النضر لنضارة وجهه
وجماله وهو الذى اختاره الله تعالى بالبسط وسماه قريشا وكل من ولد من النضر فهو
قرشى ومن لم يلده النضر فليس بقرشى والنضر هو الذى رأى فى منامه وهو نائم وقد
تعلق به قوم بيض الوجوه من لدن ظهره ولما انتبه اتى الكاهنة فاخبرها بذلك فقالت
له لئن صدقت رؤياك لقد صرف اليك العز وخصصت باسم ونسب لم يخص به
من كان قبلك ثم ولد له مالك وانما سمى مالكا لانه كان ملك العرب ثم ولد له فهر
قد اجتمع النساب من قريش وغيرهم على ان قريشا انما تفرقت عن فهر وقيل ان فهرا هو قريش
فالقرشى من كان بعده فمن كان فوقه فهو كنانى ثم ولد له غالب ولغالب لؤى بالهمزة
وللؤى كعب وكان يوم الجمعة يسمى يوم العروبة فكعب اول من سماه الجمعة لاجتماع قومه اليه
فيه فيخطبهم ويذكرهم بمبعث النبى صلى الله عليه وسلم ويعلمهم بانه من ولده ويأمرهم
باتباعه والايمان به وينشد فى ذلك ابياتا منها قوله

يا ليتنى شاهد نجواء دعوته ... اذا قريش تنفى الحق خذلانا

وكان كعب عظيم القدر فى العرب وارخوا بموته اعظاما له الى ان كان عام الفيل فارخوا
به وكان بين موته وقصة الفيل فيما ذكروا خمسمائة سنة وعشرون سنة وبين موته
ومبعث النبى صلى الله عليه وسلم خمسمائة وستين سنة ثم ولد له مرة ولمرة كلاب واسمه
حكيم وقيل عروة وهو اما منقول من المصدر الذى فى معنى المكالبة نحو كالبت العدو
ومكالبة وكلابا واما من الكلاب جمع كلب لانهم يرون الكثرة كما يسموا سباع وسئل
اعرابى لم تسمون ابناءكم بشر الاسماء نحو كلب وذئب وعبيدكم باحسن الاسماء نحو مرزوق

الياس

مدركة

كنانة

النضر

مالك فهر

غالب لوى

كعب

مرة كلاب

قصي

و رباح فقال انما نسمي ابناءنا لاعدائنا وعبيدنا لانفسنا ثم ولد له قصي واسمه زيد
وكان فيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهرا سمي قصيا تصغير قصي لتقصيه
اي تبعده عن بلاد قومه في بلاد قضاعة مع امه فاطمة بعد وفاة ابيه وهو يومئذ فطيم ثم
قدم مكة في حاج قضاعة في الشهر الحرام شابا جميلا ورجلا جلدا وعالم قريش واقومها
بالحق قال ابن اسحق واول من ولي سدانة الكعبة فان جرهما وقطورا لما اخرجوا عن
مكة ولي ولاية البيت خزاعة دون بكر بن عبد مناة وكان الذي يليه منهم عمرو بن الحارث
الغساني وقريش اذ ذاك حلوم وقرم وبيوتات متفرقون في قومهم من بني كنانة فوليت
خزاعة البيت يتوارثون ذلك كابرا عن كابر حتى كان آخرهم حليل بن حبشية بضم الحاء وسكون
الباء الموحدة او فتحها وفتح الباء منسوبا الى حبشة وخطب قصي الى حليل ابنته حيا
فعرف حليل النسب ورغب فيه فزوجه منها وحليل يومئذ يلي امر مكة والحكم فيها وحجابة
البيت فاقام قصي معه بمكة وولدت له حيا اربعة بنين عبد الدار وعبد مناف وعبد العزى
وعبدا فلما انتشر ولد قصي وكثر ماله وعظم شرفه وهلك حليل ورأى قصي انه اولى
بالكعبة وبامر مكة من خزاعة وبني بكر وان قريشا فرعة اسمعيل وابراهيم عليهما السلام اراد
ان يتولى امر البيت واجازة الافاضة من المزدلفة وكانا في يد رجل من بني غيلان والاجازة
بالناس يوم النفر بعد رمي الجمار وكان ذلك في يد رجل من صوفة وكانوا اذا اتوا الرمي
الجمار تقدم رجل من صوفة يرمي للناس فلا يرمون حتى يرمي فاذا فرغوا من رمي الجمار
وارادوا النفر من منى اخذت صوفة بجانبي العقبة فحبسوا الناس وقالوا اجيزي صوفة
فلم يجز احد حتى يمروا فاذا نفدت ومضت خلى سبيل الناس وانطلقوا بعدهم فجمع قصي قومه
من قريش وكنانة وقضاعة عند العقبة فقاتلهم وغلبهم على ما كان بايديهم ثم
قاتل مع خزاعة وبني بكر قتالا شديدا بالابطح حتى كثرت القتلى في الفريقين جميعا وفشت
الجراحة فيهم واكثرها في خزاعة ثم تداعوا الى الصلح والى ان يحكموا بينهم رجلا من العرب
فحكموا يعمر بن عوف الكناني فقضى بالامر لقصي وان كل دم اصابه قصي من خزاعة وبني
بكر فهو موضوع وكل دم اصابه خزاعة وبنو بكر من قصي ففيه الدية مؤداة فولي قصي
البيت وامر مكة وجمع قومه من منازلهم الى مكة وتملك على قومه واهل مكة فملكوه فكان
هو اول من بني كعب اصاب ملكا اطاع له به قومه فكانت اليه الحجابة والسقاية والرفادة
والندوة واللواء فحاز شرف مكة كله وقطع مكة ارباعا بين قومه فانزل كل قوم من قريش
منازلهم من مكة التي اصبحوا عليها وكان من جلة اولاده عبد مناف واسمه المغيرة
وساد عبد مناف في حيوة ابيه وكان مطاعا في قريش وهو الذي يدعى القمر لجماله وكان
يأمر بتقوى الله وصلة الرحم وكان فيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهرا وفي يده لواء
نزار وقوس اسمعيل عليه السلام توفي بمكة ودفن بالحجون فتدافن الناس بعده بالحجون وكان
له من البنين اربعة هاشم وهو جد النبي صلى الله عليه وسلم واسمه عمرو والعلى ايضا لعلو
مرتبته ولقبه هاشم لانه كان يهشم الثريد لاهل مكة ايام القحط والهشم كسر الشيء اليابس
وعبد شمس جد ابي سفيان والمطلب جد الامام الشافعي ونوفل جد جبير بن مطعم

انهم م

عبد مناف

عمرو ويقال له

هاشم

ولما



ولما توفي عبد مناف ولي بعده هاشم السقاية والرفادة اما السقاية فحياض من ادم كانت
على عهد قصي توضع بفناء الكعبة ويستقى فيها الماء العذب من الابار ويسقاه الحاج
واما الرفادة فخرج كانت قريش تخرجه في الجاهلية من اموالها في كل موسم فتدفعه الى
قصي فيصنع به طعاما للحاج ياكل منه من لم يكن له سعة ولا زاد وكان عبد مناف يعمل به
بعده وكان هاشم يعمل به بعد ابيه فلم يزل على ذلك من امره حتى اصاب الناس سنة جدب شديد
فخرج هاشم الى الشام فاشترى بما اجتمع عنده من مال دقيقا وكعكا فقدم مكة في الموسم
فهشم الخبز والكعك ونحر الجزور وطبخ وجعله ثريدا واطعم الناس وكان في مجاعة شديدة
حتى اشبعهم وقال عطاء عن ابن عباس انهم لما كانوا في ضر ومجاعة جمعهم هاشم
على الرحلتين يعني في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام وكانوا يقسمون ربحهم بين
الفقير والغني حتى كان فقيرهم كغنيهم وكان عبد المطلب بعد هاشم يعمل الرفادة فلما
توفي قام بذلك ابو طالب في كل موسم حتى جاء الاسلام وهو على ذلك وكان النبي صلى
الله عليه وسلم قد ارسل بمال يعمل به الطعام مع ابي بكر حين حج بالناس سنة تسع من الهجرة
ثم عمل به النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع سنة عشر ثم اقام بذلك ابو بكر وعثمان
وعلي في خلافتهم واستمر ذلك الى ازمنة كثيرة وهو طعام الموسم الذي كان الخلفاء
يطعمونه ايام الحج بمكة ومنى حتى تنقضي ايام الموسم وفي المنتقى وكان هاشم افخر قومه
واعلاهم وكانت مائدته منصوبة في السراء والضراء وكان يحمل ابن السبيل ويؤوي
الخائف وكان نور رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوقد في وجهه شعاعا ويتلألأ ضياء
ولا يراه حبر من الاحبار الا قبل يديه ولا يمر بشيء الا سجد عليه تفد اليه قبائل العرب ووفود
الاحبار يحملون بناتهم يعرضون عليه ليتزوج بهن حتى بعث اليه هرقل ملك الروم وقال
ان لي ابنة لم تلد النساء اجمل منها ولا ابهى وجها فاقدم الي حتى ازوجكها فقد بلغني جودك
وكرمك وانما اراد بذلك نور رسول الله صلى الله عليه وسلم الموصوف عندهم في الانجيل
وتوفي هاشم بغزة من ارض الشام واختلف في سنه حين مات فقيل عشرون سنة وقيل
خمس وعشرون ومما يحكى من الغرائب ان هاشما وعبد شمس ولدا توأمين متلاصقين
جباههما فكلما عالجوا في فكهما لم يقدروا حتى فصلوهما بالسيف فبلغ الخبر بعض عقلاء
العرب فقال ينبغي ان يفصلوهما بشيء آخر فاذا لم يفعلوا فلا تزال تكون العداوة والسيف
في اولادهما فكان كما قال كذا في روضة الاحباب وفي شفاء الغرام ولد هاشم اولا
وكان اصبعه ملتصقة بجبهة اخيه فنحيت فسال الدم فقال يكون بينهما دم ثم ولد له
عبد المطلب اسمه شيبة الحمد سمي بها لانه حين ولد كان وسط رأسه ابيض وانما سمي عبد
المطلب لانه كان طفلا حين توفي ابوه فرباه عمه المطلب بن عبد مناف وكان من عادة العرب
ان يقول ليتيم كان في حجر واحد هو عبده وقيل غير ذلك وكان فيه نور رسول الله صلى
الله عليه وسلم ظاهرا قال السهيلي وهو اول من خضب بالسواد من العرب قيل ليس اليوم
على وجه الارض هاشمي الا من اولاد عبد المطلب اذ لم يبق من سائر اولاد هاشم نسل قال
ابن الاثير وكان اذا دخل شهر رمضان صعد حراء واطعم المساكين وكان يرفع مائدته

وعمر م

عبد المطلب

للطير والوحوش في رؤس الجبال فيقال له الفياض لجوده ومطعم طير السماء وكان مجاب الدعوة
ومحمود النقيبة وقد اظهر الله تعالى ماء زمزم على يديه وكانت مدفونة بعد جرهم زها خمسمائة
سنة لا يعرف مكانها وفي سيرة مغلطاي سميت زمزم بذلك لانها زمت بالتراب وقيل
لزمزمة الماء فيها وفي سيرة ابن هشام وهي بير اسمعيل التي سقاه الله تعالى حين ظمئ وهو
صغير وقد اسلفنا قصته في ترجمة احوال سيدنا الخليل عليه السلام وفي المواهب اللدنية فلما احدثت
جرهم في الحرم وقيض الله لهم من اخراجهم من مكة عمد رئيسهم عمرو بن الحارث الى اسياف
قلقيه وادراع وغزالين من ذهب وغيرها من النفائس فجعلها في زمزم وبالغ في طمها وفر
الى اليمن بقومه فلم تزل زمزم من ذلك العهد مجهولا الى ان رفعت الحجب برؤيا منام رآها عبد
المطلب فحفرها مع ابنه الحارث وليس له يومئذ ولد غيره فمنعته قريش من ذلك فاذاه سقاؤهم
فقالوا لا تحفر في مسجدنا فنذر لئن جاءه عشرة بنين وصاروا له اعوانا ليذبحن احدهم لله
تعالى قربانا فلم يزل يجادلهم وينازعهم على ذلك حتى اعان الله تعالى عليه وغلب مع ابن واحد
على سائر قريش فامتنعوا عليه فلم يحفر يسيرا حتى بدا له الظبي فكبر وعرف ان رؤياه قد صدقت
فلما تمادى به الحفر وجد فيها دفاين جرهم ثم لم يحفر كثيرا حتى وجد الماء فضرب الاسياف
بابا للكعبة وضرب الغزالين من ذهب في الباب فكان اول ذهب حليت به الكعبة فيما يزعمون
وفي شفاء الغرام ثم سرقهما بعض سفهاء قريش ومعهم ابو لهب حين فنيت اسباب طربهم
وهم يشربون الخمر في بعض الليالي فباعوهما من تجار قدموا مكة فاشتروا بثمنهما الخمر
وسائر اسباب الطرب فلم يشعر قريش بذلك زمانا حتى اذا عرفوه اخذوهم وضربوهم وقطعوا
ايدي بعضهم وولد لعبد المطلب من البنين اثنى عشر ومن البنات ست ولم يدرك الاسلام
من الذكور غير اربعة ابو طالب وابو لهب وحمزة والعباس ومن البنات صفية فخرج ابنه
عبد الله اجمل قريش فشغفت به كل نساء قريش وكدن ان تذهل عقولهن فلقي عبد الله في
زمنه من النساء ما لقي يوسف في زمانه من امراة العزيز وكان عبد الله يخبر اباه بما يرى من
العجائب يقول يا ابت اني اذا خرجت الى بطحاء مكة وصرت على جبل يثرب خرج من ظهري
نوران اخذ احدهما شرق الارض والاخر غربها ثم ان ذينك النورين يستديران حتى يصيرا
كالسحابة ثم يتفرج منهما السماء فيدخلان فيها ثم يخرجان ويرجعان الي في لمحة واحدة
واني لاجلس في الموضع فاسمع فيه من تحتي سلام عليك ايها المستودع ظهره نور محمد صلى
الله عليه وسلم واني لاجلس في الموضع اليابس او تحت الشجرة اليابسة فتخضر فتلقى على اغصانها
فاذا قمت وتركتها عادت الى ما كانت عليه فقال عبد المطلب ابشر يا بني فاني ارجو ان يخرج الله
من ظهرك المستودع المكرم وقد رأيت رؤيا تدل على ذلك قال ابن اسحق ثم ان عبد المطلب
لما بلغ ابناؤه عشرة اراد ان يوفي نذره فقرع على اسامي اولاده في جوف الكعبة فخرج اسم عبد الله
فاخذ بيده واراد ان يذبحه فمنعه قريش وقالوا حتى تعذر فيه الى ربك ولئن فعلت هذا لا يزال
الرجل يأتي بابنه فيذبحه ويكون سنة فانطلق الى فلانة الكاهنة بالحجاز لعلها ان تأمرك بامر
فرج لك فانطلقوا اليها وقصوا عليها القصة فقالت كم الدية فيكم قالوا عشرة من الابل قالت
فارجعوا الى بلادكم ثم قربوا صاحبكم وقربوا عشرة من الابل ثم اضربوا عليه وعليها بالقداح

عبد الله

فان

فان خرجت على صاحبكم فزيدوا في الابل ثم اضربوا ايضا وهكذا الى ان يرضى ربكم واذا خرجت
على الابل فانحروها وقد رضي ربكم ونجا صاحبكم فرجعوا وفعلوا ما امرته فلم تزل تخرج عبد الله
ويزيدون عشرا الى ان جعلوها مائة فخرجت على الابل ثم اعادها عبد المطلب ثلث مرات فخرجت
على الابل ففداه بمائة من الابل ولذلك صارت الدية مائة من الابل ثم انصرف عبد المطلب بابنه
ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا ابن الذبيحين كذا ذكره الزمخشري في الكشاف فلما
بلغ عبد الله الى سن ثلثين سنة وقيل الى سن خمس وعشرين سنة زوجه ابوه عبد المطلب ابنة وهب بن
ابن عبد مناف بعد ان خطبها اشراف قريش وكانت تقول يا ابت لم يأن لي التزويج وقد كانت قد
اعطاها الله تعالى من الجمال والكمال ما كان تدعى حكيمة قومها وعن ابن عباس عن ابيه عباس رضي الله عنه ان
ليلة بني عبد الله بآمنة احصينا مائتي امرأة من بني مخزوم وعبد شمس وعبد مناف متن وخرجن
من الدنيا ولم يتزوجن اسفا على ما فاتهن من عبد الله عدة سنين لا يؤذن لنور رسول الله صلى
الله عليه وسلم في الخروج وقد طالت الفترة وانقطع اخبار السماء واندرس ذكر النبوة فلما صارت
احدى وثمانين وثمانمائة من تاريخ ذي القرنين اذن الله تعالى لنور نبيه في الخروج فاتفق ان واقع
عبد الله آمنة ليلة الجمعة ايام التشريق بمنى في شعب ابي طالب عند الجمرة الوسطى فحملت آمنة برسول
الله صلى الله عليه وسلم من عبد الله كذا في المنتقى وسيرة اليعمري وفي المواهب اللدنية واختلف في
مدة الحمل به صلى الله عليه وسلم فقيل تسعة اشهر وقيل عشرة وقيل ثمانية وقيل غير ذلك في
الصفوة وقد حكي ان عبد الله مر بمنى بامرأة خثعمية يقال لها فاطمة وهي من اجمل النساء واشبههن
واعقلهن وقد قرأت الكتب فرأت نور النبوة في وجهه فقالت يا فتى من انت فاخبرها فقالت
هل لك ان تقع علي واعطيك مائة من الابل فلم يرض بذلك عبد الله ثم مضى الى امرأته آمنة
فكان معها ثم تذكر قول الخثعمية وجمالها فرجع اليها وقال هل لك فيما قلت قالت كان ذلك
مرة فاليوم لا فذهبت مثلا قالت اي شيء صنعت بعدي قال وقعت على زوجتي آمنة قالت
اني والله لست بصاحبة ريبة ولكني رأيت نور النبوة في وجهك فاردت ان يكون ذلك في
وابى الله الا ان يجعله حيث جعله ولم تبق كاهنة في قريش ولا في قبيلة من قبائل العرب الا
علمت بحمله عليه الصلوة والسلام وكلت ذلك اليوم السنة الملوك حتى لم يقدروا فيه على التكلم واصبح
عرش ابليس منكوسا واصنام الدنيا منكوسة مقلوبة وكانت قريش في جدب شديد
وضيق عظيم فاخضرت الارض وحملت الاشجار واتاهم الوفد من كل جانب فسميت
تلك السنة سنة الفتح والابتهاج وكان قد اذن الله تعالى تلك السنة لنساء الدنيا ان يحملن
ذكورا كرامة لنبينا صلى الله عليه وسلم وقد اهلك الله تعالى في شرف حمله وبركة ظهوره
اصحاب الفيل وجعل كيدهم في تضليل قدرة من الله تعالى وعزة لنبيه وصفيه وارهاصا
لنبوته فلما كانت سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة من تاريخ ذي القرنين ومضت من ملك
كسرى انوشروان اثنان واربعون سنة ولد صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لاثنتي عشرة
ليلة خلت من شهر ربيع الاول وقيل غير ذلك وصوب الاول ابن الجوزي في الصفوة وحكى
اتفاق العلماء عليه وفي سيرة مغلطاي وعاش كسرى بعد مولده صلى الله عليه وسلم سبع
سنين وثمانية اشهر ووافق ذلك من الشهور الشمسية نيسان وهو برج الحمل بعد ان مضت

لعله عبد المطلب

آمنة تابى ذلك و

منه عشرون درجة كذا قيل وفي المواهب اللدنية فلما ولد صلى الله عليه وسلم وقع جاثيا
على ركبتيه مقبوضة اصابع يده مشيرا بالسبابة كالمسبح بها وفي شواهد النبوة انه لما وقع
على الارض رفع راسه وقال بلسان فصيح لا اله الا الله واني رسول الله وصحح الحاكم وغيره
انه خرج معه نور اضاءت له قصور الشام واسواقها وقد تواترت الاخبار انه صلى الله عليه وسلم
ولد مختونا مسرورا وشاهدت آمنة حين الولادة ما شاهدت من الآيات والعلامات الظاهرة
فان اردت العثور عليها فعليك بالمواهب وسيرة ابن هشام وغيرهما من كتب الآثار وما احسن ما قيل

دع ما ادعته النصارى في نبيهم ... واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم
وانسب الى ذاته ما شئت من شرف ... وانسب الى قدره ما شئت من عظم
فان فضل رسول الله ليس له ... حد فيعرب عنه ناطق بفم
وكيف يدرك في الدنيا حقيقته ... قوم نيام تسلوا عنه بالحلم
فمبلغ العلم فيه انه بشر ... وانه خير خلق الله كلهم

ومن اعظم ما وقع ليلة ميلاده منع الشياطين استراق السمع وانشقاق ايوان كسرى وبقاؤه
الى زماننا وسقوط اربع عشرة شرافة منه وكانت اثنتان وعشرون شرافة وخمود نار
فارس ولم تخمد قبل ذلك بالف سنة وفيها قد غاضت بحيرة ساوة وهي بين همدان وقم
وكانت اكثر من ستة فراسخ في الطول والعرض يجري فيها السفن فبقيت يابسة حتى بنيت
في موضعها مدينة ساوة الباقية اليوم فلما خافوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وباء
مكة دفعوه الى حليمة السعدية ترضعه ولان النشو في البلاد المعروفة بطيب الهواء وقلة
الرطوبة وعذوبة الماء له مدخل عظيم وتاثير بليغ في فصاحة المولود وكان ذلك عادة قريش
ولهذا قال صلى الله عليه وسلم انا اعربكم انا من قريش واسترضعت في بني سعد بن بكر وكانت
مشهورة بين العرب بكمال الجودة وتمام الشرف كذا في المواهب فمكث عندها خمس سنين وذكر
ابن اسحق قالت حليمة وكانت بلادنا اجدب ارض الله وكانت غنيماتي تغدو جياعا وتروح شباعا
لبنا وكنا نتفضل بها على قومنا وما يحلب انسان قطرة لبن وكان الناس يتعجبون من ذلك ويقولون
ما بال اغنامنا لا تاتي بخير ولله درها من بركة كثرت بها مواشي حليمة ونمت قال ابن اسحق
والطبراني والبيهقي وغيرهم انه صلى الله عليه وسلم كان يقبل على الثدي الايمن فيشرب منها ما
شاء ويابى اذا حولته حليمة الى الايسر قال العلماء فاعلمه الله تعالى ان له شريكا فالهم العدل
وفي المنتقى قالت حليمة ومن العجائب انه ما رايت له بولا ولا غسلت له وضوء قط وكانت له طهارة
ونظافة وفية وكان اخواه من الرضاعة يخرجان فيمران بالصبيان فيلعبان معهم فاذا راهم
صلى الله عليه وسلم اجتنبهم واخذ بيد اخويه وقال لهما انا لم نخلق لهذا وفي هذه السنة
من مولده ولد ابو بكر الصديق رضي الله عنه كذا في زبدة الاعمال وفي السنة الثالثة من مولده
الشريف وقع شق صدره المبارك في المنتقى كان هو واخوه ضمرة عند الغنم فاتى رجلان عليهما
ثياب بيض ومعهما طشت من ذهب فيه ماء ثلج فاستخرجاه من الغنم والصبية فاضجعاه
وشقا بطنه وشرحا صدره واستخرجا منه نكتة سوداء فغسلاه بذلك الماء والثلج وحشوا بطنه نورا
ومسحا عليه وعاد كما كان فلما شاهد اخوه ذلك اسرع الى امه واخبرها بما راءه فخرجت

حليمة



حليمة وزوجها يسرعان فراياه صلى الله عليه وسلم قائما ينظر الى السماء كان الشمس تطلع
من وجهه فالتزماه وقالا ما لك يا ولدي فاخبر صلى الله عليه وسلم بما راءه فخافا عليه
ورداه الى امه روي انه بقي اثر الشق ما بين مفرق صدره الى منتهى عانته كانه الشراك
قال انس وقد كنت ارى اثر ذلك المخيط في صدره صلى الله عليه وسلم دائما وفي السنة
السادسة على القول الراجح توفيت امه صلى الله عليه وسلم بالابواء وكان مات ابوه في مدة حمله
صلى الله عليه وسلم في طريق التجارة بالمدينة وفي السنة السابعة كفله جده وضمه اليه ورق
عليه رقة شديدة وقربه من بين اولاده اليه حتى ان اولاده كانوا لا يجلسون على فراشه
وكان يجلسه على فراشه ويقول ان لابني هذا لشانا وفي السنة الثامنة توفي عبد المطلب
وهو ابن مائة واربعين سنة وهو قول السهيلي وقيل خمس وتسعين سنة وهو قول جبير وقيل
غير ذلك ودفن بالحجون فلما توفي عبد المطلب كفله عمه ابو طالب وضمه اليه وفي السنة
الثامنة توفي عبد المطلب المنتقى وكان ذلك في ملك كسرى هرمز بن انوشروان وفي السنة
الثانية عشر ارتحل به عمه الى الشام فلما نزلوا قريب بصرى عند قرية راهب يقال له بحيرا شاهد
بحيرا في محمد صلى الله عليه وسلم شيئا من الآيات العظيمة والدلالة الواضحة مثل استظلاله
بالغمام واخضرار الشجرة التي قعد تحتها وغير ذلك من شواهد النبوة فآمن به واستوصى لاهله
صلى الله عليه وسلم بالخير في حقه وان يحذروه من اليهود وهذا حاصل ما في المنتقى ومشكوة
الانوار وفي السنة التاسعة عشر قتل هرمز الجبار ابن انوشروان قتله ولده برويز وفي السنة
السنة الخامسة والعشرين خرج صلى الله عليه وسلم في تجارة خديجة الى الشام مع ميسرة
عبد خديجة وفي كتب السير فلما دخلوا الشام نزلوا بصرى عند صومعة بحيرا وكان فيها
يومئذ راهب من رهبان الشام يقال له نسطور فنزل الناس متفرقين ونزل صلى الله عليه
وسلم تحت شجرة فلما اطمأن تحتها اخضرت وانورت واعشوشب ما حولها واينع ثمرها
وتدلت اغصانها فرفرفت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ذلك بعين الراهب فلم يتمالك
ان انحدر من صومعته وآمن به وكان ايمان بحيرا ونسطور قبل النبوة وكذلك آمن به
ورقة بن نوفل وعداس الراهب قبل النبوة ولم يؤمن بنبي احد الا بعد ظهوره ومن هذا
القبيل ايمان تبع الاكبر وحبيب بن اسرائيل النجار ثم ان ميسرة كان يرى اذا كانت الهاجرة
واشتد الحر ملكين يظلان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشمس فيذهبان معه حيث
ذهب واحبه ميسرة غاية المحبة فلما باعوا تجارتهم وربحوا ضعف ما كانوا يربحون رجعوا
الى مكة فلما كانوا بمر الظهران تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل مكة في وقت
الظهيرة وخديجة في علية لها فرات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بعيره وملكان
يظلان عليه فارته النساء فعجبن لذلك ودخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فخبرها
بما ربحوا فسرت بذلك خديجة ثم قدم ميسرة ودخل عليها فاخبرته بما رات فقال ميسرة
قد رايت هذا منذ خرجنا من الشام واخبرها بالربح وبما شاهد من النبي صلى الله عليه وسلم
من خوارق العادة ودلائل النبوة فاضعفت خديجة رضي الله عنها لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ضعف ما سمته له وكانت خديجة امراة عاقلة شريفة مع ما اراد الله بها من الكرامة

والخير وهي يومئذ افضلهم نسبا واعظمهم شرفا واكثرهم مالا وقومها كانوا حراصا على
نكاحها ولكن شرفها الله بنكاح نبيه المصطفى فلما قدم صلى الله عليه وسلم من سفره الشام
بعد شهرين وخمسة وعشرين يوما رغبت خديجة في نكاح محمد صلى الله عليه وسلم اياها
فذكرت ذلك لعبدها ميسرة وارسلته دسيسا اليه صلى الله عليه وسلم فوجدته راغبا
فيها غير ممتنع عنها فارسلت اليه ان اخطبني فجاء ابو طالب مع صناديد قريش يخطب
خديجة لمحمد صلى الله عليه وسلم فخطب خطبة بليغة يذكر فيها فضلهم على سائر القبائل
وفضل محمد صلى الله عليه وسلم فنكحها له صلى الله عليه وسلم على صداق اثنتي عشرة اوقية
ذهب وقيل غير ذلك واولم صلى الله عليه وسلم ونحر جزورا او جزورين واطعم الناس
وامرت خديجة جواريها يرقصن ويضربن الدفوف ودخل عليها صلى الله عليه وسلم فقال
مع اهله فاقر الله عينه وفرج هم ابي طالب واذهب كربه وعاشت خديجة بعد النكاح اربعا
وعشرين سنة وخمسة اشهر وثمانية ايام خمس عشرة سنة قبل الوحي والباقي بعده واولاد
النبي صلى الله عليه وسلم كلهم منها الا ابراهيم فانه من مارية القبطية وخديجة سيدة نساء
نساء العالمين وافضلها وفي السنة الثلثين ولد شريح القاضي وفي السنة الاربعين
اوحى الله تعالى اليه في المنام ستة اشهر الى ان استعلن له جبريل في جبل حراء فعلمه سورة
العلق ثم بحث جبريل بعقبه في الارض فنبع منها ماء فعلمه الوضوء والصلوة ركعتين وفي
ذلك اليوم فرض عليه الوضوء والصلوة ثم فارقه جبريل وعاد صلى الله عليه وسلم الى خديجة
فاخبرها فغشي عليها من الفرح ثم اخذ بيدها واتى بها الى العين فتوضأ ليريها الوضوء
فتوضأت ثم قام فصلى وصلت معه وكانت اول من آمن واول من صلى هكذا روى محمد
ابن عبد البر وهو الصحيح من الروايات قال مقاتل كانت الصلوة اول فرضها ركعتين
بالغدوات وركعتين بالعشي لقوله تعالى فسبح بحمد ربك بالعشي والابكار ثم فرغ عنه
الوحي واستبطا نزوله ثلث سنين على ما جزم بن اسحق فحزن لذلك رسول الله صلى
الله عليه وسلم حزنا شديدا فبينا هو يمشي في بعض الايام فسمع صوتا من السماء فرفع بصره
فاذا الملك الذي جاء بحراء جالس على كرسي بين السماء والارض فرعب منه فرجع وقال
زملوني زملوني فانزل الله تعالى يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز
فاهجر فحمي الوحي وتتابع فكان في نزول سورة اقرأ نبوته وفي سورة المدثر رسالته
بالنذارة والبشارة فجعل صلى الله عليه وسلم يدعو الناس الى الحق في السر ثلث سنين حتى نزل
قوله تعالى في السنة الرابعة من النبوة فاصدع بما تؤمر فعند ذلك اظهر الدعوة واعلنها
فتبعه ناس كثير وكفار قريش غير منكرين لما يقول حتى عاب آلهتهم وذكر اصطلاء آبائهم
في النار فعند ذلك شنفوا له وعابوه وذكر ابن اسحق ان اول من آمن بعد خديجة رضي الله عنها
علي رضي الله عنه وهو ابن عشر سنين ثم زيد ابن حارثة ثم ابو بكر وهو ابن ثمان وثلثين
سنة واسلم على يديه الزبير بن العوام وعثمان ابن عفان وطلحة بن عبيد الله وسعد بن
ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وابو عبيدة بن الجراح وعثمان بن مظعون وغيرهم من
اجلاء الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين فلما بالغ قريش في اذى المسلمين امرهم رسول



رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج الى الحبشة وقال ان بها ملكا لا يظلم الناس ببلاده
فتحوروا عنده حتى يأتيكم الله تعالى بفرج منه كذا في الصفوة قال محمد بن اسحق فهاجر اليها
نيف وثلثون رجلا ومن النساء احدى عشرة امراة قريشة وسبع غرائب سوى ابنائهم
الذين خرجوا صغارا وفي المواهب اللدنية وكان ذلك في سنة خمس من النبوة في شهر
رجب فاقاموا فيها شعبان ورمضان فلما نزلت سورة والنجم سجد رسول الله صلى
الله عليه وسلم في آخر السورة وسجد معه المشركون فبلغ ذلك الى الحبشة فظن المسلمون
ان قريشا قد آمنوا فرجعوا الى مكة فلما كانوا ببعض الطريق سمعوا انهم ما آمنوا فما دخل
احد منهم مكة الا بجوار الا ابن مسعود فانه مكث قليلا ثم رجع الى ارض الحبشة فسطت
بهم عشائرهم فآذوهم فاذن لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج مرة اخرى
الى ارض الحبشة فخرج خلق كثير فلما رأت قريش استقرارهم في الحبشة وامنهم بها ارسلوا
عمرو بن العاص وعبد الله بن ابي ربيعة بهدايا وتحف من بلادهم الى النجاشي ليردهم
اليهم فدعى النجاشي جعفر بن ابي طالب وغيره من المسلمين فاستخبر منه عن حاله وشانه صلى
الله عليه وسلم فوجد كلها موافقة لما في الانجيل من اوصاف النبي الموعود مجيئه في آخر
الزمان فقرأ عليه صدرا من كهيعص فبكى النجاشي حتى اخضل لحيته وبكت اساقفته حتى اخضلت
لحاهم ومصاحفهم ثم قال والله ان هذا الكلام والكلام الذي جاء به موسى ليخرجان من
مشكوة واحدة ثم قال انطلقا والله لا اسلمهم اليكما ابدا ولا اخلي بينكما وبينهم فالحقا
بشانهما فخرجا من عنده مقبوحين مردودا امرهما ولما خرج المسلمون الى الحبشة ومنع الله
تعالى نبيه بعمه ابي طالب ورأت قريش ان لا سبيل لهم عليه رموه بالكهانة والسحر والجنون
والشعر ثم بالغوا في اذاه حتى اضطر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستتر مع اصحابه في
دار الارقم بن ابي الارقم وهو الذي اسلم بعد ستة نفر كذا في الصفوة وكان داره بمكة على
الصفا فاقاموا فيها شهرا وهم تسعة وثلثون رجلا يدعو الناس فيها صلى الله عليه
وسلم الى الاسلام وتصدق بها الارقم على ولده فلم يزل المنصور العباسي يرغب ولده
في المال حتى باعه اياها المهدي الخيزران وهي التي تسمى الآن بدار الخيزران ذكر اسلام
حمزة وعمر رضي الله عنهما في المنتقى بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس عند الصفا
مر به ابو جهل فشتمه واذاه وبالغ في ذلك ولم يكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا
وكان مولاة لعبد الله بن جدعان في مسكن لها تسمع ذلك ثم انصرف ابو جهل عنه فعمد
الى نادي قريش عند الكعبة فجلس معهم فلم يلبث حمزة ان اقبل متوشحا قوسه راجعا من قنصه
فاخبرت المولاة بما فعل به صلى الله عليه وسلم ابو جهل فاحتمل حمية الغضب لما اراد الله به من
كرامته وكان اعز فتى في قريش واشدها شكيمة فعمد نحو ابي جهل حتى اذا قام على رأسه رفع
القوس فضربه بها فشجه شجة منكرة وقال اتشتمه فانا على دينه اقول ما يقول فرد علي
ان استطعت فقامت رجال من بني مخزوم الى حمزة لينصروا ابا جهل فقال ابو جهل دعوا ابا عمارة
فاني والله قد سببت ابن اخيه سبا قبيحا وتم حمزة على اسلامه وعلى مبايعة النبي صلى
الله عليه وسلم فلما اسلم حمزة عرفت قريش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عز وامتنع

وان حمزة سمعنه فكفوا عن بعض ما كانوا يأتون من النبي صلى الله عليه وسلم وفي اليوم الثالث
من اسلام حمزة اسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه كذا في الصفوة وفي الاكتفا وسيرة بن
مغلطاي وكان ذلك في السنة السادسة من النبوة وسببه على القول الاشهر ما روي ان
قريشا تشاورت في امر النبي صلى الله عليه وسلم فطلبوا رجلا يقتله فقال عمر انا لذلك
فخرج متقلدا بالسيف فوافى في الطريق سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه فتجادل معه سعد
بعض المجادلة حتى سل كل واحد منهما سيفه على الآخر وكادا ان يختلطا فقال سعد مالك يا عمر لا
تصنع ما هذا بأخت آمنة وزوجها سعيد بن زيد فقالا اسلما فقال نعم فتركه عمر وسار الى منزله
وفي الصفوة فوثب عمر على ختنه سعيد فضرب به الارض وجلس على صدره فجاءت اخته
تدفعه عن زوجها فلطمها عمر لطمة شجر بها وجهها فلما رأت الدم في وجهها غضبت وقالت
اي عدو والله ان ضربني على ان اوحد الله لقد اسلمنا على رغم من انفك وشهدت بالشهادتين فما
فاصنع ما انت صانع فلما سمعها يندم وقام من صدر زوجها فقعد ناحيته ثم قال اعرضوا علي
الصحيفة التي قد رسولها وكانت هي مع زوجها ورجل من الانصار يقال له خباب بن الارت
يقرئون سورة طه فلما احسوا بعمر سكتوا واختفى خباب حتى فعل عمر ما فعل قالت اخته لا افعل
قال وبحك قد وقع في قلبي ما قلتي فأبت حتى تغتسل وتتطهر فلما اغتسل وتطهر دفع اليه
الصحيفة فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى الا تذكرة لمن يخشى
الى قوله انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلوة لذكري فعند ذلك قال عمر ينبغي لمن
يقول هذا ان لا يعبد معه غيره فقال دلوني على محمد فذهب خباب وسعيد معه الى دار فيها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب عمر الباب فاستجمع القوم وقال لهم حمزة ما لكم فقالوا
عمر بن الخطاب فهوّن عليهم امر عمر فاذن له في الدخول فلما دخل عمر استقبله النبي صلى الله عليه
وسلم في صحن الدار واخذ بمجامع ثوبه وحمائل السيف ثم نثره فما تمالك عمر ان وقع على ركبتيه
فقال ما انت بمنته يا عمر فقال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده
ورسوله فكبر اهل الدار تكبيرة سمعها اهل المسجد فرغب عمر في الخروج وقال يا رسول الله السنا
على الحق ان متنا وان حيينا قال بلى والذي نفسي بيده انكم على الحق ان متم وان حييتم فقال
ففيم الاخفاء فقال يا عمر انا قليل فد رأيت ما لقينا فقال عمر والذي بعثك بالحق لا يبقى مجلس
جلست فيه بالكفر الا جلست فيه بالايمان ثم خرج في صفين حمزة في احدهما وعمر في الآخر
له كديد ككديد الطحين حتى دخلوا المسجد فنظر قريش الى عمر والى حمزة فاصابتهم كآبة لم
تصبهم مثلها فطافوا البيت وصلوا في المسجد فلم يتمالك احد من المشركين ان يتعرضوا
الى رسول الله صلى الله والى المسلمين وكان قد دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الليلة
التي اسلم عمر في صبيحتها وقال اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب او بابي جهل بن هشام فاستجاب
الله تعالى له في عمر وفي المواهب اللدنية ان قريشا تعاهدوا وتعاقدوا في السنة السابعة
من النبوة في الابطح بموضع يقال له المحصب وهو بأعلا مكة عند المقابر كذا في مناسك
الكرماني على ان يقتلوه صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك اباطالب فجمع بني هاشم وبني المطلب وادخلوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم شعبهم ومنعوه من كل ممن وضلت بسوء فلما رأت قريش

رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذلك



شئ الان

ذلك اجمعوا ان يكتبوا كتابا يتعاقدون فيه الى بني هاشم وبني المطلب ان لا يناكحوهم ولا يخالطوهم
ولا يقبلون منهم صلحا ابدا حتى يسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل وكتبوه في صحيفة
وعلقوا الصحيفة في جوف الكعبة في هلال المحرم من السنة وشلت يد الكاتب بعد ما فبقي رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الشعب محصورا سنتين او ثلث سنين حتى جهدوا وكانت قريش قد
قطعت عنهم الميرة والمادة وكان لا يصل اليهم شئ الا سرا وكانوا لا يخرجون الا من موسم الى
موسم وكانوا قد جهدوا وفي السنة التاسعة اقتتل عسكر الروم وفارس عند بصرى واذرعات
فغلب فارس على الروم فسر ذلك المشركين واحزن المؤمنين لكون اهل فارس مجوسا لا كتاب لهم
والروم اهل كتاب فنزلت الم غلبت الروم الى قوله في بضع سنين فقال ابي بن خلف كذبت فراهنا
على عشر قلائص من كل واحد منهما واجلا الاجل ثلث سنين فاخبر ابو بكر رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال زد في الخطر وابعد في الاجل فجعلا مائة قلوص الى تسع سنين وقتل ابي يوم احد من
جرح جرحه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده المباركة وغلبت الروم على فارس يوم الحديبية فاخذ
ابو بكر الخطر من كفيل ابي وجاء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تصدق به وكان ذلك
قبل تحريم القمار وهذه آية بينة على صحة نبوته صلى الله عليه وسلم وعلى ان القرآن من عند الله
لانها نباء عن الغيب كذا ذكره في المنتقى وفي السنة العاشرة كان انشقاق القمر بمكة شاهده اهل
الحضر من المسلمين وصناديد قريش من المشركين واهل السفر قال العلامة التبكي والشقاق
القمر صنوا ثر منصوص عليه في القرآن مروي في الصحيحين وغيرهما ثم ان الله سلط الارضة على
الصحيفة المعلقة بالبيت فمحى ما فيها سوى اسم الله تعالى فاطلع نبيه عليه فاخبرهم بذلك ابو طالب
فوجدت كما قال عليه الصلاة والسلام فاخرجوهم من الشعب وكان ذلك في السنة العاشرة من النبوة
وفيها مات ابو طالب بعد ما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشعب بثمانية اشهر واحد وعشرين
يوما وهو بن بضع وثمانين سنة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ابن تسع واربعين سنة
وقيل توفي بعد ذلك لستة اشهر وبعد ثلثة ايام وقيل شهر توفيت ام المؤمنين خديجة الكبرى
رضي الله عنها وهي ابنة خمس وستين سنة ودفنت بالحجون ونزل صلى الله عليه وسلم في حفرتها
ولم يكن يومئذ سنة الجنازة الصلوة عليها فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم لموتها ولموت ابي
طالب حزنا شديدا فسمي ذلك العام عام الحزن وبعد ثلثة اشهر من موت خديجة رضي الله عنها
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطائف تنفسا واستراحا من الضيق الذي حل به بمكة
فلما جرم جعل الله الطائف منتفسا لاهل الاسلام لمن ضاق بمكة الى يوم القيمة فهي راحة الامة
ومنفس كل ذي ضيقة وغمة سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا وفي
جوف الحيوان فاقام بالطائف شهرا لا يدع احدا من اشراف ثقيف الا جاءه وكلمه ودعاه الى
الله فلم يجيبوه الى طلبته وقالوا يا محمد اخرج من بلدنا والحق بحايك من الارض وفي الغابة
فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم منها ودخل مكة في جوار مطعم بن عدي لثلث وعشرين
ليلة خلت من ذي القعدة وفي هذه السنة قدم عليه جن نصيبين لما نزل نزل نخله وهو موضع
على ليلة من مكة فاسلموا وهم اشراف الجن وساداتهم على ما ذكر في معالم التنزيل واختلف في
عددهم فقال ابن عباس انهم كانوا سبعة وكان صلى الله عليه وسلم يومئذ ابن خمس سنة

كذا في حيوة الحيوان وفي سيرة اليعمري وثلثة اشهر وفي المنتقى قال العلماء ان الجن اتوا
النبي صلى الله عليه وسلم مرتين احديهما بنخلة كما مر والثانية بمكة كما في الحديث المروي عن عبد
الله بن مسعود في هذا الباب وفيها في شوال تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم سودة بنت
زمعة فبنى بها وهي ممن هاجرت الى الحبشة وعادت الى مكة ورأت في المنام ان النبي صلى الله
عليه وسلم اتاها ووضع رجله على رقبتها فلما انتبهت اخبرت زوجها قال صدقت فانا اموت
ويتزوجك محمد ورأت اخرى ان القمر وقع عليها من السماء فما مر كثير حتى مات زوجها سكران
وهو ممن اسلم قديما وهاجر الى الحبشة فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفيت في
اواخر خلافة عمر رضي الله عنه وقيل بل في زمن معاوية والاول اشهر ومروياتها في الكتب المتداولة
خمسة احاديث واحد منها في البخاري وباقيها في السنن الاربع ذكر بدء اسلام الانصار وظهور
دين النبي الصادق المختار صلى الله عليه وسلم وفي سيرة ابن هشام وكان صلى الله عليه وسلم
كلما اجتمع القبائل بالموسم بمكة اتاهم يدعوهم الى الاسلام ويعرض عليهم نفسه ويتلو عليهم
القرآن فلما اراد الله تعالى اظهار دينه واعزاز نبيه صلى الله عليه وسلم وانجاز وعده خرج صلى الله عليه وسلم
في السنة الحادية عشر من النبوة فطفق يصنع بالقبائل ما كان يصنع اولا فبينا هو عند العقبة
لقي رهطا من الخزرج اراد الله بهم خيرا فقال لهم صلى الله عليه وسلم من انتم قالوا نفر من الخزرج
قال امن موالي يهود قالوا نعم قال افلا تجلسون اكلمكم قالوا بلى فجلسوا معه فدعاهم الى الله
تعالى وعرض عليهم الاسلام وتلى عليهم القرآن وقد كانوا سمعوا من يهود اهل المدينة
حين غزوهم ببلادهم وقهروهم ان نبيا مبعوث الآن قد اظل الله تعالى زمانه نتبعه فنقتلكم
معه قتلا ذريعا فلما سمعوا ما سمعوا من النبي صلى الله عليه وسلم قال بعضهم لبعض هذا
هو والله ذلك النبي الذي تواعدكم به يهود فلا يسبقنكم اليه فاجابوه فيما دعاهم اليه وآمنوا
وقالوا قد تركنا قومنا على العداوة والشر بينهم وعسى الله ان يجمعهم ببركتك فاذا
لا رجل اعز علينا منك فانصرفوا راجعين وعن الشرك راجعين وهم على ما ذكره ابن اسحق
ستة نفر من الخزرج فلما قدموا المدينة ذكروا لقومهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوهم
الى الاسلام حتى فشى فيهم فلم يبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكر من رسول الله صلى
الله عليه وسلم وفي السنة الثانية عشر من النبوة في شهر ربيع الاول على ما ذكر ابن اسحق
وابن الاثير وقع المعراج برسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى
ثم عرج به من المسجد الاقصى الى فوق سبع سموات فناجى مع ربه ما شاء الله تعالى فاوحى
الله تعالى اليه فرضية الصلوة الخمس وخواتيم سورة البقرة وانه يغفر لامته غير الشرك
وغير ذلك من الكلمات القدسية التي نطقت بصحتها كتب الاحاديث واختلف في كيفية الايحاء
فاكثر المفسرين على انه بواسطة جبريل عليه السلام وعن جعفر بن محمد الصادق وحكي عن الاشعري
وعن ابن مسعود وذكر النقاش عن بن عباس انه كان بلا واسطة واختلف ايضا في كيفية
الرؤية فقال بامتناعها في الدنيا جماعة من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين وعن ابن عباس انه
رآه سبحانه وتعالى بعين رأسه وروى عطاء عنه انه رآه بعين قلبه والاشهر ما روي عنه
اولا فلما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك اشتد انكار قريش وارتد ضعفاء من اسلم وافتتنوا



لانهم استبعدوا ان يقطع مسافة شهر في ليلة واحدة ولم يدروا ان الله تعالى قادر على
ذلك وقد ثبت في الهندسة ان ما بين طرفي قرص الشمس ضعف ما بين طرفي كرة الارض مائة
ونيفا وستين مرة ثم ان طرفها الاسفل يصل موضع طرفها الاعلى في اقل من ثانية وان الفلك
الاعظم في مقدار زمان يتلفظ الانسان بلفظة واحدة يقطع الفا واثنين وثلثين فرسخا
وقد برهن في الكلام ان الاجسام متساوية في قبول الاعراض والتعجب من لوازم المعجزات
كذا في انوار التنزيل والله تعالى قادر على كل الممكنات فيقدر ان يخلق مثل هذه الحركة السريعة
في بدن النبي صلى الله عليه وسلم وهو ازكى الابدان واشرفها او فيما يحمله فلا جرم يصدر امثال
هذه الخوارق من الانبياء والاولياء كاحياء الموتى والعروج الى السماء لعيسى عليه السلام وكون
النار بردا وسلاما على ابراهيم وسير سليمن في الهواء واحضار آصف كرسي بلقيس من مسافة
بعيدة في طرفة عين وابصار عمر رضي الله عنه وهو على المنبر بالمدينة حرب نهاوند وسماعهم
قوله فانكار المعراج يؤول الى انكار المعجزة والكرامة وهذا كلام تحقيقي لا الزام للكفرة وبما
ذكرنا يرتفع قول من اوله من المؤمنين بانه انما كان في المنام دون اليقظة وايضا يدل على
انه في اليقظة وايضا يدل على انه في اليقظة استبعاد المشركين وضعفاء من اسلم لان وقوع
ذلك في عالم الرؤيا مما لا يكاد ينسب الى ادراك لان كل احد من نوع الانسان غير من يدعي النبوة
يمكن ان يقع في عالم المثال ما يكاد ان يخرج عن حد الادراك والله اعلم واما المعراج في المنام
فقد كان وقع قبل هذا مشاهدة للواقع كما انه رأى فتح مكة في المنام سنة ست من الهجرة ثم
كان تحقيقه في سنة ثمان كذا قال محيي السنة واعلم ان منكر اصل المعراج كافر لانكاره نص
القرآن ومنكر المعراج الى السموات مبتدع ضال عند ائمة الدين رضوان الله تعالى عليهم
اجمعين وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحق وفي هذه السنة وافى الموسم من الانصار اثنى
عشرة رجلا ما فاتهم من الستة السابقة الا رجل ولقوه بالعقبة وهي العقبة الاولى فبايعوه
صلى الله عليه وسلم على بيعة النساء اي وفق بيعتهن التي نزلت بعد فتح مكة وهي ان لا يشركن
بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين
ايديهن وارجلهن ولا يعصينه في معروف قال صلى الله عليه وسلم فان وفيتم فلكم
الجنة وان غشيتم من ذلك شيئا فامركم الى الله ان شاء عذب وان شاء غفر ولم يفرض يومئذ
القتال ثم انصرفوا الى المدينة وبعث معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير
الى المدينة ليفقههم في الدين ويعلمهم القرآن فنزل على اسعد بن زرارة فظهر الاسلام بالمدينة
وكتب مصعب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستأذنه ان يجمع بمن اسلم من المؤمنين فاذن
لهم فجمع بهم وهم اربعون رجلا في دار سعد بن خيثمة وكان اول من جمع الجمعة بالمدينة
بالمسلمين قبل ان يقدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم على يديهما سيدا بني عبد الاشهل
من الاوس سعد بن معاذ بن خالة اسعد بن زرارة واسيد بن حضير ثم والله ما امسى في
دار بني عبد الاشهل رجل ولا امرأة الا مسلما ومسلمة وفي السنة الثالثة عشر من النبوة
في ذي الحجة رجع مصعب بن عمير الى مكة وخرج معه من اسلم من الانصار في حجاج قومهم

بحث م

ذلك م

من ينسب الى م

لعله الاسراء

من المشركين حتى قدموا مكة فواعدوا رسول الله صلى الله عليه العقبة من اوساط ايام
التشريق حين اراد الله تعالى النصر والعز بالاسلام والذل والهوان لاهل الازلام فلما فرغوا
من الحج وكانت الليلة التي واعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم لها خرجوا من رحالهم من اسلم من
نسائهم ورجالهم لميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم تسلل القطا مستخفين وذلك بعد مضي
ثلث الليل حتى اجتمعوا في الشعب عند العقبة وهي العقبة الثانية وهم ثلثة وسبعون رجلا
وامرأتان ينتظرون رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاء صلى الله عليه وسلم ومعه عمه
العباس وهو يومئذ على دين قومه الا انه احب توثيق امر ابن اخيه واستقامة حاله فكان
اول من تكلم للناس العباس يا معشر الخزرج ان محمدا منا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا ممن هو على
مثل رأينا فهو في عزة ومنعة في قومه وانه قد ابى الا الانحياز اليكم واللحوق بكم فان كنتم ترون
انكم وافوه له بما دعوتموه اليه وما نعوه ممن خالفه فانتم وما تحملتم من ذلك وان كنتم ترون
انكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج به اليكم فمن الآن فدعوه فانه في عز ومنعة من قومه وبلده
فقال القوم قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله وخذ لنفسك ولربك ما احببت فتكلم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلى القرآن ودعاهم الى الله تعالى ورغبهم الى الاسلام ثم قال
ابايعكم على ان تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وابناءكم فبايعوه على الحق والصدق وحرب الاسود
والاحمر وقد سبق انه صلى الله عليه وسلم لم يؤمر قبل بالحرب وسفك الدما وانما امر بالصبر
على الاذى والصفح عن الجاهل ودعا الى الله تعالى فلما بالغ قريش في الاذى والظلم اذن الله
تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم في الحرب والانتصار ثم قال ابو الهيثم بن التيهان يا رسول
الله ان بيننا وبين الرجال حبالا وانا قاطعوها يعني اليهود فهل عسيت ان نحن فعلنا ذلك
ثم اظهرك الله ان ترجع الى قومك فتدعنا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال
بل الدم الدم والهدم انا منكم وانتم مني احارب من حاربتم واسالم من سالمتم وقال صلى
الله عليه وسلم اخرجوا منكم اثني عشر نقيبا تسعة من الخزرج وثلثة من الاوس يكونون
على قومهم بما فيهم ففعلوا فقال للنقباء انتم على قومكم بما فيهم كفلاء ككفالة الحواريين
لعيسى بن مريم وانا كفيل على قومي بما فيهم قالوا نعم يا رسول الله فلما بايعوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم صرخ الشيطان من رأس العقبة بانفذ صوت سمع قط يا اهل الجباجب اي
المنازل هل لكم في مذمم والصباء معه قد اجتمعوا على حربكم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم هذا ازب العقبة هذا ابن ازيب اتسمع اي عدو الله اما والله لافرغن لك ثم قال انصرفوا
ارفضوا الى رحالكم فرجعوا الى مضاجعهم وناموا حتى اصبحوا ثم نفر الناس من منى وتوجه
القوم الى المدينة فتطنس قريش الخبر فوجدوه قد كان وخرجوا في طلبهم فادركوا سعد بن
عبادة والمنذر بن عمرو كلاهما نقيبان فاما المنذر فاعجزهم ولم يدركوه واما سعد فاخذوه
وربطوا يديه بنسع رحله ثم اتوا به مكة فجعلوا يعذبونه حتى انفلت من ايديهم ثم ان
الله تعالى لما اذن له في الحرب وايده بالنصر امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه بالهجرة
الى المدينة فكان اول من هاجر ابو سلمة بن عبد الاسد المخزومي وزوجته وكانت
قبل بيعة العقبة بسنة ثم عامر بن ربيعة ثم عبد الله بن جحش ثم وثم حتى لم يبق

من تكلم صح

الهدم

بمكة



بمكة سوى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعلي رضي الله عنهما وكان ينتظر رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يؤذن له في الهجرة وابو بكر كثيرا ما كان يستأذن رسول الله صلى الله عليه
وسلم في الهجرة فيقول له لا تعجل لعل الله ان يجعل لك صاحبا فطمع ابو بكر ان يكون ذلك الصاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ان قريشا لما رأوا خروج اصحابه صلى الله عليه وسلم بعد ان
كانوا له شيعة وصاحبا عرفوا انهم اصابوا منزلا ومنعة فيه فحذروا خروج رسول الله صلى الله
عليه وسلم اليهم وعرفوا انه قد اجمع لحربهم فاجتمعوا بدار الندوة وهي دار قصي بن كلاب محكمة
قريش ومقضاهم يتشاورون فيها ما يصنعون في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبدا
لهم ابليس بصورة شيخ جليل فوقف على باب الدار فلما رأوه قالوا من الشيخ قال شيخ من اهل
نجد سمع بالذي تواعدتم له فحضر معكم ليسمع ما تقولون وعسى ان لا يعدمكم رأي ونصح
فقالوا ادخل فدخل فقال قائل منهم احبسوه في الحديد واغلقوا عليه بابا تربصوا به الموت فقال
النجدي لا والله ما هذا لكم برأي فانه ما دام حيا يخرج امره من وراء الباب فيبلغ اصحابه
فيثبوا عليه فينتزعوه من ايديكم فيغالبكم ويكاثركم ثم قال قائل نخرجه من بين اظهرنا
وننفيه من بلادنا فقال النجدي لا والله ما هذا لكم برأي الم تروا حسن حديثه وحلاوة
منطقه وغلبته على العقول بما يأتي به والله لو فعلتم ذلك ما آمنتم ان يحل على حي من العرب
فيغلب عليهم فيتبعوه فيسير عليكم ويطأكم ثم قال ابو جهل ان لي رأيا ما اراكم وقعتم
عليه بعد قالوا وما هو يا ابا الحكم قال ارى ان ناخذ من كل قبيلة فتى يضربونه باسيافهم
ضربة رجل واحد فانهم ان فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل جميعا ولم يقدر بنوا
عبد مناف على الحروب معهم جميعا فقال النجدي القول ما قاله والرأي ما رآه فرضوا به
واجمعوا عليه فتفرقوا الى منازلهم فجاء جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تبت هذه
على فراشك الذي كنت تبيت عليه فلما كان ظلمة من الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه متى
ينام فيثبون عليه فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانهم قال لعلي بن ابي طالب بت
على فراشي واتشح بردي هذا الحضرمي الاخضر فنم عليه فانه لن يخلص اليك شيء تكرهه منهم
ورد هذه الودايع الى اهلها وكانت الودايع توضع عنده لصدقه وامانته ففعل علي رضي الله عنه
ما رسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحول الى المدينة بعد ثلثة ايام فالقى الله عليهم النعاس
فاعمى بصرهم عنه وخرج صلى الله عليه وسلم عليهم فاخذ حفنة من تراب في يده فجعل ينثر ذلك
التراب على رؤسهم وجعل يتلو هذه الايات من يس الى قوله تعالى فهم لا يبصرون وفي
سيرة اليعمري روي انه لم يبق ممن اصاب رأسه من تلك التربة الا وقد قتل يوم بدر وانشا
علي في بيتوته تلك نظم

| | |
|---|---|
| وقيت بنفسي خير من وطئ الثرى | ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر |
| رسول اله خاف ان يمكروا به | فنجاه ذو الطول الاله من المكر |
| وبات رسول الله في الغار آمنا | موقى وفي حفظ الاله وفي ستر |
| وبت اراعيهم وما بيتوه لي | وقد وطنت نفسي على القتل والاسر |

قال الغزالي في الاحياء ان ليلة بات علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه على فراش رسول الله صلى الله عليه

لعله راوا

الليلة

وسلم اوحى الله تعالى الى جبرائيل وميكائيل انى آخيت بينكما وجعلت عمر احدكما اطول من الآخر فايكما
يؤثر صاحبه بحيوة فاختار كلاهما الحيوة واحباها فاوحى الله تعالى اليهما افلا كنتما مثل على
ابن ابى طالب آخيت بينه وبين محمد فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحيوة اخفضا
الى الارض واحفظاه من عدوه فكان جبرائيل عند رأسه وميكائيل عند رجليه ينادى
بخ بخ من مثلك يا ابن ابى طالب يباهى الله بك الملئكة فانزل الله تعالى ومن الناس من يشرى
نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤف بالعباد ثم نرجع الى ما سيرة ابن هشام وفيها ثم انصرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث اراد ان يذهب فاتيهم آت ممن لم يكن معهم فقال ان
صاحبكم قد خرج فما تنتظرون وجعل المشركون يتطلعون وينظرون من شق الباب فيرون
عليا على الفراش متشح ببردة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون والله ان هذا لمحمد نائما
عليه فلم يبرحوا كذلك حتى اصبحوا فوثبوا عليه فقام على عن الفراش فقالوا اين صاحبك فقال
لا علم لى فلم يغنوا عنه شيئا وقيل اوذى فيه فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ابى
بكر رضى الله عنه عمدا الى غار ثور وهو جبل باسفل مكة فدخلاه وامر ابو بكر ابنه عبد الله
ان يتسمع لهما ما يقول الناس فيهما نهاره ثم يأتيهما اذا امسى بما يكون فى ذلك اليوم من الخبر
وامر عامر بن فهيرة مولاه ان يرعى له غنمه نهارا ثم يريحها عنهما اذا امسى فى الغار وكانت
اسماء بنت ابى بكر تأتيهما بالطعام اذا امست بما يصلحهما وفى معالم التنزيل وغيره وشق على
المشركين خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم وجزعوا لذلك فطفقوا يطلبونه بانفسهم
فيما قرب منهم ويرسلون من يطلبه فيما بعد عنهم ولما دنوا من الغار قال القائف والله ما
جاز مطلوبكم من هذا الغار فعند ذلك حزن ابو بكر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تحزن ان الله معنا فجعل الطلب يضربون يمينا وشمالا حول الغار فيبصرون الحمامتان
على فم الغار ونسج العنكبوت وفى الشفاء فطارت الحمامتان وبقيت بيضتهما فعند ذلك
قالوا لو دخل الغار لانكسر بيضة الحمام وتفسخ بيت العنكبوت فسمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم حديثهم فعلم ان الله تعالى حمى حماهما بالحمام وصرف عنهما كيدهم بالعنكبوت

| | |
|---|---|
| ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على | خير البرية لم تنسج ولم تحم |
| وقاية الله اغنت عن مضاعفة | من الدروع وعن عال من الاطم |

وفى حيوة الحيوان ان حمام الحرم من تلك الحمامتين ونهى النبى صلى الله عليه وسلم عن قتل العنكبوت
وفى سيرة ابن هشام فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الغار ثلثا ومعه صاحبه فلما مضت
الثلث وسكن عنهما الناس اتاهما صاحبهما عبد الله بن ارقط من بكر الذى استاجراه على دلالة
الطريق ببعيره وبعير لهما قد استودعاه عنده يرعاهما لميعادهما واتتهما اسماء بنت ابى بكر بسفرتهما
ونسيت ان تجعل لها عصاما فلما ارتحلا ذهبت لتعلق السفرة فاذا ليس فيها عصام فشق نطاقها
نصفين فعلقت السفرة بواحدة وانتطقت بالاخرى ومن ذلك قيل لها ذات النطاقين ثم
ركب النبى صلى الله عليه وسلم من الناقتين افضلهما بعد ان اشتراها من ابى بكر على الثمن الذى
ابتاعها وتوجه فى امان الله تعالى وحفظه الى المدينة المنورة الطيبة الارجاء وتحير اهل مكة
فى تلك الاحيان ولم يدروا اين وجه النبى صلى الله عليه وسلم فجعلوا لمن يرده اليهم مائة

ابل



ابل فيمم سراقة بن جعشم نحوه صلى الله عليه وسلم بعد ان علم مسيره نحو المدينة فاستقسم
بالازلام فخرج ما يكره ويضر فخالف الازلام ومضى حتى اذا دنى من رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذ قد عثرت فرسه به فخر عنها فقام فاستقسم بالازلام ثانيا فخرج ما خرج اولا فما اطاعه حتى
تبعهم فلما دنى منهم حتى سمع قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم اللهم
اكفناه بما شئت فساخت قوائم فرسه الى بطنها فى ارض صلد وسقط عنها فعند ذلك عرف
انه ممنوع عنه وانه ظاهر فنادى وقال انا سراقة بن جعشم انظرونى اكلمكم فوالله لا اريبكم
ولا يأتيكم منى شئ تكرهونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى بكر قل له ما تبغى منا
فقال له ذلك ابو بكر قال تكتب لى كتابا يكون آية بينى وبينك قال اكتب يا ابا بكر فكتب له فى شئ
القاه اليه فى كنانته ثم رجع وكنى ولم يذكر من ذلك شيئا حتى اذا كان فتح مكة على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفرغ من حنين والطائف خرج ومعه الكتاب فلقى النبى صلى الله عليه
وسلم بالجعرانة فدخل عليه فى كتيبة من خيل الانصار فجعلوا يقرعونه بالرماح ويقولون
اليك اليك ماذا تريد قال سراقة فدنوت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته
والله لكانى انظر الى ساقه فى غرزه كانه جمار فرفعت يدى بالكتاب ثم قلت يا رسول الله هذا كتابك
لى انا سراقة بن جعشم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم وفاء ثم رجعت الى قومى فسقت
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقتى وفى الاكتفا وسراقة بن مالك هذا هو الذى اظهر
الله فيه شاهدا من شواهد النبوة لانه صلى الله عليه وسلم قال له كيف بك اذا لبست سوارى
كسرى فلما اتى عمر رضى الله عنه بسوارى كسرى ومنطقته وتاجه دعى سراقة فالبسه اياهما
وكان سراقة رجلا ازغب كثير شعر الساعدين وقال له ارفع يديك فقل الله اكبر الحمد لله الذى
سلبهما كسرى بن هرمز الذى يقول انا رب الناس والبسهما سراقة بن مالك اعرابيا فى بنى
مدلج ورفع بها عمر صوته وفى سيرة بن هشام وغيرها ومما وقع لهم فى الطريق انهم
مروا على خيمتى ام معبد المخزومية فى قرية جامعة بطريق مكة كثير المياه يقال
له قديد كزبير وكانت ام معبد امرأة برزة جلدة تجتنى بفناء الخيمة تستقى وتطعم فسألوها
تمرا ولحما ليشتروا منها فلم يصيبوا عندها شيئا من ذلك وكان القوم مرملين مسنتين
فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شق الخيمة شاة ضعيفة خلفها الجهد عن الغنم ما بها
من لبن فدعى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسح بيده المباركة على ضرعها فدرت لبنها
فدعى باناء فملأه باللبن فسقاه ام معبد فشربت حتى روت ثم سقى اصحابه حتى رووا ثم شرب
رسول الله صلى الله عليه وسلم آخرهم ثم حلب ثانيا حتى امتلأ الاناء فتركه عندها وبايعها ومضى
لسبيله فلما جاء زوجها اخبرته بذلك فلحق النبى صلى الله عليه وسلم ببعض الطريق فآمن به
ومما وقع لهم ايضا ان بريدة بن الحصيب الاسهمى قصدهم فى سبعين راكبا من اهل بيته من بنى
سهم فتلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقرب المدينة وقد بدل الله تعالى ما به من شر الى
خير فاسلم على يديه صلى الله عليه وسلم مع اهل بيته جميعا طائعين غير مكرهين فلما اصبح قال
يا رسول الله لا تدخل المدينة الا معك لواء فحل عمامته ثم شدها فى رمح ثم مشى بين يديه
حتى دخلوا المدينة ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بقباء على عمرو بن عوف اثنتى عشرة

ليلة خلت من شهر ربيع الأول حين اشتد الضحى وكادت الشمس تعدل وكان اهل المدينة
سمعوا بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة فيغدون كل غداة الى ظاهر الحرة فينظرون
حتى يردهم حر الظهيرة فانقلبوا يوما بعد ما طالوا انتظارهم فاووا الى بيوتهم فاوفى رجل من
اليهود على اطم من آطام المدينة لامر ينظر اليه فبصر برسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
مبيضين يزول بهم السراب فلم يتمالك اليهودي ان صرخ باعلى صوته يا بني قيلة يعني الأنصار
هذا جدكم يعني حظكم فخرجوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم زهاء ثمانية مستقبلين وهو
صلى الله عليه وسلم في ظل نخلة ومعه ابو بكر في مثل سنه واكثرهم لم يكن رأى رسول الله صلى الله
عليه وسلم قبل ذلك فما عرفوه من ابي بكر حتى زال الظل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاظله برداءه فعند ذلك عرفه الناس وفي الصحيح انهم لما قدموا جلس النبي صلى الله عليه وسلم
تحت شجرة صامتا وقام ابو بكر للناس اى يتلقاهم فطفق من جاء من الأنصار ممن لم يكن رأى النبي
صلى الله عليه وسلم يحيي ابا بكر ويرحبه بحسبانه النبي صلى الله عليه وسلم حتى قام وظل
النبي صلى الله عليه وسلم برداءه وكان ذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الأول قال
ابن اسحق فاقام صلى الله عليه وسلم بقباء في بني عمرو بن عوف من يوم الاثنين الى الخميس وأسس
مسجدهم وهو اول مسجد اسس على التقوى بالمدينة ثم اخرجه الله تعالى يوم الجمعة
فادركه الجمعة في بطن الوادي فكانت اول جمعة صلاها بالمدينة فجاءه اهل تلك الدار
يسألوه ان يقيم عندهم وقالوا نحن اهل العدد والعدد والمنعة ومسكوا زمام ناقته فقال
خلوا سبيلها فانها مأمورة فخلوا سبيلها وانطلقت وكلما مر على قبيلة قالوا يمنعها فاجابهم
بمثل ما اجاب ولا حتى اذا اتت دار بني مالك بن النجار بركت على باب مسجد صلى الله
عليه وسلم وهو يومئذ مربد لغلامين يتيمين من بني النجار فنزل عنها رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاحتمل ابو ايوب خالد بن زيد رحله فوضعه في بيته ونزل عليه رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاختار السفل من العلو فقال هو ارفق بنا وبمن يغشانا وسأل عن المربد لمن هو
فقال له معاذ بن عفراء يا رسول الله ليتيمين وسارضيهما منه فاتخذ مسجدا فاشتراه النبي صلى
الله عليه وسلم وامره ان يبني مسجدا فشاوره فعمل فيه بنفسه الشريفة ليرغب المسلمين في
العمل فيه وقال فايل منهم لئن قعدنا والنبي صلى الله عليه وسلم يعمل لذاك منا العمل المضلل
وقال صلى الله عليه وسلم مرتجزا والناس يرتجزون وهم يبنون

لا عيش الا عيش الآخره اللهم ارحم الانصار والمهاجرة

واقام صلى الله عليه وسلم في بيت ابي ايوب من شهر ربيع الأول الى صفر من السنة الداخلة في
بناء مسجده وبيوته لزوجته عائشة وسودة ولما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم
نساء بني لهن حجرا وهي تسعة ابيات كلها خارجة من المسجد مدهرة به الا من الغرب وكانت
ابوابها شارعة في المسجد ثم انتقل صلى الله عليه وسلم الى مسكنه فاستجمع له اسلام الانصار
فلم يبق دار من دورهم الا اسلم اهلها ذكر مواعدة اليهود ومواخاة الصحابة وبدء الأذان
ثم كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا بين المهاجرين والأنصار وادع فيه اليهود
وعاهدهم واقرهم على دينهم واموالهم واشترط عليهم واشترط لهم ثم ان صلى الله عليه

ظهور مقام ابوبكر

وسلم اخا بين اصحابه فابو بكر مع عمر اخوين وطلحة والزبير اخوين وعثمان وعبد الرحمن بن عوف
اخوين وحمزة وزيد بن حارثة اخوين واليه اوصى حمزة يوم احد حين حضره القتال وثوثم
حتى لم يبق الا على كرم الله وجهه فقال يا رسول الله آخيت بين اصحابك فمن اخي فاخذ بيده
فقال انا اخوك في الدنيا والآخرة ثم انه لما اطمأنت بهم الدار وحصل لهم القرار واجتمعت
المهاجرون والأنصار واستحكم امر الاسلام فاقيمت الصلوة وفرضت الزكوة والصيام وقامت
الحدود وفرض الحلال والحرام وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدمها يجمع الناس
اليه للصلوة لحين مواقيتها لغير دعوة فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجعل لهم علما
ومؤذنا فبينما هم كذلك اذ رأى عبد الله بن زيد فيما يرى النائم صفة الأذان ففصه للنبي صلى
الله عليه وسلم وقال انها لرؤيا حق ان شاء الله تعالى فمضوا عليه ثم ان اليهود لما رأوا امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم وشوكته وعزته حسدوه واقاموا اعلام الخلاف واظهروا العداوة والأذى
من حيث انه صلى الله عليه وسلم لم يبعث منهم وكانوا يرجون ذلك حتى فعلوا فامر عبد الله بن سلام
بعد ان شهد وابانه سيدنا وابن سيدنا وخيرنا وابن خيرنا وغير ذلك من البغي والعناد وانكار ثوثم
وعاد ما صرح به في موضعه وكان اسلام عبد الله بن سلام وسلمان الفارسي في هذه السنة
الاولى من الهجرة الا ان اسلام عبد الله بن سلام كان قبل اسلام سلمان في اول مقدمه صلى
الله عليه وسلم المدينة وفي هذه السنة قدم وفد نجران ستون راكبا فيهم اربعة عشر رجلا
من اشرافهم وثلثة من ملك الاشراف يؤول لهم امر الجميع ودخلوا عليه مسجده حين صلوا
العصر عليهم ثياب الحبرات جبب وارديه في جمال رجال الحارث بن كعب ولم ير بعد وفد اعظم
فكلموا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمضوا الى حيث جاؤا وفي هذه السنة بنى رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعائشة بنت ابي بكر الصديق وكان قد تزوجها وهي بنت سبع سنين و
زفت اليه وهي بنت تسع سنين ومات عنها وهي بنت ثمان عشرة سنة وكانت من مفتيات الصحابة
وفقهائهم وضعائهم حتى نقل بعض السلف ان ربع الاحكام الشرعية علم منها ولها معرفة
بشعر العرب وعلم النسب وهذان البيتان من اشعارها قالتهما في مدح النبي صلى الله عليه وسلم نظم

فلو سمعوا في مصر وصاف حتن | لما بذلوا في سوم يوسف من نقد
لوامي زليخا لو رأين جبينه | لآثرن بالقطع القلوب على الأيد

توفيت في خلافة معاوية ومدة عمرها ثلث وستون سنة وقائع السنة الثانية من الهجرة
اعلم انه جرت عادة المحدثين واهل السير واصطلاحاتهم غالبا ان يستوعبوا كل عسكر حضره النبي
صلى الله عليه وسلم بنفسه الكريمة غزوة وما لم يحضره بل ارسل بعضا من اصحابه الى السرية وبعثا
وفي القاموس السرية بفتح المهملة وكسر الراء وتشديد التحتانية من خمسة انفس الى ثلثمائة او
اربعمائة وفي المواهب اللدنية من مائة الى خمسمائة فما زاد على خمسمائة يقال له منسر فان زاد
على ثمانمائة يسمى جيشا فان زاد على اربعة الاف يسمى جحفلا والخميس الجيش العظيم الكثير وكذا
العرمرم وما افترق من السرية يسمى بعثا والعسكر يجمعها وجملة غزواته صلى الله عليه وسلم التي
غزاها بنفسه مختلف فيها ففي سيرة البيعي وسيرة بن هشام والاكتفاء والمواهب اللدنية انها
سبع وعشرون وقال في تسع منها بدر واحد والخندق وبنو قريظة وبنو المصطلق وخيبر والفتح

وحنين والطائف وهذا القول هو المصحح الراجح عند العلماء المعتنين بشأنهم في هذا الفن وقيل
تسع عشرة وقيل احدى وعشرون وقيل اثنتان وعشرون وقيل اربع وعشرون وقيل خمس
وعشرون وقيل ست وعشرون وفي خلاصة العير للمحب الطبري وجملة المشهورة منها اثنتان
وعشرون واما سراياه وبعوثه فقيل ثمانية وثلثون وهو قول ابن هشام وقيل خمس وثلثون
وهو قول ابن الاثير في اسد الغابة وقيل سبع واربعون وقيل ستون كذا في المواهب اللدنية وسيرة
اليعمري وفي خلاصة الوفا البعوث والسرايا خمسون او نحوها واخترنا في ترتيب المغازي مآثر ابن
اسحق وتبعه في ذلك جماعة ورجحه الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري شرح صحيح البخاري والله اعلم

غزوة الابواء

باب غزوة الابواء خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم غازيا في
صفر على رأس اثنتي عشر شهرا من مقدمه المبارك واستعمل على المدينة سعد بن عبادة حتى بلغ ودان
وهي غزوة الابواء يريد قريشا وبني ضمرة بن ابي بكر فوادعته فيها بنو ضمرة فرجع الى المدينة
ولم يلق كيدا واقام بها بقية صفر وصدرا من شهر ربيع الاول ثم انه صلى الله عليه وسلم بعث
في مقامه ذلك بالمدينة عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب في ستين او ثمانين راكبا من المهاجرين
ليس فيهم من الانصار احد فهي اول راية عقدها رسول الله عليه وسلم فسار حتى بلغ ماء بالحجاز
باسفل ثنية المرة فلقي بها جمعا من قريش فلم يكن منهم قتال الا ان سعد بن ابي وقاص قد رمى
يومئذ بسهم وكان اول سهم رمي به في الاسلام فظن المشركون ان للمسلمين مددا فخافوا
وانهزموا ولم يتبعهم المسلمون فانحاز من المشركين الى المسلمين رجلان وكانا مسلمين
لكنهما خرجا ليتوصلا بالكفار وهما المقداد بن عمرو وعتبة بن غزوان المازني ثم انه صلى الله
عليه وسلم بعث في مقامه ذلك حمزة بن عبد المطلب الى سيف البحر من ناحية العيص في
ثلثين راكبا من المهاجرين ليس فيهم من الانصار احد فلقي ابا جهل بن هشام بذلك الساحل
في ثلثمائة راكب من اهل مكة فلما تصافوا حجز بينهما مجدي بن عمرو الجهني وكان موادعا
للفريقين حليفا لهما ثم انصرفوا من غير قتال

غزوة بواط

باب غزوة بواط
ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مائتي رجل من اصحابه في شهر ربيع الاول يريد قريشا حين
سمع بعير قريش في زهاء مائتي رجل من قريش ومعهم الفان وخمسمائة بعير واستعمل على
المدينة السائب بن عثمان بن مظعون حتى بلغ بواط من ناحية رضوى ثم رجع
الى المدينة ولم يلق كيدا فلبث فيها بقية شهر ربيع الاخر وبعض جمادى الاولى

غزوة العشيرة

باب غزوة العشيرة ثم غزا رسول الله صلى الله عليه
وسلم يريد قريشا حين سمع بخروج عير لقريش من مكة الى الشام للتجارة وفيها ابو سفيان
في جمع من قريش واستعمل على المدينة ابا سلمة بن اسد حتى وصل الى العشيرة من بطن ينبع
فاقام بها جمادى الاولى وليالي من جمادى الاخرة واودع فيها بني مدلج وحلفاءهم من بني
ضمرة ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيدا وفي هذه الغزوة سمى النبي صلى الله عليه وسلم علي
ابن ابي طالب ابا تراب حين رآه مع عمار بن ياسر عند عين لبني مدلج يعملون فيه قد غشيها
النوم وقد تتربا من تلك الرقعاء ثم قال الا احدثكما باشقى الناس رجلين قلنا بلى يا رسول
الله قال احيمر ثمود الذي عقر الناقة والذي يضربك يا علي هذه ووضع يده على قرنه حتى يبل هذه

منها



منها هذه واخذ بلحيته وقد كان بعث رسول الله صلى الله فيما بين ذلك سعد بن ابي
وقاص في ثمانية رهط من المهاجرين فخرج حتى بلغ الخرار من ارض الحجاز ثم رجع ولم يلق كيدا

غزوة بدر الصغرى

باب غزاة بدر الصغرى الاولى لم يقم رسول الله صلى الله عليه
حين قدم من غزوة العشيرة الا ليالي لا تبلغ العشر حتى اغار كرز بن جابر الفهري على سرح
المدينة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبه واستعمل على المدينة زيد بن حارثة
حتى بلغ واديا يقال له سفوان من ناحية بدر وفاته كرز بن جابر ولم يدركه فرجع الى المدينة
واقام بها جمادى الاخرة ورجبا وشعبان ثم بعث عبد الله بن جحش الاسدي في رجب مقفله
من بدر الاولى وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين حتى ينزلوا نخلة بين مكة والطائف
فيترصدوا قريشا ويعلموا من اخبارهم فلما نزلوا بها مرت بهم عير لقريش تحمل زبيبا وادما
وتجارة قريش فوثبوا عليهم بعد ان وقع التردد في القتل في الشهر الحرام فقتلوا واحدا
وافلت من القوم نوفل بن عبد الله فاعجزهم واخذوا اسيرين وجيء بهما وبخمس الغنائم الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وذلك قبل ان يفرض الخمس فلما قدموا عليه صلى الله عليه وسلم قال ما
امرتكم بقتال في الشهر الحرام فوقف العير والاسيران وابى ان يأخذ من ذلك شيئا وجعل المسلمون
يعنفونهم في ذلك فغمهم ذلك حتى كادوا يموتون فانزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم
يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير الاية فلما نزلت هذه الاية فرج الله عن المسلمين
ما فيهم وقبض النبي صلى الله عليه وسلم العير والاسيرين وفي هذه السنة في شعبان صرف الله
القبلة عن الشام الى الكعبة وفيها في رمضان تزوج علي بفاطمة رضي الله عنها بنت النبي صلى الله
عليه وسلم وبنى بها في ذي الحجة على صداق اربعمائة وثمانين درهما فامر صلى الله عليه وسلم عليا
ان يجعل ثلثيها في الطيب وثلثها في المتاع وتوفيت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بستة اشهر
سنة احدى عشرة في رمضان وهي بنت ثمان وعشرين ونصف سنة وكان تزوجها علي وهي
بنت خمس عشرة سنة وخمسة اشهر او ستة ونصفا وقيل بنت ثمان عشرة سنة وسن علي يومئذ
احدى وعشرون سنة وخمسة اشهر ولم يتزوج علي عليها حتى ماتت وكان فضائلها رضي الله
عنها ومناقبها الحسنة مما لا يحيطه بطون الكتب والدفاتر

غزوة

باب غزاة بدر لما سمع النبي صلى الله عليه وسلم بابي سفيان بن حرب مقبلا من الشام في ثلثين او
اربعين رجلا في عير قريش وهي العير التي سار رسول الله صلى الله عليه وسلم لاجله الى العشيرة
فلم يدركها وكانت العير زهاء الف بعير وفي احمالها من التمر والشعير والبر والزبيب وغير
ذلك تهيأ للمسير اليهم وكان ابو سفيان يتجسس الاخبار حين دنا من الحجاز حتى سمع ان محمدا
قد استنفر اصحابه لك ولعيرك فخاف وارسل الى قريش ان يستنفروا الى اموالهم فتجهز
قريش سراعا وقالوا يظن محمد واصحابه ان تكون كعير ابن الحضرمي كلا والله ليعلمن غير ذلك وكانوا
بين رجلين اما خارج واما باعث مكانه رجلا فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليال
مضت من شهر رمضان في اصحابه وقيل لثمان خلون من شهر رمضان واستعمل بالمدينة
عمرو بن ام مكتوم على الصلوة بالناس ثم ردا بالبابة من الروحا واستعمله على المدينة وكان امامه
صلى الله عليه وسلم رايتان احديهما مع علي ابن ابي طالب والاخرى مع بعض الانصار وجعل

وجعل على الساقة قيس بن ابي صعصعة فمضى حتى خرج بوادي فران عند الصفراء بيمين
الذاهب فنزل عنده واتاه الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا عيرهم فاستشار صلى الله عليه
وسلم اصحابه بين ان يلاقوا قريشا وبين ان يغيروا على العير فابوا الا الاغارة لانهم لم
يروا انهم يلاقوا الحرب وانما افل الغنائم من ايديهم فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه
وسلم لذلك فقام مقداد بن عمرو عند ذلك وقال يا رسول الله امض لما اراك الله تعالى
فنحن معك والله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا
ههنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فوالذي بعثك بالحق
لو سرت بنا الى برك الغماد يعني مدينة بالحبشة لجالدنا معك من دونه حتى نبلغه فقال
له صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له وقال بمثله سعد بن معاذ من الانصار فسر ذلك
رسول الله صلى الله وقال سيروا وابشروا فان الله تعالى قد وعدني احدى الطائفتين والله
لكاني الآن انظر الى مصارع القوم ثم ارتحل صلى الله عليه وسلم من منزله ونزل قريبا
من بدر وبعث الله السماء وكان الوادي دهشا فاصاب المسلمون ما لبد لهم الارض
ولم يمنعهم من المسير واصاب قريشا منها ما لم يقدروا ان يرتحلوا معه فخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم يبادرهم الى الماء حتى اذا جاء ادنى ماء من بدر نزله فتقدم حباب بن المنذر
ابن جموح فقال يا رسول الله ارأيت هذا المنزل منزل انزلك الله تعالى ليس لنا ان نتقدمه
او نتأخره ام هو الرأي والحرب والمكيدة قال بل هو الرأي والحرب والمكيدة قال يا
رسول الله فانهض بالناس فان هذا ليس بمنزل حتى تأتي ادنى ماء من القوم فننزله ثم
نغور ما وراءه من القليب ثم نبني عليه حوضا فنملأه ماء ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربوا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اشرت بالرأي فنهضوا وفعلوا ما قاله حباب
ثم ان سعد بن معاذ قال يا رسول الله تعال نبني لك عريشا تكون فيه ونعد عندك
ركائبك ثم نلقى عدونا فان اعزنا الله تعالى واظهرنا على عدونا كان ذلك ما احببنا وان
كانت الاخرى جلست على ركائبك ثم لحقت بمن ورائنا من قومنا فقد تخلف عنك
اقوام يا نبي الله ما نحن باشد حبا لك منهم ولو ظنوا انك تلقى حربا ما تخلفوا عنك
يمنعك الله تعالى بهم يناصحونك ويجاهدون معك فاثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
خيرا ودعى له بخير ثم بني له العريش فكان فيه صلى الله عليه وسلم فلما ارتحلت قريش
حين اصبحت اقبلت تصوب من العقنقل وهو الكثيب الذي جاؤا منه الى الوادي
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم هذه قريش قد اقبلت بخيلائها وفخرها تحادك
وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني اللهم اعنهم الغداة فلما نزل الناس اقبل
نفر من قريش حتى وردوا الحوض فقال صلى الله عليه وسلم دعوهم فما شرب رجل يومئذ
الا قتل الا ما كان من حكيم بن حزام فانه لم يقتل ثم اسلم بعد ذلك وحسن اسلامه فكان
ان اجتهد في يمينه قال والذي نجاني يوم بدر ثم ان قريشا بعثوا عمير بن وهب الجمحي ينظر
حال عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ثلثمائة او يزيدون قليلا او ينقصونه
ولكني رأيت يا معشر قريش البلايا تحمل المنايا لواضح يثرب تحمل الموت الناقع قوم ليس لهم

فرجع ه

منعة



منعة ولا ملجأ الا سيوفهم والله ما ارى ان يقتل رجل منهم حتى يقتل رجل منكم فاذا اصابوا
منكم اعدادهم فما خير في العيش بعد ذلك فهم قريش بالرجوع الا ان ابا جهل منعهم عن ذلك
وافسد عليهم الرأي واول من قتل من المشركين اسود بن عبد الاسد المخزومي
دون الحوض عاهد الله لاشربن من حوضهم او لاهدمنه او لاموتن دونه قتله حمزة
ابن عبد المطلب ثم خرج من المشركين عتبة بن ربيعة واخوه شيبة بن ربيعة والوليد
ابن عتبة حتى اذا انصلوا من الصف دعوا الى المبارزة فخرج اليهم فتية من الانصار ثلثة فقالوا ما
لنا بكم من حاجة فخرج علي وحمزة وعبيدة بن الحرث بامر من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاما علي فلم يمهل الوليد ان قتله واما حمزة فلم يمهل شيبة ان قتله واما عبيدة فاختلف
بينه وبين عتبة ضربات كلاهما اثبت صاحبه وكر علي وحمزة باسيافهما على عتبة فدفعا
عليه واحتملا صاحبهما فحازاه الى الصحابة ثم تزاحف الناس ودنى بعضهم من بعض وقد
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يحملوا حتى يأمرهم وقال ان اكتنفتكم القوم فانضحوهم
عنكم بالنبل وصف صفوفهم ثم رجع الى العريش فدخله ومعه فيه ابو بكر الصديق ليس معه
فيه غيره وسعد بن معاذ قائم على باب العريش متوشح بالسيف في نفر من الانصار يحرسونه
صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم يناشد ربه ما وعده من النصر ويقول
فيما يقول اللهم ان تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد وابو بكر رضي الله تعالى عنه يقول يا نبي الله
بعض مناشدتك ربك فان الله منجز لك ما وعدك وبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك
قد خفق وهو في العريش وقد انتبه فقال ابشر يا ابا بكر اتاك نصر الله هذا جبريل عليه السلام
آخذ بعنان فرسه يقوده على ثناياه النقع يعني الغبار فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حفنة
من الحصباء فاستقبل بها قريشا وقال شاهت الوجوه ثم نفخهم بها وامر اصحابه فقال شدوا
فكانت الهزيمة فقتل الله تعالى من قتل من صناديد قريش واسر من اسر من اشرافهم
وفي الاكتفاء وقطع يومئذ معاذ بن عمرو بن الجموح نصف ساق ابي جهل مع قدمه حتى سقط
عن فرسه قال ابن اسحق ثم مر بابي جهل وهو عفير معاذ بن عفراء فضربه حتى اثبته وبه رمق
ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتماسه في القتلى قال عبد الله بن مسعود مررت
بابي جهل فوجدته بآخر رمق فعرفته فوضعت رجلي على عنقه قال وقد كان خبث بي مرة بمكة فاذاني
ولكزني ثم قلت له هل خزاك الله يا عدو الله قال وبماذا اخزاني اعز من رجل قتلتموه اخبرني لمن
الدائرة اليوم قلت لله ولرسوله فقال ارتقيت يا رويعي الغنم مرتقا صعبا فخررت رأسه فجئت
به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله تعالى وسجد وقال كان هذا فرعون هذه الامة
ثم انه صلى الله عليه وسلم امر بالقتلى ان يطرحوا في القليب فلما القوهم وقف عليهم فقال
يا اهل القليب هل وجدتم ما وعد ربكم حقا فاني وجدت ما وعدني ربي حقا فقال
عمر يا رسول الله اتنادي قوما قد جيفوا فقال ما انتم باسمع لما اقول منهم ولكنهم لا
يستطيعون ان يجيبوا ثم قسم الغنائم بين المسلمين على السواء بعد ان اختلف فيها المقاتلة
والحرسة وغيرهما بانها لهم خاصة ففيهم نزل سورة الانفال ثم اقبل رسول الله صلى
الله عليه وسلم قافلا الى المدينة ومعه الاسارى وكان قد بعث عند الفتح بشيرا الى اهل

فتركه ه

ني

العالية واهل السافلة قال اسامة بن زيد فاتانا الخبر حين سوينا التراب على رقية ابنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم التي كانت عند عثمان رضي الله عنه وكان صلى الله عليه
وسلم خلف عثمان لاجل رقية وخلفني معه فلما اتى صلى الله عليه وسلم المدينة بعث قريش
في فداء الاساري فاجابهم صلى الله عليه وسلم الى ذلك وكان فداء المشركين يومئذ اربعة
الاف درهم للرجل الى الف درهم الامن لاشيء له فمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فجميع
شهد بدرا من المسلمين ومن ضرب له بسهم واجر ثلثمائة رجل واربعة عشر رجلا
من المهاجرين ثلثة وثمانون رجلا ومن الاوس احد وستون رجلا ومن الخزرج مائة
وسبعون رجلا واستشهد من المهاجرين خمسة رجال ومن الانصار سبعة رجال
وقتل من المشركين سبعون رجلا واسر سبعون مثله وكان مع المسلمين ثلثة خيل
وسبعون ابلا يعتقبونها وقيل بستة اباعر الدعاء عند ذكر اهل بدر وقد جرب ذلك ذكره
الجلال الدواني في بعض مؤلفاته والله اعلم

غزوة بني سليم

**باب غزوة بني سليم**

وفي سيرة بن هشام فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة لم يقم بها الا سبع
ليال حتى غزا في مائتي رجل من اصحابه يريد بني سليم واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم
وقيل غيره فبلغ ماء من مياههم يقال له الكدر فاقام عليه ثلث ليال ثم رجع الى المدينة
واقام بها بقية شوال وذا القعدة واذن في اقامته ثلث جل الاساري من قليب بدر وفي بعض الكتب
ولقي رسول الله صلى الله عليه وسلم في قرقرة الكدر رعاة الابل فيهم غلام اسمه يسار فسوقوا
الابل مع الرعاة الى المدينة فلما بلغ قريبا من المدينة امر صلى الله عليه وسلم باخراج الخمس وقسم
على اصحاب الغزوة فاصاب كل واحد بعيرين ووقع سيار في سهم النبي صلى الله عليه
وسلم فاعتقه حين رآه يصلي

غزوة السويق

**باب غزوة السويق**

وفي سيرة بن هشام
قال ابن اسحق ثم ان ابا سفيان لما رجع الى مكة ورجع فل قريش من بدر نذر ان لا يمس
رأسه ماء من جنابة حتى يغزو محمدا فخرج في مائتي راكب وجاء بلادبني النضير بقرب من
المدينة على ثلثة اميال فحرقوا في اصوار من نخل بها ووجدوا رجلا من الانصار وحليفا
له في حرث لهما فقتلوهما ثم انصرفوا راجعين وخاف بهم الناس فخرج صلى الله عليه
وسلم في طلبهم حتى بلغ قرقرة الكدر ثم انصرف راجعا وقد فاته ابو سفيان واصحابه وقد
القوا ازوادا من زواد القوم قد طرحوها في الجرب يتخففون منها للنجاء فسميت غزوة
السويق وفي السنة الثالثة من الهجرة تزوج عثمان بن عفان رضي الله عنه ام كلثوم
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تلد ولدا وقيل ولدت ولم يعش منها ولا من اختها
وتوفيت في السنة التاسعة وفي هذه السنة وقعت غزوة غطفان

غزوة غطفان

**باب غزوة غطفان**

ثم انه صلى الله عليه وسلم غزا نجدا يريد
غطفان في اربعمائة وخمسين فارسا فاقام بنجد شهرا كاملا اوقريبا منه ثم رجع الى المدينة
ولم يلق كيدا وسببها انه سمع ان بني ثعلبة وبني محارب وبني نمار يجمعون في ذي امر يريدون
الاغارة وهي الغزوة التي صلى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم على راحلته متطوعا
متوجها قبل المشرق فلما سمعوا بمبعثه صلى الله عليه وسلم هربوا فتحصنوا في رؤس الجبال

غزوة نجران

وفي هذه الغزوة استفضل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاباد العدو وغنم وكان صلى
الله عليه وسلم نائما تحت شجرة منفردا عن اصحابه فسل سيفه وقال يا محمد من يمنعك مني فقال الله
ودفعه جبريل في صدره فسقط السيف من يده فاخذه صلى الله عليه وسلم وقام عليه وقال
من يمنعك مني الآن قال لا احد وقال كن خير آخذ فتركه وعفى عنه فشهد بالشهادتين وقسم
ان لا يجمع لحربه ابدا فدفع اليه صلى الله عليه وسلم سيفه وقيل لم يسلم بل قال لا اقاتلك ابدا ولا
اعين عليك عدوا ابدا وفيها وقعة غزوة نجران

**باب غزوة نجران**

وتسمى غزوة
بني سليم ثم انه صلى الله عليه وسلم غزا في ثلثمائة رجل من اصحابه يريد قريشا حتى بلغ نجرات
بعد نا بالحجاز من ناحية الفرع فاقام به شهر ربيع الآخر وجمادى الاولى وسببها انه بلغه صلى
الله عليه وسلم ان بها جمعا كثيرا من بني سليم فخرج فوجدهم قد تفرقوا في مياههم فرجع ولم يلق
كيدا

غزوة بني قينقاع

**باب غزوة بني قينقاع**

قال ابن اسحق ثم ان بني قينقاع نقضوا
العهد الذي كان عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم في قدومه المدينة ومنشأ ذلك ان امرأة
من العرب قدمت بجلب لها فباعته بسوق قينقاع وجلست الى صائغ بها فجعلوا يريدونها الى كشف
وجهها فابت فعمد الصائغ الى طرف ثوبها من خلفها بحيث لا تعلم فعقد الى ظهرها فلما قامت
انكشف سوءتها فضحكوا فصاحت فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله وكان يهوديا
فشدت اليهود على المسلم فقتلوه فاستصرخ اهل المسلم المسلمين على اليهود فوقع الشر بين
الفريقين فلما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم جمعهم بسوقهم فقال يا معشر اليهود احذروا
من الله مثل ما نزل بقريش من النقمة واسلموا فانكم قد عرفتم اني نبي مرسل تجدون ذلك في
كتابكم وعهد الله اليكم فقالوا يا محمد انك ترى انا قومك لا يغرنك انك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب
فاصبت منهم انا والله لئن حاربناك لتعلمن انا نحن الرجال فاستعمل النبي صلى الله عليه وسلم
على المدينة بشير بن عبد المنذر وحاصرهم خمس عشرة ليلة فنزلوا على حكمه صلى الله عليه وسلم
فاراد قتلهم فقام اليه عبد الله بن ابي بن سلول فقال يا محمد احسن في موالي فاعرض عنه صلى
الله عليه وسلم فابرموا قدم حتى عفى عنهم واخرجهم من المدينة الى اذرعات فهلكوا في زمان
قليل وكانوا اربعمائة حاسر وثلثمائة دارع وصارت اموالهم واسلحتهم غنيمة للمسلمين واصطفى
صلى الله عليه وسلم لنفسه صفي المغنم ثلث مئتي ودرعين وثلثة اسياف وكان احد الدرعين
درع داود عليه السلام التي لبسها حين قتل جالوت وفي هذه السنة في شعبان تزوج رسول الله صلى
الله عليه وسلم حفصة بنت عمر رضي الله عنه بعد ان كانت تحت خنيس بن حذافة البدري السهمي
وتوفي خنيس عنها بالمدينة مقدمه صلى الله عليه وسلم من بدر وكانت عند صلى الله عليه
وسلم قريبا من ثمان سنين وتوفيت في شعبان سنة خمس واربعين في خلافة معاوية وهي
ابنة ستين سنة بالمدينة وقيل توفيت في خلافة عثمان رضي الله عنه وكانت صوامة قوامة

وفيها

وفيها في رمضان تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت خزيمة وكانت قبله تحت عبد الله
ابن جحش واصدقها اثنتي عشرة اوقية ونشا فمكثت عنده ثمانية اشهر وقيل شهرين او ثلثة
وتوفيت ودفنت بالبقيع وفي منتصف رمضان هذه السنة ولد الحسن بن علي رضي الله عنهما
زيد بن حارثة الى القردة بريد قريشا لان قريشا لما خافوا طريقهم التي كانوا يسلكون الى الشام

فرضة

حين كان من وقعة بدر ما كان فسلكوا طريق العراق فخرج منهم تجار فيهم ابو سفيان بن حرب
ومعه فضة كثيرة وهي اعظم تجاراتهم فبعث صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة في خمسمائة
راكب فلقيهم على القردة ماء من مياه نجد فاصاب تلك العير وما فيها واعجزه الرجال فقدم
فقدم بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فخمسها فبلغ الخمس قيمة عشرين الف درهم وقيل
خمسة وعشرين الف درهم قصة كعب بن الاشرف من بني النضير ولما اصاب قريش ما اصابهم
من قصة بدر انعم الله تعالى بان اطفى نار الكافرين وخذل به المنافقين واعز الاسلام والدين
وانار بانواع الفتوحات قلوب المؤمنين فجعل الكفار يحرض بعضهم بعضا على حرب المسلمين
وقتالهم ولكن يابى الله الا ان يتم نوره ومن جملة ذلك كعب بن الاشرف اليهودي فانه لما سمع مصارع
اهل القليب وما جرى عليهم خرج من المدينة ولحق بمكة فجعل يحرض على القتال وينشد الاشعار
ويبكي على اصحاب القليب ثم رجع فشبب بنساء المؤمنين حتى آذاهم فقال صلى الله عليه وسلم من
لي من ابن الاشرف فقال محمد بن سلمة انا لك به يا رسول الله فذهب مع بعض المسلمين من
جملتهم سلكان بن سلامة وكان اخا كعب بن الاشرف من الرضاعة فارادوا الحيلة على
كعب حتى استنزلوه من حصنه في جوف الليل فجعل سلكان يتحدث معه ويظهر ما يسر
كعب من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انفصلوا من الحصن بالسير والتحديث فامكنوا
منه فقتلوه بجد فاتوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر الليل فاخبروه بذلك فدعى
لهم وتفل على جرح الحارث بن اوس كان جرحه بعض سيوف اصحابه فبرئ فلم يبق بالمدينة
يهودي الا خاف على نفسه بعد هذه الوقعة وكان موته رحمة للمؤمنين ومذلة وخيبة على الكافرين

غزوة احد

باب غزوة احد وهو جبل مشهور بالمدينة على اقل من فرسخ منها
وسمي بذلك لتوحده وانقطاعه من جبال اخر هناك وكانت هذه الوقعة يوم السبت في
شوال سنة ثلث بالاتفاق كذا في المواهب اللدنية وشذ من قال سنة اربع قال ابن اسحق
لاحدى عشرة ليلة خلت من شوال وقيل لسبع وقيل لثمان وقيل غير ذلك وكان سببها على
ما ذكره ابن اسحق ان قتلة بدر وممن اصيب قرابته اجتمعوا على ابي سفيان بن حرب وكان
قد قدم بغير تجارة فقالوا يا معشر قريش ان محمدا قد وتركم وقتل خياركم فاعينونا بهذا
المال على حربه لعلنا ندرك منه ثارا بمن اصاب منا ففعلوا فاجتمعت قريش بالاحابيش
ومن اطاعهم من قبائل كنانة واهل تهامة فخرجوا بحدهم وحديدهم في ثلثة الاف فيهم
سبعمائة دارع ومائتا فرس وثلثة الاف بعير وخمس عشرة امرأة وكان على ميمنة الخيل خالد بن
الوليد وعلى الميسرة عكرمة بن ابي جهل فنزلوا امام عينين جبل على شفير الوادي مقابل
المدينة فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم بقدومهم رأى ان لا يخرج من المدينة وان هم
دخلوا عليهم قاتلوهم فيها لانه صلى الله عليه وسلم رأى في تلك الليلة ليلة الجمعة رؤيا فلما
اصبح قال اني والله قد رأيت خيرا رأيت بقرا تذبح ورأيت في ذباب سيفي ثلما ورأيت اني ادخلت
يدي في درع حصينة فاولتها المدينة فاما البقر فناس من اصحابي يقتلون واما الثلم الذي
رأيت في ذباب سيفي فهو رجل من اهل بيتي يقتل ولم يزل الناس برسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى خرج بعد صلوة الجمعة في الف من المسلمين وقيل في تسعمائة وخمسين فيهم مائة

دارع



دارع فعقد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة الوية للاوس والخزرج والمهاجرين وكان
لواء المهاجرين في يد علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فنزلوا الشعب من احد في عدوة
الوادي الى الجبل فجعل ظهره الى احد وقال لا يقاتلن احد حتى نامره بالقتال وتعبا رسول
الله صلى الله عليه وسلم للقتال في عسكره وامر على الرماة عبد الله بن جبير والرماة خمسون
رجلا فقال انضح الخيل عنا بالنبل لا يأتونا من خلفنا ان كانت لنا او علينا فاثبت مكانك
وقد اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك اليوم سيفا لابي دجانة بعد ان قال من يأخذ
هذا السيف بحقه وكان مكتوبا في احد طرفيه نصر من الله وفتح قريب وفي طرفه الآخر
الجبانة في الحرب عار ومن فر لم ينج من النار وكان لم يمر عليه كافر الا قتله وحصده به ثم وثب
المؤمنون على الكافرين وقتل علي بن ابي طالب صاحب لواء قريش طلحة بن ابي طلحة فلم
يمهل الا ان وقعت الهزيمة عليهم فاغتر بذلك المسلمون وطمعوا في الغنيمة فانتقض الرماة
الحامين عن امكنتهم فغلب عليهم الخيول فوطأهم فاصاب فيهم العدو وكان يوم بلاء
وتمحيص اكرم الله فيه من اكرم من المسلمين بالشهادة حتى خلص الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم العدو فدث بالحجارة حتى وقع لشقه فاصيبت رباعيته اليمنى السفلى وشج في
وجهه وكلمت شفته السفلى فجعل الدم يسيل على وجهه المبارك ويمسح الدم ويقول
كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم الى ربهم فانزل الله تعالى ليس لك من
الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون وتفرق المسلمون عنه صلى الله عليه
وسلم وظنوا انه قتل وقتل سيد الشهداء حمزة قتله وحشي الحبشي غيلة بحربة قتل
بها مسيلمة الكذاب بعد وكسر يد علي وجرحوا ابا بكر وعمر وجماعة من المسلمين تقدير سبعين نفر
غير من استشهد وانهزم عثمان مع جماعة ثم انهم لما عرفوا انه صلى الله عليه وسلم حي اجتمعوا
عليه وقاتلوا دونه صلى الله عليه وسلم قتالا شديدا ثم مضوا به نحو الشعب فلما اتى ابي
ابن خلف وهو يقول اين محمد لا نجوت ان نجوت فقال القوم يا رسول الله ايعطف عليه رجل
منا قال صلى الله عليه وسلم دعوه فلما دنى تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة من الحارث
فطعنه في عنقه تدأدأ بها عن فرسه مرارا وكان يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة انا
اقتلك فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم بل انا اقتلك ان شاء الله تعالى فمات عدو الله
بسرف وهم قافلون به الى مكة وقذف الله في قلوب المشركين الخوف فانهزموا الى مكة من
غير سبب ولهم القوة والغلبة فلما انصرف ابو سفيان ومن معه نادى ان موعدكم بدر
للعام القابل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل من اصحابه قل نعم هو بيننا وبينكم
موعد ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتمس حمزة بين القتلى فوجده ببطن الوادي
مبقورا ومجدوعا وحزن وقال لولا ان تحزن صفية ويكون سنة من بعدي
لتركته حتى يكون في بطون السباع وحواصل الطير او قال لسرني ان ادعك حتى تحشر من
افواه شتى فامر به فسجي ثم صلى عليه وكبر سبعا ثم اتي بالقتلى يوضعون الى حمزة
فصلى عليهم وعليه معهم حتى صلى اثنين وسبعين صلاة وفي المواهب اللدنية
وغيرها ولما اشرف صلى الله عليه وسلم على القتلى يوم احد قال انا شهيد على هؤلاء

وصل الى الشعب

وما من جريح يجرح في الله الا والله يبعثه يوم القيمة وجرحه يدمى اللون لون دم والريح ريح مسك انظروا هؤلاء جمعا للقرآن فاجعلوه امام اصحابه في القبر ركانوا يدفنون الاثنين والثلثة في القبر فجميع من استشهد من المسلمين على ما قاله ابن هشام سبعون رجلا عدد اساري بدر لان الله تعالى قد ذكره يوم بدر ما صنعوا من الفداء على ان يقتل منهم عدتهم وقد صح عن عمر رضي الله عنه وجهه ان الله تعالى خيرهم بين ان يضربوا اعناقهم وبين ان يأخذوا الفداء على ان يقتل منهم عدتهم فاختاروا الفداء وقال انهم عشائرنا واخواننا فنأخذ فداءهم فنتقوى به على قتال عدونا ويستشهد منا عدتهم فانزل الله تعالى ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم وجميع من اصيب من المشركين اثنان وعشرون رجلا وقيل في قصة احد من الحكم الربانية اشياء عظيمة منها التنبيه الى سوء عاقبة المعصية وشؤم ركاب النهي لما وقع من ترك الرماة موقفهم ومنها ان عادة الرسل ان تبتلى وتكون لهم العاقبة والحكمة فيه انه لو وقع لهم الانتصار دائما لدخل في المسلمين من ليس منهم ولو بقيهم الصابة من غيره ولو انكسروا دائما لم يحصل المقصود من بعثه فاقتضت الحكمة الجمع بين الامرين وهو ان في تأخير النصر في بعض المواطن محضا للنفوس وكسرا لسماجتها فلما ابتلى المسلمون صبروا وفرح المنافقون ومنها ان الله تعالى هيأ لعباده المؤمنين في دار كرامته لا يبلغها اعمالهم ومنها انه اراد هلاك اعدائه فقيض لهم الاسباب التي يستوجبون بها ذلك من كفرهم وبغيهم وطغيانهم في ادنى ولايته وغير ذلك من الحكم

## باب غزوة حمراء الأسد

ثم انه صلى الله عليه وسلم سمع ان قريشا هموا بالرجوع ليستأصلوا جميع من بقي من المسلمين فامر الناس بالخروج لطلب العدو في يوم الاحد من غد يوم احد فاذن مؤذنه ان لا يخرجن معنا احد الا احد حضر يومنا بالامس وانما ذلك رهبة للعدو وليبلغهم انه خرج في طلبهم ليظنوا به قوة وان الذي اصابهم لم يوهنهم عن عدوهم فوصلوا الى حمراء الأسد وهي من المدينة على ثمانية اميال فاقام بها الاثنين والثلاثا والاربعاء ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيدا لانهم لما عزموا على الرجوع خوف بعضهم بعضا بان محمدا واصحابه الآن في خنق شديد مما اصابهم فلا ياس ان يجتمع عليه من كان تخلف من الاوس والخزرج فيقاتلونا ويكون لهم الغلبة بعد ان كانت الغلبة لنا ثم سمعوا بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم فالقى الله الرعب في قلوبهم فامسكوا ورجعوا واخذ صلى الله عليه وسلم في وجهه ذلك قبل رجوعه الى المدينة معبد الخزاعي وابا عزة الجمحي فقتلهما

في حوادث السنة الرابعة من الهجرة وفي هذه السنة وقعت سرية ابي سلمة عبد الله المخزومي في مائة وخمسين رجلا من المهاجرين والانصار الى بني اسد لطلب طليحة وسلمة ابني خويلد الأسديين لما بلغه صلى الله عليه وسلم انهما يريدان الاغارة على المدينة فخرج ابو سلمة ممن معه ودليله ولبيد بن زبير الطائي واغار على سرحهم ودوابهم واصاب ثلثمائة اعير كانوا غارة وهرب الباقون ولحقوا بقومهم واخبروا بمجيء ابي سلمة وكثرة جيشه فخافوا وهربوا عن منازلهم ثم نزلها ابو سلمة واغار المسلمون واجمعوا ما قدروا عليه من الاموال ورجعوا الى المدينة واعطى الدليل الطائي ما رضي به

من الاموال وعزل من الغنيمة عبدا للنبي صلى الله عليه وسلم صفي المغنم ثم خمسها وقسم الباقي على اهل السرية فبلغ سهم كل فارس سبع واعناما ومدة غيبته في تلك السرية عشرة ايام وفي هذه السنة لخمس خلون من المحرم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن انيس ذي المحصرة الى قتل سفيان بن خالد النهلي الهذلي بعرنة وادي عرفة حين سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يجمع الناس لحربه فخرج عبد الله المذكور الى سفيان واراد انه متبعه فلما امكنه الله تعالى منه حمل عليه بالسيف فقتله ثم خرج وترك ظاعنا بمكان عليه فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال افلح الوجه واعطاه عصى ليكون له اية بينه وبين عبد الله فلم تزل معه في سيفه ثم امر بها فوضعت في كفنه ثم دفنا جميعا وفي هذه السنة وقعت سرية المنذر بن عمرو الى بير معونة وهي موضع ببلاد هذيل بين مكة وعسفان في سبعين من الانصار وسيرها ان رعلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فزعموا انهم قد اسلموا واستمدوه على قومهم فامدهم صلى الله عليه وسلم بسبعين من الانصار قال انس كنا نسميهم القراء يوعئ معهم فاظلقوا بهم حتى بلغوا بئر معونة غدروا بهم وقاتلوهم حتى قتلوا من عند اخرهم وكان المسلمون قد بعثوا راحلتهم الى المرعى مع رجلين من المسلمين فابصر منهم الاذانك الرجلان ففتشا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال ان وبني لجيان وفي هذه السنة في صفر بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عاصم بن ثابت في عشرة رجال الى الرجيع وهو ماء لهذيل وبني لحيان حين قدم رهط من عضل والقارة فقالوا يا رسول الله ان فينا اسلاما فابعث معنا نفرا من اصحابك يفقهوننا فبعث معهم عشرة رجال فلما وصلوا الى الرجيع غدروا بهم فقتلوا السبعة منهم وتركوا الثلثة خبيب بن عدي وعبد الله بن طارق وزيد بن الدثنة فقتلوا عبد الله في بعض الطريق وباعوا خبيبا وزيدا من اهل مكة فقتلوهما اهل مكة وقتل من المشركين خمسون نفرا كذا في معالم التنزيل قال ابن اسحق فلما اراد وا قتل خبيب قال لهم خبيب دعوني اركع ركعتين فتركوه فركع ركعتين وقال لهم لولا ان تحسبوا ما بي جزع لاحببت ان اتمها فكان خبيب اول من سن الركعتين عند القتل لكل مسلم قتل صبرا لانه فعله في حبوته صلى الله عليه وسلم فاستحسن ذلك من فعله وقررها واستحسن المسلمون فبقي سنة والصلوة خير ما ختم به العبد ثم انشا خبيب يقول

| | |
|---|---|
| فلست ابالي حين اقتل مسلما | على اي شق كان لله مصرعي |
| وذلك في ذات الاله وان يشأ | يبارك على اوصال شلو ممزع |
| وما بي حذار الموت اني لميت | ولكن حذاري جرنا ر متلفع |
| الى الله اشكو غربتي بعد كربتي | وما ارصد الاحزاب لي عند مصرعي |

وكان رحمه الله من اولياء الله تعالى ظهر بعض كرامته قبل ان يقتل وفي هذه السنة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن امية الضمري ومعه رجل اخر الى ابي سفيان ليقتلاه وان اصابا منه غرة ومضى عمرو يطوف بالبيت ليلا فراه معوية بن ابي سفيان فاخبر قريشا انه فخافوه وطلبوه وكان فاتكا في الجاهلية فحشد له اهل مكة وتجمعوا فهرب عمرو وقتله

فلقي عبيد الله بن مالك ورفيقه فقتله وقتل اخر ولقي رسولين لقريش بعثتهما يتجسسان
الخبر فقتل احدهما واسر الاخر فقدم به المدينة باب غزوة بني النضير
وبنوا النضير قبيلة كبيرة من اليهود قد كانوا عاهدوا مع النبي صلى الله عليه وسلم على ترك
القتال وعلى ان يعينوه في الديات وقد كان خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعينهم
في دية رجلين قتلهما عمرو بن امية الضمري الذي افلت من القراء ظنا انهما من العدو فاجابوه
الى ذلك ثم خلا بعضهم ببعض فارادوا الغدر به فعلا عمرو بن جحاش على بيت يجلس جنب
جداره رسول الله صلى الله عليه وسلم بصخرة يريد ان يلقي عليه ورسول الله صلى الله عليه
وسلم في نفر من اصحابه فيهم ابو بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم فاتاه الخبر من السماء بما اراد
القوم فقام وخرج راجعا الى المدينة ثم امر اصحابه بالتهيؤ لحربهم والسير اليهم واستعمل على
المدينة ابن ام مكتوم فحاصرهم ست ليال وامر صلى الله عليه وسلم بقطع النخل والتحريق
وكان عبد الله بن ابي واصحابه واحزابه واعدوهم بالنصر فلم يفعلوا فعند ذلك سالوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم الاجلاء والكف عن الدماء على ان لهم ما حملت الابل من الاموال
والسلعة غير الحلقة ففعل صلى الله عليه وسلم ذلك وكان اموال بني النضير وعقارهم فيئا لرسول
الله صلى الله عليه وسلم خاصة له خصه الله تعالى بها لنوائبه لم يخمسها ولم يسهم منها لاحد
ولم يسلم من بني النضير الا رجلان وكان ذلك في شهر ربيع الاول سنة اربع من الهجرة وفيه
نزل تحريم الخمر وسورة الحشر كلها باب غزوة ذات الرقاع وفي
وفي سيرة ابن هشام ثم انه صلى الله عليه وسلم غزا في سنة اربع من الهجرة بعد ما اقام بالمدينة
شهرين نحو بني محارب وبني ثعلبة من غطفان في اربعمائة رجل وقيل في سبعمائة فمضى حتى
اتى محالهم بذات الرقاع فلم يجد الا نسوة فاخذهن وفيهن جارية وضيئة وهربت الاعراب
الى روس الجبال ولم يكن قتال واخاف الناس بعضهم بعضا حتى صلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالناس صلوة الخوف ثم انصرفوا وفيه اراد رجل من بني محارب الغدر برسول الله صلى الله
عليه وسلم فاقبل اليه صلى الله عليه وسلم وهو جالس وسيفه في حجره فقال يا محمد انظر الى
سيفك هذا قال نعم وكان محلى بالفضة فاخذه واستله ثم جعل يهزه ويهم فيكبته الله ثم قال
يا محمد الا تخافني وفي يدي السيف قال لا قال الله يمنعني منك ثم عمد الى السيف فرده اليه صلى
الله عليه وسلم فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا
اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون وفيه عيي جمل جابر بن
عبد الله فنخسه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يزل يسرع في مشيه بعد ذلك ثم اشتراه منه ووهبه
له ايضا وامره مشهور ومن عظائم المعجزة وفي هذه السنة في شعبان ولد الحسين بن علي
ابن ابي طالب رضي الله تعالى عنهما باب غزوة بدر الصغرى الموعد
وفي شعبان هذه السنة بعد ما اقام صلى الله عليه وسلم بالمدينة جمادين ورجبا خرج ابي
سفيان الى بدر حتى نزل بها في الف وخمسمائة رجل والخيل عشرة افراس وكان صاحب لوائه
علي ابن ابي طالب فاقام عليه ثمان ليال ينتظر ابا سفيان وخرج ابو سفيان في اهل مكة حتى نزل
مجنة من ناحية الظهران وقيل بلغ عسفان ثم بدا له الرجوع فرجع وكان للمسلمين بضائع

غزوة بني النضير

حبسا

غزوة ذات الرقاع

غزوة بدر الموعد

وتجارات



وتجارات فباعوها فيه واصابوا بالدرهم درهمين لان بدرا الصغرى كانت موضع سوق للعرب
في الجاهلية يجتمعون اليها في كل عام ثمانية ايام لهلال ذي القعدة الى ثمان يخلو منه ثم يتفرقون
الى بلادهم وقد سمع الناس بمسيرهم وذهب صيت جيشهم الى كل جانب فكبت الله تعالى بذلك
عدوهم وانصرفوا الى المدينة سالمين غانمين وفي هذه السنة تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم
ام سلمة هند وقيل رملة بعد وفاة ابي سلمة عنها وكانت فايقة الحسن والجمال هاجرت مع زوجها
الى ارض الحبشة الهجرتين جميعا ثم هاجرت الى المدينة وهي اول من هاجرت مع زوجها الى الحبشة
واول من هاجرت الى المدينة وبقيت عند النبي صلى الله عليه وسلم سبع سنين وعاشت بعده
ثمانيا واربعين سنة وتوفيت في اول خلافة يزيد بن معوية ودفنت بالبقيع وهي بنت اربع وثمانين
سنة وفي هذه السنة توفيت فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف ام علي بن ابي طالب وهي
اول هاشمية ولدت هاشميا اسلمت وتوفيت مسلمة بالمدينة وشهدها النبي صلى الله عليه
وسلم وتولى دفنها واشعرها قميصه واضطجع في قبرها وقائع السنة الخامسة
باب غزوة دومة الجندل وهي مدينة بينها وبين دمشق خمس ليال وبعدها
من المدينة خمس عشرة او ست عشرة ليلة وسببها انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم ان الاعراب
تجمعوا بكثرة في دومة الجندل يظلمون من مر بهم فخرج في الف من اصحابه يسيرون الليل ويكمنون
النهار فلما نزل بساحتهم لم يجد بها الا النعم والشاة فهجم على ماشيتهم ورعاتهم فاصاب
من اصاب وهرب من هرب في كل وجه وجاء الخبر اهل دومة الجندل فتفرقوا فاقام بها صلى
الله عليه وسلم اياما لم يلق بها احدا فرجع باب غزوة الخندق قال اصحاب
السير وفي شوال سنة خمس وقعت غزوة الخندق وسببها ان نفرا من روساء يهود بني النضير
الذين اجلاهم النبي صلى الله عليه وسلم عن حوالي المدينة فتفرقوا في البلاد وسكن كل قوم منهم
في ناحية خرجوا الى مكة يدعون اهلها الى حرب النبي صلى الله عليه وسلم وان يرمونه عن
قوس واحدة فقال لهم قريش يا معشر اليهود انكم اهل الكتاب الاول والعلم بما كنا نختلف
فيه نحن ومحمد فاخبرونا اديننا خير ام دينه قالوا بل دينكم خير من دينه واحق بالمتابعة منه فعند
ذلك فرح قريش وطابت قلوبهم واجابوا الى ما دعوهم اليه فاجتمع من كل امة ضالة فرقة طامة
فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وما اجمعوا له من الحرب ضرب الخندق على
المدينة باشارة سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه فجعل يحرض الناس على حفره وقد ظهر في حفر
الخندق ايات بينات دالة على نبوته وصدق بلاغته كظهور حال المؤمنين والمنافقين
وامر الكدية من لينها وظهور النور منها واستطلاع الخلق بذلك النور على قصور كسرى
وقيصر وكنوزهما ومنها ظهور البركة في تمر ابنة بشير وكان ما يملأ الكفين حتى اخذه صلى
الله عليه وسلم وامر بثوب فبسط ثم رمى بالتمر عليه فتبدد فوق الثوب ثم امر باهل الخندق
حتى اقبلوا عن اولهم فجعلوا ياكلوا منه والتمر يزيد حتى صدر اهل الخندق عنه وانه ليسقط
من اطراف الثوب ومنها ظهور البركة في طعام جابر قال جابر كان عندي شويهة غير جد
سمينة فامرت امراتي ان تشويها وتطحن شيئا من شعير تصنع لنا منه خبزا نضيف به رسول
الله صلى الله عليه وسلم خاصة فلما امسينا وانصرفنا كما هو دابنا كل يوم اخبرت رسول الله

غزوة دومة الجندل

غزوة الخندق

صلى الله عليه وسلم بما صنع فاجاب ثم ارتحل يسير يا ان انصرف راجعا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى بيت جابر بن عبد الله فقال قلت انا لله وانا اليه راجعون فاقبل رسول الله صلى
الله عليه وسلم واقبل الناس معه فدخل فجلس واخرجنا اليه فدعا فرك وسمى الله ثم اكل
وتواردها الناس كلما فرغ قوم قاموا وجاء ناس حتى صدر اهل الخندق عنها ولما فرغ رسول
الله عليه وسلم من الخندق اقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الاسيال من رومة بين الجرف و
في عشرة الاف من احابيشهم ومن تبعهم من بني كنانة وحرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمسلمون في ثلثة الاف من المسلمين وجعلوا ظهورهم الى سلع وضرب هنالك عسكره والخندق
بينه وبين القوم واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم وبلغ المسلمين ان بني قريظة نقضوا العهد
ونالحقوا بالقوم فعند ذلك اشتد الخوف وعظم البلاء وابتهم عدوهم من فوقهم واسفل
منهم حتى ظن المؤمنون كل ظن ونجم النفاق من بعض المنافقين فاقام كل الفريقين بضعا وعشرين
ليلة قريبا من شهر لم يكن بينهم حربا الا النبل والحصا الا فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد
ود وعكرمة ابن ابي جهل وهبيرة بن وهب وضرار بن الخطاب ونوفل بن عبد الله بن المغيرة
المخزومي فانهم اقبلوا الى الخندق وراوه وقالوا والله ان هذه لمكيدة ما كانت تكيدها العرب
فتيمموا مكانا ضيقا من الخندق فضربوا خيولهم فاقتحمت منه فجالت بهم في السبخة بين الخندق
وسلع وخرج علي بن ابي طالب رضي الله عنه في نفر من المسلمين حتى اخذوا عليهم الثغرة التي
اقتحموا منها خيلهم واقبل الفريقان يعنق نحوهم فقال عمرو من يبارز فقال علي انا فقال
يا ابن اخي ما احب ان اقتلك قال له علي لكني والله احب ان اقتلك فحمي عمرو وعند ذلك
اقتحم عن فرسه فعقره وضربه وجهه ثم اقبل على علي فنازلا وتجاولا فقتله علي وحرجت
خيلهم منهزمة حتى اقتحمت من الخندق هاربة وقال علي في ذلك

| | |
|---|---|
| نصر الحجارة من سفاهة رأيه | ونصرت دين محمد بصواب |
| فصددت حين رأيته متجدلا | كالجذع بين دكادك ورواب |

واما نوفل فسقط في الخندق فحين اقتحم منه فرماه المسلمون بالحجارة فصرخ يا معشر العرب
قتلة احسن من هذه فنزل اليه علي فضربه بالسيف فقطعه نصفين والقى عكرمة بن ابي
جهل يومئذ رمحه وهو منهزم عن عمرو وهرب معه من كان من اصحاب عمرو حتى انتهوا
الى جيشهم فاخبروهم بقتل عمرو ونوفل فنوهن من ذلك قريش وكادوا يهربون وكان شعار
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وبني قريظة حم لا ينصرون واستعان بنو
قريظة من قريش ليبيتوا المدينة فعلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث سلمة بن الاسلم
في مائتي رجل وزيد بن حارثة في ثلثمائة رجل حتى حرسوا حصون المدينة ومحلاتها قال
جابر بن عبد الله دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد الفتح يوم الاثنين ويوم الثلثا
ويوم الاربعا فقال اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الاحزاب اللهم اهزمهم وزلزلهم
فاستجاب الله يوم الاربعا بين الصلوتين الظهر والعصر فعرفنا البشر في وجهه قال جابر ولم ينزل
بي امر غائظ الا توجب تلك الساعة فادعو فيها فاعرف الاجابة وفي سيرة ابن هشام فاوقع
الله تعالى الخذلان بين الكفار وقتالهم وشتت جمعهم وبعث عليهم ريحا شاتية باردة مع جنود

## غزوة بني قريظة

وفي سيرة ابن هشام فلما كان الظهر من ذلك اليوم وهو يوم الاربعا وقد
قدم النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه الى المدينة ووضعوا عنهم السلاح اتى جبريل الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم معتجرا بعمامة من استبرق على بغلة رحاله عليها قطيفة من
ديباج فقال اوقد وضعت السلاح يا رسول الله قال نعم فقال جبريل ما وضعت الملئكة
السلاح بعد وما رجعت لقوم الا من طلب لقوم ان الله يامرك يا محمد اني اسير الى بني قريظة فاني عامد
اليهم فمزلزل بهم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك مؤذنا فاذن في الناس من كان
سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا ببني قريظة واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم وقدم علي
ابن ابي طالب بالرايته فسار والناس مبتدرين معه فلما اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بني
قريظة نزل على بئر يقال له انا وتلاحق الناس فاتى رجال من بعد العشاء الاخيرة ولم يصلوا
العصر لقوله صلى الله عليه وسلم لا يصلين احد العصر الا ببني قريظة فشغلهم ما لم يكن منه بد
في حربهم فما عابهم الله تعالى بذلك في كتابه الكريم ولا عنفهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم
فحاصرهم صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف الله في قلوبهم
الرعب قال ابن هشام حدثني من اثق به ان عليا لما قرب من الحصن صاح وقال يا كتيبة الايمان
وتقدم هو والزبير وقال والله لاذوقن ما ذاق حمزة او لافتحن حصنهم فقال بنو قريظة
عند ذلك يا محمد ننزل على حكم سعد بن معاذ فنزلوا فامر صلى الله عليه وسلم بسعد وكان سعد
مريضا في خيمة امرأة من رفيدة تداوي الجرحى في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ثم
قريبا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعوده وكان قد اصابه يوم الخندق فقطع منه الاكحل
وقال اللهم ان كنت ابقيت من حرب قريش شيئا فابقني لها ولا تمتني حتى تقر عيني من قريظة
من المدينة فحملوه على حمار قد وطؤوا له بوسادة من ادم وكان رجلا جسيما جميلا ثم اقبلوا
معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقولون يا ابا عمرو احسن في موالينك فان محمدا ولاك
ذلك لتحسن فيهم فلما اكثروا عليه قال قد آن لسعد الا تاخذه في الله لومة لائم فساء القوم عند
ذلك من الفلاح فلما انتهى سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم
قوموا الى سيدكم فقاموا اليه فاطمه فجلس عليه ثم حكم سعد بان تقتل الرجال وتقسم الاموال وتسبى الذرا

فقال صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله تعالى من فوق سبعة ارقعة ثم استنزلوا
من الحصن فحبسهم صلى الله عليه وسلم في دار بنت الحارث امرأة من بني النجار ثم خرج صلى الله
عليه وسلم الى سوق المدينة التي هي سوقها اليوم فخندق بها خنادق ثم بعث اليهم فضرب
اعناقهم في تلك الخنادق يخرج بهم اليهم ارسالا وفيهم عدو الله حيي بن احطب وكعب بن
اسد من رؤساء القوم وهم ستمائة او سبعمائة وقيل اكثر ولم يقتل من نسائهم الا امرأة
واحدة قيل كان السيف الفا وخمسمائة والرمح ثلثمائة والترس الفا والنسا من خمسمائة والآلة
والأمتعة والمواضي والمواشي كثيرة ش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم اموال
بني قريظة ونسائهم وابنائهم على المسلمين بعد ان اخرج منها الخمس فكان للفارس
ثلثة اسهم سهمان لفرسه وسهم لفارسه وكان الخيل يومئذ قريظة ستة وثلثين فرسا
ثم بعث سعد بن زيد الأنصاري بالسبايا الى نجد فاباع لهم بها خيلا وسلاحا وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اصطفى لنفسه الكريمة من نسائهم ريحانة فكانت عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفي عنها وهي في ملكه فلما انقضى شان بني قريظة انفجر
جرح سعد بن معاذ فمات في جوف الليل وقد استبشر بقدوم الملائكة واهتز له العرش فمع ذلك قد
ضاق عليه القبر وقد روى انه صلى الله عليه وسلم كبر سبع حين دفن سعد فسال الناس عن
تكبيرة فقال ان القبر ضمه ولو كان احد ناجيا لكان سعد بن معاذ وفي جامع الترمذي شيء في جواز
نقل الميت من بلد الى بلد ومات سعد بن ابي وقاص في صيعة على اربعة فراسخ من المدينة
محمل على اعناق الرجال الى المدينة فجميع من استشهد من المسلمين يوم الخندق ستة نفر وقيل
من المشركين ثلثة نفر واستشهد من المسلمين يوم قريظة رجل واحد طرحت عليه رحى فمات
رجل يقال له ابو سنان بن محصن فدفن في مقبرة بني قريظة وفي هذه السنة قتل سلام
ابن ابي الحقيق اليهودي قال ابن هشام ولما انقضى شان الخندق وادر بني قريظة وكان سلام
ابن ابي الحقيق وهو ابو رافع فيمن حزب الأحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الأوس
قبل احد قد قتلت كعب بن الأشرف في عداوته لرسول الله عليه وسلم وتحريفه عليه استاذن الخزرج
في قتل سلام وهو بخيبر فاذن لهم وكان الخيان من الأنصار الأوس والخزرج يتصاولون
الفحلين لا يصنع احدهما شيئا الا صنع الأخر مثله فخرج اليه من الخزرج من بني سلمة خمسة
نفر امرهم عبد الله بن عتيك فلما قدموا خيبر اتوا دار ابن ابي الحقيق ليلا فاستاذنوا فخرجت
اليهم امرأته فقالت من انتم فقالوا اناس من العرب نلتمس الميرة قالت ذاكم صاحبكم فادخلوا عليه
فدخلوا واغلقوا الباب فلما رأت المرأة منهم شرة الشر صاحت فابتدروا على سلام وهو على فراشه
قال عبد الله بن انيس والله ما بد لنا عليه في سواد الليل الا بياض بطنه فضربناه بالسيف وانا
على بطنه بالسيف حتى افقدته وهو يقول فظني فظني اي حسبي ثم انصرفوا وكان عبد الله بن عتيك
سيئ البصر فوقع من الدرجة فوثئت يده او رجله وثاء شديدا قال عبد الله فحملناه حتى اتينا
منهرا فقد سننا فاوقدوا النيران يطلبوننا في كل وجه حتى يئسوا فرجعوا الى صاحبهم وهو في
اخر رمق فنوفا الله تعالى واراح المسلمين وكان فتح بني قريظة في ذي القعدة وصدر ذي الحجة
وفي ذي القعدة تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش وكانت قبل ذلك تحت

حسبي م

من عيونهم م

زيد

زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان زيد ملكا لخديجة رضي الله عنها اشترته
باربعمائة درهم فلما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبته له فاعتقه صلى الله عليه وسلم
وتبناه وكان يقال له زيد بن محمد الى ان نزل قوله تعالى ادعوهم لآبائهم ش ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اتى يوما الى بيت زيد يطلبه لامر فلم يجده ووقع بصره على زينب وهي قائمة في درع
وخمار وكانت بيضاء جميلة ذات خلق من ثم نساء قريش فوقعت في نفسه واعجبه حسنها
فقال سبحان الله مقلب القلوب وانصرف وسمعت زينب التسبيحة فلما جاء زيد ذكرتها لزيد ففطن
زيد فالقى في نفسه كراهتها والرغبة عنها في الوقت فطلقها فلما انقضت عدتها خاطبها صلى الله عليه
وسلم لنفسه فتزوجها وما اولم على امرأة من نسائه اكثر وافضل مما اولم على زينب اولم عليها بثمر
وسويق وشاة والله فامر صلى الله عليه وسلم نساءه ان يدعوا الناس فترادفوا افواجا ياكل فوج
فيخرج ثم يدخل فيخرج هكذا حتى تركوه فمكث عندنا صلى الله عليه وسلم ست سنين ومات في
سنة عشر من الهجرة بعد ما مضى من عمرها ثلث وخمسون سنة وهي اول من مات من
ازواجه صلى الله عليه وسلم ودفنت بالبقيع **وقايع السنة السادسة** وفيها العشر خلون من المحرم
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة في ثلثين راكبا على جماعة من بني بكر بن كلاب
بموضع يقال له الضربة وهي قرية على سبع مراحل بطريق خارج البصرة الى مكة كذا في خلاصة
الوفا وامره ان يغير عليهم بغتة وكان محمد يسير بالليل ويختفي بالنهار حتى اغار عليهم فجاة
وهم غارون غافلون وهرب سائرهم واصاب منهم خمسين بعيرا وثلثة الاف شاة وقدما
وقدم للمدينة لليلة بقيت من المحرم ففسمها النبي صلى الله عليه وسلم بين اصحابه بعد اخراج الخمس
وكانت غيبته في ثلث عشرة ليلة وكان معه ثمامة ابن اثال الحنفي سيد اليمامة اسر
فقدم به الى النبي صلى الله عليه وسلم واسلم على يديه وحسن اسلامه فاطلقه النبي صلى الله عليه
وسلم فذهب الى قومه وحبس حنطة يمامة عن اهل مكة فناشدوه قريش وبلغوا الى ان ارسلوا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وسالوه بصلة الرحم وان قد قطعت ان يهتي ثمامة عن ذلك وكتب
اليه صلى الله عليه وسلم ان خل بين قومي وبين ميرتهم **باب غزوة بني الخيان**
قال ابن سعد ثم اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ذا الحجة والمحرم وصفرا وشهر ربيع وجمادى
في جمادى الاولى على راس ستة اشهر من فتح قريظة الى بني لحيان واظهر انه يريد الشام ليصيب
من القوم غرة فوجدهم قد حذروا وتمنعوا في رؤس الجبال فخرج في مائتي راكب من اصحابه
حتى نزل عسفان وبعث فارسين حتى بلغا كراع الغميم ثم كر راجعا ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
قافلا الى المدينة وفيه قال حين رجع ايبون تائبون ان شاء الله ربنا حامدون اعوذ بالله من وعثاء
السفر وسوء المنقلب وكابة المنظر في الاهل والمال فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من
بني لحيان وقف على الابواء فنظر يمينا وشمالا فراى قبر امه وكان اطمة آمنة فتوضا ثم صلى الله
ركعتين فبكى وبكى الناس ببكائه ولم يؤذن له في الاستغفار لها فزجر **باب**
**غزوة الغابة** فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة لم يقم بها الا ليالي قلائل حتى اغار
خيل من غطفان على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت ترعى بالغابة وفيها رجل من بني
غفار وامرأة له فقتلوا الرجل واحتملوا المرأة في اللقاح فاذا عمرو بن الاكوع الاسلمي مع غلام لطلحة

غزوة بني الخيان

غزوة الغابة

ابن عبيد الله يقصد ان الغابة وعمر ومتوشح قوسه ونبله حتى اذا علا ثنية الوداع نظر الى بعض
خيولهم فاشرف نحو المدينة وصرخ وصاح فجعل يشد على القوم ويردهم بالنبل حتى بلغ
رسول الله صلى الله عليه وسلم صياحه فامر بنفر من الفرسان ان يخرجوا نحوهم فخرجوا ولحقوا
واستنقذوا بعض اللقاح وقتلوا بعض القوم وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم في خمسمائة
وقيل في سبعمائة وخلف سعد بن عبادة في ثلثمائة يحرسون المدينة فمضى حتى نزل بالجبل من
ذي قرد وتلاحق به الناس فاقام عليه يوما وليلة وقسم في كل مائة رجل من اصحابه جزورا ثم
رجع قافلا نحو المدينة وفي ربيع الاول من هذه السنة كانت سرية عكاشة بن محصن الاسدي
الى غمر مرزوق بالغين المعجمة المكسورة وهو ماء لبني اسد على ليلتين من فيد وهو منزل
بطريق مكة في اربعين رجلا فخرج سريعا فاخبر به القوم فهربوا فنزل المسلمون علياء
بلادهم ووافوا على بعض نعمهم في المراعي فساقوا مائتي بعير وقدموا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولم يلقوا كيدا وفيها في الشهر المذكور وقعت سرية محمد بن سلمة الى ذي القصة
بتخفيف المهملة موضع بينه وبين المدينة اربعة وعشرون ميلا ومعه عشرة الى بني ثعلبة
فورد عليه ليلا فاحدق به القوم وهم مائة فتراموا ساعة من الليل ثم حملت الاعراب عليهم
بالرماح فقتلوهم الا محمد بن سلمة فوقع جريحا وجردوهم من ثيابهم ومر به رجل من المسلمين فحمله
حتى ورد به المدينة وفيها في ربيع الاخر بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا عبيدة بن
الجراح في اربعين رجلا الى مصارعهم فاغاروا عليهم فاعجزوهم هربا في الجبال واصاب
رجلا واحدا فاسلم وتركه ونعما من نعمهم فاساقها الى المدينة وفيها في الشهر المذكور بعث زيد
ابن حارثة الى بني سليم فاصابوا نعما وشاة واسرى وفيها في جمادى الاولى كانت سرية زيد
ابن حارثة ومعه سبعون راكبا لعير قريش قد اقبلت من الشام يتعرض لها فاخذوها
بموضع على اربع ليال من المدينة يسمى العيص وما فيها فاخذوا يومئذ فضة كثيرة لصفوان
ابن امية واسروا ناسا منهم ابو العاص بن الربيع زوج زينب بنت النبي صلى الله عليه وسلم
وقدموا بهم المدينة فاجارت ابا العاص زوجته زينب ورد عليه ما اخذ وفيها في الشهر
المذكور كانت سرية زيد بن حارثة ايضا الى الطرف وهو ماء على ستة وثلثين ميلا من المدينة
فخرج في بني ثعلبة في خمسة عشر رجلا فاصاب نعما وشاء وهربت الاعراب وصبح زيد بالنعم
المدينة وهي عشرون بعيرا ولم يلق كيدا وفيها في الشهر المذكور كانت سرية زيد بن حارثة
ايضا الى حمى وهي واد وراء ذات القرى في خمسمائة رجل فصبحوا على القوم فاغاروا عليهم
وقتلوا راس القوم الهنيد وابنه وقتلوا بعض القوم وارجعوا بعضه واخذوا من النعم
الف شاة ومائة من النساء والصبيان وسببها انه لما قدم دحية بن خلف الكلبي من عند
قيصر صاحب الروم حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه تجارة له وقد اجازه
قيصر وكساه حتى اذا كان بواد من اودية جذام يقال له حمى اغار عليه الهنيد بن عوض
الضلعي بطن منه وابنه عوض فاصاب كل شيء معه فبلغ ذلك قوما من بني الضبيب وهم رهط
رفاعة بن زيد الجذامي ممن كان اسلم واجاب فنفروا الى الهنيد وابنه فاستنقذوا ما كان في
ايديهما من متاع دحية فردوه على دحية فخرج دحية حتى قدم على رسول الله صلى الله

عليه



عليه وسلم فاخبره خبره واستشفاه دم الهنيد وابنه فعند ذلك بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم زيد بن حارثة اليهم ففعل ما فعل ثم ان قوم رفاعة ركبوا اليه فصبحوه وقال منهم
حسان بن مله انك لجالس تحلب المعزى وان ونساء جذام اسارى قد غيرها كتابك الذي جئت به فدعا رفاعة
برحله فركبه في نفر من قومه حتى دخلوا المدينة في ثلث ليال فارى رفاعة رسول الله صلى الله
عليه وسلم كتابه الذي كتب له ولقومه فتجاوز صلى الله عليه وسلم عن المغانم فامر عليا رضي الله
عنه برد ما اخذوا واعطاه سيفه ليصدقه فيه زيد بن حارثة ويطيعه حتى قدم على زيد
وامره برد كل ما اخذ الى اهليهم فتجاوز القوم عن الدماء ايضا وفيها بعث كرز بن جابر الفهري
الى العرنيين في عشرين فارسا وسببها ان ثمانية نفر من عرينة قدموا واسلموا ثم استوخموا هواء
المدينة فامرهم صلى الله عليه وسلم بالخروج الى لقاحه التي ترعى بناحية المدينة فيشربوا من
ابوالها والبانها ففعلوا ذلك فصحوا وسمنوا ثم غدوا على الراعي فذبحوه واستاقوا الابل فلما
بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر في اول النهار بعث في اثرهم سرية كرز فادركوهم واحاطوا
بهم وربطوهم فما ارتفع النهار حتى قدموا بهم المدينة فامر بهم صلى الله عليه وسلم فقطعت
ايديهم وارجلهم وسملت اعينهم وصلبوا هناك وفيها بعث زيد بن حارثة الى وادي القرى
فقتل من المسلمين قتلا وارتث زيد وفيها بعث عبد الرحمن بن عوف الى بني كلب ودومة
الجندل قال اهل السير دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف فاقعده بين
يديه وعممه بيده الشريفة وقال اغز بسم الله وفي سبيل الله فقاتل من كفر بالله ولا تغدر ولا
تقتل وليدا وقال ان استجابوا لك فتزوج ابنة ملكهم فسار عبد الرحمن حتى قدم دومة الجندل
فمكث ثلثة ايام يدعوهم الى الاسلام فاسلم رئيسهم اصبغ بن عمرو الكلبي وكان نصرانيا واسلم
معه ناس كثير من قومه واقام من اقام على دينه على اعطاء الجزية وتزوج عبد الرحمن بنت الاصبغ
فقدم بها المدينة فولدت له ابا سلمة اسمه عبد الله الاصغر وهو من الفقهاء السبعة بالمدينة
ومن افضل التابعين وفيها بعث علي بن ابي طالب رضي الله عنه في مائة رجل الى بني سعد بن بكر
بفدك وسببه انه بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لهم جمعا يريدون ان يمدوا يهود خيبر
فسار علي بمن معه فاغار عليهم وهم غارون بين فدك وخيبر فاخذ خمسمائة بعير والفي
شاة لهم وهربت بنو سعد وعزل على طائفة من الابل الجياد صفي المغنم وقسم الباقي
على السرية وقدم بمن معه المدينة ولم يلقوا كيدا وفي هذه السنة في شعبان على قول ابن هشام
وكثير من اهل السير وقيل في السنة الخامسة وقعت غزوة بني المصطلق باب

غزوة بني المصطلق

غزوة بني المصطلق وهم بطن من خزاعة تجمعوا وتهيؤا لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقائدهم
الحارث بن ابي ضرار ابو جويرية بنت الحارث زوجة النبي صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم فغزاهم وكان معه ثلثون فرسا منها عشرة للمهاجرين وعشرون للانصار
وخرجت معه عائشة وام سلمة وخرج معهم جماعة من المنافقين ولقيهم على ماء من مياههم يقال
له المريسيع من ناحية قديد الى الساحل وخاف الاعراب حين بلغهم قتل عين الحارث كان ياتي
بخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتفرقوا من عند الحارث وتهيأ بنو المصطلق للقتال فصف
رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه للقتال فتراموا بالنبل ساعة ثم امر صلى الله عليه وسلم اصحابه

الذي

فحملوا على الكفار حملة واحدة فقتلوا منهم عشرة واسروا الباقين وسبوا الرجال والنساء والذراري
واخذوا النعم والشاء ونفل رسول الله صلى الله عليه وسلم ابناءهم ونساءهم واموالهم فافاءهم عليه
فما اصيب من المسلمين الا رجل قتله بعض الانصار خطاء وهو يرى انه من العدو وكانت الابل الفي
بعير والشاء خمسة الاف والسبي مائتي اهل بيت وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا نضلة
الطائي بشيرا الى المدينة بفتح المريسيع ولما رجع المسلمون بالسبي قدم اهاليهم فافتدوهم ثم
بعد انقضاء الحرب ازدحم على المريسيع وهو ماء لهم جهجاه بن سعد الغفاري وكان اجيرا لعمر
ابن الخطاب يقود له فرسه وسنان بن وبر الجهني حليف عمرو بن عوف بن الخزرج وفي المدارك كان حليفا
لابن ابي فاقتتلا فاعان جهجاها رجل من فقراء المهاجرين يقال له جعال ولطم وجه سنان فاستغاث
سنان يا للانصار يا للخزرج واستغاث جهجاه يا لكنانة يا لقريش فتسارع اليهما القوم وعمدوا
الى السلاح فمشى جماعة من المهاجرين الى سنان فقالوا له اعف عن جهجاه ففعل فسكنت الفتنة
وانطفأت نائرة الحرب وفي القاموس جهجاه ممن خرج على عثمان وعصاه وكسر عصى النبي صلى
الله عليه وسلم بركبتيه فوقعت الاكلة فيها وسمع عبد الله بن ابي سلول التنازع فغضب وعنده
رهط من قومه فيهم زيد بن ارقم ذو الاذن الواعية وهو غلام حدث السن وجعل يفور ويثور
حتى قال اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل يعني بالاعز نفسه
وبالاذل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال زيد بن الارقم انت والله الذليل القليل المبغض
في قومك ومحمد في عز من الرحمن وقوة من المسلمين قال له ابن ابي اسكت فانما كنت العب فمشى
زيد بن ارقم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره الخبر وعنده عمر بن الخطاب فقال دعني
اضرب عنقه يا رسول الله فقال ترعد انف كثير من يثرب فاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالرحيل وذلك في ساعة لم يكن صلى الله عليه وسلم يرتحل فيها فارتحل الناس وارسل الى عبد الله
ابن ابي فاتاه فقال انت صاحب هذا الكلام الذي بلغني فقال عبد الله والذي انزل عليك الكتاب
ما قلت شيئا من ذلك وان زيدا لكاذب فصدقه من حضر من الانصار من اصحابه وبراوه
عن تلك المقالة وحملوا مقالة زيد على تهمة الكذب وكان زيد يسائر النبي صلى الله عليه وسلم
فلم يقرب منه بعد ذلك استحياء حتى اذا قدموا المدينة انزل الله تعالى سورة المنافقين في تصديق
زيد وتكذيب عبد الله فاخذ صلى الله عليه وسلم باذن زيد وقال ان الله قد صدقك واوفى
باذنك وفي هذه السنة نزلت اية التيمم وفيها تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم جويرية
بنت الحارث وكانت من سبايا بني المصطلق وقعت في سهم ثابت بن قيس فكاتبها قالت
عائشة رضي الله عنها وكانت امراة حلوة ملاحة لا يراها احد الا اخذت بنفسه فاتت رسول الله
صلى الله عليه وسلم تستعينه فعجبها النبي صلى الله عليه وسلم فتزوجها وخرج الخبر الى الناس
فارسلوا ما بايديهم من الاسارى وقالوا صهار رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي ان
تسترق قالت عائشة رضي الله عنها لقد عتق بتزويجه اياها مائة اهل بيت من بني المصطلق فما اعلم
امراة كانت اعظم على قومها بركة منها وكانت جويرية عند النبي صلى الله عليه وسلم خمس سنين وعاشت
بعده خمسا واربعين سنة وتوفيت بالمدينة سنة خمسين وفي رواية ست وخمسين وهي بنت
خمس وستين سنة وصلى عليها مروان بن الحكم وكان حاكما على المدينة من قبل معوية مروياتها





130

في الكتب المتداولة سبعة احاديث منها في صحيح البخاري حديثان وفي صحيح مسلم حديثان
والباقية في سائر الكتب وفيها وقعت قصة الافك لعائشة رضي الله عنها قالت عائشة رضي
الله عنها لما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا نحو المدينة خرجت من الهودج لبعض شاني
في بعض الليل حين قربنا من المدينة فانسل من عنقي عقد لي من جزع ظفار فلما رجعت وجدت
ان العقد فقدت من عنقي فعدت لطلبها فحبسني الطلب فاخذ الناس في الرحيل وجاء القوم
فاخذوا الهودج وهم يظنون اني فيها لخفة لحمي وصغر سني فذهبوا بها ثم اني جئت الى مكان
العسكر وما فيه من داع ولا مجيب فتلففت فيه بجلبابي واضطجعت فمر بي صفوان بن المعطل
السلمي وكان قد تخلف لبعض حاجته فراى سوادي وجاء فاسترجع وقرب القريب فقال اركبي
واستاخر عني فركبت واخذ براس البعير فانطلق سريعا يطلب الناس فما ادركت العسكر حتى
اصبحت وقد نزل الناس فقال اهل الافك ما قالوا ولحق النبي صلى الله عليه وسلم من اذية الخائضين
في الافك مشقة عظيمة ثم لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت براءتها في عشر ايات فامر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن افصح بالفاحشة فضربوا حدهم وفي هذه السنة في رمضان
بعث زيد بن حارثة الى ام قرفة الفزاري بناحية وادي القرى على سبع ليال من المدينة وكانت
ملكة رئيسة وفي المثل يقال امنع واعز من ام قرفة لانها كان يعلق في بيتها خمسون سيفا لخمسين
رجلا كلهم لها محرم وهي زوجة بنت مالك بن حذيفة بن بدر وسببها ان زيد بن حارثة
خرج في تجارة الى الشام ومعه بضايع لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان بوادي القرى
لقيه ناس من فزارة من بني بدر فضربوه وضربوا اصحابه واخذوا ما كان معهم وقدم على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه فبعثه صلى الله عليه وسلم اليهم فكمن اصحابه وساروا
بالليل ثم صبحهم زيد واصحابه وكبروا واحاطوا بالحاضر واخذوا ام قرفة وربط قيس بن
المحسر في رجليها حبلا ثم ربطها بين بعيرين وزجرهما فذهبا فقطعاها واخذوا ابنتها
جارية بنت مالك بن حذيفة وقدم زيد من وجهه ذلك فقرع باب النبي صلى الله عليه وسلم فقام
اليه عريانا يجر ثوبه حتى اعتنقه وقبله وساله فاخبره بما ظفره الله تعالى به وفيها في رمضان
استسقى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اجدب الناس فامطروا فقال صلى الله عليه وسلم
اصبح من الناس مومنا بالله وكافرا بالكواكب ودام المطر سبعة ايام ولياليهن لا يقلع عن المدينة
فاتاه الناس المسلمون وقالوا يا رسول الله قد غرقت الارض وهدمت البيوت وانقطعت السبل
فادع الله ان يصرفها عنا فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على منبره حتى بدت نواجذه
تعجبا لسرعة ملالة بني ادم ثم رفع يديه وقال حوالينا ولا علينا اللهم على روس الضراب ومنابت
الشجر وبطون الاودية وظهور الاكام فتصدعت السحابة عن المدينة حتى كانت في مثل ترس
عليها كالفسطاط تمطر مراعيها ولا يمطر فيها قطرة وفيها في شوال بعث عبد الله بن رواحة
الى اسير بالتصغير ابن رزام اليهودي بخيبر في ثلثين رجلا حين بلغه صلى الله عليه وسلم ان
اسيرا سار في غطفان وغيرهم يجمع لحربه صلى الله عليه وسلم امرت يهود عليها اسير المذكور لما قتل
ابو رافع سلام بن ابي الحقيق فسار في غطفان وغيرهم يجمع لحربه صلى الله عليه وسلم فقدم المسلمون
عليه وقالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا اليك لتخرج اليه يستعملك على اليهود خيبر

بالنهار

ويحسن اليك فطمع في ذلك وخرج معه ثلثون رجلا من اليهود مع كل رجل رديفه من
المسلمين حتى اذا كانوا بقرقرة ضربه عبد الله بن انيس وكان في السرية بالسيف فسقط عن بعيره
ومالوا على اصحابه فقتلوهم غير رجل ولم يصب من المسلمين احد ثم قدموا على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال قد نجاكم الله من القوم الظالمين وفيها بعث زيد بن حارثة في سرية الى مدين
وفي معجم ما استعجم هي بلد بالشام معلوم تلقاء غزة وهو المذكور في كتاب الله تعالى وهو منزل
جذام وشعيب النبي صلى الله وسلم المبعوث الى اهل مدين وفي انوار التنزيل مدين قرية شعيب
سميت باسم مدين بن ابراهيم ولم تكن في سلطنة فرعون وكان بينها وبين مصر مسيرة ثمان
فاصاب سرايا من اهل منيا قال ابن اسحق هي سواحل فبيعوا وفرقوا بين الامهات واولادهن فخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يبكون فقال ما لهم فاخبر خبرهم فقال لا تبيعوا الا جميعا

غزوة الحديبية

## باب غزوة الحديبية

وذكر بيعة الرضوان الحديبية بالتخفيف على
الحجازية والتثقيل على العراقية كذا في معجم ما استعجم وهي قرية سميت لبير هناك عند مسجد الشجرة
بينها وبين المدينة تسع مراحل وبينها وبين مكة مرحلة قيل هي من الحرم وقيل بعضها من الحرم
وقيل سميت بالحديبية لشجرة حدباء كانت هناك وفي شفاء الغرام وهي الشجرة التي كانت
تحتها بيعة الرضوان وكانت هذه الشجرة سمرة معروفة عند الناس وفي سيرة ابن هشام
وغيرها وسبب هذه الغزوة انه ارى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام انه دخل هو
واصحابه المسجد الحرام واخذ مفتاح الكعبة بيده وطافوا واعتمروا وحلق بعضهم وقصر
بعضهم فاخبر ذلك اصحابه ففرحوا بذلك وحسبوا انهم داخلوا مكة عامهم ذلك فاخبر
اصحابه انه معتمر فتجهزوا للسفر واستنفر العرب ومن حوله من اهل البوادي ليخرجوا معه
وهو يخشى ان تعترضه قريش بحرب او يصدوه عن البيت وابطأ عليه كثير من الاعراب
وخرج صلى الله عليه وسلم بمن معه من المهاجرين والانصار ومن لحق به من العرب في ذي القعدة
واستعمل على المدينة نميلة بن عبد الله الليثي وساق معه الهدي واحرم بالعمرة ليأمن الناس
من حربه وليعلموا انه انما خرج زائرا لهذا البيت ومعظما له وكان الناس سبعمائة رجل والهدي
سبعين بدنة كل بدنة عن عشرة نفر وقيل غير ذلك وكانت معه من امهات المؤمنين ام سلمة
وبعث صلى الله عليه وسلم من موضع احرامه ذي الحليفة عينا له من خزاعة يقال له بشير بن سفيان
يخبره عن قريش وجعل عباد بن بشير في عشرين راكبا من المهاجرين والانصار طليعة
ولما بلغ المشركين خبر مسيره الى مكة تشاوروا في ذلك فاستقر رأيهم على ان يصدوه
عن البيت واستعانوا من قبائل الاعراب وجماعة الاحابيش فاجابوهم ثم اجتمعوا وخرجوا
من مكة وعسكروا بموضع يقال له بلدح وجعلوا خالد بن الوليد وعكرمة بن ابي جهل في
مائتي رجل طليعة وسار صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بقرب عسفان لقيه عينه بشر
ابن سفيان الخزاعي فاخبره بخبر قريش فشاور صلى الله عليه وسلم اصحابه في الميل على ذراري
الاعراب الذين عاونوهم وفي المسير نحو مكة فاشاروا له بالمسير وسلك طريقا غير طريقهم
التي بهم بها وكان طريقا وعرا اجزل بين شعاب فلما خرجوا منه وقد شق ذلك على المسلمين
وافضوا الى ارض سهلة عند منقطع الوادي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

نستغفر الله

نستغفر الله ونتوب اليه فقالوا ذلك فقال والله انها للحطة التي عرضت على بني اسرائيل فلم
يقولوها فلما رأت قريش فترت الجيش قد خالفوا عن طريقهم ركضوا راجعين فسلك صلى
الله عليه وسلم ذات اليمين الى طريق تخرجه على ثنية المرار مهبط الحديبية من اسفل مكة حتى
اذا كان بالثنية بركت ناقته صلى الله عليه وسلم فقال الناس خلات ناقته قال ما خلات وما
هو لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة ثم قال والذي نفسي بيده لا تدعني قريش
اليوم الى خطة يعظمون فيها حرمات الله وفيها صلة الرحم الا اعطيتهم اياها ثم زجرها فوثبت
فعدل عنهم حتى نزل باقصى الحديبية على ثمد قليل الماء يتبرضه الناس تبرضا فلم يلبث
حتى نزحوه وشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش فانتزع سهما من كنانته واعطاه
لقائد البدن اسمه ناجية بن عمير فنزل في قليب من تلك القلب فغرزه في جوفه فجاش بالرواء
حتى ضرب الناس عنه بعطن ثم ان قريشا بعثت بديل بن ورقاء يسأل ما الذي جاء به فاخبره
صلى الله عليه وسلم بانه انما جاء زائرا لهذا البيت ومعظما له ولم يجئ لقتال احد فعاد بديل ثم جاء
عروة بن مسعود الثقفي فكلمه صلى الله عليه وسلم بنحو ما كلمه بديل فقام من عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقد رأى ما يصنع به اصحابه لا يتوضأ الا ابتدروا وضوءه ولا يبصق
بصاقا الا ابتدروه ولا يسقط من شعره شيء الا اخذوه فرجع الى قريش فقال يا معشر قريش اني
جئت كسرى في ملكه والنجاشي في ملكه وقيصر في ملكه واني والله ما رأيت ملكا في قوم قط
مثل محمد في اصحابه ولقد رأيت قوما لا يسلمونه لشيء ابدا فرأوا رأيكم ثم جاء الحليس بن علقمة
سيد الاحابيش فلما اشرف على النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذا فلان وهم من قوم يعظمون البدن فابعثوها له فبعثت له واستقبله الناس يلبون
فلما رأى ذلك ورأى ان الهدي يسيل عليه من عرض الوادي في قلائده وقد اكل اوباره من طول
الحبس عن محله رجع الى قريش واخبر بما رآه ولم يصل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظاما
لما رأى فقال يا معشر قريش اني قد رأيت ما لا يحل صده الهدي في قلائده قد اكل اوباره
من طول الحبس عن محله فقالوا له اجلس فانما انت رجل اعرابي لا علم لك فغضب الحليس عند
ذلك وقال يا معشر قريش ما على هذا حلفناكم ان تصدوا عن بيت الله من جاء معظما له والذي
نفس الحليس بيده لتخلن بين محمد وبين ما جاء به او لانفرن بالاحابيش نفرة رجل واحد فقالوا
كف عنا يا حليس حتى ناخذ لانفسنا ما نرضى به وفي الاكتفاء دعى رسول الله صلى الله عليه
وسلم خراش بن امية الخزاعي فحمله على بعير له وبعثه الى قريش ليبلغ اشرافهم عنه ما جاء له
فعقروا به الجمل وارادوا قتله فمنعته الاحابيش فخلوا سبيله حتى اتى النبي صلى الله عليه وسلم
وبعثت قريش اربعين رجلا او خمسين رجلا وامروهم ان يطيفوا بعسكر رسول الله صلى
الله عليه وسلم ليصيبوا لهم من اصحابه احدا فاخذوا اخذا فاتي بهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم فخلى سبيلهم

بيعة الرضوان

## فصل في قصة بيعة الرضوان

ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعث عثمان بن عفان الى قريش يخبرهم بما جاء به فذهب عثمان وبلغ ما قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى اهل مكة فوقروه ولما فرغ واراد ان يرجع قالوا له ان شئت ان تطوف بالبيت فطف
قال ما كنت افعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم فغضبت قريش وحبسته عندها ولما

ولما ابطا عثمان وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد قتل حزن حزنا شديدا وقال لا ننصرف حتى
نناجز القوم ودعى الناس الى البيعة فوضع اربع عشرة مائة او الف وخمسمائة على ما قاله جابر فكانوا
بيعة الرضوان تحت الشجرة فبايعهم على الموت وقال جابر على ان لا نفر ولم يتخلف عنه احد من
المسلمين الا واحد من بنى سلمة فبايع صلى الله عليه وسلم لعثمان فضرب باحدى يديه على الاخرى
فرظهر ان الذى ذكر من امر عثمان باطل ثم بعثت قريش سهيل بن عمرو وفى رواية مكرز بن حفص
فلما اشرف مكرز قال صلى الله عليه وسلم هذا مكرز وهو رجل فاجر او غادر فلا تقولوا له شيئا فجعل النبى
صلى الله عليه وسلم يكلمه فبينما يكلمه اذ جاءه سهيل بن عمرو فلما رآه النبى صلى الله عليه وسلم
مقبلا قال قد سهل الله لكم من امركم وقد اراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل فلما انتهى
اليه سهيل قال يا محمد ان قريشا اصالحونك على ان تعتمر من العام المقبل وتكلم واطال الكلام
وتراجعا ثم جرى بينهما الصلح واراد وا ان يثبت ذلك فى الصحيفة فدعى رسول الله صلى الله عليه
وسلم على بن ابى طالب كرم الله وجهه فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم قال سهيل لا اعرف هذا
ولكن اكتب باسمك اللهم فكتبها ثم قال اكتب ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو فقال
لو شهدنا انك رسول الله لما قاتلناك ولكن اكتب اسمك واسم ابيك فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لعلى بن ابى طالب امح رسول الله واكتب مكانه محمد بن عبد الله فقال على لا والله لا امحوك
ابدا قال فارينيه فاراه اياه فاخذ النبى صلى الله عليه وسلم الكتاب فمحى وليس رسول الله وليس يحسن يكتب فكتب مكان رسول الله محمد بن عبد الله وكانت هذه معجزة لرسول الله صلى الله
عليه وسلم حيث انكتب على بن ولم يكن يحسن الخط وفى شواهد النبوة ثم اقبل على على بوجهه
فقال يا على سيكون لك هو ما مثل هذه الوقعة وهذا الكلام كان اشارة الى ما كان لعلى فى وقعة
المصالحة بين معوية وعلى كرم الله وجهه بعد حرب صفين وسيأتى ذلك ان شاء الله تعالى واثبتوا
فى الصحيفة ان يوضع الحرب عن الناس عشر سنين وان من اتى محمدا من قريش بغير اذن وليه
ردوه وان كان مسلما ومن اتى قريشا ممن مع محمد لم يردوه عليه وان لا اسلال ولا اغلال
ولا نفض للعهد وان من احب ان يدخل فى عقد احد الفريقين وعهده وان تخرج عنا عامك هذا
وتدخل فى العام القابل دخلنا فيه فتواثبت خزاعة فقالوا نحن فى عقد محمد وعهده وتواثبت
بنو بكر فقالوا نحن فى عقد قريش وعهدهم وان تخرج عنا عامك هذا وتدخل فى العام القابل فاقمنا
فيها ثلثا وبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب الكتاب هو وسهيل اذ جاء ابو جندل بن سهيل
ابن عمرو يرسف فى قيده وقد انفلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج من اسفل مكة
حتى رمى بنفسه بين ظهرانى المسلمين فقال سهيل حين رآه يا محمد هذا اول ما اقاضيك عليه
ان ترده الى فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه وضربه سهيل واذاه فقال صلى الله عليه وسلم
يا ابا جندل اصبر واحتسب فان الله جاعل لك ولمن معك من المسلمين فرجا ومخرجا فراى الناس
ذلك الى ما بهم حتى كادوا يهلكون وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضاربا خيمة فى الحل وصلوا
فى الحرم فلما فرغ من الصلح قال لاصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا فلم يقم احد منهم حتى قالها ثلث
مرات فدخل على ام سلمة فذكر لها ما لقى من الناس فقالت ام سلمة يا رسول الله اتحب ذلك اخرج ثم
لا تكلم احدا حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك فخرج ولم يكلم احدا حتى نحر بدنه ودعى حالقه



فحلقه فلما راى الناس ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل
بعضا غما وكان فى جملة الهدى جمل لابى جهل فى رأسه برة فضة قد كان غنمه رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوم بدر ليغيظ المشركين بذلك روى ان هذا الجمل ندّ من بين الهدايا وذهب
الى مكة ودخل دار ابى جهل فاراد سفهاء قريش ان لا يردوه فمنعهم عنه سهيل بن عمرو وقال
هذا لا يصلح بعد الصلح فعرضوا عليه صلى الله عليه وسلم مكانه مائة من الابل فابى وقال
لو لم يكن هذا الجمل للهدى لقبلت المائة واعطيت هذا الواحد فردوه ونحره صلى الله عليه وسلم
روى انه لما انحر والحالق بعث الله ريحا شديدة حتى حملت شعرات المسلمين الى ارض الحرم
ونشرتها هناك قال اهل السير واقام النبى صلى الله عليه وسلم بالحديبية قريبا من عشرين
يوما وفى تلك المدة جاءت جماعة من النساء المؤمنات المهاجرات من مكة فاراد المشركون ان
يردن من رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فنزلت يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات
مهاجرات فامتحنوهن الآية فاستحلف رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة فحلفت
فاعطى زوجها مسافرا ما انفق فتزوجها عمر فكانت الآية بيانا ان ذلك الرد فى الرجال لا فى
النساء لان المسلمة لا تحل للكافر فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية ولما
كان بضجنان كسكران جبل بقرب مكة نزلت عليه سورة الفتح واختلف فى الفتح المبين
فقيل فتح الحديبية لانه كان مقدمه لفتوح كثيرة وقد ورد فى كتب الله التفاسير ان
الذين سلموا فى سنى الصلح يعدلون الذين اسلموا قبلها وقيل فتح خيبر وقيل فتح مكة وهو
الظاهر والله اعلم بالصواب **فصل فى قصة ابى بصير** فلما قدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم المدينة جاءه ابو بصير مسلما من قريش فبعثه رجلان من بنى عامر بن لوى وقالا
العهد الذى جعلت لنا ففال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا بصير انا اعطينا هؤلاء
القوم ما قد علمت ولا يصح فى ديننا الغدر وان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين
فرجا ومخرجا ثم دفعه الى الرجلين فخرجا به وانطلقا حتى نزلوا بذى الحليفة فتكا بن ابو بصير من
سيف احدهما فضربه به حتى برد وفر الآخر حتى اتى المدينة فدخل المسجد يعدو وحتى نظر
للحصبا من شدة سعيه ففال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآه لقد رأى هذا
زعرا فلما انتهى الى رسول الله عليه وسلم قال ويلك ما لك قال قتل والله صاحبى وانى لمقتول
فطلع ابو بصير منوشحا السيف فى يده حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا نبى الله قد والله اوفى ذمتك قد رددتنى اليهم فانجانى الله منهم فقال النبى صلى الله عليه
وسلم ويل امه مسعر حرب لو كان له احد وفى الاكتفا محش حرب لو كان معه رجال
فلما احس ابا بصير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يردده اليهم خرج حتى نزل بساحل البحر
موضعا يقال له العيص على ساحل البحر بطريق قريش التى كانوا يأخذونه الى الشام وبلغ
المسلمون الذين كانوا احتبسوا بمكة فوثب رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى بصير فخرجوا
الى ابى بصير بالعيص فاجتمع اليه وثب من سبعين رجلا ممن اسلموا وكرهوا الثوى بين
اظهرهم وهاجروا وبثهم ابو جندل فاجتمع من غفار واسلم وجهينة وغيرهم من
العرب حتى بلغوا ثلثمائة مقاتل وهم مسلمون يصلى بهم ابو جندل وثبوهم لا تمر بهم

قصة ابو بصير

عبر لقريش الا اخذوها وقتلوا اصحابها فارسل قريش ابا سفيان بن حرب الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم يسئلونه بالرحم ويتضرعون اليه ان يرسل الى ابى بصير والى جندل ومن معهم فيقدموا
عليه وقالوا انا اسقطنا هذا الواحد من الشرط فمن اتاه فهو آمن فلما كان ذلك من امرهم علم
الذين كرهوا رد ابى جندل ان طلحة رسول الله صلى الله عليه وسلم حبرما احبوا وفيما هو كرهوا
وان رأيه افضل من رأيهم وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابى جندل والى ابى بصير يأمرهما ان يقدما
عليه بالمدينة بمن كانوا معهما من المسلمين فقدم الكتاب وابو بصير مشرف على الموت فمات والكتاب
فى يقرئه فدفنه ابو جندل مكانه وجعل عند قبره مسجدا وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
مع اناس من اصحابه ورجع سائرهم الى اهليهم وامنت عيرات قريش فلم يزل ابو جندل مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وشهد ما ادرك من المشاهد حتى توفى النبى صلى الله عليه وسلم وقدم ابو سهيل
مباشرا الصلح اول مارة عمر رضى الله عنه فمكث بها شهرا ثم رجع مع ابنه مجاهدا الى الشام حتى ماتا
جميعا هنالك رحمهما الله تعالى وفى هذه السنة نزلت سورة قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها
وبين حكم الظهار نزلت فى خولة بنت ثعلبة زوجة اوس بن الصامت وفى السنة السابعة من
من الهجرة اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الخاتم من فضة وكان نقشه محمد رسول الله فى
ثلثة اسطر محمد سطر ورسول سطر والله سطر وكان ذلك بسبب انه اراد ان يكتب الى الملوك يدعوهم
الى الاسلام فقيل له انهم لا يقبلون كتابا الا بخاتم او مختوما فصاغ خاتما من ذهب ثم طرحه واتخذ
خاتما من فضة وفيها من غير يقين الوقت كذا فى سد الغابة وقيل فى اول السنة السابعة كذا فى
الوفاء وفى المواهب اللدنية فى واحد من المحرم ارسل الرسل الى ستة ملوك مع كتاب وختم بدعوهم
الى الاسلام وهم النجاشى ملك الحبشة وقيصر ويقال له هرقل عظيم الروم وكسرى حاكم فارس والمقوقس
والمقوقس صاحب الاسكندرية ومصر والحارث والى غوطة الشام ودمشق وثمامة بن اثال وهوذة
ابن على الحنفيين ملكى اليمامة وفائدتها فاما النجاشى فاسلم وحسن اسلامه واما قيصر فقيل انه
اسلم ولم يقدر ان يظهر خوفا من ذهاب ملكه وقد مضى كيفية ذلك فى ترجمته وفى المنتقى وهرقل
عظيم الروم ملك احدى وثلثين سنة واختلف فى اسلامه وفى ملكه توفى النبى صلى الله عليه وسلم
واما كسرى فمزق وابى حتى مزق الله ملكه وعجل نقمته على يد شيرويه ابنه وكتب النبى صلى الله
عليه وسلم مقدما على اسمه فلما بلغ النبى صلى الله عليه وسلم ذلك قال مزق الله ملكه وفى سيرة
ابن هشام ان كسرى كتب الى باذان ملك اليمن انه بلغنى ان رجلا من قريش خرج بمكة يزعم انه نبى
فسر اليه فاستتبه فان تاب والا فابعث الى برأسه فبعث باذان كتاب كسرى الى النبى صلى الله عليه وسلم
صحبة فهر مانه بانويه وبعث معه برجل من الفرس يقال له خرخسره وفى المنتقى لما اطلع رسول الله
صلى الله عليه وسلم على مضمون الكتاب وسمع حكايتهم المزخرفة تبسم ودعاهما الى الاسلام واظهما
هيبة مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كادا يهلكان فقالا له ان لم تأت معنا فاكتب لنا
جواب كتاب الملك باذان فقال لهما ارجعا حتى تأتيانى غدا فاتى جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخبره ان الله عز وجل قد سلط على كسرى ابنه شيرويه فقتله فى شهر كذا وليلة كذا وبعد ما مضى من
الليل كذا كذا ساعة فلما اتيا النبى صلى الله عليه وسلم من الغد قال ان ربى قد قتل الليلة ربكما بعد ما مضى من
الليل سبع ساعات سلط عليه ابنه شيرويه حتى بقر بطنه وكانت تلك الليلة ليلة الثلاثاء العاشرة من

المدينة ق

جمادى

جمادى الأولى قال ذهبا واخبرا صاحبكما يعنى باذان بهذا الخبر فقالا لا ندرى ما نقول انا
قد نقمنا منك ما هو اسهل من هذا فكتب بها عنك ونخبر الملك فقال نعم اخبراه ذلك عنى وقولا
له ان ربى وسلطانى سيبلغ ما يبلغ ملك كسرى وينتهى منتهى الخف والحافر فلما اتى باذان الكتاب
توقف وقال ان كان نبيا فسيكون ما قال فقتل الله كسرى فى اليوم الذى قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قتل على يد ابنه شيرويه فاسلم باذان واسلمت الأبناء من فارس من كان
منهم باليمن فبعث باذان باسلامه واسلام من معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واما
المقوقس فارسل الى النبى صلى الله عليه وسلم جاريتين وكسوة وبغلة يعدان عظيم الكتاب والرسول
وكاد ان يسلم واما الحارث فلم يسلم واما الآخران فلم يسلما ايضا وفى هذه السنة سحر النبى صلى
الله عليه وسلم فبقى مدة سنة تخيل له الشئ فى الوقاء وفى البخارى عن عائشة رضى الله عنها ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم سحر حتى يخيل اليه انه يفعل الشئ وما فعله وفى كنز العباد ان بنات لبيد بن
الأعصم اليهودى سحرنه واشتد عليه ثلث ليال فجاءه ملكان وهو نائم فقال احدهما لصاحبه
ما باله فقال طب قال من طبه قال لبيد بن الاعصم اليهودى قال وبم طبه قال بمشط ومشاطة
فى جف طلعة ذكر وعقد فى وتر دسه تحت راعوفة فى بئر ذروان فاتيه رسول الله صلى الله عليه
فذهب فى ناس من اصحابه الى البئر فقال هذه البئر التى اريتها وكان ماؤها نقاعة الحنا وكان
نخلها رؤس الشياطين كذا ذكره الشيخان وفى فتح البارى فنزل رجل فاستخرجه واذا وجد فى
المطلعة تمثالا من شمع تمثال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا فيه ابر مغروزة واذا وتر فيه احد
عشرة عقدة فنزل جبريل بالمعوذتين فكلما قرأ اية انحلت عقدة وكلما نزع ابرة يجد لها الم
ثم يجد بعدها راحة حتى قام عند انحلال العقدة الأخيرة كانما نشط من عقال وجعل جبريل
يقول بسم الله ارقيك والله يشفيك من كل داء يوذيك وكانت رؤساء اليهود دفعوا الى لبيد
ابن الأعصم ذلك ثلثة دنانير ثم امر بها النبى صلى الله عليه وسلم فدفنت فقيل فقال النبى صلى
الله عليه وسلم من سحره وقيل عفى عنه وفيها اسلم ابو هريرة رضى الله عنه واختلفوا فى اسمه
واسم ابيه على ثمانية عشر وجها والأظهر ان اسمه عبد الرحمن واسم ابيه صخر وكان احفظ الصحابة
وفى البخارى عن ابى هريرة حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائين فاما احدهما
فبثثته فيكم واما الآخر فلو بثثته لقطع هذا البلعوم يعنى مجرى الطعام وكان له جراب دعا له
صلى الله عليه وسلم بالبركة قال حملت من ثمر الجراب كذا كذا من وسق فى سبيل الله فلما
قتل عثمان انتهب منى يعنى الجراب فذهبوا وكان يقول شعر

| | |
|---|---|
| للناس همّ وانى اليوم همان | فقد الجراب وفقد الشيخ عثمان |

غزوة خيبر

## باب غزوة خيبر

وفى الاكتفا لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الحديبية فى ذى الحجة مكث بها ذا الحجة من سنة ست وبعض المحرم من السابعة وخرج
الى خيبر غازيا وكان الله تعالى وعده اياها وهو بالحديبية بقوله وعدكم الله مغانم كثيرة
تاخذونها فخرج مستنجزا موعاد ربه وواثقا بكفايته ونصره وفى رواية اقام بحاصر خيبر بضع
عشرة ليلة الى ان فتحها وفى خلاصة الوفا خيبر اسم ولاية مشتملة على حصون ومزارع وغلات
كثيرة على ثلثة ايام الى المدينة على يسار خارج الشام وخيبر بلسان اليهود الحصن وفى المنتقى

كانت غزوة خيبر فى جمادى الأولى وكان معه الف واربعمائة رجل ومائتا فرس ومعه ام سلمة زوجه
فلما اشرف على خيبر قال لاصحابه قفوا ثم قال اللهم رب السموات وما اظللن ورب الأرضين
وما اقللن ورب الشياطين وما اضللن ورب الرياح وما اذرين فانا نسئالك خير هذه القرية
وخير اهلها وخير ما فيها ونعوذ بك من شرها وشر اهلها وشر ما فيها ثم قال اقدموا بسم
الله وكان يقولها لكل قرية دخلها فسار واحتى انتهوا الى موضع بسيتى المنزلة وعرس بها ساعة من
الليل فصلى فيها ما قدله ثم تحول منها الى موضع الصهباء وكان طول مقامه بخيبر يصلى فيه وهو
المسجد الأعظم اليوم واما اهل خيبر فلم يشعروا بقدوم النبى صلى الله عليه وسلم لما اخذتهم نوم
الغفلة مع شدة تجسسهم عن احواله واستخبارهم عن امره وكانوا سمعوا بخروجه عن المدينة
فلما اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسمع الأذان منهم ركب مع اصحابه لخوخصن نطاه
وجمع المقاتلة واهل الحرب لليهود فيها فاستقبلهم عمال خيبر غادين فدخر جوعساحيهم ومدافعهم
ومكاتلهم فلما رأوه قالوا والله محمد والخميس معه فولوا هاربين الى حصونهم وجعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول الله اكبر خربت خيبر فانا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين قال
قال لسهيلى ويؤخذ من هذا الحديث التفاؤل فانه صلى الله عليه وسلم لما رأى آلة الهدم تفاءل ان
مدينتهم ستخرب وكان له صلى الله عليه وسلم يومئذ رأيتان احديهما سوداء تسمى العقاب والأخرى
بيضاء فشرعوا فى حربهم ومقاتلتهم وقطعوا من نخيلهم اربعمائة نخلة وما قطع فى خيبر غير تلك
نخيلها ففتحه الله لهم وكان الصحابة فى محاصرة هذا الحصن فى شدة جوع وبخنة حتى جهدوا
فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم افتح للمسلمين اعظم الحصون واكثرها
طعاما ففتح الله عليهم هذا الحصن وفى الاكتفاء وما بخيبر اكثر طعاما ووكأ منه وفى معجم ما
استعجم وفى نظارة حصن مرحب قصره فاصابوا اقمشة وامتعة واطعمة كثيرة وقد قالت
عائشة رضى الله عنها ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز الشعير والتمر حتى فتحت دار
بنى قريظة وهى دار بنى ذلك الحصن ثم فتحوا حصن الشق والنطوس وفيه اصاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم سبايا منهم صفية بنت حيى بن اخطب وكانت زوجة ملكهم كنانة بن الربيع وبنت
عم له وكانت عروسا بحين نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر فرأت ان الشمس نزلت حتى
وقعت فى صدرها ففصت ذلك على زوجها قال والله ما تمنين الا هذا الملك الذى نزل بنا فلطم
وجهها لطمة اخضرت عينها منها فاصطفاها المصطفى صلى الله عليه وسلم لنفسه فاسلمت
فاعتقها وجعل عتقها صداقها واتى بزوجها كنانة فسأله صلى الله عليه وسلم عن الكنز وكان عنده
كنز بنى النضير وبنى الحقيق وكان ملأ مسك جمل ذهبا وعقودا من الدر والجواهر فانكره وقال ابا
ابا القسم صرفناها فى نوائب الدهر حتى فنيت وما بقى منها شئ فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم ارأيت ان وجدناه عندك اقتلك قال نعم فدلهم بعض اليهود مكانه وقال انى رأيت
كنانة يطيف بهذه الخربة كل غداة فحفروها فوجدوا بها بعض الكنز وانكر الباقى فامر صلى الله
عليه وسلم للزبير بتعذيبه حتى يستأصل ما عنده وكان الزبير يقدح بزند فى صدره حتى اشرف
على نفسه ثم دفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى محمد بن سلمة فضرب عنقه باخيه محمود بن سلمة
قتله كنانة بحجر الرحى القاه على رأسه حين كان يستظل بحصن ناعم وكان هذا الحصن اعنى النطوس

صفية

اصعب

اصعب الحصون واحصنها واعظمها حاصره النبى صلى الله عليه وسلم قريبا من عشرين ليلة
وحين حاصره كانت به شقيقة لم يقدر ان يحضر بنفسه الكريمة معركة المحاربة وكان يعطى
الراية كل يوم واحدا من اصحابه ويبعثه الى المحاربة فلم يفتح على يد احد حتى قال يوما لاعطين
لاعطين الراية غدا رجلا كرارا غير فرار يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه
فلما اصبحوا اجتمعوا على بابه وكل واحد يرجو ان يكون هو صاحب ذلك وخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم من خيمته وقال اين على بن ابى طالب فقيل هو يشتكى عينيه فقال ارسلوا
من يأتى به فذهب اليه سلمة بن الأكوع واخذ بيده حتى اتى به النبى صلى الله عليه وسلم
وهو ارمد قد عصب عينيه بشقة برد فطرى فتفل فى عينيه ودعى له فبرأ حتى كان لم يكن
به وجع قال على فما اشتكيتهما بعد اليوم قط فاعطاه الراية والبسه صلى الله عليه وسلم
درعه الحديد وشد ذا الفقار على وسطه ووجهه نحو الحصن فقال انفذ على رسلك حتى تنزل
بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه فوالله لأن يهدى
بك رجلا واحدا خير لك من ان يكون لك حمر النعم يعنى تصدقت بها فى سبيل الله اخرجاه فى
الصحيحين وفى الأكتفا فخرج على والناس معه حتى ذكر رايته فى رضم من حجارة تحت الحصن
فاطلع اليه يهودى من فوق الحصن فقال من انت فقال انا على بن ابى طالب قال اليهود علوتم
وما انزل على موسى وكافا فما رجع حتى فتح الله على يديه واول من خرج اليه من الحصن الحارث
اليهودى خو مرحب خرج مع اتباعه وباشر الحرب وقتل رجلين من المسلمين فقتله على كرم الله
وجهه فلما رأى مرحب ان اخاه قد قتل خرج من الحصن سريعا مع اتباعه برتجز وروى انه لم يكن
فى اهل خيبر اشجع من مرحب وكان يومئذ قد لبس درعين وتقلد بسيفين واعتم بعمامتين
ولبس فوقها مغفرا وحجرا قد ثقبه قدر البيضة وفى معالم التنزيل كهيئة البيضة على رأسه
وله رمح سنانه ثلثة امنان ولم يقدر احد من اهل الاسلام يقاومه فى الحرب فبرز له على
رضى الله عنه وهو يرتجز ويقول

| | |
|---|---|
| انا الذى سمتنى امى حيدره | اضرب بالسيف رؤس الكفره |
| كليث غابات كريه المنظره | اكيلكم بالصاع كيل السندره |

وهو

روى ان مرحبا رأى فى المنام ان اسدا افترسه فلعل الله اطلع عليا على رؤيا مرحب فاراد ان يدكره
رؤياه ليقذف فى قلبه الرعب فجبن فلما اختلطا اراد مرحب ان يضرب عليا فسبقه على
فعلاه بالسيف وهوذ والفقار فترس مرحب فوقع السيف على الترس فقده والحجر والمغفر
والعمامتين وفلق هامته حتى اخذ السيف فى الاضراس وقتل على يومئذ ثمانية من رؤساء
اليهود وفر الباقون الى الحصن فتبعهم المسلمون وعبروا الى الحصن فاخذوه وفى معالم
التنزيل فبينا هم يشدون واقى اثرهم اذ ضرب يهودى على يد على ضربة سقط منها الترس
فتناول بابا من الحصن وكان من حديد فقلعه
وتترس به عن نفسه فلم يزل فى يده وهو يقاتل وفى شواهد النبوة روى ان عليا بعد ذلك
حمله على ظهره وجعله قنطرة حتى دخل المسلمون الحصن وفى رواية ابن اسحق وهو الثقة و
هذا الفن قلع على باب خيبر بيده وقال ما قلعت باب خيبر بقوة جسمانية ولكن بقوة الهية

ثم فتح الله على رسوله حصن ناعم وحصن قلعة الزبير وحصن ابي وحصن البرآء فلما حوصر
حصن الوطيح والسلالم ايقن اهلها بالهلكة فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسيرهم
وان يحقن لهم دماءهم ففعل فلما سمع بهم اهل فدك بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يفعل بهم ما فعل باهل الوطيح والسلالم ففعل فلما نزل اهل خيبر على ذلك سألوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يعاملهم في الاموال على النصف وقالوا نحن اعلم بها منكم واعمر لها فصالحهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم على انا اذا شئنا ان نخرجكم اخرجناكم فكانت خيبر فيئا للمسلمين وكانت فدك
خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم لم يجلبوا عليها بخيل ولا ركاب وفي هذه الغزوة
سم رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر بعد الفتح سمته زينب بنت الحارث اليهودية اخت مرحب في
شاة مشوية قال ابن اسحق وذلك بعد ما دخل النبي صلى الله عليه وسلم حصن القموص واطمأن
اهدت له زينب شاة مشوية مصلية مسمومة كلها لكن جعلت السم في الذراع اكثر مما في باقي
الاعضاء لانها سألت اي عضو من الشاة احب الى محمد فقيل لها الذراع كذا في معالم التنزيل وفي
الاكتفا فلما وضعتها بين يديه تناول الذراع فلاك منها مضغة فلم يسغها ومعه بشر بن البرآء قد
اخذ منها فاساغها واما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلفظها وقال لاصحابه ارفعوا ايديكم فان
فان كتف هذه الشاة يخبرني اني بغيت فيها وكان بشر بن البرآء قد اكل منها فلم يقم بشر من مكانه
حتى عاد لونه مثل الطيلسان وماطله وجعه حتى كان لا يتحول الا ما حول قال جابر بن عبد الله واحتجم
رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ على كاهله من اجل الذي اكله من الشاة وفي سيرة مغلطاي
فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم باحراق تلك الشاة فاحرقت وفي الاكتفاء ثم دعى بها فاعترفت
فقال ما حملك على ذلك قالت بلغت من قومي ما لم يخف عليك فقلت ان كان ملكا استرحنا وان
كان نبيا فسينجي فتجاوز عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل دفعها الى اولياء بشر فلما مات بشر
امر بقتلها وبقي صلى الله عليه وسلم بعده ثلث سنين حتى كان وجعه الذي توفي منه فدخلت عليه
ام بشر تعوده فقال لها يا ام بشر ان هذا الاوان وجدت انقطاع ابهري من الاكلة التي اكلت مع
ابنك بخيبر ثم انه صلى الله عليه وسلم جمع الغنائم وقسمها على ستة وثلثين سهما عزل نصفها لنوائبه
وما ينزل به وقسم النصف الباقي بين المسلمين وجعل للراجل سهما وللفارس سهمان فجرت المقاسم
على ذلك فيما بعد وقدم في اثناء ذلك جعفر بن ابي طالب مع بعض من الصحابة فجعل لهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ايضا حظا في مقاسم خيبر وبلغ جعفر عن النجاشي ما صنع لهم من الخير وانه
شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وانه قال قل له يستغفر لي فتوضأ النبي صلى الله عليه
وسلم ودعا له ثلث مرات وقال اللهم اغفر للنجاشي فقال المسلمون آمين وحين قدم جعفر
قبل النبي صلى الله عليه وسلم بين عينيه والتزمه وقال ما ادري انا اسر بفتح خيبر ام بقدوم جعفر
وفي معجم ما استعجم وسهم النبي صلى الله عليه وسلم فيها قسم نطاه وانشق وما خير معهما
وكانت عدة الذين قسمت عليهم الف رجل واربعمائة رجل ومائتي فرس فذلك الف وثمانمائة
سهم وفي صحيح البخاري واقر رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود خيبر في اموالهم يعملون
فيها للمسلمين على النصف مما يخرج وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث محيصن بن مسعود
الحارثي الى فدك يدعو اهلها الى الاسلام فبينما هما مترددين في امرهم اذ اتاهم خبر حصن الناعم

فخافوا



فخافوا فارسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلح على ان يعطوا نصف ارض فدك
للنبي صلى الله عليه وسلم ولهم نصفها فرضي النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فصالحهم وكانوا يعملون
على ذلك حتى اذا اخرجهم عمر واهل خيبر الى الشام واشترى منهم حصتهم النصف بمال بيت
المال ولما كان صلى الله عليه وسلم ببعض الطريق منصرفه من خيبر اعرس بصفية بموضع يقال
له الصهباء وبات بها في قبة وبات ابو ايوب ليله متوشحا بالسيف يحرس رسول الله صلى الله عليه
وسلم يدور حول خباه خوفا عليه من زينب فانها كانت قتلت اباها وزوجها قبل كنانة وقومها وكانت
حديثة عهد بكفر وقيل انه صلى الله عليه وسلم دعى له وقال اللهم احفظ ابا ايوب كما بات يحفظني
فاقام بها ثلثة ايام واولم لها بالحيس فدعى الناس واكلوا وكانت صفية عند النبي صلى الله عليه وسلم
ثلث سنين واشهرا وتوفيت سنة خمسين وقيل اثنين وخمسين ودفنت بالبقيع كذا في الصفوة
ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر انصرف الى وادي القرى في جمادى الاخرة كذا في
الوفا قال اصحاب السير ولما سمع اهله بمجيئه تهيؤا للحرب وخرجوا الى القتال فقاتلهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعد ان دعاهم الى الاسلام واعلمهم عصمتهم ان اسلموا فلم يقبلوا وقتل من
اليهود عشرة رجال وفر الباقون وحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة ايام وقيل
اكثر حتى فتحه الله تعالى واصاب المسلمون منه اموالا كثيرة واثاثا وامتعة متوافرة ومن رسول الله
صلى الله عليه وسلم على اليهود وترك في ايديهم اراضي وادي القرى والبساتين والحدائق حتى يعملوا
فيها ويأخذوا الاجرة وفي هذه الغزوة اصاب غلام رسول الله صلى الله عليه وسلم مدعما سهم غرب
فقتله وقال الناس هنيئا له الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا والذي نفس محمد
بيده ان شملته الآن لتحرق عليه في النار كان غلها من فيء المسلمين يوم خيبر فسمعه رجل من اصحابه
فاتاه فقال يا رسول الله اصبت شراكين لنعلين فقال لقد فدك مثلهما في النار كذا في الاكتفاء فلما
سمع يهود تيماء ما لحق بمن كان اشد منهم قوة ومنعة خافوا وصالحوا وقبلوا الجزية قاله الحافظ مغلطاي
واستشهد بخيبر من المسلمين نحو من عشرين رجلا وفي هذه السنة بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بام حبيبة رملة بنت ابي سفيان وقد كانت هاجرت مع زوجها عبد الله بن جحش الى الحبشة فارتد
وتنصر ومات هناك فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النجاشي بان ينكحها اياه فانكحها بمحضر
من الصحابة وقد اصدقها اربعمائة دينار او مثقال ذهب وانفذها اليها مع عدد ورس وعنبر وزباد
كثير وبعث النجاشي ام حبيبة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع شرحبيل بن حسنة رضي الله عنه
ولما بلغ ابا سفيان خبر تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ام حبيبة قال ذلك الفحل لا يقرع انفه
وكان لام حبيبة حين قدم المدينة بضع وثلثون سنة ومكثت عنده صلى الله عليه وسلم قريبا من
اربع سنين وتوفيت في زمن معوية سنة ثنتين او اربع واربعين من الهجرة في المدينة على القول
الصحيح وصلى عليها مروان بن الحكم وقيل توفيت بالشام مروياتها في الكتب المتداولة خمسة
وستون حديثا منها المتفق عليها حديثان وتفرد مسلم بحديث واحد والباقية في سائر الكتب
وفي هذه السنة وقعت سرية عمر بن الخطاب الى تربة من اعمال مكة مع ثلثين رجلا فاتى الخبر الى
هوازن فهربوا ورجع عمر ولم يلق كيدا وفيها في شعبان وقعت سرية بشر بن سعد الانصاري
في ثلثين رجلا الى بني مرة بفدك فاستغفلهم المشركون واصابوا كثيرا من الصحابة بالقتل

وفيها في شعبان بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر الصديق رضي الله عنه الى بني كلاب في ناحية فزارة فقاتلوا القوم وقتلوا طائفة واسروا طائفة **وفيها** في رمضان بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله الليثي في مائة وثلثين رجلا الى المريسيع بناحية نجد من المدينة على ثمانية برد على جمع من بني عوال وبني عبد بن ثعلبة فهجموا عليهم في وسط محالتهم فقتلوا من اشرف لهم واسروا قوما وشاء الى المدينة **وفيها** في شوال وقعت سرية بشرين سعد الأنصاري الى يمن وجامع ثلثمائة رجل فجمع يجمعوا للاغارة على المدينة فساروا الليل وكمنوا النهار فلما بلغهم مسيرهم هربوا واصاب المسلمون لهم نعما كثيرة فغنموها واسروا رجلين وقدموا بهما الى المدينة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلما **وفي** هذه السنة كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جبلة بن الأيهم آخر ملوك غسان ودعاه الى الاسلام فاسلم وارسل هدية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع كتاب يعلمه باسلامه وكان ثابتا على الاسلام الى زمن خلافة عمر رضي الله عنه وفي زمن خلافته قدم مكة للحج وحين يطوف في المطاف وطئ رجل من فزارة ازاره فانحل فلطم الفزاري لطمة هشم بها انفه وكسر ثنايا فشكاه الفزاري الى عمر واستغاثه فطلب عمر جبلة وحكم باحد الامرين اما العفو واما القصاص فلحقه الحمية من ذلك فتنصر ولحق بالروم نعوذ بالله من درك الشقاء وسوء القضاء **وفيها** قتل شهربراز على ما سبق ذكره فلما قتله كان الملك لا يستقر عليه حتى قتل سبعة عشر اخاله ذوي ادب وشجاعة فابتلي بالاسقام فبقي بعد سنة اشهر ومات **وفيها** وصلت هدية المقوقس ملك الاسكندرية ومصر وهي مارية وسيرين اختين وجاريتان اخريتان وخصي يقال له مابور وقدح من قوارير وبياب من قباطي مصر وظرف والف مثقال ذهب وعسل وفرس يقال له لزاز وبغلة يقال لها الدلدل وحمار يقال له يعفور **باب عمرة القضاء** ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر الى المدينة اقام بها شهري ربيع وما بعده الى شوال يبعث فيما بين ذلك سراياه ثم خرج في ذي القعدة في الشهر الذي صد فيه المشركون معتمرا عمرة القضاء مكان عمرته التي صدوه عنها وخرج معه المسلمون ممن كان صد معه في عمرته تلك وهي سنة سبع وساق معه ستين بدنة وقاد مائة فرس وحمل معه السلاح والدروع والرماح واحرم من ذي الحليفة ولبى والمسلمون يلبون معه وخلف السلاح في بطن ياجج موضع بنظر الى اميال مكة مع مائتي رجل عليهما اوس بن خولي الأنصاري وخرج قريش من مكة الى رؤوس الجبال واخلوا مكة ثلثة ايام فدخل النبي صلى الله عليه وسلم من ثنية كداء بفتح اوله والمد وهي طلعة الحجون باعلا مكة ثم هبط منها الى المقابر على درب المعلا على طريق الابطح ومنى ورسول الله صلى الله عليه وسلم على راحلته القصوى والمسلمون متوشحون بالسيوف محدقون به صلى الله عليه وسلم يلبون وعبد الله بن رواحة آخذ بزمام راحلته ويمشي بين يديه ويقول نظم

| | |
|---|---|
| خلوا بني الكفار عن سبيله | اليوم نضربكم على تنزيله |
| ضربا يزيل الهام عن مقيله | ويذهل الخليل عن خليله |

فاراد عمر رضي الله عنه ان يزجره عن انشاده في الحرم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهاه النبي صلى الله عليه

عمرة القضاء



وسلم عنه وقال خله يا عمر فلهي اسرع فيهم من نضح النبل رواه الترمذي وغيره فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبي حتى استلم الركن بمحجنه مضطبعا بثوبه وطاف على راحلته والمسلمون يطوفون معه وقد اضطبعوا بثيابهم وامر النبي صلى الله عليه وسلم بلالا فاذن على ظهر الكعبة **وفي** رواية البخاري عن ابن عباس فلما قال المشركون ان حمى يثرب قد وهنتهم امر صلى الله عليه وسلم ان يرملوا في الأشواط الثلثة وان يمشوا بين الركنين اراءة الجلادة للمشركين وقد كانوا اصطفوا عند دار الندوة لينظروا اليه والى اصحابه ولم يأمرهم بان يرملوا في الأشواط كلها رفقا بهم واشفاقا عليهم ثم طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الصفا والمروة على راحلته فلما اتم الشابع نحر الهدي عند المروة وهل هناك وكذلك فعل المسلمون وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ناسا من اصحابه ان يقيموا على السلاح ببطن ياجج وبأتي احرون ليقضوا نسكهم ففعلوا كذا في المواهب اللدنية فلما كان اليوم الرابع خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بسرف بفتح اوله وكسر ثانيه بعد فا على عشرة اميال تحكم او سبعة وقيل سنة **وفي** معجم ما استعجم قال ابن اسحق وقد بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عرب له الشمس بسرف وصلى المغرب بمكة **وفيه** بنى النبي صلى الله عليه وسلم بميمونة بنت الحرث الهلالية وكان تزوجها وهو محرم وميمونة هذه اخر امرأة تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم واخر من توفي منهن حكاه المنذري صاحب الترغيب والترهيب **وفي** معجم ما استعجم وكانت اعتلت بمكة فقالت اخرجوني من مكة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرني اني لا اموت بها فحملوها حتى اتوا بها سرف الى الشجرة التي بنى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم تحتها في موضع الغرفة فماتت هناك سنة ثمان وثلثين **قلت** العبد الفقير الى الله الراجي عفوه وغفرانه مولف الكتاب فخرجنا من مكة ايام مجاورتنا بها الى زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم فنزلنا في ذلك المنزل لاجل صلوة الظهر وزيارة ميمونة رضي الله عنها فرايتا قبة مبنية بالحجارة السود على ميمونة رضي الله عنها وهي الموضع الذي قد بنى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه والله اعلم وسورا من تلك الحجارة قد دفنوا فيها بعض الاموات وهناك سقاية ومسجدا ايضا وقد خرب الكل وتساقطت حجارة ابنيتها وكان ذلك في تاريخ سنة ثلث وستين وتسعمائة **وفي** سابع السنة الثامنة من الهجرة النبوية **وفيها** جاء خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعثمان بن طلحة الحجبي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلمين فقال حين راهم رسول الله صلى الله عليه وسلم القت اليكم مكة افلاذ كبدها **قال** صلى الله عليه وسلم لخالد فذكت ارى لك عقلا ارجوان لا يسلمك الا الى خير **وفي** اسد الغابة فلم يزل خالد من حين اسلم يوليه رسول الله صلى الله عليه وسلم اعنة الخيل فيكون في مقدمتها في محاربة العرب وكان في مقدمته يوم حنين **قال** ابن اسحق قال عثمان بن طلحة لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عام عمرة القضاء دخلني الاسلام وجعلت افكر فيما نحن عليه وما نعبده من حجر لا يسمع ولا يبصر ولا ينفع ولا يضر وانظر رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وطلف انفسهم عن الدنيا فيفتح ذلك فاقول ما عمل القوم الا على الثواب ليكون بعد الموت وجعلت احب النظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم **قال** عثمان قدمت المدينة فبايعته على الاسلام واقمت حتى خرجت معه في غزوة الفتح ودخل مكة ففال لي يا عثمان ايتني بالمفتاح فاتيته به فاخذه مني ثم دفعه الي وقال

خذوها تالد خالد ولا ينزعنها منكم الا ظالم يا عثمان ان الله استأمنكم فكلوا مما يصل اليكم من
هذا البيت بالمعروف ومات عثمان المذكور بمكة في اول خلافة معوية سنة ثنتين واربعين كذا
في اسد الغابة وفيها في صفر كانت سرية غالب بن عبد الله الليثي الى بني الملوح بالكديد بفتح الكاف
فغنم وفيها في صفر بعث غالب بن عبد الله ايضا وفي معالم التنزيل غالب بن فضالة الليثي مع جماعة
الى فدك لينتقموا من الذين قتلوا اصحاب بشر بن سعد وكانوا مائتي رجل فلما انتهوا الى فدك
اغاروا عليهم مع الصبح وقاتلوا قتالا شديدا وقتل كثير من المشركين واخذ المسلمون كثيرا
من الاسارى والابل والغنم وروى ان اسامة اتبع رجلا فلما لحقه قال لا اله الا الله فقتله
اسامة ظنا انه متعوذ بها من السيف فلما قدموا المدينة ذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا اسامة اقتلته بعد ما قال لا اله الا الله وجعل يكرر ذلك قال اسامة حتى تمنيت اني لم اكن اسلمت قبل
ذلك اليوم فنزل يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا الاية وفي هذه السنة
على ما في اسد الغابة اتخذ المنبر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث درجات وكان يقعد على
الثالثة ويضع رجله على الدرجة الثانية فلما ولي ابو بكر قام على الثانية ووضع رجليه على الدرجة السفلى
فلما ولي عمر قام على الدرجة السفلى ووضع رجليه على الارض فلما ولي عثمان فعل ذلك ست سنين من
خلافته ثم علا الى موضع النبي صلى الله عليه وسلم ولما استخلف معاوية زاد في المنبر فجعل له
ست درجات وكان عثمان اول من كسى المنبر قطيفة عن ابن ابي الزناد قال فسرقت الكسوة
امراة فاتي بها عثمان فقال لها هل سرقت الكسوة قولي لا فاعترفت فقطع يدها وفي تاريخ الواقدي
امر معاوية سنة خمسين بتحويل المنبر الشريف الى دمشق فكسفت الشمس يومئذ حتى رؤيت النجوم
فكلمه ابو هريرة فيه فتركه واعتذر الى الناس وقال اردت ان انظر الى ما تحته وخشيت عليه من
الارضة وكان الذي صنع المنبر على اشهر الاقوال باقوم الرومي غلام نجار لامراة من الانصار
تسمى عائشة كذا في خلاصة الوفاء وفيها في ربيع الاول كانت سرية شجاع بن وهب الى بني عامر
بماء لهم على ثلث مراحل من مكة الى البصرة وخمس من المدينة ومعه اربعة وعشرون
رجلا فاغاروا منه على القوم واصابوا نعما وشاء وكان سهامهم حين اقتسموا الغنيمة خمسة
عشر بعيرا وعدلوا البعير بعشر من الغنم وفيها كانت سرية كعب بن عمير الغفاري الى ذات
اطلاح وراء ذات القرى في خمسة عشر رجلا فوجدوا جمعا كثيرا فقاتلوا قتالا شديدا وما
افلت من المسلمين الا رجل واحد جريحا قال مغلطاي قيل هو الامير وكان سبب ذلك انه
صلى الله عليه وسلم بعث بعد ما صدر من عمرة القضاء الحارث بن عمير الازدي الى ملك
بصرى بكتاب فلما نزل مدينة عرض له شرحبيل بن عمرو الغساني وهو من امراء قيصر فقتله
ولم يقتل لرسول الله صلى الله عليه وسلم رسول غيره فشق ذلك عليه ودعا الناس وعسكر
بالجرف كذا في الاكتفا وفيها في جمادى الاولى كانت سرية موتة وهي بضم اوله واسكان
ثانيه بعده تاء مثناة من فوقية قال جماعة بسكون الواو بغير همز وجزم جماعة انها بالهمز وهي
موضع من ارض الشام من عمل البلقاء دون دمشق وكان سبب ذلك بعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثلثة الاف فقال امير الناس زيد بن حارثة فان اصيب فجعفر بن ابي طالب
فان اصيب فعبد الله بن رواحة وان اصيب فيتربص المسلمون بينهم رجلا وامرهم رسول الله



صلى الله عليه وسلم ان ياتوا مقتل الحارث بن عمير وان يدعوا من هناك الى الاسلام فان
اجابوا والا فقاتلوهم فلما فصلوا من المدينة سمع العدو بمسيرهم فجمعوا لهم وتهيئوا للحرب
معهم في مائة الف فلما بلغ ذلك المسلمين اقاموا على معان ليلتين ينظرون في امرهم فقالوا
نكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره بعدد عدونا فاما ان يمدنا بالرجال واما ان
يامرنا بامر فنمضي له فشجعهم عبد الله بن رواحة فقال يا قوم انما هي احدى الحسنيين اما
الظهور واما الشهادة فرضوا ومضوا لوجههم ثم التقى الناس فاقتتلوا وكان لقاؤهم
الروم بقرية يقال لها مشارف من تخوم البلقاء ثم انحاز المسلمون الى موتة كذا في معجم ما استعجم
فقاتل زيد فقتل عن راية الاسلام ثم اخذها جعفر فقاتل حتى قطعت يده اليمنى فاخذ اللواء
بيده اليسرى فقطعت فضمه بعضديه فضربه رجل من الروم فقطعه نصفين وفي الاكتفا وقتل
وهو ابن ثلث وثلثين سنة فاثابه الله بذلك جناحين يطير بهما في الجنة حيث يشاء قال
ابن عمر كنت في تلك الغزوة فالتمسنا جعفر فوجدناه في القتلى ووجدنا فيما اقبل من بدنه ما بين
منكبيه تسعين ضربة بين طعنة برمح وضربة بسيف ثم اخذها عبد الله بن رواحة فقاتل
وقتل فانهزم المسلمون فبارز ثابت بن قيس بن الارقم الانصاري واخذ الراية وناولها خالد بن الوليد
فحمل خالد اللواء وحمل باصحابه فقص جمع المشركين كذا في الصفوة روى ان خالدا لما اصبح اخذ
اللواء فبعد ما صفوا للقتال غير صفوف جيشه فجعل المقدمة مكان الساقة والساقة مكان
المقدمة والميمنة مكان الميسرة والميسرة مكان الميمنة فوقع الكفار من ذلك في غلط فحسبوا
ان لحق المسلمين مدد فوقع في قلوبهم رعب من ذلك فانهزموا فتبعهم المسلمون يقتلونهم
كيف يشاؤن فغنم المسلمون من اموالهم ورجعوا الى المدينة وفي مقفلهم مروا بمدينة
لها حصن وقد كان اهل الحصن قتلوا رجلا من المسلمين في مرورهم الى موتة فحاصروهم وفتحوا حصنهم
وقتل خالد كثيرا منهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم نعى زيدا وجعفرا وعبد الله بن رواحة
للناس قبل ان ياتيهم خبرهم وقال حتى اخذ الراية سيف من سيوف الله فتح الله عليه فمن ذلك
سمي خالد سيف الله قال العلماء بالسير بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد
في السرايا وخرج معه في غزاة الفتح والى حنين وتبوك وحجة الوداع فلما حلق رسول الله صلى
الله عليه وسلم رأسه اعطاه ناصيته فكانت في مقدمة قلنسوته وكان لا يلقى احدا الا هزمه
وفي الصحيح عن خالد بن الوليد انه قال انقطع في يدي يوم موتة تسعة اسياف فما بقي في يدي
الا صحيفة يمانية وسيجي ان شاء الله تعالى بقية اخباره في خلافة ابي بكر رضي الله عنهما
وجملة من توفي غير الامراء الثلثة ثمانية رجال فلحق المسلمين ممن اصيب فيه مشقة حتى
كان ياخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن جعفر فيضمه اليه واتى الى بيت زيد بن حارثة
فجثت بنت زيد في وجهه فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتحب النحيب رفع الصوت
بالبكا كذا في الصحاح فقال له سعد بن عبادة يا رسول الله ما هذا قال هذا شوق الحبيب الى
حبيبه كذا في الصفوة وكان جعفر بن ابي طالب اسن من امير المؤمنين علي بعشر سنين اسلم
قديما بمكة قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الارقم وهاجر الى الحبشة في الهجرة
الثانية مع امراته اسماء بنت عميس فولدت له هناك عبد الله وبه كان يكنى ومحمدا وعونا فلم

فلم يزل هناك حتى قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وهو بخيبر سنة سبع فقال صلى الله عليه
وسلم اما ادري بايهما افرح بقدوم جعفر ام بفتح خيبر كذا في الصفوة وفي ذخائر العقبى اشد فرحا
بدل افرح وقال ثم التزمه وقيل بين عينيه خرجه البغوي وعن ابي هريرة انه كان يحب المساكين
ويجلس اليهم ويحدثهم ويحدثونه وكان رجلا حييا خصوصا بين يدي رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال له صلى الله عليه وسلم يوم قدومه بخيبر اشبهت خلقي وخلقي كذا في
معجم البغوي ولما قتل بموتة امهل النبي صلى الله عليه وسلم ان يأتيهم ثلثة ايام فندبوا ثم قال لا تبكوا
على اخي بعد اليوم وقال ان له جناحين يطير بهما حيث يشاء من الجنة وروى بمثله عن ابن
عباس رضي الله عنه واما زيد فهو بن حارثة بن شراحيل بن عبد العزى بن امرئ القيس
ويقال له زيد الحب وعن اسامة بن زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اكبر من زيد
بعشر سنين وكان رجلا قصيرا آدم شديد الادمة في انفه فطس وكان يكنى ابا اسامة وكان
في ابتداء حاله خرج مع امه سعدى بنت ثعلبة بن عبد عمرو تزور قومها فاغارت خيل لبني القين
في الجاهلية فمروا على ابيات بني معن فاحتملوه وهو يومئذ غلام يفعة فوافوا به سوق عكاظ
فعرضوه للبيع فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة بنت خويلد باربعماية درهم فلما تزوجها
النبي صلى الله عليه وسلم وهبته له فقبضه اليه وكان ابوه حارثة وجد له وجدا شديدا فحج ناس
من كعب فرأوا زيدا فعرفهم وعرفوه فقال ابلغوا اهلي هذه الابيات نظم

| | |
|---|---|
| اللني الى قومي وان كنت نائيا | باني قطين البيت عند المشاعر |
| فكفوا عن الوجد الذي شجاكم | ولا تعملوا في الارض نص الاباعر |
| فاني بحمد الله في خير اسوة | كرام معد كابرا بعد كابر |

فانطلقوا فاعلموا اباه ووصفوا له مكانه وعند من هو فخرج حارثة وكعب ابناء شراحيل لفدائه
فقدما مكة وسالا رسول الله صلى الله عليه وسلم بفدائه فقال صلى الله عليه وسلم ادعوه فخيروه
فان اختاركم فهو لكم بغير فداء وان اختارني فوالله ما انا بالذي اختار على من اختارني احدا فقالوا
قد زدت على النصف واحسنت فدعى زيد فاختار رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم وقال
ما انا بالذي اختار عليه احدا ابدا فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك اخرجه الى الحجر
فقال يا من حضر اشهدوا ان زيدا ابني ارثه ويرثني فلما رأى ذلك ابوه وعمه طابت انفسهما
وانصرفا فدعى زيد بن محمد حتى جاء الله بالاسلام فزوجه النبي صلى الله عليه وسلم زينب
بنت جحش فلما طلقها تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم فتكلم المنافقون في ذلك وقالوا
تزوج امرأة ابنه فنزل ما كان محمد ابا احد من رجالكم وقال ادعوهم لآبائهم فدعى يومئذ زيد
ابن حارثة كذا في الصفوة قال الازهري اول من اسلم زيد قال اهل السير شهد زيد بدرا
واحدا والخندق والحديبية وخيبر واستخلفه النبي صلى الله عليه وسلم على المدينة حين خرج
الى المريسيع وخرج اميرا في سبع سرايا ولم يسم احد من الصحابة في القرآن باسمه غيره وقتل في
غزوة موتة وهو ابن خمس وخمسين سنة وفي هذه السنة في جمادى الاولى كانت سرية
عمرو بن العاص الى ذات السلاسل مع ثلثماية من سراة المهاجرين والانصار ومعهم ثلثون
فرسا ولواء ابيض وراية سوداء عقد لهم النبي صلى الله عليه وسلم وبعثهم الى قضاعة حين

لعله احن

سمع



سمع ان جمعا منهم تجمعوا للاغارة فساروا الليل وكمنوا النهار فلما قربوا منهم بلغهم ان لهم جمعا
كثيرا فاستمدوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث اليهم ابا عبيدة بن الجراح وعقد له
لواء وبعثه معه مائتين من سراة المجاهدين والانصار فيهم ابو بكر وعمر وامره ان يلحق بعمرو
وان يكون جمعا ولا يختلفا حتى وصلوا الى العدو فحمل عليهم المسلمون فهربوا في البلاد وتفرقوا
كذا في سيرة ابن هشام وفيها في رجب كانت سرية ابي عبيدة بن الجراح الى سيف البحر في طلب عير
قريش وترصدها بعد ان نكث قريش العهد مع ثلثماية من المهاجرين والانصار وكان فيها
عمر بن الخطاب وقيس بن سعد بن عبادة فاقاموا على الساحل حتى فني زادهم واكلوا الخبط
حتى تقرحت اشداقهم ثم ان البحر القى لهم دابة يقال لها العنبر فاكلوا منها نصف شهر حتى
صحت اجسامهم وفي رواية جابر بن عبد الله فرفع لنا على ساحل البحر كهيئة الكثيب الضخم ولقد
رأينا نغترف من وقب عينه بالقلال الدهن ونقتطع منه العذر كالنور ولقد اخذ منا ابو عبيدة
ثلثة عشر رجلا فاقعدهم في وقب عينها واخذ ضلعا من اضلاعها فاقامها ثم رحل اعظم بعير
معنا ثم ركبه اطول رجل منا فجاز من تحتها وتزودنا من لحمه الوسايق فلما قدمنا الى المدينة
اتينا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا له ذلك فقال هو رزق اخرجه الله لكم فهل معكم
من لحمه شيء فاطعمونا فارسلنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه فاكله وفي هذه السنة في
شعبان كانت سرية ابي قتادة بن ربعي الانصاري الى حضرة وهي ارض محارب بنجد وبعث معه
خمسة عشر رجلا الى غطفان فقتل من اشرف وسبى سبيا كثيرا واستاق النعم فكانت الابل مائتي
بعير والغنم الفي شاة وكانت غيبته خمس عشرة ليلة وفيها في اول رمضان كانت سرية ابي قتادة
ايضا الى بطن اضم على ثلثة برد من المدينة في ثمانية نفر حين هم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يغزو اهل مكة ليظن ظان انه توجه الى تلك الناحية ولان يذهب بذلك الاخبار فقتل بن
جثامة عامر بن الاضبط بعد ان حياهم بتحية الاسلام ولم يلقوا العدو فرجعوا الى المدينة ثم
لحقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد خرج يريد فتح مكة وفي شان محلم نزل قوله تعالى
ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم لست مؤمنا الاية فجاء محلم فجلس بين يدي رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليستغفر له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا غفر الله لك فقام وهو يتلقى دموعه
بردائه فما مضت له ساعة حتى مات فلفظته الارض نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسول
الله وفي هذه السنة كانت سرية عبد الله بن ابي حدرد الاسلمي ومعه رجلان الى الغابة لما بلغه صلى الله
عليه وسلم ان رفاعة بن قيس يجمع لحربه فكمن كل منهم بمكان مع غروب الشمس وقال عبد الله
المذكور لصاحبيه اذا سمعتما قد كبرت وشددت في ناحية العسكر فكبرا وشدا معي قال
فغشينا الليل وكان لهم راع سرح فابطا عليهم فخرج رفاعة في طلبه وكان اصحابه منعوه عن
ذلك فابى فلما مر بي رميت بسهم فوضعته في فؤاده فوالله ما تكلم ووثبت اليه فاحتززت
رأسه وشددت في ناحية العسكر فكبرت وشدا معي صاحبي فكبرا فوالله ما كان الا النجاء والفرار
بكلما قدروا عليه من شائهم وابنائهم وما خف معهم من اموالهم واستقنا ابلا عظيمة وغنما
كثيرة فجئنا بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجئت برأسه فاعانني صلى الله عليه وسلم من تلك
الابل بثلاثة عشر بعيرا في صداق امرأة تزوجتها من قومي على مائتي درهم فجئت الى اهلي كذا في الاكتفا

ففعلوا صح

محلم صح

فتح مكة المكرمة

وفي هذه السنة في عشرين من رمضانها على رأس ثمان ونصف من مقدمه المدينة
وقعت غزوة فتح مكة شرفها الله تعالى باب فتح مكة المكرمة
شرفها الله تعالى وعظمها وفي معالم التنزيل ولما دخل شعبان على رأس اثنين وعشرين
شهرا من صلح الحديبية غدت بنو بكر على خزاعة وهم على ماء لهم باسفل مكة يقال له
الوتير واستمد بنو بكر من اشراف قريش بالرجال والسلاح على خزاعة فوعدوهم ووافوهم
وفي المنتقى فبيتوا خزاعة ليلا وهم غارون فقتلوا منهم عشرين رجلا ثم ندم قريش
على ما صنعت وعلموا ان هذا نقض للعهد الذي جرى بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه
وسلم بان يوضع الحرب بين الناس عشر سنين يأمن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض
وان من احب ان يدخل في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل فيه ومن احب ان يدخل
في عهد قريش دخل فيه فدخلت بنو بكر في عهد قريش ودخلت خزاعة في عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بينهما شر قديم وخرج عمرو بن سالم الخزاعي في اربعين
راكبا حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم يستنصرونه ويستمدون منه وكان
ذلك مما هاج فتح مكة وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للناس كانكم بابي سفيان
قد جاء ليشدد العقد ويزيد في المدة فلم يلبث ان قدم ابو سفيان المدينة فدخل على ابنته
ام حبيبة بنت ابي سفيان فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم طوته عنه قال
يا بنية ازغبت بي عن هذا الفراش ام رغبت به عني قالت بلى هو فراش رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانت رجل مشرك نجس فلم احب ان تجلس على فراش رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال والله لقد اصابك يا بنية بعدي شر ثم خرج حتى اتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فكلمه فلم يرد عليه شيئا ثم ذهب الى ابي بكر وكلمه ان يكلم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال ما انا بفاعل ثم اتى عمر بن الخطاب فابى ثم اتى علي بن ابي طالب فابى ثم قال
لفاطمة ان تأمر ابنها الحسين وهو غلام يدب بين يدي ابويه حتى يجير له فابت فقال يا ابا الحسن اني
ارى الامور قد اشتدت علي فانصحني قال والله ما اعلم شيئا يغني عنك ولكنك سيد بني
كنانة فقم فاجر بين الناس ثم الحق بارضك قال وترى ذلك مغنيا شيئا قال لا والله ما اظن
ولكن لا اجد لك غير ذلك فقام ابو سفيان في المسجد فقال ايها الناس اني قد اجرت بين الناس
ثم ركب بعيره فانطلق وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجهاز وامر اهله ان يجهزوه
ولم يعلموا احدا ثم انه صلى الله عليه وسلم اعلم الناس انه سائر الى مكة وقال اللهم خذ العيون
والاخبار عن قريش حتى نسبقها في بلادها فتجهز الناس فكتب حاطب بن ابي بلتعة حليف
بني اسد كتابا الى اهل مكة وبعثه مع ام سارة مولاة لقريش كذا في شفاء الغرام واعطاها
عشرة دنانير وكساها بردا على ان توصل الكتاب الى اهل مكة وكتب في الكتاب من
حاطب بن ابي بلتعة الى اهل مكة اعلموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا حذركم
وفي رواية كتب فيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه اليكم بجيش كالليل يسير كالسيل
واقسم بالله لو صار اليكم وحده لنصره الله عليكم فانه منجز له وعده فخرجت ام سارة ونزل
جبريل بالخبر فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا والزبير وطلحة والمقداد بن الاسود

وابا



وابا مرثد فرسانا فقال لهم انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب من
حاطب بن ابي بلتعة الى المشركين فخذوه منها وخلوا سبيلها فان لم تدفعه اليكم فاضربوا
عنقها قال الواقدي روضة خاخ بقرب ذي الحليفة من المدينة فانطلقوا تعادى بهم خيلهم
حتى ادركوا الروضة فادركوها في ذلك المكان الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا لها اين الكتاب فحلفت بالله ما معها من كتاب فبحثوها وفتشوا متاعها فلم يجدوا معها
كتابا فهموا بالرجوع فقال علي والله ما كذبنا ولا كذبنا وسل سيفه وقال اخرجي الكتاب والا لاجردنك
او لاضربن عنقك فلما رأت الجد اخرجته من عقيصتها قد خبأته في شعرها فخلوا سبيلها ولم يتعرضوا
لها ولا لما معها فرجعوا بالكتاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى حاطب فاتاه فقال هل تعرف هذا الكتاب قال نعم قال ما حملك على ما صنعت قال يا رسول الله
لا تعجل علي والله يا رسول الله ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ صحبتك ولا احببتهم منذ
فارقتهم ولكن لم يكن واحد من المهاجرين الا وله بمكة من يمنع عشيرته وكنت امرأ ملصقا في
قريش يقول حليفا ولم اكن من انفسها وليس فيهم من يحمي اهلي وكان اهلي بين ظهرانيهم فخشيت
على اهلي فاحببت اذ فاتني ذلك من النسب فيهم ان اتخذ عندهم يدا يحمون قرابتي وقد علمت ان
الله ينزل بهم بأسه وان كتابي لا يغني عنهم شيئا ولم افعل ذلك ارتدادا عن ديني ولا ارضى
بالكفر بعد الاسلام فصدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعذره فقال اما انه قد صدقكم فقام
عمر بن الخطاب وقال دعني يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق فقال انه شهد بدرا وما
يدريك لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ففاضت عينا
عمر فانزل الله تعالى في حاطب يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون
اليهم بالمودة الآية وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى من حوله من الاعراب فجلبهم وهم
اسلم وغفار ومزينة وجهينة واشجع وسليم فمنهم من وافاه بالمدينة ومنهم من لحقه في
الطريق وفي المنتقى وخرج عامدا الى مكة يوم الاربعاء بعد العصر لعشر مضين من رمضان السنة
الثامنة من الهجرة فصام صلى الله عليه وسلم وصام الناس حتى اذا كان بالكديد وهو ماء بين
الحرمين كذا في القاموس افطر فلم يزل مفطرا حتى انسلخ الشهر وقدم امامه الزبير وقد كان
اخوه من رضاع حليمة السعدية ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب يألف رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما بعث عاداه وهجاه فلما كان صلى الله عليه وسلم بالابواء وقيل بين السقيا
والعرج قدم ابو سفيان المذكور ومعه ولده جعفر وابن عمته عاتكة بنت عبد المطلب وعبد
الله بن ابي امية بن المغيرة فالتمسا الدخول عليه فاعرض صلى الله عليه وسلم عنهما لما كان يلقى منهما
من شدة الاذى والهجر وكلمته ام سلمة وهي اخت عبد الله فيهما فابى وقال لا حاجة لي بهما وفي المواهب
اللدنية قال امير المؤمنين علي رضي الله عنه لابي سفيان فيما حكاه ابو عمر وصاحب ذخائر العقبى
ائت رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل وجهه فقل ما قال اخوة يوسف تالله لقد آثرك
الله علينا وان كنا لخاطئين فانه لا يرضى ان يكون احد احسن منه قولا ففعل ذلك ابو سفيان فقال
له صلى الله عليه وسلم لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين ثم سار صلى الله عليه
وسلم فلما كان بقديد عقد الالوية والرايات ودفعها الى القبائل ثم سار حتى نزل مر الظهران

في عشرة الاف من المسلمين لم يتخلف عنه من المهاجرين والانصار احد ومر الظهران موضع على مرحلة من مكة كذا في القاموس وقيل منه الى مكة اربعة فراسخ قال ابن سعد نزل صلى الله عليه وسلم مر الظهران عشاء فامر اصحابه فاوقدوا عشرة الاف نار وجعل على الحرس عمر بن الخطاب وقد غيبت الاخبار عن قريش فلا يأتيهم خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يدرون ما هو فاعل وهم مغتمون لما يخافون من غزوه اياهم وخرج في تلك الليلة ابو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء يتجسسون الاخبار وهل يجدون خبرا وقد قال العباس ليلتئذ واصباح قريش والله لئن دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عنوة قبل ان يستأمنوا انه لهلاك قريش الى آخر الدهر فخرج على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضاء وقال اخرج الى الاراك لعلي ارى بعض الحطابة او صاحب لبن او ذا حاجة يأتي مكة فيخبرهم بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأتوه ويستأمنوه قبل ان يدخلها عليهم عنوة قال فخرجت والى لاطوف في الاراك التمس ما خرجت له اذ سمعت صوت ابي سفيان وبديل بن ورقاء وهما يتراجعان وبتعجبان من امر هذه النيران قال فعرفت صوت ابي سفيان فقلت يا اباحنظلة فعرف صوتي فقال ابو الفضل قلت نعم قال مالك فداك ابي وامي فقلت ويحك يا اباسفيان هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاءكم بما لا قبل لكم به بعشرة الاف من المسلمين واصباح قريش والله فما الحيلة فداك ابي وامي قلت والله لئن ظفر بك ليضربن عنقك فاركب في عجز هذه البغلة حتى آتي بك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأمنه لك فردفني ورجع صاحباه وركضت بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما مررت بملأ من نيران المسلمين قالوا من هذا فاذا رأوا بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مررت بنار عمر فقال من هذا وقام الي فلما رأى ابا سفيان على عجز البغلة قال ابو سفيان عدو الله الحمد لله الذي امكن منك بغير عقد ولا عهد ثم اشتد نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم وركضت بغلته فسبقته بما تسبق الدابة البطيئة الرجل البطيء فاقتحمت عن البغلة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل عمر فقال يا رسول الله هذا ابو سفيان عدو الله قد امكن الله تعالى منه بغير عقد ولا عهد فدعني اضرب عنقه قلت يا رسول الله اني قد اجرته ثم جلست بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذت برأسه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم للعباس اذهب به يا عباس الى رحلك فاذا اصبحت فأتني به وقال فذهبت به الى رحلي فبات عندي فلما اصبحت غدوت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه قال ويحك يا اباسفيان الم يأن لك ان تعلم ان لا اله الا الله قال بابي انت وامي ما احلمك واكرمك واوصلك والله لقد ظننت ان لو كان مع الله غيره لقد اغنى عني شيئا قال ويحك يا اباسفيان الم يأن لك ان تعلم اني رسول الله قال بابي انت وامي ما احلمك واكرمك واوصلك اما هذه والله كان في النفس حتى الآن منها شيء قال العباس فقلت ويحك يا اباسفيان اسلم واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قبل ان يضرب عنقك فشهد شهادة الحق واسلم فقال العباس يا رسول الله ان اباسفيان رجل يحب الفخر فاجعل له شيئا قال نعم من دخل دار ابي سفيان فهو آمن ومن اغلق بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن

فلما





فلما ذهب لينصرف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عباس احبسه بمضيق الوادي عند حطم الجبل حتى تمر به القبائل على راياتها كلما مرت قبيلة قال من هؤلاء يا عباس فاقول سليم فاقول سليم مالي ولسليم ثم تمر القبيلة قال من هؤلاء فاقول مزينة فيقول مالي ولمزينة حتى نفدت القبائل لا تمر قبيلة الا سألني عنها فاذا اخبرته بقول مالي ولبني فلان حتى مر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخضراء كتيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها المهاجرون والانصار لا يرى منهم الا الحدق قال سبحان الله من هؤلاء يا عباس قلت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المهاجرين والانصار قال ما لاحد بهؤلاء من قبل ولا بهم يا ابا الفضل لقد اصبح ملك ابن اخيك عظيما قلت ويحك يا اباسفيان انها النبوة قال فنعم اذا قلت الحق بقومك فحذرهم وفي ٢ الاكثف فخرج سريعا حتى اذا جاء صرخ باعلا صوته يا معشر قريش هذا محمد قد جاءكم بما لا قبل لكم به قالوا فما قال فمن دخل بيت سفيان فهو آمن قالوا قاتلك الله وما تغني عنا دارك قال ومن اغلق عليه بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ومن القى السلاح فهو آمن روى ان حكيم بن حزام وبديل بن ورقاء قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمر الظهران فاسلما وبايعاه فبعثهما النبي صلى الله عليه وسلم بين يديه الى قريش يدعوانهم الى الاسلام ثم بعث في اثرهما الزبير بن العوام وكان على المجنبة اليسرى واعطاه الراية وامره على خيل المهاجرين والانصار وامره ان يسير من طريق كداء وان يركز رايته بالحجون وقال له لا تبرح من حيث امرتك ان تركز رايتي حتى آتيك وفي ٢ المنتقى والمواهب اللدنية وجعل ابا عبيدة بن الجراح على الحسر والبياذقة وسار الزبير بالناس حتى وقف بالحجون وغرزها هناك لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر خالد بن الوليد وكان على المجنبة اليمنى ان يدخل فيمن اسلم من قضاعة وبني سليم وغفار وجهينة ومزينة وسائر القبائل فدخل من البطن اسفل مكة وهي بنو بكر وبنو الحارث بن عبد مناة والاحابيش الذين استنفرتهم واستنصرتهم قريش وامرتهم ان يكونوا باسفل مكة وامر النبي صلى الله عليه وسلم خالدا ان يركز رايته عند منتهى البيوت وان يكون ذلك اول امارة خالد وقال صلى الله عليه وسلم لخالد والزبير حين بعثهما ولا تقاتلوا الا من قاتلكم ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ذي طوى وقف على راحلته معتجرا بشقة برد حمرة وان ليضع رأسه تواضعا لربه وشكرا له حين رأى ما اكرمه الله به من الفتح حتى ان عثنونه ليكاد يمس واسطة الرحل العثنون بالعين المهملة والمثلثة والنونين بينهما واو التحتية او ما فضل منها بعد العارضين ولم يكن باعلا مكة من قبل الزبير فقاتل واما خالد بن الوليد فدخل من اللبط اسفل مكة فلقيته قريش وبنو بكر والاحابيش فقاتلوه فقتل منهم وقتيلا من عسكر بن رجلا او رجلين هذيل ثلثة او اربعة وانهزموا وقتلوا بالخزورة حتى بلغ قتلهم باب المسجد وهرب فضضهم حتى دخلوا الدور وارتفعت طائفة منهم على الجبال واتبعهم المسلمون بالسيوف وهربت طائفة منهم الى البحر والى صوب اليمن واقبل ابو عبيدة بن الجراح بالصف من المسلمين ينصب لمكة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم من اواخر المهاجرين حتى نزل باعلا مكة وضربت له هناك قبة روى مسلم من حديث جابر دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة وعليه عمامة سوداء بغير احرام ولما علا رسول الله صلى الله عليه وسلم

واسلم م

ها

ثنية كداء نظر الى البارقة على الجبل مع فضض المشركين فقال ما هذا وقد نهيت عن القتال
فقال المهاجرون نظن ان خالدا قوتل وبدئ بالقتال فلم يكن بد ان يقاتل من قاتله وما كان يا
رسول الله ليعصيك ولا ليخالف امرك فهبط رسول الله صلى الله عليه وسلم من الثنية فاجاز
على الحجون واندفع الزبير بن العوام حتى وقف بباب الكعبة وفي رواية دخل رسول الله صلى
الله عليه وسلم مكة حين ارتفعت الشمس على ناقته القصوى بين ابي بكر واسيد بن حضير وقد
اردف اسامة بن زيد وقد طأطأ رأسه تواضعا لله تعالى وهو يقرأ سورة الفتح وفي شفاء الغرام
عن عطاء بن السائب قال حدثني طاووس وعامر قالا دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدم
خالد بن الوليد فانا لهم شيئا من القتل فجاء رجل من قريش فقال يا رسول الله هذا خالد بن الوليد
قد اسرع في القتل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لرجل من الانصار عنده يا فلان قال لبيك يا رسول
الله قال ائت خالد بن الوليد قل له ان رسول الله يأمرك ان لا تقتل بمكة احدا فجاء الانصاري
فقال يا خالد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك ان تقتل من لقيت من الناس فاندفع خالد
فقتل سبعين رجلا بمكة فجاء النبي صلى الله عليه وسلم رجل من قريش فقال يا رسول الله
هلكت قريش لا قريش بعد اليوم قال ولم قال هذا خالد لا يلقى احدا من الناس الا قتله قال ادع لي
خالدا فدعاه له قال يا خالد الم ارسل اليك ان لا تقتل احدا قال بل ارسلت الي ان اقتل من لقيت
عليه قال ادع لي الانصاري فدعاه له فقال الا آمرك ان تأمر خالدا ان لا يقتل احدا قال بلى ولكنك
اردت امرا والله اراد غيره فكان ما اراد الله فسكت صلى الله عليه وسلم ولم يقل للانصاري
شيئا وقال يا خالد قال لبيك يا رسول الله قال لا تقتل احدا قال لا وفي الاكتفاء ولما نزل
رسول الله صلى الله عليه وسلم باعلا مكة واطمأن الناس خرج حتى اتى البيت فطاف به سبعا
على راحلته يستلم الركن اليماني بمحجنه في يده وفي المواهب اللدنية وكان حول البيت ثلثمائة
وستون صنما فكلما مر بصنم اشار اليه بقضيب او قوس في يده وهو يقول جاء الحق
وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فما اشار الى صنم منها في وجهه الا وقع لقفاه
وكان اعظمها هبل وهو وجاه الكعبة حذاء مقام ابراهيم لاصقا بها وذكر بن عقبة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قضى طوافه نزل فاخرجت الراحلة فركع ركعتين ثم انصرف
الى زمزم فاطلع فيها وقال لولا ان يغلب بنو عبد المطلب على سقايتهم لنزعت منها بيدي ثم
انصرف منها الى ناحية المسجد قريبا من مقام ابراهيم وكان المقام لاصقا بالكعبة فاخرجه
صلى الله عليه وسلم ودعى صلى الله عليه وسلم بسجل ماء فشرب وتوضأ والمسلمون يبتدرون
وضوءه ويصبونه على وجوههم والمشركون ينظرون اليهم ويتعجبون ويقولون ما
رأينا ملكا قط بلغ هذا ولا سمعنا به قال ابن عباس وكان بقي صنم خزاعة فوق الكعبة
وكان من قوارير او صفر فقال صلى الله عليه وسلم يا علي ارم به فحمله علي رضي الله عنه حين
صعد ورمى به وكسره وفي شواهد النبوة سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا حين
صعد منكبه كيف يراك قال علي اراني كأن الحجب قد ارتفعت ويخيل الي اني لو شئت لنلت
افق السماء فقال صلى الله عليه وسلم طوبى لك تعمل للحق وطوبى لي احمل للحق او كما قال
وفي الاكتفاء فلما قضى طوافه دعا عثمان بن طلحة فاخذ منه مفتاح الكعبة ففتحت له فدخلها

فوجد



فوجد فيها حمامة من عيدان فكسرها بيده ثم طرحها وذكر ابن هشام ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم دخل البيت يوم الفتح فرأى فيه صور الملئكة وغيرهم ورأى ابراهيم مصورا
في يده الازلام يستقسم بها وكذا اسمعيل فقال صلى الله عليه وسلم قاتلهم الله لقد علموا انهما
ما استقسما بها قط ثم امر بتلك الصور كلها فطمست قال اهل السير دخل النبي صلى الله
عليه وسلم البيت وكبر في نواحي البيت ولم يصل وفي رواية وصلى فيه بين العمودين اليمانيين
وعن نافع انه صلى وبينه وبين القبلة ثلثة اذرع وفي شفاء الغرام ان النبي صلى الله عليه وسلم
دخل الكعبة بعد هجرته اربع مرات يوم فتح مكة ويوم ثاني الفتح وفي حجة الوداع وفي عمرة
القضاء وفي كل هذه الدخلات خلاف الا الدخول الذي يوم فتح مكة وفي الاكتفاء ثم وقف
رسول الله صلى الله عليه وسلم على باب الكعبة فقال لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده
وهزم الاحزاب وحده الا كل مأثرة او دم او مال يدعى فهو تحت قدمي هاتين الا سدانة البيت وسقاية
الحاج يا معشر قريش ان الله قد اذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء الناس لآدم وآدم
من تراب ثم تلا هذه الآية يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى الآية ثم قال يا معشر قريش او
يا اهل مكة ماذا ترون اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم قال اذهبوا فانتم الطلقاء
فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان الله تعالى امكنهم من رقابهم عنوة فلذلك
تسمى اهل مكة الطلقاء اي الذين اطلقوا فلم يسترقوا ولم يؤسروا والطليق الاسير اذا اطلق وفي
معالم التنزيل طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم مفتاح الكعبة من عثمان بن طلحة الحجبي فابى
عليه واغلق باب البيت وصعد البيت فلوى على يده واخذ منه المفتاح وفتح الباب فدخل صلى
الله عليه وسلم ولما خرج سأله العباس ان يعطيه المفتاح ويجمع له السدانة مع السقاية فاراد
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدفعها اليه فانزل الله تعالى ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات
الى اهلها اي سادنها وهو عثمان بن طلحة الحجبي فامر النبي صلى الله عليه وسلم عليا ان يرده الى
عثمان ويعتذر اليه وقال قل له خذوها يا بني ابي طلحة بامانة الله فاعملوا فيها بالمعروف خالدة
تالدة لا ينزعها منكم او من ايديكم او لا يأخذها منكم الا ظالم فردها علي فقال عثمان اكرهت
وآذيت ثم جئت ترفق قال علي ان الله امرنا بردها عليك وفي العمدة فتلى عليه الآية فاتى عثمان
الى النبي صلى الله عليه وسلم فاسلم انتهى اقول وهذا يقتضي ان لا يكون عثمان يوم الفتح مسلما
وقد اسلفنا انه قدم المدينة مع خالد بن الوليد وعمرو بن العاص سنة سبع من الهجرة فاسلم مع
اسلامهما الا ان يكون عثمان ارتد بعد ذلك وفي شفاء الغرام عن عثمان بن طلحة انه قال كنا
نفتح الكعبة في الجاهلية يوم الاثنين والخميس فاقبل النبي صلى الله عليه وسلم يوما يريد ان يدخل الكعبة
مع الناس له ونلت له فحلم علي ثم قال يا عثمان لعلك سترى هذا المفتاح يوما بيدي اضعه حيث
شئت فقلت لقد هلكت يومئذ وذلت قال بل عمرت وعزت يومئذ ودخل الكعبة فوقعت كلمته
مني موقعا ظننت يومئذ الامر سيصير الى ما قال فلما كان يوم الفتح قال يا عثمان ائتني بالمفتاح
فاتيته به فاخذه مني ثم دفعه الي وقال خذوها خالدة تالدة ان الله استأمنكم على بيته فكلوا
مما يصل اليكم من هذا البيت بالمعروف قال فلما وليت ناداني فرجعت اليه فقال لي الم يكن
الذي قلت لك قلت بلى اشهد انك رسول الله وفي الاكتفاء فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم

فاغلظت م

قريش م

لما دخل الكعبة عام الفتح بلالا ان يؤذن للظهر فوق ظهر الكعبة وكان دخل معه وابو سفيان
ابن حرب وعتاب بن اسيد والحارث بن هشام جلوس بفناء الكعبة فقال عتاب لقد اكرم الله
اسيدا ان لا يكون سمع هذا فيسمع منه ما يغيظه فقال الحارث اما والله لو اعلم انه محق لاتبعته
وقال ابو سفيان لا اقول شيئا لو تكلمت لاخبرته عني هذه الحصباء فخرج عليهم النبي صلى الله
عليه وسلم فقال لقد علمت الذي قلتم ثم ذكر ذلك لهم فقال الحارث وعتاب نشهد انك رسول
الله والله ما اطلع على هذا احد كان معنا فنقول اخبرك ووقع السقاية يومئذ الى العباس وامضاها
على ما كانت في الجاهلية وكانت في يده حتى توفي فوليها بعده عبد الله بن عباس فكان يفعل
فيها كفعله حتى توفي فكانت في يد علي بن عبد الله بن عباس يفعل فيها كفعل ابيه وجده ويأتيه
الزبيب من ماله بالطائف وينبذه حتى توفي وكانت بيد ولده حتى الآن كذا في البحر العميق وفي
الاكتفا وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين افتتح مكة على الصفا يدعو وقد احدقت
به الانصار فقالوا فيما بينهم اترون رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ فتح الله عليه ارضه وبلده
يقيم بها فلما فرغ من دعائه قال ماذا قلتم قالوا لا شيء يا رسول الله فلم يزل بهم حتى اخبروه
فقال معاذ الله المحيا محياكم والممات مماتكم ثم اجتمع الناس للبيعة فجلس لهم على الصفا يبايع
الناس وعمر بن الخطاب اسفل منه يأخذ على الناس فبايعوه على السمع والطاعة فيما
استطاعوا وفي المدارك ثم اخذ في بيعة النساء فجاءت هند بنت عتبة امرأة ابي سفيان متنكرة
خوفا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعرفها لما صنعت بحمزة فبايعت واسلمت ثم عرفت
نفسها فعفى عنها النبي صلى الله عليه وسلم وفي معالم التنزيل قال ابن اسحق وكان جميع من شهد
فتح مكة من المسلمين عشرة الاف وفي شفاء الغرام عن بن عباس من بني سليم سبعمائة وقيل
الف ومن غفار اربعمائة ومن اسلم اربعمائة ومن مزينة الف وثلثة نفر وسائرهم من قريش و
الانصار وحلفائهم وطوائف العرب من بني تميم وقيس واسد وفي الاكتفاء وعدت خزاعة الغد
من يوم الفتح على رجل من هذيل يقال بن الاتوع فقتلوه وهو مشرك برجل من اسلم يقال له
احمر باسا كان رجلا شجاعا قتله خراش بن امية الخزاعي ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما صنع خراش بن امية قال ان خراشا لقتال بعيبه بذلك وقام صلى الله عليه وسلم خطيبا وقال
يا ايها الناس ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض فهي حرام بحرمة الله تعالى الى يوم القيمة
فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر ان يسفك فيها دما او يعضد فيها شجرا لم تحلل لاحد
كان قبلي ولا تحل لاحد يكون بعدي ولم تحلل لي الا هذه الساعة غضبا على اهلها الا ثم رجعت
كحرمتها بالامس فيبلغ الشاهد منكم الغائب وفي معالم التنزيل وكان فتح مكة لعشر ليال
بقين من رمضان السنة الثامنة من الهجرة واقام بمكة بعد فتحها خمس عشرة ليلة يقصر
الصلوة كذا في البخاري وقيل تسع عشرة وقيل سبع عشرة وقيل ثماني عشرة وفي رواية اقام
بمكة بقية الشهر وستة من شوال ثم خرج الى هوازن وثقيف وقد نزلوا حنينا وسيجيء ان شاء الله
تعالى روي ان النبي صلى الله عليه وسلم عهد الى امرائه حين امرهم ان يدخلوا مكة ولا يقاتلوا احدا
الا من قاتلهم الا احد عشر رجلا وست نسوة فانه امر بقتلهم اينما ثقفوا من الحل والحرم وان
وجدوا تحت استار الكعبة اما الرجال الاحد عشر فواحد منهم عبد الله بن اخطل رجل من بني

في الناس

فيمن امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتلهم يوم الفتح
رجال ١١ نسا ٦

ابن اخطل

تميم





تميم وكان قدم المدينة قبل الفتح واسلم ثم ارتد وكانت له قينتان تغنيان بهجاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم فامر بقتلهما معه ففي فتح مكة استعاذ بالكعبة وتعلق باستارها
واختفى تحتها وحين كان النبي صلى الله عليه وسلم يطوف بالبيت قيل له يا رسول الله هذا
ابن خطل متعلق باستار الكعبة قال اقتلوه فقتلوه والثاني عبد الله بن سعد بن ابي سرح
وكان اخا لعثمان بن عفان من الرضاعة وكان اسلم قبل الفتح وكتب لرسول الله صلى الله
عليه وسلم وخان وكان يكتب بدل سميعا بصيرا عليما حكيما وبدل عليما حكيما غفورا رحيما
وفعل امثال هذه الخيانات حتى صدر منه ان قال ان محمدا لا يعلم ما يقول فلما ظهرت
خيانته لم يستطع ان يقيم بالمدينة فارتد وهرب الى مكة وقيل انه كان يكتب لرسول الله صلى
الله عليه وسلم يعني في سورة المؤمنين ولقد خلقنا الانسان من سلالة الى قوله ثم انشأناه
خلقا آخر تعجب عبد الله من تفضيل خلق الانسان فنطق بقوله فتبارك الله احسن الخالقين قبل
املائه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب هكذا نزل فقال عبد الله ان كان محمد نبيا يوحى
اليه فانا نبي يوحى الي فلحق بمكة كافرا ثم اسلم يوم الفتح كذا في الكشاف ومعالم التنزيل وفي شفاء
الغرام يوم فتح مكة فزع الى عثمان بن عفان واستجار به فغيبه عثمان في منزله حتى هدأ الناس
واطمأنوا فاستأمن له ثم اتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم يشفع له عنده فاعرض عنه النبي
صلى الله عليه وسلم مرارا فبالغ عثمان في شفاعته حتى قبل عنه ذلك فبسط يده فبايعه وفيه وكان
عبد الله هذا فارس بني عامر بن لؤي معدودا فيهم وهو احد النجباء العقلاء الكرام من قريش وكان
مجاب الدعوة وله في ذلك خبر غريب وذلك انه لما عاد من المدينة من عند عثمان مضى الى عسقلان
وقيل الى الرملة ودعى ربه ان يجعل خاتمة عمله صلوة الصبح فتوضأ ثم صلى فقرأ في الركعة
الاولى بام القرآن والعاديات وفي الثانية بام القرآن وسورة ثم سلم عن يمينه وذهب يسلم
عن يساره فقبض الله روحه وذكر ابن عبد البر انه لم يبايع لعلي ولا لمعوية وانه توفي سنة
ست او سبع وثلثين الثالث عكرمة ابن ابي جهل واسم ابي جهل عمرو بن هشام وفي الصفوة
عن ابي مليكة قال لما كان يوم الفتح ركب عكرمة بن ابي جهل الى البحر هاربا وقد كانت امرأته
ام حكيم بنت الحارث بن هشام امرأة عاقلة اسلمت قبله فاستأمنت له من رسول الله صلى
الله عليه وسلم فآمنه فخرجت في طلبه لتبلغه خبر الامان فلما بلغت ساحل البحر رأت زوجها
عكرمة راكب السفينة فربطت مقنعتها على رأس خشب فارسى اهل السفينة فجلست في زورق
حتى اتت زوجها واخبرته بلطف رسول الله صلى الله عليه وسلم والامان في حقه فرجع
عكرمة مع امرأته الى مكة ولما قربا من مكة اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بقدومهما وايمان
عكرمة وقال لا تسبوا اباه فان سب الميت يؤذي الحي ولا يلحق الميت شيئا فانتهى عكرمة مع امرأته
الى باب النبي صلى الله عليه وسلم وامرها بالتقدم والاستيذان له فدخلت فاخبرت بقدومه
فاستبشر النبي صلى الله عليه وسلم ووثب قائما على قدميه فرحا بقدومه وقال ادخليه فدخل فلما
رآه قال مرحبا بالراكب المهاجر مرحبا بالراكب المهاجر ثم جلس النبي صلى الله عليه وسلم وجاء عكرمة
حتى وقف بحذائه وسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن امانه له فقال نعم انك آمن فشهد عكرمة بالشهادتين
وطأطأ رأسه بالحياء وقال انت ابر الناس واوفى الناس فقال صلى الله عليه وسلم يا عكرمة

بن ابي سرح

عكرمة

ما تسألني من شيء قد رعليه الا اعطيتكه قال استغفر لي كل عداوة عاديتكا اوموكب وضعت فيه اريد به اظهار الشرك فاستغفر له صلى الله عليه وسلم ثم قال يا عكرمة يا رسول الله والذي بخير ما تعلم فاعلمه قال قل اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله وجاهد في سبيله ثم قال اما والله ما تركت نفقة كنت انفقها في صد عن سبيل الله الا انفقت ضعفها في سبيل الله ولا قتال كنت اقاتل في صد عن سبيل الله الا انكيت ضعفه في سبيل الله وكان عكرمة واخاه ام حكيم على نكاحهما الاول واستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم عامج على هوازن بعده فثاشر اجتهد في القتال حتى قتل شهيدا يوم اليرموك باجنادين في خلافة ابي بكر فوجد فيه بضعا وسبعين من بين ضربة وطعنة ورمية الرابع حويرث بن نقيذ ابن وهب بن عبد قصي وهو كثيرا ما يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويهجوه وفي شفاء الغرام هو الذي نخس زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اذركها هو وهبار بن الاسود فسقطت عن دابتها والقت جنينها ومرضت ومات بهذا المرض وفي الاكتفا ان الحويرث هو الذي اعترض العباس بن عبد المطلب حين حمل فاطمة وام كلثوم بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة يريد بهما المدينة فنخس بهما الحويرث هذا فرمى بهما الى الارض فقتله يوم الفتح علي ابن ابي طالب الخامس هبار بن الاسود وكان كثيرا ما يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ذكر ذا امره في تخويف زينب رضي الله عنها والقاء جنينها منه واشتد غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم واهدر دمه وفي يوم فتح مكة اختفى ولم يعلم مكانه ولما رجع النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة جاء هبار راكبا فرسا صوته مقرا بالاسلام معترفا بذنبه وانه كان مخذولا ضالا والان هداه الله للاسلام وشهد بالشهادتين واظهر الخجالة فقبل النبي صلى الله عليه وسلم اسلامه وقال يا هبار عفوت عنك والاسلام يجب ما كان قبله او كما قال والسادس المقيس على وزن محسن ابن صبابة الكندي وكان اخوه هشام بن صبابة اسلم قديما المدينة وكان مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة المريسيع فظن الانصاري من بني عمرو بن عوف انه مشرك فقتله خطأ فقدم اخوه المقيس المدينة بطلب دية اخيه فامر النبي صلى الله عليه وسلم الانصاري بالدية فعقل دية فاسلم مقيس وبعد ما اخذ الدية قتل الانصاري وارتد ورجع الى مكة وفي يوم الفتح كان يشرب الخمر في ناحية مع جماعة من المشركين فاخبر بمثيلة بن عبد الله الليثي وهو رجل من قومه بحاله فذهب اليه فقتله كذا في معالم التنزيل في سورة الفتح السابع صفوان بن امية ولما علم ان النبي صلى الله عليه وسلم اهدر دمه يوم الفتح مكة هرب مع عبد له اسمه يسار الى جدة يريد ان يركب منها الى اليمن فقال عمير بن وهب الجمحي يا نبي الله ان صفوان بن امية سيد قومي وقد خرج هاربا منك ليقذف نفسه في البحر فامنه عليك قال هو آمن قال يا رسول الله اعطني شيئا يعرف به امانك فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عمامته التي دخل بها مكة فخرج بها عمير وفي المشكوة فبعث بها اليه ابن عمه وهب بن عمير فخرج بها حتى ادركه بجدة وهو يريد ان يركب البحر فابى صفوان ان يعود فقال يا صفوان افضل الناس وابر الناس وخير الناس ابن عمك وعزه عزك وشرفه شرفك وملكه ملكك قال اني اخاف على نفسي قال هو احلم من ذلك واكرم فرجع معه حتى وقف به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صفوان هذا يزعم انك امنتني قال صدق

حويرث

هبار

المقيس

صفوان

قال



١٥٤

صفوان م

قال فاجعلني في امري شهرين بالخيار فقال انت فيه بالخيار اربعة اشهر كذا في معالم التنزيل فلما خرج صلى الله عليه وسلم الى حنين وهوازن كان صفوان مع كفره رفيقه واستعار منه النبي صلى الله عليه وسلم مائة درع قال اغصبا يا محمد قال بل عارية مضمونة وحين نفل النبي صلى الله عليه وسلم من الطائف الى الجعرانة مر مع صفوان على شعب مملوء من الابل والغنم وسائر انعام الغنيمة وكان صفوان يحد النظر الى تلك الاموال ولم يرفع بصره منها وكان النبي صلى الله عليه وسلم يلاحظه فقال يا اباوهب اتعجبك هذه فقال نعم قال وهبتها لك كلها فاعطى صفوان ما طابت به نفس احد مثل هذا لا نفس نبي فاسلم هناك الثامن الحارث بن طلاطله وهو من جملة موذي النبي صلى الله عليه وسلم وفي يوم فتح مكة قتله علي بن ابي طالب رضي الله عنه التاسع كعب بن زهير بن ابي سلمى المزني الشاعر المشهور صاحب بانت سعاد القصيدة المشهورة وكان يهجو النبي صلى الله عليه وسلم وفي يوم فتح مكة هرب ثم الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد فدخل واسلم وانشا قصيدة اولها

| | |
|---|---|
| بانت سعاد فقلبي اليوم متبول | متيم اثرها لم يفد مكبول |

فلما بلغ الى قوله

| | |
|---|---|
| ان الرسول لسيف يستضاء به | مهند من سيوف الله مسلول |
| انبئت ان رسول الله اوعدني | والعفو عند رسول الله مأمول |

قال النبي صلى الله عليه وسلم اسمعوا ما يقول وقيل فرح النبي صلى الله عليه وسلم وكساه بردا جايزة له وكان اسلام كعب في السنة التاسعة وقيل في المعوية في هذه البردة عشرة الاف فقال ما كنت لاوثر ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا فلما مات كعب بعث معوية الى ورثته بعشرين الفا فاخذ ما منهم قال ابن اسحق وهي البردة التي عند السلاطين الى اليوم وقد كان كعب بن زهير من فحول الشعراء ذكره في المواهب اللدنية العاشر وحشي بن حرب قاتل حمزة وكان كثير من المسلمين حراصا على قتله وبوم فتح مكة هرب الى الطائف وافاق هناك الى زمان قدوم وفد الطائف الى النبي صلى الله عليه وسلم فجاء معهم ودخل عليه وقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله قال النبي صلى الله عليه وسلم انت وحشي قال نعم قال انت قتلت حمزة قال قد كان من الامر ما بلغك يا رسول الله قال اجلس واحدثني كيف قتلته ولما قبض عليه وقتله قال اما استطيع ان تغيب وجهك عني وكان وحشي بعد ذلك اذا راى النبي صلى الله عليه وسلم يقهقر ويختفي الحادي عشر عبد الله بن الزبعرى وكان من شعراء العرب وكان يهجو اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ويحرض المشركين على قتالهم ويوم الفتح لما سمع ان النبي صلى الله عليه وسلم اهدر دمه هرب الى نجران وسكنها وبعد مدة وقع الاسلام في قلبه فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فلما راه من بعيد قال هذا ابن الزبعرى ولما دنى منه قال السلام عليك يا رسول الله اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله واما النساء اللاتي اهدر النبي صلى الله عليه وسلم دماءهن يوم الفتح فاحدهن هند بنت عتبة وهي امرأة ابي سفيان ام معوية وابانها النبي صلى الله عليه وسلم مشهورة ويوم احد مثلت بحمزة ومضغت كبده وبعد ما فتحت مكة جاءت النبي صلى الله عليه وسلم

الحارث

كعب

وحشي

ابن الزبعرى

هند

متنكرة متنقبة فى النساء حين يبايع النساء على الصفا فاسلمت وقد سبق ذكرها الثانية
والثالثة قينتان اى مغنيتان لابن خطل واسمهما قريبة بالتصغير وقريبا بالفتح الفا
وسكون الراء المهملة وكانتا تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر بقتلهما مع
ابن خطل فاما قريبة فقتلت مصلوبة واما قريبا ففرت حتى استؤمن لها من رسول
الله صلى الله عليه وسلم فآمنها فآمنت كذا فى شفاء الغرام وذكر السهيلى قينتى بدل قريبة
الرابعة مولاة ابن خطل فقتلت يوم الفتح الخامسة مولاة بنى المطلب وفى شفاء الغرام
مولاة عمرو بن صيفى بن هاشم وهى التى حملت كتاب حاطب بن ابى بلتعة من المدينة ذاهبة
الى مكة الى قريش وكانت تؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وتغيبت يوم الفتح حتى
حتى استؤمن لها فعاشت حتى اوطاها رجل فرسا له فى زمن عمر بن الخطاب بالابطح فقتلها
ونقل الحميدى انها قتلت وفى فتح البارى شرح صحيح البخارى انها اسلمت والله اعلم وفى المدارك
روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امن جميع الناس يوم الفتح الا اربعة هى احدهم السادسة
ام سعيد ارنب فقتلت وفى هذه السنة عقيب فتح مكة فى خمس وعشرين ليلة من رمضانها
بعث خالد بن الوليد فى ثلثين رجلا الى تخريب العزى وهى صنم او حجر يعبدها بنو كنانة بنخلة
وفى سيرة بن هشام قال بن اسحق ويزعمون اول ما كانت عبادة الاحجار فى بنى اسمعيل
انه كان لا يظعن من مكة ظاعن منهم حتى ضاقت عليهم والتمسوا الفسح فى البلاد
الا حمل معه حجرا من حجارة الحرم تعظيما للحرم فحيث ما نزلوا وضعوه وطافوا به كطوافهم
بالكعبة حتى سنح ذلك بهم الى ان كانوا يعبدون ما استحسنوا من الحجارة واعجبهم حتى
خلفت الخلوف ونسوا ما كانوا عليه واستبدلوا بدين ابراهيم واسمعيل غيره فعبدوا الاوثان
وصاروا الى ما كانت عليه الامم قبلهم من الضلالات وفيهم من يتمسك بدين ابراهيم من تعظيم
البيت والطواف به والحج والعمرة مع ادخالهم فيه ما ليس منه قال الامام فخر الدين
الرازى فى تفسيره الكبير فى سورة البقرة اعلم ان اليونانيين كانوا قبل خروج الاسكندر
عمدوا الى بناء هياكل لهم معروفة باسماء القوى الروحانية والاجرام النيرة واتخذوها
معبودة لهم على حدة وقد كان هيكل القلة الاولى وهو عندهم الامر الالهى وهيكل العقل
الصريح وهيكل السياسة المطلقة وهيكل النفس والصورة مدورات كلها وكان
هيكل زحل مسدسا وهيكل المشترى مثلثا وهيكل المريخ مستطيلا وهيكل الشمس مربعا
وهيكل الزهرة مثلثا فى جوفه مربع وهيكل عطارد مثلثا فى جوفه مستطيل وهيكل
القمر مثمنا فزعم اصحاب ان عمرو بن لحى لما ساد قومه وولى البيت الحرام اتفقت له سفرة الى
البلقاء فراى قوما يعبدون الاصنام فاعجبه ذلك فالتمس منهم واحدا فاعطوه الصنم
المعروف بهبل فسار به الى مكة ووضعه فى الكعبة ودعى الناس الى تعظيمه وذلك فى اول
ملك سابور ذى الاكتاف واعلم ان من بيوت الاصنام المشهورة غمدان الذى بناه الضحاك
على اسم الزهرة بمدينة صنعا وخربه عثمان رضى الله عنه وكان مكتوبا عليه غمدان هادمك
مقتول فاتفق ان قتل عثمان وفيه قيل

الدار دار ايوان وغمدان والملك ملك ساسان وقحطان

قينتان

مولاة بن خطل

مولاة بنى المطلب

ام سعيد

التاريخ

والناس





والناس فارس والاقليم بابل والاسلام مكة والدنيا خراسان

ومنها نوبهار بلخ الذى بناه منوجهر الملك على اسم القمر ثم كان لقبايل العرب اوثان معروفة مثل
ود بدومة الجندل لكلب وسواع لبنى هذيل ويغوث بيمن لمذحج ويعوق لهمدان ونسر بارض
حمير لذى الكلاع واللات بالطايف لثقيف ومناة بيثرب للخزرج والعزى لكنانة بنواحى
مكة واساف ونائلة على الصفا والمروة وكان قصى جد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ينهيهم عن عبادتها ويدعوهم الى عبادة الله تعالى وفى سيرة بن هشام وقد كان لقوم نوح
اصنام قد عكفوا عليها كما حكى الله تعالى فى كلامه المجيد وكان الذين اتخذوا تلك الاصنام
من ولد اسمعيل وغيرهم سموها باسمائها وفيها ان اساف ونائلة رجل وامراة من جرهم فوقع
اساف على نائلة فى الكعبة فمسخهما الله حجرين وفى معالم التنزيل ولما وصل اليها خالد جعل
يضربها بالفاس ويقول

يا عزى كفرانك لا سبحانك انى رايت الله قد اهانك

فخرجت منها شيطانة ناشرة شعرها داعية ويلها واضعة يدها على راسها فجعل السادن يصيح
فسل خالد سيفه فضربها فقتلها وجزها باثنتين ويقال انه رجع الى النبى صلى الله عليه وسلم
فقال قد قلعتها قال هل رايت قال لا قال ما قلعت فارجع اليها فاهدمها فعاد اليها فقلعها
واستاصلها فخرجت منها امراة عجوزة عريانة سوداء تاوه الناس فقتلها فلما رجع واخبر
بذلك النبى صلى الله عليه وسلم قال نعم تلك العزى ولن تعبد ابدا وفى هذه السنة فى رمضان
عقيب فتح مكة بعث عمرو بن العاص الى تخريب سواع وهو صنم لهذيل على ثلثة اميال من مكة
فخربها واسلم سادنها وفى رمضان هذه السنة بعث سعد بن زيد الاشهلى الى مناة صنم
للاوس والخزرج ومن دان بدينهم من اهل يثرب على البحر من المسلسل بقديد كذا فى
سيرة بن هشام وفى انوار التنزيل هى صخرة كانت لهذيل وخزاعة وثقيف وكانوا يذبحون
عندها القرابين فخرج سعد فى عشرين راكبا حتى انتهى اليها فخرجت منه امراة عريانة سوداء
ثائرة الراس تدعو بالويل وتضرب صدرها فضربها سعد بن زيد فقتلها وانفتل الى
الصنم ومعه اصحابه فهدموه وانصرف راجعا الى النبى صلى الله عليه وسلم وفى شوال
هذه السنة بعث خالد بن الوليد الى بنى جذيمة بعد ان رجع خالد عن تخريب العزى فى ثلثمائة
وخمسين رجلا داعيا الى الاسلام لا مقاتلا فلما انتهى اليهم خالد دعاهم الى الاسلام فلم
يحسنوا ان يقولوا اسلمنا فجعلوا يقولون صبانا صبانا فجعل يقتلهم خالد ويأسرهم
ودفع الى كل رجل ممن كان معه اسيره فابى بن عمر واصحابه حتى قدموا على النبى صلى الله
عليه وسلم فذكروا له فرفع صلى الله عليه وسلم وقال اللهم انى ابرأ اليك مما صنع خالد فبعث
على بن ابى طالب فودى لهم قتلاهم وفى شفاء الغرام جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى شوال هذه السنة عتاب بن اسيد بن ابى العيص بن امية بن عبد شمس على مكة اميرا
ومعاذ بن جبل اماما بها ومتفقها لمن فيها وذكر ابن عبد البر ان عتاب بن اسيد اسلم
يوم فتح مكة واستعمله النبى صلى الله عليه وسلم حين خرج الى حنين وهو بن احدى وعشرين
سنة فاقام عتاب للناس الحج تلك السنة وهى سنة ثمان ثم قال فلم يزل عتاب اميرا

فارسا

يديه

غزوة حنين

على مكة حتى قبض النبي صلى الله عليه وسلم واقره ابو بكر رضي الله عنه فلم يزل عليها الى ان مات
وكانت وفاته فيما ذكر الواقدي يوم مات ابو بكر الصديق رضي الله عنه وقال ماتا في يوم واحد
وكذلك كان يقول ولد عتاب **باب غزوة حنين** وفي شوال هذه السنة
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى غزوة حنين بالتصغير في القاموس وهو موضع بين
مكة والطائف وتسمى غزوة هوازن قال اصحاب السير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح
مكة يوم الجمعة وقد بقيت من رمضان عشرة ايام فاقام بها خمسة عشر او تسعة عشر او ثمانية
عشر يوما على اختلاف الاقوال ثم خرج الى حنين وسببها انه لما فتح الله على رسوله صلى الله عليه وسلم
مكة واسلم عامة اهلها اطاعت له قبائل العرب الا هوازن وثقيفا فان اهلهما كانوا طغاة وعصاة
مجبولين على التمرد والعناد فاجتمع اشرافهم وقالوا ان محمدا قد قاتل من لم يحسن القتال فغلب عليهم
وانه سيقصدنا فنبدا قبل حربه قبل ان يظهر ذلك فقصدوا محاربة المسلمين وكان على هوازن
رئيسهم مالك بن عوف النضري وعلى ثقيف قائدهم ورئيسهم كنانة بن عبد ياليل الثقفي كذا
في معالم التنزيل وقيل قارب الاسود قائد ثقيف واتفق معهما نصر وجشم كلها وسعد بن بكر
وناس من بني هلال وهم قليل فعبوا جيشهم وعدوهم اربعة الاف مقاتل وخرجوا مع اموالهم
واولادهم وذراريهم وكان دريد بن الصمة في بني جشم وكان شيخا كبيرا قد عمي من الكبر وكان
له مائة وخمسون سنة وقيل مائة وسبعون وكان صاحب راي وتدبير وله معرفة بالحروب
وكان رايه ان لا تخرج معهم الاموال والذراري ولكن غلب على الراي مالك بن عوف فاخرجهم
معهم فساروا حتى انتهوا الى اوطاس فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلم انهم
اجمعوا على حربه خرج اليهم عامدا لحربهم معه الفان ممن اسلم من اهل مكة وهم الطلقاء وعشرة
الاف من اهل المدينة من المهاجرين والانصار كذا في الاكتفا وفي المواهب اللدنية وقال
عطا كانوا ستة عشر الفا وخرج معه ثمانون مشركا منهم صفوان بن امية وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد استعار منه حين قصد الخروج سلاحا وقال صفوان اغصبا يا محمد فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بل عارية مضمونة الرد حتى نؤديها اليك قال ليس بهذا باس فاعطاه
مائة درع بما يكفيها من السلاح قال ابن عقبة انتهى النبي صلى الله عليه وسلم الى حنين مساء
وقد سبقهم مالك بن عوف فادخل جيشه بالليل في ذلك الوادي وفرقهم على الطرق والمداخل
وحرضهم على قتال المسلمين وامرهم ان يكمنوا لهم ويرشقوهم اول ما طلعوا ويحملوا عليهم
حملة واحدة وفي الاكتفا فلما كان وقت السحر عبا رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشه وعقد
الالوية والرايات وفرقها على الناس وركب بغلته البيضاء دلدل ولبس درعين المغفر والبيضة
واستقبل من الوادي في غبش الليل عن جابر بن عبد الله فوالله ما راعنا ونحن منحطون الا
الكتائب وقد شدوا علينا شدة رجل واحد وفي رواية فرشقونا رشقا لا يكادون يخطون
واستمر الناس راجعين لا يلوي احد على احد وانحاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات اليمين
ثم قال اين ايها الناس هلم الي انا رسول الله انا محمد بن عبد الله وكان ممن ثبت معه من المهاجرين
ابو بكر وعمر ومن اهل بيته علي بن ابي طالب والعباس وابو سفيان بن الحارث وابنه جعفر
والفضل بن العباس وربيعة بن الحارث واسامة بن زيد وايمن بن عبيد قتل يومئذ بين

يدي





يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا في معالم التنزيل وقيل عبد الله بن الزبير وعقيل بن ابي طالب
واختلفت الرواية في كمية عددهم وتعيين اشخاصهم فلما انهزم المسلمون في اول القتال
استبشر ابو سفيان بن حرب وقال غلبت والله هوازن لا يردهم شيء الا البحر فرد عليه قوله
صفوان بن امية وقال بفيك الكثكث اي الحجارة والتراب لان يربني رجل من قريش احب الي
من ان يربني رجل من هوازن وقال حفاة اهل مكة ما في انفسهم من الضغن ثم انه صلى
الله عليه وسلم لما راى تفرق اصحابه طفق يركض بغلته قبل الكفار وكان العباس بن عبد المطلب
اخذا بلجام بغلته صلى الله عليه وسلم ارادة ان لا تسرع وابو سفيان بن الحارث اخذا بركابه الايمن
وقيل بل العباس كان اخذا بركابه الايمن وابو سفيان بالايسر كيلا يسرع والنبي صلى الله عليه
وسلم يقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وهذا مما يدل على كمال شجاعته وتمام
بسالته حيث اختار يوم الكريهة ركوب البغلة التي ليس لها كر ولا فر ومع ذلك توجه للعدو
وحده ولم يخف صفته ونسبه وما هذا كله الا لوثوقه بالله وتوكله عليه وجعل صلى الله عليه
وسلم يقول للعباس وكان اجهر الناس صوتا ناد يا معشر الانصار يا اصحاب السمرة ويا
اصحاب سورة البقرة فجعل العباس ينادي تارة يا اصحاب السمرة وتارة يا اصحاب سورة البقرة
ولما سمعه الناس اقبلوا مسرعين يقولون يا لبيك يا لبيك فلما اجتمع عنده منهم مائة استقبلوا
الناس فاقتتلوا فاشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته في ركائبه فنظر الى مجتلد القوم
وقتالهم كالمتطاول عليها فقال الان حمي الوطيس وهو التنور يضرب مثلا لشدة الحرب
التي يشبه حرها حره وهذه من فصيح الكلام الذي لم يسمع قبل النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ كفا
من تراب وقال شاهت الوجوه ورمى بها في وجوه المشركين فما ابقى مشرك الا وقد امتلا
عينه من تلك القبضة وعن جابر اجتلد الناس فوالله ما رجعت راجعة الناس من هزيمتهم حتى
وجدوا الاسارى مكتفين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم واستاق المسلمون خلفهم
يقتلون ويأسرون حتى اتى الهزيمة الكفار الى الطائف فجميع من قتل من ثقيف في بني مالك
سبعون رجلا تحت رايتهم ومن الاحلاف رجلان قال ابو قتادة فلما فرغنا من القوم
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله سلبه وفي رواية من اقام بينة على قتل
قتيل قتله فله سلبه ولما انهزم المشركون اتوا الطائف ومعهم مالك بن عوف وعسكر بعضهم
باوطاس وتوجه بعضهم نحو نخلة وتبعت خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلك
في نخلة من الناس فادرك ربيعة بن رفيع وهو غلام دريد بن الصمة فاخذ بخطام جمله
وهو يظن انه امراة وذلك لانه كان في شجار له فاخرج به فضربه بالسيف فلم يغن شيئا فقال
دريد خذ سيفي هذا من موخر الرحل ثم اضرب به وارفع عن العظام واخفض عن الدماغ
فاني كذلك كنت اضرب الرجال فلما ضربه وقع فتكشف فاذا عجانه وبطون فخذيه مثل القرطاس
من ركوب الخيل اعراء وفي الاكتفاء ذكروا ان سبب الهزيمة بجيش الاسلام في اول الحال
انهم لما انفصلوا عن مكة قال رجل من المسلمين حين راى كثرة جنود الله تعالى لن نغلب
اليوم من قلة فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم كلامه فوكلوا الى كلمة الرجل واختلفوا
في القائل بذلك قيل ابو بكر رضي الله عنه وقيل سلمة بن سلامة وقيل العباس وقيل النبي

صلى الله عليه وسلم والله اعلم بذلك وفي هذه السنة كانت سرية ابي عامر الاشعري ثم ابي
موسى الاشعري او ابن عمه الى اوطاس وهو واد معروف في ديار هوازن بين حنين والطائف
بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في جمع من الاصحاب في اثار من توجه من قبل اوطاس من فرار
هوازن وكانوا عسكروا بها فادركهم ابو عمرو ناوشوه القتال فرمى ابا عمر بسهم فقتل واخذ
الراية ابو موسى الاشعري ففتح الله عليه وهزمهم الله تعالى فلما كره المسلمون وطئ النساء من سبايا
حنين واوطاس اذكن ذات ازواج وذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم واستغثوا منه فانزل
الله تعالى هذه الاية والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانهم من اللاتي سبين ولهن ازواج كفار
فهن حلال للسابين والنكاح مرتفع بالسبي واياه عنى الفرزدق بقوله شعر

وذات حليل انكحتها رماحنا حلال لمن يبني بها لم تطلق

وفي الاكتفا وانزل الله تعالى في يوم حنين لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم
كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت الى قوله جزاء الكافرين واستشهد
من المسلمين يوم حنين اربعة كذا في المواهب اللدنية وفي هذه السنة كانت سرية الطفيل
ابن عمرو الدوسي الى ذي الكفين صنم من خشب كان لعمرو بن حممة ولما اراد صلى الله عليه وسلم
السير الى الطائف بعث الطفيل اليه ليهدمه ويوافيه بالطائف فخرج الطفيل سريعا فهدمه وجعل
يحش النار ويحرقه ويقول

يا ذا الكفين لست من عبادكا ميلادنا اقدم من ميلادكا
اني حشيت في فؤادكا النار

وانحدر معه من قومه اربعمائة رجل سراعا فوافوا
النبي صلى الله عليه وسلم بالطائف بعد مقدمه باربعة ايام وقدموا معهم المنجنيق والدبابة
ليعبوا بها الحصن كذا في سيرة مغلطاي

## باب غزوة الطائف

وفي المواهب اللدنية بلد كبير على ثلث مراحل او مرحلتين من مكة من جهة المشرق كثير الاعناب والفواكه
والعيون والمزارع وقيل ان اصلها ان جبريل عليه السلام اقتلع الجنة التي كانت لاصحاب الصريم
باليمن وفي انوار التنزيل كان ذلك بستانا دون صنعاء بفرسخين وكان لرجل صالح وفي
المواهب اللدنية اقتلعها جبريل فسار بها الى مكة فطاف بها حول البيت ثم انزلها حيث
الطائف فسمي الموضع بها وكانت اولا بنواحي صنعاء واسم الارض وج بتشديد الجيم وقيل ان
ابراهيم لما دعى لاهل مكة ان يرزقوا من الثمرات نقل الله تعالى بقعة الطائف من الشام فوضعها
هناك رزقا للحرم والله اعلم بذلك وفي كون وج حرما اختلاف فعند ابي حنيفة رحمه الله انها ليس
بحرم وعند الشافعي ومالك انه حرم كمكة والمدينة وفيها فتح الله على رسوله صلى الله عليه وسلم
حنينا لعشر او لاحد عشر من شوال السنة الثامنة من الهجرة خرج الى الطائف يريد جمعا
من هوازن وثقيف قد هربوا من معركة حنين وتحصنوا بحصن الطائف الذي هو اعظم
الحصون واحكمها واخذوا من الزاد ما يكفيهم سنة ورتبوا الرماة والات الحرب وقدم خالد
ابن الوليد في الف رجل على مقدمته طليعة وسلك على نخلة اليمانية ثم على قرن ثم على المليح ثم
على شجرة الرغاء من لية فابتنى بها مسجدا ومر في طريقه بحصن مالك ابن العوف فهدم ثم سلك
على اليسرى فنزل تحت سدرة يقال لها الصادرة فخرب فيها بعض حصن ثقيف واهلك

في يوم حنين م

غزوة الطائف

الطايف م

ماله



146

ماله ثم مضى حتى انتهى الى الطائف فنزل قريبا من حصنه فضرب به عسكره فقتل ناس من اصحابه
بالنبل رشقهم اهل الحصن رشقا فارتفع الى موضع مسجده الذي في الطائف اليوم عند قرب
قرية يقال لها اليوم سلامة ووضع عسكره هناك فحاصرهم بضعا وعشرين ليلة وقيل بضع عشرة
ليلة ومعه امرأتان من نسائه ام سلمة وزينب فضرب لهما قبتين ثم صلى بهما طول حصاره
بالطائف فلما اسلمت ثقيف بنى عمرو بن امية بن وهب بن معتب ابن مالك على مصلاه ذلك مسجدا
يقول مؤلف الكتاب سامحه الله تعالى وغفر له فلما استخلف المعتصم بالله وسع المسجد
وجعله جامعا كبيرا يصلي فيه الجمع والاعياد وبنى على قبر جده عبد الله بن العباس قبة منيعة
شامخة وقبتين اخريين من الحجارة على قبتي زوجي النبي صلى الله عليه وسلم يدخلهما
الناس ويصلون فيهما ثم عمر المسجد الناصر لدين الله والمستنجد بالله وقد صلينا فيه الجمع
والاعياد حين كنا نقدم من مكة ايام مجاورتنا فيها الى الطائف ايام الصيف وكان المسجد
والقباب معمورة لم تخرب بعد وذلك في سنة ثلث وستين وتسعمائة فقاتلهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم اشد القتال بالنبل والمنجنيق وكان نصب المنجنيق اربعين يوما كذا في المنتقى ثم
امر النبي صلى الله عليه وسلم بقطع اعنابهم وتحريقها فوقع الناس يقطعون فيها قطعا ذريعا ثم
سألوه ان يدعها لله وللرحم فقال صلى الله عليه وسلم اني ادعها لله وللرحم وفي المواهب اللدنية
ثم نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما عبد نزل من الحصن وخرج الينا فهو حر فخرج
ثلثة وعشرون عبدا كذا ذكره مغلطاي وكذا في البخاري فاعتقهم صلى الله عليه وسلم ودفع كل
رجل منهم الى رجل من المسلمين يمونه فشق ذلك على اهل الطائف مشقة شديدة فلما اسلم اهل
الطائف تكلم نفر منهم في اولئك العبيد فقال النبي صلى الله عليه وسلم اولئك عتقاء الله
ولم يؤذن له صلى الله عليه وسلم في فتح الطائف سنتئذ وفي الاكتفا قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيما ذكر لابي بكر الصديق رض وهو محاصر ثقيفا يا ابا بكر اني رأيت ان اهديت لي قعبة مملوة
زبدا فنقرها ديك فهراق ما فيها وكان ابو بكر رض ماهرا في تعبير الرؤيا مشهورا به بين العرب فقال
ما اظن ان تدرك يومك هذا ما تريد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا لا ارى ذلك
فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر ان يأذن للناس بالرحيل فضج الناس من ذلك وقالوا نرجع
قبل ان يفتح علينا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاغدوا على القتال فاصاب المسلمين
جراحات وفقئت عين ابي سفيان بن حرب وشهد اليرموك فقتل وفقئت عينه الاخرى يومئذ
ذكره الحافظ زين الدين العراقي في شرح التقريب ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا قافلون
ان شاء الله تعالى فسروا بذلك واذعنوا وجعلوا يرحلون ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك
واستشهد بالطائف من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنى عشر رجلا سبعة من قريش
واربعة من الانصار ورجل من بني ليث ولما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطائف
وقال لاصحابه قولوا لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده فلما
ارتحلوا قال قولوا آيبون تائبون لربنا حامدون ولما قيل له يوم ظعن عن ثقيف يا رسول الله
ادع على ثقيف قال اللهم اهد ثقيفا وائت بهم فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم مارا
على دحناء ثم على قرن المنازل ثم على نخلة حتى خرجوا الى الجعرانة في خمس ليال خلون من

ذي القعدة ونزلها وهي بين الطائف ومكة وهي الى مكة ادنى ومنها احرم لعمرته في جهته
تلك وبها قسم غنائم حنين واوطاس وكان قد امر ان يجمع السبايا والغنائم مما افاء الله عليه يوم
حنين وغنائم اوطاس وكان قد امر ان يجمع السبايا والغنائم مما والطائف فيها وكان ذلك
ستة الاف سبي من الذراري والنساء واربعة وعشرون الف ابل واربعة الاف اوقية
فضة واكثر من اربعين الف غنم فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجعرانة ثلثة عشر يوما
يتربص قدوم هوازن عليه مسلمين ثم اتاه وفد هوازن من اهل الطائف ولحقوا به بالجعرانة
فاسلموا وفي الاكتفاء وسال وفد هوازن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتضرعوا اليه ان يمن عليهم
اموالهم وعيالهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابناؤكم ونساؤكم احب اليكم ام اموالكم
فقالوا يا رسول الله خيرتنا بين اموالنا واحسابنا بل ترد الينا نساءنا وابناءنا فهو احب الينا فقال
لهم اما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم واذا انا صليت الظهر بالناس فقدموا فقولوا انا
نستشفع برسول الله الى المسلمين وبالمسلمين الى رسول الله في ابنائنا ونسائنا فساعطيكم
عند ذلك واسال لكم فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر قاموا فتكلموا بالذي امرهم
به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم فقال المهاجرون
وما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت الانصار وما كان لنا فهو لرسول
الله صلى الله عليه وسلم وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن له من هذه السبايا بكل انسان
ست فرائض من اول شيء اصابه فرضوا وطابت انفسهم فردوا ما في ايديهم من السبايا ثم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبر وفد هوازن ان مالك بن عوف ان اتاه مسلما رد عليه
اهله وماله واعطاه مائة من الابل فلما وصلت وفد هوازن اخبروا بذلك مالكا فاخفى
ذلك من ثقيف خوف ان يحبسوه عن المسير فانسل من عندهم فركب راحلته حتى اتى الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ووفى له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وعده له واسلم وحسن
اسلامه واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على من اسلم من قومه وكان يقاتل بهم ثقيفا لا
يخرج لهم سرح الا اغار عليهم حتى ضيق عليهم فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من
رد سبايا حنين ركب واتبعه الناس يقولون يا رسول الله اقسم علينا فيئنا للابل والغنم
حتى الجاؤه الى شجرة فاختطفت عنه رداؤه فقال ردوا علي ردائي ايها الناس فوالله ان
لو كان لي بعدد شجر تهامة نعما لقسمته عليكم ثم لا تجدوني بخيلا ولا جبانا ولا كذوبا
فقسم الغنائم بينهم واعطى اشرافا من اشراف الناس من قريش وغيره عطاء كاملا
تاليفا لقلوبهم وتقريرا لايمانهم كابي سفيان بن حرب وابنيه يزيد ومعوية حتى اخذ
ابو سفيان يومئذ ثلثمائة من الابل ومائة وعشرين اوقية من الفضة تاليفا لقلبه
وقلب قومه كيما يؤذوه وليكفوا عن حربه او قطعا للسانه ودفعا لشره كعباس بن مرداس
ولم يعط الانصار منها شيئا فوجدوا في انفسهم من ذلك شيئا فجمعهم النبي صلى الله عليه
وسلم في قبة ووعظهم وقال اني اعطي رجالا حديثي عهد بالكفر اتالفهم اما ترضون
ان يذهب الناس بالاموال وبالدنيا وترجعوا او تذهبوا الى رحالكم برسول الله صلى الله عليه وسلم
وتحوزونه الى بيوتكم فوالله ما تنقلبون به خير مما ينقلبون به قالوا بلى يا رسول الله

ما الفيتموني

قد





قد رضينا ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اراد الانصراف الى المدينة خرج ليلة الاربعا
لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة ليلا فاحرم بعمرة ودخل مكة وطاف وسعى وحلق
رأسه ففرغ من عمرته ليلا ثم رجع الى الجعرانة من ليلته واصبح بها كبائت ثم انصرف راجعا الى
المدينة وفي هذه السنة قبل منصرفه من الجعرانة بعث العلاء الحضرمي الى المنذر الساوي
العبدي ملك البحرين وكتب اليه كتابا يدعوه الى الاسلام فلما انتهى اليه الكتاب وقراه اسلم وكتب
جواب الكتاب فقال يا رسول الله ان الله اعطاني بك نعمة الاسلام وقرأت كتابك على اهل
البحرين فاسلم بعضهم وابى بعضهم وفي ارضنا المجوس فمرنا كيف نعاملهم فكتب اليه النبي
صلى الله عليه وسلم ان من ثبت على المجوسية خذ منه الجزية ولا يناكحهم المسلمون ولا ياكلوا
من ذبائحهم وكتب كتابا الى العلاء الحضرمي وعين فيه نصاب زكوة الابل والبقر والغنم
والزروع والثمار واموال التجارة فقرا العلاء كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس
واخذ صدقاتهم وفي الاكتفاء ذكر ابن اسحق وتوفي المنذر قبل ردة اهل البحرين والعلاء
عنده اميرا لرسول الله صلى الله عليه وسلم على البحرين وكان العلاء مجاب الدعوة وقد خاض
البحر بكلمات قالهن وكان له اثر عظيم في قتال اهل الردة عند البحرين في خلافة ابي بكر رضي
الله عنه وسيجيء ان شاء الله تعالى وفي هذه السنة بعث قيس بن سعد بن عبادة الى ناحية
اليمن في اربعمائة فارس وامره ان يقاتل قبيلة صداء حين مروره عليهم في الطريق فقدم زياد
ابن الحارث الصدائي فسال عن ذلك البعث فاخبر فقال يا رسول الله انا وافد فاردد الجيش فانا لك
بقومي فردهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من قناة وقدم الصدائيون بعد خمسة عشر يوما
وفي هذه السنة في ذي الحجة ولد ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم من مارية القبطية
فسر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعق عنه بكبشين يوم سابعه وحلق رأسه وتصدق
بزنة شعره فضة على المساكين وامر بشعره فدفن في الارض ثم اعطى لمن بشر به عبدا ثم
تنافست فيه نساء الانصار ايتهن ترضعه فدفعه الى ام بردة بنت المنذر بن زيد وزوجها
البراء بن اوس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي ام بردة فيقيل عندها ويؤتى بابراهيم
وغارت نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد عليهن حين رزق منها الولد وفي
هذه السنة توفيت زينب بنت النبي صلى الله عليه وسلم ذكر حوادث السنة التاسعة من
الهجرة وفي هذه السنة بعث عيينة بن حصن الفزاري في خمسين راكبا من العرب ليس فيهم
انصاري ولا مهاجري الى بني تميم وسببه انه صلى الله عليه وسلم بعث بشر بن سفيان الكعبي
الى بني كعب من خزاعة لاخذ صدقاتهم فسار واخذ صدقاتهم وكان بنو تميم يجتمعون
على ماء هناك فاستكثر بنو تميم ذلك المال لكونهم لئاما فقالوا لبني كعب لم تعطونهم اموالكم
فاجتمعوا وشهروا السلاح فمنعوا عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اخذ الصدقات
فرجع العامل الى المدينة واخبر به النبي صلى الله عليه وسلم وبعث اليهم عيينة المذكور فسار
عيينة بالليل واختفى بالنهار حتى هجم عليهم في صحراء قد حلوا بها وسرحوا مواشيهم فلما
راوا الجمع هربوا واخذ المسلمون منهم احد عشر رجلا ووجدوا في محلهم احدى عشر
امرأة وثلثين صبيا وقدموا بهم المدينة وحبسوا بها وقدم فيهم عشرة من روسائهم

معهم قيس بن عاصم وعطارد بن حاجب والزبرقان بن بدر وافرع بن حابس فتناشدوا
وتفاخروا مع المسلمين وغلب خطيب النبي صلى الله عليه وسلم ثابت بن قيس الانصاري
على خطيبهم عطارد وغلب حسان بن ثابت على شاعرهم الاقرع وكان اول من اسلم شاعرهم
وقال صلى الله عليه وسلم في قيس بن عاصم هذا سيد اهل الوبر ورد عليهم السبي و
امرهم بالجوائز كما كان يجيز الوفود وفيها وفد بعث خالد بن الوليد بن عقبة الى بني المصطلق
من خزاعة وكانوا قد اسلموا وبنوا المساجد مصدقا وكان بينه وبينهم عداوة في الجاهلية
فلما سمعوا بقدومه خرج منهم عشرون رجلا يتلقونه بالجزر والغنم فرحا بقدومه وتعظيما لامر
الله ورسوله فحدثه الشيطان انهم يريدون قتله فخافهم فرجع من الطريق قبل ان يصل
اليهم فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم تلقوه بالسلاح واراد وا قتله فغضب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهم ان يبعث اليهم من يغزوهم فلما بلغهم خبر رجوع الوليد اتوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا يا رسول الله سمعنا بمجيء رسولك فخرجنا تلقاه وتكر
وفرجع فخشينا ان يكون رده بلوغ كتاب منك لغضب غضبت علينا ونعوذ بالله من غضبه وغضب
رسوله فاهمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث خالد بن الوليد في عسكر خفية وامره ان
يخفي عليهم قدومه وقال له انظر فان رأيت منهم ما يدل على ايمانهم فخذ منهم زكوة اموالهم
وان لم تر ذلك فاستعمل بهم الكفار فاتاهم خالد فسمع منهم اذانا صلاتهم في المغرب والعشا
ولم ير منهم الا الطاعة والخير فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا
الآية وقرأ عليهم صلى الله عليه وسلم القرآن وبعث معهم عبادين بشر ياخذ صدقاتهم
ويعلمهم شرائع الاسلام ويقرئهم القرآن وفيها امر قطبة بن عامر بن حديدة على عشرين
رجلا وبعثه الى قبيلة خثعم فاقتتلوا قتالا شديدا حتى من الله على المسلمين فغلبهم وساقوا
الابل والغنم والسبي الى المدينة وقسموا الغنيمة بعد اخراج الخمس فوقع في سهم كل واحد منهم
اربع ابل وكل ابل عشرة من الغنم وفيها بعث ضحاك بن سفيان الكلابي الى بني كلاب فدعا
الى الاسلام فابوا واستخفوا بالصحيفة فقاتلوهم فهزموهم وغنموا وزعموا ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم دعى على بني كلاب بذهاب العقل فهم اليوم اهل ردعة وعجلة وكلام مختلط
وفيها بعث علقمة بن مجزز الى اهل الحبشة وقد نزلوا الى نواحي جدة في ثلثمائة فرجعوا ولم يلقوا
كيدا وفيها بعث علي رضي الله عنه الى الفلس صنم لطي وبعث معه مائة وخمسين رجلا من
الانصار على مائة بعير وخمسين فرسا فغلبهم وهدم صنمهم وغنم سبيا ونعما وشاء وسبى
القبيلة عدي بن حاتم هرب الى الشام وسبيت اخته سنانة بنت حاتم في السبايا فاطلقها النبي
صلى الله عليه وسلم وكان ذلك سبب اسلام عدي ووجد علي في خزانة الصنم ثلثة اسياف فقال
لاحدها الرسوب وللثاني المخرم وللثالث اليماني فاصطفى الرسوب والمخرم النبي صلى الله عليه
وسلم وصفى المغنم ثم قسم الباقي على اهل السرية وفيها بعث عكاشة بن محصن الحميري وفيها
تابع الوفود وفي الاكتفا ما زال حاد الوافدين وافذاذ الوفود من العرب يفدون على
رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اظهر الله دينه وقهر اعداءه ولكن ابتعاث جماهيرهم
الى ذلك انما كان بعد فتح مكة ومعظمه في السنة التاسعة ولذلك كانت تسمى سنة الوفود





كما قاله ابن هشام وذلك ان العرب كانت تربص بالاسلام ما يكون من قريش فيه اذ هم الدين
كانوا نصبوا الحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلافوه وكانوا امام الناس وهاديهم
واهل البيت والحرم وصريح ولد اسمعيل وقادة العرب لا ينكرهم ذلك ولا ينازعون فيه
فلما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ودانت له قريش ودوخها الاسلام عرفت
العرب انهم لا طاقة لهم بحربه وعداوته فدخلوا في دين الله افواجا وفيها هجر رسول
الله صلى الله عليه وسلم نساءه وقال ما انا بداخل عليكن شهرا فاعتزل في مشربة ثم نزل لتسع وعشرين
ليلة فبدأ بعائشة رضي الله عنها باب غزوة تبوك وفي رجب هذه السنة
لستة اشهر وخمسة ايام خلت منها وقعت غزوة تبوك وهي آخر غزواته صلى الله عليه وسلم على
ما ذكره ابن اسحق وتبوك مكان معروف وهو نصف طريق المدينة الى دمشق وسببها انهم سمعوا
ان الروم تهيئوا لحرب المسلمين واجتمعوا في البلقاء وعسكروا بها ولم يكن كذلك فحرض رسول الله
صلى الله عليه وسلم على الغزاة والجهاد وكان الزمان زمان حر وعسرة وضيق عيش وقلة
زاد وراحلة وقد طابت الثمار واجت الظلال والناس يحبون المقام ويكرهون السفر الخروج لذلك
وفي تفسير عبد الرزاق وكانت الروم والشام من اعظم اعداء المسلمين واهيبهم عندهم وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غزى غزوة وترى بغيرها الا غزوة تبوك فانه اخبر الناس بها
واظهر لبثا هبوا لها الاهبة واستعد والبعد السفر وشدة الزمان واستنفر القبايل من اهل
مكة وسائر العرب وكانوا كلهم مسلمين في هذا الوقت فجاء ابو بكر بماله كله وعمر بنصف ماله
والعباس بمال كثير وغيرهم من اغنياء الصحابة باموال كثيرة وجهز عثمان بن عفان ثلث
ذلك الجيش وكفاهم مؤنتهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ضر عثمان بن عفان ما
فعل بعد اليوم وجاء البكاؤن وهم سبعة من الانصار كذا في الاكتفاء وانوار التنزيل واختلف
في تعيين اسمائهم بعضهم يسمونهم الى النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا صلحاء واهل فقر وحاجة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اجد ما احملكم عليه تولوا واعينهم تفيض من الدمع
الآية وجاء ناس من المنافقين يستاذنون رسول الله صلى الله عليه وسلم في القعود عن الغزو
فاذن لهم وهم بضع وثمانون نفرا وجاء المعذرون من الاعراب فاعتذروا اليه فلم يعذرهم الله
وضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم معسكره بثنية الوداع وكانوا ثلثين الفا وفيهم عشرة
الاف فرس وقيل سبعون الفا وقيل اربعون الفا وفي المكتفى واقبل عبد الله بن ابي سلول معه
على حدة في حلفائه من اليهود والمنافقين وضرب عسكره اسفل منه فاقام ما اقام رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلما سار تخلف عنه فيمن تخلف من المنافقين ورجع الى المدينة وقال يحسب محمد
ان قتال بني الاصفر لعب وخلف صلى الله عليه وسلم عليا على المدينة وعلى عياله وقال له بعد
انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي وهذا في الصحيحين من حديث سعد بن ابي
وقاص فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو العدو وبعد ما عقد الالوية والرايات وكان يجمع
بين الظهر والعصر في جميع منازله حتى رجع من تبوك من شدة الحر وسورتها وفي كل منزل
نزله اتخذ مسجدا وجميعها معروفة الى مسجد تبوك وتخلف نفر من المسلمين عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم من غير نفاق ولا ارتياب منهم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن

امية وفيهم نزل وعلى الثلثة الذين خلفوا وتخلف ابو ذر لابطاء بعيره وابو خيثمة تم لحقاه
بعد ذلك فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجر استقى الناس من بيرها فلما راحوا سبخ رسول
الله صلى الله عليه وسلم تو به على وجهه واستحث راحلته ثم قال لا تدخلوا بيوت الذين ظلموا
انفسهم الا وانتم باكون خوفا ان يصيبكم مثل ما اصابهم واسرع السير حتى جاوز الوادى
وقال لا تشربوا من مائها ولا تتوضوا منه للصلوة وما كان من عجين عجنتموه فاعلفوه
الابل ولا تاكلوا منه شيئا وانه ستهب الليلة ريح شديد لا يخرجن احد منكم الا ومعه
صاحب له ففعل الناس ما امره صلى الله عليه وسلم الا ان رجلين من بنى ساعدة خرج احدهما
لحاجته والآخر في طلب بعير له فاما الذى ذهب في حاجته فانه خنق على مذهبه واما الذى
ذهب في طلب بعيره فاحتملته الريح حتى طرحته بجبل طى فاخبر بذلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال الم ينهكم ان لا يخرج احد منكم الا ومعه صاحبه ثم دعى للذى اصيب
على مذهبه فشفى واما الذى وقع بجبل طى فان طيا اهدته لرسول الله صلى الله عليه وسلم
حين قدم المدينة وفي المنتقى لما ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم من وادى القرى
والحجر وادى قوم صالح وثمود بين المدينة والشام اصبح ولا ماء معه ولا مع اصحابه ونزلوا
على غير ماء فشكوا اليه العطش فاستقبل القبلة ودعا ولم يكن في السماء سحابة فنشأ
بزال يدعو حتى اجتمعت السحابة من ساعتها فسقى الناس وارتووا عن آخرهم وملوا الاسقية
قال بعض المنافقين ويحك ابعد هذا تكذيب فقال سحابة مارة ثم ضلت ناقة النبى صلى الله
عليه وسلم وهى القصواء في بعض المنازل فخرجوا في طلبها وقال بعض المنافقين ان محمدا
يخبركم انه نبى ويزعم انه يخبر بامر السماء وهو لا يدرى اين ناقته فاخبر صلى الله عليه وسلم
اصحابه بما قال فقال والله لا اعلم الا ما علمنى الله وقد دلنى الله عليها وهى في الوادى من
شعب كذا وكذا واشار الى الشعب وقد حبستها شجرة بزمامها فانطلقوا حتى تاتوني بها فذهبوا
فجاؤا بها رواه البيهقى وابو نعيم وفي معالم التنزيل وجعل يتخلف عنه الرجل فيقولون
يا رسول الله تخلف فلان فيقول دعوه فان يك فيه خيرا فسيلحقه الله بكم وان يك
غير ذلك فقد اراحكم الله منه حتى قيل يا رسول الله تخلف ابو ذر وابطأ به بعيره فقال
مثل مقالته الاولى فلما ابطا على ابى ذر بعيره اخذ متاعه فحمله على ظهره ثم خرج
يتبع اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشيا ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
في بعض منازله فنظر ناظر من المسلمين فقال يا رسول الله هذا رجل يمشى على الطريق
وحده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن اباذر فلما تامله القوم قالوا يا رسول الله
هو والله ابو ذر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله اباذر يمشى وحده ويموت
وحده ويبعث وحده فقضى الله سبحانه ان اباذر لما اخرجه عثمان الى الربذة وادركه
بها منيته لم يكن معه احد الا امراته وغلامه فاوصاهما ان غسلاني وكفناني ثم
ضعاني على قارعة الطريق فاول ركب يمر بكم فقولا هذا ابو ذر صاحب رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاعينونا على دفنه فلما مات فعلا ذلك واقبل عبد الله بن مسعود في رهط
من العراق عمار فلم يرعهم الا الجنازة على ظهر الطريق فقام اليهم الغلام فقال بمثل ما قال له

سيره

سيد فاستهل عبد الله بن مسعود يبكى ويقول صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم تمشى وحدك
وتموت وحدك وتبعث وحدك ثم نزل هو واصحابه فواروه ثم حدثهم عبد الله بن مسعود
حديثه وما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسيره الى تبوك وفي القاموس
الربذة بالتحريك وبكسر فيهما مدفن ابى ذر الغفارى قرب المدينة انتهى قوله قد شاع بين
الخلق ان التربة الواقعة بقرب حصن منصور لابى ذر الغفارى وقد اعتنى الملوك بشانها
وضربوا عليها قبة عالية بقرأ بينها الاجزاء القرأنية وجعلوا لها اوقافا كثيرة والظاهر انها
ليست له فلما اتوا تبوك وجدوا عليها مثل الشك تبض بشيء يسير من الماء فرفعوا اليه
صلى الله عليه وسلم من مائه فغسل فيه وجهه ويديه ثم اعاده فيها فجاشت العين بماء كثير
فاستقى الناس وكفاهم فلما انتهى الى تبوك اتاه يوحنا بن روبة صاحب ايله فصالح رسول
الله صلى الله عليه وسلم واعطى الجزية واتاه اهل جربا باليم واذرح بالذال المعجمة والراء
والحاء المهملة بلدين بالشام بينهما ثلثة ايام فاعطوه الجزية وكتب لهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم كتابا فهو عندهم وحين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في تبوك بعث خالد بن الوليد
في اربعماية وعشرين فارسا الى اكيدر بن عبد الملك بدومة الجندل وكان اكيدر ملكها الكندى
نصرانيا ودومة الجندل طرف من الشام بينها وبين دمشق خمس ليال وبينها وبين المدينة
خمس عشرة او ست عشرة ليلة قاله سعد وفي خلاصة الله فانها حصن وقرى بين الشام
والمدينة قرب جبل طى وفيها حصن حصين يقال لها مازن وهو حصن اكيدر الملك فقال
خالد يا رسول الله كيف لى به وسط بلاد كلب وانما انا في اناس يسير فقال صلى الله عليه وسلم
ستلقاه بصيد الوحش او اليفة فتاخذه فخرج خالد من تبوك وانصرف صلى الله عليه وسلم
من تبوك راجعا الى المدينة فلما بلغ خالد قريبا من حصنه بمنظر العين ساقا الله حمار وحش
نحو باب حصن اكيدر وكانت ليلة مقمرة والوقت صيفا وكان اكيدر على سطح في الحصن
ومعه امراته فاقبلت البقرة تحك بقرونها باب الحصن وكان يضم لها الخيل شهرا فلما ابصرها
نزل فامر بفرسه فاسرج وامر بخيل فاسرجت فركب معه نفر من اهل بيته ومعه اخوه حسان
فخرجوا من حصنهم بمطاردهم فلحقهم خالد وخيله فاستاسر اكيدر وامتنع حسان فقال
حتى قتل وهرب من كان معه فدخلوا الحصن وكان قباء محوض بالذهب فاستلبه خالد وبعث
به الى النبى صلى الله عليه وسلم قبل قدومه عليه فجعل المسلمون يلمسونه بايديهم ويتعجبون
منه فقال صلى الله عليه وسلم لمناديل سعد في الجنة خير من هذا وقال خالد لاكيدر هل
لك ان اجيرك من القتل حتى اتى بك رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان تفتح لى دومة
الجندل قال نعم ذلك لك فلما راى مصاد اخاه اكيدر في وثاق الى ان يفتح باب الحصن فطلب
اكيدر من خالد ان يصالحه على شيء حتى يفتح له باب الحصن ويناطق به ويباعثه الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيحكم فيهما بما شاء فرضى خالد بذلك فصالحه اكيدر على الفي بعير وثمانمائة
فرس واربعمائة درع واربعمائة رمح ففعل خالد وخلى سبيله ففتح لخالد الحصن فدخله وحقن
دمه ودم اخيه فانطلق بهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قدم النبى صلى الله عليه
وسلم الى المدينة فلما قدم بهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم صالحه على الجزية وخلى

على حسان م

سبيلهما وكتب لهما كتاب امان وفي هذه الغزوة تبوك مات عبد الله ذو البجادين المزني من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم الكبار ودفن بالليل وقد تولى دفنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابو بكر وعمر وبلال وهو واقف على القبر بشعلة من نار وحضره عبد الله بن مسعود فلما وضعه
رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده في القبر قال اللهم اني قد امسيت عنه راضيا فارض عنه فقال
عبد الله بن مسعود يا ليتني كنت صاحب الحفرة ومدة اقامته صلى الله عليه وسلم بتبوك بضع
عشرة ليلة ولم يجاوزها ثم انصرف الى المدينة وقدمها في رمضان كذا في الاكتفاء قال
الدمياطي اقام عشرين ليلة يصلي بها ركعتين ولم يلق كيدا وفي المواهب اللدنية وفي مدة
اقامته كتب كتابا الى هرقل يدعوه الى الاسلام فقارب الى الاجابة ولم يجب وفي هذه السنة كان
هدم مسجد الضرار اثر قفوله من تبوك لبني غنم اخوة بني عمرو واصحاب مسجد قبا وكانوا من منافقي
الانصار فلما بنى بنو عمرو مسجد قبا دعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيهم فصلى فيه فحسدهم
بنو غنم فقالوا نبني مسجدا ونرسل الى محمد فيصلي فيه كما صلى في مسجد اخواننا وليصل فيه ابو
عامر الراهب اذا قدم من الشام وكان ابو عامر رجلا منهم وهو ابو حنظلة عبد الملئكة وكان
قد ترهب في الجاهلية وتنصر ولبس المسوح وعادى النبي صلى الله عليه وسلم فدعى عليه صلى
الله عليه وسلم فخرج هاربا الى الشام ومات بها تجريدا وحيدا غريبا وكان سماه النبي صلى الله
عليه وسلم ابو عامر الفاسق فلما هم النبي صلى الله عليه وسلم بالاتيان الى مسجدهم والصلوة
فيه اخبر الله تعالى خبر مسجد الضرار وما هموا به فامر صلى الله عليه وسلم بهدم هذا المسجد الظالم
اهله واحراقه فاحرقوه وفيها بعد قفوله صلى الله عليه وسلم من تبوك بخمسين يوما نزلت
توبة الثلثة الذين خلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى الصحابة عن كلامهم وامرهم
بالاعتزال عن نسائهم وفيها وقعت مسئلة اللعان وفيها كان اسلام ثقيف لانهم لما رأوا انه
لا طاقة لهم بحرب من حولهم من العرب وقد بايعوا واسلموا فارسلوا وفدا يريدون البيعة
والاسلام وان يشترطوا شروطا ويكتبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا وهم ستة
نفر فقدموا في رمضان فاستبشر الصحابة بذلك وبشر النبي صلى الله عليه وسلم بقدومهم
ابو بكر وفيها في رمضان قدم وفد ثقيف فانزلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبة في ناحية
مسجده لكي يسمعوا القرآن ويشاهدوا امر الصلوة فمن الله تعالى عليهم ان اسلموا وكان من عظماء
ثقيف فامر عليهم عثمان بن ابي العاص وهو اصغرهم واحدثهم سنا لفرط حرصه على التفقه
في الدين وتعلم الشرائع والقرآن فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اشياء ومن
جملتها ان يدع لهم الطاغية وهي اللات لا يهدمها ثلث سنين خوفا ان يروع قومهم بذلك
قبل ان يحل بهم الاسلام فابى صلى الله عليه وسلم الا ان يبعث ابا سفيان بن حرب والمغيرة
ابن شعبة فيهدماها فرضوا بذلك فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا سفيان بن
حرب والمغيرة اثر القوم حتى وصلا الى الطائف فاخذ المغيرة معولا وعلاها فضربها بها
حتى هدمها وحفر اساسها واخذ مالها وحليها وتركها ارضا خالية فانصرفا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم بتلك الغنيمة فقسمها من يومه بعد ان قضى منها دينين لرجلين كانتا
من اموال الطاغية وحمد الله على نصر نبيه واعزاز دينه وفي هذه السنة قدم كتاب ملوك

بتبوك

وقد سبق ذكرهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم

حمير





حمير على رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمه من تبوك سنة تسع وهم الحارث بن كلال
ونعيم بن عبد كلال والنعمان قيل ذي رعين وهمدان ومعافر بانهم اسلموا وتركوا الشرك وفارقوا
الضلالة واتبعوا الهدى وقاتلوا المشركين فسر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب
اليهم كتابا يشكرهم على اسلامهم ويبين لهم احكام الشرع وفي هذه السنة رجم رسول الله
صلى الله عليه وسلم المرأة الغامدية وفيها توفي النجاشي واسمه اصحمة وهو الذي هاجر اليه
المسلمون واسلم وله الافعال الجميلة والاعانة للمسلمين فنعاه النبي صلى الله عليه وسلم الى
المسلمين وخرج الى المصلى وصف اصحابه خلفه وكبر عليه اربع تكبيرات وروي انه زوى الحجاب
حتى يراه الصحابة على سريره بالحبشة وهم بالمدينة وكان ابو النجاشي ملك قومه وكان للنجاشي
عم له من صلبه اثنا عشر رجلا وكانوا اهل بيت مملكة الحبشة قالت الحبشة فيما بيننا لو قتلنا ابا
النجاشي ثم ملكنا اخاه فتوارث ملكه بنوه فانهم اثنى عشر رجلا لبقي ملك الحبشة زمانا
فغدوا على ابي النجاشي فقتلوه ثم ملكوا اخاه ونشأ النجاشي مع عمه وكان لبيبا حاذقا فغلب على
امر عمه ونزل منه كل منزل فلما رأت الحبشة مكانه خافوا ان يملكه عمه عليهم فيستأصلهم
بالقتل مكان ابيه فمشوا الى عمه فقالوا انا قد قتلنا ابا هذا الغلام وقد عرف انا قتلناه وملكناك
علينا فنحن نتخوفه على انفسنا فاقتله او اخرجه من بلادنا فقال ويحكم قتلتم اباه بالامس واقتله
اليوم اذهبوا فاخرجوه من بلادكم فبيعوه في هذا السوق فاخرجوه الى السوق فباعوه بستمائة
درهم فالقاه في سفينة وانطلق به حتى اذا كان العشي من ذلك اليوم هاجت سحابة من سحائب
الخريف فخرج عمه يستمطر فاصابته صاعقة فاهلكته فرجعوا الى بيته فاذا هم حمق ليس فيهم
خير فقالت الحبشة بعضهم لبعض هلك والله ملككم فان كان لكم في ملككم حاجة فادركوا
ملككم الذي بعتموه فخرجوا في طلبه فادركوا التاجر فاخذوه منه ثم جاؤا به فعقدوا على راسه
التاج واقعدوه على سرير الملك فملكوه فجاءهم التاجر الذي باعوه منه فطلب منهم ماله فابوا
ان يعطوه فجاء الى الملك وشكى وقال ايها الملك اني ابتعت غلاما ثم اتاني باعته فانتزعوه مني
فسألتهم مالي فابوا ان يعطوني فنظر النجاشي اليه فقال والله لتعطينه ماله او ليضعن عبده في
يده فيذهب به حيث يشاء فقالوا بل نعطيه ماله وكان هذا اول ما اختبر من صلابته وعدله
وهذا معنى قوله ما اخذ الله مني رشوة حين رد ملكي علي افاخذ الرشوة وما اطاع الناس في
فاطيع الناس فيه حين بعث قريش عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد لرد من هاجر من الصحابة
اليهم خرجه المخلص الذهبي والبغوي في معجمه عن ام سلمة وفيها توفي الله ام كلثوم بنت النبي صلى الله
عليه وسلم وفيها مات عبد الله بن ابي بن الحارث بن عبيد المشهور بابن سلول وكان عبد الله
هذا سيد الخزرج في آخر جاهليتهم فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقد جمعوا
له خرزا يتوجونه فحسد بن سلول ونافق فاتضع شرفه وحسب انه صلى الله عليه وسلم
سلب ملكه ومرض الى عشرين يوما بعد قفوله صلى الله عليه وسلم من تبوك ومات في
ذي القعدة فاتاه النبي صلى الله عليه وسلم فشهده وصلى عليه ووقف على قبره وعزى ابنه
عليه عند القبر وروي انه صلى الله عليه وسلم لما قام ليصلي عليه وثب عليه عمر وقال يا رسول الله
اتصلي على ابن ابي وقد قال يوم كذا وكذا كذا وكذا عدد قوله فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقال اخر عني يا عمر فلما اكثر عليه قال اني خيرت فاخترت ولو اعلم اني زدت على السبعين
يغفر له لزدت عليها فصلى عليه ثم انصرف فلم يمكث الا يسيرا حتى نزلت الآيتان من
سورة براءة ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره الى قوله وهم فاسقون
قال عمر فعجبت من جرأتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ والله ورسوله اعلم
وعن جابر انه صلى الله عليه وسلم اتى عبد الله بن ابي بعد ما ادخل حفرته فاخرج فوضع راسه
على ركبتيه ونفث فيه من ريقه والبسه قميصه وكان كسى عباسا قميصا قال ابن عيينة
روى انه صلى الله عليه وسلم كلم فيما فعل بعبد الله بن ابي فقال صلى الله عليه وسلم وما يغني
عنه صلاتي وقميصي والله اني كنت ارجو ان يسلم به الف من قومه وكان كما رجا صلى الله
عليه وسلم فان الخزرج لما رأوه عند وفاته يستشفي عبد الله بثوب رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين عاده في مرضه اسلم الف رجل منهم وفيها بعث ابا بكر رضي الله عنه ليحج بالناس خرج
في ثلثمائة رجل من المدينة وبعث معه صلى الله عليه وسلم عشرين بدنة وفي الاكتفا
ونزلت بعد بعثه اياه سورة براءة في نقض ما بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين
من العهد من انه لا يصد عن البيت احد ولا يخاف احد في الشهر الحرام فقيل يا رسول الله لو
بعثت بها الى ابي بكر فقال لا يؤدي عني الا رجل من اهل بيتي ثم دعا بعلي بن ابي طالب رضي
الله عنه فقال اخرج بهذه السورة واقرأها على الناس موقف الحج وان يأذن في الناس ان
لا يدخل الجنة كافر ولا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان له عهد
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو الى مدته فخرج علي على ناقة رسول الله صلى الله عليه
وسلم العضباء حتى ادرك ابا بكر بالفرج فلما رآه قال امير ام مأمور قال بل مأمور فمضيا
حتى قدما مكة فلما كان قبل يوم التروية بيوم قام ابو بكر فخطب الناس فحدثهم عن
مناسكهم حتى اذا فرغ قام علي فقرأ على الناس براءة حتى ختمها ولما كان يوم النحر قام علي فاذن
في الناس بالذي امر به رسول الله صلى الله عليه وسلم واجل الناس اربعة اشهر من يوم اذن
فيه ليرجع كل قوم الى مامنهم وبلادهم ثم لا عهد لمشرك ولا ذمة الا احد كان له عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم عهد الى مدة فهو الى مدته فلم يحج بعد ذلك العام مشرك ولا يطوف بالبيت
عريان ثم رجعا اي ابو بكر وعلي رضي الله عنهما قافلين الى المدينة وكان حج ابي بكر رضي الله عنه
في ذي القعدة على ما قدر الله الشهور يوم خلق الله السموات والارض ثم حجه صلى الله عليه
وسلم في العام القابل وقع في ذي القعدة قال صلى الله عليه وسلم ان الزمان قد استدار كهيئة
يوم خلق الله السموات والارض وذلك ان العرب كانوا يستعملون النسيء فيؤخرون الحج
الى صفر ثم كذلك حتى يتدافع الشهور فيستدير التحريم على السنة كلها وفي انوار التنزيل
النسيء تاخير حرمة الشهر الى شهر آخر كانوا اذا جاء شهر حرام وهم محاربون اجلوه وحرموا
مكانه شهر آخر حتى رفضوا خصوص الشهر واعتبروا مجرد العدد وقايع السنة العاشرة
من الهجرة بعث ابا موسى الاشعري ومعاذ بن جبل الى اليمن والبيرة كلا على مخلاف
منه والمخلاف بلغتهم الكورة والاقليم بعد ان عمم معاذا بعمامته وشد له على راحلته
وشيعه بمن كان معه من المهاجرين والانصار وهو راكب ورسول الله صلى الله عليه وسلم

يمشي



يمشي الى جنبه يوصيه بوصايا قال معاذ يا رسول الله اني راكب وانت تمشي الا انزل فامشي
معك ومع اصحابك فقال يا معاذ انما احتسبت خطاي هذه في سبيل الله ثم قال لو انا نلتقي بعد
يومنا هذا لقصرت اليك في الوصية ولكنا لا نلتقي الى يوم القيمة كذا في المنتقى ومكث معاذ بصنعاء
اليمن اربعة عشر شهرا فبينا هو ذات ليلة على فراشه اذا هو بهاتف يهتف عند رأسه يا معاذ
كيف يهنئ لك العيش ومحمد صلى الله عليه وسلم في سكرات الموت فوثب معاذ فدعا واستعاذ بالله
من الشيطان الرجيم ثم نودي في الليلة الثانية يا معاذ كيف يهنئ لك العيش ومحمد صلى الله عليه
وسلم بين اطباق التراب فوثب معاذ يصرخ ويبكي حتى اصبح فلما اصبح شد على راحلته حتى اذا
كان على ثلث مراحل من المدينة صادف عمار بن ياسر فاخبره بموته صلى الله عليه وسلم واستخلاف
ابي بكر وانه ذاهب اليه بكتاب ابي بكر فوضع معاذ يده على ام رأسه وجعل يبكي ويقول يا محمداه
يا محمداه حتى ورد المدينة نصف الليل وفي هذه السنة ارسل خالد بن الوليد الى عبد المدان قبيلة
بنجران فاسلموا وفي هذه في رمضان بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب الى
اليمن وعقد له لواء وعممه بيده فقال علي قلت يا رسول الله تبعثني الى قوم اسن مني وانا حديث السن
لا ابصر القضاء قال فوضع يده في صدري وقال اللهم ثبت لسانه واهد قلبه وقال يا علي اذا
جلس اليك الخصمان فلا تقض بينهما حتى تسمع من الآخر الحديث فخرج علي في ثلثمائة فارس ففرق
اصحابه فاتوا بنهب وغنائم ونساء واطفال ونعم وشاء وغير ذلك ثم لقي جمعهم فدعاهم الى
الاسلام فابوا ورموا بالنبل ثم حمل عليهم علي واصحابه فقتل منهم عشرين رجلا فتفرقوا
وانهزموا فكف عن طلبهم ثم دعاهم الى الاسلام فاسرعوا واجابوا وبايعه نفر من رؤسائهم
على الاسلام ثم قفل فوافى النبي صلى الله عليه وسلم بمكة قد قدمها للحج سنة عشر وفي هذه
السنة بعث جرير بن عبد الله البجلي الى تخريب ذي الخلصة وفيها بعثه ايضا الى ذي الكلاع بن
ناكور بن حبيب بن مالك بن حسان بن تبع فاسلم واسلمت امرأته صريمة بنت ابرهة بن الصباح وهو من
ملوك الطائف وكان قد استعلى امره حتى ادعى الربوبية فاطيع وكان من اعظم ملوك العرب وعن
الاصمعي انه بقي على كفره الى ان توفي النبي صلى الله عليه وسلم ثم وفد في خلافة عمر ومعه ثمانية
عشر الف عبد فاسلم على يده واعتق من عبيده اربعة الاف ثم قال عمر يا ذا الكلاع يعني ما
بقي من عبيدك اعطك ثلث اثمانهم ههنا وثلثا بالشام وثلثا باليمن فقال اجلني يومي
افكر فيما قلت ومضى الى منزله فاعتقهم جميعا فلما غدا على عمر قال له ما رايك فيما قلت لك
في عبيدك قال قد اختار الله لي ولهم خيرا مما رأيت قال وما هو قال هم احرار لوجه الله تعالى
قال اصبت يا ذا الكلاع وقتل ذو الكلاع بصفين وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابا عبيدة بن الجراح الى اهل نجران لما طلبوا رجلا امينا وقال هذا امين هذه الامة وفي هذه
السنة يوم الثلثاء لعشر ليال خلون من ربيع الاول مات ابن النبي صلى الله عليه وسلم ابراهيم
ودفن بالبقيع وله سبعة عشر او ثمانية عشر شهرا كذا في صحيح البخاري وفي ذلك اليوم انكسفت
الشمس فقال الناس انما انكسفت لموت ابراهيم فقال صلى الله عليه وسلم ان الشمس والقمر آيتان
من آيات الله تعالى لا ينكسفان لموت احد ولا لحيوته رواه الشيخان قيل الغالب ان الكسوف
يكون يوم الثامن والعشرين او التاسع والعشرين فكسفت في العاشر فلذلك قالوا كسفت

يوم موت ابرهيم

لموته وفي هذه السنة طلع جبريل فجلس الى النبي صلى الله عليه وسلم في صورة لطيفة غير معهودة فسأله عن الايمان والاسلام والاحسان والقيمة واماراتها فاجاب النبي صلى الله عليه وسلم عن القيمة وقال ما المسئول عنها باعلم من السائل والحديث مشهور مشروح في كتب الاحاديث فعل ذلك جبريل لتعليم دينهم وفيها قدم فيروز الديلمي المدينة واسلم وهو الذي قتل الاسود العنسي الكذاب المتنبي وفي السنة الحادية عشر وفيها بعث فروة بن عمر الجذامي كتابا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمه باسلامه ومعه بغلة بيضاء يقال لها فضة وحمار يقال له يعفور وفرس يقال له الضرب واثواب من لين وفيا من سندس مخوض بالذهب وكان فروة هذا عاملا لقيصر على عمان من ارض البلقا وفي كتاب ابن اسحق على معان وما حولها من ارض الشام فلما احس بذلك قيصر حبسه ولما طال حبسه ارسل اليه ان ارجع عن دينك نعد لك ملكك فابى وقال لما انك تعرف انه النبي المرسل المبشر بعيسى ولكنك ضننت بملكك واجبت بقاءه قال فيصر صدق والانجيل ثم صلبه الروم على ماء يقال له عفرا بفلسطين رحمه الله عليه وفي هذه السنة كانت حجة الوداع وسميت حجة الاسلام وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقام بالمدينة بضحي كل عام ويغزو المغازي فلما كان في ذي القعدة سنة عشر من الهجرة اجمع الخروج الى الحج قال ابن سعد لم يحج غيرها منذ تنبا الى ان توفاه الله تعالى كذا في البخاري واخرج الترمذي عن جابر ابن عبد الله انه حج رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث حجج حجتين من قبل ان يهاجر وحجة بعد ما هاجر عمرة قال السهيلي في شرح السيرة لا ينبغي ان يضاف اليه في الحقيقة الا حجة الوداع واعتذر عن وقوع الحجة قبل الهجرة ان وقعت فخرج صلى الله عليه وسلم من المدينة متدهنا مغتسلا متنظفا في ثوبين ازار ورداء وذلك يوم السبت لخمس ليال بقين من ذي القعدة بعد ان صلى الظهر بالمدينة فلما نزل ببيداء الحليفة صلى العصر بها ركعتين كذا في الصحيحين وخرج معه صلى الله عليه وسلم نساؤه كلهن في الهوادج واشعر هديه وقلد وفي سيرة البصري انه صلى الله عليه وسلم بذي الحليفة حتى اصبح وذو الحليفة ماء لجشم على ستة اميال من المدينة قاله النووي اقول وهو البير المشهور اليوم ببير علي نسبته الى سيدنا علي كرم الله وجهه ويقولون انه اصلحه وعمره وهو ماء طيب جدا في غاية ما يكون ثم انه صلى الله عليه وسلم صلى ركعتين في مسجد ذي الحليفة ثم ركب القصوى حتى اذا استوت به على البيداء اهل بالتوحيد لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك واهل الناس بهذا ولزم صلى الله عليه وسلم تلبيته ونوى الحج لا العمرة ثم دخل مكة صبيحة اليوم الرابع من ذي الحجة كذا ذكره الكرماني في مناسكه وفي البخاري عن ابن عمر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل مكة من الثنية العليا يعني كداء وهو المشهور بالمعلى ويخرج من الثنية السفلى يعني كدى وفي سيرة البصري ونزل على الحجون وذكر الكرماني في كتابه المذكور واقام صلى الله عليه وسلم بمكة محرما الى يوم التروية وطاف بالبيت وصلى خلف المقام وسعى بين الصفا والمروة ثم راح الى منى بذلك الاحرام فاهل بالحج وصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر ومكث قليلا حتى طلعت الشمس وامر بقبة من شعر تضرب له بنمرة فنزل بها حتى اذا زاغت الشمس امر بالقصوى فرحلت له فاتى بطن الوادي فخطب الناس ووعظهم ثم اذن ثم

اقام فصلى الظهر ثم اقام فصلى العصر ولم يصل بينهما شيئا ثم ركب حتى اتى الموقف فجعل بطن ناقته القصوى الى الصخرات وجعل حبل المشاة بين يديه فوقف مستقبل القبلة وكان ذلك يوم الجمعة فلما نزل قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا بركت ناقته القصوى من ثقل الوحي وهيبة القرآن يقول العبد الفقير الى الملك الغفور ناظم هذه الحروف والسطور ان سيدنا العلامة والنحرير الفهامة ذا النسب الحسب البارع والفضل والادب البادع مولينا الوالد السيد حسن بن السيد سنان الهاشمي الحسيني العلوي قاضي الحرم الشريف المكي وسائر البلاد الاسلامية العثمانية احله دار المقام بالسعادة والكرامة لما حج حجته الاخيرة في سنة اربع وستين وتسعمائة استقصى موضع وقوف النبي صلى الله عليه وسلم فجد في ذلك واجتهد حتى قرر انه الموضع الذي هو عند الصخرات المفروشة امام بيت آدم عليه الصلاة والسلام فوقف فيه وهو على راحلته وكان يومئذ بمكة مجذوب صالح مطلع على الاسرار الغيبية يقال له الشيخ حسين المغربي ذو طلع علينا فقال للوالد يا مولينا رايت البارحة رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا في مكانك هذا ثم ذهب الشيخ المزبور وغاب عنا فاقام كثيرا حتى بركت راحلته كان هو عليها كما بركت ناقة النبي صلى الله عليه وسلم عند نزول الاية فلم يشك الوالد الفاضل رحمه الله عليه في انه موقف النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله واثنى عليه وكنت انا في ذلك اليوم قد قاربت الحلم وكنت حاضرا عنده انتهى قال جابر فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا حتى غربت الشمس ثم اضطجع الى الوادي فاتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشا باذان واقامتين ولم يسبح فيهما شيئا ثم اضطجع حتى طلع الفجر فصلى الفجر حين تبين له الصبح وركب القصوى حتى اتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة ودعا الله وكبره وهلله ووحده فلم يزل واقفا حتى اسفر جدا فدفع قبل ان تطلع الشمس وفيها استجاب الله لرسوله بالمغفرة لامته ذنوبها ولو كانت المظالم وكان قد دعى عشية عرفة بالمغفرة فاجيب باني قد غفرت لهم ما خلا المظالم فاني آخذ للمظلوم منه قال اي رب ان شئت اعطيت المظلوم من الجنة وغفرت للظالم فلم يجب ثم اتى منى فرمى الجمرة الثالث ثم اتى المنحر فنحر بيده ثلثا وستين بدنة عدد سني عمره ثم اعطى عليا ما بقي الى تمام المائة وقد كان صلى الله عليه وسلم اتى ببعضها وقدم على اثره منها باليمن وكان علي قد وافاه بمكة بهدايا الحج واعتق صلى الله عليه وسلم ثلثا وستين رقبة كذا في حيوة الحيوان ثم حلق راسه مبدا بالجانب الايمن ثم الايسر ثم دفعه الى طلحة ليفرقه بين الناس واصاب خالد بن الوليد شعرات من شعرنا صيته صلى الله عليه وسلم فكانت في قلنسوته فلم يشهد بها قتالا الا رزق النصر كذا في الشفا ومنهاج النووي قال جابر واشرك صلى الله عليه وسلم عليا في هديه ثم امر من كل بدنة ببضعة فجعلت في قدر فطبخت فاكل مع علي من لحمها وشرب من مرقها ثم ركب صلى الله عليه وسلم فافاض الى البيت وصلى الظهر بمكة وشرب من زمزم وطاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة وفيها مات باذان والي اليمن فعزى صلى الله عليه وسلم عمالها بين شهر بن حوشب وعامر بن شهر الهمداني وبين سنة من الصحابة وقايع السنة الحادية عشر من الهجرة وفيها قدم وفد النخع من اليمن للنصف من المحرم وهم مائتا رجل مقرين بالاسلام وفد كانوا بعوا معاذ بن جبل باليمن وهم آخر وفد قدم

قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها أمر بالاستغفار لاهل البقيع وعلى قتلى احد
كالمودع للاحيا والاموات وفيها كانت سرية اسامة بن زيد الى اهل ابنى على وزن بشرى موضع
بالبلقا كانت يوم الاثنين لاربع بقين من صفر وهى اخر سرية جهزها النبى صلى الله عليه وسلم
الى مكان قتل ابيه زيد قال الواقدى قبض النبى صلى الله عليه وسلم واسامة ابن عشرين
سنة كذا فى الصفوة فلما كان يوم الاربعا بدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فحم وصدع فلما
اصبح يوم الخميس عقد لاسامة لواء بيده ثم قال اغز بسم الله فى سبيل الله فقاتل من كفر بالله فخرج وعسكر
بالجرف على فرسخ من المدينة فلم يبق احد من وجوه المهاجرين والانصار الا انتدب فى تلك الغزوة
فيهم ابو بكر وعمر وسعد ابن ابى وقاص وغيرهم من كبار الصحابة فلما كان يوم السبت لعشر خلون
من ربيع الاول جاء المسلمون الذين يخرجون مع اسامة يودعون رسول الله صلى الله عليه
وسلم ويمضون الى العسكر بالجرف وثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان يوم الاحد
اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه فدخل اسامة من معسكره والنبى صلى الله عليه وسلم
مغمى عليه حتى اذا افاق جعل يرفع يديه الى السماء ثم يضعها على اسامة يدعو له ورجع اسامة الى
معسكره فامر الناس بالرحيل فبينا هو يريد الركوب قد اتاه الخبر بقربه صلى الله عليه وسلم من
الموت واشرافه على الانتقال فتوفى صلى الله عليه وسلم حين زاغت الشمس يوم الاثنين فرجعوا
الى المدينة وغرز صاحب لواء اسامة بريدة بن الحصيب لواء اسامة عند باب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما بويع لابى بكر رضى الله عنه امضى اسامة على ما كان عليه من امارة
الجيش الا انه حبسه اياما لظهور فتنة مرتدى العرب وطلب من اسامة تخلف عمر ففعل فلما كان
هلال ربيع الاخر من هذه السنة بعث ابو بكر اسامة على مقتضى امر رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى حرب الشام فخرج فابتدا الاغارة من قضاعة الى موتة من الشام وسار الى اهل ابنى فى
عشرين ليلة فاغارهم وقتل من اشرف له وسبى من قدر عليه وقتل قاتل ابيه ورجع الى المدينة
بالغلبة والظفر وكانت مدة غيبته فى ذلك السفر اربعين يوما فخرج ابو بكر فى المهاجرين واهل
المدينة يتلقونهم سرورا لقدومهم وسلامتهم وفى هذه السنة فى زمان مرضه صلى الله عليه
وسلم جاء الخبر بظهور الاسود العنسى ومسيلمة الكذاب وكانا يستغويان اهل بلادهما قبل
الا انه لم يظهر امرهما الا قرب ارتحال النبى صلى الله عليه وسلم الى دار البقاء لانه بلغهما مرض النبى صلى
الله عليه وسلم بعيد عوده من الحج ثم عوفى ثم مرض وطارت الاخبار بذلك فوثبا لدعوة
النبوة اما مسيلمة فسيجى قصته فى خلافة ابى بكر رضى الله عنه واما الاسود العنسى فكان
كاهنا مشعبذا يرى الناس الاعاجيب ويسبى منطقه قلب من يسمعه فادعى النبوة وتبعه بعض
الناس وغلب على اليمن من يوم مات باذان الفارسى عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل
يستطير امره استطارة الحريق فلما نبئ رسول الله صلى الله عليه وسلم من امره ارسل رسولا الى بعض
اعيان اليمن ان يحاولوا الاسود اما غيلة واما مصادمة وان يستمدوا رجالا سماهم لهم ممن حولهم
من حمير وهمدان وكان الاسود قتل شهر بن باذان وتزوج امراته بنت عم فيروز الديلمى فاتفقت
المراة مع ابن عمه فيروز وبعض اعيان اليمن بسبب قتل الاسود اباها وزوجها ونقبوا عليه
البيت ودخل فيروز مع رجل آخر فقتله فخار الاسود كاشد خوار الثور فابتدر الحرس الى الباب

وامرهم صح

لعله بنظمها

فقالوا





فقالوا ما هذا الصوت قالت المراة النبى يوحى اليه فاليكم ثم خمد فاظهر المسلمون شعاير الاسلام
واستقر عمال النبى صلى الله عليه وسلم على اعمالهم وكتبوا بذلك الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فسبق خبر السماء اليه لليلة التى قتل فيها الاسود فاخبره قبل موته بيوم وقال قتل الاسود
البارحة قتله رجل مبارك من اهل بيت مباركين قيل ومن هو يا رسول الله قال فيروز فاز
فيروز وجاء خبر قتله فى خلافة ابى بكر رضى الله عنه فى اخر شهر ربيع الاول بعد مخرج اسامة
الى ابنى كذا فى المنتقى

## باب ذكر مرض النبى صلى الله عليه وسلم وذكر وفاته

روى انه ابتدا به صداع فى اخر صفر لليلتين بقيتا منه وقيل لليلة وقيل بل فى مفتتح ربيع الاول
وفى الوفاء مرض فى صفر لعشر بقين منه فى بيت ميمونة على الاشهر وقيل فى غيرها ومرض
صلى الله عليه وسلم يوم السبت الثانى والعشرين من صفر وبذلك جزم سليمن التيمى وهو احد
الثقات وقيل يوم الاثنين ذكره الخطابى وقيل الاربعا قاله الحاكم فى بيت ميمونة وتوفى رحمه
الله تعالى فى شهر ربيع الاول يوم الاثنين على اختلاف فى تعيين اليوم بعد ان مرض ثلثة عشر
يوما على ما عليه الاكثرون فلما اشتد مرضه استاذن نساءه فى ان يمرض فى بيت عايشة
فاذن له فكان فى بيتها حتى مات عندها روى انه لا يكاد يقربه احد من شدة الحمى فقال
ليس احد اشد بلاء من الانبياء كما يشد علينا البلاء كذلك يضاعف لنا الاجر ومما وقع فى مرضه انه
لما اشتد وجعه صلى الله عليه وسلم قال لنسائه صبوا على من سبع قرب لم تحلل اوكيتهن لعلى
استريح فاعهد الناس ففعلن فقام يومئذ خطيبا فحمد الله واثنى عليه واستغفر للشهداء الذين
قتلوا يوم احد وقال فى خطبته ان الله خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد
ما عند الله يعنى به نفسه فبكى ابو بكر وفهم ابو بكر انه يعنى به نفسه وعتق صلى الله عليه وسلم
فى مرضه اربعين نفسا ومما وقع فى مرضه انه اسر الى فاطمة حديثا فبكت ثم اسر اليها حديثا فضحكت
قالت عائشة رضى الله عنها سالت منها قالت ما كنت لافشى سر رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى اذا قبض سالتها فقالت انه اسر الى وقال ان جبريل عليه السلم كان يعارضنى بالقران فى كل عام
مرة وانه عارضنى العام مرتين ولا اراه الا قد حضر اجلى وانك اول اهل بيتى لحوقا بى ونعم السلف
انا لك فبكيت لذلك ثم قال الا ترضين ان تكونى سيدة نساء هذه الامة او نساء المؤمنين فضحكت
لذلك ومما وقع فى مرضه انه كان يصلى بالناس فى مدة مرضه وانما انقطع ثلثة ايام وقيل
سبع عشر صلاة فلما اذن بالصلاة فى اول ما امتنع وهى صلوة العشاء قال مروا ابا بكر فليصل
بالناس فلما صلى ابو بكر بعض الصلوة وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم خفة فى نفسه فدعى بعلى وعباس
وانكب عليهما وخرج الى المسجد ففرح الناس فعرف ابو بكر ان الناس لم يصنعوا ذلك الا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فنكص فدفع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ظهره وقال صل بالناس وجلس
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنبه فصلى قاعدا بالناس وابو بكر قائما يقتدى ابو بكر بصلوة
رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس يقتدون بصلوة ابى بكر كذا فى سيرة بن هشام وصحيح
البخارى على ما رواه ذلك باسناده الى عروة عن ابيه عن عائشة وروى انه صلى الله عليه وسلم صلى فى مرضه
ذلك خلف ابى بكر كذا روى عن رافع بن عمرو بن عبيد عن ابيه وقال لم يصل خلف احد غيره الا انه
صلى خلف عبد الرحمن بن عوف ركعة واحدة فى سفر لانه صلى الله عليه وسلم ذهب لحاجة الطهارة

قتل صح

الى صح

صلى الله عليه وسلم

عن مصلاه صح

وسلم وهو ابن اربعين فاقام بمكة ثلث عشرة سنة وبالمدينة عشر سنين وتوفى وهو
ابن ثلث وستين سنة اخرجاه فى الصحيحين ومن قال كان سنه خمسا وستين سنة حسب
السنة التى ولد فيها والتى قبض فيها ومن قال ستين اسقط الكسور ومن قال غير ذلك
فشك ولم يتيقن كذا فى سيرة مغلطاى ولما توفى صلى الله عليه وسلم ارتفعت الرنة عليه وتحنه
الملئكة ودهش الناس كما روى عن غير واحد من الصحابة وطاشت عقولهم وافحموا واخلطوا
فمنهم من خبل ومنهم من اصمت ومنهم من قعد الى الارض ولم يكن فيهم اثبت واحزم من
ابى بكر والعباس وجعل عمر يصيح ويقول ما مات محمد كما زعمه المنافقون بل ذهب الى ربه كما ذهب
موسى بن عمران فقد غاب عن قومه اربعين ليلة ثم رجع اليهم وخوفا لناس بقطع ايديهم وا
ان قال احدا انه مات ثم خطب ابو بكر رضى الله عنه فقال من كان منكم يعبد محمدا فان محمدا قد
مات ومن كان منكم يعبد الله فان الله حى لا يموت قال الله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت
من قبله الرسل الى قوله الشاكرين فتلقاها الناس كلهم فجعل يقرأها كل احد فكانهم لم
يعلموا ان هذه الاية نزلت فقال عائشة رضى الله عنها ولما توفى النبى صلى الله عليه وسلم جاءت
التعزية يسمعون الصوت ولا يرون الشخص السلام عليكم يا اهل البيت ورحمة الله وبركاته
كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيمة ان فى الله عزاء من كل مصيبة وخلفا
من كل هالك ودركا من كل فائت فبالله فثقوا واياه فارجوا وانما المصاب من حرم الثواب والسلام
عليكم ورحمة الله وبركاته فقال على رضى الله عنه اتدرون من هذا هو الخضر عليه السلام كذا
فى المشكوة نقلا عن دلايل النبوة وفى حيوة الحيوان عن الواقدى عن شيوخه انهم قالوا لما
شك فى موت النبى صلى الله عليه وسلم وضعت اسماء بنت عميس يدها بين كتفيه فقالت
توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدرفع الخاتم من بين كتفيه وكان هذا الذى عرف
به موت النبى صلى الله عليه وسلم وفى اسد الغابة وشغلوا بامر البيعة عن دفن رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى كان آخر الليل من ليلة الثلاثا مع الصبح وفى الاكتفا ولما فرغ الناس من
بيعة ابى بكر الصديق وجمعهم الله عليه وصرف عنهم كيد الشيطان اقبلوا على تجهيز
نبيهم والاشتغال به فلما اراد واغسله صلى الله عليه وسلم ضرب العباس كلة له من ثياب
يمانية صفاق فدعى عليا وابنيه الفضل وقثم وابا سفيان بن الحرث وحبه صلى الله عليه
اسامة بن زيد ومولاه شقران فدخلوا الكلة وسائر بنى هاشم قعدوا وابن الخيطان والكلة
ونادى من وراء الباب اوس خولى الانصارى الخزرجى وكان بدريا عليا رضى الله عنه
فقال يا على ننشدك بالله حظنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له على ادخل فدخل
فحضر غسل النبى صلى الله عليه وسلم ولم يل من غسله شيئا وقيل بل كان يحل الماء فغسلوه
صلى الله عليه وسلم وعليه قميصه ومجوله مفتوح الشق بالماء القراح وطيبوه بالكافور
ثم اعتصروا قميصه ومجوله وحنطوا ساجده ومفاصله وضوامنه ووجهه وذراعيه
وكفيه وكان الذى غسله على رضى الله عنه واسند ظهره الى صدره وكان العباس والفضل وقثم يقلبونه مع على
وكان اسامة وشقران يصبان الماء عليه واعينهم معصوبة من وراء الستر لحديث على رضى
الله عنه لا يغسلنى الا انت فانه لا يرى احد عورتى الا طمست عيناه كذا فى الشفا وقال

فاقاموا الصلوة وتقدمهم عبد الرحمن فجاء صلى الله عليه وسلم وعبد الرحمن قد صلى بهم ركعة
وصلى مع الناس خلفه وقال ما قبض نبى حتى يصلى خلف رجل صالح من امته كذا فى الصفوة
وما وقع فى مرضه ان وجعه اشتد يوم الخميس فاراد ان يكتب كتابا لا يضلوا بعده وكان عنده
رجال منهم عمر بن الخطاب فقال عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلبه الوجع وعندكم
القرآن حسبنا كتاب الله فاختلف اهل البيت واختصموا منهم من يقول قدموا يكتب لكم رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومنهم من يقول ما قال عمر فلما كثر اللغو والاختلاف قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم قوموا عنى وكان ابن عباس يقول ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله
عليه وسلم وبين ان يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم رواه البخارى وما وقع
فى مرضه انه خير عند موته قالت عائشة كنت اسمع انه لا يموت نبى حتى يخير بين الدنيا والاخرة
فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى آخر مرضه يقول مع الذين انعم الله عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فظننت انه خير وما جرى فى مرضه
تردد اليه ثلثة ايام قبل موته برسالة من الله يقول كيف تجدك وكان ذلك فى يوم السبت والاحد
والاثنين واستيذان ملك الموت عليه يوم الاثنين فلما استاذنه ملك الموت وعنده
جبريل قال جبريل يا محمد هذا ملك الموت يستاذن عليك ولم يستاذن على احد قبلك ولا يستاذن
بعدك قال ائذن له فدخل ملك الموت فوقف بين يديه صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله يا
احمد ان الله ارسلنى اليك وامرنى ان اطيعك فى كل ما امرتنى فان امرتنى ان اقبض نفسك قبضتها
وان امرتنى ان اتركها تركتها قال وتفعل يا ملك الموت قال بذلك امرت ان اطيعك فى كل ما امرتنى
فقال جبريل ان الله اليك قد اشتاق الى لقائك فامض يا ملك الموت لما امرت به قال جبريل يا رسول الله هذا آخر
موطئى الارض لما كنت حاجتى من الدنيا فوجد النبى صلى الله عليه وسلم سكرة الموت وعنده قدح
فيه ماء فكلما وجد سكرة اخذ من ذلك الماء فمسح به وجهه ويقول اللهم اعنى على سكرة
الموت وكان آخر كلامه على ما اخرجاه فى الصحيحين رب اغفر لى والحقنى بالرفيق الاعلى
فتوفاه الله تعالى والحقه بالنبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا
قال السهيلى وجدت فى بعض كتب الواقدى ان اول كلمة تكلم بها النبى صلى الله عليه وسلم
وهو مسترضع عند حليمة الله اكبر وآخر كلمة تكلم بها الرفيق الاعلى كذا فى المواهب اللدنية
وعن عائشة رضى الله عنها انها قالت كان آخر ما عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
قال لا يترك بجزيرة العرب دينان وعن ام سلمة كانت عامة وصية رسول الله صلى الله عليه
وسلم الصلوة وما ملكت ايمانكم اللهم صل وسلم عبدك ونبيك المصطفى محمدا فضل صلوة
يتوصل بها الى سنى المراتب واعلاها ويتوسل بها الى الفوز بسعادة الدارين وشرفها وعلى
وعلى آله واصحابه ما دامت السموات والارضين برحمتك يا ارحم الراحمين وكان وفاته
صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ضحى فى مثل الوقت الذى دخل فيه المدينة وفى المسند عن ابن
عباس ولد صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين واستنبئ يوم الاثنين وخرج مهاجرا من مكة
الى المدينة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين وقبض يوم الاثنين انتهى وكذا فتح مكة
يوم الاثنين واما سنه صلى الله عليه وسلم عن ابن عباس قال انزل على رسول الله صلى الله عليه

جبريل

قد اشتاق

ورفع الحجر يوم الاثنين

ن عليا والفضل كانا يغسلان رسول الله صلى الله عليه وسلم فنودي على ان ارفع طرفك الى
السماء اورده في الشفا وفي سيرة مغلطاي غسل النبي صلى الله عليه وسلم ثلث غسلات
بماء وسدر من بير غرس كانت لسعد بن خيثمة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب منها
ذكره بن الاثير في جامعه وجعل على يده خرقة وادخلها تحت القميص انتهى وفي شواهد النبوة
سئل علي كرم الله وجهه عن سبب زيادة فهمه وحفظه قال لما غسلت النبي صلى الله عليه
وسلم اجتمع ماء في جفونه فرفعته بلسانه وازدردته فارى قوة حفظي منه وكانت عائشة رضي
عنها تقول لو استقبلت من امري ما استدبرت ما غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الا نساؤه
ولما فرغوا من غسله جففوه ثم صنع به ما صنع بالميت ثم ادرج في ثلثة اثواب ثوبين ابيضين
وبرد حبرة على قميصه ومجولة ليس فيها قميص ولا عمامة وقيل في عدد الاكفان وتعيينها
غير ما قلنا وجمروه عودا وندا ثم احتملوه حتى وضعوه على سريره وسجوه وصلى عليه علي
والعباس وبنو هاشم ثم دخل المهاجرون ثم الانصار ثم الناس يصلون عليه افذاذا لا يؤمهم
احد ثم النساء ثم الغلمان وروى ابن الماجشون وقيل بل كانوا يدعون وينصرفون وفي تحقيق
النصرة لقاضي المدينة زين الدين القرشي ولما صلى اهل بيته لم يدر الناس ما يقولون فسألوا
ابن مسعود فامرهم ان يسألوا عليا رضي الله عنه فقال لهم قولوا ان الله وملئكته يصلون
على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما لبيك اللهم ربنا وسعديك صلوات البار
الرحيم والملئكة المقربين والنبيين والصديقين والشهداء والصالحين وما سبح لله من شيء
يا رب العالمين على محمد بن عبد الله خاتم النبيين وسيد المرسلين وامام المتقين ورسول رب
العالمين الشاهد المبشر الداعي اليك باذنك والسراج المنير وعليه السلام ثم حفروا في منزله
تحت فراشه صلى الله عليه وسلم لحديث ابي بكر لم يقبر نبي الا حيث يموت بعد ان اختلف في موضع
قبره فلحد قبره صلى الله عليه وسلم ونزل فيه علي والفضل وقثم اعني ابني العباس وشقران واوس
وفي رواية علي والعباس وعقيل بن ابي طالب واسامة بن زيد وابن عوف واوس الانصاري وهم
الذين ولوا كفنه وكان اخر الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم قثم بن العباس لانه
اخر من صعد من قبره وبني في قبره اللبن يقال تسع لبنات وهالوا التراب على لحده وجعل
قبره مسنما كذا روى عن سفيان بن التمار انه رآه مسنما ولابي داود كشفت عائشة رضي الله عنها
للقاسم بن محمد بن ابي بكر عن قبره صلى الله عليه وسلم وعن قبر ضجيعيه رضي الله عنهما ثلثة قبور لا
مشرفة ولا لاطية مبطوحة ببطحاء العرصة الحمراء رسول الله مقدم وابو بكر عند رأسه وعمر عند رجليه هكذا

عن مالك عن نافع عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم صلى عليه اثنين وسبعين صلاة

وذكر رزين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدم وابو بكر خلف راسه عند منكبي رسول الله صلى
الله عليه وسلم وطالت رجلاه اسفل وعمر خلف ابي بكر على تلك الرتبة هكذا





وفي خلاصة الوفا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدم وابو بكر رأسه بين كتفي رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعمر رأسه عند رجلي رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا

واختلف في دفنه صلى الله عليه وسلم فعن عائشة رضي الله عنها انه دفن ليلة الثلثا في السحر
جزم بذلك الترمذي وفي الموطا انه توفي يوم الاثنين ودفن يوم الثلثا وقيل حين زاغت
الشمس وروى عن محمد بن اسحق انه دفن ليلة الاربعا وفي كفاية الشعبي صلوا عليه يوم الاربعا
ثم دفن وقيل دفن يوم الخميس قيل ذلك لانهم قالوا فيما بينهم ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لم يمت ولكنه عرج بروحه كما عرج بروح موسى حتى قام العباس فقال ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد مات والصحيح انه صلى الله عليه وسلم دفن ليلة الثلاثا او يومه
وتاخير دفنه صلى الله عليه وسلم انما كان لاشتغال الناس بامر البيعة وفي المشكوة عن جابر
رش قبر النبي صلى الله عليه وسلم وكان الذي رش الماء على قبره بلال بن رباح بقربة بدأ من قبل
رأسه حتى انتهى الى رجليه رواه البيهقي في دلائل النبوة اللهم خالق النور والبعث والنشور
ورازق الحبور في الجو والحيتان في قعر البحر المسجور محيي الاموات من اجداث القبور
عالم الغيب وما يختلج في الصدور صل وسلم بجلالك وجمالك على اسعد خلقك و
اشرف عبادك سيدنا ومولينا واولانا عبدك ورسولك ابي القسم محمد النبي الامي
وعلى آله واصحابه وازواجه افضل صلاة واكمل سلام ما تكررت الشهور والاعوام
وتعاقبت الليالي والايام وارفع درجته في العليين واحشره في زمرة العباد الصالحين
والملئكة المقربين وابعثه المقام المحمود الذي وعدته انك لا تخلف الميعاد وارفع قدر
دينه وعل رتبة متابعيه يا ناصر العباد واحفظنا بمنك وكرمك عن ما يسيئنا في الدارين
وارزقنا سعادة النشاتين واستر عيوبنا واكشف كروبنا واغفر ذنوبنا وكفر عنا
سيئاتنا وتوفنا مع الابرار ولا تحرمنا ربنا شفاعة حبيبك وخليلك محمد محمد النيران
القايد الى الجنان واجعلنا غدا ممن يحيط بشرف لقائه ويلوذ تحت لوائه انك قدير
وبالاجابة جدير ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار ثم انهم
لما فرغوا من دفنه صلى الله عليه وسلم خرجت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقعدت تندب على قبر ابيها صلى الله عليه وسلم وتقول وا ابتاه وا رسول الله وا نبي الرحمتاه
الآن لا يأتي الوحي الآن ينقطع عنا جبرائيل اللهم الحق روحي بروحه واسعفني بالنظر الى وجهه
ولا تحرمني اجره وشفاعته يوم القيمة واخذت تربة من تراب رسول الله صلى الله عليه وسلم فشمته
ثم انشاءت تقول

| | |
|---|---|
| ماذا على من شم تربة احمد | ان لا يشم مدى الزمان غواليا |
| صبت علي مصائب لو انها | صبت على الايام عدن لياليا |

روى عن انس قال مررت على باب عائشة رضي الله عنها وكانت تندب النبي صلى الله

فيه نظر حيث ان العباد الصالحين يحشروا في زمرة صلى الله عليه وسلم

عليه وسلم وتقول يا من لا يشبع من خبز الشعير يا من اختار الحصير على السرير يا من لم ينم الليل كله من خوف السعير ورثته صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي ام الزبير بقولها نظم

| | |
|---|---|
| الا يا رسول الله كنت رجاءنا | وكنت بنا برًّا ولم تك جافيا |
| وكنت رحيمًا هاديًا ومعلمًا | ليبك اليوم عليك من كان باكيا |
| لعمرك ما ابكى لنبي لفقده | ولكن لما اخشى من الهرج آتيا |
| افاطم صلى الله رب محمد | على جدث امسى بيثرب ثاويا |
| فداء لرسول الله امي وخالتي | وعمي وابائي ونفسي وماليا |
| فلو ان ربّ الناس ابقى نبينا | سعدنا ولكن امره كان ماضيا |
| عليك من الله السلام تحيةً | وادخلك جنات من العدن راضيا |

**باب ذكر** رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام جاء من طريق صحيح انه صلى الله عليه وسلم قال من رآني في المنام فقد رآني فان الشيطان لا يتخيل بي وقال صلى الله عليه وسلم من رآني فقد رأى الحق **باب ذكر** زيارة قبره صلى الله عليه وسلم وسائر المشاهد والمزارات قال العلماء اما زيارة قبره صلى الله عليه وسلم فانها مستحبة مندوبة من اعظم القربات وانجح المساعي قربة من الواجب في حق من كان له سعة وقدرة لقوله صلى الله عليه وسلم من وجد سعة ولم يعد الي فقد جفاني وقال صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي صححه عبد الحق وعنه صلى الله عليه وسلم من زارني بعد مماتي فكانما زارني في حياتي فاذا خرج الزائر ونوجه الى المدينة يكثر من الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم في الطريق فاذا وقع بصره على شجر المدينة وحرمها فليزد في الصلوة والسلام عليه وليسأل الله تعالى ان ينفعه بزيارته ويسعد بها في الدارين الدنيا والآخرة واستحب بعض العلماء ان يقول اللهم هذا حرم رسولك فاجعله لي وقاية من النار وامانا من العذاب وسوء الحساب ويستحب ان يغتسل لدخول المدينة من اجل السلام ويلبس افخر ثيابه وانظفها ويتطيب ويتصدق بشيء وان قل ثم يدخلها فائلا بسم الله وعلى ملة رسول الله رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا فاذا وصل الى باب المسجد اي باب كان فليقدم رجله اليمنى في دخوله قائلا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد السلام اغفر لي ذنوبي وافتح ابواب رحمتك وفضلك وليقصد الروضة الشريفة فيصلي تحيته المسجد في مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم او في غيره على حسب ما تيسر ثم يسجد سجدة شكرا لله تعالى على لوصول الى تلك البقعة الشريفة ويسأله اتمام النعمة عليه بقبول زيارته ثم يأتي القبر الشريف ويقف عند رأسه مستقبلا للقبلة ولا يضع يده على جدار الحظيرة ولا يقبلها فان ذلك ليس من سير الصحابة بل يدنو على قدر ثلثة اذرع او اربعة ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويسلم عليه وعلى صاحبيه ابي بكر وعمر ثم يبعد عنها قدر رمح او اقل كذا قال الفقيه ابو الليث وغيره من الحنفية وعند الشافعي ومالك استدبار القبلة وهو استقبال الجدار الحجرة الشريفة والحظيرة المنيفة للسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم مستحب

وكذلك



وكذلك يستحب استدبار القبلة عند الدعاء وفي بعض كتب المناسك ويقف عند السلام عليه صلى الله عليه وسلم ناظرا الى الأرض غاض الطرف في مقام الهيبة والتعظيم والاجلال فارغ القلب عن علائق الدنيا مستحضرا في قلبه جلالة موقفه ومنزلة من هو بحضرته وعلمه صلى الله عليه وسلم بحضوره وقيامه وسلامه وليقل بخضوع قلب وغض صوت وسكون جوارح السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا نبي الله السلام عليك يا سيد المرسلين السلام عليك يا خاتم النبيين السلام عليك يا قائد الغر المحجلين السلام عليك وعلى اهل بيتك وازواجك واصحابك اجمعين السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك عبده ورسوله وامينه وخيرته من خلقه واشهد انك قد بلغت الرسالة وادّيت الامانة ونصحت الأمة وجاهدت في الله حق جهاده وعبدت ربك حتى اتاك اليقين فجزاك الله عنا يا رسول الله افضل ما جزى نبيا عن قومه ورسولا عن امته اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على ابراهيم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد اللهم انك حكمت وقولك الحق ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما اللهم انا قد سمعنا قولك واطعنا امرك وقصدنا نبيك هنا مستشفعين به اليك من ذنوبنا اللهم فتب علينا واسعدنا بزيارته وادخلنا في شفاعته وقد جئناك يا رسول الله ظالمين لأنفسنا مستغفرين لذنوبنا وقد سمعنا الله يقول ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما فاشفع لمن جاءك ظالما لنفسه معترفا بذنبه تائبا الى ربه ويقول نظم

| | |
|---|---|
| يا خير من دفنت في القاع اعظم | فطاب من طيبهن القاع والأكم |
| نفسي الفداء لقبر انت ساكنه | فيه العفاف وفيه الجود والكرم |
| انت الشفيع الذي ترجى شفاعته | عند الصراط اذا ما زلت القدم |
| صلى عليك اله العرش ما طلعت | شمس وحن اليك الصالّ والسلم |

ويدعو لنفسه ولوالديه ولمن احب مما احب واذا اوصاه احد بتبليغ السلام فليقل السلام عليك يا رسول الله من فلان بن فلان يتشفع بك الى ربك بالرحمة والمغفرة فاشفع له وبجميع المؤمنين فانك الشافع المشفع الرؤف الرحيم ثم يتحول عن ذلك المكان ويدور الى ان يقف بحذاء وجه النبي صلى الله عليه وسلم ويصلي ويسلم عليه مرة او ثلاث مرات ثم يتحول عن يمينه قدر ذراع الى ان يحاذي قبر ابي بكر الصديق فان رأسه بحيال منكب النبي صلى الله عليه وسلم عند الأكثر فيقول السلام عليك يا خليفة رسول الله السلام عليك يا صاحب رسول الله السلام عليك يا رفيق رسول الله في الاسفار السلام عليك يا ابا بكر الصديق جزاك الله افضل جزاء امة عن نبيه فلقد خلفته احسن الخلف وسلكت به احسن الطرق وقاتلت اهل الردة والبدعة ونصرت الاسلام وكفلت الأيتام ووصلت الأرحام ولم تزل قائلا للحق ناصرا لأهله حتى اتاك اليقين رضوان الله عليك وبركاته وسلامه وتحياته اسأل الله ان يميتنا على محبتك وان يحشرنا في زمرة نبيك وزمرتك وان لا يخيب سعينا وان ينفعنا بحبك كما وفقنا لزيارتك انه هو الغفور الرحيم ثم يتحول عن يمينه قدر ذراع الى ان يحاذي

طريقه م

رأس عمر الفاروق لان رأسه عند منكب ابي بكر على الاكثر فيقول السلام عليك يا امير
المؤمنين عمر الفاروق السلام عليك يا كاسر الاصنام السلام عليك يا من اعز الله به دين
الاسلام جزاك الله افضل ما جزى اماما عن امته نبيه ثم يرجع قدر نصف ذراع ويقف بين
راس الصديق والفاروق ويقول السلام عليكما يا صاحبي رسول الله السلام عليكما يا
ضجيعي رسول الله السلام عليكما يا وزيري رسول الله المعاونين له على القيام في دين الله
القائمين في امته في امور الاسلام جزيتما يا صاحبي رسول الله خيرا حين نبينا وصدقتما
وفاروقتما ونحن نتوسل بكما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشفع لنا فيصلح لنا ونسال الله
تعالى ان يتقبل سعينا وان يحينا على ملتكم ويمتنا على سنتكم ويحشرنا في زمرتكم ثم يأتي عمر
لنفسه ولوالديه ولجميع المؤمنين والمؤمنات ويستحب ان يخرج بعد زيارته صلى الله عليه
وسلم كل يوم خصوصا يوم الجمعة الى البقيع روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال مقبران
تضيئان لاهل السماء كما يضيئ النجوم والقمر لاهل الدنيا البقيع بقيع المدينة ومقبرة بعسقلان
ونقل في مدارك القاضي عياض عن مالك رضي الله عنه انه مات بالمدينة من الصحابة نحو عشرة
الاف وبا فيهم تفرقوا في البلاد واكثر الصحابة ممن توفي في حيوته صلى الله عليه وسلم وكلهم
مدفونون بالبقيع وكذلك سادات اهل البيت والتابعين رضوان الله عليهم اجمعين وبالبقيع
المشاهد والمزارات وبزور القبور المشهورة فيه كقبر امير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه
وهو منفرد في قبة بناها اساتة بن مبان الصالحي احد امراء صلاح الدين يوسف بن ايوب ونقل
ابو شامة ان الباني لها عز الدين مسلمة وقبر عم رسول الله صلى الله عليه وسلم العباس في قبته
المعروفة به وفيها ضريحان فالغربي منهما قبر العباس والشرقي منهما قبة امير المؤمنين الحسن بن علي
رضي الله عنهما وابن اخيه زين العابدين ابن ابيه محمد الباقر وابن الباقر جعفر الصادق رضوان الله
تعالى عليهم اجمعين كلهم في قبر واحد والقبة العالية التي عليهم بناها الخليفة الناصر لدين الله
احمد بن المستضئ لعباسي ويقصد زيارة قبر فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمسجد
المنسوب اليها بالبقيع وهو المعروف ببيت الاحزان ويستحب ان يأتيه ويصلي فيه وقيل ان قبرها
في بيتها الذي ادخله عمر بن عبد العزيز في المسجد وهو في مكان المحراب الخشب الذي خلف الحجرة المقدسة
داخل قيل وهذا اظهر الاقوال وفي تحقيق النصرة في معالم الهجرة وقد ورد ان الحسن
ابن علي رضي الله عنهما لما احس بالموت قال ادفنوني الى جنب امي فاطمة فدفن عندها وقال
وان الشيخ العارف ابا العباس المرسي رحمه الله كان اذا زار البقيع وقف امام قبلة قبة العباس وسلم
على فاطمة رضي الله عنها ويذكر انه كشف له عن قبرها وبزوره قبر فاطمة بنت اسد بن هاشم ام علي كرم
الله وجهه وعليه قبة مضروبة وروى ان الحسن بن علي حمل بدين علي كرم الله وجهه فدفنه بالبقيع
مع امه ويقال ان راس سيدنا الحسين ايضا حمل اليه وبزور قبر صفية بنت عبد المطلب عمة رسول
الله صلى الله عليه وسلم فانه خارج باب البقيع عن يسار الخارج وبزور قبر ابراهيم بن النبي صلى الله عليه
وسلم بالبقيع وهو مدفون الى جنب عثمان بن مظعون ودفن الى جنب عثمان ايضا عبد الرحمن بن
عوف وبه قبر يقال ان فيه عقيل بن ابي طالب وابن اخيه عبد الله بن جعفر بن ابي طالب في قبة مضروبة
عليهما والمنقول ان قبر عقيل في داره وفي قبلة قبر عقيل حظيرة مستهدمة مبنية بالحجارة يقال ان فيها

قبور

قبور من دفن بالبقيع من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وفي مناسك الكرماني ان فيها قبور اربع
من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وفيه قبر اسمعيل بن جعفر الصادق في مشهد كبير مبيض غرب
قبة العباس بناه بعض العبيديين من ملوك مصر وفيه قبة قبر مالك بن انس صاحب المذهب وغيرهم
من الصحابة والتابعين رضوان الله تعالى عليهم اجمعين وفي خارج سور المدينة قبر النفس الزكية
محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب المستشهد في ايام جعفر المنصور الدوانيقي شرقي
جبل سلع وعليه بناء كبير بالحجارة اراد واعقد قبة فلم يتفق ويستحب ان يزور شهداء احد يوم الخميس
ويبدأ بحمزة عم النبي صلى الله عليه وسلم ومعه في القبر من اخته عبد الله بن جحش وهو الملقب بالمجدع في
الله لانه قتل وجدع انفه وهو اول من سمي امير المؤمنين لما بعثه صلى الله عليه وسلم اميرا على
سرية الى نخلة وعليهما قبة عالية في مشهد محكم البنيان بناه ام الخليفة الناصر لدين الله بن
المستضئ في سنة سبعين وخمسمائة شرقي وراء الشهداء ويسلم على من لا يعرف منهم ويسمي من
علم اسمه منهم في السلام عليه فمنهم مصعب بن عمير وحنظلة غسيل الملائكة بن ابي عامر وسعد
ابن الربيع وانس بن النضر وابو الدحداح ونجذ بن زياد وغيرهم وعند رجلي حمزة قبر ليس من قبور
الشهداء ويقول في السلام عليهم السلام على اهل الديار من المؤمنين والمسلمين وانا ان شاء الله بكم لاحقون
رحم الله غربتكم وآنس وحشتكم تقبل الله من محسنكم وتجاوز عن مسيئكم ثم يقرأ سورة الاخلاص
وآية الكرسي لورود الاحاديث فيها وروى ابو نعيم في الحلية بسنده الى ابن عمر قال مر النبي صلى الله
عليه وسلم بمصعب بن عمير فوقف عليه وقال اشهد انكم احياء عند الله فزوروهم وسلموا عليهم فوالذي
نفسي بيده لا يسلم عليهم احد الا ردوا عليه الى يوم القيمة وكذا نقل رزين عن عبد الاعلى عن عبد الله
الا انه قال وقف صلى الله عليه وسلم على مصعب فقراء من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله
عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر الآية ويستحب ان يأتي مسجد قباء في كل يوم سبت ان
امكن ويصلي ركعتين ثم يأتي بير اريس التي تقل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وسقط فيها خاتم
عثمان وهي بير قريبة من المسجد في داخل البستان ويتوضأ منها ويشرب من مائها ثم يأتي
مسجد الفتح وهو على الخندق ويأتي جميع المساجد والمشاهد وهي ثلثون موضعا يعرفها اهل المدينة
ويقصد الآبار التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يتوضأ منها ويغتسل ويشرب منها اتباعا
لفعله صلى الله عليه وسلم وطلبا للشفاء والبركة وهي سبعة آبار يعرفها اهل المدينة وفي اوقاف
اريس وغرس وروحة وبضاعة وبصة وبير حاء والعهن **فصل** في شرف المدينة
قال صلى الله عليه وسلم صلوة في مسجدي هذا افضل من الف صلوة فيما سواه من المساجد
الا المسجد الحرام وعن انس بن مالك صلوة الرجل في مسجد القباء بخمس وعشرين صلوة وصلوة
في مسجدي بخمسين الف صلوة رواه ابن ماجة وقال صلى الله عليه وسلم من اراد اهل المدينة بسوء
اذابه الله كما يذوب الملح في الماء رواه الشيخان في صحيحهما وكفى بهذا صحة تعجيل العصم بسلم بن عقبة
وتعجيل الهلاك على ما ورد في الحديث الشريف بالفاسق الفاجر المنتهك حرمات الله المنتهك في
المعاصي يزيد بن معاوية وغيره ذلك من الاحاديث الدالة على شرف هذه البقعة الجليلة مثل من استطاع
ان يموت بالمدينة فليمت بها فاني شفيع وشهيد له يوم القيمة ومثل ان الايمان ليأرز الى المدينة
كما تأرز الحية الى جحرها ومثل الحديث الناطق بعدم دخول الدجال بها وانها تهجف

ثلث رجفات فيخرج منها كل كافر ومنافق وكون هذه البقعة الشريفة مدفنا لسيد الانبياء
وسند الاصفياء ومهبط الوحي والآيات ومنزل الخير والبركات ومدفن خيار عباد الله من
الآل والاصحاب دليل واضح على شرفها وعلو مكانها عند الله تعالى واختلف العلماء في ان مكة
افضل ام المدينة وذهب ابو حنيفة والشافعي الى ان مكة افضل وقال مالك المدينة افضل
من مكة واتفقوا على ان موضع قبر النبي افضل من البقاع وفي ربيع الابرار عن محمد بن قيس بن مخرمة
يرفعه من مات في احد الحرمين بعثه الله تعالى يوم القيمة آمنا **فصل** في اسمائه
صلى الله عليه وسلم والقابه وكنيته وشمائله وصفاته اما اسماؤه فكثيرة بعضها وردت في
القرآن المجيد وبعضها في الاحاديث الصحيحة وبعضها في كتب الانبياء اما ما في القرآن المجيد فمنها
محمد واحمد والرسول والنبي والشاهد والبشير والنذير والمبشر والمنذر
والداعي الى الله والسراج المنير والرؤف والرحيم والمصدق والمذكر والمزمل والمدثر
وعبد الله والكريم والحق والمبين والنور وخاتم النبيين والرحمة والنعمة و
الهادي وطه ويس على قول بعض المفسرين واما ما في الاحاديث غير ما ذكرناه فمنها
الماحي والحاشر والعاقب والمقفي ونبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملاحم ورحمة مهداة
والقتال والمتوكل والفاتح والخاتم والمصطفى والامي والقثم اي جامع الخير
واما ما في كتب الانبياء فمنها الضحوك وحمياطا واحيد وبارقليط وفارقليط وماذاماذا
والمشفع والمنحمنا والمختار وروح الحق ومقيم السنة والمقدس وحرز الاميين
واما القابه صلى الله عليه وسلم فكثيرة مثل صاحب البراق وصاحب التاج المراد به العمامة
وصاحب المعراج وصاحب الهراوة والنعلين وصاحب الخاتم والعلامة وصاحب
البرهان والحجة وصاحب الحوض المورود والمقام المحمود وصاحب الوسيلة وصاحب
الفضيلة وصاحب الدرجة الرفيعة وصاحب الشفاعة وسيد اولاد آدم وسيد المرسلين
وامام المتقين وقائد الغر المحجلين وحبيب الله وخليل الله والعروة الوثقى والصراط
المستقيم والنجم الثاقب ورسول رب العالمين والمصطفى والمجتبى والمزكى
واما كنيته صلى الله عليه وسلم المشهورة فابو القسم لان اكبر اولاده القسم والعرب
تكني الشخص غالبا باكبر اولاده وابو ابراهيم رواه احمد وابو الارامل ذكره بن دحية
وابو المؤمنين **باب** ذكر شمائله وصفاته **كان** رسول الله صلى
الله عليه وسلم احسن الناس وجها واحسنهم خلقا **وقال** علي كرم الله وجهه لم يكن
بالطويل الممغط ولا بالقصير المتردد وكان ربعة من القوم ومع ذلك كان اذا مشى مع الطويل
طاله واذا جلس يكون كتفه اعلى من جميع الجالسين وكان فخما مفخما يتلألأ وجهه تلألأ
القمر ليلة البدر ازهر اللون كان الشمس تجري في وجهه ابيض مشربا بياضه حمرة عظيم
الهامة وكان وجهه مثل الشمس والقمر مستديرا سهل الخدين واسع الجبين ازج الحواجب سوابغ من
غير قرن وفي رواية ابلج بينهما عرق يدره الغضب انجل وفي رواية عظيم العينين ادعج وفي
رواية مشرب العينين حمرة اهدب الاشفار وكان يرى من خلفه كما يرى من امامه **وقال**
بعض العلماء وكان بين كتفيه عينان مثل سم الخياط يبصر بهما ولا يحجبهما الثياب خافض

الطرف



158

الطرف نظره الى الارض اطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة وكان تنام
عيناه ولا ينام قلبه انتظارا للوحي واذا نام نفخ ولا يغط اقنى العرنين له نور يعلوه يحسب من
تأمله اشم ضليع الفم مفلج الاسنان اشنب اذا افتر ضاحكا افتر عن مثل حب الغمام او مثل
سنا البرق جل ضحكه التبسم شمر عظيم الاسنان وكان ريقه يعذب الماء الملح رواه ابو نعيم
ويجزي الرضيع رواه البيهقي وما تثاءب قط رواه البخاري في تاريخه واخرج الخطابي قال
ما تثاءب نبي قط لان ذلك من الشيطان ولا احتلم قط وكذلك الانبياء ويبلغ صوته
وسمعه ما لا يبلغه غيره طويل الصمت لا يتكلم في غير حاجة ويتكلم بجوامع الكلم كلامه فصل
لا فضول ولا تقصير وفي رواية علي كرم الله وجهه اسيل الخد كث اللحية على شفته السفلى
خال وفي رواية له شعر يضرب منكبيه وفي رواية عظيم الجمة الى شحمة اذنيه وليس في رأسه
ولحيته حين توفي عشرون شعرة بيضاء قد شمط مقدم رأسه ولحيته واذا ادهن لم تتبين
واذا شعث رأسه تبين وكان في عنفقته صلى الله عليه وسلم شعرات بيض وكان صلى الله
عليه وسلم يترجل غبا وفي رواية كان يكثر دهن رأسه وتسريح لحيته وحلق صلى الله عليه
وسلم في حجة الوداع بمنى كما سبق وقصر عن رأسه بمشقص وهو على المروة وفي شرح السنة انه
صلى الله عليه وسلم كان يقص شاربه ويأخذ من اظفاره قبل ان يروح الى صلوة الجمعة
وكان صلى الله عليه وسلم احسن الناس عنقا كان عنقه جيد دمية او ابريق فضة في صفاء
فضة معتدل الخلق بادنا متماسك البدن كان عرقه اللؤلؤ وكان يؤخذ ليتطيب به واذا مر
بسكة يبقى اثر الطيب فيها زمانا وروي في الصحيح ان ابطه كان نظيفا طيب الرائحة وكان
ضرب اللحم سواء البطن والصدر عظيم الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم العظام بين كتفيه
خاتم النبوة مثل زر الحجلة كذا في البخاري وكان عبل العضدين والذراعين والاسافل انور
المتجرد اجرد ذا مسربة موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط وفي رواية علي كالقضيب
لم يكن في صدره ولا في بطنه شعر غيرها اشعر الذراعين والمنكبين واعالي الصدر طويل الزندين شثن
الكفين والقدمين طويل اصبع قدميه السبابة على سائر اصابعه عن جابر بن سمرة كانت خنصر
خنصر رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجله متظاهرة رواه البيهقي وكان في ساقه خموش
منهوس العقب سائل الاطراف خمصان الاخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما الماء ذريع المشية
اذا مشى تقلع كانما ينحط في صبب وكان لا يؤثر في الرمل نعله وتلين الصخرة تحت قدميه وكان
لا ظل له في شمس ولا قمر ولا يقع الذباب على جسده ولا يمص دمه البعوض واذا اراد ان يتغوط
انشقت له الارض فابتلعت غائطه وبوله وفاحت لذلك رائحة طيبة كذا في الشفا وكان يبدر من
لقيه بالسلام وكان متواصل الاحزان دائم الفكرة ليست له راحة دمثا ليس بالجافي ولا المهين
يعظم النعمة وان دقت لا يذم منها شيئا ذواقا ولا يمدحه ولا يغضبه الدنيا ولا ما كان لها واذا
غضب اعرض واشاح واذا فرح غض طرفه اجود الناس صدرا واصدقهم لهجة واوفاهم ذمة
والينهم عريكة واكرمهم عشيرة واحلمهم وانشدهم حياء من العذراء في خدرها لا يثبت
بصره في وجه احد من رآه بداهة هابه ومن خالطه معرفة احبه وكان يمزح ولا يقول الا الحق
جاءته امرأة فقالت يا رسول الله ادع الله ان يدخلني الجنة فقال يا ام فلان ان الجنة لا يدخلها

عجوز فوبخت المرأة وهي تبكي فقال صلى الله عليه وسلم انها لا تدخلها وهي عجوز ان الله يقول
انا انشأناهن انشاء فجعلناهن ابكارا عربا اترابا وكان ارحم الناس واشجعهم واسخاهم واجودهم
ما سئل شيئا فقال لا ولا بيت في بيته درهم ولا دينار لا يأخذ مما اتاه الله الا قوت اهله
فقط من ايسر ما يجد من التمر والشعير ثم يؤثر من قوت اهله حتى ربما احتاج قبل انقضاء
العام وكان اعف الناس واشدهم اكراما لاصحابه لا تمد رجليه بينهم ويوسع عليهم اذا ضاق
المكان ولم تكن ركبتاه تتقدمان ركبة جليسه ويخدم من خدمه وله عبيد وامماء لا يترفع
عليهم في ماكل ولا في ملبس وكان يجيب لغائل ويكره النفير واذا جاء ما يحب قال الحمد لله رب
العالمين واذا جاء ما يكره قال الحمد لله على كل حال وفي الشفا وكان يجب الطيب والرائحة الحسنة
ويستعملهما كثيرا ويحض عليهما ويقول حببت الي من دنياكم ثلث النساء والطيب وجعلت قرة عيني
في الصلوة وعن طاوس اعطي صلى الله عليه وسلم قوة اربعين رجلا وعن انس انه صلى
الله عليه وسلم كان يدور على نسائه في الساعة من الليل والنهار وهن احدى عشرة وما صح
احدا الا صار عه وكان يعصب على بطنه الحجر من الجوع واتاه الله مفاتيح خزائن الارض فلم يقبلها
ويشرب قاعدا وربما شرب قائما ويتنفس ثلثا مبينا للاناء وكان ينظر في المرآة وهو رجل جهته
ويمتشط وربما نظر في الماء ويسوي فيه جمته فقيل له في ذلك فقال ان الله يحب من عبده
اذا خرج لاخوانه ان يتهيأ لهم كذا في المنتقى وكان لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر الله واذا انتهى الى قوم
جلس حيث ينتهي به المجلس وكان اكثر جلوسه محتبيا وعن جابر بن سمرة انه تربع وربما جلس القرفصا
كذا في الشفا وكان خلقه القرآن يرضى برضاه ويسخط بسخطه وكان مما ذكره المحققون يجبل
على الاخلاق الحميدة والاداب الشريفة من اصل خلقته وبدء فطرته بجود الهي وخصوصية
ربانية من غير كسب ولا رياضة وكذلك سائر الانبياء وعن عائشة رضي الله عنها ما دعاه احد
من اصحابه ولا اهل بيته الا قال لبيك او رد هما في الشفا وكان يلبس الصوف ويفعل المخصوف
ويرقع ثوبه ويخدم نفسه ويحلب شاته ويوقد ناره ويكنس داره ويكره ضيفه ويحفظ حاجه
ويعقل ناقته او بعيره ويأكل مع الخادم ويركب الفرس والبغل والحمار ويردف خلفه عبده او غيره
فصل في ذكر خصائصه صلى الله عليه وسلم وهي انواع منها ما اختص به في الدنيا
اختص صلى الله عليه وسلم بانه اول النبيين خلقا وآخرهم بعثة وخلق آدم وجميع المخلوقات
لاجله وكتابة اسمه الشريف على العرش والتبشير به في الكتب السابقة ونعته فيها وبعث اصحابه
وخلفائه وامته وحجب بلبس من السموات لمولد وشق صدره وجعل خاتم النبوة بظهره
وباظلال الملائكة والغمام في سفره وبانه ارجح الناس عقلا وباحياء ابويه له وبوعد
بالعصمة من الناس وبالاسراء وما تضمنه من اختراق السموات السبع والعلو الى قاب
قوسين ووطيه مكانا ما وطيه نبي مرسل ولا ملك مقرب واجتماع الانبياء له وصلوته
بهم اماما وبالملائكة وقتال الملائكة معه وبانبانه الكتاب وهو امي لا يقرأ ولا يكتب وبان كتابه
معجز ومحفوظ من التبديل والتحريف على ممر الدهور وخص بالبسملة والفاتحة وآية الكرسي
وخواتيم سورة البقرة والسبع الطوال والمفصل وبان معجزته مستمرة الى يوم القيمة وهي القرآن
ومعجزات سائر الانبياء انقرضت لوقتها ولو ادركه الانبياء لوجب عليهم اتباعه وبانه اكثر





الانبياء معجزة فقد قيل انها تبلغ الفا وقيل ثلثة الاف سوى القرآن فان فيه ستين الف معجزة
تقريبا واوتي انشقاق القمر وتسليم الحجر وحنين الجذع ونبع الماء من بين الاصابع وعموم
الدعوة للناس كافة والجن اجماعا والملئكة على قول وانه اكثر الانبياء اتباعا وبعثه رحمة
للعالمين حتى للكافرين بتاخير العذاب ولم يعاجلوا بالعقوبة كسائر الامم المكذبة وبان
الله اقسم بحياته وقرن اسمه باسمه في كتابه وفرض على العالم الايمان به ووصف برؤيته وخصه بها
كقوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى ولم يخاطبه في القرآن باسمه بل يا ايها النبي يا ايها الرسول
وحرم على الامة ندآءه باسمه ولم يره في امته شيئا يسوءه حتى قبضه بخلاف سائر الانبياء وجمع
له بين الحجة والخلة وبين الكلام والرؤية وبين النبوة والسلطنة وجمع بين القبلتين
والهجرتين وجمعت له الشريعة والحقيقة ونصر بالرعب مسيرة شهر امامه وشهر خلفه
واوتي جوامع الكلم واوتي مفاتيح خزائن الارض واوتي علم كل شيء الا المغيبات الخمس وقيل
اوتي العلم بها ايضا وامر بكتمها وبين في امر الدجال ما لم يبين لاحد ووعد بالمغفرة وموعشي
جنا صحيحا ورفع ذكره فلا يذكر الله تعالى في اذان ولا خطبة ولا تشهد الا ذكر معه وعرض
عليه ما هو كائن في امته حتى تقوم الساعة وهو سيد ولد آدم واكرم الخلق على الله جل وعلا وابد
باربعة وزراء عدد جبرائيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل واسلم قرينه من الجن وبنانه
وازواجه افضل نساء العالمين واصحابه افضل من الخلق غير الانبياء ومسجده افضل المساجد
وبلده افضل البلاد واستاذن ملك الموت عليه ولم يستاذن على نبي قبله ومنها ما اختص
به في شرعه وامته في الدنيا اختص صلى الله عليه وسلم باحلال الغنائم وجعل الارض
كلها مسجدا ولم تكن لامم تصلي الا في البيع والكنايس والتراب طهورا وهو التيمم وبجمع
الصلوات الخمس ولم يجمع لاحد وبالاذان والاقامة وبالصف في الصلوة كصفوف الملئكة
وبالجماعة في الصلوة وبجمعة التسليم وبالجمعة وبساعة الاجابة وبعيد الاضحى ويشهر رمضان
وان الشياطين تصفد فيه وان الجنة تزين فيه وان حلوف فم الصائم اطيب من ريح المسك
وتستغفر لهم الملئكة حتى يفطروا ويغفر لهم في آخر ليلة منه وبالسحور وتعجيل الفطر
واباحة الاكل والشرب والجماع ليلا الى الفجر وكان محرما على من قبلنا بعد النوم وبليلة القدر
ويجعل صوم عرفة كفارة سنتين وغسل الطعام بعد الطعام بحسنتين وبالتحد
وبالعذبة في العمامة وهي سيما الملئكة وان امته خير الامم وآخر الامم واشتق لهم اسما
من اسمآء الله تعالى المؤمنون والمسلمون وسمى دينهم الاسلام ورفع عنهم الاصر الذي
كان على الامم قبلهم مثل قتل النفس في التوبة وقرض موضع النجاسة وربع المال في
الزكوة ولم يجعل عليهم في الدين من حرج ورفع عنهم المؤاخذة بالخطا والنسيان وحدث
النفس وشرع لهم نكاح اربع والتخيير بين القصاص والدية وعصمهم من الاجتماع على
ضلالة واجماعهم حجة واختلافهم رحمة وكان اختلاف من قبلهم عذابا والطاعون
لهم شهادة ورحمة وكان على الامم عذابا ويأكلون صدقاتهم في بطونهم ويثابون عليها
ويغفر لهم بالذنوب بالاستغفار ووعد ان لا يهلكوا بالجوع والغرق ولا باستيصال
عدو من غيرهم واذا اشتد الاثنان منهم لعبد يخير وجبت له الجنة وهم اقل الامم عملا واكثر



ما كذب الفؤاد ما راى وقوله

اليدين قبل ظ

اجرا وافضرهم اعمارا واوثوا العلم الاول والاخر وتصنيف الكتب ولا يزال طائفة منهم م
على الحق حتى ياتي امر الله وفيهم اقطاب واوتاد ونجباء وابدال ومنهم من يصلي اماما
بعيسى بن مريم ويقاتلون الدجال وعلماؤهم كانبياء بني اسرائيل وسابقهم سابق
ومقتصدهم ناج وظالمهم مغفور له وليس منهم احد الا مرحوما ويراعون الشمس
للصلوة وهم امة وسط عدول تزكيه الله تعالى ويحضرهم الملائكة اذا قاتلوا وافترض
عليهم ما افترض على الانبياء والرسل وهو الوضوء والغسل من الجنابة والحج والجهاد
واعطوا من النوافل ما اعطى الانبياء ونودوا في القرآن بيا ايها الذين آمنوا ونودبت
الامم في كتبهم بيا ايها المساكين وشتان ما بين الخطابين ومنها ما اختص به ذاته في الاخرة
اختص صلى الله عليه وسلم بانه اول من تنشق عنه الارض واول من يفيق من الصعقة
وبانه يحشر في سبعين الف ملك ويحشر على البراق ويؤذن باسمه في الموقف ويكسى في
الموقف اعظم الحلل من الجنة وبانه يقوم عن يمين العرش وبالمقام المحمود وان بيده لواء
وادم ومن دونه تحت لوائه وانه امام المؤمنين يومئذ وقائدهم وخطيبهم واول من يؤذن
له بالسجود واول من يرفع راسه من ينظر الى الله واول شافع واول مشفع وبالشفاعة واول
العظمى في فصل القضاء وانه اول من يجيز على الصراط ويؤم اهل الجمع بغض ابصارهم حتى
تمر ابنته فاطمة رضي الله عنها على الصراط وانه اول من يقرع ابواب الجنة واول من يدخلها
وبعد ابنته وبالكوثر والوسيلة ومنبره على ترعة من ترع الجنة ولا يطلب منه شهيد على
التبليغ ويطلب من سائر الانبياء وكل سبب ونسب منقطع يوم القيمة الا سببه ونسبه صلى
الله عليه وسلم ومنها ما اختص به في امته في الاخرة اختص صلى الله عليه وسلم بان امته
اول من تنشق عنهم الارض من الامم ويأتون يوم القيمة غرا من اثار الوضوء ويكونون في
الموقف على كوم عال ولهم سيما في وجوههم من اثر السجود وتسعى ذريتهم بين ايديهم ويؤتون
كتبهم بايمانهم وتدخل قبورهما بذنوبها وتخرج منها بلا ذنوب تمحص عنها باستغفار المؤمنين
لها ولها ما سعت وما سعي لها وليس لمن قبلهم الا ما سعى قاله عكرمة ويقضى لهم قبل
الخلائق ونزلوا منزلة العدول من الحكام فيشهدون على الناس ان رسلهم بلغتهم
ويدخلون الجنة قبل سائر الامم ويدخل منهم الجنة سبعون الفا بغير حساب واطفالهم
كلهم في الجنة ومنها ما اختص به عن امته من الواجبات والحكمة فيه زيادة الزلفى
والدرجات خص صلى الله عليه وسلم بوجوب صلوة الضحى والتهجد والسواك والاضحية
والمشاورة وغسل الجمعة واربع عند الزوال ومصابرة العدو وان كثر عددهم وتغير
ولا يسقط للخوف وقضاء دين من مات من المسلمين معسرا وكلف من العلم وحدا ما
كلف الناس باجمعهم وكان مطالبا برؤية مشاهدة الحق مع معاشرة الناس بالنفس
والكلام وكان يغان على قلبه فيستغفر الله سبعين مرة ومنها ما اختص به من التحريمات
خص صلى الله عليه وسلم بتحريم الزكوة والصدقة عليه وتحريم الزكوة على آله قيل
والصدقة ايضا وعليه المالكية وعلى موالي آله في الاصح وتحريم كون آله عمالا على الزكوة
في الاصح وصرف النذر والكفارة اليهم واكل ماله رائحة كريهة كالثوم والبصل

والكراث



والكراث وقيل مكروه وتحريم الكتابة والشعر ونزع لامته اذا لبسها حتى يقاتل ويحكم الله بينه
وبين عدوه وكذلك الانبياء وخاتمة الاعين وهي الاباحة الى مباح من قتل وضرب على
خلاف غلاف ما يظهر وكذلك الانبياء ونكاح الكتابية قيل والتسري بها ومنها ما
اختص به من المباحات اختص صلى الله عليه وسلم باباحة المكث في المسجد جنبا وفيها
خلاف وانه لا ينقض وضوؤه بالنوم مضطجعا ولا بلمس المراة والذكر في احدى الوجهين و
اباحة النظر الى الاجنبيات والخلوة بهن ونكاح اكثر من اربع نسوة وكذلك الانبياء والنكا
بلا ولي ولا شهود كتزويج ابنة حمزة مع وجود عمها العباس وفي حال الاحرام واصطفاما
شاء من الغنيمة قبل القسمة وخمس الفيء والغنيمة واربعة اخماس الفيء والقتال بمكة والقضا
بعلمه وقبول الهدية بخلاف غيره من الحكام وكان يقطع الاراضي قبل ان يفتحها ان الله ملكه الارض
كلها وافتى الغزالي بكفر من عارض ولاد تميم الداري فيما اقطعهم ومنها ما اختص به من
الكرامات والفضائل اختص صلى الله عليه وسلم بمنصب الصلوة وكان يجب على من دعاه وهو
في الصلوة ان يجيبه ولا تبطل صلوته وكذلك الانبياء والكذب عليه كبيرة ليس كالكذب
على غيره فالخلاف من اهل الحديث لم يقبل روايته ابدا وان تاب ويحرم التقدم بين يديه
ودفع الصوت فوقه والجهر له بالقول وطهارة دمه وبوله ويستثنى بها ولا خلاف في
طهارة شعره والعصة من الكذب ولو صغيرا او سهوا وكذلك الانبياء ومن قذف زوجاته فلا
توبة له البتة كما قاله ابن عباس وغيره وبقبل كما نقله القاضي وقيل يختص القتل بمن سب عائشة
رضي الله عنها وبحد في غيرها حدين وكذا من قذف احدا من اصحابه وكذا اولاده بانه ينسب اليه
ولا يتزوج على بناته ومن صاهره من الجانبين لم يدخل النار ولا يجتهد في محراب صلى اليه لافي يمنة
ولا يسرة ويختص صلوة الخوف بهدك في قول ابي يوسف والمزني ورؤياه وحي وكذلك الانبياء
ولا يجوز على الانبياء الجنون ولا الاغماء الطويل ويخص من شاء بما شاء من الاحكام كجعله شهادة
خزيمة بشهادة رجلين وكانوا يقولون له بالبي انت وامي ولا يقال لغيره ولم يقع في نسبه من لدن
آدم سفاح ونكحت الاصنام لمولد وولد مختونا ومقطوع السرة ونظيفا ما به قذر ووقع ظله
الارض ساجدا رافعا اصبعه كالمتضرع المبتهل ورأى امته عنده ولادته نورا خرج منها اضاءت
له قصور الشام وتكلم في المهد وتظله الغمامة في الحر وصلى عليه ربه وصلى عليه افواجا بغير امام
ودفن في بيته حيث قبض وكذلك الانبياء وفرش له في لحد قطيفة والامران في حقنا مكروهان
ولا يضغط في قبره وكذلك الانبياء ولا يبلى جسده وكذلك الانبياء لا تاكل لحومهم الارض ولا
السباع ولا خلاف في طهارة ميتتهم وفي غيرهم خلاف وهو حي في قبره يصلي فيه باذان واقامة
وكذلك الانبياء ولهذا قيل لا عدة على زواجه ووكل بقبره ملك يبلغه صلوة المصلين عليه و
عرض عليه اعمال امته ويستغفر لهم والمصيبة بموته عامة لامته الى يوم القيمة وقراءة احاديثه ثواب
عليها كقراءة القرآن في احدى الروايتين ويستحب الغسل لقراءة حديثه والطيب ان يقرأ في مكان عال
ويكره لقارئه ان يقوم لاحد وحمله لا بزال وجوههم نضرة ويجعل كتبه على كرسي كالمصحف ولا
يرفع عنده الاصوات واصحابه كلهم عدول ولا يكره للنساء زيارة قبره كما يكره لمن سائر
القبور بل يستحب صرح به العراقي في نكته والله سبحانه اعلم واحكم

اما وفاة النجباء الذين لهم مزيد اختصاص بملازمته صلى الله عليه وسلم فالخلفاء الاربعة
وجعفر وابو ذر والمقداد وسلمان وحذيفة وابن مسعود وعمار بن ياسر وبلال بن رباح
المؤذن واما خدمه فانس بن مالك بن النضر الانصاري الخزرجي خدمه تسع سنين او عشر
سنين ودعا له صلى الله عليه وسلم بكثرة المال وطول العمر وطول ولده ودخول الجنة توفي في احدى
او ثنتين او ثلث وتسعين على خلاف وقد جاوز المائة وعبد الله بن مسعود الهذلي
احد السابقين الاولين شهد بدرا والمشاهد وكان صاحب وسادة والسواك والنعلين
والطهور توفي بالمدينة على الصحيح يوم مات ابو ذر بالربذة وصلى عليه هو بها سنة ثنتين
او ثلث وثلثين وابو ذر جندب بن جنادة الغفاري اسلم قديما وعقبة بن عامر الجهني وكان
صاحب بغلته يقود به في الاسفل وكان عالما بكتاب الله وبالفرائض فقيها شاعرا ولي مصر لمعاوية
سنة اربع واربعين ثم صرفه بمسلمة بن مخلد وتوفي بها سنة ثمان وخمسين وبلال بن رباح
المؤذن وذو مخمر بن اخي النجاشي وابن اخته وهند واسماء ابناء حارثة الاسليمان وربيعة بن كعب
الاسلمي صاحب وضوئه وتوفي سنة ثلث وستين وايمن بن ام ايمن صاحب مطهرته استشهد
يوم حنين وسعد مولى ابي بكر وكبير بن الشماخ البشي والاسلع بن شريك الاعوجي صاحب
راحلته وابو السمح خادمه واسمه اياد ومهاجر مولى ام سلمة وحنين مولى ابن عباس ونعيم
ابن ربيعة وابو كبشة مولاه صلى الله عليه وسلم وخادمه توفي بحمص وعدة من النساء
وهن ام ايمن وام اسامة وخولة وام رافع وميمونة وام عباس واما موالية فعدة رجال
منهم زيد بن حارثة بن شراحيل استشهد بموتة سنة ثمان وابنه اسامة وكان يقال له حب
رسول الله صلى الله عليه وسلم مات بالمدينة سنة اربع وخمسين وابو عبد الله ثوبان نزل
بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم حمص ومات بها سنة اربع وخمسين وشقران
بضم الشين المعجمة واسمه صالح الحبشي ويقال فارسي وقيل وارثه من ابيه وقيل غير ذلك
ورباح ويسار الراعي النوبي الذي قتله العرنيون وابو رافع القبطي واختلف في اسمه وكان
وهبه العباس للنبي صلى الله عليه وسلم فاعتقه حين بشره باسلام عمه العباس وزوجه
سلمى مولاة له فولدت له عبيد الله وكان كاتبا لامير المؤمنين علي رضي الله عنه في خلافته
كلها ومدعم اصابه سهم غرب بوادي القرى فمات وهو الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم
ان الشملة التي غلها تشتعل عليه نارا وما بوا القبطي الخصي الذي اهداه اليه المقوقس وسفينة
صاحب قصة الاسد وابو هند وهو الذي قال فيه زوجوا ابا هند وتزوجوا اليه وكان
اشتراه صلى الله عليه وسلم منصرفه من الحديبية واعتقه وابنشة الحادي كان حاديا
للجمال وهو الذي قال له رويدك يا انجشة رفقا بالقوارير وسلمان الفارسي
ابو عبد الله ويقال له سلمان الخير اصله من اصبهان اول مشاهده الخندق وهو القائل

الى الاسلام لا اب لي سواه  اذا افتخروا بقيس او تميم

وقد قال فيه صلى الله عليه وسلم حين مات سنة اربع وثلثين ويقال بلغ عمر ثلثمائة اية

سنة



سنة وافلح وسابق وشمعون بن زيد ابو ريحانة قال الحافظ بن حجر حليفا للانصار
ويقال مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد فتح دمشق وقدم مصر وسكن بيت
المقدس ومكحول ونافع ابو الشايب وعدة رجال اخر بقي عدد الجميع ثلثة واربعين
نفرا واما اماؤه صلى الله عليه وسلم فاحدى عشرة كذا في المواهب اللدنية نقلا عن الجزري
واما امرآؤه فمنهم باذان بن ساسان من ولد بهرام امره على اليمن وهو اول من اسلم من ملوك العجم وامر على صنعا خالد بن سعيد وامر
زياد بن لبيد البياضي الانصاري حضرموت وولى ابا موسى الاشعري زبيد وعدن
وولى معاذ بن جبل الجند وولى ابا سفيان بن حرب نجران وولى ابنه يزيد تيماء
وولى عتاب بن اسيد مكة واقام الموسم والحج بالمسلمين سنة ثمان وولى عمرو بن
العاص عمان واعمالها وولى علي بن ابي طالب القضاء باليمن وولى ابا بكر الصديق
اقامة الحج سنة تسع وقد ولى عبد الله الصديق فان جماعة كثيرة واما كتابه فالخلفاء
الاربعة وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعد بن ابي وقاص ومحمد بن مسلمة
والارقم بن ابي الارقم وابان بن سعيد واخوه خالد بن سعيد بني العاص وعبد الله
ابن الارقم وعبد الله بن زيد بن عبد ربه والعلاء بن عقبة والمغيرة بن شعبة
الثقفي اسلم قبل الحديبية وولى امرة البصرة ثم الكوفة مات سنة خمسين على الصحيح
والسجل وعامر بن فهيرة وابي بن كعب بن سباق الانصاري وهو احد القراء الستة
واحد الفقهاء الذين كانوا يفتون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي بالمدينة
سنة تسع عشرة وقيل سنة عشرين وقيل غير ذلك وثابت بن قيس وعسيل الملكة
حنظلة بن الربيع الاسيدي وزيد بن ثابت بن الضحاك النجاري الانصاري المشهور
بكتب الوحي وكان احد فقهاء الصحابة وهو احد من جمع القرآن في خلافة ابي بكر ونقله
في المصحف في زمن عثمان مات سنة خمسين او ثمان واربعين وقيل بعد الخمسين قيل
انه توفي بالطائف ودفن بها بقرب من عبد الله بن عباس وابو سفيان صخر بن حرب
وابناه معوية ويزيد وشرحبيل بن حسنة وهمامة والعلاء الحضرمي وخالد بن
الوليد المخزومي وعمرو بن العاص السهمي وعبد الله بن رواحة الخزرجي الانصاري
احد السابقين الاولين شهد بدرا واستشهد بموتة ومعيقيب بن فاطمة الدوسي
من السابقين الاولين وشهد المشاهد وحذيفة بن اليمان من السابقين صح في
مسلم انه صلى الله عليه وسلم اعلمه بما كان وما يكون الى ان تقوم الساعة وابو موسى صحابي
ايضا استشهد باحد بايدي المسلمين ومات حذيفة في اول خلافة علي كرم الله وجهه سنة ست
وثلثين وحويطب بن عبد العزى العامري اسلم يوم الفتح عاش مائة وعشرين سنة
ومات سنة اربع وخمسين كذا في المواهب المواهب اللدنية وفي سيرة مغلطاي
وبريرة وحصين بن نمير وعبد الله بن سعد بن ابي سرح وابو سلمة بن عبد الاسد وحاطب
ابن عمرو وابن خطل وقيل كان كاتبه نيفا واربعين واما قضاته فامير المؤمنين علي
ومعاذ بن جبل وابو موسى الاشعري ولكل منهم القضا باليمن واما مؤذنوه فاربعة

بلال بن رباح مولى ابى بكر الصديق وهو اول من اذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم يؤذن بعده لاحد من الخلفاء الا ان عمر لما قدم الشام حين افتتحها اذن بلال فذكر
الناس النبى صلى الله عليه وسلم فكثر البكاء فيهم توفى سنة سبع عشرة او ثمان عشرة
او عشرين بباب كيسان وله بضع وستون سنة وقيل دفن بحلب وقيل بدمشق وعمرو بن
ام مكتوم القرشى الاعمى واسمه عبد الله بن شريح هذان مؤذنا نه بالمدينة واذن له سعد القرظى وبمكة ابو محذورة واقامه بلال واخو ابو حنيفة واهل العراق باذان بلال واقامة ابى
محذورة واخذ احمد واهل المدينة باذان بلال واقامته وخالفهم مالك فى عادة التكبير
وتثنية لفظ الاقامة واما شعراؤه الذين يذبون عن الاسلام فكعب بن مالك وعبد الله بن
رواحة وحسان بن ثابت الانصارى دعاله النبى صلى الله عليه وسلم وعاش مائة وعشرين
سنة سنين فى الجاهلية وستين فى الاسلام وكان عاش ابوه ثابت وجد المنذر وجد ابيه خزا
كل واحد منهم مائة وعشرين سنة توفى حسان سنة اربع وخمسين وكان اشدهم على
الكفار حسانا وكعبا ومنهم عامر بن الاكوع وانجشه العبد الاسود واما خيله وهو ابه فذكر
الدميرى فى حيوة الحيوان اثنين وعشرين فرسا قال الحافظ عبد المؤمن الدمياطى الخيل المنتقى
عليها له صلى الله عليه وسلم سبعة وهى سكب ولحيف وسبحه وطرب ولزاز ومرتجز ودلدل
مختلف فيها واما بغاله وفى حيوة الحيوان عدله خمس بغال منها الدلدل وكانت شهباء
وهى التى قال لها يوم حنين اربضى دلدل فربضت وكان بركبها فى المدينة وفى الاسفار وكانت
قد كبرت وزالت اضراسها وكان على بركبها بعد النبى صلى الله عليه وسلم روحان عثمان بن
عفان كان بركبها ثم ركبها الحسن ثم ركبها الحسين ومحمد بن على المشهور بالحنفية حتى عميت من
الكبر واما حميره فعفير ويعفور ويقال هما واحد وكان صلى الله عليه وسلم يركب يعفورا ويوليه
الى دواصحابه فيضرب عليهم الباب ويدعوهم فلما قبض النبى صلى الله عليه وسلم جاء
بعد مضى ثلثة ايام الى بير ابى الهيثم فردى فيها جرعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فصارت كذا فى حيوة الحيوان واما لقاحه فكان له من اللقاح الغضوى والجدعاء والعضباء
قيل هى التى كانت لا تسبق وكان اشتراها من ابى بكر للهجرة وكان لا يحمله اذا نزل عليه الوحى غيرها
حكى ان اعرابيا جاء على مفقود له فسبقها فشق ذلك على المسلمين فقال صلى الله عليه وسلم
ان حقا على الله ان لا يرفع شيأ من الدنيا الا وضعه وقيل الجدعاء والغضوى واحدة وقيل كانت
له ناقة اخرى اشتراها من بنى قشير بثمانمائة درهم وهى التى هاجر عليها وكانت اذ ذاك
رباعية وهى المسبوقة وهى الحاملة اذا نزل عليه الوحى وكان له عشرون لقحة بالغابة يراح
اليها كل ليلة بعشرين عظيمتين من اللبن وكان يفرقها على نسائه ولم ينقل انه صلى
الله عليه وسلم اقتنى من البعر شيأ وكانت له مائة شاة وكانت له سبع منائح وكانت له
ستة او سبعة اعنز منائح ترعاها ام ايمن وكان له ديك ابيض وفى حيوة الحيوان عن النبى
صلى الله عليه وسلم ان لله ديكا ابيض جناحاه موشيان بالزبرجد والياقوت واللؤلؤ جناحا
بالمشرق وجناح بالمغرب رأسه تحت العرش وقوائمه فى الهوى يؤذن فى كل وقت سحر فاسمع
تلك الصيحة اهل السموات والارض الا الثقلين الجن والانس فعند ذلك يجيبه ديوك اهل

يجش لها السعير م

قبره م

شباءه

الارض



162

الارض فاذا دنى يوم القيمة قال الله تعالى ضم جناحيك وغض صوتك فيعلم اهل السموات
والارض الا الثقلين ان الساعة قد اقتربت يصيح ويقول سبوح قدوس واما اسلحته
والات حربه فكانت له تسعة اسياف مأثور وهو اول سيف ملكه والعضب والقضيب والقضا
وكان لا يفارقه فى الحرب ابدا شرصنا الى على رضى الله عنه والفلعى بضم الفاء وفتح اللام
والباء والحتف والمخذم والرسوب والقضيب وقيل كان له سيف آخر ورثه من ابيه فيكون
السيوف عشرة واما ادراعه فسبع ذات الفضول وهى التى لبسها يوم حنين وذات الوشاح
وذات الحواشى والبتراء والحرنق باسم ولد الادرع ودرعان اصابهما من سلاح بنى قينقاع بقيا
لاحدهما السعدية وقيل وهى درع داود عليه السلم لبسها حين قتل جالوت كذا فى المواهب اللدنية
والاخرى الفضة وكان له مغفر من حديد وهو زرد ينسج على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة
ومغفر اخر يسمى الموشح وكان له حربة كبيرة تسمى البيضاء واخرى صغيرة دون الرمح تسمى
العكاز يقال لها العنزة وكان يمشى بها بين يديه ويتكئ عليها ويحمل بين يديه فى الاعياد الى
المصلى حتى تركز امامه فتتخذ ها سترة يصلى اليها يقال هذه الحربة كانت للنجاشى فوهبها
للزبير بن العوام وحربة يقال لها النبعة واخرى تسمى الهركنا فى سيرة مغلطاى واما
ارماحه فالمثوى والمثنى وريحان اخران اصابهما من سلاح بنى قينقاع وكان له قضيب
عصى من شوحط يسمى الممشوق رواه ابن عباس وكان له مخجن وهو عصا معطفة يتناول
بها الراكب ويحرك بطرفها بعيره للمشى وكان قد ردزاع او اكثر يمشى به ويركب به ويعلقه
بين يديه على بعيره وهو الذى سلم به الركن فى حجة الوداع وكان له مخصرة وهى خشبة
تمسك باليد تسمى العرجون واما قضيبه فكانت له ست او سبع قسى وكان له جعبة وهى
وهى كنانة النشاب تدعى الكافور وقيل تسمى الجمع واما اتراسه فكان له ترس اسمه الزلوق يرتو
عليه السلاح وترس يقال له الفتق وترس فيه تمثال واسم رايته العقاب وكان سوداء
من صوف من ستر باب عائشة رواه الترمذى ولمجى لسنة لواءه ابيض مكتوب عليه لا
اله الا الله محمد رسول الله ولابى داود راية صفراء واما ثيابه ولباسه ومتاعه فكان
له صلى الله عليه وسلم القلانس يلبسها تحت العمائم وبغير العمائم ويلبس العمائم بغير القلانس
وكان ربما نزع قلنسوته فجعلها سترة بين يديه ويصلى اليها وعن ابن عباس قال لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ثلث قلانس بيضاء مضرية وقلنسوة برد حبرة وقلنسوة ذات اذنين
يلبسها فى السفر والحرب وكانت له عمامة تسمى السحاب وكان يلبسها فكساها عليا وربما طلع على
فيها فيقول اتاكم على فى السحاب وللترمذى انه صلى الله عليه وسلم دخل مكة يوم الفتح
وعليه عمامة سوداء وله انه صلى الله عليه وسلم كان يكثر القناع وكان له ثوبان للجمعة
غير ثيابه التى يلبسها فى سائر الايام وفى المواهب اللدنية وكان له ثلث جباب يلبسهن
فى الحرب وجبة سندس خضر وفى سيرة اليعمرى كان يحبه الثياب الخضر وفى غيرها
وكان له ثوب ابيض وحلة حمراء وكساء اسود وللشيخين كان عليه صلى الله عليه وسلم
فى سفر جبة صوف ولابى داود اخرجت اسماء بنت ابى بكر جبة طيالسة مكفوفة الجيب
والكمين والفرجين وقالت هذه جبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن انس ان ملك

السحابة م

الروم اهدى له صلى الله عليه وسلم مسبقة من سندس اى فروة طويلة الكمين ملفوفة
بالسندس وفى هدى ابن قيم الجوزية وكان طول ردائه ستة اذرع فى عرض ثلاثة وشبر
وكان له ازار طوله خمسة اشبار وكانت له منطقة من اديم منسور فيها ثلث حلق من
فضة والابزيم من فضة والطرف فضة والحلق على صيغة الفلك المضروبة من فضة
وكان له منديل يمسح به وجهه من الوضوء وربما مسح بطرف ردائه وللترمذى وكان
احب الثياب اليه القميص وكان كم قميصه الى الرسغ وكان له سراويل فقيل انه لبسها وقيل
اشتراها ولم يلبسها ولبس صلى الله عليه وسلم الخفين ومسح عليهما وللترمذى خفين اسودين
ساذجين اهداهما اليه النجاشى ملك الحبشة وكان له ربعة يكون فيها مرآته ومشط من العاج
الذبل وهو شئ يتخذ من ظهر السلحفاة البحرية ومكحلة يكتحل منها كل ليلة وهو الاثمد فى كل
عين ثلثا وربما اكتحل اثنين فى اليسار ومقراض يسمى الجامع وسواك يستاك به فى الليل ثلث
مرات قبل النوم وبعده وعند القيام لورده وعند الخروج لصلوة الصبح وقارورة الدهن
ولا يفارقه فى سفره ذكره اليعمرى فى سيره والله تعالى اعلم بالصواب

## الباب الخامس عشر فى ذكر الخلفاء الراشدين من بعده

صلى الله عليه وسلم وهو مشتمل على عدة فصول **الفصل الاول** فى ذكر ابى الصديق وخلافته يقال
كان اسمه فى الجاهلية عبد الكعبة فسماه صلى الله عليه وسلم وقيل اسمه عتيق سمته امه به
لانه كان لا يعيش لها ولد فلما ولدته استقبلت به البيت ثم قالت اللهم هذا عتيقك من
الموت فهبه لى فعاش فسمته عتيقا وكان يعرف به رواه الخجندى فى الاربعين وقيل لما
نظر اليه صلى الله عليه وسلم قال هذا عتيق من النار وقيل سمى بذلك لجمال وجهه والعتق
الجمال وقيل لانه لم يكن فى نسبه شئ يعاب وهو ابن ابى قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب
ابن سعد بن تيم بن مرة يلتقى هو ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى مرة بن كعب وكان من اصغر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنتين او ثلث اسلم وهو ابن سبع او ثمان وثلثين سنة
وعاش فى الاسلام ستا وعشرين سنة وكانت ولادته بمنى بعد الفيل وكان يفتى بحضرة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع ما به من العناية انه تنزه عن شرب المسكر فى الجاهلية
واما بيعته بالخلافة قال ابن اسحق لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم انحاز
هذا الحى من الانصار الى سعد بن عبادة فى سقيفة بنى ساعدة واعتزل على بن ابى طالب
والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله فى بيت فاطمة رضى الله عنها وانحاز بقية المهاجرين
الى ابى بكر فاتى آت الى بكر وعمر فقال ان هذا الحى من الانصار مع سعد بن عبادة فى سقيفة
بنى ساعدة قد انحازوا اليه فان كان لكم بامر الناس حاجة فادركوا الناس قبل ان يتفاقم امرهم
ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيته لم يفرغ من امره قد اغلق دونه الباب اهله قال عمر لابى
بكر انطلق بنا الى اخواننا هؤلاء من الانصار حتى ننظر ما هم عليه فانطلقا يؤمانهم حتى اتياهم
فجلسا وقام خطيبهم فاثنى على الله بما هو اهله ثم ذكر من فضائل الانصار وشرفهم اشياء قال
عمر يريدون ان يختارونا من اصلنا ويعصبونا الامر فلما سكت خطيبهم قال ابو بكر اما ما
ذكرتم من خير فيكم فانتم له اهل ولن يعرف هذا الامر الا لحى من قريش هم اوسط العرب نسبا

عبد الله







ودارا وقد رضيت لكم احد هذين الرجلين فبايعوا ايهما شئتم واخذ بيد عمر وابى عبيدة بن
الجراح وهو جالس بينهما فقال الحباب بن المنذر انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب منا امير
ومنكم امير وفى شرح العقائد العضدية للشيخ جلال الدين الدوانى فقال لهم ابو بكر منا
الامراء ومنكم الوزراء واحتج عليهم بقوله صلى الله عليه وسلم الائمة من قريش قال ابن اسحق
قال عمر فكثر اللغط وارتفعت الاصوات حتى تخوفت الاختلاف فقلت ابسط يدك يا ابا بكر فبسط
يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعه الانصار وفى اسد الغابة قال كان رجوع الانصار
يوم سقيفة بكلام قاله عمر قال انشدكم بالله امر ابو بكر ان يصلى بالناس قالوا اللهم نعم قال
فايكم تطيب نفسه ان يزيله عن مقامه الذى اقامه فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا كلنا لا تطيب
انفسنا نستغفر الله وكان عمر بن الخطاب اول من بايعه فوثب عمر فاخذ بيد ابى بكر فبايعه ثم
قام اهل السقيفة فبايعوه وفى اسد الغابة ثم كانت بيعة العامة من الغد وتخلف عن بيعته
وجوه بنى هاشم ثم ان الجميع بايعوا بعد موت فاطمة رضى الله عنها وفى مدة خلافته اليسيرة
فتح فتوحات كثيرة فاول ما بدا به بعد خلافته انه انفذ جيش اسامة وامره بالانتهاء الى ما امر به
رسول الله صلى الله عليه وسلم وشيعه ماشيا واسامة راكب لانه اقسم عليه ان لا ينزل وساله
ان ياذن لعمر فى الرجوع معه فاذن له فى ذلك ومضى اسامة وبث الخيل فى قبائل قضاعة وعاد
سالما وكان فراغه فى اربعين يوما وفتح ابو بكر اليمامة وقتل مسيلمة الكذاب وقاتل جموع اهل الردة
الى ان رجعوا الى دين الله تعالى وفتح اطراف العراق وبعض الشام وتفصيل ذلك ان عامة العرب
لما سمعوا بوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدوا الا اهل مكة والمدينة والبحرين من
عبد القيس ومنع بعضهم الزكوة وتردد بعضهم فى ذلك وهم ابو بكر بقتالهم فكره اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال كيف نقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت
ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوا عصموا منى دماءهم واموالهم قال له ابو بكر
اليس قد قال الا بحقها ومن حقها اقامة الصلوة وايتاء الزكوة والله لو منعونى عقالا كانوا
يؤدونه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه ولو خذلنى الناس كلهم لجاهدتهم
بنفسى وبالجملة جادل مع الاصحاب فى ذلك اشد الجدال وجد واجتهد وسعى بالسعى الاكد فى
اضرام الحرب على المرتدين وعلى مانعى الزكوة حتى فعل وقال عمر رضى الله عنه فوالله ما هو الا
ان رايت ان الله قد شرح صدر ابى بكر للقتال فعرفت انه الحق وامر الناس بالجهاز وخرج هو
فى مائة من المهاجرين حتى نزل بقعاء وهو فى كل ذلك يريد اظهار الجد لاصحابه واراءة الجلادة
لعدوه واقام فيه اياما وبعث الى من كان حوله من اسلم وغفار ومزينة واشجع وجهينة
وكعب يامرهم بالجهاد فاتوا بخيلهم وسلاحهم ثم رجع نفسه وبعث خالد بن الوليد مع
الجيش لقتال اهل الضاحية واهل اليمامة وسائر قبائل العرب ممن ارتدوا فسار خالد بمن
معه من المهاجرين والانصار وسائر العرب حتى قدم اليمامة وانتهوا الى طليحة وقد ضربت
له قبة من ادم واصحابه حوله معسكرون فتقدم خالد ودعاه الى الاسلام وابى يزعم انه نبى
مرسل ياتيه الوحى مع ملك يقال له ذو النون فبات كلا الفريقين تلك الليلة فى ذلك الموضع
فلما كان السحر نهض خالد وصف الصفوف ووزع الالوية واقام الجيش فلما راه طليحة فعل مثل

ما فعل خالد واقام اربعين غلاما جلدا من جنوده مردا فاقامهم في الميمنة وقالوا اضربوا
حتى تأتوا الميسرة فتضعضع الناس ولم يقتل احد ثم اقامهم في الميسرة ففعلوا مثل ذلك
وانهزم المسلمون فدعى خالد يا معشر الانصار الله الله واقتحم وسط القوم وكر عليه اصحابه
فاختلطت الصفوف واختلفت السيوف فما كان الا هزيمة الكفار ولم يبق من اولئك الاربعين
رجل واحد وقاتل خالد يومئذ بسيفين حتى قطعهما وتراد الناس بعد الهزيمة واشتد القتال
فمن الله على المسلمين حتى صاروا يقتلون ويأسرون فلما رأى طليحة الهزيمة ركب فرسه واردف
امرأته فهرب هو واخوه وقد اسلمه الشيطان فمضى على وجهه هاربا الى الشام واقام بها عند بني
جفنة الغسانيين الى ان توفي ابو بكر وعاد القبائل الى الاسلام ثم اسلم وحسن اسلامه وحج في
خلافة عمر وله اثار جميلة في قتال الفرس بالقادسية واستشهد في حرب نهاوند وقاتل يوم
طليحة عيينة بن حصين في سبعمائة من فزارة قتالا شديدا فلما رأى فرار طليحة تبعه هو واخوه
فاسر عيينة وارسل الى المدينة الى ابي بكر رضي الله عنه في وثاق مجموعة يداه الى عنقه بحبل
ينخسه غلمان المدينة بالجريد ويضربونه ويقولون اي عدو الله اكفرت الله بعد ايمانك فيقول
والله ما كنت آمنت بالله ثم صاح خالد لا يطبخن احد قدرا ولا يسخنن ماء الا اتغيته راس رجل
وجمع الاسارى في الحظائر ثم اضرمها عليهم فاحترقوا وهم احياء فجعل خالد يبث السرايا ليصيبوا
ما قدروا عليه ممن هو على ردته فهابه العرب فجاؤا راغبين في الاسلام ثم انه توجه نحو ارض
بني تميم وارض اليمامة فلما وصل الى البطاح من ارض تميم لم يجد بها جمعا ففرق السرايا في نواحيها
وكان في سرية منها ابو قتادة الانصاري فلقوا اثني عشر رجلا فيهم سيدهم مالك بن نويرة
فاخذوهم فجاؤا بهم خالدا وكان مالك قد غدر في الاسلام وحنق به المسلمون وعاهد الله
خالد لان اخذه ليقتلنه ثم ليجعلن هامته اسقية فامر بهم خالد فقتلوا وقتل مالكا وتزوج
امرأته ام متمم من ليلته وكانت جميلة فبلغ ذلك عمر فغضب عليه واشار على ابي بكر بقتله قصاصا
عن مالك لانه يرى ان مالكا قتل مسلما وقال ابو بكر لا اغمد سيفا شهره الله على الكفار وقال
عمر لخالد لئن وليت الامر لاقيدنك به ولما سار خالد من البطاح ووقع في ارض بني تميم قدم
امامه مائتي فارس وقال من اصبتم من الناس فخذوه فانطلقوا حتى اخذوا مجاعة من مرار
الحنفي في ثلث وعشرين رجلا من قومه قد خرجوا في طلب رجل من بني نمير اصاب فيهم دما
وقدمهم خالد بن الوليد فضرب اعناقهم وترك مجاعة ورجلا وامر بهما فاوثقا في جوامع
حديد وكانوا يدعون بمجاعة وهو كذلك فيتحدث معه فلما قرب من عقربا وهي ارض باليمامة
وقع الطلائع امامه فرجعوا اليه فخبروه ان مسيلمة ومن معه خرجوا فسبقهم خالد الى
عقربا فضرب عسكره ثم جاء مسيلمة فضرب عسكره ووزع خالد الويته وصف صفوفه ورتب
ما يلزم الحرب وهيأها وامر بسرير فوضع في فسطاطه واضطجع عليه يتحدث مع مجاعة ومعه
امرأته ام متمم واشراف رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحدث معهم واقبلت بنو حنيفة قد
سلت السيوف فلم تزل مسللة وهم يسيرون نهارا طويلا فقال خالد ابشروا يا معاشر المسلمين
فقد كفاكم الله عدوكم وما سلوا السيوف الا ليرهبونا وان هذا منهم لجبن وفشل فقال مجاعة
كلا والله انها الهندوانية خشوا من يحطمها وهي غداة باردة فابرزوها للشمس لان تسخن

متونها





متونها فلما دنوا من المسلمين نادوا انا لنقتدر من سل السيف فقالوا مثل ما قال مجاعة
فاقتتلوا قتالا شديدا وصبر الفريقان جميعا صبرا جميلا حتى كثرت القتلى والجراح في الفريقين
ودخل المسلمون عسكر المشركين والمشركون عسكر المسلمين مرارا ويريدون حمل مجاعة
فلا يستطيعون لما هو فيه من الحديد ولانه لا تزال تناوشهم خيل المسلمين فلما قتل حامل
راية خالد زيد بن الخطاب اخذها سالم مولى ابي حذيفة فحفر لرجليه حتى بلغ انصاف ساقيه
ففعل مثله ثابت بن قيس حامل لواء الانصار وقد كان الناس يتفرقون وان سالما وثابتا
لقائمان حتى قتلا رحمهما الله تعالى فوجد رأس كل منهما عند نصل الاخر لقرب مصرع كل واحد منهما
من صاحبه فلما انهزم المسلمون ثلث مرات انحاز عباد بن بشر مع من بقي من الانصار
وقال حملة صادقة اتبعوني فخرج امامهم حتى ساقوا بني حنيفة منهزمين حتى اتوا بهم الى
حديقة لمسيلمة تسمى حديقة الموت واغلقوا عليهم فاوفى عباد يشرف على الحديقة وهم فيها
فقال للرماة ارموا فرموا اهل الحديقة بالنبل حتى الجاوهم ان اجتمعوا في ناحية منها لا
يطلع النبل عليهم فقال ابو دجانة القوني على الترسة حتى اشغلهم فاخذوه فالقوه على
الترسة ورفعوها على رؤس الرماح حتى وقع في الحديقة وهو يقول لا ينجيكم من الفرار فضاربهم
حتى فتحها ودخلوا عليه مقتولا والقى وقتئذ عباد درعه على باب الحديقة ثم دخل بالسيف
صلتا يجالدهم حتى قتل رحمه الله ورمى عبد الرحمن بن ابي بكر محكم بن الطفيل سيد اليمامة بسهم
فقتله وقيل بارز مع خالد فقتله خالد وقاتلت بنو حنيفة بعد قتل محكم اشد القتال وهم
يقولون لا بقاء بعد محكم قال خالد شهدت عشرين زحفا فلم ار قوما اصبر لوقع السيوف
واضرب بها ولا اثبت اقداما من بني حنيفة يوم اليمامة ثم ان وحشيا بعد ان جعلت الرجال
تختلط والسيوف بينهم تختلف وخرس القوم فلا صوت الا وقع السيوف رأى مسيلمة في
ناحية ورماه بحربة حتى قتله وهو لم يعرفه وقيل قتله رجل من الانصار وقد ثبت ضرب الانصاري
ايضا على هامة مسيلمة بالسيف فالله يعلم ايهما قتله ولما قتل مسيلمة ظفر المسلمون على بني
حنيفة فصاروا يقتلونهم كيف شاؤا واقام خالد باليمامة خمس عشرة ليلة وقد وضعت
الحرب اوزارها وما يصلي مع خالد من المهاجرين والانصار الا نفر يسير لان عامة المسلمين
كانوا جرحى فلما امسى ارسل مجاعة الى قومه ليلا ان البسوا السلاح بالنساء والذرية والعبيد
ثم اذا اصبحتم فقوموا مستقبلي الشمس على حصونكم حتى يأتيكم امري فقالوا ان نعم فلما اصبح
خالد امر بمجاعة فسيق معه في الحديد فجعل يستبري القتلى وهو يريد مسيلمة فوجدوه وطرحه
في بئر مائه كان يشرب منه وامر بقتلى المسلمين فدفنوا بثيابهم وتركوا قتلى بني حنيفة وكان
خالد يرى انه لم يبق من بني حنيفة الا من لا ذكر له ولا قتال عنده فقال خالد لما وقف على
مسيلمة مقتولا يا مجاعة هذا صاحبكم الذي فعل بكم الافاعيل ما رأيت عقولا اضعف من
عقول اصحابكم مثل ما فعل فقال مجاعة قد كان ذلك يا خالد ولا تظنن ان الحرب قد انقطعت
بينك وبين بني حنيفة فما هم الا سرعان الناس واما جماعة الناس واهل البيوتات ففي الحصون
فانظر فلما ابصرهم خالد على الحصون همه وغمه ثم تشدد وادركته الرجولية فاذن لاصحابه
بالركوب فقال مجاعة ايها الرجل اني لك ناصح ان السيف قد افناك وافنى غيرك فتعال اصالحك

هذا فعل بكم

عن قومي فناصح حتى ارضى خالدا فاصطلحا على الصفراء والبيضاء والحلقة والكراع ونصف
السبي فلما بان لخالد انه الخديعة وان ما فيه نصف السبي قال ويلك يا مجاعة خدعتني في
يوم مرتين قال مجاعة فما اصنع وما وجدت من ذلك بدا فتزوج خالد ابنة مجاعة وكانت من
اجمل النساء ثم قسم الغنيمة بين غزاة المسلمين فعزل منها الخمس للخليفة وكانت وقعة اليمامة
في ربيع الاول من سنة ثنتي عشرة وكان عدد المسلمين الذين خرجوا من المدينة سوى اهل
الضاحية الذين لحقوا بخالد بعد قتال بني حنيفة اربعة الاف رجل بعدد رجال بني حنيفة
وجملة من توفي من المسلمين الف ومائتين ومن بني حنيفة ضعف ذلك والله اعلم

غزوة الحيرة

باب غزوة الحيرة ثم امر ابو بكر خالدا بان يسير الى الحيرة فسار
اليهم وقاتلهم وهزمهم وصالحه رئيسهم عمرو بن عبد المسيح وله من العمر اربعمائة سنة وكان
عنده سم ساعة فتناوله خالد فابتلعه بعد ان قال لن تموت نفسي حتى تاتي على اجلها وقال
بسم الله خير الاسماء ورب الارض والسماء ليس يضر مع اسمه داء فلم يضره الا انه رشح عرقا

بعث الحضرمي الى البحرين

باب بعث العلاء الحضرمي الى البحرين فسلكوا مفازة وعطشوا
عطشا شديدا حتى خافوا الهلاك فنزل وصلى ركعتين ثم قال يا حليم يا عليم يا علي يا عظيم
اسقنا فجاءت سحابة كانها جناح طائر فقعقعت عليهم وامطرت حتى ملوا الانية وسقوا الركاب
ثم انطلقوا حتى اتوا على خليج من البحر ما خيض فيه قبل ذلك اليوم ولا خيض بعد فلم يجدوا
سفنا وكان المرتدون قد احرقوها فصلى ركعتين ثم قال يا حليم يا عليم يا علي يا عظيم اجزنا
ثم اخذ بعنان فرسه ثم قال جوزوا بسم الله قال ابو هريرة فمشينا على الماء فوالله ما ابتل
لنا قدم ولا خف ولا حافر وكان الجيش اربعة الاف وقيل في الجواز غير ذلك فقاتلهم العلاء
فاظفره الله عليهم فسالوه الصلح فصالحهم على ما صالحه عليه اهل حجر ولما رجع اخذه وجع
البطن فمات فطلبوا الماء ليغسلوه فما وجدوه فلفوه في ثوبه ودفنوه فساروا غير بعيد فاذا هم بماء
كثير فرجعوا ليخرجوه ويغسلوه فما وجدوه لانه كان قد دعى الله ان يخفي موته ولا يطلع احدا على عورته

غزو الشام

باب في غزو الشام في تواريخ القدس والخليل ان الاوايل
قسموا الشام خمسة اقسام الشام الاولى فلسطين بكسر الفاء وفتح اللام سميت بذلك لان اول
من نزلها فلسطين من اولاد يونان بن يافث بن نوح وواسطة بلدها رملة ومن مدن فلسطين
عسقلان ونابلس ومدينة ابراهيم الخليل والشام الثانية حوران ومدينته العظمى طبرية
والشام الثالثة الغوطة ومدينتها العظمى دمشق والشام الرابعة حمص وتوابعها والشام
الخامسة قنسرين ومدينتها العظمى حلب واما حدود الارض المقدسة من الشام فحدها
القبلي ارض الحجاز بينهما جبال صوري وهي جبال منيعة بينها وبين ايلة نحو مرحلة ولما فرغ ابو بكر
رضي الله عنه من اهل الردة واستقامت له العرب وانقادت هم ببعث الجيش الى الشام وشاور
في ذلك خيار الصحابة فاستصوبوها وروى علي كرم الله وجهه في ذلك حديثا عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يزال هذا الدين ظاهرا على من ناواه حتى تقوم الساعة واهله ظاهرون
فسر ابو بكر رضي الله عنه غاية السرور وقال لقد سررتني سرك الله في الدنيا والاخرة ثم اذن في
الناس بالجهاد وغزو الشام فامر يزيد بن ابي سفيان وابا عبيدة بن الجراح وشرحبيل بن حسنة

وبعث



165

وبعث مع كل منهما رجالا كثيرا وقال اذا جمعتكم الحرب فاميركم ابو عبيدة وكان اول من
خرج من امرائه يزيد بن ابي سفيان ثم شرحبيل ثم ابا عبيدة فلما كان ابو عبيدة بماب بعمان
وكان معظم الناس معه خرج اليه الروم فلم يلبثهم المسلمون ان هزموهم حتى دخلوا مدينتهم
فحاصروهم وصالح اهلها فكانت اول مدائن الشام صالح اهلها ثم سار حتى اذا دنى من الجابية
اخبروه ان هرقل بانطاكية وقد جمع للمسلمين ما لم يجمعه احد وانهم نفروا اليه على الصعب والذلول
فاعلم بذلك ابا بكر فاستمده وامده بمقاتلتهم متوكلا على الله تعالى وطلبا لنصره وانجاز
وعده وكتب ابو بكر الى اليمن وسائر القبائل يستنفرهم ويدعوهم الى الجهاد ويرغبهم في ثوابه
فاجابوه حتى اتوا قبيلة اثر قبيلة وجمعا اثر جمعا فكلما جمع قوم بعثه ابو بكر الى الشام وامره
باللحوق الى امرائه فما زال يبعث الامراء الى الشام اميرا اميرا والقبائل قبيلة قبيلة حتى ظن
انهم قد اكتفوا وانهم لا يريدون ان يزدادوا رجلا وكان جملة المسلمين اكثر من عشرين
الفا ولما كان يزيد بن ابي سفيان بالعرنة موضع بالشام خرج عليه ستة قواد من الروم مع
كل قائد خمسمائة فاستمد من ابي عبيدة فمده بخمسمائة مقاتل ثم قاتل مع الكفار فهزمهم وقتل
قائدا من قوادهم ثم جمع الروم لهم بالداثنة فحمل عليهم المسلمون وهزمهم بمن الله وفضله
فعند ذلك فزع الروم واستمدوا من ملكهم فامدهم في سبعين الفا وكان منزل يزيد بن
ابي سفيان البلقا ومنزل شرحبيل الاردن ويقال فلسطين ومنزل ابي عبيدة الجابية فكتب
ابو عبيدة مرة ثانية من منزله الجابية الى ابي بكر رضي الله عنه يستمده ويعلمه ما يريد بهم الكفار
فعند ذلك كتب ابو بكر الى خالد بن الوليد وكان خالد اذ ذاك يلي حرب العراق بان يدع حرب العراق
للمثنى بن حارثة ويقبل بمن معه من الاصحاب الذين كانوا معه باليمامة ويكون امير الجماعة
اذا قدم فقبله خالد بعد ان كره ذلك اولا لان اهل العراق كانوا هابوه هيبة شديدة وكان يعتقد
ان يفتح الله على يديه العراق كلها وانحدر خالد ومضى لوجهه وشيعه المثنى الى قراقر فقال له
خالد انصرف الى سلطانك غير مقصر ولا ملوم ولا وان فسلك طريقا غير مسلوك اراد بذلك
ان ياتي من وراء جموع الروم كيلا يحولوا بينه وبين المسلمين ففود من قراقر الى سوى وهما
منزلان بينهما خمس ليال فلم يهتدوا للطريق فدل على رافع بن عميرة الطائي فامر خالدا
بتخفيف الاثقال وقال هذا طريق وعر فلما يسلم فيه الراكب المنفرد فابى خالد وقال رافع اذا من
استطاع منكم ان يصير راحلته فليعقل وقال لخالد ابغني عشرين جزورا عظاما سمانا مسانا
فاتاه بهن فظماهن حتى اذا اجهدهن عطشا سقاهن حتى ارواهن ثم قطع مشافرهن
ثم عكمهن ثم قال سر بالخيول والاثقال فلما نزل منزلا نحر من تلك الشرف اربعا فافتظ
ماءهن فسقاه الخيول وشرب الناس مما تزودوا حتى اذا كان اخر ذلك قال خالد لرافع ويحك
ما عندك يا رافع فقال ادركك الري ان شاء الله انظروا هل تجدون شجرة على ظهر الطريق
قالوا لا قال قال انا لله اذا والله هلكت واهلكت لا ابا لكم انظروا فنظروا فوجدوها فكبر
وكبروا وقال احفروا في اصلها فاحتفروا فوجدوا عينا فشربوا وارتووا فقال رافع والله
وردت هذا الماء قط الا مرة مع ابي وانا غلام ولما خرج خالد من التمر مقبلا الى الشام اغار
على بني تغلب والنمر فقتلهم وهزمهم واصاب من اموالهم طرفا ثم اتى مرج راهط

فوجد فيه بني غسان في يوم فصبحهم فاغار عليهم وقتل وسبى وخرج على اهل الغوطة حتى اغار
عليهم فقتل ما شاء وغنم ودخل العدو دمشق فتحصنوا واقبل ابو عبيدة وكان بالجابية مقيما
حتى نزل معه بالغوطة فحاصر اهل دمشق وكان خالد قبل ذلك حين مر على حوران قبل ان يغير على
بني غسان اغار على اهله واخذ منهم اموالا وقتل رجالا فجاءه مدد من بعلبك ومدد من بصرى
في خمسة الاف فارس من الروم وكان خالد في ثمانماية وخمسين رجلا فزحف خالد في قلب العدو
ففضهم وكسرهم وكان خالد قوي القوى يستوي عنده القليل والكثير من العدو

غزوة اجنادين

باب وقعة اجنادين وبينا ان خالد يحاصر دمشق سمع ان وردان
صاحب حمص قد جمع الجموع لحرب المسلمين باجنادين فقصد خالد نحوه فلما ارتحل لم يدع المسلمون
الا اهل دمشق في اثارهم وكان ابو عبيدة في اخريات الناس في مقدار مايتي رجل فلحقه اهل دمشق
وهم في عدد كثير فقاتلهم ابو عبيدة قتالا شديدا واتى الخبر خالدا وهو في امام الناس فعطف
راجعا وحمل عليهم وقذف بعضهم على بعض وقتلهم ثلثة اميال حتى دمشق ثم انصرف ومضى
الناس نحو الجابية ثم سار حتى ورد على اجنادين فاجتمع فيه المسلمون جميعا وتزاحف الناس
غداة السبت فجعل خالد يرتب الميمنة والميسرة ويوزع الالوية ويحرض الناس على القتال و
استعجلهم الكفار فحملوا على المسلمين مرتين من قبل الميمنة ومن قبل الميسرة فلم يتحلحل احد منهم
ورموا المسلمين بالنشاب رشقا حتى شمست الخيل فقال خالد للمسلمين احملوا رحمكم الله على
اسم الله فحمل خالد والناس باجمعهم فما وافقوهم فواقا وهزمهم الله وقتلهم المسلمون كيف
شاوا واصابوا عسكرهم وما فيه وجملة من قتل من الكفار في المعركة ثلثة الاف غير من اسر
منهم وخرج فلهم الى ايليا وقيسارية ودمشق وحمص فتحصنوا في المداين العظام وكان ذلك
سنة ثلث عشرة في جمادى الاولى لليلتين بقيتا منه يوم السبت نصف النهار قبل وفاة ابي
بكر رضي الله عنه باربع وعشرين ليلة

حتى اصطفوا للقتال

وقعة مرج الصفر

باب وقعة مرج الصفر ثم ان
خالدا لما فرغ من اجنادين اقبل الى محاصرة دمشق ونزل هو بدير يعرف اليوم بدير خالد وهو من
دمشق على ميل مما يلي باب الشرق ونزل ابو عبيدة على باب الجابية ونزل يزيد على باب اخر من دمشق
فاحاطوا بها وحاصروا اهلها حصارا شديدا فبيناهم كذلك اذ جاء مدد ملك الروم في خمسة
الاف رجل من اهل البطش والقوة ليغيث اهل دمشق وخرج من اهل دمشق اناس كثير فانضم
اليهم واتى من اهل حمص الاف رجل فانضموا في خمسة عشر الفا حتى التقوا مع المسلمين وحملوا
على الميمنة وكان خالد في الميسرة يصف الناس ويحرضهم فاصابوا بعض المسلمين فحمل خالد
من الميسرة ومعاذ بن جبل من الميمنة فهزما من يليهم وحمل سعيد بن زيد وكان على الخيل
على عظم جمعهم فهزمهم الله وقتلهم واجتث عسكرهم ورجع الناس وقد ظفروهم وقتلوهم
كل قتلة وذهب المشركون على وجوههم فمنهم من دخل دمشق مع اهلها ومنهم من رجع الى
حمص ومنهم من لحق بقيصر فجميع من قتل من الكفار يومئذ خمسماية واسر خمسماية اخرى
وكان بين وقعة مرج الصفر وبين وقعة اجنادين عشرون يوما في اثنتي عشرة ليلة بقيت
من جمادى الاخرة قبل وفاة ابي بكر باربعة ايام ثم نزل المسلمون على منازلهم في المحاصرة فما زالوا
كذلك حتى اتيهم وفاة ابي بكر واستخلاف عمر وصرفه خالد بن الوليد الى ابي عبيدة بن الجراح

باب





باب وفاة ابي بكر رضي الله عنه وكان سبب موته السل ابتداء به ذلك من الوجد
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فما زال جسمه يذوب ويذبل حتى مات وقيل مات مسموما وكان
يامر عمر بن الخطاب يصلي بالناس ايام مرضه وتوفي رضي الله عنه عشاء ليلة الثلاثا كما حققه
اكثر المؤرخين وقد اسلفنا ذكر مدة خلافته وهي ثنتان واربعة اشهر وتوفي وهو ابن ثلث وستين
سنة واسلم وهو ابن سبع وثلثين سنة وعاش في الاسلام ستا وعشرين واوصى ان تغسله زوجته وان
يدفن الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اذا انا مت فجيئوا بي على الباب يعني باب البيت الذي
فيه قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فادفعوه فان فتح لكم فادفنوني ففعلوا ذلك وفتح لهم الباب
يعني باب البيت الذي فيه قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يدرون الفاتح ولا يرونه وكان
اخر كلمة قالها رضي الله عنه رب توفني مسلما والحقني بالصالحين

باب خلافة عمر رضي الله عنه وبويع بالخلافة بعد وفاة ابي بكر رضي الله عنه بعهد منه اليه صبيحة ليلة
مات فيه ابو بكر رضي الله عنه وكان عمر رضي الله عنه حازم الراي عادلا شجيعا خليقا بامر الخلافة
ومناقبه الحسنة وسيرته المحمودة وزهده وورعه باخلاصه الى الله تعالى اشهر من ان يخفى وبالجملة
كان رضي الله عنه رحمة للمؤمنين ومذلة للكافرين وحسبك ما قاله ابن مسعود رضي الله عنه في
شانه ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر فان اسلامه فتح وما استطعنا ان نصلي حول البيت ظاهرين حتى
اسلم عمر رضي الله عنه وهو اول من يسمى بامير المؤمنين واول من ارخ التاريخ ودون الدواوين
وفي ايامه وقعت فتوحات جليلة واستولى المسلمون على الاقاليم الشاسعة الواسعة حتى قيل انه
انتصب في مدة خلافته اثني عشر الف منبر ثم اول شيء امر به ان عزل خالد بن الوليد عن الامرة
وولى ابا عبيدة على الجيش والشام وارسل بذلك اليهما ثم سار ابو عبيدة ونازل دمشق وكانت
منزلته من جهة باب الجابية ونزل خالد من جهة باب توما وباب شرقي ونزل عمرو بن العاص بناحية
اخرى وحاصروها قريبا من سبعين ليلة وفتح خالد ما يليه بالسيف فخرج اهل دمشق وبذلوا الصلح
لابي عبيدة من الجانب الاخر وفتحوا له الباب فامنهم ودخل والتقى مع خالد في وسط البلد وبعث
ابو عبيدة بالفتح الى عمر ثم اجلى عمر رضي الله عنه يهود خيبر عنها لظهور غدرهم في بعض المسلمين لحديث
بلغه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمعن بجزيرة العرب دينان وكان قد اقرهم صدرا من خلافته
وفي ايامه فتح العراق ثم دخلت سنة اربع عشرة فيها في المحرم امر عمر ببناء البصرة فاختطت
فاختطت وقيل في سنة خمس عشرة وفيها توفي ابو ابي بكر الصديق وعمره سبع وتسعون
سنة وكان وفاته بعد وفاة ابنه ابي بكر ثم دخلت سنة خمس عشرة فيها فتحت حمص بعد دمشق
بعد حصار طويل حتى طلب القوم الصلح فصالحهم ابو عبيدة على ما صالح عليه اهل دمشق ثم
سار الى حماه قال القاضي جمال الدين بن واصل رحمه الله في التاريخ الذي نقلنا هذا منه
ان حماه كانت في زمن داود وسليمن عليهما السلم مدينة عظيمة ولما وصل ابو عبيدة الى حماه
خرجت الروم التي بها يطلبون الصلح فصالحهم على الجزية لرؤسهم والخراج على ارضهم وجعل
كنيستهم العظمى جامعا وهو الجامع بالسوق الاعلى من حماه ثم جدد في خلافة المهدي
من بني العباس وكان على لوح منه مكتوب انه جدد من خراج حمص ثم سار ابو عبيدة الى شيزر
فصالحه اهلها على صلح اهل حماه وكذلك اهل المعرة وكان يقال لها معرة حمص ثم معرة النعمان

ابن بشير الانصاري لانها كانت مضافة اليه مع حمص في خلافة معوية ثم سار ابو عبيدة
الى اللاذقية ففتحها عنوة وفتح جبلة وانطرسوس ثم سار ابو عبيدة الى قنسرين وكانت
كرسي المملكة المنسوبة اليوم الى حلب وكانت حلب من جملة اعمال قنسرين ولما نازلها ابو
عبيدة وخالد بن الوليد كان بها جمع عظيم من الروم فجرى بينهم قتال شديد انتصر فيه
المسلمون ثم بعد ذلك طلب اهلها الصلح على صلح اهل حمص فاجابهم على ان تخرب المدينة
فخربت ثم فتح بعد ذلك حلب وانطاكيه ومنبج ودلول وسرمين وتيزين وعزاز واستولى على
الشام من هذه الناحية ثم سار خالد الى مرعش ففتحها واجلا اهلها وخربها وفتح حصن الحدث
وفي هذه السنة فتحت هذه البلاد وهي سنة خمس عشرة وقيل ست عشرة وايس هرقل من
الشام وسار الى القسطنطينية من الرها ولما سار هرقل علا نشر من الارض ثم التفت
الى الشام وقال السلام عليك يا سوريا سلام لا اجتماع بعده ولا يعود اليك رومي بعدها الا
خايفا حتى يولد الولد الميمون وليته لم يولد فما احل فعله وامر فتنته على الروم ثم فتحت قيسارية
وصبصطيه وبها قبر يحيى بن زكريا ونابلس ولد ويافا وتلك البلاد جميعها واما بيت المقدس
فطال حصاره وطلبت اهله من ابي عبيدة ان يصالحهم على صلح اهل الشام بشرط ان يكون
عمر بن الخطاب متولي امر الصلح فكتب ابو عبيدة الى عمر بن الخطاب بذلك فقدم عمر الى القدس
وفتحها واستخلف على المدينة علي بن ابي طالب رضي الله عنه وفي هذه السنة اعني سنة
خمس عشرة وضع عمر بن الخطاب الدواوين وفرض العطا للمسلمين ولم يكن قبل ذلك وقيل
ذلك سنة عشرين فقيل له ابدا بنفسك فامتنع وبدا بالعباس عم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ففرض له خمسة وعشرين الفا ثم بدا بالاقرب فالاقرب من رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفرض لاهل بدر خمسة الاف وفرض لمن بعدهم الى الحديبية وبيعة الرضوان اربعة
الاف اربعة الاف ثم لمن بعدهم ثلثة الاف ثلثة الاف وفرض لاهل القادسية واهل الشام الفين
الفين وفرض لمن بعد القادسية واليرموك الفا الفا ولرواد فهم خمسماية خمسماية ثم
ثلثماية ثلثماية ثم مايتين وخمسين مايتين وخمسين وكان في هذه السنة اعني سنة خمس عشرة
وقعة القادسية وكان المتولي لحرب الاعاجم فيها سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه وكان
مقدم العجم رستم وجرى بين المسلمين وبين الاعاجم اذ ذاك قتال عظيم دام اياما فكان
اليوم الاول يوم اعواب ثم يوم غماس ثم ليلة الهرير لتركهم الكلام فيها وانما كانوا يهرون
هريرا حتى اصبح الصباح ودام القتال الى الظهيرة واذا قد هبت ريح عاصفة فمال الغبار على
المشركين وانتهى القعقاع واصحابه الى سرير رستم وقد قام عنه رستم واستظل تحت بغال عليها
مال وصلت من كسرى للنفقة فلما شدوا على رستم هرب ولحقه هلال بن علقمة فاخذ
برجله فقتله ثم جاء به حتى رمى به بين ارجل البغال وصعد السرير ونادى قتلت رستم ورب الكعبة
وتمت الهزيمة على العجم وقتل منهم ما لا يحصى ثم ارتحل سعد ونزل غربي دجلة على نهر
سير قبالة مداين كسرى وايوانه المشهور ولما شاهد المسلمون ايوان كسرى كبروا وقالوا
هذا ابيض كسرى هذا ما وعدنا الله ورسوله ثم دخلت سنة ست عشرة واقام سعد على نهر
سير الى ايام من صفر ثم عبروا دجلة وهربت الفرس من المداين نحو حلوان وكان يزدجرد

قد



167

قد قدم عياله الى حلوان وخرج هو ومن معه بما قدروا عليه من المتاع ودخل المسلمون
المداين وقتلوا كل من وجدوه واحتاطوا بالقصر الابيض ونزل به سعد واتخذوا ايوان
كسرى مصلى واحتاط على اموال من الذهب والانية والثياب يخرج عن الاحصاء وادرك
بعض المسلمين بغلا وقع في الماء فوجدوا عليه حلية كسرى من التاج والمنطقة والدرع
وغير ذلك كله مكلل بالجواهر ووجدوا اشياء يطول شرحها وكان لكسرى بساط طوله ستون
ذراعا في ستين ذراعا وكان على هيئة روضه وقد صورت فيه الزهور بالجوهر على قضبان
الذهب فاستوهب سعد ما يخص اصحابه منه وبعث به الى عمر رضي الله عنه فقطعه بعشرين
الف درهم واقام سعد بالمداين وارسل جيشا الى جلولا وكان قد اجتمع بها الفرس فانتصر
المسلمون وقتلوا من الفرس ما لا يحصى وهذه الواقعة هي المعروفة بوقعة جلولا وكان
يزدجرد بحلوان فسار عنها وقصدها المسلمون واستولوا عليها ثم فتح المسلمون تكريت
والموصل ثم فتحوا ماسدان عنوة وكذلك قرقيسا وفي هذه السنة اعني سنة ست عشرة من
الهجرة قدم جبلة بن الايهم على عمر بن الخطاب فتلقاه جماعة من المسلمين ودخل في زي حسن
وبين يديه جنائب مقادة ولبس اصحابه الديباج ثم خرج عمر الى الحج في هذه السنة فحج جبلة معه
وذكرنا باقي قصته في ترجمة بني غسان ملوك الشام ثم دخلت سنة سبع عشرة فيها اختطت
الكوفة وتحول سعد اليها وفي هذه السنة اعتمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه واقام بمكة عشرين
ليلة ووسع في المسجد الحرام وهدم منازل قوم ابوا ان يبيعوها وجعل اثمانها في بيت المال و
تزوج ام كلثوم بنت علي بن ابي طالب وامها فاطمة رضي الله عنهم وفيها فتح المسلمون الاهواز
وكان قد استولى عليها الهرمزان وكان من عظماء الفرس ثم فتحوا رام هرمز وتستر وتحصن
الهرمزان في القلعة فحاصروه فطلب الصلح على حكم عمر فانزل على ذلك وارسلوا به الى عمر مع وفد
منهم انس بن ملك والاحنف بن قيس فلما وصلوا به الى المدينة البسوه كسوته من الديباج
المذهب ووضعوا على راسه تاجه وهو مكلل بالياقوت ليراه عمر والمسلمون فطلبوا عمر فلم يجدوه
فسالوا عنه فقيل جالس في المسجد فاتوه وهم نايم فجلسوا دونه فقال الهرمزان اين هو عمر قالوا
هو ذا قال فاين حرسه وحجابه قالوا ليس له حاجب ولا حارس واستيقظ عمر للجلبة فنظر
الى الهرمزان فقال الحمد لله الذي اذل بالاسلام هذا واشباهه وامر بنزع ما عليه فنزعوه والبسوه
ثوبا صفيقا فقال له عمر كيف رايت عاقبة الغدر وعاقبة امر الله تعالى فقال الهرمزان نحن واياكم
في الجاهلية لما خلا الله بيننا وبينكم غلبناكم ولما كان الله معكم الان غلبتمونا ودار بينهما
الكلام وطلب الهرمزان ماء فاتي به وقال اخاف ان تقتلني وانا اشرب فقال عمر لا باس عليك
حتى تشرب فرمى بالاناء فانكسر فقصد عمر قتله فقال الصحابة انك امنته بقولك لا باس الى ان
تشرب ولم يشرب ذلك الماء واخر الامر ان اسلم وفرض له عمر الفين ثم دخلت سنة ثماني عشرة
فيها حصل في المدينة والحجاز قحط عظيم وكتب عمر الى ساير الامصار يستعينهم فكان ممن
قدم عليه ابو عبيدة من الشام باربعة الاف راحلة من الزاد وقسم عمر ذلك على المسلمين
حتى رخص الطعام بالمدينة ولما اشتد القحط خرج عمر ومعه العباس وجمع الناس واستسقى
مستشفعا بالعباس فما رجع الناس حتى تداركوا السحاب وامطروا واقبل الناس يتمسحون

عمر فقسمه بين المسلمين فاصاب علي بن ابي طالب رضي الله عنه قطعة فباعها م

باذيال العباس وفيها كان طاعون عمواس بالشام مات فيه ابو عبيدة بن الجراح واسمه عامر
بن عبد الله الجراح الفهري احد العشرة المشهود لهم بالجنة واستخلف ابو عبيدة على الناس
معاذ بن جبل الانصاري فمات ايضا بالطاعون واستخلف عمرو بن العاص ومات من
الناس في هذا الطاعون خمسة وعشرون الف نفس وطال مكثه شهرا وطمع العدو في
المسلمين واصاب الناس بالبصرة مثله ثم دخلت سنة تسع عشرة وسنة عشرين فيها فتحت
مصر والاسكندرية على يد عمرو بن العاص والزبير بن العوام فنازلا عين شمس وهي بقرب
المطرية وكان بها جمعهم ففتحاها وبعث عمرو بن العاص ابرهة بن الصباح الى الفرما وضرب
فسطاطه موضع جامع عمرو بمصر الآن واختطت مصر وبنى موضع الفسطاط الجامع
المعروف بعمرو بن العاص ثم توجه الى الاسكندرية ففتحها عنوة بعد قتال كثير وفيها اعني
سنة عشرين توفي بلال بن رباح مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مولى ابي بكر
الصديق رضي الله عنه واسم امه حمامة وهو من مولوي الحبشة اسلم بعد اسلام ابي بكر الصديق
رضي الله عنه ولم يؤذن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وطلب من ابي بكر ان يرسله في
الجهاد فسأله ابو بكر ان يقيم معه فاقام معه حتى تولى عمر فسأله ذلك فابى بلال وسار الى دمشق
واقام بها حتى مات ودفن عند الباب الصغير ثم دخلت سنة احدى عمر وعشرين فيها كانت وقعة
نهاوند مع الاعاجم وكانوا قد اجتمعوا في مائة وخمسين الفا ومقدمهم الفيرزان فجرت
بينهم وبين المسلمين حروب كثيرة اخرها ان المسلمين هزموا الاعاجم وافنوهم قتلا
وهرب الفيرزان مقدم جيش الاعاجم فلما وصل الى ثنية همدان وجد بغالا محملة عسلا
فلم يقدر على المضي فنزل عن فرسه وهرب في الجبل فتبعه القعقاع راجلا فقال المسلمون
ان لله جندا من عسل وفيها فتحت الدينور والعيمرة وهمدان واصفهان وماه سندان على
يد حذيفة اليمان بالسيف ثم انتقض اهلها العهد فافتتحها ثانيا سعد بن ابي وقاص في
ثلث وعشرين وفيها افتتح ابو هاشم بن عتبة بن ربيعة انطاكية وملطية صلحا وفتح
ما يليها من الساحل والنوبة والبربر وفي هذه السنة توفي خالد بن الوليد واختلف
في موضع قبره فقيل بحمص وقيل بالمدينة ثم دخلت سنة اثنين وعشرين فيها فتحت
اذربيجان والري والجرجان وقزوين وزنجان وطبرستان وفيها سار عمرو بن العاص
الى البرقة فصالحه اهلها على الجزية ثم سار الى طرابلس الغرب فحاصرها وفتحها عنوة
وفتح ما يليها من الساحل والنوبة والبربر وفي هذه السنة غزا الاحنف بن قيس خراسان
وحارب يزدجرد وافتتح هراة عنوة ثم سار الى مرو وكتب يزدجرد الى ملك الترك يستمده
والى ملك الصغد والصين يستمدهما وانهزم يزدجرد الى بلخ ثم سار اليه المسلمون فهزموه
وعبر يزدجرد نهر جيحون ثم ان يزدجرد اختلف هو وعسكره فانه اشار بالمقام مع الترك
واشار عسكره بمصالحة المسلمين والدخول في حكمهم فابى يزدجرد ذلك فطرده عسكره
واخذوا خزائنه وسار يزدجرد مع الترك في حاشيته واقام بفرغانة زمن عمر كله وبقي
عسكره في اماكنهم وصالحوا المسلمين وفيها توفي ابي بن كعب بن قيس وهو من ولد مالك بن
النجار وكان يكنى ابا المنذر احد كتاب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي امر الله

ابو عبيدة

بلال

والى ملك

تعالى



168

تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم ان يقرأ القرآن على ابي بن كعب قال رسول الله صلى الله
اقرأ امتي بعدي ابي وقيل مات سنة ثلثين في خلافة عثمان رضي الله عنه ثم دخلت سنة ثلث
وعشرين باب ذكر مقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه في هذه السنة
روي ان عمر لما قدم من الحج اتاه غلام المغيرة بن شعبة ابو لؤلؤة فيروز المجوسي فاشتكى من كثرة خراج
المغيرة عليه فقال عمر كم خراجك قال درهمان قال اي شيء صناعتك قال نجار نقاش حداد قال
عمر فما ارى خراجك كثيرا ثم قال بلغني انك تصنع رحى تطحن بالريح فاعمل لي رحى قال العلج
ان عشت لاعملن لك رحى يتحدث بها بالمشرق والمغرب فقال عمر لقد توعدني العلج انفا وكان
عمر رضي الله عنه قبل ثلثة ايام من وفاته لست بقين من ذي الحجة من السنة المذكورة اراد ان
يصلي صلوة الفجر بالناس فقام وكبر وكان العلج دخل في الناس وبيده خنجر في كمه له راسان
نصابه في وسطه فضرب عمر ست ضربات احديهن تحت السرة هي التي قتلته فلما وجد عمر حد
السلاح سقط وقال دونكم الكلب فانه قتلني وطار العلج وبيده الخنجر لا يمر على احد يمينا وشمالا
الا طعنه حتى طعن ثلثة عشر رجلا مات منهم سبعة وفي رواية تسعة فلما رأى ذلك
رجل من المسلمين طرح عليه برنسا فلما ظن العلج انه ماخوذ نحر نفسه الى لعنة الله وحمل عمر
الى منزله فمات بعد ثلثة ايام يوم السبت سلخ ذي الحجة ودفن يوم الاحد هلال المحرم سنة اربع
وعشرين وكانت مدة خلافته عشر سنين وستة اشهر وثمانية ايام ودفن عند النبي صلى
الله عليه وسلم وابي بكر رضي الله عنهما وعهد بالخلافة الى النفر الذين مات رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو عنهم راض وهم علي وعثمان وطلحة والزبير وسعد رضي الله عنهم بعد ان عرضها
على عبد الرحمن بن عوف فابى وكان عمر رضي الله عنه طويل القامة ابيض اصلع اشب وكان
عمره خمسا وخمسين سنة وقيل ستين وقيل ثلثا وستين وحج رضي الله عنه ثلث حجج متواليات
اخرها سنة ثلث وعشرين من الهجرة الا انه قد ولي عبد الرحمن بن عوف على الحج في اول خلافته
وحج بازواج النبي صلى الله عليه وسلم في اخر حجته وكان له من الفضل والزهد والعدل والشفقة
على المسلمين القدر الوافر فمن ذلك انه جاء الى عبد الرحمن بن عوف وهو يصلي في بيته ليلا فقال
عبد الرحمن ما جاء بك يا امير المؤمنين في هذه الساعة فقال ان رفقة نزلوا في ناحية
السوق خشيت عليهم سراق المدينة فانطلق لنحرسهم فاتيا السوق وقعدا على نشز من
الارض يتحدثان ويحرسانهم وعمر اول من سمي بامير المؤمنين واول من كتب التاريخ
وارخ من السنة التي هاجر فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم واول من عس بالليل واول
من نهى عن بيع امهات الاولاد واول من جمع الناس في صلوة الجنائز على اربع تكبيرات وكانوا
قبل ذلك يكبرون اربعا وخمسا وستا واول من جمع الناس على امام يصلي بهم التراويح
في رمضان وكتب بذلك الى سائر البلدان وامرهم به واول من حمل الدرة وضرب بها ودون
الدواوين وخطب مرة الناس وعليه ازار فيه اثنتي عشرة رقعة ثم دخلت سنة اربع
وعشرين فيها عقب موت عمر اجتمع اهل الشورى وهم علي وعثمان وعبد الرحمن بن عوف
وسعد بن ابي وقاص وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم وكان قد شرط عمر ان يكون ابنه شريكا في
الراي ولا يكون له حظ في الخلافة وطال الامر بينهم وكان قد جعل لهم عمر مدة ثلثة

ج

سنة م

نوا

عبد الله م

ايام وقال لا يمضي اليوم الرابع الا ولكم امير وان اختلفتم فيكون مع الذي معهم عبد
الرحمن بن عوف فمضى علي الى العباس رضي الله عنهما وقال له عدل عنا لان سعدا لا يخالف
عبد الرحمن لانه ابن عمه وعبد الرحمن صهر عثمان فلا يختلفون فيوليها احدهما الاخر فقال
العباس لم ادفعك عن شيء الا رجعت الى مستاخرا اشرت عليك قبل وفاة رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان تسئله فيمن هذا الامر فابيت واشرت اليك بعد وفاته ان تعاجل هذا الامر
فابيت واشرت عليك حين سماك عمر في الشورى ان لا تدخل فيهم وهذا الرهط لا يبرحون
يدفعوننا عن هذا الامر حتى يقوم له غيرنا وايم الله لا يناله الا بشر لا ينفع معه خير ثم
جمع عبد الرحمن الناس بعد ان اخرج نفسه عن الخلافة فدعى عليا فقال عهد الله وميثاقه
لتعملن بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الخليفتين من بعده فقال ارجو ان افعل واعمل مبلغ
علمي وطاقتي ودعى بعثمان فقال له مثل ما قال لعلي فقال نعم فرفع راسه الى سقف المسجد
ويده في يد عثمان وقال اللهم اسمع واشهد اللهم اني جعلت ما في رقبتي من ذلك في رقبة عثمان
وبايعه فقال علي ليس هذا اول يوم تظاهرتم علينا فيه فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون
والله ما وليت عثمان الا لترد الامر اليك والله كل يوم هو في شان فقال عبد الرحمن يا علي لا تجعل
على نفسك حجة وسبيلا فخرج علي وهو يقول سيبلغ الكتاب اجله فقال المقداد بن الاسود لعبد
الرحمن والله لقد تركته يعني عليا وانه من الذين يقضون بالحق وبه يعدلون فقال يا مقداد لقد
اجهدت المسلمين فقال المقداد اني لاعجب من قريش تركوا رجلا ما اقول ولا اعلم ان رجلا
اقضى بالعدل ولا اعلم منه فقال عبد الرحمن يا مقداد اتق الله فاني اخاف عليك الفتنة ثم لما
احدث عثمان ما احدث من تولية الامصار الاحداث من اقاربه روي انه قيل لعبد الرحمن بن
عوف هذا كله فعلك فقال لم اظن هذا به لكن لله علي ان لا اكلمه ابدا ومات عبد الرحمن وهو
مهاجر لعثمان ودخل عليه عثمان عائدا في مرضه فتحول وجهه الى الحائط ولم يكلمه

## باب ذكر خلافة عثمان رضي الله عنه وبويع عثمان لثلث مضين من المحرم

من هذه السنة اعني سنة اربع وعشرين وهو عثمان بن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد
شمس بن عبد مناف ولما بويع رقي المنبر وقام خطيبا فحمد الله واثنى عليه وتشهد ثم ارتج
فقال ان اول كل امر صعب وان اعش فستاتيكم الخطب على وجهها ثم نزل واقر عثمان ولاة
عمر سنة لانه كان اوصى بذلك ثم عزل المغيرة بن شعبة عن الكوفة وولاها سعد بن ابي وقاص
ثم عزله وولى الكوفة الوليد بن عقبة بن ابي معيط وكان اخا عثمان من امه وفي البحر العميق
فلما بويع عثمان امر عبد الرحمن بن عوف على الحج سنة اربع وعشرين وحج عثمان بالناس سنة
خمس وعشرين فلم يزل يحج الى سنة اربع وثلثين ثم حصر في داره وحج عبد الله بن عباس بالناس
سنة خمس وثلثين وفيها افتتح عاصم عمر سجستان وحكم بن عثمان من بلاد الجبال مكران
ثم دخلت سنة خمس وعشرين فيها نفى عثمان ابا ذر الغفاري واسمه جندب بن جنادة
الى الربذة وكان بالشام ينكر على معاوية جمع المال ويتلو والذين يكنزون الذهب والفضة ولا
ينفقونها في سبيل الله الاية فكتب معاوية الى عثمان يشكوه فكتب اليه عثمان ان اقدم المدينة
فقدم المدينة واجتمع الناس عليه فصار يذكر ذلك ويكثر الشناعة على كنز الذهب والفضة

فابيت م

فنفاه



169

فنفاه عثمان الى الربذة فاقام بها حتى مات وكانت وفاته بالربذة سنة احدى وثلثين ثم دخلت
سنة ست وعشرين فيها عزل عثمان عمرو بن العاص عن مصر وولاها عبد الله بن سعد بن ابي
سرح العامري وكان اخا عثمان من الرضاعة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اهدر دمه
يوم الفتح وشفع فيه عثمان حتى اطلقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي ايام عثمان فتحت نيسابور
صلحا واخذ من اهلها بدل الصلح ثلثة الاف دينار وثلثمائة الف دينار وفيها فتحت افريقية
وكان المتولي لذلك عبد الله بن سعد بن ابي سرح المذكور وكان الكفار في نحو مائتي الف
وملكهم جرجير اتفق المصاف بسبيطلة بقرب مدينة قيروان فقتل جرجير ونزل النصر وكانت
وقعة هائلة عظيمة بحيث طلع سهم الفارس ثلثة الاف دينار من الغنيمة وبعث عبد الله بالخمس
الى عثمان فاشتراه مروان بن الحكم بخمسمائة الف دينار فوضعها عنه عثمان وهذا من الامور
التي انكرت عليه ولما فتحت افريقية امر عثمان عبد الله بن نافع بن الحصين ان يسير الى جهة
الاندلس فغزا تلك الجهة وعاد عبد الله بن نافع الى افريقية فاقام بها من قبل عثمان ورجع عبد
الله بن سعد الى مصر ثم دخلت سنة سبع وعشرين وسنة ثمان وعشرين وفيها استاذن
معوية عثمان في غزو البحر فاذن له فسير معوية الى قبرس جيشا وسار اليها عبد الله بن سعد من مصر
فاجتمعوا عليها وقاتلوا اهلها ثم صولحوا على جزية سبعة الاف دينار في كل سنة وكان هذا
الصلح بعد قتل وسبي كثير من اهل قبرس ثم دخلت سنة تسع وعشرين فيها عزل عثمان ابا
موسى الاشعري عن البصرة وولى بن خالة عبد الله بن عامر بن كريز ثم عزل الوليد بن عقبة
عن الكوفة بسبب انه شرب الخمر وصلى بالمسلمين الفجر اربع ركعات وهو سكران ثم التفت الى
الناس فقال هل ازيدكم فقال ابن مسعود ما زلنا معك في زيادة منذ اليوم وفي ذلك يقول الحطيئة

| | |
|---|---|
| شهد الحطيئة يوم يلقى ربه | ان الوليد احق بالعذر |
| نادى وقد فرغت صلوتهم | ءازيدكم سكرا وما يدري |
| فابوا ابا وهب ولو اذنوا | لقرنت بين الشفع والوتر |

وفيها غزا حبيب بن مسلمة الى الروم وغزا الوليد بن عقبة الى اذربيجان لنقضهم العهد فافتتح اصفهان ثانيا م
ثم دخلت سنة ثلثين فيها بلغ عثمان ما وقع في امر القران من اهل العراق وقولهم قراءتنا اصح
لانا قرانا على المقداد بن الاسود وكذلك غيرهم من الامصار فاجمع رايه وراى الصحابة على ان يحمل الناس على م
المصحف الذي كتب في خلافة ابي بكر رضي الله عنه وكان مودعا عند حفصة زوج النبي صلى الله
عليه وسلم ويحرق ما سواه من المصاحف التي بايدي الناس ففعل ذلك ونسخ من ذلك المصحف مصاحف
وحمل كلا منها الى مصر من الامصار وكان الذي تولى نسخ المصاحف بامر عثمان زيد بن ثابت
وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي وقال عثمان
اذا اختلفتم في كلمة فاكتبوها بلسان قريش فانما نزل القران بلسانهم وفي هذه السنة سقط
من عثمان خاتم النبي صلى الله عليه وسلم وكان من فضة فيه ثلثة اسطر محمد رسول الله وكان
النبي صلى الله عليه وسلم يتختم به ويختم الكتب التي كان يرسلها الى الملوك ثم تختم بعده ابو بكر
ثم عمر ثم عثمان الى ان سقط في بير اريس ثم دخلت سنة احدى وثلثين ذكر مهلك يزدجرد
ابن شهريار بن برويز وهو اخر ملوك الفرس وفي هذه السنة هلك يزدجرد وقد اختلف في

ذلك فقبل ان تنزل بمرو وثار عليه اهلها وقتلوه وقتل بيته الترك وقتلوا اصحابه فهرب يزدجرد
الى بيت رجل بمرو الارحاء ففتله ذلك الرجل واتبع الفرس اثر يزدجرد الى بيت النقار وعدلوا
النقار فاقبلوا يقتله فقتلوه **وفيها** وسع عثمان مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فجعل طول
المسجد مائة وستين ذراعا وعرضه مائة وخمسين ذراعا وجعل سقفه من خشب الساج
وبنى حيطانه بالاحجار المنقوشة ثم ذهب الى مكة وحج **وفيها** عصت خراسان واجتمع
اهلها في خلق عظيم وساروا اليهم المسلمون في ايام عثمان ففتحوها ففتحا وكان المتولي لأمر الحرب
ابن كرز ثم شرع بن كرز في افتتاح سائر مدن خراسان فخرج نيشابور وطوس وسرخس
وطخارستان والجوزجان حتى افتتح في اشهر معدودة فخرا من عشرين مدينة من
المدن الكبار بعضها صلحا وبعضها عنوة وفتح اصطخر وفارس وخوز وكرمان
وسجستان حتى حلف بعد قتال عظيم بينه وبين اصطخر لئن فتحها الله عليه ليقتلن بها
بها حتى يسيل الدم من باب المدينة فلما فتحها اسرف في قتلهم وجعل الدم لا يجري
فقيل له افنيتهم فامر بالماء فصب على الدم حتى جرى وصالح اهل مدينة رنبج على اعطاء
الف وصيف مع كل وصيف جام من ذهب وصالح اهل مرو على الفي الف ومائتي الف و
السنة **وفي** ايام عثمان فتحت سواحل الروم وسواحل الاردن وغزا معوية القسطنطينية
وفتح الاسكندرية مرة ثانية **وفي** دولته لما وقعت الغزوات واتسعت الدنيا على الصحابة
كثرت الاموال حتى كان الفرس يشترى بمائة الف وحتى كان يباع اليسنا بالمدينة
باربعمائة الف درهم وكانت المدينة عامرة كثيرة الخيرات والاموال والناس يجبى اليها
خراج الممالك وهي دار الامارة وقبة الاسلام واتخذ عثمان الخزائن العظيمة وكان
يقسم بين الناس فمات للناس بمائة الف درهم ويقال اخذ المسلمون من خزائن كسرى
مائة الف بدرة من الذهب وزن كل بدرة اربعة الاف قالت عائشة رضي الله عنها
وسار عثمان بسيرة عمر ستة اعوام ثم غيرها الى سيرة الملوك فرأيت وجوه الصحابة
عنه منحرفة **وفيها** مات ابو سفيان بن حرب بن امية ابو معوية **ثم** دخلت سنة اثنين
وثلثين فيها توفي عبد الله بن مسعود بن عافل بن حبيب بن سمح من ولد مدركة
بن الياس بن مضر وفي مدركة يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جاء في
بعض الروايات ان عبد الله بن مسعود المذكور احد العشرة الذين شهد لهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالجنة والذي رويناه من العشرة المبشرة اسقط ابا عبيدة بن الجراح وجعل
عبد الله المذكور بدله وكان جليل القدر عظيما في الصحابة وهو احد القراء رحمه الله تعالى
**ثم** دخلت سنة ثلث وثلثين فيها تكلم جماعة من الكوفة في حق عثمان بانه ولى جماعة
من اهل بيته لا يصلحون للولاية فكتب سعيد بن العاص والي الكوفة من قبل عثمان اليه
بذلك فامر عثمان ان يسيروا الذين تكلموا بذلك الى معوية بالشام فارسلهم وفيهم
الحارث بن مالك المعروف بالاشتر النخعي وثابت بن قيس النخعي وكميل ابن زياد وزيد
بن صوحان العبدي واخوه صعصعة وجندب بن زهير وعروة بن الجعد وعمرو بن الحمق
فقدموا على معوية وجرى بينهم كلام كثير وحذرهم الفتنة فوثبوا واخذ والجبة معوية

وذلك م



وراسه فكتب بذلك الى عثمان فكتب اليه عثمان ان يردهم الى سعيد بن العاص فردهم الى سعيد
فاطلقوا السنتهم في عثمان واجتمع اليهم اهل الكوفة **ثم** دخلت سنة اربع وثلثين فدسوا
الى عثمان واخبروه بما فعله اهل الكوفة وانهم يختارون ابا موسى الأشعري فولى عثمان ابا
موسى الأشعري الكوفة فخطبهم ابو موسى وامرهم بطاعة عثمان فاجابوا الى ذلك وسكنوا
نفر من الصحابة ان اقدموا فالجهاد عندنا ونالُ الناس من عثمان وليس احد من الصحابة
ينهى عن ذلك ولا يذب الا نفر منهم زيد بن ثابت وابو اسيد الساعدي وكعب بن مالك
وحسان بن ثابت ومما ينقم الناس عليه رده الحكم بن العاص طريد رسول الله صلى الله عليه
وسلم وطرد ابا بكر وعمر رضي الله عنهما واعطاؤه مروان بن الحكم خمس غنائم افريقية وهو
خمسمائة الف دينار وفي ذلك يقول عبد الرحمن الكندي **نظم**

| | |
|---|---|
| سأحلف بالله جهد اليمين | ما ترك الله امرأ سدى |
| ولكن خلقت لنا فتنة | لكي نبتلى بك او تبتلى |
| دعوت اللعين فاديته | خلافا لسنة من قد مضى |
| واعطيت مروان خمس الغنا | ئم ظلما وصنت الحمى |

واقطع مروان بن الحكم فدك وهي صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي طلبتها فاطمة
ميراثا فروى ابو بكر الصديق رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الانبيا
لا نورث ما تركناه صدقة ولم تزل فدك في يد مروان بن الحكم وبنيه الى ان تولى عمر بن عبد
العزيز فانتزعها من اهله ورد هاصدقة **وفي** هذه السنة توفي المقداد بن الأسود بن
عمرو بن ثعلب ونسبة الى الأسود بن عبد يغوث لانه كان قد حالف الأسود المذكور في الجاهلية
فتبناه فعرف بالمقداد بن الأسود فلما نزل قوله تعالى ادعوهم لآبائهم قيل له المقداد بن عمرو
ولم يكن في بدر من المسلمين صاحب فرس غير المقداد في قول وشهد مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم المشاهد كلها وكان عمره نحو سبعين سنة **ثم** دخلت سنة خمس وثلثين فيها
قدم من مصر جمع قيل الف وقيل سبعمائة وكذلك قدم من الكوفة جمع وكذلك
من البصرة يشكون من عمالهم وكان هوى المصريين مع علي وهوى الكوفيين مع الزبير وهوى
البصريين مع طلحة فدخلوا المدينة ولما جاءت الجمعة التي تلي دخولهم المدينة خرج عثمان
رضي الله عنه فصلى بالناس **ثم** قام على المنبر وقال للجموع المذكورة يا هؤلاء الله يعلم واهل
المدينة يعلمون انكم ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فقام محمد بن مسلمة الأنصاري
فقال انا اشهد بذلك وثار القوم باجمعهم فحصبوا الناس حتى اخرجوهم من المسجد وحصب
عثمان حتى خر على المنبر مغشيا عليه فادخل داره وقاتل جماعة من اهل المدينة عن عثمان منهم
سعد بن ابي وقاص والحسن بن علي بن ابي طالب وزيد بن ثابت وابو هريرة رضي الله عنهم
فارسل اليهم عثمان يعزم عليهم بالانصراف فانصرفوا وصلى عثمان بالناس بعد ما تفرق
المجموع المذكورة في المسجد ثلثين يوما ثم منعوه الصلوة فصلى بالناس اميرهم الغافقي امير
جمع مصر ولزم اهل المدينة بيوتهم وعثمان محصور في داره ودام ذلك اربعين يوما
وقيل خمسين **ثم** ان عليا اتفق مع عثمان على ما تطلبه الناس منه من عزل مروان عن

ثب
بعضهم الى بعض

عن كتابته وعبد الله بن ابي سرح عن مصر فاجاب عثمان الى ذلك وفرق على الناس عنه ثم
اجتمع عثمان بمروان وزده عن ذلك ثم اضطره الحال حتى عزل عبد الله بن ابي سرح عن
مصر وولاها محمد بن ابي بكر رضي الله عنهما وتوجه مع محمد بن ابي بكر عدة من المهاجرين
والأنصار فبينما هم في اثناء الطريق اذا بعبد على بعير ينعت لعثمان يجهده فقالوا له الى اين
قال الى العامل بمصر قالوا له هذا عامل مصر يعني محمد بن ابي بكر فقال بل العامل الآخر يعني
ابن ابي سرح فامسكوه وفتشوه فوجدوا معه كتابا مختوما بختم عثمان يقول اذا جاءك
محمد بن ابي بكر ومن معه بانك معزول فلا تقبل واحتل لقتلهم وابطال كتابهم ووقع
عملك فرجع محمد ومن معه من المهاجرين والأنصار الى المدينة وجمعوا الصحابة واوقفوهم
على الكتاب وسألوا عثمان عن ذلك فاعترف بالختم وخط كتابته وحلف بالله انه لم يامر بذلك
فطلبوا منه مروان ليسلمه اليهم بسبب ذلك فامتنع فازداد حنق الناس على عثمان وجدوا
في قتاله وفي رواية حلف عثمان انه ما فعل ذلك ولا امر فقالوا هذا شر عليك يؤخذ خاتمك
ويختم ابلك وانت لا تعلم وما انت الا مغلوب على امرك ثم سألوه ان يعتزل فابى فاجمعوا
على حصاره ومنعوا منه الماء فبلغ ذلك عليا فبعث اليه ثلاث قرب مملوءة ماء فما كادت تصل
اليه حتى جرح بسببها عدة من موالي بني هاشم وبني امية فتعمم علي كرم الله وجهه بعمامة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقلد سيفه وامامه ابنه الحسن وعبد الله بن عمر في نفر
من المهاجرين والأنصار فحملوا على الناس وفرقوهم ثم دخلوا على عثمان فقال علي السلام
عليك يا امير المؤمنين انك على الحق وهم على الباطل فهزنا فلنقاتل فابى عثمان ذلك
كراهة ان يهريق لاجله الدماء فاعاد علي رضي الله عنه القول فابى وخرج علي وهو يقول
اللهم انك تعلم انا قد بذلنا المجهود ثم دخل المسجد وقال للحسن والحسين اذهبا بسيفيكما
حتى تقوما على باب عثمان فلا ندعا احدا يصل اليه وبعث بعض الصحابة ابناءهم ذلك
فاقاموا للذب عنه حتى جرح الحسن وانصرف بالدم واخر الحال انهم تسوروا على عثمان
من دار لزق داره ونزل عليهم جماعة فيهم محمد بن ابي بكر فقتلوه وكان عثمان حين قتل
صائما يتلو في المصحف ورضح الدم على هذه الآية فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم
وانها في المصحف ما حكت وكان قد رآى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر
رضي الله عنهما وقالوا له اصبر فانك تفطر عندنا للمقابلة وكان قتله بالمدينة يوم الجمعة
صبيحة عيد الاضحى وفيه يقول الفرزدق

عثمان اذ قتلوه وهتكوا ... دمه صبيحة ليلة النحر

وقيل وكان مقتله لثمان عشر ليلة خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وكان مدة خلافته
اثنتي عشرة سنة الا اثني عشر يوما واختلف في عمره فقيل خمس وسبعون وقيل اثنان
وثمانون وقيل تسعون وقيل غير ذلك ومكث ثلثة ايام لم يدفن لان المحاربين له منعوا
من ذلك ثم امر علي بدفنه ودفن ليلة السبت في ارض يقال لها حش كوكب وكان
بستانا لرجل من الانصار وزاده في البقيع فكان اول من قبر فيه وكان قبر عثمان بحش
كوكب فقالوا انه سيدفن ههنا رجل صالح وصلى عليه جبير بن مطعم قال سعيد بن

فاشتراه عثمان

المسيب



المسيب قتل عثمان رضي الله عنه مظلوما ومن قتله كان ظالما ومن خذله من المؤمنين
كان معذورا لانه كان يجب قومه فيولي منهم من لم يكن معه مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم صحبة وكان يجي من امرآته ما يكره اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
يستعتب عليهم فلا يعتبهم فكرهوا ولايته وكان من قبل ذلك من عثمان هنات الى عبد
الله بن مسعود وابي ذر الغفاري وعمار بن ياسر وهؤلاء من اجلة الصحابة وكانت هذيل
وبنو زهرة في قلوبهم ما فيها لأجل عبد الله بن مسعود وكانت بنو غفار واحلافها
ومن عصب لابي ذر في قلوبهم ما فيها وكانت بنو حنظة على عثمان لأجل عمار بن ياسر وكان
عثمان رضي الله عنه معتدل القامة حسن الوجه بوجهه اثر جدري عظيم اللحية اسمر اللون اصطفى
بصفر لحيته وتزوج ابنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبسبب ذلك قيل له ذو النورين وكان
كاتبه مروان بن الحكم بن العاص بن عمه وقاضيه زيد بن ثابت واما فضائله فانه جهز
جيش العسرة بجملة من المال وكان قد اصاب الناس مجاعة في غزاة تبوك فاشترى عثمان
طعاما يصلح للعسكر وجهز به عيرا فلما وصل ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم رفع يديه الى
السماء وقال اللهم بي رضيت عن عثمان فارض عنه وعن الشعبي ان عثمان دخل على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلح ثوبه عليه وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كيف لا استحي ممن تستحي منه الملئكة وانفتح بقتل عثمان باب الشر والفتن
فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

## باب ذكر اخبار علي

رضي الله عنه واسم ابي طالب عبد مناف بن عبد المطلب جد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وامه علي فاطمة بنت اسد بن هاشم فهو هاشمي بن هاشميين وهو الامام ابو الحسن الهاشمي
امير المؤمنين واحد السابقين الاولين وابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من لم
يطر عليه الكفر قط لازم خدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذ عنه وتخلى بالعلوم
والمعارف شهد المشاهد كلها ولم يتخلف الا في تبوك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه
في اهله فقال يا رسول الله تخلفني في النساء والصبيان فقال ما ترضى ان تكون مني بمنزلة
هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي خرجاه في الصحيحين وكان يسمى الصديق الاكبر ويعسوب
الموحدين وسيد الأمة ورئيسهم وابا الريحانتين وابا قصم وابا تراب والكرار ويلقب
ببيضة البلد وبالامين والشريف وبالهادي وبالمهتدي وبذي الأذن الواعية وهو
اكثر من روى عنه من الخلفاء الاربعة لكثرة صحبته ومجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحرصه على تعلم العلم والدين واحكام الاسلام وقوة حفظه وتاخر وفاته روى عنه انه قال
وهو يخطب سلوني فوالله لا يسألني عن شيء الا اخبرتكم به وسلوني عن كتاب الله فوالله
ما من اية الا وانا اعلم بليل نزلت او بنهار ام في سهل ام في جبل وروى عنه ايضا انه
قال والله ما نزلت اية الا وقد علمت فيما انزلت واين نزلت ان ربي وهب لي عقلا عقولا
ولسانا سئولا وروى عن ابن مسعود انه قال القرآن انزل على سبعة احرف ما منها حرف الا
وله ظهر وبطن وان علي ابن ابي طالب عنده منه الظاهر والباطن ومناقبه اكثر من ان
تحصى ولا يخفى فضله على احد من المسلمين وروينا عن ابي عبد الرحمن السلمي انه قال ما رأيت

اقرأ من علي رضي الله عنه عرض القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم وهو من الذين حفظوا
القرآن اجمع بلا شك عندنا واجمع المسلمون على انه قتل شهيدا يوم قتل وما على وجه الارض
افضل منه بويع له بالخلافة يوم قتل عثمان وقيل بعده بخمسة ايام وقيل بثلثة ايام وفي
شواهد النبوة ولد بمكة بعد عام الفيل بسبع سنين ويقال كانت ولادته في داخل الكعبة وفي
ذخائر العقبى كان رضي الله عنه ربعة من الرجال ادعج العينين عظيمهما حسن الوجه كانه قمر
بدر عظيم البطن الى السمن عريض ما بين المنكبين لمنكبه مشاش كمشاش السبع الضاري لا
يبين عضده من ساعده قد ادمج ادماجا شثن الكفين عظيم الكراديس اغيد كان عنقه
ابريق فضة اصلع ليس في رأسه شعر الا من خلفه كثير شعر اللحية وكان لا يخضب في اسد
الغابة وكان ربما يخضب واذا مشى الى الحروب هرول ثبت الجنان قوي ما صارع احدا الا صرعه
شجاع منصور على من لاقاه وقد اختلف في كيفية بيعته فقيل اجتمع اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم وفيهم طلحة والزبير فاتوا عليا وسألوه البيعة وقال لا حاجة لي في امركم من
اخترتم رضيت به فقالوا ما نختار غيرك وترددوا اليه مرارا وقالوا انا لا نعلم احدا احق بالامر منك
ولا اقدم منك سابقة ولا اقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اكون وزيرا خيرا
من ان اكون اميرا فابوا عليه فاتى المسجد وصعد المنبر واستعفى من ذلك فلم يعفوه فبايعوه
وقيل بايعوه اولا في بيته واول من بايعه طلحة بن عبد الله وكانت يد طلحة مشلولة من
نوبة احد فقال حبيب بن ذؤيب انا لله اول من يبدأ بالبيعة يد شلاء لا يتم هذا الامر وبايعه
الزبير وقال علي لهما ان احببتما ان تبايعا بايعا وان احببتما بايعتكما فقالا بل نبايعك وقيل انهما
قالا بعد ذلك انما بايعنا خشية على نفوسنا لان عليا لما دافعهم عن قبول الخلافة واظهر لهم
الامتناع عنها تشاور الناس فيما بينهم وقالوا لن يستقيم امر هذه البيعة حتى يدخل طلحة
والزبير فيه وكان طلحة في حائط له والزبير في خارج المدينة فبعثوا الى الزبير حكيم بن جبلة
ومعه نفر فجاؤا به وبعثوا الى الاشتر ومعه نفر فجاؤا به ولم يزالوا بهما حتى بايعا عليا ثم هربا الى
مكة بعد مبايعة علي باربعة اشهر وبايعه اهل المدينة من المهاجرين والانصار خلا نفر قليل وهم
الذين ولاهم عثمان على الصدقات وسموا هؤلاء المعتزلة لاعتزالهم بيعة علي رضي الله عنه وسئل
عنهم فقال اولئك قوم قعدوا عن الحق ولم يقوموا مع الباطل وسار النعمان بن بشير الى الشام
ومعه ثوب عثمان الملطخ بالدم فكان معوية يعلق قميص عثمان رضي الله عنه على المنبر ليحرض
الناس على قتال علي رضي الله عنه واصحابه وكلما رأى اهل الشام ذلك ازدادوا غيظا وكان ذلك
يوم الجمعة لخمس بقين من ذي الحجة سنة خمس وثلثين ثم فارقه طلحة والزبير ولحقا بمكة واتفقا
مع عائشة وكانت قد مضت الى الحج وعثمان محصور وكانت عائشة تنكر على عثمان مع من ينكر
وكانت تخرج قميص النبي صلى الله عليه وسلم وشعره وتقول هذا قميصه وشعره لم يبل وقد
بلي دينه لكنها لا تظن ان الامر ينتهي الى ما انتهى اليه وكان ابن عباس بمكة لما قتل عثمان ثم قدم
المدينة بعد البيعة فوجد عليا مستخليا بالمغيرة بن شعبة فسأله ما قال له فقال علي اشار علي
باقرار معوية وغيره من عمال عثمان الى ان يبايعوا ويستقر الامر فابيت ثم اتاني الآن وقال الرأي ما
رأيت فقال ابن عباس انه نصحك في المرة الاولى وغشك في الثانية واني اخشى ان ينتقض عليك الشام

نعلم

طلحة

ولم يكرههم على كرم الله وجهه





172

مع اني لا امن طلحة والزبير ان يخرجا عليك وانا اشير عليك ان تقر معوية فان بايع لك فعلي
ان اقتلعه لك بمنزلة متى شئت فقال علي والله لا اعطيه الا السيف ثم تمثل شعر

| وما ميتة ان متها غير عاجز | بعار اذا ما غالت النفس غولها |
|---|---|

فقال يا امير المؤمنين انت رجل شجاع ولست صاحب رأي فقال علي اذا عصيتك فاطعني
فقال ابن عباس افعل ايسر ما لك عندي الطاعة وخرج المغيرة ولحق بمكة ثم دخلت سنة
ست وثلثين فيها ارسل علي رضي الله عنه الى البلاد عماله فبعث الى الكوفة عمارة بن شهاب وكان
من المهاجرين وولى عثمان بن حنيف الانصاري البصرة وعبد الله بن عباس اليمن وكان من
المشهورين بالجود وولى قيس بن سعد بن عبادة الانصاري مصر وسهل بن حنيف الانصاري
الشام فلما وصل تبوك لقيته خيل فقالوا له من انت فقال امير الشام فقالوا ان بعثك غير
الشام فارجع قال او ما سمعتم بالذي كان قالوا بلى فرجع الى علي ومضى قيس بن سعد الى
مصر فوليها واعتزلت عنه فرقة وكانوا عثمانية وابوا ان يدخلوا في طاعة علي الا ان يقتل
قاتل عثمان ومضى عثمان بن حنيف الى البصرة فدخلها واتبعته فرقة وخالفته فرقة ومضى
عمارة الى الكوفة فلقيه طلحة بن خويلد الاسدي الذي كان ادعى النبوة في خلافة ابي بكر
فقال له ان اهل الكوفة لا يستبدلون بامرهم فرجع الى علي وكان على الكوفة من قبل عثمان
ابو موسى الاشعري ومضى عبد الله الى اليمن وكان العامل بها من جهة عثمان يعلى بن منية
فولاها عبد الله وخرج يعلى واخذ ما كان حاصلا من المال ولحق بمكة وصار مع عائشة
وطلحة والزبير وسلم اليهم المال ذكر مسير عائشة رضي الله عنها وطلحة والزبير الى البصرة
ولما بلغ عائشة قتل عثمان رضي الله عنه اعظمت ذلك ودعت الى الطلب بدمه وساعدها على
ذلك طلحة والزبير وعبد الله بن عامر وجماعة من بني امية وجمعوا جمعا عظيما قيل تقدير ثلثين
الف رجل واتفق رأيهم على المضي الى البصرة للاستيلاء عليها وقالوا معوية بالشام قد كفانا
امرها وكان عبد الله بن عمر قد قدم من المدينة فدعوه الى المسير معهم فامتنع وساروا واعطى
يعلى بن منية عائشة الجمل المسمى بعسكر اشتراه بمائة دينار وقيل بثمانين دينارا فركبته وضربوا
في طريقهم مكانا يقال له حوأب فنبحتهم كلابه فقالت عائشة اي ماء هذا فقيل هذا ماء
الحوأب فصرخت عائشة باعلا صوتها وقالت انا لله وانا اليه راجعون سمعت رسول الله صلى
صلى الله عليه وسلم يقول وعنده نساؤه ليت شعري ايتكن ينبحها كلاب الحوأب ثم ضربت عضد
بعيرها فاناخته وقالت ردوني انا والله صاحبة ماء الحوأب فاناخوا يوما وليلة وقال لها عبد الله
ابن الزبير انه كذب يعني ليس هذا ماء الحوب ولم يزل بها وهي تمتنع فقال لها النجا النجا فقد
ادركتكم خيل علي بن ابي طالب فارتحلوا نحو البصرة واستولوا عليها بعد قتال مع عثمان بن حنيف فقتلي
من اصحاب عثمان بن حنيف اربعون رجلا وامسك عثمان بن حنيف فنتفت لحيته وحواجبه و
سجن ثم اطلقه ذكر مسير علي رضي الله عنه الى البصرة ولما بلغ عليا مسير عائشة وطلحة
والزبير الى البصرة خاف من انتقاض الناس عنه فسار نحوهم في اربعة الاف من اهل المدينة
فيهم اربعمائة ممن بايع تحت الشجرة وثمانمائة من الانصار ورايته مع ابنه محمد بن الحنفية وعلى
ميمنته الحسن وعلى ميسرته الحسين وعلى الخيل عمار بن ياسر وعلى الرجالة محمد ابن ابي بكر الصديق

وعلى مقدمته عبدالله بن عباس رضى الله عنهم وكان مسيره فى ربيع الآخر سنة ست وثلثين
ولما وصل الى ذى قار اتاه عثمان بن حنيف وقال يا امير المؤمنين بعثتنى ذلجة وجئتك امرد
فقال اصبت اجرا وخيرا وقال على ان الناس وليهم قبلى رجلان فعملا بالكتاب والسنة ثم
وليهم ثالث ففالوا فى حقه وفعلوا ثم بايعونى وبايعنى طلحة والزبير ثم نكثا ومن العجب نقيادهما
لابى بكر وعمر وعثمان وخلافهما على والله انهما يعلمان انى لست بدون رجل ممن تقدم ذكر
وقعة الجمل واجتمع على على من اهل الكوفة جمع واجتمع الى عائشة وطلحة والزبير جمع وسار بعضهم
الى بعض والتقوا بمكان يقال له الحدبية لعشر خلون من جمادى الآخرة من هذه السنة يوم
الجمعة وكان قد كتب الامام على رضى الله عنه الى طلحة والزبير انى رجعا عما انتم فيه فانه امر ما
قصدتموه لان ورثة عثمان موجودون وانتما رجلان من المهاجرين وهم احق بالطلب
منكم وكتب الى عائشة اما بعد فانك خرجت من بيتك تطلبين امرا كان عنك موضوعا فاشم
تزعمين انك لن تزيدى الا الاصلاح بين الناس فخبرينى ما للنساء وقود العسكر وزعمت انك
مطالبة بدم عثمان وعثمان رجل من بنى امية وانت امرأة من بنى تيم بن مرة لعمرى الذى اخرجك
لهذا الامر وحملك عليه لاعظم ذنبا اليك من كل احد فاتقوا الله يا عائشة واجعى الى منزلك
واسبلى عليك سترك والسلام فرجع الجواب بان ابى طالب جل الامر عن العتاب وضاف
الوقت عن الجواب ثم ترآى الجمعان ووقف كل من الاخر فخرج على رضى الله عنه على بغلته عليه
قميص ورداء وعمامة ما معه سيف ولا رمح فنادى باعلا صوته الزبير فهم الزبير بالاجابة
فقالت عائشة مه يا زبير فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يبارز على احد الا وقتيل
فقاله ثم نادى الثانية الزبير فقيل للزبير انه غير مبارز لانه خرج معرورا عن الدرع والسيف
فذكره على وقال اتذكر يوما مررت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بنى غنم فنظرالى
فضحكت وضحك الى فقلت لابيع ابن ابى طالب زهوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه ليس بزهو ولتقاتلنه وانت ظالم له فقال الزبير اللهم نعم ولو ذكرته ما سرت مسيرى هذا فقيل
انه اعتزل عن القتال وقيل بل عيره ابنه عبدالله وقال خفت من راية ابن ابى طالب فقال
الزبير انى حلفت ان لا افاتله فقال له ابنه كفر عن يمينك فعتق غلامه مكحولا وقاتل وقيل لما
رجع من مكالمة على دخل على عائشة فقال لها يا اماه والله ما شهدت موطنا فى الشرك
ولا فى الاسلام الا ولى فيه رأى وبصيرة غير هذا الموطن فانه ما لى فيه راى ولا بصيرة م
وانى لعلى باطل فقالت عائشة يا ابا عبدالله خفت سيوف بنى عبد المطلب فقال والله ان
سيوفهم طوال حداد بحملها فتية انجاد وقال لابنه عليك بحربك وانا انا فارجع الى بيتنى
فعيره ابنه فى ذلك فغضب الزبير وقال امثلى يقرع بهذا ثم نزع درعه فحمل على جيش على فقال
على لاصحابه افرجوا له فانه قد غضب وانه منصرف عنكم فقال اصحاب على اذن والله يعود رجوع
الزبير لابتالى بجمعهم وما كان نحى سواه ثم انصرف ووقع القتال وعائشة راكبة الجمل المسمى
عسكرا فى هودج وقد صار كالقنفذ من النشاب وبعث الهزبر على اصحاب عائشة م
وطلحة والزبير ورمى مروان بن الحكم طلحة بسهم فقتله وكلاهما كانا مع عائشة قيل انه طلب
بذلك اخذ ثار عثمان منه لانه نسبه الى انه اعان على قتل عثمان وانهزم الزبير طالب المدينة م

وقطعت



وقطعت على حطام الجمل يد كثيرة وقتل ايضا من الفريقين خلق كثير ولما كثر القتلى على حطام
الجمل قال على اعقروا الجمل فضربه رجل فسقط فبقيت عائشة فى هودجها الى الليل وادخلها
محمد بن ابى بكر اخوها الى البصرة وانزلها فى دار عبدالله بن خلف وطاف الامام على رضى الله عنه
على القتلى من اصحاب الجمل فصلى عليهم ودفنهم ولما رأى طلحة قتيلا قال انا لله وانا اليه
راجعون والله لقد كنت اكره ان ارى قريشا صرعى انت والله كما قال الشاعر

| | |
|---|---|
| فتى كان يدنيه الغنى من صديقه | اذا ما هو استغنى ويبعد الفقر |

وصلى عليه ولم ينقل انه صلى على قتلى الشام بصفين وكان طلحة بن عبدالله التيمى من اجواد
قريش ويقال له طلحة الخير وطلحة الفياض وطلحة الطلحات وليس بطلحة الطلحات
الذى يقول فيه الشاعر

| | |
|---|---|
| رحم الله اعظما دفنوها | بسجستان طلحة الطلحات |

وهو طلحة بن عبدالله الخزاعى احد اجواد العرب كذا فى شرح الرائية للاشبيلى وفى سبب الملقب
سمى بذلك لانه كان عظيم البذل فى كل وجه وكان يبتاع الرقاب ويعتقها وكان كل معتق
يولد منه ابن سماه طلحة فبلغ عدد هم الف رجل انتهى ما فيه وفى شرح الرائية للاشبيلى وحكى
الحسين قال لما قتل طلحة يوم الجمل وجد وانى تركته ثلثمائة بمار من ذهب وفضة والبهار مزود من جلد
عجل وقد ذكر غيره انه وجد له الف بهار وقال ان البها رعنق الجمل ثم اخرجت ابنه طلحة
اباها من المكان الذى دفن فيه بعد عشرين عاما لرؤيا رأتها فوجدته صحيحا لم يتغير منه
شعرة فدفنه بالبصرة واما الذى خلف ابن الزبير من الاموال فمائتا الف الف وستمائة
الف ويقال انه كان يدخل له فى كل يوم الف وقضى عنه ابنه عبدالله دينه وهو الف الف
ومائة الف ثم اخذ ثلث ما بقى لولده ثم قسم ما بقى من ثمن ضياعه على نسائه وورثته
وكان له اربع نسوة فحصل لكل واحدة من نسائه فى ربع الثمن الف الف ومائة الف ولما انصرف
الزبير من وقعة الجمل طالبا المدينة مر بمآء لبنى تميم وبه الاحنف بن قيس فقبل للاحنف وكان
معتزلا القتال هذا الزبير قد اقبل فقال قد جمع بين هذين الغارين يعنى العسكرين وتركهم
واقبل وفى مجلسه عمرو بن جرموز المجاشعى فلما سمع كلامه قام من مجلسه واتبع الزبير
حتى وجد بوادى السباع نائما فقتله ثم اقبل برأسه الى على بن ابى طالب فلم يأذن له
على رضى الله عنه وقال لحاجبه بشره بالنار فانى قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لبشر قاتل ابن صفية بالنار فقال عمرو بن جرموز

| | |
|---|---|
| اتيت عليا برأس الزبير | وكنت احسبها ذلفه |
| فبشر بالنار قبل العيان | فبئس البشارة والتحفه |
| وسيان عندى قتل الزبير | وطرطبة عربدى الجحفه |

فجميع من قتل من اصحاب الجمل ثمانية الاف وقتل سبعة عشر الفا وقتل من اصحاب على نحو
الف ولما فرغ على من القتال وانفصل الناس وقع بينه وبين عائشة عتاب طويل فيه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان رآك ما صنعت كان يحبه ذلك ام يسوءه فقالت
عائشة ملكت يا ابا الحسن فاسجح فما اردت الا الاصلاح فبلغ فى امرى ما ترى فقال عفر

الله لك قالت ولك وفي فتح القدير شرح الهداية لابن الهمام في باب البغاة ولقد اظهرت عائشة
الندم وفي الملل والنحل والحق انهما يعني طلحة والزبير رجعا وتابا اذا ذكرهما امرا فتذكرا واما عائشة
فكانت محمولة على ما فعلت ثم تابت بعد ذلك ورجعت ثم امر علي عائشة بالرجوع الى المدينة
وان تقر في بيتها فسارت مستهل رجب من هذه السنة وشيعها الناس وجهزها علي بما
احتاجت اليه وسير معها اولاده مسيرة يوم وتوجهت الى مكة فاقامت للحج تلك السنة ثم رجعت
الى المدينة وقيل كانت عدة القتلى يوم الجمل من الفريقين عشرة الاف واستعمل علي على البصرة
عبد الله بن عباس وسار علي الى الكوفة فنزلها وانتظم له الامر بالعراق ومصر واليمن والحرمين
وخراسان ولم يبق خارج عنه الا الشام وفيه معوية واهل الشام مطيعون له فارسل اليهم
جرير بن عبد الله البجلي ليأخذ البيعة على معوية ويطلب منه الدخول فيما دخل فيه المهاجرون
والانصار وسار جرير الى معوية فماطله معوية وكان عمرو بن العاص بفلسطين حتى قدم عمرو
ابن العاص الى معوية فوجد اهل الشام يحضون على الطلب بدم عثمان فقال لهم عمرو انتم على الحق واتفق
عمرو ومعوية على قتال علي وشرط عمرو على معوية اذا ظفر ان يوليه مصر فاجابه الى ذلك وكان
قيس بن سعد بن عبادة متوليا على مصر من جهة علي على ما ذكرناه وقد اعتزل عنه جماعة
عثمانية الى قرية من بلد مصر يقال لها خربتا وكان قيس المذكور من دهاة العرب فرأى من
المصلحة مداهنة المذكورين وكف الحرب عنهم لئلا ينضموا الى معوية وكتب معوية الى قيس
المذكور يستميله ويبذل له الولايات فلم يفد فيه فرور فبلغ عليا فعزل قيسا عن مصر وولى
محمد بن ابي بكر ولحق قيس بالمدينة ثم وصل الى علي وحضر معه حرب صفين وحكى لعلي ما
جرى له مع معوية فعلم صحة ذلك وبقي قيس المذكور مع علي ثم مع الحسن على ذلك الى ان
اسلم الامر الى معوية واما محمد بن ابي بكر فوصل الى مصر وتولى عليها ووصاه قيس انه لا يتعرض
الى اهل خربتا فلم يقبل محمد ذلك وبعث الى اهل خربتا يأمرهم بالدخول في بيعة علي والخروج
من ارض مصر فاجابوه ان لا نفعل ودعنا الى ما يصير اليه امرنا فابى عليهم ذكر
وقعة صفين المشتملة على وقائع يضطرب لها فؤاد الجليد ويشيب لها فؤاد الوليد ويحن
منها قلب البطل الصنديد ويتحير عند ذكرها كل من القى السمع وهو شهيد ولما قدم
عمرو على معوية كما ذكرنا واتفقا على حرب علي قدم جرير بن عبد الله البجلي على علي فاعلمه بذلك فسار
علي من الكوفة الى جهة معوية وقدم عليه عبد الله بن عباس ومن معه من اهل البصرة فقال
علي رضي الله تعالى عنه

لاصبحن العاص وابن العاصي سبعين الفا عاقدي النواصي
مختبر الخيل بذي القلاص مستخفين حلق الدلاص

وسار عمرو ومعوية من دمشق باهل الشام الى جهة علي وتأنى معوية في مسيره حتى
اجتمعت الجموع بصفين وخرجت سنة ست وثلثين والامر على ذلك ثم دخلت سنة سبع
وثلثين والجيشان بصفين ومضى المحرم ولم يكن بينهم قتال الا مراسلات يطول ذكرها
لم ينتظم بها امر روي ان الامام علي كتب الى معوية يناصحه غرك غرك فصار قصار ذلك ذلك
فاخش فاحش فعلك فعلك تهدي يهذي وكتب معوية في جوابه على قدري على قدري

العظام

ننظر

كل



كل ذلك من غير تنقيط ولا تعجيم ولما دخل صفر وقع بينهم القتال فيه وكانت بينهم وقعات
كثيرة بصفين قيل كانت تسعين وقعة وكانت مدة مقامهم بصفين مائة وعشرة ايام
وكانت عدة القتلى من الفريقين ازيد من ستين الفا قتل من اهل العراق خمسة وعشرون
الفا منهم عمار بن ياسر من السابقين الاولين البدريين بعد ان قاتل قتالا عظيما وكان
قد نيف عمره على تسعين سنة وكان اخر ما شرب شربة لبن اتي اليه به في قدح فقال صدق
الله ورسوله اليوم القى الاحبة محمدا وحزبه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخر
رزقي من الدنيا صبحة لبن والصبحة اللبن الرقيق الممزوج ولما قتل عمار اقبل رجلان من
اهل الشام براسه يختصمان الى عمرو ومعوية كل منهما يقول انا قتلته فقال عمرو انكما في
النار فلما انصرفا قال معوية لعمرو وما رأيت مثل ما صرفت قوما بذلوا انفسهم دوننا
فقال عمرو هو والله ذلك والله انك لتعلمه ولوددت اني كنت مت قبل هذا بعشرين سنة
وفي خلاصة الوفا ان عمرو بن العاص كان وزير معوية ولما قتل عمار بن ياسر امسك عن
القتال وتابعه على ذلك خلق كثير فقال له معوية لم لا تقاتل قال قتلنا هذا الرجل وقد
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعمار تقتلك الفئة الباغية فدل على انا نحن بغاة
قال له معوية اسكت فوالله ما تزال تدحض في بولك انحن قتلناه انما قتله علي واصحابه جاؤا
به حتى القوه بيننا فبلغ ذلك عليا فقال ان كنت انا قتلته فالنبي صلى الله عليه وسلم قتل حمزة
حين ارسله الى قتال الكفار وفي الصفوة ودهن هناك في سنة سبع وثلثين وقتل مع
علي خزيمة بن ثابت الانصاري الاوسي ذو الشهادتين وفي الكرماني شرح البخاري ولما قتل
عمار جرد خزيمة سيفه فقاتل حتى قتل وقتل اويس القرني زاهد التابعين وخمسة وعشرون
بدريا وقتل من عسكر الشام خمسة واربعون الفا وفي الفصول المهمة وكانوا قسموا العساكر
على عدد ايام الاسبوع فيحارب كل يوم طائفة ولا يختلطهم غيرهم وكانت الغلبة والنصر
في الغالب لعلي ابن ابي طالب وفي دول الاسلام وغيره ولم يشهد مع معوية من كبار الصحابة
غير عمرو بن العاص قريبه ووزيره وحضر مع علي جمهور الصحابة وابى جماعة منهم من شهود
الحرب منهم سعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد وابو اليسر السلمي وزيد بن ثابت ومحمد
ابن مسلمة وعبد الله بن عمرو واسامة بن زيد وصهيب الرومي وابو موسى الاشعري وقالوا
اذا كان غزو الكفار قاتلنا فاما قتال اهل الفتنة والبغي فلا نقاتل اهل القبلة وكان ابو هريرة
يحضر طعام معوية ويصلي خلف علي ويعتزل عن الحرب فقيل له في ذلك فقال طعام
معوية ادسم والصلاة خلف علي اتم وترك الحرب اسلم وكان علي قد تقدم الى اصحابه ان لا
يقاتلوهم حتى يبدؤهم بالقتال وان لا يقتلوا مدبرا ولا ياخذوا شيئا من اموالهم وان لا يكشفوا
عورة قال معاوية اردت الانهزام بصفين فتذكرت قول ابن الاطنابة فثبت وكان جاهليا وهو قوله

ابت لي همتي وحياء نفسي واقدامي على البطل المسيح
واعطائي على المكروه مالي واخذي الحمد بالثمن الرجيح
وقولي كلما جشأت وجاشت رويدك تحمدي او تستريحي

وبعد مقتل عمار رضي الله عنه انتدب الامام علي رضي الله عنه اثني عشر الفا وحمل بهم على عسكر

معوية فلم يبق لاهل الشام صف الا انتقض وعلي يقول

اقتلهم ولا ارى معوية  الجاحظ العين العظيم الحاويه

ثم نادى يا معوية علام يقتل الناس ما بيننا هلم احاكمك الى الله فاينا قتل صاحبه استقامت
له الامور فقال عمرو انصفك بن عمك فقال معوية ما انصف انك تعلم انه لم يبرز اليه احد
الا قتله فقال عمرو ما يحسن بك ترك مبارزته فقال معوية طمعت في الامر بعدي ثم تقاتلوا
ليلة الهرير شبهت بليلة القادسية وكانت ليلة الجمعة واستمر القتال الى الصبح وقد روى
ان عليا رضي الله عنه كبر تلك الليلة اربعمائة تكبيرة وقيل خمسمائة وثلث وعشرون تكبيرة
وكانت عادته انه كلما قتل قتيلا كبر ودام القتال الى ضحى يوم الجمعة وقاتل الاشتر النخعي قتالا
عظيما حتى انتهى معسكرهم وامك علي رضي الله عنه بالرجال ولما راى عمرو انهم فنوا واكلتهم
سيوف اهل العراق راى ان يحتال ويضع بذلك اوزار الحرب فقال لمعوية بعلم نرفع المصاحف
على الرماح ونقول هذا كتاب الله بيننا وبينكم ففعلوا ولما راى اهل العراق ذلك قال مسعود بن فدك
التميمي وزيد بن حصين التميمي وزيد بن حصين الطائي في عصابة من الذين صاروا خوارج
وقد سئموا من القتال الا تجيب امير المؤمنين الى كتاب الله وقيل كان غالب تلك العصابة الذين نهوا
عن القتال قرا فقال الامام علي رضي الله عنه ان الحروب عضت اهل الشام فذروني اناجزهم
واياكم والخديعة فانا اعرف منكم بعمرو ومعوية وابن ابي معيط وابن ابي سرح والضحاك بن
قيس فانهم ليسوا باصحاب دين ولا قرآن ويحكم والله ما رفعوه الا خديعة ومكيدة فقالوا
لا تمنعنا ان ندعى الى كتاب الله فنابى فقال علي انما قاتلتم ليدينوا بحكم كتاب الله فانهم قد
عصوا الله فيما امرهم فلم يفد فيهم ذلك حتى قاتلوا لا بد ان تبعث الى الاشتر النخعي فليأتك
فبعث اليه يدعوه فقال الاشتر ليس هذه الساعة التي ينبغي ان تزيلني عن موقفي فيها فرجع الرسول
واخبره الخبر وارتفعت الاصوات وكثر الرهج من جهة الاشتر فقالوا لعلي رضي الله عنه
ما نراك امرته الا بالقتال فقال هل رأيتموني ساررت الرسول اليه اليس كلمته وانتم
تسمعون فقالوا فابعث اليه فليأتك والا اعتزلناك فرجع الرسول الى الاشتر واعلمه فقال
علمت والله ان رفع المصاحف يوقع اختلافا وانها مشورة بن العاهرة فرجع الاشتر الى
علي فقال خدعتم فانخدعتم ولما كفوا عن القتال سألوا معوية لاي شيء رفعت المصاحف
فقالوا تنصبون حكما منكم وحكما منا وناخذ عليهما ان يعملا بما في كتاب الله تعالى ثم نتبع
ما اتفقا عليه فوقعت الاجابة من الفريقين الى ذلك ورضي علي رضي الله عنه بتحكيم عبد الله
ابن عباس ومعوية بتحكيم عمرو بن العاص وخالف الخوارج عليا في تحكيم عبد الله وقالوا هو ابن
عمك ما نرضى الا بابي موسى الاشعري فانه رجل منك ومن معوية فاضطر علي الى اجابتهم و
اجتمع الحكمان عند علي رضي الله عنه وكتب بحضوره كتاب التقاضي وهو بسم الله الرحمن الرحيم
هذا ما تقاضا امير المؤمنين علي فقال عمرو هو اميركم واما اميرنا فلا فقال الاحنف لا تمح اسم
امير المؤمنين فقال الاشعث بن قيس امح هذا الاسم فاجاب علي ومحاه وقال علي الله اكبر مشيت
بالسنة والله لاني كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لاني كاتب رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوم الحديبية فكتبت محمد رسول الله فقالوا لست برسول الله ولكن اكتب

اسمك





اسمك واسم ابيك فامرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بمحوه فقلت لا استطيع فقال ارني
فاريته فمحاه بيده فقال لي انك ستدعى الى مثلها فتجيب فقال عمرو سبحان الله اتشبهنا بالكفار
ونحن مؤمنون فقال رضي الله عنه يا ابن الهاعة ومتى لم تكن للفاسقين وليا وللمؤمنين عدوا
وكتب الكتاب واجلا القضاء الى رمضان من هذه السنة وان احبا ان يؤخرا ذلك احباه وكان
ذلك اليوم الاربعا لثلث عشر ليلة خلت من صفر سنة سبع وثلثين على ان يوافي علي ومعوية موضع
الحكمين بدومة الجندل في رمضان فان لم يجتمعا لذلك اجتمعا في العام المقبل بادرح ثم
سار علي الى العراق وقدم الى الكوفة ولم يدع الخوارج معه الى الكوفة واعتزلوا عنه وفي القاموس
كانت الوقعة العظمى بين علي ومعوية بصفين قرب الرقة بشاطي الفرات غرة صفر سنة سبع
وثلثين فمن ثمة احترز الناس من السفر في صفر وفي هذه السنة اجتمع الحكمان بادرح ولم
يحضر كرم الله وجهه وحضر معوية بصفين قرب الرقة فلم ينبرم امر ورجعوا الى ما فيهم
وبقيت مصر تارة يغلب عليها جند علي رضي الله وتارة يغلب عليها معوية وفي تاريخ
صاحب حماه واتفق عمرو مع ابي موسى ان يخلعا عليا ومعوية ويجعل الامر شورى بين
الناس فقام ابو موسى وخلعهما ثم قام عمرو وقال سمعتم ما قال وانا اخلع صاحبه كما خلعه
واثبت صاحبي فقال له ابو موسى ما لك لا وفقك الله غدرت وفجرت وركب ابو موسى ولحق
بمكة حياء من الناس وانصرف عمرو واهل الشام الى معوية وسلموا عليه بالخلافة ومن ذلك الوقت
اخذ امر علي في الضعف وامر معوية في القوة

## باب حرب نهروان

ولما اعتزلت الخوارج عليا بالتحكيم وقالوا لا حكم الا لله وكفروهم وهم الذين اضطروا عليا بذلك
اولا وكانوا ازيد من عشرة الاف فعاتبهم على ذلك وناصحهم فرجع منهم نحو ثمانية الاف
رجل وبقي نحو اربعة الاف رجل مصرين على بغيهم وعنادهم فكل من ارسل اليهم يدعوهم اليه
وينهيهم عن البغي وسفك الدما وقطع السبل قتلوه وكان رئيسهم عبد الله بن وهب فقاتلهم
علي رضي الله عنه واستاصلهم بالقتل عن اخرهم ولم يقتل من اصحاب علي سوى سبعة انفس اولهم
يزيد بن نويرة وهو ممن شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة احد ولما رجع علي الى الكوفة
حض الناس على المسير الى قتال معوية فتقاعدوا وقالوا نستريح ونصلح عدتنا فاحتاج لذلك علي ان
يدخل الكوفة ثم دخلت سنة ثمان وثلثين فيها جهز معوية عمرو بن العاص بعسكر الى مصر وكتب
محمد ابن ابي بكر الصديق يستنجد عليا فارسل اليه الاشتر النخعي فلما وصل الاشتر الى القلزم
سقاه رجل عسلا مسموما فمات منه فلما بلغ معوية ذلك قال ان لله جندا من عسل وسار عمرو
حتى وصل الى مصر وقاتله اصحاب محمد بن ابي بكر فهزمهم عمرو فتفرق عن محمد اصحابه واقبل
محمد يمشي حتى انتهى الى خربة فقبض عليه واتوا به معوية بن حديج فقتله والقاه في جيفة حمار
واحرقه بالنار ودخل عمرو مصر وبايع اهلها لمعوية ولما بلغ عائشة قتل اخيها جزعت عليه
وقنتت دبر كل صلوة تدعو على معوية وعمرو بن العاص وضمت عيال اخيها محمد اليها ولما بلغ عليا
مقتله جزع عليه وقال عند الله نحتسبه ثم بعث معوية سراياه بالغارات على اعمال علي وبلاده
وهو في ذلك يخطب الناس الخطب البليغة ويجتهد على الخروج الى قتال معوية فيتقاعد عنه
عسكره لامر اراده الله تعالى وفيها سير معوية عبد الله بن مسعدة الفزاري الى الحجاز فجهز اليه علي

خيلا فالتقوه بتيماء وانهزم اصحاب معوية ولحقوا بالشام وفي سنة تسع وثلثين سير عبد
الله بن عباس وكان عامل علي على البصرة زيادا الى فارس وكانت قد اضطربت لما حصل من
قتال علي ومعوية فوصل اليها زياد وضبطها احسن ضبط حتى قالت الفرس ما رأينا مثل
سياسة انوشروان الا سياسة هذا العربي ثم دخلت سنة اربعين وعلي بالعراق ومعوية
بالشام وله معها مصر وكان علي رضي الله عنه يقنت في الصلوة ويدعو على معوية وعمرو بن
العاص وعلى الضحاك وعلى الوليد بن عقبة وعلى الاعور السلمي ومعوية يقنت في الصلوة ويدعو
على علي وعلى الحسن والحسين وعلى عبد الله بن عباس اقول وقد استجاب الله تعالى دعاء علي
في معوية حتى سلب الملك عنه وعن اولاده وقطع عقبه عن قريب ولم يستجب دعاء معوية في علي وفي
اولاده حتى كثروا وازدادوا وامتلأ العالم منهم شرقا وغربا وصار منهم ملوكا وخلفا وفي
هذه السنة سير معوية بشر بن ارطاة في عسكر الى الحجاز فاتى المدينة وبها ابو ايوب الانصاري
عاملا لعلي رضي الله عنه فهرب ولحق بعلي ودخل بشر المدينة وسفك الدماء واستكره الناس
على البيعة لمعوية ثم سار الى اليمن وقتل الوفا من الناس فهرب منه عبيد الله بن عباس عامل علي باليمن
فوجد لعبيد الله ابنين صغيرين فذبحهما واتى في ذلك بكل عظيمة وفي الرياض النضرة ولم يتهيأ
في هذه السنين جهاد ولا افتتح المسلمون شيئا بل اشتغلوا بالفتنة وفي البحر العميق ما يعلم عدد حج
قبل خلافته وفي زمان خلافته اشتغل عن الحج بما وقع في ايامه وحج في السنة الاولى والثانية
عبد الله بن عباس وفي الثالثة قثم بن عباس وفي الملل والنحل وظهر في زمانه الخوارج مثل الاشعث
ابن قيس ومسعود بن فدكي التميمي وزيد بن حصين الطائي وغيرهم وكذلك ظهر في زمانه
الغلاة في حقه مثل عبد الله بن سبا وجماعة معه ومن الفريقين ابتدأت البدعة والضلالة
صدق فيه قول النبي صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه يهلك فيه اثنان محب غال ومبغض قال
وفيها في ايام علي رضي الله عنه توفي حذيفة بن اليمان من كبار الصحابة وكان فتح الدينور على
يده وولاه عمر المدائن فبقي بها الى حين وفاته وتوفي بعد عثمان باربعين يوما وكان قد اسره
النبي صلى الله عليه وسلم اسماء المنافقين وعرفه بالفتن التي تكون بين يدي الساعة وهو الذي
ندبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاحزاب ليأتيه بخبر القوم وله الجنة وفي خلافته قتل
الزبير بن العوام الاسدي احد العشرة المبشرة وقد مر ذكره وفيها قتل طلحة بن عبيد الله التيمي
احد العشرة في وقعة الجمل وقد ذكرناه قتله مروان بن الحكم بسهم رماه في ركبته فما زال
طلحة يسبح حتى مات وقال مروان هذا اعان على قتل عثمان ولا اطلب بثاره بعد اليوم ذكره قيس بن
ابي حازم وقيل رماه في حلقه فقال طلحة بسم الله وكان امر الله قدرا مقدورا ومدفنه بالبصرة
وفي ايام خلافته مات سلمان الفارسي الاصبهاني من سادة الصحابة حضر غزوة الاحزاب واشار
بحفر الخندق على المدينة قيل عاش مائتي سنة وقيل مائتين وثلثين وقيل اكثر من ذلك وفيها
مات نائب مصر عبد الله بن ابي سعد بن ابي سرح القرشي العامري صاحب الفتوحات والمغازي
وكان فارس بني عامر وفيها توفي حكيم بن جبلة العبدي وكان شريفا مطاعا بطلا شجاعا
تولى امرة السند فغزاها وردوا فاقام بالبصرة حتى اذا كانت وقعة الجمل خرج في سبعمائة فلم يزل
يقاتل حتى قتل وفيها مات خباب بن الارت من السابقين البدريين ونجباء الصحابة وفي

سنة



سنة ثمان وثلثين مات صهيب بن سنان المعروف بالرومي بالمدينة من المهاجرين البدريين
الكبار وفيها مات سهل بن حبيب الانصاري البدري وتميم بن اوس الصحابي ولبيد بن ربيعة
الشاعر المشهور كذا في النجوم الزاهرة وفيها مات مالك بن الحارث الاشتر النخعي امير علي وكان علي
رضي الله عنه ولاه مصر فلما كان ببعض الطريق سمه عبد لعثمان في شربة عسل فمات وكان
شريفا مطاعا فارسا شجاعا وقد اسلفنا من استشهد في وقعة صفين ووقعة نهروان
من الصحابة والتابعين رضوان الله تعالى عليهم اجمعين

## باب مقتل امير المؤمنين علي رضي الله عنه

اخرج احمد في المناقب
وخرجه ابن الضحاك عن علي رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي
اتدري من اشقى الاولين قلت الله ورسوله اعلم قال عاقر الناقة قال اتدري من اشقى الاخرين
قلت الله ورسوله اعلم قال قاتلك والذي يضربك على هذه فيبل منها هذه واخذ بلحيته عن محمد
ابن سعد قال قالوا انتدب ثلثة نفر من الخوارج عبد الرحمن بن ملجم المرادي وهو من حمير
والبرك بن عبد الله التميمي وعمرو بن بكر التميمي فاجتمعوا بمكة وتعاهدوا وتعاقدوا ليقتلن هذه
الثلثة علي ابن ابي طالب ومعوية وعمرو بن العاص ويريحون العباد منهم فقال ابن ملجم انا لكم
بعلي وقال البرك انا لكم بمعوية وقال عمرو انا اكفيكم عمرو بن العاص فاتعدوا بينهم ليلة سبع
سبع عشرة من رمضان سنة اربعين ثم تفرقوا وتوجه كل منهم الى المصر الذي فيه صاحبه
فخرج البرك لقتل معوية وقدم دمشق فوثب على معوية في تلك الليلة وضربه بالسيف فوقع
في الية معوية ولم يقتله وكان معوية كبير الاوراك فقطع منه عرق النكاح فلم يولد له بعد
ذلك وامسك البرك فقال له اني ابشرك فلا تقتلني فقال بماذا قال رفيقي قتل عليا هذه الليلة
فقال له معوية لعله لم يقدر عليه فقال بلى ان عليا ليس معه من يحرسه فقتله معوية وقيل حبسه
حتى بان صحة مقاله فقطع يديه ورجليه واطلقه وعاش بعد ذلك حتى وصل الى البصرة فتزوج
بها امرأة وولد له منها ولد فلما بلغ ذلك زيادا قال ايولد له وامير المؤمنين لم يولد له ومن ثمة
امر معوية باتخاذ المقصورة في الجامع يصلي فيها واما عمرو بن بكر فانه جلس في تلك الليلة
فلم يخرج عمرو الى الصلوة وكان قد امر خارجة بن ابي حبيبة صاحب شرطته ان يصلي بالناس
فخرج خارجة ليصلي فشد عليه عمرو بن بكر وهو يظن انه عمرو بن العاص فقتله فاخذه
الناس واتوا به عمروا فقال من هذا قالوا عمرو قال انا من قتلت قالوا خارجة فقال عمرو اردت
عمروا واراد الله خارجة وفي ذلك يقول ابو محمد بن عبدون في قصيدته الرائية نظم

وليتها اذ فدت عمروا بخارجة ... فدت عليا بمن شاءت من البشر

واما ابن ملجم فانه قدم الكوفة عازما على قتل علي رضي الله عنه واشترى سيفا لذلك بالف
وسقاه السم فيما زعموا حتى نفضه عن سكين بن عبد العزيز العبدي انه سمع اباه يقول جاء عبد
الرحمن بن ملجم يستحمل عليا فحمله ثم قال اما هذا قاتلي قيل فيما يمنعك منه قال انه لم يقتلني بعد وقيل
له ان ابن ملجم سم سيفه ويقول انه سيقتلك به قتلة يتحدث بها العرب فبعث اليه لم تسم
سيفك قال لعدوي وعدوك فخلى عنه فقال ما قتلني بعد اخرجه ابو عمر وروى الحسين بن كثير
عن ابيه وكان ادرك عليا قال خرج الى الفجر فاقبل الاوز يضحن في وجهه فطردوهن فقال

دعوهن فانها صائحة تتبعها نائحة فلم يقدران يفتح باب داره ثم تكلف وفتح الباب وتعلق
ازاره بالباب فخرج الى المسجد وكان ابن ملجم لؤطاء مع وردان بن مجالد من بنى تيم الرباب
وشبيب بن اشيع على قتل على رضى الله عنه صبيحة يوم الجمعة لسبع عشر ليلة تمضى من رمضان
وارصد واخرج على الى المسجد لصلوة الصبح فتالك الستة التى يخرج منها على ودخل بن
النباح المؤذن فقال الصلوة فقام على يمشى وابن النباح بين يديه والحسن بن على خلفه فلما
خرج من الباب نادى ايها الناس الصلوة الصلوة كذلك كان يصنع كل يوم يخرج ومعه دره
يوقظ الناس فاعترضه ابن ملجم وشبيب فضربا جميعا فاما سيف شبيب فوقع فى الطاق
فاخطأه واما سيف ابن ملجم فاصاب جبهته الى قرنه ووصل الى دماغه فقال فزت
ورب الكعبة وسمع على يقول لا يفوتنكم الرجل فشد الناس عليهما من كل جانب واما شبيب
فافلت خارجا فى غمار الناس وكذلك هرب وردان واما ابن ملجم فلما هم الناس به حمل
عليهم بسيفه فمر جوا له فتلقاه المغيرة بن نوفل بقطيفة فرماها عليه واحتمله وضرب
به الأرض وقعد على صدره وانتزع سيفه عنه وكان ايكا فوثبا فادخل مكتوفا على على فقال
احبسوه واطيبوا طعامه والينوا فراشه فان اعش فانا ولى دمى عفوا وقصاص وان
امت فالحقوه بى اخاصمه عند رب العالمين ودعى الحسن والحسين رضى الله عنهما وقال
اوصيكما بتقوى الله ولا تبغيا الدنيا ولا تبكيا على شئ ذوى عنكم منها ثم لم ينطق الا بلا
اله الا الله حتى قبض الى رحمة الله تعالى وسعة كرمه وفى معجم البغوى انه مات من يومه ودفن
بالكوفة ليلا وفى مورد الطافة فمكث على جريحا يوم الجمعة والسبت وتوفى ليلة
الاحد لاحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة اربعين وقيل كان ضرب على رضى
الله عنه فى الصلوة وقيل انه استخلف من اتر الصلوة وقيل انما هو الاكثر على ان جعدة بن
هبيرة صلى بهم تلك الصلوة وعن الحسن البصرى انه سمع الحسن بن على انه سمع اباه فى
سحر اليوم الذى قتل فيه يقول لهم يا بنى رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى نومة نمتها فقلت
يا رسول الله ما لقيت من امتك من اللواء واللدد فقال ادع الله عليهم ففعلت اللهم ابدلنى
خيرا منهم وابدلهم بى من هو شر منى ثم انبه وجاء مؤذنه يؤذنه بالصلوة فخرج فقتله
ابن ملجم اخرجه ابو عمر وفى شرح الرائية للفاضل الأشبيلى وروى ان عليا رضى الله عنه
لم ينم الليلة التى قتل فيها وانه لم يزل يمشى بين باب المسجد والحجرة ويقول والله ما كذبت
ولا كذبت وانها الليلة التى اوعدت وفى اسد الغابة لما توفى على رضى الله عنه غسله
الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وكفن فى ثلثة اثواب ليس فيها قميص بعد ان حنط
بمسك فضل من حنوط رسول الله صلى الله عليه وسلم واوصى ان يحنط به وصلى عليه
الحسن ابنه وكبر عليه اربعا ودفن فى السحر واختلف فى موضع قبره فقيل دفن بمنزلة
باب المسجد بالكوفة وقيل عند الامارة وقيل حوله الحسن الى المدينة ودفنه بالبقيع عند قبر
زوجته فاطمة وذكر المبرد عن محمد بن حبيب قال اول من حول من قبر الى قبر على ابن ابى طالب
قال الواقدى دفن ليلا وعفى قبره ليلا بنعشه الخوارج وقالت عائشة رضى الله عنها لما
بلغها موت على رضى الله عنه قالت لتصنع العرب ما شاءت فليس لها احد بهابها وفى

الصفوة



الصفوة فى سنة اربعة اقوال احدها ثلث وستون قال الواقدى وهذا اثبت عندنا واثبت
خمس وستون والثالث سبع وخمسون والرابع ثمان وخمسون ولما توفى على رضى الله عنه
اخرج ابن ملجم من الحبس فقطع يده ثم رجله وكحلت عيناه بمسمار محمى وقطع لسانه واحرق
لعنه الله عن احمد بن حنبل انه سئل عن حال ابن ملجم وكانت مدة خلافة على رضى الله عنه
خمس سنين الا ثلثة اشهر مرويانه فى كتب الاحاديث خمسمائة وستة وثمانون حديثا
وفى المختصر وكان نقش خاتمه الملك لله الواحد القهار وقيل حسبى الله وقيل اسندت ظهرى
الى الله ذكره فى الفصول المهمة واما كاتبه فعبد الله بن ابى رافع مولى رسول الله صلى الله عليه
وسلم واما قاضيه فشريح بن الحارث الكندى وكان قد ولاه عمر رضى الله عنه قضاء الكوفة ولم
يزل قاضيا الى ايام الحجاج بن يوسف واما حاجبه فبشر مولاه اولاه مولاه قنبر واما
اميره بمصر فقيس بن سعد بن عبادة الأنصارى ثم محمد بن ابى بكر ثم الأشتر النخعى واميره
على البصرة فعبد الله بن عباس وعلى اليمن اخوه عبيد الله بن عباس وعلى المدينة المنورة
فابو ايوب الأنصارى وعلى مكة فقثم بن العباس ذكرا ولاده واختلف فى عدد اولاده فقيل
اثنان وثلثون عدا وقيل سنة عشر ذكورا وسنة عشر انثى وقال اليعمرى سبع وعشرون نفسا اثنى
عشر ذكرا وسبع عشرة انثى وقال المحب الطبرى فى ذخائر العقبى والرياض النضرة كان
له من الولد اربعة عشر ذكرا وثمان عشرة انثى فمن الحسن والحسين ومحسن رضى الله عنهم
امهم فاطمة رضى الله عنها بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحمد بن الحنفية وكان شجيعا كريما
فصيحا بهالا انه مات بالطايف منهزما عن عبد الله بن الزبير سنة احدى وثمانين وله شيعة
يدعون الامامة فيه بعد الحسن والحسين ثم من بعده فى ولده ابى هاشم لان محمد بن الحنفية افضى
اليه اسرار العلم واطلعه على منهاج الحقيقة ثم انه لما مات منصرفا من الشام بارض السراة
اوصى الى محمد بن على بن عبد الله بن عباس فاخرج فى ولاده الوصية حتى صارت الخلافة
الى بنى العباس وقالوا ولهم فى الخلافة حق لاتصالهم للنسب من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعمة العباس اولى بالوراثة وقال قائل منهم ان اباهاشم اوصى بالامامة لاخيه على بن محمد
بن الحنفية وعلى اوصى الى ابنه الحسن فالامامة عندهم فى بنى الحنفية لا يخرج الى غيرهم وقيل انها
فى على ثم فى ابنه محمد ثم فى ابنه ابى هاشم ثم فى على بن عبد الله بن عباس بالوصية ثم فى محمد بن
على ثم فى ابنه ابراهيم الأمام وهو صاحب ابى مسلم الخراسانى الذى دعاه اليه ويقال لهذه الطايفة
الطايفة الدرامية قيل كان ابو مسلم على هذا المذهب وكان اولا على مذهب الكيسانية فنقله
الى الصاد فى جعفر بن محمد الباقر انى قد اظهرت الكلمة ودعوت الناس عن مولاة بنى امية الى
مولاة اهل البيت فان رغبت فيه فالامر بيدك عليك فكتب اليه الصادق ما انت من رجالى ولا
الزمان زمانى فحاد الى ابى العباس بن محمد وقلده الخلافة وممن يدعى مولاة محمد بن الحنفية
اصحاب مختار بن عبيد الله وكان مختارا خارجيا ثم زبريا ثم صار شيعيا وكيسانيا قال
بامامة محمد بن الحنفية بعد على وقيل لا بعد الحسن والحسين وكان يدعو الناس اليه وكان
يظهر انه من رجاله ودعاته ويذكر علوما من حرفه يتوطها به فلما وقف محمد بن الحنفية
على ذلك تبرأ منه واظهر لأصحابه انه انما لبس على الخلق ذلك ليتمشى امره ويجتمع الناس عليه

فقال هو بالنار يلحق م

وانما انتظم له ما انتظم بامرين احدهما ايثار الحسين رضى الله عنه واشتغاله ليلا ونهارا بقتال
الظلمة الذين اجمعوا على قتل الحسين والثانى انتسابه الى محمد بن الحنفية علما ودعوة وانما حمله
على ذلك حسن اعتقاد الناس فى السيد وامتلاء القلوب بحبه والسيد كان كثير العلم غزير
المعرفة وفاد الفكر مصيب الخاطر فى العواقب فداخبره امير المؤمنين على رضى الله عنه عن
احوال الامم واطلعه على مدارج العلم فداختار العزلة وآثر الخمول على الشهرة وقد قيل فيه
انه كان مسنودا عما على الامامة حتى سلم الامامة الى اهلها ومافارق الدنيا حتى فرها مستقرها
كل ذلك من كتاب الملل والنحل للشهرستانى ومن اولاد امير المؤمنين على العباس الاكبر صاحب
راية الحسين يوم كربلا وعثمان وجعفر وعبد الله قتلوا مع الحسين ايضا ولم يعقب منهم
غير العباس ومحمد الاصغر قتل مع الحسين ايضا وبحيى مات صغيرا وعمر الاكبر وعاش عمر
المذكور حتى بلغ خمسا وثمانين سنة وحاز نصف ميراث ابيه على ومات بينبع وله عقب
ومحمد الاوسط ولا عقب له وابو بكر قتل مع الحسين وعبيد الله قتله المختار الثقفى فى حرب
مصعب بن الزبير والبنات فمن زينب الكبرى عن بن شهاب قال تزوج زينب بنت على عبد الله
ابن جعفر فماتت عنده وقد ولدت له عليا وعونا وعن الحسن قال زينب الكبرى بنت على بن
ابى طالب امها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وولدت عليا وعونا وعتابا واما
كلثوم بنى عبد الله بن جعفر وام كلثوم الكبرى مما شقيقا الحسن والحسين قال ابو
عمر وولدت ام كلثوم قبل وفات النبى صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحق وغيره ان عمر رضى الله
عنه خطب ام كلثوم بنت على فانكحه على فجاء عمر الى مجلس المهاجرين فى الروضة وكان
يجلس فيها المهاجرون الاولون فجلس اليهم وقال زفوني فقالوا ممن يا امير المؤمنين
قال تزوجت ام كلثوم بنت على بن ابى طالب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل سبب
ونسب وصهر منقطع يوم القيمة الا سببى ونسبى وصهرى فزفوه عن اسلم انه تزوجه على
اربعين الف درهم وولدت له زيد بن عمر بن الخطاب الاكبر ورقية بنت عمر ثم خلف على ام
كلثوم بعد عمر عون بن جعفر بن ابى طالب فلم تلد له شيئا حتى مات فخلف عليها بعده محمد بن جعفر
فلم تلد له شيئا ومات عنها قال ابو عمر ومات ام كلثوم وابنها زيد فى وقت واحد وكان
زيد قد اصيب يوم حرب بين بنى عدى ليلا فخرج ليصلح بينهم فضربه رجل منهم فى الظلمة
فشجه وصرعه وعاش اياما ثم مات هو وامه فى وقت واحد وصلى عليهما ابن عمر وقد
الحسن بن على وكانت بينهما سنه فيما ذكر وصلى خلفه الحسن والحسين وابو هريرة وقدم زيد
على امه مما يلى الامام وقيل صلى عليهما سعد بن ابى وقاص ورقية وام الحسن ورملة الكبرى
وام هانى وميمونة وزينب الصغرى ورملة الصغرى وام كلثوم الصغرى وفاطمة وخديجة
وام الكرام وام سلمة وام جعفر وجمانة وامامة ونفيسة فلم يعقب من المذكور الا خمسة
الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية والعباس وعمر وروى البعرى مات من اولاده تسعة
عشر فى حياته وورثه منهم ثلثة عشر نفرا وقتل باطف منهم ستة رجال كذا فى التوضيح

ذكر شئ من فضائله رضى الله عنه من ذلك مشاهده المشهورة بين يدى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فى غزوة خيبر لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم وسبق اسلامه وقوله

ولدت له جارية ثيمات مخلف عليها بعده عبيد الله بن جعفر

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فى غزوة خيبر لابعثن الواثر فى غير مع رجل يحب الله ورسوله
ويحبه الله ورسوله وقوله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلى مولاه وقول رسول الله
صلى الله عليه وسلم اما ترضى ان تكون منى بمنزلة هرون من موسى وقوله صلى الله عليه وسلم
اللهم هؤلاء اهلى واشار الى على وفاطمة والحسن والحسين لما نزلت اية المباهلة وتزويجه صلى
الله عليه وسلم فاطمة سيدة نساء الجنة وقال صلى الله عليه وسلم اقضاكم على والقضاء سيد علوم
معرفة ابواب الفقه كلها بخلاف قوله افرضكم زيد وافرأكم ابى ولم يبن على رضى الله عنه
بناء اصلا وكان قد ضاع لعلى درع فوجده مع نصرانى فاقبل به الى قاضيه شريح وجلس الى جانبه
وقال لو كان خصمى مسلما لساويته فقال هذا درعى فقال النصرانى ما هى الا درعى فقال شريح
لعلى لك بينة يا امير المؤمنين فقال على لا وهو يضحك فاخذ النصرانى الدرع ومشى يسيرا ثم
عاد وقال اشهد ان هذه احكام الانبياء تم اسلم واعترف ان الدرع سقط من على عند مسيره
الى صفين فقرح باسلامه ووهبه الدرع وفرسا وشهد مع على قتال الخوارج فقتل رحمه الله
وحمل على رضى الله عنه فى ملحفته تمرا اشتراه بدرهم فقيل يا امير المؤمنين الا نحمله عنك فقال
ابو العيال احق بحمله وكان يقسم ما فى بيت المال كل جمعة حتى لا يترك فيه شيئا ودخل مرة
الى بيت المال فوجد الذهب ففال يا صفراء اصفرى ويا بيضاء ابيضى وغرى غيرى لاحبابى
فيك قال معاوية لضرار بن حمزة صف لى عليا فقال اعفنى قال لاعفنى قال اما اذا
كان ولابد فانه والله كان بعيد المدى شديدا لقوى يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من
جوانبه وتنطق الحكمة من لسانه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويأنس بالليل ووحشته
وكان غزير الدمعة طويل الفكرة يعجبه من اللباس ما خشن ومن الطعام ما جشب
وكان فينا كاحدنا يجيبنا اذا سألناه ويأتينا اذا دعوناه ونحن والله مع تقريبه اياتنا
ومنزلته منا لا نكاد نكلمه هيبة له لعظم اهل الدين ويقرب المساكين لا يطمع القوى
فى باطله ولا ييأس الضعيف من عدله واشهد لقد رأيته فى بعض مواضعه وقد ارخى الليل
سدوله وغارت نجومه قابضا على لحيته يتململ تململ السقيم ويبكى بكاء الحزين ويقول
يا دنيا اى غرى غرى الى تعرضت امالى تشوقت هيهات هيهات قد طلقتك ثلثا لا رجعة
فيها فعمرك قصير وخطرك كثير وعيشك حقير آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة
الطريق فبكى معوية وقال رحم الله ابا الحسن كان والله كذلك فكيف حزنك عليه يا ضرار
قال حزن من ذبح ولدها فى حجرها فهى لا ترقى دمعها ولا يسكن حزنها وسأل معوية خالد بن
معمر غلامه اجبت عليا قال على ثلث خصال على حلمه اذا غضب وعلى صدقه اذا قال وعلى
عدله اذا حكم

ذكر خلافة الحسن رضى الله عنه ولما توفى على رضى الله عنه بايع الناس ابنه
الحسن وكان الحق اطوع للحسن واحب فيه منهم فى ابيه وكان اول من بايع الحسن قيس بن
سعد بن عبادة الانصارى وكان عبد الله بن عباس قد فارق عليا قبل مقتله واخذ من
البصرة مالا وذهب الى مكة وجرت بينه وبين على مكاتبات فى ذلك ولما تولى الحسن
الخلافة كتب اليه بن عباس يقوى عزيمته على جهاد عدوه ثم قدم هو اليه فبقى الحسن رضى
الله عنه نحو سبعة اشهر خليفة بالعراق وما وراها من خراسان والحجاز واليمن وغير ذلك

كذا في اسد الغابة وقيل ستة اشهر وفي المختصر الجامع بويع له يوم مات ابوه بالخلافة واقام
بالكوفة الى ربيع الاول من سنة احدى واربعين وعن شرحبيل بن سعد قال مكث الحسن
نحوا من ثمانية اشهر لا يسلم الامر الى معوية ثم اشار اليه اهل العراق بالمسير ليأخذ الشام من
معوية وسار معوية بجيش الشام لقصده وفي تاريخ صاحب حماه قيل كان علي رضي الله
عنه قبيل موته قد بايعه اربعون الفا من عسكره على الموت واخذ في التجهز الى قتال
معوية فاتفق مقتله ولما بويع الحسن تجهز في ذلك الجيش الذين كانوا قد بايعوا اباه وسار
عن الكوفة في سنة احدى واربعين من الهجرة الى لقاء معوية ووصل الى المداين وجعل
على مقدمته قيس بن سعد بن عبادة في اثني عشر الفا وقيل عبد الله بن عباس وجرى في عسكره
فتنة حتى نازعوا الحسن بساطا كان تحته فدخل المقصورة البيضاء بالمداين وازداد لذلك
العسكر حنقا عليه ومنهم دعرا ولما رأى الحسن ذلك كتب الى معوية بتسليم الامر وفي دول
الاسلام فلما تقارب الجيشان وترآى الجمعان بموضع يقال له مسكن بناحية الانبار من
ارض السواد علم الحسن ان لن تغلب احدى الفئتين حتى يذهب اكثر الاخرى فرأى ان المصلحة
في جمع الكلمة وترك القتال فكتب الى معوية يراسله بخبر انه يصير الامر اليه وينزل عنه على
ان يشترط عليه ان لا يطلب احدا من اهل المدينة والحجاز والعراق بشيء مما كان في ايام ابيه
وان يكون ولي العهد من بعده وان يمكنه من بيت المال ليأخذ منه حاجته ففرح معوية واجاب
الى ذلك الا انه قال الا عشرة انفس لا او منهم فراجعه الحسن فيهم فكتب اليه معوية اني قد
آليت متى ظفرت بقيس بن سعد ان اقطع لسانه ويده فراجعه الحسن اني لا ابايعك ابدا وانت
تطلب قيسا وغيره بتبعة قلت او كثرت فبعث اليه معوية حينئذ برق ابيض وقال اكتب ما شئت
فيه فانا التزمه فاصطلحا على ذلك وكان من جملة الشروط ان لا يسب عليا فلم يجبه الى
الكف عن سبه فطلب الحسن ان لا يشتم وهو يسمع فاجابه الى ذلك ثم لم يف له به ودخل
معوية الكوفة فبايعه الناس وكتب الحسن الى قيس بن سعد وعبيد الله بن عباس يامرهما
بالدخول في طاعة معوية ثم جرت بين قيس وعبيد الله المذكور مراسلات وآخر الامر انهما
بايعا ومن معهما وسمي ذلك العام عام الجماعة لاجتماع الناس على خليفة واحدة وكان كما
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين
من المسلمين وفي الفصول المهمة وشرح الرائية ان عمرو بن العاص كلم معوية ان يامر الحسن
فيخطب الناس ويذكر ما جرى بينه وبين معوية فامتنع معوية فقال لا حاجة لنا في ذلك
فلم يزل عمرو يكلمه حتى امر معوية بذلك فقام الحسن وتشهد وحمد الله واثنى عليه ثم قال
في بديهة اما بعد ايها الناس فان الله هديكم باولنا وحقن دماءكم بآخرنا وان هذا الامر مدة
والدنيا دول وان الله تعالى يقول وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين ثم نزل فقال
لعمرو معوية هذا من رأيك ثم سار الحسن باهله وحشمه الى المدينة المنورة النبوية واقام
بها وكره ذلك اخوه الحسين وغضب شيعته من فعله ذلك وصاروا يقولون له يا عار المؤمنين
سودت وجوه المؤمنين فيقول لهم العار خير من النار وفي الاستيعاب اتاه شيخ يكنى
ابا عمرو وسفيان بن ابي ليلى فقالا السلام عليك يا مذل المؤمنين فقال لا تقل يا ابا عمرو

ومعاوية

فاني



179

فاني لم اذل المؤمنين ولكن كرهت ان اقتلكم في طلب الملك وروى جبير بن نفير قال قدمت
المدينة فقال الحسن بن علي كانت جماجم العرب بيدي يسالمون من سالمت ويحاربون من
حاربت وتركتها ابتغاء لوجه الله وحقن دماء المسلمين خرجه الدولابي وفي تاريخ الملك
وكان خلع الحسن نفسه من الخلافة في اخر الثلثين من وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وقال
النبي صلى الله عليه وسلم الخلافة بعدي ثلثون سنة واقام الحسن بالمدينة الى ان توفي بها في
ربيع الاول سنة تسع واربعين قاله ابو عمر وغيره كذا في ذخائر العقبى وقيل سنة خمسين
بعد ما مضى من خلافة معوية عشر سنين كذا في الاستيعاب وقيل بل مات سنة خمسين
وهو يومئذ ابن ست وقيل سبع واربعين سنة على الخلاف فيها سبع سنين مع النبي صلى الله
عليه وسلم وثلثون سنة مع ابيه وعشرون بعده وقيل مات وهو ابن خمس واربعين وقد ذكرنا
مولده فيما تقدم وهو اكبر من اخيه الحسين بسنة ولما مات غسله الحسين ومحمد والعباس
بنوا علي ودفن بالبقيع وكان اوصى ان يدفن عند جده رسول الله صلى الله عليه وسلم وان منعه
بنوا امية دفنوه في بقيع الغرقد وقال ان لي بمن فيه اسوة وكانت عائشة اذنت له في ذلك فلما
توفي ارادوا ذلك وكان على المدينة مروان بن الحكم من قبل معوية فمنعه من ذلك وكاد يقع بين بني
امية وبين بني هاشم بسبب ذلك فتنة ثم قال ابو هريرة للحسين يا ابن بنت رسول الله صلى
الله عليه وسلم اليس قد قال اخوك ان خفت ان يكون قتال فردني الى مقبرة المسلمين ولم يزل به حتى
فعل وحمله الى البقيع ودفنه الى جنب امه فاطمة وكانت وفاة الحسن من سم سقته امرأته جعدة
بنت الاشعث من بني قيس الكندي قيل فعلت ذلك بامر معوية وقيل بامر يزيد بن معوية ووعدها
انه يتزوجها ان فعلت ذلك فسقته السم وطالبت يزيد ان يتزوجها فابى وفي حيوة الحيوان
قال ابن خلكان انه لما مرض الحسن كتب مروان بن الحكم الى معوية بذلك وكتب اليه معوية ان
اقبل المطي الي بخبر الحسن فلما بلغ معوية موته سمع تكبير من الخضراء فكبر اهل الشام لذلك التكبير
فقالت فاختة بنت قريظة لمعوية اقر الله عينك ما الذي كبرت لاجله فقال مات الحسن فقالت
اعلى موت ابن فاطمة تكبر فقال ما كبرت شماتة ولكن استراح قلبي ودخل عليه بن عباس فقال
يا ابن عباس هل تدري ما حدث في اهل بيتك قال لا ادري ما حدث الا اني اريك مستبشرا وقد
بلغني تكبيرك فقال مات الحسن فقال بن عباس رحم الله ابا محمد ثلثا والله يا معوية لا يسد حفرته
حفرتك ولا يزيد عمره في عمرك ولئن كنا اصبنا بالحسن فقد اصبنا بامام المتقين وخاتم النبيين
فجبر الله تلك الصدعة وسكن تلك القبرة وكان الخلف علينا من بعده وفي تاريخ صاحب حماه
لما بلغ معوية موت الحسن خر ساجدا فقال بعض الشعراء

| | |
|---|---|
| اصبح اليوم ابن هند شامتا | ظاهر النخوة اذ مات الحسن |
| يا ابن هند ان تذق كاس الردى | تك في الدهر كشيء لم يكن |
| لست بالباقي فلا تشمت به | كل حي للمنايا مرتهن |

وكان الحسن رضي الله عنه كثير الزواج والطلاق ويقال انه رضي الله عنه تزوج تسعين امرأة
حتى قال ابوه امير المؤمنين علي خفت ان تجني علينا بذلك عداوة اقوام قال ابن سيرين تزوج
الحسن امرأة فبعث اليها بمائة جارية مع كل جارية الف درهم وحج مرات ماشيا ونجائبه تقاد بين

يديه وكان رحمه الله يشبه جده رسول الله صلى الله عليه وسلم من رأسه الى سرته وكان الحسين
يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم من سرته الى قدمه وكان للحسن رضي الله عنه خمسة عشر
ولدا ذكرا وثماني بنات وقيل احد عشر ذكرا وانثى وهم عبد الله والقاسم والحسن وزيد وعمرو
وعبيد الله وعبد الرحمن واحمد واسمعيل والحسين الملقب بالاثرم وعقيل وام الحسن فاطمة
وهي ام محمد بن علي الباقر وفي المختصر الجامع وطلحة وابو بكر وفي ذخاير العقبى وابراهيم اقول
ولم اصادف الخامس عشر واما القاسم وابو بكر وعبد الله قتلوا في الطف مع الحسين قال
الشيخ كمال الدين بن طلحة لم يكن لاحد من اولاد الحسن عقب غير اثنين منهم وهما الحسن
وزيد فاما زيد بن الحسن فكان يلي صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان جليل
القدر كريم الطبع طيب النفس كثير البر وكان مسنا مدحه الشعراء وقصده الناس من الافاق
لطلب بره ومات زيد هذا ولم يدع الامامة ولا ادعاها له مدع من الشيعة ولا غيرهم وذلك
لان الشيعة فرقتان امامي وزيدي فاما الامامي فيعتمد في الامام النصوص وهي معدومة في
ولد الحسن بالاتفاق ولم يدع ذلك منهم احد لنفسه فيقع فيه الارتياب والزيدي يراعي
في الامامة بعد علي والحسن بن الحسين الدعوة والجهاد وزيد بن الحسن كان مسالما لبني امية
ويتقلد من قبلهم الاعمال واما الحسن بن الحسن كان جليلا رئيسا فاضلا ورعا زاهدا
وكان يلي صدقات امير المؤمنين علي بن ابي طالب بالمدينة وكان والي المدينة اذ ذاك الحجاج
وخطب الحسن هذا فاطمة ابنة عمه الحسين بن علي بن ابي طالب فزوجه اياها وحضر الحسن هذا
مع عمه الحسين بطف كربلا فلما قتل الحسين واسر الباقون من اهله اسر في جملة ذلك
الحسن هذا فجاءت اسماء بنت خارجة فانتزعت الحسن من بين الاسرى وقالت والله لا يصل الى
ابن خولة اصلا مات الحسن بن الحسن وله خمس وثلثون سنة واخوه زيد حي ومضى الحسن
ولم يدع الامامة ولا ادعاها له احد وفي فصل الخطاب للشيخ العارف المحقق محمد بن محمد
ابن محمود الحافظي البخاري واما اعقاب الحسن والحسين فمن اثني عشر سبطا ستة من ولد
الحسن وستة من ولد الحسين واما اسباط الحسن فهم عبد الله وابراهيم والحسن الثلث
امهم فاطمة بنت الحسين السبط الصغير وجعفر وداود لام ولد وهولاء الخمسة بنو الحسن
ابن الحسن بن علي الملقب بالمثنى والسادس الحسن بن زيد بن الحسن بن علي والعقب من ولد
الحسن السبط الكبير من الحسن بن الحسن وزيد بن الحسن واما عمرو بن الحسن والحسين بن
الحسن فقد انقرض عقبهما وكان عبد الله بن الحسن المثنى يسمى شيخ العشرة عاش مائة سنة
ومات في حبس جعفر الدوانيقي مخنوقا وهو الذي افتى ابو حنيفة لولديه ابراهيم ومحمد
ابني عبد الله هذا بالخروج لطلب الامر على المنصور العباسي فجاءت امرأة الى ابي حنيفة وقالت
اشرت الى ابني بالخروج مع ابراهيم ومحمد ابني عبد الله بن الحسن حتى قتل فقال ليتني كان
ابنك واما زيد فلم يبق له عقب الا من حسن بن زيد بن الحسن وحسن هذا بقي له اعقاب
من ثمانية نفر كما في كتب الانساب فشرفاء الحجاز واليمن والغرب كلهم من سبط
الحسن الكبير كثرهم الله تعالى ورفع الويتهم وضاعف اقتدارهم ذكر مسير الحسين
رضي الله عنه لطلب الخلافة الى العراق ومبايعة الناس له وما حل به بكربلا بويع له

بالخلافة



180

بالخلافة بعد موت معوية سنة ستين بايعه عامة اهل العراق وبعض اهل المدينة والصاحبة
واقام بعد مبايعته بمكة شعبان ورمضان وشوال وذا القعدة وارسل الى الكوفة ابن عمه
مسلم بن عقيل فبايعه عامة الناس وكان على الكوفة حينئذ النعمان بن بشير الانصاري فقال
يا اهل الكوفة ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الي من ابن بنت بحدل فبلغ
ذلك يزيد فولى على الكوفة عبيد الله بن زياد وكان واليا على البصرة فقدم الكوفة ورأى الناس
عليه فخطبهم وحثهم على طاعة يزيد واستمر مسلم على ما كان من اخذ البيعة ثم قام مع وجوه
الناس فحاصر عبيد الله بن زياد بقصره ولم يكن مع عبيد الله في القصر اكثر من ثلثين رجلا ثم
ان عبيد الله امر اصحابه ان يشرفوا من القصر ويمنوا اهل الطاعة ويخذلوا اهل المعصية فتفرق
الناس عن مسلم ولم يبق مع مسلم غير ثلثين رجلا فلهذا قيل الكوفي لا يوفي فانهزم مسلم وتستر
ونادى منادي عبيد الله بن زياد من اتى بمسلم بن عقيل فله ديته فامسك مسلم واحضر اليه
فامر بقتله فقتل صبرا ورميت جثته من القصر ثم احضر هاني بن عروة وكان ممن اخذ البيعة
للحسين فضرب عنقه ايضا وبعث برأسيهما الى يزيد وكان مقتل مسلم لثمان مضين من ذي
الحجة من شهور سنة ستين من الهجرة واخذ الحسين رضي الله عنه وهو بمكة في التوجه الى
العراق وكان عبد الله بن عباس يكره ذهاب الحسين الى العراق خوفا عليه وقال للحسين يا ابن
العم اني اخاف عليك اهل العراق فانهم قوم غدر اقم بهذا البلد فانك سيد اهل الحجاز فان
ابيت الا ان تخرج فسر الى اليمن فان بها شيعة لابيك وبها حصون وشعاب فقال الحسين
يا ابن العم اني اعلم والله انك لناصح مشفق ولقد ازمعت واجمعت ثم خرج ابن عباس من عنده
وخرج الحسين من مكة يوم التروية سنة ستين من الهجرة واجتمع اليه جمايع من العرب ثم لما
بلغه مقتل ابن عمه مسلم بن عقيل وتخاذل الناس عنه اعلم الحسين من معه بذلك وقال من
احب ان ينصرف فلينصرف فتفرق الناس عنه يمينا وشمالا وفي شرح الرائية خرج الحسين فيما
بين ثمانين الى تسعين ثم انضم اليه قوم آخرون يحمل رايته اخوه العباس الاكبر فوافاه في بعض
الطريق الفرزدق وكان يأتي من العراق الى مكة فرأى قبابا مضروبة وفساطيط فقال لمن
هذه فقالوا للحسين بن علي فعدل اليه وسلم عليه فقال له الحسين من اين اقبلت قال من
العراق قال كيف تركت الناس قال القلوب معك والسيف عليك والنصر في السماء ثم سار رضي
الله عنه حتى اشرف على الكوفة فسرب بن زياد اليه الجنود وحزب الجيوش لمقاتلته اسرابا واحزابا
واول من وصل اليه صاحب شرطته الحر في الفي فارس في منزل يقال له سراف وكان اوصاه
ابن زياد ان ينزل الحسين ومن معه على غير ماء فانزلهم في الموضع المعروف بكربلا وذلك يوم الخميس
ثاني المحرم من شهور سنة احدى وستين فقال الحسين رضي الله عنه ما اسم هذه الارض
قالوا كربلا قال ذات كرب وبلا لقد مر ابي بهذا المكان عند مسيره الى صفين وانا معه فوقف
وسأل عنه فاخبر باسمه فقال ههنا محط ركابهم وههنا مراق دماهم فسئل عن ذلك فقال
نفر من آل محمد صلى الله عليه وسلم ينزلون ههنا ثم امر باثقاله فحطت في ذلك المكان كذا في
حيوة الحيوان ولما كان من الغد قدم من الكوفة عمر بن سعد بن ابي وقاص باربعة آلاف
فارس ارسله ابن زياد لحرب الحسين ووعده امارة الري ثم بعث شمر بن ذي جوشن

في جماعة فاحدقوا بالطف فالتمسوا منه نزوله على حكم ابن زياد وبيعة يزيد وان لم يفعل فليؤذن بقتال فلم يفعل رضي الله عنه ينقاد لهم ولا يسلم نفسه بل قاتل حتى استشهد رحمه الله تعالى وفي كتاب صاحب حماه وما احسن ما قيل شعر

سلوا سيوف محمد بمحمد ... رضخوا بها هامات آل محمد

وكان الحسين رضي الله عنه سألهم ان يمهلوه الى الغد وان يجيبهم الى ما يختارونه فاجابوه الى ذلك فقال الحسين لاصحابه اني قد اذنت لكم فانطلقوا في هذا الليل وتفرقوا في سوادكم ومدائنكم فقال اخوته وبنوا اخيه وبنوا عبد الله بن جعفر لم نفعل ذلك لنبقى بعدك لا ارانا الله ذلك ابدا وكان الحسين واصحابه يصلون الليل كله ويدعون فلما اصبحوا ركد عمر بن سعد في اصحابه وذلك يوم عاشورا من السنة المذكورة ودعى الحسين اصحابه وهم اثنان وثلثون فارسا واربعون راجلا ثم حملوا على الحسين واستمر القتال الى وقت الظهر من ذلك اليوم فصلى الحسين واصحابه صلوة الخوف واشتد بالحسين العطش فتقدم ليشرب فرمى بسهم وفي شرح الرائية وتقدم شمر فحز رأسه وكان ابرص اجهر ثم تمم عليه خولي بن يزيد الاصبحي فاتى برأسه الى ابن زياد وقال

اوقر ركابي فضة وذهبا ... اني قتلت الملك المحجبا
قتلت خير الناس اما وابا ... وخيرهم اذ ينسبون نسبا

فقال له ابن زياد فان كان خير عباد الله فلم قتلته فامر به فضربت عنقه خسر الدنيا والآخرة وفي مختصر الملك المؤيد ولما قتل الحسين رضي الله عنه امر عمر بن سعد الفاجر الظالم الغادر جماعة فوطئوا صدر الحسين وظهره بخيولهم ثم بعث بالرؤس والنساء والاطفال الى عبيد الله بن زياد وفي كتاب محمد بن محمد بن محمود البخاري واستشهد مع الحسين رضي الله عنه عثمان بن علي وابو بكر بن علي وجعفر بن علي وعباس بن علي وابراهيم بن علي وعبيد الله ابن الحسن وخمسة من بني عقيل بن ابي طالب وثلثة من بني هاشم فجميعهم سبعة عشر رجلا واسر اثنا عشر غلاما من بني هاشم منهم علي بن الحسين بن علي وفاطمة بنت الحسين فلم يقم لبني حرب بعدهم قائمة حتى سلبهم الله ملكهم وفي شرح الرائية للفقيه الاشبيلي وكتب عبد الملك بن مروان الى الحجاج بن يوسف جنبني دماء اهل البيت فاني رأيت بني حرب سلبوا ملكهم لما قتلوا الحسين وقالت فاطمة بنت عقيل بن ابي طالب ترثي الحسين رضي الله عنه ومن اصيب معه

عيني ابكي بعبرة وعويل ... واندبي ان ندبت آل الرسول
ستة كلهم لصلب علي ... قد اصيبوا وخمسة لعقيل

انتهى ما فيه وفي حيوة الحيوان ثم ان عبيد الله بن زياد ذلك اللعين الظلوم والاحمق الغشوم جهز علي بن الحسين ومن كان معه من حرمه الى البغيض يزيد بن معوية وهو يومئذ بدمشق مع الشمر بن ذي جوشن في جماعة من اصحابه فساروا الى ان وصلوا الى دير في الطريق فنزلوا ليقيلوا به فوجدوا مكتوبا على بعض جدرانه شعر

اترجوا امة قتلت حسينا ... شفاعة جده يوم الحساب

فسألوا الراهب عن السطر ومن كتبه فقال انه مكتوب ههنا من قبل ان يبعث نبيكم بخمسمائة

اما وابا م

وعون ومحمد ابنا عبد الله بن جعفر بن ابي طالب م

عام ثم ساروا حتى قدموا دمشق ودخلوا على يزيد ومعهم رأس الحسين رضي الله عنه فتمثل يزيد بقول القائل شعر

تفلق هاما من رجال اعزة ... علينا وهم كانوا اعق واظلما

فقال له علي ابن الحسين كتاب الله اولى بك من الشعر يقول الله تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتيكم والله لا يحب كل مختال فخور فغضب يزيد لعنه الله وجعل يعبث بلحيته ثم قال ما ترون يا اهل الشام فقال كل منهم على قدر دينه فقال النعمان بن بشير الانصاري انظر ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لو رآهم في هذه الحالة يصنعه فيهم فاصنعه بهم قال صدقت خلوا عنهم واضربوا عليهم القباب وامال عليهم المطبخ وكساهم واخرج لهم جوائز وقال لو كان بين ابن مرجانة وبينهم نسب ما قتلهم ثم وجه الذرية صحبة علي بن الحسين الى المدينة وكان بين وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين اليوم الذي قتل فيه الحسين خمسون سنة وقيل لجعفر الصادق كم تتأخر الرؤيا قال خمسون سنة لان النبي صلى الله عليه وسلم كان رأى كلبا ابقع ولغ في دمه فاوله بان رجلا يقتل الحسين بن بنته وكان الشمر لعنه الله ابرص فتأخرت الرؤيا بعده خمسون سنة وفي اسد الغابة عن ام سلمة رضي الله عنها قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرى النائم نصف النهار وعلى رأسه ولحيته التراب فقلت ما لك يا رسول الله قال شهدت قتل الحسين انفا وفي الكتاب المذكور قضى الله عز وجل ان قتل عبيد الله بن زياد ايضا يوم عاشورا سنة سبع وستين قتله ابراهيم بن الاشتر في الحرب وبعث برأسه الى المختار الى ابن الزبير فبعث به ابن الزبير الى علي بن الحسين ثم ان اهل المدينة ومكة لما بلغهم قتل الحسين خلعوا طاعة يزيد وبايعوا من عبد الله بن الزبير وسيجي ذلك في ترجمته ان شاء الله تعالى وكان الحسين رضي الله عنه من اشجع الناس واسخاهم واجودهم واعلمهم بالسنة وكان يصلي في اليوم والليلة الف ركعة وحج خمسا وعشرين حجة ماشيا ملبيا وكان له من الاولاد ذكورا واناثا عشرة ستة ذكور واربع اناث فالذكور علي الاكبر وعلي الاوسط وزين العابدين وعلي الاصغر ومحمد وعبد الله وجعفر فاما علي الاكبر فانه قاتل بين يدي ابيه حتى قتل شهيدا بالطف واما علي الاصغر فجاءه سهم وهو طفل بكربلا فقتله وقيل قتل مع ابيه شهيدا وجعفر مات في حيوة ابيه واما البنات فزينب وسكينة وفاطمة وهذا هو القول المشهور وفي كتاب الشيخ محمد البخاري قدس سره ولم يبق يوم الطف من ابناء الحسين غير زين العابدين لا جرم ان الله تعالى خلق من صلبه من يشاء من اهل بيت النبوة وسبطهم شرقا وغربا حتى ليس يخلو بلد ولا صقع منهم ولم يبق من يزيد وخلفه واهل بيته ديار بل ولا نافخ نار والله تعالى اصدق القائلين حيث قال سبحانه عز شانه انا اعطيناك الكوثر وقال جل سلطانه وعظم برهانه ان شانئك هو الابتر والابتر هو الذي لا نسل له كذا في الكشاف وقد ذكرنا ان اعقاب الحسن والحسين من اثني عشر سبطا ستة من ولد الحسن وستة من ولد الحسين رضي الله عنهما ورضي عنهم واما اسباط الحسن فقد ذكرناهم واما اسباط الحسين فهم ابو جعفر محمد الباقر وزيد

كان م

وعبد الله وعمر الاشرف والحسين الاصغر وعلي بن علي هؤلاء الستة اولاد زين العابدين علي
والعقب من ولد محمد الباقر من رجل وهو جعفر الصادق وجعفر له عقب خمسة اولاد اسمعيل
وموسى الكاظم ومحمد الديباج واسحق وعلي واختلف في سن الحسين بن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه فقيل سبع وخمسون لانه اقام مع جده رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع
سبع سنين الا ما كان بينه وبين الحسن ومع ابيه ثلثين سنة ومع اخيه الحسن عشر سنين
وبعده عشر سنين وقيل ست سنين وقيل ست وخمسون سنة وخمسة اشهر وقيل ابن
اربع وخمسين سنة وستة اشهر قاله قتادة وذكر المزني عن الشافعي رضي الله عنه عن سفيان
ابن عيينة قال قال لي جعفر بن محمد توفي علي بن ابي طالب وهو ابن ثمان وخمسين سنة وقتل
الحسين بن علي وهو ابن ثمان وخمسين سنة وتوفي علي بن الحسين وهو ابن ثمان وخمسين سنة
وتوفي محمد بن علي بن الحسين وهو بن ثمان وخمسين سنة قال وقال لي جعفر بن محمد وانا بهذه
السنة في ثمان وخمسين سنة وتوفي فيها رحمه الله تعالى ذكر الائمة الاثني عشر على
طريقة الاختصار اولهم علي بن ابي طالب القرشي الهاشمي بن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وزوج ابنته سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها وقد سبق ذكره والثاني
الحسن بن علي يكنى ابا محمد الملقب بالتقي والسيد امه فاطمة بنت رسول الله رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكان رضي الله عنه عالما عاقلا ورعا زاهدا كريما الى الغاية وكان رحمه الله
يجلس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويجتمع الناس حوله ويتكلم بما يشفي غليل
السائلين ومن ذلك ما رواه الامام ابو الحسن علي بن الواحدي في تفسيره الوسيط ان رجلا
قال دخلت المسجد بالمدينة فاذا انا برجل يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
والناس حوله فقلت له اخبرني عن شاهد ومشهود فقال نعم اما الشاهد فيوم الجمعة
واما المشهود فيوم عرفة قال فتجاوزته الى آخر يحدث في المسجد فقلت له اخبرني عن شاهد ومشهود
فقال اما الشاهد فيوم الجمعة واما المشهود فيوم النحر فتجاوزتهما الى غلام كان وجهه الدينار
وهو يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له اخبرني عن شاهد ومشهود قال
نعم اما الشاهد فمحمد صلى الله عليه وسلم واما المشهود فيوم القيمة اما سمعت قول الله
تعالى انا ارسلناك شاهدا وقال تعالى ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود فسألت
عن الاول فقالوا ابن عباس وسألت عن الثاني فقالوا ابن عمر وسألت عن الثالث فقالوا
الحسن بن علي رضي الله عنه وحكي انه خرج من داره في حلة فاخرة وثروة ظاهرة قد ركب
بغلة فارهة غير عسوف وقد تبعه من حاشيته صفوف فاعترضه يهودي فقير قد بلغ به الجهد
الى الغاية فقال يا ابن رسول الله قال جدك الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وانت مؤمن وانا
كافر فما ارى الدنيا الا جنة تتنعم بها وتستلذ بها وما اراها الا سجنا قد اهلكني شرها وجهدني
فقرها فلما سمع الحسن رضي الله عنه كلامه قال يا شيخ لو نظرت الى ما اعد الله لي وللمؤمنين في
الدار الآخرة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت لعلمت اني قبل انتقالي اليه في هذه الحالة في سجن
ولو نظرت الى ما اعد الله لك ولكل كافر في الدار الآخرة من سعير نار جهنم ونكال العذاب المقيم
لرأيت انك قبل مصيرك اليه في جنة واسعة ونعم جامعة وقد نقلنا من ورعه حجه مرارا ماشيا

الامام علي

الامام الحسن



182

من المدينة الى مكة ونجائبه تقاد بين يديه قال الحافظ ابو نعيم في حليته انه رضي الله عنه
اخرج من ماله مرتين وقاسم الله تعالى ثلث مرات وتصدق به وكان رضي الله تعالى عنه من
ازهد الناس في الدنيا ولذاتها عارفا بغرورها وافاتها وكثيرا ما كان يتمثل بهذا البيت

يا اهل لذات دنيا لا بقاء لها ... ان اغترارا بظل زائل حمق

ويكفيه في هذا الباب انسلاخه عن الملك تورعا وصيانة لدماء المسلمين ومما نقل من جوده ما رواه
ابو الحسن المدائني ان الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر خرجوا الى سفر فاناخوا في طريقهم
على خباء وفيه عجوز فرحبت بهم العجوز فحلبت لهم شاة وسقتهم وقربت لهم شاة فاشتروها
واكلوها فلما ارتحلوا قالوا لها نحن نفر من قريش نريد هذا الوجه فاذا رجعنا سالمين فالمي بنا
فانا صانعون اليك خيرا ثم بعد مدة طويلة الجأت الحاجة وقحط السنة الى ان دخلت العجوز
وزوجها المدينة فمرت العجوز في بعض سكك المدينة تلتقط البعرة وقد بلغت بها الجهد
والحسن جالس على باب داره فرآها الحسن وعرفها وهي لم تعرف الحسن فذكر لها الحسن
ضيافتها لهم في الوقت الفلاني في الموضع الفلاني فقالت بابي انت وامي لست اعرفك ثم
امر الحسن غلامه فاشترى لها من غنم الصدقة الف شاة واعطاها الف دينار وبعث بها
مع غلامه الى اخيه الحسين فعرفها وقال بكم وصلك اخي الحسن فاخبرته فامر لها بمثل ذلك
ثم بعث معها الغلام الى عبد الله بن جعفر فقال بكم وصلك الحسن وبكم وصلك الحسين
فقالت وصلني كل واحد منهما بالف شاة والف دينار فامر لها عبد الله بالفي شاة والفي
دينار وقال والله لو بدأت بي لابقيتهما ثم رجعت الى زوجها وهي من اغنى الناس وعن الحسن
رضي الله عنه انه قال آخر ما سمعت من ابي انه قال يا بني احفظ عني خصالا اربعا ان حفظتهن
نلت بهن النجاة لا غنى اكثر من العقل ولا فقر مثل الجهل ولا وحشة اشد من العجب ولا عيش
الذ من حسن الخلق ومن كلام الحسن رضي الله عنه من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه
وقال حسن السؤال نصف العلم وله كلمات كثيرة بليغة مشتملة على النصح والموعظة مسرودة
في موضعها في المطولات وقالوا وكان كلام الحسن منوع من كلام ابيه وجده الثالث
الحسين بن علي بن ابي طالب ويكنى ابا عبد الله ولقب بالشهيد والسيد والسبط والزكي والطيب
والرشيد والفرق والمبارك امه فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد بالمدينة
يوم الثلاثاء وقيل يوم الجمعة وكان الحسين رضي الله عنه اعلم اهل زمانه واورعهم وافضلهم
واكملهم لم يراجع اليه في شيء الا حله وبينه ومن شجاعته فيما ذكرنا في قصة كربلا فانه
فانه مع قلة عدده وعدده ما استكانوا ولا ضعفوا بل اثبت رضي الله عنه قدمه في المعترك
وهو ارسى من الجبال واثبت قدما من عظائم التلال وقد احدق به سواد العدو واحداق
الطوق رقبة الحمام وطفقوا يرشقونهم بسهام المحنة والحمام فلم يزل يناجزهم ويقاتلهم حتى
قتل كثيرا من رجالهم قال الشيخ كمال الدين بن طلحة اعلم ان الشجاعة من المعاني القائمة
بالنفوس ولا يعرف صاحبها الا اذا ضاق المجال واشتد القتال واحدقت الرجال بالرجال
فمن كان مجزاعا مهلاعا يستركب الهزيمة ويستبقها ويتصوب المدينة ويتطوقها فذلك مهبول
الام لا تعرف نفسه شرفا ولا له عن الخساسة والدناءة منصرفا ومن كان كرارا صبارا

الامام الحسين

خاض غمرات الاهوال بنفس مطمئنة وعزيمة صادقة واتباع الغر بمهجته ويراها ثمنا قليلا شعر

يرى الموت احلى من ركوب ثنية ولا يعتدى للناكصين عديلا
ويستعذب التعذيب فيما يفيده نزاهته عن ان يقال ذليلا

ومما يدل على جوده وكرمه ما ذكرناه فى الفصل المتقدم من قصة العجوز وتقريبها الشاة الى الحسين وعبد الله بن جعفر وقال انس كنت عند الحسين رضى الله عنه فدخلت عليه جارية بطاقة ريحان فقال لها انت حرة لوجه الله تعالى فقلت تجيئك بطاقة ريحان لا خطر لها فتعتقها فقال اما سمعت قول الله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها وكان احسن منها عتقها وكتب اليه اخوه الحسن يلومه على اعطاء الشعراء فكتب اليه انت اعلم منى وان خير المال ما وقى العرض وجنى بعض ارقائه جناية توجب التاديب فامر بتاديبه فقال يا مولاى قال الله تعالى والكاظمين الغيظ فقال رضى الله عنه خلوا عنه قال والعافين عن الناس قال رضى الله عنه قد عفوت عنك قال والله يحب المحسنين قال رضى الله عنه انت حر لوجه الله تعالى وجازاه بجايزة سنية وقيل ان معوية لما قدم مكة وصله بمال وثياب وافرة وكسوة فاخرة فرد الجميع ولم يقبل منه شيئا فهذه سجية الجود وشنشنة الكرم وقد ذكروا ان الشجاعة والسماحة توأمان ورضيعا لبن قال الشيخ كمال الدين بن طلحة وكان الحسين رضى الله عنه فصيحا بليغا ماهرا فى النظم والنثر فاذا نظم احسن واذا نثر زين ولقد سرد فى الفصول المهمة من كلماته الشريفة وخطبه البليغة ومواعظه الحسنة ومقالاته المنظومة شيئا كثيرا ومن كلامه رضى الله عنه صاحب الحاجة لم يكرم سؤاله وجهه عن سؤالك فاكرم وجهك عن رده ومن كلامه رضى الله عنه الحلم زينة والوفاء مروة والصلة نعمة والاستكثار صلف والعجلة سفه والسفه ضعف والغلو ورطة ومجالسة الدناءة شر ومجالسة اهل الفسق ريبة ومن جملة نظمه انشده يوم الطف

انا ابن على الخير من آل هاشم كفانى بهذا مفخرا حين افخر
وجدى رسول الله اكرم من مشى ونحن سراج الله فى الارض نزهر
وفاطمة امى سلالة احمد وعمى يدعى ذو الجناحين جعفر
وفينا كتاب الله انزل صادقا وفينا الهدى والوحى والخير يذكر

وقال بعض اهل العلم ان علوم اهل البيت لا تتوقف على التكرار والدرس ولا يزيد يومهم فيها على ما كان فى الامس فسماء معارفهم وعلومهم بعيدة عن الادراك واللمس وهم يرون عالم الغيب فى عالم الشهادة ويقفون على حقايق المعانى فى خلوات العبادة وتناجيهم ثواقب افكارهم فى اوقات اذكارهم بما تسمعوا به عارف الشرف والسيادة وحصلوا بصدق توجههم الى جناب القدس ما بلغوا به منتهى السؤال والارادة فهم فى نفوس اوليائهم ومحبيهم وزيادة وقد اجتمع فى السبطين من خلال الفضل ما لا خلاف فى اجتماعه وكيف لا يكون ذلك وهما ابنا على وفاطمة وسبطا سيد المرسلين وخاتم النبيين وما احسن ما قيل

شرف تتابع كابرا عن كابر كالرمح انبوبا على انبوب

ومما يدل على مكانة السبطين وشرف الحسن والحسين كثير جدا منها قوله صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة رواه الترمذى وقوله صلى الله عليه وسلم هما ريحانتا



183

من الدنيا رواه البخارى والترمذى فى صحيحيهما وروى البخارى ومسلم انه صلى الله عليه وسلم قال فى الحسن اللهم انى احبه واحب من يحبه وروى ابو هريرة فما كان احد احب الى من الحسن بعد ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن البراء بن عازب قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم حامل الحسين بن على على عاتقه وهو يقول اللهم انى احبه فاحبه وروى الترمذى بسنده عن يعلى بن مرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسين منى وانا من حسين احب الله من احب حسينا حسين سبط من الاسباط ولقد اجاد من قال فى حقهما

اليكم كل مكرمة تولى اذا ما صار جدكم الرسول
كفاكم عن مديح الناس طرا اذا ما قيل امكم البتول

الامام زين العابدين

الرابع على بن الحسين بن على بن ابى طالب رضى الله عنهم يكنى ابا الحسين وقيل ابا محمد وقيل ابا بكر ولقب بزين العابدين لكثرة عبادته قال سعيد بن المسيب بلغنى انه كان يصلى فى اليوم والليلة الف ركعة ويلقب بالسجاد وسيد العالمين والزكى والامين ولد رضى الله عنه بالمدينة نهار الخميس الخامس من شعبان سنة ثمان وثلثين من الهجرة فى ايام جده على بن ابى طالب قبل وفاته بسنتين وذكر ابو القسم الزمخشرى فى كتاب ربيع الابرار ان الصحابة رضى الله عنهم لما اتوا المدينة بسبى فارس فى خلافة عمر رضى الله عنه كان فيه ثلث بنات ليزدجرد فامر ببيعهن عمر رضى الله عنه فقال على رضى الله عنه ان بنات الملوك لا يعاملن معاملة غيرهن فقومهن واخذهن على فدفع واحدة لعبد الله بن عمر واخرى لولده الحسين واخرى لمحمد بن ابى بكر فاولد عبد الله من التى اخذها سالما واولد الحسين زين العابدين واولد محمد ولده القسم هؤلاء الثلثة بنو خالة وكان اهل المدينة يكرهون اتخاذ السرارى حتى نشا فيهم هؤلاء الثلثة وفاقوا اهل المدينة فقها وورعا فرغب الناس فى السرارى وكان على بن الحسين الهاشمى المدنى التابعى المعروف بزين العابدين من اكابر سادات اهل البيت ومن جملة التابعين واعلامهم قال الزهرى ما رأيت قرشيا افضل من على بن الحسين وروى نحوه جماعة من السلف وفى كتاب الشيخ محمد البخارى وقالوا انظروا الى بركة العدل حيث جعل الله تعالى الائمة المهديين من نسل الحسين من شهربانو بنت يزدجرد المنتسب الى انوشروان العادل دون سائر زوجات الحسين وكان زين العابدين هذا مع ابيه فى وقعة الطف الا انه استبقى لكونه مريضا ملقى على فراشه قد نهكته العلة والمرض وكان اذ ذاك ابن ثلثة وعشرين سنة قاله ابن سعد وكان رضى الله عنه اذا توضا للصلوة يصفر لونه فقيل له ما هذا نراه يعتريك عند الوضوء فيقول اما تدرون بين يدى من اقف وعن طاووس قال الحجر فى جوف الليل فاذا على بن الحسين رضى الله عنهما قد دخل فقام يصلى ما شاء الله تعالى ثم سجد سجدة واطال فيها فقلت رجل صالح من بيت النبوة لاصغين اليه فسمعته يقول عبيدك بفنائك مسكينك بفنائك سائلك بفنائك قال طاووس فوالله ما صليت ودعوت بهن فى كرب الا فرج عنى ومن كلامه رضى الله عنه عجبت لمن يحتمى عن الطعام لمضرته كيف لا يحتمى عن الدنيا لمضرته وقال اياك والابتهاج بالذنب فان الابتهاج به اعظم من ركوبه وكان رضى الله عنه يقول فقد الاحبة غربة وقال رضى الله عنه من قنع بما قسم الله له فهو من اغنى

الناس وكان رضي الله عنه يتصدق سرا ويقول صدقة السر تطفئ غضب الرب وقالت عائشة سمعت اهل المدينة يقولون ما فقدنا صدقة السر حتى مات علي بن الحسين وقال ابو سعيد منصور بن الحسن في كتاب نثر الدر نظر علي بن الحسين الى سائل يسأل وهو يبكي فقال لو ان الدنيا كانت في كف هذا ثم سقطت منه لما كان ينبغي له ان يبكي عليها وكان رضي الله عنه يقول لاولاده يا بني اذا اصابتكم مصيبة من الدنيا او نزل بكم فاقة او امر فادح فليتوضأ الرجل منكم وضوءه للصلوة وليصل اربع ركعات فاذا فرغ من صلوته فليقل يا موضع كل شكوى ويا سامع كل نجوى ويا شافي كل بلوى ويا عالم كل خفية ويا كاشف ما يشاء من بلية يا نجي موسى بالمصطفى محمد بالخليل ابراهيم ادعوك دعاء من اشتدت فاقته وضعفت قوته وقلت حيلته دعاء الغريب الغريق الفقير الذي لا يجد لكشف ما هو فيه الا انت يا ارحم الراحمين لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين قال علي بن الحسين لا يدعو به رجل اصابه بلاء الا فرج الله عنه وروي ان هشام بن عبد الملك لما حج في حيوة ابيه دخل الى الطواف وجهد ان يستلم الحجر فلم يصل اليه لكثرة زحام الناس عليه فنصب له منبر الى جانب زمزم وجلس عليه يترصد خفة الناس فاذا زين العابدين علي دخل الطواف فلما انتهى الى الحجر تنحى له الناس حتى استلم فقال بعض الشاميين من هذا الذي قد هابه الناس هذه الهيبة فقال هشام لا اعرفه مخافة ان يرغب فيه اهل الشام وكان الفرزدق حاضرا فقال انا اعرفه فقال الناس من هو يا ابا فراس فانشد يقول نظم

هذا الذي يعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم ... هذا التقي النقي الطاهر العلم
اذا رأته قريش قال قائلها ... الى مكارم هذا ينتمي الكرم
ينمي الى ذروة العز الذي قصرت ... عن مثلها عرب الاسلام والعجم
يكاد يمسكه عرفان راحته ... ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
في كفه خيزران ريحه عبق ... من كف اروع في عرنينه شمم
يغضي حياء ويغضى من مهابته ... فما تكلم الا حين يبتسم
ينشق نور الهدى عن نور غرته ... كالشمس ينجاب عن اشراقها الظلم
من جده دان فضل الانبياء له ... وفضل امته دانت له الامم
من شقه من رسول الله ينعته ... طابت عناصره والشيم والخيم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله ... بجده انبياء الله قد ختموا
الله شرفه قدما وعظمه ... جرى بذاك له في لوحه القلم
فليس قولك هذا من بضائره ... العرب يعرف من انكرت والعجم
كلتا يديه غياث عم نفعهما ... يتوكفان ولا يعزرهما العدم
سهل الخليقة لا تخشى بوادره ... يزينه اثنان حسن الخلق والشيم
حمال اثقال اقوام اذا قدحوا ... حلو الشمائل يحلو عنده نعم
لا يخلف الوعد ميمون نقيبته ... رحب الفنا ارأيت حين يعتزم

عم البرية بالاحسان فانقشعت ... عنه العناية والاتلاف والعدم
من معشر حبهم دين وبغضهم ... كفر وقربهم منجى ومعتصم
ان عد اهل التقى كانوا ائمتهم ... وقيل من خير اهل الارض قيل هم
لا يستطيع جواد بعد غايتهم ... ولا يدانيهم قوم وان كرموا
هم الغيوث اذا ما ازمة ازمت ... والاسد اسد الثرى والناس محترم
لا ينقص العسر سبطا من اكفهم ... شيان ذلك ان اثروا وان عدموا
يستدفع الشر والبلوى بحبهم ... ويسترب به الاحسان والنعم
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم ... في كل بدء ومختوم به الكلم
يابى لهم ان يحل الذم ساحتهم ... جسم كريم وايدي بالندى هضم
اي الخلائق ليست في رقابهم ... لاولية هذا اوله نعم
من يعرف الله يعرف اوليته ... والدين من بيت هذا ناله الامم

فلما سمع هشام هذه القصيدة غضب وحبس الفرزدق ما بين مكة والمدينة واثابه علي بن الحسين بعشرة الاف درهم فردها وقال مدحته تعالى لا للعطاء فقال رضي الله عنه اذا اهل البيت اذا وهبنا شيئا لا نستعيده فقبلها توفي علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم في ثاني عشر المحرم سنة اربع وتسعين من الهجرة وله رضي الله عنه من العمر سبع وخمسون سنة اقام منها مع جده امير المؤمنين علي بن ابي طالب سنتين ومع عمه ابي محمد الحسن بعد وفاة جده علي عشر سنين ومع ابيه الحسين بعد وفاة عمه الحسن احدى عشر سنة وكان بقاؤه رضي الله عنه بعد مصرع ابيه ثلثا وثلثين سنة فقيل مات مسموما سمه الوليد بن عبد الملك ودفن رضي الله عنه بالبقيع في قبة معروفة بقبة العباس روى الحديث عن ابيه وعمه الحسن وجابر وابن عباس والمسور بن مخرمة وابي هريرة وصفية وعائشة وام سلمة وكان له من الاولاد خمسة عشر ولدا ما بين ذكر وانثى احد عشر ذكرا واربع اناث وهم محمد الباقر امه ام عبد الله بنت الحسن بن علي رضي الله عنه وزيد وهو الذي خرج على هشام بن عبد الملك وبايعه خلق كثير من اهل الكوفة ثم خذلوه فظفر به نائب العراق يوسف بن عمر الثقفي فقتله وصلبه وكان اخوه محمد الباقر يمنعه عن ذلك ويقول لا تفعل يا زيد اني اخاف ان تكون المقتول المصلوب بظهر الكوفة وكان زيد هذا دينا شجاعا ناسكا وكان من احسن بني هاشم عبادة واجملهم سيادة وكان ملوك بني امية يكتبون الى صاحب العراق ان امنع اهل الكوفة من حضور مجلس زيد ابن علي فان له لسانا اقطع من ضبة السيف واحد من سنان الاسنة وابلغ من السحر والكهانة ومن النفث في العقد وقال له يوما هشام بن عبد الملك بلغني انك تروم الخلافة وانت لا تصلح لها لانك ابن امة فقال زيد قد كان اسمعيل بن ابراهيم بن امة واسحق بن حرة فاخرج الله من صلب اسمعيل خير ولد آدم وفيه قيل نظم

لا تزرين بفتى من ان يكون له ... ام من الروم او سوداء دعجاء
وانما امهات الناس اوعية ... مستودعات وللآباء ابناء

ويوافق زيد سائر الشيعة في القول بامامة علي وخلافته نصا ووصاية اما جليا او خفيا وان

الامامة لا تخرج من اولاده وان خرج فيظلم يكون من غيره او شيعه من عنده وتفرد بسوقها
في اولاد فاطمة رضي الله عنها ولم يجوز ثبوت الامامة في غيرها الا انه جوز ان يكون كل فاطمي
عالم شجاع زاهد سخي خرج بالامامة اماما واجب الطاعة سواء كان من اولاد الحسن او من
اولاد الحسين وعن هذا قال طائفة من الزيدية بامامة محمد وابراهيم الامامين ابني عبد الله
بن الحسن بن الحسن اللذين خرجا في ايام المنصور وقتلا على ذلك وجوز واخروج امامين
في قطرين يستجمعان الخصال ويكون كل واحد منهما واجب الطاعة وزيد بن علي لما كان
مذهبه هذا المذهب اراد ان يحصل الاصول والفروع حتى يتحلى بالعلم فتلمذ في الاصول
لواصل بن عطا الغزال رئيس المعتزلة وكان من مذهبه جواز امامة المفضول مع وجود الفاضل
والافضل قائم يراجع في الاحكام ويحكم بحكمه في القضايا فقال كان علي بن ابي طالب افضل
الصحابة الا ان الخلافة فوضت الى ابي بكر لمصلحة راوها وقاعدة دينية راعوها اقول
ذكرها في الملل والنحل ونحن تركناها خوفا من الاطالة ولما سمعت شيعة الكوفة هذه المقالة
منه وعرفوا انه لا يتبرأ عن الشيخين رفضوه وخذلوه حتى اتى قدره عليه وسميت رافضة وقد
بينه وبين اخيه محمد الباقر مناظرات لامن هذا الوجه بل من حيث كان يتلمذ لواصل بن عطاء و
يقتبس منه العلم وهو يجوز الخطأ على جل من قتال الناكثين والقاسطين ومن تكلم في قتلة
على غير ما ذهب اليه اهل البيت ولما قتل زيد قام بالامر بعده ولده يحيى بن زيد ومضى الى خراسان
واجتمعت عليه جماعة كثيرة ووصل اليه الخبر من جعفر الصادق بانه يقتل كما قتل ابوه ويصلب
كما صلب فجرى الامر عليه كما اخبر فقتله امير جرجان بجرجان وكان يحيى قد فوض الأمر بعده
الى محمد وابراهيم الامامين وخرجا بالمدينة ومضى ابراهيم الى البصرة واجتمع الناس عليهما
وكانا على مذهب زيد رضي الله عنه فقتلا ايضا واخبر الصادق الجميع ما تم عليهم وعرفهم
ان اباه اخبره بذلك كله وان بني امية بنطا ولون على الناس حتى لوطا ولتهم الجبال لطالوا
عليها وهم سينشعرون بعض اهل البيت ولا يجوز ان يخرج احد من اهل البيت حتى يأذن الله
بزوال ملكهم وكان يشير الى ابي العباس وابي جعفر ابني محمد بن علي بن عبد الله بن العباس
انا لا نخوض في الأمر حتى يتلاعب به هذا واولاده اشارة الى المنصور ولم ينتظم امر الزيدية
بعد ذلك حتى ظهر بخراسان صاحبهم ناصر الأطروش فطلب مكانه للقبض عليه فاحتفى
فاعتزل الى بلاد الديلم والجبل ولم يخلوا بدين الاسلام بعد فدعا الناس دعوة الى الاسلام
على مذهب زيد بن علي فدانوا بذلك ونشأوا عليه وبقيت الزيدية في تلك البلاد ظاهرين
وكان يخرج واحدا بعد واحد من الأئمة ويلي امرهم واعدل فرق الشيعة الزيدية لم افترق الزيدية
الى عدة اصناف واثبتوا شيئا صرح بخلافه امامهم زيد بن علي بن الحسين بن علي كذا في
كتاب الملل والنحل ومن ذلك الكتاب ان الجارودية من الزيدية سافوا الامامة بعد علي بن
العابدين ولده الى زيد بن علي ثم منه الى الامام محمد بن عبد الله بن الحسن السبط الكبير وقالوا
بامامته وكان ابو حنيفة احد الأئمة الاربعة على بيعته ومن جملة شيعته حتى رفع الامر
الى المنصور فحبسه حبس الأبد حتى مات في الحبس وقيل انه انما بايع محمد بن عبد الله الامام
في ايام المنصور ولما قتل محمد بن عبد الله المذكور بالمدينة بقي ابو حنيفة على تلك الموالاة والبيعة

بعده

يعقد موالاة اهل البيت فرفع حاله الى المنصور فتم عليه ما تم ثم سافوا الامامة الى محمد
ابن القسم بن علي بن الحسين بن علي صاحب الطالقان وقد اسر في ايام المعتصم فحمل
اليه فحبسه في داره حتى مات ومنهم من قال بامامة يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين
ابن زيد بن علي صاحب الكوفة وكان قد خرج ودعى الناس واجتمع عليه خلق وقتل في
ايام المستعين انتهى ما قيه ثم قال ومن رجال الزيدية من اهل البيت الداعي الناصر الحسن
الحسن بن علي بن الحسن بن زيد بن عمر بن علي بن الحسين بن علي والداعي الاخير صاحب طبرستان
الحسن بن زيد بن محمد بن اسمعيل بن الحسن وزيد بن الحسن بن علي رضوان الله وسلامه
عليهم اجمعين ومضى اولاد امير المؤمنين علي وعمر وهو الذي ولي ولد جعفر بن عمر
امرة المدينة زمن المأمون بعد ان كابد الدهر عناء وفقر فحسن حاله وكثر ماله وخلف
وعبد الله والحسن والحسين والحسين الاصغر وعبد الرحمن وسليمان وعلي وهو اصغرهم
جميعا وخديجة وفاطمة وعائشة وام كلثوم الخامس محمد الملقب بالباقر بن علي بن الحسين
بن علي بن ابي طالب لقب بالباقر لتبقره في العلم وهو بفوسعه فيه وكان اشهر اخوته ذكرا وكلهم
فضلاء واعظمهم قدرا لم يظهر عن احد من ولد الحسين والحسن من علم الدين والسنن
وعلم القرآن والسنن وفنون الآداب والعلوم الغريبة البديعة ما ظهر عن ابي جعفر الباقر
روى عنه معالم الدين من بقايا الصحابة ووجوه التابعين وسارت بذكره علم الاخبار
وانشدت في مدائحه الأشعار وفيه يقول الفرطبي

| | |
|---|---|
| يا باقر العلم لأهل التقى | وخير من لبى على الأخيل |

ولد رضي الله عنه بالمدينة في ثالث صفر سنة سبع وخمسين قبل قتل جده الحسين بثلاث
سنين وفي بعض الآثار ان جابر بن عبد الله الأنصاري طالت مدته فمضى بصره ودخل عليه
زين العابدين مع ابنه محمد هذا يوما فامر زين العابدين ولده محمدا ان يقبل راس عمه ففعل
فقال جابر من هذا قال زين العابدين ابن محمد فضمه جابر اليه وقال يا محمد رسول الله يقرئك
السلام فقالوا كيف ذلك يا ابا عبد الله قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم والحسين
في حجره وهو يلاعبه فقال يا جابر ان تلحق ولده من ولد الحسين اسمه باسمي يبقر العلم بقرا
فاقرئه مني السلام وان لا فينه فاعلم ان بقاءك بعد قليل فلم يعش بعد ذلك غير ثلثة
ايام وكان رضي الله عنه كثير العبادة والتهجد وكثير البكاء والخشية متوجها الى الله تعالى
منقطعا عمن سواه وروى عنه انه قال كان ابي يقوم جوف الليل فيقول في تضرعه امرتني
فلم ائتمر ونهيتني فلم انزجر فها انا عبدك بين يديك مقرا لا اعتذر وروى عنه انه قال
ما من عبادة افضل من عفة بطن وفرج وما من شيء احب الى الله من ان يسأل ولا يدفع القضاء الا
الدعاء وان اسرع الخير ثوابا البر واسرع الشر عقوبة البغي كفى بالمرء عيبا ان يبصر من الناس ما
يعمى عنه نفسه وان يأمر الناس بما لا يفعله وان ينهى الناس عما لا يستطيع التحول عنه وان
يؤذي جليسه بما لا يعنيه وعن جابر الجعفي قال قال لي محمد بن علي بن الحسين يا جابر اني اشتغل
القلب فلك وما يشغل قلبك قال يا جابر انه من دخل قلبه دين الله الخالص شغله عن سواه
يا جابر ما الدنيا وما عسى ان تكون هل هي الا مركب ركبته او ثوب لبسته او امرأة يا جابر ان

الإمام محمد الباقر

المؤمنين لم يطمئنوا الى الدنيا لزوالها ولم يأمنوا الآخرة لاهوالها وروى ان العلاء بن عمرو
ابن عبيد قدم على محمد الباقر يمتحنه بالسؤال فقلت له جعلت فداك ما معنى قوله تعالى
اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما ما هذا الرتق والفتق فقال له
ابو جعفر كانت السموات لا تنزل المطر وكانت الارض رتقا لا تخرج النبات ففتقناهما بنزول المطر
وخروج النبات وسئل رضي الله عنه عن قوله تعالى اولئك يجزون الغرفة بما صبروا وعن
قوله تعالى اولئك يجزون الغرفة بما صبروا جنة وحريرا قال بما صبروا على الفقر وعلى مصائب
الدنيا وروى الاصمعي عنه انه قال سمعته رضي الله عنه يقول لبعض ولده يا بني اياك
والكسل والضجر فانهما مفتاحا كل شر لك ان كسلت لم تؤد حقا وان ضجرت لم تصبر على حق
وكان رضي الله عنه مع ما هو عليه من العلم والفضل والسودد والرياسة والامانة ظاهر
الجود في الخاصة والعامة مشهور الكرم في الكافة معروفا بالفضل والاحسان مع كثرة
عياله وتوسط حاله وفي كتاب الحوائج للامام قطب الدين ابي سعيد هبة الله بن الحسن
النهاوندي عن ابي بصير قال كنت مع محمد بن علي بن الحسين في مسجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم في حدثان موت والده اذ دخل المنصور ابو جعفر الدوانيقي وداود بن سليمن قبل ان
يفضي الملك الى بني العباس فجاء داود بن سليمن الى الباقر وجلس المنصور في ناحية من المسجد
فقال له الباقر ما منع ابا جعفر ان لا يأتينا قال فيه حقا فقال الباقر اما انه لا تذهب الليالي
والايام حتى يلي هذا يعني ابا منصور امر هذه الخلائق فيطأ اعناق الرجال ويملك شرقها وغربها
ويطول عمره فيها حتى يجمع من كنوز الاموال ما لم يجمعه غيره وبعد ان قام داود من عند محمد
ابن علي الباقر ذهب الى المنصور واخبره بذلك فقام المنصور وجاء اليه وقال ما منعني من
الجلوس اليك الا اجلالك وهيبتك ثم قال يا سيدي ما الذي يقوله داود قال هو كائن لا
محالة قال وملكنا قبل ملككم قال نعم قال ويملك بعدي احد من ولدي قال نعم قال فمدة بني امية
اطول ام مدتنا قال مدتكم اطول ويتلقى هذا الملك صبيانكم فيلعبون به كما يلعب بالكرة هذا
الى ابي فلما افضت الخلافة الى المنصور تعجب من قول الباقر ومن الكتاب المذكور قال ابو بصير
قلت يوما للباقر انتم ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قلت ورسول الله صلى الله عليه
وسلم وارث الانبياء جميعهم قال وارث جميع علومهم قلت وانتم ورثتم جميع علوم رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال نعم مات ابو جعفر محمد الباقر في احد شهور سنة سبع عشرة ومائة
وله من العمر ثماني وخمسون سنة وقيل ستون سنة اقام منها مع جده الحسين ثلث سنين ومع
ابيه علي بن الحسين ثلثا وثلثين سنة وقيل خمسا وثلثين وبقي بعد موت ابيه تسع وبقي بعد
موت ابيه تسع عشرة سنة قالت الشيعة وهي مدة امامته واوصى ان يكفن في قميصه الذي كان
يصلي فيه وقيل انه مات مسموما سمه ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك وقبره بالبقيع دفن في
القبة التي فيها العباس في القبر الذي دفن فيه ابوه وعم ابيه الحسن رضي الله عنهم اجمعين
وكان له رضي الله عنه ستة اولاد وقيل سبعة وهم ابو عبد الله وام فروة اسما بنت عبد الرحمن
ابن ابي بكر الصديق رضي الله عنه ولذا قال الصادق لقد ولدني ابو بكر مرتين جعفر الصادق
وهو الامام القائم بعد ابيه وعبيد الله وامهما وام فروة بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق

رتقا م

وجزاهم م

امه م

الصديق





الامام جعفر الصادق

الصديق رضي الله عنهم وابراهيم وعبيد الله ورجا وعلي وزينب السادس الامام جعفر يكنى ابا
عبد الله وقيل ابا اسمعيل وله القاب اشهرها الصادق وكان الصادق خليفة ابيه من بين اخوته
والقائم بامامته برز على جماعته بالفضل وكان انبههم ذكرا واجلهم قدرا نقل الناس عنه من
العلوم ما سارت به الركبان ولم ينقل العلماء عن احد من اهل بيته ما نقل من الحديث وروى عنه
جماعة من اعيان الامة واعلامهم مثل يحيى بن سعيد وابن جريج ومالك بن انس والثوري
وابن عيينة وابو حنيفة وشعبة وابو ايوب السجستاني وغيرهم ولد جعفر الصادق بالمدينة
سنة ثمانين من الهجرة وهو الاصح وقيل سنة ثلث وثمانين يوم الاثنين لثلث عشرة ليلة
بقين من ربيع الاول وفي الفصول المهمة للفاضل شهاب الدين المكي واما مناقبه رضي الله عنه
فكاد ان يخرج عن حد التعداد وقد نقل بعض اهل العلم ان كتاب الجفر الذي يتوارثونه بنو عبد
المؤمن بن تومرت بالمغرب من كلامه رضي الله عنه وفي شرح المواقف ثم اولاد اولاده اي
امير المؤمنين علي ممن اتفق الانام على فضلهم على العالمين حتى كان ابو يزيد البسطامي مع علو
طبقته سقاء في دار جعفر الصادق وكان معروف الكرخي بواب دار علي بن موسى الرضي ثم
قال الفاضل الشريف هذا مما لا شبهة في صحته فان معروفا كان صبيا نصرانيا فاسلم على يد
علي بن موسى وكان يخدمه واما ابو يزيد فلم يدرك جعفرا بل متاخر عن المعروف لكنه يستفيض
من روحانية جعفر فبذلك اشتهر انتسابه اليه انتهى وقال مالك بن انس قال قال جعفر
الصادق يوما لسفيان الثوري يا سفيان اذا انعم الله عليك بنعمة فاردت بقاءها فاكثر من الحمد والشكر
عليها فان الله عز وجل يقول استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم
باموال وبنين يعني في الدنيا ويجعل لكم جنات في الآخرة يا سفيان اذا احزنك امر من سلطان
او غيره فاكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله فانها مفتاح الفرج وكنز من كنوز الجنة قال
سفيان الثوري سمعت جعفر الصادق يقول غرت السلامة مرة لقد خفي مطلبها فان يكن فيه
شيء فيوشك ان يكون في الخمول وان لم تجده في الخمول فيوشك ان يكون في العزلة والخلوة فان
لم تجده في العزلة والخلوة فيوشك ان يكون في كلام السلف الصالح والسعيد من وجد في
نفسه خلوة يشتغل بها عن الناس ولما حج المنصور سنة سبع واربعين ومائة سعى ساع اليه
الصادق بانه يروم الخلافة وان اهل العراق افتتنوا به فاحضره المنصور احقا ما
حكيت لي عن جعفر فقال نعم قال جعفر فاستحلفه على ذلك فبذر الرجل وقال والله العظيم
الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة الواحد الاحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد واخذ
يعدد في صفات الله تعالى فقال جعفر اتحلفه يا امير المؤمنين فقال حلفه بما تختار فقال له
جعفر قل برئت من حول الله وقوته والتجأت الى حولي وقوتي لقد فعل جعفر كذا وكذا فامتنع الرجل
فنظر اليه المنصور نظرا منكرا فحلف بها فما كان باسرع من ان ضرب برجله الارض وقضى
ميتا مكانه في المجلس فاعتذر المنصور من جعفر وقال لا عليك يا ابا عبد الله انت البريء
الساحة الناحية المأمون الغائلة فاحسن اليه ورده جميلا قال الربيع ثم تخلصت الى الصادق
وقلت يا ابا عبد الله اي رأيت قبلك لم تره انت ورأيت بعد ذلك ما رأيت ورأيتك تحرك
شفتيك وكلما حركتها سكن غضبه باي شيء كنت تحركها جعلت فداك قال بدعاء جدي

بن علي م

بما يريد م

الحسين قلت وما هو يا سيدي قال قلت اللهم يا عدتي عند شدتي يا غوثي عند كربتي
احرسني بعينك التي لا تنام واكنفني بركنك الذي لا يرام وارحمني بقدرتك علي
فلا اهلك وانت رجائي اللهم انك اكبر واجل واقدر مما اخاف واحذر اللهم بك
ادرأ في نحره واستعيذ بك من شره انك على كل شيء قدير قال الربيع فما نزل بي شدة
قط ودعوت بها الا فرج الله عني قال الربيع فقلت يا ابا عبد الله منعت الساعي بك الى
المنصور من ان يحلف يمينه واحلفته انت تلك اليمين فما كان الا ان اخذ لوقته فتعجبت من
من ذلك ما منعناك فيه قال لان في يمينه الذي اراد ان يحلف بها توحيد الله تعالى وتمجيده
وتنزيهه فقلت يحلم عليه ويؤخر عنه العقوبة واحببت تعجيلها اليه فاستحلفته بما سمعت
فاخذه الله تعالى لوقته ومما حفظ عن جعفر الصادق انه قال للمنصور الدوانيقي حدثني
محمد بن علي عن ابيه علي بن الحسين عن ابيه الحسين بن علي بن ابي طالب ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان الرجل ليصل الى رحمه وقد بقي من عمره ثلث وثلثين سنة وان الرجل
ليقطع رحمه وقد بقي من عمره ثلث وثلثين سنة فينزلها الله تعالى الى ثلث سنين ومما حفظ
منه رضي الله عنه في الحكمة والموعظة ما كل من رأى شيئا قدر عليه ولا كل من قدر عليه
شيء وقوله ولا كل من وفق اصاب له موضعا فاذا اجتمعت النية والقدرة والتوفيق والاصابة
فهناك السعادة وقال اربعة اشيا القليل منها كثير النار والعداوة والفقر والمرض
وقال صحبة عشرين يوما قرابة وقال كفارة عمل السلطان الاحسان الى الاخوان وقال اذا دخلت
منزل اخيك فاقبل الكرامة ما خلا الجلوس في الصدر وقال من لم يستحي من العيب
ويرعوي عن الشيب ويخشى الله يظهر الغيب فلا خير فيه وقال ان خيال المرء اسراؤه
فمن انعم الله عليه نعمة فليوسع على اسرائه فان لم يفعل اوشك ان تزول تلك النعمة
عليه وسئل يحيى بن يعمر ان جعفر الصادق كان مجتهدا عظيما واماما كبيرا فلم لم يشتهر
مذهبه اشتهار الائمة الاربع قال لعدم من يساعده ويعاونه وكانت العباسية في
خلافته ينكرون على من عضده واشاع امره ومما ينسب اليه نظم

لا تخضعن لمخلوق على طمع ... فان ذلك وهن منك في الدين
واستغن بالله عن دنيا الملوك كما ... استغنى الملوك بدنياهم عن الدين
واسترزق الله مما في خزائنه ... فان ذلك بين الكاف والنون

قال في الملل والنحل كان ابو عبد الله جعفر بن محمد الصادق ذا علم غزير في الدين وادب
كامل في الحكمة وزهد بالغ في الدنيا وورع تام عن الشهوات وقد اقام بالمدينة مدة تقيد
الشيعة المنتمين اليه ويفيض على المولين اسرار العلوم ثم دخل العراق واقام بها مدة
فما تعرض للامامة قط ولا نازع احدا في الخلافة ومن غرق في بحر المعرفة لم يطمع في
شط ومن تولى اذا ذروة الحقيقة لم يخف من حط وقيل من آنس بالله استوحش من
الناس ومن استأنس بغير الله نهبه الوسواس وهو من جانب الاب ينسب الى شجرة النبوة
ومن جانب الام ينسب الى ابي بكر الصديق قد تبرأ عما كان ينسب اليه بعض الغلاة وبرئ عنه
ولعنه وبرئ من خصائص مذاهب الرافضة وحماقاتهم من القول بالغيبة والرجعة والبدء

والتناسخ



والتناسخ والحلول والتشبيه لكن الشيعة بعده افترقوا وانتحل كل واحد منهم مذهبا واراد
ان يزوجه على اصحابه فنسبه اليه وربطه به والسيد برئ من ذلك ومن الاعتزال والقدر ايضا
هذا قوله في الارادة ان الله تعالى اراد بنا شيئا واراد منا شيئا فما اراده بنا طواه عنا وما اراده
منا اظهره لنا فما بالنا نشتغل بما اراده بنا عما اراده منا مات الامام ابو عبد الله جعفر
الصادق بالمدينة يوم الاثنين لنصف من رجب سنة ثمان واربعين ومائة وفيها مات في
شوال وله من العمر ثمان وستون سنة اقام فيها مع جده علي بن الحسين اثنتي عشرة سنة
واياما ومع ابيه محمد بن علي بعد وفاة جده ثلث عشرة سنة وبقي بعد موت ابيه اربعا وثلثين
سنة وهي مدة امامته يقال انه مات مسموما سمه المنصور العباسي وفي شواهد النبوة وقبره
بالبقيع في قبة العباس وهو القبر الذي فيه ابوه الباقر وجده زين العابدين وعم جده الحسن
ابن علي فلله دره من قبر ما اكرمه واشرفه واعلاه قدرا عند الله واما اولاده فكانوا سبعة
ذكور وبنت واحدة وقيل كانوا اكثر من ذلك وهم موسى الكاظم واسمعيل ومحمد وعبد الله
واسحق والبنت فروة ومن ادعى منهم النص والتعيين في باب الامامة محمد وعبد الله واسمعيل
وهو الذي جلس مجلس ابيه وتولى غسله وصلوته وواراه وتختم بخاتمه ثم توفي عبد الله المذكور
بعد ابيه بسبعين يوما ولم يعقب ولدا ذكرا وزعم فرقة منهم بتحقق الامامة في ولده اسمعيل
ابن جعفر مع انه توفي في حال حيوة ابيه وقالوا وفائدة النص فيه بقاء الامامة في اولاد
المنصوص عليه دون غيره فالامام بعد اسمعيل محمد بن اسمعيل وهؤلاء يقال لهم المباركية
وقالوا محمد هذا هو السابع التام وانما تم دور السبعة به ثم ابتدا منه بالائمة المستورين الذين
كانوا يستترون في البلاد سرا ويظهرون الدعاة جهرا قالوا ولن يخلو الارض قط عن الما
حي قائم اما مكشوف ظاهر واما باطن مستور وزعم طائفة منهم بتحقق الامامة في
محمد بن جعفر وادعى طائفة اخرى امامة موسى بن جعفر نصا عليه بالاسم كذا في الملل والنحل
السابع موسى الكاظم يكنى ابا الحسن وابا ابراهيم وقيل غير ذلك ويلقب بالكاظم لفرط حلمه
وتجاوزه عن المعتدين عليه وكان اماما كبير القدر الاوحد الحجة وكان يقوم الليل ويصوم النهار
وهو المعروف عند اهل العراق بباب الحوائج وذلك لنجح قضاء حوائج السائلين وكان الامام ابو
عبد الله محمد بن ادريس الشافعي يزور قبره عند ما نزل به شدة او حل به كربة من كرب الدنيا فيزول
ذلك عنه فيقول قبر موسى الكاظم هو الترياق المجرب كذا في حيوة الحيوان ولد رضي الله بالابواء
بين مكة والمدينة يوم الاحد لسبع ليال خلون من صفر سنة ثمان وعشرين كذا في شواهد النبوة
وفي الصفوة ولد بالمدينة سنة ثمان وعشرين وقيل تسع وعشرين ومائة واقدم المهدي بغداد
لما استشعر منه انه يروم الخلافة فحبسه عنده فاتفق ان راى المهدي سيده علي بن ابي طالب في
المنام وهو يقول يا محمد هل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم فانتبه
مذعورا ودعى الربيع فقال علي الآن بموسى ابن جعفر فجئته به فعانقه واجلسه الى جانبه وقص
عليه ما رآه واستحلفه ان لا يخرج عليه واعطاه ثلثة الاف دينار ورده الى اهله الى المدينة
وكان رضي الله عنه عبدا تقيا زاهدا ورعا عالما عاملا بالسنة صاحب كرامات وحالات
نقلوا من كرامات الغريبة البديعة ارباب التأليف من اجلة العلما واعيان الفقهاء ممن لا

موسى م

الامام موسى الكاظم

الى الله عز وجل م

يتهمون بالبدعة والرفض وغيرها كثيرا منهم ابن الجوزي في كتابه المسمى بمثير العزم الساكن الى
اشرف الاماكن والحافظ عبد العزيز بن الاخضر في كتابه المسمى بمعالم العترة النبوية والرامهرمزي
قاضي القضاة في كرامات الاولياء والحميري في كتاب الدلائل فمن رام العثور والاطلاع
على ذلك فليراجع الكتب المذكورة ومن اخصر ما نقل عنه انه رأى بعض اصحابه ذاهبا الى قبا
وهو منحدر عنه الى المدينة فقال الى اين فقال الرجل كنت اشتري في كل سنة نخلا من رجل انصاري
اتقوت به فاردت ان آتيه السنة فاشتري منه ايضا فقال وقد امنتم الجراد ثم فارقه فوقع كلامه
في صور الرجل فما مرت خامسة حتى بعث الله جرادا اكل عامة النخل وكانت له رضي الله عنه دعوة مستجابة
ذكر له ان الهادي العباسي قد هم به فقال رضي الله عنه نظم

| | |
|---|---|
| زعمت سخينة ان ستغلب ربها | وليغلبن مغالب الغلاب |

ثم رفع يديه الى السماء فدعى عليه دعوة بليغة فما كان الا بعد مدة يسيرة حتى ورد بموت الهادي
وتعجيل قصمته وكان رضي الله عنه ينفق الى فقراء المدينة سرا بالليل من الدراهم والدنانير فلا
يعلمون من اي جهة وصلهم ذلك الا بعد موته يحكى ان الرشيد سأله يوما فقال لهم كيف
قلتم نحن ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتم بنو علي وانما ينسب الرجل الى ابيه لابيه دون
جده لامه فقال الكاظم اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ومن
ذريته داود وسليمن وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا
ويحيى وعيسى وليس لعيسى اب وانما الحق بذرية الانبياء من قبل امه وايضا يا امير المؤمنين
لم يدع النبي صلى الله عليه وسلم حين نزل قوله تعالى ندع ابناءنا وابناءكم الاية غير علي وفاطمة
والحسن والحسين وهما الابناء كذا في فصول المهمة لشهاب الدين المكي وفي تفسير النيسابوري
في بيان معنى قوله وعلم ادم الاسماء عن الشعبي انه كان عند الحجاج فاتي بيحيى بن يعمر فقيه
خراسان من بلخ مكبلا في الحديد فقال الحجاج انت زعمت ان الحسن والحسين من ذرية الرسول
صلى الله عليه وسلم فقال بلى فقال الحجاج لتاتيني ببينة واضحة من كتاب الله تعالى او لاقطعنك
عضوا عضوا فقال آتيك ببينة واضحة من كتاب الله تعالى يا حجاج قال ولا تاتيني بهذه
الاية ندع ابناءنا وابناءكم فقال آتيك بها بينة واضحة من كتاب الله قال الله تعالى ونوحا هدينا من
قبل ومن ذريته داود وسليمن الى ان قال وعيسى فمن ابو عيسى فتراه الحق عيسى بذرية
نوح قال فاطرق مليا ثم رفع راسه فقال كاني لم اقرأ هذه الاية من كتاب الله تعالى خلوا
وثاقه واعطوه من المال كذا اقول يجوز تكرر الجواب بتكرر السؤال اما بعلم من السائل
والمجيب بوقوع ذلك اولا او بغير علم منهما فيكون وقوع ذلك توافقا لما وقع في الاول وهو كثير
وفي سنة ثنتين وثمانين ومائة سعى بموسى الكاظم الى الرشيد بان الاموال تحمل اليه من
جميع الجهات والزكوات والاخماس وانه اشترى ضيعة سماها التسترية بثلثين الف دينار
وقد شاع امره وما بقي الا خروجه فخرج الرشيد في تلك السنة مريدا للحج وبدأ بدخوله الى
المدينة فاستقبله موسى الكاظم بوجوه الناس فلما انصرف الناس عنه استقبله انصرف موسى
على جاري عادته الى المسجد ولما مضت من الليل بعض ساعات امر الرشيد بموسى فاخذ من المسجد
ودخل به اليه فقيده في تلك الساعة وارسله في قبة على بغل الى عيسى بن جعفر المنصور والى

البصرة



188

البصرة فتسلمه عيسى وحبسه عنده سنة فبعد السنة كتب اليه الرشيد في سفك دمه واراحته
منه فابى عيسى وقال رجل صوام قوام ما فهمت شرا طول مقامه في حبسي فان رأى الخليفة ان
يعفيني من امره او يأمر من يتسلمه مني والا سرحت سبيله فلما بلغ الرشيد كتاب عيسى بن جعفر
كتب الى السندي بن شاهك ان يتسلم موسى وامره بامره فسمه السندي في طعامه وقيل في رطب
فاكل منه موسى ثم انه قام موعوكا ثلثة ايام ومات لخمس بقين من رجب في سنة ثلث وثمانين ومائة
وهو الاصح وقيل يوم الجمعة لخمس خلون من رجب سنة ست وثمانين ولما مات موسى ادخل
السندي الفقهاء ووجوه اهل بغداد ينظرون اليه انه ليس به اثر من جراح او قتل وخنق وانه
مات حتف انفه وقد كان قوم زعموا ان موسى هذا هو القائم المنتظر وجعلوا حبسه مع الغيبة
المذكورة للقائم فامر يحيى بن خالد ان يوضع على الحبس ببغداد وان ينادي موسى الكاظم الذي
زعم الرافضة انه لا يموت فانظروا اليه ميتا فنظر الناس اليه ثم انه حمل ودفن في مقابر قريش ومن
كتاب الصفوة لابن الجوزي قال بعث موسى بن جعفر الى الرشيد من الحبس برسالة كتب اليه
فيها انه لن ينقضي عني يوم من البلاء الا انقضى حقه يوم عنك من الرخاء حتى نمضي جميعا
الى يوم ليس له انقضاء هنالك يخسر المبطلون وروي ان ابا يوسف القاضي ومحمد بن الحسن صاحبا
ابي حنيفة دخلا ليلا على موسى في الحبس ليسلما عليه ويختبرا مكانه في العلم فجاء اليه بعض الموكلين
فقال ان نوبتي قد انقضت واريد الانصراف الى غد فقال ما لي حاجة انصرف ثم قال لابي يوسف
ومحمد اني لاعجب من هذا الرجل يسألني ان اكلفه حاجة يأتيني بها غدا اذا جاء وهو ميت في هذه الليلة
فامسكا عن سؤاله وقاما ولم يسألاه عن شيء وقالا اردنا ان نسأله عن الفرض والسنة فاخذ
يتكلم معنا في علم الغيب والله لنرسلن خلف الرجل من يبيت على باب داره وننظر ما يكون من امره
فارسلا شخصا من جهتهما فجلس على باب ذلك الرجل فلما كان اثناء الليل واذا بالصراخ والواعية
فقيل لهم ما الخبر فقالوا مات صاحب البيت فجأة فعاد اليهما الرسول واخبرهما بذلك فتعجبا من ذلك
غاية العجب توفي رضي الله عنه وله من العمر خمس وخمسون سنة كان مقامه منها مع ابيه عشرين سنة
وبقي بعد وفاة ابيه خمسا وثلثين سنة قالوا وهي مدة امامته واما اولاده فقيل سبعة وثلثون
ولدا ما بين ذكر وانثى وهم علي بن موسى الرضا الامام وابراهيم وكان كريما شجاعا تقلد الامر
على اليمن من قبل محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب واحمد وكان كريما جليلا
كبيرا موقرا وكان ابوه موسى الكاظم يحبه ووهب له ضيعته التسترية ويقال ان احمد هذا اعتق
الف مملوك ومحمد وكان صاحب وضوء وصلوة ليله كله يتوضأ ويصلي ويرقد ثم يقوم فيتوضأ و
يصلي ويرقد هكذا الى الصباح قال بعض من رآه ما رأيته قط الا وذكر قوله تعالى كانوا
قليلا من الليل ما يهجعون وحمزة الرضا وكان على طرف عظيم من الفقه والصلاح توفي بخراسان
وينتهي سلسلة نسبنا الطاهر ومن اولاد موسى الكاظم العباس والقاسم واسمعيل وجعفر
وهرون والحسن والحسين وعبد الله واسحق وزيد والفضل وسليمن وفاطمة الكبرى وفاطمة
الصغرى ورقية وحليمة وام اسما ورقية الصغرى وام كلثوم وام جعفر وام لبانة وزينب وخديجة
وعائشة وآمنة وحسنة وبريرة وعلية وام سلمة وميمونة وام كلثوم ولكل واحد من اولاد
ابي الحسن موسى الكاظم فضل مشهور الثامن علي الرضى ابن موسى الكاظم ويكنى بابي الحسن ويلقب

نسب المصنف الى حمزة المذكور

الامام علي الرضى

بالرضى والصابر والزكى والولى واشهرها الرضى قال صاحب الارشاد كان الامام القايم
بعد موسى الكاظم ولده على بن موسى لفضله على جماعة اهل بيته واخوته ووفور علمه وغزير
حلمه واجتماع الخاصة والعامة على اجتماع ذلك فيه قال الشيخ كمال الدين بن طلحة وهو ممن
نمى ايمانه وعلا شانه وارتفع مكانه وكثر اعوانه وظهر برهانه حتى احله الخليفة المامون محل
مهجته واشركه فى مملكته وفوض اليه امر خلافته وعقد له على روس الاشهاد وعقد نكاح
ابنته وكانت مناقبه عليه وصفاته سنيه ونفسه الزكية الشريفة هاشميه وارومته الكريمة
نبويه ولد رضى الله عنه بالمدينة سنة ثمان واربعين ومائة وقيل ثلث وخمسين ومائة روى انه
لما قضى موسى الاجل وسار الى عالم البقاء قام ولده ابو الحسن الرضا مقامه وادعى الامامة فسعى
يحيى بن خالد البرمكى الى هرون الرشيد وقال انه ادعى الامر لنفسه فقال هرون يكفينا ما صنعنا
بابيه يريد انه يقتلهم جميعا قال بعض الثقة فكنت مع على الرضا مساكين هؤلاء لا يدرون ما
يحل بهم بمنى فمر يحيى البرمكى وهو مغطى وجهه بمنديل من الغبار فقال الرضا مساكين هؤلاء
لا يدرون ما يحل بهم فى هذه السنة وكان من امرهم ما كان قال واعجب من هذا انا وهرون كهاتين
وضم اصبعيه السبابة والوسطى قال الراوى فوالله ما عرفت معنى حديثه فى هرون الا بعد
موت الرضى ودفنه الى جانبه وفى كتاب اعلام الورى للواسطى قال روى الحاكم ابو عبد الله الحافظ
باسناده عن محمد بن عيسى عن ابى حبيب قال رايت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام وكانه قد وافى
المسجد الذى ينزله الحجاج من بلدنا فى كل سنة فذهبت اليه وسلمت عليه ووقفت بين يديه
فوجدته وعنده طبق من خوص المدينة فيه تمر صيحانى وكانه قبض قبضة من ذلك التمر فناولنيها
فعددتها فوجدتها ثمانية عشرة تمرة فاولت انى اعيش بعدد كل تمرة سنة فلما كان بعد عشرين
يوما اذ سمعت ان ابا الحسن الرضا قدم من المدينة ونزل بذلك المسجد ورايت ان الناس يبتدرون
للسلام عليه من كل جانب فمضيت نحوه فاذا هو جالس فى الموضع الذى رايت النبى صلى الله
عليه وسلم جالسا فيه وتحته حصير مثل الحصير التى رايتها تحته صلى الله عليه وسلم وبين يديه
طبق من خوص وفيه تمر صيحانى فسلمت عليه فرد على السلام واخذ قبضة من ذلك التمر
فناولنيها فعددتها فاذا هى بعدد ما ناولنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية عشر حبة تمر
فقلت زدنى فقال لو زادك رسول الله صلى الله عليه وسلم لزدناك ومدحه ابو نواس بقوله نظم

مطهرون نقيات ثيابهم ... تجرى الصلوة عليهم كلما ذكروا
من لم يكن علويا حين تنسبه ... فما له فى قديم الدهر مفتخر
اولئك اهل القوم البيت عندهم ... علم الكتاب وما جاءت به السور

فاجازه رضى الله عنه بثلثمائة دينار ثم ساق اليه بغلة يركبها ومدحه دعبل الخزاعى بقصيدة
لطيفة وقراها بين يديه وهى هذه

ذكرت محل الربع من عرفات ... فاجريت دمع العين بالعبرات
وقد عز من صبرى وهاجت صبابتى ... رسوم ديار اقفرت وعرات
مدارس ايات خلت من تلاوة ... ومنزل وحى مقفر العرصات
لآل رسول الله بالخيف من منى ... وبالبيت والتعريف والجمرات

ديار



189

ديار على والحسين وجعفر ... وحمزة والسجاد ذى الثفنات
ديار لعبد الله والفضل صفوه ... نجى رسول الله فى الخلوات
منازل كانت للصلوة وللتقى ... وللصوم والتطهير والحسنات
منازل جبريل الامين يحلها ... من الله بالتسليم والرحمات
منازل وحى الله معدن علمه ... سبيل رشاد واضح الطرقات
قفا نسال الدار التى حف اهلها ... متى عهدهم بالصوم والصلوات
وابن الالى سطعهم غربة النوى ... فامسين فى الاقطار مفترقات
احب قصى الدار من اجل حبهم ... واهجر فيهم اسرتى وثقاتى
وهم آل ميراث النبى اذا انتموا ... هم خير سادات وخير حماة
مطاعيم فى الاعسار فى كل مشهد ... لقد شرفوا بالفضل والبركات
ايمة عدل يقتدى بفعالهم ... ويؤمن منهم ذلة العثرات
فيا رب زد قلبى هدى وبصيرة ... وزد حبهم يا رب فى حسنات
لقد امنت نفسى بهم فى حيوتها ... وانى لارجو الامن بعد وفاتى
الم ترانى بعد خمسين حجة ... اروح واغدو دائم الحسرات
ارى فيهم فى غيرها متقسما ... وايديهم من فيهم صفرات
اذا وتروا مدوا الى اهل وترهم ... اكفى عن الاوتار منقبضات
وآل رسول الله تحف جسومهم ... وآل زياد اغلظ قصرات
سابكيهم ما ذر فى الافق شارق ... ونادى منادى الخير فى الصلوات
وما طلعت شمس وحان غروبها ... وبالليل ابكيهم وبالغدوات
ديار رسول الله اصبحن بلقعا ... وآل زياد دليلكن الحجرات
وآل زياد فى القصور مصونة ... وآل رسول الله فى الفلوات
فلولا الذى ارجوه فى يوم وغد ... تقطع نفسى اثرهم حسرات
خروج امام لا محالة خارج ... يقوم على اسم الله بالبركات
يميز فينا كل حق وباطل ... ويجزى على النعمات والنقمات
فيا نفس طيبى ثم يا نفس قاصدى ... فغير بعيد كلما هو آت

وهى قصيدة طويلة ابياتها مائة وعشرون بيتا ولما فرغ دعبل من انشادها اجازه الرضى بمائة
دينار وجبة خز واعتذر اليه فردها دعبل وقال والله ما لهذا جئت وانما جئت للسلام عليه
والتبرك بالنظر الى وجهه الميمون فابى الرضى الا ان يقبل فقبل قال ابراهيم بن العباس ما رايت
الرضى سئل عن شئ الا علمه ولا رايت اعلم منه فى عصره وكان المامون يمتحنه بالسؤال عن كل
شئ فيجيبه الجواب الشافى وكان قليل النوم كثير الصوم لا يفوته صوم ثلثة ايام من كل شهر
ويقول ذلك صيام الدهر كله وكان كثير المعروف والصدقة سرا واكثر ما يكون ذلك منه
فى الليالى المظلمة وكان جلوسه فى الصيف على حصير وفى الشتا على مسح سئل الرضى رضى الله عنه
وقيل يكلف العباد ما لا يطيقون قال هو اعدل من ذلك وقيل فيقدرون على فعل كلما يريدون

فالهم اعجز من ذلك سأل الفضل بن سهل علي الرضي في مجلس المأمون وقال يا ابا الحسن الخلق
مجبورون قال الله تعالى اعدل من ان يجبر ثم يعذب قال فهم طلقون قال الله تعالى احلم من ان يحمل
عباده ويكله الى نفسه **وعن** علي بن موسى الرضي عن آبائه عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال
**قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم الشيب في مقدم الرأس يمن وانها رضين سخاوة والشيب
شجاعة وفي لفقاشوم **وعن** ياسر الخادم قال سمعت ابا الحسن علي بن موسى الرضي يقول
اوحش ما يكون هذا الخلق في ثلث مواطن يوم يولد المولود ويخرج من بطن امه فيرى الدنيا
ويوم يموت فيعاين الآخرة واهلها ويوم يبعث فيرى احكاما لم يرها في الدنيا وقد سلم الله على
يحيى في هذه الثلثة مواطن وامن روعته فقال وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث
حيا وقد سلم عيسى بن مريم على نفسه في هذه الثلث مواطن ايضا فقال والسلام علي يوم ولدت
ويوم اموت ويوم ابعث حيا **قال** صاحب تاريخ نيسابور في كتابه ان الرضي لما دخل نيسابور
في سفرته التي توفي فيها وهو في قبته مستورة على بغل فعرض له الائمة ان الحافظان ابو
زرعة الرازي ومحمد بن اسلم الطوسي ومعهما خلائق لا يحصون من طلبة العلم والحديث فقالا
له ايها السيد الجليل ابن السادة الكرام بحق اباءك الاطهرين واسلافك الاكرمين الا ما اريتنا
وجهك المهمون المبارك وروينا حديثا عن اباءك الكرام عن جدك محمد صلى الله عليه وسلم
فاستوقف البغلة وامر بكشف المظلة عن القبة واقر عيون تلك الخلائق برويته طلعته المباركة
ثم قال حدثني ابي موسى الكاظم عن ابيه جعفر الصادق عن ابيه محمد الباقر عن ابيه علي زين
العابدين عن ابيه الحسين الشهيد بكربلا عن علي بن ابي طالب انه قال حدثني حبيبي وقرة
عيني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حدثني جبرائيل قال سمعت رب العزة سبحانه وتعالى
يقول كلمة لا اله الا الله حصني ومن دخل حصني امن من عذابي ثم ارخى الستر على العبدة
وسار **قال** فعد اهل المحابر والدوى الذين كانوا يكتبون فاناف واعلى عشرين الفا هذا كلام
قال الاستاذ ابو القاسم القشيري اصل هذا الحديث ببعض امرائه الشاميين فكتبه بالذهب
واوصى ان يدفن معه في قبره فرآه في المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي بقولي
لا اله الا الله وتصديقي بان محمدا رسول الله **ذكر** ولاية العهد من المأمون للرضي **ذكر** جماعة من
اهل السير ورواة الاخبار باياء الخلفاء ان المأمون لما اراد ولاية العهد للرضي وحدث نفسه
بذلك وعزم عليه احضر الفضل بن سهل واخبره بما عزم عليه وامره بمشاورة اخيه الحسن في
ذلك فاجتمعا وحضرا عند المأمون فجعل الحسن يعظم ذلك عليه ويعرفه ما في خروج الامر عن اهل
بيته فقال المأمون اني عاهدت الله اني ان ظفرت بالمخلوع سلمن الخلافة الى الفضل بن طالب
وهو افضلهم ولا بد من ذلك فلما رأى تصميمه وعزيمته على ذلك امسك عن معارضته فقال
نذهبان الآن اليه وتخبراه بذلك عني وتلزماه به فذهبا الى الرضي واخبراه بذلك والزماه
المأمون له به فامتنع فلم يزالا به حتى اجاب على انه لا يأمر ولا ينهى ولا يولي ولا يعزل ولا يتكلم
بين اثنين في حكم ولا يغير شيئا مما هو قايم على اصوله فاجابه المأمون الى ذلك ثم ان المأمون
جلس مجلسا خاصا لخواص اهله وولده من الوزراء والامراء والحجاب والكتاب واهل الحل والعقد
وكان ذلك في يوم خميس واحضرهم فلما حضروا قال للفضل بن سهل اخبر الجماعة برأي

الحاضرين

امير



امير المؤمنين في الرضى علي بن موسى وانزولاه عهده وامرهم بلبس الخضرة والعود لبيعته في المجلس
الآخر واخذ اعطياتهم وارزاقهم لسنة على حكم التعجيل ثم صرفهم فلما كان الخميس الثاني حضر
الناس وجلسوا على مقاديرطبقاتهم ومناز لهم كلا في موضعه وجلس المأمون ثم جئ بالرضى
فجلس بين وسادتين عظيمتين وضعتا له وهو لابس الخضرة وعلى رأسه عمامة مثقل بسيف
فامر المأمون ابنه العباس بالقيام اليه ومبايعته اول الناس فرفع الرضى يده وجعلها من فوق
فقال له المأمون ابسط يدك فقال الرضى هكذا كان يبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده
فوق ايديهم فقال افعل ما ترى ثم ضربت سكة الدراهم والدنانير ونقش الشباب والخاتم باسمه
وقام الخطباء والشعراء وذكروا ما كان من امر المأمون من ولاية عهد للرضى وذكروا فضايل
الرضى ووفرت الصلات والجوايز على الحاضرين على قدر مناز لهم في مراتبهم ووفر في ذلك اليوم
اموالا عظيمة ثم ان المأمون قال للرضى قم فاخطب الناس فقام وتكلم فحمد الله واثنى عليه وثنى
بذكر نبيه محمد فصلى عليه وقال ايها الناس ان لنا عليكم حقا برسول الله صلى الله عليه وسلم
ولكم به علينا حق به فاذا ادبتم الينا ذلك وجب لكم علينا الحكم والسلام ولم يسمع منه في هذا
المجلس غير هذا وخطب للرضى بولاية العهد في كل بلد وخطب عبد الجبار بن سعد في تلك
السنة على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وذكر المدائني قال لما جلس الرضى لتلك
المجلس وهو لابس تلك الخلعة والشعراء والخطباء يتكلمون وتلك الالوية تخفق على رأسه نظر
ابو الحسن الرضى الى بعض موالية الحاضرين ممن كان يختص به وقد داخله من السرور ما لا
عليه مزيد وذلك لما رآى اشارا اليه الرضى فدنا منه وقال له في اذنه سرا لا تشغل قلبك
بشئ مما ترى من هذا الامر ولا تستبشر به فانه لا يتم **وهذا** مختصر من كتاب العهد الذي
كتبه المأمون للرضى اختصرته لطوله من وسطه وذكرت اوله واخره بسم الله الرحمن الرحيم
هذا كتاب كتبه عبد الله ابن هرون الرشيد لعلي بن موسى بن جعفر ولي عهده **اما بعد** فان الله
عز وجل اصطفى الاسلام دينا واختار له من عباده رسلا ادانين عليه وهادين اليه يبشر
اولهم بآخرهم ويصدق تاليهم ماضيهم حتى انتهت نبوة الله تعالى الى محمد صلى الله عليه
وسلم علي فترة من الرسل ودروس من العلم وانقطاع من الوحي واقتراب من الساعة
فختم الله به النبيين وجعله شاهدا عليهم ومهيمنا وانزل عليه كتابه العزيز الذي لا يأتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فلما انقضت النبوة وختم الله
بمحمد صلى الله عليه وسلم الرسالة جعل قوام الدين ونظام امر المسلمين في الخلافة ونظاما
والقيام بشرايعها واحكامها ولم يزل امير المؤمنين منذ افضت الخلافة اليه وحمل مشاقها
واخبر مسراه طعمها وذاقها مسهرا لعينيه متعبا لبدنه مطيلا لفكره فيما فيه عز الدين وقمع
المشركين وصلاح الامة وجمع الكلمة ونشر الدعوة واقامة الكتاب والسنة ومنعه ذلك
من الخفض والدعة ومهنى العيش محبة الدين ان يلتمس الله سبحانه وتعالى مناصحاله في دينه وعباده
ومختارا لالوية عهده ورعاية الامة من بعده افضل من تقدم عليه في دينه وورعه وعلمه
وارجاهم للقيام في امر الله وحفه مناجيا الله تعالى في الاستخارة في ذلك ويسأله الهامه ما
فيه رضاه وطاعته فاناه ليله ونهاره معملا فكره ونظره في طلبه والتماسه في اهل بيته

من ولد عبد الله بن عباس وعلي بن ابي طالب مقتصرا ممن علم حاله ومذهبه منهم على
علمه وبالغا في المسئلة ممن خفي عليه امره وجهده وطاقته حتى اقتضى امورهم معرفة و
ابتلى اخبارهم مشاهدة واستبرى احوالهم معاينة وكشف ما عندهم مسايله
وكانت خيرته بعد استخارة الله تعالى واجتهاد نفسه في قضاء حقه في عباده وبلاده في
الفئتين جميعا علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب لما راى
من فضله البارع وعلمه الذايع وورعه الظاهر الشايع وزهده الخالص النافع وتخليه من
الدنيا وتفرده عن الناس وقد استبان له ما لم يزل الاخبار عليه منطبقة والالسنة عليه
منتفعة والكلمة فيه جامعة والاخبار واسعة ولما لم تزل تعرف به من الفضل يافعا وناشيا
وحدثا وكهلا فلذلك عقد له بالعهد والخلافة من بعده واثقا بخيرة الله تعالى في ذلك
اذ علم الله ذلك انه فعله ايثارا له وللدين ونظرا للاسلام والمسلمين وطلبا للسلامة وثبات
الحجة النجاة في اليوم الذي يقوم الناس فيه لرب العالمين ودعا امير المؤمنين ولده واهل بيته
وخاصته وقراه وخدمه فبايعوه والكل مطيعين مسارعين مسرورين عالمين بايثار امير
المؤمنين طاعة الله على القوي في ولده وغيره ممن هو اشد رحما واقرب قرابة وسماه الرضى
اذا كان رضا عند الله تعالى وعند الناس وقد آثر طاعة الله تعالى والنظر لنفسه والمسلمين
والحمد لله رب العالمين وكتبه بيده في يوم الاثنين لسبع خلون من شهر رمضان سنة احدى
ومائتين صورة ما على ظهر العهد بخط الامام علي بن موسى الرضى من غير اختصار بسم الله
الرحمن الرحيم الحمد لله الفعال لما يشاء لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه يعلم خائنة الاعين
وما تخفي الصدور وصلوته على محمد نبيه خاتم النبيين وآله الطيبين الطاهرين اقول
وانا علي بن موسى بن جعفر ان امير المؤمنين عضده الله بالسداد ووفقه للرشاد عرف من
حقنا ما جهله غيره فوصل ارحاما قطعت وامر نفوسا فرعت سبل احياها بعد ان من الحيوة
قد ايست فاغناها بعد فقرها وعلفها بعد نكرها مبتغيا بذلك رضى رب العالمين لا يريد خيرا
من غيره وسيجزي الله الشاكرين ولا يضيع اجر المحسنين وانه جعل الى عهده والامرة الكبرى
ان بقيت بعده فمن حل عقدة امر الله يشدها او فصم عروة اتساقها وقد اباح حريمه اذا كان
بذلك زاريا على الامام منتهكا حرمة الاسلام وخوفا من شتات الدين واضطراب امر المسلمين
وحذر فرصة تنتهز وباقعة تبتدر وجعلت لله تعالى على نفسي عهدا ان استرعاني امر المسلمين
وقد زين خلافة العمل فيهم عامة وفي بني العباس خاصة ان اعمل فيهم بطاعة الله تعالى
وطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اسفك دما حراما ولا ابيح فرجا ولا مالا الا ما
سفكته حدوده واباحته فرائضه وان اتخير الكفاة جهدي وطاقتي وجعلت بذلك على
نفسي عهدا ان استرعاني امر المسلمين وقلدني خلافة العمل فيهم بطاعة الله عامة وفي
العباس بن عبد المطلب خاصة ان اعمل فيهم بطاعة الله تعالى وطاعة رسوله صلى الله عليه
وسلم ولا اسفك دما حراما موكدا يسالني الله عنه فانه عز وجل يقول واوفوا بالعهد ان العهد
كان مسئولا وان احدثت او غيرت او بدلت كنت للعزل مستحقا وللنكال متعرضا واعوذ
بالله من سخطه واليه ارغب في التوفيق لطاعته والحول عني ومن معصيته بما فيه لي وللمسلمين

والجامعة





والجامعة والجفر يدلان على خلاف ذلك وما ادري ما يفعل بي ولا بكم ان الحكم الا لله يقضي
الحق وهو خير الفاصلين لكني امتثلت امر امير المؤمنين وآثرت رضاه والله تعالى يعصمني واياه
واشهد الله على نفسي بذلك وكفى بالله شهيدا وكتبت بخطي بحضرة امير المؤمنين اطال الله
بقاه والحاضرين من اولياء نعمته وخواص دولته وهم الفضل بن سهل وسهل بن فضل
والقاضي يحيى بن اكثم وعبد الله بن طاهر وثمامة بن الاشرس وبشير بن المعمر وحماد بن نعمان
وذلك في شهر رمضان لخمس خلون منه سنة احدى ومائتين وكان تزويج المأمون ابنته
ام حبيبة منه في اول سنة اثنين ومائتين والمأمون متوجه الى العراق ثم ان بني العباس تغيظوا
من امر اخراج المأمون الخلافة عنهم الى غيرهم فخلعوه وبايعوا من ابراهيم بن المهدي ببغداد فوقع
بين الفريقين عدة حروب حتى اعيى ذلك المأمون فاتفق ان سم الرضى في مجلس المأمون بعنب
ورمان في قرية من قرى طوس من خراسان يقال لها سناباد من رستاق فوجان في آخر صفر سنة
ثلث ومائتين فاقام يومين ومات في اليوم الثالث وبكى المأمون عليه وتحزن وتأسف وحضر
جنازته وكان الرضا اوصى ان يتأنوا في الصلوة عليه حتى ياتي رجل عربي متلثم على ناقة من جهة
الصحراء عليه وعثاء السفر فيصلي عليه ويصلون معه فاتفق ان جهز الرضا وجاء الرجل المنعوت
فصلى عليه ثم قعدوه فلم يجدوا له اثرا ثم حملوا الرضا ودفنوه عند الرشيد في الجانب القبلي
منه في قبة حميد بن قحطبة وقيل كان يوم الجمعة لتسع بقين من رمضان والله اعلم قال
بعضهم ومناقب علي الرضى من اجل المناقب وامتداد فضائله وفواضله متوالية كتوالي القاب
وسودده وتبتله قد حلا من الشرف في الذروة والغارب واما اخلاقه وسماته وسيرته وصفاته
فناهيك من فخار وحسبك من علو مقدار جار على طريقة ورثها عن الآباء وورثها عنه
البنون فهم جميعا في كرم الارومة وطيب الجرثومة كاسنان المشط متعادلون شرفا ومنتظمون
انتظام اللآلي فاستوى بالعز المقدم والتالي ونالوا رتبة مجد انحط عنها المقصر والغالي وتوفي
رضي الله عنه عن خمس وخمسين سنة وكانت مدة امامته عشرين سنة وخلف خمس بنين وابنة
واحدة وهم محمد القانع والحسن وجعفر وابراهيم والحسين والبنت عائشة التاسع محمد الجواد
ابن علي الرضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن
ابي طالب كنيته ابو جعفر والجواد وهو الاشهر ولد بالمدينة تاسع عشر شهر رمضان سنة
خمس وستين ومائة وفي شواهد النبوة ولكمال علمه وادبه وفضله زوجه المأمون في صغر
سنه ابنته ام الفضل وارسلها معه الى المدينة وكان يرسل الى الجواد بالمدينة في كل سنة الف
الف درهم وفي الفصول المهمة وكان يوم وفاة ابيه صغيرا واوتي على صغر سنه علما كثيرا
روي ان ابا جعفر محمد الجواد بعد وفاة ابيه الرضا قدم المأمون الى بغداد فاتفق ان خرج
متصيدا بعد مضي سنة من ذلك واجتاز بطرف البلد وثمة صبيان يلعبون ومحمد الجواد
واقف عندهم وهو في سن تسع سنين فتفرق الصبيان بقدوم المأمون غير الجواد فلما قرب
منه انعطف المأمون نحوه فقال يا غلام ما منعك الا تفر مع اصحابك فقال يا امير المؤمنين
فر اصحابي فرقا والظن بك حسن انه لا يفرق منك من لا ذنب له ولم يكن الطريق ضيقا
فانتحى عن امير المؤمنين فاعجب المأمون كلامه وحسن صورته فقال له ما اسمك يا

غلام فقال محمد بن علي بن موسى الكاظم فترحم المأمون على ابيه وساق جواده الى الصيد فلما
بعد عن العمران اخذ بازيا وارسله على دراجه فغاب البازي عنه قليلا ثم عاوده وفي
منقاره سمكة صغيرة وبها بقية من الحيوة فتعجب المأمون من ذلك غاية العجب ثم انه اخذ السمكة
في يده وكر راجعا الى داره وهو متفكر فيما صاده البازي من الحوت فلما وصل موضع الصبيان
وجدهم ومحمدا على حالهم ففر الصبيان وبقي محمد على عادته فلما دنى منه المأمون قال يا محمد قال
لبيك يا امير المؤمنين قال ما في يدي فانطقه الله تعالى بان قال ان الله خلق في بحر قدرته المستمسك
في الجو ببديع حكمته سمكا صغارا فصاد منها بازي الخليفة سمكة كي يستخبر بها سلالة المصطفى
فتعجب المأمون من كلامه غاية العجب وجعل يطيل النظر اليه وقال انت ابن الرضى حقا ومن بيت المصطفى صدقا
واخذه معه واحسن اليه وقربه وبالغ في اكرامه واجلاله واعظامه ولم يزل مشفقا به لما ظهر له
من بركاته وفضيلته ومكاشفاته وكراماته وعزم على ان يزوجه ابنته ام الفضل وصمم على ذلك
فبلغ ذلك العباسيين فشق عليهم واستكرهوه وخافوا ان ينتهي معه الى ما انتهى مع ابيه فدخلوا
على المأمون وكلموه في ذلك وخوفوه وذكروه العاقبة فابى المأمون الا ما صمم وعزم وذكر لهم
من فضل الجواد اشيا فقالوا اي علم لهذا الصبي الصغير السن او معرفة او ادب دعه حتى يشب
ويكبر فاصنع به ما شئت قال كانكم تشكون في قولي ان شئتم فاختبروه قالوا فاتفقوا مع القاضي
يحيى بن اكثم ووعدوه باشيا كثيرة حتى قطعه واخجله فلما بلغ الميعاد اجله اجتمع وجوه الاعيان
والقاضي والجواد عند المأمون فاخذ القاضي في سؤال الجواد عن مسائل اعدها له فاجاب
الجواب عنها باحسن جواب بلسان ذلق ووجه طلق وقلب جسور ومنطق ليس بعي ولا حصور
فعجب القوم من حاله وغزارة فضله وحسن مقاله وقال المأمون اصبت يا ابا جعفر فان
رأيت ان تسأل يحيى كما سألك ولو عن مسئلة واحدة فقال ذلك اليه يا امير المؤمنين فقال يحيى
فسل فان عرفت اجبت والا استفدت فقال له ابو جعفر ما تقول في رجل نظر الى امرأة في اول
النهار بشهوة فكان نظره اليها حراما عليه فلما ارتفع النهار حلت له فلما زالت الشمس حرمت
عليه فلما كان وقت العصر حلت له فلما غربت الشمس حرمت عليه في هذه الاوقات فلما دخل
وقت العشا الآخرة حلت له فلما انتصف الليل حرمت عليه فلما طلع الفجر حلت له فبما حلت له
هذه المرأة لهذا الرجل وبماذا حرمت عليه في هذه الاوقات فقال يحيى بن اكثم لا ادري فان
رأيت ان تفدنا الجواب فذلك اليك فقال ابو جعفر هذه امة لرجل من الناس نظر اليها شخص
من الناس في اول النهار بشهوة وذلك حرام عليه ثم اشتراها فحلت له ثم اعتقها فحرمت ثم
تزوجها فحلت ثم ظاهر منها فحرمت ثم كفر عن ظهاره فحلت ثم طلقها واحدة فحرمت ثم
راجعها فحلت فلما ظهر للحاضرين فضل الجواد فقالوا ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء قال المأمون
الحمد لله على ما من به علي من السداد في الامر والتوفيق في الرأي واقبل على ابي جعفر وقال اني
مزوجك ابنتي ام الفضل وان رغم لذلك انوف قوم فاخطب لنفسك فقد رضيت لنفسي وابنتي
فخطب ابو جعفر الى المأمون ابنته وبذل لها من الصداق مهر جدته فاطمة بنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو خمسمائة درهم ثم توجه هو واياها الى المدينة فلم يزل بها الى ان اشخصها
منها المعتصم الى بغداد وتوفي بها ومن كلمات محمد الجواد التي تجري في قلب الانسان مجرى

الماء





الماء في العود وتجاري الهوى رقة ومثابة قال روي عن آبائي عن علي بن ابي طالب انه قال لما
بعثني النبي صلى الله عليه وسلم الى اليمن قال لي وهو يوصيني يا علي عليك بالدلجة فان الارض
تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار يا علي عليك بالبكور فان الله تعالى بارك لامتي في بكورها
وعنه رضي الله عنه لو كانت السماء والارض رتقا على عبد ثم اتقى الله يجعل الله له مخرجا وعنه
انه ليس للمحن اخريات لا بد ان ينتهي اليها فيجب على العاقل ان ينام لها الى ادبارها فان مكابدتها
بالحيلة عند اقبالها زيادة فيها وعنه انه قال من وثق بالله وتوكل عليه نجاه الله من كل سوء وحرزه
من كل عدو والدين عز والعلم كنز والصمت نور وغاية الزهد الورع ولا هدم للدين مثل
البدع ولا افسد للرجال من الطمع وبالراعي تصلح الرعية وبالدعاء تصبر البلية ومن ركب مركب
الصبر اهتدى الى مضمار النصر ومن شتم اجيب ومن حرس اشجار التقى اجتنى ثمار المنى قال
رضي الله عنه اربع خصال تعين المرء على العمل الصحة والغنى والعلم والتوفيق وقال ان لله تعالى عبادا
يخصهم بدوام النعم فلا تزال فيهم ما بذلوها فاذا منعوها نزعها عنهم وحولها الى غيرهم
وقال ما عظمت نعمة الله على احد الا عظمت عليه حوائج الناس فمن لم يحتمل تلك المؤنة عرض
تلك النعمة للزوال وقال اهل المعروف الى اصطناعه احوج من اهل الحاجة له لان لهم اجره وفخره
وذكره فمهما اصطنع الرجل من معروف فانما يبدأ فيه بنفسه وقال من امل انسانا هابه
ومن جهل شيئا عابه والفرصة خلسة ومن كثر همه سقم جسده وعنوان صحيفة المسئلة حسن
خلقه وقال من استغنى بالله افتقر الناس اليه ومن اتقى الله احبه الناس وان كرهوا وقال الجمال
في اللسان والكمال في العقل وقال الصبر على المصيبة مصيبة على ان مت وقال من طلب البقا
فليعد للمصاب قلبا صبورا وقال ثلث يبلغن بالعبد رضوان الله كثرة الاستغفار ولين الجانب
وكثرة الصدقة وثلث من كن فيه لم يندم ترك العجلة والمشورة والتوكل على الله عند العزم وقال
ثلث خصال يجلب بهن المودة الانصاف في المعاشرة والمواساة في الشدة والانطواء على قلب سليم
وقال من وعظ اخاه سرا فقد زانه ومن وعظه علانية فقد شانه وقال الشرف كل الشرف
من شرفه علمه والسودد كل السودد من اتقى ربه وقال لا تعاجلوا الامر قبل بلوغه فتندموا
ولا يطولن عليكم الامل فتقسوا قلوبكم وفي كتاب معالم العترة النبوية سعى الى المعتصم بمحمد
الجواد بانه ضخم امره وانه يروم الخلافة فاشخصه من المدينة الى بغداد ومعه زوجته ام الفضل
بنت المأمون في اول سنة عشرين ومائتين فاقام ببغداد الى ان توفي في آخر ذي القعدة من السنة
المذكورة ودفن في مقابر قريش في ظهر جده ابو الحسن موسى الكاظم وادخلت امرأته ام الفضل
الى قصر المعتصم فجعلت مع الحرم وكان له من العمر خمس وعشرون سنة واشهر وكانت مدة امامته
على ما قالوا سبع عشرة سنة وقيل انه مات مسموما ولم يصح وخلف من الاولاد ابنه الامام موسى
وفاطمة وامامه ابنين وابنتين العاشر ابي الحسن علي المعروف بالعسكري ابن محمد بن علي بن
موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي المرتضى ولد بالمدينة سنة احدى او اثنين
وثلثين ومائتين وكنيته ابو الحسن لا غير واما القابه فالهادي والمتوكل والناصح والمتقي و
المرتضى والفقيه والامين والطيب واشهرها الهادي وكان رضي الله عنه يحب الخلوة كثير العبادة
حسن الاخلاق عفيفا صواما قواما كريما الى الغاية وقورا نزها قال شهاب الدين المكي

ابو الحسن العسكري

وكان رضي الله عنه في الأمور المذكورة على وتيرة حسنة مرضية ونسبة سنية مصطفوية
وشنشنة علوية ونفس زكية وهمة لا يقاربه فيها احد ولا يدانيه ومن محاسنه ان اعرابيا من اهل
الكوفة دخل عليه وقال قد ركبتني ديون فادحة اثقل ظهري حملها ولم ار من اقصده لقضائها
سواك فقال رضي الله عنه كم دينك قال نحو العشرة الاف درهم فكتب له ورقة بان للاعرابي
عليه دين عشرة الاف درهم فقال اذا رأيتني في مجلس قد احتفل بي الناس في سر من راى فأتني
بها وطالبني بما فيها فقال نعم فجاءه الاعرابي في مجلس احتفاله واخرج له الخط وطالبه بالمبلغ
وشد عليه فجعل ابو الحسن يعتذر اليه ويترفق له ويعده بالاداء عن مهلة ثلثة ايام فلما انفصلت
المجلس نقل ذلك الى المتوكل فبعث اليه من فوره بثلثين الف درهم فلما اتاه الاعرابي قال خذها
واقض منها دينك واستعن بالباقي فقال الاعرابي يا ابن رسول الله ان في العشرة بلوغ مطلبي
وكفاية فقال ابو الحسن والله لتأخذن ذلك جميعه فهو رزقك الذي ساقه الله اليك وعنه انه
سأل بعض القادمين من بغداد عن حال الواثق فقال خليته في عافية وانا من اقرب الناس به
عهدا وهذا مقدمي من عنده وتركته صحيحا سويا قال ابو الحسن الناس يقولون انه قد مات
فعلموا انه يعني به نفسه فما كانت الا ايام قلائل حتى وصل قاصد المتوكل الى المدينة بموت
الواثق واستخلافه مكانه ثم ان صاحب المدينة عبد الله بن محمد سعى به الى المتوكل فاستشعر
منه المتوكل وارسل اليه يثني عليه ويظهر الشوق الى لقائه ويقول ان شرفنا الامام فهو غاية
المرام فما اجد عندي من اهل بيتي وولدي وخاصتي الطف منزلة ولا احمد اثرة منه الي فلما وصل
اليه الكتاب عزم على المسير في احد شهور سنة ثلث واربعين ومائتين صحبة يحيى بن هرثمة بن اعين
مولى المتوكل ومن معه من الجند حتى وصل الى سر من رأى فاجتمع به المتوكل وعظمه وافرد له
بها دارا حسنة اقام بها مكرما معظما وقد ذكرنا في ترجمة المتوكل انه سعى به اليه ايضا فقالوا
عنده اموال وسلاح وعدد ولا نأمن خروجه عليك فامر المتوكل سعيد الحاجب فدهم داره
بالليل بجماعة من الجند فلم يجدوا عنده غير كيسين مختومين وسيف واحد ووجدوا ابا
الحسن قائما يصلي على حصير وعليه جبة صوف وقلنسوة ولم يرتاع لشيء مما هم فيه فاخذ
الجميع واحضر بين يدي المتوكل ونظر المتوكل على ختم الكيسين فاذا هو ختم امه فطلبها
وسألها عنه فقالت كنت نذرت في علتك التي عافاك الله منها ان شفيت منها لاعطين ابا
الحسن عشرة الاف دينار من مال فحملتها اليه في هذين الكيسين وهذا ختمي عليها فافاض
المتوكل الى ذلك المال خمسمائة دينار اخرى وردها اليه والسيف معه واستحل منه وتوفي
ابو الحسن علي الهادي في زمان المستنصر بالله العباسي يوم الاثنين لخمس ليال بقين من
جمادى الاخرة سنة اربع وخمسين ومائتين ودفن بداره بسر من رأى وله يومئذ من العمر
اربعون سنة وكانت مدة امامته ثلثا وثلثين سنة ويقال انه مات من السم ايضا وخلف
من الولد ابا محمد الحسن ابنه الامام من بعده والحسين ومحمد وابو جعفر وابنة واحدة تسمى عائشة
قال في تاريخ الوفيات لابن خلكان ونسبة ابي محمد العسكري العلوي نسبته الى سر من راى
لان المعتصم بناها وانتقل اليها بعسكره فسميت بالعسكر وهذا غير العسكر المنسوب اليه
ابو احمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري فانه منسوب الى مدينة عسكر مكرم وهي مدينة

من



193

من كور الاهواز ومكرم الذي ينسب اليه مكرم الباهلي وهو اول من اختطها فنسبت اليه
الحادي عشر ابو محمد الحسن الخالص ابن علي الهادي العسكري بن محمد الجواد بن علي الرضي بن
موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن ابي
طالب يكنى بابي محمد ويلقب بالخالص والسراج والعسكري وكان هو وابوه وجده كل واحد
منهم يعرف في زمانه بابن الرضا ولد ابو محمد الحسن الخالص بالمدينة لثمان خلون من شهر ربيع
الاخر سنة اثنتين وثلثين ومائتين قال بعضهم الامام ابو محمد الخالص سيد اهل عصره
وامام دهره اقواله سديدة وافعاله حميدة واذا كان افاضل زمنه قصيدة فهو بيت القصيدة
وان انتظموا عقدا كان مكان الواسطة الفريدة فارس العلوم التي لا تجارى ومبين غوامضها فلا
يحاول ولا يمارى وقد ذكر في الكتب المؤلفة في بيان اهل البيت من اخلاقه الحسنة وافكاره
الثاقبة وكراماته الواضحة اشياء كثيرة تركناها خوفا من الاملال وذكرنا منها ما هو اشهر واكثر
نقلا وتعويلا وفي الفصول المهمة وغيرها من كتب الفضائل والتواريخ ان ابا محمد الحسن الخالص
سعى به الى المعتمد على الله بن المتوكل فقبض عليه وحبسه في الجوسق وهو مواظب على الصوم والصلوة
والطاعة وحسن الهيئة والوقار فلم تطل مدة حبسه حتى قحط الناس قحطا شديدا فخرج المسلمون
الى الصحراء يستسقون ثلثة ايام فلم يسقوا ثم خرج النصارى في اليوم الرابع وفيهم راهب
كلما مد يده ورفعها الى السماء هطلت بالمطر ثم خرجوا في اليوم الثاني وفعلوا كفعلهم اول
يوم فهطلت السماء بالمطر وسقوا سقيا شديدا حتى استغنوا فعجب الناس من ذلك وداخل ضعفاء
الناس وسفلتهم الشك في دينهم فشق ذلك على المعتمد وارسل الى حسن الخالص واحضره من
الحبس وقال له ادرك امة محمد صلى الله عليه وسلم فيما لحق بعضهم من هذه النازلة قبل ان يهلكوا
فقال ذرهم يخوضوا غدا ايضا لا زيل الشك عن الناس فامر الخليفة بخروج المسلمين والنصارى
على جري عادتهم فخرجوا وخرج ابو محمد لخروجهم واستسقى الناس وجعل الراهب يمد يده الى السماء
ويمد معه النصارى ايديهم في الوقت فغيمت في الوقت ونزل المطر فامر ابو محمد بالقبض على
يد الراهب واخذ ما فيها واذا بين اصابعه عظم ادمي فاخذه ابو محمد ولفه في خرقة فقال استسق
فاستقشع الغيم وانكشف السحاب وطلعت الشمس فتعجب الناس من ذلك فقال الخليفة ما هذا يا
ابا محمد فقال هذا عظم نبي من الانبياء ظفروا به من بعض قبور الانبياء وما كشف عن عظم نبي تحت
السماء الا هطلت بالمطر فاستحسنوا ذلك وامتحنوه فوجدوه كما قال ورجع ابو محمد الى داره بسر من
راى وقد ازال عن الناس هذه المحنة وقد سر الخليفة والمسلمون بذلك واقام بداره بها معظما
مبجلا وصارت صلات الخليفة وانعامه تصل اليه في كل وقت بمنزله بها الى ان قضى نحبه
وفي ربيع الاول سنة ستين ومائتين مرض ابو محمد الحسن الخالص العلوي الهاشمي القرشي مرض
الموت فتوفي يوم الجمعة لثمان خلون من الشهر المذكور ودفن في البيت الذي دفن ابوه من دارهما
بسر من راى وله من العمر يومئذ ثلث وعشرون سنة قالت الشيعة وكانت ايام امامته ست
سنين روي انهم لما فرغوا من تجهيز جنازته بعث المعتمد اخاه المتوكل بالصلوة عليه فلما
وضعت الجنازة للصلوة دنى المتوكل منه وكشف عن وجهه وعرضه على بني هاشم من العلوية و
والعباسية وعلى القضاة والاعيان وقال هذا ابو محمد الحسن قد مات حتف انفه على فراشه

الحسن الخالص

بسر من راى

ابو محمد

ثم غطى وجهه وصلى عليه وفي الفصول المهمة وذهب كثير من الشيعة الى انه مات مسموما وكذلك باؤه
واستدلوا على ذلك بما روى عن جعفر الصادق انه قال والله ما منا الا مقتول وشهيد الثاني عشر محمد المهدي
المهدي بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي
طالب كنيته ابو القاسم ولقبه الحجة والخلف الصالح والقائم والمنتظر وصاحب الزمان واشهرها
المهدي وكان عمره عند وفات ابيه خمس سنين قالت الشيعة اتاه الله فيها الحكمة كما اتاها يحيى صبيا
وجعله اماما في حال الطفولية كما جعل عيسى بن مريم نبيا في المهد نبيا والمهدي هذا هو خاتم الاثني عشر
والشيعة يزعمون انه دخل السرداب الذي في سر من راى وامه تنظر اليه ولم يخرج اليها في خمس
وستين وما بين وقيل في سنة ستين وما بين وهو الاصح واختفى الى الآن في زعمهم وسيخرجه
الله تعالى في وقت معلوم قبل يوم القيمة يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما وفي
الفصول المهمة وكان الامام ابو محمد الخالص اخفى مولده محمد المهدي وستر امره لصعوبة الوقت
وخوف السلطان وتطلبه للشيعة وحبسهم والقبض عليهم حتى تولى جعفر بن علي بن محمد
الجواد اخوه اخذ تركته حين وفاته ورام ان يقوم مقام اخيه فلم يقبلوا ذلك ويدل على ذلك
امور الاجزبلة للوكلاء وما افاد توجهم الى باب الخليفة وسعى في حبسهم واذيتهم ثم لما كبر شأن
امر المهدي وتطلع عليه الوشاة اختفى بامر الله تعالى في السرداب

## باب ذكر نبذ من احوال المهدي

وفي جامع الاصول في اشراط الساعة وعلاماتها عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو لم يبق من الدنيا الا يوم
واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله فيه رجلا مني او من اهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم ابيه
اسم ابي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا وفي رواية اخرى لا تنقضي الدنيا
حتى يملك العرب من اهل بيتي رجل يواطئ اسمه اسمي اخرجه ابو داود وروى ابو داود والترمذي
في سننهما كل واحد منهما برفعه بسنده الى ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول المهدي مني اجلى الجبهة اقنى الانف يملأ الارض قسطا وعدلا
كما ملئت جورا وظلما زاد ابو داود يملك سبع سنين قال الترمذي حديث حسن صحيح عن عبد
الكريم النخعي قال قلت لابي عبد الله كم يملك القائم قال سبع سنين تطول له الايام والليالي حتى
تكون السنة من سنيه بمقدار عشر سنين من سنيكم فتكون سنيه بمقدار سبعين سنة من سنيكم
هذه ورواه ابو داود ايضا برفعه بسنده الى ام سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول المهدي من عترتي من ولد فاطمة اخرج الدارقطني عن ابي هارون العبدي عن ابي سعيد
الخدري انه صلى الله عليه وسلم قال في مرضه الذي توفي فيه لابنته فاطمة رضي الله عنها فيما
ما قال يا فاطمة انا اهل بيت اعطينا ست خصال لم يعطها احد من الاولين ولا يدركها احد
من الاخرين وهي ان نبينا خير الانبياء وهو ابوك ووصينا خير الاوصياء وهو بعلك وشهيدنا
خير الشهداء وهو حمزة عم ابيك ومنا سبطا هذه الامة وهما ابناك ومنا مهدي هذه الامة الذي
يصلي خلفه عيسى ثم ضرب صلى الله عليه وسلم على منكب الحسين وقال من هذا مهدي هذه
الامة قال سعيد بن جبير في تفسير قوله تعالى ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون
هو المهدي من ولد فاطمة وقال مقاتل بن سليمان ومن تابعه من المفسرين في تفسير قوله

محمد المهدي

وذلك

منذ



في علامة اشراط الساعة

تعالى وانه لعلم للساعة هو المهدي يكون في اخر الزمان وبعد خروجه تكون امارات الساعة
وفيها وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله امنا آل محمد المهدي او من
غيرنا فقال صلى الله عليه وسلم لا بل منا بختم الله به الدين كما فتح بنا وبنا ينقذون من الفتنة من
كما انقذوا من الشرك وبنا يؤلف الله قلوبهم بعد عداوة الفتنة كما الف بين قلوبهم بعد عداوة
الشرك وبنا يصبحون بعد عداوة الفتنة اخوانا في دينهم وهذا حديث حسن عال رواه الحفاظ في
كتبهم اما الطبراني فقد ذكره في المعجم الاوسط واما ابو نعيم فرواه في حلية الاولياء واما عبد
الرحمن بن حماد فقد ساقه في عوالية وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من اهل بيتي يفتح القسطنطينية والصين وجبال الديلم
ولو لم يبق الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يفتحها هذا سياق الحافظ ابو نعيم قال صاحب فتوحات
المكية في ذكر المهدي في كتابه انه يكون معه ثلثمائة وستون رجلا من رجال الله الكاملين وهذا
وهذا الخليفة يكون من عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولد فاطمة اسمه اسم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكنيته كنية جده حسن بن علي يبايع بين الركن والمقام يبايعه العارفون بالله
من اهل الحقائق عن شهود وكشف بتعريف الهي رجال الهيبون يفهمون دعوته وينصرونه هم الوزراء
يحملون اثقال الملك ويعينونه على ما قلده الله تعالى ثم قال فان الله تعالى يستنزل له طائفة
خبأهم له في مكنون غيبه اطلعهم الله كشفا وشهودا على الحقائق وهذا الخليفة يفهم منطق
الحيوان ويسري عدله في الانس والجان وعن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا تزال طائفة من امتي يقاتلون على الحق حتى ينزل عيسى بن مريم عند طلوع الفجر
بيت المقدس ينزل على المهدي فيقال تقدم يا نبي الله فصل بنا فيقول لا ان بعضكم على بعض امراء تكرمة الله هذه الامة
هذا حديث حسن صحيح اخرجه مسلم في صحيحه وعن كعب الاحبار قال يحاصر الدجال المؤمنين
بيت المقدس فيصيبهم جوع شديد حتى يأكلوا اوتارهم وارشيتهم من الجوع فبيناهم على ذلك اذ سمعوا
صوتا في الغلس فيقولون ان هذا الصوت صوت شيعان قال فينظر فاذا عيسى بن مريم قال
فيقام فيرجع امام المسلمين المهدي فيقول عيسى تقدم فلك اقيمت الصلوة فيصلي بهم ذلك ثم
قال ثم يكون عيسى اماما اخرجه الحافظ ابو عبد الله نعيم بن حماد في كتاب الفتن وعن عبد الله
ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج المهدي وعلى رأسه عمامة فيها ملك ينادي
هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه اخرجه ابو نعيم في مناقب المهدي وعن عون بن منبه قال كنا
نتحدث انما يكون في هذه الامة خليفة لا يفضل عليه ابو بكر عمر وعمر اخرجه الامام الداني في
سننه وعن محمد بن سيرين قال قيل له المهدي اخير ام ابو بكر وعمر قال هو خير منهما وفي رواية
وذكر فتنة فقال اذا كان ذلك فاجلسوا في بيوتكم حتى تسمعوا على الناس بخير من ابي بكر وعمر
اخرجهما الحافظ ابو عبد الله نعيم بن حماد قال وفي زمن المهدي يرعى الشاة والذئب ويلعب
الصبيان بالحيات والعقارب وذكر ابن شهرويه الديلمي في كتاب الفردوس عن عن عباس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المهدي طاووس اهل الجنة وروى الطبراني في معجمه الاكبر

عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يتنعم امتي في زمن المهدي نعمة لم يتنعموا
مثلها قط ترسل السماء عليهم مدرارا ولا تدع الارض شيا من نباتها الا اخرجته واخرج شيخ اهل
الحديث في مسنده عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه يقسم المال صحاحا اي بالسوية بين الناس
ويملاء الله تعالى قلوب امة محمد صلى الله عليه وسلم غنى ويسعهم عدله وفيه ولا خير في العيش
بعده وعن علقمة بن عبد الله قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقبل فية
من بني هاشم فلما راهم النبي صلى الله عليه وسلم اغرورقت عيناه وتغير لونه قال فقلت ما لك
نرى في وجهك شيئا نكرهه قال صلى الله عليه وسلم انا اهل بيت اختار الله لنا الاخرة على
الدنيا وان اهل بيتي سيلقون بعدي بلاء وتشريدا وتطريدا حتى ياتي قوم من قبل المشرق ومعهم
رايات سود فيسالون الخير فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون فيعطوا ما سالوا فلا يقبلوا حتى
يدفعونها الى رجل من اهل بيتي فيملاها قسطا كما يملاها جورا فمن ادرك ذلك منكم فلياتهم
ولو حبوا على الثلج اخرجه الحافظ ابو نعيم قالوا واذا خرج الامام المهدي فليس له عدو مبين
الا الفقهاء وهو والسيف اخوان ولولا ان السيف بيده لافتوا الفقهاء بقتله ولكن الله يظهره
بالسيف والكرم فيقبلون حكمه من غير ايقان به بل يضمرون خلافه علامة قيام المهدي عن
ابي جعفر محمد الباقر رضي الله عنه القايم منا منصور بالرعب مويد بالظفر تطوى له الارض وتظهر
له الكنوز ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب ويفتح مداين الشرك ويظهر الله دينه على الدين كله ولو كره
المشركون فلا يبقى في الارض خراب الا عمر ولا تدع الارض شيا من نباتها الا اخرجته ويتنعم الناس في
زمانه نعمة لم يتنعموا مثلها قط فقيل له متى خروج هذا القايم منكم فقال اذا تشبه الرجال
بالنساء والنساء بالرجال وركب ذوات الفروج السروج واماتوا الصلوات واتبعوا الشهوات
واكلوا الربوا واستخفوا بالدماء وتعاملوا بالرياء وتظاهروا بالزناء وشيدوا البناء
واستحلوا الكذب واخذوا الرشاء واتبعوا الهوى وباعوا الدين بالدنيا وقطعوا الارحام
وضنوا بالطعام وكان الحلم ضعفا والظلم فخرا والامراء فجرة والوزراء كذبة والامناء
خونة والامناء خونة والاعوان ظلمة والقراء فسقة وظهر الجور وكثر الطلاق وبدا
الفجور وقبلت شهادة الزور وشربت الخمور وركب الذكور الذكور واشتغلت النساء بالنساء
واتخذ الفيء مغنما والصدقة مغرما واتقى الاشرار مخافة السنتهم وخرج السفياني
من الشام واليماني من اليمن وخسف خسف بالبيداء بين مكة والمدينة وخرج المغربي بمصر
وتملك الشامات ونزل الترك الجزيرة ونزل الروم الرملة ووقع اختلاف بين بني العباس
وخسف قرية من قرى الشام يقال لها الجابية ومن اماراته كسوف الشمس في النصف من
شعبان وخسوف القمر في اخر الشهر على خلاف ما جرت به العادة وقد صرح اهل النجوم ان خسوف
القمر لا يكون الا في الثالث عشر او الرابع عشر من الشهر لا غير وذلك عند تقابل الشمس والقمر على
هيئة مخصوصة وان كسوف الشمس لا يكون الا في السابع والعشرين والثامن والعشرين وذلك
عند اقترانهما على هيئة مخصوصة عندهم ومن ذلك طلوع الشمس من مغربها وقتل نفس زكية
تظهر في سبعين من الصالحين وخسف بالبيداء بين مكة والمدينة قيل هم جيش السفياني يقصدون
مكة بعد ما استباحوا مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ثلثة ايام وذبح رجل هاشمي بين الركن

او الخامس عشر

والمقام





والمقام وصاح صايح من السماء بان الحق معه ومع اتباعه وطلوع نجم بالمشرق يضيء كما يضيء
القمر ثم ينعطف حتى يكاد يلتقي طرفاه وحمرة في السماء وتلتبس في افاقها ونار تظهر بالشرق
طولا وتبقى في الجو ثلثة ايام او سبعة ايام وخلع العرب اعنتها وتملكها البلاد وخروجها
عن سلطان العجم وقتل امير اميرهم وخراب الشام واختلاف ثلث رايات في راية الاصهب وراية
الابقع وراية السفياني ودخول قيس والعرب الى مصر ورايات كندة الى خراسان وورود خيل
من العرب حتى تربط بفناء الحيرة واقبال رايات سود من المشرق وفتق في الفرات حتى يدخل
الماء ازقة الكوفة وخروج ستين كذابا كلهم يدعي النبوة وخروج اثني عشر من آل ابي طالب
كلهم يدعي الامامة لنفسه واحراق رجل عظيم القدر من شيعة بني العباس مما يلي الكرخي
بمدينة بغداد وارتفاع ريح سوداء بها اول النهار وزلزلة حتى يخسف كثير منها وخوف سيل
اهل العراق وموت ذريع ونقص من الانفس والاموال والثمرات وجراد يظهر في اوانه وغير
اوانه حتى ياتي على الزرع والغلات وقلة ما يزرع الناس واختلاف بين العجم وسفك دماء كثيرة
فيما بينهم وخروج العبيد عن طاعات ساداتهم وقلتهم موالتهم ثم يختم باربع وعشرين
مطرة متصلة فتحيى الارض بعد موتها ويظهر بركاتها وتزول بعد ذلك كل عاهة عن معتقدي
الحق من اتباع المهدي فيعرفون عند ذلك ظهوره بمكة فيتوجهون اليه قاصدين لنصرته قال
رضي الله عنه فاذا خرج اسند ظهره الى الكعبة واجتمع اليه ثلثماية وثلثة عشر رجلا من اتباعه
فاول ما ينطق بهذه الاية بقية الله خير لكم ان كنتم مومنين ثم يقول انا بقية الله وخليفته وحجته
عليكم فلا يسلم عليه احد الا قال السلام عليك يا بقية الله في الارض فاذا اجتمع عنده العقد
عشرة الاف رجل لا يبقى يهودي ولا نصراني ولا احد ممن يعبد غير الله تعالى الا امن به وصدقه
وتكون الملة واحدة ملة الاسلام وكلما كان في الارض من معبود سوى الله تعالى نزل عليه نار
من السماء فاحرقه وعنه رضي الله عنه ثم يسير من مكة حتى ياتي الكوفة فينزل على نجفها ثم يفرق
الجنود منها الى الامصار اعلم ان الجفر والجامعة عبارة عن القضاء والقدر وهو علم اختص بعلي
ابن ابي طالب واولاده قال ابن عباس اخذ بيدي رضي الله عنه فخرج الى البقيع وقال اقرا يا ابن
عباس قال فقرات بسم الله الرحمن الرحيم وتكلم لي في باء بسم الله الى فروع الفجر وقال لو شئت
لاوقرت لك من تفسير الفاتحة سبعين بعيرا وقال عبد الله المذكور ما من شيء الا وعلمه في القران
والله لو انها لاحدكم عقال بعير الا وعلمه في القران وعن قريب ستظهر بنو الاصفر ومعهم العلج
الاشقر وقبل ظهورهم سيغدر ميم القاف ميم الاعراف باشارة الهمزة المحصورة في حصار
الجورة ولا تياس من المصري فانه لجام البصري وسترى الف السين وهو امام يسين واما
المحبوس الغريب فسره عجيب سيغلبه القرقف مع الغلام الاهيف فيملك الجزيرة في المدة القصيرة
وانظر الى المركب البحري كيف يركبه الجيم وهو يجري فافهم هذا التاريخ المطلوب والحجاب المرغوب
وسيظهر حرف الميم مع حرف الجيم اسمه اسما ورسمه اسناد وسره ظاهر ورقمه طاهر فافهم
الرمز وادخل الكنز وهو محمد بن عبد الله يفتح الله له القسطنطينية وقبل خروج المهدي سيملك
الديار المصرية والشامية رجل من البلاد الرومية والمسالك الدشتية من نسل عثمان في اسمه ميم
اذا رايتم الكسوف في شهر الله ذي الحجة وشهر الله المحرم فاعلموا ان السفيانية قد كثرت ثم

عند الجسر

ليلة

يكون العجب كل العجب بين جمادى ورجب ثم يخسف بهم فلا يبقى منهم الا رجلان حتى يخبر الناس
ما حل باصحابهم احدهما يدور بالعراق والاخر بخراسان ثم يجتمعان فى موضع فيكذب بعضهم
بعضا وسترى حرف الباء مع حرف الالف بلا خفاء فى ديار يونان مع الوسنان وهو من ارض العراق
بجبين براق نصف اسمه معلول لانه محل الغلول ولا تغفل عن السفيانى فانه اليوم عند السريانى
واما شاه العجم فانه سيغلب رئيس الغنم واما النصرانى فانه سيقتل العثمانى واما المراكب البحريه
فانه ستفتح المدينة المصرية ثم يملك مفتاح الجزيرة فى الايام اليسيرة ويسير خاء الشام بالخسف
والروم بالركف وقلب الشام بالحرف وقاف الروم بالغرق لان الولد متلف والنبت مدلف
والرأى مختلف والعبد مشرف والقلب خراب والخطا صواب والزنا فاش والربا ماش والامام
والامام واشى والقاضى راشى والشيخ قلاش والمريد حلاش والعالم مجادل والعامل مخايل
والصوفى كدر والعاقل عكر والحكام فجار والوزراء تجار والرعاة ذياب والولاة كلاب
والقراء ذياب والحق مكتوم والحال معلوم والملك لاهى والوزير ساهى ويفتح المدينة الرومية
بالتكبير فى سبعين الف من ولد اسحق بالمسلمين ويغنموا اموالا ويكون بين الملحمة العظمى وفتح
رومية الكبرى ست سنين ويخرج الدجال فى السنة السابعة بعد ثمانية عشر يوما من خراسان فيتبعه
الترك واليهود ويخرج من اصفهان وحدها سبعون الف طيلسان فى اتباعه كلهم من اليهود
ويمر الدجال بالخربة فيقول لها اخرجى كنوزك فيتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ولروميه الف باب من
النحاس الاصفر سوى العود والصنوبر والابنوس المنقوش الذى لا يدرى ما قيمته وفيها طلسمات
غريبة ومملكتها مسيرة ثلثة الاف فرسخ وملكها يسمى البابا وهو الحاكم على دين النصرانية وهو بمنزلة
الخليفة فى المسلمين وبها كنيسة بنيت على هيئة بيت المقدس وفيها مذبح كله مرصع بالزمرد الاخضر
طوله عشرون ذراعا وعرضه ستة اذرع يحمله اثنى عشر مثالا من الذهب الاحمر الابريز طول كل
واحد ذراعان ونصف وعيناه من ياقوت احمر تضئ منهم الكنيسة ولها ثمانية وعشرون بابا
من الذهب الاحمر وطول الكنيسة ميل قال الله تعالى وان من قرية الا نحن مهلوكها قبل
يوم القيمة او معذبوها عذابا شديدا كان ذلك فى الكتاب مسطورا قال امير المؤمنين على بن ابى
طالب اما خراب ام القرى مكة فيخربها الحبشى وخراب المدينة بالجوع وخراب البصرة بالريح وخراب
بخارى بالريح والطاعون وخراب سمرقند ببنى قنطورا وخراب فرغانة بالزلزلة والصيحة وخراب
الروم ببنى الاصفر فياويح الروم من صياح اليوم وعند زرع القوم يظهر المكتوم قيل اذا انكسفت
القمر ثلث كسفات متواليات وخسف بين الحرمين وفتح القسطنطينية العظمى وخرج الدابة
ووقع قحط شديد وهب ريح وخروج الدجال ونزول عيسى وقتل الدجال على يديه على باب لد
وظهرت دابة الارض ثانيه وخرج ياجوج وماجوج ومات عيسى وهدم الكعبة وطلع الشمس من
مغربها وظهرت الدابة ثالثة بعث الله ريحا طيبة اطيب من المسك وابرد من الثلج فياخذ بها
ارواح المؤمنين ثم يرفع القرآن فيبقى الناس فى الجاهلية مائة عام فلا يكون على وجه الارض من
يقول لا اله الا الله ثم تقوم الساعة على شرار الناس قال قتادة تخرب الدنيا قبل الشام باربعين
عاما وفى كتاب الدلالة على الله للشهاب المغربى ثم النفخة الاولى وهى نفخة الصعقة فمن بقى من
اهل الايمان ذلك من اهل الايمان فى الملحمة العظمى خرج من بين اظهر الناس فياوون الى جزيرة
الزمان





فى ناحية من البحر وهى بالمغرب كان بها اناس صالحون وهى آخر بقعة تبقى على وجه الارض يعبد
الله تعالى فيها ويذكر اسم الله عليها فيكونون بها حتى تأتيهم آجالهم وهم سجد لله عز وجل بعد ان يروا
الجبال قد سيرت ثم يقيم الله القيمة والساعة هى ادهى وامر والله تعالى اعلم واحكم بما هو كائن فى سر علمه
وكمون حكمته وهو الموفق للصواب واليه المرجع والمآب

## الباب السادس عشر فى ذكر نبذ من وفيات الصحابة وذكر البلدان و

المحال التى توفوا فيها او استشهدوا بها رضوان الله تعالى عليهم اجمعين مع ذكر اسمائهم مرتبا
على حروف المعجم مع التعرض لبيان ما بهم من ذكر بعض احوالهم وسلكت فى غالب ذلك مسلك
الامام الحافظ ابى الحسن بن محمد الصغانى ذلك الامام الرحلة الذى يضرب اليه اكباد الابل فى الترتيب
والاختصار الذين اثرهما فى كتابه الذى وضعه فى ذكر وفيات الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين
فهذا انموذج مما قال به وسبيكة افرغتها فى قالبه رحمه الله تعالى ورضى عنه وحشرنا واياه فى زمرة
الصحابة والتابعين وعباده المتقين آمين يا رب العالمين مقدمة فى فضائل الصحابة رضوان الله
تعالى عليهم اجمعين منها ما ورد فى سورة الفتح وهى قوله تعالى محمد رسول الله والذين معه اشداء
على الكفار رحماء بينهم تريهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من
اثر السجود ذلك مثلهم فى التورية ومثلهم فى الانجيل كزرع اخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى
على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة
واجرا عظيما ومنها ما رواه محيى السنة فى تفسير هذه الاية الكريمة حدثنا ابو الظفر التميمى اخبرنا
عبد الرحمن بن عثمان اخبرنا خيثمة بن سليمن حدثنا محمد بن عيسى بن حيان المدائنى حدثنا محمد بن
الفضل بن عطية عن عبد الله بن مسلم عن ابى بريدة عن ابيه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من
مات من اصحابى بارض كان نورهم وقائدهم الى يوم القيمة ومنها ما رواه عن عبد الله بن مغفل
المزنى انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الله فى اصحابى الله الله فى اصحابى لا تتخذوهم
غرضا بعدى فمن احبهم فبحبى احبهم ومن ابغضهم فببغضى ابغضهم ومن آذاهم فقد آذانى
ومن آذانى فقد آذى الله ومن آذى الله فيوشك ان ياخذه ومنها ما رواه ابى سعيد الخدرى عن النبى
صلى الله عليه وسلم انه قال لا تسبوا اصحابى فوالذى نفسى بيده لو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا
ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه ذكر من توفى بالمدينة المشرفة على ساكنها افضل الصلوة والسلام
واستشهد يوم احد ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم ابى بن كعب توفى بها قال النووى
توفى ابى بن كعب القرشى المخزومى الانصارى سيد القراء بالمدينة وهو الذى قال له النبى صلى الله
عليه وسلم ان الله امرنى ان اقرئك القرآن ولما توفى صلى عليه عمر وقال اليوم مات سيد المسلمين
مات بالمدينة سنة تسع عشرة الارقم بن ابى الارقم توفى بها يوم وفاة ابى بكر رضى الله عنه
اسامة بن زيد الكلبى حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن مولاه وامه ام ايمن حاضنة
النبى صلى الله عليه وسلم على جيش قبل موته ليغزو اطراف الشام كان فى جيشه ذلك عمر وابو بكر رضى الله عنهما وفى
الصفوة وكان اسامة قد سكن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وادى القرى ثم نزل الى المدينة
ومات فى الجرف فى اخر ايام معوية سنة اربع وخمسين قال الزهرى حمل اسامة حين مات فى الجرف
الى المدينة اسعد بن زرارة توفى ودفن بالبقيع وهو اول من دفن فيه على قول الانصار واما

ابراهيم ابى

الارقم
اسامة

وقد امره صلى الله عليه وسلم

على قول المهاجرين فعثمان بن مظعون على ما سنذكره ويمكن الجمع بان اول من دفن فيه من
الانصار اسعد بن زرارة ومن المهاجرين عثمان بن مظعون مات اسعد بن زرارة بالذبحة
وهو احد النقباء الاثنى عشر في ليلة العقبة وبيعتها قبل ان يفرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من
بناء مسجده ابو رافع واسمه اسلم توفي بها وقيل بالكوفة وقيل اسمه ابراهيم وقيل هرمز
اسيد بن حضير الانصاري احد النقباء سنة عشرين في شعبان وشهد العقبة الاخيرة مع
السبعين ولم يشهد بدرا وشهد احدا وجرح يومئذ سبع جراحات وثبت يومئذ مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين انكشف الناس وشهد الخندق والمشاهد بعدها مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم انس بن اوس بن عمرو استشهد يوم الخندق انس بن النضر الانصاري الخزرجي استشهد يوم
احد وعدوا له يومئذ سبعين ضربة انيس بن قتادة وقتل انيس يوم احد اوس بن الارقم الحارثي
الخزرجي قتل يوم احد اوس بن ثابت اخو حسان يوم احد اوس بن خولي اوس بن المنذر يوم
احد اياس بن اوس بن عتيك الاشهلي اياس بن عدي الانصاري البراء بن معرور توفي بها قبل مقدم النبي
صلى الله عليه وسلم بشهر وهو احد النقباء وهو اول من تكلم ليلة العقبة ولما قدم النبي صلى
الله عليه وسلم انطلق باصحابه فصلى على قبره وقال اللهم اغفر له وارحمه وارض عنه وقد فعلت
وهو اول من مات من النقباء واول صلوة على الميت بسر بن ارطاة ويقال بن ابي ارطاة توفي
بها ثابت بن دحداح استشهد يوم احد وقيل مات على فراشه مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من الحديبية
ثابت بن عمرو بن زيد ثابت بن وقش ثعلبة بن سعد بن مالك السعدي ثعلبة بن عمرو توفي بها وقيل
استشهد يوم خيبر ابي عبيد ثعلبة بن غنمة الانصاري استشهد يوم الخندق وقيل يوم خيبر ثقب
ابن فروة ويقال ثقيب يوم احد جابر بن عبد الله الخزرجي الانصاري من اجلة الصحابة واكثرهم رواية
عنه صلى الله عليه وسلم فكان جملة ما رواه الفا وخمسماية واربعين حديثا توفي بها جابر
ابن عتيك وقيل جبير الانصاري شهد المشاهد كلها وتوفي بالمدينة سنة احدى وستين عن سبعين
سنة جبار بن صخر الانصاري السلمي شهد المشاهد وتوفي في ثلثين من الهجرة جبير بن مطعم بن عدي
النوفلي احد الاشراف ومن بني عم النبي صلى الله عليه وسلم وكان من حلماء قريش وساداتهم قيل
ما رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم ستون حديثا له في الصحيحين عشرة احاديث انفرد البخاري
بثلثة ومسلم بحديث مات سنة اربع وخمسين من الهجرة جرهد بن زراح وقيل ابن خويلد الاسلمي
الحارث ابن انس بن رافع يوم احد الحارث بن اوس بن معاذ الحارث بن ثابت بن سفيان
الحارث بن ثابت بن عبد الله بن سعد الحارث بن حزمة الانصاري توفي بها سنة خمس واربعين
من الهجرة الحارث بن سويد بن الصامت اقتص منه النبي صلى الله عليه وسلم بقباء بسبب قتله
المجذر بن زياد البلدي يوم احد بابيه سويد وفي المنتقى وكان من امرهما ان سويد بن الصامت
قد قتل زيادا ابا المجذر في وقعة التقوا فيها فلما كان بعد ذلك لقي المجذر سويدا خاليا في مكان
فقتله وهو الذي هيج وقعة بعاث وذلك قبل الاسلام ثم انهما اسلما بعد الهجرة فجعل الحارث
يطلب مجذرا ليقتله بابيه فلما كان يوم احد وجال الناس تلك الجولة اتاه الحارث من خلفه
فضرب عنقه فلما رجع النبي صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل فاخبره بالخبر وامره ان يقتله به
فركب صلى الله عليه وسلم في يوم حار الى قبا فدخل المسجد فصلى فيه ثم امر بالحارث فقتله

ابو رافع
اسيد
انس انس
انيس اوس
اوس اوس اوس
اياس اياس البراء
بسر
ثابت
ثابت ثابت ثعلبة ثعلبة
ابي عبيد ثقب
جابر
جابر
جبار جبير
جرهد
الحارث الحارث الحارث
الحارث الحارث
الحارث

عويم



عويم بن ساعدة قصاصا الحارث بن عبد الله بن سعد يوم احد الحرث بن عدي بن خرشة الاوسي
الحارث بن عقبة بن قابوس الحرث بن قيس بن خلد جرح باليمامة واندمل وانتقض عليه بالمدينة
حارثة بن عمرو الانصاري يوم احد حاطب بن ابي بلتعة مات بها سنة اثنين وثلثين من الهجرة
في نوبة عثمان بن عفان الحباب بن قيظي يوم احد حبيب بن زيد بن تيم الحسن بن علي بن ابي طالب توفي
بها حسيل بن جابر وهو اليمان ابو حذيفة بن اليمان يوم احد اصابه المسلمون في معركة ولا
يدرون فتصدق حذيفة بديته على من اصابه فزاده عند رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا
الحكم بن ابي العاص بن امية توفي بها حكيم بن حزام بن خويلد القرشي الاسدي من جلة الصحابة
اسلم يوم الفتح وحسن اسلامه اتفق مولده في جوف الكعبة وكان جوادا شريفا اعتق في الجاهلية
والاسلام مائتي رقبة وباع دارا بستين الفا فتصدق بها مات سنة اربع وخمسين حمزة بن عبد
المطلب بن هاشم بن عبد مناف قتله وحشي غلام جبير بن مطعم حنظلة بن عمرو بن ابي
عامر الراهب حويطب بن عبد العزى عاش مائة وعشرين سنة ومات بالمدينة خارجة بن زيد
يوم احد خباب ابو يحيى مولى عتبة بن غزوان توفي بها خرباق بكسر الخاء المعجمة والراء المهملة والباء
الموحدة وهو ذو اليدين يوم احد خلاد بن سويد في غزوة بني قريظة خلاد بن عمرو بن الجموح
خنيس بن حذافة السهمي توفي بها خوات بن جبير الانصاري خويلد بن عمرو ابو شريح الكعبي
خيثمة ابو سعد يوم احد ذكوان بن عبد قيس رافع بن خديج توفي بها رافع بن مالك بن
العجلان يوم احد رافع بن عمرو مولى عرنة ربيعة بن عباد الدؤلي توفي بها رفاعة بن عبد
المنذر اخو ابي لبابة يوم احد رفاعة بن عمرو رفاعة بن وقش ركانة بن عبد يزيد توفي
بها زرعة بن عامر بن مازن يوم احد زياد بن السكران الانصاري زياد بن نعيم الفهري
قتل يوم الدار زيد بن ثابت توفي بها وفي الطبقات سنة خمس واربعين وقال فيه صلى
الله عليه وسلم افرضكم زيد وقال الشعبي امسك ابن عباس بركاب زيد بن ثابت فقال
تمسك ركابي وانت ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هكذا يصنع بالعلماء قال مسروق
دخلت المدينة فوجدت بها من الراسخين في العلم زيد بن ثابت زيد بن سهل ابو طلحة الانصاري
وقيل انه ركب البحر فمات ودفن في جزيرة شهد العقبة مع السبعين وبدرا والمشاهد كلها مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من الرماة وكان احب امواله بيرحا وكانت مستقبلة
المسجد وهو بستان فيه عين جار فلما نزلت لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون تصدق بها
في سبيل الله وقتل يوم حنين عشرين رجلا واخذ اسلابهم ولم يزل صائما بعد وفاة رسول
الله صلى الله عليه وسلم اربعين عاما الا في سفر او مرض توفي سنة اربع وثلثين وهو ابن سبعين
سنة السائب بن ابي حبيش بن المطلب السائب بن زيد سبيع بن حاطب يوم احد سعد بن
الربيع سعد بن سويد الخدري سعد بن عابد المؤذن هو سعد القرظ توفي بها سعد بن مالك
ابن خالد ابو سهل بن سعد تجهز للخروج الى بدر فمات ودفن عند دار بني فارض سعد
ابن مالك بن سنان ابو سعيد الخدري الانصاري الخزرجي حضر مع النبي صلى الله عليه وسلم
اثنى عشر غزوة الا انه لم يباشر الحرب في بعض الغزوات مثل احد لكونه لم ياذن له النبي
صلى الله عليه وسلم لصغره توفي يوم الجمعة سنة اربع وستين ودفن بالبقيع سعد بن مالك

الحارث الحارث
الحارث الحارث
حارثة حاطب
الحباب حبيب الحسن
الحكم حكيم
حمزة لمعاوية م
حنظلة
حويطب خارجة
خباب خرباق
خلاد خلاد
خنيس خوات خويلد ابو شريح
خيثمة ذكوان رافع رافع
رافع ربيعة رفاعة
رفاعة رفاعة ركانة
زرعة زياد زياد
زيد
زيد
السائب السائب سبيع سعد
سعد سعد سعد
سعد
ابو سعيد
سعد

بن وهب الزهري وهو سعد بن ابي وقاص الامير الكبير فاتح العراق احد العشرة المشهود لهم
بالجنة وكان يقال له فارس الاسلام وهو اول من رمى بسهم في سبيل الله وكان مجاب الدعوة
عاش ثلثا وسبعين سنة او اكثر وقيل جاوز الثمانين وهو احد الستة الذين عينهم عمر بن الخطاب
للخلافة مروياته في كتب الاحاديث مائتان واحدى وسبعون حديثا توفي سنة خمس وخمسين
بقصره من الهجرة مات بقصره بالعقيق فحمل على رقاب الرجال الى المدينة ودفن بالبقيع سعد بن معاذ
رمى بسهم يوم الخندق ومات بالمدينة مرميا في شوال سنة خمس عن سبع وثلثين سنة
ودفن بالبقيع سعد مولى حاطب بن ابي بلتعة يوم احد سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي
ابن عم عمر واحد العشرة المبشرة بالجنة اسلم قبل عمر وشهد بدرا وغيرها من المشاهد وعاش
بضعا وسبعين سنة مات سنة احدى وخمسين من الهجرة توفي بالعقيق فحمل الى المدينة وقيل
بالكوفة سعيد بن سويد الخدري يوم احد سعيد بن العاص القرشي الاموي توفي بها سنة تسع
وخمسين وكان يوم وفاته صلى الله عليه وسلم في سن تسع يعد من اشراف قريش واسخيائه و
فضلائه تولى حكومة الكوفة من طرف عثمان فافتتح طبرستان وجرجان ثم اعتزل واقام بالمدينة
ولم يشهد فتنة عثمان وسائر الفتن بعده سليم بن عمرو سعيد بن يربوع بن عنكثة ويقال بمكة
سلمة بن ثابت بن وقش يوم احد سلمة بن سلام بن وقش توفي بها سلمة بن عبد الله ابي سلمة بن
عبد الاسد سلمة بن عمرو بن الاكوع واسمه سنان سليم بن الحارث النجاري يوم احد سليم بن عمرو
ابن حديدة سليم ابو كبشة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي بها سويبق بن حاطب
يوم احد سهل بن ردمي بن وقش الانصاري سهل بن سعد الساعدي الخزرجي الانصاري
توفي بها وهو اخر من توفي بها من الصحابة سنة احدى وتسعين من الهجرة وقيل ثمان وثمانين
وكان رضي الله عنه يوم وفاته صلى الله عليه وسلم في سن عشر سهل بن عبد الله وقيل عبيد الله
وهو سهل ابو خيثمة سهل بن عدي يوم احد سهل بن عمرو اخو سهل توفي بها سهل بن قيس يوم احد
سهل بن وهب وهو بن البيضاء توفي بها سهل اخوه سويد بن الصامت اختلف في صحبته قتلته
الخزرج يوم بعاث شماس بن عثمان يوم احد صخر بن حرب بن امية ابو سفيان توفي بها سنة احدى
وثلثين من الهجرة وكان من مؤلفة القلوب ثم حسن اسلامه حضر غزوة حنين والطائف
وغزوة اليرموك وكان في سن ثمان وثمانين سنة حين قدم المدينة وتوطن بها صفوان بن قدامة
التميمي صهيب بن سنان المعروف بالرومي من المهاجرين البدريين الكبار قال صلى الله عليه
وسلم في حقه نعم العبد صهيب لو لم يخف الله مات بالمدينة في شوال سنة ثمان وثلثين عن سبعين
سنة وانما قيل له الرومي لانه سبي وهو غلام فنشى بالروم ثم بيع بمكة فاشتراه عبد الله بن جدعان
فاعتقه واسلم قديما وكان من المستضعفين المعذبين في الله ثم هاجر الى المدينة وشهد
بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله عليه وسلم ودفن بالبقيع صيفي بن قيظي يوم احد ضمرة
ابن عمرو ويقال بشر الجهني الطفيل بن عامر الانصاري يوم الخندق الطفيل بن النعمان طلحة
ابن البراء توفي بها عاصم بن عدي بن الجد عامر بن امية بن زيد يوم احد عامر ويقال عبيد بن
حذيفة ابو الجهم صاحب الانبجانية توفي بها عامر بن ربيعة بن ثمامة العذري وثمامة بضم الثاء
المثلثة قيل ما رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم اثنى عشر حديثا في الصحيحين حديثان عامر

سعد
سعد سعيد
سعيد
سليم
سلمة
سليم
سويبق
سهل
سويد
شماس صخر
صفوان
صهيب
صيفي ضمرة
الطفيل طلحة
عاصم عامر



198

ابن قيس النجاري يوم احد عامر بن مخلد النجاري عباد بن سهل بن مخرمة عبادة بن الخشخاش
الخزرجي دفن هو ونعمان بن مالك بن ثعلبة والمجذر بن زياد يوم بدر في قبر واحد العباس بن عبادة
العباس بن عبد المطلب توفي بها ودفن بالبقيع عبد الرحمن بن جبر ابو عبس عبد الرحمن بن صخر ابو
هريرة الدوسي توفي بالمدينة وهو صاحب ابو هريرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اماما
حافظا مفتيا كبير القدر كثير الرواية مات سنة سبع وخمسين وقيل بالعقيق عبد الرحمن بن عبد القادر
عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب الاوسط عبد الرحمن بن عوف امين هذه الامة وكان من اغنياء
الصحابة توفي سنة اثنين وثلثين من الهجرة عن اثنين وسبعين سنة ودفن بالبقيع عبد الرحمن
بن الهيثم اخو عبد الله يوم احد عبد الله بن ابي ميسرة استشهد يوم الدار مع عثمان عبد الله بن
انيس ويقال ابن السكن توفي بها عبد الله بن ثابت وكفنه النبي صلى الله عليه وسلم في قميصه
عبد الله بن ثعلبة بن صعير عبد الله بن جبير بن النعمان يوم احد عبد الله بن جعفر بن ابي طالب
توفي بها عبد الله بن جحش بن رئاب الاسدي يوم احد اسلم قديما وهاجر الى الحبشة الهجرة الثانية
وبعثه صلى الله عليه وسلم الى نخلة وفيها سمي امير المؤمنين فهو اول من دعي بذلك وكان مستجاب
الدعوة قتله الحكم بن الاخنس ودفن هو وحمزة في قبر واحد وكان عمره يوم قتل بضع وسبعون
سنة رضي الله عنه عبد الله بن زيد بن عبد ربه الخزرجي الذي ارى النداء في المنام توفي بها عبد الله
ابن خيثمة عبد الله بن سلام وكان اسرائيليا حبرا يكنى بابي يوسف وهو ممن شهد له رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالجنة توفي سنة ثلث واربعين ايام معوية وفيه نزل وشهد شاهد من بني اسرائيل
الاية عبد الله بن سلمة بن مالك الانصاري يوم احد عبد الله بن سهل بن زيد الانصاري يوم الخندق
عبد الله بن عبد الاسد ابو سلمة زوج ام سلمة توفي بها عبد الله بن عبد الرحمن بن العوام يوم الدار
عبد الله بن ثابت بن قيس توفي بها وكفنه النبي صلى الله عليه وسلم في قميصه عبد الله بن ابي بكر
الصديق عبد الله بن عتيك وقتل يوم اليمامة عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة استشهد يوم الحرة
وهو امير اهل المدينة عبد الله بن زيد بن عاصم الانصاري يوم الحرة عبد الله بن عثمان هو ابو بكر
الصديق رضي الله عنه عبد الله بن عمرو بن حرام يوم احد عبد الله بن عمرو بن قيس هو ابن ام مكتوم
عاتكة توفي بها اسلم بمكة وصار ضرير البصر ثم هاجر الى المدينة بعد مصعب وكان يؤذن للنبي
صلى الله عليه وسلم بالمدينة مع بلال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستخلفه بالمدينة يصلي بالناس
في عامة غزواته وهو ابن خال خديجة بنت خويلد عبد الله بن عمرو بن وهب يوم احد عبد الله بن
عوف اخو عبد الرحمن توفي بها عبد الله بن كعب بن عمرو الانصاري الصحابي البدري وكان جليل
القدر توفي سنة ست وعشرين من الهجرة وقيل استشهد بالقادسية عبد الله بن مسعود الهذلي
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم واكبر خدمه احد السابقين الاولين وكان يحمل نعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويلازمه ولقنه صلى الله عليه وسلم سبعين سورة وكان من اكابر علماء
الصحابة وفقهائهم وهو الذي احتز رأس ابي جهل يوم بدر واتى به النبي صلى الله عليه وسلم اقام بالكوفة
متوليا على بيت المال وغير ذلك ونفقه به طائفة واتفق انه قدم المدينة في آخر عمره فمات بها
وصلى عليه عثمان قيل انه خلف تسعين الف دينار وكان قصيرا جدا مروياته في كتب الاحاديث
ثمانمائة واربعون حديثا مات عن بضع وستين سنة سنة ثلثين وهو من العباد له في عرف اصحاب ابي حنيفة

عباد عبادة
العباس
عبد الرحمن
عبد الله
الانصاري
بن عبد الله
يصلي بالناس

دفن بالبقيع عبد الله بن نوفل بن الحرث استشهد يوم الخرة عبد الله بن وهب اخو عكاشة توفي والنبي صلى الله عليه وسلم محاصر بني قريظة ودفن بالقرب من مقبرة بني قريظة عبد الله بن النعمان يوم احد عبيد بن زيد توفي بها عبيد بن مسعود يوم احد عبيد بن المعلى عتبان بن مالك الانصاري توفي بها عتبة بن الربيع الخدري يوم احد عتبة بن غزوان قال ابو احمد الحافظ انه مات بالمدينة والمشهور بطريق البصرة وكان ممن شهد بدرا وله سبع وخمسون سنة وهو الذي بنى البصرة وكان من الرماة المذكورين توفي في خلافة عمر عتبة بن مسعود الهذلي اخو عبد الله عثمان بن عفان رضي الله عنه استشهد بالمدينة عثمان بن مظعون مات بالمدينة ودفن بالبقيع وهو فرط المسلمين واول من دفن بالبقيع وهو رضيع رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي في شعبان على رأس ثلثين شهرا من الهجرة فصلى الله عليه وسلم وهو ميت ودموعه تسيل على خده وسماه السلف الصالح عقبة بن عمرو ابو مسعود الانصاري وقتل بالكوفة علقمة بن وقاص الليثي عمارة بن زيد وقيل زياد يوم احد امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه عمر بن عبد الله ابن عبد الاسد وهو عمر بن ابي سلمة عمرو وقيل معمر بن ابي سرح عمرو بن امية بن خالد الضمري وفد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النجاشي ليدعوه الى الاسلام وكان صلى الله عليه وسلم وكله لتزويج حبيبة بنت ابي سفيان فزوجها منه صلى الله عليه وسلم بحضرة النجاشي وكان رحمه الله من النجباء الرجال اسلم قديما وهاجر الهجرتين واول غزوة غزاها بئر معونة عمرو بن اياس الانصاري عمرو بن ثابت بن وقش عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام الانصاري اسلم يوم العقبة واستشهد يوم احد وقبر هو وعبد الله بن حرام في قبر واحد روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال بعد ما استشهد عمرو رأيت عمرو بن الجموح في الجنة عمرو بن حزم توفي بها سنة احدى وخمسين شهد غزوة الخندق واستعمله صلى الله عليه وسلم على نجران وارسل معه كتابا فيه فرائض الصلوة والصدقة واحوال الديات والجروح وكان عمرو اذ ذاك في سن عشرين عمرو بن عوف المزني توفي بها عمرو بن قيس بن يزيد يوم احد عمرو بن قيس بن ملك النجاري يوم احد عمرو بن عبد عمرو وهو ذو الشمالين وذو اليدين في قول عمير بن عوف مولى سهيل بن عمرو توفي بها عمير بن سعد الصحابي ولاه عمر حمص فمكث حولا لا يأتيه خبره فظن انه خانه وان عنده اموالا كثيرة فدعاه اليه فاتاه ماشيا الى المدينة وليس معه الا جرابه يجعل فيه زاده وقصعته وبعض اداوته ومعه عنزة وقد شحبت لونه واغبر وجهه وطالت شعرته وقال يا امير المؤمنين لولا اني اخشى ان اغمك ما اخبرتك لما اتيت البلد جمعت صلحاء اهلها فوليتهم حيايته فيهم حتى اذا جمعوه وضعته مواضعه ولو نالك منه شيء لاتيتك به فتعجب عمر من حاله وكفه الى العهد الى حمص فابى وكان من زهد الناس واورعهم توفي في نوبة عمر عنيترة مولى سليم بن عمرو يوم احد عوبر بن ساعدة توفي بها وكان من اجود الناس وفضلاء الصحابة ودهاة العرب وعقلائهم وكان صاحب راي ومكيدة في الحرب وكان يصاحب عليا رضي الله عنه ويلازم خدمته حضر معه في حروبه اجمع ثم ولاه على زنج الله عنه مملكة مصر واعمالها ثم عزله عنه بسبب سار مي اليه بالمماالة الى معوية وولى مكانه محمد بن ابي بكر فلم ينتظم بعث امر علي رضي الله عنه في مصر واعمالها وكان رحمه الله

عتبان عبيد
عتبة
عثمان

علقمة عقبة
عمارة عمر
عمرو

عمير

عنيترة عوبر

حسن الوجه لطيف الكلم اطلس ما في وجهه شعر اصلا توفي سنة سبعين من الهجرة قتادة بن النعمان الانصاري من كبار اهل بدر وهو الذي وقعت عينه على خده يوم وقعة احد فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فغمز حدقته فردها الى موضعها فكانت احسن عينيه وكان من الرماة المذكورين بالمدينة شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان معه يوم الفتح وابنه بني ظفر توفي سنة ثلث وعشرين عن خمس وستين سنة صلى عليه عمر ونزل في قبره قرة بن عقبة الانصاري يوم احد قيس بن سعد بن عبادة توفي بها قيس بن عمرو النجاري يوم احد قيس بن مخلد كعب بن زيد يوم الخندق كعب بن عجرة توفي بها كعب بن عمرو ابو اليسر الانصاري من كبار البدريين وهو الذي سر العباس يوم بدر ومات سنة خمس وخمسين كعب بن مالك الانصاري الشاعر الشهير احد الثلثة الذين خلفوا فتيب عليهم مات سنة خمسين من الهجرة كلثوم بن امرء القيس مات بزمان قليل قبل سعد بن زرارة بعد قدوم النبي صلى الله عليه وسلم فهو اول من مات من الانصار بعد قدوم النبي صلى الله عليه وسلم وكان شريفا كبير السن كان اسلم قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم كليب قتله ابو لؤلؤة يوم قتل عمر ابو مرثد كناز بن الحصين الغنوي توفي بها وهو من كبار الصحابة روى عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثان انفرد مسلم بحديث كيسان مولى الانصار يوم احد ماعز بن مالك الاسلمي توفي بالمدينة مرجوما ملك بن اوس بن الحدثان توفي بها وفي صحبته نظر ملك بن اياس الخزرجي يوم احد ملك بن التيهان ابو الهيثم الانصاري نقيب بني الاشهل توفي بها وقيل استشهد بصفين وكان مع علي رضي الله عنه وهو من جملة الذين بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم من الانصار في العقبة الاولى ثم شهد العقبة الثانية وشهد المشاهد والمغازي كلها ملك بن خلف بن عوف اخو النعمان يوم احد ملك بن ربيعة ابن المنذر ابو سيد الساعدي توفي بها واسيد بالتصغير روى عن النبي صلى الله عليه وسلم مائة وحديثا منها في الصحيحين اربعة احاديث انفرد منها البخاري بحديثين ملك بن سنان ابو ابي سعيد الخدري يوم احد وكان من فضلاء الصحابة وفقهائهم وممن استشهد يوم الرجيع الشام ملك بن عمرو بن عبثل توفي بها ملك بن تميلة حليف بني معوية من الاوس يوم احد المجذر عبد الله بن زياد البلوي والمجذر كمعظم بالجيم والذال المعجمة مجمع بن حارثة الضبعي اخو يزيد توفي بها محرز بن عامر بن ملك محمد بن مسلمة بن خالد الانصاري الحارثي المدني وكان من فضلاء الصحابة شهد بدرا وسائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الربذة مات ثم اتى المدينة وتوفي بها في صفر سنة ثلث واربعين من الهجرة عن سبع وسبعين سنة محمد بن ابي بن كعب الانصاري استشهد يوم الحرة محمد بن عامر بن ابي جهم بن حذيفة العدوي محمد ابن عمرو بن حزم مخرمة بن نوفل مسطح بن اثاثة بن عباد بن عبد المطلب بن عبد مناف القرشي المطلبي واسم عوف توفي بها مسطح بالكسر واثاثة بضم الهمزة شهد بدرا وكان مع علي بن ابي طالب في صفين وتوفي سنة سبع وثلثين وقيل توفي قبل صفين سنة اربع وثلثين مسلمة بن محمد بالخاء المعجمة كمعظم في جلة الصحابة وكبار الانصار وكان محدثا وهو اول من جمع امارة مصر وامارة بلاد المغرب ومن معونة فبقي بها مدة خمس عشرة سنة وكان حسن السيرة قيل انه توفي بالاسكندرية مصعب بن عمير يوم احد اسلم قديما وهاجر الى الحبشة الاولى والثانية

فتادة

قيس كعب

كلثوم

كليب كناز

كيسان ماعز ملك

المجذر
مجمع محرز
محمد

مخرمة مسطح

مسلمة

مصعب

وكان قبل الاسلام من انعم الناس عيشا فلما اسلم زهد في الدنيا حتى تحشف جلده تحشف الحية
قتله ابن قمئة وفي المنتقى كان لواء المهاجرين معه يوم بدر ويوم احد فاقبل ابن قمئة فضرب
يده اليمنى فقطعها ومصعب معقل وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل فاخذ اللواء بيده
اليسرى فقطعها ابن قمئة فحنى على اللواء وضمه بعضديه الى صدره وهو يقول وما محمد الا رسول
الاية وما كانت هذه الاية نازلة بعد فنزلت ثم حمل عليه الثالثة بالرمح فاندق الرمح ووقع مصعب
صريعا واخذ الراية ابو الروم عمير اخو مصعب ولم تزل بيده حتى دخل المدينة المطلب بن وداعة
السهمي توفي بها مطيع بن الاسود العدوي معاذ بن الحارث النجاري استشهد يوم الحرة سنة ثلث
وستين معاذ بن الحارث وهو معاذ بن عفراء توفي بها شهد العقبتين وبدرا وكان لا يدع شيئا
الا تصدق به توفي بعد مقتل عثمان معاذ بن ماعص توفي بها معقل بن سنان الاشجعي قتل صبرا
يوم الحرة سنة ثلث وستين معوية بن معوية المزني ويقال الليثي وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم
وهو بتبوك ثم صلى عليه الملئكة افواجا وكان ذلك لحبه قراءة قل هو الله احد وكثرة تلاوته اياها
كذا ذكر البيهقي في دلائل النبوة معبد بن مخرمة يوم احد معمر بن ابي سرح من البدريين توفي بها سنة
ثنتين وثلثين المغيرة بن الاخنس بن شريق يوم الدار المغيرة ابو سفين بن الحرث بن عبد المطلب
توفي بها المغيرة بن ابو سفين بن الحرث بن هشام يوم احد المقداد بن عمرو وهو المقداد بن الاسود
الكندي احد السابقين البدريين شرب دهن الخروع فمات بالجرف على ثلثة اميال من المدينة فحمل
على رقاب الرجال حتى دفن بالبقيع سنة ثلث وثلثين صلى عليه عثمان مات عن سبعين سنة ناجية
بن الاعجم السلمي توفي بها ناجية بن جندب النعمان بن عمرو بن مقرن النعمان بن خلف بن عوف اخو
مالك يوم احد النعمان بن عمرو بن مقرن النعمان بن عرعر النجاري نوفل بن الحرث بن عبد المطلب
توفي بها سنة خمس عشرة من الهجرة وهو بني عم النبي صلى الله عليه وسلم اسلم بعد وقعة بدر وكان
ذا ثروة عظيمة فدا العباس يوم بدر عنه وكان بينهما عقد الشركة ثم لما اسلما اخى صلى الله عليه
وسلم بينهما واعان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين بثلثة الاف رمح نوفل بن عبد الله
يوم احد نوفل بن معوية توفي بها الوليد بن الوليد بن المغيرة وهب بن قابوس يوم احد هند بن
حارثة الاسلمي توفي بها يزيد بن حارثة الضبعي يزيد بن السكن بن رافع يسار مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم قتله العرنيون ودفن بالمدينة يسار مولى عبيد وقيل عتيك بن التيهان
ابي الهيثم وقيل مولى الانصاري وقيل مولى سليم استشهد يوم احد ابو اسيرة بن الحرث اخو ابي
هبيرة يوم احد ابو ايمن مولى عمرو بن الجموح وقيل هو احد بني عمرو ابو ايمن مولى عامر بن نابي ابو
حبة بن ثابت بن النعمان اخو ابي الصباح ابو سبرة بن ابي رهم توفي بها وقيل بمكة ابو سبرة بن
الحرث الزرقي يوم احد ابو سفيان بن الحرث وقش بن زيد الضبعي وقتل يوم خيبر ابو عمرة الانصاري
توفي بها ابو عمرو اخو انس بن مالك لانه مات وهو فطيم بالمدينة ابو هبيرة بن الحرث بن علقمة
المبدولي اخو ابي اسيرة استشهد يوم احد ذكر من توفي بمكة شرفها الله تعالى واستشهد يوم
الفتح وغيره ثابت بن الضحاك مات في فتنة بن الزبير الحرث بن عوف ويقال عوف بن الحرث و
يقال الحرث بن مالك ابو واقد الليثي ودفن بمقبرة المهاجرين بفج حنه وقيل عمرو وهو اصح وقيل لبيد
ابن بعكك ابو السنابل بن حبش خالد وقيل حبيش استشهد يوم الفتح حبيب بن عدي قتله كفار قريش

المطلب
مطيع معاذ
معقل
معاذ بن عمرو بن الجموح يوم احد
معوية
معبد
المقداد
ناجية
النعمان
نوفل
لعله مكررا
هند الوليد وهب
يزيد بن حاطب ابو حنة يوم احد
يزيد يسار
ابو اسيرة
ابو ايمن
ابو حبة ابو سبرة
ابو سفيان ابو عمرة
ابو عمرو ابو هبيرة
ثابت الحرث
ابو السنابل
حبيب

وصلبوه





وصلبوه بالتنعيم خويلد بن خالد ابو ذويب الهذلي الشاعر توفي قريب من مكة وقيل مات بمصر وقيل
بارض الروم زيد بن الدثنة قتله كفار قريش وصلبوه بالتنعيم سعد بن خولة وقال بن سعد
قتل يوم احد السكران بن عمرو اخو السليط توفي بها وقيل بالحبشة سلمة بن الميلاء الجهني
استشهد يوم الفتح سمرة بن مغيرة الجمحي ابو محذورة المؤذن توفي بها في سنة تسع وخمسين كذا
في تاريخ اليافعي شيبة بن عثمان بن طلحة الحجبي صفوان ابن امية بن خلف ضمرة بن العيص الخزاعي
توفي بالتنعيم عامر بن واثلة ابو الطفيل اخر من مات من الصحابة عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق توفي
فجاة بالحبشي جبل عن مكة ستة اميال وحمل على رقاب الرجال الى مكة توفي سنة ثلث وخمسين
وكان تاخر اسلامه عن ابيه مدة واسلم قبل الفتح وكان شجاعا راميا قتل يوم اليمامة سبعة من
من كبارهم عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله بن عثمان وعثمان هذا هو شارب الذهب استشهد
مع ابن الزبير ودفن في المسجد الحرام وعفى اثره خوفا من ان ينبشه اصحاب الحجاج اقول ولما كان سنة
خمس وستين وتسعمائة امر الملك المجاهد سليمن خان بن سليم خان بتجديد منبر المسجد الشريف
وان ينشا من رخام ملون في طرز بديع فلما حفروا مكان الاساس اذا ظهر رجلان ميتان دفنا
مع ما عليهما من الثياب ولم يفقد منهما شيء واختلف الناس في امره واما انا فلم اشك في كونهما عبد الرحمن
هذا وعبد الله بن صفوان المار ذكره والعلم عند الله تعالى عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن
اسد بن عبد العزى بن قصي امه اسماء ذات النطاقين بنت ابي بكر الصديق وهو اول مولود ولد
للمهاجرين بالمدينة بعد الهجرة وكان قد صحب النبي صلى الله عليه وسلم وهو صبي وحفظ عنه احاديث
فمات النبي صلى الله عليه وسلم وله ثمان سنين بل تسع كذا في دول الاسلام ثم بويع بالخلافة لسبع
بقين من رجب سنة اربع وستين في ايام يزيد وبايعه اهل العراق ومصر وبعض اهل الشام وعامة
بلاد تهامة وخراسان ثم حاصره الحجاج بالحرم سنة اثنين وسبعين مدة ستة اشهر وسبع عشرة
ليلة ثم غلب عليه وقتله في النصف من جمادى الاخرة سنة ثلث وسبعين وبعث برأسه لعبد الملك
فطيف به في البلدان عبد الله بن الشياب المخزومي القاري والشياب كنداد بشين معجمة وباء مشددة
منقوطة بنقطتين من تحت عبد الله بن شهاب الزهري جد بن شهاب عبد الله بن صفوان بن امية الجمحي
قتل مع ابن الزبير عبد الله بن عامر بن كريز ودفن بعرفات عبد الله بن عمر بن الخطاب ودفن بفيح
وقيل بذي طوى مات عن اربع وثمانين سنة واختلف في تاريخ وفاته فقيل سنة اربع وقيل ثلث
وقيل اثنين وسبعين وهو اعلم الصحابة وافقههم وازهدهم قال مالك اقام ابن عمر بعد
النبي صلى الله عليه وسلم ستين سنة يفتي الناس في الموسم وكان من ائمة الدين عبد الله بن قيس
ابن سليم ابو موسى الاشعري وقيل بالثوية على ميلين من الكوفة وهو صاحب الهجرة الثلثة
من اليمن الى مكة ثم منها الى الحبشة ثم منها الى المدينة وكان من فضلاء الصحابة ومشاهيرهم
ولاه عمر رضي الله عنه سنة سبع عشر من الهجرة على البصرة بعد عزل المغيرة عنها ثم امره بالمسير
الى الاهواز فسار وافتتحها ثم افتتح اصفهان سنة ثلث وعشرين عبد الله بن ياسر اخو عمار
عتاب بن اسيد ولاه النبي صلى الله عليه وسلم عليها حين انصرف منها بعد الفتح فمات بها
يوم مات ابي بكر الصديق عثمان بن طلحة بن ابي طلحة المهاجريين توفي سنة اثنين واربعين
عثمان بن عامر ابو قحافة توفي بعد ابنه ابي بكر الصديق بستة اشهر وايام العرس بن قيس

خويلد ابو ذويب
زيد سعد
السكران سلمة
سمرة
شيبة صفوان ضمرة
عامر عبد الرحمن
عبد الله
ابو موسى
عتاب
عثمان
العرس

الكندى فى فتنة ابن الزبير عباس بن ابى ربيعة المخزومى القاسم بن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو اول ميت من ولده كرز بن خالد الفهرى يوم الفتح كلدة بن حنبل محمد بن حاطب
بن الحرث ويقال بالكوفة وهذا اصح المسور بن مخرمة بن نوفل ودفن بالحجون وكان من فقهاء
الصحابة ودهاتهم ولد بمكة واقام بالمدينة الى ان قتل عثمان رضى الله عنه ثم ارتحل الى مكة
واقام بها مع عبد الله بن الزبير الى ان حصر معه فى الحرم فاصابه حجر المنجنيق وهو فى الصلوة فصرعه
فمات وكان ذلك فى ربيع الاول سنة اثنتين وسبعين وكان صايم الدهر عفيفا فى الغاية ياسر
ابن مالك ابو عمار بن ياسر ذكر من استشهد ببدر فى السنة الثانية من الهجرة انسة مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم حارثة بن سراقة الحكم بن سعيد بن العاص وقيل بموته وقيل يوم
اليمامة رافع بن المعلى سعد بن خيثمة بن الحرث صفوان بن وهب وهو ابن البيضا عاقل بن البكير
عبد الله بن سعيد بن العاص وقيل يوم موته وقيل يوم اليمامة عبيدة بن الحارث عمير بن الحمام
عمير بن مالك بن وهب وهو عمير بن ابى وقاص قتله عمرو بن عبد ود فى ستة عشر سنة وكان
احب الخروج لعل الله يرزقه الشهادة فاستصغره النبى صلى الله عليه وسلم فرده عمر فبكى عمير فاجازه
صلى الله عليه وسلم عوف بن الحرث وهو عوف بن عفراء اخو معاذ ومعوذ مبشر بن عبد المنذر
ابو خميصة معبد بن عباد الانصارى بالخاء المعجمة والصاد المهملة او هو بالضاد المعجمة والحاء المهملة
معوذ بن الحرث وهو معوذ بن عفراء مهجع بن صالح مولى عمر رضى الله عنه وهو اول شهيد
هلال بن المعلى يزيد بن الحرث ذكر من استشهد ببير معونة فى سنة اربع قال الحازمى بير
معونة فى ارض بنى سليم وارض بنى كلاب قال الكندى هى بين جبال يقال لها ايلى فى طريق
المصعد من المدينة الى مكة ابى بن ثابت ويقال ابو الشيخ بن ثابت ابى بن معاذ بن انس ابى بن
ثابت اخو حسان انس بن معاذ اوس بن معاذ الحرث بن الصمة حزام بن ملحان خال انس بن
ملك واسم ملحان ملك الحكم بن كيسان خالد بن ثابت بن النعمان سعد بن ثقيف الانصارى
سفين بن ثابت الانصارى سفين بن حاطب سليم بن ملحان واسمه ملك سهل بن عامر بن
سعد الانصارى الطفيل بن سعد بن عمرو الانصارى عامر بن فهيرة ورفع الى السماء فلم يوجد
جثته توفى سنة اربع من الهجرة عن اربعين سنة طعنه جبار بن سلمى فانفذه فقالوا عامر فزت
فقال جبار للقايل ما قوله فزت قالوا الجنة فاسلم الجبار وكان عامر هذا مولى ابى بكر اشتراه
واعتقه واسلم قديما فعذب فى الله وشهد بدرا واحدا وهو الذى حلب كل ليلة فتحة من الغنم لرسول
الله عليه وسلم حين دخل غار ثور مع الصديق رضى الله عنه والصديق الى المدينة ومعهم رجل
من بنى الديل دليلهم وليس معهم غيره عبد الله بن قيس بن صرمة عروة بن اسماء بن الصامت قطبة
ابن عبد عمرو ملك بن ثابت اخو سفيان مسعود بن سعد بن قيس الانصارى وقيل يوم خيبر
وهو اصح معاذ بن ماعص فى قول المنذر بن عمرو المنذر بن محمد نافع بن بديل بن ورقا ابو عبيد
ابن عمرو بن محصن ذكر من استشهد فى غزوة الرجيع ذكر الحافظ قطب الدين بن منير فى
الغزوات ان الرجيع موضع بين عسفان ومكة وهو ماء لهذيل خالد بن مكثر عاصم بن ثابت
ابن ابى الافلح وهو حمى الدبر عبد الله بن طارق البلوى ودفن بالظهران مرثد بن كنان بن الحصين
وهو مرثد بن ابى مرثد معتب بن عوف ذكر من استشهد بخيبر فى سنة سبع اسلم الاسود

القسم عباس
كرز كلدة محمد
المسور
ياسر
انسة
حارثة الحكم
رافع سعد صفوان
عمير عاقل عبد الله عبيدة
عوف مبشر
معبد
معوذ مهجع
هلال يزيد
ابى ابى
انس اوس الحرث حزام
الحكم خالد سعد
سفين سليم سهل
الطفيل عامر سهيل اخوه م
عبد الله عروة قطبة
ملك مسعود
معاذ المنذر نافع ابو عبيد
خالد عاصم
عبد الله مرثد
معتب اسلم

الحبشى



201

الحبشى استشهد ببعض حصونها انيف بن حبيب انيف بن واثلة اوس بن عايذ اوس بن الفاكه
الانصارى اوس بن قتادة بشر بن البراء بن معرور اكل مع النبى صلى الله عليه وسلم من الشاة
المسمومة فمات مكانه وقيل مرض سنة ثم مات ثابت بن واثلة ثقف بن عمرو بن شميط وقيل
ثقاب جدى بن مرة بن سراقة الحرث بن حاطب الانصارى ربيعة بن اكثم بن عمرو قتله الحرث
اليهودى بالسطاه رفاعة بن مسروح الاسدى سليم بن ثابت بن وقشى عامر بن سنان وهو
ابن الاكوع عم سلمة دفن فى منزل رجيع مع محمود بن مسلمة فى غار واحد عبد الله بن ابى امية
ابن وهب عبد الله بن سهل الحارثى بن اخى خويصة وجد قتيلا فى بيرها ونسب ذلك الى اليهود
عبد الله بن الهليب السعدى عدى بن مرة عدوة بن مرة عمارة بن عقبة الغفارى فضيل وقيل الطفيل
بن النعمان السلمى محمود بن مسلمة اخو محمد قال الحازمى قتل بها عند حصين ناعم القيت عليه
رحى فقتلته مرة بن سراقة مسعود ابن ربيعة القارى مسعود بن سعد بن قيس الانصارى
مظهر بن رافع اخو ظهير قتلته علوجة حين خرج من خيبر النعمان بن ثابت بن النعمان ابو الصباح
يسار الحبشى يسار العبد الاسود ذكر من استشهد يوم اليمامة وهى من ارض الحجاز قال
الشافعى الحجاز مكة والمدينة واليمامة قال الاصمعى سمى حجازا لانه حجز بين تهامة ونجد اسعد
ابن يربوع اسيد اخو اياس بن البكير اياس بن ردفة الانصارى بجاد بن السايب وقيل بجاد
بشر بن عبد الله الانصارى وقيل بشير ثابت بن خلد البخارى ثابت بن قيس بن شماس ثابت
ابن هزال الانصارى جبير ويقال جبر بن مالك بن بحينة جرول بن العباس الانصارى
جرو بن عباس مع اختلاف فى اسمه واسم ابيه جرو بن مالك جنادة بن عبد الله بن علقمة
حاجب بن يزيد الانصارى الحرث بن عمرو وهو ابن ابى صعصعة حبيب بن قيس بن جلد
جرح بها ومات بالمدينة حبيب بن اسيد بن حارثة الثقفى حبيب بن زيد بن عاصم بعثه
النبى صلى الله عليه وسلم الى مسيلمة فقطعه مسيلمة عضوا عضوا حبيب بن عمرو بن محصن
حكيم بن حزن عم سعيد بن المسيب حى بن حارثة ويقال حى بن حارثة الثقفى رافع بن سهل
ابن رافع رباح بن مالك الانصارى مولى الحرث بن ربيعة بن ابى حارثة زيد بن الخطاب اخو عمر
وهو اسن من عمر اسلم قديما قبل عمر شهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حمل
زيد راية المسلمين يوم اليمامة وقد انكشفت المسلمون وتقهقروا فجعل زيد يقول اما الرجال
فلا رجال ثم جعل يصيح باعلا صوته اللهم اعتذر اليك من فرار اصحابى وابرا اليك مما جاء به
مسيلمة وجعل يشد بالراية يتقدم بها فى نحر العدو ثم ضرب بسيفه حتى قتل واخذ الراية
سالم مولى ابى حذيفة زيد بن عرنة ابو حنة المازنى سالم بن معقل مولى ابى حذيفة وكان
يقال له سالم بن ابى حذيفة الى ان نزل قوله تعالى ادعوهم لابائهم فعند ذلك قيل له سالم مولى
ابى حذيفة السايب بن عثمان بن مظعون السايب بن العوام بن خويلد سعد بن جمار سعد بن
حارثة بن لودان سلمة بن مسعود سليط بن عمرو العامرى وقيل غير ذلك سليم بن منصور سماك بن حرشة ابو دجانة
ابن اوس ويقال ذو المشهرة لانه كانت له مشهرة اذا خرج بها يختال بين الصفين لم يبق ولم يذر
قتل مسيلمة ثم استشهد سهيل بن عدى الازدى شجاع بن وهب بن ربيعة ابو وهب ضرار
ابن الازور الاسدى واسم الازور مالك وقيل توفى بالكوفة ضمرة بن عياض الطفيل بن عمرو

انيف اوس
بشر
ثابت ثقف
جدى الحرث ربيعة
رفاعة سليم
عبد الله
عدى عمارة عدوة فضيل
محمود
مرة مسعود
مظهر
يسار
اسعد
اسيد اياس بجاد
بشر ثابت
جبير جرول
جرو جرو جنادة
حاجب الحرث حبيب
حكيم حى رافع
رباح
وتبناه ابو حذيفة م
السايب سعد
سلمة سليم سماك
سماك م
سهيل شجاع ضرار
ضمرة الطفيل

ابن الطريف طلحة بن عتبة الأنصاري عامر بن البكير وقيل بن ابي البكير اخو عاقل واياس وخالد
وقيل يوم اليرموك عامر بن ثابت بن سلمة عايذ بن ماعص الأنصاري عبادة بن الحرث
عبد الرحمن بن حزن بن ابي وهب عبد الرحمن بن عبد الله بن ثعلبة عبد الرحمن بن قيظي اخو عبد
الله عبد الله بن الحرث بن قيس وقيل بالطائف عبد الله بن سهيل بن عمرو عبد الله بن عبد الله
ابن ابي بن سلول وهو ابو مالك الخزرجي الأنصاري اسلم وحسن اسلامه شهد المشاهد كلها
مع النبي صلى الله عليه وسلم واستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتل ابيه لما شاع من نفاقه
وسوء كلمته فيه صلى الله عليه وسلم فنهاه عنه صلى الله عليه وسلم استشهد في اثني عشر سنة
من الهجرة يوم اليمامة عبد الله بن عثمان الأزدي عبد الله بن عمرو بن بجرة عبد الله بن قيس بن خالد
وقيل مات بالمدينة عبد الله بن مخرمة بن عبد العزى عبيد الله بن عبيد وقيل ابن عتيك بن التيهان
ابن اخي ابي الهيثم عتاب بن سليم بن قيس القرشي عقبة بن عامر بن ابي الخزرجي علي بن عبد الله بن الحرث
عمارة بن حزم بن زياد عمرو ابن ابي اويس بن سعد بن ابي سرح عمرو بن اوس الاشهلي فروة بن
الحرث بن نعمان فروة بن الحرث بن عدي كعب بن جماز ملك بن يسر ملك بن امية ملك بن اوس
بن عتيك ملك بن حليف بني عبد شمس محاش الحميري محشي بن حمير الاشجعي سأل الله ان
يقتل شهيدا لا يعلم مكانه فاستشهد ولم يوجد له اثر مسعود بن سنان معن بن عدي البلوي
النعمان بن عصير البلوي ودقة بن اياس وهب بن عمير بن وهب هريم بن عبد الله بن علقمة
هشام ويقال هشيم ويقال يهشم بن عتبة بن ربيعة ابو حذيفة من السابقين الاولين
هاجر الى الحبشة ثم هاجر الى المدينة شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم جميع المشاهد قتل
ابوه ربيعة كافرا يوم بدر وابو حذيفة هذا هو مولى سالم بن معقل الصحابي يزيد بن اوس
يزيد بن رقيش يعلى بن حارثة الثقفي ابو قيس بن الحرث بن قيس ذكر من مات بالربذة
جندب بن جنادة ابو ذر الغفاري رضي الله عنه احد السابقين اسلم خامسة خمسة ثم
رجع الى ارض قومه وقدم بعد الهجرة وكان من اكابر العلماء والزهاد كبير الشان كان عطاؤه
في السنة اربعمائة دينار وكان لا يدخر شيئا قال النبي صلى الله عليه وسلم ما اقلت الغبراء ولا
اظلت الخضراء اصدق لهجة من ابي ذر ذكر من استشهد بذي قرد وهي على مسيرة ليلتين
من المدينة بينها وبين خيبر محرز بن نضلة هشام بن ضبابة الليثي اخو مقيس قتله رجل من
الأنصار خطاء ذكر من مات في عدة مواضع ياتي ذكرها ومن مات بالبادية في غير
مكان معين من ارض الحجاز خندع بن ضمر الضمري مات في اضاءة بني غفار بدر بن مهلهل
وهو زيد الخيل الطائي مات بالعودة وهي بلده الوليد بن عمارة بن الوليد ابن اخي خالد بن
الوليد استشهد بمكان يسمى البطاح وهو ماء في ديار اسد بن خزيمة وكانت الحرب بها بين
المسلمين واهل الردة كعب بن عمير الغفاري استشهد بذات اطلاح وهو الذي اسر العباس
يوم بدر قيل كان وفاته سنة خمس وخمسين ثابت بن قدم البلوي مات ببراحة وكان شهد
مع النبي صلى الله عليه وسلم بدرا وسائر المشاهد وغزا موتة واليمامة قيل انه استشهد في قتال
طليحة الكذاب مع عكاشة سنة احدى عشرة وعكاشة بن محصن بن حرثان الأسدي
استشهد بها وكان من خيار الصحابة شهد المشاهد كلها وقاتل يوم بدر حتى تكسر سيفه

طلحة عامر
عبادة عامر عائذ
عبد الرحمن
عبد الله
عبيد الله
عتاب عقبة علي
عمارة عمرو
فروة كعب ملك
محاش محشي
مسعود معن
النعمان ودقة وهب هريم
هشام
يزيد
جندب ابو ذر
محرز هشام
خندع
بدر
الوليد
كعب
ثابت
عكاشة

فناوله



202

فناوله النبي صلى الله عليه وسلم عرجونا فعاد سيفا وقاتل معه حتى اتى الله بالفتح وكان يسمى هذا
هذا السيف بالمعدن وكان عمره يوم مات صلى الله عليه وسلم اربع واربعون سنة وحديث
سبقك بها عكاشة دليل واضح في شرفه وفضله جعشم الخير الصدقي مات ايام اهل الردة
بارض الحجاز مسعود ابن عروة مات بارض نجد سعيد بن خالد الجهني مات بالبادية
ذكر من استشهد في غزوة حنين والطائف ومات بالطائف ابي اللحم الغفاري استشهد
يوم حنين واوس بن حبيب الأنصاري وايمن بن عبيد وهو ابن ام ايمن مولى بني هاشم من
مشاهير الصحابة ثابت بن ثعلبة بن زيد يوم حنين الجدع بن ابي صعصعة الأنصاري استشهد
بالطائف وخليجة بن عبد الله الليثي والحارث بن سهل والخباب بن جبير ورقيم بن ثابت بن ثعلبة
الأنصاري رقيم بن ثعلبة بن زيد يوم حنين سراقة بن الحارث الانصاري سعيد بن سعيد بن
العاص يوم الطائف عبد الله بن سهيل ابي امية بن المغيرة عبد الله هو زاد الركب عبد الله
ابن عامر بن ربيعة الاكبر عبد الله بن عباس توفي بالطائف سنة ثمان وستين وهو ابن احدى
وسبعين سنة وكان حين توفي صلى الله عليه وسلم في سن ثلث عشرة سنة وهو افقه
الصحابة واعلمهم وكان صلى الله عليه وسلم دعا له فقال اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل
واخذ عنه الفقه جماعة منهم عطا بن ابي رباح وابن ابي مليكة وعكرمة وميمون بن مهران
وعمرو بن دينار عبد الله بن هاني يقال بن وهب قتل ايام حنين وعبيد بن حصار ابو عامر عم
ابي موسى الأشعري عرفطة بضم العين المهملة بن الحباب الازدي يوم الطائف عروة
بن مسعود الثقفي دعا قومه بالطائف الى الاسلام فرموه بالنبل فقتلوه وسال قومه ان يدفنوه
في شهداء المسلمين وكان ذلك معه مرجعه صلى الله عليه وسلم من غزوة الطائف الى المدينة
مسعود بن عبد سعد وقيل بن سعد استشهد يوم حنين المنذر بن عبد الله بن قوال الساعدي
يوم الطائف يزيد بن زمعة بن الأسود الأسدي استشهد يوم حنين وقيل يوم الطائف وهو
الصحيح ويقال جمح به فرس له يقال له الجماح فقتله ذكر من توفي باليمن عبيد الله بن عباس ويقال
بالمدينة عتبة بن اسيد ابو بصير توفي بساحل بحر اليمن ودفن مكانه فيروز الديلمي ابو عمرو
بن حفص وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه الى اليمن صحبة امير المؤمنين علي كرم الله وجهه
ذكر من توفي بالحبشة حاطب بن الحرث توفي بها في الهجرة الثانية واخوه خطاب خالد بن
حزام اخو حكيم توفي قبل دخوله الحبشة طليب بن زاهر عدي بن نضلة عمرو بن امية بن الحرث
موسى بن الحرث بن خالد بن صخر في صغره ذكر من توفي بين الحرمين او قريبا من مكة
جبلة الخزاعي استشهد بطريق مكة عام الفتح خالد بن حليف الأشعر الخزاعي عبد الله بن ابي ربيعة
المخزومي جاء من اليمن لينصر عثمان فمات قريبا من مكة عبد الله بن الحرث بن عبد المطلب بن عبد
مناف القرشي توفي بالصفراء وكفنه النبي صلى الله عليه وسلم في قميصه حين رجع مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن غزوة بدر وكان اسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشر سنين
واسلم قديما قبل ان يدخل المسلمون دار الأرقم بمكة وكان اسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم
بحرمه توفي عن ثلث وستين سنة عبد الله بن ملك بن بحينة توفي ببطن ريمة على ثلثين ميلا
من المدينة معقل بن عبد سهم ابو عبد الله معقل المزني توفي بطريق مكة قبل ان يدخلها سنة

جعشم
مسعود سعيد
ابي اللحم
اوس ايمن
ثابت الجدع
خليجة الحارث الخباب
رقيم سراقة سعيد
عبد الله
عبيد
عرفطة عروة
مسعود
يزيد
عبيد الله
عتبة فيروز ابو عمرو
خالد
طليب عدي عمرو
موسى
جبلة خالد عبد الله
معقل

معتب عبدالعزى

ثمان من الهجرة عام الفتح معتب بن ابي لهب عبدالعزى استشهد بقديد ذكر من توفى بين
تبوك والمدينة حمزة بن النعمان بن هودة العذرى توفى بوادى القرى زيد بن سعنه توفى
فى غزوة تبوك مقبلا الى المدينة عبدالله بن عبد سهم ذو البجادين توفى فى غزوة تبوك فنزل
النبى صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر رضى الله عنهم بديارنا وقبولنا ادنا الى خاكم فاديا
اليه فلما هيأه قال اللهم انى امسيت عنه راضيا فارض عنه فقال ابن مسعود رضى الله عنه
ليتنى صاحب الحفرة عبس العذرى توفى توفى بوادى القرى مدرك مولى رسول الله صلى الله
عليه وسلم قتل بوادى القرى اناه سهم غائر ذكر من توفى بالمغرب عقبة بن نافع بن قيس
استشهد بها وهو فى صحبته نظر ذكر من توفى بمدينة افريقيه عبدالرحمن بن العباس بن عبد
المطلب استشهد بها عبيد ابو رمثة البلوى توفى بها معبد بن عباس استشهد بها ابو رمثه البلوى
توفى بها ذكر من توفى بمدينة برقه قال الحازمى مدينة برقة على سبع مراحل من اجدابيا وان
بينها وبين مصر مسيرة شهر رويفع بن ثابت توفى بها وهو واليها وكان سكن مصر ثم
غزا الى المغرب بامر معاوية اليه سنة سبع واربعين فافتحها واقتحم قاعة مملكة
افريقيه وهى تونس واقام اميرا على برقه الى ان توفى وشهده معلوم هنالك رضى الله عنه وعن
الصحابة اجمعين ذكر من توفى بالاسكندرية برنى بن الاسود بن عبد شمس بن حزام بن
عوف استشهد يوم فتحها ذكره ابو يونس فى تاريخ مصر ذكر من توفى بمدينة مصر حرسها
الله تعالى فتحت فى خلافة عمر الفاروق على يد عمرو بن العاص يوم الجمعة لسنة عشرين من الهجرة
بعد ان وقع عارة حروب مع جريج بن مينا المعروف بالمقوقس صاحب مصر واكثر هذا الاقليم
من الاقليم الثالث وبعضها من الاقليم الثانى وطولها مسيرة اربعين يوما وعرضها مسيرة
ثلثين يوما وقيل طولها ايضا كذلك وابتدا الطول من العريش الى اسوان من بلاد الصعيد وابتداء
العرض من برقه الى ان ينتهى الى جبلين عظيمين بساحل البحر الابيض وهى من الاراضى
المباركة الجليلة بسر الله تعالى لنا وصولها بالخير وقد ورد فى القرآن ما يدل على عظم شانها
فى اربعة وعشرين موضعا منها صريحا فى اربعة مواضع والباقى بالارادة والكناية
ومن التصريح قوله تعالى اهبطوا مصرا فان لكم ما سالتم الاية وقوله تعالى اليس لى ملك
مصر وهذه الانهار تجرى من تحتى وقوله تعالى ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين وقوله
تعالى واوحينا الى موسى واخيه ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتا وورد فى الاحاديث النبوية
فى عدة مواضع ما يدل على ذلك منها قوله عليه الصلوة والسلم ستفتح عليكم مصر بعدى
فاستوصوا بقبطها خيرا فان لهم ذمة ورحما او نسبا وصهرا المراد من الرحم القرابة من
جهة ام اسمعيل النبى هاجر القبطية ومن جهة مارية ام ابراهيم ابن النبى صلى الله عليه وسلم
الاول هى المراد من قوله نسبا والثانية من قوله صهرا قال العلامة فخر الروم منبع
الفضائل والعلوم احمد بن كمال باشا فى تاريخ مصر والقاهرة وفى هذا الحديث دلالة
على ان اول الفتح يكون عنوة حيث قال عليكم ولم يقل لكم وفيه ايضا دلالة على ان آخر
الامر يصلح بطريق الصلح كما يدل عليه لفظ الذمة وكذلك وقع الامر على اصح الاقوال
واشهرها ومن تلك الاحاديث قوله صلى الله عليه وسلم اذا فتح الله تعالى عليكم مصر

حمزة زيد

عبدالله

عبس مدرك

عقبة

عبدالرحمن عبيد

معبد ابو رمثه

رويفع

برنى

فى اول محرم

فاتخذوا



فاتخذوا بها جندا كثيفا فذلك الجند خير اجناد اهل الارض فقال له ابو بكر ولم يا رسول الله
قال لانهم وازواجهم فى رباط الى يوم القيمة وذكر صلى الله عليه وسلم يوما مصر وقال
فى حق اهلها ما كاد هم احد الا اكفاهم الله مؤونته ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان من علماء الصحابة وقيل توفى بحمص سنة اربع وخمسين خارجة بن خذافة بن غانم
استشهد بها وهو يؤم الناس على ظن انه عمرو بن العاص ليلة قتل فيها سيدنا على كرم الله
وجهه وفيه قيل

وليلتها ادى فقد عمرا وبخارجه ... فقدت عليا من شئات من البشر

عبدالله بن الحرث بن جز عبدالله بن حذافة السهمى عبدالله بن عمرو بن العاص السهمى وقيل
بالطائف وقيل بمكة وهو صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن صاحبه وكان واسع
العلم مجتهدا يفتى فى الصحابة عاقلا صالحا متعبدا يلوم اباه على فاعبله وقيامه مع معوية
مروياته فى كتب الاحاديث سبعمائة حديث توفى على الراجح سنة وخمس وستين عن ثنتين وسبعين
سنة عتبة بن صخر ابى سفيان اخو معوية سنة اربع واربعين امير مصر وكان خطيبا وفصيحا
بليغا سبوسا عقبة بن عامر بن عبس الجهنى دفن بعقبة بن عامر بالفسطاط وقيل بالمقطم ذكره
الحافظ قطب الدين وكان من علماء الصحابة ولى امرة مصر ثم ولى غزو البحر وكان ولاته على
مصر سنة اربع واربعين من الهجرة ولاه معوية ثم توفى بها سنة ثمان وخمسين وكان حسن
الصوت حسن القراءة للقرآن وكان قدم من الشام بشيرا بالفتح الى المدينة فى سبعة ايام ثم
رجع ووصل الى الشام فى يوم ونصف وذلك ببركة دعوة سبقت من عمر على قبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى حقه حيث قال اللهم طو عنه بعد السفر قال فى النجوم الزاهرة وكان
فاضلا كاملا كاتبا شاعرا احسن السيرة قال سعيد بن يونس رأيت بخطه مصحفا فى شهر
يخالف اسلوب مصحف عثمان موفق بن عثمان دفن هو وابو بصره وعمرو بن العاص فى بقعة
واحدة وكانت القبة التى عليها قد وهنت فجددها صلاح الدين يوسف عمرو بن عبسة
وهو رابع اربعة اسلم قديما واراد ان يقيم بمكة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنعه عن
ذلك صلى الله عليه وسلم وقال لا تستطيع على ذلك والحق باهلك فاذا بلغك ظهورى فعد الى
فلما كان صلى الله عليه وسلم عاد اليه مهاجرا عمرو بن العاص مات سنة ثلث واربعين ليلة
عيد الفطر وكان من دهاة العرب واولى الحزم والراى والمكيدة وهو الذى افتتح مصر ستوزره
معوية ثم استنابه على مصر خلفا مولا عظيمة من ذلك سبعين رقبة بعيرا مما اذهبها وكان
معوية اطلق له خراج الدبار المصرية سنة سنتين شارطه على ذلك لما اعانه على وقعة صفين
وعاش نحوا من تسعين سنة محمد بن عبدالله وهو محمد بن ابى بكر الصديق وقتل بها ذكر
من توفى بجزيرة قبرس عروة بن ثابت قال الشيخ الرهاوى فى تاريخه ركبت مع قوم من
الروم الى جزيرة قبرس ورأيت بها على حجر مكتوب ما هذه صورته بعد البسملة هذا
هذا قبر عروة بن ثابت توفى فى شهر رمضان سنة تسع وعشرين للهجرة وهذا الحجر مبنى فى حائط
الكنيسة الشرقية وبجوار حرام بنت ملحان اخت ام سليم ذكر من استشهد او
توفى بالشام من غير تعيين مكان وفى تهذيب الاسماء للامام النووى واما احد الشام فالمشهور

ثوبان خارجة

عبدالله

عتبة عقبة

موفق عمرو

محمد عروة

انه من الفرات الى العريش طولاً وقيل الى بالس قال وروينا في تاريخ دمشق ان الشام دخله عشرة
الاف عين رأته رسول الله صلى الله عليه وسلم جرثوم وقيل جرهم بن ياسب ابو ثعلبة الخشني
جنادة بن مالك بن ابي امية الحرث بن عمير الازدي استشهد بطريق الشام الحرث بن هشام
ابن المغيرة اخو ابي جهل توفي في طاعون عمواس الحباب بن يزيد المجاشعي حجر بن عدي استشهد
سعد بن عبادة توفي بحوران سهيل بن عمرو ابو جندل في طاعون عمواس وهو الذي تولى
المصالحة عام الحديبية بين المسلمين والكفار واسلم يوم الفتح ولم يكن احد من كبراء قريش الذين
تاخر اسلامهم فاسلموا يوم فتح مكة اكثر صوماً ولا صلوة ولا صدقة ولا اقبل على ما
يعنيه من امر الآخرة حتى لقد شحب لونه وكان كثير البكاء رقيقاً عند قراءة القرآن وكان يختلف
الى معاذ بن جبل ليقرأ القرآن وهو بمكة حتى خرج معاذ من مكة خرج سهيل الى الشام مرابطاً
فمات حسبما ذكرنا سنة ثماني عشرة اسلم قديماً وهاجر الى الحبشة ثم الى المدينة وولاه
ابو بكر ثم عمر قيادة الجيش في فتوح الشام وتوفي مطعوناً في طاعون عمواس عن سبع وستين
سنة اقول وشرحبيل بن عبد الله بن المطاع وهو بن حسنة التميمي وكان من كبار امراء الصحابة
الذين فتحوا الشام والذي استفاض بين الناس ان مشهده في بلدة كلز من اعمال اعزاز بقرب من
حلب شيبة بن عتبة ابو هاشم صخير بن نصر بن غانم العدوي في طاعون عمواس صدي
بن عجلان ابو امامة الباهلي وكان صواماً قواماً وكان هو وامرأته وخادمه لا يلقون الا صواماً
وكان يحب الصدقة ويعطي الدنانير والدراهم والفلوس حتى البصلة ونحوها ولا يقف به
سائل الا اعطاه ما تهيأ له ولو بما لم يبق لهم شيء يتغدون او يتعشون ثم ان الله تعالى يرزقه
من حيث لا يحتسب فربما يجد تحت مرقعته ثلثمائة دينار او نحوها ضرار بن الخطاب بن مرداس
عبد الرحمن بن خالد بن الوليد عبد الرحمن بن عدس البلوي عبد الله بن حوالة عبد الله بن
سعد بن ابي سرح عتبة بن المنذر السلمي اخر من توفي منهم بالشام العرباض بن سارية ويقال
في فتنة ابن الزبير عمير بن سعد عتبة ابن سهيل اخو ابي جندل عياض بن زهير البدريين
وهو غير عياض بن عمرو مات سنة اثنين وثلثين من الهجرة فضالة مولى رسول الله صلى
الله عليه وسلم قرة بن اياس استشهد محمد بن ابي حذيفة قتل المقدام بن معدي كرب يزيد
ابن صخر ابي سفيان بن ازور وكان نائب عمر على دمشق فلما مات ولي النيابة بعد اخوه
معوية ذكر من توفي في مدينة دمشق حرسها الله تعالى اوس بن اوس الثقفي بلال
ابن رباح الحبشي مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ممن شهد له النبي صلى الله
عليه وسلم بالجنة وكان من السابقين الاولين البدريين مات في خلافة عمر عن بضع وستين
سنة عن ستين سنة سنة عشرين وقيل سنة ثماني عشرة من علة الطاعون مروياته في كتب
الاحاديث اربعة واربعون حديثاً ودفن في مقبرة الباب الصغير خريم ابن فاتك وقيل بالكوفة
وقيل بالرقة زمل بن عمرو ويقال ابن ربيعة العذري استشهد يوم مرج راهط سبرة بن
فاتك سهل بن الربيع الانصاري وهو ابن الحنظلية وهي امه وقيل ام جده سهل بن عبيد وقيل هو ابن
الحنظلية وقيل هو سعد بن عمرو وقيل هو الربيع بن عمرو الضحاك بن قيس بن خالد يوم
مرج راهط عبادة بن الصامت في قول عبد الله بن ام حرام ابو ابي ايوب الانصاري احد

جرثوم
الحرث جنادة
الحباب حجر
سعد سهيل
شرحبيل
شيبة صخير صدي
ضرار
عبد الرحمن
العرباض عبد الله عتبة
عمير عتبة عياض فضالة
قرة محمد المقدام يزيد
اوس بلال
خريم
زمل سبرة
سهل
الضحاك
عبادة ابو ابي ايوب

النقباء



204

النقباء بدري كبير ولي قضاء بيت المقدس وكان طوالاً جسيماً جميلاً من العلماء الجلة
عبد الله بن عبيد بن وقدان وهو ابن السعدي عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد
المطلب بن هاشم بن عبد مناف الهاشمي وكان قد بلغ حين توفي صلى الله عليه وسلم وروى
عنه ثلث احاديث توفي سنة ثنتين وستين من الهجرة عويمر ابي الدرداء حكيم هذه الامة
وعالم اهل الشام وقاضيهم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ابلى يوم احد بلاء
عظيماً وكان يهابه معوية ويتأدب معه توفي سنة ثنتين وثلثين وله عقب بالشام فضالة
ابن عبيد مدرك بن زياد توفي بين حجر او زاوية من قرى دمشق معوية بن ابي سفين صخر
النعمان بن بشير بن سعد الانصاري من صغار الصحابة وقد ولي نيابة حمص مات في ذي الحجة
لسنة اربع وستين وقيل توفي في قرية من قرى حمص وكان كريماً جواداً شاعراً قتل بعد مرج راهط
بيتته خيل مروان في بعض القرى فقتلوه وذلك في سنة اربع وستين ضرار بن الازور
في مقبرة الباب الشرقي امام الخندق ذكر من توفي في بيت المقدس وابضة بن معبد
في قول المشهور انه بالجزيرة واثلة بن الاسقع امن قبل خروجه صلى الله عليه وسلم الى
تبوك وغزا معه وخدمه صلى الله عليه وسلم ثلثة اعوام وهو من اصحاب الصفة ثم انه سكن
بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بدمشق الشام ثم انتقل الى بلدتي بيت الحرام بقرب من
بيت المقدس وتوطن بها الى ان حان منه الحين توفي سنة ست وخمس وستين من الهجرة
عن تسعين سنة من العمر ذكر من توفي بفلسطين قال الحازمي قال ياقوت هو كورة
كبيرة منها بيت المقدس وعسقلان والرملة وغيرهم شداد ابن اوس بن ثابت الانصاري
توفي بها وكان من العلماء الحكماء وكان يقول اللهم ان النار قد حالت بيني وبين النوم
فيقوم ويصلي الى الصباح مات سنة ثمان وخمسين عبادة بن الصامت توفي بالرملة وقيل
بدمشق ذكر من استشهد بالاردن السائب بن الحرث بن قيس السهمي استشهد يوم
فحل ابو عبيدة عامر بن عبيد الله بن الجراح في طاعون عمواس بالاردن وقبر بليسان وهو امين هذه
الامة واحد العشرة المشهود لهم بالجنة وكان زاهداً عابداً مجاهداً كبير القدر وكان فتح
دمشق على يده اسلم قديماً وهاجر الى الحبشة الهجرة الثانية وشهد بدراً والمشاهد كلها
وثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد توفي سنة ثماني عشرة في خلافة عمر وهو ابن ثمان
وخمسين سنة وصلى عليه معاذ بن جبل وكان ابو عبيدة استخلفه على العسكر بعده عامر
ابن غيلان بن سلمة في طاعون عمواس عبد الرحمن بن معاذ بن جبل ابو جندل ابن سهيل
الفضل بن عباس بن عبد المطلب توفي في طاعون عمواس وقيل استشهد باجنادين كعب
ابن كموه الهدي توفي بها مرة بن كعب الاسدي استشهد معاذ بن جبل الانصاري توفي
في طاعون عمواس سنة ثماني عشرة بالغور شاباً لم يبلغ اربعين وكان من خيار الصحابة
الصحابة قال له النبي صلى الله عليه وسلم يا معاذ اني احبك قال ابن مسعود كنا نشبه
معاذاً بابراهيم الخليل كان امة قانتاً لله حنيفاً طعن في ابهامه فمات واستخلف على الناس
عمرو بن العاص ذكر من توفي بدومة الجندل وهي من الشام من دمشق عشر مراحل
ومن المدينة ثلثة عشر مرحلة ومن الكوفة عشرون وهي ارض نخل وزرع وعليها

عبد الله عبد المطلب
عويم
فضالة
مدرك معوية
النعمان
ضرار
وابضة
واثلة
شداد
عبادة
السائب
ابو عبيدة
عامر
عبد الرحمن ابو جندل
الفضل كعب
مرة معاذ

سور وكان فتحها سنة خمس استشهد بها نافع بن غيلان بن سلامة الثقفي ذكر من
استشهد يوم موته قال الحازمي هي قرية من قرى البلقا من نواحي الشام وكانت غزوة في
جمادى الاولى سنة ثمان من الهجرة جابر بن عمرو بن ابي صعصعة جعفر بن ابي طالب الحرث
ابن النعمان بن اساف حنيف بن رباب الانصاري زيد بن حارثة بن شراحيل زيد بن عبيد
ابن المعلى سراقة بن عمرو بن عطية سويد ابن عمرو عامر بن سعد بن الحرث عبادة بن قيس
عبد الله بن رواحة مسعود بن الاسود بن خالد مسعود بن سويد وهب بن سعد بن ابي
سرح ابو كلاب عمرو بن زيد ذكر من توفي بمدينة جرش قريب من البلقا صرد بن
عبد الله الازدي ذكر من توفي بعمان وهي بالقرب منها عبد الله بن الحرث بن نوفل
ذكر من توفي بحوران من الشام ابو قيس سعد بن عبادة الانصاري وكان من نجابة
اصحاب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اجتمعت حوله الانصار بعد موت النبي صلى الله
عليه وسلم وعزموا ان يبايعوه بالخلافة فلم يتم ذلك لما عرفوا ان الخلافة لا تكون الا في عشيرة
النبي صلى الله عليه وسلم وهو احد النقبا شهد العقبة مع السبعين والمشاهد كلها ما خلا بدرا
فانه تهيا للخروج فلدغ وكان جوادا وكانت جفنته تدور مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في بيوت ازواجه وكان رضي الله عنه يكتب في الجاهلية ويحسن العوم والرمي والعرب تسمي
من اجتمعت هذه الاشياء فيه الكامل مات في خلافة عمر سنة ست عشر من الهجرة في حوران
قرب الشام علقمة بن علاثة الكلابي رضي الله عنهم اجمعين علاثة بضم العين المهملة و
تخفيف الثاء المثلثة المفتوحة وكان علقمة من اشراف قومه وساداتهم وكان من مؤلفة
القلوب ثم انه ارتد عن الاسلام ولحق بالشام وتنبى فلما كان زمن الصديق بعث اليه سرية
فهزموه ثم انه انصف فاتى مسلما وحسن اسلامه واستعمله عمر الفاروق على حوران حتى
حتى توفي ذكر من استشهد باجنادين قال الحازمي اجنادين بالشام ناحية من دمشق
حيث كانت الوقعة بين المسلمين والروم ابان بن سعيد بن العاص وقيل يوم اليرموك
وقيل يوم مرج الصفر والاول اصح تميم بن عمرو بن حممة الدوسي وقيل باليرموك عبد الله بن
الزبير بن عبد المطلب عبد الله بن عامر وقيل عبيد بن الحميم بن حذيفة عبد الله بن عمرو بن
الطفيل عمرو بن سعد بن العاص معبد بن عمرو ويقال سعيد بن عمرو التميمي نعيم بن النحا
ابن عبد الله بن اسيد وقيل يوم موته هبار بن سفيان بن عبد الاسد وقيل يوم موته
هشام بن العاص بن وايل التميمي وقيل يوم اليرموك ذكر من استشهد يوم اليرموك
الحجاج بن الحرث بن قيس اخو السايب سعد بن وقش سهيل بن عمرو بن عبد شمس وقيل
في طاعون عمواس صخر بن نصر بن غانم العدوي عبد الرحمن بن العوام اخو الزبير عبد الله
ابن سفيان بن عبد الاسد اخو هبار عبيد الله بن سفيان بن عبد الاسد عكرمة بن ابي جهل
وقيل يوم اجنادين عمرو بن الطفيل بن عمرو الدوسي فراس بن النضر بن الحرث النضر بن الحرث
ابن علقمة العبدري اخو النضر ابو الروم ابن عمير العبدري ذكر من استشهد بمرج الصفر قال
ياقوت هو مرج بحوران وقال بعض علماء زماننا هو مرج شعب المعروف وهو عن دمشق خمسة
عشر ميلا خالد بن سعيد بن العاص وقيل يوم اجنادين سلمة بن هشام بن المغيرة القرشي

نافع
جابر جعفر
الحرث حنيف زيد
عبادة سراقة سويد عامر
عبد الله مسعود وهب
ابو كلاب صرد عبد الله
ابو قيس سيد الانصار
بالعربية
علقمة
ابان
تميم عبد الله
عمرو معبد نعيم
هبار هشام
صخر الحجاج سعد
عبد الرحمن عبد الله
النضر عكرمة عمرو فراس
خالد سلمة

المخزومي



205

المخزومي وكان من فضلاء الصحابة اسلم قديما وهاجر الحبشة ثم احتبسه المشركون عن
هجرة المدينة فعذبوه وكان صلى الله عليه وسلم يقنت في الصلوة فيقول اللهم انج الوليد
ابن الوليد وسلمة بن هشام وعبادة بن ربيعة ثم انه تخلص من ايديهم فاتى المدينة
مهاجرا بعد غزوة الخندق ثم خرج مجاهدا الى الشام سنة اربع عشرة واستشهد بمرج
الصفر وقيل يوم اجنادين ذكر من توفي بمدينة حمص قال النووي في تهذيب الاسما جاء
في حديث ضعيف ان حمص من مدن الجنة وكان في الاول اشهر بالفضل من دمشق وذكر
الثعلبي في العرايس في فضل الشام انه نزل حمص تسعماية رجل من الصحابة وفي قاموس اللغة
حمص كورة بالشام اهلها يمانيون وقد يذكر بشر بن جحاش وقيل بشر خالد بن الوليد بن
ابن المغيرة المخزومي الامير البطل الكرار سيف الله ابو سليمن سنة احدى وعشرين عن ستين
سنة مات على فراشه بعد ما باشر الحروب العظيمة ولم يبق في جسده نحو شبر الا وعليه طابع
الشهداء وكان يضرب بشجاعته المثل سماه النبي صلى الله عليه وسلم سيف الله مات مرابطا
بحمص ودفن في قرية على ميل منها سالم بن سالم ابو شداد سعيد بن عامر بن حذيم شرحبيل
ابن السمط الكندي عبد الله بن بسر المازني قال الرازي في كتاب الاسباب ان عبد الله بن بسر
اخر من مات بالشام سنة ثمان وثمانين وكان يسكن حمص مخلد بن حيانة وقيل غير ذلك
الوليد بن عقبة بن ابي معيط قتل غيلة بين حمص وسلمية وهو اخو عثمان بن عفان لامه
وقيل توفي بالرقة ذكر من توفي بالبصرة اسما بن حارثة الاسلمي اخو هند انس بن مالك
ابن النضر الانصاري الخزرجي خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انس خدمت رسول
الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين وروى عنه الفان وثمان وستون حديثا عمر ازيد
من ماية سنة ورزق اولادا كثيرة وذلك ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم له حيث قال
اللهم اكثر ماله وولده واطل عمره واغفر ذنبه قال انس فدفنت من صلبي ماية واثنين
وان ثمرتي لتحمل في السنة مرتين ولقد بقيت حتى سئمت الحيوة وانا ارجو الرابعة مات
سنة ثلث وتسعين ودفن بالمكان المعروف بالبصرة بقصر انس وهو اخر من مات من الصحابة
بالبصرة غسله محمد بن سيرين الحرث بن نوفل صحار العبدي طلحة بن عبيد الله التيمي احد
العشرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اراد ان ينظر الى شهيد يمشي على الارض
فلينظر الى طلحة وعنه انه قال يوم احد اوجب طلحة وكان طلحة يرد النبل بيده عن وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو احد الاجواد الكرما خلف ثلثماية حمل ذهبا قتله
مروان الظالم يوم الجمل عن ازيد من ستين سنة في جمادى الاخرة سنة ست وثلثين
عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان القرشي عبد الله بن ابي خلف ودفن بالبصرة عبد الرحمن بن
ابن سمرة القرشي العبسي المكي ثم البصري اسلم يوم الفتح وصاحب النبي صلى الله عليه وسلم ثم
نزل البصرة وسكنها ولما كانت نوبة عثمان غزا خراسان ثم سار سنة ثلث وثلثين فافتتح
سجستان وكابل وكانت وفاته بالبصرة على الاصح وقيل بمرو سنة خمسين من الهجرة
عبد الله بن مغفل المزني وكان من الفقهاء العلماء وكان من بقية الصحابة مات سنة ستين
عثمان بن ابي العاص الثقفي الذي ولاه النبي صلى الله عليه وسلم على الطائف وقد فتح

بشر خالد
سالم سعيد شرحبيل
عبد الله
مخلد
الوليد
اسما انس
البخاري م
الحرث طلحة
عبد الرحمن عبد الله
عثمان

على يده عدة فتوحات وسكن البصرة وكان من فضلاء زمانه مات سنة احدى وخمسين
من الهجرة ينصر عمران بن حصين الخزاعي وهو من فضلاء الصحابة ولي قضاء البصرة
وكان بعثه عمر اليها ليفقههم وذكر ان الملئكة كانت تسلم عليه مات سنة اثنين وخمسين
من الهجرة بعد ان مرض فسقي بطنه وبقي ثلثين سنة على سرير مثقوب مالك بن الحويرث
ابن ابسم محجن بن الادرع معقل بن يسار المزني صاحب نهر معقل بالبصرة وكان من مشاهير
الصحابة وممن شهد بيعة الرضوان وبايع صلى الله عليه وسلم مع من بايع تحت الشجرة المهاجر اسمه
عمرو بن معد واسمه خلف نفيع الثقفي ابو بكرة هشام بن عامر تدلى من حصن الطائف ببكرة
الى النبي صلى الله عليه وسلم فاسلم نزل البصرة وتوفي بها سنة اثنين وخمسين وهنان بن صيفي
الغفاري هشام بن عامر بن امية ذكر من استشهد يوم الجمل وكان بالقرب من البصرة
سنة ست وثلثين من الهجرة حكيم ويقال حليم بن جبلة العبدي وقيل بالزابوقة وكان
شريفا مطاعا تولى امرة السند فغزاها وردوا قام بالبصرة الزبير بن العوام الاسدي
ابن عمة النبي صلى الله عليه وسلم واحد العشرة المبشرة بالجنة قال فيه صلى الله عليه وسلم
ان لكل نبي حواريا وحواري الزبير اسلم وله ست عشرة سنة وقيل ثمان سنين وهو اول من
سل سيفه في سبيل الله وكان طويلا بحيث اذا ركب تخط رجلاه الارض وكان كثير المتاجر
والاموال قيل كان له الف مملوك يودون اليه الخراج فربما تصدق بذلك في مجلسه وقد
خلف املاكا بيعت بنحو اربعين الف الف درهم وهذا لم يسمع بمثله قط زيد بن صوحان
طلحة بن عبيد الله عبد الله بن حكيم بن حزام عمرو بن عبد الله بن ابي قيس الغاري كعب بن
سور اتاه يوم الجمل سهم غرب فقتله مجاشع بن مسعود بن ثعلبة مخالد اخوه وقبرهما
بالبصرة المحرز بن حارثة محمد بن طلحة بن عبيد الله مخنف بن سليم معبد بن زيد معرض بن
علاط اخو الحجاج هلال بن وكيع التميمي هند بن ابي هالة التميمي وقيل ابنه هند بن هند وعدوه
من الصحابة في وقعة المختار سنة سبع وستين وكان من طرف مصعب بن الزبير ذكر من
استشهد يوم جسر ابو عبيد وهو بناحية من البصرة وقيل على مرحلتين من الكوفة وكان
ذلك سنة اربع عشرة من الهجرة وابو عبيد هو ابو المختار واسمه كنيته استشهد في هذه
الوقعة وفي هذه السنة كانت وقعة مرج الصفر وفيها فتحت دمشق وبعلبك وحمص بشير
ابن عنبس الحرث بن عتيك ابو اخرم الحرث بن عدي بن ملك الحرث بن مسعود سعد بن سلامة
ابن وقش سلمة بن اسلم بن جريش الانصاري سليط بن قيس الانصاري ضمرة بن غزية النجاري
عبادة بن قيظي عبد الرحمن بن مربع الانصاري عبد الله بن قيظي عبد الله بن مربع الانصاري
عقبة بن قيظي بن قيس عمرو بن اوس بن عتيك قيس بن السكن بن قيس مسلمة بن اسلم
معتب بن عبيد اخو عبد الله بن طارق لامه يزيد بن قيس بن الخطيم ابو عبيد بن مسعود
الثقفي ذكر من استشهد في طريق البصرة عتبة بن غزوان ارسله عمر بن الخطاب الى
البصرة واليا عليها فمات في الطريق بمعدن بني سليم واسلم قديما ثم هاجر الى الحبشة وهو في
سن اربعين سنة ثم قدم مكة ومكث مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى هاجر الى المدينة مع المقداد
توفي سنة سبع عشرة من الهجرة عن سبع وخمسين سنة وقيل سنة خمس عشرة عن

خمسين

ينصر
مالك
محجن معقل
المهاجر
نفيع هشام
وهنان
حكيم
الزبير
زيد
كعب طلحة عبد الله عمرو
مجاشع مخالد المحرز محمد
هلال هند
بشير
الحرث سعد
سلمة سليط ضمرة
عبادة عبد الرحمن عبد الله
عقبة عمرو قيس مسلمة
معتب يزيد
عتبة



خمسين وذكر الحافظ ابو احمد انه مات بالمدينة العلا بن عبد الله بن حماد وهو العلا بن الحضرمي
كتب اليه عمر وهو بالبحرين ان عتبة بن غزوان فقد وليتك عمله يعني بالبصرة فسار اليها فمات
في الطريق وكان العلا من سادة الصحابة وزهادهم مجاب الدعوة وقد ذكرنا نبذا من ذلك
فيما سبق وكان ولي امرة البحرين للنبي صلى الله عليه وسلم ثم للصديق ومات في نوبة عمر
ذكر من توفي بالكوفة الاحنف بن قيس الاشعث بن قيس ويقال الضحاك بن قيس الكندي
اهبان بن اوس الاسلمي البراء بن عازب وقيل بالمدينة جابر بن سمرة السوائي مات سنة ست
وستين قال صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر من الفي ركعة صلوة الحارث
ابن ربعي ابو قتادة وقيل بالمدينة حذيفة بن اسيد الغفاري وخالد بن عرفطة خباب بن
الارت التميمي من السابقين البدريين ونجباء الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين اسلم قديما
وعذب في الله بالنار توفي سنة سبع وثلثين عن ثلث وسبعين سنة وصلى عليه امير المؤمنين
علي بن ابي طالب رضي الله عنهما وهو اول مدفون بظهرها وخباب بالخاء المعجمة كنصار
والارت بتشديد التاء المثناة من فوق بعد الراء المهملة قيل ما رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم
اثنان وثلثون حديثا له في الصحيحين خمسة احاديث انفرد مسلم منها بحديث زياد بن عبيد وهو
زياد بن ابيه زيد بن ارقم الانصاري من اهل بيعة الرضوان قال غزوت مع النبي صلى الله عليه
وسلم سبع عشرة غزوة مات سنة ست او سبع وستين زيد بن خالد الجهني ويقال بالمدينة
ويقال بمصر سعد بن بجير بن معاوية الجشمي سمرة بن جندب الفزاري مات سنة ستين من الهجرة
سويد بن غفلة الجعفي عمر مائة وسبعا وعشرين سنة وضرب الاسد بالقادسية فقده فمر سيفه
في فقار ظهره وخرج من ظهره واصاب حجرا ففلقه سويد بن مقرن سهل بن حنيف عبد الله بن علقمة
وهو ابن ابي اوفى عبد الله بن زيد الخطمي عدي بن حاتم الطائي عقبة بن عمرو بن مسعود الانصاري
والاصح انه بالمدينة امير المؤمنين ويعسوب الموحدين ابو الحسنين علي بن ابي طالب ودفن عند
مسجد الجماعة في الرحبة مما يلي ابواب كندة عمرو بن حريث القرشي المخزومي اخو سعد وهو اول
قرشي نزل الكوفة وكان صلى الله عليه وسلم دعا له بالبركة فاستغنى وحصل اموالا توفي سنة
خمس وثمانين من الهجرة قرظة بن كعب الانصاري قيس بن ابي عروة لبيد بن ربيعة العامري الشاعر
الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم اصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد

الا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل

وكان رضي الله عنه من فحول القراء عاش مائة وخمسين سنة وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاسلم وحسن اسلامه وترك قول الشعر وله

ما عاتب المرء الكريم كنفسه والمرء يصلحه القرين الصالح

مات سنة احدى واربعين محمد بن حاطب بن الحرث وقيل بمكة المغيرة بن شعبة الثقفي وكان
شهد بيعة الرضوان وكان يومئذ سياف النبي صلى الله عليه وسلم واقفا على رأسه وبيده سيف
وكان من دهاة العرب وعقلائها واشرافها ولي امرة العراق لعمر روى عن النبي صلى الله عليه
وسلم مائة وستة وثلثين حديثا في الصحيحين اثني عشر ولمسلم اثنان مات سنة خمسين من الهجرة
وهب بن عبد الله ابو جحيفة بتقديم الجيم بالتصغير روى عن النبي صلى الله عليه وسلم خمسة

العلا
الاحنف الاشعث
اهبان البراء جابر
الحارث
حذيفة
زياد
زيد
سعد سمرة
سويد
سهل عبد الله
عدي عقبة
علي
عمرو
قرظة قيس لبيد
محمد المغيرة
وهب

وارتعين حديثا وكان وقت انتقاله صلى الله عليه وسلم دون البلوغ وكان امير المؤمنين
علي رضي الله عنه يحبه ويكرمه ويسميه وهب الخير ولاه على بيت المال بالكوفة وارفعه ابن
مادار في المشاهد والمغازي توفي سنة اثنتين وسبعين من الهجرة **ذكر** من استشهد
بالقادسية وهي مدينة بينها وبين الكوفة مرحلتان وقال الحازمي مرحلة وبينها وبين
بغداد خمس مراحل **زهرة** بن حوية التميمي **سعد** بن عبيد **عمرو** بن عثمان بن قيس بن سعد التميمي
**عمرو** بن معدكرب الزبيدي الشاعر استشهد بها وقيل مات عطشا وقيل توفي بمروه قرية
من قرى نهاوند **مرثد** بن كردبن شهاب الحارثي **هلال** بن علفة **ذكر** من استشهد بكربلاء
وهي من ناحية الكوفة **الحسين** بن علي بن ابي طالب **انس** بن الحرث **ذكر** من توفي بناحية
الأهواز **شرجيل** بن عامل السعدي استشهد بها **عباد** بن قرص وقيل قرض قتلته الحرورية
وتوفي بمدينة شتر وهي من الأهواز قاله الحازمي وقال باقوت مدينة بخوزستان وفي كلام
غيره خوزستان من الأهواز **البراء** بن مالك الانصاري من خيارهم وابطالهم وكان ممن
لواقسم على الله لأبره وهو اخو انس مات سنة عشرين **عون** بن جعفر بن ابي طالب واخوه
محمد وتوفي بمناذر وهي من كور الأهواز وقال باقوت بخوزستان قال المبرد مناذر بفتح الميم وضم
وكسر الذال المعجمة وهي كورة من كور الاهواز يقال مناذر الكبرى ومناذر الصغرى لمها جرين
زياد وفي صحبته نظر **ذكر** من توفي بالمدائن وبارض فارس **الجارود** بن المعلى قتل بعقبة
الطين وهو موضع بناحية فارس قاله باقوت **حذيفة** بن اليمان واسم اليمان حسيل توفي
بالمدائن وهو من كبار الصحابة وكان فتح الدينور على يديه وولاه عمر رضي الله عنه المدائن فبقي
بها الى ان توفي بعد عثمان باربعين يوما وكان قد اسر اليه النبي صلى الله عليه وسلم اسماء
المنافقين وعرفه بالفتن التي تكون بين يدي الساعة **سلمان الفارسي** الاصفهاني كان
يقول انا سلمان الاسلام وكان يقال لسلمان الخير وهو من سادة الصحابة حضر غزوة
الأحزاب واشار بحفر الخندق على المدينة قبل عاش مائتي سنة وقيل مائتين وثلثين سنة وقيل
اكثر من ذلك **نعمان** المقرن استشهد في يوم فتح نهاوند وكان امير العسكر وفيه استشهد
**طليحة** بن خويلد **ذكر** من استشهد بصفين وبارض العراق قال بعضهم صفين موضع
بقرب العراق بين الرقة وبالس **ابقع** ذو الكلاع الحميري **يسر** بن عمرو بن محصن ابو عمرة **ثابت**
ابن عبيد الانصاري **حابس** بن سعد الطائي **حازم** بن ابي حازم **ابو حازم** عبد عوف اخو
قيس بن ابي حازم **عبد الرحمن** بن بديل بن ورقاء **عبد الله** اخوه **عبد الله** بن كعب المرادي **عبيد الله**
ابن عمر بن الخطاب **عمار** بن ياسر من السابقين الاولين وكان من نجباء الصحابة قال
له النبي صلى الله عليه وسلم يا ابن سمية تقتلك الفئة الباغية قتله ابو معوية ودفن هناك
في سنة سبع وثلثين عن بضع وثلثين سنة وكان رضي الله عنه طويل الصمت
طويل الحزن والكآبة **عوف** بن عبد الحرث **ابو حازم** الفاكه بن سعد **قيس** بن سعد **قيس** بن هبيرة وهو
قيس بن المكشوح وكان من الأبطال المعدودين ومن اهل النجدة والشهامة وله اثار جليلة
وفتوحات كثيرة في الاسلام وكان في مقدمة سعد بن ابي وقاص في وقعة القادسية
وفتح العراق ونهاوند وهو بن اخت عمرو بن معدكرب وكان مع علي رضي الله عنه **المهاجر**

سعد عمرو زهرة وقيل حوية
كرب مرثد
الحسين انس
شرجيل عباد
البراء
عون

حذيفة

سلمان
نعمان
طليحة
ابقع يسر ثابت
حابس حازم
عبد الرحمن عبد الله
عمار

قيس عوف ابو حازم

المهاجر

ابن خالد بن الوليد **هاشم** بن عتبة بن ابي وقاص **يسر** بن عمرو ويقال يسير ويقال عمرو بن محصن
ويقال بشير ابو عمرة **يعلى** بن امية وهو ابن منبه ومنبه اسلم يوم فتح مكة ثم استعمله عثمان
على بعض اعمال اليمن ثم اعتزل في مكة وسكنها وحضر مع علي رضي الله عنه في حرب صفين
واستشهد فيه سنة سبع وثلثين وكان رجلا معروفا بالكرم والجود **ابو فضالة** الانصاري
وبناحية النهروان **بريدة** بن نوبرة وتوفي شهيدا بعين التمر وهي بالعراق بالقرب من الانبار
**بشير** بن سعد ابو النعمان **عمير** ويقال عمرو بن رمثة **ذكر** من توفي بالجزيرة قال
الحازمي هو اصقع المشهور بين دجلة والفرات فيها ديار ربيعة وديار بكر قال باقوت ومن
مدنها حران والرها ونصيبين والرقة انتهى **سعد** بن حريث استشهد بها **سليمان** بن صرد
الخزاعي قتل بها بعين الوردة وكان من مره انه سار سنة خمس وستين مع المسيب بن نجبة
في اربعة الاف يطلبون بثار الحسين بن فاطمة رضي الله عنهما وقصد واعبيد الله بن زياد وكان
مروان قد وجهه لياخذ له العراق في ثلثين الف فارس فالتقوا فقتل الاميران وسليمان صحبة
وكان المسيب من كبار اصحاب علي رضي الله عنه وكانت الوقعة بالجزيرة **صفوان** بن المعطل توفي
بالجزيرة بناحية شميساط وقيل قتل في سبيل الله في غزوة ارمينيه وهذا اصح **وابصه** بن معبد
الاسدي بالنصاد المهملة وهل بيت المقدس اسلم سنة تسع من الهجرة واقام بالكوفة ثم
انتقل الى الرقة واقام بها وله عقب بها **ذكر** من توفي بالموصل **عمرو** بن الجموح الخزاعي حفر
غارا بارضها فهشمته حية رحمه الله **ذكر** من توفي ببقرقيسيا وهي بلد على شاطئ الفرات
قريبا من الرحبة **جرير** بن عبد الله البجلي وكان قد وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فاكرمه
وامره على طائفة وكان يدعى يوسف هذه الامة وكان طوالا
جدا نغله ذراع مات سنة احدى وخمسين من الهجرة **حنظلة** بن ربيع الكاتب
**ذكر** من استشهد او توفي بخراسان بمدينة مرو **بريدة** بن الخصيب الاسلمي صاحب النبي
صلى الله عليه وسلم ايام مات ايام يزيد سنة اثنتين وستين وهو الذي افتتح مدينة مرو
سنة ستين ثم دفن بها وبروى شفاعته لاهل المشرف عامة **الحكم** بن عمرو الغفاري
وقيل بالبصرة صحب النبي صلى الله عليه وسلم حتى قبض ثم تحول الى البصرة فولاه زياد بن ابيه
خراسان فخرج اليها وفتح الله تعالى عليهم واصابوا اموالا عظيمة فكتب اليه زياد اما بعد
فان امير المؤمنين كتب الي ان اصطفي لبيضاء واصفراء فلا تقسم بين الناس ذهبا
ولا فضة فكتب اليه سلام عليك اما بعد فانك كتبت تذكر كتاب امير المؤمنين والي
وجدت كتاب الله سبحانه قبل كتاب امير المؤمنين والي والله لو كانت السموات والارض
رتقا على عبد فاتقى الله عز وجل لجعل له منها فرجا ومخرجا والسلام عليك ثم قال
للناس اغدوا على فيئكم فاقتسموا ولم يزل حاكما على خراسان حتى مات سنة خمسين
**فضالة** بن عبيد وقيل عبيد الله بن فضالة **ذكر** من مات بمدينة سمرقند **قثم** بن العباس
رضي الله عنه **ذكر** من توفي بمدينة اصفهان **حممه** بن ابي حممه الدوسي توفي بها
**الحرث** بن عبد الحرث **النابغة** الجعدي واختلف في اسمه اختلافا كثيرا **ذكر** من مات
بمدينة كابل واستشهد بها **ابو رفاعة** بكسر الراء المهملة والعين المهملة **عبد** بن الحرث

هاشم يسر
يعلى
ابو فضالة
بريدة
بشير عمير
سعد سليمان

صفوان
وابصه
عمرو
جرير
حنظلة
بريدة
الحكم

فضالة قثم
حممه الحرث
النابغة
ابو رفاعة عبد

ذكر من توفي بمدينة اصطخر عبيد الله بن معمر بن عثمان التيمي من صغار الصحابة
استشهد سنة اربع وعشرين في خلافة عثمان استشهد بمدينة اذربيجان سنة تسع وعشرين
في زمن عثمان ابو محجن الثقفي قيل اسمه مالك توفي بها وقيل بنواحي جرجان ذكر من
توفي ببلاد الروم بارمينية حبيب وكان مجاب الدعوة سنة اثنين واربعين سلمان بن
ربيعة الباهلي استشهد ببلخر من بلاد ارمينية صفوان بن المعطل السهمي استشهد بها
وقيل توفي بالجزيرة عبد الرحمن بن ربيعة الباهلي استشهد بها ببلخر ذكر من توفي
بالقسطنطينية ذكر في بعض شروح الحديث انه دخل ارض القسطنطينية وغزاها ثلث
وستون عينا رأت النبي صلى الله عليه وسلم وشاهدوه وممن توفي منهم من كبار الصحابة خالد
بن زيد ابو ايوب الانصاري ودفن قريبا من حصنها من الطرف الغربي وكانت الروم يتعاهدون
قبره ويستسقون به ابو شيبة الخدري وفي زماننا هذا محل قبرهما معلوم عليهما قبتان مضروبتان من
الحجر المبني يعتقد اهل الروم فيهما ويقصدونهما بالنذور والصدقات نفعنا الله تعالى ببركاتهما
ذكر التابعين وتبع التابعين رضوان الله تعالى عليهم اجمعين واعلم
انه لما انقرض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفهم اقوام سبقت لهم العناية فسلكوا
سبيلهم واتبعوا آثارهم فحدى بهم حادي الشوق فلم يزالوا يترقون الى فوق فصاروا
بذلك نجوما يهتدى بهم وسرجا يستضاء بهم ولهذا سموا بالتابعين اما الذين بالمدينة
المنورة فمنهم سعيد بن المسيب ولد لسنتين من خلافة عمر انتهى في العلم والفضل اخذ عن
جماعة من الصحابة واخذ عنه جمع كثير من التابعين مثل عطاء بن ابي رباح ومحمد الباقر وعمرو
ابن دينار ويحيى الانصاري والزهري قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم لما مات العبادلة
صار الفقه في جميع البلدان الى الموالي ففقيه مكة عطاء وفقيه اليمن طاووس وفقيه
اليمامة يحيى بن ابي كثير وفقيه البصرة الحسن وفقيه الكوفة ابراهيم النخعي وفقيه الشام مكحول
وفقيه خراسان عطاء الخراساني الا المدينة المنورة فان الله تعالى خصها بقرشي ففقيه غير
مدافع سعيد بن المسيب بن حزن بن وهب بن عمرو بن عابد بن عمران القرشي المخزومي وكان رحمه
الله يسرد الصوم مات بالمدينة وهو ابن اربع وثمانين سنة على خلاف فيه ومن كلامه
رضي الله عنه لا تملأوا اعينكم من اعوان الظلمة الا بالانكار من قلوبكم لئلا تحبط اعمالكم
الصالحة وقال من استغنى بالله افتقر اليه الناس وفي تاريخ البخاري انه حج اربعين مرة
ومنهم عروة بن الزبير بن العوام احد الفقهاء السبعة بالمدينة ولد سنة ست وعشرين
ومات سنة اربع وتسعين عن سبع وستين سنة قال عمر بن عبد العزيز ما اعلم احدا
اعلم من عروة بن الزبير وقال الزهري عروة بحر لا يكدره الدلاء توفي في ناحية الفرع ودفن
هناك اخذ عن ابيه واخيه عبد الله وغيرهم من الصحابة واخذ عنه جماعة من التابعين
مثل عطاء وابن ابي مليكة وابو سليم بن عبد الرحمن ومنهم ابو محمد القسم بن محمد بن ابي
بكر الصديق رضي الله عنهم احد الفقهاء السبعة بالمدينة قال يحيى بن سعيد ما ادركنا
بالمدينة احدا نفضله على القسم بن محمد اخذ عن جماعة من الصحابة واخذ عنه نافع بن
عمرو وابن ابي مليكة والزهري ويحيى الانصاري وايوب وربيعة توفي سنة اثنى عشرة

ومايه

عبيد الله
ابو محجن
حبيب
سلمان بن مسلمة
صفوان
عبد الرحمن
خالد
ابو ايوب
ابو شيبة
سعيد بن المسيب
عروة بن الزبير
القسم





ومائة او ثمان ومائة عن سبعين سنة او اثنى وسبعين مات بين مكة والمدينة حاجا او معتمرا
ومنهم ابو بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام بن المغيرة المخزومي ولد في خلافة عمر رضي الله عنه
ومات سنة اربع او خمس وتسعين وهو احد الفقهاء السبعة بالمدينة اخذ عن ابيه وابي هريرة
وعائشة وغيرهم واخذ عنه مجاهد وعكرمة بن خالد وعمر بن عبد العزيز والشعبي وكان يسمى
براهب قريش لكثرة عبادته وصلوته ومنهم عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي
ابن اخي عبد الله بن مسعود وهو احد الفقهاء السبعة بالمدينة سمع من جماعة من الصحابة واخذ
عنه مثل عراك بن مالك والزهري وابو الزناد وصالح بن كيسان سئل عراك بن مالك من افقه من
رأيت قال اعلمهم سعيد بن المسيب واغزرهم في الحديث عروة ولا مشاء ان يفجر من عبيد الله
بحرا الا فجرته وقال الزهري ادركت اربعة بحور فذكر عبيد الله مات سنة اربع او خمس او ثمان
وتسعين على اختلاف الاقوال ومنهم ابو زيد خارجة بن زيد بن ثابت وهو احد الفقهاء السبعة
بالمدينة اتفق الناس في غزارة علمه سمع من الصحابة واخذ عنه جريج مثل سالم بن عبد الله والزهري
ويزيد بن عبد الله وابو الزناد مات سنة مائة وهو ابن سبعين سنة ومنهم ابو ايوب سليمن
ابن يسار الهلالي مولى ميمونة وهو اخو عطاء وعبد الملك وعبد الله بن يسار وهو احد الفقهاء
السبعة بالمدينة قال قتادة قدمت المدينة فسألت من اعلم اهلها بالاطلاق فقالوا سليمن بن
يسار اخذ عن جمع من الصحابة واخذ عنه مثل عمرو بن دينار ونافع وعمرو بن ميمون وصالح بن
كيسان والزهري ويحيى الانصاري وقتادة توفي عن ثلث وتسعين سنة سنة مائة
وقيل سنة سبع ومائة وكان عبد الله بن المبارك يقول فقهاء المدينة سبعة فذكر هؤلاء وذكر
منهم سالم بن عبد الله ولم يذكر ابا بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن شهاب ومنهم ابو سلمة بن
عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري سمع جماعة من الصحابة وكبارا من التابعين مات بالمدينة
سنة اربع وتسعين عن سنة اثنين وتسعين سنة ومنهم ابو عمر سالم بن عبد الله بن عمر بن
الخطاب سمع من الصحابة والتابعين وهو امام جليل الرتبة في العلم والورع مات سنة خمس
او ست او ثمان ومائة بالمدينة ومنهم ابو القسم محمد بن علي بن ابي طالب وهو ابن الحنفية
ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر رضي الله عنه اخذ من الصحابة وكبار التابعين واخذ عنه
جماعة مثل رجا بن حيوة والزهري ومكحول مات سنة ست او سبع وثمانين قال الواقدي
بالشام ثم انتقل الفقه الى طبقة اخرى فمنهم ابو الحسن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب
المشهور بزين العابدين قال الزهري ما رأيت قرشيا افضل منه سمع اباه وجماعة من الصحابة
وروى عنه التابعون وقد ذكرنا سنة وفاته ومنهم ابو محمد الحسن بن محمد بن الحنفية مات في
زمن عمر بن عبد العزيز قال عمرو بن دينار ما رأيت احدا اعلم بما اختلف فيه من الحسن بن محمد
ومنهم ابو بكر محمد بن سلمة بن عبيد الله بن شهاب الزهري سمع جماعة من الصحابة وجماعة
من التابعين قال ايوب ما رأيت احدا اعلم من الزهري وقال سعد بن ابرهيم ما ارى احدا
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع ما جمع الزهري قيل انه جمع الفي حديث مات في شهر رمضان
سنة اربع وعشرين ومائة بقرية بقرب من الشام تسمى شغب ومنهم عمر بن عبد العزيز
وسيجي ذكره ان شاء الله تعالى ومنهم ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب

ابو بكر
عبيد الله
ابو زيد
ابو ايوب
ابو سلمة
ابو عمرو
ابو القسم محمد بن الحنفية
زين العابدين
الحسن بن الحنفية
الزهري
ابن عبد العزيز
محمد الباقر

المعروف بالباقر وهو ابن جليل القدر سمع جابرا وانسا وروى عنه خلق من العلماء وقد
سبق سنة وفاته ومنهم ابو محمد عبد الرحمن بن القسم بن محمد بن ابي بكر الصديق سمع اباه م
وعبد الله بن عامر واسلم مولى عمر ونافع بن مولى ابن عمر وغيرهم وروى عنه جماعة مثل يحيى
الانصاري وايوب وهشام وحميد الطويل ومالك وسفيانان مات بالشام سنة
ست وعشرين ومائة ومنهم ابو عثمان ربيعة بن ابي عبد الرحمن فروخ الراي تابعي جليل
القدر واشتهر ادرك من الصحابة انس بن مالك والسائب بن يزيد وعامة التابعين وكان
يحضر في مجلسه اربعون معمما وعنه اخذ مالك وفي زمانه اشتهر مالك بالفضل وكان
يحضر مجلسه عامة الخلق وكان ينظر اليه ربيعة من بعض طاقات المسجد فيقول وفيه
سعد خير من علم ربيعة مات بالمدينة سنة ست وثلثين ومائة ومنهم ابو الزناد عبد الله بن
ابن ذكوان مولى رملة بن شيبة بن ربيعة بن عبد شمس سمع عروة بن الزبير وغيره ومنهم عبد الله بن يزيد م
بن هرمز وعنه اخذ مالك وقال كان من اعلم الناس ومنهم ابو سعيد يحيى بن سعيد بن
قيس الانصاري مات سنة ثلث واربعين ومائة ثم انتقل الفقه الى طبقة ثالثة
منهم ابو الحرث محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة الشهير بابي بكر بن الحرث سنة ثمان او تسع وخمسين ومائة
ومنهم ابو عبد الله عبد العزيز بن عبد الله بن ابي سلمة الماجشون روى عن ابن عمر وعبد الله
ابن عامر وجماعة من التابعين روى عنه يحيى الانصاري ويحيى القطان وهو ثقة بعتمد
عليه مات ببغداد سنة ومائة ودفن في مقابر قريش ومنهم ابو بكر بن عبد الله بن محمد بن ابي
سبرة القرشي مات سنة اثنين وسبعين ومائة وولي القضاء لابي جعفر الدوانيقي ومنهم
كثير بن فرقد السبخي قال ابن القسم كنا نختلف الى ربيعة وما يجب منا الا اربعة كبيرنا
عجلت عليه المنية يعني كثير بن فرقد والثاني غرب نفسه واضاع علمه يعني عبد الرحمن
بن عطاء والثالث نفسه بالاغالبط وربما قال فسدته الملوك يعني عبد العزيز بن
الماجشون قال ابو القسم وسكت مالك عن الرابع فكانه رأى انه يعني نفسه ومنهم ابو
عبد الله مالك بن انس بن مالك الاصبحي امام دار الهجرة وسبجي سنة وفاته وبعض احواله
اخذ العلم عن ربيعة ثم افنى معه عند السلطان وقال مالك كل رجل كنت اتعلم
منه ما مات حتى يجيئني ويستفتني وقال وهب سمعت منادي ينادي بالمدينة الا لا يفتي
الناس الا مالك بن انس فجعل يحدثنا عن ربيعة الراي وابن ابي ذئب قال ابو بكر بن عبد الله
الصالحي اثبتنا مالك بن انس فجعل يحدثنا عن ربيعة الراي فكنا نستزيد من حديث
ربيعة فقال لنا ذات يوم ما تصنعون بربيعة وهو نائم في ذلك الطاق فاتينا ربيعة
وانبهناه وقلنا له انت ربيعة قال نعم قلنا يحدث عنك مالك بن انس قال نعم قلنا
كيف حظيك مالكم ولم يحظ انت بنفسك قال اما علمتم ان مثقالا من دولة خير من
حمل علم وروى عنه انه قال وفية سعد خير من علم ربيعة انتهى ربيعة انتهى ما في طبقات
الفقهاء لابي اسحق الفيروزابادي وفي تاريخ ترجمة الصحابة والتابعين للامام ابي
الفضل ومن العلماء التابعين المدنيين ابان بن عثمان بن ابي العاص بن امية وهو
تابعي ثقة معتمد عليه توفي بالمدينة المنورة سنة خمس ومائة ومنهم اسحق بن عبد الله

ابو محمد
ابو عثمان
ابو الزناد
عبد الله بن يزيد
ابو سعيد
ابو الحرث
ابو عبد الله عبد العزيز
ابن ابي سبرة
كثير السبخي
ستين م
الامام مالك
ابن ابي طلحة



ابن ابي طلحة زيد بن سهل الانصاري البخاري ثقة عظيم الحديث على انه ثقة يعتمد عليه وكان
مالك لا يفضل احدا في نقل الحديث على اسحق توفي سنة اثنتين وثلثين ومائة ومنهم بشير بن يسار
ابن سعد بن يسار روى عن جماعة من الصحابة وروى عنه جماعة من التابعين قال يحيى بن
معين وهو شيخ كبير في الفقه ومنهم حزام بن سعد بن محيصن الانصاري حماس الليثي
ومنهم حنظلة بن قيس بن عمرو الانصاري روى عن عمر وعثمان وابن الزبير وابي هريرة
ورافع بن خديج وروى عنه يحيى الانصاري والزهري وربيعة وغيرهم وروى عنه البخاري
ومسلم لكونه ثقة يعتمد عليه وكان حنظلة ذا رأي وتدبير ومنهم الربيع بن سبرة الجهني روى
عن ابيه وغيره وروى عنه الزهري وغيره وهو ثقة يعتمد عليه ومنهم زياد بن ابي مريم القرشي الاموي
مولى عثمان رضي الله عنه سمع جماعة من الصحابة وروى عنه عبد الكريم الحرشي وميمون بن
مهران ونقل عن زياد انه قال كل مجلس حضرت انا فيه مع سعيد بن جبير اجم عني نقل
الحديث مع حضوري زيد بن اسلم القرشي العدوي مولى عمر بن الخطاب روى عن جماعة من
كبار الصحابة وروى عنه من التابعين مثل الزبير ويحيى وايوب السجستاني توفي بالمدينة
سنة ست وثلثين ومائة ومنهم صالح بن خوات الانصاري وهو ثقة روى عنه البخاري ومسلم
طلحة بن يحيى بن طلحة القرشي التيمي روى عنه مثل الثوري ووكيع وابي اسامة وابن عيينة
ومنهم عاصم بن عمر بن عمر بن الخطاب مات سنة تسع وسبعين ومنهم عامر بن سعد بن ابي وقاص
القرشي الزهري عامر بن عبد الله بن الزبير سمع اباه وانسا وغيرهما من الصحابة وروى عنه سعيد
المقبري ويحيى الانصاري في حدود سنة اربع وعشرين ومائة ومنهم عباد بن تميم بن زيد
ابن عاصم الانصاري المازني روى عنه جماعة من التابعين ومنهم عبد الله بن دينار
القرشي العدوي مولى عبد الله بن عمر سمع ابن عمر وانسا وجماعة من التابعين وروى عنه شعبة
الانصاري وسهيل وربيعة وموسى بن عقبة توفي سنة سبع وعشرين ومائة ومنهم عبد الله بن شطاط
اسامة بن عمرو بن عبد الله جابرا وكاني الليثي ولد في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع
عمر بن الخطاب وعلي المرتضى وابن عمر وابن عباس ومعاذ وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم
مرسلا وروى عنه جماعة من كبار التابعين مثل طاوس والشعبي مات سنة ثنتين وثمانين
مقتولا ومنهم عبد الله بن عامر بن ربيعة ولد في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يوم
وفاته صلى الله عليه وسلم في سن اربعة توفي سنة خمس وثمانين ومنهم عبد الله بن عبد الرحمن
ابن ابي بكر الصديق روى عن ام سلمة وزيد بن عبد الله بن عمر رباه عمته عائشة وتوفي قبل
مقتل ابن الزبير عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي صعصعة الانصاري ثقة سمع ابا سعيد الخدري
عبد الله بن ابي قتادة الانصاري السلمي سمع اباه وروى عنه يحيى بن كثير واسمعيل بن ابي حكيم
وهو ثقة يعتمد عليه مات بالمدينة المنورة في عهد الوليد بن عبد الملك ومنهم عبد الله
ابن محمد بن عقيل بن ابي طالب المدني سمع جماعة عدة وكبارا من التابعين مثل ابن المسيب ومحمد
ابن الحنفية وعلي بن الحسين وروى عنه محمد بن شريك ومحمد بن عجلان وسفيانان وغيرهم
من الائمة مات سنة خمس واربعين ومائة عبد الله بن محمد المدني الحنفي سمع اباه وغيره وروى
عنه الزهري وعمرو بن دينار وغيرهما وهو ثقة يعتمد عليه مات بالشام في موضع يسمى حميمه

بشير بن يسار
حزام بن سعد
حنظلة
الربيع
بن ابي مريم
الانصاري م
صالح
عاصم عامر
عباد
ابن تميم
ابن دينار
ابن شطاط
بن ربيعة
عبد الله
بن عقيل

من ارض البلقا في مرجعه الى المدينة سنة تسع وتسعين عبد الرحمن بن ابي سعيد الخدري
الانصاري الخزرجي المدني وهو ثقة روى عنه عطا ابن يسار وزيد ابن اسلم وشريك وغيرهم
مات سنة اثنى عشر ومائة عبد الرحمن بن كعب الانصاري السلمي المدني سمع اباه وجابرا وروى
عنه صالح بن رستم والزهري وهو ثقة مات في ايام سليمن بن عبد الملك عبد الرحمن بن
هرمز الاعرج المدني القرشي سمع ابا هريرة وابا سعيد الصحابي وجماعة من التابعين وروى
عنه الزهري ويحيى الانصاري ويحيى بن كثير وغيرهم وهو ثقة يعتمد عليه مات سنة سبع
عشرة ومائة بالاسكندرية على القول الاصح عبد الله بن ابي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه
وسلم سمع اباه وعلي وابا هريرة وروى عنه حسن بن محمد الحنفية ومحمد بن علي بن الحسين وعطا
ابن يسار وهو كاتب علي رضي الله عنه ومنهم عبيد الله بن عدي بن الخيار المدني ادرك زمان
النبي صلى الله عليه وسلم ولم يشاهده روى عن عمر وعثمان وعلي والمقداد وكعب الاحبار وروى
عنه عروة وحميد بن عبد الرحمن وعطا بن يزيد وغيرهم وهو ثقة لكنه قليل رواية الحديث
مات في ايام عبد الملك ومنهم عبيد الله بن عمر بن الخطاب المدني وكان شديد البطش قتل
في حرب صفين ومنهم عجلان والد محمد بن عجلان المدني توفي سنة ثنتين وسبعين وهو
ثقة روى عنه مسلم سمع ابا هريرة ومولاه بنت عتبة وروى عنه ولده محمد وبكير ومنهم
عطا بن يسار الهلالي المدني وهو مولى ميمونة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم ومن كبار
التابعين مات سنة اربع وتسعين ومنهم عكرمة مولى ابن عباس اصله من الغرب من
بربر وهو ثقة يعتمد عليه معدود من كبار التابعين سمع عن جماعة مثل حسن بن
بن علي وابن عباس وابي قتادة وابي هريرة وروى عنه جماعة من التابعين مات سنة
اربع او خمس او ست او سبع ومائة ومنهم علي بن عبد الله بن عباس ابن عم النبي صلى الله
عليه وسلم جد الخلفاء العباسية يروي عن ابيه وسمع ابا سعيد الخدري وروى عنه ولده
محمد بن علي والزهري قيل انه ولد ليلة قتل علي رضي الله عنه سنة اربعين في رمضان وهو
ثقة يعتمد عليه وكان مجتهدا في العبادة سكن بالشام في موضع يقال له شراه من اعمال
البلقا ومنهم قعقاع بن الحكيم الكناني روى عن بن عمر وجابر يعتمد عليه ومنهم
كرز بن ابي مسلم القرشي الهاشمي مولى ابن عباس بلغ زمان عثمان بن عفان وزيد
ابن ثابت واستمع ابن عباس واسامة ومعاوية والمسور وعايشة وام سلمة وميمونة وغيرهم
وروى عنه الزهري وموسى بن عقبة وغيرهم من التابعين وهو موثوق الرواية مات
بالمدينة سنة ثمان وسبعين ومنهم مالك بن اوس الحدثان سمع عمر وعثمان وعليا وطلحة
والزبير وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وروى عنه محمد بن جبير بن مطعم ومحمد
ابن المنكدر ومحمد بن عمر بن عطا ومحمد بن عمر بن طلحة ومحمد بن شهاب الزهري ومحمد بن مسلم
وهو ثقة معتمد عليه وقيل هو من الصحابة مات بالمدينة سنة احدى وتسعين ومنهم مصعب
ابن سعد بن ابي وقاص الزهري روى عن ابيه وعلي رضي الله عنهم وابن عمر وروى عنه مجاهد
وغيره مات سنة ثلث ومائة ومنهم المطلب بن عبد الله بن حنطب القرشي المخزومي
المدني روى عن ابيه وعمر وابن عمر وابن عباس وانس وغيرهم من الصحابة وروى عنه

بن ابي طالب

عبيد الله

عبيد الله بن عمر

عطا

عكرمة

علي بن عباس

قعقاع

كرز

مالك

مصعب

المطلب

ولده



210

موسى بن عقبة

ولده عبد العزيز وابن جريج والاوزاعي وهو ثقة ومنهم الاسدي المدني امام المغازي وهو
مولى آل الزبير بلغ زمان ابن عمر وانس بن ملك وسمع علقمة بن ابي وقاص وام خالد الصحابي
وروى عنه يحيى الانصاري وابن جريج والسفيانان توفي سنة احدى واربعين ومائة ومنهم نافع
مولى ابن عمر اصله من نيسابور اشتراه بن عمر وهو صغير وهو تابعي جليل الشان والقدر سمع
مولاه بن عمر وابا هريرة وابا سعيد الخدري وابا لبابة ورافع بن خديج وعائشة وروى عنه
قاسم بن محمد وسالم بن عبد الله وزيد ابن عبد الله واسلم مولى عمر وعبد الله بن محمد بن ابي بكر الصديق
وروى عنه يحيى الانصاري والزهري وصالح بن كيسان وايوب بن عبد الله وحميد الطويل وميمون بن
مهران وموسى بن عقبة وابن عون والاعوس وروى عنه ايضا ابن جريج والاوزاعي ومالك
والليث ويونس بن عبيد وابن ابي ذئب بعث عمر بن عبد العزيز نافعا الى مصر لتعليم السنة وتوفي
نافع بالمدينة سنة تسع ومائة ومنهم هشام بن عروة بن الزبير القرشي المدني رآه عبد الله
ابن عمر ودعى له ورأى جابر بن عبد الله وسهل بن سعد وانس بن ملك وسمع عمه عبد الله
ابن الزبير واباه عروة وجمعا كثيرا من التابعين وروى عنه الضحاك بن عثمان والحماد
والسفيانان ووكيع وابن علي وابن المبارك وغيره وهو ثقة مقبول الرواية توفي ببغداد
ودفن في مقبرة خيزران سنة ست او خمس او سبع واربعين ومائة ومنهم يحيى بن سعيد الانصاري
المدني قاضي المدينة سمع انس بن ملك والسائب بن يزيد وعبد الله بن عامر وابا امامة بن
سهل وسعيد بن المسيب والقسم بن محمد بن ابي بكر الصديق وابا سلمة بن عبد الرحمن وعروة
ابن الزبير وسليمن بن يسار وروى عنه هشام بن عروة وحميد الطويل وابن جريج والاوزاعي
ومالك بن انس والسفيانان والحمادان والليث وابن المبارك وشعبة ويحيى بن سعيد بن
القطان وغيرهم توفي سنة ثلث او اربع او ست واربعين ومائة ومنهم يحيى بن عمار الانصاري
المازني المدني سمع ابا سعيد الخدري وعبد الله بن زيد وروى عنه عمر بن الزبير ومحمد بن
يحيى بن حبان وهو ثقة روى عنه البخاري ومسلم ومنهم يزيد بن هرمز المدني الليثي سمع
سمع ابن عباس وابا هريرة وروى عنه سعيد المقبري وعوف الاعرابي والحرث بن ابي زياد
ومحمد بن علي بن الحسين والمختار بن صيفي ثقة روى عنه مسلم ذكر الفقهاء التابعين
بمكة على ما نصه ابو اسحق الشيرازي في طبقاته ومنهم ابو محمد عطاء بن ابي رباح واسمه
اسلم ولد في اخر خلافة عثمان ونشا بمكة وسمع عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وعبد الله
ابن الزبير وهم العبادلة وغيرهم من الصحابة روى عنه جمع كثير من التابعين مثل عمرو بن دينار
وقتادة والزهري وهو من شيوخ الامام الشافعي مات سنة خمس عشرة او اربع وعشرة
ومائة عن ثمان وثمانين سنة وكان من اجلاء الفقهاء وكان مغلفل الشعر اسود قصيرا شل
اعور ثم عمي ولكن اذا نطق نطق بعجيب يبكت القائلين ويعجب السامعين ومن مذهبه
اباحة وقاع العبيد للاماء ولا يراه زنا ومنهم ابو الحجاج مجاهد بن جبر الامام المشهور
استمع جماعة من الصحابة والتابعين وروى عنه جمع كثير من التابعين مثل طاوس
وعطا وعكرمة والاعمش وابن عون قال مجاهد عرضت القرآن على ابن عباس ثلثين
مرة قال حماد لقيت عطا وطاوسا ومجاهدا وشاممت القوم فوجدت اعلمهم مجاهدا

موسى بن عقبة

بنت خالد

نافع

هشام بن عروة

يحيى بن سعيد

زاعي

يحيى بن عمار

الفارسي

ابن هرمز

في صحيحه

ابن ابي رباح

ابو الحجاج

وقال مجاهد كان ابن عمر يأخذ لي الركاب ويسوي علي ثيابي اذا ركبت توفي سنة احدى او ثلث ومائة عن ثلث وثمانين سنة **ومنهم** عبد الله بن عبيد الله بن ابي مليكة التيمي ولي القضاء بالطايف من جهة ابن الزبير وهو من كبار اصحاب ابن عباس ومات سنة تسع عشرة ومائة **ومنهم** سمع جماعة من الصحابة مثل ابن عمر وابن عباس وجابر ومسور وكبار التابعين مثل سعيد بن المسيب وطاووس وعطا وعروة ومحمد بن علي وسالم بن عبد الله ومجاهد وسعيد بن جبير وابن ابي مليكة وسليمان بن يسار ووهب بن منبه وروى عنه عمرو بن دينار وجعفر الصادق وقتادة والسفيانان والحمادان وهو ثقة يعتمد عليه مات سنة خمس او ست او تسع وعشرين ومائة عن ثمانين سنة **ومنهم** عكرمة مولى ابن عباس المدني الهاشمي اصله من المغرب من بربر وكان ينتقل من بلد الى بلد وكان فقيها عالما معدودا من كبار التابعين مات عن ثمانين سنة سنة اربع او خمس او ست او سبع ومائة سمع الحسن بن علي وابن عباس وابن عمر وابا هريرة وروى عنه جماعة من التابعين وهو ثقة قيل لسعيد ابن جبير هل تعلم احدا اعلم منك قال عكرمة ثم انتقل الفقه الى طبقة ثانية **ومنهم** ابو يسار عبد الله بن ابي نجيح المكي مولى ثقيف مات سنة اثنين وثلثين ومائة وكان يفتي بمكة بعد عطاء **ومنهم** ابو الوليد عبد الله بن عبد العزيز بن جريج مات سنة خمس ومائة قال ابن جريج ما دون هذا العلم ثم وبنى احد جانبي الست عمرو بن دينار بعد ما فرغت من سبع عطاء سنين وقال لم يغلبني على سياري عطاء عشرين سنة احد فقيل له ما منعك من تهبه قال كانت قريش تغلبني عليه ثم انتقل الى طبقة ثالثة **ومنهم** سليمان بن خالد بن سعيد الزنجي ويقال له الزنجي لحمرة وكان يفتي بمكة بعد ابن جريج وعنه اخذ الشافعي الفقه وعنه انه قال للشافعي حين بلغ خمسة عشر سنة يا عبد الله قد آن لك ان تفتي مات الزنجي سنة سبع وسبعين ومائة وقيل سنة ثمانين ومائة وكان فقيها عابدا صائم الدهر توفي بمكة ثم انتقل الفقه الى طبقة اخرى **ومنهم** ابو عبد الله محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان ابن الشافعي الهاشمي القرشي ولد سنة خمسين ومائة ومات في اخر يوم من رجب سنة اربع ومائتين وله اربع وخمسون سنة وشهرة تغني عن تعداد احواله واوصافه انتهى ما في طبقات الشيرازي وفي كتاب ابي الفضل النجاري ومن التابعين بمكة ابراهيم بن ميسرة وهو تابعي جليل القدر والشان اصله من الطايف ثم سكن مكة وسمع انسا وكبارا من التابعين مثل طاووس وسعيد بن المسيب توفي في حدود سنة ست وثلثين ومائة **ومنهم** عبد الله بن كثير الكناني الداري المكي مولى عمير بن علقمة الكناني وهو احد القراء السبعة وهو من الطبقة الثانية سمع عبد الله بن الزبير بن العوام ومحمد بن قيس بن مخرمة ومجاهدا وروى عنه ابن جريج وغيره مات سنة اثنين وعشرين ومائة **ومنهم** عبد الله بن مجريس بن جنادة الجهني المكي سمع عدة من الصحابة مثل عبادة بن صامت وابي سعيد الخدري وروى عنه مكحول والزهري وابو قلابة وغيرهم وهو امام ثقة روى عنه البخاري ومسلم انتقل الى الشام وسكن بيت المقدس وتوفي في عهد وليد بن عبد الملك **ومنهم** علي ابن زيد بن جدعان بن عمرو بن زهير القرشي التيمي المكي الاعمى نزل

ابن ابي مليكة

عمرو بن دينار — ابو محمد عمرو بن دينار

عكرمة

ابو يسار

ابو الوليد

ابن جريج

ابو بكر

عبد الله بن مجريس

ابن جدعان



ابن الشريد

قيس بن سعد

شيبة الحجبي

طاووس

عطاء بن ابي رباح

حنش

الاشعث

وهب بن منبه

سعيد ابن ابي سعيد

ابو ادريس الخولاني — ابو ادريس عائذ الله بن عبد الله الخولاني

شهر بن حوشب

مكحول

ابن الاشدق

عي

ابن المبارك وعقبة بن علقمة وغيرهم وفي شرح البخاري للكرماني وهو من تابع التابعين
كان اهل الشام والمغرب على مذهبه قبل انتقالهم الى مذهب مالك قيل انه افتى في
ثمانين الف مسئلة انتهى ومنهم ابو سعيد بن عبد العزيز التنوخي فقيه اهل الشام مع
الاوزاعي وبعث مات بدمشق سنة ست وثلثين ومائة ومنهم يزيد وعبد الرحمن بنا
زيد بن جابر ومنهم ابو الهذيل محمد بن الوليد الزبيدي فقيه عالم مات سنة ثمان واربعين
ومائة ومنهم يحيى الغساني سيد اهل دمشق ومفتيهم هلك سنة خمس وثلثين ومائة
اخذ عن محمود بن لبيد الصحابي وسعيد بن المسيب وابي ادريس الخولاني وعروة وبكير
التابعين وروى عنه جماعة من التابعين وغيرهم وكان ابن عبد العزيز نصبه قاضيا بالموصل
ومن التابعين بالجزيرة ابو ايوب ميمون بن مهران مولى لامرأة مات سبع عشرة ومائة وكان
من سبي اصطخر وفي كتاب ابو الفضل البخاري من علماء الشام قاسم بن عبد الرحمن روى
عن علي وابن مسعود وسلمان الفارسي وابي ايوب وابي هريرة وعائشة مسلسلا وعن غيرهم
من الصحابة وروى عنه جماعة من التابعين وهو فقيه معتمد موثوق بادراك اربعين نفرا
من الاصحاب المهاجرين والانصار مات سنة ست عشرة او ثماني عشرة ومائة ذكر
الفقهاء التابعين بمصر منهم ابو عبد الله عبد الرحمن بن عسيلة الصنابحي وابو تميم عبد الله
ابن مالك الحيشاني وهما من اصحاب عمر ثم انتقل الى طبقة اخرى منهم ابو الحسين الراشد
ابن عبد الله المزني قاضي الاسكندرية اخذ عنه ابو رجا يزيد بن ابي حبيب ومنهم بكير بن
عبد الله بن الاشج الاقال كان من العلماء ومنهم ابو اميمة عمرو بن الحارث وكان ربيعة
يقول لا يزال بذلك المغرب فقيه مادام فيه ذلك الشيخ يعني عمرو بن الحارث ثم انتهى علمها
الى هؤلاء الى ابي الحرث الليث بن سعد بن عبد الرحمن بن خالد الفهمي وكان اصله من اصفهان
ولد سنة اربع وتسعين ومات في النصف من شعبان يوم الخميس سنة خمس وسبعين وتيما
ودفن يوم الجمعة قال الشافعي الليث افقه من مالك الا ان اصحابه لم يقيموا به قال ابن وهب
والله الذي لا اله الا هو ما رأيت افقه من الليث ومن التابعين بمصر علي بن لصيغ ابن رباح
ابن خثم اللخمي المصري اخذ عن علي من الصحابة مثل عمرو بن العاص وعبد الله بن عمرو وابي هريرة وفاته
وغيرهم واخذ عن علي وبلال موسى والحرث بن زيد ويزيد بن حبيب وغيرهم توفي بمصر
سنة اربع عشرة ومائة ذكر الفقهاء التابعين بالكوفة منهم علقمة الراوي بن قيس بن
عبد الله بن علقمة النخعي الكوفي التابعي الكبير وهو عم الاسود بن يزيد بن قيس النخعي وعبد الرحمن
بن يزيد وهو خال ابراهيم النخعي سمع عمر بن الخطاب وعثمان وعليا وغيرهم من الصحابة وروى
عنه ابو وائل وابراهيم النخعي والشعبي وغيرهم من التابعين مات علقمة سنة ثنتين وستين من
الهجرة ومنهم الاسود النخعي المذكور صحب الشيخين وروى عن علي وابن مسعود ومعاذ وابي
موسى الاشعري وعائشة مات سنة خمس وسبعين قالت عائشة ما بالعراق رجل اكرم
علي من الاسود وقيل للشعبي ايهما افضل علقمة او الاسود قال كان علقمة مع البطئ وهو
يدرك السريع ومنهم مسروق ابن الاجدع بن مالك الهمداني الكوفي المخضرم روى عن
الصديق وعثمان وعلي وسمع عمر وابن مسعود وزيد بن ثابت وابن عمر وابن المغيرة وعائشة

وروى

التنوخي

ابو الهذيل يحيى الغساني

ميمون

ابو عبد الله وابو تميم ابو الحسين بكر ابو امية

قال ابن وهب ما ذكر مالك بكر بن عبد الله بن الاشج م

بن مسافر م

علي

احدا قط م

علقمة الراوي

الاسود النخعي

مسروق



212

وروى م

عنه ابو وائل ومسلم ابن الاسود والشعبي وعبد الله بن مرة مات سنة ثلث وستين كان علي
كرم الله وجهه يقول يا اهل الكوفة لن تعجزوا ان تكونوا مثل الهمداني والسلماني انهما
شطار رجل وذكر الشعبي شريحا ومسروقا وقال كان مسروق اعلمهما بالفتوى ومنهم ابو
مسلم عبيد بن عمرو السلماني الهمداني اسلم قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين ولم يره
ومات سنة اثنتين وسبعين وقال ابن سعد كان يقال ليس بالكوفة اعلم بالفريضة من
عبيدة والحرث الاعور وكان عبيدة يجلس في المسجد فاذا ورد على شريح فريضة فيها رفع فقرض
سمع عمر وعليا وابن مسعود وابن الزبير وكان من اصحاب علي نزل بالكوفة ثم عاد الى المدينة ثم
التحق بعلي في قتاله الخوارج روى عنه الشعبي والنخعي وابو حصين وابن سيرين ومنهم شريح
ابن الحرث بن قيس الكندي الكوفي بلغ زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره روى عن اجلة الصحابة
مثل عمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب وابن مسعود وزيد بن ثابت وعروة البارقي وروى عنه
قيس بن ابي حازم ومرة والنخعي والشعبي وغيرهم استقضاه عمر على القضاء بالكوفة وبقي في القضاء
خمسا وسبعين سنة ثم استعفى الحجاج فاعفاه روي ان عليا قال اجمعوا القراء فاجمعوا في رحبة
المسجد فقال انى وشك ان افارقكم فجعل يسائلهم ما تقولون في كذا وما تقولون في كذا وبقي شريح يجيب
ما سأله فلما فرغ قال اذهبي فانت من افضل الناس او من افضل العرب قال المدائني مات سنة ثنتين
وثمانين قال الاثبت عن مائة وعشر سنة ومنهم الحرث الاعور قال ابن سيرين ادركت الكوفة
وبها اربعة ممن يعد بالفقه فعد الاعور ثانيا الاربعة والستة الذين ذكرناهم اصحاب عبد الله بن
مسعود وفيه الصحابة ثم انتقل الفقه الى طبقة اخرى ومنهم ابو عمرو عامر بن شراحيل بن عبد
الله الشعبي من همدان سمع جملة من الصحابة وروى عنهم واخذ عنه ابهة من التابعين ولد لست
سنين خلت من خلافة عثمان ومات سنة اربع ومائة وقيل سبع ومائة وهو ابن اثنتين وثمانين
سنة وروي ان ابن عمر حدثه وهو يحدث بالمغازي قال تهذبا لقوم وانا اعلم بها مني قال
ابن سيرين لابي بكر الهذلي الزم الشعبي ولقد رأيته يستفتي واصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالكوفة وقال الزهري العلماء اربعة سعيد بن المسيب بالمدينة وعامر الشعبي بالكوفة
وحسن البصري بالبصرة ومكحول بالشام ومنهم ابو عبد الله سعيد بن جبير بن هشام الكوفي
الاسدي مولاهم وهو من كبار التابعين ومن انفق على جلالة قدره وعظم شانه استمع
جماعة من الصحابة مثل ابن عمر وابن عباس وابن الزبير وعبد الله بن المعقل وابو سعيد الخدري
وانس واخذ عنه جماعة من التابعين وهو اقدم القوم في التفسير والحديث والفقه والورع
والزهد والعبادة مناقبه لا تحصى قال سعيد سأل رجل ابن عمر عن فريضة فقال سعيد بن
جبير فانه يعلم منها ما اعلم ولكنه اجوب مني وكان ابن عباس اذا اتاه اهل الكوفة يسألونه
يقول اسألوا وفيهم بن ام دهماء يعني سعيدا وقال خصيف كان علمهم بالطلاق سعيد
ابن المسيب واعلمهم في الحج عطاء واعلمهم بالحلال والحرام طاووس واعلمهم بالتفسير مجاهد
واجمعهم لذلك سعيد بن جبير قتله الحجاج ظلما سنة خمس وتسعين ومنهم ابراهيم بن
يزيد بن قيس بن الاسود النخعي الكوفي وهو ممن اشتهر من علماء الكوفة بالفقه ادرك عائشة
وسمع كبارا من التابعين مثل علقمة واسود وعبد الرحمن خالاه ومسروق وغيرهم قال

ابو مسلم المرادي م

جد م

القاضي شريح

الحرث الاعور

ابو عمرو

سعيد بن جبير

ابن الاسود النخعي

ابو زرعة النخعي من اعلام الاسلام توفي عن تسع واربعين سنة سنة خمس وستين وشيعين
ثم انتقل الفقه الى طبقة اخرى الحكم بن عيينة مولى كندة قيل ولد هو وابراهيم النخعي في
ليلة واحدة ومات سنة خمس عشرة ومائة قال الاوزاعي ما بين لابتيها احد افقه منه
وبه قال عطاء بن ابي رباح واصحابه **ومنهم** ابو اسمعيل حماد بن ابي سليمان مولى ابراهيم بن ابي
موسى الاشعري تفقه بابراهيم مات سنة تسع عشرة او عشرين ومائة قال عبد الملك بن
العاص قيل لابراهيم من لنا بعدك قال حماد **ومنهم** ابو يحيى حبيب بن ابي ثابت مات سنة سبع
عشرة ومائة روى عنه ابراهيم وابو معشر زياد بن كليب والاعمش **ومنهم** ابو شبرمة عبد
الله بن شبرمة الضبي الكوفي روى عن ابن سيرين وروى عنه سفيانان وشعبة ووهب وغيرهم
وهو فقيه ثقة ولد سنة اثنين وسبعين وتفقه بالشعبي واستقضي ابو جعفر المنصور
على سواد الكوفة مات سنة اربع واربعين ومائة قال حماد بن زيد ما رأيت كوفيا افقه
من ابن شبرمة وقال ابن شبرمة اذا اجتمعنا انا والحرث يعني الكوفي على مسئلة لم ينل خالفنا
**ومنهم** محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى قاضي الكوفة ولد سنة اربع وسبعين ومات سنة ثمان
واربعين ومائة وهو ابن اثنتين وستين سنة تفقه بالشعبي والحكم بن عيينة واخذ
عنه الفقه سفيان الثوري والحسن بن صالح بن حي وقال سفيان الثوري فقهنا ابن
ابي ليلى قاضي الكوفة وابن شبرمة وقال ابن ابي ليلى دخلت على عطاء فجعل يسألني واذكر بعض
من كان عنده فكلمه في ذلك فقال هو اعلم مني ثم حصل الفقه الى عبيد الله سفيان بن
سعيد بن مسروق الثوري ولد في خلافة سليمان بن عبد الملك سنة ست وشيعين وقيل
سبع مات سنة احدى وستين ومائة في خلافة المهدي وهو احد الائمة الستة
اصحاب المذاهب سمع جماعة من كبار التابعين وروى عنه محمد بن عجلان والاعمش
والاوزاعي وابن ابي ذئب وابن ابي ليلى ومالك وعيينة وشعبة وفضيل بن عياض وابن
المبارك وزائدة وغيرهم قال سفيان بن عيينة ما رأيت رجلا اعلم بالحلال والحرام
من سفيان الثوري وقال ابن ابي ذئب ما رأيت احدا من اهل العراق يشبه توريكم وقال عبد الله
ابن المبارك لا يعلم على وجه الارض اعلم من سفيان وقال يحيى بن سعيد سفيان فوق مالك
في كل شيء **ومنهم** ابو عبد الله الحسن بن صالح بن حي مسلم بن حيان الهمداني ولد سنة
مائة سنة سبع وستين ومائة وقيل ثمان قال احمد الحسن بن صالح صحيح الرواية ضابط لنفسه
في الحديث والورع نقل عنه حميد بن عبد الرحمن ويحيى بن ادم **ومنهم** ابو عبد الله الشريك
ابن عبد الله النخعي ولد بخارى سنة خمس وشيعين ومات بالكوفة سنة سبع وسبعين
ومائة ولي القضاء بالكوفة ثم بالاهواز قال سفيان بن عيينة ما ادركت بالكوفة
احضر جوابا من شريك بن عبد الله **ومنهم** ابو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطا بن
ماه مولى بني تيم الله بن ثعلبة قال اسمعيل بن حماد نحن من ابناء فارس الاحرار والله ما
وقع علينا رق قط ولد جدك سنة ثمانين ومات ببغداد سنة خمسين ومائة وهو ابن سبعين
سنة انتهى كلامه وكان زوطا من اهل كابل واما ثابت فقد ولد على الاسلام ادرك ابو
حنيفة اربعة من الصحابة انس بن مالك وعبد الله بن ابي اوفى الانصاري والطفيل بن عامر

حماد
حبيب
ابو شبرمه
ابن ابي ليلى
الحسن بن صالح
الشريك
الامام ابو حنيفة رض





ابن واثلة وسهل بن سعد الساعدي وجماعة من التابعين كالشعبي والنخعي وعلي بن الحسين
وغيرهم وقد مضى وفاة اكثرهم وسمع عطاء بن ابي رباح وابا اسحق السبيعي ومحارب
ابن عروة وسماك بن حرب وعلقمة بن مرثد وعطية العوفي وغيرهم واخذ عنه خلق
كثير منهم ابو يحيى الحماني وهشام بن بشير وعباد بن العوام وعبد الله بن المبارك ووكيع بن
الجراح ويزيد بن هرون وعلي بن عاصم ويحيى بن يضر وابو يوسف القاضي ومحمد بن
الحسن وزفر بن الهذيل وهودة بن خليفة وعبد الرزاق بن الهمام وغيرهم من ائمة المسلمين
قال الشافعي لمالك هل رأيت ابا حنيفة قال نعم رأيت رجلا لو كلمك في هذه السارية
ان يجعلها ذهبا لقام بحجته قال الشافعي سمعت من اراد ان يتبحر في الفقه فهو عيال
على ابي حنيفة واخذ الفقه عن حماد بن ابي سليمان رواية عن ابراهيم وهو عن عمر وعلي وعبد الله
ابن مسعود وعبد الله قال اسمعيل حمل حماد ابو حنيفة وهو صغير الى مجلس علي بن ابي طالب
فدعى له بالبركة وكان من الزهد على جانب عظيم اكره على القضاء مرتين فلم يفعل وتوفي في
الحبس ببغداد ودفن في مقبرة الخيزران في شرقي البلد وقبره مشهور هناك وكان ابو حنيفة
رحمه الله لا ينام الليل يختم القرآن فيه في ركعتين قال اسد بن عمرو صلى ابو حنيفة صلوة الفجر
بوضوء العشاء اربعين سنة وختم القرآن في موضع قبره سبعة الاف مرة وكان يبكي طول
الليل ويتضرع الى الله تعالى فطال ما يرحمه جيرانه بكثرة بكائه وانينه **ومن** كتاب ابي الفضل
البخاري **ومن** التابعين بالكوفة حارث بن مطرب العبدي الكوفي سمع عمر وعليا وابن مسعود
وابي موسى الاشعري وغيرهم وهو ثقة يعتمد عليه **ومنهم** زر بن حبيش الاسدي
الكوفي التابعي الكبير سمع عمر وعثمان وعليا وابن مسعود وغيرهم من كبار الصحابة وبعض
التابعين توفي سنة اثنتين وثمانين عن مائة وعشرين سنة **ومنهم** زيد بن وهب الجهني التابعي
الكبير الكوفي هاجر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقبل ان يصل اليه توفي صلى الله عليه وسلم وسمع
عمر وعليا وابن مسعود وابا ذر وحذيفة وابا موسى وغيرهم من الصحابة وروى عنه كبار
من التابعين مثل اسمعيل بن ابي خالد وحبيب بن ثابت والاعمش توفي زيد سنة ست وشيعين
**ومنهم** سعد بن طارق بن اشيم الاشجعي الكوفي سمع اباه وانسا وعبد الله بن ابي اوفى وجماعة
من التابعين وروى عنه الثوري وشعبة وابو عوانة وعبد الواحد بن زياد ويزيد بن هرون
وهوذة **ومنهم** سويد بن غفلة التابعي الجعفي الكوفي المخضرم راى زمن النبي صلى الله عليه وسلم
ولم يره وسمع جماعة كثيرة من الصحابة فيهم الخلفاء الاربعة وابن مسعود وابن عباس وابن
الزبير وعمار وابو هريرة وعائشة وام سلمة وسمع جمعا كثيرا من التابعين وروى عنه الشعبي
وعاصم الاحول والحكم وغيرهم من التابعين واتفقوا على انه ثقة سنة تسع وشيعين
**ومنهم** طلحة بن عبد الله بن كريز بن جابر بن ربيعة الخزاعي الكوفي روى عن عمر
وابي الدرداء وعائشة وروى عنه ابو حازم الاعرج ومحمد بن سوقة وحبيب الطويل
وروى مسلم عن ابن سعيد ان ابا المطرف طلحة المذكور قليل الحديث وانه من اهل
بصره من الطبقة الثانية **ومنهم** طلحة بن مصرف الهمداني الكوفي سمع ابن ابي اوفى وانسا
وجماعة من التابعين وروى عنه خلق كثير من ائمة المسلمين وهو ممن اتفق على امامته

ابو مطرف
زيد بن وهب
سعد بن طارق
سويد بن غفلة
توفي م
طلحة بن كريز
طلحة بن مصرف

وكان يقال له سيد القراء توفي سنة ثنتي عشرة ومائة ومنهم عبد خير بن يزيد الهمداني
الكوفي يكنى بابي عمارة ادرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره وقال كنت في سن مائة
سنة باليمن فاتانا كتاب النبي صلى الله عليه وسلم يدعونا الى الاسلام فاجتمعوا في دير واسع
وكنت معهم فاسلموا واسلمت وكان عبد خير هذا من كبار اصحاب علي رضي الله عنه سكن
بالكوفة وهو ممن اتفق على كونه ثقة ومنهم عبد الرحمن بن ابي ليلى وكان ابو ليلى كنية ابيه واسمه
يسار صحابي شهد احدا والمشاهد بعده ثم انتقل الى الكوفة وسكنها وشهد مع علي رضي الله عنه
المشاهد والحروب وقتل في حرب صفين واما ولده عبد الرحمن هذا فهو تابعي جليل القدر
ولد لست سنين خلت من خلافة عمر سمع عمر وعثمان وعليا وسعد وابي بن كعب وابن مسعود وغيرهم
من الصحابة وروى عنه من التابعين عيسى ومجاهد وغيرهم وروي عن عبد الرحمن انه قال
بلغت مائة وعشرين نفرا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلهم انصاريون توفي سنة ثلث
وثمانين ومنهم عبد الملك بن عمير التابعي القرشي الكوفي راى عليا وابا موسى الاشعري وسمع
جرير بن عبد الله وجابر بن سمرة والمغيرة ابن شعبة وعدي بن حاتم وغيرهم من الصحابة وكان
قاضيا بالكوفة روى عنه البخاري ومسلم توفي سنة ست وثلثين ومائة عن ثلث ومائة
ومنهم علقمة بن وائل بن حجر الحضرمي الكوفي وكان ابوه من الصحابة وهو تابعي روى عن ابيه
والمغيرة بن شعبة وغيرهما وهو ثقة يعول عليه ومنهم عمرو بن سعيد وعمرو بن سعيد النخعي
الكوفي روى عن علي وسعد بن ابي وقاص وابن مسعود وعمار وابي موسى الاشعري روى
عنه الاعمش وابو حصين ومسعر وغيرهم توفي سنة خمس عشرة ومائة ومنهم عمر بن
ميمون الازدي الكوفي التابعي الكبير ادرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولكنه لم يره سمع عمر
ابن الخطاب وسعد ابن ابي وقاص وابن مسعود وابا ايوب وابن عباس وابا هريرة وغيرهم
وسمع بعضا من التابعين وروى عنه البخاري في صحيحه انه قال شاهدت في زمن الجاهلية
قردا زنى بقردة فاجتمعت القردة فرجموه توفي سنة اربع وسبعين ومنهم عون بن عبد الله الراوي
عن ابن عبد الله الهذلي الكوفي وهو اخو عبيد الله بن عبد الله احد الفقهاء السبعة سمع عون ابن عمر وابا
هريرة ويوسف بن عبد الله بن سلام وعائشة ومنهم القسم بن عبد الرحمن بن عبد الله
ابن مسعود الهذلي الكوفي قاضي الكوفة روى عن ابيه وابي ذر وابن عمر وجابر بن سمرة وروى
عنه الاعمش والمسعودي ومسعر وغيرهم وهو ثقة ومنهم قبيسة بن جابر بن وهب بن
مالك الاسدي الكوفي سمع عمر وطلحة بن عبد الله وعبد الرحمن بن عوف وابن مسعود والمغيرة
وغيرهم وروى عنه عبد الملك بن عمير والشعبي وهو ثقة مات سنة ثلث وثمانين ومنهم قيس
ابو حازم البجلي الكوفي وفد الى المدينة فقبل وصوله اليها توفي النبي صلى الله عليه وسلم روى
قيس عن ابيه ابي حازم الصحابي وجماعة من الصحابة وروى عنه خلق من التابعين مات
قيس سنة اربع وثمانين ومنهم ابو دثار محارب بن دثار بن كردوس السدوسي الكوفي
قاضي القضاة سمع عن ابن عمر وجابر بن عبد الله وعبد الله بن يزيد وجماعة من التابعين
وروى عنه الاعمش ومسعر وشريك والثوري وابن عيينة وشعبة وهو رجل يعتمد عليه
ومنهم مصرف والد طلحة بن مصرف روى عن ابيه وروى عنه ولده طلحة ومنهم

عبد خير
عبد الرحمن ابن ابي ليلى
عبد الملك
علقمة الحضرمي
عمرو بن سعيد
عمر بن ميمون
عون
القسم القاضي
قبيسة
ابو حازم
ابو دثار
مصرف

منصور



214

منصور بن معتمر بن عبد الله بيعه بالتصغير السلمي الكوفي وهو من كبار التابعين سمع زيد
ابن وهب بن وائل وابا وائل وابا حازم الاشجعي والنخعي وسالم بن ابي جعد وسعيد بن جبير
وغيرهم وروى عنه سليمن التيمي وايوب وحصين والاعمش ومسعر والثوري وشعبة
وابن عيينة وفضيل بن عياض داوم على صيام اربعين سنة وقيام لياليها توفي سنة
ثنتين وثلثين ومائة ومنهم هذيل بن شرحبيل الكوفي تابعي ثقة جليل القدر وهو اخ
الارقم روى عن ابن مسعود الصحابي وروى عنه غيره ومنهم وراد كاتب المغيرة الثقفي
الكوفي سمع المغيرة الصحابي ومن التابعين عبد الملك بن عمير ورجا بن حيوة وعبدة بن ابي
ليلى وعاصم بن بهدلة ومنهم يحيى بن وثاب الكوفي الاسدي مولاهم التابعي القاري سمع
ابن عمر وابن عباس وروى عن ابن مسعود وابي هريرة وعائشة مرسلا وروى عنه الاعمش
وقتادة ومقاتل وغيرهم مات سنة ثلث ومائة ذكر الفقهاء التابعين بالبصرة في
طبقات الفقهاء لابي اسحق الشيرازي ومنهم ابو سعيد الحسن بن ابي الحسن يسار البصري
وكان يسار مولى الانصار وولد الحسن لسنتين بقيتا من خلافة عمر ومات بالبصرة
سنة عشر ومائة وهو ابن ثمان وثمانين سنة وروي ان امه كانت خادمة لام سلمة زوج
النبي صلى الله عليه وسلم وربما بعثتها في حاجة فيبكي الصبي فتناوله ام سلمة ثديها فقيل ان
الفصاحة والحكمة التي رزقها الحسن من بركات ذلك وروي ان ام سلمة اخرجته الى عمر
فدعى له وقال اللهم فقهه في الدين وحببه الى الناس رأى الحسن طلحة وعائشة ولم
يصح سماعه عنهما وروى ملاقاته مع علي رضي الله عنه سمع ابن عمر وانسا وكبارا من التابعين
وقال الحسن غزونا خراسان مع ثلثمائة نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وصح
سماعه من ابي هريرة رضي الله عنه واخذ عنه جمع كثير من التابعين ورووا عنه ولما قدم مكة
اجتمع الناس واجلسوه على الكرسي وكان فيهم طاووس وعطا ومجاهد وعمرو بن شعيب
فحدث وفهم فاعجبوا واعترفوا بفضله قال في طبقات الشيرازي سئل انس بن ملك
عن مسئلة فقال سلوا مولانا الحسن وانه سمع وسمعنا فحفظ ونسينا وقال ابو قتادة العدوي
الزموا هذا الشيخ يعني الحسن فما رأيت احدا اشبه رأيا بعمر بن الخطاب منه وروى بلال
ابن ابي بردة قال سمعت ابيه يقول والله لقد ادركت اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
فما رأيت احدا اشبه باصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بهذا الشيخ يعني الحسن وقال علي بن
زيد ادركت عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب ويحيى بن جعدة والقسم بن محمد وسالم
في اخرين فلم ار مثل الحسن ولو ان الحسن ادرك اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو رجل لاحتاجوا الى رأيه ومنهم ابو الشعثا جابر بن زيد الازدي البصري سمع بن عباس
وابن عمر والحكم بن عمرو الغفاري وروى عنه من التابعين ابن دينار وقتادة وعمرو بن
هرم ومن ائمة الفقها التابعين وعن بن عباس انه قال لو ان اهل البصرة سالوا جابر بن
زيد عما في كتاب الله تعالى ثم نزلوا عند قوله وسعهم او قال كفاهم وقال عمرو بن دينار
ما رأيت احدا اعلم من ابي الشعثاء مات سنة ثلث وتسعين ومنهم محمد بن سيرين مولى
انس بن ملك من سبي عين التمر مات سنة عشر ومائة وهو ابن سبع وسبعين سنة

منصور
هذيل
وراد
يحيى بن وثاب
الحسن البصري
ابو الشعثا
ابن سيرين

وكان الشافعي يقول عليكم بهذا الرجل يعني محمد بن سيرين ومنهم ابو العالية رفيع
ابن مهران البصري الرياحي الحنظلي التابعي الكبير مولى امرأة من بني رياح من تميم ادرك
الجاهلية واسلم بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر وصلى خلف عمر توفي سنة ست
ومائة وقيل ثلث وتسعين روى عن علي وابن مسعود وابي بن كعب وابي ايوب وابي موسى
الأشعري وابن عباس وابي هريرة وروى عنه قتادة وعاصم وداود وابو هند وغيرهم
وذكر الحسن لابي العالية فقال رجل مسلم يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وقال المغيرة
كانوا يقولون اشبه رجل بالبصرة علما بابراهيم وابو العالية ومنهم حميد الحميري بن
عبد الرحمن الحميري قال محمد بن سيرين كان حميد افقه اهل البصرة قبل ان يموت بعشر سنين
ومنهم ابو قلابة عبد الله بن زيد بن عمرو الجرمي الازدي مات بالشام سنة ست او سبع ومائة
قال مسلم بن يسار لو كان ابو قلابة عجميا كان سويد المويدان ومنهم ابو عبد الله مسلم بن يسار
روى عن ابيه وعبد الله بن عمر وابن عباس وابي الأشعث الصنعاني وروى عنه ولده عبد الله
وابو قلابة وابن سيرين وايوب وغيرهم مات سنة مائة او احدى ومائة قال قتادة كان مسلم
ابن يسار يعد خامس خمسة من فقهاء اهل البصرة وقال عون ادركت هذا المسجد ومافيهم
حلقة فيها الفقه الا حلقة مسلم ثم انتقل الى حلقة اخرى ومنهم ابو الخطاب قتادة بن
دعامة السدوسي البصري ولد اعمى لكمه سمع انس بن مالك وعبد الله بن سرجس وابي الطفيل
وابن المسيب والحسن وابن سيرين وعكرمة والشعبي وروى الشيخ وحميد الطويل والأعمش
وايوب وغيرهم من التابعين وقال معمر لم ار من هؤلاء افقه من الزهري وحماد وقتادة
مات سنة عشرة وقيل سبع عن ست وخمسين سنة ومنهم ابو بكر ايوب بن ابي تميمة السختياني
منسوب الى بيع السختيان وهو الجلد المدبوغ سمع انس بن مالك ومن التابعين عمرو بن سلمة
بالكسر الجرمي وابو رجاء العطاردي وروى عنه جماعة من التابعين ومنهم محمد بن سيرين ومالك
وسفيان الثوري قال الحسن ايوب سيد شباب اهل البصرة وقال هشام بن عروة مات
بالبصرة مثل ذلك السختياني وقال شعبة هو سيد الفقهاء مات سنة احدى وثلثين ومائة ومنهم
ابو عبد الله يونس بن عبيد مولى عبد القيس صاحب الحسن مات سنة تسع وثلثين وقيل
سنة اربعين وكان اصله من الكوفة رأى انس بن مالك والحسن البصري وابن سيرين وروى
سفيان الثوري وشعبة والحمادان وغيرهم ومونا بعي ثقة جليل القدر ومنهم ابو عون عبد
الله بن عون بن ارطبان مولى مزينة مات سنة احدى وخمسين ومائة قال ابن المبارك
ما رأيت مثله ومنهم ابو مالك غشجم بن عبد الملك من اصحاب الحسن مات ست وأربعين
ومائة ومنهم اسمعيل بن مسلم المكي من اهل البصرة ونزل مكة من اصحاب الحسن
ومنهم هشام الدستوائي من اصحاب الحسن وابن سيرين ومنهم داود بن ابي هند اخذ عن
الحسن وابن سيرين وسعيد بن المسيب والشعبي ومنهم حميد بن تيروية استمع انس بن مالك
وجماعة من التابعين وروى عنه من التابعين يحيى بن ابي كثير الانصاري ومالك والثوري
مات سنة ثلث واربعين ومائة ثم بعد هؤلاء ابو عمرو وعثمان ابنا سليمان النهدي من اهل الكوفة
وانتقل الى البصرة ومات سنة ثلث واربعين ومائة اخذ العلم عن الحسن ثم سوار بن

ابو العالية
حميد الحميري
ابو قلابة
مسلم
ابو الخطاب
عنه سليمان م
ابو بكر السختياني
يونس
ابو عون بن ارطبان
ابو هانى
ابن مسلم
الدستوائي داود
ابن تيروية

عبد



عبد الله العاصي ثم بعد هولاء عبيد بن الحسن بن الحصين العنبري مات سنة ثلث او ثمان
وستين ومائة ثم بعد هولاء سعيد بن عبد الرحمن بن مهدي بن حسان العنبري مات سنة
ثمان وتسعين ومائة وفي كتاب ابي الفضل ومنهم بهز بن حكيم بن معوية القشيري البصري
روى عن ابيه حكيم وزرارة ابن اوفى الصحابي روى عنه الزهري وابن عون وسليمان التيمي
وهو ثقة ومنهم حكيم بن معوية القشيري ثقة مشهور ومنهم خلاس بن عمرو الهجري
البصري استمع عمار بن ياسر وابن عباس وعائشة وروى عن علي وابي هريرة وروى عنه
ملك بن دينار وقتادة وعون الأعرابي وهو ثقة يعول عليه ومنهم عبد الرحمن بن ابي
بكرة نفيع بن الحرث الثقفي البصري وهو مولده ولد بالبصرة في دولة النبي صلى الله عليه وسلم سمع ابا بكر وعلي بن
ابي طالب وعبد الله بن عمرو بن العاص وروى عنه ابن سيرين وغيره وهو ثقة ومنهم
عبد العزيز بن صهيب البصري البناني القرشي سمع انس بن مالك وغيره من الصحابة وروى عنه
شعبة والحمادان وهو ثقة بالاتفاق ومنهم الأعلى بن زياد بن مطر العدوي البصري روى
عن ابيه وروى عنه قتادة وجرير بن حازم ومنهم علي بن زيد بن جدعان ابن عمرو بن لزهير
القرشي التيمي الاعمى نزل البصرة وسمع انس بن مالك وجماعة من التابعين وروى عنه
قتادة وغيره وهو بعد ضعيف عند اهل الحديث ومنهم عمرو بن شبة بن عبيدة ابن رابطة
النمري البصري النحوي ومنهم عوف الاعرابي ابن ابي جميلة العبدي الهجري البصري يروى
عن ابي العالية والحسن البصري وابن سيرين وابي رجاء وزرارة بن اوفى وغيرهم من
التابعين وروى عنه الثوري وشعبة وبجي القطان وهو ثقة بالاتفاق روى عنه
البخاري ومسلم ولد سنة تسع وخمسين ومات سنة ست واربعين ومنهم لاحق بن حميد بن
سعيد بن خالد بن كثير السدوسي البصري سمع ابن عمر وابن عباس وانس بن مالك وابا موسى
الأشعري وعمران بن حصين وسمرة بن جندب وجندب بن عبد الله وحفصة ام المؤمنين
وسمع من التابعين ايوب السختياني وقتادة وسليمان التيمي وغيرهم مات سنة ست ومائة
ومنهم مالك بن انس بن حدثان البصري المدني سمع عمر وعثمان وعليا وطلحة والزبير
وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف والعباس وروى ان ابا بكرة الصحابي نزل النبي صلى الله
عليه وسلم وعلى احمد بن صالح ومحمد بن اسحق من الصحابة والجمهور على انه تابعي وروى عنه
محمد بن جبير ومحمد بن اسحق من الصحابة ومحمد بن المنكدر ومحمد بن عمرو وابن عطا وغيرهم وهو
ثقة بالاتفاق مات سنة احدى وتسعين بالمدينة ومنهم مالك بن دينار البصري التابعي
التاجر وهو مولى امرأة ناجية سمع مالك بن انس والحسن البصري ومحمد بن سيرين والقسم
ابن محمد وسالم بن عبد الله وسعيد بن جبير وغيرهم وروى عنه ابان بن يزيد وعبد الله
ابن سود وجعفر بن سليمان وغيرهم قال النسائي وهو ثقة مات سنة ثلث وعشرين ومائة
ومنهم ابو سالم الجيشاني الحصين بن المنذر بن الحرث الغارسي البصري التابعي ثقة استمع عثمان بن عفان
وعلي ابن ابي طالب وابي موسى الاشعري وغيرهم من الصحابة وروى عنه الحسن وعبد الله
ابن فروة وغيرهما مات في حدود مائة سنة من الهجرة ومنهم ابو المهلب عم ابي قلابة
البصري عبد الرحمن بن عمرو وقيل معوية بن عمرو وروى عن عمر وعثمان وابي بن كعب وعمران

بهز
حكيم خلاس
نفيع
ابن صهيب
الأعلى
ابن زيد عثمان
ابن رابطة
ابن ابي جميلة
لاحق
ابن دينار
ابو سالمان
ابو المهلب

ابن حصين وروى عنه الحسن وابن سيرين وابن اخيه ابو قلابة وعوف الاعرابي وهو
ثقة ذكر الفقهاء بخراسان منهم عطا بن ابي مسلم عبد الله الخراساني البلخي مولى ابن ابي
صفرة من كبار التابعين روى عن معاذ بن جبل وكعب بن عجرة وابن عباس وانس وعبد
الله السعدي وعطاء سكن بالشام وتوفي ببرجا وحمل الى بيت المقدس سنة خمس وثلثين
ومائة كان مولده سنة خمسين ومنهم ابو القاسم الضحاك بن مزاحم الهلالي من اهل بلخ
ومنهم ابو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك المروزي مولى بني حنظلة مات بهيت في سنة
نيف وثمانين ومائة في مرجعه عن الغزو وقيل كان عمره ثلثة وستون سمع هشام بن عروة
ويحيى الانصاري وسليمان التيمي وحميدا الطويل وغيرهم من التابعين وهو امين ثقة
تفقه بسفيان ومالك وكان فقيها عالما وروى انه لما نعي الى سفيان بن عيينة قال رحمه الله
لقد كان فقيها عالما عابدا زاهدا متجبا ومنهم ابو يعقوب اسحق بن ابراهيم بن مخلد الحنظلي
المروزي المعروف بابن راهويه جمع بين الحديث والفقه والورع ولد سنة احدى وسبعين
وقيل سنة ست وسبعين ومائة سكن نيسابور ومات بها سنة ثمان وثلثين ومائتين وسئل
احمد بن حنبل وقال من مثل اسحق ثم سئل عنه وقال اسحق احفظ سبعين الف حديث امام
من ائمة المسلمين وما غير الحسن احدا افقه من اسحق وقال اسحق حفظ سبعين الف حديث
وما سمعت شيئا قط الا حفظته ولا حفظت شيئا فنسيته في ذكر اسامي تبع التابعين ومنهم
ابراهيم بن سعد القرشي الزهري من نسل عبد الرحمن بن عوف شيخ الشافعي سكن بغداد
وباشر عمل بيت المال بها في زمن هرون الرشيد وتوفي ببغداد سنة ثلث او اربع وثمانين
ومائة عن تسعين سنة ومنهم احمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن اسد العدناني الشيباني
المروزي البغدادي الامام المشهور بالامانة والزهد والورع والعلم والسيادة ولد ببغداد
سنة اربع وسبعين ومائة ونشئ بها وانتقل الى مكة والمدينة والشام واليمن والكوفة والبصرة
والجزيرة سمع سفيان بن عيينة وابراهيم بن سعد ويحيى القطان وهشاما ووكيعا وغيرهم
قال قتيبة بن سعد لو ادرك احمد بن حنبل عصر الثوري ومالك والاوزاعي والليث بن
سعد لكان هو المقدم قال ابو ثور احمد بن حنبل افقه واعلم من الثوري مات ببغداد وقت الضحى
يوم الجمعة في رجب سنة احدى واربعين ومائتين قيل اسلم يوم وفاته عشرة آلاف من اليهود
والنصارى والمجوس ومنهم اسمعيل بن ابراهيم المعروف بابن علية الكوفي سمع جملة
من التابعين وهو ثقة تولى قضاء بغداد زمن الرشيد على صدقات البصرة ثم في
آخرها على صدقات بغداد وتوطن بها الى ان توفي سنة اربع وتسعين ومائة روى عن عمر بن
زراقة انه قال صاحب ابن عليه اربع عشرة سنة وما رأيته مرة يضحك ومنهم بكر بن عامر
البجلي الكوفي ومنهم الامام العالم المجتهد جعفر بن محمد الصادق الهاشمي المدني يروي عن ابيه
وقاسم الانصاري ومالك وسفيانين وابن جريج وقد مر بيانه ومنهم الحرث بن عبد الرحمن
القرشي العامري المدني يروي عن ابي سلمة بن عبد الرحمن وسالم وحمزة وابني عمر وروى عنه
الحرث بن ابي ذئب ومنهم حجاج بن ارطاة النخعي الكوفي الفقيه وهو من الائمة الذين جمعوا
بين الحديث والفقه وروي عنه انه قال حين كنت في سن ست عشرة سنة كان الناس راجعون

عطا

الضحاك

ابن المبارك

ابن راهويه

النزي

الامام احمد
ابن حنبل

ابن عليه

البجلي

جعفر الصادق

الحرث

حجاج

في الفتوى ومات بالري ومنهم حماد بن زيد الازدي الجهضمي البصري وهو امام بارع زاهد
سمع ثابتا ومحمد بن سيرين وعمرو بن دينار وغيرهم من التابعين وروى عنه جماعة من الائمة
منهم الثوري وابن عيينة وابن المبارك وابن مهدي ويحيى القطان ووكيع ويزيد بن هرون
وكان بعد الائمة في ذلك الزمان اربعة الثوري بالكوفة ومالك بالحجاز والاوزاعي بالشام
وحماد بن زيد بالبصرة مات حماد في رمضان سنة تسع وسبعين ومائة وكان مولده سنة
ثمان وتسعين ومنهم حميد بن قيس الاسدي مولى آل فرات مكي الاصل روى عن ابن عباس
وسفيانان وغيرهم روى عنه البخاري ومسلم وكان من القراء العباد ومنهم خالد بن ربيح
الهذلي سمع الحسن وغيرهم وروى عنه وكيع واسرائيل ويزيد وهرون وغيرهم وهو ثقة
ومنهم داود بن حصين المدني الاموي مولى عمر وعثمان بن عفان روى عن عكرمة والاعرج
وغيرهما وروى محمد بن يحيى ومالك وغيرهم وروى البخاري باضافات سنة خمس ومائة عن
وسبعين ومنهم داود بن ابي هند سكن البصرة ومات بها سنة اربعين ومائة روى عن
الشعبي وابي نضرة وابي العالية وسعيد بن جبير وعكرمة وابي حرب بن ابي الاسود وغيرهم
وروى عنه ابن عيينة وابن علية وشعبة وخلق كثير ومنهم داود بن ابي هند القشيري مولاهم
المدني سمع سعيد بن المسيب وابا سلمة وعامر الشعبي وعكرمة وغيرهم وروى عنه مالك
والسفيانان وشعبة وخلق كثير ومنهم داود بن ابي هند المكي سمع عطاء ومجاهدا وشهر بن حوشب
وعمرو بن شعيب وروى عنه ابن عيينة وداود بن عبد الرحمن العطار وهو ثقة ومنهم داود بن صالح التمار
المدني الانصاري روى عن سالم بن عبد الله والقاسم بن محمد وغيرهما وروى عنه هشام بن
عروة وابن جريج والدراوردي ومنهم سفيان بن عيينة ابو عمران المكي ثم الكوفي الهلالي وبنو
عيينة عشرة نفر اشهرهم واجلهم سفيان وكان مولده سنة سبع ومائة ومنهم سفيان الثوري
وقد مر ذكره ومنهم عبد الله بن بهرام الفضل بصروتي في نهاية سنة اربع وسبعين ومائة وكان
مولده سنة سبع وسبعين وهو امام فاق في سمع عطاء والاعرج والزبير وابن المنكدر وغيرهم
من التابعين وروى عنه جماعة من الائمة مثل الاوزاعي والثوري والليث ومنهم عبد الله
ابن المبارك المروزي وقد مر ذكره ومنهم عبد الله بن نافع الصائغ المدني القرشي المخزومي مولاهم
سمع مالكا وابن ابي ذئب وكان يحب مالكا ويلازمه ولا يقدم عليه مالكا احدا في المدينة
في رمضان سنة ست ومائتين ومنهم عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الاوزاعي من الائمة المشهورين
وكان اهل الشام على مذهبه قبل مالك ثم انتقل الى مذهبه وكان منزله بالشام ثم انتقل
الى البيروة للغزو والرباط في سبيل الله ومنهم عبد الرحمن بن مهدي بن حسان بن عبد الرحمن العنبري
امام اهل الحديث في عصرهم سمع مالك بن انس والسفيانين والماجشون وخالد بن دينار
وغيرهم وروى عنه ابن وهب واحمد بن حنبل وابن معين وغيرهم من الحفاظ مات سنة
ثمان وتسعين ومائة ومنهم عبد المجيد بن عبد العزيز بن ابي رواد الازدي روى عن ابيه وابن
جريج والليث ومعمر وروى عنه الشافعي وسريج بن يونس بالسين والحاء المهملتين وابو عبيد
وغيرهم قال احمد هو ثقة لكن له غلو في الارجاء روى عنه مسلم مقرونا بهشام بن سليمان
المكي ومنهم عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي البصري سمع يحيى بن سعيد الانصاري وايوب
وابن عون وجعفر الصادق وغيرهم روى عنه الشافعي وهاشم بن قاسم وقتيبة واحمد
وغيرهم من الائمة وهو ضعيف غير معتمد اختلط عقله قبل وفاته روى له البخاري ومسلم وولد
سنة ثمان ومائة وتوفي سنة اربع وتسعين ومائة ومنهم عبيد بن سعد الدبلي الطائفي
سمع عبد الله بن عمرو بن العاص روى عنه ابن ابي مليكة وابراهيم بن ميسرة وهو مشهور

حماد بن زيد

حميد
خالد

داود
وثلثين م

ابن سابور
النمار

ابن عيينه

بن بهرام

ابن نافع

عبد الرحمن

ابن مهدي

عبد المجيد

عبد الوهاب

عبيد

ومنهم علي بن مسهر الكوفي الفقيه قاضي الموصل سمع محمد بن قيس وابن اسحق الشيباني واسمعيل
ابن خالد مات سنة تسع وثمانين ومائة ومنهم علي معبد الشراد العبدي الرقي روى عن عبد
الله بن عمر وخالد بن حيان ومروان بن معوية وروى عنه اسحق بن منصور ويحيى بن معين
ومحمد بن اسحق الصغاني وهو ثقة سكن بمصر ومنهم عمرو بن حبيب القاضي البصري العدوي
ولاه المأمون قضاء البصرة وشرقيه روى عن هشام بن عون ويحيى الانصاري وابن عون
وروى عنه محمد بن عبد الله المناوي وزكريا بن الحرث وابو قلادة الرقاشي ومحمد بن يونس
وغيرهم مات سنة سبعين ومائتين ومنهم عمرو بن ابي عمرو ميسرة مولى مطلب
ابن عبد الله المخزومي القرشي سمع انس بن مالك ومولاه المطلب وعكرمة وسعيد بن جبير
والمقبري وروى عنه مالك بن انس ويزيد بن الهاد وسليمن بن بلال قال احمد بن
حنبل ليس به بأس توفي في صدر خلافة المنصور وقيل هو تابعي ومنهم عيسى بن ابان الحنفي
ابن صدقة تفقه على محمد بن الحسن الشيباني قال القاضي ابو حازم ما رأيت من اهل
بغداد ازكى وانفع في الحديث من ابن ابان وبشر بن الوليد ومنهم عيسى بن يونس بن اسحق
السبيعي الكوفي الهمداني سمع اسمعيل بن خالد وهشام بن عروة والاعمش وعون الاعرابي
ومالك بن انس والاوزاعي وشعبة وغيرهم روى عن ابوه وابن وهب وحماد بن اسلم وغزى
خمسا واربعين غزوة وحج مثلها خمسا واربعين حجة مات سنة احدى وتسعين ومائة
ومنهم فضل بن فرند الرقاشي روى عنه عمر الاحول ومنهم فضيل بن عياض بن مسعود
ابن بشر التميمي روى عن يربوعي الزاهد ولد بسمرقند ونشأ في ابي ورد وكتب الحديث
بالكوفة ثم انتقل الى مكة وتوطن بها الى ان مات بها سنة سبع وثمانين ومائة سمع سليمن
التيمي وحصين بن عبد الرحمن وغيرهما من الائمة وروى عنه الثوري وابن عيينة ويحيى
القطان وهو من الثقات واهل الزهد والصلاح بالاتفاق وعنه انه قال من عرف
الناس استراح ومنهم القسم بن عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر الفاروق روى
عن محمد بن المنكدر وعبد الله بن دينار وغيرهما وروى عن هشام بن عمار وابن وهب وقتيبة
وابن المديني قيل هو ضعيف الحديث ومنهم الليث بن ليث بن اسلم الكوفي القرشي روى
عن مجاهد وطاووس وعطاء بن ابي رباح وابن الزبير وابن ابي مليكة والشعبي وغيرهم
وروى عنه الثوري وشعبة وزائدة وشريك والحسن بن صالح واسمعيل بن علية
وغيرهم وهو ممن اتفق على ضعفه واضطرابه مات سنة ثلث واربعين ومائة ومنهم الليث
ابن سعد الامام وقد مر ذكره ومنهم صاحب المذهب امام دار الهجرة مالك بن انس وقد
مر ذكره ومنهم مجالد بن سعيد بن عمير الهمداني الكوفي يروي عن قيس بن ابي حازم والشعبي
ومرة الهمداني وروى عنه اسمعيل بن خالد والسفيانان ويحيى القطان وعبد الله بن نمير
وابو اسحق وغيرهم وهو ضعيف الحديث بالاتفاق مات سنة اربع وثلثين ومائة ومنهم مخلد
ابن خفاف الغفاري وروى صحبة ابيه وجده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم
مسعر بن كدام بكسر الكاف بن ظهير بن عبيدة الهلالي الكوفي يروي عن عمير بن سعد
النخعي وابي اسحق السبيعي وغيرهم من التابعين وروى عنه سليمن التيمي ومحمد بن اسحق

ابن مسهر
الشراد
بن حبيب
ميسره
ابن صدقه
السبيعي
فضيل الرقاش
ابن حفص
الليث
مخالد
مخلد
مسعر

والثوري



والثوري وشعبة وابن عيينة وابن المبارك ويحيى القطان مات سنة خمس وخمسين ومائة
ومنهم مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري الامام صاحب الصحيح سمع قتيبة وابن سعيد والعقبي
واحمد بن حنبل وغيرهم وروى عنه ابو عيسى الترمذي ويحيى بن صاعد ومحمد بن مخلد و
غيرهم مات سنة احدى وستين ومائتين بنيسابور عن خمس وخمسين سنة ومنهم مطرف على صيغة الفاعل
من التفعيل ابن عبد الله بن زمان الكناني روى عن معمر ويعلى وروى عنه الوليد وابراهيم بن
موسى وايوب بن محمد الوزان مات سنة خمس وتسعين ومنهم مسلم بن خالد بن الزنج شيخ
الشافعي مولى سفيان بن عبد الله وقد مر ذكره ومنهم معتمر بن سليمن بن طرفان سمع اباه
وعبد الملك بن عمر واسمعيل بن ابي خالد وعاصم الاحول وايوب السجستاني وغيرهم من التابعين
وروى عنه خلق كثير مثل ابن المبارك وابن المهدي وعبد الرزاق واحمد بن حنبل وابن المديني وهو عابد
ثقة مات سنة ستين ومائة ومنهم معمر بن راشد الامام المحدث المشهور سمع جمعا كثيرا من الائمة
مثل سليمن التيمي وزيادة بن علقمة والسبيعي وقتادة وايوب السختياني وروى عنه عمرو بن دينار وغيرهم
مات سنة ثلث او اربع وخمسين ومائة عن ثمان وخمسين سنة ومنهم مقاتل بن سليمن المفسر قال
اهل الحديث وهو كثيرا ما ينقل بالمعنى فلم يعتمد عليه ومنهم مقاتل بن حيان المفسر البلخي الخراز روى
عن ابن عبد الله بن عمر وعكرمة مولى ابن عباس وعروة وعطا وروى عنه علقمة بن مرثد وغياث بن
محمد وابي جعفر الرازي مات بكابل ومنهم منصور بن المعتمر عبد الله بن ابي ربيعة السلمي الكوفي وهو من كبار
القوم مات سنة اثنين وثلثين ومائة ومنهم النضر بن شميل الكوفي مصغرا المازني البصري من
ولد مضر بن نزار سكن بمرو وهو امام في العربية واللغة ومنهم نافع بن عبد الرحمن احد القراء السبعة
اصله من اصفهان ثم توطن في المدينة ومات بها سنة تسع وستين ومائة ومنهم هشيم بن بشير
بالتصغير في الاول ابن القسم بن دينار السلمي الواسطي وقيل البخاري سمع ابن دينار وابا الزبير وسليمن
التيمي وعاصم الاحول وحميد الطويل وغيرهم ومنهم هصيص بضم الهاء وفتح الصاد ابن كعب بن
لوي بن غالب القرشي ومنهم هلال بن ابي ميمونة روى عن عطا بن يسار وابي ميمونة وروى عنه يحيى
ابن كثير وزياد بن سعيد وملك بن انس واسامة بن زيد وهو شيخ همام بن منبه ومنهم همام بن
منبه بن كابل بن سبح وهو ثقة مات سنة اثنين او احدى وثلثين ومائة ومنهم وراد كاتب المغيرة
وقد مر ذكره ومنهم وكيع بن الجراح الرواسي الكوفي الامام في الحديث وغيره سمع اسماعيل بن ابي
خالد والاعمش وهشام بن عروة والسفيانين وغيرهم من كبار التابعين وروى عنه ابن المبارك
ويحيى وغيرهما مات سنة سبع سبعين ومائة في قفوله عن الحج ومنهم وليد بن كثير المخزومي مولاهم
المدني سكن بالكوفة الى ان توفي بها سنة احدى وخمسين ومائة روى عن محمد بن كعب ومحمد بن
ابراهيم ومحمد بن عباد وغيرهم وروى عنه ابراهيم بن سعد وعيسى بن يونس وابو اسامة وهو ثقة
روى عنه البخاري وكان حريصا على الجهاد ومنهم الوليد بن مسلم الدمشقي الاموي صاحب
الاوزاعي سمع الاوزاعي وصفوان بن عمرو وثور بن يزيد وابن جريج والثوري والليث وخلقا
كثيرا من الائمة وروى عنه الليث بن سعد توفي في مراجعته عن الحج سنة خمس وتسعين ومائة
ومنهم يحيى بن سعيد القطان بن فروخ التيمي مولاهم البصري الامام سمع يحيى بن سعيد الانصاري
وحنظلة ابن ابي سفيان وابن عجلان وغيرهم من الائمة روى عنه جمع كثير من الائمة مثل الثوري

القشيري
وستين م
مطرف
مسلم
ابن طرفان
معمر
مقاتل بن سليمن
مقاتل بن حيان
منصور بن المعتمر
النضر
نافع
وهشيم
هصيص
هلال
وهمام
وراد
وكيع
ابن كثير
الوليد
ابن القطان

وابن عيينة وشعبة وابن مهدي ولد يحيى سنة عشر ومائة وتوفي في صفر سنة ثمان وتسعين ومائة

## باب في الكنى المتعلقة بالتابعين

منهم ابو اسحق بن مصعب بن معوية السبيعي الكوفي والسبيع بفتح السين بطن من قبيلة همدان ادرك من خلافة عثمان سنتين ورأى علي بن ابي طالب واسامة بن زيد والمغيرة بن شعبة وسمع بن عباس وابن عمر وابن الزبير وغيرهم من الصحابة والتابعين ومنهم ابو بردة بن ابي موسى الاشعري الكوفي ولي قضاء الكوفة ثم عزله الحجاج باخيه ابي بكر روى عن الزبير بن العوام وعوف بن مالك وسمع اباه وعليا وغيرهما من الصحابة والتابعين وروى عنه جماعة من التابعين مات سنة ثلث ومائة ومنهم ابو امامة التيمي الكوفي روى عن عمر بن الخطاب وروى عنه شعبة والمعلى بن المسيب والحسن بن عمر التيمي ومنهم ابو يحيى حكم بضم الحاء وفتح الكاف ابن سعد الكوفي الحنفي وهو ثقة روى عن علي وابي موسى وابي هريرة وام سلمة ومنهم ابو حاتم سلمة بن دينار الاعرجي المدني المخزومي روى عنه البخاري ومسلم مات سنة خمس وثلثين ومائة ومنهم ابو حرملة وهو راوي صوم عاشوراء يروي عن ابي قتادة الصحابي ومنهم ابو حنيفة النعمان بن ثابت الامام وقد مر ذكره الشريف ومنهم ابو رافع الصائغ تولد في زمن الجاهلية ولم ير النبي صلى الله عليه وسلم وسمع عمر وعثمان وعليا وابا هريرة وروى عنه من التابعين الحسن البصري وبكر بن عبد الله المزني وثابت البناني ومنهم ابو زيد الاسد مسعود ابن ملك الاسدي الكوفي يروي عن علي وابن مسعود وعاصم والاعمش والمنصور وهو ثقة بالاتفاق ومنهم ابو الزبير محمد بن مسلم بن التدرس الاسدي المكي ومنهم ابو الزبير مؤذن بيت المقدس ذكر روايته عن عمر في كتاب المهذب ومنهم ابو ساسان حصين بن المزبر بن الحرب الفارسي البصري ثقة سمع عثمان وعليا وابا موسى وغيرهم من الصحابة وروى عنه الحسن البصري وعبد الله بن فيروز مات قبل مائة سنة من الهجرة ومنهم ابو سباع التابعي ومنهم ابو سفيان مولى ابن ابي احمد يروي عن ابي سعيد الخدري وروى عنه داود بن حصين ومنهم ابو سلمة بن عبد الرحمن ابن عوف القرشي الزهري المدني وهو من كبار التابعين سمع جماعة من الصحابة والتابعين مات بالمدينة سنة اربع وتسعين عن ثنتين وسبعين سنة ومنهم ابو الشعثا جابر بن زيد الازدي البصري سمع ابن عباس وابن عمر والحكم بن عمرو وغيرهم وروى عنه عمرو بن دينار وقتادة وغيرهما مات سنة ثلث وتسعين ومنهم ابو صالح السمان الزيات المدني الغطفاني سمع سعد ابن ابي وقاص وابن عمر وابن عباس وجابر وابي سعيد وابي هريرة وعائشة وجماعة من التابعين وروى عنه عطا بن ابي رباح وعبد الله بن دينار ومحمد بن سيرين والزهري وغيرهم مات بالمدينة سنة احدى ومائة ومنهم ابو ضمضم بالضادين المعجمتين وذكر ابن عبد البر انه صحابي ومنهم ابو العالية رفيع بن مهران البصري الحضرمي التابع الكبير وقد مر ذكره ومنهم ابو العشراء بن ملك بن قنطم الدارمي الراوي عن ابيه واختلف في اسمه واسم ابيه وقال البخاري هو اسامة بن ملك ومنهم ابو عمرو حفص بن المغيرة القرشي المخزومي بعثه النبي صلى الله عليه وسلم مع علي الى اليمن ومنهم ابو مجلز التابعي ومنهم ابو ميمون روى عن ابي هريرة ومنهم ابو معبد الخزاعي وام معبد الخزاعية اختار النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر الصديق يوم الهجرة عليهما فاسلما ثم هاجرا الى المدينة ومنهم ابو المهلب عم ابي قلابة البصري قيل

مصعب
ابو بردة
ابو امامة
ابو يحيى
ابو حاتم
ابو حرملة
ابو رافع
ابو زيد
ابو الزبير
ابو ساسان
ابو السباع
ابو سفيان
ابو سلمة
ابو الشعثا
الزيات
ابو ضمضم
ابو العالية
ابو العشرا
ابو مجلز
ابو ميمون
ابو معبد
ابو المهلب

هو





هو عبد الرحمن بن عمرو يروي عن عمر وعثمان وابي بن كعب وعمران بن الحصين وروى عنه الحسن البصري وابن سيرين وابن اخيه ابو قلابة عبد الملك وعوف الاعرابي وهو ثقة ومنهم ابو النجح بفتح النون وكسر الجيم يسار المكي مولى الاخنس بن شريق الثقفي روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وكذا عن عمر وعثمان وسعد بن ابي وقاص وقيس بن سعد المراسيل وسمع ابن عمر وابا هريرة وروى عنه ولده عبد الله وعمرو بن دينار وروى له مسلم في صحيحه

## فصل في الكنى المتعلقة بتبع التابعين

ومنهم ابو بكر محمد بن عمرو بن حزم الانصاري المدني روى عن ابيه عمر بن عبد العزيز والقسم بن محمد وغيرهم وروى عنه ولداه محمد وعبد الله وعمرو بن دينار والزهري ويحيى الانصاري وغيرهم توفي بالمدينة سنة عشرين ومائة عن اربع وثمانين سنة ومنهم ابو خليل صالح بن ابي مريم الضبعي البصري روى عن ابي موسى وابي سعيد الخدري مرسلا وسمع عبد الله ابن الحرث وابا علقمة الهاشمي وعكرمة ومجاهد وروى عن ايوب وقتادة قال يحيى بن معين ثقة روى له البخاري ومسلم ومنهم ابو عاصم الضحاك النبيل بن المجلد بن الضحاك الشيباني البصري سمع عبد الله بن عون ومحمد بن عجلان وابن ابي ذئب وعروة بن الثابت وسمع واحدا من جعفر الصادق وروى عنه جرير بن حازم وهو شيخ ابي حازم توفي ابو عاصم بالبصرة سنة اثنى عشر ومائتين عن تسعين سنة ومنهم ابو عمرو بن حماس الرجل الصالح المستجاب الدعوة الليثي قيل صحب النبي صلى الله عليه وسلم وقيل لم يثبت ذلك رواه ابو نعيم والله اعلم

## الباب السابع عشر في ذكر خلفاء بني امية بالشام

وهم اربعة عشر خليفة اولهم معوية بن ابي سفيان واخرهم مروان الجعدي وكان مدة ملكهم نيفا وتسعين سنة وهي الف شهر تقريبا فلما عوتب الحسن بن علي رضي الله عنهما على ترك الخلاف والخلافة قال ليلة القدر خير من الف شهر فكان ذلك من جملة كرامته وولايته حيث صار الامر مثل ما قال واما معوية فهو ابن ابي سفيان بن صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي وامه هند بنت عتبة ويكنى ابا عبد الرحمن بويع بالخلافة سنة احدى واربعين حين سلم الحسن رضي الله عنه الخلافة اليه وفي سنة اثنتين وقيل ثلث واربعين سنة توفي عمرو بن العاص بمصر ودفن بالمقطم من ناحية الفج وكان طريق الناس يومئذ الى الحجاز فاحب ان يدعو له من مر به وهو اول امير مات بمصر وفيه يقول عبد الله بن الزبير

| | |
|---|---|
| الم تر ان الدهر احنت ربوبه | على عمرو السهمي يحيى له مصر |
| فاضحى نبيذ بالعراء وضللت | مكايده عنه وامواله الدثر |
| ولم يغن عنه جمعه ولا كده | ولا كيده حتى انيخ له الدهر |

وفي سنة اربع واربعين استلحق معوية زياد بن سمية الى ابي سفيان وولاه البصرة واضاف اليه خراسان وسجستان ثم جمع له الهند والبحرين وعمان وكان زياد من عمال علي رضي الله عنه استعمله على فارس فساس في فارس احسن سياسة ودبر احسن تدبير وكان اهل فارس تقول ما جاءنا بعد ازدشير من يحسن السياسة مثل هذا العربي ثم لما سلم الحسن الامر الى معوية امتنع زياد بفارس ولم يدخل في طاعة معوية واهم معوية امره وخاف ان يدعو الى احد من بني هاشم ويعيد الحرب فاحتال على زياد حتى اماله اليه واستعطف قلبه بتوليته المناصب العلية واستلحاق نسبه اليه وفي سنة خمس واربعين غزا مهلب بن ابي صفرة

ابو النجح
ابن حزم
ابو خليل
ابو عاصم
حديثا
ابن حماس
معوية

الى الهند فدخلها غالبا سالبا وعاد منها غانما سالما وفيها غزا عبد الرحمن بن خالد المخزومي الى الروم
فشبت هناك وامعن هو في العيث من طرف وبشر المذكور من طرف آخر ثم لما عاد عبد الرحمن
المذكور منها سنة ست واربعين سمه نصراني يقال له الاتابك فمات ودفن بحمص وفيها توفي من
خيار الصحابة زيد بن ثابت ومن كبار الصحابة سلمة بن سلام وسهل بن عمرو وعاصم بن عدي كذا في
النجوم الزاهرة وفيها قدم زياد الى البصرة فشدد في امر السلطنة واكد الملك لمعوية وجرد السيف
واخذ بالظنة وعاقب على الشبهة فخافه الناس خوفا شديدا ثم ضم اليه معوية الكوفة بعد موت
عاملها المغيرة بن شعبة سنة خمسين وكان زياد يقيم بالكوفة ستة اشهر وفي البصرة مثلها
وهو اول من سير بين يديه بالحراب والعمد واتخذ الحرس خمسمائة لا يفارقون مكانه وفي
سنة ست واربعين تقاتل عبد الرحمن بن سمرة مع كابلشاه والي سجستان وكان كابلشاه ورث
ملكه كابرا عن كابر فانتصر عبد الرحمن وغنم من اموال الكفار اموالا لا تحصى وفيها غزا جيش
الى الروم وفيها غزا رويفع بن ثابت من طرابلس الغرب الى اطراف افريقية فانتصر وعاد غانما
وفيها غزا عبد الله بن سوار الى ما وراء النهر فما نجى من تلك الطائفة احد وفي سنة سبع واربعين
سار عقبة بن عامر امير مصر بامر معوية من البحر الى غزو رودس وهو اول من رفع الراية من المسلمين
في البحر وفي سنة ثمان واربعين سير معوية جيشا كثيفا مع ابنه يزيد الى القسطنطينية فاوغلوا
في بلاد الروم وحاصروا القسطنطينية وكان في ذلك الجيش ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وابو
ايوب الانصاري وفي سنة تسع واربعين بنيت القيروان بافريقية وكمل بناؤها في سنة خمس وخمسين
بناها عقبة بن نافع الصحابي رضي الله عنه وكان من الصالحين ليكون مقرا بالعساكر وكان
مكانها دجلة مشتبكة فقطع اشجارها وبناها وفي سنة خمسين توفي دحية الكلبي قال
النبي صلى الله عليه وسلم اشبه من رأيت بجبريل دحية الكلبي وفي سنة احدى وخمسين توفي
سعيد بن زيد احد العشرة المبشرة بالجنة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين
وفي سنة اثنتين وخمسين غزا بلاد الروم سفيان بن عوف الازدي وشتى بها ومات
هناك وتوفي في مدة حصار القسطنطينية خالد بن زيد بن كليب الانصاري الخزرجي شهد
بدرا والعقبة والمشاهد كلها وشهد مع علي صفين وغيرها من حروبه واستناب له اميرا بالمدينة
النبوية ودفن خارج البلد قريبا من سورها فاليوم اهل الروم من اهل الاسلام يتبركون به
ويستسقون به اذا قحطوا ويتوسلون به الى الله تعالى في قضاء حاجاتهم وعلى قبره قبة منيعة
وعنده جامع ومدرسة بناها السلطان الاعظم فاتح اسانبول سلطان محمد خان وفي هذه
السنة غزا المسلمون بعسكر سجستان الى طرف قندهار حتى بلغوا الى بيت الذهب فاقتتلوا مع ملك
الهند فانتصروا عليه وفيها هلك زياد بن ابيه في رمضان من آكلة في اصبعه وكان مولده
عام الهجرة وفي سنة ثلث وخمسين اجتاز عسكر خراسان بالابل من نهر جيحون الى طرف تركستان
فعاثوا فيها نهبا وتخريبا وفي سنة اربع وخمسين وسنة خمس وخمسين وسنة ست
وخمسين ولى معوية سعيد بن عثمان بن عفان خراسان فقطع نهر جيحون الى سمرقند و
الصغد وهزم الكفار وسار الى ترمذ ففتحها صلحا ومن قتل في هذه الغزوة قثم بن العباس
ودفن بسمرقند ومات اخوه عبد الله بن عباس بالطائف والفضل بالشام ومعبد بافريقية

فيقال



فيقال لم ير قبور اخوة ابعد من هؤلاء الاخوة بني العباس وفي هذه السنة بايع معوية الناس لابنه
يزيد بولاية العهد بعده وبايعه اهل الشام والعراق واليمن واهل الحجاز وامتنع من ذلك الحسين
وعبد الله بن عمر وعبد الرحمن بن ابي بكر وعبد الله بن الزبير وفي في سنة اربع وخمسين توفي
ابو قتادة الانصاري وعبد الله بن انيس وسعيد بن يربوع وفيها في سنة سبع وخمسين غزا عبد الله
بن قيس الى الروم وفي سنة تسع وخمسين توفي سعيد بن العاص بن امية ولد عام الهجرة وقتل
ابوه العاص يوم بدر وكان كافرا وكان سعيد من اجواد بني امية وفيها توفي ابو هريرة واختلف في
اسمه ونسبه وهو ممن لازم رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عنه الكثير وفيها غزا عمرو بن مرة
الى الروم وغزا ابو المهاجر من الطرف حتى وصل الى محل يقال له الدينار فاقتتل مع الكفار قتالا
شديدا وانتصر عليهم وارضاهم على الجزية واقام هناك سنتان ثم عاد سالبا غالبا وفيها توفي
عبد الله بن عامر وفي سنة ستين توفي هلال بن الحرث الصحابي وفيها توفي ابو حميد الساعدي وسمرة
ابن جندب وفيها توفي معوية بدمشق في غرة رجب وكانت مدة خلافته تسع عشرة سنة وثلثة
اشهر وسبعة وعشرين يوما وعمره ثمان وسبعون سنة وكان واليا على الشام اميرا وخليفة
اربعين سنة اربع في خلافة عمر واثنتي عشر في مدة خلافة عثمان واربع مدة خلافة علي متغلبا
على الشام وخلص له الامر تسع عشرة سنة وكان اسلم قبل ابيه عام الفتح وصحب النبي صلى الله عليه
وسلم وكتب له وكان عظيم الهيبة مليح الشكل وافر الحشمة يلبس الثياب الفاخرة ويركب الخيل المسومة
وكان حليما حازما عالما بسياسة الملك وكان حلمه قاهرا لغضبه وجوده غالبا على منعه يصل
ولا يقطع اخبار يزيد وكان يزيد غائبا بقرية حوارين من عمل حمص فكتبوا اليه وطلبوه وحضر
بعد دفن ابيه وصلى على قبره بعد ان صلى الضحاك بن قيس على جنازته ثم دخل دمشق الى الخضراء وكانت
دار السلطنة فخطب الناس وبايعوه وكتب الى الاقاليم بذلك ووردت بيعته على الوليد بن عتبة
بالمدينة ليأخذ البيعة على اهلها فامتنع من ذلك اثنان عظيمان الحسين بن علي سبط رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعبد الله بن الزبير ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولحقا الى مكة فكان من امر
الحسين ما سبق ذكره واما ابن الزبير فسيجيء اخباره ان شاء الله تعالى ثم ان اكابر اهل المدينة المنورة
نقضوا بيعة يزيد لسوء سيرته وقيل كان يشرب الخمر وابغضوه لما جرى من قتل الحسين رضي الله
تعالى عنه وهاجت فتنة ابن الزبير فاخرج من كان بالمدينة من بني امية واخرج عبد الله بن
عباس ومحمد بن الحنفية من مكة الى الطائف فجهز يزيد جيشا مع مسلم بن عقبة وامره يزيد ان
يقاتل اهل المدينة فاذا ظفر بهم اباحها للجند ثلثة ايام واخذ البيعة على انهم خول وعبيد ليزيد
واذا فرغ من المدينة يسير الى مكة فسار مسلم في عشرة الاف فارس من اهل الشام حتى نزل على
المدينة من جهة الحرة واصر اهل المدينة من المهاجرين والانصار وغيرهم على قتاله وخندقوا وقاتلوا
قتالا شديدا قتل فيه جماعة من الاشراف والانصار ثم انهزم اهل المدينة واباح مسلم المدينة يقتلون فيها
الناس ويأخذون ما بها من الاموال ويفسقون بالنساء وعن الزهري ان قتلى الحرة كانوا سبعمائة
من وجوه الناس من قريش والمهاجرين والانصار وعشرة الاف من وجوه الموالي وممن لا
يعرف وكانت الوقعة لثلث بقين من ذي الحجة سنة ثلث وستين وحمل الف امرأة بغير زوج من زنا
وافتض الف بكر قاله غير واحد ثم ان مسلما بايع من بقي من الناس بدار الهجرة النبوية على انهم خول

وعبيد ليزيد بن معوية ولما فرغ مسلم بن عقبة من المدينة سار بالجيش الى مكة فعجل الله تعالى قصمه
وهلك قبل ان يصل الى مكة في المحرم من سنة اربع وستين وقبره اليوم يرجم بالحجارة كقبر ابي لهب
فصار اكمه من الحجارة واقام على الجيش مقامه الحصين بن نمير السلولي فقدم مكة وحاصر عبد الله
ابن الزبير اربعين يوما حتى فرج الله تعالى عن ابن الزبير وعن المسلمين كافة بموت يزيد بن معوية بعد
نيف وسبعين يوما من بعثة الجيش الى الحجاز فلما وصل خبر نعي يزيد الى الحصين قال لعبد الله بن
الزبير من الرأي ان تدع دماء القتلى بيننا واقبل لابايعك واقدم الى الشام فامتنع عبد الله من ذلك
فارتحل الحصين راجعا الى الشام ثم ندم ابن الزبير على عدم الموافقة وتأسف وسار مع الحصين
من كان بالمدينة من بني امية وقدموا الى الشام وكان الحصين رمى البيت الحرام بالمنجنيق واحرقها
قبحه الله تعالى ما اجراه على هذا الفعل الشنيع وما افلح يزيد بعد قتل الحسين رضي الله عنه وما
تمتع بالخلافة بعد استباحة اهل المدينة حتى هلك في شهر ربيع الاول سنة اربع وستين بحوران
بالذبحة وذات الجنب وقد ذاب ذوبان الرصاص ولقد صدق رسول الله صلى الله عليه
وسلم حيث قال من اراد باهل المدينة سوءا اذابه الله كما يذوب الرصاص الملح في الماء ثم حمل يزيد
الى دمشق ودفن بها وصلى عليه ابنه معوية وعمره يوم مات ثمان او تسع وثلثون سنة وولايته
ثلث سنين وكان يزيد المذكور اشعر بني امية وقد اكفره جمهور العلماء في قوله في الخمر

اذا نزلت من دنها في زجاجة ... حكت نفرا بين الحطيم وزمزم
نشير اليها بالبنان كانما ... نشير الى البيت العتيق المحرم
فان حرمت يوما على دين احمد ... فخذها على دين المسيح بن مريم

الى ان قال

واكفروه ايضا في قوله حين استشهد الحسين رضي الله عنه مفاخرا

ليت اشياخي ببدر شهدوا ... جزع الخزرج من وقع الاسل
لعبت هاشم بالملك فلا ... خبر جاء ولا وحي نزل

وذكر في الشفاء ان من استهان نبيا فقد كفر واي استهانة تكون اعظم من قتل الحسين وهو
ابن بنت سيد المرسلين مع ما له من عظيم الرتبة وعلو الدرجة وقد شهد النبي صلى الله عليه
وسلم في حقه بانه سيد شبان اهل الجنة وهو افضل من في زمانه من غير شك وقد كانت
الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين يؤثرونه على انفسهم في كل امر منهم عبد الله بن عباس
وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم ونحن نقول في حق يزيد كما قال بعض اعلام اهل السنة وهداتهم
ونحن لا نتوقف في شانه بل في ايمانه لعنة الله عليه وعلى اعوانه وفي سنة احدى وستين توفي
حمزة بن عمرو وخالد بن عرفطة وفي سنة احدى وستين غزا منذر بن جارود الى السند فخرب
كرسي مملكته ثم وصل الى خوارزم وعاث فيها بكل ما امكن وفيها توفي من الصحابة يزيد بن
حصين وعبد المطلب بن ربيعة ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم وفيها توفي امير مصر مسلمة
ابن مخلد وفي سنة ثلث وستين غزا عقبة بن نافع من قيروان الى الكفار فجرى بين الفريقين
قتال شديد قتل فيه عقبة المذكور وهلك غالب عسكر الاسلام وكان قد استخلف في قيروان
زهير بن قيس فنهض زهير بجمع عظيم فقاتل هولاء الكفار وهزمهم وقتل منهم مقتلة عظيمة
ذكر اخبار معوية بن يزيد بن معوية وهو ثالث خلفائهم واخرهم بويع بالامر بعد

معوية

موت





موت ابيه وهو ابن عشرين سنة على خلاف في سنه وكان شابا عاقلا دينا فلم تكن ولايته غير ثلثة
اشهر وقيل اربعين يوما ومات وعمره احدى وعشرون سنة وفي آخر ايامه جمع الناس وصعد المنبر
فجلس طويلا ثم خطب خطبة بليغة مشتملة على الثناء على الله تعالى والصلوة على النبي صلى الله
عليه وسلم ثم ذكر نزاع جده معوية بمن هو اولى منه ومن غيره لهذا الامر ثم ذكر اباه يزيد وخلافته
وسوء سيرته وافعاله واسرافه على نفسه وكونه غير خليق للخلافة على امة محمد صلى الله عليه وسلم
وذكر اقدامه على الله تعالى وبغيه واستحلاله حرمة اولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اختنقته
العبرة فبكى طويلا ثم قال وصرت انا ثالث القوم والساخط على اكثر من الراضي وما كنت لاتحمل
آثامكم ولا يراني الله تعالى جلت قدرته متقلدا اوزاركم والقاه بتبعاتكم فشانكم امركم فخذوه
ومن رضيتم به فولوه فقد خلعت بيعتي من اعناقكم والسلم ثم دخل منزله وتغيب فيه حتى مات
بعد اربعين وقيل تسعين ليلة وقيل انه اوصى ان يصلي بالناس الضحاك بن قيس حتى يقوم لهم
خليفة ويقال انه لما احتضر قيل له الا تستخلف قال ما اصبت من حلاوتها شيئا فلم اتحمل مرارتها
وكان نقش خاتمه الدنيا غرور ذكر خلافة عبد الله ابن الزبير بن العوام بن خويلد
ابن اسد بن عبد العزى بن قصي ويكنى ابا بكر ويكنى ايضا ابا خبيب امه اسماء ذات النطاقين بنت ابي
بكر الصديق وهو اول مولود ولد للمهاجرين بالمدينة بعد الهجرة وكان قد صحب النبي صلى الله
عليه وسلم وهو صبي وحفظ عنه احاديث فمات النبي صلى الله عليه وسلم وله ثمان سنين بل تسع
بويع له بالخلافة ايام يزيد بن معوية ثم بويع له بيعة العامة سنة اربع وستين وقيل سنة وستين
بعد معوية بن يزيد بن معوية واجتمع على طاعته اهل الحجاز واليمن والعراق وبعث الى مصر
فبايعه اهلها وبايع له في الشام سرا الضحاك بن قيس وبايع له بحمص النعمان ابن بشير الانصاري
وبايع له بقنسرين زيد بن الحرث الكلابي وكاد يتم له الامر وحج ابن الزبير بالناس ثمان حجج
متوالية وكان قد اقام الحج للناس سنة ثلث وستين قبل ان يبايع له ثم تغلب مروان بن الحكم على
مصر والشام واستقل بملكهما وبقي ابن الزبير خليفة في الحجاز والعراق واليمن وفي سنة اربع
وستين هدم ابن الزبير الكعبة وكانت حيطانها قد مالت من ضرب المنجنيق فهدمها وحفر
اساسها وادخل الحجر فيها واعادها على ما كانت عليه اولا وفي سنة خمس وستين مات عبد الله
ابن عمرو بن العاص السهمي رضي الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن صاحبه وكان
واسع العلم عاقلا صالحا متعبدا يلوم اباه على افاعيله وقيامه مع معوية مروياته في كتب الاحاديث
سبعماية حديث وفي سنة ست وستين خرج المختار بن ابي عبيد الثقفي بالكوفة طالبا بثار الحسين
واجتمع اليه جمع كثير واستولى على الكوفة وكان واليها عبد الله بن مطيع نائب عبد الله بن الزبير
وبايع المختار وجوه الناس على كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم والطلب بدم
اهل البيت ومجرد المختار لقتل قتلة الحسين وطلب شمر بن ذي جوشن حتى ظفر به وقتله وبعث الى خولي
الاصبحي وهو صاحب رأس الحسين فاحتاط بداره وقتله واحرقه بالنار ثم قتل عمر بن سعد بن
ابي وقاص صاحب الجيش الباغية الذين قتلوا الحسين وهو الذي امر ان يداس صدر الحسين رضي
الله عنه وظهره بالخيل وقتل ابن عمر المذكور واسمه حفص وبعث براسيهما الى محمد بن الحنفية بالحجاز
وذلك في ذي الحجة من هذه السنة وفي سنة سبع وستين في المحرم ارسل المختار الجنود لقتال

عبد الله بن الزبير

عبد الله بن زياد وكان قد استولى على الموصل بعد ان هرب من نيابة العراق خوفا من القتل
بما فعل بالحسين وانضم الى مروان بالشام وقدم المختار على الجيش ابرهيم بن الاشتر النخعي
فاقتتلوا قتالا شديدا وانهزمت اصحاب بن زياد وقتل عبيد الله بن زياد قتله ابرهيم بن الاشتر النخعي
في المعركة واخذ راسه واحرق جثته والذي غرق من المنهزمين من عسكر ابن زياد اكثر
ممن قتل وبعث بها ابرهيم براس ابن زياد وبعدة رؤس معه الى المختار وانتقم الله للحسين بالمختار
وان لم تكن نية المختار جميلة واستفك مالك نصيبين والموصل وسنجار عن ايدي المروانية
ثم بعث المختار اربعة الاف نفر الى مكة فخلصوا محمد بن الحنفية عن اسر ابن الزبير وغضب من ذلك
ابن الزبير وقصد قتال المختار وفي هذه السنة ولى ابن الزبير اخاه مصعبا البصرة ثم سار مصعب
من البصرة بعد ان طلب المهلب بن ابي صفرة من خراسان فقدم اليه بمال وعسكر كثير فسارا
جميعا الى قتال المختار واصحابه وانحصر المختار في قصر الامارة بالكوفة ودخل مصعب الكوفة
وحاصر المختار وما زال المختار يقاتل حتى قتل ثم قتل مصعب اصحاب المختار بعد ان نزلوا من
القصر على حكمه وكان مقتل المختار في رمضان هذه السنة وعمره سبع وستون سنة وقتل
في هذه الوقعة من الاشراف محمد بن الاشعث وقتل عمرو وعبد الله بن علي بن ابي طالب وفي سنة
ثمان وستين توفي عبد الله بن العباس بالطائف فصلى عليه محمد بن الحنفية وكان مولد عبد
الله بن العباس قبل الهجرة بثلث سنين ودعا له النبي صلى الله عليه وسلم وقال اللهم فقهه في
الدين وعلمه الكلمة والتاويل فكان كذلك وكان يسمى الحبر لكثرة علومه وقد كان ولي نيابة
البصرة لابن عمه علي رضي الله عنهما وفي سنة احدى وسبعين تجهز عبد الملك وسار الى العراق
وتجهز عبد الملك وسار الى العراق وتجهز مصعب لملتقاه واقتتل الجمعان وكان اهل العراق
قد كاتبوا عبد الملك سرا وتحولوا عن مصعب فقاتل مصعب حتى قتل هو وولده وكان عمره يومئذ
ست وثلثون سنة وكان مصعب صديق عبد الملك قبل خلافته وتزوج مصعب سكينة بنت
الحسين وعائشة بنت طلحة وجمع بينهما في عقد نكاحه ثم دخل عبد الملك الكوفة وبايعه الناس
واستوثق له ملك العراقين وفي سنة اثنين وسبعين جهز عبد الملك الحجاج بن يوسف الثقفي
في جيش الى مكة لقتال عبد الله بن الزبير فسار الحجاج في جمادى الاولى من هذه السنة حتى نزل
الطائف وجرى بينه وبين اصحاب ابن الزبير حروب وكانت الكرة فيها على اصحاب ابن الزبير
واخر الامر انه حصر ابن الزبير بمكة ورمى البيت الحرام بالمنجنيق ودام الحصار حتى دخل سنة
ثلث وسبعين والحجاج محاصر لابن الزبير وابى ابن الزبير ان يسلم نفسه وقاتل حتى قتل في
جمادى الاخرة من هذه السنة بعد قتال سبعة اشهر وكان عمر ابن الزبير حين قتل نحو ثلث
وسبعين سنة ولما قتل ابن الزبير بويع لعبد الملك بالحجاز واليمن واجتمع الناس على طاعته
ثم ان الحجاج دعى بالنطع وحز راسه بيده وبعث به الى عبد الملك فطيف به في البلدان وصلب
جسده منتكسا على الثنية اليمنى بالحجون وبقي مصلوبا سنة الى ان حج عبد الملك بن مروان فوقفت
له اسماء بنت ابي بكر الصديق رض على الطريق وقالت اما آن لهذا الراكب ان ينزل فامر بحطه
وتسليمه اليها فوضعت عظامه في حجرها وفي الحال حاضت ودر لبنها وكان لها من العمر زايدا
على التسعين سنة فلما رات ذلك من نفسها قالت حنت اليه مواضعه ودرت عليه مراضعه

بالكوفة وجمع المختار جموعه والتقيا وتمت الهزيمة بعد قتال شديد على المختار

وكان



221

وكان ابن الزبير رحمه الله صواما قواما شجاعا كثير العبادة وكان اذا صلى وقف كانه عود من
الخشوع واذا سجد طول السجود حتى ينزل العصافير على ظهره لا تحسبه الا جذما اي شيئا مرتفعا
من الارض الا انه رحمه الله كان به البخل وضعف الراي ذكر ولاية مروان بن الحكم بن ابي
العاص بن امية بن عبد شمس القرشي الاموي يقال له ابن الطريد لان رسول الله صلى الله عليه
وسلم طرد اباه الحكم الى بطن وج وسماه الوزغة لانه كان يغشى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم يزل طريدا حتى رده عثمان بن عفان الى المدينة وكان ذلك مما نقم عليه ايضا وكان مروان
قد لحق النبي صلى الله عليه وسلم وهو صبي وولي نيابة المدينة في زمن معوية مرات وهو الذي
قتل طلحة بن عبيد الله احد العشرة المبشرة بالجنة وكان كاتب السر لعثمان وبسببه جرى على
عثمان ما جرى بويع له بالامر في الجابية سنة اربع وستين في ايام ابن الزبير وقد كان الضحاك
ابن قيس الفهري دعى اولا لابن الزبير فاستقام امره ثم بدا له ان يدعو لنفسه ففعل فانخذل
عنه الناس وصار الناس بالشام فرقتين اليمانية مع مروان والقيسية مع الضحاك وجرت بين
الفريقين مقاولات وامور يطول شرحها اخرها ان الفريقين التقوا بمرج راهط في غوطة
دمشق واقتتلوا وكانت الكرة على الضحاك والقيسية وانهزموا اقبح هزيمة وقتل الضحاك بن
قيس وقتل جمع كثير من فرسان قيس ثم سار مروان الى دمشق ودخلها واطاعه اكثر امراء
الشام ثم عبى جيوشه وسار الى ديار مصر في سنة خمس وستين فصالحه اهلها واعطوه الطاعة
فاستولى عليها واستعمل عليها ابنه عبد العزيز ثم رجع الى الشام وكان ولايته بالشام ومصر فلم
يلبث ان وثبت عليه زوجته لكونه شتمها فوضعت على وجهه مخدة كبيرة وهو نايم وقعدت
هي وجواريها فوقها حتى مات وصلى عليه ابنه وولي عهده عبد الملك ودفن بدمشق
وكان عمره يوم مات ثلثا وستين سنة وكانت مدة ولايته تسعة اشهر وثمانية عشر يوما
ولما مات مروان بويع ابنه عبد الملك بن مروان عقيب موت ابيه في ثالث رمضان سنة خمس
وستين واستثبت له الامر بالشام ومصر قيل انه لما اتته الولاية كان قاعدا والمصحف في حجره
فاطبقه وقال هذا اخر العهد بك وكان حازما عاقلا فقيها عالما دينا كثير العبادة فلما تولى
الخلافة استهوته الدنيا فتغير عن ذلك وفي سنة تسع وستين وقع بالبصرة طاعون عظيم
توفي ثلثة ايام في كل يوم نحو سبعين الف نفس وتوفي في هذا الطاعون لانس بن مالك ثمانون
ابنا ولعبد الرحمن بن ابي بكر اربعون ابنا وتوفيت عشرون الف عروس يحكى انه توفيت والدة
امير البصرة فاجتهدوا فيمن يحملها الى القبر فلم يجدوا الا اربعة نفر بجهد وفي هذه السنة بنى عبد الملك الصخرة
وصرف الحاج اليها وفي سنة سبعين قتل اللطيم عمرو بن سعيد بن العاص الاشرف وولي عهد مروان
بعد ابنه عبد الملك وكان عمرو هذا قد خرج مع عبد الملك الى العراق فلما كان من دمشق على ثلث مراحل
كر عمرو في الليل حتى دخل دمشق وغلق ابوابها في وجه عبد الملك وتسمى بالخلافة ثم رجع عبد
الملك فصالح معه على ان يكون له الامر بعده وان يكون له مع كل عامل عاملا ثم غدر به عبد الملك
فدعاه ذات يوم الى قصره كانه يدبر معه امرا فقتله بيده وذهب دمه هدرا لم يطلب احد بثاره
وكان مع عمرو اربعة الاف من انجاد الشام في السلاح يمشون معه حيث يمشي وكان عمرو
عظيم الكبر لا يلتفت وراءه ولو انطبقت الارض خلفه اعجابا وزهوا وكان من فصحاء قريش

مروان

عبد الملك

واهل الخطابة منهم وفى سنة احدى وسبعين تجهز عبد الملك وسار الى العراق وقاتل مصعبا وقتله ثم دخل الكوفة واستقر بقصرها وجيء برأس مصعب فوضع بين يديه فقال عبد الملك ابن عمير فارتعبت من ذلك وقلت يا امير المؤمنين لقد كنت بهذا القصر مع عبيد الله بن زياد ورأيت رأس الحسين بين يديه فى هذا المكان وكنت فيه مع المختار ورأيت رأس عبيد الله بن زياد بين يديه ثم كنت فيه مع المصعب ورأيت رأس المختار بين يديه ثم رأيت رأس المصعب بين يديه فاعيذك بالله يا امير المؤمنين قال فقام عبد الملك من ذلك الموضع فامر بهدم ذلك الطاق الذى كان فيه وفى سنة ثلث وسبعين قتل الحجاج عائذ البيت عبد الله بن الزبير وبويع لعبد الملك بالحجاز واليمن واجتمع الناس على طاعته واستمر الحجاج اميرا على الحجاز وفى هذه السنة توفى عبد الله بن عمر بن الخطاب وكان موته بعد قتل ابن الزبير بثلثة اشهر وعمره سبع وثمانون سنة وفى سنة اربع وسبعين هدم الحجاج الكعبة واخرج الحطيم عن البيت وبنى البيت على ما كان عليه فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم وهو على ذلك الى الآن وفى سنة خمس وسبعين ارسل عبد الملك الى الحجاج بولاية العراق فسار من المدينة الى الكوفة وخرج فى ايام ولاية الحجاج على العراق شبيب الخارجى وكثر جموعه وجرى له مع الحجاج حروب كثيرة آخرها ان جمع شبيب تفرقت وترى فرسه من فوق جسر نهر دجيل وسقط فى الماء وغرق وكذلك خرج على الحجاج عبد الرحمن بن الأشعث واستولى على خراسان ثم سار الى جهة الحجاج وغلب على الكوفة وكثر جموعه وقويت شوكته ثم امد عبد الملك الحجاج بالجيوش من الشام واخر الامر ان جموع عبد الرحمن تفرقت وانهزم والحق بملك الترك وهلك هناك وفى هذه السنة امر بنقش الدراهم والدنانير بالعربية وانما كانت قبل ذلك رومية وكسروية وفى سنة احدى وثمانين توفى بالطايف ابو القاسم محمد بن على ابن ابى طالب المعروف بابن الحنفية وفى سنة اثنين وثمانين غزا المسلمون صقلية وعليهم عطاء ابن رافع وافتتحوها وبقيت دار الاسلام منها طويلة وخرج منها علماء واية ثم اخذ تنها الفرنج وفى هذه السنة توفى خالد بن يزيد بن معوية وكان من المعدودين فى بنى امية بالسخاء والفصاحة والعقل وفى سنة ثلث وثمانين انشا الحجاج مدينة واسط وجعل فيها دار الامارة وفى سنة خمس وثمانين توفى عبد العزيز بن مروان بمصر وكان سمحا حسن الطبع قال نصيب الشاعر دخلت عليه فى مرضه وانشدت

| | |
|---|---|
| ونزور سيدنا وسيد غيرنا | لبت المشكى كان بالعواد |
| لو كان يقبل فدية لفديته | بالمرتضى من طارف وتلاد |
| فامر لى بالف دينار ورثاه وابنه ابا زيان عمرو بن ابى الجابر العجلانى | |
| بعدك يا عبد العزيز لحاجة | وبعد ابى زيان يستعتب الدهر |
| فلا اصلحت مصر لحى سواكما | ولا سقيت بالنيل بعد كما مصر |

وفى سنة ست وثمانين توفى فى منتصف شوال عبد الملك بن مروان ودفن بدمشق وصلى عليه ابنه وولى عهده الوليد وكانت جملة ولايته احدى وعشرين سنة واربعة اشهر تنقص سبع ليال

ذكر الوليد

الوليد

ذكر الوليد بن عبد الملك وهو سادسهم بويع بالولاية بعد موت ابيه بعهد منه اليه وكان مغرما بالبناء واستوثقت له الامور وفتحت فى ايامه الفتوحات الكثيرة من ذلك جزيرة الاندلس

وما



وما وراء النهر وولى الحجاج خراسان مع العراقين فتغلغل بلاد الترك وتغلغل مسلمة بن عبد الملك فى بلاد الروم ففتح وسبى وفتح محمد بن القسم الثقفى بلاد الهند وفى هذه السنة تولى الامر فيها ولى بن عمه عمر بن عبد العزيز المدينة وفى سنة سبع وثمانين امر بهدم مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهدم بيوت ازواج النبى صلى الله عليه وسلم وان يدخل البيوت فى المسجد بحيث يصير مساحة المسجد مائتى ذراع وان يضع اثمان البيوت فى بيت المال فاجابه اهل المدينة الى ذلك وقدمت الفعلة والصناع من عند الوليد واستعان الوليد من الروم فى العملة فاعانوه بثمانين عاملا وبثمانين الف مثقال ذهب فجرد عمر بن العزيز لذلك واعتنى فى تحسين البناء فبنى المسجد بالحجارة المنقوشة المطابقة والمرمر وعمل سقفه بالعاج وماء الذهب ولما فرغ ارسل الى ابان بن عثمان فحمل فى كساء خز فقال لعمر بن عبد العزيز ابن هذا من بنيانكم فقال بنيناه بناء المساجد وبنيتموه بناء الكنائس ويقال ان السائل هو الوليد بنفسه وفى سنة ثمان وثمانين امر الوليد ببناء جامع دمشق فانفق عليه اموالا عظيمة الى عامله بمكة ثلثين الف مثقال هب فضمخ باب الكعبة والميزاب والاساطين وبعث الى عامله بالقدس فجدد بناء قبة الصخرة واحسنها والوليد هو اول من اتخذ البيمارستان للمرضى ودار الضيافة وكان فرض للمجذومين وغيرهم عن السؤال واعطى كل مقعد خادما وكل اعمى قايدا وكان يبر حملة القرآن ويقضى عنهم وله آثار حسنة كثيرة وهو عند اهل الشام من افضل خلفائهم ومع ذلك روى ان عمر بن عبد العزيز قال لما احدث الوليد ارتكض فى احشائه وغلت يداه الى عنقه نسأل الله العفو العافية وفى سنة اربع وتسعين التمس الحجاج من الوليد بان يسلم اليه سعيد بن جبير فاجاب الوليد اليه وكتب الى عامله بمكة بان يبعث بسعيد الى الحجاج فبعثه وكان سعيد قد خلع الحجاج وصار مع عبد الرحمن بن الاشعث فلما هلك ابن الاشعث خاف سعيد من الحجاج ولحق بمكة فلما وصل سعيد الى الحجاج غضب عليه فقتله وكان سعيد من اعلام التابعين اخذ العلم عن عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وقال احمد بن حنبل قتل الحجاج سعيد بن جبير وما على وجه الارض احد الا وهو مفتقر الى علمه تراه الله تعالى لم يمهل الحجاج بعده وفى هذه السنة توفى سعيد بن المسيب كان من كبار التابعين وفقهائهم وفيها وقيل فى سنة خمس وتسعين توفى على بن الحسين بن على المعروف بزين العابدين وكان مع ابيه الحسين لما قتل وسلم من القتل لانه كان مريضا على الفراش ولهذا قيل له زين العابدين وتوفى بالمدينة ودفن بالبقيع وعمره ثمان وحمسون سنة وفى سنة خمس وتسعين توفى الحجاج ابن يوسف الثقفى والى العراقين وخراسان وعمره اربع وخمسون سنة وكانت مدة ولايته على العراق لحو عشرين سنة وكان الحجاج اخفش دقيق الصوت فى غاية الفصاحة قيل انه احصى حين قتلهم الحجاج الظالم فكانوا ماية الف وعشرين الفا وكان محبوسه يوم موته لحو ثلثين الف ما بين رجل وامرأة وفى سنة ست وتسعين توفى الوليد فى منتصف جمادى الاخرى بدير مروان وحمل على اعناق الرجال ودفن بدمشق وتولى دفنه عمر بن عبد العزيز وكانت مدة ولايته تسع سنين وسبعة اشهر وكان عمره اثنتين واربعين سنة وستة اشهر

ذكر ولاية

سليمان

سليمان بن عبد الملك كان سليمان بن عبد الملك مليح الوجه مقرون الحواجب بيض مقصود الشعر رياضيا معجبا بنفسه متوقفا عند الدماء بويع بالخلافة يوم موت اخيه الوليد بعهد من

ابيه اليه بعد اخيه الوليد وكان سليمن بالرملة فلما جائه الولاية عزم على الاقامة بها ثم توجه بعد سبعة ايام الى دمشق ودخلها واحسن السيرة ورد المظالم واتخذ عمر بن عبد العزيز وزيرا وكان عمر الجامع الاموى وكان محبا للغزو وجهز اخاه مسلمة بن عبد الملك الى غزو الروم سنة ست وتسعين وفى سنة سبع وتسعين خرج سليمن بن عبد الملك بالجيوش لغزو القسطنطينية ونزل مرج دابق وسير اخاه مسلمة الى القسطنطينية وامره ان يقيم عليها حتى يفتحها فمشى مسلمة على القسطنطينية وزرع الناس الزرع واكلوه واقام مسلمة قاهرا لاهل القسطنطينية حتى جاءه الخبر بموت سليمن بن عبد الملك ثم رجع عنهم مسلمة بعد ان صالحهم على بناء جامع فى مدينة الغلطة قبالة القسطنطينية وهو الآن موجود يصلى فيه الجمع والاعياد وفى سنة ثمان وتسعين فتح يزيد بن المهلب بن ابى صفرة والى خراسان جرجان وطبرستان وفى سنة تسع وتسعين توفى سليمن بن عبد الملك من النخمة بدابق من ارض قنسرين مرابطا واخوه مسلمة منازل القسطنطينية وكانت مدة خلافته سنتين وثمانية اشهر وعمره خمس واربعون سنة وكان رحمه الله حسن الصورة والسيرة وفعل حسنتين عظيمتين لو لم يفعل غيرهما لكفتاه الاولى ان ولاه بنى امية كان يوخرون الصلوة الى اخر وقتها فلما ولى رد الصلوة الى ميقاتها الاول والثانية استخلافه عمر بن عبد العزيز ومن حسناته انه اطلق جميع من وجده فى سجن الحجاج وصادر آل الحجاج وكان رحمه الله شديد الغيرة مغرابا للنساء كثير الاكل جاء مرة فصادف ايام الحر فتوجه الى الطائف طلبا للبرودة والى برمانا فاكل سبعين رمانة ثم اتى بجدى وست دجاجات فاكلها ثم اتى بزبيب من زبيب الطائف فاكل منه كثيرا ونعس فنام ثم انتبه فاتوه بالغدا فاكل على عادته ذكر خلافة عمر بن عبد العزيز ابن مروان بن الحكم القرشى الاموى ولد بالمدينة سنة ستين عام توفى معوية بن ابى سفيان او بعده بسنة امه ام عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب بويع بالخلافة بعد موت سليمن بن عبد الملك فقدمت له فرس الخلافة فلم يركبها وركب فرسه ودخل دار الخلافة فامر بالستور فهتك وبسطت فرفعت وامر ببيع ذلك وادخال ثمانها فى بيت اموال المسلمين وابطل جميع ما كان اهله تتصرف من بيت المال وضيق على نفسه وعلى اهله تضييقا كثيرا وقال رجاء بن حيوة فلما استخلف عمر قومت جميع ما عليه من اللباس فاذا هن يعدلن اثنى عشر درهما واول ما قضى فى خلافته على قرابته العباس بن الوليد ادعى عليه ذمى من اهل حمص ضيعة استولى عليها غصبا واحتج العباس بكتاب الوليد بانه اقطعها له فقال عمر بن عبد العزيز كتاب الله احق ان يتبع من كتاب الوليد فاردد عليه ارضه يا عباس فرده عليه ثم جعل لا يدع شيئا مما كان فى يد اهل بيته من المظالم الا ردها مظلمة مظلمة ثم انه ابطل فى اول ولايته سب على بن ابى طالب وكان ذلك اللعن مستمرا من السنة التى خلع الحسن نفسه من الخلافة الى آخر سنة تسع وتسعين آخر ايام سليمن بن عبد الملك روى انه امر يهوديا ان يخطب ابنته وعلمه ما يقول فجاء اليهودى حين كان عمر جالسا بين اظهر الناس وخطب اليه ابنته فقال له عمر كيف تخطب الى وانت يهودى فقال اليهودى فكيف زوج نبيكم ابنته من على بن ابى طالب فقال عمر ويحك ان عليا من عظماء الدين واكابر المسلمين فقال اليهودى فلم تلعنوه على المنابر فاقبل عمر على الناس وقال لهم اجيبوه ولما عجزوا عن الجواب امر بترك اللعن وجعل مكانه ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذى

المسلمون

معها نشيا

عمر ابن عبد العزيز

على عاده الخلفا





وفى بعض التواريخ وقع صعلوكا بدل يهودى ثم اراد هشام ان يعيد السب فلم يقدر عليه فقال للرياشى كتب هشام الى والى المدينة ان ياخذ الناس بسب على رضى الله عنه رضى الله عنه فقال كثير نظم

| | |
|---|---|
| لعن الله من يسب حسينا | واخاه من سوقة وامام |
| لعن الله من يسب عليا | بصدام واولق وجذام |
| طبتما وطاب اهلك اهلا | اهل بيت النبى والاسلام |
| يا ابن الطيبين طابا وطابا | من رهط النبى عند المقام |

فحبس الوالى وكتب الى هشام بما فعل فكتب اليه هشام يامره باطلاقه وامر له بعطاء قال ومنه اخذ المثل رماه الله بالصدام والاولق والجذام انتهى وفى سنة احدى ومائة توفى العادل عمر بن عبد العزيز بدير سمعان من اعمال قنسرين مسموما وقبره بزار وهو ابن تسع وثلثين سنة وسمه بنو امية لانهم علموا انه ان امتد ايامه اخرج الامر من ايديهم ولا يعهد بعد الا لمن يصلح للامر فعاجلوه وما امهلوه وكانت خلافته كخلافة ابى بكر الصديق رضى الله عنهما سنتان وخمسة اشهر وكان رحمه الله تعالى عالما صالحا وزاهدا فقيها فاضلا من بدايته الى نهايته وروى عن الشافعى ان الخلفا خمسة ابو بكر وعمر وعثمان وعلى وعمر بن عبد العزيز ذكر يزيد بن عبد الملك بويع بالخلافة بعد موت ابن عمه عمر بن عبد العزيز بعهد من ابيه ثم من اخيه سليمن بعد عمر بن عبد العزيز واقام يزيد على سيرة عمر بن عبد العزيز اربعين يوما وكان اولا صاحب لهو وطرب ثم انهمك فى اللذات وكان يحب قينة اشتراها يقال لها سلامة فاشترى بسثان فبينما هو فى سرير اذ حدثها بحبة رمانة او بعنبة وهى تضحك فوقعت فى فيها فشرقت فماتت فوجد عليها وجدا ما افلح بعدها حتى توفى بعشقا بعد ايام يسيرة من موتها وقيل مات بالسل وكان وفاته لخمس بقين من شعبان سنة خمس ومائة بارض الاردن وحمل على اعناق الرجال الى دمشق ودفن بها وكان عمره دون الاربعين ومدة خلافته اربع سنين وشهرا ذكر هشام بن عبد الملك بويع بالخلافة بعد موت اخيه يزيد بعهد من ابيه واخيه الوليد وكان عمره لما ولى اربعا وثلثين سنة واشهر وكان هشام يلقب لما مات يزيد بن عبد الملك فجاءته البشارة على البريد وركب من الرصافة وسار الى دمشق وكان هشام حليما لين الجانب للرعية محببا لهم وكان يجتنب عن الدماء وكان ذا راى وحزم وفطنة شرب بالجملة هو اقرب بنى امية الى العدل بعد عمر بن عبد العزيز وفى سنة عشر ومائة توفى الامام المشهور الحسن بن ابى الحسن البصرى وكان مولده فى خلافة عمر بن الخطاب وهو من اكابر التابعين وفيها توفى محمد بن سيرين وكان هو ايضا من اكابر التابعين وله اليد الطولى فى تعبير الرويا وفى سنة اربع وعشرة ومائة توفى بالمدينة الامام ابو جعفر محمد بن على بن الحسين العلوى الباقر لفضيه وله ثلث وستون سنة ودفن بالبقيع وفى سنة ثمان عشر ومائة غزا المسلمون بلاد الترك فانتصروا وغنموا شيئا كثيرا وقتلوا من الاتراك مقتلة عظيمة وقتلوا خاقان ملك الترك وكان المتولى لحرب الترك والى خراسان اسد بن عبد الله القسرى

يزيد

هشام صافة

ابراهيم

وفي سنة احدى وعشرين ومائة غزا مروان بن محمد وكان على الجزيرة وارمينية بلاد صاحب
السرير فاجاب صاحب السرير الى الجزية في كل سنة سبعين الف راس يؤديها وفيها غزا مسلمة بن عبد
الملك بلاد الروم فافتتح حصونا وغنم وكان في مقدم جيشه ابو محمد البطال الغازي الذي سكن
بقرب انطاكية وكان يغزوهم دائما نكى فيهم نكاية عظيمة وهو غير جعفر البطال الغازي الملطي
فانه شريف ظهر في اوائل دولة العباسية وسياتي بيان حاله في محله ان شاء الله تعالى وفيها غزا
نصر بن سيار بلاد ما وراء النهر وقتل ملك الترك ثم مضى الى فرغانة فسبى فيها سبيا كثيرا
وفيها مات البطل الكرار مسلمة بن عبد الملك وكان يلقب بالجرادة الصفراء وفيها قتل زيد بن علي
ابن الحسين بن علي الهاشمي بالكوفة في المصاف وكان قد خرج وبايعه خلق فحاربه نائب العراق
يوسف بن عمر الثقفي وظفر به يوسف فقتله وصلبه عريانا وبقي جسده مصلوبا اربع سنين
وجاء عنكبوت ونسجت على عورته وفي سنة خمس وعشرين توفي هشام بن عبد الملك بالرصافة
لست خلون من ربيع الاول فكانت مدة خلافته تسع عشرة سنة وتسعة اشهر وكسرا وكان
مرضه الذبحة وكان عمره خمسا وخمسين سنة وذكر عنه انه خرج الى الحج وحملت ثياب لباسه على ستمائة
جمل ولما مات لم يكن معه ثوب يكفن به حتى انتن او قارب لما كان بينه وبين الوليد منافرة
ووحشة فقبض على المفاتيح وتركه حتى تكلموا في تكفينه فامر له بكفن ذكر الوليد
الزنديق بن يزيد بويع بالولاية بعد هشام بن عبد الملك بعهد من ابيه يزيد بن عبد الملك
اليه بعد اخيه هشام ولما مات هشام نفذت الكتب الى الوليد وكان الوليد مقيما في البرية
بالازرق خوفا من اخيه هشام وكان الوليد واصحابه في ذلك الموضع في اسوء حال ولما اشتد
به الضيق اتاه الفرج وعكف الوليد على شرب الخمر وسماع الغنا ومعاشرة النسا وزاد الناس في
اعطيتهم عشرات ثم زاد اهل الشام بعد زيادة العشرات عشرة اخرى ولم يقل في شيء
سئله لا وكان شاعرا يجيد النظم وله في حق سعدى ابنة سعيد بن عمرو بن عثمان بن عفان ابيات كثيرة
وكان قد عشق بها فتزوجها ثم طلقها وكلف بحبها ثم فتن بعد سعدى باختها سلمى فتزوجها
فمن شعره قبل تزوجه بها نظم

| | |
|---|---|
| حدثوني ان سلمى | خرجت نحو المصلى |
| فاذا طير مليح | فوق غصن يتفلى |
| قلت يا طير ادن مني | فدنى ثم تدلى |
| قلت هل تعرف سلمى | قال لا ثم تولى |

وعن صالح بن سليمن قال اراد الوليد ان يحج وقال اشرب الخمر فوق ظهر الكعبة ونقل عنه من
كفرياته وفسقه شيء كثير من ذلك انه دخل يوما فوجد ابنته جالسة مع دادتها فبرك عليها وازال
بكارتها فقالت له الدادة هذا دين المجوس فانشد

| | |
|---|---|
| من راقب الناس مات غما | وفاز باللذة الجسور |

واخذ المصحف يوما ففتحه واول ما طلع واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد قال اتوعدني ثم اغلق
المصحف ولا زال يضربه بالنشاب حتى خرقه ومزقه ثم انشد

| | |
|---|---|
| اتوعد كل جبار عنيد | فها انا ذاك جبار عنيد |



اذا لاقيت ربك يوم حشر فقل يا رب مزقني الوليد

واذن للصبح مرة وعنده جارية يشرب الخمر معها فقام فوطئها وحلف لا يصلي بالناس غيرها
فخرجت وهي جنب سكران فلبست ثيابه وتنكرت وصلت بالناس ونكح امهات اولاد ابيه
قيل كان في عقله خلل والا فما يجاسر احد على الذي يفعله وان كان زنديقا خوفا من
عواقب الامور ولما كثر فسقه خرج عليه الناس قاطبة تدينا واجتمع اهل دمشق على
خلعه وقتله وتولية ابن عمه يزيد بن الوليد بن عبد الملك الملقب بالناقص فاستدعوه
من البادية وكان مقيما بها لوخم دمشق وكان الوليد الفاسق بناحية تدمر في الصيد واستخلف
على دمشق عبد الملك بن محمد بن الحجاج فاتفق ان خرج منها عبد الملك لوباء دمشق الى
قرية قطنا فدخل يزيد الى دمشق ليلا واجتمعت عليه الجند وحلفوا له وذهبوا وقبضوا
على عبد الملك بالامان ثم جهز يزيد جيشا الى الوليد الزنديق وكان الوليد قد اتى الى
البحرة ودخل قصر النعمان بن بشير فنازله صاحب جيش يزيد عبد العزيز بن الحجاج بن عبد
الملك وجرى بينه وبين الوليد قتال شديد آخره ان انهزم عن الوليد اصحابه فدخل القصر
واغلقه وحاصروه ودخلوا اليه وقتلوه واحتزوا راسه وسيروه الى يزيد بن الوليد فسجد
شكرا لله تعالى ووضع الراس على رمح وطيف به في دمشق ذكر يزيد بن الوليد بن عبد
الملك وامه شاه فرند بنت فيروز بن يزدجرد ظفر بها بعض امراء الحجاج بما وراء النهر فبعث
بها الى الحجاج وبعثها الحجاج الى الوليد بن عبد الملك فاولدها يزيد هذا وفيروز والد
شاه فرند بن بنت شيرويه بن كسرى وام شيرويه بنت خاقان ملك الترك وام فيروز
المذكور هي بنت قيصر عظيم الروم فلذلك كان يزيد هذا يفتخر ويقول انا ابن كسرى وابن
مروان وقيصر جدي وجدي خاقان بويع بالخلافة بعد قتل ابن عمه الوليد الفاسق في
جمادى الاخرة سنة ست وعشرين ومائة وتم امره في الولاية ولقب بالناقص لكونه نقص
الجند العشرات التي زادها الوليد وقررهم على ما كانوا عليه ايام هشام ولما تولى الامر خالف
عليه اهل حمص وخرجوا عن طاعته فارسل اليهم عسكرا والتقوا قرب ثنية العقاب
فاقتتلوا قتالا شديدا وانهزم اهل حمص واستولى عليها يزيد ثم خرج عن طاعته
اهل فلسطين وجعلوا عليهم يزيد بن سليمان بن عبد الملك وبلغ ذلك يزيد فارسل اليهم جيشا فاطفى
جمرهم وفي هذه السنة اظهر مروان بن محمد الخلاف ليزيد بن الوليد وفي هذه السنة توفي
الناقص المذكور لعشر بقين من ذي الحجة وكانت ولايته خمسة اشهر واثني عشر يوما
وكان موته بدمشق وعاش ستا واربعين سنة وقيل غير ذلك وكان يزيد هذا ذا دين وورع
الا انه لم يمتع وفاجاته المنية ولم تطل ولايته ذكر ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن
مروان الاموي ولما احتضر يزيد الناقص عهد بالامر الى اخيه ابراهيم فبويع بالخلافة بعد
موت اخيه يزيد الناقص ولم يتم امره ولا اطاعه احد وكان يسلم عليه بالخلافة تارة وبالامارة
تارة فمكث اربعة اشهر وقيل سبعين يوما ولما دخلت سنة سبع وعشرين سار مروان
ابن محمد بن مروان بن الحكم امير ديار الجزيرة الى الشام لخلع ابراهيم بن الوليد ولما وصل الى
قنسرين اتفق معه اهلها وساروا معه ولما وصل مروان الى حمص تابعه اهلها وصاروا معه

ايضا ولما قرب مروان من دمشق بعث براهيم الى قتاله الجنود مع سليمن بن هشام بن عبد الملك
وكانت عدتهم مائة وعشرين الفا وعدة عسكر مروان بن محمد ثمانين الفا فاقتتلوا من ارتفاع
النهار الى العصر وكثر القتل بينهم وانهزم عسكر ابراهيم ووقع القتل فيهم وهرب سليمن
فيمن هرب الى دمشق واجتمعوا مع ابراهيم وقتلوا ابنى الوليد بن يزيد وكانا في السجن ثم
هرب ابراهيم واختفى وذهب سليمن بن هشام ببيت المال وقسمه في اصحابه وخرج من دمشق
واقبل مروان ودخل دمشق ذكر مروان الحمار مروان الحمار بن محمد بن مروان بن الحكم وكان مهيبا
بطلا شجاعا بويع له بالعهد بعد ابن عمه ابراهيم بحكم خلعه ومروان هذا اخر ولاة بني امية
ولما استقر له الامر رجع الى منزله بحران وظهر ابراهيم فدخل على مروان ونزل عن الولاية وكان
مروان هذا يعرف بالحمار لشجاعته يقال فلان اصبر من حمار في الحرب فانه كان لا يفر عن محاربة
الخارجين عليه وكان اشجع بني امية وقيل سمي بذلك لان العرب تسمي كل مائة سنة حمارا فلما قارب
ملك بني امية مائة سنة لقبوا مروان هذا بالحمار وفي هذه السنة اعني سنة سبع وعشرين ومائة
عصى اهل حمص على مروان فسار مروان من حران الى حمص وقد سدوا اهلها ابوابها فاحدق
بالمدينة ثم فتحوا له الابواب واظهر واطاعته ثم وقع بينهم فتانا فتصرفه مروان ولما فتح
حمص جاءه الخبر بخلاف اهل الغوطة فانهم قد حصروا دمشق فارسل اليهم مروان عشرة
الاف فارس مع ابن الورد بن الكوثر فحمل ابن الورد على اهل الغوطة وعاونه اهل البلد فانهزم
اهل الغوطة ثم عفى في ذلك خالف اهل فلسطين فسار اليهم ابو الورد وكسرهم واسر من
اعيانهم ثم خالف عليه سليمن بن هشام بن عبد الملك واجتمع اليه من اهل الشام سبعون
الفا وعسكر بقنسرين فلما سمع بذلك مروان سار الى قرقيسيا ثم منها الى رصافة هشام بن عبد الملك
وجرى بينهم قتال شديد ثم انهزم سليمن افتح هزيمة وقتل من عسكره ثلثون الفا ثم سار
سليمن الى حمص واجتمع اليه اهلها وبقية المنهزمين فسار اليهم مروان وهزمهم مرة ثانية
هرب سليمن الى تدمر وعصى اهل حمص فحاصرهم مروان مدة طويلة ثم طلبوا الامان وسالوا
الى مروان من كان عليهم من الولاة من جهة سليمن فاجابهم الى ذلك وامنهم ثم دخلت سنة
ثمان وعشرين ومائة فارسل مروان بن محمد يزيد بن هبيرة الى العراق لقتال من به من الخوارج
وكان بخراسان نصر بن سيار والفتنة بها قائمة بسبب دعاة بني العباس وفي سنة تسع وعشرين
ظهرت دعوة بني العباس بخراسان وذلك بعد ان كان ابو مسلم الخراساني قد سعى في ذلك
سرا مدة طويلة ووافقه الناس في الباطن وكان اول ما بدعو الى محمد بن علي بن عبد الله بن العباس
فلما توفي بالحميمة وهي قرية من قرى الشام بضم الحاء المهملة على صيغة التصغير اوصى بالامر
الى ابنه ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس فصار ابو مسلم يدعو اليه ويتردد اليه من خراسان
ليستعلم منه ابراهيم الاحوال فلما كانت سنة تسع وعشرين قدم ابو مسلم على عادته الى ابراهيم
الامام فاخبره بقوة امره ومسالحة القلوب اليه فلما وصل الى مرو اظهر الدعوة لبني العباس فاجابه
الناس وارسل الى بلاد خراسان باظهار ذلك وجرى بين ابي مسلم وبين نصر بن سيار والي خراسان
من جهة مروان مكاتبات ومراسلات بطول شرحها ثم جرى بينهما قتال فقتل ابو مسلم بعض
عمال نصر بن سيار على خراسان واستولى على ما بايديهم ثم دخلت سنة ثلثين ومائة دخل

ابو مسلم مدينة مرو ونزل قصر الامارة في ربيع الاول وهرب نصر بن سيار من مرو ثم
وصل قحطبة بن شبيب من عند الامام ابراهيم الى ابي مسلم ومعه لواء كان قد عقده له
ابراهيم فجعل ابو مسلم قحطبة في مقدمته وجعل اليه الغزل والاستمالة وكتب الى الجنود
بذلك ولما اتى ابو مسلم على نصر بن سيار كتب نصر الى مروان يعلمه بالحال وانه يدعو الى ابراهيم
ابن محمد الامام العباسي وكان مقام الامام ابراهيم بالحميمة فبعث مروان الى عامله بالبلقا
ان يسير اليه ابراهيم بن محمد فشد وثاقا وبعث اليه فاخذ مروان وحبسه في حران حتى مات
ابراهيم في حبسه وكان سوء سنة اثنتين وثمانين ولما امسك مروان ابراهيم بن الامام
نفى نفسه الى اهل بيته وامرهم بالمسير الى الكوفة مع اخيه ابي العباس السفاح وبالسمع له والطاعة
واوصى ابراهيم الامام بالخلافة الى اخيه السفاح وفي سنة احدى وثلثين ومائة مات نصر
ابن سيار بساوة قرب الري وكان عمره خمسا وثمانين سنة فاستولى ابو مسلم على جميع خراسان
وفي سنة اثنتين وثلثين ومائة سار قحطبة في جيش كثيف من خراسان طالبا يزيد بن هبيرة
امير العراق من جهة مروان حتى قطع الفرات والتقيا فانهزم ابن هبيرة وعدم قحطبة فقتل
غرقا وقيل وجد مقتولا وقام بالامر بعده الحسن بن قحطبة وفي هذه السنة سار ابو العباس
السفاح باهل بيته منهم اخوه ابو جعفر المنصور وغيره الى الكوفة فقدم اليها في صفر واستخفى
الى شهر ربيع الاول ثم ظهر وسلم عليه الناس بالخلافة وعزوه في اخيه ابراهيم الامام وكان
قد توفي في الحبس في هذه السنة ودخل السفاح دار الامارة بالكوفة صبيحة يوم الجمعة ثالث
عشر ربيع الاول من هذه السنة وخرج الى المسجد فخطب وصلى بالناس ثم صعد المنبر ثانية
وصعد معه عمه داود بن علي فقام دونه وخطبا الناس وحضهم على الطاعة ثم نزل السفاح
وعمه داود بن علي امامه حتى دخل القصر واجلس اخاه ابا جعفر المنصور في المسجد ياخذ له
البيعة على الناس ثم خرج السفاح فعسكر بحمام اعين واستخلف على الكوفة وارضها عمه داود
ابن علي وحاجب السفاح يومئذ عبد الله بن هشام ثم بعث السفاح عمه عبد الله بن علي بن
عبد الله بن عباس الى شهرزور واهلها مذعنون له بالطاعة لبني العباس وبها من جهة بني العباس
ابو عون عبد الله بن يزيد الازدي وبعث ابن اخيه عيسى بن موسى بن محمد الى معاونة الحسن
ابن قحطبة وهو يومئذ بحلوان من قبل ابن هبيرة بواسط وبعث يحيى بن جعفر بن تمام الى حميد بن
ابن قحطبة اخي الحسن بن قحطبة بالمدائن واقام السفاح في العسكر شهرا ثم ارتحل فنزل
الهاشمية وهي هاشمية الكوفة بقصر الامارة ثم ان مروان بن محمد بن مروان الحمار سار من
حران وكان مقيما بها في مائة الف وعشرين الفا طالبا اباعون عبد الله بن يزيد الازدي
المستولي على شهرزور ومن جهة بني العباس فلما نزل مروان الى الزاب من اعمال الموصل نزل
وحفر عليه خندقا وسار ابو عون من شهرزور الى الزاب بما عنده من الجموع واردفه السفاح
بعساكر في دفوع مع عدة مقدمين منهم سلمة بن محمد بن عبد الله الطائي وعم السفاح عبد
الله بن علي بن عبد الله بن العباس ولما قدم عم السفاح عبد الله بن علي على ابي عون تحول ابو
عون عن سرادقه وخلاه له وما فيه ثم ان مروان عقد جسرا على الزاب وعبر الى جهة عبد
الله بن علي فسار عبد الله بن علي الى مروان وقد جعل على ميمنته اباعون وعلى ميسرته الوليد

ابن معوية وكان عسكر عبد الله عشرين الفا وقيل قل من ذلك والتقى الجمعان واشتد بينهم
القتال وداخل عسكر مروان الفشل وصار لا يدبر امرا ولا يربث مع كمال حزمه الا كان فيه
الخلل حتى تمت له هزيمة على عسكر مروان فانهزموا وغرق من اصحاب مروان عدة كثيرة وكان
ممن غرق ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان المخلوع وهو يومئذ مع مروان الحمار وقيل
في هزيمة مروان ان قدر الله تعالى في سابق علمه ان احتاج مروان في تلك الساعة الى رافة المهلب
فهم بالنزول فقال له وزيره بل على سرجك فانك ان نزلت انكسر العسكر فقال وينحدث
عني بمثل ذلك ونزل فهرب الفرس ودخل بين العسكرين فلم يشك الفريقان حينئذ بقتله فوقع
الهزيمة وقالوا ذهبت الدولة بالبولة وكانت هزيمة مروان بالزاب يوم السبت لاحدى عشرة ليلة
خلت من جمادى الاخرة سنة اثنتين وثلثين ومائة ولما انهزم مروان من الزاب اتى الموصل ثم
منها الى حران واقام بها قريب شهر حتى دنى منه عسكر السفاح فحمل مروان اهله وعياله ومضى
منهزما الى حمص وقدم عليه عبد الله بن علي حران ثم سار مروان من حمص والى دمشق ثم سار
عن دمشق الى فلسطين وكان السفاح قد كتب الى عمه عبد الله بن علي يامره بايقاع مروان فسار عبد الله
في اثره الى ان وصل الى دمشق فحاصرها وقد خفا عنوة يوم الاربعاء الخمس مضين من رمضان
سنة اثنتين وثلثين ومائة ولما فتح الله على يديه الشام اقام بها خمسة عشر يوما ثم سار من دمشق حتى
الى فلسطين فورد عليه كتاب السفاح يامره بالاقامة بالشام وارسال اخيه صالح بن علي بن عبد
الله بن عباس في طلب مروان فسار صالح في ذي القعدة من هذه السنة حتى نزل بيل مصر ومروان
منهزم قدامه حتى ادركه في كنيسة في بوصير من اعمال مصر عند الغروب فلما نزل بمقام مروان
قال ما اسم هذه القرية قيل ابو صير فقال الى الله المصير ثم دخل الكنيسة فبلغه ان خادما قائما عليه
قام به فقطع راسه وسل لسانه والقى على الارض فجاءت هرة فاكلته ثم لم يمض عليه حتى اقبل
مقدم صالح عمرو بن اسمعيل الخراساني واحاط بالكنيسة فلما سمع مروان الوجبة خرج من
الكنيسة وفي يده سيف وقد احاط به الجنود احاطة الطوق رقبة الحمام ودنى منه صوارم الهلاك
وسهام الحمام فتمثل ببيت الحجاج بن حكيم السلمي

متقلدا سيفا ورايحا هندية ... يبرى كل من ضربوا لو كان لم يولد

ثم قاتل حتى قتل وكان قتله لثلث بقين من ذي الحجة ولما احضر راسه قدام صالح ابن علي امر
ان يسلخ فانقطع لسانه فاخذه ثلك الهرة بفمها واكلته فقال عمرو لو لم يكن في آل بيتنا عجب الا هذا
لكان كافيا لشان مروان في هرة ثم رجع صالح بالمذكور الى الشام وخلفا باعون عصره وارسل
بالراس الى السفاح وكان امر بحمل نساء مروان وبناته الى حران فلما دخلنها ورأين منازل مروان
رفعن اصواتهن بالبكاء وكان عمر مروان لما قتل اثنتين وستين سنة وكانت مدة خلافته
خمس سنين وعشرة اشهر ونصفا ومروان هذا اخر الخلفاء من بني امية وكان يلقب بالحمار والجعدي
لانه تعلم من الجعد بن درهم مذهبه في القول بخلق القرآن والقدر واما مذمة ونقيصته له
له لانه كان ابيض اشهل ضخم الهامة كث اللحية ابيضها اربعة وكان شجاعا حازما الا ان مدة النقص قد
بشعه حرم جميع من تولى الامر من بني امية اربعة عشر رجلا اولهم معاوية بن ابي سفيان واخرهم مروان الحمار

## الباب الثامن عشر في ذكر الخلفاء العباسية

خلافة



السفاح

**خلافة السفاح** عبد الله بن محمد وهو ابو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن
عبد المطلب وامه رايطة بنت الحارثة وهو اصغر من اخيه ابي جعفر المنصور عبد الله بويع له
بالخلافة يوم الجمعة لثلث عشر ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة اثنين وثلثين ومائة وفي
هذه السنة قتل عبد الله السفاح سليمان بن هشام بن عبد الملك وكان قد استامن السفاح فامنه
السفاح واكرمه وفيها قتل عبد الله بن علي من بني امية نحو تسعين رجلا بعد ان ضربوا بالعمد
والدبابيس حتى وقعوا ثم بسط عليهم الانطاع ومد عليهم الطعام واكل الناس وهم يسمعون
انينهم حتى ماتوا جميعا فقال عبد الله بن علي يوم كيوم الحسين ولا سواء ثم امر بهم فالقوا
في الطريق فاكلتهم الكلاب ثم امر عبد الله بن علي بنبش قبور بني امية بدمشق فنبش قبر معوية
ابن ابي سفيان فوجد كخظ اسود كالرماد ونبش قبر يزيد بن معوية فما وجد فيه الا عظما واحدا
فاحرق ونبش قبر عبد الملك فوجد بعض عظامه فاحرق ونبش قبر هشام بن عبد الملك
فوجد صحيحا فصلب ثم احرقه بالنار وذراه ثم نبش قبر مسلمة بن عبد الله ثم قبر سليمان بن عبد
الملك من رض دابق ونبش بقبل بني امية من الولد والولاة والامراء وغيرهم فلم يفلت منهم
غير رضيع او من هرب الى الاندلس وكذلك قتل سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس بالبصرة
جماعة من بني امية والقاهم على الطريق فاكلتهم الكلاب ولما رأى من بقي من بني امية ذلك
تشتتوا واختفوا في البلاد وفي هذه السنة خلع ابو الورد بن الكوثر وكان من اصحاب مروان
بن محمد طاعة بني العباس بعد ان كان دخل في طاعتهم فسار عبد الله بن علي اليه وهو بقنسرين
في جمع عظيم واقتتلوا قتالا شديدا وكثر القتل في الفريقين ثم انتصر عبد الله بن علي وقتل
ابا الورد وفيها ولى السفاح اخاه يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الموصل وكان
اهلها اخرجوا الوالي الذي بها فسار يحيى الى الموصل ولما استقر بها قتل من اهلها نحو اربعين
احد عشر الف رجل ثم امر بقتل نسائهم وصبيانهم وكان مع يحيى قايد معه اربعة الاف نجي
فاستوقفت امراة من اهل الموصل يحيى وقالت ما تانف العربيات الزنوج فعمل كلامها فيه وجمع
الزنوج فقتلهم عن اخرهم وفي هذه السنة ارسل السفاح اخاه ابا جعفر المنصور واليا على
الجزيرة واذربيجان وارمينية وولى عمه داود المدينة ومكة واليمن واليمامة وولى اخته عيسى
ابن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الكوفة وسوادها وكان على الشام عمه
عبد الله بن علي السابق ذكره وعلى مصر ابو عون بن يزيد وعلى خراسان والجبال ابو مسلم
وفي سنة ثلث وثلثين ومائة ولى السفاح عمه سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس البصرة
وكور دجلة والبحرين وعمان واستعمل عليه اسمعيل بن علي بن عبد الله بن عباس على الاهواز
وفيها مات عم السفاح داود بن علي بالمدينة وولى السفاح مكانه زياد بن عبد الله الحارثي
وفيها عزل السفاح اخاه يحيى بن محمد عن الموصل لكثرة قتله فيهم وولى عليها عمه اسمعيل
ابن علي وفي سنة اربع وثلثين نحول السفاح من الجزيرة وكان مقامه بها الى الانبار في ذي الحجة
وفي سنة خمس وثلثين ومائة توفي يحيى اخو السفاح بفارس وكان قد ولاه اياها اخوه
السفاح بعد عزله عن الموصل وفي سنة ست وثلثين ومائة استاذن ابو مسلم السفاح في
القدوم عليه وفي الحج فاذن له فحج ابو مسلم وحج ابو جعفر المنصور ايضا وكان ابو جعفر هو امير

ابن ي

ابن ي

الموسم وفي هذه السنة مات السفاح بالأنبار في هذه ذي الحجة بالجدري وعمره ثلث وثلثون سنة فدة خلافته من لدن قتل مروان اربع سنين وكان قد بويع له بالخلافة قبل قتل مروان بثمانية اشهر وصلى عليه عمه عيسى بن علي بن عبد الله بن عباس ودفنه بالأنبار العتيقة وكان رحمه الله طويلا اقنى الأنف بيض حسن الوجه واللحية وكان يلقب بالسفاح لكثرة سفكه الدماء فلما توفي اوصى بالخلافة لاخيه المنصور ومن بعده لابن اخيه عيسى بن موسى فكان اول خليفة من بني العباس ولما تولى المنصور الخلافة ولى عمه عيسى بن علي على الجزيرة وارمينية واذربيجان وولى ابن اخيه عيسى بن موسى على الكوفة وابن اخيه محمد بن ابراهيم الامام على البصرة وابن اخيه عبد الصمد بن علي على اليمامة والبحرين وعمان وابن اخيه سليمان بن علي على مكة والمدينة واليمن وابن اخيه اسحاق بن مسلم على خراسان وابن اخيه عبد الوهاب بن ابراهيم على الشام وابن اخيه صالح بن علي على افريقية ومصر وابن اخيه اسماعيل بن علي على فارس والاهواز وابن اخيه سليمان بن حبيب على الموصل وديار ربيعة وديار مضر وابن اخيه عبد الله بن علي على قنسرين والعواصم وابن اخيه عبد الله بن الربيع على الجند وابن اخيه عبد الله بن محمد على حلوان وابن اخيه عبد الله بن الحسن على همذان وابن اخيه عبد الله بن الحسن على الري وابن اخيه عبد الله بن الحسن على قزوين وابن اخيه عبد الله بن الحسن على الدينور وابن اخيه عبد الله بن الحسن على ماسبذان وابن اخيه عبد الله بن الحسن على ماسبذان وابن اخيه عبد الله بن الحسن على ماسبذان

عليه اصحابه وانزلوه محل عليهم عسكر عيسى بن موسى وفرقوهم عنه واخذوا راس ابراهيم
واتوا به الى عيسى فسجد شكرا لله تعالى وبعث به الى المنصور وكان قتل ابراهيم المذكور فى ذى
القعدة من سنة خمس واربعين ومائة وفى سنة سبع واربعين ومائة طلب المنصور
من عيسى بن موسى ان يخلع نفسه عن العهد الذى عهد اليه السفاح بعد المنصور ويفوض
الامر لابنه المهدى فابى عيسى ولم يزل به المنصور حتى بذل له عن ذلك ثمانين الف دينار ومائة
من الديباج الخسروانى وامارة الكوفة فعند ذلك خلع نفسه عن العهد وفى سنة ثمان و
اربعين توفى بالمدينة سيد بنى هاشم جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين وله ثمان
وستون سنة وكان رضى الله عنه عالما بحرا نهاما صاحب مذهب وله كلام فى صنعة الكيميا
والرمز والمثال وعلم الجفر وفى سنة خمسين ومائة نقل ابو جعفر المنصور اباحنيفة نعمان
ابن ثابت احد الائمة الاربعة من الكوفة الى بغداد فعرض عليه القضاء فامتنع عن الدخول فيه
فامر به الى السجن فحبس الى ان مات فى السجن بعد ان ضربه مائة سوط وعن اى عون ضرب
ابو حنيفة مرتين على القضاء ضربه ابن هبيرة وضربه ابو جعفر وكان الامام احمد بن حنبل
اذا ذكر ما فعل بالامام من الاذية والجفا يبكى ويترحم وكان ذلك من ابى جعفر حقدا على الامام
رحمه الله لان الامام كان يفتى سرا بوجوب نصرة زيد بن على وحمل المال اليه والخروج على ابى جعفر المنقلب
المتسمى بالامام والخليفة كالد وابنى ووجوب نصرة ابراهيم ومحمد ابنى عبد الله بن الحسن وفى
ربيع الابرار ذكر الاربعة لم يسبقوا ولم يلحقوا ابو حنيفة فى الفقه والخليل فى نحوه والجاحظ
فى تآليفه وابو تمام فى شعره وعن الشافعى رحمه الله انه قال الناس عيال ابى حنيفة فى الفقه
وتمانون ابو حنيفة دفن ببغداد فى مقابر الخيزران وقبره هناك مشهور وتوفى وله سبعون
سنة وفى سنة احدى وخمسين قدم المهدى ولد الخليفة من الرى وراى بغداد فاعجبته وبنى
بازائها الرصافة فى الجانب الشرقى وفى سنة ثنتين وخمسين توفى ابو جعفر الوليد معن بن
زائدة بن عبد الله الشيبانى من امراء المنصور فى اليمن ثم اذربيجان ثم خراسان وكان بطلا
جوادا يضرب بجوده الامثال قال له رجل احملنى ايها الامير فامر له بناقة وفرس وبغل وحمار
ثم قال لو علمنا لك مركبا غير هذا لحملناك عليه وقد علية اعرابى وطال مقامه على بابه فعزم على
الرحيل وامسك زمام ناقته وقال نظم

| | |
|---|---|
| وما فى يديك الخير يا معن كله | وفى الناس معروف وفيك مذاهب |
| ستدرى نبات العم ما قد اثيله | اذا فتشت عنه الاياب الحقائب |

فامر باحضار خمس توق من كرام ابله ووقر من لمه بره وبرا وبثيابا وقال انصرف بالبر التى
فى حفظ الله تعالى الى بنات عمك فلبن فتشن الحقائب ليجدن ما بيسر هن فقال صدقت
وبباب الله دخل على المنصور يوما وقد اساء فقال كبرت يا معن فقال فى طاعتك يا امير المؤمنين
فقال وانك لجلد فقال على اعدائك فقال وفيك بقية قال هى لك وله اشعار جيدة قال
له المنصور يوما ما اكثر اغتياب الناس فى ذمك فقال

| | |
|---|---|
| ان العرانين تلقاها محسدة | ولن ترى للئام الناس حسادا |

وفى سنة خمس وخمسين ومائتين مات زفر بن الهذيل الفقيه صاحب ابى حنيفة مات

عيسى

ومائة

وجاريته



كهلا وكان من الاذكياء اولى العلم والعبادة وفى هذه السنة حج المنصور بالناس فلما وصل
الى بئر ميمون على امياله من مكة مات بها وهو محرم بالحج ودفن بها وكان له من العمر اربعا
وستين سنة ومدة خلافته اثنان وعشرون سنة خلافة المهدى ابى عبد الله محمد بن ابى جعفر
المنصور الد وابنى الثالث من خلفاء بنى العباس بويع بالخلافة بعد موت ابيه المنصور بعهد
منه اليه وكان المهدى جوادا ممدحا مليح الشكل محببا الى الرعية شجاعا خصاما للزنادقة مر
بتتبعهم وقتلهم فى كل بلد وكان ابوه المنصور ولاه على طبرستان وما يليها على الرى وتوفى
المهدى وجالس العلماء وتميز وفى سنة ستين ومائة امر المهدى بانشاء او وافاق المسجد الحرام
وحمل اليها الاعمدة الرخام فى البحر وفرق فى اهل الحرمين الشريفين مالم يسمع بمثله ايقا فقيل
بلغ ثلثين الف الف درهم وفرق من الثياب مائة الف ثوب وخمسين الفا وحج بالناس وحمل معه
الثلج الى مكة وهذا ايضا لم يسمع بمثله وفى هذه السنة امر المهدى برد نسب آل زياد الى ثقيف واخرج
من ديوان قريش وكان من جملة البدع التى ابتدعها معوية فى الاسلام ادخال نسب آل زياد فى
قريش وفى هذه السنة توفى صاحب ابى حنيفة زاهد الكوفة وعالمها ابو الطائى وكان اماما
فى العلم والعمل وكان كثير الاستغراق كثير الصمت وكان استاذه الامام ابو حنيفة يزوره ويعظمه
لزهده وورعه كتب داود الصديق له اجعل الدنيا كيوم صمته عن شهوتك واجعل فطرك
الموت وفيها توفى الخليل بن احمد البصرى النحوى استاذ سيبويه وفى سنة احدى وستين ومائة
امر المهدى باتخاذ المصانع فى طريق مكة وتجديد الامبال والبرك وحفر الركايا وتقصير المنابر
فى البلاد وجعلها بمقدار منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها توفى ستيد اهل زمانه فى العلم و
العمل سفيان بن سعيد الثورى بالبصرة وكان يقول ما حفظت شيا فنسيته وفيها جدد ذلك
عمارة الحجر وجداره ورخمها برخام حسن وفيها توفى بالشام سيد الزهاد ابراهيم بن ادهم البلخى وهو
ابن منصور من ملوك خراسان وفى سنة ثلث وستين تجهز المهدى لغزو الروم ففتح فتوحا
كثيرة ثم عاد سالما منصورا وفيها قتل المقنع الخراسانى الساحر الخارجى واسمه عطا وكان
يخيل للناس صورة قمر يطلع ويراه الناس من مسافة شهرين وكان يقول بالتناسخ وكان
قبيح الشكل فاتخذ على وجهه وجها من ذهب يستتر به وفى سنة خمس وستين ارسل المهدى
ولده هرون الرشيد الى غزو الروم فى جيش فسار حتى بلغ خليج القسطنطينية وغنم شيا
كثيرا وقتل فى الروم وعاد وفى سنة ثمان وستين مات امير المدينة ابو محمد الحسن بن زيد بن
الحسن السبط والد السيد النقيبة وله خمس وثمانون سنة وفيها مات الامير ولى عهد السفاح
عيسى بن موسى العباسى وكان من كبار الابطال وفى سنة تسع وستين ومائة توفى المهدى امير
المومنين محمد بن عبد الله المنصور الد وابنى وصلى عليه ابنه الرشيد وكانت خلافته عشر سنين
وشهرا وله من العمر ثلث واربعون سنة خلافة موسى الهادى بن المهدى محمد بن ابى جعفر المنصور
الهاشمى العباسى الرابع من خلفاء بنى العباس بويع بالخلافة بعد موت ابيه وكان بجرجان يحارب اهل
طبرستان فاخذ له البيعة اخوه هرون الرشيد ببغداد وكان الهادى فصيحا ابيا قادرا على الكلام
تعلوه هيبة وله سطوة وشهامة على انه كان يتناول المسكرات ويحب اللهو والطرب وكان
ذا ظلم وجبروت ولم تطل مدته فى الخلافة ومات لقرحة اصابته فى جوفه وقيل من سم سمته

المهدى

الهادى

ام الجبوران وكانت خلافته سنة واحدة وثلثة اشهر وكان عمره ستا وعشرين سنة وفي
ايام خلافته ظهر محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن الحسن بن الحسن السبط
وكان معه جماعة من اهل بيته منهم الحسن بن محمد بن الحسن بن الحسن السبط وعبد الله بن اسحق
ابن ابراهيم بن الحسن بن الحسن السبط وعبد الله المذكور هو ابن عائكة واشتد امر الحسين
المذكور حتى غلب على عامل المدينة فبايعه الناس على كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه
وسلم ثم بعد احد عشر يوما من خلافته خرج لحج مكة بريد الحج وكان فج تلك السنة جماعة
من بني العباس وشيعتهم فاقتتلوا مع الحسين المذكور يوم التروية بواد وج في لطائف فانهزم
اصحاب الحسين وقتل الحسين المذكور وجماعة من اصحابه وفيهم يقول الشاعر

| | |
|---|---|
| فلا يبكين على الحسين | ان بعولة وعلى الحسن |
| وعلى ابن عائكة الذي | ثووه ليس له كفن |
| نزلوا بوج غدوة | في غير منزله الوطن |

وافلت من المنهزمين ادريس بن عبد الله بن الحسين بن الحسن السبط حتى وصل الى المغرب وصار
عقبه خلفاء تلك البلاد كما يجي في ترجمتهم ان شاء الله تعالى ولما حمل رأس الحسين واصحابه الى
الهادي انكسر الهادي عليهم ولم يعطهم جوائزهم غضبا عليهم وكان الحسين المذكور شجاعا
كريما جوادا رحمه الله تعالى ورحم اصحابه وقبح الله تعالى من اقدم على قتله وقتل اصحابه **خلافة**
**هرون الرشيد** بن المهدي محمد بن ابي جعفر المنصور الهاشمي العباسي الخامس من خلفاء بني
العباس بويع بالخلافة في الليلة التي مات فيها الهادي بعهد من ابيه اليه بعد موت اخيه
الهادي وكان عمره يومئذ اثنين وعشرين سنة وكان الرشيد ابيض جميلا مليح الشكل طويلا
عبل الجسم قد وخطه الشيب قبل موته وكان فصيحا له نظر ومعرفة جيدة بالعلوم وقد
قيل انه منذ استخلف كان يصلي كل يوم وليلة مائة ركعة لم يتركها الا لعلة ويتصدق من خالص
ماله الف درهم وكان يحب العلم واهله ويعظم الاسلام ويبكي على نفسه واسرافه وذنوبه
سيما اذا وعظ وكان يأتي بنفسه الى الفضيل بن عياض ويسمع وعظه وهو اجل الخلفاء واعظم
ملوك بني العباس وكان كثير الحج والغزو وقيل انه كان يحج سنة ويغزو سنة وفيه يقول بعض شعراء

| |
|---|
| فمن يطلب لقاءك من مهم فبالحرمين او افصى الثغور |

وكان فلما جمع للرشيد ما لم يجتمع لغيره وزراءه البرامكة ووقاضيه ابو يوسف وشاعره مروان
ابن ابي حفصة ومنادمه العباس بن محمد بن عم ابيه وحاجبه الفضل بن الربيع ومغنيه ابراهيم
الموصلي وزوجته زبيدة **وفي** سنة ست وسبعين ظهر يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن
السبط بالديلم واشتدت شوكته فجهز اليه الرشيد الفضل بن يحيى في جيش كثيف فكاتبه
الفضل وبذل له الامان وما يحنا فاجاب يحيى بن عبد الله الى ذلك فطلب يمين الرشيد وان
يكون بخطه ففعل ذلك وحضر يحيى المذكور الى بغداد فاكرمه الرشيد واعطاه مالا كثيرا
ثم امسكه وحبسه حتى مات في الحبس **وفي** هذه السنة توفي حماد بن الامام الاعظم ابي
حنيفة كان على مذهب ابيه وكان من اهل الصلاح **وفي** سنة تسع وسبعين توفي امام دار
الهجرة ابو عبد الله مالك بن انس الاصبحي بضم الباء نسبة الى البطن من حمير يقال له ذو اصبح وانس بن

مالك بن ابي عامر





ملك هذا غير انس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ هو انس بن مالك بن النضر بن
ضمضم بن زيد الانصاري النجاري وانس ابو الامام مالك تابعي وتوفي الامام مالك وله ست
وثمانون سنة وكان رحمه الله عالما كبيرا ومجتهدا عظيما وكان رحمه الله يكره حلق الشارب كما يفعله جهلة
الصوفية في زماننا ويعيب ذلك ويراه من المثلة ولا يغير شيبه **وفي** سنة ثمانين ومائة كانت
الزلزلة العظيمة التي سقط منها راس منارة الاسكندرية **وفي** هذه السنة توفي فقيه مكة
مسلم بن خالد الزنجي شيخ الشافعي عن ثمانين سنة وامام النحو سيبويه واسمه عمرو بن عثمان
البصري وله دون اربعين سنة **وفي** سنة احدى وثمانين مات عالم خراسان عبد الله بن المبارك
المروزي الحافظ الزاهد الغازي المجاهد احد الاعلام وله ثلث وستون سنة **وفي** سنة اثنتين
وثمانين توفي العالم المجتهد ابو يوسف يعقوب بن ابراهيم الانصاري الكوفي قاضي القضاة وهو اول
من دعي بذلك تفقه على الامام الاعظم ابي حنيفة رحمهما الله وهو من اكبر اصحاب ابي حنيفة واعلمهم
وكان ورده كل يوم مائتي ركعة ويحكى عنه انه حج مع هرون الرشيد وصلى بالناس بمكة ركعتين
ثم قال لاهل مكة اتموا صلاتكم فانا قوم سفر فقال واحد منهم نحن اعلم بك من هذا منك فقال
ابو يوسف لو علمتم ما تكلمت في الصلوة فقال هرون الرشيد لو كان لي مثل هذا الجواب بدلا
عن الملك الذي اعطانيه الله تعالى لسرني ذلك **وفي** سنة ثلث وثمانين مات شيخ بغداد وعالمها
هشيم بن بشير الحافظ وكان عنده عشرون الف حديث ومكث يصلي الصبح بوضوء العشاء
عشرون سنة وفيها مات موسى الكاظم بن جعفر الصادق العلوي من سادة اهل البيت ودفن
ببغداد وقبره مشهور هناك وعليه مشهد عظيم في الجانب الغربي من بغداد **وكان** الامام الشافعي
رحمه الله يقول قبر موسى الكاظم الترياق المجرب **وفي** سنة ست وثمانين عقد الرشيد الامر بعد
للامين ثم بعده للمأمون ثم للمؤمن لكن ان شاء المأمون قره وان شاء محاه عن الامر واخذ على
على كل من الامين والمأمون اغلظ الايمان والعهود على ان لا يغدر احدهما بصاحبه وعلق
ذلك في الكعبة ثم بلغ الرشيد ما بين محمد الامين اخاه عبد الله المأمون فقال **نظم**

| | |
|---|---|
| محمد لا تظلم اخاك فانه | عليك يعود البغي ان كنت باغيا |
| ولا تجحان الدهر يوما فانه | اذا مال بالاقوام لم يبق باقيا |

**ذكر البرامكة وما حل** وهم جماعة كثيرة واشرافهم يحيى ومحمد وموسى ابناء خالد
وجعفر والفضل ابني يحيى بن خالد بن برمك بن يسناسف بن جاماسب البرمكي والبرمك هو
الذي عرف بالنار وكان برمك بن برمك مجوسيا قدم على هشام بن عبد الملك فاسلم على يديه
وسماه عبد العزيز وكان ابوه برمك ملكا كبيرا من ملوك الفرس ثم لما انتقلت الى السفاح قلده
وزارته لخالد بن برمك فلم يزل وزيرا الى ان توفي السفاح ثم استوزره المنصور مدة سنة
واشهر ومات في زمن المهدي وصلى عليه هرون الرشيد يقال لم يبلغ مبلغ خالد احد من
اولاده لا يحيى في رأيه ولا الفضل في جوده ولا جعفر في كتابته ولا محمد في مروءته ولا موسى
في شجاعته وكان جعفر قد بلغ من الرشيد مالم يبلغه وزير من خليفة قبله وكان بلغ عند
الى ان يحكم عليه ما يشاء من امر ماله وولده وكان الرشيد يخاطب يحيى بالاب وابنيه الفضل
وجعفر بالاخ وكان السبب في محبة الرشيد للبرامكة ان الرشيد كان غازيا بطوس من اعمال

خراسان حين توفي الهادي فرغب الناس في عدم ثبوت الخلافة للرشيد لانه كان مشتغلا بالاكل والشرب واللهو والطرب فخافوا ان يشتغل عن امور الناس بما هو فيه من الطيبة فقام في حقه يحيى والفضل وجعفر وهم يومئذ سادات البرامكة وقالوا لا يصلح للخلافة غير هرون الرشيد فلما ثبتت الخلافة للرشيد طلب يحيى وقال له انت اجلستني في هذا المجلس فقد وليتك امور العالم ودفع له خاتمه واشتغل الرشيد بما هو فيه من اللذات وكان يحيى يدبر احسن تدبير ويقدر في الامور اكمل تقدير ثم صار الخاتم في الفضل ثم في جعفر وجرى الدهر على مراد البرامكة مدة سبع عشرة سنة ولما كانت سنة سبع وثمانين انحرف الرشيد على البرامكة وقتل بعد عوده من الحج جعفر بن يحيى وقد اختلف في سبب ذلك اختلافا كثيرا والاكثر ان ذلك لاتيانه عباسة اخت الرشيد فانه زوجه بها ليحل له النظر اليها وكان لا يطيب عيش الرشيد بدون جعفر والعباسة وشرط على جعفر ان لا يقربها فخالف جعفر امر الرشيد واتى عباسة فاشتملت منه على ولد وجاءت بغلام وهو جد آل ربيعة ملوك البرماء ومرج دمشق وغوطتها وقيل بل الرشيد حبس يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن السبط عند جعفر فاطلقه جعفر وقيل بل انه لما عظم امر البرامكة واشتهر كرمهم واحبهم الناس والملوك لا تصبر على مثل ذلك فنكبهم لذلك ورفعت الى الرشيد رقعة ولم يعرف رافعها وفيها هذه الابيات نظم

قل لامين الله في ارضه ... ومن اليه الحل والعقد
هذا ابن يحيى جعفر قد غدا ... مالكا مثلك ما بكما حد
امرك مردود الى امره ... وامره ليس له رد
وقد بنى الدار التي ما بنى ... الفرس لها مثلا ولا الهند
الدر والياقوت حصباؤها ... وتربها العنبر والند
ونحن نخشى انه وارث ... ملكك ان غيبك اللحد

وقيل السبب غير ذلك والله اعلم بذلك ولما قتل جعفر بالانبار مستهل صفر من هذه السنة ارسل الرشيد من احاط بيحيى وولده وجميع اسبابه واخذ ما وجد للبرامكة من مال ومتاع وضياع وغير ذلك ولم يتعرض لمحمد بن خالد وولده واسبابه لبراءته مما دخل فيه اخوه يحيى وولده ويقال انه صار الى الرشيد من اموال البرامكة واثاثهم وضياعهم قيمة خمسة عشر الف الف دينار فقال الفضل بن الربيع عجل امير المؤمنين فذهبت الاموال فقال الى ثار الله واشفى غيظي وارسل الرشيد رأس جعفر وجثته الى بغداد وامر بنصب رأسه وقطعه نصفين وان يوضع نصف على الجسر وينصب الاخرى على الجسر الاخر وجاء الرقاشي الشاعر وبكى واستبكى الناس ثم انشا يقول نظم

اما والله لولا خوف واش ... وعين للخليفة لا تنام
لطفنا حول جزعك واستلمنا ... كما للناس بالحجر استلام
فما ابصرت قبلك يا ابن يحيى ... حسام فله سيف حسام
على اللذات والدنيا جميعا ... وما فيها لغيبتك السلام

وقال فيه ابو نواس



ودونك سيفا برمكيا مهندا ... اصيب بسيف هاشمي مهند

وقال يحيى بن خالد لما نكب الدنيا دول والمال عارية ولنا بمن قبلنا اسوة وفينا لمن بعدنا عبرة وقال سعيد بن وهب الشاعر حين رأى بيوت البرامكة وخرابها نظم

هذه منازل اقوام عهدتهم ... في طيب عيش رغيد ماله خطر
دارت بهم نائبات الدهر فانقلبوا ... الى القبور فلا عين ولا اثر

ويحكى عن جعفر انه اراد الركوب الى دار الرشيد وذلك في اخر ايامهم فدعى بالاصطرلاب ليختار وقتا وهو في داره على دجلة فمر به رجل في سفينة وهو لا يراه ولا يدري ما يصنع والرجل ينشد

يدبر بالنجوم وليس يدري ... ورب النجم يفعل ما يريد

ثم قبض الرشيد على يحيى وعلى ابنه الفضل فسجنا حتى ماتا في السجن وامر الرشيد بضرب الفضل في السجن فضرب بالسياط ضرب التلف وكان الفضل من اهل الكرم المشهور وكتب يحيى من السجن الى الرشيد من النثر والشعر ما يميل اليه القلوب ويلين به صم الصخور فما افاد وما اثر في الرشيد شيئا وقيل انه كتب قبل موته يخاطب فيها الرشيد وهي هذه نظم

ستعلم في الحساب اذا التقينا ... غدا عند الاله من الظلوم
سينقطع التلذذ عن اناس ... اوامره وتنقطع الهموم
الا يا بايعا دينا بدنيا ... غرور لا يدوم لها نعيم
تحل من الذنوب وانت منها ... على ان لست ذا سقم سقيم
تنام ولم تنم عنك المنايا ... تنبه للمنية يا نؤوم
تروم الخلد في دار الغنايا ... وكم قد رام قبلك ما تروم
الى ديان يوم الدين تمضي ... وعند الله تجتمع الخصوم

وفي سنة تسعين ومائة توفي يحيى في السجن بالرقة بعد قتل جعفر بثلث سنين وهو ابن سبعين سنة وكان موته فجاه اكل ونام فنبهوه لصلوة العصر فوجدوه ميتا بعد مرض طويل كان قد صح منه فلما بلغ الرشيد ذلك استرجع وقال اليوم مات اعقل الناس ولو بقي لرددته الى حاله وبقي الفضل بعد يحيى في السجن ثلث سنين فلما كانت سنة ثلث وتسعين ومائة مات الفضل بن يحيى بالرقة في المحرم وعمره خمس واربعون سنة وكان من محاسن الدنيا لم ير في العالم مثله وللعاقل كفاية في الاتعاظ باحوال البرامكة وكانوا في زمانهم من سادات الناس واشرافهم واشرفهم عقلا واصوبهم رأيا واكثرهم جودا وحلما قال بعض الشعراء

وفيهم م

ان البرامكة الذين تعلموا ... شيم الكرام وعلموها الناسا
كانوا اذا غرسوا سقوا واذا بنوا ... لا يهدمون لما بنوه اساسا

وفي سنة تسع وثمانين ومائة سار الرشيد حتى نزل بالري وكان في صحبته امامان عظيمان ابو الحسن علي بن حمزة الكسائي النحوي احد القراء السبعة استاد المأمون وكان يعلمه العلم والادب وحكي انه حضر يوما للدرس وكان المأمون وقتئذ مشغولا باللهو مع ندمائه فكتب اليه نظم

للدرس وقت وهذا الوقت للكاس ... وللندامى وشم الورد والاس

فكتب الكسائي في ظهر الكتاب نظم

| | |
|---|---|
| لوكنت تعلم ما فى العلم من حسن | لهنيك لذته عن لذة الكاس |
| اوكنت تعلم من فى الباب قدله | سجدا على الوجه او مشيا على الراس |

فترك المأمون الكاس من فوره وخرج معتذرا اليه والأخر قاضى القضاة محمد بن الحسن الشيبانى صاحب ابى حنيفة فاتانا بالرى وكان قد حضر مجلس ابى حنيفة سنين ثم تفقه على ابى يوسف وصنف الكتب الكثيرة المتداولة منها الجامع الكبير والجامع الصغير وكان الشافعى رحمه الله قرأ عليه وكان يعجبه ويقول لولا شآن افول نزل القرآن بلغة محمد بن الحسن لقلت لفصاحته وقال ايضا ما رأيت رجلا يسأل عن مسئلة فيها نظر الا تبينت الكراهة فى وجهه الا محمد بن الحسن وقال ايضا ما رأيت سمينا افقه من محمد بن الحسن وفى سنة تسعين ومائة سار الرشيد الى الري وفى سنة اربع وتسعين ومائة سار الرشيد فى ألف وخمسة وثلثين الفا من المرتزقة سوى من لا ديوان له من الاتباع والمتطوعة حتى نزل على هرقلة وحصرها ثلثين يوما ثم فتحها فى شوال من هذه السنة وسبى اهلها وبث عساكره فى بلاد الروم وفتحوا الصفصاف وملقونية وخربوا ونهبوا وبعث تغفور بالجزية عن رعينه وعن رأسه ايضا وراس ولد وبطارقته وقتل لم يبق فى الدنيا شر من الارض الا وقد ملكها الرشيد ما ان اسلم اهلها او بعث اليه اهلها بالجزية وفى هذه السنة فصل اهل قبرص العهد فغزاهم معتوق بن يحيى وكان عاملا على سواحل مصر والشام فسبى اهل قبرص وفى سنة ثلث وتسعين ومائة سار هرون الرشيد الى خراسان ليكشف احوالها فقد طوس وهو عليل ومات بها وله خمس واربعون سنة كذا قاله الذهبى وقيل سبع واربعون سنة ويحكى ان الرشيد حين احس بالموت امر بحفر قبره وانزل معه قوما ختموا فيه القرآن وهو فى محفة على شفير القبر وكان يقول فى تلك الحالة واسوأتاه من رسول الله ولما دنت منه الوفاة غشى عليه ثم افاق فرأى الفضل بن الربيع على رأسه فقال يا فضل

| | |
|---|---|
| احين دنى ما كنت اخشى دنوه | وحتى عيون الناس من كل جانب |
| فاصبحت مرحوما وكنت محسدا | فصبرا على مكروه من العواقب |
| سابكى على ما لو صل الذى كان بيننا | وانذر بايام السرور الذاهب |

ثم مات وصلى عليه ابنه صالح وكان خلافته ثلثا وعشرين سنة وشهرين وثمانية عشر عشر يوما وكان له من البنين اثنى عشر ذكرا منهم الامين والمأمون والمؤتمن والمعتصم ومن البنات خمسة عشر بنتا وكان عين الخلافة فى حيوة الامين والرى للمأمون والشام قنسرين والثغور للمؤتمن خلافة الأمين محمد بن هرون الرشيد وهو السادس من الخلفاء العباسية وثالث خليفة تخلف وابواه هاشميان فالأول امير المؤمنين على بن ابى طالب والثانى ابنه الحسن والثالث هذا وكانت زبيدة بنت جعفر المنصور أم الامين بعهد من ابيه اليه فى الخلافة عسكر الرشيد صبيحة الليلة التى توفى فيها الرشيد وكان المأمون يومئذ بمرو وكتب صالح ابن الرشيد الى اخيه الأمين بوفاة الرشيد مع رجا الخادم وارسل معه خاتم الخليفة والبردة والقضيب فلما وصل الى الأمين ببغداد اخذت له البيعة ببغداد وتحول الامين الى قصر الخلافة ثم قدمت عليه امه زبيدة من الرقة ومعها خزائن الرشيد فنثرها ابنها الأمين بالأنبار ومعه جميع وجوه بغداد وكان الأمين من احسن الشباب صورة وكان ابيض طوالا جعدا

الأمين





بديع الحسن جدا ذا قوة مفرطة وبطش وشجاعة معروفة وفصاحة وادب وفضيلة لكنه كان سيئ التدبير ضعيف الراى رعن لا يصلح للخلافة ولما ولى الخلافة فرق الأموال واغدق على الشراب ومنادمة الفساق وارسل الى البلاد فجمع المغانى والطنابين واجرى عليهم الرواتب واحتجب عن الأمراء والأعيان ثم قسم الأموال والجواهر فى الخصيان والنساء واشترى غريب المغنية بمائة الف دينار وكان يقول ثم الآس وشرب الكاس والاستلقا بغير نعاس اشهى لنا من تخبة الناس وكان كثير الميل الى التزين فى البنائين ويميل الى السير فى المياه العظيمة كان يقول صباح البحور ومساء الزهور يشرح الصدور وفى سنة اربع وتسعين قتل شغبوق البلخى فى غزاة كلاون من بلاد الترك وفى هذه السنة وقعت الفتنة بين الأخوين الأمين والمأمون حيث عزم الامين على خلع اخيه المأمون من ولاية العهد ليقدم ولده موسى وهو صبى عمره خمس سنين اسماه موسى ولقبه الناطق بالله فاخذ يبذل الأموال للأمراء ليتم له ذلك فنصحه العقلاء فلم يصغ اليهم حتى آل الامر الى ما آل وفى سنة خمس وتسعين يئس المأمون اخاه الأمين خلعه لما العهد فغضب وخلع هو الأمين وبايعه جيش خراسان بالخلافة وتسمى بامير المؤمنين فجهز الامين لحربه على بن عيسى بن هامان فى خمسين الفا وجهز المأمون طاهر ابن الحسين فى نحو ثلثة عشر الفا والتقى الجمعان بالرى فكسر طاهر عسكر الأمين وقتل ابن هامان وانهزم جيوشه وشرع ملك الأمين فى سفال ودولته فى اضمحلال ثم ندم على خلع اخيه وطمع فيه امراؤه ولعب تفرق فيهم مواليه لا يحصى ولم يقدم جهز جيشا فالتقاهم طاهر بهمذان فهزمهم مرتين وقتل قائد جيش الامين وفى سنة ست وتسعين مات شاعر زمانه ابو نواس الحسن ابن هانى الحكمى وهو القائل نظم

| | |
|---|---|
| له فى ذوى المعروف نعمى كانها | مواضع ماء المزن فى البلد القفر |
| اذا ما اتاه السائلون توقدت | عليه مصابيح الخلافة والبشر |
| له همم لا منتهى لكبارها | وهمته الصغرى اجل من الدهر |

وفى سنة سبع وتسعين ومائة حوصر الأمين ببغداد نازله طاهر وهرثمة بن اعين وزهير فى جيوشهم وقاتلوا الرعية مع الأمين فبالغوا وكان يحبهم اليهم قيام الحضانة فجرت عجائب امور واهوال وفيها توفى مقرى الوقت ورش واسمه عثمان بن سعيد وحافظ العراق وكيع ابن الجراح الرواسى احد الاعلام وله سبع وستون سنة وفى سنة ثمان وتسعين فى المحرم ضيق طاهر وهرثمة على الأمين فكتب الأمين الى طاهر يستأمنه ويسأله ان يخرج اليه على حكم اخيه راضيا بجوره دون عدله وانتقامه دون عفوه فقال طاهر هيهات هلا كان هذا قبل ضيق الخناق وتفرق الشاق لا افعل ذلك حتى تنزل على حكمى فلما يئس من طاهر خطب هرثمة بطلب منه الأمان فاعطاه الأمان ودخل هرثمة بغداد وخرج الامين لخمس بقين من المحرم فارسل اليه هرثمة يقول انى غير مستعد لحفظك واخشى ان اغلب عنك فقم الى الليلة القابلة فانى الأمين الا الخروج تلك الليلة ثم دعى الأمين بابنه وضمها اليه وقبلها وبكى ثم جاء راكبا الى الشط فوجد حراقة هرثمة فصعد اليها فاحتضنه هرثمة وضمه اليه وقبل يديه ورجليه وكان طاهر اصعد له الرصافة فسقط على حراقة هرثمة حتى غرقوها فاخرج الملاح هرثمة من الماء واما الأمين فلما سقط فى الماء شق

ثيابه ثم اخذ اصحاب طاهر الامين وهو عريان وعليه سراويل وعمامة وساقوه الى طاهر فامر به
فحبس في بيت ثم قتل صبرا حين انتصف الليل ثم نصب رأسه في برج من ابرجة بغداد ثم اخذه طاهر
وارسله الى المأمون وارسل معه البردة والقضيب وكتب اليه بالفتح ودخل طاهر بغداد يوم
الجمعة وصلى بالناس وخطب للمأمون وفي قتل الامين يقول طاهر بن الحسين نظم

ملكت الناس قهرا واقتدارا ... واهلكت الجبابرة الكبارا
ووجهت الخلافة نحو مرو ... الى المأمون تبتدر ابتدارا
حصرت المسرف المخلوع حتى ... نسجت من الدماء له ازارا
فتكت به برغم انوف قوم ... ولو نطقوا لساروا حيث سارا

فكانت مدة خلافة الامين اربع سنين وثمانية اشهر وكسرا وكان عمره ثمانيا وعشرين سنة
خلافة المأمون عبد الله بن الرشيد بن المهدي بن جعفر المنصور الهاشمي العباسي السابع من
الخلفاء العباسية امه ام ولد تسمى مراجل وكانت طباخة ماتت ايام نفاسها به بويع بالخلافة
بمرو وكان امره نافذا بافريقية الى اقصى خراسان وما وراء النهر والسند وكان من اهل العلم
الفائق والادب البادع وقد سمع الحديث في صغره وبرع في الفقه والعربية من النحو واللغة
وايام الناس والادب ولما كبر عني بالفلسفة وعلوم الاوائل حتى مهر فيها فجره ذلك الى القول
بخلق القرآن وامتحان العلماء ولولا ذلك لكان اعظم بني العباس لما اشتمل عليه من الحزم والعزم
والعقل والحلم والعلم والشجاعة والسودد والسماحة وكان المأمون اكبر من الامين الا ان
الرشيد رعى خاطر زبيدة ووجوه بني هاشم فقدم الامين على المأمون حتى قال الرشيد في حق
المأمون اني لاعرف في عبد الله حزم المنصور ونسك المهدي وغرة الهادي ولو اشاء ان
انسبه الى الرابع يعني نفسه لفعلته وكان للمأمون ميل شديد لاولاد الرسول صلى الله عليه وسلم
وكان يحسن اليهم احسانا جليلا ورد فدك على ولد فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلمها الى محمد بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ليفرقها على
مستحقيها من ولد فاطمة رضي الله عنها وكان له اخبار ظراف منها انه تنبى رجل في ايامه
فقال ليحيى بن اكثم القاضي امض بنا مستترين حتى ننظر في حاله فسارا حتى اذا قدما عليه
استأذناه ودخلا عليه فجلس المأمون عن يمينه ويحيى عن يساره فاذناه بانهما اتياه راغبين
في دينه ثم سأل المأمون عن كيفية بعثته فقال بعثت الى كافة الخلق فقال المأمون هل هي بالوحي
او بالمنام فقال بالوحي وجبريل يأتيني به وكان عندي قبل ان تأتياني بساعة فقال فما اوحي اليك
قال اوحي انه سيدخل عليك رجلان فيجلس احدهما عن يمينك والآخر عن يسارك والذي في يسارك
الوط خلق الله فقال له المأمون اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله وكان يحيى يعزى الى ما قال
ومنها ما يحكى ان المأمون داعب يحيى بن اكثم يوما وقال له وهو يعرض يا يحيى من الذي يقول
وقاض يرى الحد في الزنا ... ولا يرى على من يلوط من باس
فقال له الذي يقول

ما ان ارى الجور ينقضي وعلى الامة وال من آل عباس

وهي من جملة نظم احمد بن نعيم وقد قال

المأمون

له باللواطة





انطقني الدهر بعد اخراسي ... لنائبات اطلن وسواسي
لا افلحت امة وحق له ... بطول نكس وطول اتعاس
ترضى بيحيى يكون سائسها ... وليس يحيى لها بسواس
قاض يرى الحد في الزنا ... ولا يرى على من يلوط من باس
يحكم للامرد العزيز على ... مثل جرير ومثل عباس
فالحمد لله كيف ذهب العد ... ل وقل الوفاء في الناس
اميرنا يرتشي وحاكمنا ... يلوط والراس شر ما راس
لا احسب الجور ينقضي وعلى الامة وال من آل عباس

وكان يحيى عالما فاضلا وليس فيه من العيب سوى ما يتهم به من محبة الصبيان ومن جملة ما قيل في حقه

وكنا نرجي ان نرى العدل ظاهرا ... فاعقبنا بعد الرجاء قنوط
متى تصلح الدنيا ويصلح اهلها ... وقاضي قضاة المسلمين يلوط

ومن اخبار المأمون ايضا انه شرب يوما ومعه القاضي يحيى بن اكثم فمال الساقي على القاضي
حتى وقع سكرا فامر المأمون ان يلقى عليه الورد والرياحين حتى يدفن فيها كانه ميت وصنع
بيتي شعر وامر المغنية ان تغني عليه بالعود نظم

ناديته وهو حي لا حراك به ... مزمل في ثياب من رياحين
فقلت قم قال رجلي لا تطاوعني ... فقلت خذ قال كفي لا توافيني

فاستيقظ يحيى لرنة العود فقام وقال نظم

يا سيدي وامير الناس كلهم ... قد جار في حكمه من كان يسقيني
سقاني الراح لم يمزج سلافتها ... حتى بقيت سليب العقل والدين

ومن جملة اخباره الظراف ما يذكر في تزوجه ببوران بنت الحسن سنة عشر ومائتين وكانت
بوران جميلة عارفة بالنحو واللغة وظرائف الاخبار وكانت كل ليلة تعقد المجلس على طريق
الاخفاء وتعمل الملاذ ونفائس الاطعمة والشراب ما لا يوصف ثم تاخذ مع الحاضرين في الكلام
ومصاحبة العلم وغرائب الاخبار مع مداومة المجلس بالملاهي والسرور والمطاعم والمشارب
الى وقت الفجر فبلغ ذلك المأمون وتحيل حتى دخل مجلس بوران متنكرا وصاحب معها فاعجبته
غاية العجب ثم اظهر نفسه ودعى اباها الحسن في ذلك المجلس فطلب منه ان يزوجها منه فجاء
الحسن وقال هي امتك وامرها اليك فقال فاني تزوجتها على ثلثين الف دينار نحملها اليك
صبيحة غد فاذا نفذ اليك المال فاحملها الينا قال نعم يا امير المؤمنين ثم نهض وفتحوا له الباب
وخرج وصنع الحسن لها في فم الصلح وليمة عظيمة تجل عن الوصف واوقد ليلة الزفاف شمعة
عنبر وزنها اربعون منا وصنع لها حصيرا منسوجا من الذهب والدر واجلسها عليها ونثرت
ام الحسن عليها الف حبة لؤلؤ من انفس ما يكون وكتب الحسن اسماء ضياع في رقاع ونثرها
على القواد فمن وقع له رقعة اخذ الضيعة المسماة فيها وكان المأمون رحمه الله مولعا في
لعب الشطرنج ويقول هو فكر يشحذ الذهن ولم يكن فيه حاذقا وكان يقول ادبر امر الدنيا
فاتسع بذلك واضيق عن تدبير شبرين في شبرين ومن شعره في الشطرنج

| | |
|---|---|
| ارض مربعة حمراء من ادم | ما بين الفين مخصوصين بالكرم |
| تذاكر الحرب فاختار والها مثلا | من عبرات يا تما فيها سفك دم |
| هذا بكر على هذا وذاك على | هذا بغير وعين الحزم لم تنم |

وفي سنة تسع وتسعين ومائة ظهر ابن طباطبا العلوي وهو محمد بن ابراهيم بن اسماعيل ابن ابراهيم بن الحسن بن علي بن ابي طالب بالكوفة يدعو الى الرضا من آل محمد وكان المقيم بامره ابو السرايا السري بن منصور وبايعه اهل الكوفة واستوثق له اهلها فارسل الحسن بن سهل عشرة الاف مقاتل فهزمهم ابن طباطبا واسر اكثرهم ثم ان ابو السرايا لما علم لا حكم له مع ابن طباطبا اعطاه السم فمات فجاءة ثم استولى ابو السرايا على البصرة وواسط وجرى بينه وبين عساكر المأمون حروب وقايع لخرها ان قتل ابو السرايا في جمادى الاولى سنة مائتين وفي سنة مائتين ظهر ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد العلوي وسار الى اليمن واستولى عليها وهرب عنها ملكها وكان يسمى الجزار لكثرة من قتل وسبى وفي هذه السنة امر المأمون ان يحصى ولد العباس فبلغوا ثلثة وثلثين الفا ما بين ذكر وانثى على ما قيل وفيها توفي معروف الكرخي صاحب الكرامات ببغداد وكان ابو معروف نصرانيا وفي سنة احدى ومائتين جعل المأمون ولي عهده من بعده علي بن موسى الرضا العلوي واجلسه معه على السرير وضرب لسكة باسمه وامر الدولة ببرء السواد وليس الخضرة وهو بعد بخراسان فارسل الى العراق يلبس الخضرة فشق هذا على قاربه وقامت فيامنهم بادخاله في الخلافة الرضا فخلعوا المأمون وبايعوا عمه وهو منصور بن المهدي فضعف عن الامر وقال بل انا خليفة المأمون فاهملوه واقاموا اخاه ابراهيم بن المهدي المعروف بابن شكلة وكان اسود وبايعوه وجرت لذلك حروب يطول شرحها وفي سنة اثنين ومائتين زوج المأمون ابنه من علي ابن موسى الرضا وفي سنة ثلث ومائتين مات علي بن موسى الرضا بان اكل عنبا وكان كثير منه فمات بطوس وصلى عليه المأمون ودفنه عند قبر ابيه الرشيد ولما مات كتب المأمون الى اهل بغداد يعلمهم بموت علي بن موسى الرضا وقال انما نقمنا عليه بسببه وقد مات وهو من الاثنى عشر الذين يعتقد اهل الشيعة عصمتهم ووجوب طاعتهم وفي هذه السنة خلع اهل بغداد ابراهيم بن المهدي ودعوا للمأمون بالخلافة وفي سنة اربع ومائتين في رجب مات فقيه الو ابو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي المطلبي احد الائمة الاربعة الاعلام وكان يفتي بمكة وهو ابن خمس عشرة سنة وكان حاذقا في الرمي تسعة من عشرة وتوفي بمصر القاهرة بعد ان قدم بغداد واقام بها مدة وصنف بها كتبه القديمة ووقع بينه وبين محمد بن الحسن مناظرات كثيرة ثم رجع الى مكة ثم عاد الى بغداد فاقام بها شهرا ثم خرج الى مصر وصنف بها كتبه الجديدة ولم يزل بها الى ان توفي ودفن بالقرافة الصغرى وقبره بها مزار وعليه قبة عظيمة قيل رحمه الله اراد الشغل للعرب ليقيم بها مذهبه ويرد على ملك مذهبه فدعي عليه الاصبغ والاشهب وهما من عظماء المالكية فمات الشافعي رحمه الله بعد سبعة ايام منها وبعد سبعة ايام توفي الاصبغ ثم الاشهب بعد قليل فلما اخبر الشافعي بما دعي عليه الاصبغ والاشهب قال نظم

تمنى رجال ان اموت وانا مت فتلك طريق لست فيه باوحد

وقل للذي يبقى خلاف الذي مضى تهيأ لاخرى مثلها فكان قد

فاتفق ان وقع كما قال وكان عمره رحمه الله اربعا وخمسين سنة وفي هذه السنة مات قاضي الكوفة وصاحب ابي حنيفة ابو علي الحسن بن زياد اللؤلؤي الفقيه وفي سنة خمس ومائتين مات مقرئ الكوفة يعقوب بن اسحق الحضرمي البصري وفي سنة ست ومائتين مات شيخ واسط يزيد بن هرون الحافظ احد الائمة الاعلام ولما حدث ببغداد كان يحضر مجلسه خلائق ربما بلغوا سبعين الفا وعاش تسعين سنة وفي سنة سبع ومائتين مات قاضي بغداد محمد بن عمر الواقدي المدني صاحب المغازي وشيخ العربية يحيى بن زياد الفراء صاحب الكسائي وفي هذه السنة توفي طاهر بن الحسين الذي قام دولة المأمون وكان المأمون استعمله في سنة خمس ومائتين على المشرق من مدينة السلام الى قاصي عمل المشرق وكان طاهر في اخر جمعة صلاها ترك الدعاء للمأمون وقصد ان يخلعه فمات محموما مسموما وكان طاهر اعور ويلقب ذا اليمينين وفيه قيل

| | |
|---|---|
| ذا اليمينين وعين واحدة | نقصان قوم بمين زائد |

وفي سنة عشر ومائتين مات ابو عمر واسمه اسحق بن مرار الكوفي اللغوي صاحب التصانيف وفي سنة احدى عشرة امر المأمون مناديا ان ينادي بان خير الخلق بعد النبي صلى الله عليه وسلم امير المؤمنين علي رضي الله عنه وان ينادي ببراءة الذمة ممن ذكر معاوية بخير او فضله على احد من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين وفي سنة اثنتي عشرة ومائتين اظهر المأمون القول بخلق القرآن وتفضيل علي بن ابي طالب على جميع الصحابة وفي سنة ثلث عشرة ومائتين ولى المأمون ابنه العباس الجزيرة والثغور والعواصم وولى اخاه ابا اسحق المعتصم بالله الشام ومصر وفيها توفي ابو اسحق ابراهيم الموصلي المغني وفيها وقيل في سنة ثمانى عشرة ومائتين توفي بمصر ابو محمد عبد الملك بن هشام بن ايوب الحميري صاحب المغازي والسير وفي سنة خمس عشر ومائتين غزا المأمون الى طرف الروم ففتح حصونا ثم عاد وتوجه الى دمشق وفيها توفي ابو سعيد الاصمعي اللغوي البصري واسمه عبد الملك بن قريب الباهلي وله ثمان وثمانون سنة وفيها توفي الفقيه العالم الزاهد خلف بن ايوب الحنفي من اصحاب محمد وزفر وهو الذي قال لا اقبل شهادة من نضد في على الشائل في المسجد وقيل توفي في سنة ست وعشر وقيل خمس عشر وفي سنة ست عشرة سار المأمون الى بلاد الروم فقتل وسبى وفتح عدة حصون ثم عاد الى دمشق ثم منها الى مصر وفي سنة ثمانى عشرة ومائتين غزا المأمون الروم فقهرهم واخذ حصونا وسبى ذراريهم وعاد من الغزو واقام اياما يطرسوس واعجبه المكان ولما دخل رجب من هذه السنة خرج يوما الى منتزه على باب طرسوس فرأى ماء جاريا واشجارا مشتبكة ونسيما رقيقا فنزل هناك وامر فحمل الغذا الى ذلك الموضع وجيء برطب زادي فاكل منه وشرب من الماء فمات الا وهو محموم فكان ذلك اول علة المأمون ثم تولد للمأمون مادة تنصب الى حلقه وكان داواه ابن بختيشوع فقال تضحي فضببه الطبيب قبل الضحى فمات لاثنى عشرة ليلة بقيت من رجب وكان قد اوصى بالامر لاخيه المعتصم بحضرة ابنه العباس فلما توفي صلى عليه المعتصم ودفنه بطرسوس وفيه قال

| | |
|---|---|
| هل رأيت النجوم اغنت عن ال | مأمون او ملكه المأنوس |

خلفوه بعرصتي طرطوس  مثل ما خلفوا اباه بطوس

وكانت مدة خلافته احدى وعشرين سنة الا سنة اشهر وله من العمر ثمان واربعون سنة ويحكى انه لما استدت به العلة امران يفرش له الرماد ففعل وكان يتقلب على الرماد وينهول يامين لا تبزوا ملكه ارحم من قد زال ملكه **خلافة المعتصم بالله** ابو اسحق محمد بن هرون الرشيد الهاشمي العباسي الثامن من الخلفاء العباسية وهو اول من اضاف اسم الخلافة الى اسم الله عز وجل وكان ابوه قد اخرجه من الخلافة وعهد الى الامين والمامون والمؤتمن فشاق الله تعالى اليه الخلافة وجعل جميع الخلفاء العباسية من ولده ولم يكن من نسل ولبك خليفة وكان المعتصم ذا شجاعة ووفق مفرطة وهمة عالية الا انه كان عاريا من العلم ومع ذلك كتب اليه ملك الروم يهدده فامر بجوابه فكتبوا ولما قرئ عليه لم يرضه وقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فقد قرأت كتابك وسمعت خطابك والجواب ما ترى لا ما تسمع وستعلم الكافرين عقبى الدار وكان يلقب بالثماني فانه ثامن الخلفاء العباسية وملك ثمان سنين وثمانية اشهر وبنى ثمان حصون وبويع بالخلافة سنة ثماني عشرة وفي ايامه امطرت اهل تماية وزنا كل برد ة وزن رطل وقتلت خلقا كثيرا قائلا يقول ارحم عبادك ارحم عبادك وراوا اثره قد مد طوله ذراع ونصف في عرض شبر بين غير الاصابع وزنه كل خطوة وخطوة ستة اذرع فبعوه فجعلوا يسمعونه ولا يرون شخصه وفي سنة عشرة و ثمانين احضر المعتصم احمد بن حنبل وامتحنه بالقرآن فلم يجب الى القول بخلقه فجلد حتى غاب عقله وتقطع جلده وقيد وحبس وفي سنة عشرين ومائتين امر المعتصم بانشاء مدينة سميت سر من رأى وهي سامرا وفيها مات فارى المدينة وبخورها قالوا واسمه عيسى بن مينا والشريف محمود الجواد ولد علي بن موسى الرضا وله خمس وعشرون سنة سنة وكان زوج بنت المامون وكان بصله في السنة بخمسين الف دينار وفي سنة ثلث وعشرين ومائتين وصل الخبر الى المعتصم وهو بسر من رأى ان ملك الروم قطرق الى نواحي الاسلام وقتل وسبى ومن جملة من اسر امرأة هاشمية وانها صاحت وامعتصماه فحين قرأ الكتاب نهض من ساعته وجمع عسكرا عظيما وتجهز جهازا لم يعهد قبله بمثله فقصد عمورية وهي عين النصرانية وهي اشرف عندهم من القسطنطينية وكان المنجمون منعوه عن ذلك فلما اشتغ وحين وصل الى ثغره خربها واحرقها واجتاز ببين ثغره وعمورية بديره فنه راهب كبير فدخل برهبان المسيح عليه السلم فسال منه المعتصم هل رأيت في الملاحم ان تفتح هذه البلدة على يد المسلمين قال انما يفتحها اولاد الزنا فقال المعتصم لله اكبر اغلب عسكري الاتراك وهم اولاد الزنا فانه ليس بينهم شريعة ولا سياسة فدرسا ونزل بها اياما قاقام بها وفتحها وسبى الذراري ونهب الاموال وامر بها فهدمت واحرقت وهي خراب من ذلك التاريخ واخذ ملك الروم اسيرا وطلب منه الهاشمية واحرباحضارها على الحالة التي كانت فيها فاحضرت بحجلتي فيودها فحين وقعت عليها قام عليه وقال لبيك لبيك يا ابنة العم اجبت دعوتك في اربعين الفا بلق وكان قد جعلها في مقدمة الجيش لان ملك الروم لما سمع قول الهاشمية وامعتصماه امر بتقييدها وقال نفذوا الى المعتصم حتى يركب الابلق وينخلصك من يدي فلما رجع المعتصم عن الغزو وقبض على العباس بن المامون واهله عطش لما احس منه الوثوب على الامر وفي سنة اربع وعشرين توفي الامير ابراهيم بن المهدي العباسي وكان يشبه





وسمه يقال له التنين وكان فصيحا شاعرا بديع الغناء ولي نيابة دمشق وبويع بالخلافة ببغداد ثم اضمحل دسته واختفى سبع سنين ويحكى ان ابراهيم هذا لما بويع ببغداد تابع في جملة القوم المعتصم بالله وقبل ركابه وامر له بعشرة الاف درهم ثم لما عاد المعتصم من بلاد الروم واستقر ببدار الخلافة ركب يوما فجاء ابراهيم وقبل ركابه في ذلك الموضع الذي قبل فيه المعتصم ركاب ابراهيم فامر له المعتصم بعشرة الاف دينار **وفي** سنة ست وعشرين توفي ابو الهذيل محمد بن الهذيل بن عبيد الله العلاف البصري شيخ المعتزلة وزاد عمره على مائة سنة **وفي** سنة سبع وعشرين ومائتين توفي زاهد الوقت بشر بن الحارث الحافي ببغداد وله خمس وسبعون **وفيها** توفي المعتصم بالله بسر من رأى وكانت خلافته ثمان سنين وثمانية اشهر وثمانية ايام ومات وله سبع واربعون سنة وسبعة اشهر وتخلف بعده ابنه هرون والله اعلم **خلافة الواثق هرون** بن المعتصم بالله محمد بن هرون الرشيد الهاشمي البغدادي المولد ابو جعفر وامه ام ولد رومية تسمى قراطيس بويع بالخلافة لما مات ابوه بعهد منه وكان الواثق شاعرا اديبا كريما حليما حافظا للاشعار العرب عالما بالغنا عالي المامون اصغيه وكان المامون يجلسه وابوه المعتصم واقف وكان يقول للمعتصم يا ابا اسحق لا تؤدب هرون فما ارضى ادبه وكان قد تبنى به حتى كان يعلمه الادب والخط بنفسه ويقربه اقرانه بنفسه كون احواله كلها وتصاريفه شبيهة باحوال المامون وكان الواثق لبلاغته يصعد المنبر ويرتجل الخطب البديعة من غير ان يروى فيها وكان اكرم الناس طبعا واجود الخلق بالمال وكان رحمه الله بالغ في اكرام السادة العلوية والاحسان اليهم وحج مرة ففرق بالحرمين اموالا عظيمة وكان اهل الحرمين في ايامه اغنياء وله شعر حسن وكان يهوى خادما من غلمانه فصنع فيه بيتين من بحر خفيف الرمل

| | |
|---|---|
| ياذا الذي بعذابي ظل مفتخرا | هل انت الا ملك جار اذ قدرا |
| لولا الهوى لنجا وبنا على قدر | وان افق منه يوما واحدا سترى |

**ومن شعره**

| | |
|---|---|
| لما استتم باردا فاح بجاذبه | واخضر فوق بياض الخد شاربه |
| واشرق النور في نسرين وجنته | واهتز اعلاه وارتجت حقائبه |
| كملته بجفون غير ناطقة | وكان من ردته ما قال حاجبه |

**وفي** سنة ثلثين ومائتين مات عبد الله بن طاهر بنيسابور وهو امير خراسان واستعمل الواثق موضعه ابنه طاهر بن عبد الله **وفي** سنة احدى وثلثين ومائتين مات فقيه وقته الامام ابو يعقوب يوسف بن يحيى البويطي صاحب الشافعي مسجونا لكونه ابى ان يقول بخلق القرآن وهو اعلم اصحاب الشافعي واعبدهم **وفيها** مات شاعر العصر ابو تمام الطائي حبيب بن اوس بالموصل وكان واحد عصره في دباجة لفظه وفصاحة شعره وحسن اسلوبه وله كتاب الحماسة التي دلت على غزارة فضله وانفتان معرفته بحسن اختياره وهو الذي مدح احمد ابن المعتصم بقصيدته السينية فلما انتهى فيها الى قوله

واقدام عمرو في سماحة حاتم  في حلم احنف في ذكاء اياس

قال له الكندي الفيلسوف وكان حاضرًا الامر فوق ما وصفت فاطرق قليلًا ثم زاد

لا تنكروا ضربي له من دونه ... مثلًا شرودًا في الندى والناس
فالله قد ضرب الاقل لنوره ... مثلًا من المشكوة والنبراس

وفي سنة اثنين وثلثين ومائتين توفي الواثق بالله ابو جعفر هرون بن المعتصم بعلة الاستسقاء بسر من راى وهو ابن ثمان ثلاثين سنة وصلى عليه قاضي القضاة احمد بن ابي دواد وكانت خلافته خمس سنين وستة ايام ويحكى انه دخل عليه في مرضه الحسن بن وهب كاتب انشائه وكان تأخر عنه اياما لانه كان مستهترا بالشراب فلما رآه انشد

خدمت الواثق والكا ... سات من ايدي الملاح
ليس يلتامان فاخـ ... ـتر خدمة او كاس راح

وحين احتضر جعل يردد هذين البيتين

الموت فيه جميع الخلق تشترك ... لا سوقة منهم تبقى ولا ملك
ما ضر اهل قليل في تفاقرهم ... وليس يغني عن الاملاك ما ملكوا

ثم امر بالبسط فطويت والصق خده بالتراب وذل واناب وافتقر الى الرحيم التواب وجعل يقول يا من لا يزول ملكه ارحم من قد زال ملكه **خلافة المتوكل على الله جعفر** بن المعتصم بالله محمد بن هرون الرشيد الهاشمي العباسي البغدادي العاشر من الخلفاء العباسية امه ام ولد تركية تسمى شجاع بويع بالخلافة بعد موت اخيه الواثق بسعي من القاضي احمد بن دواد بعد ان بايع الوزير محمد بن عبد الملك بن الزيات من محمد بن الواثق فان ابن الزيات كان قد حلق في ايام الواثق شعر جعفر وضرب به وجهه وقطع ارزاقه والزمه بيته فشق عليه مبايعته بعد اساءته اليه وقيل لم ير في زمان المتوكل اصبح وجها ولا احسن شعرا منه فلما تولى المتوكل اظهر السنة وتكلم بها في مجلسه وكتب الى الآفاق برفع المحنة يعني القول بخلق القرآن فشكر له الناس في ذلك وهو اعظم الخلفاء العباسية دانت له الدنيا شرقا وغربا وصفا له الايام الا انه كان ناصبيا خبيثا يكره عليا رضي الله عنه واهل بيته وفي سنة ثلث وثلثين ومائتين توفي الامام الكبير الرحلة الثقة ابو عبد الله محمد بن سماعة الحنفي وله من العمر ازيد من مائة سنة روي انه بلغ هذا السن وهو يركب الخيل ويقض الابكار ويصلي في كل يوم وليلة مائتي ركعة وما فاته صلوة بجماعة منذ اربعين سنة الا يوم ماتت امه فصلاها خمسا وعشرين صلوة وكان قاضي القضاة ببغداد فلما ضعف بصره استعفى وقال يحيى بن معين لما مات اليوم مات ريحانة اهل الراي وفي سنة اربع وثلثين ومائتين مات الحافظ العالم البحر الزخار علي بن عبد الله المدني السعدي ابو الحسن الذي يقول فيه البخاري ما استصغرت نفسي قدام احد سواه وفي سنة خمس وثلثين ومائتين وضع المتوكل علامة الغيار والزم النصارى بلبس العسلي رجالهم ونساءهم وفيها مات الحسن ابن سهل وزير المامون وعمره تسعون سنة وكان قد شرب دواء فافرط عليه القيام حتى مات وفيها وقيل في السنة التي تليها توفي عبد السلام بن رغبان الشاعر المشهور المعروف بديك الجن وله شعر حسن جيد منها نظم

المتوكل على الله

وقم





وقم انت واحثث كاسها غير صاغر ... ولا تسق الا خمرها وعقارها
مشعشعة من كف ظبي كانما ... تناولها من خده وادارها

وفي سنة سبع وثلثين توفي حاتم الاصم الزاهد المشهور البلخي وكان يقال له لقمان هذه الامة وفي سنة احدى واربعين ومائتين مات ببغداد شيخ الامة وعالم زمانه ابو عبد الله احمد بن محمد ابن حنبل الشيباني المروزي ثم البغدادي الحافظ الامام احد الائمة الاربعة روى عنه مسلم والبخاري وكان مجتهدا ورعا زاهدا صدوقا وضريحه كان يزار ببغداد واما اليوم فقد سمعت ان الماء نسف ذلك الجانب فذهب بقبره الشريف وفي سنة اثنين واربعين توفي القاضي يحيى بن اكثم بن محمد بن قطن من ولد اكثم بن صيفي التميمي حكيم العرب وفي اربع واربعين وصل المتوكل الى دمشق ودخلها في صفر وعزم على المقام بها ونقل دواوين الملك اليها فقال يزيد ابن محمد المهلبي نظم

اظن الشام تشمت بالعراق ... اذا عزم الامام على انطلاق
فان تدع العراق وساكنيه ... فقد تبكي المليحة بالطلاق

ثم استوبا المتوكل دمشق واستثقل ماءها فرجع الى سامرة وكان مقامه بدمشق شهرين واياما وفيها قتل المتوكل ابا يوسف يعقوب بن اسحق المعروف بابن السكيت صاحب كتاب اصلاح المنطق في اللغة وغيره وكان اماما في اللغة والادب قتله المتوكل لانه قال ايما احب اليك ابناي المعتز والمؤيد ام الحسن والحسين السبطين رضي الله عنهما فغضب بن السكيت من ابنيه وذكر من الحسن والحسين ما هما اهله فامر مماليكه فداسوا بطنه فحمل الى داره فمات بعد غد ذلك اليوم وقيل ان المتوكل لما سال ابن السكيت عما سال قال ابن السكيت والله ان قنبر خادم علي خير منك ومن اولادك فقال المتوكل سلوا لسانه من قفاه ففعلوا ذلك ومات من ساعته وفي سنة خمس واربعين توفي شيخ اهل مصر ذو النون المصري الزاهد الواعظ وله نحو من تسعين سنة وفي سنة ست واربعين توفي مقرئ العراق ابو عمرو الدوري حفص بن عمر بن عبد العزيز بن اصبهان ببغداد وشاعر عصره دعبل بن علي الخزاعي وكان يتشيع ومن شعره نظم

لا تعجبي يا سلم من رجل ... ضحك المشيب برأسه فبكى
يا ليت شعري كيف نومكما ... يا صاحبي اذا دمي سفكا
لا تاخذا بظلامتي احد ... قلبي وطرفي في دمي اشتركا

وفي سنة سبع واربعين مات ابو عثمان المازني النحوي صاحب التصانيف وفيها قتل جعفر المتوكل على الله في يد غلامه التركي باعر وقد ذكر انه وصف لجعفر المتوكل عن سيف حديد كان لاصحاب البحرين فوجه من اشتراه له بالفي درهم فلما رآه استحسنه فالتفت الى باعر التركي فقال هذا سيف وحش وانت وحش وقد وهبته لك وامره ان يقف به على راسه فاضمر له باعر السوء وكان المتوكل قد صادر وصيف التركي وبغا الصغير فانحرف الاتراك لذلك على المتوكل فاتفقوا مع باعر على قتله فلما كان ثالث شوال ليلة الاربعاء دخل عليه باعر وبغا الصغير وهو في مجلس انسه في القصر الذي بناه المتوكل وعنده وزيره الفتح بن خاقان

الشرابي م

الجعفري م

بعد ان مضى نصف الليل فهجم باغر ومعه عشرة من الاتراك وقصد السرير فصاح ويلكم مولاكم وتهارب الغلمان والندماء على وجوههم وبقي الفتح وحده والمتوكل قد غرق في السكر والنوم وبقي الفتح بما نعهم وضرب باغر المتوكل بذلك السيف على عاتقه فقطع الى حاصرته فصاح المتوكل ثم ضربه الفتح اخرى بالسيف فاخرجه من ظهره وهو صابر ثم طرح الفتح نفسه على المتوكل فناتا ولفاه في بساط ودفنا في ذلك القصر وكانت خلافة المتوكل اربع عشرة سنة وتسعة اشهر وتسعة ايام وله احد واربعون سنة **خلافة المنتصر بالله** محمد بن المتوكل على الله جعفر بن المعتصم الهاشمي العباسي ابو جعفر وقيل ابو عبد الله واصل ام ولد رومية اسمها حبشه وكان المنتصر مليح الوجه وافر العقل راغبا في الخير منصفا في الرعية مائلا اليه القلوب مع شدة هيبته وامر الناس بزيارة قبر الحسين رضي الله عنه وامن العلويين وكانوا خائفين ايام ابيه واحسن اليهم واجههم وهو الحادي عشر من الخلفاء العباسية بويع بالخلافة صبيحة الليلة التي قتل فيها المتوكل وكان المتوكل بايعه بولاية العهد ثم انحرف عنه واراد ان يعزله ويولي ولده المعتز فابى المنتصر ان يعزل فصار المتوكل يحضره المجالس العامة ويحيط به منزلة ويمهده ويشنه وهو في كل ذلك مصابر لهما ان انحرف الاتراك على المتوكل فقتلوه فمن ذلك كان المنتصر متهما بقتل ابيه والا فليس هو قد تواطا على قتل المتوكل على الصحيح والله اعلم لانه نقل عنه انه اذا شرب وسكر يقول يا بغا ابن ابي من قتل ابي وسبب الاتراك ويقول هؤلاء قتلة الخلفاء حتى ان بغا الصغير لما سمع ذلك من المنتصر قال للذين قتلوا المتوكل ما لكم عند مذارزق فهو به وعجزوا عنه لانه كان مهابا شجاعا فطنا محترزا فجعل عند ذلك الاتراك الى ان دسوا الى طبيبه ابن طيفور ثلثين الف دينار عند مرضه فاشار بفصده فصد بمبضع وريشة مسمومة فمات بسامرا فيقال ان ابن طيفور المذكور سئي ومرض فامر غلامه بفصده ففصد بتلك الريشة فمات ايضا سبحان العزيز المنتقم وقيل في موت المنتصر غير ذلك وكانت مدة خلافته سنة اشهر وله ست وعشرون سنة وتخلف بعده عمه **المستعين بالله** احمد بن المعتصم بالله الهاشمي العباسي الثاني عشر من الخلفاء العباسية امه ام ولد رومية تسمى مخارق وكان كريما مسرفا مبذرا للخزائن يغرق الجواهر والثياب والنفايس لكاتبه مكاتب سامحه الله تعالى بويع بالخلافة بعد موت المنتصر باتفاق من كبراء الدولة مثل بغا الكبير وبغا الصغير وانامش الاتراك فانهم كرهوا ان يقيموا بعض ولد المتوكل لكونهم قتلوا المتوكل فبايعوا المستعين وبما يحكى من اسراف المتوكل انه امر بان يصاغ جميع ما في الخزائن من الذهب صور الحيوانات والفواكه وامر بترصيعها بالجواهر النفيسة وان يعمل من المسك والغالية والعنبر صور حيات وغرايب اشكال وامر ان يبنى قلالية على هيئة قلال الترجبان ويوضع تلك الاشكال فيها وكان يتنزه مع بعض خواصه فيها حيانا ثم امر بهدم تلك الصور والاشكال فانتهبها ندماؤه وخواصه وهو يضحك وكان رحمه الله قليل العلم يدعي معرفة الادب ولم يكن يحسن شيئا منه ويتشاعر ولم يكن شاعرا وفي سنة خمسين ومايتين مات البزي مقرئ مكة وهو ابو الحسن احمد بن محمد وله ثمانون سنة وحافظا لبصره نصر بن علي الجهضمي وكان قد طلب للقضاء فقال حتى استخير الله تعالى فرجع ثم صلى ركعتين وقال اللهم ان كان لي





عندك خيرا فتوفني ثم نام فنبهوه فاذا هو ميت وفي هذه السنة ظهر يحيى بن عمر بن حسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب وكثر جمعه واستولى على الكوفة ثم بعث اليه المستعين جيشا فكسروه وقتلوه وفيها ظهر الحسن بن زيد بن محمد بن اسمعيل بن زيد بن الحسين بن الحسن بن علي بن ابي طالب بطبرستان وكثر جمعه وفي سنة احدى وخمسين مات السري السقطي الزاهد وفيها اتفق بغا الصغير ووصيف وقتلا باغر الترك فغضبت الترك وحصروا المستعين وبغا ووصيفا في قصر بسامرا فهرب المستعين وبغا ووصيف في حراقة وانحدروا الى بغداد واستقر بها المستعين فبعث الترك يعتذرون اليه ويسالونه الرجوع فامتنع فعمدوا الى الحبس فاخرجوا المعتز بالله وحلفوا له وبايعوه بالخلافة ثم بعث المعتز اخاه ابا احمد المؤيد لقتال المستعين ومحاصرته فحاصره المؤيد شهرا وكثرت القتلى وصارت لبغداد في صنوف عظيم ثم مال المستعين في الصلح فخلع نفسه من الخلافة على شروط مقهورا في اول سنة اثنين وخمسين ومايتين ثم نقلوه الى واسط ثم احضروه الى قادسية سامرا ونكثوا الايمان وقتل صبرا في بيت سعيد بن صالح الحاجب وكانت مدة خلافته ثلث سنين وتسعة اشهر وكسرا وله اربع وعشرون سنة ويحكى انه حين خلع اراد ان ينزل صبره فقيل له انها حارة قال اترى يا احمق فقد الخلافة **خلافة المعتز بالله** محمد بن المتوكل على الله جعفر بن المعتصم بالله الهاشمي العباسي الثالث عشر من الخلفاء العباسية امه ام ولد تسمى قبيحة الجمال صورتها في من اسماء الاضداد بويع بالخلافة عند خلع عمه المستعين نفسه في اول سنة اثنين وخمسين ومايتين وهو ابن تسع عشرة سنة ولم يلي الخلافة قبله احد اصغر منه وكان شابا جميلا مليح الوجه حسن الجسم بديع الحسن جدا وبعد ايام جلس للمنادمة وخلع على جميع الاولياء ولبس لمتاج المرصع بالجواهر النفيسة وكان يوما مشهودا وكان المعتز يهوى يونس بن بغا وكان ثاني المعتز في الحسن وكان المعتز مستهترا به شديد العشق له واتفق يوما ان شرب المعتز في بستان بقال له النمام وبين النمام شقابق النعمان فدخل يونس بن بغا وعليه قبا الخضر وهو سكران وقد احمرت وجناته فقال المعتز

| | |
|---|---|
| شبهت حمرة وجهه في خده | بشقايق النعمان في النمام |

وقال بعض الحاضرين

| | |
|---|---|
| والفد منه ان بدا في قرطقي | بالغصن في لين وحسن قوام |

وغضب عليه المعتز يوما فتنغص عليه عيشه وبعد ذلك حضر فقال المعتز

| | |
|---|---|
| تغيب فلا افرح فليتك لا تبرح | وان جئت عذبتني لانك لا تسمح |

وفي سنة ثلث وخمسين قتل كبير الاتراك وصيف التركي وكان قد استولى على الخليفة وتمكن واخذ منه للخليفة اموالا عظيمة وفي سنة اربع وخمسين قتل بغا الصغير وكان قد تمرد وطغى بعد موت وصيف وتفرد هو بالامور وكان المعتز يقول لا استند بجنبه ما بقي بغا وفيها مات سيدي ماشم على التركي ويقال له على الهادي وعلى التقي وهو احد الائمة الاثني عشر وكان سعى به الى المتوكل ان عنده كتبا وسلاحا فارسل المتوكل جماعة من الاتراك وهجموا عليه ليلا على غفلة فوجدوه في باب مغلق وعليه مدرعة من شعر وهو مستقبل

القبلة يتزوّر بآيات الله من القرآن فى الوعد والوعيد وليس بينه وبين الارض بساط الا الرمل والحصى فحمل على هيئته الى المتوكل والمتوكل يستعمل الشراب وفى يد الكاس فلما رآه المتوكل عظم واجلسه الى جانبه وناوله الكاس فقال يا امير المؤمنين ما اخذ لحمى ودمى قط فاعفنى منه فاعفاه فقال انشدنى شعرا فقال انى لقليل الرواية للشعر فقال المتوكل لابد من ذلك فانشده

| | |
|---|---|
| يا نواعى على قلل الجبال نحورهم | غلب الرجال فما اغنتهم القلل |
| واستنزلوا بعد عز عن معاقلهم | فاودعوا حفرا يا بئس ما نزلوا |
| ناداهم صارخ من بعد ما قبروا | اين الاسرة والتيجان والحلل |
| اين الوجوه التى كانت منعمة | من دونها تضرب الاستار والكلل |
| فافصح القبر عنهم حين سائلهم | تلك الوجوه عليها الدود يقتتل |
| قد طال ما اكلوا دهرا وما شربوا | فاصبحوا بعد ذاك الاكل قد اكلوا |

فبكى المتوكل ثم امر برفع الشراب وقال يا ابا الحسن عليك دين قال نعم اربعة آلاف دينار وقد رفعها اليه وورده الى منزله مكرما **وفى** سنة خمس وخمسين ومائتين ضيق الامراء على المعتز بسبب الوظائف والارزاق فلم يكن عندهم ما يعطيهم فنزلوا معه الى خمسين الف دينار فارسل الغوغاء وسألته فيحة فى ذلك فقالت ما عندى شئ فانفق الجند على خلعه وركبوا الى بابه فاخرجوا المعتز من القصر لاقبح صورة فضربوه وحرقوا قميصه وافاموه فى الشمس الى ان خلع المعتز نفسه ثم بعد خمس ليال اخذوا المعتز واد خلوه الحمام فلما اغتسل عطش وطلب ماء فاعطوه حتى شارف الهلاك ثم اخرجوه فسقوه ماء ثلجا فشربه وسقط ميتا ودفنوه بسامرا مع المنتصر ثم ان صالح ابن وصيف الترك صادر فيحة ام المعتز فظهرت منها خزائن واموال كثيرة وكان يقول فتح الله فيحة عرضت بها للقتل لاجل خمسين الف دينار وعندها هذه الاموال فكانت مدة خلافة المعتز اربع سنين وستة اشهر الا سبعة ايام وكان عمره اربعا وعشرين سنة وثلثة وعشرين يوما **خلافة المهتدى بالله محمد** بن الواثق بن المعتصم بالله بن هرون الرشيد الهاشمى العباسى امير المؤمنين الضالح الدين ابى اسحق وقيل ابى عبد الله وامه رومية اسمها قرب بويع بالخلافة بعد ابن عمه المعتز بالله فى تاسع عشرين رجب سنة خمس وخمسين ومائتين وكان المعتز قد بعث من سامرا الى بغداد فلما جئ به وبويع بالامر لم يرض حتى سمع من فم المعتز فجاؤا بالمعتز فقام له المهتدى وسلم عليه بالخلافة وجلس بين يديه وجئ بالشهود فشهدوا على المعتز انه عاجز عن الخلافة فاعترف بذلك فرفعا ومدديه وبايع المهتدى فارتفع حنينه للمهتدى الى صدر المجلس وقال لا يجتمع سيفان فى غمد وهذا من كلام ابى دؤاد

| |
|---|
| تريدين كيما تجمعينى وخالدا ... وهل يجمع السيفان ويحك فى غمد |

ثم بعد خمس ليال اخذوا المعتز واد خلوه الحمام على ما مر وكان المهتدى مليح الوجه دينا صالحا ورعا عابدا عاقلا قويا فى امر الله تعالى وكان قد اطرح الملاهى وسد باب اللهو والغناء وحسم الامر عن الظلم وكان شديد الاشراف على امراء الدولة واربابها يجلس بنفسه ويجلس الكتاب بين يديه فيعلمون الحساب وكان شجاعا قويا خليقا للامارة لم يجد ناصرا ولا معينا على الحق والخير ولو وجد ناصرا لكان احيا سنة عمر بن عبد العزيز وقيل كان يسر الصوم



ويقنع بعض الليالى بخبز وخل وزيت قال الخطيب لم يزل صائما منذ ولى الى ان قتل وكان يقول المهتدى انى لا استحيى ان يكون لبنى مروان عمر بن عبد العزيز وليس لبنى العباس مثله وهم اعمام الرسول صلى الله عليه وسلم وبه الزم اليه اقرب **وقد** اجمع الامة فى زمانه ان الخلفاء الراشدون ستة ابو بكر وعمر وعثمان وعلى وعمر بن عبد العزيز وان السادس هو المهتدى **وفى** هذه السنة اعنى سنة خمس وخمسين ظهر صاحب الزنج وهو على بن محمد بن عبد الرحيم وينسبه فى عبد القيس وادعى انه علوى فعظم جمعه واستحل امره ووثب اصحابه بهيتا وشماسا الاوغاد ولئام وفيها توفى محمد بن كرام صاحب المقالة فى التشبيه وكان موته بالشام وهو من سجستان وفيها توفى ابو عمران عمرو بن الجاحظ صاحب التصانيف المشهورة وكان من عادته ان يصف مجلدات الكتب قائمة كالحائط محيطة به فسقطت عليه وهو جالس اليها وكان عليلا فقتلته وكان قد جاوز التسعين **وفيها** انحرف الاتراك على المهتدى وخرجوا عليه وانتضوا على قتله فلبس المهتدى سلاحه فى اناس قلائل فى حاشيته وشهر سيفه عليهم وحاربوه اشد المحاربة ثم احاطوا به واسروه وخلعوه ثم قتلوه شهيدا فى شهر رجب سنة ست وخمسين ومائتين وكانت خلافته سنة الا خمسة عشر يوما وعمره ثمانيا وثلاثين سنة **خلافة المعتمد على الله احمد** بن المتوكل على الله جعفر بن المعتصم بن هرون الرشيد الهاشمى العباسى الخامس عشر من الخلفاء العباسية وامه دومية اسمها فنان بويع بالخلافة بعد قتل ابن عمه المهتدى وطالت ايامه وكان منهمكا فى اللذات وقوى امر فجعل اخاه الموفق طلحة ولى عهده على الامور وفوض اليه امور الخلافة واشغل نفسه فى اللذات وقوى امر الموفق وصار اليه الحل والعقد وانتهز عمه المعتمد وصار كالمحجور عليه وكان الموفق وولده احمد المعتضد بتولى محاربة الزنج والمعتمد مقيم فى اسكر لا يشعر بذلك وكان الموفق يحببا للرعية والجند وعنه سياسة ومعرفة بالامور والتدبير وكان يلقب بالناصر لدين الله ولو اراد ان يثوب على الامر لحصل له ذلك لانه كان صاحب الجيش والعساكر ولم يزل الموفق على ما هو عليه من الامر والنهى الى ان مرض ومات فى سنة ثمان وسبعين ومائتين فى جمادى الاخرة **وفى** هذه السنة اعنى سنة ست وخمسين ملك صاحب الزنج الابلة عنوة وقتل اكثر اهلها واحرقها ثم استولى على عبادان بالامان ثم استولى على الاهواز بالسيف **وفيها** توفى شيخ المحدثين وحافظ العصر ابو عبد الله محمد بن اسمعيل البخارى ليلة الفطر فى قرية يقال لها خرتنك وكان قد خرج من بخارى الى تلك القرية بسبب فتنة حدثت بسبب بنت صبيح بن سرسام من ابن شاة وكان عمره اثنتان وسبعون سنة **وفى** سنة سبع وخمسين اخذ الزنج البصرة وقتلوا بها كل من وجدوه وخربوها **وفيها** قصد الحسن بن زيد العلوى صاحب طبرستان وجرجان وملكها **وفيها** توفى الحسن بن على بن محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على ابن الحسين بن على بن ابى طالب رضى الله عنهم وهو المعروف بالعسكرى وهو احد الائمة الاثنى عشر وهو والد محمد المنتظر **وفيها** توفى حنين بن اسحق الطبيب العبادى وهو الذى عرب كتاب اقليدس ونقل كتب الحكماء اليونانيين الى العربية وكان عالما بها **وفى** سنة احدى وستين ومائتين توفى الحسن بن عبد الملك بن ابى الشوارب قاضى القضاة وهو من ولد عتاب بن اسيد الذى ولاه النبى صلى الله عليه وسلم مكة **وفيها** توفى الغارق الكبير ابو يزيد البسطامى

جميع الجيش وكان محببا الى الناس وفي من السنة ابتدا ظهور القرامطة الزنادقة المارقين على الدين واولهم الذى دعى الناس الى مذهبهم رجل يقال له حمدان قرمطة وهى احدى قرى واسط وفي سنة تسع وسبعين تمكن المعتضد وخضعت لهيبته الامراء حتى الزم عمال امير المؤمنين ان يقبض في العهد على ابنه المفوض وقال ان لم تخلع ابنك من العهد برضاك فان اخلعه بعدك فان امير المؤمنين على كرم الله وجهه ولاني هذا الامر ففعل المعتمد ذلك كرها وفيها مات الامام ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الاسلمي الترمذي مصنف الجامع في رجب بترمذ وفيها قدم المعتمد بغداد ونزل بالقصر الحسني الذي هو دار الخلافة بعد ومات به ولم يظل اياما بعد موت اخيه الموفق ومن اشعاره حين ضيق عليه الموفق واحتاج الى ثلثمائة دينار فلم يجد ما هذا نظم

| | |
|---|---|
| البس من العجائب ان مثلي | يرى ما قل مستنكرا عليه |
| ويوخذ باسمه الدنيا جميعا | وما من ذاك في شيء يديه |

وكان خلافته ثلثا وعشرين سنة وستة ايام وله خمسون سنة وستة اشهر خلافة المعتضد بالله ابي العباس احمد بن ولي العهد الموفق بالله طلحة بن المتوكل على الله جعفر بن المعتصم بالله محمد بن هرون الرشيد الهاشمي العباسي السادس عشر من الخلفاء العباسية بويع بالخلافة بعد موت عمه محمد بن هرون الرشيد الهاشمي المعتمد بامر المؤمنين ولما تخلف احبته الناس لحسن تدبيره وشدة بأسه وكان شجاعا مقداما مهابا ذا سطوة وحزم ورای وجبروت ومن جاء بعد فهم كلا بشيء بالنسبة اليه وكان يقال له السفاح الثاني لانه جدد ملك بني العباس وقهر الاتراك وغلبهم وردهم الى مراتبهم من العبودية وخطر على كل من عاداه ونازعه وفيه قال علي بن عباس الرومي نظم

| | |
|---|---|
| هنيئا بني العباس ان امامكم | امام الهدى والجود والباس احمد |
| كما بابي العباس احكم ملككم | كذا بابي العباس يضا يجدد |

ووقع في زمانه امر فضيع كشفه الله تعالى اليه لهيبته وهو ان احدا من وزرائه اشرف يوما من اتوا الى داره فابصر جارية حسناء فعشق بها فطلب من ابيها وكان تاجرا ان يزوجها منه فابى ابوها الا عن تاجر مثله ففرق الوزير في عشرة نفر من الشهود الف مثقال بان يشهد واباذ اباها زوجها منه على صداق عظيم ففعلوا ذلك واخذ الوزير البنت وتزوجها ولم يزل ابوها في حنق وبغيظ للوزير يروم الوصول الى المعتضد وكان المعتضد غليظ الحجاب لا يصل اليه احد من غير خاصيكنه فقيل للرجل انه يخرج كل يوم ساعة من النهار على بنيان يبنى له بقصره فان استطعت ان تكون في جملة الرجال في الخدمة تصل اليه ففعل الرجل ذلك فلما راى المعتضد حتى التراب على راسه واستغاث به ووقف عليه القصة فعند ذلك غضب المعتضد ودعى الوزير وسالة عن القصة فحمله هيبته ان صدق في القول وهو يطمع ان يعذره في ذلك اذ قد بذل فيها اشياء عظيمة وجعل صداقها فوق ما يحتملها فامر باحضار الشهود فصنعوا مثل ما صنع صاحبهم ان اراد وابها احياء نفس وذلك كله رهبة واجلالا له فلما تحقق عند جلبة هم امر ان يصلب كل شاهد منهم على باب من ابواب المدينة وان يوضع ذلك الوزير في جلد ثور طري السلخ ويضرب بالمزارب حتى يختلط لحمه ودمه وعظمه ثم امر به لما صنع به ذلك ان يفرغ بين يدى ثور كان



الزاهد واسمه طيفور بن عيسى بن سروبان وكان سروبان مجوسيا وفيها توفي ابو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري صاحب المسند الصحيح وفي سنة اثنتين وستين ومائتين ارسل صاحب الزنج جيشا الى جهة بطايح واسط فقتلوا وسبوا واحرقوا وفيها توفي الفقيه الفاضل الفارض الحاسب المجتهد صاحب التصانيف في اللغة ابو بكر احمد بن عمر الخصاف الحنفي وكان مقدما عند الخليفة المهتدي بالله وفي سنه اربع وستين مات ابو ابراهيم المزني صاحب الشافعي وفي سنة خمس وستين ومائتين دخل الزنج النعمانية وسبوا اهلها واحرقوها ثم صاروا الى جرجرايا ودخل اهل السواد بغداد وفي سبعين ومائتين قتل صاحب الزنج بعد ان قتل وغرق غالب اصحابه وقطع راسه وطيف به على رمح وكان ايام دولته يزيد على اربعة عشرة سنة وكان ملك البصرة وبنى عشر مدائن حوالیها وملك الاهواز وغيرها وفي هذه السنة في ذي الحجة توفي القاضي ابو بكار الحنفي الفقيه قاضي الديار المصرية ابو بكر بن قتيبة بن اسد الثقفي من ولد ابي بكرة الصحابي سمع ابا داود الطيالسي واقرانه روى عنه ابو عوانة في صحيحه وابن خزيمة وولاه المتوكل القضاء بمصر سنة ست واربعين ومائتين وله اخبار في العدل والعفة والنزاهة والورع وتصانيف في الشروط والوثايق والرد على الشافعي فيما نقضه على ابي حنيفة ولد سنة اثنتين وثمانين ومائة وفي سنة احدى وسبعين ومائتين حارب المعتضد مع حمارويه صاحب مصر وانهزم المعتضد وفي سنة اثنتين وسبعين مات ابو داود سليمن بن الاشعث السجستاني صاحب كتاب السنن وفيها توفي المنجم الماهر ابو عيسى لبغدادي في الحبس وكان الموفق غضب عليه فحبسه وطال به الامر فيه روى انه قال ذات يوم مما يقرب من طالع الوقت الذي اتخلص بعد عشرة ايام واصل الى منزلي واستريح فاتفق انه مات في ذلك اليوم فذهب واليه الى بيته وحين مرض راى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فشكى اليه من وجع المرض وسالة الدعاء بالشفاء فاعرض عنه صلى الله عليه وسلم وقال انك كنت تزعم ان المريخ يعلمك وان المشتري يورثك الصحة وقد وقع في هذه السنة ان عبد الرحمن بن هرون ركب البحر مع رفقته من فريقيه فسكن البحر فدعا بعض اصحابه ان يقرا في المصحف فاصطاد راسكة فذبحها فاذا مكتوب في صفحة اذنها اليمنى لا اله الا الله وفي الصفحة الاخرى محمد رسول الله فتعجب الناس منها واطلقوها في البحر وفي سنة ثلث وسبعين ومائتين مات الحافظ ابو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني صاحب السنن والتفسير وفي سنة اربع وسبعين خاف الموفق من ولد المعتضد فقبض عليه وحبسه وفي سنة سبع وسبعين مات يعقوب بن سفيان النسائي الامام وكان يتشيع وفي سنة ثمان وسبعين مات ابو احمد طلحة الموفق ابن جعفر المتوكل وكان قد حصل في رجله داء الفيل وطال به العهد ان اعتراه نفرس فبرح به وضجر يوما فقال قد استثقل ديواني على مائة الف مرتزق ما اسوء حال مني فلما اشتد مرضه عهد لعثمان المعتضد اليه واخرجوه من الحبس بدواذن الموفق ولا الخليفة فلما راه الوالد الموفق ايقن بالموت ثم قال له لهذا اليوم خبانك وفوض الامور اليه وصاه بعهد المعتمد وكان ذلك قبل موت الموفق بثلثة ايام وكان المعتضد على عمه اشد من ابيه الموفق وكان الموفق ملكا جبارا مطاعا بطلا شجاعا كثير الهمة والشان حارب الزنج حتى ابادهم وحارب يعقوب الصفار فهزمه وكان اليه امر

جميع

كانت عنده وامر الرجل ان ياخذ ابنته وياخذ لها كلما ذكره الوزير في صداقها من عقار ودار
وغيره وله غير ذلك اخبار لطيفة ومناقب جليلة يطول بذكرها الكتاب وفيما ذكرناه كفاية
عن ذكر عدالته وهيبته وحسن سيرته رحمه الله تعالى وفي سنة اثنتين وثمانين ومائتين اصطلح
حمارويه بن احمد بن طولون صاحب مصر والمعتضد بعد خطوب وحروب بينهما فتزوج
المعتضد بابنة حمارويه قطر الندا على صداق اربعين الف دينار فبعثها ابوها وجهزها بالف الف
دينار واعطت الدلال مائة الف درهم وكانت قطر الندا من اجمل النسا واعقلهن وكان المعتضد
يحبها حبا شديدا فاتفق يوما ان وضع المعتضد راسه في حجرها فنام فتلطفت حتى ازالت راسه من
من حجرها ووسدته وخرجت من البيت فلما استيقظ ناداها فاجابته من قربه فقال اسلمت نفسي اليك
فذهبت عني فقالت والله لم ازل كالية لامير المومنين قال فما اخرجك عني قالت ان مما ادبني به ابي ان
لا اجالس مع النيام ولا انام مع الجلوس وفي سنة ثلث وثمانين ومائتين توفي السيد العارف
سهل بن عبد الله التستري الزاهد عن نحو ثمانين سنة وفيها مات البحتري الشاعر واسمه الوليد
ابن عبادة وفيها توفي علي بن العباس المعروف بابن الرومي الشاعر وفيها عزم المعتضد على سب
معوية وابنه وابيه على المنابر وانشا كتابا ليقرا على المنابر فيه مصائبه ومعايبه فخوفه الوزير
عبيد الله من اضطراب العامة فلم يلتفت وقال ان تحركت العامة وضعت فيهم السيف قيل فما
تصنع بالعلويين فان في ذلك استطالة لهم وهم في كل وقت يخرجون على السلطان ويحصل به
الفتن بين الناس فامسك عن ذلك وفي سنة خمس وثمانين ومائتين سار المعتضد الى آمد
فافتتحها بالامان من يد صاحبها محمد بن احمد بن عيسى بن الشيخ ثم سار المعتضد الى قنسرين
فتسلمها وتسلم العواصم من نواب هرون بن حمارويه صاحب مصر وفي سنة ست وثمانين
ومائتين ظهر بالبحرين القرامطة وعليهم ابو سعيد الجنابي وقويت شوكته وقتل جماعة بالقطيف
وبتلك القرى وقصد البصرة فحصنها المعتضد وكان ابو سعيد كيالا بالبصرة وحبابة من قرى
الاهواز ثم انه بعد ما تفاقم امره وهزم جيوش المعتضد مرات ذبح في الحمام وقام بعده ابنه ابو
طاهر وفيها توفي ابو العباس محمد بن عبد الله بن زيد المبرد امام النحو واللغة وله التصانيف المشهورة
وفي سنة سبع وثمانين ومائتين امر المعتضد لصاحب ما وراء النهر اسمعيل بن احمد السامانى
نايب الخليفة ان يقاتل امير خراسان عمرو بن الليث الصفار لانه كان كثيرا ما يوذي الخليفة
فقاتله اسمعيل وكسره واسره وبعث به الى المعتضد فاركب جملا كان اهداه اسمعيل الى المعتضد
واشهر في الاسواق والدبادب تضرب بين يديه وفي ذلك يقول ابو الحسن علي بن فهم نظم

الم تر هذا الدهر كيف صروفه ... يكون يسيرا امره وعسيرا
وحسبك بابن الليث نبلا وعزة ... تروح وتغدو في الجيوش اميرا

ثم حبس عمرو ببغداد ولم يزل محبوسا حتى قتل سنة تسع وثمانين في الحبس وفي سنة
تسع وثمانين ومائتين مات زوجة المعتضد قطر الندا بنت صاحب مصر وفيها توفي المعتضد
ولما حضرته الوفاة انشد ابياتا منها

ولا تامنن الدهر فاني امنته ... فلم يبق لي حالا ولم يرع لي حقا
قتلت صناديد الرجال ولم ادع ... عدوا ولم امهل على طفله خلقا

واخليت



239

واخليت دار الملك من كل نازع ... فشردتهم غربا ومزقتهم شرقا
فلما بلغت النجم عزا ورفعة ... وصارت رقاب الخلق اجمع لي رقا
رماني الردى سهما فاخمد جمرتي ... فها انا ذا في حفرتي عاجلا القى

ومن عجيب ما ذكر عنه ان اركان الدولة شكوا في موت المعتضد فتقدم الطبيب فجس نبضه
ففتح عينيه ورفس الطبيب برجله فدحاه اذرعا ومات الطبيب ثم مات المعتضد من ساعته ودفن
بالظاهرية وكانت خلافته تسع سنين وتسعة اشهر ونصف وعاش اربعين سنة وخلف
من الذكور عليا وهو المكتفي وجعفرا وهو المقتدر وهرون واحدى عشر بنتا ورثاه عبد الله
ابن المعتز بقصيدة طويلة اولها نظم

يا دهر ويحك ما ابقيت لي جلدا ... وانت والد سوء تاكل الولدا
يا ساكن القبر في غبراء مظلمة ... بالظاهرية مفضي الدار منفردا
اين الجيوش التي قد كنت تصحبها ... اين الكنوز التي احصيتها عددا
اين السرير الذي قد كنت تملاوه ... مهابة من راتها عينه ارتعدا
ومنها شعر
قد انقضيت فلا عين ولا اثر ... حتى كانك يوما لم تكن احدا

وله فيه من اخرى نظم

الست ترى موت العلى والمحامد ... وكيف دفنا الخلق في قبر واحد
وللدهر ايام تسيء عوامدا ... وتحسن ان احسن غير عوامد

وكان وزيره عبيد الله بن سليمن وابنه ابو القسم بن عبيد الله وكان هو وابنه وابوه سليمن
ابن وهب من المشهورين بالابنة وفيهم يقول الشاعر

اما رايت بني وهب بمنزلة ... لم تدر ايهم الانثى من الذكر
قميص انثاهم ينقد من قبل ... وقمص ذكرانهم ينقد من دبر

وفي سليمن بن وهب خاصة يقول الشاعر نظم

يا من يقلب طومارا وينشره ... ماذا بقلبك من حب الطوامير
شبهت شيئا بشيء انت تامله ... طولا بطول وتدويرا بتدوير

المكتفي بالله

خلافة المكتفي بالله علي بن المعتضد بن ولي العهد الموفق طلحة بن جعفر المتوكل بن المعتصم بن
هرون الرشيد الهاشمي العباسي السابع عشر من الخلفاء العباسية لما توفي المعتضد بايع الناس
ابنه المكتفي وكان بالرقة فكتب الوزير اليه بالخلافة وموت المعتضد فقدم منها الى بغداد
لثمان خلون من جمادى الاولى وكان يضرب بحسنه المثل في زمانه وكان معتدل القامة دري
اللون اسود الشعر حسن اللحية جميل الصورة ولم يل الخلافة بعد النبي صلى الله عليه وسلم
من اسمه علي الا علي بن ابي طالب رضي الله عنه والمكتفي بالله وفي سنة تسعين ومائتين حاصرت
القرامطة دمشق فقتل طاغيتهم ابن زكرويه المعروف بيحيى بن الشيخ وكان زكرويه يكذب
ويزعم انه علوي فقام بالامر بعده اخوه الحسين فقتل وسبي وغلب على حماه وحمص والمعرة
وسلمية وغيرها وخطب له على منابرها وتسمى المهدي امير المومنين وعهد الى ابن عمه عبد الله
ولقبه المدثر وزعم انه المدثر الذي في القرآن واظهر شامة في وجهه وزعم انها آيته وفي سنة

احدى وتسعين بعث المكتفي جيوشا لقتاله فتواقع العسكران بقرب من حماه فانهزم القرامطة
واخذ صاحب الشامة وابن عمه المدثر وبعث الى المكتفي وفيها توفي ابو العباس احمد بن يحيى
ابن زيد المعروف بثعلب وكان امام الكوفيين في النحو واللغة ثقة حجة صالحا ولد في اول
سنة مائتين وفيها مات مقرئ اهل مكة قنبل واسمه محمد بن عبد الرحمن المخزومي وفي
سنة اثنتين وتسعين بعث المكتفي جيشا مع محمد بن سليمن فاستولى على دمشق حتى قرب
من مصر فقاتل مع واليه هرون بن خمارويه فاخر الامر ان قتل هرون في الحرب وتولى مكانه
عمه شيبان فاستولى محمد بن سليمن على مصر وامسك ابن طولون وكانوا بضعة عشر رجلا
واستصفى مالهم وقيدهم وحملهم الى بغداد وفي سنة ثلث وتسعين توفي احمد الزنديق بن
يحيى بن اسحق المعروف بالراوندي المتكلم صنف عدة كتب في الكفر والالحاد ومناقضة الشريعة
خذله الله تعالى وفي سنة اربع وتسعين اخذت القرامطة الحجاج من طريق العراق وقتلوهم
عن اخرهم وكانت عدة القتلى عشرين الفا واخذوا منهم اموالا عظيمة وكان كبير القرامطة
زكرويه فجهز المكتفي اليهم عسكرا واقتتلوا فانهزمت القرامطة وقتل منهم خلق كثير واسر
زكرويه الملعون مجروحا وبقي ستة ايام ومات وقدم العسكر برأسه وطيف به وفي سنة خمس
وتسعين ومائتين مات المكتفي ببغداد شابا بعد ان طالت مدة مرضه غدة شهور ولم يعهد لاحد
وكانت خلافته ست سنين وستة اشهر وتسعة عشر يوما وله ثلث وثلثون سنة وكان
رحمه الله يجلس للمظالم بنفسه ورد حقوقا كثيرة فحين مات دخل عليه الوزير العباس بن الحسن ورآه
ميتا تمثل ببيتي اعشى همدان حيث قال نظم

| | |
|---|---|
| وما تزود مما كان يجمعه | سوى حنوط غداة البين في خرق |
| وغير لوحة اعواد تشب له | وقل ذلك من زاد لمنطلق |

خلافة المقتدر بالله جعفر بن المعتضد بالله بن ولي العهد الموفق طلحة بن المتوكل بن المعتصم
بن هرون الرشيد الهاشمي العباسي الثامن عشر من الخلفاء العباسية وامه ام ولد رومية
يقال لها شعب بويع بالخلافة في اليوم الذي مات فيه المكتفي وكان عمره ثلث عشرة سنة
ولم يل امر الامة صبي قبله وضعف دست الخلافة في ايامه لصغر سنه وبعد اربعة اشهر من
خلافته تغلب الجند عليه فخلعوا المقتدر وقتلوا الوزير العباس بن الحسن وكان الوزير
قد سمع جماعة من القواد يريدون الفتك به وكان اذا كرر ذلك عليه يتمثل بهذا البيت

| | |
|---|---|
| زعم الفرزدق ان سيقتل مربعا | ابشر بطول سلامة يا مربع |

وبايع الجند من عبد الله بن المعتز ولقبوه الراضي بالله وجرت بين غلمان دار الخلافة المريدين
للمقتدر نحو سوسن الحاجب وصافي الخرمي ومونسين الخازن والخادم وبين المريدين
لابن المعتز حروب واخر ذلك ان عبد الله بن المعتز انهزم واختفى وتفرق اصحابه ثم امسك
عبد الله بن المعتز وحبس ليلتين ثم قتل خنقا واظهروا انه مات حتف انفه وكان تغلبه
على الامر يوما واحدا وقال حين تولى قد آن للحق ان يتضح وللباطل ان يفتضح وكان فاضلا
شاعرا وقد رثاه علي بن محمد بن بسام فقال

| | |
|---|---|
| لله درك من ملك بمضيعة | ناهيك في العلم والحلم والاداب والحسب |



ما فيه لولا وليت تنقصه وانما ادركته حرفة الادب

وقد روي انه كان يقول ان اولاني الله لافنين جميع بني ابي طالب فبلغ ذلك ولد علي فكانوا يدعون
عليه ومن شعره وفيه لف ونشر اربعة باربعة

| | |
|---|---|
| انظر الى اليوم ما احلى شمائله | صحو وغيم وابراق وارعاد |
| كانه انت يا من لا شبيه له | وصل وهجر وتقريب وابعاد |

وفي سنة سبع وتسعين ومائتين توفي ابو القسم الجنيد بن محمد الصوفي الزاهد العابد وعنه
انه قال اعطي اهل بغداد الشطح والعبارة واهل خراسان القلب والسخاوة واهل البصرة
الزهد والقناعة واهل الشام الحلم والسلامة واهل الحجاز الصبر والانابة وفي سنة تسع
وتسعين توفي ابو الحسن محمد بن احمد بن كيسان النحوي وكان عالما بنحو البصريين والكوفيين
وفي سنة احدى وثلثمائة قتل كبير القرامطة ابو سعيد الحسن بن مرام الجنابي قتله خادم له صقلبي
في الحمام وكان يهواه ولما قتل استدعى اربعة من كبرائهم فقتلهم واحدا بعد واحد ثم علموا به فقتلوه
وكان ابو سعيد الجنابي قد جعل ولده سعيد الاكبر ولي عهده فتولى بعده وعجز عن القيام بالامر
فغلبه اخوه الاصغر ابو طاهر سليمن وكان شهما شجاعا واستولى على الامر ولما قتل ابو سعيد
كان متوليا على هجر ولحسا والقطيف وسائر بلاد البحرين وفي هذه السنة استولى جيش المهدي
العلوي على الاسكندرية والفيوم فسير اليهم المقتدر مع مونس الخادم جيشا فاجلاهم من الديار
المصرية الى المغرب وفي سنة اثنين وثلثمائة ارسل المهدي العلوي ايضا جيشا في البحر فاستولى
على الاسكندرية وارسل المقتدر جيشا مع مونس الخادم فاقتتلوا وعادت المغاربة منهزمين
وفي هذه السنة انتهى تاريخ ابي جعفر الطبري وفي هذه السنة وقيل في السنة التي قبلها توفي
علي بن احمد بن المنصور الشاعر المعروف بالبسامي وكان من اعيان الشعراء كثير الهجاء وله في المتوكل
لما هدم قبر الحسين بن علي رضي الله عنهما ومنع الناس من زيارته

| | |
|---|---|
| بالله ان كانت امية قد اتت | قتل ابن بنت نبيها مظلوما |
| فلقد اتاه بنوا ابيه بمثله | هذا لعمرك قبره مهدوما |
| اسفوا على ان لا يكونوا شاركوا | في قتله فتتبعوه رميما |

وفي سنة ثلث وثلثمائة توفي ابو عبد الرحمن احمد بن علي بن شعيب النسائي صاحب كتاب السنن
بمكة ودفن بين الصفا والمروة وكان اماما حافظا محدثا رحل الى نيسابور ثم الى العراق ثم الى الشام ومصر ثم عاد الى
دمشق فامتحن في معوية وطلب منه ان يروي شيئا من فضائله فامتنع وقال ما يرضى معوية ان
يكون رأسا برأس حتى يفضل وفي هذه السنة توفي ابو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي المعتزلي
وفي سنة اربع وثلثمائة توفي الناصر العلوي صاحب طبرستان وعمره تسع وسبعون سنة وكان
يقال له الاطروش واسمه الحسن بن علي بن الحسن بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكان
قد ملك طبرستان في سنة احدى وثلثمائة واستولى على مملكتها وفي سنة ست وثلثمائة جهز المهدي
العلوي جيشا كثيفا مع ابنه القائم فاستولى على الاسكندرية ودخل الجيزة وملك الاشمونين
وكثيرا من الصعيد وبعث المقتدر مونس الخادم فردهم عنها وكان بعث المهدي ايضا من افريقية
ثمانين مركبا وارسل المقتدر خمسة وعشرين مركبا من طرطوس فالتقوا على الرشيد فانهزمت

واقتتلوا وانهزمت المغاربة وفي هذه السنة توفي القاضي محمد بن خلف بن حيان الضبي المعروف
بوكيع وكان عالما باخبار الناس وله تصانيف حسنة وفيها مات الامام ابو العباس احمد بن
شريح الفقيه الشافعي الشهير بالباز الاشهب وكان من عظماء الشافعية بلغت مصنفاته
اربعمائة مصنف ومنه اشتهر مذهب الشافعي رحمه الله في الآفاق وفي سنة تسع وثلثمائة
قتل حسين بن منصور الحلاج الصوفي ببغداد بامر المقتدر وحكم الحاكم على الزندقة والحلول
وكان يظهر الزهد والتصوف ويظهر الكرامات ويخرج للناس فاكهة الشتا في الصيف
وفاكهة الصيف في الشتا ويمد يده الى الهواء ويعيدها مملوءة دراهم عليها مكتوب قل هو الله احد
ويسميها دراهم القدرة ويخبر الناس بما اكلوا وما صنعوا في بيوتهم ويتكلم بما في ضمائرهم
فافتتن به خلق كثير واعتقدوا فيه الحلول وكان القائم في امره والمهتم بشانه حامد بن العباس
الوزير وكان حجة الاسلام ابو حامد الغزالي يثني على الحلاج ويعتذر عن اطلاقاته كقوله انا
الحق وما في الجبة الا الله ويحملها على محامل حسنة وبمثلها روى عن ابن شريح القاضي وعن
شيخ العارفين عبد القادر الكيلاني قدس سره انه قال عثرت الحلاج ولم يكن له من يأخذ بيده
ولو ادركت زمانه لاخذت بيده وهذا وما سبق عن ائمة مايين كاف في مرة لمن له ادنى فهم
وبصيرة وحكي انه سار من العراق الى مكة واقام بها في الحجر لا يستظل تحت سقف شتا ولا
صيفا وكان شيخ الصوفية يومئذ بمكة عبد الله المغربي فاخذ اصحابه الى زيارة الحلاج فلم
يجدوه في الحجر وقيل قد صعد الى جبل ابي قبيس فصعد اليه فرآه قائما على صخرة حافيا مكشوف
الراس والعرق يجري منه الى الارض فاخذ اصحابه وعاد ولم يكلمه وقال هذا يتصبر بقوي
على قضاء الله تعالى وسوف يبتليه الله تعالى بما يعجز عنه صبره وقوته وفي سنة عشر وثلثمائة
توفي ابو جعفر محمد بن جرير الطبري ببغداد ومولده سنة اربع وعشرين ومايتين بآمل
طبرستان وكان حافظا لكتاب الله تعالى بالقرات بصيرا من المعاني وكان من المجتهدين
لم يقلد احدا فقيها عالما عارفا باقاويل الصحابة والتابعين ومن بعدهم وله التاريخ المشهور
وكانت العامة يتهمونه بالرفض وما يظن به ذلك وفيها توفي ابو بكر محمد بن السري بن سهل
النحوي المعروف بابن السراج وكان احد ائمة وكان مع كمال فضله يلثغ في الراء ويجعلها
غينا فاملا كلاما يوما بالراء فكتبوه بالغين فقال لا بالغين بل بالفاء وجعل يكررها على هذه
الصورة وفي سنة احدى عشر وثلثمائة كبس القرامطة وكبيرهم ابو طاهر سليمان بن
ابي سعيد الجنابي البصرة ليلا وعلوا على اسوارها وقتلوا وافاموا بها سبعة عشر يوما يقتلون
ويحملون منها الاموال وفيها مات ابو اسحق ابراهيم الزجاج النحوي ومحمد بن زكريا الرازي
الطبيب المشهور مصنف الحاوي في مقدار ثلثين مجلدا وكتاب المنصوري وهو كتاب مختصر نافع
صنفه لبعض ملوك السامانية ملوك ما وراء النهر وكان جاور الاربعين حين اشتغل
بالطب والفلسفة وطال عمره وبلغ معرفة العلوم التي اشتغل فيها الغاية وصار امام
وقته في علم الطب وفي سنة اثنتي عشرة وثلثمائة اخذ ابو طاهر القرمطي الحاج واخذ منهم
اموالا عظيمة وهلك اكثرهم بالجوع والعطش فبلغ خبره الى اهل مكة فنقلوا اموالهم وحرمهم
الى الطائف وغيره خوفا منه وفيها سار ابو طاهر القرمطي الى الكوفة ودخلها بالسيف وقتل



فيها وحمل منها شيئا كثيرا واقام سنة وفي سنة خمس عشرة وثلثمائة وصلت القرامطة الى
الكوفة فسار اليهم والي واسط يوسف بن ابي الساج بعسكر ضخم تقدير اربعين الفا وكانت
القرامطة الفا وخمسمائة رجل منهم سبعمائة فارس وثلثمائة راجل فلما راهم ابو الساج
احتقرهم وقال صدروا الكتاب الى الخليفة بالفتح فهؤلاء في يدي الساعة واقتتلوا فجاءت
القرامطة فانهزم عسكر الخليفة واخذ يوسف بن ابي الساج اسيرا ثم قتله ابو طاهر القرمطي
واستولى على الكوفة واخذ منها شيئا كثيرا وجهز المقتدر موسى الخادم في عساكر كثيرة فو
الهزيمة فيهم ايضا واضطرب اهل بغداد خوفا من القرامطة ونهبت القرامطة غالب البلاد
القريبة ثم عاد والى الهجر بالغنائم وفي سنة ست عشرة وثلثمائة دخلت القرامطة الى الرحبة فنهبوا
وسبوا ثم ساروا الى الرقة فنهبوا بعضها ثم ساروا الى سنجار فنازلوها وطلبوا اهلها الامان
فامنوهم ثم نهبوا الجبال وغنموا من البلاد وعادوا الى الهجر وفيها بدا امرهرد اويج الديلمي الكبير قوي
اسفار بن شيرويه وفي هذه السنة وصل الدمشقي في جيش كبير من الروم وحصروا اخلاط
وبدليس فصالح عنها اهلها على شيء فانجلى الى بلاده والدمشقي اسم للنائب على البلاد التي
شرقي خليج القسطنطينية وكان المقتدر قد اهمل احوال الخلافة واشتغل باللعب مع الندماء
والمغنيين وعاشر النساء وغلب عليه الخدم والحرم على الدولة فحكموا فيها كيف شاءوا واتلفوا الخزائن
وعزلوا من اراد وا ونصبوا من اراد وافلذلك اختلت الدولة وضعفت دست الخلافة في زمانه
وطمعت الاعداء في ممالكه حتى عزل لذلك عدة وزبر ونصب اخرى مكانها وكان اول
من استوزره العباس بن الحسن ثم ابو الحسين بن الفرات ثم الخاقاني ثم علي بن عيسى بن
الجراح ثم اعاد ابن الفرات ثم استوزر حامد بن العباس ثم اعاد ابن الفرات ثم استوزر ابا
القاسم عبيد الله بن ابي علي الخاقاني ثم الحسين بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان ثم ابا الفتح
الفضل بن جعفر بن الفرات فتنفرت الجند من المقتدر بسبب ما ذكرناه وانضم الى ذلك وحشته
مونس الخادم فخلعوا المقتدر واخرجوه من دار الخلافة واحضروا اخاه محمد بن المعتضد وكان
محبوسا فبايعوه ولقبوه القاهر بالله واستمر في الامر يوم السبت والاحد فلما كان يوم الاثنين
عمل الموكب فامتلأت دهاليز الدار بالعسكر يطالبون بحق البيعة وارتفع اصواتهم فخرج من
عند القاهر نازك الحاجب ليطيب خاطرهم فرأى في ايديهم السيوف المسلولة فخافهم فرجع
وتبعوه فقتلوه في دار الخلافة وصاحوا يا مقتدر يا منصور فتهارب من في دار الخلافة
ثم اخرج المقتدر وكان معتقلا بدار مونس الخادم وحضر الى دار الخلافة وجلس مجلسه فقالوا
لاخيه محمد القاهر وجلس بين يديه فاستدناه المقتدر وقبل بين عينيه وآمنه وقال يا اخي
والله انا المذنب لك والقاهر يبكي ويقول الله يا امير المؤمنين في نفسي فقال والله لا
جرى عليك مني سوء ابدا وطيب نفسه واقام القاهر عند اخيه مبجلا محترما الى ان اعيد الى الخلافة
بعد قتل اخيه المقتدر فلما استقر المقتدر في الخلافة مرة ثالثة بذل الخزائن واجزل الاموال في الجند
وبالغ في ارضائهم وغيرها حتى تمم عطاياهم وكان ذلك في سنة سبع عشرة وثلثمائة وفيها سير
المقتدر ركب الحاج مع منصور الديلمي فوصلوا الى مكة سالمين فوافاهم في يوم التروية الملعون
عدو الله ابو طاهر القرمطي فقتل الحجيج في المسجد الحرام قتلا ذريعا وهم محرمون وطرح القتلى في بئر

زمزم ودفن الباقي في المسجد الحرام وقتل امير مكة بن محارب وقلع الباب واقتلع الحجر الاسود
واخذه الى هجر وساق معه من السبي والنسا والصبيان شيا كثيرا وصعد على عتبة الكعبة ونادى

انا بالله وبالله انا ... اخلق الخلق وافنيهم انا

واقام بمكة ستة ايام ولم يحج احد ولا وقف بالناس امام وبعد عود القرمطي الى هجر رماه الله
في جسده وطال عذابه وتقطعت اوصاله وتناثرت الدود من لحمه الى ان مات في لعنة الله
وبقي الحجر الاسود عندهم اثنين وعشرين سنة وفي هذه السنة توفي نصر بن احمد بن نصر
البصري الشاعر المشهور المعروف بالخبزارزي نسبة الى خبزارز لانه كان يخبز من الارز خبزا
وكان اميا لا يحسن القراة وله الاشعار الفايقة منها نظم

خليلي هل ابصرتما او سمعتما ... باحسن من مولى تمشى الى عبد
اتى زائري من غير وعد وقال لي ... اجلك عن تعليق قلبك عن الوعد
فما زال نجم الوصل بيني وبينه ... يدور بافلاك السعادة والسعد
فطورا على تقبيل نرجس فاتق ... وطورا على تقبيل تفاحة الخد

ناظر م

وفي سنة تسع عشرة وثلثماية ارسل المقتدر عسكرا لقتال مرداويج فالتقوا بنواحي همدان
فانهزم عسكر الخليفة واستولى مرداويج على بلاد الجبل جميعها وبلغت عساكره في النهب الى
نواحي حلوان ثم ارسل مرداويج عسكرا الى اصفهان فملكوها وفي سنة عشرين وثلثماية
سار مونس الخادم الى الموصل مغاضبا للمقتدر واستولى المقتدر على اقطاع مونس وماله
واملاكه واملاك اصحابه وكتب الى بني حمدان امراء الموصل بصد مونس عن الموصل وقتاله
فجرى بين مونس وبينهم قتال فانتصر مونس واستولى على الموصل واجتمعت عليه العساكر من كل
جهة واقام مونس بالموصل تسعة اشهر فلما كمل عساكره وتم جمعه سار بهم الى بغداد فقدم تكريت
ثم سار حتى نزل بباب الشماسية فخرج اليه المقتدر وهو كاره ذلك لانه حين احس بضعفه عن
المقاومة لمونس قصد الانحدار الى واسط فالتقوه اكابر الدولة ومنعوه عن ذلك فانهزم اصحاب
المقتدر وقتل هو بالمعركة وشيل راسه على رمح وسلب ما عليه وبقي مكشوف العورة حتى ستر
بالحشيش ثم حفر له في موضعه وعفى قبره وكان مدة خلافته جميعا اربعا وعشرين سنة
واحد عشر شهرا وستة عشر يوما وكان عمره ثمانيا وثلثين سنة خلافة القاهر بالله ابي منصور
محمد بن المعتضد احمد بن ولي العهد الموفق طلحة بن المتوكل جعفر العباسي الهاشمي التاسع عشر
من الخلفاء العباسية وامه ام ولد مغربية تسمى فنون بويع بالخلافة بعد موت اخيه المقتدر وكان
القاهر سفاكا للدماء قبيح السيرة كثير التلون والاستحالة مدمن الخمر ولولا جودة حاجبه سلامة لاهلك
الحرث والنسل وفي سنة احدى وعشرين وثلثماية حصلت الوحشة بين مونس والقاهر وكان مونس اقام
بليق حاجبا وجعل امر دار الخلافة اليه فضيق على القاهر غاية التضييق فاستمال القاهر في الباطن جماعة
مع طريف السبكري وهو من اكبر القواد للقبض على بليق ومونس الخادم فاحضر القاهر
مونس الخادم وبليق الحاجب وابنه علي بن بليق لاجل ان يشاور معهم في احوال القرامطة
وقد فعلوا بمكة ما فعلوا فلما حصلوا بدار الخلافة قبض عليهم وقطع رؤسهم وطاف بهم
في بغداد ويقول هذا جزاء من اقدم على هتك حرمة الخلافة وفي هذه السنة ابتداء دولة بني

القاهر بالله

بويه



242

بويه الديلمي وفيها توفي ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد وكان قد ابتلي بشرب النبيذ ومحبة
سماع العيدان وهو قد جاوز التسعين وفيها توفي ابو هاشم ابن ابي علي الجبائي المتكلم المعتزلي
اخذ العلم عن ابيه واجتهد حتى صار افضل من ابيه مات هو وابن دريد ببغداد في يوم واحد
وفيها توفي بمصر ابو جعفر احمد بن سلامة الازدي الطحاوي الفقيه الحنفي انتهت اليه رياسة
اصحاب ابي حنيفة بمصر وكانت ولادته سنة ثمان وثلثين ومائتين وفي سنة اثنين وعشرين
وثلثماية تنفر الجند عن القاهر بسبب سوء سيرته وسفكه الدماء وغدره في طريف السبكري
واعتقاله في الحبس بعد ان اصلح له الامر واحسن اليه وكان القاهر قد عزل الوزير ابن مقلة
فبقي ابن مقلة مختفيا يراسل الخاصكية ويحسرهم على القاهر ويخوفهم من غائلته حتى اتفقوا
على الفتك به فركبوا باكر النهار واتوا الى دار القاهر وكان هو نايما سكران الى ان طلعت الشمس
فنبهوه فلم ينتبه لشدة سكره وهرب الوزير والحاجب فدخلوا بالسيوف على القاهر فافاق
من سكره وهرب الى سطح حمام هناك وبيده سيف مسلول فقالوا انزل فامتنع ثم فوق
واحد منهم سهما وقال انزل والا قتلتك فنزل اليهم فقبضوا عليه واخرجوا طريف السبكري
وحبسوا القاهر مكانه ثم اخرجوا ابا العباس محمد بن المقتدر وامه من الحبس وبايعوه ولقبوه
الراضي بالله ثم ارسل الراضي بالقاضي وغيره الى القاهر ليخلع نفسه فابى فعادوا الى الراضي
بالخبر فقال لهم انصرفوا ودعوني واياه فامسكوا القاهر واكحلوه بمسمار قد حمي بالنار فعمي
ودام مسجونا الى ان مات سنة تسع وثلثين وثلثماية وكانت خلافته سنة وستة اشهر
وسبعة ايام وكان القاهر هذا قد قرب المنجمين وعمل بقولهم على طريق ابي جعفر المنصور فانه
اول خليفة قربهم وكان عنده نوبخت المنجم وعلي بن عيسى الاسطرلابي وهو اول خليفة ترجمت
له الكتب السريانية والاعجمية ككتاب كليلة ودمنة وكتاب ارسطاطاليس في المنطق
واقليدس وكتب اليونان فنظر الناس فيها وتعلقوا بها فلما راى ذلك محمد بن اسحق جمع المغازي
والسير خلافة الراضي بالله ابو العباس محمد بن المقتدر جعفر بن المعتضد احمد بن ولي العهد
الموفق طلحة بن المتوكل جعفر الهاشمي العباسي امير المؤمنين امه ام ولد رومية تسمى ظلوم وهو
العشرون من خلفاء بني العباس بويع بالخلافة بعد عمه القاهر حسبما تقدم ذكره بعد ما سمل القاهر
واستوزر ابا علي بن مقلة وكان بديع الخط والانشا وفي ايام الراضي ضعف امر الخلافة حتى لم
يبق للخلفاء من البلاد سوى بغداد وما والاها والحكم فيها لابن رايق وتغلب عمال الاطراف
عليها فكانت البصرة في يد ابي بكر محمد بن رايق المذكور وخوزستان في يد البريدي وفارس في
في يد عماد الدولة بن بويه وكرمان في يد ابي علي محمد بن الياس والجبل في يد ركن الدولة بن بويه
ويد وشمكير اخي مرداويج يتنازعان عليها والموصل وديار مضر في يد بني حمدان ومصر
والشام في يد الاخشيد وخراسان وما وراء النهر في يد نصر بن احمد بن سامان الساماني
وطبرستان وجرجان في يد الديلم والبحرين واليمامة في يد ابي طاهر القرمطي وافريقية في
يد القايم العلوي بن المهدي والاندلس في يد عبد الرحمن بن محمد الاموي الملقب بالناصر
وفي سنة ثلث وعشرين وثلثماية توفي ابراهيم بن محمد بن عرفة المعروف بنفطويه النحوي وله مصنفات
وفيه يقول الشيخ محمد بن زيد المتكلم بن علي المتكلم نظم

الراضي بالله

والمغرب م

من سره ان لا يرى فاسقا فليجتهد ان لا يرى نفطويه
احرقه الله بنصف اسمه وصير الباقي صراخا عليه

وفي سنة اربع وعشرين وثلثمائة قطع ابن رايق حمل واسط والبصرة وقطع البريدي حمل الاهواز واعمالها فضاقت اموال بغداد فراسل الراضي بالله محمد بن الرائق وهو بواسط يستقدمه ليقوم بالامور وقلده امارة الجيش وامر ان يخطب له على المنابر وفي سنة خمس وعشرين اشار محمد بن رايق بالمسير معه الى واسط لحرب ابن البريدي فسار الى واسط ثم صالح معه ابن البريدي ثم عاد الراضي الى بغداد ثم نكث ابو عبد الله البريدي العهد فارسل ابن رائق عسكرا مع بجكم واقتتل مع ابي عبد الله البريدي فانهزم ابن البريدي الى عماد الدولة ابن بويه فطمعه في العراق وهون عليه امر الخليفة وفي سنة ست وعشرين قطع الخليفة يد ابن مقلة الوزير بسبب انه سعى في القبض على ابن رايق واقامة بجكم موضعه وعلم ابن رايق ذلك ثم حبس حتى مات وفي هذه السنة سار بجكم من واسط الى بغداد وجهز ابن رايق اليه عسكرا فهزمهم بجكم ولما قرب من بغداد هرب ابن رايق من بغداد واستتر ودخل بجكم الى بغداد فخلع عليه الراضي وجعله امير الامراء وكانت مدة امارة ابن رايق سنة وعشرة اشهر وستة عشر يوما وبجكم هذا كان مملوكا لوزير ماكان بن كاكي الديلمي ثم اخذ ماكان منه ثم انه فارق ماكان مع من فارقه ولحق بمرداويج ثم كان في جملة من قتل مرداويج ثم سار الى العراق واتصل بخدمة ابن رائق وانتسب اليه حتى كتب على رايته الرائقي وسيره بن رائق الى الاهواز فاستولى عليها وطرد ابن البريدي عنها ثم لما استولى ابن بويه على الاهواز سار بجكم الى واسط ثم سار الى بغداد فطرد ابن رائق واستولى عليها وفي سنة ثمان وعشرين وثلثمائة استولى ابن رايق على دمشق وحمص وطرد بدرا نايب الاخشيد وسار حتى بلغ العريش يريد الديار المصرية فخرج اليه الاخشيد وجرى بينهم قتال شديد آخره ان ابن رائق انهزم الى دمشق ثم وقع الصلح بينه وبين الاخشيد فاستقرت مصر للاخشيد والشام لابن رائق وفي سنة تسع وعشرين وثلثمائة مات الراضي بالله ليلة السبت لاربع عشرة ليلة خلت من ربيع الاول من علة الاستسقا وكانت خلافته ست سنين وعشرة ايام وله اثنتان وثلثون سنة وكان للراضي فضائل منها انه آخر خليفة انفرد بتدبير الجيوش وآخر خليفة خطب يوم الجمعة وآخر خليفة جالس الندماء وكانت جوايزه واموره على ترتيب المتقدمين ومن اشعاره نظم

| | |
|---|---|
| اهوى الفراق وان رأيه | ت الموت في شخص الفراق |
| لتقارب عند الوداع | وقبلة عند التلاق |

وله ايضا نظم

| | |
|---|---|
| كل صفو الى كدر | كل امن الى حذر |
| ايها الامن الذي | تاه في لجة الغرر |
| اين من كان قبلنا | درس العين والاثر |
| ورد المشيب من | واعظ ينذر البشر |

وله ايضا يرثي اباه المقتدر نظم



بنفسي ثرى ضاجعت في تربة البلى لقد ضم منك الغيث والليث والبدرا
فلو ان حيا كان قبرا لميت لصيرت احشائي لاعظمك القبرا
ولو ان عمري كان طوع مشيئتي وساعدني المقدار قاسمتك العمرا

المتقي بالله

خلافة المتقي بالله ابو اسحق ابراهيم بن المقتدر جعفر الهاشمي العباسي البغدادي امير المؤمنين وهو حادي عشرينهم لما مات الراضي بقي الامر موقوفا انتظار القدوم ابي عبد الله الكوفي كاتب بجكم من واسط بجكم بها ايضا واحتيط على دار الخلافة فورد كتاب بجكم مع ابي عبد الله الكاتب يامر فيه ان يجتمع مع الوزير ابي القسم سليمن بن الحسن وجوه الاشراف ويشاورهم الكوفي فيمن ينصب للخلافة فاجتمعوا واتفقوا على المتقي بالله وبويع بالخلافة في العشرين من ربيع الاول وسير الخلع واللواء الى بجكم وهو بواسط وكان المتقي بالله صالحا كثير الصوم والتهجد والتلاوة في المصحف ولا يشرب مسكرا ولهذا لقبوه بالمتقي بالله وفي ايامه ضعفت الدولة وصغرت دائرة الخلافة جدا كما ستقف عليه وفي هذه السنة ارسل بجكم جيشا الى قتال ابي عبد الله البريدي فقصد الرجوع الى واسط وكان بلغه ان عند نهر جور اكراد لهم مال وثروة فاتاه الخبر فطمع فيهم واوقع بهم فهربوا من بين يدي بجكم وصبي من الاكراد من خلف بجكم واخذ وطعنه برمح في خاصرته ولا يعرفه فمات بجكم من تلك الطعنة ولما بلغ قتله المتقي بالله استولى على دار بجكم واخذ منها اموالا عظيمة واكثرها كانت مدفونة وكانت مدة امارته سنتين وثمانية اشهر واياما ولما قتل بجكم سار البريدي الى بغداد واستولى على الامر اياما ثم اخرجه العامة عنها لسوء سيرته ثم استولى على الامر كورتكين الديلمي مدة قليلة فسار ابن رايق من الشام الى بغداد واستخلف على الشام ابا الحسن احمد بن علي بن مقاتل فوقع بين ابن رايق وبين كورتكين قتال انجلى عن انتصار ابن رايق وظفر ابن رايق بكورتكين وحبسه وقلد المتقي لابن رايق امرة الامراء ببغداد وفي سنة ثلثين وثلثمائة عاد البريدي فاستولى على بغداد وهرب ابن رايق والخليفة المتقي الى جهة الموصل فلما وصلا الى الموصل بعث الخليفة ابنه ابا منصور وابن رايق الى ناصر الدولة يستمد في امره فلما وصلا اليه اكرمهما ناصر الدولة ولما قاما لينصرفا امر ناصر الدولة اصحابه بقتل ابن رايق فقتلوه ثم سار ناصر الدولة الى المتقي فخلع المتقي عليه وجعله امير الامراء وخلع على اخيه ابي الحسن علي ولقبه سيف الدولة ولما بلغ الاخشيد صاحب مصر قتل ابن رايق سار الى دمشق فاستولى عليها ثم سار المتقي وناصر الدولة الى بغداد فهرب عنها ابن البريدي ونهب الناس بعضهم بعضا ببغداد وكان مقام ابن البريدي ببغداد ثلثة اشهر وعشرين يوما ودخل المتقي الى بغداد ومعه بنو حمدان في جيوش كثيرة في شوال من هذه السنة وفي هذه السنة مات ابو الحسن علي بن اسمعيل ابن ابي بشر الاشعري المتكلم صاحب المذهب المشهور وكان مولده سنة ستين ومائتين وهو من ولد ابي موسى الاشعري فلما توفي دفن بمشرعة ببغداد ثم طمس قبره خوفا عليه من الحنابلة لئلا ينبشوه ويحرقوه فانهم يعتقدون بكفره على زعمهم الباطل وكان ابو علي الجبائي المعتزلي زوج ام ابي الحسن الاشعري وفي سنة احدى وثلثين وثلثمائة ارسل ملك الروم يطلب من المتقي منديلا زعم ان المسيح مسح به وجهه فصارت صورة وجهه فيه وكان هذا المنديل في كنيسة الرها وارسل ملك الروم يقول للمتقي ان ارسلت لي هذا المنديل اطلقت لك عشرة الاف

اسير من المسلمين فاحضر المتقي الفقهاء واستفتاهم فاتفقوا على ارساله بعد ان اختلفوا
فيه ففعل المتقي واطلق ملك الروم الاسراء وفيها سار ناصر الدولة من بغداد الى الموصل فثارت
الديلم والاتراك ودخل الامير ابو الوفا توزون بغداد في الخامس والعشرين من رمضان
بعد ان هرب عنها سيف الدولة فخلع المتقي على توزون وجعله امير الامراء وبقي المتقي خائفا من
توزون الى ان سار هو وابن شيرزاد الى جهة ناصر الدولة بالموصل حتى اجتمعا مع ناصر الدولة
بالموصل ثم ساروا جميعا الى الرقة فاقاموا بها وظهر للمتقي تضجر بني حمدان منه وايثارهم مفارقته
فكتب الى توزون يساله الصلح ليقدم الى بغداد وخرجت السنة على ذلك وفي هذه السنة مات
ابو طاهر القرمطي رئيس القرامطة في هجر بالجدري لا رحمه الله وفي سنة ثلث وثلثين سار المتقي الى بغداد
بعد ان كتب الى الاخشيد صاحب مصر يشكو اليه حاله فسار الاخشيد من مصر الى حلب
ثم الى الرقة واجتمع مع المتقي وحمل اليه هدايا عظيمة واجتهد بالمتقي ان يسير معه الى مصر
والشام ليكون بين يديه فلم يفعل وكان قد ارسل المتقي الى توزون في الصلح كما ذكرناه فحلف
توزون على ما اراد فانحدر المتقي لاربع بقين من المحرم الى بغداد وعاد الاخشيد الى مصر ولما وصل
المتقي الى هيت اقام بها وارسل فجدد اليمين على توزون فخرج توزون عن بغداد للمتقي الخليفة
فالتقاه بالسندية ووكل عليه حتى انزله في مضربه ثم قبض توزون على الخليفة المتقي وسلمه
فاعمى عينيه فصاح المتقي وصاح من عنده من الحرم والخدم فامر توزون بضرب الدبادب لئلا
تظهر اصواتهن وانحدر توزون بالمتقي الى بغداد وهو اعمى وكانت خلافة المتقي ثلاث سنين
وخمسة اشهر وعشرين يوما وعاش بعد خلعه خمسا وعشرين سنة خلافة المستكفي
بالله ابي القسم عبد الله بن المكتفي بالله علي بن المعتضد احمد الهاشمي العباسي البغدادي وهو ثاني
عشرينهم ولما قبض توزون على المتقي بايع المستكفي بالله يوم خلع المتقي بالله بالسندية
وفي هذه نقل المستكفي القاهر من دار الخلافة الى دار ابي طاهر وكان قد بلغ القاهر الضر
والفقر الى ان كان ملتفا بجبة قطن وفي رجله قبقاب خشب وفي هذه السنة امر المستكفي
الامير توزون باستعطاف ابي الحسين بن البريدي ومكاتبته وبذل الامان له ليحصل في
ايديهم ففعل توزون ذلك حتى ورد ابو الحسين الحضرة فلما دخل على المستكفي امر بضرب
عنقه فقتل وفي سنة اربع وثلثين وثلثمائة عجل الله قصمة اتابك الجيوش توزون فهلك
بالصرع بهيت وكانت امارته سنتين واربعة اشهر وتسعة عشر يوما ولما مات عقد الاجناد
لابن شيرزاد الامرة عليهم وكان بهيت فحضر الى بغداد مستهل صفر ولما مات توزون سار
صاحب الاهواز معز الدولة بن بويه الديلمي الى بغداد فاختفى عنه المستكفي وابن شيرزاد وكانت
امارته ثلثة اشهر واياما وقدم الحسن بن محمد المهلبي صاحب معز الدولة الى بغداد وسارت
الاتراك عنها الى جهة الموصل فظهر المستكفي واجتمع بالمهلبي واظهر المستكفي السرور بقدوم
معز الدولة واعلمه انما استتر خوفا من الاتراك فلما ساروا عن بغداد ظهر ثم وصل معز الدولة
الى بغداد ثاني عشر جمادى الاولى من هذه السنة واجتمع بالمستكفي وبايعه وحلف له المستكفي
وخلع عليه ولقبه ذلك اليوم بمعز الدولة وامر ان تضرب القاب بني بويه على الدنانير والدراهم
ونزل معز الدولة بدار مونس ونزل اصحابه دور الناس فلحق الناس من ذلك شدة عظيمة ورتب



معز الدولة للمستكفي كل يوم خمسة الاف درهم يتسلمها كاتبه لنفقات المستكفي ثم ان
معز الدولة استشعر من المستكفي فحضر هو وعسكره والناس الى دار الخلافة بسبب وصول
رسول صاحب خراسان فاجلس الخليفة معز الدولة على كرسي ثم حضر رجلان من نقباء
الديلم وتناولا يد المستكفي بالله فظن انهما يريدان تقبيلها فجذباه عن سريره وجعلا عمامته
في عنقه ونهض معز الدولة فاضطرب الناس وساقا المستكفي ماشيا الى دار معز الدولة
فاعتقل بها ونهبت دار الخلافة حتى لم يبق بها شيء وسملت عيناه وكانت مدة خلافته
سنة واربعة اشهر خلافة المطيع لله ابي القسم الفضل بن المقتدر جعفر بن المعتضد احمد بن
ولي العهد طلحة بن المتوكل جعفر الهاشمي العباسي وهو ثالث عشرينهم بويع بالخلافة بعد خلع
المستكفي وسمله وللمطيع يومئذ اربع وثلثون سنة وتم امره في الخلافة وطالت ايامه وفي
وفي ايامه كانت بمصر حرق كبير وزلازل عظيمة عاودت الناس اشهرا وخربت بسببها عدة بلاد
وسكنت الناس الصحراء وفي ايامه امطرت بغداد حصى وزن كل حصاة رطل فقتلت خلقا كثيرا
من المخلوقات وفي ايامه اشتد امر الغلا حتى اكل لحم الادميين وبيع العقار بالرغفان وفي
هذه السنة اعني سنة اربع وثلثين وثلثمائة توفي الزاهد الكبير ابو بكر الشبلي الصوفي وكان
ابوه حاجبا للموفق ولي العهد ثم حجب الشبلي مدة ثم تاب وصحب الفقراء فصار اورع زمانه وكان
رحمه الله تعالى مالكي المذهب حفظ الموطا وقرا كتب الحديث وفي سنة ست وثلثين عصى بنو
البريدي على معز الدولة فانحدر الخليفة المطيع لله ومعه معز الدولة الى البصرة واستخلصوها
من ايديهم وفي سنة سبع وثلثين غرقت بغداد وبلغ الماء احدى وعشرين ذراعا وفي
سنة ثمان وثلثين مات المستكفي المخلوع وهو في الحبس اعمى بنفث الدم وله ست واربعون سنة
وفيها اعادت القرامطة الحجر الاسود الى مكة شرفها الله وقالوا اخذناه بامر واعدناه بامر وكان
بحكم بذل لهم في رده خمسين الف دينار فلم يجيبوه وردوه الان بغير شيء ولما ارادوا
رده حملوه الى الكوفة وعلقوه بجامعها حتى راه الناس ثم ردوه الى مكة ولما اخذوه
وساروا به الى هجر هلك تحته اربعون جملا فلما اعيد الى مكة حمل على قعود هزيل فسمن
تحته وفي هذه السنة توفي ابو نصر محمد بن طرخان الفارابي الفيلسوف وكان رجلا تركيا يعرف
اللسان التركي وعدة لغات فشرع في اللسان العربي ببغداد فتعلمه واتقنه ثم اشتغل بعلوم الحكمة
والفلسفة حتى مهر فيها وصنف كتبا كثيرة ثم سار الى دمشق بعد ان جال في البلاد فاقام بها
وكان على زي الاتراك لم يغير ذلك وحضر يوما عند سيف الدولة بدمشق بحضرة
فضلائها فما زال كلام الفارابي يعلو وكلامهم يسفل حتى صمت الكل ثم اخذوا يكتبون
ما يقوله وكان الفارابي منفردا بنفسه لا يجالس الناس فاقتصر في جميع عمره على اربعة دراهم
اجرى عليه سيف الدولة وكان ازهد الناس في الدنيا وفي سنة تسع وثلثين وثلثمائة
مات القاهر المخلوع وهو في الحبس اعمى وله ثلث وخمسون سنة وفي هذه السنة مات ابو
القسم عبد الرحمن بن اسحق الزجاجي النحوي وقيل سنة اربعين وفي سنة اربعين وثلثمائة
توفي عبد الله بن الحسين الكرخي الفقيه المعتزلي وكان عابدا ومولده سنة ستين ومائتين
وفي سنة ست واربعين كان بالري زلزلة عظيمة وخسف ببلاد الطالقان وبخمسين

المطيع لله

وفي سنة خمس وثلثين مات ابو بكر الصولي وكان عالما بفنون الاداب والاخبار م

الناس م

ومائة قرية وهلك اكثر اهلها وفيها نقص البحر ثمانين ذراعا فظهر فيه جزائر وجبال لم تعرف
قبل ذلك بعد ان وقعت الزلازل نحو اربعين يوما تسكن وتعود فهدمت الابنية وغارت
الميان وهلك تحت الهدم امم كثير وفي سنة سبع واربعين مات ابو محمد عبد الله الفارسي النحوي اخذ
عن المبرد وفي سنة تسع واربعين اسلم من الترك مائتا الف خركاه وحضروا الى دار الاسلام
باهليهم واموالهم وفيها انصرف حجاج مصر من الحج فنزلوا واديا وباتوا فيه
فاتاهم السيل ليلا فاخذ جميعهم مع اثقالهم واحمالهم فالقاهم في البحر وفي سنة خمسين وثلثمائة
اخذت الروم جزيرة اقريطش من المسلمين وكانت فتحت في حدود الثلثين ومائتين وفي سنة
وخمسين ارسل بطارقة الارمن الى ناصر الدولة ابن حمدان رجلين ملتصقين من تحت ابطهما
ولهما بطنان وسرتان وفرجان ومقعدان وكل منهما كامل الاطراف فاراد ناصر الدولة افصالهما
فاحضر الاطباء فسالوهما هل تجوعان جميعا وتعطشان معا قالا نعم فقال الاطباء متى فصلناهما
ماتا وفي سنة اربع وخمسين وثلثمائة مات شاعر العصر ابو الطيب احمد بن الحسين بن الحسن بن عبد
الصمد الكندي المتنبي وله احدى وخمسون سنة وعالم وقته ابو حاتم محمد بن حبان البستي الحافظ
صاحب التصانيف وقد قارب ثمانين سنة وفي سنة ست وخمسين توفي معز الدولة وعهد الامر لابنه عز الدولة
بختيار وفي سنة سبع وخمسين توفي المتقي المخلوع وهو في الحبس اعمى وفي سنة ثمان وخمسين ملك
جوهر القائد مصر القاهرة واقام الدعوة العلوية بها وبايعه الناس وانقطعت الخطبة بمصر عن بني
العباس وفي سنة ستين وثلثمائة انفلج المطيع لله وثقل لسانه وفي سنة ثلث وستين وثلثمائة سار عز
الدولة بختيار الى الاهواز وتخلف سبكتكين التركي عنه ببغداد فاوقع بختيار بمن معه من الاتراك واحتاط
على اقطاع سبكتكين فخرج عليه سبكتكين ببغداد فيمن بقي معه من الاتراك ونهب دار بختيار
ببغداد ولما حكم سبكتكين راى المطيع عاجزا من النظر وقد ثقل لسانه وتعذرت الحركة وكان
المطيع يستر ذلك فلما انكشف لسبكتكين ذلك دعاه الى ان يخلع نفسه من الخلافة ويسلمها الى ولده
الطايع لله فاجاب الى ذلك وخلع المطيع لله الفضل نفسه في منتصف ذي القعدة من هذه
السنة وكانت مدة خلافته تسعا وعشرين سنة وخمسة اشهر غير ايام وصار المطيع بعد ان
خلع من الخلافة يسمى الشيخ الفاضل وصار في خلافة ولده مكرما الى ان مات بعد اشهر
خلافة الطايع لله ابي بكر عبد الكريم ابن المطيع لله الفضل بن المقتدر الهاشمي العباسي وهو
رابع عشرينهم ولم يتقلد الخلافة وابوه حي سوى الطايع لله والصديق رضي الله عنه وكلاهما
اسمه ابو بكر ولما تولى الطايع انحدر الصاحب سبكتكين الحاجب بالخليفة والمطيع المخلوع والاتراك
الى واسط وبها بختيار فمات المطيع بدير العاقول ومرض سبكتكين ومات ايضا فحملا الى بغداد
وقدم الاتراك عليهم الفتكين وهو من اكابر قوادهم وساروا الى واسط ونزلوا قريبا منه
ووقع القتال بين الاتراك وبختيار قريب خمسين يوما والظفر للاتراك ورسل بختيار
متتابعة الى ابن عمه عضد الدولة بالحث والاسراع وكتب اليه نظم

فان كنت ماكولا فكن انت اكلي ... والا فادركني ولما امزق

فسار عضد الدولة اليه حتى اذا قارب من واسط رجع الفتكين والاتراك الى بغداد ثم سار
عضد الدولة وبختيار الى بغداد وخرجت اليهم الاتراك وقاتلوا فانهزموا من عند اولهم

الطايع لله

وسار



245

وسار عضد الدولة فدخل بغداد وكان الاتراك قد اخذوا الخليفة معهم فرده عضد الدولة
الى بغداد فوصل الخليفة الى بغداد في الماء بعد ستة وثلثين يوما وفي سنة خمس وستين
وقيل في سنة ست وستين توفي ابو بكر محمد بن علي القفال شيخ الشافعية وفي سنة ست
وستين توفي سيف بن الحسن القرمطي صاحب هجر ومولده سنة ثمانين وتولى امر القرامطة
بعده ستة نفر شركة وسموا السادة وفي سنة سبع وثمانين استولى عضد الدولة على العراق
وقتل عز الدولة بختيار وفي سنة ثمان وستين توفي القاضي ابو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي
النحوي مصنف شرح كتاب سيبويه وكان فقيها فاضلا مهندسا منطقيا فيه كل فضيلة وله
اربع وثمانون سنة وفي سنة سبعين توفي ابو بكر احمد بن علي الرازي امام الفقهاء الحنفية في
زمانه وطلب ليلي قضاء القضاة فامتنع وهو من اصحاب الكرخي وفي سنة احدى وسبعين
مات شيخ العلماء ابو زيد المروزي الشافعي الزاهد محمد بن احمد شيخ ابي بكر القفال وفي سنة
خمس وسبعين خرج بعمان طائر من البحر كبير اكبر من الفيل ووقف على تل هناك وصاح بصوت
عال ولسان فصيح قد قرب قالها ثلث مرات ثم غاص في البحر وفعل ذلك ثلثة ايام ولم ير
بعد ذلك وفيها مات ببغداد صاحب الايضاح ابو علي الحسن بن احمد بن عبد الغفار الفارسي
النحوي وقد جاوز التسعين وفي سنة احدى وثمانين وثلثمائة طمع بهاء الدولة في مال
الطايع فدخل الى خدمته على العادة فقبل الارض ثم اومى الى جماعة كان واطاهم فجذبوا
الطايع من سريره وحملوه الى دار بهاء الدولة واشهد عليه بالخلع وكانت خلافته سبع عشرة
سنة وثمانية اشهر ولما تولى القادر حمل اليه الطايع فبقي عنده مكرما بعد ان سمل عينيه
الى ان توفي الطايع سنة ثلث وتسعين وثلثمائة وله ثلث وسبعون سنة خلافة القادر
بالله ابي العباس احمد بن الامير اسحق بن المقتدر بالله الهاشمي العباسي وامه ام ولد تسمى يمن
وكانت دينة خيرة وهو خامس عشرينهم وكان مقيما بالبطيحة فارسل اليه بهاء الدولة
خواص اصحابه ليظهروه ولما قرب من بغداد خرج بهاء الدولة واعيان الناس لملتقاه ودخل
القادر دار الخلافة ثاني عشر رمضان وبايعه الناس وخطب له ثالث عشر رمضان وكان
القادر من اهل الستر والصيانة تارك الظلم والحرام دائم التهجد كثير الصدقات وكان لديه
فضل وتفقه وله مصنف في السنة وذم المعتزلة والرافضة وصنف كتابا في الاصول
ذكر فيه فضائل الصحابة واكفار المعتزلة والقائلين بخلق القران وكان ذلك الكتاب يقرا في
كل جمعة في حلقة اصحاب الحديث بجامع المهدي بحضرة الناس مدة خلافته فلا جرم دام له
الدهر احدى واربعين سنة وانتقل من عز الخلافة الى نعيم الاخرة وفي ايامه احضر الى بغداد
برجل من ياجوج وماجوج قد القته الريح من فوق السد طوله ذراع وله اذنان عظيمتان
فطافوا به مدينة بغداد حتى راه الناس وفي سنة اثنتين وثمانين وثلثمائة تزوج القادر بالله بسكينة
بنت بهاء الدولة على صداق مائة الف دينار وكان الولي الشريف ابو احمد الموسوي امير الحاج
وهو والد الرضي والمرتضى وخطب الخطبة ابو الحسن البتي وفي سنة اربع وثمانين وثلثمائة
توفي القاضي ابو علي التنوخي صاحب كتاب الفرج بعد الشدة وكان له النظم والنثر اللذين فاق
بهما كتاب زمانه فضلا عن قضاته وفي سنة خمس وثمانين مات حافظ العصر ابو الحسن علي

الشاشي م

القادر بالله

ولحيته شبران م

ابن عمر الدارقطني ببغداد في ذي القعدة وله ثمانون سنة وفي سنة ست وثمانين مات شيخ
الصوفية ابو طالب المكي صاحب كتاب قوت القلوب وفي سنة احدى وتسعين توفي ابو عبد
الله الحسين بن الحجاج الشاعر بطريق بلدة النيل وكان شاعرا مشهورا ذا مجون وخلاعة وتولى
حسبة بغداد مدة وكان من كبار الشيعة واوصى ان يدفن عند مشهد موسى بن جعفر وان يكتب على قبره
وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد فنفذ وصيته وفي سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة مات
امام العربية ابو الفتح عثمان بن جني الموصلي وهو في عشر السبعين وفيها توفي ابو بكر محمد بن محمد
ابن جعفر الفقيه الشافعي المعروف بابن الدقاق صاحب الاصول وفي سنة ثلث وتسعين مات
امام اللغة وصاحب الصحاح ابو نصر اسمعيل بن حماد الجوهري التركي الحنفي قيل انه غلبت عليه
السوداء بحيث انه عمل لنفسه جناحين ليطير بهما فسقط من مكان عال وكسر وهلك وكان
يكتب خطا حسنا منسوبا من الطبقة العالية وفي سنة ثمان وتسعين وقع ثلج عظيم ببغداد
وبقي اسبوعا لم يذب وكان سمكه نحو ذراع وكان شيئا لم يعهد ببغداد وبقي في الطريق نحو
عشرين يوما وفيها توفي البديع الهمداني صاحب المقامات المشهورة التي عمل الحريري على
منوالها المقامات الحريرية وفي سنة اربعمائة توفي ابو الفتح علي بن محمد البستي الكاتب الشاعر
صاحب التجنيس وفي سنة ثلث واربعمائة مات بهاء الدولة وتولى مكانه ابنه سلطان الدولة
وفيها مات عالم العراق القاضي ابو بكر محمد بن الطيب الباقلاني وكان من عجائب الدنيا وفي سنة
ست واربعمائة مات شيخ الشافعية وعالم العراق ابو حامد احمد بن ابي طاهر الاسفرايني وله
اثنان وستون سنة وكان يحضر مجلسه سبعمائة فقيه وله مصنفات كثيرة وفيها توفي
نقيب النقباء الشريف الحسيني الملقب بالرضي صاحب ديوان الشعر والادب وكانت ولادته
سنة تسع وخمسين وثلثمائة ببغداد وكان رحمه الله اشعر قريش وكان لديه فضائل جمة ومن
شعره

| | |
|---|---|
| يا طائر البان غريدا على فنن | ما هاج نوحك بي يا طائر البان |
| هل انت مبلغ من هام الفؤاد به | ان الطليق يؤدي حاجة العاني |
| جناية ما جناها غير مقلته | يوم الوداع وذا شوقي الى الجاني |
| لولا تذكر ايام بذي سلم | وعند رامة اوطاري واوطاني |
| لما قدحت بنار الشوق في كبدي | ولا بللت بماء الدمع اجفاني |

وقد كشفوا عن قبره الشريف لامر اقتضى ذلك بعد الستين وتسعمائة من الهجرة فوجدوه
في اعدل ما يكون من المزاج من حمرة الخد ونظارة البدن وتكامل الشعر والاعضاء كانه
توفي يومه ذلك وكان الذي قد مضى عليه من السنين نحو خمسمائة سنة وخمسين عاما وفي
سنة اربع عشرة واربعمائة توفي القاضي عبد الجبار الكلامي المعتزلي وقد جاوز السبعين
وله تصانيف مشهورة في علم الكلام وفي سنة خمس عشرة واربعمائة توفي سلطان الدولة
بشيراز فاستولى اخوه قوام الدولة وفي سنة ست عشرة واربعمائة مات شرف الدولة ابو
علي ابن بهاء الدولة صاحب العراق وكان اخذ بغداد عن يد اخيه سلطان الدولة وفيها
قتل علي بن محمد التهامي الشاعر المشهور صاحب المرثية المشهورة التي عملها في ولد صغير له مات التي منها

نظم

| | |
|---|---|
| حكم المنية في البرية جاري | ما هذه الدنيا بدار قرار |

طبعت

ابو الفضل احمد ابن الحسين صح

المالكي الاصولي



246

| | |
|---|---|
| طبعت على كدر وانت تريدها | صفوا من الاقذار والاكدار |
| ومكلف الايام ضد طباعها | متطلب في الماء جذوة نار |

وفي سنة ثمان عشرة واربعمائة سقط في العراق جميعه برد كبار يكون الواحدة رطل ورطلين
واصغره كالبيضة فاهلك الغلات ولم يصح منه الا القليل وفيها في اخر التشرين الثاني هبت
ريح بارد بالعراق جمد منها الماء وبطل دوران الدواليب على دجلة وطالت ايام القادر
بالله الى ان توفي ليلة الاثنين حادي عشر ذي الحجة سنة اثنتين وعشرين واربعمائة
وخلافته احدى واربعون سنة وعاش سبعا وثمانين سنة الا شهرا وثمانية ايام ودفن بدار
الخلافة وصلى عليه ولده الخليفة القايم بامر الله ثم نقل تابوته الى الرصافة خلافة القايم بامر الله
بامر الله ابي جعفر عبد الله بن القادر احمد الهاشمي العباسي وهو سادس عشرينهم وكان القايم
مليح الوجه ابيض فيه دين وعدل وشفقة ومعرفة بالادب بويع بالخلافة بعد وفاة ابيه
القادر بالله في ذي الحجة سنة اثنتين وعشرين واربعمائة وتم امره في الخلافة وفي سنة
ثلث وعشرين واربعمائة في سادس المحرم استسقى اهل بغداد لتاخر الامطار عن اوقاتها فلم
يسقوا وكثر الموت في الناس ثم في صفر امر الناس بالخروج الى الاستسقا لقحوط البلاد فلم يخرج من
اهل بغداد باتساعها مائة انسان في الجوامع كلها وفي سنة سبع وعشرين توفي احمد بن محمد
ابن ابراهيم الثعالبي النيسابوري ويقال له الثعلبي وله التفسير الكبير وله كتاب العرايس في قصص
الانبياء وغير ذلك وفي سنة ثمان وعشرين وقع مطر ببلاد فم الصلح معه سمك وزن السمكة
رطل ورطلان وفي هذه السنة توفي احمد بن محمد بن احمد بن جعفر ابو الحسن القدوري
وكان ممن انجب في الفقه لذكائه وانتهت اليه في العراق رياسة اصحاب ابي حنيفة لذكائه وارتفاع
جاهه توفي في رجب وله ست وستون سنة وفي هذه السنة توفي ابو الحسن مهيار الشاعر
الكاتب الفارسي وكان شيعيا وكان ينظم الشعر الجيد الحسن وله ديوان شعر مشهور منه قوله نظم

| | |
|---|---|
| استنجد الصبر فيكم وهو مغلوب | واسال النوم عنكم وهو مسلوب |
| وابتغي عندكم قلبا سمحت به | وكيف يرجع شيء وهو موهوب |
| ما كنت اعرف ما مقدار وصلكم | حتى هجرتم وبعض الهجر تاديب |

وفي هذه السنة توفي الطبيب الفيلسوف ابو علي الحسين بن عبد الله بن سينا الشيخ الرئيس الذي
كان نادرة عصره وزمانه قرا القران واتقن علومه وهو ابن عشر ثم اتقن ساير العلوم وبرع
وفاق اهل زمانه وهو ابن ست عشرة سنة وقد عالج الامير نوح بن نصر الساماني فاعطاه
جايزة سنية وحكمه في خزانة كتبه فراى فيها العجايب وكان ينظم الشعر والقريض
منها قصيدته المشهورة في احوال النفس اولها نظم

| | |
|---|---|
| هبطت اليك من المحل الارفع | ورقاء ذات تعزز وتمنع |

وفي سنة احدى وثلثين توفي ابو زيد الدبوسي عبد الله بن عمر بن عيسى الفقيه الحنفي اول
من وضع الخلاف وابرزه الى الوجود وله كتاب الاسرار والتقويم للادلة وغير ذلك وروي انه
ناظر الفقهاء فبقي بعضهم كلما الزمه ابو زيد الزاما يتبسم ويضحك فانشد ابو زيد نظم

| | |
|---|---|
| مالي اذا الزمته حجة | قابلني بالضحك والقهقهه |

القايم بامر الله

لعله الهجر

ان ضحك المرء من فقهه … فالدب في الصحراء ما افقهه

وفي سنة ثلث وثلثين توفي الشريف ذو المجدين ابو القسم المرتضى وكان اكبر من اخيه الرضي ذي الحسبين وكان جيد الشعر وولي نقابة العلويين الشريف ابو احمد عدنان بن الشريف الرضي وفي سنة ست وثلثين توفي محمد بن علي بن ابراهيم ابو الخطاب الحنبلي الشاعر فمن شعره

ما حكم الحب فهو ممتثل … وما حباه الحبيب فهو محتمل
يهوى ويشكو الضنا وكل هوى … لا ينحل الجسم فهو منتحل

وفي سنة ثلث واربعين واربعمائة توفي ابو بكر الاسكاف محمد بن احمد الحنفي استاذ ابي جعفر الفقيه الهندواني وهو امام كبير جليل القدر وفي سنة ست واربعين توفي ابو العباس الناطفي الحنفي احد الفقهاء الكبار وله تصانيف في الفقه مات بالعراق والناطفي نسبة الى عمل الناطف وبيعه وفي سنة ثمان واربعين وقع غلا شديد وخوف ونهب كثير ببغداد ثم عقب ذلك فناء عظيم بحيث دفن كثير من الناس بغير غسل ولا تكفين وعم هذا الوباء الاراضي ووقع بمصر غريبة وهي ان ثلثة من اللصوص نقبوا بعض الدور فوجدوا عند الصباح موتى احدهم على باب النقب والثاني على رأس الدرجة والثالث على الثياب المكورة وفي سنة تسع واربعين توفي ابو العلاء المعري التنوخي الشاعر المشهور بالزندقة اللغوي صاحب المصنفات والدواوين في الشعر واللغة ولد سنة ثلث وستين وثلثمائة ومما يعزى نظم

يد بخمس مئين عسجد فريت … ما بالها قطعت في ربع دينار
بناقص مالنا الا السكوت له … وان نعوذ بمولانا من النار

والجواب انها اذا جنى عليه يناسب ان تكون ديتها كثيرة لينزجر الناس عن العدوان واما اذا جنت بالسرقة فناسب ان تقل قيمتها لينزجر الناس عن اخذ المال وتصان اموال الناس ولهذا قيل كانت ثمينة لما كانت امينة فلما خانت هانت ومن شعره ايضا نظم

ضحكنا وكان الضحك منا سفاهة … وحق لسكان البسيطة ان يبكوا
تحطمنا الايام حتى كاننا … زجاج ولكن لا يعاد لنا السبك

وقد روي انه تاب واقلع عما هو عليه من الضلال وهو القائل نظم

يا من يرى مد البعوض جناحها … في ظلمة الليل البهيم الاليل
ويرى عروقها في نحرها … والمخ في تلك العظام النحل
اني سألتك بالنبي محمد … وبما تلاه من الكتاب المنزل
امنن علي بتوبة امحو بها … ما كان مني في الزمان الاول

وكانت وفاته بمعرة النعمان عن ست وثمانين سنة الا اربعة عشر يوما وفي هذه السنة توفي الاستاذ ابو عثمان الصابوني الحافظ الواعظ المفسر ومن اشعاره

اذا لم اصب اموالكم ونوالكم … ولم آمل المعروف منكم ولا البرا
وكنتم عبيدا للذي انا عبده … فمن اجل ماذا اتعب البدن الحرا

وفي سنة خمسين واربعمائة كانت فتنة البساسيري واستولى على بغداد وخطب للخليفة المستنصر العلوي وقبض على الخليفة القائم العباسي وسلمه الى امير حديثه عانة وهو مهارش

ابن



247

ابن محلي البدوي فدام في الحبس سنة كاملة وفي سنة احدى وخمسين تخلص الخليفة عن الحبس وعاد على ما كان عليه من العز والسعادة وفي هذه السنة قتل ابو الحارث ارسلان البساسيري على يد جيش الملك طغرل السلجوقي وفي سنة اربع وخمسين عقد الملك طغرل بك النكاح على بنت الخليفة على صداق اربعمائة الف دينار وبنى بها في السنة القابلة وفيها في رمضان توفي الملك طغرل بك السلجوقي وفي سنة ثمان وخمسين القيت فارو بدار الامارة بدمشق وفي الخضراء فاحترقت وتعدى حريقها الى ان وصل الى الجامع فسقطت سقوفه وزخرفته ورخامه وبقي كانه خراب وباد الخضراء فصارت كوما من تراب بعد ما كانت في غاية الاحكام والاتقان فهي بعد ان بنيت لا يسكنها لرداءة مكانها الا سفلة الناس وسقاطهم بعد ما كانت دار الملك والامارة منذ اسسها معوية بن ابي سفيان واما الجامع فانه عمر واعيد الى احسن ما كان في زمن العادل ابي بكر وفي سنة تسع وخمسين توفي الحافظ الكبير ابو بكر احمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن موسى البيهقي احد الحفاظ الكبار وله من التصانيف المشهورة التي سارت بها الركبان في سائر الامصار والاقطار وكان ولد في سنة اربع وثمانين وثلثمائة وفي سنة ستين واربعمائة كانت زلزلة شديدة بارض فلسطين هلك منها بلد الرملة جميعا وامتدت الزلزلة حتى وصلت الى المدينة المنورة ورمت شرافتين من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانشقت الصخرة التي ببيت المقدس ثم عادت فالتأمت بقدرة الله تعالى وغار البحر مسيرة يوم وساح في البر وخرب الدنيا ودخل الناس الى ارضه يلتقطون فارجع فاهلك خلقا كثيرا منهم وفي سنة احدى وستين توفي ابو الحسن علي السغدي الحنفي سكن ببغداد وكان اماما فاضلا فقيها مناظرا وسمع الحديث وروى عنه شمس الائمة السرخسي ببخارى وفي سنة ثلث وستين توفي الحافظ ابو بكر الخطيب البغدادي احد مشاهير الحفاظ وصاحب تاريخ بغداد وغيره من المصنفات المفيدة العديدة نحو من ستين مصنفا ويقال مائة مصنف ومن نظمه

لا تغبطن اخا الدنيا لعيشته … ولا للذة وقت عجلت فرحا
فالدهر اسرع شيء في تقلبه … وفعله بين للخلق قد وضحا
كم شارب عسلا فيه منيته … وكم تقلد سيفا من به ذبحا

وفيه قيل حين توفي نظم

ما زلت تدأب في التاريخ مجتهدا … حتى رأيتك في التاريخ مكتوبا

وفي سنة خمس وستين توفي العالم الفاضل صاحب تفسير الكبير عبد الكريم ابو القسم القشيري عن سبعين سنة ولم يدخل احد من اهل بيته بيت كتبه الا بعد سنين احتراما له وكانت له فرس يركبها اهديت اليه فلما توفي لم تاكل علفا ومن شعره نظم

سقى الله وقتا كنت اخلو بوجهكم … وثغر الهوى في روضة الانس ضاحك
قمنا زمانا والعيون قريرة … واصبحت يوما والجفون سوافك

وله ايضا نظم

ومن كان في طول الهوى ذاق سلوة … فاني من ليلى بها غير ذائق

واكبر شيء نلته من وصالها اماقي لم تصدق كخطبة بارق

وفي سنة سبع وستين واربعمائة افتصد الخليفة في اخر يوم من رجب ثم نام بعد ذلك فانفجر فصاده فاستيقظ وقد سقطت قوته وايقن بالموت فاستدعى بحفيده وولى عهده من بعده ابي القسم محمد بن عبد الله بن محمد القايم واوصى اليه الخلافة بمحضر القضاة والاعيان وتوفي في منتصف شعبان عن اربع وسبعين سنة ونصف وكانت مدة خلافته وخلافة ابيه اربعين سنة ونصف فلم يبلغ احد من العباسيين قبله هذه المدة وكانت مجموع خلافته وخلافة ابيه مقاربا لدولة بني امية كلها وكان القايم بامر الله فصيحا ورعا زاهدا اديبا كاتبا بليغا شاعرا خلافة المقتدي بامر الله ابي القسم عز الدين عبد الله بن الامير ذخيرة الدولة محمد بن الخليفة القايم بامر الله وامه ارمنية واسمها ارجوران وتدعى قرة العين ادركت خلافته وخلافة ولديه المستظهر والمسترشد وانما اوصى القايم بالخلافة لانه لم يخلف ولدا لقلة الجماع قيل انه كان مرة يجامع فرأى خيال نفسه في ضوء الشمعة فاستقبح ذلك وترك الجماع فقل نسله لذلك بويع المقتدي بالخلافة يوم الجمعة الثالث عشر من شعبان سنة سبع وستين واربعمائة وكان عمره يومئذ عشرين سنة وتم امره في الخلافة وطالت ايامه وحسنت وظهر في ايامه آثار حسنة غير انه ظهر في ايامه زلازل كثيرة بعدة اقاليم خربت منها اكثر البلاد وفارقت الناس الدور وسكنت البراري وفي سنة ثمان وستين توفي مسعود بن المحسن بن الحسين بن عبد الرزاق ابو جعفر البياضي الشاعر ومن شعره نظم

يا من لبست لهجره ثوب الضنا ... حتى خفيت به عن العواد
وانست بالسهر الطويل فانست ... اجفان عيني كيف كان رقادي
ان كان يوسف بالجمال مقطع الـ ... ايدي فانت مفتت الاكباد

وفيها توفي الواحدي المفسر وهو صاحب التفاسير الثلثة البسيط والوسيط والوجيز ومنه اخذ الغزالي اسماء كتبه وفي سنة تسع وستين توفي حبان بن خلف بن حسين بن حبان ابن محمد بن حبان بن وهب بن حبان ابو مروان القرطبي صاحب تاريخ المغرب في ستين مجلدا اثنى عليه الحافظ الغساني في فصاحته وصدقه وبلاغته وفي سنة خمس وسبعين توفي قاضي بغداد ابن ماكولا الامير ابو نصر علي بن الوزير وكان رجلا فاضلا فمن شعره

قوض خيامك عن ارض تصان بها ... وجانب الذل ان الذل يجتنب
وارحل اذا كان في الاوطان منقصة ... والمندل الرطب في اوطانه حطب

وفي سنة ست وسبعين توفي الشيخ ابو اسحق الشيرازي عن اثنين وثمانين سنة وكان واحد عصره علما وزهدا وعبادة وسخاء ومن شعره

سألت الناس عن خل وفي ... فقالوا ما الى هذا سبيل
تمسك ان ظفرت بذيل حر ... فان الحر في الدنيا قليل

وفي سنة احدى وسبعين مات امام النحاة ابو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني صاحب التصانيف وفي سنة ثمان وسبعين مات عالم زمانه ابو المعالي عبد الملك بن عبد الله

المقتدي بامر الله

الى المقتدي هذا

ابن





ابن يوسف الجويني النيسابوري الشافعي الملقب بامام الحرمين لمجاورته بمكة اربع سنين وله تسع وخمسون وكان يحضر مجلسه ثلثمائة متفقه وفي هذه السنة توفي شيخ الحنفية قاضي القضاة ابو عبد الله محمد بن علي الدامغاني ببغداد وله ثمانون سنة وكان باشر الحكم ثلثين سنة في غاية السيرة الحسنة والامانة والديانة وكان القايم بامر الله يكرمه والسلطان طغرلبك يعظمه وفي سنة ثنتين وثمانين مات شيخ الحنفية بما وراء النهر ابو بكر خواهر زاده البخاري وطريقته البسط طريقة الاصحاب وفي سنة ثلث وثمانين واربعمائة توفي الفقيه ابو الليث السمرقندي الحنفي اخذ عن ابي جعفر الهندواني وهو الامام الكبير صاحب الاقوال المفيدة والتصانيف المشهورة وفي سنة اربع وثمانين توفي محمد بن احمد بن علي بن حامد ابو نصر المروزي كان اماما في القراءات وله فيها المصنفات وسافر في ذلك كثيرا واتفق انه غرق في البحر في بعض اسفاره فبينا الموج يرفعه ويضعه اذ نظر الى الشمس قد زالت فنوى الوضوء وانغمس في الماء ثم صعد فاذا خشبة فركبها وصلى عليها ورزقه الله السلامة ببركة الصلوة وعاش بعد ذلك دهرا وفي سنة سبع وثمانين واربعمائة توفي ببغداد في المحرم فجاة المقتدي بامر الله وكان رحمه الله عمر في ايامه محال كثيرة ببغداد ونفى عنها المغنيات وارباب الملاهي وكان غيورا على حريم الناس امارا بالمعروف نهاء عن المنكر حسن السيرة وكانت مدة خلافته تسع عشرة سنة ونصف والسريرة

خلافة المستظهر بالله احمد بن عبد الله بن المقتدي ولما توفي ابوه احضروه وبايعوه وله من العمر ست عشرة سنة وشهران وهو الثامن والعشرين من الخلفاء العباسية امه ام ولد تركية اسمها النون وفي سنة ثمان وثمانين توفي الوزير ابو شجاع محمد بن الحسين بن عبد الله بن ابراهيم وزير المقتدي بامر الله بالمدينة المنورة وكان عالما دينا خيرا كثير الصدقة للفقراء وكان يملك ستمائة الف دينار فانفقها في الخيرات والصدقات ووقف الوقوف الحسنة وبنى المشاهد واكثر الصدقات والانعام على الارامل والايتام وكان لا يجلس في الديوان الا وعنده الفقهاء فاذا وقع امر مشكل يسألهم فيه فيحكم بما يفتون به ثم انه عزل عن الوزارة سنة اربع وثمانين واربعمائة فسار الى الحج وجاور بالمدينة النبوية وتوفي بها وكان قد انشد حين عزل متمثلا بهذا

تولاها وليس له عدو ... وفارقها وليس له صديق

وفي هذه السنة توفي القاضي الفاضل الزاهد ابو بكر محمد الشامي ولاه الخليفة المقتدي قضاء بغداد وكان من انزه الناس واعفهم لم يقبل عطية السلطان ولا عطية احد ولا ياخذ على القضاء اجرا ولم يستنب احدا وقد كان يضرب بعض المنكرين حيث لا بينة اذا قامت عنده قراين للتهمة حتى يقروا ويذكر ان الشافعي في كلامه ما يدل على هذا وقد صنف ابو بكر الشاشي كتابا في الرد عليه في ذلك ونصره ابن عقيل فيما كان يتعاطاه من الحكم بالقراين واستشهد له بقوله تعالى ان كان قميصه قد من قبل وشهد رجل عنده من كبار الفقهاء والمناظرين يقال له محمد بن اسامة الفرغاني فلم يقبله لما عليه من الحرير وخاتم الذهب وفي سنة تسع وثمانين اجتمع ستة كواكب في برج الحوت وهي الشمس والقمر والمشتري والزهرة والمريخ وعطارد غير زحل فحكم المنجمون بطوفان يقارب طوفان نوح فاتفق ان نزل الحج في وادي المناقب بعد نخلة فاتاهم سيل عظيم فغرق اكثرهم ونجى من تعلق بالجبال وذهب المال والدواب والازواد وغير ذلك فخلع الخليفة على رئيسهم ابن عيسون المنجم وفي سنة ثنتين وتسعين اخذت الفرنج خذلهم الله تعالى بيت المقدس

المستظهر بالله

وفي هذه السنة توفي عبد الباقي بن يوسف بن علي بن صالح ابو تراب الداعي وكان يحفظ شيئا كثيرا من مسائل الخلاف نحو من اربعة الاف مسئلة بادلتها والمناظرة عليها وغير ذلك من الحكايات والملح والادب وقد جاءه منشور بنيسابور بقضاء همدان فقال انا منتظر منشور من الله تعالى على يد ملك الموت بالقدوم عليه والله لجلوس ساعة في هذا المسجد على راحة القلب احب الي من ملك العراقين وتعليم مسئلة لطالب احب الي من الثقلين وفي سنة ثلث وتسعين توفي ابو سعد محمد بن المنصور المستوفي شرف الدين الخوارزمي عامل خراسان وكان خيرا دينا وقف للحنفية مدرسة ووقف فيها كتبا كثيرة وبنى مدرسة ببغداد عند باب الطاق وبنى القبة على قبر ابي حنيفة رحمه الله وبنى اربطة في المفاوز وعمل خيرا كثيرا وكان من اطيب الناس ماكلا ومشربا واحسنهم ملبسا واكثرهم مالا ثم ترك العمالة واقبل على الطاعة وكان انشاؤه القبة على الحنفية وانشاؤه المدرسة بازائها في سنة تسع وخمسين واربعمائة فدخل ابو جعفر البياضي زائرا فانشد ارتجالا نظم

| | |
|---|---|
| الم تر ان العلم كان مضيعا | فجمعه هذا المغيب في اللحد |
| كذلك كانت هذه الارض ميتة | فانشرها جود العميد ابي سعد |

وفي هذه السنة اعني سنة ثلث وتسعين توفي عبد الرزاق الصوفي الغزنوي شيخ رباط عتاب حج مرات على التجريد ومات في هذه السنة وله نحو مائة سنة ولم يترك كفنا وقد قالت له امراته وهو في الاحتضار انك ستفضح اليوم لا يوجد لك كفنا فقال لها لو تركت كفنا لافتضحت وفي سنة خمس وتسعين توفي محمد بن هبة الله ابو نصر الضرير الشافعي وقد جاور بمكة اربعين سنة يفتي ويدرس وكان من نوادر الزمان ومن شعره

| | |
|---|---|
| اعاهد ربي ثم انقض عهده | واترك عزمي حين تعرض شهوتي |
| وزادي قليل ما اراه مبلغي | من الزاد ابكي لطول مسافتي |

وفي سنة احدى وخمسمائة ظهر صبية عمياء تتكلم على اسرار الناس وخفاياهم وكانت تخبر عن نقوش الخواتم والوان الفصوص وصفات الاشخاص وبالغ احد ووضع يده على ذكره فقيل لها ما الذي في يده فقالت ما يحمله الى اهله وعياله يقول مؤلف الكتاب وظهرت في ايامنا امراة كافرة تخبر عن جميع الاحوال الماضية بل عن بعض الاتية ايضا وعن الاسرار والضمائر من غير ان ترجع الى علم الرمل والنجامة الا انها كانت تخبر بان لها رايا من الجن وفي سنة ثنتين وخمسمائة توفي فجاة ببغداد الخطيب ابو زكريا يحيى بن علي التبريزي احد ائمة اللغة وله شرح الحماسة وديوان المتنبي وله في النحو مقدمة وهي غريزة الوجود وله في اعراب القران كتاب سماه الملخص في اربع مجلدات وله غير ذلك من التواليف الحسنة المفيدة وفيها توفي ابو الفوارس الحسن بن علي الخازن المشهور بجودة الخط وله شعر حسن يحكى ان الحكيم ابا القسم الاهوازي اضافه يوما وزاد في اكرامه وخدمته وكان في داره بستان وحمام فادخله اليهما فعمل ابن الخازن بيتا

| | |
|---|---|
| وافيت منزله فلم ار حاجبا | الا تلقاني بوجه ضاحك |
| والبشر في وجه الغلام امارة | لقد مات حياء وجه المالك |
| ودخلت جنته وزرت جحيمه | فشكرت رضوانا ورافة مالك |



249

وفي سنة خمس وخمسمائة توفي حجة الاسلام محمد بن محمد بن محمد ابو حامد الغزالي الذي استغنى بذكره عن عد مفاخره ومناقبه وفي سنة ثنتي عشرة وخمسمائة توفي المستظهر بالله بعلة الخوانيق في منتصف ربيع الاول وكانت مدة خلافته اربعا وعشرين سنة وثلثة اشهر وكان رحمه الله كريم الاخلاق حسن الضبط والتدبير حافظا للقرآن العظيم فصيحا بليغا شاعرا كاتبا وكانت ايامه ببغداد كانها الاعياد خلافة المسترشد بالله ابي منصور الفضل بن المقتدي بالله التاسع والعشرين من الخلفاء العباسية بويع له بالخلافة بعد موت اخيه وكان ولي العهد من مدة ثلث وعشرين وخمسمائة سنة وكان الذي اخذ له البيعة قاضي القضاة ابو الحسن ابن الدامغاني وفي سنة ثلث عشرة وخمسمائة توفي ابو الحسن علي بن محمد الدامغاني الحنفي قاضي القضاة ابن قاضي القضاة وله سبع وستون سنة ولا يعرف حاكم ولي الحكم اصغر سنا منه يعني ببغداد من قضاء القضاة قال ابن الجوزي ولا يعرف حاكم قضى لاربعة من الخلفاء غيره الا شريح ثم ذكر من امانته وديانته وصيانته ما يدل على تحريه وقوته في دينه وقد ولي الحكم اربعا وعشرين سنة وفي سنة اربع عشرة نهب دبيس بن صدقة صاحب الحلة البلاد وركب بنفسه الى بغداد ونصب خيمة بازاء دار الخلافة ثم وقع الصلح وذهب الى بلاده وفي سنة ست عشرة خرج المسترشد لقتال دبيس بن صدقة لنهبه البلاد واذيته العباد وبين يدي الخليفة القراء والصلحاء واقبل دبيس وبين يديه الاماء يضربن بالدفوف والمحابيب بالملاهي والتقى الفريقان وقاتلوا قتالا شديدا انتصر فيه الخليفة وغرق اكثر اصحاب دبيس في الماء واسر من الامراء وغيرهم فامر الخليفة بضرب اعناقهم صبرا بين يديه وحصلت نساء دبيس وسراريه في السبي وعاد الخليفة الى بغداد ودخل يوم عاشورا وكانت غيبته ستة عشر يوما وفي هذه السنة توفي مصنف المقامات ابو محمد بن قاسم بن علي بن محمد البصري الحريري وكان دميم الخلق فاتفق ان رجلا رحل اليه فلما رآه ازدراه ففهم الحريري ذلك فانشا يقول نظم

| | |
|---|---|
| ما انت اول شاد غره قمر | ورائد اعجبته خضرة الدمن |
| فاختر لنفسك غيري انني رجل | مثل المعيدي تسمع بي ولا ترني |

وفي هذه السنة توفي محيي السنة ابو محمد الحسين بن مسعود بن محمد البغوي الشافعي صاحب التفسير وشرح السنة والتهذيب في الفقه وكتاب المصابيح في الحديث وكان بارعا علامة زمانه دينا ورعا زاهدا عابدا صالحا وفي سنة سبع عشرة طهر الخليفة اولاده واولاد اخيه وكانوا اثني عشر فزينت بغداد سبعة ايام لم ير مثلها وفي سنة ثماني عشرة توفي احمد بن محمد بن احمد بن ابراهيم ابو الفضل الميداني صاحب كتاب الامثال وليس له مثل في بابه وله شعر جيد وفي سنة تسع عشرة قصد دبيس والسلطان طغرل بغداد ليأخذاها من يد الخليفة فخرج اليهما في جحفل عظيم فلما امست الليلة التي يقتتلون في صبيحتها امطر الله تعالى على عسكر دبيس وطغرل مطرا عظيما ومرض السلطان طغرل في تلك الليلة فتفرقت تلك الجموع ورجعوا على اعقابهم خائبين ثم التجا دبيس والسلطان طغرل الى الملك سنجر وسالاه الامان من الخليفة فرضي الخليفة عن السلطان طغرل دون دبيس وفي سنة عشرين وخمسمائة قصد السلطان محمود السلجوقي بغداد ودخلها على كره من الخليفة ثم ارتحل عنها لمرض هائل قد اعتراه وفيها توفي الزاهد

المسترشد بالله

بزينة م

الخليفة م

الواعظ المفوه احمد بن محمد بن محمد ابو الفتح الطوسي الغزالي اخو ابو حامد الغزالي وله نكت جيدة
وعظ مرة في دار الخليفة محمود فاطلق له الف دينار فخرج فرأى على الباب فرس الوزير بسرجها
الذهب وسلاسلها وما عليها من الحلي فركبها فبلغ ذلك الوزير فقال دعوه ولا ترد على الفرس
وفي سنة احدى وعشرين وخمسمائة اقبل السلطان محمود محاربا للخليفة مع جيشه وعامة
البغاددة وكسروا جيش السلطان وقتلوا خلقا من الامراء واسروا آخرين ونهبوا دار السلطان
ودار وزيره ثم وقع الصلح بينهما وفي سنة اربع وعشرين ظهر ببغداد عقارب طيارة ذات
شوكتين فنال الناس منها خوف شديد واذى عظيم وفي سنة خمس وعشرين توفي احمد بن
محمد بن عبد القاهر ابو نصر الطوسي وكان شيخا فاضلا لطيفا عليه نور ومن شعره

| | |
|---|---|
| لبست ثوب الرجا والناس قد رقدوا | وقمت اشكو الى مولاي ما اجد |
| وقلت يا عدتي في كل نائبة | ومن عليه لكشف الضر اعتمد |
| ها قد مددت يدي والضر مشتمل | اليك يا خير من مدت اليه يد |
| فلا تردنها يا رب العفو خائبة | فبحر جودك يروي كل من يرد |

وفي سنة تسع وعشرين وخمسمائة قتل الخليفة المسترشد بالله وسببه انه قطع خطبة السلطان
محمود من بغداد فاتفق ان توفي السلطان مسعود على البلاد والملك ثم سار السلطان مسعود
ومعه دبيس بن صدقة فحارب الخليفة وهزمه واسره ثم كتب الملك سنجر الى السلطان مسعود يحذره
عن ذلك ويامره باعادة الخليفة الى مستقر عزه فامتثل مسعود الى ذلك وضرب
للخليفة بباب مراغه سرادق عظيم وجاء الملك مسعود ومعه الجيش فقبل الارض بين يديه
ثم اجلسه على السرير وجاء بدبيس مكشوفا رأسه فاستعفى فعفى عنه الخليفة فلما كان
مستهل ذي الحجة جاءت من جهة الملك سنجر الى ابن اخيه يستحثه على الاحسان الى الخليفة
وارسل مع الرسل جيشا لتكون في خدمة الخليفة فصحب الجيش عشرة من الباطنية فحملوا
على الخليفة في خيمته فقتلوه فيها وقطعوه قطعا ثم اخذ اولئك الرهط فحرقوا قبحهم الله تعالى
فما من بلد الا وهم اشد حزنا على الخليفة المسترشد بالله من الاخرى لا سيما اهل بغداد وكان
رحمه الله شجاعا مقداما بعيد الهمة فصيحا بليغا عذب الكلام محببا للعامة والخاصة وهو آخر
خليفة رأى خطيبا وكان عمره اربعا او خمسا واربعين سنة وخلافته سبع عشرة سنة وسبعة او
ثمانية اشهر خلافة الراشد بالله ابي جعفر منصور بن المسترشد بالله بويع بالخلافة بعد قتل
ابيه في الخامس والعشرين من ذي القعدة وفي سنة ثلثين وخمسمائة وقع بين الخليفة الراشد
وبين السلطان مسعود وحشة بسبب ان السلطان ارسل الى الخليفة يطلب منه ما كان كتبه
له والده المسترشد حين اسره من التزامه له باربعة الاف دينار فامتنع من ذلك وقال ليس بيننا
وبينكم الا السيف فوقع بينهما الخلف فاستجاش السلطان بالعساكر واستنهض الخليفة
بالامر وارسل الى عماد الدين الزنكي فجاء مع خلائق كثيرة ثم لما رأوا كثرة الجيوش مع السلطان
حسن عماد الدين زنكي للخليفة ان يذهب معه الى بلاد الموصل واتفق دخول السلطان
مسعود الى بغداد في غيبتهم فاستحوذ على دار الخلافة بما فيها جميعا وجمع القضاة والفقهاء
وابرز لهم خط الراشد انه متى خرج من بغداد لقتال السلطان فقد خلع نفسه من الخلافة

وخرج اليه الخليفة صح

عدتي

طغرل فاستولى السلطان م

الراشد بالله

فافتى



250

فافتى من الفقهاء بخلعه فكانت خلافته اقل من السنة الواحدة ثم ارسل السلطان الى عماد
الدين بان يبعث اليه بالراشد من كل بد فخاف الراشد على نفسه وخرج صوب خراسان حتى
وصل الى دامغان واستمد من السلطان سنجر فما امده ثم رجع الى اذربيجان واستولى عليها
واكثر فيها من القتل والنهب والعدوان حتى تنفر عنه واحتالوا على قتله فقتلوه خلافة
المقتفي لامر الله ابي عبد الله محمد بن المستظهر بالله وامه صفراء تسمى نسيم ويقال لها ست السادة
وله من العمر يومئذ اربعون سنة بويع بالخلافة بعد خلع الراشد بيومين وخطب له على المنابر
ولقب بالمقتفي لانه يقال انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقول له سيصل هذا الامر
اليك فاقتف بي فصار اليه بعد ستة ايام فلقب بذلك لذلك وفي سنة احدى وثلثين تزوج
الخليفة بنت محمد بن ملك شاه على صداق مائة الف دينار فحضر اخوها السلطان مسعود العقد
واكابر الدولة ونثر على الناس انواع النثار وفي هذه السنة صام اهل بغداد رمضان ثلثين
يوما ولم يروا الهلال ليلة احدى وثلثين مع كون السماء مصحية وفي سنة ثنتين وثلثين كسى
الكعبة رجل من التجار بثمانية عشر الف دينار وذلك لانه لم يأتها كسوة في هذا العام لاختلاف
الملوك وفي هذه السنة توفي ابو الحسن الكرخي محمد بن عبد الملك الفقيه الشافعي وكان اديبا
شاعرا فصيحا وله مصنفات كثيرة فائقة وكان لا يقنت في الفجر ويقول لم يصح في ذلك حديث
وقد كان امامنا الشافعي يقول اذا صح الحديث فاضربوا بقولي هذا الحائط وفي سنة ثلث
وثلثين وقع زلزلة عظيمة بمدينة الجيزة فاهلكت خلقا عظيما وزلزلت اهل حلب في ليلة واحدة ثمانين مرة
وفي سنة اربع وثلثين نودي الصلوة على رجل صالح فاجتمع الناس بمدرسة الشيخ عبد القادر
الكيلاني ثم اتفق ان الرجل عطس فافاق وحضر رجل آخر فصلى عليه الناس وفي سنة ثمان
وثلثين توفي العلامة محمود بن عمر بن محمد بن عمر ابو القسم الزمخشري الحنفي المعتزلي صاحب الكشاف
في التفسير والمفصل في النحو وربيع الابرار في علم الادب وغير ذلك من المصنفات المفيدة وقد سمع
الحديث وطاف في البلاد وفي سنة ثنتين واربعين وخمسمائة توفي ظاهر بن احمد بن عبد الله
الرشيد البخاري صاحب كتاب الواقعات وكتاب النصاب ثم اختصر منهما كتابا سماه خلاصة الفتاوى
وهو الامام وابن الامام رضي الاخلاق حسن السيرة توفي بسرخس وله خمسون سنة ثم حمل
الى بخارى وجاور بمكة شرفها الله تعالى ثم كانت وفاته بخوارزم ليلة عرفة من هذه السنة
عن ست وسبعين سنة وفي سنة اربع واربعين مات عالم المغرب ابو الفضل عياض بن موسى بن
عياض اليحصبي السبتي صاحب المصنفات الكثيرة المفيدة منها الشفاء وشرح مسلم وغير ذلك
وكان اماما في علوم كثيرة كالفقه واللغة والحديث والادب وايام الناس ولد سنة ست وسبعين
واربعمائة وتوفي يوم الجمعة في جمادى الآخرة بمدينة سبتة وفي سنة ثنتين وخمسين حاصر
السلطان محمد بن محمود بغداد لان الخليفة كان قد بايع في السنة الماضية للسلطان سليمن شاه
فقاتل محمد مع سليمن فانتصر محمد وجاء في هذه السنة يحاصر بغداد غضبا على الخليفة فجعل
العامة والجند يقاتلون من جهة الخليفة ويقاتلون اشد القتال ثم ذهب السلطان محمد واستبشر
الناس بذهابه وفي هذه السنة كان زلزلة عظيمة بالشام هلك بسببها خلق لا يعلمهم الا الله
تعالى وتهدم اكثر حلب وحماه وشيزر وحمص وكفرطاب وحصن الاكراد واللاذقية والمعرة

المقتفي لامر الله

في طلب العلم م

وله شعر حسن م

وانطاكية وطرابلس وفي سنة خمس وخمسين توفي في ربيع الاول الخليفة المقتفي بالله عن ست
وستين سنة وكانت خلافته اربعا وعشرين سنة وثلثة اشهر وكان شهما شجاعا مقداما يباشر
الحرب بنفسه ويبذل الاموال الكثيرة للجند وهو اول من استبد بالعراق منفردا عن السلاطين من اول
ايام دولته الى اخر ايامه وتمكن في الخلافة وحكم بالعساكر والامراء وقد تقدم موت السلطان
محمد شاه قبله بثلثة اشهر وكذلك المستظهر مات قبله محمود بثلثة اشهر خلافة المستنجد بالله
ابي الظفر يوسف بن المقتفي محمد بن المستظهر الهاشمي العباسي امه ام ولد كرجية تسمى كرجية
تسمى طاووس ادركت خلافته بويع بالخلافة صبيحة يوم الاحد ثاني ربيع الاول من هذه
السنة وكان رجلا صالحا وكان ولي عهد ابيه من مدة متطاولة قيل ان المستنجد رأى في
منامه في حيوة ابيه كان ملكا نزل من السماء فكتب في كفه اربع خاآت معجمات فلما اصبح اوله
له بعض المعبرين بانه يلي الخلافة في سنة خمس وخمسين وخمسماية وكان كذلك وفي سبع
وخمسين وخمسماية عمل الملك نور الدين الشهيد محمود بن زنكي بن آق سنقر خندقا حول الحجرة
النبوية حتى وصل الى الماء ثم ملاه بالرصاص بسبب ان رجلين من النصارى سكنا بقرب المسجد
الشريف فحفرا الارض لينبشا قبر النبي صلى الله عليه وسلم فتمثل صلى الله عليه وسلم في الرؤيا
للملك نور الدين الشهيد وهو يشير الى رجلين اشقرين ويقول انجدني وانقذني من هذين
فتوجه نور الدين الى المدينة النبوية مسرعا في اناس قلائل فوجد الرجلين المذكورين قد حفرا الارض
ليصلا الى التربة الشريفة فقتلهما واحكم حول الحجرة الشريفة ثم عاد الى ملكه وفي سنة ست وستين
وخمسماية مرض الخليفة المستنجد بالله ثم عوفي فعملت ضيافة عظيمة بسبب ذلك وفرح الناس
ثم ادخله الحكيم الى الحمام وعنده ضعف شديد فمات في الحمام يوم السبت ثامن ربيع الاخر عن
ثمان واربعين سنة وكانت مدة خلافته احدى عشر سنة شهرا وكان من خيار الخلفا شجاعة
وشهامة وعدلا وكان ارفق بالرعايا وضع عنهم المكوس والضرائب وهو الثاني والثلثون
من العباسيين وقد قال بعض الادباء من قصيدة

اصبحت لب بني العباس كلهم ... ان عددت بحساب الجمل الخلفا

يعني ان اللام والباء بحساب الجمل اثنين وثلثين خلافة المستضي بالله ابي محمد الحسن ابن
ابن المستنجد يوسف بن المقتفي وامه ارمنية وكان مولده في شعبان سنة ست وثلثين وخمسماية
بويع له بالخلافة بعد وفاة والده في شهر ربيع الاخر وخطب له بالديار المصرية واليمنية وكانت
الدولة العباسية منقطعة منها من زمن المطيع ولم يل الخلافة احد اسمه الحسن بعد الحسن بن علي
رضي الله عنهما غير هذا ووافقه بالكنية ايضا وخلع على الناس يومئذ وكان يوما مشهودا وفي
سنة اربع وخمسماية توفي الحيص بيص سعد بن محمد بن سعيد شهاب الدين ابو الفوارس الشاعر
المشهور صاحب الديوان المشهور توفي خامس شعبان وله ثنتان وثمانون سنة ومن شعره نظم

الا انما الدنيا غضارة ايكة ... اذا اخضر منها جانب جف جانب
وما الدهر والامال الا فجايع ... عليها وما اللذات الا مصايب
فلا تكتحل عيناك فيها بعبرة ... على ذاهب منك فانك ذاهب

قال نصر الله بن محلي وكان من الثقات واهل السنة رايت علي بن ابي طالب كرم الله وجهه

المستنجد بالله

المستضي بالله

اكثر من الف خلعة



في المنام فقلت يا امير المؤمنين تفتحون مكة فتقولون من دخل دار ابي سفيان فهو آمن
ثم تيم على ولدك الحسين ما تم فقال لي اما سمعت ابيات ابن الصيفي في هذا قلت لا قال اسمعها منه
ثم انتبهت فبادرت الى داره فذكرت له الرؤيا فشهق وبكى وحلف بالله انه لم يخرجه من فمه او خطه
الى احد وما نظمها الا في ليلته ثم انشدني نظم

ملكنا فكان العفو منا سجية ... فلما ملكتم سال بالدم ابطح
وحللتم قتل الاسارى وطال ما ... عددنا عن الاسرى نعف ونصفح
وحسبكم هذا التفاوت بيننا ... وكل اناء بالذي فيه ينضح

وفي سنة خمس وسبعين توفي الخليفة المستضي بالله بالحمى بعد ان مرض شهرا فمات سلخ
شوال وله من العمر تسع وثلثون سنة وكان مدة خلافته تسع سنين وثلثة اشهر وسبعة
عشر يوما وكان رحمه الله احسن الخلفاء سيرة كان اماما عادلا شريف النفس حسن السيرة
كريما ليس للمال عنده قدر حليما شفوقا على الرعية اسقط في ايامه المكوس والضرائب خلافة
الناصر لدين الله ابي العباس احمد بن المستضي حسن بن المستنجد يوسف العباسي وامه ام ولد
تركية بويع بالخلافة بعد موت ابيه في اول ذي القعدة وكان خطب له على المنابر في مرض ابيه
قبل موته بيسير ولم يل الخلافة قبل من بني العباس اطول مدة منه فان خلافته امتدت الى
سنة وفاته في سنة ثلث وعشرين وستماية وفي ايامه ظهرت الفتوة والتواد ببغداد ورمي
البندق ولعب الحمام وتفنن الناس في ذلك قال الذهبي كان الخليفة الناصر يعاني البندق والحمام
في شبيبته وكان له عيون على كل سلطان ياتونه بالاسرار حتى كان بعض الكبار يعتقد فيه ان له
كشفا واطلاعا على المغيبات وفي سنة ثمان وسبعين توفي الشيخ احمد الرفاعي شيخ الطايفة
الاحمدية والرفاعية والبطايحية قال القاضي ابن خلكان ولاتباعه احوال عجيبة من اكل
الحيات والنزول في التنانير وهي تضطرم ويقال انهم في بلادهم يركبون الاسود

ومن شعره رحمه الله على ما قيل

اذا جن ليلي هام قلبي بذكركم ... انوح كما ناح الحمام المطوق
وفوقي سحاب يمطر الهم والاسى ... وتحتي بحار للاسى تتدفق
سلوا ام عمرو كيف بات اسيرها ... تفك الاسارى دونه وهو موثق
فلا هو مقتول ففي القتل راحة ... ولا هو ممنون عليه فيعتق

ومن شعره ايضا

اغار عليها من ابيها وامها ... ومن كل من يدنو اليها وينظر
واحسد للمرآة ايضا بكفها ... اذا نظرت مثل الذي انا انظر

وفي هذه السنة توفي ملك العلماء ابو بكر بن مسعود بن احمد الكاشاني صاحب البدايع في
فقه الحنفية وهو كتاب جليل القدر وله غير ذلك من المصنفات الفايقة حكي انه لما قدم دمشق
حضر اليه الفقهاء طرا وطلبوا منه الكلام معهم في مسئلة فقال رحمه الله لا اتكلم في
في مسئلة فيها خلاف اصحابنا فعينوا مسائل كثيرة كلما ذكروا مسئلة يقول ذهب اليها واحد من
اصحاب ابي حنيفة فانقضى المجلس على ذلك فلما احتضر شرع في قراءة سورة ابراهيم فلما

الناصر لدين الله

قال يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت فى الحيوة الدنيا وفى الأخرة خرج روحه رحمة الله تعالى وفيه بحلب مشهور يستجاب عند الدعاء وفى سنة احدى وثمانين توفى السهيلى ابو القسم عبد الرحمن بن الخطيب السهيلى نسبته الى قرية بالقرب من مالقه اسمها سهيل لأنه لا يرى سهيل النجم فى شئ من تلك البلاد الا من راس جبل شاهق عندها فسميت بذلك لذلك ولد سنة ثمانين واربعمائة وقرأ القرآن واشتغل وحصل وبرع وساد اهل زمانه بقوة القريحة وجودة الذهن وحسن التصانيف وكان ضريرا مع ذلك وفى سنة ثنتين وثمانين وخمسمائة حكم البحر الخراب لعالم من طوفان الريح فاتفق ان سكن الريح فى تلك الليلة التى عينوها واخذت الناس فى تكذيب المنجمين ولومهم ونظموا فى ذلك اشعارا حسنة وفى سنة ثلث وثمانين فى يوم الاحد الخامس عشر من رجب فتح بيت المقدس على يد الملك الناصر صلاح الدين وخطب بها للخليفة الناصر وفى سنة وتسعين وخمسمائة توفى فخر الدين قاضى خان الحسن بن محمود ابن عبد العزيز الاوزجندى الامام الكبير بقية السلف مفتى الشرق من طبقة المجتهدين فى المسائل اخذ العلم عن الائمة الكبار واخذ عنه العلما وفى سنة ثلث وتسعين وخمسمائة توفى شيخ الاسلام ملك العلما امام جماهير الفضلا على بن ابى بكر بن عبد الجليل الفرغانى الراشدانى المرغينانى الحنفى وكان علما فى العلم والزهد والتقوى اخذ عنه علماء عصره واقروا له بالتحقيق والتقدم وتفقه هو على جماعة منهم الامام نجم الدين ابو حفص عمر النسفى وشمس الائمة محمد بن عبد الستار الكردرى واخذ الحديث عن شيخ الاسلام ضياء الدين ابى محمد صاعد بن سعد وقرأ عليه الترمذى وغيره وكان رحمه الله يتقن ثمانى علوم اتقانا تاما وله المؤلفات الجليلة واجلها الهداية الفها فى ثلثة عشر عاما وهو كتاب لم يؤلف مثله فى مذهب من المذاهب فيه من التحقيقات لا يتفه والاشارات الدقيقة وكان مدة تاليفه لها يجتهد ان لا يطلع عليه احد فكان الخادم يأتى اليه بالطعام فيضعه بين يديه فاذا مضى دفع الطعام الى سائل يأتيه فكان سبب ذلك الزهد والورع كتابه مقبولا بين الافاق وشروحه كثيرة من العلما واول شروحه النهاية للعلامة السغناقى وهو من اجل شروحه وله شرح آخر على البداية سماه كفاية المنتهى فى ثمانين مجلدا وله كتاب التجنيس والمزيد ولمختارات النوازل وله كتاب الزيادات وله منسك سماه عمدة المناسك فى عدة المناسك وله نظم فمن قوله نظم

| | |
|---|---|
| ولم ادخل الحمام لاجل لذة | وكيف وناد الشوق بين جوانحى |
| ولكننى لم تكفنى فيض عبرتى | فرحت لانى من جميع جوانحى |

توفى رحمه الله بسمرقند وقبره مشهور هناك وفى سنة خمس وتسعين وخمسمائة شرع لبناء سور لبغداد من الاجر والكلس وفرق على الامراء فكملت عمارته بعد هذه السنة فامنت بغداد من الغرق والحصار ولم يكن لها سور قبل ذلك وفيها توفى الشيخ جمال الدين بن فضلان شيخ الشافعية ببغداد وكان عالما فاضلا كثير التلاوة واسماع الحديث شيخا حسنا لطيفا فى شعره طريفا

| | |
|---|---|
| واذا اردت منازل الاشراف | فعليك بالاسعاد والانصاف |
| واذا بغى عليك باغ فخله | والدهر فهو له مكاف كاف |

وفى سنة ست وتسعين مات القاضى الفاضل ابو على عبد الرحيم بن القاضى الاشرف وكان علا

عصره



عصره وفريد دهره وكاتبا للملك صلاح الدين وصاحبه ووزيره ومشيره وجليسه وانيسه فكان اعز عليه من اهله واولاده وكان رحمه الله خيرا دينا كثير البر والصدقات رحيم القلب حسن السيرة وله مدرسة بديار مصر على الشافعية والمالكية واوقاف على تخليص الاسرى من ايدى النصارى وقد اقتنى من الكتب نحوا من مائة الف كتاب وهذا شئ لم يتيسر لاحد من الامرآء والوزرآء وغيرهم وكان مولده فى سنة ثنتين وثلثين وخمسمائة وله نظم حسن ونثر رائق ومن نظمه

| | |
|---|---|
| ارى الكتاب كلهم جميعا | بارزاق تبلغهم سنينا |
| ومالى بينهم رزق كانى | خلقت من الكرام الكاتبينا |

وفى سنة سبع وتسعين وخمسمائة توفى ابو الفرج ابن الجوزى عبد الرحمن بن على بن محمد ابن على الصديقى القرشى التيمى البغدادى الحنبلى الشيخ الحافظ الواعظ جمال الدين احد افراد العلما برع فى كثير من العلوم وجمع من الكتب نحوا من ثلثمائة مائة وكتب بيده نحوا من الفى مجلد وله من المصنفات فى العلوم ما يضيق هذا المقام عن تعدادها وحصر افرادها وتفرد بفن الوعظ الذى لم يسبق الى مثله ولا يلحق شاوه فى طريقته وشكله فى فصاحته وبلاغته وعذوبة كلامه وحلاوة ترصيعه ونفوذ وعظه وغوصه على المعانى البديعة وتقريبه الاشياء الغريبة بما يشاهد من الامور الحسية بعبارة وجيزة سريعة وقد حضر مجلس وعظه الخلفاء والوزرا والملوك والامرآء والعلمآء وغيرهم ومن لطائف ما يحكى عنه ان رجلا قال له ايما افضل ان اسبح واستغفر فقال الثوب الوسخ احوج الى الصابون من البخور ومما يحكى عنه انه التقف يوما الى الخليفة المستضى وهو فى الوعظ فقال يا امير المؤمنين ان تكلمت خفت منك وان سكت خفت عليك وان قول القايل اتق الله خير لكم من قوله انكم اهل بيت مغفور لكم ثم وعظه وعظا حسنا حتى ابكاه ووضد فى المستضى بمال جزيل واطلق المحابيس وكسى خلقا من الفقرا ومن شعره

نظم

| | |
|---|---|
| اذا قنعت بميسور من القوت | اصبحت فى الناس حرا غير ممقوت |
| يا قوت يومى اذا ما در خلفك لى | فلست اسعى على درّ ويا قوت |

وكتب على قبره عن وصيته هذه الابيات نظم

| | |
|---|---|
| يا كثير العفو عمن | كثر الذنب لديه |
| جاءك المذنب يرجو | الصفح عن جرم لديه |
| انا ضيف وجزآء الضيف احسان اليه | |

وفى هذه السنة توفى عماد الكاتب الاصبهانى صاحب المصنفات والرسائل والشعر وهو ابن القاضى الفاضل ومن اشتهر فى زمن الفاضل فهو فاضل وكان الفاضل يثنى عليه ويشكره وكان العماد رحمه الله تعالى منطوقه يعتريه جمود وفترة وقريحته فى غاية الجودة والحدة وكان القاضى الفاضل يقول هو كالزناد ظاهره بارد وداخله نار وفى سنة احدى وستمائة اتفق ان رجلا ببغداد نزل الى دجلة يسبح بها واعطى ثيابه لغلامه فغرق فى الماء فوجد فى ورقة بيمامته هذه الابيات نظم

| | |
|---|---|
| يا ايها الناس كان لى امل | قصر بى عن بلوغه الاجل |
| فليتق الله ربه رجل | امكنه فى زمانه العمل |

253

الظاهر بامر الله

المستنصر بالله

ما انا وحدى نقلت حيث ترى ... كل الى مثله سينتقل

وفى سنة ثلث وستمائة اجتمع شابان ببغداد على الشراب فضرب احدهما الآخر بسكين فقتله وهرب فاخذ فقتل فوجد معه رقعة فيها بيتان من نظمه امر ان يجعلا بين كفانه وهما قوله نظم

قدمت على الكريم بغير زاد ... من الاعمال بالقلب السليم
وسوء الظن ان بعد ازدياد ... اذا كان القدوم على الكريم

وفى سنة ست وستمائة توفى ابن الاثير صاحب جامع الاصول والنهاية المبارك ابن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد مجد الدين ابو السعادات الشيبانى الجزرى الشافعى المعروف وهو اخو الوزير الافضل ضياء الدين نصر الله واخو الحافظ عز الدين ابى الحسن على صاحب الكامل فى التاريخ وفى هذه السنة توفى الامام فخر الدين الرازى القرشى التيمى الصدبقى البكرى احد المشاهير بالفضائل الكبار والصغار لخوا من مائتى مصنف فمن ذلك تفسيره الكبير الذى ندر فى العالم وجود مثله وكان امام الدنيا فى عصره وكان مولده سنة ثلث واربعين وخمسمائة ومن شعره قوله نظم

الهك اله الخلق وجهت وجهتى ... وانت الذى ادعوك فى السر والجهر
وانت غياثى عند كل مسئلة ... وانت معدتى فى حيوتى وفى قبرى

وفى سنة عشر وستمائة توفى العالم الفقيه اللغوى النحوى الشيخ برهان الدين ناصر بن ابى المكارم ابو الفتح المطرزى المعتزلى صاحب مغرب اللغة والمختصر الموسوم فى النحو بالمصباح وفى سنة ثلث عشرة وستمائة توفى فريد عصره الامام العلامة الشيخ تاج الدين ابو اليمن زيد بن الحسن بن زيد ابن الحسن الكندى وكان فاق اهل زمانه شرفا وغزارة فى النحو والعربية وغير ذلك من فنون العلوم وشرح كتاب سيبويه وكان اسمه عمر فسماه زيدا وقيل فى ذلك

لم يكن فى عهد عمر ومثله ... وكذا الكندى فى اخر عصر
فهما زيد وعمرو واتما ... بنى النحو على زيد وعمرو

ولابن الدهان فى الشيخ ابى اليمن الكندى نظم

يا زيد زادك ربى من مواهبه ... نعما يقصر عن ادراكها الامل
النحو انت حقا لعالمين به ... البس باسمك فيه بضرب المثل

وفى سنة اربع عشرة زادت دجلة زيادة فاحشة حتى ايقن الناس بالهلكة ثم نقصت فى ليال سبع وثمانية ايام وقد بقيت بغداد تلولا ولهدمت اكثر البناءات وفى سنة ست عشرة توفى صاحب اللباب والاعراب ابو البقاء عبد الله ابن حسين بن عبد الله وكان ضريرا نحويا حنبليا وفى سنة سبع عشرة عمت البلاء وعظم الغلاء بجنكزخان ومن معه من التتار واستفحل امرهم وامتد افسادهم من اقصى بلاد الصين الى ان وصلوا الى بلاد العراق وماحولها وفى سنة ثنتين وعشرين وستمائة توفى الخليفة الناصر لدين الله يوم الاحد آخر يوم من شهر رمضان وكان مرضه قد طال به والجمهور انه مات من عسل النيل مع انه قد كان يجلب له الماء من راحل عن بغداد ليكون اصفى وشق ذكره مرات بسبب ذلك ولم ينفع عند هذا الحدث وتوفى وله من العمر تسع وسبعون سنة وكانت مدة خلافته سبعا واربعين سنة الا اشهرا ولم يقم احد من الخلفاء العباسيين فى الخلافة هذه المدة الطويلة وقد انتظم فى نسبه اربعة عشر خليفة قال ابن الاثير



فى كامله وبقى الناصر لدين الله ثلث سنين عاطلا الحركة بالكلية وقد ذهبت احدى عينيه والاخرى يبصر بها ايضا ضعيفا وكان رحمه الله يعتقد مذهب الشيعة خلافة الظاهر بامر الله ابى النصر محمد بن الناصر لدين الله احمد بويع بالخلافة بعد موت ابيه وعمره يومئذ ثنتان وخمسون سنة فلم يل الخلافة احد من بنى العباس اسن منه وكان قد عهد اليه ابوه وخطب له على المنابر ثم عزله عن ذلك باخيه على فتوفى فى حيوة ابيه سنة ثنتى عشرة فاحتاج الى اعادة هذا الى ولاية العهد فخطب له ثانيا فمن توفى ابوه بايعه الناس على عهد ابيه وكان رحمه الله عاقلا وقورا ديناعادلا محسنا رد مظالم كثيرة واسقط مكوسا كان قد احدثها ابوه وسار فى الناس حسنا قيل انه لم يكن بعد عمر بن عبد العزيز اعدل منه لو طالت مدته لكن لم يحل عليه الحول بل كانت مدته تسعة اشهر وكان رحمه الله اسقط الخراج الماضى عن الاراضى التى قد تعطلت ووضع عن اهل بلخ واحدث وهى يعفوبا سبعين الف دينار كان ابوه قد زادها عليهم فى الخراج وامر القاضى ان لا يقبل من له حق شرعى يوصل اليه بلا مراجعة واستخلف على القضاء رجالا صالحين من العلماء وابطل مكاتب الاستعانات فقال اى فائدة فى كشف احوال الناس وهتك استارهم واطلق من كان فى السجون معتقلا على الاموال الديوانية ورد عليهم ما كان استخرج منهم قبل ذلك من المظالم وارسل الى القاضى بعشرة بغال تحمل من السجون ما فيه من الف دينار ويومئذ الذين لا يجدون وفاء ووفر فى العلماء مائة الف وقد لامه بعض الناس فى هذه التصرفات فقال انما فعلت ذلك لعلمى بان هذا العصر فذر وفى اعمل صالحا وافعل الخير فكم مقدار ما بقيت اعيش ولم يزل هذا سيرته حتى توفى فى العام الآتى وفى هذه السنة توفى ابو عبد الله الفخر بن تيمية محمد بن ابى القسم بن محمد الحرانى عالمها ومفتيها وخطيبها وواعظها اشتغل على مذهب الامام احمد وبرع فيه الا انه كان له طعن فى السلف من الصحابة والتابعين رضوان الله تعالى عليهم اجمعين فانكر عليه علماء زمانه وفى سنة ثلث وعشرين وستمائة توفى الظاهر بامر الله يوم الجمعة ضحى الثالث عشر من رجب ولم يعلم الناس بموته الى بعد الصلوة فدعا له الخطباء على المنابر على عادتهم وقد خلف من الاولاد عشرين ذكورا واناثا منهم ابنه الاكبر بويع له بالخلافة من بعده ولقب بالمستنصر بالله خلافة المستنصر بالله ابى جعفر منصور بن الظاهر محمد بن الناصر احمد بويع له بالخلافة يوم مات ابوه وكان عمره يومئذ خمس وثلثون سنة وخمسة اشهر واحد عشر يوما وكان من احسن الناس شكلا وابهاهم منظرا وهو كما قال القائل

كان الثريا علقت فى جبينه ... وفى خدن الشعرى وفى وجهه القمر

وفى نسبه الشريف خمسة عشر خليفة منهم خمسة من آبائه ولوا استقا وتلقى هو الخلافة عنهم وراثة كابرا عن كابر وهذا شئ لم يتفق لاحد من الخلفاء قبله وسار فى الناس كسيرة ابيه الظاهر فى الجودة وحسن السيرة والاحسان الى الرعية وبنى المدرسة المستنصرية التى لم تبن مدرسة فى الدنيا مثلها وقرب العلماء والصلحاء وبذل الانصاف والعدل وفى اربع وعشرين توفى جد الملوك التتار جنكزخان وفى سنة ست وعشرين وستمائة فى رجب توفى ابو يعقوب يوسف بن ابى بكر السكاكى المعتزلى صاحب المفتاح تفقه على مذهب ابى حنيفة وكان اماما كبيرا عالما متبحرا فى النحو والصرف وعلم المعانى والبيان والعروض والشعر وأصليه علم الكلام

مختار بن محمود الزاهد صاحب القنية اقول رأيت في هامش بعض نسخ المفتاح ما صورته
سلك السكاكي البرية فبقي بها ولم يهتد الى الطريق فلما ايس من الحيوة وتيقن بالهلكة كتب على حجر هنا

نظم

ومات زمان كنت احذرها لما ... اتى وقتها لم ينبها الحذر
يا من اذا نابه من دهره نوب ... ابدت له ضجرا اقلل من الضجر
فما تريك الليالي كلها قدر ... ولا مفر لمخلوق من القدر

وفي سنة تسع وعشرين اقبلت طايفة من التتار فوصلوا الى شهرزور فندب الخليفة صاحب اربل مظفر الدين كوكبري بن زين الدين واضاف اليه عساكر من عنده فساروا نحوهم فهرب منهم التتار واقاموا في مقابلتهم مدة شهور ثم تمرض مظفر الدين وعاد الى بلده اربل وتراجعت العساكر الى بلادها وفي هذه السنة توفي العماد الحلي الشاعر حسام الدين وكان شيخا فاضلا فقيها شافعيا حسن المحاضرة له اشعار حسنة ومن شعره قوله نظم

قيل لي من هويت قد عبت الشعـ ... ـر بنجديه قلت ما ذاك عاره
حمرة الخد احرقت عنبر الخا ... ل فمن ذلك الدخان عذاره

وفي سنة ثلثين وستماية سارت العساكر المستنصرية ففتحوا مدينة اربل واعمالها وذلك لمرض ملكها مظفر الدين المذكور وانه ليس له من بعده من يملك البلاد وفي هذه السنة توفي ابن عنين الشاعر المشهور المطبق ابو المحاسن محمد بن منصور الانصاري وكان ظريفا حسن الاخلاق جميل المعاشرة طاف اكثر المعمورة وامتدح ملوكها ثم استوزر للملك المعظم فما ساء السيرة واستقال هو من تلقاء نفسه فعزله وكان هجاء هجى اكثر اهل الشام والملك الناصر صلاح الدين فنفاه الملك الناصر الى الهند وكتب منها نظم

فعلام ابعدتم اخا ثقة ... لم يخترم ذنبا ولا سرقاه
انفوا المؤذن من بلادكم ... ان كان ينفي كل من صدقا

ثم عاد الى دمشق في ايام الملك العادل وقد حضر مرة مجلس الفخر الرازي بخراسان وهو على المنبر يعظ الناس فجاءته حمامة خلفها جارح فالقت نفسها على الفخر كالمستجيرة به فانشا ابن عنين يقول نظم

جاءت سليمن الزمان حمامة ... والموت يلمع من جناحي خاطف
من علم الورقاء ان محلكم ... حرم وانك ملجاء للخايف

فاجازه الامام وفي هذه السنة توفي الشيخ شهاب الدين عمر بن محمد البكري البغدادي السهروردي شيخ الصوفية ببغداد وكان من كبار الصالحين وسادات المسلمين وتردد في الرسلية بين الخلفاء والملوك مرارا وحصلت له اموال جزيلة ففرقها بين الفقراء والمحتاجين وهو صاحب عوارف المعارف وكان يعظ يوما فقال

ما في الصحاب اخو وجد نطارحه ... حديث نجد ولا صب نجاريه

فقام شاب فقال والله ان في القوم من لا يرضى ان يجاريك ولا يصل فهمك الى ما يقول هلا انشدت نظم

ما في الصحاب وقد سارت حمولهم ... الا محب له في الركب محبوب
كانما يوسف في كل راحلة ... والحي في كل بيت منه يعقوب

فصاح الشيخ ونزل من المنبر وقصد الشاب ليعتذر اليه فلم يجده وللشيخ رحمه الله تعالى

النا



254

النار اخر دينار نطقت به ... والهم اخر هذا الدرهم الجاري
والمرء ما دام مشغوفا بحبهما ... معذب القلب بين الهم والنار

توفي السهروردي وله ثلث وتسعون سنة وفي هذه السنة في شعبان مات العلامة عز الدين علي بن محمد بن محمد الاثير الجزري صاحب التاريخ المسمى بالكامل وكان خصيصا عند ملوك الموصل ووزر لبعضهم وفي سنة احدى وثلاثين كمل بناء المدرسة المستنصرية ولم يبن مدرسة قبلها مثلها ووقفت على المذاهب الاربعة من كل طائفة اثنان وستون فقيها واربعة معيدين ومدرس لكل مذهب وشيخ حديث وقاريان وعشرة مستمعون وشيخ طب وعشرة من المسلمين يشتغلون بتعلم الطب ومكتب للايتام وقرر للجميع من الخبز واللحم والحلواء والنفقة ما فيه كفاية وافرة لكل واحد ووقفت فيها خزانة كتب لم يسمع بمثلها في كثرتها وحسن نسختها وجودة الكتب الموقوفة بها ولما حضرت الدروس بها حضر الخليفة واهل الدولة جميعا من الامراء والوزراء والقضاة والفقهاء والصوفية والشعراء وعمل بها سماط عظيم بها اكل منه الحاضرون وحملوا منها وخلع على جميع المدرسين بها والحاضرين فيها وانشدت الشعراء للخليفة المدائح الفائقة والقصائد الرائقة وكان يوما مشهودا وفي هذه السنة مات بدمشق العلامة المتكلم سيف الدين علي بن ابي علي الامدي صاحب التصانيف وله ثمانون سنة وفي هذه السنة توفي الشيخ الخطيب الاديب ابو محمد بن حميد بن ابي الحسن بن ابي الفرج بن مفتاح اليمني الدنيسري الخطيب بها والمفتي لاهلها الشافعي تفقه ببغداد بالنظامية ثم عاد الى بلده وكان المشار اليه بها وانشد عنه ابن الساعي

روت لي احاديث الغرام صبابتي ... باسنادها عن بانة العلم الفرد
وحدثني مر النسيم على الحمى ... عن الدوح عن واد الغضا عن ربا نجد
بان غرامي والاسى قد تلازما ... فلن يبرحا حتى اوسد في لحدي

وفي هذه السنة توفي ابن ناظم التائية في السلوك هو ابو حفص عمر ابن ابي الحسن علي بن الرشيد ابن علي الحموي الاصل المصري المولد والدار والوفاة وفي سنة ثلث وثلاثين جاءت الى اربل وقاتلوا اهلها ثم ساقوا الى اعمال الموصل فنهبوا وقتلوا فتهيا المستنصر بالله وانفق اموالا واستخدم خلقا كثيرا وفي هذه السنة توفي الحاجري الشاعر صاحب الديوان المشهور وهو عيسى بن سنجر بن بهرام بن جبرائيل الاربلي وله في الخال

ومهفهف من شعره وجبينه ... امسى الورى في ظلمة وضياء
لا تنكروا الخال الذي في خده ... كل الشقيق بنقطة سوداء

وكتب الى اخيه ضياء الدين عيسى يستوحش منه ويشكوا اليه الغرام

الله يعلم ما ابقى سوى رمق ... مني فراقك يا من قربه الامل
فابعث كتابك واستودعه تعزية ... فربما مت شوقا قبل ما يصل

وفي سنة ثمان وثلثين وستماية توفي الشيخ محي الدين محمد بن علي بن محمد بن العربي ابو عبد الله الطائي الحاتمي الاندلسي طاف البلاد واقام بمكة وصنف فيها كتابه المسمى بالفتوحات المكية نحو عشرين مجلدا فيه ما يعقل وما لا يعقل وما ينكر وما لا ينكر وما لا يعرف وله كتاب المسمى بفصوص الحكم فيه اشياء كثيرة ظاهرها مما يخالف الشرع وله مصنفات اخر كثيرة كلها غامضة المعاني

وما يعرف وما

وله شعر حسن واقام بدمشق مدة طويلة وتوفي بها في الثاني والعشرين من ربيع الآخر ودفن بمقبرة القاضي محي الدين بقاسيون وقيل انه كان يحفظ الاسد الاخطم ويعرف الكيميا بطريق الاخبار لا بطريق الكسب وكان عالما فاضلا ديّنا متورعا نفعنا الله تعالى ببركته وفي هذه السنة توفي باقوت بن عبد الله امين الدين الرومي صاحب الخط الغاية في الجودة وله النظم الحسن وكان ينسب الى الآبا نابك وتوفي في جمادى الآخرة محبوسا وفي سنة ست واربعين وستمائة يوم الجمعة العاشر من جمادى الآخرة توفي الخليفة المستنصر بالله وله من العمر احد وخمسون سنة واربعة اشهر وسبعة ايام وكتم موته حتى كان الدعاء له على المنابر ذلك اليوم وكانت مدة خلافته ست عشرة سنة وعشرة اشهر وسبعة وعشرين يوما ودفن بدار الخلافة ثم نقل الى التربة التي انشأها وكان جميل الصورة حسن السيرة كثير الصدقات والبر والصلات يحكى ان جد الناصر قد جمع ما تحصل من الذهب في بركة بدار الخلافة فكان يقف على حافتها ويقول ترى اعيش حتى املاها وكان المستنصر يقف على حافتها ويقول ترى اعيش حتى انفقها كلها وكان بنى الربط والخانات والفناطر في الطرقات من سائر الجهات خلافة المستعصم بالله ابي احمد عبد الله بن المستنصر بن الظاهر بن الناصر لدين الله امير المؤمنين الهاشمي العباسي البغدادي آخر خلفاء بني العباس امه ولد جشيه بويع بالخلافة يوم وفات ابيه ولقب بالمستعصم وله من العمر يومئذ ثلثون سنة وشهور وقد اتقن في شبيبته تلاوة القرآن حفظا وتجويدا واتقن العربية والخط الحسن وغير ذلك من الفضائل وكان رحمه الله كثير التلاوة وقف حسن الاداء طيب الصوت يظهر عليه خشوع وانابة وقد نظر في شيء من التفاسير وحل المشكلات وكان مشهورا بالخير مشكورا معتقدا بابيه المستنصر على حسب جهده وطاقته وفي سنة ثنتين واربعين وستمائة توفي بخارى استاذ الائمة على الاطلاق والموثوق اليه من الآفاق شمس الائمة محمد بن عبد الغفار ابن محمد الكردري نسبة الى كردر من قرى جرجانية خوارزم برع في معرفة المذهب واحيا علم اصول الفقه بعد اندراسه وفي سنة ثلث واربعين وستمائة وصلت التتار الى بعقوبا من اعمال بغداد فالتقاهم جيش الخليفة فكسرهم وفرق شملهم ولم يتبعوا الهاربين خوفا من غائلة مكرهم وعملا بقوله صلى الله عليه وسلم اتركوا الترك ما تركوكم وفي هذه السنة مات بدمشق مفتي الشام العلامة تقي الدين ابن الصلاح شيخ الشافعية وكان زاهدا ورعا عابدا ومكثه

| | |
|---|---|
| نظم | احذر من لو اوات ار |
| | بعة فهن من الحتوف |
| | واوالوصية والوديعة |
| | والوكالة والوقوف |

وفي سنة اربع واربعين وستمائة هبت بمكة ريح عاصف شديدة فما سكنت حتى القت ستارة الكعبة التي هي شعار السواد وكان هذا فالا على زوال دولة بني العباس ومنذرا بما سيقع بعد هذا من كاينة التتار وفي سنة ثنتين وخمسين ظهرت في ارض عدن في بعض جبالها نار عظيمة بحيث انه يطير شررها الى البحر في الليل ويصعد منها دخان عظيم في النهار فما شكوا انها النار التي اخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم انها تظهر في اخر الزمان فتاب الناس واقلعوا عما كانوا عليه من الظلم والمفاسد وشرعوا في فعل الخير والصدقات وفي سنة اربع وخمسين وستمائة زادت دجلة زيادة مهولة فغرق خلق كثير من اهل بغداد ومات خلق تحت الهدم وركب الناس في المراكب واستغاثوا بالله وعاينوا

المستعصم بالله

العادي

سد

في

الثلف



الثلف ودخل الماء من اسوار البلد وانهدمت دار الوزير وثلثمائة وثمانون دارا وانهدم مخزن الخليفة وهلك شيء كثير من خزائنه السلاح وفي هذه السنة كان ظهور النار من ارض الحجاز التي اضاءت لها اعناق الابل ببصرى كما نطق به الحديث المتفق عليه ولما كان ليلة الاربعاء ثالث جمادى الآخرة من هذه السنة ظهر بالمدينة النبوية دوي عظيم ثم زلزلة عظيمة رجفت منها الارض والحيطان والسقوف والاخشاب والابواب ساعة بعد ساعة الى يوم الجمعة الخامس من الشهر المذكور ثم ظهرت نار عظيمة في الحرة قريبة من وريظة سالت منها اودية وجبال الى وادي شظا مسيل الماء وقد سدت الحرة طريق الحاج العراقي قال المؤرخون واستمرت النار مدة ثلثة اشهر تسكن مرة وتظهر اخرى وكانت تاكل الاحجار والجبال وتسيل سيلا ذريعا في واد يكون طوله اربعة فراسخ وعرضه اربعة اميال وعمقه قامة ونصف وهي تجري على وجه الارض والصخر يذوب حتى يبقى مثل الاناك فاذا جمد اسود بعد ان كان احمر ولم يزل يجتمع من هذه الحجارة المنابة في اخر الوادي عند منتهى الحرة حتى سدت الوادي المذكور سدا عظيما من الحجر المسبوك بالنار ولا كسد ذي القرنين يعجز عن وصفه الواصف ولا مسلك لانسان فيه ولا دابة ولا سبيل الى من فوقه لارتفاعه وامتناعه وقد سال هذه النار فان تلك الجهة كثيرا ما يطرق منها المفسدون لكثرة الاعراب فصار السلوك الى المدينة متعسرا عليهم جدا وايضا امنت الناس من هجوم السيل من تلك الطرف وقد حصل به ايضا اقلاع عن المعاصي والتقرب الى الله تعالى بالطاعات وخرج امير المدينة عز الدين بن منيف بن شجاع عن مظالم كثيرة الى اهلها ونقل ابو شامة ان هذه النار رئيت من مكة ومن الفلاة جميعا ورآها اهل ينبع واهل تيماء وبصرى وقال المجد الشمس والقمر في المدة التي ظهر فيها ما يطلعان الا كاسفين وما نظمه بعض الشعراء في هذه النار الحجازية وغرق بغداد العراقية قوله نظم

| | |
|---|---|
| سبحان من اصبحت مشيئته | جارية في الورى بمقدار |
| اغرق بغداد بالمياه كما | احرق ارض الحجاز بالنار |

وفي ليلة الجمعة اول شهر رمضان هذه السنة بعد انطفاء نار الحرة احترق مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ابتدأ حريقه من زاويته الغربية من الشمال وقد دخل احد القومة الى خزانة ثم ومعه نار فغلبت في الآن ثم وانصلت بالسقف سريعا ثم ذبت في السقوف فاعجلت النار عن قطعها فما كان الا ساعة حتى احترق سقوف المسجد اجمع ووقعت بعض اساطينه وذاب رصاصها واحترق سقف الحجرة النبوية الشريفة واحترق المنبر الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب عليه وقال ابو شامة في ذلك نظم

| | |
|---|---|
| بعد ست من المئين وخمسين | لدى اربع جرى في العام |
| نار ارض الحجاز مع حرق ال | مسجد معه تغرق دار السلام |
| ثم اخذ النار ببغداد في اق | ل عام من بعد ذاك بعام |
| لم يعن اهلها وللكفر اعوان | عليهم باضيعة الاسلام |
| وانقضت دولة الخلافة منها | صاما مستعصم بغير العصام |
| رب سلم وصن وعاف بقيا | المدن يا ذا الجلال والاكرام |

فحنانا على الحجاز ومصر | وسلاما على بلاد الشام

وفي هذه السنة توفي الشيخ شمس الدين سبط ابن الجوزي ابو المظفر يوسف الحنفي البغدادي ثم الدمشقي وقد كان حسن الصورة طيب الصوت حسن الوعظ كثير الفضائل والمصنفات وله مرآة الزمان في عشرين مجلدا من احسن التواريخ ونشا في طول زمانه في جاه عريض عند الملوك والعوام نحو خمسين سنة وقد سال يوم عاشورا من الملك الناصر صاحب حلب ان يذكر للناس شيئا من مقتل الحسين فصعد المنبر وجلس طويلا لا يتكلم ثم وضع المنديل على وجهه وبكى ثم انشا يقول وهو يبكي شديدا نظم

ويل لمن خصماؤه شفعاؤه | والصور في نشر الخلائق ينفخ
لا بد ان ترد القيمة فاطم | وقميصها بدم الحسين ملطخ

ثم نزل عن المنبر وهو يبكي وصعد الى الصالحية وهو يبكي كذلك وكان رحمه الله مقتصدا في لباسه مواظبا على المطالعة والاشتغال والجمع والتصنيف وتاتي الملوك وارباب الدولة اليه زائرين وقاصدين وفي سنة ست وخمسين وستمائة اخذت التاتار بغداد وقتلوا اكثر اهلها حتى الخليفة وانقضت دولة بني العباس منها وكان سبب قدوم هلاكو قاآن انه لما كان اول بروزه من همدان متوجها الى العراق اشار الوزير مؤيد الدين محمد بن العلقمي على الخليفة بان يبعث اليه بهدايا سنية ليكون ذلك مداراة عما يريد من قصد بلادهم فحول الخليفة عن ذلك دويداره الصغير ايبك وغيره وقالوا ان الوزير انما يريد بهذا مصانعة ملك التتار بما يبعثه اليه من الاموال واشاروا بان يبعث اليه بشيء يسير فارسل شيئا من الهدايا فاحتقرها هلاكو قاآن وارسل الى الخليفة يطلب منه دويداره المذكور وسليمن شاه فلم يبعثهما اليه فقدم هولاكو قاآن بجنوده كلها وكانوا نحوا من مائتي الف مقاتل الى بغداد في ثاني عشر المحرم من هذه السنة وهو شديد الحنق على الخليفة بسبب ما تقدم من الامر الذي قدره الله تعالى وقضاه وانفذه وامضاه وقيل ان الوزير ابن العلقمي هو الذي حرض التتار على القدوم الى بغداد ليزيل الدولة العباسية ويقيم الدولة العلوية فلم يتم له ما رام فلما جاءت التتار حاصروا بغداد من كل جانب واحاطوا بدار الخلافة يرشقونها بالنشاب من كل جانب حتى اصيبت جارية كانت تلعب بين يدي الخليفة وتضحكه وكانت من جملة الخطايا وكانت مولدة تسمى غرفة جاءها سهم من بعض الشبابيك فقتلها وهي ترقص بين يدي الخليفة فانزعج الخليفة من ذلك شديدا واحضر السهم الذي اصابها بين يديه فاذا عليه مكتوب اذا اراد الله انفاذ قضائه وقدره سلب ذوي العقول عقولهم فامر الخليفة عند ذلك بزيادة الاحتراز وكثرة الستائر عن دار الخلافة وكان عساكر بغداد في غاية القلة ونهاية الذل لا يبلغون عشرة الاف فارس وهم في غاية الضعف وبقية الجيش كلهم قد صرفوا عن اقطاعاتهم وكان ذلك برأي الوزير ابن العلقمي فاستاذن الوزير ابن العلقمي من الخليفة في الخروج واخذ العهد من هلاكو قان فخرج في اهله واصحابه وخدمه وحشمه فاجتمع بالسلطان هلاكو قان واخذ له ولاهله الامان ثم عاد فاشار على الخليفة بالخروج اليه والمثول بين يديه لتقع المصالحة على ان يكون نصف خراج العراق لهم ونصفه

للخليفة



256

للخليفة فاحتاج الخليفة الى ان خرج في سبعمائة راكب من القضاة والفقهاء والصوفية ورؤوس الامراء والدولة والاعيان فلما اقتربوا من منزل السلطان هلاكو قان حجبوا عن الخليفة الا سبعة نفسا فخلص الخليفة بهؤلاء المذكورين وانزل الباقون عن مراكبهم ونهبوا وقتلوا عن اخرهم واحضر الخليفة بين يدي السلطان فسأله عن اشياء كثيرة فيقال انه اضطرب كلام الخليفة من هول ما راى من الاهانة والجبروت ثم امر السلطان هلاكو بنهب دار الخلافة فنهب جميع ما فيها من نفائس الاموال ثم امر بقتل الخليفة رفسا وهو في جوالق لئلا يقع الى الارض شيء من دمه خوفا ان يؤخذ بثاره فيما قيل له وقيل بل خنق ويقال غرق فلما قبض عليه انشد حينئذ وقال نظم

واصبحنا لنا دار | كجنات وفردوس
وامسينا بلا دار | كان لم تغن بالامس

ثم مال التاتار على البلد فقتلوا جميع من قدروا عليه من الرجال والنساء والولدان والمشايخ والكهول والشبان اربعين صباحا ولم ينج من القتل الا الشاذ النادر فسبحان الحكيم الفعال لما يريد واختلف في عدد من قتل فقيل ثمانمائة الف وقيل الف الف وقيل بلغت القتلى الفي الف نفس وكان قتل الخليفة المستعصم بالله يوم الاربعا رابع عشر صفر وعفي قبره وكان عمره يومئذ ستا واربعين سنة واربعة اشهر ومدة خلافته خمس عشرة سنة وثمانية اشهر وايام وقتل ولده الاكبر ابو العباس احمد وله خمس وعشرون سنة ثم قتل ولده الاوسط ابو الفضل عبد الرحمن وله ثلث وعشرون سنة واسر ولده الاصغر مبارك واسرت اخواته الثلثة فاطمة وخديجة ومريم واسر من دار الخلافة من الاكابر ما يقارب الف بكر فيما قيل والله اعلم وانا لله وانا اليه راجعون فكان خاتمة الدولة العباسية كما كان اولها بعبد الله السفاح وكان عدة خلفاء بني العباس الى المستعصم سبعة وثلثين خليفة وظهر ملكهم وامرهم بعد انقضاء دولة بني امية في مائة وثنتين وثلثين سنة وزال ملكهم في هذه السنة وانقضت خلافتهم نظم

خلت المنابر والاسرة منهم | فعليهم حتى الممات سلام

وهذا فجملة ايامهم خمسمائة سنة واربعة وعشرون سنة زالت يدهم عن العراق والحكم بالكلية مدة سنة وشهور في ايام اليساسيري بعد الخمسين واربعمائة ثم عادت كما كانت وقد بسطنا ذلك في موضعه في ايام القائم بامر الله ذكر خلافة المستنصر بالله ابي القسم احمد بن امير المؤمنين الظاهر بامر الله ابي نصر محمد العباسي وهو عم المستعصم واخو الخليفة المستنصر بالله باني المدرسة المستنصرية وكان معتقلا ببغداد في وقعة التاتار فخلص نجيا وقدم الى الديار المصرية في تاسع شهر رجب سنة تسع وخمسين وستمائة وكانت الخلافة شاغرة ثلث سنين ونصفا فركب السلطان الظاهر بيبرس البندقداري التركي الصالحي النجمي في موكب عظيم فتلقاه واكرمه وانزله بقلعة الجبل وقصد السلطان اثبات نسبه الى العباس وتقريره في الخلافة فجعل السلطان مجلسا واحضر الامرا والفقها والاعيان وتادب مع المستنصر وجلس بغير مرتبة ولا كرسي وامر باحضار العربان الذين حضروا مع المستنصر من العراق فحضروا وشهدوا

وثمانمائة الف

بعبد الله المستعصم

المستنصر بالله

باتصال نسبه الى العباس بانه ابن الخليفة الظاهر بامر الله فقبل قاضي القضاة تاج الدين شهادتهم
وسجل على نفسه بالثبوت فلما ثبت قام قاضي القضاة قائما واشهد على نفسه بثبوت النسب
وبايعه فتمت بيعة المستنصر بالخلافة وكتب السلطان الى النواب والملوك ان يخطبوا باسمه
واسم السلطان الظاهر ثم ان الخليفة اخلع على السلطان بيبرس بخلعة السلطنة فلبسها ونزل
من القلعة في موكبه وشق القاهرة وهي خلعة سوداء وطوق في عنقه وقيل في رجله وهما
من ذهب ثم طلب الخليفة من السلطان ان يجهزه الى بغداد فرتب السلطان جندا واقام له من
كل ما ينبغي للملوك والخلفاء من الحشم والخدم والطبلخاناه وغير ذلك ثم سار السلطان صحبته
قاصدين دمشق المحروسة في ابهة عظيمة وكان سبب خروج السلطان الى الشام لعصيان الامير
البرلي عليه واستيلائه على الديار الحلبية ثم سار الخليفة حتى نزل على الرحبة ثم على مشهد علي
ثم قصد هيت فاتصل خبره بقرابغا مقدم التتار ببغداد وبات المستنصر ليلة الاحد ثالث
المحرم من سنة ستين بجانب الانبار فلما اصبح وصل قرابغا المذكور بمن معه من عساكر التتار
فاقتتلوا فانكسر مقدم التاتار ووقع اكثرهم في الفراة وكان قد اكمن جماعة من عسكره فخرج
الكمين واحاط بعسكر الخليفة ولم ينج منهم الا من طول الله عمره واضمرت البلاد الخليفة المستنصر
وعدم في الوقعة فلم يعلم له خبر وهذا هو الذي اشبه الحسين بن علي رضي الله عنهما في توغله
في ارض العراق مع كثرة جنودها وكان الاولى ان يستقر في بلاد الاسلام حتى يتمهد الامور
وتصفو الاحوال ولكن قدر الله وما شاء فعل وكانت مدة خلافة المستنصر الى ان فقد
خمسة اشهر وعشرين وكان اقصر مدة من جميع خلفاء بني العباس **خلافة الحاكم بامر الله**
**ابي العباس احمد** بن الامير ابي علي القبي بن الامير علي بن الامير ابي بكر بن الامام المسترشد
بالله بن المستظهر بالله ابي العباس احمد وكان الحاكم هذا قد اقامه الامير البرلي خليفة بحلب
حين قام السلطان بيبرس المستنصر خليفة بمصر فلما اجتاز به المستنصر سار معه الى العراق
واتفقا على المصالحة وانقاد الحاكم للمستنصر لكونه اكبر منه فلما انكسر المستنصر وعدم من البين
هرب الحاكم مع الاعراب وقدم الى مصر في يوم الخميس سادس عشرين من صفر سنة ستين وستمائة
فانزله الظاهر بيبرس التركي البندقداري بالبرج الكبير من قلعة الجبل ورتب له من الرواتب
ما يكفيه فاقام على ذلك الى ثامن المحرم سنة احدى وستين وستمائة فلما كان ثامن المحرم عقد
له الملك الظاهر مجلس البيعة بالايوان من القلعة وحضر الوزير والقضاة والامراء وارباب
الدولة وقرئ نسب الحاكم هذا على قاضي القضاة وشهد عنده جماعة فاثبته ثم مد يده فبايعه
بالخلافة ثم بايعه السلطان ثم بايعه الوزير ثم الاعيان على طبقاتهم وخطب له على المنبر
وكتب السلطان الى النواب والى ملوك الاقطار ان يخطبوا باسمه ثم انزله السلطان الى مناظر
الكبش فاسكنه بها الى ان مات وفي هذا المجلس قلد الحاكم السلطنة للملك الظاهر ومن
الغد يوم الجمعة خطب الخليفة بالناس فبدا بقوله الحمد لله الذي اقام لال العباس ركنا
وظهيرا وجعل لهم من لدنه سلطانا نصيرا وفي سنة اربع وستين وستمائة قدم ولد الخليفة
المستعصم بالله علي الى دمشق فاكرم ونزل بالدار الاسدية تجاه المدرسة العزيزية وقد كان
اسيرا في ايدي التتار فلما كسر بركه خان هولاكو فان تخلص منهم وفي سنة خمس وستين

وستمائة

وستمائة توفي الشيخ شهاب الدين ابو شامة عبد الرحمن المقدسي العلامة الحافظ المحدث
الفقيه المؤرخ صاحب المصنفات العديدة وله نظم ومنه قوله حين اشتكى في مرض موته
من الضربات التي ضربها بعض الظلمة وقيل له الا تشتكي عليهم فلم يفعل وانشا يقول نظم

قلت لمن قال الا تشتكي ... ما قد جرى فهو عظيم جليل
يقيض الله لنا ... من ياخذ الحق ويشفي الغليل

وفي سنة سبع وستين وستمائة هبت ريح شديدة غرقت مائتي مركب في النيل وهلك فيها
خلق كثير ووقع هنالك مطر شديد وفيها توفي الطبيب الماهر شرف الدين ابو الحسن علي بن
يوسف بن حيدرة الرحبي شيخ الاطباء بدمشق وكان فايق زمانه على اقرانه ومن شعره قوله نظم

يساق بنو الدنيا الى الحتف عنوة ... ولا يشعر الباقي بحالة من يمضي
كانهم الانعام في جهل بعضها ... بما تم من سفك الدماء على بعض

وفيها توفي الشيخ ابو الحسن علي بن عبد الله بن ابراهيم الكوفي المقري النحوي الملقب بسيبويه في وقته
وكان فاضلا في صناعة النحو توفي بمارستان القاهرة ومن شعره قوله نظم

عذبت قلبي بهجر منك متصل ... يا من هواه ضمير غير منفصل
ما زاد في غير تاكيد صدودكم ... فما عذولك عن عطف الى بدل

وفي سنة ثمان وستين وستمائة توفي القاضي محي الدين بن الزكي ابو الفضل يحيى بن قاضي القضاة
بهاء الدين ابو المعالي محمد من ولد ابان بن عثمان بن عفان تولى قضاء دمشق غير مرة وكذلك
اباؤه من قبله كل قد وليها وكان يذهب الى تفضيل علي على عثمان موافقة لشيخه محي الدين بن
عربي ونظم قصيدة يذكر فيها ميله الى علي وان كان هو امويا نظم

ادين بما دان الوصي ولا ارى ... سواه وان كان امية محتدي
ولو شهدت صفين خيلي لاعذرت ... وشاهدتني حرب هنالك مشهدي
لكنت اسن البيض عنهم تراضيا ... وامنعهم نيل الخلافة باليد

وفي سنة تسع وستين جاء سيل عظيم الى دمشق حتى اغلقوا باب المدينة ودخل الماء من مرامي
السور ومن باب الفراديس فاتلف شيئا كثيرا واغرق خلقا لا سيما الحجاج من الروم النازلين
بين النهرين فان السيل اخذهم وجمالهم واحمالهم فهلكوا وفي هذه السنة امر السلطان
الظاهر باراقة الخمور من سائر بلاده وتهدد من يعصرها او يعتصرها بالقتل واسقط
ضمان ذلك وكان ذلك بالقاهرة وحدها ضمانه كل شهر الف دينار وفيها توفي ابن سبعين عبد
الحق بن ابراهيم محمد بن نصر بن محمد بن نصر بن محمد سبعين المقدسي الرقوطي نسبة الى رقوطة
بلدة قريبة من مرسية ولد سنة اربع عشرة واشتغل بعلم الاوائل والفلسفة ومعرفة السيميا
وكان صاحب مكة ابو نمي الحسني يحبه ويقربه وتوفي بمكة في الثامن والعشرين من شوال
وفي سنة ثنتين وسبعين وستمائة توفي بالروم الشيخ صدر الدين القونوي وله تصانيف عديدة
من جملتها مفتاح الغيب وشرح الاسماء وشرح سورة الفاتحة وكان عالما تقيا عظيم الشان
وكان من ابناء الملوك ورباه الشيخ محي الدين بن العربي ودفن في قونية نفعنا الله تعالى ببركاته
وفي هذه السنة توفي الشيخ العارف والفاضل الكامل العارف من بحري الظاهر والباطن

محمد بن محمد بن محمد بن حسين بن احمد بن قاسم بن شيث بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي
بكر الصديق المعروف بمولانا جلال الدين الرومي القونوي وكان عالما بمذهب ابي حنيفة
والخلاف وانواع من العلوم ثم تجرد وساح وحصل احوالا جليلة ونظم في لسان الفرس
كتابا جليلا سماه المثنوي وذكر فيه اشياء غريبة وهو من عجايب الدنيا توفي رحمه الله تعالى
في جمادى الاخرة في هذه السنة ودفن بقونيه وقبره الشريف مشهور ثمة وفي هذه السنة
توفي المولى خواجه نصير الدين الطوسي وكان عاقلا فاضلا كريم الاخلاق اشتغل في
شبيبته وحصل علم الاوائل جيدا وصنف في ذلك في علم الكلام وشرح الاشارات لابن سينا
ووزر لاصحاب قلاع الموت من الاسماعيلية ثم وزر لهلاكو وكان معه في وقعة بغداد وهو
الذي بنى الرصد بمراغه ورتب فيه الحكما وغيرهم توفي ببغداد وله خمس وسبعون سنة وفي
سنة ثلث وسبعين ثار على اهل الموصل رمل حتى غم الافق وخرجوا من دورهم يبتهلون الى الله
تعالى حتى كشف ذلك عنهم وفي سنة خمس وسبعين وستمائة توفي العارف بالله تعالى سيدي
الشيخ احمد البدوي صاحب الكرامات المشهورة واصله من القدس جاور بمكة زمانا ثم استوطن
بمصر ثم سافر الى العراق ثم عاد الى مصر وتوفي بها رحمه الله وفي سنة خمس وسبعين في رجب مات
شيخ الاسلام شيخ الشافعية القدوة الزاهد العلم محي الدين يحيى بن شرف النووي وله خمس
واربعون سنة ونصف وله سيرة مفردة في علومه وتصانيفه ودينه ويقينه وورعه
وقناعته باليسير وتعبده وتهجده وخوفه من الله تعالى وقبره بنوى بزار ونوى قرية
من قرى حوران بقرب ذرع في ارض الشام وهي الآن في غاية العمارة وقد اجاد تاج الدين
السبكي في مدح النواوي حيث قال نظم

| | |
|---|---|
| وفي دار الحديث غريب معنى | احن الى معالمها واوى |
| لعلي ان امس بحر وجهي | مكانا مسه قدم النواوي |

وفي سنة ثمان وسبعين اتفق ان وقع الخلف بين اهل الممالك كلها اختلفت التتار فيما
بينهم واقتتلوا فقتل بعضهم بعضا وكذلك الافرنج قتل بعضهم بعضا وكذلك قبايل
الاعراب اقتتلوا قتالا شديدا وكذلك وقع الخلف بين الامراء الظاهرية بالديار المصرية
وفي سنة تسع وسبعين وقعت صاعقة بالاسكندرية على صخرة فاحرقتها فاخذ ذلك
الحديد فسبك فخرج منه اواقي بالرطل المصري وفي سنة احدى وثمانين توفي قاضي القضاة
شمس الدين ابو العباس احمد بن محمد بن ابي بكر بن خلكان الاربلي الشافعي احد الائمة الفضلاء
والسادة العلماء صاحب التاريخ المسمى بوفيات الاعيان وفي سنة خمس وثمانين وستمائة
توفي القاضي الامام العلامة ناصر الدين عبد الله بن عمر الشيرازي قاضيها وعالمها وعالم
ادربيجان وتلك النواحي مات بتبريز ومن مصنفاته تفسير القرآن العظيم وهو في غاية الحسن
ونهاية اللطافة والمنهاج في اصول الفقه وله شرح التنبيه في اربع مجلدات وله الغاية القصوى
في دراية الفتوى وشرح المنتخب والكافية في المنطق وله الطوالع وشرح المحصل وغير ذلك وفي
سنة سبع وثمانين وستمائة توفي العلامة ابن النفيس علاء الدين علي بن ابي الحزم القرشي شيخ الطب
بالديار المصرية وله التصانيف الفايقة كالموجز وشرح القانون في الطب وغير ذلك وكان

البيضاوي

مشاركا



258

مشاركا لساير العلوم ايضا مع تفرده في الطب وتوفي وقد قارب الثمانين وفي سنة ثمان
وثمانين فتح السلطان قلاوون مدينة طرابلس بعد ان حاصرها من مستهل ربيع الاول
الى رابع جمادى الاخرة وشمل القتل والاسر جميع من فيها وغنم اموالا لا تحصى وكانت قبل
ذلك بايدي المسلمين من زمان معاوية فانه فتحها سفيان بن نجيب لمعوية فاسكنها معوية
اليهود ثم جدد عبد الملك بن مروان عمارتها وحصنها واسكنها للمسلمين وصارت آمنة عامرة
مطمئنة وبها ثمار الشام ومصر فان بها الجوز واللوز والثلج والقصب والمياه جارية
فيها تصعد منها الى امكنة عالية وقد كان قبل ذلك ثلث مدن متقاربة ثم صارت بلدا واحدا
وفي ثلث وخمسمائة استولى عليها الافرنج بعد حصار سبع سنين فكانوا بها الى هذا التاريخ
ولما اخذ السلطان قلاوون هذه البلدة امر بهدمها فيما فيها من العماير والدور والاسوار
التي كانت عليها وان يبنى عليها ميل منها من بلدة غيرها امكن منها واحسن ففعل فهي
هذه البلدة التي يقال لها الآن طرابلس وفي سنة تسعين وستمائة انتهت قلعة عمارة حلب بعد
الخراب الذي اصابها من هلاكو واصحابه عام ثمان وخمسين وفي شوال هذه السنة شرع في
بناء قلعة دمشق بمرسوم الملك الاشرف خليل وفي سنة احدى وتسعين وستمائة في ذي الحجة
توفي عمر بن محمد بن عمر الشيخ جلال الدين الحنفي له حواش على الهداية وكتاب المغني في اصول الفقه
وكان فقيها فاضلا عابدا توفي في عشر السبعين وفي سنة ثنتين وتسعين ظهرت نار بارض
المدينة النبوية نظير ما كان في سنة اربع وخمسين وستمائة على صفتها الا ان هذه النار يعلو
لهبها كثيرا وكانت تحرق الصخر ولا تحرق السعف واستمرت هذه ثلثة ايام وفي سنة ثمان وتسعين
توفي ياقوت بن عبد الله ابو الدر المستعصمي الكاتب لقبه جمال الدين واصله رومي كان فاضلا
مليح الخط مشهورا بذلك كتب ختما حسنا وكتب الناس عليه ببغداد وتوفي بها في هذه السنة وله
شعر رايق فمنه قوله نظم

| | |
|---|---|
| تجدد الشمس شوقي كلما طلعت | الى محياك يا سمعي ويا بصري |
| واسهر الليل في انس بلا دنس | اذ طيب ذكرك في ظلمائه سمري |
| وكل يوم مضى لي لا اراك به | فلست محتسبا ماضيه من عمري |
| ليلي نهاري اذا ما درت في خلدي | لان ذكرك نور القلب والبصر |

وفي هذه السنة في ليلة الجمعة ثامن عشر جمادى الاولى توفي امير المؤمنين الحاكم بامر الله ودفن
بجوار السيدة نفيسة في قبة بنيت له وكانت خلافته اربعون سنة واشهرا وهو اول خليفة
دفن بمصر خلافة المستكفي بالله ابي الربيع سليمن بن الحاكم بامر الله امير المؤمنين الهاشمي العباسي
ثاني خلفاء مصر بويع بالخلافة بعهد من ابيه في جمادى الاولى لسنة احدى وسبعمائة وعمره يومئذ
عشرون سنة وقرئ تقليده بعد عزاء والده وخطب له على المنابر على العادة وسكن مكان والده
وفي هذه السنة اعني سنة احدى وسبعمائة في ربيع الاخر توفي السروجي العلامة شمس الدين
احمد بن ابراهيم بن عبد الغني كان بارعا في علوم شتى وله شرح الهداية وولي قضاء الديار
المصرية ومولده سنة سبع وثلثين وستمائة وفي سنة تسع وسبعمائة برزت المراسيم المظفرية
البيبرسية الى بلاد النواب الساحلية بابطال الخمور وتخريب الخانات ونفي اهلها ففعل ذلك

المستكفي بالله

وفرح المسلمون بذلك فرحا شديدا وفي سنة ست وعشرين وسبعماية اجريت عين من عرفة
الى مكة شرفها الله تعالى وانتفع الناس بها انتفاعا تاما وهذه العين تعرف قديما بعين
باذان اجراها الامير جوبان من بلاد بعيدة وكانوا قد شرعوا في حفرها وتجديدها في اوايل
هذه السنة الى العشر الاخر من جمادى الاولى واتفق ان في هذه السنة يبست ابار مكة
وقلت ماؤها وقل ماء زمزم ايضا ولولا ان من الله تعالى لعباده باجراء هذه القناة
لنزح عن مكة اهلها وفي هذه السنة توفي ابن المطهر الشيعي جمال الدين ابو منصور حسن
ابن يوسف بن مطهر الحلي العراقي الشيعي شيخ الشيعة ومقدميهم بتلك النواحي وله التصانيف
الكثيرة يقال انها تزيد على ماية وعشرين مجلدا وعدتها خمسة وخمسون مصنفا في
الفقه والنحو والاصول والفلسفة وغير ذلك فمن اشهرها بين الطلبة شرح ابن الحاجب
في اصول الفقه ومجلدين في اصول الفقه على طريقة المحصول والاحكام وكان اشتغاله
ببغداد وغيره من البلاد واشتغل على نصير الطوسي وعلى غيره ولما ترفض الملك خدابنده
حظي عنده ابن المطهر وساد جدا واقطعه بلادا كثيرة وفي سنة سبع وعشرين توفي شيخ
الشافعية العلامة كمال الدين بن الزملكاني وفي سنة ثمان وعشرين توفي العالم العلم العلامة والبحر
الفهامة تقي الدين احمد بن تيمية وكان له من الفضل وحدة الذهن وفرط الادراك ما لم يكن لاحد
في عصره الا انه ينقل عنه بعض الاجتهادات الغير الصايبة والطعن في السلف من الصحابة
والتابعين ووقع له بسبب ذلك وقايع من علماء عصره واعتقل بسببه في الحبس مرات عديدة
واخر ما توفي معتقلا في قلعة دمشق وفي سنة تسع وعشرين توفي الشيخ عيسى بن محمد
ابن قراجا بن سليمن السهروردي الصوفي الواعظ له شعر ومعرفة بالالحان والانغام
ومن شعره قوله نظم

| | |
|---|---|
| بشراك يا سعد هذا الحي قد بانا | فخلها تستظل الايك والبانا |
| منازل ما وردنا طيب موردها | حتى شربنا كوس الموت الوانا |
| متنا غراما وشوقا في المسير فمذ | وافا نسيم اللقا والقرب احيانا |

وفي سنة ثلث وثلثين ارسل الملك الناصر بابا للكعبة مصفحا بصفايح من فضة زنتها
خمسة وثلثون الفا وثلثماية وكسر وركب على الكعبة وقلع الباب العتيق الذي عمله صاحب
اليمن وكان مكتوبا على الفردتين اللهم يا ولي يا علي اغفر ليوسف بن عمر بن علي ثم ان
المستكفي استمر دهرا هو والسلطان الناصر كالاخوين يلعبان بالاكرة ويخرجان الى التبرجات
وسافرا معا الى غزوة التتار نوبة غازان حتى وشى الواشي بينهما فتغير خاطر الملك الناصر
عليه وذلك في سنة ست وثلثين فامره ان ينتقل من القلعة الى مناظر الكبش حيث كان ابوه
ساكن ثم امره ان يخرج الى قوص فيقيم بها وذلك في ثامن عشر ذي الحجة سنة سبع وثلثين
فخرج اليها هو واولاده وهم قريب من ماية نفس وتوجع لذلك كثيرا واستمر بها الى ان مات في
شعبان سنة اربعين وسبعماية ودفن بها خلافة الواثق بالله ابراهيم بن محمد المستمسك ابن الحاكم
احمد بويع بالخلافة في يوم الاثنين ثالث رمضان بعد ان جمع الملك الناصر القضاة
بدار العدل على العادة فعرفهم بما اراد من اقامة ابراهيم المذكور في الخلافة فامتنعوا

الواثق بالله

عن



259

عن ذلك اولا ثم بعد اربعة اشهر عقد الناصر مجلسا اخر فامضى بيعته الاولى فبايعه الناس
وكان جد الواثق الحاكم بامر الله عهد الى ابنه محمد ولقبه المستمسك بالله ابي عبد الله محمد فمات
في حيوته فعهد الى ابنه ابراهيم هذا ظنا انه يصلح للخلافة فراه غير صالح لما له من الانهماك في
اللعب ومعاشرة الارذال فنزل عنه وعهد الى ولده الصلبي المستكفي بالله ابي عبد الله محمد فمات
في حيوته وهو عم ابراهيم وكان ابراهيم قد نازعه لما مات الحاكم فلم يلتفت الى منازعته اعتمادا على
قول الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد في ذلك فاقام على ضغينته حتى كان هو السبب في الوقيعة بين
عمه وبين الناصر وجرى ما جرى وفي سنة احدى واربعين في ذي الحجة توفي الملك الناصر
وقام في الملك بعده ابنه المنصور ابو بكر فلما كان يوم السبت سلخ ذي الحجة جمع الملك المنصور
القضاة والاعيان وشاور في حق احمد بن المستكفي فاتفقوا على خلافته لعهد ابيه اليه
وكان مدة خلافة الواثق سنة واياما خلافة الحاكم بامر الله ابي العباس احمد بن المستكفي سليمن
امير المؤمنين الهاشمي العباسي المصري بويع بالخلافة بيعة عامة بعد خلع الواثق وكان ابوه
المستكفي قد عهد اليه بالخلافة بالقوص واشهد عليه اربعين عدلا ولم يمض الناصر عهد
المستكفي الى ابنه وعدل عنه الى الواثق ثم في يوم الاثنين ثاني محرم سنة اثنتين واربعين
حضر الخليفة الحاكم والسلطان المنصور والقضاة بدار العدل فجلس الخليفة ثم السلطان ثم قام
الخليفة فخطب واوصى بالعدل والرفق ثم ذكر التقليد للسلطان المنصور والبس السلطان
خلعة سوداء وقلده سيفا عربيا وفي سنة ثلث واربعين وسبعماية توفي بالقاهرة العالم المتقن
فخر الدين عثمان بن علي بن محجن البارعي الزيلعي شارح الكنز في فقه ابي حنيفة رحمه الله قال
السيوطي قدم القاهرة ودرس وافتى ونشر الفقه وانتفع به الناس ومات بها في رمضان هذه السنة
واستمر الخليفة في منصبه الى ان مات بالطاعون شهيدا في منتصف سنة ثلث وخمسين ولم
يعهد بالخلافة لاحد خلافة المعتضد بالله ابي بكر بن المستكفي بالله ولما توفي الحاكم اجتمع
الاعيان على توليته وهو اخو الحاكم المتوفى وضم اليه نظر المشهد النفيسي وفي سنة ست وخمسين
وسبعماية في جمادى الاخرة مات بمصر العلامة تقي الدين ابو الحسن علي السبكي الانصاري وله
المصنفات الكثيرة الجليلة قال السيوطي هو عندي بمنزلة سفيان الثوري ولد بسبك من اعمال
الموفية في سنة ثلث وثمانين وستماية ورثاه برهان الدين القيراطي بقوله نظم

| | |
|---|---|
| ستبكيك عيني ايها البحر بالبحر | فيومك قد ابكى الورى من ورا النهر |
| لقد كنت بحرا للشريعة لم تزل | تجود علينا بالنفيس من الدر |

وهي قصيدة طويلة بديعة في الحسن وفي سنة ثمان وخمسين وسبعماية توفي امير كاتب بن
امير عمر بن امير غازي قوام الدين ابو حنيفة الاتقاني درس ببغداد ودمشق ثم قدم الى مصر
فدرس بالجامع المارداني وبالصرغتمشية اول ما فتحت وكان راسا في مذهب الحنفية بارعا في
الفقه والعربية واللغة صنف شرح الهداية وسماه غاية البيان وهو شرح جليل وصنف شرح
الاخسيكثي وغير ذلك ولد في شوال سنة خمس وثمانين وستماية ومات في شوال هذه السنة
وفي هذه السنة توفي الفاضل السراج الهندي عمر بن اسحق بن احمد الغزنوي قاضي القضاة
بالديار المصرية وتفقه على فضلاء عصره وصنف شرح الهداية والشامل في الفروع وشرح

الحاكم بامر الله

المعتضد بالله

وشرح البديع وشرح المغنى وشرح نائبة ابن الفارض وغير ذلك وفى سنة اثنتين وستين وسبعمائة فى المحرم توفى جمال الدين عبد الله بن يوسف بن محمد الحنفى الزيلعى سمع من الفضلاء واخذ عن الفخر الزيلعى شارح الكنز وغيره والف تخريج احاديث الهداية وتخريج احاديث الكشاف واقام المعتضد الى ان مات ليلة الأربعاء ثامن عشر جمادى الاولى سنة ثلث وستين وعهد بالخلافة الى ولده المتوكل محمد فكانت مدة خلافته عشر سنين

## المتوكل على الله

خلافة المتوكل على الله ابى عبد الله محمد بن المعتضد بالله العباسى المصرى بويع بالخلافة بعد وفاة ابيه بعهد منه اليه فى سابع جمادى الآخرة سنة ثلث وستين وسبعمائة والمتوكل هذا تخلف من اولاده لصلبه خمسة خلفاء وهم العباس وداود وسليمان وحمزة ويوسف الآتى ذكرهم فى محلهم وهذا شئ لم يقع لخليفة واما اربعة فقد وقع فى بنى عبد الملك وهم الوليد وسليمان ويزيد وهشام وفى سنة خمس وسبعين وسبعمائة توفى ابو الوفا محب الدين عبد القادر بن محمد بن محمد بن نصر الله ابن سالم القرشى الحنفى لازم الاشتغال فبرع فى الفقه ودرس وافاد وصنف شرح الهداية وشرح معانى الآثار للطحاوى وعمل الوفيات من سنة مولده الى سنة ستين وصنف البستان فى فضائل النعمان والجواهر المضيئة فى طبقات الحنفية وغير ذلك وفى سنة ست وسبعين توفى الفاضل الأديب ابن ابى حجلة شهاب الدين ابو العباس احمد بن يحيى بن ابى بكر بن عبد الواحد التلمسانى الحنفى نزيل دمشق ثم القاهرة وكان قد مهر فى الأدب ونظم الكثير ونثر فاجاد ونزل فى عمل المقامات وكان لا يحب الصوفية وقد كتب كتابا عارض فيه فصائد ابن الفارض وامر عند موته ان يوضع ذلك الكتاب فى نعشه ويدفن معه فى قبره وله ديوان حسنة وبجامع لطيفة منها السكردان ومكارم الأخلاق وعنوان السعادة وفى هذه السنة توفى العالم الكامل شمس الدين بن الصايغ الحنفى النحوى واسمه محمد بن عبد الرحمن بن على ابن ابى الحسن الزمردى اشتغل فى عدة فنون ولازم ابا حيان ومهر فى العربية وغيرها ودرس وافاد ثم ولى قضاء العسكر وكان فاضلا بارعا حسن النظم والنثر كثير الاستحضار قوى النادرة ومن تصانيفه شرح الالفية فى مجلدين وشرح المشارق فى ست مجلدات قال ابن حجر وله فيها مباحث لطيفة والتذكرة النحوية والمثانى فى المعانى والمنهج القويم فى القرآن العظيم وغير ذلك من المؤلفات وله فى الخال

| | |
|---|---|
| بروحى لغدى خاله فوق خدّه | ومن اننى فى لثمنا فافديه بالمال |
| تبارك من اخلى من الشعر خدّه | واسكن كل الحسن فى ذلك الخال |

وما احسن قول ابن ابى حجلة فى هذا المعنى

| | |
|---|---|
| تفرد الخال عن شعر بوجنته | فليس فى الخد غير الخال والخفر |
| ياحسن ذاك محبا ليس فيه سوى | خال من المسك فى خال من الشعر |

وفيها توفى كمال الدين ابو الفضل بن الشحنة والد العلامة فخر الدين البزابى واسمه محمد بن محمد بن محمود بن غازى بن ايوب بن محمد والشحنة هو جد محمود الاول وكان ابو الوليد المذكور فاضلا بارعا حنفيا درس وافتى بحلب واستمر المتوكل فى الخلافة الى رجب سنة خمس وثمانين فبلغ الظاهر برقوق انه واطا جماعة ان يقتلوه اذا لقيه الأكرة ويقوموا بنصرة الخليفة واستبداد







بالأمر وان الخليفة ذكر انه ما فوض اليه السلطنة الا كرها وانه لم يسر فى ملكه بالعدل فاستعجل برقوق بالفطنة ليفتن فى الخليفة بشئ فاشتغلوا وفاسواعنه فخلع هو الخليفة بثبوته وسجنه بالقلعة وطلب عمر بن ابراهيم بن المستمسك بن الحاكم وبايعه بالخلافة ولقبه الواثق وكان المتوكل هذا قد خلع الأمير اينبك البدرى بالمستعصم بالله ابى يحيى زكريا بن ابراهيم بن الحاكم فى سنة تسع وسبعين ثم بعد عشرين يوما اعاد المتوكل الى منصبه

## الواثق بالله

خلافة الواثق بالله ابى حفص عمر بن المعتضم ابن المستمسك بالله محمد بن الحاكم بامر الله بويع بالخلافة بعد خلع المتوكل ثم فى ذى القعدة من هذه السنة اخرج المتوكل من السجن واقامه بداره مكرما وفى سنة ست وثمانين توفى الشيخ شمس الدين محمد بن يوسف بن على بن عبد الكريم الكرمانى شارح البخارى نزيل بغداد ولد فى عام سبع عشرة وسبعمائة واشتغل بالعلم واخذ عن والده ثم لازم القاضى عضد الدين مدة اثنتى عشرة سنة واخذ عن غيره وطاف البلاد ودخل مصر الشام والحجاز والعراق ثم استوطن بغداد ونصب لنشر العلم بها ثلثين سنة وكان مقبلا على شانه معرضا عن ابناء الدنيا وفد حج غير مرة وجاور بمكة وخرج الى الطايف فاقام مجاورا وتوفى فى المحرم وهو راجع من مكة فى بعض المنازل ونقل الى بغداد فدفن بها وكان اعد لنفسه قبرا بجوار قبر الشيخ ابى اسحق الشيرازى وبنى عليه ومات عن سبعين سنة الا سنة وفى هذه السنة فى تاسع عشر رمضان توفى الشيخ اكمل الدين محمد بن محمد بن محمود ابن احمد الرومى البابرتى علامة المتاخرين برع وساد ودرس وافاد وقدم الى حلب واقام بها مدة ثم قدم القاهرة بعد سنة اربعين وسبعمائة وصحب شيخون واختص به ووزره شيخا بالخانقاه التى انشاها وفوض امورها اليه فباشرها باحسن مباشرة وعرض عليه القضا مرارا فامتنع وكان قوى النفس عظيم الهمة عفيفا حسن المعرفة بالفقه والعربية والأصول ووصف شرحا على الهداية تصنيفا حسنا وشرح مشارق الأنوار وشرح المنار للحافظ الدين النسفى فى الأصول والبزدوى وشرح مختصر ابن الحاجب وشرح التلخيص وحاشية على الكشاف وغير ذلك وكان صاحب تواضع وتلطف فى المعاشرة وانصاف فى المباحثة وكان اصحاب المناصب على بابه قايمين باوامره مسرعين الى قضاء مآربه وكان الملك الظاهر برقوق يبالغ فى اكرامه وتعظيمه حتى انه اذا اجتاز به لا يزال راكبا واقفا على باب الخانقاه الى ان يخرج فيركب معه ويتحدث معه فى الطريق ولم يزل على ذلك الى ان مات فى ليلة الجمعة من هذه السنة وحضر سلطان مصر فمن دونه جنازته رحمه الله تعالى واستمر الواثق فى الخلافة الى ان مات يوم الأربعا تاسع عشر شوال سنة ثمان وثمانين فكلم الناس برقوق فى اعادة المتوكل فابى واحضر اخاه عمر زكريا الذى كان اينبك ولاه تلك الأيام اليسيرة فبايعه ولقبه المعتصم بالله فكانت مدة خلافة الواثق لخو ثلث سنين وثلثة اشهر

## المعتصم بالله

خلافة المعتصم بالله ابى يحيى زكريا بن المعتصم ابراهيم ابن المستمسك بالله محمد استمر المعتصم هذا فى الخلافة الى ان خرج الأتابك يلبغا الناصرى امير حلب على الظاهر برقوق بسبب ما غدر فى حق المتوكل وتبعه فى ذلك خلق كثير فلما رآى الظاهر تغير القلوب عنه بسبب استتار فى امره فاشار عليه اكابر الدولة بتلافى امر المتوكل واعادته الى الخلافة ففعل ذلك وعزل المعتصم زكريا ولزم المعتصم داره الى ان مات وذلك فى سنة احدى وتسعين وسبعمائة

## المتوكل

ذكر عود الخليفة المتوكل على الله ابى عبد الله محمد الى منصب الخلافة فلما عاد

الى خلافته انعم الظاهر برقوق عليه باشياء كثيره واكرمه غاية الاكرام ونقما بجان برقوق لما خلع من السلطنة فى سنة ثنتين وتسعين بالمنصور حاجى وصار الناصرى مدبر مملكته وضع لبرقوق ما وقع من الخلع والحبس بالكرك ليتكلم فيه المتوكل بكلام قادح وقد خاض اصحاب برقوق فى برقوق الى ما خاضوا الما آيسوا من عوده فلما اعيد الظاهر برقوق الى مملكه لم ينعم على المتوكل بشئ فى الظاهر قال المقريزى وهو اول من اشرى من خلفاء مصر وكثر اولاده ورزق ما لا كثيرا يقال انه جاء له مائة ولد ما بين مولود وسقط ومات عن عدة اولاد ذكور واناث ولى الخلافة منهم خمسة ولا نظير لذلك واتفق للمتوكل هذا انه اعيد الى الخلافة بعد خلعه مرتين ولم يقع ذلك لأحد فيما تقدم الا للمقتدر فقط والمتوكل هذا هو الذى ارسل اليه سلطان الروم وقهرمان القرم ابو يزيد يلدرم خان بن مراد خان بن اورخان بن عثمان فى سنة سبع وتسعين وسبعمائة تحمله وتحفه فى طلب تشريف منه بالسلطنة فجهز له ذلك وفى سنة خمس وثمانمائة توفى عالم مصر سراج الدين ابو حفص عمر بن رسلان البلقينى وكان بارعا فى الفقه والحديث والاصول وانتهت اليه رياسة مذهب الشافعى بمصر واستمر المتوكل فى خلافته الى ان مات ليلة الثلثاء ثامن عشرى رجب فى الدولة الناصرية فرج برقوق سنة ثمان وثمانمائة فكان مجموع خلافته بما كان فيها من الخلع والحبس سنين لغوا من خمس واربعين تخمينا

**خلافة المستعين بالله ابى الفضل العباس** بن المتوكل على الله امير المؤمنين والسلطان العباسى الهاشمى بويع بالخلافة بعد موت ابيه فى يوم الاثنين مستهل شعبان سنة ثمان وثمانمائة بعهد من ابيه المتوكل اليه وتم امره فى الخلافة الى ان سافر مع الملك الناصر فرج الى الشام فى سنة اربع عشرة وثمانمائة لقتال شيخ ونوروز فلما انكسر الناصر من الامير بن دخل الشام وتجهز للحرب ثانيا فلم ينجح امره وانكسر ثانيا وحوصر بدمشق وقد استولت الامراء على الخليفة هذا والقضاة وطال الامر بين الامراء والسلطان الناصر ولم يجد الامراء بدا من خلع الناصر وسلطنة المستعين بالله فاقاموه فى منصب الخليفة السلطنة بعد ممانعة كثيرة على كره منه ولما تسلطن المستعين بالله عظم امره الى ان قتل الملك الناصر وعاد الامير شيخ المحمودى بالمستعين الى الديار المصرية وقد صار نوروز الحافظى نائبا على دمشق واخذ الشيخ يسير مع المستعين على قاعدة الخلفاء لا على قاعدة السلاطين فعظم ذلك على المستعين وكان فى ظنه انه يستبد بالامر فجاء الامر على خلاف ذلك فحبس فى قلعة الجبل كالمسجون بها وليس له من الامر شئ واخذ الامير شيخ فى اسباب السلطنة الى ان تم له ذلك وتسلطن فى مستهل شعبان سنة خمس عشرة وثمانمائة على كره من المستعين وخلع المستعين من السلطنة بغير امر موجب لذلك بل بالشوكة فكانت مدة سلطنة المستعين سبعة اشهر وخمسة ايام وليس له فيها الا مجرد الاسم واستمر فى الخلافة وهو محتفظ به بقلعة الجبل الى ذى الحجة سنة ست عشرة وثمانمائة ثم خلع المؤيد شيخ من الخلافة ايضا باخيه المعتضد داود وارسله الى سجن الاسكندرية فسجن بها الى ان اطلقه الاشرف برسباى ورسم له بالسكنى فى الاسكندرية فسكن بها

المستعين بالله



الى ان مات يوم الاربعا العشرين من جمادى الاخرة سنة ثلث وثلثين وثمانمائة باطاعون ولم يبلغ الاربعين ودفن بالاسكندرية **وفى** سنة خمس عشرة وثمانمائة توفى العلامة ابو الوليد الشيخ محب الدين ابو الوليد محمد بن محمد بن محمد بن غازى بن ايوب بن محمود الحنفى المعروف وابن الشحنة اشتغل قديما وبنغ وتميز فى الفقه والادب والفنون وكان عالى الهمة كثير الاستحضار وله تصانيف منها تفسير القرآن العظيم وشرح الكشاف الا انه ما اكملها وله مختصر فى الفقه وعمل تاريخا لطيفا اجاد فيه كل الاجادة وله نظم فايق وخط رائق عاش خمسا وسبعين سنة قال الفاضل ابن حجر وكان منفردا بالرياسة علما وعملا فى بلده وعصره وغره فى جبهة دهره ولى قضاء حلب ودمشق والقاهرة ثم قضاء الشام كله ومن نظمه

| | |
|---|---|
| سافى المدام دع المدام وكلما | فى الكاس من وصف المدامة فكما |
| فعل المدام ولونها ومذاقها | فى مقلتيك ووجنتيك وفيكما |

**خلافة المعتضد بالله ابى الفتح داود** بن المتوكل على الله ابى عبد الله محمد العباسى الهاشمى بويع بالخلافة بعد خلع اخيه المستعين فى يوم الخميس سادس عشر ذى الحجة سنة عشرة وثمانمائة وفى سنة سبع وعشرين وثمانمائة توفى بالهند بدر الدين محمد بن ابى بكر بن عمر الدماميني الاسكندرى وكان قد تغانى الادب فضلا فى النحو والنظم والنثر وشارك فى الفقه وغيره ومهر واشتهر ذكره حاشية على مغنى اللبيب وشرح التسهيل وشرح البخارى وشرح الخزرجية **وفى** سنة تسع وعشرين وثمانمائة فى ربيع الآخر توفى قارئ الهداية سراج الدين عمر بن على كان فى اول امره حنباطا بالحسبية ثم اشتغل ومهر فى الفقه وغيره وتقدم فى الفقه الى ان صار المشار اليه فى مذهب الحنفية وكثر تلامذته والآخذون عنه وولى مشيخة الشيخونية وتوفى فى ذى القعدة من السنة وقد ناف على الثمانين واقام المعتضد فى الخلافة ثلثين سنة وقد تسلطن فى ايامه عدة سلاطين وكان نبيلا ذكيا فاضلا وكان فيه كل الخصال الحسنة من بنى العباس فى زمانه اهلا للخلافة بلا مدافعة كريما عاقلا سبوقا حلو المحاضرة يجالس العلما والفضلا ويجلهم وكان يجتهد فى السيرة على قاعدة الخلفا مع جلساته وندمائه فيضعف موجوده من هذا الامر وربما يتحمل الديون بسبب ذلك وكان صاحيا وراد وعبادة ولما توفى بعد مرض طويل فى شهر ربيع الاول سنة خمس واربعين وثمانمائة وشهد السلطان جقمق الصلوة عليه ودفن عند ابائه بالمسجد النفيسى خارج القاهرة فلما حضرته الوفاة عهد بالخلافة الى شقيقه ابى الربيع سليمان

المعتضد بالله

**خلافة المستكفى بالله ابى الربيع سليمان** بن المتوكل على الله محمد بويع بالخلافة بعهد موت اخيه داود بعهد منه اليه فى العشر الاول من شهر ربيع الاول سنة اربعين وثمانمائة **وفى** سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة توفى فى ذى القعدة شيخ الاسلام ابن حجر امام الحفاظ فى زمانه قاضى القضاة بدر الدين ابو الفضل احمد بن على بن محمد ابن محمد بن على الكنانى العسقلانى ثم المصرى عانى اولا الادب وبرع فيه ثم طلب الحديث وبرع فيه وتقدم فى جميع فنونه وانتهت اليه الرحلة والرياسة فى الحديث فى الدنيا باسرها والف كتبا كثيرة كشرح البخارى وتهذيب التهذيب وتقريبا لنهذيب واملى اكثر من الف مجلس ولد سنة ثلث وسبعين وسبعمائة وتوفى فى هذه السنة

المستكفى بالله

من شهر ربيع الاول م

ونظم الشعر م

ولما بعوا جنازته امطرت السماء ولم يكن زمان المطر وانشد بعضهم

قد كان يسحب على قاضي القضاة بالمطر وانهدم الركن الذي كان مشيدا من حجر

واستمر المستكفي بالخلافة الى ان مات في ثاني المحرم من سنة خمس وخمسين وثمانمائة بعد ان مرض عدة ايام ولم يعهد لاحد من اخوته ومات وهو في عشر السبعين تخمينا وحضر السلطان الظاهر جقمق الصلوة عليه ومشى في جنازته الى تربته وتولى حمل نعشه في بعض الاحيان ودفن بمشهد النفيسي عند باب القرافة وكان المستكفي من صلحاء الخلفاء وعبادهم صالحا دينا عابدا كثير التعبد والصلوة والتلاوة كثير الصمت حسن السيرة وكان الظاهر جقمق يعتقده ويعرف له حقه

الظاهر جقمق

**خلافة القائم بامر الله ابي البقاء حمزة** بن المتوكل على الله بويع بالخلافة بعد موت اخيه سليمان لكونه اسن الاخوة واشلهم ولقب القائم بامر الله وكان شهما صارما اقام بهمة الخلافة فليلا ووفي هذه السنة اعني سنة خمس وخمسين وثمانمائة في ذي الحجة توفي العفيف قاضي القضاة بدر الدين محمود بن احمد بن موسى بن احمد بن حسين بن يوسف بن محمود ولد في رمضان سنة ثنتين وسبعين وسبعمائة وتفقه واشتغل بالعلوم وبرع ومهر ودخل القاهرة وولي الحسبة مرارا وقضاء الحنفية وله تصانيف منها شرح البخاري وشرح الشواهد وشرح معاني الآثار وشرح الهداية وشرح المجمع وشرح درر البحار وطبقات الحنفية وغير ذلك ثم ان الجند حن جواعلى الاشرف اينال فقام معهم القائم وحدثته نفسه بطلب الملك فانهزم الجند ولم يحصل من بيدهم شيء فغضب عليه الاشرف وطلبه القلعة وعاتبه في ذلك فحلف ان الخليفة قال خلعت نفسي عن ذلك وكان غلطة منه فقال قاضي القضاة علم الدين البلقيني وكان حريصا على جر الخلافة الى اخي الخليفة يوسف لكونه زوج ابنته فقال قد بدا بخلع نفسه فانخلع وثنى بخلع السلطان وهو غير خليفة فلم ينفذ عزله وحكم بصحة خلعه وذلك في جمادى الآخرة سنة تسع وخمسين وبايع اخاه ابا المحاسن يوسف ولقب المستنجد بالله وسير القائم الى الاسكندرية الى ان مات بها سنة ثلث وستين ودفن عند شقيقه المستعين ومن الاتفاق انهما اخوان شقيقان كل منهما رام السلطنة وكل منهما خلع وسكن الاسكندرية الى ان مات ودفنا معا وحكم بخلعهما قاضيان اخوان ذلك حكم بخلعه الجلال البلقيني وهذا حكم بخلعه اخوه العلم البلقيني

المستنجد بالله

**خلافة المستنجد بالله ابي المحاسن يوسف** بن محمد المتوكل الهاشمي العباسي بويع بالخلافة ثالث شهر رجب سنة تسع وخمسين ووفي سنة احدى وسبعين وثمانمائة في رمضان توفي ابن الهمام العلامة كمال الدين محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد بن مسعود الحنفي السيواسي ثم السكندري ولد بقرية سنة تسعين وسبعمائة وتفقه بالسراج قارئ الهداية وغيره وتقدم على اقرانه في انواع العلوم من الفقه والاصول والنحو والمعاني وغيرها وكان علامة محققا حدليا نظارا تولى المناصب ثم تركها وله تصانيف حسنة منها شرح الهداية وهو كتاب استغنى شهرته عن تعريفه الا انه غير تمام وله التحرير في اصول الفقه ووفي سنة ثنتين وسبعين وثمانمائة في ذي الحجة توفي الشمني الامام تقي الدين ابو العباس احمد بن المشيخ المحدث كمال الدين محمد بن محمد بن حسن التميمي الدارئ الحنفي قرأ على علماء عصره وبرع





في الفنون وانتفع به الخلق وصنف حاشية على مغني اللبيب وحاشية على الشفا وشرح الكفاية في الفقه وشرح نظم المنجة لابيه وله ارفق المسالك لتأدية المناسك وطلب لقضاء الحنفية فامتنع واستمر المستنجد في الخلافة ساكنا بمنزل اخوته الى ان توفي في الظاهر خشقدم فدعاه اليه الى ان يسكن عنده في القلعة واستمر ساكنا بها الى ان مات يوم السبت رابع عشري المحرم سنة اربع وثمانين وثمانمائة وعهد بالخلافة الى ابن اخيه سيدي عبد العزيز بن يعقوب

المتوكل على الله

**خلافة المتوكل على الله سيدي عبد العزيز** بن يعقوب بن محمد المتوكل بويع بالخلافة بعد موت عمه القائم في سادس عشري المحرم وامضى عهد عمه بالخلافة اليه في القلعة واستمر ساكنا في القلعة بخدمة القضاة والاصبان ثم لبس شريف الخلافة ونزل الى داره والقضاة والاعيان بين يديه وكان يوما مشهودا ودام المتوكل في الخلافة الى ان مرض في محرم سنة ثلث وتسعين وعهد بالخلافة لولده الشرير يعقوب بن المتوكل بعد ان ثقل في مرضه في ثالث عشر هذا الشهر وكتب وصيته والتزم ولده هذا ان يفي ما عليه من الديون وفي يوم الجمعة ثاني صفر سنة ثلث وتسعمائة توفي الخليفة المتوكل على الله امير المؤمنين سيدي عبد العزيز ودفنوه في هذا اليوم وصعد ولده

المستمسك بالله

**خلافة المستمسك بالله ابي الصبر يعقوب** بن عبد العزيز بن يوسف بن محمد المتوكل في غد هذا اليوم الى القلعة ودخل على السلطان والامراء حضور فاحضر الطرحة السوداء العباسية والخلع الفوقاني الاخضر الفرجية البيضاء فافيض على يعقوب هذا وعلى الجميع الشعار الاسود وجاء الى السلطان فاجله وجلس وقرأ الخليفة الفاتحة ودعا وانصرف في جماعة كثيرة معه من قاربه واصحابه وفي تاريخ عبد الباسط الحنفي وهو خبير بني العباس الموجود بن دينا وفلاحا وسكونا وكان هو قد لقب بنفسه في يوم ابيه المستمسك بالله وكنى نفسه بابي الصبر وخطب له على منبر المشهد النفيسي به قبل لبس شعار الخلافة في يوم الجمعة ثم توفي المستمسك المذكور بعد ان اقام مدة طويلة وتولى الخلافة بعده ابنه

المتوكل على الله

**المتوكل على الله محمد** بن يعقوب بن عبد العزيز وهو اخر الخلفاء العباسية وبانقراض الخلافة في الدنيا عن بني العباس ولما استولى السلطان الاعظم صاحب الروم والعراق والديلم سليم خان بن بايزيد خان على الديار المصرية عام ثنتين وعشرين وتسعمائة قبض على المتوكل هذا وعاد به الى الروم وحبسه في سبع قلال موسومة به كما له ولم يزل محبوسا الى ان قرب السلطان المذكور من الوفاة سنة ست وعشرين وتسعمائة فامر باطلاقه وعين له كل يوم ستون درهما عثمانيا فسار المتوكل الى مصر وسكن بها الى ان مات وخلف ثلثة اولاد عمر وعثمان ويحيى ثم مات يحيى وبقي عمر وعثمان ولهما اليوم وظيفة دارة من الخزانة العامرة السلطانية العثمانية حرسها الله تعالى عن نكبات الدهر ووافاك العصر بمنه وكرمه آمين يا رب العالمين

## الباب التاسع عشر في ذكر الدولة الحسنية والدوحة الزكية الهاشمية

بمكة والطائف وينبع وهم ثلثة بطون كلهم من ولد الحسن المثنى بن الحسن السبط الكبير قال الشيخ كمال الدين بن طلحة لم يكن لاحد من اولاد الحسن عقب غير اثنين منهم وهما الحسن وزيد وقد ذكرنا هذا من احوالهما وفي الفصول المهمة روى ان الحسن حظي لدى عمه الحسين السبط الصغير احدى بناته فاطمة وكانت جميلة فزوجها منه وحضر الحسن المذكور مع عمه

الحسين السبط وفقه الطف واسر ثم تخلص ومات وله خمس وثلثون سنة واخوه زيد حي
ولما مات ضربت زوجته فاطمة بنت الحسين على قبره فسطاطا وكانت تقوم الليل وتصوم
النهار وكانت رضي الله عنها تشبه الحور العين بجمالها فلما كان رأس السنة قالت لمواليها اذا اظلم الليل
قوضوا هذا الفسطاط فلما اظلم الليل قوضوه فسمعت هاتفا يقول هل وجدوا ما فقدوا
فاجابه الاخر بل يئسوا فانقلبوا وفي كتاب جواهر العقدين ان عبد الله المحض بن الحسن المثنى كان
شيخ بني هاشم في زمانه جمع محاسن كثيرة وهو والد محمد الملقب بالنفس الزكية ووالد ابراهيم
ايضا وانما دعي بالمحض لانه اول من جمع ولادة الحسن والحسين من الحسنية لان امه
فاطمة بنت الحسين واول من جمعها من الحسينية محمد الباقر لان امه ام عبد الله فاطمة
بنت الحسن السبط فلما كان في اواخر دولة بني مروان وضعفهم اراد بنو هاشم ان يبايعوا
منهم من يقوم بالامر فاتفقوا على محمد وابراهيم ابني عبد الله المحض فلما اجتمعوا لذلك
ولم يحضر جعفر الصادق ارسلوا لطلبه فقال عبد الله دعوه فانه ليفسد عليكم امركم فلما
دخل جعفر الصادق عليهم سألهم عن سبب اجتماعهم فاخبروه فقال لعبد الله والله
لا نتركك وانت شيخ بني هاشم ونبايع لهذين الغلامين فقال عبد الله انما يمنعك من بيعتهما
الحسد فمد يدك لنبايعك فقال جعفر والله انها ليست لي ولا لهما وانها لصاحب القباء الاصفر
ليغلب بها صبيانهم وغلمانهم ثم نهض وخرج وكان المنصور العباسي يومئذ حاضرا وعليه
قباء اصفر فما زالت كلمة جعفر تعمل فيه حتى ملكوا وفي نهاية الادب للعالم القلقشندي
بويع المهدي محمد بن عبد الله الكامل الخلافة بمكة في اخر الدولة الاموية وحضر بيعته
ابو جعفر المنصور الدوانيقي العباسي وهو القائل من ابيات نظم

| | |
|---|---|
| قوموا ببيعتكم ننهض بطاعتنا | ان الخلافة فيكم يا بني حسن |

في شعر طويل ثم كان له شان مع ابي جعفر المنصور في خلافته ووقع بينهما مكاتبات
ومحاورات يطول ذكرها واخوه ابراهيم بن عبد الله بويع له بالخلافة في البصرة وسيجي ان شاء
الله تعالى نبذ من اخبارهما ثم ظهر بالحجاز بنو الاخيضر في سنة احدى وخمسين ومائتين
فبقوا بها الى ان غلب عليهم القرامطة سنة سبع عشرة وثلثمائة قال في عمدة الطالب واعقب
يوسف الاخيضر بن ابراهيم بن موسى الجون من ثلثة الامير ابو عبد الله محمد صاحب اليمامة
يعرف بالاخيضر الصغير وابو الحسن ابراهيم بن يوسف وابو جعفر احمد بن يوسف وكان
له اولاد اخر منهم الحسن بن يوسف ظهر بالحجاز وقتله بنو العباس بمكة ومنهم اسمعيل
ابن يوسف ظهر بالحجاز وتسمى بالسفاك سنة احدى وخمسين ثم قصد مكة وغلب
عليها ايام المستعين وغور العيون واعترض الحاج فقتل منهم جمعا كثيرا ونهبهم ونال
الناس بسببه بالحجاز جهد كثير ثم مات على فراشه فجاة في ربيع الاول سنة ثنتين وخمسين
ومائتين ولا عقب له ثم قام اخوه محمد بن يوسف بعد وفاته واقتدا في سيرته في السفك والنهب
فارسل المعتز بالسفاح الاشتر في عسكر ضخم فهرب منه محمد وسار الى اليمامة فملكها
وملكها اولاده بعده فهم هناك يقال لهم الاخيضريون وبنو يوسف ايضا وولد الامير
ابو عبد الله محمد بن يوسف صاحب اليمامة اثنا عشر ابنا وعقب منهم ثلثة وهم يوسف الامير

وفيه





وفيه البيت والعدد وابراهيم وابو عبد الله محمد بن محمد قتيل القرامطة قتل هو وبنوا اخيه
اسمعيل وابراهيم وادريس الاكبر والحسين بنو يوسف الاخيضر سنة ست عشرة وثلثمائة
في موضع واحد حامى بعضهم عن بعض وتولى الامرة ابو محمد الحسن بن يوسف ثم ولده ابو جعفر
احمد بن الحسن ثم ولده ابو عبد الله محمد بن احمد وتولى امرة اليمامة محمد بن جعفر بن احمد الامير
ابن الحسن الامير ولم تزل بيده الى ان غلبه عليها القرامطة وتولى الامرة ايضا صالح بن اسمعيل
ابن يوسف وبنوا صالح كان لهم دولة ببلاد غانة من بلاد السودان من جهة البحر المحيط الغربي
والله اعلم ثم استقل بالملك مكة بعد نواب بني العباس بنو سليمان بن داود بن حسن المثنى بن الحسن
السبط وملك بعض من هؤلاء معها المدينة وجمعوا الحرمين ثم انقرض الملك منهم لان اخرهم
شكر لم يعقب وغلبوا عليها بنو هاشم وكان وفاة شكر في سنة ثنتين وخمسين واربعمائة
كذا في تاريخ المؤيد وله شعر حسن منه

| | |
|---|---|
| قوض خيامك عن ارض تضام بها | وجانب الذل ان الذل يجتنب |
| وارحل اذا كان في الاوطان منقصة | فالمندل الرطب في اوطانه حطب |

وسار بقية السليمانيين الى اليمن فكان لهم بها دولة وهؤلاء غير السليمانيين الذين بالمغرب
وهم ايضا بطن من بني الحسن السبط وهم بنو سليمان بن عبد الله بن حسن المثنى كان لهم
ملك بتلمسان وما معها من بلاد المغرب الاوسط وسليمان هذا هو اخو ادريس الذي من
ذريته الادارسة ملوك المغرب الاقصى الاتي ذكرهم ان شاء الله تعالى وكان سليمان المذكور
قد فر الى المغرب في ايام بني العباس بعد اخيه ادريس الى تلمسان وملكها وتفرق بنوه في ثغور
المغرب ثم استقل بملك مكة الهواشم واول من ملك منهم ابو هاشم محمد العلوي
الحسني وهو محمد بن جعفر بن ابي هاشم محمد بن عبد الله بن هاشم محمد بن الحسين بن محمد بن موسى
ابن عبد الله ابي الكرام بن موسى الجون بن عبد الله بن حسن المثنى بن الحسن السبط ثم توفي
محمد المذكور سنة سبع وثمانين واربعمائة عن نيف وتسعين سنة وملك بعده قاسم بن
هاشم وتوفي قاسم المذكور سنة سبع عشرة وخمسمائة وولي بعده ابنه ابو فليته بن قاسم وفي
سنة سبع وعشرين وخمسمائة توفي امير مكة ابو فليته وولي مكانه ابنه ابو القسم وفي
سنة ست وخمسين وخمسمائة لما قرب الحاج من مكة احس صاحب مكة قاسم بن ابي
فليته بن قاسم بن هاشم الشر فصادر المجاورين واعيان مكة واخذ اموالهم وهرب الى
البرية فلما وصل الحاج الى مكة رتب امير الحاج مكان قاسم المذكور عمه عيسى بن قاسم بن
هاشم فبقي كذلك الى شهر رمضان ثم ان قاسم بن ابي فليته جمع العرب وقصد عمه عيسى
فلما قارب مكة رحل عنها عيسى وعاد قاسم فملكها ولم يكن معه ما يرضى به العرب
فكاتبوا عمه عيسى وصاروا معه فقدم عيسى اليهم وهرب قاسم وصعد الى جبل ابي قبيس
فسقط عن فرسه فاخذه اصحاب عمه فقتلوه فغسله عيسى ودفنه بالمعلى عند ابيه ابي
فليته واستقرت مكة لعيسى وولي مكانه ابنه داود بن عيسى وفي سنة سبع وثمانين
وخمسمائة عدى داود المذكور فاخذ اموال الكعبة حتى انتزع طوقا من فضة كان على دائرة
الحجر الاسود وقد لم شعثه حين ضربه القرمطي سنة ثلث عشرة واربعمائة بالدبوس وكان

ولحق بتاهرت ثم سار بعد موت اخيه ادريس

اخوه مكثر فقد بنى على جبل ابى قبيس قلعة يتحصن بها عند انهزامه من اخيه داود مرة من انهزامه من عسكر مصر فلما بلغ صاحب صهر خبر داود من الحجيج حين رجعوا عن قتاله وولى اخاه مكثر ونفض القلعة التى كان بناها مكثر فاقام داود بنخلة حتى توفى بها سنة اربع وتسعين وخمسمائة وفى تاريخ صاحب حماه وما زالت امارة مكة لاخيه نارة ولاخيه نارة ثم غلب على الملك بنو قتادة الذين منهم امراء مكة والينبع والمدينة المنورة الآن واودية مكة عامة منهم وبأيديهم منتشرة فى المشرق والمغرب كثرهم الله تعالى الى يوم القيمة ورفع اقدارهم فى اعزهم وانتصارهم وهؤلاء غير الثعالبة فى ارض الحجاز فانهم بنو ثعلب بن مطاعن بن عبد الكريم ابن موسى بن عيسى بن سليمن بن عبد الله ابى الكرام ابن موسى الجون بن عبد الله بن حسن المثنى ابن الحسن السبط الكبير وغير الشكرة بفتح الشين المعجمة وسكون الكاف بالينبع فانهم بنو صرحه ابن ادريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن موسى بن عيسى بن سليمن بن عبد الله ابى الكرام ابن موسى بن عبد الله بن حسن المثنى بن الحسن السبط وكان من امرهم ان اباعزيز قتادة ابن ادريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمن بن على بن عبد الله بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن الحسن السبط كان ملكا جليلا شهما شجاعا عالى النفس عظيم النفس وكانت له قلعة الينبع بنواحى المدينة المنورة فلما راى ضعف الهواشم غلب عليهم واقتلع مكة من يد مكثر بن عيسى بن فليته آخر امراء الهواشم فى سنة سبع وقيل تسع وتسعين وخمسمائة واستقل بملك مكة وكثر عسكره واستكثر من المماليك الترك وخافته العرب فى تلك البلاد خوفا عظيما وكانت ولايته قد اتسعت من حدود اليمن الى مدينة النبى صلى الله عليه وسلم وكان يقول الشعر الجيد وذكر انه طلب مرة ليحضر عند امير الحاج العراقى كما جرت عادة امراء مكة فلم يفعل فعوتب من جهة الخليفة العباسى على ذلك فكتب الى الامام الناصر لدين الله نظم

| | |
|---|---|
| ولى كف ضرغام اصول ببطشها | واشرى فارق الورى وابيع |
| وكل ملوك الارض يلثم ظهرها | وفى وسطها للمجد بين ربيع |
| اء جعلها تحت الرحى ثم انثنى | خلاصا لها انى اذا السر فيع |
| وما انا الا المسك فى كل بقعة | بضوع واما عندكم فيضيع |

وقيل بل كتب اليه الناصر مرة يستدعيه فكتب اليه هذه الابيات ووقع له مع صاحب المدينة المنورة سالم بن قاسم الحسينى شر مع جماز بن شيحة الحسينى عدة حروب احزمها انه لما كانت سنة ثمانى عشرة وستمائة وقيل سبع عشرة جمع قتادة جموعا كثيرة وسار عن مكة يريد المدينة المنورة فنزل بوادى الستيلح وهو مريض وسير اخاله على الجيش ومعه ابنه الحسن بن قتادة فلما ابعد وابلغ الحسن المذكور ان عمه قال لبعض الجند ان اخى مريض وهو ميت لا محالة وطلب منهم ان يحلفوا له على ان يكون الملك له بمكة بعد موت اخيه قتادة ولما بلغ ذلك الحسن احضر عمه وجمع اليه كثيرا من الاشراف ومماليك ابيه وقال لعمه بلغنى انك فعلت كذا وكذا فقال عمه لم افعل ذلك فامر الحسن الحاضرين بقتل عمه فامتنعوا وقالوا له انت امير وهذا امير فلا تمتد ايدينا الى قتل احد كما فقال له مملوك كان لأبيه قتادة نحن عبيدك فمرنا بما شئت فامرهم فوضعوا عمامة عمه فى عنقه

فقتله



وقتله وبلغ ذلك اباه قتادة فبلغ منه الغيظ كل مبلغ وحلف ليقتلن ابنه فكتب بعض اصحابه الى الحسن وعرفه ذلك وقال له ابادًا قبل ان يقتلك فعاد الحسن الى مكة وقصد ابا ابيه فى نفر يسير فرأى على الباب جمعا كثيرا فارهم ودخل الحسن على ابيه قتادة فلما رآه شتمه وبالغ فى ذمه وتهدده فوثب الحسن على ابيه فخنقه لوقته ثم خرج الى الحرم الشريف واحضر الاشراف وقال ان ابى قد اشتد مرضه وقد امركم ان تحلفوا على ان اكون اميركم فحلفوا له ثم انه اظهر انه توفى ودفنه ليظن الناس انه مات حتف انفه وانه فى التابوت وكان قد دفنه سرا فى داره وكان قتادة شيخا طويلا مهيبا لا يخاف من احد من الخلفاء والملوك ويرى انه احق بالامر من كل احد وكان وكان الامام الناصر يود لو حضر عنده ليكرمه وكان يابى ذلك ويمتنع منه اشد الامتناع وكان عادة الامير قتادة انفقه على تكة والمفسد بن بهاء ثم عكس هذه السيرة واحدث المكوس وذهب الحاج غير مرة وكان له من العمر نحو تسعين سنة فلما استقرت الامارة بمكة للحسن المذكور ارسل الى اخيه الذى بقلعة ينبع على لسان ابيه يستدعيه فلما حضر اخوه عنده قتله ايضا وارتكب امرا عظيما بقتل ابيه وعمه واخيه فلاجرم ان الله سلب ملكه ولم يمهله وعجل زوال ملكه وكان لقتادة ابن اخر يقال له راجح وكان مقيما عند العرب بظاهر مكة بنازع اخاه الحسن فى مرة مكة فلما قدم الحاج العراقى مع الامير العادل اتى ناش لناصرى بذل له راجح مالا لياعانه على انتزاع مكة من الحسن وان يكون هو اميرا بها فاجابه اتى ناش الى ذلك فلما كان بالزاهر خرج اليه الحسن بجموع كثيرة من العرب وغيرهم فقاتل اخاه راجح والامير اتى ناش الى ذلك فلما كان بالزاهر خرج فهزمهما وضرب راجح وقتل الامير العراقى واحتاط اصحاب الحسن بالحاج ينتهبونهم فارسل اليهم الحسن عمامته امانا لهم فكف اصحابه عنهم واذن لهم الحسن فى دخول مكة واقامة مناسك الحج فدخل الحاج وقضوا مناسكهم وعاد والى العراق سالمين وفى سنة تسع عشرة وستمائة قدم الملك المعواد قيس من اليمن حاجا ثم عاد الى اليمن ولم يقم باليمن بعد قدومه الا يسيرا حتى حدثته نفسه بمكة وانتزاعها من يد حسن بن قتادة وكان حسن قد ساءت السيرة فى الاشراف والمماليك ابيه ونفروا عنه ولم يبق عنده الا نفر قليل فقدم الملك المعواد قيس مكة فى رابع شهر ربيع الاول من شهور سنة عشرين وستمائة فلقيه حسن بن قتادة فى المسعى وقاتله بطن مكة فانهزم الحسن وفارق مكة بمن معه وملك المسعود مكة واستولى عليها وامر ان ينبش قبر قتادة فنبشوه فلم يروا فى التابوت شيئا فعلموا ان الحسن كان قد دفن اباه سرا وانه لم يجعل فى التابوت شيئا وان الحسن وبال امره بقتل ابيه وعمه وولى قيس بمكة واليا من قبله وعاد الى اليمن ومضى الحسن الى دمشق فلم يرها وحجا ثم مضى الى بغداد فلم يرها ايضا فبلوا لابل راد واقتله بسبب فتنة اتى ناش الناصرى ولم تزل مكة فى ولاية ملك قيس حتى مات سنة ست وعشرين وستمائة ثم قرر فى ولاية ابنه الكامل ايضا الى ان تغلب على اليمن الملك المنصور عمر بن على بن رسول فجهز العساكر الى مكة المكرمة وولاها مع عسكر صاحب اليمن الشريف راجح بن قتادة واستمر اميرا الى عام سبع واربعين وستمائة فولى امرة مكة المشرفة ابو سعد حسن بن قتادة وذلك بعد ان قبض على ابن المسيب نائب الملك المنصور صاحب اليمن واستقر الشريف ابو سعد فى ذلك الى ان قتل سنة احد

فانصرفوا

ف

على بن م

وخمسين في شوال قتله جماز منهم جماز بن حسن بن قتادة واستقر في الامرة بعد ابي
سعد المذكور جماز المذكور ثم اخذها منه راجح بن قتادة ثم اخذها من راجح ولده غانم بن راجح
سنة ثنتين وخمسين وعاش والده الى سنة اربع وخمسين وتوفي في السنة المذكورة وكان
يسكن السرين بين حلي ومكة لان الملك المسعود صاحب اليمن ولاه حلي ونصف المخلاف ولم
تزل مكة مع غانم بن راجح حتى اخذها منه ادريس بن قتادة وابو نمي محمد بن ابي سعد حسن بن علي
ابن قتادة في الخامس والعشرين من شوال عام اثنين وخمسين وستمائة ثم اخذها من المذكورين
البارزين برطاش قاصد صاحب اليمن في ذي القعدة من السنة المذكورة وكان جهزه الى مكة
المكرمة الملك المظفر صاحب اليمن في مائتي فارس واستقر فيها ثم في سنة ثلث وخمسين وستمائة
اخرجه منها الشريفان المذكوران ادريس وابو نمي واسر بن برطاش وفدى نفسه ثم لما كان
سنة اربع وخمسين اخرج ابو نمي ادريس من مكة المشرفة واستقل بالامرة ثم حصلت المشاركة
بينهما ثم لما غالب الشريف ابو نمي الى بعض مهامه استولى على البلاد اولاد حسن بن قتادة فلما قدم
ابو نمي اخرجهم منها في تاريخ سنة ست وخمسين واستقر ابو نمي وادريس متوليين لامرة مكة
المشرفة الى سنة سبع وستين وستمائة ثم انفرد بها ابو نمي ثم عاد اشريكين ثم انفرد ادريس مدة اربعين
يوما ثم قتل ابو نمي ادريس في حرب كان بينهما بخليص وانفرد ابو نمي بالامرة حتى اخرجه منها جماز
بن شيحة الحسيني صاحب المدينة وادريس بن حسن بن قتادة صاحب الينبوع في صفر سنة
سبعين وستمائة ثم عاد الى مكة المكرمة بعد اربعين يوما واستمر فيها الى ان اخرجه ثانيا جماز
ابن شيحة عام سبع وثمانين وستمائة بمعاونة بعض امراء المنصور قلاوون صاحب مصر والشام
وخطب لجماز بمكة المكرمة وضربت السكة باسمه فيها وبطل ذلك بعد مدة يسيرة من السنة
المذكورة وعاد الشريف ابو نمي الى مكة المكرمة ولم يزل بها حتى تركها لولديه حميضة ورميثة
قبل وفاته بيومين وكان الشريف ابو نمي محمد حليما وقورا ذا راي وسياسة وعقل ومروة وله شعر
لطيف ومحاسن كثيرة وكانت وفاته في رابع شهر صفر عام احدى وسبعمائة وكان اقامته
في الامرة قريب خمسين سنة واستمر حميضة ورميثة في الامرة الى ان صرفا عنها باخويهما ابي الغيث
وعطيفة في موسم السنة المذكورة وقيل عزلا بابي الغيث ومحمد بن ادريس المتقدم ذكر والده
ثم عاد كل من امرة مكة المشرفة في اخر عام ثلث وسبعمائة اولا في التي بعدها واظهرا عدلا واسقطا
المكوس ثم ساءت سيرتهما فبعث الملك الناصر محمد بن قلاوون صاحب مصر من يقبض عليهما
فانهزما ثم لما حج الناصر المذكور سنة ثنتي عشرة فرا منه ايضا ثم عزلهما سنة ثلث عشرة باخويهما
ابي الغيث وجهز معهما عسكرا قويا فاستولى على مكة في ايام الموسم من السنة المذكورة ثم اقام
العسكر عند ابي الغيث شهرين فضجر من النفقة عليهم فكتب لهم بخطه بالاستعفا والاستغنا
منهم ففارقوه فلم يلبث بعدهم سوى جمعة حتى قصد اخوه حميضة فقابله فالتقيا في رابع ذي
الحجة سنة اربع عشرة وسبعمائة فغلب حميضة ابا الغيث واسره ثم امر بعد ذلك بعض عبيده بقتله
فقتله بخيف بني شديد بحضرة الناس فهالهم ذلك واستمر حميضة منفردا بامرة مكة المكرمة
حتى فارقها في رمضان سنة خمس عشرة وسبعمائة لما سمع بوصول اخيه رميثة من مصر متوليا
لامرة مكة في عسكر معه وقصد حميضة بلاد الخلف والخليف والاستنصار بصاحبها فقصده

راجح

ابو نمي

حميضة ورميثة الى





الى هناك اخوه رميثة والعسكر وحاربوه فهرب حميضة وقصد العراق واستنصر بملكه
خدابنده ملك التتار وانفذ معه عسكرا للمساعدة من بعض التتار فكبسهم محمد
ابن عيسى اخو مهنا ابن عيسى ونهب ما معهم وذلك في اخر سنة ست عشرة وسبعمائة
ونجا حميضة بعد ان قاتل قتالا شديدا واتى مكة المكرمة ومعه جماعة من التتار فعرف الملك
الناصر خبرهم فارسل لاحضارهم فلم يحضروا ثم ان حميضة استولى على مكة في اخر سنة
سبع عشرة او اول سنة ثماني عشرة وسبعمائة وخرج منها اخوه رميثة لنخله وقطع حميضة
خطبة الناصر وخطب بها لابي سعيد خدابنده فانزعج الناصر لذلك وارسل عسكرا لاحضار
حميضة فلم يظفروا به ولم يزل مهجحا في البرية الى ان قتل في جمادى الاخرة من عام عشرين
وسبعمائة قتله مملوك له لجا اليه وبعد انقضاء الحج من سنة ثماني عشرة عزل رميثة عن امرة
مكة المكرمة لما نسب اليه من ان ما يفعله حميضة بموافقة رميثة في الباطن وولى الناصر امرة
مكة لعطيفة ابن ابي نمي وانفذ معه عسكرا فبلغوها في سنة تسع عشرة وسبعمائة فاستمر
متوليا لها الى ان وصل اليها العسكر المجهز من مصر في سنة احدى وثلثين بسبب قتل الزمن
صاحب ارطاه الزمن في سنة ثلثين لانهم اتهموا عطيفة بقتله ولما وصل العسكر الى
مكة ولى رميثة بمفرده ومضى عطيفة الى مصر ووصل متوليا لامرة مكة في سنة اربع
وثلثين شريكا لرميثة ثم اخرجه منها رميثة ليلة رحيل الحاج من هذه السنة ثم اشتركا
في الامرة في شهر ذي الحجة سنة خمس وثلثين ثم سافر عطيفة في سنة ست وثلثين فهجم
رميثة مكة وخرج منها ثم اشتركا في الامرة سنة سبع وثلثين وتوجها الى مصر مطلوبين
فاقام عطيفة فيها معزولا حتى مات في سنة ثلث واربعين وعاد رميثة متوليا منفردا
فوصل في سنة سبع وثلثين ولم يزل منفردا بها الى ان عزل عنها في سنة ست واربعين
بابنه السيد عجلان وكان الملك الكامل ولاه ذلك من مصر فوصل الى مكة ودخلها
في حيوة ابيه وتوفي والده في النصف من ذي القعدة الحرام من السنة المذكورة واستمر عجلان
منفردا بامرة مكة المكرمة الى سنة ثمان واربعين وسبعمائة ثم شاركه اخوه ثقبة ابن رميثة
ابن ابي نمي ثم انفرد بها كل منهما وقتا ثم اسر ثقبة اخاه عجلان وحبسه فنجا عجلان ثم
اصطلحا وتشاركا في الامرة في سنة ثمان وخمسين وسبعمائة واستمرا حتى عزلا في سنة ستين
وسبعمائة باخيهما سند بن رميثة ومحمد بن عطيفة وجهز الملك الناصر عسكرا لتاييدهما
يقدمهم الامير بكتمر الماردينى وانصلح لذلك حال مكة واستمر ذلك حتى انفض الحج من سنة
احدى وستين ثم قامت فتنة بين بني حسن والعسكر الذي وصل من مصر والشام الى
مكة المشرفة للاقامة بها عوض بكتمر ومن معه وكان الظفر فيها للاشرف وخرج العسكر
من مكة المشرفة عائدين الى مصر وكان محمد بن عطيفة قد تاخر عن نصرة العسكر فخرج خائفا
يترقب واتى ثقبة المذكور مكة فشارك اخاه سند في الامرة واتى من مصر عجلان متوليا
لامرة مكة شريكا لثقبة واجتمعا بوادي مرو ثقبة عليل مدنف فمات ثقبة بقرب ذلك
في شوال سنة اثنين وستين وسبعمائة وولى عجلان عوض ثقبة ولده شهاب الدين ابا سليمن
احمد بن عجلان وجعل له ربع الحاصل ثم جعل له ربعا اخر ثم ترك له الامرة على ان لا يسقط

عطيفة

من مكة

اسمه من الخطبة والتعريف على زمزم بعد المغرب فوفى له احمد بذلك حتى توفى بعجلان فى جمادى
الاولى سنة سبع وسبعين وسبعمائة بمكة وفى ابناء الغمر للحافظ ابن حجر وكان بعجلان ذا عقل
ومروءة وشهامة واقتنى من العقار والعبيد شيئا كثيرا وكان يحترم اهل السنة ويراعى الرعية
وفى بايامه عوض الكيس الذى كان يؤخذ من المتاكولات بمكة بالفاردة فتح بعجلان من مصر تشريف
وكان بعجلان حارب فى سنة ثلث وستين احمد بن عيسى الحرامى صاحب حلى بمكان يقال له
فجره فظفر بعجلان عليه ثم ان احمد المذكور قبض على اشراف بنى حسن من فاربه وغيرهم فاعتقلهم
فى الحبس وكانوا جماعة ولم يزل احمد مبغرا على مكة المكرمة حتى مات فى العشرين من شعبان سنة
ثمان وثمانين وسبعمائة وولى بعده ابنه محمد بن احمد بن عجلان وفى ابناء الغمر وكان احمد عظيم
الرئاسة والحشمة اقتنى من العقار والعبيد شيئا كثيرا وكان ولاه ابوه بعجلان امرة مكة وهو حى
وكان فيل ذلك ينظر فى الامور نيابة عن ابيه ايام مشاركة ابيه وعمه ثقبة ولم يزل احمد يتقدم
فى الامر الى ان غلب على ابيه بعجلان ولم يزل الى ان افرده ابوه بالسلطنة فاستمر الى ان اشرك معه
ولده محمد بن احمد سنة ثمانين وجرت له بمكة خطوب وحروب وكان يحب العقل والانصاف قوى
النفس على الهمة شجيعا مقداما فى الامور ثم انما تولى من امر ولده محمد المذكور عمه كبيش بن عجلان
فعمل المحبس وسهل عيون الجماعة الذين حبسهم احمد منهم محمد بن عجلان واحمد بن ثقبة وغيرهم
وكان عنان بن مغامس بن رميثة بن ابى نمى من جملة المحبوسين الا ان الله تعالى انجاه فهرب من
الحبس ووصل الى القاهرة وشكى الى صاحب مصر من صنيع محمد وكبيش والتزم بتعمير مكة وسأل
فى امرتها فاجيب سؤاله وفى مستهل ذى الحجة من هذه السنة حضر محمد بن احمد لخدمة
المحمل المصرى لظاهر مكة على العادة فبدر اليه شخص فداوى فقتله وزعم ان السلطان اذن
له فى ذلك واستشعر كبيش من ذلك فجمع عساكره وخرج من مكة بهم خوفا على نفسه وخوفا
على الحاج من النهب وكان عنان بن مغامس صحبة الحاج مختفيا فلما حصل ما حصل البسه امير
الحاج الخلعة عن المذكور وفى الاخبار المستفادة لصلاح الدين المكى وكان سبب غيض السلطان عليه
ما فعله كحاله لعمه محمد بن عجلان ومن كان معه من الاشراف ففعل محمد فى هذه المدة البسيرة
وكان مات ولا ابنه ثمانية يوم ولما استقر عنان بن مغامس شرك معه فى الامرة بنى عمه احمد
ابن ثقبة وعقيل بن مبارك واخاه عليا واستمر عنان فى الامرة حتى عزل عن ذلك فى رجب سنة
تسع وثمانين لعلى بن عجلان وكان قبل ذلك جمع كبيش لعنان وذهب جد واخذ منها
للتجار ثلث مراكب وتقاتل هو وعنان فضل كبيش فى المعركة بعد ان كاد ان يتم له النصر ولما
قدم على ابى عنان ان يسلم اليه الامر فقاتله وانتصر عليه ورجع على ومن معه الى وادى مر واستمر
عنان ومن معه مقيما بمكة حتى فارقوها عند وصول الحاج المصرى اليها وقصد بجلة بنى
ففتك بهم على بن عجلان وطايفة من الترك فغنموا خيلا وسلاحا كثيرا وعادوا الى مكة المشرفة
فى عشر ذى الحجة من السنة المذكورة واستمر على بعجلان متوليا على مكة بمفرده حتى شاركه
فيها عنان بن مغامس فى تاريخه المعين وفى ابناء الغمر فى سنة تسعين وسبعمائة
كانت لوقعة بين عنان بن مغامس وعلى بن عجلان فانكسر عنان وصوب عنان عزيمته
الى القاهرة فوصلها فى شوال وفى سنة اثنين وتسعين وقعت بمصر فتنة خاف منها





السلطان عنان بن مغامس فشكر له السلطان هذه البشارة فاقره وكان محبوسا بمصر
واشركه مع بعجلان فى امرة مكة وسافر عنان الى مكة فى ثانى عشر ربيع الآخر بعد ان استخدم
عدة من الترك وكان وصوله الى مكة فى شعبان من هذه السنة واستقر شريكا لعلى
واصطلحا على ان يكون الفواد مع عنان والاشراف مع على بن عجلان وان يقيم كل منهما بمكة
ما شاء ولا بد خلا الا لضرورة فلم ينتظم امر وذهب ركب اليمن وبعض المصريين وفى الاخبار
المستفادة واستمر عنان شريكا لعلى حتى فارقها متخوفا من آل عجلان حين ارادوا الفتك
به فى المسعى فى صفر سنة اربع وتسعين وقطع ذكره من الخطبة وعلى زمزم بعد المغرب ثم
ثم آل الامر الى ان توجها الى مصر واجتمعا عند السلطان واجلس على فوق عنان واعطى
الملك الظاهر عليا مالا وخيلا ومن القول والاشعير شيئا كثيرا فرجع الى مكة وسار سيرة
حسنة واقام عنان بمصر معزولا مطلقا ثم سجونا بقلعة الجبل ثم الاسكندرية ثم
بالقاهرة حتى مات بها فى شهر ربيع الاول عام خمس وثمانمائة وكان كريما عاقلا نظر قليل الحظ
فى الخلاص عن المهالك الى ان هلك فى هذه السنة عن ثلث وستين وكان دخول على الى مكة
المكرمة وقت الموسم عام اربع وتسعين وسبعمائة وفى اخر يوم منها قبض على سبعين نفرا
من الاشراف والفواد فلم يزل حتى خودع فاطلقهم فكتموا له ذلك وشوشوا عليه حتى قتلوه
مع بعض اقاربه فى شوال سنة سبع وتسعين بوادى مر وهرب الذين قتلوهم وحمل الى مكة
المشرفة ودفن بالمعلى ليلا وكان على هذا شابا حسن الصورة كريما عاقلا رزين العقل وكان
امير مكة ومامعها وابن اميرها وكانت مدة امرته ثمان سنين وشهرين وكان قد ولى الامر
سنة تسع وثمانين وكان اخوه السيد حسن قد حاصره بالزاهر مدة ايام من هذه السنة ثم
توجه الى الديار المصرية فاعتقل بها فلما وصل الخبر بوفاة اخيه اطلق وفوض اليه الملك
الظاهر امرة مكة وجاء الخبر بولايته وقت الموسم وكان اخوه محمد بن عجلان واحمد وعند ابنه
قد استولوا على مكة وحفظوها حتى وصل اليهم من مصر فى ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين
ومعه بليغا الناصرى فى جماعة كثيرة من الترك ولم يتم السنة حتى وقع بين السيد حسن
وبين قتلة اخيه واقعة عظيمة فى الخامس والعشرين من شوال من السنة المذكورة وكان الظفر
فيها له عليهم بحيث لم يقتل ممن معه سوى مملوك وقتل من الاشراف نحو سبعة ومن اتباعهم
نحو الثلثين وعظم بذلك امره واستحكم حتى قهر كل من عاند وناواه وساس الامور بجد
مع التيقظ وراعاهم واستمر فى زيادة وهيبة فى القلوب الى ان استقر فى نيابة السلطنة
الشريفة بالاوطار جميعها فاستناب بالمدينة الشريفة عجلان بن نفير سنة واحدى عشرة
ثم مات عجلان وقرر حسن مكانه اخاه عجلان بن نفير وخطب له على منبر المدينة المنورة
وفى سنة اثنين وثمانمائة فى عاشر جمادى الاولى حصل بمكة فى الليلة العاشرة مطر عظيم
انصبك فواه القرب ثم هجم السيل فامتلأ المسجد حتى بلغ الى الباب ودخل البيت الشريف من
شق الباب وخرب منازل كثيرة ومات فى السيل جماعة وفى هذه السنة فى شوال
وقع بالحرم الشريف الكى حريق عظيم احترق بحوثلث الحرم ولولا العمود الذى سقط من
البيت الاتى فى اول السنة لاحترق جميعه واحترق من العمد مائة وثلثون عمودا فصاعدا

وانزح ثم انطفت بعناية الله تعالى
وكان الذى بشر بخمود الفتنة
م

شجيعا م

بن عجلان
م

وولده وحسن
بن ثقبه
م

عوضا
م

عنان

كلسا وفي هذه السنة توفي بمكة محمد بن عجلان الذي اعماه كبيش بن عجلان وكان ناب في
امرة مكة واستمر خاملا الى ان توفي وفي سنة ثلث وثمانمائة توفي بمكة محمد بن محمود بن احمد ابن رميثه
ابن ابي نمي من بيت الملك وقد ناب في امرة مكة وكان خاله علي بن عجلان لا يقطع امرا دونه
وكانت لديه فضيلة وينظم الشعر مع كرم وعقل مات في شوال وقد جاوز الاربعين
وفي سنة سبع وثمانمائة احدث بمكة قاضيان مالكي وحنفي فالحنفي شهاب الدين احمد بن
الضيا محمد بن محمد بن سعيد الهندي والمالكي المحدث تقي الدين احمد بن علي الفاسي وفي
سنة عشر وثمانمائة ارسل ملك الهندي بنجاله واسمه احمد خان بن بير خان بن طغر خان
الى مكة خيمة كبيرة حمراء ليستظل بها الطايفين حول البيت فنصب بعضها واخر اكثرها
متوقفا على اذن صاحب مصر ثم رفعها بنو شيبه وتملك الباقي صاحب مكة وكان ابو احمد
خان كافرا فاسلم هو وقتل جده وعم ابيه وفي هذه السنة بنيت المدرسة البنجالية بالجانب
اليماني مما يلي صنعا وصرف عليها الوف دنانير ورتب بها مدرسين وطلبة وغير ذلك
واهدى احمد خان تلك السنة لاهل مكة شاشات كثيرة جدا حتى قيل ان الذي خص صاحب
مكة وحده الف شاش ثم ان السيد حسن ارسل الى صاحب مصر وسال منه ان يكون
نصف الامرة لولده السيد احمد فاجابه صاحب مصر الى سؤاله واستمر السيد حسن وولده
المذكور الى عام اثني عشر وثمانمائة فعزله السلطان وعين مكانه علي بن مبارك بن رميثه
ولم يتم امره وفي تاريخ الصلاح واستعد امير الحاج المصري بيسق لمحاربة حسن واولاده
واستعد كذلك السيد حسن وتشوشت الخواطر وحصل لاهل مكة غاية التعب ثم
اخمد الله الفتنة بوصول الامير فيروز الساقي من خواص الملك الظاهر بتشاريف شريفة
للسيد حسن وولديه فقرى العهد ولبسوا التشاريف الشريفة في مستهل ذي الحجة من السنة
المذكورة وفي هذه السنة توفي احمد بن ثقبة بن رميثة احد امراء مكة وكان قد اشرك
مع عنان في الولاية الاولى مع كونه كان مكحولا كحلة كبيش كما مر وفي سنة اربع عشرة وثمانمائة قتل وبير
ابن بختيار بن محمد بن عقيل بن راجح بن ادريس بن حسن بن قتادة الحسني امير ينبع وليها
ازيد من عشرين سنة وقتل اخوه مقبل وابنه على قتلى كثيرة واستقر عقيل بن وبير
مكانه وفي سنة خمس عشرة وثمانمائة مات علي بن مبارك بن رميثه وكان عين لامرة مكة
عند غضب صاحب مصر على السيد حسن كما ولم يتم امره كما ذكرنا وفي ست عشرة وثمانمائة
في جمادى الاخرة هجم ابن اخ الشريف حسن الشريف رميثه ابن محمد بن عجلان فدخل مكة
في جمع كثير من اصحابه فاقاموا بها الى الظهر ولم يحدث شر فدخل عقبه عمه الشريف حسن
في عسكره فاطمأن الناس ثم هجم رميثه الى جده فقام جابر بن عبد الله الحراشي والى جده من
طرف الحسن في الصلح وكان جابر بمنزلة رفيعة عند الشريف حسن ولاه الشريف المذكور
امور مكة وجدة واشتهر بالامانة والحزم بحسن المباشرة حتى قرر لبني حسن الرسوم
وزادهم اموالا بفرضة جدة ثم تغير على مخدومه حسن المذكور ووالى اصحاب ينبع وباشر
لهم وعمل لهم قلعة ولمدينتهم سورا ثم عفى عنه الحسن ورضي عنه واعاده الى ولاية جدة فلم
يزل بها حتى اتهمه بموالاة ابن اخيه رميثه فما افاده قيامه في الصلح بين الحسن ورميثه الا التهمة

بموالاة



267

بموالاة رميثه فقبض عليه الشريف حسن فشنقه على باب شبيكة في النصف من ذي الحجة
وفي سنة ثماني عشرة وثمانمائة في ربيع الاول عزل الشريف حسن المذكور عن امرة مكة وقرر
ابن اخيه رميثه ابن محمد بن عجلان مكانه فبلغ ذلك الحسن فصادر التجار المقيمين بمكة واخذ منهم
اموالا عظيمة وكان رميثه بمصر فلم يتهيا له الدخول الى مكة مع الحجاج فدخلها في ذي الحجة ونزح
عنها حسن بن عجلان واولاده وحاشيته وفي سنة تسع عشرة وثمانمائة بعث حسن بن
عجلان ابنه بركات الى القاهرة ومعه خيل وغيرها فقدمها فقبلت منه وانزل عند ناظر
الخاص وكتب تقليد ابيه الشريف حسن بعوده الى امرة مكة فعزل رميثة ووصل اليه الكتاب
فبعث الى آل عمر القواد وكانوا مع رميثه فاستدعاهم الى الرجوع في طاعته فامتنعوا وقاموا
مع رميثه محاربين لحسن فركب حسن الى المزاهر ظاهر مكة في ثاني عشري شوال ووافاه
مقبل ابن بختيار امير ينبع منجدا له بعساكره ثم دخلوا مكة فعسكروا بقرب منها فوقعت
الحرب هناك فاقتتلوا قتالا شديدا فانكشف رميثة ومن معه وغلب حسن ودخل البلد
بعد ان احرقوا الباب وكثرت الجراحات في الفريقين فخرج الفقهاء والفقراء بالمصاحف يسالون
حسن بن عجلان الكف عن القتل فاجابهم وآمن المحاربين ثلثة ايام فخرج رميثه ومن معه
من مكة متوجهين الى جهة اليمن ودخل حسن مكة في سادس عشري شوال ونادى بالامان
واستقرت قدمه واقام ولده بركات بالقاهرة الى ان اشركه الملك المؤيد مع ابيه الحسن في
الامرة باشارة الملك المظفر بن الملك المؤيد واذن له بالمسير وكان ذلك في صفر سنة اربع
وعشرين ثم وصل لهما من قبل السلطان تشريفان شريفان ثم ان السيد حسن اشرك ولده
السيد ابراهيم في الامرة ودعي له الخطيب يوم الجمعة وبعد المغرب بعد ابيه واخيه على زمزم
وذلك في اثناء السنة المذكورة ثم ترك اسم السيد ابراهيم من الخطبة وغيرها لامر والده بذلك
ولم يزل وفي سنة ست وعشرين كانت الوقعة بين مقبل ابن بختيار امير ينبع وبين امير
الركب المصري وذلك ان عقيل بن وبير بن عنان ابن اخي مقبل وقع بينه وبين عمه شيء بسبب
الامرة لانها كانت مشتركة بين وبير بن عنان ومقبل وكان وبير الاكبر والمشار اليه فلما
مات استقل مقبل فارتغم عقيل بن وبير لذلك وسعى في الشركة فاجابه الملك الاشرف الى
ذلك وارسلت الى عقيل خلعة من الاشرف فلبسها عقيل ولم يظهر من مقبل لذلك انكار فلما
توجه الحاج الى مكة وثب مقبل على عقيل فقيده ثم خشي من المصريين اذا رجعوا من الحج فنزح
باهله وماله ومن اطاعه الى بعض الاودية ثم اقتتل الفريقان بعد الحج فانهزم مقبل ومن
معه وانهزم معه رميثه بن محمد بن عجلان وكان خالف على عمه الحسن كما ذكرنا وانتهبت
العسكري المصري ما كان لمقبل وافحشوا في الفسق والتعرض للحريم ولما وصلوا الى ينبع قرروا
اميرها عقيل وتوجهوا الى جهة مصر ثم رجع مقبل الى ينبع بعد رحيلهم بايام فاوقع بابن
اخيه عقيل ومن معه وكادت الكسرة تقع على عقيل ثم تراجع اصحابه وهزموا عمه افتح هزيمة
والتجا رميثه بن محمد الى امير المدينة محمد بن عجلان فتوجه معه الى مكة وفي سنة سبع
وعشرين في المحرم صرف الحسن عن الامرة وولى عوضه علي بن مغامش وجهز معه عسكر لمحاربة
الحسن فوصلها في جمادى الاولى ودخلها بغير قتال ونزع الشريف حسن عن مكة ووصلت

ليشفع له الى عمه حسن بن عجلان صح

عنان بن صح

عند دخول علي بن مغامس الى جدة مركبان من الهند فتوجه الى جدة ليعشرها وفرح بذلك
لانه يستعين به على حاله وفي اواخر هذه السنة وقع بمكة وباء عظيم بحيث مات في كل يوم اربعون
نفسا واحصي من مات في ربيع الاول فبلغ الفا وسبعمائة وقيل ان امام المقام لم يصل معه في
تلك الايام الا اثنين وفي سنة تسع وعشرين قدم السيد حسن من مكة الى القاهرة بوساطة
ناظر الجيش وقام معه الى ان اعيد الى امرة مكة وامر باعادة الجيش الذين اقاموا بمكة لحفظها
من الحسن وصرف علي بن عنان عن امرة مكة وبذل الحسن مالا كثيرا اقترضه من التجار بالقاهرة
وكتب تقليده وارسله الى مكة فاقام هو لاحضار ما بقي من وعده فاتفق ان ادركته المنية
فسافر الى طرف الاخرة واجتاز قبل ان يتفق له سفر الحجاز وذلك في يوم الخميس سادس عشر جمادى
الاخرة من هذه السنة وقد ناف على الستين وكان اول ما ولي الامرة بعد قتل اخيه علي بن
عجلان في ذي القعدة سنة سبع وتسعين وسبعمائة فكانت مدة امرته اثنين وثلثين سنة
سوى ما ملكها من ولاية غيره وكان قد تجهز واخرج اثقاله خارج القاهرة وقدم ولده
الشريف بركات في رمضان من مكة فالتزم بما بقي على والده والتزم كل سنة بان يحمل عشرة
الاف دينار والتزم ان يكون ما جرت به العادة من مكس جدة يكون له وما يحصل من مراكب
الهند يكون لصاحب مصر خاصة فمضى بركات واليا على مكة وحمل معه اباه الحسن وكان
قد دفن في حوش الاشرف برسباي بالصحراء ودفنها في المعلى قال الفاضل صلاح
الدين في تاريخه وكان السيد حسن فيه خير كثير واحتمال زائد وحياء ومروة عظيمة
وصدقات وصلات وله مآثر عظيمة منها رباط للرجال بمكة المكرمة واخر للنساء واستاجر
البيمارستان وعمره وعمر اوقافه وزاد في اوقافه ما يحتاج اليه وجدد رباط رامشت
المدعو بمناظر الجيش وانفرد باشياء كثيرة وخيرات عظيمة عن من تقدمه من امراء مكة و
خلفائها وكان مولده في سنة خمس وسبعين وسبعمائة ونشا في كفالة اخيه السيد احمد بن عجلان
ولما تولى الشريف بركات حسنت سيرته في الناس وعم الخلق خيره وبره ولما مات الاشرف
واستقر الظاهر جقمق طلبه الى القاهرة فامتنع من التوجه اليه خوفا منه بسبب واقعة وقعت
له مع الظاهر لما حج وهو امير في عام سبع وعشرين فعند ذلك رام الظاهر ان يولي اخاه
عليا وكان عنده بالقاهرة فلم يوافقه على ذلك من اركان الدولة من يعتمد عليه فتوقف
في ذلك ثم فعله في تاريخه المعين كما سنبينه في محله ان شاء الله تعالى وفي سنة ثلث
وثلثين وثمانمائة مات بالقاهرة مطعونا الشريف علي بن عنان بن مغامس وقد ولي امرة
مكة ودخل الغرب بعد ان عزل عنها فاكرمه صاحبها ابو فارس وكان حسن المحاضرة وفي
سنة سبع وثلثين مات رميثة بن محمد بن عجلان كان ولي امرة مكة وكان خرج في
طائفة من العسكر للوقيعة ببني ابراهيم على نحو من ثمانية ايام من مكة فقتل في المعركة
في شهر رجب وفي سنة خمس واربعين في جمادى الاخرة سافر من القاهرة علي بن حسن
ابن عجلان اميرا على مكة عوضا عن اخيه بركات صحبة يشبك الصوفي احد الامراء
ليقيم بمكة عوضا عن الامير سودون المحمدي وصحبة الاجناد على العادة وتوجه السيد
بركات الى جدة واستولى عليها فراسله السيد علي ومن معه من الامراء وسالوه ان

بركات

يخرج



268

يخرج من البلاد فامتنع الا من المحاربة فوقع الحرب بين الفريقين بالحدبة بالقرب من جدة
وقتل جمع عظيم وكان مهولا وكانت الغلبة لعلي ومن معه من الامراء والاتراك
واستولوا على جدة وتوجه السيد بركات الى جهة اليمن هو ومن معه من العساكر
واستمر علي مستقرا في امر مكة المكرمة مدة قليلة ثم ورد امر الملك الظاهر بالقبض على
الشريف علي واخيه السيد ابراهيم وتجهيزهما الى الديار المصرية من طريق البحر المالح
فقبض عليهما بعد ان ورد اليهما مرسومان شريفان وتشريفان شريفان لبساهما وكان
القبض عقب ذلك ثم اعلن بالنداء باستقرار الشريف ابي القسم بن حسن في امر مكة المشرفة
وكان بالقاهرة فطلب الامراء المقيمون بمكة ولده الشريف زاهر والبس التشريف ليكون
نائبا عن والده في ذلك وفي حفظ البلاد وتعاطي مصالح العباد الى حين حضور والده ثم
وصل والده صحبة الحاج وباشر امرة البلاد بمهابة وحرمة الى سنة خمسين وكان الظاهر
اشترط عليه ان يبطل النزلة وهي ان عادة اكابرهم ان يستجير بهم الغريب ويسمونه نزيلا فغلب
عليهم ذلك حتى صار من عليه حق يستنزل ببعضهم فيمتنع من مطالبته حتى بالحق وكثر البلاء
بذلك وافرطوا فيه وفي سنة خمسين وثمانمائة توجه السيد محمد بن بركات الى القاهرة وعلى
يده هدية من ابيه لصاحب مصر لتقرير الامان واعادة الامرة فاجيب اليه واكرمه الظاهر غاية
الاكرام وكانت اقامته بالقاهرة مدة قليلة وعاد الى مكة المشرفة واستمر والده بركات في
الامرة في السنة المذكورة ثم استدعاه الظاهر ليقدم عليه فما خالف وقدم القاهرة في مستهل
رمضان عام احدى وخمسين ونزل الظاهر الى لقائه الى الرميلة وبالغ في اكرامه واحترامه
وخلع عليه وركب واياه وشق القاهرة قاصدا القلعة وخرج من القاهرة عاشر شهر
رمضان مكرما مرعيا معاملا بكل جميل وحصل له من الاكرام ما لا مزيد عليه مما لم يقع
لاحد من اهل هذا البيت واخذ العلماء عنه وازدحموا الامراء عليه لعلو سنده وسمعوا
من نظمه وكان يوم دخوله مكة مشهودا عظيما وكان السيد بركات الشريف المشار اليه ملكا
ملكا شهما عارفا بالامور فيه خير كثير واحتمال زائد مع حسن الشكالة والسياسة والشجاعة
المفرطة التي تواترت زائد السكينة والوقار وله بمكة مآثر وقرب نافعة منها رباط
بمكة للرجال وغير ذلك واستمر المشار اليه متوليا على مكة المكرمة الى عام تسع وخمسين
توفي من الطاعون بدمياط علي بن حسن بن عجلان وكان احسنهم محاضرة واوفرهم
فضلا وعنده شجاعة بالغة وفي سنة خمس وخمسين توفي امير مدينة ينبع الشريف هلمان
بن وبير بن بختيار الحسني المدني وليها عن ولد اخيه معري بن هجار بن وبير وكان
بينه وبين السيد بركات صداقة وكان شابا حسنا ذا سيرة محمودة وعقل ورأي وفي سنة
ست وخمسين استولى الشريف بركات على مدينة حلي من بلاد اليمن وفي سنة ثمان وخمسين
توفي امير ينبع الشريف المعري المذكور وفي سنة تسع وخمسين يوم الاثنين تاسع شعبان
توفي صاحب مكة المكرمة ابو زهير السيد بركات بن حسن الحسني الهاشمي القرشي العلوي
بارض خالد بوادي مر من اعمال مكة المكرمة وحمل على اعناق الرجال الى مكة وغسل في
داره وادخل الحرم الشريف وطيف به اسبوعا وصلي عليه بعد ان نادى عليه الرئيس من فوق

بالقاهرة م

عة

كثيرة م

وفي سنة ثلث وخمسين م

زمزم ودفن بالمعلى بخط عليه ولده السيد محمد قبة عظيمة وتأسف الناس على فقده قال
الحافظ ابن حجر في ترجمته قرأ القرآن وكتب المنسوب وحصل العلوم ولي امرة مكة بعد ابيه
استقلالا لأو باشرها مباشرة حسنة وحصل للناس في ايامه الأمن الزائد ونزح بعد
طلب الظاهر اياه خوفا منه وولى عوضه غيره فلم يستقم الحال وآل به الأمر الى اعادته
الى الأمرة بعد قدومه على الظاهر للقاهرة واحتفل به صاحب صرخاية الاحتفال
واسمع الحديث بالقاهرة وكان عاقلا بشوشا عفيفا حشما اديبا شجاعا مقداما وله نظم
حسن واستقر في الأمرة بعد السيد الشريف الحسيب النسيب محمد بن بركات وكان مولده
في رمضان عام اربعين بمكة المشرفة واجازله خلق كثير ونشأ في حجر والده مشتهرا
بالشهامة والسيادة ظاهرا عليه امارات السعادة ميمون الطلعة مبارك الحركة كان
والده يحبه ويتبرك بطلعته وحركته في غالب الأمور ولما كبر ابوه وانهش به قدمه في
الأمور ثم لما كان عام تسع وخمسين سأل والد الأمير جانبك شادبة جان ان يسأل له
السلطان ان يكون ولده المذكور شريكا معه في الأمر ونائبا عنه في حيوته ومستقلا
بذلك بعد وفاته ففعل الامير جانبك ذلك واجابه السلطان اليه ووصل الخبر الى مكة
المشرفة يوم الثلثا لعشرين من شعبان وهو اليوم الثاني من وفاة والده فدعى له على
زمزم بعد المغرب وكان المذكور غائبا ببلاد اليمن جهزه والده لبعض مهماته فلما علم بوفاة
والده وصل الى مكة وكان وصوله اليها في السابع من رمضان فاجتمع القضاة
والأمراء والأعيان في صبيحتها وقرأ المرسوم الشريفة الواردة بما تقدم ذكره وحمدت
سيرته في البلاد واطمأنت بوجوده العباد ثم وصل تقليد بالسلطنة بعد ذلك وستمر
في زيادة علو وارتفاع كل ذلك مع فعل الخير والأحسان والمبرات الشاملة وتكرار زيارة
جد المصطفى والأحسان الى المجاورين بالحرمين الشريفين خصوصا من يتوسم فيه
الخير والصلاح وفاق في ذلك على اسلافه وفي سنة تسع وسبعين ارسل حسن الطويل
محمدا من طرف العراق صحبة امير يقال له رستم وقاضي يقال له احمد بن دخنه ومعهم سناجق
واعلام فلما وصلوا الى المدينة نشروا اعلامهم نشروا اعلامهم وامروا الناس بالدعاء
للملك العادل حسن سلطان العراقين وخادم الحرمين الشريفين فارسل صاحب المدينة
الى صاحب مكة يعلمه بذلك ليكون على بصيرة اذا ورد واعليه فلما قدموا مكة خرج اليهم
محمد بن بركات فقبض على امير الحاج والقاضي واخرين من اعيانهم واودعهم وسلم
بعرض للحاج ثم بعث المقبوضين الى مصر صحبة ولد بركات والقاضي برهان الدين
ابن ظهيرة ففرح من ذلك صاحب مصر الى الغاية واكرم بركات وخلع عليه واضافة ضيعة
هائلة وانعم عليه بمركوب بالعدة الذهب والزركش وغيرهم وفي سنة اثنين وثمانين كان
الموت بمكة وكان يموت بها في اليوم والليلة نحو مائة نفس وفيها وقع بين صاحب مكة
وبين جازان فتنة آل الأمر فيها بعد ذلك الى اخذ جازان والقبض على صاحبها وفي سنة
ثنتين وثمانين قصد صاحب مكة اخذ عدن من بلاد اليمن لتغير الدولة على صاحبها محمد
ابن عبد الوهاب وفي هذه السنة وقع بمكة موت حتى انه كان يموت في كل يوم سبعين نفسا

عن مكة م

محمد

كذا

الحديد م

صاحب م

بل

بل زيادة وكان بالمدينة النبوية الموت ايضا وفي الأخبار المستفادة ووقع في ايام الملك
العادل محمد بن بركات من العدل والأمن والطمانينة ما لم يقع فيما تقدم من الأيام وفوض
اليه نيابة السلطنة بالأقطار الحجازية والأستنابة في المدينة المنورة وينبع من بخناره
وصرح باسمه على منبر المدينة النبوية بعد السلطان وقبل صاحب المدينة ونفذ امره في جميع
اقطار الحجاز من معاملة ينبع كنبط والجوا وما فوق ذلك من الشام الى معاملة جازان
وما والاها من اليمن والبلاد الشرقية على التمام وما حول ذلك من الحجاز وضواحيها وبخيله
واعمالها وانفرد في ذلك بعلو الشان وتحدث بحسنه القاصي والدان ولطالما جهز جيوشه
وسراياه الى من خالفه وناواه فظفر بهم كل الظفر واستاصل اموالهم وقطر اضهم
وقهر كفتال اهل ينبع لما لم يوافقوا على الخضوع واجلى الجميع عن بلادهم وكفهم مغلولة
وكاهل جازان على ما ذكر وكقتل زبيد واهانتهم ثم اكرامهم لما دخلوا في الطاعة وعاشهم
وكقتل اهل حلي والعبيد وتشريدهم كل التشريد واخراجهم من البلاد والقبض على اميرهم
الحرامي ولقد كان حسنة من حسنات الزمان ومنة من الله تعالى على اهل ذلك العصر
والأوان توانيعا وادبا ومدارأة واعتقادا مع حسن السكالة ووضاءة الصورة والمواظبة
على الطواف والجماعة عند وصوله الى المحل الشريف ومزيدا لوقار والسكون والعدل وكف
جماعة من ذوي الرعية ومسايسة التجار وعدم الطمع والتطلع لما في ايديهم ومجانبتهم
والذب عنهم وفعل المعروف الذي يحصل منه الثواب العظيم كرباط بمكة المكرمة مع ما وقف
عليه والسبل لعدة بطريق الوادي وجدة وابار كثيرة يحصل لها النفع للمسافرين كالذي
بطريق المدينة المنورة وجهة اليمن وغير ذلك من الحسنات ولم تزل دولته قائمة واموره
منتظمة واحواله مستقيمة وهو مبجل معظم عند الملوك لا يخالفون ما يختاره في جميع امور
الأقطار الحجازية ويراعون خاطره في جميع الأحوال المنسوبة اليه الى ان اختار الله له دار
البقاء ونقله الى دار الكرامة وذلك في شهر الله المحرم عام ثلث وسبعمائة بوادي الأبار وحمل
على اعناق الرجال الى مكة المشرفة وغسل في بيته ودخل به المسجد الحرام وطيف به اسبوعا وصلي
عليه عند باب الكعبة بعد ان نادى له المتولي على زمزم الصلوة على الملك العادل ابي الفضائل
والمساكين الى غير ذلك من الترحم ودفن بالمعلى بالقرب من والده وبني عليه ولده السيد
بركات قبة عظيمة تزيد على قبة والده حسنا وصناعة مع تربة اخرى الى جانبها وتأسف الناس
على فقده كثيرا وتألموا لوفاته وخلف الشريف المذكور ستة عشر ذكرا غير من توفي في حيوته
وهم بركات ومغامر وشرف الدين وقايتباي ورميثه وجازان وحميضه وابو الغيث وقاسم و
ناهض وراجح وشميله وشولق وابو دعيج وسبيه وزيد ولي منهم امرة مكة بركات
ومغامر وجازان وحميضة وتولى الملك بعد والده السيد الشريف بركات بن محمد بن بركات
وفي الاخبار المستفادة للقاضي صلاح الدين وكان والده السيد محمد الشريف جهزه الى
القاهرة عام سبع وسبعين وافدا على الملك الأشرف قايتباي لأمر يطول سرده في جماعة
يطول سرده في جماعة من قضاة مكة وفقهائها وطائفة من اعيان بني حسن وفرقة كبيرة من
الاعيان والقواد فاكرمه السلطان قايتباي اكراما بليغا واشركه مع والده وجعله نائبا عنه

بركات

في حيوته مستقلا بعد وفاته وكذلك اكرم جميع من كان عندهم فردهم جميلا ووصلوا الى
مكة موسم سنة ثمان وثمانين وثمانمائة مجبورا محبورا قائم الناموس وافر الحرمة زائد العز واحتفل
والده بقدومه احتفالا زائدا وكان يوم دخوله الى مكة يوما مشهودا ولم يزل المومى اليه في
ازياد من الترقي في الصفات الحسنة حتى صار المرجع اليه في امرة مكة المشرفة وتخلى والده عن
جميع الامور وقدمه في جميعها فساس ذلك اعظم سياسة ولهجت بذكر محاسنه الالسنة وربما
اراد والده استقلاله بالسلطنة فلم يوافق على ذلك لمزيد تواضعه وبره لوالده فاستمر في خدمة
والده مقدما على الجيوش والعساكر وعلى امور العباد والبلاد ويرد اليه من السلطنة تشريف
شريف يلبسه مع والده حين يصل اليه مثل ذلك ويكتب له مرسوم مستقلا تشركه مع والده
واستمر على ذلك الى ان قدر الله تعالى وفاة والده في تاريخه المعين فانفرد مولانا المشار اليه
بالامرة ووردت له التشاريف الشريفة والمراسيم الجليلة وحسنت سيرته في الناس واستمر النظام
المعهود في حيوة والده على ما هو عليه وامنت الطرقات واستراح البلاد والعباد بحيث يذهب
قاصد زيارة المصطفى صلى الله عليه وسلم من مكة المشرفة الى المدينة المنورة لا يخشى الا
الله وكذا غير درب المدينة من الجهات المكية والبلاد الحجازية ولم تزل الامور منتظمة الى ان
حضر المقر البدري ابن مزهر صاحب ديوان الانشا بالديار المصرية الى مكة المكرمة عام اربع
وتسعمائة فحصل منه ما اوجب اثارة الفتن ووقوع خطوب واهوال ومحن لا خير في ذكرها
ثم زالت بعناية الله تعالى ولم يزل لطف الله تعالى جاريا لسكان بلدته وجيران بيته وحرمه الى ان
وقعت كاينة في عام موسم ست وتسعمائة حصل بسببها استيلاء الشريف هزاع بن محمد بن بركات
على مكة المشرفة وذلك باعانة امراء الحاج له على ذلك ثم مكث بها مدة وخرج صحبة الحاج
الى جهة الشام واستقر مولانا المشار اليه في محل ولايته على عادته ثم عاد الشريف المذكور
في اثناء سنة سبع وتسعمائة ودخل الى مكة المشرفة فقدر الله وفاته ببعض نواحي مكة فوصل
مولانا المشار اليه واستقر في محل ولايته على عادته ثم وقعت كاينة بالينبع ونهب الحاج المصري
وادى ذلك الى وصول الشريف جازان بن محمد في اوائل سنة ثمان وتسعمائة واستيلائه
على مكة المشرفة غالب السنة ثم وصل اليها مولانا المشار اليه في اول شهر رمضان واستقر
بها ثم اقتضى الحال بروزه منها وكان ما كان من دخول بني ابراهيم مكة المشرفة ونهبهم
لها على الوجه المشروح ثم عاد قريبا مولانا المشار اليه واستقر فيها الى ان توجه الى القاهرة
الى الملك الاشرف قانصوه الغوري في موسم سنة ثمان وتسعمائة فحصل له خير من السلطان
المشار اليه واستولى على مكة المشرفة جازان ولم يزل بها الى ان قتل في شهر رجب واقيم عوضه
الشريف حميضه واستمر مقيما بها الى ان وصل مولانا المشار اليه من الديار المصرية الى بلاد
الشرق من اعمال مكة في موسم سنة تسع والشريف حميضه مستولي على مكة المشرفة والاحوال
غير منتظمة ثم وردت مراسيم شريفة تقتضي تفويض الامر الى مولانا بركات المشار اليه من
امرة مكة المشرفة الى ان اختار ذلك لنفسه او لغيره ممن يختاره واعرض عن ذلك لنفسه انفة
وترفعا عن ذلك لانخرام النظام المعهود وقيام امور هناك لا يمكن معها النظام المالوف
فاختار تقديم اخيه الشريف قايتباي في امرة مكة المشرفة وجعل معه ولده الشريف

قايتباي

على



270

علي بن بركات نائبا عنه وصار يدبر جميع الامور بنفسه وجميع المهمات منوطة بارائه السديدة
وعزماته العظيمة وانسلكت الاحوال واستمر النظام وابدل الله الخوف بالامان والشدة
بالفرج ثم شرع مولانا المشار اليه في تامين الطرقات وقطع جادرة الاعداء فابادهم واهلكهم
وشردهم وطردهم فقتل زبيد وغزا بني ابراهيم واهلكهم وتوجه الى بلاد حسما من بلاد الشام
وقرب من العقبة وحصار بني عقبة بلا تمويه كاستيلائه على عرب وغيرهم من عربان الشام
ونفوذ اوامره ونواهيه فيهم وكمنع آل ظفير من التعرض لمدينة البشير النذير وككف عربان
الشرق وذوي حرب من التعرض لنخل اهل المدينة والفساد في الدرب ولما توفي ولده السيد علي
استقر عوضه في النيابة عن عمه اخاه الشريف محمد الشافعي المصري ابن بركات وصار يلبس التشريف
الذي كان يلبسه اخوه الشريف علي وانما قيل له الشافعي لانه ولد بمصر لما كان ابوه بركات بمصر
فسماه محمد الشافعي تبركا بالامام الشافعي واستمر الشافعي الى ان توفي واستقر عوضه اخوه
الشريف ابو نمي بن بركات بن محمد بن بركات حرسه الله تعالى وتولاه وجعل الملك فيه وفي
عقبه الى يوم القيمة واستمرت الاحوال على احسن نظام بتدبير مولانا المشار اليه وسياسته
واهتمامه بالامور ومصادمة الاعداء والعاصين الى ان كتب الله تعالى وقدر وفاة الشريف
قايتباي في شهر ربيع الثاني عام ثماني عشر وتسعمائة فعن لمولانا المشار اليه ان يقدم نجله
السعيد الشريف ابا نمي في امور البلاد فجهزه الى القاهرة وافدا على السلطان الاشرف قانصوه
الغوري صحبة قضاة وقواد وعبيد وقدم القاهرة يوم الاثنين الرابع من شهر شوال عام
تاريخه وحصل له من طرف الاشرف غاية الجبر والانصاف التام وتفضل عليه بقضاء
المآرب وسداد الاحوال على الوجه الحسن المطلوب وكان التوجه صحبة الحاج في ذلك العام
بعد ان اقام بالقاهرة ستة عشر يوما وعاد مولانا المشار اليه مجبورا منصورا واستقر
في النيابة عن والده واستقر والده في امرة مكة يتصرف فيها كيف يشاء وكذلك في امرة المدينة
المنورة وينبع وسائر الاقطار الحجازية ودعي لمولانا المشار اليه ونجله السعيد ابي نمي بمكة
المشرفة في يوم الجمعة وغيرها وكذا بالمدينة الشريفة وكان وصول مولانا السيد الشريف
ابي نمي الى مكة في اليوم الثاني والعشرين من ذي القعدة من السنة المذكورة واحتفل والده
بقدومه احتفالا بليغا وخرج للقائه عصر يوم الحادي والعشرين من ذي القعدة الى سبيل
الجوخي ثم دخل من الغد بعرضة هائلة ولبس مولانا المشار اليه تشريفه الذي لبسه سلطان
مصر وكذلك الشريف عزاز بن عجل الحسني النموي والقاضي صلاح الدين بن ظهيرة مؤلف
تاريخ دولة الشرفا وكان في خدمة ابي نمي وصحبته انتهى ما في تاريخ الاخبار المستفاد فيمن ولي
مكة من آل قتادة لقاضي القضاة ابي المحاسن صلاح الدين بن ابي السعود بن ظهيرة القرشي
المكي الشافعي تغمده الله برحمته واسكنه فسيح جنته آمين وفي سنة احدى وثلثين وتسعمائة
توفي الشريف بركات ودفن بالمعلى واستقل بالامر بعده ولده الشريف ابو نمي وعاش
الشريف المزبور في الملك مدة مديدة حتى توفي في المحرم سنة احدى وتسعين وتسعمائة
وكان مدة عمره اثنين وثمانين سنة والله تعالى اعلم وهذا ما وجد من
تواريخهم واخبارهم وسيرهم واحوالهم انتهى

ابو نمي

بن محمد بن بركات

## الباب العشرون فى ذكر الدولة الهاشمية الحسينية بالمدينة المنورة

واول من وصل الينا خبر امارته بالمدينة النبوية على ساكنها افضل الصلوة والسلام من بنى الحسين السبط من اولاد المهنا وفى كتاب نهاية الارب فى معرفة قبائل العرب لابى العباس احمد بن عبد الله القلقشندى المشهور بابن ابى غدة ومن عقب الحسين السبط الاصغر العابد بن خلفاء مصر قبل الدولة الايوبية والجعافرة المنسوبون الى جعفر الصادق بن محمد الباقر وبنو مسلم الذين منهم امراء المدينة الآن وبنو المرسى ائمة الزيدية باليمن القائمون الى الآن وبأسمهم منتشرون فى اقطار المشرق والمغرب قال الهمدانى وجاءت طايفة من بنى جعفر الصادق الى مصر فنزلوا بصعيدها من المنزع بمنفلوط الى شلوط غربا وشرقا منهم السلاطنة والجادرة قال الهمدانى الامر فى السلاطنة فى بنى ثعلب وكانت نفوسهم قد سمت الى الملك زمن المعز ايبك التركمانى صاحب مصر وانفوا من امارته ذكر المقر الشهابى فى مسالك الابصار ان بوادى بنى زيد من بلاد الشام فرقة من الجعافرة وكذلك بالقدس الشريف ومحمد الديباج بن جعفر الصادق كان قد بويع له بالخلافة ايام المأمون بمكة المكرمة ولم يتم امره وهؤلاء الجعافرة غير الجعافرة المنسوبون الى جعفر الطيار ابن ابى طالب اخو امير المؤمنين على كرم الله وجهه وكان له رضى الله عنه اولاد منهم محمد وعبد الله ابنى جعفر وكان عبد الله هذا يضرب بجوده المثل حتى يقال انه لم يبلغ احد فى الاسلام مبلغه فى الجود وكان اهل المدينة يتداينون على قدومه قال فى العبر ومن ولد عبد الله هذا عبد الله بن معوية بن عبد الله بن جعفر اقام بفارس وبويع له بالخلافة بالكوفة فى اخر الدولة الامويه واراد بعض شيعة بنى العباس تحويل الدعوة اليه فلم يوافق على ذلك ابو مسلم الخراسانى القايم بدعوة بنى العباس واول من وصل الينا خبر امارته بالمدينة النبوية على ساكنها افضل الصلوة والسلام من بنى الحسين السبط من اولاد المهنا

ابو فليته

ابو فليته الشريف قاسم بن مهنا بن الحسن بن مهنا بن داود بن قاسم بن عبيد الله بن طاهر ابن يحيى بن الحسين بن جعفر الحجة بن عبيد الله بن الحسين بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب رضى الله عنهم وفى كتاب جواهر العقدين فى فضل الشرفين للشيخ الامام ابى الحسن على السمهودى ان يحيى بن الحسين كان فقيها محدثا نشابه وهو جد الدارقطنى فى حديث عمر رضى الله عنه حظب ام كلثوم من على بن ابى طالب وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل صهر واسب ونسب ينقطع يوم القيمة الا صهرى وسببى ونسبى وقال للحاضرين انه كانت محبتى ان يكون لى معها سبب قال وهو اصل بيت بنى مهنا امراء المدينة من الولاة والمعزولين بل غالب من بالمدينة اليوم من بنى حسين من نسله انتهى ما فيه وكان ابو فليته رحمه الله رجلا صالحا مباركا مصيبا فى راى شجيعا فى الحركات وفى سنة اربع وثمانين وخمسمائة سافر الملك الناصر صلاح الدين بعد فتحه القدس الشريف الى البلاد الشمالية ففتح بلادا كثيرة منها اللاذقية وصهيون وبغراس وكان الشريف المذكور معه فى اسفاره سهد معه مشاهد وفتوحاته وكان الملك الناصر يتبرك برؤيته ويتيمن بصحبته ويرجع الى قوله ثم توفى وتولى مكانه ابنه الامير هاشم بن قاسم الحسينى

هاشم

فقام



فقام فى الامارة احسن قيام وفى سنة احدى وستمائة قصد صاحب مكة الامير قتادة الحسنى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وبها صاحبها سالم بن قاسم فحاصره بها فركب اليه سالم بعد ما صلى عند الحجرة النبوية واستنصر الله تعالى على قتادة فكسره وساق وراه الى مكة فحاصره بها ثم ارسل قتادة الى امراء سالم فخذلهم عليه وكر سالم راجعا الى المدينة وفى سنة ثنتى عشرة وستمائة حاصر الامير قتادة صاحب بلاد مكة المدينة المنورة وقطع نخيلا كثيرا فقاتله اهله فكر راجعا من غير ان يظفر على شئ وكان الامير سالم بن قاسم بالشام فى خدمة الملك العادل فطلب منه النجدة على امير مكة قتادة فارسل معه جيشا فاسرع فى الاوبة فمات فى اثناء الطريق فاجتمع الجيش على ابن اخيه الامير عز الدين حماز بن شيحه الحسينى العلوى ففصد مكة فالتقاه اميرها الصفراء فاقتتلوا قتالا كثيرا فانهزم المكيون وغنم منهم الامير حماز شيئا كثيرا وهرب قتادة الى ينبع فسار وا اليه فحاصروه بها وضيقوا عليه فيها وفى سنة ثمان وخمسين وستمائة لم يبق الشتار على وجه الارض احدا من الخلفاء العباسية وكان الامير الهاشمى العلوى بمكة الشريف ابو نمى محمد ابن حسن بن على بن قتادة والامير الهاشمى العلوى بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم الشريف عز الدين حماز بن شيحه ثم توفى سنة اربع وسبعمائة بعد ان اقام فى الامارة دهرا وتولى مكانه ابنه الامير منصور بن حماز العلوى الحسينى وتوفى هو ايضا بها سنة ست وعشرين وسبعمائة وقام مقامه ابنه الامير عطية بن منصور بن حماز وفى سنة ثلث وثمانين وسبعمائة توفى عطية بن منصور امير المدينة المنورة مات هو واخوه نغير بضم النون وضم الغين المعجمة مصغرا وابن اخيه هبة بن حماز بن منصور بن حماز فى هذا العام وتولى الامارة الشريف محمد بن عطية الحسينى وفى سنة ثمان وثمانين توفى محمد بن عطية المذكور امير المدينة المنورة وتولى مكانه الامير جمال الدين حمازبن هبة بن حماز بن منصور الحسينى العلوى وفى سنة سبع وتسعين وسبعمائة قبض على الامير حماز المذكور وحبس بسجن الاسكندرية وقرر مكانه الامير ثابت بن نغير بن هبة بن حماز بن منصور وفى سنة خمس وثمانمائة اطلق حماز بن هبة الذى كان امير المدينة من سجن الاسكندرية وكان له به سبع سنين وقرر فى امرة المدينة عن ثابت بن نغير وفى سنة احدى عشرة وثمانمائة فوض الملك الناصر صاحب مصر الى حسن بن عجلان امير مكة المكرمة مملكة الحجاز كلها فاتفق موت ثابت بن نغير وقرر حسن فى امرة المدينة اخاه بحلان بن نغير ابن هبة بن حماز الحسينى فثار عليهم حماز بن هبة الذى كان امير المدينة وارسل الى الخدام بالمدينة يستمد منهم فامتنعوا فدخل المسجد النبوى واخذ ستارتى باب الحجرة الشريفة وطلب من الخدام تسعة الاف درهم على ان لا يتعرض لحاصل فامتنعوا فصرف كبيرهم وكسر القفل واخذ حوايج خاناه وصندوقين كبيرين وصندوقا صغيرا بما فى ذلك من المال وخمسة الاف شقة بطائن وصاد بعض الخدام ونزح عنها فدخل عجلان بن نغير ومعه آل منصور فنودى بالامان ثم قدم عقيبه احمد بن حسن بن عجلان ابن رميثه الحسنى المكى ومعه عسكر وفى سنة اثنى عشرة وثمانمائة قرر حماز بن هبة

فى امرة المدينة عوضا عن عجلان بن نغبر وفى هذه السنة قتل حماز بن هبة الحسينى امير المدينة المنورة ولم يمهل بعد ما اخذ حاصل المدينة المنورة واساء الادب فقتل وحرب بينه وبين اعدائه وكان يظهر اعزاز اهل السنة ويجهم بخلاف ثابت بن نغبر واستقر فى الامارة بعد عجلان بن نغبر بن منصور بن حماز بن منصور بن حماز بن شيحه بن هاشم بن قاسم بن مهنا بن حسن بن مهنا بن داود بن قاسم بن عبد الله بن طاهر بن يحيى ابن الحسين بن جعفر بن عبد الله بن الحسين بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب رضى وفى سبع عشرة وثمانمائة مات سليمن بن هبة مسجونا فى واخر ذى الحجة وقد ولى امرة المدينة مرة وفى سنة اثنين وعشرين وثمانمائة قدم الى القاهرة عجلان بن نغبر امير المدينة المنورة مقبوضا عليه من امرة المدينة بالامير عزيز بن مهنا بن هبة بن حماز ابن منصور وكان الامير عزيز هجم ايام الفتال مع عجلان بن نغبر على حاصل المسجد الشريف فاخذ منه مالا جزيلا فامر الاشرف برسباى امير الركب بالقبض عليه فقبض عليه فى ذى الحجة من شهور سنة خمس وعشرين وثمانمائة واحضر صحبة الركب الى مصر فاعتقل بالقلعة ومات بعد ثمانية عشر يوما وكان خاله مقبل بن بخشباى امير ينبع جهز قدر المال الذى نسب اليه انه اخذه وارسل مع قصاد الى الاشرف برسباى فبلغ القاصد انه مات فرجع بعضهم الى ينبع بالمال واختفى بعضهم بالقاهرة وكانت مدة امرة عزيز على المدينة ثمان سنين وهو بالغين المعجمة مصغرا ثم تقرر فى امرة المدينة عجلان بن ثابت بن نغبر الحسينى وفى سنة ثمان وعشرين وثمانمائة بلغ عجلان بن ثابت المذكور ان سلطان مصر عزله وولى عمه حسن بن حماز بن هبة فقبض على الحمام والقضاة ونهب المدينة وتقرر فى الامرة حسن بن حماز المذكور وفى سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة اعيد عجلان الى امرة المدينة وكان بها الى ان توفى ولم يصل الينا تاريخ وفاته ثم ولى امرة المدينة ابنان بن حماز ثم عزل وتقرر فى الامرة الامير مانع بن على بن عطية وفى سنة تسع وثلاثين وثمانمائة توفى الامير مانع المذكور امير المدينة المنورة فتنازع المجد بن عجلان وعلى بن مانع فى الامرة ثم استقرت الامرة لوبان بن مانع عوض ابيه ثم قتل ثم ولى امرة المدينة هـ سليمن بن مانع وفى سنة اربع واربعين وثمانمائة نازل ابنان الحسينى الذى كان امير المدينة بعد حسن بن عجلان ومعه جمع كثير من العربان فخرج اليه امير المدينة سليمن ومعه جمع قليل فحصل النصر للقبيلة القليلة وقيل كان قصد ابنان نهب المدينة فحذ وانهزم ورجع سليمن منصورا فى شهر جمادى الاولى وكان سليمن هذا شجيعا مقداما حسن الراى محبا للعدل والنصفة للرعية وفى سنة خمسين وثمانمائة توفى قتيلا ضيغم بن خشرم الحسينى المدنى امير المدينة كان استقر فيها بعد مانع ثم انفصل بابنان ابن مانع وفى سنة ثنتين وخمسين قدم ابنان الحسينى امير المدينة المنورة الى القاهرة ونزل ملك مصر من على دكته بالحوش ومشى اليه خطوات وتلقاه وترحب به وخلع عليه واركبه من الحوش وفى سنة خمس خمسين توفى بالمدينة اميرها ابنان بن مانع بن عطية ابن منصور بن حماز بن شيحه الحسينى ثم انتقلت الاحوال حتى توفى بالمدينة اميرا عليها

فى جمادى الآخرة وعزل عن المدينة سليمن بن غزيز وحاربه فانتصر عليه سليمن وهزمه

## الباب الحادى والعشرون فى ذكر بنى زياد ملوك اليمن

وكان ابتداء ملكهم فى سنة ثلث ومائتين واول ملكهم محمد وقيل ابراهيم بن عبيد الله بن زياد وكان المأمون سلمه وجماعة من بنى امية الى الفضل بن سهل ذى الرياستين وبلغ المأمون اختلال امر اليمن فاثنى ابن سهل على محمد بن زياد المذكور فامر المأمون بارساله الى اليمن فسار ابن زياد ومعه جماعة وحج فى هذه السنة ثم سار الى اليمن وفتح تهامة بعد حروب جرت بينه وبين العرب واستقرت قدم ابن زياد باليمن وبنى مدينة زبيد واختطها فى سنة اربع ومائتين ثم ارسل ابن زياد مولاه جعفرا هذا جليلة الى المأمون بالعراق ثم عاد جعفر الى اليمن فى سنة ست ومائتين ومن معه من جهة المأمون تقدير الفى فارس فعظم امر ابن زياد وملك اقاليم اليمن باسره وقتل جعفر المذكور الجباك والبلاد التى كانت لجعفر تشتمل اليوم بخلاف جعفر والخلاف عبارة عن قطر واسع وكان جعفر هذا من الكهاء وبه كملت دولة بنى زياد حتى قتل ابن زياد لجعفر وبقى بن زياد كذلك حتى توفى ثم ملك بعده ابنه ابراهيم ابن محمد ثم ملك بعده ابنه زياد بن ابراهيم بن محمد ولم تطل مدته ثم ملك بعده اخوه ابو الجيش اسحق بن ابراهيم وطالت مدته واستولى ابو الجيش المذكور فى سنة احدى وسبعين وثلثمائة وخلف فى الملك طفلا اسمه زياد وقيل غير ذلك وتولت كفالة الطفل المذكور اخته هند بنت ابى الجيش ثم كبر الطفل وبقى فى الملك مدة ثم توفى وانتقل ملك اليمن الى طفل آخر من آل زياد وقام بامر الطفل عمته هند المذكورة وعبد من عبيد ابائها يسمى مرجان وكان لمرجان المذكور عبدان قد تغلبا على امر مرجان اسم احدهما قيس وكان عسوفا واسم الاخر نجاح وكانت عمة الطفل تميل الى نجاح فشكى قيس ذلك الى مولاه مرجان فقبض مرجان على الملك فقيل كان اسمه ابراهيم وقيل عبد الله وعلى عمته وسلمها الى قيس فبنى قيس عليها حجارا وختمه عليها حتى ماتا وكان ابراهيم المذكور اخر ملوك اليمن من بنى زياد وكان قبض مرجان على ابراهيم وعمته فى سنة سبع واربعمائة فتكون مدة ملك بنى زياد باليمن مائتى سنة واربع سنين

## الباب الثانى والعشرون فى ذكر بنى نجاح ملوك اليمن

ولما قتل قيس ابراهيم المذكور وعمته هند تملك فعظم ذلك على نجاح واستضر بالاسود والاحمر وقصد قيسا فى زبيد وجرى بينهما عدة حروب آخرها ان قيسا قتل على باب زبيد وفتح نجاح زبيد فى ذى القعدة سنة اثنى عشرة واربعمائة وقال نجاح لسيده مرجان ما فعلت بموالينا وموالياتنا قال هم فى ذلك الجبار فاخرج نجاح ابراهيم وعمته ميتين وصلى عليهما ودفنهما وبنى عليهما مشهدا وجعل نجاح سيده مرجان موضعهما ووضع معه جبة قيس وبنى عليهما ذلك الجبار وتملك نجاح وركب بالمظلة وضرب لسكته باسمه واستقل بملك اليمن فى سنة اثنى عشرة واربعمائة وكان لنجاح عدة من الاولاد منهم سعيد الاحول وحياس ومفارك وغيرهم وتوفى نجاح حتى توفى فى سنة ثنتين وخمسين واربعمائة قيل ان الصليحى الذى تغلب على بعض اطراف اليمن اهدى لنجاح جارية جميلة فمات نجاحا ومات بالسم ثم ملك بعده بنوه وكبيرهم سعيد الاحول بن نجاح وبقى الامر فيهم بعد موت نجاح سنتين وغلب عليهم الصليحى فى

سنة خمس وخمسين واربعمائة فهرب بنو نجاح الى دهلك وجزائرها ثم افترقوا منها وفي سنة ثلث وسبعين خرج الصليحي من اليمن الى الحج فجاء سعيد الأحول ودخل زبيد منكرا ثم ارسل الى اخيه جياش يستدعيه بانقضاء ملك الصليحي فقدم جياش وظهر سعيد وسار هو واخوه في سبعين رجلا من زبيد وقصد الصليحي وكان الصليحي قد نزل عند بئر ام معيد وبعثاه وقتلاه في ثاني عشر ذي القعدة من هذه السنة ومعه عسكر كثير وقتل مع الصليحي اخوه عبد الله بن محمد وحز سعيد رأسيهما واحتاط على امراة الصليحي اسماء بنت شهاب وسار عائدا الى زبيد ودخلها في اواخر سنة ثلث وسبعين واربعمائة والرأسان قدامهما امام هودج اسماء بنت شهاب وانزل سعيد اسماء بدار في زبيد ونصب الراسين قبالتها واستوثق الامر بهما لسعيد بن نجاح وكان الصليحي ابو الحسن علي بن محمد بن علي عالما باريا في اشياء كثيرة وكان ابوه قاضيا باليمن ومن شعر الصليحي قوله نظم

| | |
|---|---|
| انكت بيض الهند سمر رماحهم | فروسهم عوض النثار نثار |
| وكذلك العلى لا يستباح نكاحها | الا بحيث تطلق الأعمار |

وكانت مدة ملكه سبع عشرة سنة ثم ملك ابنه المكرم احمد ثم المنصور ابو مهر سبا بن احمد ابن المظفر بن علي الصليحي ثم ابنه يعفور علي بن منصور سبا وهو آخرهم وكانوا قائمين بدعوة الخلفاء الفاطمية باليمن واستمرت اسماء مأسورة الى سنة خمس وسبعين فارسلت اسماء بالخفية كتابا الى ابنها الملك المكرم احمد بن الصليحي وكان في بعض حصون اليمن تستحثه على الوثوب على ملك بني نجاح فجمع المكرم جموعا وهرب سعيد ومن سلم معه الى دهلك واستولى الملك المكرم على زبيد وانزل الراسين ودفنهما وبنى عليهما مشهدا وولى المكرم على زبيد خاله اسعد بن شهاب ومات اسماء المذكورة بعد ذلك في صنعاء سنة سبع وسبعين ثم عاد بنو نجاح من دهلك وملكوا زبيد واخرجوا اسعد بن شهاب منها في سنة تسع وسبعين ثم غلب عليهم الملك المكرم وملك زبيد وقتل سعيد بن نجاح في سنة احدى وثمانين واربعمائة وقيل سنة ثمان وثمانين وبضع سنة مات ولما قتل سعيد هرب اخوه جياش الى الهند واقام بالهند سنة اشهر ثم عاد الى زبيد فملكها في بقايا سنة احدى وثمانين وكان قد اشترى من الهند جارية هندية فاقدمها معه وهي حبلى منه فلما حصل في زبيد ولدت بنا سماه فاتك وبقي المكرم في الجبال يوقع الغارات على بلاد جياش ولم يبق له قدرة على غير ذلك ولم يزل جياش مالكا لتهامة من اليمن من سنة اثنين وثمانين واربعمائة الى سنة ثمان وسبعين واربعمائة فمات في اواخرها وقيل ان موته كان في سنة خمسمائة وترك عدة اولاد منهم فاتك بن الهندية ومنصور وابراهيم وعبد الواحد فتولى بعده ابنه فاتك وخالف عليه اخوه ابراهيم ثم مات فاتك في سنة ثلث وخمسمائة وخلف ولده منصور بن فاتك فاجتمعت عليه عبيد ابيه فاتك وملكوه وهو دون البلوغ فقصده عمه ابراهيم وقاتله فلم يظفر ابراهيم بطائل وثار في زبيد عم الصبي عبد الواحد وملك زبيد فاجتمع عبيد فاتك على منصور فاستنجدوا وضهد واز بيد وقهروا عبد الواحد واستقر منصور بن فاتك في الملك بزبيد ثم ملك بعد منصور بن فاتك ولده فاتك بن منصور بن فاتك ثم ملك

بعده



بعد ابن عمه واسمه ايضا فاتك وهو ابن محمد بن فاتك بن جياش بن نجاح في سنة احدى وثلثين وخمسمائة واستقر فاتك بن محمد المذكور في ملك اليمن من لدن سنة المذكورة حتى قتله عبيد في سنة ثلث وخمسين وخمسمائة وهو آخر ملوك اليمن من بني نجاح وكانت مدة دولة بني نجاح باليمن مائة وبضع عشرة سنة ثم انتقل الملك الى بني المهدي الحميري

## الباب الثالث والعشرون في ذكر بني حمير المهدي

وكان المهدي المذكور رجلا صالحا ونشأ ابنه علي بن مهدي المذكور على طريقته في العزلة والنسك بالصلاح ثم صار على المذكور وعظا واجتمع اليه الناس واستفحل امره وصار له جموع فقصد الجبال واقام بها واخذ يغادي الغارات ويراوحها على التهايم حتى احلا البوادي وقطع الحرث والقوافل ثم انه حاصر زبيد واستمر مقيما عليها حتى قتل فاتك بن محمد آخر ملوك بني نجاح على يد عبيد وجرى بين ابن علي بن مهدي المذكور وعبيد فاتك حروب كثيرة وآخرها ان ابن مهدي انتصر عليهم وملك زبيد واستقر في دار الملك يوم الجمعة رابع عشر رجب من سنة اربع وخمسين وخمسمائة وبقي ابن مهدي في الملك شهرين واحد وعشرين يوما ومات في هذه السنة ثم ملك اليمن بعده ولده مهدي بن علي بن مهدي ولم يقع لي تاريخ وفاته ثم ملك بعده ولده عبد النبي بن مهدي ثم خرجت المملكة عن عبد النبي المذكور الى اخيه عبد الله ثم عادت الى عبد النبي المذكور واستقر في ملك اليمن حتى سار اليه توران شاه بن ايوب من مصر في سنة تسع وستين وخمسمائة ففتح اليمن واسر عبد النبي المذكور واستولى على اموال عظيمة لعبد النبي وعبد النبي هذا آخر من ملك اليمن من بني حمير وكان مذهب هذه الطائفة التكفير بالمعاصي وقتل من خالف اعتقادهم من اهل القبلة واستباحة دمي سباياهم واسترقاق ذراريهم والله سبحانه وتعالى اعلم

## الباب الرابع والعشرون في ذكر بني رسول ملوك اليمن

واولهم علي بن رسول انتمى اسناد دار الملك المسعود المعروف بافسيس بن الملك الكامل الايوبي وكان الملك المسعود المذكور صاحب اليمن مرض باليمن فكره المقام بها وعزم على مفارقة اليمن وسار الى مكة وهي له كما تقدم ذكره واستخلف على اليمن علي بن رسول الامير المذكور فلما وصل الملك المسعود الى مكة المكرمة توفي ودفن بالمعلى وكان ذلك في سنة ست وعشرين وستمائة واستقر علي بن رسول نائبا باليمن لبني ايوب وكان لعلي المذكور اخوة فاحضروا الى مصر واخذ اخوه فامن تغلب علي بن رسول على اليمن وفي سنة خمس وثلثين وستمائة مات علي بن رسول واستولى على اليمن بعده ولد الملك المنصور عمر بن علي بن رسول على ما كان عليه ابوه من النيابة فارسل من مصر اعمامه ليعزلوه ويكونوا نوابا موضعه فلما وصلوا الى اليمن قبض عليهم واعتقلهم واستقل عمر المذكور بملك اليمن يومئذ وتلقب بالملك الناصر واستكثر من المماليك الترك وكان ملكا دينا خيرا وكانت له الوقايع المشهورة والآثار المعروفة المذكورة ولما دانت لصولته الرقاب وانقادت له الارباب من حضرموت الى حرم الله تعالى اشتد ذلك على صاحب مصر الملك الكامل فارسل الى البلد الحرام سراياه ومن يعتمد عليه من اعيان خدمته فارسل اهل مكة الخبر الى الملك المنصور عمر بالقدوم اليهم وان القلوب معه فجد

ساير حتى اذا وصل الى الرباضة خاف منه المصريون وخرجوا عن مكة ودخلها محرما
وفرق فيها الصلات العظيمة وطلب جماعة من الأمراء المصريين الأمان فآمنهم واكرمهم وسلمهم
الى بلادهم ولم ينتصب بعد ذلك من هنالك احد لمقاومته ولم تزل الأقدار مساعدة
له فيما يقدم ويؤخر احدى وعشرين عاما وفي سنة سبع واربعين وستمائة وثب على
الملك المنصور صاحب اليمن جماعة من مماليكه الترك وكان يحسن الظن بهم فقتلوه في
اليوم التاسع من ذي القعدة وكان الذي اشار الى قتله ولداخيه ابو بكر بن الحسن فبايع
هؤلاء المماليك ابا بكر المذكور ولم يتم له الأمر وكان الملك المظفر يوسف بن الملك المنصور
عمر في سرود وكانت سرود اقطاعا له فنام من سرود لطلب الملك فلما علم الأركان
بغدومه اختلفوا وكاتبوه سرا واداروا الغدر وقاتلوا ابنه ودخل زبيد واستقر على سرير حتى لزم ابا بكر م
السلطنة وفي سنة ثمان واربعين وستمائة حاصر حصن تعز في ربيع الاول وفتحها
في جمادى الأولى ثم دخل صنعا في ذي الحجة من هذه السنة وفي محرم سنة تسع واربعين
اخذ الغكر وفي سنة ثنتين وخمسين سار بالجيوش واخذ مدينة صعدة وفي سنة
اربع وخمسين وستمائة احترق المسجد النبوي على ساكنه افضل الصلوة
والسلم فكتبوا بذلك الى المستعصم فوصلت الآلات صحبة الصناع مع الركب العراقي وابتدا
بعمارته في اول سنة خمس وخمسين وستمائة وفي هذه السنة وقعت وقعة التتار مع
المستعصم فبقي الحرم الشريف بغير تمام حتى بعث صاحب حصر المنصور علي بن المعز ايبك
الصالحي وصاحب اليمن الملك المظفر شمس الدين يوسف بالآلات والصناع فعملوا الى باب
السلام وعمل الملك المظفر منبرا ورمانتاه من الصندل وارسله في سنة ست وستين
وستمائة فارسل الملك الظاهر بيبرس منبرا مصنوعا بديعا فقلع منبر صاحب اليمن وجعل
في حاصل الحرم وفي سنة تسع وخمسين ناب الملك المظفر لادآء فريضة الحج وخرج في
شوال في البر والمراكب شاتيره في البحر بما يحتاج اليه ثم دخل مكة في عساكره محرما ملبيا
وهو عار البدن حتى اتى بالمنسك واتم حجه ثم اجتمع الناس وقام الملك المظفر فخطب
وعلم الظاهر المناسك للرجال والنساء ودخل البيت الشريف وحمل القربة على يديه واقاض
الماء في جوانبه غاسلا له تقربا الى الله تعالى وكسى البيت ثم عاد سالما غانما ولم يزل مبارکا
سعيدا وفي سنة اربع وتسعين وستمائة في رجب توفي الملك المظفر شمس الدين يوسف
ابن الملك المنصور عمر صاحب المملكة اليمنية وقد جاوز الثمانين وكان ملكا خيرا دينا
عالما يحب الحديث ويسمعه وجمع لنفسه اربعين حديثا وكانت مدة مملكته لخو سبع و
اربعين سنة ثم قام بعده في الملك ولده الأشرف مهذب الدين ابو الفتح عمر بن يوسف بن عمر ولما
علم اخوه الملك المؤيد بوفاة ابيه رام الملك واقدم على عدن واخذها فلم يزل الملك
الأشرف في اضطراب من جهته حتى احتاط عليه وقبضه في سنة خمس وتسعين وجعله
في حصن تعز ثم امر ببناء المدرسة الأشرفية في تعز واقام في الملك اشهرا بعد سنة
ثم مات في شهر ربيع الاول من شهور سنة ست وتسعين وستمائة واجمع كبراء
الدولة على اخراج المؤيد وتقليد الامر فقلد الملك المؤيد زين الدين داود وجعل





الوزارة الى القاضي موفق الدين الصاحب وسار في عامه ذلك الى المشرق واخذ حصون
نجة ثم في عام احدى وسبعمائة خالف الأشراف جازان على الملك المؤيد فاتاه العلم فارسل
الأمراك والأمراء الى اللولوه فحاصروها وضيقوا على اهلها حتى ادوا له الطاعة وفي
سنة ثنتين وسبعمائة امر الملك المؤيد بان يبنى لمدرسة المؤيدية في تعز واقام الملك
المؤيد في الملك خمسة وعشرين عاما واشهرا وكانت وفاته بداره في النجرة في قبالة
تعز ولـ ليلة من ذي الحجة سنة احدى وعشرين وسبعمائة وكان الملك المؤيد مليكا كاملا م
مشاركا في العلوم وكان يحفظ مقدمة طاهر وكفاية المحفظ والتنبيه في فقه الامام الشافعي
رضي الله عنه واخذ الحديث من شياخ العلم رحمه الله ووجد في بيت كتابه حسن لوني مائة الف
مجلد كتاب وكان ولد الملك المجاهد علي في قلعة تعز ولم يزك ولذا سواه فاستقر له الأمر
بعده وكان فيه من الرياسة والاقدام ما لا يكون فاقام المجاهد هنالك شهرين ثم نزل الى الشجرة
وكان اتابك الاجناد يومئذ الامير شجاع الدين بن منصور فاغراه حتى وثب على عمه الملك
الناصر وامره الى عدن وحدث من هذا الامر امور غيرت الناس عليه فلما رأى عم المجاهد الملك
المنصور ايوب بن الملك المظفر يوسف اختلاف الكلمة طمع في الملك وحصل بينه وبين
المماليك والأمر آمر اسلة فارسلوا الملك المجاهد في جمادى الآخرة سنة ثنتين وعشرين ودخلوا ذلك م
حصن تعز واستقر امر المنصور ايوب واخرج الناصر من عدن ثم بعد ان مضت على قدر
ثلثة اشهر حصلت مراسلة بين احد غلمان الملك المجاهد وبعض اهل القلعة فادخلوا المجاهد ليلا المجاهد م
الى داره ولم يعلم المنصور حتى دخلوا عليه فلزموه واعتقلوه وظهر الملك على ونفذ امره
وعاد سلطانه ونفوذ المنصور في شهر صفر عام ثلث وعشرين ثم ان امير الدولة الملك
الظاهر بن المنصور ايوب خالف على المجاهد ودعى الناس الى نفسه فاجابه المماليك وغيرهم
وظهرت له شوكة وبعث جيشا مع غلامه ابن الدوبار البطل في سنة اربع وعشرين
فحاصر الملك المجاهد مدة ثم اقبل الزعيم بالأشراف جازان في عسكر كثيف فحارب المماليك
وطردهم واسر طائفة منهم وفي سنة خمس وعشرين ادعى الناصر ولد الأشرف الملك
لنفسه فبقي اياما حتى نزل الملك المجاهد الى زبيد وقبض على الناصر وطلعة تعز فلبث اياما
ومات وجعل في الأشرفية مدرسة والد وفي سنة اربع وثلثين ضعف امر الملك الظاهر
فسأل الامان والدنية من المجاهد فاجابه اليه وفي هذه السنة توفي الظاهر المذكور وتم الأمر
للمجاهد وفي سنة اربعين امر المجاهد ببناء مدرسة بالحرم الشريف وجعل لها وقفا واوقاف وحج
بعد ذلك بعامين ثم ذهب في الحجة الثانية سنة احدى وخمسين فلما عاد امر ببناء المدرسة
المجاهدية في تعز وفي سنة اربع وستين وستمائة خالف عليه ولد المظفر وقصد عدن
واستولى عليها فنهض اليه الملك المجاهد بالعساكر والجنود فلما قرب من عدن ولى عنها هاربا المظفر
ودخلها الملك المجاهد فاقام اياما وعاجل الأجل وتوفي في اخر جمادى الآخرة من هذه السنة
بعدن وحمل الى تعز ودفن في مدرسته وكان رحمه الله تعالى ملكا عاقلا دينا كثير الخير كامل
من مملكة اثنين واربعين سنة واشهرا ثم اتفق اهل الحل والعقد على اقامة ولد الملك
الأفضل عباس بن المجاهد علي وكان من العلم والأدب والفضل بمنزلة وكانت الأطراف

مضطربة في زمانه ووقع له مع الاعداء عدة حروب وقايع انتصر في جميعها ومن جملة من
خالف عليه وعاد ضره اليه الامير ابن ميكائيل وكان الامير المذكور من بعض امراء المجاهد
اقطع اياه طرفا من بلاده واقامه الملك الافضل بعد وفاة والده على عمله ثم انه نزع
يده من الطاعة وقام واستولى على سردد وغيرها من البلاد فعند ذلك جرد الملك الافضل
اليه الكتائب على مقدمتها الامير فخر الدين زياد فاقتتل الفريقان سنة خمس وستين في
جمادى الاولى فقتل اصحاب ابن ميكائيل وهرب ابن ميكائيل الى صعدة ثم وقع له ايضا
مع عسكر الافضل بعض حرب الى بلاد شاور واسر بها وتوفي سنة ثمانين وسبعمائة
وفي سنة خمس وستين امر الملك الافضل ببناء المدرسة الافضلية بتعز وفي سنة ثمان
وسبعين في اليوم الحادي والعشرين من شعبان توفي الملك الافضل عباس بن الملك المجاهد
صاحب الديار اليمنية بزبيد ونقل الى مدرسته بتعز وكانت مدة مملكته قدر اربعة
عشر عام وكان شهما شجيعا قام في ازالة المتغلبين من بني ميكائيل الى ان استبد بالمملكة
وكان يحب الفضل والفضلاء والف كتابا سماه نزهة العيون وله غير ذلك وله مدرسة بتعز واخرى
بمكة ثم اجتمعت اركان الدولة على ولده الباسل وصفوته الكامل الملك الاشرف اسمعيل بن
العباس وهو من اشرف هذه الطايفة واعلمهم وافضلهم واعظمهم وفي السنة الثانية من
ملكه توفي ابن ميكائيل الذي طغى في البلاد واكثر فيها من الفساد وفي سنة احدى وثمانين
وسبعمائة حج المحمل الاشرفي وكان امير الركب فخر الدين السنبلي وفي سنة ثلث وثمانين
ثار جماعة على الملك الاشرف وارادوا الفتك به وتولية خاله المظفر فعرف بهم واراد
القبض عليهم فهربوا الى الاطراف فخرج عليهم العرب فاسروهم واحضروهم اليه فاستتابهم
وعفى عنهم وكان السلطان الملك الاشرف معظما للعلماء ومحسنا اليهم حتى قصده وجوه
العلماء من كل فج منهم قاضي القضاة الحافظ ابن حجر ومنهم صاحب القاموس محمد بن
يعقوب الكازروني الفيروزابادي الشيرازي دخل صاحب القاموس زبيد في رمضان
سنة ست وتسعين فتلقاه الاشرف اسمعيل وبالغ في اكرامه وصرف له الف دينار سوى
الف اخرى امر صاحب عدن ان يجهزه بها واستمر مقيما في كنفه على نشر العلم وكثرة الانتفاع
به واضيف اليه بعد وفاة الريمي قضاء اليمن كله فارتفق بالمقام في تهامة بعد ان طاف في
البلاد وجال في الاقاليم وقصده الطلبة وقراء السلطان فمن دونه عليه وتزوج الملك الاشرف
بابنته لمزيد جمالها ونال منه صاحب القاموس برا ورفعة بحيث انه صنف كتابا واهداه
له على اطباق فملاها له دراهم وعنون صاحب القاموس ديباجة كتابه القاموس باسم الملك
الاشرف ومدحه ومدح اجداده ومن ذلك قوله فيه نظم

| | |
|---|---|
| مولى ملوك الارض من في وجهه | مقباس نور ايما مقباس |
| بدر محيا وجهه الاسنى لنا | مغن عن القمرين والنبراس |
| من اسرة شرفت وجلت واعتلت | من ان يقاس علاؤها بقياس |

وممن نال سحائب افضال الاشرف جمال الدين الريمي شارح التنبيه فانه اعجبه فضله ومهارته في
العلم فاعطاه قضاء الاقضية باليمن كله ومنهم عالم اليمن شرف الدين اسمعيل بن ابي بكر المقري اليمني

الزبيدي



الزبيدي صاحب كتاب عنوان الشرف انه قال في كتابه افاض على الملك الاشرف جزاه الله تعالى
بالخير سحائب كرمه وملاء يدي باحسانه ونعمه واضاف الي تدريس المجاهدية ونظرها
ونظر عدة مدارس وجعل لي جامكية كل شهر ثلثمائة دينار ومائة ايضا لغلماني ووهب لي
دارا كاملة المرافق فيها عين ماء جارية ونعم وافية وفي سنة ثلث وتسعين وسبعمائة
توفي صلاح بن علي بن محمد بن علي الزيدي العلوي ولي الامامة بصعدة وحارب صاحب
اليمن مرارا وكاد ان يتغلب على المملكة كلها وحاصر عدن وهدم الرهوذرة وحاصر زبيد
وكاد ان يملكها ورحل عنهم ثم هادنه الاشرف وصار يهاديه وكان مهابا فاضلا عالما
عادلا سقط من بغلة بسبب نفورها من طائر طار فتعلل حتى مات بعد ثلثة اشهر في ذي
القعدة وقد مدحه محمد بن الحسن الحلوي المعروف بابن العليف بقصائد وابيات منها قوله

| | |
|---|---|
| يا وجه آل محمد في وقته | لم يبق بعدك منهم الا قفا |
| لو كانت الانباء آل محمد | لكنت منها المصطفى |
| وكانت الاسباط آل محمد | الرسول لكنت منها يوسفا |

وتوفي الشاعر المذكور في شهور سنة خمس عشرة وثمانمائة بمكة المكرمة وقام في الامامة بعد
صلاح المذكور ولده علي بن صلاح واستمرت ايامه قريب خمسين سنة ولم يزل السلطان
الملك الاشرف قاصدا طريق الحق حسن الطريقة امينا على الخليقة الى ان توفي الى رحمة الله
تعالى يوم التاسع عشر من ربيع الاول سنة ثلث وثمانمائة ودفن في مدرسته الاشرفية التي
بناها بتعز وكانت مدة مملكته اربعا وعشرين عاما وثمانية اشهر ثم قام بالامر بعده
ولده السعيد الامجد السلطان الملك الناصر احمد بن الملك الاشرف اسمعيل واقتفى في
اول امره طريقة ابيه في محبة العلماء وتقريبهم اليه وايثار العدل والنصفة واكثار الغزو
والفتح ثم غير هذه الطريقة المرضية فصار جايرا فاجرا فسبحان الله الكبير القدير وفي رمضان
سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة ثارت بالملك الناصر هذا سوداء فاختل عقله واعتقل
واقيم في الملك عوضا عنه اخوه حسين بن الاشرف اسمعيل واعانه على ذلك الامير محمد بن
زياد الميكائيلي وفي سنة سبع وعشرين مات الملك الناصر احمد بن الاشرف بسبب صاعقة
سقطت على جنبه من زجاج فارتاع من صوتها فوعك ثم مات في جمادى الاخرة واستقر
واستقر بعد موته في ملك اليمن ابنه الملك المنصور عبد الله بن الملك الناصر احمد بن الملك الاشرف
اسمعيل وفي سنة ثلثين وثمانمائة توفي الملك المنصور عبد الله المذكور صاحب اليمن في جمادى
الاولى واستقر بعده اخوه الملك الاشرف اسمعيل بن الناصر احمد بن الاشرف اسمعيل وفي
سنة احدى وثلثين في جمادى الاولى خلع الاشرف اسمعيل بن احمد صاحب اليمن من الملك
وكان سبب ذلك وزيره الشريف اسمعيل بن العفيف العلوي قصر في وظايف الجند فطالبوه
مرارا فلم ينصفهم فرفعوا امرهم للسلطان فاحالهم على الوزير فقابلوا وهجموا على الدار
فخرج اليهم امير خزندار فضربوه بالسيوف حتى قتلوه وقتلوا مشد المشدين وهجموا على الاشرف
فقبضوا عليه وسجنوه وامه وخطيته وكان كبيرهم مملوك يقال له برقوق من مماليك الناصر
فاتفق رأيهم على ان يخرجوا يحيى بن الناصر احمد من سجنه ويسلطنوه ففعلوا ولقبوه

الظاهر ونهبو دار السلطان واستقرت سلطنة الملك الظاهر يحيى بن الملك الناصر احمد بن
الأشرف اسمعيل في الموضع الذي كان فيه يحيى وهو حصن من حصون تعز وصودر الوزير
ان اسمعيل بن العفيف وعلي بن الحسام لاجين وعظم امر الشهاب احمد بن الأمير محمد بن
زياد الميكائيلي وكان ابوه من اكابر الامراء الا وظهرت من الظاهر يحيى شجاعة ومعرفة
ومهابة وفي سنة تسع وثلثين وثمانمائة توفي علي بن صلاح بن علي بن محمد بن علي بن احمد
ابن الحسين الزيدي صاحب صنعا واقيم ولده بعده فمات عن قرب بعد شهر فقام بقصر
صنعاء عبيد من عبيد الامام يقال له سنقر واراد ان يستبد بالملك بالشوكة فانف الزيدية
من ذلك وثاروا عليه واقاموا مهدي بن يحيى بن حمزة قريب الامام في الملك بعده وجده حمزة
هو اخو محمد جد صلاح الدين وفي سنة ثنتين واربعين وثمانمائة توفي في يوم الجمعة سلخ رجب
صاحب تهامة اليمن الملك الظاهر يحيى بن الملك الناصر احمد بن الأشرف اسمعيل واقيم
بعده ولده الملك الأشرف اسمعيل بن يحيى بن احمد بن اسمعيل في يوم الجمعة سلخ رجب مستهل
شعبان ليلا فقتل اكابر الدولة فمنهم برقوق وكان كبير المماليك الاتراك وعدة من
رؤساء الجند وعدة من الاجناد الذين يدعون التغالب حتى اضعف المملكة وخرجت
عن طاعته الاعراب العازبة بالعين المهملة والزاي وضعف امر تلك البلاد جدا وجرى في امر التجار
والباعة في البلاد اليمنية التي تحت نظره على سيرة الجور والظلم الفاحش من قبح المصادرة
ونحو ذلك ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انتهى ما في تاريخ ابناء الغمر للحافظ ابن حجر
وفي تاريخ الشيخ عبد الباسط الحنفي المصري وفي سنة خمس واربعين وثمانمائة في ثالث
شوال توفي صاحب اليمن السلطان الأشرف يحيى بن اسمعيل بن علي بن داود بن عمر بن
علي بن رسول التركماني الاصل اليمني وفي خامس محرم سنة ست واربعين تسلطن
باليمن محمد بن عثمان بن عباس بن علي بن داود بعد فتنة كبيرة قامت ولقب بالمفضل
وفي جمادى الآخرة من هذه السنة دخل صلاح الدين احمد بن يوسف بن رسول مدينة
زبيد من اليمن وملكها ولقب بالناصر وفي هذه السنة توفي قتيلا صاحب تعز اسد الدين
محمد بن عثمان بن عباس بن علي بن داود التركماني اليمني وفي تاريخ عبد الباسط في ترجمة
سنة ثنتين وثمانمائة وفيها زالت دولة بني رسول ملوك اليمن منها بعد ما دامت
بايديهم نحوا من مائتي وثلثين سنة وكان اول من ملك منهم الملك المسعود ابو الفتح عمر
ابن علي بن رسول التركماني وكان اخر من ملك منهم الملك المسعود ايضا جرت عليه
امور وخطوب يطول شرحها آلت الى زوال ملكه بالكلية واستوثق امر ابن طاهر وهو
شخص من العرب يذكر بحسن السيرة والعقل والسياسة فمن الله عليه بان ملك اليمن واستمرت
بملكها مدة متطاولة وفي سنة سبعين وثمانمائة في جمادى الآخرة ملك الشيخ علي بن طاهر
حصن حب بفتح الحاء المهملة ثم الباء المشددة وهي من القلاع العظيمة المنيعة اليمنية ووجد
في خزانة من خزائنه ميت في بركة عسل لم يتغير من جسمه شيء في عنقه لوح من ذهب
مكتوب فيه ان الملك ذو رعين منذ كنت ما عرضني شين حصني حب لا اخاف غضب
الرب وعدم الحب يعني الطعام وسيبعث بعدي نبي عربي يجدني رجل من امته وفي سنة

وحبس الاشرف اسمعيل م

شرف بن الافضل ثم صار هو اكبر الامراء م

الحسني م

وخمسين م

ثنتين



276

ثنتين وتسعين توفي صاحب اليمن محمد بن عبد الوهاب بن طاهر فبسبب وفاته تغيرت الدولة
فقصد صاحب مكة ان يستولي على عدن وفي سنة اربع وتسعين وثمانمائة توفي صاحب بلاد
اليمن السلطان عبد الوهاب بن عامر بن عبد الوهاب بن طاهر وتولى مكانه ابنه عامر فثار
عليه عمه وبسببه قامت الفتن ببلاد اليمن وفي البرق اليماني اعلم ان سلطنة ممالك اليمن اعلاها
واسفلها وجبالها وسهلها انتهت في رأس القرن العاشر الى السلطان عامر بن طاهر بن معوضة
الاموي ولقبه الملك الظافر صلاح الدين وهو آخر ملوك بني طاهر وابتداء ملكهم من سنة
تسع وخمسين وثمانمائة اخذوا مملكة اليمن من بني رسول الغساني وولي السلطان عامر
بعد وفاة عمه المنصور في سنة اربع وتسعين وثمانمائة واستمر سلطانا مطاعا نافذ الامر في
اقطار اليمن كلها الى انقضاء دولته تسعا وعشرين سنة وكان كثير المال والسلاح والخيل
والخزائن شديد الالتفات الى العلماء شافعيا نسيبا قرشيا لم يكن فيه ما يرمى به غير التعرض
للاوقاف في اخر عمره وكان سببا لزوال ملكه ووقع له مع الامير حسين الكردي عدة حروب
آخرها ان قتل بيد برسباي امير حسين الكردي سنة ثلث وعشرين وتسعمائة وانقرضوا وآخر
من بقي منهم الامير عامر بن داود صاحب عدن وكان شابا كريما عاقلا جودا معظما للعلماء
للشرع والعلم والعلماء ظفر به سليمن باشا في سيره للهند فصلبه واخذ امواله وكان ذلك سنة خمس واربعين وتسعمائة

## الباب الخامس والعشرون في ذكر بني المهدي ملوك اليمن

اولهم الامام المهدي لدين الله الشريف احمد بن يحيى بن رسول ثم ولده النجيب الجليل السيد
الكبير العالم النحرير اوحد عصره بلا كلام المدعو بالخليفة والامام الشريف الحسيب النسيب
امير المؤمنين شرف الدين يحيى بن شمس الدين المهدي لدين الله احمد بن يحيى بن المرتضى
ابن الفضل بن الحجاج بن علي بن يحيى بن القسم بن يوسف بن المنصور بن يحيى بن الناصر بن
احمد بن يحيى بن الحسين بن القسم بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن السبط الكبير بن علي بن
ابي طالب كرم الله وجهه وجد شرف الدين الذي هو احمد كان من عظماء الزيدية مؤلف البحر
الزخار في مذهب الزيدية وهو ايضا صاحب كتاب الاحكام في اصول الزيدية وكان شرف
الدين هذا يدعي الاجتهاد وكان يقول تقليد الحي اولى من تقليد الميت وكانت عامة
اليمن الاعلى والادنى في يده الى ان ذهب من صوب الروم اويس باشا في شهر شعبان سنة
ثلث وخمسين وتسعمائة وانتزع زبيد ودمار وغيرها من يده بعد حروب عديدة جرت
بينهما ثم استولى على تعز واستصفى اموالها وبذلك تزلزل امر الشريف وعصى كل عامل
له في ناحية ثم وقع الوحشة بينه وبين ولده الكبير الشريف مطهر فاستبد بالامر وتوفي
الشريف شرف الدين الامام في جمادى الآخرة سنة اربع وستين وتسعمائة ودفن بالحجلة
وفي ايام الشريف مطهر عظم امر الاروام بالديار اليمنية وفي هذه السنة سار ازدمر باشا
الى صنعاء اليمن وبها الشريف صلاح الدين بن شمس الدين بن الامام يحيى من قبل
الشريف مطهر فغلب عليه واستولى على صنعاء فاباحها ثلثة ايام قتلا ونهبا وذلك في
رجب ثم اقتتل هو والشريف مطهر في قاع صنعا قتالا شديدا انتصر فيه ازدمر واستولى
على خزائن الشريف ثم امتدت الحروب والفتن الى ثمان وستين وتسعمائة وفيها وصل

ثم قام باليمن الشرفاء م

سنة م

من الروم مصطفى باشا المشهور بالمنشارى وصحبته كتاب من قبل السلطان ابو المعالى
سليمن خان يتضمن الرضى عنه والمصالحة معه فارسل اليه الباشا يدعوه للحضور بين يديه
للبس الخلعة وتسليم اسم التقليد اليه وقد كمن له السوء فتفطن لذلك الشريف فابى عن الحضور
وها انا قد اوردت صورة مكتوب السلطان وصورة كتاب الشريف جوابا له اما صورة
كتاب السلطان نصره الله فمما قاله بسم الله الرحمن الرحيم هذا مثالنا الشريف السلطانى
وخطابنا المنيف الخاقانى لازال نافذا بالعون الربانى الى الاميرى الكبيرى الشريفى فرع الشجرة
الزكية وطراز العصابة العلوية نسل السلالة الهاشمية السيد الشريف مطهر بن شرف
الدين نخصه بسلام اتم وثناء اعم ونبدى لعلمه الكريم انه لم يزل يتصل بمسامعنا الشريفة
اخلاصه لدينا وقيامه بقلبه وقالبه فى مرضات سلطاننا وانقياده الى جانبينا وبمقتضى
ذلك حصل لك شكرنا التام من همتك وثناؤنا العام على مناصحتك ولما برزت اوامرنا
الشريفة سابقا بتعيين الوزير سليمن باشا تغمده الله برحمته للبلاد الهندية وفتح تلك الولاية
السندية ويقطع دابر اهل الكفر والعناد واستبشر بذلك كل مسلم من اهل الباد والناد
وكان فرحا مسرورا فوقع كما قدره الله تعالى وكان امر الله قدرا مقدورا ورجع الوزير
المعظم المشار اليه من الجهات المذكورة فوجد طايفة من اللوند يملكون بلاد زبيد من
المملكة اليمانية وحصل منهم غاية المشاق والاذى على الرعية وزاد ظلمهم وجورهم
على العباد والبلاد وتتبع وزيرنا الاعظم آثارهم وشتت شملهم واستنقذ الرعايا من
ايديهم وصارت مملكة زبيد من جملة ممالكنا الشريفة وعاد الى عتباتنا العالية المنيفة
وابرز بيده مكتوبا كريما يتضمن الاخلاص فى طاعة سلطاننا واتباع مرضاتنا وانه
صار من اتباعنا ومن اللايذين بنا ثم بعد ذلك ورد مكاتبة والده على باب سلطاننا
على مثال ذلك وحصل لهما عندنا من المحبة والصداقة ما كان بلغنا عنهما من الاخبار المتواترة
على السنة المترددين الى اعتابنا الشريفة من تلك النواحى وانهما صارا من توابعنا ومملكتهما
من جملة ممالكنا وبلغنا عنهما خلاف ذلك وتغيرا ما كاتبا به فى السابق وانه وقع بينهما وبين
امرائنا وعساكرنا بتلك الجهات خلاف ووقايع كثيرة عم ضررهما المامور والمامور وهذا
عين الخطا المحض المرتب عليه ذهاب الارواح لمن له عقل وفهم ان الله لا يغير ما بقوم
حتى يغيروا ما بانفسهم فان مقامنا الشريف السلطانى قد ملك بعون الله تعالى بساط
الارض شرقا وغربا بعدا وقربا وصارت سلطنتنا القاهرة قد خيم لها السفر والنصر
فى شرقها وغربها واستدام فخرنا على ساير الملوك باحياء سنة الجهاد للمشركين الى يوم عرض
الدنيا على يوم الدين وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء واما ما ينفع الناس فيمكث فى
الارض وعساكرنا المنصورة حيث وجهت ملكت وان حلت فتكت لا يعجزهم صغير ولا
كبير ولا جليل ولا حقير ولو امرنا بعض شرذمة من عساكرنا لتعين فى لحظة واحدة مائة
مائة الف او يزيدون مشاتا وركبانا من البر والبحر وعددهم بالقوة والآلات والزاد
الكافى الى كل الجهات وتتبع الجيش بالعسكر الاول ثم تتبعه الاخر حتى تتصل عساكرنا
المنصورة اولها فى البلاد اليمانية وآخرها فى المملكة المحمية ولا نحتاج ان نعرفكم

وتحققنا

لعله الامر

عن



277

عن قدر سلطاننا وهو اظهر لجميع العالم من الشمس فى وقت الضحى والسلام على من اتبع الهدى
واما صورة كتاب الشريف مطهر فمما مثاله بسم الله الرحمن الرحيم نور الله شموس الاسلام
واطلعها وفجر عين معين الشريعة وانبعها وفتح ثمار كمام السعادة الابدية وانبعها ولالا
كواكب الدين الحنيف واسطعها واعلى منارات الملة الحنيفية البيضا ورفعها وزلزل جموع
الظلم والعدوان وارعد قلوب الجبابرة والمردة واقرعها والف بين قلوب المومنين وجمعها
بدوام دولة مولانا السلطان العظيم ذى الملك الباهر العقيم القاطع بسيف عزمه عنق
كل جبار اثيم الهادى باوامره ونواهيه الى الصراط المستقيم الذى اوتى الحكمة والتحية
والله يؤتى من يشاء من فضله العميم شمس سماء الخلافة وقمرها المضئ فى الليل البهيم ظل
الله فى ارضه القائم بسنته وفرضه ودينه القويم حجة الله الواضحة ودلالته الناصحة
للخلق على التعميم امين الله على خلقه وخليفته القايم بحقه بتقدير العزيز العليم المتسم بحماية
آل الرسول وابناء فاطمة البتول وسلالة النبى الكريم الباسط عليهم ظلا من عدله
فلا ينالهم حر من الجحيم فهم راتعون فى رياض احسانه ولها نبت وسيم وكارعون من حياض
امتنانه التى لا يشوب صفوها صرف الدهر المليم سامى الفخار وزاكى الاصل والنجار
الفائز بحوز قصبات السبق فى الحسب الصميم الكاف لاكف من تجافا عن الهداية وسلك
مسلك الغواية وكان له فى الجهالة والعجرفة تصميم الذى لا تحصى صفاته بتعداد ولو ان
الشجر اقلام والبحار مداد وسئل بذلك كل خبير عليم الخداوندكار المعظم والخاقان
الاعظم مالك ملوك العرب والعجم الشهير بالسلطان الاعظم سليمن بن سليم واهدى
الى مقامه الكريم نجايب التحية والتسليم ورحمة الله الطيبة وبركاته الطيبة الموصولة بنعيم
دار النعيم وحرس جنابه العالى المحترم من صروف الليالى بما حفظ به الايات والذكر
الحكيم وبعد فانه ورد من تلقائه اطال الله الاسلام والمسلمين ببقائه مرسوم سطعت
انواره وطلعت بالمسرات شموسه واقماره وتضاحكت فى عرصات المجد اكمامه وازهاره
وخرق فى جداول رياض المجد انهاره وزخرف بما تقر به العيون وتصلح به الاحوال والشؤون
وتحاسد على شرفه ليله ونهاره فوجدناه اشفى من الترياق وابهى من الاثمد فى دعج الاحداق
يتبلج تبلج البرق ويتجلب بالخيرات تجلب الودق يفوق اللؤلؤ الثمين المنثور ويفضح شقائق
النعمان تفتحا وزهورا فتعطرت الافئدة بنشره واعلنت الالسن بحمده وشكره وهب
فى البوادى نسيم ذكره ودخلت الناس افواجا تحت نهيه وامره لفظه الدر فى السموط
ومعناه سلسلى سلسبيل وعرفنا ما ذكره سلطان الامم مالك رقاب العرب والعجم المختص
بحماية الحرم المحترم من اطاعتنا لحاله ودخولنا تحت اقواله وافعاله فالحمد لله الذى وفقنا
لطاعته وردنا عن السلوك فى مسالك مخالفته وان لنا بذلك الحظ الاسنى والنصيب
الاوفر الاهنى ونرجوا ان شاء الله نيل الشرف الكامل ونجح المنى الحاصل ومن تمسك بعروتكم
الوثقى فقد فاز بمطالبه وحاز الغاية القصوى من مآربه وكان فى امن من حوادث الدهر
ونوايبه وتخضع له رقاب البرية وترفع له الدرجات السامية العلية ويتم له كل سؤل
ومامول وامنية لا يخاف دركا ولا يخشى من قضيته وهذه طريقة معروفة

ركايب م

وشنشنة قديمة مألوفة لا نميل عن الوفا ولا نكدر من ذلك المشرب ما صفا فكيف وطاعتكم
من طاعة الملك الخلاق ومعصيتكم تظلم منها المغارب والمشارق ونحن من مودتكم
على يقين ونرجوا انكم لا تصغوا فينا الى كلام الفاسقين ولا تهملوا رعاية الصالحين ولا تقطعوا
حقا لذرية النبي الامين وابناء علي الانزع البطين كرم الله وجهه في اعلى عليين قل لا
اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى ذلك نص الكتاب المبين وانتم اولى برعاية الله
تعالى ان يراعى واحق من ان يعز عترة النبي عينا وسمعا وان تقطعوا طرف الواصلين
بالاكاذيب والوشاة وتردوا كيد كل كائد لا يراقب الله ولا يخشاه والذي ينقل اليكم ارباب
الزور والاكاذيب من الناس والفجور عن التحول عن طاعة السلطان الاعظم و
مخالفتنا لما سبق من مودتنا له وتقدم يعلم القاصي والداني ومن المبين الذي لنا قلة اشد
الاختصاص وحاشا الله ان نرضى بالمخالفة او نميل عن تلك الاحوال السالفة او ننكر شيئا
من تلك المعارف العارفة فنعوذ بالله من الحور بعد الكور او نكون ممن تعدى الطور و
نتقاعد عن طاعتكم وهو يجب السعي اليها على الفور فنكون كمن اشترى الضلالة بالهدى
ونتحول عن موقف السلامة الى جانب الردى وآل الرسول صلى الله عليه وسلم اعرف الناس
بالصواب واسبقهم الى طريق السنة والكتاب وامتثال قول جدنا محمد المصطفى وامينه
المرتضى فيما نطق به جل وعلا اطيعوا الله واطيعوا الرسول وهو ما ينطق عن الهوى
فكل من نسب الينا ذلك فهو خبيث كاذب وغير الحق صائب والى الباطل سالك لاحب
وثقوا بالمحبة الراسخة اطنابها والمودة الشامخة قبابها والرعاية المفتحة ابوابها والذي
اشرتم اليه من سامي الخطاب ونطاق الكتاب من بلوغ مخالفتنا للعساكر المنصورة
والكتائب الموفورة ليس لها صحة ولا ثبات ولا كان لنا الى حربهم تعد ولا التفات
بل قصدوا الى هذه الاقطار بالجور والعسف والانتصار وجلبوا علينا تركا واروما
وهتكوا صلحا بيننا وبينهم ذماما وما رعوا لاوامركم الشريفة فينا احكاما وضيقوا
علينا مسالك المعيشة خلفا واماما ورمونا بما لا يرمى به الا الذين يعبدون اوثانا
واصناما ولم يعلموا انا من الذين اوجب الله لهم رعاية واحتراما نقيم الشرايع ونميت
البدائع ولم نلق اثاما ومن الذين يبيتون لربهم سجدا وقياما فدافعنا عن انفسنا
واولادنا بما امكن من الدفاع ورددنا عن محارمنا وترك الرد عنها لا يستطاع
ونحن في مكان يؤول اليه الضعيف والفقير لا ييأس من اعتصم به وانتصر فيه الى طاعة
ربه الكبير ولو ان عساكركم المنصورة وجهوا هممهم العالية وعزائمهم الصيبة القوية
الى الجهات العاصية الكفرية لاورثوا من فضل الله تعالى جنة ونعيما وحازوا لانفسهم
اجرا عظيما بل انهم تشاغلوا بحربنا عن جميع الحروب وفوتوا بذلك كل غرض مطلوب
وحين وصول المرسوم المشرف والمثال الكريم المفوف والخطاب الوسيم المزخرف
طبنا به نفوسا وسكنا به محلا من الامن مأنوسا ودفعنا به عن وجه الحق ظلوما منهم
عبوسا وخمدت نار الحرب وشلت ايدي الطعن والضرب وقربما قررتموه لنا كل
قلب فان امتثل من حولنا من الامراء والاكابر لما صدر منكم من النواهي والاوامر

وثبتوا



278

وثبتوا لما ذكرتم من الموارد والمصادر فذلك البغية المقصوده والضالة المنشوده والدرة
الثمينة المنقوده والنعمة الواردة المحموده وان خالفوا من حولنا من الامراء والاكابر الطاعة
وقابلوا اوامركم ونواهيكم بالاضاعة فحسبهم عذابكم الوبيل وما تعدون لمن خالفكم
من التنكيل وحسبنا الله ونعم الوكيل عدنا الى قصة الشريف المذكور مع الاروام ثم ان
الباشا مصطفى والباشا ازدمر صعدا الى صنعاء اليمن وحشدا عسكرا كثيفا فحاصرا
الشريف المذكور في حصن مدة طويلة فلم يغنيا شيئا وقيل دخلا بعد ان استأمنا على انفسهما
فاعجبهما حال الشريف من رغد العيش وحسن الحال مع شدة الحصار وطول مدته فوقع
بينهما المهادنة والمسالمة ثم نزلا وفي سنة ثنتين وستين وتسعمائة وقع القحط العظيم
باليمن حتى اكل الناس الشجر والعشب ومات اكثرهم جوعا ومات من اهل الجبال بمدينة اب
نحو خمسة الاف نفر ومن اهلها نحو اربعة الاف نفر وكان سبب ذلك حدوث الجراد فيها
وطول مكثه حتى اكل الاشجار والنبات والزرع ثم دخل على الناس في بيوتهم فخاف الناس منه
خوفا عظيما وفي سنة خمس وستين وقع باليمن طاعون عظيم اهلك من اهلها خلقا
كثيرا ومع ذلك كانت الامطار والخيرات والخصب كثيرا وفي عام اربع وسبعين وتسعمائة عزل
نائب صنعاء اليمن الباشا رضوان بن مصطفى باشا وعين مكانه رجل من عبيد السلطان
سليمان خان يقال له مراد باشا فقبل ان يصل مراد اقام رضوان مكانه نائبا باليمن اميرا يقال
له قزل باش محمد بيك وارتحل هو الى الباب العالي فالفى الشريف غنيمة الفرصة فقام واستولى
على صنعا ونواحيها وقاتل الاروام قتالا شديدا حتى افناهم قتلا وكان الباشا مراد قد
وصل اذ ذاك الى زبيد فرأى ان يسير الى تعز خوفا عليها وعلى ما فيها من الخزائن السلطانية
فلما كان بوادي حنان استقبلهم العرب وهم في عدد لا يعلمهم الا الله وكان عدد الاروام
تقدير ثلثة الاف نفر فوقع القتال بين الفريقين حتى انتصر العرب وهزموا الاروام وجعلوهم
قتلى واسرى ثم ساروا وغلبوا على عامة بلاد اليمن حتى لم يبق بيد الاروام الا زبيد ثم حاصروا
زبيد مدة اربعين يوما الى ان وصل من الباب العالي عثمان باشا بن ازدمر باشا في جمادى
الاولى عام ست وسبعين وتسعمائة فدخل زبيد واصلح شانها ثم سار منها بعد ان مكث
مدة شهر بالعسكر فحاصر تعز وبها علي بن سوغان نائب الشريف الى ان انتصر عليه وانتزع
البلدة من يده ثم قدم محمد بن شمس الدين قائد الشريف بعسكر كثيف فحاصر عثمان بتعز
في منتصف هذا العام ثم انضم الى عثمان سنان باشا الوزير المرسل من الباب لمعونة
عثمان فقاتلوا القائد المذكور من الضحى الى الليل حتى اجلوه عن البلد وغنموا اسبابه
ثم لم يزل يسير الباشا سنان الوزير بالعساكر والجنود يقاتل العرب حتى وصل الى
القاعدة ثم الى الشواني ثم الى جيش ثم الى التعكر وبعدان ثم الى دمار ثم الى صنعا
ثم الى قيعان ثم الى كوكبان فحاصرها مدة سبعة اشهر ثم افتتحها ثم وصل من الباب
العالي بهرام باشا بن مصطفى باشا مولى على البلاد اليمنية فوصل الى تعز ثم الى القاعدة
وفيها قدم علي بن الامام صاحب حصن حب في ثلثين الف مقاتل وقاتل بهرام من الضحوة
الى بعد الظهر فانتصر بهرام وقتل من العرب مائة وعشرين نفرا ثم حاصر بهرام

الامير المذكور فى حصن حب فلم يزل يعمل الحيلة فى احراق بيت البارود حتى تم له ذلك ثم لم يثبت ان مات الامير المذكور فاذعن اهله بالطاعة وذلك فى رجب ثم كان لبهرام المذكور فى فتح البلاد اليمنية قدم راسخ على ما سنبين فى محله ان شاء الله تعالى **وفى** غرة رجب من شهور سنة ثمانين **توفى** صاحب البلاد اليمنية الشريف مطهر بن شرف الدين الامام ودفن فى ثلا **وتولى** مكانه خليفة ولد يحيى علي بن مطهر وهو صاحب اليمن فى زماننا هذا ثم بلغنا ان الامر انتهى الى قريبه وصهره علي بن سويع استمال قلوب العسكر وقاد الجيوش واستولى على صعدة فصار يحيى معنا وبابوجوده والله سبحانه وتعالى اعلم

وقسمائة

## الباب السادس والعشرون فى ذكر بنى امية بالمغرب

ولما استولى بنو العباس على اكثر ممالك بنى امية اكثروا فى قتلهم وجفائهم فافترق بنو امية كل فرقة وتمزقوا فى البلاد **وفى** سنة تسع وثلثين ومائة فى خلافة ابى جعفر المنصور الدوانيقى دخل **عبد الرحمن** بن معوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الى الاندلس ودعى الخلق الى نفسه فاجابوه واذعنوا له بالطاعة **وفى** سنة خمسين ومائة بنى عبد الرحمن سور قرطبه واحكمها **وفى** سنة سبعين ومائة امر عبد الرحمن ببناء جامع قرطبه وكان موضعه كنيسة واتفق عليه ملأ عظيما **وفى** سنة احدى وسبعين **توفى** عبد الرحمن الاموى صاحب الاندلس بقرطبة فى ربيع الاخر منها ويعرف بعبد الرحمن الداخل لدخوله بلاد المغرب وكان مولده بارض دمشق سنة ثلث عشرة ومائة ومدة ملكه بالاندلس ثلث وثلثون سنة لانه **تولى** الاندلس فى سنة تسع وثلثين ومائة وكان اصهب خفيف العارضين طويلا نحيفا اعور وقصد بنو امية من المشرق والتجأوا اليه ولما مات ملك بعده ابنه **هشام** بن عبد الرحمن **وفى** سنة ثمانين ومائة مات هشام بن عبد الرحمن صاحب الاندلس وكانت امارته تسع سنين وسبعة اشهر وثمانية ايام وعمره تسع وثلثون سنة واربعة اشهر واستخلف بعده ابنه **الحكم** بن هشام ولما ولى الحكم خرج عليه عماه سليمن وعبد الله ابناء عبد الرحمن وكانوا فى برالعدوة فحاربوا مدة وظفر الحكم وظفر الحكم بعده سليمن فقتله سنة اربع وثمانين ومائة فخاف عمه عبد الله وصالح الحكم سنة ست وثمانين ولما اشتغل الحكم بقتال عميه اغتنمت الفرصة فقصد وا بلاد الاسلام واخذ وا مدينة برشلونة فى سنة خمس وثمانين ومائة **وفى** سنة ست ومائتين مات الحكم بن هشام صاحب الاندلس لاربع بقين من ذى الحجة وكانت ولايته فى صفر سنة ثمانين ومائة فتكون مدة مملكته ستا وعشرين سنة ولما تولى كان عمره اثنتين وخمسين سنة وخلف من الولد تسعة عشر ذكرا ولما مات قام بالملك بعده ابنه **عبد الرحمن** بن الحكم **وفى** سنة ثلثين ومائتين خرجت المجوس فى اقاصى بلاد الاندلس فى البحر الى بلاد المسلمين وجرى بينهم وبين المسلمين بالاندلس عدة وقائع انهزم فيها المسلمون وصاروا يقتلون المسلمين حتى دخلوا حصن اشبيلية ووافاهم عسكر عبد الرحمن الاموى صاحب الاندلس ثم اجتمع عليهم المسلمون من كل جهة فهزموا المجوس واخذ والهم اربعة مراكب بما فيها وهربت المجوس فى مراكبهم الى بلادهم **وفى** سنة ثمان وثلثين ومائتين **توفى** عبد الرحمن بن الحكم فى ربيع الاخر وكان مولده سنة ست ومائة ولابنه احدى وثلثين سنة وثلثة اشهر وكان اسمر طويلا عظيم اللحية

عبد الرحمن

هشام

الحكم

عبد الرحمن

وسبعين

يخضب

بخضب بالحنا وخلف خمسة واربعين ابنا ولما مات ملك بعده ابنه **محمد** بن عبد الرحمن **وفى** سنة اثنتين وسبعين ومائتين **توفى** محمد المذكور فى سلخ صفر وكان عمره نحو خمس وستين سنة وكان ولايته اربعا وثلثين سنة واحد عشر شهرا وخلف ثلثة وثلثين ذكرا وكان فقيها فاضلا بليغا كثير الجهاد قال ابن الجوزى هو صاحب وقعة وادى سليط التى لم يسمع بمثلها يقال قتل فيها من الكفرة ثلثمائة الف ولما مات ولى بعده ابنه **المنذر** بن محمد بن عبد الرحمن و بويع له بعد موت ابيه بثلاث ليال **وفى** سنة خمس وتسعين ومائتين **توفى** المنذر بن محمد الاموى ولما مات المنذر بويع اخوه **عبد الله** بن محمد يوم موته وذلك لثلث عشرة بقيت من صفر من هذه السنة **وفى** سنة ثلثمائة **توفى** عبد الله بن محمد صاحب الاندلس فى ربيع الاول وكان عمره اثنين واربعين سنة وكان ابيض اصهب ازرق ربعة يخضب بالسواد وكانت ولايته خمس سنين واحدى عشر او رزق احد عشر ولدا ذكرا احدهم محمد المقتول قتله ابوه المذكور فى حد من الحدود وهو والد عبد الرحمن الناصر ولما **توفى** عبد الله ولى ابن ابنه واسمه **عبد الرحمن** بن محمد المقتول بن عبد الله المذكور **وتولى** عبد الرحمن بحضرة اعمام واعمام ابيه ولم يختلفوا عليه وهذا عبد الرحمن هو الذى سمى بالناصر فيما بعد **وفى** سنة خمس عشرة وثلثمائة ظفر عبد الرحمن الناصر الاموى باهل طليطلة بعد حصارها مدة لخلافهم عليه واخرب كثيرا من عمارتها **وفى** سنة سبع وعشرين وثلثمائة عصى امية بن اسحق على عبد الرحمن الاموى واستجمع بالجلالقة فانجدوه وهزموا المسلمين ثم **التقوا** ثانية فانهزمت الجلالقة وكثر القتل فيهم وطلبامية المذكور الامان من عبد الرحمن فامنه **وفى** سنة خمسين وثلثمائة **توفى** عبد الرحمن الناصر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل فى رمضان وكانت امارته خمسين سنة ونصف سنة وعمره ثلث وسبعون سنة وكان ابيض سهل حسن الوجه وهو اول من تلقب من الامويين اصحاب الاندلس بالقاب الخلفا وتسمى بامير المومنين وكان من قبله يخاطبون ويخطب لهم بالامير وابناء الخلايف وبقى عبد الرحمن كذلك الى ان مضى من امارته سبع وعشرون سنة فلما بلغه ضعف الخلفا بالعراق وظهور الخلفاء العلويين بافريقيه ومخاطبتهم بامير المومنين وتسمى بالناصر وامام ولد تسمى مزنه وهو الذى كتب الى الخليفة العلوى صاحب مصر يفتخر **نظم**

| | |
|---|---|
| السنا بنى مروان كيف تبدلت | بنا الحالا ودارت علينا الدوائر |
| اذا ولد المولود منا تهللت | له الارض واهتزت اليه المنابر |

وكتب اليه كتابا يهجوه فيه ويسبه فكتب اليه صاحب مصر اما بعد فانك عرفتنا فهجوتنا ولو عرفنا اجبناك اما قوله ولو اجاب بهبتى عباس بن عبد المطلب لكان له وجه وهما **نظم**

| | |
|---|---|
| ان القبائل من قريش كلها | لبرون انا هام اهل الابطح |
| ويرى لنا فضلا على سادا تها | فضل المنار على الطريق الاوضح |

وخلف عبد الرحمن الناصر احد عشر ولدا ذكرا **وولى** بعده ابنه **الحكم** بن عبد الرحمن الناصر و تلقب بالمنتصر **وفى** سنة ست وستين وثلثمائة **توفى** الحكم الاموى صاحب الاندلس وكانت امارته

محمد

المنذر

عبد الله

تلقب بامير المومنين

الحكم

هشام

خمس عشرة سنة وخمسة اشهر وعمره ثلثا وستين سنة وسبعة اشهر وكان فقيها عالما بالتاريخ
وغيره وعهد الى ابنه المؤيد هشام بن الحكم وعمره عشر سنين ولقبه المؤيد بالله فلما مات الحكم
بايع الناس ابنه هشاما ولما بويع المؤيد هشام بالملك تولى حجابته وتنفيذ اموره ابو عامر
محمد بن عبد الله بن ابي عامر محمد بن الوليد بن يزيد المعافري القحطاني وتلقب ابو عامر المذكور
بالمنصور واستولى على الدولة وحجب المؤيد لصغر سن المؤيد ولم يترك احدا يصل اليه واستبد
بالامر واصل المنصور بن ابي عامر المذكور من الجزيرة الخضراء من الاندلس من قرية من
اعمالها تسمى طرس واشتغل المنصور بالعلوم في قرطبة وكانت له نفس شريفة فبلغ معالي
الامور واجتمعت عنده الفضلاء واكثر الغزو والجهاد في الافرنج حتى بلغت عدة غزواته
نيفا وخمسين سنة وبقي المنصور على منزلته حتى توفي سنة ثلث وتسعين وثلثماية فكانت
مدة ولايته نحوا من سبع وعشرين سنة ولم يكن للمؤيد هشام معه من الامر شيء ولما توفي
المنصور ابو عامر المذكور تولى بعده ابنه ابو مروان عبد الملك بن منصور وتلقب بالمظفر
وجرى في الغزو وسياسة الملك عن هشام المؤيد على قاعدة ابيه وبقي عبد الملك المذكور
في الولاية سبع سنين فيكون وفاته في سنة اربعماية ولما توفي عبد الملك المظفر قام بالامر بعده اخوه
عبد الرحمن بن المنصور بن ابي عامر المذكور وتلقب عبد الرحمن هذا بالناصر فخلط ولم
يزل مضطرب الامور مدة اربعة اشهر فخرج على المؤيد ابن عمه محمد بن هشام بن عبد الجبار
ابن عبد الرحمن الناصر الاموي فخلع هشام المؤيد وقتل عبد الرحمن المذكور وصلبه واجتمع
الناس على محمد المذكور وبايعوه بالملك وقبض على المؤيد وحبسه في قرطبة وتلقب محمد المذكور
بالمهدي واستمر في الملك الى ان خرج عليه سليمن بن الحكم بن سليمن بن عبد الرحمن الناصر
فهرب محمد بن هشام واستولى سليمن على الملك في اوايل شوال من هذه السنة اعني سنة
اربعماية ثم جمع المهدي بن هشام جمعا وقصد سليمن بقرطبة فهرب سليمان وعاد محمد المهدي الى الملك في منتصف
شوال السنة المذكورة ثم اجتمع كبار العسكر وقبضوا على المهدي محمد المذكور واخرجوا المؤيد
من الحبس واعادوه الى الملك في سابع ذي الحجة من هذه السنة المذكورة واحضر والمهدي
المذكور بين يديه فامر بقتله فقتل واستمر المؤيد في الملك وقام بتدبير امره واضح العامري
ثم قبض المؤيد على واضح العامري وقتله فكثرت الفتن على المؤيد واتفقت البربر مع سليمن
ابن الحكم الذي سلف ذكره وسار وحاصر المؤيد بقرطبة وملكها سليمن عنوة واخرج المؤيد
من القصر ولم يتحقق للمؤيد خبر بعد ذلك وبويع سليمن بن الحكم في منتصف شوال سنة
ثلث واربعماية وتلقب بالمستعين بالله وفي سبع واربعماية خرج بالاندلس على المستعين
بالله شخص من القواد يقال له حيران العامري وكان من اصحاب المؤيد وانضم اليه جماعة
كثيرة من العامريين وكان علي بن حمود العلوي مستوليا على سبتة وبينه وبين الاندلس عدوة
المجاز وكان اخوه القسم بن حمود العلوي مستوليا على الجزيرة الخضراء من الاندلس ولما راى
علي بن حمود العلوي خروج حيران على سليمن عبر من سبتة الى مالقة فاجتمع اليه حيران
وغيره من الخارجين على سليمن الاموي وبايعوه على طاعة المؤيد الاموي ان ظهر خبره وساروا
الى سليمن بقرطبة وجرى بينهم قتال شديد انهزم فيه سليمن الاموي واخذ اسيرا واحضر

هو



هو واخوه وابوهما الحكم بن سليمن وكان الحكم هذا متخليا عن الملك للعبادة وملك علي بن حمود
العلوي قاعدة مملكة الاندلس قرطبة ودخلها في هذه السنة ثم امر بقتل سليمن وابيه واخيه
فقتلوا فلما لم يجد علي بن حمود العلوي المؤيد دعا الناس الى نفسه فبايعوه وتلقب بالمتوكل على
الله وقيل الناصر لدين الله ثم ان حيران خرج عن طاعته لانه انما وافقه طمعا في ان يجد المؤيد
محبوسا في قصر قرطبة ليعيده الى الملك فلما لم يجده سار حيران عن قرطبة يطلب احدا من بني
امية ليقيمه في الخلافة وبايع شخصا من بني امية ولقبه المرتضى وهو عبد الرحمن بن محمد بن عبد
الملك بن عبد الرحمن الناصر الاموي وكان مستخفيا بمدينة جيان واجتمع اليه عبد الرحمن المذكور
اهل شاطبة وبلنسية وطرطوشة مخالفين على علي بن حمود العلوي فلم ينتظم لعبد الرحمن
المذكور امر ودام قرطبة في يد العلويين الى ان قام سنة اربع واربعماية رجل من بني امية اسمه
عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر ولقبوه المستظهر بالله وهو اخو
المهدي محمد بن هشام وبويع في رمضان وقتلوه في ذي القعدة من هذه السنة المذكورة
ثم بويع بالملك محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن عبد الرحمن الناصر ولقب بالمستكفي بالله ثم
خلع بعد سنة واربعة اشهر فهرب وسم في الطريق فمات ثم اجتمع اهل قرطبة على طاعة يحيى
بن علي بن حمود العلوي وكان بمالقة فخطب له بالخلافة ثم خرجوا عن طاعته في سنة
ثماني عشرة واربعماية وبايعوا رجلا من بني امية وهو هشام بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن
الناصر ولقبوه بالمقتدي بالله وجرى في ايامه فتن وخلافات من اهل الاندلس يطول شرحها
حتى خلع هشام المذكور سنة اثنتين وعشرين واربعماية وسار هشام مخلوعا الى سليمن بن
هود الجذامي فاقام عنده الى ان مات هشام سنة ثمان وعشرين واربعماية ثم اقام اهل قرطبة
بعد هشام شخصا من ولد عبد الرحمن ايضا واسمه امية ولما ارادوا ولاية امية قالوا له نخشى عليك
ان تقتل فان السعادة قد ولت عنكم يا بني امية فقال بايعوني اليوم واقتلوني غدا فلم ينتظم
له امر واختفى فلم يظهر خبره بعد ذلك ثم ان الاندلس اقتسمها اصحاب الاطراف والرؤسا
وصاروا مثل ملوك الطوائف وانقرضت الدولة الاموية من الاندلس

## الباب السابع والعشرون في ذكر ملوك الطوائف بالغرب

ولما انقرضت الدولة الاموية عن بلاد الاندلس اقتسمها اصحاب الاطراف والرؤسا وصاروا
مثل ملوك الطوائف بالشرق واما قرطبة فاستولى عليها ابو الحسن علي بن جهور وكان من
وزراء الدولة العامرية وبقي كذلك الى ان مات سنة خمس وثلثين واربعماية وقام بامر قرطبة
بعده ابنه الوليد محمد بن جهور ثم صار للامير المعتمد بن عباد ثم اخذها منه ابن تاشفين سنة
اربع وثمانين واربعماية وقتل الامير المعتمد المذكور ووزيره ابا بكر بن ابي الوليد بن زيدون
وكان المعتمد ووزيره المذكور وابوه ابو الوليد من خيار الناس وابو الوليد هذا هو صاحب
القصيدة الفراقية المشهورة التي يقول فيها نظم

بنتم وبنا فما ابتلت جوانحنا ... شوقا اليكم ولا جفت اماقينا
تكاد حين تناجيكم ضمائرنا ... يقضي علينا الاسى لولا تاسينا
حالت لبعدكم ايامنا فغدت ... سودا وكانت بكم بيضا ليالينا

بالامس كنا ولا نخشى تفرقنا  واليوم نحن ولا نرجى تلاقينا

وهى قصيدة طويلة صنيعة قوية مهيجة للبكا لكل من قراها او سمعها لانه ما من احد من ابناء الدنيا الا وقد فقد خلا او حبيبا او قريبا او نسيبا ومن شعره نظم

بينى وبينك ما لو شئت لم يضع  سرا اذا ذاعت الاسرار لم يذع
يا بايعا حظه منى ولو بذلت  لى الحيوة بحظى منه لم ابع
يكفيك انك لو حملت قلبى ما  لا يستطيع قلوب الناس يستطع
ته احتمل واستطل اصبر وعز اهن  وول اقبل وقل اطمع ومراطع

توفى رحمه الله فى رجب سنة ثلث وستين واربعمائة واما بطليوس فانتقلت بعد المنصور سابور الفتى العلوى الى بنى الافطس البربرى واول من ملك منهم ابو بكر محمد بن عبد الله بن مسلمه المعروف بابن الافطس وتلقب محمد المذكور بالمظفر فلما توفى محمد المذكور صار ملك بطليوس بعده لولده عمر بن محمد وتلقب بالمتوكل واتسع ملكه وقتل صبرا مع ولديه الفضل والعباس عند تغلب امير المسلمين يوسف بن تاشفين على الاندلس وهو الذى رثاه الشاعر فى قصيدته الرائية الموسومة بالعبدونية نظم

بنى المظفر والايام ما برحت  مراحلا والورى منها على سفر
سحقا ليومكم يوما ولا حملت  بمثله ليلة فى مقبل العمر
من للاسرة او من للاعنة او  من للسماحة او للنفع والضرر
من للعدى وعوالى الخط قد عقدت  اطراف السنها بالعى والحصر
وطوقت بالثنايا الشوبيضهم  اعجب بذلك وما منها سوى ذكر
او قمع طارية او دفع ازفة  او قمع حادثة تغنى عن القدر
ويح السماح وويح الجود لو سلما  واحسرة الدين والدنيا على عمر

وصار بلاده الى يوسف بن تاشفين الملثمى واما اشبيليه فاستولى عليها قاضيها ابو القسم محمد ابن اسمعيل بن عباد اللخمى المنذرى ثم صار للامير المعتمد بن عباد ثم اخذها منه بن تاشفين واما سرقسطه والثغر الاعلى فصارت بعد منذر بن يحيى وولده يحيى بن منذر بن يحيى الى سليمن بن احمد بن محمد بن هود الجذامى وتلقب بالمستعين بالله وكان به من البسالة والشجاعة ما لا يوصف وكان يراعى الابطال والشجعان وهو الذى وجد فى زمانه فى المعركة بعد ارتفاع الحرب من الكفار قطعة من بيضة الحديد قد ثلثيها بما حوته من الراس فيقال انه لم ير قط ضربة اقوى منها ثم صارت بعده لولده احمد بن سليمن الملقب بالمقتدر بالله وهو الذى كسر الطاغية زدمير عظيم الروم وكان قد اتى كل واحد منهما بمنتهى عسكره فالتقوا وتناولوا للقتال وتصافوا ودام الحرب بينهم صدرا كبيرا من النهار فاظفر الله المسلمين بعد ان اشرفوا على ربوة الانهزام وكانت وقعة هائلة ثم صارت بعده لولده عبد الملك بن احمد بن سليمن ثم صارت بعده لابنه احمد بن عبد الملك وتلقب بالمستنصر بالله وعليه انقرضت دولتهم على راس الخمسمائة فصارت بلادها جميعا للموحدين واما طليطله وطرطوشه وبلنسه فصارت الى اسمعيل بن عبد الرحمن بن عامر

ابن ذى النون وتلقب بالظافر بحول الله ثم ملك بعده ولده المامون يحيى

ابن



281

ابن اسمعيل وهو الذى انفق فى قصره بطليطله بيوت الاموال فجاء على اكمل بنيان فى الارض وكان من عجائبه ان صنع فيه بركة ماء كانها بحيرة وبنى فى وسطها قبة وساق الماء الى القبة على تدبير قد احكمه المهندسون فكان الماء ينزل من اعلا القبة حواليها محيطا بها متصلا بعضه ببعض فكانت القبة فى غلالة من الماء سكبا لا يفتر والمامون فى وسطها قاعد فيها فبينا هو نائم اذ سمع منشدا ينشد نظم

ابتنى بناء الخالدين وانما  بقاؤك فيها لو عقلت قليل
لقد كان فى ظل الاراك كفاية  لمن كل يوم يقتضيه رحيل

فلم يمض كثير حتى اخذت الافرنج منه طليطله فى سنة سبع وسبعين واربعمائة وصار هو ببلنسه ثم قتله القاضى بها القاضى ابن حجاف الاحنف وفى القاموس وبلنسيه بفتح الباء واللام وكسر السين وفتح المثناة التحتية مخففة بلد شرقى الاندلس محفوف بالانهار والجنان لا ترى الا مياها تدفع ولا تسمع الا اطيارا تشجع واما داينه والجزاير والمريه فصارت الى ايدى العامريين الى ان انتقلت وصارت للملثمين واما مرسية فوليها بنو طاهر ثم صارت الى المعتمد بن عباد ثم عصى بها نائبها ثم صارت للملثمين واما غرناطه فملكها جيوش بن ناكس ثم صارت بها نائبها ثم صارت بعد ولده للملثمى واما مالقه فملكها بنو على بن حمود العلوى الى ان اخذها باديس بن جيوش صاحب غرناطه والله اعلم

## الباب الثامن والعشرون فى ذكر الادارسه بالغرب الاقصى

وقد سبق منا التصريح فى ذكر الخلفاء العباسية ان فى سنة ثمان وستين ومائة ظهر الحسين بن على بن الحسن بن الحسن بن على بن على بن ابى طالب بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وكان معه جماعة من اهل بيته ثم خرج الى مكة ولحق به جماعة من الناس وكان قد حج تلك السنة جماعة من بنى العباس وشيعتهم واقتتلوا مع الحسين المذكور فانهزم اصحاب الحسين وقتل الحسين المذكور وجماعة من اصحابه رحمهم الله ولعن من قتلهم وافلت من من المنهزمين ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن ابى طالب رضى الله عنهم فاتى مصر وعلى بريدها واضح مولى بنى العباس وكان شيعيا فحمل ادريس المذكور على البريد الى الغرب حتى انتهى الى ارض طنجه وفى كتاب ابى عنان المغربى ان ادريس هذا نزل بلاد السوس الاوسط سنة ثنتين وسبعين ومائة فدانت له زناته ومن جاورهم من القبائل انتهى ما فيه ولما بلغ الهادى العباسى ذلك ضرب عنق واضح وبقى ادريس فى تلك البلاد حتى ارسل الرشيد السماح النامى السندى فاغتاله بالسم فمات ولما مات ادريس المذكور كانت خطيئته حبلى فولدت ابنا وسموه ادريس باسم ابيه وبقى حتى كبر واستقل بملك تلك البلاد وفى سنة اربع عشرة ومائتين توفى ادريس بن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن ابى طالب بالمغرب وقام بعده ابنه محمد بن ادريس بن ادريس بفاس والبربر وولى اخاه القسم بن ادريس طنجه وما يليها وولى اخاه عمر صنهاجه وولى اخاه يحيى مدينة دانى وما والاها واستعمل باقى اخوته على ملك البربر فلما مات محمد ملك بعده ابن اخيه على بن عمر المذكور وكانت امامة على المذكور مضطربة لم يتم له فيها امر فخلع على قرب وولى بعده ابن اخيه يحيى بن ادريس بن عمر بن ادريس

الى ارض

الصنهاجى

ابن ادريس وهذا يحيى آخر من ملك بمنهم بفاس وانقرضت دولتهم في سنة سبع وثلثمائة
وتغلب عليهم فضالة بن جيوش ثم ظهر من الأدارسة حسن بن محمد بن القسم بن ادريس بن
ادريس ورام ردّ الدولة وقد اختلت في الاختلال ودولة المهدي عبد الله العلوي الفاطمي
صاحب افريقية في الاقبال فملك عامين ثم لم يتم له مطلب وانقرضت دولتهم من جميع المغرب
الأقصى وحمل غالب الأدارسة الى المهدي المذكور وولد الامن اختفى منهم في الجبل الى ان ثار
بعد الأربعين وثلثمائة ادريس من ولد محمد بن القسم بن ادريس العلوي فاعاد الامامة لهذا البيت
ثم انقطعت دولتهم بدولة بني ابي العافية الزناتيون ولم يبق منهم من يتولى الخلافة الا
طائفة من ولد علي بن عمر بن ادريس بن ادريس في طرف الأندلس فسنجان من لا ينقضي ملكه

## الباب التاسع والعشرون في ذكر بني حمود العلويين بالأندلس

واول من ملك منهم علي بن حمود بن ابي العيش ميمون بن احمد بن علي بن عبد الله بن عمر بن
ادريس بن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وكان
على المذكور مستوليا على سبته وبينه وبين الأندلس عدوة المجاز وهم يصل البنا تاريخ استيلائه
متى كان وكان اخوه القسم بن حمود مستوليا على الجزيرة الخضراء من الأندلس فخرج هو ومعه
اخوه القسم على صاحب الأندلس المستعين بالله سليمان بن الحكم بن عبد الرحمن الناصر الأموي
وانضم اليه احد قواد مملكة الأندلس يقال له جبران العامري فساروا الى سليمان بقرطبة وجرى
بينهم قتال شديد انهزم فيه سليمان الأموي واخذ اسيرا واحضروه واخوه وابوهما
الحكم بن سليمان فامر على العلوي الادريسي بضرب اعناقهم وملك على المذكور قرطبة
ودخلها كله فيها بالخلافة سنة سبع واربعمائة واجتمع اليه الناس فبايعوه وتلقب بالمتوكل
على الله وقبل الناصر لدين الله ثم ان جبران المذكور خرج عن طاعته واقام واحكم من بني
امية يقال له عبد الرحمن المرتضى واتفق معه في ذلك اهل شاطبة وبلنسية وطرطوشة فلم
ينتظم لعبد الرحمن المذكور امر وجمع علي بن حمود جموعه وقصد المسير اليهم من قرطبة وبرز
العساكر الى ظاهرها ودخل علي بن حمود الحمام ليخرج منها ويسير بالعساكر فوثب عليه غلمانه وقتلوه
في الحمام رحمه الله وكان قتله في واخر ذي القعدة من شهور سنة ثمان واربعمائة فلما علمت
العساكر بقتله دخلوا الباب وكان عمره ثمانيا واربعين سنة ومدة خلافته في قرطبة سنة
وتسعة اشهر ثم ولي بعده اخوه القسم بن حمود وكان اكبر من اخيه بعشرين عاما وتلقب
القسم بالمأمون وبقي القسم بن حمود مالكا بقرطبة وغيرها الى سنة اثنتي عشرة واربعمائة
ثم سار القسم من قرطبة الى اشبيلية فخرج عليه ابن اخيه يحيى بن علي بن حمود بقرطبة ودعا الناس
الى نفسه وخلع عمه فاجابوه وذلك في مستهل جمادى الأولى سنة اثنتي عشرة واربعمائة
وتلقب يحيى بالمعتلي بالله وبقي بقرطبة حتى سار اليه عمه القسم من اشبيلية فخرج يحيى بن علي من قرطبة
الى مالقة والجزيرة الخضراء فاستولى عليهما وذلك في سنة ثلث عشرة واربعمائة في ذي القعدة
ودخل القسم بن حمود قرطبة في التاريخ المذكور وجرى بين اهل قرطبة وبين القسم قتال فخرج
عن قرطبة وبقي بينهم القتال نهبا وخمسين يوما ثم انتصر اهل قرطبة وانهزم القسم بن حمود
وتفرق عنه عسكره وسار الى شريش فقصده ابن اخيه يحيى بن علي بن حمود وامسك عمه القسم

المذكور

وخطب م



المذكور وحبسه حتى مات القسم في الحبس بعد موت يحيى سنة احدى وثلثين واربعمائة
وفداس ولما جرى ذلك اهل شبيلية عن طاعة المأمون قاسم بن حمود وابن اخيه المعتلي
بالله يحيى وفد مواعليهم فاضى شبيلية ابا القسم محمد بن اسمعيل اللخمي من اولاد النعمان بن
المنذر وبقي اليه امر شبيلية وكان ولاية القسم المأمون المذكور بقرطبة الى ان امسك وحبس
ثلثة اعوام وشهورا ثم اقام اهل قرطبة رجلا من بني امية ولقبوه بالمستظهر وذلك في سنة
اربع واربعمائة ثم قتلوه في هذه السنة وبايعوا رجلا من الأموية ولقبوه بالمستكفي ثم
خلعوه بعد سنة واربعة اشهر ثم اجتمع اهل قرطبة على طاعة المعتلي يحيى بن حمود وكان تلقب
فخطب له بالخلافة ثم خرجوا عن طاعته في سنة ثماني عشرة واربعمائة وبقي كذلك مدة ثم
سار من مالقه وحاصر الأشبيلية وخرج للقاضي ابي القسم بن عباد اللخمي خيل وكمن لهم
وكب يحيى لقتالهم فقتل في المعركة رحمه الله وكان قتله في المحرم سنة سبع وعشرين
واربعمائة ثم قام بما لقه بعد اخوه ادريس بن علي بن حمود وتلقب بالمتأيد واستفحل امره
حتى توفي سنة احدى وثلثين واربعمائة ثم ملك بعد القسم بن محمد بن عم ادريس المذكور وهو
القسم مدة ثم ترك الملك وتزهد فملك بعد الحسن بن يحيى بن علي بن حمود وتلقب الحسن المذكور
بالمستنصر وبقي في الملك حتى توفي ولم يقع لي تاريخ وفاته ثم ملك بعد الحسن المذكور ادريس
ابن يحيى وتلقب بالعالي وكان العالي المذكور فاسد التدبير وكان يدخل الأذى على حريمه ولا
يحتجبهن منهم وسلك بعد ذلك من لسلوك فخلعه الناس وبايعوا ابن عمه محمد بن ادريس بن
علي بن حمود فاستقر محمد المذكور في الملك وتلقب بالمهدي وامسك ابن عمه العالي وسجنه
وبقي محمد المهدي المذكور حتى توفي في سنة تسع واربعين واربعمائة وكان المهدي المذكور
اخر من ملك منهم تلك البلاد وانقرضت دولتهم في هذه السنة اعني سنة تسع واربعين واربعمائة
وقيل بل العامة اخرجوا العالي بعد موت محمد المهدي وملكوه فلما مات انقرضت دولتهم
وفي ايام المهدي محمد بن ادريس المذكور قام من بني عمه شخص اسمه محمد بن القسم بن حمود
بالجزيرة الخضراء وتلقب محمد بن القسم المذكور بالمهدي ايضا واجتمعت عليه ابن البربر ثم
افترقوا فمات بعد ايام يسيرة وقيل مات غما ولما مات محمد بن القسم المذكور قام
بالجزيرة الخضراء ابنه القسم بن محمد بن القسم بن حمود وهو آخر من ملك الجزيرة الخضراء وعليه
انقرضت ملكهم ودخلت بلادهم في يد بادس بن جيوش الصنهاجي الكل من تاريخ المؤيد
صاحب حماه ونهاية الادب للطغنشندي والله سبحانه وتعالى اعلم

## الباب الثلثون في ذكر بني الأغلب بالغرب

وكان هرون الرشيد ولى افريقيه في سنة اربع ومائتين ومائة ابراهيم بن الأغلب فدام بها الى
ان توفي سنة سبع وسبعين ومائة ولما توفي ابراهيم تولى على افريقيه بعده ولده ابو العباس
عبد الله بن ابراهيم بن الأغلب فكانت ولاية الأغلب وفي سنة احدى ومائتين توفي عبد
الله المذكور صاحب افريقيه وتولى بعده اخوه زيادة الله بن ابراهيم وفي سنة ثلث وعشرين
مات زيادة الله المذكور وتولى بعده اخوه ابو عقال الأغلب بن ابراهيم وفي سنة ست وعشرين
مات ابو عقال الأغلب المذكور وتولى بعده اخوه ابو العباس محمد بن ابراهيم بن الأغلب فكان

بن عباد م

علي بن م

ولاية الأغلب سنتين وتسعة اشهر وفي سنة ثمان وعشرين ومائتين فتح المسلمون عدة
اماكن من جزيرة صقلية وكان الأمير على صقلية محمد بن عبد الله بن الأغلب وكان مقيما
في صقلية بمدينة من مدائنها لم يخرج منها لكن يجهز الجيوش والسرايا فيفتح ويغنم وكانت
امارته على صقلية تسع عشرة سنة وتوفي سنة سبع وثلثين ومائتين في رجب وتولى موضعه
على جزيرة صقلية العباس ابن الفضل بن يعقوب بن فزارة وفتح فيها الفتوحات الجليلة
وفتح قصربانة وهي المدينة التي بها دار الملك بصقلية وكان الملك قبلها يسكن مرقوسة فلما
اخذ المسلمون بعض الجزيرة انتقل الملك الى قصربانة لحصانتها ففتحها العباس في هذه السنة وبنى
فيها مسجدا في الحال ونصب فيه منبرا وخطب وصلى فيه الجمعة وفي سنة اثنتين واربعين توفي
ابو العباس محمد بن ابراهيم بن الأغلب امير افريقية وولي بعده ابنه ابو ابراهيم احمد بن محمد بن
ابراهيم بن الأغلب وفي سنة سبع واربعين توفي العباس امير صقلية فولى الناس عليهم ابنه عبد الله
ابن العباس ثم ورد من افريقية خفاجة بن سفيان اميرا على صقلية فغزا وفتح في جزيرة صقلية
ثم اغتاله رجل من عسكره فقتله وهرب القاتل الى المشركين ولما قتل خفاجة استعمل الناس ابنه
محمد بن خفاجة ثم اقره على ولايته محمد بن احمد بن الأغلب صاحب القيروان وبقي محمد بن خفاجة
اميرا على صقلية الى سنة سبع وخمسين ومائتين فقتله خدمه الخصيان وهربوا فادركهم الناس
وقتلوهم واستعمل محمد بن احمد الأغلبي على صقلية احمد بن يعقوب وفي سنة تسع واربعين توفي
ابو ابراهيم احمد بن محمد بن ابراهيم ابن الأغلب صاحب افريقية وتولى موضعه اخوه زيادة الله
ابن محمد امير افريقية وكانت ولايته سنة وستة اشهر وملك بعده ابن اخيه ابو عبد الله
محمد بن احمد بن محمد بن ابراهيم وفي سنة احدى وستين في جمادى الأولى توفي ابو عبد الله محمد المذكور
وكانت ولايته عشر سنين وخمسة اشهر ونصف وتولى بعده اخوه ابراهيم بن احمد بن محمد
ابن ابراهيم بن الأغلب وفي سنة اربع وستين ومائتين فرغ ابراهيم بن محمد صاحب افريقية من
بناء مدينة رقادة وانتقل اليها وسكنها وكان قد ابتدأ في بنائها سنة ثلث وستين ومائتين
وفي سنة سبع وستين ولى ابراهيم ابن احمد صقلية الحسن بن عباس فبث السرايا الى كل ناحية ثم
سار ابراهيم المذكور الى صقلية وفتح الفتوحات العظيمة وجاهد في الله حق جهاده وتوفي ابراهيم
بالدرب ليلة السبت لأحدى عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة سنة تسع وثمانين ومائتين
بصقلية وحمل في تابوت الى افريقية ودفن بالقيروان وكانت ولايته خمسا وعشرين سنة وكانت
له فطنة عظيمة وتصدق بجميع ماله وملك بعده ابنه عبد الله بن ابراهيم ثم قتل عبد الله في سنة
ست وتسعين ومائتين في يد ثلثة من خدامه الصقالبة باشارة من ابنه زيادة الله فان زيادة
الله كان قد حبسه ابوه عبد الله على شرب الخمر فلما قتل عبد الله المذكور احضر رأسه الى زيادة الله
في الحبس ثم ان زيادة الله لما تولى الأمر امر بهم فقتلوا وكان سكنى عبد الله وقتله بمدينة تونس
وكان كثير العدل حسن السيرة رحمه الله تعالى فلما قتل عبد الله تولى الأمر بعده ابنه زيادة
الله المذكور ولما تولى انعكف على اللذات وملازمة المضحكين واهمل امور المملكة وقتل من
الأغالبة كل من قدر عليه من اعمامه واخوته وفي ايام زيادة الله المذكور قوي امر ابي عبد الله
الشيعي القائم بدعوة الدولة الفاطمية العلوية بالمغرب فارسل اليه زيادة الله جميع عسكره
المذكور

وكانوا



283

وكانوا اربعين الفا مع ابراهيم الأغلبي وهو من بني عمه فهزمهم الله ابو عبد الله الشيعي وفرق شملهم
ولما رأى زيادة الله المذكور هزيمة عسكره ونقصان دولته وضعفه عن مقاومة ابي عبد الله
الشيعي جمع ما قدر عليه من الأموال وسار عن ملكه الى الشرق فقدم مصر وبها النوشري
عاملا فكتب بامره الى المقتدر ثم سار زيادة الله الى الرقة فامر المقتدر بالعود الى المغرب لقتال
ابي عبد الله الشيعي وكتب الى النوشري عامل مصر بامداد زيادة الله بالعساكر والأموال فقدم
الى مصر فامره النوشري بالخروج الى الحمامات ليخرج اليه ما يحتاجه من الرجال والأموال فخرج زيادة
الله ومطله النوشري وزيادة الله مع ذلك يلازم شرب الخمر واستماع الملاهي وطال مقامه
هناك فتفرق عنه اصحابه وتتابعت به الأمراض وسقط شعر لحيته وايس من النوشري فسار الى
القدس للمقام به فمات بالرملة ودفن بها ولم يبق بالمغرب من بني الأغلب احد وكانت مدة
ملكهم مائة سنة واثنتي عشرة سنة بالتقريب لانه قد تقدم ان الرشيد ولى ابراهيم
ابن الأغلب على افريقية في سنة اربع وثمانين والله سبحانه وتعالى اعلم واحكم

## الباب الحادي والثلثون في ذكر بني باديس الحميري الصنهاجي بالمغرب

واول من ملك منهم الأمير زيري بن مناد الحميري الصنهاجي وهو الذي بنى مدينة اشير
بالمغرب وحصنها في ايام خروج ابي يزيد الخارجي لما خرج على القائم ابن المهدي الفاطمي وعلى
ولده المنصور اسمعيل وملكها زيري وملك ما حولها واعطاه المنصور المذكور تاهرت
واعمالها وكان حسن السيرة تام السياسة شجاعا صارما وكانت بينه وبين ابي علي الأندلسي صاحب
المسيلة وامير الزاب من اعمال افريقية ضغاين واحقادا فضت الى القتال فتواقعا وجرت
بينهما معركة فقتل زيري فيها في شهر رمضان سنة ستين وثلثمائة ذكروا انه كبا به فرسه فسقط
الى الأرض فقتل وكانت مدة مملكته ستا وعشرين سنة ثم قام ولده بلكين مقامه واستظهر
على ابي علي المذكور فعلم انه ليس له طاقة به فترك بلاده ومملكته وهرب الى الأندلس فقتل بها في
سنة اربع وستين وثلثمائة وبلكين هذا هو الذي استخلفه الخليفة المعز بالله العلوي الفاطمي على
افريقية عند توجهه الى الديار المصرية سنة احدى وستين وثلثمائة واوصاه بامور كثيرة
واكد عليه في فضلها ثم قال له ان نسيت ما اوصيتك به فلا تنس ثلثة اشياء اياك ان
ترفع الجناية عن اهل البادية ولا ترفع السيف عن البربر ولا تولي احدا من اخوتك وبني عمك فانهم
يرون انهم احق بهذا الأمر منك وافعل مع اهل الحاضرة خيرا ولم يزل بلكين حسن السيرة
تام النظر في مصالح دولته ورعيته الى ان توفي في ذي الحجة سنة ثلث وسبعين وثلثمائة
بعلة القولنج وكان له اربعمائة حظية حتى قيل ان البشائر وفدت عليه في يوم واحد بولادة
سبعة عشر ولدا ثم تولى مكانه ابنه المنصور بن يوسف وارسل الى العزيز بالله الفاطمي
بمصر هدية عظيمة قيمتها الف الف دينار وفي سنة ست وثمانين وثلثمائة توفي منصور بن يوسف
امير افريقية وكان ملكا كريما شجاعا وتولى بعده ابنه باديس بن منصور وفي سنة سبع
وثمانين عقد باديس بن منصور في شهر صفر الولاية لعمه حماد بن يوسف بلكين على
بعض بلاد المغرب ثم اتسعت ولاية حماد وكثر دخله وعظم شانه واجتمع له العساكر
والأموال وبقي كذلك الى سنة خمس واربعمائة فاظهر حماد الخلاف على ابن اخيه باديس

وخرج عن طاعته وخلعه وسار كل منهما بجموعه الى الآخر واقتتلا في اول جمادى الاولى
سنة ست واربعمائة فانهزم حماد هزيمة شنيعة بعد قتال شديد جرى بين الفريقين
وتحصن حماد ببعض الحصون فجاء باديس وحاصره ودام الحال كذلك حتى توفي باديس
فجاة في ذي القعدة سنة ست واربعمائة وكان ذا هيبة وسطوة وحرمة وافرة وشجاعة
وشهامة عظيمة وكان اذا هز رمحا كسره وتولى مكانه ابنه المعز بن باديس وعمره ثمان سنين
واستمر حماد على الخلف معه كما كان مع ابيه حتى اقتتل مع المعز المذكور سنة ثمان واربعمائة
فانهزم حماد بعد قتال شديد هزيمة منكرة وبعد هذه الهزيمة لم يعد حماد الى قتال واصطلح
مع المعز على ان يقتصر حماد على ما في يده وهو عمل ابي علي وما وراءه من اشير وتاهرت وفي سنة
خمس وثلثين واربعمائة قطع المعز بن باديس بافريقية خطبة خلفاء مصر وخطب بخلفاء
بغداد فارسل المنتصر العرب اليه فقاتلوه واخرجوه عن افريقية وفي سنة ثلث وخمسين
واربعمائة مات المعز بن باديس صاحب افريقية وكانت مدة ملكه سبعا واربعين سنة
وعمره ست وخمسون سنة والمعز بن باديس مدينته قابس واخرج منها اخاه عمرا فقال
خطيب سوسة في ذلك نظم

ضحك الزمان وكان قدما عابسا ... لما فتحت بحد سيفك قابسا
وافيتها بكرا وما امهرتها ... الا قنى وصوارما وفوارسا
الله يعلم ما جنيت ثمارها ... الا وكان ابوك قبل الفارسا
من كان من رزق الاسنة خاطبا ... كانت له قلل العباد عرايسا

وفي سنة احدى وخمسمائة توفي تميم بن المعز صاحب افريقية وكان من خيار الملوك خلقا
وكرما واحسانا ملك ستا واربعين سنة وعمره تسع وسبعون سنة وترك من البنين
ازيد من مائة ومن البنات ستين بنتا وملك من بعده ولده يحيى بن تميم وفي سنة تسع وخمسمائة
توفي يحيى بن تميم صاحب افريقية وكان من خيار الملوك عارفا حسن السيرة محبا للعلماء والفقراء
ولهم عليه ارزاق وكان عمره ثنتين وخمسين سنة وترك ثلثين ولدا وقام من بعده ولده علي بن يحيى ثم
توفي علي المذكور ولم يصل الى تاريخ وفاته وتولى مكانه ابنه الحسن بن علي وهو آخر ملوك بني باديس
وفي سنة تسع وعشرين وخمسمائة استولى الافرنج على جزيرة جربة من اعمال افريقية وهرب واسر من
كان بها من المسلمين وفي سنة ثلث واربعين وخمسمائة ملكت الافرنج المهدية وهرب منها
صاحبها الحسن بن علي باهله فتمزقوا في البلاد واكلهم الاقطار وكان ابتداء ملكهم في
سنة خمس وثلثين وثلثمائة فسبحان من يدوم ملكه ولا ينقضي سلطانه

## الباب الثاني والثلثون في ذكر الملثمين ملوك الغرب

اولهم ابو بكر بن عمر وكان ظهور دولة الملثمين ببلاد الغرب في سنة ثمان واربعين واربعمائة
واظهروا اعزاز دين الله وكلمة الحق واستولوا على بلاد كثيرة منها سجلماسة واعمالها والسوس
ومراكش وقتلوا خلقا كثيرا من اهلها وكان من امرهم انهم ينتسبون الى حمير وكان اول مسيرهم
من اليمن في ايام ابي بكر الصديق رضي الله عنه سيرهم الى جهة الشام ثم انتقلوا الى مصر ثم
الى الغرب مع موسى بن نصير وتوجهوا مع طارق الى طنجة واحبوا الانفراد فدخلوا الصحراء

ابو بكر

واستوطنوها





واستوطنوها الى سنة ثمان واربعين واربعمائة فلما كانت هذه السنة توجه رجل منهم
اسمه جوهر من قبيلة جدالة الى افريقية طالبا للحج فلما عاد استصحب معه فقيها من قيروان يقال
له عبد الله بن ياسين ليعلم اهل تلك البلاد دين الاسلام فانه لم يبق فيهم غير الشهادتين والصلوة
في بعضهم فتوجه عبد الله بن ياسين مع جوهر حتى اتيا قبيلة لمتونة وهي القبيلة التي منها
يوسف بن تاشفين امير المسلمين ودعياهم الى العمل بشرائع الاسلام فاجاب اكثرهم وامتنع
اقلهم فقال للمجيبين الفقيه يجب عليكم قتال المخالفين فاقيموا لكم اميرا فقالوا انت اميرنا فامتنع
الفقيه وقال لجوهر انت الامير فامتنع ايضا ثم اتفقا على ابي بكر راس قبيلة لمتونة فانه سيد
مطاع بين القبائل فاتيا اليه وعرضا عليه ذلك فقبل وعقد له البيعة وسماه الفقيه امير
المسلمين واجتمع اليه خلق كثير وحرضهم الفقيه على الجهاد وسماهم المرابطين فقتلوا من
المخالفين خلقا فدانت لهم قبائل الصحراء وقويت شوكتهم ثم لما استبد ابو بكر بن عمر وعبد
الله بن ياسين بالامر داخل جوهر الحسد فاخذ في افساد الامر فعقد له مجلس وحكم عليه
بالقتل لكونه شق العصى على اهل الحق فصلى جوهر ركعتين واظهر السرور بالقتل طلبا
للقاء الله تعالى وقتلوه ثم جرى بين المرابطين وبين اهل السوس قتال شديد في تلك الحروب
عبد الله بن ياسين الفقيه ثم سار المرابطون الى سجلماسة وهي بكسر السين والجيم قاعدة
ولاية المغرب ذات انهار واشجار فاقتتلوا مع اهلها فانتصر المرابطون واستولوا على سجلماسة
وقتلوا صاحبها ولما ملك ابو بكر بن عمر سجلماسة فوض حكومتها الى يوسف بن تاشفين
اللمتوني وهو من بني عم ابي بكر بن عمر وذلك في سنة ثلث واربعين ثم استخلف ابو بكر
ابن عمر على سجلماسة ابن اخيه وبعث يوسف بن تاشفين ومعه جيش من المرابطين الى
السوس ففتح على يديه وكان يوسف بن تاشفين رجلا دينا حازما مجربا واستمر الامر كذلك
الى ان توفي ابي بكر بن عمر في سنة اثنين وستين واربعمائة ثم اجتمع طوائف المرابطين و
ملكوا عليهم ابا نصر يوسف بن تاشفين وتلقب بامير المؤمنين وقوي امره وعلا
قدره ببلاد المغرب ثم سار الى المغرب وافتتحها حصنا حصنا ثم انه قصد موضع مراكش
وهو قاع صفصف لا عمارة فيه فبنى فيه مدينة مراكش واتخذها مقر ملكه وملك البلاد المتصلة
بالمجاز مثل سبتة وطنجة وسلا وغيرها وكثرت عساكره وفي سنة تسع وسبعين عدى
البحر يوسف بن تاشفين من سبتة الى الجزيرة الخضراء بسبب استيلاء الفرنج على بلاد الاندلس
واجتمع اليه اهل الاندلس فجرى بينهم وبين عظيم الافرنج قتال شديد انتصر فيه المسلمون
وقتل من الافرنج ما لا يحصى حتى جمعوا من رؤسهم تلا واذنوا عليه وملك يوسف
غرناطة واخذها من صاحبها عبد الله بن زيزي الصنهاجي وفي سنة اربع وثمانين سار
يوسف بن تاشفين الى سبتة واقام بها وسير طائفة كثيرة من عسكره الى جهة الاندلس
فملكوا مدينة شاطبة ومدينة دانية واستردوا بلنسية من ايدي الافرنج وكانوا قد
اخذوها من المسلمين ثم ساروا الى اشبيلية فحاصروها وبها صاحبها المعتمد بن عباد
فملكوها واخذوا المعتمد بن عباد صاحبها وارسلوه الى يوسف بن تاشفين فحبسه في
اغمات حتى مات وقد كان المعتمد هذا موصوفا بالكرم والادب والعلم والحلم وحسن

بن عمر

قتل

وسكون اللام

يوسف

وحسن السيرة والعشرة والاحسان الى الرعية والرفق بهم فحزن الناس عليه ثم ملكوا بطليوس
ولم يتركوا من ملوك الاندلس سوى بني هود رعوا جانبه لمناسبة سابقة بينهم وبين
يوسف بن تاشفين وكان بلادهم شرق الاندلس وكان صاحبها اذ ذاك المستعين بالله
ابن هود ولم يزل ابو نصر يوسف المذكور يحارب ويقاتل مع من يعاديه حتى توفي سنة
خمسمائة وكان حسن السيرة وكان ارسل الى بغداد لطلب التقليد من المستظهر العباسي
فارسل اليه الخلع والتقليد وقام ابنه علي بن يوسف بن تاشفين مقامه وفي زمانه ظهر
الموحدون وابتدأت دولتهم ووقع له عدة حروب مع محمد بن التومرت الموحدي وكان
الحرب بينهما سجالا وفي سنة خمس وثلثين وخمسمائة توفي علي بن تاشفين وقام في الملك بعده
ولده تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين ولم يزل الحرب قائما بينه وبين الملك الكبير ابو
محمد عبد المؤمن الموحدي حتى اذا كانت سنة تسع وثلثين وخمسمائة سار عبد المؤمن الى مدينة
وهران وسار تاشفين اليهم وقرب منهم الجمعان بعضهم من بعض فلما كان ليلة سبع
وعشرين من رمضان هذه السنة وهي ليلة تعظمها المغاربة سار تاشفين في جماعة يسيرة
مستخفيا ليزور مكانا على البحر فيه متعبدون وصالحون وقصد التبرك وبلغ الخبر مقدم جيش
عبد المؤمن فسار واحاط بالامير تاشفين فركب تاشفين فرسه وحمل ليهرب فسقط من جرف
عال فهلك واخذ ميتا وقتل كل من كان معه وتفرق عسكر تاشفين وسار عبد المؤمن الى
وهران وملكها بالسيف وقتل فيها ما لا يحصى ثم ولي اخوه اسحق بن علي بن يوسف بن تاشفين
وكان صغير السن فلما ملك اسحق سار اليه عبد المؤمن الموحدي فملك بلاده وفتح مدينة
مراكش بعد ان حاصرها احد عشر شهرا وقتل ملكها اسحق الملثمي وكان اسحق هذا اخر ملوك
المرابطين الملثمين وكانت مدة ملكهم سبعين سنة والذين ملكوا منهم اربعة علي وولده
يوسف وولده تاشفين واسحق ابن علي المذكور ثم ان علي بن اسحق الملثمي غلب على جزيرة
ميورقة وكان بها مع اخويه يحيى وعبد الله الى ان توفي يوسف بن عبد المؤمن الموحدي
فلما سمع بوفاته عمر اسطوله فكان نحو عشرين قطعة وسار في جموعه فارسى بساحل بجاية
وخرجت خيله ورجاله فدخلوا مدينة بجاية بغير قتال لانه اتفق ان واليها سار عنها قبل ذلك
بايام الى مراكش ولم يترك بها جيشا ولا مانعا لعدم عدو يحفظها منه وفي سنة احدى وثمانين
وخمسمائة استرد الملك يعقوب الموحدي بجاية عن يده وفي هذه السنة اجمع علي بن اسحق المذكور
جموعا كثيرة فسار على افريقية وملكها جميعا وفعل فيها من الفساد امرا عظيما من النهب
والقتل والتخريب وفي سنة ثلث وثمانين وخمسمائة قاتلهم الملك يعقوب فهزمهم وبدد
شملهم واستخلص افريقية عن ايديهم وفي سنة احدى وتسعين وخمسمائة عاد علي ابن اسحق المذكور
الى بلاد افريقية فملكها وذلك لغيبة الملك يعقوب في بلاد العدو وانقطاع خبره عن الغرب نحو
ثلث سنين وبقيت افريقية في ايدي الملثمين الى ان استردها الملك محمد بن يعقوب الموحدي منهم
في سنة خمس وتسعين وخمسمائة وطردهم الى البر واكلهم الدهر ولم يبق من هذه الطائفة
من يلي الملك بعدهم الا طائفة بالتكرور ببرتوزغاي ولهم ابراهيم بن عمر التكروري وهو
اول من ملك من آل بيتهم بالتكرور ثم ملك بعده ابنه داود ثم ملك بعده ادريس

علي

تاشفين

اسحق

ابن



285

ابن ادريس بن ابراهيم ثم ملك بعده عثمان بن ادريس بن ابراهيم وكان عثمان هذا ملكا مرابطا مجاهدا

## الباب الثالث والثلثون في ذكر ملوك جزيرة صقلية

من تاريخ جزيرة
صقلية تاليف صاحب تاريخ القيروان وفي سنة ست وثلثين وثلثمائة عقد المنصور العلوي
ولاية جزيرة صقلية للحسن بن علي بن ابي الحسن الكلبي واستمر الحسن المذكور يغزو ويفتح
جزيرة صقلية حتى مات المنصور وتولى المعز فاستخلف الحسن على صقلية ولده ابا الحسين
احمد بن الحسن واقره المعز عليه وقدم الحسن الى افريقية وفي سنة اثنين وخمسين وثلثمائة
ارسل الامير احمد بسبي طبرمين بعد فتحها الى المعز وجملته الف وسبعمائة ونيف وسبعون
راسا وقد ذكر في ترجمة الخليفة المعز بعض غزوات امير احمد هذا وبعض احواله فليراجع اليها
وفي سنة ثمان وخمسين في اواخرها استقدم المعز الامير احمد من صقلية فسار منها باهله
وماله وولده فلما قدم احمد الى افريقية ارسل المعز ابا القسم علي ابن الحسن اخا الامير احمد المذكور
وولاه الجزيرة نيابة عن اخيه وفي سنة تسع وخمسين وثلثمائة قدم المعز احمد على الامير الاصطول
وارسله الى مصر فلما وصل الى طرابلس اعتل ومات وفي سنة ثنتين وثلثمائة ارسل المعز الى
ابي القسم سجلا باستقلاله بولاية صقلية وتعزيته في اخيه احمد وفي سنة ست وستين وثلثمائة
غزا الامير ابو القسم علي وعدا الى الارض الكبيرة فنزل بموضع يعرف بالابرجه فراى عسكره
قد جمعوا من البقر والغنم شيئا كثيرا فانكر ذلك وقال لقد اثقلتم وهذا يعيقنا عن الغزو وامر
بذبحها وتفريقها فسميت تلك المرحلة البقر الى الآن وشنت غاراته في الارض الكبيرة واخرب فيها
مدنا ثم عاد الى صقلية مؤيدا واستمر ابو القسم يغزو الى سنة اثنين وسبعين وثلثمائة فجرى
بينه وبين الافرنج قتال واستشهد فيه ابو القسم ولذلك يعرف بالشهيد وتولى بعده
ولده جابر بن ابي القسم وكان جابر المذكور سيئ التدبير وفي سنة ثلث وسبعين وصل الى
صقلية جعفر بن محمد بن الحسن بن علي بن ابي الحسن اميرا عليها من قبل العزيز خليفة مصر فاغتم
جابر لذلك غما عظيما وكان جعفر هذا من اخصاء العزيز وندمائه فكره وزيره ابن كلس
منزلته عند العزيز فاشار الى العزيز بتولية جعفر بلاد صقلية فارسله العزيز اليها وكان جعفر
كارها لذلك وبقي جعفر واليا على صقلية حتى مات في سنة خمس وسبعين فتولى اخوه عبد الله
ابن محمد بن الحسن بن علي بن ابي الحسن وبقي عبد الله واليا حتى توفي في سنة تسع وسبعين وتولى
بعده ولده ابو الفتوح يوسف بن عبد الله واحسن يوسف المذكور السيرة وبقي على ولايته
ومات العزيز خليفة مصر وتولى الحاكم واستوزر ابن عم يوسف المذكور وفي سنة ثمان وثمانين
وثلثمائة اصاب يوسف المذكور فالج فابطل جانبه الايسر فاستناب ابنه جعفر بن يوسف وبقي
جعفر اميرا بصقلية الى سنة عشرة واربعمائة فثار به اهل صقلية وحصروه بقصره لسوء
سيرته وكان ابوه يوسف حينئذ حيا مفلوجا فخرج الى اهل صقلية في محفة فبكوا عليه وشكوا من
ابنه جعفر وسالوا ان يولي عليهم ابنه احمد المعروف بالاكحل ففعل يوسف ذلك ثم سير ابنه
جعفر الى مصر وسار هو بعده ومعهما اموال جليلة وكان ليوسف المذكور اربعة عشر الف من
الدواب حجره سوى البغال وغيرها واستمر الاكحل في صقلية واحسن السيرة وبث السرايا في
بلاد الكفار واطاعه جميع قلاع صقلية وبلادها التي للمسلمين ثم حصل بين الاكحل وبين

على م

وستين م

مناخ م

بغير ولاية من الخليفة

اهل صقليه وحشه فسار بعض اهل صقليه الى افريقيه الى المعز بن باديس فى سنة سبع وعشرين واربعمائة فحصروا الاكحل فى الخالصة وقتل الاكحل فى الحصار ثم ان اهل صقليه كروا عسكر المعز فقاتلوهم فانهزم عسكر المعز وابنه عبد الله وقتل منهم ثمانمائة رجل ورجعوا فى المراكب الى افريقيه وولى اهل صقليه عليهم اخا الاكحل واسمه الضمصام بن يوسف واضطربت اهل صقليه عند ذلك واستولى الارذال فانفرد كل انسان ببلد واستنصر القائد ابن الثمنه صاحب مدينة سرقوس وقطانيه بالافرنج الذين بمدينة مالطه على سائر الامراء وهون عليهم امر المسلمين فسار الافرنج وابن الثمنه الى البلاد التى ببد المسلمين فى سنة اربع واربعين واربعمائة واستولوا على مواضع كثيرة من الجزائر وفارق الجزيرة حينئذ كثير من اهلها من العلماء والصالحين وسار جماعة الى المعز بن باديس الى افريقيه ثم استولى الافرنج على غالب بلاد صقليه وحصنوها وليس لهم منازع ولم يثبت بين ايديهم غير قصريانه وحصار آخر وحصرها الافرنج وطال الحصار عليها حتى اكل اهلها الميتة فسلموا صاحبها مالطه بعد ثلث سنين وملك جميع الجزيرة وذلك فى سنة اربع وثمانين واربعمائة

## الباب الرابع والثلثون فى ذكر الموحدين ملوك المغرب

واول من ادعى الامر بعد الملثمين وانتظم له ذلك وعهد بعد تمكينه ابو عبد الله محمد المهدى وهو رجل من المصامدة من اولاد مصمود بن برمر من اولاد كنعان بن حام بن نوح عليه السلام كذا قال على بن عبد العزيز المغربى والمهدى هذا يزعم انه محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم بن هود بن خالد ابن ثمام بن عدنان بن صفوان بن جابر بن يحيى بن عطا بن رباح بن يسار بن العباس بن محمد بن الحسن بن على بن ابى طالب سافر فى حداثة سنه الى بغداد وقرأ على الغزالى وغيره فحصل اشياء من العلوم واسره الامام بظهوره وحصول الامر له وكان ابن التومرت ماهرا فى خط الرمل والنظر فى كف الشاة وله اطلاع على المزاجم والاراجيز من عمل المنجمين ايضا ثم حج وعاد الى بلاده وكان يزهد ويامر بالمعروف وينهى عن المنكر ولم يزل ينتقل من بلد الى بلد حتى دخل مراكش ومعه تلميذ عبد المؤمن بن على من اهل الكوفة وقد توسم فيه النجابة والشهامة فجعل يصنع فيها ايضا ما كان يصنعه فى سائر البلاد من الامر بالمعروف والنهى عن المنكر حتى رآه فى بعض الايام اخت صاحب مراكش امير المؤمنين على بن يوسف بن تاشفين راكبة على فرس ومعها نساء راكبات حاسرات مثلها فشرع هو واصحابه ينكرون عليهن ويضربون الدواب فسقطت اخت الملك عن دابتها واسفرت جبينها فاحضروه الملك واحضروا الفقهاء فظهر عليهم بالحجة واخذ بمحظ الملك فى نفسه ومع هذا نفاه ابن تاشفين عن بلده فاخذ يشنع عليه ويدعو الناس الى قتاله فاتبعه على ذلك خلق كثير واول من تابعهم هنتاتة وهم سابقة المصامدة الى الاسلام حين دعاهم اليه عقبة بن نافع رضى الله عنه وكان قال لهم نافع ابشروا يا معشر هنتاتة فانكم انصار المهدى الذى يملا الارض عدلا فلما سمع هنتاتة ذلك منه حسبوه انه هو المهدى الموعود به وقصدوه ثم ارتحل الى تينمال فنزلها وبايعها بمسجد جامعها على المنبر يوم السبت الخامس عشر من رمضان سنة خمس عشرة وخمسمائة اصحابه الاشراف العشرة ثم خمسين رجلا آخرين من قبائل شتى ثم بايعه بعد ذلك كافة اهل تينمال ومن جاورهم من الناس ثم بث دعاته فى القبائل فاجابوه واطاعوه حتى كثر اتباعه واشتدت شوكته فجهز اليه ابن تاشفين جيشا كثيفا فهزمهم

ابن

ابن التومرت فعظم شانه وقويت شوكته وسمى بالمهدى العلوى وزعم انه المهدى الامام المنتظر وانه من اصحاب البيت من السلالة الطاهرة وصرح بدعوى العصمة وانه المهدى المعصوم وسمى جيشه جيش الموحدين والف كتابا فى التوحيد والعقيدة سماه المرشد وكان يقول لاصحابه انتم العصابة المرادة بقوله عليه الصلوة والسلام لا تزال طائفة من اهل المغرب ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم وانتم تفتحون مدينة رومه والقسطنطينية وتقاتلون الدجال ومنكم الامير الذى يصلى بعيسى بن مريم والامر فيكم الى قيام الساعة ثم كانت له عدة وقعات مع جيوش ابن تاشفين وغيرهم من القبائل فقتل فى بعض الايام نحو من سبعين الفا وكان غالب النصر لم ينكسر له راية الا فى محاربة الزبير بن امير المؤمنين على بن يوسف بن تاشفين فى شهور سنة سبع عشرة فانه انهزم فيه الموحدون وقتل اكثرهم ونجا عبد المؤمن فى نفر من اصحابه ثم وقع له عدة حروب مع الملثمين وغيرهم فانتصر فيه جميعا ثم بدا بالمهدى مرضه الذى توفى فيه ولم يزل يشتد به الى ان توفى يوم الخميس الخامس والعشرين من شهر رمضان من شهور سنة اربع وعشرين وخمسمائة فكانت ايامه من حين بويع الى ان توفى تسع سنين واشهر وكانت سياحته ببلاد المغرب وطلبه العلم ببلاد الاندلس وبلاد المشرق اربعة عشر سنة وكان يوم خرج عن اهله ووطنه فى سياحته المذكورة ابن اربعة عشر سنة ثم توفى وهو ابن ثمان وثلثين كذا فى تاريخ ابى عنان المغربى صاحب تاريخ هذه الدولة وهو اعرف باحوالها وفى غيره على غير ما بيناه وكان عهد بالامر الى تلميذه عبد المؤمن بن على ولقبه امير المؤمنين وعبد المؤمن اذ ذاك شاب حسن نجيب عاقل حازم واوصاه باخوانه واعطاه جفرا كان قد وقع عليه بالمشرق من جزائر العباسيين ومما صار اليه من الامام ابى حامد الغزالى ولما توفى المهدى جلس على سرير الملك الملك الكبير ابو محمد عبد المؤمن بن على من ولد قيس بن عجلان ابن مضر بن نزار ابن مضر الزناتى وكان المهدى قال فيه نظم

| | |
|---|---|
| بحثت فيك اشياء خصصت بها | فكلنا مسرور ومغتبط |
| السن ضاحكة والكف ماتحة | والصدر منشرح والوجه منبسط |

فحين صار الامر اليه احسن الى الرعايا وظهرت منه سيرة حسنة جميلة احبه الناس واطاعوه واتسعت مملكته فملك المغرب من اقصى السوس الاقصى على البحر المحيط مما يلى بلاد السودان الى برقة الفاصلة بين افريقيه وبلاد مصر وفتح افريقيه واجمع ثم فتح اكثر بلاد الاندلس وكان اخر ما فتح من بلاد المغرب مدينة مراكش دار ملك المرابطين وكثرت جيوشه ورعيته ونضب العداق لابن تاشفين ولم يزل الحرب بينهما الى سنة خمس وثلثين فمات ابن تاشفين فقام ولده تاشفين بعده فمات فى سنة تسع وثلثين فولى اخوه اسحق بن على بن يوسف بن تاشفين بعده فصار اليه عبد المؤمن فملك ثلث المغاحى وفتح مدينة مراكش بعد ان حاصرها احد عشر شهرا فقتل منها مما لا يعلم عددهم الا الله تعالى وقتل ملكها اسحق وكان صغير السن فكان اسحق هذا اخر ملوك المرابطين فاستوطن عبد المؤمن مدينة مراكش واستقر ملكه بها ثم بنى بمكان قصر ملوك مراكش جامعا وزخرفه وهدم الجامع الذى بناه ابن تاشفين وسياتى التفصيل بذلك ان شاء الله تعالى وفى سنة خمس وعشرين وخمسمائة غزا عبد المؤمن بلاد

سنة م

عبد المؤمن

درعه فاخذ على بلاد السوس فالتقى هناك الامير ابراهيم بن ابى بكر بن يوسف بن تاشفين
فكانت بينهم حروب عظيمة مدة ثمانية ايام ثم انتصر الموحدون وقتل الامير ابراهيم واخوه
الموحدون على جميع ما فى عسكره ثم سار عبد المؤمن فافتتح بلاد درعة فى آخر يوم من المحرم
من سنة ست وعشرين وفى سنة سبع وعشرين خرج عبد المؤمن فى ثلثين الفا من الموحدة
والمصامدة فافتتح ناولا وغنمها واثخن فيها بالقتل والسبى وفى سنة ثمان وعشرين او ثلثين
وخمسمائة افتتح عبد المؤمن حول فاس من الجبال والقبائل وفى سنة ثلث وثلثين التقى عبد المؤمن
مع الامير تاشفين بن على فى مدينة وجرت بينهما حروب عظيمة مدة ثلثة وثلثين يوما ثم انهزم
تاشفين وتبعه عبد المؤمن وقتل من عسكره خلقا واحتوى على جميع ما كان له من الاموال
والخيل والسلاح وفتح جميع مدائنه ونواحيها وفى سنة اربع وثلثين خرج عبد المؤمن من تينملل الى
غزوة الكبيرة الطويلة التى فتح جميع المغرب وتفصيل ذلك انه لما خرج من تينملل الى بلد ضنهاجة ووصل
التقى بها بضاعة الامير تاشفين المذكور فقتل ثلاثة ايام فهزمه عبد المؤمن واستباح
عسكره وفى سنة خمس وثلثين سار عبد المؤمن فافتتح عدة بلاد وضياع قرب فاس فخرج
اليه الامير تاشفين فقاتله وهزمه وحز رؤوس من قتل من الموحدين وامر بحملها الى مدينة فاس
ثم امر بها فعلقت على اسوارها وفى سنة ست وثلثين وسبع وثلثين افتتح عبد المؤمن جميع
بلاد السريف الى سبتة وطنجة وشن الغارات الى احوازها وفى هذه السنة اعنى سبع وثلثين
لسبع خلون من رجب توفى امير المسلمين على بن تاشفين وولى ابنه تاشفين مكانه وفى
هذه السنة سار تاشفين بجيوش عظيمة الى قتال عبد المؤمن فنزل عليه وحاصره بجبل
من جبال عمارة واتفق ان نزل المطر على الفريقين مدة ثلثة اشهر لم يقلع ليلا ولا نهارا
وكثرت السيول وانقطعت الطرقات وقل الزاد وعدم الاقوات فارتحل الامير تاشفين و
عبد المؤمن وتوجه الى ناحية تلمسان وبعث الامير ابن زكو القائد فى ثلاثة آلاف فارس الى حصار
وهران فلما اتصل الخبر الى الامير تاشفين بوصول عبد المؤمن الى نواحى تلمسان ارتحل الى تلمسان
واسرع السير نحوها خيفة عليها فدخلها وحصنها واقام بها وفى سنة تسع وثلثين اقبل
عبد المؤمن فنازل مدينة تلمسان فكانت الحروب بينه وبين تاشفين مدة شهرين ثم بلغ
عبد المؤمن ان امير ابن زكو قتل فى حصار وهران فترك فى الحصار جماعة وتوجه بباقى
العسكر الى وهران فتبعه تاشفين حتى نزل بالمجرس الذى بقرب وهران فاحدق به عسكر
الموحدين وحاصروه اشد الحصار فلما كاد ان يقبض عليه احرق امواله وذخائره بالنار
ثم ركب فرسا وافتح الباب فى ليل مظلم فشد هو وجماعة من اصحابه على عسكر عبد المؤمن
فقتل منهم ثلثة رجال وقام الصياح فى عسكر عبد المؤمن ففر عنه اصحابه وسار كل واحد
منهم حيث توجه به فرسه وسار تاشفين فارا بنفسه فتردت به فرسه من خافة فى الجبل
فوقعت عليه فمات عرقبا وافتتح عبد المؤمن وهران بعد حصار شهرين فى سنة اربعين
وخمسمائة وقتل عامة اهلها ثم رجع الى تلمسان فحاصرها وافتتحها فى رمضان من هذه
السنة ثم بعث جيشا فحاصروا سبتة وفتحوها بالامان وفى هذه السنة افتتح الشيخ ابو حفص
قاعدة الموحدين مدينة فاس بالامان بعد حصار طويل فارسل الى عبد المؤمن وكان بحاصر

مكناس



مكناس فقدم ودخل فاس واستقبله اهلها ودخل جامع القرويين وصلى بها ثم ارتحل
الى حصار مكناس بعد ما اقام بها ستة ايام وامر عبد المؤمن بهدم اسوار فاس فهدمت ثم
بناها حفيد يعقوب وولده محمد وفى سنة احدى واربعين قام عبد المؤمن بجيش
عظيم فنازل مراكش وبها صاحبها اسحق بن على بن يوسف القائم بمراكش بعد موت
اخيه تاشفين فلم يزل يدور بين الفريقين فلك القتال ويترامى شهب النبال وبتساقط
كواكب الآجال حتى افتتحها عبد المؤمن فى التاسع عشر من شوال هذه السنة وفى هذه السنة
فتح الموحدون مدينة طنجة وفى هذه السنة فتح الموحدون اشبيلية وكان عبد المؤمن ارسل
جيشا فى عشرة آلاف فارس الى بلاد الاندلس فى سنة تسع وثلثين فملكوا ساحل الخضراء
وفى سنة احدى واربعين فتح عبد المؤمن جزيرة الاندلس بعد حروب طويلة وفى
هذه السنة او التى بعدها قدم توفى العالم ابو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية المغربى الاندلسى
الغرناطى بلورقه فى الخامس والعشرين لرمضان وقد اثنى عليه وقال هو اجل من صنف فى
علم التفسير وافضل من تعرض للتصنيف فيه وللتحرير وقيل كتاب ابن عطية اقل واجمع واخلص
وكتاب الزمخشرى الحض واغوص وظفر فى سنة ثلث واربعين بدكاله وهى قبيلة عظيمة فى
مائتى الف راجل وعشرين الف فارس من الشجعان الابطال فقتل منهم خلقا كثيرا وسبى
ذراريهم وغنم اموالهم حتى انه بيعت الجارية الحسناء بدراهم معدودة وفيها فتحت مدينة
مكناس بالسيف بعد حصار سبعة اعوام وفيها فتحت قرطبة وفى سنة ست واربعين ملك
عبد المؤمن بجاية وقسطينة وهى بلاد بنى حماد وكان اخر ملوكهم يحيى بن عبد العزيز
ابن حماد ثم بعث جيشا الى صنهاجة فحاصروها واخذ اموالها وفى سنة ثمان واربعين
كانت حروب كثيرة بين عبد المؤمن وبين العرب ببلاد المغرب وفى سنة خمسين اجتاز
عبد المؤمن الى حصن جبل طارق وفقد منها امور الاندلس ثم رجع وفيها فتح القائد ابو
عبد الله محمد ابن على بن الحجاج مدينة قرطبة واشبيلية ومدينة بطليوس وعدة بلاد اخر
وفى سنة احدى وخمسين ثارت اهل افريقية على من بها من الافرنج فقتلوهم وسار عسكر عبد
المؤمن فملك البلاد وخرجت جميع افريقية عن حكم الافرنج ما عدا المهدية وسوسة وفيها استولى
عبد المؤمن او ولاده على بلاده استناب كل واحد على بلد كبير وفيها فتحت غرناطة بالسيف وفى
سنة اربع وخمسين استعاد عبد المؤمن مدينة المهدية من ايدى الافرنج وكانوا قد اخذوها
وخزائنها مشحونة بالحواصل والاموال والعدد وغير ذلك من المسلمين منذ بضع بادبس فى
سنة ثلث واربعين واستعمل عليها بعض اصحابه وجعل معه الحسن بن على لصنهاجى الذى
كان صاحبها وامر عبد المؤمن نائبه ان يقتدى برأى الامير الحسن ويرجع الى قوله وفيها
فتح عبد المؤمن مدينة تونس وعامة بلاد افريقية وفى هذه السنة اعنى سنة اربع وخمسين قام
عبد المؤمن خلقا كثيرا من العرب حتى صار عظام القتلى كالتل العظيم وفى سنة ست وخمسين
اجتاز عبد المؤمن الى جبل الفتح فورد عليه اعيان الاندلس وسلموا عليه وفى سنة سبع وخمسين
امر عبد المؤمن بانشاء الرواقى والاسطول لتجويز الخيل والرجال الى طرف الاندلس لقتال
لقتال الكفار وارسل الى العالم والقبائل يدعوهم الى الجهاد فلما دخلت سنة ثمان وخمسين

ابو حيان م

القائل م

وخمسمائة مرض امير المؤمنين عبد المؤمن مرض الموت فثقل مرضه حتى مات يوم الجمعة الثاني
من جمادى الآخرة برباط الفتح من ارض سلا وهو قاصد بلاد الاندلس برسم الجهاد في جيوش
ملأت الفضا وفي تاريخ ابن كثير وفي سنة ثمان وخمسين مات صاحب المغرب السلطان
الكبير ابو محمد عبد المؤمن بن علي القيسي تلميذ ابن التومرت وخليفته من بعده فصيره ابنه
يوسف وحمله الى مراكش على صفة انه مريض فلما وصل اليها اظهر موته فعزاه الناس وبايعوه
على الملك ولقبوه امير المؤمنين وقد كان عبد المؤمن عاقلا حازما شجاعا جوادا وقورا
شكلا حسنا معظما للشريعة وكان يقتل في زمانه من لا يحافظ على الصلوة ولكن كان سفاكا
للدماء حتى على الذنب الصغير وكان ابوه يعمل في الطين فحين وقع نظر ابن التومرت عليه
احبه وتفرس فيه النجابة والسعادة وكان له في الملك ثلثا وثلثين سنة وشهورا ولما
حضره الموت جمع شيوخ الموحدين وقال لهم قد جربت ابني محمدا فلم اره يصلح لهذا الامر
وكان قد بايعه سنة احدى وخمسين وخمسمائة وانما يصلح له ابني يوسف فقدموه وبايعوه
ودعي بامير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن وتمهدت له الممالك وصفا له الوقت حتى توفي
سنة ثمانين وخمسمائة في الغزو وكان يوم وفاة ابيه عبد المؤمن غائبا في اشبيليه من بلاد
الاندلس فاخفى موت ابيه حتى قدم هو وكان عالما في كثير من العلوم مقربا للعلماء والفقهاء
ومن علماء زمانه الفقيه الوزير ابو الحكم عبد الله بن علي الكاتب الاندلسي كان عالما بالطب
ماهرا في علم اللغة والآداب ومن شعره نظم

| | |
|---|---|
| يا خير من علق الفؤاد بحبه | واجل من يسمو اليه الناظر |
| عجبا بانك ملأ عينك نائم | وانا كما يختار خدك ساهر |

توفي في مراكش سنة احدى وثمانين وخمسمائة ومنهم الفقيه الوزير ابو بكر بن زهر وكان له
مشاركة في اكثر العلوم ومن شعره نظم

| | |
|---|---|
| يا من يذكرني بعهد احبتي | طاب الحديث بذكرهم ويطيب |
| اعد الحديث علي من حيذاته | ان الحديث عن الحبيب حبيب |
| ملأ الضلوع وفاض عن احنائه | قلب اذا ذكر الحبيب يذوب |
| ما زال يضرب خافقا بجناحه | يا ليت شعري هل تطيب قلوب |

توفي بمراكش سنة خمس وتسعين وخمسمائة ومنهم الفقيه القاضي ابو عبد الله بن المصفر
وكان من اهل الدين والعلم المتين والادب البارع وله شعر رائق ومن شعره نظم

| | |
|---|---|
| لله اخوان تناءت دارهم | حفظوا الوداد على النوى وخانوا |
| يهدي لنا طيب الثناء ودادهم | كالند يهدي الطيب وهو دخان |

توفي بمراكش عام تسع وستين وخمسمائة وفي سنة احدى وستين غزا يوسف قبائل العرب
فقتل منهم قتلا شافيا وفي سنة خمس وستين بعث يوسف اخاه ابا حفص الى الاندلس
برسم الجهاد فجاز البحر في عشرين الف من المطوعة فغزا طليطله واحوازها فدوخها
وقتل وسبى ورجع الى اشبيليه بثمانية الاف سبي وفي سنة ست وستين جاز يوسف الى
الاندلس لضبط احوالها فوصل الى اشبيليه واقام بها سنة كاملة وفي اخرها غزا يوسف

طليطله



288

طليطله وفتح من اعمالها حصونا كثيرة وقتل وغنم وسبى ورجع سالما غانما الى اشبيليه
في اول سنة سبع وستين وفي هذه السنة شرع يوسف في بناء الجامع باشبيليه وبنى سورها
وجلب لها الماء وانفق فيه اموالا وفيها ملك يوسف بلاد شرق الاندلس التي كانت لابن مردنيش
واستوثق له جميع بلاد الاندلس وفي سنة ثمان وستين غزا ابو زكريا ابن يوسف بعد ما رجع
ابوه يوسف الى مراكش بلاد الروم فسار حتى بلغ طليطله فقتل وسبى وخرب القرى والحصون
فخرج لحربه زعيم من زعماء الروم فقاتله قتالا شديدا قتل فيه زعيم الروم وعسكره جميعا ولم
يفلت منهم احد فكان عدد من قتل من الكفار ستا وثلثين الفا ثم عاد ابو زكريا في سنة تسع
وستين الى غزو الروم فاوغل فيهم وعاث في بلادهم بما لا يعبر وفي سنة خمس وسبعين وخمسمائة
خرج يوسف الى قتال النائب بقفصة وكان قد خرج عن الطاعة فسار واحاصروا فتحها وقتل
واليها وفي سنة ثمان وسبعين توفي قاضي الجماعة بمراكش وكان اوحد زمانه دينا وعلما وادبا
وفقها ومن نظمه حين حضرته الوفاة هذا نظم

| | |
|---|---|
| دع ذكر دار قصدها ان تخربا | واعمل لدار ملكها لن يذهبا |
| فالله مولانا يصون جميعكم | لا ارتجي املا سواه ومطلبا |
| وهو الكفيل برحمتي وسعادتي | هذا وان كنت المسيء المذنبا |

وفي سنة تسع وسبعين وخمسمائة خرج امير المؤمنين يوسف من مراكش برسم الجهاد في مائة
وثلثين الف مقاتل امامهم مصحف عثمان بن عفان على جمل ابيض وعليه كلة حمراء مكللة بالجوهر
فوصل الى فاس في آخر السنة ثم خرج منها قاصدا بلاد الاندلس فاجتازوا البحر في محرم سنة
ثمانين وخمسمائة ووصل الى اشبيليه واستقبله اهلها ثم خرج منها في آخر صفر فوصل الى بطليوس
ثم ارتحل منها وسار حتى نزل بالجبل المطل على شنترين وهي من معاقل الافرنج وبها ولد ملكهم فعاثوا
في احوازها وملكوا ربضها ولم يقدروا عليها ولم يزالوا بها حتى دخل الشتاء فاستصوبوا العود
الى اشبيليه الى اقبال الزمان فاتفق ان استعجل العسكر بالرحيل فارتحلوا من الليل وبقي يوسف
في مكانه في خاصته وحشمه ولما اصبح الصباح فتح الكفار باب المدينة فحملوا عليه جميعا فوقع بين
الفريقين قتال شديد وقاتل يوسف بنفسه وطعن طعنات نافذة فوقع بالارض ثم اجتمع
عليه سائر العسكر فاجلوا الكفار عنهم وهزموهم الى القلعة ثم سار الموحدون مع يوسف
الى اشبيليه فاشتد به المه حتى مات يوم السبت لسبع خلون من رجب سنة ثمانين وخمسمائة
فصبر وجعل في تابوت وحملوه الى تينمال فدفنوه هناك مع والده وكان ولده يعقوب المنصور
معه في سفره فاخفى موت والده حتى وصل الى سلا وكانت مدة ملكه اثنتين وعشرين سنة
وشهورا وكان رحمه الله حسن السيرة وكان طريقه الين من طريق ابيه مع الناس يحب العلماء
ويقربهم ويشاورهم وهم اهل خدمته وخاصته واحبه الناس ومالوا اليه واطاعه من البلاد
ما امتنع على ابيه وسلك في جباية الاموال ما كان ابوه ياخذه لم يتعده الى غيره واستقامت له البلاد
بحسن فعله مع اهلها ولم يزل كذلك الى ان توفي رحمه الله ثم قام في الملك بعده ولده السلطان
المنصور يعقوب ابن يوسف وقد ذكرنا انه كان مع ابيه يوسف في الغزو فلما توفي يوسف اتفق
اركان الدولة على يعقوب فولوه الامر واطاعوه وقام في ذلك احسن قيام واقام راية

ولاية الملك

الجهاد واحسن السيرة في الناس وكان جوادا مصدقا بالاموال مقربا للعلما مواظبا على الصوم
كثير الخير بنى المساجد والمدارس ببلاد المغرب وافريقيه والاندلس واجرى الرواتب على الفقهاء
والطلبه وكان دينا مقيما للحدود من الخاص والعام واستقامت له الدولة وانقادت له
الرقاب باسرها مع سعة اقطارها ورتب ثغور الاندلس وشحنها بالرجال ورتب المقاتلة في
سائر بلادها واصلح احوالها وعاد الى مراكش فكان له عدة غزوات في ايام سلطنة والده وفي
سنة احدى وثمانين استعاد الملك يعقوب بجايه وكان الملثمين قد استولوا عليها في سنة
ثمانين فجهز يعقوب اليهم العساكر في البر عشرين الف فارس وجهز الاسطول في البحر في خلق كثير
فاستعادوها ثم مال الملثمون الى بلاد افريقيه فملكوها شرقا وغربا الا مدينتي تونس والمهدية
وانضم اليهم كل مفسد وظالم فخربوا البلاد والحصون والقرى وقطعوا الاشجار ونهبوا الاموال
وسلبوا الناس حتى اخذ ثيابهم وامتدت الايدي الى النساء والصبيان وتركوهم هلكى وفي سنة
اثنتين وثمانين استولى على مدينة قفصه مع حصانتها في البناء وفي سنة ثلث وثمانين في
صفر اختار الملك يعقوب من عساكره عشرين الفا من الموحدين وقصد قلة العسكر لقلة
الاقوات في البلاد ولما جرى فيها من التخريب والاذى فالتقى الجمعان من مدينة قابس واقتتلوا
فانهزم الملثم ومن معه من الترك واكثر الموحدون القتل فيهم حتى كادوا يفنوهم ولم ينج
منهم الا القليل فرجع يعقوب من يومه الى قابس ففتحها واخذ اهل قراقوش التقي رئيس الاتراك
واولاده وحملهم الى مراكش وتوجه الى بلاد قفصه فحصرها ثلثة اشهر وقطع اشجارها
وخرب ما حولها وآمن اهلها من الترك وفتح البلد وسير الاتراك الى الثغور لما راى من
شجاعتهم ونكايتهم الى العدو وقتل من فيه من الملثمين وهدم اسواره وترك المدينة مثل قرية
وظهر ما انذر به المهدي ابن تومرت فانه قال تخرب اسوارها وتقطع اشجارها ثم عاد الملك
يعقوب الى مراكش وكان وصوله اليها سنة اربع وثمانين وفي سنة خمس وثمانين عزم يعقوب
المنصور يعقوب على الجواز الى الاندلس برسم الغزو فكتب الى عامة القبائل فاقبلت اليه وفي
سنة ست وثمانين عبر المنصور البحر من قصر المجاز فوصل الى قرطبه وفتح في طريقه من بلاد
الكفار ثلثة حصون ثم مرض ورجع الى اشبيليه وفي هذه السنة استمد الملك صلاح الدين صاحب
مصر والشام في قصة عكا مددا من الملك يعقوب وكتب الى ملك الغرب امير المؤمنين وسلطان
جيش الموحدين يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن يستنجده في ارسال مراكب في البحر تكون عونا
له على المراكب الافرنجيه في عبارة طويلة حكاها الشيخ شهاب الدين بحسنها وطولها وبعث السلطان
صلاح الدين مع ذلك هدية سنية من التحف العجيبة وكان يعقوب يومئذ باشبيليه فلم
يجب السلطان يعقوب الى ذلك لانه تغضب اذ لم يقل بامير المؤمنين وفي سنة سبع وثمانين
خرج المنصور يعقوب الى قتال الافرنج فاخذ منهم عدة حصون وقتل وسبى وشن
الغارات شنترين والاشبونيه واحوازهما وعقر اشجارهما وبالغ في النكاية ثم عاد الى اشبيليه
ثم منها الى مراكش وبها وصل وزير الفنش ملك قشتيله يوسف بن الفخار اليهودي
بالطاعة والانقياد وفي سنة ثمان وثمانين خرج المنصور الى فاس وامر بتحريق كتب الفروع
ورد الناس الى الحديث والكتاب وفي سنة تسعين وخمسمائة خرج المنصور الى افريقيه لقتال

النايب





النايب بها وكان قد طغى وعصى فتوغل بها ومهد امورها واتفق ان مرض المنصور مرضا شديدا
ولما بلغ الفنش اللعين طول غيبة المنصور عن الاندلس بافريقيه وبلاد العدو واعتراض المرض
له وكان قد تم مدة الصلح فاغتنم اللعين الفرصة في بلاد الاندلس فاطلق جيوشه بالغارات
واستولى على بلاد المسلمين فاتصل الخبر الى المنصور فاستعظم ذلك وغاظه وكتب الى عماله
وقواده بالاندلس يوبخهم ويامرهم بغزو بلاد الغرب ويعلمهم انه قادم عليهم في اثر كتابه فاجتمع
قواد الاندلس الى محمد بن يوسف والى قرطبه فخرج بهم في جيش عظيم حتى استرد بعض تلك
البلاد ورجع الى اشبيليه بثلثة الاف اسير في القطائن وفي تاريخ ابن عنان سار الفنش حتى نزل
بساحل الخضراء فكتب منها كتابا الى امير المؤمنين يعقوب يستدعيه للقتال وفي وفيات ابن
خلكان وفي سنة احدى وتسعين وخمسمائة بعث الفنش الافرنجي صاحب طليطله الى الامير
يعقوب يتوعده ويتهدده ويطلب منه بعض الحصون وكتب اليه رسالة من انشاء وزيره ابن
الفخار وهي باسمك اللهم فاطر السموات والارض وصلى الله على السيد المسيح روح الله وكلمته
الفصيح اما بعد فانه لا يخفى على ذي ذهن ثاقب ولا ذي عقل لازب انك امير الملة الحنيفية
كما انا امير الملة النصرانية وقد علمت رؤسا الاندلس من التخاذل والتواكل والتكاسل
واهمالهم امر الرعية واخلادهم الى الراحة والامنية وانا اسومهم بحكم القهر واجلاء الديار
واسباء الذرار وامثل بالرجال واذيقهم عذاب الهون وشديد النكال ولا عذر لك في
التخلف عن نصرتهم اذا امكنتك يد القدره وساعدك من عساكرك وجنودك راي وخبره
وانتم تزعمون ان الله تعالى قد فرض عليكم قتال عشرة منا بواحد منكم والان خفف الله عنكم
وعلم ان فيكم ضعفا رحمة منه ومنا ونحن الان نقاتل عشرة منكم بواحد منا ولا تستطيعون
دفاعا ولا تملكون امتناعا وقد حكى عنك انك اخذت في الاحتفال واشرفت على ربوة
القتال وتماطل نفسك سنة بعد اخرى تقدم رجلا وتؤخر اخرى فلا ادري اكان الحين
ابطأ بك ام التكذيب بما وعد ربك ثم قيل لي انك لا تجد الى جواز سبيلا ولعله لا يسوغ
لك التقحم فيه سبيلا وها انا اقول لك بما فيه من الراحة لك واعتذر عنك ولك ان تفي بالعهود
والمواثيق والاستكثار من الرهان والا جزت بجملتي اليك واقاتلك في اعز الاماكن لديك
فان كانت لك فغنيمة كبيرة جلبت اليك وان كانت لي كانت لي يد العليا عليك واستحقت
امارة الملثمين والحكم في البرين والله الموفق للسعادة لا رب غيره ولا خير الا خيره فمزق
يعقوب الكتاب وكتب على قطعة منه ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم
منها اذلة وهم صاغرون الجواب ما ترى لا ما تسمع واستشهد ببيت المتنبي نظم

ولا كتب الا المشرفية عندنا ولا رسل الا الخميس العرمرم

ثم امر بكتب الاستنفار واستدعاء الجيوش من الامصار وضربت السرادقات من يومه
بظاهر البلد وسار الى البحر المعروف بزقاق سبته فعبر منه الى الاندلس ودخل الى بلاد الافرنج
وسار حتى وصل الى مملكة الافرنج فوجد الفنش قد عبا جيشه وجعل حصنا منيعا من حصونه
خلف ظهره فنصف العسكر وامر بالنصف الاول يقاتل العدو وجعل الشيخ ابو يحيى بن ابي
حفص الاتابك قايدا لهم ووقف هو والنصف الاخر في موضع خفي ردفا للمسلمين فسار

الشيخ ابو يحى وقاتل الكفار في التاسع من شعبان قتالا وصبروا والمسلمون وصبروا والمسلمون صبرا جميلا حتى استشهد رحمه الله وامتد الحرب الى الليل وكان الفتش على ما يقال فيما يزيد على ثلثمائة الف مقاتل ما بين فارس وراجل ثم ظهر كتائب الموحدين مع يعقوب المنصور فدهمهم بجنوده وحشوده فولى الكفار منهزمين وعلى اعقابهم راجعين وتلاحقت بهم فرسان المجاهدين يضربون وجوههم وادبارهم ويقتفون اثارهم ويقتلونهم كيف يشاؤا ونازل المنصور ذلك الحصن فافتتحها وقتل من بها واستولى على الخزائن بها وعلى الاموال والذرارى والاسلحة جميعها وكان عدة من قتل من الافرنج مائة الف وستة واربعين الفا واسرت ثلثة عشر الفا وغنم المسلمون شيئا عظيما فمن الخيام مائة الف وثلثة واربعين الفا ومن الخيل ستة واربعين الفا ومن البغال مائة الف ومن الحمير كذلك وجملة من قتل من الموحدين المسلمين نحو عشرين الفا وهذه اعظم غزاة جرت على يدى الموحدين عز بها الاسلام وعلت كلمته وكبت المنصور بالفتح الى بلاده ثم ارتحل بجيوشه في بلاد النصرانية يقتل ويفتح ويخرب وينهب ويقطع الاشجار ويسبى النساء والذرارى حتى وصل الى اشبيلية ثم عطف راجعا وقد امتلأت ايدى المسلمين بالغنائم فوصل الى شبيليه فشرع في بناء جامعها الكبير ومنارها العظيم ثم دخلت سنة ثنتين وتسعين وخمسمائة فخرج المنصور الى غزو الافرنج ففتح وادى الحجارة ومجريط وافليج وجبل سلمين وكثيرا من احواز طليطلة وبها الفتش فنازلها وحاصرها وضيق عليها وقطع ثمارها وخرب رياضها ثم ارتحل عنها الى مدائن اخرب فافتتحها عنوة واستباح عامة اهلها ونكى في الكفار نكاية عظيمة لم يعهد مثلها في قديم الازمان حتى ضاقت الارض على الافرنج فذلوا واجتمع ملوكهم وارسلوا يطلبون الصلح فاجابهم اليه بعد ان كان عازما على الامتناع مريدا لملازمة الجهاد الى ان يفرغ منهم فاتاه خبر على ان ابن اسحى الملثم بافرنيه ما نذكره ان شاء الله تعالى من الافاعيل الشنيعة فترك غزوه فصالحهم مدة خمس سنين وكان هذا الملثم المفسد المارق عن الدين بالبرية مع العرب فلما اقام الملك يعقوب بالاندلس مجاهدا ثلث سنين وانقطعت اخباره عن العدوة قوى طمع هذا الملثم المفسد فعاد وقصد افرنيه وبث جنوده الشياطين في البلاد فخربوها واكثروا فيها الفساد فخربت اثار تلك البلاد وتغيرت وصارت خالية عن اهلها خاوية على عروشها ثم عاد المنصور في غزة صفر سنة ثلث وتسعين الى شبيليه وصلى بالجامع الذى امر ببنائه ثم ارتحل الى العدوة فوصل الى ساحل الخضراء وودع قواد الاندلس ثم اجتاز الى قبر مراكش في شعبان سنة اربع وتسعين وخمسمائة فلما وصل المنصور الى مراكش جدد البيعة لولده ابى عبد الله محمد الصامت فبايعه كافة الموحدين ووجوه المسلمين ثم دخل المنصور الى قصره فلزمه وبابه المرض الذى توفى منه حتى توفى بعد صلوة العشاء الاخيرة من ليلة الجمعة الثانى والعشرين من ربيع الاول من شهور سنة خمس وتسعين وخمسمائة بقصبة مراكش كذا في تاريخ ابى عنان المغربى وفي تاريخ ابن كثير وفي سنة خمس وتسعين وخمسمائة توفى ابو يوسف يعقوب بن ابى يعقوب يوسف صاحب المغرب والاندلس بمدينة سلا وكان قد سار اليها من مراكش وكان قد بنى مدينة بحاذية سلا وسماها المهدية وهى من

ثم اقبل الى طليطلة

احسن



احسن البلاد وانزهها فسار اليها ليشاهدها فتوفى بها وكان الامير يعقوب متمسكا بالشرع يامر بالمعروف وينهى عن المنكر ويقيم الحدود حتى في اهل بيته كما يقيمها في الناس اجمعين وكانت سيرته سيرة حسنة وسريرته صحيحة وكان مالكى المذهب ثم صار ظاهريا حزميا امر برفض فروع الفقه ولا يفتى العالم الا بالكتاب العزيز والسنة ولا يقلد ومن احكامه ان تكون احكامهم بما اليه اجتهادهم من استنباطهم القضايا من الكتاب والحديث والاجماع والقياس جماعة على تلك الطريقة منهم الشيخ ابن العربي وابن السبعين ثم مال السلطان يعقوب الى مذهب الامام الشافعى رض واستقضى في بلاده منهم قضاة وكانت مدة ملكه خمس عشرة سنة وكان كثير الجهاد وكان يؤم الناس في الصلوات الخمس وكان قريبا الى المرأة والضعيف ولما مات قام ابنه ابو عبد الله محمد الصامت بالملك بعده وكان ابوه قد ولاه عهده في حوته ثم جدد له البيعة بعد وفاة ابيه وذلك يوم الجمعة صبيحة الليلة التى توفى فيها والده المنصور فاستقام الملك له واطاعه الناس وجهز جمعا من العرب وسيرهم الى بلاد الاندلس احتياطا من الافرنج وسار محمد المذكور كسير والده ورجع اليه كثير من البلاد التى كانوا قد عصوا عليه من جملتها المهدية وافريقيه وغيرها وكان اهل المهدية قد عصوا على ابيه يعقوب ولما كانت سنة تسع وتسعين وخمسمائة خرج محمد الصامت من مراكش في جيوش كثيرة الى طرف فاس فمهد احوالها واتاه بها خبر فتح سبوره ثم استرد السوس وكان قد غلب عليها عاملها ثم في سنة احدى وستمائة استولى محمد الصامت على عامة بلاد افريقيه فزحف اليه عمه يحيى بن اسحى بن غانية الملثمى وكان قد استولى على اكثر بلادها ايام اشتغال الموحد بن عنه بمغرب الاندلس وفي سنة ثنتين وستمائة استولى محمد الصامت على عامة بلاد افريقيه وفيها نازل قسطينه وكان اهلها قد اوقدوا النار على قنطرتها التى تجتاز منها الى المدينة وصبوا عليها الخل فصارت كلسا فامر محمد الصامت بطم الخندق فملأوها برجال الجمال فعبروا منها قال في تقويم البلدان قسطينه بضم القاف وسكون السين وكسر الطاء المهملتين وسكون المثناة من تحت ونون وهاء قال وقسطينه على آخر مملكة بجاية واول مملكة افريقيه قال الادريسى في نزهة المشتاق وقسطينه عامرة وبها اسواق وتجارات والخضرة تقيم في مطامير هامائة سنة لا تفسد وهى على قطعة جبل منقطع ربع فيه بعض استدارة وفي خندقها العظيم نهر يسمع له دوى هايل ويرى النهر في قعر الخندق مثل ذوابة النجم لشدة ارتفاع قسطينه عن خندقها انتهى ثم ارتحل محمد الصامت الى المهدية فحاصرها اياما ثم فتحها بالامان وفيها ولى الناصر محمد لشيخ ابا محمد عبد الواحد بن ابى حفص جميع بلاد افريقيه وارتحل الى المغرب فلما قرب من فاس خرج عليه يحيى المذكور في جيش كثيف من العرب وضمتا وزناته وكانت بينهما حروب عظيمة هزم فيها يحيى الملثمى المابر في هزيمة عظيمة ثم بلغ الناصر محمد ان الفتش استطال على بلاد الاسلام فجعل يقتل ويسبى وينهب فامر باستنفار الناس والتجهيز للجهاد ولما استوفت الجيوش خرج الناصر محمد من مراكش في التاسع عشر من شعبان سنة سبع وستمائة فوصل الى فحص المجاز في اربعمائة وسبعين الف مقاتل ما بين فارس وراجل ثم اجتاز البحر ووصل الى شبيليه في جيوش ملأت السهول والصعاب فداخله من كثرة

ع

ووصل م

الصامت

يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن الملقب بالعادل صاحب مرسيه فانه ما قبل طاعة عبد
الواحد وادعى الملك لنفسه وارسل الى اخيه ابى العلا ادريس صاحب اشبيليه يامره بالدخول
فى طاعته فاطاعه ولخذله البيعة هناك ثم ارسل الى شياخ الموحدين بمراكش يدعوهم
طاعته وخلع عبد الواحد ووعدهم على ذلك بالاموال الجزيلة والمناصب العالية حتى مالوا
ودخلوا على عبد الواحد وهو فى قصره فهددوه وخوفوه بالقتل ان لم يخلع نفسه ويبايع لابن
اخيه العادل فاجابهم الى ذلك ثم دخلوا عليه بعد ثلثة عشر يوما من خلعه فقتلوه خنقا
ونهبوا قصره وهو اول من خلع واول من خنق من الموحدين ووقع ذلك فى رمضان سنة
احدى وعشرين وستمائة وكان العادل بويع ببعته الاولى بمرسيه فى اول سنة احدى وعشرين
فى صفر واجتمع على بيعته كافة الموحدين بمراكش وسائر بلاد العدوة والاندلس بعد خلع عمه
فى شعبان هذه السنة ولم يقف عن بيعته ابو زيد بن ابى عبد الله بن يوسف بن عبد المؤمن
صاحب بلنسيه وشاطبه ودانيه وكذلك لم يقف عن بيعته عمال فريطيه الحفصيين و
استبد والانفسهم فلم يستقم له امر لذلك ولما رأى ابو محمد بن محمد بن يوسف بن عبد المؤمن
صاحب بياميه ان اخاه ابا زيد قد توقف عن بيعة العادل قام ايضا هو بها ونكث بيعة
العادل ودعى لنفسه فبايعه اهل بياميه واهل قرطبه واهل جيان وجميع الحصون بالثغر الاوسط
فوقعت الفتن بين بنى عبد المؤمن وبعث العادل اليه اخاه ابا العلا صاحب اشبيليه فى جيش كثيف
فحاصره ببياميه فلما اشتد عليه الحصار صالحهم مكرا عليهم منه فلما انصرفوا عنه بعث الى
الغنش يستنصره على العادل على ان يعطيه بياميه وبعض الحصون وهو اول من فتح هذا
الباب فجاءه الله فبعث اليه الغنش عشرة الاف فارس فسار بهم حتى قاتل اخاه ابا العلا وقد
اشبيليه قتالا شديدا انهزم فيه ابو العلا واحتوى هو والروم على جميع ما كان له من سلاح
ودواب فلما رأى العادل ان جيشه قد انهزم وقتل جند خاف ان يتغلب عليه ويفوته
مقصوده من الملك فجاز عن الاندلس الى العدوة فوصل الى مراكش واستقر فى قصر الخلافة
منها وفوض امر الاندلس الى اخيه ابى العلا ادريس بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن
فاقام ابو العلا عاما لا لاخيه على بلاد الاندلس الى شهر شوال من سنة اربع وعشرين وستمائة
فنكث بيعة اخيه العادل وقام عليه ودعا لنفسه وتلقب بالمأمون فتابعه اهل اشبيليه
وجميع بلاد الاندلس ثم كتب الى الموحدين بمراكش يعلمهم ببيعة العامة وبيسالهم خلع العادل
والدخول تحت طاعته ووعدهم على ذلك ومناهم وفى سنة سنة اربع وعشرين وستمائة
يوم الثلثا الحادى والعشرين من شوال دخل عظماء الموحدين على العادل بالقصر فطلبوا
خلع نفسه فابى حتى جعلوا رأسه فى قدر يفور بالماء ثم اخرجوه فقالوا له لا نزال كذلك حتى
تخلع نفسك وتبايع اخيك فقال اصنعوا ما بدا لكم انا لا اخلع نفسى ولا اموت الا امير المؤمنين
فخنقوه بعمامته ورأسه فى الماء وفى ايام العادل المذكور كانت الوقعة بين المسلمين والافرنج
بالاندلس على طليطله انهزمت فيها المسلمون هزيمة قبيحة وهى الوقعة التى حدثت دعايم
المسلمين بالاندلس سنة ست عشرة وستمائة ولما خلع عبد الله المذكور المصمودون قصر
بمراكش واستباحوا حرمه وكتبوا بالبيعة الى المأمون وبعثوا اليه بها مع البريد ثم ندموا

العادل ه

يوسف

عبد الواحد



عجاب فلا جرم عاد امره الى خراب ولما سمع ملوك الكفار وبطارقتهم ارسلوا اليه يسالونه
سلمه ويطلبون عفوه واقبل بعضهم اليه طايعا خاضعا ثم خرج الناصر من وادى يوم من
صفر سنة ثمان وستمائة لغزو بلاد قشتيله فاجتاز فى طريقه على حصن عظيم من حصون
قشتيله على راس جبل عال قد تعلق باعنان السحاب فقال وزيره ابو سعيد بن جامع يا
امير المؤمنين لا تجاوزه حتى تفتحه فيكون اول الفتح فاقام على ذلك الحصن مدة ثمانية اشهر
حتى اشتد البرد وقلت الاقوات وفسدت العزائم والنيات وكان هذا اول الضعف
فى دولة الموحدين وكان الناصر نصب على هذا الحصن اربعين منجنيقا فلم تغن شيئا والله الامر
فلما تحقق الغنش ذلك منهم وان شوكتهم قد انكسرت والحة التى قد موا بها فتحدث
انزعج لطلب الثار واستنفر جميع القبائل النصرانية فقام بهم ودخل بلاد الاسلام وحاصر
حصن رباح من البلاد الاسلاميه وكان القائد بها البطل المشهور ابو الحجاج ابن قادس
فى سبعين فارسا فجعل يبعث فى كل يوم كتابا الى الناصر يستنصره فيا خذه الوزير ويكتمه
ليلا يقلع الناصر عن هذا الحصن قبل الفتح لانه كان هو السبب فى ذلك ولم يزل الوزير يعمل الحيل
ويصرف الاموال الجزيلة حتى افتتح هذا الحصن فى آخر سنة ثمان وستمائة ولما بلغ الغنش
ذلك اغتاظ فقام وقصد عسكر المسلمين والتقى العسكران بحصن العقبان واشتد
القتال وصبر الفريقان وغلب الافرنج وقتل غالب المسلمين وركب الناصر فرسا انثى فجاء
عليه ووصل الى اشبيليه ثم سار بها واجتاز البحر ووصل الى مراكش فى آخر السنة فمن ذلك
الزمان ذهب قوة المسلمين بالاندلس واستطال العدو عليها فملك معاقلها واستحوذ
على اكثر بلادها ولما دخل الناصر مراكش عهد بالامر لولده ابو يعقوب يوسف فبايعه
ووجوه الناس ثم دخل الناصر قصره فاجتجب فيه عن الناس الى شهر شعبان من سنة عشر
وستمائة فمات مسموما بامر وزرائه دسوا اليه من سمه من جواريه فمات من حينه وكان
قد عزم على قتلهم فعاجلوه قبل ذلك فكانت ايامه فى الخلافة خمسة عشر سنة واربعة
اشهر وثمانية ايام ثم بادر ونقل هذا البيت وانخفضت اعلامهم بعد يعقوب المذكور
وكان اشقر اسبل الخد دائم الاطراف كث اللحية كانت فى لسانه وكان هو وعبد
المؤمن وبنوه جميعهم يسمون بامير المؤمنين ولما مات محمد الناصر المذكور ملك بعده
ولده يوسف وتلقب بالمستنصر امير المؤمنين وكنيته ابو يعقوب وفى سنة ست
وعشرين وستمائة توفى يوسف المستنصر ملك العرب بن محمد الناصر بن يعقوب وكان
يوسف المذكور منهمكا فى اللذات فدخل الوهن على الدولة بسبب ذلك وكان يحب اقتناء
البقر فبينما هو يمشى بين البقر ضربته بقرة سرودة فمات من حينه وكانت مدة
مملكته عشرة اعوام واربعة اشهر ويومان ولم يخلف يوسف المذكور ولدا فاجتمع
كبراء الدولة واقاموا عم ابيه لكبر سنه وهو عبد الواحد بن يوسف بن عبد المؤمن
ولقبوه بالمستضئ وكان عبد الواحد المذكور قد افتقر بمراكش وقاسى شدائد
الدهر فلما تولى اشتغل باللذات والتنعم فى المأكل والملابس من عجائن يشرب خمرا ثم خلع
عبد الواحد المذكور بعد تسعة اشهر من ولايته وقتل بابن اخيه ابو محمد عبد الله بن يعقوب

على بيعته لكونهم قتلوا عمه واخاه فنكثوا بيعته وبايعوا يحيى بن محمد الناصر بن يعقوب المنصور بن
يوسف بن عبد المؤمن ويحيى يومئذ ما خط عذاره وامتنع عن بيعته عرب الخلط وغيرهم
واستمروا على طاعة المأمون فاخرج يحيى الى قتالهم جيشا من الموحدين فاتفق ان هزموا وقتل
غالبهم ثم توالت في ايامه الهزائم على عسكره فاضطربت عليه البلاد وغلت الاسعار وظهرت
الفتن من كل طرف وقدهم مشايخ الموحدين بخلعه وقتله فسار بعد ما مكث بمراكش شهرا
من ولايته الى الجبل ثم اجتمع الموحدون وكتبوا بالطاعة الى المأمون وسألوه القدوم عليهم
ووضعوا واليا على البلاد من قبله واقام يحيى بالجبل اربعة اشهر حتى حشد وتقوى ونزل
بجيش عظيم من اهل الجبل الى مراكش فدخلها وقتل عامل المأمون بها وجماعة من اشياخ
الموحدين ونهب دورهم واقام بها سبعة ايام ثم خرج منها فنزل خارج مراكش منتظرا
لقدوم المأمون وقتاله فقدم المأمون وقاتله وهزمه الى الجبل ولم يزل يحيى عمه المأمون ينازع م
الملك ثم من بعده ولده الرشيد تسعة اعوام وتسعة ايام والمأمون هذا هو ادريس بن يعقوب
ابن يوسف بن عبد المؤمن وهو اخو العادل عبد الله وكان هو وغيرهم يلقبون بالقاب مثل
المنصور والمهدي والناصر ويتلقبون بامير المؤمنين وتعقد لهم البيعة بالخلافة واستقر
امر المأمون في الخلافة بالبرين بر الاندلس وبر العدوة ثم خرج عليه بشرق الاندلس المتوكل
ابن هود واستولوا على الاندلس ففارق ادريس الاندلس وسار من اشبيلية وعبر البحر ووصل
الى مراكش وخرجت الاندلس حينئذ عن ملك بني عبد المؤمن وكان عبور المأمون الى العدوة
في ذي القعدة من شهور سنة ست وعشرين وستمائة في اثني عشر الف عسكر من الروم
وكانوا قد شرطوا عليه شروطا كثيرة منها ان يعطيهم عشرة من الحصون التي يختارونها
وبناء كنيسة عظيمة في وسط مراكش وان من اسلم من الافرنج يرد وكل من ارتد اليهم
لا يرتد فلما قدم المأمون الى مراكش بعد ما هزم يحيى بايعه الموحدون كافة فلما تمت بيعته
دخل قصره فاحتجب فيه عن الناس ثلثة ايام ثم ظهر فامر باشياخ الموحدين واعيانهم
فحضروا فاوراهم كتب بيعتهم له وبين لهم عهدهم التي نكثوا وقال الستم قاتلي اخواننا
واعمامنا ولم تراعوا لهم عهدا ولا ذماما ثم امر بقتلهم جميعا فقتلوا وصلبوا رؤسهم في
اسوار المدينة فكانت اربعة الاف رأس وسفك دماء كثيرة حتى سموه لذلك حجاج المغرب ثم
خرج الى جامع المنصور فجميع من بقي من الموحدين واشياخهم واشرافهم ثم صعد المنبر وكان
فصيحا بليغا عالما بالاصول والفروع ناظما ناثرا فحمد الله واثنى عليه ووعظ الناس ونصحهم
وحذرهم ثم لعن المهدي وقال ايها الناس لا تدعوه بالمعصوم وادعوه طول الدهر بالمذموم
لا مهدي الا عيسى ثم قال في آخر خطبته يا معشر الموحدين لا تظنوا انني ادريس الذي تدرس
دولته على يديه كلا انه سيأتي ان شاء تعالى بعد فكان كما قال فانه ادريس المعروف بابي دبوس
اخرهم ثم نزل وكتب الى بلاد المغرب بتغيير سير المهدي وامر باسقاط اسم المهدي من الخطبة
وازالته عن الدراهم والدنانير واقام المأمون بمراكش خمسة اشهر ثم خرج الى الجبل لقتال
يحيى وذلك في رمضان سنة سبع وعشرين فالتقى معه على بلد لكاغه فكانت بينهما حروب
عظيمة هزم فيها يحيى وحصد من عسكره نحو اربعة عشر الف نفر وفي سنة سبع وعشرين

كانت





كانت الحادثة العظيمة على ميورقة فملكها الافرنج وفي سنة ثمان وعشرين خرجت بلاد الاندلس
كلها عن ملك الموحدين وملكها ابن هود وهم من مشاهير الملوك ملوك شرقي الاندلس
ومن اعظمهم ابهة وجلالة المستعين بالله ثم ابنه المقتدر بالله ثم في سنة ثلثين خلع اهل
سبتة واهل اشبيلية واهل قرطبة طاعة ابن هود فبايع اهل قرطبة من محمد بن الاحمر
وبايع اهل اشبيلية من القاضي الباجي ثم قتل ابن الاحمر الباجي غدرا بخارج اشبيلية فدخلها
وفي سنة تسع وعشرين وستمائة في ذي القعدة قام بسبتة ابو موسى عمران بن المنصور
يعقوب وتسمى بالمؤيد وخلع اخاه المأمون فاتصل الخبر بالمأمون فخرج الى حربه من مراكش
حتى وصل الى سبتة فحاصرها مدة في قتالها فبينا هو يقاتلها اذ وصله الخبر ان يحيى خالفه
الى مراكش فدخلها ونهب القصر واخذ ما في بيت المال وقتل من وجده بها فلما اتصلت به هذه
الاخبار اقلع من سبتة الى مراكش في ذي القعدة فلما ارتحل هو بايع صاحب سبتة لابن هود
واعطاه سبتة فتعوض منه المرية ثم لما وصل المأمون الى رباط الفتح اتصل به ان يحيى هدم
كنيسة الافرنج التي بنيت بها وقتل كثيرا منهم ومن اليهود وسبا اموالهم واخذ حريم
المأمون فحملهم الى الجبل وفرق اكثرهم على خاصته فمرض المأمون في الطريق من شدة ما
اعتراه من الغم فمات بوادي العبيد في سلخ ذي الحجة من السنة المذكورة فكانت ايامه في الملك
خمسة اعوام وثلثة اشهر ويوم واحد وكانت ايامه كلها شغبة افترقت الموحدون فيها
فرقتين فرقة معه وفرقة مع يحيى وكان محو دولتهم على يده بوضع السيف في اشياخ
الموحدين ثم كتمت زوجته ام الرشيد موته فدعت قواد العسكر واسرتهم بالخبر ورغبت
منهم ولاية ولدها وبذلت اموالا جليلة فبايعوا الرشيد عبد الواحد بن المأمون ادريس
وتمت بيعته فقام الرشيد وحمل والده ميتا في تابوت حتى التقى بيحيى فهزمه ودخل مراكش
في محرم سنة ثلثين وستمائة واستقر بها الى سنة ثلث وثلثين ثم استدعا اشياخ عرب
الخلط فقتل خمسة وعشرين اميرا منهم في رحبة قصره فقامت عليه الخلط فدخلوا مراكش
ونهبوها وفر الرشيد الى سلجماسة وبعث الخلط الى يحيى فاتاهم من الجبل ودخل مراكش واقام
بها الى ان قوي الرشيد وجمع الجيوش والاموال فخرج من سلجماسة فدخل فاس واستقر بها
اياما ثم خرج الى مراكش فالتقاه يحيى بجيش الموحدين والعرب فهزمه الرشيد وقتل كثيرا
من عسكره وفر يحيى الى رباط تازي فقتله عرب المعقل غيلة قبل ان يصل اليها وحملوا
رأسه الى الرشيد ثم استقام الامر الى الرشيد بعد موت يحيى وفي سنة خمس وثلثين بايع
اهل اشبيلية ومالقة والخضراء وسبتة الى الرشيد ولم يزل الرشيد في اهنا ملك وقرة عين
الى ان توفي غريقا في صهريج ماء ببستان له وذلك يوم الخميس تاسع جمادى الاخرة سنة اربعين
وستمائة فمدة مملكته عشرة اعوام وخمسة اشهر وتسعة ايام زاحم فيها يحيى ثلثة اعوام
وتسعة اشهر وفي ايامه في سنة ثلث وثلثين ملك الكفار شرقي قرطبة ونازلها الى ان
ملكوا جميعا في الثالث والعشرين من شوال منها وفي سنة خمس وثلثين اصبح ابن هود
ميتا بقصبة المرية وبويع ولده وبايع بعض بلاد الاندلس الرشيد وفي هذه السنة نزل كما ذكرنا م
العدو مدينة بلنسية وملكوها سنة ست وثلثين وكان الرشيد عبد الواحد المذكور

منصورًا شجيعًا حسن السياسة وكان ابوه ادريس قد ابطل اسم مهديهم من الخطبة فاعاده
عبد الواحد المذكور وقمع العرب الا انه تخلى للذاته لما استقل في امره ولم يخطب للرشيد عبد الواحد
المذكور بافريقيه ولا بالغرب الاوسط ولما مات الرشيد عبد الواحد ملك بعده اخوه ابو الحسن
السعيد علي بن ادريس بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن الملقب بالمعتضد وكان اسمر اللون
وكان مدحوضا في حيوة والده وسجنه وقدم عليه اخاه الصغير عبد الواحد المذكور واستمر
المعتضد علي بن ادريس المذكور حتى قتل وهو يحاصر قلعة بالقرب من تلمسان في صفر سنة ست
واربعين وستمائة كما سنبين ان شاء الله تعالى وكان عالي الهمة فصيح اللسان بطلا شجاعا مهابا
ذا رأي وحزم واقدام في الحروب ونجدة فاق بها من تقدم من ملوك الموحدين بويع بالخلافة
يوم وفاة اخيه الرشيد بمراكش وقد ظهر امر بني مرين بالمغرب وملكوا اكثر بواديه وملكوا
بنو عبد الواحد تلمسان واحوازها وفي سنة ثلث واربعين ملك ابو بكر عبد الحق المريني مدينة
تلمسان فشق ذلك على ابي الحسن ثم بلغه تملك يغمراس بن زيان تلمسان واستبداد محمد بن ابي زكريا ابن
عبد الواحد بن ابي حفص بملك افريقيه وتسميه بامير المؤمنين وتلقبه بالمستنصر فعظم ذلك
عليه فخرج من مراكش في قوة عظيمة في تقدير مائة الف وعشرة الاف عسكر وقدم بين يديه
مصحف عثمان رض فلما قرب من بلاد الريف خرج ابو بكر المريني عن مكناسه واسلمها له واخلى
له بنو مرين المغرب فاقبل ابو الحسن حتى نزل بظاهر مكناسه فخرج اليه اهلها والصبيان
امامهم بايديهم المصاحف والالواح راغبين منه في العفو فعفى عنهم وارتحل الى مدينة
فاس فدخلها واقام بها اياما ووافاه بها يغمراس فبايعه واحسن ابو الحسن عطاه واطلقه
ثم ندم على ذلك فارسل خلفه من يرده فلم يتمكنوا من ذلك فنشا من ذلك شقاق وعناد
ادى الى ان ارتحل ابو الحسن في نصف المحرم من سنة ست واربعين من مدينة فاس الى
قتال يغمراس فلما ركب وسار خطوات انكسر سواره فتطير به ورجع ولم يرتحل ذلك اليوم وفي
غد ذلك اليوم اصبح راحلا وتمادى في سيره حتى وصل الى تلمسان فلما قرب منها خرج عنها
يغمراس باهله وماله وقبيلته واسلم له البلد وسار الى قلعة حصينة هناك فتحصن بها فتبعه
ابو الحسن حتى نزل عليه بالقلعة المذكورة يحاصره بها واقام عليها ثلثة ايام فلما كان اليوم
الرابع ركب ابو الحسن وقت القايلة الهاجرة وخرج مع وزيره وصاحب ركابه على حين غفلة من
الناس لينظر الى القلعة ويبصر جهة يباشر القتال منها وكان يغمراس واخوه يوسف ويعقوب
ابن جابر العبد وادي قد نزلوا ايضا من القلعة لتجسس الخبر فصادفوا الامير والوزير فضرب يوسف
الامير ويغمراس الوزير فقال لهم صاحب الركاب هذا امير المؤمنين الذي قتلتم فهبط عبده
بنو عبد الواد القلعة وهجموا على العسكر واعلنوا بقتل سلطانهم فقام العسكر وتفرقوا
شذر مذر واحتوت بنو عبد الواد على جميع ما كان في معسكرهم من الاموال والسلاح
والخيل والابل والخدم والعيال والطبول والبنود والاخبية والقباب وامر يغمراس بابي
الحسن فغسل وكفن وصلى عليه ودفنه بخارج تلمسان وكان قتله رحمه الله سلخ شهر صفر
سنة ست واربعين وستمائة فكانت ايام مملكته خمسة اعوام وثمانية اشهر واحد وعشرون
يوما ثم بايع اهل مراكش عامل ابي الحسن المقتول برباط الفتح وهو ابو حفص عمر بن ابي ابراهيم

في بعض الاوقات

ابن





ابن اسحق بن يوسف بن عبد المؤمن المرتضى في ثامن ربيع الاول من هذه السنة وهو برباط
الفتح ثم ارتحل الى مراكش فدخلها ونزل بقصر الخلافة منها واستقام له امره من مدينة
سلا الى السوس الى سجلماسة ولم يزل بها الى سنة ثلث وخمسين وستمائة فخرج من مراكش
الى مدينة فاس برسم قتال بني مرين الذين ملكوها فسار في جيوش عظيمة تزيد على
الثمانين الف فارس ونزل بجبل بني بهلول من قبلة فاس وقد داخلهم الخوف من جهة
بني مرين فاتفق ان انطلق فرس جموح لبعض الاجناد في عصر ذلك اليوم فجرى بين الاخبية
وجرى الناس في اثره فحسب العسكر ان العدو قد دهمهم فاخذوا في الفرار لا يلوي احد على احد وهرب
المرتضى معهم وطووا المراحل راجعين الى مراكش وخرج ابو بكر المريني من فاس فاحتوى على
جميع ما خلفه الموحدون من الاموال والسلاح والعدد والابنية والخيل والبغال والخدم
ووصل المرتضى الى مراكش في نفر يسير من الروم واشياخ الموحدين فاقام بها ولم يخرج منها
الى ان دخل عليه ابو دبوس فخرج فارا منه الى ازمور في اواخر محرم سنة خمس وستين وستمائة
وظفر به وقتل في الثاني والعشرين من صفر العام المذكور وكانت مدة مملكته ثمانية عشر
سنة وعشرة اشهر وثمان وعشرين يوما وكان المرتضى هذا يدعي الزهد والتصوف والورع
وتسمى بثالث العمرين وكان مولعا بالسماع لا يكاد يستغني عنه ليلا ولا نهارا وكانت ايامه
ايام امن ودعة ورخاء مفرط لم ير اهل مراكش مثلها ابو العلا ادريس الواثق بالله بن ابي
عبد الله بن ابي حفص عمر بن عبد المؤمن الشهير بابي دبوس لانه كان لا يفارق الدبوس في
غزواته وحروبه وكان بطلا شجاعا حازما مقداما على الامور وهو عاشر اخوة كتف جانبه
صاحب المغرب ابو يوسف يعقوب بن عبد الحق المريني فارسله الى مراكش فغلب على صاحبها
المرتضى واستقر بها وبايعه الناس واطاعوه واظهر العدل والسياسة ولم يف الواثق
بما عاهد به ابا يوسف المريني فتحرك ابو يوسف ونزل بلاد دكالة يريد قتال الواثق فتحرك
ابو دبوس ايضا وخرج من مراكش في خامس شعبان سنة خمس وستين وستمائة فاطاعه
يغمراس صاحب تلمسان وساير قبايل العرب فداخله المسرة من ذلك وقال الآن ظهرنا على بني
مرين ثم دخل على بلاد السوس واستولى على عدة حصونها وبلادها قهرا ودخل تارودانت
في شوال هذه السنة ثم بعد ما تمهدت له البلاد رجع في المحرم من سنة ست وستين وستمائة
الى مراكش ودخلها في زي عظيم وفي هذه السنة بعث الواثق الى يغمراس بالهدية واصطلحا
على حرب ابي يوسف المريني فسار يغمراس حتى وصل الى احواز تازه فسار اليه ابو يوسف وكانت
بينهما حروب عظيمة كان الظفر فيها لابي يوسف فسار يغمراس الى تلمسان ورجع ابو يوسف
قاصدا الى مراكش لحرب الواثق فنزل على مراكش وذلك في سنة سبع وستين وستمائة فتبعه
جمهور القبايل ووجوه المصامدة واشتد الغلا والوبا والجوع بمراكش وخرج ابو دبوس
الى حربه فبعد عنه ابو يوسف واظهر انه فر امامه حتى ابعده عن مراكش ثم رجع في وجهه
فالتقى به ببعض بلاد صنهاجه فالتحم القتال بينهما وباشر ابو دبوس الحرب بنفسه فقتل وذلك
يوم الجمعة سلخ ذي الحجة من السنة المذكورة فكانت مدة مملكته عامين واحد عشر شهرا
وثمانية ايام وهي الف يوم واثنان واربعون يوما وبموته انقرضت الدولة الموحدية

عظايم

والملك والبقاء لله وحده وهو وارث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين وكانت هذه
الدولة من اعظم الدول واشرفها وامجدها فسبحان الذي لا يعتوره الملك النقص
والزوال فجملة ايام بني عبد المؤمن مع ايام مهدي هم مائة وتيفا وخمسين سنة

## الباب الخامس والثلثون في ذكر دولتي مريني ملوك الغرب

وهذه القبيلة اعني بني مرين يقال لها حمامة من بين قبائل العرب بالمغرب وكان مقامهم بالريف
القبلي من قليم تازه واول اسمهم انهم خرجوا عن طاعة بني عبد المؤمن المعروفين بالموحدين
لما اختل امرهم وتابعوا الغارات عليهم حتى ملكوا مدينة فاس وافتلعوها من الموحدين في
بضع سنة ثلثين وستمائة واستمرت فاس وغيرها في ايديهم في ايام الموحدين واول من اشتهر من
بني مرين ابو بكر بن عبد الحق بن محيو بن حمامة المريني وبعد ملكه فاس سار الى جهة مراكش
فضايق بني عبد المؤمن وبقي كذلك حتى توفي ابو بكر المذكور سنة ثلث وخمسين وستمائة وملك ابو بكر
بعد اخوه يعقوب بن عبد الحق المريني وقوي امره وحاصر الواثق اباد بوس الموحدي سنة ثمان يعقوب
وستين وستمائة فسلبه الملك بظاهر مراكش وقتله واستولى على مراكش وازال ملك بني عبد
المؤمن واستقرت قدم يعقوب المريني في الملك وبقي يعقوب مستمرا في الملك حتى ملك سبتة
سنة ثنتين وثمانين وستمائة واستحوذ على بلاد الأندلس والجزيرة الخضراء واستمرت ايامه
الى محرم سنة خمس وثمانين وستمائة وفيها توفي ابو يوسف يعقوب بن عبد الحق المغربي المريني
المديري سلطان بلاد المغرب وملك بعده ولده يوسف بن يعقوب بن عبد الحق وكنيته يوسف
ابو يعقوب واسمر يوسف المذكور في الملك الى سنة ست وخمسين وسبعمائة وفي هذه السنة
قتل صاحب المغرب ابو يعقوب يوسف بن يعقوب بن عبد الحق المريني وهو محاصر تلمسان
وكان قد قام على حصارها سنتين كثيرة ونفدت اقوات اهل تلمسان ولم يبق عندهم ما
يكفيهم شهرا واينوا بالعطب ففرج تعالى عنهم بقتل ابي يعقوب المذكور وسبب قتله انه انهم
وزيره بتعرضه الى حرمه وانهم زمام داره وكان اسمه عنبر بمواطاة الوزير على ذلك وامر مجلس
الوزير وامر بقتل زمام داره عنبر فلما خرج ليقتل مر بالخدام فقالوا ما الخبر فقال امر بقتلي وسيقتلكم
كلكم بعدي فهجم بعض الخدم بسكين على ابي يعقوب المذكور وقد خضب ابو يعقوب لحيته بحنا وهو
نايم على قفاه فضربه الخادم بالسكين حتى انفذه الى جوفه وهرب عنه واغلق الباب عليه وكان
هناك امراة لخدمة ابي يعقوب فصاحت فدخل عليه اصحابه وبه بعض رمق فاوصى الى ابنه ابي
سالم بن ابي يعقوب ومات فلما مات ملك ابو سالم بن ابي يعقوب وقصد ابن عمه ابو ثابت عامر
ابن عبد الله بن يعقوب بن عبد الحق وقيل ان اباثابت هو عامر بن عبد الله بن يوسف بن يعقوب
فيكون ابن اخي ابي سالم لا ابن عمه وانضم مع ثابت بحي بن يعقوب عم ابي سالم فلما قاربا هرب
ابو سالم بن يوسف منهما فارسلا في اثره من تبعه وقتله وحمل راس ابي سالم المذكور الى ابي ثابت
عامر بن عبد الله ولما قتل ابو سالم استقر ابو ثابت في المملكة وكان جلوسه في الملك منتصف هذه
السنة ولما استقر في الملك امر بقتل الخادم الذي قتل عمه يوسف فسار بقتل الخدام عن اخرهم
فقتلوا واضرمت لهم النار والقوا فيها ولم يهزك ابو ثابت بمملكته خادما خصيا حتى اياده ثم ان
اباثابت المذكور وثب على عمه يحي فقتله في ثاني يوم استقراره في الملك ثم سار ابو ثابت الى فاس

ابو بكر

يعقوب

يوسف

وارسل



ثم ان يوسف المذكور بعد استقراره في مراكش م

وارسل مستحفظا من بني عمه اسمه يوسف بن ابي عباد الى مراكش فخلع طاعة ابي ثابت عامر المذكور
وفي سنة سبع وخمسين وسبعمائة توفي ابو ثابت عامر بن عبد الله المريني ملك الغرب وكانت
مدة ملكه سنة وثلثة اشهر وايامًا وقيل سنة ونصفا وتوفي بطنجه فانه لما عصى عليه
ابن عمه يوسف بن ابي عباد بمراكش سار اليه ابو ثابت المذكور فاقتتل معه يوسف فانتصر ابو
ثابت وولى يوسف منهزمًا فاخذ اسيرًا وقتل من اصحابه جماعة كثيرة واستقامت مراكش
لابي ثابت ثم عاد ابو ثابت الى طنجه لقتال قوم بها من الاعراب فادركته منيته بها فمات جلس
في الملك بعد ابن عمه علي بن يوسف ثم خلعه الوزير وجماعة من العسكر بعد يومين من جلوسه
واقاموا في الملك سليمن بن عبد الله بن يوسف بن يعقوب بن عبد الحق وبايعوه فاستمال
الناس وانفق فيهم الاموال وزاد في عطيات بني مرين واطلق الكوس واحسن الى الرعية
وقبض على علي بن يوسف المخلوع واعتقله بطنجه واستقدم سليمن في الملك واستقامت
له وعاش الى ما بعد التسعين وسبعمائة ثم توفي ولم يصل لنا تاريخ وفاته وتولى مكانه ابو الحسن
علي بن سعيد عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني وفي سنة ستين وسبعمائة ملك تلمسان
ابو حمو بفتح المهملة وتشديد الميم وهو موسى بن يوسف بن عبد الرحمن بن يحي بن يغمراسن
ثم في سنة اثنتين وستين وسبعمائة توفي ابو الحسن علي المذكور واستولى الوزير عمر ابن
الوزير عبد الله بن علي على الملك ونصب ناشفين بن ابي الحسن بن ابي سعيد عثمان بن يعقوب
في الملك وحبس اخاه عبد العزيز ابو فارس بن ابي الحسن علي المريني وقاتل باسالم ابراهيم بن ابي
الحسن المريني صاحب فاس وانتصر عليه وقتله ثم جرت له بملوك النواحي حروب انتصر في
غالبها ثم بدا له في سنة ثمان وستين ان يبايع ابا فارس عبد العزيز ابي الحسن المريني فاخرجه
من الاعتقال وسلطنه ورحل به من فاس في شعبان منها فنازل مراكش وكان بها ابو
الفضل بن ابي سالم ابراهيم بن علي بن عثمان بن يعقوب فوقع الصلح بينهما ورجعوا الى
فاس وشق على ابي فارس استبداد الوزير فهم الوزير بقتله وهم الوزير بقتله وافاته اخبه عمر
فبادر ابو فارس وقتله بغتة واستولى على امواله وتتبع اهله وحشمه فقتل بعضا واسر بعضا
وتوجه من فاس الى مراكش فقاتل ابا الفضل بن ابي سالم حتى قتله ثم ظفر باخيه ناشفين
في سنة احدى وسبعين فقتله ثم ملك تلمسان في سنة اثنتين وسبعين واستولى على ملك الغرب
الاوسط وثبت قدمه ودفع الخوارج واستمال العرب ولم يزل الى ان طرقه ما لا بد منه وهو
الموت فبات بعسكره من تلمسان في شهر ربيع الاخر من هذه السنة واستقر في السلطنة
بعده ولده السعيد محمد ثم خلع سنة ست وسبعين واستقر في الملك ابو العباس احمد بن ابي
سالم ابراهيم ابن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق وفي سنة سبع وسبعين كانت بين ابي
الزيان بزاي ونحتانية مثقلة وهو محمد بن السعيد عثمان بن عبد الرحمن بن يحي بن يغمراسن وبين
ابي حمو بتلمسان حروب شديدة قتل فيها عبد الله بن صغير امير كبير دولة ابي حمو وكانا بثنازعان
المملكة وفي سنة خمس وثمانين وسبعمائة حاصر ابو العباس احمد المريني مدينة باجاي وخربها
ثم ملك مراكش ثم عاد الى فاس وخرج لغزو ابي حمو بتلمسان ففر عنه ابو حمو وخرب ابو العباس
قصور تلمسان ثم سار عنها وفي سنة ست وثمانين خرج موسى بن ابي عنان المريني على ابي العباس

ونزل دار الملك بفاس فرجع ابو العباس عن تلمسان فنزل بازى فتركه اهل عسكره وتوجهوا الى موسى
فآل الامر الى ان غلب موسى وقيده وحمله الى الاندلس فاكرمه ابن الاحمر صاحب غرناطه ولما
رجع ابو العباس عن تلمسان رجع اليها ابو حمو فتنكر له ابنه ابو تاشفين فخرج ابو حمو ليصلح
الاعمال فحاصره ابو تاشفين بالعصيان وقبض عليه بتلمسان وسجنه واخذ ماله واعتقله
بوهران ثم انه لم ينشب موسى ان مات فاقيم المنتصر بن ابى العباس احمد فى الملك فبلغ ذلك ابن
الاحمر فارسل الواثق محمد بن ابى الفضل بن السلطان ابى الحسن فتوجه الى فاس فملكها
فى شوال سنة ثمان وثمانين وسبعماية وقبض على المنتصر فبعثه الى ابن الاحمر ثم ارسل عسكرا
فاخذوا سبته فبلغ ذلك ابن الاحمر فغضب وطلب ابا العباس فاركبه البحر من مالقه الى
سبته فوصلها فى صفر سنة تسع وثمانين فاضطرب من فيها فاستولى على سبته ثم صار
الى طنجه فملكها ثم نازل فاس فملكها وفى سنة ثمان وثمانين ثار المنتصر وابو زيان ابنا
ابى حمو على اخيهما ابى تاشفين بسبب ابيهما فحصرهما ابو تاشفين بجبل ينظرى وبعث ولده
ابا زيان لقتل ابى حمو فى معتقله بمدينة وهران فلما احس ابو حمو بذلك نظر بين شق فى
الجدار وصاح يا اهل البلد فاتوه من كل جهة فتدلى بحبل وصله بعمامة وسقط سالما فبلغ
الذين وصلوا لقتله فهربوا واجتمع عليه اهل البلد وسار الى تلمسان وفى سنة تسع وثمانين
فى اوائلها ملك ابو حمو تلمسان فحاصر ابا حمو ولده ابو تاشفين الى ان قبض عليه وسجنه
بالقصر فسأله ابو حمو ان يخرجه الى الديار المصرية للحج فاسعفه وحمله فى مركب فخدع ابو حمو
صاحبها حتى انزله وبعث الى محمد بن ابى محمد المهدى القائد ببجاية يستنصره فانزله عنده وكتب
الى السلطان بتونس فامره بمساعدته واستنفر العرب فنفروا معه فقتل ابو زيان بن ابى تاشفين
فى الحرب وانقض جمع ابى تاشفين فخرج من تلمسان ودخلها ابو حمو فى رجب سنة تسعين وفى
سنة احدى وتسعين وسبعماية مات المنتصر بن ابى حمو موسى بن يوسف بن عبد الرحمن وكان
تامر وابوه حى ووقع بينه وبين اخيه ابى تاشفين لما خرج على ابيهما حروب وفى اخر هذه السنة
اعنى سنة احدى وسبعين بعث ابو العباس ولده ابا فارس عبد العزيز والوزير محمد بن يوسف
ابن علان لنصرة ابى تاشفين فانتصر ابو تاشفين بعسكر فاس على ابيه ابى حمو وفى سنة
اثنتين وتسعين وسبعماية قتل صاحب تلمسان ابو حمو موسى بن يوسف بن عبد الرحمن
ابن يحيى من بنى عبد الواد قتله ولده وغلب على ملكه وكانت دولة ابى حمو احدى وثلثين سنة
ملك تلمسان بعد ابيه وجرت له حروب مع جماعة وخطب مع والده ابى تاشفين وكان مقتله
فى ثالث المحرم وفى سنة خمس وتسعين مات صاحب تلمسان ابو تاشفين ابن ابى حمو التلمسانى
من بنى عبد الواد استبد بعد قتل ابيه وقتل اخيه ابى عمرو وصار يخطب لصاحب فاس لكونه
نصره على ابيه ويقوم له كل سنة بمال الى ان قام اخوه ابو زيان بن ابى حمو فجمع جموعا ونزل
على تلمسان وحاصرها وفرق جمع اخيه ووفد ابو تاشفين على صاحب فاس فجهز معه
عسكرا فى هذه السنة فمات ابو تاشفين فى شهر رمضان فاقام وزيره احمد بن العز
ولده فسار اليهم يوسف بن ابى حمو فقتل الصبى والوزير فخرج صاحب فاس الى تلمسان فملكها
وانقضت دولة بنى عبد الواد بتلمسان وصارت لصاحب فاس وفى سنة ست وتسعين ارسل

الى الارض

موسى

ابو



285

ابو فارس بن ابى العباس المرينى بعد موت ابيه الى تلمسان ابا زيان بن ابى حمو بعد ان اخرجه
من محبسه وصار اميرا على تلمسان من قبله وارسل الى بنى عامر مالا فغدروا بيوسف
ابن ابى حمو وارسلوه الى فاس فقتله وبعث براسه الى اخيه ابا زيان واستمر ابو زيان
اميرا بتلمسان عن ابى فارس ولم يزل السلطان ابو العباس احمد بن ابراهيم بن على بن عثمان
ابن يعقوب بن عبد الحق امير المسلمين المستنصر بالله السلطان ابو العباس صاحب فاس
يتقلب به الامور الى ان مات فى المحرم سنة ست وتسعين وسبعماية فقام بعده ابنه ابو فارس
عبد العزيز فلم تطل مدته ومات سنة ثمان وتسعين فقام فى الملك اخوه ابو عامر عبد الله بن احمد
ابن ابراهيم ومات فى يوم الفطر سنة تسع وتسعين وسبعماية ثم قام فى الملك اخوهما ابو سعيد
عثمان بن احمد بن ابراهيم بن على بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المرينى وفى سنة عشر
وثمانماية توفى صاحب غرناطه ابو الفدا اسمعيل بن الفرج بن الاحمر وفى سنة ثلث عشرة
وثمانماية وقعت بفاس فتنة عظيمة خربت بسببها اكثر بلاد فاس وذلك ان ملكها ابو سعيد عثمان
ابن احمد قرر فى تدبير مملكته الحاجب عبد الله بن الطريفى فاوقع بينه وبين ابى فارس صاحب
افريقيه وجهز محمد بن ابى يحيى زكريا بالعسكر ليحاصر تونس فما زال ابو فارس ينصب له
اشراك المكائد حتى اوقعه وهزمه ومزق عسكره فلما تمكن من ذلك كاتب بن الاحمر
بان يفرج عن السعيد محمد بن عبد العزيز بن ابى سالم وكان معتقلا عنده مع جماعة من ذرية
بنى مرين ممن يرشح للملك فافرج عنه وسلطنه فى اول شعبان من هذه السنة فاجاز البحر
حتى نازل فاس فى ذى الحجه فخرج عبد الله بن الطريفى لقتاله فكبا به فرسه فقبض عليه
محمد وامر به فاحرق واستمر فى حصار فاس الى ان دخل سنة اربع عشرة وثمانماية فلما كان
صفر منها خرج اهل فاس فى ربيع الاخر وقد وقع الافساد فى الزروع وقوى القوى على
الضعيف واشتد الغلاء وانتهب الاعمال والنواحى فحصرها نحوا من عشرين يوما ثم هزموه
فتوجه الى سلا ثم جمع عسكرا ورجع فى شعبان وحصر فاس وبنى مقابلها مدينة سماها
المنصوره وانقضت السنة وهو على ذلك ثم ملك البلد فقام عليه عبد الواحد بن ابى حمو
واسمه موسى وفر السعيد محمد الى تونس فهلك ببلد العناب وطالت مدة عبد الواحد وفى
هذه السنة اخذ الافرنج سبته وكان صاحبها احمد بن سالم المرينى نزل عنها لابن ابى الاحمر
صاحب غرناطه فانتقل ما كان فيها من العدد والاسلحة والذخائر الى غرناطه ثم اتفقت الفتنة
المتقدم ذكرها واعقب ذلك الغلاء والبلاء فى الغرب كله وتناهى ظلم الولاة فى الرعايا وبلغ ذلك
الافرنج فعمروا عليهم عدة مراكب فنزلوا على جزيرة بين سبته وجبل الفتح تسمى القنديل
فاقاموا بها فطال الامر على اهل الجبال ثم استغفلهم الافرنج فنازلوا اهل سبته فقاتلوهم
فغلبوهم بالكثرة وملكوا منهم المينا فخرج المسلمون باهلهم واموالهم وما قدروا عليه
حتى الكتب العلمية وكان بها منها شئ كثير الى الغاية ونقلوا ما وجدوا بها من الرخام والالات
والامتعة وتركوها قاعا خرابا ودخل الافرنج البلد فى سابع شعبان من هذه السنة ولله الامر
وفى سنة سبع وعشرين قدم تونس الامير محمد بن عبد الرحمن بن ابى حمو موسى من بنى عبد الواد فاستنجد
بصاحبها فسار معه ابو فارس سلطانها الى تلمسان وجهز معه عسكرا ففر منه عبد الواحد الى


حسبى الله وحده
من الكتب التى وقفها الفقير
الى الله ربه ذى المواهب
محمد المدعو بين الصدور بالراغب
وكفى عبده

الى فاس وملكها الأمير محمد المذكور وقام بدعوة ابي فارس وفي سنة احدى وثلثين وثمانمائة
نقض الأمير محمد صاحب تلمسان طاعة ابي فارس صاحب فاس اليه واجتمع به عبد الواحد
ابن ابي حمو وهو عمه ففر الأمير محمد عنه واقام ابو فارس عبد الواحد المذكور في ملك تلمسان
وباشر ورجع وفي سنة ثلث وثلثين نقض عبد الواحد بيعة ابي فارس فجهز اليه ابو فارس
ابن اخيه الأمير محمد فظفر بعبد الواحد عمه فقتله واستقر في مملكة تلمسان في ذي القعدة منها
وفي سنة اربع وثلثين استبد الأمير محمد المشهور بابن الوكا عنه صاحب فاس وتلمسان بالمملكة
فسار اليه ابو فارس بنفسه فظفر به وقرر في المملكة احمد بن ابي حمو وذلك في رجب
وفي سنة ثلث وستين نازل محمد بن ابي ثابت العبد الوادي تلمسان ولا زال بها حتى ملكها من
قريبه المعتصم بالله احمد بن ابي حمو وفي سنة خمس وستين كانت محاصرة السلطان المعتصم
بالله احمد لقريبه محمد بن ابي ثابت المتوكل على الله ولم ينل احمد هذا غرضه ومات في ليلة من ليالي
الحصار فجاه وانفل جمعه وبقي محمد بن ابي ثابت على المملكة واحمد هذا ابن موسى بن يوسف بن
عبد الرحمن بن يحي بن ذكريا بن مندوكس بن طاع الله بن علي بن قاسم بن عبد الواحد وكان
يقال له عبد الواحد الوادي ولي تلمسان مدة سنين ثم انتزعها منه قريبه المذكور فعاد
احمد هذا الى الأندلس والتجأ الى ملكها المستعين بالله سعد بن الأحمر فامره بجماعة وعاد الى
تلمسان فنازلها واشرف على اخذها ومات فجاه وقيل مسموما وكان شجاعا مسنا ذا عدل
وسياسة يذكر بالخير وحسن السيرة وفي سنة ست وستين سار صاحب تونس على تلمسان
فحاصرها ولم ينل منها غرضا فعاد وفي سنة سبع وستين مات المتوكل على الله احمد وولي
مكانه الواثق بالله ثم تولى مكانه ابو الفنش بن الواثق وكان مدمنا للخمر ومولعا باللهو
ومصاحبة الاغاني فلما بلغ ابا الحسن محمد صاحب تونس ذلك طمع في افتراع تلمسان عن بكر
فسار اليه وحاصره مدة مستطاولة وفي كل ذلك كان ابو الفنش غارقا في السكر فلما اشرف
ابو الحسن من اخذ البلد صاح اهل البلد على ابو الفنش فقالوا ماذا التواني وقد اشرف على
اخذ البلد فقام ابو الفنش فقال ما توالى يسمع فاتوا بر ابيه فاوقده فرماه في ماء حوض كان
عنده فطلع الشمع من الماء وهو يتوقد فقال قوموا فان طالعنا قوي ولم ينقد بعد سعد ملكنا
فقام وخرج مع من البلد فقاتل ابا الحسن فهزمه وبدد شمل عسكره ثم انشد ابو الفنش يقول

| | |
|---|---|
| اذا اقبل الدهر قم قائما | واشعل فتيلك من ماء نارا |
| وان ادبر الدهر فارقد له | فما النفع في ذاك الا خسارا |

ثم توفي ابو الفنش المذكور وعاد ابو الحسن صاحب تونس الى تلمسان فملكها ثم ملكها منه سيده
احمد بن القاضي الموفق صاحب زواوه بفرط الجود واظهار العدل ثم لما تملك خير الدين باشا
تونس ملكها مع سائر البلاد ثم دخلها الافرنج فلم يستقر بها ثم استولى عليها الأرواميون من اهل
اهل الأسلام وهي بايديهم الى هذا الزمان ولم يزل السلطان ابو سعيد عثمان ابن احمد المريني
في عزة وصفاء من العيش الى ان بغى عليه مدبر مملكته عبد العزيز الكناني وقتل اخاه واولاده
واكابر البلد وابطالها وشيوخها وكانت فتنة كبيرة وذلك في سنة اربع وعشرين وثمانمائة
واقام الوزير المذكور في الملك محمد بن ابي سعيد عثمان بن احمد واستبد هو بجميع الأمور ولم



ينتظم من يومئذ لبني مرين امر فسبحان الصمد الباقي ولما رأى يعقوب بن عبد الله الخافاقي
الفاسي البربري الفتنة الحادثة بفاس صار يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فتبعه جماعة وقويت
شوكته وحاول ملوك فاس الفتض عليه فاعياهم امره الى ان قتل ابو سعيد عثمان وارسل ابن
الأحمر صاحب الاندلس يعقوب المريني الى فاس فلم يتم له الامر وارسل يعقوب الخافاقي بازيان
ابن ابي طريف بن ابي عنان فحاصر فاس ودخلها وقتل الوزير عبد العزيز الكناني وعدة من افارة
ثم ارسل بن الاحمر محمد بن ابي سعيد عثمان فعسكر على فاس ففر منه ابو زيان فمات ببعض
الجبال وقتل يعقوب الخافاقي وكان ذلك سنة خمس وعشرين وثمانمائة ثم مات محمد عن ولد
فافيهم ابن اخيه عبد الرحمن فشار به اهل فاس فقتلوه وقتلوا ولد واخاه واقاموا رجلا من
ولد ابي سعيد وقام بكفالته وهي على مرحلة من فاس ابو عمرو بن السعيد محمد واقام بازي وهي
على مرحلة ونصف من فاس شخص من ولد السعيد ايضا فصار في مسافة مرحلتين ثلثة ملوك
ليس بايديهم من المال الا ما يأخذ ظلما فتلاشى الحال وخربت الديار وقلت الرجال انتهى ما في تاريخ
الحافظ بن الحجر من اخبار بني مرين وفي تاريخ عبد الباسط الحنفي وفي سنة ثنتين وخمسين قتل
صاحب فاس عبد الحق المريني الوزير ابا زكريا يحيى بن زيان بن عمر الطواشي الفاسي كان من وزراء
المغرب واعدل مدبري بني مرين من بيت رياسة وعراقة وماجت الفتن بعده حتى كانت
سببا لمفاسد كثيرة وسببا لزوال دولة بني مرين وفي سنة تسع وستين وثمانمائة وقعت وحشة
بين صاحب غرناطة المستعين بالله سعد بن الاحمر وبين ولد ابي الحسن علي وفي رباية
فاخرجه من غرناطة وملكها وفيها استولى الافرنج على جبل الفتح الحصن الأعظم بالاندلس
وفيها مات المستعين بالله مضيقا من ولد وفي سنة سبع وثمانين وثمانمائة وقعت وحشة
بين صاحب غرناطة عبد الله محمد بن ابي الحسن علي بن سعد بن الاحمر على ابيه الغالب بالله علي وهو صاحب غرناطة
الى ما لقه وملكها بعده ولده ابو عبد الله ثم جرت امور آلت بالأخرة الى خروج ملك الأندلس
عن ايدي المسلمين الى الكفار ولله الأمر وفيها اسر الأفرنج صاحب غرناطة ابا عبد الله محمد بعد
كائنة استشهد فيها جماعة من المسلمين وعاد ابو الحسن على من مالقه فملك غرناطة ثم
ان ابا عبد الله خلص من الأسر فحارب اباه وذلك في تسع وثمانين فاغتنم الكفار الفرصة وفي شوال
هذه السنة نازل السلطان الغالب بالله صاحب غرناطة مدينة المرية وبها ولده المذكور وجرت
بينهما حروب وخطوب لم تكن الى الخير وفي هذا الشهر نازل الافرنج مالقه وضيقوا عليها
وتولت الخطوب مستصحبة حتى اخذت من المسلمين بعد ذلك سنة ثلث وتسعين
وفي سنة تسعين وتسعمائة توفي في رجب السلطان امير المسلمين الغالب بالله ابو الحسن علي
ابن المستعين بالله سعد بن محمد بن الاحمر الأرجوني الاصل الاندلسي الغرناطي الأنصاري
صاحب غرناطة وملك الاندلس وقبل الاربعين وثمانمائة ونشأ في عز وسعادة وقرأ
شبابا وتعلم الفروسية وقد سبق انه ثار على ابيه بواسطة بعض القواد فملك غرناطة
ثم ثار عليه ولده فملكها من بعده وجرت عليه انكالا وكان عارفا سبوسا شجاعا وافر
العقل مذكورا بالفضيلة ومحبة اهلها وملك غرناطة بعد اخوه ابو عبد الله وفيها وقع
بين الفنش صاحب قشتالة وبين صاحب غرناطة وعسكرها كائنة كبيرة نصر الله فيها

المسلمين فجعلوا يقتلونهم ويأسرونهم وفي سنة احدى وسبعين وثمانمائة فر ابو عبد
محمد بن المفضل من ملك غرناطه الى الفنش فاستنجد على عمه الملك ابو عبد الله فجاء الفنش
ونازل مرج غرناطه وحاصرها ولم ينل غرضا ثم ارتحل عنها وفي احدى الربيعين من شهور
سنة سبع وسبعين وثمانمائة رجع صاحب فنشتاله الفنش على غرناطه بجيوش عظيمة
فحاصرها وتملكها وصارت الأندلس كلها للافرنج والامر لله القهار وفي سنة تسعمائة
مات الفنش الافرنجي فقام المسلمون الذين تحتا بالته بالأندلس فاخذوا عدة من البلاد التي
كان الافرنج استولى عليها وفي سنة سبع وسبعين وثمانمائة عظم امر اليهود بفاس بواسطة
الوزير اليهودي الذي قام عبد الحق المريني صاحب فاس بعد قتله عدة من وزرائه من
بني وطاس وفي شوال هذه السنة قام اهل فاس من السواد الاعظم على اليهود بفاس
فقتلوهم عن آخرهم ولم يخلص منهم الا خمسة ذكور وستة اناث اختفوا بحيث لم يطلع
عليهم وكانت كائنة عظيمة ومقتلة كبيرة آلت عاقبة الامر الى ذبح عبد الحق المريني صاحب فاس
والغرب الأقصى مع جلالة قدره وعظم شانه وممالكه وكان السبب في هذا الأمر على ان ما يحكى
ان الوزير اليهودي بغض على امرأة شريفة هاشمية فصادرها فصاحت وقالت ظلمني وجدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اليهودي ان كان جدك رسول الله فليأت وليفكك عن يدي
فبلغ ذلك اهل البلد فقاموا عليه وقتلوه تحريقا وقضوا على عبد الحق بن عثمان بن احمد بن ابراهيم
ابن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني الفاسي المالك لسلطان العالم الفاضل
امير المسلمين ابي محمد صاحب فاس وممالك الغرب الاقصى ملك فاس مدة تزيد على ثلثين
سنة وكان مغلوبا مع بني وطاس الوزراء وكان عبد الحق هذا من كبار العلماء وممن
اجيز بالافتاء عارفا بالفقه مشاركا في كثير من العلوم بارعا تام الفضيلة واخذ عن
جماعة من الفضلاء وكان كثير العدل والانصاف ويذكر عنه من الورع والديانة ما لا مزيد
عليه وكان لما قتل شمطا ابيض اللحية وكان قتله في ثاني عشري رمضان وهو آخر من
ولي من هذا البيت واتفق ان كان اولهم عبد الحق واخرهم عبد الحق ايضا ثم ولي اهل
فاس على المملكة الشريف محمد بن عمران العلوي الهاشمي ثم لم يمر عليه كثير حتى انتقل
الملك الى بني وطاس الملك لله الواحد القهار

## الباب السادس والثلثون في ذكر دولة بني حفص

ملوك تونس وافريقيه والنسابون منهم من يجعلهم من بني عدي بن كعب ومنهم من يقول
من هنانه من البربر وليسوا من قبائل العرب وهم يزعمون انهم من اولاد عمر بن الخطاب كذا
في نهاية الارب للقلقشندي وجدهم المنسوبون اليه هو ابو حفص عمر صاحب ابن تومرت وكان
عند ابن تومرت نظير عبد المؤمن في المنزلة وكان عهد بالملك بعد عبد المؤمن الى ابي حفص عمر
المذكور فلما كان سنة احدى وخمسين وخمسمائة بايع عبد المؤمن لولده محمد بولاية العهد وطلب
من ابي حفص ان ينزل من العهد لولده المذكور فاجاب ابو حفص الى خلع نفسه والبيعة لابن
عبد المؤمن فبقي ابو حفص المذكور على اعظم ما يكون من المنزلة حتى توفي وصار بعده ولده عبد
الواحد بن ابي حفص عمر ثم صار من بعده ابنه ابو زكريا يحيى بن الواحد وضعفت دولة بني عبد

المؤمن



المؤمن في زمانه فتملك ابو زكريا يحيى تونس وتلقب بامير المؤمنين وعظم شانه وبقي ابو زكريا
في ملك افريقيه بتونس الى ان توفي ثم ملك بعده ابنه محمد بن ابي زكريا يحيى واتسم بالخلافة وتلقب
بالمنتصر وبقي كذلك حتى توفي سنة اثنتين وخمسين وستمائة ثم ملك بعد اخوه يحيى وملك
سبعة عشر يوما ثم بعده اخوهما ابو اسحق ابراهيم بن يحيى بن عبد الواحد بن ابي حفص عمر ثم
انتقل الملك الى رجل من اهل بجايه يقال له محمد بن ابي عمارة وملك اربع سنين ثم عاد الملك الى
الحفصيين وملك منهم بعد ابن ابي عمارة ابو حفص عمر بن يحيى بن عبد الواحد بن ابي حفص عمر وفي
سنة ثمان وسبعمائة ارسل ابو حفص عمر هذا اسطولا وعسكرا الى جزيرة جربه في البحر الرومي
ومسير ثمانين فابس يوم واحد ولهذه الجزيرة مخاضة الى البر ودورها نحو الجزيرة ستة وسبعون
يوما وكانت بايدي المسلمين فتغلب عليها وملكوها في سنة ثمان وسبعمائة فلما حصل المسلمون
عندهم استنجدوا بالافرنج صقليه فانجدوهم باصطول فعاد المسلمون ولم يتمكنوا من فتحها ثم
ملك بعده ولده عبد الرحمن بن عمر المذكور وملك خمسة وعشرين يوما ثم خلع وملك بعده
رجل من الحفصيين ايضا يقال له ابو عبد الله وكان يلقب بابي عصيدة ثم ملك بعده ابي عصيدة
ابو بكر بن عبد الرحمن المخلوع ثم قتله ابو البقا خالد رجل من الحفصيين ايضا وتملك ابو البقا
المذكور ثم ملك بعده ابي البقا ابو يحيى زكريا اللحياني بن احمد بن محمد بن يحيى بن عبد الواحد بن ابي
حفص عمر وكان هو صاحب تونس سنة خمس عشرة وسبعمائة وههنا انتهى تاريخ صاحب
حماه وفي تاريخ ابن كثير قرأ الامير ابو يحيى زكريا المغربي التونسي امير بلاد المغرب الفقه والعربية
وكان ملوك تونس تعظمه وتكرمه لانه من بيت الملك والامرة والوزارة ثم بايعه اهل تونس
على الملك في سنة احدى عشرة وسبعمائة وكان شجاعا مقداما وهو اول من بطل ذكر ابن التومرت
من الخطبة مع ان جل ابا حفص الهنتاني كان من اخصاء اصحاب ابن التومرت توفي في المحرم
من سنة سبع وعشرين وسبعمائة بمدينة الاسكندرية وفي انباء الغمر للحافظ ابن حجر ثم
ملك بلاد تونس وافريقيه وغير ذلك من بلاد المغرب ابو بكر بن يحيى بن ابراهيم وكان يقال له
ابو السباع ولي المملكة سنة اثنين وسبعين وسبعمائة وفي سنة ست وسبعين وسبعمائة في
شعبان مات ابو العباس احمد المذكور واستقر بعده ولده ابو فارس عبد العزيز بن ابي العباس احمد
وفي سنة ثلث وثمانمائة سافر ابو فارس عبد العزيز الى طرابلس الغرب فاخذ بجي وعبد الواحد
ابن ابي بكر بن محمد بن ثابت بن عمار القاضي اميرها وانتهت امرتهم عليها وكان اول من غلب
عليها جدهم ثابت بن عمار من نحو سبعين سنة بعد موت سيف بن طاهر الهلالي على اميرها
ثم ولي ابنه محمد بن ثابت مكانه سنة ست وعشرين وكان يمشي في السوق ويتجر ثم قتل
بعد عشرين سنة ففام ابنه ثابت بن محمد ثم قتل سنة ثلث واربعين بالبادية واستولى الاعراب
على طرابلس ولحق اولاد ثابت بن عمار بالاسكندرية تجارا فجمع ابو بكر بن محمد بن ثابت بن عمار
القاضي جيشا ونازل طرابلس سنة احدى وسبعين فاخذ البلد عنوة واستنقذها من
الافرنج وخطب لصاحب تونس الى ان مات سنة اثنتين وتسعين فولي مكانه علي ابن عمار بن
محمد بن ثابت وفي سنة ثمانمائة قبض ابو فارس على علي بن عمار واقام مكانه يحيى بن ابي بكر واخاه
عبد الواحد الى ان استولى ابو فارس بعده على طرابلس فقبض عليهما وانتهت مملكة آل عمار وفي

يحيى ص

الافرنج ص

فرنج

سنة اربع وثمانمائة نازلا بابو فارس مدينة بسكره واسر صاحبها ابا العباس احمد بن يوسف بن
ابن منصور بن فضل بن علي بن احمد بن الحسن بن علي بن مرني بفتح الميم وسكون الزاي بعدها
نون وياء ثقيلة فاسره ابو فارس وحمله الى تونس فسجنه بها حتى مات بعد مدة وزال بزواله
دولة مرني وكان ذلك لخمس من سنين سنة بنقلون فيها وفي سنة خمس وعشرين خرج
العرب على ابي فارس فسار في اثارهم لخوا من عشرة ايام حتى اوقع بهم فخضعوا له وفي سنة
سبع وعشرين خطب له في فارس تلمسان وفي سنة ثلث وثلثين ارسل ابو فارس جيشا الى
جزيرة صقليه فقاتلوا الكفار واستولوا على بعض بلادها وفي سنة اربع وثلثين خطب
له بفاس وقد مضى تفصيل ذلك في ترجمة بني عبد الواد وفي سنة سبع وثلثين وثمانمائة توفي
السلطان ابو فارس عبد العزيز احمد بن محمد بن ابي بكر بن يحيى بن ابراهيم بن يحيى بن عبد الواحد
ابن ابي حفص المغربي المالكي وهو قاصد الى تلمسان وكان لابنام من الليل الا قليلا وهي اربع
ساعات لا تزيد فظ وليس له شغل الا النظر في مصالح ملكه وكان يؤذن بنفسه ويؤم
الناس في الجماعة ويكثر من الذكر ويقرب اهل الخير وقد بطل كثيرا من المفاسد والبدع بتونس
ولم يكن ببلاده شيء من المكوس ولكنه كان يبالغ في اخذ الزكوة والعشر وكان محافظا على
عمارة الطرق حتى امنت القوافل في ايامه في جميع بلاده وذكر انه حضر محاكمة مع منازعة
له في بستان الى القاضي فحكم عليه فقبل الحكم وانصف الغريم وكان اذا مر في الاسواق يسلم
ولا يلبس الحرير ولا يجلس عليه ولا يتختم بالذهب وكان صدقاته الى الحرمين والى جماعة من
العلماء بالقاهرة وغيرها مستمرة وكان ابن عرفه يجبه ويراسله مات في رابع عشر ذي الحجة
عن ست وسبعين سنة بعد ان خطب له في عامة المغرب احدى واربعين سنة وازيد وحمل
الى تونس فدفن بها عند والد المنصور محمد الذي مات قبله بقتله سنة خمس وثلثين وكان
ولي عهده فخلع به وعهد الى حفيده وفي ايامه اجتمع من العلماء ما لم يجتمع في عصر غيره
من الملوك لخوا الشيخ العلامة محمد بن محمد الشهير بابن عرفه امام دار المغرب علما وفضلا
وصلاحا وزهدا وتقوى من الله تعالى توفي في منتصف جمادى الاولى سنة ثلث وثمانمائة
وكان مولده رحمه الله سنة ست عشر وسبعمائة توفي بتونس ولابن عرفه نظم

| | |
|---|---|
| بلغ لثمانين بل جز نهاء | فهان على النفس صعب الحمام |
| واحاد عصر رضوا جملة، | فعاد واحيا لا كطيف المنام |
| وارجوها بل صد الحديث | يجب الفناء وكره المقام |

والقاضي ابي مهدي عيسى الغريني وكان عالما فاضلا في الفقه والعلامة ابي القسم البرزلي
له كتاب الحاوي في فقه المالكي وله اختصار الفرائض وله كتاب في اصول الدين والعلامة
ابي عبد الله محمد بن خلفا لوشالي الآبي له شرح على مسلم من الحديث سماه اكمال الاكمال
وهو شرح معتمد نافع وله تعليق على المدونة في فقه المالكي وشرح فروع بن الحاجب والشيخ
الحافظ ابو العباس احمد بن محمد القلصادي كان فاضلا عالما شرح المدونة وفروع بن
الحاجب وله تقييد على رسالة ابي زيد وهو مفيد جدا ثم تولى المنتصر ابو عبد الله محمد بن
الامير محمد المنصور فلما استقر المنتصر محل عمه المعتمد بن ابي فارس وقتل اخاه ابا الفضل بن المنصور

وولده





وولد الفضل وفي سنة تسع وثلثين حصر العرب مدينة تونس وكان المنتصر ضيق عليهم
ومنعهم من دخول تونس فانتمى اليهم ابن عمه زكريا بن محمد بن ابي العباس واعانت ابي فارس
وكان المنتصر مريضا فاخذ اليهم عثمان اخو المنتصر فكانت بينهم مقتلة عظيمة وفيها مات
صاحب تونس ابو عبد الله محمد بن محمد المنتصر يوم الخميس حادي عشر صفر ولم يتهن في ايام ملكه
لطول مرضه وكثرة الفتن واستقر بعده شقيقه عثمان بن محمد فقبض على الهلالي الذي
وفتك في قاربه بالقتل فخرج عليه عمه ابو الحسن بن ابي فارس صاحب بجايه ووصل الى قسطينه
وحبس عمه الفقيه المجتهد العالم الحسبن وولد عبد المؤمن وفي سنة اربعين وثمانمائة حصر ابو
الحسن بن ابي فارس صاحب بجايه قسطينه فخرج صاحب تونس عثمان الى قتاله وهو ابن اخيه انتهى
ما في بناء الغمر للحافظ ابن حجر من اخبار بني حفص وفي تاريخ الشيخ عبد الباسط الحنفي المصري قال
واستمر السلطان المتوكل على الله عثمان في الملك وحسن حاله وطالت مدته وفي ايامه توفي سنة
سبع وسبعين وثمانمائة توفي الشيخ الصدوق العارف ابراهيم بن محمد النازي المغربي المالكي نزيل حران
وفي سنة ست وسبعين وثمانمائة كان بين السلطان عثمان صاحب تونس وبين ولده محمد المسعود
كالوحشة بسبب كان يبلغه عنه من اللهي والشرب حتى قدم اليه الخبر انه ان لم يقتله عما هو فيه
اخرجه من ولاية العهد وكان قد جعله ولي عهده فاخذ هو في اظهار الاقدام والبعد والاد
عنه من كان معه وصلح حال المسعود واخذ في فعل الخير واصطناع المعروف والاحسان
الى الطلبة وفي سنة تسع وثمانين توفي في ذي القعدة الامير ابو سالم ابراهيم ابن ابي عمرو عثمان
ابن محمد بن عبد العزيز احد صاحب بلد الغنائم من قبل ابيه عثمان وكان شابا حسنا حسن
السيرة عزيزا عند ابيه وفي سنة تسعين وثمانمائة مات ابو عبد الله محمد المنتصر ابن المسعود محمد
ابن عثمان بن محمد فاسف عليه جد المتوكل عثمان فوق ما اسف عليه والد المسعود وكان
نائبا عن قبل جد بقسطينه وكان شابا مشكورا وفي سنة ثلث وتسعين وثمانمائة توفي والد
السلطان عثمان وولي عهده من بعد محمد المسعود وكان قد مرض هو ووالد المتوكل عثمان ثم
تعافى عثمان قليلا ومات المسعود محمد فاسف عليه عثمان غاية الاسف لكثرة محبته له وفي هذه السنة
بعد قليل عاد المرض صاحب تونس لسلطان المعظم المتوكل على الله عثمان بن الامير ابي عبد الله محمد بن
ابي فارس بن احمد التونسي الهنتاني البرزي الحفصي الموحدي المالكي فعلم انه سيموت فاحضر ولد
ولده يحيى بن المسعود وكان قائما بقسطينه ونزل له عن الملك في حال حبوته وعدل عن ولده
ابو بكر صاحب طرابلس عم يحيى ثم توفي في ثاني عشري رمضان من هذه السنة وكان ملكا جليلا
عظيما بعيد الصيت وكان عنده عدل ورأي وكان عين واحدا من جماعته بان يرفع صوته بذكر
الموت والفنا لئلا يداخله الغرور والغفلة وكان قد تملك بعد اخيه المنتصر بعهد منه اليه
وذلك في سنة تسع وثلثين وثمانمائة ودام ملكه بمملكة افريقية لخوا من اربع وخمسين عاما
وكان وفاته بتونس من نحو سبعين سنة ثم استقر في الملك حفيده يحيى بن المسعود بن محمد بن
عثمان بن محمد الحفصي واستقام امره واستقل بالملك ثم ثار عمه ابو بكر بطرابلس وطلب
من اهلها البيعة لنفسه وجرت فتنة كبيرة آلت الى القبض على ابي بكر المذكور وبعثه لولد
اخيه يحيى صاحب تونس وسجنه بتونس واستقامت احوال يحيى واظهر العدل للناس

من وفاة المسعود محمد م

اذا ركب م

بانه لا يمشي الا على سيرة جده ابي فارس وفي سنة اربع وتسعين وثمانمائة خرج عبد المؤمن
ابن ابراهيم بن عثمان المتوكل صاحب بونا على ولد عمه يحيى بن المسعود صاحب تونس
فثارت الفتن في تلك البلاد وصار العربان مع عبد المؤمن وكان يحيى هذا على ما نقل ذا سيرة
مرضية شجيعا خيالا الا انه كان شحيحا بالاموال فابغضه العسكر بسبب ذلك فلما انحاز
العسكران للقتال انعزل الجند من عند يحيى فبقي هو في جماعة من خواصه وكان يقاتل
بنفسه ويقول انا يحيى الغريب وقتل يحيى وعدة من قياده وكان ذلك في شهر رجب من السنة
المذكورة ودخل عبد المؤمن بن ابراهيم بن عثمان مدينة تونس فملكها واستقر بكرسيها
واحسن السيرة باهلها ثم تولى تونس اخوه زكريا وفي سنة تسع وتسعين وثمانمائة وقع
بنواحي افريقية فناء عظيم مات منها خلق ومن جملة من مات زكريا صاحب تونس
وآخرين من اقاربه وجماعته وولي سلطنة تونس محمد بن الحسن بن محمد المسعود بن عثمان
بن احمد الحفصي وجرت بتونس وطرابلس امور وفتن ههنا انتهى تاريخ عبد الباسط ثم اني
سمعت ممن اثق به من المغاربة من اهل تونس ان السلطان محمد هذا كان متوغلا في الملاذ
مشتغلا عن امور الملك باللهو وشرب الخمر وفي ايامه سنة ستة عشر وتسعمائة
تضعضع دعايم ملك بني حفص واستولى الافرنج على وهران ثم على بجاية ثم على طرابلس
وبقي طرابلس في ايديهم مدة اثنين واربعين سنة حتى اخذها منهم سنان باشا
اخا الوزير الاعظم رستم باشا وزير السلطان المرحوم سليمان خان عام ثمان
وخمسين وتسعمائة وكان ابوه الحسن قد كبله في الحديد وحبسه في بعض القلاع
بسبب فعله هذا فلما توفي الحسن ولم يترك ولدا غيره اخرجوه من الحبس وقلدوه الملك
ثم توفي بعد ان ملك في الملك اكثر من ثلثين سنة وتسلطن بعده ولده السلطان حسن وكان
ابوه السلطان محمد خلف خمسا واربعين ذكرا خيالا غير الصغير والانثى والبنات فلما تسلطن
الحسن وضع فيهم السيف وقتلهم عن آخرهم ولم يفلت منهم الا اخواه الرشيد وعبد المؤمن ابني
السلطان محمد وكان الرشيد في اقطاعه ببلد العناب وعبد المؤمن عند اخواله مشايخ
العرب فهم الحسن شان اخيه الرشيد ورام قتله فاستشعر ذلك الرشيد وترك اقطاعه
ولحق ببعض احياء العرب فصار دخيلا عندهم ثم ان الحسن اشتغل بالملاذ والملاهي وجمع
من اولاد الناس الملاح نحو ما يزيد على اربعمائة شاب يفسق بهم فشق ذلك على اهل البلد
وطلبوا منه ترك ذلك واغلظوا له بالقول وجاهروا له بالسب حتى رجموا داره بالحجارة فابى
ان يترك ذلك فتنفر عنه القلوب فارسلوا الى الرشيد بالقدوم ليملكوه فلما قرب الرشيد
من تونس علم ذلك الحسن فاخذ في ابهة الحرب والقتال معه فعاد الرشيد الى حيث شاء
وقتل الحسن من اهل البلد خلقا ممن يتهمه بممالاة الرشيد ثم لم يزل يهتم الحسن في شان
اخيه الرشيد حتى بعث الى الحي الذي التجى اليه الرشيد بالاموال ووعدهم بالاقطاعات وسألهم
بتسليم الرشيد فلم يزل يدور الكلام بين الطرفين حتى استقرت الحال على تسليمه اليه ثم قال
رئيس الحي لجماعة الحسن اني لا اسلم اليكم الرشيد جهارا نهارا خشية العار ولكن اذا جن الليل
واكلتم طعام الكرامة سلمته اليكم وكان قد نبه على الرشيد من قبل ان له فرسا عشاري يقطع

يحيى

فعله

مسافة





مسافة عشرة ايام في يوم واحد واذا اشتغل الناس بالطعام ركب هو ذلك الفرس فذهب
الى حيث يشاء ففعل الرشيد ذلك وركب الناس خلفه شذر مذر فلم يلحقوه وقدم الرشيد
الى عند خير الدين باشا صاحب جزائر والتجى اليه فلما علم ذلك السلطان حسن شق عليه وارسل
الباب العالي السلطاني العثماني يشكو من خير الدين باشا من جهة انه آوى اخاه ففرق عنه
القلوب وارسل صحبة الرسول اموالا وتحفا فاجاب اليه السلطان بالوعد وقال طب نفسا
فانا عن قريب ندعو خير الدين باشا الى بابنا فنأمره باستصحاب اخيك معه فاذا حصل اخوك
عندنا اودعناه عندنا وما خليناه يعود الى بلادك ابدا فلم يمض كثير حتى قدم خير الدين باشا
الى الباب العالي ومعه الرشيد اخو سلطان تونس فلما جاء الرشيد عين له السلطان كل يوم
خمسمائة درهم جامكيا وعين له من السكر والحب والشعير والغنم حسبما يكفيه ثم ان خير الدين باشا
عرض على السلطان بان العمارة لا تطيق بان تخرج من هنا وتسير مسافة اشهر ثم تجتمع بالكفار
او ترسي على قلاعهم ولا بد ان تشق عمارتكم قريب بلاد الكفار ثم تسير منها الى حيث تشاء فما
ثم موضع يسع فيه عمارتكم غير مينا حلق الواد امام تونس فقال السلطان كيف يمكن ذلك من بلاد
سلطان تونس فقال ادام الله عمر مولانا السلطان ان اهل تونس متضجرون من سلطانهم وهذا
اخوه الرشيد عندنا والناس يحبوه ويطيعوه فان امر السلطان سرت بالعمارة وذكرت ان
الرشيد معنا فتملك تونس مع اتفاق من اهله فيكون البلاد كلها للسلطان فقال السلطان
نعم الراي فسار خير الدين باشا بعمارة عظيمة ودخل حلق الواد وارسى بمينا ها وارسل الى اهل تونس
يخبرهم بقدوم الرشيد وانهم جاؤا مددا له ليملكوه البلاد فلما بلغ ذلك اهل تونس قاموا
قومة واحدة وقالوا الله ينصر السلطان الرشيد وساروا نحو العمارة فلما تيقن الحسن بالقصة اخذ اهل
بيته واقاربه وما يعز عليه من الاموال فهرب الى عند اخواله مشايخ العرب فقام خير الدين
باشا وهو يظهر ان الرشيد معه فدخل البلد قواما واستولى على التخت وقتل بعض مشايخ
الحفصيين خفية ثم تحقق اهل البلد بان الرشيد ما جاء وانما هي حيلة عملها خير الدين باشا
فقاموا على خير الدين باشا وقاتلوه وقتل من اهل تونس ما يزيد على ثلثين الف نفس ما بين
رجل وامراة ثم كف عنهم خير الدين باشا وصالحهم ولما بلغ الحسن ما فعله خير الدين باشا
من الحيلة وقتاله اهل تونس اغار في بعض الليالي على البلد فقتل من الترك المتوطنين
المقيمين بها نحو الف وثلثمائة نفس لئلا يكونوا عضدا لخير الدين باشا ثم ركب البحر وسار الى
الى اسينيه واستمد من ملكهم على خير الدين باشا وقال انت تعلم اننا من بيت ملك قديم
وانه حرامي جاءنا واخرجنا عن ملكنا بالقرضية وانه ان تمكن هناك مدة قطع عليكم مراكب الميرة
والتجارة لكم فيحصل لكم منه مضرة عظيمة فاجاب ملك اسينيه الى مسؤله ووعده النصر
وعين له كل يوم اربعة الاف دينار افرنجي وكان مكثه عنده سبعة ايام ثم سار بعمارة كبيرة في
تقدير اربعمائة غراب فنازلوا تونس فلما راى اهل تونس ما حل بهم من البلاء العظيم استأنسوا
مع خير الدين باشا واطاعوه واتفقوا معه على ان لا يخرج هو من البلد وهم يخرجون ويقاتلون
عن دينهم وعن انفسهم فاستمر القتال بين الفريقين نحو احدى وثلثين يوما ثم اتفق ان
اشتاق نفس خير الدين باشا الى الخروج من البلد والقتال مع الكفار فنزل من القلعة وفوض

امرها الى قائده الكبير جعفر اغا وكان افرنجيا ببطن الكفر وكان في البلد حبوس خير الدين
باشا من الاسارى نحو اربعين الف نفر فقام جعفر اغا المذكور فاطلقهم من الحبس ومكنهم
من القلعة واسوارها ومدافعها فصار المسلمون بين عدوين المدافع من ورائهم والسيف
من امامهم فانهزموا اقبح هزيمة فصاروا اما عرضة السيف واما هلكة تحت سنابك الخيل
والهاربون هلك غالبهم من العطش فقام ملك اسبنيه ودخل البلد واجلس الحسن على التخت
واعطاه الحسن نفايس الاموال واعطا من المسلمين اسرى ما يزيد على سبعين الف نفس
ممن يتهمه بممالاة الرشيد ثم التمس منه الحسن ان يؤخر عنده نحو اربعة الاف افرنجي يقيمون عند
حلق الواد ويبنوا هناك معقلا لحفظ الحلق من هجوم خير الدين باشا ثانيا فاجاب اليه اسبنيه
وبنوا هناك معقلا وذلك في حدود سنة اربعين وتسعماية تقريبا ثم كثروا وبنوا مدينة مسورة
حتى تضرر بهم الخلق كافة فكان الحسن هو الذي صار سببا لقرار الكفار هناك ثم ان الحسن لما
اطمأنت به الدار وحصل له القرار خرج من البلد الى قتال صاحب قيروان رجل يقال له ابن الخطيب
وكان يعاديه وخلف في تونس ولده حميدة بن الحسن فلما ابعد الحسن قام اهل البلد وجاؤا
الى حميدة وقالوا لا يخفى عليك ما حل بنا من جهة ابيك المشوم فان كان لك حاجة بالملك فقم
بنا يعك والا دعونا عمك عبد المؤمن فبايعناه فلما رأى حميدة منهم الجهد رضي بذلك
فبايعوه وقلدوه الامر ولما بلغ الحسن ذلك ترك ابن الخطيب وركب البحر وعاد الى اسبنيه ثانيا فقام
اسبانيه بعمارة عظيمة وارسى في حلق الواد ونازل تونس فخرج حميدة ومعه وجوه فقاتلوا
اسبنيه قتالا عظيما حتى افنوا غالبهم بالقتل وهرب الحسن ودخل سبخة البحيرة واندس فيها
فظفر به بعض اهل تونس فاتوا به الى حميدة وحبس ثم هجم عليه اهل البلد فقالوا لا بد من شمل
عينيه فشمله واعتقله في محبس حتى توفي وتملك ولده حميدة بن الحسن مكانه وكان حميدة حميدا
في اول امره ثم تغير وظلم ومد النظر الى حريم الناس على عكس ما كان ابوه يفعله حتى اجتمع عنده
اكثر من ثلثماية امرأة من بنات الناس وامتدت ايامه حتى بلغ خمسا وعشرين سنة وثلثة
اشهر وخمسة عشر يوما وفي ايامه بعد مضي اربعة اعوام من ملكه في شهور سنة سبع
وخمسين وتسعماية تقريبا توفي فاضل تونس الشيخ سالم الهراوي وكان في اول امره فاسقا
يعاني الخمر واللهو ثم ترك الجميع وتاب وتولى القضا والامامة والخطابة بالجامع وكان جيد الفهم
ماهرا في فنون متعدده وله نظم حسن ومنه ما قال في ايام شغبه باللهو نظم

| | | |
|---|---|---|
| | اذا لم اجد للراح صبا منادما | فلي بي انس كامل حين اشرب |
| | لساني يغني لي وفكري منادمي | وكفي تسقيني وقلبي يطرب |
| وله ايضا | اياك والاروام ان لبعضهم | لمحات غزلان وفتك اسود |
| | اجسامهم كالماء الا انها | حملت قلوبا قسوة الجلمود |

اقول اخذ الهراوي هذا البيت عن قول ابي الحسن بن طباطبا العلوي

| | |
|---|---|
| منعم الجسم يحكي الماء رقته | وقلبه قسوة يحكي ابا اوس |

وفي ايامه في شهور سنة ثمان وسبعين وتسعماية توفي بطرابلس في تاجورة العالم الفاضل
احمد العيني التونسي وكان مفتيا ومدرسا بمدينة تونس وكانت له فضايل كثيرة وهو الذي

وهو





وهو الذي انشا قصيدة الرائية في السؤال عن الخمس في تاريخ سنة ثمان واربعين وارسلها
الى اطراف العالم وهي هذه نظم

| | |
|---|---|
| الا قل لاهل الحفظ والعلم والنظر | وكل بصير بالحديث والخبر |
| ومن شأنه نقل الغرائب للورى | ومن يعتني بالحادثات وبالسير |
| ومن في بلاد الله شرقا ومغربا | ومن في شمال وجنوب بها ظهر |
| الا فاخبروني اي وقت رأيتموا | جواز صلوة الظهر في الظعن والحضر |
| وفي اي وقت جاز للخلق كلهم | وهم في امان دون سهو ولا سفر |
| جواز صلوة العصر والشمس لم تصل | لوسط السما بل والضحى قد انفجر |
| واغرب من هذا الذي قد ذكرته | صلوة العشا والشمس تبدو لذي النظر |
| على الافق قامات وما اصفر لونها | اداء باجماع الامام لمن حضر |
| ولا في سؤالي من مجاز ركبته | ولا لغز فيه ولا حذف يعتبر |
| ولا فيه تشبيه ولا نقل كلمة | الى غير معناها فما لك معتذر |
| فمن كان ذا علم اجاب بعلمه | ومن كان ذا جهل تعلم واعتبر |

فلما حان افول شمس عز السلطان حميدة خرج حميدة خرج حميدة من تونس الى قتال بعض
احياء العرب فلما ابعد عن البلد ارسل اهلها الى نايب جزاير قليج علي باشا بتسليم البلد اليه فقام
قليج علي باشا فدخل تونس واستولى على اموال حميدة وكانت عظيمة على ما يحكى وخطب بها
وبجميع بلاد افريقيه باسم السلطان المعظم سليم خان بن سليمن خان وكان ذلك في
اواخر شوال سنة ثمان وسبعين وتسعماية ثم ان حميدة جاء بتقدير ثمانماية عشر الف راجل
يريد قتال علي باشا فقاتله وهزمه واستقر قدم علي باشا في المملكة ثم انه ترك فيها قايدا
وسار هو من البحر ولحق بعمارة السلطان في البحر وكانوا عازمين على ملاقاة عمارة الكفار ثم ان
حميدة استمد من اسبانيه كما هو دأب اسلافه فامدوه بعمارة كبيرة تقدير ماية وخمسين غرابا
فنازلوا تونس وذلك في رجب من شهور سنة احدى وثمانين وتسعماية فلما احس نايب
تونس حيدر باشا بغلبة الكفار خرج هو واهل البلد جميعا الى جهة قيروان فجاء عسكر الكفار
واستولوا على تونس ثم قبضوا على حميدة وكتفوه وارسلوه الى اسبنيه وكان له اخ يقال
له مولى محمد بن الحسن وكان هرب من اخيه حميدة الى بلاد الافرنج وكان بها مدة تملك مدة
حميدة تونس فجاؤا به الى الافرنج واجلسوه على سرير تونس ليس له مال ولا عسكر ولا قدرة
وهو كالماسور والحكم للافرنج وتركوا في تونس ثمانية الاف مقاتل وبنوا معاقل في عدة امكنة
فلله الامر وكان مولاي محمد هذا لطيف الطبع حسن النظم اخبرنا القاضي محمد بن محمد التنسي انه كان
ماسورا في بعض بلاد اسبنيه وقد اتفق انه حضر يوما دار مولاي محمد المذكور بجزيرة صقلية
فمر عليه شاب افرنجي مليح الوجه فانشد مولاي محمد نظم

| | |
|---|---|
| واهيف من بني النصارى | لولا رؤياه ما حييت |
| خالف في المعجزات عيسى | فذاك يحيي وذا يميت |

ولم يزل مولاي محمد المذكور مملكا بتونس مع ضعف الحال ونفاد المجال حتى بعث السلطان

فخرج اليه علي باشا

المعظم سليم شاه خان عمارة عظيمة من البحر صحبة الوزير سنان باشا فاتح البلاد اليمنية وصحبة
كاشف وجه البحر علي باشا لفتح حلق الواد واسترداد تونس فوصلوا في اليوم الرابع والعشرين
من ربيع الاول من شهور سنة اثنتين وثمانين وتسعماية الى بر تونس فحاصروا حلق الواد
وهو من امنع الحصون الدنيا اشد الحصار فافتتحوها بعد قتال شديد وقع من الطرفين
يوم الاثنين السادس من جمادى الاولى من السنة المذكورة فقتلوا جميع من بها من الكفار
واسروا صاحبها الافرنجي وصادفوا فيها صاحب تونس مولاي محمد المذكور قد تحصن فيها
خوفا من العثمانية فاسروه ثم جاؤا به الى القسطنطينية فامر به السلطان فحبس في القلال السبع
بالمذكورة وهو آخر من تولى من اهل هذا البيت **فصل** في ملوك جربة اولهم الشيخ
ابو يحيى زكريا فان عمال الحفاصة لما ظلموا وغدروا بالناس خرجوا عن طاعتهم فبايعوا زكريا
هذا وكان رجلا دينا ايدا مجاهدا حارب الكفار وحفظ الجزيرة عن تطرق العدو وعامل الناس
بالجميل وكاتب الملوك منهم سلطان الروم سلطان ابا يزيد ثم من بعده ابنه سلطان سليم
وهاداهما ثم توفي وتولى مكانه ولده يحيى ثم تولى ابنا يحيى سعيد واحمد وصالح ثم انتقل الملك
منهم الى الرئيس طورغوذ التركي ثم استولى الافرنج على الجزيرة حتى استفكها منهم بياله باشا
وكانت مدة سلطنة بني زكريا نحو سبع وثلثين سنة ومن ملوك زواوه قرب جزائر ابن
القاضي واولهم احمد الشهير بابن القاضي وكان رجلا عالما صالحا اطاعه الناس وانقادوا
له تولى نحو ثلثة اعوام ثم توفي وتولى مكانه اخوه محمد بن القاضي تولى الامر نحو ثلثين عاما
ثم توفي في مدينة جزائر وتولى مكانه ولده موسى ثم هجم عليه خير الدين باشا فاستولى عليها
وقتل موسى المذكور واعتزل بنوا القاضي الى مدينة كوكو وتولى الامر فيها اخيه احمد بن
احمد بقي نحو عشرة اعوام ومات سنة احدى وتسعين وتسعماية وتولى الامر بعده ولده
محمد بن احمد الشهير بابن القاضي ومدينتهم العظمى كوكو وهو حصن كبير منيع
وله قوة وشوكة قادر على ان يحشدوا اذا ارادوا ثلثين الف مكاحلي

## الباب السابع والثلثون في ذكر بني وطاس

وفي بعض كتب التواريخ ان اولهم كان طواسا يحمل الطست بين يدي بعض بني مرين ثم ارتقى
حاله حتى صار وزيرا ثم لم يزل يفخم امره ويعظم قدره حتى انتقل الوزارة الى اولاده
فصار بيتهم بيت الوزارة وهابهم الناس جدا وفي تاريخ عبد الباسط الحنفي وفي سنة
سبعين وثمانماية في ربيع الاول تحرك بنو وطاس وجمعوا جموعا عظيمة وهم في نية حصار
فاس لياخذوها من يد صاحبها الشريف محمد بن عمران وكان رئيسهم رجل يقال له
مولاي الشيخ وفي ذي الحجة من شهور سنة احدى وسبعين كانت الفتن والشر بفاس بين
صاحبها محمد بن عمران وبين بني وطاس الى ان آل الامر فيها الى اخراج الشريف المذكور وتملك
فاس منه سنة ست وسبعين فخرج الشريف مومنا على نفسه وقدم تونس فاقام بها وسار
بني وطاس بعضهم على بعض واثاروا فتنة وتسلطن بفاس مولاي ابو زكريا الشيخ بعد
فتنة كبيرة وفي سنة اربع وتسعين اخذ صاحب فاس اضيله من الافرنج واعادها الى
المسلمين بعد قتال كبير استشهد فيه ولد صاحب فاس على انتهى ما فيه ثم اقول اني ما

عثرت



301

عثرت على تفصيل اخبار بني وطاس ولكني سمعت نبذا من اخبارهم من صاحبنا الشيخ احمد
ابن عبد الرحمن الفاسي الطالعي فلا علينا ان نبيع بمثل ما اشترينا قال احمد بن عبد
الرحمن المذكور واول من ملك منهم ابو زكريا يحيى ثم غدر به العرب وهم الموسومون
بالعجز فقتلوه ولما قتل ابو زكريا المذكور هرب ابنه الشيخ خائفا على نفسه الى اضيله وهي بلده
على البحر الكبير بينها وبين زقاق سبتة يوم ونصف يوم فتمكن من ملك فاس رجل من الاشراف
يقال له الشريف حفيظ ثم لم يمض كثير حتى اتفق اهل فاس بابن ملكهم الشيخ باضيله في الباطن
فهجموا على الشريف المذكور فقبضوا عليه وارسلوا الى الشيخ فجاء على جريد الخيل فدخل البلد
واستقر بها ولما علم الافرنج بخروج الشيخ عن اضيله هجموا عليها واستولوا عليها وغنموا ما فيها
واسروا جميع من بها من المسلمين وكان بها يومئذ حضية الشيخ وكانت افرنجية الاصل
وابنه منها محمد البرتقالي فاسروهما مع من اسروهم من المسلمين فمكث محمد المذكور وامه في برتقال
مدة ثنتي عشرة سنة ثم استفكه ابوه بمال وتعلم محمد المذكور لسان الافرنج الى الغاية وبسبب
ذلك يقال له محمد البرتقالي وكان ابيض جميل الصورة حسن المنطق واقام الشيخ في ملك
فاس ومراكش مدة متطاولة تقرب من ثلثين سنة يجاهد الكفار ويغزوهم وله معهم حروب
وخطوب جليلة وكان منتصرا في حروبه غالبا ولما توفي الشيخ المذكور قام في الملك بعده ولده
وولي عهده الملك السعيد الكامل مولاي محمد البرتقالي وكان حسن السيرة واسع الحلم
كثير الخير والكرم وافر الشجاعة فيه عدل وانصاف للرعية وميل تام للعلماء والمشايخ وهو
من اجل هؤلاء الملوك واحسنهم وهو الذي بنى الجامع الجديد بفاس وهو من احسن جوامع
الدنيا وانزهها في عام سبع وعشرين وتسعماية وهي السنة التي وقع فيها في بلاد فاس وباء
شديد وغلاء عظيم لم يعهد بمثله في قديم الزمان وفي ايامه تحرك الشرفا خلفاء فاس
وجعلوا يغزون الكفار ويجاهدونهم حتى طار صيتهم ثم توفي مولاي محمد البرتقالي وقام في الملك
بعده اخوه مولاي ابو حسون بن الشيخ وكان ابو حسون هذا مغرما بشرب الخمر واستماع
الاغاني فاهمل الناس في امره وكاتبوا ابن اخيه مولاي احمد بن محمد البرتقالي بعد ان مضى من
ملكه نحو سبعة اشهر فجاء بالخيل والعسكر ودخل البلد فلما رأى ابو حسون انه لا طاقة له
بابن اخيه سلم اليه الامر طايعا وخرج هو الى فاس الكبير وسكن بمحلة الطالعة محلة راوي الاخبار
احمد بن عبد الرحمن ثم قبض عليه احمد بن محمد البرتقالي بعد مضي شهرين فاعتقله ببعض
البيوت ثم اطلق عليه الماء فغرقه وصفا البلاد لاحمد المذكور ثم خرج عليه احمد ومعه
اخوه ووزيره الشريف محمد فهجم عليه الشريف المذكور بعسكر كثير فبرز اليه احمد المريني فقاتله
فقاتله بارض بسباسه فغلب على الشريف احمد فهزمه ثم قام عليه الشريف فرغه ثانية فتقاتلوا
بوادي العبيد على مجاز المشرع وهو بثلث مراحل عن مراكش فانتصر عليه الشريف احمد وقتل
ولده ابا يحيى وقتل غالب عسكره وجاء الشريف واستولى على ارض الجريد وهي ذات عيون وزروع
وثمار ثم اصطلح الفريقان فعاد الشريف احمد الى مراكش وعاد احمد المريني الوطاسي
الى فاس ثم سكن الحال عن احمد المريني مدة بسبب اشتغال الشرفا بعضهم ببعض ولما
خلص الامر للشريف مولاي محمد وانتزع الملك عن يد اخيه احمد عاد الى قتال بني وطاس فخرج

يحيى

بلاده

مولاي محمد

مولاي اسمعيل

مولاي احمد

الشريف

تلوا

ارض

روع

اليه صاحب فاس فقاتله بواد يقال له فشتاله من اعمال فاس فغلب الشريف محمد فهزمه واسره
واسر غالب عسكره ولم يقدر على اخذ فاس فعاد الى مراكش واستصحب معه احمد المريني
فحبسه عنده مدة عامين وكان اهل فاس لما عرفوا باسر ملكهم ولوا عليهم ولد احمد
المذكور مولاى محمد القصرى ولما مضى من ملكه سنتان اطلق مولاى محمد الشريف احمد المريني
واخذ عليه العهد بان يسلم اليه مدينة مكناس وهى مدينة عظيمة بقرب فاس على يوم منه
فلما وصل احمد المريني الى فاس استقبله اهل البلد واستبشروا بقدومه وعزلوا به ولده
محمد القصرى واجلسوه على السرير ووفى احمد بما عهد الى الشريف من تسليم مكناس ثم لم
يزل يضعف جانب احمد ويتقوى جانب مولاى محمد الشريف الى ان بقى محصورا بفاس مدة
ثلثة اعوام ثم استقر الحال على ان يزوج احمد المريني ابنته من الشريف المذكور ويسلم اليه مدينة
فاس ويعوض له الشريف عن ذلك شوشاوه فخرج احمد المذكور وولده محمد القصرى عن فاس
بعد ما زف ابنته الى الشريف مولاى محمد فتسلم الشريف مدينة فاس ثم لم يف الشريف بالعهد
وفرق بين الولد والوالد فارسل احمد الى مراكش وارسل ولده القصرى الى سوس ووسع
عليهما فى النفقة ووكل بهما من يحتفظهما ولم يزالا كذلك حتى امر مولاى محمد الشريف بذبحهما
فى شهور سنة خمس وخمسين وتسعمائة وكان مولاى ابو حسون الوطاسى هرب من الشريف
الى بلاد الافرنج وجاء بمدد منهم ليسترد فاس من ايدى الشرفاء فلما قرب النصارى من
بلاد جزائر فسدت نياتهم وداخلهم الاختلاف فرجعوا عائدين الى بلادهم وبقى ابو
حسون فى بر المسلمين فى سواحل جزائر فالتجا الى النائب بها صالح رئيس فاستمد منه فامده
بنفسه وسار الى فاس حتى قاتل مولاى محمد فهزمه واستولى على فاس وذلك بسبب انه كان
للشريف المذكور نحو الف نفر من الترك فصانع معهم صالح رئيس فضعف جانب الشريف
فانهزم الى فاس واخذ معه ما يعز عليه من الاموال والاسباب فخرج الى طرف مراكش
ويحكى انه جعل نفائس امواله فى سرداب اعده للنوائب وكان بنى فوقه بركة ماء عظيم فملاها
بالماء وسار وتركها فلم وصل صالح رئيس لم يعلم بذلك ووجد فى الخزائن خمسة عشر
قنطار تبر ذهب فاخذها ثم عاد الى جزائر وسلم البلد الى ابى حسون المذكور فلما عاد صالح
رئيس ومضى من ذلك مدة نصف سنة عاد الشريف من مراكش فهزم ابا حسون
واستولى عليها وابو حسون هذا آخر من ملك من بنى وطاس المرينيين

## الباب الثامن والثلثون فى ذكر شرفاء فاس ومراكش وسوس وغيرها

اما فاس فهى كرسى مملكة المغرب بلدة معمورة حسن البناء طيب الهواء كثير الماء يشق وسط البلد
نهر كبير قيل يجرى فيه ثلثمائة وستون رحى على عدد ايام السنة وفيه قيل

| | |
|---|---|
| الا ليت شعرى هل ابيتن ليلة | بفاس وحولى اهلها وخيارها |
| وهل اردن يوما عذيب ماءها | وهل يبدون فى سورها وديارها |

وهى من الاقليم الثالث بينه وبين قسطنطينية دار ملك الدنيا الف وستمائة وست
وثلثون درجة ونصف درجة اطول ايامه اربعة عشر ساعة وثلث درجات واقصر
ايامه تسع ساعات واثنى عشر درجة ويكون طلوع الشمس فيه فى اطول النهار قبل

طلوعها



302

طلوعها بقسطنطينية ساعتان واحدى عشر درجة بعدها واما مراكش فهى من الاقليم
الرابع بعده من قسطنطينية الف وخمسمائة ميل وتسعة عشر ميل ونصف ميل وكان
ظهورهم من مدينة تيستى بكسر التاء المعجمة من فوق وسكون الياء التحتية والتاء الفوقانية
وهى من اعمال السوس وهم طائفة هاشمية علوية من اولاد الحسين السبط الصغير
مالكيون سنيون متشبثون بظاهر احكام الشرع وكان اولهم الشيخ ابو محمد الشريف
ابو محمد الحسينى بن محمد بن عبد الرحمن بن ابى الحسن على بن مخلوف بن زيدان بن احمد بن محمد
ابن ابى القسم بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن الحسن بن ابى بكر بن على بن الحسين بن احمد
ابن اسمعيل بن قاسم بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن على بن ابى طالب وكان
المهدى الشيخ محمد هذا عالما بالجفر وبعض العلوم الغريبة وكان يمر بالقبايل ويقول
عن ولديه احمد ومحمد هذان سلطانكم وسيملكون المملكة ويجبون الاموال ويجرون
الاحكام ويبعد صيتهما فى العالم فمنهم من يتعجب ومنهم من يستخف منه ذلك وكان
من عادته انه يظهر الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فى كل بلد يرد اليه ويهتم فى ذلك ويضرب
اليهود ويغرمهم حتى اذا اجتاز بتونس وهو يريد الحج جعل يفعل فيها ما كان يفعل فى سائر
البلاد من الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وتغريم اليهود فانزعج لذلك صاحب تونس واحضره
الى ديوانه وساله عن حاله فاقتضى ان قال ان اصلاح العالم يكون بايدينا ويملك ولدى
احمد ومحمد الارض ويملانها العدل والقسط وكان صاحب تونس يعرف طرفا من الجفر فاحضر
الجفر فنظر فيه فراى ما قاله حقا فصدقه وخلى سبيله واحسن اليه وقال له اخرج عن بلدى
هذا فما لنا بك من حاجة فخرج ووصل الى مصر وكان صاحبها اذ ذاك الغورى فجعل
الشريف محمد المذكور يفعل بمصر ما كان يفعل بتونس وغيرها فاحضره الغورى وساله
عن حاله فاخبره بمثل ما اخبر به صاحب تونس فاحسن اليه الغورى وخلى سبيله فخرج
الشريف المذكور الى الحجاز وكان ذلك فى شهور سنة احدى وعشرين وتسعمائة تقريبا
فلما عاد من الحج ووصل الى بلاده جعل يركب فى ثلثمائة نفر او اكثر ويغزو الكفار وكانوا قد
غلبوا على بلاد كثيرة من بلاد المغرب الاقصى ثم لم يمتد ايام الشيخ محمد المذكور حتى توفى
بعد ذلك باربعة اعوام ثم لم يزل ولده الشريف احمد ومحمد يقيمان الجهاد ويحييان طريق
ابيهما فى ذلك بالجد والاجتهاد حتى شاع امرهما وبعد صيتهما واحبهما الناس واستنجد امرة من
صاحب فاس المريني فانجدهما بشئ كثير من المكاحل والمدافع فتقووا بها وغزوا الكفار وجاهدوا
فى سبيل الله وانتصروا عليهم واجلوهم من بلاد الاسلام واستردوا منهم دار النصارى
وازيله واسفى وازمور فلم يبق بيد الافرنج الا سبته وطنجه وبريجه ونحوها وذلك لمناعتها
بالبحر ولم يكن لهم اغربه يسيرون بها ويأخذون تلك القلاع من ايديهم فلما شاهد الناس منهم هذه
الحالة الحسنة العجيبة احبوهم غاية المحبة واجتمع عليهم الخلق من كل جانب وقالوا فى حق الشريف
مولاى احمد هذا هو الفاطمى الموعود على لسان صاحب الشريعة فى اخر الزمان ثم قام الشريف
مولاى احمد بن محمد وعنده اخوه الصغير مولاى محمد بن محمد فاستولى على مراكش وانتزعها من يد
صاحبها محمد بن ناصر الهنتاتى فتسلطن بها وكان ناصر هذا قد ملك مراكش فى سنة عشرين

وتسعماية ثم توفي وقام بعده ابنه محمد هذا ثم انتزع الشريف مولاي احمد عنه مراكش في حدود سنة
سبع وعشرين وتسعماية وهي عام القحط والمجاعة ثم قام الشريف فقاتل محمد البرتقالي فانهزم منه
وعاد الى مراكش ثم توفي السلطان مولاي محمد البرتقالي واستقر في الملك ولده احمد فعاد عليه
الشريف احمد فقاتله وانهزم منه ايضا ثم عاد عليه فقاتله وهزمه اقبح هزيمة وقتل ولده ابا يحيى
زكريا فما وصل مولاي احمد الى فاس الا وحيدا فريدا ثم وقعت الفتنة بين الشريف الكبير مولاي
احمد صاحب مراكش وبين اخيه مولاي محمد الشريف صاحب فاس بسبب الملك من جهة اولادهم
فقام مولاي احمد الشريف من مراكش وعنده ستة عشر الف رجل وقام مولاي محمد الشريف
وما عنده سوى الف وثلثماية رجل فاقتتل العسكران عند جبل عظيم بسوس يقال له مسكردان
فانهزم الشريف مولاي احمد وتفرقت عساكره ووقع هو وولده حسون في الاسر فبقيا في حبس
الشريف مولاي محمد نحو ستة اشهر ثم اطلقهما الشريف محمد بعد ان حلفهما فذهب مولاي احمد الى
مراكش وجمع جموعا كثيرة وعاد مرة ثانية على اخيه فقاتله تحت تاشلاشت فانهزم ايضا الى
البراري ثم اعطاه الشريف مولاي محمد ارض الجريد وهي بلاد ذات خصب ونخل كثير وعيش وافر
واستولى مولاي محمد الشريف على سرير مراكش وتسلطن بها وكان مولاي محمد الشريف هذا
صالحا عابدا يؤذن بنفسه ويؤم بنفسه ويجتنب المناهي وكان اخوه احمد يستهينه ويستحقره
امره فلا جرم صار الامر مثل ما قاله سبحانه وتعالى في كتابه الحكيم ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر
ان الارض يرثها عبادي الصالحون وفي حدود سنة خمسين وتسعماية نهض مولاي الشريف
محمد الى قتال احمد بن محمد البرتقالي صاحب فاس فخرج اليه احمد المذكور فقاتله في وادي يقال له
ادرنه بقرب فشتاله من اعمال فاس فانهزم عسكر فاس هزيمة منكرة واسر صاحبها احمد بن محمد
البرتقالي ثم استصحبه مولاي محمد الشريف معه فجاء به الى فاس ونزل بعين الخميس وارسل الى
اهل فاس يقول هذا سلطانكم وقد اصطلحت معه على ان يعطيني بلدة فاس واعطيه بعض البلاد
عوضا عنها فقال اهل فاس فما لنا به من حاجة وانما سلطاننا ولده القصري فعاد الشريف الى
مراكش واحمد معه في الحبس فلما مضى من ذلك سنتان اطلقه الشريف مولاي محمد على ان
يعطيه احمد من مدينة مكناس فسار احمد ودخل فاس وعاد الى ملكه وقام الشريف وتسلم
مكناس ثم ان الشريف طمع في فاس فارسل الى احمد بتسليم البلد اليه فابى من ذلك احمد
فنهض الشريف وحاصر فاس مدة ثلث سنين ثم اخذها صلحا في شهور سنة خمس وخمسين
وتسعماية وكان عهد لاحمد بان يعوضه عن فاس اقطاع شوشاوه فلم يف بالعهد وارسل
الشريف مولاي احمد الى مراكش وولده القصري الى سوس وعين لهما ما يكفيهما من النفقة
ودخلت فاس ومراكش وسجلماسة وتارودانت وجميع بلاد المغرب الاقصى تحت طاعة مولاي محمد
الشريف فاستمر احمد بن البرتقالي وولده القصري في الحبس الى ان خرج الترك على اولاد
الشريف مولاي محمد في تلمسان وهزموهم وقتلوا منهم ولده عبد القادر بن الشريف محمد فلما
وصل هذا الخبر الى الشريف محمد كره ان يسر عدوه بمصائب عسكره وولده فامر بمولاي احمد
وولده القصري فذبحا في ليلة واحدة ثم ان الشريف مولاي محمد استشعر من اخيه احمد ومن
اولاد اخيه المذكور فسار الى طرف ارض الجريد فنزل قريبا منه وكان يوم العيد فجاء اليه

ابناء





ابناء الشريف ليسلموا عليه ويهنوه بالعيد وهم زيدان وهو اشجعهم واكرمهم وابو حسون
والناصر فلما حصلوا عنده داخل وطاق الشريف قبض عليهم فكان اخر العهد بهم ثم لم
يزل يحتال على اخيه الشريف مولاي احمد حتى حصله في يده فقبض عليه وعلى عدة من اولاده
واحفاده فسجنهم بمدينة مراكش ووكل عليهم من يحفظهم ودر عليهم النفقات فكانوا
بها الى ان قتل الترك وهم من عسكر مولاي محمد الشريف سلطانهم مولاي محمد المذكور غدرا
في حدود سنة تسع وستين وتسعماية بموضع يقال له مسيد الخشب وهي السنة التي اقتتل فيها
ابنا سلطان الروم سليم خان وبايزيد خان فانتصر سليم خان على اخيه الصغير بايزيد خان
وشرده الى الشرق وكان السلطان محمد هذا ملكا عاقلا كريما عالما فاضلا عنده معرفة تامة
بالحديث والفقه وكان يحفظ القرآن العظيم وكان يلثغ بالراء وكان على جانب عظيم من الشهامة
والضرامة ولما توفي السلطان محمد المذكور قبض والي مراكش من طرف السلطان المذكور وهو
الامير يوسف الدراعي على احمد واولاده واحفاده الاحدى عشر فذبحهم جميعا وكانت مدة
مملكته تسع عشرة سنة تقريبا وكان السلطان مولاي احمد الشريف خيالا شجيعا فارسا مقداما
ذا همة عالية وسيرة مرضية وكانت مدة ملكه نحو اثنتي عشرة سنة فلما قتل الشريف مولاي
محمد بن محمد العلوي الحسيني تسلطن بفاس ولده مولاي عبد الله بن محمد بن محمد العلوي الحسيني
وكان اخوه عثمان بن محمد يوم قتل ابيه في فشتاله فلما سمع بقتل الترك اباه قام باخذ ثار ابيه
فجمع نحو الفي فارس فسار الى نحو تارودانت وهي بلدة كبيرة ولها قلعة منيعة وكان الترك اخذوها
وتحصنوا بها فلما نازل عثمان بن محمد تارودانت خرج اليه فجرى بين الفريقين قتال شديد انتصر
فيه عثمان وقتل من الترك مقتلة عظيمة وافناهم بالقتل فلما راى رئيس الترك انه قرب من القبض
عليه سكب الباروت حوله فاشعله بالنار فاحترق فيها واخذ عثمان بثار ابيه وكان عثمان شجيعا
عظيما حليما بالرعية ثم ان حسن باشا ابن خير الدين قصد فاس في حدود سنة احدى وسبعين
وتسعماية تقريبا فخرج الى قتاله عثمان هذا بعسكر فاس لان اخاه مولاي عبد الله كان يومئذ مريضا
فهزمه عثمان فصار يذكر في السنة الناس شجاعة عثمان وصرامته فحسد على ذلك اخوه عبد
الله فخاف منه على نفسه فسار الى مدينة مكناس ودعى بها اخاه عثمان واحتفل لضيافته
احتفالا عظيما فلما حصل الى قبضته امر به فمسكوه وقتلوه وكان ذلك بعد سنة من وقعة
حسن باشا ثم صفا الامر لمولاي عبد الله بن محمد بن محمد الهاشمي العلوي الحسيني وهو صاحب
تلك البلاد جميعا في يومنا هذا وله من البلاد فاس ومراكش وسجلماسة وتارودانت وغيرها
من البلاد والمدن والقلاع من نحو ثلثين بلدا من وند والى ان يتاخم بلاد السودان ويسمع
انه عادل عاقل قد اسقط المكوس والضرائب في بلده وله ملك كبير وفي سنة سبع وسبعين
قام اهل الاندلس على اسبانيه واجتمعوا بالجبل الاخضر بقرب غرناطة وامروا عليهم رجلا من
اولاد الملك ابا سعيد بن الاحمر فاقتتلوا مع قائد عسكر اسبانيه فهزموه فنال الكفار منهم خوفا
عظيما وارسل هؤلاء الى الشريف مولاي عبد الله يستمدونه فلم يمدهم بسبب قلة المراكب والاغربة
التي عنده ولعلة اخرى فمن ذلك اليوم شرع في تجهيز الاغربة وانشاء المراكب حتى حصل عنده
منها نحو ثلثين غرابا وهم يسيرون الصيف والشتاء في وجه البحر فيغنموا من الكفار ويأسرون

الترك صح

منهم وبلغنا انه عمال مشتغل بتكثير الاغربة ومجتهد فيها وكان قلة الاغربة عندهم بسبب قلة
الاخشاب الصالحة لذلك عندهم فالآن اذن لهم في نقل الاخشاب من الروم الى فاس فجد
الشريف المذكور في امر العمارة والناس يقولون مراده فتح الاندلس لانه علم ان ذلك هين بسبب
الرعايا المتمكنين فيها وفي سنة اربع وسبعين وتسعمائة ارسل مولاي عبد الله ابن اخيه الصارم الشجيع العالم
محمد بن عبد القادر فانتزع سقساوين من يد الشريف محمد بن سيدي علي بن راشد العلوي وكان
سيدي علي هذا ملك تلك البلاد في زمن ابي زكريا الوطاس ثم عصى على ولده الشيخ فقاتله ثم
مات وتولى بلاده ولده ابراهيم بن سيدي علي ثم مات ابراهيم وملك بعده الشريف محمد بن سيدي
علي هذا وعصى على محمد البرتقالي وخالفه ثم عصى على ابي حسون وكان عنده عسكر كثير وكان
تحت يده اكثر من نحو خمسة عشر قبايل ثم لما تملك الشريف مولاي عبد الله هذا خالف عليه محمد
المذكور ايضا فقاتله وانتصر عليه عبد الله المذكور فلم يزل به حتى انتزع البلاد من يده ووصل
محمد المذكور في سنة تسع وسبعين الى مدينة القسطنطينية يريد الحجاز ويحكى انه كان عنده
اموال عظيمة وفي سنة ثمانين وتسعمائة في ذي الحجة وصل الينا الخبر بان الافرنج البرتقالي
ساق عمارة عظيمة لقصد بلاد المسلمين فاتفق ان اشتد عليهم الريح واغتلم البحر فاغرقهم
وكسر سفنهم جميعا وكان ذلك بقرب من بلاد الشريف عبد الله فقذف البحر من مراكبهم
واسلحتهم واسبابهم الى ساحل اصيله شيئا كثيرا فغنم الشريف منها اموالا لا تحصى ويحكى
انه اخذ منهم نحو الف وخمسمائة مدافع كبار ولله الحمد وفي سنة احدى وثمانين وتسعمائة
في رمضان في الليلة التاسعة والعشرين منه توفي الملك الكبير صاحب فاس ومراكش و
الغرب الاقصى جميعا مولاي ابو محمد عبد الله بن محمد بن الشيخ محمد الشريف الهاشمي العلوي الحسني
الفاسي المالكي وكانت مدة مملكته ثنتي عشرة سنة وكان عالما فاضلا محبا للعدل ومقربا
للعلماء والمشايخ يباشر الامر بنفسه وينقذ المظلوم من يد الظالم ويقيد له وما من بلد و
قرية الا وله بها قاضي ووالي يجرون فيها الاحكام الشرعية والاوامر الالهية والسياسة
الملوكية ثم استقر في ملك فاس وسائر بلاد الغرب الاقصى ولده وولي عهده مولاي
محمد المنتصر بن عبد الله ويحكى عنه من الشهامة والشجاعة ومباشرته امر الجهاد الى الافرنج
ما لا مزيد عليه ويحكى عنه العدل ايضا وفي سنة ثنتين وثمانين وتسعمائة وصل الى مدينة
القسطنطينية رجل من علماء الغرب وصلحائها يقال له ابن الشيخ على وجه الرسالة من عند
طرف صاحب فاس بالتحف والهدايا الملوكية وصحبته كتاب يتضمن انهاء المحبة والمودة
وتوكيد الميثاق والعهد وانه من تحت نظر السعيد لمولانا السلطان المعظم فصادف وصول
الرسول المذكور اشتكاء مولانا السلطان سليم خان من المرض وسوء المزاج فمات بعده
بقريب حتى اذا تولى حضرة السلطان الجليل والنجل الجميل ابو المكارم حسام الدين مراد خان
عرض عليه الوزير المعظم وصول الرسول وما جاء لاجله فافاض السلطان نصره الله عليه سحابا
عنايته واجاب الى مسؤله واسعده بتقبيل ركابه وحضور جنابه ثم اذن له بالرحيل ثم انه لما
وصل الى القسطنطينية ابو مروان عبد الملك بن محمد الشريف عم المنتصر محمد واستنجد من
السلطان علي ابن اخيه بانه كان احق بالملك منه واعانه كاشف الوجه البحري علي باشا

مولاي محمد

وكان





وكان بينه وبين عبد الملك انس عظيم في مدة اقامته بالجزائر فكتب السلطان الى نائب جزائر
رمضان باشا بانه يسير بعسكر كثير صحبة عبد الملك فيصالح بينه وبين ابن اخيه على ان
يكون بعض البلاد في يده وبعضها في يد عمه فسار رمضان باشا وارسل اليه بما رسم له
السلطان فلم يرض به فاتفقا على القتال وسيأتي باقي الاخبار ان شاء الله تعالى وفي ذي
الحجة من هذه السنة وصل الخبر بان الافرنج البرتقال لما سمعوا بوفاة مولاي عبد الله الشريف
احتشدوا واجتازوا الى طرف طنجة وهم في سبعة الاف فارس وخلق كثير لا يحصى فقصدوا
تخليص البلاد الاربعة التي اسلفنا بان مولاي محمد واخوه احمد خلصاها من ايدي الكفار من المريخ
فقام عليهم اهل فاس وصدقوهم في القتال فقتلوهم وحصدوهم دريعا حصد الزرع وغنموا
منهم ما لا يحصى وما افلت منهم الا القليل وفي محرم سنة اربع وثمانين وتسعمائة بلغنا
ان محمد المنتصر قبض على جماعة من الامراء ممن اتهمهم بممالات عمه مولاي عبد الملك بن
محمد فقتلهم جميعا فتنفر عنه القلوب فارسلوا الى عبد الملك بالعهد والوفا ويدعوه
للملك فسار وهو منشرح الصدر صحبة نائب الجزائر رمضان باشا في تقدير عشرين الف
عسكر فتقاتل الفئتان امام مدينة مكناس وكان المنتصر في تقدير ثلثين الف عسكر
فوقع حرب عظيم قتل من عسكر فاس نحو سبعة الاف ادمي ومن عسكر الجزائر نحو الف
ادمي ثم انتصر الجزائرية وهرب المنتصر تحت الليل الى جبل درادرع بعد ما اخذ من الاموال
نحو مائتي حمل من المال واحتوى عبد الملك على جميع اسبابه وخيوله ووطاقه ثم قام ودخل
وسكن فاس ثم خرج واتى مراكش واستقر على التخت وسكنها وراعى وجوه العلماء والمشايخ
واحسن اليهم ثم ارسل الى السلطان مراد خان جزاء عما فعل من العين الخالص والاسباب
اللطيفة والتحف الغريبة ما يبلغ جميع ذلك مائتي الف دينار وارسل يقول له انا غرس
ايدي السلطان وانا من تحت نظره وان الكفار احتووا على عدة قلاع في برنا فنريد
نغزوهم ونجليهم من بلادنا فالمأمول من كرم السلطان ان يكون ردا لنا في امرنا والآن
قد حصل عندنا من الاغربة والشواني ما يقرب اربعين غرابا فنحن لا نتقاعد كاسلافنا
بحمد الله تعالى عن غزو البر والبحر فاذا اعاننا مولانا السلطان دفعنا الكفار وقهرناهم
بعون الله تعالى وصل جميع ذلك في اواسط صفر سنة خمس وثمانين وتسعمائة وسمعنا انه
تزيا بزي الاروام في اللباس والعمامة ولبس الطرطور الاحمر وهو غير ما يعهده اهل تلك
البلاد وكان يقول مواهيب ولباس اهل الحرب ورفع المظلة عن راسه واستخدم الف
تركي بندقداري مثل بندقدارية هذه المملكة وكان يركب الى الجمعة والاعياد على هيئة
سلطاننا وفي عاشر جمادى الاخرة في الرابع عشر من شهر اغستوش من شهور سنة ست
وثمانين وتسعمائة عدى برتقال اللعين في مائة وعشرة اغربة وشواني وبراجي
الى طرف فاس بدعوة من صاحبها المعزول مولاي محمد بن عبد الله بن محمد الشريف في ثمانين
الف مقاتل وعشرة الاف فارس في جملتهم وخمسة الاف نفر من اسبانية فخرجوا من
ميناسلا من تحت اصيله وكان اللعين المذكور قد اغتر وتزوج بابنة اسبانية وقال
لا ابني بها الا في مدينة فاس فاستخبر ذلك مولاي عبد الملك فسار في عسكر كثير قريب

مائة الف من العرب وغيرهم وكان المدافع عندهم اثنى عشر الف مدفع فالتقوا في وادي السيل
قرب قلعة برجا بعد ان اجتاز اسبانيه على جسور عملوها وكان الكفار استصحبوا معهم ثلثمائة
وستين عجلة يحملون عليها المدافع فدفعوها على المسلمين بجملتها فاتفق بعناية الله تعالى ان عدت
المدافع من فوق رؤس المسلمين فلم يصب احدا منهم ثم دفع المسلمون ما عندهم من المكاحل
والبرقينات فاصاب عالما كثيرا من الكفار ثم لم ينشب ان التحم القتال بين الفريقين فانتصر
الكفار اولا ثم عاد الشريف احمد بعسكره من جانب البحر فظنه الكفار عسكر الجزائر جاء والمد
ففروا وساق المسلمون خلفهم فقتلوا منهم نحو عشرين الفا واسروا نحو اربعين الفا وكان
اللعين اودع في السفن نحو عشرين الف نفر للمحافظة واستصحب الستين الفا معه معه فلم
ينج منهم احد فلما علم ذلك اهل السفينة هربوا الى بلادهم وكان الرئيس سنان في اربعة
عشر غرابا في جماعة من الترك تحت جبل القنديل يترصد غنيمة يصادفها فلما سمع بهذه
القصة ساق من خلف السفن واخذوا برجتين عظيمتين وسفينة صغيرة بما فيها من الكفار
وهم اربعمائة وخمسة وعشرون نفرا وافسدوا خمسة وثلثين غرابا وهرب الباقون ومات عبد الملك
من شدة الفرح وقيل من الترح وكان على الفرس فمال وكاد ان يسقط فادخل العجلة فمات فيها
من ساعته وتولى امر المسلمين اخوه مولاي احمد صاحب فاس وقال ما اخذتم فلكم وكانت
غنيمة لم يعهد مثلها وكان مع اللعين على ما قيل اربعمائة حمل من المال وقتل اللعين بمكحلة
وهرب محمد المذكور المعزول فغرق في وحل ذلك الوادي لانه لما عبر الكفار من تلك الجسور
دار المسلمون من خلفهم فقطعوا الجسور وغرق فيه خلق كثير من الكفار وقتل من المسلمين
نحو عشرين الف ادمي وكانت مدة الحرب نحو ساعتين وكان قد اسر ابن صغير لملك البرتقال
فلما استقر مولاي احمد بن محمد الشريف على تخت المملكة من بذلك الولد على اسبانيه للمصافاة
والمودة بينهما وباع جثة اللعين صاحب برتقال من اصحابه باربعمائة الف وستين الف ذهب
ولم يعلم وقعة قط مات فيها ثلثة ملوك سوى هذه الوقعة فسبحان الفعال لما يريد ثم انه
لما بلغ السلطان الاعظم مراد خان توليته على المملكة بعث اليه يهنيه واهداه خلعة سنية
وعمامة وسيفا مرصعا من ذهب ودبوسا مثله وخاتما من خواتمه وفي ذلك اليوم وصل
اليه وفد صاحب اسبانيه بهدايا جليلة وافرة من جملتها اربعة صناديق مملوة بنفائس
اللؤلؤ فافرغت بين يدي الشريف وعرضت جميع ما اهدوه من نفائس الاموال وظرائف
الاسباب والاسلحة ثم التفت الشريف المذكور الى رسول سلطاننا وهو السيد ابو الطيب
الخضراء الجزايري عالم الغرب ملوحا الى قصة سليمن مع بلقيس فقال العالم ان قدرة
سلطاننا وعظمته على الملوك يعلمه كل احد وانما بعثك هذا محبة واستيناسا لك لكونك شريفا
ومجاهدا بخلاف اسبانيه فانهم ما جاؤا بهذا المال الا رعبا منك واما سلطاننا فلا يخاف
من احد بل والله كل الناس يخافون منه فصدقه الشريف وقال لا باس هو كبيرنا وافضلنا
وله الفخر على الملوك والشريف احمد هذا امام تلك البلاد في هذا اليوم يخطب في الجمع بنفسه
على هيئة الخلفاء السالفين وضرب السكة بامرة المؤمنين وهو شاب جلد جاوز الثلثين
له الشهامة والخوف من الله تعالى وقد حصل ابهة زائدة اعظم من ابهة اجداده وقرائبه الملوك

مولاي احمد

وبعد





وبعد صيته خصوصا بعد هذه الوقعة وسمعنا ان صاحب مراكش داود بن عبد المؤمن
استشعر منه فهرب الى جبال درادرع وحشد هناك جماعة من الخلق ومولاي احمد
خائف من قبله وكان مولاي احمد ملوك شجيعا خيالا عادلا ظريفا يعرف العربي والتركي
والافرنجي الى الغاية الا انه كان يتعاطى شرب الخمر ويهوى الامارد عفى الله عنه ومزاره
في مراكش بنى عليه قبة منيعة والله سبحانه وتعالى اعلم واحكم

## الباب التاسع والثلثون في ذكر بني طولون

هذا بيان نبذ من احوال بعض نفر من المسلمين تسلطنوا بمصر والشام والحجاز فمنهم
احمد بن طولون التركي وكان ابوه طولون من الاتراك الذين اهداهم نوح بن اسد الساماني
عامل بخارى الى المأمون في سنة مائتين ويقال الى الرشيد في سنة تسعين ومائة وولد ابنه
احمد في سنة تسع عشرة وقيل سنة عشرين ومائتين ومات طولون سنة ثلثين وقيل
سنة اربعين وحكى ابن عساكر عن بعض مشايخ مصر ان طولون لم يكن ابا احد وانما تبناه
وامه جارية تركية اسمها هاشم وفي سنة اربع وخمسين في زمن المعتز بالله ولي احمد بن طولون
على مصر ثم اضيفت اليه نيابة الشام والعواصم والثغور وافريقيه فاقام مدة طويلة وفتح
مدينة انطاكيه وبنى قلعة يافا ولم يكن لها قبل ذلك قلعة وبنى بين مصر والقاهرة الجامع المعروف
به وهو جامع مشهور هناك فلما كان سنة ثمان وستين ومائتين استقل احمد بن طولون بالامر
وقطع خطبة الموفق بالله واسقط اسمه عن الطرز وكان ولي غلامه لولوا على حلب وقنسرين
وديار مضر من الجزيرة وكانت الاتراك طلبوا منه ان يقتل المستعين ويعطوه واسطا
فابى وقال والله لا تجرأت على قتل اولاد الخلفاء فلما ولي مصر قال لقد وعدني الاتراك
ان قتلت المستعين ان يولوني واسطا فخفت الله ولم افعل فعوضني ولاية مصر والشام
وسعة الاحوال وكان ولي احمد بن طولون بعض اصحابه على صدقاته وكانت كثيرة فقال
له يوما ربما امتدت الي اليد المطوقة بالجوهر والمعصم ذو السوار والكم الناعم فامنع هذه
الطبقة فقال هؤلاء المستورون الذين يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف احذر ان ترد
يدا امتدت اليك واعط من استعطاك فعلى الله تعالى اجره وكان يتصدق في كل اسبوع
بثلثة الاف دينار سادة سوى الراتب ويجري على اهل المساجد في كل شهر الف دينار وحمل
الى بغداد في مدة ايامه ما فرق على العلماء والصلحاء الفي الف دينار ومائتي الف دينار
وثلثمائة الف دينار وكان لابن طولون ما بين رحبة مالك بن طوق الى اقصى الغرب واستمر
ابن طولون وفي سنة ست وستين بعث احمد بن طولون اتابك العسكر خلف الفرغاني
بجيش عظيم الى الروم فقتل منهم ازيد من عشرة الاف وعاد سالبا وغالبا وفي النجوم
الزاهرة وفي سنة سبعين ومائتين تغضب احمد بن طولون على الاسماعيلية فقدم الى الشام
وعمر قبر معوية وابتنى عليه طاقا عاليا وعلق فيه قناديل وجعل فيه القراء واستمر ابن طولون
سلطانا بمصر الى ان مات بها ليلة الاحد لعشر خلون من ذي القعدة سنة سبعين ومائتين
وخلف سبعة عشر ابنا وكان سبب موته انه سار الى طرسوس ورجع منها ولما عاد الى انطاكيه
قدم له لبن جاموس فاكثر منه تخمة واتصلت به حتى صار منها ذرب ومات وكانت ولايته

ابن طولون

وكان خراج مصر في ايامه اربعة الاف الف دينار

فاصاب منه م

نحو ستة وعشرين سنة وكان حازما عاقلا قال بعض الصوفية ورأيته في المنام بعد
وفاته بحالة حسنة فقال ما ينبغي لمن سكن الدنيا ان يحقر حسنة فيدعها ولا سيئة فيأتيها
عدل بي عن النار بتثبتي على متظلم عيي اللسان شديد التهيب فسمعت منه وصبرت عليه حتى
قامت حجته وتقدمت بانصافه وما في الآخرة اشد على رؤساء الدنيا من الحجاب لملتمس الانصاف
وولي بعده ابنه ابو الجيوش حمارويه واقام ايضا مدة طويلة وكان هذا الملك كثير السهر
فاصطنع لنفسه بستانا عظيما في ميدان جامع ابيه وابتنى فيه قصورا شامخة وغرس فيه
اشجارا ورياحين عجيبة وساق اليه مياها جارية وعمل له في وسطه بركة عظيمة مملوة بالزيبق
في وسطه تخت ينام عليه وذلك لاجل سهره وفي سنة ثمانين ومائتين بعث حمارويه
الامير طغج الى غزو الروم فدخل بلاد الروم من طرف طرسوس فوصل الى اقليم طوايلون
واستولى على قلعة ماورته وقتل وسبى وعاد غانما حتى اذا كان شهر ذي الحجة من سنة
اثنتين وثمانين ومائتين قتل حمارويه بن احمد بن طولون ذبحه بعض خدمه على فراشه بمصر
وكان سببه انه نقل الى حمارويه ان جواريه قد اخذت خصيا وجعلته لها كالزوج وقصد حمارويه
تقرير بعض الجواري على ذلك فاجتمع جماعة من الخدم واتفقوا على قتله ثم قتل من خدمه الذين
اتهموا بذلك نيفا وعشرين نفسا ولما مات حمارويه قواده جيش بن حمارويه وكان صبيا
فاقام تسعة ثم خلعه طغج بن خف امير دمشق بدمشق واختلف جند جيش عليه لصباه وتقريبه
الاراذل وتهديده لقواد ابيه فثاروا به فقتلوه ونهبوا داره ونهبوا مصر واحرقوها واقعدوا
اخاه هرون بن حمارويه في الولاية وكانت ولاية جيش بن حمارويه تسعة اشهر وفي
سنة اربع وثمانين اختل حال هرون بن حمارويه واختلف القواد عليه وانحل نظام مملكته واستقل
طغج بن خف بدمشق وخرج عن طاعة هرون وفي سنة خمس وثمانين سار المعتضد في
قنسرين فتسلمها وتسلم العواصم من نواب هرون وكان هرون قد سأل المعتضد في ان يتسلم
هذه البلاد منه فلم يزل هرون واليا مع ضعف الامر الى سنة اثنين وتسعين ومائتين ففيها
بعث المكتفي جيشا مع محمد بن سليمن الواثقي فاستولى على دمشق وسار حتى دنى من مصر ففارق
غالب قواد هرون صاحبهم ولحقوا بعسكر الخليفة وخرج هرون فيمن معه وجرى بينه وبين
محمد بن سليمن وقعات ثم وقع في عسكر هرون خصومة ادت الى قتال فركب هرون ليسكن
الفتنة فزرقه بعض المغاربة بمزراق فقتله ولما قتل هرون قام عمه ابو المغام شيبان
ابن احمد بن طولون بالامر ثم طلب الامان من محمد بن سليمن فآمنه ثم هرب شيبان تحت
الليل فلم يوجد واستولى محمد بن سليمن على مصر وامسك ابن طولون وكانوا بضعة عشر رجلا
واستصفى اموالهم وهي اربعمائة حمل جمل والف الف دينار وقيدهم وحملهم الى بغداد
بالفتح وكان ذلك في صفر من هذه السنة وانقضت دولة الطولونية عن الديار المصرية
وكان جملة ولايتهم قريبا من اربعين حكي ان احمد بن طولون جلس على قصر مشرف الى
الى الطريق العام وبين يديه كتاب يطالع فيه فاذا محمد بن سليمن قد قدم من العراق يريد
القاهرة فامر الملك للوزير بقتله فانحدر الوزير اليه فاعجبه شبابه وادبه ولم يتجاسر على قتله
واظهر للملك انه قتله ثم ان الملك فهم منه ذلك واهتم في انفاذ حكمه فلما رأى الوزير

حمارويه

جيش

هرون

شيبان

وكتب الى المكتفي

في بعض متنزهاته

جد



جد الملك قال ادام الله عمر الملك ما سبب قتل هذا الفتى المظلوم واني اخاف على الملك من دمه قال
الملك اني كنت اطالع في هذا الكتاب فوجدت اوصاف من يزول ملكنا على يده هذا الفتى فقال
الوزير يا مولانا ان صدق قال فلا بد ان يمضي حكم الله فيما قدر وان لم يصدق فما معنى قتله
ظلما فعفى الملك عنه واخذه الوزير ورباه الى ان رقاه الى المناصب العالية حتى استوزره الملك مكان
الوزير ثم ارسله الى الخليفة فحظي عنده حتى اذا حل المقدر بعثه الخليفة الى مصر وكان ما كان

## الباب الاربعون في ذكر بني طغج

ومن جملة
من تسلطن بالديار المصرية في عهد الخلفاء العباسية محمد بن طغج وابناؤه وعبده كافور وفي
تاريخ الصوري وهم منسوبون الى عبد الله بن طغج ومعناه بالعربية عبد الرحمن ووالد طغج جف
ابن بلتكين بن فوري بن خاقان صاحب سرير الذهب في فرغانة وكان المعتصم جلب من فرغانة
رجالا اصطنعهم فكان جف من جملتهم ومات جف ليلة قتل المتوكل وكان طغج اصغر اولاده فولد
له ابو بكر محمد وهو الذي استولى على مصر والشام والاصل في اخشيد آق شيد معناه الشمس
البيضا وكل ملك بفرغانة يسمى الاخشيد كما يدعوا الروم ملكها بقيصر والفرس بكسرى والعرب
تبع والمسلمين بالخليفة وملك خوارزم خوارزم شاه وملك الترك خاقان وملك جرجان صول
وملك اذربيجان اصبهبذ وملك طبرستان سالار فنقول ولما كان سنة ثلث وعشرين
وثلثمائة ولي ابو بكر محمد بن طغج بن جف الملقب بالاخشيد مصر من جهة الراضي وكان الاخشيد
المذكور قبل ذلك قد تولى طرسوس زمن المعتضد فغزا وفتح عليه ثم تولى مدينة الرملة سنة ستة
عشر وثلثمائة من جهة المقتدر واقام بها الى سنة ثماني عشرة وثلثمائة وجرت بينه وبين سيف
الدولة ابن حمدان وقايع ثم تزوج سيف الدولة بنت اخته واقام بها الى سنة ثماني عشرة
وثلثمائة فوردت اليه كتب المقتدر بولاية دمشق فسار اليها وتولاها وكان حينئذ المولى على
مصر احمد بن كيغلغ فلما تولى الراضي عزل احمد بن كيغلغ وولى الاخشيد المذكور مصر وضم اليه
البلاد الشامية فسار الاخشيد من الشام الى مصر واستقر بها يوم الاربعا لسبع بقين من
شهر رمضان من سنة ثلث وعشرين وثلثمائة فلما كان سنة اربع وعشرين وثلثمائة
ضعف امر الخلافة وتغلب عمال الاطراف عليها فكانت مصر والشام في يد الاخشيد فاستقر بها
فاقام في مصر الى ان مات في ذي الحجة سنة اربع وثلثين وثلثمائة وفي تاريخ الصوري وكان
ابو بكر هذا شيخا من شيوخ المعتزلة وكان شديد التيقظ في حروبه شديد الانتقام وله ثمانمائة
الف مملوك يحرسونه بالنوبة كل يوم الف مملوك ويوكل بجانب خيمته الخدم ثم لا يثق حتى يمضي الى
خيمة الفراش فيها وكان جيشه يحتوي على اربعمائة الف رجل ولم يزل قايم الهيبة الى ان توفي
في الوقت المعلوم وحمل تابوته الى بيت المقدس ودفن هناك وكانت مدة ولايته احد عشر سنة
وثلثة اشهر وفي بعض كتب التواريخ وكان ابن رايق قد استولى على دمشق واخذها من يد
الاخشيد في سنة ثمان وعشرين وثلثمائة وبقيت في يده الى ان قتل سنة ثلثين وثلثمائة فلما
سمع الاخشيد بقتل ابن رايق سار الى دمشق واستولى عليها وكان الاخشيد قبل مسيره عن
مصر الى دمشق في السنة التي توفي فيها قد وجد بداره رقعة فيها مكتوب قدرتم فاسأتم
وملكتم فبخلتم ووسع عليكم فضيقتم وادرت لكم الارزاق فقنطتم ارزاق العباد واغتررتم

ابن طغج

لعله ثمانين

بصفوا ايامكم ولم تتفكروا في عواقبكم واشتغلتم بالشهوات واغتنام اللذات وتهاونتم بسهام
الاسحار وهن صائبات ولا سيما ان خرجت من قلوب فرحتموها واكباد اجعتموها واجساد
اعريتموها ولو تأملتم في هذا حق التأمل لانتبهتم او ما علمتم ان الدنيا لو بقيت للعاقل ما وصل
اليها الجاهل ولو دامت لمن مضى ما نالها من بقي فكفى بصحته ملك يكون في زوال ملكه فرح
للعالم ومن المحال ان يموت المنتظرون كلهم حتى لا يبقى منهم احد ويبقى المنتظر به افعلوا ما
شئتم فانا صابرون وجوروا فانا بالله مستجيرون وثقوا بقدرتكم وسلطانكم فانا بالله واثقون
وهو حسبنا ونعم الوكيل فبقي الاخشيد بعد سماع هذه الرقعة في فكر وسافر الى دمشق ومات وولي
الامر بعده ابنه ابو القاسم انوجور قال الذهبي في العبر ومعناه بالعربية محمود مقامه وكان صغيرا
فاقيم كافور الاخشيدي الخادم الاسود اتابكا فكان يدبر المملكة وسار كافور بعد موت
الاخشيد الى مصر وسار سيف الدولة ابن حمدان الى دمشق وملكها واقام بها واتفق ان
سيف الدولة ركب يوما والشريف العقيقي معه فقال سيف الدولة ما تصلح هذه الغوطة الا لرجل
واحد فقال العقيقي هي لاقوام كثيرة فقال سيف الدولة لو اخذتها القوانين السلطانية تبرؤا منها
فاعلم العقيقي اهل دمشق بذلك فكاتبوا كافور يستدعونه فجاءهم فاخرجوا سيف الدولة عنهم
ثم استقر سيف الدولة بحلب ورجع كافور الى مصر وولي على دمشق بدر الاخشيد فاقام بها
سنة ثم وليها ابو المظفر بن طغج وفي سنة تسع واربعين وثلثمائة مات انوجور فاقام كافور
اخاه عليا مكانه وفي سنة خمس وخمسين توفي علي بن الاخشيد وهو صغير فاستقل كافور بالمملكة
يدعى له على المنابر بالبلاد المصرية والشامية والحجازية فاقام سنتين واربعة اشهر ومات
بمصر في جمادى الاولى سنة سبع وخمسين وكان تقدير عمره خمسا وستين سنة وكان وزيره
ابو الفضل جعفر بن الوزير ابي الفتح الفضل بن جعفر بن محمد بن الفرات وكان فاضلا شاعرا ومن شعره

| | |
|---|---|
| من اخمل النفس احياها وروحها | ولم يبت طاويا منها على ضجر |
| ان الرياح اذا اشتدت عواصفها | فليس ترمي سوى العالي من الشجر |

قال الذهبي وكان كافور خصيا حبشيا اشتراه الاخشيد من بعض اهل مصر بثمانية عشر دينارا
ثم تقدم عنده لعقله ورأيه الى ان صار من كبار القواد ثم لما مات استاده كان اتابك ولده انوجور
وكان صبيا فغلب كافور على الامور وصار الاسم للولد والدست لكافور ثم استقل بالامر
ولم يبلغ احد من الخصيان ما بلغ كافور ومونس المظفري الذي ولي السلطنة بالعراق وكانت وظيفة
كافور الاخشيدي في مطبخه كل يوم من اللحم الف رطل وسبعمائة رطل ومائة طير دجاج وثلثمائة
فرخ حمام وثلثمائة فروج وعشر اوزات وعشرون خروف وعشرة افراخ سمك وثلثمائة
صحن حلوى والف كماجه وسبعة امراد بقل والف كوز فقاع ومائة قرابة اشربة تفرق في خاصته
وكان رحمه الله تعالى يعطي العطاء الجزيل واتفق في ايامه زلزلة بمصر فدخل عليه محمد بن
عاصم الشاعر فانشده قصيدة منها قوله

| | |
|---|---|
| ما زلزلت مصر من خوف يراد بها | لكنها رقصت من عدله فرحا |

فاجازه كافور بالف دينار وهذه الجائزة هي التي حثت المتنبي على المجيء الى كافور وكان المتنبي يقف
بين يديه بخفين ومنطقة وعمامة خضراء ويحضر سماطه ويجيء صحبته غلام اسود ومعه قدور

ابو جور

علي





خزف يأخذ فيها فضلات الطعام وقال ابو جعفر مسلم بن عبد الله بن طاهر العلوي كنت اسايره
كافور يوما وهو في مركب خفيف فسقطت مقرعته من يده فبادرت بالنزول واخذتها من الارض
ودفعتها اليه فقال ايها الشريف اعوذ بالله من بلوغ الغاية ما ظننت ان الزمان يبلغني حتى يفعل بي
هذا وكاد يبكي فلما بلغ باب داره ودعته وسرت فاذا انا بالبغال والجنائب بمراكبها وقال
اصحابه امر الاستاذ بحمل هذا اليك وكان ثمنها يزيد على خمسة عشر الف دينار ولما مات كافور
وقع الخلف فيمن ينصب بعده واتفقوا على ابي الفوارس احمد بن علي بن الاخشيد وخطب في جمادى
الاولى سنة سبع وخمسين وثلثمائة وهو ابن اثنين وعشرين سنة فاقام شهورا حتى اتى جوهر
القائد من المغرب فانتزعها منه فكان جملة الدولة الاخشيدية نحو خمس وثلثين سنة والله اعلم

## الباب الحادي والاربعون في ذكر الخلفاء الفاطمية

اولهم ابو محمد المهدي عبيد الله بن الحسين بن محمد بن عبد الله بن ميمون بن محمد بن اسمعيل بن جعفر الصادق
ابن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين
وقيل المهدي بن محمد الراضي بن عبد الله التقي بن القسم الوفي بن احمد الرضي بن محمد بن اسمعيل
ابن جعفر الصادق وقد اشتبه بعض الناس من اهل بغداد في صحة نسبهم قيل ذلك بغيا
وحسدا منهم صيانة لدولة بني العباس فلا عبرة بهم والصحيح انهم من اولاد الرسول صلى
الله عليه وسلم ووافق لما قلنا كثير من العلويين العالمين بالانساب ويشهد لصحته ما قاله
الشريف الرضي نظم

| | |
|---|---|
| ما مقامي على الهوان وعندي | مقول صارم وانف حمي |
| البس الذل في بلاد الاعادي | وبمصر الخليفة العلوي |
| من ابوه ابي ومولاه مولاي | اذا ضامني البعيد القصي |
| لف عرقي بعرقه سيد الناس | جميعا ومحمد وعلي |

وكان الحسين يدعي انه الوصي وصاحب الامر والدعاة باليمن والمغرب يكاتبونه ويراسلونه وعرف
ابنه المهدي اسرار الدعوة من قول وفعل وابن الدعاة واعطاه الاموال والعلامات وعلمه
العلوم حتى صارت له نفس عظيمة وهمة كبيرة ثم امر الحسين اولاده بطاعته وخدمته وقال
انه الامام الوصي واول من دعي للحسين المذكور عبد الله القداح بن ميمون بن ديصان وكان ميمون
هذا يظهر التشيع لآل محمد صلى الله عليه وسلم ثم علم ابنه عبد الله القداح العلوم واطلعه
على اسرار الدعاة لآل النبي صلى الله عليه وسلم فعظم شانه واتته القبائل من كل مكان وبقي
كذلك الى ان تولى ابو مضر زيادة ابن عبد الله آخر ملوك بني الاغلب وفي ايامه قوي ابي عبد الله
الشيعي جدا ثم انه لما شاع بين الخلق امر عبيد الله بن الحسين العلوي وهو يومئذ بسلمية
وكان ابوه الحسين قد توفي بها طلبه المكتفي بالله العباس واهتم في امره فهرب عبيد الله وابنه ابو القسم
محمد الذي ولي العهد بعد المهدي وتلقب بالقائم وتوجها نحو المغرب ووصل عبيد الله المهدي
الى مصر في زي التجار وكان عامل مصر حينئذ عيسى النوجري وقد كتب اليه الخليفة المكتفي
بتطلب عبيد الله المهدي والتوقع عليه فجد المهدي في الهرب وقدم طرابلس الغرب وزيادة
الله بن الاغلب متوقع عليه وقد كتب الى عماله بامساكه متى ظفروا به فهرب من طرابلس ولحق

ابو الفوارس

المهدي

بسلجماسة واقام بها وكان صاحب سلجماسة يسمى اليسع بن مدرار فهاداه المهدى على انه رجل تاجر
قد قدم الى تلك البلاد فوصل كتاب زيادة الله الى اليسع يعلمه ان هذا الرجل هو الذى يدعو ابو عبد الله
الشيعى اليه فقبض اليسع على المهدى وحبسه بسلجماسه ولما سمع زيادة الله بما جرى للمهدى
تقوى قلبه وارسل الى قتال ابى عبد الله الشيعى جميع عساكره وكانوا اربعين الفا مع ابراهيم
من بنى الاغلب وهو من بنى عمه فهزمهم ابو عبد الله اقبح هزيمة وهرب زيادة الله الى بلاد
مصر واستولى ابو عبد الله المذكور من رقادة فى رمضان سنة ست وتسعين ومائتين الى
سلجماسة واستخلف اخاه ابا العباس على افريقيه فلما قرب من سلجماسة خرج صاحبها اليسع
وقاتله فراى ضعفه عنه فهرب اليسع تحت الليل ودخل ابو عبد الله الشيعى الى سلجماسة واخرج
المهدى وولده من السجن واركبهما ومشى هو ورؤس القبائل بين ايديهما وابو عبد الله يشير
الى المهدى ويقول للناس هذا موليكم وهو يبكى من شدة الفرح حتى وصل فسطاطا قد
نصب له ولما استقر المهدى فيه امر بطلب اليسع صاحب سلجماسة فادرك واحضر بين يديه
فقتله واقام المهدى بسلجماسة اربعين يوما وسار الى افريقيه ووصل الى رقادة فى ربيع الاخر
سنة سبع وتسعين ومائتين فدون الدواوين وجبى الاموال وبعث العمال الى سائر بلاد
المغرب وزال بملك المهدى ملك بنى الاغلب وملك بنى مدرار اصحاب مملكة سلجماسة وكان
اخرهم اليسع وكان مدة ملك بنى مدرار مائة وثلثين سنة وزال ملك بنى رستم وكانت
مدة ملكهم مائة وستين سنة وزال دولة الادارسة ولد ادريس بن ادريس بن عبد الله
ابن الحسن بن على بن ابى طالب كرم الله وجهه وكان قد استفحل امرهم بالغرب بفاس والبربر
وطنجه وحملت رؤسهم الى المهدى وكانت مدة دولتهم فوق المائة سنة ولما استقرت
قدم المهدى فى المملكة باشر الامور بنفسه ولم يبق لابى عبد الله ولاخيه ابى العباس مع
المهدى حكم فشرع ابو العباس يندم اخاه ابا عبد الله الشيعى ويعاتبه فى اخراج الامر الى غيره
الى ان شرع ابو عبد الله المذكور يقول لرؤس القبائل ليس هذا المهدى الذى دعوناكم اليه فطلبهما المهدى
وقتلهما وكان ذلك فى نصف جمادى الاولى سنة ثمان وتسعين ومائتين وفى سنة احدى
وثلثمائة سير المهدى جيشا مع ولده ابى القسم محمد الى الديار المصرية فاستولى على الاسكندرية
والفيوم فسير اليهم المقتدر مع مونس الخادم جيشا من البحر الى اخذ مصر فلم يغنوا شيئا وذلك
بعد ان استولوا على الاسكندرية فى هذه المرة ايضا وفى سنة ثلث وثلثمائة بنى المهدى المهدية
على ساحل البحر وهى جزيرة متصلة بالبر كهيئة كف متصل بزند وجعلها دار ملكه وجعل
لها سورا محكما وابوابا عظيمة وزن كل مصراع مائة قنطار وكان ابتداء بنائها يوم السبت
فى هذه السنة لخمس خلون من ذى القعدة ولما تم بناؤها قال المهدى الان آمنت على الفاطميين
بحصانتها وفى سنة ست وثلثمائة جهز المهدى جيشا كثيفا مع ابنه القايم الى مصر فوصل
الى الاسكندرية واستولى عليها ثم سار حتى دخل الجيزه وملك الاشمونين وكثيرا من الصعيد
ووصل الى الاسكندرية من افريقيه ثمانون مركبا نجدة للقايم وبعث المقتدر العباسى مراكب
من طرسوس وجيشا من البر مع مونس الخادم فوصل الى مصر وجرى بينه وبين القايم
عدة وقعات انتصر فيها عسكر المقتدر برا وبحرا وفى سنة سبع وثلثمائة انقرضت دولة

الشيعى على افريقيه ثم سار ابو عبد الله صح

الادارسة



308

العلويين من المغرب وحمل غالب الادارسة ٤

الادارسة الى المهدى وفى سنة ثنتين وعشرين وثلثمائة فى ربيع الاول توفى المهدى عبيد الله
العلوى الفاطمى بالمهدية واخفى ولده القائم ابو القسم محمد موته سنة لتدبير ما كان له وكان
عمر المهدى ثلثا وستين سنة وكانت ولايته اربعا وعشرين سنة وشهرا وعشرين يوما
ولما اظهر القايم بامر الله ابو القسم محمد وفاة ابيه المهدى بايعه الناس واستقرت ولايته وفى
سنة خمس وعشرين وثلثمائة غصت على القايم بامر الله بعض بلاد صقليه فجهز جيشا فحاصرها
مدة طويلة ثم ظفروا بها فاخذوا كبارهم وجعلوهم فى مركب ليقدموا على القايم بافريقيه فلما توسطوا
اللجة امر مقدم جيش القايم فنقب مركبهم وغرقوا عن اخرهم وارسل القايد يعقوب بن اسحق
فى ثلثين غرابا الى بلاد الافرنج فسار واستولى على حصار فى العدو يقال له جنوه ثم سار واستولى
على جزيرة سردانيه فقتل وغنم اموالا وسبايا وفى سنة ثلث وثلثين وثلثمائة اشتدت شوكة
ابى يزيد الخارجى وهزم الجيوش وهو رجل من بلاد قسطليه تعلم القرآن وسار الى تاهرت وصار
على مذهب النكارية وهو تكفير اهل الملة واستباحة اموالهم ودمائهم ودعى اهل تلك البلاد
فاطاعوه وكثر جمعه فحضر قسطليه فى هذه السنة ثم فتح سبنيه ثم سبنيه وصلب عاملها
ثم سار ابو يزيد الخارجى الى القايم فجهز اليه القايم جيشا فجرى بينهم قتال كثير وآخره ان جيوش
القايم انهزمت وسار ابو يزيد وحصر القايم بالمهدية فى جمادى الاولى فى هذه السنة
وضايقها وغلا بها السعر وعدم القوت ودام يحاصرها حتى خرجت هذه السنة ثم رحل
عن المهدية فى صفر سنة اربع وثلثين وسار الى القيروان وفى هذه السنة اعنى سنة اربع وثلثين
لثلث عشرة مضت من شوال توفى القايم بامر الله ابو القاسم محمد بن المهدى بن عبيد الله
العلوى الفاطمى صاحب المغرب عن نيف وخمسين سنة وكانت مدة ملكه ثنتى عشرة سنة
وثلثى سنة ثم قام بالامر بعده ابنه المنصور بالله ابو الطاهر اسمعيل وكتم موت القايم خوفا
من ابى يزيد الخارجى واستمر كتمان ذلك حتى فرغ المنصور من امر ابى يزيد الخارجى ثم اتسم
بالخلافة وضبط الملك والبلاد وكان من امره مع الخارجى انه لما توفى ابوه القايم جهز
العساكر وسار بنفسه الى القيروان واستعادها من ابى يزيد وذلك فى سنة اربع وثلثين ودام
حالهم على القتال الى سنة خمس وثلثين فهزم المنصور عساكر ابى يزيد وسار المنصور فى
اثره فى ربيع الاول سنة خمس وثلثين فادرك ابا يزيد على مدينة باغايه فهرب ابو يزيد
الى موضع اخر ثم منه الى البربر والمنصور فى اثره واشتد على عساكر المنصور الحال حتى بلغت
العليقة الشعير دينارا ونصفا وبلغت قربة الماء دينارا فرجع المنصور الى بلاد صنهاجه
واتصل به هناك الامير زيرى الصنهاجى وهو جد ملوك بنى باديس فاكرمه المنصور غاية
الاكرام ومرض المنصور هناك مرضا شديدا ثم تعافى ورحل الى المسيرة ثانى رجب سنة
خمس وثلثين وكان قد اجتمع الى ابى يزيد جمع من البربر وسبق المنصور الى مسيله فلما
قدم المنصور اليها خرج عنها الخارجى الى جهة بلاد السودان ثم صعد الخارجى وانهزم
وسار المنصور فى اثره اول شهر رمضان واقتتلوا ايضا وانهزم الخارجى واخذت اثقاله
والتجا الخارجى الى قلعة كتامه وهى ممتنعة عالية فحاصرها المنصور ودام الزحف عليها
ثم ملكها المنصور عنوة وهرب الخارجى خارجا من القلعة من مكان وعر فسقط منه فاخذ به

القايم بامر الله

المنصور بالله

وحمل الى المنصور فسجد المنصور شكر الله تعالى وكثر تكبيرا لناس وتهللهم وبقى ابو يزيد
فى الاسر مجروحا فمات وذلك فى سلخ المحرم سنة ست وثلثين وثلثمائة فسلخ جلد الخارجى وحشى
تبنا وكتب المنصور الى سائر البلاد بالفتح وبقتل ابى يزيد الخارجى لعنه الله وعاد المنصور الى
المهدية فدخلها فى شهر رمضان سنة ست وثلثين وثلثمائة **وفى** سنة احدى واربعين وثلثمائة
توفى الخليفة المنصور بالله العلوى ابو الطاهر اسمعيل بن القائم بامر الله ابى القسم محمد المهدى
سلخ شوال عن تسع وثلثين سنة وكانت خلافته سبع سنين وستة عشر يوما وكان خطيبا
بليغا يخترع الخطبة لوقتها ويرتجل الشعر وظهر من شجاعته فى قتال ابى يزيد الخارجى ما تقدم
ذكره وعهد بالامر الى ابنه ابى تميم معد بن المنصور **المعز لدين الله ابو تميم معد** بن المنصور
بويع بالخلافة يوم مات ابوه المنصور واقام فى تدبير الامور الى سابع ذى الحجة فاذن للناس
فدخلوا عليه وسلموا عليه بالخلافة وكان عمر المعز اذ ذاك اربعا وعشرين سنة **وفى** سنة اربع
واربعين انشا عبد الرحمن الناصر الاموى صاحب الاندلس مركبا كبيرا لم يعمل مثله وسيّر
فيه بضايع لتباع فى مصر ويعتاض عنها فلقى فى البحر مركبا فيه رسول من صقليه الى
المعز العلوى ومعه مكاتبات اليه فقطع عليهم المركب الاندلسى واخذهم بما معهم وبلغ
ذلك المعز فجهز اسطولا الى الاندلس واستعمل عليه عامل صقليه الحسن بن على فوصلوا
الى المرية واحرقوا جميع ما فى مينائها من المراكب واخذوا ذلك المركب الكبير بعد عوده من الاسكندرية
وفيه جوار مغنيات وامتعة لعبد الرحمن وصعد اسطول المعز الى البر فقتلوا ونهبوا
ورحلوا سالمين الى المهدية ولما جرى ذلك جهز عبد الرحمن اسطولا الى بلاد افريقيه
فوصلوا اليها فقصدهم عساكر المعز فرجعوا الى الاندلس بعد قتال جرى بينهم **وفى** سنة
سبع واربعين عظم امر ابى الحسن جوهر عبد المعز وصار فى رتبة الوزارة وكان رومى الاصل
شجيعا فضبره المعز فى صفر هذه السنة فى جيش كثيف الى اقاصى المغرب فسار الى تاهرت
ثم سار منها الى فاس فى جمادى الاخرة وبها صاحبها احمد بن بكر فاغلق ابوابها ونازلها
جوهر وقاتل اهلها فلم يقدر عليها ومضى جوهر حتى انتهى الى البحر المحيط وسلّط ذلك البلاد
جميعها ثم عاد الى فاس ففتحها عنوة وكان ذلك فى رمضان سنة ثمان واربعين **وفى** سنة
احدى وخمسين ورد كتاب المعز على عامله بصقليه الامير احمد بن الحسن الكلبى يامره فيه
باحصاء اطفال الجزية وان يختنهم ويكسوهم فى اليوم الذى يطهر فيه المعز ولده فكتب
الامير احمد خمسة عشر الف طفل وابتدا احمد فختن ولده واخوته فى مستهل ربيع الاول
من هذه السنة ثم ختن الخاص والعام وخلع عليهم ووصل من المعز مائة الف درهم وخمسون
حملا من الصلات ففرقت فى المختونين **وفى** هذه السنة سارت جيوش المسلمين الى صقليه
ففتحوا طبرمين وهى من امنع الحصون بعد حصار سبعة اشهر ونصف وسميت المعزية نسبة
الى المعز العلوى وارسل الامير احمد الى المعز الفا وسبعمائة وينيفا وسبعين رأسا من بنى سبى
**وفى** سنة ثلث وخمسين جهز المعز اسطولا عظيما وقدم عليهم الحسن بن على والد الكبير
احمد فوصل الى صقليه واجتمعت كفار الروم بها وجرى بينهم قتال شديد نصر الله فيه
المسلمين وقتل من الكفار فوق العشرة الاف نفس وغنم المسلمون اموالهم وسلاحهم فكان

المعز لدين الله

طبرمين



فى جملة ذلك سيف عليه منقوش هذا سيف هندى وزنه مائة وسبعون مثقالا طال ما ضرب
به بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث به الحسن بن على الى المعز وبعث ايضا من الاسرى والسلاح
شيئا كثيرا **وفى** سنة ثمان وخمسين سير الخليفة العلوى المعز لدين الله القائد ابا الحسن جوهرا
غلام والد المنصور فى جيش كثيف الى الديار المصرية حين بلغه ان كافورا الاخشيدى مات
فاختلفت الاهواء فى مصر وتفرقت الآراء وقيل ان فصل العساكر المعزية هزيمة العساكر الاخشيدية
فوصل القائد جوهر الى الديار المصرية سابع عشر شعبان فاستولى عليها بلا ضربة ولا طعنة ولا
ممانعة فخطب للمعز يوم الجمعة على منابر الديار المصرية وسائر اعمالها وشرع فى بناء القاهرة والقصر
والجامع الازهر وارسل يبشر المعز بالديار المصرية وسائر اعمالها ثم لما استقر قدم
جوهر بمصر سير جمعا كثيرا مع جعفر بن فلاح الى الشام فبلغ الرملة واستولى عليها بعد حروب
وجبى اموالها ثم سار الى طبرية فوجد اهلها قد اقاموا الدعوة للمعز قبل وصوله فسار عنها
الى دمشق فقاتله اهلها فظفر بهم وملك دمشق وتمم بعضها وكف عن الباقين واقام الخطبة
يوم الجمعة للمعز لدين الله العلوى لايام خلت من المحرم سنة تسع وخمسين وقطعت الخطبة العباسية
**وفى** سنة ستين وثلثمائة وصلت القرامطة الى دمشق فاستدعوا بهم جعفر بن فلاح فكبسوه خارج
دمشق وقتلوه وملكوا دمشق وامنوا اهلها ثم ساروا الى الرملة فملكوها ثم ساروا الى مصر فقاتلهم
جوهر وهزمهم الى دمشق وجعفر هذا هو الذى امتدحه ابو القسم محمد بن هرون الاندلسى بقوله **نظم**

| | |
|---|---|
| المدنفان من البرية كلها | جسمى وطرف بالبلى احور |
| والمشرفان البرية ثالثة | الشمس والقمر المنير وجعفر |

ومنه اخذ البيت الاول محمد بن وهب فى قوله **نظم**

| | |
|---|---|
| ثلثة تشرق الدنيا بهجتها | شمس الضحى وابو اسحق والقمر |
| تحكى انامله فى كل نائبة | لغيث والليث والصمصامة الذكر |

**وفى** سنة احدى وستين سار الخليفة المعز لدين الله العلوى من افريقيه فى اواخر شوال
واستعمل على افريقيه وصقليه وطرابلس الغرب من الامراء ممن يثق بهم واستصحب معه اهله وخزائنه
وفيها اموال عظيمة حتى حمل معه الف حمل وخمسمائة حمل موسوقة ذهبا عين وامتدحه
شاعرهم محمد بن هانى الاندلسى بقصيدة اولها **نظم**

| | |
|---|---|
| تقول بنو العباس قد فتح مصر | فقل لبنى العباس قد قضى الامر |

واورد فى مدح المعز حتى كفر حين قال **نظم**

| | |
|---|---|
| ماشئت لا ما شاءت الاقدار | فاحكم فانت الواحد القهار |

**وايضا قال** **نظم**

| | |
|---|---|
| ولطال ما ازجمت | نحت ركابه جبريلا |

وقيل ان الشاعر المذكور حين وصل مع المعز الى برقه غبله لا يدرى من قتله ثم سار المعز حتى وصل
الى الاسكندرية ثم سار ودخل مصر القاهرة فى خامس رمضان هذه السنة ونزل بالقصر
واول حكومة انتهت اليه ان امرأة الكافور اودعت لديه من يهودى صايغ انها اودعت عنده
قماطين لؤلؤ منسوج بالذهب فجحد ذلك فامر بتفتيش داره فوجد القماط جعلها فى جرة ولما

فيها وقد اخذ اليهودي من صدره الدرتين واعترف انه باعهما بالف وستمائة دينار فدفعه المعز
الى المرأة وكلما اجتهدت ان يأخذ المعز هدية منها او بالثمن لم يفعل فاستحسن ذلك الحاضرون
منه من مؤمن وكافر ثم ان الحسن بن احمد القرمطي سار اليه في جيش كثيف وجعل ينشد ويقول نظم

زعمت رجال الغرب اني هبتهم ... فدمي اذن ما بينهم مطلول
يا مصر ان لم اسق ارضك من دم ... يروي ثراك فلا سقاني النيل

والتفت اليه امير العرب ببلاد الشام الحسان بن الجراح الطائي لينزعوا مصر منه
وحسان هو الذي مدحه ابو علي بن محمد التهامي بكلمته التي يقول في اولها

هل الوجد الا ان تلوح خيامها ... فيقضي باهداء السلام زمامها
الا ان طيا للمكارم كعبة ... وحسان منها ركنها ومقامها
تظل لك الارضون ملكا واهلها ... عبيدا فهل مستكثر لك شامها

فصانع المعز مع حسان على القرمطي فلما التقى الجيشان ونشبت الحرب بينهم انخذل حسان
بالعرب فضعف عسكر القرمطي وقوي عليه المعز فكسره وقتل من عسكره خلقا كثيرا ثم
ارسل خلفه عشرة الاف فارس فسارت القرامطة الى الحسا والقطيف وفارقوا الشام فدخل
الشام في يد المعز وفي سنة اربع وستين صانع اهل دمشق مع الامير افتكين واخرجوا عاملهم
ريان الخادم فقطعوا خطبة المعز في شعبان واخرجوا العامل من البلد واستولى افتكين على
دمشق وكان افتكين غلاما تركيا من موالي معز الدولة ابن بويه فلما انهزم من بختيار
عند قدوم عضد الدولة حسبما نذكره ان شاء الله تعالى سار الى حمص ثم الى دمشق حتى استولى
عليها ولما سمع بذلك المعز عزم على المسير من مصر الى الشام لقتال افتكين فعاقه العوائق
واشغله الموانع حتى توفي بمصر في سابع عشر ربيع الاول من سنة خمس وستين عن خمس
واربعين سنة وستة اشهر وكانت مدة خلافته ثلثا وعشرين سنة ونصف سنة منها
بالمغرب عشرين سنة ونصف سنة وبمصر ثلث سنين وكان رحمه الله فاضلا عاقلا اديبا
حاذقا جوادا ممدحا وفيه عدل للرعية وكان يعرف النجامة جيدا وله فرط ذكاء واطلاع على
الامور والاحوال وتولى الخلافة بعده ابنه العزيز بالله ابو منصور نزار بن المعز لدين الله
ابو تميم معد بن المنصور بالله اسمعيل بن القائم بامر الله ابي القسم محمد بن المهدي عبيد الله
العلوي الحسيني ولما مات ابوه المعز اخفى العزيز موته واظهره في عيد النحر من هذه
السنة وبايعه الناس وكان العزيز اديبا فاضلا كريما شجاعا حسن العفو عادلا في الرعية
وهو احسن الخلفاء الفاطمية العلوية وكان هو ايضا مغرما بالنجوم مثل ابيه وكان محبا
للصيد مغرما به يصيد الاسود والسباع ولما تولى العزيز جهز القائد جوهرا الى الشام فسار
ولم يغن شيئا ثم رجع وخرج العزيز بنفسه وسار الى الشام ثم وصل الى ظاهر الرملة وسار
اليه افتكين والقرامطة معه والتقوا وجرى بينهم قتال شديد وانهزم افتكين والقرامطة
اقبح هزيمة وكثر فيهم القتل والاسر وجعل العزيز لمن يحضر افتكين مائة الف دينار فامسكه
بعض الامراء وبعثه الى العزيز ثم ان العزيز عفى عنه واطلقه ونصب له خيمة واعطاه اموالا
وخلعا واخذ صحبته الى مصر على اعظم ما يكون من المنزلة وبقي كذلك حتى مات افتكين

العزيز بالله

بمصر



310

بمصر وفي هذه السنة خطب للعزيز بالله بمكة المكرمة وفي سنة ست وستين امر العزيز بالله الى
عامل صقلية بالغزو في تلك البلاد فغزا وعدا الى الارض الكبيرة وشنت غاراته فيها ونزل بموضع
يعرف بالابرجة فراى عسكره قد اكثروا من جمع البقر والغنم وقال لقد اثقلتم وهذا يعيقنا عن
الغزو فامر بذبحها وتفريقها فسميت تلك المرحلة مناخ البقر الى الان وخرب فيها مدنا واستولى
على مدن كثيرة ثم عاد الى صقلية مؤيدا منصورا وفي سنة ثنتين وسبعين سير العزيز
بالله جيشا مع بلكتكين الى الشام وقد كان استولى عليها مفرج بن الجراح فقاتله بلكتكين في
ارض فلسطين وكسره واخذ الشام من يده وفي سنة ثلث وسبعين بعث امير افريقية
الى العزيز بالله هدية عظيمة قيمتها الف الف دينار وفي سنة سبع وسبعين خالف على العزيز
بالله عامل دمشق فبعث عسكرا مع القائد منير الخادم فقاتله منير وهزمه واستولى على
دمشق وفي سنة احدى وثمانين توفي القائد جوهر الرومي الذي فتح مصر للخليفة المعز
لدين الله معزولا عن وظيفته وفي سنة ست وثمانين وثلثمائة لليلتين بقيتا من رمضان
توفي الخليفة العزيز بالله ابو منصور نزار بن المعز العلوي الفاطمي وعمره اثنتان واربعون
سنة وثمانية اشهر بمدينة بلبيس وكان برز اليها لغزو الروم وكان موته بعدة امراض منها
القولنج وكانت خلافته احدى وعشرين سنة وخمسة اشهر ونصف شهر ومولده بالمهدية
الحاكم بامر الله ابو علي منصور بن العزيز العلوي الفاطمي بويع له بالخلافة بعد موت العزيز
بعهد منه اليه فولي الخلافة وعمره احدى عشر سنة وقام بتدبير ملكه خادم ابيه برجوان
وكان خصيا ابيض فضبط الملك وحفظه للحاكم الى ان كبر ثم قتله الحاكم سنة تسعين وثلثمائة
وقبض على امواله وكانت له اموال كثيرة وما وجد له بعد موته الف قميص والف سروال في
الف تكة حرير في كل تكة نافجة مسك ونافجة عنبر كبار ووجد له من الجواهر واللآلي والاواني
ما قيمته خمسمائة الف دينار ووجد له من الدواب اربعة الاف فرس واربعة الاف بغلة
ووجد له من الذهب العين الف الف دينار وفي سنة ست وتسعين خرج على الحاكم شخص
اموي يقال له ابو ركوه من ولد هشام بن عبد الملك فكثر جمعه وملك برقة فجهز اليه
الحاكم جيشا فهزمه ابو ركوه وغنم منهم وقوي به ثم سار واستولى على الصعيد فعظم ذلك
على الحاكم الى الغاية فاحضر عساكر الشام واستنجد عساكر كثيرة واستعمل عليهم الفضل بن
عبد الله وارسله الى ابي ركوة فجرى بينهم قتال عظيم وآخره ان عساكر الحاكم انتصرت وهربت
جموع ابي ركوة الاموي واخذ هو اسيرا فاخذه الحاكم وقتله وصلبه وطيف براسه وفي
سنة احدى واربعمائة خطب قرواش بن المقلد بن المسيب امير بني عقيل للحاكم بامر الله باعماله
كلها وهي الموصل والانبار والمدائن والكوفة وغيرها وكان ابتداء الخطبة بالموصل الحمد لله
الذي انجلت بنوره غمرات الغضب واهتزت بعظمته اركان النصب واطلع بقدرته شمس
الحق من الغرب ثم هدد عليه بهاء الدولة الديلمي وهم بقتاله وارسل قرواش وفي يعتذر
وقطع خطبة العلويين وفي سنة احدى عشرة لثلث بقين من شوال فقد الحاكم بامر الله
ابو علي منصور العلوي ثم تحققوه انه قتل وكان سبب قتله انه تهدد اخته ست الملك لاتهامها
بالفاحشة وجعل يسمعها اغلظ الكلام ويؤذيها فعملت على قتله فركب ليلة الى جبل

فانكر ذلك

الحاكم بامر الله

لمقطب ومعه ركابيان ينظر في النجوم فلما كان ببعض الطريق اعاد احد الركابيين لمصلحة
ثم اعاد الآخر فبقي وحده فحمل عليه من وكل به فقتله وترك ثوبه وحماره هناك وجاؤا
بجسده فدفنته اخته هناك في دارها وكان عمر الحاكم ستا وثلثين سنة وتسعة اشهر وولايته
خمسا وعشرين سنة واياما وكان جوادا بالمال سفاكا للدماء وكان في اول امره خيرا
دينا عاقلا تزهد ولبس الصوف وبنى المدارس ونهى عن النجوم وبنى جامع القاهرة وجامع راشدة
وعظم العلماء والمشايخ وخرب الكنائس واهان بالكفار ووضع لهم علامة الغيار ومنعهم
عن ركوب الخيل والبغال وجعل لهم حمامات على حدة وبنى على راس كل كنيسة مسجدا يؤذن
فيه على رؤسهم ثم ظهر منه عند كبره امور غريبة يضحك الناس منها فكان يركب الحمار
ولا يقيم ابهة الخلافة ويدور في الاسواق وحده بغير غلام ومن غرائبه انه الزم الناس
باغلاق الاسواق نهارا وفتحها ليلا فامتثلوا ذلك زمانا طويلا حتى اجتاز يوما بشيخ يعمل
النجارة في اخر النهار فوقف عليه وقال الم ننهكم عن هذا فقال يا سيدي اما كان الناس يسهرون
لما كانوا يتعيشون بالنهار فهذا من جملة السهر فتبسم وتركه واعاد الناس على امرهم الاول
سامحه الله تعالى الظاهر لاعزاز دين الله ابو الحسن علي بن الحاكم بامر الله العلوي الفاطمي
الحسني وكان بالشام يوم قتل ابوه الحاكم فاستدعته عمته ست الملك وجعلت تقول للناس
ان الحاكم قال لي انه يغيب سبعة ايام ثم يعود فاطمأن الناس وجعلت ركابين يصعدون
الجبل ثم يأتون ويقولون تركناه بالموضع الفلاني وفعلت بمثل ذلك مرات فحين وصل الظاهر
لاعزاز دين الله البسته تاج المعز جد ابيه وحلة عظيمة واجلسته على السرير وبايعه الامراء
والرؤساء واقامت بتدبير ملكه عمته ست الملك احسن قيام وبذلت الاموال في الجند
وساست الناس احسن سياسة الى ان ماتت بعد اربع سنين من خلافة الظاهر وكان الظاهر
يوم بيعته صغيرا في سن عشرة سنين وثمانية اشهر وخمسة ايام فلما توفت عمته اقتفى الظاهر
طريقها فحسن سيرته ثم بدا له ضعف في قيام الملك لصغره فجعلت الاعداء يطمعون في
بلاده ومن يومئذ اخذ امر الفاطمية في انحطاط وفي سنة سبع وعشرين واربعمائة
ليلة النصف من شعبان توفي الخليفة الظاهر لاعزاز دين الله ابو الحسن علي بن الحاكم
بامر الله بن العزيز بالله بن المعز لدين الله الفاطمي العلوي وله من العمر ست وثلثون سنة
واشهر وكان مدة خلافته ستة عشر سنة وتسعة اشهر وكان رحمه الله حسن السيرة
محمود الطريقة عادلا كريما شجاعا المستنصر بالله ابو تميم معد بن الظاهر الفاطمي العلوي
الثامن من الخلفاء الفاطمية بويع بالخلافة بعد موت ابيه الظاهر وعمره سبع سنين فطالت
ايامه فانه اقام ستين سنة ولم يقم هذه المدة خليفة ولا ملك في الاسلام قبله وتكفل
باعباء المملكة بين يديه الافضل امير الجيوش واسمه بدر بن عبد الله الجمالي وكان الخليفة
الظاهر قد استوزر الصاحب ابا القسم الجرجاني وكان مقطوع اليدين من المرفقين في
سنة ثماني عشرة قطعهما الحاكم لجناية ظهرت عليه فاستمر في الوزارة مدة ولاية الظاهر
ثم ولده المستنصر حتى توفي الوزير الجرجاني المذكور في سنة ست وثلثين وكان قد سلك
في وزارته العفة العظيمة وفي سنة خمس وثلثين قطع المعز بن باديس بافريقية خطبة

الظاهر لاعزاز دين الله

المستنصر بالله

عشرون

خلفاء



311

خلفاء مصر وخطب بخلفاء بغداد فارسل المستنصر اليه العرب فقاتلوه واخرجوه عن
افريقيه وفي سنة تسع واربعين قبض المستنصر بالله على وزيره ابي الحسن بن عبد
الرحمن البازوري الحنفي واخذ من ماله ثلثة الاف الف دينار واحاط على ثمانين من اصحابه
وكان هذا الوزير محسنا الى اهل العلم والى اهل الحرمين الشريفين وفي سنة خمسين ومائة
واربعمائة وقعت فتنة الامير رسلان ابو الحارث مظفر البساسيري فقتل رئيس الرؤساء
وقبض على الخليفة القائم بامر الله العباسي فاعتقله في قلعة حديثة عانة وخطب
ببغداد واعمالها باسم الخليفة المستنصر العلوي وضرب السكة على الذهب والفضة
له فتم له الدنيا ماله من مزاحم وكان اولا يخطب ببغداد وسائر ممالك الشرق الى اعمال الفرات
باسم الخلفاء العباسية ومن اعمال الفرات الى بلاد المغرب يخطب فيها للخلفاء الفاطمية
وداخل ذلك الحرمين الشريفين والقدس والشام وحلب ومصر واعمالها وفي سنة
احدى وخمسين في شوال تخلص القائم بامر الله عن الاعتقال بسبب الملك طغرل السلجوقي
وعاد الى بغداد وكان مكثه في الاعتقال سنة كاملة وفي سنة خمس وخمسين خطب للمستنصر
العلوي باليمن كلها وفي سنة ثنتين وستين حصل بمصر غلا شديد ما عهد بمثله منذ
زمن يوسف الصديق عليه السلام واقام سبع سنين واكلوا الجيف والميتات واكل الناس بعضهم
بعضا حتى ان الوزير ركب بغلته الى دار الوزارة فلما نزل عن البغلة غفل الغلام عنها فاخذها
ثلثة نفر فذبحوها واكلوها ثم اخذوا فصلبوا فاصبحوا واذا عظامهم بادية قد اكل الناس
لحومهم وقيل انه بيع رغيف واحد بخمسين دينارا وانفق المستنصر ثمانين الف قطعة
بللور ومثلها ديباج وعشرين الف سيف محلى ولم يبق له سوى ثلثة افراس بعد الكثير منها
ثم بعد سنين تراجع حال المستنصر الى ما كان وازيد وفي سنة ثمان وستين ملك الاقسيس
مدينة دمشق وهزم عنها العلي بن حيدره نائب المستنصر الى مدينة نابلس وعز ذلك
على المستنصر فدعى النائب فحبسه عنده الى ان مات في السجن وفي سنة ثنتين وثمانين
بعث المستنصر بالله جيشا الى الشام فاستولوا على عدة بلاد منها وفي سنة ست وثمانين
استعاد المستنصر بالله مدينة صور من ارض الشام وفي سنة سبع وثمانين واربعمائة
في ربيع الاول توفي بدر الجمالي صاحب الجيوش بمصر ومدبر الملوك الفاطمية فوق
الثمانين سنة وكان عاقلا كريما محبا للعلماء ولهم عليه رسوم دارة تمكن في ايام
المستنصر تمكنا عظيما وفتح بلادا كثيرة وامتدت حيوته وايامه وامتدحه الشعراء ثم قام
من بعده ابنه الافضل ودبر احسن تدبير وفي هذه السنة في ذي الحجة توفي بمصر الخليفة
المستنصر بالله بن الظاهر علي بن الحاكم منصور بن العزيز بن المعز معد الفاطمي العلوي
الحسيني عن سبع وستين سنة المستعلي بالله ابو القسم احمد بن المستنصر بالله وكان
المستنصر عهد الى ولده نزار فخلعه الافضل الجمالي وبايع ابا القسم احمد بن المستنصر
ولقبه بالمستعلي فهرب نزار الى اسكندرية فجمع الناس عليه وبايعوه وتولى امره قاضي
اسكندرية جلال الدين بن عمار فقصده الافضل فقاتله مرارا فهزمهم واسر القاضي ونزار
فقتل القاضي وحبس نزار حتى مات واستقر المستعلي في الخلافة وعمره احدى وعشرون

محمد بن

عمره

المستعين بالله

سنة واستمر المستعلي في الخلافة الى ان مات بمصر يوم الثلثا لعشر بقين من صفر سنة خمس
وتسعين واربعمائة فكانت مدة خلافته سبع سنين وشهران وفي ايامه اختلت دولة
الخلفاء الفاطمية وضعف امرهم وانقطع من اكثر بلاد الشام دعوتهم وتغلب الافرنج
على بيت المقدس وعلى اكثر بلاد الشام وكان المدبر لدولة المستعلي الامير افضل الجمالي
ولم يكن له مع الافضل حكم الامر باحكام الله ابو علي منصور بن المستعلي احمد العلوي
وكان له من العمر تسع سنين فاحضره الافضل وبايعه بالخلافة واجلسه على سرير ابيه
ونعته بالامر باحكام الله وفي سنة ثمان وتسعين كانت حروب كثيرة بين عسكر الامراء
والفرنج فقتلوا من الافرنج خلقا كثيرا وفي سنة خمس عشرة وخمسمائة قتل الوزير ابو القسم
شاهنشاه الافضل ابن امير الجيوش بدر الجمالي وكان كابيه في الشهامة والصرامة وكان
رحمه الله عادلا حسن السيرة موصوفا بجودة السريرة ضربه فداوى وهو راكب فقتله
في رمضان هذه السنة عن سبع وخمسين امارته من ذلك بعد ابيه ثمان وعشرين
سنة ووجدت له اموال عظيمة جدا تفوق العد والحصر من القناطير المقنطرة من الذهب
والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث والنفائس فانتقل ذلك الى خزانة الخليفة الامر
باحكام الله ومن جملة ما ترك ستمائة الف الف دينار من الذهب العين ومن الدراهم مائتين
وخمسين اردب وسبعين الف ثوب ديباج وثلثين راحلة اخفاف ذهب عراقي وخمسمائة
صندوق للبس بدنه وغير ذلك من الاشياء الغريبة البديعة قال ابن خلكان
وترك صندوقين كبيرين ابر ذهب برسم النساء واقام الامر باحكام الله عوضه في الوزارة المامون
ابا عبد الله البطايحي فظلم واساء السيرة والمامون هذا هو صاحب جامع الاقمر بالقاهرة ثم
ان الخليفة قبض عليه فقتله وصلبه سنة تسع عشرة وخمسمائة وفي سنة اربع وعشرين
عدى الخليفة الامر باحكام الله الى الروضة في فئة قليلة فخرج عليه منها قوم من الباطنية
بالسيوف فاثخنوه وكان ذلك في ثاني ذي القعدة من هذه السنة وله من العمر اربع وثلثون
سنة وكانت مدة خلافته تسعا وعشرين سنة ونصف وكان ذا كبر وجبروت وهيبة
وافرة وفي زمان الامر هذا ظهر في سنة اربع عشرة قبر ابراهيم الخليل وقبر ولديه اسحق
ويعقوب عليهم الصلوة والسلام بالقرب من بيت المقدس وراءهم كثير من الناس لم تبل اجسادهم
الطاهرة وعندهم في المغارة قناديل من ذهب وفضة فلما قتل الامر تغلب على الديار المصرية
غلام ارمني من غلمانه فاستولى على الامور ثلثة ايام وكاد ان يتامر فحضر الوزير ابو علي بن الافضل
ابن بدر الجمالي فاقام الخليفة الحافظ لدين الله ابو الميمون عبد المجيد بن الامير ابي القسم محمد بن
الخليفة المستنصر بالله وله من العمر ثمان وخمسون سنة ولما اقامه استحوذ على الامر دونه
وحصره في مجلس لا يدخل اليه احد الا من يريده ونقل الاموال كلها من القصر الى داره ولم
يبق للحافظ سوى الاسم فقط فلم يزل كذلك حتى صانع الحافظ في قتل الوزير فقتله في سنة
ست وعشرين واستوزر بعده ابا الفتح يانس الحافظي ولقبه امير الجيوش ثم احتال له فقتله
واستوزر ولده حسنا وخطب له بولاية بعده فمن يوم قتل بن الافضل عظم امر الحافظ وجدد
له القاب لم يسبق اليها وخطب له بها على المنابر فكان يقال اللهم اصلح من شيدت به الدين

الامر باحكام الله

الحافظ لدين الله

بعد



312

بعد دثوره واعززت به الاسلام بان جعلته سببا لظهوره مولينا وسيدنا امام العصر
والزمان ابا الميمون عبد المجيد الحافظ لدين الله وفي سنة احدى وثلثين هرب وزير
مصر تاج الدولة بهرام النصراني وكان قد تمكن في البلاد واساء السيرة فطلبه الخليفة
الحافظ لدين الله حتى اخذه فسجنه فترهب وترك العمل فاستوزر بعده رضوان الوحشي ابن الزنجي
ولقبه الملك الافضل ولم يلقب بذلك وزير قبله ثم وقع بينه وبين الحافظ فلم يزل به الخليفة
الحافظ حتى قتله واستقل بتدبير اموره وحده وكان الحافظ كثير المرض من علة القولنج فعمل
له سيرماه الديلمي طبل القولنج ركبه من المعادن السبعة في اشرافها كل واحد منهم في وقته
فكان من خاصته انه اذا ضرب به احد خرج الريح من مخرجه فكان هذا الطبل باقيا في
خزائنهم الى ان ملك السلطان صلاح الدين ايوب فاخذ الطبل امير كردي ولا يدري ما هو
فضرب به فخرج منه ريح فخجل والقى الطبل من يده فانكسر واستمر الحافظ في الولاية
الى ان توفي بمصر في جمادى الاخرة سنة اربع واربعين وخمسمائة وله من العمر نحو سبع وسبعين
سنة وكانت مدة ولايته عشرين سنة الا خمسة اشهر وهو الخليفة الحافظ لدين الله عبد
المجيد بن الامير ابي القسم محمد بن المستنصر بالله معد بن الظاهر علي بن الحاكم بامر الله منصور
ابن العزيز نزار بن المعز لدين الله ابو تميم معد الفاطمي العلوي ولم يكن من خلفاء مصر من ابوه
غير خليفة الا هذا الحافظ والعاضد الاتي ذكره ولما توفي الحافظ لدين الله بويع اصغر
اولاده الظافر بامر الله ابو منصور اسمعيل بن الحافظ لدين الله وهو يومئذ في عمر سبع عشرة
سنة واشتهر بعهد من ابيه اليه وكان الظافر كثير اللهو واللعب والتفرد بالجواري واستماع
الاغاني وكان يهوى ابن وزيره نصر بن عباس بن تميم وكان نصر صبيحا حسن الوجه
والقيافة فافرط الظافر في محبته وشغفه حتى ادى ذلك الى تلفه فشاع ذلك بين الناس فلحق
الوزير من ذلك غيرة وحمية فدس على ابنه بقتل الظافر من كل يد وكان من عادة الظافر
انه ينزل الى عند النصر خفية في بعض الليالي وينادمه وينام عنده في بعض الليالي على
عادته ومعه خادم واحد وشرب عنده ونام فقام نصر المذكور وقتله ورمى به في بير وعرف
بذلك اباه وكان ذلك في منتصف المحرم او سلخه من سنة تسع واربعين وخمسمائة وكان
الظافر من احسن الناس صورة والجامع الظافري الذي بناه بالقاهرة من داخل باب زويلة
منسوب اليه وهو الذي عمره واوقف عليه شيئا كثيرا والدار التي قتل بها الظافر هي المدرسة
الحنفية المعروفة بالسيفية وكانت مدة خلافة الظافر خمس سنين الا ثلثة اشهر ثم ان الوزير
لما اصبح توجه الى باب القصر كانه لم يعلم بما وقع وطلب الظافر على العادة لاجل الموكب فقال
له خادم القصر ابنك نصر يعرفه اين هو فقال الوزير ما لابني به علم ثم احضر العباس اخوي الظافر
يوسف وجبرائيل وابن اخيه وقتلهم صبرا بين يديه ثم احضر الوزير العباس اعيان الدولة
وقال لهم ان الظافر البارحة ركب في مركب فانقلب فغرق ثم قام ودخل الحريم واخرج الفائز
بنصر الله ابا القسم عيسى بن الظافر اسمعيل بن الحافظ عبد المجيد بن الامير محمد بن المستنصر
العلوي الفاطمي وحمله على كتفه وبايعه وهو صبي صغير بن خمس سنين فلما راى الفائز
القتلى من اعمامه فزع واضطرب ودام ذلك الفزع الى ان بعد مدة سنين ثم ان الناس تحققوا

الظافر بامر الله

فلما نزل عنده

الفائز بنصر الله

قتل الوزير للخليفة الظافر فنفروا عنه واخذوا فى التدبير عليه وكان طلايع بن رزيك اذ
ذاك متولى منيه فبعثوا اليه يستغيثون به على العباس فجمع طلايع عسكره وقصد العباس
فبلغ العباس ذلك فجمع ما قدر عليه من الجواهر والاموال وهرب نحو الشام فخرج عليه
الافرنج فى اطريق واسروه مع ابنه النصر واخذ جميع ما كان معه وكان الامر
اهون فيما قيل مع الظافر من افاعيل الافرنج فى ابنه النصر وكان عزم فى خدمة الظافر وفى
له من هذا الذل والاسر ابتلاهما الله تعالى بهذه المحنة والعذاب جزاء بما كسبا نكالا من
الله والله عزيز حكيم فقدم طلايع ابن رزيك وتولى وزارة مصر ولقب بالملك الصالح
فقام باحوال الملك والمملكة احسن قيام ونظم امور الخلافة فى حسن انتظام ولما
استقل الملك الصالح بالوزارة بعث الى الافرنج اموالا عظيمة فاخذ منهم الوزير الغاشم
عباس بن تميم مع ابنه النصر فقتلهما وصلبهما على باب القصر وفى سنة خمسين وخمسمائة
فى يوم الجمعة سابع عشر شهر رجب توفى الفائز بنصر الله وابنه ابن كثير وفاته فى صفر
وعمره يوم مات احدى عشرة سنة ومدة خلافته من ذلك ست سنين وشهران على ما
حققه ابن كثير

العاضد لدين الله

العاضد لدين الله ابو محمد عبد الله هو ابن الامير ابى الحاج يوسف بن الحافظ
ابن المستنصر بن الظاهر بن الحاكم بن العزيز بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدى عبيد الله
الفاطمى العلوى الحسينى المصرى الحادى عشر من الخلفاء الفاطمية بالقاهرة والرابع عشر
من آبائه الذين تخلفوا بالغرب والعاضد هذا هو آخر خلفائهم بويع بالخلافة بعد موت
ابن عمه الفائز وكان يومئذ فد ناهز الاحلام وهو فى سن ابن احد عشر سنة وشهرا
فقام فى تدبير ملكه الملك الصالح ابو الغارات طلايع بن رزيك وهو الذى اخذ له البيعة
وزوجه بابنته وجهزها بامر عظيم وفى سنة ست وخمسين وخمسمائة قتل الملك الصالح
فارس الدين ابو الغارات طلايع بن رزيك الارمنى وزير العاضد ووالد زوجته وكان
قد حجر العاضد لصغره واستحوذ على الامور فقتله غلمان العاضد فى النهار غيلة وله
احد وستون سنة وكان كريما اديبا يحب اهل العلم ويحسن اليهم وكان من جبار الملوك
والوزراء وقد امتدحه غير واحد من الشعراء ورثاه الفاضل عمارة اليمنى بقصايد حسان
من ذلك قصيدة طويلة اجاد فيها منها فى صفة تابوت قوله

| | |
|---|---|
| فكانه تابوت موسى اودعت | فى جانبيه سكينة ووقار |

والضالح هذا هو بانى الجامع بظاهر باب زويلة الشهير بجامع الصالح وبنى مشهد الحسين
رضى الله عنه ومن شعره

| | | |
|---|---|---|
| مشيبك قد مضى صبغ الشباب | وحل البارئ وكر الغراب | |
| ثنام ومقلة الحدثان يقظى | وما مات النوائب عنك مابى | ومن شعره |
| وكيف بقاء عمر لوموكنز | وقد نفقت منه بلا احساب | ومن شعره ايضا |
| كم ذا يرينا الدهر من احداثه | عبرا وفينا الصيد والاعراض | |
| تنسى الممات وليس يحى ذكره | فينا فنذكر مابه الامراض | ومن شعره الجيد |
| يا الله الا ان يدين له الدهر | ويخدمنا فى ملكنا النهى والامر | |





| | |
|---|---|
| علمنا بان المال تفنى لوفه | وبقى لنا من بعد الاجر والذكر |
| خلطنا الندى بالباس حتى كاننا | سحاب لديه البرق والرعد والقطر |

ومن كلامه فى العاضد وامه

| | |
|---|---|
| شيئان يعجز والرياضة عنهما | رأى النساء وامرة الصبيان |
| اما النساء فميلهن الى الهوى | واخو الصبا ان يجر يغبر عنان |

ومن العجائب انه ولى الوزارة فى تاسع عشر شهر وقتل فى تاسع عشر شهر ونقل من دار
الوزارة الى القرافة فى تاسع عشر شهر آخر وزالت دولته فى تاسع عشر شهر آخر ثم قام
فى الوزارة ولد الملك الصالح الملك العادل الناصر زريك بن طلايع بن رزيك فلم يزل فيها
حتى انتزعها منه امير الجيوش ابو شجاع شاور بن مجير السعدى نايب الصعيد فقتله ورثاه
عمارة اليمنى وقام فى الوزارة ابو شجاع المذكور واستخلى امره فيها فثار عليه امير يقال له
الضرغام ابن سوار وجمع له جموعا كثيرة واستظهر عليه وقتل ولده يحيا وسليمان واسر
الثالث وهو الكامل بن شاور فصبحه ولم يقتله لبد كان لابيه عنده واستوزر ضرغام
بعده ولقب بالمنصور ولما استقر الضرغام بالوزارة قتل كثيرا من امراء مصر وضعف
الملك بالديار المصرية بسبب ذلك وطمع فيها الافرنج واما شاور فانه خرج الى نور الدين
ابن زنكى صاحب الشام بالتجى اليه فانزله نور الدين بالميدان الاخضر واحسن ضيافته
واكرامه وطلب منه شاور عسكرا يكون معه ليفتح لهم الديار المصرية ويكون لنور
الدين ثلث اموالها فارسل نور الدين شيركوه مع العساكر الشامية فهزموا الامير
ضرغام وقتلوه واستقر شاور فى الوزارة وعاد شيركوه الى الشام وكان ذلك فى سنة
تسع وخمسين ثم غدر شاور فى العهد ولم يف بما عهد به لنور الدين فكان عاقبة امره
خسرا وفى سنة احدى وستين وخمسمائة توفى عبد العزيز بن الحسن بن الحباب الاغلبى
السعدى القاضى ابو الحكم المعروف بالجليس لانه كان يجالس صاحب مصر العاضد وكان له
فضل مشهور وشعر مأثور فمن ذلك قوله يمدح الخلفاء الفاطمية نظم

| | |
|---|---|
| ومن عجب ان الصوارم فى الوغى | تحيض دماء القوم وهى ذكور |
| واعجب من ذا انهم فى اكفهم | تاجج نارا والاكف بحور |

وفى سنة ثنتين وستين اقبل الافرنج فى محافل كثيرة الى الديار المصرية فارسل نور الدين
محمود اسد الدين شيركوه بن شادى الكردى ومعه ابن اخيه الامير المذكور صلاح الدين يوسف
ابن ايوب بن شادى ليدفع الافرنج عن الديار المصرية فسار حتى وصل الى مصر فقاتل
الافرنج قتالا شديدا فانتصر عليهم ولله الحمد وسار اسد الدين بعد كسر الافرنج الى الاسكندرية
فملكها واستناب عليها ابن اخيه صلاح الدين وعاد الى الصعيد فملكه ثم ان المصريين
والافرنج اجتمعوا على حصار الاسكندرية وضيقوا على صلاح الدين ثم عاد شيركوه واتفقوا
على الصلح على مال يحملوه الى شيركوه ويرجع الى الشام وعاد شيركوه وصلاح الدين الى الشام
سالمين واصطلح المصريون والافرنج على ان يكون سجنه بالقاهرة ويكون ابوابها بيدهم
ويكون لهم من دخل مصر كل سنة ماية الف دينار وفى سنة اربع وستين تمكن الافرنج

الطواشى م

عنها فلما استقر قدم الملك الناصر فى الوزارة تمكن فى ملك مصر وشرع فى تمهيد الخطبة لبنى العباس على المنابر وقتل خاص الخواص الطواشى مؤتمن الخلافة وقرب مكانه قراقوش الأسدى وتمكن من القصر وعزل القضاة الشيعية ونصب القضاة الشافعية وبنى مدرستها وشرطها للشافعية وفى سنة سبع وستين بلغ نور الدين ان صلاح الدين تمكن من الديار المصرية غاية التمكن فستره ذلك وارسل اليه انك تقطع خطبة الخلفاء الفاطمية بمصر من كل بد وتخطب للخليفة المستضىء العباسى لان المستضىء كان بعاب نور الدين بذلك ببغداد واتفق ان مات المستضىء وقام المستضىء فامر صلاح الدين فخطب للمستضىء بمصر فى اول جمعة من المحرم وبالقاهرة فى الجمعة الثانية وكان اذ ذاك العاضد مريضا مدنفا ومات بعد ذلك بايام فى يوم الاثنين يوم عاشورا فى سنة سبع وستين وخمسمائة فحضر الملك الناصر جنازته وشهد عزاه وبكى عليه وتأسف منه وحزن له وكان يصفه كثيرا بالكرم ولين الجانب وغلبة الخير على طبعه وانقياده اليه واستحوذ الملك صلاح الدين على القصر وتسلمه بما فيه من الأشياء النفيسة الخارجة عن الاحصاء فمن جملة ذلك سبعمائة بيتة من الجوهر وحمل من الياقوت وقضيب من زمرد طوله شبر وسكة نحو الابهام والفى الف مجلد من الكتب الفاخرة ومن العجايب انه وجد الف ومائتان وعشرون نسخة بتاريخ الطبرى كما قال العماد الكاتب ثم ان صلاح الدين اخرج من القصر اهل العاضد الى دار افردها لهم واجرى عليهم الارزاق والنفقات الهنية والعيشة الرضية رعاية لهم لما هم عليه من الحق وعوضا عما فاتهم من الخلافة وكان يتندم على قاضة للخطبة لبنى العباس قبل موته ويقول ما اصبرت بها الى بعد وفاته ولكن كان ذلك قدرا مقدورا وفى الكتاب مسطورا وتوفى العاضد وله احد وعشرون سنة وكانت مدة خلافته ثنتى عشرة سنة وكان رحمه الله كريما جوادا ممدوحا وقال لفقيه الفاضل عمارة اليمنى بن على مرثى الخلفاء الفاطمية نظم

| | |
|---|---|
| رميت يا دهر كف المجد بالشلل | وجيد بعد حسن الحلى بالعطل |
| يا عالما فى هوا ابناء فاطمة | لك الملامة ان قصرت فى عذلى |
| لهفى ولهف بنى الآمال فاطمة | على فجيعتها فى اكرم الدول |
| بالله زرحفة القصر وابك معى | عليها الا على صفين والجمل |
| وقل لاهلها والله ما التحمت | فيكم قروحى ولا اجرى بمندمل |
| ماذا اكابد الافرنج فاعلة | فى بيضة امير المؤمنين على |
| مرت بالقصر والاركان خالية | من الوفود وكانت قبلة القبل |

فهذا ان بقيم الدولة الفاطمية وشيعة نفر من اعيان مصر فظفر بهم صلاح الدين وقتلهم فى سنة تسع وستين وخمسمائة ومنها ان جد الخلفاء الفاطمية المهدى قال فى اول الامر لبعض العلماء اكتب القابا تصلح للخلفا حتى اذا تولى واحد لقبوه ببعض تلك الالقاب فكتب له القابا واخر ما كتب فى الورقة العاضد فاتفق ان وقع اخر من ولى منهم العاضد ومن الغريب ان العاضد فى اللغة القاطع ومنه الحديث لا يعضد شجرها فبالعاضد قطعت شجرة الدولة الفاطمية ووقع ايضا ان كان اولهم عبيد الله وكان اخرهم عبد الله وايضا كان اول

من الديار المصرية وملكوا بلبيس فقتلوا اهلها واسروا منهم وغنموا اموالها وتركوا فيها اثقالهم وجعلوها موئيلا ومعقلا ثم نزلوا على القاهرة وحاصروها فامر الوزير شاور بالناس ان يحرقوا مصر وان ينتقلوا الى القاهرة خوفا من ان يملكها الافرنج وهى الكيمان التى كانت بالقرافة خارج السور وهى كانت مدينة عظيمة يقال انه كان بها اربعمائة حمام توقد النار تحتها فى مصر اربعة وخمسين يوما فعند ذلك ارسل الخليفة العاضد يستغيث بالملك نور الدين وبعث اليه بشعور نسائه يقول ادركنى واستنقذ نسائى من ايدى الافرنج والتزم له بثلث خراج مصر على ان يكون اسد الدين مقيما عندهم فجهز نور الدين الجيوش وعليهم اسد الدين وارسل معهم عدة امراء منهم ابن اخى اسد الدين الملك صلاح الدين يوسف وكان صلاح الدين يكره الرواح معه لما قاساه من قضية الاسكندرية وكان فى ذهابه سعد وانتقال الملك اليه وعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا فلما قارب اسد الدين مصر هرب الافرنج ودخل شيركوه القاهرة فى رابع ربيع الاخر واجتمع بالعاضد فخلع عليه العاضد واجرى عليه وعلى عسكره عطيات كثيرة جزيلة وانعامات وافرة جميلة فاشار العاضد الى الامير اسد الدين بقتل الوزير فلما كان فى بعض الايام جاء شاور الى منزل الامير اسد الدين فوجد فذهب لزيارة قبر الامام الشافعى رضى الله عنه وابن اخيه صلاح الدين هناك فعند ذلك امر صلاح الدين بالقبض عليه فقتل شاور وارسل رأسه العاضد ففرح المسلمون بذلك لانه كان هو الذى جر الافرنج واطمعهم فى البلاد وامر الامير اسد الدين بنهب دار شاور فدخل اسد الدين على العاضد فاستوزره وخلع عليه خلعة عظيمة ولقبه الملك المنصور وسكن دار شاور وعظم شانه هنالك وقيل فى قتل شاور الوزير نظم

| | |
|---|---|
| هنيئا لمصر حاز يوسف ملكها | بامر من الرحمن قد كان موقوتا |
| وما كان فيها قتل يوسف شاورا | بماثل الا قتل داود جالوتا |

وشاور هو اول من سنكت القاضى الفاضل سندعى به من باب الاسكندرية من باب السدة فحظى عنده وانحصر منه الكتاب بالقصر لما رأوا من فضله ودينه وعلمه وقد امتدح الشعراء شاور فمنهم القاضى الفاضل عمارة اليمنى وهو القايل نظم

| | |
|---|---|
| عجز الحديد بمن الحديد وشاور | من نصر آل محمد لم يضجر |
| حلف الزمان ليأتين بمثله | حنثت يمينك يا زمان فكفر |

ثم ان اسد الدين لم يلبث فى الوزارة الا شهرين وخمسة ايام ومات فى السادس والعشرين من جمادى الاخرة فجاة بخانوق فحصل له فى هذه السنة فاقام العاضد مكانه فى الوزارة صلاح الدين يوسف ولقبه الملك الناصر وكتب له منشورا بانشاء القاضى الفاضل وكتب العاضد فى طرته بخطه هذا عهد امير المؤمنين اليك وحجته عند الله سبحانه عليك فاوف بعهده يمينك وخذ كتاب امير المؤمنين بيمينك ولم يرض لجدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اسوة وتلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين وهذا اخر منشور كتب عليهم وهو اخر امرهم وانقصمت عرى دولتهم فلما كانت سنة خمس وستين حاصرت الافرنج دمياط خمسين يوما فسار اليهم الملك صلاح الدين بالعساكر فقاتلهم واجلاهم

من خطب للمعز العلوي حين ملك مصر رجل عباسي واول من خطب للسفي العباس في هذه النوبة
شريف علوي فجملة ايام الدولة الفاطمية بالديار الغربية والمصرية وغيرها مائتان وسبعون
سنة ثم انتقل الملك الى الاكراد من آل شادي فسبحان الملك الذي لا يغيره شان عن شان
ولا يزيله عن ملكه صروف الزمان

## الباب الثاني والاربعون في ذكر بني ايوب وهم ستة اقسام

صلاح الدين

اولهم الملك صلاح الدين يوسف بن نجم الدين ابو الشكر ايوب بن شادي وكان هو ووالده
ايوب وعمه اسد الدين ابن ايوب من امراء الملك العادل نور الدين بن زنكي واصلهم من
الاكراد الدوينية نسبة الى بلاد دوين كلجين شمال اذربيجان مما يلي الكرخ وهم من خيار
الاكراد ولما استقل الملك صلاح الدين بمصر اسقط عن اهلها الكوس والضرائب واخذ
في نصر السنة واشاعة الحق ثم تجردت همته الى الافرنج وغزاهم بعد ان طغوا في البلاد
واكثروا فيها الفساد فكان من امره ما ضاقت به التواريخ واسترد منهم ما كانوا استولوا عليه
من بلاد المسلمين فجملة المدن التي افتتحها منهم نيف وسبعون مدينة منها القدس وعسقلان
وعكة والاسكندرية واللاذقية وصفد ثم افتتح الحجاز واليمن من يد متغلبها وتسلم
دمشق بعد موت نور الدين وافتتح كثيرا من بلاد النوبة من ايدي النصارى وافتتح من بلاد
المسلمين حران وسروج والرها والرقة والبيرة وسنجار ونصيبين وآمد وحلب وشهرزور
والموصل وغالب بلاد الغرب وبنى المدارس والخوانق واجرى الارزاق على العلما والصلحا
فلنذكر بعض بعض احواله على ترتيب السنين فنقول وفي سنة ثمان وستين وخمسمائة
في ذي الحجة سقط الامير نجم الدين بن ايوب عن فرسه ومات بعد ثمانية ايام وكان ابنه
الملك صلاح الدين محاصرا للكرك والشوبك فلما وصله الخبر تألم لعدم حضوره ذلك
فارسل يتحرق وانشد نظم

| | |
|---|---|
| وتخطفته يد الردى في غيبتي | هبني حضرت فكنت ماذا اصنع |

وفي سنة تسع وستين افتتح الملك الناصر بلاد اليمن وفي سنة سبعين وخمسمائة سار
الملك الناصر من مصر واستولى على الشام وفي يوم الاثنين سلخ ربيع الاول من غزان
ينتطح فيها غزان ولا ان يختلف سيفان ثم استناب عليها اخاه سيف الاسلام طغتكين
ابن ايوب وسار هو نحو حلب فقاتل الحلبيين وكسرهم ثم اصطلح معهم فعاد وملك
حماه وحمص وبعلبك وغيرها وفي سنة احدى وسبعين اتفق اهل حلب مع صاحب الموصل
سيف الدين غازي واخيه سنجار عماد الدين زنكي على قتال الملك الناصر فخرج اليهم الملك
الناصر في عسكر قليل فكسرهم وفرق شملهم وغنم من اموالهم شيئا عظيما ثم فتح اطراف
حلب وحاصر المدينة حتى انسلخت السنة وفي سنة ثنتين وسبعين عاد الملك الناصر الى
مصر بعد ان اصطلح مع اهل حلب على ان يكون له جميع البلاد للملك الناصر غير حلب وقلعة
عزاز فانهما للملك الصالح اسمعيل بن نور الدين الشهيد وفي شعبان هذه السنة ركب الملك الناصر
الى الاسكندرية مع ولديه الفاضل علي والعزيز عثمان لسماع الحديث على الحافظ السلفي وتردد
بهما اليه ثلثة ايام ولم يعهد ذلك بعد هرون الرشيد فانه رحل بولديه الامين والمامون





الى الامام مالك لسماع الموطا وفي سنة ثلث وسبعين امر السلطان ببناء قلعة الجبل
واحاط السور على القاهرة ومصر فشملتهما جميعا فعمرت قلعة للملك لم يكن بالديار
المصرية مثلها ولا على شكلها وهي الآن دار السلاطين يسكنون قبلها الا دار الوزارة بالقاهرة
وفي هذه السنة كانت وقعة الرملة على المسلمين فما نجى السلطان الا بعد جهد جهيد
وفي سنة خمس وسبعين اقبلت الافرنج في جحافل عظيمة فالتقى الملك الناصر معهم في مرج
عيون فكسرهم كسرة شنيعة واسر من ملوكهم وغنم منهم شيئا عظيما وفي هذه السنة
استولى الملك الناصر على صفد وجربة وكان فيه من السلاح امرا عظيما وفي سنة ست
وسبعين فتح الملك الناصر من بلاد ازمين بعض حصونها ثم استولى على سروج والرها
والرقة وحران والخابور ونصيبين وذلك بعد موت صاحب الموصل سيف الدين غازي
وفي هذه السنة سار بهاء الدين قراقوش مملوك تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب الى
المغرب فحاصر بها قابس اقلاعا كثيرة حولها واستحوذ على اكثرها فاتفق انه اسر من بعض الحصون
غلاما امرد فاراد قتله فقال له اهل الحصن لا تقتله وخذ لك عشرة الاف دينار فابى فوصلوه
الى مائة الف دينار فابى الا قتله فقتله فلما قتله نزل صاحب الحصن وهو شيخ كبير ومعه مفاتيح
ذلك الحصن وقال له خذ هذه فاني شيخ كبير وانما كنت احفظه من اجل هذا الصبي الذي قتلته
ولي اولاد اخ اكره ان يملكوه بعدي فاقره فيه واخذ منه اموالا كثيرة وفي سنة ثمان وسبعين
توفي المنصور عز الدين فرخ شاه بن شاهنشاه بن ايوب صاحب بعلبك ونائب دمشق لعمه
الملك صلاح الدين وهو والد الملك الامجد بهرام شاه صاحب بعلبك ايضا بعد ابيه المذكور
وله رحمه الله محاسن كثيرة ومنها انه دخل يوما الى الحمام فراى رجلا من احبابه وكان ذا ثروة
عظيمة وقد افتقر حتى انه تستر ببعض ثيابه كيلا يبدو جسده فرق له وامر غلامه ان ينقل بخجه
وبساطا الى موضع الرجل واحضر الف دينار وبغلة وتوقيعا له في كل شهر بعشرين الف دينار
فدخل الرجل من افقر الناس وخرج وهو من اغنى الناس وفي سنة تسع وسبعين تسلم الملك الناصر
قلعة حلب من عماد الدين زنكي بن مودود وعوض له السلطان سنجار والخابور والرقة
ونصيبين وسروج وفي محاصرة حلب جرح اخو السلطان تاج الملوك بوري جرحا فمات منه
بعد ايام وكان اصغر اولاد ايوب ولم يبلغ عشرين سنة فحزن عليه الناصر حزنا شديدا
وقال القاضي محي الدين بن الزكي في فتح حلب نظم

| | |
|---|---|
| وفتحكم حلب الشهباء في صفر | قضا لكم بافتتاح القدس في رجب |

فاتفق ان وقع كذلك وفي سنة احدى وثمانين مرض الملك الناصر مرضا شديدا حتى خيف
وهو للموصل فنذر السلطان بفتح بيت المقدس واستعادها من ايدي الافرنج ثم وقع الصلح
بينه وبين الموصلية وكتب القاضي الفاضل من دمشق يهنيه بالعافية وفيها نظم

| | |
|---|---|
| نعى زاد الدهر فيه ميما | فاصبح بعد بوساه نعيما |
| وما صدق النذير به لاني | رايت الشمس تطلع والنجوما |

وفي سنة ثلث وثمانين وخمسمائة سار الملك الناصر بجحافله والتف عليه جمع كثير فقاتل
الفرنج وهزمهم واسر ملوكهم وفتح من البلاد الساحلية ما يقرب من خمسين بلدا منها غزة

ولم يكن السلاطين

وعسقلان ونابلس وارض الغور ثم سار بالعساكر المنصوره والرايات الكاسرة الكسورة
نحو بيت المقدس فنزل غربي بيت المقدس يوم الاحد الخامس عشر من شهر رجب واقام في منزله
المذكور خمسة ايام ثم تحول الى ناحية الشمال فحاصر البلد وقاتل اهلها قتالا شديدا بالمناجق
والنقب والات السلاح حتى قوي على اخذ البلد فعند ذلك قوي واستامن اهل البلد على
انفسهم فابى السلطان وقال لا افتحها الا كما فتحوها عنوة ونقتل كل من فيها من الكفرة كما
قتلتم انتم من كان فيها من المسلمين فاضطرب الكفار وترددت الرسل بين الفريقين حتى
ال الامر الى الصلح على ان يبذل كل رجل عن نفسه عشرة دنانير وعن المراة خمسة دنانير وعن كل صغير
وصغيرة دينارين وان يكون الغلات والاسلحة والدور للمسلمين ويتحولوا منها الى مامنهم
وهي مدينة صور وان من لا يبذل بالشرط اربعين يوما فهو اسير وكان من جملة من اسر
بهذا الشرط ستة عشر الف اسير من رجال ونساء وولدان ودخل السلطان والمسلمون البلد
يوم الجمعة قبل وقت الصلوة بقليل وذلك يوم السابع والعشرين من رجب واقيمت صلوة الجمعة
في الجمعة المقبلة ووجد فيها من الاسارى خلق كثير فاطلقهم السلطان واحسن اليهم واكرمهم
ولما فتح الملك الناصر بيت المقدس عزم على هدم الكنيسة المعروفة بقمامة فراسله ملك الروم يلتمس
ابقاءها فاجابه بعد ان اشترط عليه تجديد الجامع بمدينة غلطة قبالة القسطنطينية فقبل وجدد
وحمل له منبر من مصر وخطب عليه بالجامع المذكور للامام الناصر العباسي وللملك الناصر هذا
مدة طويلة وهذا هو الجامع الذي انشاه مسلمة بن عبد الملك في سنة تسع وتسعين من الهجرة
بعد ان حاصرها سنين متواليات فلما تولى عمر بن عبد العزيز كتب الى مسلمة يامره بالقفول
وقال اني لا ارى ان اغزو بالجيوش اكثر من ستة اشهر وكان مسلمة اشرف على فتحها فاخفى الرسول
وقرر مع الروم انشاء هذا المسجد وان يكون قدر جلد بعير فاجابوا فقد جلد بعير كالخيط واختط
الجامع فجاء امرا عظيما ولم يمكن للروم الرجوع عن ذلك وفي سنة اربع وثمانين بالغ الملك
الملك الناصر في قتال الافرنج واستولى على كثير من بلادهم منها صفد ومنها حصن كوكب
ومنها جبلة وصهيون وفي سنة سبع وثمانين غلب الافرنج على حصن عكا وقتلوا من
فيها من المسلمين ثم عزموا على انتزاع بيت المقدس من ايدي المسلمين فسبقهم السلطان
اليه وبنى ما وهن من سوره وجدده واحكمه وخرب عسقلان مع حسنه وطيب مقيله
وكثرة زرعه وثماره ونضارة ازهاره وغزارة انهاره خشية ان يتملكها الكفار ويجعلونها
وسيلة لاخذ بيت المقدس ثم امر بالرملة فهدمت وخربت لذلك وفي سنة ثمان وثمانين
وقعت الهدنة بين المسلمين والكفار على وضع الحرب ثلثين سنة وستة اشهر وعلى ان يقرما
بايدي الكفار من البلاد الساحلية وللمسلمين ما يقابلها من البلاد الجبلية وما بينهما من
المعاملات فقسمهما على المناصفة وفي سنة تسع وثمانين وخمسمائة توفي الملك الناصر صلاح الدين
يوم الاربعا سادس عشري صفر بعد ان مرض احد عشرة يوما من حمى صفراوية وعهد بالملك
لابنه الافضل نور الدين علي وكان له من العمر سبعا وخمسين سنة وكانت مدة ملكه اربعا
وعشرين سنة ودفن بتربته بالكلاسة بدمشق وخلف من الاولاد سبعة عشر ذكرا
وابنة واحدة فزوجها من الملك الكامل من ابن اخيه العادل وكان قد قسم البلاد حين حس

الى سنة سبع وثمانين

ولاذقية

بالموت



316

بالموت بين اولاده الكبار وبعض اقاربه فاعطى دمشق والساحل للملك الافضل علي وعهد
اليه بالسلطنة واعطى العزيز عثمان مصر وكان قد ملك حلب في حيوته للملك الظاهر الغازي
وهولاء من ابنائه واعطى لاخيه العادل ابي بكر حران والرها وجعبر واعطى لابن ابن اخيه محمد بن
عمر بن شاهنشاه حماه والمعرة والبقاعات واعطى لابن عمه اسد الدين شيركوه حمص واعمالها
وكان رحمه الله خيرا دينا كثير الاحسان محبا للعلماء والصلحاء صادقا في وعده وافيا في
عهده كثير الخير والعدل وكان الناس يامنون ظلمه لعدله ويرجون رفده لكثرته ولم
يكن لمبطل ولا لصاحب هزل عنده نصيب وكان عالما فاضلا محدثا مواظبا للصلوة في الجماعات
ويواظب سماع الحديث حتى انه سمع في بعض المصافات خبرا وهو بين الصفين وكان متدينا
في ماكله ومشربه ومركبه وملبسه فلا يلبس الا القطن والكتان والصوف فلم يزل رحمه الله
في فعل الخير ومثابرة الجهاد ونشر العدل حتى اصيب به المسلمون وامر القاضي الفاضل
بسيفه فدفن معه ليتوكا عليه يوم القيمة ويكون له حجة بين يدي الله تعالى ورثاه
الشعراء بمراثي كثيرة من ذلك مرثية العماد الكاتب فيه نظم

| | |
|---|---|
| من للعلى من للذرى يحميه | من للناس من للنائل |
| طلب البقاء لملكه في اجل | اذ لم يثق ببقاء ملك الفاضل |
| بحرا عاد البر بحرا بره | وبسيفه فتحت بلاد الساحل |
| من كان اهل الحق في ايامه | وبعزه يردون اهل الباطل |
| وفتوحه القدس من كفارها | ابقت له فضلا بغير مساجل |
| ما كنت استسقي لقبرك وابلا | ورايت جودك مخجلا للوابل |
| فسقاك رضوان الاله لانني | لا ارتضي سقي الغمام الهاطل |

العزيز

الملك العزيز عثمان بن الملك الناصر صلاح الدين ولما توفي الملك الناصر تسلطن الملك الافضل
بدمشق وتسلطن الملك العزيز بالديار المصرية وفتح الخزائن واخلع على الامراء والرؤساء
واحسن اليهم ووعدهم بالعدل ووفور الاحسان فرضوا به وخضعوا له بالطاعة وتم
له الامر لكن مع اضطراب من اخيه الملك الافضل حتى اذا كانت سنة ثنتين وتسعين وخمسمائة
اتفق العزيز والعادل فاخذا دمشق عن يد الافضل علي واعطاها العزيز لعمه العادل وعين
للافضل سرخد فسار اليها باهله واستوطنها فكانت مدة الافضل بدمشق ثلث سنين
واشهرا واستمر العزيز في الملك الى ان توفي ليلة الاحد والعشرين من المحرم من سنة خمس
وتسعين ساق خلف ذيب في الصيد فكبا به الفرس فسقط عنه وتوفي بعد ايام وكان قد
عزم في هذه السنة على اخراج الحنابلة من بلده ويكتب الى بقية اخوته ان يخرجهم من بلادهم
فدعى عليه بعض صالحيهم فما هو الا ان خرج الى الصيد فكان هلاكه سريعا وكان رحمه الله
ملكا كريما جميلا عفيفا ويحكى انه ضاق ما بيده ولم يبق في الخزانة لا درهم ولا دينار فجاء
رجل يسعى في قضاء الصعيد بمال وآخر في قضاء الاسكندرية باربعين الف دينار وحملها
اليه فامتنع وقال والله لا بعت دماء المسلمين واموالهم بملك الارض وتوفي عن سبع
وعشرين سنة وهو اصغر من الافضل والمظفر غازي وكانت مدة سلطنته نحو ست

سنين ودفن بالقرافة عند ضريح الامام الشافعي رضي الله عنه الملك الافضل علي بن
الملك الناصر صلاح الدين ولما توفي الملك العزيز رام الامراء ان يملكوا عمه الملك العادل
ولكنهم استبعدوا مكانه لانه كان يومئذ على حصار ماردين فارسلوا الى الافضل
وهو بصرخد فاحضروه على البريد سريعا فلما حصل عندهم منع رفدهم ووجدوا الكلمة
مختلفة عليه وخرج بعض اكابر الامراء الى بيت المقدس وارسلوا يستحثون الجيوش العادلية
بمحاصرة ماردين فاستناب على مملكة مصر ابن اخيه محمد بن العزيز الذي انتزع الملك منه
وسار هو ثم كتب اخوه المظفر غازي صاحب حلب وابن عمه اسد الدين صاحب حمص يستحثونه بالقدوم
الى اخذ دمشق وقد سبقه عمه العادل اليها فدخل البلد وحصنها وامر الافضل
بقطع انهارها وعقر اشجارها ثم جاء اليه صاحب حلب وصاحب حماه بجيوشهما فقوي الافضل
وكسر جيوشه وحاصر البلد حتى انسلخ الحول واستهلت سنة ست وتسعين فعند ذلك قام الافضل
عن الحصار بالعساكر المصرية وتفرقت سائر العساكر اياد سبا وذلك لحلول الشتا وشدة
البرد وكثرة الامطار والاوحال ولان الملك الكامل محمد بن العادل جاء مددا الى ابيه بخلق
من التركمان وعساكر بلاد الجزيرة والرها وحران فسلم العادل من كيد الاعادي بعد ما كان
قد عزم على تسليم البلد واستسلم معه ثم ان الامراء الناصرية تنفروا عن الافضل وخامروه
وكتبوا للملك العادل ان يسرع السير اليهم والقدوم عليهم فنهض اليهم سريعا فتحصن
الافضل بالقلعة من الجبل وقد اعتراه الضعف والفشل ونزل العادل على البركة واستبد
بملك مصر امنا من الشركة ونزل ابن اخيه الافضل خاضعا ذليلا بعد ما كان مهيبا جليلا فاقطعه
سرخد وبعض بلاد الجزيرة فاخذها منه ثم ذهب الافضل وعاد الى الموصل صرخد
وتمكن منها ثم اخذها منه عمه العادل ثم آل به الحال ان ملك شميساط وبها توفي في
سنة ثنتين وعشرين وستمائة ونقل الى مدينة حلب فدفن بظاهرها وكان رحمه الله
فاضلا شاعرا جيد الكتابة وقد ذكر ابن خلكان انه كتب الى الخليفة الناصر لدين الله
يشكو اليه عمه ابا بكر واخاه عثمان وكان الملك شيعيا مثله فقال نظم

| | |
|---|---|
| مولاي ان ابا بكر وصاحبه | عثمان قد غصبا بالسيف حق علي |
| وهو الذي قد كان ولاه والده | عليهما فاستقام الامر حين ولي |
| فحالفاه وحلا عقد بيعته | والامر بينهما والنص فيه جلي |
| فانظر الى خط هذا الاسم كيف لقي | من الاواخر ما لاقى من الاول |

فكتب اليه الناصر نظم

| | |
|---|---|
| وافا كتابك يا ابن يوسف معلنا | بالصدق يخبر ان اصلك طاهر |
| غصبوا عليا حقه اذ لم يكن | بعد النبي له بيثرب ناصر |
| فاصبر فان عليه غدا حسابهم | وابشر فناصرك الامام الناصر |

الملك العادل سيف الدين ابو بكر بن الامير نجم الدين ايوب بن شادي بن مروان تسلطن
في شوال بعد خلع ابن اخيه محمد بعد ان استفتى الفقها في صحة ولايته فافتوا بعدم صحتها
لانه تولى غلبة وقيل تولاها من غير ان يخلع لانه اخذها من الافضل وكان الافضل انتزعها

العادل

منه



317

منه وفي سنة سبع وتسعين حاصر الملك الافضل والملك الظاهر صاحب حلب الملك المعظم ابن
العادل بدمشق واتفقا على ان تكون دمشق للافضل ثم اذا افتتحا الديار المصرية ملكها
الافضل الملك الافضل وتسلم دمشق الملك الظاهر فلما قربا من اخذ البلد طمع الظاهر فيه ووقع
الاختلاف بينهما فرحلا من غير شيء وفي سنة تسع وتسعين بعث الملك العادل ولده الاشرف
موسى لمحاصرة ماردين وساعده جيش سنجار والموصل ثم وقع الصلح على يدي الظاهر على
ان يحمل صاحب ماردين في كل سنة مائة الف وخمسين الف دينار وان يكون السكة
والخطبة للعادل وانه متى طلبه بجيشه يحضر اليه وفي سنة ستمائة قصد الافرنج بلاد الشام
فنزلوا عكا واغاروا على كثير من البلاد الاسلامية من ناحية الغور فنهض اليهم الملك
العادل وكان بدمشق وقاتلهم بقرب عكا قتالا شديدا ثم وقع الصلح بينهم والهدنة
واطلق لهم العادل شيئا من بعض البلاد وفي سنة اربع وستمائة كثرت غارات الافرنج من
طرابلس على نواحي حمص فضعف صاحبها اسد الدين عن مقاومتهم فبعث اليه الظاهر
صاحب حلب عسكرا قواه بهم على الافرنج وخرج الملك العادل من الديار المصرية بالعساكر وسار
حتى نزل عند بحيرة قدس قريبا من حمص ثم سار الى بلاد طرابلس ونكى في الافرنج نكاية
عظيمة حتى جنح الافرنج هنالك الى المهادنة ثم عاد منصورا الى دمشق وفي سنة ست
وستمائة ملك العادل الخابور ونصيبين وحاصر مدة سنجار فلم يتمكن منها ثم صالح صاحبها
ورجع عنها وفي سنة سبع وستمائة عاثت الافرنج بنواحي القدس الشريف فبرز اليهم
الملك المعظم بالعساكر الشامية فقتلوا خلقا وخربوا اماكن كثيرة وغنموا وعادوا سالمين
وفي سنة احدى عشرة حج الملك المعظم من الكرك على الهجن فسار على طريق البركة وبنى البركة
المنسوبة اليه ومصانع اخر جليلة ولما قدم المدينة خدمه صاحبها الشريف سالم احسن
خدمة واما صاحب مكة قاسم بن عزيز فلم يرفع به رأسا فلما قضى المعظم نسكه استصحب
معه الشريف سالم وشكى الى ابيه عند رأس الما بالقيد من صاحب مكة فارسل العادل مع
سالم جيشا فانتصر سالم على صاحب مكة وهزمه الى الجبال والاودية وفي هذه السنة مات صاحب
اليمن المعز بن اسمعيل بن سيف الاسلام بن طغتكين بن ايوب فتولاها سليمن بن شاهنشاه
ابن ايوب باتفاق الامراء عليه فارسل العادل الى ابنه الكامل ان يرسل ولده اقسيس بن
الكامل اليها فارسله وتملكها وظلم بها وفتك وقتل من الاشراف نحوا من ثمانمائة وكان
افسق الملوك واقلهم حياء وفي سنة ثنتي عشرة توفي صاحب حلب الملك الظاهر غازي
ابن صلاح الدين وكان من خيار الملوك واسدهم سيرة ولكن كان فيه عسف ويعاقب
على الذنب شديدا وكان يكرم العلماء والشعراء والفقراء اقام في الملك ثلثين سنة
وحضر كثيرا من الغزوات مع ابيه وعهد بالامر لطفل في سن ثلث سنين مع ماله من اولاد
كبار لكون الولد المذكور من بيت عمه العادل ويتوقف له ما رام وفي سنة اربعة عشر
ركبت الافرنج من عكا ومقدمهم وصحبتهم ملوك السواحل كلهم فعاثوا في البلاد
وفعلوا شيئا عظيما من القتل والاسر والنهب وما قدر العادل على ان يمنعهم لكثرتهم
وفي ربيع الاول من سنة خمس عشرة نزلت الافرنج على دمياط واخذوا برج السلسلة

في آخر جمادى الأولى وكان حصنا منيعا وهو قفل بلاد مصر التقى المعظم الأفرنج على الفيمون فكسرهم وقتل منهم خلقا كثيرا واسر منهم من رؤسائهم مائة واد خلهم القدس سنة اعلاهم وفي هذه السنة في جمادى الأخرة توفي الملك العادل سيف الدين ابو بكر وهو نازل ببرج الصيفر ليجمع بها العساكر ويناجزهم العدو وهو بعد لم يبرح من مكانه حتى اتاه خبر اخذ الأفرنج دمياط فتاوه من ذلك وتأسف وحزن فمرض من ساعته مرض الموت لأمر يريد الله عز وجل فلما كان يوم الجمعة سابع جمادى الأخرة توفي فجاء ولده المعظم اليه مسرعا فجمع خواصه وارسله في محفة كانه مريض وكلما اراد احد من الأمراء ان يسلم عليه السلطان بلغه عنه طواشي كان عنده يعني لضعف السلطان عن الرد عليهم فلما انتهى به الى القلعة المنصورة دفن بها مدة ثم حول الى تربته بمدرسته الكبيرة بدمشق وكان رحمه الله ذا سيرة حسنة ورأى سديد خبيرا بالحيل حليما في الغاية الا انه كان عنده امساك وفيه يقول ابن عنين نظما

| | |
|---|---|
| ان سلطاننا الذي نرتجيه | واسع المال ضيق الأنفاق |
| هو سيف كما يقال ولكن | قاطع للرسوم والأرزاق |

وكان قد قسم الممالك في اولاده وصار يردد بينهم وينقل من مملكة الى اخرى فكان يصيف بالشام لاجل تفوكه والمياه ويشتي بمصر لاعتدال الوقت فيها وكان كثير النكاح وكثير الأكل يأكل وحده خروفا واحدا مشويا ويجب من يواكله وغالب كله بالليل مثل الجمل وكان يعتريه مرض في انفه في زمان الورد فكان لا يقدر على الاقامة بدمشق حتى يمضي زمن الورد يضرب له الوطاق بمرج الصفر ثم يدخل البلد بعد ذلك وتوفي عن خمس وسبعين سنة وكانت مدة سلطنته على مصر وغيرها ثمانية عشر سنة وشهرين وثمانية اشهر تخمينا

الكامل

الملك الكامل ابو المعالي محمد بن الملك العادل وكان ينوب عن ابيه بمصر في ايام غيبته فاستقل بها بعد وفاته وكتب الى اخوته يستحثهم ويستنجدهم ويقول العجل العجل ادركوا المسلمين قبل ان تاخذ الافرنج جميع الديار المصرية فاقبلت العساكر الاسلامية من كل مكان وكان اول من قدم له اخوه الاشرف موسى صاحب الجزيرة ثم الملك المعظم عيسى صاحب دمشق واتفق ان ضاق الافرنج فاقبل عليهم مراكب كثيرة لهم فاخذ الاسطول البحري وارسلت المياه على اراضي دمياط من كل ناحية فلم يمكنهم بعد ذلك ان يتصرفوا في انفسهم وحصرهم المسلمون من الجهة الاخرى حتى اضطروهم الى ضيق لا مزيد عليه فعند ذلك انابوا الى المصالحة بلا معارضة وكان الكامل يعرض عليهم ان يردوا عليهم القدس وجميع ما كان صلاح الدين فتحه من بلاد الساحل ويتركوا دمياط فامتنعوا من ذلك وجاء مقدموهم اليه وعنده اخواه المعظم عيسى وموسى الاشرف وكانا قائمين بين يديه ووقع الصلح على ما اراد الكامل ومد بساطا عظيما وقام راجل الحلي فانشد

| | |
|---|---|
| هنيئا فان اليوم راح محمدا | وقد نزح الرحمن بالنصر موعدا |
| حبانا اله الخلق فتحا بدا لنا | مبينا وانعاما وعزا مؤبدا |
| اعباد عيسى ان عيسى وحزبه | وموسى جميعا يخدمون محمدا |

الى ان قال



قبل انه اشار عند ذلك الى المعظم عيسى والاشرف موسى والكامل محمد وهذا من احسن شيء اتفق وكان ذلك تاسع رجب من سنة ثماني عشرة وستمائة وتراجعت الأفرنج الى عكا وغيرها وتراجع العساكر الأسلامية وفي سنة تسع عشرة جهز الملك افتيس سعود بن الكامل صاحب اليمن فبذل منه افعال ناقصة بالحرم الشريف من سكر ورشق حمام المسجد بالبندق من اعلا قبة زمزم وكان اذا نام في دار الاهارة يضربون الطبل بالسعي باطراف السيف ليلا يستوا على وهو نوم سكر ومع هذا كان مهيبا محترما والبلاد به آمنة مطمئنة وفي سنة احدى وعشرين قدم الملك افتيس على ابيه الكامل بالديار المصرية ومعه شيء كثير من الهدايا والتحف من ذلك مائتي خادم وثلثمائة فيلة حاملة واحمال عود ونوة ومسك وعنبر وخرج ابوه الكامل لتلقيه ومن نية افتيس ان ينتزع الشام من يد عمه المعظم وفي سنة ثلث وعشرين اصطلح الملك الاشرف مع اخيه المعظم وسار اليه الى دمشق وقد كان المعظم عامل عليه مع جلال الدين خوارزم شاه وصاحب اربل وصاحب ماردين وصاحب الروم وكان مع الاشرف اخوه الكامل وصاحب الموصل بدر الدين لؤلؤ ثم استحال اخوه المعظم الى ناحيته ففوى جانبه وفي سنة اربع وعشرين توفي صاحب الشام والقدس والسواحل وغيرها السلطان الملك المعظم عيسى ابن العادل يوم الجمعة سلخ ذي القعدة وكان شجاعا عاقلا فاضلا ديناً حنفي المذهب خالف في ذلك جميع اهل بيته فانهم كانوا شافعيين وله بالقدس مدرسة للحنفية وعمارات شريفة وخيرات كثيرة واثار جليلة لحين غاب عن القدس كتب اليه نظما

| | |
|---|---|
| غبت عن القدس فاوحشته | لما غدا باسمك ما نوساء |
| وكيف لا يلحفه وحشة | وانت روح القدس يا عيسى |

وكان يحفظ مفصل الزمخشري في النحو وكان يصل من حفظه بثلثين دينارا ومن اطايف اخباره ان شرف الدين بن عنين كتب اليه حين حصل له توعك بهذين البيتين نظما

| | |
|---|---|
| انظر الى بعين مولى لم يزل | يولي الندى وتلاف قبل تلافي |
| الماكل الذي احتاج ما بحياته | فاغنم ثوابي والثنا آلوافي |

فجاء اليه بنفسه ومعه ثلثمائة دينار وكان بينهما مؤانسة فقال هذه الصلة وانا الغائب ومن لو وقفت عن اكابر النحاة لاستفظعت منه فضلا عن ملك ودفن بدمشق في مدرسته المعظمية في جبل الصالحية وكان مدة ملكه دمشق تسع سنين واشهرا ولما توفي مكانه ولد الملك الناصر صلاح الدين داود الى ان خلعه الملك الكامل وفي خمس وعشرين طلع الأفرنج في بلاد المسلمين بسبب ان الملك المعظم لما توفي وقع التخالف بين بني ايوب فصاروا احزابا بعدان كانوا احبابا فاقبلوا في محافل من ناحية صقلية فملكوا جزيرة قبرص ثم نزلوا على عكا وصوروا وانتزعوا مدينة صيدا عن ايدي المسلمين وركب الملك الكامل الى بيت المقدس فدخله ثم سار الى نابلس فخاف الناصر داود بن المعظم منه فكتب الى عمه الاشرف فقدم عليه جريدة وكتب الى اخيه الكامل يستعطفه ويكفه عن ابن اخيه فاجاب الكامل بانى ما جئت لذلك وانما جئت لحفظ بيت المقدس وبعدان جئت انا الى الشام فانت تحفظها وكان قد اجتمع عنده من الأمراء الملك الأشرف والشهاب الغازي والصالح اسمعيل

ابناء العادل وصاحب حمص اسد الدين شيركوه فاتفقوا كلهم على نزع الناصر داود عن الشام
الى الاشرف لاجل حفظ البلاد فلما كانت سنة ست وعشرين طلب الافرنج من الكامل ان
يرد عليهم ما كان الناصر صلاح الدين اخذه منهم فوقعت المصالحة بينهم على رد بيت
المقدس وحده وعظم ذلك على المسلمين وحصل به وهن شديد وارجاف في الناس واخذ
الملك الناصر في التشنيع على الكامل وامر الشيخ شمس الدين يوسف سبط ابي الفرج ابن الجوزي ان
يعظ ويذكر في فضايل القدس وما حل بالمسلمين من تسليمهم الكامل ففعل الشيخ ذلك
وانشد قصيدة تائية من جملتها نظم

| | |
|---|---|
| مدارس ايات خلت من تلاوة | ومنزل وحي مقفر العرصات |

وارتفع بكاء الناس وضجيجهم ثم قدم الكامل فحاصر دمشق وضيق على الملك الناصر حتى استنزل
الى الكرك والشوبك ونابلس وسلمها للاشرف موسى بعد ان اعتاض منه الرها وراس العين
والرقة وسروج وفي سنة سبع وعشرين قاتل الاشرف مع جلال الدين خوارزم شاه مرتين
فهزمه هزيمتين عظيمتين وفيها تسلم الملك الاشرف قلعة بعلبك من الملك الامجد بهرام شاه
ابن فرخشاه ابن شاهنشاه بن ايوب بعد حصار طويل وقتل الامجد بدمشق سنة ثمان وعشرين
وفي سنة اربع وثلثين وقعت بين الكامل وبين الاشرف وحشة فلو طال عمر الاشرف لافسد
الملك على الكامل لميل الملوك اليه لكرامته وكرمه وشجاعته وشح اخيه الكامل ولكن ادركته
منيته في اول السنة الداخلة وفي هذه السنة توفي الملك العزيز محمد بن الظاهر غازي بن الملك
الناصر صلاح الدين بن ايوب وكان حسن الصورة كريما عفيفا توفي وله من العمر اربع
وعشرون سنة وقام في الملك بعده ولده الناصر صلاح الدين يوسف وفي سنة خمس
وثلثين وستمائة توفي صاحب دمشق والجزيرة الملك الاشرف موسى بن العادل وكان رحمه الله
تعالى من اعف الملوك واحسنهم سيرة وسريرة وكان محبا للفقرا والمشايخ حتى انه كفن في كفن
قد اعده من ملابسهم وقد اعتق قبل موته مائتي غلام وجارية وتصدق باموال جزيلة
وهو باني دار الحديث الاشرفية وجامع التوبة وجامع جراح ولما توفي اوصى بالملك لاخيه الصالح
اسمعيل بن العادل فلم يمهل ان قدم الكامل من مصر وانضاف اليه الناصر داود بن
المعظم صاحب الكرك ونابلس والقدس فحاصروا دمشق حصارا شديدا حتى استنزلوا
الصالح اسمعيل منها صلحا فعوضه الكامل بعلبك وبصرى فلما ملك الكامل دمشق
مدة شهرين اخذته امراض مختلفة من ذلك السعال والاسهال والخناق والنقرس فاتفق
موته في بيت صغير من داره وهو البيت الذي مات فيه الملك الناصر صلاح الدين ولم
يكن عند الكامل احد حال موته من شدة هيبته بل دخلوا عليه فوجدوه قد مات وكانت
مدة ملكه بعد ابيه العادل عشرين سنة توفي عن ستين سنة وكان رحمه الله ملكا مهيبا
ذا باس شديد وسطوة قاهرة لا يتجاسر احد ان يظلم احدا في زمانه وكان له عدل ومحبة
للعلماء وهو الذي انشا دار الحديث يعني المدرسة الكاملية بالقاهرة بين القصرين وعمر
القبة على ضريح الامام الشافعي رضي الله عنه وهو في سن ثمانية عشر سنة الملك
العادل الصغير سيف الدين ابي بكر بن الكامل تسلطن بعد وفاة ابيه بعهد من ابيه

العادل الصغير

وهو



319

وهو في سن ثمانية عشر سنة وكان ينوب عن ابيه بالديار المصرية واستقر نيابة الشام على
ابن عمه الملك الجواد يونس بن مودود بن الملك العادل فلما بلغ الخبر الملك الصالح نجم الدين ايوب
ابن الكامل صاحب كيفا وساير بلاد الشرقية وكان اكبر من اخيه العادل هذا تحرك لطلب
الملك فجاء الى دمشق في مستهل جمادى الاولى من سنة ست وثلاثين وستمائة وتسلمها من الملك الجواد
يونس وعوضه عنها حصن كيفا وسنجار ثم سار في رمضان قاصدا الديار المصرية فنزل
بنابلس واستولى عليها واخرجها من يد الناصر اسمعيل جهاد داود وارسل الى عمه الصالح اسمعيل
ابن العادل صاحب بعلبك ليقدم عليه ليكون في صحبته الى الديار المصرية وقد كان جاء اليه الى دمشق وبايعه
فجعل يسوف به ويعمل عليه ويحلف الامراء بدمشق ليكون ملكهم ولا يتجاسر احد من الصالح
ايوب لجبروته وكبره وقوة سطوته ان يخبره بذلك وانقضت السنة وهو مقيم بنابلس ليستدعيه
اليه وهو يماطله فلما تم الامر للملك الصالح اسمعيل هجم وفي صحبته اسد الدين شيركوه
صاحب حمص الى دمشق فدخلاها بغتة وكان بالقلعة المغيث عمر بن الصالح نجم الدين ايوب
فنقبوا القلعة ودخلوها وتسلموها واعتقلوا المغيث في برج هناك ولما وصل الخبر بما وقع
الى الصالح تفرق عنه اصحابه والامراء خوفا على اهاليهم من الصالح اسمعيل وبقي الصالح
ايوب وحده في مماليكه وجاريته ام خليل فطمع فيه الفلاحون والاعراب وارسل الناصر
داود صاحب الكرك اليه من اخذه من نابلس مهانا على بغلة فاعتقله عنده سبعة اشهر
فعند ذلك عظم امر الناصر وصار يحارب الملوك والامراء وفي سنة سبع وثلثين قصد الملك
الناصر القدس واستخلصها من يد الافرنج بعد ان بنت الافرنج اسوارها وبقيت في ايديهم
نحو احدى عشر سنة من حين تسلم الكامل سنة ست وعشرين وهدم اسوارها جميعا
وانشد فيه جمال الدين ابن مطروح نظم

| | |
|---|---|
| المسجد الاقصى له اية | سارت فصارت مثلا سائرا |
| اذا غدا للكفر مستوطنا | ان يبعث الله له ناصرا |
| فناصر انقذه اولا | وناصر انقذه اخرا |

ثم ان العادل ارسل من مصر يطلب من الناصر اخاه الصالح ايوب ويعطيه مائة الف
دينار فما اجاب الى ذلك بل عكس ما طلب منه باخراج الصالح من سجنه والافراج عنه
واطلقه مع الجيش يركب وينزل وبرز العادل من الديار المصرية الى بلبيس قاصدا قتال
الناصر داود فاضطرب الجيش عليه واختلف الامراء وقيدوا العادل واعتقلوه في
خركاه وارسلوا الى الصالح ايوب يستدعونه اليهم فامتنع الناصر داود من ارساله
حتى اخذ عليه شروطا كثيرة ثم سار الصالح ايوب الى مصر واخذ معه الملك الناصر خوفا ان
يكونوا فعل المصريين مكيدة ولم يكن له به حاجة فلما وصل الصالح ايوب الى مصر ملكوه
عليهم وانقادوا له فبعث الصالح الى الملك الناصر داود عشرين الف دينار فردها عليه ولم
يقبلها منه حنقا عليه لغدره بالعهود وحبس الصالح الملك العادل حتى قتله بعد بعض سنين
في السجن وكانت مدة سلطنة العادل على مصر سنة وشهرين واياما وكان رحمه الله
كثير اللهو واللعب يتابع الاهواء ويخالف الاعيان والامراء فلذلك حل به ما حل الملك الصالح

الناصر

لعله بعد

الصالح

نجم الدين ايوب بن الكامل محمد بن العادل بن ايوب تسلطن بعد اخيه العادل في يوم الاثنين
خامس عشر ذي الحجة سنة سبع وثلثين وستمائة وعمره يوم ذلك نحو اربعة وثلثين سنة
وكان مولده بمصر ونشا بها واستخلفه ابوه الكامل بها لما توجه الى الشرق ولما عاد الكامل
عزله وولاه سلطنة حصن كيفا من ديار بكر وكان بها وافتتح هناك عدة بلاد الى ان
توفي ابوه واستخلف اخاه الصغير على الملك فعظم ذلك عليه وتحرك ورام الملك حتى حصله
بعد امور ذكرناها وفي تسع وثلثين شرع الصالح ايوب في بناء المدارس بمصر وبنى قلعة
بالجزيرة غرم عليها شيئا كثيرا من بيت المال واخذ الملك الناس وخرب نيفا وثلثين مسجدا
وقطع الف نخلة ثم اخربها الترك في سنة احدى وخمسين وفي سنة احدى واربعين
وستمائة ترددت الرسل بين الصالح ايوب وبين عمه الصالح اسمعيل على ان يرد عليه ولده
المغيث عمر بن الصالح ايوب المعتقل في قلعة دمشق ويستقر دمشق بيد الصالح اسمعيل
فامتنع الصالح عن ذلك بعد ان رضي اولا بذلك فتاكدت الوحشة بين الملكين وفي هذه السنة
توفي الملك الجواد يونس في حبس الصالح اسمعيل وفي سنة ثنتين واربعين ارسل الصالح
ايوب الى الخوارزمية يستحضرهم بحصار دمشق وهم طايفة انهزم ملكهم جلال الدين
من علاء الدين كيقباد صاحب الروم ومن الاشرف صاحب ميافارقين في بعض الاحيان
ويقال لرئيسهم بركه خان فجاءت الخوارزمية ونزلوا على غزة وارسل اليهم الصالح ايوب
الاموال والخلع والخيل والاقمشة والعساكر فاتفق الصالح اسمعيل والناصر داود صاحب
الكرك والمنصور صاحب حمص مع الافرنج وسلموا اليهم القدس وطبريه وعسقلان فلما
كان سنة اثنين واربعين اقتتلوا مع الخوارزمية قتالا شديدا فهزمتهم الخوارزمية
وكسرتهم كسرة فظيعة واسروا من الافرنج عظماهم وقتلوا منهم ما يزيد على ثلثين الفا
واسروا من امراء المسلمين خلقا كثيرا ثم بعثوا بالاسارى الى الصالح ايوب بمصر وكان
يوما مشهودا وفتحت نواب الملك ابواب القدس الشريف وهذا هو آخر الفتح الشريف للقدس
فانه استمر بايدي المسلمين الى يومنا هذا والمرجو من فضل الله تعالى ان يبقيه في ايدي المؤمنين
الى يوم الدين وفي سنة ثلث واربعين ارسل الصالح ايوب الى دمشق ليحاصرها فحصرها
الصالح اسمعيل وجرى بدمشق امور شنيعة جدا لم تتم عليها قط وامتد الحصار شهورا
من اول هذه السنة الى جمادى الاولى وفي مدة الحصار توفي ابن الملك الصالح ايوب ولما بلغ
ذلك اباه اشتد حزنه عليه وحنقه على الصالح اسمعيل ثم وقعت المصالحة على ان يخرج
الصالح اسمعيل الى بعلبك ويسلم دمشق الى نايب الصالح ايوب الامير معين الدين ابن الشيخ
وكانت الخوارزمية غير حاضرين وقت الصلح فحنقوا على وقوع الصلح وساروا نحو بلاد
الشام ونهبوها وكتبوا الى الصالح اسمعيل بالعود فعاد ونقض العهد وحاصر معهم
دمشق حصارا شديدا وضيق الحال على الدماشقة فعدمت الاقوات وغلت الاسعار
وكادوا ان يهلكوا جوعا ولما دخلت سنة اربع واربعين بلغ الملك الصالح ما فعلت الخوارزمية
باهل دمشق كتب الى صاحب حمص الملك المنصور ابراهيم ابن المجاهد اسد الدين يستميله
اليه ويستنجد به على الخوارزمية فاجابه المنصور وشرع في جمع العسكر فبلغ ذلك الخوارزمية

انفصلوا من ديارهم بعد

فخافوا





فخافوا من ذلك وغائلته وقالوا دمشق ما تفوت والمصلحة قتاله عند بلده فساروا اليه
ومعهم عسكر الملك الناصر داود صاحب الكرك فقاتلوا عند بحيرة حمص وكان يوما
مشهودا فانهزم الخوارزمية وقتلوا من عند اولهم الا قليل منهم وقتل ملكهم بركه خان
وجيء برأسه على رمح وساق المنصور الى بعلبك وتسلمها للصالح ايوب ثم قدم دمشق وتوفي بها
في السنة الآتية وكان مدة ملكه عشر سنين وتولى مكانه ابنه الاشرف موسى ولم يبق
بيد الصالح اسمعيل بلد يأوي اليه ولا اهل ولا مال بل اخذ جميع ماله ونقلت عياله الى الديار
المصرية وسار هو فاستجار بالملك الناصر بن العزيز الظاهر غازي صاحب حلب فآواه واكرمه
واحترمه ثم ان الملك الصالح ايوب قدم من الديار المصرية فدخل دمشق في ابهة عظيمة
واحسن الى اهلها وتصدق على الفقراء والمساكين وسار الى بعلبك والى بصرى والى صرخد
فتسلمها من صاحبها عز الدين ايبك المعظمي وعوضها عنه ثم عاد الى مصر وزار فيه بيت
المقدس وتفقد احواله وامر باعادة اسواره وكان الملك المعظم هدمها خوفا من الافرنج
وترك الجيوش لحصار الافرنج ففتحت طبرية في عاشر صفر وفتحت عسقلان في اواخر جمادى
الآخرة وفي ست واربعين قدم الملك الصالح ايوب من الديار المصرية الى دمشق وجهز
الجيوش الى حمص عن يد الاشرف موسى لان الاشرف كان يستحث الناصر صاحب حلب على
الملك ويكاتبه لذلك ولما علمت الحلبيون بخروج الدماشقة برزوا ايضا في جحفل كبير ليمنعوا
حمص منهم فاتفق ان وقعت المصالحة بينهم فتفرقوا لا عن شيء وفي سنة سبع واربعين
في رابع المحرم توجه الملك الصالح ايوب من دمشق الديار المصرية في محفة وهو معتل
مدنف من اكلة وقعت في خده وليس له شغل سوى قتل اخيه العادل فلما وصل الى مصر
امر بخنق العادل فخنق في الحبس فما عمر بعده الا الى النصف من شعبان وفي هذه السنة
هجمت الافرنج على دمياط واستحوذت عليها في ربيع الاول فخرج اليهم السلطان وخيم تجاههم
بالعساكر فما زال المرض يزداد به حتى توفي ليلة النصف من شعبان وله من العمر اربع
واربعون سنة وكان رحمه الله ملكا مهيبا جدا ذا راي حسن وتدبير وهو استاذ الترك
الذين جلبهم الى بلاده وكان من امرهم ان استولى التتار على بلادهم وقتلوهم وسبوا
ذراريهم وباعوهم فجلبوهم التجار الى الآفاق فباعوهم واشتراهم الملك ايوب منهم عدة
الف مملوك وعمر لهم قلعة بالروضة واسكنهم بها وسماهم البحرية وامر منهم جماعة في حيوته
وقتل في اشترائهم وصرف اموال المسلمين في ثمنهم نظم

| | |
|---|---|
| الصالح المرتضى ايوب اكثر من | ترك بدولته تاثير مجلوب |
| لا واخذ الله ايوب بفعلته | فالناس كلهم في ضر ايوب |

وكانت مدة سلطنته عشر سنين الا اربعة اشهر ودفن بجنب المدرسة التي خصصها
للمماليك ونظر بعضهم الى قبره وقال نظم

| | |
|---|---|
| بنيت لارباب العلوم مدارسا | لتنجو بها من هول يوم المهالك |
| وضاقت عليك الارض لم تلق منزلا | تحل به الا الى جنب مالك |

الملك المعظم توران شاه بن الصالح نجم الدين ايوب ولما توفي الملك الصالح ايوب اخفت

المعظم

زوجته شجر الدر ام خليل موته وكانت معه فى الغزو حتى بعث الى ابنه توران شاه وهو بحصن كيفا فوصل فى ذى القعدة من سنة سبع واربعين واستقر له الامر ثم ركب فى عصابة الملك وقاتل الافرنج وكسرهم فى ثالث المحرم من سنة ثمان واربعين وقتل منهم ثلثمائة الفا وقاتل الترك فى ذلك اليوم قتالا اشد بكا حتى اظهروا انفسهم واسر الفرنسيس ملك الافرنج فى ذلك اليوم واعتقل بدار ابن لقمان بالمنصورة ووكل بحفظه طواشى يقال له صبيح ثم نفرت قلوب العسكر من الملك المعظم لكونه قرب مماليكه وابعد مماليك ابيه فقتلوه اشر قتلة فى سابع عشر المحرم من شهور سنة ثمان واربعين وستمائة وكانت مدة سلطنته احدى وسبعين يوما ثم اتفقوا على تولية الملكة شجر الدر ام خليل الصالحية لما شاهدوا منها من حسن التدبير واصابة الرأى فملكوها وخطب لها على المنابر وضربت السكة باسمها وعظم شان الاتراك من يومئذ وفى هذه السنة سار الملك صلاح الدين يوسف بن الغزنر بعساكره من دمشق وصحبته من ملوك اهل بيته جماعة ومقدم جيشه شمس الدين لولو الارضى واليه تدبير المملكة ولما بلغ المصريين ذلك اهتموا لقتاله ودفعه وتركوا الاشرف موسى المسمى بالسلطان بقلعة الجبل فالتقى العسكران المصريين والشامى بالقرب من العباسة فى يوم الخميس

شجر الدر

الاشرف

عاشر ذى القعدة من هذه السنة فكانت الكسرة اولا على عسكر مصر فتبعهم الشاميون ولم يشكوا فى النصر فبقى الملك صلاح الدين يوسف تحت السناجق السلطانية مع جماعة يسيرة لا يتحرك من موضعه فرجع المعزابيك بمن معه عليه فولى الملك الناصر صلاح الدين منهزما طالبا جهة الشام ثم رحل ابيك على طلب شمس الدين فهزمهم واخذ شمس الدين لولوا اسيرا فضرب عنقه بين يديه واسر جماعة من الامراء الايوبية وغيرهم ثم استقر الصلح على ان يكون للمصريين الى نهر الاردن وللملك الناصر ما وراء ذلك وفى سنة ثنتين وخمسين اغتال المعزابيك فطاى الجمدار فقتله وكان اقطاى هذا من اكابر البحرية وكان يمنع ابيك من الاستقلال بالسلطنة فلما قتل اقطاى استقل ابيك بالسلطنة وابطل اسم الاشرف من الخطبة والسكة وخلعه موسى هذا آخر من خطب له بالملك من البيت الايوبى بمصر فكانت مدة سلطنة الايوبية مائة وخمس عشرة سنة ثم زال الملك عنهم الى عبيدهم فسبحان من لا يزول ملكه

## الفصل الثانى فى بيان ملوك اليمن من بنى ايوب

واول من ملك اليمن من بنى ايوب مصطفى امير المؤمنين توران شاه بن نجم الدين ايوب ابن شادى الكردى وكان من اصله ان صلاح الدين واهله خافوا من نور الدين فاتفق رأيهم على تحصيل مملكة غير مصر بحيث ان قصدهم نور الدين قاتلوه فان هزمهم توجهوا الى تلك المملكة فجهز صلاح الدين اخاه توران شاه الى النوبة فلم يعجبهم بلادها فتركوها لبعض القواد وصار له بها ملك واموال عظيمة ثم سيره صلاح الدين فى سنة تسع وستين وخمسمائة الى اليمن وكان صاحبها يومئذ عبد النبى بن المهدى الحميرى فجهز توران شاه ووصل الى اليمن وجرى بينه وبين عبد النبى حروب انتصر فيه توران شاه وهزم عبد النبى وهجم على زبيد وملكها واسر عبد النبى ثم قصد عدن واستولى عليها فاستقرت قدم شمس الدولة توران شاه بن ايوب فى ملك اليمن واستولى على اموال عظيمة لعبد النبى وكذلك ابن عون وفى سنة احدى وسبعين وخمسمائة عاد شمس الدولة توران شاه بن ايوب من ملك اليمن ومعه عظيمة ضخمة من حر اليمن وتشوقا الى اخيه وقارة وتحننا على بلاد الشام وطيبها فاستناب اخوه على دمشق واعمالها وفى سنة اربع وسبعين سلم الملك الناصر صلاح الدين بعلبك الى اخيه توران شاه وستر ابن اخيه تقى الدين عمر ابن شاهنشاه ابن ايوب الى حماه وابن عمه محمد بن شيركوه الى حمص وامرهما بحفظ بلادهما فاستقر كل منهما ببلده وفى سنة خمس وخمسمائة نزل توران شاه عن بعلبك وطلب من الملك الناصر ان يعوض له عنها الاسكندرية فاجابه الى ذلك واقطع بعلبك لعز الدين فرخ شاه ابن شاهنشاه بن ايوب وفى سنة ست وسبعين وخمسمائة توفى مصطفى امير المؤمنين شمس الدولة توران شاه بن ايوب اخو صلاح الدين الاكبر بالاسكندرية بعلة القولنج وكان له معها اكثر بلاد اليمن وثوابه هناك يحملون له الاموال من زبيد وعدن وغيرهما وكان كريما جوادا شجيعا باسلا عظيم الهيبة ولما توفى كان عليه نحو مائتى الف دينار مصرية فوفاها اخوه صلاح الدين عنه ومدحه بن سعدان الحلبى بقوله نظم

| | |
|---|---|
| وقل لهم ان اضمروا عودة | لاخذ ثار او لعقد صحيح |
| دار ابن لقمان على حالها | والقيد باقى والطواشى صبيح |

فلم يشب الفرنسيس ان اهلكه الله تعالى وكفى المسلمين شره وفى تاسع عشرى جمادى الاخرة توفيت شجر الدر بناية بها عز الدين ايبك التركمانى وسلمت اليه الامر فكانت مدة مملكتها ثلثة اشهر ثم ان الامراء اتفق رأيهم بعد ان تسلطن المعزابيك خمسة ايام على ان يسلطنوا الملك الاشرف موسى بن يوسف بن الملك المسعود يوسف صاحب اليمن المعروف بافقسيس بن الملك الكامل محمد بن الملك العادل الكبير وعمره يومئذ ست سنين وجعلوا الامير عز الدين ايبك التركمانى اتابكا له ومدبرا الاحوال مملكته وخطب لهما وضربت السكة باسمهما وعظم شان الاتراك من يومئذ وفى هذه السنة سار الملك صلاح الدين يوسف بن الغزنر بعساكره من دمشق وصحبته من ملوك اهل بيته جماعة ومقدم جيشه شمس الدين لولو الارضى واليه تدبير المملكة ولما بلغ المصريين ذلك اهتموا لقتاله ودفعه وتركوا الاشرف موسى المسمى بالسلطان بقلعة الجبل فالتقى العسكران المصريين والشامى بالقرب من العباسة فى يوم الخميس

عاشر

وما حاتم يقاس بمثله ... فخذ ما رأيناه ودع ما رويناه
ولذ بذراه مستجيرا فانه ... يجيرك من جور الزمان وعدواه
ولا تحمل للسحايب منة ... اذا هطلت جودا سحايب جدواه
وترسل كفاه بما اشتق منهما ... فلليمن يمناه ولليسر يسراه

وفي سنة سبع وسبعين وخمسماية ولي الملك الناصر صلاح الدين اخاه سيف الاسلام ظهير الدين طغتكين بن ايوب بلاد اليمن فملكه عليها وارسله اليها وذلك لاختلاف نوابها واضطراب اصحابها بعد وفاة الملك المعظم توران شاه فوصل اليها طغتكين في سنة ثمان وسبعين فاحسن السيرة واكمل بها المعدلة والسيرة واحتاط على اموال نايب زبيد فكانت تقارب الف الف دينار واكثر وفي سنة ثلث وتسعين وخمسماية توفي سيف الاسلام ظهير الدين طغتكين بن ايوب صاحب اليمن واستقر مكانه في ملك اليمن ابنه العزيز اسمعيل وكانت وفاة سيف الاسلام بزبيد وكان شديد السيرة مضيقا على رعيته يشتري اموال التجار لنفسه ويبيعها كيف يشاء وجمع من الاموال ما لا يحصى حتى انه كان يسبك الذهب ويجعله كالطواحين ويدخره وكان في اول امره حسنا وفي سنة تسع وتسعين وخمسماية قتل صاحب اليمن الملك المعز اسمعيل بن سيف الاسلام وكان فيه هوج وخبط فادعى انه قرشي وانه من بني امية ولبس الخضرة وخطب لنفسه بالخلافة وخطب بنفسه ولبس ثياب الخلافة في ذلك الزمان وكان طول الكم نحو عشرين شبرا وخرج جماعة من مماليك ابيه عن طاعته واقتتلوا معه وانتصر عليهم ثم اتفق معهم جماعة من الامراء الاكراد وقتلوا المعز اسمعيل واقاموا في مملكة اليمن اخا له صغيرا وسموه الناصر بن سيف الاسلام وبقي مدة وقام باتابكيته مملوك والده وهو سيف الدين سنقر ثم مات سنقر بعد اربع سنين وتزوج ام الناصر امير من امراء الدولة غازي بن جبريل وقام بمنصب الاتابكي ثم سم الناصر في كوز فقاع على ما قيل وبقي غازي متملكا للبلاد ثم قتله جماعة من العرب بسبب قتله الناصر ابن طغتكين وبقيت اليمن خالية بغير سلطان فتغلبت ام الناصر المذكور على زبيد واصرفت عندها الاموال وكانت تنتظر وصول احد من بني ايوب لتتزوج به وتملكه البلاد وكان سليمن بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب خرج فقيرا يحمل التركاوه على كتفه وينتقل مع الفقراء من مكان الى مكان وكانت قد ارسلت ام الناصر بعض غلمانها الى مكة حرسها الله تعالى في موسم الحج ليأتيها باخبار مصر والشام فوجد غلمانها سليمن المذكور فاحضروه الى اليمن فاستحضرته ام الناصر وخلعت عليه وملكته اليمن وتزوجت به فملأ اليمن جورا وظلما وطرح زوجته التي ملكته البلاد واعرض عنها وكتب الى الملك العادل وصاحب مصر وهو عم جده كتابا جعل في اوله انه من سليمن وانه بسم الله الرحمن الرحيم فاستقل الملك العادل عقله ولما كانت سنة ثنتي عشرة وستماية بعث الملك الكامل ابن العادل ابنه الملك المسعود يوسف المعروف باقسيس الى اليمن ومعه جيش فاستولى مسعود على اليمن وظفر بسليمن المذكور صاحب اليمن وبعث به معتقلا الى مصر فاجرى له الكامل ما يقوم به ولم يزل سليمن المذكور مقيما بالقاهرة الى ان خرج الى المنصورة غازيا في





سنة سبع واربعين وستماية فقتل شهيدا وظلم اقسيس باليمن وفتك وقتل من الاشراف نحوا من ثمانماية وكان من افسق الملوك واقلهم حياء وفي سنة تسع عشرة وستماية حج من اليمن الملك اقسيس وقدم اعلام ابيه الكامل على اعلام الخليفة في الصعود الى جبل عرفة فنشا من ذلك اختلاف ثم عاد الى اليمن واقام بها مدة يسيرة ثم عاد الى مكة ليستولي عليها فقاتله حسن بن قتادة الحسني صاحب بلاد مكة فانتصر عليه مسعود الملك المسعود يوسف بن الملك الكامل باليمن يوسف الملقب باقسيس وولي عليها وذلك في ربيع الاول من شهور سنة عشرين وستماية ثم عاد الى اليمن وفي سنة ست وعشرين وستماية مرض صاحب تهامة واليمن الملك المسعود يوسف بن الملك الكامل باليمن فكره المقام بها وعزم على مفارقة اليمن وسار الى مكة وهي له كما تقدم واستخلف على اليمن مقدم العسكر ثم مات ودفن بالمعلى وعمره ست وعشرون سنة وكان مدة ملكه اربع عشرة سنة وكان فاسقا جبارا مبتدعا وهو آخر من ولي الملك من بني ايوب باليمن

وانهزم الحسن بن قتادة واستمرت بلاد مكة في ملك الملك م

## القسم الثالث في بيان ملوك حمص

واول من ملك حمص من بني شادي الملك المجاهد ناصر الدين شيركوه محمد بن شيركوه بن شادي وكان نور الدين محمود اقطعه حمص والرحبة بعد قتل ابيه زنكي فبقي معه الى ان فتح الشام ثم ارسله الى مصر مرة اخرى حتى ملكها وتوفي في سنة اربع وستين وخمسماية وتقرر في منصبه بملك حمص ولده ناصر الدين محمد في سنة اربع وسبعين وخمسماية وكان شهما قويا عالي الهمة بعيد الغور وذلك بعد وفاة نور الدين واستيلاء صلاح الدين على البلاد الشامية وفي سنة احدى وثمانين وخمسماية شرب الدين شيركوه صاحب حمص في ليلة عيد الاضحى فاصبح ميتا قيل ان السلطان صلاح الدين دس عليه من سقاه سما لما بلغه مكاتبته اهل دمشق في مرضه وخلف من الاموال والذخاير والآلات والدواب شيئا كثيرا وكانت الاموال تنيف على الف الف دينار واقر الملك صلاح الدين على حمص والرحبة وتدمر ولده شيركوه بن محمد بن شيركوه وعمره اثنتي عشرة سنة فلما نزل الملك صلاح الدين بحمص عوده من حران استعرض ما خلف الناصر محمد واخذ اكثرها ولم يترك الا ما لا خير فيه توفي الملك المجاهد شيركوه صاحب حمص ابن الملك الناصر محمد بن شيركوه وكانت مدة ملكه بحمص نحو ست وخمسين سنة وكان من احسن الملوك سيرة طهر بلاده من الخمور والمكوس والمستنكرات وهي في غاية الامن والعدل لا يتجاسر احد من الافرنج والعرب يدخل بلاده وكانت ملوك العرب يتقونه لانه كان يرى انه احق بالامر منهم لان جده هذا الذي فتح مصر واول من ملك منهم وكانت وفاته بحمص وملك حمص بعده ولده الملك المنصور ابراهيم بن شيركوه وفي سنة ثمان وثلثين وستماية استولى الملك المنصور ابراهيم على الخابور وفي سنة اربع واربعين وستماية توفي صاحب حمص الملك المنصور ابراهيم بدمشق وهو قاصد الى الملك الصالح بمصر من مرض السل ودفن بدمشق وملك بعده ولده الملك الاشرف موسى بن المذكور عن المسلمين لما توجه الملك الناصر الى مصر وقدم الى هلاكو بحلب فاكرمه هلاكو واعاد عليه حمص وفي هذه السنة سار صاحب مصر قطز محمود الملك المنصور صاحب حماه الى قتال التتار

محمد بن م

وفي سنة سبع وثلثين وستمائة م

ابرهيم المذكور وفي سنة ثمان وخمسين وستمائة لما استولى التتار على حلب وصل الى هلاكو خان على حلب الملك الاشرف صاحب حمص بن ابرهيم وكان قد انفرد الاشرف المذكور م

وصحبته م

بالشام فقاتلهم وكسرهم وبدد شملهم وكان فى صحبة التتار الملك الأشرف موسى هذا
ففارقهم وطلب الأمان من المظفر فآمنه ووصل اليه فاكرمه واقره على ما بيده وهو حمص
ومضافاتها وفى سنة تسع وخمسين اتفق صاحب مصر وصاحب حلب فقاتلوا التتار
وكسروهم كسرة شنيعة وفى سنة احدى وستين وستمائة توفى صاحب حمص الملك الأشرف
موسى بن الملك المنصور ابراهيم بن الملك المجاهد شيركوه ابن ناصر الدين محمد بن شيركوه
ابن شادى وارسل الملك الظاهر فتسلم حمص فى ذى القعدة من هذه السنة وهذا الأشرف
موسى آخر من ملك حمص من بيت شيركوه وكان جملة من ملك حمص منهم خمسة ملوك
اولهم شيركوه بن شادى ملكه اياها نور الدين الشهيد ثم ملكها بعده ابنه الناصر محمد
ثم وثم الى ان انتهى الى الملك الأشرف موسى

## القسم الرابع فى بيان ملوك حماه

واول من ملك منهم من بيت ايوب تقى الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب ملكها اياه
الملك صلاح الدين فى شهور سنة ست وثمانين وخمسمائة وفى سنة سبع وثمانين وخمسمائة
توفى الملك المظفر تقى الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب صاحب حماه واعمالها وبلاد الجزيرة
وهو فى بلاد كرد من بلاد بكمز التركى صاحب اخلاط وكان فى صحبة ولد الملك
المنصور محمد بن المظفر فاخفى موت والد ورحل عن بلاد كرد ووصل بر الى حماه ودفنه
بظاهر حماه وبنى لجانب التربة مدرسة هائلة وللمظفر مدرسة ايضا بدمشق مشهورة
وعليها اوقاف كثيرة وكان الملك المظفر شجاعا شديد البأس وكان عنده فضل وادب
وله شعر حسن ثم استقر الملك على ولده المذكور الملك المنصور ناصر الدين محمد بن عمر
فكان له من البلاد حماه وسلميه والمعرة ومنبج وحلقة نجم وفى سنة خمس وسبعين توفى
الملك المنصور محمد على بارين وفى سنة سبع عشرة وستمائة توفى الملك المنصور ناصر الدين
صاحب حماه فى ذى القعدة بسبب حمى حادة وورم فى دماغه وكان ملكا شجاعا فارسا فاتكا
محبا للعلماء ورد اليه منهم جماعة كثيرة مثل الشيخ سيف الدين على الآمدى وكان فى
خدمة المنصور هذا قريب مائتى متعمم من النحاة والفقها والمشتغلين بغير ذلك وصنف
الملك المنصور عدة مصنفات مثل المضمار فى التاريخ فى مجلدات وطبقات السؤل وكان
معتنيا بعمارة بلد والنظر فى مصالحه وهو الذى بنى الجسر خارج باب حمص وكان ينظم
الشعر ثم استقر فى الملك ابنه الملك الناصر قلج ارسلان بن الملك المنصور وكان ولد
الملك المظفر محمود هو المعهود بالسلطنة الا انه وجد يومئذ عند خاله الملك الكامل بمصر
لتقرر العهد وفى سنة خمس وعشرين وستمائة سار الملك الكامل الى دمشق وانتزعها من
يد صاحبها الملك الناصر داود بن المعظم ثم سار ونزل سلميه وارسل عسكرا صحبة
الملك المظفر وفيهم صاحب حمص الملك المجاهد شيركوه ليحاصر حماه وبها صاحبها الملك
الناصر قلج ارسلان فلما نازلوا العسكر حماه نزل عنها صاحبها الملك الناصر لاخيه الملك
المظفر محمود بن المنصور ومضى هو الى عند الملك الكامل واعطاه بارين وكانت مدة مملكة
الناصر قلج ارسلان تسع سنين الا نحو شهرين وكان ضعيفا لرأى وعنده جبن وفى
سنة تسع وثلثين اصاب صاحب حماه الملك المظفر تقى الدين محمود بن المنصور محمد

شيركوه

ضلا

الفالج



الفالج وهو جالس بين اصحابه فى قلعة حماة عافانا الله تعالى منه وبقى اياما لا يتكلم ولا يتحرك وكان
ذلك فى اواخر فصل الشتا وارجف الناس بموته ثم خف مرضه ولم يزل مريضا حتى توفى
بعد سنتين وتسعة اشهر وايام فى شهور سنة ثنتين واربعين وستمائة وكانت
مدة ملكه خمس عشرة سنة وسبعة اشهر وكان عمره ثلثا واربعين سنة وكان
شهما شجاعا فطنا ذكيا يحب اهل العلم والفضل ملك حماه بعده ولده الملك المنصور محمد
وعمره حينئذ عشر سنين وشهرا واحدا وثلثة عشر يوما وفى سنة خمس وستين
وصل صاحب حماه الملك المنصور محمد الى مصر ثم توجه الى الأسكندرية للفرج بمرسوم
الملك الظاهر فاحترمه اهلها غاية الاحترام ثم عاد الى مصر وخلع عليه الملك الظاهر
واحسن اليه واعاده الى حماه وفى سنة ثلث وثمانين توفى صاحب حماه الملك
المنصور ناصر الدين ابو المعالى محمد بن المظفر محمود من ذات الجنب فى مات مرضه عتق
مماليكه وتاب توبة نصوحا وكتب الى صاحب مصر الملك المنصور قلاوون يسأله فى
اقرار ابنه الملك المظفر محمود بن محمد فى مملكة على قاعدة فاجيب وكان عمره رحمه الله احدى
وخمسين سنة وستة اشهر واياما ومدة ملكه احدى واربعين سنة وخمسة اشهر
واربعة ايام فلما توفى ملك حماه ابنه المظفر محمود وفى سنة ثمان وتسعين وستمائة
توفى صاحب حماه الملك المظفر تقى الدين محمود عن احدى واربعين سنة وله فى الملك
خمسة عشر سنة وقرر فى نيابة السلطنة بحماه قرة سنقر التركى وفى سنة عشر بن
وسبعمائة قرر الملك المؤيد ابو الفدا اسمعيل بن الملك المظفر على بن الملك المظفر محمود فى
ملك حماه فلم يزل مالكا الى سنة ثلث وثلثين وسبعمائة فمات مالكها وله ستون سنة
ودخل فى مدة ملكه مصر ورحل الى الأسكندرية فتفرج بها وبالغ السلطان الملك الناصر
محمد بن قلاوون فى اكرامه وكانت لديه فضائل ومشاركة فى علوم كثيرة واتقن الفقه
على مذهب الامام الشافعى ونظم الحاوى الصغير وكان عالما بالطب والحكمة والهيئة
والشعر وله كتاب تقويم البلدان ما جمع مثله وهو من الملوك الأفراد والعلماء الأمجاد وله
شعر حسن وموشحات وشعر عصره فيه غرر المدائح وله كتاب فى التاريخ سماه المختصر
وهو كتاب حسن معتبر ما له نظير وله الكناش المؤيدى فى علم الطب يضاهى القانون وهو ايضا
كتاب حسن وولى حماه بعده ولده الأفضل على وكانت وفاته بدمشق معزولا عن حماه
سنة ست واربعين وسبعمائة

## القسم الخامس فى بيان ملوك حلب

ولما ملك صلاح الدين حلب فى صفر سنة تسع وسبعين وخمسمائة جعل فيها ولده الغازى
وسار الى دمشق ثم فى رمضان هذه السنة اعطى حلب واعمالها اخيه ابى بكر العادل
واحضر ولده الظاهر منها الى دمشق وفى سنة اثنين وثمانين وخمسمائة اخذ صلاح
الدين حلب من اخيه العادل واعطاها لابنه الملك الظاهر غازى واقطع اخاه عوضا
عنها حران والرها وفى سنة خمس وتسعين ارسل الملك الظاهر الى اخيه الملك الأفضل
يشير عليه بقصد دمشق واخذها من عمه الملك العادل فاجتمعا على دمشق وحاصراها
ضيقا على اهلها وعزما على ملك دمشق وعزم العادل على تسليم البلد لولا ما حصل

بين الاخوين الظاهر والافضل من الخلف وخرجت السنة وهم على ذلك وكان سبب ذلك
على ما ذكره الملك المؤيد صاحب حماه انه كان للملك الظاهر مملوك يحبه اسمه ايبك ففقد
فوجد عليه الظاهر وجدا عظيما ثم ظهر ان المملوك اتصل الى اخيه الافضل فتغير عليه وترك
قتال العادل وظهر الفشل في العسكر فتاخر كل من الملكين عن الحصار واقاما بمرج الصفر
ثم انثنى عزمهما الى بلادهما وكاتب الملك الظاهر عمه الملك العادل وصالحه وخطب له بها
بحلب وفي سنة سبع وتسعين اظهر الملك الغازي الخلاف على عمه العادل فقام واستولى
على قلعة منبج وعلى قلعة نجم ثم سار الى حماه وطلب من صاحبها الملك المنصور ان يكون معه على عمه
العادل فابى واعتذر باليمين التي في عنقه للملك العادل ثم قام واستولى على المعرة ثم
على كفرطاب ثم سار وحاصر حماه ثانيا وقاتل قتالا شديدا فصالحه الملك المنصور على
على ثلثين الف دينار صورية حملها اليه ثم رحل الى دمشق وبها الملك المعظم بن الملك العادل
فنازلها هو واخوه الملك الافضل واستقرت القاعدة بين الاخوين على انهما متى ملكا
دمشق يتسلمها الملك الافضل ثم يسيران ويأخذان مصر من الملك العادل ويتسلمها
الملك الافضل ويسلم حينئذ دمشق الملك الظاهر صاحب حلب فلما قربت العساكر من اخذ
البلد حسد على ذلك الملك الغازي وقال لاخيه الافضل اريد ان تسلم الى دمشق الان
فقال له الافضل ان حريمي حريمك وهم على الارض وليس لنا موضع نقيم فيه فابى الظاهر الا
ان يكون له دمشق وكان قتال العسكر والامراء الصلاحية لاجل الافضل فقال لهم الافضل
ان كان قتالكم لاجلي فاتركوا القتال وصالحوا عمي فتركوا القتال وصالحوا العادل وفي سنة
ثمان وتسعين سار العادل من مصر الى قصد حلب فبلغ ذلك الظاهر فاستعد للحصار بحلب
وارسل عمه ولاطفه واهدى اليه ووقعت بينهما مراسلات فوقع الصلح وفي سنة سبع
وستمائة خطب الملك الظاهر من العادل ابنته فتزوجها وزال ما كان بينهما من الاحن وفي سنة
ثلث عشرة وستمائة توفي الملك الظاهر غياث الدين غازي بن صلاح الدين عن اربع واربعين
سنة وشهورا وكانت مدة مملكته بحلب من حين وهبها له ابوه احدى وثلثين سنة وكان
فيه تطير واقدام على سفك الدماء ثم اقصر عنه ثم استقر الملك لولده الصغير الملك العزيز محمد
بوصيته من ابيه اليه وهو في سن سنتين واشهرا وقام بتدبير الملك شهاب الدين الخادم
وفي سنة ثلثين وستمائة انتزع الملك العزيز محمد بن الظاهر شيزر عن يد شهاب الدين بن الداية
ومدحه لذلك يحيى بن خالد بن القيسراني بقوله نظم

| | |
|---|---|
| يا مالكا عم اهل الارض نائله | وخص احسانه الداني مع القاصي |
| لما رات شيزر آيات نصرك في | رجائها القت العاصي الى العاصي |

وفي سنة اربع وثلثين وستمائة خرج الملك العزيز محمد الى حارم للصيد ورمى البندق فاغتسل
بماء بارد فحم ودخل الى حلب وقد قويت به الحمى واشتد مرضه وتوفي في ربيع الاول من هذه
السنة وكان عمره ثلثا وعشرين سنة وشهورا وكان حسن السيرة في رعيته ولما توفي
تقرر في الملك بعده الملك الناصر يوسف بن العزيز وعمره نحو سبع سنين وقام بتدبير الدولة
شمس الدين لولو الارمني وفي سنة ثمان وثلثين عبر الخوارزميون نهر الفرات فشنوا الغارات

على



324

على البلاد وخرج اليهم عساكر حلب وقاتلوهم وكسروهم اشر كسرة واستولى الحلبيون على حران
والرقة والرها وسروج ورأس العين وفي سنة اربعين وستمائة توفيت صاحبة حلب
الملكة ضيفة خاتون بنت الملك العادل والدة العزيز وكان الحكم لها في البلاد ولما توفيت
كان عمر ابن ابنها الناصر يوسف بن العزيز نحو ثلث عشرة سنة فاشهد عليه انه بلغ وحلم
واستقل بمملكة حلب وما هو مضاف اليها وفي سنة ست واربعين ارسل الملك الناصر
يوسف عسكرا مع شمس الدين لولو الارمني فحاصر الملك الاشرف موسى بحمص فتسلموا
البلد منه وفي سبع واربعين اتفق عسكر الملك الناصر صاحب حلب مع عسكر بدر الدين
لولو صاحب الموصل فانتصر الحلبيون واستولوا على اثقال لولو وخيمته وتسلموا نصيبين
من لولو وفي سنة ثمان واربعين استولى الترك على مملكة مصر وتقطعت السلطنة عن
الايوبية فكاتب الامراء الذين بدمشق صاحب حلب الملك الناصر يوسف بن العزيز فسار اليهم
وملك دمشق وفي هذه السنة سار الملك الناصر يوسف من دمشق بعسكر كثير وفي صحبته
من اهل بيته جماعة من الملوك الى الديار المصرية فتلقاه صاحب مصر المعز ايبك بعساكر مصر
وجرى في البين قتال شديد ثم انهزمت الشاميون فولوا منهزمين واصطلح الملك الناصر
والمعز ايبك على ان يكون للناصر الى نهر الاردن وللملك المعز ايبك ما وراء ذلك بعد ما
وقعت بين الفريقين عدة حروب وفي هذه السنة قبض الناصر يوسف صاحب دمشق وحلب
على الناصر داود صاحب الكرك وبعث به الى حمص فاعتقل بها وذلك بشيء بلغه عنه
فخاف منه وكان الملك الصالح ايوب قد تسلم الكرك في سنة سبع واربعين من ولد
الناصر داود الملك الامجد في غيبة الناصر الى حلب وفي سنة احدى وخمسين افرج الملك الناصر
يوسف عن الناصر داود بشفاعة الخليفة المستعصم وامره ان لا يسكن في بلاده فرحل الناصر داود فافرج عنه
الى جهة بغداد فلم يمكنوه من الوصول وكتب الناصر يوسف الى ملوك الاطراف انهم لا يأووه
ولا يقربوه فبقي الناصر داود في جهات عانة والحديثة وضاقت به الاحوال وبمن معه واشتد
عليهم الحر ولم يبق بالبرية عشب فنزلوا رحل الفرات وكان لولده الظاهر شاذي فهد وكان
يصيد به في النهار ما يزيد على عشرة غزلان فيتعيشون بها ثم بعد ان تقلب في الصحارى
قريب ثلثة اشهر ارسل المستعصم الى الناصر يوسف يشفع فيه فاذن له في العود الى دمشق
ورتب له مائة الف درهم على بحيرة فاميه وغيرها فلم يتحصل له من ذلك الا دون ثلثين
الف درهم ثم اضطرب وسافر تارة الى الحج وتارة الى بغداد لطلب وديعة كانت له عند
المستعصم ولم يحصل له شيء وعاين من الخطوب ما لا يمكن شرحه وفي سنة ست وخمسين وستمائة
في جمادى الاولى توفي الملك الناصر داود بن المعظم عيسى بظاهر دمشق في بعض القرى
فقيرا ذليلا من غلبة الطاعون وكان رحمه الله تعالى فاضلا ناظما ناثرا خبيرا في
العلوم العقلية وكانت اشعاره في غاية الجودة والرقة ومن شعره

| | |
|---|---|
| عيون عن السحر المبين تبين | لها عند تحريك القلوب سكون |
| تصول ببيض وهي سود فرندها | ذبول فتور والجفون جفون |
| اذا ما رأت قلبا خليا من الهوى | تقول له كن مغرما فيكون |

وله ايضا نظم

طرفي وقلبي قاتل وشهيد ... ودمي على خديك منه شهود
وانما وحبك لست اضمر شلوة ... عن صبوتي وداع الفؤاد يبيد
مني بطيفك بعد ما منع الكرى ... عن ناظري البعد والتسهيد
ومن العجائب ان قلبك لم يلن ... لي والحديد الا انه داود

التسهيد

وفي سنة ثمان وخمسين بلغ الملك الناصر يوسف صاحب الشام وحلب قصد التتار حلب فبرز ظاهر دمشق لجمع العسكر فاجتمع عليه خلق كثير ثم بلغه ان جماعة من مماليكه يريدون العسكرية فسرى من الدهليز الى قلعة دمشق وتفرق الناس ولما استولى التتار على حلب رحل الملك الناصر عن دمشق بمن بقي معه من العسكر الى طرف مصر وفي صحبته الملك المنصور صاحب حماه قد ملها الى غزة وسير الناصر رسولا الى صاحب مصر يطلب منه المعاضدة ثم ساروا ووصلوا الى قطية فوقعت هناك فتنة بين العسكر وخاف الناصر من دخول مصر فيقبض عليه فتأخر في قطيه ورحلت العساكر والملك المنصور صاحب حماه وتأخر مع الملك الناصر جماعة كثيرة ولما وصلت العساكر الى مصر التقاهم الملك المظفر وطيب قلوبهم وارسل الى حلب صاحب حماه سنجقا والتقاه ملتقى حسنا وطيب قلبه ودخل القاهرة ثم ان الناصر لما تفرد في قطيه عن العسكر سار الى تيه بني اسرائيل فبقي متحيرا لا يعرف اين يذهب ثم حسن له بعض خواصه اللحوق الى عند ملك التتار فاغتر بقوله فلما كان ببعض الطريق قبض عليه كتبغا نوين وبعث به الى هلاكو فلما اجتاز بحلب وعاين ما قد حل بها وباهلها فضاعف تألمه لهم ولها وانشد

يعز علينا ان نرى ربعكم يبلى ... وكانت به آيات حسنكم تتلى

ولما قدم الى هولاكو وعده برده الى ملكه فاقام عنده مدة فلما بلغ هولاكو كسرة عسكره بعين جالوت وقتل كتبغا ثم كسرة عسكره على حمص ثانيا غضب من ذلك واحضر الناصر واخاه الظاهر غازي وقال له انت قلت ان عسكر الشام في طاعتك فغررت بي وقتله المغل فقال الناصر لو كنت بالشام ما ضرب احد في وجه عسكرك بالسيف ومن يكون بتبريز كيف يحكم على من بالشام فرماه هولاكو بسهم فقتله وقيل قتله غير هذا شر قتله ثم امر بضرب رقاب الباقين فقتلوا جميعا وفي سنة ست وتسعين وخمسمائة استقرت المملكة جميعا للملك العادل بن الملك نجم الدين ولما دخلت سنة سبع وتسعين كان بالديار المصرية الملك العادل وعنده ابنه الملك الكامل محمد وفي دمشق ولده المعظم عيسى وبالشرق الملك الفايز ابراهيم بن الملك العادل وبميافارقين الملك الاوحد نجم الدين ايوب بن الملك العادل وفي سنة ثمان وتسعين سلم الملك العادل حران وما معها لولده الملك الاشرف مظفر الدين ايوب وكان آخر من ملك منهم شاه ارمن سقمان بن ظهير الدين ابراهيم بن سقمان ولما توفي شاه ارمن هذا في شهور سنة تسع وسبعين وخمسمائة استولى مملوك ابيه بكتمر على ممالكه وجلس على كرسيه وكان بينه وبين السلطان صلاح الدين منافرة ولقب نفسه بالسلطان المعظم صلاح الدين وسماه عبد العزيز وقعد على التخت وفي السنة التي توفي

الى مصر

موسى وفي سنة اربع وستمائة استولى الملك الاوحد ايوب بن الملك العادل على خلاط وكان خلاط بيد اولاد سقمان بن ارتق

فيها





فيها صلاح الدين وهي سنة تسع وثمانين وخمسمائة بعد شهرين قتله زوج بنته هزار ديناري فملك بدر الدين هزار ديناري خلاط واعمالها واعتقل ولد بكتمر وامه ببعض القلاع وفي سنة اربع وتسعين وخمسمائة توفي بدر الدين آق سنقر هزار ديناري وملك خلاط بعده مملوكه الارمني قيلغ نحو سبعة ايام فقط ثم اجتمع عليه الناس وانزلوه من القلعة ثم وثبوا عليه فقتلوه فاتفق كبراء الدولة على احضار محمد بن بكتمر وتوليته الملك فاخرجوه وولوه الملك فبقي مالكا الى ان خرج عليه مملوك لشاهرمن يقال له عز الدين بلبان في شهور سنة اثنتين وستمائة فتقوى عليه وقبضه وحبسه ثم خنقه ورماه من سور القلعة الى اسفل وقالوا وقع واستمر بلبان في مملكة خلاط دون سنة فسار الملك الاوحد نجم الدين ايوب عن ميافارقين وملك مدينة موش ثم اقتتل هو وبلبان فانهزم بلبان واستنجد بصاحب ارزن الروم وهو مغيث الدين طغرل شاه بن قلج ارسلان السلجوقي فسار طغرل شاه واجتمع ببلبان فهزما الاوحد ثم غدر طغرل شاه ببلبان فقتله غدرا ليملك بلاده وقصد خلاط فلم يسلموها اليه وقصد منازكرد فلم تسلم اليه فرجع طغرل شاه الى بلاده فكاتب اهل خلاط الملك الاوحد فسار اليهم وتملك خلاط وبلادها بعد اياسه منها واستقر ملكه بها وفي سنة سبع وستمائة قصد الكرجي خلاط وحصروا الملك الاوحد بها واتفق ان ملك الكرج شرب وسكر فحسن له السكر انه تقدم الى خلاط في عشرين فارسا وخرجت اليه المسلمون فتقنطر واخذ اسيرا وحمل الى الملك الاوحد فرد على الملك الاوحد عدة قلاع وبذل اطلاق خمسة الاف اسير ومائة الف دينار وعقد الهدنة مع المسلمين ثلثين سنة وشرط ان يزوج ابنته بالملك الاوحد فتسلم ذلك منه واطلق بعد ما حلف وفي هذه السنة توفي الملك الاوحد نجم الدين ايوب بن العادل صاحب خلاط وكان سيئ التدبير سفاكا للدماء فقصف الله عمره فسار اخوه الملك الاشرف بن العادل وملك خلاط واستقل بملكها مضافا الى ما بيده من بلاد الشرقية فعظم شانه ولقب شاهرمن وكان محمود السيرة فاحبه الناس وفي سنة ثمان وستمائة اعطى الملك العادل ولده المظفر غازي الرها وميافارقين وفي سنة سبع عشرة وستمائة استولى الملك المظفر شهاب الدين غازي بن العادل على خلاط وميافارقين وكان قد استقر بيد الملك المظفر المذكور الرها وسروج وكانت ميافارقين وخلاط بيد الملك الاشرف ولم يكن للاشرف ولد فجعل اخاه الملك المظفر غازي ولي عهده واعطاه ميافارقين وخلاط وبلادها وهي اقليم عظيم يضاهي ديار مصر وهي اقليم ارمينية واخذ الاشرف منه الرها وسروج وفي سنة احدى وعشرين وستمائة عصى الملك المظفر غازي على اخيه الاشرف الذي انعم عليه باخلاط باشارة اخيه المعظم صاحب دمشق لانه كان بين المعظم والاشرف شيء من الوحشة فسار الاشرف الى خلاط وحصر اخاه المظفر بها فتسلم المدينة وعصت عليه القلعة الى الليل فنزل من القلعة صاحبها المظفر الى اخيه الاشرف واعتذر اليه واستعفاه فاعذره وعفى عنه وامره على ميافارقين وارتجع باقي البلاد منه وفي سنة ست وعشرين اتفق الملك الكامل والملك الاشرف على انتزاع دمشق من يد الناصر داود بن المعظم فانتزعوها واستقل بملكها الملك الاشرف

ولاخيه الكامل من البلاد الشرقية حران والرها وغيرهما وفي سنة سبع وعشرين استولى جلال
الدين خوارزم شاه على خلاط بعد حصار وبذل في اهلها السيف وخربها ثم اتفق الاشرف
مع صاحب الروم علاء الدين كيقباد على قتال جلال الدين فقاتلاه وكسراه وارجع الاشرف
خلاط وهي خراب يباب فعاد الاشرف الى دمشق واشتغل باللهو والملاذ وتخلى عن البلاد
الشرقية واستولى على خلاط بعد هذا صاحب الروم كيقباد وفي سنة تسع وعشرين سار
الملك الكامل الى آمد وانتزعها من يد صاحبها الملك المسعود واتقى لسوء سيرته واعطى
آمد وحصنه وحران الى ولده الملك الصالح ايوب وفي سنة خمس وثلثين في المحرم توفي
الملك الاشرف بدمشق واوصى بملك الروم الشام الى اخيه الصالح اسمعيل بن الملك العادل
ابي بكر بن ايوب فتملكها الصالح المذكور وفي هذه السنة سار الملك الكامل من مصر الى بلاد
الشام وفي فنزل الى دمشق في جمادى الاولى وانتزعها من يد اخيه الصالح اسمعيل وعوضه
عنها بعلبك والبقاع مضافا الى بصرى وفي رجب هذه السنة توفي الملك الكامل بدمشق فاتفق
اكابر الدولة على تحليف العسكر لابنه الملك العادل نائب ابيه بمصر فحلف جميع العسكر واقيم
في دمشق الملك الجواد يونس بن مودود بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب نائبا عن الملك
العادل ولما سمع الخوارزميون الذين في طاعة الملك الصالح ايوب بموت الكامل خرجوا
عن طاعته ونهبوا البلاد وفيها سار لولو صاحب الموصل وحاصر الملك الصالح ايوب بسنجار فارسل
الملك الصالح ايوب واسترضى الخوارزمية وبذل لهم حران والرها فعادوا الى طاعته واتفق
مع بدر الدين لولو فانهزم لولو وعسكره هزيمة قبيحة وغنم عسكر الملك الصالح منهم شيئا
كثيرا وفي سنة ست وثلثين استولى الملك الصالح ايوب صاحب آمد وحصن كيفا على
دمشق وذلك بسبب ان الملك الجواد استبد بملك دمشق فارسل الملك العادل صاحب مصر
اليه من يتسلم منه البلاد الشامية وان يعوض عنها اقطاعا بمصر فمال الجواد يونس الى تسليمها
الى الصالح ايوب فتسلمها ايوب في جمادى الآخرة وعوض الجواد عنها سنجار والرقة وعانه ثم خرج
الصالح ايوب من دمشق في رمضان هذه السنة الى قتال اخيه العادل بمصر فلما وصل من
نابلس الى الغور اتفق ان اختلف كلمة الامراء عليه فتفرقوا عنه فلم يبق عند الصالح بالغور
غير مماليكه ولا يدري ما يفعل ولا له موضع يقصده فقصد نابلس ونزل بها بمن بقي معه
وسمع الناصر داود بن المعظم صاحب الكرك بذلك فقصده بعسكر فامسكه واعتقله
بالكرك الى ان اخرجه في رجب هذه ورزقه الله الملك وفي سنة ثمان وثلثين بعد مفارقة
الملك الصالح البلاد الشرقية لرعية الخوارزمية وفسادهم وساروا الى قرب حلب ثم ساروا
حتى وصلوا الى شيزر فخرجت اليهم عسكر حلب وكسروهم وفي هذه السنة سار عسكر
حلب ووصل اليهم نجدة من الروم وحاصروا الملك المعظم توران شاه بن الملك الصالح ايوب
بآمد وتسلموها منه وتركوا له حصن كيفا وقلعة اخرى ولم يزل ذلك بيده حتى توفي ابوه
الصالح ايوب في ربا بحر الافرنج بمصر في شعبان سنة سبع واربعين وستمائة وسار
اليها المعظم المذكور فتسلطن بها ثم قتله مماليك ابيه عن قرب واستقر في المملكة شجر
الدر زوجة الملك الصالح ايوب وبقي ولد المعظم وهو الملك الموحد عبد الله بن المعظم توران

ابي بكر بن الملك الكامل م

شاه



326

شاه بن الصالح ايوب بن الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب مالكا لحصن كيفا الى ايام التتار
وطالت مدته بها وفي سنة تسع وثلثين اتفقت الخوارزمية مع الملك المظفر الغازي صاحب ميا
فارقين بن الملك العادل وفي سنة اربعين وستمائة خرج الملك المظفر غازي صاحب ميا
فارقين مع الخوارزمية الى قتال عسكر حلب فالتقوا عند الخابور فانهزم الخوارزمية
والملك غازي اقبح هزيمة ونهب منهم عسكر حلب وطاقات الخوارزمية ونساؤهم الملك المنصور
ابراهيم صاحب حمص وكان مع عسكر حلب على خزائن المظفر غازي ووطاقه وفي سنة ثلثين
واربعين توفي صاحب ميا فارقين الملك المظفر غازي بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب وملك
ميا فارقين ولده الملك الكامل محمد بن غازي وفي سنة ست وخمسين وستمائة قصدت
التتار ميا فارقين بعد استيلائهم على بغداد فحاصروها وبها صاحبها الكامل محمد وضيقوا على
على اهل البلاد تضييقا عظيما وصبر اهل ميا فارقين مع الكامل محمد على الجوع الشديد
ودام ذلك الى سنة ثمان وخمسين وفيها استولى التتار على ميا فارقين بعد ان فنيت ازواد
اهلها وفني اهلها بالوباء والقتل والجوع وقتلوا صاحبها الملك الكامل محمد المذكور وحملوا رأسه
على الرمح وطافوا به في البلاد ثم دفنه المسلمون بمشهد الحسين بدمشق لما استرد البلاد عن ايديهم
ثم ملك حصن كيفا الملك الكامل ابي بكر بن الموحد ثم ملك ابنه مجير الدين محمد ثم ملك حلب ابنه
العادل غازي ثم ملك بعده ولده الملك الصالح ابو بكر وفي سنة ثلث وسبعين وسبعمائة كان
صاحب حصن كيفا الملك الصالح ابو بكر بن العادل غازي بن العادل مجير الدين محمد بن الكامل
ابي بكر بن الموحد عبد الله بن المعظم توران شاه بن الصالح ايوب بن الكامل محمد بن العادل
ابي بكر بن ايوب وفي سنة ثمانين وسبعمائة في صفر استقر السلطان الملك العادل فخر الدين
سليمن بن المجاهد شهاب الدين غازي بن الكامل بن الموحد بن المعظم بن الصالح ايوب بن
الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب في مملكة حصن كيفا فوض اليه ذلك اخوه الملك الصالح
بعد ان اشهد على نفسه بالرضى في ذلك وخلع نفسه من الملك وضرب الدراهم والدنانير باسم سليمن
ورسخت قدمه في المملكة وفي سنة سبع وعشرين وثمانمائة توفي فخر الدين ابو المفاخر سليمن الملك
العادل بن المجاهد شهاب الدين غازي صاحب حصن كيفا اوحد ملوك اهل الارض في مملكة
حصن كيفا الا صاحب صعدة الامام الزيدي فانه اقدم في المملكة منه كذا قال ابن حجر في تاريخه واما
العادل هذا فاقام في مملكة الحصن نحو الخمسين سنة وله فضائل ومكارم واستقر بعده في
مملكة الحصن ولده الملك الاشرف احمد بن سليمن بن غازي وفي سنة ست وثلثين وثمانمائة خرج الملك
الاشرف احمد صاحب الحصن في عسكره لملاقاة السلطان مصر على حصار آمد فاتفق انه نزل
لصلوة فوقع به حريق من التركمان فاوقعوا به على غرة فقتل ووصل بقية اصحابه وولده الى سلطان
مصر فقرر ولده في مملكة ابيه وكان فاضلا اديبا له شعر حسن وكان جوادا محبا للعلماء وله
شعر ايضا ولقب بالملك الكامل وسار في بلاده سيرة حسنة ونشر العدل وفي سنة ست
وخمسين وثمانمائة توفي الملك الكامل خليل بن الاشرف احمد بن سليمن بن غازي بن ابي بكر بن
عبد الله بن توران شاه ابن ايوب بن محمد بن ابي بكر بن ايوب بن شادي صاحب حصن كيفا
نشا ذكيا فطنا مشتغلا مولعا بالاداب والشعر حتى نبغ فيه وتسلطن بعد قتل والده حين توجه

شيئا كثيرا ونهب م
ايضا ونزل م
رأسه م
العادل م

الملك الأشرف لآمد وسار في بلاده احسن سيرة وحمدت سلطنته وظهر عدله ومشى في سلطنته على طريقة ابيه في محبة العلم والعلماء واهل الفضائل وكان فاضلا فصيحا بليغا اديبا عاقلا سهوسا عفيفا من جلاء الملوك وله نظم ونثر فايق وديوان شعر فيه من الجيد المستظرف فمن جملة قوله نظم

| | |
|---|---|
| دع الدنيا ولا تركن اليها | ومع من فرّ عنها سل سبيلا |
| عسى تحظى غدا بنعيم دار | بها عين تسمى سلسبيلا |

ولم يزل على احمد سيرة حتى وثب عليه ولده فقتله صبرا الاجوزى خبرا وذلك في ربيع الاول ونسلطن بعده فلم يهنئ بملكه وكان اسم ذلك الولد خلف وتلقب بالكامل ايضا وفي سنة ست وستين ثار ولد الملك خلف به فقتله ثم ثار بالقاتل بعض اولاد عمه فقتله وملك الحصن وفي هذه السنة زالت دولة بني ايوب الاكراد عن مملكة الحصن وما والاها كما انها لم تكن وتملكها حسن الطويل بعد ان وقع بين اهلها الخلف بعد قتل الخلف فانتهز الفرصة وسار فاخذها بعد ان حاصرها مدة شهور وزادت شهرة حسن وضخم زيادة عما كان وكانوا ملكوا زيادة على المايتي عام والله اعلم واحكم

## الباب الثالث والاربعون في بيان احوال ملوك الترك من اخر اكسة الروم الذين حكموا بالديار المصرية والشامية والحجازية ولما كانت سنة ثنتين وخمسين وستمائة اغتال المعز ايبك فارس الدين اقطاى الجمدار بان اكمن له من مماليكه قطز وبهادر وسنجر دهليز داره فلما مر بهم اقطاى المذكور ضربوه بسيوفهم فقتلوه وكان اقطاى هذا يمنع المعز ايبك من الاستقلال بالسلطنة فاستقل الملك المعز عز الدين ايبك التركي بالسلطنة وخلع الملك الاشرف موسى الايوبي واجرى على الجند عطايا جزيلة ومواهب كثيرة فرضي عنه الجند واما اهل مصر فلم يرضوا بذلك ولم يزالوا يسمعونه ما يكره اذا ركب ويقولون لا نريد الا سلطانا ربيسا وله على لفطرة وهو اول من ملك مصر من الاتراك وممن جرى عليه الرق وبه ذهبت السلطنة عن بني ايوب فلما استقر له الامر امر جماعة من مماليكه منهم الامير البطل سيف الدين قطز المعزي وبعد قليل من الزمان جعله نايبا عنه بالديار المصرية ومازال المعز ايبك في غزة ومنعة من الامر حتى اتفق ان خطب بنت بدر الدين لولو صاحب الموصل لنفسه فبلغ ذلك زوجته شجر الدر فتغيرت وتغير عليها وكرهها لاجل ذلك كانت تمن عليه بانها هي التي ملكته مصر وسلمت اليه الخزاين والاموال بعد ان كانت متصرفة في مملكة مصر تأمر وتنهى ومنعته من الاجتماع بزوجته التي هي ام ولده نور الدين علي حتى الزمته بطلاقها ولما تمكن الغيظ منه نزل عن القلعة الى قناطر اللوق واقام بها اياما فبعثت اليه من حلف عليه وتلطف به وسكن غيظه فطلع الى القلعة وكانت قد اعدت له من يغتاله اذا صعد اليها فطلع ودخل الحمام ليلا فدخلت اليه ومعها خمس خادم فاخذ بعضهم بالتشبيه وبعضهم بخناقه فاستغاث بشجر الدر فقالت لهم اتركوه فاغلظ لها بعضهم في القول وقال لها متى تركناه لا يبقى علينا ثم قتلوه وكان ذلك في شهر ربيع الاول من شهور سنة خمس وخمسين وستمائة فكانت مدة ملكة المعز في الاشتراك والاستقلال سبع سنين الا



ثلثة اشهر وكان رحمه الله ملكا جليلا حازما شجاعا حسن التدبير والسياسة الا انه كان سفاكا للدماء ثم ان شجر الدر ارسلت في الليلة التي قتل فيها المعز ايبك الى الامير عز الدين الحلبي الكبير باصبع ابيك وخاتمه وطلبت منه ان يقوم بالامر فلم يجسر على ذلك ثم اتفقت الكلمة على اقامة الملك المنصور نور الدين علي بن الملك المعز ايبك وهو ابن خمس عشرة سنة ونقلت شجر الدر من دار السلطنة الى البرج الاحمر وصلبوا الحمام الذي اتفقوا على قتل المعز ايبك وفي سادس عشر ربيع الاخر اخرج المنصور شجر الدر من البرج وارسلها الى قلعة الجبل فقتلتها هي مع جواريها بالقباقب ورمتها في الخندق عريانة خارج البرج وبعد ايام حملت الى تربة كانت قد عملتها فدفنت فيها واقام الملك المنصور في الملك سنتين وثمانية اشهر وفي ايامه اخذ التتار بغداد وقتل الخليفة المستعصم العباسي ثم قصدوا الديار المصرية فلما بلغ الامير قطز مملوك المعز ايبك ذلك وكان قد استقل امره بالديار المصرية تكلموا في السلطنة والقيام بملاقاة التتار فجمع قطز القضاة واعيان الدولة وقال قد علمتم امر التتار والمنصور صبي فلا بد من ملك شهم قوي يقوم بمهمات الملك فاتفق راي الجميع على خلع المنصور وتقليد الامر للامير قطز وكان ذلك في يوم السبت سابع عشر ذي القعدة سنة سبع وخمسين وستمائة وبقي المنصور معتقلا سنينا وفي ايامه احترق المسجد الشريف النبوي واحترقت سقوفه والمنبر ثم ظهر نار اخرى بالحرة قريبا من المدينة بقي بالنهار وتظهر بالليل يراها الناس من مسافة بعيدة ولما تسلطن الملك المظفر سيف الدين قطز المعزي الثالث من ملوك الترك اخذ في تجهيز امره للقتال وفي سنة ثمان وخمسين وستمائة جمع هولاكو الفراة بجموعه ونازل حلب واخذها في تاسع صفر وبذل السيف في المسلمين ثم بعث هولاكو في مقدمه بحلب جيشا مع امير من اعيان دولته يقال له كتبغا نوين فسار الى طرف الشام فاستولى على دمشق وعلى سايرا لشام الى غزة واستقرت سحابتهم بهذه البلاد وجاء اهل الشام الى مصر يستنجدون من صاحبه يطلبون منه الغوث على العدو فخرج المظفر قطز بالجيوش من الديار المصرية الى طرف الشام لقتال التتار في اوايل رمضان هذه السنة ومقدم عسكره ركن الدين بيبرس البندقداري ولما بلغ كتبغا نوين نايب الشام ومقدم التتار بها مسير العساكر الاسلامية اليه صحبة الملك المظفر قطز جمع من في الشام من التتار وسار الى لقاء المسلمين والتقى الجمعان في الغور عند عين جالوت يوم الجمعة خامس عشري رمضان فانهزمت التتار هزيمة قبيحة واخذتهم سيوف المسلمين وقتل مقدمهم كتبغا نوين واستوسر ابنه وتعلق من سلم من التتار برؤس الجبال وتبعهم المسلمون فافنوهم وهرب من سلم الى نشرق وجرد قطز ركن الدين بيبرس في اثرهم وطردهم الى حلب واستخلص البلاد من ايديهم ثم رجع ولحق بالعسكر واتم الملك المظفر قطز المسير بالعساكر حتى دخل دمشق وتضاعف شكر المؤمنين لله تعالى على هذا النصر العظيم فان القلوب كانت يئست من النصرة على التتار لاستيلائهم على معظم البلاد الاسلامية ولانهم ما قصدوا اقليما الا فتحوه ولا عسكرا الا هزموه فابتهجت الرعايا بالنصرة عليهم وبقدوم الملك المظفر الى الشام فطاروا فرحا وحبوا الملك المظفر غاية

المحبة واثنوا عليه وقال الامام ابو شامه فى ذلك نظم

| | |
|---|---|
| غلب التتار على البلاد فجاءهم | من مصر تركى يجود بنفسه |
| بالشام اهلكهم وبدد شملهم | ولكل شىء آفة من جنسه |

وكتبغا نوين هذا هو صهر هلاكو وكان هذا الخبيث قد فتح لاستاذه هولاكو من اقصى بلاد العجم الى الشام وقد ادرك جنكزخان الكبير جد هولاكو وكان لكتبغا هذا فى فتح البلاد والقلاع واخذها حيلا غريبة وتدبيرات عجيبة ولم يفعل احد بالمسلمين اضر مما فعل كتبغا نوين هذا ويحكى ان هولاكو امر منجمه ان يستخرج له من هولاء المقدمين فى عسكره الذى يملك الديار المصرية فضرب وحسب وقال له اجد رجلا يملكها اسمه كتبغا فظنه كتبغا نوين فقدمه على العساكر فلم يكن هو فقتل بعين جالوت وانما الذى ملك مصر الملك العادل كتبغا التركى وكان من خيار الامراء واجودهم سيرة ومعدلة وقصدا فى نصرة الاسلام ثم ان الملك المظفر قطز فوض نيابة الشام الى الامير علم الدين سنجر الحلبى وهو الذى كان اتابكا لعلى بن المغرابيك وفوض نيابة السلطنة بحلب الى الملك السعيد بن بدر الدين لولو صاحب الموصل وعاد هو بالعساكر الى طرف مصر وكان الامير بيبرس البندقدارى تغير عليه خاطره من جهة ان المظفر قطز صرف عنه نيابة حلب وكان يؤمله ويدعى فيه سبق الحق من جهة طرد التتار عنه فاتفق مع بعض الامراء على قتل المظفر قطز وساروا معه يتوقعون الفرصة فلما وصل الى القصر بطرف الرملة بينه وبين الصالحية مرحلة وقد سبق الدهليز والعسكر الى الصالحية فبينا قطز يسير اذ قامت ارنب بين يديه فساق عليها وساق هولاء المذكورون معه فلما ابعدوا تقدم اليه واحد منهم فشفع عنده شفاعة فقبلها المظفر فاهوى لتقبيل يده فمسكه وحمل عليه بيبرس وضربه بالسيف على كتفه فابانه ثم اختطفه ورماه عن فرسه وقتله بهادر المعزى بسهم رماه ذلك فى يوم السبت سابع عشر ذى القعدة من هذه السنة فكانت مدة ملكه احد عشر شهرا وثلثة عشر يوما ولم يكن قطز هذا مرقوق الاصل ولا من اولاد الكفرة بل كان هو ابن مودود شاه بن اخت خوارزم شاه من اولاد الملوك واسمه محمود فسباه التتار حين غلبوا على بلادهم وباعوه من بعض التجار حتى وصل الى الديار المصرية وكان رحمه الله تعالى من خيار ملوك الترك وله اليد البيضا فى القيام برد التتار واقماعهم وطردهم عن بلاد المسلمين ولعن الناس قاتله مدة ثم ساق بيبرس والجماعة الذين قتلوا المظفر قطز حتى وصلوا الى الدهليز بالصالحية وكان عند الدهليز نايب السلطنة فارس الدين اقطاى المستعرب فسالهم وقال من قتله منكم فقال له بيبرس انا فقال له اقطاى يا خوند اجلس فى مرتبة المملكة فجلس الملك الظاهر بدر الدين بيبرس البندقدارى الصالحى واستدعيت العساكر بالتحليف فحلفوا له فى ذلك اليوم وتلقب بالقاهر ثم ترك وتلقب بالظاهر لانه بلغه ان القاهر لقب غير مبارك ما تلقب به احد فطالت مدته ثم رحل الى القاهرة وساق فى جماعة من اصحابه وسبق العسكر الى قلعة الجبل ففتحت له ودخلها واستقرت قدمه فى المملكة وكانت القاهرة زينت لقدوم المظفر والناس فى فرح وسرور بعوده وكسر التتار فلما اسفر الصبح وطلع النهار فاذا منادى ينادى ترحموا على الملك المظفر وادعوا

قطز

الظاهر بيبرس

لسلطانكم





لسلطانكم فاغتم الناس حتى ازال عن الناس من يومه ما كان المظفر احدثه عليهم من المظالم فطابت قلوب الناس لذلك وحمدوا الله تعالى وزادوا فى الزينة وشرع الملك الظاهر فى اصلاح حال الرعية وفتح البلاد وقهر الاعداء وفى سنة تسع وخمسين وستماية جهز الملك الظاهر عسكرا صحبة استاده علاء الدين البندقدارى لقتال علم الدين سنجر الحلبى وكان المظفر قطز عينه لنيابة الشام فلما قتل المظفر تسلطن بالشام وتلقب بالملك المجاهد فخرج علم الدين سنجر الى قتال علاء الدين المذكور فى ثالث عشر صفر فولى هو واصحابه منهزمين ودخل الى قلعة دمشق ثم هرب من تحت الليل الى جهة بعلبك فتبعه العسكر وقبضوا عليه وحملوه الى مصر فاعتقله الظاهر بيبرس ثم استشعر شمس الدين اقش البرلى الذى ولاه المظفر قطز على غزة والسواحل من الظاهر بيبرس فهرب الى حلب وكان بها فخر الدين الحمصى فقال له البرلى نحن فى طاعة الملك الظاهر فامض الى السلطان واساله ان يتركنى ومن فى صحبتى مقيمين بهذا الطرف ونكون تحت طاعته من غير ان يكلفنى وطى بساطه فسار الحمصى الى جهة مصر ليودى هذه الرسالة فلما سار عن حلب تمكن البرلى وطردوه عنها واحتاط على ما فى حلب من الحواصل واستبد بالامر وجمع العرب والتركمان واستعد لقتال عسكر مصر فلما بلغ الظاهر امره ارسل اليه عسكرا صحبة الامير جمال الدين المجدى الصالحى ثم اردفه سنجر الحلبى فساروا جميعا الى جهة حلب فهجموا على البرلى وطردوه عنها وفى هذه السنة قدم فى رجب الى مصر جماعة من العرب وفيهم شخص اسود اللون اسمه احمد زعموا انه ابن الامام الظاهر بالله العباسى فعقد له الظاهر مجلسا حضر فيه جماعة من الاكابر فشهد اولئك العرب ان هذا الشخص هو ابن الامام الظاهر بن الناصر فاثبت القاضى نسبه ولقبه المستنصر وبايعه الملك الظاهر والناس بالخلافة ثم جهزه الظاهر الى طرف العراق جهازا حسنا فلم ينتج امره وفيها سار الملك الظاهر الى الشام وفى صحبته القاضى شمس الدين بن خلكان صاحب وفيات الاعيان فعزل القاضى الشافعى الذى ولاه المظفر قطز فولى مكانه شمس الدين بن خلكان وفيها قدم اولاد صاحب الموصل لولو وهم الملك الصالح اسمعيل ثم اخوه الملك المجاهد اسحق صاحب جزيرة ابن عمر ثم اخوهما الملك المظفر على صاحب سنجار فاحسن الملك الظاهر اليهم واعطاهم الاقطاعات الجليلة بمصر واستمروا فى ارغد عيش فى طول مدة الملك الظاهر وفيها فى ربيع الاخر وردت الاخبار من ناحية عكا ان سبع جزائر من البحر خسف بها وباهلها وبقى اهل عكا لابسين السواد وهم يبكون ويستغفرون من الذنوب بزعمهم وفيها جهز الملك الظاهر بيبرس بدر الدين الايدمرى فتسلم الشوبك فى سلخ ذى الحجة من هذه السنة واخذها من الملك المغيث صاحب الكرك وفى سنة ستين وستماية رتب الملك الظاهر بمصر القاهرة اربع قضاة لكل مذهب قاضى ورتب لهم نوابا وكان اولا القاضى الشافعى ونوابه لا غير وفى هذه السنة امر الملك الظاهر صاحب حلب وصاحب حماه وصاحب حمص بالمسير الى انطاكية والاغارة عليها فساروا اليها ونهبوا بلادها وضايقوها ثم عادوا وبعثوا الى مصر ما ينيف عن ثلثماية اسير وفى ذى الحجة من هذه السنة جلس الظاهر مجلسا عاما واحضر شخصا كان قد قدم الى مصر سنة تسع وخمسين وستماية من بنى العباس يسمى احمد بعد ان ثبت نسبه وبايعه بالخلافة

بالملك المجاهد علم الدين صح

ولقبه الحاكم بامر الله امير المؤمنين ثم تركه في برج محترزا عليه ولم يترك غير الدعا بالخطبة
وفي سنة احدى وستين في ربيع الآخر سار الملك الظاهر من مصر الى الشام ثم سار من غزة
ووصل الى الطور في جمادى الاولى وارسل عسكرا هدموا كنيسة الناصرة وهي اكبر مواطن
عبادات النصارى لان منها خرج دين النصرانية واغاروا على عكا وبلادها فغنموا وعادوا
ثم ركب الملك الظاهر بنفسه وجماعة اختارهم واغاروا ثانيا على عكا وبلادها وهدم برجا
كان خارج البلد وفي هذه السنة حضر المغيث فتح الدين عمر بن الملك العادل بن الكامل محمد
صاحب الكرك الى عند الملك الظاهر بيبرس فكان آخر العهد به وقيل في سببه ان المغيث المذكور
اكره امرأة الملك الظاهر لما قبض المغيث على البحرية وارسلهم الى الناصر يوسف صاحب دمشق
وهرب الظاهر وبقيت امرأته في الكرك ولم يزل الظاهر يجتهد في حضوره ويحلف له حتى توجه
اليه المغيث وشرعت البريدية تصل الى المغيث في كل يوم بمكاتبات الملك الظاهر ويرسل
صحبتهم بعض الهدايا ومن جملة ما كتب اليه في بعض المكاتبات ان المملوك ينشد في قدوم مولاه

| | |
|---|---|
| خليلي هل ابصرتما او سمعتما | باكرم من مولى يمشي الى عبد |

وكان الخوف في قلب المغيث شديدا من الظاهر فلما شاهد المغيث الملك الظاهر ترجل فمنعه
الظاهر واركبه وساق الى جانبه وقد تغير الظاهر فيه فلما قارب الدهليز افرد المغيث عنه
وانزله في خيمة وقبض عليه معتقلا الى مصر فكان آخر العهد به قيل انه حمل الى امرأة الملك
الظاهر بقلعة الجبل فامرت جواريها فقتلته بالقباقب ثم سار الملك الظاهر ووصل الى
الكرك ورتب امورها وعاد الى مصر في رجب وفي سنة ثلث وستين سار الملك الظاهر
بيبرس من الديار المصرية بعساكر وسار الى الشام وجهز عسكرا الى ساحل طرابلس ففتحوا
حصونا ونزل الملك الظاهر على صفد ثامن شعبان وضايقها بالزحف والآلات الحصار
وفتحها في تاسع عشر شعبان المذكور بالامان بعد ان كثر القتل والجراح في المسلمين ثم قتل
اهلها عن آخرهم وفيها سار الملك الظاهر بعد صفد الى دمشق وجرد منها عسكرا الى
بلاد الارمن فساروا وفيها وعاثوا بالقتل والنهب والتخريب وفتحوا قلعة وقتلوا ابنا لصاحب سيس
واسروا ابنه الآخر وعادوا بالغنائم والاسرى ثم عاد الملك الظاهر الى مصر على طريق الكرك
فتقنطر به فرسه فانكسرت فخذه وحمل في محفة الى قلعة الجبل وفي سنة خمس وستين توجه
الملك الظاهر الى الشام فنظر في مصالح صفد ووصل الى دمشق واقام بها خمسة ايام ثم
عاد الى مصر وفيها كتب الى شريف مكة عملت المحرم واستحللت دم المحرم وان لم تقف عند
حدك اغمدنا فيك سيف جدك فاجابه الشريف بقوله هذا فان تاخذ فانت الاقوى وان
تعف فهو اقرب للتقوى وفي سنة ست وستين وستمائة في مستهل جمادى الآخرة توجه
الملك الظاهر بعساكره المتوافرة الى الشام وفتح يافا في العشر الاوسط من الشهر المذكور واخذها
من الافرنج ثم سار الى انطاكية ونازلها مستهل رمضان وزحفت العساكر على انطاكية فملكوها
بالسيف يوم السبت رابع شهر رمضان من هذه السنة وقتلوا اهلها وسبوا ذراريهم وغنموا
منها اموالا جليلة وفيها في ثالث عشر رمضان استولى الملك الظاهر على بغراس وذلك بسبب
انه لما فتح انطاكية هرب اهل بغراس منها وتركوا الحصن خاليا فارسل من استولى عليها في التاريخ

وارسله

الى جهاد الفرنج ونزل قيسارية الشام في جمادى الاولى وضايقها وفتحها بعد ستة ايام وذلك في منتصف الشهر المذكور وامر بها فهدمت ثم سار الى ارسوف ونازلها في جمادى الآخرة ثم عاد الى مصر وفي سنة اربع وستين خرج الملك الظاهر بعساكره المتوافرة من الديار المصرية

وفتحها

المذكور



328

المذكور وشحنه بالرجال والعدد وصار من الحصون الاسلامية وكان الملك صلاح الدين فتحه
وخربه ثم عمره الافرنج وفيها اعطى صاحب سيس الى الملك الظاهر عدة قلاع على ان يطلق له
ابنه الذي اسره فرضي بذلك الظاهر فاطلق ابنه وتسلم القلاع وفي سنة سبع وستين وستمائة
وصل الملك الظاهر من الشام الى مصر مسرعا ثم عاد الى الشام وفيها تسلم الملك الظاهر
بلاطنس من عز الدين عثمان صاحب صهيون وفيها توجه الملك الظاهر بيبرس الى الحجاز الشريف
في شوال من طريق الكرك والشوبك فوصل الى المدينة المنورة على ساكنها افضل الصلوة
والسلام في خامس عشر ذي القعدة وتصدق للفقرا والمحاويج وامر بعمل منبر مسقف بالذهب
وقاس حول التربة الشريفة لعمل درابزين صيانة للقبر الشريف فعمل وارسل من مصر ثم وصل
الى مكة المشرفة شرفها الله تعالى في خامس ذي الحجة ودخل البيت الشريف وغسلها بيده بماء الورد
وحج واعتمر وكانت تلك السنة وقفة الجمعة وكان ولده السعيد قد سافر صحبة الركب المصري
والملك الظاهر صحبة الركب الشامي فوصل الى دمشق بغتة وتوجه في يومه الى حماه ثم توجه الى حلب
ولم يعلم به العسكر الا وهو في الموكب معهم وعاد الى دمشق في ثالث عشر محرم سنة ثمان وستين
وستمائة ثم توجه الى بيت المقدس فزاره ووضع فيه آثارا وفرق به اموالا واجتاز بالشام ورفع
عن اهلها المظالم واراق فيها الخمور ثم توجه الى القاهرة فوصلها في ثالث صفر هذه السنة
واستقر بها وفيها عاد الملك الظاهر الى الشام واغار على عكا وتوجه الى دمشق ثم الى حماه وفيها
جهز عسكرا الى بلاد الاسماعيلية فتسلموا مصيات في العشر الاوسط من رجب هذه السنة وهرب
منها اميرهم الصارم مبارك بن الرضي فتحيل عليه صاحب حماه حتى اسره وارسله الى الملك
الظاهر فحبسه في بعض الابرجة بالقاهرة وفي سنة تسع وستين توجه الملك الظاهر من مصر الى
الشام ونازل حصن الاكراد وجد في حصاره واشتد القتال عليه وملكه بالامان بعد خمسة عشرة
يوم من الحصار ثم رحل الى حصن عكا ونازله وجد في القتال وملكه بالامان وعيد عليه عيد
الفطر ثم ركب الى بلاد الاسماعيلية فتسلم العليقة وحصن القرين ثم عاد الى مصر وفيها جهز
ما يزيد على عشرة شواني لغزو قبرص فتكسرت في بعض المراسي واسر الافرنج ما كان بتلك الشواني
من المسلمين فاهتم الملك الظاهر بعمارة شوان آخر فعمل في المدة اليسيرة ضعف ما عدم وفي سنة
سبعين وستمائة توجه الملك الظاهر الى الشام فاصلح بعض احوالها ثم توجه الى حمص ثم الى حصن
الاكراد ثم عاد الى دمشق وفيها والملك الظاهر بدمشق اغارت التتار على عينتاب وعلى سروج
وقسطون الى قرب فامية ثم عادوا واستدعى الملك الظاهر بهم الى حلب ثم عاد الى مصر فوصل
اليها في جمادى الاولى وفيها في شوال عاد الملك الظاهر من مصر الى الشام وفي سنة احدى
وسبعين عاد الملك الظاهر الى مصر جريدة فاقام بقلعة الجبل خمسة عشر يوما ثم عاد الى الشام
فوصل الى دمشق في صفر وفيها نازل التتار البيرة ونصبوا عليها المناجيق وضايقوها فسار
اليهم الملك الظاهر واراد عبور الفراة الى البيرة فقاتله التتار على المخاضة فاقتحم الفراة وهزم
التتار فرحلوا عن البيرة وتركوا آلات الحصار بحالها فصارت للمسلمين ثم عاد الملك الظاهر فوصل
الى مصر في جمادى الآخرة وفيها سلمت الاسماعيلية ما كان بقي في ايديهم من الحصون وعوضوا
عن ذلك باقطاعات ولم يبق لهم بالشام شيء من القلاع وفي سنة اثنين وسبعين وصل

من مصر عسكرا فوصلوا اليه فتوجه الملك الظاهر

الملك الظاهر بعساكره الى دمشق وفي سنة ثلث وسبعين توجه الملك الظاهر الى بلاد سيس فدخلها
بعساكره المتوافرة وغنموا ثم عادوا الى دمشق حتى خرجت هذه السنة وفي سنة اربع وسبعين نازلت
التتار البيرة فتوجه الملك الظاهر اليهم من دمشق فرحل التتار عنها ولاقى الظاهر الخبر برحيلهم
وهو بالقطيفة فاتم السير الى حلب ثم عاد الى مصر وفيها بعد وصول الملك الظاهر الى مصر جهز
جيشا الى النوبة فساروا اليها ونهبوا وقتلوا وعادوا بالغنائم وفيها زوج الملك الظاهر ابنه
الملك السعيد بركة بابنة الامير سيف الدين قلاوون الصالحي غازية خاتون وفي اخر هذه السنة
عاد الملك الظاهر الى الشام وفي سنة خمس وسبعين وصل الملك الظاهر من مصر الى الشام ثم
ثم عاد الى مصر وفي هذه السنة عاد الملك الظاهر بعساكره المتوافرة الى الشام ثم وصل الى حلب
ثم الى النهر الازرق ثم سار الى ابلستين فالتقى بها جمعا من التتار وذلك في عاشر ذي القعدة
من هذه السنة فانهزم التتار واخذتهم سيوف المسلمين وقتل مقدم التتار وغالب كبرائهم
واسر منهم جماعة كثيرة ثم سار الملك الظاهر الى قيسارية فاستولى عليها وخطب له على منابرها
وكان مدبر مملكة بلاد الروم معين الدين بروانا قد اتفق مع الملك الظاهر على قيسارية
سبعة ايام في انتظاره فلم يحضر لما اراد الله تعالى من هلاكه على يد مخدومه آبغا خان كما
بيناه في ترجمة المغل ثم قام الملك الظاهر لما حصل للعسكر شدة عظيمة من نفاد القوت والعليق
ونفدت وعدمت غالب خيولهم ووصلوا الى عمق حارم واقاموا شهرا ثم رحلوا الى دمشق
ونزل الملك الظاهر بالقصر الابلق وذلك في خامس المحرم من شهور سنة ست وسبعين وستمائة
وفي يوم الخميس السابع والعشرين من محرم هذه السنة توفي الملك الظاهر ابو الفتح بيبرس الصالحي
البندقداري النجمي صاحب مصر والشام بدمشق وقت الزوال عقيب وصوله من جهة بلاد
الروم الى دمشق قيل كان قد انكسف القمر كسوفا كليا وشاع بين الخلق ان ذلك لموت
رجل جليل القدر فاراد الملك الظاهر ان يصرف التاويل الى غيره فاستدعى بشخص من اولاد الملوك
الايوبية يقال له الملك القاهر اخو الملك الناصر داود بن عيسى المعظم واحضر قمرا مسموما
وامر الساقي فسقاه للملك القاهر المذكور وصب الساقي على تلك الكاس بعينها فشربها الملك
الظاهر ناسيا بذلك فمات الملك القاهر عقيب ذلك واما الملك الظاهر فحصلت له حمى محرقة
وتوفي في التاريخ المذكور وكتم ملوكه ونائبه بدر الدين الخزندار موته وصبره وتركه بقلعة دمشق الى
ان انتهت تربته بدمشق قرب الجامع فدفن بها وهي مشهورة معروفة هناك وارتحل بدر الدين
بيلبك بالعساكر ومعهم المحفة مظهرا ان الملك الظاهر فيها وانه مريض وسار الى ديار
مصر وكان الملك الظاهر قد حلف العسكر لولده بركة بن بيبرس ولقبه الملك السعيد وجعله
ولي عهده فوصل بيلبك الخزندار بالعسكر والخزائن الى الملك السعيد بقلعة الجبل وعند
ذلك اظهر موت الملك الظاهر وجلس ابنه الملك السعيد للعزاء واستقر في السلطنة وكانت
مدة مملكة الظاهر نحو سبع عشرة سنة وشهرين وعشرة ايام وكان ملكا جليلا شجاعا
عاقلا مهيبا ملك البلاد الكبيرة وفتح الفتوحات الجليلة وله اثار جليلة في عمارة المسجد
الحرام حين احترق وتجديد قبر الخليل عليه السلام وبناء قبر موسى عليه السلام وغيرها وكان كثير
التصدق للفقراء والمحاويج وكان له اهتمام بامر الدين واقامة العدل بين الرعية والنظر

وبلغه وصول الامراء الروميين الوافدين وهم بنجار الرومي وبهادر ولده واحمد بن بهادر وغيرهم فسار الى جهة حلب والتقاهم واكرمهم م

في الباطن فاقام الملك الظاهر م

في





في احوال الايتام والفقراء توفي عن سبع وخمسين سنة وكان قبجاقي الجنس اسمر ازرق العينين
جهوري الصوت ثم استقر بعده ولده الملك السعيد محمد بركة ابن بيبرس واستقر بدر الدين
بيلبك الخزندار في نيابة السلطنة على ما كان عليه مع والده واستمرت الايام على احسن نظام
حتى توفي بدر الدين المذكور بعد مدة يسيرة فاضطربت احوال المملكة وجعل السعيد
يقرب الاصاغر ويبعد الاكابر وقبض على بعض الامراء ففسدت نيات الامراء الكبار عليه
وبقي الامر كذلك حتى خرجت هذه السنة ودخلت سنة سبع وسبعين وستمائة وفي اثناء
هذه السنة سار الملك السعيد بركة الى الشام وصحبته العساكر ووصل الى دمشق وجرد منها
العسكر صحبة الامير سيف الدين قلاوون الصالحي وجرد ايضا صاحب حماه فساروا ودخلوا
الى بلاد سيس وشنوا الغارة عليها وغنموا ثم عادوا الى جهة دمشق واتفقوا على الخلاف
على الملك السعيد المذكور وخلعه من السلطنة لسوء تدبيره وعبروا على دمشق ولم يدخلوها
فارسل اليهم الملك السعيد يستعطفهم ودخل عليهم بوالدته فلم يلتفتوا الى ذلك واتموا
السير فركب الملك السعيد وساق فسبقهم الى مصر وطلع الى قلعة الجبل وسارت العساكر
في اثره وخرجت هذه السنة والامر كذلك وفي سنة ثمان وسبعين وصلت العساكر في
ربيع الاول الى مصر وحاصروا الملك السعيد بقلعة الجبل فخامر على السعيد غالب من
كان معه من الامراء فلما راى الملك السعيد انحلال امره اجابهم الى الانخلاع من السلطنة
وان يعطى له الكرك فاجابوه الى ذلك وانزلوه من القلعة وخلعوه الفقهاء بمحضر من في ربيع
الاول ونفذوه الى الكرك فوصل اليها وتسلمها بما فيها من الاموال وكان شيئا كثيرا
وكانت مدة مملكة السعيد سنتان وشهر واحد وبعد وصول السعيد الى الكرك بمدة يسيرة
لعب بالكرة في ميدان الكرك فتقنطر به فرسه وحصل له بسبب ذلك حمى شديدة وبقي كذلك
اياما يسيرة وتوفي وحمل الى دمشق فدفن في تربة ابيه ثم اقام اهل الكرك موضعه اخاه
نجم الدين خضر بن بيبرس ولقبوه الملك المسعود واتفق اكابر الدولة وعظماء الملك بعد
خلع السعيد على اقامة اخيه الملك العادل بدر الدين سلامش بن الملك الظاهر بيبرس في
سرير السلطنة وعمره اذ ذاك سبع سنين وشهور وخطب له وضربت السكة باسمه وذلك
في شهر ربيع الاول من هذه السنة وصار الامير سيف الدين قلاوون الصالحي اتابك
العسكر وجعل يدبر ويمهد لنفسه ويعطي وينعم حتى اخذ قلوب الامراء وساس بين الخلق
سياسة وامر عند ذلك ان يذكر في الخطبة مع سلامش وتضرب السكة بوجهين وجه
لسلامش ووجه لقلاوون وبقي الحال على هذا مدة يسيرة ثم خلع الملك العادل سلامش
في ثاني عشري رجب وكانت مدة مملكته خمسة اشهر وايام ثم جلس على سرير الملك المنصور
ابو المعالي سيف الدين قلاوون الصالحي فلما تولى اقام منار العدل واحسن سياسة الملك
وقام بتدبير السلطنة احسن قيام وهو اول مملوك بيع بالف دينار وابو الملوك لان ملك
مصر دام من بعده في ذريته ونسله ثم في يد مماليكهم الى ان انقرضت دولة الاتراك
وكان غازيا عادلا مجاهدا حسن السيرة والصورة وله عدة فتوحات جليلة وكان له
من الدولة والسعادة ما لم يكن لغيره وقد ثبت انه بلغ عدة مماليكه اثني عشر الف مملوك

محمد بركة

من وقته م

العادل سلامش

قلاوون

وفي هذه السنة اعني سنة ثمان وسبعون في الرابع والعشرين من ذي القعدة جلس نائب
الشام سنقر الأشقر بدمشق في السلطنة وحلف له الامراء والعسكر الذين عنده بدمشق
وتلقب بالملك الكامل شمس الدين سنقر وفي سنة تسع وسبعين جهز الملك المنصور
قلاوون عساكر ديار مصر مع علم الدين سنجر الحلبي الى الشام وبرز سنقر الاشقر بعساكر
الشام الى ظاهر دمشق والتقى الفريقان في تاسع عشر صفر فولى الشاميون منهزمين ونهبت
العساكر المصرية اثقالهم وهرب سنقر الأشقر الى الرحبة وكتب الحلبي الى الملك المنصور
بالنصر واستولى سنقر على صهيون وبلاطنس وعكار وشيزر وفاميه وغيرها من البلاد
وكاتب ابغا بن هولاكو ملك التتار واطمعه في البلاد وكاتب عيسى بن مهنا ملك العرب
التتار ايضا لانه كان مع سنقر الأشقر وفيها قويت اخبار التتار وانهم واصلون الى البلاد
الاسلامية بجموعهم وفيها جعل الملك المنصور قلاوون ولده الملك الصالح علي ولي
عهده وسلطنته وركب بشعار السلطنة وفيها سار الملك المنصور من مصر الى غزة وكان
التتار قد وصلوا الى حلب فعاثوا ثم عادوا فعاد قلاوون الى مصر في جمادى الآخرة وفيها
امر الملك قلاوون بالاغارة على بلد المرقب لما ان اهله عاثوا في البلاد عند وصول التتار
وفيها في مستهل ذي الحجة خرج الملك المنصور من مصر وسار عائدا الى الشام ودخل دمشق
واصلح احواله وقبض على جماعة من الاعيان وارسل عسكرا الى شيزر وهي لسنقر الأشقر
وجرى بينهم مناوشة ثم ترددت الرسل بين سنقر وقلاوون واحتاج قلاوون الى
مصالحته لقوة اخبار التتار ووقع بينهما الصلح على ان يسلم شيزر الى قلاوون ويتسلم
سنقر بعض البلاد عوضا عن شيزر وحلفا على ذلك واستقر الصلح بينهما وفيها ايضا استقر
الصلح بين الملك المنصور قلاوون وبين خضر بن بيبرس صاحب الكرك وفيها في هذه
السنة في رجب كان المصاف العظيم بين المسلمين وبين التتار بظاهر حمص فنصر الله تعالى
فيه المسلمين بعد ان كانوا قد ايقنوا بالبوار وكان من حديث هذا المصاف ان ابغا بن
هولاكو حشد وجمع وسار بهذه الحشود طالب الشام وتاخر ابغا في الرحبة وسير جيوشه
وجموعه الى الشام وقدم اخاه منكوتمر بن هولاكو وارسل المنصور قلاوون الى الامراء
والعسكر والى سنقر الأشقر يستدعيهم فحضروا الى خدمته واحترم قلاوون سنقر احتراما
زائدا ثم سار بهم الى جهة حمص ورتب عسكره ميمنة وميسرة وجعل راس الميمنة صاحب
حماه الملك المنصور وراس الميسرة سنقر الأشقر والتقى الفريقان بظاهر حمص في الساعة
الرابعة من يوم الخميس رابع عشر رجب وكان الجيش المنصوري يقارب خمسين الف راكب
وكانت عدة التتار نحو ثمانين الف فارس منهم خمسون الفا من المغل والباقي حشود
وجموع من اجناس مختلفة مثل الكرج والارمن والعجم وغيرهم فاستظهر العدو اولا وكسروا
الميسرة واضطربت احوال الميمنة وثبت السلطان بمن حوله من ابطال المسلمين وبقي المصاف
الى ما بعد العصر وثبت الفريقان وكثر القتل واشرف الاسلام على خطة صعبة ثم انزل
الله تعالى نصره على القلب فهزموا من كان قبالتهم من التتار وركبوا خلفهم يقتلونهم وكان
منكوتمر قبالة القلب فانهزم ايضا بعد ان طعن بالرمح وتوفي من هذه الطعنة وكان موته

في سنة ثمانين وستمائة



من جملة الفتح العظيم وبقي الملك المنصور واقفا في نحو الف فارس عند المساء وقد رجعت
التتار الذين كسروا الميسرة فمروا بالملك المنصور والكوسات تضرب فلما جاوزوه حملت
الخاصكية عليهم فانهزموا لا يلوون وتبعهم المسلمون من كل جانب يقتلون ويأسرون
وزينت البلاد بسبب هذا الفتح وفرح المسلمون لانهم لا سيما اهل دمشق كانوا قد
عاينوا في تلك الاحيان سكرات الموت وتودعوا من اولادهم واحبابهم فان عدوهم كانوا كفارا
لا يبقون على مسلم لو ملكوا وعاد الملك المنصور الى دمشق والاسرى والرؤوس بين يديه
وفيها عند وصول المنصور الى مستقر ملكه مصر القاهرة قدمت اليه هدية صاحب اليمن
الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر ابن رسول وطلب امانا من الملك المنصور فقبل
الملك المنصور هديته وكانت من طرايف اليمنيين مثل العود والعنبر والصيني ورماح
القنا وغير ذلك وكتب له المنصور امانا صدره هذا امان الله تعالى وامان سيدنا محمد صلى الله
عليه وسلم وامانا لاخينا السلطان الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر صاحب اليمن اننا
راعون له ولاولاده مسالمون من سالمهم معادون من عاداهم ونحو ذلك وارسل اليه
المنصور هدية من اسلاب التتار وخيولهم وعادت رسله بذلك مكرمين وفي سنة احدى
وثمانين توفي ابغا ملك التتار وتولى مكانه اخوه احمد بن هولاكو وارسل الى صاحب مصر رسلا
من جملتهم الشيخ المتفنن قطب الدين الشيرازي محمود وكان اذ ذاك قاضي سيواس فاحترز
عليه المنصور ولم يمكن احدا من الاجتماع بهم وكان مضمون رسالتهم اعلام المنصور باسلام
احمد المذكور وطلب الصلح بين المسلمين والتتار فلم ينتظم ذلك ثم عادت رسله اليه
بالجواب وفي سنة اثنين وثمانين قدم الملك المنصور صاحب حماه وصحبته اخوه الملك
الافضل علي الى خدمة صاحب مصر بالديار المصرية فبالغ المنصور في اكرامهما وطلب
صاحب حماه من المنصور قلاوون ان يلقبه لقبا غير المنصور تادبا بلقب صاحب مصر
واستعفاه من ذلك اللقب فلم يجبه قلاوون الى ذلك لمحبته فيه وفيها وقع بدمشق
سيل عظيم والمنصور قلاوون بدمشق واخذ ما مر به من العمارات وغيرها واقتلع الاشجار
واهلك خلقا كثيرا وهجم على العسكر النازلين على جوانب بردا فاخذ من الخيل والجمال والخيم ما لا
يحصى فتوجه الملك المنصور عقيبه الى مصر وفي سنة ثلث وثمانين سار الملك المنصور الى
دمشق وحضر صاحب حماه الى خدمته ثم عاد كل منهما الى مستقر ملكه وفي سنة اربع وثمانين
وصل الملك المنصور قلاوون الى دمشق ثم سار منها بالعساكر المصرية والشامية ونازل
حصن المرقب في اوائل ربيع الاول وهو حصن للاسبتار في غاية الحصانة والعلو لم يطمع
احد من الملوك الماضين في فتحه ولما زحف العسكر عليه اخذ الحجارون فيه الثقوب ونصبت
عليه عدة مناجيق كبار وصغار ولما تمكنت الثقوب من اسوار القلعة طلب اهلها الامان
فاجابهم المنصور الى ذلك رغبة في بقاء عمارته على ان يتوجهوا بما يقدرون على حمله غير
السلاح قال صاحب حماه وكان يوما مشهودا اخذ فيه الثار من الاسبتار ومحيت آية
الليل باية النهار ثم سار الملك المنصور عائدا الى طرف مصر فلما نزل بيت علي بحيرة القدس وردت
البشائر بمولد الملك الناصر محمد بن قلاوون فتضاعف سروره وضربت البشائر

فرحا بمولد السعيد وتم المنصور سروره حتى دخل مصر وفى سنة خمس وثمانين ارسل
الملك المنصور قلاوون عسكرا كثيفا مع نايب سلطنته الأمير حسام الدين المنصورى وامره
بمنازلة الكرك فسار اليها وحاصرها وتسلمها بالأمان من يدى نجم الدين خضر وبدر الدين
سلامش ابنى الملك الظاهر بيبرس واقام بها نواب الملك المنصور ثم احسن اليهما المنصور وفى
لهما بامانه ثم قبض عليهما لأمر بلغه عنهما وفيها خرج المنصور من مصر الى غزة ثم سار الى الكرك
فغدر بامرها ثم عاد الى مصر وفى سنة ست وثمانين نازل نايب السلطنة حسام الدين على صهيون
وكان الملك المنصور قد جهزه مع عسكر كثيف فنصب عليها المناجيق وضايقها بالحصار فاجاب
صاحبها الامير شمس الدين سنقر الأشقر الى تسليمها بالأمان وحلف له حسام الدين فنزل
سنقر اليه وسلمه صهيون ثم سار حسام الدين الى اللجبية وكان بها برج للافرنج يحيط
به البحر من جميع جهاته وجعل طريقها اليه فى البحر بالحجارة وحاصر البرج المذكور وتسلمها
بالأمان وهدمه ثم بعد ذلك توجه الى الديار المصرية وصحبته سنقر الأشقر وكان المنصور
الى ملتقاهما واكرم سنقرا ووفى له بالأمان وبقى سنقر مكرما محترما الى ان مات المنصور
وفيها ارسل الملك المنصور عسكرا صحبة علم الدين سنجر الحياط متولى القاهرة الى النوبة
فساروا اليها وغزوا وغنموا وعادوا وفى سنة سبع وثمانين توفى الملك الصالح على ولد الملك
المنصور قلاوون وولى عهد بعده فوجد عليه وجدا عظيما وفى سنة ثمان وثمانين وستماية
خرج الملك المنصور بالعساكر المصرية فى المحرم وسار الى الشام ثم سار بالعساكر المصرية
والشامية ونازل مدينة طرابلس الشام وهى بيد الافرنج وكان البحر يحيط بغالب هذه
المدينة وليس عليها قتال فى البر الا من جهة الشرق وهو مقدار قليل ولما نازلها المنصور
نصب عليها عدة كثيرة من المناجيق لكبار والصغار ولازمها بالحصار واشتد عليها القتال
حتى فتحها بالسيف يوم الثلثاء رابع ربيع الآخر وكان نزولهم عليها يوم الجمعة مستهل ربيع الأول
فدخلها العسكر عنوة وهرب اهلها الى المينا فحماهم فى المراكب وقتل غالب من لحقها وسبيت
ذراريهم وغنم منها المسلمون غنيمة عظيمة ثم احرقها المنصور فهدمت وكان فى البحر قريبا
من طرابلس جزيرة وفيها كنيسة بينها وبين طرابلس المينا فلما اخذت طرابلس هرب الى
الجزيرة المذكورة والى الكنيسة التى فيها عالم عظيم من الفرنج والنساء فهجم العسكر الاسلامى
البحر وعبروا اليهم سباحة الى الجزيرة المذكورة فقتلوا جميع من بها من الرجال وغنموا ما بها
من النساء والصغار والمال ثم عاد الملك المنصور الى الديار المصرية وامر ببناء بلد قريب
من الأول يمكن منها واحسن ففعل وفى هذه البلدة التى يقال لها طرابلس الآن وكان الافرنج
قد استولوا على طرابلس القديم فى سنة ثلث وخمسماية وبقيت فى ايديهم
الى اوايل هذه السنة اعنى سنة ثمان وثمانين وستماية فتكون مدة لبثها مع الافرنج نحو ماية
وخمس وثمانين وشهور وفى سنة تسع وثمانين وستماية خرج الملك المنصور سيف الدنيا
والدين قلاوون الصالحى من الديار المصرية بالعساكر المتوفرة على غزو عكا وفتحها وبرز
الى مسجد اللبن فابتدا مرضه فى العشر الأخر من شوال واخذ المرض يتزايد حتى توفى يوم السبت
سادس ذى القعدة بالدهليز وكان جلوسه فى الملك يوم الاحد ثانى عشر رجب سنة ثمان





وسبعين وستماية فتكون مدة ملكه خواحدى عشر سنة وثلثة اشهر واياما وخلف ولده
الملك الأشرف خليل والملك الناصر محمد وكان الملك المنصور المشار اليه كريما مهيبا حليما
قليل سفك الدماء كثير العفو شجاعا فتح الفتوحات الجليلة حتى اراد بناء كثير الحسنات
ومن حسناته بالقدس تعمير سقف المسجد الأقصى والرباط والبيمارستان بمدينة الخليل
عليه السلام والمدرسة بمصر القاهرة ورتب فى هذه المدرسة دروس فقه على المذاهب الأربعة والبيمارستان
ودرس تفسير ودرس حديث ودرس طب وكان على عمارتها الأمير علم الدين سنجر الشجاعى
فلما تمام دخل عليه الشرف البوصيرى فمدحه بقصيدة اولها

| | |
|---|---|
| انشأت مدرسة وبيمارستانا | لتصح الأديان والأبدانا |

فاعجبه ذلك واجزل عطاءه ولما تولى فى الملك المنصور قلاوون جلس فى الملك بعده ولده
الملك الأشرف صلاح الدين خليل بن الملك المنصور قلاوون ولما استقر فى المملكة خليل الاشرف
قبض على نايب سلطنة ابيه حسام الدين المنصورى فكان اخر العهد به وفوض نيابة
السلطنة الى بدر الدين بيدرا والوزارة الى شمس الدين محمد بن السلعوس وفى سنة تسعين
وستماية سار الملك الأشرف بالعساكر المصرية الى فتح عكا وارسل الى العساكر الشامية
وامرهم بالحضور وان يحضروا صحبتهم المناجيق واحضر صاحب حماه منجنيقا عظيما
يحمله مايه عجلة وكان فصل الشتا ووقوع الأمطار والثلوج وكان نزول العساكر الأسلامية
عليها فى اوايل جمادى الأولى من هذه السنة واشتد عليها القتال ولم يغلق الافرنج غالب
ابوابها بل كانت مفتحة وهم يقاتلون معها ومن مراكب لهم فى البحر وخرجوا فى اثناء مدة
الحصار بالليل وكبسوا العسكر وهزموهم الى الخيام وغرتكاثرت عليهم العساكر فولى الافرنج
منهزمين الى البلد وقتل منهم خلق واشتدت مضايقة العسكر لعكا حتى فتحها الله تعالى
لهم يوم الجمعة سابع عشر جمادى الأخرة بالسيف وكان هرب من اهلها جماعة فى المراكب
احتوا بالقلعة وكان فى داخل البلد عدة ابرجة عظيمة عاصية دخلها عالم من الافرنج وتحصنوا
بها وقتل المسلمون وغنموا من عكا شيئا يفوت الحصر من كثرته ثم استنزل الأشرف جميع من
عصى بالأبرجة وامر بهدم فضربنا عنا فهم عن آخرهم حول عكا وامر بالمدينة فهدمت الى
الأرض ومن غرايب الاتفاقات ان الافرنج كانوا قد اخذوا عكا من يد صلاح الدين يوم
الجمعة سابع عشر جمادى الأخرة بالسيف وقتل من بها من المسلمين فقدر الله ان فتحها
السلطان الأشرف صلاح الدين فى هذه السنة يوم الجمعة سابع عشر جمادى الأخرة
بالسيف وقتل من بها من الكفار وقد عمل الشيخ شهاب الدين محمود لهذا الفتح قصيدة
لطيفة اوردنا نبذا منها وهى نظم

| | |
|---|---|
| الحمد لله زالت دولة الصلب | وعز بالترك دين المصطفى العربى |
| هذا الذى كانت الامال لو طلبت | رؤياه فى النوم لاستحيت من الطلب |
| ما بعد عكا وقد شدت قواعدها | فى البحر للشرك عند البر من ارب |
| لم يبق من بعدها للكفر اذ خربت | فى البر والبحر ما ينجى سوى الهرب |
| امر الحروب فكم قد اشأت فتنا | شاب الوليد بها هولا ولم يشب |

يا يوم عكا لقد انسيت ما سبقت ... ثم الفتوح وما قد خط في الكتب
لم يبلغ النطق حد الشكر فيك فيا ... عسى يقوم بذا والشعر والأدب
اغضبت عباد عيسى إذ أبدتهم ... فرب رامي رضى في ذلك الغضب
واشرف المصطفى الهادي البشير على ... ما سلف الأشرف السلطان قرب
فقر عينا بهذا الفتح وابتهجت ... بشيره الكعبة الغراء في الحجب
وسار في الأرض سيرا قد سمعت به ... فالبر في طرب والبحر في حرب

فلما فتحت عكا التقى الله تعالى الرعب في قلوب الافرنج الذين بساحل الشام فاخلوا صيدا وبيروت وسلمها علم الدين سنجر الشجاعي في اواخر رجب وكذلك مرباط صور فارسل الملك الاشرف فتسلمها ثم تسلم حصونا هناك للافرنج واتفق لهذا السلطان من السعادة ما لم يتفق لغيره بفتح هذا البلاد العظيمة الحصينة بغير قتال ولا تعب في امرها فخربت عن آخرها وتكملت بهذه الفتوحات جميع البلاد الساحلية للاسلام وكان لا يطمع فيه ولا بزمام وتطهر الشام والسواحل من الافرنج بعد ان كانوا قد استشروا على ملك الديار المصرية والشامية وكان ابتداء غلبتهم على هذه البلاد من سنة تسعين واربعمائة الى تاريخ سنة تسعين وستمائة فيكون مدة بقائهم في الديار بايديهم مائتي سنة كاملة ولما تكاملت هذه الفتوحات رحل الاشرف الى الشام واقام بها مدة ثم عاد الى مصر ودخلها في هذه السنة وفي اوائل هذه السنة تكملت عمارة قلعة حلب وكان قد شرع في عمارتها الملك المنصور فتممت في ايام الملك الاشرف فكتب عليها اسمه وكان قد خربها هولاكو لما استولى على حلب سنة ثمان وخمسين وستمائة وفي سنة احدى وتسعين سار الملك الاشرف من مصر الى الشام وجمع عساكر المصرية والشامية فتوجه منها مع العساكر وصحبته الملك المظفر محمود صاحب حماه فوصل الى حماه وخدمه صاحبه بالتقادم والضيافات ثم وصل الى حلب فتوجه منها الى قلعة الروم ونازلها في العشر الاول من جمادى الآخرة وهي حصن للارمن على جانب الفرات في غاية الحصانة ونصب عليه المناجيق واشتد القتال ودام الحصار الى ان فتحت بالسيف يوم السبت حادي عشر رجب من هذه السنة وقتل اهلها ونهبت ذراريهم ثم امر الملك الاشرف بتعمير القلعة فحصنت الى الغاية القصوى ورجع الاشرف الى حلب ثم الى حماه ثم الى دمشق وصام بها رمضان عيد الفطر وعيد بها ثم سار الى مصر وفي هذا بعد وصوله الى مصر قبض على شمس الدين سنقر الاشقر وفي سنة ثنتين وتسعين احضر الملك الاشرف المظفر محمود صاحب حماه وعمه الملك الافضل علي على البريد الى مصر فسارا بها الى دمشق على البريد منتصبا فلما وصل الى قرب حمص حضر الى الخدمة هناك مهنا بن عيسى امير العرب واخوه محمد وفضل وولد موسى بن مهنا فقبض الاشرف على الجميع وارسلهم الى مصر فحبسوا في قلعة الجبل ثم عاد الاشرف الى مصر في رجب وفيها بعد وصوله الى مصر امر ببعض من العسكر فسار واصحبة صاحب حماه وعمه الى حلب والمقام بها مدة لما في ذلك من ارهاب العدو وفي سنة ثلث وتسعين وستمائة في اوائل المحرم سار الملك الاشرف صلاح الدين خليل بن المنصور قلاوون من قلعة الجبل





الى الصيد ووصل الى موضع يسمى ثروجه ونصب الدهليز عليها وركب في نفر قليل من خواصه للصيد فقصده مماليك والده وهم بيدرا نائب السلطنة وحسام الدين لاجين وقراسنقر المعزولين عن نيابة حلب وغيرهم من الامراء فضربه بيدرا بالسيف ضربة لاجين حتى فارق وتركوه مرميا على الارض فحمله والى زوجه الى القاهرة فدفن في تربته رحمه الله ثم انهم اتفقوا على سلطنة بيدرا ولقبوه بالملك القاهر وسار نحو قلعة الجبل ليملكها واجتمعت مماليك الاشرف المرحوم وانضموا الى زين الدين كتبغا المنصوري وسار وراء الاشرف بيدرا وتبعه فلحقوهم وقاتلوهم وهزموهم وفرقوهم وتبعوا بيدرا فقتلوه ووضعوا رأسه على رمح سجان الغرض المتقدم وكانت مدة مملكة الملك الاشرف ثلث سنين وشهرين وخمسة ايام وكان رحمه الله ملكا قاهرا مجاهدا مرابطا ذا هيبة وافرة وهمة عالية وقال محمد بن عثمان فيه وفي السلطان صلاح الدين بن ايوب نظم

| | |
|---|---|
| ملكان قد لقبا بالصلاح ... | فهذا خليل وذا يوسف |
| فيوسف لا شك في فضله ... | ولكن خليل هو الاشرف |

وقال ابن حبيب يرثيه نظم

| | |
|---|---|
| بكا الاقوام بعدك رقتهم ... | قتلوا وما رقوا لحالة مترف |
| وافوه غدرا ثم صالوا جلة ... | بالمشرفي على المليك الاشرف |

ولما جرى ما جرى من قتل الاشرف ثم قتل بيدرا اتفق اركان الدولة على سلطنة اخيه الصغير الملك الناصر ناصر الدين محمد بن قلاوون وتقرر ان يكون الامير كتبغا المنصور نائب السلطنة وعلم الدين سنجر الشجاعي وزيرا وكان عمر الملك الناصر يومئذ تسع سنين وفي ثاني يوم من جلوسه تتبع الامراء الذين اتفقوا مع بيدرا فظفروا بهم فضربت رقابهم واحرقت جثثهم وقطعت ايدي بعض منهم وصلبوا على الجمال وطيف بهم وابديهم معلقة في اعناقهم جزاء بما كسبوا ثم اتفق زين الدين كتبغا والشجاعي على القبض على شمس الدين محمد بن السعلوسي وزير الملك الاشرف فقبضا عليه وتولاه الشجاعي فعاقبه واستصفى ماله وقتله فقال الشيخ جلال الدين السيوطي في تاريخ مصر وكان المنصور استوزر الشجاعي ثم صرفه بشمس الدين المذكور وتمكن في الدولة الاشرفية تمكنا عظيما وكان له قريب بدمشق فارسل اليهم واحضرهم الى مصر الا واحدا منهم فانه استمر مقيما بدمشق وكتب الى ابن السعلوس نظم

| | |
|---|---|
| نبئه يا وزير الارض واعلم ... | بانك قد وطئت على الافاعي |
| وكن بالله معتصما فاني ... | اخاف عليك من بهش الشجاعي |

فكان كما قال وفيها في صفر حصل التنافر بين كتبغا النائب وبين الوزير الشجاعي وصار مع كل منهما جماعة فغلب كتبغا وحاصر الشجاعي في القلعة ثم ظفر به فقطع رأسه وطيف به في البلد وفي سنة اربع وتسعين وستمائة في المحرم خلع كتبغا الملك الناصر عن الملك لصغره وعجزه ولقب نفسه الملك العادل زين الدين كتبغا واستحلف الناس على ذلك وجعل المنصور لاجين نائبه وخلع على جميع الامراء وعظماء الاجناد وعظماء المملكة واحسن

الناصر محمد

كتبغا

اليهم وامر بالناصر فاعتقل بقلعة الجبل وحجب عنه الناس ثم امر بمهنا بن عيسى واخوته
فافرج عنهم واعادهم الى منزلتهم وفي ايامه اتفق ان قصر النيل تقصيرا عظيما وتبعه
غلا وعقبه وباء عظيم ويحكى من امر ذلك الغلا انه ابيع الفروج بعشرين درهما وابيع الرطل
اللحم بسبعة دراهم والسفرجلة بثلثين درهما وبلغ الاردب القمح الى مائة وسبعين درهما
واشتد الامر وعظم البلا وزاد الغلا واكل الناس الميتة والكلاب حتى بلغ الى ان ذبح
القوي الضعيف واكله واكل الناس الصغار والاطفال حيا وجعل يشوي الصغير والداه
ويأكلانه وكثر هذا في الناس حتى صار لا ينكر بينهم وفي سنة خمس وتسعين قدم من التتار
نحو عشرة الاف انسان وافدين الى الاسلام خوفا من قازان لان رئيسهم كان قد اتفق مع بيدو
على قتال كيختو فلما ملك قازان اراد القبض عليه اخذا بثار عمه كيختو فهرب المذكور بجماعته
وارسل العادل كتبغا اميرا للقائهم واكرمهم وانزلهم بالساحل قريب قاقون وادر عليهم
الارزاق واحضر كبراهم عنده الى مصر واعطاهم الاقطاعات الجليلة وواصلهم بالخلع
وقدمهم على غيرهم وفيها في شوال خرج العادل كتبغا من مصر وسار الى الشام ووصل الى دمشق
وتفقد احوالها ثم سار منها الى جهة حمص فاشترى هناك قرية خرابة فعمرها ثم عاد الى دمشق
فبقي بها الى ان خرجت السنة وفي سنة ست وتسعين وستمائة سار الملك العادل كتبغا
المنصوري في اوائل المحرم من دمشق بالعساكر متوجها الى مصر فلما وصل الى نهر العوجاء
واستقر بدهليزه وتفرقت مماليكه وغيرهم الى خيامهم ركب حسام الدين المنصوري
نائب السلطنة صحبة عدة امراء كبار مع سنجق ونقاره فقصدوا العادل وبغتوه عند
الظهر فلم يمكن جمع اصحابه وركب في نفر قليل فحمل عليه لاجين وقتل بعض خواصه فولى كتبغا
هاربا الى دمشق لان بها مملوكه اغرلو فتلقاه اغرلو وادخله الى قلعة دمشق واستمر في جمع
العسكر والتأهب لقتال لاجين فلم يوافقه على ذلك عسكر دمشق ورأى منهم التخاذل فخلع
نفسه من السلطنة وفد بقلعة دمشق وارسل الى لاجين يطلب منه الامان وموضعا يأوي
اليه فاعطاه صرخد فسار العادل كتبغا المذكور اليها واستقر فيها الى ان كان منه ما سنذكره
ان شاء الله تعالى وكانت مدة سلطنته سنتين الملك المنصور حسام الدين لاجين لما هرب العادل
كتبغا على ما ذكرنا نزل بدهليزه على نهر العوجاء واجتمع معه الامراء الذين وافقوه على ذلك
وشرطوا عليه شروطا فقبل كل ذلك لاجين فحلفوا له وبايعوه بالسلطنة وتلقب بالملك المنصور
ثم رحل بالعساكر الى الديار المصرية ووصل اليها واستقر بقلعة الجبل واحسن الى الامراء واطلق
عدة منهم الذين كان كتبغا قبض عليهم وسجنهم ايام ملكه ثم لما استقر العادل كتبغا صرخد
وارسل الى دمشق سيف الدين قبجق المنصوري بدل نائب الشام اغرلو مملوك كتبغا وامر بالملك
الناصر فاخرج من قلعة الجبل الى الكرك فاقام بها الى ان قتل المنصور لاجين ولما تملك
لاجين احسن في السيرة وعدل بين الرعية واقبل على وجوه الخير وعمر جامع ابن طولون وكان
ذلك بسبب ان الاشرف ابن قلاوون لما قتل اختفى المنصور هذا بمنارة جامع احمد بن طولون فنذر
ان نجاه الله تعالى من هذه الفتنة ليعمره وكان قد تشعث وخرب اكثره في زمن المستنصر العلوي
الفاطمي بسبب ما حل الناس من الغلاء والوباء فلما نجاه الله تعالى واكرمه بتولية العامة امر

وفناء م

في دهليزه م

مملكته

لاجين

بمصر اعطى

محمد بن قلاوون

بتجديده





بتجديده وتعميره ورتب له اوقافا كثيرة وفي سنة سبع وتسعين وستمائة جرد حسام الدين
جيشا كثيفا من ديار مصر مع عدة امراء كبار فساروا الى جهة الشام ورسم لاجين المذكور
بمسير عساكر الشام فسار نائب صفد ونائب الشام قبجق وسار الملك المظفر محمود صاحب
حماه فوصلوا الى حلب في ثالث عشري جمادى الاخرة ثم ساروا الى بلاد سيس ونزلوا على
حموص وهي من بلاد الارمن فحاصروها وضيقوا على اهلها وكان قد اجتمع فيها من الارمن
عالم عظيم ليعتصموا بها واتفق ان قل الماء في حموص واشتد باهلها العطش فهلك
غالبهم ولما اشتد بهم الحال اخرجوا من نسائهم وصبيانهم نحو الف ومائتين فتقاسمهم
العسكر وغنموهم ثم ان الارمن لما نسبوا جميع ما حل بهم من البلاء الى سوء تدبير ملكهم وعدم
مصانعته للمسلمين فخلعوه واقاموا اخاه مكانه فلما ملك اخاه المذكور صانع المسلمين
وارسل اليهم ببذل الطاعة وانه نائب السلطان بهذه البلاد فطلب منه المسلمون ان يكون
نهر جيحان حدا بين المسلمين والارمن وان يسلم كلما هو جنوبي نهر جيحان من الحصون
والبلاد فاجاب ملك الارمن وسلم جميع البلاد التي جنوبي نهر جيحان المذكور فمنها حموص
وتل حمدان ومرعش وعدة حصون منيعة ما ترام وعادت العساكر الى حلب في ذي القعدة
فبيناهم مقيمين بحلب اذ ورد مرسوم من صاحب مصر لاجين الى الامير سيف الدين بلبان
بالقبض على جماعة من الامراء المجردين مع العسكر فعلموا بذلك وكان نائب الشام قبجق مقيما
بحمص مستشعرا خائفا من لاجين المذكور فهرب من حلب نائب صفد وعدة امراء كبار
ووصلوا الى حمص واتفقوا مع قبجق على العصيان وكان الملك المنصور لاجين قبل تجريد
العساكر الى طرف سيس قبض على نائبه قراسنقر واعتقله وولى نيابة الملك مملوكه منكوتمر
فبدا من منكوتمر المذكور من الحماقة والكبر ما غير به خواطر العسكر عليه ثم ان قبجق ومن
انضم اليه من الامراء هربوا من حمص وعبروا الفرات واتصلوا بقازان ملك التتار فاحسن
اليهم واقاموا عنده حتى كان منهم ما سنذكره ان شاء الله تعالى وكان نائب حلب
ساق خلفهم ليقطعوا عليهم الطريق ففاتهم قبجق ومن معه وفي سنة ثمان وتسعين
وستمائة وثب على الملك المنصور لاجين جماعة من المماليك الصبيان الذين اصطفاهم
لنفسه ليلة الجمعة حادي عشر ربيع الاخر في اوائل الليل فقتلوه وهو يلعب بالشطرنج
مع احد جلسائه وكانت مدة ملكه سنتين وثلثة اشهر وكان رحمه الله ملكا شجيعا
دينا حازما فلما قتل المنصور لاجين كثر الهرج والمرج بين الاتراك وتشتت شملهم وتفرقت
كلمتهم حتى اتفق رأيهم بعد ان تعطل التخت خاليا عن السلطان احدى واربعين يوما على
احضار الملك الناصر محمد من الكرك فسلطنوا الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون
واذعنوا له بالطاعة وهو بعد ابن اربعة عشر سنة وهي سلطنته الثانية وفيه يقول البارع
علاء الدين الوداعي نظم

| | |
|---|---|
| الملك الناصر قد اقبلت | دولته مشرقة الشمس |
| عاد الى كرسيه مثل ما | عاد سليمن الى الكرسي |

وفيها سار الملك الناصر محمد من مصر بعساكرها الى غزة واقام بها حتى خرجت هذه السنة

الى المسلمين م

قت

وذلك بسبب حركة التتار الى جهة الشام وفي سنة تسع وتسعين وستمائة سار قازان
ملك التتار بجموع عظيمة من المغل والكرج والارمن وغيرهم قاصدين الشام وسارت العساكر
المصرية والشامية صحبة ملكهم الناصر محمد فاتفق توافقهما بالقرب من مجمع المروج
في شرقي حمص على نصف مرحلة من حمص فولت ميمنة المصريين ثم ميسرتهم وثبت
القلب واحاطت بهم التتار وجرى بينهم قتال شديد وجاء الليل فانهزم الناصر وتبعه
العسكر وتمت بهم الهزيمة الى ديار مصر وتبعهم التتار واستولوا على دمشق وساقوا
في اثر الجفال الى غزة والقدس وبلاد الكرك وغنموا من الجفال من المسلمين شيئا عظيما
ثم ان قازان رحل عن البلاد الشامية بعد ايام واستناب بها نائبها القديم سيف الدين
قبجق فلما بلغ اهل مصر ذلك اتفقوا على مقام الملك الناصر بمصر بعد ان خرج الى الصالحية
ومسير سلار وبيبرس الجاشنكير المتغلبان على المملكة بالعساكر الى الشام وكان قبجق
قد كاتب الناصر في الباطن فلما سمع بمسير عسكر مصر هرب هو ومن معه من دمشق
الى جهة ديار مصر فبلغ ذلك التتار المقيمين بدمشق فخافوا وساروا من وقتهم الى
البلاد الشرقية فجاء سلار وبيبرس وقدرا امور الشام ورتبا في نيابتها جمال الدين اقش
الافرم ورتبا في نيابة حلب قراسنقر وفي نيابة حماه الامير زين الدين كتبغا المنصوري
الذي كان سلطانا ثم خلع واعطي صرخد حتى استولى قازان على الشام ثم سار الى مصر
وجاء مع سلار وبيبرس فرتباه في نيابة حلب وفيها لما وصل قازان الى الشام طمع الارمن
في البلاد التي افتتحها المسلمون منهم وعجز المسلمون عن حفظها فتركها من كان بها من
العسكر فاستولى الارمن عليها جميعا غير قلعة واحدة وفي سنة سبعمائة عاودت التتار
قصد الشام وعبروا الفراة ووصلوا الى بلاد سرمين والمعرة وبارين والعمق وغيرها فاقاموا
بها ينهبون ويقتلون وسار قراسنقر بعسكر حلب الى حماه وبدر زين الدين كتبغا وعسكر
حماه الى ظاهر حماه وكذلك وصل عسكر دمشق واجتمعوا بحماه وسار الملك الناصر من
مصر ووصل الى العوجاء واتفق في تلك المدة تدارك الامطار الى الغاية واشتدت الوحول
حتى انقطعت الطرقات وتعذرت الاقوات وعجزت العساكر عن المقام على تلك الرحال فرحل
الناصر والعساكر وعادوا الى مصر واما التتار فانهم اقاموا يتقلبون في بلاد حلب نحو ثلثة
اشهر حتى لطف الله تعالى بالمسلمين فرد التتار بقدرته على اعقابهم وكان لما وردت الاخبار
بعود التتار الى الشام استخرج من غالب الاغنياء بمصر والشام ثلث اموالهم لاستخدام المقاتلة وفيها
الزم اهل الذمة بلبس الغيار فلبست اليهود عمائم صفراء والنصارى عمائم زرقاء والسمرة
عمائم حمراء وفي سنة احدى وسبعمائة ورد الامر من صاحب مصر الى زين الدين كتبغا
بالمسير الى بلاد سيس فسار اليها وبث عسكره فيها فاحرقوا الزرع ونهبوا ما وجدوا
ثم نزلوا على سيس وزحفوا عليها واخذوا من سفح قلعتها شيئا كثيرا من جفال الارمن وعادوا
وفي سنة ثنتين وسبعمائة ورد الامر من صاحب مصر زين الدين كتبغا في المحرم فتحت
جزيرة ارواد وهي جزيرة في بحر الروم قبالة انطرسوس قريبا من الساحل اجتمع فيها خلق
كثير من الافرنج وبنوا فيها سورا وتحصنوا في هذه الجزيرة وكان يطلعون منها ويقطعون

بمصر بعد

الطريق



335

الطريق على المسلمين المترددين في ذلك الساحل فسار اليهم نائب السواحل بالسواني
فقاتلهم قتالا شديدا نصر الله فيه المسلمين وملكوا الجزيرة وقتلوا واسروا جميع اهلها
وخربوا اسوارها وعادوا الى الديار المصرية بالاسرى والغنائم وفي هذه السنة عاودت
التتار قصد الشام وساروا الى الفرات واقاموا عليها مدة وسارت منهم طائفة
تقدير عشرة الاف فارس فعاثوا في البلاد وكانت العساكر قد اجتمعت بحماه عند نائبها
كتبغا وكان مريضا من بلاد سيس حصل له استرخاء الاعضاء فوقع الاتفاق على
ارسال جماعة من العسكر صحبة بعض الامراء والتقوا مع التتار وبقي العسكر منتظرين
الى ان يصل سلطانهم الملك الناصر فهزموهم وجعلوهم حصيدا جرزا وكان هذا النصر
عنوان النصر الثاني على ما نذكره وفي هذه السنة سارت التتار بجموعهم العظيمة صحبة
قطلوشاه نائب قازان واجتمعت العساكر الاسلامية في دمشق ثم ساروا الى مرج الصفر
لما قاربهم التتار وبقي العسكر منتظرين الى ان يصل سلطانهم الملك الناصر وسارت
التتار وعبروا على دمشق طالبين العسكر واتفق ان ساعة وصول التتار الى الجيش وصل
الملك الناصر بباقي العساكر الاسلامية والتقى الفريقان بعد العصر من نهار السبت
ثاني رمضان واشتد القتال بينهم وتكردست التتار على الميمنة فاستشهد من
المسلمين خلق كثير فاندفعت الميمنة بين ايدي التتار وانزل الله تعالى نصره على القلب والميسرة
فانهزمت التتار وكثر القتل فيهم فولى طائفة لا يلوون وتأخر بعضهم وحال الليل بين
الفريقين فنزل على جبل هناك بطرف مرج الصفر واشعلوا النيران واحاطت المسلمون
بهم واصبح الصباح وشاهد التتار كثرة المسلمين فانحدروا من الجبل يبتدرون الهرب
وتبعهم المسلمون فقتلوا منهم عظيمة وجرد جماعة من العسكر صحبة سلار ليسوق
خلف التتار المنهزمين فلما وصل التتار الى الفراة رأوها وهي في قوة زيادتها فلم يقدروا
على العبور والذي عبر فيها هلك فساروا على جانبها الى جهة بغداد فانقطع اكثرهم على
شاطئ الفراة وهلك من الجوع واخذ منهم العرب جماعة كثيرة وفي ليلة الجمعة عاشر
ذي الحجة توفي العادل زين الدين كتبغا نائب حماه من علة الاسترخاء وكانت قد تزايدت
به حتى بقي لا يستطيع ان يحرك يديه ولا رجليه وفي سنة ثلث وسبعمائة جردت العساكر
من مصر وسيف الدين قبجق بعسكر حماه وقراسنقر بعساكر حلب ودخلوا الى بلاد
سيس وحاصروا تل حمدون وفتحوها بالامان وارتجعوها من الارمن وهدموها
وفي سنة اربع وسبعمائة وصل صاحب الغرب امير المسلمين يوسف بن يعقوب المريني بهدية
عظيمة الى صاحب مصر من الخيول العربية والبغال ما يقارب خمسمائة راس بالسروج
واللجم والركب الذهب وفيها وصل الى مصر دمقلة وهو عبد اسود ومعه هدية كبيرة
من الرقيق والهجن والنمور وغيرها طالبا للنجدة فانجده الملك الناصر ببعض من العسكر
وفي سنة خمس وسبعمائة اغار نائب حلب على بلاد سيس من غير ان يكشف خبر العدو
فكبسه الكفار ونالوا من المسلمين ما راموا وفيها سار نائب الشام جمال الدين الافرم
بعسكر دمشق وغيره الى جبال الكسروان منازل الطائفة العاصية الدرزية وهي جبال

من حين عاد

فساروا

التتار

مقتلة

كر

رسل

صاحب

شاهقة بين دمشق وطرابلس فصعدوا الجبال واحاطوا بها من كل جهة وقتلوا واسروا
غالب من فيها من الطائفة المذكورة وكانوا يقطعون الطريق ويأسرون المسلمين
ويبيعونهم للكفار وفيها استدعى تقي الدين احمد بن تيمية الى مصر وعقد له مجلس وامسك
واودع الاعتقال بسبب عقيدته فانه كان يقول بالتجسيم على ما هو منسوب الى ابن حنبل
وفيها في سنة ثمان وخمسين وسبعمائة في رمضان خرج الملك الناصر محمد من مصر
متوجها الى طرف الحجاز فلما وصل الى الكرك عبر من المدينة الى القلعة ليدخلها والامراء
بين يديه والمماليك حول فرسه وخلفه سقط بهم جسر قلعة الكرك وقد حصلت يدي
فرس الناصر داخل الباب فلما احس الفرس بسقوط الجسر اسرع حتى سلم وسقط من المماليك خمسة
وثلثون مملوكا ومن غيرهم عالم فلم يهلك منهم الا نفر وكان ارتفاع الجسر تقدير خمسين
ذراعا ونزل الناصر عن الفرس في الوقت واحضر الحبال وشال الذين وقعوا عن آخرهم وامر
بمداراتهم فصلحوا ثم لما استقر بها امر نايب السلطنة والامراء الذين حضروا في خدمته
بالمسير الى الديار المصرية واعلمهم انه انما جعل السفر الى الحجاز وسيلة الى المقام بالكرك وكان
سبب ذلك استيلاء سلار وبيبرس على المملكة واستبدادهما بالامور وقال انا قنعت بالكرك
فاطلبوا ملكا غيري وكانت مدة مملكته الثانية عشر سنين واشهرا وقال فيه الشيخ صدر الدين ابن المرحل

| | |
|---|---|
| ما للصبي وما للملك يكفله | شاب الصبي بغير الملك مألوف |

ولما وصلت الامراء الى مصر واعلموا بمن بها اتفقوا على ان يكون السلطان الملك المظفر بيبرس
الجاشنكير وان يكون سلار مستمرا على نيابة السلطنة كما كان وركب بيبرس من داره
بشعار السلطنة الى الايوان الكبير بقلعة الجبل وجلس على سرير الملك يوم السبت ثالث
عشري شوال هذه السنة وكتب تقليدا للناصر بالكرك ومنشورا بما عينه له من الاقطاع
وارسلهما اليه وفي هذه السنة ملكت الافرنج الاستبار جزيرة رودس واخذتها من
الافرنج شكري صاحب القسطنطينية وصعب بسبب ذلك على التجار الوصول في البحر الى هذه
الديار لمنع الاستبار من يصل الى بلاد الاسلام قال الحافظ ابن حجر في تاريخ مصر وقد
فتحت رودس في خلافة معاوية على يد جنادة بن ابي امية وامر معاوية جماعة من المسلمين
بالاقامة فيها فاقاموا الى ان ولي الامر يزيد فاذن لهم في النقول خشية عليهم ففعلوا
وتركوها انتهى ما فيه وفي سنة تسع وسبعمائة سار جماعة من المماليك على حمية من الديار
المصرية مفارقين طاعة بيبرس ووصلوا الى الناصر بالكرك واعلموا بما الناس عليه من
طاعته ومحبته فاعاد الملك الناصر خطبته بالكرك ووصلت مكاتبات عسكر دمشق
يستدعونه وانهم تابعون له على طاعته وكذلك وصلت اليه من حلب المكاتبات فسار الناصر
الى طرف الشام وكان السبب في ذلك ان المظفر بيبرس لما استقر في الملك اخذ في التعرض الى الناصر وصار
يطلب منه ما كان معه بالكرك من الاموال والمماليك فارسل اليه الناصر جملة مستكثرة وتأدب
معه في المكاتبات وكتب له الملكي المظفري وهو مع ذلك لا يرجع عنه لامر يريده الله تعالى وفي كل
ذلك كان الناصر يترفق له ويعرفه انه لم يبق له غرضا في الملك وانه قنع بالكرك وان لم يدعه على حاله
توجه الى بلاد التتار فلما زاد المظفر في طلب ما عنده وامعن في ذلك الجأت الضرورة الى تحرك

بيبرس الجاشنكير

الناصر



336

الناصر وطلبه الملك ثانيا فعزم الى الشام ثم انثنى عن بعض الطريق خوفا من ان يكون فعل
اهل الشام مكيدة ثم تحقق صدق ذلك فخرج من الكرك ودخل دمشق في شعبان هذه السنة
وهيئت له القلعة بدمشق فلم ينزل بها ونزل بالقصر الابلق واجتمعت عليه العسكر من كل صوب ثم سار من دمشق
الى طرف مصر في تاسع رمضان ولما وصل الى غزة قدم الى طاعته عسكر مصر اولا فاولا
حتى اجتمعت عنده غالب عسكر مصر ولما تحقق بيبرس انحلال امره خلع نفسه من الملك
وارسل الى الناصر يسأله الامان وان يعطيه اما الكرك او حماه او صهيون وان يكون معه
ثلثمائة مملوك فوقعت الاجابة اليها وان يسير الى صهيون وكان من عجيب الحكمة ان المظفر
لما اضطربت احواله وبلغه عن الناصر انه متوجه لطلب الملك والقلوب معه هرب من قلعة الجبل
يوم خروج الناصر من دمشق واخذ معه جملا كثيرة من الاموال والخيول وتوجه الى جهة
الصعيد وجاء الملك الناصر محمد فوصل الى مصر وصعد قلعة الجبل واستقر بها بعد
العصر مستهل شوال هذه السنة وارسل الى المظفر بيبرس يسترد الاموال فارتجع منه ما
اخذه من الخزائن بغير حق ثم ان الناصر تغيظ من الظاهر من حيث انه سار يريد صهيون من
ظاهر القاهرة ولم يحضر الى الناصر فعظم ذلك على الناصر وارسل يمسكه فامسك من قريب
غزة واحضر بين يدي الناصر فوبخه وعدد له ذنوبه ثم خنقه بين يديه بوتر حتى كاد يهلكه
ثم اطلقه وزاد في سبه ثم خنقه ثانيا الى ان مات وقع ذلك في شوال سنة تسع وسبعمائة
وكان دولته على مصر احد عشر شهرا وكان رحمه الله ملكا عاقلا ثابتا كثير السكون والوقار
جميل الصفات دبر مملكة مصر احسن تدبير وسار بها احسن سيرة وكان جميل الشكل مليح
الشيبة وقيل بلغه الظاهر ابيات منها هذه نظم

| | |
|---|---|
| فقل لبيبرس ان الدهر انسه | اثواب عارية في طولها قصر |
| لما تولى تولى الخير عن امم | لم يحمدوا امره فيها ولا شكروا |
| وكيف يمشي بي الاحوال في زمن | لا النيل وافا ولا وافاهم مطر |

ثم ان الناصر لما استقر على سرير السلطنة صفا له الامر وطاب وخضع له اجلة الرقاب فجعل
يعامل الامراء والاعيان بالجلال وقبض على بعضهم وصادر بعضهم واذاق بعضهم النكال
ومزج الحكم والامر بالعدل والقهر وبعد صيته في الآفاق حتى هابه الملوك والامراء شرقا
وغربا واذعنوا له بالطاعة والاتفاق وانطفأ ما اشتعل من نار الاختلاف في وجه الزمن
وطالت مدته في هذه المرة الثالثة حتى بلغت اثنين وثلثين سنة وشهرين وتسعة عشر
عشر يوما وكانت مدة ولايته في ولاياته الثلاث ثلاثا واربعين سنة وسبعة اشهر وتخلل
بين ولايته ولاية العادل كتبغا والمنصور لاجين والمظفر بيبرس نحو خمس سنين وشهرين
وكان رحمه الله اعدل الملوك المصرية واهيبهم واعظمهم مرتبة وجلالة واشرفهم دينا
وعقلا وله عدة وقعات مع التتار وغيرهم وعدة غارات على بلاد سيس وله فتح ملاطية
وفتح بلاطه وفتح جزيرة ارواد في بحر الروم وله خيرات كثيرة وآثار جليلة وعمائر مستحسنة
بالقدس وغيره من البلاد وحج الى بيت الله الحرام ثلث مرات الاولى في سنة اثنتي عشرة
وسبعمائة وتوفي في يوم الاربعاء تاسع عشر ذي الحجة سنة احدى واربعين وسبعمائة بالقلعة

لعله المظفر

ودفن بالمدرسة المنصورية بين القصرين مع ابيه قلاوون وترك ثلثة عشر ذكرا تسلطن
بعده ثمانية فاولهم الملك المنصور سيف الدين ابو بكر تولى مملكة الديار المصرية
والشامية صبيحة وفاة والده فاقام قليلا وحصلت الوحشة بينه وبين اتابكي
العسكر المقر السيفي قوصون فعزله وارسله الى قوص فكان آخر العهد به وكان مدة ملكه
شهرا واياما قلائل واقيم بعده اخوه الملك الاشرف علاء الدين كوجك وعمره سبع سنين
وقيل خمس سنين وقال بعض الشعراء في ذلك نظم

| | |
|---|---|
| سلطاننا اليوم طفل والاكابر في | خلف وبينهم الشيطان قد نزغا |
| فكيف يطمع من تغشاه مظلمة | ان يبلغ السؤل والسلطان ما بلغا |

وفيه يقول ابن ابي حجلة تصرف في الاحكام صغيرا واولى على صغر سنه ملكا كبيرا فكان
سابوري الولاية صغيرا الى الغاية لاجرم انه جرى عليه ما يشيب الوليد وقالت الايام
لعكس مراده انك لتعلم ما نريد فاقام في الملك خمسة اشهر ثم خلع واعتقل في قلعة
الجبل حتى توفي في سنة ست واربعين وسبعمائة في ايام اخيه الملك الكامل شعبان وكان
ذلك بسبب ان الاتابك قوصون اراد القبض على بعض الامراء فاخطأ في التدبير حتى انقلب
عليه الدست فمسكوه واعتقلوه وخلعوا الاشرف كوجك وخطبوا لاخيه الملك الناصر
شهاب الدين احمد وهو بالكرك وكان قد قدم من الكرك في سابع عشرين من رمضان
واقام في الملك بمصر اربعين يوما ثم رجع الى الكرك ولم يزل هناك حتى خلع ثاني عشر المحرم
سنة ثلث واربعين وسبعمائة بسبب انه قبض على بعض اشراف الامراء وقتله وتحصن بالكرك
ولم يتقيد بامور السلطنة ولم يختلط بالامراء والاعيان فنفرت عنه القلوب وسلطنوا مكانه
اخاه الملك الصالح عماد الدين اسمعيل فلما استقر له الامر امر بحصار اخيه بالكرك فحاصروه
نحو ثلث سنين ثم ظفروا به في صفر سنة خمس واربعين وسبعمائة وقتلوه فكان مدة ملك
الناصر الى ان تسلطن اخوه الملك اسمعيل شهرين واثني عشر يوما فكانت فلم يكن في اخوته
مثله لكنه لم يعط سعادة وكان احسن اولاد الناصر واشجعهم فدام الصالح في الملك الى ان
توفي في رابع الآخر سنة ست واربعين وسبعمائة وكانت مدة مملكته ثلث سنين وشهرين
واياما وله نحو عشرين سنة وكان رحمه الله دينا كريما كثير الخير والنظر الى العلماء والمحاويج
وقال الصلاح الصفدي يرثيه

| | |
|---|---|
| مضى الصالح المرجو للناس والندى | ومن لم يزل يلقى المنى بالمنائح |
| فيا لك مصر كيف حالك بعده | اذا نحن اثنينا عليك بصالح |

واقيم بعده اخوه الملك الكامل زين الدين شعبان جلس على السرير بعد دفن اخيه الصالح
في شهر ربيع الاول وقال الجمال بن نباتة في ذلك نظم

| | |
|---|---|
| طلعة سلطاننا تبدت | بكامل السعد في الطلوع |
| فاعجب بها منه كيف ابدت | هلال شعبان في ربيع |

فاقام سنة واياما ثم خلع في جمادى الاولى سنة سبع واربعين وسجن وقتل وكان من شرار
الملوك ظلما وعسفا وفسقا ومن غرائب الاتفاق انه كان قد حبس اخاه المظفر وضيق عليه

سيف الدين

علاء الدين

شهاب الدين

عماد الدين

لعله الاول

زين الدين

واراد





واراد ان يبني عليه حائطا فاتفق انهم مدوا السماط على انه ياكل وجهزوا طعام اخيه حاجي
المظفر اليه لياكله في السجن فلم يكن كلمح بالبصر اذ خلع الكامل ودخل اكل طعام اخيه في السجن
وخرج حاجي فجلس على سرير الملك واكل طعام السماط فسبحان مقسم الارزاق الفعال لما
يريد فلما جلس الملك المظفر زين الدين حاجي غضنفر على سرير الملك احسن في السيرة وعدل
بين الرعية فصفى له الامر زمانا الى ان امسك جماعة من الكبراء واولاد الامراء فروع الصغير
وقتل الكبير واتفقوا على قتاله وخلعه فقاتلوه ثم ظفر عليهم فقتلهم وكان في خلال ذلك
قد اشتغل بالطيور عن تدبير الامور والنهي عن الاحكام بلعب الحمام حتى ابرم عليه امراؤه فامر
بذبح الحمامات ثم ارسل اليهم يقول اني ذبحت الحمام واني ان شاء الله اذبح خياركم فعند ذلك
اغتاظوا عليه وركبوا خيولهم وجاؤا الى قبة النصر فحاربوا السلطان وسالوه ان ينزل عن
الملك فابى وقاتل وقتل في ثاني عشر رمضان سنة ثمان واربعين وقال فيه الصلاح الصفدي يرثيه

| | |
|---|---|
| ايها العاقل اللبيب تفكر | في المليك المظفر الضرغام |
| كم تمادى في البغي والغي حتى | كان لعب الحمام حد الحمام |

وكان مدة ملكه سنة وثلثة اشهر ثم اقيم بالملك بعده اخوه الملك الناصر حسن فدام
في الملك الى ان وقع بينه وبين بعض الامراء وحشة فركبوا عليه وارادوا خلعه فلم يقاتلهم وخلع
نفسه فاخذ وحبس في قلعة الجبل الى ان اعيد للسلطنة حسبما ياتي ذكره وكان خلعه من الملك
في اوائل شهر رجب من سنة اثنين وخمسين وسبعمائة فكانت مدة سلطنته في هذه المرة
الاولى على مصر ثلث سنين ونحو عشرة اشهر وكان وقع في ايامه سنة تسع واربعين
وسبعمائة وباء عظيم عم الدنيا اباد البلاد والعباد وسرى الى الوحوش والطيور وحشرات
الارض وكان كل يوم يموت بالقاهرة خاصة فوق العشرين الف انسان وهذا لم يسمع بمثله
وقال فيه بعض الشعراء

| | |
|---|---|
| لما افترست اصحابي | بايام تسع واربعينا |
| ما كنت والله تسعا | بل كنت سبعا يقينا |

ثم تسلطن الملك الصالح صالح بن الناصر محمد وهو السلطان العشرون من ملوك الترك
والثامن من اولاد الناصر محمد بن قلاوون ودام في الامر مغلوبا في الامر مغلوبا الى ان خلعه
الامير الكبير سيف الدين شيخو الاتابكي واعاد الملك الناصر حسن يوم الاثنين ثاني شوال
من شهور سنة خمس وخمسين وسبعمائة ولزم الملك الصالح داره بقلعة الجبل مكرما محتفظا
به الى ان توفي بها في ذي الحجة سنة احدى وستين وكانت مدة سلطنته ثلث سنين وثلثة
اشهر واربعة عشر يوما فلما تسلطن الملك الناصر حسن مرة ثانية انعم على الامير طاز
بنيابة حلب وعفى عنه بعد ان وبخه وعاتبه على صنيعه وكان الامير طاز من اعظم من قام
بخلع الملك الناصر واستمر شيخو اتابكيا مع الامير صرغتمش فعظم امرهما بالديار المصرية
فصار امر الحل والعقد اليهما وفي سنة ست وخمسين شرع الامير الكبير شيخو في بناء خانقاه
عظيم وجامع ومدرسة ورتب فيها اربع دروس على المذاهب الاربعة ودرس حديث ودرس
قراءات ومشيخة اسماع الصحيحين والشفاء وفي ذلك يقول ابن ابي حجله نظم

زين الدين

الناصر

الملك الناصر

الصالح

ومدرسة للعلم فيها مواطن  فشيخو بها فرد وايثاره جمع
لئن بات منها في القلوب مهابة  فواقفها ليث واشياخها سبع

فاول من درس بها من الحنفية مولانا العلامة الشيخ اكمل الدين اقام بها الى ان مات في رمضان سنة ثمانين وسبعمائة وكان الفراغ عن بنائها سنة سبع وخمسين وهي من ابدع المباني واجلها ورتب فيها درس فقه على مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه قرر فيه القوام الاتقاني ودرس حديث فلما كان ثامن شعبان سنة ثمان وخمسين حضر شيخو لخدمة السلطانية مع جميع الامراء على العادة فوثب عليه مملوك من المماليك السلطانية فضربه بالسيف ثلث ضربات في وجهه وفي يده وذراعه فسقط شيخو الى الارض وحمله عبيده الى داره ونزل السلطان من الغد الى بيته واستعطفه وحلف له ان الذي جرى لم يكن له به علم ثم قام وامر بقتل قاتله فقتل ثم مات شيخو بعد ايام وبموته خف الامر عن السلطان وتحرك له سعد وكان كالمهجور بيده وبيد صرغتمش وجعل يفخم بموته امر صرغتمش وتتضاعف حرمته ورياسته الى ان ثقل ذلك على السلطان وامر مماليكه بقبضه حين خلى به فقبض وسجن بالاسكندرية وقتل به في ذي الحجة من سنة تسع وخمسين ومن يومئذ عظم امر السلطان واستقل بامور السلطنة وشرع في سنة ثمان وخمسين ببناء مدرسة كبيرة ضخمة حسن الشكل والهندام اقامت العمارة فيها مدة ثلث سنين لا تبطل يوما واحدا وارصد لمصروفها في كل يوم عشرون الف درهم ثمنها نحو الف مثقال ذهبا حتى قال السلطان لولا ان يقال ملك مصر عجز عن اتمام ما بناه لتركت بناءها من كثرة ما صرف وذرع ايوانها الكبير خمسة وستون ذراعا في مثلها ويقال انه اكبر من ايوان كسرى بخمسة اذرع بها اربع مدارس للمذاهب الاربعة وكان السلطان قد عزم على ان يبني اربع منائر يؤذن عليها فتمت ثلث منائر ولما ان كان يوم السبت سادس ربيع الاخر سنة اثنتين وستين وسبعمائة سقطت المنارة التي على الباب فهلك تحتها نحو ثلثمائة نفس من الايتام الذين كانوا قد رتبوا بمكتب السبيل ومن غيرهم فنظر الناس بذلك وقالوا ان ذلك اشارة الى زوال الدولة فقال الشيخ بهاء الدين الشبلي في ذلك ابياتا نظم

ابشر يا سلطان مصر قد اتى  بشيره بمقال صار كالمثل
ان المنارة لم تسقط لمنقصة  لكن لسر خفي قد تبين لي
من تحتها قرئ القرآن فاستمعت  فالوجد في الحال اداها الى الميل
لو انزل الله قرآنا على جبل  تصدعت رأسه من شدة الوجل
تلك الحجارة لم تنقض بل هبطت  فالوجد في الحال اداها الى الميل

فاتفق قتل السلطان بعد سقوط المأذنة بثلثة وثلثين يوما على يد مملوكه يلبغا بسبب ان السلطان تغير عليه لكلام بلغه عنه فركب في نفر يسير من خاصكيته على انه يكبس عليه بمخيمه وكان الخبر عند يلبغا فاستعد لقتاله وقاتله وكسره وهرب السلطان في جماعة يسيرة وعدى النيل الى ان طلع القلعة من ليلته فتبعه يلبغا وعدى النيل وكان السلطان البس مماليكه المقيمين بالقلعة فلم يجد لهم خيولا لان الخيل كانت باجمعها في الربيع فضاقت حيلته فلبس هو والامير دوادار لبس العرب وخرجا من السر ليتوجها الى الشام فلقيهما بعض المماليك

وانكر





وانكر عليهما وقبضوهما واحضروهما الى عند الاستاذ الامير شهاب الدين فاخذهما وتوجه بهما الى عند يلبغا فكان ذلك اخر العهد بالملك الناصر حسن رحمه الله وكانت مدة ملكه في هذه المرة ست سنين وسبعة اشهر وكان رحمه الله ملكا حازما مهابا شجاعا ذا حرمة وافرة وكلمة نافذة لكنه كان محبا لجمع المال شحيحا به وكان مائلا الى النساء كثيرا ثم تسلطن بعده ابن اخيه

المنصور

الملك المنصور محمد بن الملك المظفر حاجي وجلس على السرير في تاسع جمادى الاولى سنة اثنتين وستين وسبعمائة وكان القائم بامره الامير يلبغا وكان عمر المنصور يومئذ اربعة عشر سنة وعندما استقر المنصور في السلطنة خرج نائب الشام الامير الخوارزمي عن طاعته فجهز يلبغا السلطان وخرج به الى البلاد الشامية لقتال الخوارزمي فلما وصل السلطان الى الشام حاصر دمشق واستنزل الخوارزمي صلحا وعاد به الى الديار المصرية واعتقله في الاسكندرية وعظم امر يلبغا حتى صار امور جميع المملكة تحت حكمه واستبد بها ثم وقع بينه وبين المنصور وحشة فخلعه عن الملك بابن عمه الملك الاشرف شعبان بن حسين سنة اربع وستين ولزم المنصور داره بقلعة الجبل الى ان توفي في محرم سنة احدى وثمانمائة وله نيف وخمسون سنة وكانت مدة سلطنته على مصر سنتين وثلثة اشهر وخمسة ايام لم يكن له فيها الا مجرد الاسم وكان رحمه الله محبا للطرب واللهو راضيا بالعيش الطيب الرغد فكان لسان حاله يقول كقول من قال نظم

خلوا الملوك تسطوا  بالملك والسلاح
اني رضيت منهم  بالراح والملاح

الاشرف

الملك الاشرف شعبان بن الامير حسين وكان عمره يومئذ عشر سنين وقام بامر الملك الامير يلبغا كما قام اولا وعظم امره حتى تجاوز الحد فعزله الملك الاشرف وصرفه عن الامر على ما سنذكره ان شاء الله تعالى فعند ذلك استعد الملك الاشرف بتدبير الامر وعظم شانه وضخم وانشا المماليك الكثيرة وحسنت ايامه حتى صار يضرب بايامه المثل واستمر على ذلك الى ان تجهز الى الحجاز وسيجي ان شاء الله تعالى ما جرى عليه وفي سنة ثلث وسبعين وسبعمائة مات عالم مصر بهاء الدين احمد بن علي السبكي الشافعي قاضي القضاة وكان عالما زاجرا عابدا كثير الحج توفي بمكة في رجب ومن نظمه

اتتني فانستني الذي كنت طالبا  وحيت فاحيت لي منى ومآربا
وقد كنت عبدا للكتابة ابتغي  فرقت على رقي فصرت مكاتبا

وفي الليلة التي توفي بها السبكي بمكة توفي بمصر قاضي القضاة الحنفية عمر بن اسحق بن احمد الغزنوي سراج الدين الهندي وكان عالما فاضلا واسع العلم كثير الاقدام والمهابة وكان الامراء يهابونه قال الحافظ بن حجر في تاريخه ان الجاي اليوسفي الاتابك لما ولي نظر الاوقاف زمن الملك الاشرف شعبان بن حسين ضيق على ارباب الوظايف الى الغاية فقام السراج الهندي في ذلك قياما عظيما واغلظ له القول حتى قال اقطاعك تبلغ الفي الف درهم وتستكثر على الفقير المسكين هذا القدر فقال انا اخذ الاقطاع لحفظ بلاد المسلمين وقال من علمكم الجهاد الا الفقها فسكت وترك كل احد على حاله وله رحمه الله شرح المغني وشرح الهداية وشرح بديع ابن الساعاتي وشرح تائية ابن الفارض وكان يتعصب للصوفية وحرز ابن ابي حجلة لكلام في

ابن الفارض وفي سنة اربع وسبعين مات عالم دمشق عماد الدين اسمعيل بن الخطيب شهاب الدين بن كثير الشافعي م
قال ابن حبيب فيه امام ذوي التسبيح والتهليل وزعيم ارباب التاويل سمع وجمع وصنف
واطرب الاسماع باقواله وشنف باقواله ودرس وحدث وافاد وطارت اوراق فتاويه
الى البلاد واشتهر بالضبط والتحرير وانتهت اليه رياسة العلم في التاريخ والحديث والتفسير

نظم

| | |
|---|---|
| تمر بنا الايام تترى وانما | نساق الى الاجال والعين تنظر |
| فلا عائد ذاك الشباب الذي مضى | ولا زائل هول المشيب المكرر |

وفيها توفي بدمشق الحافظ الصالح الورع الفائق العارف بالعلوم محمد بن رافع السلامي وكان
وكان مقدما في علم الحديث والتاريخ وله في العلمين تواليف ضخمة جليلة وكان السبكي يقدمه
على ابن كثير وغيره وفي محرم سنة خمس وسبعين وسبعمائة توفي والدة الملك الاشرف شعبان
وهي في عصمة زوجها الالجاي الاتابك فوقع بين الاشرف والاتابك بسبب التركة منافرة
فهم الاشرف بقبضه فاستشعر به الاتابك فركب واقتتل مع مماليك الاشرف بسوق الخيل
احد عشر وجها ثم كسروه فانهزم وساقوا خلفه فلما قربوا من القبض عليه رمى نفسه في بحر
النيل فغرق وعين في تدبير المملكة اقتمر عبد الغني ثم دعي نائب الشام منجك فاستقر في نيابة
السلطنة وفوضت اليه جميع امور المملكة بما يتعلق بالوزارة ونظارة الاوقاف والاوقاف
والاحباس والعزل والنصب والراي والتدبير ونفا اقتمر الى الشام وفي هذه السنة زادت دجلة
زيادة مهولة بحيث ما سمعت بمثلها ابدا ودخل الماء الجامع الكبير والمدارس والبيوت واتلف
اشياء كثيرة واغرق خلقا وجلا عنها اكثر اهلها ويقال ان جملة ما تهدم من الدور ستون
الف دار ووقع بحلب ايضا سيل كبير خربت بسببه دور كثيرة وفي سنة ست وسبعين وقع
بمصر غلاء عظيم واكل الفقراء الصلق والطين وكادت الدواب ان تعدم لكثرة الموت بها
واكلوا الميتات وامر الاشرف بتفرقة الفقراء على الاغنياء فكان على كل امير بعدد مماليكه ونودي
في البلد بان من سال في الاسواق صلب ومن تصدق عليه ضرب ثم وقع الفنا في الخلق فتزايد
في الفقراء حتى بلغ في اليوم الى نحو الالف وفيها احضروا الى الاشمونين الامير عيسى الى مدبر المملكة
منجك بنتا له عمرها خمس عشرة سنة فذكر انها لم تزل بنتا الى هذه الغاية فاستدل الفرج فذكر
لها ذكر وانثيان واخليت فشاهدوها وامر بالباسها لبس الرجال وسماها محمدا وامرها بلزوم
خدمته واقطعها اقطاعا وفيها فتحت سيس من ايدي الكفار على يد نائب حلب اشقتمر المارديني
بعد ان حاصرها مدة شهرين ونصب عليها المناجيق واستدعى اصناف التركمان للقتال واستنزل
صاحبها تكفور بالامان وارسله اشقتمر وجنده الى القاهرة ودقت البشائر بسبب ذلك
ومدح الشعراء اشقتمر فاكثروا فمن ذلك قول ابي بكر بن زين الدين الوردي

| | |
|---|---|
| يا سيد الامراء فتحك سيسا | سر المسيح واحزن القسيسا |
| وبك الاله اعز دين محمد | واذل قوما تابعوا ابليسا |
| لله درك من مليح حازم | ضحك الزمان به وقد كان عبوسا |

وهي طويلة وفوض الاشرف نيابة سيس ليعقوب شاه وهو اول من حكم فيها من ملوك الترك
ثم اضيفت اليها طرسوس واذنة وبياس وغيرها وفي سنة سبع وسبعين في المحرم طهر الملك

الاشرف





الاشرف اولاده وعمل له مهما عظيما انفق فيه من الاموال ما لا يحصى وظهر فيه من الفواحش
والقبائح ما لا مزيد عليه واستمر ذلك سبعة ايام وفي صفر ابتدى بعمارة المدرسة الاشرفية
تحت قلعة الجبل وصرف عليها اموالا وفيها وقع الغلاء العظيم بدمشق قال ابن الخطيب وزاد
الى ان نقصت الاقوات وتزايد فيها امواج الاموات وظهر الغلا بمصر واشتد ذلك بحلب
حتى اكلوا الميتة والكلاب واكل الفقراء اولادهم وافتقر خلق كثير ثم اعقبهم الفناء الكبير حتى
كان يدفن في العشرة والعشرين في قبر واحد بغير غسل ولا صلوة ودام ذلك بالبلاد الشامية
مدة ثلث سنين وفيها تسلم نواب الاشرف سنجار واحضر صاحبها الى القاهرة وفيها وصلت
هدايا صاحب استانبول من الروم ومن جملة الهدية صندوق فيها شخوص لها حركة كلما
مضت ساعة من الليل ضرب تلك الشخوص بانواع الملاهي وكلما مضت درجة سقطت
بندقة وفيها في ربيع الاخر توفي محمد بن عبد البر السبكي عالم مصر والشام وكان بحرا زاخرا ونجما
زاهرا وقد سبق في ترجمة الخلفا ما قال السيوطي في حقه يحكى عنه انه كان يقول اعرف عشرين علما
لم يسالني عنها احد بالقاهرة ومع سعة علمه لم يصنف شيئا وفي سنة ثمان وسبعين تجهز
الملك الاشرف الى الحج فارسل اخوته واولاد اعمامه جميعا الى الكرك فسجنوا بها وفي الحادي
والعشرين من شوال خرج الملك الاشرف في تجمل زائد الى الغاية طالبا للحج فلما وصل الى عقبة
ايلا في مستهل ذي القعدة خامر عليه الامراء الذين صحبته واكثر مماليكه وركبوا بغتة فناوشهم
الخاصكية القتال الى الليل فلما دخل الليل هرب راجعا الى القاهرة وكان الذين خلفهم بالقلعة
قد تواعدوا مع الذين خامروا عليه بالعقبة انهم يسلطنوا ولده عليا ففعلوا ذلك وانزلوا الصبي
الى الاصطبل ولقبوه العادل ثم بعد يومين المنصور وقام اينبك البدري وطاشتمر وقرطاي
بتمهيد الملك وقبضوا على عدة امراء وحبسوهم وفي غضون ذلك استخبر المخلفون المخالفون بقضية
الاشرف وعوده الى القاهرة فارسلوا الى قبة النصر فوجدوا ارغون شاه وصرغتمش ويلبغا
الناصري وغيرهم من الامراء الذين كانوا صحبة السلطان وهربوا معه قد وصلوا صحبته على الهجن
فغلب عليهم النوم هناك فكبسوا عليهم فقتلوهم وهرب الاشرف لما دهموه هو ويلبغا الناصري
ثم استخفى الاشرف عند امراة كان يعرفها قبل تسمى آمنة فاخفته ثم دهم عليه بعض الناس فكبسوا
البيت فوجدوه فامسكوه واطلعوه الى القلعة فتولى اينبك تقريره على الذخائر وضربه تحت
رجليه نحوا من سبعين ضربة بالعصى نظم

| | |
|---|---|
| انظر الى هذا الخبيث الجاهل | كيف استنزل الاشرف القاهر |
| قد كان عونا للنوائب يرتجى | ورث السعادة كابرا عن كابر |

ثم خنق في خامس ذي القعدة ودفن بالقرب من الست نفيسة ثم نقل الى تربة امه وكان
هينا لينا محبا في اهل الخير والفقرا والصلحاء والعلماء مذعنا للامور الشرعية وكان محبا
في المال ملك اربع عشرة سنة وشهرين ونصفا وكانت الدنيا في زمانه طيبة آمنة وقتل
وله اربع وعشرون سنة قيل انه لم يكن في الدولة التركية احسن منه خلقا وخلقا ولا احلم
منه واستقر الملك المنصور علي بن الاشرف شعبان في الملك بعد ابيه وهو ابن ثمان سنين
واستقر اطشتمر اتابك العسكر عوضا عن ارغون شاه وقرطاي راس نوبة النوب عوضا

المنصور

عن صرغتمش واينبك امير اخور عوضا عن يلبغا ثم لما دخل حريم الاشرف الى القاهرة انكر
طشتمر ما جرى على الاشرف فركب الى قبة النصر واراد ان يسلطن الخليفة فلم يوافق على
ذلك فاقتتل الامراء معه فانكسر ثم اعطى النيابة بدمشق وتوجه اليها في عاشر ذي القعدة
وانتقل قرطاي الى منصب الاتابكية وعمد الى الخزائن فانفدها في النفقات والهبات وكان
كثير السخا وفي سنة تسع وسبعين غدر اينبك بصهره قرطاي الاتابك وتمالا مع جماعة
من المماليك مثل بركة وبرقوق ومن انضم اليهما ووعد كل من هذين بامرة طبلخاناه وارك
السلطان فحضر الامراء الى الاصطبل وركب قرطاي في جماعة ممن يختص به من الامراء فلما
احس بالغلبة هرب وارسل يطلب نيابة حلب وهو سير ناقوس فاجيب الى ذلك وذلك
في اواخر صفر واستقر اينبك البدري في منصب الاتابكية وقبض على جماعة من الامراء الذين
كانوا مع قرطاي واسكن اينبك مماليكه مدرستي حسن والاشرف ثم التمس اينبك من
الخليفة ان يتولى احمد بن يلبغا السلطنة فقال لانه ابن السلطان حسن فان امه كانت
حاملا به لما قتل فاخذها يلبغا ولم يشعر بذلك فولد احمد على فراشه فقال الخليفة لا اعزل
ملك بن ملك وما ذكرته ما ثبت عندي فزبره اينبك وغضب منه وامر بامساكه ونفاه
الى قوص وقرر قريبه زكريا ابن الواثق في الخلافة ثم لم يمكث الا نصف شهر حتى وردت
الاخبار من بلاد الشام بمخامرة النواب وموافقتهم طشتمر فانهم جمعوا جمعا كثيرا فتجهز
اينبك الى قتالهم وخرجت مقدمته في اخر ربيع الاول وهم اخوه قطلوبغا وابنه احمد بن
اينبك ويلبغا الناصري الاحمدي وخرج هو في بقية العسكر في ربيع الاخر واخرج معه
السلطان ورضي على الخليفة المتوكل واعاده الى الخلافة واستصحبه معه واتفق ان ذلك
كان وقت كسر النيل فتفاءل الناس المصريون على اينبك بالكسر فانه خرج وقت الكسر فانه
خرج في ليلة الكسر فلم يلبث ان فر قطلوبغا الى اخيه في ثلثة انفس لما اطلع على اتفاق الامراء مع نايب
الشام على اينبك ومخامرتهم له فاستشعر اينبك وهرب مع اخيه ايضا فرجع العسكر وطلع المنصور
الى القلعة ثم ركب قتلقي تمر العلائي والنون بغا السلطان ليلا ومعهما جمع كثير الى قبة
النصر في ثالث ربيع الاول فتوجه اليهما صاحب اينبك قتلوقجه في مائتي نفس فامسكوه
وانكسر عسكره فلما بلغ ذلك اينبك هرب فرجع الامراء الى الاصطبل وتحدث قتلغ تمور في
المملكة في ذلك اليوم خاصة ثم قبضوا عليه وعلى عدة امراء وبعثوا بهم الى الاسكندرية
واستقل بالكلام يلبغا الناصري وبرقوق العثماني وبركة الجوباني ثم اتفق راي الثلثة
على احضار طشتمر ليكون اتابكا فحضر من الشام في ثاني جمادى الاولى وخرج لتلقيه فاستقر
يلبغا امير سلاح وبرقوق امير اخور وبيده الاصطبل وله الاستبداد في الحكم وبركة امير
مجلس وانتظم الحال على ذلك ثم توفي طشتمر واستقر بالاتابكية قرطاي نايب حلب وفي
تاسع شهر ربيع الاول حضر اينبك وحده الى الامير بلاط الصغير فتوجه معه الى يلبغا
الناصري فارسله الى سجن الاسكندرية وفي ذلك يقول شهاب الدين بن العطار

| | |
|---|---|
| من بعد عز قد ذل اينبكا | وانحط بعد السمو من فتكا |
| وراح يبكي الدماء منفردا | والناس لا يعرفون اين بكا |

اتابك العسكر واستقر م



840

وفي ذي الحجة وقعت الوحشة بين الاميرين برقوق وبركه وبين اتابك العسكر طشتمر فركبا
على الاتابك وقاتلاه وانتصرا عليه ثم قبض عليه برقوق وارسله الى الاسكندرية
واستقر برقوق في الاتابكية ثم عدا على عدة امراء فقبض عليهم وارسلهم الى السجن وصار
يعزل من شاء ويولي من شاء وفي محرم سنة ثمانين وسبعمائة مات اينبك بسجن الاسكندرية
وصودرت زوجته على مال عظيم واهينت الى الغاية وفيها وقع الحريق العظيم بمصر ولولا
منع السور النار لاحترقت المدينة وعمل شهاب الدين بن العطار نظم

| | |
|---|---|
| حانوت غازي ونايب الحنفي قد | اشعلا بالنار في الدجى الساري |
| ولا عجيب من احتراقهما فقد | اتى قاضيان في النار |

وفيها تتبع برقوق مماليك الجاي وحواشيه فنفاهم الى قوص والى الشام والى الاسكندرية
وغير ذلك قيل كان عدد من نفاه منهم ثمانمائة نفس واهينوا الى الغاية وقبض على جماعة
منهم ومن الاشرفية وحبسهم ووسط منهم طائفة وسمر آخرين وفيها نازل الافرنج
طرابلس فجهز في عدة مراكب فالتقاهم يلبغا الناصري فهزمهم وقتل منهم جماعة وفر
من بقي الى المراكب فاقلعوا منها هاربين وفيها حمل الى بيمارستان رجل كان منقطعا بين
النهرين في عريش فمرض فبقي ملقى على الطريق اياما فحمله بعضهم الى البيمارستان فترك فيه
ثم مات فغسل وصلي عليه وحمل الى المقبرة فلما ادخل القبر عطس فاخرج ثم عوفي وعاش وصار
يحدث بما راى وعاين فكانت هذه كاينة غريبة بدمشق في جمادى الاخرة وفي السادس عشر
من ذي الحجة تكلم الامراء في ابطال الاوقاف من اراضي الديار المصرية بسبب ان الواقفين
يشترون الارض بطريق الحيلة ثم يوقفونها فعقد لذلك مجلس حضره اهل العلم والاعيان
فقال برقوق ما اضعف عسكر المسلمين الا هذه الاوقاف والصواب استرجاعها فانكر
الشيخ اكمل الدين الحنفي ذلك غاية الانكار وقال الشيخ سراج الدين البلقيني اما اوقاف الجوامع
والمدارس وجميع العلماء والطلبة فلا سبيل عليه ولا يحل لاحد نقضه لان لهم في الخمس
اكثر من ذلك وزاد الكلام ونقص حتى سكن الحال على ما راه الشيخ اكمل الدين وفيها غلب
التركمان على عسكر حلب بعد قتال جرى بين الفريقين وقتلوا بعضا من الامراء من جملتهم مبارك
شاه نايب الابلستين ومن ذلك اليوم ارتفع رؤس التركمان وفي سنة احدى وثمانين
في جمادى الاخرة اوفى النيل فنزل بركة الى كسر الخليج فاتفق ان جاء مركب مقلع فصدم
حراقته فكسر المقدم منها ووقع شاش بركة عن راسه وتشاءم الناس له بذلك وفيها امر
بركة بكسر دار الخمر في حارة الاسارى وفيها في اوائل رجب شاع بين الناس ان شخصا
يتكلم من وراء حايط فافتتن الناس به واستمر ذلك شهرين ومن قايل يقول هو جن
ومن قائل يقول ملك وقال ابن العطار نظم

| | |
|---|---|
| يا ناطقا من جدار وهو ليس يرى | اظهر والا فهذا الفعل فتان |
| لم يسمع الناس للحيطان السنة | وانما قيل للحيطان اذان |

ثم ظهر ان المتكلم زوجة صاحب المنزل فعذب هو وزوجته لذلك وفي سنة
اثنين وثمانين وصل الى مصر بريدي من حلب وعلى يده كتاب نايب حلب يتضمن ان اماما

يصلي بقوم وان شخصا عبث به في صلوته من باب المداعبة فلم يقطع الامام الصلوة حتى
حين سلم انقلب العابث وجهه وجه خنزير وهرب الى غابة هناك وفي ربيع الاول وقع
بين برقوق وبين بركه وحشة قصد كل منهما الاخر بسوء فاذن برقوق لايتمش ومن معه
بالركوب على بركه ونادى في العوام بنهب داره فتوجهوا الى باب بيته فاحرقوا الباب وخرج
بركه من الباب الاخر الى جهة قبة النصر واجتمع اليه اصحابه هناك فخرج عليه ايتمش ومن
معه فوقعت بينهما وقعات كان غالب المظفر فيها لعسكر بركة وعرض برقوق نيابة الشام
الى بركة فامتنع فلما كان يوم الاربعا ثاني عشر ربيع الاول حطم بركه بمن معه على ايتمش واصحابه
فانهزموا الى القلعة فتقنطر به فرسه فركب غيره ورجع وانهزم اصحابه فتسلل اكثر من
معه والتقى يلبغا الناصري وايتمش فانتصر ايتمش ورجع يلبغا منهزما فلما راى ذلك بركه
توجه هوداء وانعزل واستخفى عند رجل يقال له محمد المقدسي فنموا عليه فامسك في يومه
وقبض عليه يونس الدوادار واطلع به الى القلعة فارسله ليلة الخميس الى الاسكندرية ثم
طاول برقوق يده الى الامراء المنتمين اليه فصادر جماعة وقبض على اخرين وعزل منهم
بعضا وعين الامير اخوريه بجركس الخليلي وسائر المناصب مثل الدوادارية ورياسة النوبة
ونيابة الشام وحلب وطرابلس لمن ينتمي اليه ووجد لبركة في المصطبة التي كان يقعد عليها
احيانا سبعماية دينار ووجد له في الوديعة ما يزيد على عشرين الف دينار ثم بعد ايام وجد
بركه مقتولا في السجن وانكر برقوق انه اذن بقتله واحضر نايب الاسكندرية لذلك فهجم
عليه مماليك بركة فشهروه ثم قتلوه شر قتلة وفي سنة ثلث وثمانين وسبعماية في شهر
ربيع الاول مات الملك المنصور علي بن الاشرف شعبان صاحب مصر وكانت المملكة
باسمه وهو محجوب وعاش ثلث عشرة سنة منها في المملكة خمس سنين واربعة اشهر وقرر
مكانه اخوه الملك الصالح حاجي بن الاشرف شعبان وعمره ست واربعة اشهر وفيها
ارسل مدبر المملكة برقوق مرسوما الى نواب الشام وحلب والبستين بمقاتلة التركمان
فقاتلوهم وانتصروا عليهم انتصارا عظيما بعد ان كادوا ينهزمون وفي سنة اربع وثمانين
عمل الخليلي على النيل طاحونا يدور في الماء فهرع الناس للتفرج عليه وفي رمضان من هذه السنة
برقوق من امره ولم يبق من عايقه رام الوثوب على الملك فاستدعى القضاة والامراء
والامراء والعلماء واستشارهم في امر المملكة وان الامور اضطربت لصغر سن السلطان
وطمع المفسدون في الامر فاجمع الكل على طاعته فخلعوا الملك الصالح حاجي من السلطنة
وكانت مدة مملكته سنة ونصفا ونصف شهر وبويع الملك الظاهر ابو سعيد برقوق
بالسلطنة وذلك يوم الاربعا تاسع عشر شهر رمضان ولم ينتطح في ذلك غزان ولزم الملك
الصالح داره من قلعة الجبل على ما كانت عادة اولاد السلاطين عليه الى ان اعيد الى
الملك مرة ثانية وغير لقبه بالمنصور حسبما ياتي ذكره ان شاء الله تعالى واستقر ايتمش اتابك
العسكر والجوباني امير مجلس وجركس الخليلي امير اخور وسودون الشيخي نايب السلطنة
وبرقوق هو السلطان الخامس والعشرون من ملوك الترك واولادهم والثاني من
الجراكسة ان صح ان بيبرس الجاشنكير كان جركسيا والا فهو الاول منهم وفيها وقع بجامع

الصالح حاجي

جركس

لما تمكن

الظاهر برقوق

مصر



341

مصر بين الشيخ سراج الدين البلقيني والشيخ بدر الدين بن الصاحب مباحثة ادت الى فساد
كبير وتعصب لكل منهما جماعة وممن تعصب لابن الصاحب الفاضل محمد النحاس المصري فقال فيه

لبدر الدين بين الناس فضل ... ومذهبه الصحيح بلا انعواج
فاشرق في سماء العلم بدرا ... فاطفا نوره نور السراج

وفي محرم سنة خمس وثمانين حضر يلبغا الناصري نايب حلب الى القاهرة ليهنئ برقوق
بالملك فخرج سودون النايب الى ملتقاه في اكثر العسكر فحضر الموكب بدار العادل فخلع
عليه استقرارا وركب عن يمينه ايتمش وعن يساره الجوباني ثم توجه الى بلاده وفي
جمادى الاخرة نازل الافرنج بيروت في عشرين مركبا فراسلوا نايب الشام فتقاعد عنهم
واعتل مرسوم السلطان فقام اينال اليوسفي فنادى في الغزاة في سبيل الله فنفر معه
جماعة فحال بين الافرنج وبين البحر وقتل بعضهم ونزل اليه بقية الافرنج فكسرهم وقبض
من مراكبهم ستة عشر مركبا فسر المسلمون بذلك سرورا عظيما وفيها اتفق جماعة
من الامراء مع الخليفة المتوكل على قتل برقوق اذا نزل للعب الكرة بالميدان وجمعوا لذلك
ثمانماية نفس فاستشعر بذلك برقوق وقبض على الخليفة والامراء فسمر البعض منهم
ووسط اخرين وعزل الخليفة وحبس في القلعة وقيد بقيد ثقيل وفيها سار يلبغا
الناصري نايب حلب بالعسكر الى جهة التركمان فقاتلوا احمد بن رمضان فهزموه بعد
قتال شديد وقلعت عين الناصري وجرح وفيها توفي شهاب الدين احمد الاعرج الشاعر اشتغل بالعلم
وتعاني الادب ونظم الشعر وهو صغير وله في علم الدين صالح لما مات نظم

على كل ميت اذ يموت نواب ... وما ثم من يبكي على موت صالح
فان جميع الناس سروا بموته ... سرور ثمود يوم ناقة صالح
لئن كان عند الخلق بالمال صالحا ... فما صالح عند الاله بصالح

وفيها توفي شهاب الدين ابو البركات موسى احد الفضلاء في الادب والكتابة كتب الانشا بحلب
وفاق في حسن الخط والنثر والنظم وناب في الحكم وهو القايل وكتبها على مجموع نظم

ومجموع كعقد الدر نظما ... على تفصيله الاجماع يعقد
يطابق كل معنى فيه حسنا ... فمجموعا تراه وهو مفرد

وفي سنة ست وثمانين في رجب ابتداء بعمارة المدرسة الظاهرية بين القصرين واستقر
جركس الخليلي شاد العمارة وفي سنة سبع وثمانين انشا الامير التون بغا الجوباني اغربه
وشواني لغزو الافرنج في البحر الرومي واجتهد في عملهم واصلاحهم وساروا الى دمياط
فوجدوا بساحلها غرابا للافرنج فكبسوا عليه واسروا من فيه وفيها عزل يلبغا عن
نيابة حلب بممالاته مع التركمان فلما وصل قريب مصر قبضوا عليه واودعوه في سجن
الاسكندرية وفيها توفي بصعيد مصر عبد الله بن احمد التونسي الشاعر المجيد وله

عذار كظل الغصن في صفحة النهر ... ووجه يريك البدر منتصف الشهر
قضى لفؤاد الصب ما قد قضت به ... عيون المها بين الرصافة والجسر

وفيها توفي الاديب الفاضل شمس الدين محمد بن عبد الله العيسى القاهري ناظر الاحباس

احتياجه الى م

وكان التوقيع وله نظم حسن منه

| | |
|---|---|
| بي من بني الترك رشيق اهيف | مثل الغزال وقده متعرضا |
| ما جاء في خط بليل رائعا | الا كبرق في الظلام اومضا |

وفي سنة ثمان وثمانين امر الملك الظاهر بتعمير الاعزة وتجهيزها لقتال الافرنج وفيها في ثالث رجب انتهت عمارة الملك الظاهر برقوق لمدرسته بين القصرين وقد اسلفنا ان القائم بعمارتها جركس الخليلي امير آخور فقال الشعراء في ذلك فاكثروا ومن احسن ما قيل

| | |
|---|---|
| الظاهر الملك السلطان همته | كادت لرفعتها تسمو على زحل |
| وبعض خدام طوعا لخدمته | يدعو الجبال فتأتيه على عجل |

ولما تمت نزل الملك الظاهر اليها ومد بها سماطا عظيما وملأ الفسقية بماء السكر واللبن وتكلم فيها المدرس واستفتح علاء الدين الستيراني مدرس الحنفية بها وشيخ الصوفية فرفع الملك الظاهر في تعظيمه حتى فرش سجادة بيده وحضر جميع الاعيان وتكلم الشيخ في قوله تعالى قل اللهم مالك الملك الملك من تشاء وفي سنة تسع وثمانين خامر نائب ملطيه تمربغا الافضلي الملقب بمنطاش وجماعة من المماليك الاشرفية الذين نفاهم برقوق ووافقهم القاضي برهان الدين صاحب سيواس وقرمجا التركماني كبير التركمان وبلغ ذلك الظاهر فجرد العساكر اليهم فسار اينال الانابكي والمقدم نائب حلب الناصري فسار ملطيه فهرب منطاش وتوجهوا الى سيواس ونازلوها ووقع القتال بين الفريقين قتل فيها من الفريقين جماعة ثم كان النصر على يد بلبغا الناصري وانهزم برهان الدين ثم ارسل يطلب الامان فآمنه بلبغا وصار من جهته وكانت عدة الذين مع الناصري نحو الالف والذين مجتمعون لقتاله عشرين الفا وفيها ضرب الدراهم الظاهرية وجعل اسم السلطان في دايرة فتفاءلوا له من ذلك بالحبس فوقع عن قرب ووقع نظيره لولده الناصر فرج في الدنانير الناصرية وفي هذه السنة نازل عسكر ممر لنك صحبة ولد آمد فقرمنه قرمجا التركماني في مائة فارس الى ملطيه فاضطرب ولوالامر بالقاهرة وجمع الظاهر الامراء والفقها وتحدث في اعادة ما وقف من الاراضي الخراجية فطال النزاع وان الامر الى انه يؤخذ لتجهيز العسكر محصل سنة وامر الظاهر بتجهيز اربعة من الامراء فتجهزوا وخرجوا في اول رجب فوصلوا ممر لنك قد رجع الى بلاده لامر حدث بها فكتبوا بذلك الى الظاهر فقضا وصول الخبر بمخامرة منطاش فاموا ان يتوجهوا الى محاربته فتوجهوا في اول سنة تسعين وسبعمايه ونازلوا سيواس واستعان عليهم صاحبها بالاسود والاحمر وجرى بين الفريقين عدة حروب بحيال الحصا واشتد الامر على المحصورين بسبب ما جرح كثير من خيولهم وقتل اثرهم فامدهم الظاهر بالمال الكثير والجند والخيول والاسلحة واذن لهم في ترك حصا سيواس والرجوع الى ملطية فلما اراد والرجوع كبسهم الشار من خلفهم فانجدهم بلبغا نائب حلب ومعه الف نفس فكسرهم وهم نحو عشرة الاف وقتل ابراهيم بن شهري نائب دوركي ثم توجه العسكر الى حلب ثم الى القاهرة فدخلوها في ثالث شعبان وفيها قدمت رسل سلطان الروم بهدية منه الى الظاهر فقبلت منه وردت اجوبة بالتحية والوداد وفيها

الى حلب توجه

كان



كان الغلاء ببلاد الشام حتى بيعت الغرارة باثني عشر دينارا واكثر وعز الماء في القدس جدا وفي شهر رجب وقع الخلف بين صاحب سيواس ومنطاش فاراد البرهان القبض عليه ففر منه وفيها استولى الافرنج على مدينة جربه انتزعوها من المسلمين وفيها كان الرخص الزايد بمصر حتى بيع الاردب القمح بثمانية دراهم وفيها تزايد الطاعون بمصر وكان اكثر الموت في المماليك الظاهرية حتى زاد كل يوم على عشرين نفسا واجتمع الخلق بالجامع الازهر والجامع الحاكمي فقرئ البخاري وتضرعوا الى الله تعالى لرفع الطاعون فارتفع الوبا في ثامن جمادى الاخرة بعد ان بلغ في ذلك كل يوم ثلثمايه نفس وفي سنة احدى وسبعين انهزم منطاش من نايب سيس ناصر الدين دلغار فالتجا الى نايب حلب بلبغا الناصري واتفق معه وكان الناصري قد وقع الخلف بينه وبين سودون المظفري احد الامراء الكبار بحلب وكان قبله نايبا بحلب فكاتبا الى الظاهر برقوق وحط كل منهما على الاخر فارسل الظاهر الى الناصري هدية جليلة وكتابا يامره فيه بالحضور ففعل الهدية وماطل في الحضور وقلل بالخوف من منطاش والتركمان فارسل الظاهر الى بكتمر الجمدار ان يصلح بين الناصري وسودون المظفري بحضرة الامراء والقضاة والاعيان بالقلعة وكتب الى سودون في الباطن بان يقبض على بلبغا ويقتله واستشعر ذلك الناصري وتدارك فلما ورد المرسوم الظاهري اجتمع الكل ببدار العدل لقراءة المرسوم فلما حضر سودون لذلك لمس فازان امير آخور الناصري قماش سودون فاحس انه لابس لامة الحرب فانكر عليه وقال من يطلب الصلح يدخل في لامة الحرب فشتمه سودون فسل فازان امير آخور الناصري قماش سودون في المجلس فقتله ولم يكن الناصري حاضرا في ذلك الوقت فاقتتل مماليك الناصري ومماليك سودون وقامت الفتنة وامسك الناصري الحاجب الكبير بحلب وركب بمن معه الى القلعة فحصنوا عليه فليلا ثم سلمها له نايبها واستقر الناصري بها واظهر المخامرة على الظاهر ولما بلغ الظاهر ذلك تغيظ وتجهز بالعساكر لقصد حلب واهتم لذلك ودخل اهل طرابلس واهل حماه ونايب بعلبك وسودي بن دلغار امير التركمان ونعير امير العرب في طاعة الناصري وتوجه الجاليش السلطاني صحبة ايتمش وجركس الخليلي ويونس الدوادار فوصلوا الى دمشق فتلقاهم نايبها فارسلوا جماعة من الامراء والعلماء الى الناصري في الصلح فتوجهوا اليه فاكرمهم وسار من حلب الى دمشق بمن معه من العساكر فالتقى العسكران بقرب الشام فانتصر الناصري بعد ان انهزم قبله مرتين وقتل جركس الخليلي في المعركة ووقع يونس اسيرا فقتل ووقع في العسكر المصري النهب الشديد والذريع وملك الناصري دمشق وحبس ايتمش بالقلعة واحتاط على موجوده وعمى الناصري الاخبار على الظاهر حتى تمكن من امره غاية التمكن ولما بلغ الظاهر الخبر امر بتحصين القلعة واستعد للحصار وحصل مؤنة شهرين واجرى الماء الى الصهريج الذي بناه بالقلعة وخرج الناصري من دمشق بعد ان قرر في نيابتها جنتمر في سادس جمادى الاولى فلما شاع ذلك لمسل الظاهر امراء العرب فتباطوا عنه وشرع في حفر خندق عند باب القرافة فلما قرب الناصري من الديار المصرية تسلل اليه الامراء اولا فاولا ونزل الناصري بعساكره في ثالث من جمادى الاخرة وارسل الظاهر الى الناصري

القتل م

تحت باب القلعة م

فاولا م

ظاهر القاهرة م

يطلب منه الأمان لنفسه فامره ان يختفي فدبر جمعة لتكسر عنه حدّ الأعداء ففعل ذلك
واختفى ليلة الاثنين خامس جمادى الآخرة ووقع النهب في الحواصل التي بالقاهرة وقلعة
وضواحيها ودخل منطاش يوم الاثنين الى القلعة واخذ الخليفة وتوجه الى بلبغا
الناصري بقبة النصر فظلعوا جميعا الى القلعة وعرضوا المملكة جميعا على الناصري
فامتنع فاتفق الراي على اعادة الملك المنصور حاجي ابن الملك الاشرف الى السلطنة
وقيل انهم رموا قرعة فخرج اسمه فجيء والقبه الأول ولقب بالمنصور واستقر بليغا النائب
نائب العسكر ومدبر المملكة وسكن الأصطبل وقبض على جماعة كثيرة من الأمراء
من المنتمين الى الملك الظاهر وسجنهم بالاسكندرية ثم اشتد الطلب على الملك الظاهر
ولو دي من حضره اعطي الف دينار فشاع ذلك فخشي على نفسه فارسل الناصري فارسل اليه
الجوباني من مكان اختفائه وطلعه الى القلعة نهارا فحبس بقاعة الفضة واراد منطاش
قتله فدافع عنه الناصري وارسله الى الكرك ولطف به نائب الكرك ووعد بان يخلصه
فلما كان سادس عشر شعبان اظهر منطاش انه ضعيف وكان خاطره قد تغير لسبب شيء
سأل فيها فلم يجبه الناصري اليها وفهم من الناصري انه يطلب السلطنة لنفسه فلما شاع
ضعفه عاده الجوباني فقبض عليه وركب الى مدرسة حسن فبادر ون اربعين نفسا
فهجم الحجول التي على باب السلسلة واركبها المماليك الذين كانوا معه وتمبوا بيوت الأكابر
واخذوا اخيولهم ولم يلبث منطاش الا وقد اجتمع اليه نحو خمسمائة نفس وارسل الناصري
الى قتاله جماعة من الأمراء فانتصر عليهم منطاش وتكرر ذلك غير مرة الى ان نزل الناصري
بنفسه لقتاله فانكسر وهرب وملك منطاش الاصطبل وتابعه اكثر الأمراء وطلع الى
القلعة فاجتمع بالسلطان وقال له انا مملوكك ومطيع امرك وجلس حيث كان يجلس
الناصري ثم امسك الناصري فارسل الى الاسكندرية وارسل معه جماعة من الأمراء
ممن يدعون طاعته واخذ منطاش في تتبع المماليك الظاهرية فابادهم قتلا وحبسا
ثم جهز منطاش احمد الدوبكي الى الكرك بقتل برقوق فلم يوافقه نائب الكرك وانتصر له اهل
الكرك فقاموا وبايعوا الملك الظاهر برقوق في تاسع رمضان وقتلوا الرسول وحصنوا
الكرك وحكم بها برقوق وتسامع به اصحابه ومن كان بحبه فتسللوا اليه فاجتمع كمبر نحو
الالف فارس ولوجه الى دمشق فخرج اليه نائبها جان بمرقوقا فعا بموضع يقال له شقحب
فانكسر برقوق اولا ثم رجع بكمين فكسر الشاميين وقتل بينهم مقتلة عظيمة وساق
خلفهم الى دمشق فاستمر برقوق على الحصار مع القتال كل يوم ونزل الظاهر بقبة يلبغا
وهو في غاية الوهن من قلة الشيء حتى اذا امكن نائب حلب جاء جماعة هاربين من منطاش
ثم جاء نائب حلب بنفسه وانضم اليه بعير امير العربي سولي امير التركمان وخرج منطاش
بجمع عظيم من القاهرة واخرج معه القضاة والخليفة والسلطان وصرفا لحواصل وبايا
جميع العلائف وغرمها بخمس ثمن مثال الايتام خمسمائة الف درهم ونزل
فتيا صورتها رجل خرج على الخليفة والسلطان وشق العصا وقتل شريفا في الحرم الشريف
واستحل الاموال والانفس الى غير ذلك فكتب عليها العلماء والقضاة بجواز قتله ووقعه

فاحضره

للجمع



عن ذلك وفي حادي عشر المحرم من شهور سنة اثنين وتسعين وصل العسكر المنصوري
الى وادي شقحب فرجع اليهم برقوق من دمشق فاقتتلوا فحمل منطاش على ميسرة الظاهر فحملا
فهزمها وحمل بعض اصحابه على الميمنة فهزمها واشتغل الجهتان باتباع المنهزمين فحمل
القلب عمن يقاتل فحمل برقوق ومن معه على من بقي فانهزموا فاحتوى على الخليفة والسلطان
والقضاة وجميع اهل الدولة ونهب من معه جميع الاثقال واحتوى على الخزائن كلها
واما منطاش واصحابه فلحقوا في اتباع المنهزمين الى ان ظفروا بمن ظفروا به منهم وفاتهم
من فاتهم ثم رجعوا الى معسكرهم وجدوا ان الحال على غير ما عهدوا وان الامر ليس على
ما تركوا فصاركما قال السائل

امّا الخيام فانها كخيامهم ... واري نساء الحيّ غير نسائها

فناوشوا القتال نهارهم اجمع فلما دخل الليل رجع منطاش الى جمعة دمشق فاقام الظاهر
بشقحب اياما فعدمت الاقوات جدا فراى الظاهر ان يرحل الى جهة مصر فرحلوا بعد ان خلع
المنصور نفسه من السلطنة باختياره واشهد عليه الخليفة والقضاة وبايع الجميع
الظاهر برقوق ولما وصلوا الى غزة ارسل الى القاهرة فاصعدا بخبر ما اتفق للظاهر
من النصر وفصادف وصول قاصدك خروج مماليكه المسجونين ونصرتهم على اصحاب
منطاش وعلى القلعة وعلى جميع المملكة وسار عنان بن مغامس صاحب مكة وكان من
جملة المسجونين فاخبر الظاهر بما اتفق فشكر له ذلك فتوكه مع عجلان في مرة مكة
وكان ذلك في شهر ربيع الآخر ووصل الظاهر بالعسكر يوم الثلاثا رابع عشر شهر
صفر الى القلعة على طريق الصحراء وتلقاه الناس للسلام والفرجة وكان يوما مشهودا
واركب الملك المنصور المخلوع بجانبه والخليفة امامه والقضاة قدامه وفرش اهل مصر
الاقمشة اللطيفة الحريرية تحت حوافر فرسه فنحى برقوق عنها ومشى المنصور عليها
فحسن ما فعل برقوق بال الناس جدا واستقر الظاهر على تخت الملك وجدد له البيعة
في الاصطبل وداخل المنصور الى بيته بقلعة الجبل فدام مجملا الى ان مات بعد ان قعد
وتكتم في ليلة الاربعا تاسع عشر شوال سنة اربع عشرة وثمانمائة عن بضع واربعين
سنة فكانت مدة ملكه في المرة الاولى سنة وبضعا وخمسة عشر يوما وفي المرة الثانية
ثمانية اشهر وخمسة عشر يوما ثم ان الظاهر برقوق قابل بليغا الناصري بالجميل
فاخرجه من السجن واخرج معه جماعة من الأمراء الذين خرجوا عليه مع الناصري وخلعوا
من الملك ثم قبض عليهم منطاش وحبسهم ولم يؤاخذ احدا منهم وكان منطاش قد
ارسل قاصدا لقتلهم فقبل ان يصل القاصد بذلك اتت اخبار الظاهر بالنصرة وفي
ثامن جمادى الاول فوض الظاهر نيابة دمشق لنائب السلطنة التوبغا فسار التوبغا
بمن في صحبته عسكر كثير لقتال منطاش فبرز لهم منطاش فقاتلهم ثم انهزم ثم
بلغه ان ايتمش ومن معه في الحبس بقلعة دمشق وثبوا على نائبها فامسكوه وملكوا
القلعة فكر راجعا الى دمشق فقتل من قدر عليه واخذ ما امكنه من الاموال وتوجه
الى الجهة الشمالية وتسلل اكثر من كان مع منطاش الى الظاهر واستولى التوبغا على

بنية

دمشق وقبض على امكنة من اصحاب منطش فلما وصلت الاخبار الى القاهرة بذلك زينت
عشرة ايام وفي شهر رجب استولى كمشبغا على حلب من قبل الظاهر وكان من امره انه
لما انهزم في وقعة شقحب سار الى حلب في البرية فوصل في المحرم فدخلها مختفيا ثم التف
اليه جماعة من الظاهرية فحاصروا القلعة وملكوها بحيلة ثم حاصرها نايب حلب من
قبل منطاش اكثر من شهرين وكان القتال شديدا بين الفريقين ولما بلغ نايب منطاش هرب
منطاش خاف على نفسه فهرب فبلغ ذلك كمشبغا فعمر الجسر وعمر اسوار حلب احسن عمارة
في اسرع وقت من وقعة غازان خرابا ثم قاتل اهل منقوسا وكانوا من جهة منطاش عليه
فقتل منهم زيادة على اربعة الاف نفس وقتل كبيرهم احمد بن الحرامي المعروف بالشجاعة
وخربها الى ان جعلها دكا ثم ان الظاهر قال للناصري ان غريمك منطاش بالشام فسر اليه
فخرج في رجب وانضم اليه التون بغا فالتقوا بمنطاش قريب حمص فاتفق ان اصحاب التون جرح
في راسه فسقط فقتله نعير امير العرب وتمت الهزيمة واتفق ايضا ان ميسرة العسكر كسرت
منطاشا ففر في طايفة فلما بلغه قتل التون بغا رجع فقتل من العسكر وهزمهم ونهبهم
ورجع الناصري الى دمشق فبلغت هذه الاخبار الظاهر فساءه قتل التون بغا وقرر يلبغا
الناصري في نيابة دمشق وفي سنة ثلث وتسعين توجه منطاش في جمادى الاخرة من
مرعش الى جهة العمق ثم سار منها الى سرمين ثم الى ثم الى بعلبك فبلغ ذلك الناصري فخرج
اليه من طريق الزبداني فخالفه منطاش الى دمشق فنزل القصر الابلق ورجع اليه الناصري فاقتتلا
قتالا كبيرا فحاصره الناصري وكاتب الظاهر يستحثه على الوصول لدمشق فاتفق خروج الظاهر
بالعساكر في اواخر شعبان الى ان وصل دمشق في رمضان فلما قرب من دمشق هرب منطاش
وتوجه الى حلب فدخلها في شوال والتقاه يلبغا فترجل له الظاهر واركبه من مراكيبه
الخاصة وقرر الظاهر امور دمشق ثم برز في تاسع شوال طالبا البلاد الحلبية فوصل
الى حلب فقرر امورها ووصل اليه بحلب كتاب من امير سالم التركماني يخبر الظاهر بان منطاش
في قبضته فجهز دمرداش نايب حلب في جريدة من احدى الجهات وجهز يلبغا الناصري
نايب دمشق في جريدة اخرى فوصل دمرداش الى سالم واقام عنده اربعة ايام فماطله
في تسليم منطاش فلما طال عليه الامر ركب عليه ونهب بيوته وقتل جماعة من اصحابه
فهرب سالم ومنطاش الى جهة سنجار ثم قدم يلبغا الناصري بعد الهزيمة فتناوش هو ودمرداش
الى ان غضب الناصري فجرد الدبوس على دمرداش ثم اصلح الحاضرون بينهما فرجعا الى الظاهر
فاخبره دمرداش بان الناصري هو الذي كاتب منطاش اولا حتى حضر الى دمشق وانه
هو الذي تخذل عنه في اول الامر واخره واظهر عليه كتابا من عند سالم التركماني بما فحواه
عدم تسليم منطاش فانه ما دام موجودا فنحن موجودون فلما وقف الظاهر على ذلك
خلا بالناصري فعاتبه عتابا كبيرا ثم افضى به الامر الى ان ذبح بحضرته وذلك في
ذي القعدة ثم تتبع جماعة من اصحابه بالقتل والحبس منهم وفي سابع عشر المحرم من
شهور سنة اربع وتسعين وسبعماية دخل الظاهر القلعة فتلقاها الناس وكان يوما مشهودا
ثم في صفر قبض على نايب حلب دمرداش فحبسه بالبرج وفي هذه السنة توفي احمد بن محمد بن

وكانت

حماه ثم الى حمص

الظاهر

ش





علي شهاب الدين بن العطار القاهري الشاعر المجيد قرا القران واشتغل بالفقه ثم تولع بالادب
ونظم فاكثر واجاد المقاطيع في الوقايع ومدح الاكابر بالقصايد وهو القايل نظم

| | |
|---|---|
| اتى بعد الصبا شيبي ودهري | رمى بعد اعتدال باعوجاج |
| كفى ان كان لي بصر حديد | وقد صارت عيوني من زجاج |

مات في ربيع الاخر وفي رجب توفي محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي وهو بدر الدين المنهاجي تخرج
في الفقه وتفرد في الحديث واقبل على التصنيف وكتب بخطه ما لا يحصى ومن تصانيفه تخريج احاديث
الرافعي في خمس مجلدات وخادم الرافعي في عشرين مجلدا وشرح جمع الجوامع وشرح المنهاج
في عشرة ومختصره في مجلدين والتحرير في اصول الفقه في ثلث مجلدات وغير ذلك وكان
يقول شعرا وسطا وكان مقبلا على شانه منجمعا عن الناس وفي اول سنة خمس وتسعين
وسبعماية سار نايب حلب على نعير امير العرب فسبى نساءهم وذراريهم وقتل منهم مقتلة عظيمة
بسبب انه آوى منطاش فعند ذلك جنح اولاد النعير الى الطاعة وملوا من الحرب وكرهوا
من منطاش لما فيه من الهوج فراسلوا الظاهر في طلب الامان والتزموا له بمسك منطاش
فلما بلغ ذلك اباهم اذعن للطاعة وارسل نايب حلب ليسلم له منطاش فلما تحقق منطاش
ذلك ضرب نفسه ليقتلها فلم يمت وتسلمه قصاد نايب حلب ثم ارسل الظاهر يامر بقتله وحمل
راسه ان طيف به جميع البلاد الشامية ثم اتى به الى مصر وطيف به ثم علق على باب زويلة ثلثة
ايام ثم دفن وفيها وقع الفنا بالاسكندرية فيقال مات في مدة يسيرة عشرة الاف وكذلك
بلغت عدة الموتى بحلب كل يوم خمسماية او اكثر وفي سنة ست وتسعين وصل احمد بن
اويس صاحب بغداد الى القاهرة هاربا من الملك الجبار تمرلنك فخرج الظاهر الى لقائه بالريدانية
وتلقاه بالرحب والسعة وعظمه غاية التعظيم وقد بينا تفصيل ذلك في ترجمة شيخ حسن
ملوك العراق ووصل تمرلنك يقتل ويأسر الى آمد واخلاط وارسل الى الظاهر ينكر عليه ايواء
احمد بن اويس والتهديد ان لم يرسله اليه فجهز الظاهر الى رسله من اهلكهم قبل ان يصلوا
اليه وتوجه الظاهر الى دمشق في جمادى الاولى فوصل اليه قاصد توقتمش خان ملك الدشت
يتضمن السؤال ان يكون يدا واحدة على الطاغي تمرلنك ثم وصل اليه مرسل مراد خان صاحب الروم
يتضمن استيذان الظاهر على الحضور الى نصره على قصد تمرلنك لما بلغهم من سوء سيرته
فكتب جوابهما ثم رجع تمرلنك عن البلاد الشامية لما بلغه ان طقتمش مشى على بلاده
ولما تحقق الظاهر بعد ان اقام بدمشق خمسة اشهر وعشرة ايام رجوع تمرلنك جهز
احمد بن اويس الى بغداد احسن جهاز وسار معه الى حلب ثم عاد في ذي القعدة الى الديار
المصرية وفيها توفي ملك الروم مراد خان بن اورخان واستقر بعده ولده يلدرم ابو يزيد ولما
استقرت قدمه في المملكة غزا واكثر الجهاد في الكفار حتى بعد صيته وبنى البنايات بمدينة بروسه
وكاتبه الظاهر وهادنه وارسل اليه اميرا بعد امير ولم يبق احد من الملوك حتى كاتبه
وهادنه حتى كان الظاهر يخاف من غايلته ويقول لا اخاف من اللنك فان كل احد يساعدني
عليه وانما اخاف من ابن عثمان قال ابن حجر وسمعت ابن خلدون مرارا يقول ما نخشى
على ملك مصر الا من ابن عثمان وفيها وضع المنبر الذي جهزه الظاهر برقوق الى مكة

فحمل بعد

بنية

عدني

وازيل المنبر الذى وضعه الظاهر بيبرس فجعل فى حاصل الحرم بعد ان قام مائة سنة واثنتين وثلثين سنة **وفيها** توفى كاتب السر ابن كاتب السر وكانت محاسنه عديدة وطريقته محمودة لم يخلفه من الملوك كتب مرة الى الملك الظاهر بدمشق ثم اختلف مع منطاش **نظم**

| | |
|---|---|
| يقبل الارض عبد بعد خدمتكم | قد مسه ضر ما مثله ضرر |
| والشغل يقضى لان الناس قد بلدوا | اذ عاينوا الجور من منطاش فانتشروا |
| والله ان جاءهم من عندكم احد | قاموا لكم معه بالروح وانتصروا |

**ثم فى** سنة سبع وتسعين مات اخوه الاكبر موفق الدين حمزة بن على المصرى قال عيسى بن حجاج فى موتهما **نظم**

| | |
|---|---|
| قضى البدر بن فضل الله نحبا | ومات اخوه حمزة بعد شهر |
| فلا تعجب لذى لاجلين يوما | فحمزة مات حقا بعد بدر |

ثم لم يزل الظاهر يرقى يساعده دهره ويصفو له الوقت ويعلو قدره ويهنو بالعزائم واستنامليكا وحواشيا واستناب بهم لجميع البلاد الشامية وغزا حتى لعب بالرمح فى خامس شوال سنة احدى وثمانمائة فرجع وقدم له عسل نحل فاقعن الاكل منه فاصابته حمى حادة واظنه الاحتباء فارجف بموته وتصدق بصدقات كثيرة ووقعت بالقاهرة ضجة عظيمة ثم ظهر به الفواق وظهر عليه الورشكين فاحس بموته فطلب الخليفة والقضاة والامراء وعهد بالسلطنة لولده فرج يوم الخميس ثم من بعد ولده لولده الاخر عبد العزيز ثم من بعد لولده الثالث ابراهيم وكتب العهد واوصى بعطايا كثيرة فلما دخلت ليلة الجمعة نصف شوال دخل فى النزع الى ان مات وقت التسبيح فاصبح الخليفة والامراء والقضاة مجتمعين فى القصر فاحضروا العهد فاقعد على الكرسى وخلعت عليه خلعة السلطنة وبايعه الخليفة والقضاة ولقب الناصر وكنى بالسعادات ثم اسرعوا فى تجهيز الملك الناصر وصلى عليه خارج باب القلعة قبل الزوال وكانت جنازة مشهودة لم ير بعد الناصر جنازة سلطان مثلها وكانت مدة ملكه فى هذه المرة الثانية تسع سنين وثمان شهور ومدة سلطنته فى المرتين ستة عشر سنة ونحو نصف سنة وكان شهما شجاعا ذكيا خبيرا بالامور الا انه كان طماعا جماعا للاموال وكان جهورى الصوت كبير اللحية واسع العينين عارفا بالفروسية خصوصا اللعب بالرمح وكان يحب الفقراء ويتواضع لهم ويتصدق كثيرا لا سيما اذا مرض وابطأ فى ولايته كثيرا من المكوس وكان برقوق من اجل ملوك مصر هابته الملوك وارسلوه واهدوا بهدايا جليلة منهم صاحب الروم الملك السعيد يلدرم بايزيد ومنهم صاحب قبجق طقتمش خان ومنهم صاحب اليمن ومنهم صاحب المغرب وصاحب تكرور وصاحب ملك وصاحب الحبشة وحضر بين يديه صاحب مكة نور الدين على وصاحب بغداد بمعيث الدين احمد بن ويس وخطب للناصر زين الدين ابو السعادات فرج بمصر والقاهرة يوم وفاة ابيه **وفى** هذا الشهر بشر بزيادة النيل فقال الناس بسلطنة الناصر وكان عمره اذ ذاك اثنى عشرة سنة وقال بعض الشعراء فى ولايته

مضى الظاهر السلطان اكرم مالك ... الى ربه يرقى الى الخلد فى الدرج

بدر الدين محمد بن على المصرى

زين الدين فرج

وقالوا



| | |
|---|---|
| وقالوا ستأتى شدة بعد موته | فاكذبهم ربى وجاء سوى فرج |

**وفى** هذه السنة توفى قاضى القضاة المالكية بمصر احمد بن محمد ناصر الدين الاسكندرى الزبيرى بن العوام وكان عالما فاضلا سليم الصدر عفيف البطن له تواليف حسنة وفيه يقول الدماميني من ابيات يخاطبه

| |
|---|
| واجاد فكرك فى بحار علومه ... سبحانك الا انك من بنى العوام |

**وفيها** توفى شاعر دمشق على بن ايبك الشهير بالنظم وشاع وله هذا المقطوع النادر

| | |
|---|---|
| مليح قام يجذب غصن بان | فمال الغصن منعطفا عليه |
| ومثل الغصن حواجبه طبع | وشبه الشئ ينجذب اليه |

**وفى** سنة اثنين وثمانمائة دب عقارب التشاجر بين ايتمش الاتابكى ومن معه من اكابر الامراء القديم وبين الامراء الجدد فاشيع الى الناصر بان يدعى بانه بلغ وطلب الخليفة واهل الفتوى بانه بلغ فحكموا برشده وخلع على الجماعة فخرج ايتمش من الاصطبل الكبير الى بيته ثم اظهر يشبك الخزندار بانه ضعيف وقصده مستك ايتمش فاعاده فاستشعر لذلك ايتمش واخذ اهبة الحرب وقام سوق الحرب بين الفريقين ودارت رحى القتال بين الفئتين وتحصن الناصر بالقلعة وقاتلوا منها ولم يلبث ان هرب ايتمش وانهزم وكثر النهب من الزعر والاوباش واتصل ايتمش الى نايب الشام ثم قتلقاه النايب المذكور وبالغ فى اكرامه وكان ثم قد عصى على الناصر وخرج عن الطاعة واطاعه نايب غزة ونايب طرابلس ونايب حلب ونايب حماه **وفى** جمادى الاولى تجهز ثم ومن معه للسفر الى جهة الديار المصرية فبلغ ذلك صاحب مصر فحصن القلعة وتجهز هو ايضا للسفر فاتفق ان اجتمع بغزة جايش الناصر ثم فدخل ثمانية عشر اميرا فى طاعة الناصر فقسمت الغرة على الباقين وارسل الناصر الى تتمر يقول لك نيابة الشام وما بقى من الزيادة فارجع فقال نعم بشرط ان يعود ايتمش وسائر مماليك الظاهر على ما كانوا عليه وان يسلم الى بعض امرائهم فلما تحقق الناصر ذلك ارسل للجواب بالاستعداد للقتال فسار كل من الفريقين حتى التقيا بقرب من غزة بيوم واحد فلم يلبث العسكر الشامى ان انهزم بمخامرة اصحابه فامسك نايب الشام واكثر الامراء وهرب ايتمش حتى قبض عليه بعض الامراء فاتى به الى الناصر بعد ما دخل دمشق فاعربه وبعدة من الامراء فذبحوا وارسل رأس ايتمش الى القاهرة فعلق بباب زويلة ثم قتل نايب الشام ثم ونايب طرابلس خنقا ووصلت قصاد نواب البلاد كلها بالطاعة فى اواخر شعبان **وفيها** توفى القاضى محب الدين المصرى اسمعيل بن ابراهيم البلبيسى موقع الحكم اشتغل فى الفقه والفرايض فمهر فيهما ونظم الشعر فى الادب ومن شعره

| | |
|---|---|
| لا تحسبن الشعر فضلا بارعا | ما الشعر الا محنة وخبال |
| الهجو قذف والرثاء بناحة | والعجز صعب والمديح سؤال |

وفى الناصر فرج الذى وصلنا اخباره فى الحوادث الى ولاية الملك الظاهر ابى سعيد برقوق الاخير

فتوجهنا اليهم فاظفرنا الله عليهم وقد بلغكم ما فعلنا بسيواس وغيرها من بلاد
ابن عثمان ونحن نرسل الكتب الى مصر فلا يعود جوابها فنعلمهم ان يرسلوا قريبنا
اطلمش وان يفعلوا فدماء المسلمين في اعناقهم والسلام وقد ذكر في ترجمة تمرلنك
قتل الناصر فرج رسل تمرلنك كابيه برقوق وكيفية استيلاء تمرلنك على حلب وعلى
حماه وعلى دمشق وما فعل بها من سفك الدماء واخذ الاموال وتخريب البلاد وهتك
النساء المخدرات والكواعب الناهدات وما فعلوا من الفجور بالفتيان والولدان
وعقد صاحب مصر مجلس العلماء والاعيان واستفتاهم في اخذ ثلث اموال التجار للاعانة
على تجهيز الجيوش لملتقى تمرلنك فلم يؤذن له فيه ثم استشيروا ثانيا في ارتجاع الاوقاف
واقطاعها لمن يستخدم فلم يؤذن وقام في ذلك القاضي الحنفي جمال الدين الملطي اتم قيام
وقال ان كنتم تعملون بالشوكة فالامر لكم فوقف الحال وعد ذلك من محاسنه رحمه الله وكان
رحمه الله عالما فاضلا كثير الاشتغال يستحضر الكشاف والفقه على مذهب الامام الاعظم
توفي في ربيع الاخر من هذه السنة وسار الناصر بعسكر مصر حتى وافا تمرلنك بقرب دمشق
في العشر الاول من جمادى الاولى فوقع بينهم الحرب مرارا ثم وقع الاختلاف بين الامراء
المصريين فخاف بعضهم من بعض فاختفى فظن بعض من اقام ان الذي اختفى توجه الى
مصر يملكها فاخذوا السلطان وتوجهوا الى نحو صفد ثم الى غزة وتركوا الناس فوضا وقد
ذكرنا ما جرى عليهم بعد وفي رجب حضر رسول تمرلنك يامر بحضور اطلمش ويعدهم انهم
اذا ارسلوه يرسل كل من عنده من الاسرى اميرا كان او فقيها فلما ورد الكتاب لم يسعهم
المخالفة فاخرجوا اطلمش واعطوه مالا وارسلوا رسلا يخبرون تمرلنك باعزازه واكرامه
وفي سنة اربع وثمانمائة كانت وقعة الفيل ظاهر القاهرة وذلك انهم اجتازوا بقنطرة بعد
قنطرة فانخسفت فاشتبك فيها وعجز عن النهوض وصار معلقا فلم يقدروا على تخليصه
حتى مات وهو كذلك وانشدوا فيه اشعارا وفي هذه السنة ابتدات فتن كثيرة بين الامراء
بمصر والشام وحلب وتداول ذلك بينهم سنين وافنى بعضهم بعضا قتلا وحبسا وخرب غالب
بلاد مصر في تلك الايام وفيها توفي عالم مصر عمر بن علي الانصاري الاندلسي المعروف
بابن الملقن حصل العلوم وبرع وتخرج في الحديث على مشايخ العرب وشهدوا له بالفضيلة
ودرس وافتى والف واشتهر بكثرة التصانيف حتى كان يقال انها بلغت ثلاثمائة مجلدة ما
كبير وصغير وعنده من الكتب ما لا يدخل تحت الحصر منها ما هو ملكه ومنها ما هو من اوقاف
المدارس وكان موسعا عليه في الدنيا مؤيدا لقامة حسن الصورة يحب المزاح والمداعبة مع
ملازمة الاشتغال والكتابة وكان حسن المحاضرة جميل الاخلاق كثير الانصاف مات
في العشر الاخير من ربيع الاول وقد جاوز الثمانين وفي سنة خمس وثمانمائة بلغ الخبر
الى مصر بهجوم تمرلنك على الروم واستيلائه على بلاد المجاهد ايلدرم بايزيد قال ابن حجر وكان
بايزيد خان من اكبر ملوك الاسلام وايمنهم نقيبة واكثرهم غزوا الى الكفار وكان ينكر
على ملوك عصره تقاعدهم عن الجهاد واخذهم المكوس وكان يحب العلم والعلماء ويكرم
اهل القرآن وكان يباشر مصالح الناس بنفسه ويزيل ظلامتهم وكان الامن في بلاده

الفخر





فاشيا بحيث ان يمر الرجل بالحمل مطروحا بالبضاعة فلا يتعرض له احد وكان لا يمكن احدا من
التعرض لمال احد من الرعية حيا ولا ميتا وان مات ولا وارث له يودع ماله عند القاضي
وكان يشترط على كل من يخدمه ان لا يكذب ولا يخون وفي ذي القعدة ورد رسول تمرلنك
ومعه الذين ساروا مع اطلمش من امراء مصر وصحبتهم من تمرلنك الى الناصر هدية من
جملتها فيل وفهد وبازي وفر وسمور وبعض خلع مذهبة وفيها توفي عمر بن رسلان
البلقيني نزيل القاهرة اشتغل وحصل العلوم واخذ من المشايخ وناظر الاكابر وظهرت
فضائله وطار في الافاق صيته وافتى ودرس وانتهت اليه الرياسة في الفقه والمشاركة
في غيره حتى كان لا يجتمع به احد من العلماء الا ويعترف بفضله ووفور علمه وحدة ذهنه
وكان معظما عند الاكابر عظيم السمعة عند العوام اذا ذكر البلقيني خضعت له الرقاب وانتفعت
به خلق كثير وافتوا ودرسوا وصاروا شيوخ بلادهم وهو حي وكان عظيم المروة جميل
المودة مهيبا مع كثرة المباسطة لاصحابه ولم يكمل من مصنفاته الا القليل وشرح من البخاري
نحو عشرين حديثا مجلدين وكان اكثر تواليفه على هذا المنوال قال ابن حجر وقلمه لا يشبه
لسانه وفي سنة ست وثمانمائة نازل الافرنج طرابلس في نحو من اربعين مركبا وعاثوا فيها
ونهض اليهم نائب الشام مسرعا فانهزموا واوقع بهم وفي هذه السنة اظهر نائب دمشق
شيخ بن عبد بن المحمودي العصيان على الناصر واتفق معه نائب سيس نوروز الحافظي ثم
خرج عن الطاعة حكم العوضي واتفق مع نائب دمشق وغلب على حلب وهرب عنها دمرداش
ثم غلب على حماه وحمص واطاعه خلق كثير من التركمان والعرب والترك وكان شهما مهابا
مهابا ثم وقعت بينه وبين قرا ايلك التركماني وقعة انتصر فيها حكم واسر قرا ايلك وفر
دمرداش في البحر الى دمياط ثم وقع الخلاف بين الامراء بالقاهرة فقتل بعضهم بعضا وسار
بعض من هؤلاء منجدين لبعض فكثر الهرج والمرج وزاد العبث في البلاد الى ان هموا بقتل استادهم
الناصر فرج وكان قد تحصن منهم بالقلعة مرارا فلما راى ذلك منهم ضجر من الملك وترك
السلطنة وغاب في خامس عشري ربيع الاول من شهور سنة ثمان وثمانمائة وفقد فلم يعلم
له خبر فقيل انه خرج من باب القرافة مختفيا وركب فلم يعلم خبره لانه ما استصحب معه الا مملوكا
واحدا وهو يتعرب فعدى الى الجيزة ثم رجع الى بيت سعد الدين بن غراب فاختفى عنده
فلما بلغ الامراء غيبة الناصر اجتمعوا في اخر النهار ببيت الامير الكبير بيبرس ثم بالاصطبل
وجمعوا الخليفة والقضاة واستقر رايهم على سلطنة اخيه الملك المنصور عز الدين عبد
العزيز بن برقوق لكونه كان ولي عهد اخيه فرج بوصية والده برقوق وهو بعد لم يبلغ الحلم
تربيه امه التركية واستقر بيبرس المذكور اتابكا وتعين لجميع المناصب الجليلة من الامراء ما لا
يتصور وصولهم اليها في الدولة الناصرية ولما تم امره في الملك تلاشت احوال المملكة
لاختلاف كلمة الامراء والتفت كل احد بعد هذه الشدة الى عود الناصر فرج وفي السادس
من جمادى الاخرة من هذه السنة اتفق يشبك وجماعة مع الناصر وهو في بيت ابن غراب
فاركبوه ولا علم لبيبرس واتباعه بل ظن ان الامراء البطالين مثل يشبك ومن معه قد ركبوا
عليه فركب ايضا بالرميلة فخرج الناصر ومن معه من المماليك فحملوا عليهم وطلبوا باب

وسنقر وصقر م

عز الدين

بظهور الناصر م

القلعة ففتح لهم واليها الباب فطلع الناصر القصر وانخذلت طايفة بيبرس وخرج بيبرس
الى ظاهر المدينة فارسل اليه من يمسكه فاحضره وارسل مقيدًا الى الاسكندرية وقبض
الناصر على جماعة من الامراء الذين كانوا مع بيبرس وتامروا وتحكموا في دولة اخيه
المنصور وسجنهم وامر باخيه ان يستمر عند امه بقلعة الجبل ثم امر به الى عند سفره الى
الشام فاخرج الى الاسكندرية وخرج صحبته اخوه ابراهيم وذلك في صفر سنة تسع وثمانماية
ومات بها بعد شهرين فكانت مدة مملكة المنصور سبعين يومًا الا يومًا ولما استقر
الناصر فرج على سرير الملك ثانيا استفحل امره واستبد بامور المملكة وتعرض لقتل من يعاديه
من الامراء وامعن فيه وفي هذه السنة ضخم امر جكم فاستولى على بلاد التركمان واموالهم
وقتل منهم مقتلة عظيمة ثم قصد هو ونوروز البلاد الحلبية فملكاها من يد دمرداش
ثم وقع الوحشة بين جكم وبين نايب الشام شيخ فتوجه جكم الى اخذ الشام من يده
فسار واستولى عليها واظهر العدل فيها وسلمها الى نوروز وعاد هو الى البلاد الحلبية
في اوايل محرم سنة تسع وثمانماية وتوجه نوروز الى جهة شيخ ليقبض عليه فاستمر شيخ
متوجهًا الى الديار المصرية فوصل اليها في ثالث صفر فنزل الميدان واكرمه السلطان وهاداه
اكثر الامراء وعظمه ووصل ايضا نايب حلب دمرداش ورجع نوروز من الرملة بعد ما فاته
شيخ ومن معه وفي مستهل ربيع الاول برز شيخ ودمرداش ومعهما العساكر الى جهة الشام
لقتال نوروز وجكم ثم خرج الناصر فرج في ثامن الشهر المذكور ودخل دمشق في سابع
ربيع الاخر وحمل الجتر بين يديه شيخ نايب الشام واما نوروز فانه لما بلغه حركة الناصر
خرج متوجها الى طرف بعلبك ثم منها الى طرف حمص ثم في منتصف الشهر المذكور برز
الناصر الى جهة حلب ودخلها في اواخر ربيع الاخر وصحبته قاضي القضاة البلقيني والكمال
ابن العديم والبساطي وسالم فهرب جكم ونوروز وتمربغا المشطوب وعدوا الفراة
فاقام الناصر بحلب الى ان استهل جمادى الاخرة وارسل العساكر في طلبهم فلم يلحقوا
منهم احدًا فرجعوا اليه بذلك وقرر الناصر في نيابة حلب جركس المصارع ولما تحقق
جكم رحيل الناصر من حلب رجع الى حلب فهرب جركس المصارع منه الى دمشق فدخلها
قبل ان يخرج الناصر منها واقام جكم ومن معه بحلب وفي العشر الاول من جمادى الاخرة
رحل الناصر الى جهة فوافته الاخبار بما صنع جكم وبان جماعة نوروز وصلوا الى حماة
وبعضهم الى حمص فنادى في العسكر بالرجوع اليهم فتحالفوا وتحاربوا فما وسعه
الا الخروج الى مصر فخلع على الشيخ وقرره في نيابة دمشق وتوجه الناصر الى مصر في
عشر جمادى الاخرة ولم يلبث شيخ في دمشق الا وقد بلغه قصد نوروز اياه فترك البلد
وخرج الى صفد وتحيل على صاحبه سودون الحمزاوي واخذ منه صفد فتحصن بها
وفي التاسع من جمادى الاخرة بويع الامير جكم بالسلطنة ولقب الملك العادل وضرب
السكة باسمه وخطب له بحلب ثم ارسل دعاته بالطاعة الى جميع النواب بالممالك
الشامية والشمالية وخطب بها ولم يتاخر عن طاعته غير صفد لاقامة شيخ بها ومن
معه فقدر الله تعالى ان مدته لم تطل فانه استولى على القلاع التي بيد التركمان

كلها



347

كلها ولم يتاخر عليه سوى آمد كانت مع محمد بن قره ايلك فعصى عليه فخرج اليه جكم بابهة
السلطنة وعدى الفراة من البيرة فراسله عثمان بن طور على المعروف بقره ايلك يسأله الصلح
ويخضع له فلم يصغ اليه فاستعد للحصار فنازله جكم وقاتله وقتل ولده وبينا يتبع اثارهم
وقعت فرسه في حفيرة من الحفر التي جرت عادتهم باعدادها للمكيدة فانكسر عسكره واخذ
سيوف التركمان واباد وهم ضربًا وقتلًا وغنموا منهم ما لا يكاد يوصف من الخيل والجمال
والبغال والامتعة ثم قيل انهم قطعوه قطعًا وعضوا عضوًا وارسلوا الى كل ناحية
عضوًا افتخارًا بقتله لشدة بأسه وهيبته في القلوب ثم ارسلوا راسه الى القاهرة في السنة الاتية
ولما بلغ الناصر ذلك فرح به وامر بضرب البشاير ثم احضر الرأس فطيف به في الاسواق
وعلقت على باب زويله وزينت البلد اياما وكانت مدة سلطنة جكم بدعواه قدر شهرين
وكان شجاعًا بطلًا يحب العدل والخير الا انه كان مقدامًا على سفك الدماء وكان يهاب لذلك
واستقر في نيابة حلب تمربغا المشطوب وفي ذي القعدة بعث شيخ نايب صفد الى نابلس جيشا
فقبضوا على نايبها من قبل نوروز واحضروه الى صفد فقتل بحضرته ثم وقع بين شيخ
ونواب نوروز قرب غزة قتال انتصر فيه شيخ وقتل منهم جماعة وارسل يستحث الناصر
على التوجه الى الشام وكان نوروز جمع العساكر وتوجه الى قتال شيخ فلما بلغه تصميم
الناصر على دمشق انثنى عن المسير وارسل الى الناصر يستعفيه وفي اول المحرم من شهور
سنة عشر وثمانماية تجهز الناصر الى الشام لحرب نوروز ورخص السعر في هذه السنة
حتى بحيث كان يباع بالصالحية مع وجود العسكر كل اردب بدرهمين فضة وارتفع
الطاعون عن الديار المصرية بعد ان كان اشتد الخطب به ولما تحقق نوروز قرب الناصر
من دمشق خرج الى نحو البلاد الشمالية ووصل الى حلب وتمكن بها وجاء شيخ ودخل دمشق
بغير قتال في تاسع صفر وفي سابع عشر صفر خرج شيخ لملاقات الناصر ودخل يشبك ومن
معه في تاسع عشره ودخل الناصر في الثاني والعشرين من صفر بابهة السلطنة واحتفا
زايد وحمل نايب شيخ القبة بين يديه وفي الخامس والعشرين من صفر قبض على يشبك
وشيخ بين يدي الناصر واعتقلا بدار السعادة فبلغ ذلك جركس المصارع وجقمق الذي
ولي السلطنة بعد اثنين وثلثين سنة وشاهين دوادار شيخ وغيرهم فوق الخمسماية من
الامراء والخاصكية والمماليك فتفرقوا في البلاد ووصل كثير منهم ثم ان يشبك
وشيخ المعتقلين خدعا نايب القلعة ووعداه واوسعا له في الاماني فانخدع وعمل على
اخراجهما والهرب معهما وكان الناصر قد دخل عليهما ليلًا وبيده سيف فعاتبهما واراد
قتلهما فاتفق انهما وقفا له فتركهما تلك الليلة فاصبحا هاربين وذلك في ثالث ربيع الاول فهرب
وذلك في ثالث ربيع الاول كل واحد في جهة ثم اجتمعا ومعهم اربعين نفسًا وساروا
الى جهة حمص ثم قصدوا نوروز ولما تحقق ذلك الناصر بعث من خلفهم من يردهم
فادركوا بعضًا وفاتوا بعضًا فارسل الناصر الى نيروز خلعة بنيابة الشام بشرط ان
يرسل اليه الامراء الذين خامروا عليه فقبض عليهم نوروز وارسلهم منهم اينال
وجقمق وقبل نوروز نيابة الشام وشرط انه لا يدخل الشام حتى يرسلهم يخرج الناصر

على رأسه م

لمن كان يعرف بالأتابك الى شيخ بالضرب والعزل والمصادرة وفى الثانى من ربيع الأول برز
الناصر الى جهة صرخد ووصل الى قرية عيون بنجاه صرخد ووقف الحرب فقتل من الفريقين
ناس قليل ثم انهزمت التركمانية وتحصنوا بالقلعة وانهب المصريون وطاقه وجميع ما كان
لاصحابه من خيل واثاث وفر شيخ وتحصن معهم واصعد الناصر طايفة من مماليكه
الى اعلا منارة الجامع ورموا عليهم بالنفط والجارة والأسهم الخطابية وانتهبت مدينة
صرخد وانهزم سودون المحمدى وتمربغا المشطوب فى عدد كثير الى جهة دمشق فاراد وا
ان يجوزوها فمنعتهم العامة فرجعوا الى جهة الكرك ثم اصطحوا وسلم الناصر المنجنيق
من دمشق الى صرخد فنصبه على القلعة وكان شيأ مهولا وصل اليه على مايتى جمل واستكر
من طلب المدافع والمكاحل من الحصون ونصبها حول القلعة فاشتد الحصب على شيخ ومن معه
فنزلوا على ثغرى بردى الأتابك والقوا اليه ورقة فى سهم من القلعة يستشفعون به
فجاء الى الناصر فشفع عنده والح عليه الى ان اذن له ان يصعد اليهم ويقرر الصلح فتوجه
هو وصحبته الخليفة وكاتب السر وجماعة ثقات الناصر فجلسوا كلهم على شفير الخندق
ودخل شيخ داخل باب القلعة ووقف اصحابه على رأسه فطال الكلام بينهما الى ان استقر الأمر
على انه لا يستطيع ان يقابل السلطان جاء منه فانبرم امر الصلح وعين له نيابة طرابلس وبعث
للناصر تقدمة عظيمة ولبس تشريفة وكان العسكر المصرى قد مل من لاقاة بصرخد
لكثرة الوحل بها وقلة الماء والزاد فارتحلوا جماعة بعد جماعة وارتحل الناصر ودخل دمشق
وجهز شيخ ولده الصغير فى اثر السلطان فوصل مع الأتابك فاكرمه واعاده الى ابيه ورحل
الناصر من دمشق فى ربيع الآخر فوصل الى غزة بعد ان زار بيت المقدس فى سابع عشرينه
واما شيخ فخرج من صرخد وانضم اليه جمع كثير من اصحابه وتوجه الى ناحية دمشق وارسل
الى بكتمر نايب الشام يستأذنه فى دخول دمشق ليقضى اشغاله ويرحل الى طرابلس فمنعه
حتى يستأذن السلطان فاتفق ان وصل شيخ وتربغا دمشق فى حادى عشر جمادى الأولى وهو
اليوم الذى وصل فيه الناصر القلعة بمصر وتلقاه الناس فاظهر انه لم يقصد القتال ولا الهرب
وانما قصد النزول فى البلد خارج البلد لا يقضى مهماته ويرحل الى طرابلس وان بكتمر هو
الذى بغى عليه ثم استكتب محضرا من لسان اهل دمشق الى الناصر يطلب منه التقرير فلما
بلغ ذلك الناصر تغضب واهان القاصد وبعث جماعة من العساكر الى قتال نواب شيخ بصرخد
والرملة وطرابلس وجهز الى نوروز وكان قد تخلص من اسر التركمان بقلعة بنابة الشام
وارسل اليه خمسة عشر الف دينار مدادا له فوقع بين الأمراء من الفريقين تقاتل وتحارب
كثيرة حتى كاد ان يفنوا بعضهم بعضا وخربت الديار والبلاد وقلت الأزواد وسفكت الدما
وكادت الغبراء تشكو الى خالق السماء من وطء ما يجد عليها من هؤلاء الفسقة الفجرة من وطء
الجور والاعتساف وكثرة الحظايا وقلة الأنصاف وبالآخرة كتب درمداش الى الناصر
يستحثه ويستحثه على المجئ الى الشام والا خرجت عنه كلها فانه لم يبق بيده منها الا غزة
وصفد وحماه وكل من بها من جهته فى سوء حال وفى سنة ثلث عشرة وثمانمائة بلغ الأمير
شيخ ونوروز تحرك الناصر اليهما من القاهرة فاذعنا الى المصالحة على ان يكون دمشق وما

منها واما بشبك فانه لما هرب ومن معه ولحق بهم شيخ وكثر جمعهم وتحققوا رحيل
الناصر عن دمشق وقد جعل فيها بكمر نايب الغيبة عن نوروز وامره اذا وصل نيروز
ان يتوجه الى نيابة طرابلس رجعوا الى دمشق فهجموا عليها فى ثامن ربيع الأول فهرب بكمر
نايب طرابلس وشرعوا فى جباية الأموال والخيول بعد النداء بالامان واستخرج شيخ من
دار السعادة مالا له كان مدفونا واجمعوا امرهم وضخم شانهم ثم بلغهم فى حادى عشر ربيع
الآخر ان بكمر وطايفة قليلة قد نزلوا بعلبك فخرج بشبك وجركس ومن معهما اليوفا
به وتاخر شيخ بدمشق فخرجوا الى بعلبك من طريق حمص ليلا فضاء فوا مجئ نوروز وعسكره
وقد انضم اليهم بكمر فوقعت الوقعة على العين فتحاربوا وكاثرهم نوروز بمن معه فقتل
بشبك وجركس وفارس وداراهم وارسلت رؤسهم الى الناصر فوصلت اليه بالقاهرة
فلما بلغ شيخ خبرهم هرب من دمشق فى ثالث عشره ودخل نوروز فى رابع عشر ربيع الآخر
ونودى بالأمان ورجع بكمر نايب طرابلس الى بلدك وفى واخر جمادى الاولى تجهز نوروز
الى الجهة الشمالية لمحاربة شيخ ثم وقع المكاتبة بينهما فقصدا الاجتماع والتصافى فاجتمعا
فى الطريق وانفرد كل منهما عن جماعته وفى سابع رجب حبس الأمير بقلعة دمشق ودخل
الأميران دمشق فى ثامن رجب بعد ان رضى شيخ بطرابلس واخذ فى التجهز اليها وفى
شعبان كاتب شيخ الناصر يساله ان يوليه نيابة الشام بشرط ان يكفيه جميع اعدائه
ويقبض عليهم فاجابه الى ذلك وبعث اليه بالتقليد وخلعة النيابة فبلغ ذلك نوروز
واستعد بالخروج الى قتاله ولما علم ذلك شيخ ما لبس الخلعة وارسل قاصده الى نوروز
يخبره بذلك وارسل معه التقليد والخلعة فرضى بذلك نوروز فعرفه اياه عن تجهز
العسكر شرذمة بينهما عقارب لبين فجمع شيخ التركمان والعرب وقصد دمشق وكان قد
خرج نوروز الى حصار صفد فلما بلغ ذلك نوروز رجع وسبق شيخ الى دمشق ثم برز
الى قتال شيخ فى نحو اربعة الاف نفس وشيخ فى نفر قليل نحو الالف وقد تفرق اصحابه
فالتقيا فى رابع عشر صفر سنة احدى عشر وثمانمائة فتقاتلوا فانكسر نوروز وركب
شيخ اقفيتهم فدخل نوروز دمشق فى الثانى عشر من صفر بحناز واعقبه شيخ فدخل
دمشق من غير قتال ودخل دار السعادة ونادى بالأمان ولبس خلعة النيابة التى وافته
من الناصر فرج وذهب نوروز الى حلب ثم سار منها الى جهة ملطية وجمع شيخ العساكر
ورجع الى نوروز وكان تمربغا المشطوب بحلب فارسل عسكرا فحاصروها فسلمها
لهم النايب وقرر فى نيابة حلب واحدا من جماعته وارسل عسكرا فى طلب نوروز ورجع
الى دمشق فدخلها فى ليلة عظيمة فما طلعت التركمان واوقعوا بهم ثم سلم نوروز من
اسر التركمان فاستولى على قلعة الروم واستهلت سنة ثنتى عشرة وثمانمائة والناصر
مصمم على قصد دمشق للقبض على نايبها شيخ لكونه امتنع من ارسال الذين طلبهم منه
وخرج الناصر من القلعة فى الحادى عشر من المحرم وكان شيخ ارسل الى قلعة صرخد
فحصن بها اهله وما يعز عليه وجمع حتى ملأها من الأقوات والسلاح وفى اواخر المحرم
ارتحل شيخ ومن يليه به الى صرخد ووصل الناصر الى دمشق فى سابع صفر وتعرض

لمن

معها لشيخ وحلب وما معها لنوروز وان يستقل كل منهما بمملكته ورجع شيخ الى دمشق بعد
ان كان محاصرا لنوروز بحماه مدة ومضى نوروز الى حلب فتسلمها واستمر الناصر في السير
الى الشام وفرق في هذه السفرة للامراء والعسكر اموالا كثيرة بحيث لا تكاد تحصى فدخل
دمشق في اواخر ربيع الاول ثم استمر مسيره الى حلب فمضى الامراء المخامرين الى مرعش فتلقاهم
علي بك وناصر الدين ولدا خليل بن دلغادر فاقاموا عندهما ثم نزل الناصر الى الابلستين
وكتب الى شيخ ونوروز يخيرهما بين الخروج من مملكته وبين الوقوف لمحاربته او الوصول
الى خدمته ليفعل فيهما ما شاء وانه عزم على الاقامة بمكانه حتى ينال غرضه منهم فاجابه شيخ يعتذر
مما صدر عنه وان المانع له من الحضور الخوف وانه لا يقابل السلطان ابدا وان لم ينعم له السلطان نيابة
دمشق فلينعم نيابة البستين ونوروز بملطية فانهما احق من التركمان والاكراد المفسدين فلم
يرض الناصر بذلك ووصل الى الناصر في مكانه ذلك التركمان والعرب ونواب البلاد ورسل
ملوك الاطراف فكثرت العساكر وقلت الاقوات وظهر الملل في العسكر وبدت نفرتهم من طول
الاقامة فالتزم ولدا دلغادر المذكورين بالقبض على نوروز وشيخ ومن معهما وطردهما من
البلاد فرجع الناصر الى حلب وقرر في المماليك والبلاد نوابا من اتباعه ثم رحل منها ولما
تحقق الاميران رحيله من حلب توجها الى عينتاب وسلكا البرية طالبين الشام فركب الناصر
من حلب على حين غفلة فقدم دمشق في اربعة ايام وقدم الخبر بوصول الاميرين الى ارض البلقا
في مائتين وخمسين فارسا وان اينال وتمربغا المشطوب ما تا بها من الطاعون فجهز الناصر
في اثرهم بكتمر بعسكر كثير فوصلوا الى غزة في ثالث رمضان وقد رحل منها الاميران واصحابهما
بكرة النهار فوجدوا نائب غزة وقد تبعهم فاهملوا واستراحوا بغزة واستمر الاميران
متوجهين الى القاهرة فاستعد ارغون نائب الغيبة للحصار ونزل الاميران الى بيت نيروز
بالرملة واجتمع عليهما خلق كثير وارسل شيخ رجلا الى القاهرة فنادى بالامان ورفع الظلم
وبترخيص سعر الذهب والقمح فمال الناس اليه وساعدوه فتوجه بمن معه الى مدرسة الاشرف
فملكها ثم مدرسة حسن ورموا على الاصطبل ففر منهم ارغون الى القلعة ثم هجم على باب
السلسلة فاخذ الاصطبل وجلس في الحراقة وتوجهوا الى باب القلعة وطلبوا فتحه فابى الزمام
ثم اتفقوا على ان ياخذوا ابن الناصر ويسلطنوه وقال الزمام اتركوا اليوم فاذا صار الغد
يحضر العسكر السلطاني فنسلمه وقتئذ فلما اصبحوا لاحت بوارق العسكر وارتفع العجاج
واشيع ان الناصر وصل فارتفعت الاصوات على القلعة بذلك وهللوا وكبروا وركب
شيخ واصحابه من ساعتهم وهربوا نحو السويس ثم الى الكرك فتلقاهم صاحبها سودون
وادخلهم المدينة وكان العسكر الواصل بكتمر المذكور ولولا ظن شيخ بانه هو الناصر لما
انهزم وفي وسط ذي القعدة توجه شيخ الى الحمام بالكرك مع بعض خواصه من الامراء
فاراد الحاجب بالكرك الفتك به ومن معه جمع كثير فاقتحموا الحمام فسبقهم بعض مماليك
شيخ فنهض وفي وسطه ميزر وفي يده طاسة الحمام فتكاثر اصحابه عليه ثم ادركه نوروز
في جماعة فكسروهم وقد اصاب شيخ سهم فجرح وخرج بسببه دم كثير فسقط مغشيا عليه
فحمل على بساطه واقام اياما لا يعقل ولما وصل الخبر الى الناصر بما اتفق بالقاهرة تشكر

من بكتمر





من بكتمر وانعم عليه بنيابة الشام وشكر سائر الامراء الذين معه وارسل اليهم بخلع وفي
ذي القعدة توجه الناصر الى جهة الكرك فمشى تغري بردي الاتابك في الصلح واستقر الامر
على ان يكون شيخ في نيابة حلب وتستمر قلعة المرقب بيده وان يكون نوروز في نيابة طرابلس
وشرط الناصر عليهما ان لا يخرجا امرة ولا اقطاعا ولا وظيفة الا بامره وان يسلم شيخ جميع
ما في يده من القلاع اليه وحلف الجميع على الوفاء بذلك وخلع عليهما وعلى من معهما خلعا
كثيرة ونزلوا الجميع الى الناصر واكلوا على سماطه وعملوا الخدمة عنده ورحل الناصر عن الكرك
الى القدس فاقام بها خمسة ايام وسار تغري بردي الى دمشق عوضا عن بكتمر وفي هذه السنة
اولم بكتمر على عرس بنت الناصر فرج وبنى بها ليلة الجمعة وفي هذه السنة حضر طائفة من
الافرنج وكان الناصر اذن لهم في العام الماضي بتجديد عمارة بيت لحم فشرعوا في ازاحة ما
بطريقهم من الاوعار ووسعوا الطريق بحيث تسع عشرة افراس ولم يكن تسع غير فارس
وحضروا معهم اذا وضعوه على الصخر سهل قطعها ثم امر الناصر بمنعهم عن ذلك والقبض
عليهم لما اعلموه من سوء هذه الفعلة وفي سنة اربع عشرة وثمانمائة طمع الناصر في رخامات
المدرسة الجمالية وكان عجيبا في الحسن فخاف من سوء السمعة فرام ان يبدلها ملكا ثم يفعل
ذلك فتكلم كاتب السر مع القضاة الى ان صوروا صورة وحكموا بصحتها ومحوا اسم جمال الدين
من المدرسة واثبت اسم الناصر ودخلها الناصر في اول المحرم وصلى بها وهو اغرب ما سمع وفيها
بلغ الناصر ان شيخ ونوروز اخرجا الاقطاعات لمن اراداه فتغير خاطر الناصر لذلك ثم
بلغه منازلة شيخ على سرمين واستيلاؤه على بعض القلاع فارسل اليه يحذره عاقبة ما
صنعه وفي آخر المحرم ارتفع الطاعون عن دمشق وما حولها وكان ابتداؤه من شوال فاحصي
من مات من اهل دمشق خاصة فكانوا نحوا من خمسين الفا وخلت عدة من القرى وبقيت
الزروع قائمة لا يوجد من يحصدها وفيها قبض الناصر على عدة من الامراء وسجنهم بالاسكندرية
وفي صفر قبض الناصر على جمع كثير من المماليك الظاهرية ممن اتهم بالممالاة عليه وسجن جماعة
بالبرج ثم ذبحهم بعد ثم بالغ في القبض عليهم بانواع الحيل حتى زادت عدة المسجونين في
رمضان على اربعمائة نفس ثم ان شيخ ونوروز لما بلغهما تغير خاطر الناصر عليهما ارسلا عسكرا
الى حماه لاخذها وارسلا قرا يوسف في الامداد والانجاد واما الناصر فجد وعزم على
الشر وبالغ في القبض على الناس والمصادرات ووقعت الشناعة بذلك وفي العشر الاخير
من رجب قبض الناصر على جمع كثير من الامراء والمماليك وقتل منهم جماعة ووسط جماعة
وسجن جماعة وذلك بسبب انهم اتهموا بانهم ارادوا الفتك به وفي شعبان امر الناصر
تغري بردي بالقبض بدمشق على جماعة من الامراء الذين يخشى منهم الممالاة على الناصر
مع نوروز وشيخ وكان تغري بردي قد ابتدا به مرضه فارسل الى قرقماس نائب صفد
فحضر وقبض على بعض منهم وفر كثير من الامراء حين احسوا بالشر الى عند شيخ ونوروز
فقوي جانبهما بسبب ذلك وفي شوال اطلق الناصر العنان فقبض على جماعة من الامراء
والمماليك فوسط بعضهم وشنق بعضهم وذبح بحضرته مائة نفس من الاكابر الظاهرية
وبالغ في ذلك حتى انه ركب مرة الى الصيد ورجع فامر الوالي بقتل عشرة من مماليكه تخلفوا

عن الركوب معه وعاد من الصيد وهو غارق في السكر لا يكاد يثبت على الفرس وفي يوم
السبت ثامن عشر شعبان كتب رئيس الاطبا ورقة دواء مسهل فامره ان ينزل ويطوف على
الامراء والمباشرين فيعلمهم ان السلطان يشرب يوم الاحد دواء فحمل كل منهم تقدمة
فحمل الوزير الفي دينار واشياء كثيرة من الماكولات وكان اول من سن ذلك من ملوك
مصر واستمرت بعده في كل سنة عند دخول الورد وفي شهر رمضان نادى للمماليك
بالامان وانهم عتقاء رمضان فظهر منهم جماعة كثيرة يزيد على الثلثين فامر بهم فذبحوا
اجمع وفي شوال توجه الى الاسكندرية فشن الغارات على الجهات البحرية وانتهبت الاغنام
والخيل والجمال حيث وجدت وكانت حركته هذه آخر سعده وفي آخر ذي الحجة ضرب الناصر
عنق احمد بن محمد الطبلاوي بيده لشيء بلغه عنه ثم استدعى زوجته فذبحها بيده ولمها
مع ابن الطبلاوي في بساط وامر ان يدفنا في قبر واحد ولا يخفى ما في هذا الفعل من
الشناعة شرعا وعقلا وخرج الناصر في الثامن من ذي الحجة وقد تناهى في ملابس
عسكره وقاد امامه ثلثمائة نجيب بالسروج الذهبية المرصعة بعضها بالجواهر
ووراها ثلثة الاف فرس جياد وعقيبها عددا كثيرا من العجل التي تجرها الابقار
وفيها الات الحصار وبعدها خزنة السلاح على الف جمل وخزانة المال محتوية
على اربعمائة الف دينار وغير ذلك من المطبخ وجمال الحريم حتى قال ابن حجر وبلغ عدة
الجمال التي تحمل ذلك ثلثة وعشرين الف جمل فلما وصل الناصر الى غزة وسط عشرين
نفسا من الظاهرية وهو لا يعقل من السكر فنفر اكثر العسكر منه ورحل الى دمشق
فدخلها وقت الزوال من سلخ السنة وفي سنة خمس عشرة وثمانمائة في سادس المحرم
خرج الناصر منها وسار الى جهة حمص وقد بلغه ان الامراء قد دخلوا بها ثم بلغه ان
الامراء رحلوا الى بعلبك فوصل اليهم فوجدهم قد توجهوا الى البقاع فتوجه اليهم فوجدهم
قد مضوا منها حتى نزلوا باللجون وهو يتبعهم فاشار عليه نصحاؤه ان يرجع الى دمشق
حتى يستريح العسكر ثم يتوجه اليهم فياخذهم من مكانهم فابى ولج في طلبهم وظن
انهم في قبضته وان الذي اشار عليه بذلك غشه فاتهمه لهواه فيهم ثم ركب في
ساقه وساق فما وصل الى اللجون حتى تقطعت عساكره ولم يبق معه الا اليسير وذلك
في ثالث عشر المحرم وكان الامراء قد دخلهم الخوف منه وعجزوا عنه فساعة وقوع عينه
عليهم حمل والتحم فيهم فانظمت خيول الذين معه في وحل كان هناك وخامرت طايفة
معهم فقتل في المعركة غالب اصحاب رايه ومشورته من الامراء ووقعت في الناصر جراحة
فانهزم راجعا الى دمشق فاشار عليه بعض من نصحه ان يستمر متوجها الى القاهرة فامتنع
لما اراد الله تعالى من هلاكه وتوجه الى دمشق فادركه الليل في بيت تركماني فعرفه فانزله
عنده وكان معه حينئذ ثلثة انفس فاقام في الليل يسيرا حتى استراح ثم ركب واتى دمشق
وتحصن بها واحاط الامراء المخامرون بالخليفة والقضاة وجميع ما كان مع الناصر
من المال والخيل فانتقلوا من الخوف الى الامن ومن الذل الى العز سبحان من يتصرف
في ملكه كيف يشاء وتقدم شهاب الدين الاذرعي امام شيخ فصلى بالقوم المغرب

وقرا





فقرا واذكروا اذ انتم مستضعفون في الارض تخافون ان يتخطفكم الناس فاويكم وايدكم
بنصره الاية فوقعت الموقع لمناسبة الحال واستعد الناس للحصار واستمال الرعية ووعدهم
بالجميل فتعصب له عوام الشام وتلاحق به العسكر شيئا بعد شيء ووجد تغري بردي قد
مات ذلك اليوم فقرر عوضه في نيابة الشام دمرداش وفي الثامن عشر من المحرم نزل
الامراء قبة يلبغا فندب اليهم عسكرا فهزموهم ثم ارتحلوا فنزلوا غربي البلد فاشتبك
القتال وتكاثرت النصال ومنع بكتمر الميرة عن الناصر وقطع نهري دمشق فتعطلت
الحمامات وغلقت الاسواق وعظم الامر وفي يوم السبت خامس عشرين من المحرم اشهد
عليه الخليفة بخلع الناصر فرج بن برقوق من الملك لما ثبت عليه من الكفريات والانحلال
والزندقة وحكم ناصر الدين بن العديم قاضي الحنفية بسفك دمه واستقر في السلطنة
الخليفة المستعين بالله ابو الفضل العباس بن المتوكل العباسي ولم يغير لقبه وبايعه الامراء
ومن حضر وذلك بعد امتناع شديد من الخليفة ومدافعة عظيمة منه على شروط ومواثيق
ذكرها لهم ثم جلس على سرير المملكة وقاموا الكل بين يديه وقرر في الولايات الجليلة عددا
من الامراء المخامرين وقرر نوروز وشيخ في ركابه يدبران الامر واشتغل الاميران بالحصار
وفي الثامن من صفر اشتد القتال وحمل شيخ بمن معه فهزم الناصرية وملك الميدان
والاصطبل فاتفق الناصر ودمرداش بالمسير الى حلب فقام الناصر فدخل حريمه ليلا فلم
يخرج فاستبطا دمرداش فتركه وسار الى حلب ثم انخذل عن الناصر اصحابه فركب شيخ ودخل من باب
النصر وملك المدينة ونزل بدار السعادة وامتدت الايدي الى النهب ونزل المستعين في
البلد فلما كان يوم الاحد بعث الناصر يطلب الامان ويستحلفهم فحلفوا له على ما اراد
فارسلوا له اخا الخليفة فطال بينهما الكلام فعاد من غير ان ينبرم امر فعادوا القتال والحصار
فاضطره الحال ان نزل ليلة الاثنين ومعه اولاده يحمل بعضهم ويحمل معه بعضهم وهو
يمشي من باب القلعة الى الاصطبل فلما راه شيخ قام وقبل له الارض واجلسه بصدر المجلس
فسكن روعه فبات تلك الليلة واصبح شيخ يوم الاثنين ولم يجتمع به واجتمع الامراء عند
المستعين يوم الثلثا بدار السعادة فتشاوروا فيما يصنعونه بالناصر فاتفق رايهم على ان
يمضوا فيه حكم ابن العديم فاخذ في ليلة الاربعا من الاصطبل وحبس في مكان من القلعة
وحده الى ليلة السبت سادس عشر صفر فدخل عليه بعض الامراء من خواص شيخ ونوروز
ورجلان من المشاعلية فلما راهم احس بالشر فقام ودافع عن نفسه فبادره المشاعلية
حتى صرعاه بعد ما اثخنا فيه جراحة وتقدم اليه احدهما فخنقه وقطع اوداجه بخنجر كان معه
ثم سحبه بعد ما سلبه فالقاه على مزبلة تحت السماء ليس عليه سوى لباسه والناس تمر به ثم
حمل ليلة الاحد فغسل وكفن وصلي عليه ودفن بمقبرة باب الفراديس فسبحان المعز المذل
وكانت مدة سلطنته الاولى ست سنين وخمسة اشهر وعشرة ايام ومدة سلطنته الثانية
ست سنين وعشرة اشهر قال الحافظ بن حجر في تاريخه ولقد كان الناصر هذا اعظم
الناس خذلانا لدين الاسلام واشامهم طلعة على المسلمين والعجب انه ولد لما اقتتل الناصري
ومنطاش فبشر به ابوه فسماه بلغاق اي فتنة فلما خلص ابوه من الكرك سماه فرجا وكان

اسمه الاول هو الحقيقي وتخلف نوروز نائبا بالشام وسار السلطان المستعين بالله الى
طرف مصر على اعظم ما يكون من المنزلة والعظمة وفي الثاني من ربيع الاول دخل القاهرة
فشقها والامراء بين يديه فاستمر الى القلعة فنزلها ونزل شيخ الاصطبل بباب السلسلة وكان
شيخ يظن ان الخليفة يتوجه الى بيته ويستعفي من السلطنة فلما لم يفعل ذلك اعرض عنه
وابقى عنده من يخدمه من حاشيته واستقر الخدمة عند شيخ فصار يولي ويعزل ولا يلتفت
الى الخليفة ولم يبق له من السلطنة سوى اسمها والسكة والخطبة واستمر يعمل هذه الخدمة
كل اثنين وخميس وفي الثاني من جمادى الاخرة مات نائب الشام وكان صهر الناصر فرج بكتمر
وكان قد لسعته عقرب من مدة شهرين فمرض منها الى ان مات ونزل شيخ للصلوة عليه راكبا
والناس مشاة فخلا الجو لشيخ بموت بكتمر وفي مستهل شعبان يوم الاثنين بويع للامير شيخ
بالسلطنة باتفاق من اهل الحل والعقد ثم صعد الى القصر بعد ما نزل المستعين منها الى دار
من دور القلعة فجلس على تخت الملك وقبل الامراء الارض وصافحه القضاة واصحاب الوظائف
وقررهم على وظائفهم وارسل الى الخليفة يشهد عليه بتفويض السلطنة له على عادة من تقدمه
فاجاب بشرط ان ينزل من القلعة الى بيته فلم يوافقه شيخ على ذلك بل استنظره اياما وتلقب
بالمؤيد وتكنى بابي النصر وافترق المجلس على ذلك وكانت مدة سلطنة المستعين بالله سبعة
اشهر وخمسة ايام والملك المؤيد ابو النصر شيخ هو السلطان الثامن والعشرون من ملوك
الترك بالديار المصرية والرابع من الجراكسة وهو من خيارهم واصله من مماليك الظاهر برقوق
اشتراه من بعض التجار واعتقه ورقاه الى المناصب العالية واسره تيمور فيمن اسر من نواب البلاد
الشامية وهو يومئذ نائب طرابلس ثم تخلص من الاسر ولم يزل يفخم امره حتى تسلطن
فلما بلغ نائب الشام نوروز توليته الملك خرج عن الطاعة وخطب باسم المستعين بالله وحصن
القلعة وعمرها ثم سار الى غزة واستولى عليها ثم سار الى حماه ليقاتل دمرداش ففر دمرداش
الى حلب فتبعه نوروز وملك حلب وطرابلس ورجع الى دمشق في اواخر صفر سنة ست عشرة
وثمانمائة ثم سار الى طرف الرملة وكان المؤيد ارسل جماعة من العسكر صحبة الامير قرقماس
لقتال نوروز فاقاموا بالرملة حين بلغهم عود نوروز من حلب فلما علم قرقماس بمسير نوروز
عليه هرب من غير قتال وهرب دمرداش بعد ما انهزم من نوروز الى شيخ مستجيرا به فقبض عليه
شيخ وقتله قال ابن حجر وكان دمرداش من رجال العالم حسن الفهم قد جرب الامور وله
في قلعة حلب اثار حسنة من الاصلاح بعد التخريب الذي وقع من اللنكية وفي اواخر ذي القعدة
خلع المستعين بالله من الخلافة وكانت مستمرة باسمه من يوم عزل من السلطنة فلما عزم المؤيد
على السفر الى الشام طلب داود بن المتوكل بحضرة القضاة فالبسه لباس الخلافة وقرره خليفة
عوضا عن اخيه المستعين ولقبه المعتضد وفي رابع محرم سنة سبع عشرة وثمانمائة خرج
المؤيد من القلعة ومعه الخليفة الجديد والقضاة واركان الدولة الى الشام لقتال نوروز
فاستبطأ في السير للاحتراز على نفسه من اعدائه وممن معه فنزل على قبة يلبغا في ثامن صفر
ووقع القتال بين الفريقين عدة مرات وبالاخرة انهزم نوروز وامتنع بالقلعة وملك المؤيد
البلد ونزل بالميدان وحاصر القلعة الى ان ضاق بنوروز الامر وطلب الصلح فقرر له ذلك

المؤيد ابو النصر

ونزل





ونزل هو وجماعة من الامراء الظاهرية وغيرهم فقبض عليهم جميعا وقتلوا في ليلتهم وبعث
برأس نوروز الى القاهرة فعلقت على باب القلعة ثم توجه المؤيد الى جهة حلب في ثامن جمادى
الاولى ثم توجه منها في اول جمادى الاخرة الى البستين ودخل الى ملطية وقرر قواعد البلاد
ووافاه نواب القلاع فقرر من رأى تقريره وصرف من رأى صرفه ثم عاد الى دمشق فدخلها
في رجب ثم سار الى القدس فدخلها في شعبان وفي سلخ شعبان وصل الى القلعة وقد
اعتراه الم برجله من ضربان المفاصل وانقطع به مدة وكان قد ثار به هذه العلة في اول
السنة الماضية فلم يزل يتعاهده الى آخر عمره وكان يعتاده في قوة الشتاء وفي قوة
الصيف ويخف عنه في الخريف والربيع وفي رمضان ضيق على الخليفة المستعين فنقل الى البرج الذي
كان برقوق سجن فيه والده المتوكل فاقام فيه في ضيق شديد الى ان اخرجه في ذي الحجة من
السنة المقبلة الى الاسكندرية وفيه جلس المؤيد بالاصطبل لاستماع الحكومة واستقر
ذلك يوم السبت والثلثا اول النهار وفي يوم الجمعة بعد الصلوة وكان يسمع الحكومة ودورها
الى القضاة اذا كانت شرعية وفيها في ذي الحجة توفي قاضي بعلبك وبيروت ابو بكر بن علي
العامري الفقيه المحاسبي اسر في وقعة تمرلنك ثم تخلص وقدم القاهرة بعد الفتنة الكبرى
واخبر عن بعض من اسره انه قال له علامة وقوع الفتنة كثرة نباح الكلاب وصياح الديكة
في اول الليل قال وكان ذلك قد كثر بدمشق قبل مجيء تمرلنك يقول مؤلف هذا الكتاب
عامله الله بلطفه يوم يقوم الحساب اخبرني بعض من اثق به انه كان باليمن مع امير الامراء مراد
باشا فساروا الى قتال الشريف مطهر صاحب اليمن بصنعاء وكانوا في عدد نحو ستة
الاف نفر قال فلما نزلنا الى موضع يقرب من ذراع الكلب جاءنا الخبر بان العرب قد
حشدوا واتفقوا على ان يرمونا عن قوس واحد وها هم قادمين فقعدنا في منزلنا
ذلك اياما وكان في مدة اقامتنا توالت علينا هبوب الرياح العاصفة وتكاثرت نهيق
الحمير وصهيل الخيل ونباح الكلاب حتى صارت خارجة عن الحد فايقننا بالشر فلم يمض كثير حتى
جاء العرب فحصدونا بالسيوف ولله الامر وكان ذلك في شهور سنة خمس وسبعين
وتسعمائة وفي سنة ثمان عشرة وثمانمائة استفك المؤيد من جزيرة قبرص ازيد من خمسمائة
اسير بثلثة عشر الف دينار وفيها في ربيع الاول ابتدا بعمارة المؤيدية داخل باب زويلة وكان
المؤيد قد حبس في مكانها في ايام فتنة منطاش فنذر لئن نجاه الله تعالى وملكه القاهرة
ان يبني مكان الحبس جامعا يقام فيه ذكر الله تعالى فابتدا في الوفا بنذره وفي جمادى الاولى
عصى نائب الشام قنباي المحمدي على السلطان وادعى الملك لنفسه واطاعه نائب غزة
ونائب طرابلس ونائب حماه ونائب حلب وبعث اليه المؤيد جيشا صحبة يلبغا الكاشف
فقاتله قنباي قتالا شديدا من بكرة النهار الى العصر فانهزم المؤيدية ومروا على وجوههم
الى صفد وفي ثاني عشر رجب خرج المؤيد بعسكره الى طرف الشام فدخل دمشق في ثاني
عشر شعبان وقبل ان يصل المؤيد بعسكره التقى عسكر قانباي واينال المندوب مقدما
بالعسكر فانهزم عسكر اينال واسر جماعة منهم واتفق موافاة المؤيد في ثاني يوم الوقعة
وقد نزل عسكر قانباي واشتغلوا بالنهب واطمأنوا فطلعت عليهم من وراء اكمة فولوا الادبار

ولم يلو احد على احد فاستروا واما اخذوا وفكوا اسرا فرجع الناهب منهوبا والغالب مغلوبا واسر جماعة من الاعيان والامراء واسمر المؤيد الى حلب الاسارى بين يديه مشاة فى الاغلال والقيود فطلع القلعة واسمر قانباى نائبه الى جهة اعزاز فلقيه بعض التركمان فامنه وانزله عنك ثم غدر به وقبض عليه واحضره الى المؤيد فامر به وبنائبه حلب الغاصى وغيرهما فقتلوا وارسلت رؤسهم الى القاهرة فعلقت على باب زويلة ثم رجع المؤيد الى القاهرة فدخلها فى ثانى عشر شوال وفى هذه السنة اشتد الغلا بمصر فهلك خلق كثير بسبب ذلك وبلغ الاردب القمح الى ثمانمائة درهم والفول الى ثلثمائة والارز الى الف وثمانين وتزايد فى عضون هذه الايام الذهب الخان بلغ الذهب المغشوش المؤيدى ثمانين وثمانين كل مثقال واعظم الاسباب فى هذا الغلا كثرة الفتن بنواحى مصر من العرب وخروج العساكر اليهم مرة بعد اخرى ووقوع الملاحم بينهم عدة مرات فافسدوا الزروع وعدم الامن فى الطرقات وفى سنة تسع عشرة وثمانمائة ارسل المؤيد مع فارس الخازندار الطواشى الى الجوامع والمدارس والخوانق مبلغ اربعة الاف دينار ففرقها للطلبة والصوفية والمجاورين وفيها بلغ الطاعون بمصر نحو الف وعم ذلك فى الشرق والغرب ويقال ان اهل فاس احصوا من مات فى شهر واحد فكان سنة وثلثين الفا حتى كادت البلدان تخلو من اهلها وفيها ورد هدية صاحب اليمن وكانت جليلة احضرت على مائتى جمل وخلعت على الرسول خلعة سنية وفى ربيع الاول شهد المؤيد عليه بوقف الجامع الذى شرع فى بنائه فاهتم فى شانه واشتد الامر فى عمارته ونهاى اهل الدولة فى طلب الرخام الثمين من كل جهة وكذلك الاعمدة وفى ربيع الاول امر المؤيد الخطباء اذا وصلوا الى الدعاء اليه فى الخطبة ان يبسطوا من التسمية ادبا ليكون ذكر اسم الله ورسوله فى مكان اعلا من المكان الذى يذكر فيه السلطان وكان هذا من المؤيد نظرا جليلا وقصدا جميلا وفى هذه السنة فى ربيع الاول توفى الفاضل البارع اليمنى الشيخ عز الدين بن جماعة قرأ على الفضلا واشتغل بالعلم ومال الى المعقول فاتقنه حتى صار امة واحدة وبقيت طلبة البلد عيالا عليه فى ذلك وصنف التصانيف المنتشرة المفيدة ونظر فى كل فن حتى فى الاشياء الصناعية ولعب الرمح ورمى النشاب وضرب السيف حتى اشغوذة حتى فى علم الحرف والرمل والنجوم ومهر فى الزيج وفن الطب وكان منجمعا عن بنى الدنيا حتى السلطان وكان لا يتصون عن مواضع النزه والمفرجات وكان بديع الطهارة فلا يحدث الا موضيا هذا مع ما هو عليه من صحبة الفكاهة والمزاح واستحضار النادرة وكان اعجوبة دهره فى حسن التقرير قرأ عليه الحافظ ابن حجر وقال كنت بالغ فى تعظيمه حتى كنت لا اسميه الا امام الائمة وكان ينهى اصحابه من دخول الحمام فى ايام الطاعون ان يقع او كاد ان يقع فدخل هو الحمام فخرج فطعن عن قرب فمات رحمه الله تعالى قال ابن حجر واشتد اسفا الناس عليه ولم يخلف بعده مثله وفى ربيع الاخر توفى الشيخ الفاضل محمد بن عمر بن ابراهيم العقيلى الحلبى نزيل القاهرة ناصر الدين بن العديم الحنفى اشتغل فى عدة فنون فى عنفوان شبابه بمصر على عدة مشايخ وحصل وبرع وتولى منصب قاضى القضاة وحظى فى اكثر الدول وكان يتوقد ذكاء وفطنة وعابه الحافظ



ابن حجر بانه كان يرشى اهل الحكم فى تولية المنصب وان يوجر اوقاف الحنفية لمن شاء اقول ومن جملة العيوب التى يعاب بها ملوك الجراكسة اخذ الرشوة على منصب العلم ومنصب الامارة لاسيما فى دولة المؤيد وساير المناصب صار ذلك عرفا بينهم لا يعاب به احد وكثرة المصادرات بالاموال لاسيما فى دولة المؤيد ولا شك ان كلا منهما شين عظيم

وفى سنة عشرين وثمانمائة توجه الملك المؤيد الى البلاد الشمالية لتمهيد امورها ودخل دمشق فى اول ربيع الاول وعمل المولد هناك على العادة ثم خرج ودخل حلب فى الشهر المذكور وورد عليه رسل امراء التركمان والعربان يظهرون الطاعة ويسئلونه الصفح ثم قام وتوجه الى جهة العمق بعد ما ارسل نائبه جمقمق نائب الى جهة ماطية وسلكها وغنم من اموال محمد بن ذلغادر شيا عظيما وسار نائب حلب فاستولى على طرسوس من يد محمد ابن قرمان ثم سار المؤيد الى جهة مرعش الى الابلستين فارسل اليه خليفة الاوزبك بمفاتيح سيس ثم سار المؤيد واستولى على قلعة كيخا وكركر وقلعة درندة وقلعة بهسنا وحصن منصور وارسل جماعة من العسكر فاستولوا على قلعة الروم وخربوط وفى رابع رجب عاود المؤيد الم رجليه فركب المحفة عجزا عن ركوب الفرس وركب الفراة فى مركب من خاصته الى ان وصل قلعة الروم وقرر امورها ووصل اليه رسول قرايوسف وكتاب محمد شاه بن قرايوسف وكتاب بير عمر حاكم ارزنجان بالهدايا وقدم عليه رسول قره مملك بهديته وقدم عليه رسول الملك العادل سليمن الايوبى صاحب حصن كيفا بهديته ثم رجع المؤيد فدخل حلب فى ثالث عشر رجب وقرر امرها وامر ساير البلاد الشمالية وتوجه الى طرف القاهرة وفيها فى اواخرها مالت المادنة التى بنيت على البرج الشمالى بباب زويلة للجامع المؤيدى وكاد ان يسقط فامر المؤيد بنقضها فنقضت واتفق ان كان ناظر العمارة ابن البرجى وقال ابن تقى الدين نظم بن حجى نظم

| | |
|---|---|
| على البرج من باب زويلة انشيت | منارة بيت الله والعهد النجى |
| فاحنى بها البرج اللعين عامدا | الا صرحوا يا قوم باللعن للبرج |

وانشد وافى ذلك وقال ابن حجر فى مجلس المؤيد نظم

| | |
|---|---|
| لجامع مولانا المؤيد رونق | منارته بالحسن تزهو وبالزين |
| تقول وقد مالت عن القصد هلموا | فليس على جسمى اضر من العين |

وكان بدر الدين العينى حاضرا ففهم التعرض به وانشد

| | |
|---|---|
| منارة كرسوس الحسن قد جلبت | وهدمها بقضاء الله والقدر |
| قالوا اصيبت بعين قلت ذا غلط | ما اوجب الهدم الا خسته الحجر |

وقال نجم الدين بن النبيه نظم

| | |
|---|---|
| يقولون فى ميل المنار تواضع | وعين واقوال وعندى حبتها |
| فلا البرج احنى والحجارة لم تعب | ولكن عروس اثقلتها حليتها |

وفى سنة احدى وعشرين فى صفر عاد المؤيد لامير الكبير من مرض وقع له فى جمادى الاولى ارسل المؤيد الى نائب طرابلس تقدير اربعين الف دينار ليعمر بها خانا وقيسارية وطاحونا

وزاويته وفيه تحرك عزمه على الحج وقويت همته فى ذلك فلما كان بخرج بلغه ان فرهبوف
طرد فرهملك الى عين ثاب واليبوه واحرقها فانثنى عزمه عن الحج ورجع الى التدبير فى
قمايرد فرهيوسف عن ليلاد السماية وفيه دخل المؤيد محل ابيه ارستان المنصوب رصلى
فى محراب المدرسة ثم تفقد حال المرضى والمجانين وفى رمضان قرى البخارى بين يدى المؤيد
فاجتمع العلماء ووقع بين الهروى والبلقينى مباحثات كثيرة وتعصب لكل منهما جماعة
الى الامر الى ان خرجا عن الحد فى السباب والفحش فى القول ثم سكن المؤيد ما بينهما وفى جمادى
الاخرة شرع المؤيد فى بناء ايمارستان تحت القلعة وتمادى فى العمل فى ذلك مدة وفى
سنة اثنين وعشرين سافر ابراهيم بن الملك المؤيد شيخ فى عسكر كبير صحبة ططر وجقمق
والتون بغا فوصل الى اكرك فى ثامن عشر ربيع الاخر فحاصر القلعة وهرب بن قرمان
محمد المستولى على طرسوس فى السنة الماضية فى مائة وعشرين فارسا واخذ منها مالا
ورجالا ففيد هم وتوجه الى لارنك فنازلها ثم وصل الى قيسارية وربتا حولها وخطب
فيها باسم الملك المؤيد ونقش اسمه على بابها وقرر فى نيابتها محمد بن دلغار مضافة الى
البستين ولم يتفق ذلك لملك من ملوك الترك بعد الظاهر بيبرس فانه خطب له بها
ثم انتقض ذلك ثم وصل الى قونيه فى رابع ربيع الاخر وفوض ولاية قرمان لعلى بن قرمان
عوضا عن اخيه محمد بن قرمان وارسل نائب الشام الى طرسوس فملكها ثم رجع الى حلب
واقام بها لعمارة سورها ثم توجه الى القاهرة فاستقبله ابوه المؤيد فدخل القاهرة فى
رمضان وفى هذه السنة فى ربيع الاخر فشا الطاعون وكثر موت الفجاه حتى دعز الناس
فامر المؤيد بصيام ثلثة ايام ثم خرجوا الى الصحراء مرتب تربة الملك الظاهر فنصبوا المطابخ
السلطانية وخرج الفقها والمشايخ والعلما والعامة ونزل المؤيد بعد ما صلى الصبح
من القلعة بعمامة صغيرة وعليه ثوب صوف وهو متخشع منكسر النفس فوقف الجميع مشا
صايحين بذكر الله تعالى ونزل المؤيد عن فرسه وقام على قدميه والعلما والمشايخ حوله
فبسط يديه ودعى وبكى واتحف موعه تحدر على لحيته وبقى على ذلك زمانا طويلا ثم توجه
الى جمة البرية ونزل واكل وذبح بيد مائة وخمسين كبشا وعشرة بقرات وجاموسين
وجملين وهو يبكى وترك الدبابيح مضطجعة كما هى وركب القلعة فتولى الوزير امر
الضحايا ففرقها على الجوامع والخوانق والزوايا وبعث الى السجون عدة ارغفة واستمر الناس
فى الخشوع والخضوع الى اخر النهار فانصرفوا وكان يوما مشهودا لم يتقدم له نظير فيسر الله
عقب ذلك رفع الوبا وكان الوبا قد اكثر فى الاطفال واتفق بمصر امر عجيب وهو انه لما بلغ
الموت فى الاطفال ثلاث مرات زوجها ان يختن اولادها لتفرح بهم قبل ان يموتوا فجمع الناس
لذلك على العادة واحضر المزين فشرع فى ختن واحد بعد واحد وكل من يختن يسقى شرابا
مذابا على العادة فمات الاربعة فى الحال عقب ختنهم فاستراب بوهم المزين وظن ان
بمبضعه سم فخرج المزين نفسه ليبرى ساحته فانقلب فرجهم ترحات ظهر فى الزر الذى
كان بناب الشراب فيه حية عظيمة مات فيه وتمزعت وكانت سبب هلاك الاطفال والله
الامر وفى شوال انتهت عمارة المؤيدية فنزل اليها المؤيد يوم الجمعة وصلى وقرر الشيخ شمس الدين

ابن



مقيدا

البدرى فى مشيختها وندريش الحنفية بها وعين سائر الجهات بها لمن يصلح لها ووقع
الكلام بين العلماء فى تفسير قوله تعالى الذين ان مكناهم فى الارض فاموا الصلوة الاية
ثم مد السماط الكبير فاكل الخواص ثم ثناهية العوام وفى السابع والعشرين من ذى الحجة
وصل محمد بن قرمان صاحب قونيه معتقلا فاعتقل فى بعض المواضع وفى صفر سنة
ثلث وعشرين قدم القاهرة من الحج العالم الفاضل شمس الدين محمد بن حمزة الحنفى الرومى
المعروف بابن الفنارى قاضى الممالك الرومية فقدم مجلس المؤيد واكرمه واجتمع بعلماء مصر
فاثنوا على فضله وعلمه وادبه وفى جمادى الاولى بلغ المؤيد ان ابنه ابراهيم يتمنى موته
لكونه يعشق بعض حظاياه ولا يتمكن منها بسببه الا خفية فتوحش المؤيد من ابنه المذكور
واحب الراحة منه ورتب له من يسقيه السمان لما مرض عاجلا من المرض فدسوا عليه من
سقاه من الماء الذى يطفى فيه الحديد فلما شربه احتش بالمغص فى جوفه فندم ابوه على ما فرط
منه فتقدم للاطبآء ان يجتهدوا فى علاجه فلازموه نصف شهر الى ان صح قليلا ثم
دسوا اليه من سقاه ثانيا بغير علم ابيه فانتكس واستمر الى ان مات ليلة الجمعة خامس عشر
جمادى الاخرة فاشتد جزع المؤيد عليه الا انه تجلد ولم يعش هو بعده سوى ستة اشهر
تزيد اياما كذاب من قتل اباه وابنه على الملك ودفن بالجامع المؤيدى واقام عليه ابوه الى
صلوة الجمعة وخطب به شيخ المؤيد ابن البارزى خطبة حسنة سبك فيها قوله صلى
الله عليه وسلم تدمع العين ويجزع القلب ولا نقول ما يسخط الرب وانا بك يا ابراهيم لمحزونون
فابكى المؤيد ومن حضر ودام الملك المؤيد بالديار المصرية فى رغد عيش مع ما كان
يعتريه من الم المفاصل حتى انه لما قوى عليه ذلك واشتد فضا يحمل على الاكتاف
وينتقل الى الاماكن فى محفة ولا يطلع الى القلعة فى الشهر الا اياما يسيرة بل غالب ايامه
بساحل بولاق والمقرجات حتى جاوز الحد واستمر ذلك الى ان قوى عليه مرض المفاصل
وتسلسل من مرض الى مرض ولزم الفراش فى ثامن شوال وارجف بموته فى ثامن عشرى
شوال ثم تعافى وزينت البلد ونصبت فى باشيا كثيرة وفى العشرين من شوال عهد الملك
لولده احمد وعمره سنة ونصف وفى اول محرم سنة اثنين وعشرين اشتد مرض المؤيد
وارجف بموته وحصل له ذرب مفرط واستمر به الى ان مات ضحى يوم الاثنين ثامن السنة
من ملكه ثم اجتمع الامرآء والقضاة والخليفة وسلطنوا ابنه احمد ولقب المظفر وكنى
بابى السعادات وكان القايم فى ذلك الامير ططر وهو يومئذ امير مجلس ثم جهز الملك
المؤيد ونقدم فى الصلوة عليه الخليفة ثم حمل الى مدرسته بباب زويلة ودفن فى قبة
دفن فيها ولدان ابراهيم وناستفا لناس عليه ورحموا له وامطرت السما ساعة
المسير بجنازته مطرا غزيرا وكانت مدة سلطنته ثمانى سنين وخمسة اشهر وثمانية
ايام قال الفاضل بن حجر وكان شهما شجاعا عالى الهمة كثير الرجوع الى الحق محبا فى
الشرع واهله صحيح العقيدة كثير التعظيم لاهل العلم والاكرام لهم والمحبة فاصفح
والصفح عن جرايمهم ومحاسنة جمة انتهى وقيل كان يميل الى اللهو والطرب مسرفا على
نفسه غير انه تاب الى الله متابا ولما استقر الملك المظفر ابو السعادات احمد بن شيخ

ابو السعادات

سيف الدين

الأشرف سيف الدين ابو النصر برسباى وجلس على التخت يوم الأربعا قبل الظهر بقدر درجتين وهو السلطان الثانى والثلثون من ملوك الترك بالديار المصرية والثانى من الجراكسة وهو من عبيد الملك الظاهر برقوق وهو من اعدل ملوك مصر وابهاهم نقيبة واحسنهم سيرة واستمر فى الملك وطالت ايامه وغزا عدة غزوات الى طرف الافرنج وهو لم يحرك من قلعة الجبل وفى اوايل رجب عصى ابنال نائب صفد فتقوى بامراء الف دينار وجدها بصفد ولم ينجع امره حتى قبض عليه نائب الشام بعد ان حاصره وآمنه فارسله الى القاهرة وشهره الاشرف ومعه نحو ثلثين نفرا ممن عصوا معه فقطعت ايد بعضهم ونفوا من القاهرة مشاة فمات اكثرهم فى الطريق وفى اواسط ربيع الاخر من شهور سنة ست وعشرين هبت بمصر ريح مع تراب اصفر اظلمت منه البيوت ثم اسودت واشتدت وتطاير بحيث نال الناس منها خوفا عظيما ففجعوا وابتهلوا الى الله تعالى بالذكر والدعاء والاستغفار وفى هذه السنة ابتدى بعمارة المدرسة الاشرفية بالحرير من بعد ان اخذ واغالبها وقاف هنالك بالحبل وفى شعبان كثرت الاخبار بان الافرنج تحركت على المسلمين فجهزت عدة اجناد الى استواحل فندب عدة الى دمياط وعدة الى الاسكندرية وعدة الى غيرها وفى سنة سبع وعشرين اظهر جان بيك نائب الشام العصيان فوقع بينه وبين الامراء بالشام وقعة فكسرهم وهزمهم الى جسر يعقوب وكان النائب الجديد سودون المبعوث من مصر شعر به فخالفه فى الطريق الى دمشق فدخلها ورجع هو خلفهم حتى قاتلهم مرة ثانية عند قبة بلبغا فكسرهم ثم سار فى اثرهم الى ان جاوز باب الجابية فوقع رجل فرسه فى حفرة من القناة فوقع فامسك فى الحال واعتقل بالقلعة ثم قتل ووصل الخبر بذلك الى مصر فى ستة ايام فدقت البشائر وعلقت رأسه بباب زويله وكان الاشرف عزم على ارسال عسكر مددا لسودون وفى هذه السنة جهز الاشرف الى بلاد الافرنج مركبين احدهما من بيروت والاخر من صيدا وعدة من فيها ستمائة مقاتل وصحبتهم ثلثمائة فرس فنازلوا جزيرة الماغوصة فانتهبوها واحرقوا ما بها من القرى وما بساحلها من المراكب وقد مواسالمين غانمين وكان عدد الاسرى الفا وستمائة نفس وكان مسيرهم فى شوال وقدومهم فى اخر ذى القعدة وفى سنة ثمان وعشرين من جمادى الاولى كملت مدرسة الاشرف وقرر بها شيخا وصوفية وبها تكاملت العمارة لاجل قبرص فجهز الاشرف الجند وتوجه صحبتهم عدد كثير من المطوعة وركب الى الساحل فعرض الجميع وسافروا الى دمياط وكان جابوس ملك قبرص بعث بتسعة اغربة يقفوا على فم دمياط لمنع الاغربة من الدخول فى البحر المالح فلما ابصروا العمارة انهزموا بغير قتال ثم سار الجميع من جهة طرابلس فوصلوا الى الماغوصة فطلع للحبالة واكثر المشاة وضربوا خيامهم بالبر وارسل صاحب الماغوصة يبذل لهم الامان فاعطوه ذلك وركبوا فى الحال فداسوا من قدروا عليه واوسعوهم تخريبا وتحريقا وكان ذلك فى رمضان واوقع الله الرعب فى قلوب الذين كفروا حتى كان الثلثة من المسلمين ينتصرون على اكثر من مائة كافر وجاء اخو صاحب قبرص فى الف فارس وثلثة الاف راجل فلم يقدروا ان يقدموا فرجع من غير قتال فلما تمت لهم هذه الحالة مدة اربعة ايام فى الماغوصة قصدوا المملحة واحرقوا

سرير الملك وتولى منصب الأتابكية الأمير ططر ولقب نظام الملك ونادى فى اليوم الرابع بالأتفاق على الجند فاتفق على كل واحد مئتا دينار ثم ان الاتابك التون بغا القرمشى وكان قد بعثه المؤيد صحبة جماعة من العسكر لحفظ البلاد الشامية عن دهمة قرقوسف لما سمع بقضية مصر اتفق هو ونائب دمشق جقمق فاعلنوا بالعصيان ثم انهم تخالفوا فوقع بينهم عدة حروب ثم مالوا على نائب الشام فهزموه الى صرخد فتحصن بها واستقر التون بغا القرمشى حاكما بدمشق ولما بلغ ذلك ططر عزم على المسير الى البلاد ليتمهدها فانفق فى العساكر وبذل لهم الاموال ولم يرد سائلا حتى نفد ما كان معه فاقترض من التجار وكان ذلك الذى كان المؤيد ادخره ولم يبق معه الا القليل صحبته وخرج بالعساكر والقضاة والمظفر احمد فى التاسع عشر من ربيع الاخر ووصل جانبلط الشامبى الى غزة فلما بلغهم وصول العساكر انهزموا بغير لقاء ووصل عساكر مصر الى دمشق فى نصف جمادى الاولى والتقى القرمشى ومن معه بالمفاليد وطلبوا الامان ودخلوا فى الطاعة ثم قبض على القرمشى وعلى من تبعه من الامراء نهارهم حتى قبض عليهم وقتلوا واعتقل بعضهم ثم خرج ططر بالعساكر الى حلب فاستمر بها نحو اربعين يوما حتى قرر الامور بها وحضر امراء القلاع ونواب البلاد عنده وبذلوا له الطاعة وقبض ططر على كثير من الامراء ممن يظن منهم المخالفة فقتلهم وكان قد ارسل مرسوما قبل وصوله الى حلب بقتل الامراء المسجونين بالاسكندرية ففتلوا وكانت جماعة فلا جرم لم يمتع هو بالعمر ايضا ولا بالملك ثم رجع قافلا الى دمشق فلما اصبح فى يوم الجمعة سلخ شعبان طلب الخليفة والقضاة والامراء الى القلعة فبايعوه بالسلطنة وخلع المظفر احمد لصغره وعجزه وخطب له ذلك اليوم على المنابر بدمشق فاستمر الى رابع عشر رمضان ثم رحل طالبا الديار المصرية بعد ان وطد البلاد الشمالية ونصب بها من الامراء من يثق بهم وارسل الى صرخد من يستنزل جقمق وعدة امراء معه فقتلوا جميعا وكانت مدة سلطنة المظفر سبعة اشهر وعشرين يوما ولما سار الملك الظاهر سيف الدين ابو الفتح ططر الى طرف القاهرة تمرض فى اثناء الطريق وصار يتعلل الى ان وصل الى الديار المصرية فى رابع شوال واستمر ططر المذكور موعوكا يتصل ثارة ويشتد به المرض اخرى وصار يحضر الموكب داخل القاعة البيرسية عجزا عن الركوب فى تمادى به ذلك الى ان اشتد المرض به فى ذى الحجة فاوصى وعهد بالملك لولده وقرر الدوبيدار اتابكا بعسكر ومات الظاهر يوم الاحد خامس عشر ذى الحجة من هذه السنة وكانت مدة سلطنته خمسة وشهرين يوما لا غير حمل فيها نفسه ما حسابه على الله تعالى وكان يحب العلماء ويعظمهم مع حسن الخلق والمكارم الزائدة والعطا الواسع واستقر فى السلطنة بعده ولده الملك الصالح محمد بن ططر وهو ابن تسع سنين وكان منصب الاتابكية بيد الامير جانبك الصوفى فوقع بينه وبين برسباى قتال انتصر فيه برسباى فقبض على جانبك واعتقله بالاسكندرية وقبض على عدة من الامراء ممن له صيت فى المملكة واستبد بالتدبير وعظم حتى خلع الملك الصالح من الملك فى صبيحة اليوم الثامن من ربيع الاخر من شهور سنة خمس وعشرين وثمانمائة وعقد للملك

والحلبية

الشامية

الصالح

الأشرف

ما مروا عليها الى مكان يقال له راس العجوز فوجدوا هناك المسلمون قد خرجوا من المراكب
وخيموا ثم جمعوا الغنايم والاسرب وركبوا المراكب فوصلوا الى اللمسون فحاصروا الحصن
الذى هناك فاخذوه عنوة وملاوا ايديهم من الغنايم والاسرب واحرقوا الحصن وكان
وكان ذلك يوم الخميس مستهل شوال وجهز الامير جرباش مبشرا بالفتح ويقال
ان جملة من قتل فى مدة نصف شهر من الفرنج خمسة الاف ولم يقتل من المسلمين فى
هذه الغزاة الا ثلثة عشر نفسا وفى هذه السنة ربط يشبك الجركسى حبلا على راس
ماذنة حسن وطرفه على راس الاشرفية فمشى عليه ورمى بالمكحلة وهو فوقه واوتر
القوس ورمى وكان الاشرف يتفرج ذلك فاعجبه وخلع عليه واركبه فرسا وانعم عليه
بجملة دراهم وكان يشبك هذا جلب من بلاد الجركس فاخذه الافرنج فاقام عندهم وتعلم
ما يصنعه البهلوان فدخل القاهرة فاوصلوه الى الاشرف فاسلم ورتب فى صبقة المما
وفيها تسلط الفار على الزروع فتضرر الناس منه ثم وقع بين الفيران مقتلة عظيمة
وشاهد الناس منها جملة كثيرة بعض مقطوع الراس ومقطوع الرجل ومقطوع الذنب
ومنها المتوسط وصار فيهم اكوام كثيرة وفى سنة تسع وعشرين وثمانماية كانت
غزوة قبرص الكبرى وكان من امرها ان الاشرف بلغه ان جابوس ملك قبرص راسل
ملوك الافرنج يستنصر بهم على المصريين ويشكو ما جرى على بلاده فارسل كل منهم
له نجدة وارسل ملك الكيتلان ابن اخيه بمراكب وفرسان وجد جابوس فى عمارة
المراكب والقراقر وعزم على قصد الاسكندرية كما ان اباه اللعين طرقها فى اوايل سنة
سبع وستين فى زمن الاشرف شعبان بن حسين ودخلها عنوة وانتهبها واسر منها
خلايق فامر الاشرف برسباى لما بلغه ذلك بعمارة الاغربة والحمالات وجد فى ذلك
وبذل الاموال وكانت عدة العمارة ماية قطعة وزيادة فندب من الامراء اينال
الجكمى وتغرى بردى المحمودى وغيرهما للغزو وامر بان يكون اينال على من فى البحر والمحمودى
على من فى البر وان لا يعارض احدهما الاخر فلما اجتمعت الاغربة بثغر رشيد فى رجب
اتفق ان هاجت الريح فى بعض الليالى فكسرت اربع حمالات ومات فيها ماية فرس وتسعة
انفس وبلغ الاشرف ذلك فتطير جماعة وثبت هو وقال له كاتب السر بدر الدين بن
مزهر يا مولانا السلطان ان من كان اوله كسر يكون فى اخره جبر ثم انهم ساروا
متوجهين مجتمعين مغلقين فى الرابع والعشرين من شعبان حتى وصلوا الى
اللمسون فوجدوا الحصن الذى قد خربوه قد عمر وشحن بالمقاتلة فاحاطوا به وصعد
الامير يشبك وهو من الفرسان المعدودين ومن معه على سلم من خشب وتبعهم خلق
كثير فهزموا الافرنج وملكوا البرج الاول واحاط بعض المسلمين بالافكسية
وهى قرية من قبرص خارجة عن حكم جابوس نظير الماغوصة وهى بيد البنادقة فطلبوا
من المسلمين الامان فامنوهم فحملوا اليهم الهدايا والضيافات ثم ارسلوا رسولا الى جابوس
يدعونه الى الطاعة فابى وقتل الرسول فبلغ ذلك المسلمون فى مستهل رمضان فى
شدة الحر فاقتسموا قسمين النصف مع المحمودى فى البر والنصف مع اينال فى البحر

فتم





فتم اهل البر سايرين حتى وصلوا موضع الكنيسة فوجدوها خرابا ثم اعتزلوا الى
جبال وتلال يستظلون بالاشجار واذا بصارخ ان العدو ها هو جاء فركبوا
مستعجلين فى وهج الشمس وضعف الصوم وكثرة التعب حتى تراءى الجمعان فاقتتل
المسلمون قتالا حسنا فلما راى جابوس امر عسكره فى ادبار ركن الى الهرب ثم ان عسكره
خالفوه وحملوا فصبروا لهم المسلمون واشتد الامر فاتفق ان جابوس وقع عن فرسه
فنزل اصحابه فاركبوه فوقع ثانيا فاركبوه ثم كبى به الفرس فرهشوا منه وانكسر عسكره
وولوا الادبار فراه بعض الترك فاراد قتله فصاح انا الملك فاسروه واستمر المسلمون
خلف الافرنج فارشقوهم نبلا فلم يزالوا كذلك الى ان غربت الشمس وقيل ان جملة من قتل منهم
فى ذلك اليوم ستة الاف ثم رجع المسلمون ونزلوا على الماء وباتوا على اهبة وقيد صاحب
قبرص وقتل اخاه وقيد معه ابن اخى صاحب الكيتلان الذى جاء نجدة له فلما اصبحوا
توجه جماعة الى جبل الصليب فخربه وكانوا يعظمونه ويسمونه صليب الصلبان وسار
جماعة الى جهة المملحة واخرى الى من بالمراكب يعلمونهم بالنصر والفتح ثم تبادروا الى
الى لفقوشه وهى كرسى المملكة فلما راى الافرنج اشتغال المسلمين بالبر هجموا على من
بالمراكب فارسل اينال الى المحمودى يعلمه وقاموا فى مدافعة الكفار ومقاتلتهم فاذا بجماعة
من المسلمين قد بعثهم المحمودى فاعلنوا بالتكبير وبادروا الى طلوع المراكب فاشتد القتال
الى ان دخل الليل فحجز بينهم فلما طلع الفجر انحاز الكفار الى البحر فتقاعد المسلمون عن
طردهم لعدم مساعدتهم الريح وتبعه اياس الجلالى فقطع مركبا والقتال بينهم
وكان بالمركب ثلثماية غير الاتباع فطلع المسلمون وملكوها وقتلوا اكثر من بها واستمر
المحمودى على الحصار حتى دخل المدينة هو ومن معه وذلك فى يوم الجمعة خامس شهر
رمضان ثم دخل القصر فوجد به من الامتعة ما لا يحصى فاقاموا بها صلوة الجمعة
واذنوا للجمعة على صوامع الكنايس ثم خرجوا يوم السبت ومعهم الغنايم الكثيرة
والاسرى فلما وصلوا الى المراكب واجتمعوا واحصوا عدة الاسرى فكانوا ثلثة الاف
وسبعماية نفس فلما وصلوا الى ساحل بولاق اركب صاحب قبرص وولده وابن اخى
صاحب الكيتلان على بغال عرج واعلامه منكسة امامه وحملت الغنايم والاسرى
على الجمال والبغال وشقوا المدينة وكان ذلك يوم الاثنين ثامن شوال فلما
وصلوا به القلعة كشف راسه وكب على وجهه حتى قبل الارض عند الباب ثم
احضر بين يدى صاحب مصر فقبل الارض مرارا وسقط مغشيا عليه فلما افاق
رده الى مكان اعد له ثم احضر مرة اخرى الموكب وكان قد اجتمع يومئذ ستة قصاد
من الملوك لصاحب الروم وصاحب تونس فعفر وجهه فى التراب واستعفى السلطان
عن ذنبه فقرر عليه الاشرف مايتى الف دينار يحمل منها وهو بمصر النصف ويرسل
النصف اذا رجع والزم بحمل عشرين الف دينار كل سنة وان يقرر عليه فى كل سنة
الفى ثوب صوف ملون والبس تشريفا ومركوبا وتوجه الى الاسكندرية فحصل ما يطالب
بتعجيله من الافرنج المقيمين بالاسكندرية قال ابن حجر ولو كان الافرنج طمعوا

فى بلاد المسلمين خصوصًا السواحل وطار خبر هذه الغزاة الى الآفاق وعظم بها قدر
سلطان مصر وضبط الغنايم الى الخزانة السلطانية واعطى للمقاتلة بعضًا منه بعد ان هم
الأشرف بتفريقها بينهم بالقسمة الشرعية وفيها خرجت العساكر الى هابيل بن قرايلك
بمدينة الرها فغلبوا عليها وانتهبوها واسروا هابيل واحضروه الى القاهرة فسجن بالقلعة
حتى مات وفى سنة ثلثين وثمانماية امر الأشرف باتفاق القضاة ان لا يدخل اهل الذمة
الحمامات الا بخيط فى رقبته يكون فيه خاتم من حديد او رصاص وفى سنة احدى
وثلثين امر الأشرف باراقة الخمور فتتبعت من كل من يتعاناها من المسلمين واهل
الذمة وشدد فى ذلك وكتب به الى البلاد الشامية وغيرها جزاه الله خيرًا ثم امر الحشيش باحراق
والمنع من زرعها وفيها توفى محمد بن عبد الدايم البرماوى وكان حسن الخط كثير المحفوظ
قوى الهمة غزير الفضايل وله منظومات وتصانيف منها شرح العمدة وشرح البخارى
ولم يبيضه ولى عدة مناصب جليلة فى دمشق ومصر واستقضى وافتى ودرس وكانت
معرفته بالحديث والنحو والاصول اكثر من معرفته بالفقه وفى سنة ثلث وثلثين عم
الطاعون بالروم والبلاد الشامية والمصرية ووجد بالنيل والبرك شيء كثير من الاسماك والتماسيح
موتى طافية وكذا وجد فى البرية عدة من الظبا والذياب وبلغ عدة الموتى فى اول جمادى
الاولى فى اليوم الفا نفس ومايتين وستة نفسًا احصى ذلك من المصليات وعن وجود
حمالى الموتى وغسالهم ومن يحفر القبور حتى عملوا حفاير كبايرًا كانوا يلقون فيها
الاموات قال ابن حجر ووصل فى الكثرة شاهدت النعوش من مصلى المومنى الى حتى
باب القرافة كانها الرخم البيض تحوم على المصلى واما الشوارع فكانت فيها كالقطارات
يتلو بعضها بعضًا وفى جمادى الآخرة وعك يوسف ولد الأشرف فتصدق عنه
بوزنه فضة قال محب الدين قاضى الحنابلة كان لرجل من الاغنياء اربعة مراكب فيها
مائة وعشرون نفرًا ما تواكلهم بالطاعون الا واحدًا ولما اشتد الامر بالطاعون استفتى
الأشرف العلماء عن نازلة الطاعون هل يشرع الاجتماع للدعاء برفعه او يشرع القنوت
له فى الصلوات فكتبوا اجوبة كثيرة محصلها انه يشرع الدعاء والتضرع والتوبة ويجب
الخروج من المظالم والامر بالمعروف والنهى عن المنكر قالوا وان لم يستحضر عن احد من السلف
انهم اجتمعوا لذلك الا ان الاجتماع ارجى للاجابة واجاب الشافعى القنوت لانها نازلة
وقد صرح الشافعية بمشروعية القنوت فى النوازل ولما عرض الفتاوى على الأشرف قال
انا اتابع الصحابة والسلف الصالح ولا اخرج بل كل احد يبتهل الى الله تعالى فى سره وفى سنة
ست وثلثين فى رجب خرج الملك الأشرف بالعسكر من مصر الى قتال قرايلك المتغلب على
آمد وغيرها وكان قد استولى على الرها وحربوت وعاش فيها وفى العشر الآخر من رمضان
اجتاز الأشرف الجسر المعد على الفرات واجتاز العسكر بعدة ايام ثم تهمروا حتى وصلوا الى
الرها فعبروها فوجدوها خالية واستمر الى آمد فنازلها اول يوم وقتل من الفريقين جماعة وبها
ولد قره يلك مقيم بجبل بالقرب من آمد وكانت القلعة فى غاية الحصانة فاصيب مراد بك بن وجماعة من العسكر وقره يلك
قره يلك وقره يلك بسهم ولم يظفروا بشيء وقد لحقهم الشدة من كثرة الحر

والذباب



356

والذباب ووخم الارض من الجيف المقتولة وعزت الاقوات فوضعوا ايديهم فى الزروع فافسدوها
واتخذوا ارحية ليطحن لهم غلمانهم فيقتاتوا بذلك وتم الامر خمسًا وثلثين يومًا الى ان ملوا
ولم يظفروا بشيء فتراسلوا فى الصلح فاستقر الامر على ان يخطب له ببلاده وان لا يقطع التجار
والقوافل ولا يتعرض لبلاد الأشرف ثم توجه الأشرف بالعساكر الى الرها وقرر بها نايبًا
من قبله وجعل عنده مايتى مملوكا لتحفظها وفى سنة سبع وثلثين دخل الأشرف
والعساكر والامراء والخليفة والقضاة الى القاهرة فامر بتزيين البلد فزينت وفيها
عملت بمصر مكحلة عظيمة من نحاس وزنها مائة وعشرون قنطارًا بالمصرى ورمى من
خارج باب القرافة الى جهة الجبل وفى سنة ثمان وثلثين قدم عالم شيراز الشريف تاج الدين
عبد الله الحسينى رسولًا من قبل شاه رخ ومعه هدية الأشرف يستاذنه فى ارسال كسوة
البيت الحرام وكانت الهدية ثمانين ثوبًا من الحرير الاطلس والف قطعة فيروزج وعقد
الموكب واحضر الرسول ودار الكلام بين القضاة ثم اجاب الأشرف معتذرًا بالاجابة
بانه يخشى من ان يتطرق الى غيره من الملوك ثم فى ذى القعدة وصل الخبر من شيراز من ذلك م
شاه رخ بانه جهز الى مكة كسوة الكعبة فكان ذلك قبل ان يعود عليه الجواب وانزعج الأشرف
وفيها جهز الامير الملك الأشرف الامير سودون المحمدى لترميم البيت والحرم وشرع
فى اول ربيع الاول فى سقف الكعبة وعمل سقفًا جديدًا واتقنه وحمل اليه من الرخام من
القاهرة شيئًا كثيرًا لمرمة الحجر وشادروان البيت وهدم منارة باب السويقة وعمرها جديدة
فوجد فيها مالًا وفيها فى صفر هجم جماعة من المماليك الجلب على دار الوزير والاستادار
لتقصيرهما فى تجهيز المرتبات السلطانية فنهبوا ما وجدوا فيهما ثم نهبوا بيوت بعض
الاكابر فافحشوا فلما اصبح الأشرف رام كسر شوكة المماليك بكل ما امكنه فلم يفد حتى
استقر رأيه على عزل المذكورين ومصادرتهم وفى هذه السنة انتصر اسكندر بن قره يوسف
على قره يلك فقتله وحز راسه وراس ولده فارسل الى مصر فعلقت بباب زويلة واكرم
الأشرف قصاد اسكندر واعطاهم مالًا وقماشًا بقدر عشرة الاف دينار وفى سنة
تسع وثلثين ورد رسل شاه رخ الى الأشرف ومعهم الكتاب وفيه انكار ما يصنع بمكة من م
اخذ المكوس والتحذير من امر اسكندر بن قره يوسف والاذن له فى دخول هذه البلاد
وان يخطب له بمصر ويضرب السكة باسمه والتغليظ فى ذلك والتهديد وصحبة الرسول
خلعة بنيابة مصر وتاج فامر الأشرف بالرسل فضربوا بين يديه ضربًا مبرحًا وغمسوا
فى ماء البركة فى شدة البرد حتى كادوا يهلكوا غمًا ثم امر باخراجهم ونفيهم الى مكة من جهة
البحر وعزم الأشرف على السفر الى البلاد الحلبية بالعساكر وكاتب سلطان الروم يسأله
الموافقة والمرافقة معه على شاه رخ وفى اواخر شعبان برز الامراء تقدمة العسكر المجردين
الى حلب على الريدانية وهم سبعة امراء فيهم الاتابك جقمق والدويدار الكبير والحاجب
الكبير فتوجهوا وشاع خروج الأشرف بعدهم ثم فتر العزم وفيها اقام شاه رخ بتبريز
لينال الغرض من اسكندر بن قره يوسف ثم تحول لوقوع الفناء الشديد فى عسكره
وفى سنة اربعين وصل العسكر المجرد الى الابلستين فوصلوا الى تجاه سيواس فوجدوا

قد هرب جانبك الصوفي الذي كان اميرا بمصر وسجن بالاسكندرية وهرب من اول دولة
الاشرف بعد ان اختفى ثلث عشرة سنة واستولى على ملطية والتجا الى ابن دلغادر
وكان مفسدا عظيما يكاتب رخ شاه ويحرضه على المسير الى البلاد الشامية وفي
سنة احدى واربعين قبض ميرزه بك التركماني على جانبك الصوفي فارسل الى
الى نائب حلب تغري بردمش فتسلم منه خمسة الاف دينار وسلمه اليه فاتفقت
وفاته ثاني يوم القبض عليه فحز رأسه وجهزت الى القاهرة وفيها وعك الملك الاشرف
وتمادى امره الى ان مات وفيها فشى الطاعون في البلاد الشامية ثم وصل الى مصر في
رمضان فاخذ يتخطف الناس خطفا وسال الاشرف من العلماء عن سبب الطاعون
فذكر له بعضهم فشو الزنا فامر بمنع النساء عن الخروج من بيوتهن الا العجائز
والجواري لقضاء الحوائج المهمة وشدد في ذلك وفي يوم السبت الرابع والعشرين
من شوال غضب الاشرف على رئيس الحبس شمس الدين ابي البركات الحلبي الاسلمي
وزين الدين خضر الاسرائيلي لاتهامه اياهما انهما غلطا عليه فيما وصفاه له من
الادوية فامر بتوسيطهما فوسطا فاسلم اليهودي وفدا الاخر عن نفسه خمسة الاف
دينار فلم يفد واشتد بالاشرف الضعف لعدم تناوله الغذاء وساءت اخلاقه وصار
يامر باشيا فيها ضرر لبعض من يلوذ فيظهر المامور الامتثال ولا يفعل فلما كان يوم
الثلثا الرابع من ذي القعدة طلب الخليفة والقضاة والامراء والاجناد وعهد
بالسلطنة لولده وكتب عهده ولقب بالملك العزيز جمال الدين واشهد الاشرف على نفسه
بذلك فرضي اهل المملكة وامضاه الخليفة ثم اشهد على نفسه انه جعل الامير الكبير
جقمق نظام مملكة ولده وكتب له بذلك ورقة مفردة وانفق على المماليك السلطانية
فحصل لكل شخص ثلثون دينارا وانفض المجلس وفي هذه السنة في ثالث عشر ذي
الحجة يوم السبت قبل العصر توفي صاحب مصر والشام وحلب وغيرها الملك الاشرف
برسباي الدقماقي بعد ان اقام عشرين يوما ملقى على قفاه لا حراك به الا في بعض
الاحيان يحرك يده كالعابث وينطق بما لا يفهم وكان مرضه اولا الاسهال ثم
اشتد وادى الى الصرع ودفن يوم موته بعد العصر في تربته التي انشاها بالصحراء
وكان رحمه الله رجلا طوالا رشيقا ابيض اللحية صبيح الشكل عاقلا مدبرا سيوسا
جليلا ذا وقار وسكينة وحرمة ومهابة مع لين جانب وتواضع وكان متجملا
في مركبه وملبسه ومماليكه وكان محبا لجمع المال وخلف في الخزانة من الاموال
والامتعة شيئا كثيرا الى الغاية وخلف من مماليكه المشترية نحو الفين مملوك وعمر
المدرسة الاشرفية وجامعا ووقف عليهما اوقافا كثيرة وغزا عدة غزوات وكانت
مدة سلطنته ست عشرة سنة وثمانية اشهر وستة ايام قال ابن حجر واتفق
في ايام سلطنته من السعد في حركاته ما لا يوصف بحيث انه لم يقم عليه احد الا وقتل من
غير ان يجهز له عسكرا ويباشر له حربا الملك العزيز ابو المحاسن جمال الدين يوسف
ابن برسباي بويع يوم موت ابيه بباب الستارة بعد العصر فلا جرم قصر ايامه ولبس

حلب ثم الى م

جمال الدين

خلعة





خلعة الخلافة وركب الفرس ورفعت على رأسه القبة ومشى الامير الكبير جقمق بالغاشية الى
ان دخل القصر الكبير فاجلس على الكرسي وجلس حوله الخليفة والقضاة ووقف جميع الامراء
واهل الدولة من المباشرين وغيرهم وقرا كاتب السر عنوان التقليد وامضا العلماء سلطنته
ثم ذهبوا وجهزوا جنازة الاشرف ودبر جقمق امور المملكة وضخم امره وقوي على من يعارضه
من الامراء ثم بلغه ان اربعة من المماليك الجلب قصدوا الفتك به فلبس السلاح وتحذر
مع جماعته وارسل الى الملك العزيز يلتمس منه ان يجهز اليه رؤسهم وقد سماهم وله منهم خال
الملك العزيز فامتنع الملك العزيز وترددت الرسل في ذلك فلم يقع الاجابة حتى نشب الحرب بين
الطايفتين فعمد الاكابر الى الاتابك فتحول معهم الى بيت نوروز ثم صعد واسطح المدرسة
الحسينية فنصبوا عليها المناجيق وحصروا المماليك في الاصطبل فباتوا في ضيق فاعاد
العزيز المراسلة الى ان حصلت الاجابة الى ما طلبه الاتابك وجهزوا لهم الاربعة فحبسهم
ونزع الطايفتان السلاح ورجعوا الى الاتابك فاحضر القضاة وجدد التحليف والعهد
ثم خلع الاتابك على الاربعة المذكورين وجهزهم الى العزيز ثم صعد الى الخدمة بالقلعة
وسكن الاصطبل ثم اجتمع عدد من المماليك الجلب ونازعوا الاتابك في ذلك وانكروا سكناه
الاصطبل ونسبوه الى انه يروم السلطنة فتنصل من ذلك ودام فساد الجلبان اياما ثم
سكن بقليل وفي شهر ربيع الاول وصل الامراء المجهزين زمن الاشرف الى البلاد الشمالية
وكانوا قد فتحوا البلاد الشمالية ووصلوا الى ارزن الروم ولم يبق بها من يعصي سلطان
مصر وفي اليوم السادس من الشهر المذكور قبض جقمق على جماعة من الامراء المعادين وقيدهم م
وبعث بهم الى الاسكندرية واستولى على امور القصر وارسل في التاسع عشر منه الى الخليفة
والقضاة والامراء فاجتمعوا بالقلعة داخل الاصطبل عند الامير نظام الملك وقام الامير
قرقماس وقال ان جماعة الامراء اجتمع رأيهم على تقرير الامير نظام الملك في المملكة لعجز
الملك العزيز عن ترتيب المملكة فاجابه الخليفة بانني اعلم هذا واشهدكم اني خلعت الملك العزيز
من السلطنة وصيرت الامير جقمق في السلطنة وبايعه في الحال والبس الخلعة وجلس
على الكرسي وبايعه الامراء وحمل الامير قرقماس القبة وخلع عليه على العادة وقرر
القضاة على ما كانوا ونصب من الامراء من شاء وعزل من شاء فكانت مدة مملكة العزيز
نحوا من خمسة وتسعين يوما لم يكن له فيها الا مجرد الاسم واسكن الملك العزيز بالقلعة
البربرية ووكل به نحو خمسين نفسا فلما كان بعد ايام افرج عنه واستقر داخل الدور وقرر
له ما يكفيه ثم اعتقل بسجن الاسكندرية وبقي فيها الى ان اطلقه الظاهر خشقدم في
رمضان سنة خمس وستين ورسم له ان يسكن في اي دار خطر له من الاسكندرية
الملك الظاهر سيف الدين ابو سعيد جقمق وهو السلطان الرابع والثلثون من ملوك
الترك والعاشر من الجراكسة ولما اصبح من الغد خلع على جماعة من الامراء وغيرهم وعين المراتب
ورتب المناصب وانفق على المماليك السلطانية فاعطى كل واحد مائة دينار وفي يوم
الاربعا ثار من الجند وطلبوا زيادة في النفقة الشهرية فلم يلتفت اليهم فاجتمعوا
الى قرقماس فما زالوا به حتى ركب معهم فوقع بين الفريقين الترامي بالنشاب وقتل جماعة

الظاهر جقمق

من الفريقين ثم انهزم قرقماس ونهب بيته ثم قبض عليه وعلى عدة امراء فارسلوا الى
الاسكندرية وفى هذه السنة خرج نايب حلب تغرى برمش عن الطاعة فاستولى على
عينتاب وحماه وطرابلس وعاث فيها نهبا وتخريبا ثم خرج عليه العرب فقاتلوه وهزموه
وامسكوه واتى به الى حلب فقتل بها صبرا ثم خرج عن الطاعة نايب الشام اينال وكان
الملك الظاهر ارسل الى قتاله عسكرا فقاتلوه وهزموه وجرحوه فسال منه الدم
الكثير حتى ضعف فالتجا الى ضيعة فنزل فى بستان منها فهجموا عليه فقبضوه واتوا
به الى قلعة دمشق وارسلوا خبره الى مصر وفى سنة ثلث واربعين صادر الظاهر
ناظر الجيش على مائة الف دينار وباع موجوده من الجواهر والاسباب حتى الاملاك
ثم نزل الى خمسمائة الف دينار وصودر كاتبه ايضا بشئ كثير وفيها وصل ناصر الدين
بك بن دلغادر كبير التركمان الى مصر فقبل يد الملك الظاهر جقمق انتهى الى هنا تاريخ الحافظ
العلامة ابن حجر الموسوم بانباء الغمر ثم نشرع ان شاء الله تعالى الى تاريخ المفتى عبد الباسط بن
خليل الحنفى وفى سنة اربع واربعين وثمانمائة جهز الملك الظاهر جقمق للغزو خمسة عشر
غرابا مشحونة بالمقاتلة وفى سنة خمس واربعين اهتم الملك الظاهر بغزو رودس وعين
جماعة لذلك وصار يامل انه يفتحها كما فتح الاشرف قبرص وفى سنة ست واربعين قدم
الجلبان بمصر فكسروا الزردخاناه واخذوا منها سلاحا كثيرا قيمته عشرون الف دينار
فهجموا على القلعة ومنعوا الامراء من الدخول الى الخدمة السلطانية وقتل جماعة واثاروا
فى البلد فتنة وفى سنة سبع واربعين فى ربيع الاول سارت المراكب المجهزة لغزو
رودس فى الف وخمسمائة جندى وامير فهاجت ريح عاصفة فرقتهم ثم اجتمعوا
بعد ذلك فى غير هذا الشهر بعد ان قاسوا الاهوال وارسوا بعدة مراسى ثم نزلوا على
قشتيل الروج ووقع بين من فيه من الكفار وبين المسلمين قتال وقتل جمع من الطايفتين
ومع ذلك فاشتغلوا بما لا يليق من خمور ولواط وغير ذلك ولم يحصلوا على طايل وعادوا
وقد قتل من المسلمين اكثر من مائة وجرح اكثر من خمسمائة قال البدر العينى وكانت
سفرتهم ملعبة وارتد منهم عدة مماليك وفى هذه توفى الشيخ الولى السالك محمد بن على بن
حسن التيمى الشاذلى كان من اكابر السادة الصوفية فقيها عالما واعظا معتزلا عن ابناء
الدنيا وكان الظاهر ططر ينزل الى زيارته بزاويته وكان ينقل عنه كرامات توفى فى
رابع ربيع الاخر وفى سنة ثمان واربعين فى محرم فشا الطاعون فى القاهرة فبقى يتزايد
الى المائة وعشرين ثم منها الى الثلاثمائة بل الاربعمائة فى اليوم ولم يزل يتزايد حتى بلغ الالف
فى اليوم وفيها فى ثالث صفر هبت بمصر ريح شديد الى الغاية ونزل مطر يسير ثم سكن
واصبح الناس يتحدثون بان الطاعون قد خفت فكان كذلك حتى ارتفع بالقاهرة فى
ربيع الاول فكانه لم يكن وبقى فى النواحى ثم خف بعد قليل وفى جمادى الاخرة من هذه
السنة عاد المعينين لغزو رودس الى البحر لفتح رودس فوصلوا الى رودس فوجدوها
مستعدة استعدادا هايلا محصنة بالات الحصار فشرع المسلمون فى الحصار والقتال بكل ما
اتصل اليه قدرتهم ثم حصل الفشل بينهم فعادوا من غير ان ينالوا طائلا وفيها فى شعبان قدم

قاصد





قاصد شاه رخ ملك العجم الى القاهرة ومعه كسوة الكعبة فلما صعد القلعة رحب به صاحب
مصر وامره بان يخفى امر الكسوة عن ارباب الدولة ويدخل بها البحر فان ارباب الدولة لما
تسامعوا بها ثقل عليهم امرها فلما نزل القاصد محل نزوله احس اهل الدولة بذلك فبدر
اليه العامة فرجموه واطلقوا فيه بالوقيعة وهجم طايفة من الجند عليه فنهبوا جميع ما معه
حتى الخيول وقوم ما نهب لهم يفوق العشرين الف دينار فبلغ ذلك الملك فاغتاظ
وامر النايب بالركوب فاوقعوا بالذين فعلوا ذلك وجرت فتنة كبيرة ارتجت لها
القاهرة وقطع ارزاق جماعة من الجند ثم جمعوا ما نهب وارسل القاصد يعتذر اليه وفى
سنة خمسين وثمانمائة امر الظاهر بقتل الفيل لكونه هجم على سايسه وبرك عليه فقتله
فرمى عليه بالسهام حتى قلعت عينه ثم تمكن منه فقتل وهرع الناس للفرجة عليه وهو
ميت وفى سنة اثنين وخمسين فى رجب منع اليهود والنصارى من طب المسلمين ثم انه لم يدم هذا
هذا المنع وليتها دامت لا سيما فى زماننا هذا وقد تضرر بهم العامة وما احسن ما قيل فى حقهم

لعن النصارى واليهود كلاهما ... بلغوا بمكرهم بنا الامالا
خرجوا اطباء وحسابا لكى ... يتقسموا الارواح والاموالا

وفى مستهل ذى الحجة ظهر الطاعون بالقاهرة واخذ فى التزايد بعد ذلك حتى مات خلق
كثير ومات فيها شيخ الاسلام حافظ الحفاظ قاضى القضاة احمد بن على بن احمد العسقلانى
الشافعى المعروف بابن حجر وكان له مشهد حافل وتاسف الناس على فقده وفى سنة اربع
وخمسين وقع الغلا بمصر بسبب عدم وفاء النيل ووقع الشرا فى ساير البلاد فبلغ
الاردب القمح الى الفين درهم والحمل التبن سبعمائة وحل بالناس الغلا عقيب الوبا ولقبت
هذه السنة بسنة الشرا فى مدة متطاولة ودام هذا الغلا نحوا من اربع سنين وفى
سنة اربع وخمسين ركب جلبان الظاهر بمصر فاثاروا فتنة عظيمة فنهبوا الاموال وكبسوا
بيوت الاكابر وتردد القصاد بينهم وبين استادهم فى المصالحة حتى آل امر الظاهر الى شق
جيبه وما عليه من الثياب وقال انا اترك السلطنة ويقيموا هم من يختاروه ثم امر باخراج
الات القتال وتحصين ابراج القلعة وكثر الهرج ثم سكن الحال بعد احوال ثم ثار الجلبان
على الفقهاء والمتعممين فمنعوهم من ركوب الخيل واستنزلوهم منها وشرع الناس فى شرى
البغال وعزت بالسوق وغلت وفى سنة خمس وخمسين اشتد الغلا حتى ابيع الثور
باربعين الف درهم واكلوا الناس الميتة والكلاب وابتاعوها وافتقر ما شاء الله من الخلايق
وفى سنة سبع وخمسين وثمانمائة استهلت والملك الظاهر جقمق متوعك من حصار البول
فلم يزل يشتد به المرض حتى ظهرت عليه امارات الموت فلما احس من نفسه ذلك دعى
الخليفة والقضاة وساير الاركان فاشهدهم على خلع نفسه من الملك وفوض اليهم الامر
فيمن يختارون سلطانا ولم يعهد لولده عثمان ظنا منه ان ذلك مما لم يثبت به ملكه وبدر
الخليفة بالثناء على ولده عثمان وقال لا يصلح لها غيره وتبعه الحاضرون على مقالته
فبايعوه فى حيوة ابيه ولقب بالمنصور وكنى بابى السعادات وكان سنه ثمان عشرة سنة
وفى ثالث صفر توفى الملك الظاهر سيف الدين ابو سعيد جقمق بين العشائين فجهز يوم الثلثا

وصلى عليه الخليفة والسلطان عثمان وسائر الاركان صلوا معه ولم يقع في يوم موته
اضطراب ولا حركة لسلطنة ولده في حيوته وكان رحمه الله على قدم عظيم من الصيانة
والديانة والعفة والشجاعة ومحبة العلماء وله خيرات كثيرة بالقدس وغيرها وكان
فصيح اللسان متفقها يذاكر بالمسائل الفقهية وبالجملة هو اعدل الملوك المصرية واشرفها
وكانت مدة سلطنته اربع عشرة سنة وعشرة اشهر ويومان وسنه نحو الثمانين الملك المنصور
ابو السعادات فخر الدين عثمان تسلطن يوم الاربعا عشرين من المحرم وهو الخامس من
ملوك الترك والحادي عشر من الجراكسة ثم لم يمر كثير حتى استشعر الاتابك اينال من الملك
عثمان فقام عليه يوم الاثنين مستهل ربيع الاول من هذه السنة فحارب مع الظاهرية
اربعة ايام وفي اليوم الرابع صرح الخليفة بخلع المنصور فحضر هو والقضاة والاعيان
عند الاتابك اينال فاتفقوا على خلع المنصور وسجل ذلك وحكم به وكانت مدة سلطنة
المنصور من يوم بويع بالسلطنة شهرا واحدا واثني عشر يوما وبعض يوم ثم لما تم
امر خلعه بويع الاتابك اينال بالسلطنة البيعة الخاصة والمنصور بالقلعة كالمحصور
مع طائفة الظاهرية مماليك ابيه مشتغلون بالات الحرب والحصار وفي اليوم السادس يوم
الاحد ملك اينال باب السلسلة واستولى على الاصطبل وصعد المنصور القصر وتفرق
عنه اصحابه وفي غد هذا اليوم يوم الاثنين عقد الملك الاشرف اينال العلائي وبويع المبايعة
العامة بعد ان حضر الخليفة وقضاة القضاة والامراء واعيان الدولة ووجوه المملكة والعساكر
ولقب بالاشرف وكنى بابي النصر وهو السادس والثلاثون من ملوك الترك والثاني
عشر من الجراكسة وتم امره في الملك وطالت ايامه وحسنت لولا سوء سيرة مماليكه
وفي يوم الثلثا ركب مع وجوه الاعيان ونزل بالقصر ورفع على سرير الملك وولى جماعة
وعزل آخرين وفي ثامن عشري ربيع الاول حمل المنصور عثمان ووالدته واولاده وجواريه
الى ثغر الاسكندرية فسجن بها بعد ان اركب المنصور وهو مقيد وحوله جمع وافر من المشاة
والفرسان ايضا بالاسلحة المصلتة وقعد الناس لرؤيته ووصل به الى شاطئ النيل وقد
هيئت الحراقة فانزل اليها سائرا الى جهة الثغر وفي سابع رجب من هذه السنة كانت وليمة
عرس ابنة الاشرف فلما جملت ابنة الاشرف في محفة هائلة الى دار زوجها ومعها الطواشية
وزوجات الامراء والاعيان اختطف جماعة من الجلبان جملة من تلك النساء اللذين خرجن
بعد العتمة وتشوش كل من كان له زوجة او نحوها واصبح السلطان فتدارك بعضها
وفي رمضان ركب مماليك الاشرف وكثر الهرج والاضطراب بالرملة بسبب النفقة فارسل
الاشرف يعتذر اليهم ويمنيهم حتى سكنت الفتنة وفي ثالث عشري شوال وصل الى
مصر قاصد سلطان الروم محمد خان يخبر فتح القسطنطينية العظمى فتباشر الناس بهذه
البشارة وزينت القاهرة زينة هائلة وعين الاشرف الامير اخور الثاني قاصدا عنه
لابن عثمان لتهنيته وفي سنة تسع وخمسين في سلخ جمادى الاولى ثار جماعة من الجلبان
ركبانا غائرين على الناس بشوارع القاهرة ياخذون العمائم والشدود والثياب وانزلوا
الكثير من الناس عن خيولهم فتهيئت العامة لقتالهم وبلغ ذلك الاشرف فنادى بالتهديد

المنصور عثمان والثلثون

الاشرف اينال

لمن



359

لمن فعل مثل ذلك بعد حصول الضرر البالغ وفي سلخ جمادى الآخرة وقع بمصر بين الجند
خلاف وفساد كبير افضى ذلك الى ركوب الجلبان والاعيان بالخروج عن طاعة الاشرف
وارادوا ان يملكوا عليهم احدا فلم ينتظم لهم ذلك فتسللوا شيئا فشيئا ثم قبض الاشرف
على بعض فسجنهم بالبرج وسكنت الفتنة ثم لم يزل يتفاقم الشر من جهة الجلبان ويتضرر
بهم العامة كل وقت حتى صعد الفقها والاعيان في سادس ذي القعدة من شهور سنة
ستين وثمانمائة الى الاشرف وكلموه في ذلك فانفعل الاشرف وتاثر وامر فاحضر جماعة
من الجلبان بين يديه بالحوش وضربهم ثم وبخ مقدم المماليك ونهره وسجن بعضا
منهم بالبرج ونفى جماعة اخرى فحصل بعض ارتداع وفي صفر احدى وستين ركب الاشرف
فثار عليه الجلبان بسبب العطية ورجموه وما نجى الا هاربا ثم اجيب الى مسؤلهم وفيها
في ربيع الآخر جرد جماعة من العسكر الى قتال ابن قرمان ففرق على كل نفر مائة دينار
فكان المصرف على العسكر نحو مائة الف دينار وكان ابن قرمان قد استولى في السنة الماضية
على طرسوس وادنه وكولك فسار العساكر المصرية صحبة خشقدم امير السلاح ودخلوا
الى بلاد ابن قرمان وشنوا فيها الغارات واخذوا بعض بلاده وقتلوا جماعة منهم
وفي شوال قدمت العساكر الى القاهرة وصعد خشقدم الى القلعة فخلع عليه الاشرف
خلعة هائلة ونزل في موكب حافل لداره وفيها خرج ابن الاشرف الى الحج اميرا على المحمل ومعه
ومعه والدته واخوانه الصغار وفي رمضان هذه السنة توفي الامام العلامة شيخ
الاسلام العلامة شيخ الاسلام كمال الدين بن همام الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي
الاصل شارح الهداية ومصنف التحرير وكان زاهدا ورعا فاضلا يهابه الظلمة ويحترمه السلطان
وغيره غاية الاحترام وكان صوفيا سالكا لبس الخرقة وتلقن الذكر عن جماعة وصحب الاكابر
من اهل القلوب وفي سنة اثنين وستين وقع ببولاق حريق عظيم بحيث لم يسمع بمثله
اعيا الامراء بجموعهم والناس حتى عجزوا عن اخماده وطفيه وافتقر خلق كثير بسببه ثم تتابع الحريق
في هذه السنة بعدة اماكن بالقاهرة وضواحيها وانشد الشهاب المنصوري في ذلك نظم

لهفي على مصر وسكانها ... فالدمع من عيني عليهم طليق
ما شاهدوا الحشر ولا هوله ... ما بالهم ذاقوا عذاب الحريق

وفي سنة ثلث وستين استمر الناس في امر مريج من جهة الجلبان وتسلطهم بالاذى والظلم
واخذ اموال الناس وافساد حريمهم واولادهم وخطف العمائم وسلب المارة بالطرقات خارج القاهرة
وداخلها بحيث زال الامن بالكلية وفي سنة اربع وستين فشا الطاعون بالقاهرة
وزاد في جمادى الاولى حتى تعطلت احوال الناس بسبب كثرة الموتى حتى صارت تمر كالقطارات
بالشوارع وبلغ العدد في مصليات القاهرة نحو الخمسة الاف في اليوم ما عدا القرافتين ومصر
وبولاق وعدة من الاماكن والظلمة والجلبان على ما هم عليه وضبط عدة من مات
من الجلبان فقط فكان زيادة على الالف واربعمائة وفيها توفي في المحرم الشيخ العلامة
جلال الدين محمد بن احمد بن احمد بن ابراهيم المحلي الشافعي وكان عالما عاملا صالحا عابدا
زاهدا قوي النفس لا ياخذه في الله لومة لائم وافتى ودرس وعرض عليه القضاء الاكبر

فامتنع وكان الأكابر من الأعيان والدولة يترددون اليه فلا يعبأ بهم ولا يأذن لهم
بالدخول عليه وفيها جهز الأشرف جيشا في مراكب صحبة جاكم ولد صاحب قبرص وكان
قد توفي فملكت بعده ابنته فهاج بهم ريح شديدة فرق مراكبهم ثم وصل غالبهم الى قبرص
ومكنوا جاكم من ملك ابيه وفرت اخته هاربة وتحصنت ببعض الحصون وفي سنة خمس
وستين وثمانمائة في جمادى الأولى في ثالثه ابتدأ بالأشرف مرض موته فلزم الفراش
ثم اشتد مرضه وارجف بموته وفي الرابع عشر تكلم ولد الأشرف وزوجته وصهره في
امر السلطنة واجابهم بانها لولده فاحضر الخليفة والقضاة والأمراء من اهل الحل والعقد فاجتمعوا
وتكلموا في امر السلطنة وطال الكلام بينهم وآل الامر ان عقدوا السلطنة من الأتابك
احمد بن اينال ملك مصر فبايعوه وحلفوا له وافيض عليه شعار السلطنة ولبس العمامة
وتقلد السيف وركب قاصد القصر والكل مشاة بين يديه الا الخليفة وفي الخامس عشر
من الشهر المذكور كانت وفاة الأشرف اينال بين الظهر والعصر فجهزوه لوقته واخرجت
جنازته وحضر الامراء وغيرهم وولده السلطان المؤيد احمد فصلى عليه بباب القلعة
وحملت نعشه الى تربته التي انشأها بالصحراء فدفن بها وكان له من العمر زيادة على الثمانين
وكانت مدة ملكه ثمان سنين وشهرين وستة ايام وكانت ايامه غررا لقلة ظلمه وعدم
سفكه للدماء ولتجاوزه عن الذنوب والخطاء وله انعام واحسان كثير على المحاويج لا سيما
على اهل الحرمين والقدس وكان يعاب بعرائه عن الفضائل وكان اميا لا يهتدي حتى الى كتابة
العلامة على المناشير ولما جلس الملك المؤيد شهاب الدين ابو الفتح احمد على سرير الملك
وهو السابع والثلثون من ملوك الترك والثالث عشر من الجراكسة اخلع على الأمراء
وعين لهم مراتب واقطاعا وعين الامير خشقدم امير السلاح اتابكيا وانعم عليه ثم
اخذ في تنفيذ امور المملكة وعمل مصالحها وساس الناس احسن سياسة وسر الناس
بسلطنته قاطبة وآمنت السبل في ايامه واطمأن كل احد على نفسه وماله وخوف مماليك
ابيه الأجلاب ونهرهم عن افعالهم القبيحة فزاد به سرور الناس وبالجملة هو احسن
ملوك مصر وجها ومعرفة وحذقا وتدبيرا وسياسة الا انه لم يجد له معينا ولا منصفا بل
تحاملوا عليه واتفقت جميع الطوايف على خلعه من غير امر اوجب ذلك وما ذلك الا انه
كثير المحاسن اهلا للملك والدهر لا ينصف مثل ذلك ولا يرفع الا ناقصا كما هي عادته فيما
يرى وفي يوم السبت ثامن عشر رمضان هذه السنة بكر الجند بالركوب ثم حضروا بعد
فتنة كبيرة منزل الأتابك خشقدم فجرى بينهم في تولية الملك كلام كثير وكانوا كاتبوا
قبل ذلك جانم نايب الشام وهو بعيد عنهم الآن فآل امرهم الى سلطنة الأتابك خشقدم
وكانت ابعد ما في الأذهان بل كان المترشح يومئذ للسلطنة جرباش فبايعوا في ذلك
اليوم خشقدم مبايعة خاصة ثم اخذوا في اسباب مقاتلة المؤيد بالقلعة ووقع حرب
كبير واخذوا في استمالة قدماء مماليك الأشرف اينال حتى قاتلوا ولد استادهم اشد مقاتلة
وفي يوم الأحد تاسع عشره بويع الملك الظاهر سيف الدين ابو سعيد خشقدم الرومي بعد الزوال مبايعة
عامة فركب في موكب عظيم وهجموا على باب السلسلة فاخذوا القلعة وفر المؤيد الى الحريم

عملها

المؤيد احمد

الظاهر خشقدم

عند





عند والدته وفر حزبه ومن كان عنده ونزل خشقدم بالقصر ورفع على سرير الملك وقام الكل
بين يديه وضربت البشائر بسلطنته ونودي بها بشارع القاهرة وخلع على الخليفة وسائر
الأمراء وهو من اعظم ملوك مصر واهيبهم واخلقهم للسلطنة واول من ملك الديار المصرية
من الأروام ان لم يكن ايبك التركماني والمنصور لاجين من الأروام فلما تسلطن سر الناس
بسلطنته وما ذاك الا لقطع جادرة الأجلاب ولاتصافه بالمحاسن وكان مليح الشكل
كبير اللحية قد شاب اكثرها للطول اقرب مع رشاقة في قده وهيف ومعرفة بفنون الفروسية
كالرمح والنشاب والمحمل والكرة وغير ذلك وفيه حذق ومشاركة في علم القراءات وميل الى
جانب الخيرات والصدقات وفي حادي عشري رمضان اخرج المؤيد احمد مع اخيه محمد الى
سجن الأسكندرية فدام في الحبس الى ان اخرجه الملك الظاهر تمربغا من السجن ورسم له بالسكنى
في اي دار شاء بثغر الأسكندرية وكانت مدة سلطنته اربعة اشهر واربعة ايام وكان
سنه يوم بويع بالسلطنة نيفا وثلثين سنة وتوفي سنة ثلث وتسعين وثمانمائة وفي رابع
عشرينه تواترت الأخبار بوصول نايب الشام جانم الى الصالحية وحصل للظاهر خشقدم
بذلك غاية الهم فطلب جانبك نايب جدة وتكلم معه في هذا الأمر ودبر اشياء حتى اعيد جانم
من حيث جاء وفي سنة ست وستين وثمانمائة بعث الملك الظاهر الى قبرص تجريدة من
العسكر لتقرير الملك الى صاحبها القديم جاكم فساروا وملكوه ثم عادوا سالمين وفيها في
صفر بعث الى الشام جماعة من الخاصكية صحبة الأمير تنم رصاص للقبض على جانم
نايب الشام وكان قد نقل عنه الخروج عن الطاعة فلما احس جانم بذلك خرج فارا
بنفسه من دمشق على حمية هو ومن يلوذ به على النجب وجرائد الخيل واشيع بانه قصد حسن
الطويل وفي جمادى الأولى بلغ الظاهر ان جانم بعث دعاة التركمان احواز حلب وغيرها
لموافقته والقيام معه واشيع بان حسن دعا لجانم هذا على منابر ديار بكر فتاثر منه
الظاهر وفيها ارسل الظاهر عسكرا الى اخذ ما غوصه وكانت عاصية ثم كنفهم بجماعة
من العسكر نجدة لهم في شعبان وفي شوال هذه عدى جانم نايب الشام الفرات في جموع
وافرة قاصدا الأعمال الحلبية حتى وصل لتل باشر فتهيأ نايب حلب لقتاله وعين الظاهر
تجريدة تخرج الى حلب ثم اتفق ان وقع الخلف بين جند جانم وتركمان القرايلكية فعاد
من حيث جاء وفيها ركب الظاهر فعاد بعض الأمراء لرمد حصل له ثم قصد القلعة
وفي محرم سنة سبع وستين وصل الأمير مغلباي من قبرص بغير اذن وترك بها جانبك
الأبلق فلما بلغ ذلك الظاهر قامت قيامته فامر بشنقه ثم شفع فيه فنفي الى القدس
وفي ربيع الآخر ركب الظاهر ونزل الى دار الأتابك جرباش يعوده من وعك كان به وبلغ
الأتابك ذلك فخرج وجلس على دكة بحوشه فدخل عليه الظاهر وسلم عليه وهو راكب
ولم ينزل عن فرسه واراد مماليك الأتابك حمله للقيام فامر الظاهر بان يترك ثم قدم له
الأتابك اشياء قبل البعض منها ورد الباقي وفي ثالث عشر هذا الشهر ورد الخبر من
جهة نايب حلب بان جانم نايب الشام قتل بمدينة رها على يد مملوك له فضربت البشائر
بالقاهرة اياما وفي جمادى الآخرة بعث الظاهر الى قبرص جماعة من الجند صحبة عدة

امرآء واعطى لبرى بك حاجب الحجاب وهو مقدم العسكر خمسة الاف دينار ولجانبك
احد مقدمى الالوف ثلثة الاف وللعشرات وكانوا عدة لكل نفر مائتى دينار وفرقت
على الجند لكل نفر خمسة عشر دينارا وفى رجب ورد الخبر من مكة المكرمة بانه سال سيلا عظيما
وصل الى قريب قفل باب الكعبة المعظمة واغرق مقام الخليل ومات منه خمسة انفار
واخذ نحو المائتى دار واكثر وفى ذى الحجة قتل الظاهر دويداره الكبير جانبك الظاهرى
المعروف بنايب جدة وكان ممن يناصح الظاهر هذا وصار مدبر المملكة والظاهر كالالة
معه حتى ثقل عليه ذلك فرتب عليه من قتله ثم قبض على جماعة من اكابر الامرآء فسجنهم
فى البرج ثم ثارت بسبب هذه القضية فتنة كبيرة كان اشرف الظاهر فيها على زوال
ملكه لولا ان من الله تعالى عليه وفى جمادى الاولى من شهور سنة احدى وسبعين وثمانمائة
توفى يحيى بن محمد المناوى الشافعى الشيخ الامام شيخ الاسلام قاضى القضاة بالمملكة المصرية
وكان عالما بارعا فطنا ذكيا ولى عدة تداريس جليلة ثم ولى القضاء الاكبر وتكررت
ولايته وباشر بحرمة وعفة ونزاهة نفس وحمدت سريرته وانتهت اليه رياسة الشافعية
باخره وفى سنة اثنين وسبعين ركب الظاهر بكسر النيل فنزل الحراقة وازدحم الجند فتكسر
علم من اعلام الحراقة فتشاءم الناس به ولهجوا بزوال الملك عن الظاهر ووقع ذلك بعد
قليل ويقال انه وعك من يومه ذلك حتى قيل انه سم بالسماط الذى صنع بالمقياس
وقيل بل قرف من الماء الذى اخرج اليه من بركة المقياس فى الطاسة كما هو العادة فانه
لما شربه معكرا كدرا اشمازت منه طبيعته فكان سببا لحركة ما كان يعتريه من الاسهال
والزحير حتى كان من مرضه وموته ما سنذكره وفى ثانى عشر المحرم ورد الخبر من نايب
حلب بان شهسوار بن دلغادر قصد المشى على البلاد الحلبية بعد ان استولى على الابلستين
وغيرها فامر الظاهر بان يكتب الى نواب البلاد الشمالية بان يخرجوا بعساكرهم الى معونة
نايب حلب وهذا اول جيش عين لشهسوار وفى تاسع عشر المحرم ورد الخبر من جهة
العقبة بان عرب بنى عقبة ثاروا بملاقاة الحاج ونهبوها وقتلوا جماعة منهم فبلغ
الظاهر ذلك وزادوا بمكة وجهز العسكر الى قتالهم وفى عاشر صفر ظهرت اثار الوعك
بالظاهر فارجف الناس بموته واشيع ذلك فبلغ ذلك الى الظاهر فخرج الى الجمعة وصلى وهو
فى غاية الضعف مظهر الجلادة ولما خرج من الجامع قاصدا باب الحريم ماشيا غشى عليه
فسقط الى الارض فرش على وجهه ماء الورد والخلاف واقيم فادخل الحريم وكانت
هذه آخر جمعة صلاها ثم لم يزل يثقل به المرض حتى ظهرت عليه امارات الموت وزالت
مسكته وبقى ملقى على قفاه ولا جراة لاحد عليه ان يذكر له قضية عهده لاحد
وفى الوصية على مماليكه وخواصه وفى يوم السبت عاشر ربيع الاول اخذ الملك
الظاهر خشقدم فى الاحتضار ولما راى خواصه ما هو فيه وقطع الاياس عنه اخذوا
فى تدبير ما يكون وكان كبير الطائفة هو خيربك الدوادار الثانى والباقى كالاتباع له فاجتمع
الاكابر والاعيان بالاصطبل السلطانى وابتدا خيربك بالكلام وقال ان السلطان
فى النزع وكانكم به وقد قضى نحبه فانظروا فى هذا الشان فكثر الكلام جدا ثم ال الامر ان

اجمعوا



361

اجمعوا انه مات خشقدم فالسلطان بعده الاتابك يلباى ورضى الكل بذلك ووقع التحالف
فى البين ولما كان بعد الزوال بنحو العشرين درجة مات خشقدم فاخذوا فى تجهيزه
والسلطنة شاغرة واخرج نعشه وصلى عليه بباب القلعة ونزل معه جماعة قليلة الى تربته
بالصحراء حتى دفن بها وزال ملكه كان لم يكن وكانت مدة ملكه ست سنين وستة اشهر
ينقص ثمانية ايام وكان ملكا جليلا شاع اسمه وهابه الكثير من الملوك وجمع الاموال
وكثرت مماليكه حتى خلف منهم زيادة على ثلثة الاف فيما قيل وخلف من الخيول والجمال
والبغال والالات الملوكية شيئا كثيرا ومن الذهب العين سبعمائة الف دينار واقتنى من
كل شىء احسنه وكان متجملا فى شؤنه واحواله وملابسه وكان يعمل له الثوب البعلبكى
باربعين الف دينارا فما بالك بغيره وكان ذا عقل ورأى حسن محبا للعلم واهله وكان
يعاب بالشره فى تحصيل الاموال حتى اخذ الرشا على كثير من الوظايف وحتى القضاء بمصر
وكان له زيادة على الخمس وستين سنة ولما فرغ الناس من دفن الظاهر خشقدم تفرغوا
للمبايعة وركبوا على العادة وتكلموا الاتابك يلباى فى الدخول الى القصر فقام معهم ومضوا
به من الحريم الى القصر فخاطبوه بالسلطنة وهو مظهر الامتناع فلما حضروا القصر وجدوا
بابه قد سقط وارتدم بحيث لم يكن الدخول منه فتشاءم الناس به ولهجوا بزوال دولة يلباى
ودخلوا اليه من الايوان وقبلوا الارض بين يديه ثم بعث للخليفة والقضاة وزاد الهرج
وهم فى انتظاره وطال جلوس الامرآء ثم تشاغل العسكر بلبس قماش موكب السلطنة
وما تكامل ذلك الا والنهار على فراغ ثم شرعوا فى البيعة ليلباى قبل المغرب بنحو درجتين
فتفأل الناس ثانيا بزواله سريعا وتم امر يلباى فى الملك على افحش حال وابرد حركة
وابعد موقع من النفوس وهو التاسع والثلثون من ملوك مصر والرابع عشر من
الجراكسة وكان ضعيف الراى فى تدبير المملكة وتنفيذ الامور وظهر عليه مخايل
العجز عن تدبير المملكة حتى اتضح ذلك لكل احد وصارت امور المملكة معقودة بقلم
الامير خيربك الدوادار الثانى فاذا طلب منه امر يقل له قل لخيربك ولم يكفه ذلك حتى قبض
على عدة من الامرآء وحبسهم بثغر الاسكندرية فتنفرت القلوب عنه الى الغاية ودام على اشنع
حال واسوء تدبير الى حدثته نفسه بالقبض على خيربك وحواشيه فدبر تدبيرا ناقصا كان فيه
تدميره وخلعه من الملك بالملك الظاهر تمربغا على ما ياتى بيانه فى محله ان شاء الله تعالى
وفى ثانى عشرى ربيع الاول من هذه السنة اعنى سنة اثنين وسبعين وثمانمائة ورد
الخبر بان شهسوار كسر العساكر الشامية اقبح كسرة وقتل منهم ما شاء الله واسر نايب الشام
بردبك وقتل نايب طرابلس ونهب العسكر عن آخره وما سلم الا كل طويل العمر واستولى على عدة
قلاع وبلاد وفى هذا الشهر عين الظاهر يلباى تجريدة لشهسوار وفى يوم السبت سابع
جمادى الاولى صار الجند فى خلاف يلباى فقبضوا عليه وسجنوه وبايعوا الاتابك
تمربغا وصودر يلباى على مال كبير اخذ منه ثم انزل به ليلا احتشاما له وتادبا معه
لاخراجه الى سجن الاسكندرية فدام بها الى ان مات فى سنة ثلث وسبعين وكانت
مدة سلطنته شهرا وستة وعشرين يوما ليس له فيها الا مجرد الاسم وكان قد جاوز

362

السبعين سنة من العمر ولا يعلم احد من اكابر الملوك ممن مسه الرق بلغ الى سن الكبر وخلع من السلطنة فى مدة الظاهر بلبای وبالجملة هو افتح ملوك الترك افعالا وتدبيرا وكان ايامه شرايام مع قصرها وكانت مبايعة الظاهر تمربغا يوم السبت الذى خلع فيه بلبای وركب من الاصطبل بموكب السلطنة حتى وصل الى القصر فانزل به ودخل اليه ورفع على سرير الملك فاجلس عليه وقام الكل بين يديه وكان ذلك فى الساعة الثانية من النهار ولقب بالظاهر وكنى بابى سعيد وهذا من النوادر كون ثلث سلاطين على التوالى يلقبون بهذا اللقب ويكنون بهذه الكنية وهو من ملوك الترك الذى يكمل به عدة اربعين والثانى من الارورام انه يكمل المعز ايبك والمنصور لاجين منهم وفى يوم الثلثا شرع الظاهر بتتبع تفرقة النفقة التى كان ابتدى بها بلبای وامر بان ينفق على اولاد الناس ثم فى الحال بطل ما امر به وعجب عليه ذلك وفيه قيل نظم

| | |
|---|---|
| نفضت يا برای | كلاهما عنك صادر |
| والعار لم تخش منه | فانت بالعيب ظاهر |

وفى ثانى جمادى الاولى نودى من قبل الظاهر بان الحكم بين الناس بالاصطبل فى يوم السبت والثلثا ثم جلس لذلك وحصل به بعض نفع للمسلمين وفى ليلة الاثنين وثب على الظاهر تمربغا خربك الدوادار وقبض عليه وحبسه بالقلعة وكان الاتابك قايتباى قتل حتر باثار الفتنة فاخذ حذره وصار يعذر باعذار فثارة بتوجه الى مربع جنبوله وتارة بثار والظاهر يؤكد لهذه الاشاعة ولما كان اول رجب استاذن قايتباى بالتوجه الى مربط جماله بالربيع فغاب عدة ايام ثم حضر فى اخر النهار خامس رجب وكان ذلك ليلة اقامة الموكب بالقلعة فلم يصعد اليها معتذرا بتعب فى نحوه وكان جماعة خربك يظنون صعوده وقد برموا له امر الوثوب عليه وعلى تمربغا واظهروا سلطنة خربك وما امكنهم تاخير ما ابرموه فى الليلة القابلة فصعدوا القلعة وحضروا الديوان ثم هجموا على تمربغا بعد العشا الاخرة فقبضوا عليه وعلى عدة امرآء الظاهرية عنده فسجنوهم واجلس خربك مكان جلوس السلطان وقبلوا الارض بين يديه فلما بلغ الاتابك قايتباى ذلك ركب ليلا مع جمع وافر من الاشرفية البرسباييه والاشرفية الاينالية وعدة جماعة من الامرآء وقد قرروا مع قايتباى سلطنته وهو متبع من ذلك فحضروا الى دار قوصون وكان بالرملة واخذ امر قايتباى فى الازدياد واما خربك فبات مع طايفته واصبح فى غلس يوم الاثنين فى الشروع فى عمل مصالح نفسه فركب فى مراكب السلطنة فلما نزل الى باب السلسلة تعين قصة قايتباى فاظهر الندم وحرض اصحابه على القتال فوقع بين الطايفتين حرب شديد ومقاتلة هايلة فانتصر قايتباى وفرج خربك فافرج عن تمربغا وعن عدة امرآء حبسوهم معه ونزای على رجل تمربغا ومرغ عليه خده وجعل يعتذر اليه ويبكى فاخذ تمربغا يظهر العفو عنه ويطيب خاطره ثم مشى خربك بين يديه حتى وصله الى مكان جلوسه بالقصر ثم امر تمربغا لمن كان عنده من الامرآء بالنزول لساعدة الاتابك قايتباى وهو يظن انه قام لنصرته فساروا وطلعوا به الى باب السلسلة

الظاهر تمربغا

يتبع ليله

وحين

وحين صعد قايتباى الى مقعد الحراقة طالبوه بان يتسلطن وقالوا ان تمربغا عاجز لا يقدر على المدافعة فالحوا عليه بذلك وهو يظهر الامتناع حتى قام بعض فقبل الارض بين يديه وال الامر ان صعد يبشبك الهنای وعثر الشمسى بتمربغا واخذاه وادخلاه نزويا الى البحرة واعلماه ان العسكر قاموا بسلطنة قايتباى وطيبا خاطره وسليا وعاد تمراز ومعه الترس والسيف المسمى بالنجاه وهما من شعار السلطنة واخبرا بان تمربغا انزوا بالبحرة طايعا مختارا فاحضر الخليفة حينيذ وقضاة القضاة وعملوا قضية خلع تمربغا وبويع الملك الاشرف قايتباى المحمودى الظاهرى بالسلطنة واحضر له شعار الملك فقضا عليه وقام وركب بموكب السلطنة والكل مشاة بين يديه حتى اذا دخل القصر وارتفع على تخت الملك وجلس عليه وقام الكل بين يديه وقبلوا له الارض وتم امره بالملك ولقب بالاشرف وكنى بابى النصر وكان ذلك قبيل الزوال بنحو الساعة او فوقها وامر فنودى فى القاهرة وضواحيها بالامن والامان وفتح باب زويلة وباب الفتوح وباب النصر وباب القرافة وباب سر القلعة وباب الاهرام وباب البحر وباب القنطرة وباب الشعرية وباب الوزير وباب القرافة وباب سر القلعة وباب الاهرام وباب البحر وباب القنطرة وباب الشعرية وباب الوزير

الملك الأشرف قايتباى

وفى ليلة الاربعاء ثامن رجب اخرج الظاهر تمربغا الى ثغر دمياط معزلا مكرما بعد ان اعتذر اليه الاشرف قايتباى عما وقع واذن بتوجه مكرما بغير توكل ويسكن باى مكان اختاره بدمياط ويركب الى حيث شاء ولما كانت هذه الليلة اجتمع به الاشرف واهوى الى يده ليقبلها وعانقه وتباكيا وامد باشيا كثيرة وزاد فى الاعتذار اليه شفاها وتوجه تمربغا راكبا ومعه جماعة من اصحابه واحبابه كالمودع له وسكن بالثغر بمنزل ابنوه وحشمه وخدمه على احسن حال وكانت مدة سلطنته شهران ويوما واحدا وكان رحمه الله ذا عقل ومعرفة وديانة فصيحا حسن اللفظ فى الخطاب والتودد فى الكلام والاداب وطلاقة الوجه وحسن الشكل وكان يحسن عمل القوس والنشاب ويرمى رميا انتهت اليه فيه الرياسة لكنه مع هذه المحاسن لم يصف له الدهر ولا لقى معينا له فمع مضادة خربك عن نفسه والاشرف قايتباى هذا هو السلطان الحادى والاربعون من ملوك الترك والخامس عشر من الجراكسة ونسبه الى المحمود لكون الذى جلبه الى مصر رجلا يقال له خواجه محمود اشتراه منه الاشرف برسباى فى سنة تسع وثلثين ثم انتقل من بعد الى الملك الظاهر جقمق فاعتقه ورقاه الى المناصب القاضية ولم يزل يسمو ويعلو حتى تسلطن بعد تمربغا وهو من اعظم سلاطين مصر واجلهم ملكا واكثرهم جيشا واحسنهم حزما ورايا وسيرة وفى خامس عشر رمضان عين الملك الاشرف تجريدة للخروج الى قتال شهسوار وكان سوكنه قد قويت لاسيما فى هذه الغزات الكاينة بالقاهرة وجعل على هذه التجريدة عدة من اكابر الامرآء فخرجوا فى ثانى عشر شعبان فساروا والتقوا مع شهسوار فقاتلوه وانتصر عليهم شهسوار وهزمهم بعد حرب عظيم ومقتلة هايلة فلما ورد هذا الخبر الى القاهرة انزعج الملك الاشرف لذلك وقلق قلقا شديدا اذ تلف رجاله وعساكره وامواله واعظم من ذلك كله ذهاب الحرمة وناموس الملك ولم يكن دايه الا ان امر الامرآء والجند ان يتهيأوا للخروج ثم اخذ بعد ذلك يشكو من قلة المال بالخزائن وعدم متحصل الدخيرة فجمع الخليفة والقضاة ومشايخ الاسلام فاستفتاهم فى جواز اخذ المال من ذوى اليسار والمقطعين م

والاوقاف وكان عقد المجلس في رابع عشري رمضان فتكلم كل على مبلغ علمه وحضر
المجلس الامام شيخ الاسلام امين الاقصرائي الحنفي فانكر ذلك غاية الانكار وقال
لا يحل للسلطان اخذ مال احد من الناس الا بوجه شرعي فلو انفد جميع ما في بيت المال
فلا يحل له اخذ ما في ايدي الناس حتى ينفد جميع ما في ايدي الامراء من الاموال والمتاع
والاقمشة والاثاث مما لا يحتاج اليه في الحرب وكذا جميع ما في ايدي الجند فاذا لم يبق
في ايديهم شيء ففي ذلك الحين ينظر في المهمات ان كان من الضروريات في الدفع من المقاتلين
حل ذلك بشرائط متعددة وهذا هو دين الله ثم انفض المجلس لا على طائل وبلغ الخاص
والعام ما قاله الشيخ امين الدين فشكروا له واكثروا له الدعاء وبينا الملك الاشرف متفكر
في امره اذ ورد اليه الخبر بان محمد بن بجلدون وعيسى بن شيخ مشايخ العرب ان الشرق خرجا عن
الطاعة وسارا الى جمة دمياط واخذا منها الظاهر بيبرغا وحضرا به الى جمة الصالحية
وما علم بقصدهم ولا الى اين مسيرهم فانزعج الاشرف غاية الانزعاج ونسي ما كان فيه
من الشدة بيرشق عين جماعة في اثرهم بغايدان عرفوا امكانه فقطفروا به وقبضوا عليه واحضر
به الاشرف الى الاسكندرية فسكن بها في دار الغرز يوسف بن الاشرف برسباي واذن له
في الركوب الى الجمعة والعيدين وفي تاسع ذي القعدة سار الملك الاشرف امراءه في سفره
بنفسه لقتال شهسوار فاشاروا عليه بالقعود وتجهيز العسكر ثانيا فاحتج بقلة الاموال
وطال الكلام فيما بينهم وآل الامر الى تعيين جريدة اخرى لشهسوار فاخرج الملك الاشرف
من عنده عشرين الف دينار واعان كل من الامراء والاعيان حسب قدرته حتى اجتمعت
اموال كثيرة وسيجيء تتمة ذلك ان شاء الله تعالى وفي هذه السنة اعني سنة ثنتين وسبعين
وثمانمائة مات في سادس عشري الحجة احمد بن محمد بن محمد القسطيني المغربي الشمني الحنفي
الامام العلامة تقي الدين اشتغل في العلوم واجتهد حتى مهر وبرع واشير اليه بالفضيلة
وانتفع به الجم الجم من اعيان الطلبة من كل مذهب وبعد صيته وصنف والف ومن تصانيفه
شرح النقاية وهو كثير النفع وله الحاشية المفيدة على الشفا والحاشية على مغني ابن هشام
وغير ذلك وولاه قايتباي الجركسي مشيخة تربته وامامتها وخطابتها وعرض عليه القضا
غير مرة فلم يقبل وقصد للمشكلات والمعضلات وكان فتوى الدين معرضا عن بني الدنيا
وفي سنة ثلث وسبعين في ربيع الاول جهز الملك الاشرف زمام الطويل احد مقدمي
الالوف بان يخرج ومعه خمسمائة من الجند السلطاني الى البلاد الحلبية يقيم بها يحفظها
حتى يرى رأيه بعد ذلك في تعيينه جريدة اخرى او يسير هو بنفسه وفي سادس هذا الشهر
ركب الاشرف الى بعض المتنزهات وكانوا قد نصبوا بها الخيام وعملت سماط هايلة فبقي
بها بعض يوم وكان معه قاصد حسن الطويل وقاصد الهند وفي حادي عشر هذا الشهر
جلس الملك الاشرف على دكة بالحوش لتفرقة جوامك اولاد الناس واحضر عنده ثلث
فتى بعضها اقوى من بعض فكلما حضر عنده احد لطلب الجامكية اعطاه قوسا واوماء
بجذبه فان جذبه كبته الى بحرية شهسوار وان لم يجذبه الزمه بحمل مائة دينار ان كانت الجامكية
الفي درهم وان كانت الفا وخمسمائة الزمه بخمسة وسبعين دينارا وان كانت الفا الزمه



بخمسين دينارا وان كانت اقل من ذلك تركه وصرف له جامكيته وفي تاسع شعبان خرج
العسكر المعين لشهسوار صحبة الامير ازبك وكان الجند السلطاني الفا وخمسمائة نفر
ونزلوا بالريدانية واقاموا بها عدة ايام ونزل الملك الاشرف في بعض منازلها الى الامير ازبك
وجلس عنده ساعة ثم ودعه وفي هذا الشهر كان الناس في امر مريج من امر الطلقون
حتى كان بنادي في حادي عشر بنه عدة من صلى عليه بالجامع الازهر نحو المائتين جنازة
وبصلي باب القصر اربعمائة واربعون وبصلى سبيل المؤمني نحو المائتين وست وسبعين وبصلى
البساطرة نحو المائتين وست وخمسين فكان جملة من صلى عليه بهذه المصلاة فوق الالف
فما ظنك بغيرها وهي نحو الخمسة عشر مصلى حتى قيل ان عدة من صلى عليه في هذا اليوم من
الموتى بالقاهرة فوق الخمسة الاف وقيل نحوها وزاد في رمضان حتى بقيت الجنايز بالطرقات
كالقطارات يتبع بعضها بعضا وتعطلت الكثير من المعايش واشتد مع ذلك على الناس الغلا
وفي سادس عشر ذي الحجة وصل الى القاهرة قاصد حسن الطويل وعلى يده مكاتبة مرسلة
والى ابو سعيد ملك العجم وقد برق في مكاتبته وارعد وفي رابع عشري هذا الشهر وصل
الخبر بان عسكر مصر كسروا وفتح كسرة وقتل منهم ما لا يحصى وفي ثامن رجب سنة خمس
وسبعين سار الملك الاشرف الى بعض بلاد الجيزة ونزل بها متنزها ومعه امراؤه
وخواصه ودام الى سبعة ايام في اكل وشرب وغناء المطربين وكان الملك الاشرف
قايتباي كثير التركب الى المتنزهات والى البلاد لتفقدها على خلاف سائر من مضى من
الملوك وفي ثالث عشر شعبان ورد الخبر من مكة المشرفة بان العين التي تسبب
الاشرف في اجرائها الى عرفات قد انهدت ووصل ماؤها الى الجبل وملاء منه بركتين
عظيمتين وحصل بهما النفع العام وكان لهذا الماء مدة تزيد على المائة سنة فقد
حصل له التعطيل من بعد حفر جوبان له حتى اعيد في هذه الايام وفي عاشر شوال
كان خروج بيشبك الدوادار جهة شهسوار وكان لخروجه يوما مشهودا خرج في
تجمل زائد هايل وجعل اليه الاشرف امر العسكر جميعه واليه الولاية والعزل واصحب
معه الف خلعة وكتب معه خمسمائة بكب على البياض وجعل اليه التصرف في جميع
النواب في الامراء الا اناس قلايل كنايب الشام وحلب وكان اينال الاشقر رأس نوبة
النوب خرج في جملة وافرة وفي حادي عشر صفر سنة ست وسبعين ركب الملك
الاشرف في جماعة من الامراء منهم الامير ازبك وسار الى بعض المتنزهات وبينما
هو سائر في اثناء طريقه اذ شب فرس الامير ازبك ورفس برجله ساق الاشرف
فكاد ان يكسرها فطلب المجبرين والجراحة وطلب محفة يعود فيها فكادت القاهرة ان
تموج باهلها وارجف بموت الاشرف ولما بلغ الاشرف ذلك بات خارج القاهرة
وركب في صباحه فرسا وهو متجلد وصعد القلعة وفي سادس عشري جمادى الاخرة
وصل الى القاهرة مكتوب بيشبك الدوادار يتضمن كسرة عسكر شهسوار كسرة عظيمة
وخذلان شهسوار وانفلال عسكره ونهب جميع ما كان معه واستيلاء جميع البلاد
والقلاع التي كانت بيد نحو طرطوس وادنة وسيس وانه فر بمفرده في شرذمة قليلة

فات

وتهبوا وما سلم الا كل طويل العمر

جدًا وهو في حيرة من امره ولم يبق سوى اخذه وفي رابع رجب قعد الملك الاشرف بمقعد
الاصطبل لرفع المظالم فورد عليه الكثير من الشكاه يشكون من الاكابر فانصف في
كثير من احكامه ثم استمر جلوسه بالاصطبل للمصالح اياما فوقع عتب ولوم ومصادرة
لكثير من الاعيان الظلمة وفي رمضان فرقت على اهل العلم والمشايخ وعدة من
الطلبة نفقات وجوائز وفيه ورد قاصد السلطان محمد بن مراد خان وانزل بمكان
يليق به وفي شوال وصل قاصد حسن الطويل ومعه هدية من مرسله وفي ذي الحجة
ورد الخبر من يشبك بان شهسوار بعث اليه مفاتيح درنده وان يشبك بعث اليها دقماق
احد العشرات فتسلمها وانزل جماعة شهسوار منها وبعث بطلب الامان لنفسه
وانه مقيم بقلعة زمنطو باهله وفئة قليلة معه وفيها امر الملك الاشرف بانشاء البرج
المعظم بقرب ثغر رشيد وجاء برجا هائلا وفيها ضرب الملك الاشرف الكرة بالصولجان
بالحوش على العادة مع مقدمي الالوف والامراء وكان يوما مشهودا وفي اول سنة سبع وسبعين
وثمانمائة قبض يشبك الدوادار على الملك شهسوار وعلى عدة من اخوته واقاربه بالامان
فاحضر بهم الى القاهرة وكان لدخوله اليها في السلسلة يوما مشهودا وزينت القاهرة
لذلك وخلع على يشبك خلعا سنية وعلى سائر الامراء الذين كانوا معه وامر شهسوار
فصلب بباب زويله حيا مكلبا بكلاليب من حديد في لوحي اكتافه ودام بعد الزوال الى قبيل
الغروب فتوفي وكان شجيعا صارما ملك واستبد وقاتل الملوك وانتصر عليهم وملك
بلادا كثيرة ولقب بالمظفر وضرب اسمه على سكة الدراهم والدنانير ودعي له على منابر
ذلك الاقليم وكان صلبه في ثامن عشر ربيع الاول من هذه السنة وفي هذه السنة
ورد الخبر بان حسن الطويل قصد بلاد صاحب مصر وحاصر كختا وكركر وملطية
فامر الملك الاشرف بتجهيز عسكر كثيف صحبة الاتابك ازبك وهو الرئيس وصحبة
يشبك الدوادار وصحبة اينال الاشقر فخرجوا في عشرين من رجب في ابهة عظيمة
وكان المصروف على هذه التجريدة مبلغ اربعمائة الف دينار وعشرين الف دينار خارجا
عن اشياء كثيرة وفي شعبان هذه السنة قل القمح فكاد ان يعدم فركب الملك الاشرف الى
بولاق فامر بشونه ففتحت وان يباع الاردب منها بدينار فكثر الرخا والدعاء له وفي
شوال التقى عساكر مصر بطايفة من عسكر حسن ووقع بينهم حرب اثخن فيه الحسينيون
قتلا وجراحا ولم يسلم منهم الا بعض قليل هربوا وكان حسن قريبا من هؤلاء فامر
برفع الجسر الذي على الفراة للبيرة وجد في حصار البيرة وبعث يشبك سودون المنصوري
بجند معه نجدة لاهل البيرة وللاقامة بها ثم عدى الفرات جمعا من المصريين للكشف
عن اخبار حسن فخرج عليهم كمائن فصار المصريون بين قتيل واسير ثم التقى المصريون
مع عسكر حسن فوقع بينهما قتال شديد انتصر فيه المصريون واصيب في عين ولد حسن
بصدمة كادت تزيل عقله وجرح ولد له آخر فرحل حسن عن البيرة وفي ثامن ذي القعدة
وصل قاصد السلطان محمد بن مراد خان من جهة البحر وفي يده مكتوب للحسن الى الافرنج
صادفه في طريقه في البحر يحرضهم بالمشي على الروم بل وعلى مصر فاكرم الاشرف القاصد

المذكور



364

كش

المذكور وخلع عليه واضافه ضيافة هائلة واركبه فرسا بالسرج الذهب والكنبوش الزر
وعين الى السلطان محمد رسولا عنه وجهز معه هدية سنية واجوبة وفي رابع عشري
محرم سنة ثمان وسبعين وصل المحمل ومعه الشريف بركات بن صاحب مكة محمد
والقاضي برهان الدين قاضي مكة فاكرمهما الاشرف غاية الاكرام ومدت لهما
الاسمطة وكانت حافلة وخلع عليهما وانس اليهما ونزل من دكته وجلس تحتها وفي
خامس عشر صفر ثار طايفة من الجلبان وهجموا على القلعة يطلبون زيادة في
مراتبهم فبعث الاشرف من يتلطف بهم ويردعهم عن ذلك فما التفتوا اليه
فغضب الاشرف وقال رافعا صوته خذوا القلعة لا حاجة لي بها وخرج من فوره الى
جهة تربته بالصحراء فتسامع الامراء بذلك فركبوا اليه وخرج المماليك مشاة حفاة
ولم يزالوا به حتى اعادوه وتلطفوا به في اجابة مسؤل الجلبان وفيها ارسل الملك الاشرف
رسولا الى السلطان محمد خان وجهز معه هدية سنية وكان المراد التعاضد على حسن
الطويل وفي تاسع ربيع الاول ورد الخبر بكسر عسكر السلطان محمد خان عسكر
حسن الطويل فتح كسرة ونهبهم اياهم وقتلهم غالبهم وانه قتل ولد لحسن وقبض
على ولد له آخر وفر حسن هاربا مهزوما وكاد ان يقتل وانه حصل عنده الرعب
حتى اثر فيه ذلك وكان من اعظم الاسباب في موته ولما ورد الرسول الى الاشرف
بالخبر استبشر وخلع على الرسول ثم اذن لعسكره بالرجوع وقد كسر الله عدوهم فلم يبق
لمكث العسكر في تلك البلاد حاجة وفي هذه الايام اتفق امر غريب وهو ان شخصا
بمصر العتيق كان عنده مسن من الحجر من زمان نحو الثلثين سنة فاتفق ان سقط
من يده فانكسر وخرجت منه دودة غريبة الشكل فمد الرجل يده اليها فلسعته فمات
لوقته وفي ثامن رجب اضاف الملك الاشرف ولد صاحب مكة بركات بن محمد ضيافة
هائلة بالبحيرة هو والقاضي برهان الدين بن ظهيره وذويهم وحضر رميثة بن ابي
القسم ابن عم صاحب مكة وكان قد قدم القاهرة مغاضبا له فكلمه الاشرف في
عوده لمكة فابى والح عليه بركات والقاضي بل الاشرف اشد امتناع خوفا على نفسه
فترك وفي سابع عشر شعبان وصل رسول حسن الطويل ومعه هدية لان حسن
بعث رسولا لابن عثمان يسئله في الصفح ويعتذر اليه فاجاب بان ذلك متوقف على رضى
صاحب مصر فعين حينئذ رسوله اليه فسر الاشرف بذلك وفي سابع ذي القعدة جهز
الملك الاشرف الى السلطان محمد خان مع يشبك الجمالي هدية سنية ثم اضاف اليها تحفا
نحو الفيل والزرافة والثيران المناطحة والاغنام والمعز والنعام وفي سادس عشر ذي
الحجة صعد المنصور عثمان بن الظاهر جقمق الى الملك الاشرف فاجله واكرمه واكل معه في
السماط ثم خلع عليه وارسل اليه بطوالتين من خواص خيله ثم حضر ضرب الكرة مع
الاشرف هو ويشبك والامراء وعومل المنصور في هذا اليوم معاملة السلاطين
وفي سادس عشري ربيع الاخر وصل قاصد السلطان محمد خان بمكاتبة من مرسله
تتضمن المحبة والوداد فاكرم القاصد غاية الاكرام وفي خامس شعبان نودي بالقاهرة

بان من له ظلامة او دعوى على احد فليحضر الاصطبل السلطانى فى يومى نسبت وثلثا
وفى اول يوم نزل الملك الاشرف الى الاصطبل حكم على نفسه ثم على كاتب السر ثم
فصل عدة محكومات جزاه الله خيرا وفى رمضان شوهد انسان وعلى شفته وسام وهو
من شعار النساء فاخبر عن نفسه بانه كان امرأة وانه فى هذه السنة حدث له ذكر وانثيان
برز له ذلك من مكان الفرج الانوثى وانه تزوج وجامع واحبل وصدقه على ذلك جماعة
من الناس ممن يعرفه كذا اورد العالم عبد الباسط الحنفى فى تاريخه والله اعلم وفى شوال خرج الاتابك
ازبك الى الحج ومعه زوجته اخت الملك الظاهر جقمق وكان يوما مشهودا اوخرج
ايضا صحبته الاتابك الشيخ امين الدين الاقصرائى فبعث الملك الاشرف الى الشيخ بتسعمائة
دينار وللاتابك بعشرة الاف وكان ذلك قبل خروج الحاج بعشرين يوما ثم خرجت زوجة
الملك الاشرف الى الحج ومعها خمسون حملا من الجواهر فيها من اقارب السلطان وسراريه وجوار
وغير ذلك ولما بلغت البركة بعث اليها الاشرف بعشرة الاف دينار خارجا عما صرف عليها
قبل ذلك وبعث بستة الاف دينار ومائتى دينار تفرق على اقارب الملك الاشرف وغيرهم ممن
سافر معها وفى ذى الحجة خرج بشبك الدوادار الى الجهة الشرقية والغربية والمنوفية لرد
المفسدين من العربان وكان قد كثر ضررهم واذاهم فخرج فى نحو الخمسمائة من الجند فظفر
ببعضهم وفر اكثرهم واستولى على خيولهم واموالهم فبعث بها الى القاهرة وكانت جملة
كثيرة ووسمت الخيول بالوسم السلطانى وحصل بواسطة ذلك بعض امان لتلك النواحى
وفى ثانى عشر هذا الشهر ورد الخبر من الاسكندرية بوفاة السلطان العالم الظاهر ثم
الحنفى وكان رحمه الله ملكا صارما فارسا شجاعا مقداما فقيها فاضلا يستحضر الكثير من
المسائل الفقهية مع مشاركة فى كثير من الفنون مع ذكا وحذق وعقل تام وجودة رأى
وتدبير وسياسة وفصاحة بلغتى العرب والترك ومحبة لاهل العلم وكان قد حفظ
منظومة النسفى وفى هذه السنة توفى الشيخ الامام العالم الحافظ المحدث قاسم بن قطلوبغا
السودونى التركى الاصل القاهرى الحنفى ولد بمصر وحفظ عدة فنون ونشا زكيا واخذ عن
جماعة من الفضلا واتقن علم الحديث وبرع فيه واشتهر بالفقه وصنف والف وفى
هذه السنة توفى شيخ الاسلام الامام العالم محمد بن سليمان الكافيجى الحنفى حصل العلم فى
بلاد الروم بذكا وحدة ذهن ولم يترك علما حتى داخله ورحل الى البلاد وجال الكثير من
الاقطار وحضر دروس جماعة من الاجلاء الاكابر بالدشت والعجم والعراق فى ايام
كاينة بتمور حتى مهر واشتهر وذكر واتسع باعه ودق نظره ثم قدم دمشق واخذ عنه
بها جماعة ثم وصل الى مصر وباحث العلماء فاقروا له بالفضيلة ولم يزل يترقى فى المناصب
حتى ولى مشيخة الخانقاه الشيخونية فى اول دولة الاشرف اينال فباشرها مباشرة
حسنة والقى بها دروسا حافلة وضخم وعظم وافتى والف وصنف فى كثير من الفنون
وكان معظما وجيها عند الملوك حضر الملك الاشرف شيخ جنازته وفى سابع عشر محرم سنة
ثمانين وثمانمائة وصل الاتابك ازبك من الحج ثم صعد القلعة فى موكب حافل وقام اليه الملك
الاشرف فاعتنقه ورحب به وخلع عليه خلعة هائلة وعلى سائر الامراء الذين كانوا معه

واخذ عنه العجم الغفير



365

ووصل الشيخ العالم الامام امين الدين يحيى بن محمد الرومى الاقصرائى الحنفى وهو مريض
فاتفق ان مات بعد قدومه بتسعة ايام وكان جنازة حافلة حجا مشى فيها الاتابك
ازبك وغيره من الامراء والاعيان واحضر الى سبيل المؤمنى وحضرها السلطان وتاسف
عليه وكثر ثناء الناس عليه وكان رحمه الله من اجل علماء الدين وانتهت اليه رياسة العلما
بمصر فضلا وعقلا ونزاهة وخيرا ووجاهة وحرمة وانهة ونفعا للناس وكان بيده
عدة وظايف جليلة وفى ربيع الاول قدم القاهرة برسم الحج الشريف السلطان محمد
ابن عمران صاحب فاس فعزل عنها فاكرمه الملك الاشرف وانزله فى مكان وبعث اليه
بثمانمائة دينار وفى ربيع الاخر وصل الى القاهرة فاصد حسن الطويل ومعه هدية
ومكاتبة للاشرف بالاستعطاف واظهار التودد وفى خامس عشر جمادى الاخرة
سافر الملك الاشرف فى البحر الى جهة ثغر رشيد للكشف عن البرج الذى انشاه به وسار
معه جميع امرائه وجنده وساروا فى عدة مراكب كثيرة زيادة على المائة وكان وقتا
مشهودا فلما وصل الى رشيد راى البرج فاعجبه ورتب موره وامر الجامع الذى انشا
هناك وبما وقع له فى هذه السفرة انه راى عدة من الكراكى نظير فقام بنفسه ورمى واحدا
فاصابه فحامل بينهم ووقع فى البحر فبدر انسان من السلحدارية واراد ان يظهر للسلطان
خدمة فنزل البحر ليحضر الطير له فغرق ولم يوقف له على خبر من وقته ذلك وفى
رابع عشر رجب سافر الملك الاشرف للقدس الشريف فى انهة زائدة ومعه الاتابك ازبك
وبشبك الدوادار وغيرهما فلما وصل الى القدس زار سيدنا الخليل عليه السلام وكشف عن
سماطه وخبزه بنفسه وزار القدس وتصدق فيه بستمائة الف دينار واقام به ثلثة
ايام وجلس به لفصل المحكومات وازال عدة مظالم وانشا بالعريش جامعا وسبيلا
حسنا وخانا واعمر عدة اماكن بطريقه وعاد فى اخر شعبان ودخل القاهرة فى موكب حافل
وفى سابع رمضان وصل الى مينا اسكندرية مركب للافرنج موريا بانه حضر بمتاجر فنزل
اليه اربعة من اعيان اسكندرية ففى الحال قبضوا عليهم واقلعوا الى رودس ولما
بلغ الاشرف قابتباى هذا الخبر ثار ثورة عظيمة اثر واحدا من خاصكيته بالحوطة
على جميع قماش الافرنج بسائر السواحل من هذه المملكة والتضييق عليهم والزامهم
بان يكابنوا الملوك ويجرى عليهم بسبب التجار بطلقوهم وقام الاشرف قابتباى فى
هذه الحادثة قومة كبيرة الت الى اطلاق التجار وارسال مائة اسير من اسرى المسلمين
هدية للاشرف رحمه الله وفى هذه السنة توفى بمكة قاضيها وعالمها عبد الغفار بن نجم
ابى القسم بن احمد بن محمد بن ابى الاصبغ بن ابى الاصبغ بن ابى الاصبغ بن ابى الاصبغ بن
ابى الاصبغ بن ابى الاصبغ

والحوانيت والخان والحوض وغير ذلك فما بقي الا اليسير منها فتنكر الاشرف ولبس برنسا
وسار حتى اتى تلك العمائر ورآها وتصدق بالجامع الازهر وفتش عن احوال الناس والرعايا
وفي ذي الحجة اشتد الطاعون بالقاهرة وكان غالبه في الاطفال والاماء والعبيد وانشا
يشبك مغسلا للاموات فنادى بان من كان عنده ميت فعجز عن تكفينه وتجهيزه فليحمله
الى مغسله فحصل للناس بذلك رفق وبلغ من مات من الجند السلطاني زيادة على الفي
نفر خارجا عن الخدام والطواشية واما الطواشية فلم يبق منهم احد وكانوا نحوا من خمسة
وعشرين طواشيا حتى بقي الملك الاشرف وحده وحكي عنه انه مرة حمل بطيخة بنفسه
حتى دخل بها الى حريمه وفيها امر الاشرف باطلاق عشرة الاف دينار لترميم الجامع
الازهر وفي آخر صفر سنة ثنتين وثمانين قدم قاصد ملك الروم بمكاتبة مرسلة وفيها
التودد فاكرم ثم اعيد الى مرسله وفي هذا الشهر سافر الاشرف مع اعيان دولته ورؤسا
مملكته ببحر النيل الى ثغر الاسكندرية وسار العسكر معه برا وبحرا ودخل المدينة في ابهة
عظيمة ونثرت عليه خفايف الذهب والفضة وامر ببناء برج هناك ثم رحل بعد عدة ايام الى
رشيد ثم منها الى مصر وفي ربيع الآخر وصل الخبر من مكة المشرفة بانه نزل بها صاعقة
مهولة على جهة باب السلام وانتشر الى عدة اماكن وان الموت بمكة وانه يموت في اليوم
بها نحوا من مائة نفس وفي جمادى الاولى عمل الاتابك ازبك بداره التي انشاها بالقرب
من سبيدي عنتر ضيافة حافلة جدا حضرها السلطان بامرائه وخواصه وبات السلطان
هناك ثم حين اراد الركوب منها قدم له هدية حافلة جدا فشكره ولم يقبل شيئا من ذلك
وفي آخر هذا الشهر خرج الملك الاشرف متوجها الى البلاد الشمالية في نفر يسير من
امرائه وخاصكيته ولبس لاحد شعور بسفره بل اظهر التوجه الى الصالحية وسار فيها
الى ان وصل الفرات وكشف غالب تلك البلاد ودخلها وكان القاهرة في غيبة الملك
الاشرف الاتابك ازبك فقويت شوكته ونفذت كلمته وعظمت حرمته بزيادة ودانت
له الناس وصار هو الحاكم عوضا عن السلطان وبه تفرق الامور وكثرت الاعوان على
بابه ثم ورد اليه مكتوب الاشرف بالثناء عليه وامره بان يركب هو والامراء الى مطعم
الطير كما هي عادة السلاطين للبس الصوف ويلبس الامراء الصوف هناك على عادة لبسه
والاذن له بصرف كسوة الجند وان يخلع بامرة الحاج على امير سلاح ففعل الاتابك
جميع ذلك على ما رسمه استاده وفي ثاني شوال خرج القضاة وجميع الامراء وارباب
الدولة والاعيان وغالب العسكر لملاقات الملك الاشرف فلقوه بالريدانية وهنوه
بالسلامة ثم اصبح ودخل القاهرة في موكب حافل في غاية الزينة وقد قعد الناس لرؤيته
والاتابك قد رفع القبة والطير على راسه وفرشت شقق الحرير تحت رجلي مركوبه حين
دخوله من باب النصر ونثرت خفايف الذهب والفضة وترجل الامراء مشاة والجنائب
تساق امامه والنفير السلطاني يزعق ولم يزل سائرا حتى صعد الى القلعة فنزل
فمدت له الاسمطة الحافلة فاكل وخلع بعد ذلك على جماعة كثيرة وفي هذه السنة
توفي الامام العالم البارع الكامل علاء الدين بن ابي بكر بن عيسى الانصاري المقدسي

حرمته وعظمت

الحنفي





الحنفي المعروف بابن الرصاص وكان من بيت علم وفضل بل ورياسة واشتغل ومهر
ونظم وكتب خطا حسنا وفي عاشر ربيع الاول اطل غراب مشحون بمقاتلة الافرنج على
مينا دمياط وارسى به واخذ في محاصرة الثغر ومقاتلة المسلمين فاهتم الاشرف بتجهيز
عسكر الى قتالهم ثم ورد الخبر بان اهل دمياط انتصروا على الغراب واخذوه وفي ربيع
الآخر صعد قاصد ابن عثمان الى بين يدي الاشرف بهدية مرسلة سنية ومكاتبة
باظهار التودد فاكرم هذا القاصد وخلع عليه وفي عشري جمادى الاولى كانت كائنة
الجلبان بالقلعة وثورانهم واختلافهم فيما بينهم الى ان تعارضوا بالسيوف ولما بلغ
الاشرف ذلك حنق وغضب ورمى بمنجاة الملك والترس عن يده وركب مظهرا بانه نزل
عن الملك لهم وانه لا حاجة له بملك ولا سلطنة فسار الى شاطئ النيل ثم ركب البحر حتى
وصل الى شطنوف فلما تحقق الجلبان والامراء ذلك اخذوا في تلافي الامر والصلح بينهم
فاجتمعوا ببيت الاتابك ازبك ومعهم القضاة والاعيان فحلفوا على طاعة الاشرف
وان لا يختلفوا عليه ابدا وشهد عليهم بذلك وكتبت سجلات بعد تخويفهم من
الايمان المغلظة وسطوة الشرع ثم ركب الاتابك الى الملك الاشرف هو وكاتب السر
والامراء ووصلوا اليه وهو بشطنوف فامتنع الاشرف من حضور القلعة فلم يزالوا
به حتى ركب البحر وعاد الى القلعة وفي رابع عشر ذي الحجة عدى الاشرف الى بر الجيزة
وسار الى القناطر وقد خربت من مدة ودثرت فاعمرت عمارة هائلة وغرم عليها
المال الطائل وفي هذه الايام اهتم الاشرف بشان هدية يبعثها الى ملك الكيتلان
الافرنجي صاحب انابل وكانت هدية حافلة وفيها الثياب الحرير المنوعة والحيوانات
الغريبة وفي محرم سنة اربع وثمانين وثمانمائة انشا يشبك الدوادار بثغر دمياط
سلسلة هائلة من الحديد على فم البحر الملح عند برج الظاهر جقمق زنتها مائة وخمسون
قنطارا ولما ركبت ثقل وسطها على طرفيها فنزلت الى الماء وامكن ان يجتاز بها
بعض المراكب فصنع لها قطع من الاخشاب وسمرت بها فارتفعت بذلك على وجه
الماء وفي ربيع الآخر انشا يشبك الدوادار خمسة مراكب تسافر ببحر الطور الى الحجاز
بالغلال لمكة والمدينة وان نشئت المراكب بقرب تربة يشبك بالصحراء ثم لما تكاملت
الاخشاب غير مركبة حملت الى السوس وركبت هناك وفي جمادى الاولى ركب الاشرف
الحراقة التي استحدثت له وسار وفي صحبته عدة من الامراء مسافرا الى جهة الاسكندرية
فكشف عن البرج الذي بناه بالمنارة بالاسكندرية وقرر مصالحه وشحنه بالرجال
والالات والاسلحة وانشا به جامعا عظيما وفي ليلة سابع عشري رمضان احترق
جهات جامع بني امية بدمشق القبلية والشرقية والغربية وما يليها من الاسواق
العظام وفي ثامن عشر شوال خرج الحاج من القاهرة واخلع الاشرف على الامير ابي
البقاء بن الجيعان بامرة المحمل وجهز معه نحو المائتي وخمسين حملا محملة بانواع
المآكل والمشارب وفي يوم الخميس ثالث عشري شوال دعى الملك الاشرف الاتابك
ازبك واوصاه بوصايا كثيرة وجعله هو ويشبك امير سلاح عوضا في النظر

فى المصالح ثم ركب بعد الزوال بنية الحج ونزل على جهة الصحراء وسار معه عدد يسير من
خاصكيته وبعض امرائه واشتغل فى طريقه بالحج وفعل الخير ولم يتكلم فى سفره فى
شئ من الاحكام بين الناس فلما دخل المدينة تصدق بها بستة الاف دينار بمكة
بخمسة الاف وفى سادس محرم سنة خمس وثمانين خرج الامراء والاعيان الى ملاقاة
الملك الاشرف الى الريدانية ثم منها الى بركة الحاج وسلموا عليه وهنوه بالقدوم ثم دخل
القاهرة فى زينة حافلة وخرج الناس لرؤيته ثم اصبح فعمل الموكب على العادة ثم ركب الى
جهة القرافة فزارها ثم بعث اليه الاتابك ازبك ويشبك وسائر الامراء اشياء كثيرة من الهدايا
يطول الكتاب بشرحها وفى حادى عشر ربيع الاول عمل الملك الاشرف المولد النبوى السلطانى
بالقلعة على العادة وكان مجلسا حافلا فيه الاعيان والامراء والقضاة والمدرسين
ولما انتهى اكل السماط فيه بعد العصر قدم ستة طواشى ستة اطباق على رؤسهم فحطت
بحضرة الاشرف فقال الاشرف هذا ستون الف دينار وقد ميزت من خالص فحطت
ببعض الاشرف مالى وكنت ارصدته ليشترى به ما اوقفه على فقراء المدينة واهلها
ما بين قرى وضياع ورباع وغير ذلك ليحصل منه ما يصنع به بالمدينة فى كل يوم من
الدشيشة والخبز والزيت وغير ذلك للفقراء والقاطنين بالمدينة المنورة وجعل ذلك
وقفا مبتدأ على المدينة وكان الملك الاشرف لما حج فى العام الماضى راى ما فيه اهل المدينة من الفاقة
والقحط من عدم الاقوات فاضمر ان يفعل بها من الخير ما يذكر به ويعم بذلك الناس بالمدينة
وانشا من ذلك المال بعد ذلك عدة املاك هائلة وفى ربيع الاول جهز للتجريدة الى ديار
بكر ستمائة من الجند السلطانى صحبة يشبك الدوادار وكان يشبك لما خرج عليه خمده حتى
تفوه الكثير من الناس بانه لا يعود وكان كذلك وفى سابع عشر رمضان وقعت المقاتلة
بين يشبك الدوادار وبين امير بايندر احد اكابر امراء يعقوب باشا صاحب العراقين وكان
مع بايندر عسكر كثير فانتصر بايندر وكسر العسكر المصرى وقبض على الامراء الكبار
وقتل يشبك صبرا مضروب العنق فلما بلغ ذلك الخبر الى الاشرف وجم واضطرب
وعين من يومه ذلك عدة امراء يسيرون ويحفظون البلاد الحلبية من هجوم عساكر
يعقوب شاه وجعل الراس الاتابك ازبك وخلع عليه وجعل اليه التحدث فى امور البلاد
الشامية من غزة الى الفرات وان يعزل من شاء ويبقى من شاء وكان يشبك امير السلاح
والدوادار الكبير والاستادارية وكاشف الكشاف ومدبر المملكة وعظيم دولة الاشرف
قايتباى وكان رحمه الله جزيل الكرم محب العلم والعلماء صاحب راى وتدبير وكانت عنده
اموالا كثيرة وفى هذا الشهر امر الملك الاشرف بتجديد عمارة قبة الامام الشافعى رضى
الله عنه وفى ثانى عشر محرم سنة ست وثمانين كانت زلزلة هائلة بمصر والقاهرة
وضواحيها فهدمت الكثير من الديار والابنية الشعثة وفى ربيع الاول من هذه السنة
مات ملك الروم السلطان الكبير المجاهد المرابط الاعظم معين الدين ابو المعالى
السلطان محمد بن مراد خان بعد ان عدى البحر واشيع بانه كان فى قصد الديار المصرية
وولى ملك ابيه ابنه بايزيد خان وفى جمادى الاخرة ورد الى الملك الاشرف بان السلطان

جم



367

جم ابن محمد خان تواقع مع اخيه فانهزم منه ووصل الى اطراف هذه المملكة وانه بعث الى
الاتابك ازبك بحلب يستاذنه فى دخوله الى هذه المملكة فبعث اليه بانه يحضر فى قليل
من عسكره ثم بعث يعرف الاشرف بذلك فامر الاشرف بان يهيا له الاقامات ويفرد
له مكان وفى اول شعبان خرج العسكر والامراء الى ملاقات جم فوصلوا الى بلبيس
ثم دخل جم سلطان القاهرة فى موكب حافل ومعه الامراء والاعيان وقد اقيم له
الموكب بالقلعة فصعدها وتمثل بين يدى الاشرف قايتباى وتحرك له من على دكته
وانس به وخلع عليه خلعة عظيمة وقيد له فرس بالسرج الذهب والكنبوش الزركش
ونزل فى عظمة زائدة الى الدار التى هيئت له وفى سابع شعبان كانت ضيافة كاتب
السر الاشرفى لجم سلطان وكانت ضيافة عظيمة وفى ثانى عشره كانت ضيافة الاشرف
لجم سلطان وكانت ضيافة حافلة وفى نصف شعبان راى بمصر سن انسان زنته
ستة ارطال ونصف حكاه عبد الباسط فى تاريخه وفى ليلة حادى عشر رمضان
ثارت بمصر ريح شديدة عاصفة مع رعد وبرق وامطرت السماء مطرا متتابعا واهال
الناس ذلك لا سيما صوت الرعد وسنا البرق وتهدمت بعض الامكنة واقتلع الاشجار
بقوتها واتفق فى ليلة ثالث عشر هذا الشهر ان حدثت بالمدينة المنورة ظلمة شديدة
فى ثلث الليل ثم برق مهول وانقضت صاعقة من السماء الى المسجد الشريف فاحرقه
الا اليسير منه حتى القبة التى على القبر الشريف صلى الله وسلم على ساكنه والمقصورة
وسقطت المنارة وبها المؤذن فمات ومات عشرة انفس او زيادة على ذلك كانوا
بالمسجد بعد سقوط سقوف المسجد واعمدته وما سلم سوى القبر الشريف فانه وجد
كما كان وعملت النار فيما حوله وما اثرت فيه ولا عجبا من ذلك فان ذلك اقل معجزاته
صلى الله عليه وسلم واحترق من الخدام شخص ومن المماليك الاشرفية رجل واحرق
جميع ما احتوى عليه المسجد وكان هذا من الحوادث النادرة المهولة وانشدت
الشعراء فى ذلك اشعارا منها ما قيل نظم

لم يحترق حرم الرسول لحادث ... يبنى عليه رضاهم الكفار
بل ضم شمل السحت وهو محرم ... عند الرسول فحرقته النار

واخذ الملك الاشرف قايتباى فى الاهتمام بشان هذا الحادث والاجتهاد فى القيام
ببناء المسجد الشريف ثم عمل تقدير النفقة عليه فكانت نحو المائة الف دينار ثم بنى بعد
ذلك واعيد احسن ما كان وبنيت القبة العظيمة على القبر الشريف بعد ان بنى القبر
ايضا بناء محكما وعملت المقصورة الهائلة وكانت هذه الابنية من اجل المبانى واعظمها
وفى رابع عشر رمضان وصل الى القاهرة قاصد يعقوب شاه ومعه مكاتبة من مرسله
بالتودد والتعطف والاعتذار وفى اول شوال وهو عيد الفطر كان الموكب بالقصر حافلا
جدا وحضر جم سلطان بالشاش والقماش وخلع عليه فى جملة من خلع خلعة حافلة وفى
ثامن عشر شوال كان خروج الحج من القاهرة وسافر مع الحاج ايضا جم سلطان بعد ان
استاذن الملك الاشرف على ذلك فاذن له وجهز جهازا حافلا يليق بمثله وسافر معه

امه وعياله وكان ما صرف اليه وحمل اليه من السلطان الاشرف خاصة عشرة الاف
دينار وحج حجة ملوكية نادرة لم تقع لغيره من بني عثمان على هذا الوجه وفي خامس
عشرينه كان دخول العسكر الذين ذهبوا لحفظ البلاد الحلبية والشامية صحبة الاتابك
ازبك وكان يوما مشهودا وخلع عليه الاشرف خلعة حافلة وقيد له المركوب الخاص
بالقماش الذهب والزركش وخلع على سائر الامراء الذين كانوا مع الازبك وفي اول محرم
سنة سبع وثمانين وصل جم سلطان مع الحج وقد حج وفيه عزم على السفر الى جهة
بلاد اخيه السلطان بايزيد خان عساه ينزع الملك منه له ووقع من الاشرف والاتابك
والامراء بمصر كلام في ذلك آل الى الندامة لكونهم جهزوه وما اعاقوه بهذه المملكة لما
جرى بعد ذلك وما حدث وفي جمادى الاولى وصل الخبر الى القاهرة بكسر جم سلطان
من جيش كيتف جاء اليه ببلاد قرمان من اخيه ابي يزيد صاحب الروم وسلطانها وانه
فر هاربا بنفسه فوجد مركبا للافرنج ببعض السواحل فركبها وفاز ووصل الى ملك
الكيتلان صاحب انابلي وفي شعبان كانت عمارة سور البيرة فجاء سورا حافلا انفق عليه
الاشرف مالا طائلا وفي تاريخ عبد الباسط الحنفي وفي هذا الشهر وقع كلام بسبب المدرسة
التي انشاها الملك الاشرف بالمدينة المشرفة وجعل لها شبابيك مطل على الحرم النبوي
على ساكنه افضل الصلوة والسلام وانه هل يجوز ذلك ام لا ومن العلماء من جوز ذلك
ومنهم من حرمه ومنهم من فصل ذلك والاليق ان ذلك لا يجوز لانه صلى الله عليه
وسلم معظم حرمته حيا وميتا وفي رابع عشري ذي القعدة حدث بمكة سيل عظيم غرق
بسببه نحو من سبعين نفرا واقتلع عدة ديار وفي اخر صفر سنة ثمانين وثمانمائة
ارعدت السماء بمصر وابرقت واظلم الجو وثارت ريح مزعجة وامطرت حصى وفي
ربيع الاول اشترى الاشرف املاكا ورباعا بنحو المائتي الف دينار وجعلها وقفا مؤبدا
على المدينة وابطل جميع المكوس بالمدينة النبوية وعوض لصاحب المدينة الف اردب قمح
وفي جمادى الاخرة اشيع بان علاء الدولة بن دلغادر على حصار ملطية بل وغيرها
من البلاد وانه في جموع موفورة وفيها عين الملك الاشرف تجريدة لقتال علاء الدولة
وكتب الى النواب بالبلاد الشمالية بان يتجهزوا بعساكرهم ويجمعوا العربان والتركمان
والاكراد وسائر الطوائف ويخرجوا لقتال علاء الدولة وان العساكر المصرية
ستصل اليهم عن قريب وفي رجب خرج العسكر المعين لعلاء الدولة ومقدمهم
ازدمر نائب حلب وفي شعبان نصبت المقصورة التي صنعها الملك الاشرف من الحديد
لاجل حجرة النبي صلى الله عليه وسلم بالحوش من القلعة وكانت بديعة الصنعة
وذكر ان زنتها ثمانمائة قنطار من الحديد وحملت الى المدينة المشرفة على سبعين جملا
وفي تاسع شوال جهز الملك الاشرف الى المدينة مصحفا عظيما كبيرا جدا وكان قد
ابتدأ بكتابته شاهين النوري فلم يكمله وتعطل فامر الاشرف خطاب الكاتبان
يكمله فكمل وفي ثامن عشر ذي القعدة ورد الخبر بوقوع الخلف بين العسكر المصري وانهم
عادوا من عينتان لما بلغهم شوكة علاء الدولة وانه استولى على بعض البلاد وان السلطان

ثمان

بايزيد



368

بايزيد صاحب بلاد الروم كتف ظهره بعسكر كثير فتغيظ من ذلك الملك الاشرف وكتب الى
العسكر بالوفاق والهجوم على العدو ثم في خامس صفر سنة تسع وثمانين وصل الخبر
بانه كانت مقتلة بين عسكر علاء الدولة وبعض جيوش ابن عثمان وبين العسكر المصريين
فقتل غالب عسكر مصر وانهزموا وقتل نائب الشام وعدة من رؤساء الامراء ولما
بلغ ذلك الاشرف تاثر وعين تجريدة اخرى عظيمة لقتال علاء الدولة صحبة تمراز
امير سلاح فخرجوا في جمادى الاولى ووصلوا وساروا حتى وصلوا الى حلب ثم لم
يمكنهم النهوض من حلب لما بلغهم من قوة الخصم وفي ثاني ذي الحجة من هذه السنة دخل
ابن اسمعيل ابن الشيخ الحنفي الى مجلس الاشرف وتوجه الى الدكة واستند اليها وجعل ظهره
لوجه الاشرف ثم صعدها وسل خنجرا معه وتقرب الى الاشرف ومنعه الخاصة ثم تقدم
الى نمجاه الملك والترس فاخذهما من بين يدي الملك ونزل من الدكة ذاهبا فانتدب
اليه عدة من الامراء ليخلصوا الترس والنمجاه فمنعهم الاشرف من ذلك ثم ناداه فحضر
الى عنده فاخذ يتلطف به بنفسه حتى جعل النمجاة والترس في مكان اخذهما منه ثم
قرا من اول سورة الحشر وآخر سورة الزمر ثم اخذ في مديح النبي صلى الله عليه وسلم وذهب
الى حال سبيله قيل كان ذلك اشارة الى ذهاب الملك عن ايدي الجركس بعد مدة قليلة
والله اعلم وفي صفر سنة تسعين وثمانمائة عين الملك الاشرف واحدا من امرائه للرسلية
للسلطان بايزيد سلطان الروم وارسل معه هدية سنية وكانت شيئا كثيرا وفي ربيع
الاخر ارسل الملك الاشرف تجريدة الى حلب نحو ثمانمائة مقاتل صحبة الامير برسباي قرا
وفي شعبان ورد الخبر بان عساكر ابن عثمان في قصد هذه البلاد وانه بعث عسكرا
عليهم قراكز باشا وان نائب قلعة كولك فر اليهم وسلمهم القلعة واستولى عليها ابن
عثمان وهاهم هاجمين على البلاد الحلبية ونطلب بعث الامراء للنجدة والامداد فنكد الاشرف
من هذا الخبر وعين تجريدة عظيمة تخرج صحبة الاتابك ازبك فخرجوا في شوال وكان
خروجهم يوما مشهودا وكان المصروف على هذه التجريدة ازيد من ثلثمائة الف دينار
وفي هذه السنة توفي قاضي القضاة الحنفية وكاتب السر الشيخ الامام العالم الفاضل
البارع الكامل محب الدين محمد بن محمد بن محمد بن الشحنة الحلبي القاهري الحنفي وفي سنة
احدى وتسعين دار الاشرف على بعض المشايخ والصالحين واستمد منهم الدعا بالانتصار
على عسكر الخصم فوعدوا له بالخير واشتغلوا لذلك وفي ثامن عشر صفر ورد هجان
من نائب قلعة حلب بمكاتبة يخبر فيها بان عساكر ابن عثمان تحزبوا واجتازوا عن قيسارية
وقصدوا هذه المملكة والتقى العسكران قريبا من اذنه فوقع بينهما قتال شديد انجلى
الحرب عن انتصار عسكر مصر وانهزام عسكر الروم واسر احمد باشا بن هرسك اتابك ابن
عثمان وانه قتل من الاعيان والامراء جماعة كثيرة فلما بلغ ذلك الاشرف فرح له وعين
عدة من القصاد الى جهات المملكة بالبشارة بذلك وفي ربيع الاول سقط الصاري
الذي يعلق فيه القناديل في رمضان بجامع القلعة وانكسر فاخذ الناس يتفاءلون
بشيء يحدث للسلطان وكان كذلك فانه اصبح يوم الثلثا تاسع عشرينه فركب على عادته

فاقدروا على ذلك

صل

لعله فدعوا

قبل قيام الموكب وكان فرسه الذى ركب عليه قوى الرأس عنده جماحة وشدة فلما استوى
على ظهره نخعه بلجامه فاخذ فى المشى على جنبه فاراد ان يديره بزعجة فشب به ووقع
على الارض بقوته والملك الاشرف عليه فسقط على جنبه بصدمة قوية شج منها جبهته
وسال شج الدم وانكسر عظم فخذه كسرا فاحشا فاقاموه وهو مغمى عليه لا يعقل فحملوه
الى مكانه واحضروا المجبرين وعصروا رجله وكثرت الاراجيف بالقاهرة وكادت
تموج باهلها ثم فى الحال ارسل الاشرف كتابا صحبة تنم الخازندار الى البلاد الشامية
بما جرى عليه لئلا يشاع موته فيحصل الخلل وفى خامس عشر ربيع الآخر توفى الشيخ
الامام العلامة جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد البكرى القاهرى الشافعى شيخ
الخانقاه البيبرسية واحد اعيان السادة الشافعية افتى ودرس وصنف والف واستقضى
ثم ترك واشتغل بنشر العلم وعين لمشيخة البيبرسية الجلال السيوطى وفى حادى عشر هذا الشهر
قدم هجان من عند الاتابك ازبك بانه اخذ طرطوس بالامان وانه نزل بالعسكر على كولك
فوجده فى غاية الحصانة وان الرأى اقتضى العود الى اذنه لمحاصرة قلعتها ثم ورد ان
الجلبان ثاروا بالامراء وارادوا العود الى القاهرة حتى وصلوا جميعهم الى حلب وفى
جمادى الآخرة ركب الاشرف وحضر الديوان واقيم الموكب على العادة فسر الخلق به
ودقت البشائر بالقلعة وهو اول حضوره الموكب بعد تكسحه وفى سادس هذا الشهر
ورد الخبر بان طائفة من عسكر ابن عثمان عادت الى ان وصلت الى بلاد الابلستين
وقلعة كولك بل دخلت الى قريب آدنه وكانوا جيشا كبيرا وانهم اخذوا بلاد قليج ارسلان
ابن طرغل وملكوها ونهبوا بعض بلاد الورسق واظهروا قوتهم وتوغروا هذه المملكة
وعادوا ولم يدخلوها وكان الاشرف خاف وعزم على السفر بنفسه ظنا بان عساكر ابن
عثمان تهجم على البلاد الحلبية وفى اواسط رجب انتهت عمارة الملك الاشرف قايتباى من
الزيادة التى الحقها بجامعه بالروضة وجاءت نادرة عجيبة بها ثمانية عشر شباكا كبارا من
النحاس الاصفر زنة كل شباك اربعمائة رطل بل جاء قصرا ملوكيا وصرف عليه نحو الثلثة الاف
دينار وفى سادس عشرى ذى القعدة دخل اتابك ازبك والجند الى القاهرة ومعهم
احمد بن هرسك وسائر المأسورين من جنود المسلمين وقعد الناس لرؤيتهم وكان يوما
مشهودا ولما صعد ابن هرسك للقلعة عاتبه الاشرف وكلمه بكلمات كثيرة واودعه عند
قانصوه خمسمائة ووزع سائر المأسورين الى جماعات وفى اخر ذى القعدة ثار الجلبان
وركبوا بالسلاح والة الحرب على الملك الاشرف وطلبوا منه زيادة النفقة واثاروا
فتنة عظيمة وكان الاشرف قبل ذلك ونجهم وقرعهم على عودهم من غير طائل لان
كولك فى يد ابن عثمان على حالها وعلاء الدولة ما قدروا ان يهجموا عليه فتغير الجلبان
من ذلك واستمر عيثهم فى البلد ونهبهم الحوانيت وفعلهم الفجور وهتك الاعراض
واخذهم خيول الناس ودوابهم الى ان استقر الحال بعد ايام على ان ينفق لكل شخص خمسين
دينارا ومن جملة العيوب التى يعاب بها الجراكسة ملوك مصر طغيان الجلبان وعيثهم
فى البلاد وخروجهم عن منهج الشرع والعقل فى زمانهم وقلما يمضى يوم لا يقع فيه فتنتهم

وفى





وفى حادى عشر ذى الحجة ورد الخبر من حلب بان طائفة من العثمانية نزلوا ببلاد سيس واذنه
وانه ملك تلك النواحى وفى هذه الايام ارسل صاحب تونس السلطان عثمان عالم
مملكة الشيخ حسين بن عمر القلجانى قاصدا الى السلطان بايزيد خان لاجل مصالحته
مع صاحب مصر وكان يقع بينهما المراسلة والمهاداة فاتفق ان قتل القاصد فى بعض جزائر
الافرنج وفى اخر هذه السنة توفى الكاتب المجيد زين الدين خطاب بن عمر بن خطاب
الازهرى الشافعى اشتغل بالعلم ثم تعانى كتابة المنسوب وبرع فيها وفى محرم سنة ثنتين
وتسعين وثمانمائة من الملك الاشرف على احمد بن هرسك امير الامراء لابن عثمان وعلى
من معه ففك قيودهم ووعدهم بتجهيزهم الى استاذهم وبلادهم واخذ فى تهيئة اسباب
ذلك عسا يقدر على عمل المصالحة بينه وبين السلطان بايزيد خان ثم جهز جهازا ملوكيا
واقيم له تدارك عظيم من الخيول والبغال والجمال والغلمان والخدم والحشم واطلق
معه كاتب الجيش شجاع وهو من الفقهاء وسافر بعد ايام وما حصل منه نتيجة بعد ذلك
وفى هذه السنة اشتد الغلا حتى ابيع الاردب من الارز زيادة على ثلثة عشر دينارا
واكل الفقراء الميتات وتناولوا الدما فى المذابح والتقطوا الحبوب من زبل الخيل واكلوها
بل اكل بعضهم الزبل الطرى كذا فى تاريخ عبد الباسط ثم احضرت الكثير من الغلال
من بلاد الافرنج فحصل بها النفع وفى صفر اشيع بهجوم ابن عثمان للمملكة المصرية
وتشاوروا فى امر خروج تجريدة فلم يكن وفى سابع عشرى ربيع الاول وقعت حادثة
غريبة وهى ان انسانا بناحية طرابلس كان ينبش على الاكفان فياخذها واتخذ ذلك
ديدنا له حتى قبض عليه ثم اطلق بعد ظهور توبته وكتب عليه قسامة بانه لا يتبع
جنازة لئلا يعرف مكان دفنها فاتفق ان مات انسان فترصده حتى اخرجت جنازته
فما امكنه ان يتبعها ليعرف اين يدفن من الجبانة فحسن بباله ان يصعد الى نخلة ليشرف
على مكان دفنه فوقع من اعلا النخلة فمات وفى شعبان حضر الاشرف ملعب الرمح بالقرافة
فكبا به الفرس فوقعا ثم قاما ولم يصبهما شئ وفى رمضان اشتد الغلا جدا قال
عبد الباسط واستهل الشهر والناس فى نكد من قلة الاقوات والغلا واذى العبيد والجلبان
وعدم وجود اللحم والارز مع خراب الاقليم وكثرة الظلم والاراجيف بوقوع الملاحم
والفتن وفى رابع رمضان وصل قاصد علاء الدولة وعلى يده تقدمة للاشرف واجتمع
بقاصد يعقوب شاه وفى سادس عشر شوال ورد الخبر من دمشق بفرار شاه بداق
ابن دلغادر من سجن قلعة دمشق فتأثر له الاشرف ثم بعد مدة ظهر خبره بانه توجه
الى ابن عثمان فاكرمه وفى ثامن عشر ذى القعدة صعد الى القلعة قاصد صاحب غرناطة
ملك الاندلس المنصور بالله السلطان ابن الاحمر وعلى يده مكتوب من مرسله بانهم
فى تضييق عظيم من جهة الافرنج الفشتالية والتمس من الملك الاشرف فى ان يكون
بعض سكون الكفار وسكونهم عنهم وآل الامر فى ذلك ان اقتضى الرأى ان يطلب من
قمامة قسيسين يبتغوا الى ملك نابل بانه ان لم يتخلى عن اهل الاندلس ما ترك بالقدس
نافخ نار من الكفار وان القمامة التى بها تهدم وتمنع جميع طوايف الافرنج من التجار

بسواحل المملكة المصرية وفى السنة القابلة وردت قاصد اخر بالاستغاثة بالملك الاشرف
وعلى يد قصيدة على لسان اهل الاندلس فآل الامر ان كاتبا الاشرف صاحب تابل والبابا
ومن عين من قسيس قمامة ينوجه اليها وفى اول ذى الحجة ابتدا نوران الجليان والركوب
بالسلاح بسبب تفرقة الضحايا على الجند كما هى عادة تلك الدولة بطلبون الزيادة فوقع
بهم للمسلمين ضرر عظيم وفى هذه السنة توفى الملك المنصور عثمان بن جقمق بن
ودفن بها وفيها ركب الاشرف بعض النهارة فساق فوقع المهر على عجزه الى الارض بحيث
انزعج الاشرف ثم قام سالما وسابق هو وفاضوه الشامى فسبقه الشامى فبعث اليه
بفرس من خاص خيوله وفى هذا الشهر توفى بالاسكندرية الملك المؤيد احمد بن الاشرف اينال
ودفن بها اياما ثم استاذن الاشرف على احضاره لتربة ابيه بالقاهرة فاذن له بذلك
وفيه ورد بان سلطان الروم الزم جميع عساكره بان يكونوا على اهبة وان يكونوا جميعهم
مدرعين للمشى الى جهة الديار المصرية وان ابن هرسك الى الآن لم يقابله ولا اجتمع به
ولا اذن له بحضوره لديه وفى ربيع الاول فرض على طوايف اليهود والنصارى مالا
كبيرا واحضرت رؤساء اليهود وبطرك النصارى وامروا باستخراج ما فرض عليهم فى
اسرع وقت وفيه ورد من جهة الاسكندرية بان سلطان الروم جهز مراكبا كثيرة
واشحنها بالمقاتلة وانه عين الوزير خادم باشا نجو الثلثين الفا يسير براجا ليسكن العسكر
وفى ربيع الآخر ثارت ريح عاصفة مظلمة جدا وكان الملك الاشرف قد جلس بالدكة
من الحوش فوقعت السحابة من شدة الريح فاصابت جماعة وهرب بعض واعمى على بعض
وطاحت عمايم عدة من الامراء وقام الاشرف الى منزله ثم امطرت مطرا شديدا مع
رعد شديد وبرق عظيم ثم لم يزل يتتابع هبوب الرياح العاصفة فى الاحيان حتى كادت
ان تذهب بمصر لو لم تكن راسية فى الارض قيل كان ذلك اشارة الى نقل الملك من مصر
الى الروم على يد السلطان سليم خان وفى خامس جمادى الاولى قدم قاصد من جهة
البلاد الشمالية بخبر بان حركة سلطان الروم قد ظهرت وان عساكره انتشرت بقيسارية
وتلك البلاد ولم يسبق الا دخولها الى هذه المملكة فانزعج منه الملك الاشرف وامر بتجريدة
عظيمة الى مقابلتهم وحفظ البلاد من هجومهم وكان اولا كلما قصد الاشرف تجهيز
العسكر يمنعه الاتابك وقال لا ينبغى ان نبدا بالسفر الا اذا صح حركة مشى سلطان
الروم لانه ربما ان يكون حركتنا سببا لحركته وفى عشرينه ورد الخبر بان نايب الشام
تجهز للخروج من دمشق وانه يخرج منها فى سابع هذا الشهر وفى اول جمادى الآخرة
وقعت النفقات الى الامراء المعينين للتجريدة فكانت شيئا عظيما ويقال ان جملة ما انفق
على هذه التجريدة زيادة على الالف الف دينار وما سمع باغرب من هذا فى سعة الانفاق
وفى تاسع عشر هذا الشهر كان خروج الاتابك ازبك ومن معه من الامراء للتجريدة وكان
خروجهم يوما مشهودا وكان عدة الامراء زيادة على الخمسين ومن الخاصكية والجند
السلطانى نحو الاربع الاف واما مماليك الامراء فزيادة على الالف وفى عاشر رجب ركب
جميع من وجد من الجند بالقاهرة بالتراكيش والسيوف وخرجوا الى جهة الصحراء ثم عادوا

فدخلوا



فدخلوا افواجا افواجا وكانوا عددا موفورا افوق الالف نسمة وكان السبب فى ذلك انه
بلغ الاشرفان العربان اشاعوا بعد خروج العسكر بانه لم يبق بالقاهرة من الجند الا القليل
فاراد الاشرفان بربهم بانه كثر الجند وفى تاسع عشرينه كسفت الشمس واظلم الجو وفى
بعض النجوم وفيه اشيع الخبر بان سنبل اخذت واستولى عليها سلطان الروم وسر
نايبها سنبا ى احد جليان الاشرف وفى ثالث شوال ورد الخبر بانه حصل بين نايب
الشام وبين عسكر سلطان الروم كاينة فيها جميع من الطايفتين ثم غلب عسكر سلطان
الروم وتقهقر نايب الشام وفى تاسعه صعد قاصد ملك الانكروس بنى الاصفر
الى القلعة معه مكاتبة من مرسله تتضمن بانه معه على ابن عثمان وممن رسم له به
امتثله فاجاب الاشرف بانه لا يستعين على ابن عثمان بمخالفى الملة وانما يستعين عليه
بالله وردّ القاصد ردّا جميلا وفى عشر شعبان صح الخبر بان سلطان الروم انما
تجهز تلك المراكب للغزو الى مالته وانهم غزوها وغنموا واسروا اكثرا من الافرنج وفى
خامس عشرينه وردت اخبار بان طايفة من المماليك والغلمان والعبيد مالوا
بالوبا وان سلطان الروم ملك بعض البلاد وفى ثامن رمضان التقت العساكر المصرية
والعساكر العثمانية بالعرب من ادنه وجرى بينهما قتال كبير وقتل جمع من الطايفتين
وانتصر عسكر مصر وتقهقرت عساكر الروم وفاز المصريون بخيامهم وزادهم ثم
ساروا فحاصروا ادنه وهى فى غاية العمارة والتحصين واستمروا على حصارها مدة شهور
حتى اخذوها بعد هلاك الخلق ومقاساة التعب الشديد وافتحام الاهوال ومع ذلك
اخذوها بالامان ثم عاد العسكر من غير ان يتعرضوا لطرسوس وفى اخر ربيع الآخر
من شهور سنة اربع وتسعين وثمانمايه وكان الاشرف انزعج من هذا الفعل وحصل
عنده نكد بسبب انهم لم يستردوا سايرالممالك من يد الخصم وفى هذا الشهر احضر الاشرف
القضاة والاعيان وشكى اليهم قلة المال وامر بحضورهم بجباية كرى الاوقاف والاملاك
مدة شهرين للخزانة واقيم لذلك عدة من المباشرين والاعوان وفى رابع ربيع الآخر
اجتمع الجند الغايبين من السفر بالحوش وطلبوا الكل نفر مايه دينار فاى الاشرف اجنسبر
وجلس تحت الدكة وقد حضر الخليفة والقضاة الاربع وجميع الامراء واحضر الاشرف
شعاير الملك من القبة والطبر والنجاة والترس ومراكب السلطنة ثم اخذ فى فتح الكلام
وتكلم بكلام طويل حاصله انه فى تعب نصب يود الراحة مما هو فيه وانه فى مدة سلطنته
ما استراح وانه واحد من الجماعة ومن قاتل فى مما يقاتل عن نفسه ورزقه وان الذى
وقع له لم يقع لغيره من السلاطين والذى سد ماسك احد منهم فى امر هذه الاموال
العظيمة والنفقات الهايلة ومع ذلك العسكر غير راضين ولا شاكرين وقصدهم اخذ
المال منه على رغمه وان هذه ماجرت به عادة عسكر ومع ذلك فقد طاب نفسه
بان يدفع لكل نفر من الذين كانوا فى السفر خمسين دينارا ولا قدرة له على هذا فضلا
عن الزيادة فان كان قصدهم اثارة فتنة الى غير ذلك فانا الاعارض حتى يفعلوا ذلك
ها انا ذا الملك حاضرة وها الخليفة الذى بيد تقليدى وها الامراء وهم فدونهم ذلك

او ركوب

ولنختار وامن شاؤا هذا ملكهم ثم نزل من على دكته وخلع سلاح ربه كانت عليه وتكلم
بما يؤذن انه خلع نفسه وطال الكلام حتى انتهى الى ان تفقوا على انه لا اعزمنه ولا اسد
احد مسده واخذ وا يعتذ رون عن الجند وجهلهم وتردد بعض الأمراء الى الجلبان
يخاطبونهم عايدخل عقولهم الى ان اخذ وا فى الكلم بما معناه ان السلطان هو
بركتهم واستاذهم ويبدون اعذارا فى قضية سفرهم وما جرى عليهم من الاجحاف
ثم وقع الاتفاق على انفاق الخمسين اربعون مجدّد والعشرة فى الجامكية الأخرى
وبويع الملك الاشرف مبايعة ثانية على العادة وانفض المجلس عليه بعد وفى
جمادى الأخرة وصلت مكاتبة من داود باشا وزير سلطان الروم الى الأتابك ازبك يتكلم مع الأشرف فى قضية الصلح بين الملكين ويسأله ان يبعث انسانا لسلطان الروم
فى طلب الصلح واذا ان وقع ذلك قام هو وساعك عند سلطانه وتم الصلح فاعلم الأتابك
ازبك بذلك الأشرف فقال هذه حيلة واعاد الأتابك الى الوزير داود يقول ان
اريد الصلح فليحمل عن التجار ليجلبوا المماليك على العادة الى الديار المصرية وكان السلطان
بايزيد خان غزا بلاد الجركس وقتل منهم مقتلة عظيمة وصدهم عن الدخول الى البلاد
المصرية فانقاط من ذلك صاحب مصر لان غالب عسكره الجركس وفى محرم سنة
خمس وتسعين شالح بمصر بجهز سلطان الروم العساكر برا وبحرا فوقع الاضطرار
بين الأمراء واهتم الأشرف باخراج التجريدة ووقع له بسبب هذه التجريدة محنة عظيمة
من جهة الجلبان حتى اظهر التضجر من الملك والتبرم منه على عادته فى ذلك ثم
صالح الأمراء الى قبض النفقة على العادة مائة دينار لكل نفر وجامكية اربع شهور
وثمن جمل ونفقة على عدة طباق ثم رضى عنهم فوعظهم واوصاهم بان يكونوا
يدا واحدا على العدو وقال انتم اولادى ولا اريد لكم الا ما اريد لنفسى وطيب خواطرهم
وفى ربيع الأخر كان خروج الأتابك ازبك ومعه العسكر والأمراء وكان جملة
الخارجين نحو خمسة الاف نفر ولما وصل العسكر الى الأبلستين بعث الأتابك سماما
الخاصكى الى الروم فى امر ما كان ورد من داود باشا الوزير فى قضية الصلح ولم
يعجب ذلك صاحب مصر ثم انهم لم يصبروا حتى يرجع الرسول اليهم بخبر شاف فدخلوا
بلاد الروم من زمنتى وهم يعيثون ويخربون وينهبون ثم نزلوا على قيسارية فاخذوها
واحرقوها ونهبوا جميع ما وجدوا من الأموال والمواشى واحرقوا الزرع وعصت
عليهم القلعة بسبب ما فيها من البنادق والمدافع والمكاحل ثم ارتحلوا عنها الى مدينة
نكدة فخربوها وحرقوا جميع ما صادفهم من الضواحى والبلاد وكذا فعلوا بقرا حصنا
ثم توجه طايفة منهم الى مدينة لارندة فاحرقوها وعاثوا فى تلك البلاد واتوا
بكل امر قبيح وذلك بمجرد وقيام الناموس نظم

| | |
|---|---|
| فيا خسارة نفس ٢ على بخارتها | فذا ذهاب الدين الدنيا بسفك دم |

ثم ساروا وحاصروا كوتك ولم يغنموا منها شيئا ومات على الحصا عدة اناس من
الأمراء ثم ساروا فحاصروا قلعة كورة فاخذوها بالأمان صلحا ثم ساروا الجلبان عايدين



الى القاهرة مع كره من الأتابك ازبك ولما سمع الأشرف بذلك حنق وغاظ وفى محرم
سنة ست وتسعين وصل الأتابك والعسكر الى الريدانية فاستقبلهم الأمراء
الذين خلفوهم بالقاهرة ومدت لهم الأسمطة وفيه طلب العسكر من الأشرف
لكل نفر خمسين دينارا فامتنع منه وكاد ان يهيج بسببه فتنة كبيرة ثم استقر الحال
على ان يعطى لجلبانة لكل نفر خمسين دينارا وللقرابضة عشرون دينارا وفيه شاع
بتوجه عسكر سلطان الروم الى بلاد دلغادر فهم الأشرف باخراج تجريدة اخرى
لكنه ضاق صدرا من خلو الخزاين والأموال فجمع العلماء والأمراء وشاورهم فى جبا
ربع سنة من الأوقاف والأملاك فاتفق القضاة الثلثة الحنفى والشافعى والمالكى
على ان ذلك لا يجوز وبالغ القاضى الشافعى فى ذلك وبكى ولم يفد ذلك حتى اشتد الطلب
فى تحصيل كرى خمس شهور فنال الناس من ذلك محنة عظيمة وفى اخر ربيع الأول وصل
الخبر باطلاق مائتى الخاصكى الشامى ورفاقه ومعه مفاتيح القلاع المأخوذة من هذه
المملكة نحو كولك وسيس وغيرها وبعث به بالصلح وعين معه قاضى مدينة بروسا
لعقد الصلح وظن الأشرف هذا الخبر حيلة لتعويق التجريدة لما بلغه صدقه وكان
سلطان الروم بلغه ان يسير بنفسه على مصر فمنعه عن ذلك خادم باشا وقال لا
يحتاج الى هذا ولكن عين معى عشرة الاف من اطايفة البكجرية ومثله من السباهية
ومثله من السلحدارية وغيرهم حتى تكمل الثلثون الفا فاسير معهم واستخلك جميع
الديار المصرية ومال اليه السلطان ثم ان الوزير داود باشا حسن له جانب الصلح
فاماله اليه وعين القاصد المذكور لأجله وفى جمادى الأخرة وصل مامناى قاصد
سلطان الروم المولى الفاضل على جلبى الى القاهرة وكان الأشرف امر اعيان دولته
بملاقاتهم فلما نزل على جلبى منزل عدله بعث اليه الملك الأشرف الف دينار من الذهب
النقد وعدة احمال سكر وخمسون معلوفا من انواع الأغنام المصرية والشامية وغيرها
واربعة اروس من البقر المعلوفة واشيا اخر ما بين اوز ودجاج وغير ذلك وفى ثالث
عشرى هذا الشهر اقيم الموكب بالحوش بالسناش والقماش وحضر جميع الأمراء
بالزينة الكاملة ثم حضر القاصد ومعه هدايا جليلة لصاحب مصر من الأوانى
الفضية والذهبية وانواع الفراجية والأثواب الصوف وعدة مماليك شبان حسان
زيادة على العشرة وكان القاصد لابس صوف سمور بطوق سمور صغير وهو راكب
فى غاية الأبهة وحسن الشكالة يسلم على كل من اجتاز به بطريقه وقد فعد الناس لرؤيته
فلما وصل الى باب القلعة ترجل عن فرسه فقام له صاحب الحجاب وتلقاه ومشى معه الى
ان دخل من باب الحوش وتمثل عند الأشرف وترحب به فلما اراد ان يقبل يد الأشرف
يده على كتف القاصد كالمحتضن له ثم تاخر القاصد واخرج مكاتبة من مرسله فقبلها
ووقعت على الملك الأشرف وكان فيها الصلح مع شروط وفى ثالث رجب كان الموكب
بالميدان وحضره الأشرف والقاصد واظهر الجند فيه ملاعب عجيبة بالرمح والنشاب
وفيه اذن الأشرف قضاة القضاة بالتوجه الى عند المولى على جلبى وسلموا عليه وفى

فاحسن به الاشرف م

ب

وفي يوم السبت ركب على جلبي الى القرافة بمن معه فزارها وما فيها من المشاهد والمزارات
وفيه توجه على جلبي الى الجيزة وسار منها الى الاهرام لرؤيته وقد هيئت له اسباب ذلك
وما يلائمه من السماط والمآكل والمشارب وفيه نزل الاشرف الى الميدان وقد حضر المولى
على جلبي فجلسا بالمقعد الميداني وحضر الرماة والسلحشورية فاظهروا اشياء غريبة وفيه
ورد الخبر من طرف حماه بان جيوش ملك الروم تعدى الى البر الشرقي فلما سمع الاشرف
ذلك تنكد مزاجه وبعث الى القاصد يقول انا ما قلت ان باطن هذا الامر خلاف ظاهره ما
هذا الذي بلغني من كذا وكذا فاجاب القاصد بان ذلك ان صح فهو لجهة الشرق فكان كذلك
فانه قد صح الخبر بعده بان صاحب العراقين يعقوب شاه قد مات واختلط ملكه بعده فجهز
سلطان الروم عسكرا الى جهة ديار بكر وبلاد اذربيجان وفي شعبان امر الاشرف باطلاق
اسكندر بك بن ميخال الذي اعتقل هو وجماعة من الروم في وقعة علاء الدولة فاطلق
هو واصحابه وقوبلوا بالاكرام وفيه اضاف الاشرف القاصد وابتاعه واسكندر وبقية
الاعيان من المحبوسين منهم وخلع عليهم خلعا سنية وعلى جان بلاط الناظر المتعين للسفر
الى الروم بالرسالة وقد اذن لهم بالسفر عن قريب وفي رمضان خرج جان بلاط المعين للرسلية
هو ومن معه من الخاصكية والمماليك السلطانية وما صدره الاشرف معه من الهدايا
للسلطان الكبير ابا يزيد خان وكانت اربعة خيول من خواص خيل الملك الاشرف بالاجلة
الحرير الاطلس وفي ربيع الاول من شهور سنة سبع وتسعين ورد الخبر بان جان بلاط وصل
الى الروم وتم الصلح باكمل وجوه وسامح سلطان الروم باعادة قلعة كولك الى صاحب مصر واكرم
جان بلاط اكراما زائدا وعومل بكل جميل وبعد ايام وصل جان بلاط الى الصالحية وخرج
الامراء الى لقائه ومدوا له الاسمطة وهنوه بالقدوم وفي سادس عشري هذا الشهر وصل
جان بلاط الى القاهرة وصعد الى القلعة في ابهة زائدة وعليه خلعة سلطان الروم فحضر
بين يدي الاشرف وقبل يده واخرج مكاتبة السلطان السعيد ابا يزيد خان وناولها
الاشرف وفضت وقرئت وهي عدة اوصال بانشاء عربي مشتملة على تعظيم الملك الاشرف
والاجابة الى الصلح باتم وجه من غير شرط ثم قدم كيسا اطلسا اصفر فيه مفاتيح قلعة كولك
وخلع الاشرف على جان بلاط خلعة حافلة اطلسين فلما نزل جان بلاط الى منزله اسرع
الاعيان وغيرهم الى ملاقاته وحملت اليه التقادم والتحف وانواع المآكل والسكاكر وفي
ربيع الاخر طبق غيم وجه السماء وثارت ريح شديدة الغبار اظلم الجو واطاحت رؤس
المنابر والبنيان المنيعة وهدمت الابنية العتيقة وترقب الناس الهلاك وظن بعض ان
القيمة قد قامت ودامت هبوب هذه الريح نحوا من درجتين ثم سكنت بقليل ولم تزل في
هبوبها الى قريب العصر وفيه وصل ولد علاء الدولة الى القاهرة ومعه تقدمة لصاحب
مصر من جملته وهي من المماليك تسعة عشر مملوكا ومن الخيل عشرين فرسا ومن البغال
اربعا وعشرين ومن الجمال البختي كذلك واشيا اخر واحترمه الاشرف وانعم عليه واضافه
ووهب له الف دينار واعطاه اثوابا فاخرة وانما ذلك ليكون ذريعة الى ان يكون علاء
الدولة جاليشا للعساكر المصرية ان توجهت مع حسين مرزا بن محمد اغرلو بن حسن الى بلاد

حسن



372

حسن الطويل وفي هذه الايام اشتد الوباء اعاذنا الله تعالى منه بالديار المصرية فنال
فنال الخلق منه خوف عظيم وسار خلق كثير الى الطور ليركبوا البحر الى مكة المشرفة فارين
من الموت فلما ركبوا الفلك وكانوا نحو مائة نفر اتفق بقدرة الله تعالى ان غرق الفلك
فما نجى منهم الا نحو ثلثين نفرا وخاف صاحب مصر واظهر زيادة العدل ونصح الامراء
والجند وامرهم بالخير وفعل البر وفي جمادى الاخرة وقع بين علاء الدولة وبين اسكندر ابن ميخال
المأسور بمصر قتال حتى تملك الاسكندر كولك ثانيا وهزم عسكر علاء
الدولة اقبح هزيمة وحاصرهم في قلعة زمنتي وفي سنة تسع وتسعين وثمانمائة قدم
وزير السلطان ابا يزيد خان داود باشا قاصدا الى القاهرة فاستقبله الامراء واحترموه
واصعدوه الى القلعة وعملوا له موكبا عظيما وكان معه من الهدية شيئا كثيرا من اسباب
الحرير والذهب والصوف والسمور والوشق والسنجاب والقاقم ومن العبيد نحوا
من اربعين مملوكا غالبهم الاروام وقبل الارض بين يدي الملك فرحب به الاشرف وانس
به وسأله عن مرسله وكيف هو وعما قاساه من التعب في طريقه ثم اخرج الرسول مكاتبة
مرسله ففضت وقرئت وكانت بالعربي انشاء حسنا بليغا بخط جيد بالغ في الحسن فيها
الثناء على الملك الاشرف واظهار التودد واخذ الناس في امر القاصد وما الذي جاء به
فمن قائل يقول كذا ومن قائل كذا ولم يظهر لعوام الناس جلية الحال والمصافاة وفي رجب خرج ماماي
الدوادار الثاني بالرسلية الى سلطان الروم بابهة زائدة ومعه تقدمة اليه من صاحب
مصر من جملتها اربعة اروس من خاص خيول الاشرف بالسروج الذهب الخالص وعليها
الاجلة الاطلس الاصفر وفي سنة تسعمائة من الهجرة سار عربان بني لام على الحاج الشامي
فقاتلوهم وغلبوا عليهم واسروهم جميعا ولما علم الاشرف بذلك اخذه القهر وتنكد من ذلك
وفي تاسع ربيع الاول وصل ماماي الخاصكي من الروم وعليه الخلعة الحافلة التي خلعها
عليه صاحب الروم واخرج مكاتبة منه جوابا يخبر فيها السلام واظهار التودد وحكى ماماي
هذا عن سلطان الروم غاية اللطف والاحسان البليغ اليه وفي رمضان حم الاشرف ومرض
وازداد مرضه واخذ الناس في القال والقيل ثم تعافى واخذ الناس في الزينة وفي شوال
ركب الجلبان الخيول ونهبوا الاصطبلات وكسروا الابواب مغتاظين على قانصوه
خمسمائة الامير اخور الكبير ثم هجموا على دار قانصوه المذكور ونهبوها جميعا حتى الرخام
والبلاط وغلق الناس حوانيتهم ثم اطلقوا النار في دار قانصوه المذكور فاحترقت
وامتدت هذه الفتنة اياما واجتهد الاشرف في اطفائها بالنصح وانفاق المال حتى تم
له ذلك بعد امر مريج وفيه وصل الى القاهرة قاصد ملك التتار صاحب القرم منكلي خان
ابن كريم بردي خان ومعه هدية من مرسله ووصل معه زوجة الخان المذكور قاصدة
الحج ومعها جماعة تزيد على الخمسين نفرا وفيه وصل الخبر بان البرتغال من الافرنج
ببر الاندلس اعمروا مراكبا خمسة كبارا سافروا فيها الى جهة مشرق البحر المحيط على جهة
المغرب الاقصى فوصلوا الى فم النيل المغرب الواصل من التكرور فبنوا هناك حصنا
وجعلوا فيه المدافع والالات فصارت كالبندر لهم يجلبون اليه من بلادهم الجوخ والكمخات

والملح ثم دخلوا منه الى مدينة بالى من مدن التكرور للتجارة طامعين جهة بلاد معادن
الذهب وفي ذي الحجة تجددت الفتن الكائنة بمصر القاهرة بسبب الجند فآلت الى عزل ازبك
عن الاتابكية الى جهة الحجاز واستقر في الاتابكية تمراز امير سلاح واستأذن ازبك ان ونفيه
يسكن بمكة ستة اشهر وبمدينة المنورة ستة اشهر فاذن له فيه وفي سنة احدى وتسعمائة
ابتدأت الفتنة بين الجلبان فصارت تخمد ثم تهيج ووقع الاختلاف بين اركان الدولة
والتباغض والتحاسد ادى ذلك الى نفي طايفة منهم وعزل اخرى ومن جملة من اغتاظ عليه
الاشرف قانصوه المذكور ونفا قانصوه خمسمائة وكرتباي الاحمر وقانصوه الشامي و
قانصوه الوالي واستباي المبشر ومصرباي الثوري برسباي الخسف كلهم من اجلة
الامراء وفي يوم الاثنين سادس رجب تم للملك الاشرف تسع وعشرون سنة من سلطنته
وكانت بيعته مثل هذا اليوم وهو الاثنين في هذا الشهر فلعله من النوادر وفي رابع
رمضان جمع الاشرف الجلبان ونصحهم واستحل منهم حيث اتعبهم وبعثهم الى التجاريد والاسفار
وفرق فيهم اموالا كثيرة ويقال كان جملة ما انفق عليهم مقدار اربعمائة الف دينار
وفي ذي القعدة شرع الجلبان في الفساد واثارة الفتنة واحراق البلد ونهب الاسواق وكسر
الابواب وكبس بيوت الاعيان وكان ذلك بسبب شادبك امير اخور كبير واقبردي الدوادار الكبير
فانهما قد تعظما وتجبرا وثقل ذلك على الجند فنهضوا لازالتهما وفعلوا من الفساد امرا شنيعا
وسألوا الملك الاشرف برد من نفاهم من الامراء فاجاب اليهم وبعث بالمراسيم الى البلاد
الشامية يوكد فيها بالحضور من اخرج منفيا من الامراء ثم شرع الجند في حصار اقبردي
اشد الحصار بالات القتال ونهب الجدار وبيناهم في هذا الامر اذ اشتد المرض بالملك الاشرف
وزاد وعكه وذلك بسبب التشويش والغم الحاصل من جهة الجلبان وسوء المزاج وتأثير
وهج الشمس وكان قد قعد في اخراج شادبك في الشمس وهي في برج الاسد فاعقبه علة عسرة
البول وصداع الرأس وسقوط القوى ثم ظهر به علة الدبيلة ثم ان اقبردي لما احس الضعف
من جهته ولم يبق الا القبض عليه ارسل الى الاشرف يستمده فبعث من عنده من الامراء
بالقلعة وسائر الامراء الذين يرون طاعته صحبة الاتابك تمراز وماماي وجان بلاط
فلما حصلوا عند اقبردي وشاع ذلك بين الجند انكسر سورتهم ثم اجتمع جميعهم في الحوش
السلطاني وترجم بعض الامراء عن الاشرف ونصحهم ووعظهم واستعفاهم ثم وصل
قانصوه خمسمائة واجتمع عليه خلق كثير فقاموا قومة ثانية فحاصروا اقبردي اشد
الحصار وكان قد بلغ اقبردي ضعف السلطان واشرافه على الموت فبعث الى تمراز يأمره
بالصعود الى القلعة والدخول على السلطان ومشاورته في ولاية الناصري محمد واز
ينزل به الى باب السلسلة حتى يصعد هو اليه بعد صلوة الجمعة فقام تمراز ونزل الى باب
السلسلة ليحفظه له فما شعر الا وكستباي الدوادار الثاني قد غافله وهجم عليه فقبض
بعد مقاتلة يسيرة عليه فلما عرف ذلك قانصوه خمسمائة ركب لوقته وفتح الزردخانة
السلطانية فحمل منها ما يحتاج اليه من الخلقاء والالات ثم صعد بالناصري محمد الى
الى القلعة لكون الاتابك تمراز انزله على حكم السلطنة فما امكنه ان يشيع والاشاعة

بان





بان السلطان في قيد الحيوة لكنه في غاية الضعف والمرض وسقوط القوى فاجلس الولد
بباب السلسلة وصرح بسلطنته فكانت هي هذه بيعة الخاصة وامتنع الولد سرا وقال
انت اغاتي ومقام والدي انت سلطان فابى ذلك وقبل له الارض وتقدم اليه من حضر
من الامراء فقبلوا يده والارض وكذلك قبل له الجند الارض وخرج المنادي بالامان
والاطمينان وان السلطان في قيد الحيوة وكان طايفة من العسكر يحاصرون
دار الدوادار اشد الحصار فجرى امور مهولة وارسل قانصوه يقول لاقبردي بان يكف
عما هو فيه ويؤمن على نفسه ويحقن دماء المسلمين وله ما يختار وهو لا يرضى بذلك
ثم ان جماعة اقبردي لما تحققوا بيعة قضية ولد السلطان تسللوا من عند استادهم بعضا
بعد بعض وفي ليلة السبت سادس عشرين من ذي القعدة بات قانصوه خمسمائة
بمن معه من الامراء ذكرهم وولد السلطان وقد ترشح للملك وبويع البيعة الخاصة بباب الماضي م
السلسلة وهم في فكر اخذ اقبردي في بكرة هذا اليوم فحين اصبحوا ضربت الكوسات وزعقت
البوقا بالقلعة ودقت الطبول والزمور في غلس هذا اليوم بعد الفجر بقليل واذا بالخبر
بان اقبردي فر ليلا هو ومن معه من الامراء فحضرت الجلبان والجند فنهبوا داره وكان
له فيها من الاموال ما لا يعد ولا يحصى فزال عنه المنعة والملك والعز كان ذلك ما كان
فالعزة لله جميعا ولما ارتفع النهار بعث قانصوه الى الخليفة العباسي المتوكل على الله ابو المعز
عبد العزيز بالحضور ليبايع السلطان وخرجت قصاد الى دار قضاة القضاة حتى
يحضروا فحضروا واجتمع الكل ببيت الجرافة واصدر الخليفة ثم الولد عن يمينه ثم
القضاة وبدا الخليفة بالكلام في امر البيعة وقال ما بال السلطان المريض فاجابوه
بانه في قيد الحيوة لكنه مريض على حظه فقال لا بد من سماع الكلام منه فقيل له قم
اليه واسمع كلامه فابى واشار بالقضاة فقاموا مع كاتب السر فدخلوا على الاشرف
فوجدوه قد اشرف مغمور الفكر ملقى على ظهره او جبينه لا يقدر على الكلام فضلا
عن غيره فاخذ كاتب السر البدر بن مزهر في التلطف به في هذه الحادثة والتماس ما
اتفق عليه الامراء والجند وان يأذن لهم اما بصورة خلع تبنى عليه سلطنة الولد
بشروطها الشرعية او غير ذلك فلم يكن منه غير الاشارة بان لا فخرجوا من عنده وكاتب
السر يبكي حتى بلت دموعه لحيته ثم افكروا فيما يقولون فخرجوا وقالوا ان السلطان الان م
قد عجز وامر السلطان فاسد النظام او يؤدي الى الفساد ولا بد من اقامة امام
فعملوا لذلك صورة شرعية وجعلوا الولد السلطان فبايعه الخليفة والقضاة وسائر
الامراء والجنود ولقبوه الناصر تفاءلا بالناصر محمد لانه كان بقي في الملك مدة طويلة
وكنوه بابي السعادات ككنية الناصر فرج بن برقوق ولو كنوا بابي المعالي كان اتم
في التفاؤل بالناصر محمد فانها كنيته ثم لبس الناصر محمد لباس الملك واتسم بشعاره
فخرج من باب بيت الجرافة ومعه قانصوه خمسمائة وقد ترشح للاتابكية عوضا عن
تمراز بحكم القبض عليه وحمل قانصوه القبة والطير على رأسه فسار السلطان
ومعه جميع الامراء في ابهة عظيمة ولما وصلوا الى باب القصر انزل الناصر به الناصر

محمد به وقد هيأ التخت سرير الملك لجلوسه عليه وحين وصل اليه جلس تحته والخليفة
معه ثم طلب الدواة السلطانية للعلامة فاحضرت وعلم بكتابه على بياض للخليفة
وناوله كاتب السر للخليفة ووعده بالجميل ثم قام الخليفة فخلع عليه وتوجه الى حال
سبيله ثم قام الناصر محمد فدخل القصر الصغير وعلم هناك على مكاتبة لنائب الشام
اخوه محمد بن قايتباى واخلع بالدوادارية الكبرى على جان بلاط عوضا عن قبردى وكانت
مبايعة هذا السلطان فى الساعة الرابعة من النهار والطالع الميزان وهو السلطان الثانى
والاربعون من ملوك الترك والملك الثامن عشر من الجراكسة وثامن ولد ناس سلطين
من اولاد من مسهم الرق من لدن برقوق الظاهر وسادس سلطان تلقب بالناصر من سلاطين
مصر من الايوبية وهو السلطان ابو السعادات محمد بن الملك الاشرف قايتباى الجركسى
الاصل الناصرى الاشرفى القاهرى الحنفى وفى يوم الاحد اخذ الملك الاشرف قايتباى
فى النزع بعد العصر ودام فى السياق وهو يتولى ويلتوى ويكثر من حركة رجليه ويديه
الى ان مات والباقى لغروب الشمس نحوا من خمس درج او زيادة عليها فسبحان الحى الذى
لا يموت وقال العلامة عبد الباسط الحنفى فيه نظم

| | |
|---|---|
| ملكه زال كان لم يكن | وانقضى مثل انقضاء الزمن |
| والذى جمعه من عرض | لم يرجع به بغير الكفن |

وفى يوم الاثنين ثامن عشرى ذى القعدة حضر الامراء والاعيان والقضاة والملك
الناصر وقعدوا بالمقعد وجهز الملك الاشرف قايتباى وشيلت جنازته وصلى عليه
بالحوش ثم توجهوا به الى تربته فى جهة الصحراء وكانت مبنية من نحو ست وعشرين
سنة وهى من النوادر ورفع مشايخ الزوايا وغيرهم اصواتهم بالذكر امام جنازته وكانت
مشهودة ووصلوا به الى قبره فانزل تحت القبة المعظمة وخلى بعمله وحيدا فريدا وقد
زال ملكه كانه ما كان بعد مدة هى نحو من ثلثين وامر ولده الناصر بقراءة القرآن سبع
ليال متصلة وبعمل المأتم هناك وكان الملك الاشرف قايتباى ملكا مهيبا جليلا خيرا
دينا حج حجتين حجة قبل سلطنته سنة سبع وسبعين وحجة فى سلطنته كما ذكرناها
واجتهد فى ايام سلطنته فى بناء المشاعر العظام كعمارة مسجد الخيف ومسجد نمرة بعرفة
المعروف بمسجد ابراهيم الخليل عليه السلام وقبة عرفة والعلمين اللذين تميزت عرفة بهما
وسلالم المشعر الحرام بالمزدلفة وعمر بركة خليص واجرى العين اليها وذلك كله فى
سنة اربع وسبعين وثمانمائة ثم فى السنة التى تليها عمر عين عرفة بعد انقطاعها
وعمر سقاية سيدنا العباس واصلح بئر زمزم والمقام وعلو المصلى الحنفى وجهز وفى
سنة تسع وسبعين عمل للمسجد الحرام منبرا عظيما وعين للكعبة كسوة وانشا لجانب
المسجد الحرام عند باب السلام مدرسة ولجانبها رباطا للفقراء يفرق لهم كل يوم دشيشة
وكذا انشا بالمدينة النبوية مدرسة لطيفة وهذه المدرسة والمدرسة التى بمكة من احسن
مدارس الدنيا واشرفها وبنى المسجد الشريف النبوى بعد الحريق احسن بناء وجدد المنبر والحجرة
الشريفة ورتب لاهل المدينة من المقيمين فيها والواردين عليها ما يكفيهم من البر والدشيشة

الناصر محمد والجراكسة

وعمل





وعمل ايضا ببيت المقدس مدرسة وبصالحية قطيا جامعا وجدد من جامع عمرو بن العاص
بعض جهاته وكان رحمه الله خيرا دينا عاقلا كريما حسنة من الدهر وكان شيخا طوالا
ابيض اللون فصيح اللسان وكانت مدة مملكته تسعا وعشرين سنة واربعة اشهر
وعشرون يوما وكان مدة تمرضه نحوا من خمس وعشرين يوما وكان رحمه الله كبير
السن من المعمرين وفى ذى الحجة عمل الملك الناصر محمد موكبا عظيما حضر فيه العلماء
والقضاة والخليفة والامراء فاول ما دخل عليه الخليفة قبل القضاة فلما وصل
الى وسط البساط نزل له الناصر من على دكته فهناه الخليفة بالشهر وانس كل منهما
بالآخر وجلسا معا لحظة لطيفة ثم قام الخليفة وانصرف وهو بثياب موكبه التى جرت
العادة بها ثم دخل قضاة القضاة ونوابهم ومن له عادة بالصعود الى القلعة للتهنئة
بالشهر فهنوه ثم امر الناصر فى ذلك المجلس بالنداء بابطال المكوس المتجددة وفى هذه
الايام وصل الامراء المنفيون من مصر فخرج اليهم الامراء وتلقوهم وفيه اجتمع غالب
الجلبان وتكلموا فى امر يكون فيه المصلحة لهم وللجند والرعية وفى سادس عشر
ذى الحجة امر الملك الناصر زيادة على الستين نفرا اما بحكم العزل واما بحكم الغيبة
وهذا من النوادر ومن هذا اليوم ابتدات فتنة الجلبان كما هى عادتهم الخبيثة واستمرت
الى ان ما سنذكره ان شاء الله تعالى وفى رابع محرم سنة ثنتين وتسعمائة فرق الملك
الناصر النفقة للجند فاحس منهم الشر واحضر القضاة وحلف الامراء الحاضرين
على ان لا يخونون ولا يريدون له الا ما يريدون لانفسهم ومن خالف ذلك حل له
ماله ودمه وتكلف الجند بعدم الركوب وعدم لبس لامة الحرب وعدم المخالفة قطعا
وكتب بذلك وسجل وما افاد وفى حادى عشر هذا الشهر رمى الى مقعد الملك الناصر بنشاب
فنكد منه الناصر حتى بكى ثم قام الجند وركبوا وقالوا ما نرضى بنفى بعض اعواننا منا
وكان الناصر امر بنفى الامير تنبك امير المحمل فخنقوا منه عليه ثم سكنت الحال بقليل وفى
سابع عشره صعد الاتابك قانصوه الى القلعة ومعه الامراء وكان له يوم بطالة لا
يوم خدمة فقال ان السلطان لا يترك وحده يفعل ما بدا له لصغره وانه يرتب له
الانفار من الخاصكية يكونون عدة بالنوبة يمنعونه من الاغراض الفاسدة ومن
ضرب الناس فى غيبة الامراء وانه ان اراد شيئا من ذلك فليكن فى محله وعين الامراء
فى الموكب وايام الخدم وان يمنع عن التصرف فى المال فى غير وجهه وكان اشيع عنه
بانه يعطى بعض اناس فى غير استحقاق وانه كثر منه اللعب بالبحيرة وغيرها وانه يباشر
اشياء سافلة بيده وتنكد الناصر من هذا الفعل وبلغ الاتابك منه اشياء تغير
منها خاطر الاتابك وفى آخر المحرم لم يصعد الاتابك الى القلعة وعمل بعد انفضاض
الموكب السلطانى موكبا حافلا لعله فوق موكب صاحب مصر وفى رابع عشر صفر بعث الملك
الناصر ينادى للجند من كان طايعا لله ولرسوله والسلطان فليصعد الى القلعة
بلامة الحرب والة السلاح عليه فركب الكل وصعدوا القلعة فجعلوا يدخلون على
الناصر بلامة الحرب يقبلون الارض ويرجعون الى خيولهم يركبونها وكان السبب

ازبك

لذلك انه اشاع بوصول الاتابك الى الطور وانه ما بقى الا دخوله الى القاهرة فاهتم لذلك
الناصر وامر بجمع الجند وظن الاتفاق في ذلك من قانصوه الاتابك وسائر الامراء
مع ازبك وحلف الامراء له بانهم لا علم عندهم بما شاع ولا خبر وان الاتابك قانصوه
لا علم له ايضا بهذه القضية وكان قانصوه المذكور قد احتاط على نفسه وظن امرا
في حقه فخرج من داره الى جهة الجيزة حتى بلغه ما كان وما اصل هذا الامر ثم فحص
عن هذه الاشاعة الكاذبة فوجدت اختراعا عن بعض من في قلبه مرض ثم نودي من
قبل الناصر بالامان والاطمينان وان ينفض العسكر الى حال سبيله ثم ركب الامراء بعد
انقضاء الموكب وكبيرهم جانبلاط الدوادار وماماي الساقي الى دار قانصوه الاتابك
واخذوا في الاعتذار وتطيب خاطره وانهم ناصروه فايلون معه وسفهوا ما وقع من الناصر
ثم اتفق الجميع على ان يصعدوا الى باب السلسلة فاذا اصبحوا احضروا من الامراء من يكونون
في خلافهم فيضعوا فيهم السيف فوقع الهرج والمرج بين الجند في تمام تلك الليلة وبات
الناس في ترقب ووقوع امر فتنة كبيرة ونال الناصر منه خوفا عظيما وبعث الى الاتابك يستعطف
خاطره فاجاب الاتابك بعد عتب كثير انما اصعد القلعة لعمل مصالح نفسه والسلطان
والجند فلما اصبح الاتابك بكرة يوم السبت ركب من داره في جموع وافرة من الامراء بالة
السلاح ولامة الحرب ووصل الى باب السلسلة ودخلها وقد بلغ العسكر ذلك فركبوا بالعدة
الكاملة واجتمعوا عنده ولما بلغ الناصر ذلك خارت قواه وبعث تنبك الجمالي النظام لكشف
الخبر فاجتمع بالاتابك وطيب الاتابك خاطره واطمانه وحلف له وعاد الجمالي مع بعض
الامراء وضمنوا له ثم ركب الناصر ونزل الى باب السلسلة فقام الكل بين يديه وقبلوا
له الارض واخذ الاتابك يستعطف خاطره ويتلطف به ويذكر انه وجميع الامراء والجند
مطيعون لامره وتكلم في امر ازبك بانه كذب محض ثم تكلموا في امر الجند وزاد الكلام ونقص
ثم انفض المجلس وصعد الناصر الى القلعة ونزل الاتابك وصحبته غالب العسكر في
ابهة عظيمة الى داره واشيع بان الاتابك صعد لاستيلائه على السلطنة لكنه خاف وان
الغائبين لا بد من حضورهم وفي يوم الاحد ثامن ربيع الاول كان عمل المولد النبوي
بالقلعة وحضره الامراء والقضاة غير الاتابك وكان مولدا حافلا جلس الناصر فيه في
مرتبته على العادة واخذه النعاس في اثناء جلوسه قبل العصر واشتد به ذلك حتى اخذ
خاله قانصوه حامل الترس والنمجاه يحس له على ظهره كالغامز عليه فيفتح عليه ثم يعود
وقال القاضي الحنفي هاتوا كوز ماء لعله يستفيق ففعلوا فما ازداد الا شدة وعد ذلك
من النوادر وفي ربيع الاخر صعد الاتابك الى القلعة للخدمة وطال الكلام بينه وبين الملك
الناصر وسائر الامراء في امر اقبردي الدوادار فانه استفيض توجهه الى جهة البلاد الحلبية
وان نائب غزة اقباي ترك غزة واتصل به واشيع بعد انقضاء الموكب بانه عين عدة
من الامراء للخروج للسفر ثم بدا للناصر مصالحة اقبردي فكتب اليه بالامان وبذل
العهد والميثاق وانقبض خاطر جان بلاط الدوادار وماماي الساقي من هذا الفعل
ونشا منه ما لا خير فيه كما ستقف عليه ان شاء الله تعالى وفي جمادى الاولى خرج الملك

الناصر



375

الناصر الى القبة وبات بها ثم عاد في الثاني عشر منها وصحبته اركان الدولة جميعا في
موكب حافل ودخل القاهرة وخرج الناس للفرجة عليه وازدحموا وخرج اليهود
والنصارى بالشموع واخذ الناس في زينة البلد واختلفوا في امرها وكانت هذه الزينة
زينة غير معهودة لانها لم تكن للاستقرار على السرير ولا للانتصار على العدو ونقل
عن هذا السلطان مدة مكثه بالقبة اشياء سخيفة زائدة مثل ان يجمع عنده هناك
جمعا وافرا من ارباب الملاهي والمشعوذ والقراد وغيرها وصرف عليهم وعلى بعض
غيرهم من الصدقات ثمانمائة دينار وفي ليلة الخامس عشر انخسف القمر خسوفا
تاما بجميع جرمه ودام منخسفا نحو الثمان واربعين درجة ثم انجلى وفي سادس عشري
هذا الشهر لم يصعد الاتابك قانصوه ولا جان بلاط الى القلعة للخدمة واشيع بان
سيكون الركوب من الجلبان في هذا اليوم بعد تفرقة الجامكية فبلغ ذلك الناصر وتغضب
منه ونزل عن الدكة فلما دخل عليه قانصوه الالفي الامير آخور كبير تبرم من السلطنة
لكثرة ما اشيع في حقه فاخذ قانصوه يتلطف به حتى طيب خاطره وخرج وصعد الدكة
وهو على حذر ثم لما انفض الموكب امر الناصر بان ينادي للجلبان بالصعود الى الطباق بالة
السلاح فركبوا وقصدوا باب السلسلة وزاد الهرج والمرج ثم ركب الاتابك ومعه جانبلاط
وبعض من الامراء المختفين كاينال الخسيف وكان قد اختفى مدة فصعدوا الى باب السلسلة
وباتوا بها وبات الناس في رجيف ووجل ونكد ودامت الحركة والاضطراب من
الجند وسائر المسلمين في طول الليل الى الصباح فلما اصبح النهار بكر الجند بالركوب بالة
الحرب ثم قام الاتابك فصعد الى بين يدي الناصر ومعه جماعة من الامراء فخلع عليه
كامليه واخذ الناصر يحط على جان بلاط ومن معه فاخذ الاتابك يستعطف بخاطره
كالذي يسترضيه ويتلطف به ويقول لا يسكن في بلدي ويقبل الازبك يده ويقول
يفرغوا الى بيوتهم على ما هم حتى يحضر اقبردي الدوادار ولا يكون الا ما يرسم به السلطان
ونزل الى باب السلسلة ومعه جمهور الامراء حتى اوصلوه الى بيته ونادى المنادي بالامان
والاطمينان وحط اوزار الحرب وشعارها وان الغائبين عليهم الامان ومن نفي
يعاد وكتب المرسوم السلطاني الى اقبردي بحضوره وهو منشرح الصدر وعليه الامان
وانشد بعض العقلاء لما شاهد هذه الحالة منهم متمثلا نظم

امور تضحك السفهاء منها ... ويبكي من عواقبها اللبيب

وفي ليلة الثامن عشر من هذا الشهر اتفق جماعة من كبار الامراء مثل جان بلاط وماماي
وقرقماس ويشبك قمر في بيت الاتابك على ان يسلطنوه لانهم كانوا خايفين من ولد
استاذهم الناصر واشاعوا عنه انه قصد ذبحهم فلما اصبح الصبح خرج الاتابك من داره
بغلس وسار الى باب السلسلة فما تبينت الوجوه الا وطايفة الجند والعسكر قد تهيأوا
لابسين لامة الحرب فلما كمل صعود الامراء الى باب السلسلة ارادوا المبايعة من
الاتابك قانصوه فسوفهم واظهر لهم الامتناع حتى اغضبوه عليه وبايعوه بيعة
خاصة وكنوه بالملك الاشرف ودقت البشاير بالطبلخاناة وخرج المنادي ينادي بسلطنته

ولا بعض من الامراء

داره

في الشوارع ولما بلغ الناصر ذلك هو ووالدته خافت هي وبعثت باخيها الى الاشرف فتستعطفه
وتستأمنه على ولدها فاعاد اليهما الجواب بان يبعث النجاة والترس ويتوجه هو وامه
الى البحيرة فما هان الكلام عليهما ولما بلغ مماليك ابيه بطباق القلعة ذلك ثاروا ثورة رجل
واحد وغلقوا باب القلعة الذي يتوصل منه الى باب السلسلة واخذوا في اهبة القتال
والرمي على الذين تحت القلعة واما الذين بباب السلسلة فقد بعثوا باحضار الخليفة
والقضاة فحضروا قبل الرمي بالانفاط واثبتوا عجز الملك الناصر من القيام باعباء الملك
لصغره وعدم اهليته له فحكم القاضي الشافعي بخلعه فخلعه وبايعوا من الملك الاشرف
قانصوه خمسمائة وطلب شعار الملك والخلعة الخليفتي ليفيض عليه فلم يوجد فخنق الاشرف
عليه وقالوا يخاط سريعا وكان هذا تفاؤلا بعدم تمام الامر له ثم لم يمر ساعة حتى اقبل غلمان
الطبلخاناه هايمين على وجوههم مما يرمى عليهم من القلعة فتفاءل الناس ثانيا بان ملكه
مستعار سريع الزوال واستمر القتال بين الفريقين واشتد الخطب وقتل جماعة وعطبت
ايدي جماعة وتكسرت ارجل اخرى وفي كل ذلك الاشرف غير مكترث بذلك معتمدا على قوته
مستحقرا بولد سيده الذي انشاه ورباه لصغر سنه ولم يتفكر ما قيل نظم

لا تحقرن ضعيفا في مخاصمة ان الذبابة تدمي مقلة الاسد

واتفق ان اخذ امر الاشرف في ادبار وامر الناصر في اقبال وكان اول الحرب من يوم
الاربعا وهو يوم المبايعة فلما كان يوم الجمعة تسلل جماعة كثيرة من عسكر الاشرف فالتحقوا
بمن في القلعة فتقوى جانبهم فهجموا على باب السلسلة فاخذوها فقام الاشرف المشرف على الزوال
وخرج بمن معه من الرجال وقد كلوا عن الحرب والقتال ورمى النبال الى جهة الرملة ليروا
رأيهم فوقفوا هناك وهم جماعة قليلة وسنجق الاشرف على رأسه منشور ثم انه هجم بمن
عنده على القلعة فحصل بينهم ستة اوجه من كر وفر ثم اتفق ان اصاب الاشرف المتسلطن
سهم في شدقه وهو على فرسه فولى منهزما الى جهة سويقة منعم وصار يتمايل من على
فرسه الى الارض كالرمة الملقاة وقد غشي عليه وتسامع به اصحابه وجمعه فاخذوا في
الهرب على وجوههم لا يلوي احد على احد واجتاز به قانصوه الشامي وهو ملقى على الارض
وكادت الخيل ان تدوسه بسنابكها فاشتغل بمن معه يردهم عنه ثم حملوه خمسة من الرجال
يقيم البعض من افخاذه والبعض من رأسه وقد كشفت راسه والدم يسيل على لحيته وذقنه
وتفرقت عنه جموعه وجنوده وصار عبرة لمن يرى ثم صادفوا حمارا فحملوه عليه وعلى راسه
زمط وسخ مقلوب داخله الى خارجه فياله من مستحق واغلق الباب دونه وكان له ما
سنذكره ان شاء الله تعالى فانظر بعين عرفانك الى هذه الدنيا الدنية واحوالها وسرعة
انقلابها وشدة اهوالها ولا تتمسك باذيالها فانها ان حلت انحلت او حلت وحلت
او هنت وهنت او كست وكست خداعة مكاره ملعونة غداره طوبى لمن عنها
انثنى ولم ينل منها منى وفر كل امير مع جماعته الى ناحية فوقعت الهجة في الناس
والعيث من الجند ومن سائر اهل الاهواء والنهب في الاموال والظلم في الناس مما لا يكاد
يعبر ثم ان الناصر تدارك هذا فامر بالامان والاطمينان وتهديد من ظلم الناس واكد

وبالغ





وبالغ في ذلك حتى سكن الحال بقليل ثم ان الخليفة والقضاة اخذوا من المكان الذي
كانوا به من السلسلة واودعوا في مكان وجرى عليهم ما لا خير فيه وفي اول جمادى الاخرى
صبح الجند راكبين بيوت الامراء المنهزمين فنهبوا جميع ما وجدوه وكانت اشيا كثيرة
خارجة عن الاحصاء وفيه خلع الملك الناصر على الخليفة وعلى القضاة خلعا سنية وامروا
بالنزول الى ديارهم ولم يجددوا الولاية للناصر بل مضوا على البيعة السابقة وفيه
بعث الناصر الى الاسكندرية لاحضار الاتابك تمراز وتنبك قرا وفيه وصل الخبر
بالقبض على قانصوه الشامي راس نوبة النوب وقتل مصرباي والي الشرطة وكانا فرا
الى الاسكندرية ليملكوها ويجتمعوا بها وبلغ اهل الثغر ذلك واخذوا حذرهم فقاتلهما
عربان البحيرة وقتل مصرباي اخو قانصوه المتسلطن وقبض على قانصوه الشامي
وفيه وصل تمراز وتنبك الى مصر وخلع على تمراز بالاتابكية على عادته وعلى تنبك
بامرة مجلس وفي اواخر هذا الشهر وصل الخبر بان اقبردي الدوادار هو واقباي وجموعهما
التقوا بقانصوه خمسمائة في المعركة وماماي الساقي وثلثون اميرا معه وفرح الناصر
بذلك وامر بالكوسات فضربت بالقلعة للبشاير نظم

بذا قضت الايام ما بين حولها مصايب قوم عند قوم فوايد

وفي خامس عشر رجب وصل اقبردي الدوادار وصعد الى القلعة لبين يدي الناصر وحضر
الخدمة السلطانية وخلع عليه بامير سلاح والدوادارية الكبرى والاستادارية وكشف
الكشاف والوزارة لكن لم يظهر له نتيجة لانه سعى به الى الناصر فمنعه من التكلم الا
فيما يتعلق به وبوظايفه فقط وكان يظن انه ان حضر الى القاهرة يصير بيده الحل
والعقد في امر المملكة فلما ظهر خلاف ما رام تنكد وفي هذه الايام ضخم امر قانصوه
خال الناصر وانتهت اليه الرياسة واحوال المملكة وكثر الناس على بابه جدا وفي اخر هذا
اتفق الامراء على خلاف اقبردي وخوفوا الناس منه وحرضوه على عدم تمكينه من
الاستبداد بالامور وبلغ ذلك اقبردي وسكت على مضض عنده ولم يكالمه الناصر في
هذا اليوم حين الخدمة ولا التفت اليه اصلا ولما نزل اقبردي شاع عنه انه يريد خلع
الناصر وتولية نايب الخلعة وامر الناصر بتعمير القلعة وتحصينها وسد عدة ابواب
واماكن وزيادة الحرس وفي رابع رمضان امر الناصر الجند بالصعود الى القلعة بآلة
السلاح لقتال اقبردي فصعدوا فوجا بعد فوج ولما بلغ ذلك اقبردي اخذ في جمع مماليكه
وحضر اليه من احلافه جمع وافر زيادة على الستمائة نفر وهم ركبان مسلحون مدرعون
ثم ركب فاتحا سنجقه على رأسه والطبل والزمر معه والنفير وقد ركب معه عدة وافرة
من الامراء فوصلوا في جموعهم الى الصليبة ثم وقع بين الفواقي والتحاتي عدة حروب
من عدة مكان قتل عدة من الفريقين بالسهام ثم توجه اقبردي بنفسه الى جهة
المجراة الى القلعة فقطعها عن القلعة ثم انفصل القتال حين اذان المغرب فلما
اصبح النهار اذ بالخبر ان اقبردي فر من ليلته ومعه اقباي نايب غزة وجماعة من الامراء
واشيع بانه توجه الى جهة الوجه القبلي ومعه داود بن عمر في التوكيل به واخذ معه

الشهر صح

جمالا كثيرة بالحمول الكثيرة ومن الذهب النقد شيئا كثيرا ولما تسامع الجلبان ذلك اخذوا في
نهب دور الامراء وخربت دار اقبردي وزال حكمه وكان بين تحكمه في تدبير المملكة وبين
خروجه تسعة واربعون يوما وفي اخر شوال وصل الخبر بان اقبردي عاد الى منفلوط
وانه اخذ في اهبة مجيئه الى القاهرة وفي اول ذي القعدة وقع الخلاف بين الجند
والامراء وبين الناصر بسبب تولية الدوادارية لقانصوه خال الناصر يكره ذلك واخذ
يحط عليه والعسكر يريدون ذلك حتى اظهر الناصر التبرم عن الملك كما هو عادة
ابيه وارسل الى اقبردي يدعوه اليه فلما بلغ ذلك القانصوه قامت قيامتهم ثم اتفق
الحال على المصالحة بين اقبردي وبين الامراء وكان اقبردي قد وصل الى لحمو فارسلوا
لذلك خال الناصر قانصوه ومعه جماعة من الامراء والاتابك تمراز وامير اخور
كرتباي ولما وصل الاتابك الى هناك بساحل بحر النيل تسامع به الجند فركبوا بالسلاح
غالبهم وتوجهوا الى جهته وتسامع مع من اقبردي بذلك فركبوا ايضا وتتراوان
ساحلهم من تلك الجهة فوجدوا الاعداء سبيلا الى ما يريدونه فجاء من اشاع
عند خال الناصر بان اولئك ما ركبوا الا لاجل القبض عليك فصدقه سفهاء الجلبان
فاشاروا عليه بالرجوع من كل بد حتى اخذوا بلجام فرسه حين اراد ان ينزل الى المعدية
ثم ولوا جميعا مدبرين وثبت الاتابك وامير اخور هناك بالساحل وبعثوا الى اقبردي
يعلموه بالحال وسألوه ان لا يتهور حتى يعملوا المصالحة ثم عاد الاتابك في اخر النهار
وفي ثاني عشرينه بعث اقبردي الى ميدان سواقي السلطان فاستولى عليها وقطع
مادة المجراة الى القلعة وقل الماء بمصر جدا ونال الناس منه شدة وفي سادس عشرينه
اجتاز جماعة من عسكر اقبردي الى بر مصر وتأهب جماعة من الجند الى لقائهم فصدمهم
الاقبردية قرب الامام الليث صدمة فروا منها وكان لهم وقتا مهولا ثم تراجع الناصرية
بعد ان اعتصروا من قبل الناصر واجتاز اقبردي بنفسه بعسكره ورتب كمينا
بالقرب من قبر القاضي بكار ثم جاء هو بجيشه من وراء الامام الليث بن سعد
وتناوشوا للقتال وصاروا يكروا ويفروا غير مامرة وهب رياح النصر من طرف
اقبردي فولى الناصرية منهزمين لا يلوي احد على احد فقتل جماعة وجرح آخرين
وجاء جماعة اقبردي فملكوا باب القرافة ثم جاءوا الى الصليبة وهم ياخذون ما
وجدوه من الخيول وتوجه جماعة منهم الى الجهات حتى وصلوا الى باب زويلة
فلا احد يردعهم ويمنعهم ثم استقر دوران رحى الحرب بين الفريقين ازيد من
شهر وفي سادس عشر ذي الحجة شاهد اقبردي الكسل في عسكره فانهزم في جماعة
يسيرة نحوا من الفين من مماليكه وجماعته وتوجه غيرهم في كل صوب وكان الاتابك
تمراز مع اقبردي فلما بلغه كسر اقبردي خرج مع جماعة قليلة الى جهة الصليبة
فصادفه من يعرفه من الجند فضربه بالسيف وعراه واخذ راسه يشخب
دما وهو صاعد به الى القلعة وبقيت جثته على مصطبة بعض دكاكين الصليبة
ثم نقل الى جامع الماس فغسل هناك وحمل الى تربة السلطان قايتباي وكان

وكان الناصر

شيخا





شيخا كبيرا صار اتابكيا مرتين وترشح للسلطنة غير مرة وفيه عبرة لمن اعتبر واسف عليه
الناصر غاية الاسف واخذ الجند وارباب الجند في نهب دار اقبردي ونهب المدارس والجوامع
وخربوا اكثر مواضع المدرسة الحسنية واضرم النار فيها وكان هذا المعبد العظيم
البناء العالي الجدار من محاسن الدنيا وكان يقال انه ما بني مثله في الاسلام وفي
ثامن عشرين خرج الامر باحضار الاتابك ازبك من مكة المشرفة ليكون اتابكيا
ثانيا وفيه عين الدوادارية الكبرى لقانصوه الخال وفي محرم سنة ثلث وتسعماية
عاد جان بلاط الناظر ومن معه من المتوجهين لاقبردي على زعمهم بعد ما وصلوا الى
اخطاره ولم يظفروا به وكان جان بلاط هذا وكرتباي الاحمر وقانصوه الخال هم
المتكلمون في الدولة ولهم الرياسة بين الامراء ثم اتفقوا على اخذ تجريدة الى طرف
الشام فعين من السيفية خمسماية ومن القايتبائية خمسماية وتعين جان بلاط لنيابة
حلب وان يكون رأسا على هذه التجريدة ثم اتفق رأيهم على ان يخرج الجند الذين كانوا
مع اقبردي من القاهرة ويؤخذ اقاطيعهم فكانوا نحوا من مائتي نفر وعرضوا ذلك
للناصر فلم يوافقهم عليه وقال لا اخرج احدا وهم مماليك ابي وعرض عليه تزويج والدته
من جان بلاط الغوري ونزولها من الحريم من القلعة فامتنع غاية الامتناع بل
واستشاط وحنق بهم وبكى وقال ان كنت انا السلطان فلي الاختيار وفي
هذه الايام بعث كرتباي الاحمر الى البحيرة فتفقد اماكن وسد اماكن حتى لا يمكن منها
الفرار خوفا على الناصر لا يفعل كما كان اراد ان يفعل من نزوله لاقبردي واصعاد
اقبردي اليه وفي سابع محرم صعد كرتباي ومعه بقية الامراء الى القلعة غير نايب حلب
جان بلاط فيه فبدا كرتباي بالخطاب الى الناصر في امه ونزولها من القلعة ثم خاشنه
بكلمات مكينة كانه يناصحه فحنق الناصر وقام مسرعا ونزل من على دكته فدخل باب
الدهشة بعد ان قصد الامراء القبض عليه حين قام ومنعهم الطبردارية الذين حوله
واغلق الباب واحاط به الجلبان ثم انفرجوا ودخل عليه كرتباي وبعض الخاصكية
وطلبوا منه الاجابة في اخراج الدوادارية ونزول امه فلم يجب وقال هذه سلطنتكم
افعلوا ما شئتم ثم اخرجوه من الدهشة الى المقعد بالحوش وادخلوه البيت ووكلوا
عليه كمشبغا وازبك اليوسفي واوصوهم بان يمنعوه من اللعب والانفراد ومؤانسة
العبيد والمساخر وان يؤانسوه ولا ينفروه فكان الناصر في شبه المعتقل معهم وفي
ثامن محرم انزل الناصر من مبيت المقعد فجلس بالدكة وحضر الامراء وخلع فيه على
كرتباي الاحمر بامرة سلاح مضافا لما بيده من الوزارة والاستادارية وكشف الكشاف
وفي ثاني عشره نزل الناصر في جماعة يسيرة منهم خاله وازبك اليوسفي وبعض خاصكيته
الى قبة المطرية للتنزه هناك ثم تلاحق به الامراء واستمر الى اخر النهار في التنزه واللهو
ونزل الى الخليج هناك تحت القبة وصار يرمي الى الامراء فيه بثيابه ثم رمى هو ايضا بنفسه
الى الماء بثيابه وفي ثالث عشره تكلم كرتباي الاحمر للناصر بكلمات كثيرة من نمط كلامه
الاول بسبب انه يسعى في اخراج المنفيين من الدوادارية والناصر يميل اليهم فيمتنعوا

عن الخروج وفيه اشيع بان اقبردى ملك غزة وامر بالمنادى يقول بانه نايب السلطان
ووزيره وان السلطان معه لكنه فى قبضة الاعداء وفيه خلع الناصر على عدة من
الامراء بتولية المناصب منهم قراجا بنيابة غزة وجان بلاط الغورى بالاستقرار فى نوبة
النوب وفى صفر رام الناصر القبض على جان بلاط وكرتباى على حين غفلة منهما
فاستشعرا ذلك فاخذا حذرهما وفى هذا الشهر عين كرتباى الوزير راسا للتجريدة
المعينة لقتال اقبردى فخرج فى ابهة عظيمة وتجمل زائد ومعه من المماليك زيادة على المائة
والعشرين ومن العبيد الرماة مشاة امام فرسه زيادة على الستين نفرا والامراء
المسافرين عن يمينه وشماله مثل قانصوه احد المقدمين وقصروه نايب القلعة وحاجب
الحجاب قايت الرحى الافرنجى ثم بعده بقليل خرج نايب حلب جانبلاط الناظر وتوجه معه
جماعة كثيرة من الجند السلطانى وفى هذه الايام وصل الاتابك ازبك من مكة المشرفة
وفى سابع ربيع الاول صعد الاتابك ازبك الى القلعة وحضر الخدمة السلطانية ونزل
وفيه ورد بمحاصرة اقبردى دمشق ووقوع الغلا هناك ودوام القتال بين الفريقين
وفى رابع عشره وقعت قلقلة كبيرة وكادت ان تثور فتنة وسببها ان الناصر اتفق مع
نحو من الخمسين نفرا من احلاف اقبردى انهم يجتمعوا فى هذه الليلة الى مكان خلف
القلعة فيفتح لهم الحوش فيدخلوه من غير ان يشعر بهم اهل القلعة فاذا حصلوا
بها اشاعوا ان الدوادار قد وصل وانه تملك القلعة وانه عند السلطان ثم يقوم هو
ليلا معهم فى استيصال جادرة القانصويه ولو ادى ذلك الى قتل خاله فاذا اصبح اغلق
القلعة وارسل هجانا الى اقبردى سريعا على جرايد الخيل ثم ان الخوف صادفوا فى
ليلتهم تلك ستة انفار منهم عازمون الى الوصول الى الميعاد فقبضوا عليهم وقرروهم
بجلية الحال فاضطرب الجند وانعكس ذلك الى الناصر فنكسل مما عزم عليه ثم لما اصبح
الصباح ثار من الاضطراب والحركة ما لا يعد فما سكنت الا بعد امر كثير وفى ليلة الرابع
ومع ذلك ولما شاع من قبل الناصر بانه يريد ان يولى الاتابكية لقريبه الدوادار وانه
سيعين لولو الطواشى بالتوجه لاحضاره قال الاتابك ازبك وهو غير مكترث بهذه
الاشامكة انا ما جيت من الكعبة فى طمع شئ ولا جيت باختيارى وانما تمثلت مرسوم
السلطان ومهما رسم فالامر له وفيه جاء الخبر بفرار اقبردى بمن معه ليلا عن حصار
دمشق وتسلمها وفيه صعد الامير مصرباى الى القلعة فانس به الناصر وخلع عليه وكان
محبوسا بثغر الاسكندرية فسر به الدوادارية وتوقع الناس وقوع فتنة وفيه امر
الناصر بجر المكحلة التى سبكها اقبردى وهى الكرب واصعدوها الى القلعة وفى حادى
عشر ربيع الاخر اعطى امير اخورية الكبرى لمصرباى فتاثر لها احلاف قانصوه خمسمائة
وفيه امر الناصر المباشرين بالدخول الى حمامه التى انشاها بالقلعة فدخلوها ثم دخل
عليهم الناصر ولما خرجوا قام واحد من اصحاب الناصر وقال اجرة الحمام كانه يمزح ثم احضر
الدواة فكتب الاسامى وحصل منهم الوف دينار وفيه احضر الناصر المختفين من احلاف
اقبردى الى القلعة وقرر مع مصرباى وقانبك ابو شامة ان يقبضا على عدة من الامراء

سماهم





سماهم لهما منهم طومان باى الدوادار وطرباى امير اخور ثانى ثم بعث الى جلبانه مع
اعوانهم فنقل لهم ان السلطان يريد ان يفعل امرا ما يوافق عليه ويرضون به ونحوا
من ذلك فلما تحقق التحاتى ان الدوادارية ملكوا القلعة بتواطى السلطان معهم على
ذلك حصل لهم اضطراب شديد وحركة زائدة فقصدوا بالاسلحة باب القلعة وتشعب
الكثير من الناس وكثرت الاراجيف بالقاهرة وبلغ ذلك الناصر واهتم فى دفعهم فلم
يفد وبيناهم فى هذا اللغط والجدال اذ وصل الخبر بان اهل اطباق الحوش الفوق كرهوا
هذا المعنى فنزلوا وتوجهوا الى مصرباى وقانبك واحزابهما واسمعوهم المكروه وان امر
برجع عما هو فيه والا كان له معهم واوقعوا الرعب فى قلوب احلاف الدوادار لما تحرك
الفواقى وارتعدت سواعدهم وتجمع الامراء بباب القلعة ووقع بينهم تعارض فى الكلام
مع الجلبان فادركهم خال الناصر قانصوه لما علم قيام الجند على الناصر وتلطف بهم
فى القول وهم لا يرعون ويقولون كيف يمكن اعداءنا الذين كنا بالامس نقاتلهم ويقاتلونا
مدة شهر وقتلوا منا وعصوا وتركوا ونصعدهم الينا وخاف الناصر على نفسه وتوجه
الى جهة الحوش ودخل خال الناصر القلعة هو ومن معه ووقع بين الفريقين تعارض
فى الكلام ثم تشاجر وتقاتل وقتل نايب الاسكندرية وبعض من الامراء وفر
اخرون واختفى مصرباى وفر الدوادارية على وجوههم وبلغ الناصر ذلك ففر الى
الحريم واغلق عليه الباب ودخل خاله الى الحوش واجتهد فى ان يجتمع به فى يومه فلم
يتيسر له ذلك واجتمع به ليلا فولجه وردعه وخوفه عاقبة هذه الاحوال الصادرة ثم
اخذ فى تسكين روعه وضمن له ان يرد عنه الثايرين عليه وقرر معه اشيا ثم لما اصبح
الصباح تجمع الامراء والجند بالحوش عند خال الناصر وباب الدهشة مغلوقة شبيه
ان الناصر مختفى فبدا الخال بالاعتذار عن ابن اخته وقال السلطان لا غرض له عند احد
وان من له غريم يتبعه ويفحص عليه وله ماله والروح للسلطان اباحها لمن يقبض على
غريمه او يقتله فدام الهرج بالقلعة حتى تعالى النهار ثم امر الخال بالنداء بان الصبيان يعنى الجلبان
ينزلوا الى ديارهم فمن وجد منهم هنا فدمه هدر وماله حتى روحه حلال فنزل الجلبان
بالسلاح وتفرقوا فى الجهات ونهبوا البلاد وقتلوا العباد واكثروا الفساد واتوا
بكل امر بالغ فى الخروج عن الرشاد وكانت هذه فتنة عجيبة تزلزل بها الناصر واشرف
ملكه على الزوال لولا خاله ثم لقنه كلمات يقولها بين الامراء حين يمتد السماط ثم فى
اخر النهار احضرهم لبين يدى الناصر واحضر سيفين مصلتين قال هى عادة بلاد
الجركس حين الحلف وصاروا يجتازوا من تحتها وسلطانهم ايضا جاز تحتها وتحالفوا
على ترك الاهواء والاغراض وان يكون السلطان معهما باطنا وظاهرا ولا يعود يميل
الى غرض اقبردى ولا يذكره ويكون سعى الكل فى الفة القلوب وعمارة المملكة وذكروا
للناصر بان لا يختلط مع العبيد والاوباش وان يسلك سيرة ابيه فى اموره ولا يقطع
امرا دون خاله وامرائه ثم احضرت خلع ووزعت على الامراء فتفرقوا وكتبت مراسم
الى جهة الشام بذكر الحادثة وانها الت الى خير ونصرة على الدوادارية حفظا للعسكر

من تفرق السّاق وفي اخر رجب ورد الخبر بان اقبردى خرج عن عناب وكان ملكها وانه
رحل عنها الى جهة علاء الدّولة بعد ان حصّن قلعتها وجعل بها من ينوب عنه ثم ورد
بخروج كرتباى الأحمر نائب لسّام من حلب الى جهة عناب لاخذها وفي اخر شعبان
وصل هجّان من العسكر بانتصارهم على اقبردى والتركمان وانهم كسروهم والجأوهم
الى جبل الصّوف وان الرؤس المقطّعة وعدّتها خمسة وثلثون رأسًا ستصل عن
قريب ولما قرب الرؤس من مصر امر النّاصر بانها لا تدخل الى القاهرة بل تدفن وبلغ ذلك
الأمراء والجند فقامت قيامتهم وقالوا لا بدّ من شهرتها على الرماح وادخالها
القاهرة مشهورة والمناداة عليها وتعليقها على باب زويلة وغيره كما فعل برؤس
امرائنا يشيرون الى كاينة قائضوه خمسمائة ففعلوا على ما قصدوا من الشّهرة والتعليق
ولما دخل الليل بعث النّاصر من انزل بالرؤس وامر بتركها وكثرت القلقلة بذلك
ثم لم يستتم وفي سلخ ذى الحجة قبض على انسان اثنى عليه السّوء مرارة فامر النّاصر
بقطع يده ورجله والزمان يقطع هو يده اليمنى بيده اليسرى واعطى لشغرة في يد
وقال النّاصر ان لم تفعل نفسك والا قطعتك فقطع هو يده ورجله بيد نفسه وهو من
العوادى المستغربة وكان ذلك له لبس فلا محمودًا وفي محرم سنة اربع وتسعمائة
الزم النّاصر كبير المعلمين والمهندسين علي بن بدر الطولوني بخمسة الاف دينار وفرضها
على سائر المعلمين والصناع الذين يعلمون بكراسواعدهم فحلت بالناس منها رزايا
وبلايا لا تعد ولا تحصى وفي ليلة الثالث من المحرم ذهب النّاصر ومعه خاله ليلًا
بالفوانيس لكسر النيل في نفر يسير وهو شيء لم يعهد قبل ففتح سد الخليج وعاد فاصبح
النّاس يتعجبون بذلك وحصل عندهم من البهت والتعجب ما لا عنه مزيد وقيل بان
من ذلك زوال السّلطان وانه يكسر وقيل في ذلك نظم

| | |
|---|---|
| مذ للسّلطان قالوا | للورى بالكسر جبر |
| كسر النيل بليل | فغدا للناس كسر |

وفي حادى عشر ربيع الأول كان عمل المولد الشّريف النبوى التي جرت به العادة وما
صعد من العلماء والامراء الا القليل وذلك ببعض اسباب منها ان الجلبان برمون
على من صعد من الحجارة والفوارير بالنجاسات والأطيان بالزبل الحار وعزز ذلك
وكان ذلك دابهم في اكثر المواليد والمحاضر نظر بالله الى هؤلاء الفجرة الظاغين والمردة
الظالمين وانظر الى احوالهم وافعالهم ما كفاهم ما عملوا من الرّكوب واثارة الفتنة
في كل حين من الدهر وكل وقت من العصر وعبثهم بالفسق والنهب والقتل في
البلاد وهتك ستار السّلطان والرعية والعبث حتى صاروا يبدون افعالا ليست
كافعال الصبيان والمجانين ولا كافعال مردة الجن والشياطين فصاروا يتعرضون
في دار ملكهم في مثل هذه الجمعية المباركة لاكابر العلماء والاعيان بالسوء والفحشاء
وبما هو خارج في الانكار عن الاحصاء فتجهم الله تعالى ودمرهم فحق على الله تعالى ان
يبيدهم كما ابادهم ويعجل هلاكهم ويريح العالم من شرهم ان الله لا يغير ما بقوم حتى



يغيروا ما بانفسهم وفي ثالث عشر ربيع الأول ركب النّاصر بعد انقضاض ولا براعون
حق لعلم ولا تعظيم الرّسول ولا حرم الملك تواله من سوء الأدب وقلّة العقل والمبالاة
وعدم الموكب في جماعة يسيرة الى جهة الجيزة للتصيّد والتنزه ثم حملت اليه احمال
المطبخ على الجمال والبغال وركب غالب الأمراء الى جهة كوم الخارج للفرجة على الرماة وكان
قد اجتمع هناك جماعة من المماليك للرمي بالنشاب فكان الخال فاوضوه معهم فاراد
ركوب البحر واللحوق بالنّاصر فخوفوه من كسر النّاموس بسبب وفور العربان وطغيانهم
هناك فاجابهم بانه يستخير الله تعالى في ذلك الى الغد وفيه توجه طومان باى الدّوادار الثانى
الى بر الجيزة ومعه واحد من الأمراء يقال له ازدمر لاجل خدمة السّلطان والتنزه وكان
قصدهما اخذ النّاصر ولما كان يوم الأربعا نصف شهر ربيع الأول من سنة اربع وتسعمائة
امر النّاصر بهدم خاه الذين بذلك البر وامر بالاسباب والغلمان بالتوجه الى القلعة
وسار هو الى الأهرام فصعد ونزل ثم سار بمن معه فجاءه طومان باى الدّوادار وقال
ليجتاز مولانا السّلطان من على وطاقى ويتعشى بعد ذلك ولم يزل به حتى رضى وكان
طومان باى هذا قد رتب قبل ذلك جماعة من المماليك ممن ثبتهم وانفق معهم على
الفتك بالنّاصر وحمل سلاحهم ودروعهم معه في بعض حوائج خاناه فتدرّعوا وقووا
في خيمته حتى وصل النّاصر فاحضر اليه طومان باى لبنًا ومشروبًا بشربه بعد ان سأله
النزول فابى فلما مد يده وتناول المشروب وشرب منه واعاده وطومان باى قابض على
لجام فرسه كالذى يمرها ليشرب مد يده الأخرى الى رقبته وجره الى الارض وصاح
الله اكبر وكان ذلك بينه وبين الكمين ليعرفوا الوقت فخرجوا اليه وجاءه انسان يقال
له ثمر باى بسيف مسلول في يده فضربه بعد ان سقط الى الأرض ثلث ضربات فيقال
انه لما شاهد ذلك صاح يا مسلمين يا مسلمين ثم مات بعد قليل ولما راى ولد عمه
جانبرد ذلك ثار فسل سيفه فقصد طومان باى وضربه فسقط ومات ثم قتل
معه بعض من يلوذ به من الأمراء وصارت السّيوف تضرب ولها صليل وقصد طومان
باى الجيزة فمن هو ومن معه وسيوفهم مصلتة في ايديهم وكان فريقًا من غروب
الشمس ولما غربت الشمس اشيع قتل النّاصر وكثر الهرج والمرج وركب الأمراء والجند
بالسلاح وقصدوا دار خاند النّاصر فدخلوا عليه وعزروه واعتذروا بان السّلطان
هو الجاني على نفسه وبات النّاس في وجل كبير واضطراب الفاهرة ونشامع من القلعة
من الجلبان وامر النّاصر والحريم بذلك فكان لهم ضجة عظيمة وما لاهل الجيزة بعد
موت النّاصر وانقلاب طومان باى فسلبوا جماعة النّاصر واخذوا احنوك آخر زوجة
النّاصر والأمراء الأربعة المقتولين معه الى جامع الطالبية بعد ان شبكت راس
النّاصر بالخيط في جثته فلما اصبح الصباح احضرت زوجة النّاصر والأمراء المقتولين
من بر الجيزة في نعوش وقد تقصد لذلك انسان من مماليك قايتباى احتشابا من غير
ان يؤمر بذلك وادخل النّاصر دار خاله فجهز تجهيزًا غريبًا نادرًا بالنسبة الى مثله
واحضر هو وباقى النعوش للصّلوة فلم يوجد من قد تهيأ لها وصلى من حضر وركب

بعض جلبان الأشرف قايتباى بالسلاح فتوجهوا مع جنازة الناصر الى تربة ابيه فدفن
عليه وابنى عمه بالحوش من التربة وكان الخاصكية والدته حضرت التربة قبل ذلك
ومعها عدة من النساء والجوارى فاقمن نعيا هناك وكانت مدة مملكته فى المرة الاولى
ستة اشهر ويومين وفى المرة الثانية سنة وستة اشهر ونصف ومجموعهما فى المرتين
سنتان وثلثة اشهر وسبعة عشر يوما ثم ان العسكر اصبحوا فى غد اليوم الذى قتل
فيه الناصر باسرهم ركبانا شاهرين السيوف وتجمع الامراء الاتابك تمراز فتشاوروا فيما
بينهم فيمن يولى الامر وكان الاتابك ازبك غايبا عنهم فبعثوا من يحضره
فابى ازبك واعتذر بعجزه وكبره وضعفه والحوا عليه ولم يسمعوا بعذره حتى احضروه
وصدروه المجلس وحضر الخليفة والاعيان فاخذ يقولون للاتابك نحن رضيناك
وقدمناك على انفسنا فاظهر غاية التمنع وهم فى الحاح شديد عليه فلما لم يجد بدا من
ذلك اخذ يقول لا يمكن ان يكون سلطانان فى بلد واحد يشير الى قانصوه خمسماية فانه شاع بانه
فقد فى وقعة خان يونس وما قتل وصرح بان قانصوه خمسماية فيه البركة والاشاعة
فاشية بحيوته وهو حقيق لها وصدق حيوته بعض المفسدين من الحاضرين ووقع
خباط كبير وكلام كثير آل فيه الامر ان ركب قصروه احد مقدمى الالوف فى بعض امراء
وخاصكية ونجدة وافرة من الجند الى دار ابن مسافر راس الاوجاقية لانه ذكر انه
مختفى عنده فسار ودخل بها ونزل بمقعد بها وقد قيل الساعة يحضر اليك ولم يزل
يقولوا الساعة الساعة حتى مضى وقت العصر ثم قيل يحضر ليلا وفى كل ذلك الخليفة
والقضاة والامراء فى امكنتهم لم يتحولوا عنها فلما دخل الليل تفرقوا الى دورهم غير قصروه
فانه بات فى دار ابن مسافر طمعا فى حضور قانصوه خمسماية انظر الى هذا الحمق وقلة العقل
والادراك منهم لانه لو كان حيا لما وسعه فوت الفرصة سيما والموانع قد ارتفعت و
المقتضيات موجودة ولما اصبح الصباح وهو يوم الجمعة سابع عشر ربيع الاول ركب
الامراء الى دار قانصوه خال الملك الناصر وطلبوا منه ان يركب معهم الى باب السلسلة
ليحضروا مبايعة قانصوه ان حضر اليهم والا يفعل الله ما يشا فركب معهم فى موكب
حافل والامراء والعسكر بين يديه كانه السلطان فلما حضروا المجلس بالاصطبل السلطانى
تصدر تنبك الجمالى امير سلاح وهو المترشح للملك لكنه فى غاية التادب مع الخال ولم
يحضر ازبك بعد ثم حضر وكثر الكلام بينهم وقالوا لو كان موجودا لظهر ثم اتفق
راى هولاء الحمق ان يوخروا امر ولاية الامر الى الغروب بل يهمل ثلثة ايام فى انتظاره وامر
بالنداء بباب قانصوه بالبحث على الخروج والاعلام بتقرر الامر له فلما سمع الجلبان
هذا النداء خاضوا خوضة حمر الوحش وقالوا نحن نريد من يتولى فى هذه الساعة
وما فعلتم حيلة لا اصل لها ولا وجود لقانصوه فهجم جماعة الى جهة المقعد فال
الامر ان اعيد الكلام فيمن يتولى وتكلم بعض فى سلطنة خال الناصر الملك الظاهر ابو سعيد
قانصوه المحمدى الدوادار الكبير بحضرته ولما سمع هو ذلك قام كالمغضب ونزل ومر
مسرعا الى جهة صدر حوش باب السلسلة الى مكان اعمره قانصوه خمسماية لنفسه

الامراء

ان يكون

الظاهر قانصوه

فدخل





فدخل اليه واغلق عليه بابه فنزل الامراء اليه حتى جاوا الى الباب وطلبوا منه فتح الباب فابى
فكسروا الباب واخرجوه واركبوه فرسه وهو يتمنع ويبكى ويخمش جبينه ووجهه باظفاره
ويقول انا لست صاحب هذا الامر ولا بكفوله فصار كما قيل نظم

مالى وللامر الذى قلدته ... وللذباب وطغية العنقاء
ابكى لعجزى وهو يبكى لقلة ... شتان بين بكائه وبكائى

وهم محدقون به لا يلتفتون الى مقالته يقودون فرسه من عنانه ثم انزلوه فحملوه واصعدوه
السلم وجاء الاتابك وتنبك الجمالى وقد احضر شعار الملك فالقوا ذلك عليه غصبا ثم قبلوا له
الارض واجلسوه هذا كله والخليفة غير حاضر ولا القضاة فانهم تفرقوا على زعم تاخير
الامر على ما ذكرنا ثم احضر الخليفة لكنه لم يراعى ما هو المصطلح عمله فى امثال هذا ثم
طلب فرس النوبة المعدة لركوب السلطان بالقماش الذهب والزركش فاحضروا ركب
الظاهر وركب الاتابك وحملت غاشية من غواشى الذهب على قطعة الرمح على راس الظاهر لعدم
ظهور القبة والطير اذ ذاك ومضوا به الى جهة القصر من طرف باب النصر فدخلوه به وجلس
الظاهر هو والخليفة تحته وقد تعين طومان باى للدوادارية الكبرى فتناول الدواة
وفتحها بين يدى الظاهر فكتب للخليفة بكتاب على بياض وناوله اياه وقام فالبس خلعته
التى جرت بها العادة ونزل ورفع الظاهر الى الكرسى فاجلس عليه وهم الكل بين يديه
وقبلوا له الارض وتم له الامر فى الملك والماضى من الشروق زيادة على الخمسين درجة
وخلع على الاتابك خلعة حمل الغاشية وهو السلطان الرابع والاربعون من ملوك
الترك وهو يومئذ شاب له نيف وعشرون سنة حسن الشكل قصير القامة يذكر برزانة
عقل واظهار المعرفة وعنده ذكاء وحسن تدبير وهو جلب من الجركس اشتراه الاشرف
قايتباى فى سنة سبع وتسعين وعرف باخوة سريته وردقان ام ولده الناصر فصار
مكرما وصيره خاصكيا بعد قليل ورقاه المناصب العالية حتى صار هو المتصرف فى المملكة
فى دولة ولده الناصر واليه حلها وعقدها ووصل الى ما لم يصل اليه احد قبله من الامراء
وصار لا يصدر امر الا عن مشورته ورايه والسلطان ماله الا مجرد الاسم وفى ثامن عشره
اقيمت الخدمة والموكب بالحوش وجلس الظاهر على الدكة وهو اول جلوسه بها فاول
ما حدث انه جاء الخبر من الشام بموت كرتباى الاحمر نايب الشام واحضر سيفه فعين
الظاهر مكانه لنايب حلب جان بلاط وعين نيابة حلب لقصروه السالف ذكره بعد مدافعة
طويلة وكان يميل الظاهر ان يوليها لقانصوه الغورى احد المقدمين وفى التاسع والعشرين
اتفق زيادة على المايتين نفر من الناصرية ليكبسوا دار طومان باى الدوادار الكبير وقالوا
من قتل استادنا يولى الدوادارية نحن نقتله فهجموا عليه وكان فى دار طومان باى بعض نفر
من الامراء جاوا معه من الموكب فوقع بينهم بعض معارضة ثم اخبر بذلك طومان باى
فلبس لامة الحرب وخرج وهجم عليهم ففرقهم جميعا ثم صعد القلعة وشكى للظاهر فامر بالنداء
بان كل من اطاع السلطان فليصعد القلعة ومن كان غير طايع فلينعزل فتحرك العسكر
واضطرب ولما تحقق الناصرية ثوران العسكر عليهم انحل امرهم فانه كان مجازفة

الظاهر م

من غير تأمل ولا اعتبار ولا راس يثور معهم بل جهلا وقبض على من حصل بداخل
القلعة وعلى من قدروا عليه من الخارج وسجنوا فى البرج وقتل منهم وضرب اخرى
وفى رابع ربيع الثانى وصل الخبر من جهة حلب بانها محاصرة من قبردى واخذ طومان
باى فى تدبير المملكة فى اسباب تجريدة وكان من جملة من عين من الجند نحوا من ثلثمائة
وكتب لنواب البلاد الشامية بالتجهز والخروج الى حلب سريعا وان التجريدة تصل اليهم عن
قريب ثم وصل الخبر بوقوع المقاتلة بين الدوادار وبين الحلبيين فقتل جماعة كثيرة
من اهل حلب وانهزموا الى القلعة وفى عاشر جمادى الاولى كان خروج التجريدة من
القاهرة وكان المقدمون سودون العجمى وبلباى من مقدمى الالوف وقانباى
الرماح امير آخور كبير وتنبك الجمالى امير سلاح وكان عدة من معهم من مماليكهم
نحوا من مائة وفى اخر الشهر ورد بوصول قصروه الى الشام وانه وضع يده على جميع المال
المحلف عن كرتباى الاحمر بحجة انه يحتاج الى ذلك فى توجهه جمع العساكر وانه جمع وحشه
من دمشق ونقل هذا الخبر على ارباب الدولة بصرخد وحصل عند الظاهر منه نكد
وساء ظنه بقصروه واحتمل خروجه عن الطاعة وفى جمادى الاخرة وصل خبر من طرف
حلب بان قبردى لما تحقق هروب الناصر ارتعدت فرايصه وضاق ذرعه فاتفق هو
وعلاء الدولة على الرحيل عن حلب فى كان اكثر اصحابه قد ملوا وسيموا عن الحصار وكانت
مدة الحصار نحوا من ثلثة اشهر ولم ينل من طول الحصار غرضا والخبار الى طرف ملاطية
وفى رابع رجب خرج طومان باى الوزير والدوادار الكبير من القاهرة الى الوجه القبلى
وكان العربان قد افسدوا البلاد هناك فخرج فى موكب حافل والجنايب تقاد بين
يديه ونشرت اعلامه ودقت كوساته وطبوله وزموره وخرج معه من الامراء نحوا من
عشرين اميرا ومن الخاصكية نحو ذلك ومن الجند السلطانى نحوا من مائتين وفى سابعه
قبض طومان باى الدوادار على حميد امير عربان هوان بحيلة وخداع وقطع راسه
وارسله الى القاهرة وجعل فى رمح وشهر فى الاسواق وفى ثالث عشرينه ورد كتاب نائب
حلب قصروه بان سنجقا الابن عثمان وصل بخوالف من العسكر الى دنه وبلغه ذلك فبعث
بالكشف عن ذلك فارسل رئيسهم اليه يقول نما جينا لاجل ازالة ابن طغرل لا غير فعند
الحال طلب قصروه ملك ارسلان ابن شاه ديداق بن دلغادر وقرره فى نيابة طرطوس
عوضا عن ابن طغرل وبعث قاصدا الى رئيس العسكر العثمانى ثانيا يقول له ان ابن طغرل
قد صرفناه وولينا عوضه ملك ارسلان فان قنعه ذلك رجع والا اعلم الحال الى
مصر فهما يرى الظاهر من الراى فهو رايه وفى هذه الايام توفى الاتابك ازبك بعد ان مرض
ايامًا وكان قد اجتاز الى الجيزة فوعك هناك وحضر محمولًا الى مصر وتوفى بها وفى بها
ورد مكاتبات من نائب الشام ومن نائب حلب وعلاء الدولة بطلب المصالحة بينهم
وبين قبردى وفى شوال لبلة العيد ورد الخبر بان عرب غزالة عدوا الى جهة السد
وكبسوا جماعة من الجند وعدة من الامراء الكبار فساروا نحوهم ولما اصبح الصباح ورد
الخبر من عند الخارجين بالليل انهم انهزموا من العربان وقتل منهم جماعة وجرح





اخرى وفى الحال امر الظاهر بخروج من بالقاهرة من الامراء المقدمين الالوف فخرجوا عن بكرة وخرج م
العسكر بآلة السلاح وساروا وما احاطوا به وصل الخبر من عند طومان باى بانه
ظفر بعربان غزالة فى مكان بالساحل قبالة سبوط فاوقع بهم وقتل واسر جماعة
منهم واستولى على جميع اموالهم وسبى حريمهم والذراري واخبر بذلك الظاهر
وفى يوم الخميس رابع شوال دخل طومان باى المدينة ومعه الاسارى والرؤس المقطعة
فامر الظاهر بالنساء الى عرب البحيرة جزاء لما فعل عربان غزالة بنساء عرب البحيرة وفى
بعث الظاهر الى نائب الشام جان بلاط يدعوه لمنصب الاتابكية وعين نيابة الشام
لقصروه نائب حلب وعين نيابة حلب لدولة باى نائب طرابلس وعين لاقبردى نيابة طرابلس
وعين خلعة لاقبردى ومركوبه بالقماش الزركش والذهب المحلى وفى اخر ذى القعدة
وصل هجان من البلاد الشامية بمكاتبات يخبر فيها بموت قبردى وان قصروه قبض على
عدة امراء لاقبردى وحبسهم بقلعة حلب وقال لهم حتى استاذن السلطان فى امركم
وفى خامس عشرى محرم دخل الحاج القاهرة وهم فى غاية القلة والذلة وذلك بسبب ان عربان سنة خمس وتسعمائة م
بنى لام هجم عليهم وقتل منهم جماعة واخذ حريم بعض واستولى من اموالهم ما يزيد
على الف الف دينار فاصبح الناس فقراء بعدان باتوا اغنياء واخذوا الجمال واسترد وا
واما الموت من الحر والعطش والتعب فشئ لا يعد ولا يحصى وذلك من قهرهم وقطع
معالمهم ورسومهم وفيه وصل الخبر بانتظام الصلح بين الاخوين بركات صاحب
مكة واخيه هزاع وتحالفا على الصفا والوفا وكان بينهما عداوة محكمة وفى رابع صفر
وصل الاتابك جان بلاط عند الظاهر فلما انصرف اعيد واخرج الظاهر ما على راسه
من التخفيفة فالبسها جان بلاط وليس هو تخفيفة اخرى فكان هذا فالابان جان بلاط
يلى الملك بعد الظاهر وفى آخر ربيع الاول بعث طومان باى الى الظاهر طوالة من الخيل
اربعة منها له نعل من ذهب معلق بعنقه فحين عرض الخيل على الظاهر طلب النعل
الذهب واخذ بيده وجعله فى الخزانة ونسب ذلك الى خسته وفى ثامن جمادى الاخرة وقع
عقد التزويج على اخت الملك الظاهر امراة الناصر للاتابك جان بلاط فحمل الى منزلها ستة
الاف دينار وفيه وصل الخبر بعصيان نائب الشام قصروه وفى رمضان خرج سيباى
نائب سيس فى تجربة نحو ستمائة نفر الى جهة الكرك لقتال بنى لام الذين عدوا على الحاج
وفى شوال خرج طومان باى الدوادار الكبير الجيزة بسفره للوجه القبلى بعدان وقع
بينه وبين الظاهر وحشة فمنعه الظاهر من الخروج فابى الا الخروج واستخلفه على عدم
الغدر به ثم فى غد هذا اليوم ركب عامة الامراء بعد ان انفض الموكب وتوجهوا الى الجيزة
كالمودعين لطومان باى وبالنواهناك واستشاروا فى امر الظاهر واتفقوا على ان يكيدوا
له كيدًا وفى سادس عشر ذى القعدة استشار الملك الظاهر فى امر الامراء مثل الاتابك
وتنبك الجمالى وقانصوه الغورى فى عزل طومان باى عن الدوادارية فمنعوه عن ذلك
وحنق منه الظاهر واستشاط وقرر عزله وفى اخر النهار نزل طايفة من القلعة بسبرة
من القلعة من الجند فنهبوا دار طومان باى وفيه ورد الخبر باستيلاء قصروه على غزة وانه

وانه استمال نايب حلب وصاحب سيس سيباى فنكد منه الظاهر وفى رابع عشرينه توجّه من
الرملى القبلى الى طرف مصر طومان باى وارسل اليه الظاهر طرباى دوادار الثانى بنسخة
الحلف ومنديل الامان فاعاد اليه طومان الجواب بانه يدخل القاهرة ولا يصعد القلعة
ثم لم ينزل طومان باى برحل من رحل الى رحل على مهل والظاهر يعيث له بالاستحثاث
بعد ومه مظهرًا ان غرضه ان يجعله اميرًا على تجريدة يخرجها الى طرف الشام وهو مضمر
على ما يدل عليه قرائن الحال وهو ايضًا عارف بذلك لانهاه الى ان وصل فى السادس
والعشرين الى برّ الجيزة وخيم بها فتوجّه اليه اعيان المملكة مضطرين كارهين ذلك السلا
عليه على العادة فلما حصلوا عنده قبض عليهم واودعهم الحديد ثم امر بهدم خيامه
والتقدية وجاء الخبر الى القاهرة والملك الظاهر بذلك فاغلق ابواب قلعته وجلس بدكة
وجمع بين عدّة من مماليكه وحرّضهم على النحاتى ووعدهم ومناهم وفرق فيهم درقًا
وخوذًا واسلحة وجاء طومان باى ونزل بالازبكية دار الاتابك جان بلاط هناك
فتلاقيا وتعانقا وتكالما مليًا واجتمع عنده طائفة من الجند فاخذ واى ترغيبهم ويحرّضهم
وتكامل هناك جميع الامرآء واتفقوا على كلمة واحدة وذكروا من مثالب الظاهر اشياء
وانه لا يصلح للملكة ولم يتكلموا فى احد يقيمونه الا ان الاتابك قد ترشح لذلك وصرّح
الاتابك بطلاق زوجته اخت الظاهر لاجل تطييب قلوبهم ليلا يتهم بالمهادنة مع
الظاهر وفى السابع والعشرين تفاقد الامرآء عن الحرب بسبب صادف احتراق الشهر
وقالوا ما سبب التعجيل كلنا على كلمة واحدة على عدونا الا واحد وهو الظاهر خاصّة
ففى اى وقت قصدناه اخذناه ولم يقع المقاتلة الا بين بعض العبيد والصبيان وفيه
نودى من قبل الظاهر بان من صعد اليه من النحاتى له فرس وثلثمائة دينار فلم يلتفت
اليه احد سبحان الله هذا اتفاق غريب وفى يوم الجمعة ثانى عشرينه تكلم الامرآء فيمن
يولّونه فاشار كل من الاتابك وطومان باى وتنبك الجمالى صاحبه ولم يبرموا امرهم
فقام الاتابك الى العسكر فقال نحن كلنا سهام كنانة واحدة كناية عن الاتفاق ولا تستجلوا
ولا تتعبوا انفسكم وجنوبكم وهؤلاء شرذمة قليلون ونحن ناخذهم بالقبض عليهم
من غير قتال ولا تشويش واتفقوا على ان يكون الزحف على القلعة يكون بعد صلوة الجمعة
ثم ينزل وقريب العصر جماعة من القلعة الى جهة الرملة من باب السلسلة فقال
النحاتى فوقع بينهما رمى سهام وانتصر النحاتى على الغواتى والجاؤهم الى فرارهم الى جهة
باب السلسلة فحطّوا عليهم حتى ملكوا الرملة منهم ودام القتال الى الليل وفى يوم
السبت تاسع عشرينه هجم النحاتى على القلعة وقاتلوهم اشدّ القتال من المدرسة الحسينية
ومن عدّة امكنة واحضروا السلالم للتسلق ورموا بالمكاحل والمدفع فقتالى والاقباط
فصار اهل القلعة فى وجل كبير وقلق زايد وقلق لذلك الظاهر وعاين الزوال وتزلزل
اركان العز والجلال ثم انه بلغه هجوم العسكر على باب السلسلة وانهم احرقوه وملكوا
احواز الاسوار فهم بالتنقل والفرار عن القلعة فقال لاصحابه استمروا على حالكم من
القتال وما تمت الباقية فادخل الحريم واستراح بنوم فلما اشتد الحال باهل القلعة

بعد



بعد حر يوم باب السلسلة قال جان بلاط السلحدار ناظر الجوالى للزمام الطواشى ادخل
الى السلطان ما هذا زمان اليوم وقد اشتد الخطب وقرب العطب فدخل الزمام وخرج
وقال ليس السلطان بالدار فاذا هو قد فر من جهة باب القلعة الذى ينزل الى الميدان
بالسبع درجات ثم صار الغواتى يفرّون شيئًا فشيئًا وينزلون من جهة الكيمان التى
هناك وقام نايب القلعة واخذ مفاتيح باب الدرج ونزل قاصدًا دار طومان باى فدخلها
وهم بها قبل ركوبهم فسلّمها اليهم ثم ركب الاتابك وطومان باى وتنبك الجمالى السلاح
فى بقية الامرآء وخرجوا الى الرملة فى محفل حافل قاصدًا باب الميدان وقد القى النار فى
فى الابواب فاوسعهم الانهزام القلعة فعاد والى دار طومان باى الدوادار الثانى الى
القلعة ليستخبر عن احوال الظاهر وباقى بالترس والنجاة فصعد واحضر الزمام واخبرهم
بقصة الظاهر وكانت مدّة سلطنته الظاهر قانصوه الخال سنة وثمانية اشهر وعشرة
ايام وفيه نزل جلبان الظاهر ومن معه بالقلعة من الجند الاسفل الى بلوون على احد وعشرين
اثانهم وقد صار العبيد والغلمان وبعض النحاتى ينتهبون ما يجدونه للمماليك وخدمة
سوكه الظاهرية وكانوا زيادة على الالف نفر وبقيت القلعة خالية كانها على عروشها خاوية
مفتحة الابواب فهذا كالخراب وبقى منصب السلطنة من يوم السبت الى يوم الاثنين
ثانى يوم ذى الحجة شاغرة والامرين ثلثة جان بلاط وتنبك وطومان باى ولم ينتظم
لاحدهم ولما كان هذا اليوم اتفق رأى الامرآء على سلطنة الملك الاشرف ابو النصر جانبلاط
لكونه الاتابك وصاحب السلطنة فيما جرت به العادة وبعثوا الى الخليفة والى القضاة
فبايعوه بمقعد الحراقة من باب السلسلة واذعن له طومان باى مظهرًا انه لا غرض له فى
السلطنة اصلًا والاتابك احق بها وذلك خلاف ما فى ضميره ولبس جان بلاط شعار
الملك من السيفين والعمامة والجبة السوداء العباسية واخرج سلطانا وهى له الموكب
تحت سلم الحراقة فمشى وعلا فى مشبه من كثرة سروره فمشى الى جهة اخرى حتى هدوه
الى جهة السلم وركب هو فى موكب حافل ونادى المنادى بسلطنته فلما سمع الجند بسلطنته
ثاروا ثورة حمار وحش فحملوا عليه وهو فى اثناء صعوده الى جهة القصر وقالوا ما نرضى
بسلطنته وانما نريد قصروه نايب الشام فاسرع الاشرف هذا حتى دخل الى باب القصر
بعض الامرآء واغلق الباب ووصل كثير من الجند الى الباب واحرقوها فمنعوا وهم
يرقى الاشرف السرير ولا جلس عليه لتنكد وثقل جسده وسمنه سيما وقد داخله
الرعب وجلس تحت التخت مظهرًا انه لا حاجة له بالملك والامرآء يثنونه ويثبطونه عن
ذلك وخرج بعض الامرآء والخاصكية وكلمهم بكلمات كثيرة حتى سكنوا قليلًا وعادوا
وجلس الاشرف على السرير وعلم للخليفة وغيره على اوراق وكان الطالع اذ ذاك الاسد
وهو السلطان الخامس والاربعون من ملوك الترك وهو اوّل سلطان لم يظهر له
من الجند ولا الرعايا بسببه الفرح والسرور بل حصل عندهم كالخزى والكآبة وما سمع
من دعى له بنصر وفى سادس عشرى الحجة ظفروا بالملك الظاهر فانصوه الخالى وكان من
امره ان ازبك الظاهرى احد مقدمى الالوف وقف على مكانه فقبض عليه وحمله الى داره

وارسلوا طرباى

الاشرف جان بلاط

ازبك وجاءه الاتابك

بالسلسلة فى عنقه واعطى الاشرف للمبشر خلعة كاملة وثمانماية دينار وانعم على ازبك
وعلى سائر الامراء المباشرين فى ذلك بعطيات جليلة وبعث الى الظاهر يستعطف بخاطره
ويطيب قلبه وبعث اليه بمبلغ خمسة الاف دينار وان يكون فى خدمته اربع مماليك
ممن يختاره لنفسه وعدة سرارى وجوارى للخدمة وعبيد وطواشى يكون مجموع من معه
عشرة انفار وهيئ له دار قانصوه دوادار يشبك وارسل الى الاسكندرية واقام بها محبوسا
سبع عشرة سنة وولد له بها فلما تغيرت دولة الجراكسة وملك الديار المصرية السلطان
سليم خان بن عثمان فى اول سنة ثلث وعشرين وتسعماية امر بقتله مع الامراء فقتل
صبرا فى الاسكندرية وعمره نحوا من اربعين سنة وكانت مدة اختفائه اثنان وعشرون
يوما خرج فيها من القلعة فى صفة النساء بالازار والثياب واختفى بعدة اماكن حتى
اخذ عليه وفى رابع محرم سنة ست وتسعماية شاور الملك الاشرف مع الامراء فى حق
قصروه نايب الشام فقال لهم هل عندكم خبر عنه وكانوا ارسلوا اليه بالاتابكية والامان
فبسبب ذلك كانت الاتابكية شاغرة من ذلك اليوم فكلم كل منهم بحسب عقله فاستقر الحال
على انهم ايسوا منه وتقرر الاتابكية لتنبك الجمالى وتعين قانصوه الغورى فى نوبة
النوب وقايت الرحبى فى الحجوبة الكبرى وتعين طومان باى لامرة السلاح ثم امر
الاشرف بان يكتب الى قصروه بالنصح بان عدونا وعدوك قد زال وولينا كبير امرائنا
فالمسئول الموافقة واتحاد الكلمة ولك جميع ما تختاره من البلاد بشرط المجى الى مصر
على العادة وفى سادس عشره عين الاشرف جماعة من الامراء للخروج الى التجريدة
لقتال قصروه فكانوا خمسة وثلثين اميرا ولم يبق بمصر غير الاتابك تنبك وفى عاشر
صفر ورد كتاب من قصروه بالنصح بان عدونا طومان باى كانه يستميله فبلغ ذلك الاشرف
فاستراب منه وفى رابع عشره ورد باستيلاء قصروه على القدس فلما سمع ذلك الاشرف
قال لولا ان قصروه ماله لسان مع احد من امراء مصر لما قدر على هذه الفعلة يعنى الدوادار
وغيره وفى ثامن عشرينه نزل الاشرف من القلعة ومعه امير آخور كبير فقصد دار
طومان باى ودخلها على حين غفلة من اهلها فدهش من ذلك الدوادار ثم جلسا
وتحادثا واحضر طومان باى سكرا فسقاه للاشرف ثم ركبا وخرجا سائرين الى القرافة
ثم عادا وفى غد ذلك اليوم بعث الدوادار للاشرف طوايل خيل خاص ومائة غنم معلوف
وعشرة قناطير سكر مكرر وشيئا كثيرا من الحلاوى واربعة اطباق فى كل طبق خمسة
الاف دينار وفى خامس ربيع الاول كان تعيين خيربك احد المقدمين اميرا على الجند
الى غزة وعين معه خمسماية فارس وفى سابعه اتفق راى طومان باى ان يخرج رئيسا
على التجريدة الى قصروه معتذرا بان خيربك وحده لا يقدر على مقاومة قصروه
وفى حادى عشره خرج خيربك بتجمل زائد وفى ثانى ربيع الثانى كان خروج طومان
باى من القاهرة ومن عين معه من الامراء وخرج كثير من الجند ايضا لتجريدة قصروه وكان
لخروجه يوما مشهودا وفى آخر هذا الشهر اشيع بان طومان باى لما قرب من دمشق خرج
اليه قصروه بجماعة معه وتعانقا ثم دخل طومان باى دمشق فخرج اليه قصروه ثانيا

بعساكره



383

بعساكره وامرائه فى موكب حافل وصعد الى قلعة دمشق واقيم له بها موكبا جليلا وعملت
له الخدمة وجلس له قصروه وطومان باى فى صدر المجلس وجلس الامراء على مراتبهم
وقام قصروه فقبل الارض لطومان باى وبايعه بالسلطنة وعقدت له وقبض فى
المجلس على ستة من الامراء فاودعهم سجن قلعة دمشق ولم ينتطح فى ذلك شاتان وفى
رابع جمادى الاخرة قويت الاشاعة بوصول عساكر الشام وطومان باى ومن معه
من المصريين وان اوايل جيوشهم دخلت الى بلبيس فامر الاشرف بالنداء بصعود
العسكر من الجند ومن سائر الطوايف جميعه الى القلعة بالة السلاح وامر ببنى
العباس وهم الخليفة المستمسك وبنوا اعمامه واقاربه فاحضروا الى القلعة
حتى ينتهى هذه الحادثة خوفا من امر يكون وفى سابعه وصل الخبر للاشرف بان العدو
نزلوا الخانكه فامر بالكوسات فضربت حربيا وكان وقت اذان المغرب ثم هم بان يتوجه
اليهم لقتالهم فصعدهم بعض الامراء وفى يوم الجمعة خطب باسم طومان باى بالخانكه
واحوازها وضواحى القاهرة ودعى له بالملك العادل وفى يوم السبت حادى عشر
جمادى الاخرة كان دخول طومان باى المتسلطن وقصروه الاتابك ودولات باى نايب حلب
الى القاهرة فلما اجتمع الجند بالصليبة نزل الفواقى اليهم فى عدة خيول وتناوشوا القتال
من بكرة النهار الى اخره واخذ جماعة من الامراء فى محاصرة القلعة فلما كان يوم السبت
ثامن عشر هذا الشهر اتفق من بالقلعة على طاعة العادل فلما خرجوا للقتال من باب
المدرج نزل كثير منهم من الامراء والجند يظهرون انهم خرجوا للقتال فلما تراى
الجمعان اخذوا يقولون الامان الامان نحن معكم وجاؤا اليهم ثم ساقوا حتى جاؤا
الى دار العادل فدخلوا عليه افواجا افواجا وصعد كثير من التحاتى الى القلعة واختفى
بعض من بالقلعة من الامراء والوزير مثل الاتابك تنبك الجمالى ومصرباى الدوادار
الكبير ثم ان العادل لما تحقق اخذ عسكره القلعة ركب هو والاتابك قصروه
والدوادار الكبير قانصوه الغورى وقايت امير سلاح ونايب حلب ولت باى فنزلوا
بباب السلسلة ثم احضر الخليفة وبعض من العلماء فقعدوا له بثغر ثانيه ثم انزلوه الى
القصر الكبير وتقلدوه شعار الملك وتلقب بالملك العادل سيف الدين طومان باى وتم
امره فى السلطنة والماضى من الزوال نحوا من عشرين درجة وهو السلطان السادس
والاربعون من ملوك الترك وكان حسن التصرف والراى والتدبير مائل الى الخير
وفعله ولم يكن الشر والفساد فى ايام محاصرته ثم فتش عن الاشرف المعزول فلم يوجد
ثم فى اخر النهار حصل فقبض عليه ووضع السلسلة بعنقه وقيد من رجله ووكل
به قانباى وزال ملكه كان لم يكن وكانت مدة سلطنته ستة اشهر وسبعة عشر
يوما وفى اليوم السابع عشر من يوم تملك العادل اخرج الاشرف جان بلاط الى سجن
الاسكندرية والسلسلة فى عنقه وطرفها فى غلق انسان من الامراء وجماعة من
الجند مشاة وركبانا بالة السلاح محدقون وهو يسلم على من اجتاز به وكان قد حصن
القلعة وجمع فيها من الة المحاربة شيئا كثيرا ومن الزاد ما يفى سنين عديدة فما نفعه

العادل طومان باى

ذلك ونعم ما قيل اذا انقضت المدة لم تنفع العدة وفي ليلة الخميس اول رجب قبض العادل
طومان باي على صاحبه وصديقه الاتابك قصروه وسلسل وقيد ووكل به جماعة
بالقلعة بالقاعة البربرية وكان الاتابك هذا قد اكثر التحدث في المملكة واكثر من النهي
والامر وصار يقام عنده الموكب بعد النزول من القلعة وطاش زيادة على طيشه وخفته
قبل ذلك ولم يفكر في عواقب الامور ولا في ان السلطان لا صاحب له فنقل ذلك الى
العادل فقبض عليه ووضع يده على جميع امواله وحواصله وكانت شيئا كثيرا خارجا
عن الاحصاء ولا غرو لانه كان سلطانا في غير الديار المصرية عامة وكان مدة قصروه
في الاتابكية من يوم اخذ القلعة اثني عشر يوما فما اقصر مدته وفي اخر النهار حنق قصروه
المعفو المقصور على الشر ثم شرع طومان باي يواخذ الامراء والجند بالعنف والشدة وقبض
على عدة من الامراء وصمم على اخرين وقبض وفرق الجند ولم يساعدهم في امرهم فتنفرت
منه طباعهم واشمازت خواطرهم وتخوفوا منه وهم بالقبض على الوزير قانصوه الغوري
وامير سلاح قايت الرجبي فلما كانت ليلة الاحد سلخ شوال اتفق بعض الامراء المختفين
كمصرباي وخشكلدي مع جماعة من الجند فقصدوا بين العشائين دار قانصوه خمسمائة
وجهروا برفع الصوت الله ينصر قانصوه خمسمائة فما كان ذلك الا وقد اجتمع اليهم جماعة
وافرة وقامت ضجة هناك ووصل الخبر الى قايت الرجبي فثار بمماليكه جميعا فما هو الا ساعة
يسيرة حتى جاءه الجند افواجا فارسلوا الى الامراء يدعوهم ثم قاموا ونزلوا دار الاتابك
ازبك وجاءهم الجند من كل مكان وقد تسامع الناس بهذه الحادثة فارتجت القاهرة
وبات الناس في وجل عظيم طول ليلتهم هذه واما العادل فكان غافلا عن هذه
الحادثة فلما بلغه ذلك تنكد وامر من حضره من الجند بمحافظة القلعة ولما اصبح صبح يوم
الاحد كثر الجمع بالازبكية واعلنوا بالخروج عن طاعة العادل وقام قايت الرجبي معهم
كالخطيب يذكر لهم مثالب العادل وسوء فعاله وغدره وتقصيره في العدل ثم ركبوا هؤلاء
ونزل الفوقانيون فوقع بينهم قتال شديد ثم اصطلح الفريقان فبقي العادل وحده فلما شاهد
العادل امائر الخذلان وزوال الملك تحير وهم بالفرار فلما دخل الليل افطر وقام من باب
السلسلة وركب الخيل في جماعة من اخصائه فهرب من اول الليل وشاع فراره حين العشاء
الاخيرة فاقتحم الجند القلعة من باب السلسلة واوقعوا النهب بالاصطبل في الخيول والالات
ودام ذلك الى الصباح ولما اصبح نهار الاثنين ركب الجند بلامة الحرب وقصدوا دار
قانصوه خمسمائة ابن الامراء جلوسا ودار الكلام بينهم فيمن يولونه بعد ان كان وقع
ذلك بالليل فوقع الاشارة لقايت الرجبي فامتنع وابى وتكلم بما ينبئ عن فعل زائد ورأي
حازم ثم اشير الى تنبك الجمالي فكذلك امتنع وابعد عن نفسه ذلك ثم ركبوا في ابهة
زائدة وقد رفع السنجق على راس تنبك الجمالي ورشح للملك وقايت عن يمينه وقانصوه
الغوري عن يساره والامراء والجند بين يديه وساروا ولم يشتغلوا بصلوة العيد وجعلوا
ما هم فيه اهم على زعمهم فلما وصلوا الى الاصطبل السلطاني نزلوا بمقعد الحراقة واجلسوا
تنبك الجمالي مصدرا بالمجلس مرتفعا على الجميع وفي عزم الامراء والجنود عقد الملك له ثم

اخذوا





اخذوا في التكلم في ذلك فدار رحى الكلام ساعة كبيرة على سلطنة قانصوه خمسمائة
المفقود على زعمهم انه حي ثم تحولوا عنه الى تولية واحد من الحاضرين فكثر الغوش
والصياح وما في واحد منهم شيء من النجاح والفلاح فلما راى تنبك الجمالي ان
قلوب الجلبان مع غيره اخذ في التنصل عن الملك بعد ان كان عازما عليه بقلبه
وقالبه وقال انا رجل شيخ عاجز ما اطيق هذا وعلى تقدير الاجابة انا ما امشي الا
على طريقة من سلف من السلاطين وانتم ما تريدون فيقع الخلف بالتضرر بنا وبالمسلمين
فذكر مثالبهم شيئا ثم مد عنقه وقال ها عنقي اضربوه بالسيف ولا السلطنة
ولو قدر ان اجاب تنبك الجمالي لما اجابوه فحينئذ اخذ من يتكلم بسلطنة الملك
الاشرف ابو النصر سيف الدين قانصوه الغوري فاخذ الغوري في ابعاد الوهم
عنه بانه ليس اهلا للسلطنة وتمنع تمنعا زائدا فاقتحم جماعة عليه وصاروا يدفعونه
ويهجموا عليه ويوعدوه باشياء ان لم يقبل وقام قايت الرجبي وقبل له الارض ثم
احضر الخليفة والقضاة واثبتوا عجز طومان باي العادل عن الملك والتدبير وفراره
وذكروا له شيئا من القوادح ثم بويع قانصوه هذا واحضر شعار الملك فافيض
عليه وتقلد السيف وهو يبكي وخرج وقد اعد له المركوب وساروا الطير والقبة على
راسه مع ترشح قايت الرجبي للاتابكية فلما وصل الى القصر خلع على الخليفة خاصة
وقد ترشح مصرباي للدوادارية الكبرى في هذا اليوم ثم تحول الملك الاشرف الغوري
الى الدهشة فهو في الدهشة متفكر سيما العادل لم يؤخذ والادبا قويه بمسيره الى الشام
لاخيه دولت باي وتم قانصوه هذا في الملك والباقي للزوال نحوا من خمس
وعشرين درجة والطالع السرطان وهو السلطان السابع والاربعون من ملوك
الترك وكان يوم توليته الملك شابا لطيفا وهو جركس الجنس من مماليك الاشرف
قايتباي احضر الى مصر في اواخر سنة اربع وسبعين وثمانمائة وانزل بطبقة الغور
قال المفتي عبد الباسط الحنفي وهو انسان عاقل واعز المعرفة شجاعا مقداما
ذا رأي وتدبير وحسن سياسة وله معرفة باللسان التركية فصيح قرا اشياء كثيرة
بالتركية وعرف كثيرا من امثالهم وتواريخهم ونودي في الاسواق بالامن والامان
والاطمينان ولم يقع له حركة من الجند قط ثم ظهر جلال الدين السيوطي من
اختفائه وصار الذين يعتقدون فيه ويثنون عليه بسبب ان ما جرى على طومان باي
ببركته وفي رابع شوال خرج قانصوه الى الحوش فجلس على تخت الملك واقيمت الخدمة
بين يديه وخلع على الامراء خلعة العيد وهي من النوادر كون خلع العيد تخلع بها في رابعه
ووعد الامراء والجند بالخير وعاملهم باللطف وفي ليلة عشرينه اخرج تنبك
الجمالي الى مكة المشرفة لشيء بلغ منه الى قانصوه الملك وفي يوم الخميس ثاني ذي
القعدة ركب بعض الجند ووقفوا تحت باب المدرج فخاف منه اهل القلعة
وحصل عندهم رجيف كبير وفر المباشرون كلهم محتاطون على انفسهم ثم تبين الحال
بانهم ركبوا لطلب النفقة فاجيبوا بخلو الخزائن وتلطف بهم فما قنعوا بهذا

قانصوه الغوري

الجواب فآل الأمر الى احتضاض الموكب ونزول الأمراء من القلعة ونزل جان بردى
المحتسب المعروف بغزالى والسيف فى يده صلتاً وفر من رآه امامه فركب اقفيتهم وضرب
منهم عدة وجرح آخرين حتى وصل الى باب زويله وسكنت الفتنة ولم يقع فساد
وكفى الله المؤمنين القتال وفى يوم الاثنين رابع عشر ذى القعدة كان قتل العادل
طومان باى بعد ان اختفى ثلثا واربعون يوماً وكان من امره انه كان يراسل اغراضه
ويستميل بعض الجند اليه فاشيع بانه لابد من ظهوره وهجومه على القلعة فنال الأمراء
منه خوفاً شديداً وكان طرباى رئيس نوبة النوب يتهم فى امر العادل فاراد طرباى
نفى هذه التهمة عن نفسه فارسل اليه يقول احضر عندى الى دار جرباش بقرب دار مصرباى
الدوادار ليلاً فان اجمع الأخلاف هناك ثم تقوم وتدخل دار مصرباى على حين غفلة
فنقتله ثم نخرج من داره معلنين بالثورة والقيام فاما لنا واما علينا فان كان علينا
توجهنا الى جهة الشام وملكناها فحسن ذلك ببال العادل وجاء فى خفية فى اخر
الليل من هذا اليوم واصبح عنده وارسل طرباى الى بعض الأمراء يخبره بذلك فركبوا
فى بعض من الجند قريب الزوال الى دار جرباش واحدقوا بها وهجم عليه بعض من مماليك
جان بلاط الأشرف فرآه وعنده جرة خمر يتعاطى منها فقام العادل وفر قدامه
وجاء الى درب هناك فاقتحم بعد ان مسكه بيده ليجد مكاناً للخلاص منه ورمى بنفسه
بعد ان لحقه ذلك الرجل وضربه بسلاح معه جرحه فى عاتقه جرحاً وحسناً ونزل
ونزل طومان باى من الزرب رمياً بنفسه بعد ان لحقه الضارب خلفه وقبض
عليه وقطع راسه وابانها عن جثته وحملها فى طبق الى قانصوه الغورى فالبسه
كاملية واعطاه مبلغاً وقرره فى امرة الطبلخاناه وامر بالرأس فشهر ونودى عليه بان
هذا جزاء من يخون الملوك ويحلف بالايمان المغلظة ويحنث فيها وقصد جماعة
من مماليك جان بلاط ومن الناصرية احراق جثته فقام خير بك دوادار السلطان
وتدخل عليهم على لسان قانصوه الغورى فما ردهم عنها الا بالليتا واللتى ثم جهزوه
ومعه والى الشرط وجماعة من المسلمين خوفاً من اخذه وحرقه ودفن فى تربته ولم
يصل عليه الا بعض اناس وصدق من قال بيقين بشر القاتل بالقتل ولو بعد حين واخذ
الناس يقولون هذا بخطية قصروه وجان بلاط وولد استاده الناصر وفى سلخ هذا
الشهر وصل الأمراء الذين حبسهم طومان باى بقلعة دمشق فهرع الناس الى السلام
عليهم وفى هذه الأيام وصل الجزية من قبرس وطولبوا بجزية اربع سنين وان لم
يكملوها لا يؤخذ منهم ما احضروه وفى ذى الحجة احصى من بمصر من الأمراء البطالة
فكان عدتهم نحواً من ثمانين اميراً فوقع الأشرف والاتابك فى الفكر فى امرهم ماذا
يعطونهم وبماذا يرضونهم وكان جملة الأمراء منصوبين ومعزولين نحواً من مائتى
امير وفى يوم الأحد كثر الحركة والاضطراب وكثرت الاراجيف بثوران فتنة وفى
يوم الاثنين ثانى عشره بكر الأمراء الى القلعة غير الاتابك وكلموا الأشرف فى اقاطيع
الجند وارزاقهم فوقع فى ذلك كلام كثير ثم آل الأمر الى ان سكن الفتنة قليلاً انظر

شاهراً سلاحه

وفى حادى عشره كان ركوب البعض من الجند بالخيول الملبسة والات السلاح وتجمعوا ببعض دور الامراء وبلغ الاشرف قانصوه ذلك فاهتم وانزعج وبعث الى الامير اخور الكبير يامره بالصعود اليه ليلاً ويامره باحتفاظ باب السلسلة



385

ايها العاقل اللبيب والحازم الاريب الى احوال هذه الدولة المصرية وسخافة امرها
وظهور شناعتها وتحول ملكها فى اسرع مدة الى آخر وركوب الجند وثوران الفتنة
فى كل حين ولو تأملت جميع ايام دولتهم لا سيما فى الأواخر لوجدتها مصحوبة بالفتن
والملاحم والقتال وايقاع الشر والفساد ولمن حضر من الرعايا فى دولتهم وادخل
رقبة قياده فى سلك رعيتهم كيف كان حالهم وكيف عصموا اولادهم واموالهم وفى
ثالث عشره بعث الأشرف قانصوه بكاتب السر الى دار الحافظ جلال الدين السيوطى
يقول له السلطان يقريك السلام وقد اعاد اليك وظيفتك فاحضرها وهو يلتمس منك
الدعا فدعى له ثم تلطف به فى ان يجتمع بالسلطان فامتنع وقال لم يجر لنا بذلك عادة
وفى نصفه وصل الخبر بان جيشاً كثيفاً لابن عثمان وصل الى بلاد ابن قرمان وهو
قاصد بلاد الورسق فتشوش صاحب مصر من هذا الخبر واشار قايتا الرحبى الاتابك
بتعيين جريدة ويكون الرئيس عليها هو لاقامة حرمة المملكة وفى سابع عشره خلع
على قرقماس بامرة سلاح عوضاً عن قايت الرحبى بحكم صيرورته اتابك العسكر وفى
ثالث عشرينه استقر الحال على اخراج الأوقاف والارزاق والاقاطيع للجند والأمراء
فكتبت قوايم متعدده واعطيت لعدة امراء من الحكام لتحصيلها وفى هذه السنة اعنى
سنة ست وتسعماية صحت الأخبار بان سبع مراكب من الافرنج البرتقال الساكن بالاندلس
على زقاق سبته وصلوا الى الهند الكلكوت من جهة البحر المحيط ومعهم انواع المتاجر
الافرنجية والمرجان والجزع وانهم نزلوا بالساحل واجتمعوا بالسامرى صاحب بنجاله
وهادوه ثم باعوا ما معهم وقايضوه واخذوا انواع البهار وساروا عابرين الى بلادهم
بعد ان جرت فتنة قتل فيها من الفريقين جماعة فمن الافرنج بالساحل نحواً من العشرين
ومن الهند نحواً من الستين وكان من امرهم ان صاحب البرتقال كان كثير النظر فى
الجغرافية وفى هيئة الأقاليم والبلاد فاراه رأيه الى ان يتوصل الى الهند من جهة شمال
صوب تلك البلاد فبنى على زقاق سبته المعروف بفجر اسكندر قبل طغيان الماء القناطر
المعروفة بقناطر زرعه وهى مسيرة خمسة اميال ثم دخل من هذا الفم فاخذ على
جهة بلاد سودان وسير اثنان من المراكب وبنى مكاناً بالساحل جنوبى المغرب ثم توغل
فيها فبنى حصناً فحصنا وصارت مراكبه تسير اليها بالبضايع وحملت منها البر
والعبيد وكان بداية هذا الأمر فى سنى ما قبل الثمانين وثمانماية ثم توغلوا فى سنة ثلث
وتسعماية او اربع وتسعماية الى ان وصلت مراكبه الى فم بحر الهند ووصلت الى بلاد كالكوت
وكانت مركبان فيها بضايع حسنة كجوخ والقطيفة والكمخا فعاد الى البرتقال واوسق
هذه السبع مراكب وعاد بميرة طويلة يقال تسعة الاف فرسخ واخذ انواع البهار الى
بلاد المغرب وبلاد الافرنج بنواحى بلاده كفشتاله والاندلس وساير بلاد الاندلس
فربما ادى طمعهم فى التوغل والدخول الى الحجاز والعياذ بالله وفى حدود سنة ثلثين
وتسعماية دخل بعض مراكبهم باب مندب وساروا حتى وصلوا بمراء من بندر جدة
فرمى اليهم من القلعة بعض مدافع كبار فخافوا ورجعوا من غير ان يضروا باحد فمن

ذلك اليوم عين السلاطين العثمانية ايدهم الله تعالى اصطولا يحفظوا بحر جدة الى البصرة
وفي هذه السنة اعني سنة ست وتسعمائة شاع بمصر المرض المعروف بحب الافرنجي
فقاسى الناس منه مشقة وزحمة عظيمة وفي اخر هذه السنة ورد الخبر من مكة المشرفة
بان الاخوين بركات وهنازع اقتتلا واخرج هنازع صاحب مكة بركات وتملك مكة
وانه حل باهل مكة ما لا خير فيه بل اشيع بانها نهبت وحصل قتل واحرقت جدة وفر
بركات على وجهه والسلطان الغوري هذا قد بنى في ايام سلطنته سور جدة ودائرة
الحجرة الشريف وبعض اروقة المسجد الحرام وباب ابراهيم وجعل علوه قصرا شاهقا
وتحته ميضاه وبركة وادي بدر وعدة خانات وآبار في طريق الحج المصري وانشا
مدرسة بالقاهرة وابتنى مجرى الماء من مصر العتيقة الى قلعة الجبل وعمر بعض ابراج
الاسكندرية ثم انه وقعت بينه وبين سلطان الروم فتنة ادت الى القتال
والنزال فقصد كل منهما الاخر في عسكرين عظيمين فالتقيا بموضع يقال له مرج دابق
من نواحي حلب شماليها مسافة منها نحو مرحلة ودام الحرب وصبر الفريقان من اول
النهار الى ما بين صلوتي الظهر والعصر ثم نزل نصر الدولة العثمانية فانهزم الجراكس وقتل
سلطانهم قانصوه الغوري واستولى السلطان سليم خان على حلب والشام وما يتعلق
بها ثم توجه الى البلاد المصرية فاستولى عليها ايضا وكان المصاف بينه وبين الغوري
يوم الاحد خامس عشري رجب من شهور سنة ثنتين وعشرين وتسعمائة وكانت
مملكة الغوري خمس عشرة سنة وتسعة اشهر وخمسة وعشرين يوما وكان من اعظم
الملوك واقربهم الى العدل واحسنهم سيرة كثير التصدق والخيرات والاثار ثم تولى الملك
بعده في مصر الملك الاشرف طومان باي الجركسي الاشرف وهو ابن اخي قانصوه الغوري
وهو السادس والاربعون من ملوك الترك والعشرون من ملوك الجراكسة ومدة
ولايته ثلثة اشهر ونصف وهي مدة مكث السلطان المعظم سليم خان في البلاد
البلاد الشامية بعد وقعة الغوري ولما توجه السلطان سليم خان الى الديار المصرية
وقرب منها قابله الاشرف طومان باي بالعساكر المصرية فقاتله قتالا شديدا وقتل
في هذا الحرب سنان باشا وهو من اكبر قواد السلطان سليم خان واعظمهم قدرا
واشجعهم واصبرهم وكان السلطان المذكور يتلهف عليه كثيرا وقال بعد استقراره
في الديار المصرية وتمكنه منها اخذنا تخت يوسف وفقدنا يوسف ثم انهزم طومان
باي اقبح هزيمة وقتل غالب عسكره وهرب هو حتى عدى النيل الى طرف بلاد السودان
فبعث السلطان سليم الى مشايخ العربان بمسكه ووعدهم على ذلك باشياء فظفروا
به ابن عمر امير الصعيد فاتى الى السلطان سليم فامر به السلطان المذكور فصلب على باب
زويله وبه انقرضت دولة الاتراك والجراكسة فالملك لله العلي الكبير وله الكبرياء
في السموات والارض وهو على ما يشاء قدير فلدولة الاتراك مائتان وخمس
وسبعون سنة ولدولة الجراكسة مائتان واربع عشرة سنة ان كان اولهم الملك
الظاهر بيبرس الجاشنكير وكانت ولايته في شوال سنة ثمان وسبعمائة وان كان

الاشرف طومان باي

البلاد

اولهم





اولهم سيف الدين برقوق تكون مدتهم مائة وثمانيا وثلثين سنة وولايته في
رمضان سنة اربع وثمانين وسبعمائة الكل من تاريخ ابن كثير وتاريخ المنتخب
وتاريخ مصر للسيوطي وتاريخ عبد الباسط الحنفي وتاريخ الملك المؤيد صاحب حماه

## الباب الرابع والاربعون في ذكر دولة بني حمدان بالموصل وحلب والشام

واول من ولي منهم على الموصل ابو الهيجا عبد الله بن حمدان ولاه المكتفي بالله زمن
خلافته فدام في الملك الى ان قتل ابو الهيجا المذكور ببغداد في المدافعة عن القاهر لما قبض
عليه وكان ابنه ناصر الدولة نائبا عنه بالموصل واستمر بها الى سنة ثلث وعشرين وثلثمائة
وضمن عمه ابو العلا بن حمدان ما بيد اخيه من ديوان الخليفة بمال يحمله وسار ابو العلا
الى الموصل فقتله ابن اخيه ناصر الدولة فلما بلغ الخليفة الراضي بالله ذلك ارسل عسكرا
الى ناصر الدولة مع ابن مقلة الوزير فلما وصل الى الموصل هرب ناصر الدولة ولم يدركه فاقام
ابن مقلة بالموصل مدة ثم عاد الى بغداد فعاد ناصر الدولة الى الموصل وكتب الى الخليفة
يسئله الصفح وضمن الموصل بمال يحمله اليه فاجيب الى ذلك وفي سنة ثلثين وثلثمائة استولى ابن
البريدي على بغداد فهرب ابن رائق والخليفة المتقي الى جهة الموصل فاحتال ناصر الدولة
في قتل ابن رائق فقتله واجاب الى مسئول الخليفة فخلع المتقي عليه وجعله امير الامراء
ثم سار المتقي وناصر الدولة الى بغداد ومعه بنو حمدان فهرب عنها ابن البريدي
وفي سنة اثنتين وثلثين وثلثمائة سار المتقي عن بغداد خوفا من توزون وشيرزاد الى جهة
ناصر الدولة بالموصل فاستقبله ناصر الدولة واخوه ابن واصعداه الى الموصل فاقام الخليفة
بالموصل الى ان صالح مع توزون وفي هذه السنة استعمل ناصر الدولة محمد بن علي بن مقاتل
على قنسرين والعواصم وحمص ثم استعمل بعده في السنة المذكورة ابن عمه الحسين بن
سعد بن حمدان على ذلك وفي سنة ثلث وثلثين وثلثمائة سار سيف الدولة ابو الحسين
علي بن ابي الهيجا عبد الله بن حمدان الى حلب وبها يانس المونسي فاخذها منه سيف الدولة
واستولى عليها ثم سار من حلب الى حمص فاستولى عليها ثم سار الى دمشق وحصرها
ثم رحل عنها وكان الاخشيد قد خرج من مصر الى الشام بسبب قصد سيف الدولة
دمشق وسار اليه فالتقيا بقنسرين ولم يظفر احد العسكرين بالاخر ورجع سيف
الدولة الى الجزيرة فلما رجع الاخشيد الى دمشق عاد سيف الدولة الى حلب فملكها
فلما ملكها سارت الروم حتى قاربت حلب فخرج اليهم سيف الدولة وهزمهم وظفر بهم
وفي سنة اربع وثلثين وثلثمائة سار ناصر الدولة الى بغداد ليستولي عليها فجرى بينه وبين
معز الدولة قتال كثير لم يخطب تلك الايام للمطيع ببغداد ثم انهزم ناصر الدولة
عن بغداد واستقر بعكبرا ثم استقر الصلح بينهما فعاد ناصر الدولة الى الموصل وفي هذه
السنة توفي الاخشيد بدمشق واستخلف على الامر ابنه ابو القسم انوجور وكان صغيرا
فاستولى على الامر كافور الخادم بعد موت الاخشيد الى مصر فسار سيف الدولة الى دمشق و
ملكها واقام بها الى ان كاتب اهل البلد كافورا يستدعونه لامر اسلفناه في قصة كافور
فجاءهم كافور واخرجوا سيف الدولة عنهم ثم استقر سيف الدولة بحلب وفي سنة تسع

ابو الهيجا

عن

في جيوش كثيرة م

سيف الدولة م

تل

اربع

وثلثين غزا سيف الدولة بلاد الروم فاوغل فيها وغنم وقتل فلما عاد اخذت الروم عليه
المضايق فهلك غالب عسكره وما نجى معه سيف الدولة بنفسه في عدد يسير وفي سنة اثنتين
واربعين غزا سيف الدولة بلاد الروم فغنم وقتل ووقع بينه وبين الروم وقعة عظيمة
وقتل من الفريقين عالم كثير وانتصر فيها سيف الدولة وفي سنة خمس واربعين سار
سيف الدولة الى بلاد الروم فغنم وسبى وفتح عدة حصون ثم رجع واقام بحلب وفي
سنة تسع واربعين غزا سيف الدولة بلاد الروم في جمع كبير ففتح واحرق وقتل وغنم
وبلغ الى خرشنة وهي بلدة في يد المسلمين اليوم تدعى باماسيه حرسها الله تعالى عن
مكايد القلوب القاسية وقال في ذلك ابو الطيب المتنبي يمدح سيف الدولة نظم

حتى اذا قام على ارباض خرشنة ... تشقى به الروم والصلبان والبيع
الدهر معتذر والسيف منتظر ... وارضهم لك مصطاف ومرتبع
للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا ... والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا

ولما عاد سيف الدولة اخذت الروم عليه المضايق واستردوا ما اخذه واخذوا اثقاله
واكثروا القتل في اصحابه وتخلص سيف الدولة في ثلثماية نفس وكان قد اشار عليه
ارباب المعرفة بان لا يعود على تلك الطريق فلم يقبل وكان سيف الدولة معجبا بنفسه
يحب ان يستبد ولا يشاور احدا لئلا يقال انه اصاب برأي غيره وفي سنة احدى وخمسين
وثلثماية استولت الروم على مدينة حلب دون قلعتها وكان قد سار اليها الدمشقي
ولم يعلم به سيف الدولة الا عند وصوله فلم يمكن لسيف الدولة ان يجمع العسكر وخرج
فيمن معه وقاتل الدمشقي فقتل غالب اصحابه وانهزم سيف الدولة في نفر قليل
وظفر الدمشقي بداره وكانت خارج مدينة حلب فوجد الدمشقي فيها ثلثماية
بدرة من الدراهم واخذ لسيف الدولة الفا واربعماية بغل ومن السلاح ما لا يحصى وفي
سنة اربع وخمسين استولى ملك الروم على طرسوس وخرج اهلها الى البلاد فمن
جملة من خرج عنها رشيق وكان من المقدمين بطرسوس فقدم انطاكية واطاعه
اهلها وخالفوا سيف الدولة ثم سار رشيق المقدم الى جهة حلب وقاتل عامل
سيف الدولة فرعويه وكان سيف الدولة بميافارقين فارسل سيف الدولة عسكرا مع خادمه
بشاره فاجتمع فرعويه العامل بحلب مع بشاره وقاتلا رشيقا فقتل رشيق وهرب
اصحابه ودخلوا انطاكيه وفي سنة خمس وخمسين استفك سيف الدولة ابن عمه
ابا فراس بن حمدان من الاسر وكان بينه وبين الروم الفداء فخلص عدة من المسلمين
من الاسر وفي سنة ست وخمسين قبض ابن ناصر الدولة ابو تغلب على ابيه
ناصر الدولة وحبسه وكان سبب قبضه ان ناصر الدولة كان قد كبر وساءت اخلاقه
وضيق على اولاده واصحابه وخالفهم في اغراضهم فضجروا منه حتى وثب عليه ابنه
ابو تغلب فقبضه في هذه السنة في اواخر جمادى الاولى ووكل به من يخدمه ولما
فعل ذلك خالفه بعض اخوته فاحتاج ابو تغلب الى مداراة عز الدولة بختيار
ليعضده فضمن ابو تغلب البلاد لبختيار بالف الف ومايتي الف درهم وفي هذه السنة

ابو تغلب م

مات



387

مات سيف الدولة ابو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان بن حمدون التغلبي الربعي من عسر
البول وكان موته بحلب في صفر وحمل تابوته الى ميافارقين فدفن بها وله من العمر ثلث
وخمسون سنة مات سيف الدين منفردا وغدا في القبر منعمدا
وهو اول من ملك حلب من بني حمدان وقيل اول من ملكها من بني
حمدان الحسين بن سعيد وهو اخو ابي فراس بن حمدان وكان سيف الدولة شجاعا
كريما وله شعر فمنه ما قال في اخيه ناصر الدولة وقد وقع بينهما شيء

وهبت لك العليا وقد كنت اهلها ... وقلت لهم بيني وبين اخي فرق
وما كان لي عنها نكول وانما ... تجاوزت عن حقي فتم لك الحق
اما كنت ترضى ان اكون مصليا ... اذا كنت ارضى ان يكون لك السبق

جاء في الاثر سابق رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر وعمر فسبق رسول الله صلى الله
عليه وسلم وصلى ابو بكر وسلى عمر ومعنى قوله صلى ابو بكر ان رأس فرسه كان عند رأس
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال للسابق من الخيل المجلي ثم المصلي ثم المسلي ولما
توفي سيف الدولة ملك بلاده بعده ابنه سعد الدولة شريف وكنيته ابو المعالي بن سيف
الدولة وفي سنة سبع وخمسين لما مات سيف الدولة عزم ابو فراس الحارث بن ابي العلاء
سعيد بن حمدان بن حمدون وهو عم ناصر الدولة وسيف الدولة على التغلب على حمص فاتصل
خبره بابي المعالي ابن سيف الدولة وغلام ابيه فرعويه فارسله اليه وقاتله فقتله في صدد
وقيل بقي مجروحا اياما ومات وكان قد اسر وحمل الى القسطنطينية واقام في الاسر اربع
سنين وله في الاسر اشعار كثيرة وكانت منيح اقطاعه وفي سنة ثمان وخمسين وقع التحالف
بين ابي تغلب وبين اخيه حمدان صاحب الرحبة وماردين بسبب ان ابا تغلب لما قبض
على ابيه ناصر الدولة كاتب حمدان لابيه ناصر الدولة يستدعيه ليتقوى به على ابي تغلب واخيه
ابي البركات واختهما فاطمة بنت احمد الكردية فظفر المذكورون بالكتاب فخافوا اباهم وحذروه
وبلغ ذلك حمدان فعادى اخوته وكان اشجعهم ولما خاف ابو تغلب من ابيه ناصر الدولة نقله
الى قلعة كواشي وحبسه فيها شهورا الى ان توفي في ربيع الاول من هذه السنة ووقع بين
حمدان بن ناصر الدولة وبين اخوته ابي تغلب وابي البركات حروب كثيرة قتل فيها ابو البركات
قتله اخوه حمدان ثم قوي ابو تغلب على اخيه حمدان وطرده عن بلاده واستولى عليها
وكان ابو تغلب يلقب عدة الدولة الغضنفر ابا تغلب م وفي هذه السنة استولى فرعويه غلام سيف
الدولة على حلب واخرج ابن استاذه ابا المعالي شريف بن سيف الدولة منها فسار ابو المعالي الى
عند والدته فاطمة بميافارقين واقام عندها زمانا ثم سار فعبر الفراة وقصد حماه واقام
بها ثم عمر له صاحب برزيه وكان من موالي ابيه مدينة حمص بعد ما كان اخربها الروم وفي
سنة تسع وخمسين سار ابو تغلب الى حران وحاصرها مدة وفتحها بالامان ثم عاد الى
الموصل وفي هذه السنة اصطلح فرعويه مع ابن استاذه ابي المعالي وخطب له بحلب وكان
ابو المعالي يومئذ بحمص وخطب ايضا بحلب وحمص للخليفة المعز لدين الله العلوي وفي سنة
احدى وستين ملك ابو تغلب قلعة ماردين سلمها اليه نايب اخيه حمدان فاخذ ابو تغلب كل

سعد الدولة

ما لاخيه فيها من مال وسلاح وفي سنة ثنتين وستين وصل الدمشقي الى جهة ميا
فارقين فعاث في البلاد فجهز ابو تغلب اخاه هبة الله بن ناصر الدولة في جيش فالتقوا
مع الدمشقي فانهزمت الكفار واخذ الدمشقي اسيرا وبقي في الحبس عند ابي تغلب ومرض
فعولج فلم ينجع فيه ومات في الحبس وفي سنة ست وستين قبض بكجور غلام فرعويه ونائبه
على البلاد على مولاه فرعويه وحبسه في قلعة حلب واستولى بكجور على حلب فكاتب اهلها
ابا المعالي فسار ابو المعالي الى حلب وانزل بكجور بالامان وعوضه حمص واستقر ابو المعالي
مالكا لحلب وفي سنة سبع وستين طرد عضد الدولة بختيار بن معز الدولة عن العراق
الى الشام وانضم الى بختيار حمدان بن ناصر الدولة وحسن له اخذ بلاد الموصل فسار الى
جهة الموصل وارسل ابو تغلب يقول لبختيار ان سلمت الي اخي حمدان صرت معك وقاتلت
مع عضد الدولة واخرجته من العراق فقبض بختيار على حمدان وسلمه الى اخيه وارتكب
من الغدر امرا شنيعا فحبسه اخوه ابو تغلب بعساكره مع بختيار وقصدوا عضد الدولة
فخرج اليهم عضد الدولة وهزمهم وامسك بختيار اسرا فقتله ثم سار عضد الدولة
نحو الموصل فملكها وهرب ابو تغلب من بلد الى بلد حتى وصل نحو بلاد الروم وفي كل ذلك
يطرده عسكر عضد الدولة ومقدمهم ابو الوفا فلحقوه عند حد الروم وحاربوه فانتصر
فيه ابو تغلب على ابي الوفا ثم سار ابو تغلب الى حصن زياد ويعرف الان بجزيرت ثم سار
الى آمد واقام بها وفي سنة ثمان وستين جهز عضد الدولة جيشا مع ابي الوفا فسار
واخذ آمد والرحبة وغيرها واستولى على جميع بلاد ابي تغلب وطرده الى الشام وفي سنة
تسع وستين قاتل نائب الرملة احد قواد العزيز اسمه الفضل ابا تغلب وهزمه ثم قاتله نائب
العزيز خليفة مصر ومنعه من دخول دمشق فسار ابو تغلب الى طبرية ثم سار الى الرملة ولم
ولم يبق مع ابي تغلب غير سبعماية رجل من غلمانه وغلمان ابيه فتبعه الفضل واخذه اسيرا ثم
قتله وبعث برأسه الى العزيز بمصر وفي سنة تسع وسبعين وثلثماية عاد بنو حمدان
الى الموصل وسبب ذلك ان ابنا ناصر الدولة وهما ابو الطاهر ابراهيم وابو عبد الله الحسين
كانا في خدمة شرف الدولة بن عضد الدولة ببغداد فلما توفي شرف الدولة وملك اخوه
بهاء الدولة استأذناه في المسير الى الموصل فاذن لهما بهاء الدولة في ذلك فسارا الى
الموصل واستوليا عليها بعد قتال عاملها وانتصارهما عليه وفي سنة ثمانين وثلثماية
استولى ابو الرواد محمد بن المسيب امير بني عقيل على الموصل وقتل ابا الطاهر بن ناصر الدولة
ابن حمدان وقتل اولاده وعدة من قواده بعد قتال جرى بينهما واستقر امر ابي الرواد
بالموصل وانقطعت الدولة الحمدانية عن الموصل وكان مدة دولتهم نيفا وثمانين سنة
وفي سنة احدى وثمانين سار بكجور من الرقة الى قتال ابي المعالي بحلب وكان صاحب مصر
ولاه دمشق ثم اساء بكجور السيرة وصرفه الى الرقة فاقتتلا قتالا شديدا وانهزم عسكر
بكجور اقبح هزيمة واسر بكجور فامر ابو المعالي بقتله فقتله ولقي بكجور عاقبة بغيه وكفره
احسان مولاه ولما قتله سعد الدولة ابو المعالي سار الى الرقة وبها اموال بكجور واولاده
وحصرها فطلبوا الامان وحلفوا سعد الدولة على ان لا يتعرض اليهم ولا الى مالهم

واجتمع ابو تغلب

فبذل





فبذل سعد الدولة اليمين لهم فلما سلموا الرقة اليه وخرجوا منها غدر بهم سعد الدولة
وقبض على اولاد بكجور واخذ ما معهم من الاموال فكانت شيئا كثيرا فلما عاد سعد الدولة
الى حلب لحقه فالج في جانبه الايمن فاحضر الطبيب ومد اليه يده اليسرى فقال الطبيب
يا مولانا هات اليمين فقال سعد الدولة ما تركت في اليمين يمينا وعاش بعد ذلك ثلثة
ايام ومات في هذه السنة وقبل موته عهد الى ولده ابي الفضايل بن سعد الدولة وجعل
مولاه لولو يدبر امره ثم توفي لولو وقام مكانه ابو نصر بن لولو ثم استولى ابو نصر المذكور
على ابي الفضايل بن سعد الدولة واخذ منه حلب واستولى عليها وخطب للحاكم العلوي ولقبه
الحاكم مرتضى الدولة واستقر في ملك حلب وجرى بينه وبين صالح بن مرداس الكلابي وحشة وحروب م
وكان لابن لولو غلام اسمه فتح وكان دزدار قلعة حلب فجرى بينه وبين ابن استاده لولو
وحشة في الباطن حتى عصى فتح المذكور في قلعة حلب على استاده واستولى عليها وكاتب
فتح المذكور الحاكم العلوي بمصر ثم اخذ فتح من الحاكم بدل هذا الفتح صيدا وبيروت وسلم
حلب الى نواب الحاكم فسار مولاه ابن لولو الى انطاكية وهي للروم فاقام معهم بها وتنقلت حلب
بايدي نواب الحاكم حتى صارت بيد انسان من الحمدانية يعرف بعزيز الملك وبقي المذكور نائب
الحاكم بحلب حتى قتل الحاكم وولي الظاهر لاعزاز دين الله العلوي فتولى من جهته انسان يعرف بابن شعبان

## الباب الخامس والاربعون في ذكر بني مروان الكردي ملوك ديار بكر

واول من ملك منهم ابو علي بن مروان الكردي بسبب ان صاحب ديار بكر الامير باد
قصد اخذ الموصل عن يدي ابي طاهر ابراهيم وابي عبد الله الحسين ابني ناصر الدولة وجرى
وجرى بينهم قتال قتل فيه باد وحمل رأسه اليهما وكان باد المذكور خال ابي علي ابن مروان
فلما قتل باد سار ابو علي ابن اخته الى حصن كيفا وكان بالحصن امرأة خاله باد واهله فقال
لها قد انفذني خالي اليك في مهم فلما صعد اليها اعلمها هلاك اخيه واطمعها في التزويج
بها فوافقته على ملك الحصن وغيره ونزل ابو علي بن مروان وملك بلاد خاله حصنا
حصنا حتى ملك جميع ما كان لخاله جميعه وجرى بينه وبين ابي طاهر وابي عبد الله ابني
ناصر الدولة حروب ثم مضى ابو علي الى مصر وتقلد من الخليفة المعز العلوي ولاية حلب
وتلك النواحي وعاد الى مكانه واقام بتلك الديار الى ان اتفق بعض اهل آمد مع شيخهم
عبد البر فقتلوا ابا علي المذكور عند خروجه من باب البلد بالسكاكين وكان المتولي لقتله
رجلا من اهل آمد يقال له ابن دمنه فلما قتل ابو علي بن مروان استولى عبد البر شيخ آمد عليها
وزوج ابن دمنه بابنته فوثب ابن دمنه فقتل عبد البر ايضا واستولى ابن دمنه على آمد
واستقر فيها وكان لابي علي بن مروان اخ يقال له ممهد الدولة فلما قتل ابو علي سار
ممهد الدولة بن مروان الى ميافارقين فملكها وملك غيرها من بلاد اخيه وكان في
جماعة ممهد الدولة رجل اسمه شتروه وكان من اكابر العسكر فعمل دعوة لممهد الدولة
وقتله فيها واستولى شتروه على غالب بلاد بني مروان وذلك في سنة ثنتين واربعماية
وكان لممهد الدولة اخ اسمه ابو نصر احمد وكان قد حبسه اخوه ابو علي ابن مروان بسبب رؤيا
رآها وهو انه رأى ان الشمس في حجره وقد اخذها منه اخوه ابو نصر فحبسه لذلك فلما قتل

ممهد الدولة اخرج ابو نصر من الحبس واستولى على ارزن الروم وفى ذلك جميعه وابوهم
مروان باق وهو اعمى بارزن عند قبر ولده ابى على ولما استقر امر ابى نصر انتقض امر
شتروه وخرجت البلاد عن طاعته واستولى ابو نصر على سائر بلاد ديار بكر ودامت
ايامه وحسنت سيرته وبقى كذلك من سنة اثنتين واربعماية الى سنة ثلث وخمسين
واربعماية وفى سنة سبع وثلثين واربعماية توفى وزيره احمد بن يوسف الشاعر الكاتب
المنازى منسوبا الى منازمدينة عند خرت برت وهى غير منازكرد من اعمال اخلاط
وكان فاضلا بارعا لطيفا تردد فى الرسلية الى القسطنطينية غير مرة وحصل كتبا كثيرة
واوقفها على جامع آمد وميافارقين وله ديوان شعر قليل النظير عزيز الوجود ومن
شعره فى واد بزاعا واستظل به فى الهجير فاعجبه وقال

| | |
|---|---|
| واقانا لفحة الرمضاء واد | وقاه مضاعف النبت العميم |
| نزلنا دوحة فحنى علينا | حنو الوالدات على الفطيم |
| وارشفنا على ظماء زلالا | الذ من المدامة للنديم |
| يراعى الشمس فى قابلته | فيحجبها ويأذن للنسيم |
| يروع حصاه حالية العذارى | فتلمس جانب العقد النظيم |

وفى سنة تسع وثلثين واربعماية ظهر شخص يقال له الاصفر التغلبى وادعى انه من المذكورين
فى الكتب فاستغوى خلقا من الناس وقصد بلاد الروم وغنم منها اموالا فقوى بها وعظم
امره فاتفق انه اسر وحمل الى نصر الدولة احمد بن مروان فاعتقله وسد عليه باب
السجن قال ابن كثير وفى ثلث وخمسين واربعماية فى شوال توفى احمد بن مروان
ابو نصر الكردى صاحب ديار بكر وميافارقين لقبه القادر بالله نصر الدولة ملك
هذه البلاد اثنين وخمسين سنة وتنعم تنعما لم يقع لاحد من اهل زمانه ولا ادركه فيه
احد من بعده كان عنده خمسماية سرية سوى من يخدمهن وعنده خمسماية خادم
وعنده من المغنيات كل واحدة مشتراها خمسة الاف دينار وكان يحضر فى مجلسه
من الالات والاوانى ما يساوى مايتى الف دينار وتزوج بعدة من بنات الملوك وكان
كثير المهادنة للملوك اذا قصده عدوه ارسل اليه بمقدار ما يغرمه على حربه ويصالحه
بذلك فيرجع عنه وقد ارسل الى الملك طغرل بك بهدية عظيمة حين ملك العراق من
ذلك جبل من ياقوت كان لبنى امية اشتراه بمقدار عظيم وبعث اليه بماية الف دينار عينا
وغير ذلك وكانت بلاده من اومن البلاد واطيبها واكثرها عدلا وكانت وفاته
فى هذه السنة وقد قارب الثمانين وقال ابن الازرق فى تاريخه انه لم يصادر احدا
من رعيته سوى رجل واحد ولم تفته صلوة مع كثرة مباشرة اللذات كانت له ثلثماية
وستون حظية يبيت عند كل واحدة ليلة من السنة وخلف اولادا كثيرة ولم يزل
على ذلك الحال الى ان توفى وخلف ابنين نصرا وسعيدا فاستقر فى الامر بعده نصر
ابن احمد بميافارقين وملك اخوه سعيد بن احمد بن مروان صاحب آمد من ديار
بكر واستقر مكانه اخوه نصر بن احمد بن مروان صاحب ميافارقين يقال ان الملك

مقيم

امد وفى سنة خمس وخمسين توفى سعيد بن نصر الدولة احمد

سعيد



389

سعيد مات مسموما فانتقم نصر بن احمد ممن سمه فقطعه قطعا وفى سنة اثنتين
وسبعين واربعماية توفى نصر بن احمد بن مروان صاحب ديار بكر وملك بعده ابنه منصور
ابن نصر ودبر دولته ابن الانبارى وفى سنة ثمان وسبعين واربعماية استولى فخر الدولة
ابن جهير على آمد وعلى ميافارقين ثم على جزيرة ابن عمر وهى بلاد بنى مروان واخذها
من منصور بن نصر بن احمد بن مروان وهو آخر من ملك منهم وانقرضت باخذ
الجزيرة منه مملكة بنى مروان والله اعلم بالصواب

## الباب السادس والاربعون فى ذكر بنى عقيل

قال الحمدانى بنو عقيل بالتصغير بطن من بنى اسد من خزيمة من العدنانية
قال فى العبر وكانت لهم امارة بارض العراق والجزيرة وكان قد عظم امرهم
فى الدولة السلجوقية وملكوا الحلة وجهاتها وكان بها منهم بنو مزيد من سيأتى
ذكرهم ان شاء الله تعالى وذكر الحمدانى ان بنى عقيل كانت مساكنهم بالبحرين فى كثير
من قبايل العرب وكان اعظم قبايلهم بنو عقيل وبنو تغلب وبنو سليم وكان
اظهرهم فى الكثرة والعز بنو تغلب ثم اجتمع بنو عقيل وبنو تغلب على بنى سليم حتى
اخرجوهم من البحرين ودخلوا الى مصر واقام بها بعض وسار البعض الى افريقيه
من بلاد المغرب ثم اختلف بنو عقيل وبنو تغلب بعد مدة فغلب بنو تغلب على
بنى عقيل وطردوهم عن البحرين فساروا الى العراق وملكوا الكوفة والبلاد الفراتية
وتغلبوا على الجزيرة والموصل وملكوا تلك البلاد وبقيت المملكة بايديهم حتى غلب عليهم
الملوك السلجوقية فتحولوا عنها الى البحرين حيث كانوا اولا فوجدوا بنى تغلب قد ضعف
امرهم فغلبوا على البحرين وصار الامر فى البحرين لبنى عقيل واستمر امرهم كذلك الى ما بعد
احدى وخمسين وستماية واول من ملك منهم بلاد الموصل ابو الرواد محمد بن المسيب
بعد ان قتل ابن رافع بن المقلد بن جعفر بن مهنا بن يزيد بالتصغير بن عبد الله بن
زيد من ولد ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن العقيلى امير
بنى عقيل استولى عليها سنة ثمانين وثلثماية بعد ان قتل صاحبها ابا الطاهر بن ناصر
الدولة وفى سنة ست وثمانين وثلثماية مات ابو الرواد بن المسيب امير الموصل وولى
بعده اخوه المقلد بن المسيب وفى سنة احدى وتسعين وثلثماية قتل حسام الدولة المقلد
ابن المسيب قتله مماليكه الاتراك وكان قد عظم شانه ولما مات قام مقامه ابنه قرواش
ابن المقلد بن المسيب وفى سنة احدى واربعين خطب قرواش للحاكم بالله العلوى
بالموصل والانبار والمداين والكوفة وغيرها ثم عاتبه على ذلك بهاء الدولة وقطعها
وفى سنة ثنتين واربعين واربعماية توفى ابو المنيع قرواش بن المقلد وقال
ابن كثير انه كان من الجبارين قال وقد جمع هذا الجبار بين اختين فى النكاح فلامته
العرب فقال واى شىء نعمله مما هو مباح فى الشريعة ونكب فى ايام المعز ونهبت حواصله
وحين توفى قام بالامر من بعده ابن اخيه قريش بن بدران بن المقلد وفى سنة خمسين
واربعماية قام قريش بن بدران مع البساسيرى واستوليا على البلاد والعباد حتى اخذوا

بالانبار

بغداد ومسكوا الخليفة وفعلوا امرًا اشتهر عن ذكره ثم انه ادرك ما فاته من المصلحة فسعى
في خلاص الخليفة سعيًا تامًا حتى خلص سنة احدى وخمسين وفي سنة ثلث وخمسين
ولي شرف الدولة مسلم بن قريش بلاد الموصل ونصيبين بعد ابيه وفي سنة ثنتين
وسبعين ملك الموصل امير شرف الدولة مسلم بن قريش بن بدران بعد وفاة ابيه
وفي سنة اربع وسبعين ملك شرف الدولة مسلم بن قريش حران وصالح صاحب الرها
وفي سنة ست وسبعين عصى اهل حران على شرف الدولة مسلم بن قريش فحاصرها
ففتحها وهدم سورها وصلب قاضيها على السور وفي سنة سبع وسبعين واربعماية بعث
السلطان ملك شاه السلجوقي عميد الدولة بن جهير في جيش كثيف ومعه قسيم الدولة
جد بني اتابك جد ملوك الشام والموصل الى الموصل فملكوها وفي شعبان هذه السنة
ملك سليمن بن قتلمش السلجوقي انطاكية فاراد شرف الدولة مسلم بن قريش ان يستنقذها
منه فهزمه سليمن وقتله وقد كان مسلم مسلمًا صحيحًا من خيار الملوك له سيرة حسنة
له في كل قرية وال وقاض وصاحب خير ولما قتل قصد بنوا عقيل اخاه ابراهيم بن قريش
وهو محبوس فاخرجوه وملكوه وكان قد مكث في الحبس سنين كثيرة بحيث صار لم يقدر
على المشي لما خرج فاستقر بالموصل وبقي سالم بن ملك بن بدران بن عم مسلم بن قريش
في قلعة حلب ولم يسلمها لا الى سليمان بن قتلمش ولا الى تتش بن الب ارسلان فلما جاء
ملك شاه من اصفهان الى حلب سلمها اليه واخذ منه عوضًا عن قلعة حلب قلعة جعبر
فكان مقامه بحلب من صفر سنة سبع وسبعين واربعماية الى منتصف سنة تسع
وسبعين واربعماية واقطع السلطان ملك شاه محمد بن شرف الدولة مسلم بن قريش
مدينة الرحبة واعمالها وحران وسروج والرقة والخابور وزوجه باخته زليخا بنت
الب ارسلان وفي سنة اثنتين وثمانين واربعماية قبض ملك شاه على ابراهيم بن قريش
صاحب الموصل وحبسه ولم يزل محبوسًا الى ان توفي ملك شاه فلما توفي ملك شاه
اطلق ابراهيم وسار الى الموصل وملكها وفي سنة ست وثمانين واربعماية قصد تتش
الموصل فخرج ابراهيم لقتاله وجرى بينهم قتال شديد انهزمت فيه المواصلة واخذ
ابراهيم اسيرًا فقتل صبرًا واستناب على الموصل علي بن مسلم وفي سنة تسع وثمانين
واربعماية امر بركيارق رضوان بن تتش صاحب حلب باطلاق كربوغا وكان تتش لما
عسكر آق سنقر ظفر بكربوغا وهو من اكابر امراء بركيارق فحبسه فلما خلص كربوغا من
من الحبس اجتمع عليه المبكالون وقصد نصيبين وبها محمد بن مسلم بن قريش فخرج محمد الى
كربوغا واستحلفه ثم غدر به كربوغا وقبض عليه وحاصر نصيبين وملكها ثم سار الى
الموصل وقتل في طريقه محمد بن مسلم المذكور وحاصر الموصل وبها علي بن مسلم اخو
محمد المذكور من حين استنابه بها تتش فلما ضاق عليه الامر هرب من الموصل الى صدقة
ابن مزيد بالحلة وتسلم كربوغا الموصل بعد حصار تسعة اشهر واحسن السيرة فيها

## الباب السابع والاربعون في ذكر بني مزيد

اولهم الامير علي بن مزيد الاسدي الناشري الناشرة بكسر الشين بطن من بني اسد بني

ابن قريش

كسر

المعجمة

خزيمة



خزيمة وكان الامير علي شجيعًا مقدامًا توفي سنة ثمان واربعماية وصار الامر بعده الى ابنه
دبيس بن علي بن مزيد وفي سنة احدى عشرة واربعماية اجتمع غريب بن معن ودبيس
ابن علي بن مزيد واتاهم عسكر من بغداد وقاتلوا امير الموصل قرواش وكسروه
وفي سنة ثمان واربعين قام نور الدولة دبيس وانضم الى البساسيري واخذ الموصل
ثم جاء الملك طغرل واسترد الموصل ورضي عن دبيس ورده الى بلاده وفي سنة ثلث
وقيل اربع وسبعين واربعماية توفي نور الدولة ابو الاعز دبيس بن علي بن مزيد في عاشر
شوال وكانت امارته سبعًا وستين سنة ويوم ولايته الامر وهو سنة ثمان واربعماية
في عمر اربع عشرة سنة وكان ابو الحسن علي بن افلح الشاعر المشهور كاتبًا بين يديه في شبيبته
وولي ما كان يليه من الاعمال ابنه ابو كامل منصور بن نور الدولة وخلع عليه السلطان
ملك شاه والخليفة وفي سنة تسع وسبعين في اواخر شهر ربيع الاول توفي بهاء الدولة
ابو كامل منصور وقد كان له شعر وادب وفضيلة وتولى مكان ابيه ابنه ابو الحسن سيف
الدولة فخر الدين صدقة بن منصور وفي سنة احدى وخمسماية في رجب نافر صدقة بن
دبيس السلطان محمد بن ملك شاه بن الب ارسلان وافضت الحال الى الحرب فتلاقيا عند
النعمانية بلدة بين الحلة وواسط وغيرها من البلاد وقتل الامير صدقة في المعركة وكان
سيف الدولة هذا صاحب الحلة والنكريت وواسط وغيرها من البلاد وكان يقال له
ملك العرب وكان ذا باس وسطوة وهيبة وكان كريمًا عفيفًا دام ملجأ لكل خائف يامن
في بلاده وكان يحسن وينعم ويقرا الكتب وقد اقتنى كتبًا كثيرة جدًا نفيسة وكان لا
يتزوج على امراة قط ولا يتسرى على سرية حفظًا للذمام لئلا يكسر قلب احد وقد مدح
باوصاف جميلة جدًا قتل عن تسع وخمسين سنة ولي منها الامارة احدى وعشرين سنة
وهو الذي اختط الحلة بلدة بين بغداد والكوفة في سنة خمس وتسعين واربعماية
ونسبت اليه فقيل الحلة السيفية قال ابن الجوزي عمل سيف الدولة في سنة تسع
وسبعين واربعماية سماطًا للسلطان ملك شاه اشتمل على الف راس غنم ومائة جمل
وخيل وعشرين الف دجاجة ودخله الف من سكر ومن اصناف الطيور والوحوش
المنفوحة من السكر شيء كثير فتناول السلطان شيئًا يسيرًا ثم اشار فانتهب عن آخره ثم انتقل
الى سرادق عظيم لم ير مثله من الحرير وفيها خمسماية قطعة من فضة وذهب والوان من
تماثيل الند والمسك والعنبر وغير ذلك فمد فيه سماطًا خاصًا فاكل السلطان حينئذ
وحمل اليه عشرين الف دينار وقدم له ذلك السرادق بكماله فانصرف ثم ولي الامر من
بعده ابنه ابو المعز دبيس بن صدقة وكان دبيس هذا من سادة الاعراب وكان شجاعًا
بطلًا وكان جوادًا كريمًا عنده معرفة بالادب والشعر وتمكن في خلافة المسترشد
واستولى على كثير من بلاد العراق وهو من بيت كبير وهو الذي عناه الحريري صاحب
المقامات في المقامة التاسعة والثلثون بقوله او الاسدي دبيس لانه كان يعاصره فراى
التقرب اليه بذكره في مقاماته ولجلالة قدره ايضًا وذكر ابن المستوفي في تاريخه ان
بدران اخا دبيس كتب الى اخيه المذكور وهو نازح عنه نظم

الا قل لمنصور وقل لمسيب … وقل لدبيس انني لغريب
هنيئاً لكم ماء الفراة وطيبه … اذا لم يكن لي في الفراة نصيب

فكتب اليه دبيس نظم

الا قل لبدران الذي جاء نازعاً … الى ارضه والحر ليس يخيب
تمتع بايام السرور فانما … عذار الاماني بالهموم تشيب
ولله في تلك الحوادث حكمة … وللارض من كاس الكرام نصيب

وكان دبيس المذكور في خدمة السلطان مسعود بن محمد بن ملك شاه السلجوقي وهم نازلون على باب المراغة من بلاد اذربيجان ومعهم الخليفة المسترشد بالله بعد الوقعة العظيمة المشهورة فدس السلطان على المسترشد من قتلوه وخاف ان ينسب القصد اليه واراد ان ينسب الى دبيس المذكور فتركه الى ان جاء الى الخدمة وجلس على باب خيمة السلطان وسر السلطان لبعض مماليكه فجاءه من ورائه فضرب رأسه فابانه واظهر السلطان بعد ذلك انه انما فعل ذلك به انتقاماً منه بما فعل في حق الامام وكان ذلك بعد قتل المسترشد بشهر ثم وفي سنة ثنتين وثلثين تزوج السلطان مسعود سعدى بنت دبيس وزينت لذلك بغداد سبعة ايام ثم تزوج ابنة عمه فزينت بغداد ايضاً ثلثة ايام ولما قتل دبيس تولى مكانه على الحلة ابنه محمد بن بيس وفي سنة اربعين وخمسمائة حصر علي بن دبيس اخاه محمداً ولم يزل يحاصره حتى اقتلع من يده الحلة وملكها وفي سنة ثمان وخمسين وخمسمائة امر الخليفة المستنجد بالله باجلاء بني اسد وهم اهل الحلة المزيدية فقتل منهم جماعة وهرب الباقون وتشتتوا في البلاد وسلمت بطائحهم وبلادهم الى رجل يقال له ابن معروف الكل من تاريخ ابن كثير وتاريخ الملك المؤيد صاحب حماه

وذلك لفسادهم في البلاد صح

## الباب الثامن والاربعون في ذكر بني مرداس

واول من ملك منهم مدينة حلب صالح بن مرداس الكلابي اخذها عن يد نواب الحاكم سنة اربع عشرة واربعمائة بمعونة من اهل البلد لسوء سيرة المصريين فيهم واستقر صالح في ملك حلب وملك معها من بعلبك الى عانة واقام مالكاً الى سنة عشرين واربعمائة ثم قتل في حرب المصريين وتولى الامر بعده ابنه ابو كامل ثمال بن صالح ابن مرداس ولقب بشبل الدولة وبقي شبل الدولة مالكاً بحلب الى سنة تسع وعشرين واربعمائة ثم بعث المستنصر العلوي الامير انوش تكين الدزبري بكسر الدال المهملة وسكون الزاي المعجمة وباء موحدة وراء مهملة وياء مثناة من تحت مع عسكر كثيف فقاتل شبل الدولة وقتله وملك الدزبري حلب ثم الشام جميعه وعظم امره وكثر جمعه وماله وتوفي بحلب سنة ثلث وثلثين واربعمائة وكان لصالح بن مرداس ولد بالرحبة يقال له ابو علوان ثمال ولقبه معز الدولة فلما بلغه وفاة الدزبري سار ثمال بن صالح المذكور الى حلب وملكها وبقي مالكاً لها الى سنة اربعين واربعمائة ثم تسلم القلعة منه قائد المستنصر مكين الدولة الحسن بن علي بن ملهم في سنة تسع واربعين بعد ان هزم ثمال ابن صالح المصريين مرتين قبل هذا وسار ثمال الى مصر وسار اخوه عطية بن صالح





الى الرحبة وكان لنصر الملقب بشبل الدولة الدزبري قتل في حرب الدزبري ولد يقال له محمود فكاتبه اهل حلب وخرجوا عن طاعة ابن ملهم فوصل اليهم محمود وجرى بينه وبين ابن ملهم والمصريين الذين جاؤا لنصرة ابن ملهم قتال شديد ثم انتصر محمود وهزمهم وملك المدينة والقلعة في شعبان سنة اثنتين وخمسين واربعمائة واستقر محمود مالكاً بحلب الى ان جهز المصريون ثمال بن صالح بجيش لقتال ابن اخيه محمود فسار ثمال بن صالح الى حلب وهزم ابن اخيه محمود وتسلم حلب في ربيع الاول سنة ثلث وخمسين ثم توفي ثمال في حلب سنة اربع وخمسين في ذي القعدة وكان رحمه الله تعالى كريماً حليماً وقوراً ذكر ابن الجوزي ان الفراش تقدم اليه ليغسل يده فصدمت بليلة الابريق ثنيته فسقطت في الطشت فعفى عنه عفى الله عنه بمنه وكرمه ثم اوصى بحلب لاخيه عطية الذي كان سار الى الرحبة كما ذكرناه فسار عطية بن صالح من الرحبة وملك حلب في السنة المذكورة وكان محمود بن شبل الدولة لما هرب من عمه ثمال من حلب سار الى حران فلما مات ثمال وملك اخوه عطية حلب جمع محمود عسكراً وسار الى حلب فهزم عمه عطية عنها وسار عطية الى الرقة فملكها ثم اخذت منه فسار عطية الى الروم واقام بقسطنطينية حتى مات بها وملك محمود بن نصر في حلب في رمضان سنة اربع وخمسين واربعمائة ثم استولى محمود على ارتاح واخذها من الروم وفي سنة ستين واربعمائة مات محمود المذكور في ذي الحجة سنة ثمان وستين واربعمائة في حلب مالكاً لها وملك حلب بعده ابنه نصر بن محمود بن نصر بن صالح ابن مرداس وقد مدحه ابن حيوس بقصيدته التي منها

ثمانية لم تفترق مذ جمعتها … فلا افترقت ما افتر عن ناظر شفر
ضميرك والتقوى وجودك والغنى … ولفظك والمعنى وعزمك والنصر
وكان لمحمود بن نصر سجية … وغالب ظني ان سيخلفها نصر

وكان محمود يعطيه اذا مدحه الف دينار فاعطاه نصر الف دينار وقال لو قلت سيضعفها نصر لاضعفتها لك وكان نصر يتناول المسكر فحمله السكر ان ركب يوم العيد الى التركمان الذين في نواحي حلب فاصابه سهم نشاب فقتله وملك حلب اخوه سابق بن محمود بن نصر وبقي مالكاً بحلب الى سنة اثنتين وسبعين واربعمائة فاخذ حلب منه شرف الدولة مسلم بن قريش صاحب الموصل على ما سنذكره ان شاء الله تعالى فجميع مدة بني مرداس بحلب نحو خمسين سنة والله سبحانه وتعالى اعلم

## الباب التاسع والاربعون في ذكر احوال الملوك الاتابكية

قسيم الدولة

بالشام وحلب والموصل وغيرها اولهم قسيم الدولة آق سنقر التركي وهو جد نور الدين الشهيد الذي استنابه السلطان ملك شاه بن الب ارسلان السلجوقي على حلب سنة تسع وسبعين واربعمائة بعد ان قتل صاحب حلب وانطاكية سليمن بن قتلمش وكان آق سنقر المذكور من اخص اصحاب السلطان ملك شاه واحبهم اليه وكان يعرف بالحاجب فاستقر والياً في حلب وديار بكر والجزيرة الى سنة سبع وثمانين واربعمائة حتى قتله تاج الملوك تتش بن الب ارسلان صاحب دمشق حين ادعى السلطنة لنفسه وعصى على ابن اخيه بركياروق

ابن ملك شاه وسار الى الرحبة وفى صحبته وطاعته اق سنقر صاحب حلب وتوران صاحب
الرها ففتح الرحبة والموصل وديار بكر وهمدان واخلاط وادربيجان ثم سار الى الملك
بركياروق وفارقه الاميران فرجع تتش فلحق باق سنقر وتوران فكسرهما واسر توران
واق سنقر فصلبهما وكان ابتداء خروج تتش من الشام فى اواسط سنة ست وثمانين
واربعمائة ثم دفن الامير اق سنقر المذكور واستقر ولده عماد الدين زنكى بحلب ادخله اليها
من فوق السور بالمدرسة الزجاجية وفى سنة ثمانى عشرة وخمسمائة استناب السلطان
محمود السلجوقى على البصرة عماد الدين زنكى بن اق سنقر وفى سنة ثلث وعشرين وخمسمائة
استناب السلطان محمود بن السلطان السلجوقى الامير عماد الدين زنكى على بلاد الموصل
بعد ان بذل للسلطان فى كل سنة مائة الف دينار وهدايا وتحفا والتزم للخليفة مثلها
على ان لا يولى دبيس بن صدقة شيئا وعلى ان يستمر عماد الدين على عمله بالموصل فاقره
الخليفة على ذلك وخلع عليه السلطان فرجع الى عمله وملك فى هذه السنة مدينة حلب
وحماه واسر ملكها سونج بن تاج الملوك فافتدى منه بخمسين الف دينار وفى سنة
وعشرين وخمسمائة ملك عماد الدولة زنكى بلادا كثيرة من الجزيرة ومن بلاد الافرنج
وجرت له معهم حروب طويلة وخطوب جليلة انتصر عليهم فى تلك المواقف كلها
وقتل خلقا من جيش الروم حين قدم الروم الى الشام فامتدحه الشعراء فى ذلك وفى
سنة ثنتين وثلثين وخمسمائة اخذ الملك عماد الدين زنكى مدينة حمص فى المحرم وتزوج
فى رمضان زمرد خاتون بنت صاحب دمشق وهى التى تنسب اليها الخاتونية البرانية وفى
سنة اربع وثلثين وخمسمائة حاصر عماد الدين دمشق فحصنها الاتابك معين الدين
مملوك طغتكين فاتفق موت ملكها جمال الدين الى اخيه مجير الدين بن بورى وهو
ببعلبك بمملكة دمشق فذهب زنكى الى بعلبك فاخذها واستناب عليها نجم الدين ايوب
وكان هذا اول سعادة بنى ايوب وفى سنة سبع وثلثين وخمسمائة ملك عماد الدين
الحديثة ونقل منها الى الموصل وفى سنة ثمان وثلثين وخمسمائة ملك عماد الدين بعض
بلاد بكر وفيها تجهز السلطان مسعود ليأخذ الموصل والشام من عماد الدين زنكى فصالحه
على مائة الف دينار وفيها فى سنة تسع وثلثين وخمسمائة اخذ العماد زنكى الرها وغيرها
من حصون الجزيرة وغيرها من ايدى الافرنج وقتل منهم خلقا كثيرا وسبى نساء وغنم
اموالا جزيلة وازاح عن المسلمين كربا شديدا وفى سنة احدى واربعين وخمسمائة
اقبل الملك عماد الدين زنكى بن اق سنقر التركى صاحب الموصل وحلب وغيرهما من بلاد
الشام والجزيرة فكان محاصرا قلعة جعبر فبرطل سالم بن ملك العقيلى بعض مماليك
زنكى حتى قتلوه بالليل فى ربيع الاول قال العماد الكاتب وهو سكران وقد كان
من خيار الملوك واحسنهم سيرة وصورة وكان شجاعا مقداما حازما خضعت له
ملوك الاطراف وكان اشد الناس غيرة على نساء الرعية واجود الملوك معاملة وملك
من بعده بالموصل سيف الدين غازى وبحلب نور الدين محمود فاستعاد الملك
نور الدين المذكور مدينة الرها وكان ابوه قد فتحها ثم عصوا فقهرهم وفى سنة

زنكى

محمد بن بورى بن طغتكين فارسل معين الدين م

نور الدين الشهيد

اربع



392

اربع واربعين غزا الملك نور الدين محمود المذكور بلاد الافرنج فقتل منهم خلقا كثيرا وكان
فيمن قتل البرنس ملك انطاكيه وفتح كثيرا من قلاعهم وفى هذه السنة مات سيف الدين
غازى بن زنكى صاحب الموصل وملك اخوه بعده قطب الدين مودود بن زنكى وتزوج
بامراة اخيه الخاتون بنت تمرتاش بن ايل غازى بن ارتق صاحب ماردين وكان سيف
الدين لم يدخل بعد فولدت اولادا كلهم ملوك الموصل وكانت هذه الخاتون تضع خمارها
بحضرة خمسة عشر ملكا وكان سيف الدين غازى من خيار الملوك واحسنهم سيرة واصبحهم
صورة شجاعا كريما يذبح كل يوم لجيشه مائة من الغنم وللمماليك ثلثين راسا وفى يوم العيد
الف راس سوى البقر والدجاج وهو اول من حمل على راسه سنجقا من ملوك الاطراف
وامر الجند ان لا يركبوا الا بسيف ودبوس وبنى مدرسة بالموصل ورباطا للصوفية
وامتدحه الحيص بيص فاعطاه الف دينار عينا وخلعة وتوفى من الحمى فى جمادى الاخرة
من هذه السنة ودفن فى مدرسته المذكورة وله من العمر اربعون سنة وكانت مدة
ملكه بعد ابيه ثلث سنين وخمسين يوما وفى هذه السنة سار الملك نور الدين الى سنجار
ففتحها فجهز اليه اخوه قطب الدين مودود جيشا ليرده عنها ثم اصطلحا فعوضه عنها
الرحبة وحمص واستمرت سنجار لقطب الدين وعاد نور الدين الى بلده وفى سنة تسع واربعين
انتزع الملك نور الدين دمشق من يد مالكها مجير الدين ارتق بن محمد بن بورى بن طغتكين
وذلك لسوء سيرته وضعف دولته ومحاصرته العامة فى القلعة غير مرة وتغلب الخادم عطا
الظالم على المملكة مع فرط ظلمه وغشمه فسار نور الدين ومعه اسد الدين شيركوه فحاصر
دمشق ودخل البلد بعد حصار عشرة ايام فى عاشر صفر وتحصن مجير الدين فى القلعة ولم
يزل نور الدين يستميله حتى استنزله منها وعوضه مدينة حمص ودخل نور الدين
القلعة واستقرت يده على دمشق فنادى بالامان والبشارة ووضع عنهم المكوس وقريت
التواقيع على المنبر ففرح المسلمون واكثروا الدعاء له وكتب ملوك الافرنج يهنونه ويتقربون
اليه بالهدايا بالهدايا وفى سنة خمسين وخمسمائة افتتح نور الدين بعلبك وكان نجم الدين
ايوب نائبا بها على البلد والقلعة مسلمة الى رجل يقال له الضحاك البقاعى فكاتب نجم الدين
لنور الدين فى تسليم البلد ولم يزل نور الدين يتكلف حتى اخذ القلعة ايضا واستدعى نجم
الدين اليه الى دمشق فاقطعه اقطاعا جسيما واكرمه من اجل اخيه اسد الدين شيركوه فانه
كانت له اليد الطولى فى فتح دمشق وجعل الامير شمس الدولة توران شاه بن نجم الدين
شحنة دمشق ثم من بعده جعل اخاه صلاح الدين يوسف هو الشحنة وجعل توران شاه
من خواصه لا يفارقه حضرا ولا سفرا لانه كان حسن الشكل حسن اللعب بالكرة وكان
نور الدين يحب لعب الكرة لتمرين الخيل وتعلمها الكر والفر وفى سنة احدى وخمسين فتح
نور الدين قلعة تل حارم واقتلعها من ايدى الافرنج بعد قتال شديد ووقعة عظيمة
كانت من اكبر الفتوحات وفى سنة ثنتين وخمسين فتح نور الدين حصن شيزر وفيها
استولى اخوه قطب الدين مودود صاحب الموصل على جزيرة بن عمر وفى سنة تسع توفى
محمد بن على بن ابى منصور ابو جعفر الاصفهانى الملقب بالجمال وزير صاحب الموصل قطب

ويخضعون له م

هايلة م

وخمسين م

الدين مودود وكان كثير المعروف والصدقات وقد اثر اثارا حسنة بمكة والمدينة من ذلك انه ساق عينا الى عرفات وعمل هناك مصانع وبنى مسجد عرفات وزرجه واحكم ابواب الحرم وبنى مسجد الخيف وبنى حجرة زمزم الكعبة وذهبها وعملها بالرخام وبنى على المدينة المنورة سورا لطيفا وبنى جسرا على دجلة عند جزيرة بن عمر بالمخوت والحديد والرصاص وبنى الربط الكثيرة وكان يتصدق كل يوم على بابه مائة دينار ويفتدى من الاسارى فى كل سنة بعشرة الاف دينار ولا تزال صدقاته وافدة الى الفقهاء والفقراء حيث كانوا من بغداد وغيرها من البلاد وقد حبس فى سنة ثمان وخمسين ونوفى فى الحبس فى سلخ شعبان هذه السنة ودفن فى رباط بناه لنفسه بالموصل وقد كان بينه وبين اسد الدين شيركوه مواخاة وعهد اليهما ان من قبل الاخر حمله الى المدينة المنورة فاستأجر له اسد الدين شيركوه جملا فنقلوه الى المدينة فمات وبه فى بلاق الاصلوا عليه ولما وصل الى مكة صلى بها ايضا وطيف به حول الكعبة ثم نقل الى المدينة المنورة فدفن برباط شرقى المسجد النبوى بحكم انه لما مر به الى الحلة صعد شاب على نشز عال من الارض فانشد بصوت عال

| | |
|---|---|
| سرى نعشه فوق الرقاب وطال ما | سرى جوده فوق الرقاب ونائله |
| يمر على الوادى فتثنى رماله | عليه وبالنادى فتثنى انامله |

رحمه الله ورضى عنه وفى سنة اربع وستين وخمسمائة ارسل الملك نور الدين الى مصر الامير اسد الدين شيركوه وكان بحمص ومعه الامير صلاح الدين بن اخى اسد الدين المذكور لاستغاثة الخليفة العاضد بالله من نور الدين على الافرنج فوصلا الى مصر وفرح المسلمون بهما واستوزر العاضد الامير اسد الدين شيركوه وقتل شاور الوزير ثم لم يمض كثير حتى توفى الامير اسد الدين واستوزر العاضد الامير صلاح الدين فلما تمكن صلاح الدين من الديار المصرية قتل الطواشى مؤمن الخلافة واصحابه واستحوذ على امور الخلافة ثم فى سنة سبع وستين وخمسمائة قطع صلاح الدين الخطبة الفاطمية من الديار المصرية واعادها الى الخلفاء العباسية واتفق ان مات العاضد فى تلك الايام واستمر الشام وحلب والموصل والديار المصرية للسلطان نور الدين محمود بن زنكى وفى سنة اربع وستين افتتح السلطان نور الدين قلعة جعبر وانتزعها من يد صاحبها شهاب الدين ملك بن على بن ملك العقيلى وكان فى ايديهم من ايام السلطان ملك شاه وفى سنة خمس وستين توفى الملك قطب الدين مودود صاحب الموصل وله من العمر اربعون سنة ومدة ملكه منها احدى وعشرون سنة وكان من جياد الملوك محببا الى الرعية عطوفا وملك من بعده ولده سيف الدين غازى ابن الست خاتون بن نمرتاش بن ايلغازى بن ارتق صاحب ماردين وكان قطب الدين حين احتضر اوصى بالملك لابنه الكبير عماد الدين زنكى ثم عدل عنه الى ابنه الصغير سيف الدين غازى بسبب ان القيم بامور دولته والمعتدم فيها كان خادما له يقال له فخر الدين عبد المسيح وكان يكره عماد الدين لانه كان طوع عمه الملك نور الدين لكثرة مقامه عنده ولانه زوج ابنته وكان نور الدين يبغض عبد المسيح ايضا فرحل عماد الدين الى عمه نور الدين مستنصرا به ليعينه على اخذ الملك لنفسه فلما دخل سنة ست وستين

وخمسمائة



وخمسمائة سار الملك نور الدين الى الرقة فاخذها وكذلك نصيبين والخابور وسنجار وسلمها الى عماد الدين المذكور وسار الى الموصل فاقام بها اربعة وعشرين يوما فاقر ما على ابن اخيه سيف الدين غازى بن قطب الدين مع الجزيرة وزوجه بابنته الاخرى وامر بعمارة جامعها وتوسعته وعين فيه خطيبا ومدرسا واسقط المكوس والضرائب وفعل فيه خيرا كثيرا فبينما هو فى ليلة اذ رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام وهو يقول له طاب لك بلدك وترك الجهاد وقال اعداء الله فنهض من فوره الى السفر وما اصبح الا وهو مسافر بالشام وفى سنة سبع وستين اتخذ نور الدين الحمام الهوادى وذلك لامتداد مملكته واشاعتها فانه من حد النوبة الى همذان فلذلك اتخذ فى كل قلعة وحصن الحمام التى تحمل الرسائل الى الاطراف فى اسرع وقت وما احسن ما قيل فيها الحمام ملائكة الملوك وفى سنة ثمان وستين افتتح نور الدين مرعش وبهنسا وعمل فى كل منهما بالحسنى وفى سنة تسع وستين سار نور الدين نحو بلاد الروم وفى خدمته الجيش وملك الارمن وصاحب ملاطية وخلق من الملوك والامراء فافتتح عدة من حصونهم وحاصر قلعة من الروم فضايقه صاحبها بخمسين الف دينار جزية ثم عاد الى حلب فدانخ فى كل ما طلب ثم عاد الى دمشق مؤيدا منصورا وفى هذه السنة توفى الملك العادل نور الدين ابو القاسم محمود بن الملك الاتابك قسيم الدولة عماد الدين سعد زنكى الملقب بالشهيد بن الملك اق سنقر الاتابك الملقب بقسيم الدولة ايضا التركى السلجوقى ولد بحلب سنة احدى عشرة وخمسمائة ونشأ فى كفالة والده صاحب حلب والموصل وغيرهما وتعلم الفروسية والرمى وكان شهما شجاعا ذا همة عالية ونية خالصة وحرمة وافية وديانة مبنية ثم لم يزل يترقى فى المعالى حتى ملك اشرف البلاد الاسلامية وبنى المدارس والمساجد والربط ووسع الطرق والاسواق ووضع المكوس وكان حنفى المذهب يحب العلماء والفقراء ويكرمهم ويقعد بمجالس العدل ويتولاها بنفسه ويجتمع اليها القاضى والفقهاء والمفتيين من سائر المذاهب ويحسن اليهم واقام السنة واماث البدعة وفتح الحصون وكسر الافرنج غير مرة واستنقذ من ايديهم معاقل كثيرة من الحصون المنيعة الاسلامية وقد استولى عليها الافرنج قال ابن الجوزى انتزع من يد الكفار بضعا وخمسين مدينة واقطع امراء العرب ليلا يتعرضوا للحجيج وبنى بدمشق بيمارستانا حسنا وهو من عجائب الدنيا ووقف على من يعلم الايتام القرآن والخط وجعل لهم نفقة وكسوة وعلى المجاورين بالحرمين وكان الجامع خرابا داثرا فاصلحه وعمره ونصب له تولية وناظرا وكان نور الدين رحمه الله حسن الخط كثير المطالعة للكتب الدينية محافظا على الصلوات والجماعات كثير التلاوة عفيف البطن والفرج مقتصدا فى الانفاق على نفسه واهله وعياله فى المطعم والملبس كان قد استغنى العلماء فى مقدار ما يحل له من بيت المال وكان لا يتجاوزه وكان كثير الصلوة بالليل سمع الحديث واسمعه ولم تسمع منه كلمة فحش فى غضب ولا رضى قال ابن الاثير لم يكن فى ملوك الاسلام بعد عمر بن عبد العزيز مثل نور الدين وهو اول من بنى دار العدل وكان يجلس فيها فى الاسبوع اربعة ايام ويحضر

القاضي والفقهاء من المذاهب ولا يحجبه يومئذ حاجب وقد بنى الخانات في الطرقات والأبراج والخفر في الأماكن المخوفة وهو اول من بنى دار حديث وكان رحمه الله مهيبا نورا شديد الهيبة في قلوب المرآة لا يجاسر احد ان يجلس بين يديه الا باذنه ولم يمكن احد من الأمراء يجلس بلا اذن سوى نجم الدين ايوب واما اسد الدين شيركوه صاحب الرجبة وحمص ومجد الدين بن الداية صاحب حلب فالأكابر يقفون بين يديه ومع هذا اذا دخل احد من الفقهاء والفقراء قام له خطوات واجلسه على سجادته وكان وفاته من علة الخوانيق في شوال هذه السنة عن ثمان وخمسين سنة وله في الملك ثمان وعشرون سنة ودفن في مدرسته بدمشق وقد رثاه الشعراء بمراث كثيرة وقال عرقلة الشاعر في مدرسة نور الدين حين دفن فيها نظم

| | | |
|---|---|---|
| ستدرس | ومدرسة تدرس كل علم | وتبقى في حمى علم ونسك |
| | تضوع ذكرها شرقا وغربا | بنور الدين محمود بن زنكي |
| | يقول وقوله حق وصدق | بغير كناية وبغير شك |
| | دمشق في المدائن بيت ملكي | وهذا في المدارس بيت ملكي |

ولما توفي نور الدين تولى الملك من بعده ابنه الملك الصالح اسمعيل بعهد منه اليه وكان عمره يومئذ احدى عشر سنة وعين له الامير شمس الدين بن مقدم اتابكيا فاختلف الأمراء من بعد نور الدين وحارت الآراء وظهرت الشرور وكثرت الخمور وانتشرت الفواحش حتى ابن اخيه سيف الدين غازي بن مودود صاحب الموصل لما تحقق موته وكان محصورا منه نادى مناديه بالبلد بالمسامحة في اللهو واللعب والشرب والطرب ومع المنادي دن وكاس ومزمار وتحقق حينئذ قول الشاعر (بعده ربيع نفاس)

| |
|---|
| الا فاسقني خمرا وقل لي هي الخمر ولا تسقني سرا اذا امكن الجهر |

وهرب الخادم سعد الدين كمشتكين الذي كان قد جعله نور الدين في قلعة الموصل مع سيف الدين غازي ودخل حلب وسار الى دمشق فاتفق مع الأمراء ان يأخذ ابن ستاذه الملك صالح اسمعيل الى حلب فيربيه هناك لما يخاف عليه من الأعداء والأمراء والملك صلاح الدين وتكون دمشق مسلمة الى الأتابك شمس الدين بن مقدم والقلعة الى الطواشي جمال الدين ريحان فسار معه وصحبه الأمراء والأكابر من دمشق الى حلب وحين وصلوا الى حلب جلس الصبي على سرير مملكها واحتاطوا على بني شمس الدين علي اخي مجد الدين الذي كان رضيع نور الدين واخوته الثلثة ولما بلغ الخبر الى الملك صلاح الدين كتب الى الأمراء يلومهم على ما فعلوا من نقل الولد الى حلب ثم ان صلاح الدين لما استقر قدمه في الممالك المصرية ولم يبق بها من ينازعه قصد البلاد الشامية في سنة سبعين وخمسمائة مظهرا بانه احق بتربيته ولد نور الدين واصلاح احوال بلاده لما له عليه من الأحسان المبين فدخل مدينة دمشق في يوم الأثنين سلخ ربيع الأول ولم يتخطف فيها عنان ولا اختلس سيفان لان ابن المقدم لما راى الجد والقصد من الملك صلاح الدين سلم اليه البلد ثم ما زال صلاح الدين يستميل الطواشي ريحان حتى انزله عن القلعة واجزل

نواله

نواله واكرمه ثم عامل صلاح الدين الناس بالجميل وامر بوضع ما احدث بعد نور الدين من المكوس والضرائب واقام الحدود وامر بالمعروف ونهى عن المنكر ولله عاقبة الامور فلما استقرت له دمشق بحذافيرها لم يلبث ان نهض الى صوب حلب واستولى على حماه وحمص وغيرهما فلما وصل الى حلب جرى له مع الملك الصالح حروب انجلت اخرها عن صلح بينهما بان يكون ما بيد صلاح الدين من اراضي حماه وحمص وبعلبك ودمشق لصلاح الدين ويرتحل عنهم فقبل ذلك صلاح الدين وكف عنهم وحلف الملك الصالح ان لا يغزوه بعد وان لا يدعوله على المنابر سائر بلاده وشفع في بنى الداية اخوة مجد الدين بان يخرجوا من السجن ففعل ذلك الملك الصالح ثم رجع صلاح الدين الى بلاده مؤيدا منصورا واقام بدمشق بعسكر قليل وبعث جل العسكر الى مصر وكان صاحب الموصل سيف الدين غازي ابن اخي نور الدين يومئذ مشغولا بمحاصرة اخيه الأكبر عماد الدين زنكي بسنجار فلما سمع بالمصالحة كتب الى اهل حلب يلومهم على ما فعلوا من المصالحة فاصطلح مع اخيه المذكور حين عرف قوة الناصر وناصريه وسار معه في عشرين الف مقاتل واعلم الناصر بنقض العهد فدعاه الى الحرب فاقبل الناصر صلاح الدين في عسكر قليل والتقى معهم في يوم الخميس العاشر من شوال فاقتتلوا قتالا هائلا حتى حمل الناصر بنفسه فهزمهم وقتل واسر جماعة من الأمراء ثم اطلعهم الله اخلع عليهم واخذ مضارب الملك سيف الدين غازي وحواصله وقد وجد في مخيمه شئ من الافقاص التي فيها الطيور وذلك في مجلس شرابه المسكر فامر الناصر بردها عليه وبشيرها اليه وقال للرسول قل له بعد وصولك اليه وسلامك عليه اشتغالك بهذه الطيور احب اليك من الوقوع فيما رأيت من الحذور وغنم الناصر من اموالهم شيئا كثيرا ففرقها على اصحابه وانعم بخيمة الملك سيف الدين غازي على ابن اخيه عز الدين فرخ شاه بن شهنشاه بن نجم الدين وردماكان في وطاقه من الجواري والمغنيات وقد كان معه اكثر من مائة مغنية وردّ الأفقاص والآلات اللعب الى حلب وقال قولوا هذا احب اليك من الركوع والسجود والحرب لما رجع الحلبيون ندموا على ما فعلوا فحصنوا البلد خوفا من الناصر فلم يمهل ان اقبل الناصر وحاصر البلد وجرى بينه وبينهم امور هائلة من الحرب والقتل حتى اسلخ السنة فلما استهلت سنة ثنتين وسبعين وخمسمائة سأل الحلبيون من الناصر بالمصالحة فصالحهم على ان يكون حلب وعملها للملك الصالح فقط فكتب بذلك الكتاب فلما كان الليل بعث السلطان الملك الصالح اسمعيل الى الملك الناصر يسأل منه زيادة قلعة عزاز وارسل باخت له صغيرة وهي الخاتون بنت نور الدين ليكون ذلك داعيا الى الأنجاز فحين رآها الناصر قام لها وقبل الأرض بين يديها واجابها الى مسؤلها واطلق لها من الجواهر والتحف ما رأى انه عليه فرض ثم نزل عن حلب فتوجه الى دمشق المحروسة وفي سنة ثلث وسبعين تخطفت الدولة بحلب وقبض الملك الصالح على الخادم سعد الدولة كمشتكين والزمه بتسليم قلعة حارم وكانت له فابى عن ذلك فعلقه منكوسا ودخن تحت انفه حتى مات من ساعته وفي سنة ست وسبعين وخمسمائة مات صاحب الموصل سيف الدين غازي بن مودود بن زنكي وكان شابا حسنا مليح الشكل تام

كثيرة م

المطربة

واللهو م

الفدّ مدوّر اللحية مكث فى الملك عشر سنين ومات عن ثلثين سنة وكان عفيفا فى نفسه مهيبا وقورا لا يلتفت اذا ركب ولا اذا جلس عنبورا لا يبيع احدا من الخدام الكبار يدخلون على النساء وكان لا يقدم على سفك الدماء وينبغى بشئ من البخل سامحه تعالى وكانت وفاته فى ثالث صفر وكان فى عزمه ان يجعل الملك من بعد لولد غازى الدين سنجرشاه فلم يوافقه الامراء خوفا من صلاح الدين لصغر سنّ ولد فاتفق كلمتهم على اخيه عزّ الدين مسعود فاجلس مكانه فى المملكة وجعل مجاهد الدين قيماز وليه ومدبر مملكته ثم اخذ الناصر من بلد سروج وآلوسا والرقة وحران وخابور ونصيبين وفى سنة سبع وسبعين وخمسمائة توفى فى الخامس والعشرين من رجب الملك الصالح اسمعيل بن نور الدين الشهيد صاحب حلب وكان قد سمّ فاعتراه قولنج فما زال كذلك حتى مات وهو شاب حسن الصوت يحبّ المنظر ولم يبلغ عشرين سنة وكان من اعف الملوك ومن شأنه ما به فما ظلم وصف له الاطبّاء فى مرضه شرب الخمر فاستفتى بعض الفقهاء بشربها تداويا فافتاه بالجواز فقال له ايزيد شربها فى اجلى قال لا قال فوالله لا اشربها والتوالله تعالى وقد شربت ما حرم علىّ نظم

بنشو الصغير على ما كان والداك ان الاصول عليها ينبت الشجر

ولما يئس من حيوته اوصى بالملك لابن عمه عزّ الدين مسعود صاحب الموصل لقوّة سلطانه ولتمكنه من مدافعة صلاح الدين عن الملك ولم يوص لابن عمه الاخر عماد الدين زنكى صاحب سنجار وهو زوج اخته وتربية والد خشية ان لا يقدر على حفظ المملكة ودفع صلاح الدين عنها فلما توفى استدعى الحلبيون الملك عزّ الدين مسعود فجاءهم ودخل البلد فى ابهة عظيمة وكان يوما مشهودا وولد فى العشرين من شعبان ثم تسلّم الخزائن والحواصل وما فيها من السلاح فاقام بحلب شهورا وتزوج بام الملك الصالح اسمعيل فى شوال ثم سار الى الرقة فتزلها وجاءته رسل اخيه عماد الدين زنكى يطلب منه ان يقايضه من حلب الى سنجار والح فى ذلك وتمنع اخوه ثم فعل على كره منه فسلّم اليه حلب فسلمه عماد الدين سنجار والخابور والرقة ونصيبين وسروج وغير ذلك من البلاد ولما سمع الملك صلاح الدين بهذه الامور ركب من الديار المصرية فى عساكر فسار حتى استولى على الجزيرة بكمالها وعلى الخابور وحران وآلوسا والرقة ونصيبين ثم جاء الى حلب ووقع بينه وبين الحلبيين حرب شديد وقتال عظيم وجرح اخو الناصر الامير تاج الملوك بورى بن ايوب جرحا بليغا مات منه بعد ايام وكان اصغر اولاد ايوب ولم يبلغ عشرين سنة فحزن عليه الناصر حزنا شديدا ثم تسلّم القلعة ناصر الدين من عماد الدين لضعفه عن ممانعتها لقلة ما ترك فيها عزّ الدين من الاسلحة والآلات القتال فعوض الملك الناصر لعماد الدين زنكى سنجار والخابور والرقة ونصيبين وسروج واشترط عليه ارسال العسكر عند الحاجة واما عزّ الدين مسعود فاستقر بالموصل وانتصر حكمه بها ثم ان الملك الناصر دخل القلعة وعمل وليمة عظيمة واخلع على

الامراء

الامراء واحسن الى الفقراء واسقط المكوس والضرائب وصلى فى مقام ابراهيم واكثر فيه من الدعاء وقال ما سررت بفتح قلعة اعظم من سرورى من فتحى مدينة حلب وكان ذلك فى سابع عشرى صفر من سنة ثمان وسبعين وخمسمائة وفى سنة تسع وثمانين وخمسمائة توفى صاحب الموصل اتابك عزّ الدين مسعود بن مودود بن زنكى فى تاسع عشرين شعبان ودفن فى الموصل بالمدرسة التى انشأها مقابل دار المملكة وكان قد خرج مع اخيه عماد الدين زنكى الى حرب الملك العادل فلما كان ببعض الطريق اعتراه اسهال قوى فترك العساكر مع اخيه ورجع هو بمن اتى فارس حتى دخل الموصل فى اول رجب وتوفى فى المدة التى ذكرناها وكان قد بقى ما يزيد على عشرة ايام لا يتكلم الا بالشهادتين وتلاوة القرآن واذا تكلم بغير ذلك استغفر الله تعالى ثم عاد الى ما كان عليه وكان رحمه الله حسن الطبع كثير الخير والاحسان وافر الحلم والحياء رقيق القلب شفيق الطوية على الرعية وكان قد حجّ ولبس بمكة خرقة التصوف وكان يلبس تلك الخرقة كل ليلة ويخرج الى مسجد قد بناه فى داره يصلّى فيه نحو ثلث الليل وتولى مكانه ابنه نور الدين ارسلان شاه ابن مسعود بن مودود بن زنكى بن آق سنقر وفى سنة اربع وسبعين وخمسمائة توفى عماد الدين زنكى بن مودود بن زنكى بن آق سنقر صاحب سنجار ونصيبين والخابور والرقة وملك بعده ابنه قطب الدين محمد وتولى تدبير دولته مجاهد الدين بيرقش مملوك ابيه وكان عماد الدين رحمه الله تعالى حيّرا دينا عادلا محسنا سيرة كثير البرّ والاحسان الى الفقراء وكان حنفى المذهب بنى مدرسة للحنفية بسنجار وشرط ان يكون النظر الى الحنفية من اولاده وان يكون البوّاب والفراش على مذهب ابى حنيفة وشرط للفقهاء طبيخا طيخ لهم كل يوم وهذا نظر حسن منه رحمه الله تعالى وفى هذه السنة فى جمادى الاولى سار نور الدين ارسلان شاه بن مسعود بن مودود صاحب الموصل الى مدينة نصيبين فملكها واخذها من ابن عمه قطب الدين محمد واقام بها ما لكا لها فتضعضع عسكره بكثرة الامراض وعوده الى الموصل وموت كثير منهم ووصل الملك العادل الى بلاد الجزيرة وكان قطب الدين قد استنجد على نور الدين فحينئذ فارق نور الدين نصيبين وعاد الى الموصل فى شهر رمضان فلما فارقها تسلّمها نور الدين وفى سنة خمس وتسعين وخمسمائة توفى الامير الكبير مجاهد الدين قيماز الزرى نائب الموصل والمستولى على مملكتها فى ايام ابن اخيه نور الدين ارسلان وكان عاقلا زكيا فقيها حنفيا وقيل شافعيا يحفظ كثيرا من التواريخ والحكايات وقد ابتنى عدة جوامع ومدارس ورباط وخانات وله صدقات كثيرة دارّة قال ابن الاثير وكان من محاسن الدنيا وفى سنة ست وسبعين وخمسمائة قتل صاحب الجزيرة الملك سنجر بن غازى بن مودود بن زنكى بن آق سنقر الاتابكى وكان من اسوء الناس سيرة واردأهم سريرة وكان ابن عم نور الدين صاحب الموصل وكان الذى تولى قتله ولد غازى توصل اليه حتى دخل عليه وهو فى الحلاسكر ان فضربه بسكين اربع عشرة ضربة ثم ذبحه وذلك كله ليأخذ الملك من بعده فحرمه الله تعالى ذلك فبويع بالملك لاخيه محمود واخذ غازى هذا العاق القاتل لوالده فقتله من يومه فسلبه الله تعالى الملك والحيوة ايضا

لعله قطب الدين

ولكن اراح الله المسلمين من ظلم ابيه وفسقه وغشمه قال الله تعالى وكذلك نولي بعض
الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون وفي سنة سبع وستمائة ارسل صاحب الموصل الملك العادل
ابو الخيرات نور الدين ارسلان شاه بن عز الدين مسعود بن محب الدين مودود بن زنكي يخطب
ابنة السلطان الملك العادل وارسل وكيله لقبول العقد على ثلثين الف دينار فاتفق موت
نور الدين ووكيله في اثناء الطريق فعقد العقد بعد وفاته وكان شهما شجاعا ذا سياسة للرعايا
شديدا على اصحابه وكانوا يخافونه عظيما وكانت له همة عالية اعاد ناموس البيت الاتابكي وجاهه
وحرمته بعد ان كانت قد ذهبت وخافه الملوك وكان سريع الحركة في طلب الملك الا انه لم يكن
له صبر فلذا لم يتسع ملكه وكان مرضه قد طال ومزاجه قد فسد وكان شافعي المذهب ولم
يكن بينهم شافعيا سواه وبنى للشافعية مدرسة عظيمة بالموصل وبها تربته وكان مدة
سبع عشرة سنة واحد عشر شهرا ثم ولي الملك من بعده الملك القاهر عز الدين مسعود
بعهد من ابيه اليه واوصى لولده الاصغر عماد الدين زنكي قلعة عقر الحميدية وقلعة شوش
وولايتهما وقام بتدبير الدولة غلام نور الدين الامير بدر الدين لولو الذي صار الملك اليه فيما بعد
كما سياتي ان شاء الله تعالى فدبر نور الدين احسن التدبير وساس احسن السياسة وفي سنة
خمس عشرة وستمائة توفي الملك القاهر عز الدين مسعود ليلة الاثنين لثلث بقين من شهر
ربيع الاول من حمى شديدة اخذته وكانت ولايته سبع سنين وتسعة اشهر وكان رحمه الله
حليما كريما قليل الطمع في اموال الرعية مقبلا على لذاته وكان عنده رقة شديدة وتكثير من
ذكر الموت واصيب اهل بلده بموته وعظم عليهم فقده وكان محبوبا قريبا من قلوبهم ففي كل دار
لاجله رنة وعويل ولما حضرته الوفاة اوصى بالملك لولده نور الدين ارسلان شاه وعمره
حينئذ نحو عشر سنين وجعل الوصي عليه والمدبر لدولته بدر الدين لولو وهو الذي كان تولى
دولة القاهر ودولة ابيه نور الدين فضبط بدر الدين الجند والرعايا وحفظ الملك من
التزلزل والتغير مع صغر السلطان ولده الجامعين في الملك وكان عمه نور الدين المذكور
لا يزال مريضا من خروج كانت به وغيرها من الامراض فكان يبقى المدة الطويلة لا يركب ولا
يظهر للناس فاشاع عمه عماد الدين زنكي بوفاته بين الخلق وقام واستولى على العمادية
وقلاع الهكارية والزوزان ثم ان جيش البدري اغاروا على عسكر عماد الدين زنكي لاربع
بقين من المحرم سنة ست عشرة وستمائة وهم مطمئنون آمنون فهزموهم الى اربل ثم
جدد الصلح بينهما فاصطلحوا وتحالفوا وبعد ان تقرر الصلح توفي نور الدين ارسلان شاه
المذكور فرتب بدر الدين في الملك بعده ناصر الدين محمود بن الملك القاهر وله من العمر نحو
ثلث سنين ولم يكن للملك القاهر ولد غيره وحلف له الجند واركبه فطابت نفوس الناس
لان نور الدين كان لا يقدر على الركوب لمرضه فلما ركب هذا علموا ان لهم سلطانا من
البيت الاتابكي فاستقروا واطمأنوا وسكن كثير من الشغب بسببه ثم ان عماد الدين زنكي
لما سمع بوفاة نور الدين بن القاهر تجدد له طمع في بلاد الموصل لصغر سن ناصر الدين
فجمع جيشه وقصد بلاد الموصل والتقاه بدر الدين في عسكر وقاتله فانهزم وعاد
الى الموصل ثم اصطلحوا على ان كل من بيده شيء هو له وتقررت العهود والايمان على

ذلك





ذلك ولما رأى اهل كواشي وهو قلعة من احصن قلاع الموصل واعلاها وامنعها ما فعل
اهل العمادية وغيرها من التسليم الى زنكي وانهم قد تحكموا في القلاع لا يقدر احد على
الحكم عليهم احبوا ان يكونوا كذلك فاخرجوا نواب بدر الدين عنهم وارسلوا الى زنكي في
المجيء اليهم فسار اليهم وتسلم القلعة واقام عندهم وفي هذه السنة توفي قطب الدين محمد
ابن زنكي بن مودود بن زنكي بن آق سنقر صاحب سنجار وملك بعده ابنه شهنشاه وسماه
وفي سنة سبع عشرة وستمائة سلم فرخ شاه بن مودود بن زنكي سنجار الى الملك الاشرف وتعوض
منه الرقة وكان السبب في ذلك اخذ بدر الدين لولو تل عفر منه فانخلع قلبه وانضاف الى
ذلك ان خواصه ونصحاءه خافوا وزادوه رعبا وخوفا لانه تهددهم فتغدوا به قبل ان
يتعشى بهم ولانه قطع رحمه وقتل اخاه الذي كان ملك سنجار بعد ابيه فلقاه الله تعالى سوء
فعله ولم يمتعه بها وايضا خاف الاشرف لان الاشرف كان معاديا لبدر الدين في امره
ومظاهرا له وتسلم الاشرف سنجار في مستهل جمادى الاولى من هذه السنة وفارقها واخوته
باهلهم واموالهم وكان هذا اخر من ملك البيت الاتابكي بسنجار فسبحان الحي الدائم الذي
ليس لملكه آخر وكان مدة ملكهم اربعا وتسعين سنة وهذا دأب الدنيا باربابها فتعسا
لها من دار ما اغدرها باهلها ولما ملك الاشرف سنجار سار يريد الموصل ليجتاز بها فلما وصل اليها
اراد عماد الدين زنكي مع بدر الدين لولو ويرد اليه القلاع الماخوذة جميعها ما عدا قلعة
العمادية وطال الحديث في ذلك نحو شهرين ثم استقر الراي على ذلك لكن اهل القلاع لم
يرضوا بذلك فلم يسلم اليه غير قلعة جل صورا من اعمال الهكارية وفي سنة ثمان وعشرة
وستمائة في المحرم اجاب اهل القلاع بتسليمها الى بدر الدين بسبب ان عماد الدين لما ملك
القلاع المذكورة لم يفعل باهلها ما ظنوه من الاحسان والانعام بل فعل ضده وضيق
عليهم وكانوا يمنعهم افعال بدر الدين مع جنده ورعاياه واحسانه اليهم وبذله الاموال لهم
فمالوا اليه وارسلوا اليه في التسليم وطلبوا منه العفو وذكروا له شيئا من اقطاع يكون
لهم فاجابهم الى ذلك بدر الدين وتسلم القلاع المذكورة واحسن الى اهلها واتفقت كلمة
الكل على طاعته والانقياد له والعجب ان العساكر اجتمعت من الشام والجزيرة وديار بكر
واخلاط وغيرها في استعادة هذه القلاع فلم يقدروا على ذلك فلما تفرقوا حضر اهلها
وسألوا ان تؤخذ منهم فعادت صفوا عفوا من غير منة فتبارك الله الفعال لما يريد الذي
تحير في حكمه عقل كل كامل صنديد وفي سنة تسع عشرة وستمائة حاصر بدر الدين قلعة
شوش وهي من امنع الحصون على رأس جبل عال فضيق على اهلها تضييقا شديدا فلما رأى
اهلها انه لا احد يمنعهم عنهم ولا يحميهم عنهم سلموها الى بدر الدين بسبب ان عماد الدين سار
الى اذربيجان ليتصل بخدمة صاحبها اوزبك بن البهلوان فصار معه واقطعه اوزبك
وانقطع عن هذه البلاد وفي سنة ثلثين وستمائة توفي الملك الناصر محمد بن عز الدين مسعود
بن نور الدين شاه بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي بن آق سنقر صاحب الموصل
كان مولده في سنة ثلث عشرة وستمائة وقد اقام بدر الدين لولو صورة حتى تمكن امره
وقويت شوكته ثم حجر عليه فكان لا يصل الى احد من الجواري ولا شيء من السراري

حتى لا يعقب وضيق عليه فى الطعام والشراب ثلثة عشر يوما حتى مات كما جوعا وعطشا
رحمه الله تعالى وكان من احسن الناس صورة وهو اخر ملوك الموصل من البيت الأتابكى
فجملة ملكة البيت الأتابكى بالديار الجزيرية والموصلية وغيرها مائتان واحد وستون سنة
واستقرت الديار الموصلية جميعها على يد الملك عبد الرحيم بدر الدين لؤلؤ غلام نور
الدين ارسلان بن عز الدين مسعود بن مودود وكان مليح الصورة حسن الشباب من
نضارة وجهه وكانت العامة تلقبه بقضيب الذهب كان ذا همة عالية سديد الراى حسن
السياسة ولما انفصل هولاكو فان عن بغداد سار الى خدمته ومعه الهدايا والتحف فاكرمه
واحترمه ورجع من عنده فمكث بعد مرجعه بالموصل اياما يسيرة ثم مات ودفن بالمدرسة
البدرية وتأسف عليه لحسن سيرته وجودة معدلته وكان يبعث فى كل سنة الى مشهد
على رضى الله عنه قد بلا زنته الف دينار وقد بلغ من العمر قريبا من تسعين سنة ست
وخمسين وستمائة وقد ملك الموصل نحوا من خمسين سنة ثم قام فى الملك بعده ولداه
صالح واسمعيل وفى سنة تسع وخمسين فارق الملك الصالح اسمعيل الموصل واخوه الملك
المجاهد اسحق صاحب جزيرة ابن عمر واخوهما الملك المظفر صاحب سنجار واولاد بدر الدين لؤلؤ
بلادهم وقدموا الى مصر فاحسن الملك الظاهر اليهم واعطاهم الأقطاعات الجليلة بمصر
واستمروا فى ارغد عيش فى طول مدة الملك الظاهر الكل من تاريخ الكامل وتاريخ ابن كثير

مدة

## الباب الخمسون فى ذكر بنى ارتق ملوك ماردين

واولهم الامير ارتق بن اكسك ومعنى ارتق بالتركى الزائد واكسك الناقص وروعى
فيهما التقابل وكان ارتق من احد امراء ملك شاه بن الب ارسلان ولما كانت سنة سبع
وسبعين واربعمائة ارسل السلطان المذكور وزيره فخر الدولة بن جهير الى فنال شرف
الدولة مسلم بن قريش صاحب الموصل ثم استرده فاه بالامير ارتق المذكور فانهزم شرف
الدولة مسلم وانحصر فى آمد فجاء ارتق وحاصره فيها الى ان بذل له مسلم المذكور مالا
جزيلا يمكنه من الخروج من آمد فاذن له ارتق وخرج شرف الدولة مسلم من آمد فسار
الى الرقة وبعث الى ارتق ما وعده وفارق ارتق خدمة ملك شاه خوفا من اطلاعه
مسلم من آمد ولحق بخدمة تاج الدولة تتش وحظى عنده واعطاه القدس المبارك وكان ارتق
مع تتش فى حرب سليمان بن قتلمش سنة تسع وسبعين واربعمائة وفى سنة ثلث وثمانين
واربعمائة توفى والى القدس الامير ارتق بن اكسك التركمانى جد الملوك اصحاب ماردين
ولما توفى ارتق استقرت القدس لولده ايلغازى وسقمان ابنى ارتق الى ان سار الأفضل
امير الجيوش من مصر واخذ القدس منهما فى شعبان سنة تسع وثمانين واربعمائة فسار
ايلغازى وسقمان الى الشرق واقام سقمان ببلدها وسار ايلغازى الى العراق وفى
خمس وتسعين واربعمائة عدى صاحب جزيرة بن عمر شمس الدولة جكرمش على صاحب الموصل
موسى التركمانى فاستعان موسى بسقمان بن ارتق وكان سقمان بديار بكر واعطاه
حصن كيفا فاستمر الحصن لسقمان واولاده مدة طويلة فسار سقمان اليه وحمل جكرمش
عن الموصل ثم قتل موسى واستولى جكرمش على الموصل واحسن السيرة فيها وبقى

الحصن

الحصن فى يد سقمان وفى سنة سبع وتسعين استولى نجم الدين ايلغازى بن ارتق بن اكسك وهو ابن اخ
سقمان وايلغازى على مدينتى عانة والحديثة وكان لبلك المذكور سروج فاخذها منه الفرنج
فسار واستولى على عانة والحديثة واخذهما من بنى يعيش بن عبس ثم عدا الافرنج على بلاده
الاسلام فاخذ واعكا بالسيف ثم قصد واحران وكان ملوك الاسلام اذ ذاك
مشتغلون بقتال بعضهم بعضا وقد تفرقت الآراء واختلفت الاهواء وتمزقت
الأموال فاتفق جكرمش وسقمان على قتال الافرنج فالتقى المسلمون والافرنج على عزم
البليخ فنصر الله المسلمين وانهزمت الافرنج وقتل منهم خلق كثير واسر ملكهم القومص
وفى سنة ثمان وتسعين واربعمائة هجم الافرنج على الشام وكان صاحبها طغتكين عليلا
لم يمكنه النهوض فاستدعى سقمان بن ارتق ليجعله فى مقابلتهم فتوجه سقمان الى دمشق
فلقى به الخانيق مسيره وتوفى بالفرشتين فى صفر من هذه السنة وقام ابنه ابراهيم
موضعه وحمل سقمان فى تابوت الى حصن كيفا فدفن به ولما مات سقمان كان ما لكا لحصن
كيفا وماردين اما ملكه لحصن كيفا فقد ذكرناه واما ملكه ماردين فنحن نورده
من اول الحال وهو ان ماردين كان قد وهبها الملك بركيارق لانسان مغن ثم وقع
بين صاحب الموصل كربوغا وبين سقمان حرب وكان مع سقمان ابن اخيه ياقوتى فانهزم
سقمان واخذ ياقوتى اسيرا فحبسه كربوغا فى قلعة ماردين وبقى ياقوتى فى حبسه مدة
فمضت زوجة ارتق الى كربوغا وسالته فى اطلاق ابن ابنها ياقوتى فاجابها كربوغا الى ذلك
واطلقه فاعجب ياقوتى ماردين وارسل يقول لصاحبها المغنى انا ذنت لى سكنت فى الربض
قلعتك وجلبت اليها الكسوبات وجمعتها من المفسدين ويحصل لك بذلك انتفاع
له المغنى المقام فى الربض فاقام ياقوتى بماردين وجعل يعبر من باب خلاط الى بغداد
ويستصحبه حفاظ قلعة ماردين ويحسن اليهم ويؤثرهم على نفسه فاطمأنوا اليه
وسار مرة وترك معه اكثرهم فقبضهم وقيدهم واتى الى باب قلعة ماردين ونادى من
بها من اهليهم فقال لهم ان فتحتم الباب وسلمتم الى القلعة والا ضربت اعناقهم جميعا فاستعوا
فاحضر واحدا منهم وضرب عنقه ففتحوا له باب القلعة وتسلمها ياقوتى واقام بها ثم جمع
ياقوتى جمعا وقصد نصيبين ولحقه المرض فعجز عن لبس السلاح وركوب الخيل وحمل الى
فرسه فاصابه سهم فسقط ياقوتى منه ومات ثم ملك ماردين بعد ياقوتى اخوه على
وصار فى طاعة جكرمش صاحب الموصل واستخلف على ماردين بعض اصحابه وكان اسمه
علبا ايضا فارسل على يقول لسقمان ان ابن اخيك برهبدان يسلم ماردين الى جكرمش فسار
سقمان بنفسه وتسلم ماردين فطالبه بن اخيه على باعادتها اليه فلم يفعل سقمان واعطاه
جبل جور عوضها واستقرت ماردين وحصن كيفا لسقمان حتى سار الى دمشق ومات
بالطريق فصارت ماردين لأخيه ايلغازى بن ارتق واستقرت لولده الى مدة متطاولة
وفى سنة ثمان وخمسمائة اقتتل ايلغازى بن ارتق واقسنقر البرسقى والى الموصل من طرف محمد
ابن ملك شاه فانتصر فيه ايلغازى وهرب البرسقى ثم خاف ايلغازى من محمد بن ملك
شاه فسار الى طغتكين صاحب دمشق واتفق معه وكاتبا الافرنج واعتضدا بهم ثم

مدة

ركبه

اقسنقر

عاد ايلغازى الى جهة بلاده فلما قرب من حمص وكان فى جماعة قليلة خرج قبرخان بن قرجا
صاحب حمص وامسك ايلغازى وبقى فى يده مدة ثم تحالفا واطلقه وفى سنة تسع
وخمسماية ارسل محمد بن ملك شاه عسكرا ضخما لقتال طغتكين صاحب الشام وايلغازى
صاحب ماردين فاتفق طغتكين وايلغازى والافرنج ولم يقع الحرب بين الفريقين
لمصادفة الشتاء فتفرق كل الى بلاده لكن ذلك بعد استيلاء عسكر العراق على حماه وتسليمها
الى قبرخان صاحب حمص وفى سنة احدى عشرة وخمسماية قتل لولو الخادم اتابكى سلطان
شاه ابن رضوان صاحب حلب واقيم شمس الخواص ثم عزل بعد شهر واقيم ابو المعالى الدمشقى
ثم عزل وصودر وخاف اهل حلب من الافرنج فسلموا البلد الى ايلغازى صاحب ماردين فسار
ايلغازى وتسلم حلب وجعل فيها ولده حسام الدين تمرتاش وعاد ايلغازى الى ماردين
وفى سنة ثلث عشرة وخمسماية كانت وقعة بين ايلغازى وبين الافرنج بارض حلب
عند عفرين فى ربيع الاول فهزم الافرنج وقتل منهم عدة كثيرة وكان فيمن قتل سرجال
صاحب انطاكيه ثم سار ايلغازى وفتح الاثارب وزردنا ومدح ايلغازى بسبب هذه
الوقعة وبولغ مبالغة فاحشة وقيل نظم

| | |
|---|---|
| قل ما تشاء فقولك المقبول | وعليك بعد الخالق التعويل |
| واستبشر القرآن حين نصرته | وبكى لفقد رجاله الانجيل |

وفى سنة اربع عشرة وخمسماية جمع ايلغازى التركمان وغيرهم والتقى مع الافرنج بقرب
بلد سرمين وجرى بينهم قتال شديد انتصر فيه ايلغازى وهزم الافرنج وفى سنة
خمس عشرة وخمسماية عصى سليمن بن ايلغازى على ابيه بحلب وكان ممن حسن له ذلك
انسان من اهل حماه كان قد قدمه ايلغازى على اهل حلب فجازاه بذلك ولما سمع ايلغازى
بذلك سار مجدا من ماردين وهجم عليه بحلب وقطع يد النايب المذكور ورجليه وسمل عينيه
فمات واحضر ولده سليمن واراد قتله فلحقته شفقة الوالد فاستبقاه وهرب
سليمن الى عند طغتكين بدمشق واستناب ايلغازى على حلب ابن اخيه واسمه سليمن
ايضا ابن عبد الجبار بن ارتق وعاد ايلغازى الى ماردين وفيها قطع السلطان محمد ميافارقين
ايلغازى وفيها وقع بين الافرنج وبين بلك بن بهرام حرب شديد انتصر فيه بلك وانهزم
الافرنج واسر جماعة من فرسانه المشهورين واسر ملكهم وبذل فى فدائه نفسه اموالا
كثيرة فلم يقبلها بلك وسجنهم فى قلعة خرت برت وفى سنة ست عشرة وخمسماية فى
رمضان توفى ايلغازى بن ارتق بن اكسك بميافارقين وكان بحلب ابن اخيه وملك
بعده ابنه حسام الدين تمرتاش قلعة ماردين وملك ابنه سليمن ميافارقين وكان
بحلب ابن اخيه سليمن بن عبد الجبار بن ارتق فبقى بها حاكما الى ان اخذها منه ابن عمه بلك
ابن بهرام بن ارتق وفى سنة سبع عشرة وخمسماية سلم سليمن بن عبد الجبار
ابن ارتق حصن الاثارب الى الافرنج ليهادنوه على حلب لعجزه عن مقاومتهم وفيها
سار بلك بن بهرام الى حران وملكها ثم بلغه عجز ابن عمه سليمن عن حلب فسار الى
حلب وملكها فى جمادى الاولى وفيها استولى الافرنج على خرت برت وكانت لبلك ثم

سا





سار اليها بلك واسترجعها من الافرنج وفى سنة ثمان عشرة وخمسماية سار بلك بن بهرام
الى منبج وحاصرها فبينا هو يقاتل اذ اتاه سهم فقتله فتفرق عسكره وكان فى جملة
العسكر ابن عمه تمرتاش بن ايلغازى بن ارتق صاحب ماردين فحمل بلك مقتولا الى حلب
واستقر تمرتاش فى ملك حلب فى عشرى ربيع الاول من هذه السنة ورتب امرها
وعاد الى ماردين وفى سنة ثنتين وثلثين وخمسماية ملك حسام الدين تمرتاش قلعة
الهتاخ من ديار بكر وفى سنة اثنتين واربعين زوج حسام الدين تمرتاش ابنته من
صاحب الموصل سيف الدين فصالحه على تزويج بنته فحملت اليه بالموصل بعد سنتين وهو
مريض قد اشرف على الموت فلم يدخل حتى مات فولى بعده اخوه قطب الدين مودود فتزوجها
فولدت اولادا كلهم ملك الموصل وكانت هذه الخاتون تضع خمارها بحضرة خمس عشرة
ملكا واستمر حسام الدين تمرتاش بن ايلغازى الى ان توفى سنة سبع واربعين وخمسماية
وكانت ولاته نيفا وثلثين سنة ثم ملك ماردين وميافارقين ابنه نجم الدين البى بن
تمرتاش ثم توفى البى ولم ادر فى اى سنة توفى ثم قام فى الامر بعده ابنه قطب الدين ايلغازى
ابن نجم الدين البى بن تمرتاش بن ايلغازى وفى سنة اثنتين وستين وخمسماية توفى
مجير الدين قره ارسلان بن داود بن سقمان بن ارتق صاحب حصن كيفا واكثر ديار بكر
ولما اشتد مرضه ارسل الى نور الدين محمود الشهيد صاحب الشام يقول له بيننا صحبة فى جهاد الكفار
اريد ان ترعى بها ولدى ثم توفى وملك بعده ابنه نور الدين محمد وقام نور الدين محمود بنصرته
والذب عنه وفى سنة تسع وسبعين وخمسماية تسلم الملك الناصر صلاح الدين
الايوبى مدينة امد صلحا بعد حصار طويل ووهبها لنور الدين محمد بن قره ارسلان بما
فيها من الاسباب النفيسة والاسلحة الكثيرة ومدحه الشعراء على ذلك بابيات منها نظم

| | |
|---|---|
| قل للملوك تنحوا عن ممالككم | فقد اتى اخذ الدنيا ومعطيها |

وفى هذه السنة توفى شاه ارمن سقمان بن ظهير الدين ابراهيم بن سقمان صاحب اخلاط
وكان عمر سقمان لما توفى اربعا وستين سنة ولما مات سقمان استولى بكتمر مملوك ابيه على
ممالكه وجلس على كرسى شاه ارمن وفى سنة احدى وثمانين وخمسماية توفى نور الدين محمد
ابن قره ارسلان صاحب الحصن وامد وخلف ابنين فملك اكبرهما واسمه سقمان ولقبه
قطب الدين وملك اخوه الاخر عماد بن محمد بن قره ارسلان خربرت وهى بيد اولاده الى سنة
عشرين وستماية وفى سنة خمس وثمانين وخمسماية توفى صاحب ماردين وميافارقين
وتلك الاعمال قطب الدين ايلغازى بن تمرتاش وخلف اولادا صغارا فاقيم فى الملك
بعده ولده حسام الدين يولق وله من العمر عشر سنين وقام بتربيته وتدبير مملكته
مملوك والده نظام الدين البقش حتى كبر يولق ارسلان وكان به خفة وقلة عقل وتزوج
نظام الدين بام حسام الدين وتمكن فى الملك وليس لحسام الدين معه حكم البتة فى شىء من
الامور فكبر حسام الدين وهو مغلوب محجور فتوفى وهو كذلك فى حدود ستماية سنة
من الهجرة وكان نظام الدين دينا خيرا حسن السيرة واقام نظام الدين بعد حسام الدين
اخاه الاصغر ناصر الدين ارتق ارسلان بن قطب الدين ايلغازى ولم يكن له حكم مع

غازى وذلك بعد ان حاصره سيف الدين م

نظام الدين وبقى الامر كذلك الى سنة احدى وستمائة فمرض نظام الدين واتاه ناصر الدين ليعوده فلما خرج من عنده خرج معه فقتله ثم عاد الى نظام الدين ومد براسه فضربه ناصر الدين ومد براسه فضربه ناصر الدين بسكين معه فقتله ايضا واستقل ناصر الدين ارتق ارسلان بملك ماردين من غير منازع ثم استولى على قلعة النارنجية وحصون وفى سبع وتسعين وخمسمائة توفى سقمان بن محمد بن قره ارسلان صاحب آمد وحصن كيفا سقط من سطح جوسق بحصن كيفا فمات وكان له اخ اسمه محمود بن محمد وكان سقمان ببغضه فابعده الى حصن منصور وكان سقمان جعل ولى عهده مملوكه اياس وكان يحبه حبا شديدا واوصى له بالملك بعده فلما مات سقمان استولى اياس على البلاد فلم ينتظم له حال وكاتبوا اخاه محمودا الحصن وملك بلاد اخيه سقمان وفى سنة سبع عشر وستمائة توفى الملك الصالح ناصر الدين محمود بن محمد بن قره ارسلان صاحب آمد والحصن بالفولنج وكان شجاعا محبا للعلماء وقام فى الملك بعده ولده الملك المسعود وكان بخيلا فاسقا قبيح السيرة وهو الذى انتزع الملك منه الكامل صاحب مصر وآمد وفى سنة تسع وعشرين وستمائة حاصر الملك الكامل آمد وتسلمها من صاحبها الملك المسعود المذكور وكان سبب ذلك سوء سيرة المسعود وتعرضه لحريم الناس وكان له عجوز فؤاده يقال لها الارآء كانت تؤلف بينه وبين نساء الناس الاكابر ونساء الملوك فلما تسلم الكامل منه آمد وحصن كيفا وجد فى قصره خمسمائة حرة للفراش من بنات الناس يأخذ من فقرائهن واعطاه ثم اعطاه مصر اقطاعات جليلة ثم بدت منه امور غير مرضية فاعتقله الملك الكامل بسببها الى ان توفى الملك الكامل ثم خرج واتصل بالناصر فقتل هناك وفى سبع وثلثين وستمائة توفى ناصر الدين ارتق ارسلان وكان يلقب بالملك المنصور وملك المذكور ازيد من خمسين ثم ملك بعده الملك السعيد نجم الدين غازى بن ارتق ارسلان وفى سنة ثمان وخمسين وستمائة توفى صاحب ماردين الملك السعيد نجم الدين المذكور وكان شجاعا معظما ملك يوما فى قلعة نوران شاه بن الملك الصالح الذى كان نايبا لصاحب حلب الملك الناصر بن العزيز على حتى تملك دمشق وقد حصن حلب من بدى لمغول مدة شهر ثم سلمها بعد محاصرة شديدة صلحا ثم كانت وفاته فى هذه السنة ودفن بدهليز داره ثم ملك بعده ابنه الملك المظفر قره ارسلان ابن غازى بن ارتق ارسلان وعاش المظفر المذكور ثمانين سنة وتوفى فى سنة احدى وتسعين وستمائة ثم ملك بعده ولده الاكبر شمس الدين داود بن قره ارسلان ولقبه بالملك السعيد واقام فى الملك سنة وتسعة اشهر ثم توفى وملك بعده اخوه الملك المنصور ابو الفتح نجم الدين غازى بن قره ارسلان وفى سنة اثنتى عشرة وسبعمائة توفى الملك المنصور المذكور صاحب ماردين من علة سنين وكان شيخا حسنا مهيبا كامل الخلقة بدينا سمينا اذا ركب يكون خلفه محفة من ان تمسته لعوب فيركب فيها توفى فى تاسع ربيع الآخر ودفن فى مدرسته تحت القلعة وقد بلغ من العمر فوق الستين ومكث فى الملك قريبا من عشرين سنة وقام من بعده فى الملك ولده

لؤلؤ مملوك نظام الدين فضربه ناصر الدين بسكين م

العادل فمكث سبعة عشر يوما ثم ملك اخوه الملك الصالح الكبير محمود فمكث فى الملك الى ان توفى فى حدود الاربعين وستمائة تخمينا وقام فى الملك بعده ابنه الملك المظفر داود بن الصالح الكبير محمود بن الملك المنصور بن قره ارسلان وهو ابن ثمانية اعوام وثمانية اشهر وتوفى فى سنة ثمان وستين وستمائة وله سبع واربعون سنة ثم قام فى الملك بعده ولده الظاهر عيسى بن الملك المظفر داود بن محمود بن غازى بن قره ارسلان وفى سنة ست وتسعين وستمائة لما عاد تيمور من ديار بكر وقرب من ماردين نزل اليه صاحبها الملك الظاهر عيسى وذلك عيسى وذلك فى خامس عشرى شهر ربيع الاول وكان قد استخلف على ماردين ابن اخيه الملك الصالح شهاب الدين احمد بن الملك السعيد اسكندر بن الملك الصالح الشهيد واحره واحر حاشيته بعدم تسليم القلعة الى تيمور وان دار الامر بين تسليم القلعة وبين الملاقاة فلما وصل الملك عيسى الى تيمور قبض عليه وطلب منه تسليم القلعة فقال القلعة عندى ربا بها وبين اصحابها وانا الا املك نفسى فقد منها اليك فتغضب عند ذلك تيمور واحر جنوده الشياطين الماردين عن الدين بمنازلة قلعة ماردين فنازلوها واخذوا المدينة عنوة وترفع اهل المدينة الى القلعة ثم وقع بين الفريقين قتال عظيم فلما رأى تيمور ان فتح القلعة لا يمكنه بالمخادعة واظهر المصالحة والتجاوز عن دمائهم ففتحوا له الباب فدخلها طائفة من التتار صحبة امير بدعى سليمان بن محمود ثم وضعوا السيف فى اهل القلعة فابادوا الجميع واسروا الصغار وهتكوا الحريم والتجأ جماعة الى الجامع ففتلوا منهم نحو الفين واجد وراكع ثم حرقوا الجامع ورحلوا وتركوها بلاقع وفى ذى القعدة من هذه السنة رحل تيمور الى بلاده واستصحب الملك الظاهر عيسى معه وحبسه فى مدينة سلطانية وتوجه بنفسه الى دشت قبجاق ثم رجع تيمور من الدشت فى شعبان سنة ثمان وتسعين وستمائة فمكث بسلطانية ثلث عشر يوما ثم توجه الى همذان ومكث بها الى ثالث عشر شهر رمضان ثم استدعى من سلطانية الملك الظاهر عيسى باكرام زائد فحكموا فيه وعظموه غاية التعظيم وتلقاه بالاحترام واعتنقه واعتذر اليه مما فعل وتحلل منه عما صدر فى حقه واضافه ستة ايام وخلع عليه خلع الملوك واعطاه سبايا لطيفة واموالا كثيرة وخيلا وبغالا وجمالا ولوآء يخفق على راسه وستة وخمسين منشورا كل منشور بتولية بلد اول ذلك لرها الى آخر ديار بكر الى حدود اذربيجان وارمينية وشرط عليه ان يلبى دعوته كلما طلبه فوصل الملك عيسى الى ماردين الملك عيسى الى ماردين فى حادى عشرى شوال هذه السنة فابتهج خلقا بوصوله ومدحه الشعراء بابيات منها ما قاله علاء الدين بن زيد الدين الحصنى التوفيقى نظم

| | |
|---|---|
| لا تحزن فالذى قضى الله يكون | والامر موكل الى كن فيكون |
| ما بين تحرك بلحظ وسكون | الحالة تقضى وذا الامر هكذا هو ن |

فاعجب الملك الظاهر ذلك واجازه خمسة الاف درهم ثم عزم الملك الظاهر على ترك التخت والتوجه الى الحجاز فاستعفاه العامة والخاصة وم وتراموا عليه وقبلوا اقدامه فترك لذلك رأيه واستقر فى سرير ملكه وفى سنة ثلث وثمانمائة وصل تيمور بعد عوده من الشام الى

ستار م

لرها فارسل الى الملك الظاهر عيسى يستدعيه ويهاجيه كتابه نظم

| | |
|---|---|
| سلام عليكم والعهود بحالها | لقد بلغ الاشواق منا كمالها |

فابى الظاهر ان ينزل اليه وارسل اليه فاصدا من بعض خدمه ومعه التقادم والحذا واعتذر عن الحضور بعدة امور وعنوان جوابه موافق لخطابه وهو نظم

| | |
|---|---|
| فشوقى اليكم زائد الحد وصفه | ولكن تخافا النفس تأجرى لها |

فتغضب تيمور وندم على خلاص الملك عيسى من يحاليه اول مرة وامر عسكره فنازلوا ماردين في عاشر رمضان وارتفع اهل البلد الى القلعة فجد التيمورية في مرامها الى عشرى رمضان فلما راوا انهم لم يحصلوا على طائل ولم يظفروا بمرام حزبوا المدينة واسوارها ومحوا اثارها وهدموا جوامعها ومنارها ثم انحدروا الى بغداد وفى سنة تسع وثمانمائة قصد الملك العادل امير بكر صاحب الشام آمد وهى يومئذ عثمان بن طور على التركمانى المعروف بقره يلك فغدى الغراة من البيرة ووصل اليه الملك الظاهر عيسى صاحب ماردين بعسكره فاطاعه فلما قربوا من آمد حطموا على التركمان فاشتبك القتال فقتل ولد قره يلك في المعركة فانكسر التركمان فتبع جكم اثارهم فوقعت فرسه في حفيرة من الحفر التى حفرت عادتهم باعدادها للمكيدة وتحقق قره يلك قتل جكم فعاد على عسكره فهزمهم هزمة شنيعة وقتل في الوقعة صاحب ماردين الملك الظاهر عيسى وحاجبه قياض وكانا شيخين كبيرين قد طالت مدتهما في مملكة ماردين وكان الملك الظاهر المذكور اشار على جكم بالثانى وقت القتال فخالفه حتى تلفت ارواحهم ثم استقر في مملكة ماردين شهاب الدين احمد بن اسكندر بن الملك الصالح وفى سنة احدى عشرة وثمانمائة نازل قره يلك عثمان التركمانى صاحب آمد مدينة ماردين فاستنجد الصالح بقره يوسف فانجده ثم طلب منه ان يقايضه بالموصل عوضا عن ماردين فتراضيا على ذلك واعطاه عشرة الاف دينار والف فرس وعشرة الاف شاه وزوجه بابنته فتحول الى الموصل واستولى نواب قره يوسف على ماردين وزالت منها دولة الارقية بعد ان كانت من الكثرة ثلثمائة سنة وانتهت بذلك دولة بنى ارتق من ماردين ثم لم يمكث الصالح المذكور في الموصل سوى ثلثة ايام ومات فجاة هو وزوجته جميعا فيقال انهما دس عليهما ستر وتحول اولاده محمد واحمد وعلى ومحمود الى سنجار فاقاموا بها الى ان ماتوا بالطاعون سنة اربع عشرة وثمانمائة الكل من تاريخ ابناء الغمر لابن حجر وتاريخ ابن كثير وتاريخ ابن الاثير وتاريخ الملك المؤيد صاحب حماه والله اعلم

## الباب الحادى والخمسون في ذكر الاسماعيلية في العجم

اولهم الكيا حسن بن على بن محمد بن جعفر بن الحسين وهو من اولاد يوسف الصباح الحميرى وكان صباح من ملوك اليمن وساح الحسن هذا في الارض حتى قدم الى المستنصر الفاطمى العلوى بمصر وطلب ان يكون داعيا له ببلاد العجم واجابه الى ذلك فسأله عن الامام بعده فقال ولده نزار ولم يكن المستعلى اذ ذاك ولد فمضى الحسن الى بلاد العجم فوصل الى قلعة لكوك بالعجم في نواحى قزوين وكان بها رجل



علوى من قبل السلطان ملك شاه السلجوقى فيقال له المهدى فنزهد الحسن وتورع حتى اعتقد الخاص والعام ثم سأل المهدى ان يبيع له من القلعة مكانا مقدار جلد ثور ليجعل له الاقامة بها فاجاب له المهدى الى ذلك فباع له من القلعة مقدار ما طاب فقطع الحسن المذكور الى جلد ثور فقطعه قطعا رقيقا حتى احاط بالقلعة وقال للمهدى اذا ملكت القلعة فجزاى في البين كلام طويل آخره اخذ المهدى من الحسن المذكور ثلثة الاف دينار وسلم القلعة اليه وكان ذلك في شعبان من شهور سنة ثلث وثمانين واربعمائة واستقل الحسن المذكور بالدعوة ودعى الناس الى طاعة المستنصر ثم بعد لولك نزاروبث دعوته الباطنية هنالك والف كتبا كثيرة في تاويل ظاهر الشريعة الى باطنها واظهر كتابة النوع حتى قيل انه له في الحد فاحبه الناس والتف عليه بشر كثير فاستفحل امره وقويت شوكته ونال الناس منه خوفا عظيما وقد بعث اليه ملك شاه يتهدده ويتوعده وينهاه من افعاله واعتقاده فلما قرأ الكتاب بحضرته قال لمن حضره من الشباب اني ارى ان ارسل منكم رسولا فاشرأبت وجوه الحاضرين منهم ثم قال لشاب منهم اقتل نفسك فاخرج سكينا فضرب بها غلصمته فسقط ميتا وقال لآخر القى نفسك من هذا الموضع فرمى بنفسه من راس القلعة الى اسفل خندقها فتقطع فقال للرسول هذا الجواب منها امتنع السلطان ملك شاه من المراسلة ومثل هذا جرى بين السلطان صلاح الدين وبين راشد الدين سنان صاحب قلاع الاكراد بالشام ثم ملك الحسن هذا قلاعا عديدة والقلاع التى ملكها الباطنية قلعة اصفهان وهى قلعة حصينة منيعة بناها السلطان ملك شاه وقلعة الاموت وهى من قزوين وهى من القلاع المشهورة في الدنيا بالحصانة والمناعة ويقال لذلك الموضع وما يجاوره طالقان وقلعة فرسطان وقلعة سمكوه وهى بقرب بهر وملكوا قلاعا اخرى صعبة المنال رفيعة القلال في نواحى اصفهان وما بين فارس وخوزستان وكان الحسن بن الصباح رجلا شهما عالما بالهندسة والحساب والسحر وغير ذلك وطاف البلاد شرقا وغربا فاختار من القلاع ما يصعب اخذه وفى سنة ثمان عشرة وخمسمائة مات الحسن الصباح مقدم الاسماعيلية صاحب الاموت وقام ابنه بزرك اميد مقامه وكان على مذهب ابيه الا انه كان يظهر العمل بالشرايع ثم توفى بعد ان ملك نحو اربعة عشر سنة في حدود سنه اثنين وثلثين وخمسمائة وملك بعده الكيا محمد بن بزرك اميد وكان هو ايضا على مذهب سالفه من دعوة الناس لغير امام صادق وكان يعمل ببعض الشرايع ايضا واراد ابنه الحسن ان يدعى الامامة لنفسه فمنعه ابوه محمد خوفا من الفضيحة بين الخلق لان اعتقادهم ان يكون الامام من بيت الرسالة المصطفوية ونسبهم مضبوط بانه من طرف الصباح الحميرى فلما توفى محمد بن بزرك بن الحسن المذكور في شهور سنة سبع وخمسين وخمسمائة قام ابنه الحسن بن محمد مقامه واظهر الفسق والالحاد واستفاض الخبيث وادعى الامامة واثبت نسبهم من المستنصر العلوى الفاطمى ورفع عن الخلق الاوامر والنواهى واباح لهم الفروج والاموال ووصفهم بخلوص الباطن وبنفى ظاهر الاحكام وسمى ذلك يوم روز القيام وجعل ذلك اليوم مبدا التاريخ فمحاه الله تعالى

ثم غدر به اخت زوجته فقتله بعد ان اقام نحو اربع سنين في شهور سنة احدى وستين
وخمسمائة وقام مقامه ابنه خداوند محمد بن الحسن بن محمد وفي ايامه استفحل امر الباطنية
وصاروا يقاتلون الملوك ويسفكون الدماء وفي زمانه في شهور سنة ثمان وثمانين
وخمسمائة توفي ابو الحسن راشد الدين سنان بن سليمن بن محمد صاحب دعوة الاسماعيلية
بقلع الشام واصله من البصرة وامتدت ايامه في الملك وهو صاحب المكتوب الفائق ارسل
الى السلطان نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام حين بعث نور الدين اليه كتابا
يتهدده فيه فكتب سنان جوابه ابياتا ورسالة وهما نظم

| | |
|---|---|
| يا للرجال لامر هال مفظعه | ما مر قط على سمعي توقعه |
| يا ذا الذي بقراع السيف هددنا | لا قام نائم جنبي حين تصرعه |
| قام الحمام الى البازي يهدده | واستيقظت لاسود البر اضبعه |
| اضحى يسد فم الافعى باصبعه | يكفي ما قد تلاقى منه اصبعه |

وقفنا على تفصيله وجمله ما هددنا به من قوله وعمله فيا لله العجب من ذبابة تطن في
اذن فيل وبعوضة تعد في التماثيل ولقد قالها قبلك قوم اخرون فدمرنا عليهم وما
كان لهم ناصرون او للحق تدحضون وللباطل تنصرون وسيعلم الذين ظلموا اي
منقلب ينقلبون واما ما صدرت به من قولك من قطع راسي وقلعك لقلاعي من
الجبال الرواسي فتلك اماني كاذبة وخيالات غير صائبة فان الجواهر لا تزول بالاعراض
كما ان الارواح لا تضمحل بالامراض كم بين قوي وضعيف ودني وشريف وان
عدنا الى الظواهر والمحسوسات وعدلنا عن البواطن والمعقولات فلنا اسوة برسول الله
صلى الله عليه وسلم في قوله ما اوذي نبي قط ما اوذيت به وقد علمتم ما جرى على عترته
واهل بيته وشيعته والحال ما حال والامر ما زال ولله الحمد في الاخرة والاولى
اذ نحن مظلومون لا ظالمون ومغصوبون لا غاصبون واذا جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل
كان زهوقا وقد علمتم ظاهر حالنا وكيف قتال رجالنا وما يتمنونه من الفوت
ويتقربون به الى حياض الموت قل فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه ابدا بما
قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين وفي امثال العامة السائرة او للبط تهدد من
الشط فتهيا للبلايا جلبابا وتورع للرزايا اثوابا ولا تكونن كالباحث على حتفه
بظلفه والجارح مارن انفه بكفه واذا وقفت على كتابي هذا فكن لامرنا بالمرصاد ومن
حالك على اقتصاد واقرا اول النحل وآخر صاد ثم ختمها بهذين البيتين وهما

| | |
|---|---|
| بنا نلت هذا الملك حتى تاثلت | بيوتك فيه واشمخر عمودها |
| فاصبحت ترمينا بنبل بنا استوى | مغارسها كلا وفيها حديدها |

وملك خداوند محمد المذكور مدة اربع واربعين سنة وتوفي في شهور سنة سبع وقيل
سنة ثمان وستمائة وملك بعده ولده الكيا خداوند جلال الدين الحسن بن محمد بن الحسن
بن محمد بن الحسن وكان ملكا عالما عاقلا صحيح العقيدة عاملا بظاهر الشريعة ترك
مذهب ابائه واظهر شعائر الاسلام والسنة وجمع كتب اسلافه فاحرقها وكتب

بذلك





بذلك الى جميع القلاع الاسماعيلية بالعجم والشام فاقيمت فيها شعائر اهل السنة والجماعة
وفي سنة ثماني عشرة وستمائة توفي جلال الدين الحسن صاحب الالموت مقدم الاسماعيلية
وولي بعده ولده خداوند علاء الدين محمد بن الحسن بن محمد بن الحسن بن محمد وكان متجبرا
معجبا بنفسه مستبدا برايه لا يستطيع احد ان يعرض عليه من احوال المملكة شيئا فكثرت
الغارات وقطع الطريق وسفك الدماء في زمانه ثم انه وقع بينه وبين ابنه خاورشاه
وحشة فعمل وحشة بقتله فقتله غيلة في فراشه وكان ذلك في شهور سنة ثلث وخمسين
وستمائة وكانت مدة ملكه نحو خمس وثلثين سنة وله من العمر خمس واربعون سنة
ثم تولى بعده ولده خداوند ركن الدين خاورشاه بن علاء الدين بن جلال الدين النزاري
الاسماعيلي وما تمتع بالملك الا قليلا كما جرى بذلك عادة الله فيمن قتل اباه وفي سنة
اربع او خمس وخمسين وستمائة غلب ملك التتار هولاكو قان على شمس خاورشاه مقدم
الاسماعيلية وانتزع البلاد عن يده وخرب جميع بلاد الباطنية واستصفى لخدمته
الخواجه نصير الدين الطوسي وكان النصير خواجه وزيرا لشمس الشموس خاورشاه ولابيه
من قبل فحظي النصير عند هولاكو فصار كالوزير المشير وخاورشاه هذا اخر من ملك
من الباطنية في بلاد العجم وتسمى هذه الطائفة بالنزارية ايضا لانتسابهم الى نزار
ابن المستنصر العلوي وكانت مدة ملكهم نحو ست وستين سنة ومائة سنة ولم
يبق ممن يملك من هذه الطائفة الا من كان من اخوانهم بالشام وكان ابتداء ظهورهم
بالشام في شهور سنة عشرين وخمسمائة وانقطاع الملك عنهم في شهور سنة
احدى وسبعين وستمائة وتسلم بلادهم صاحب مصر الملك الظاهر بيبرس وكان اخر
من ملك منهم الصارم مبارك بن الرضي وهو صاحب مصيات وسائر القلاع والحصون
بالجبال والسواحل ولهم اليوم بقايا في بقاع الشام وجبالها ولكن ليس لهم قوة ولا شوكة
الكل من تاريخ ابن كثير وتاريخ صاحب حماه وتاريخ العلاء العجمي

## الباب الثاني والخمسون في ذكر الاتابكية ملوك فارس

اولهم الاتابك مظفر الدين سنقر بن مودود السلغري وكان من امره انه لما قتل باوزا
في حدود سنة ثنتين واربعين وخمسمائة في حرب السلطان مسعود السلجوقي بقي ولد
استاذه ابو الفتح ملك شاه بن محمود بن ملك شاه في ملك فارس فنهض الاتابك مظفر
الدين سنقر هذا الى قتاله ولم يزل به حتى انتزع البلاد منه وفي تاريخ الملك المؤيد صاحب
حماه في تاريخه المختصر فلما قرب السلطان محمد بن محمود بن ملك شاه من الوفاة في حدود
سنة اربع وخمسين وخمسمائة خلف ولدا صغيرا فسلمه الى سنقر المذكور وقال
انا اعلم ان العساكر لا تميل لمثل هذا الطفل فهو وديعة عندك فارحل به الى بلادك فرحل
به سنقر الى بلاده فبسبب ذلك سمي سنقر المذكور اتابكيا ومعناه المربي والحافظ ثم رام
الملك لولد استاذه المذكور حين تولى الامر ارسلان شاه بن طغرل بن محمد بن ملك
شاه فقام بعسكر فارس وقاتل شمس الدين ايلدكز مدبر مملكة ارسلان شاه فانهزم
منه ولم يتم له ما طلب وكان ذلك في شهور سنة خمس وخمسين وخمسمائة وفي هذه السنة

توفي الاتابك مظفر الدين سنقر بن مودود السلغري صاحب فارس وكان ايدا شجيعا
مقداما في الحروب خيرا دينا بنى في مدينة شيراز رباطا وحسنا ومسجدا يعرف بمسجد سنقري
ذات منارة رفيع وكانت مدة مملكة سنقر المذكور نحو ثلث عشرة سنة فلما توفي كان اخوه
الاتابك مظفر الدين زنكي بن مودود السلغري نائبا عنه فقام بامر الملك زوج اخته الامير
الامير سابق الدين وقريبه الب ارسلان فلما بلغ مظفر الدين زنكي وفات اخيه سنقر
جمع جموعا كثيرة فقدم الى شيراز فحارب الامير سابق والامير الب ارسلان فهزمهما
وقتلهما واستخلص الملك لنفسه ثم راسل شمس الدين ايلدكز وصالح معه ثم قدم الى
خدمة الملك ارسلان شاه بالتقادم والهدايا وتقلد الملك منه واعتضد به واحسن
الملك ارسلان لقياه وبالغ في اكرامه ورده الى بلاده ردا جميلا وكان رحمه الله ذا راي
حسن وسيرة مرضية وله بعض اثار في وجوه الخير مثل الرباط والمسجد والخوانق وتوفي
في شهور سنة سبعين وخمسمائة وكانت مدة ملكه نحو اربع عشرة سنة ثم تولى الملك
بعده ولده الاتابك مظفر الدين تكله بن زنكي وكان عادلا مرضي السيرة تولى الملك نحو
عشرين سنة ومن اثاره الخان المعروف بشيراز بخان بازركان وفي ايامه خرج عليه
الاتابك مظفر الدين طغرل بن سنقر وكان مليكا لطيف الطبع حسن السمت عالي الهمة
الا انه كان منحوس الطالع خرج على تكله ثلث مرات وفي كل مرة يتسلطن عدة اشهر ثم
يغلب عليه تكله فيطرده عن المملكة ثم ظفر تكله فحبسه في قلعة اصطخر ثم امر
بسمل عينيه فسمل وفي تلك الحروب خربت اكثر بلاد فارس وقعد الناس عن الزراعة
والفلاحة فوقع القحط والغلا وعم البلا ولما توفي تكله بن زنكي استقر في سرير
الملك اخوه الاتابك مظفر الدين ابو شجاع سعد بن زنكي واتفق ان صادف ايام جلوسه
على سرير الملك غلا شديد وقحط عظيم بحيث لم يعهد بمثله في قريب من الازمان
فاكلوا الناس الميتات والجيف وكلما قطعته الاسنان وامكن مضغه اكل ثم اعقبهم
بعد ذلك وباء عظيم هلك منه عالم كبير وشرع الاتابك سعد بن زنكي في تمهيد العدل
وبسط بساط المرحمة والشفقة والاحسان الى الرعية والتجاوز عن العشر والخراج
وسائر الرسوم حتى عادت ارض فارس مخضرة الاطراف معمورة الاكناف ثم
نهض سعد بن زنكي فاستولى على كرمان واصفهان ثم سار الى طرف العراق ليستولي
عليها فاعترضه غياث الدين تيرشاه اخو جلال الدين خوارزمشاه فقاتله وهزمه واقام
غياث الدين بشيراز وهي كرسي مملكة فارس ولم يبق مع الاتابك سعد غير الحصون المنيعة
مثل اصطخر وغيرها ثم اصطلح غياث الدين والاتابك سعد على ان لسعد بعض بلاد
فارس ولغياث الدين الباقي وكان ذلك في شهور سنة احدى وعشرين وستمائة وفي
سنة ثنتين وعشرين وستمائة عاد جلال الدين من الهند فاستولى على عراق العجم ثم
سار الى فارس وانتزعها من يد اخيه غياث الدين واعادها الى صاحبها القديم سعد
ابن زنكي وصار الاتابك المذكور واخوه غياث الدين تحت حكم جلال الدين وفي طاعته
هذا الذي ذكرناه من حرب غياث الدين مع الاتابك سعد بن زنكي واستيلائه على

بلاده



402

بلاده على وفق ما ذكره الملك المؤيد صاحب حماه وابن كثير في تاريخيهما وذكر في
نظام التواريخ لابن للقاضي ناصر الدين البيضاوي وفي حدايق الانس وترجمة
الشريف العلاء العجمي ان سعد بن زنكي لما قصد استخلاص العراق لنفسه قابله السلطان
محمد خوارزمشاه بعسكر كثير فقاتله وهزمه واسره بعد قتال شديد ثم استبقاه لما اعجبه
من شهامته وصرامته وصالح معه على اموال جزيلة وان يزوج سعد ابنته ملكة خاتون
من ابن خوارزمشاه ثم اطلقه الى بلاده وكان ابو بكر بن سعد المذكور تسلطن بفارس
حين سمع باسر ابيه فلما وصل سعد الى شيراز بعسكر من قبل خوارزمشاه محمد
اعترضه ولده ابو بكر المذكور وصده عن دخول البلد وقاتله قتالا شديدا ثم انخذل
عنه بعض امراء ابيه الى طرف ابيه بجماعة من العسكر فبقي ابو بكر ببعض العسكر في شيراز
فلما جن الليل هجم عليه اهل البلد فقبضوا عليه وارسلوه الى ابيه فقام الاتابك سعد ودخل
البلد وارسل ولده الى القلعة وحبسه هناك في بيت مظلم ووضع رجليه في الحديد
وضيق عليه غاية التضييق فلم يزل الامر كذلك الى ان عاد جلال الدين بن محمد خوارزم
شاه من الهند فشفع فيه فلما قرب الاتابك سعد من الوفاة اتفق ارباب الدولة بتولية
الملك لابنه المذكور فبايعوه به اقول يمكن التوفيق بين الروايتين بان تقع القصة
التي ذكرها صاحب حماه بعد القصة التي ذكرها صاحب نظام التواريخ والله اعلم
وكانت مدة مملكة الاتابك سعد بن زنكي نحو تسع وعشرين سنة وكان رحمه الله
ملكا عاقلا شجيعا حسن التدبير مراعيا وجوه الخير محبا للعلماء والمشايخ والسادات
وله في سبيل الخير اثار منها الرباط المعروف برباط كرك والجامع الجديد بشيراز وابتنى
سور مدينة شيراز جديدا وكان قد دثر وخرب فلما استقر في الملك ولده النجيب الباسل
الاتابك مظفر الدين ابو بكر بن سعد بن زنكي قام باعباء الملك قياما تاما فعدل
واحسن السيرة وراعى وجوه العلماء والمشايخ والفقراء واكرمهم واحسن اليهم واشتهرت
آيات محامده في صحائف الايام وصفحات الاوراق وطار صيت معدلته في اقطار
الافاق وهو الذي قام برعاية الشيخ العارف الكامل مصلح الدين الشيرازي السعدي
وبالغ في اكرامه ومدحه الشيخ المذكور في بعض تصانيفه بالقاب منها خداوند جهان
قطب دائرة زمان قائم مقام سليمان وناصر اهل ايمان شهنشاه معظم اتابك
اعظم مظفر الدين ابو بكر بن سعد بن زنكي ظل الله في ارضه رب ارض عنه وارضه
اللهم متع المسلمين بطول حيوته وضاعف جميل ثوابه وحسناته وارفع درجات اودائه
وولاته ودمر على اعدائه وشناته بما تلي من اياته اللهم آمن بلده واحفظ ولده

| | |
|---|---|
| لقد سعد الدنيا به دام سعده | وايده المولى بالوية النصر |
| كذلك تنشا لينة هو عرقها | وحسن نبات الارض من كرم البذر |

وقال في موضع آخر انما يتم كتابي هذا بحسن قبول ملك العالم ظل الله في ارضه
خسرو زمان وكهف امان المؤيد من السماء المنصور على الاعداء عضد الدولة القاهرة
سراج الملة الباهرة جمال الانام مفخر الاسلام سعد بن الاتابك الاعظم شهنشاه معظم

جلال الدين بن خوارزمشاه

فافرج عنه

مالك رقاب الامم مولى ملوك العرب والعجم سلطان البر والبحر وارث ملك سليمن
مظفر الدين ابو بكر بن سعد بن زنكي ادام الله اقبالهما وجعل الى كل خير آمالهما انتهى
وكان ابو بكر المذكور من اعدل هذه الطائفة وايمنهم نقيبة واكرمهم طبعا واشملهم
احسانا واجملهم سيرة وكان يتفقد المشايخ والمحاويج بالاحسان في مملكته وفي غير
مملكته وكان قد اشتمل ملكه على فارس وكرمان والبحرين ولحصا وقطيف وغيرها من
البلاد وكان اعور العين الواحدة بسبب سهم اصابه في وقعة ابيه وكانت مدة مملكته نحو
ثلثين سنة وكان له من الآثار دار المرضى التي بناها بشيراز وهي من عجائب الدنيا وله في اكناف
المملكة ربط ومساجد وبقاع كثيرة ثم استقر في الملك بعده ولده مظفر الدين سعد بن
ابي بكر وكان عليلا فعاش بعد ابيه اثنتي عشرة يوما ثم مات فبنى عليه ابنه محمد قبة
عالية وبنى بجنبه مدرسة منيفة وكان سعد هذا فاضلا كريما جوادا وكان الشيخ مصلح
الدين الشيرازي يتسم بسعدي ويعني به الانتماء الى الاتابك سعد هذا ثم اتفق اركان
الملك وسلطنوا بعده ولده الاتابك مظفر الدين محمد بن سعد بن ابي بكر بن سعد وكان
صغيرا فقامت امه تركان خاتون بتدبير المملكة وعاش محمد المذكور في الملك سنتين وثمانية
اشهر وتوفي واستولى على الملك ابن اخ جده الاتابك مظفر الدين محمد شاه بن سلغر شاه
ابن سعد بن زنكي وكان محمد شاه هذا مولعا في اللهو والملاذ فارغا عن احوال الملك والمملكة
فاعرض عنه وجوه الناس واتفقوا مع تركان خاتون فكبسوه في داره يوم الجمعة العاشر
من رمضان من شهور سنة احدى وستين وستمائة وقبضوا عليه وارسلوه الى عند
ملك التتار فكان اخر العهد به وكانت مدة مملكة محمد شاه المذكور ثمانية اشهر ثم اقيمت
في المملكة انسي خاتون بنت سعدي بن ابي بكر بن سعد وهي بنت تركان خاتون المذكورة
وكانت تركان خاتون قد توفيت في تلك الاحيان فملكت انسي خاتون سنة واحدة ثم
غلب عليها التتار فاخذوها وبعثوا بها الى عند ملك التتار واستولى التتار على مملكة فارس
فكان تملك انسي خاتون الملك في الحقيقة اشارة الى ضعف الدولة وذهاب الملك عن السلغرية
لانه صلى الله عليه وسلم قال لا يفلح قوم ملكتهم امرأة فكانت جملة ايامهم مائة وعشرين
سنة ونصف سنة الكل من تاريخ صاحب حماه وتاريخ ابن كثير ونظام التواريخ
وحدائق الانس وترجمة الشريف العلائي العجمي والله اعلم بالصواب

## الباب الثالث والخمسون في ذكر آل طاهر بخراسان

وانما ذكرناهم في باب مستقل كالملوك والسلاطين لانهم وان لم يكونوا اصحاب خطبة
ولا سكة لكنهم كانوا كالملوك حقيقة في الشوكة ونفاذ الامر واستمرار الحكم وقهر الملوك
وكان من امرهم ان الامين لما خلع اخاه المأمون من ولاية العهد في سنة خمس وتسعين
ومائة جهز لحرب المأمون بخراسان جيشا في خمسين الف صحبة علي بن عيسى بن ماهان
فوصل الى الري وبها الامير طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي من جهة المأمون ومعه
عسكر قليل فخرج طاهر في جملة خيل واشرف من موضع عال على عسكر ابن ماهان
فرأى ما هاله فالتفت الى هرثمة وقال له ما ترى هذا جمع لا قبل لنا به قال هرثمة الراي ما

تراه



403

تراه قال لان اموت في القتال خير لنا من ان نعود منهزما فرجع الى عسكره وانتخب منهم نحو
التسعمائة اكثرهم من الخوارزمية فاقتحم بهم عسكر ابن ماهان وجعل يشق بهم الناس
حتى وصل الى مضرب علي بن عيسى فخرج اليه عبد اسود كالمدافع وكان شجيعا شهما قتل كثيرا
من الخلق فجمع طاهر يديه على قائم سيفه وضرب به الاسود فقسمه فسمي بذي اليمينين
ثم اقتحم على علي بن عيسى فقتله وارسل برأسه الى المأمون وتبع طاهر واصحابه خلف عسكر
ابن ماهان نحو من ستة ايام يقتلونهم في كل موضع وفي سنة ست وتسعين ومائة
استولى طاهر على حلوان والاهواز وواسط والمدائن وفي سنة سبع وتسعين حاصر
طاهر الامين ببغداد وضيق عليه وفي سنة ثمان وتسعين استولى طاهر على بغداد وقبض
على الامين وقتله وبعث برأسه الى المأمون وفي سنة خمس ومائتين استعمل المأمون
طاهر بن الحسين على المشرق من مدينة السلام الى اقصى عمل المشرق وفي سنة سبع
ومائتين في جمادى الاولى توفي طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي من حمى اصابته وكان
في آخر جمعة صلاها ترك الدعاء للمأمون وقصد ان يخلعه ويستبد بالامر فمات وكان
طاهر اعور ويقال له الديك الاعور ويحكى ان الامين ارسل الى اخيه المأمون جرابا
قد ملاه سمسما وقال لا يحصى عدد جنودي الا من يحصي عدد ما في هذا الجراب فقال
طاهر اكتب له عندي ديك اعور يلتقطه كله وهذه القصة بعينها وقعت في مراسلة دارا
الى الاسكندر بن فيلقوس لكن وقوعها ههنا في غاية ما يكون من اللطافة كما لا
يخفى ويلقب طاهر بذي اليمينين وفيه يقول بعضهم نظم

| | |
|---|---|
| يا ذا اليمينين وعين واحدة | نقصان عين ويمين زائدة |

وفي سنة اربع عشرة ومائتين استعمل المأمون عبد الله بن طاهر على خراسان وتوفي عبد الله
المذكور سنة تسع وعشرين ومائتين بنيسابور عن ثمان واربعين سنة واستعمل
الواثق بالله موضع ابنه لولده محمد بن طاهر بن عبد الله على خراسان وفي سنة خمسين
ومائتين ظهر بالكوفة يحيى بن عمر بن يحيى من ولد زيد بن علي وكثر جمعه واستولى على
الكوفة وجهز اليه محمد بن طاهر جيشا فكسروه وقتلوا اصحابه وفي هذه السنة انهزم
محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر من يعقوب بن ليث بن الصفار فذهب الى بغداد ليأتي
بالمدد فتوفي بها وملك يعقوب هراة وبوشنج وعظم امره ومحمد هذا آخر من ولي الامرة منهم
الكل من تاريخ صاحب حماه وفي شرح القصيدة العبدونية وفي بعض المجاميع
سئل من آل طاهر ما الذي اذهب ملككم قالوا شراب العشيات ونوم بالغداة

## الباب الرابع والخمسون في ذكر بني الليث الصفار

وكان الليث رجلا من اهل سجستان يعمل هو وولده يعقوب الصفر ثم ترك ذلك وكان
شجيعا فارسا فاشتغل بالنهب والغارة وقطع الطرق وتبعه في هواه جماعة ثم اتفق
ان دخل هو واصحابه خزينة درهم ابن النضر الكناني صاحب سجستان من نقب عملوها
فاخذوا جميع ما فيها ورأى الليث في دار الخزينة حجرا شفافا مطروحا في زاوية يبرق
كالبلور والجوهر فاشتبه عليه فلحسه بلسانه فاذا هو ملح معدني فتركه وامر باعادة ما

خالصه

اخذوه فاعيد جميعه فلما اصبح الخازندار وراى ان الاموال اخذت ثم اعيدت تحير في ذلك
فاخبر به سيده درهم فجاء درهم وتعجب وقال نادوا بالامان لكل من فعل هذا الفعل فله
من المال كذا وكذا فتقدم الليث وقال عبدك فعل ذلك فقال درهم ما الذي حملك
على رد الاموال بعد ان تمكنت منها قال والله يا امير ابصرت في زاوية دار الخزانة حجرا
شفافا فاشتبه على حاله فلحسته فاذا هو ملح فقلت ليس من المروة ان اخونه وقد ذقت
ملحه فاعدت جميع ما اخذت فاستحسن الامير ذلك منه فولاه على بعض المناصب الديوانية
ثم لم يزل يرتقي حتى تولى قيادة العسكر ثم توفي وتولى منصبه ابنه يعقوب ثم توفي
درهم بن النضر وتولى مكانه صالح بن درهم بن النضر وكان صالح غير ضابط لامور العسكر
فخرج عليه يعقوب وانضم اليه اصحاب صالح فملكوه ولما تبين ذلك لصالح لم ينازعه وسلم
الامر اليه فاستبد الملك يعقوب بن الليث بالامر وقويت شوكته وفي سنة ثمان واربعين
ومائتين تحرك يعقوب بن الليث من سجستان نحو هراة وفي سنة ثلث وخمسين ملك الملك
يعقوب هراة ونواحيها وعظم امره وهابه الملوك وفي سنة خمس وخمسين استولى على
كرمان ثم استولى بالسيف على فارس ودخل الى شيراز ونادى بالامان وكتب الى الخليفة
المعتز باطاعته واهدى له هدية جليلة وفي سنة سبع وخمسين ملك بلخ ثم سار الى كابل
فاستولى عليها وارسل هدية الى الخليفة وفيها اصنام ذهب وفضة ثم سار الى الرخج وفتحها
وقتل ملكها واسلم اهلها على يده وكان ملك الرخج يجلس على سرير الذهب ويدعي الالوهية وفي
سنة تسع وخمسين استولى على نيسابور وملكها وفي سنة ثلث وستين استولى على
الاهواز وفي سنة خمس وستين ومائتين تغضب الملك يعقوب بن الليث على الخليفة
المعتمد بالله فسار بجيشه وقصد بغداد ولما كان بقرب حلوان استقبله عسكر المعتمد
مع اخيه الموفق بالله فحاربه الموفق وكسره وعاد يعقوب الى خوزستان ثم جمع عسكرا عظيما
وقصد بغداد فلما سمع بذلك المعتمد بالله ارسل اليه رسولا وكتابا يستميله ويعقوب مريض
فاحضر الرسول وجعل عنده سيفا ورغيفا من الخشكار وبصلا وقال للرسول قل للخليفة
ان مت فقد استراح مني وان عوفيت فليس بيني وبينه الا هذا السيف وان كسرني وافقرني
عدت الى اكل هذا الخبز والبصل فلما كان تاسع عشر شوال من هذه السنة توفي يعقوب المذكور
في الطريق في بعض كور الاهواز بعلة القولنج وكان الاطباء وصفوا له الحقنة فلم يحتقن وكتب
على قبره بوصية منه نظم

ملكت خراسانا واكناف فارس ... وما كنت عن ملك العراق بآيس
سلام على الدنيا وطيب نعيمها ... كان لم يكن يعقوب فيها بجالس

وكان رحمه الله ملكا قاهرا شجيعا عالي الهمة حسن التدبير الا انه كان مغرا بجمع المال ولو ظلما
ويحكى انه حضر في عنفوان شبابه مجلس جماعة من الظرفا فجرى بينهم ذكر ملاذ الدنيا
وطيب نعيمها فذكر كل منهم ما بدا له من طيب الشراب ومحاسن الحبيب ونزاهة الربيع
وازهاره فلما انتهى الكلام الى يعقوب قال ما احسن من الاشربة شرب دم العدو وما
احسن من الظلال ظل الرمح وما احسن من الاسماع سماع صهيل الخيل وقال نظم

مدامنا



مدامنا من دم اعدائنا ... وجامنا جمجمة الراس
السيف والخنجر ريحاننا ... اف على النرجس والآس

ثم قام بالامر بعده اخوه الملك عمرو بن الليث بن الصفار وكتب الى الخليفة بطاعته فولاه
الخليفة خراسان واصفهان وسجستان والسند وكرمان وسير اليه الخلع مع الولاية ثم استولى
عمرو على قهستان ومازندران وغزنة فعظم امره وقويت شوكته وكثرت مملكته ثم بطر
بالنعمة وخالف الخليفة المعتضد بالله واراد ان ياخذ بغداد عن يده فانعكس الامر عليه وزال
الملك عن يده ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم ولما كانت سنة سبع وثمانين
ومائتين بعث المعتضد بالله الامير اسمعيل بن احمد الساماني امير خراسان الى قتال عمرو
المذكور فلما تصافا العسكران اضطرب فرس عمرو ولم يزل يضطرب ويتشطر حتى ذهب
به الى وسط عسكر الساماني فوقعت الهزيمة في عسكره واسر عمرو وجيء به الى اسمعيل
الساماني فحبسه في دركاه صغير في قيد ثقيل ويحكى انه جاع في الحبس فقال للفراش هل
عندك طعام فقال ما عندي الا قطعة لحم اطبخها لك فجعلها في قدر صغير ذات عصام وذهب
الفراش لبعض مصلحته فجاء كلب وادخل راسه في القدر فلما اراد ان يذهب تطوق العصام
رقبته فذهب بالقدر فقال عمرو سبحان الله جاء الي صبيحة هذا اليوم وكيل المطبخ فقال
ان ثلثمائة جمل لا يفي لاحمال المطبخ فيحتاج الى جمال زائدة فالساعة حمل مطبخي كلب بسهولة
سبحانك تعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير ثم ان اسماعيل
الساماني ارسل الى المعتضد بالله ببغداد على جمل قد اخذه من الخليفة فقيل في ذلك نظم

وحسبك يا ابن الليث نبلا وعزة ... تروح وتغدو في الجيوش اميرا
حباهم باجمال ولم يدر انه ... على جمل منها يقاد اسيرا

فحبس عمرو ببغداد الى ان قتل سنة تسع وثمانين في الحبس بعد ان كابد من الدهر عناء وشدة
وكان عمرو هذا من اكرم الملوك واسمحهم الا ان غالب امواله كان حراما والجامع العتيق
الذي بشيراز من اثار عمرو المذكور ولما اسر عمرو بن الليث اتى ابن ابنه طاهر بن محمد بن عمرو
سجستان وجمع فيه العسكر وذهب الى فارس واستولى عليها ثم ارسل الخليفة المعتضد
الى قتاله الامير البدري صحبة جيش كثيف فقاتله وكسره وهزمه الى سجستان وتوفي بها
واضمحل دست البيت الصفاري الكل من تاريخ ابن كثير وتاريخ الملك المؤيد وترجمة الشريف
العلائي وكتاب روضة الانس وفي تاريخ العتبي ومن اهل هذا البيت ملك سجستان وقهستان
وفرسنج ونسب الامير العالي صاحب المكارم والمعالي خلف بن احمد قال ابو الفتح البستي فيه

خلف بن احمد احمد الاخلاف ... ازلي بسودده على الاسلاف
خلف بن احمد في الحقيقة واحد ... لكنه مرب على الالاف
اضحى لآل البيت اعلام الورى ... مثل النبي لآل عبد مناف

فاجازه بصرة فيها ثلثمائة دينار وذكره ابو الفضل الهمداني في قصيدة بقوله

سما بك من عمرو ويعقوب محتد ... كذا الاصل معجوز به وكذا النسل

عاش طويلا وملك اثيلا ثم انه رام حج بيت الله تعالى في شهور سنة ثلث وخمسين وثلثمائة

فلما عاد من الحج م

واستخلف على ملكه قريبه طاهر بن الحسين ابى طاهر ان يسلم اليه مملكته وكان قد استمال
قلوب اهل المملكة من العسكر والرعية فاستنصر خلف من سلطان بخارا نوح بن
منصور السامانى فامده بالرجال والات القتال فاستخلصوا له المملكة ثم عاد عليه
طاهر فحاصره الى ان امده السلطان المذكور فى ثانى مرة وحاصروا طاهرا فى بعض القلاع
الى ان توفى بها وخلفه فى امره ولده الحسين بن طاهر بن الحسين فلما راى الحسين ضيق الخناق
ارسل الى السلطان بالامان وبذل الميثاق فاذن له فى ذلك حتى خرج وقدم الى خدمته
ببخارا فكان بها الى ان انحرف السلطان المذكور على خلف فبعث الى قتاله فحاصره فى قلعة
ارك مدة سبعة اعوام حتى اختار خلف بمناصحة بعض احبائه من اهل دولة نوح الارتحال
الى قلعة الطاق فتسلم الحسين قلعة ارك وتمكن بها فلم يزل خلف فى الملك رخى البال كثير
الخيل والرجال وغزير الاموال الى ان انقرضت الدولة السامانية وانتهت النوبة الى يمين الدولة
محمود بن سبكتكين الغزنوى فكم وقع بينه وبين يمين الدولة عدة حروب وخلاف ينتصر تارة
هو وتارة ذلك الى ان ساء خلق خلف حتى اداه ذلك الى التلف ان الله لا يغير ما بقوم حتى
يغيروا ما بانفسهم وكان من امره ان ولده طاهر بن خلف هو الذى عهد اليه الملك بعده وفوض
اليه اقليد الملك وقلده وكان شجيعا باسلا شهما بطلا كريما محببا ثم انه استشعر منه فتمارض
حتى جاء اليه ولده طاهر ليعوده ويوصيه باحوال المملكة فامر بالقبض عليه وحبسه فى
مكان حتى قضى عليه بالموت وانت والد سوء تاكل الولدا فعند ذلك نقض طاهر بن زيد العلوى
صاحب جيش سجستان طاعته وتبعه فى ذلك سائر قواده فارسلوا الى يمين الدولة بالطاعة
والانقياد فقام محمود واستولى على تلك البلاد وذلك فى سنة ثلث وتسعين وثلثمائة ثم سار
بالعسكر الجرار فحاصر خلفا فى حصن الطاق حتى ضيق عليه فعند ذلك استامن فكف
عنه الحرب حتى خرج ودخل على السلطان محمود واعتذر وقبل السلطان معذرته واحترمه
وخيره فى اى حصن من حصون بلاده شاء فاختار جوزجان فكان بها مدة اربعة اعوام الى
ان اشيع منه المكاتبة الى ملك الترك ايلك خان فانتقل منها الى جرديز فكان بها الى ان توفى
سنة تسع وتسعين وثلثمائة فى رجب وامر السلطان بتسليم جميع ما خلف من الاموال والاسباب
الى ولده وولى عهده ابى حفص وشرط عليه ان يكون فى خدمته وكان خلف بن احمد
مفشى الجناب من اطراف البلاد لسماحة كفه وغزارة نسبه وافضاله على اهل العلم وقد
مدحه الشعرا والعلماء واكثروا فيه وكان قد جمع العلماء على تصنيف كتاب فى تفسير كتاب الله
لم يغادر فيه حرفا من اقاويل المفسرين وتاويل المتاولين واتبع ذلك بوجوه القراءات
وعلل النحو والتصريف وعلامات التذكير والتانيث ووسمها بما رواه عن الثقات الاثبات
من الحديث قال وبلغنى انه انفق عليهم مدة اشتغالهم بمعونته على جمعه وتصنيفه
عشرين الف دينار ونسختها بنيسابور موجودة فى مدرسة الصابونى لكنها تستغرق
عمر الكاتب وتستنفد صبر الناسخ الا ان يتقاسمها النساخ بالخطوط المختلفة وفيه يقول المتنبى

من كان يبغى علو الذكر والشرفا ... او يرتجى عطف دهر قد بنا وجفا
او كان ينشد ممن فاته خلفا ... فليخدم الملك العدل الرضى خلفا

الوارث



405

الوارث العدل والعليا من سلف ... حثوا بعلياهم فى وجه من سلفا

الى ان قال

لا يدرك الواصف المطرى معانيه ... وان يكن واصفا فى كل ما وصفا

الى اخر ما قال

## الباب الخامس والخمسون فى ذكر دولة بنى طباطبا بالكوفة واليمن

قام منهم بالكوفة ابو عبد الله محمد بن ابراهيم طباطبا فى جمادى الاولى سنة تسع وتسعين
ومائة وقام باليمن فى هذا العصر الهادى يحيى بن الحسن بن القسم بن طباطبا ودعى
له بامرة المؤمنين ومات فى ذى الحجة سنة ثمان ومائتين وقام ابنه المرتضى محمد ومات
سنة عشرين عشرين وثلثمائة وقام اخوه الناصر احمد ومات فى صفر سنة ثلث وعشرين
وقام ابنه المنتخب الحسين ومات سنة تسع وعشرين وقام اخوه المختار القسم وقتل
فى شوال سنة اربع واربعين وقام اخوه الهادى محمد بن الرشيد العباس ثم انقرضت
دولتهم الكل من تاريخ الخلفاء للجلال السيوطى

## الباب السادس والخمسون فى ذكر الدولة العلوية الحسينية

بطبرستان وجرجان تداولتها ستة رجال ثلثة من بنى الحسن ثم ثلثة من بنى الحسين
فقام الداعى الى الحق الحسن بن زيد كذا فى تاريخ الخلفا للسيوطى وفى سنة خمسين ومائتين
فى زمن المستعين بالله العباسى استولى على طبرستان الداعى الكبير الحسن بن زيد بن
محمد بن اسمعيل بن زيد بن الحسين بن الحسن بن على بن ابى طالب رضى الله عنه وكثر
جمعه وتسمى بالداعى الكبير وفى سنة سبع وخمسين ومائتين قصد الحسن بن زيد
العلوى المذكور جرجان وملكها ودام فى عزة ومنعة من الامر الى ان توفى فى رجب سنة
سبعين ومائتين وكانت مدة خلافته تسع عشرة سنة وثمانية اشهر وكسرا وكان رحمه
الله اديبا كاملا شهما صارما عادلا وكان شاعره ابو مقاتل الرازى الضرير ويحكى ان ابا مقاتل
المذكور انشده قصيدة وقال فى مطلعها موعد احبابك بالفرقة غد فقال له الداعى
موعد احبابك يا اعمى ولك المثل السوء وروى ايضا انه دخل على الداعى يوم المهرجان وانشده

لا تقل بشرى ولكن بشريان ... غرة الداعى ويوم المهرجان

فتطير به الداعى وقال اعمى تبتدا بهذا يوم المهرجان وقيل بطحه اى القاه على وجهه وضربه
خمسين عصى وقال اصلاح ادبه ابلغ من ثوابه ولما توفى الحسن الداعى المذكور تولى
مكانه اخوه القايم بالحق محمد بن زيد بن محمد بوصية من اخيه اليه واستولى محمد المذكور
فى ايام المعتز بالله على قزوين وابهر وزنجان كذا فى ترجمة الشريف العلائى العجمى وفى سنة
سبع وثمانين ومائتين سار محمد بن زيد العلوى الى خراسان لما بلغه اسر الصفار
ليستولى عليها فجرى بينه وبين عسكر اسمعيل السامانى قتال شديد ثم انهزم عسكر
محمد العلوى وجرح هو جراحات عديدة ثم مات محمد المذكور من تلك الجراحات بعد ايام
واسر ابنه زيد بن محمد فى الوقعة وحمل الى اسمعيل السامانى فاكرمه ووسع عليه وكان
محمد بن زيد اديبا فاضلا شاعرا حسن السيرة وكانت مدة خلافته سبع عشرة سنة

ثم قام حفيده المهدي الحسن بن زيد ابن القايم بالحق ثم استولى على طبرستان سنة
احدى وثلثماية الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
وكان يقال له الاطروش وتلقب نفسه بالناصر بالله وفي سنة اربع وثلثماية توفي
الناصر العلوي صاحب طبرستان وعمره تسع وتسعون سنة الكل من تاريخ
ابن كثير وتاريخ الملك المؤيد وترجمة العلائي العجمي وتاريخ الخلفا للسيوطي

## الباب السابع والخمسون في ذكر بني سامان ملوك خراسان وما وراء النهر

واول من تولى منهم ما وراء النهر نصر بن احمد بن سامان بن جثمان بن طمغاث
ابن نوشردين بن بهرام چوبين وكان بهرام چوبين لما انهزم عن برويز بن هرمز بن انو
شروان هرب الى خراسان ثم لحق بالترك وتمكن عندهم ثم صار اولاده بعد موته حاكمين
في بعض ولايات ما وراء النهر الى ان اتى الله بالاسلام وكان الحاكم وقتئذ اسد بن
سامان فسقط عن الملك وذل وافتقر وكان له اربعة اولاد نوح واحمد ويحيى والياس
وكانوا بخراسان حتى تولى عليها المأمون بن الرشيد فاكرم المأمون اولاد اسد بن سامان
الاربعة المذكورين وقدمهم واستعملهم ولما رجع المأمون من خراسان الى العراق استخلف على
خراسان غسان بن عباد فولى غسان المذكور احمد بن اسد فرغانة في سنة اربع ومايتين
ويحيى بن اسد الشاش مع استروشنه وولى الياس بن اسد هراة وولى نوح بن اسد سمرقند
ولما تولى طاهر بن الحسين على خراسان اقرهم على هذه الاعمال حسبما ولاهم غسان بن عباد
ثم مات نوح بن اسد ثم مات بعده الياس بهراة فاستقر على عمله ابنه محمد بن الياس وكان
لاحمد بن اسد سبعة بنين وهم نصر ويعقوب ويحيى واسد واسمعيل واسحق وحميد ثم
مات احمد بن اسد فاستخلف ابنه نصر على اعماله وصار جميع ما لاعمامه من البلاد لنصر
المذكور وكان اسمعيل بن احمد يخدم اخاه نصرا فولاه نصر بخارى في سنة احدى
وستين ومايتين ثم بعد ذلك سعت السعاة بين نصر واخيه اسمعيل فافسدوا ما
بينهما حتى اقتتلا سنة خمس وسبعين ومايتين فانتصر اسمعيل على اخيه نصر بن احمد
فلما حمل اليه ترجل له اسمعيل وقبل يده ورده الى موضعه واستمر اسمعيل ببخارى وكان
اسمعيل رجلا خيرا يحب اهل العلم ويكرمهم فلذلك دام ملكه وملك اولاده وطالت
ايامهم وفي سنة تسع وسبعين ومايتين توفي نصر بن احمد بن اسد واستقل الملك
اسمعيل بن احمد بالملك ثم ان امير خراسان عمرو بن الليث لما تجبر وطغى وقصد العراق
وخالف الخلفاء امر الخليفة المعتضد بالله لصاحب ما وراء النهر اسمعيل بن احمد الساماني
بمحاربة عمرو بن الليث المذكور وقتاله ودفع شره عن المسلمين فسار اسمعيل بن احمد
المذكور مع اثني عشر الف مقاتل الى قتال عمرو بن الليث في سنة سبع وثمانين
ومايتين فاجتاز بهراة على جانب بستان فيه شجرة تفاح مشحونة بالتفاح فاراد
ان يمتحن عسكره وكان عاقلا دينا حسن التدبير والسياسة فامر واحدا من غلمانه
ان يختفي في مكان فينظر هل يتعدى احد من العسكر في تلك الشجرة فاجتاز جميع العسكر
ولم يمد احد منهم يده في ثمرة تلك الشجرة فاخبر الغلام بذلك مولاه اسمعيل فسر بذلك

اسمعيل





اسمعيل وشكر الله تعالى وقال النصر لنا ان شاء الله تعالى فكان الامر كما قال فانه حارب عمرو
المذكور بناحية بلخ وهزمه واسره كما اسلفناه واستولى اسمعيل على جميع بلاد خراسان وملكها
وكان يزيد بن العلوي يقول ما اشبه دولة آل سامان في ثباتها وقلة كفاتها الا
بالسموات السبع التي رفعها الله بغير عمد وامسكها بلا مدد وفي سنة خمس وتسعين
ومايتين في صفر توفي اسمعيل بن احمد الساماني صاحب ما وراء النهر وخراسان
وكانت مدة سلطنة اسمعيل المذكور بخراسان سبع سنين وعشرة اشهر ثم توفي
بعده ابنه ابو النصر احمد بن اسمعيل بن احمد بن سامان وارسل له المكتفي التقليد وفي
سنة احدى وثلثماية في جمادى الاخرة قتل الامير احمد بن اسمعيل الساماني صاحب ما وراء
النهر وخراسان ذبحه بالليل جماعة من غلمانه على سريره وهربوا وكان ذلك ليلة
الخميس لسبع بقين من جمادى الاخرة وكان قد خرج الى البر متصيدا فحمل الى بخارى ودفن
بها وظفروا ببعض اوليك الغلمان فقتلوهم وكان ابو نصر احمد المذكور مقربا للعلماء
ومعظما لهم وكان مقتديا بابيه في ايثار النصفة واختيار السيرة الحسنة وهو اول من امر
بنقل الاحكام والمناشير من الفارسية الى العربية وكانت مدة سلطنته اربع سنين واربعة
اشهر ثم ولي الامر بعده ولده السعيد ابو الحسن نصر بن احمد وهو ابن ثمان سنين فملك
ثلثين سنة رفيع النجاد قوي العماد وري الزناد زكي المراد وفي ايامه قتل ماكان بن كاكي
الديلمي المستولي على طبرستان وكان من امره ان اسفار بن شيرويه لما خرج على البلاد واستولى
منها على الممالك التي تقدم ذكرها خرج من الديلم ايضا ماكان بن كاكي على طبرستان واستولى
عليها ثم ان مرداويج لما استقل بملك اسفار بن شيرويه خرج على ماكان ونفاه عن طبرستان
ثم سار ماكان واستولى على الدامغان ثم انهزم منها وعاد الى نيسابور مهزوما ثم قوي
واستولى على جرجان وفي سنة تسع وعشرين وثلثماية بعث نصر بن احمد الساماني احد
قواده وهو ابو علي بن محمد بن مظفر بن محتاج بعسكر خراسان لحرب ماكان فسار الامير
ابو علي المذكور واستولى على جرجان فقصد ماكان طبرستان واقام بها ثم سار الامير ابو علي
المذكور عن جرجان الى الري ليستولي عليها وبها وشمكير بن زياد فارسل وشمكير يستنجد
ماكان بن كاكي من طبرستان فقدم ماكان من طبرستان ولقي مع وشمكير وقاتلهما ابو
علي بن المحتاج فجاء سهم غرب فوقع في راس ماكان ونفذ من الخوذة الى جبينه حتى طلع
من قفاه فوقع ماكان بن كاكي ميتا وهرب وشمكير الى طبرستان واستولى ابو علي المذكور
على الري ويحكى ان الامير ابا علي المذكور حين جاء الى السلطان ابي الحسن نصر بن احمد للتوديع
اوقفه السلطان بين يديه فنصحه واوصاه بما بدا له فبينا ابو علي المذكور بين يديه عبس وجهه
مرة بعد اخرى ولم يقل شيئا ثم خرج فانسلب عن ثوبه فاذا عقرب دخل بين ثوبه وجلده وقد
ضربه في سبعة مواضع فاخبر بذلك السلطان فاستدعاه فقال ما الذي حملك على التحمل والصبر
على ضربات العقرب قال ادام الله لك النصر والظفر ايها السلطان اذا عبد لم يتحمل على ضربات
عقرب في حضرتك فكيف يتحمل على قراع السيوف في غيبتك فاستحسن السلطان كلامه
فاكرمه ولما انتصر الامير ابو علي المذكور على ماكان كتب الى السلطان وقال اما ماكان فصار

كاسمه وفي سنة احدى وثلثين وثلثماية توفي الملك السعيد نصر بن احمد السامانى صاحب خراسان
وما وراء النهر وكان مرضه السل فبقي مريضا ثلثة عشر شهرا وكان عمره ثمانيا وثلثين سنة
وكان حليما كريما ثم تسلطن مكان ابيه ابنه الملك الحميد نوح بن نصر بن احمد بن اسمعيل
وفي سنة ثلث واربعين وثلثماية مات الامير نوح بن نصر السامانى في ربيع الاخر ببخارا
وكان حسن السيرة كريم الاخلاق وكانت مدة ملكه اثنتى عشرة سنة وثلثة اشهر وسبعة
ايام ثم ملك بعده ابنه عبد الملك بن نوح بن نصر وفي سنة خمسين وثلثماية عثرت بالامير
عبد الملك فرسه وكان يلعب بالصولجان فسقط الى الارض سقطة حمل منها ميتا وذلك
عشي يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة خلت من شوال فافتتنت خراسان بعده وكانت مدة
ولايته سبع سنين وستة اشهر واحد عشر يوما ثم ملك بعده اخوه الملك السديد منصور
ابن نوح بن نصر بن احمد بن اسد بن سامان وفي سنة ثلث وخمسين وثلثماية قصد والى سجستان
خلف بن احمد زيارة بيت الله الحرام واستناب على اعمالها ختنه طاهر بن الحسين فلما انكفا
من الحج سنة اربع وخمسين صده ختنه طاهر عن دخوله الى بلاده لتمكنه هو منها واستيلائه
عليها فعند ذلك استنصر خلف من الامير السديد على طاهر فاحسن نصرته ومعونته وامده
بمدد يرتضيه صاحبه فانحاز طاهر حين احس بالمدد وكثرة العدد من سجستان حتى قر خلف
قراره وانصرف عنه وجوه العسكر ثم كر عليه ختنه كرة اجلته عن البلاد فعاد خلف الى حضرة
السلطان مستصرخا اياه وطالبا للغوث فاحسن السلطان لقياه واعاد تقويته ورده الى
بلاده ووافق وصوله اليها مضى طاهر لسبيله وانتصاب ابنه الحسين منصبه فحاصره خلف
فيها حتى ضيق عليه فعند ذلك كتب الحسين الى بخارى مظهرا للطاعة ومريدا للعفو والاستعطاف
فاحسن السلطان اجابته وقابل بالقبول انابته وسهل الى ورود الحضرة سبيله واستقرت
امور سجستان على خلف بن احمد فطالت عليها ايامه وانبسطت بالعزيمة وباعه وفي سنة ست
وستين وثلثماية توفي الامير السديد منصور بن نوح ببخارى يوم الثلاثا لاحدى عشرة
ليلة خلت من شوال وكانت مدة مملكته خمس عشرة سنة وتسعة اشهر ثم ولي الامر بعده
ابنه الرضى نوح بن منصور وفي زمانه وقعت فتن كثيرة وزلازل اضطربت منها دعائم
الملك السامانية والاصل الذى استصحب جميع ذلك ان الرضى كان قد بعث بعد ان ولي الامر
جيشا لطاهر بن الحسين بن طاهر على حصار خلف بن احمد صاحب سجستان لانحرافه عليه
وتغيظه له فحاصروه بها قريب سبع سنين ولم يغنوا شيئا ولم يجدوا الى الافتتاح سبيلا
لمناعة الحصار وحصانة الاسوار فكانت هذه من اوايل الوهن على تلك الدولة وفي تاريخ
العتبى كتب اليه نوح ينذره سوء فعله ويحذره فلما طال ذلك اجابه خلف يا نوح قد جادلتنا
فاكثرت جدالنا فابتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين ثم ان اركان الدولة تذاكروا حال
العسكر في هذا الامر الصعب ولزوم صاحب الجيش ابي الحسين بن سيمجور مكانه من نيسابور
لا يعاون طاهرا ولا يبرز لخصم ظاهرا واتفقوا على صرفه عن عمله فصرفوه وبدلوه بحسام
الدولة ابي العباس تاش واوصلوا جناحه بفايق الخاصة فلما وصل الخبر الى ابي الحسين
ابن سيمجور انحاز عن خراسان الى قهستان ينتظر ما يستانف به امره ثم سار الى سجستان

لمعاونة





لمعاونة العسكر وتعضيدها فلم يمهل ان فتح الله تعالى القلعة وهي قلعة ارك على يديه ثم
نشا بسبب عزل ابن سيمجور اختلاف وحروب متداولة متعاودة بين تاش وابن سيمجور
حتى صار عاقبة امرهما ان انهزم تاش الى جرجان ملتجيا الى صاحبها فخر الدولة بن بويه
فحظي عنده الى غاية ما يكون ومكث عنده الى ان اخرمته المنية بعد ثلث سنين واما ابن
سيمجور فملك نيسابور والقيادة متغلبا وخلص لابنه ابي علي هراة ولفايق الخاصة بلخ
فلما توفي ابن سيمجور عين الرضى مكانه لابنه ابي علي المذكور وضم اليه هراة وقهستان
ولقبه بعماد الدولة ثم تلقب بامير الامراء المؤيد من السماء ثم انه بطر بالنعمة واستعرض
نفسه على النقمة حتى خان السلطان فجعل يستحث ملك الترك بغراخان الملقب بشهاب الدولة
واظهر الدعوة سرا على اخذ بخارى فانه ان فعل ذلك اعانه على امره بان يسير هو ايضا من خراسان
فيستوليان على البلاد السامانية ويكون ما وراء النهر لبغراخان وما دونه له فصار بغراخان
يتطرق تلك الحدود شيئا فشيئا حتى وصل سنة ثلث وثمانين وثلثماية الى اسبيجاب وكسر
عسكر الرضى بها ثم توجه الى بخارا وملكها وخرج منها الامير نوح مستخفيا فعبر النهر الى
آمل الشط واقام بها ولحق به اصحابه وصار يستدعي ابا علي فلم يأته ثم ان بغراخان استوبا
هواء بخارا لعلة مسته فارتحل عنها راجعا نحو بلاده فمات في الطريق فعند ذلك بادر
الامير الرضى الى بخارى واستقر في ملكه وملك اباءه ثم دخلت سنة اربع وثمانين فكتب
الامير الرضى الى صاحب غزنة الامير سبكتكين يشكو من ابي علي صاحب جيش خراسان ومن فايق
الخاصة والى بلخ ويستنجد عليهما فاجاب الامير سبكتكين الى ما دعاه اليه ونهض لجده
وحديده من غزنة حتى التقى مع الرضى في جوزجان وسارا قاصدين ابا علي وفايقا فالتقوا
الجمعان واقتتلوا بنواحي هراة فانهزم ابو علي واصحابه وتبعهم عسكر الرضى وعسكر
سبكتكين يقتلون فيهم ولما استقر امر الرضى بخراسان استعمل عليها محمود بن سبكتكين
ومضى بنفسه الى بخارى وفي سنة خمس وثمانين عاد ابو علي الى خراسان وقاتل محمود بن
سبكتكين ومحمود ابنه بالعسكر واقتتلوا مع ابي علي بطوس فهزموه ثم ان ابا علي طلب
الامان من الرضى فآمنه وسار اليه فلما وصل الى بخارى قبض عليه وكان آخر العهد به
وفي سنة سبع وثمانين وثلثماية توفي الامير الرضى نوح بن منصور يوم الجمعة لثلث
عشرة ليلة خلت من رجب وكانت مدة ملكه احدى وعشرين سنة وتسعة اشهر ثم
ملك بعده ابنه ابو الحرث منصور بن نوح فلما ملك قرب اليه فايق الخاصة واعطاه
كفالة العسكر ونظارة المملكة واعطى قيادة العسكر بخراسان الى الامير بكتوزون ثم
ان سيف الدولة محمود بن سبكتكين لما استقر في ممالك ابيه قصد خراسان لياخذها من
يد الامير بكتوزون فلما احس بكتوزون بسيف الدولة وعلم انه لا طاقة له به خلى خراسان
واقبل الى بخارى واتفق هو والامير فايق الى ان حركوا السلطان على المسير الى خراسان لحرب
سيف الدولة فلما قام السلطان من بخارى انعزل سيف الدولة الى غزنة تادبا منه ورعاية
لحق النعمة التي وليها من آل سامان وفي سنة تسع وثمانين اتفق اعيان عسكر ابي الحرث
منصور مع بكتوزون وفايق وخلعوا منصور المذكور وامر بكتوزون به فسمل عينيه

سبكتكين واخرجه عنها ثم سار

وكان ذلك صح

واعماه ولم يراقب الله تعالى ولا احسان مواليه وكانت مدة ولاية ابي الحرث منصور سنة
وتسعة اشهر ثم اقاموا في الملك اخاه عبد الملك بن نوح بن منصور بن عبد الملك بن نوح
ابن نصر بن احمد بن اسمعيل وهو آخر من ملك من السامانية وكان صبيا صغيرا ولما وقع
من بكتوزون وفايق ما وقع في حق منصور بن نوح كتب محمود بن سبكتكين يلومهما على
ذلك ثم سار اليهما وقاتلهما اشد القتال حتى انهزم بكتوزون وفايق وتبعهم محمود يقتل
في عسكرهم حتى ابعدوا في الهرب وزالوا عن استشراف الحرب واستولى محمود على ملك خراسان
وقطع منها خطبة السامانية ثم اتفق ببخارى مع عبد الملك بن نوح بكتوزون وفايق
فاخذوا في جمع العساكر فاتفق ان فايقا مات في تلك المدة وكان هو المشار اليه في تدبير
الملك واخذ العدة فضعفت نفوسهم بموته وبلغ ذلك ايلك خان فسار في جمع الاتراك الى
بخارى واظهر المودة لعبد الملك وخواصه فظنوه صادقا وخرج اليه بكتوزون وغيره من
الامراء والقواد فقبض عليهم وسار حتى دخل بخارى عاشر ذي القعدة من هذه السنة
اعني سنة تسع وثمانين وثلثماية ثم قبض على عبد الملك بن نوح وحبسه حتى مات في الحبس
وحبس معه اخاه منصور الذي سمله بكتوزون وباقي بني سامان وكان فيهم المنتصر ابو
ابراهيم اسمعيل فتزيا بزي النساء فهرب الى خوارزم فتقوى بها جناحه وامر على جيشه
قائد من قواد تلك الدولة يقال له ارسلان فسار ارسلان بالجيش وهو في عقبه فبيت
الخانية ببخارى فاستأصلهم قتلا ثم لما شرع يطردهم اذ وافاه مدد من طرف ايلك خان
الى جهة سمرقند فناوشهم بالحرب فهزمهم وغنم اموالهم ثم عاد هو والمنتصر الى بخارى
وتمكنا به ثم ان ايلك خان حشد عسكرا كثيرا فسار هو بنفسه فلما سمع المنتصر بقدومه
اعجزه المقاومة فسار عابرا في النهر الى ابيورد فملكها ثم سار عنها الى نيسابور وبها نصر بن
ناصر الدين سبكتكين فانتصر المنتصر وهرب نصر الى هراة ثم لم ينشب ان ورد سيف الدين بعسكر
كثير فخرج المنتصر طالبا بلاد شمس المعالي قابوس فلم يزل عنده في عزة ومنعة حتى خرج
ثانيا الى قتال نصر فانهزم اقبح هزيمة ثم اجتاز الى بخارى ثم منها الى سمرقند ثم منها
الى طرف النساء ثم عاد هاربا الى طرف سمرقند فعند ذلك قووه اهلها بثلثة الاف مقاتل
وعدة عبيد وخيول واموال فلما سمع به ايلك خان عاد الى قتاله فانهزم وذلك في سنة
اربع وتسعين وثلثماية في شعبان ثم كر ايلك خان راجعا بجيش عظيم فانهزم منه
المنتصر ثم لم ينتظم له الامر بعد ذلك حتى هرب تارة الى جهة خراسان وتارة الى جهة بخارا
وقد فعل ذلك مرارا حتى فني زاده وخيله وقوته وسلاحه حتى قتل غيلة بقرب من ماي
مرغ ودفن بها وذلك في سنة خمس وتسعين وثلثماية في شهر ربيع الاول وهذا اخر الدولة
السامانية وبه انقرضت دولة بني سامان وكانت دولتهم قد انتشرت وطبقت كثيرا
من الارض وكانت من احسن الدول سيرة وعدلا فسبحان من لا يزول ملكه
وكان ابتداء ولايتهم في سنة احدى وستين ومائتين فتكون مدة ولايتهم
مائة وستة وثلثين سنة الكل من تاريخ الملك المؤيد وتاريخ العتبي وتاريخ العلاء العجمي

## الباب الثامن والخمسون في ذكر ملوك الغزنوية





اولهم الامير البتكين وكان هو من جملة عبيد احمد بن اسمعيل الساماني ولما تولى نوح بن
نصر الساماني عظم شان الامير البتكين في ايامه ووصل الى قيادة العسكر وفي ايام
عبد الملك بن نوح الساماني وصل الامير البتكين الى امارة خراسان واجتمع عنده من
الاموال والاسباب شيء عظيم وقوي امره وفي ايام الرضي نوح بن منصور سنة ست
وستين وثلثماية خرج الامير البتكين عن الطاعة لامر وقع بينه وبين الرضي فانحاز الى
غزنه وملكها وقهر ملكها واستقل بملكها ثم حارب مع بعض جيوش الامير الرضي
فكسرهم ثم رضي عنه الرضي فولى ابنه ابا اسحق بن البتكين قيادة الجيش بخراسان وكان
وكان الامير ابو منصور سبكتكين يومئذ حاجبه الكبير وعليه مدار اموره جميعا فحين
صرف ابو اسحق المذكور الى غزنه واليا عليها وسادا مسد ابيه انصرف هو بانصرافه فلم
يلبث ابو اسحق بعد معاودته اياها ان قضى نحبه ولم يبق من قرابته وبطانته من يصلح
لمحله فاضطر اركان الدولة الى تامير الامير سبكتكين عليهم لما راوا من شهامته وغزارة
عقله وحسن تدبيره وعلاقة الصهارة بينه وبين الامير البتكين فلما تولى بسط بساط
العدل والرأفة للرعية واحسن الى العسكر واستمال قلوبهم وجعل يغزو ويفتح البلاد
ويقهر ملوكهم ويستولي على اموالهم وديارهم وكان اكثر غزواته الى بلاد الهند حتى
افتتح قلاعا لم يسكنها قبل الا كافر ولا يطأها للاسلام خف ولا حافر واستولى على
خزاين كثيرة من اموالهم وتوفي سنة ست وثمانين وثلثماية في شعبان وكان مكانه
ببلخ فلما طال مرضه ارتاح الى هواء غزنه فسار عن بلخ اليها فمات في الطريق فنقل ميتا
الى غزنه ودفن بها وكان مدة ملكه نحو عشرين سنة وكان عادلا خيرا وعهد بالملك الى
ابنه الصغير اسمعيل فتولى مكانه ابنه الامير اسمعيل وكان سيف الدولة محمود يومئذ
بخراسان ولم يزل يتفاقم الشر بينهما حتى اضطر الحال ان نهض سيف الدولة محمود من
خراسان الى حرب اخيه اسمعيل المذكور وكان محمود كاتب عسكر اخيه فكانت القلوب
معه فانحصر اسمعيل بقلعة غزنه ثم طلب اسمعيل الامان من اخيه محمود فآمنه
ونزل وسلم اليه السلطنة ثم قال محمود يوما لو ظفرت بي كيف كنت تعمل معي قال
كنت ابعثك الى بعض القلاع واعمل لك من الرواتب ما يكفيك من جميع ما تطلب
ففعل به محمود مثل ما قال ولما استولى سيف الدولة محمود سنة تسع وثمانين وثلثماية
قطع يمين الدولة محمود خطبة عبد الملك بن نوح واستولى على جميع الممالك السبكتكينية
وسار بسيرة حسنة وقام باعباء الاسلام قياما تاما وفتح فتوحات كثيرة في بلاد
في بلاد الهند وغيرها وعظم شانه في العالمين واتسعت مملكته وامتدت رعاياه وطالت
ايامه واتفق له في بلاد الهند فتوحات لم يتفق لغيره من الملوك لا قبله ولا بعده وغنم
مغانم كثيرة من الذهب واللآلي والسبي ما لا يحصى وكسر من اصنامهم واوثانهم شيئا كثيرا
وقهر هنودهم وسلطانهم الاعظم قسرا وكانت جملة غزواته الى الهند تزيد على
عشر غزوات فمنها غزوة على مدينة سومنات في سنة ست عشرة واربعماية وكان بها
صنما يحجون اليه وكان له من الوقوف ما يزيد على عشرة الاف ضيعة وقد اجتمع في

على السرير وم

بيت الصنم من الجوهر والذهب مالا يحصى فغنل يمين الدولة فيها من الهنود مالا يحصى وغنم تلك الأموال واوقد على الصنم نارًا فاحرقه وكسره واخذ بعض الصنم معه الى غزنة وجعله عتبة للجامع واورد الفاضل المحقق (التكبيب) علامة الروم احمد بن كمال پاشا شبيه هذه القصة في ترجمة محمد بن ملك شاه السلجوقي وقال غزا السلطان محمد السلجوقي في بلاد الهند فاشتهر وغنم ونكى في الهنود نكاية وحمل معه من اصنامهم صنمًا في وزن مائتي من وجعله عتبة المدرسة التي بناها باصفهان انتهى وتاه الدليل مرة بالسلطان محمود فوقع هو وعسكره في مياه فاضت من البحر فغرق كثير ممن معه وبقي فيه اياما حتى تخلص وعاد الى خراسان

وفي سنة ثلث وتسعين انتزع السلطان محمود سجستان من يد صاحبها خلف بن احمد وتوفي خلف منفصلا عن ملكه سنة تسع وتسعين وثلثمائة وكان خلف المذكور مشهورا بطلب العلم وله تفسير من اكبر الكتب

وفي سنة عشرين واربعمائة انتزع السلطان محمود الري من يد صاحبها مجد الدولة وكان سبب ذلك ان مجد الدولة اشتغل عن تدبير المملكة بمعاشرة النساء ومطالعة الكتب فشغب عليه جنده فبعث يشكو جنده الى يمين الدولة محمود وعلم يمين الدولة محمود بعجزه فبعث اليه عسكرا فبضوا على مجد الدولة واستولى على الري وكان يمين الدولة محمود خيرا دينا حنفي المذهب صحيح العقيدة وكان في غاية الديانة والصيانة يحب العلماء ويكرمهم ويجالسهم ويحسن اليهم وكان معه في جيشه اربعمائة فيل تقاتل وقد طبق الارض صيت عدله وسلطانه وهو الذي بنى جسرا على جيحون غرم فيه الوف دينار ثم مرض نحو من سنتين لم يضطجع فيها على فراش ولا توسد وسادا بل كان ينام قاعدا حتى مات سنة احدى وعشرين واربعمائة في ربيع الآخر من علة الاسهال وسوء المزاج وهو كذلك وذلك لشهامته وصرامته وقوة عزمه وله من العمر ستون سنة وكانت مدة سلطنته ثلثا وثلثين سنة وخلف من الاموال شيئا كثيرا وكان له من البلاد غزنه وخراسان والري ونيسابور وهمذان وجرجان وسجستان وخوارزم واصفهان وبلاد الغور والعراق ومعظم بلاد الهند وخطب له بالحرمين الشريفين واوصى بالملك بعده لابنه محمد بن محمود وكان اصغر من مسعود فقعد محمد في الملك وكان مسعود اخاه باصفهان فشار عليه اخيه محمد واتفق اكابر العسكر وقبضوا على محمد وحضر نصير الدولة السلطان مسعود بن محمود فتسلم المملكة واستقر فيها واطلق اخاه محمدًا واحسن اليه ثم قبض على الذين قبضوا على اخيه محمد وكان مسعود يشبه اباه محمودًا في العدل والسياسة واكثار المغازي والفتوح وقد اتفق له من فتح القلاع في طرف الهند وغرم ما لم يقدر على فتحها ابوه وتهزل في سعة من الملك وجانب عظيم من النصر والعز الى ان استفحل امر السلاجقة وعظمت شوكتهم وذلك في سنة تسع وعشرين واربعمائة وكان ذلك بسبب ان السلطان مسعود ارسل جيشا الى قتال السلجوقية فهزموهم ثم كروا عليهم السلجوقية فوجدوهم في الاختلاف والمقاتلة بسبب الغنيمة فاوقع بهم السلجوقية وهزموهم واكثروا القتل فيهم وتمكن هيبتهم من قلوب عسكر مسعود ثم عادت الحرب بينهم وهزموا عسكر مسعود مرة بعد اخرى وقوى امرهم واستولوا على غالب





خراسان وفرقوا النواب في النواحي واستولى ركن الدولة طغرل بك محمد بن ميكائيل بن سلجوق على نيسابور وجلس على سرير ملكها وخطب له فيها وبعث اخاه داود الى هراة وملك كثيرا من بلاد خراسان وتقدم الذين بخراسان الى غزنة واعلموا مسعود بقيام الامر فسار مسعود في سنة احدى وثلثين واربعمائة بجميع عساكره وفيوله من غزنة الى خراسان لقتال السلاجقة وبقي كلما تتبع السلجوقية الى مكان سار واعنه الى غيره وطال الحال على قلة عسكر مسعود وقلت الاقوات عليهم واخرذ لك ان السلجوقية ساروا الى البرية فتبعهم مسعود بتلك العساكر العظيمة مرحلتين ونزل العسكر بمنزلة قليلة الماء وكان الزمان حارا فجرت بينهم الفتن بسبب الماء ومشى بعض العسكر الى بعض في التخلي عن مسعود ووقع بينهم الخلاف فعادت السلجوقية عليهم فانهزمت عساكر مسعود افتح هزيمة وثبت مسعود في جمع قليل ثم ولى منهزما وغنم السلجوقية منهم مالا يدخل تحت الاحصا واستحوذ داود على حواصل مسعود وخيامه وجلس على سريره وفرق الغنايم لاصحابه وامسك جيشه على خيولهم لا ينزلون عنها ثلثة ايام وليلها خوفا من دهمة العدو وعمل هذا الاحتراس ثم لهم ما راموه وكمل جميع ما املوه وكان ذلك في شهر شعبان ثم عاد السلجوقية الى خراسان فاستولوا عليها وثبتت قدمهم بها وخطب لهم على منابرها ثم كان من سعادتهم ان مسعودا لما انهزم من السلجوقية اتى الى غزنة في شوال هذه السنة وقبض على مقدم عسكره وعلى عدة من الامرا وسيرهم مودود الى بلخ ليرد عنها داود وابن ميكائيل وسار مسعود الى بلاد الهند ليشتي بها على عادة والده فلما عبر نهر سيحون ذهب انوشتكين احد قواد عسكر بعض الخراسانية واجتمع اليه جمع والتزم محمدًا اخا مسعود وكان في العسكر وفد اسلمه اخوه بالقيام بالامر فيقا على كره وبقي مسعود في جماعة من العسكر والتقى الفريقان في منتصف ربيع الآخر من شهور سنة ثنتين وثلثين واربعمائة واقتتلوا اشد قتال فانهزم مسعود وجماعته وتحصن مسعود في رباط فحصروه فخرج اليهم فقال له اخوه محمد انا لا اجازيك بما فعلت بي فارسله الى قلعة كندى وامر اولاده وقواده باكرامه وصيانته ولما استقر محمد بن محمود في الملك فوض امر دولته الى ولد شهاب الدين احمد بن محمد وكان فيه هوج وقلة عقل فعدى على عمه مسعود فقتله في قلعة كندى بغير علم ابيه فلما علم ابوه بذلك شق عليه وساءه ذلك وكان السلطان مسعود كثير الصدقة رتب صدقة مرة في رمضان بالفي الف درهم وكان كثير الاحسان الى العلماء فقصدوه وصنفوا له التصانيف الكثيرة وكان يكتب خطا حسنا وكان جليل الملك فسيح المملكة ملك اصفهان والري وطبرستان وجرجان وخراسان وخوارزم وبلاد اران وكرمان وسجستان والسند والرج وغزنة وبلاد الغور واطاعه اهل البر والبحر وكانت مدة ملكه ثلث عشرة سنة ولما قتل مسعود كان ابنه ابو الفتح مودود بن مسعود بخراسان في حرب السلجوقية فلما بلغه خبر قتل ابيه عاد محمدًا بعساكره الى غزنة ووقع القتال بينه وبين عمه محمد فانهزم عمه المذكور وعسكره وقبض عليه مودود وعلى ولد احمد وانوشتكين الذي ذهب الخزائن واقام محمدًا المذكور وكان انوشتكين خصيا اصله من بلخ فقتلهم وقتل جميع اولاد عمه محمد ما سوى عبد الرحيم وكذلك قتل كل من

دخل في القبض على والده مسعود ودخل مودود الى غزنة في ثالث عشرى شعبان من هذه
السنة واستقر الامر لمودود بغزنة وسلك حسن السيرة وثبتت قدمه في الملك وارسله ملك
الترك كما بها وراء النهر بالانقياد والمتابعة له غير انه اهلك قومه بيده فكان هذا من جملة
سعادة السلاجقة وفي خمس وثلثين افتتح عسكر ابن مودود بن مسعود عدة حصون
من بلاد الهند وفي سنة احدى واربعين واربعماية في رجب توفي ابو الفتح مودود بن مسعود
بن محمود صاحب غزنة عن تسع وعشرين سنة وملك تسع سنين وعشرة اشهر وكان موته
بغزنة واستقر في الملك بعده على ما ذكره الشريف العلاي العجمي ابنه مسعود بن مودود
وكان صغيرا الى الغاية فمكث اياما وكانت امه هي التي تدبر احوال ملكه ثم عدلت عنه
الى عمه بهاء الدولة علي بن مسعود بن محمود فلما تسلطن على هذا تزوج بامراة اخيه مودود
وهي بنت داود بك بن ميكائيل السلجوقي فلم يصف له الدهر ايضا الا قليلا حتى خرج عليه
عمه وهو شمس دين الله سيف الدولة عبد الرشيد بن محمود بن سبكتكين وكان محبوسا في
بعض القلاع حبسه مودود بن مسعود بن محمود فلما مات مودود تخلص من الحبس
ولم يزل يستفحل امره حتى غلب على بهاء الدولة وسلبه الملك واستبد بالمملكة واحتقدت
بنت داود بك السلجوقي زوجة بهاء الدولة على عبد الرشيد من جهة زوجها فاتفقت
مع الحاجب الكبير طغرل وهو من عبيد السلطان محمود على خلع الرشيد فقامت هي واستنجدت
بقومها فانجدوها بعسكر كثير ثم التحقوا بعسكر الحاجب طغرل فساروا على غزنة
وغلبوا على الرشيد وحاصروه في قلعة غزنة ثم قبض عليه اهل القلعة فسلموه الى الحاجب
المذكور فقتله الحاجب صبرا وكان عبد الرشيد المذكور قليل العقل ضعيف الراي ناقص
التدبير ومما يحكى من قلة عقله ان طغرل لما قبض عليه حبسه في خركاه وجعل طغرل
يلعب بالكرة فنهض الرشيد على قدميه ينتظر اليه ويستحسنه ويتعجب من شهامته ثم قتل
الحاجب المذكور تسعة نفر من آل سبكتكين واعتقل بعضا منهم ثم تزوج بنت السلطان
مسعود كرها ظنا منه ان يستبد بالملك بمجرد القوة وكان قتل عبد الرشيد واستبداد
الحاجب بالملك في شهور سنة اربع واربعين واربعماية ثم اتفقت كبراء الدولة ووثبوا
على طغرل المذكور فقتلوه واقاموا جمال الدولة فرخ زاد بن مسعود بن محمود وكان محبوسا
ببعض القلاع فاحضره الامير انوشتكين وبويع له وتولى قيادة العسكر المذكور شجيعا
الى الغاية حارب السلجوقية وكسرهم وردهم الى بلادهم وفي سنة تسع واربعين توفي
ايار غلام محمود بن سبكتكين وله مع محمود اخبار مشهورة وفي سنة احدى وخمسين
واربعماية توفي صاحب غزنة فرخ زاد بن مسعود بعلة القولنج وكان عاقلا شجيعا
كريما جميلا الى الغاية وملك بعده اخوه ظهير الدولة ابو المظفر ابراهيم ابن مسعود
ابن محمود فاحسن السيرة وغزا الهند وفتح حصونا وكان دينا عاقلا ولما استقر في
ملك غزنة صالح داود بن ميكائيل صاحب خراسان وكانت له بين الملوك حرمة
تامة وجلالة وافرة وكانت السلاطين السلجوقية يعظمونه ويخاطبونه بالاب ويحكى
من فكره الصائب ان ملك شاه بن الب ارسلان قصده في اوايل سلطنته بعسكر

ابن اخيه

انوشتكين

كثيف



410

كثيف فصرفه عنه السلطان ابراهيم باحسن وجه واجمل راي بان كتب الى الامراء السلجوقية
عدة مكاتيب وقال فيها جزاكم الله خيرا حيث وافيتم بالعهد في مجيئكم بالسلطان واتفاقكم
على خذلانه وتسليمه الي فان تم لي هذا الامر فانا اعرف مقاديركم ان شاء الله تعالى وامر
بواحد من عبيده وقال اذهب بهذه المكاتيب الى طرف ملك شاه وارصد وقت بروزه الى
الصيد فاطلع فاذا اخذوك واستعملوك بالحال فلا تسرهم بشيء حتى يكرهونك فعند
ذلك اظهر المكاتب وسلمها اليهم فذهب العبد ومضى على ما رسمه مولاه فلما اطلع ملك شاه
على المكاتب راب من كبار العسكر فرجع عايدا الى اصفهان وكان قد قرب من حدود غزنة
وفي سنة احدى وثمانين واربعماية في رجب توفي صاحب غزنة الملك المؤيد ظهير الدولة ابراهيم
ابن مسعود بن محمود وقد جاوز التسعين وكان رحمه الله حسن السيرة حازما عادلا ذا
دين ومروة وكان لا يبني لنفسه قصرا ولا دارا حتى يبني لوجه الله تعالى مسجدا او مدرسة
او رباطا وملك بعده ابنه علاء الدولة ابو سعد مسعود بن ابراهيم وكان قد زوجه
ابوه بابنة السلطان ملك شاه حين احس بقوة السلاجقة وضعف الدولة السبكتكينية
فيالها من راي صايب وكان في علاء الدولة هذا عدلا وشفقة للرعية وسلامة راي وكان
زاهدا وفي سنة ثمان وخمسماية في شوال توفي الملك علاء الدولة ابو سعد مسعود بن
ابن ابراهيم صاحب غزنة وملك بعده ابنه شيرزاد بن مسعود بن ابراهيم بعهد من ابيه اليه ثم
خرج عليه اخو سلطان الدولة ارسلان شاه بن مسعود فقتله وامسك سائر اخوته
فهرب منه اخوه بهرام شاه واستجار بالسلطان سنجر صاحب خراسان وارسل الى
ارسلان شاه يشفع في بهرام شاه فلم يقبل منه فسار السلطان سنجر الى غزنة وجمع
ارسلان شاه عساكره وفيوله فاقتتلوا واشتد القتال بينهم فانهزم اخرا عسكر
غزنة وانهزم ارسلان شاه الى طرف الهند ودخل سنجر غزنة واستولى عليها واخذ
من خزانتها اموالا عظيمة وقرر السلطنة بهرام شاه بن مسعود بن ابراهيم وشرط
ان يخطب في مملكته للسلطان محمد السلجوقي ثم للملك سنجر ثم للسلطان بهرام شاه
ثم سار سنجر الى بلاده بعد ان اقام بغزنة اربعين يوما ثم ان ارسلان شاه جمع جمعا فعاد
من طرف الهند الى غزنة فاستنجد بهرام شاه بسنجر ثانيا فامده بعسكر فلما قاربوا ارسلان
شاه هرب من غير قتال وتبعوه حتى امسكوه فخنق بهرام شاه اخاه ارسلان شاه ودفنه
بتربة ابيه بغزنة وكان قتل ارسلان شاه في سنة اثنى عشرة وخمسماية وكان عمر ارسلان
شاه يومئذ ثمان وعشرين سنة وفي سنة ثلث واربعين قصد ملك الغور سودي
ابن الحسين قتال بهرام شاه صاحب غزنة طالبا بثار اخيه لان اخاه محمد بن الحسين
كان قد صاهر بهرام شاه وسار الى غزنة يظهر الطاعة لبهرام شاه ويبطن الغدر
به فامسكه بهرام شاه وقتله فجرى بين سودي وبين بهرام شاه قتال شديد فظفر بهرام
شاه بسودي فقتله ايضا وانهزمت عسكره وفي سنة ست واربعين سار ملك
الغور علاء الدين الحسين بن الحسين الى غزنة فانهزم عنه صاحبها بهرام شاه واستولى
علاء الدين الحسين على غزنة واقام بها اخاه سيف الدين سام وعاد علاء الدولة

فكم

ولا اضيع خدمتكم

سنجر

ن

لى

الى الغور فكاتب اهل غزنه بهرام شاه فسار اليهم واقتتل مع سيف الدين سام فانتصر عليه وظفر به فقتله واستقر بهرام شاه فى ملك غزنه الى ان توفى فى سنة ثمان واربعين وخمسمائة وكان بهرام شاه حسن السيرة كريما محبا للعلم واهله ومراعيا احوال العلماء ومحسنا اليهم وقد صنف له العلماء كتبا كثيرة منها كتاب ادب ومحنة المسمى بكليلة ودمنة وهو كتاب لطيف جدا وكانت مدة ملك السلطان بهرام شاه بخوست وثلثين سنة وذلك من حين قتل اخاه ارسلان شم قام فى ملك غزنه ولد نظام الدين خسرو شاه ابن بهرام شاه بن مسعود بن ابراهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين وفى سنة خمسين وخمسمائة سار ملك الغور علاء الدين الحسين الى غزنه فلما قرب منها فارقها صاحبها خسرو شاه وسار الى لاهور بالهند وملك علاء الدين الحسين غزنه فاستمر خسرو شاه بلاهور الى ان سار شهاب الدين محمد بن سام الى لاهور فقتلها من يد صاحبها خسرو شاه وظفر بخسرو فبعث به الى اخيه غياث الدين فاعتقله غياث الدين ببعض القلاع الى ان توفى فى رجب سنة خمس وخمسين وخمسمائة وهو آخر من اجتمعت له الكلمة بهذا البيت شم قام ولد ملك شاه بن خسرو شاه فى طرف الهند فلم ينجع له امر حتى قهره شهاب الدين الغورى ايضا وملك شهاب الدين هراة وخراسان والغور وغيرها واتسعت ممالكه وعظم شاه وكان خسرو شاه من سادة الملوك واحسنهم سيرة يحب العلم واهله وكان من بيت ملك ورياسة بادغيس بوشنج كابرا عن كابر فجملة دولة آل سبكتكين مائيان وثلث عشرة سنة تقريبا لان ابتداء دولتهم كان فى ثلثمائة وست وستين سنة وانقراضها فى خمسمائة وخمس وخمسين وكانت دولتهم من احسن الدول سيرة وعدلا فسبحان الحى القيوم

## الباب التاسع والخمسون فى ذكر الملوك الغورية

اول من اشتهر من الملوك الغورية اولاد الحسين وهم طايفة من الاتراك وصلوا من الخطا الى جبال الغور ثم استفحل امرهم وتملكوا البلاد كذا فى تاريخ آصف شاه وفى تاريخ النوادر لاحمد بن محمد البتيرى وكان ابتداء ملكهم سنة خمس واربعين وخمسمائة وكان آخر ذلك بعض اشهر سنة تسع وستمائة واولهم سيف الدين محمد بن الحسين وكان صاهر بهرام شاه بن مسعود صاحب غزنه وسار محمد بن الحسين المذكور الى غزنه باظهار المصالحة لبهرام شاه وتبطن الغدر فاستشعر منه بهرام شاه فامسكه وقتله فتولى بعده فى ملك الغور اخوه سودى بن الحسين وسار الى غزنه طالبا بثار اخيه وجرى القتال بينه وبين بهرام شاه فظفر بهرام شاه بسودى فقتله ايضا وانهزم عسكره ثم ملك بعدهما اخوهما علاء الدين الحسين بن الحسين المعروف بعلاء الدين جهانسوز وسار الى غزنه فانهزم عنها صاحبها بهرام شاه واستولى علاء الدين الحسين على غزنه واقام بها اخاه سيف الدين سام بن الحسين وعاد علاء الدين الحسين بن الحسين الى الغور فكاتب اهل غزنه بهرام شاه فسار اليهم واقتتل مع سيف الدين الغورى فانتصر بهرام شاه وظفر بسيف الدين





سام ابن الحسين فقتله واستقر بهرام شاه فى ملك غزنه ثم توفى بهرام شاه وملك بعده ابنه خسرو شاه وتجهز علاء الدين الحسين ملك الغور وسار الى غزنه فى سنة خمسين وخمسمائة فلما قرب منها فارقها صاحبها خسرو شاه وسار الى لاهور بالهند وملك علاء الدين الحسين ابن الحسين غزنه وبقيها ثلثة ايام وتلقب بالسلطان الاعظم وحمل الخسر على عم السلاطين السلجوقية واقام على ذلك مدة واستعمل على غزنه ابنى اخيه وهما غياث الدين محمد بن سام واخوه شهاب الدين محمد بن سام ثم جرى بينهما وبين عمهما علاء الدين حرب انتصرا فيه على عمهما ولما اسراه اطلقاه واجلساه على التخت ووقفا فى خدمته واستمر عمهما فى السلطنة الى ان مات علاء الدين بن الحسين فى سنة ست وخمسين وخمسمائة وكان علاء الدين عادلا حسن السيرة ثم ملك بعده ابن اخيه غياث الدين محمد بن سام وكان علاء الدين بن الحسين زوج غياث الدين بابنته وجعله وجعله ولى عهده ولما ملك غياث الدين خطب لنفسه فى الغور وغزنه بالملك وجعل اخاه شهاب الدين لبطل لصلاح محمد مشاركا له فى المملكة وفوض قيادة الجيش وضرام الحرب اليه لانه كان به نفرس يعوقه عن السفر والحركة ثم استولى الغز على غزنه وملكوها منه مدة خمس عشرة سنة ثم ارسل غياث الدين شهاب الدين الى غزنه فسار اليها وهزم الغز وقتل منهم خلقا كثيرا واستولى على غزنه وما جاورها من البلدان مثل كرمان وما السند وقصد لاهور وبها يومئذ خسرو شاه بن بهرام شاه فملكها شهاب الدين فى سنة خمس وخمسمائة بعد حصار طويل واعطى الامان وحلف له فخرج خسرو شاه عند شهاب الدين بن سام فاكرمه شهاب الدين واقام خسرو شاه على ذلك شهرين ولما بلغ غياث الدين بن سام ذلك ارسل الى اخيه شهاب الدين يطلب منه خسرو شاه فامره شهاب الدين بالتوجه فقال خسرو شاه انا ما اعرفك ولا اسلم نفسى اليك فطيب شهاب الدين خاطره وارسله مع ابن اخسرو شاه الى غياث الدين وارسل معهما عسكرا يحفظونهما فلما وصلوا الى الغور لم يجتمع بهما غياث الدين بل امرهما فرفعا الى بعض القلاع وكان اخر العهد بهما ولما استقر ملك الملوك الغورية بلاهور واتسعت مملكتهم وكثر عساكرهم كتب غياث الدين الى اخيه شهاب الدين باقامة الخطبة له بالسلطنة وتلقب بالقاب منها معين الاسلام قسيم امير المومنين ولما استقر ذلك سار شهاب الدين الى اخيه غياث الدين واجتمعا وسارا الى خراسان وقصدا مدينة هراة وتسلمها غياث الدين بالامان ثم قصد شهاب الدين بلاد الهند بالعساكر الاسلامية ففتحوا مواضع ما وصلها مسلم قبله حتى قاربوا الصين وها انا افصل لك ذلك فنقول

خسرو شاه

وفى سنة ثلث وثمانين وخمسمائة سار شهاب الدين من غزنه الى بلاد الهند واستولى على بعض بلادها وتعرف بولاية السوالك واسم ملكها كوله وكان من اعظم ملوك الهند وكان شجاعا شهما فلما سمع بقدوم المسلمين الى بلاده جمع العساكر وسار فى عدد كثير من الجنود ومعهم اربعة عشر فيلا وقامت الحرب على ساق فانهزمت ميمنة المسلمين وميسرتهم وجرح ملكهم جرحا منكرا فخر صريعا واحتمله المسلمون على اكواههم

في محفة عشرين فرسخا وقد نزفه الدم فلما تراجع اليه جيشه اخذ في تانيب الامراء وعلق
على كل واحد منهم عليق شعير وقال انتم دواب ما انتم امراء وما ادخلهم الى غزنة
الا مشاة حفاة وفي سنة ست وثمانين وخمسمائة وقع الحرب بين الملك غياث الدين
الغوري ملك غزنة وخراسان وبين سلطان شاه اخو خوارزم شاه بسبب ان سلطان شاه
تعرض الى بلاد غياث الدين فتجهز غياث الدين وخرج من فيروزكوه الى خراسان سنة
خمس وثمانين فبقي يتردد بين بلاد الطالقان وغيرها يريد حرب سلطان شاه المذكور
فلم يزل كذلك الى ان دخلت سنة ست وثمانين فجمع سلطان شاه عساكره وسار نحو
غياث الدين فتصافا واقتتلا فانهزم سلطان شاه واخذ غياث الدين بعض بلاده
فعاد الى غزنة وفي سنة ثمان وثمانين وخمسمائة سار شهاب الدين الى بلاد الهند بنية الملك
كوله الذي كسره وكان يقول منذ هزمني هذا الكافر ما نمت مع زوجتي ولا غيرت ثياب
البيض عني وانا سائر الى عدوي معتمدا على الله تعالى لا على الغورية ولا غيرهم فلما سار
ودخل الى بلاد العدو تجهز الى لقائه وسار يطلب المسلمين فعند ذلك كر شهاب الدين
راجعا الى بلاده يستصحب العدو ومعه العدو حتى اذا بقي بينه وبين بلاد الاسلام ثلثة ايام جهز
شهاب الدين من عسكره سبعين الفا وقال اريد هذه الليلة تدورون حتى تكونوا وراء
عسكر العدو وعند صلوة الصبح تاتون انتم من تلك الناحية وانا من هذه الناحية ٧ ففعلوا ذلك
ومن عادة الهنود انهم لا يبرحون من مضاجعهم حتى تطلع الشمس فلما اصبحوا حمل
عليهم عسكر المسلمين من كل جانب وضربت الكوسات فلم يلتفت ملك الهند الى ذلك وقال
من يقدم علي والقتل قد كثر في الهنود والنصر قد ظهر للمسلمين فلما راى ملك الهند
ذلك احضر فرسا له سابقا وركبه ليهرب فقال له اعيان اصحابه انك حلفت لنا انك لا
تخلينا وتهرب فنزل عن الفرس وركب الفيل ووقف موضعه والقتل قد كثر في اصحابه
فانتهى المسلمون اليه واخذوه اسيرا وحل السيف في الهنود فلم ينج منهم الا القليل وغنم
المسلمون واحضر ملك الهند بين يدي شهاب الدين فوبخه واهانه ثم اخذه معه وسار
الى الهند واخذ دار مملكته وهي اجمير واخذ جميع البلاد التي يقاربه واقطع الجميع لمملوكه
قطب الدين ايبك وقتل ملك الهند وعاد الى غزنة وفي سنة تسع وثمانين وخمسمائة
جهز شهاب الدين مملوكه ايبك في عساكر كثيرة وادخله بلاد الهند ليغتنم ويسبي ويفتح
من البلاد ما يمكنه فدخلها وعاد هو وعساكره سالما قد ملؤوا ايديهم من الغنائم وفي
هذه السنة قصد ملك بنارس الهندي بلاد الاسلام وهو اكبر ملك في الهند وسار شهاب
الدين من غزنة بعساكره فالتقى العسكران على ماجرن وهو نهر كبير يقارب دجلة الموصل
وكان مع الهندي سبعمائة فيل ومن العسكر على ما قيل الف الف رجل فاقتتلوا فصبر الكفار
لكثرتهم وصبر المسلمون لشجاعتهم فانهزم الكفار وانتصر المسلمون وكثر القتل في
الهنود جدا واخذ من فيلانهم تسعين فيلا وقتل ملك الهند في المعركة ودخل شهاب الدين
بلاد بنارس وحمل من خزائنها الفا واربعمائة حمل وعاد الى غزنة سالما وفي سنة اربع
وتسعين وخمسمائة ملك الدين بهاء سام بن محمد بن ايوب وهو ابن اخت الملك غياث الدين

وله



412

وله باميان مدينة بلخ وقطع الحمل الى الخطا وخطب لغياث الدين بها وصارت من جملة بلاد
الاسلام وفي هذه السنة جهز ملك الخطا جيشا كثيفا فعبروا النهر والتقوا مع عسكر لغياث
الدين فاقتتلوا قتالا شديدا حتى انزل الله تعالى نصره على المؤمنين فكان الكفار بين قتيل
وغريق في نهر جيحون وفي سنة ست وتسعين وخمسمائة توفي علاء الدين خوارزم شاه
تكش بن الب ارسلان فامر غياث الدين ان لا تضرب نوبته ثلثة ايام وجلس للعزاء على ما
بينهما من العداوة والمحاربة فعل ذلك عقلا منه ومروة ثم ان هندوخان بن ملك شاه بن
تكش خان متولي خراسان من قبل تكش خان استشعر من عمه خوارزم شاه قطب الدين
محمد فنهب كثيرا من خزائن جده تكش خان وكان معه لما مات فقدم الى عند غياث الدين
يستنجده على عمه فاكرم غياث الدين لقاه وانزله واقطعه ووعده النصر فاقام عنده فبينا
هو عند غياث الدين اذ قدم جغر التركي من امراء خوارزم شاه الى مرو فنهب اموال هندوخان
وقبض على اولاده ووالدته فتغضب من ذلك غياث الدين وجمع العساكر ودعى اخاه
شهاب الدين الى حضرته ولما دخلت سنة سبع وتسعين وخمسمائة قام غياث الدين واخذ
مرو وسلمه الى هندوخان المذكور ثم اخذ سرخس ثم طوس ثم نيسابور ثم جميع ما كان
لخوارزم شاه من بلاد خراسان واحضر ابن عمه وصهره على ابنته ضياء الدين محمد بن ابي علي
الغوري وولاه حرب خراسان وخراجها وجعل معه وجوه الغورية ورحل الى هراة وفي
هذه السنة سار شهاب الدين الى الهند فاوقع في الهنود وقتل منهم مقتلة عظيمة وغنم
اموالا لا تحصى وفي هذه السنة في منتصف ذي الحجة سار خوارزم شاه الى خراسان
واستولى على جميع ما اخذه منه الملك غياث الدين فارسل غياث الدين جيشا كثيفا الى
قتاله فانتصروا على الخوارزمية وهزموهم قتلا واسرا نحو فرسخين فعند ذلك ارسل
خوارزم شاه الى غياث الدين في الصلح فاجابه اليه ثم ان خوارزم شاه غدر بالعهد فحاصر
هراة وضيق على اهلها فسار غياث الدين عن فيروزكوه الى هراة ونزل بالقرب منها
وشاع ايضا خروج شهاب الدين عن بلاد الهند وكان قد غزا اليها كما ذكرنا فافرج خوارزم
شاه عن هراة بعد محاصرته اربعين يوما فلما وصل شهاب الدين الى طوس بعد ان حارب
الخوارزمية بمرو وكسرهم اقام بها تلك الشتوة على عزم المسير الى خوارزم ليحصرها فاتاه الخبر
بوفاة اخيه غياث الدين فقصد هراة وترك العزم فكان وفاة غياث الدين ابي الفتح
محمد بن سام في جمادى الاولى من شهور سنة تسع وتسعين وخمسمائة وخلف من الولد
ابنا اسمه محمود ولقب بعد موت ابيه غياث الدين وسيرد من اخباره ان شاء الله تعالى وكان
غياث الدين مظفرا في حروبه لم ينهزم له راية وكان قليل المباشرة للحروب وانما
كان له دهاء ومكر وكان جوادا حسن الاعتقاد كثير الصدقات والوقوف بنى المساجد
والمدارس بخراسان لاصحاب الشافعي وبنى الخانات في الطرق واسقط المكوس غير طامع
في مال احد من الناس وكان اذا وصل الى بلد عم احسانه اهله والفقهاء واهل الفضل
ويراعي العلويين والشعراء وغيرهم وكان فيه فضل غزير وادب مع حسن خط وبلاغة وكان
ينسخ المصاحف بخطه ويجعلها في المدارس وقفا وكان رحمه الله شافعيا غير متعصب فلما

توفي الملك غياث الدين جلس اخوه شهاب الدين ابو المظفر الغوري في سرير السلطنة
فاستقر له الملك وانقاد له زمام الامور وقد ذكرنا ما كان له من الفتح والنصر والحزم
وحسن التدبير في الحروب وفي سنة ستمائة سار الملك شهاب الدين الى لاهور عازما
على غزو الهند فجاء خوارزم شاه وحاصر هراة واخذها فلما سمع بذلك شهاب الدين
امتلا غضبا وعاد عن غزو الهند الى محاصرة خوارزم فحاصرها وقاتل اهلها واكثر فيهم
القتل فعند ذلك استمد الخوارزميون من الخطا فجاوا كالسيل الجاري والاسد الضاري
يتلاطم امواجهم ويتكاثر افواجهم وهو ومن معه قد تعبوا واعيوا من طول السفر
وكثرة الحرب فجرى بينهم في عدة ايام اربعة عشر مصافا واحد كان من العصر الى
الغد بكرة فكان عاقبة الامر ان انهزم الغوريون اقبح هزيمة وتخلص السلطان في نفر
يسير وشاع بين الناس قتل السلطان فاضطربت الممالك وكثر الفتن وفي سنة احدى
وستمائة استولى عسكر شهاب الدين على مدينة ترمذ وهي للاتراك الخطا وهي من امنع
الحصون واقواها وفي سنة اثنتين وستمائة امر السلطان شهاب الدين بالنداء في العساكر
بالتجهز لقتال الخطا فبيناهم في التجهز اذ اتاهم خبر عصيان بني كوكر من الهنود ومبايعة
صاحب جبل الجودي وغيره من الهنود اليه وانه يريد الخروج على بلاد المسلمين فعند ذلك
صرف شهاب الدين عنان عزمه عن الخطا وتوجه الى طرف الهند فقاتل الكوكريون قتالا
شديدا حتى افناهم بالقتل وكان اهل الكوكريين واموالهم معهم لم يفارقوها فغنم
المسلمون منهم ما لم يسمع بمثله حتى ان المماليك كانوا يباعون كل خمسة بدينار ركني
ونحوه ثم رجع السلطان شهاب الدين في سادس عشر رجب الى غزنة وقد امر عساكره
بالهند وعساكره بخراسان باللحوق اليه لقصد الخطا فبينا هو في بعض الطريق اتفق نفر
من الكوكرية وقصدوه وهو في خركاه وحده وقتلوا بعض حرسه وهجموا عليه فضربوه
بالسكاكين اثنين وعشرين ضربة فقتلوه على مصلاه وهو ساجد فاخذ اولئك النفر
وقتلوا ثم اخفى الوزير مؤيد الملك موته وخاطوا جراحاته وجعلوه في محفة كانه
مريض حتى اذا قربوا من غزنة اظهروا موته وكان رحمه الله شجاعا مقداما كثير الغزو الى
بلاد الهند عادلا في رعيته حسن السيرة فيهم وكان القاضي بغزنة يحضر داره كل اسبوع
السبت والاحد والاثنين والثلثا ويحضر معه امير حاجب وامير داود صاحب البريد فيحكم
القاضي واصحاب السلطان ينفذون احكامه على الكبير والصغير والشريف والوضيع
وحكي انه كان يحضر العلماء بحضرته فيتكلمون في المسائل الفقهية وغيرها وكان فخر الدين
الرازي يعظ في داره فحضر يوما فوعظ وقال في آخر كلامه يا سلطان لا سلطانك
يبقى ولا تلبيس الرازي وان مردنا الى الله تعالى فبكى شهاب الدين حتى رحمه الناس لكثرة
بكائه وكان رحمه الله حنفي المذهب صحيح الاعتقاد ثم اتفق اركان الدولة على تقليد الملك
الى بهاء الدين سام صاحب باميان وهو ابن اخت شهاب الدين وقيل عمه دون غياث
الدين محمود بن غياث الدين صاحب بست وغيرها واتفق في قدرة الله تعالى وعجيب حكمته
ان سار بهاء الدين عن باميان مرحلتين فاعتراه صداع فنزل يستريح ينتظر خفته عنه

فازداد



413

فازداد الصداع وعظم الامر عليه فايقن بالموت واحضر ولديه علاء الدين وجلال
الدين وكانا معه وعهد بالامر الى علاء الدين وامرهما بقصد غزنة وحفظ مشايخ الغور
وضبط الملك والرفق بالرعايا وبذل المال وامرهما ان يصالحا غياث الدين على ان
يكون له خراسان وبلاد الغور ويكون لهما غزنة وبلاد الهند فاتم علاء الدين واخوه
جلال الدين السير الى غزنة ودخلاها وتملكها علاء الدين وكان لغياث الدين ملك
الغور مملوك يقال له تاج الدين يلدز وكانت كرمان اقطاعه وهو كبير في الدولة
ومرجع الاتراك اليه فسار يلدز الى غزنة وهزم عنها جلال الدين وعلاء الدين ابني
سام ثم انهما سارا الى باميان وجمعا العسكر وعادا الى غزنة واستردّاها من يد يلدز
فقاتل جلال الدين واسره ثم حاصر علاء الدين بغزنة هند وخان بن ملك شاه
ابن خوارزم شاه فاستنزلهما يلدز بالامان ثم قبض عليهما يلدز وتسلم غزنة وكتب الى غياث
الدين بن غياث الدين بالفتح وارسل اليه الاعلام وبعض الاسرى واما غياث الدين
محمود بن غياث الدين محمد بن سام فانه لما قتل عمه شهاب الدين كان ببست فسار الى
فيروزكوه وتملكها وجلس في دست ابيه غياث الدين وتلقب بالقابه وفرح به فيروزكوه
وسلك طريقة ابيه في الاحسان والعدل وفي سنة ثلث وستمائة ارسل غياث الدين
محمود يستميل يلدز مملوك ابيه المستولي على الهند فانه خطب لغياث الدين محمود ببلاد
الهند التي تحت يده وفي سنة اربع وستمائة تخلص خوارزم شاه من اسر الخطا وقد بلغه
ان اخاه علي شاه نائب خراسان دعى الى نفسه بالسلطنة فقصد قتاله فخاف علي شاه منه
فارسل الى غياث الدين محمود بن غياث الدين محمد فبعث خوارزم شاه محمد بن تكش في
هذه السنة عسكرا الى قتال غياث الدين محمود فسار العسكران الى فيروزكوه صحبة
مقدم يقال له امير ملك فساروا الى فيروزكوه وبلغ ذلك محمود فارسل يبذل الطلبة
ويطلب الامان والصلح فاعطاه امير ملك الامان فخرج غياث الدين محمود من فيروزكوه
ومعه علي شاه فقبض عليهما امير ملك وارسل يعلم خوارزم شاه بالحال فامر بقتلهما فقتلا
في يوم واحد واستقامت خراسان لخوارزم شاه محمد وهذا غياث الدين ابن محمود بن غياث
الدين محمد بن سام بن الحسين آخر ملوك الغوريين وكانت دولتهم من احسن الدول وكان
محمود هذا كريما عادلا الكل من تاريخ الكامل وتاريخ ابن كثير وتاريخ صاحب حماه

وكان عند علاء الدين بغزنة ص

## الباب الستون في ذكر بني مرداويج الديلمي

كان قد استولى على جرجان اسفار بن شيرويه سنة خمس عشرة وثلثمائة وكتب ابو
مسلم الكاتب المتكلم من اصفهان الى الحضرة لظهور دولة الديلم ابياتا اولها

| | |
|---|---|
| اري نارا تاجج من بعيد | لها في كل ناحية شعاع |

وكان اسفار قائد من اكبر قواده يقال له مرداويج بن زياد من الديلم فخرج مرداويج على
اسفار بعد ان بايعه غالب العسكر في الباطن فهرب اسفار وطلبه مرداويج فادركه
وقتله وابتدا امر مرداويج في تلك البلاد من هذه السنة فملك قزوين ثم ملك الري
وهمدان والدينور ويزدجرد وقم وقاشان واصفهان وغيرها وعمل له سريرا من ذهب

يجلس عليه ويقف عسكره صفوفا بالبعد منه ولا يخاطبه احدا الا الحجاب الذين قد ربنهم لذلك ثم استولى مرداويج على طبرستان وفى سنة تسع عشرة وثلثمائة ارسل الخليفة المقتدر عسكرا لقتاله فالتقوا بنواحى همذان فانهزم عسكر الخليفة واستولى مرداويج على بلاد الجبل وبلغت عساكره فى النهب الى نواحى حلوان ثم ارسل مرداويج عسكرا الى اصفهان فملكوها وفى سنة ثلث وعشرين امر مرداويج ليلة الميلاد ان يجمع الحطب فى رؤس الجبال والتلال ويوقد بالنار وخرج الى ظاهر اصفهان لذلك واراد ان يعمل سماطا عظيما فيه من الغرس المشوى والبقر والغنم والحلوى بشئ كثير فلما استوى ذلك ورآه ازدراه واستحقره وغضب على اهل دولته وكان كثير الاساءة الى الاتراك الذين فى خدمته فلما انقضى السماط وايقاد النيران والسروج والمشاعل واصبح ليدخل اصفهان اجتمعت الجند للحربة وكثرت الخيل حول خيمته فصار الخيل صهيل وغلبة حتى سمعها فاغتاظ وقال لمن هذه الخيل القريبة فقالوا للاتراك فامرهم ان يوضع سروجها على ظهور الاتراك وان يدخلوا البلد كذلك ففعل بهم ذلك فكان له منظر قبيح استقبحه الديلم والترك فاذدادوا حنقا للاتراك عليه ورحل مرداويج الى اصفهان وهو غضبان فامر صاحب حرسه ان لا يتبعه فى ذلك اليوم ولم ياذن لاحد غيره ليجمع الحرس ودخل الحمام واطال فانتهزت الاتراك الفرصة وهجموا عليه فقاتلهم بكرتيب فضة فشقوا بطنه فظنوا قتلوه فرد حشوته واستمسك بيده وكسر جامة من جامات الحمام وهم بالخروج ففتلوه فى الحمام فى رجب وكانت مدة ملكه ثمان سنين واشهر ومشى الديلم حول جنازته اربع فراسخ وحملوه الى الري وكان مرداويج قد تجبر وعتى وعمل لاصحابه كراسى من فضة يجلسون عليها وعمل لنفسه سريرا من ذهب وتاجا مرصعا على صفة تاج كسرى وكان يقول انا سليمان وهؤلاء الشياطين ولما قتل قام بالامر بعده اخوه وشمكير بن زياد وفى سنة ثلث وعشرين وثلثمائة استولى عماد الدولة بن بويه على اصفهان وبقى هو ووشمكير ينتزعان فى تلك البلاد وهى اصفهان وهمذان وقم وقاشان وكرخ والري والدينور وقزوين وغيرها وفى سنة تسع وعشرين قصد ابو على بن محمد بن مظفر بن محتاج احد قواد السامانية بعسكر خراسان الري فملكها عن يد وشمكير بن زياد وكان ماكان بن كاكى صاحب طبرستان مع وشمكير فى الحرب فجاء سهم غرب فقتل ماكان فلما قتل ماكان وانهزم وشمكير عن عسكر خراسان وقصد وشمكير طبرستان فملكها وفى سنة ست وخمسين وثلثمائة مات وشمكير بن زياد الديلمى بان حمل عليه وهو فى الصيد خنزير مجروح فقامت به فرسه فسقط الى الارض فمات فقام بالامر بعده ابنه بيسون بن وشمكير وقيل ان موت وشمكير كان سنة سبع وخمسين فى المحرم وفى سنة ست وسبعين وثلثمائة توفى بيسون بن وشمكير بجرجان واستولى على طبرستان وعلى جرجان اخوه قابوس بن وشمكير وفى سنة احدى وسبعين استولى عضد الدولة البويهى على بلاد جرجان وطبرستان واجلا عنها صاحبها قابوس بن وشمكير ومعه فخر الدولة اخو عضد الدولة وكان ذلك بسبب ان عضد الدولة طلب من قابوس ان يسلم اليه اخاه فخر الدولة عليا فامتنع قابوس من ذلك فاقام شمس المعالى وشمكير بخراسان عند بنى ساسان ثمانية عشر

قابوس بن

سنة



سنة مصابرا للدهر على وفعاته وتصرف حالاته الى ان حانت ان يتجلى عن الكسوف بدره ويرتفع بمن الله سبحانه وتعالى عزه وقدره فسار الى جرجان وملكها ثم وجه عنان عزيمته نحو طبرستان فحصلها ثم استولى على مازندران بعد حروب وقعت بينه وبين والدة بجدالدولة رستم بن فخر الدولة ثم استولى على كيلان وملكها من ابنه منوجهر بن قابوس فبقى قابوس فى الملك بعد عوده من الغربة خمس عشرة سنة وقد مدحه الشعراء وفضله الفضلاء من اطراف العالم ولبعض الافاضل من قصيدة طويلة فى مدحه

| | |
|---|---|
| هناك شمس المعالى فى سيادته | له مع الفلك الدوار اخبار |
| اعطاه من عز الاخبار ما قصرت | عن مثل امثالها فى الدهر اعمار |
| ملكا وعزا وعيشا رافقا وعلا | ودولة ضمنها نصر واظهار |
| فالدهر خادمه والعز صارمه | والراى رائده والناس انصاره |
| فرم تضئ حلوة العالمين به | كانه الشمس والاقمار اعمار |
| له المعالى سماء والذى شهب | والمجد سارية والجود امطار |

وله من قصيدة اخرى انشدها ابو منصور الثعالبى نظما

| | |
|---|---|
| الفتح منتظم والدهر مبتسم | وملك شمس المعالى كله نعم |
| والعدل منبسط والحق مرتجع | والشعب ملتئم والجور مضطلم |
| الفت مقاليدها الدنيا الى ملك | ما زال وضاء عليه الحود والكرم |
| شمس المعالى وغيث المشرفين ومن | به يليق العلى والملك والحشم |
| هو الامام هو القرم الهمام هو ال | بدر التمام هو الصمصام والعلم |
| هو الغمام الذى تخشى صواعقه | فهرا ويرجو اياداه العرب والعجم |
| هو المقيم وقد سارت مآثره | كان علياه من دنياه ينتظم |
| والماء من جوده المأمول منسكب | والنار من باسه المرهوب يضطرم |
| والارض من صفده والريح من يده | والروض عن خلقه للخلق يبتسم |
| الله جارك يا من جار حضرته | يلقى السعود عليه الدهر يزدحم |
| ابشر فقد جاء نصر الله مؤتنفا | وعاشر الفتح منشورا له العلم |

وللامير الفاضل ابو الفضل عبد الله بن احمد الميكالى نظما

| | |
|---|---|
| لا تعصين شمس المعالى قابوسا | فمن عصى قابوس لاقى بوسا |

وفى سنة ثلث واربعمائة قتل المعالى قابوس بسبب تشديده على اصحابه وعدم التجاوز عن ذنوبهم فخرجوا عن طاعته وحصروه واستدعوا ولده فلك المعالى منوجهر بن قابوس فاقاموه فى الملك وكان بجرجان ثم اجتمع مع ابيه قابوس واتفق معه ونزل له ابوه عن الملك واوصاه بوصايا وانقطع قابوس فى قلعة يعبد الله تعالى فلم يطب للعسكر الذين خلعوه وعادوا منوجهر فى قتله فسكت ومضوا الى قابوس واخذ واجمع ما عنده من ملبوس ونزكوه حتى مات بالبرد وكان قابوس المذكور كثير الفضائل عظيم السياسة شديد الاخذ قليل العفو وكان عالما بالنجوم وغيرها وله يد طولى فى الشعر والانشاء ومن اشعاره

| | |
|---|---|
| قل للذى بصروف الدهر عيرنا | هل عاند الدهر الا من له خطر |
| انا نرى البحر يعلو فوقه جيف | ويستقر باقصى قعره الدرر |
| فان يكن نبت بنا الزمان فلا | ومتنا من عوادى بؤسه الضرر |
| فى السماء نجوم غير ذى عدد | وليس يكسف الا الشمس والقمر |

وكان رحمه الله فطن النفس عن رضاع الملاهى فلا يعرف اللهو ما هو والبطالة ما هى فلما غرب من سماء الوجود الأمير شمس المعالى قابوس بن وشمكير دفن فى نابوت مملو من الصبر وعلق بالسلاسل فى قبة شربته وعلى باب القبة مكتوب هذا القبر لعالى للأمير شمس المعالى ابن الأمير وشمكير وذلك بظاهر جرجان ولما توفى شمس المعالى خلص الملك لأبنه منوجهر ولقبه الخليفة القاهر بالله بفلك المعالى ثم بظاهر فلك المعالى بهين الدولة محمود بن سبكتكين وصاهره معه وتزوج ابنته ثم استأصل قتلة ابيه قتلا ولم يبق منهم احدا وفى سنة عشرين واربعمائة توفى منوجهر بن قابوس وملك بعده ابنه انوشروان بن منوجهر

## الباب الحادى والستون فى ذكر بنى بُوَيْه ملوك العراق

وكان بويه رجلا متوسط الحال من الديلم وكنيته ابو شجاع ولما عظمت مملكة بنى بويه اشتهر نسبهم ففالوا بنى بويه ابن فنا خسرو بن تمام بن كوهى بتشديد النون فى فنا والنا المثناة من فوقها وتخفيف الميم فى تمام وينتهى نسبهم بعد ثلثة عشر جدا الى بهرام جور الملك ابن يزدجرد الملك وكان لبويه المذكور ثلثة اولاد وهم عماد الدولة ابو الحسين على وركن الدولة الحسن ومعز الدولة ابو الحسين احمد وكانوا فى خدمة ماكان بن كاكى ولما ملك من الديلم اسفار بن شيرويه ورد اويج ملك ماكان بن كاكى الديلمى طبرستان فلما استولى مرداويج على ماكان بن كاكى من بلاد طبرستان سار ماكان عن طبرستان واستولى على الدامغان ثم انهزم ماكان بن كاكى وعاد الى نيسابور مهزوما واولاد بويه الثلثة المذكور معه لا يفارقونه فلما رأوا ضعفه وعجزه عن مقاتلة مرداويج قالوا نحن معنا جماعة وانت رجل مضيق والأصلح ان نفارقك لتخف المؤنة عنك فاذا اصلح امرك عدنا اليك فاذن لهم ففارقوه ولحقوا بمرداويج وتبعهم فى ذلك جماعة من قواد ماكان فاحسن اليهم مرداويج وقلد عماد الدولة على بن بويه كرخ ولما استقر عماد الدولة فى كرخ قوى وكثر جمعه ثم اطلق مرداويج لجماعة من قواده مالا على كرخ فلما وصلوا اقتضى المال احسن اليهم على بن بويه المذكور واستمالهم فمالوا اليه حتى وجبوا طاعته وبلغ ذلك مرداويج فاستوحش من بنى بويه ثم قصد ابن بويه المذكور اصفهان وبها المظفر ابو بكر بن يا قوت فاقتتلوا فانهزم ابن يا قوت واستولى عماد الدولة على اصفهان وكان اصحاب عماد الدولة بضعة عشر الفا وعسكر ابن يا قوت عشرة الاف فلما هزم عماد الدولة بضعة عشر الفا رجل عشرة آلاف عظم فى عيون الناس وقويت هيبته وبقى مرداويج يراسل عماد الدولة ويستدعيه بالملاطفة وعماد الدولة يعتذر ولا يحضر اليه واقام عماد الدولة باصفهان شهرين وجبى اموالها وارتحل الى ارجان وكان قد هرب اليها ابن يا قوت فانهزم من بين يدى عماد الدولة بغير قتال فاستولى عماد الدولة على ارجان فى ذى الحجة سنة عشرين وثلثمائة ثم استولى فى سنة احدى

بيد ماكان م

عماد الدولة





وعشرين وثلثمائة على بعض البلاد ثم ارسل عماد الدولة اخاه ركن الدولة الى كازرون وغيرها من اعمال فارس فاستخرج اموالها وفى سنة اثنين وعشرين استولى عماد الدولة على شيراز وملكها وجعل دار امارته ومن عجيب ما اتفق لعماد الدولة حين ملك شيراز فى اول ملكه انه اجتمع اصحابه وطالبوه بالأموال ولم يكن عنده ما يرضيهم به فاشرف امره على الانحلال فاغتم لذلك فبينما هو مفكر فى احواله وقد استلقى على ظهره اذ رأى حية خرجت من موضع من سقف فدخلت موضعا آخر منه فخاف ان تسقط عليه فاستدعى الفراشين وامرهم بالصعود بالسلم ليتحثوا عنها فصعدوا فرأوا ان السقف يفضى الى غرفة بين سقفين فعرفوه بذلك فامرهم بفتحها ففتحت فاذا فيها صناديق فيها خمسمائة الف دينار فحمل ذلك الى بين يدى عماد الدولة ففسمه بين رجاله فقويت امره بعد ان كان اشرف على الانخرام ثم انه جهز نهابا وسأل عن خياط حاذق فوصف له خياط كان لأبن يا قوت صاحب البلد قبله فامر باحضاره وكان اطروشا وكان عنده وديعة لصاحب البلد فوقع لنفسه انه سعى به اليه وانه طلب بسبب الوديعة فلما خاطبه وقال انت ذاك الخياط حلف انه لم يكن عنده سوى اثنى عشر صندوقا لا يدرى ما فيها فتعجب عماد الدولة من جوابه ووجه معه من حمل الصناديق فوجد فيها اموالا وثيابا كثيرا فكانت هذه الاسباب من اقوى دلائل سعادته وكان عماد الدولة سبب سعادة بنى بويه وانتشار صيتهم وكانوا ملوك العراقين والاهواز وفارس وساسوا امور الرعية احسن سياسة وفى سنة ست وعشرين وثلثمائة سار معز الدولة باراخيه عماد الدولة الى الاهواز وملكها بلا كلفة وفى سنة اربع وثلثين وثلثمائة توفى امير الأمراء بتوزون ببغداد وسار معز الدولة وكان فى الاهواز فاستولى على واسط وبغداد والبصرة وضرب القاب بنى بويه على الدراهم والدنانير وفى سنة ثمان وثلثين وثلثمائة مات عماد الدولة ابو الحسن على ابن بويه بشيراز فى جمادى الأخرة وكانت مدة سلطنته خمسا عشرة سنة وكانت علته فرجة فى كلاه طالت به وتوالت به الأسقام ولم يكن لعماد الدولة ولد ذكر فلما احس بالموت ارسل الى اخيه ركن الدولة يطلب منه ابنه فناخسرو ليجعله عماد الدولة ولى عهده ووارث مملكته بفارس وكان ذلك قبل موته بسنة ووصل عضد الدولة الى عمه عماد الدولة فولاه عماد الدولة مملكة فى حيوته وامر الناس بالأنقياد اليه

عضد الدولة م

## ذكر ملك معز الدولة ابى الحسين احمد بن بويه

وكان معز الدولة صاحب العراق والأهواز يقال له الأقطع لانه كان مقطوع اليد اليسرى وبعض اصابع اليمنى وسبب ذلك انه كان فى مبدأ امره وحداثة سنه تبعا لأخيه عماد الدولة وكان قد توجه الى كرمان باشارة اخيه عماد الدولة وركن الدولة فلما وصلها سمع به صاحبها فذكرها ورحل الى سجستان من غير حرب فملكها معز الدولة وكان بتلك الأعمال طائفة من الأكراد قد تغلبوا عليها وكانوا يحملون لصاحب كرمان فى كل سنة شيئا من المال بشرط ان لا يطأوا بساطه فلما وصل معز الدولة ارسل اليه رئيس القوم واخذ عهوده ومواثيقه باجرائهم على عادتهم ففعل ذلك ثم اشار عليه كاتبه بنقض العهد وان يسير اليهم على غفلة ويأخذ اموالهم وذخائرهم ففعل معز الدولة ذلك وقصدهم فى الليل فى طريق منوعر فاحتوابه فقعد واله على

معز الدولة م

مضيق فلما وصل اليهم بعسكره ثاروا عليهم من جميع الجوانب فقتلوا واسروا ولم
يفلت منهم الا اليسير ووقع بمعز الدولة ضربات كثيرة وطاحت يده اليسرى وبعض
يده اليمنى واثخن بالضرب في راسه وسائر جسده وسقط بين القتلى ثم سلم بعد ذلك
وشرح ذلك يطول وكانت مدة ملكه بالعراق احدى وعشرين سنة واحد عشر يوما وتوفي
يوم الاثنين سابع عشر ربيع الاخر سنة ست وخمسين وثلثمائة ببغداد ودفن في داره ثم
نقل الى مشهد بني له في مقابر قريش ومولده في سنة ثلث وثلثمائة وكان سار معز الدولة
في السنة التي توفي فيها الى واسط وجهز الجيوش لمحاربة عمران بن شاهين صاحب البطيحة
وحصل له بها اسهال فلما قوي به عاد الى بغداد وترك العسكر في قتال عمران بن شاهين ثم
تزايد به المرض بعد وصوله الى بغداد فلما احس بالموت عهد الى ابنه بختيار ولقبه عز الدولة
واظهر معز الدولة التوبة واعتق مماليكه وتصدق باكثر ماله ورد كثيرا من المظالم قال
ابو الحسين احمد العلوي بينا انا في داري على دجلة بمشرعة القصب في ليلة ذات غيم ورعد
وبرق سمعت صوت هاتف يقول نظم

لما بلغت ابا الحسين ... مراد نفسك في الطلب
وامنت من حدث الليالي ... واحتجبت عن النوب
مدت اليك يد الردى ... واخذت من بيت الذهب

قال فاذا بمعز الدولة قد توفي في تلك الليلة وكان معز الدولة يتشيع حتى كتب عامة الشيعة
بامره على المساجد في سنة احدى وخمسين وثلثمائة ما هذه صورته لعن الله معوية بن ابي
سفيان ولعن من غصب فاطمة فدكا ومن منع ان يدفن الحسن عند قبر جده ومن نفى ابا
ذر الغفاري ومن اخرج العباس من الشورى فلما كان الليل حكه بعض الناس فاشار الوزير
المهلبي على معز الدولة ان يكتب موضع المحي لعن الله الظالمين لال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا يذكر احدا في اللعن الا معوية ففعل ذلك وفي سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة في عاشر
المحرم امر معز الدولة الناس ان يغلقوا دكاكينهم وان يظهروا النياحة وان يخرج النساء
منشرات الشعور مسودات الوجوه قد شققن ثيابهن ويلطمن وجوههن على الحسين
ابن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما ففعل الناس ذكر ملك عز الدولة بختيار بن معز
الدولة بن بويه فلما مات معز الدولة استقر ابنه عز الدولة بختيار في السلطنة وكتب بختيار الى العسكر بمصالحة
عمران بن شاهين وعودهم الى بغداد ففعلوا ذلك ولما تولى بختيار اساء السيرة واشتغل
باللعب واللهو وعشرة النساء والمغنيين وبقي كبار الديلم شرها الى اقطاعاتهم وكان بختيار
ملكا سريا شديد القوى يمسك الثور العظيم بقرنيه فيصرعه وكان متوسعا في الاخراجات
والكلف والقيام بالوظايف فكانت وظيفة الموقد فقط بين يدي وزيره ابي الطاهر محمد بن بقية
الف من في كل شهر وكان بين عز الدولة وابن عمه عضد الدولة منافسات في الممالك
ادت الى التنازع وافضت الى التصاف والمحاربة وذلك بعد ان غلب عليه عضد الدولة وخلعه
عن الملك سنة اربع وستين وثلثمائة وشفع فيه ابوه ركن الدولة فعفى عنه واقره على
ملكه فالتقيا يوم الاربعاء ثامن شوال سنة سبع وستين فقتل عز الدولة في المصاف

وكان



416

وكان عمره ستا وثلثين سنة وحمل راسه في طشت ووضع بين يدي عضد الدولة فلما راه
وضع منديله على عينيه وبكى رحمهما الله وكانت مدة مملكة عز الدولة احدى عشر سنة ثم
لما استقر عضد الدولة ببغداد قتل وزير عز الدولة ابن بقية وصلبه وكان ابن بقية
وضيعا في نفسه من اهل وانا وكان ابوه احد الزراعين فلما استوزره عز الدولة تعجب
الناس من ذلك ورثاه ابو الحسن الانباري بقصيدته المشهورة التي منها

علوتم في الحيوة وفي الممات ... لحق انت احدى المعجزات
كان الناس حولك حين قاموا ... وفود نداك ايام الصلات
مددت يديك نحوهم اقتفاء ... كمدهما اليهم في الهبات
ولما ضاق بطن الارض عن ان ... يضم علاك من بعد الممات
اصاروا الجو قبرك واستنابوا ... عن الاكفان ثوب السافات
لعظمك في النفوس تبيت ترعى ... بحراس وحفاظ ثقات
وتشعل عندك النيران ليلا ... كذلك كنت ايام الحيوة
ولم ار قبل جذعك قط جذعا ... تمكن من عناق المكرمات

عضد الدولة

ذكر ملك عضد الدولة ابو شجاع فنا خسرو بن ركن الدولة وقد اسلفنا ان عماد الدولة
حين توفي عهد بالملك الى عضد الدولة فلما توفي بقي ابن اخيه عضد الدولة بفارس وكان
ذلك في سنة ثمان وثلثين وثلثمائة ثم اختلف عليه عسكر فارس فسار ابوه ركن الدولة
من الري اليه وقرر قواعد عضد الدولة ولما وصل ركن الدولة الى شيراز ابتدا بزيارة
قبر اخيه عماد الدولة باصطخر فمشى اليه حافيا حاسرا ومعه العسكر على تلك الحال
ولزم القبر ثلثة ايام الى ان ساله القواد والاكابر الرجوع الى المدينة فرجع اليها وكان
عماد الدولة في حيوته هو السلطان فلما مات صار اخوه ركن الدولة سلطانا وكان
معز الدولة كالنايب عنهما بالعراق فبقي عضد الدولة بفارس الى ان توفي ابوه ركن الدولة
ثم جلس على سرير ابيه وعظم قدره ثم استولى على العراق ايضا فتم له الامر وما له
من مزاحم وهو من اشرف السلاطين واعظمهم قدرا واعزهم مرتبة وجلالا وكان كثير
الخير والعدل والانصاف للرعية وقد صنف العلماء في بيان محامده وسيرته المرضية
كتبا متعددة فمن جملة اثاره وخيره انه بنى سور مدينة النبي صلى الله عليه وسلم وبنى
مشهد علي بن ابي طالب ومشهد ابنه الحسين رضي الله عنهما واحسن في بنائهما وبنى في
بغداد دار الشفا لمرضى المسلمين وعين لها اوقافا كثيرة وبنى عمارة لطيفة للفقراء
بفارس وبنى بشيراز بلدا يقال له سور الامير ويحكى انه دخل يوما الى بيمارستان لينظر
احوال المرضى فخاطبه احد المجانين المصفدين في الحديد بها وقال اخبرني ايها السلطان
من المجنون منا انا ام انت فقال السلطان قل انت قال انت المجنون لانك تاخذ
الاموال من العقلاء وتصرفها الى المجانين ولان العافية والبراءة من الله تعالى وانت
تزعم انك تبرئ المرضى وتزيل المرض فتعجب عضد الدولة من كلامه وقال لقد قلت قولا
حسنا لا يتفطن له العقلاء وفي سنة سبع وخمسين توفي صاحب كرمان علي بن الياس

فاستولى عضد الدولة على كرمان **وفى** سنة ست وستين سار عضد الدولة الى البصرة وملكها **وفيها** قبض عضد الدولة على ابى الفتح ابن العميد وبرأيه وسمل عينه الواحدة وقطع انفه وكان ابو الفتح ليلة قبض عليه مسرورا واحضر ندماءه واظهر من الآلات المذهبة والزجاج المليح وانواع الطيب ما ليس لاحد مثله وشربوا وعمل شعرا وغنى له به وهو

| | |
|---|---|
| دعوت المنى ودعوت العلى | فلما اجابا دعوت القدح |
| وقلت لايام سرح الشباب | الىّ فهذا اوان الفرح |
| اذا بلغ المرء اما له | فليس له بعدها مقترح |

فطاب عليه وشرب حتى سكر ونام فقبض فى السحر من تلك الليلة **وفى** سنة سبع وستين استولى عضد الدولة على بغداد وقتل بختيار **وفى** سنة ثمان وستين وثلثمائة فتح ابو الوفا مقدم عسكر عضد الدولة ميافارقين بالامان فلما سمع ابو تغلب بن ناصر الدولة ابن حمدان بفتحها سار عن آمد نحو الرحبة ثم سار عسكر عضد الدولة مع ابى الوفا ففتحوا آمد واستولى عضد الدولة على جميع ديار بكر ثم استولى على ديار مضر بانضاد الرحبة والرحبة ولما استولى عضد الدولة على جميع مملكة ابى تغلب استخلف ابا الوفا على الموصل وسار عضد الدولة ودخل بغداد **وفى** سنة تسع وستين سار عضد الدولة الى بلاد اخيه فخر الدولة لوحشة وقعت بينهما فهرب فخر الدولة ولحق بشمس المعالى قابوس بن وشمكير فاكرم قابوس الى غاية ما يكون وملك عضد الدولة بلاد اخيه فخر الدولة على وهى همذان والرى وما بينهما من البلاد ثم سار عضد الدولة واستولى على بلاد الاكراد ولحق عضد الدولة فى هذه السفرة صرع فكمة وصار كثير النسيان لا يذكر الشئ الا بعد جهد وكتم ذلك ايضا وهذا اب الدنيا لا يضعف لاحد **وفى** هذه السنة ارسل عضد الدولة عسكرا الى الاكراد المكارية من اعمال الموصل فاوقع بهم وحاصرهم فسلموا فلا عهم اليه ونزلوا مع العسكر الى الموصل **وفيها** تزوج الطايع لله ابنة عضد الدولة **وفى** سنة سبعين وثلثمائة ورد على عضد الدولة هدية من صاحب اليمن فيها قطعة واحدة من لعنبر وزنها ستة وخمسون رطلا بالبغدادى **وفى** سنة احدى وسبعين استولى عضد الدولة على بلاد جرجان وطبرستان واجلى عنها صاحبها قابوس بن وشمكير ومعه فخر الدولة اخو عضد الدولة وكان ذلك بسبب ان عضد الدولة طلب من قابوس ان يسلم اليه اخاه فخر الدولة علما فامتنع قابوس من ذلك **وفى** سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة مات عضد الدولة فنا خسرو بن ركن الدولة حسن بن بويه فى ثامن شوال بمعاودة الصرع مرة بعد اخرى وحمل الى مشهد على بن ابى طالب فدفن به وكانت سلطنته بالعراق خمس سنين ونصفا وجملة ايام سلطنته اربعا وثلثين سنة وكان عمره سبعا واربعين سنة وقيل انه لما احتضر لم ينطق لسانه الا ببلاوة ما اغنى عنى ماليه هلك عنى سلطانيه وكان رحمه الله تعالى حسن السياسة شديد الهيبة قد استمل ملكه على فارس وكرمان وخوزستان والعراق وديار ربيعة والشام وحمل اليه الخراج من الروم واجتمع على بابه من العلماء والشعراء والادباء ما لم يجتمع بباب على ملك قبله وكان رحمه الله فاضلا شاكرا اديبا كاتبا حاسبا منجما

نحويا



نحويا لغويا شجاعا كريم الطبع ذا همة عالية مكرما للعلماء ومعظما لهم حتى كان يقدم نفسه الى على الفارسى ويهيئ له ما يحتاج اليه بنفسه وصنف العلماء له الكتب منها الايضاح فى النحو والتجمة فى القراءات والملكى فى الطب والتاجى فى تاريخ الديلم وغير ذلك وله شعر فمنه هذه الابيات منها بيت لم يفلح بعده **نظم**

| | |
|---|---|
| ليس شرب الراح الا فى المطر | وغناء من جوار فى السحر |
| غانيات سالبات للنهى | ناعمات فى ضياعيف الوتر |
| عضد الدولة وابن ركنها | ملك الاملاك غلابا لقدر |

ولما توفى عضد الدولة اجتمع الفواد والامراء على تولية ولده كالبجار المرزبان فبايعوه وولوه السلطنة ولقبوه صمصام الدولة **ذكر ملك مؤيد الدولة ابو نصر بويه** بن ركن الدولة وكان ابوه ركن الدولة اقطع له بلاد اصفهان فلما تسلطن عضد الدولة اقره على ما كان هو عليه وزاد عليه مملكة اخيهما فخر الدولة على مع مملكة فابوس بن وشمكير لان ركن الدولة حين قسم البلاد بين ابنائه وهب لمؤيد الدولة اصفهان لم يقنع بتولية ابيه حتى شاور فى ذلك عضد الدولة واستأذنه فيه فاستحسن عضد الدولة ذلك منه واحبه واما فخر الدولة فلم يفعل ذلك واستمر على ما عينه اليه ابوه فتغير عليه عضد الدولة وكن له سوء فلما رزقه الله الملك والسلطنة اقر مؤيد الدولة على ما كان عليه وخلع فخر الدولة عن فطاكه وتولى مؤيد الدولة باصفهان وجرجان وطبرستان فى حياة عضد الدولة نحو ست سنين ثم تولى سنة اخرى بعد وفاته وتوفى مؤيد الدولة سنة ثلث وسبعين وثلثمائة بعلة الخوانيق وكانت جملة ملكه سبع سنين وكان عمره ثلثا واربعين سنة **ذكر ملك فخر الدولة على** بن ركن الدولة وكان فخر الدولة على بعد ان خلعه اخوه عضد الدولة مع قابوس بن وشمكير فى خراسان عند نوح بن منصور السامانى فلما مات مؤيد الدولة اتفق فواد عسكره على طاعة فخر الدولة وكتبوا اليه ووصل فخر الدولة على ايهم عاد الى ملكه واستقر فيه بغير منة لاحد ولا قتال وذلك فى رمضان هذه السنة ووصلت الى فخر الدولة الخلع من الخليفة والعهد بالولاية وكان وزيره ووزير مؤيد الدولة الصاحب ابو القاسم اسمعيل بن عباد وكان اوحد زمانه علما وفضلا وتدبيرا وكرما وكان عالما بانواع العلوم وجمع من الكتب ما لم يجمعه غيره وهو اول من لقب بالصاحب من الوزراء لانه كان يصحب ابا الفضل ابن العميد فقيل له صاحب ابن العميد ثم اطلق عليه هذا اللقب لما تولى الوزارة وبقى علما عليه ثم سمى به كل من تولى الوزارة وصنف الصاحب عدة كتب منها المحيط فى اللغة والكافى فى الرسايل وكتاب الامامة يتضمن فيها فضايل على بن ابى طالب كرم الله وجهه وصحة امامته من نقده وكتاب الوزارة وله النظم الجيد ومنه فى الخمر

| | |
|---|---|
| رق الزجاج ورقت الخمر | فتشابها وتشاكل الامر |
| فكانما خمر ولا قدح | وكانما قدح ولا خمر |

وكان منزلة الصاحب عظيم عند فخر الدولة من منزلته عند مؤيد الدولة وكان عباد ابو الصاحب وزير ركن الدولة وتوفى عباد فى سنة اربع وخمسين وثلثمائة وتوفى

مؤيد الدولة

مويد الدولة

فخر الدولة

فى

الصاحب المذكور في سنة خمس وثمانين وثلثمائة بالري ونقل الى اصفهان ودفن بها وقد
عظم على الناس موته واغلق يوم وفاته مدينة الري واجتمع الناس على باب قصره ينتظرون
جنازته فلما خرج نعشه من الباب صاح الناس باجمعهم صيحة واحدة وقبلوا الارض
ومشى فخر الدولة امام جنازته وقعد للعزاء اياما ورثاه ابو سعيد الرستمي بقوله

| | |
|---|---|
| ابعد ابن عباد يهش الى السرى | اخو امل او يستماح جواد |
| ابى الله الا ان يموت بموته | فما لهما حتى المعاد معاد |

وكانت مملكة فخر الدولة مدة حيوة الصاحب المذكور في امن وراحة ونظام ولما توفي
الصاحب المذكور اختل احوال مملكته وانتقض اساس دولته فتوغل فخر الدولة في الظلم
والجور واذاء الرعية وجمع المال فحصل بذلك اموالا عظيمة من الجواهر والاقمشة والذهب
والذهب والفضة والسلاح والدواب والعبيد ولما توفي قبضت زوجته سيدة
خاتون جميع الخزاين وما تركت له ثوبا يكفن فيه حتى استقرضوا ثوبا من بعض التجار
ليكفنوه فيه وكانت وفاته سنة سبع وثمانين وثلثمائة في شعبان بقلعة طبرك وكتب
على قبره بوصية منه تركت قصوري وذهب ملكي عن يدي فليعتبر بحالي من ياتي بعدي
وكانت مدة مملكته اربع عشرة سنة **ذكر ملك مجد الدولة ابو طالب رستم** بن فخر
الدولة علي وكان مجد الدولة حين ولي الملك في سن احدى عشرة سنة فقامت بتدبير
المملكة امه سيدة خاتون وكانت عاقلة مدبرة ساست امور الرعية احسن سياسة
فلما توفي فخر الدولة قصد قابوس بن وشمكير جرجان وطبرستان وملكهما وذلك
بعد ان وقعت بينه وبين سيدة خاتون عدة وقعات ثم استولى قابوس على مازندران
وبلاد كيلان واستقام امره الى ان عزله الجند بابنه منوجهر وما زال حال مجد الدولة
مع اسرافه في المال وانهماكه في اللذات في صلاح وانتظام مدة حيوة والدته فلما توفيت
والدته اختلت نظام مملكته وخالف عليه امراؤه وتفرقت كلمته وكان قد وصل اليه الخبر بان
سبكتكين والي غزنة قد استولى على خراسان وافنى آل سامان وقد تلقب بيمين الدولة
وان الرسل لا تنقطع بينه وبين القادر بالله وانه ربما قصد المملكة فما اكترث مجد الدولة
بهذا القول حتى جاء الملك يمين الدولة ابو القسم محمود بن سبكتكين واخذ الملك منه
واسره وارسله الى خراسان وكان ذلك سنة عشرين واربعمائة فجملة مدة ولاية مجد الدولة
ثلث وثلثون سنة **ذكر ملك صمصام الدولة كاليجار مرزبان** بن عضد الدولة وقد مر
ان الامراء والقواد ولوا الامر بعد موت عضد الدولة الى ابنه صمصام الدولة وكان
اخوه شرف الدولة شيرزك بن عضد الدولة بكرمان فلما بلغه موت ابيه سار الى
فارس وملكها وقطع خطبة اخيه صمصام الدولة **وفي** سنة خمس وسبعين قصدت
القرامطة الكوفة مع نفرين من الستة الذين سموهم السادة فملكوها ونهبوها فجهز
صمصام الدولة اليهم جيشا فانهزمت القرامطة وكثر القتل فيهم وانخرقت هيبتهم
**وفي** سنة ست وسبعين سار شرف الدولة من الاهواز الى واسط فملكها واشار اصحاب
صمصام الدولة عليه بالمسير الى الموصل وغيرها فابى صمصام الدولة وركب بخواصه وحضر

مجد الدولة

الملك

ران

مقيدا

شيرزك م



418

الى عند اخيه شرف الدولة مستامنا فلقيه شرف الدولة وطيب قلبه فلما خرج من عنده
غدر به وقبض عليه وسار شرف الدولة حتى وصل بغداد في رمضان هذه السنة واخوه
صمصام الدولة معتقل معه وكانت مدة ولاية صمصام الدولة ببغداد سنتين وثمانية
اشهر ثم نقله الى فارس فاعتقله في قلعة هناك **ذكر ملك شرف الدولة ابو الفوارس**
**شيرزك** ابن عضد الدولة وقد ذكرنا كيفية استيلائه على اخيه واخذ الملك منه وكان
شجيعا مقداما **وفي** سنة تسع وسبعين وثلثمائة توفي الملك شرف الدولة ابو الفوارس
شيرزك ابن عضد الدولة بعلة الاستسقا وحمل الى مشهد علي بن ابي طالب رضي الله عنه
فدفن به وكانت سلطنته بالعراق سنتين وثمانية اشهر وكان عمره ثمانيا وعشرين سنة
وخمسة اشهر وكان ارسل قبل موته بعض رجاله يسمى اخيه صمصام الدولة المرزبان
فوصل الى القلعة التي بها صمصام الدولة محبوسا بعد موت شرف الدولة وسمل
صمصام الدولة فاعماه **ذكر ملك بهاء الدولة ابو نصر شهنشاه** خسرو فيروز بن عضد
الدولة ولما مات شرف الدولة استقر في الامارة موضعه اخوه ابو نصر بهاء الدولة
وخلع عليه الخليفة وقلده السلطنة **وفي** هذه السنة وقعت الفتنة بين الاتراك والديلم
ودام القتال بينهم خمسة ايام وبهاء الدولة في داره يراسلهم في الصلح فلم يسمعوا
ودام ذلك بينهم اثني عشر يوما ثم صار بهاء الدولة مع الاتراك فضعف الديلم واجابوا الى
الصلح ثم بعد ذلك اخذ امر الاتراك في القوة وامر الديلم في الضعف **وفي** سنة احدى
وثمانين وثلثمائة قبض بهاء الدولة على الخليفة الطايع لله عبد الكريم وخلعه عن الخلافة
واستخلف مكانه القادر بالله **وفي** سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة جرى بين قرواش
ابن المقلد بن المسيب العقيلي صاحب الموصل وبين عسكر بهاء الدولة حروب انتصر فيها
قرواش اولا ثم انتصر عسكر بهاء الدولة **وفي** سنة اربع وتسعين قلد بهاء الدولة
الشريف ابا احمد الموسوي والد الشريف الرضي نقابة العلويين بالعراق وقضاء القضاة والمظالم
وكتب عهده بذلك من شيراز ولقبه الطاهر ذو المناقب فامتنع الخليفة من تقليده قضاء
القضاة وامضى ما سواه **وفي** سنة خمس وتسعين ارسل بهاء الدولة عميد الجيوش امير
العراق من جهته بعسكر كثير ومعه مهذب الدولة صاحب البطيحة فاستولوا عليها
وطردوا عنها ابا العباس بن واصل ثم سلم عميد الجيوش البلاد الى مهذب الدولة على ان
يعطي في كل سنة لبهاء الدولة خمسين الف دينار وكان ابو العباس المذكور احد قواد
مهذب الدولة استولى على البصرة وسيراف ثم قوي وخالف مخدومه واستولى على
بلاده ونفاه عنها **وفي** سنة احدى وتسعين وقع بين بهاء الدولة وبين ابي العباس بن
واصل حروب آخرها ان ابا العباس انهزم الى البصرة ثم انهزم عنها فاسر وحمل الى
بهاء الدولة فامر بقتله قبل وصوله اليه وطيف براسه بخوزستان وكان قتله بواسط
عاشر صفر **وفي** سنة احدى واربعمائة توفي عميد الجيوش ابو علي بن استاد هرمز وكان
وكان اميرا من جهة بهاء الدولة على العسكر وعلى سائر الامور ببغداد وكانت ولايته
ثمان سنين واربعة اشهر واياما كان ارسله بهاء الدولة حين افسد حال بغداد

شرف الدولة

الديلم م

الى البطيحة م

ذكر ملك شرف الدولة ابو علي حسن بن بهاء الدولة وقد حققنا ان شرف الدولة قد تسلطن بالعراق سنة احدى عشرة واربعمائة في ذي الحجة في زمن سلطان الدولة فبقي في ملك العراق الى ان توفي وفي سنة ثلث عشرة واربعمائة كان الصلح بين شرف الدولة واخيه سلطان الدولة فاستقر الحال على ان يكون العراق جميعه لشرف الدولة وكرمان وفارس لسلطان الدولة وفيها استوزر شرف الدولة ابا الحسن بن الحسن الرحبي ولقب مؤيد الملك وامتدحه المهيار وغيره من الشعراء وبنى بواسط بيمارستانا وجعل عليه وقفا عظيما ورتب له الخزان والاشربة والعقاقير وغير ذلك مما يحتاج اليه وكان يسأل في الوزارة ويمتنع فالزمه شرف الدولة بها في هذه السنة ثم في السنة القابلة قبض شرف الدولة على الوزير المزبور واستوزر ابا القسم المغربي واسمه الحسين وفي سنة ست عشر واربعمائة توفي سابور بن ازد شير وزير بهاء الدولة ثم شرف الدولة وكان كاتبا سديدا عفيفا عن الاموال كثير الخير سليم الباطن وكان اذا سمع المؤذن لا يشغله شيء عن الصلوة وقد وقف دارا للعلم في سنة احدى وثمانين وثلثمائة وجعل فيها كتبا كثيرة جدا ووقف عليها غلة كثيرة توفي عن قريب لسبعين سنة وفي هذه السنة في ربيع الاول توفي شرف الدولة ابو علي بن بهاء الدولة وعمره ثلث وعشرون سنة واشهر وملكه خمس سنين وخمسة وعشرون يوما وكان رحمه الله عادلا محسنا لسيرة



ذكر ملك جلال الدولة وفي سنة سبع عشرة واربعمائة تسلط الاتراك في بغداد فاكثروا من مصادرات الناس وعظم الخطب وزاد الشر ودخل الطمع في العامة والعيارين وذلك بسبب موت شرف الدولة وخلو بغداد من سلطان وكان جلال الدولة بن بهاء الدولة اميرا على البصرة من قبل اخيه شرف الدولة فاضطربت الجند ان استدعوه بامر الخليفة لتسكين الفتنة وازاحة الشر فسار جلال الدولة من البصرة الى بغداد ودخلها ثالث رمضان سنة ثماني عشرة واربعمائة وخرج الخليفة القادر بالله للقائه وحلفه واستوثق منه وفي سنة احدى وعشرين ملك جلال الدولة واسط والبطايح والبصرة وكان غلب عليها نائبا كاليجار وفي سنة تسع وعشرين تلقب جلال الدولة بشاهنشاه الاعظم ملك الملوك واستقر جلال الدولة في ملك بغداد الى ان توفي سنة خمس وثلثين واربعمائة وكان ضعف امر السلطنة بالعراق في زمانه واستولى الاتراك على جميع الامور وكان رحمه الله محبة عظيمة للعباد يزورهم ويلتمس دعاءهم وقد خالفه الاتراك غير مرة واخرجوه من داره ومن بغداد بالكلية ثم يعود اليهم ويرضون عنه وكان رحمه الله يكتب خطا جميلا مليحا وكانت مدة سلطنته نحو ثماني عشرة سنة



ذكر ملك قوام الدولة ابو الفوارس بن سلطان الدولة ابن بهاء الدولة ولما مات سلطان الدولة سنة خمس عشرة واربعمائة استولى اخوه قوام الدولة ابو الفوارس بن بهاء الدولة ملك كرمان على مملكة فارس وكان ابو كاليجار بن سلطان الدولة بالاهواز فسار الى عمه واقتتلا فانهزم عمه ابو الفوارس واستولى ابو كاليجار فملكها ثانيا وهزم عمه قوام الدولة وملك شيراز واستقر في ملك ابيه وفي سنة تسع عشرة واربعمائة في ذي القعدة توفي قوام الدولة ابو الفوارس بن بهاء الدولة



من الفتن فاصلح الامور وقمع المفسدين فلما مات عميد الجيوش استعمل بهاء الدولة على بغداد فخر الملك ابا غالب وفي سنة ثلث واربعمائة في عاشر جمادى الاخرة توفي بهاء الدولة ابو نصر بن عضد الدولة بتتابع الصرع مثل مرض ابيه عضد الدولة وكان مؤنثا بازجان وهو ملك العراق وعمره اثنتان واربعون سنة وتسعة اشهر وملكه اربع وعشرون سنة ولما توفي بهاء الدولة ولي الملك بعده ابنه سلطان الدولة ابو شجاع بن بهاء الدولة ذكر عود صمصام الدولة الى الملك وقد سبق ان صمصام الدولة بعد ان تولى امرة العراق مدة سنتين وثمانية اشهر اعتقل في يد اخيه شرف الدولة وسمل عينيه وبقي في الحبس الى ان توفي اخوه شرف الدولة شد ان اكابر فارس تغلبوا على سلطنته وتوثبوا الامر فاخرجوه من الاعتقال سنة ثمانين وثلثمائة وولوه فارس وهو اعمى وخالف عليه ابن اخيه شمس الدولة علي بن شرف الدولة وحارب صمصام الدولة فانقهر صمصام الدولة ثم وقع الخلاف بينه وبين بهاء الدولة فجرت بينهما عدة حروب خربت منها اكثر بلاد البصرة والاهواز ثم شغب عليه الديلم في حدود فارس في سنة ثمان وثمانين وثلثمائة وكان عمره خمسا وثلثين سنة وستة وسبعة اشهر ومدة ولايته بفارس تسع سنين وثمانية ايام ذكر ملك سلطان الدولة ابو شجاع ابو شجاع بن بهاء الدولة خسرو وقد تقدم ان بهاء الدولة لما مات تولى مكانه ابنه سلطان الدولة ابو شجاع وفي سنة ست واربعمائة عزل سلطان الدولة نائبه بالعراق فخر الدولة ابا غالب وقتله سلخ ربيع الاول من هذه السنة ووجد له من المال الف الف دينار عينا غير العروض وغير ما نهب وكانت مدة ولايته على العراق خمس سنين ثم استوزر سلطان الدولة ابا محمد الحسن بن سهلان وفي سنة عشر واربعمائة ملك سلطان الدولة البطيحة بعد ان مات عنها مهذب الدولة واليها وملك البطيحة ابن اخت مهذب الدولة ثم مات هو ايضا وملكها الحسين بن بكر الشرابي وكان من خواص مهذب الدولة وفيها ضعف امر الديلم ببغداد وطمعت فيهم العامة وكثر العيارون والمفسدون في بغداد ونهبوا الاموال وفيها قدم سلطان الدولة الى بغداد وضرب لطبل في اوقات الصلوات الخمس وكان جد عضد الدولة يفعل ذلك في اوقات ثلث صلوات وفي سنة احدى عشرة واربعمائة شغبت الجند ببغداد على سلطان الدولة فاراد الانحدار الى واسط فقال الجند له اما ان تجعل عندنا ولدك واما اخاك شرف الدولة فاستخلف اخاه شرف الدولة على العراق وسار سلطان الدولة عن بغداد الى الاهواز واستوزر في طريقه ابن سهلان فاستوحش شرف الدولة من ذلك لما كان بينه وبين ابن سهلان عداوة وارسل سلطان الدولة ابن سهلان ليخرج اخاه شرف الدولة من العراق فسار اليه واقتتلا فانتصر شرف الدولة وامسك ابن سهلان وسلمه فلما سمع سلطان الدولة بذلك ضعفت نفسه فهرب الى الاهواز في اربعمائة فارس واستقر شرف الدولة في ملك العراق وقطعت خطبة سلطان الدولة وخطب لشرف الدولة في اواخر سنة ثنتي عشرة واربعمائة وفي سنة خمس عشرة واربعمائة في شوال توفي سلطان الدولة ابو شجاع بن بهاء الدولة بشيراز وعمره اثنتان وعشرون سنة واشهرا

ذكر

صاحب كرمان فسار ابن اخيه كاليجار بن سلطان الدولة صاحب فارس الى كرمان
واستولى عليها وكان ابو الفوارس ظالما ماردا اذا سكر يضرب الرجل من اصحابه
او وزيره مائتي مقرعة بعد ما يحلفه بالطلاق انه لا يتأوه ولا يخبر بذلك احدا فيقال
ان حواشيه سموه ولما توفي جلال الدولة سنة خمس وثلثين واربعمائة استولى عماد
الدولة على بغداد واستقر بها زمانا ثم هجم عليه الاتراك وقتلوا واحدا من خواصه
بين يديه فخاف عماد الدولة منهم وجعل ابنه الملك الرحيم اميرا ونائبا عنه وذهب هو
الى شيراز واستقر بها وفي سنة اربعين واربعمائة قبل وفاة عماد الدولة بيسير قتل
قتل الوزير ابو الفرج ذو السعادات محمد بن جعفر بن ابي الفرج وكان ذا مروة غزيرة مليح
الشعر والترسل ومن محاسنه انه كتب اليه في رجل مات عن ولد له ثمانية اشهر وله ما يقارب
مائة الف دينار فان راى الوزير ان يقترض من العين الى بلوغ الطفل فكتب الى ظهر الورقة
المتوفى رحمه الله والطفل جبره الله والمال ثمره الله والساعي لعنه الله ولا حاجة لنا الى مال
الايتام وفي هذه السنة توفي الملك عماد الدولة بن سلطان الدولة وكان قد عظم
امر السلطان طغرل السلجوقي في زمانه واستفحل امره وضعف امر الديالمة جدا وكان عمره
اربعين سنة وشهورا وكان ملكه بالعراق اربع سنين وشهرين توفي في محفة وهو مريض
مثقل سائرا الى بلاد كرمان لخروج عامله بهرام الديلمي عن طاعته ولما توفي نهبت
الاتراك الخزائن والسلاح والدواب وكان معه ولده ابو منصور فلاستون بن ابي
كاليجار فعاد الى شيراز وملكها ولما سمع الملك الرحيم ببغداد بوفاة ابيه جمع الجند واستحلفهم
واستولى على بغداد ثم ارسل الملك الرحيم ابو نصر خسرو عسكرا الى شيراز فقبضوا
على اخيه فلاستون واستولى على شيراز واخذها من اخيه وخطب له ثم سار الملك
الرحيم من بغداد الى خوزستان فاطاعه اهلها واطاعه صاحب همدان وفي سنة احدى واربعين
تخلص فلاستون من الاعتقال فجمع جمعا واستولى على بلاد فارس وفي سنة خمس واربعين
عاد ابو منصور فلاستون واستولى على شيراز واخذها من اخيه ابي سعيد بن عماد
الدولة ولما استقر ابو منصور في شيراز خطب فيها لطغرل بك ولاخيه الملك الرحيم ولنفسه
بعدهما وفي سنة سبع واربعين توجه الملك طغرل الى بغداد فتوجهت اليه رسل الخليفة
القائم وحلفوه للقائم وللملك الرحيم فحلف لهما وسار طغرل بك فدخل بغداد ثم وقعت
بين عسكر طغرل بك وبين البغادة هوشة ادت الى اثارة الفتنة والقتل وارسل طغرل بك
يقول ان كان هذا من الملك الرحيم فهو لا يقدر على الحضور الينا وان كان بريا من هذا فلا
غنى من حضوره فارسل الخليفة القائم الى الملك الرحيم ان يخرج هو وكبار القوم في امان
الخليفة وذمامه فخرجوا الى طغرل بك فقبض على الملك الرحيم وعلى القواد الذين صحبته
فعظم ذلك على الخليفة ثم اطلق بعد القواد بسؤال الخليفة واستمر الملك الرحيم في الاعتقال
وهذا الملك الرحيم آخر من استولى على العراق من ملوك بني بويه واستمر الملك العزيز
ابو منصور فلاستون الى سنة ثمان واربعين واربعمائة وفيها خرج عليه الامير فضلويه
فقبض عليه واعتقله ببعض القلاع فارس وبه انقطع الملك عن بني بويه الديلميين هكذا



420

عادة الدهر ما احسن الى احد الا اساء اليه فسبحان الصمد الباقي وكانت مدة مملكتهم
نحو مائة وثمان وعشرين سنة والله تعالى اعلم واحكم

## الباب الثاني والستون في ذكر بني سلجوق ملوك خراسان والعراق

وهم من نسل سلجوق بن بقاق التركي وكان من امرهم ان بقاق كان من اكبر قواد ملك الترك يبغو ملك
الصين والخطا وكان رجلا ايدا شجيعا ثم ان الله تعالى من على بقاق فاسلم وكان يناصح
الاسلام ويذب عنه وكان يصد يبغو اذا اراد الغزو على المسلمين ولما توفي بقاق تولى
منصب ابيه ولده سلجوق وقوي امره وصار له جماعة كثيرة ثم تغير عليه يبغو فخاف منه سلجوق
فقام باصحابه وجماعته ومن يلوذ به من دار الحرب الى دار الاسلام فاقام بنواحي جند وصار
يغزو الكفار من الترك ويقال لهذه الطائفة تركمان ومعناه ترك الايمان وكان لسلجوق
من الاولاد اسرائيل وميكائيل وموسى وتوفي سلجوق بجند وعمره مائة وتسع سنين وبقي
اولاده على ما كان عليه ابوهم من غزو الكفار فقتل ميكائيل في الغزو شهيدا وخلف من
الاولاد يبغو وطغرل بك محمد وجغر بك داود ثم ارتحلوا ونزلوا بقرب بخارى فاساء امير
بخارى جوارهم فالتجوا الى بغراخان ملك التركستان ثم اجتهد بغراخان على اجتماع طغرل بك
وجغر بك عنده ليقبض عليهما فاستشعرا ذلك منه فصارا اذا حضر احدهما اقام الآخر في مكانه
ثم قبض بغراخان على طغرل بك وارسل عسكرا الى اخيه داود فاقتتلوا وانهزم عسكر بغراخان
وكثر القتل فيهم وقصد داود موضع اخيه طغرل بك وخلصه من الاسر ثم عاد الى جند
واقاما بها حتى انقرضت الدولة السامانية وملك ايلك خان بخارى فعظم عنده محل اسرائيل
ابن سلجوق ثم سار ايلك خان عن بخارى وجعل فيه اسرائيل المذكور مع امير آخر نائبا من
قبله ببخارى ولما عبر محمود بن سبكتكين نهر جيحون وقصد بخارى هرب منه اسرائيل
الى المفاوز والرمال ثم لم يزل محمود يستميله ويسترغبه حتى قدم عليه اسرائيل فقبض عليه
محمود ونهب خركاواته وحبسه في بعض القلاع وامر بالطائفة السلجوقية فعبروا نهر جيحون
وفرقهم في نواحي خراسان فجارت العمال عليهم وامتدت الايدي الى اموالهم واولادهم
فانفصل منهم جماعة عن خراسان الى اصفهان ثم الى اذربيجان وهم جماعة اسرائيل وهم الزل
الغزية وسار طغرل بك واخواه داود ويبغو من خراسان الى بخارى فقاتلهم امير بخارى
وكسرهم فعادوا مضطرين الى خراسان فعبروا نهر جيحون وخيموا بظاهر خوارزم وغدر
بهم صاحبها وقتل منهم مقتلة عظيمة فساروا عن خوارزم الى جهة مرو فارسل اليهم مسعود
ابن محمود بن سبكتكين جيشا فهزمهم وجرى بين عسكر مسعود اختلاف ونزاع من جهة
الغنائم فكر عليهم داود فوجدهم في القتال والتفرق فاوقع بهم وهزمهم واكثر فيهم
القتل واسترد ما كان اخذ وامنه وتمكنت هيبتهم من قلوب عسكر مسعود فكاتبهم
مسعود واستمالهم وصالح معهم على اطلاق اسرائيل من الحبس ثم لم ينتظم ذلك وعادت
الحرب بينهم وهزموا عسكر مسعود مرة بعد اخرى وقوي امرهم واستولوا على غالب خراسان
وفرقوا النواب في النواحي وخطب لطغرل بك في نيسابور وسار داود الى هرات وهرب
عساكر مسعود وتقدموا من خراسان الى غزنة واعلموا مسعود بتفاقم الامر فسار

مسعود بجميع عساكره وقبوله من غزنة اليهم الى خراسان وبقي في تتبع السلجوقية بهذه العسا
في البراري والمفاوز والبلاد سنين وآخر ذلك ان السلجوقية ساروا الى البرية فتبعهم
مسعود مرحلتين فضجرت العساكر من طول السفر فنزلوا بمنزل قليل الماء وكان الزمان
حارا فجرى بينهم بسبب الماء تشاجر ونزاع ثم لم يزل يتفاقم الشر حتى وضع بعضهم في
بعض سيفا وكثر الهرج والمرج فعادت السلجوقية عليهم فانهزمت عساكر محمود اقبح هزيمة
وهرب مسعود وغنم السلجوقية منهم ما لا يدخل تحت الاحصا وقسم داود ذلك على
اصحابه وآثرهم على نفسه وعاد السلجوقية الى خراسان فاستولوا عليهم وثبت قدمهم
بخراسان وخطب لهم على منابرها وذلك في اواخر سنة احدى وثلثين واربعماية
ولما قتل السلطان مسعود في سنة اثنين وثلثين واشتغل ولده بقتال عمه محمد واولاده
تمكن السلجوقية في البلاد غاية التمكن وجعلوا يؤلفون القلوب بالاحسان والتجاوز
عن المسيء والعفو عن الرسوم العشرية والخراجية حتى رضي الناس عنهم وتمكن طغرل بك
في نيسابور وداود في مرو وجعلاهما داري امارتهما وفي سنة ثلث وثلثين ملك
طغرل بك جرجان وطبرستان ثم عاد الى نيسابور وفي سنة اربع وثلثين استولى
طغرل بك على اكثر البلاد الشرقية فمن ذلك مدينة خوارزم ودهستان والري وبلاد
الجبل وكرمان واعمالها وقزوين وخطب له في تلك النواحي وعظم شانه واتسع صيته ثم
اقتسموا البلاد بينهم فعينوا خراسان جميعها لجقر بك داود وذلك من نيسابور الى
نهر جيحون وما وراء جيحون نحو بلاد خوارزم وبخارى وبلخ وعينوا ما سوى ذلك
من البلاد جميعها السلطان طغرل بك بن ميكائيل بن سلجوق وكان العراق ايضا بيده
واقره الخليفة القائم بامر الله للسلطنة والقيام بامر الملك وسماه سلطان المشرق والمغرب
وخطب باسمه على المنابر ثم عين السلطان طغرل بك بلاد جرجان وقهستان لاخيه
من امه ابراهيم بن ينال وعين سجستان وغور لابن عمه ابي علي حسن بن موسى بن
سلجوق وارسل ابن عمه الآخر شهاب الدين قتلمش بن اسرائيل الى فتح جبال ارمينية
وفتح اذربيجان فخرج شهاب الدولة واخذ تلك البلاد واستولى على الموصل وديار مضر
بالضاد المعجمة ونفى عنها ملكها قريش بن بدران العقيلي وفي سنة تسع وثلثين اصطلح
الملك طغرل بك وابو كاليجار صاحب بغداد وتزوج طغرل بك بابنة كاليجار وفي
سنة اربعين واربعماية غزا ابراهيم بن ينال بلاد الروم فغنم نحو ماية الف فرس واربعة
الاف درع وغير ذلك من الاسباب ولم يبق بينه وبين القسطنطينية الا خمسة عشر
يوما وفي سنة اثنتين واربعين حاصر الملك طغرل اصفهان فاخذها بالامان بعد
حصار سنة واستطابها ونقل اليها ما كان له بالري من سلاح وذخائر وفي سنة ست
واربعماية ابتدا فتنة البساسيري وكان البساسيري احد قواد بني بويه رئيس الاتراك
في بغداد وكان كثيرا ما يؤذي الخليفة القائم بامر الله حتى آل الامر الى ان اشتكى منه
الخليفة الى السلطان طغرل والتمس منه ان ينفي البساسيري عن بغداد فلما وصل الخبر
الى الملك طغرل قال سمعا وطاعة فخرج في رمضان هذه السنة في عسكر كثير

طغرل بك





يريد بغداد فلما احس البساسيري انه لا طاقة له به هرب الى الشام واستغاث بصاحب مصر
المستنصر العلوي والتجا اليه ودخل الملك طغرل بغداد وخطب له بها وفي سنة ثمان
واربعين تزوج الخليفة بابنة السلطان طغرل بك واسمها خديجة وتلقب ارسلان خاتون
على صداق ماية الف دينار وفي هذه السنة قصد الملك طغرل الموصل وبها البساسيري
فلما وصل الى نصيبين عصى عليه اخوه ابراهيم بن ينال وتوجه الى العراق وتبعه كرماء
العسكر وشجعانهم فرأى الملك ان السيل قد بلغ الزبى وقد جاوز الحزام الظبي ترك
البساسيري وتوجه بمن معه الى طرف همدان خوفا من ابراهيم ان يسابقه الى همدان
فوصل الى همدان قبل ان يصل اليها ابراهيم فغلق الابواب وتحصن بالبلد وجاء ابراهيم
فحاصر البلد سنة كاملة فصار اهل البلد من طول المحاصرة في ضيق عظيم ثم ان
الملك طغرل ارسل الى ابن اخيه الب ارسلان بن داود بك صاحب سجستان يطلب منه
النجدة على ابراهيم فجاء الب ارسلان وقاتل هو والملك طغرل مع ابراهيم المذكور قتالا شديدا
ثم انهزم عسكر ابراهيم واخذ هو اسيرا فامر به الملك طغرل فقتل فحين وقع للملك طغرل
ما وقع القى البساسيري فرصة الغنيمة فرجع الى بغداد وانضم اليه امير الموصل قريش بن
بدران وغيره فنقلوا جميع المنابر ببلاد الشام وديار ربيعة من يسار القبلة الى ايمنها
وتظاهروا بالاعلام البيض وانضاف اليهم امم كثيرة فحاربوا عسكر بغداد وانتصروا
عليهم ومسكوا الخليفة واعتقلوه عند الامير مهارش في قلعة الحديثة وفي شوال سنة
خمسين واربعماية خطب ببغداد باسم الخليفة المستنصر بالله صاحب مصر وضرب
السكة باسمه واشيع بدولته وكتب الاحكام والمناشير بالقابه فتم له الدنيا ماله
من مزاحم الى شوال سنة احدى وخمسين واربعماية فلما خلص الملك طغرل نجيا لم يكن
له شغل الا قصد العراق فتوجه الى بغداد في خمسين الف فارس ونفذ الى امير العرب مهارش
يطلب منه الخليفة فاجاب اليه مهارش وسار في خدمة الخليفة الى صوب بغداد و
التقوا مع طغرل بك على نهر النهروان وحين احس البساسيري بوصول الملك طغرل هرب
الى الحلة وخرج كل من كان ببغداد الى النهروان لملتقى الخليفة والسلطان وخلا البلد
تلك الليلة ولما اسفر الصبح ركب الخليفة والسلطان بين يديه وعلى رأسه الغاشية
وجماعة الامراء والقواد كلهم ماشين وكان يوما مشهودا فلما دخلوا بغداد دخل
الخليفة ونزل السلطان بدار عضد الدولة ثم نفذ جماعة من العسكر في طلب البساسيري
فصادفوه منفصلا عن الحلة قاصدا نحو الشام فحاربوه وكسروه ثم قطعوا رأسه وجاؤا
به الى بغداد وطيف به في البلد ثم نصب على باب دار الخلافة سنة كاملة وفي سنة ثنتين وخمسين
واربعماية توفي الامير الشجيع البطل جقر بك داود بن ميكائيل صاحب خراسان وعهد
بالولاية الى ابنه الب ارسلان وكان رحمه الله عادلا عاقلا شجيعا مقداما اباد الملوك
وكسر الجيوش واقام الدولة السلجوقية وفي هذه السنة عاد الملك طغرل بك الى الجبل
وعقد بغداد على الامير العميد الكندي بماية الف دينار في سنة ولسنتين بعدها بثلثة
الف دينار فشرع العميد في عمارة الكرخ واسواقه وفي سنة ثلث وخمسين رغب السلطان

طغرل بك في التزوج بالسيدة مريم بنت القائم بالله وانما اراد بذلك التفاخر على ابناء جنسه وكان
قد بلغ من العمر سبعين سنة فاجاب اليه الخليفة بعد تردد عظيم لانه شيء لم يسبق اليه فنكحها
على صداق اربعمائة الف ذهب وساق معها جهازا عظيما وفي سنة خمس وخمسين دخل الملك
طغرل بغداد فزفت اليه من دار الخلافة الى دار السلطنة وكان يوما مشهودا وفي هذه
السنة في رمضان توفي السلطان طغرل بك بن ميكائيل بن سلجوق واوصى بالملك الى ابن اخيه
الب ارسلان لعدم من يعقبه من الاولاد وكان رحمه الله خيرا دينا مصليا محافظا على
على الصلوات في اوقاتها يديم صيام الاثنين والخميس حليما عمن اساء اليه كتوما للاسرار
سعيدا في تقلباته وحركاته توفي وله من العمر سبعون سنة وكان له في الملك نحو ثلثين سنة
منها في مملكة العراق ثمان سنين السلطان الب ارسلان بن جغربك داود بن ميكائيل بن
سلجوق ولما توفي السلطان طغرل بك اخذ الوزير عميد الملك للامير مشيد الدولة ابي القسم
سليمن بن داود وكان يلقب بامير الامراء وهو ابن اخيه الاصغر ثم بعد ايام وصل ابن اخيه الاكبر
الب ارسلان من خراسان فانحل امر هذا الصبي واستولى الب ارسلان على الملك واحتقد
ذلك على عميد الدولة ثم جاء اللواء والعهد من بغداد بالسلطنة ولقب ملك الشرق والغرب
عضد الدولة القاهرة العباسية واقر عميد الملك في الوزارة بعد مدة ثم قبض عليه وحبسه
في دار عميد خراسان واستصفى امواله ثم نفذه الى قلعة وامر به فقتل بها واستوزر مكانه
نظام الملك ابا علي الحسن بن علي بن اسحق بن العباس ومن شعر عميد الملك حين احس بموته نظم

ان كان بالناس ضيق عن منافستي ... فالموت قد وسع الدنيا على الناس
مضيت والشامت المغبون يتبعني ... كل لكل المنايا شارب حاسي

وفي سنة ست وخمسين خرج على الملك الب ارسلان الامير قتلمش بن اسرائيل فحاربه
الب ارسلان وكسره ووجد قتلمش ميتا في المعركة قيل انه مات من الخوف فعظم موته
على الب ارسلان وهو جد ملوك الروم من آل سلجوق ودخل الب ارسلان مدينة الري في آخر
المحرم وفي سنة ثلث وستين سار الب ارسلان الى ديار بكر فاتى صاحبها نصر بن احمد الكردي
الى طاعته ثم سار حتى نزل على حلب فنزل صاحبها محمود بن نصر بن صالح بن مرداس له الطاعة
فقبل منه وفيها قصد ملك الروم ارمانوس بلاد المسلمين في ستمائة الف مقاتل من الروم
والروس والجركس وغيرهم وكان الب ارسلان انصرف عن حلب وقد اذن لعساكره فتفرقوا
ولم يبق عنده سوى اربعة عشر الف رجل فتوجه نحو بلاده ليجمع العسكر ويأخذ ابهة الحرب
فلما وصل الى موضع بين اخلاط ومنازكرد يقال له الزهرة استعجله العدو فلحقه بها وارسل
الب ارسلان في المصالحة الى ملك الروم فابى ارمانوس الا ان ينجز عهده الخبيث في استيلائه
على الاسلام وقتل المسلمين قتلا عاما فلما رأى الملك الب ارسلان الجد من العدو قال لعسكره
اصبروا ساعة فان هذا يوم يوم الجمعة والمسلمون يخطبون على المنابر ويدعون لنا في شرق
الارض وغربها فاذا زالت الشمس وفرغوا عن الصلوة حملنا عليهم فقالوا نعم وكان الب ارسلان
قد استوثق من خيمة ارمانوس وعلامته وفرسه وزيه ثم حمل جميعهم حملة رجل واحد
الى خيمة ارمانوس فقتلوا من كان دونها واخذوا ارمانوس اسيرا فامر الب ارسلان ببيعه

الب ارسلان

وبكى عليه





في العسكر فباعوه ولم يعطه احد شيئا سوى كلب فقبل منه ثم اعتق فذهب الى بلاده فعزلته
الروم وسلموه وفاز المسلمون بعز الجهاد والنصر والغنائم العظيمة وهذه الوقعة من اعظم
الوقايع وفي سنة اربع وستين واربعمائة سار الملك الب ارسلان في عسكر عظيم يريد
ما وراء النهر فاتفق في بعض المنازل بعد ان اجتاز نهر جيحون انه تغضب على صاحب قلعة
سفيد وكان يقال له يوسف الخوارزمي فاحضره وعاتبه في اشياء ثم امر بقتله بعقوبة
عظيمة فقال له الامير المذكور يا مخنث ايقتل مثلي هكذا فاحتد السلطان وامر الموكلين باطلاقه
فاطلق ورماه بسهم فاخطأ وكان مصيبا فاسرع نحوه يوسف المذكور ليقتله فنهض
الملك عن السرير ليهرب فعثر رجله فوقع على وجهه فادركه يوسف فضربه بالخنجر في
خاصرته فجرحه جرحا منكرا ثم قام يوسف المذكور وهرب يريد النجا فادركه الجيش
فقتلوه وتوفي الملك في ليلة ذلك اليوم وكان ذلك في العاشر من ربيع الاول سنة خمس
وستين واربعمائة وكان ابنه ملك شاه بن الب ارسلان معه في هذا السفر فاوصى اليه
بالملك ثم ان الوزير نظام الملك اخفى موت الملك الب ارسلان وامر العسكر بالرجوع فعبروا
النهر في يومين بعد ان عبروها في اكثر من عشرين يوما فلما عبروا النهر اظهر الوزير موت
السلطان واعلم العسكر بان السلطان عهد بالملك الى ابنه ملك شاه ثم اخذه الوزير فدفنه
عند عمه ووالده بمرو وكانت مدة عمره اربعين سنة وشهورا ومدة ملكه مذ خطب له
بالسلطنة الى ان توفي تسع سنين وستة اشهر واياما قال السلطان المذكور وهو مجروح
لما كان امس صعدت على تل فارتجت الارض تحتي من كثرة الجيش وعظمه فقلت في نفسي
انا ملك الدنيا وما يقدر احد علي فعجزني الله تعالى باضعف خلقه وانا استغفر الله واستقيله
من ذلك الخاطر وكان رحمه الله سلطانا عاليا مناره باديا فخاره شايعة بالخير آثاره وكانت
يحب العدل والنصفة وكان يتصدق في كل رمضان بخمسة عشر الف دينار ولا يعرف
في زمانه جناية ولا مصادرة وحكي انه كتب اليه بعض السعاة في نظام الملك فاستدعاه
وقال له ان كان هذا صحيحا فهذب اخلاقك واصلح احوالك وان كان غير صحيح فاغفر لهم
زلتهم بمهم يشغلهم عن السعايات بالناس ونعم ما قال السلطان جلال الدين ابو الفتح ملك شاه
ابن الملك العادل الب ارسلان فلما تسلطن ملك شاه قرر الوزير نظام الملك على وزارته
وقربه اليه واصغا كلامه وكانت مملكة ملك شاه مدة حيوة الوزير المذكور في غاية
النظام والشرف وفي سنة ست وستين خرج على الملك شاه عمه الملك قاورت صاحب
كرمان فقاتله ملك شاه وانتصر عليه وقتله صبرا ثم حبس اولاده في بيت مظلم بعد
ان كان اكحل عيونهم وعين ولاية كرمان لاخيه الامير تكمش وفي هذه السنة بعث ملك
شاه اخاه اياز تتش الى حرب صاحب غزنة فقاتله اياز وكسره ثم عاد الى بلخ وتوفي
به بعد ثلثة ايام ففرح ملك شاه من ذلك فرحا عظيما من جهة هزيمة صاحب غزنة ومن
جهة وفاة اخيه المذكور لانه كان بينه وبين اخيه وحشة وفي سنة سبع وستين جمع
ملك شاه ونظام الملك جماعة من المنجمين وجعلوا النيروز عند نزول الشمس اول الحمل وكان
النيروز قبل ذلك عند نزول الشمس نصف الحوت وفيها عمل ملك شاه الرصد واجتمع

جلال الدين ملكشاه

السلطان ابراهيم صح

في عمله جماعة من الفضلاء وصرف عليه اموالا جزيلة وبقي الرصد الى ان مات السلطان
المذكور سنة خمس وثمانين واربعمائة وفي هذه السنة اعني سنة سبع وستين استولى
خاقان الترك على ترمذ فسار ملك شاه واسترد ترمذ عن يد خاقان ثم سار وتوسط
بلاده فلم يقابله احد فرجع وفي سنة ثنتين وسبعين بعث ملك شاه اخاه تتش بن الب
ارسلان الى الشام فاستولى عليها وفي سنة اربع وسبعين حارب الامير تكمش بن الب ارسلان
مع اخيه ملك شاه فانهزم تكمش وهرب الى ترمذ وتحصن بها ثم عفى عنه ملك شاه وآمنه
وفي هذه السنة توفي لملك شاه ولد يقال له داود وكان يحبه بالافراط فجزع عليه ملك شاه
جزعا شديدا حتى كاد ان يهلك وفي سنة سبع وسبعين بالتقريب قصد ملك شاه قتال ملك
الروم فلما تدانت الفريقان وترآت الجمعان خرج ملك شاه للصيد فوافاه طائفة من الروم
فاسروه فدبر ملك شاه عند ذلك وقال لمن عنده من اصحابه اجعلني كاني عبدك فقال نعم
فلما جن الليل ولم يصل ملك شاه الى العسكر علم الوزير نظام الملك بانه اسر فذهب في جوف
الليل واقدا الى قيصر فصالحه على امور ذكرها قيصر ثم سأله قيصر عن المأسورين فقال ليسوا
باعيان قوم منا وانما هم من مماليك بعض امرائنا فامر قيصر باحضارهم فلما حضروا جعل
نظام الملك يوبخهم ويشتمهم حيث اقدموا على هذا الفعل الخطير وهم في وجه العدو ثم
وهبهم قيصر من الوزير المذكور فلما خرجوا سالمين ووصلوا الى العسكر صبح ملك شاه ملك الروم
بالحرب والقتال فقتل منهم مقتلة عظيمة واسر قيصر واحضره ملك شاه بين يديه فلما
رآه قيصر عرفه فقال ايها الملك ان كنت ملكا فاعف وان كنت تاجرا فبع وان كنت جزارا فاقتل
فعفى عنه ملك شاه واطلقه كذا في مترجم الشريف العلائي العجمي وفي سنة ثمان وسبعين
خرج على البلاد الامير تكمش فخرب الممالك والبلاد واضرم النار على العباد وترك بلاقع
اكثر عمائر الري بباطل الفكر وفاسد الرأي وكان ملك شاه يومئذ بالموصل فتوجه نحوه
بعزم حازم وسيف صارم فخاف منه تكمش وهرب الى بعض الحصون وتحصن بها
ولم يزل به ملك شاه حتى امسكه واعتقله في قلعة فيروزكوه بدامغان وفي سنة
تسع وسبعين سار ملك شاه من اصفهان الى حلب فملكها وملك ما بين ذلك من البلاد
وهي حران والرها وقلعة جعبر والرقة وسروج والخابور ثم عاد الى بغداد وزوج ابنته
من الخليفة ثم سار من بغداد حتى وصل الى حدود مملكته من طرف الشرق ثم رجع
الى دار ملكه وفي سنة ثنتين وثمانين واربعمائة سار ملك شاه بجيوش كثيرة الى ما
وراء النهر وعبر جيحون وسار الى بخارى وملك ما على طريقه من البلاد ثم ملك بخارا
ثم سار الى سمرقند فملكها واسر صاحبها احمد خان فاكرمه ثم سار ملك شاه الى كاشغر فبلغ
الى بوزكند وارسل الى ملك كاشغر يأمره باقامة الخطبة له والسكة فاجاب الى ذلك وحضر
عنده واكرمه وابقاه وعاد راجعا الى خراسان وقيل كان سبب ذلك السفر ان ملك ما وراء
النهر زوج ابنته من ابن ملك شاه فجعل في جملة جهازها طشتا من ذهب مرصع بالجواهر
كان قد اخذها من بعض اولاد ملك شاه في بعض الحروب وفي سنة خمس وثمانين واربعمائة
استشهد الوزير نظام الملك ابو علي حسن بن علي وزير الملك الب ارسلان وولده ملك

من عند قيصر

شاه





شاه مدة ثلثين سنة استشهد بالقرب من نهاوند سائرا هو وملك شاه من اصفهان
الى بغداد على يد صبي ديلمي في صورة مستعط ضربه بسكين في فؤاده وكان رحمه الله من
خيار الوزراء عالما متفقها سمع الحديث واللغة والنحو عالما بعلم العربية خيرا دينا عالي الهمة
كثير المجالسة بالفقهاء والعلماء بحيث يقضي معهم عامة اوقاته وكان يتصدق ويحسن
الى المحاويج وبنى المدارس النظاميات ببغداد ونيسابور ورثاه الشعراء ومنهم مقاتل بن عطية

كان الوزير نظام الملك لؤلؤة ... يتيمة صاغها الرحمن من شرف
غرت فلم تعرف الايام قيمتها ... فردها غيرة منه الى الصدف

وفي هذه السنة وصل ملك شاه الى بغداد في رمضان وكان قد وقع بينه وبين الخليفة
شيء من الوحشة فبعث الى الخليفة يقول له لا بد ان تترك لي بغداد وتتحول الى اي بلد شئت
فارسل اليه الخليفة يستنظره شهرا فقال ولا ساعة واحدة فارسل يتوسل اليه في انظاره
عشرة ايام فاجابه الى ذلك بعد تمنع شديد ثم خرج ملك شاه يوم عيد الفطر الى الصيد
فاصابته حمى شديدة وافتصد فما قام منها حتى مات قبل العشر وكان ذلك بعد خمسة
وثلثين يوما من قتل نظام الملك الوزير وكان رحمه الله قد ملك من اقصى بلاد الترك
الى اقصى بلاد اليمن وراسله الملوك من سائر الاقاليم والاقطار وكانت دولته صارمة
والطرقات في ايامه آمنة ومع عظمته يقف للمسكين والمرأة والضعيف وعمر العمارات
الهائلة وبنى القناطر واسقط المكوس والضرائب وحفر الانهار وبنى مدرسة ابي حنيفة
رضي الله تعالى عنه وبنى الجوامع وعمل المصانع بطريق مكة وعين لاهل الحرمين الشريفين
وظائف دارة تصل اليهم كل سنة من تاريخ سنة ثنتين وسبعين الى تاريخ وفاته وبنى
منارة القرون من صيوده بالكوفة ومثلها في ما وراء النهر وضبط ما صاده بنفسه في
جنوده فكان نحوا من عشرة آلاف صيد فتصدق بعشرة آلاف دينار وقال اني خائف
من الله تعالى ان اكون اهرقت نفس حيوان لغير ماكله وكانت مدة ملكه تسع عشرة سنة
ونصف سنة وتوفي وله من العمر سبع وثلثون سنة وكان رحمه الله تعالى حنفي المذهب
متمسكا بالحق صحيح الاعتقاد والله اعلم السلطان محمود بن ملك شاه ولما توفي ملك شاه
اخفت زوجته تركان خاتون موته وفرقت الاموال في الامراء واستحوذت على الجيش
وضبطت الاحوال جيدا وارسلت الى الخليفة تسأل منه ان يكون ولدها محمود ملكا بعد
ابيه وان يخطب له على المنابر فاجابها الى ذلك وكان عمر الملك محمود يومئذ دون خمس
سنين ثم سارت به نحو اصفهان لتوطد له الملك فدخلوها فتم لهم مرادهم واستوزرت
له تاج الملك ابا الغنائم مرزبان فلما وصلت تركان خاتون الى اصفهان هرب من اصفهان
بركيارق الى الري وانضم اليه اولاد نظام الملك وحواشيه لبغضهم في تاج الملك وكانوا
يزعمون انه هو الذي دس على ابيهم من يقتله فقوي بهم بركيارق فارسلت تركان
خاتون الى قتاله عسكرا فانهزم عسكر تركان خاتون وسار بركيارق في اثرهم وحصرهم
باصفهان وكان بركيارق قد اخذ تاج الملك مرزبان اسيرا فاراد بركيارق ان يوليه
الوزارة فوثبت عليه النظامية فقتلوه فاستولى بركيارق على كثير من البلاد

محمود

ولم يبق مع تركان خاتون غير قصبة اصفهان ثم ان تتش بن الب ارسلان خرج من الشام
لطلب الملك فاستولى على حران والرها وبلاد الجزيرة وديار بكر وخلاط وسار الى اذربيجان
فملك بلادها وذلك كله فى سنة سبع وثمانين واربعمائة وفى رمضان هذه السنة
برزت تركان خاتون من اصفهان لتتصل بتاج الدولة تتش فرضت وعادت الى
اصفهان وماتت ثم ان طائفة من عسكر تتش كبسوا بركيارق وكان بركيارق فى
الف رجل وعمه تتش فى خمسين الف رجل فهرب بركيارق الى اصفهان فدخلها وبها محمود
فلما دخل بركيارق اصفهان احتاط عليه جماعة من كبراء عسكر اخيه محمود واراد
ان يسلموا بركيارق فلحق محمود احد قوى ثانى يوم دخوله البلد فتوقفوا فى امر بركيارق
ينتظرون ما يكون فى امر محمود فاتفق ان مات محمود فى سلخ شوال هذه السنة ثم ان
بركيارق جد بعد محمود وعوفى فاجتمعت عليه العساكر وسلطنوا السلطان بركيارق بركيارق
ابن ملك شاه بن الب ارسلان فسار بركيارق بالعساكر من اصفهان الى عمه تتش فالتقوا
بموضع قريب من الرى فانهزم عسكر تتش وثبت هو فقتل وكان ذلك فى صفر سنة
ثمان وثمانين واربعمائة واستقامت السلطنة لبركيارق وكان لبركيارق هذا عم يقال
له ارسلان ارغون بن الب ارسلان وكان مع اخيه ملك شاه فلما مات ملك شاه سار
ارغون ارسلان فاستولى على خراسان وكان شديد العسف لغلمانه كثير الاهانة لهم
فوثب عليه واحد منهم فقتله فى خلوته وذلك فى محرم سنة تسعين واربعمائة ولما قتل
ارغون ارسلان سار بركيارق الى خراسان فاستولى عليها واوسل الى ما وراء النهر
فاقيمت له الخطبة بتلك البلاد وتسلم بركيارق خراسان الى اخيه السلطان سنجر بن ملك
شاه الذى اشتهر فى الآفاق حسن تدبيره واقتدى الملوك والسلاطين بسيرته ولم
يزل بركيارق فى عزة ومنعة من الامر وجانب عظيم من الفتح والنصر الى ان تحرف
على وزيره مؤيد الملك بن نظام الملك وعزله واستوزر مكانه خطر الملك ابا منصور محمد بن
الحسين الذى كان علما فى الحمق والجهالة وقد اضحكا فى الغباوة والبلاهة حتى قيل فى حقه نظم

| | |
|---|---|
| وزير غاص فى شحم ولحم | ولم يتسل عقل وفهم |
| اذا لبس البياض فقد قطن | واذ لبس السواد فثل فحم |

فخاف مؤيد الملك على نفسه فهرب الى عند محمد بن ملك شاه وحركه على اخيه بركيارق
ولم يزل به حتى قام فى سنة اثنتين وتسعين بالعساكر وقصد اخاه بركيارق وهو
بالرى فسار بركيارق الى العراق وجاء محمد فاستولى على الرى وقتل بها امر بركيارق
على تهمة وفى سنة ثلث وتسعين اقتتل الاخوان بركيارق ومحمد بن ملك شاه فى
رجب عند النهر الابيض بقرب همذان فانتصر محمد وانهزم بركيارق الى الرى واجتمع
عليه اصحابه وقصد خراسان فوقع بينه وبين اخيه سنجر القتال فانهزم بركيارق
الى جرجان ثم الى دامغان واجتمع عليه اصحابه وانضم اليه امراء تلك النواحى منهم
الامير اياز وكان معه خمسة الاف فارس فكثر جمعه وسار الى همذان فخرج اليه
اخوه محمد لقتاله فاقتتلوا ثالث جمادى الاخرة من شهور سنة اربع وتسعين وهو المصاف



بركيارق

الثانى واشتد القتال بينهم طول النهار فانهزم محمد وعسكره واسر الوزير مؤيد الملك
فجئ به الى بركيارق فقتله بين لما وافق اخاه محمدا فى قتل والده ثم سار بركيارق الى الرى
واستقر بها واما اخوه محمد فانه هرب الى خراسان واتفق مع اخيه سنجر على حرب بركيارق
فاقبلا بجموع كثيرة فلما سمع بهما بركيارق سار من الرى الى بغداد وضاقت الاموال عليه
فطلب من الخليفة اموالا فاعطاه الخليفة خمسين الف دينار ومرض بركيارق وقوى
به المرض حتى آيس منه وجاء محمد وسنجر واستولوا على بلاد بركيارق وسار الى طلبه حتى
وصلا الى بغداد والتقيا مع الخليفة فخطب الخليفة لمحمد وحول بركيارق وهو مدنف ثقيل
محمولا الى الجانب الغربى ثم وجد خفة فسار عن بغداد الى جهة واسط ثم دخلت سنة خمس
وتسعين واربعمائة فسار محمد عن بغداد وسار بركيارق من واسط اليه وكان العسكران
متقاربان فى العدد وتصافيا ولم يجر بينهما قتال ومشى الامراء فى الصلح فاستقر القاعدة
على ان يكون بركيارق هو السلطان ومحمد الملك ويكون لمحمد من البلاد اذربيجان وديار بكر والجزيرة
والموصل وحلف كل واحد منهما ثم انتقض الامر فاقتتلوا عند الرى وهو المصاف الرابع
فانهزم عسكر محمد ونهبت خزائنه ومضى محمد فى نفر يسير الى اصفهان وتبع بركيارق اصحاب
اخيه محمد فاخذوا اموالهم ثم سار بركيارق فحاصر اخاه محمدا باصفهان وضيق عليه وعدمت
الاقوات فى اصفهان ودام الحصار على محمد من اصفهان من جمادى الاولى الى عاشر ذى الحجة فخرج محمد من
اصفهان هاربا مستخفيا وارسل بركيارق خلفه عسكرا فلم يظفروا به ثم رحل بركيارق عن
اصفهان وسار الى همذان وفى جمادى الاخرة من شهور سنة ست وتسعين كان المصاف
الخامس بين الاخوين بركيارق ومحمد فانهزم محمد ايضا وكانت الوقعة على باب خوى وسار
بركيارق بعد الوقعة الى جبل بين مراغه وتبريز كثير العشب والماء فاقام به اياما ثم سار الى
زنجان واما محمد فسار الى رجيش على اربعين فرسخا فى موضع الوقعة وهى من اعمال اخلاط
ثم سار من رجيش الى اخلاط وفى سنة سبع وتسعين استقر الصلح بين الاخوين وكان
بركيارق حينئذ بالرى والخطبة له بها وبالجبل وطبرستان وفارس وديار بكر وبالجزيرة
والحرمين الشريفين وكان محمد بأذربيجان والخطبة له بها وببلاد سنجر فوقع الصلح على ان يكون
ديار بكر والجزيرة والموصل والشام وبلاد صدقة بن مزيد من العراق لمحمد وما وراء
ذلك كله لبركيارق ولما استقر الصلح خطب الخليفة المستظهر ببغداد للسلطان بركيارق
وفى سنة ثمان وتسعين واربعمائة ابتدأ بالسلطان بركيارق مرض السل والبواسير فسار
من اصفهان طالبا بغداد ففتوى به المرض فى الطريق فجمع العسكر وحلفهم لولده ملك شاه
وعمره يومئذ دون خمس سنين وجعل الامير ايازا اتابكه ثم توفى فى ثانى ربيع الآخر ونقل الى
اصفهان فدفن فى تربة عمها له سريته ثم مات عن قريب فدفنت بداره وكان عمر بركيارق
خمسا وعشرين سنة وكانت مدة ملكه اثنتى عشرة سنة واربعة اشهر وقاسى من الحروب
واختلاف الامر عليه مالم يقاسه احد واختلف به الاحوال بين رخاء وشدة وملك وزواله
ولما استقام امره واطاعه المخالفون ادركته منيته نظم

| | |
|---|---|
| احسنت ظنك بالايام اذ حسنت | ولم تخف سوء ما ياتى به القدر |

وسالمتك الليالي فاغتررت بها | وعند صفو الليالي يحصل الكدر

وكان صابرا حليما كريما حسن المداراة كثير التجاوز الا انه كان يدمن شرب الخمر تجاوز الله عنه

غياث الدين

السلطان غياث الدين محمد بن ملك شاه ولما توفي الملك بركيارق خطب ببغداد في الجانب الغربي للسلطان محمد وفي الجانب الشرقي لجلال الدولة ملك شاه بن بركيارق ثم استقل عمه محمد بالامر وقطع يد ابن اخيه عن الملك وفي سنة خمسمائة من الهجرة النبوية حاصر السلطان محمد قلاعا كثيرة من حصون الباطنية الذين توطنوا في نواحي اصفهان وافتتح منها اماكن كثيرة وقتل خلقا كثيرا وكان من جملة ما افتتح من ذلك قلعة حصينة كان ابوه قد بناها بالقرب من اصفهان في راس جبل منيع وكان قد صرف عليها الف الف دينار ومائتي الف دينار واستحوذ عليها بعد ذلك رجل من الباطنية يقال له احمد بن عبيد الله بن عطاس فتعب المسلمون بسببها وحاصرها الملك محمد سنة حتى افتتحها وسلخ هذا الرجل وحشي جلده تبنا وقطع راسه فطيف به في الاقاليم ونقض هذه القلعة حجرا حجرا وفي سنة احدى وخمسمائة تغضب السلطان محمد على صدقة بن منصور الاسدي صاحب الحلة وتكريت وواسط بسبب انه آوى رجلا من اعدائه يقال له ابو دلف سرحان الديلمي وبعث اليه ليرسله فلم يفعل فارسل اليه جيشا فهزموه وكان جيش صدقة في عشرين الف فارس وثلثين الف راجل وقتل صدقة في المعركة بسهم غرب اصابته في نحره واسرت جماعة من رؤساء اصحابه واخذ من زوجته خمسمائة الف دينار وجواهر قيمية وفي سنة ثلث وخمسمائة بعث السلطان محمد عسكرا الى الكرج وكانوا قد عصوا وخرجوا عن الطاعة وحاصروا كنجه فدفعوهم عنها وردوهم الى بلادهم وفي سنة اربع وخمسمائة تزوج الخليفة المستظهر بالله بالخاتون بنت ملك شاه اخت السلطان محمد على صداق مائة الف دينار وفي سنة خمس وخمسمائة بعث السلطان محمد جيشا كثيفا صحبة الامراء الكبار منهم صاحب تبريز وصاحب المراغة وصاحب ماردين وصاحب الموصل الامير مودود بن انوتكين وهو المقدم على الجميع لقتال الافرنج بالشام فانتزعوا من ايدي الافرنج حصونا كثيرة وقتلوا منهم خلقا كثيرا ولما دخلوا الى دمشق دخل الامير مودود الى جامع بني امية ليصلي فيه فجاءه باطني في زي سائل فطلب منه شيئا فلما اقترب منه ضربه في فؤاده فمات من ساعته وجاء كتاب من الافرنج الى المسلمين وفيه ان امة قتلت بحميدها في يوم عيدها في بيت معبودها حقيق على الله ان يبيدها وفي سنة تسع وخمسمائة ارسل الملك محمد بن ملك شاه عسكرا ضخما لقتال طغتكين صاحب دمشق فعبر العسكر الفرات من الرقة فساروا الى حماه فحصروها وفتحوها عنوة ونهبوها ثلثة ايام وهي لطغتكين ثم ساروا الى كفرطاب وهي للافرنج فاستولوا عليها فاستباحوا من بها من الافرنج ثم ساروا الى المعرة وهي للافرنج ثم ساروا الى حلب فكبسهم صاحب انطاكية الافرنجي في اثناء الطريق فقتل منهم خلقا كثيرا وفي سنة احدى عشرة وخمسمائة في رابع عشر ذي الحجة توفي السلطان محمد بن ملك شاه السلجوقي عن ست وثلثين سنة واربعة اشهر وخطب له ببغداد ثم قطعت خطبته عدة دفعات ولقي من المشاق والاخطار ما لا مزيد عليه وكان شجيعا

صارما





صارما عاقلا عادلا محبا للعلماء ومحسنا اليهم حسن السيرة اطلق المكوس والضرائب في جميع بلاده وقال نظما حسنا وكان الغزالي يعظه ويصغي الى قوله وهو الذي حارب الملاحدة وانتصر عليهم وابادهم واخمد ذكرهم ودفن في اصفهان بالمدرسة التي بناها للحنفية وخلف خمسة اولاد محمود وطغرل ومسعود وسليمن وسلجوق تسلطن الكل بعده غير سلجوق وعهد بالملك الى ولده محمود وعمره اذ ذاك قد زاد على اربع عشرة سنة السلطان

سنجر شاه

المعظم سنجر شاه بن ملك شاه بن الب ارسلان وكان مولده بسنجار سنة سبع وسبعين واربعمائة في رجب ولما استولى الملك بركيارق على خراسان سنة تسعين واربعمائة بعد قتل صاحبها ارغون ارسلان بن الب ارسلان سلم خراسان الى اخيه الملك احمد الشهير بسنجر وجعل وزيره ابا الفتح علي بن الحسين الطغرائي وفي سنة ثلث وتسعين واربعمائة اقتتل السلطان محمد والسلطان بركيارق فانهزم بركيارق وقصد خراسان وكان الملك سنجر اخو السلطان محمد لاب وام فوقع بين سنجر وبركيارق قتال فانهزم بركيارق وعسكره ثم سار سنجر في سنة اربع وتسعين مع اخيه محمد فاستوليا على بلاد بركيارق وفي سنة ثمان وخمسمائة توفي صاحب غزنة السلطان مسعود بن ابراهيم وملك بعده ابنه ارسلان شاه بن مسعود فاستشعر منه اخوه بهرام شاه واستجار بالسلطان سنجر صاحب خراسان وارسل سنجر الى ارسلان شاه يشفع في بهرام شاه فلم يقبل منه فسار السلطان سنجر الى غزنة وجمع السلطان ارسلان شاه عساكره وقبوله فوقع بينهما قتال شديد فانهزم عسكر غزنة بعد ان اشرف عسكر خراسان على الانهزام ودخل سنجر غزنة واستولى عليها واخذ منها اموالا عظيمة من ذلك خمسة تيجان قيمة كل تاج منها الف الف دينار وسبعة عشر سريرا من ذهب وفضة والف وثلثمائة قطعة مصاغة مرصعة واقام بها اربعين يوما وقرر في ملكها بهرام شاه وشرط ان يخطب في مملكته للسلطان محمد ثم للسلطان سنجر ثم للسلطان بهرام شاه ثم سار سنجر الى خراسان وفي سنة احدى عشرة وخمسمائة توفي السلطان محمد بن ملك شاه وملك بعده ابنه مغيث الدين محمود بن محمد فقيل له لا يتم لك الامر حتى تقاتل عمك سنجر وتقهره فهم لذلك فلما عرف ذلك سنجر من محمود سار من خراسان في اوايل سنة ثلث عشرة وخمسمائة الى حرب ابن اخيه السلطان محمود والتقيا بالري بالقرب من ساوة فانهزم محمود ونزل السلطان سنجر في خيامه ثم وقع الصلح بينهما على ان يخطب للسلطان سنجر اولا بسلطان السلاطين ثم بعده للسلطان محمود واستولى سنجر على الري واضافها الى ما بيده وقدم محمود الى عمه سنجر بالري فاكرمه سنجر واحسن اليه وفي سنة ثنتين وعشرين قدم رسول من سنجر الى الخليفة يسال منه ان يخطب له على منابر بغداد فكان يخطب له كل جمعة في جامع وفي سنة ثلث وعشرين ملك السلطان سنجر سمرقند عن يد صاحبها محمد خان وفي سنة ست وعشرين تحرك السلطان مسعود بن محمد بن ملك شاه في طلب السلطنة واخذها من يد ابن اخيه داود بن محمود بن محمد وكذلك تحرك سلجوق بن محمد صاحب فارس فوقع بينهما حروب ثم اتفق الحال بين مسعود واخيه سلجوق والخليفة على ان تكون السلطنة لمسعود ويكون اخوه سلجوق شاه ولي عهده وعادا الى بغداد ونزل مسعود بدار السلطنة

وسلجوق بدار الشحنكية ثم ان السلطان سنجر سار من خراسان ومعه طغرل بن محمد بن ملك
شاه لاخذ السلطنة من مسعود فجرى المصاف بينه وبين مسعود وسلجوق فانهزم عسكر
مسعود ثم ان السلطان سنجر بذل له الامان فحضر عنده فاعتنقه سنجر واكرمه وعاتبه
على فعله واعاده الى كنجه واجلس الملك طغرل فى السلطنة وخطب له فى جميع البلاد ثم عاد
سنجر الى خراسان وفى سنة ثلث وثلثين فى المحرم سار سنجر الى قتال خوارزم شاه فوصل
الى خوارزم وخرج خوارزم شاه لقتاله واقتتلوا فانهزم خوارزم شاه اتسز وقتل ولده
واستولى سنجر على خوارزم فلما عاد عنها عاد اليها خوارزم شاه وفى اول سنة ست
وثلثين وخمسمائة كان المصاف العظيم بين كفار الترك من الخطا وبين السلطان سنجر فان
خوارزم شاه اتسز بن محمد لما هزمه سنجر وقتل ولده عظم ذلك عليه فكاتب الخطا واطمعهم فى
ملك ما وراء النهر ووافق ذلك ان طايفة من الترك يقال لهم القزلق وهم جماعة
كثيرة تغيروا على نايب سمرقند فلحقوا الى عند ملك الخطا لوخان وحثوه على المسير الى بلاد
الاسلام وهو نوه امر سنجر فسار فى جمع عظيم وسار اليهم السلطان سنجر فى سبعين
الف رجل وما امكنه غير ذلك لاستعجال العدو فالتقوا بموضع يقال له قطوان من
بلاد ما وراء النهر فانهزم عسكر سنجر بعد قتال شديد وقتل منهم خلق عظيم واسرت
امراة سنجر ثم افتداها منهم ولما تمت الهزيمة على المسلمين سار خوارزم شاه الى خراسان
ونهب من اموال سنجر ومن بلاده شيئا كثيرا واستقرت دولة الخطا والترك الكفار بما
وراء النهر وفى سنة ثمان وثلثين سار الملك سنجر بعساكره الى خوارزم وحصر اتسز
فبذل خوارزم شاه الطاعة فاجاب سنجر الى ذلك واصطلحا وعاد سنجر الى مرو وفى
سنة ست واربعين وخمسمائة انهزم السلطان سنجر والملك علاء الدين الحسين
الغورى فهزمه سنجر واسره وقال له ماذا كنت تصنع بى لو اسرتنى فاخرج قيدا من فضة
فقال كنت اقيدك بهذا فعفى عنه سنجر واطلقه وقال نحن لا نجازيك على سوء صنيعك
وفى سنة ثمان واربعين وخمسمائة انهزم السلطان سنجر من الاتراك الغز وهم طايفة
من الترك مسلمون كانوا بما وراء النهر فلما ملك الخطا اخرجوهم منه فقصدوا خراسان
واقاموا بنواحى بلخ مدة طويلة ثم عن للامير قماج مقطع بلخ ان يخرجوهم من بلادهم
فامتنعوا فسار اليهم قماج فى عشرين الف فارس فحضر اليهم كبراء الغز وسالوه ان
يكف عنهم ويتركهم فى مراعيهم ويعطونه من كل بيت مائتى درهم فلم يجبهم الى ذلك
واصر على اخراجهم او قتالهم فاجتمعوا واقتتلوا فانهزم قماج وتبعه الغز يقتلون
ويأسرون ثم عاثوا فى البلاد فاسترقوا النساء والاطفال وخربوا المدارس وقتلوا
الفقها وعملوا كل عظيمة ووصل قماج الى السلطان سنجر منهزما واعلمه بالحال فجمع
سنجر عساكره وسار اليهم فى مائة الف فارس فارسل الغز يعتذرون اليه مما وقع
منهم وبذلوا له بذلا كثيرا ليكف عنهم فلم يجبهم وقصدهم ووقعت بينهم حرب شديد
فانهزمت عساكر سنجر وتبعهم الغز يقتلون فيهم ويأسرون فقتل علاء الدين قماج
واسر السلطان سنجر واسر معه جماعة من الامراء واستولى الغز على البلاد فنهبوا مرو

لعله اقتتل

وخربوها



426

وخربوها ثم نهبوا نيسابور وقتلوا الكبار والصغار وقتلوا القضاة والعلماء والصلحا
الذين بتلك البلاد فمن جملتهم الشيخ محى الدين محمد بن يحيى الفقيه الشافعى الذى لم يكن فى
زمانه مثله وكان رحلة الناس ورثاه على بن ابراهيم الكاتب بقوله

خلا خراسان من علم ومن ورع ... لما نعاه الى الافاق ناعيه
لما اماتوه مات الدين واسفا ... من ذا الذى بعد محى الدين يحييه

ولم يسلم شىء من خراسان من النهب غير هراة ودهستان لحصانتهما واما سنجر فلما اسروه اجتمع
امراء الغز وقبلوا الارض بين يديه وقالوا نحن عبيدك لا نخرج عن طاعتك وبقى معهم
كذلك شهرين او ثلثة ودخلوا معه الى مرو وهى كرسى مملكة خراسان فطلبها منه
بختيار اقطاعا وهو من اكبر امراء الغز فقال سنجر هذه دار الملك ولا تجوز ان تكون اقطاعا
لاحد فضحكوا منه وضرط له بختيار بفمه فلما راى سنجر ذلك نزل عن سرير الملك ودخل خانقاه
مرو وتاب من الملك واستولى الغز على البلاد ولما كان من هزيمة سنجر واسره اجتمع عسكره
على مملوك له يقال له الملك المؤيد ايبك فاستولى المؤيد على نيسابور وطوس ونسا وابيورد
وشهرستان والدامغان وازاح الغز عنها واحسن السيرة فى الناس وكذلك استولى فى
السنة المذكورة على الرى مملوك لسنجر يقال له اينانج وهادى الملوك واستقرت قدمه وعظم
شانه وفى سنة احدى وخمسين وخمسمائة فى شهر رمضان هرب السلطان سنجر من اسر
الغز وسار الى قلعة ترمذ ثم سار من ترمذ الى جيحون ووصل الى دار ملكه بمرو فكانت
مدة اسره من سادس جمادى الاولى سنة ثمان واربعين الى رمضان هذه السنة وفى سنة
ثنتين وخمسين فى ربيع الاول توفى السلطان سنجر بن ملك شاه من علة القولنج ودفن
بمرو فى قبة بناها وسماها دار الاخرة وكان قد استوطن بمرو من مدن خراسان وقدم الى
بغداد مع اخيه السلطان محمد واجتمع بالخليفة المستظهر بالله فلما مات محمد خوطب سنجر
بالسلطان واستقام امره واطاعه السلاطين وخطب له على اكثر منابر الاسلام
بالسلطنة نحو اربعين سنة وكان قبلها يخاطب بالملك نحو عشرين سنة ولم يزل امره عاليا
الى ان اصابته عين الزمان فانهزم من الغز ووقع فى اسرهم ولما خلص من اسر الغز وكاد
ان يعود اليه ملكه ادركه اجله وكان ملكا مهيبا كريما وكانت البلاد فى زمانه آمنة ولما حضر
سنجر الموت استخلف على خراسان الملك محمود بن محمد بن بغراخان وهو ابن اخت سنجر فاقام
خايفا من الغز السلطان مغيث الدين محمود بن السلطان محمد بن ملك شاه وقد سبق انه
تسلطن بعد ابيه محمد وحارب مع عمه سنجر ثم انهزم منه واقره عمه على ملك العراق وفى سنة
اربع عشرة وخمسمائة خطب مسعود بن محمد بن ملك شاه صاحب الموصل واذربيجان
لنفسه بالسلطنة ومعه دبيس بن صدقة الى قتال اخيه السلطان محمود فالتقوا عند
عقبة استراباد واشتد القتال بينهم فانهزم عسكر مسعود فهرب مسعود واختفى
فى جبل وارسل يطلب من اخيه الامان فبذل له ذلك وقدم مسعود فامر محمود بخروج
العسكر الى تلقيه ولما التقيا وبكيا وبالغ محمود فى الاحسان الى اخيه مسعود ووفى له
وكان اسر فى ذلك اليوم وزير السلطان مسعود مؤيد الدين الحسن بن على بن محمد

المؤيد ايبك

مغيث الدين

وجمع عسكره م

عتنقا م

الطغرائي المنشي من ولد ابي الاسود الدئلي من اهل اصفهان وكان عالما فاضلا شاعرا
كاتبا منشيا ومن شعره قصيدته المشهورة بلامية العجم التي اولها نظم

| | | |
|---|---|---|
| ومنها ايضا | اصابة الرأي صانتني عن الخطل | وحلية الفضل زانتني عن العطل |
| | وان علاني من دوني فلا عجب | لي اسوة بانحطاط الشمس عن زحل |

وقال عنه السلطان محمود ثبت عندي فساد عقيدته وامر بقتله فقتل وكان الطغرائي
قد جاوز ستين سنة وله تصانيف في عمل الكيميا وفي شعبان سنة خمس عشرة جلس
الخليفة المسترشد بالله في دار الخلافة وجاء الاخوان الملكان محمود ومسعود فخلع
على كل منهما سبع خلع وطوقا وسوارين واجلس محمودا على كرسي والبسه تاجا وتلا
عليهما قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره
وامرهما بالاحسان الى الرعايا وفي سنة ست عشرة وخمسماية في المحرم رجع السلطان
طغرل بك الى طاعة اخيه محمود وكان قد خرج عن الطاعة واستولى على اذربيجان
وفي سبع عشرة سار السلطان محمود الى بلاد الكرج وقد وقع بينهم وبين القفجاق
خلف فقاتلهم محمود فهزمهم ثم عاد الى همذان مؤيدا منصورا وفي سنة عشرين
وخمسماية انحرف السلطان محمود على الخليفة المسترشد بالله وحاصره ببغداد
وجرى بينهما القتال ثم اصطلح الفريقان وسار محمود الى همذان لمرض حصل له
فلما استهلت سنة احدى وعشرين عاد السلطان محمود الى بغداد وحاصرها وجرى
امور تطول شرحها اخرها ان وقع الصلح بينهما ثانيا ودخل جيش السلطان محمود الى
بغداد وهم في غاية الجهد من قلة الطعام عندهم في المعسكر ثم مرض محمود ببغداد
مرضا هائلا فامره الطبيب بالانتقال عنها الى همذان فلما رجع الى همذان تعافا بها
وفي سنة خمس وعشرين توفي السلطان محمود بن محمد بن ملك شاه واوصى بالسلطنة
الى ابنه داود بن محمود وكان مدة سلطنته ثلث عشرة سنة وثمانية اشهر وكان
رحمه الله حليما عاقلا يسمع المكروه فلا يعاقب عليه مع قدرته عليه وكان له معرفة
من بعض العلوم وقام بعده ولده السلطان داود بن محمود بن محمد وخطب له في
اكثر البلاد ثم تفرقت كلمة الآراء عليه وفي سنة ست وعشرين تحرك السلطان
مسعود واخوه سلجوق ابنا محمد لطلب السلطنة فجرى في البين حروب ثم اتفق
الحال على ان يكون مسعود هو السلطان واخوه سلجوق يكون ولي عهده فدخل
مسعود بغداد واستقر في دار السلطنة ثم ان السلطان سنجر سار من خراسان ومعه
طغرل بن اخيه السلطان محمد لاخذ السلطنة من مسعود بينه وبين مسعود وسلجوق
قتال فانهزم مسعود ثم بذل سنجر لمسعود الامان فحضر عنده وعاتبه على فعله
واعاده الى كنجه واجلس في سرير الملك السلطان طغرل شاه ابن السلطان محمد بن
ملك شاه وخطب له في جميع البلاد ثم عاد سنجر الى خراسان وفي سنة سبع وعشرين
جمع السلطان مسعود العساكر وانضم اليه ابن اخيه الملك داود بن محمود فسار الى
قتال اخيه طغرل وجرى بينهما قتال شديد وانهزم فيه طغرل وتبعه اخوه مسعود

لدى

ذكرها

داود

وجرى

ركن الدين ابو المظفر

يطرده





يطرده من موضع الى موضع حتى وصل الى الري واقتتلا ثانيا فانهزم طغرل ثانيا واسر
جماعة من امرائه وفي سنة تسع وعشرين وخمسماية مات السلطان طغرل بن محمد بن
ملك شاه وكان بعد هزيمته من اخيه مسعود قد استولى على بلاد الجبل فمات في محرم هذه
السنة على ضعف من الامر بعلة القولنج وكان خيرا عاقلا دينا وخلف ولديه ارسلان
شاه وهو الذي تسلطن بعد سليمن شاه والاخر الب ارسلان ولما بلغ خبر وفاته باخيه
السلطان مسعود بن السلطان محمد بن ملك شاه سار نحو همذان واقبلت العساكر جميعا
اليه فاستولى على همذان وجلس على سرير الملك واطاعته البلاد جميعا ثم سار مسعود الى
طرف بغداد ليأخذ بغداد من يد الخليفة لوحشة جرت بينهما وكان دبيس بن صدقة في
مقدمة جيشه فجرى بين الفريقين قتال شديد آخره ان انهزم عسكر الخليفة واسر الخليفة
ونهبت امواله وحواصله ثم قتل الخليفة المسترشد في خيمته ثم نزل السلطان مسعود
على مدينة خوي وخيم على ظاهرها وامر غلاما ارمنيا من غلمانه بقتل دبيس بن صدقة امير
الحلة وكان قاعدا على باب السرادق فوقف الغلام على راسه وهو ينكت في الارض باصبعه
فضرب رقبته وهو لا يشعر وما اكثر ما يتفق قرب موت المتقاربين فان دبيسا كان يعادي
المسترشد بالله فاتفق قتل احدهما عقيب الاخر وفي سنة ثلثين وخمسماية وقع بين السلطان
مسعود وبين الخليفة الراشد وحشة اكيدة افضت الى تحول الخليفة عن بغداد فتحول الى
بلاد الموصل ثم جاء الملك مسعود ودخل بغداد واستولى على اموال الخليفة وحواصله
ثم خلعه واستدعى بعمه المقتفي بن المستظهر فبايعه بالخلافة وفي سنة ثنتين وثلثين
اتفق الملك داود بن محمود وجماعة من كبراء الدولة وملوك الاطراف على خلاف السلطان
مسعود وقتاله واعادة الراشد الى الخلافة فقصدوا قتال السلطان مسعود فقاتلوه بارض
المراغة فهزمهم السلطان مسعود وبدد شملهم واشتغل اصحاب السلطان مسعود
بالكسب وبقي وحده فاطلع على ذلك صاحب خوزستان باوزانه الذي كان مع الملك
داود فجمع طائفة ممن فل من الهزيمة فشجعهم على القتال فحمل هو والامير عبد الرحمن
الحاجب صهر الامير جاولي صاحب ارانيه مع تلك الجماعة فانهزم مسعود من بين ايديهما
وقبض باوزانه على جماعة من امرائه وعلى صدقة بن دبيس صاحب الحلة ثم قتلهم اجمعين
وكان الراشد اذ ذاك بهمذان فلما انهزمت جموع الملك داود الى فارس وتفرقت تلك
الجموع وبقي الراشد وحده فلما رأى ذلك سار الى اصفهان ولما كان الخامس والعشرون
من رمضان وثبت عليه نفر من الخراسانيين الذين كانوا في خدمته فقتلوه وهو يريد
القيلولة وفي سنة ثلاث وثلثين قتل الملك داود بن محمود بن محمد بن ملك شاه وكان قد
تسلطن بعد ابيه ثم انتزع الملك منه عمه مسعود قتله جماعة اغتالوه ولم يعرفوا وملك باوزانه
فارس وطار صيته في البلاد وهابته الملوك وفي سنة اربع وثلثين دعى السلطان
مسعود صاحب ارانيه الامير الكبير جاولي الى خدمته واعطاه قيادة العسكر ثم عزم معه
نحو فارس فلما كان ببعض الطريق استوحش جاولي من مسعود فاستشعر منه وكان
في مقدم العسكر فانفصل من مسعود ولحق الى باوزانه فعاد مسعود من غير قتال وفي

مسعود

سنة احدى واربعين اتفق باوزانه والامير جاولى على قتال السلطان فخرج الامير جاولى
ليوم الوعد ومعه عشرون الف فارس مقاتل فنزل بزنجان ينتظر قدوم باوزانه ليسيرا
معا الى حرب السلطان مسعود فابطا عليه قدوم باوزانه اياما وكان فصل الربيع فاقتصد
الامير جاولى ثم ركب للصيد فاعترضه صيد فرماه بسهم فتورم منه فصادته حتى تزايد
ووصل الى حلقه وصدره فتوفى وبموته تمزقت جموعه ايدى سبا وقيل فيه نظم

| | |
|---|---|
| عشرون الف مهند قد اصلتت | فلت مضاربها نكاية مبضع |

فتدهش من ذلك باوزانه واستصوب ترك الخلاف ورأى ان يلحق الى خدمة السلطان
مسعود ويستعفيه عن ذنبه فقام هو وصاحبه صاحب الرى الامير عباس فقدما
الى خدمة السلطان مسعود وقبلا الارض بين يديه واستعفياه فعفا عنهما السلطان
مسعود واظهر لهما الرضا ثم عين للامير عبد الرحمن الحاجب صهر الامير جاولى ولاية
ارانيه وارمنيه واذربيجان وغيرها واشركه فيها اخص مماليكه خاص بك ثم ردهم
الى بلادهم ما عدا الامير عباس صاحب الرى ثم اشار الى خاص بك بالترصد لفرصة
الحاجب حتى ان ظفر عليه قتله ثم رجع السلطان مسعود الى بغداد وتمكن بها الى الربيع
واما خاص بك فتمكن فى بعض الطريق من قتل الحاجب فقتله وارسل الى السلطان مسعود
بذلك فلما بلغ ذلك مسعودا ارسل الى العباس يدعوه كانه يسأله عن وقوع هذه القصة
فلما خلا معه امر بقتله فقتل وفى سنة ثنتين واربعين استجاش صاحب فارس باوزانه
بعسكر كثير الى قتال السلطان مسعود تغضبا عليه لنقضه العهد وقتله الحاجب والعباس
فالتقوا فى قرية تكين بقرب من همدان فاقتتلوا قتالا شديدا ثم اغتر باوزانه بشجاعته فباشر
القتال بنفسه فاتفق ان تقنطر به فرسه فسقط الى الارض فسارعه عسكر السلطان
مسعود فاسروه وجاوا به الى السلطان مسعود فعاتبه على سوء صنيعه ثم امر به فقتل فصار
ذلك هزيمة عسكر فارس من كل راجل وفارس وفى سنة ثلث واربعين وخمسماية تغضب السلطان
سنجر على ابن اخيه مسعود لاكثاره من قتل الامراء واضرامه الحروب الكثيرة واضطراب العباد
والبلاد بسبب ذلك فقصده بعسكر كثير فلما سمع ذلك السلطان مسعود هم ان يتوجه
الى بغداد ويتمكن بها الى ان يرتحل عمه سنجر الى خراسان ثم ترك ذلك الراى براى من له الراى
وراى ان يعامله بالسمع والطاعة ويخضع له بحسب الطاقة فحسن موقع هذا الفعل من مسعود
فاكرمه سنجر واخلع عليه وعاتبه على فعله ونصحه ثم اقره فى ملكه ورجع عايدا الى
خراسان وفى سنة سبع واربعين وخمسماية فى رجب توفى السلطان مسعود محمد بن ملك
شاه صاحب العراق وغيرها ودفن بهمدان ومات معه سعد البيت السلجوقى فلم يقم له بعده
راية يعتد بها وكان حسن الاخلاق كثير المزاح والانبساط مع الناس كريما عفيفا عن
اموال الرعايا وكان قد حصل له من التمكن والسعادة ما لم يحصل لغيره من اهل هذا
البيت وجرت له مع الملوك خطوب وحروب كثيرة وكان منصور الراية وكانت مدة
مملكته ست عشرة سنة ولما مات السلطان مسعود عهد بالملك الى ابن اخيه ملك
شاه بن محمود بن محمد فقعد فى السلطنة وخطب له وكان المتغلب على المملكة خاص بك

مغيث الدين ابو الفتح

الذى



428

الذى مر ذكره واصله صبى تركمانى اتصل بخدمة مسعود فتقدم على سائر امرائه ثم قبض عليه
خاص بك المذكور وسجنه وارسل الى اخيه السلطان محمد بن محمود بن ملك شاه وهو بخوزستان
فاحضره وتولى السلطنة وجلس على السرير وكان قصد خاص بك ان يمسكه ويخطب
لنفسه بالسلطنة فبادره السلطان محمد فى ثانى يوم وصوله فقتل خاص بك وقتل
معه زنكى الخازندار امير الرى والقى براسيهما فتفرق اصحابهما وفى سنة احدى وخمسين
وخمسماية قدم سليمن شاه بن السلطان محمد بن ملك شاه الى بغداد وخطب له بالسلطنة
وخلع عليه الخليفة المقتفى وقلده السلطنة على عادتهم وخرج من بغداد بعسكر الخليفة
ليملك به بلاد الجبل فاقتتل هو وابن عمه السلطان محمد بن محمود فانهزم سليمان شاه
وسار يريد بغداد على شهرزور فخرج اليه زين الدين على نايب قطب الدين مودود بن زنكى
صاحب الموصل بعسكر الموصل فاسره وحبسه بقلعة الموصل مكرما الى ان كان منه ما
نذكره ان شاء الله تعالى وفى هذه السنة حاصر السلطان محمد بغداد بسبب انه ارسل الى
الخليفة المقتفى بالله يطلب منه ان يخطب له ببغداد فلم يجبه الى ذلك فجمع كتايب متواصله
وعساكر مترادفة وسار من همدان حتى نزل بباب شماسيه وحارب البغاددة مقدار شهرين
وكان النصر فى غالب الاوقات للخليفة ومع ذلك اصر فى الحصار والقتال الى ان دخل سنة
ثنتين وخمسين وكانت الجمعة لا تقام لعذر القتال والفتنة كبيرة فبينا هو كذلك اذ بلغه
ان اخاه ملك شاه بن محمود بن محمد بن ملك شاه والدكز صاحب بلاد اران ومعه اران ومعه
الملك ارسلان شاه بن طغرل بن محمد وكان الدكز مزوجا بام ارسلان المذكور قد وصلوا
الى همدان فرحل السلطان محمد عن بغداد وسار نحوهم فى الرابع والعشرين من ربيع الاول
وفى سنة ثلث وخمسين وخمسماية قصد ملك شاه بن السلطان محمود بن محمد بن ملك شاه
قم وقاشان ونهبهما وكان اخوه السلطان محمد بن السلطان محمود بعد رحيله عن حصار بغداد
قد مرض فطال مرضه وارسل الى اخيه ملك شاه ان يكف عن النهب ويجعله ولى عهده فلم
يقبل ملك شاه ذلك ثم سار ملك شاه الى خورستان واستولى عليها واخذها من يد صاحبها
شملة التركمانى وفى سنة اربع وخمسين فى ذى الحجة توفى السلطان محمد بن السلطان محمود
ابن السلطان محمد وكان قد لحقه السل بعد معاودته عن حصار بغداد وطال به فلم ينجع
حتى توفى بباب همدان عن ثنتين وثلثين سنة وكان كريما عاقلا وقال فى مرضه الذى
مات فيه هذه العساكر لا يدفعوا عنى مثقال ذرة ولا يزيدون فى عمرى لحظة وخلف
ولدا صغيرا ولما حضره الموت سلم ولده الى امير مراغه آق سنقر وقال انا اعلم ان العساكر لا
تطيع مثل هذا الطفل فهو وديعة عندك فارحل به الى بلادك فرحل به آق سنقر الى مراغه ولما
مات السلطان محمد اختلف الامراء فيمن يولونه فطايفة طلبوا ملك شاه وطايفة طلبوا
سليمن شاه المعتقل بالموصل وهم الاكثر ومنهم من طلب ارسلان بن طغرل الذى مع الدكز
وبعد موت محمد سار ملك شاه الى اصفهان فملكها ثم اتفق راى الجمهور على تولية
الملك للسلطان سليمن شاه بن محمد بن ملك شاه فارسلوا الى الموصل وطلبوا سليمن شاه
ليولوه السلطنة فجهزه قطب الدين مودود صاحب الموصل بشئ كثير وجهاز يليق بالسلطنة

معز الدين ابو الحارث

وسار معه نور الدين علي بعسكر الموصل الى همدان واقبلت العساكر اليه فدخل همدان
واستقر على سريرها ولم يصف له العيش الا قليلا لانه كان فيه تهور وخرق وكان مولعا
في اللهو واستماع الاغاني وشرب الخمر حتى انه شرب في رمضان نهارا وكان يجمع عنده المساخر
ولا يلتفت الى الامراء فاهمل العسكر امره وصاروا لا يحضرون بابه وكان قد فوض جميع
الامور الى الامير شرف الدين الخادم وهو من مشايخ الخدم السلجوقية يرجع الى دين
وحسن تدبير فاتفق يوما ان سليمن شاه شرب بظاهر همدان فحضر اليه الخادم شرف الدين
ولامه وذكره العاقبة ودله على طريق العافية فامر سليمن شاه من عنده من المساخر فعبثوا
بالخادم شرف الدين حتى ان بعضهم كشف له سوءته فاغتاض شرف الدين فاتفق مع الامراء
على قبضه وتولية الملك لارسلان شاه بن طغرل فارسلوا الى شمس الدين يحثونه بالقدوم
مع ارسلان شاه ليولونه الملك فتهيا لذلك الدكز وشاع ذلك بين الناس فعمل شرف الدين الخادم
دعوة عظيمة فلما حضرها سليمن شاه خلا معه ليشاوره في امر ارسلان فقبض عليه شرف
الدين وحبسه وارسل الى الدكز بمسارعة السير فلما قرب ارسلان شاه من همدان ارسل شرف
الدين الى سليمن شاه من خنقه وقيل سقاه سما فكانت مدة مملكة سليمن شاه ستة اشهر
فجاء ارسلان شاه بن طغرل بن محمد بن ملك شاه الى همدان فلقيه الخادم شرف الدين وانزله
في دار السلطنة وخطب له بالسلطنة فاطاعه جل الامراء والقادة وخدموه على العادة غير
صاحب الري اينانج فانه كان يميل الى سليمن شاه فكان منه ما نذكره وصار شمس الدين
الدكز اتابكيا وابنه البهلوان حاجبه وهو اخو ارسلان شاه لامه فان الدكز كان تزوج
بام ارسلان شاه فولدت له اولادا منهم البهلوان محمد وقزل ارسلان عثمان ابني الدكز
هذا احد مماليك السلطان مسعود اشتراه في اول امره ثم اقطعه اران وبعض بلاد اذربيجان
فعظم شانه وقوي امره ولما خطب لارسلان شاه بالسلطنة في تلك البلاد ارسل الدكز
الى بغداد يطلب الخطبة لارسلان شاه بالسلطنة على عادة الملوك السلجوقية فلم يجب الى
ذلك ثم ان صاحب الري اينانج لما بلغه قتل شرف الدين سليمن شاه وغدره فيه تحرق وتحزن
عليه فارسل الى آق سنقر اتابكي ولد محمد بن محمود بن محمد بن ملك شاه صاحب شيراز
يستحثه على القدوم لطلب الملك لولد استاذه المذكور فقام آق سنقر واخذ معه ولد استاذه
وسار حتى وصل الى الري فاجتمع مع اينانج واتفقا على قتال الدكز فحصل عندهم من العسكر
نحو عشرين الف فارس ثم ساروا نحو همدان فلما سمع شمس الدين الدكز بمسيرهم نهض من
همدان بعسكر كثير فوقع بين الفريقين قتال شديد آخره ان انهزم عسكر الري فولوا على
اعقابهم هاربين وكان ذلك في شهور سنة خمس وخمسين وخمسمائة وفي هذه السنة
توفي ملك شاه بن محمد بن محمد بن ملك شاه مسموما وفي سنة سبع وخمسين سارت
الكرج في جمع عظيم ودخلوا بلاد الاسلام وملكوا مدينة دوين من اذربيجان ونهبوها
ثم جمع الدكز جمعا عظيما واخذ معه ارسلان شاه صاحب بلاد اذربيجان فغزا الكرج
وانتصر عليهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وفي سنة اربع وستين استنجد اينانج صاحب
الري من خوارزم شاه على شمس الدين الدكز فانجده بطائفة من عسكره فسار اينانج الى

وكان الدكز

قتال





قتال الدكز فخرج اليه شمس الدين الدكز فوقع بينهما حرب انتصر فيه الدكز فسار وملك الري
وانحصر اينانج في بعض الحصون وحاصره بها الدكز مرة فلما اشتد الامر على اينانج بعث
الى الدكز وزيره سعد الدين بن الاشل لاجل المصالحة فلما حصل سعد الدين المذكور عند
شمس الدين الدكز اعلمه شمس الدين بان هذا لا يمكن ابدا وقال له هل لك في الاغتيال والغدر
بصاحبك فاوليك على ولايات جليلة كالري واصفهان فقال نعم فذهب سعد الدين واتفق
مع بعض الغلمان فقتلوا اينانج وهو في مجلس الشراب وبعث سعد الدين براس اينانج تحت
الليل الى الدكز فلما ذهب الليل واقبل الصباح هجم الدكز على القلعة فاخذها ولم يف للذين
قتلوا اينانج بما عاهد وقال مثل هؤلاء لا ينبغي الابقاء عليهم ثم امر بهم فصلبوا جزاء بما كسبا
نكالا من الله وفي سنة ثمان وستين وخمسمائة توفي شمس الدين الدكز بهلوان وملك بعده
ابنه البهلوان محمد بن البهلوان ولم يختلف عليه احد وكان الدكز قد غلب على الامر فكان له
الحكم في اذربيجان وغيرها من بلاد الجبل واصفهان والري وكان عسكره خمسين الف
فارس ولم يكن امرنا قص من امر الملك غير الخطبة لارسلان شاه وكان حسن السيرة ولم
يكن لارسلان شاه معه حكم اصلا وفي سنة سبعين وخمسمائة ملك البهلوان ابن الدكز
مدينة تبريز واخذها من ابن سنقر وفي سنة ثنتين وسبعين توفي السلطان ارسلان
شاه بن طغرل بن محمد بن ملك شاه واقام البهلوان محمد بن الدكز مقامه في الملك ابنه طغرل شاه
ابن ارسلان شاه بن طغرل بن محمد بن ملك شاه بن الب ارسلان بن داود بن ميكائيل بن
سلجوق وخطب له في البلاد وكان طغرل شاه حسن الصورة والسيرة لطيف الطبع قادرا
على النظم وهو آخر من تولى الملك من هذا البيت فاتفق ان كان اولهم طغرل وآخرهم طغرل
فلما تولى طغرل شاه الملك خرج عليه عمه الملك محمد شاه بن طغرل بن محمد بن ملك شاه
صاحب خوزستان وتسلطن باصفهان وادعى الملك لنفسه ونهض الى قتال محمد بن البهلوان
بوجوه عسكر همدان فقاتله وهزمه ولم يزل يطرده محمد بن البهلوان حتى قبض عليه واعتقله
ببعض القلاع وفي سنة ثنتين وثمانين توفي البهلوان محمد بن البهلوان صاحب بلاد الجبل
وهمدان والري واصفهان واذربيجان وارانيه وغيرها من البلاد وكان عادلا حسن السيرة
وملك بعده البلاد اخوه قزل ارسلان واسمه عثمان وكان السلطان طغرل هذا ليس
له حكم مع البهلوان وليس له الا الخطبة في تلك البلاد كما كان ابوه ارسلان شاه مع الدكز
كذلك فلما مات البهلوان خرج طغرل شاه عن حكم قزل ارسلان وكثر جمعه واستولى على
بعض البلاد وجرت بينه وبين قزل ارسلان حروب وذلك بسبب ان البهلوان محمد بن الدكز
لما توفي خلف اربعة ابناء محمودا وعمر وهما من بنت الخاتون بنت اينانج صاحب الري وابو بكر
وازبك وهما من جارية مستولدة له فلما تولى الحكم قزل ارسلان قرب اليه ابن اخيه ابا بكر
دون سائر اخوته وتبناه وولاه على ولايات جليلة فنشات من ذلك اختلافات
وحروب ادت الى قتل الاتابكي قزل ارسلان وذهاب الملك عن هذا البيت السلجوقي فان
الخاتون المذكورة اغارت من تقريب قزل ارسلان ابا بكر دون ولديها فعملت
في تدبير انتزاع الاتابكية عن يد قزل ارسلان فارسلت الى الامير اي آته والامير

وقيل ان قزل ارسلان كان يشرب الخمر ويهوى الامارد وبعاشرهم فانفت زوجته الخاتون
لذلك فدست عليه من قتله غيلة ثم صارت الدولة دولا فصار بخوان وبعض بلاد
اذربيجان في يد اخيه ابي بكر بن البهلوان وهو كبير تلك العصابة وصار همذان وما يجاورها
من البلاد في يد محمود وعمر ابني الخاتون بنت ينانج وصار الري في يد الخاتون واستمر الحال
على ذلك حتى تخلص السلطان طغرل شاه عن الاعتقال في سنة سبع وثمانين وخمسمائة
وكان مدة مكثه في الاعتقال سنتين كاملتين وانضم الى طغرل شاه بعض الامراء والعسكر
فسار بهم الى همذان وانتزع همذان من محمود وعمر وجلس على سرير ملكه فصالح الخاتون فتزوج
وتقوى بها فاتى على اموال عظيمة ثم توفيت الخاتون بعد قليل بحلول الاجل ونسبوا ذلك
الى محوان الله جنوده من العسل واستبد طغرل شاه بالامر وسار الى الري فاستولى عليها وكانت
الخوارزمية انتزعوها من يد الخاتون فتكاملت سلطنة السلطان طغرل بالعراق بعد تقرق
الساف واخضر بها عوده بعد عوده فتكامل زمام الملك ولا ملكه من بعد عزان بخوان
بقيت في يد ابي بكر بن محمد بن الدكز الى ان استولى جلال الدين خوارزم شاه عليها سنة ثلث
وعشرين وستمائة وكان ابو بكر المذكور فاسقا مدمنا من الخمر فارغا بالملاذ عن الملك ثم ان محمود
ابن الخاتون سار الى خوارزم شاه مغاضبا على طغرل شاه من جهة امه فحركه على المسير الى
العراق وهو نائم السلطان طغرل شاه ولما كانت سنة تسعين وخمسمائة سار خوارزم
شاه تكش الى حرب السلطان طغرل شاه بن الب ارسلان شاه طغرل بن محمد بن ملك شاه
ابن الب ارسلان فسار طغرل الى لقائه فبلغ ان لا يجتمع عساكره فالتقى العسكران بالقرب من
الري فاقتتلوا قتالا اشد بكا ثم اغر السلطان طغرل شاه بشجاعته وكان سكرانا فحمل
بنفسه وقاتل قتالا احسن ثم اتفق ان تفطر به فرسه فادركه محمود بن الخاتون فحز رأسه
وحمل به الى تكش خان فارسله تكش الى بغداد فنصب بها عدة ايام وسار تكش فملك همذان
وتلك البلاد جميعها وسلم بعضها الى محمود بن الخاتون واقطع بعضها لمماليكه ورجع الى
خوارزم وكان قتل السلطان طغرل شاه بن الب ارسلان شاه في الرابع والعشرين من شهر
ربيع الاول من هذه السنة وهو آخر من ملك بلاد العجم من الطائفة السلجوقية وكان ذوهم
من اعظم الدول واحسنها قد بلغ صيت بنائهم الى الآفاق واخضرت بميامن سيرتهم
ارض العجم والعراق فسبحان الصمد الحي الباقي وكان جملة مملكة آل سلجوق مائة وثيفا وخمسين سنة
الكل من تاريخ الملك المؤيد صاحب حماه وتاريخ ابن الكثير وترجمة الشريف العلاي العجمي

## الباب الثالث والستون في ذكر آل سلجوق بكرمان

واول من ملك كرمان من بني سلجوق ملك قاورت بن جغربك بن ميكائيل ملكها في سنة
وثلثين واربعمائة ثم انتزع شيراز من ايدي الديالمة واستولى عليها وفي سنة ست واربعين
قام الملك قاورت لطلب الملك فحارب مع ابن اخيه ملك شاه بن الب ارسلان فانتصر عليه
ملك شاه وقبض عليه واعتقله ببعض القلاع واحضر اولاده فسمل عيونهم وحبسهم في
بيت مظلم ثم ارسل الى عمه قاورت من خنقه فلما احس قاورت بالقتل جزع جزعا شديدا
فقال دعوني اكن فقيرا سياحا في الارض لا اطلب ملكا ابدا فقبض عليه الجلاد وربط يديه

روس وهما من عبيد زوجها اينانج يدعوها الى قتال قزل ارسلان ويعدهما بالاموال
والعدد فقاما بعسكره وانضما بالخاتون بنت اينانج بالري فلما بلغ ذلك قزل
ارسلان نهض مسرعا من همذان الى طرف الري فخاف منه اياه وروس فانحاز الى
طرف دامغان فجاء قزل ارسلان ومعه طغرل شاه فحاصر قلعة آلري وبها الخاتون مع
ولديها محمود وعمر ثم ارسلت الخاتون الى طغرل شاه تستأمنه مع ابنيها فامنهم طغرل
شاه واذن لهم في النزول ولم يرض بذلك قزل ارسلان وترك الخاتون اخذ بيد
ولديها محمود وعمر برضا من السلطان طغرل فدخلن خيمته وقبلت الارض بين يديه
واستعفته وشكت من احوال قزل ارسلان وانه يريد الاستبداد بالملك فتغير خاطر
السلطان طغرل على قزل ارسلان واكمن له السوء وارسل قزل ارسلان الى السلطان
طغرل يعاتبه على استيلاء الخاتون فتاكدت وحشة الطرفين ودبت عقارب البين
فقام السلطان طغرل شاه مع الخاتون وابنيها وبعض من اطاعه من العسكر وفارق
قزل ارسلان الى طرف دامغان ثم ارسل الى اياه وروس يبذل الامان فحضر اليه واظهرا
الطاعة له وعين منصف ثابكية الى محمود بن الخاتون بنت اينانج ثم سار وخيم بالري
فاجتمع عليه العساكر والجنود وفي سنة ثلث وثمانين قوى امر السلطان طغرل شاه فضا
وملك كثيرا من البلاد وارسل قزل ارسلان الى الخليفة يستنجده ويخوفه عاقبة طغرل
شاه وفي سنة اربع وثمانين سار قزل ارسلان يستنجد بالخليفة الامام الناصر على السلطا
طغرل ويحذره عاقبة امره فاسرع الخليفة الى اجابة مسؤله فامر بجيش كثيف مع اولاد
جلال الدين عبيد الله فاقبل جلال الدين بالجيش ونهض الى السلطان طغرل فاقتتل
الفريقان قتالا اشد بكا لم يعهد بمثله ابدا صبر فيه الفريقان من وقت الصبح الى وقت
العصر ثم نزل الملك طغرل فانهزم البغادده وتفرق شملهم واسر انوز برالمذكور ثم السلطا
طغرل شاه بعد ان بالغ في اكرامه واستعد الخليفة الناصر الى تجهيز العسكر ثانيا فارسل
صحبة الامير خاص الخاص مجاهد الدين جيشا كثيفا فضاف ذلك ضعف العساكر السلطا
الطغرلية فانحاز طغرل شاه من همذان الى اذربيجان فجاء مجاهد الدين واستولى على
همذان وسلطن بها قزل ارسلان واجلسه على سرير الملك وسماه ناصر امير المومنين
وعاد هو الى بغداد فلما تمكن قزل ارسلان من السرير ارسل الى الخاتون وابنيها محمود
وعمر يستدعيهم للامان فاقبلوا اليه راغبين فاحسن قزل ارسلان ملتقاهم وعين لاتابكية
الى محمود وتزوج بامه الخاتون بنت اينانج وخرجوا بعسكر كثيف الى قتال طغرل شاه
فوافوه باذربيجان فقاتلوه وهزموه وقبض عليه قزل ارسلان فاعتقله بقلعة من قلاع
اذربيجان فلما صفا الملك للملك قزل ارسلان سار الى اصفهان ففتل بها جماعة
ثم عاد الى همذان وخطب لنفسه بالسلطنة ودخل لينام على فراشه وتفرق عنه
اصحابه فدخل اليه من قتله على فراشه ولم يعرف قاتله نظم

| | |
|---|---|
| يا راقد الليل مسرورا باوله | ان الحوادث قد يطرقن اسحارا |
| لا تامن بليل طاب اوله | فرب آخر ليل اجج النارا |

ورجليه ثم خنقه وعين ملك شاه ولاية كرمان الى اخيه تكش بن الب ارسلان وفي هذه
السنة اتفق سلطان شاه بن قاورت واخوته مع الموكلين فاحضروا الخيول وتسوروا الدار
وخرجوا هاربين الى طرف كرمان وكان الذي سمل اعينهم قد تعمد في عدم اطفاء نور اعينهم فلما
خلصوا نجيا ودخلوا الى قلعة ابيهم جلس سلطان شاه على سرير ابيه قاورت وعين لاخوته
الاقطاعات وبعث شكرا لله تعالى عن هذه النعمة الى حرم الله تعالى مع عالمه ابي نصر الاسترابادي
ثلثين الف دينار يتصدق بها بمكة فعمر بها ابو نصر المذكور بعض ما خرب من المسجد الحرام وما
شعث من طريق عين عرفات وكسى البيت الشريف بياضا هنديا وجعل ميزاب الكعبة
من الفضة وتصدق بالباقي فلما سمع ملك شاه بما فعل اولاد عمه قاورت وهو يومئذ
بخراسان لم يقل شيئا وارسل الى سلطان شاه بتقرير الولاية واستمرت ايام سلطان شاه
المذكور الى ان توفي في شهور سنة احدى وتسعين واربعماية وتولى مكانه اخوه توران شاه
ابن قاورت فاستمر الى ان توفي سنة اربع وخمسماية ثم تولى بعده ابنه ايران شاه بن توران
شاه وكان ظالما خبيث الاعتقاد فوثب عليه اهل كرمان فقتلوه في سنة تسع وخمسماية
وطلبوا ارسلان شاه ابن كرمان شاه بن قاورت فاجلسوه على سرير الملك وارسلان شاه
هذا ابن عم ايران شاه المذكور وكان قد خاف من ايران شا فاختفى عند جماعة الخفافين
فافتقر وخمل ذكره فاعطاه الله الملك من حيث لا يحتسب فلما ملك عدل واحسن السيرة
واحيا مراسم الملك واقام في الملك اربعين سنة وتوفي في شهور سنة تسع واربعين وخمسماية
واقام في الملك بعده ابنه طغرل شاه بن السلطان محمد بن ارسلان شاه وتوفي سنة خمس
وستين وخمسماية واختلف بعده اولاده بهرام شاه وارسلان وهو الاكبر واستنجد كل
منهما وطلب الملك فوقع بينهما اختلاف عظيم ثم اتفق ان مات ارسلان شاه في تلك
المدة فاستقر بهرام شاه في ملك كرمان وكان توران شاه ضعيفا ثم مات بهرام شاه
ولم ايقن تاريخ وفاته وتولى بعده ابنه محمد شاه بن بهرام شاه بن طغرل شاه بن محمد
شاه بن ارسلان شاه بن كرمان شاه بن قاورت بن جعفر بك بن داود بن ميكائيل
ابن سلجوق وهو آخر هذه الطائفة انقطع عنهم الملك سنة ثلث وثمانين وخمسماية
الكل من تاريخ الشريف العلائي وتاريخ المؤيد

## الباب الرابع والستون في ذكر آل سلجوق بحلب والشام

وكان من امرهم ان اتسز بن ارتق الخوارزمي احد امراء ملك شاه بن الب ارسلان السلجوقي
انتزع في شهور سنة ثلث وستين واربعماية مدينة الرملة وبيت المقدس من ايدي نواب
الخليفة المستنصر بالله العلوي صاحب مصر ثم حاصر دمشق وضيق على اهلها ولم
يملكها ورحل عنها ثم عاودهم في ايام ادراك الغلات حتى ضعف عسكر دمشق
وتسلمها اتسز في شهر ذي القعدة من شهور سنة ثمان وستين واربعماية وقطع الخطبة
العلوية ولم يخطب بعدها في دمشق لهم واقام الخطبة العباسية وخطب باسم الخليفة القائم
بامر الله واساء السيرة في اهل دمشق حتى ارتحل اكثرهم لذلك الى اطراف العالم فلما بلغ ذلك
السلطان ملك شاه السلجوقي اقطع الشام وساير الاعمال التي بيد اتسز الخوارزمي اخاه





اخاه تاج الدولة تتش بن الب ارسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق وما يفتحه من
البلاد فسار تاج الدولة تتش الى حلب وكان قد ارسل بدر الجمالي امير الجيوش بمصر عسكرا
الى حصار اتسز بدمشق فارسل اتسز يستنجد تتش وهو نازل على حلب يحاصرها فسار تتش الى
دمشق فلما قرب منها رحل عنها عسكر مصر كالمنهزمين فلما وصل الى دمشق ركب اتسز لملتقاه
بالقرب من المدينة فانكر تتش عليه تاخره عن الطلوع الى لقائه فقبض عليه ثم قتله على ظلمه
وملك تتش دمشق واحسن السيرة وكان ذلك في شهور سنة احدى وسبعين واربعماية
وفي سنة اثنتين وسبعين حاصر صاحب الموصل شرف الدولة مسلم بن قريش واستنزل
منها سابقا ووثابا ابني محمود بن نصر بن صالح بن مرداس وتسلم القلعة وفي الرابع والعشرين
من صفر من شهور سنة سبع وسبعين واربعماية اقتتل سليمن بن قطلمش صاحب انطاكية
وقونية وصاحب حلب شرف الدولة مسلم بن قريش فانهزم عسكر حلب وقتل مسلم في المعركة
وارسل سليمن جثته على بغل ملفوفة في ازار الى حلب ليسلموها اليه فاستمهله من بالقلعة
الى ان يكاتب السلطان ملك شاه وارسل الى تتش صاحب دمشق يستدعيه فسار تتش الى
حلب وجرى بينه وبين ابن عمه سليمن بن قطلمش قتال انهزم فيه عسكر سليمن وثبت سليمن فقيل
انه قتل سليمن في المعركة وقيل انه لما شاهد الهزيمة وايقن بالاسر فخاف من ان يقتله تتش بعقوبة
ومحنة فاخرج سكينا فقتل نفسه فاخذ تتش جثة سليمن فلفها في ازار وحملها على بغل
كما فعل سليمن ذلك بمسلم بن قريش وارسلها الى حلب ليسلموها اليه وكان ذلك في سادس
عشر صفر من سنة تسع وسبعين واربعماية وكان بقلعة حلب مالك بن بدران بن المقلد
ابن المسيب العقيلي ولم يزل ملك يستمهل تتش ويسوفه حتى وصل طلائع عسكر ملك شاه
بعد محاصرة تتش مدينة حلب سبعة عشر يوما فارتحل تتش الى طرف دمشق ووصل ملك شاه
الى حلب وتسلم القلعة من ملك بن بدران وعوضه عنها قلعة جعبر وتسلم ملك شاه مدينة
حلب الى قسيم الدولة آق سنقر ثم ارتحل الى بغداد وفي سنة اربع وثمانين وصل الى بغداد
تتش من دمشق وآق سنقر من حلب وساير زعماء الاطراف وكان السلطان ملك شاه يومئذ
ببغداد وعمل ملك شاه الميلاد واحتفل له الناس احتفالا عظيما واكثر الشعراء من وصف تلك
الليلة وفي سنة خمس وثمانين واربعماية استنجد تتش بصاحب حلب آق سنقر على انتزاع حمص
من خلف بن ملاعب نائب صاحب مصر وكان ملك شاه قد امر آق سنقر بمساعدة اخيه تتش
فيما يهمه فسار آق سنقر من حلب وسار تتش من دمشق فحاصرا حمص وغلبا على صاحبها
وملك تتش حمص وامسك ابن ملاعب وولديه ثم سار تتش واستولى على فامية وفي
سنة ست وثمانين تحرك تاج الدولة تتش من دمشق لطلب السلطنة بعد موت اخيه
ملك شاه واتفق معه آق سنقر صاحب حلب وخطب له ياغي بسان صاحب انطاكية وهو
غير ياغي بسان صاحب ملطية فانه متاخر كثير وبزان صاحب الرها وسار تتش ومعه
آق سنقر فافتتح نصيبين عنوة ثم قصد الموصل فخرج اليه صاحبها ابراهيم بن قريش
العقيلي وقاتله قتالا شديدا فانهزم ابراهيم واخذ هو وجماعة من امراء العرب اسيرا فقتلوه
صبرا وملك تتش الموصل واستناب عليها علي بن مسلم بن قريش وارسل تتش الى بغداد

بطلب الخليفة فتوقفوا فيها ثم سار تتش فاستولى على ديار بكر وسار الى اذربيجان
وكان قد استولى برکيارق على كثير منها فسار برکيارق الى عمه تتش ليمنعه فقال
اق سنقر نحن لما اطلعنا تتش لعدم قيام احد من اولاد ملك شاه اما اذا كان برکيارق
ابن ملك شاه قد تملك فلا نكون مع وخلى اق سنقر تتش ولحق ببرکيارق فضعف تتش
لذلك وعاد الى الشام ولما وصل الى دمشق في سنة سبع وثمانين واربعمائة اخذ في جمع
العساكر وكثرت جموعه وجمع اق سنقر العسكر بحلب وامد برکيارق بالامير كربغا فاجتمع
كربغا مع اق سنقر والتقوا مع تتش عند نهر سبعين فربحا من حلب فاقتتلوا فانحاز بعض عسكر
اق سنقر وصار مع تتش وانهزم الباقون وثبت اق سنقر فاخذا سيرا واحضرا الى تتش فقال
تتش لاق سنقر لو ظفرت بي ماكنت تصنع قال كنت اقتلك قال تتش فانا احكم عليك بما
كنت تحكم علي به فقتل اق سنقر صبرا وسار تتش الى حلب فملكها واسر برزان وقتله واسر
كربغا وارسله الى حمص فسجنه بها ثم استولى تتش على حران والرها ثم سار تتش الى
البلاد الجزرية فملكها ثم ملك ديار بكر وخلاط وسار الى اذربيجان فملك بلادها ثم سار الى
همذان فملكها وارسل يطلب الخليفة ببغداد من المستظهر بالله فاجابه الى ذلك ولما بلغ
برکيارق استيلاء عمه تتش على اذربيجان سار الى اربل ومنها الى بعض بلاد الكرد ثم كبسه
عسكر تتش فهرب برکيارق الى اصفهان ثم سار تتش الى الري وبرکيارق مريض بالجدري
فلما عوفي سار بالعساكر من اصفهان الى عمه تتش والتقوا بموضع قريب من الري فانهزم
عسكر تتش وثبت هو فقتل في المعركة وذلك في صفر سنة ثمان وثمانين واربعمائة وكان
رحمه الله ملكا شجيعا مقداما مهيبا قاهرا شديدا بأس على اهله وله عدل واضاف في
رعيته وكان لتتش بن ارسلان ابنان يقال لاحدهما رضوان وللآخر دقاق وكان دقاق
مع ابيه في الوقعة لما قتل واما رضوان فلما بلغه مقتل ابيه وهو بالغرب من هيت متوجها
للاستيلاء على العراق فرجع الى حلب وبها من جهة والد تتش ابو القسم حسن بن علي الخوارزمي
ولحق برضوان جماعة من فؤاد ابيه ثم لحقه بحلب اخوه دقاق وكان هؤلاء مع ابي القسم
المذكور كالضيوف وهو المستولي على البلد ثم ان رضوانا كبس ابا القسم الخوارزمي نصف
الليل واحتاط عليه وطيب قلبه وملك رضوان حلب وخطب له بها ثم سار رضوان الى
الرها فملكها واطلق قلعتها لصاحب انطاكيه ياغي بسان بن محمد التركماني ثم عاد رضوان
الى حلب وفي صحبته ابو القسم الخوارزمي وجناح الدولة وهو من اكبر القواد وكان متزوجا
بام رضوان، واما دقاق فكاتبه ساو تكين الخادم الوالي بقلعة دمشق يستدعيه سرا ليملكه
دمشق فهرب دقاق من حلب سرا وجد التتر فارسل اخوه رضوان خيلا خلفه فلم يدركوه
ووصل دقاق الى دمشق فسلمها اليه ساو تكين واستبشر به ووصل الى دقاق طغتكين
وهو اكبر مماليك تاج الدولة تتش وكان مع تتش في الوقعة واسر ثم خلص من الاسر
ووصل هو وجماعة من خواص تتش الى دمشق فلقيه دقاق واكرمه وكان طغتكين
زوج والدة دقاق واتفق دقاق وطغتكين على ساو تكين الخادم فقتلاه وفي سنة
ثمانين سار رضوان من حلب الى دمشق ليأخذها من اخيه دقاق وسار مع رضوان

صاحب

صاحب انطاكيه ياغي بسان وجناح الدولة ووصلوا الى دمشق فلم ينل منها غرضا
وارتحل رضوان الى القدس فلم يملكها وتراجعت عنه عساكره فرجع الى حلب ثم فارق
ياغي بسان رضوان بن تتش لوحشة وقعت بينه وبين جناح الدولة فوصل الى
دمشق ومعه ابو القسم حسن الخوارزمي فاستوزره ياغي بسان لدقاق وحسن له
قصد اخيه رضوان واخذ حلب منه فسار دقاق الى رضوان وجمع رضوان لعساكر
من التركمان وغيرهم والتقى مع اخيه دقاق على فنسرين فانهزم دقاق وعسكره ونهب
خيامهم وعاد رضوان الى حلب منصورا ثم اتفقا على ان يخطب لرضوان بدمشق
قبل دقاق وفي سنة احدى وتسعين غلب الافرنج على انطاكيه فاتفق صاحب دمشق
دقاق بن تتش وطغتكين الاتابك وجناح الدولة صاحب حمص وهو زوج الملك
رضوان فانه كان قد فارق رضوان من حلب وسار الى حمص فملكها وغيرهم من الامراء
على نزاع انطاكيه من الافرنج فحاصروا الافرنج بها وضيقوا عليهم ثم اختلف كلمة
المسلمين فخرج الافرنج عليهم وقاتلوهم وهزموهم وكثر القتل في المسلمين ونهب الافرنج
خيامهم وتقووا بالاقوات والسلاح ثم ساروا الى المعرة فاستولوا عليها ووضعوا
السيف في اهلها فقتلوا فيها ما يزيد على مائة الف انسان وسبوا السبي الكثير واقاموا
بالمعرة اربعين يوما وساروا الى حمص فصالحهم اهلها وفي سنة خمس وتسعين حاصر
الافرنج حصن الاكراد فجمع جناح الدولة صاحب حمص العسكر ليسير اليهم فوثب عليه
باطني وهو بالجامع فقتله ولما بلغ الافرنج ذلك رحلوا عن حصن الاكراد الى حمص
فنازلوها وملكوا اعمالها وفي سنة ست وتسعين سار دقاق بن تتش الى الرحبة فاستولى
عليها وقرارهما ثم عاد الى دمشق وفي سنة سبع وتسعين واربعمائة في رمضان توفي
الملك دقاق بن تتش بن الب ارسلان صاحب دمشق فخطب طغتكين الاتابك بدمشق
لابن دقاق وكان طفلا له سنة واحدة ثم قطع خطبته وخطب لبكاش بن تتش عم
هذا الطفل في ذي الحجة ثم قطع خطبة بكاش واعاد خطبة الطفل واستقر طغتكين
في ملك دمشق وفي سنة اربع وخمسمائة هجم الافرنج على بلاد من اعمال الشام وحلب
فنال الناس منهم خوفا شديدا وصالح الملك رضوان صاحب حلب الافرنج على ثلثمائة
الف دينار يحملها اليهم مع خيول وثياب وصالحهم اهل مدينة صور على سبعة الاف
دينار وصالحهم صاحب شيزر على اربعة الاف دينار وصالحهم على الكردي صاحب
حماه على الفي دينار وفي سنة سبع وخمسمائة توفي الملك رضوان بن تتش بن الب
ارسلان صاحب حلب واليه ينسب بنو رضوان بها وقام بملك حلب بعده ابنه تاج الدولة
الب ارسلان الاخرس بن رضوان وقام بتدبير المملكة بين يديه لولو الخادم ولما تولى الب
ارسلان قتل الباطنية الذين كانوا بحلب وكانوا جماعة ولهم سورة وقدرة ونهبت
اموالهم وكان ابوه رضوان يستعين بهم في كثير من اموره وفي سنة ثمان وخمسمائة
قتل صاحب حلب تاج الدولة الب ارسلان بن رضوان قتله جماعة بقلعة حلب واستولى
على الامور لولو الخادم واستبد بها ولم يكن الب ارسلان المذكور اخرسا حقيقة وانما

كان فى لسانه لكنة وكانت امه بنت ياغى بسان صاحب انطاكية وكان عمره حين ولى ست
عشرة سنة واقام لولو الخادم بعده اخاه سلطان شاه بن رضوان وفى سنة احدى عشرة
وخمسمائة سار لولو الخادم المتحكم فى البلاد الحلبية الى قلعة جعبر ليجتمع بسالم بن ملك
العقيلى صاحب قلعة جعبر فوثب عليه جماعة من الاتراك اصحاب لولو على لولو وقد
نزل بريق الماء وصاحوا ارنب ارنب ورموه بالنشاب فقتلوه ونهبوا امواله وعادوا
الى حلب وقام بالاتابكية شمس الخواص شهرا ثم اجتمع كبراء الدولة وعزلوه وولوا بالمعالى
الدمشقى ثم عزلوه وصادروه ثم خاف اهل حلب من الافرنج فسلموا البلد الى ايلغازى
ابن ارتق صاحب ماردين فسار ايلغازى وتسلم حلب وجعل فيها وعاد ايلغازى
الى ماردين وفى سنة سبع عشرة ملك طغتكين صاحب دمشق مدينة حماه بعد وفاة
صاحبها محمود بن قراجا وكان ظالما غاشما وفى سنة عشرين وخمسمائة اجتمعت الافرنج
وقصدوا دمشق ونزلوا فى مرج الصفر فخرج اليهم طغتكين فى جمع كثير من التركمان
وغيرهم فقاتلهم اشد القتال وكان اكثر التركمان رجالة فاتفق ان انهزم طغتكين
والخيالة وتبعهم الافرنج ولم يقدر رجالة التركمان على الهرب فقصدوا مخيم الافرنج
وقتلوا كل من وجدوه من الافرنج ونهبوا اموالهم واثقالهم وسلموا بذلك ولما عاد
الافرنج وجدوا اثقالهم وخيامهم قد نهبت فانهزموا ايضا وفى سنة ثنتين وعشرين
وخمسمائة فى صفر مات طغتكين صاحب دمشق وهو من مماليك تتش بن الب ارسلان
وكان طغتكين عاقلا حازما عادلا خيرا كثير الجهاد للافرنج وكان لقبه ظهير الدين ولما
توفى ملك دمشق بعده ابنه تاج الملوك بورى بن طغتكين بعهد من والده اليه وكان
بورى اكبر اولاده وفى سنة ثلث وعشرين قتل بورى خلقا كثيرا من الباطنية وذلك
بسبب ان رئيس الباطنية ابا الوفا كان منتميا الى وزير بورى طاهر بن سعد فعظم امر ابى
الوفا بالشام حتى صار له الحكم بدمشق فكاتب ابو الوفا الافرنج على ان يسلم اليهم دمشق
ويسلموا اليه عوضا عنها مدينة صور واتفقوا على ذلك وان يكون قدوم الافرنج الى
دمشق يوم الجمعة ليجعل ابو الوفا اصحابه على ابواب جامع دمشق وعلم تاج الملوك بورى
بذلك فاستدعى الوزير وقتله وامر بقتل الاسماعيلية الذين بدمشق فثار بهم اهل
دمشق وقتلوا من الاسماعيلية ستة الاف نفر وعلق راس كبيرهم على باب القبلة ووصل
الافرنج الى الميعاد وحصروا دمشق وكان البرد والشتا شديدا فلم يغنوا شيئا ورحلوا شبه
المنهزمين وخرج بورى بعسكر دمشق فى اثرهم فقتل منهم مقتلة كبيرة وفى هذه السنة
سار عماد الدين زنكى من الموصل الى جهة الشام فعبر الفراة واستنجد من بورى على
الافرنج فانجده بابنه سونج بن بورى صاحب حماه فلما وصل اليه سونج غدر به زنكى
فقبض عليه وجماعة من مقدمى عسكره فاعتقلهم بحلب ثم سار من وقته الى حماه وملكها
لخلوها من الجند وفى سنة خمس وعشرين وخمسمائة وثبت الباطنية بتاج الملوك
بورى بن طغتكين صاحب دمشق فجرحوه جرحين برئ احدهما وبقى الاخر ينسر عليه
الا انه يجلس للناس ويركب على ضعف فيه ثم توفى من ذلك الجرح فى الحادى والعشرين

ولده حسام الدين تمرتاش صح

نج





من رجب وكانت امارته اربع سنين وخمسة اشهر واياما واوصى بالملك بعده لولده شمس
الملوك اسمعيل واوصى ببعلبك واعمالها لولده اخاه محمد ببعلبك وملك المدينة وحصر القلعة
فسأله محمد فى الصفح فاجابه واعاد عليه بعلبك واعمالها واستقامت امورها وعاد اسمعيل
مؤيدا منصورا الى دمشق وفى سنة سبع وعشرين سار شمس الملوك اسمعيل صاحب دمشق
فى رمضان الى حماه وهى لعماد الدين زنكى فحاصر وقاتل وزحف من جميع جوانب البلد فملكه عنوة
وامن اهله وتسلم القلعة بما بها من ذخائر وسلاح وفيها وثب على شمس الملوك اسمعيل
بعض مماليك جده طغتكين فضربه بالسيف فلم يعمل فيه وتكاثر على الضارب مماليك اسمعيل
فقبضوه وامر به اسمعيل فضرب ضربا مبرحا واقر على جماعة من شدة الضرب فقتلهم
من غير تحقيق وقتل ايضا سونج الذى كان قد اسره عماد الدين زنكى فتنفرت عنه القلوب
لذلك وفى سنة ثمان وعشرين انتزع شمس الملوك اسمعيل حصن السقيف من يد متغلبها
ضحاك بن جندل التيمى فعظم ذلك على الافرنج وقصدوا بلاد حوران وجمع شمس الملوك الجموع
وناوشهم ثم اغار على بلادهم من جهة طبرية فغث ذلك فى اعضاد الافرنج ورحلوا عائدين
الى بلادهم ثم وقعت الهدنة بينهم وبين شمس الملوك وفى سنة تسع وعشرين وخمسمائة فى
ربيع الاخر قتل شمس الملوك بن بورى بن طغتكين قتله على غفلة جماعة باتفاق من والدته
لان الناس شكوا اليها شدة مصادرته وعسفه بالخلق فاذنت فى قتل ولدها وقيل بل لان
اسمعيل اتهمها بالزنا فاراد قتلها فبادرته قبل ان يبتدا ولدها واقامت فى الملك بعد اسمعيل اخاه
شهاب الدين محمود بن بورى وحلفت له الناس وفى هذه السنة بعد قتل شمس الملوك وصل
عماد الدين زنكى الى دمشق وحاصرها وضيق عليها وقام فى حفظ البلد معين الدين
الاتابك مملوك طغتكين احسن قيام فلما لم يبق لعماد الدين فى اخذ دمشق مطمعا رحل عنها
عائدا وفى سنة ثلثين وخمسمائة فى ربيع الاول تسلم شهاب الدين محمود بن بورى بن طغتكين
مدينة حمص وقلعتها ثم ارسل يخطب ام شهاب الدين محمود صاحب دمشق زمرد خاتون وتزوجها
طمعا فى الاستيلاء على دمشق ثم لما خاب ما امله اعرض عنها وفى سنة ثلث وثلثين فى شوال قتل
شهاب الدين محمود بن بورى بن طغتكين قتله غيلة على فراشه ثلثة من خواص غلمانه وكانوا
ينامون عنده فهربوا من القلعة ونجا احدهم واخذ الاثنان وصلبا واستدعى معين الدين
اخاه جمال الدين محمد بن بورى وكان صاحب بعلبك الى الاتابك معين الدين وفى هذه السنة
فى ذى القعدة سار عماد الدين زنكى على بعلبك وحصرها بعدة مناجيق واخذها واخذ قلعتها
بعد ان امن اهلها ثم غدر بهم فصلبهم عن آخرهم واخذ لمعين الدين جارية يحبها وتزوجها
ولم تزل معه الى ان قتل عماد الدين على قلعة جعبر فاخذها نور الدين وبعث بها الى معين الدين
وكان ذلك اعظم اسباب المودة وفى سنة اربع وثلثين سار عماد الدين زنكى الى دمشق
وحاصرها واستمر منازلا لها الى ان مرض فى تلك المدة جمال الدين محمد بن بورى ومات فى
سابع شعبان فطمع زنكى حينئذ فى ملك دمشق وزحف اليها واشتد القتال فلم ينل غرضا
ولما مات جمال الدين محمد اقام معين الدين فى الملك ابنه مجير الدين ايق بن محمد بن بورى
ابن طغتكين واقام معين الدين فى تدبير الدولة حتى لم يظهر لموت جمال الدين محمد اثر ثم

فحضر الى دمشق وملكها واعطى جمال الدين بعلبك صح

رحل عماد الدين عايدًا الى بلاده وفى سنة احدى واربعين قتل عماد الدين على قلعة جعبر فقام صاحب
دمشق مجير الدين ايق وحاصر حصن بعلبك وكان به نجم الدين ايوب جد الملوك الايوبية مستحفظًا
فخاف ان اولاد زنكى لا يمكنهم انجاده بالعاجل فصالحه وسلم القلعة اليه واخذ منه اقطاعًا
ومالًا وملكه عدة قرى من بلاد دمشق وانتقل ايوب الى دمشق فسكنها واقام بها وفى سنة
ثلث واربعين سار ملك الالمان والالمان بلادهم وراء البلاد القسطنطينية فوصل الى
الشام فى جمع عظيم وانضم اليه جموع الافرنج ايضًا ونزل على دمشق وحاصرها وصاحبها
مجير الدين بن جمال الدين محمد والحكم والتدبير انما هو لمعين الدين الاتابك ثم زحفوا على المدينة
ونزلوا بالميدان الاخضر وارسل معين الدين الى سيف الدين غازى صاحب الموصل يستنجده
فسار بعسكره من الموصل الى الشام وسار معه اخوه نور الدين محمود بعسكره ونزلوا على حمص
فاوهن ذلك الكفار فانخذلوا ولحقهم جيش الشام فقتلوا منها خلقًا كثيرًا ومن جملة من قتل
اقسيس اسمه الياس افترى منامًا على المسيح بفتح دمشق لعنه الله وفى سنة اربع واربعين مات
معين الدين الاتابك نايب صاحب دمشق واليه ينسب قصر معين الدين فى الغور وهو والد
الست عصمة الدين زوجة الملك نور الدين محمود الشهيد ثم الملك صلاح الدين المعينية التى
داخل باب الفرج هو الذى بناها رحمه الله وكان عاقلًا مدبرًا كريمًا خيرًا دينًا ولم ملك بنى طغتكين
مدة حيوته فى خير وسعادة ولما توفى هو خرج الملك عنهم فى اقل مدة ثم قويت شوكة الوزير
الرئيس مؤيد الدولة على بن الصوفى واخيه زين الدين حيدرة ووقع بينهما وبين الملك مجير
الدين وحشة افضت الى القتال فجمع الوزير واخوه المذكورين من العامة خلقًا كثيرًا فقاتلا
الملك مجير الدين وقتل من الفريقين خلق كثير ثم وقع الصلح بعد ذلك وفى سنة تسع واربعين
وخمسمائة انتزع الملك نور الدين الشهيد دمشق من يد صاحبها مجير الدين وذلك لسوء
سيرة مجير الدين وضعف دولته وتغلب الافرنج على اكثر نواحى الشام ومحاصرته العامة له فى
القلعة غير مرة وتغلب الخادم عطا على المملكة مع ظلمه وغشمه فكاتب اهل دمشق واستمالهم
فى الباطن ثم سار اليها وحصرها عشرة ايام ثم فتح له الباب الشرقى فدخل منه وملك المدينة
وانحصر مجير الدين فى القلعة وبذل له نور الدين اقطاعًا من جملته مدينة حمص فسلم مجير الدين
القلعة الى نور الدين وسار الى حمص ثم امتنع نور الدين عن تسليم حمص اليه واعطاه
عوضها بالس فلم يرض مجير الدين وسار عنها الى العراق واقام ببغداد وابتنى دارًا بقرب النظامية
وسكنها حتى مات وهو اخر من ملك هذا البيت الكل من تاريخ ابن كثير وتاريخ ابن الاثير وتاريخ صاحب حماه

## الباب الخامس والستون فى ذكر الدانشمندية ملوك بلاد الروم

واول من ملك منهم الملك دانشمند احمد الغازى وهو من قرايب الامير الشريف البطل الكرار صاحب
المغازى والفتوحات ابو محمد جعفر البطال بن سلطان حسين بن ربيع بن على بن عباس
المطلبى العلوى الحسينى الذى امتلا بذكر مناقبه بطون الكتب والمفاخر وتربة السيد
جعفر المذكور فى قرية من قرى الروم كانت تدعى مسيحه بقرب من استنبول من توابع
كوتاهية وهذه القرية تدعى اليوم بسيدى غازى وعليه اليوم مشهد عظيم يقصدونه
الناس للزيارة والتبرك من كل مكان والملك المذكور شمس الدين احمد دانشمند غازى





هو ابن على بن مغراب التركمانى واتصاله بالسيد جعفر من جهة الام لان صاحب ملطية فى
ذلك اليوم الامير عمر بن نعمان بن زياد وهو من اولاد عمر بن معدى كان قد تزوج بالشريفة
العلوية اخت السيد جعفر فاولدها ام احمد المذكور ثم زوج الامير عمر المذكور ابنتها المدعوة
بنظر الجمال وهى ام الملك دانشمند غازى من على بن مضراب التركمانى الخوارزمى وهو من اعيان
ذلك الزمان فولدت له احمد المذكور وتربى احمد المذكور فى ادب ومعرفة وحصل العلم وبرع
فيه فسموه دانشمند ومعناه بالتركى المعلم ثم طلب علم السلاح فمهر فيه وكان احمد المذكور
وقريبه سلطان طورسان بن على بن السيد جعفر البطال يتعاشران كانهما اخوان وكانا
على جانب عظيم من الفقه والصلاح والقوة والشهامة فاتفقا على الرباط والجهاد على
دأب اجدادهما فارسلا الى الخليفة العباسى ببغداد يستأذنانه فى ذلك فاذن لهما الخليفة واعطى
لهما الراية والمنشور فى تولية ما فتحا من البلاد ثم خرجا من مدينة ملطية فى زها اربعين
الف من العسكر وذلك فى يوم الجمعة من ايام شهر الله رجب الفرد لسنة ثلثمائة وستين
سنة من الهجرة فسار سلطان طورسان الى طرف القسطنطينية فى نطف العسكر فتوغل
فى بلاد الروم وفتح فتوحات كثيرة حتى وصل الى باب القسطنطينية وقاتل اهلها وبنى هناك
حصنًا على جبل عالى مشرف على بحر نيطش يسمى علم طاغى وتمكن بها وشن منها الغارات
حتى اذا قل عدد رجاله وفنى زاده وضعف مدده ومجاله هجم عليهم الكفار فقتلوهم عن آخرهم
ونقضوا قلعتهم وهذا الجبل الآن يقصد للزيارة وتستجاب فيه الدعوة بكرم الله تعالى وهو موضع
مبارك جدًا وسار الملك دانشمند احمد فى اكثر من عشرين الف من العسكر فهجم على مدينة سيواس
وكان ابو محمد جعفر البطال بناها وعمرها ثم لما توفى رتب صاحب توقات قافلة عظيمة وجعل
فى صناديق رجالًا مسلحين واكمن جماعة اخرى بقرب المدينة فلما حصلت القافلة داخل القلعة
خرج الرجال وسلوا السيوف وهجموا على اهل البلد وفتحوا الباب لباقى العسكر فدخلوا المدينة
واستولوا عليها وقتلوا من بها من المسلمين وخربوا المدينة فبقيت خرابًا الى ان عمرها
ثانيًا الملك دانشمند هذا وحصنها بالعدد والعدد وجعلها معقل الاسلام ثم سار الملك دانشمند
على توقات ففتحها وحاز بغنايمها وترك فيها بعضًا من العسكر ثم سار ففتح مدينة سيسه
يعنى قومنات وهى من المدن الاولية بناها ايرج بن افريدون وكانت مدينة عظيمة
لها ثلثمائة وستون كنيسة وهى اليوم قرية كبيرة معمورة ثم سار ففتح مدينة كاشان
يعنى تورخال فخربها واستصفى اموالها ثم فتح هناك مدينة اخرى تسمى قرقريه وكان المسلمون
قد شاهدوا محنة وبلاء فلما فتحت امر الملك دانشمند بهدم المدينة فهدمت عن اخرها
والقيت غالب حجارتها فى لجة ماء هناك تسمى قازكولى ثم اجتمعت قبائل الكفار من الروم
والكرج والارمن والافرنج فساروا على المسلمين وقاتلوهم قتالًا شديدًا حتى انزل الله تعالى
نصره على المسلمين وهزم الكافرين ثم سار الملك دانشمند ففتح مدينة كانقرى وعين امرتها
لرجل من الشجعان يقال له قره بكتره وعليه وعلى زوجته مريم خاتون قبة عالية فى
كانقرى ثم سار الى فتح خرسته وهى كرسى مملكة الكفار فى تلك النواحى فخرج اليه صاحبها
شطاط فقاتله قتالًا شديدًا ثم انهزم شطاط ونازل المسلمون المدينة وحاصروها ثم

ثم فتحوها عنوة ثم سار الملك دانشمند الى فتح مدينة نيقونيه وهي اليوم تدعى بجورم فنازلها
وحاصرها حتى فتحها بعد جهد جهيد وسعي اكيد وقتال شديد وفاز بالاسرى والغنائم
الكثيرة وفي يوم الفتح ورد الرسول على الملك دانشمند بولادة مولود له فسر بالفتح والولادة
وسمى المولود بلغازي ثم ارسل واحدا من قواده يسمى عثمانجق في تقدير خمسة الاف
رجل لفتح مدينة قسطمونية فمر على قلعة اقلنوس ففتحها وهي اليوم تدعى بعثمانجق تسمية لها باسم
فاتحها وكان بها معدن الفضة فاثاروا منها شيئا كثيرا وضربوا السكة باسم الملك
دانشمند وهي اول سكة ضربت باسمهم ثم سار الامير عثمانجق ففتح مدينة قسطمونية
وفتح هناك عدة قلاع اخر ثم سار الملك دانشمند احمد الى فتح خرسانوسيه وهي مدينة دار
الاقبال نكسار وكانت هذه المدينة كما يحكى من اعظم مدن الدنيا وقد استفاض بين
الخلق ان هناك الان عين حامية تسمى ايواس على بعد من البلد باميال كثيرة كانت هي وسط
المدينة ولها كنيسة عظيمة هائلة من اعظم البنيان تسمى طيماطوغرس ولها اليوم اثار فقاتلوا
المسلمون قتالا حسنا وجاهدوا جهادا عظيما وفازوا بغنائمها ثم ان الملك دانشمند ترك
في نكسار من يحفظ البلد من العسكر فسار هو ببعض العسكر الى فتح بلاد جانيك فنازل
على قلعة هناك قلعة هلكنبند وكانت صعبة قوية فاتفق ان اصاب الملك سهم من القلعة
في فخذه فعاد الى نكسار ولما وصل الى نكسار رأى ان اهلها قد عصوا وخرجوا عن الطاعة
وقتلوا من عندهم من عسكر المسلمين فقاتلهم الملك ثاني مرة اشد القتال حتى قهر الكفار
واسترد المدينة منهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وخرب المدينة وجعل فيها النار فاحترق
غالب عمرانها ثم انه توجه ثاني مرة الى طرف هلكنبند لاخذ الثار من الكفار فاتفق ايضا ان
اصابه سهم في صدره فنفذ من الجانب الاخر فانتقض جمع المسلمين فانهزموا الى طرف
نكسار فلما وصلوا الى نكسار توفي الملك دانشمند احمد الغازي ودفن بها وله اليوم مشهد
عظيم يزار ويتبرك ولاهل تلك البلاد في حقه اعتقاد عظيم نفعنا الله من بركاته وهو
اول فاتح في بلاد الروم بعد جده ابو محمد جعفر البطال فلما توفي الملك احمد الشهير بملك
دانشمند غلب الكفار على المسلمين فاستردوا غالب ما فتحوا من البلاد فاخذ قائد عسكر
الملك ووزيره ايليكين الارتقي وزوجته الايديه الصارمة افروميه بنت شطاط صاحب
خرشنه ابن استاذهما ملك غازي محمد بن الملك احمد الشهير بدانشمند فساروا به الى
طرف بغداد مستنجدين من الخليفة العباسي المقتدي بامر الله فاحسن الخليفة العباسي
ملتقاهم واجاب الى سؤالهم وبعث الى السلطان ملك شاه بن الب ارسلان السلجوقي
يستمده ويستنجد منه على الروم فبعث ملك شاه الى سليمن بن قتلمش بن اسرائيل يستدعيه
اليه فامره بالمسير الى الروم مع جماعة كثيرة من الترك وغيره فامتثل سليمن شاه امره فسار
الى بغداد واجتمع بالخليفة فبشره الخليفة بالفتح والنصر ثم اوصاه بملك غازي محمد
وعقد النكاح على اخت سليمن شاه للملك غازي ثم بعثهما الى الروم فلما وصل الى حدود
الروم التقاهم كفار الروم فقاتلوهم وانهزم الكفار وانتصر المسلمون وفي تلك الليلة ولد
للملك غازي ولد فسماه بياغي بسان تيمنا بالفتح ومعناه قاهر العدو ثم لم يزالوا يقاتلون

حتى فتحوا المدينة م

الكفار





الكفار ويحاربونهم حتى ملكوا منهم معظم بلادهم وهي مدينة قيصرية فلما استقر
سليمن شاه على سريرها واستقر له الدار يبعث مع الملك غازي طائفة من الترك فاستردوا
غالب ما اخذوه من بلاد ابيه واستقر ملك غازي محمد بن احمد الشهير بدانشمند على سرير
ابيه واحسن السيرة واستوزر خلفت بن التكين وكان التكين وزير ابيه ملك دانشمند
وكان من ابناء الملوك وكان من الابطال واليه تنسب مدرسة خلفت الواقعة بمدينة
اماسيه ثم امر ملك غازي يعقد فيه على ابيه السعيد الشهيد ملك دانشمند احمد الغازي
وبنى عنده عمارة لطيفة يفرق منها الطعام للصادر والوارد وكان ذلك في حدود السبعين
واربعمائة من الهجرة النبوية ولما توفي سليمن بن قتلمش اخذ الملك محمد هذا على كثير من بلاده
وفي سنة ثلاث وتسعين واربعمائة جمع ملك غازي جمعا كثيرا وقصد الافرنج بملطية فاستنجد
اهلها بصاحب انطاكيه وهو كبيرهم فجاء وانكسر ثم عاد بعسكر كثير فقاتله الملك محمد وكسره
واسره ولم يزل في اسره الى سنة ست وتسعين ثم قوي وقتل غالب عسكره وكانوا قد ساروا
الى قرب ملطية فاوقع بهم وكسرهم واسر ملكهم وفي سنة ثمان وعشرين وخمسمائة اوقع
الملك غازي بالافرنج الذين بالشام فقتل كثيرا منهم وفي سنة سبع وثلثين وخمسمائة
توفي ملك غازي محمد بن احمد صاحب ملطية وسيواس واماسيه ونكسار وتوقات
وغيرها من بلاد الثغور كذا ذكر في تاريخ صاحب حماه ثم استقر في الملك بعده ولده الغازي
ملك ياغي بسان بن غازي بك بن الملك دانشمند فظهر منه الشجاعة والاقدام والعدل وحسن
السيرة ما لم يكن لغيره من اهل هذا البيت ففتح من بلاد الروم فتوحات كثيرة وقهر ملوك
الافرنج والروم عدة مرات وصار له ملكا فسيحا فكان له من البلاد ملطية وسيواس وارزن
الروم واماسيه ونكسار وتوقات وصونسه وعثمانجق وجورم وانكوريه وقيسارية
وبلاد جانيك وغيرها وهذه معظم البلاد وينضم اليها بلاد صغار وفي سنة ستين وخمسمائة
وقع بين قلج ارسلان بن مسعود بن قلج ارسلان السلجوقي صاحب قونيه واق صراي
وبين الملك ياغي بسان صاحب ملطية وسيواس وغيرها حروب شديدة انتصر فيها
ياغي بسان وفي حدود سنة ثنتين وستين وخمسمائة توفي الملك العالم العادل نظام
الدنيا والدين ابو المظفر ياغي بسان بن محمد بن احمد ودفن بمدينة نكسار في قبة عملوها
قبالة المدرسة التي بناها بالمدينة المزبورة وكان رحمه الله ملكا عادلا خيرا دينا مجاهدا
مرابطا حسن السيرة منصور الراية بنى في سبيل الله عمائر ومدارس ومساجد كثيرة
واليه تنسب مدرسة ياغي بسان الواقعة في توقات والمدرسة الواقعة في نكسار
وضعف رونق هذا البيت في الحقيقة بعد موت الملك السعيد ياغي بسان ثم ملك تلك
البلاد ابن اخيه الملك ابراهيم بن محمد بن احمد الشهير واستولى اخو ابراهيم المذكور ذو النون
ابن محمد بن احمد على قيسارية وملك شاهنشاه بن مسعود بن قلج ارسلان مدينة
انكورية واصطلح المذكورون على ذلك واستقرت بينهم القواعد ثم توفي ملك ابراهيم عن
عن قرب واستقر مكانه ابنه الملك العالم شمس الدنيا والدين ابو الفدا اسمعيل
ابن ابراهيم ظهير امير المؤمنين وفي سنة اربع وستين توفي ملك اسمعيل المذكور

ودفن بمدينة نكسار وضربت عليه قبة عالية ثم استولى على تلك البلاد ذو النون بن
محمد بن الدانشمند وكان قد ضعف في زمانه الدولة الدانشمندية جدا وقويت الدولة
السلجوقية فلم يزل يصادمه قلج ارسلان حتى انتزع البلاد عن يده فقام ذو النون وسار
الى صاحب الشام نور الدين الشهيد فاستنجده على قلج ارسلان فانجده نور الدين
بنفسه وسار في سنة ثمان وستين وخمسمائة الى بلاد قلج ارسلان فاستولى على بعض
بعض منها واسترد سيواس الى ذي النون بن الدانشمند وعاد نور الدين الى الشام فلما
توفي نور الدين الشهيد سنة تسع وستين وخمسمائة عاد قلج ارسلان الى سيواس
فانتزعها من يد ذي النون فدخلت جميع ما كان يملكه الطايفة الدانشمندية من البلاد
تحت حكم قلج ارسلان وذهب ذو النون مغاضبا وهو آخر من اتسم بالملك من هذا البيت
والله سبحانه وتعالى اعلم الكل من تاريخ صاحب حماه ومن تاريخ حسن بن علي التوقاتي
الكاين في بيان الدولة الدانشمندية **اقول** ثم اني رايت كتاب قاضي ملطية
عماد الدين بن يوسف الحنفي بما يتعلق باثبات نسب جماعة من اهل هذا البيت المحرر
في خامس عشر رجب من شهور سنة اربع وتسعين وسبعمائة ما صورته حضر في
مجلس الشرع الشريف النبوي مولانا وسيدنا قدوة الفقها شرف الصلحا مقبول
الايام محبوب الانام الصدر الناسك الورع مولانا فلك الدين اسبغ الله ظلاله مع
والده الجناب الكريم العالي المولوي الاميري الكبيري الحسيبي النسيبي السعدي سعد
الملة والدين امير سعد الدين اعز الله انصاره وختم بالصالحات اعماله ومعهما كتاب
شرعي مثبت على قضاة الاسلام وحكام الانام افاض الله عليهم سجال الانعام بطريق
شرعي ومضمون ذلك الكتاب ان مولانا المشار اليه ابن الامير المار ذكره وهو ابن المقر
الشريف العالي المولوي الاميري الكبيري العضدي الذخري المجاهدي العالمي العلامي القد وي
البارعي الفارعي الحسامي حسام الملة والدين ملك حسن اسكنه الله مجابيح الجنان وهو
ابن المقر الشريف العالي المولوي الكبيري العالمي العلمي الصالحي الناسكي الحسيبي النسيبي
السيدي السندي زائر الحرمين الشريفين الحاج سنان تغمده الله برحمته ابن المقر الاشرف
العالي المولوي المالكي الملكي المجاهدي المرابطي الغوثي الغياثي ملك الغزاة والمجاهدين
سيد الامراء في العالمين ابي المحامد جمال غازي ابن المقر الاشرف العالي المولوي
الاميري الكبيري العالمي العادلي المؤيدي الزعيمي الغياثي المثاغري المرابطي ظهير الغزاة
والمجاهدين سيد الامراء في العالمين مجد الدولة والدين ملك غازي الملقب بيغي
بصان تغمده الله برضوانه ابن الملك الاجل العالي المولوي الملكي المالكي الحسيبي النسيبي
السيدي السندي الشريفي السلجوقي معز الاسلام والمسلمين ناصر الغزاة والمجاهدين
ملجا الفقراء والمساكين عون الامة عماد الملة والدين ظهير الملوك والسلاطين سيف
امير المؤمنين عالي المقدار جزيل المبار رفيع المنار محمود الاثار قاهر الاشرار المؤيد بالملائكة
معين الملة والدين ملك دانشمند طيب الله ثراه وجعل الجنة مثواه ثم رايت خط قاضي
دار العز اماسيه عبد الرحمن بن محمد المصلحي بان الامام الاعز مولانا بخشايش اثبت

شرعا





شرعا بانه فلك الدين حفيد الملك الغازي المجاهد في سبيل الله ملك دانشمند احمد

## الباب السادس والستون في ذكر آل سلجوق بالروم

اولهم قتلمش بن اسرائيل بن سلجوق وكان قتلمش قد اوغل في بلاد الروم وفتح منها
اقاليم كثيرة وعاد الى ابن عمه السلطان طغرل بك فلما توفي طغرل بك طلب قتلمش الملك
لنفسه وجمع التركمان وحارب السلطان ارسلان وهو ابن عمه ايضا وانهزم فرمى به فرسه
فاهلكه وتوجه ولده الامير منصور الى الروم وفتح بلادهم ولما ملك السلطان ملك
شاه جعل له منصور اتاوة البلاد التي بيده ثم ان الامير برسق ضمنها من السلطان ملك
شاه ووصل اليها بالعساكر فقتل منصور بن الامير قتلمش واستولى على الروم وكان سليمن
ابن قتلمش صغيرا لما قتل برسق اخاه منصورا فلما ترعرع فتح بنقبه واستولى على البلاد التي
كانت بيد اخيه منصور واطاعه التركمان فقوي امره وفتح كثيرا من بلاد الروم وفي سنة
سبع وسبعين واربعمائة قصد الامير سليمن انطاكيه وهي بيد الروم وكانوا ملكوها في
غضون سنة ثمان وثلثمائة وكان المسلمون افتتحوها في صدر الاسلام واقر عليهم ابو عبيدة
ابن الجراح في سنة اربع عشرة وخمسين الامان واداء الجزية عن كل حالم دينارا وخربت ثم نقضوا العهد
فتوجه اليهم حبيب بن مسلمة الفهري وعاصم بن عمار ففتحاها ثانيا على الصلح المذكور ثم
استولى عليها الروم كما ذكرنا وكان صاحبها يوم قصد سليمن البطريق فلاردوس وكان قد
سار عنها الى بلاد الروم ورتب فيها شحنة وكان الفلاردوس مسيء السيرة في رعيته وجنده
جدا فكاتب الشحنة وابن فلاردوس الى صاحب ينقبه الامير سليمن لان اباه قد حبسه
واذاه فقصدها الامير سليمن في مايتين وثمانين فارسا من نجباء عسكره واوهم ان
الفلاردوس استدعاه فوصل الى انطاكية ليلا سابع عشرين رجب وقتل اهل العمرانية
جميعهم ليلا وعلقوا حبالا في شرافات السور بالرماح وطلع فيها من رفع منشار باب
فارس وفتحوا الباب ودخل هو والجماعة الذين معه واغلقوا الباب ولما كان سحر يوم الجمعة
سابع عشرين رجب صاح العسكر صيحة واحدة كانهم عنوا بذلك قوله تعالى في حق
اهل انطاكيه ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم خامدون فهجموا على اهل البلد ودهموهم
فقاتلهم اهل البلد بحرب يسير ثم انهزموا فهرب بعضهم الى القلعة ورمى بعضهم
بنفسه من سور البلد ثم اتى سليمن بن قتلمش نجدة من عسكر المسلمين فتقوى بهم
واستولى على البلد وصلى بها الجمعة خامس شعبان ثم لم يزل يحاصر القلعة الى ان
فتحها في الثاني عشر من رمضان من هذه السنة فامن اهلها وغنم ما معهم من الاموال
والاسباب وحصل الملك سليمن اموالا عظيمة وتسلمها بعسكره وفتح الحصون المجاورة لها
وصار للملك سليمن من باب القسطنطينية الى باب طرابلس واقطع جميع الحصون والاعمال
الى اصحابه ورجاله وكان حسن السيرة كريما ولما استقر ملكه بانطاكيه الى ان توجه الى قتال
صاحب حلب والموصل شرف الدولة مسلم بن قريش العقيلي لامر وقع بينهما وقيل ذلك ان
مسلما ارسل الى سليمن يطلب منه ما كان الفلاردوس يحمله من المال فقال الملك سليمن
ان الفلاردوس كان كافرا وكان يحمل جزيته وجزية اصحابه وانا بحمد الله مؤمن ولا احمل

شيا فقام شرف الدولة وذهب حوالى انطاكية ثم قام سليمن وذهب حوالى حلب ووقعت
بينهما فتنة افضت الى انهما التقيا فى يوم الجمعة الرابع والعشرين من صفر سنة ثمان
وسبعين واربعمائة فانهزم شرف الدولة واصحابه ثم قتل بعد ان قتل بين يديه اربعمائة
غلام من احداث حلب ثم سار سليمن عقيب الكسرة فنزل بظاهر حلب وحمل جثة
شرف الدولة وطرحه على باب حلب فى الشمس ليسلم البلد فلم يجيبوا واستقرت الحال
بينهم على المواعدة ثم سير الملك سليمن قطعة من عسكره لاباغ العرب فقاسوا
شدة ولم ينالوا غرضا وتوجه الملك سليمن الى معرة النعمان وكفرطاب وتسلمها وسار
الى شيزر وما حولها وقرارها على مال حمل اليه وتوجه الى حمص واقام عليها
ليلة ولم يتمكن من صاحبها فعاد الى لطمين فقاتلها وتسلمها فانزل فيها قطعة من
عسكره وعاد الى انطاكية فاقام بها مدة ثم جمع عساكره فسار ونزل على حلب وضايقها
وعمر حصن فنسرين وتحول اليه فانفذ مقدم حلب الى صاحب مشق تاج الدولة تتش
ابن الب ارسلان يستنجد على سليمن ووعد بتسليم القلعة ان قدم هو بنفسه فسار
تتش من دمشق ووصل الى المعاورة من عمل حلب فعارضه الملك سليمن وتصاف
العسكران وذلك فى صفر سنة تسع وسبعين واربعمائة فانهزم اصحاب الملك وقتل
الملك سليمن وقيل انه لما تيقن بالاسر قتل نفسه لما بلغه من عسف تتش وشدة بأسه
وانفذ تتش جثة سليمن فى ازار على بغل وطالب بتسليم حلب على منوال ما فعله سليمن
بمسلم فى السنة الماضية سبحان المقدر للامور ولما قتل الملك سليمن خلت مملكة بيلاد
الروم فتوجه اليها عماد الدين توران صاحب الرها بامر السلطان ملك شاه فاستولى
على بيقته وتسلم ماكان فى يد المسلمين وبلادهم وقبض على ولده قلج ارسلان
وسيره الى باب السلطان ملك شاه سنة خمس وثمانين واربعمائة فلما توفى ملك
شاه اذن ولده السلطان بركيارق لقلج ارسلان فى اللحاق ببلد ابيه ببلاد الروم
فسار اليها وهو فى ضيق شديد ليس معه شئ فلقى فى طريقه حملين فضة بجمال لتاج
الملك الى الغنايم فاخذها وسار الى بيقته واستعاد ملك ابيه وتمكن سلطانه بالروم
وفتح فتوحات كثيرة وطال ملكه وحسنت ايامه وفتح ملطية وكانت بيد اولاد الملك
دانشمند فى سنة سبع وتسعين ووصلته كتب ملك الروم بالقسطنطينية فى اول سنة
خمسمائة يستنجد على الافرنج ويذكر ان كبيرهم همت خرج فى طايفة عظيمة فامده الملك
قلج ارسلان بقطعة من عساكره فكسروا الافرنج بارض القسطنطينية وعفى امر
همت وعاد قليج ارسلان اليه ثم توجه الملك قلج ارسلان الى نواحى قرمان فملكها
ثم خرج الى الموصل فتسلمها وقتل فيها كما نترجم ذلك فى محله ان شاء الله واما مدينة
انطاكيه فقد تسلمها الامير ياغى بسان بعد الملك سليمن بامر السلطان ملك شاه
واستقر فى امرها وحدث فى ايامه بانطاكيه زلزلة عظيمة فى ليلة الاثنين تاسع عشر
شوال من شهور سنة اربع وثمانين واربعمائة وهو اليوم السادس من نيسان الاول
فاخربت دورها واهلكت خلقا كثيرا من اهلها وهدمت من براجها نحو سبعين برجا

من السور وكان فعلها فى الشام عظيما فقدم السلطان ملك شاه لعمارة ما انهدم من
سور انطاكيه فى سنة خمس وثمانين فلما شرع فى عمارته وجد تحته فى موضع مدفون
صورة الافرنج وخيلهم وسلاحهم فامر ياغى بسان برد الردم عليه وتركه على حاله
فليته لم يفعل وفى سنة تسعين واربعمائة عبر الافرنج خليج القسطنطينية وكان هو
اول خروجهم كذا فى تاريخ صاحب حماه فوصلوا الى بلاد قلج ارسلان لما تحقق خروجهم
جمع من قدر عليه من التركمان وعسكر اخيه داود ومقدمهم الامير حسن صاحب
لكونه طفلا وشحنوا بيقيه بالرجال والسلاح وقاتلوا الافرنج وكان الافرنج اضعافهم
فظفر المسلمون بهم ثم خاف قلج ارسلان من عسكر اخيه وفارق عسكر اخيه
عند الظفر فعاد الافرنج عليه فقتلوا اكثر رجاله وانهزم فى نفر يسير وانهزم من كان
معه من التركمان واخذ الافرنج من دوابهم مالا يحصى ونزلوا على بيقيه فاخذوها
فى يوم واحد بالامان لم يغدروا بهم وسبوهم وكانوا عاهدوا ملك القسطنطينية
انهم يسلمون اليه اول بلد يفتحونه فلما فتحوا بيقيه لم يفوا له بما شرطوه واشترى منهم
القسطنطينية السبى بجملة عظيمة وحملهم الى القسطنطينية وكانت هذه الوقعة
واخذ بيقيه لعشر خلت من رجب هذه السنة ولما تواصل الاخبار باخذ بيقية الى
ياغى بسان خرج مستصرخا وجمع العسكر فانزلهم حول البلد ودخل هو انطاكيه وقرر
امورها واخرج من بها من النصارى وفى شوال نزلت الافرنج بغراس وانتشروا فى تلك
البلاد وحصروا انطاكيه وبعثوا مقدار ثلثة مقدار ثلثة الاف فارس الى الاطراف
فافسدوا فيها وكانت الافرنج نزلوا مثال المدينة وجعلوا بينهم وبين البلد خندقا
لكثرة غارات عسكر انطاكيه عليهم فلما كانت ليلة الخميس اول رجب سنة احدى
وتسعين واربعمائة ولطا الافرنج مع طايفة من جبناء الناس من اهل الضواحى و
الجبال المتمكنين بالقلعة فمكنوهم من برج من ابراج البلد مما يلى الجبل بعد ان
تسلموا منهم اموالا على ذلك فلما حصل الافرنج داخل البلد صاحوا عند الفجر صيحة
واحدة فانهزم ياغى بسان وخرج فى خلق لم ينهم احد فلما قرب من رمتار ذكر
ذكر اهله وعياله وما حل بهم وبالمسلمين فلم يتمالك من لشبث على الدابة من شدة
الكرب ثم وقع ميتا وقتل الافرنج من اهل انطاكيه ما لا يعد ولا يحصى وسبى منهم
عالما عظيما وكان الامير كربغا صاحب الموصل والجزيرة قطع الفراة ووصل الى
شمال مرج دابق واجتمع به هناك صاحب مشق الملك دقاق وسقمان بن ارتق وجناح
الدولة حسن فبينما هم متوجهون الى نجدة اهل انطاكيه بلغهم خبر الافرنج فتسرعوا
على ذلك ثم صحوا عزيمتهم فوصلوا الى انطاكية وهزموا الافرنج الى المدينة وحاصروهم
بعد اخذها ستة ايام عشرون يوما واوقع الجوع بانطاكية حتى اكلوا الميتة فلم يبق الا
الاخذ باليد خرج الافرنج الى الجبل واحلفوا النار مما يلى المسلمون وكان مضاف
بازائهم وخرج حتونهم من خلفهم فتخبط عسكر كربغا وذهب التركمان وطائفة من
الافرنج ذلك فهجموا عليهم وقاتلوهم قتالا شديدا وانهزم العسكر وثبت كربغا

وكان قلج ارسلان صح

الى ما بعد الظهر ثم انهزم هو ايضا وساق الكفار خلف الهاربين فقتلوا وسبوا منهم ما لا يحصى وغنموا
من اسبابهم واموالهم ووطاقهم ما لا يفي بتعداده القلم ولله الامر وكانت القلعة قد عصت على الكفار
فلما رأوا هزيمة المسلمين نزلوا طائعين في شعبان ثم استولى الافرنج على الرها والمعرة والقدس
وجميع السواحل وخربوا المساجد والجوامع وقتلوا كل من قدروا عليه ووصل جاشهم الى
آمد والشام ومصر وكادوا ان يستأصلون الاسلام لولا ان تداركها الله بارسال عسكر
من طرف البطال محمد السلجوقي وتعضيد ابنه بنور الدين محمود زنكي ثم من بعده الملك صلاح
الدين ثم من بعده غزاة جراكسة مصر وفي سنة ست وتسعين وقع بين قلج ارسلان وبين
ابن الدانشمند خلف فلقيه قلج ارسلان وكسره وحصره بملطية مدة وفي سنة سبع
وتسعين واربعمائة عبر ملك من ملوك الافرنج من بحر القسطنطينية في نحو خمسين الفا
فجمع الملك قلج ارسلان من كان ببلاد الروم من الملوك وانضاف اليه محمد بن دانشمند في
جموعه واقام هو بنفسه وعسكره في الكمين ولقي الدانشمند بجموع الافرنج وامتد بين ايديهم
بعد ان وقع بينهما حرب يسير فتزايد طمع الافرنج في اتباعه فخرج الملك قلج ارسلان بعسكره
على بقية الافرنج فكسرهم وعمهم بالقتل وعاد جيل الافرنج ودانشمند ورأيهم فوجدوا
عسكرهم قد استبيح وقتل عامتهم فانهزموا وتبعهم العسكر فقتلوا ورجع من سلم
سلم منهم الى طرف القسطنطينية فغنم الروم من عسكرهم ما امتلأت به صدورهم
وعاد الملك قلج ارسلان الى بلاده ورجع الدانشمند الى ملطية وتسلمها بالامان من
ايدي الروم وفي سنة تسع وتسعين واربعمائة عبر بحر القسطنطينية ملك عظيم من
ملوك الافرنج في ثلثمائة الف مقاتل لقصد بلاد المسلمين فارسل صاحب القسطنطينية
الى قلج ارسلان يعلم بوصوله ويوصيه بانه لا يتعرض للقاه بل يطم المياه ويحرق ما
بين يديه من الزرع ففعل قلج ارسلان ذلك ووصل الملك الافرنجي ومعه جنوده
الشياطين وحصل في بلاد المسلمين فقل عليهم الماء وعدم القوت واضطرب
عسكره وكان قلج ارسلان قد جمع من التركمان من قدر عليه وهو يسير بالقرب من
عسكر الافرنج فلما زاد بهم الجوع والعطش ضعفوا جدا وصاروا كلما ارسلوا علاقة
اخذهم المسلمون فقتلوهم ولما تزايد اضطرابهم خرج كبيرهم في اقل من عشرين رجلا
ومعه نزله شبه المتصيد فلحق الى عند صاحب انطاكيه في نفر من اصحابه ضعيفا حقيرا
واستخبر ذلك التركمان فهجموا على الكفار وحصدوهم بالسيف وغنموا جميع ما معهم
ولله الحمد يحكى ان ملك الافرنج المذكور لما عبر البحر كان معه سبعمائة حمل مال غير الامتعة
والاسباب وفي سنة خمسمائة من الهجرة النبوية اقطع السلطان محمد السلجوقي جاولي
سقا مملوك آق سنقر البرسقي مملوك نائب حلب الموصل والاعمال التي بيد جكرمش
فسار جاولي الى الموصل وقاتل جكرمش واسره وكان جكرمش مريضا فجعل جاولي
يطيفه في محفة حول الموصل وهو يامرهم بتسليم البلد فلم يقبلوا منه ومات
جكرمش في تلك الحال وكان قد عظم ملك جكرمش فاقام اصحاب جكرمش في
الملك جكرمش بن زنكي ثم كاتب اهل الموصل قلج ارسلان الملك يستدعوه فسار

قاصد





قاصد الموصل فلما وصل الى نصيبين رحل جاولي عن الموصل خوفا وسار الى الرحبة ووصل
قلج ارسلان الى الموصل وتسلمها في الخامس والعشرين من رجب هذه السنة ثم استخلف فيه
قلج ارسلان ابنه الملك ابو سعيد مسعود بن قلج ارسلان وعمره احدى عشرة سنة واقام
معه اميرا يدبر له وسار قلج ارسلان الى استخلاص الرحبة عن يد جاولي وكان قد كثر جمع
جاولي واجتمع اليه رضوان صاحب حلب وغيره فلما كان قلج ارسلان ببعض الطريق بلغه
اخذ جاولي الرحبة فمكث في مقامه اياما ولم يكن في نفسه ان يقاتل جاولي وكان جاولي
لما سمع بقصده خرج من الرحبة فاستقبل قلج ارسلان ونزل قريبا منه ولما علم انه لا يريد معه
القتال صوب نحو الموصل فدعت الضرورة لقلج ارسلان الى قتاله فاقتتلوا في شوال
هذه السنة فانهزم قلج ارسلان وتقهقر عسكره فوقع قلج ارسلان في الخابور فغرق
ووجد بعد يومين ميتا فحمل الى ميافارقين ودفن بها وسار جاولي الى الموصل فتسلمها
بالامان وقبض على ولد قلج ارسلان وارسله الى باب السلطان محمد السلجوقي فاقام
عنده الى ان قرر من العباس ثم عاد في سنة ثلث وخمسمائة الى مملكة ابيه ببلاد الروم
فملكها وهو الملك مسعود بن قلج ارسلان بن سليمن فسلك مسلك العدل والانصاف
وحسن السيرة والكرم وراعى وجوه العلما والصلحا وقربهم اليه وعين لهم الوظايف
وبنى لهم البقاع والربط وعمر المساجد والجوامع والجسور ورابط في سبيل الله وجاهد
الكفار وفتح فتوحات كثيرة وقيل ان الذي خلف ابوه في الموصل وقبض عليه ثم قدم الى
الروم وملكها ملك شاه بن قلج ارسلان ومسعود هذا ملك بعده والله اعلم وفي سنة سبع
وثلثين وخمسمائة توفي محمد بن الدانشمند صاحب ملطية والشغر فقام الملك مسعود واستولى
على بعض بلاده وفي سنة سبع وثلثين امر الملك ابو سعيد مسعود بن قلج ارسلان فبنى
في قرب من بلد اماسيه مدينة لطيفة وبنى فيها المسجد والجامع ومسكن الفقراء
والمحاويج وابناء السبيل واجرى فيها المياه وسماها سمره بكسر السين المهملة وفتح الميم
والراء المهملة وهي اليوم خراب ويقرب منها قصبة تسمى كده قره وفي سنة احدى
وخمسين وخمسمائة توفي ملك الروم السلطان ابو سعيد مسعود بن قلج ارسلان ودفن
بالمدينة التي بناها وهي سمره وضربت عليه قبة وعين للذين يتلون عليه الايات القرانية
غلات ووظائف وهي مستمرة الى تاريخنا هذا ثم جلس على سرير الملك بعده ولده الملك قلج
ارسلان بن مسعود بن قلج ارسلان فعدل واحسن السيرة واستاذن من الخليفة
الناصر لدين الله العباسي في الجلوس على السرير فاذن له وتزوج الناصر لدين الله
المذكور بابنته سلجوقة خاتون بنت قلج ارسلان المذكور وكان قبله زوجة محمد بن قره
ارسلان صاحب حصن كيفا فتوفي عنها وتزوجها الخليفة الناصر وفي سنة ستين
وخمسمائة وقع بين قلج ارسلان بن مسعود صاحب قونيه وغيرها وبين ياغي بسان بن
الدانشمند صاحب ملطية وما يجاورها حروب شديدة انتصر فيها ياغي بسان واتفق
موت ياغي بسان في تلك المدة وملك بعده ملطية ابن اخيه ابراهيم بن محمد بن الدانشمند
واستولى ذو النون بن محمد بن الدانشمند على قيسارية وملك شاهنشاه بن مسعود

439

اخو قلج ارسلان مدينة انكوريه واصطلحوا على ذلك وفي سنة سبع وستين سار الملك
قلج ارسلان على بلاد ابن الدانشمند فاستولى على بعض منها فاستنجد ابن الدانشمند من
صاحب مشق نور الدين محمود الشهيد فقام نور الدين واستولى على بعض بلاد قلج
ارسلان فارسل اليه قلج ارسلان يستعطفه ويطلب الصلح فمال نور الدين لا ارضى
الا بان ترد ملطية على ابن الدانشمند فبذل له سيواس فلما توفي نور الدين محمود في سنة
سبع وستين وخمسمائة سار قلج ارسلان واستولى على سيواس وقيسارية وطرد عنها ابن
الدانشمند وفي سنة اربع وثمانين توفيت زوجة الناصر لدين الله سلجوقة خاتون بنت قلج
ارسلان فوجد عليها الخليفة وجدا عظيما وبنى على قبرها تربة والى جانبها رباطة المشهور
بالرملة ثم ان الملك قلج ارسلان بن مسعود قسم بلاده بينه وبين اولاده في حال حياته
فسلم توقات الى ابنه ركن الدين سليمن وسلم قونيه الى غياث الدين كيخسرو وسلم انقره الى
ولده محي الدين وسلم ملطية الى ولده معز الدين قيصر شاه وسلم ابستان الى ولده قطب
الدين وسلم قيسارية الى ولده نور الدين محمود وسلم سيواس وافصرای الى ولده قطب
الدين وسلم بكسار الى ولده ناصر الدين بركيارق وسلم اماسيه الى ولده شنجر شاه هذه اشهر
البلاد وينضاف الى كل مدينة من هذه المدينة ما يجاورها من المدن الصغار التي ليست
في هذه المثابة ثم انه اراد ان يجمع الجميع لولده الاكبر قطب الدين وخطب له ابنة صلاح الدين
ايوب صاحب مصر والشام ليتقوى به فلما سمع باقي اولاده بذلك امتنعوا عليه وخرجوا
عن طاعته وزال الحكم عنهم وصار يتردد اليهم على سبيل الزيارة فيقيم عند كل واحد
منهم مدة وينتقل الى الآخر ثم انه مضى في حدود سنة ثمان وثمانين وخمسمائة الى ولده
كيخسرو الى قونيه على عادته فخرج اليه ولقيه وقبل الارض بين يديه وسلم قونيه اليه وانصرف
عن امره فمال كيخسرو اريد ان امضي الى ولدي الملعون محمود وهو صاحب قيسارية وتجي
انت معي لاخذها منه وكان محمود قد اهانه وحجر عليه مدة فجهز كيخسرو وسار معه وصارا
قيسارية فمرض قلج ارسلان وتوفي عليها وعاد بكيخسرو الى قونيه ودفن بها وبقي كل
واحد من الاولاد على البلد الذي بيده وكانت وفاة قلج ارسلان في منتصف شعبان
من هذه السنة وكان له من البلاد قونيه واعمالها وافصرای وقيسارية وانكوريه وسيواس
وملطية وتوقات واماسيه وبكسار ومرعش والبستان وبهنسا وغير ذلك وكانت مدة
ملكه تحو تسع وعشرين سنة سنة وكان رحمه ذا سياسة حسنة وهيبة عظيمة وعقل
وافر وغزوات كثيرة الى بلاد الروم وهو الذي ابتنى مدينة آق صراى وسكنها الناس في
زماننا كذا في الكامل ثم ان قطب الدين صاحب سيواس وآق صراى كان اذا اراد ان
يسير من احدى المدينتين الى الاخرى يجعل طريقه على قيسارية وبها اخوه نور الدين محمود
وليست على طريقه وانما كان يقصدها ليظهر المودة لاخيه وفي نفسه الغدر وكان اخوه
محمود يقصده ويجتمع به ففي بعض الاوقات نزل بظاهر البلد على عادته ونزل اخوه محمود عند
غير محتاط فقتله قطب الدين والقى راسه الى اصحابه واراد اخذ البلد فامتنع من اصحاب
اخيه ثم انهم سلموه اليه على قاعدة استقرت بينهم وكان عند محمود امير كبير وكان يجله

من اخيه ويخوفه جانبه فلم يصغ اليه ثم ان قطب الدين مرض ومات فسار اخوه السلطان
الظاهر ركن الدين سليمن بن قلج ارسلان صاحب توقات الى سيواس فملكها وهي تجاوره
ثم سار منها الى قيسارية فملكها وقوي على جميع اخوته لانه صار له توقات وسيواس وافصرای
ثم انه وقع بينه وبين اخيه غياث الدين وحشة فسار الى قونيه وحاصرها وملكها بعد ان
امن غياث الدين وعوضه عنها البستان فمكث غياث الدين مدة يخاف على نفسه من اخيه
ركن الدين فهرب الى عند صاحب حلب الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين فلم يلق عنده قبولا
ثم سار الى القسطنطينية فاكرمه ملكها واحسن اليه فمكث عندهم الى ان رزق السلطنة سنة
احدى وستمائة وفي سنة سبع وتسعين وخمسمائة في رمضان سار السلطان ركن الدين
سليمن الى ملطيه وكان لاخيه معز الدين قيصر شاه فحاصرها اياما وملكها وسار قيصر
شاه الى الملك العادل صاحب مصر فاقام عنده ثم سار الملك ركن الدين سليمن الى ارزن الروم
وكانت لولد الملك محمد بن صليق وهم بيت قديم قد ملكوا ارزن الروم مدة طويلة فلما سار اليها وقاربها خرج صاحبها اليه ثقة ليقرر له معه الصلح على قاعدة يورثها ركن الدين فقبض
عليه واعتقله عنده وملك ارزن الروم وسلمها لاخيه طغرل شاه بن قلج ارسلان واجتمع
لركن الدين سليمن ملك جميع الاخوة ما عدا انكوريه فانها منيعة لا يصل اليها وهي بيد
اخيه محي الدين فجعل عليها عسكرا يحصرها صيفا وشتاء ثلث سنين وتسلمها سنة ستمائة
من الهجرة النبوية بعد ان بذل لاخيه ولاهله الامان وعوضه عنها بعض البلاد فلما خرج
محي الدين ومعه ولداه غدر بهم ركن الدين فقتلهم فلم يمض عن خمسة ايام حتى اصابه
القولنج فمات وكان رحمه الله ملكا جليلا فاهرا فاتحا باسر الملك يحب العدل والنصفة
للرعية الا ان الناس كانوا ينسبونه الى فساد الاعتقاد وكان يقال انه يعتقد مذهب الفلاسفة
وكان كل من يزري بهذا المذهب يأوي اليه ولهذه الطايفة منه احسان كثير الا انه كان فاضلا
يحب ستر هذا المذهب لئلا ينفر الناس عنه وكان الخليفة الناصر لدين الله لقبه السلطان
القاهر ومما يحكى من حسن سيرة الملك ركن الدين سليمن انه كان له مملوك يقال له اياز
وكان في غاية الحسن ونهاية الادراك والادب وكان ركن الدين يميل اليه ويحبه فانفق ان
خرج اياز في بعض الايام مع السلطان الى الصيد فتعب وعطش فطلب عجوزا في يدها لبن حامض
فاخذ منها وتناوله ولم يعطها شيئا فلما عاد ركن الدين من الصيد اتته العجوز فشكت اليه
ما فعل بها اياز فسالها ركن الدين اياز عن ذلك فانكر وحلف بالله انه بريء عنه فامر ركن الدين
بالاطباء فسقوه المقيئ فقاء لبنا فامر به ركن الدين جزاء عما فعل وعبرة لمن ظلم ثم قام
في الملك بعده ابنه قلج ارسلان بن ركن الدين بن قلج ارسلان وكان صغيرا في سن احدى عشرة
سنة فبقي في الملك الى بعض سنة احدى وستمائة وفي ايامه فتح اغراس من ولاية حميد لقران بعض
بعض اكابر امراء الاطراف ارسل الى غياث الدين كيخسرو بن قلج ارسلان الذي هرب من سطوة
ركن الدين الى بلاد الروم يستدعيه اليه ليملكه البلاد فسار اليه فوصل في جمادى الاخرة
من هذه السنة وقصد قونيه ليحصرها وكان ولد ركن الدين والعساكر بها فاخرجوا
اليه طايفة من العسكر فقاتلوه وهزموه ففي حيران لا يدري اين يتوجه فقصد بلدا صغيرا

هناك بالقرب من قونيه فقدر الله سبحانه وتعالى ان اهل اقصراى وثبوا على الوالى فاخرجوه
منها ونادوا بشعار غياث الدين فلما سمع بذلك اهل قونيه قالوا نحن اولى من فعل هذا
لانه كان حسن السيرة فيهم لما كان مالكا بها فنادوا باسمه ايضا واخرجوا من كان عندهم
واستدعوه وحضر عندهم فاستقر السلطان غياث الدين كيخسرو بن قلج ارسلان على
سرير الملك وملك المدينة وهى كرسى دار المملكة وقبض على ابن اخيه ومن معه فاتاه الله
الملك وجمع له البلاد جميعها فى ساعة واحدة فسبحان من اذا اراد شيئا هيا له اسبابا
وفى هذا المعنى قيل نظم

| | |
|---|---|
| واذا اراد الله نصرة عبده | كانت له اعداؤه انصارا |
| واذا اراد خلاصه من هلكة | اجرى له من نارها انهارا |
| فترى العقول تقاصرت عن تركه | وترى له فى شوكه ازهارا |

فلما استقر ملك غياث الدين سار اليه الافضل على بن صلاح الدين صاحب سميساط فلقيه
بمدينة قيسارية وصار معه وخطب له وعاد الى سميساط وقصده ايضا نظام الدين
ابن قره ارسلان صاحب خرت برت فصار معه فعظم شانه وقوى امره وفى شعبان هذه
السنة حاصر ناصر الدين محمود بن محمد بن قره ارسلان صاحب آمد خرت برت ومعه
الملك الاشرف وعساكر ديار الجزيرة فتسلموا ربضها فاستنجد صاحبها نظام الدين من الملك
غياث الدين كيخسرو فانجده بعسكر كثير عدتهم ستة الاف وسير معهم الافضل فلما
وصل العسكر الى ملطية فارق صاحب آمد ومن معه خرت برت وعادوا الى بلادهم
وفى سنة ثلث وستمائة ملك غياث الدين كيخسرو مدينة انطالية بالامان وهى باللام
مدينة بالروم على ساحل البحر الابيض وكان قد حاصرها قبل هذا التاريخ مدة وتمكن
من فتحها فاستنجد الروم من افرنج قبرص فانجدوهم فعند ذلك رحل غياث الدين وترك
فى قرب منها طائفة من عسكره فقطعوا عليهم الميرة فاستمر الحال على ذلك حتى اشتد الامر
عليهم فطلبوا من الافرنج الخروج لدفع المسلمين عنهم وظن الفرنج ان الروم يريدون
اخراجهم من المدينة بهذا السبب فوقع الخلف بينهم فاقتتلوا فارسل الروم الى المسلمين
وطلبوهم ليسلموا اليهم البلد فوصلوا اليهم فاجتمعوا معهم على قتال الافرنج فانهزم
الافرنج ودخلوا الحصن واعتصموا به فارسل المسلمون يطلبون غياث الدين وهو بمدينة
قونيه فسار اليهم مجدا فى طائفة من عسكره فوصلها فى ثانى شعبان وتسلم المدينة
وحصر الحصن الذى فيه الافرنج وتسلمه واسر كل من كان به من الافرنج فلله الحمد وفى
سنة خمس وستمائة وصل غياث الدين كيخسرو الى مرعش لقصد بلاد ابن لاون الارمنى فدخل
الى بلاد ابن لاون وعاث فيها وفتح حصنا يعرف بحصن قرقوس وفى سنة ثمان وستمائة
سار ملك الروم غياث الدين كيخسرو الى بلاد اللسكرى وهو صاحب الاشهر فقاتله وهزمه
واستولى على غنائم لا تحصى فبينا هو واقف فى موضع الحرب والعسكر مشغولون بالنهب
وطرد العدو اذ جاء افرنجى فطعنه بالرمح فتوفى رحمه الله تعالى منها وفيه يقول
الملك الافضل بن صلاح الدين نظم

بن صلاح الدين م

وشمس



440

| | |
|---|---|
| وشمس غياث الدين عند ضيائها | واشراقها فى كل شرق ومغرب |
| انار لديها كوكب الرمح فاختفت | ولم ار قط شمسا تخفى بكوكب |

وكان غياث الدين رحمه الله سلطانا كبيرا كريما خيرا دينا شهما مرابطا كثير الغزو والجهاد الى الكفار
حسن الاعتقاد ثم ولى الملك بعده ولده الملك الغالب السلطان عز الدين كيكاوس وهو
صبى شاب وكان جليل الهيبة وافر الحشمة عظيم الامر خطب له فى بلادهم صاحب آمد وحصن
كيفا وصاحب ماردين وصاحب خرت برت وصاحب شميساط واتفقوا على طاعته وضربوا
اسمه على السكة وفى سنة تسع وستمائة استفحل امر طغرل شاه بن قلج ارسلان صاحب ارزن
الروم فسار فى جمع عظيم فحاصر ابن اخيه كيكاوس بسيواس وضيق عليه وكان ابن لاون
صاحب الارمن مع طغرل شاه المذكور فاستنجد كيكاوس بالاشرف ابن العادل فخافه
عمه طغرل وهرب عنه وفى غضون ذلك سار كيقباد بن قلج ارسلان واستولى على انكوريه
وهى من بلاد اخيه كيكاوس فلما انفرج عن كيكاوس هم المحاصرة تفرغ وجهه الى قتال
كيقباد فسار فى جيوشه وخيم على انكوريه وجد فى حصارها فاستشفع علاء الدين
بالملك الظاهر صاحب حلب الى اخيه فى الصلح بينهما فبعث الملك الظاهر فى الصلح فلم يتم ولم يزل
عز الدين محاصرا لانكوريه حتى فتحها وقبض على اخيه كيقباد واعتقله ببعض القلاع
وحلق لحا الامراء الذين كانوا معه واركبهم على المراكب وشهرهم فى الاسواق وبين العسكر
ونادى عليهم بان هذا جزاء من خان سلطانه وفى سنة عشر وستمائة ظفر عز الدين
كيكاوس بعمه طغرل شاه واخذ بلاده وقتله وذبح اكثر الامراء الذين كانوا معه واراد
قتل اخيه علاء الدين كيقباد فشفع فيه مجد الدين معلم كيكاوس فعفى عنه وتركه محبوسا
وفى سنة احدى عشرة وستمائة ظفر عز الدين كيكاوس بملك الروم المعروف باللسكرى وهو
قاتل ابيه غياث الدين كيخسرو وعزم على قتله فضمن له اموالا جزيلة وتسليم بلاد وقلاع
عديدة فتسلم منه بلادا لم يملكها المسلمون قبل ذلك وفى سنة اثنى عشرة وستمائة
ملك الافرنج انطاليه من بلاد السلطان كيكاوس وقتلوا من بها من المسلمين فثار
عليهم عز الدين كيكاوس فاستعادها منهم قهرا وفى هذه السنة فتح عز الدين كيكاوس
قلعة منيعة من بلاد الارمن تسمى لؤلؤه وخاف منه ابن لاون خوفا عظيما وفى سنة
خمس عشرة سار السلطان عز الدين الى ولاية حلب قصدا للتغلب عليها ومعه الافضل
ابن صلاح الدين فسار واستولى على بعض القلاع ثم رجع ولم يتم له ما رام وجعل
جماعة من عسكره فى دار واحرقهم بها لاتهامه بانهم قصروا فى اتخاذ ابهة الحرب واهمالهم
فى امر القتال وفى سنة ست عشرة وستمائة قصد الملك الغالب عز الدين كيكاوس
ابن كيخسرو بن قلج ارسلان بلاد الملك الاشرف ومعه ناصر الدين صاحب آمد ومظفر
الدين صاحب اربل فسار كيكاوس الى ملطيه ليمتنع الملك الاشرف به عن السير الى الموصل
نجدة لصاحبها بدر الدين لولو لعل مظفر الدين يبلغ من الموصل غرضا وكان قد
علق به السل فلما اشتد مرضه وصفه الاطباء هواء وبران شهر من بلاد قرمان فعاد
عنها فتوفى بها ودفن فى تربته بسيواس بقرب من دار الشفا التى بناها بوصية منه

الراى صحيح

وكان رحمه الله ملكا قاهرا مويدا منصورا على اعداء وله طبع حسن ونظم فايق وكتب على طاق
تربته بعد ابيات اخرجنا عن سعة القصور الى مضيق القبور واحسرتا ما اغنى عني ماليه
هلك عني سلطانيه تحقق الانتقال وتبين الارتحال عن كل رسيل الزوال في الرابع من
شوال سنة سبع عشرة وستمائة وملك بعده اخوه الملك العادل السلطان علاء الدين
كيقباد بن كيخسرو بن قلج ارسلان وكان محبوسا قد حبسه اخوه كيكاوس حسبما ذكرنا
فلما توفي ولم يخلف ولدا يصلح للملك اخرج اعيان الدولة كيقباد المذكور وملكوه ومن
بغى عليه لينصرنه الله وقيل بل ارسل كيكاوس لما اشتد مرضه فاحضره عنده من السجن
ووصى له بالملك وحلف له الناس فلما ملك كيقباد صالح الملك الاشرف وتعاهدا على
المصافاة والتعاضد وتصاهرا وتزوج باخت الاشرف بنت العادل واولدها وفي
سنة اثنين وعشرين استولى السلطان علاء الدين على الجزيرة واخذ اكثرها من يد الملك
الكامل محمد وفي سنة ثلث وعشرين سار السلطان علاء الدين الى جهة آمد وصاحبها
الملك مسعود بن الملك الصالح الارتقي فاستولى من بلاده على حصن منصور والكحيز
فسير الملك الاشرف نجدة الى صاحب آمد فالتقاهم عسكر السلطان علاء الدين فهزمهم
ودخل الملك الاشرف الى حران وكان في الحرب صاحب آمد ايضا فانهزم اقبح هزيمة واسر
جماعة من الامراء وفي سنة سبع وعشرين جمع السلطان علاء الدين نحو عشرين الفا
من العسكر لقتال جلال الدين خوارزم شاه لان صاحب ارزن الروم وهو ابن عم
السلطان علاء الدين كان معاديا لابن عمه علاء الدين المذكور فاستنجد السلطان
علاء الدين بالملك الاشرف فانجده بخمسة الاف فارس فالتقوا بناحية ارزنجان فانهزم
جلال الدين اقبح هزيمة وتفرقت جموعه ولم يقم له بعد ذلك قائمة ابدا وفي سنة احدى وثلثين
وستمائة استولى السلطان علاء الدين على بعض بلاد اخلاط فرحل الملك الكامل بعساكره
من مصر واجتمعت عليه الملوك من اهل بيته فكانوا ستة عشر ملكا كصاحب حماه
وصاحب حمص وصاحب عينتاب والكرك فنزلوا على النهر الازرق في حدود بلاد الروم
وكان كيقباد قد حفظ الدربندات بالرجال والمقاتلة فلم يمكن الملك الكامل من الدخول
الى بلاد الروم من جهة النهر الازرق وسار وقطع الفراة ووصل الى السويدا وقدم نحو
الطليعة تقدير الفين وخمسمائة فارس مع الملك المظفر محمود صاحب حماه فسار الملك
المظفر بهم الى خرت برت وسار سلطان الروم كيقباد اليهم فقاتلهم وهزمهم
وانحصر الملك المظفر في خرت برت مع جملة من العسكر وجد كيقباد في حصارهم والملك
الكامل بالسويدا وما امكنه التحرك الى جهة خرت برت من جهة مخامرة الملوك واختلافهم
عليه ودام الحصار على صاحب حماه فطلب الامان فآمنه كيقباد ونزل اليه صاحب
حماه فاكرمه كيقباد وخلع عليه ونادمه يومين ثم اطلقه وتسلم كيقباد خرت برت
واخذها من صاحبها وكان من الارتقية قرابن اصحاب ماردين وكان قد دخل
في طاعة الملك الكامل وكان ذلك في اواخر السنة المذكورة فلما دخلت سنة ثنتين
وثلثين وستمائة تفرق الملوك المجتمعين على خلاف السلطان علاء الدين الى بلادهم

فانتمى الى جلال الدين ان يقصد بلاده ودخل في طاعته وحضر معه حصار خلاط وفتحها فخاف علاء الدين من جلال الدين ان يقصد بلاد الروم و ياخذها منه ويملك بعضها لابن عمه م

فقام



فقام علاء الدين واستولى على حران والرها وفي سنة اربع وثلثين وستمائة توفي الملك
الكبير العادل سلطان بلاد الروم وغيرها علاء الدين كيقباد بن كيخسرو بن قلج ارسلان
ابن مسعود بن قلج ارسلان بن سليمن بن قتلمش قيل سمه ابنه غياث الدين كيخسرو
فتوفي منه والله تعالى اعلم وكان علاء الدين كيقباد رحمه الله ملكا عادلا عالما عاقلا كريما
شجيعا صارما مقربا للعلماء والمشايخ والسادات ومحسنا اليهم ذا سيرة حسنة ومعدلة
وافرة واحسان زائد للفقراء والمحاويج وقد عمرت البلاد بعدله وآمنت الرعية بحسن سيرته
وشاع الزهد والصلاح في زمانه ورغب الناس في تحصيل العلوم والمعارف واقبلت
اليه ارباب الفضائل والكمال من كل صوب كمولانا منهم الشيخ العالم مولانا بهاء الدين
البلخي وولده النجيب الفاضل العارف جلال الدين الرومي والشيخ الزاهد العالم الصادق مولانا
صدر الدين القونوي والفاضل الاديب القاضي الارموي وغيرهم من الفضلاء والمشايخ
وبنى الربط والقناطر والمساجد والمدارس وفتح الفتوحات الكثيرة وكان له النصر دائما
وكان له من البلاد قونيه واعمالها وآق صراي وقيسارية وبلاد ايدين ومنتشا وصاروخان
وحميد وكرميان وكرده وقسطموني وانكوري وملطية ومرعش والبستان وتوقات
واماسيه ونكسار وارزنجان وصامسون وصباب وغيرها وهو الذي ابتنى لمدينة قونيه
سورا متينا منيعا عاليا في اوائل سلطنته ولم تكن مسورة الى ذلك الوقت فلما تم كتب
على باب المدينة من انشاء الشيخ العارف مولانا جلال الدين الرومي بامر الملك العادل علاء
علاء الدين هذه دائرة تدفع السيل الدافق وتمنع الخيل السابق ولا تنفع الويل الطارق
في الليل الغاسق وعمر السلطان المذكور مدينة سيواس وفتح جمشكزك وارزنجان
وبنى لارزنجان سورا لطيفا وروى الامير جلال الدين القرطاي وهو من اكابر امراء سلاجقة
الروم انه لازم ركاب السلطان علاء الدين في السفر والحضر مدة ثمانية عشر سنة ولم
ولم يره قط نائما على الفراش في طول الليل وقصره غير ساعة وكان يصرف عامة اوقات
النهار في تدبير العسكر والملك ومصالح الرعية ومصاحبة العلماء ومذاكرة العلم من
التواريخ والاثار وسير الملوك الماضية العادلة وكان يعجبه من بين الملوك افعال
محمود بن سبكتكين وقابوس بن وشمكير في عظم الشان وعلو الهمة ومكارم الاخلاق
وايثار العدل والكرم وكان لا يذكر في مجلسه شيء من الهزل بل كان مجلسه عامرا
بمراعات المهمات ومصاحبة الفضايل والمحاسن وكان يديم النظر في الكتاب الموسوم
بكيمياي سعادت للامام ابي حامد الغزالي وكتاب سير الملوك للوزير نظام الملك وكان رحمه
الله لا يوقع شيئا من الاحكام والمناشير الا وهو على الوضوء ثم جلس على سرير الملك
بعده ولده السلطان غياث الدين كيخسرو بن كيقباد وفي سنة خمس وثلثين عقد
السلطان كيخسرو العقد على بنت الملك العزيز محمد صاحب حلب ثم عقد الملك الناصر
يوسف بن الملك العزيز محمد صاحب حلب على اخت كيخسرو وخطب لغياث الدين كيخسرو بحلب ثم ظهر ببلدة اماسيه
رجل يقال له بابا فادعى النبوة واظهر العجايب فافتتن به الجهلة واجتمع عليه خلق كثير
حتى حصل عنده من الفوارس نحو ستة الف رجل سوى الراجل فقاموا وقاتلوا

442

من خالفهم ونهبوا القرى والبلاد وعاثوا فيها افسادا عظيما فتجهز السلطان غياث
الدين وقاتلهم وهزمهم وبدد شملهم واسر بابا وخليفته اسحق وقتلهما صبرا وفي
سنة احدى واربعين وستمائة قصدت التتار بلاد غياث الدين كيخسرو بن كيقباد فارسل
الى الأطراف فجمع العساكر من كل جهة والتقى مع التتار في نواحي ارزنجان فلم يمهل ان دخل
الفشل في عسكر غياث الدين لامر اراده الله تعالى فانهزموا بعد مقاتلة يسيرة لا يلوي
على احد فاثر ذلك في التتار فظنوه مكيدة فمكثوا في مكانهم يومين واحجموا ثم وقفوا على جلية
الامر فعاثوا في البلاد وتحكموا فيها واستولوا على اخلاط وآمد وهرب غياث الدين الى
بعض المعاقل ثم ارسل الى التتار وطلب الامان ودخل في طاعتهم ومن يومئذ تضعضع
ملك السلاجقة بالروم ولله الامر وفي سنة اربع وخمسين وستمائة توفي
ملك بلاد الروم غياث الدين كيخسرو بن كيقباد وكان قد بعث جيشا على طرطوس فحاصروها
وضيقوا على اهلها فلما قربوا من فتحها بلغهم موت غياث الدين فعادوا عنها وكان غياث
الدين هذا مولعا في اللهو ومنهمكا في اللذات ومصاحبة الاغاني وكان قد تزوج ببنت
ملك الكرج فاحبها محبة عظيمة وامر ان تضرب السكة باسم غياث الدين وباسم المرأة
فنهاه اركان دولته عن ذلك فلم ينته فحسنوا له ان ينقش على السكة صورة الاسد اشارة
الى السلطان وصورة الشمس تكون على راس الاسد اشارة الى تلك المرأة ففعل وكان
بعض الشيوخ من تلك البلاد يحكوا انهم وقفوا على شيء من تلك الدراهم ورأوها
على تلك الصورة ثم اختلف في الملك ولداه الصغيران ركن الدين كيكاوس بن كيخسرو
ابن كيقباد وعز الدين قلج ارسلان وانقضى في الحقيقة بموت غياث الدين كيخسرو
الملك عن آل سلجوق بالروم لان من صار بعده لم يكن له من السلطنة الا مجرد الاسم وفي
سنة سبع وخمسين وستمائة سار ركن الدين وعز الدين الى خدمة هولاكو واقاما معه مدة
ثم عادا الى بلادهما وبعث معهما ملك التتار معين الدين سليمن البروانا ليدبر المملكة
واستمر الاخوان شريكين في الملك الى ان وقع بينهما شيء من الوحشة فقام ركن الدين
واستظهر على اخيه عز الدين كيكاوس فهرب كيكاوس وتفرد اخوه ركن الدين قلج
ارسلان في سلطنة بلاد الروم ثم سار كيكاوس المذكور الى القسطنطينية فاحسن
اليه صاحبها والى من معه من الامراء واسترّ واكذلك مدة فعزمت الامراء والجماعة
الذين كانوا مع كيكاوس المذكور الى القسطنطينية على اغتيال القسطنطينية وبلغ ذلك
صاحبها فقبض عليهم واعتقل عز الدين كيكاوس في بعض القلاع وحمل الامراء
والذين عزموا على ذلك فاعمى عيونهم وكان قبض صاحب القسطنطينية على كيكاوس
في شهور سنة اثنين وستين وستمائة وفي سنة ست وستين وستمائة اتفق معين الدين
بروانا مع اركان الدولة فقبضوا على ركن الدين قلج ارسلان بن كيخسرو بن كيقباد
وخنقوه بامر ملك التتار واقيم مقامه ابنه غياث الدين كيخسرو بن ركن الدين
قلج ارسلان وله من العمر اربع سنين وتزوج البروانا سليمن بام غياث الدين هذا
وتمكن من الملك غاية التمكن ولم يكن لغياث الدين في الدولة الا مجرد الاسم وفي ثمان

صاحبها وقتله والغلب على

سنين

وستين حصل بين منكوتمر بن طغان ملك التتار في البلاد الشمالية وبين صاحب القسطنطينية
وحشة فجهز منكوتمر الى القسطنطينية جيشا من التتار فوصلوا اليها وعاثوا في بلادها
ومروا بالقلعة التي بها عز الدين كيكاوس بن كيخسرو وملك الروم محبوسا فحمله التتار الى
منكوتمر بامله فاحسن منكوتمر الى عز الدين المذكور وزوجه عنك واقام معه عز الدين
الى ان توفي سنة سبع وسبعين وستمائة بمدينة سيواس وفي سنة خمس وسبعين قتل
ابغا خان ملك التتار معين الدين برواناه على مملاة صاحب مصر وقتل معه بيفا وثلثين
نفسا من مماليكه وخواصه وكان برواناه رجلا مخبرا دينا عاقلا مدبرا وكان هو المتصرف
في الملك والحكم له وفي سنة سبع وسبعين قصد منكوتمر بعد وفاة عز الدين كيكاوس ان
يتزوج السلطان مسعود بن عز الدين كيكاوس بزوجة ابيه عز الدين كيكاوس فهرب
مسعود واتصل ببلاد الروم فحمل الى ابغا بن هولاكو فاحسن اليه ابغا واعطاه سيواس من
الروم وارزنجان واستقرت هذه البلاد لمسعود المذكور وفي سنة احدى وثمانين وستمائة
قتل ملك التتار ارغون بن ابغا سلطان الروم غياث الدين كيخسرو ابن قلج ارسلان بن
كيخسرو بن كيقباد غدرا على مملاة صاحب قرمو وكان بين ارغون وبين صاحب قرمو عداوة
محكمة وفوض اسم سلطنة الروم الى غياث الدين مسعود بن عز الدين كيكاوس بن كيخسرو
ابن كيقباد وفي ايامه اختل السلطنة بالروم واستولى كل امير على ناحية وافتقر مسعود
المذكور جدا وانكشف حاله حتى قيل انه تناول سماقات لكثرة المطالبة من ارباب الديون
وتفرق الحال وكان ملك التتار خان لما راى الفتنة القائمة بالروم ارسل الى الروم
احد ابنائه مع الامير الليب خواجه محمد المستوفي لاصلاح ما اختل من حوال الملك والمملكة
فلم فخر الدين المذكور بحسن التدبير بعض ما شعث من الاختلال فلما توفي الملك غياث الدين
مسعود بن كيكاوس قام في الملك بعهوته ملك التتار السلطان علاء الدين كيقباد بن قرمسعود
ابن كيكاوس بن كيخسرو بن كيقباد وهو ابن اخي الملك مسعود وعظم شان علاء الدين
هذا واعاد بعض ما ذهب من رونق الملك السلاجقة وصار يجاهد الكفار وليقاتل التتار
الى ان توفي في حدود المائة السابعة من الهجرة وكانت مدة ملكه عشرين عاما وثلثة اشهر
وثلثة عشر يوما وهو آخر من اجتمعت له الكلمة من هذا البيت ثم انقطع الملك عنهم
وقيل ان آخر من ملك منهم ابنه غياث الدين وكان جبارا ظلوما عسوفا فلم يقم الا بعض
ايام حتى ثار عليه اركان الملك فقتلوه فلقلة ايامه لم يعرفه اكثر الناس وانما يقولون آخر
من سمي بالسلطنة من هذا البيت لسلطان علاء الدين الثاني والله تعالى اعلم بحقيقة الحال
وفي ايام السلطان علاء الدين ظهر امر السلطان عثمان جد الملوك العثمانية نصرهم الله
تعالى وايدهم على اعدائهم واستحكم امره واستولى على بلاد كثيرة ثم لما توفي السلطان علاء
الدين المذكور استبد امراء الاطراف والنواحي بملك ما بايديهم من البلاد كابدين وصاروخان
ومنتشا وكرمبان واجتمع كثير من عسكر السلطان علاء الدين وامرائه على السلطان
عثمان واستولى قرمان على كرسي مملكة قونيه وآق صراي وقيصرية ودرندة وقرشهر
والاشهر وغيرها من البلاد الكل من تاريخ ابن كثير وتاريخ صاحب حماه وتاريخ البهجة

وتاريخ النشاني في الدولة العثمانية وترجمة الشريف علاء الدين العجمي والله اعلم

## الباب السابع والستون في ذكر بني قرمان ملوك بعض بلاد الروم

وكان جدهم الاعلى رجل يقال له نوره الصوفي وكان ارمني الاصل ثم اسلم وسلك مسلك
التصوف ولازم خدمة الشيخ بابا الياس الذي قتله السلطان غياث الدين بن كيقباد وصار
من مريديه ثم قدم هو الى قونيه وجعل يظهر الزهد والورع وغاية اللطف مع الخلق حتى
امال قلوب الناس واخذ عقولهم واعتقدوا في حقه اعتقادا زايدا حتى السلطان علاء الدين
بنفسه وكان له ابن يسمى قرمان لازم باب السلطان واختص به حتى صار امير اخور السلطان
وكان نوره صوفي يتوطن في ورسق فاحتال على صاحب سلفكه وهو يومئذ كافر فاظهر
له الصداقة والمحبة وجعل ينتقل الى سلفكه تارة بعد اخرى حتى اذا تمكن مرة من امير سلفكه
قتله واستولى مع مريديه واحبابه على القلعة وارسل الى السلطان علاء الدين يخبره بالواقعة
وطلب ارسال ولده قرمان لضبط القلعة فارسل السلطان قرمان اليه وفوض اليه امرة
سلفكه وما يفتحه من البلاد فلما وصل قرمان ضبط القلعة واحسن السيرة وجعل يجاهد
الكفار ويغزوهم ويفتح منهم بلادا ما مسها خف ولا حافر من جهة المسلمين فسر ذلك
السلطان علاء الدين وضم اليه ولاية لارنده وجعله امير الامراء وسمعت من بعض من
اثق به انه وقع بينه وبين السلطان علاقة المصاهرة فلما انقطعت السلطنة عن الطايفة
السلجوقية بالروم استبد الامير قرمان بالامر واطاعه اركان الدولة والامراء اذ هو معظم
القوم والمشار اليه في ذلك الوقت وله الراي والحزم والشهامة وكان له من البلاد مدينة
قونيه وهي كرسي المملكة وينكره واق صراي ولارنده وقره حصار واق شهر وقيسارية
وبكشهري وقرشهري وسيدي شهري وغير ذلك الا ان امير ايدين وامير منتشا وامير
صاروخان وامير حميد وامير كرميان استقلوا بما تحت ايديهم من البلاد ولم يطيعوا
احدا بعد ان كان كلهم في طاعة السلطان علاء الدين ثم ان الامير قرمان توفي بعد
ان استمر في الملك مدة طويلة ولم يصل الينا تاريخ وفاته وقام في الملك بعده ولده علاء
الدين بك بن قرمان وصفا له الامر الى ان تسلطن السلطان البطل الشجيع ايلدرم خان
ببروسا وكان ايلدرم خان عالي الهمة قوي النفس وكان غاية همته توسيع دائرة الملك
واعلاء مناره فقام في سنة اثنين وتسعين وستمائة فاستولى على بلاد منتشا وغلب على
بلاد كرميان وتغضب على صاحبها الامير يعقوب بك فقبض عليه وحبسه في ابصله
من ولاية روم ايلي ثم قام في سنة ثلث وتسعين وقصد بلاد قرمان واستولى منها على
قيسارية وفي سنة اربع وتسعين غزا ايلدرم خان الى الكفار فقام علاء الدين بن قرمان
وشن الغارات على بلاد اناطولي وعاث فيها نهبا وتخريبا ثم حاصر امير الامراء
في ولاية اناطولي يعقوب بك في قلعة انكوريه ثم استنزله وقبض عليه واستصحبه
معه الى مدينة قونيه واعتقله بها ثم ان ايلدرم خان لما انثنى عزمه من الغزو وبلغه
ما فعله ابن قرمان امتلا غضبا واشتد لهبا فلم ينشب ان توجه الى بلاد ابن قرمان فلما
فلما سمع ابن قرمان بمسيره ارسل اليه بالصلح واطلق تيمورتاش وخلع عليه وارسل

صحبته





صحبته هدايا وفي كل ذلك لم يلتفت اليه ايلدرم خان حتى سار وتوسط بلاده والتقاه
بموضع يقال له آق جاي وهزمه وظفر بعلاء الدين بك المذكور وابنيه محمد بك وعلي بك
ثم امر بقتل علاء الدين المذكور فقتل واستولى ايلدرم خان على جميع بلاد قرمان واستصحب
معه الامير محمد والامير علي ابني علاء الدين بن قرمان الى بروسا واعتقلهما بها الى ان
غلب عليه تمرلنك في آخر سنة اربع وثمانمائة فاخرج محمدا وعليا المذكورين من اعتقال
ايلدرم خان وخلع عليهما وعين لهما ولاية والدهما علاء الدين بك وجعل الملك لناصر الدين
ابن قرمان وكانت مدة اعتقالهما عند ايلدرم خان نحو ثنتا عشرة سنة وفي سنة ثلث
عشرة وثمانمائة وقع بين ابن قرمان وابن كرميان قتال كذا في تاريخ ابن حجر وفي سنة
اربع عشرة وثمانمائة قام السلطان محمد بن ايلدرم خان من بروسا وعبر البحر الى طرف روم
ايلي لقتال اخيه السلطان موسى بن ايلدرم خان فجاء ناصر الدين محمد بن قرمان فاتفق
الكل على قتاله فقاتلوه بقرب مدينة قونيه وكسروه اقبح كسره واخذ محمد بن قرمان وابنه
الامير مصطفى اسيرا ثم عفى عنهما السلطان محمد المذكور واحسن اليهما واطلقهما وذلك
بعد ان اخذ الميثاق والعهد عليهما بان لا يخونا لكنه اخذ غالب بلاده وفي سنة احدى
وعشرين حاصر ابراهيم بن رمضان التركماني طرسوس اربعة اشهر ثم وصل محمد بن علي بن
قرمان فنازل طرسوس وانتمى اليه ابراهيم بن رمضان المذكور ووقع بين اهل طرسوس
وبين ابن قرمان حرب شديد ثم انتصر ابن قرمان وقبض على نايب البلد الامين شاهين
وكان علي بك ابن علاء الدين بن قرمان قد استشعر من اخيه محمد وفر منه الى الملك
المؤيد شيخ صاحب مصر والتجى اليه فلما استهلت سنة ثنتين وعشرين وثمانمائة جهز
الملك المؤيد ابنه ابراهيم بجيش كبير وصحبته علي بك بن قرمان فلما سمع ناصر الدين
محمد بن قرمان بقدوم العسكر انهزم عنهم فقدم ابراهيم بن شيخ واستولى على جميع
بلاد ابن قرمان الى ان وصل الى حلب وقرر في مملكة محمد بن علي بن قرمان اخاه عليا
وخطب في جميع تلك البلاد باسم صاحب مصر وارسل ابراهيم بن شيخ نايب الشام
الى طرسوس فملكها ثم الى اذنه فواقع مصطفى بن محمد بن علي بن قرمان وابراهيم بن
رمضان فهزمهما وتوجها الى قيسارية في سادس عشر شعبان ثم بعد ما توجه ابراهيم
ابن شيخ الى مصر وقع بينهما وبين محمد بن دلغادر التركماني قتال فقتل فيه ابن ناصر الدين
محمد بن قرمان في المعركة وقبض على ناصر الدين محمد بن قرمان وجهزه مع ولده داود
ابن محمد بن دلغادر الى القاهرة فلما وصل محمد بن قرمان الى القاهرة احضره الملك المؤيد
فعاتبه على تعرضه بطرسوس وعلى قبح سيرته في رعيته فسأله العفو ثم امر به الملك
المؤيد فاعتقل فاقام في الاعتقال سنة كاملة ثم افرج عنه بعد موت الملك المؤيد
واعيد الى بلاده مكان اخيه علي وفي سنة ثلث وعشرين في اوايل المحرم تسلم علي بن
قرمان بلاد اخيه وعصت عليه قونيه فحاصرها وفي صفر سنة اربع وعشرين
وثمانمائة اطلق صاحب مصر الامير ططر ناصر الدين محمد بن علي بن قرمان وفوض
امور بلاده اليه وسار في خامس عشري صفر في البحر وزوده الامير ططر بمال

وقماش وخيل ويقال ان الريح عصفت عليهم فتوجهت المركب نحو قبرص فبلغ ذلك صاحب
قبرص وكارمه بهدية وفي سنة خمس وعشرين وثمانماية عبر السلطان مراد بن محمد خان
البحر الى طرف روم ايلي لقتال خارجي هناك فقام محمد بك بن قرمان ونازل مدينة
انطاليه وهي من بلاد السلطان مراد فدام على حصارها ستة اشهر وكان بها امير
شجيع يقال له حمزه بك من امراء الدولة العثمانية فجد في القتال واقام الحرب على ساق
واتفق ان رمي من القلعة حجر منجنيق فاصاب جهة محمد بن قرمان فصرعه ومات من
ساعته فتفرق عسكره شذر مذر وتولى سريره بعده ولده ابراهيم بك بن محمد بك
ابن علاء الدين بك بن قرمان وهو على ما يقال احسن هذه الطائفة عدلا وسيرة
وديانة وله في سبيل الخيرات مساجد ومعابد وكان يكارم العلماء والمشايخ ويكرمهم
ويحسن اليهم فلما ملك الملك ابراهيم هذا استشعرا منه اخواه علي وعيسى فهربا الى
عند السلطان مراد فحظيا عنده واكرمهما السلطان المرقوم وعين لهما وظايف دارة
ثم ان عيسى هذا رام الملك فقام وجمع بعضا من العسكر فسار على اخيه ابراهيم بك
وقاتله وهزم اصحاب ابراهيم بك وقتله وكان ذلك في شهور سنة اربعين وثمانماية
وقد وقع بين ابراهيم بك وبين السلطان مراد خان علاقة المصاهرة من جهة ان
السلطان مراد زوج اخته من ابراهيم بك ابن قرمان ثم وقع بينهما وحشة ووقع بينه
وبين بعض امراء السلطان مراد عدة حروب واتفق ايضا في سنة تسع وثلثين ان نهض
السلطان مراد لقتال ابراهيم بك فلما تصاف العسكران جاء الفاضل الشهير بملا
حمزة صاحب التصانيف الفايقة فاصلح ذات بينهما فعادا من غير قتال وفي سنة خمس
وخمسين وثمانماية قصد السلطان محمد بن مراد خان بلاد ابن قرمان واستولى
على آق شهر ثم اصطلح مع ابن قرمان واعاد عليه ما اخذ منه من البلاد وفي سنة
تسع وستين وثمانماية توفي صاحب بلاد قرمان ابراهيم بك بن محمد بك بن علاء الدين
بك بن قرمان وخلف ستة اولاد ذكور منهم اسحق بك بن ابراهيم بك وهو الذي تسلطن
بعد ابيه ابراهيم بك فلما تسلطن اسحق بك المذكور خاف منه ساير اخوته فهربوا
الى عند السلطان محمد خان بن مراد خان والتجاوا اليه وانجدوهم على اخيهم اسحق المذكور
فاحسن السلطان المذكور لقاهم ووعدهم بالنصر وعين من بينهم بير احمد بك
ابن ابراهيم بك لملك قرمان واعتضده بعسكر كثير وارسله الى قتال اسحق بك
وعين لساير اخوته وظايف من الخزانة السلطانية العامرة فلما وصل بير احمد بك
الى ارمناك قابله اخوه اسحق بك بعسكر قرمان فوقع بين الفريقين قتال شديد انتصر فيه
بير احمد بك على اخيه اسحق بك وانهزم اسحق بك الى عند اوزن حسن صاحب بلاد العجم
واستقر بير احمد بك واليا في بلاد ابن قرمان وفي سنة احدى وسبعين وثمانماية
تغير السلطان محمد خان على صاحب بلاد قرمان في بعض شيء فانتزع البلاد من يده
وفوض حكومة تلك البلاد كلها لولده الباسل سلطان مصطفى بن السلطان محمد
وبه انقرضت الدولة والمملكة عن اولاد قرمان

الباب





## الباب الثامن والستون في ذكر الملوك الخوارزم شاهية ملوك خراسان والعراق وفارس

واولهم محمد بن انوشتكين وكان انوشتكين مملوكا لبعض الامراء السلجوقية وكان
انوشتكين حسن الطريق فكبر وعلا محله وصار مقداما مرجوعا اليه وولد محمد خوارزم شاه
المذكور فرباه والده انوشتكين واحسن تاديبه فانتشا محمد عارفا اديبا وتقدم بالعناية
الازلية واشتهر بالكفاية وحسن التدبير فلما قدم الامير داود من قبل بركيارق الى
خوارزم لتمهيد الامور وكانت الاتراك قتلوا نايبها اصلح احوالها واستعمل عليها في سنة
تسع واربعين محمد بن انوشتكين المذكور ولقبه خوارزم شاه فقصر محمدا وقاته على معدلة
ينشرها ومكرمة يفعلها وقرب اهل العلم والدين فعلى محله وعظم ذكره ثم اقره السلطان
سنجر على ولاية خوارزم وعظمت منزلة محمد خوارزم شاه المذكور عند السلطان سنجر
وحين مات قدم من بعده على خوارزم ولده خوارزم شاه اتسز فجرى على سنن ابيه واظهر
العدل فحظي عند السلطان سنجر واحبه الناس وارتفعت منزلته وفي سنة ثلث وثلثين
وخمسماية في المحرم سار سنجر بجموعه الى خوارزم شاه اتسز بن محمد فوصل الى خوارزم
وخرج خوارزم شاه لقتاله واقتتلوا فانهزم خوارزم شاه واستولى سنجر على خوارزم
واقام بها من يحفظها وعاد الى مرو في جمادى الاخرة من هذه السنة وبعد ان عاد سنجر
الى بلاده عاد خوارزم شاه اتسز الى خوارزم واستولى عليها وفي سنة احدى وخمسين
وخمسماية في جمادى الاخرة توفي خوارزم شاه اتسز بن محمد بن انوشتكين وكان قد
اصابه فالج فاستعمل ادوية شديدة الحرارة فاشتد مرضه وتوفي وكانت ولادته في
رجب سنة خمس وتسعين واربعماية وكان حسن السيرة ولما توفي ملك بعده ابنه
شاه ارسلان بن اتسز وفي سنة ثمان وستين وخمسماية توفي خوارزم شاه ارسلان
ابن اتسز بن محمد بن انوشتكين وكان قد عاد من قتال بالخطا مريضا ولما مات ملك
بعده ابنه الصغير سلطان شاه محمود ودبرت والدته المملكة وكان ابنه الاكبر علاء الدين
تكش مقيما في جندقة اقطعه ابوه اياها فلما بلغ موت ابيه وولاية الصغير انف من ذلك
واستنجد بالخطا وسار الى اخيه سلطان شاه وطرده ثم قصد ملوك الاطراف
واستنجدهم على اخيه تكش فطرده وكانت الحرب بينهم سجالا حتى مات سلطان
شاه في سنة تسع وثمانين وخمسماية وكان سلطان شاه قد ملك مرو وخراسان
ولما مات انفرد اخوه تكش بالمملكة واستولى على خزينة اخيه المذكور وولى ابنه محمد
ابن تكش بنيسابور وولى ابنه الاكبر ملك شاه بن تكش مرو ولما دخلت سنة تسعين
وخمسماية سار تكش الى حرب طغرل بك السلجوقي فسار طغرل بك الى لقايه قبل ان يجمع
عساكره والتقى العسكران بالقرب من الري وحمل طغرل بنفسه فقتل وكان قتله
في رابع عشرين ربيع الاول من هذه السنة وحمل راس طغرل الى تكش فارسله الى بغداد
فنصب بها عدة ايام وسار تكش فملك همدان وتلك البلاد جميعها وسلم بعضها الى ابن
البهلوان واقطع بعضها لمماليكه ورجع الى خوارزم وفي سنة ثلث وتسعين وخمسماية
توفي ملك شاه بن تكش بنيسابور وكان ابوه خوارزم شاه تكش قد جعله فيها وجعل

له الحكم على تلك البلاد وجعل ولي العهد وخلف ملك شاه ولدا اسمه هندوخان فلما
مات ملك شاه جعل تكش فيها عوضه ولده الاخر قطب الدين محمد وهو الذي ملك
بعد ابيه وكان بين الاخوين ملك شاه ومحمد عداوة محكمة وفي سنة اربع وتسعين سار
خوارزم شاه تكش الى بخارا وهي يومئذ للخطا وحاصرها وملكها وكان تكش اعور فاخذ
اهل بخارا في مدة الحصار كلب اعور والبسوه قباء وقالوا للخوارزمية هذا سلطانكم ورموه
بالمنجنيق اليهم فلما ملك خوارزم شاه عفى عنهم وقابلهم بالجميل جزاه الله خيرا وفي
سنة ست وخمسين وخمسمائة توفي صاحب خوارزم وبعض خراسان والري وغير ذلك
من الاقاليم التسعة السلطان علاء الدين بن خوارزم شاه تكش بن الب ارسلان بن
ابن اتسز وهو الذي قطع دولة السلاجقة واباد نسل سلجوق غير فارس والعراق
وكان حسن السيرة عادلا وله معرفة جيدة بالموسيقا حسن المعاشرة فقيها على مذهب
ابي حنيفة رضي الله عنه ويعرف الاصول وبنى للحنفية مدرسة عظيمة ودفن بتربة
بناها بخوارزم ولما بلغ غياث الدين ملك الغورية موت خوارزم شاه تكش ترك
ضرب نوبته ثلثة ايام وجلس للعزاء مع ما كان بينهما من العداوة المستحكمة وقام في الملك
بعده ولده علاء الدين محمد وقد كان قبل ذلك يلقب بقطب الدين ولما استقر محمد بن تكش
في المملكة هرب ابن اخيه هندوخان بن ملك شاه الى غياث الدين ملك الغورية يستنصره
على عمه فاكرمه غياث الدين ووعده النصر وفي سنة اربع وستمائة عدا خوارزم شاه علاء
الدين محمد الى ما وراء النهر بجيوش عظيمة فالتقاه صاحب الخطا وتمت بينهم وقعات
كبار اخرها ان انهزم المسلمون واسر خلق واسر السلطان خوارزم شاه مع امير يقال
له ابن مسعود اسرهما الخطاي فقال الامير للسلطان من المصلحة ان تترك الملك في هذه
الحالة وتظهر انك غلاما لي فقبل منه ما اشار به وجعل يخدمه كسائر المماليك ثم سال ابن
مسعود الامير اسد الدين ان يفاديه على مال فاجاب الى ذلك الامير وارسل معه من
يقبض المال الى مدينة خوارزم ومعه محمد بن تكش في صورة عبده كانه يبشر اهله بحيوته
ويامرهم بتحصيل المال فلما اقتربا من خوارزم سبقه الملك اليه فلما راه الناس فرحوا
فرحا شديدا جدا وانتظم ما تشتت بسبب فقده وقام خوارزم شاه يحاصر هراة فاخذها
عنوة ثم اخبر ابن مسعود الامير الا بامر السلطان فقال وهل لا اعلمتني حتى كنت ارده معظما
موقرا فقال خفتك عليه فقال سر بنا اليه فسارا اليه فاكرمهما اكراما زايدا واحسن اليهما
وكان صاحب سمرقند قد تزوج بابنة خوارزم شاه فلما سمع بفقد خوارزم شاه محمد
غدر وقتل كل من كان ببلده من الخوارزمية حتى كان الرجل يقطع قطعتين ويعلق
في السوق كما تعلق الاغنام وعزم على قتل زوجته بنت خوارزم شاه ثم رجع عن
قتلها وجعلها في قلعة وضيق عليها فلما بلغ الخبر الى الملك خوارزم شاه سار اليه
بالجنود وحاصر سمرقند فاخذها قهرا وقتل من اهلها نحوا من مائتي الف وانزل الملك
من القلعة وقتله صبرا بين يديه ولم يترك له نسلا ولا عقبا واستحوذ خوارزم شاه
على تلك الممالك التي هناك بخوارزم شاه محمد وذلك في سنة خمس وستمائة ثم عبر خوارزم





في جحفل عظيم صح

شاه جيحون فالتقى الخطا فكسرهم وقتل من الخطا مقتلة عظيمة لم يسمع بمثلها واسر سلطانهم
طاينكوا واحضر الى بين يديه فاكرمه واجلسه معه على السرير ثم افتتح عدة مدائن
قهرا وصلحا وفي سنة عشر وستمائة تنكر السلطان خوارزم شاه محمد بن تكش في
ثلثة نفر من اصحابه ودخل بلاد التتار ليكشف احوالهم بنفسه فانكروهم فقبضوا عليهم
فضربوا اثنين حتى ماتوا واستوثقوا من الملك وصاحبه اسير فلما كان في بعض الليالي
هربا فسلما ورجع السلطان الى عسكره فعاد الى مملكته وفي سنة احدى عشرة وستمائة
ارسل الملك خوارزم شاه اميرا من اخصاء امراء عنده في جيش ففتح له كرمان وتكران
الى حدود بلاد السند وخطب لخوارزم شاه بتلك النواحي وكان خوارزم شاه لا يصيف
الا بنواحي سمرقند خوفا من التتار اصحاب كشله خان ان يتوثبوا على اطراف بلاده التي
تتاخمهم وفي سنة ثنتي عشرة وستمائة ملك خوارزم شاه مدينة غزنة بغير قتال
وفي سنة اربعة عشرة وستمائة سار خوارزم شاه علاء الدين محمد الى بلاد الجبل وغيرها
فملكها فمنها ساوه وقزوين وزنجان وابهر وهمدان واصفهان وقم وقاشان ودخل
ازبك بن البهلوان صاحب اذربيجان واران في طاعة خوارزم شاه وخطب له في بلاده
ثم عزم خوارزم شاه على المسير الى بغداد للاستيلاء عليها وقدم بعض العسكر بين يديه
وسار خوارزم شاه في اثرهم من مدينة همدان قاصدا الى بغداد في اربعمائة الف وقيل
في ستمائة الف فاستعد له الخليفة واستخدم الجيوش الكثيرة وارسل الى الخليفة
يطلب منه ان يكون بين يديه على قاعدة من تقدمه من الملوك السلاجقة وان
يخطب له ببغداد على منابرها فلم يجبه الخليفة الى ذلك وارسل اليه الشيخ شهاب الدين
السهروردي فلما وصل اليه شاهده عنده من العظمة وكثرة الملوك بين يديه وما
يعظمه العقل امرا غريبا وهو جالس في خركاه من ذهب على سرير ساذج وعليه قباء كارين
ما تساوي خمسة دراهم وعلى راسه جلدة تساوي درهما فسلم فلم يرد من الكبر ولم يؤذن
له في الجلوس فقام في جنب السرير واخذ في خطبة هائلة وذكر فيها فضل بني العباس
وشرفهم واورد حديثا في النهي عن اذاهم والترجمان يعيد على الملك فقال الملك اما ما
ذكرت من فضل الخليفة فانه ليس كذلك ولكني اذا قدمت بغداد اقمت من يكون بهذه
الصفة واما ما ذكرت من النهي عن اذاهم فاني لم اوذ منهم احدا ولكن الخليفة في سجونه
منهم طائفة كثيرة يتناسلون في السجون فهو الذي اذى بني العباس ثم تركه ولم يرد عليه
جوابا بعد ذلك وانصرف السهروردي راجعا وارسل الله تعالى على الملك وجنده ثلجا
عظيما ثلثة ايام حتى طم الخراكي والخيام ووصل الى روس الاعلام وتقطعت ايدي الرجال
وارجلهم وعمهم من البلاء العظيم ما لا يحد ولا يوصف فرجعوا الى بلادهم خائبين وقطع
خوارزم شاه خطبة الخليفة الامام الناصر من بلاد خراسان وبلاد ما وراء النهر
وفي سنة ست عشر وستمائة بعث جنكزخان تجارا له معهم اموال كثيرة الى بلاد خوارزم
شاه ليتبضعون له ثيابا للكسوة فكتب نائبها للسلطان خوارزم شاه يذكر له ما معهم
من كثرة الاموال فارسل اليهم بقتلهم واخذ ما معهم ففعل ذلك فغضب عند ذلك

جنكزخان وارسل يتهدد خوارزمشاه ويطلب منه ان يسلم اليه خاله نايب بخارا الذي
فعل ذلك فامر خوارزمشاه بالرسل فقتلوا فيالها من فعلة ما كان اقبحها اجرت كل قطرة
من الرسل سيلا من الدماء واشار بعضهم الى خوارزمشاه بالمسير اليهم فسار اليهم
وهم في شغل من شغل بقتال كشلي خان فنهب خوارزمشاه اموالهم وسبى ذراريهم
واطفالهم فاقبلوا اليه محربين فاقتتلوا معه اربعة ايام قتالا شديدا ثم تحاجز ولو رجع
خوارزمشاه الى اطراف بلاده فحصنها ثم كر راجعا الى كرسي مملكة مدينة خوارزم فاقبل
جنكزخان فحاصر بخارا وبها عشرون الف مقاتل فافتتحها صلحا وغدر باهلها وقتل
الجميع ونهب وسبى وخرب الدور والمحال وتركها بلاقع خاوية على عروشها ثم كر راجعا
عنها الى سمرقند فحاصرها في اول محرم سنة سبعة عشر وستمائة وبها خمسون الف مقاتل
فنكلوا وبدر اليهم سبعون الفا من العامة وقتل الجميع في ساعة واحدة واخذ البلد قهرا
وقتل من بها وسبى اهلها ونهب وخرب البلاد واقام لعنه الله هنالك وارسل السرايا الى
البلدان وارسل عشرون الفا في طلب خوارزمشاه وقال اطلبوه وادركوه ولو تعلق في السماء
فساقوا في طلبه فادركوه وبينهم وبينه نهر جيحون فخاض خوارزمشاه النهر حتى صار في
عسكره الى الجانب الاخر فلم يشعر بهم خوارزم الا وقد خالطوه فهرب منهم الى نيسابور
ثم منها الى غيرها وهم في اثره لا يمهلونه حتى يجمع لهم ثم ركب في بحر طبرستان وسار في قلعة في جزيرة
وكانت فيها وفاته من علة ذات الجنب وملكت التتار حواصله فوجدوا في مخازنه عشرة الاف
دينار والف حمل من الاطلس وعشرون الف فرس وبغل وعشرة صناديق مملوة بالجواهر
ومن الغلمان والجواري والخيام شيئا كثيرا وكان له عشرة الاف مملوك كل واحد مثل ملك
فتمزق كله في اقل من سنة فالملك لله الواحد القهار وكان اتساع ملكه من حد العراق الى تركستان
وملك بلاد غزنة وبعض الهند وملك سجستان وكرمان وطبرستان وجرجان وبلاد الجبل
وخراسان وبعض فارس وكان رحمه الله له خمسة اولاد ولاهم على ولايات جليلة وصرف
لكل واحد منهم النوب الخمس في اوقات الصلوات على عادة الملوك السلجوقية وانفرد خوارزم
شاه محمد بنفسه بنوبة ذي القرنين وهي انها تضرب وقتي طلوع الشمس وغروبها وكانت
سبعة وعشرين دبدبة من الذهب قد رصعت بانواع الجوهر وكذا باقي الالات النوبية وجعل
سبعة وعشرين ملكا يضربونها في اول يوم فرغت وكانوا من اكابر الملوك اولاد السلاطين
وكان خوارزمشاه محمد بن تكش فقيها حنفيا فاضلا له مشاركات في فنون من العلم يفهم
جيدا وقد ملك بلادا متسعة وممالك متعددة احدى وعشرين سنة وشهورا ولم يكن بعد
ملوك بني سلجوق اكبر حربه ولا اعظم ملكا ولا مملكة منه لانه انما كانت همته في الملك لا
في اللذات والشهوات ولهذا قهر الملوك بتلك الاراضي واحل بالخطا باسا شديدا حتى لم
يبق ببلاد خراسان وما وراء النهر وكذلك عراق العجم وغيرها من الممالك سلطان سواه
وجميع البلاد تحت يد نوابه ثم قام بعد ابنه جلال الدين خوارزمشاه وكان مقيما بغزنة
وجاء عسكر التتار فقاتلهم جلال الدين خوارزمشاه وكسرهم فعادوا الى ملكهم جنكزخان
وهم مخيم على طالقان وفي سنة ثماني عشرة وستمائة جهز جنكزخان طائفة الى غزنة فاقتتل

معهم





معهم جلال الدين خوارزم المذكور وكسرهم كسرة شنيعة واستغدق منهم خلقا من
اسارى المسلمين وقتل ابن جنكزخان تولي خان في المصاف ثم كتب الى جنكزخان ان يبرز هو
بنفسه لقتاله فقصده جنكزخان فتواجها وقد تفرق على جلال الدين بعض جيشه
ولم يبق بد من القتال فاقتتلوا ثلثة ايام لم يعهد مثلها قبلها وقتالهم عند نهر السند
فعبروا النهر الى جهة الهند فسارت التتار الى غزنة فاخذوها بلا كلفة ولا مرافضة فلما
عرف متولي تلك الناحية ان خوارزمشاه دخل في ارضه طلبه بالفارس والراجل فانهزم
منه خوارزمشاه ليختفي في الشعراء ثم دمه ملك الهند وحمل على خوارزمشاه فثبت له حتى
قاربه ورماه بسهم ما اخطى فؤاده فسقط وانهزم جيشه فحازه خوارزمشاه الغنيمة
فعاش بذلك وقدم سجستان فتقوى بها وكانت التتار يومئذ وصل الى حد العراق وفي
سنة عشرين سار اخو جلال الدين غياث الدين بن تكش ملك كرمان وتغلب على الري واصفهان
وهمدان وغير ذلك من عراق العجم وهي البلاد المعروفة ببلاد الجبل وكان جلال الدين يومئذ
بالهند وفي سنة احدى وعشرين استولى غياث الدين تترشاه المذكور على غالب مملكة فارس
وكان صاحب فارس وقتئذ الاتابك سعد بن تكله واقام غياث الدين بشيراز في كرسي
مملكة فارس ولم يبق مع الاتابك سعد من فارس غير الحصون المنيعة ثم اصطلح غياث الدين
مع الاتابك سعد على ان يكون لسعد بعض بلاد فارس ولغياث الدين الباقي وان يكون
سعد تبعا له وفي سنة ثنتين وعشرين وستمائة وسنة ثلث وعشرين وستمائة قدم جلال
الدين خوارزمشاه من الهند الى كرمان ثم الى اصفهان فاستولى عليها وعلى باقي عراق
العجم ثم سار الى فارس وانتزعها من اخيه غياث الدين تترشاه واعادها الى صاحبها
اتابك سعد بن تكله صاحب فارس وصار اتابك سعد المذكور وغياث الدين تترشاه تحت
حكم جلال الدين وفي طاعته ثم استولى جلال الدين على خورستان وكاتب للخليفة الامام
الناصر ثم سار جلال الدين حتى قارب بغداد وخاف اهل بغداد منه وكان جلال الدين يزعم
ان الخليفة هو الذي عمل على ابيه حتى هلك واستولت التتار على البلاد وقد استفاض بين
الخلق ان خوارزمشاه محمد بن تكش لما حاصر بغداد كتب الى الخليفة الناصر لدين الله نظم

| | |
|---|---|
| ستعلم ان جاءت من الدهر لعبة | عمود ذواتي ام سنانك اقوم |

وكان سبب فراغه عن قصد بغداد انه كان قد بعث جيشا الى الكرج فبعثوا اليه ان ادركنا
قبل ان نهلك عن آخرنا وبغداد ما تفوت فسار اليهم وترك بغداد وسار الى قريب اربل فصالحه
صاحبها مظفر الدين ودخل في طاعته ثم سار اذربيجان فاستولى على كرسي مملكتها توريز
وهرب عنه صاحبها مظفر الدين ازبك بن البهلوان وكان ازبك مدمن الخمر كثير اللهو فاسقا
خبيثا ثم سار جلال الدين الى الكرج وكسر الكرج في سبعين الف مقاتل فقتل منهم نحو
خمسة عشر الفا واستفحل امره وعظم شانه جدا وفتح تفليس دار مملكة الكرج وقتل منهم
مقتلة عظيمة ثم بعث جيشا الى مدينة كنجه ففتحوها وهرب مظفر الدين ازبك الى قلعة
هناك فهلك بها وتزوج جلال الدين بامرأة ازبك بنت السلطان طغرل آخر الملوك
السلجوقية وفي سنة اربع وعشرين وستمائة كان المصاف بين التتار وبين جلال الدين

خوارزمشاه اقبلوا فى جمع عظيم حتى نزلوا شرقى اصبهان فتأخر هو عن الخروج ثلثة ايام
فذهبت منهم فرقة تغير وتنهب فجهز السلطان وراءهم جيشا اخذوا على الثار المضايق
فبيتوهم واسروهم ثم عبى السلطان جيشه وبرز فلما تراءى الجمعان انخذل عنه اخوه غياث
الدين لوحشة حدثت فتغافل السلطان عنه واشتغل بالقتال فهزم العدو وردهم
الى خراسان وفى هذه السنة قتل الأسماعيلية اميرا كبيرا من نواب جلال الدين خوارزمشاه فسار الى بلادهم فقتل منهم خلقا كثيرا وخرب مدينتهم وسبى ذراريهم ونهب
اموالهم وفى هذه السنه مات رئيس الطايفة الكافرة جنكزخان وتولى مكانه ابنه
اوكتاى قاآن وفى سنة خمس وعشرين وستماية كانت حروب عديدة بين جلال الدين والتتار
وكسروه غير مرة ثم بعد ذلك كله كسرهم كسرة عظيمة وقتل منهم خلقا وافرا لا يحصون
كثرة وكان هؤلاء التتار جندا انفردوا وعصوا على جنكزخان الى جلال الدين يقول هؤلاء
ليسوا منا ونحن ابعدناهم ولكن سترى منا ما لا قبل لك وفى سنة سبع وعشرين وستماية
كانت وقعة عظيمة بين الأشرف موسى العادل ومعه صاحب الروم علاء الدين كيقباد
وبين جلال الدين خوارزمشاه بسبب ان جلال الدين استحوذ فى العام الماضى على بلاد اخلاط
وقتل من اهلها خلقا كثيرا وسبى سواد كثيرة فالتقى الفريقان وقاتلوا قتالا شديدا
فانهزمت فيه الخوارزميون هزيمة منكرة وفى سنة ثمان وعشرين وستماية كتب الأشرف
الى التتار يخبرهم بضعف امر جلال الدين وانه غادى جميع الملوك الذين حوله ويحضهم
الى المسير عليه فجاء التتار والتقى مع خوارزمشاه فكسروه وطحنوه وتفرق عسكره وتمزق
اكل كسبا وانقطع خبر جلال الدين فلا يدرى اين سلك ولا اين ذهب فتمكن التتار من
الناس فى سائر البلاد ولا يجدون من يمنعهم وكان الملك الاشرف يقول للملك جلال
الدين الخوارزمى سد بيننا وبين التتار كما ان السد بيننا وبين يأجوج ومأجوج ثم ظهر ان
فلانا من ارض بما وراء النهر طمع بلباسه فقتله غيلة رحمه الله فى نصف شوال من هذه
السنة وكانت دولته اثنتى عشرة سنة مات كهلا وكان اسمر صفرا لان امه هندية وكان
فارسا شجاعا مهيبا حضر حروبا كثيرة وبه انقرض نسل خوارزمشاه ولم يبق منهم
احد بعد ان ارتفعت بناهة شانهم الى السما وخافت روس علامهم الى الجوزا وطفقت
الأرض بذكرهم وجرت الاحكام دهرا بنهيهم وامرهم فسبحان الذى لا يطرأ على ملكه
الزوال ولا يغيره حال عن حال

فكتب قايماز
التتارى

## الباب التاسع والستون فى ذكر ملوك كرمان

من اولاد براق حاجب الخراختانى وهم تسعة نفر حكموا فى تلك البلاد من شهور سنة
احدى وعشرين وستماية الى بعض شهر سنة ست وسبعماية وكان من امر براق حاجب
ان ملك الترك كورخان الخراختانى المجوسى لما وقع بينه وبين ملك المسلمين محمد
خوارزمشاه وحشة بعث براق حاجب المذكور الى خوارزمشاه لاصلاح ذات البين
فلما وصل براق المذكور الى عند خوارزمشاه اعجبه رايه وتدبيره فلم يأذن له بالمسير
الى صاحبه ثم اتفق بين خراختانى المذكور وبين خوارزمشاه حروب ثلثة انتصر فى

اخرها



اخرها خوارزمشاه المذكور فغنم من اموال الكفار شيئا كثيرا واستولى على بلاد كثيرة
من مملكته وفوض حكومة كرمان الى براق المذكور ثم لما اشتد شمل خوارزمشاه
المذكور بسبب هجمات المغل عليه اضطربت حوال براق ايضا وعاين فى تلك المدة اهوالا
شديدة ثم لما عاد جلال الدين محمد خوارزمشاه من الهند واستولى على مملكة ابيه
نفر براق المذكور على ما كان عليه فوقع بينه وبين جلال الدين المذكور وقايع تصادم
فتقوى كل واحد منهما بالأخر ثم لما وصل جلال الدين الى العراق بعث براقا المذكور الى
عند جنكزخان لطلب المصالحة فلما وصل براق الى خدمة جنكزخان اظهر له الطاعة وتبرى
عن مخدومه لأنه كان مستشعرا من مخدومه بسبب ان مخدومه لما عاد الى كرمان منهزما
من جنكزخان لم يأذن له براق من دخول ليله فاستبشر جنكزخان من ذلك واستماله
وسماه قتلغ خان وقربه فى مكانه وكان حسن الراى والتدبير شجيعا لبيبا توفى فى سنة
ثنتين وثلثين وستماية وكانت مدة حكومته ثنتى عشرة سنة ثم تولى مكانه ولده
سلطان ركن الدين خواجه مبارك بن براق حاجب ووقع بينه وبين ابن عمه قطب الدين
عدة حروب ثم انتصر مبارك خواجه على ابن عمه بمدد من قاآن واستبد فى الولاية الى سنة
خمسين وستماية ثم عزله قاآن وولى عوضه ابن عمه المذكور سلطان قطب الدين وتفاقم
شان قطب الدين هذا وتقوى وادعى الملك والسلطنة بسبب ضعف اولاد جنكزخان
واختلاف وقع بينهم وكان من قبله لا يدعون الأستقلال فى الملك بل كانوا كالنايب
من قبل اولاد جنكزخان وكان قطب الدين المذكور عالى الهمة خيرا ديانا بنى عدة بنايات
جليلة توفى فى شهور سنة ست وخمسين وستماية بعد ما ملك سنة اعوام وتملك مكانه
ولده سلطان حجاج بن قطب الدين فلما كانت سنة تسع وستون وستماية بعد ان مضى
من ملكه نحو ثلثة عشر سنة خاف من الترك فهرب الى دهلى وبقى بها مدة عشرة اعوام
ولما تسلطن جلال الدين الكبير بدهلى قواه بالعسكر وبعثه الى طلب الملك بكرمان فلما
كان ببعض الطريق قضى نحبه واستقر ملك كرمان على اخيه سلطان سيورغاتمش بن
قطب الدين بمعونة من طرف ارغون خان ملك التتار وفى سنة احدى وتسعين وستماية
عزله كيخاتو خان عن المملكة وفوضها الى بادشاه خاتون بنت قطب الدين وكانت لطيفة
الطبع تنظم نظما حسنا رقيقا جيدا عالية الهمة جيدة التدبير وفى سنة اربع وتسعين وستماية
انحرف عليها بايدوخان فارسل من قتلها وتولى مكانها سلطان مظفر الدين بن حجاج
بمعاونة من قبل ارغون خان توفى فى شهور سنة ثلث وسبعماية وتولى مكانه ابن عمه
سلطان قطب الدين جهان شاه بن سيورغاتمش بن قطب الدين وكان ظالما متجبرا اسنكا
للدماء متكبرا عزيز المثال برعاية جانب الخاقان ولا برعاية جانب الرعية فدعاه الجاه توسلطانا
الى خدمته ثم لم يأذن له فى العود فبقى عنده الى ان مات ودخل مملكة كرمان
فى ضبط المغل وقطب الدين جهان هذا آخر من ملك من هذه الطايفة

محمد شاه

## الباب السبعون فى ذكر دولة جنكزخان واولاده ملوك التتار

ومن تاريخ ظفر التتار تاليف محمد بن احمد بن على المنشى النسوى كاتب انشا جلال الد

جنكزخان

ان مملكة الصين متسعة دورها ستة اشهر وقد انقسمت من قديم الزمان ستة اجزاء
كل جزء منها مسيرة شهر يتولى امره خان نيابة عن خانهم الأعظم المستقر في طمغاج وهي
واسطة الصين وكان من جملة الخانات الستة المذكورة دوشي خان المزوج بعمة
جنكزخان واتفق ان مات دوشي خان وحضر جنكزخان الى عمته زايرا ومعزيا فارسلت
عمته المذكورة الى الخانان المجاوران لعمل دوشي خان يقال لأحدهما كشلوخان وللآخر
خان وكانا صديقا زوجه تنعى اليهما زوجي دوشي خان وانه لم يخلف ولدا وانه كان حسن
الجوار لهما وان ابن اخيها ان اقيم مقامه يحسن جوارهما ويقوم في معاضدتهما فاجابها
الخانان المذكوران فلما انهى الأمر الى الخان الاعظم انكر تولية جنكزخان واستحقره وانكر
على الخانين اللذين فعلا ذلك فلما جرى ذلك خلعوا طاعة الخان الأعظم وانضم اليهم
كل من هو من عشائرهم ثم اقتتلوا مع الخان الأعظم فهزموه وتمكنوا من بلاده ثم
ارسل الخان الاعظم وطلب منهم الصلح وان يبقوه على البلاد فاجابوه الى ذلك وبقي
جنكزخان والخانان الآخران مشتركان في الامر فاتفق ان مات الخان الواحد فاستقل
بالأمر جنكزخان وكشلوخان ثم مات كشلوخان وقام ابنه كشلوخان بن كشلوخان مقامه
فاستضعف جنكزخان جانبه لصغره وحداثة سنه واخل بالقواعد المقررة بينه وبين
ابيه فانعزل كشلوخان عنه فوقعت الشر بينهما ثم جرد جنكزخان جيشا مع ولده دوشي
خان فسار دوشي خان واقتتل مع كشلوخان فانتصر دوشي خان وانهزم كشلوخان
وتبعه دوشي خان فقتله وعاد الى جنكزخان برأسه فانفرد جنكزخان بالمملكة ثم ان
جنكزخان ارسل الى خوارزم شاه محمد بن تكش في الصلح فلم ينتظم وفي سنة ست عشرة
وستمائة بعث جنكزخان تجارا له معهم اموال كثيرة الى بلاد خوارزم شاه ليبتضعون
له ثيابا للكسوة فكتب نايب بخارا وهو والد زوجة خوارزم شاه الى خوارزم شاه يذكر
له ما معهم من كثرة الأموال فارسل اليه بقتلهم واخذ ما معهم ففعل ذلك فغضب
عند ذلك جنكزخان وارسل يتهدد خوارزم شاه ويطلب منه ان يسلم اليه خالة نايب
بخارا الذي فعل ذلك فامر خوارزم شاه بالرسل فقتلوا فيا لها من فعلة ما كان اقبحها
اجرت كل قطرة من دماء الرسل سيلا من دماء المسلمين فتغضب جنكزخان وسار بجيش
عظيم فعبر جيحون والتقى مع خوارزم شاه وظهر عليه ثم قصد بخارا وحاصرها ثلثة
ايام ثم اخذها وقتل اهلها بعد ان بذل فيهم العهد والأمان وسبى النسا والذراري
وفعلوا بهن الفواحش واحرقوا البلد وتركوها بلاقع خاوية على عروشها ثم دخلت سنة
سبع عشرة وستمائة فعادوا الى سمرقند وبها نحو خمسين الف مقاتل فحاصروا البلد
وقاتلوا مع اهلها حتى اخذوا البلد قهرا وبذلوا السيف في اهلها وفعلوا بالنسا
والذراري ما فعلوا ببخارا ثم عبر طايفة منهم الى بلاد خراسان فيفرغون منها ملكا
وتخريبا وقتلا ثم يجاوزونها الى بلاد الري وهمدان وبلاد الجبل الى حد العراق ثم
يقصدون بلاد اذربيجان واران ويخربونه ويقتلون اكثر اهله ولم ينج الا الشريد
الناد في اقل من سنة هذا لم يسمع بمثله ثم ساروا الى دربند شيروان فملكوا مدنه

ثم



448

ثم الى بلد اللاز والبلغر ومن في ذلك الطرف من الامم المختلفة الألسن والألوان فاوسعوهم
قتلا ونهبا وتخريبا وقصدوا بلاد قفجاق وهم من اكثر الترك عددا فقتلوا كل من وقف
لهم وهرب الباقون وملكوا بلادهم وسارت طايفة اخرى الى غزنه واعمالها وما يجاورها
من بلاد الهند وسجستان ففعلوا ما فعل هؤلاء وهذا شيء لم يطرق الاسماع بمثله فان
الاسكندر الذي اتفق المؤرخون انه ملك الدنيا لم يملكها في سنة وانما ملكها في مدة عشر
سنين ولم يقتل احدا بل رضي من الناس بالطاعة وهؤلاء ملكوا اكثر المعمورة واطيبها واحسنها
عمارة واكثرها اهلا في مدة يسيرة وهم مع ذلك يسجدون للشمس من دون الله اذا طلعت
ولا يحرمون شيئا ويأكلون ما وجدوه من الحيوانات والميتات لعنهم الله تعالى وفي
سنة ثماني عشرة وستمائة استولى التتار على كثير من بلاد الكرج والروس وبلاد المسلمين
كمراغه واردبيل وتبريز وكنجه ولم يزالوا في حرب وقتل مع الملوك خصوصا مع جلال الدين
خوارزم شاه حتى افنوهم وصفا لهم الأمر وانما طاروا في البلاد كالبرق الخاطف والريح
العاصف يقتلون ويأسرون كيف ما شاؤا وانما استقام لهم ذلك لعدم المانع وعدم من
يحمي البلاد لان السلطان خوارزم شاه كان قد استقل بالملك وحده فلما انهزم هو منهم
وضعف عنهم صادفوا البلاد خاليا عن الحامي ففعلوا ما فعلوا وفي سنة اربع وعشرين و
ستمائة مات رئيس الطاغية الكافرة جنكزخان بعلة الصرع فجعلوه في تابوت من حديد
وربطوه بسلاسل وعلقوه بين جبلين هنالك وكانت مدة امره نحو خمس وعشرين
سنة وترك عدة اولاد ذكور واناث ومن عظمائهم توجي وجغتاي واوكتاي وقسم
البلاد بينهم واعطى لتوجي خوارزم ودست خزر واعطى لجغتاي بلاد الترك
وجعل اوكتاي قاآن ولي العهد من بعده وناظرا على جميع اخوته وكان جنكزخان
ايدا شجيعا مقداما ذا مروة وكرم وهمة عالية وتدبير وسياسة حسنة وعدالة وافرة
وشفقة للرعية عالما باحوال الحروب وكان يصطاد من السنة ستة اشهر والباقي للحرب
والحكم وكانت امه تزعم انها حملت به من شعاع الشمس فلهذا لا يعرف له اب والظاهر
انه مجهول النسب وهو الذي وضع الياساق التي يتحاكم قومه ومن كان على دينه اليها
ويحكمون بها واكثرها تخالف لشرايع الله تعالى وكتبه وانما هو شيء اقترحه من عند نفسه
من الأمر بالمحاسن العقلية والنهي عن الأمور القبيحة ثم لما توفي جنكزخان تعطل السلطنة
بينهم مدة عامين ثم اتفقت آراؤهم على توليتها لاوكتاي قاآن وكان جوادا الى الغاية
حتى انه لما ملك الأمر بذل جميع ما ادخره ابوه من الأموال والخزاين وصرفها في الخيرات
على زعمه واعطاها لاخوته واقاربه ودعايم ملكه واستمر اوكتاي لخوارزم شاه على
عداوة ابيه وفي سنة خمس وعشرين وستمائة كانت حروب كثيرة بين جلال الدين والتتار
كسروه غير مرة ثم بعد ذلك كسرهم جلال الدين كسرة عظيمة وكان هؤلاء التتار قد
انفردوا وعصوا على جنكزخان فكتب قايد امر التتار الى جلال الدين يقول هؤلاء ليسوا
منا ونحن ابعدناهم ولكن سترى منا ما لا قبل لك به وفي سنة ثمان وعشرين وستمائة
قدمت التتار الى الجزيرة وديار بكر فعاثوا بالفساد يمينا وشمالا فقتلوا ونهبوا وسبوا على

اوكتاي قاآن

عادتهم الخبيثة وفيها انهزم جلال الدين خوارزمشاه عن التتار وعدم ولم يعلم اين ذهب ثم ظهر
انه قتل في بعض قرى ميافارقين شريدا وحيدا وقدم التتار الى سنجار وماردين وآمد يفسدون
ما قدروا عليه قتلا واسرا ونهبا ثم تمكنوا من الناس في سائر البلاد لا يجدون من يمنعهم
ولا يردعهم ففعلوا ما ارادوا وفي سنة اربع وثلثين وستمائة حاصر التتار اربل بالمجانيق
ونقبوا الاسوار حتى فتحوها عنوة فقتلوا اهلها وسبوا ذراريهم وامتنعت عليهم القلعة
وفي سنة ثمان وثلثين قدم رسول اوكتاي قاان ملك التتار الى ملوك الاسلام يدعوهم الى
طاعته ويأمرهم بتخريب اسوار بلدانهم وعنوان الكتاب من نايب رب السماء ماسح وجه الارض
ملك الشرق والغرب اوكتاي قاان وكان الكتاب مع رجل مسلم من اهل اصفهان لطيف الاخلاق
فاول ما ورد على شهاب الدين غازي بن العادل صاحب ميافارقين وقد اخبره بعجايب في
ارضهم وفي سنة تسع وثلثين وستمائة مات اوكتاقاان بن جنكزخان وكان ملكا شهما
عاقلا مشفقا للرعية ملك ثلثة عشر سنة ثم اضطرب الملك بعده ووقع عدة حروب
وفتن بين اولاد جنكزخان بسبب الملك ومما يحكى من عدالته وحسن سيرته انه كان يسير
مع اخيه جغتاي فرأيا مسلما يغتسل في الماء وكان من يساق المغل انهم اذا راوا احدا يغتسل
في الماء نهارا حل لهم قتله فامر جغتاي بالقبض عليه ليقتلوه فقال اوكتاي قاان لعله
غريب مسلم لم يبلغه يساقنا قال جغتاي ولو كان فلا بد من قتله لئلا يختل امر اليساق فلما
رآى اوكتاي قاان الجد منه امر بالقبض عليه فحبسوه فلما جن الليل دعاه اوكتاي قاان وسأله
عن حاله وعن سبب دخوله الماء فقال اما سمعت بيساقنا قال يا مولانا انا رجل غريب فقير ما
سمعت بشيء من يساقكم ولي اولاد وعيال جئت لاحصل لهم شيئا من الارزاق فرق له
اوكتاي قاان ودفع اليه كيسا مملوا بالذهب فقال اذهب وارميه الى الماء الذي كنت تغتسل
فيه فاذا احضرتك غدا على رؤس الاشهاد وسألتك عن سبب دخولك الماء قل كان لي هميان ذهب
اسقطتها في الماء فدخلتها لافتش عليها فقال نعم فلما اصبح اوكتاي قاان احضر المسلم الى ديوانه
فسأله عن سبب دخوله الماء فقال حسبما علمه اوكتاي قاان فقال اوكتاي قاان اذهبوا
معه الى الماء فانظروا هل هو صادق فذهبوا ففتشوا في الماء فوجدوا الهميان فاخبروا بذلك
الملك فاعذره اوكتاي قاان ثم دعاه سرا فقال اشغلناك عن كسب معيشة اولادك واهتموا
لفقدك فخذ هذا الكيس واذهب واصرفه الى نفقة عيالك وتولى منهم جماعة فمنهم من عزل
ومنهم من قتل ولم يستقر على احد منهم الى ان قام كيوك خان بن اوكتاي قاان وحشد وجمع
وغلب على الكل واستقر على السرير وذلك بعد ان مضى من اوقات ابيه اربعة اعوام في
ربيع الاخر من شهور سنة اربع واربعين وستمائة وتنصر كيوك هذا وعظم النصرانية
ثم توفي كيوك خان بعد ان ملك سنة واحدة ثم عاد الخلاف بين التتار وكثر الهرج
والمرج الى ان ملك السرير منكوقاان بن تولي بن جنكزخان بمعاونة ملك الدست جوجي
خان وذلك في ربيع الاول من شهور سنة ثمان واربعين وستمائة ولما تملك بعث اخوه
قبلاي وهولاكو الى فتح البلاد شرقا وغربا اما قبلاي فارسله الى طرف الخطا فسار
قبلاي واستحوذ على تلك البلاد فضبطها واما هولاكو فارسله الى طرف خراسان والعراق

كيوك خان

منكوقاان

احسن ضبط

وغيرها





وغيرها فسار هولاكو واستولى على تلك البلاد جميعها ثم ان منكوقاان توفي في محرم سنة
سبع وخمسين وستمائة بعد ان ملك عشرة اعوام ولما بلغ ذلك قبلاي عاد من الخطا
واستقر على السرير وكان ذلك في شهور سنة ثمان وخمسين وستمائة واما هولاكوقاان
بن تولي بن جنكزخان فكان مسيره الى طرف ايران في شهور سنة تسع واربعين وستمائة
ووصوله الى العراق سنة ثمان وخمسين وستمائة وهي تاريخ استبداده وتملكه البلاد
وكان وصوله الى بغداد سنة ست وخمسين وكان تولي ابو هولاكو قد قتل في معركة جلال
الدين خوارزمشاه في سنة ثماني عشرة وستمائة كما اسلفناه في ذكر دولة خوارزمشاه
وفي سنة ثلث واربعين وستمائة كانت وقعة عظيمة بين جيش الخليفة وبين التتار فلم يكن
للتتار بهم طاقة فولوا منهزمين تحت الليل ولم يتبعهم المسلمون خوفا من غايلة مكرهم
وعملا بقوله صلى الله عليه وسلم اتركوا الترك ما تركوكم وفي سنة خمسين وستمائة وصلت التتار
الى الجزيرة وسروج ورأس العين وما والى هذه البلاد فقتلوا وسبوا ونهبوا وخربوا وفي
سنة ست وخمسين وستمائة وصل هولاكو بن تولي بن جنكزخان الى بغداد في مائتي الف
مقاتل في ثاني عشر المحرم وقتل الخليفة المستعصم بالله وسبب ذلك ان وزير الخليفة مؤيد
الدين بن العلقمي كان رافضيا وكان اهل الكرخ روافض ايضا فجرت بين اهل السنة والشيعة
ببغداد فتنة افضت الى ان امر ابو بكر بن الخليفة وركن الدين الدوادار بنهب الكرخ فنهبوها
وهتكوا النساء وركبوا منهن الفواحش فعظم ذلك على الوزير مؤيد الدين المذكور وكاتب
التتار واطمعهم في ملك بغداد حتى اذا قتلوا المستعصم واتباعه وفلوا شوكة بني العباس
ورجع التتار الى بلاده وبقي هو على منزلته فاقام عند ذلك بدعوة العلويين ووضع
السيف في اهل السنة وكان وزير شمس الشموس الاسماعيلي العالم خواجه نصير الدين نصير
الدين الطوسي الذي استصحبه معه هولاكو حين فتح قلعة الموت وجعله بمنزلة الوزير
عنده قد تأذى من المستعصم فجعل هو ايضا يحرك هولاكو على المسير على المستعصم ويرغبه
في ملك بغداد فلما قدم طلايع هولاكو خرج اليهم عسكر بغداد فانكسروا وعادوا الى البلد
ثم لما قدم هولاكو قال الوزير ابن العلقمي اني اخرج الى القاآن الاعظم في تقرير الصلح فخرج وتوثق
لنفسه ورجع فقال ان القاآن قد رغب في ان يزوج بنته بابنك ابي بكر وان تكون الطاعة
له كالملوك السلجوقية ويرحل عنك فخرج المستعصم في اعيان دولته والفقهاء والاماثل
ليحضروا العقد فضربت رقاب الجميع وقتلوا الخليفة شر قتلة ودخلت التتار بغداد ووضعوا
السيف في اهله لا يرحمون كبيرا لكبره ولا صغيرا لصغره حتى بلغ عدة القتلى ثمانمائة الف
وقيل الف الف وثمانمائة الف وقيل غير ذلك وما زال السيف يعمل فيهم اربعين صباحا ما
نجى منهم الا من استتر في الابار واماكن الحشوش ومجاري الماء ومن التجى الى دار الوزير بن
العلقمي او استتر عند التجار او اليهود والنصارى ثم نادوا بالامان وبرز الناس ولم يبق
منهم الا قليل وهم في خوف وجوع وذلة وقلة نسأل الله العافية ثم رحل هولاكو عن بغداد
في جمادى الاولى من هذه السنة الى مقر ملكه وفوض امر بغداد الى الامير بهادر علي والوزير
ابن العلقمي ولم يمهل الوزير المذكور حتى توفي في مستهل جمادى الاخرة عن سنة ثلث

هولاكوقان

وستين سنة مات وهو كمد محزون ومتأسف على فعله وفي سنة سبع وخمسين ارسل
هولاكو الى الملك الناصر بدمشق يستدعيه اليه فارسل ولده العزيز وهو صغير ومعه
تحف وهدايا كثيرة فلم يعتبر به هولاكو وغضب على عدم مجي الناصر بنفسه وقال انا الذي
اسير الى بلاده بنفسه فانزعج من ذلك الملك الناصر والمسلمون وارتحل اكثرهم الى مصر وكرك
واطراف العالم واقبل هولاكو فقصد نحو الشام وقد كانت ميافارقين قد امتنعت
عن التتار مدة سنة ونصف فارسل هولاكو اليها ولده اشموط ففتحها قهرا واستنزل
ملكها الكامل بن الشهاب الغازي بن العادل الايوبي فارسله الى ابيه وهو محاصر حلب
فقتله بين يديه ثم اخذ التتار يفتحون البلاد ويقهرون العباد حتى وصلوا في ثاني صفر
من سنة ثمان وخمسين وستماية الى حلب فحاصروها سبعة ايام ثم افتتحوها بالامان
وغدروا بهم فقتلوا من اهلها خلقا كثيرا ونهبوا الاموال وسبوا النساء والذراري
وامتنعت عليهم قلعتها شهرا ثم سلموها بالامان وامر هولاكو بتخريب اسوار القلعة
واسوار المدينة فخربت عن آخرها ولما فتحت حلب ارسل صاحب حماه الملك المنصور
بمفاتيحها اليه ثم ارسل هولاكو في مقامه بحلب جيشا مع امير من كبراء دولته اسمه كتبغا
نوين ومعنى نوين بلغتهم بضم النون وسكون الواو وياء مكسورة تحتانية بعدها
نون رأس عشرة الاف نفس فورد كتبغا نوين دمشق في اخر صفر فاخذوها سريعا
من غير ممانعة ولا مدافعة بل تلقاهم كبارها بالرحب والسعة وامتنعت عليهم القلعة
فنصبوا عليها المجانيق وهدموا حيطانا كثيرة واخذوا حجارتها ورموا بها القلعة
رميا متواترا كالمطر المتدارك فهدموا كثيرا من اعاليها وشرفاتها وتداعت للسقوط
فاجابهم متوليها في اخر ذلك النهار الى المصالحة ففتحوها وخربوا كل بدنة فيها واعالي
بروجها وقتلوا متوليها ولما بلغ الملك المظفر قطز صاحب الديار المصرية ما كان من امر
التتار بالشام وانهم عازمون على الدخول الى الديار المصرية بعد تمهيد مملكتهم بالشام
بادرهم هو قبل ان يبادروه وبرزوا اليهم بالعساكر المصرية حتى انتهى الى الشام واستيقظ
له عسكر المغول فنهضوا اليه بعد تردد منهم في مقابلته واجتمع الفريقان على عين
جالوت يوم الجمعة الخامس والعشرين من رمضان واقتتلوا قتالا شديدا انهزمت
التتار فيه هزيمة قبيحة واخذتهم سيوف المسلمين وقتل مقدمهم كتبغا نوين واستوسر
ابنه وتعلق من سلم من التتار برؤس الجبال وتبعهم المسلمون فافنوهم وهرب من
سلم الى الشرق وجرد المظفر قطز بيبرس البندقداري في اثرهم وجعل يطردهم ويقتلهم
بكل مكان حتى وصل الى حلب واسترد حلب من ايديهم وطردهم كل الطرد وفي سنة
تسع وخمسين لما بلغ هولاكو ما جرى على جيشه بعين جالوت في الغور ارسل جماعة
كثيرة من جيشه الى بلاد الشام ليستعيدوه من ايدي المسلمين فلم يغنوا شيئا وحيل
بينهم وبين ما يشتهون وفي سنة ستين وستماية ارسل هولاكو طايفة من جنده
نحوا من عشرة الاف فحاصروا الموصل ونصبوا عليها المناجيق وضاقت بهم الاقوات
ولم يزالوا بها حتى استنزلوا الملك الصالح اسمعيل بن لولو اليهم ونادوا في البلد

بالامان



450

بالامان حتى اطمأن الناس حتى ثم مالوا عليهم فقتلوهم تسعة ايام وقتلوا الملك الصالح وولده
علاء الملك وخربوا اسوار البلد وتركوها بلاقع ثم كروا راجعين وفي هذه السنة وقع
الخلف بين هولاكو وبين السلطان بركه خان ابن عمه وارسل اليه بركه يطلب منه نصيبا مما
فتحه من البلاد على ما جرت به عادتهم فقتل رسله فاشتد غضب بركه خان وكاتب الظاهر
بيبرس صاحب مصر ليتفقا على هولاكو وفي سنة احدى وستين وستماية التقى بركه خان مع
صاحب مملكة قفجاق وهولاكو قان ومع كل واحد جيوش عظيمة فاقتتلا فانهزم هولاكو
هزيمة فظيعة وقتل اكثر اصحابه وغرق اكثر من بقي وهرب هو في شرذمة قليلة من اصحابه
ثم اغار بركه خان على بلاد القسطنطينية وصانعه صاحبها وارسل صاحب مصر الملك
الظاهر الى بركه خان هدايا وتحفا سنية عظيمة وفي سنة ثلث وستين وستماية في تاسع
ربيع الاخر هلك هولاكو ملك التتار لعنه الله تعالى بمرض الصرع بمدينة مراغه ودفن بقلعة
تلا وبنيت عليه قبة واجتمعت التتار بعده على ولده الملك ابغا بن هولاكو بن تولي بن جنكز
خان وهو احد اخوة عشرة ذكور فلما تولى قصده الملك بركه خان فكسره ومزق عسكره وفي
سنة خمس وستين وستماية توفي السلطان بركه خان بن جوجي بن جنكز خان وهو ابن
عم هولاكو وقد اسلم بركه هذا وحسن اسلامه وكان يحب العلما والصالحين ومن اكبر حسناته
كسره لهولاكو وتفريقه جنوده وفك الاسارى من ايديه وكان يناصح الملك الظاهر ويعظمه ويكرم
رسله ويطلق لهم شيئا كثيرا ثم قام في الملك بعده بعض اهل بيته وهو منكوتمر بن طغان
ابن باتو بن تولي بن جنكز خان وكان على طريقته ومنواله وفي هذه السنة التقى ابغا
ومنكوتمر فكسره ابغا وغنم منه شيئا كثيرا وفي سنة ست وستين وستماية ورد الى الملك
الظاهر وهو بدمشق مكاتبات من ابغا خان فيها انت مملوك بعت بسيواس فكيف
يصلح لك ان تخالف ملك الارض واعلم انك لو صعدت الى السما وهبطت الى الارض ما
تخلصت مني فاعمل لنفسك على مصالحة السلطان ابغا فلم يلتفت الملك الظاهر الى ذلك
ولا عده شيئا بل اجاب عنه اتم جواب وقال لرسله اني من ورائه بالمطالبة ولا ازال حتى
انتزع من يده جميع البلاد التي استحوذ عليها من بلاد الخليفة وسائر اقطار الارض
وفي سنة سبع وستين وقع الخلف بين التتار من اصحاب ابن عمه منكوتمر فوقع بينهما
عدة حروب وفي سنة احدى وسبعين ارسل الملك الظاهر الى منكوتمر بهدايا جليلة وفي
سنة اربع وسبعين نزل التتار على البيرة في ثمانين الف مقاتل خمسة الاف من المغل
وخمسة عشر الفا من الروم والمقدم على الجميع معين الدين البرواناه بامر ابغا خان فبينما هم
يحاصرون البلد خرج عليهم اهل البيرة بالليل فكسروا عسكر التتار واحرقوا المنجنيقات
ونهبوا شيئا كثيرا ثم رجع عنها الجيش بغيظهم لم ينالوا خيرا وفي سنة خمس وسبعين
ركب الملك الظاهر في عسكر الاسلام وسار الى دمشق ثم منها الى حلب ثم سار فقطع
الدربند حتى اذا قارب البستين صادف البروانا في اربعة عشر الف مقاتل فقاتله وقتل
اكثر خلقه وهرب البرواناه فنجا بنفسه ودخل قيسارية وعاد الملك الظاهر بعد ما فتح
البستين وصلى الجمعة بها وعاد الى دمشق ولما بلغ خبر هذه الوقعة ابغا جاء حتى وقف

ابغا

اصحاب ابغا

بنفسه وجيشه وشاهد مكان المعركة ومن فيها من قتلى المغل ولم يشاهد احدا من عسكر الروم مقتولا فغاضه ذلك وحنق على البرواناه اذ لم يعلمه بجلية الحال وكان يظن ان امر الملك الظاهر دون هذا كله فمن هنا نسبه الى مماألة الظاهر فامر به فقتل ثم امر بنهب قيسارية وثلث النواحى وقتل اهلها فنهبت وقتل منهم خلقا كثيرا ثم رجع الى بلاده وفى سنة ثمانين وستمائة وصلت التتار صحبة منكوتمر بن هلاكو الى عين تاب ثم الى الرحبة فى جمادى الآخرة وسار ملك مصر السلطان المنصور قلاوون بالجيوش الاسلامية من دمشق الى جهة حمص وقنت الخطباء والأيمة بالجوامع والمساجد وغيرها فى الصلوات فخيم الملك المنصور بظاهر واقبلت التتار فى مائة الف مقاتل او يزيدون فالتقوا فى رابع عشر رجب واقتتلوا قتالا شديدا فلما وقع مثله فى اعصار متطاولة فاستظهر التتار اول النهار وكسروا الميسرة وطردوهم الى بحيرة حمص واضطربت الميمنة ايضا وثبت السلطان فى القلب ثم حملوا على قلب التتار فهزموه وجرح منكوتمر وقتل من التتار مقتلة عظيمة وفى هذه السنة مات منكوتمر بخنيرة ابن عمه مكوكا عقيب كسرته على حمص وفى سنة احدى وثمانين وستمائة فى المحرم مات ملك التتار صاحب الديار الشرقية ابغاخان بن هولاكو بن تولى بن جنكزخان وكان ملكا فاهرا شجيعا عالى الهمة بعيد الغور له راى وتدبير وبلغ من العمر خمسين سنة وكان مدة ملكه نحو سبع عشرة سنة وكسوا وخلف من الولد ارغون وكيختو ولم يكن بعد والده فى التدبير والحزم مثله ولم تكن وقعة حمص برأيه ولا عن مشورته ولكن اخوه منكوتمر اجب ولم يخالفه وقد جاء ابغا هذا بنفسه فنزل قريبا من الفراة لينظر ما ذا يكون من الامر فلما جرى عليهم ما جرى ساءه ذلك ومات غما وحزنا ببلاد همدان وقيل مات مسموما وابث بعضهم وفاته فى سنة ثمانين والله اعلم وفى ايامه اتم الخواجه نصير الدين الرصد الذى انشاه بمراغه وكان شرع فيه فى دولة هولاكو فان ولما توفى ابغا فان اجتمع طائفة من اهل البيت الجنكزخانية واهل تلك الدولة فى طرف شيراز فولوا الملك احمد خان بن هولاكو فان وكان قد خلا به بلد الاحمدية بين تبريز وهولاكو فوهبه لهم وسماه احمد وكان جميل السيرة يميل الى الاسلام وبنا صح المسلمين وقيل كان اسلم الا انه بخاف التتار فيكتمه وفيها ارسل احمد خان الى الملك المنصور صاحب مصر يعلم باسلامه ويطلب منه المصالحة بين المسلمين والتتار فلم ينتظم ذلك وكان كبير الرسل الوارد بن الشيخ الفاضل قطب الدين محمود الشيرازى احد تلامذة النصير الطوسى وكان اذ ذاك قاضى سيواس ثم ان احمد خان بعد خمسة اشهر من حين استقراره على التخت قصد ارغون خان بن ابغا فان صاحب خراسان وكان يتولى بغاخان يتولى مرة خراسان من عهد ابيه فلما بلغه مسير عمه عليه انهزم الى قلعة كلات وهى من اعظم القلاع واحصنها فلم يكن لاحمد خان بد من محاصرته ثم ان ارغون بعد مضى شهر واحد من ذلك خرج من قلعته وقصد اللحوق الى عمه فوصل اليه واعتذر لديه واظهر له الطاعة والانقياد فقبل عذره منه ذلك ونجا وزعن ارافة دمه الا انه امر باعتقاله ببعض القلاع هناك وارتحل هو الى طرف العراق وكان وجه



التتار مخرفين على احمد خان ومغتاظين بسبب مماألة اهل الاسلام وبسبب امور احتقدوها عليه فاتفقوا مع ارغون خان فسلطنوه وجمعوا له جموعا كثيرة وثاروا به خلف احمد خان فلما بلغ احمد خان ذلك وهو فى نرجان اضطرب واستعجل فى الدخول الى تبريز فدخلها واخذ منها والدته فسار بها الى مراغه وكان قصده ان يتمكن هناك من جمع العسكر وبسببهما الى قتال ارغون خان فجعل يجل ويبذل من عنده من جنده الى طرف ارغون فعلم انه مخذول فهرب على وجهه فلحقه طائفة من عسكر ارغون خان فقتلوه بامر من عنده وكان عمر احمد خان بضع وعشرون سنة وكان ذلك فى شهر جمادى الاولى بعد ان ملك سنتان وشهران واستقر فى سرير الملك بعده ارغون بن ابغا بن هولاكو وفيها ولى ارغون سعد الدولة اليهودى الوزارة وعظمه ومكنه وكان سعد الدولة المذكور فى مبتدا امره دلالا يسوق الصناعة بالموصل فحكم فى سائر البلاد التى بايدى التتار وفيها قرر ارغون ولده غازان وخدابندا بخراسان وجعل نائبها اميرا كبيرا من اصحابه اسمه نوروز وفى سنة ست وثمانين نزل ملك التتار بالبلاد الشمالية تدان عن الملك لابن اخيه الابغا بن منكوتمر وتزهد هو وانقطع الى الصلحا وفى سنة تسعين وستمائة قتل تلابغا بن منكوتمر واقيم فى الملك اخوه طغطغا وفيها توفى ملك الشرق ارغون بن ابغا من شراب مسموم فاتهمت التتار اليهود فقتلوا منهم خلقا كثيرا وقتلوا الوزير سعد الدولة اليهودى ونهبوا اموالهم وكان ارغون ظلوما غشوما سفاكا للدماء مات على كفره شابا وكان مقداما شجاعا جبارا شديد القوى يصف ثلثة اقواس ويقف الى جنبها ويلعب فى الهوى فيركب الثالثة وقد وصفه بعض المؤرخين من اهل العراق بالعدل والسياسة للجند وكانت مدة مملكته نحو سبع سنين ولما مات ملك بعده اخوه كيختو بن ابغا مع نزاع من ابن اخيه بيدو بن طرغنه بن هولاكو فولى كيختو الخمش فى اللواط والفسق بابناء المغل فابغضوه على ذلك وفسدت بينهم عليه وفى سنة اربع وسبعين اتفق المغل مع بيدو بن طرغنه بن هولاكو على قتل كيختو فقصدوه وساروا عليه فهرب كيختو فتبعوه ولحقوه بموغان فقتلوه فى شهر ربيع الاول من هذه السنة وكانت مدة ملكه نحو اربع سنين ثم ملك بعده بيدو بن طرغنه وجلس على سرير الملك فى جمادى الاولى من هذه السنة وكان قازان بن ارغون بن ابغا بخراسان فلما سمع بملك بيدو وجمع من اطاعه من المغل واهل تلك البلاد وسار الى قتال بيدو ولما بلغ بيدو مسير قازان اليه جمع وسار الى جمة قازان وكان مع قازان اتابكه نيروز وهو الذى جمع الناس على طاعة قازان فلما تقارب الجمعان علم قازان انه لا طاقة له ببيدو وفراسله واصطلحا وعاد قازان الى خراسان واعر بيدو ان يفيم نيروز عنده خوفا من ان يجمع العسكر على قازان مرة ثانية فلما صار نيروز عند بيدو واخذ فى استمالة المغل الى قازان وافسادهم على بيدو وفى اثناء ذلك استوثق نيروز من المغل فى الباطن كتب الى قازان بخراسان وامره بالحركة فتحرك قازان وبلغ بيدو ذلك فتحدث مع نيروز فى ذلك فقال نيروز لبيدو ارسلنى الى قازان لافرق جمعه وارسله اليك مرهوطا فاستحلف بيدو نيروز على ذلك وارسله فسار نيروز الى قازان واعلمه بمن معه من المغل وعلم نيروز ان قدر فوضعها فى جوالق وربطه وارسله

ارغون

تلابغا

طغطغا

كيختو

بيدو

احمد خان

الى بيدو وقال وفيت بيميني حيث ربطت قازان وبعثته اليك وقازان اسم القدر بالتتار
فلما بلغ بيدو ذلك جمع عساكره وسار الى جهة قازان والتقى الجمعان بنواحي همدان وكان
عسكر بيدو اعظم من عسكر قازان بكثير فخاف قازان وهم بالفرار وكان نيروز يذكر
لقازان شرف الاسلام ويعرضه بان يؤمن فلما رأى نيروز الخوف من قازان قال له ان
آمن الخان اليوم لا نشك في النصر والظفر كما قال الله تعالى اذا جاء الحق وزهق الباطل ان
الباطل كان زهوقا فقال قازان هكذا عاهدت مع الله تعالى ان اظفرني على العدو آمنت
ورجعت عن الكفر فقال لا تخاف يا خان النصر لنا ان شاء الله تعالى فلما التقى العسكران
خامر اصحاب بيدو عليه وصاروا مع قازان فولى بيدو هاربا وتبعه عسكر قازان فادركوه
عن قريب بنواحي همدان وقتلوه في ذي الحجة من هذه السنة فكانت مدة مملكة بيدو نحو
ثمانية اشهر ولما قتل بيدو استقر في المملكة قازان خان بن ارغون بن ابغا بن هولا بن تولي
ابن جنكزخان ولما استقر قازان في المملكة جعل نيروز نايب مملكته ورتب اخا خدابنده
ابن ارغون بخراسان ثم ان نيروز سأل من قازان ان يفي بالعهد فيؤمن بالله تعالى فقال
قازان نعم اطلبوا رجلا كاملا في الاسلام حتى اسلم على يديه وكان شيخ الاسلام ابراهيم بن
الشيخ سعد الدين الحموي اكمل من في عصره فاسلم على يديه ولبس منه خرقة المشايخ ونثر
الذهب والفضة واللؤلؤ على روس الناس يوم اسلامه وتسمى بمحمود وشهد الجمعة والخطبة
وخرب كنايس كثيرة وضرب الجزية على الكفار ورد مظالم كثيرة ثم لقنه نيروز شيئا
من القرآن ودخل رمضان فصامه وفشى الاسلام في التتار بحول الله التام وكرمه العام
وفي سنة سبع وتسعين اوقع قازان خان باتابكه نيروز وقتله لانه نسبه الى ممالاة صاحب
مصر ورتب موضعه قطلوشاه وفي سنة تسع وتسعين قصد قازان خان الديار الشامية
والمصرية فشاع ذلك بين الناس وخاف منه اهل تلك الديار خوفا عظيما فلما سمع بذلك صاحب
مصر الملك الناصر محمد بن قلاوون خرج من الديار المصرية بالعساكر والجنود ووصل الى
دمشق ثم خرج منه في سابع عشر ربيع الاول حتى اذا وصل الى وادي الخزندار عند وادي
سلمية التقى مع قازان خان وذلك في يوم الاربعا السابع والعشرين من شهر ربيع الاول
فانتصر عسكر قازان وانهزم الملك الناصر وقتل جماعة من امرائه فولى هاربا الى مصر
وولى العسكر لا يلوي احد على احد فلما سمع بذلك اهل دمشق اجتمع اعيانهم واتفقوا
على المسير الى قازان لتلقيه واخذ الامان منه لاهل دمشق فتوجهوا ثالث ربيع الاخر فكلموه
في ذلك فاجيب لهم وعين لنيابة الشام الامير سيف الدين قبجق المنصوري ودخل التتار
البلد وخطب يوم الجمعة رابع عشر ربيع الاخر لقازان خان على منبر دمشق ودعي له على
السدة بعد الصلوة وامتنعت القلعة عليهم اشد الامتناع ثم ان قازان خان توجه الى
بلاد العراق في تاسع عشر جمادى الاولى وترك نوابه بالشام في ستين الف مقاتل وارسل
كتابا الى مصر انا قد تركنا نوابنا بالشام في ستين الف مقاتل ومن عزمنا العود اليها في زمن
الخريف والدخول الى البلاد المصرية وفتحها ثم ان عساكر مصر لما سمعوا بمسير قازان عن
الشام خرجوا من مصر في رجب هذه السنة فلما سمع نايب الشام قبجق بمسيرهم هرب هو

قازان

ومن





ومن معه اليهم فصار معهم وبلغ ذلك التتار الذين بالشام فخافوا وساروا من وقتهم
الى البلاد الشرقية وخلا الشام منهم فلما وصل العساكر المصرية الى دمشق رتبوها
على ما كان واعادوا الخطبة للملك الناصر محمد وكان يخطب لقازان بدمشق وغيرها
من بلاد الشام مائة يوم سواء وفي سنة سبعمائة قصد قازان خان البلاد الشامية
والمصرية انجازا لما وعد فجاء حتى قارب حلب وتفرق الناس خوفا منه في البلاد وانزعجوا منه
انزعاجا شديدا ثم بدا له ان يرجع عامه ذلك فخاض الفراة ورجع وذلك لضعف جيشه
وقلة عددهم فلما سمع بذلك اهل الديار الحلبية والشامية والمصرية فرحوا فرحا عظيما
وفي سنة ثنتين وسبعمائة بعث قازان خان طائفة من عسكره صحبة نايبه قطلوشاه
لاخذ بلاد الشام فلما وصلوا الى دمشق سمعوا بقدوم عسكر مصر صحبة الملك الناصر
فقصدوه والتقوا معه بالكسوة وقاتلوه قتالا شديدا من عصر يوم السبت الى الساعة
الثانية من يوم الاحد ثم نزل نصر العساكر المصرية فانهزم التتار اقبح هزيمة وفي سنة ثلث
وسبعمائة في ثالث عشر شوال توفي بادشاه قازان خان محمود بن ارغون بن ابغا بالقرب
من همدان ونقل الى تربته بتبريز بمكان يسمى الشام وكان قازان خان بنى بالشرق عدة
مدن سمى بعضها بحلب وبعضها بالشام وبعضها بمصر وغير ذلك تشوقا الى تلك البلاد
ويقال ان قازان مات مسموما وكان شابا لم يتكهل وكانت مدة مملكته نحو ثمان سنين
وعشرة اشهر ثم قام بالملك بعده اخوه صاحب خراسان غياث الدين محمد خدابنده بن ارغون
ابن ابغا ولقبوه الملك غياث الدين وخطب له على منابر العراق وخراسان وعراق العجم
وادربيجان وخوزستان وفارس وديار بكر وديار الروم وتلقب هو بالجاثو سلطان ومعناه
السلطان العظيم وهو باتفاق من المؤرخين من اعظم السلاطين واعدلهم واكرمهم عمر
المساجد والمعابد وخرب الكنايس واهان الكفار واحسن الى الصلحا والعلما واحب اولاد
الرسول صلى الله عليه وسلم وانعم اليهم واكرم جدنا السيد عز الدين بن السيد محمد العلوي
الحسيني غاية الاكرام وعين له وظايف داره وافره من محصولات نكسار وفي سنة خمس
وسبعمائة اقبل التتار نحو حلب فخرج اليهم جيش من اهل حلب فكمن لهم التتار وقتلوا منهم
خلقا من الاعيان وغيرهم وكثر النوح ببلاد حلب بسبب ذلك وفي هذه السنة وقيل في
سنة سبع عصى اهل كيلان على الجاثو سلطان فارسل اليهم عسكرا كثيرا صحبة نايبه
قطلوشاه فلما توسطوا كيلان ارسل عليهم اهل كيلان خليجا من البحر ورموهم بالنفط
فغرق كثير منهم واحترق آخرون وقتلوا بايديهم طايفة فاشتد غضب الجاثو
سلطان عليهم وقصد قتالهم ولكنه فرح بقتل قطلوشاه فانه كان يريد قتل خدابنده
فكف عنهم وفي سنة سبع وسبعمائة اظهر الجاثو سلطان شعاير الشيعة في بلاده
وامر الخطبا ان لا يذكروا في خطبتهم الا علي بن ابي طالب واهل بيته رضي الله عنهم وفي
سنة ثنتي عشرة وسبعمائة قصد الجاثو سلطان الديار الشامية فانزعج اهل تلك البلاد
من ذلك انزعاجا شديدا وفي اول رمضان هذه السنة وصل الجاثو الى الرحبة فحاصرها
عشرين يوما وقاتلهم نايبها الامير بدر الدين موسى الازكشي خمسة ايام قتالا شديدا

خدابنده

ثم اشار الوزير رشيد الدولة فضل الله بان يخضعوا للسلطان وينزلوا الى خدمته ويهدوا
له ببعض الهدايا وكان ذلك مناصحة منه فنزل القاضي نجم الدين اسحق ببعض الهدايا فقبل
ذلك منه ثم اشار الوزير الى السلطان بالرجوع فرجع الى بلاده وكانت بلاد حلب وحماه
وحمص قد سار عنها اهلها وخرب اكثرها ثم تراجعوا اليها لما تحققوا رجوع التتار الى
بلادهم وكان سبب رجوعهم قلة العلف وغلاء الاسعار وموت كثير منهم وفي هذه
السنة مات دست قفجاق المسمى طقطاي خان بن منكوتمر بن طقطاي بن باخلو بن جنكز
خان وكان له في الملك ثلث وعشرون سنة وكان عمره يوم مات ثلثين سنة وكان شهما
شجاعا على دين التتار في عبادة الاصنام والكواكب وكان يعظم الحكماء والاطباء ويكرم
المسلمين اكثر من جميع الطوائف وكان جيشه هائلا لا يجسر احد على قتاله لكثرة جيشه
وقوتهم وعددهم وعددهم وقام في ملكه من بعده ابن اخيه ازبك خان بن طغرطا بن
منكوتمر وكان مسلما فاظهر دين الاسلام ببلاده وقتل خلقا كثيرا من امراء الكفرة وعلت
الشريعة المحمدية على سائر الشعائر هناك ايضا فلله الحمد وفي سنة ست عشرة وسبعمائة
توفي السلطان الاعظم الجاتيو سلطان بن ارغون بن ابغا بعلة الهيضة في السابع والعشرين
من رمضان ودفن بتربته بالمدينة السلطانية التي انشاها هو وكانت تربته في وسط
مدرسة وجامع ذات منارات ثمانية وكان رحمه الله قد جاوز الثلثين من العمر وكان رحمه
الله موصوفا بالكرم ومحبة اللهو واللعب والعمارة ومحبة السادة والعلما وحظي عنده
الشيخ جمال الدين بن مطهر الحلي تلميذ نصير الدين الطوسي واقطعه عدة بلاد ثم قام
في الملك بعده السلطان ابو سعيد بهادر خان وكان له من العمر احدى عشرة سنة وهو آخر من
من اجتمعت له الكلمة من هذا البيت ثم بادر ونقهم وانخفضت اعلامهم وكان وزيره وزير
ابيه علي شاه التبريزي ومدبر جيوشه الامير جوبان وكان غاية في العقل والكمال فلما جلس
ابو سعيد على سرير ابيه قتل كثيرا من الاعيان وصادر كثيرا من اهل دولته بالاتهام
بقتل ابيه مسموما ثم شرع في العدل واقامة السنة واماتة البدعة فامر باعادة الخطبا
بالترضي عن الشيخين وذكر عثمان رضي الله عنهم وفي سنة ثماني عشرة وسبعمائة قتل ابو
سعيد وزير ابيه رشيد الدولة فضل الله بن ابي الخير الهمداني باتهام انه هو الذي اشار بقتل
ابيه مسموما وكان اصل رشيد الدولة يهوديا عطارا فتقدم بالطب وشملته السعادة
حتى استوزره الجاتيو وصار عنده الجزء الذي لا يتجزى وكان قد اسلم وعنده فضائل جمة
وقد فسر القرآن وصنف كتبا كثيرة وكانت له اولاد وثروة عظيمة لا يحد ولا يحد ولا
يوصف وبلغ الثمانين من العمر وكانت له يد جيدة يوم الرحبة فانه صانع عن اهل الشام وغيرهم
وجد واجتهد في رجوع الجاتيو عن البلاد الشامية وكان يناصح الاسلام ويرعى لهم جانب
الاحترام وفي سنة تسع عشرة وسبعمائة كانت وقعة عظيمة بين التتار بسبب ان السلطان ابا سعيد
ضاق ذرعا بجوبان وعجز عن مسكه فانتدب له جماعة من الامراء واراد واكبس جوبان
فلما علم بذلك جوبان اقبل الى خدمة السلطان وتضرع واستعفى حتى عفى عنه السلطان
ورضي ثم لم يزل جوبان بالسلطان يستمده على عدوه حتى امده بجيش كثيف ثم ركب السلطان

بهادر





معه والتقوا مع الطايفة الذين بعثهم ابو سعيد على قتال جوبان فكسروهم وتحكم فيهم
جوبان فقتل منهم الى اخر هذه السنة نحوا من اربعين اميرا وفي سنة عشرين وسبعمائة
اراق السلطان ابو سعيد الخمور وابطل الخانات واظهر العدل والاحسان الى الرعايا
وذلك انه اصابهم برد عظيم وجاءهم سيل هائل فالتجأوا الى الله تعالى وابتهلوا اليه فتابوا
وانابوا وعملوا الخير عقيب ذلك وفي سنة وعشرين توفي الامير جوبان مدبر الجيوش المغولية
قتيلا وهو الذي ساق القناة الواصلة الى المسجد الحرام وقد عزم عليها اموالا جزيلة
كثيرة وله تربة بالمدينة المنورة ومدرسة مشهورة وله اثار حسنة وكان جيد الاسلام
حسن التدبير عالي الهمة وفي سنة ست وثلثين وسبعمائة توفي يوم الخميس ثاني عشر ربيع الاخر
السلطان ابو سعيد بهادر بن الجاتيو سلطان بن ارغون بن ابغا بن هولاكو بن تولي بن
جنكز خان بدار السلطنة بقراباغ وهي منزلتهم في الشتا ثم نقل الى تربته بمدينته التي
انشاها قريبا من السلطانية مدينة ابيه وقد كان رحمه الله من خيار الملوك التتار واحسنهم
سيرة وطريقة واثبتهم على السنة واقومهم بها ثم من بعده لم يقم قائمة للتتار بل اختلفوا
فتفرقوا شذر مذر واقام الوزير خواجه غياث الدين محمد بن رشيد الدولة فضل الله
على سرير الملك احدا من اولاد تولي بن جنكز خان يسمى اورباخان ومعنى اربا بالتركي الشعير
وقال الشاعر سلمان في ذلك نظم

خون ملكت بوسعيد اربا دارد  خوش دولت ونعمتست اربا دارد

ولما مضى من ملكه خمسة اشهر ونصف خرج عليه صاحب ديار بكر علي باشا وشق
عليه العصا واخذ موسى خان بن علي بن بايدو خان فسلطنه وادعى له الامر ثم نهض
به الى طرف اذربيجان فالتقى مع ارباخان فانتصر عليه ثم قتل الامير والوزير وهما منهزمان
الى تبريز ولما بلغ ذلك امراء الاطراف كثر الهرج والمرج بينهم وقصد كل والي ان يستقل
بولايته فقام الامير شيخ حسن الايلكاني المعروف بشيخ حسن بزرك في العراق وبعض
بلاد الروم وهو ابن ابنة ارغون خان وقصد الاستبداد وادعى الملك للامير محمد خان
وهو ابن حفيد منكوتمر بن هولاكو ثم نهض به الى طرف اذربيجان يريد قتال علي باشا المذكور
فلما التقى الفئتان وتقاتل الفريقان اتفقت اراء الجميع على ان يبارز الخانان اعني موسى
ومحمد فايهما غلب على الاخر بايع الجميع منه واتفقوا على طاعته فاتفق ان انتصر موسى على
محمد وهزمه فاطاعوه واجتمعوا على بيعته فلما عاد كل من العسكرين عاد شيخ حسن الايلخاني
رجع القهقرى فكبس عسكر علي باشا وموسى خان على حين غفلة منهم فهزمهم وقتل
نفرا من اعيانهم منهم علي باشا المذكور وكان ذلك في رابع عشر ذي الحجة سنة ست
وثلثين وسبعمائة ثم ان شيخ حسن المذكور خلع محمد خان المذكور عن الخانية وفوضها
الى صاحب استراباد وجرجان طغان تيمور ودعاه الى بغداد ثم وقعت بينهما وحشة افضت
الى انجلاء طغان تيمور الى طرف جرجان فكان بها الى ان قتل في سنة اربع واربعين في حرب
وقع بينه وبين الامير يحيى الكرابي وسيجي نبذ منه في محله ان شاء الله تعالى ثم ان شيخ حسن
ابن تيمورتاش بن الامير جوبان لما ادعى الملك لنفسه اقام سيورغان وهو من نسل جنكز

اورباخان

محمد خان

تيمور

خان خانا ثم خلعه ونصب مكانه سليمن خان وهو من احفاد هولاكو قان ثم لما تولى
الأشرف اخو شيخ حسن المذكور اقام في الخانية رجلا من القفجاقية وهو من نسل جنكز
خان يقال له نوشروان عادل ثم اضمحل دسته في وقعة جان بك خان وسيجي ذلك ان
شاء الله تعالى وقد صرح في كتب التواريخ ان البلاد والممالك بقيت في ايدي ولاتها بعد
وفاة الملك ابو سعيد فبقيت بلاد الغور في ايدي الملوك الغوريين وبقيت اذربيجان في
ايدي الأمير جوبان وبقيت العراق في ايدي الجلايرية الايلخانية وبقيت فارس في ايدي
محمد بن مظفر وبقيت اكثر بلاد خراسان في ايدي سربدالان

الكرت

## الباب الحادي والسبعون في ذكر الكرت الغوريين

وهؤلاء غير الملوك الغورية الذين سبق ذكرهم لكنهم يزعمون انهم من نسل سودي الغوري
الذي سبق ذكره وهم تسعة نفر ملكوا قزوين وغور وقهستان وسرخس وهراة وهي
كرسي مملكتهم ونيسابور وطوس وجام واول من ولي الامر منهم ملك شمس الدين محمد
ملك مدة ثلث وثلثين سنة ثم توفي في السنة التي توفي فيها صاحب الهند الملك الكبير
المجاهد المرابط غياث الدين محمد تغلغشاه وهي سنة ثنتي عشرة وسبعماية وكان السلطان
تغلغشاه وهذا من اعظم الملوك والسلاطين واعدلهم وارأفهم واكثرهم خيرا واحسانا
وكان ملك بعد اخيه فيروز ابن رجب شاه ورجب هذا هو اول من ملك دهلي من
المسلمين واستفكها من ايدي الكفار ثم تملك بعد شمس الدين ولده ركن الدين بن شمس الدين
تملك مدة ثمان وعشرين سنة ثم تملك بعده اخوه ملك ركن الدين بن شمس الدين مدة عامين
ثم تملك بعده اخوه ملك فخر الدين بن شمس الدين ملك مدة ثلث وعشرين سنة ثم تملك
بعده ولده ملك غياث الدين بن غياث الدين نحو عشرة اشهر ثم ملك بعده اخوه ملك حافظ
الدين بن ملك غياث الدين مدة عامين ثم ملك بعده ولده ملك حسين معز الدين بن
غياث الدين نحو عشرة اشهر وتوفي في ذي القعدة من شهور سنة احدى وسبعين
وسبعماية وكان رحمه الله ملكا جليل القدر منصورا في حروبه وقع له مع خواجه وحيد
الدين مسعود السربداري قتال انتصر فيه فهزمه اقبح هزيمة ووقع له عدة حروب مع
صاحب ما وراء النهر والأمير تيمور وساير ملوك الاطراف ثم ملك بعده ولده ملك
غياث الدين بير علي وفي سنة ثلث وثمانين وسبعماية نازل تيمور لنك هراة وبها صاحبها
ملك غياث الدين فاستولى على القلعة ونزل اليه غياث المذكور فصالحه واظهر له الطاعة
ثم لما انجلى تيمور عنها بلغه خروج غياث الدين عن الطاعة ونقضه العهد فعاد اليه
في سنة اربع وثمانين وسبعماية فغلب عليه ثانيا واستصحبه معه الى سمرقند واعتقله
بها الى ان قتله فيه في شهور سنة خمس وثمانين وسبعماية وفوض امرة الغور الى ملك
محمد بن ملك فخر الدين واستمر ملك محمد المذكور بها الى ان قام في سنة خمس وثمانين
وسبعماية فاسترد هراة من ايدي نواب ميرانشاه بن تيمور لنك فلما بلغ ذلك ميرانشاه
المذكور نهض بعسكر كثير فاسترد هراة وقتل من الغورية عالما كبيرا وظفر بملك محمد المذكور
وبعث به الى ابيه الملك الجبار تيمور فامر به فقتل هو وابوه صبرا بين يديه في تاريخه المعين

وكانت





وكانت مدة مملكتهم اكثر من ماية سنة الكل من تاريخ دولت شاه وتاريخ شرف
الدين اليزدي وتاريخ النوادر لاحمد بن محمد العجمي

## الباب الثاني والسبعون في ذكر ملوك اذربيجان

اولاد الأمير جوبان سلدوز وكان الأمير جوبان هذا من اعظم الأمراء زمن السلطان
محمد خدابنده فلما توفي السلطان المذكور استقر ولده السلطان ابو سعيد مكانه وكان اذ
ذاك صغيرا في سن ثنتي عشرة سنة فصار الأمير جوبان اتابكيا له ومدبرا لأحوال
مملكته وهو صاحب الحل والعقد جميعا وكان فوض امرة بعض بلاد الروم واذربيجان والعراق وخراسان
الى اولاده واقاربه ثم ان الملك ابا سعيد لما بلغ وتعقل استثقل امر الأمير جوبان ولكنه صبر
على مضض منه وكان يترصد له الفرصة فدام له هذه الحالة الى ان شغف الملك ببغداد خاتون
بنت الأمير جوبان زوجة شيخ حسن نويان بن عمة الملك وكانت بارعة الجمال فارسل الى ابيها
يعلمه بذلك ويسأله تطليقها عن شيخ حسن وانكاحها اياه فلما بلغ الأمير جوبان ذلك حمله
الأنفة على تشديد الرسول وتعنيفه بالكلام القبيح فاشمأز من ذلك خاطر الملك وتضاعف
ما كان يجده في خاطره من جهة الأتابك فاضمر له الى ان قدر الله تعالى ومات الوزير خواجه
علي شاه ختلان التبريزي في اواخر جمادى الآخرة سنة اربع وعشرين وسبعماية واستوزر الملك مكانه
خواجه صاين السلدوزي وكان الاتابك فوض امر المملكة وقيادة العسكر نيابة عنه
الى ولده دمشق خواجه فلم يقم للصاين مع وجوده قايمة فصار يذكر الجوبانية بالشر اذا
خلا بالسلطان ويذمهم عنده ويعدد له قبايحهم حتى اذا ملأ الملك من بغضهم
استشعر ذلك دمشق خواجه فاعلم بذلك اباه فاستشعر الأتابك من الملك واحب مفارقته
الى خراسان وكان قد ظهر في غضون ذلك خلل في طرف خراسان وبلغ عصيان صاحب كابل
ومسيره على قندهار فسار الأمير جوبان واستصحب معه الوزير صاين وبيناهم في خراسان
اذ قد بدا للملك قتل مدبر مملكته دمشق خواجه لكونه طال واستطال وجاوز الحد وطمع
في تزوج بعض خطايا الملك خدابنده فتغير عليه الملك جدا ولما كان خامس شوال سنة سبع
وعشرين وسبعماية اتفق ان ورد المدينة السلطانية عدة رؤس مقطوعة من جماعة
الحرامية بعثها بعض امراء الأطراف فلما احضروها الى الديوان امر الملك بان ينادي بين
الناس بانها رأس الأمير جوبان ورؤس اولاده واتباعه وردت من طرف خراسان فلما
بلغ ذلك دمشق خواجه ارتعدت فرايصه فطلب نجايب خيله فركب هو وجماعة من خواصه
فهربوا طالبين الديار المصرية ولم يقطع الا عدة فراسخ حتى بعث الملك خلفه من يجي برأسه
وهم خواجه لولو ومصر خواجه وشامي بك فلحقوا به في صحراء السلطانية فقاتلوه وقتلوه
ثم كتب الملك ابو سعيد الى امراء خراسان بانهم يسموا جوبان وولده امير حسن بالشراب
فلم يتجاسر الأمراء على ذلك ولم يتمالكوا من كتمانه فجاؤا الى عنده وانهوه بما رسم الملك
فعند ذلك قامت قيامة الأتابك جوبان وعظمت عليه المصيبة ودعى بالوزير صاين
فامر بتوسيطه فقال اتشفي بخصمي قبل ان اموت ولو بيوم نظم

| | |
|---|---|
| وان حيوة المرء بعد عدوه | وان كان يوما واحدا لكثير |

ثم خلا الأمير حسن فاستشاره فيما يفعل فاشار عليه براى حازم وفكر صارم وهو ان
يسلطنوا واحدا من اولاد جغتاى ويضبطوا خراسان وفارس وكرمان ويملكوها فان
اعجلهم الخصم دافعوه وقاتلوه للحمية وصيانة الأنفس والا تمكنوا من ضبط البلاد وتقووا
بمنافعها ثم انتقموا من العدو فقال الأمير جوبان مه يا ولدى فانى لا ارى معاداة ولى
النعمة من المروة فراى النهوض الى طرف الملك والمثول بين يديه فمهما رسمه فهو ممتثل فقام
بمن معه من الأمراء والجنود وهم فى تقدير ثمانين الف نفر فلما دنى من منزل السلطان
ونزل بموضع يقال له ابراهيم اباد بلغ الملك هجوم الأتابك عليه مع عسكر جرار كالبحر الزخار
فخاف وتدهش وامر بالرحيل من سلطانيه الى قزوين فتصوب الأتابك نحوه فلما لم يبق
بينه وبين الملك الا مسيرة يوم انخذل عامة الأمراء الذين كانوا معه والمظهرين له الطاعة
الى خدمة الملك وتركوه قائما فلما شاهد الأتابك امائر الخسران ودلايل الخذلان انثنى الى طرف
صاحب هراة ملك غياث الدين كرت الغورى طمعا فى ان يجيره من بطش السلطان لسابقة
احسان سبق منه الى غياث الدين المذكور فصار كالمستجير من الرمضاء بالنار فقبض عليه
الملك المذكور وسلمه الى نواب السلطان فقتلوه وكان ذلك فى محرم سنة ثمان وعشرين
وسبعماية وكان الأمير تيمورتاش واليا من طرف الملك ابو سعيد فى بلاد الروم فلما سمع ما
حل بابيه واخوته هرب الى طرف مصر ملتجاء بصاحبه الملك الناصر وكان بينهما مراسلة فى المحبة
فاحسن الناصر ملتقاه واقطعه بعض البلاد ثم وشى به فقبض عليه الملك المذكور وسلمه
الى نواب السلطان فقتلوه وكان ذلك فى محرم سنة ثمان وعشرين وسبعماية الى هنا وحبسه
الى ان كان آخر العهد به ولما توفى الملك ابو سعيد وقام من كل ناحية من يدعى الملك لنفسه
قام شيخ حسن بن الأمير تيمورتاش المعروف بشيخ حسن كوچك فى ارزن الروم سنة ثمان
وثلثين وسبعماية واظهر رجلا تركمانيا يشابه اباه فى اللحية والحلية وادعى انه اباه وانه هرب
من سجن الملك الناصر وزوجه بام زوجة الأمير تيمورتاش وسار فى خدمته فاطاعه عالم كبير
ثم ان المتسم بتيمورتاش طمع فى استبداد الامر فهم بقتل شيخ حسن واتفق ان خلا هو
بحسن المذكور فى بعض خلواته فضربه بالسيف فلم يعمل فيه لكونه متدرعا من تحت
الثياب فلما خلص شيخ حسن من مخلبه نجيا قام فى الناس واظهر ما كان من امر المتسم
الغادر من كونه مزورا وانه انما فعل ذلك ليقيم ملك ابيه فعند ذلك رفض الناس طاعة
المتسم واظهروا طاعة شيخ حسن لكونه ابن ملكهم فلما تم له الامر وجاءه النصر رام توثيق
الملك وتشييده وتثبت العز وتاييده فادعى الخانية لرجل من نسل جنكزخان يقال له سيور
غان وكان ام سيورغان هذا ساقى بك ابنة السلطان محمد خدابنده زوجها السلطان
المذكور من وزيره الأمير جوبان فاولدها سيورغان هذا ثم نهض شيخ حسن بجمع من
العساكر الى قتال صاحب العراق شيخ حسن بزرك وكان شيخ حسن هذا تقوى بوالى جرجان طغاى
تيمور وادعى له الخانية وطلبه الى العراق فلما تقارب الفريقان وكاد ان يلتطم البحران
راى شيخ حسن الصغير ان يتلو على عسكر العدو وسيهزم الجمع ويولون الدبر وان يحتال
فى ذلك حيلة حسنة فبعث واحدا من خواصه الى عند طغاى تيمور وصحبته كتاب يقول





فيه ان غاية امانينا ان ندخل فى طاعتك ونصير من جملة عبيدك فنحن فى محبتك وطاعتك
ولما كان شيخ حسن الكبير فى معاداتنا وهو اصل كل شر وفساد حرمنا من الفوز بهذه
السعادة فالراى ان نزوج الخانة العلية ساقى بك خان وهى اصل طايفتنا وملك امرنا
من حضرة الملك فتتفق الكلمة ويكون له الحكم على الكل ولكن ذلك مشروط بتبعيد
حسن الكبير عن خدمته فانه ما دام عنده لم يتم هذا الأمر فاستصوب تيمور طغاى هذا
الراى وكتب اليه بالاجابة فلما حصل مكتوب الخان بيد حسن الصغير بعثه الى عند صاحب
العراق فقال ما زلت تعادينا وتجهد فى دمارنا وتعد الخان من جملة احبائك هاما
خطه بيده فى حقك فلما شاهد الكتاب وقع فى الحيرة والاضطراب فارسل الى الخان يريه
الكتاب ويوبخه فلم يمكن من الخان انكار ذلك ولما علم الخان ان الخرق اوسع من ان يرقع
ركب جواد الخيل وهرب من تحت الليل ولم يستقر الا فى بلاد خراسان وتفرقت بهذه الحيلة
جموع العراقين فذهبوا من غير قتال وفى سنة احدى واربعين وسبعماية فى فصل
الربيع استجاش كل من الملكين صاحب العراق الحسن الكبير وصاحب اذربيجان الحسن الصغير
فلما تقارب الجمعان ولم يبق بينهم الا بعض منزل استوحش عم الحسن الصغير الأمير
باغى بسى بن الأمير جوبان من ابن اخيه المذكور فانفصل عنه وعنده نحو ستماية فارس
فقدر الله سبحانه ان صادف طريقهم نحو حسن معسكر العراقين فلما شاهد العراقيون ثوران
الغبار حسبوه عسكرا عظيما دهمهم فقاموا وتفرقوا لا يلوى احد على احد ولما تيسر
للحسن الصغير مثل هذا الفتح من غير مقاساة زحمة وشدة توسع وترفع وثبت قدمه فى
الملك ثم انه راى عزل سيورغان اوغلان عن الخانية ونصب سليمان خان من جملة
احفاد هولاكو خان مكانه لكونه اشهر واظهر ومحببا فى القلوب وزوجه بالملكة ساقى بك
ابنة السلطان محمد خدابنده وفى سنة اربع واربعين وسبعماية بعث شيخ حسن الصغير
سليمن خان المذكور صحبة جيش كبير وعدة امراء الى قتال الروم فاتفق ان انهزموا و
عادوا اليه فلم يعذرهم شيخ حسن المذكور ونسبهم الى الاهمال فصادر جماعة من كبرائهم
وكان من بعضهم الأمير يعقوب شاه وكان من جملة خواصه واحبائه وكان بينه
وبين زوجة الملك ملكه خاتون معاملة باطنية فحسبت المرأة ان الملك اطلع على السر
الذى بينها وبين يعقوب شاه ولذلك صادر الامير المذكور فاستشعرت من زوجها
فاتفقت مع عدة نساء غادرات متفقات لها فى الراى فقمن على الملك وهو نائم على فراشه
فعصرن خصيتيه حتى قتلنه وكان ذلك ليلة الثلثا سلخ رجب من شهور سنة اربع
واربعين وسبعماية ثم استقر مكانه فى الملك اخوه الملك الأشرف وكان ظالما جبارا مغرما
بجمع المال بحيث اذا سمع عند احد شيئا من المال اغتصبه البته وادخره عنده فحصل عنده
بسببه شئ عظيم من المال ولما تولى الأشرف هذا عزل سليمن خان وولى مكانه رجلا من
طرف الدست يقال له نوشروان وامتد زمان الأشرف مع التمادى على الغى والعدوان
فانجلى عن مملكته اكثر الرعايا وكان من جملة الخارجين القاضى محى الدين البردعى الى طرف
سراى وصاحبه يومئذ جانى بك خان وهو من اشرف الملوك واعدلهم واطوعهم للشرع واكثرهم

للجهاد وكان يراعي العلما والمشايخ ويربيهم ويقربهم اليه وكان الفاضل سعد الدين العلامة
التفتازاني عنده يومئذ وكان قد الف كتابه الموسوم بالمختصر في المعاني باسم هذا الملك
فاشتغل القاضي المذكور بالوعظ والنصيحة حتى اشتهر امره وشاع ذكره ورغب الملك
في استماع وعظه والحضور الى مجلسه فلما حضر الى مجلسه في بعض ايام الجمعة اخذ القاضي
في ذم الظلم وبيان قبحه وما ينقلب اليه اهله آجلا بل عاجلا ثم ذكر ما حل بهم من جهة
الاشرف وبين اشياء كثيرة من مظالمه ثم استغاثه عليه فلم يمهل الملك حتى امر من
فوره بجمع العساكر والجنود وعقد الالوية والبنود فسار في نحو مائتي الف من العسكر
واجتاز من دربند شروان الى طرف اذربيجان فلما سمع به الاشرف استعد لقتاله في نحو
تسعين الف مقاتل وبعث باموالة وخزائنه في مائة قطار بغل والف قطار جمل الى قلعة
النجق للاحتفاظ بها لمناعتها وحصانتها فبينا هو ينتظر العدو امام مدينة تبريز اذ هبت
ريح شديدة وابرقت السماء وارعدت وغشيهم سواد مظلم فتفرقت خيول الاشرف
وبغاله وانهدمت خيامه ونالوا خوفا عظيما وبيناهم على هذه الحالة اذ شاهدوا نواصي
الخيل للعدو فداخلهم الخوف الشديد فتفرق غالبهم من غير قتال ثم قابلهم عسكر الدست
فلم يصر الا بعض مناوشة حتى انهزم عسكر الاشرف جميعا ثم ارسل خان الدست بمن
يقبض على الاشرف وصاحب شروان الامير كاوس وكان قد اتى مددا اليه فامر
بقتلهما فقتلا صبرا بين يديه ثم نزل الخان امام المدينة ونادى بالامان واذن في العسكر
بان لا يدخل المدينة احدا منهم ولا يتعرضوا للزاد والزروع والمضروع واحسن الى اهل المدينة
وترك واحدا من اولاده ثم ارسل من مقامه ذلك من يأتي باموال الاشرف التي بعثها
الى قلعة النجق وكانت لم تصل بعد فاستردها اليه جميعا وهذا كما قيل ويأكل المال
غير من جمعه انظر ايها العاقل اللبيب والفطن الاديب كيف جعل الله تعالى ما جمع الظالم
في جميع عمره بكده وجهده نصيبا للعادل الذي لم يسبق له السعي في شيء من تحصيله وكانت
مدة مملكة الاشرف نحو اربعة عشر سنة ثم انقرض عنهم الملك وانتقل الى غيرهم

## الباب الثالث والسبعون في ذكر بني مظفر اليزدي

واصل هذه الطائفة من خراسان من قرية يقال لها سلامة واول من ولي الحكم منهم
مظفر اليزدي وكان هو صاحب درك يزد وكرمان زمن الملك ابو سعيد بن خدابنده
ثم كان ابنه مبارز الدين محمد بن مظفر فقام مقامه فظهرت منه غاية الشهامة والشجاعة
وامنت الطرقات في زمانه ولم يزل امره يقوى حتى ملك يزد وانتزع كرمان من يد صاحبها
شيخ ابو اسحق بن محمد شاه بن محمد بن فضل الله المعروف باق خواجه المدفون بقزوين
ابن عبد الله بن اسعد بن نصر الله بن محمد بن عبد الله الانصاري ومحمود شاه المذكور من
شيراز وكان له اوقافا واملاكا كثيرة وثروة باهرة فبسبب ذلك اشتهر امره وتقرب عند
الملوك ونفذت كلمته فلما تفرقت الكلمة بعد الملك ابو سعيد قام الامير شيخ ابو اسحق
وادعى الملك لنفسه فاستولى على شيراز وسائر بلاد فارس وكان ذلك في شهور سنة
اربع واربعين وسبعمائة وملك اربعة عشر سنة ووقع بينه وبين مبارز الدين محمد

عدة





محمد عدة حروب آخرها ان اسر بيك سلطان شاه ختن مبارز الدين محمد وابن اخته في
تاريخه المعين في اصفهان وبعث به الى شيراز فامر به مبارز الدين فقتل قصاصا عن الامير
حاجي الذي قتله ابو اسحق ثم تزوج محمد بن مظفر بامرأة من بنات الاكابر بكرمان فقاموا
بنصره وفر منه ابو اسحق الى شيراز وكان ابو اسحق المذكور مولعا في الملاذ ومحبا للكاس
واللهو وكان لا يلتفت الى احوال الملك والرعية اصلا فلما حتى كان اركان دولته يخافون
منه ان يعرضون اليه ما يغمه فلما كانت سنة اربع وخمسين وسبعمائة قصد محمد بن مظفر
شيراز وبها صاحبها ابو اسحق المذكور فنازل البلد وحاصرها وفي كل ذلك يخاف اركان
دولته ان يعلموه بحال محمد بن مظفر حتى احتال نديمه امين الدين فصعد به القصر ليتفرج
الملك الى الربيع وكان الزمان زمان الربيع فلما اشرف الملك من القصر شاهد عسكر محمد بن
مظفر فسأل نديمه عنهم فقال هو محمد بن مظفر جاء ليحاصر البلد فتبسم الملك وقال
انظروا الى هذا الابله قد حرمنا وحرم نفسه بالقتال عن تنزه الربيع والعيش فيه ولم يزل
محمد بن مظفر يحاصره حتى ظفر به فقتله وقتل خلقا كثيرا وقتل من اهل هذا البيت وذلك
في سنة ثماني عشرة وسبعمائة وكانت مدة ملكه اثنين واربعين سنة واستقل بعد موت
الملك ابو سعيد بملك العراق كله واظهر العدل وفي بعض التواريخ ثم ان ابا اسحق مع ماله
من التواني وملاذه الاغاني قتل بعضا من اعيان امرائه وعاقب آخرين لنسبتهم الى الغدر
والتقصير وكان القاضي عضدا لا يجي اذ ذاك معهم فتنفرت قلوب الجميع عنه وانثنوا
عنه وارسلوا الى مبارز الدين بالطاعة ووعدوه بتسليم البلد اليه فلما كان ثالث شوال
من هذه السنة فتحوا باب المدينة فدخلها عسكر العدو فلم ينتبه ابو اسحق من غفلة السكر
الا من صوت الطبل والنفير فاستفسر عن هذا الغوش فقالوا له كيت وكيت فركب الجواد
فهرب الى قلعة هناك بقرب شيراز تسمى بقلعة سفيداي القلعة البيضا وارسل الى امير
شيخ حسن صاحب بغداد يستمده على عدوه فامده بمائتي فارس فانهزموا من غير قتال
ورجع ابو اسحق الى اصفهان وعاد مبارز الدين الى يزد وذلك بعد ان فوض حكومة شيراز
الى ابنة اخيه سلطان شاه وكان ذلك في شهور سنة خمس وخمسين وسبعمائة ثم ان
سلطان شاه اشتغل بالملاذ والملاهي ومعاشرة الاغاني وتفرغ عن حال المملكة فدهمه
خيل من بغداد صحبة الامير غياث الدين والامير تيمور فدخلوا البلد على حين غفلة من
اهلها فهرب سلطان شاه مع اصحابه وترك البلد للعدو ثم اتفق ان كان بعث مبارز الدين
محمد ولده شاه شجاع الى تفقد احوال شيراز فلم ينشب ان ورد ودخل البلد فظفر بتيمور وقتله
وهرب غياث الدين مع بعض خواصه فضبط شاه شجاع البلد احسن ضبط وقام بامره
اتم قيام وفي سنة تسع وخمسين وسبعمائة نهض والي تبريز اخي جوق الى قتال محمد بن مظفر
وكان اخي جوق هذا من اكابر امراء الاشرف فلما قتل الاشرف وعاد جاني بك خان الى
مملكته قام اخي جوق المذكور واستولى على اذربيجان ولما سمع محمد المذكور بحركته ارسل
الى قتاله عسكرا صحبة ولده شرف الدين محمود وولده شاه شجاع وقريبه سلطان
سلطان شاه فلما التقى العسكران نشب الحرب بينهما الى الغاية ثم هبت رياح النصر

ثمان وخمسين صح

الى طرف محمد بن ظفر فهزموا العدو ثم اتفق الكل وهم شاه ولى واحمد وبايزيد وهم
اولاد محمد بن ظفر المذكور على العصيان لانهم كانوا تاذوا من محمد المذكور فبلغ ذلك
محمد المذكور فخلعهم عن ولاية العهد واثبتها الى حفيده شاه يحيى بن شاه محمد مظفر
فلما بلغهم ذلك قامت قيامتهم فثاروا على ابيهم باصبهان فقبضوا عليه وسملوه
ثم اعتقلوه فى قلعة شيراز وكان الذى سمله قريبه سلطان شاه ثم لم يمر كثير حتى
كان بين شاه شجاع وشاه محمود حرب بظاهر اصفهان فظفر بعض امراء شاه محمود فسملوه
هذا حال الدهر الغدار فاعتبروا يا اولى الابصار وكان محمد بن مظفر المذكور رفيع العماد
فى السعادة بازخ الدولة قوى الطالع الا انه كان شفاكا الى الغاية حتى نقل عنه انه
كان يديم تلاوة القرآن فبينا هو يتلو القرآن اذ قدموا بين يديه رجل يتهمونه بذنب صغير
فقام وسل سيفه على الرجل فقتله ثم اقبل على التلاوة وكان اول ملكه سنة ثمانى
عشرة وسبعماية وفى تاريخ دولة شاه وكان لمحمد بن مظفر خمسة اولاد شاه ولى وشاه
محمود وشاه شجاع واحمد وابو يزيد فاتفقوا على والدهم وكحلوه وسجنوه فى قلعة
من قلاع شيراز وذلك فى سنة ستين وسبعماية فولى جلال الدين شاه شجاع شيراز
وكرمان ويزد وتولى شاه محمود اصفهان ومات شاه ولى واستمر احمد وابو
يزيد فى كنف شاه شجاع ثم وقع الخلف بين شاه محمود وشاه شجاع فال الامر الى انتصار
شاه شجاع ومات شاه محمود ثم استولى شاه شجاع فى سنة ست وسبعين وسبعماية
على اذربيجان انتزعها من اويس ثم مات شاه شجاع فى سنة تسع وثمانين وسبعماية
وعهد بالملك الى ابنه زين العابدين وكان شاه شجاع بذل الطاعة للامير تيمور
وسأله المصاهرة فزوج ابنته بابن اللنك وهاداه وهادنه واستمر على ذلك ويقال
انه كان يدعو الله تعالى ويتضرع اليه ان لا يسلط اللنك عليه فاتفق ان مات قبل
ان يتوجه اللنك الى شيراز وكان شاه شجاع ملكا عادلا عالما بفنون من العلم محبا
للعلماء والعلم وكان يقرئ الكشاف والاصول والعربية وينظم الشعر بالعربى والفارسى
مع سعة العلم والحلم والافضال والكرم وكتب الخط الفايق وكان قد ابتلى بترك
الشبع فكان لا يسير الا والماكول على البغال صحبته فلا يزال ياكل ولما مات شاه شجاع
استمر ولده زين العابدين فى شيراز بعهد من ابيه اليه ولما استقر زين العابدين فى
سرير الملك قصده تيمور بعسكر كثير فخاف منه وهرب الى عند ابن عمه صاحب تستر شاه
منصور بن مظفر فصار كالمستجير من الرمضاء بالنار فلما وصل الى تستر قبض
عليه منصور واعتقله ببعض القلاع وقتل من كان عنده من الامراء وفى هذه
السنة فى ذى الحجة وصل تيمور الى شيراز فملكها بلا كلفة فلما استقر تيمور بشيراز
اذعن له بالطاعة صاحب يزد شاه يحيى بن اخى شاه شجاع وصهره مع ابنه الكبير سلطان
محمد وصاحب كرمان السلطان احمد اخى شجاع شاه واهدوا اليه وداهنوه فاقر
لهم تيمور ما كان بايديهم من البلاد الا انه فوض ملك شيراز الى شاه يحيى وفوض
امر اصفهان الى السلطان محمد بن شاه يحيى ثم انتقل تيمور فى محرم سنة تسعين وسبعماية





الى مقر ملكه سمرقند وامر بتنقل الفاضل الشريف الجرجانى من شيراز الى سمرقند ثم
ان اهل شيراز كاتبوا فى الباطن شاه منصور واسرع فى السير حتى وصل الى شيراز ودخلها
بلا مدافعة وكان صاحبها شاه يحيى فى كل ذلك غافلا عن امر اخيه فلما سمع بقدوم اخيه
المنصور ركب الجواد فهرب الى جبال يزد وتغافل شاه منصور عن امره حتى بعد عن
شيراز فلما استقر شاه منصور بن مظفر بن محمد بن مظفر اليزدى فى سرير المملكة قصده
زين العابدين بن شاه شجاع بعسكر كثير وكان زين العابدين تخلص من اسر ابن عمه
المذكور فوصل الى اصفهان واستولى عليها واستفحل بها امره فالتقى هو وشاه منصور
عند قلعة اصطخر فاقتتلا قتالا شديدا ثم انتصر شاه منصور وهرب زين العابدين
الى طرف اصفهان ثم سار شاه منصور الى يزد مملكة اخيه شاه يحيى فاستولى على بعض بلاده
ثم اقتتل شاه منصور وزين العابدين صاحب اصفهان مرة ثانية انتصر فيها شاه منصور
وساق خلف زين العابدين حتى نازل اصفهان وحاصره فلما رأى اعيان اصفهان
الفتنة القائمة بين الملكين ببلادهم مسكوا زين العابدين وبعثوا به الى عند شاه منصور
فلما وصل اليه سمل عينيه واكحله ثم حبسه ببعض القلاع وفى سنة خمس وتسعين
وسبعماية قصد تيمور شيراز فهم صاحبها بالفرار فلما خرج من البلد نادته عجوز من فوق
سطح من بيوتات شيراز وقالت يا حرامى حكمت فينا زمانا وجبيت اموالنا وتمتعت فينا
ثم تركتنا وهربت عنا فلما سمع شاه منصور كلامها انف ورجع فقاتل تيمور قتالا حسنا
وثبت ثباتا عظيما وانكا فى عسكر تيمور وهجم على المكان الذى فيه تيمور ففر منه تيمور
فامر خواصه بان يلفوه بين النسا فوصل شاه منصور فتلقته النسا وقلن له ليس علينا
قدره ونحن فى طاعتك فكف عنهن ورجع فقاتل حتى قتل فلما راى تيمور راسه فرح
فى الباطن واظهر عليه الاسف فى الظاهر وامر بقتل قاتله واستولى تيمور على شيراز واكرم
زين العابدين وقرر له رواتب ولما بلغ السلطان احمد بن محمد صاحب كرمان ارسل
للتيمور بالطاعة وارسل مع رسله هدية جليلة وكذلك صنع شاه يحيى صاحب يزد فقبل
الهدية وتوجه بعسكره الى اصفهان وفى هذه السنة توفى شاه يحيى واستاصل تيمور
بالقتل كل من بقى من آل المظفر اليزدى ولقد صدق جل جلاله فى قوله سبحانه وتلك
الايام نداولها بين الناس فسبحان الذى يغير ولا يتغير

## الباب الرابع والسبعون فى ذكر سربداران ملوك خراسان

وهم طايفة حكموا فى اكثر بلاد خراسان نحو خمسين سنة واولهم بديل خان واسمه عبد الرزاق
ابن فضل الله من قرية باشتين من قرى شيروان وكان عبد الرزاق المذكور شابا اديبا
مقداما اعجبه الملك السعيد ابو سعيد فاستعمله على جباية الاموال بكرمان ثم لم يمض كثير
حتى ضيع الاموال واتلفها فهم بالرجوع الى وطنه ليبيع املاك ابيه فيوفى منه الاموال
الضايعة فلما كان ببعض الطريق سمع بوفاة الملك ابو سعيد فسره ذلك وفرح ثم اتم السير
حتى دخل قريته باشتين فوجد اهل القرية يشكون من الوزير خواجه علاء الدين محمد
الذى تسلطن فى خراسان بعد موت الملك ابو سعيد وكان فى تلك القرية رجل من اقارب

الوزير المذكور فقام عبد الرزاق المذكور وهجم عليه بالليل فقتله ثم اصبح ودعى الناس الى
نفسه فاجابه نحو سبعمائة رجل فلما سمع به الوزير ارسل اليه طايفة من العسكر فقاتلوه
وكان النصر لعبد الرزاق المذكور فساق عبد الرزاق خلف المنهزمين حتى وصلوا الى
الوزير فلما سمع الوزير بقدوم عبد الرزاق هرب بطايفة من عسكره الى جانب استراباد ولم يزل
عبد الرزاق يطرده حتى لحقه بقرية دلاباد فقتله هناك وكان ذلك في سنة سبع
وثلثين وسبعمائة ثم عاد عبد الرزاق فاستولى على املاك الوزير وامواله وخزاينه
ثم قام واستولى على بلدة سبزوار ثم انه سمع بان ابنة الوزير ارسلت الى قرية دوينه
من اعمال بيهق من طريق البر اربعين حملا من الذهب والفضة والحرير وساير الاقمشة
فبعث الى تحصيلها اخاه مسعود اخاه مسعود بن فضل الله فذهب مسعود واتى بتلك
الاموال الى حضرة اخيه فحصل لعبد الرزاق ثروة عظيمة وقوة شديدة ثم سخر عبد الرزاق
المذكور بلاد جوين واسفراين وغيرها وفي سنة ثمان وثلثين وسبعمائة في صفر وقعت
بين عبد الرزاق واخيه مسعود مشاجرة من الكلام فهم عبد الرزاق وكان مشهورا بسيء الخلق
ليقوم ويضرب اخاه مسعود بن فضل الله فسبقه مسعود وشهر عليه السيف ليقتله
فهرب عبد الرزاق والقى نفسه من طاق الحصار فاندق رقبته ومات وكان مدة ملكه
سنة وقريب ثلثة اشهر ثم جلس على سرير ملك اخيه خواجه وجيه الدين مسعود بن
فضل الله الباشيني وكان خواجه مسعود هذا شهما صارما حسن الخلق عظيم الهمة وافر
الحشمة استولى على نيسابور وجام وحارب مع الملوك عدة مرات وانتصر عليهم منهم
امير ارغون شاه بن امير نوروز بن ارغون القرباني حاكم نيسابور ومرو وطوس وابيورد
ونسا وكان ارغون شاه في ثمانين الف نفر من المقاتلة وخواجه مسعود في عدد اقل
منه بكثير ومنهم طغان تيمور خان والي جرجان فان خواجه مسعود قاتله في سنة ثلث
واربعين وسبعمائة وانتصر عليه ومزق عسكره ومن ذلك حربه مع ملك الهرات الغوري
في السنة المذكور وكان له سبعمائة غلام تركي واثني عشر الف جندي ياكلون منه الوظيفة
وفي تاريخ دولة بناه فلما استقر له اكثر بلاد خراسان قصد فيروزكوه واستمدار وكان له
بها جلال الدولة اسكندر بن الملك تاج الدولة اياز فاستولى عليها فلما عاد اخذ صاحب
استمدار عليه في المضايق وهي محل وعر ضيق الاطراف خلال الجبال فكبسه وقتله
وقتل كثيرا من عسكره وكان ذلك في سنة خمس واربعين وسبعمائة في اواخر ربيع الاول
وكانت مدة ملكه سبع سنين واربعة اشهر وكان وسع مملكته من جام الى دامغان
وفي تاريخ النوادر ثم اتفق موت جلال الدين اسكندر بعد ان ملك سبعا وعشرين سنة
في شهور سنة احدى وستين وسبعمائة على حالة غريبة حاصلها انه كان ذات ليلة في ارغد
عيشي واهنى حال اذ تشاتم بعض ندمائه ببعض فقاموا للمضاربة والمجادلة فانطفى السراج
فهم الملك بالفرار فلما خرج من باب المجلس ضربه من كان يترصد له ذلك فمات منه بعد
ايام ثم قبض على الضارب فقتل ثم استولى على الملك بعد قتل خواجه مسعود مواليه
واول من ملك منهم اغا محمد تيمور فحكم اكثر من سنتين ثم قتل على يد الامير خواجه





على شمس الدين في سنة سبع واربعين واستولى على الملك كله اسفندريار وكان ذا طبع
خبيث وسيرة غير مرضية فخرج عليه العسكر سنة ثمان واربعين في جمادى الاخرة فقتلوه
ثم قصد اركان الملك خواجه لطف الله بن خواجه مسعود وكان طفلا صغيرا فولوه الامر
وجعلوا خواجه شمس الدين بن فضل الله الباشيني نائبا عنه في الملك وكان خواجه شمس
الدين المذكور ضعيف الراي عاجزا عن تدبير المملكة فانخلع بعد سبعة اشهر واخذ من
الخزينة ما يكفيه من الاموال ثم استقر في الملك خواجه علي شمس الدين واعتقل خواجه لطف الله بن
خواجه مسعود في قلعة اسفراين وكان ذلك في ذي الحجة من شهور سنة تسع واربعين وسبعمائة
وكان خواجه علي شمس الدين ملكا ايدا شجيعا عظيم السياسة كبير الحرمة ولتشديده في السياسة
تنفرت عنه القلوب واحتال اركان الدولة على قتله فقتله رجل يقال له حيدر قصاب
في قلعة سبزوار في شهور سنة ست وخمسين وسبعمائة وكانت مدة ملكه خمس سنين
ونصف سنة وكان عمره يوم قتل ست وخمسون سنة ثم جلس في سرير الملك امير يحيى
الكرابي وكراب بفتح الكاف وتشديد الراء المهملة ثم الف ساكنة وباء موحدة قرية من قرى
بيهق وكان الامير يحيى المذكور من خدام الخواجه مسعود الباشيني وخواصه فلما تسلطن
اظهر العدل والشهامة وفي سنة سبع وخمسين اقتتل الامير يحيى وطغا تيمور صاحب استراباد
وجرجان في قرب استراباد فانتصر الامير يحيى وهزم طغا تيمور وقتله وكان عسكر تيمور
اضعاف عسكر الامير يحيى ثم ارسل يحيى مقدم عسكره ونايب ملكه الامير حيدر قصاب
الى طوس فسار حيدر المذكور واستولى عليها وفي سنة تسع وخمسين قتل صاحب
خراسان الامير يحيى الكرابي على يد ندمائه وكان زاهدا كثير الصلوة والتلاوة للقران
الا انه كان يعتريه الجنون احيانا لاختلال في دماغه وكانت مدة ملكه اربع سنين وثمانية
اشهر ثم استقر على سرير الملك اخوه خواجه ظهير الكرابي وكان ظهير هذا وضيع الشان
ضعيف الراي مولعا في اللهو وفي ايامه انحط دولة سربدالان فلما راى خواجه ظهير
الدين المذكور عجزه عن تدبير المملكة اخذ من الخزينة ما يفي له من الاموال فانعزل عن
الملك بقرية كراب وكانت مدة ملكه سنة واحدة ثم قام في الملك الامير البطل بهلوان حيدر
قصاب مولى خواجه علي شمس الدين وكان شجيعا بطلا كريما فلما مضت من ملكه مدة
سنة واحدة وشهر واحد خرج عليه الاتابكي نصر الله الباشيني فحاصره في اسفراين مدة
شهر فاتفق ان انحرف قايد عسكر بهلوان حيدر الامير الكبير بهلوان حسن الدامغاني على
بهلوان حيدر المذكور فاتفق مع بعض الخدم فقتلوا بهلوان حيدر المذكور وهو في
بيت الخلا ثم رموا براسه من الحصار الى عسكر نصر الله الباشيني فلما راى نصر الله المذكور
راس حيدر فرح واعلن بالتكبير وكان نصر الله وبهلوان حسن المذكورين كلاهما اتابكي
امير زاده لطف الله بن خواجه مسعود فاتفقا على اخراج امير زاده لطف الله بن خواجه
مسعود من الحبس وتولية الملك له فاخرجوه وملكوه ثم ارسلوا راس بهلوان حيدر الى
سزواز فعند ما شاهد اهل سزوار فرحوا به وقالوا الحمد لله الذي ولى ولي علينا من كان
من بيت السلطنة القديمة وكان ذلك في ربيع الاخر سنة احدى وستين وسبعمائة

ثم انه وقعت بين حسن الدامغاني وهو من اعاظم سربدار الان وبين امير زاده لطف الله وحشه فاحتال حسن الدامغاني الى قتل لطف الله المذكور وقتله بعد ان ملك لطف الله سنة وثلثة اشهر ثم تسلطن بعده بهلوان حسن الدامغاني واظهر من العدل والشجاعة ما لا يوصف ثم انه سار واستولى على مشهد زار وكان قد تغير خاطره على الشيخ مجدى البجي وكان شيخا مباركا مستجاب الدعوة ففتاه من المشهد المقدس الغروي الى اطراف اصفهان ولم يتفق له هذا الفعل حسنا حتى خرج عليه الى استراباد الامير ولي في شرذمة قليلة وهزمه اقبح هزيمة ثم لحق الهاربون من وجوه عسكر بهلوان حسن الى عند صاحب دامغان خواجه علي الملقب بنصر الله ودعوه الى سبزوار وكان بهلوان حسن يومئذ يحاصر بعض القلاع فقام نصر الله المذكور وجد في السير حتى دخل المدينة على حين غفلة من اهلها وكان اهل المدينة يظنونه امير هم بهلوان حسن فدعوا له باليمن والبركة فلما استقر المؤيد على سرير الملك اطلع اهل المدينة على حقيقة الحال فسكن جاشهم ثم ان نصر الله المؤيد بعث الى من كان عند بهلوان حسن من امرآء سبزوار اني ملكت هذا السرير فاتوني براس امير كم حسن والا قتلنا هلكم وعيالكم فاضطر الامرآء حتى قطعوا راس حسن فبعثوا به الى نصر الله المذكور وكل ذلك كان بسبب عوة ذلك الرجل الصالح وقع ذلك في سنة ست وستين وسبعمائة وكانت مدة ملك حسن المذكور اربع سنين واربعة اشهر وكان خواجه نجم الدين علي المؤيد المذكور من اعظم ملوك سربدار الان واحسنهم واصوبهم رايا واكثرهم احسانا وكان يفرق في راس كل سنة مائتي بدينه للفقرآء وكان له وظايف داره لذوى الحاجات والمساكين وفي سنة احدى وثمانين وسبعمائة قصد نصر الله المؤيد استراباد فاستنجد صاحبها الامير ولي من الامير تيمور لنك فانجده بنفسه بعسكر كثير فلما علم نصر الله المؤيد بانه لا طاقة له به نزل عن الملك لتيمور واعطاه مفاليد بلاده فاختار صحبته بتيمور ولازمه فحظى عنده الى غاية ما يكون ثم توفي سنة ثمان وثمانين وسبعمائة بعد ان مكث عند تيمور سبع سنين وبانقراض الملك عن سربدار الان ملوك خراسان الكل من تاريخ دولة شاه

## الباب الخامس والسبعون في ذكر آل شيخ حسن جلاير الايلخاني ملوك العراق

بعراق العرب واول من ملك منهم الشيخ حسن بن حسين بن افبغا المغلي التركي كان ابوه الحسين المذكور قد تزوج ببنت بعض الامرآء واسمها بغداد وكانت نهاية في الحسن والجمال فلما بلغ السلطان ابو سعيد حسنها انتزعها من الحسين المذكور وابعدها كذا في بناآء الغمر ولما مات السلطان ابو سعيد افترقت مملكة المغل واخذ كل كبير ناحية فملك الامير شيخ حسن المذكور بغداد واذربيجان وجرث له مع ملوك النواحي حروب وخطوب رزق النصر فيها واستقام امره وكانت ملوك مصر وعادتهم ان يزوج دلشاد خاتون بنت دمشق خواجه بن الامير جوبان وهي بنت اخي بغداد المقدم ذكرها فحظت عنده حتى كانت هي الحاكمة في مملكة العراق وعدل في اخر عمره في الرعية وظفر في بغداد بخبية قيل انه وجد فيها خمسمائة الف مثقال ذهبا ومات سنة سبع



وخمسين وسبعمائة فقام بعده ابنه السلطان حسن بن الامير شيخ حسن الايلخاني وكان ذا طبع حسن يقول شعرا جيدا ثم توفي سنة سنتين وسبعمائة وقام بعده اخوه السلطان اويس شاه بن الامير شيخ حسن بويع بالسلطنة سنة ستين وكان محبا في اهله والعدل شهما شجاعا عاد لا خيرا اذا طبع لطيف وفهم حسن يقول شعرا جيدا ويكتب خطا جميلا فاقيا وكان من احسن الشباب صورة دامت ولايته سبع عشر سنة وقد خطب له بمكة بعد ان رمشه صاحب مكة عدة سنين وارسل الى الكعبة الشريفة قناديل ذهب وفضة فغلطت بما ذكرنه في انباآء الغمر انه عاش بضعا وثلثين سنة قيل انه راى في النوم انه يموت في وقت كذا فخلع نفسه من الملك وقرر ولد حسين بن اويس فيها وصار هو يتشاغل بالصيد وكثرة العبادة فاتفق موته في ذلك الوقت بعينه رحمه الله فلما توفي اويس المذكور قام لطلب الملك ابنه الامير حسن فلم ينجع امره مع الامرآء فقتلوه وسلطنوا السلطان غياث الدين حسين بن اويس واستخلف حسين المذكور اخاه السلطان احمد على البصرة ثم ان الحسين هذا تشاغل باللهو واللعب صار يتخطف النسآء من الاعراس وغيرها فاختلف عليه الامرآء وتوجه في سنة تسع وسبعين وسبعمائة من بغداد الى تبريز واستقر اخوه شاه زاده شيخ علي في سلطنة بغداد وفي سنة اربع وثمانين توجه السلطان احمد من البصرة الى طرف تبريز وملا الامرآء على اخيه الحسين حتى عزلاه وقتله وقام بالسلطنة وكان غياث الدين الحسين شهما شجاعا حسن السياسة فلما استقر السلطان احمد في المملكة قبض على امرآء الدولة فقتلهم واقام اولادهم في وظايفهم فتنفرت منه قلوب الرعية وثاروا عليه واتفقوا على شاه زاده شيخ علي بن اويس وتوجهوا به من بغداد الى تبريز فالتقاهم بمن معه ومعه امير التركمان قرا محمد بن بيرم خواجه صاحب الموصل وكان احمد قد صانع مع خضر شاه بن سليمان شاه اجل امرآء بغداد فلما تصاف العسكران بناحية اربل تخذل خضر شاه بمن معه واصيب شاه زاده بسهم فحمل الى اخيه احمد وبه رمق فمات ولم يلبث احمد الا قليلا حتى فاجاه عسكر تيمور وفي سنة سبع وثمانين وسبعمائة توجه تيمور الى العراق وقصد مدينة سلطانيه وكان بها صاحبها احمد فلما سمع بقدومه هرب الى طرف تبريز فجآء تيمور واستولى على

بها من يحاصر القلعة وقيل انها مكثت في الحصار اثني عشر سنة ولما بلغ ذلك قره محمد
التركماني انتهز الفرصة ووصل الى تبريز فملكها وقرر فيها ولده مصر خواجه ورجع الى بلاده
وفي سنة خمس وتسعين عاد تيمور الى بلاد العراق فبلغ ذلك احمد بن اويس فجهز له
عسكرا صحبة امرائه فتلاقيا على حدود سلطانيه فانهزم جند بغداد فلم يتبعهم
تيمور وعطف على همدان وما يليها فقبض على متوليها واستبد فيها ثم كر راجعا الى بغداد
فبلغ ذلك احمد فعرف انه لا طاقة له بقتاله فاخذ اهله وما يعز عليه من ماله وتهيا للفرار فبينا
هو كذلك اذ كبسه عسكر التتار فخرج مجدا وهرب الى طرف الشام فلما وصل الى الحلة لحقه
عسكر التتار فهزموه ونهبوا ما معه واستولوا على حريمه ثم ان احمد لما وصل الى الرحبة
استاذن الملك الظاهر برقوق ملك مصر في القدوم عليه فاذن له فامر الظاهر نوابه
باكرامه وارسل اليه الملابس والخلع والمطبخ فلما وصل احمد الى مصر وذلك في صفر سنة ست
وتسعين ركب الظاهر الى لقائه واحسن ملتقاه وطيب خاطره واستصحبه معه الى القاهرة
ثم بعث اليه باموال كثيرة ومماليك عديدة واقمشة نفيسة وتزوج باخته تند وخاتون
بنت اويس ثم لما سار الملك الظاهر بعسكر مصر فدخل دمشق في ثاني عشري جمادى الاولى
من هذه السنة واقام بها خمسة اشهر وعشرة ايام وصار يستخبر عن حال تيمور حتى تحقق
انه رجع الى بلاده فجهز الظاهر احمد بن اويس الى بغداد ودفع اليه حين السفر مقدار عشرين
الف دينار وخمسمائة فرس وستمائة جمل وجهزه احسن جهاز فخرج في مستهل شعبان
وسار معه عدة من الامراء الكبار ثم وصل الظاهر الى حلب ثم سار حتى وصل الى الفرات
واقام بها الى ان وصل قاصد احمد بن اويس يخبره بانه دخل بغداد وفر عنه نايب تيمور
مسعود الخراساني وجلس على تخت مملكته ولم يزل احمد في عزة ومنعة من الامر حتى عاد تيمور
طالبا بلاد الشام وفي سنة ثمانمائة وصل ميران شاه بن تيمور الى تبريز ثم طلب بغداد
فبلغ ذلك احمد فجمع العساكر والتقى مع التتار فهزمهم وطردهم وهلك اكثر التتار جوعا
وعطشا ثم ادركهم احمد وهم باخر رمق فوضع فيهم السيف فنجا ميران شاه ومعه نحو
ثلثمائة نفس خاصة ثم ان احمد ساءت سيرته وقتل جماعة من الامراء وعسف على الباقين
فوثب عليه الباقون فاخرجوه منها وكاتبوا نايب تيمور بشيراز ليتسلمها وهرب احمد الى قره
يوسف بالموصل فسار معه الى بغداد فالتقى به اهل بغداد فغلب عليهم احمد وجلس على
سرير الملك ثم انه سمع بتوجه تيمور الى سيواس فخاف من ان تيمور اذا وصل الى سيواس
ينسد عليه الطريق ويتعذر له الهرب الى طرف الروم والشام فاتفق مع قره يوسف بعد ان
نصب الامير فرج نايبا من قبله ببغداد فاستمرا هاربين الى قريب حلب فارسلا الى نايب حلب
تمرتاش يستاذناه من صاحب مصر فخشي نايب حلب ان يقصدا حلب فسار اليهما وقاتلهما
فاتفق ان انكسر تمرتاش وقتل جماعة من عسكره ثم هجم عليهما نايب بهسنا فكسرهما وظفر
بسيف احمد بن اويس يقال له سيف الخلافة فبعث به الى مصر وكان ذلك في سنة اثنين
وثمانمائة ولما انهزم احمد وقره يوسف توجها الى ملطية ثم استشعر احمد من قره يوسف
فانفصل عنه ونهب ما خلفه واساء في حق اخيه ورجع احمد الى سيواس ثم توجه الى بروسا

كرسي





كرسي مملكة الروم يومئذ واجتمع بالسلطان المعظم الغازي ايلدرم خان فاكرمه السلطان
المذكور واحسن نزله واجلسه معه على مقعده ووعده النصر والامداد وكان ذلك في
شهور سنة ثلث وثمانمائة ثم لم يمض كثير حتى حضر قره يوسف ايضا هاربا من تيمور وفي
سنة ثلث وثمانمائة عاد تيمور من طرف الشام فلما اجتاز الفراة ارسل عسكرا صحبة امير
زاده رستم الى فتح بغداد وكان بها نايب احمد بن اويس الامير فرج فلما وصل العسكر استعد
الامير فرج للقتال فبلغ ذلك تيمور فسار اليهم ممدا لهم فاخذ بغداد عنوة بعد قتال شديد
ومحاربة اربعين يوما وكان ذلك في يوم الاضحى فضحى بذبح المسلمين الى ان جرت بدمائهم
دجلة وبنيت برؤسهم عدة منارات ثم امر بتخريب بغداد كما هو دابه في اكثر البلاد فخربت ثم
رحل عنها راجعا الى البلاد الشمالية وفي سنة اربع وثمانمائة لما استفاض بين الخلق
توجه تيمور الى الروم بعد عوده من بلاد الشام ضرب احمد رملا وكان يجيد معرفة علم
الرمل فراى طالع تيمور في غاية القوة وطالع ايلدرم خان في نهاية الضعف فاستاذن
ايلدرم خان وفارقه الى بلاده في صحبة مدد من طرف ايلدرم خان فلما وصل الى بغداد
وقد خربها تيمور وتركها قاعا صفصفا اشتغل بتعمير الدور والاسوار وجمع الجنود والعساكر
فبلغ ذلك تيمور واراد طرده عنها قبل تمكنه بها فارسل اليه عسكرا صحبة ابن ابنه امير زاده
ابو بكر فساروا اليه مجدين كالريح العاصف والبرق الخاطف حتى كبسوا احمد ببغداد فما
نجى احمد الا بالقميص واجتاز النهر بالجهد الى الطرف الاخر وكان ابنه الملك طاهر هناك
فركبا الخيل وهربا الى طرف الحلة فتبعهما التتار ولم تلحقهما فلما دخل تيمور بلاد الروم
وتوغل فيها عاد احمد الى طرف بغداد وتمكن بها وفي سنة خمس وثمانمائة فارق قره يوسف
بلاد الروم حين سمع بوصول تيمور الى قيصرية واجتاز الفراة وجمع عسكرا من التركمان
فاستولى على الحلة فلما سمع به احمد بعث الى قتاله عسكرا صحبة ولده الملك طاهر فلما
اجتاز طاهر بن اويس نهر الفراة قبض ابوه احمد بن اويس على الامير فيروزاغا وكان من
اخصا الملك طاهر فقتله ولما سمع به طاهر استشعر من ابيه فعاد بالعسكر وحاصره
ببغداد واستنجد احمد بقره يوسف فاعانه فخرج اليه احمد بالليل واجتمعا على حرب طاهر
فانهزم طاهر واتفق ان اقتحم فرسه في حال الهزيمة حباسا من دجلة لينجو منه الى البر
الاخر فغرق ودخل احمد بغداد ثم غدر احمد بجماعة قره يوسف عدتهم خمسون نفسا
من اعيان دولته فغضب قره يوسف وسار لمحاربة احمد فهرب ثم اختفى في بير ببغداد
فامر يوسف بطم البير فطمت فما شكوا في هلاكه فاتفق انه كان بها فرجة فخرج منها ومضى
الى تكريت ثم الى حلب وملك قره يوسف بغداد فارسل اليه تيمور بعد عوده من بلاد
الروم ابن ابنه امير زاده ابو بكر بن ميران شاه ففر قره يوسف الى جهة الاعراب بالرحبة
فقدم احمد دمشق فانزله نايبها شيخ ثم قدم عقيبه قره يوسف فلم يمهل ان ورد المرسوم
من قبل صاحب مصر بالقبض عليهما بسبب وقعة تمرتاش نايب حلب فسجن احدهما ببرج السلسلة
والاخر ببرج الحمام فبقيا في الحبس سنة كاملة وفي سنة سبع وثمانمائة افرج عن الملكين
المذكورين احمد بن اويس وقره يوسف بن محمد فتوجه احمد الى بغداد في سادس عشر

عند السلطان ايلدرم خان صح

ذى الحجة فملكها وتوجه قره يوسف الى الموصل وفى سنة ثلث عشرة وثمانماية توجه
احمد بن اويس فى عسكر بغداد الى تبريز ليستولى عليها وقد سار صاحبها قره
يوسف الى ارزنجان لقتال قره ملك التركمانى وكانت بينهما عداوة فبلغ ذلك قره يوسف
فرجع عن محاربة قره ملك وتوجه الى تبريز فالتقى العسكران فى ثانى عشرى ربيع
الآخر فانكسر ابن اويس وولده على وكثير من الامراء واسر آخرون واكرم قره يوسف
احمد بن اويس ثم سجنه ثم دس عليه من خنقه فمات فى آخر يوم من ربيع الاخر
واستقرت قدم قره يوسف فى بغداد وتبريز وكان منه ما ذكر فى ترجمته وكان
احمد ذا فهم لطيف وادراك حسن الا انه كان غدارا ظلوما سفاكا للدماء يتجاهر
بالقبايح وله مشاركة فى عدة علوم كالنجوم والموسيقى وعلم براية السهم والقوس وصنعة
الخاتم وله شعر كثير بالعربية والفارسية وكتب الخط المنسوب وكانت له شجاعة ودهاء
وحيل ومكر ومحبة فى اهل العلم ولما قتل احمد استقر فى ملك بغداد صبى من آل اويس
واسمه شاه محمود من ابناء شاه ولد بن شاه زاده على بن اويس وكانت تند وبنت حسين
ابن اويس زوجة شاه ولد بن شاه زاده على بن اويس هى المدبرة فى المملكة فحاصرهم محمد
شاه بن قره يوسف سنة ثم غلب شاه محمد المذكور على بغداد ونزحت عنها تند وبمن معها
من دجلة الى واسط فسار الى تستر فملكها ثم احتالت على قتل محمد شاه فقتل لانه
كان من غيرها واستقلت بالمملكة مدة وذلك فى سنة تسع عشرة وفى عشرين
وثمانماية ملك اويس البصرة انتزعها من مانع امير العرب بعد حروب وكان قد انتزعها
من الجلايرية فى امارة احمد بن اويس وقوى اويس المذكور وانضم اليها عسكر عمها احمد
وصار يخطب لها فى مملكتها وتضرب السكة باسمها الى ان ماتت فى سنة اثنين وعشرين
وثمانماية فقدم بعدها اويس بن شاه ولد بن شاه زاد بن اويس وكان منها وتحارب
هو واخوه شاه محمد صاحب البصرة ولم يبق منهم من ولى الامارة غير شاه محمد بن شاه
ولد صاحب البصرة فلما قرب من الموت عهد بالمملكة الى حسين بن علاء الدولة بن احمد
اويس وهو آخر ملوك العراق من ذرية اويس وكان تيمور اسره واخاه حسنا وحملهما
الى سمرقند ثم اطلقا فساحا فى الارض فقيرين مجردين فاما حسن فاتصل بالناصر
فرج وصار فى خدمته ومات عنده قديما واما حسين هذا فتنقل فى البلاد الى ان
دخل فى العراق فوجد شاه محمد بن شاه ولد وكان ابوه صاحب البصرة فمات فملك
ولد شاه محمد فصادفه حسين قد حضره الموت فعهد اليه بالمملكة فاستولى على
البصرة وواسط وغيرها وفى سنة احدى وثلثين جهز حسين بن علاء الدولة
المحمل من العراق بعد ان انقطع من نحو عشر سنين او اكثر ثم حارب اصفهان بن قره
يوسف حسين المذكور فانتهى الى شاه رخ فتقوى بالانتماء اليه وملك الموصل
واربل وتكريت ثم قوى اصبهان بابيه قره يوسف واستنقذ البلاد عن
يد الحسين المذكور وحاصره فى الحلة منذ سبعة اشهر ثم ظفر به بعد ان اعطاه
الامان فقتله خنقا فى ثالث صفر سنة خمس وثلثين وثمانماية

اقبح كسرة وفقد ابن اويس م

الباب





## الباب السادس والسبعون فى ذكر دولة آل عثمان ملوك الارض فى الطول والعرض كثرهم الله تعالى وحفظهم عن الآفات ونصرهم على من ناواهم واهلك من عاداهم

وهم من اعظم سلاطين الدنيا ابهة وجلالا واجلهم ملكا واوسعهم مملكة واوفرهم
عدلا وارفعهم قدرا ونبلا واكثرهم خيرا واحسانا واعزهم شوكة وسلطانا واحدهم
سيفا وانفذهم رمحا وامجدهم مالا وخيلا وسلاحا واسدهم رايا واحسنهم شعارا
واشدهم قوة وآثارا وهم سلاطين الخافقين وملوك البرين والبحرين وحماة
الحرمين الشريفين ولقد شرفهم الله تعالى بهذا الملك العظيم الذى لم يوت بعد سليمن
النبى عليه السلم احد من العالمين وكيف لا فانهم ملوك اليمن وديار الحبشة بحذافيرها
ومكة والمدينة والقدس ومصر والشام وحلب وجزاير الغرب وجزيرة العرب وديار
موصل وآمد وديار بكر وبغداد والبصرة وواسط ولحسا وشهرزور وارزن الروم
ووان وكماخ وسيواس وملطية ومرعش والبستين وبهسنا وتوقات واماسية
ونكسار وصامسون وبلاد جانيك وصناب وقسطمونى وانكورية وقونية وبلاد
ايدين ومنتشا وصاروخان وكرميان وكرده وقرسى ومدينة بروسا وحواليها
ودار السلطنة العلية قسطنطينية ومدينة ادرنة وكليبولى وصوفيا وفلبه وسلانيك
ومناستر وسيروز وبلغراد وبلاد ارنود جميعها وبلاد بوسنه وبودن ومعظم
بلاد ماجر وبلاد دمشوار وبلاد سكدوار وبلاد كله وجميع بلاد روم ايلى التى لم تقطع
طولها الا فى ثلثة اشهر حتى بلغ الى المان وملكوا ايضا من بلاد التتار كفه وازاق
واكثر بلاد دشت قفجاق والبحر الابيض والبحر الاسود خصوصا على جزايرها مثل
رودس وقبرص وصاقز والسواحل كلها وقهروا القروم واذلوا ملوك العجم والافرنج
والروم وخضع لهم سوامد المان وبغدان وارتعد من بطشهم اهل الاوثان
والصلبان ولا يخفى على من له اطلاع على علم التواريخ ان اكثر هذه البلاد التى ذكرناها
كان يستقل بملك كل واحد منها ملك من الملوك رفيع القدر جليل الامر صاحب
الحرب والضرب والآن يستقل بحول الله ومنه وعنايته بحكومة هذه الديار عبيد
هذه العصابة الشريفة والسلالة الجليلة العثمانية يجرون فيها انهار معدلتهم
ويعملون على حسب ارادتهم ومشيئتهم لا يميل رقابهم عن صوب الطاعة ولا تطاء
اقدامهم الا على جادة الاطاعة مطوقين اعناقهم من قبلهم بطوق العزل
والانتصاب ومخلعين بخلع الخلع واللطف والعتاب ومن جملة السعادة التى
خص الله تعالى بها هذه الطايفة الجليلة حسن الطوية والاعتقاد ومحبة العلماء
والعباد وكثرة الخيرات والصدقات وبناء المساجد والعمائر والمدارس والربط والقناطر
ومواظبة الجماعة فى الجمع والاعياد وايثار النصفة والعدل بين العباد ووفور
الغزو والجهاد وقهر صناديد ذوى الكفر والعناد اللهم ايد ملكهم وسعادتهم
وابد جندهم وادم سلطنتهم وامدد ظلال رأفتهم على العباد وانشر مناشر عدلهم
فى البلاد واجعل سيوفهم قرين رقاب المشركين واجعلهم دائما على اعدائهم غالبين

462

امين يارب العالمين اعلم ان اول من ملك منهم فى ممالك الروم الامير عثمان بك الغازى بن طغرل بن سليمن شاه وهم من اولاد اغوز بن قره خان من اولاد يافث ابن نوح عليه السلم وكان سليمن شاه المذكور حاكما فى قلعة ماماخان من بلاد العجم فلما وقعت فتنة جنكزخان فى بلاد العجم سنة احدى عشرة وستمايه ترك البلاد مع من تركها من الملوك وغيرها وقصد ديار الروم فسمع بدولة السلاجقة بالروم و عظم شوكتهم وكثرة غزوهم الى الكفار وانصافهم بالعدل والكرم وتبعه فى ذلك خلق كثير فلما وصلوا الى رزنجان قاتلوا مع الكفار وغنموا منهم شيئا ثم قصدوا صوب حلب من ناحية البستان فوصلوا الى نهر الفراة امام قلعة جعبر وكانوا فى الحقيقة غافلين عن المجاز فقصدوا عبور النهر من غير المعبر فاتفق ان غلب الماء على سليمن شاه فغرق ثم اخرجوه من النهر فدفنوه عند قلعة جعبر وقبره اليوم مزار وكان لسليمن شاه المذكور اولاد ثلثة وهم سنقورة تكى وكون طوغدى وارطغرل فلما اصيبوا بابيهم سليمن شاه تغيرت خاطرهم ونشوش بالهم فرجعوا الى حيث قتلوا فلما وصلوا الى موضع يقال له باسين اوه سى مضى سنقورة تكى وكون طوغدى ابنى سليمن شاه مسرعهم الى بلاد العجم وتخلف ارطغرل جد الملوك العثمانية نصرهم الله تعالى مع ابنائه الثلثة كندز وصارو بتى وعثمان فى ذلك الموضع ومكث ارطغرل مدة يجاهد الكفار ويغزوهم ثم ارسل ابنه صارو بتى الى صاحب قونيه وسيواس السلطان علاء الدين السلجوقى يستاذنه فى الدخول الى بلاده ويطلب منه موضعا ينزل فيه فاذن له السلطان علاء الدين فى ذلك وعين له جبال طوماليج وجبال ارمنك وما بينهما موضعا للسكنى فاقبل ارطغرل مع اربعمايه خركاه من قومه فتوطنوا فى قره جه طاغ ثم انهم سمعوا بقصد السلطان علاء الدين غزو الكفار فاقبلوا اليه بخدمة له فظهر منهم فى ذلك الغزو من الشهامة والشجاعة ما لا يوصف فازداد اعتناء السلطان المذكور قربا ومرتبة وفى سنة خمس وثمانين وستمايه نازل السلطان علاء الدين بعسكر كثير ومعه الامير ارطغرل قلعة كوتاهية وهى كانت يومئذ للكفار فلما قرب السلطان المذكور من اخذ القلعة والاستيلاء عليها بلغه ان الشار طرق بعض بلاده وافسد فيها فنهض بالعسكر الى طرف العدو وفوض امر القلعة الى الامير ارطغرل وتركه بها مع بعض من العسكر ولم يزل الامير ارطغرل بالقلعة حتى فتحها عنوة وغنم من الاموال والاسباب والسبايا شيئا كثيرا ولم يزل الامير ارطغرل بعد هذا يقاتل فى سبيل الله عز وجل حتى توفى فى شهور سنة سبع وثمانين وستمايه فلما بلغ السلطان علاء الدين وفاة الامير ارطغرل تاسف عليه وحزن له حزنا شديدا وعين منصبه لابنه عثمان بك بن ارطغرل وارسل له الطبل والعلم وخلعة الامارة وسيف الجهاد فلما ضرب الطبل بين يدى عثمان بك نهض قائما اعظاما للسلطان علاء الدين فما زال كذلك حتى فرغوا من الضرب فمن ذلك اليوم سن العساكر المنصورة العثمانية القيام على ارجلهم عند ضرب طبل السلطنة فى الاسفار والاعياد وكان عثمان بك يحب العلماء والصلحا وكان كثير الورد

ان لطا عثمان خان

الى الشيخ العالم العارف الجامع بين الظاهر والباطن ادة بالى القرمانى وربما يبيت فى زاويته التى بناها للواردين والصادرين وبات فيها عثمان بك ليلة من الليالى فرأى فى عالم المثال ان قمرا خرج من حضن الشيخ المذكور فدخل فى حضنه وعند ذلك نبت من سرته شجرة عظيمة سدت اغصانها الآفاق وتحتها جبال راسيات ذات انهار وعيون والناس ينتفعون من ذلك الماء لانفسهم ودوابهم وزروعهم وبساتينهم فلما استيقظ عثمان بك قام الى الشيخ وقص عليه الرؤيا فقال له الشيخ لك البشرى بمنصب السلطنة وسيعلو امرك وينتفع بك وباولادك العامة وانى زوجتك بنتى هذه فضلها عثمان الغازى وتزوجها وولد منها اولادا وهى ام السلطان اورخان وكان الشيخ اده بالى اذ ذاك فى سن مايه وعشرين سنة وفى هذه السنة اعنى سنة سبع وثمانين فتح الغازى عثمان بك حصن قراجه حصار الواقع بقرب من فضبنه اينه كول وفيها فتح حصار فره حصار واستولى عليها كذا فى تاريخ العالم الشهير بنشرى وفى سنة ثمان وثمانين استولى عثمان غازى على كوبرى حصار بقرب بكيشهر وفى سنة احدى وتسعين وستمايه زوج تكور قلعة بارحصار بنته المدعوة بنيلوفر من تكور قلعة بلاجك فبعثها اليه بجماعة من عسكره فامر عثمان بك بالمسلمين فدهموهم على غرة منهم واستخلصوا بنيلوفر منهم واتوا بها الى عثمان الغازى فزوجها عثمان الغازى من ابنه اورخان وبنيلوفر هذه هى التى بنت جسرا كبيرا على نهر جارى من غربى مدينة بروسا وهذا النهر اليوم يعرف بنهر بنيلوفر ثم ان السلطان علاء الدين عظم بلاؤه من الشار وقد شاخ وكبر سنه وظهر له الحركة والنهوض فاشتغل لذلك بنفسه عن غيره وكان قد استخدم الغازى عثمان فنسلطن فى البلاد التى فتحها وخطب له فيها بالسلطنة حتى الشيخ اده بالى مولانا طورسون ففيه فى قره حصار يوم الجمعة والعيد فى سنة تسع وتسعين وستمايه وهو اول خطبة خطبت فى الدولة العثمانية باسم الامير الغازى عثمان بك وقيل بل اجازله فى ذلك السلطان علاء الدين المذكور والله اعلم بصحته ثم شرع الغازى عثمان بك فى الغزو والجهاد وفتح البلاد ففتح فى هذه السنة بعد ما سلطن حصن الصفصاف المعروف بقلعة بيلجك وكان الخليفة هرون الرشيد العباسى غزا بنفسه الروم ففتح هذا الحصن فى سنة سنتين ومايتين ثم استولى عليها الكفار ودامت بايديهم الى ان اخذها منهم المجاهد فى سبيل الله الغازى عثمان فى هذه السنة ثم فتح الغازى عثمان حصن بارحصار وقصبة اينه كل وبكيشهر واستولى عليها واظهر فيها شعائر الاسلام وفى سنة سبعمايه اشتغل الامير عثمان بك الغازى بقتال الكفرة فى طرف ازنيق حتى اعجزهم امره مقدار خمس سنين فلما عظم الامر بالغازى عثمان على الكفرة بعث تكور ازنيق الى صاحب سنبول يستمده ويستنجده على المسلمين فبعث اليهم صاحب سنابول مددا فى سفاين عديدة فلما وصلوا الى الساحل من طرف بيدق اوه كمن لهم المسلمون فكبسوا عليهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة فلم ينج منهم الا الشارد النادر وفى غضون ذلك توفى صاحب قونيه السلطان علاء الدين وكثر

اعجزهم عن كثرة

الهرج والمرج فى بلاده فالتحق اكثر عسكره الى الغازى عثمان وفى سنة سبع وسبعماية فتح
الأمير عثمان بك ناحية مرمرة وفى هذه السنة اتفق تكور مدينة بروسه وتكور حصن
الكستل وتكور حصن ادرنوس على قتال المسلمين فى جحافل كثيرة فقاتلوا المسلمون
وهم فى ثلثين الف مقاتل امام قيون حصارى وكان يوما شديدا على الكافرين عسيرا
قتل فيه تكفور حصن كستل وجماعة من الكفار وهرب مدينة بروسا وتكور ادرنوس
فتحصنوا بحصن مدينة بروسا وفاز المسلمون بغنايم كثيرة واستولوا على حصن كستل
ثم ساروا الى اولوباد فغلبوا عليهم واصطلح معهم تكورها على ان يعطى هو وقومه
الجزية عن يد وهم صاغرون ثم عادوا الى مدينة يكيشهر وكان الغازى عثمان قسم البلاد بين
اولاده واصحابه واقطعهم اياها واستقر هو فى يكيشهر وتمكن بها وجعلها دار الامارة
وبنى فيها البقاع واسكن فيها الجند وفى هذه السنة فتح الغازى عثمان حصن كته
واستولى على البلاد الملحقة بها وفى سنة ثمان وسبعماية فتح حصن لفكه وحصن آق حصار
وحصن قوج حصار واسكن فيها المسلمون وفى سنة اثنى عشر وسبعماية افتتح المسلمون
حصن كيوه وحصن طرقلو يكيجه سى وحصن تكور بكارى وغيرها وفى سنة ثلث عشرة
وسبعماية افتتحوا حصن ادرنوس وبلادها وعيان كلى واوبناش حصارى وبعض الحصون
وفى سنة اثنين وعشرين وسبعماية نازل الغازى عثمان بك مدينة بروسا وحاصرها
مدة ثم لما امتد امر الحصار امر ببناء قلعتين فى طرفى المدينة واسكن فيهما الجند وامرهم
بالتضييق على اهل البلد وقطع لهم وجعل فى احد القلعتين ابن عمه الأمير البطل
آق تيمور وفى الاخرى احدا من شجعان عبيده يقال له بلا بنجق ثم عاد الأمير عثمان الى
يكيشهر وفى سنة ثلث وعشرين فتحت قلعة قوكريه وبلادها على يد الامير الشجيع
قوكرالب وفيها فتحت بلاد مدرنى وبلاد اقيازى وفى سنة ست وعشرين فتحت بلاد
بلاقاباد وحصن قاندرى وهذه البلاد تعرف اليوم بقوجه الى لان الامير الذى فتحها
يقال له قوجه جق ومعناه فى التركى التشبيه وفى هذه السنة فتحت حصن بولى وحصن
صماندره وما ينضم اليهما وفيها فتحت بلاد قره مرسل فى يد الامير البطل قره مرسل فسميت تلك
البلاد باسم فاتحها وهى بلاد كثيرة الخير والفواكه واكثر فواكهها الى استنبول تجلب منها
وفى هذه السنة توفى العالم الفاضل الجامع بين طريقى الظاهر والباطن الشيخ الربانى
القرمانى صهر الأمير عثمان بك اده بالى وله من العمر نحو مائة وخمسين سنة ثم ماتت بعد
شهر ابنته وهى زوجة الغازى عثمان وام الغازى اورخان وفى هذه السنة ارسل الملك
عثمان الغازى ابنه اورخان صحبة عسكر كثير الى فتح بروسا وكان الامير عثمان بك اذ
ذاك مريضا من علة النقرس فتخلف لذلك عن الغزو وقعد يكيشهر وفى مدة الحصار توفى
الملك البطل المجاهد عثمان الغازى كذا فى اكثر التواريخ الصحيحة وقيل بل عاش الغازى
عثمان بك بعد فتح المدينة بعض ايام والله تعالى اعلم بجلية الحال وكان وفات عثمان بك
بعد مضى ثلثة اشهر من وفات زوجته بنت الشيخ اده بالى ودفن تحت قبة منيعة موسومة
بمناستر فى داخل حصن مدينة بروسا وقيل بل دفن فى سكونجك وكان رحمه الله تعالى

الميرة

ملكا



463

ملكا عادلا شجيعا مرابطا مجاهدا يراعى الأبطال والأيتام والأرامل ويحسن اليهم
ويفرق اليهم الطعام والكسوة ولم يترك شيئا من المال وانما ترك بعضا من الخيل وشيئا
من الأغنام فالغنم ترعى فى نواحى مدينة بروسا باسم السلاطين العثمانية من تلك الأغنام
وتوفى وله تسع وستون سنة وكانت مدة ملكه ستا وعشرين سنة ثم جلس على سرير
الملك ابنه الملك المجاهد الغازى اورخان بك وكان ذلك فى ابتداء سبع وعشرين وسبعماية
وقد اسلفنا ان عثمان بك ارسله الى فتح بروسا فبالغ اورخان بك فى امر الحصار حتى اضطر
الكفار فاستأمنوا منه فامنهم ونزلوا اليه بالأمان فاطلقهم باموالهم ودوابهم
ولم يتعرض لهم واستولى على القلعة وشحنها بالمؤمنين وجعلها دار الاسلام بعد ان كانت
معقلا لاهل الأوثان والأزلام ونقل الملك اليها وصيرها كرسى مملكته ورتب احوالها
وبنى بها جامعا لطيفا ومدرسة للعلم وعمارة يطبخ فيها الطعام للفقراء والغربا والمحاويج
كل يوم ورتب بها قاضيا وهو مولانا سنان باشا وهو اول قاض بها وكان فقيرا ثم
استغنى وهذه المدينة من الأقليم الخامس بينه وبين القسطنطينية احدى وستون ميلا
ونصف ميل والميل الف باع والفرسخ ثلثة اميال والباع اربعة اذرع والذراع اربعة
وعشرون اصبعا والأصبع ست وشعيرات توضع بطن هذه لظهر تلك والشعيرة
ست شعرات من شعرات ذنب البغل قالوا ان الراكب اذا سار بالسير الوسط فى ايام الربيع
انما يقطع مقدار ثمان وعشرين ميلا تقريبا واطول النهار فى هذا البلد اربعة عشر ساعة
وثلثة عشر درجة ونصف درجة واقصره تسع ساعات وواحد ونصف درجة وقبلته
منحرفة من نصف نهاره الكاين على نقطة الجنوب الى طرف الشرق مقدار ثمانية وثلثين درجة
ونصف درجة ونصف نهاره فى جميع الأزمان يكون قبل نصف نهار القسطنطينية بدرجة
واحدة وفى اطول النهار يكون طلوع الشمس فيهما سيان واما غروبها فيها فقبل غروبها
بقسطنطينية بدرجتين وفى اقصر النهار يكون بالعكس وهذه المدينة من اعظم المدن
الأسلامية واعمرها وهى مدينة كثيرة الثمار والفواكه والعيون اذ فى كل بيت له ماء يجرى
قد وقعت هذه المدينة فى ذيل جبل منيع كبير يقال له جبل الرهبان يجلب منه كل خير وبركة
ولهذا البلد منتزهات جليلة ومسارح عديدة يعدم مثلها فى العالم وفى جانبه مياه سخنة
بقدرة الله تعالى جعلوها حياضا وحمامات ينتفع بها خلق كثير وهى من عجايب الدنيا
وكان السلطان المبرور اذ ذاك فى سن ثمانين واربعين سنة وفى سنة احدى وثلثين وسبعماية
سار السلطان اورخان بعسكر كثير فحاصر قيون حصارى ففتحها ثم سار على ازنكميد ففتح حصنها
ثم خيم على مدينة ازنيق فلم يزل يحاصرها حتى اخذها وهى مدينة عظيمة من معظم مداين
الكفار ومجمع عظمائهم وعلمائهم فغنم المسلمون منها غنيمة لم يعهد بمثلها وجعل السلطان
المبرور الكنايس الواقعة بها جوامع ومدارس للمسلمين ورتب لها الأوقاف وفى سنة اثنين
وثلثين فتحت قلعة كونيك وقلعة طراقلى يكيجه سى ومدرنى فتحها الأمير البطل الكبير
سليمن باشا بن السلطان اورخان وفى سنة خمس وثلثين فتح السلطان المبرور
مدينة بالى كسره وولاية قرسى وحصن برغمه وحصن ادرميد وحصن كرماستى

السلطان اورخان

ويج

ومساجد

وحصن اولوباد وقلعة ايدنجق وفي سنة ثمان وخمسين وسبعمايه بدا لسليمان باشا ابن السلطان اورخان ان يجتاز البحر الابيض الى طرف روم ايلى لفتحها فاستاذن في ذلك من ابيه فاذن له في ذلك فسار حتى وصل الى خليج ينصب من امام كليبولى ولم يكونوا اذ ذاك يملكون السفن فعمل الواح شبه السفن وركبوا عليها بالليل من موضع يقال له كمروهم في تقدير اربعين نفرا على حسبما وسعوا فيها صنعوا ومعهم الرئيس الصالح سليمن باشا وثلث نفر من شجعان وهم فاضل بك ويعقوب آجه ومبخال بك فوصلوا الى ذلك البر وسارا حتى صادفوا هناك حصنا يسمى جمنى فشوروها ودخلوها واستولوا عليها ثم فيها ثم هجموا على قلاع اخر فاستولوا عليها قهرا منها قلعة فوكرحصار وقلعة آجه اوسى سمى بذلك نسبة الى من فتحها وهو الامير آجه يعقوب وكان الامير الكبير سليمن باشا الغازى على طرف عظيم من الشهامة والعدالة والنصفة فلما راى الكفار من رعيته وممن حوله منهم حسن سيرته ونشر عدله اطاعوه ورضوا به واستانسوا له فضاد امر المسلمين بنمو وعلم صيتهم يعلو فهم ذلك تكور مدينة كليبولى فخرج لقتاله في الحد والحايد والجهد الجهيد في عسكر كثير وجيش كبير وكان المسلمون في نفر قليل فتوكلوا على الله تعالى واستمدوا من روحانية نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقاتلوهم قتالا شديدا حتى تلى اية النصر عليهم كم من فية قليلة غلبت فية كثيرة باذن الله فانتصر المسلمون وهزموهم قتلا وتشريدا وعاد من نجى وفل منهم الى قلعة كليبولى وتحصنوا بها وفي سنة تسع وخمسين وسبعمايه هجم الامير الكبير سليمن باشا الغازى مع غزاة المجاهدين على قلاع الكفار في ذلك الصوب فاستولى على عدة قلاع منها قلعة كليبولى وهى مدينة جليلة على شط الخليج المنصب من بحر نطش الى البحر الابيض طيب الماء والهوآء كثير الثمار والفواكه وهى من الاقليم الخامس بينها وبين القسطنطينية ست وثلثون ميلا وبضع ميل ويكون طول النهار فيها خمسة عشر ساعة ونصف درجة واقصر النهار فيها ثمان ساعات ونصف درجة والخراف قبلتها من نصف نهارها الكائن على نقطة الجنوب الى طرف الشرق خمسة واربعون درجة ويكون نصف نهارها ايما بعد نصف نهار القسطنطينية بدرجتين ومنها قلعة قرجك وقلعة خيره بولى وهى بلاد واسعة كثيرة المروج والمياه ومنها ويزه ومنها تكفورطاغى ومنها سيد قواغى ومنها بولاير وخرب الكنايس البيع وبنى مكانها المساجد والمعابد وبدل اصوات النواقيس بالاذان وله اوقاف كثيرة في بولاير صرف ريعها الى المسجد الذى ابتناها والى المدرسة الجليلة المنيفة والجامع الكبير المتقن البناء الواقعين بمدينة ازنيق وفي سنة ستين وسبعمايه خرج الامير الكبير الشهم سليمن باشا بن سلطان الروم اورخان بن عثمان الى الصيد فاعترضه صيد فساق خلفه بالفرس فاتفق ان انخسف رجل الفرس في الارض فسقط به فمات من وقته وكان رحمه الله اميرا شجاعا مجاهدا مرابطا عابدا دينا خيرا كثير العبادة متوكلا على الله تعالى وكان والده جعله ولى العهد من بعده فاتفق ان مات قبله فلما سمع ابوه بوفاته جزع عليه جزعا شديدا وفي هذه السنة

وفي سنة ست وثلثين فتحت قلعة قرجه طوزله

لعله تسع

عبر



السنة عبر الامير مراد الغازى بن اورخان الغازى الى طرف روم ايلى من خليج كليبولى ففتح بعض بلاد للكفار هناك ثم سار حتى وصل الى مدينة جورلى وهى عن القسطنطينية مسيرة ثلث مراحل وهى بلدة طيبة لطيفة في وسط مفازة واسعة كثير الزرع وكان له سورا محيطا بالبلد جميعها مبنيا بالحجر المنحوت رفيعا منيعا لا يستطاع غلبه ولم يزل مراد الغازى يحاصر البلد ويقاتل اهلها حتى امتد الحصار ولحق بمن في البلد العجز والاضطرار فاستأمنوا على انفسهم فخرجوا آمنين وعن بنيل السعادة خائبين فلما استولى مراد الغازى على المدينة امر بهدم سورها جميعا وكانت من عجايب الدنيا في الاستحكام وحسن البنا لما كان به من هذه المدينة في مدة الحصار من المحن وصنوف الالام ثم استولى على بعض قلاع هناك بعدان قاتل اهلها اشد المقاتلة ثم توجه الى فتح قلعة برغوز فلما سمع صاحبها بمسيره اليه اخلا البلد وخرج هاربا فجاء مراد الغازى فاستولى عليها ثم بعث من بقاه ذلك الامير الكبير اورنوس بك الى فتح قلعة كستان ففتحها وفي سنة احدى وستين وسبعمايه ترصد الامير البطل حاج ايلبك وهو من اكابر الدولة العثمانية فرصة تكور مدينة دمبتوفه حتى قبض عليه بمكيدة عملها عليه ثم باعه من اهل المدينة على ان يسلموا اليه القلعة فرضوا بذلك وسلموا اليه القلعة فملكها المسلمون بحمد الله تعالى وهى من كبار البلاد الاسلامية اليوم بحمد الله تعالى وفي شهور سنة احدى وستين وسبعمايه توفى سلطان البرين صاحب الممالك الرومية السلطان المجاهد المرابط اورخان الغازى بن عثمان بن ارطغرل عن ثلث وسبعين سنة ودفن بداخل قلعة مدينة بروسا تحت قبة عالية يقال لها مناستر وكانت مدة ملكه احدى واربعين سنة وكان رحمه الله ملكا جليلا ذا صورة حسنة وسيرة مرضية وكرم وافر وعدل متكاثر كثير الغزو والجهاد محبا للخير بنى جامعا ومدرسة لطيفة وهى اول مدرسة بنيت في الدولة العثمانية وعمر بها يفرق منها الطعام كل يوم للفقرا والمحاويج وكذلك بنى بمدينة بروسا جامعا وتكية وعمارة وبنى زاوية وجامعا على الشيخ المعروف بكيكلو بابا بقرب من مدينة بروسا

ومن العلمآء في زمانه المولى داود القيصرى القرمانى اشتغل على علمآء بلاده ثم ارتحل الى مصر وقرأ على علمآء التفسير والحديث والاصول وبرع في العلوم العقلية وحصل علم التصوف وشرح فصوص ابن العربى ولما بنى السلطان المبرور مدرسته بازنيق عين تدريسها للشيخ داود المذكور وهو اول مدرس بها فدرس هناك وافاد وصنف واجاد وكان عالما زاهدا متورعا صاحب اخلاق حميدة ومنهم العالم الفاضل تاج الدين الكردى قرأ على علمآء عصره منهم الفاضل سراج الدين الارموى وحصل العلوم وبرع في جميعها وتمهر في الفقه واشتهرت فضايله ولما مات داود القيصرى اعطى السلطان المبرور مدرسته للفاضل المذكور فدرس بها مدة وافاد واجاد ومنهم المولى الفاضل الكامل علاء الدين الاسود شارح المغنى في الاصول وشارح الوقاية فوض اليه السلطان المبرور ملاء الله قبره بالنور مدرسته بازنيق بعد وفاة تاج الدين الكردى وفي ايام تدريسه بها

داود القيصرى القرمانى

تاج الدين الكردى

علاء الدين الاسود

465

صنف شرحا على الوقاية قال الشيخ الفاضل احمد الشهير بطاش كبرى زاده في كتابه الموسوم بشقايق النعمان وهو كتاب حافل كافل بحل مشكلات الوقاية رايته في مجلدين وطالعته وانتفعت به شكر الله سعيه وبالجملة كان من اجلة العلماء في زمانه ومنهم المولى العالم الفاضل خليل الشهير بين الناس بجندرلو زاده خليل وكان قاضيا في آخر سلطنة عثمان الغازي ببلدة بلاحك ولما فتح السلطان اورخان بلدة ازنيق ضبه قاضيا بها ثم جعله قاضيا ببروسا ولما استقر مراد الغازي على سرير الملك جعله قاضيا بالعسكر ثم جعله وزيرا واميرا لامرا ولقب بخير الدين باشا بل كان في اول امره من ملازمة المولى علاء الدين الاسود فاتفق ان السلطان اورخان الى زيارة المولى علاء الدين فالتمس منه ان يعين واحدا من طلبته بان يكون معه عند تحاكم الرعايا اليه ويكون معه في الاستفار على حكم الشرعية فعين له مولانا خليل المذكور فذهب معه وهو يبكي وكان رجلا عالما عاقلا مدبرا لامور السلطنة احسن تدبير ومن نسله خليل باشا وزير السلطان مراد خان والسلطان محمد خان ومنهم العالم الفاضل محسن القيصري القرماني قرأ على علماء عصره في بلاده واطلع على فنون كثيرة من الادبية وانواع العلوم الشرعية ثم ارتحل الى بلاد الشام وقرأ على علمائها التفسير والحديث ثم عاد الى بلاده وتوفي بها نظم رحمه الله كتابا حافلا من الفقه واجاد فيه كل الاجادة ونظم ايضا علم الفرايض نظما حسنا بليغا جامعا للمسائل ثم شرحه شرحا بين فيه دقايقه واسراره وله شرح مفيد على مختصر الاندلسي في علم العروض ومن مشايخ زمانه الشيخ العارف بالله الشهير بكليكو بابا نسبة الى الغزال لانه كان يركب الغزلان واصله من خوى من بلاد العجم ثم ارتحل الى بلاد الروم وحضر فتح بروسا مع السلطان اورخان راكبا على الغزال وتوفي ببروسا ومات هناك ودفن بذلك الموضع وبنى السلطان اورخان على قبره قبة وقبره مشهور يزار ويتبرك به كان رحمه الله صاحب جذبة عظيمة وكرامات سنية متجردا عن العلايق الدنيوية منقطعا الى الحضرة الالهية وكان السلطان المبرور افاض الله عليه شآبيب الستر والرحمة غاية المحبة ويداوم لخدمته الى ان مات واعطى له موضعا قريبا من مقامه يقال له اينه كول معما حوله من القرى فلم يقبله الشيخ رحمه الله وقال الملك والمال ينبغي للسلاطين ولا يحتاج اليه الفقراء فقال السلطان لابد من ذلك فقال اذا عين من مقامي هذا الى مثل هذا النزل للفقراء لاجل الاحتطاب وروى ان السلطان المذكور سأل الدعاء لنفسه فقال الشيخ اني لا اغفل عنك واذا وفقت لك حاجة ادعوك وبعد مدة قلع الشيخ شجرة عنز وحملها الى مدينة بروسا ودخل دار السلطنة وغرسها في داخل الباب قريبا من احد جانبيه ثم ذهب فاخبر السلطان بذلك ففرح فرحا شديدا ثم ربى تلك الشجرة فعظمت وهي باقية الى الآن ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى وجه احمد كان من بلاد العجم من ابناء الملوك ولما حصلت له الجذبة الالهية ترك بلاده واتى بلاد الروم ولوطن قريبا من ديار حصار ووقره هناك يتبرك به ويزار ويستجاب عنده الدعاء ويستشفى به

جندرلو زاده خليل

محسن القيصري القرماني

كليكو بابا

وجه احمد

للامراء و

تمرض

موسى بابا

المرض وذلك مشهور في بلادنا ومنهم الشيخ المجذوب موسى بابا حضر مع السلطان المذكور احسن الله اليه في دار الحبور فتح بروسا وقبره مشهور في الطرف الشرقي من بروسا ومن كراماته انه اخذ جمرة ولفها في خرقة وارسلها الى الشيخ المذكور كليكو بابا ولما رآه الشيخ ارسل قصعة فيها لبن فلما رآه الشيخ موسى تعجب منه فسئل عن سبب تعجبه فقال انه غلب علي لانه لبن الغزال وتسخير الحيوان اصعب من تسخير الجمادات ومن المشايخ العارفين في زماننا اخي وران ودغلو بابا وابدال مراد وكلهم من اولياء الله تعالى ظهرت كراماتهم وحضروا مع السلطان اورخان فتح مدينة بروسا وقبورهم معلومة في مدينة بروسا والله اعلم

السلطان مراد خان

ذكر سلطنة السلطان مجاهد الدين مراد الغازي ابن السلطان اورخان بن عثمان المشهور عند الناس بغازي خداوندكار بويع له بالسلطنة بعد وفات ابيه فاستقر على سرير الملك بمدينة بروسا وكان عمره اذذاك اربعا وثلثين سنة ولما استقر على سرير الملك سار وحاصر قلعة الستلا سل بكوريه ففتحها عنوة وكانت من امنع القلاع واحصنها وفتح هذه البلدة التي يذكرها اسود بن يعفر في قصيدته الدالية نظم

| | |
|---|---|
| نزلوا بانقرة تسيل عليهم | ماء الفرات يجي من الجواد |
| فاذا النعيم وكل ما يلهى به | يوما يصير الى بلى ونفاد |

وهي من الاقليم الخامس بينها وبين القسطنطينية مايتان وست وعشرون ميلا وسكن ميل واطول النهار خمسة عشر ساعة واقصر النهار تسع ساعات وانحراف قبلتها من نصف نهارها الكائن على نقطة الجنوب الى طرف الشرق اثنان وثلثون درجة ونصف درجة ويكون نصف نهارها وانما قيل انها اقليم القسطنطينية بخمس درجات وهي بلدة بجانب منها الصوف الفاشل الى العالم ولم يكن ذلك في غيرها ثم عاد السلطان المغفور اسكنه الله الجنة مع الحور الى سلطان اوكي وفتحها ثم اقبل راجعا الى مدينة بروسا وقد هجم ابن قرمان صاحب لارنده بالعداوة وخمسة من القبائل وهم التتار وورسق وطوغلو والزكمان جماعة لا تحصى فنهض كل من الملكين الى قتال الآخر فجرى بينهما قتال شديد وحرب كبير ثم انجلى الحرب عن هزيمة ابن قرمان وانتصار ابن عثمان واما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض وفي هذه السنة اعني سنة احدى وستين وسبعمايه بعث السلطان مراد الغازي شاهين لالا الاناضول الى فتح مدينة ادرنه في جيش كثيف فلما قرب من ادرنه خرج اليه تكورها مع كثير فاقتتلوا قتالا شديدا هزم الله فيه الكفار وايد المسلمين بالانتصار وتحصن الكفار بالحصار فلم يجد المسلمون اليه سبيلا فارسلوا الى السلطان مراد وسألوه ان يقدم هو بنفسه فقام السلطان الغازي فتح الفتوحات والمغازي مراد خان افاض الله عليه شآبيب الغفران مع جيوش الموحدين وغزاة المجاهدين فاجتاز البحر من طرف اناطولي الى طرف روم ايلي فلما سمع الكفار بقدومه تزلزلت اقدامهم فهرب سلطانهم في زورق ركبه وكانت مياه ادرنه طاعنة فلما تحقق ذلك المسلمون هجموا على المدينة فاخذوها ودخلوها وارسلوا بالخبر الى الملك المجاهد مراد الغازي فحمد الله واثنى عليه وشكر للغزاة فجاء ودخل البلد واستقر بكرسيه وهذه

عسكر

المدينة من اعظم مدن الدنيا وهي مدينة كثيرة الكروم والبساتين جليل المنتزهات
تجري من تحتها الانهار الثلثة تونجه وارطه ومريج وهي من الاقليم الخامس بينها
وبين القسطنطينية خمس وتسعون ميلا واطول نهارها خمسة عشر ساعة
ودرجة واحدة واقصر نهارها ثماني ساعات واربعة عشر درجة وانحراف قبلتها
من نصف نهارها الكائن على نقطة الجنوب الى طرف الشرق اربعون درجة ويكون
نصف نهارها دايما بعد نصف القسطنطينية بدرجتين وفي اطول النهار يكون طلوع
الشمس وغروبها فيها بعد طلوعها وغروبها في القسطنطينية بدرجتين ونصف درجة
وانما يتفاوت نصف درجة نقصانا عند الاعتدال وفي اقصر النهار يكون طلوع الشمس
فيها بعد طلوعها بالقسطنطينية بدرجتين ونصف درجة وغروبها فيها بعد غروبها
بالقسطنطينية بدرجة ونصف درجة ثم ان السلطان الجليل عامله الله بالجميل نصب
الاتابكي شاهين لالا امير الامراء بروم ايلي فسار شاهين لالا وفتح مدينة فلبه وهي
مدينة لطيفة يجري من امامها نهر مريج كثير المرعى والمروج ثم فتح زغرة بنواحيها وهي
بلاد كثيرة الزروع والثمار ومنها يجلب الحب وغيره الى مدينة ادرنه وغيرها وعين للامير
الكبير حاج اورنس بك ثلث امارة من امارة روم ايلي وجعل القاضي مولانا خير الدين
وزيرا وكان قد جعله قاضيا بالعساكر في اول سلطنته ثم عاد السلطان مراد خان
عامله الله باللطف والاحسان الى كرسي مملكته بروسا فشتى بها ووقعت هذه الحوادث
في سنة احدى وستين وبعض اشهر من سنة اثنتين وستين وسبعماية وفي سنة
اثنتين وستين وسبعماية بنى السلطان العادل الناسك السالك الى احسن المسالك
في داخل القلعة قبال دار السعادة مسجد كبير رفيع الايوان منيع البنيان ليديم الصلوة
الخمس مع جماعة المسلمين وفي سنة ثلث وستين وسبعماية غزا الامير الكبير اورنس
بك بلاد الكفار فاخذ منهم ابصله ومغلغره واسر خلقا كثيرا من الكفار ومدينة
مغلغره من اجل البلاد الاسلامية وهي من الاقليم الخامس بينها وبين القسطنطينية
ثمان وثلثون ميلا ونصف ميل ولا يتفاوت طول نهارها وقصرها عن مدينة ادرنه
الا نصف درجة وكذلك انحراف قبلتها يتفاوت نصف درجة واما نصف نهارها
وطلوع الشمس وغروبها في الاعتدال والطول والقصر فعلى وفق ما ذكرناه في ادرنه وفي
هذه السنة ارسل السلطان خداوندكار اسعده الله في دار القرار طايفة من عسكره
الى خدمة الشيخ العارف بالله تعالى الحاج بكتاش ليعلمهم بعلامة ويسمهم باسمه ويدعو
لهم بالخير والظفر وكان من امرهم ان القاضي قره خليل اشار على السلطان بان يوضع
بان يوضع امينا في طرف اناطولي على زقاق كليبولي فياخذ خمس الاسارى من الغانمين
ليكثر العسكر وكان الغزو والجهاد يومئذ قايما مستمرا في روم ايلي وكانت تسبى الاسارى
كالسيل الهامي والبحر الطامي فاجتمع منهم عند السلطان طايفة كثيرة فامر لهم
السلطان بتعليم علم المكاحل والمدافع فتعلموا ثم رام تميزهم بشيء من ساير العسكر
فبعثهم الى الشيخ المذكور فلما رآهم الشيخ قدس الله سره العزيز قطع كم قباه وكان من





لباده فالبسه رئيسهم ودعا لهم بالبركة وسماهم يكيجري ومعناه بالتركي العسكر الجديد
وفي سنة ست وستين وسبعماية سار السلطان المجاهد عامر المعابد والمساجد الى فتح بلاد بغا
وهي قريب من بروسا ففتحها وفيها فتح امير الامراء لالا شاهين زغره يكيجه سي وفيها فتح
الامير الكبير اورنس بك كملجنه وفي سنة سبع وستين وسبعماية قصد كفار سرفان
يستردوا مدينة ادرنه عن ايدي المسلمين فاقبلوا في جمع كثير وجحفل عظيم وكان السلطان
مراد قامع الكفر والعناد لما سمع بخبرهم سار بعسكره فاجتاز البحر من امام كليبولي فبينا هو
في كليبولي اذ قرب الكفار من مدينة ادرنه فجاءوا وخيموا في مروج جرمن وكان لالا شاهين
اذ ذاك في ادرنه فلما سمع بقدوم العدو سار هو نحوهم فلما جن الليل اتفق مع جماعة
من شجعان عسكره فدهموا العدو في ظلمة الليل من الجوانب الاربع وهم يضربون الطبول
ويرفعون اصواتهم بالتكبير فهزموهم بحول الله تعالى وفرقوهم شذر مذر وغنموا منهم
غنايم لا تحصى ثم ارسل لالا شاهين الاتابك بخبر الفتح الى السلطان المجيد ناصر الدين
الحميد فشكر له السلطان في ذلك وحمد الله تعالى واثنى عليه فثنى من مقامه ذلك عنان
عزمه راجعا الى كرسي مملكته بروسا وفي هذه السنة بنى السلطان المذكور قبل الله سعيه
المشكور مسجد جامع ببلدة بلجك وجامعا اخر ببرسا ومدرسة عالية شامخة البنيان
مشيدة الاركان وعمارة للفقراء والمحاويج والمسافرين وطلبة العلم يطبخ فيها من انواع
اللحوم والطعام وكل ذلك في الجانب الغربي منها على الماء السخن المعروف هناك بقيلوجه
جزاه الله تعالى خير الجزاء ورزقه حظ اللقاء في دار البقا وفي سنة ثلث وثمانين وسبعماية
زوج السلطان السعيد ابنه ايلدرم بايزيد بابنة ابن كرميان فبعث ابن كرميان ابنته
اليه وارسلها الى السلطان مراد نال في الاخرة ما اراد مفاتيح اربع قلاع جهازا لابنته
وهي كتاهيه وقلعة سيما وقلعة اكريكوز وقلعة طوشنلو وفي هذه السنة اشترى
السلطان مراد المجيد من صاحب بلاد حميد قلاع وهي يلواج وبكشهري وقره اغاج
وسيدي شهري وفي هذه السنة فتحت ترقوز وفي سنة اربع وثمانين اجتاز السلطان
المعظم ناصر الدين الاقوم البحر من زقاق كليبولي الى سه بنية الجهاد فحاصر قلعة بولينه
وكانت من اصعب القلاع واضرها على المسلمين فدام على حصارها زمانا طويلا فلم
يجد الى فتحها سبيلا وكان السلطان تغمده الله بغفرانه وادخله الجنة برضوانه مجاهدا مرابطا
تقيا نقيا ورعا زاهدا مستجاب الدعوة ظاهر الولاية فدعى عليها بالهدم فلم ينشب ان
انهدمت بعض حيطانها من نفسها فدخلها المسلمون وغنموا منها شيئا كثيرا وخرجت
منها تيجان حمر طوال معمول عليها الذهب نحو شبر امامها مهاريز من ذهب فاخذها
المسلمون والبسها لخواص عبيده فصار ذلك سنة اعتادوها اليوم عبيد السلطان والوزرا
وساير اركان الملك وقيل ان هذه التيجان خرجت من قلعة مارو له اقول
لا منافاة بين القولين اذ يمكن ان يخرج من هذه ومن هذه ثم ان السلطان عامله الله
بالاحسان ارسل الاتابك شاهين لالا الى بلاد الكفار في طرف روم ايلي فسار الاتابك
المذكور بعسكر كالبحر المسجور والنجم الغير المحصور ففتح مدينة الحكما سيروز وهي من

اشرف مدن الاسلام وهي من الاقليم الخامس بينها وبين القسطنطينية ثلثماية ميل ونصف
ميل واطول النهار فيها خمسة عشر ساعة واقصر النهار فيها تسع ساعات وانحراف
قبلتها من خط نصف النهار الكاين على جهة الجنوب الى طرف الشرق اثنان وخمسون
درجة ويكون نصف نهارها دايما بعد نصف نهار استانبول بثماني درج وفي اطول
النهار يكون طلوع الشمس فيها بعد طلوعها في استنبول بثماني درجات ونصف درجة
واما الغروب فيتفاوت من الطلوع بدرجة وعند استواء الليل والنهار يكون الطلوع
والغروب في القسطنطينية بثماني درجات وفي اقصر النهار يكون الطلوع فيها بعد
الطلوع بالقسطنطينية بسبع درجات ونصف درجة والغروب بعد الغروب بالقسطنطينية
بسبع درجات ثم سار الاتابك لالا شاهين ففتح قلعة انكورية وهي في ساحل البحر
الابيض من بلاد ارنود ثم فتح قلعة ماروله ثم قلعة درامة ثم قلعة قواله وفي سنة
ثمان وثمانين فتحت جنود الله المنصورة العثمانية قلعة زيجنه وقلعة قره فريه وقلعة
مناستر وهي الآن معدن العلما والصلحا وفي سنة احدى وتسعين وسبعماية في
رجب وشعبان خرج الملك السعيد غازي خداوندكار الشهيد بجيش عرمرم متزاحم
الافواج وعسكر كثير متراكم الامواج الى قتال رئيس الطايفة الطاغية الشيطانية
الكافرة والطايفة الملعونة الفاجرة دسبوت بن لاز وكان ممن اغتر بقوته وصرامته
واشتهر بين ملوك الكفار بالشهامة والشجاعة فارسا وقد ضاق صدره واختل امره
بسبب استيلاء السلطان على بلاد الكفار وتعرضه لبعض بلاده فاستنجد بالاسود
والاحمر من كل كافر عنيد ابتر فاجتمع عنده من افلاق وانكروس وجه وسرف
وارنود وبلغر وفرنك ما يزيد على ماية الف مقاتل مجادل ثم ارسل الى السلطان
يدعوه الى حربه ويقول تزعم انك قهرت الملوك وافنيت منصر النصارى كل غني
وصعلوك كلا وانما هم سفلة الناس وحقارهم ورعاع الخلق وحفاتهم فلو قاتلت معي
لعلمت اني الصارم القاهر والنسر الكاسر فسار السلطان انار الله برهانه وافاض عليه
مزيد غفرانه الى لقائه متوكلا على الله المنان بحزم العزم وخلوص الجنان فاتفق موافاته
بعسكر الكفار في موضع يقال له كسوه في اول شهر رمضان فالتحم بين الفريقين القتال
ودار بينهما رحى الحرب برمي المكاحل وضرب السيوف ورشق النبال الى ان هبت رياح
النصر من طرف المسلمين وانقلب الكفار الى خلفهم صاغرين فصاروا اما بين حصيد
السيوف واما بين شريد من الحتوف فكان رئيسهم دسبوت ممن هرب في جماعة قليلة
من اصحابه فجعل المسلمون يطردونهم ويسوقون خلفهم حتى ابعدوا الى الغاية وكان
الذين بقوا مع السلطان في المعركة نفر يسير فبينا السلطان يتفرج بين القتلى مع اصحابه
اذ نهض بين الصرعى والقتلى رجل من الكفار يقال بلوش وكان من امرائهم فقصد
السلطان فهم الحواشي ان يمنعوه فنهاهم السلطان عن ذلك فجاء كانه يظهر الطاعة ويتضرع
اليه فضربه بخنجر كان في كمه فجرحه جرحا منكرا فلحق القوم ذلك الملعون فقتلوه ثم خيموا
على السلطان وطاقه فانزلوه فيه فلم يمض عليه

فيها بعد الطلوع والغروب

قد جناه





رمضان هذه السنة وقيل بل كان من امره انه لما انهزم الكفار اقبل امير من امرائهم يقال له
بلوش مع خيله ورجله مظهرا للطاعة فلما هم بتقبيل يد السلطان ضربه بخنجر كان في كمه ومن
ذلك الزمان سن العثمانية عند قدوم الوفد وتقبيله يد السلطان ان يمسكه واحد من خواص
السلطان من طرف كمه وآخر من كمه الآخر احترازا من ان يكمن شيئا من الجوارح في اكمامه
ويروى ان السلطان المرحوم فخر مملكة الروم كان قد رأى في عالم المثال ما يدل على انه
يستشهد في ذلك الحرب فلما انهزم الكفار وانقضى شان الحرب صار يتعجب ويقول سبحان الله
ما وقع فاذا هذا الرجل ضربه وقتله وكان رحمه الله من اجل الملوك جلالا وقدرا ودينا
وعدلا وكان دايم الغزو والجهاد بحيث افنى عمره في امر الجهاد وكان شجيعا مقداما منصورا
في حروبه عالي الهمة كثير الخير والصدقات مواظبا على الجماعات في الصلوات ويحكى انه كان
يعدو ماشيا من دار السعادة ببروسا من طريق الجبل الى اداء صلوة الجمعة في الجمعة التي
بناها بقبلوجه وبينهما مسافة بعيدة قريب فرسخ يحتسب في ذلك الاجر على الله وكان قد بنى
لنفسه قبة عالية في قرب جامعه بقبلوجه واوصى بان يدفن جسده فيها فلما قتل في الغزو
حملوه الى بروسا فدفنوه في تلك القبة ومزاره اليوم يقصد ويتبرك ويستجاب عنده الدعوة
وهذا الذي ذكرنا من وفاة السلطان مراد الشهير بغازي خداوندكار في شهور سنة احدى
وتسعين على وفق ما نص عليه العالم المحقق شمس الدين احمد الشهير بطاش كبرى زاده في
الشقايق النعمانية فيكون مدة مملكة السلطان المذكور احدى وثلثون سنة وقيل توفي في شهور
سنة ثلث وتسعين والله اعلم بحقيقة الحال كذا في تاريخ النشاني وغيره وذكر في انباء الغمر
هذه الاحوال بغير هذا التعبير وقال لما قتل مراد الغازي في العام الماضي عهد لابنه
ابا يزيد بالمملكة وقتل ابنه الاخر يعقوب جلبي لان امه نصرانية فقتل فبلغ ذلك ملوك
الروم وكانت منقسمة بيد ست ملوك ابن ايدين وابن قرمان وصاروخان وابن كرميان
وابن منتشا وصاحب صناب فاجتمعوا وحاربوه فكانت النصرة له واسر الجميع واوقفهم
بين يديه ولم يعاقب منهم سوى عيسى بك بن الملك اباسلوق وكان عريفا في المملكة ثم
اخرج منهم جمعا وامرهم ان يتوجهوا باهاليهم واموالهم الى ابي يزيد ولم يتعرض بشيء مما
معهم وولى في ممالكهم من جهاته الا ابن قرمان فان اخته كانت تحته فشفعت فيه
لما استقرت قدمه في المملكة عمر الجامع ببروسا وهو الجامع الكبير ورخمه من ظاهره وباطنه
وجعل الماء في وسطه ينزل منه فيجري من عدة اماكن وانشا نحو ثلثماية غراب وملاها بالاسلحة
والازودة فصارت بحيث اذا اراد ان يركبها خرجت في يومها انتهى ما فيه ومن العلما
في زمانه المولى محمود القاضي بمدينة بروسا ولد بموضع يقال له سلطان اوكي وقرا
على علماء زمانه العلوم العربية والشرعية والتفسير والحديث وبرع في كل واحد منهما
ثم استقضاه السلطان مراد الغازي بمدينة بروسا وكان قاضيا بها مدة كثيرة وكان
رجلا عالما صالحا تقيا متورعا مرضي السيرة في قضائه وكان شيخا هرما يسموه الناس
لذلك فوجه افندي ومنهم المولى الفاضل الكامل موسى باشا ابن المولى المذكور محمود
القاضي اشتغل بالروم ثم بلغه صيت العلم فيما وراء النهر وخراسان فارتحل اليهما

القاضي محمود

موسى باشا

وقرا على مشايخ خراسان ثم ارتحل الى بلاد ما وراء النهر وقرا على علمائها ايضا وحصل
هناك علوما كثيرة وبلغ من مراتب الفضل اعلاها واشتهرت فضائله وبعد صيته ودار
على الالسنة ذكره ولقبوه بقاضي زاده رومي واتصل بخدمة ملك سمرقند وهو الاعظم
الغ بك بن شاه رخ واقبل الامير المذكور عليه اقبالا عظيما وقرا عليه بعض العلوم وكان
الامير المذكور محبا للعلوم الرياضية فقرا عليه من العلوم الرياضية كتبا كثيرة واعتنى هو بالعلوم
الرياضية اشتد اعتناء حتى برع فيها وفاق على اقرانه بل على من تقدمه وله شرح اشكال
التاسيس من الهندسة وشرح مختصر الجغميني من الهيئة وكان قرا على الشريف الجرجاني
فلما اعجبه وطالع شرح المواقف للشريف المذكور فرد عليه في كثير من المواضع لكنه لم
يكتب بل اشار في حاشية الكتاب الى مواضع الرد بحليقة رسمها بالعلم والعلماء في بلاد
يمتحنون الطلاب بالوقوف على ما قصده من الرد ثم ان الامير الغ بك المذكور لما راى من
الخلل في ارصاد المتقدمين مكان الرصد بسمرقند يتولاه اولا غياث الدين جمشيد فلم ينشب
ان مات ثم تولاه قاضي زاده المذكور فتوفاه الله تعالى قبل اتمامه واكمله المولى علي قوشجي
السمرقندي ومنهم الشيخ العالم الكامل قره رستم القرماني كان عالما مدققا وهو الذي
القى الى السلطان مراد الغازي اخذ الخمس من مال الغنيمة وكان قبل هذا الوقت لا يوخذ
منها شيء فنصبه السلطان المذكور عاملا عليها لديانته فباشره متحرزا عن المطالب ثم صار
مفتيا ومنه ظهرت المسائل الغريبة ومن المشايخ في زمانه الشيخ العارف بالله الحاج بكتاش
الخراساني وكان من جملة اصحاب الكرامات وارباب الولايات وقبره الشريف ببلاد التركمان
وعلى قبره قبة وعنده زاوية يزار قبره ويتبرك به ويستجاب عنده الدعوات وقد انتسب اليه
في زماننا هذا بعض من الملاحدة نسبة كاذبة وهو بريء منهم بلا شك ومنهم الشيخ الكامل
الملقب بالمجنون المتوفى بازنيق ولاهلها اعتقاد عظيم في حقه يروى عنه كرامات منها
ان واحدا من الطلبة كان يقرا عليه فلما حان اجل الشيخ اخبره بموته الليلة فبكى التلميذ لفوت
الاستفادة منه فرحم الشيخ له وقال احضر كل يوم وقت الدرس واقراه علي فكان يتكلم من
القبر كالاحيا ويفيده كما في حيوته درس كذلك زمانا كثيرا وقبره ترياق للحاجات
يزار ويتبرك وهذا امر غريب ذكره الفاضل طاش كبري زاده في شقايق النعمان

قره رستم

الحاج بكتاش

## ذكر سلطنة السلطان السعيد ايلدرم بايزيد

بن السلطان مراد بن اورخان
ابن عثمان وكان السلطان ايلدرم واخوه يعقوب جلبي مع ابيهما في السفر فلما قضى السلطان
مراد خان نحبه اجتمع اركان الملك وتشاوروا فيمن يختارونه للملك منهما فاتفق رايهم
على تولية ايلدرم بايزيد فدعوه الى الوطاق فاعلموه بوفاة ابيه فعزوه به ثم هنوه بالملك
فاجلسوه على السرير وبايعوه بالسلطنة ثم دعوا اخاه يعقوب جلبي فقالوا ان السلطان
قد ضعف ويريد حضورك اليه فلما دخل الوطاق قبضوا عليه فخنقوه وكان ذلك
في رمضان سنة احدى وتسعين وسبعماية وكان عمر ايلدرم بايزيد يومئذ في سن اربع
واربعين سنة ثم لما عاد العسكر برئيس الكفار دسبوت بن لاز وقد امتلات ايديهم
من الغنائم شاهدوا ان البلاد قد فقدت اسدها وجات باسدها واسدها وانها ذهبت

السلطان بايزيد خان

بنجمها





بنجمها واتت ببدرها وشمسها وقد العارية من يد صاحبها الى غيرها واعطى القوس باريها
فتعجبوا من قدرة الله تعالى وشؤن حكمته فجاوا وبايعوا من السلطان الجديد وترحموا
على السابق الشهيد واحضروا بين يدي الملك السعيد ايلدرم بايزيد رئيس الكفرة ابن
لاز فامر به السلطان فضرب رقبته بالسيف صبرا ثم عاد السلطان بايزيد الملك المجيد وقد
داخل عام اثنين وتسعين وسبعماية بالعسكر الجرار والعيلم الزخار ففتح معدن قرطوه وهي
معدن الفضة الخالصة التي لا يعادلها معادن الدنيا في الوفرة ولطافة الفضة وصفائها
ثم سار ففتح بلاد اسكوب وهي من اجل البلاد الاسلامية واعمرها ولحسنها وظرافتها تلقب بعروس
الروم وهي من الاقليم الخامس بينها وبين القسطنطينية ثلثماية وثمان وستون ميلا واطول
النهار فيها خمسة عشر ساعة وثلث درجات واقصر النهار ثماني ساعات واثني عشر درجة
وانحراف قبلتها من نصف نهارها الكائن على نقطة الجنوب الى طرف الشرق خمسون درجة
ويكون نصف نهارها دائما بعد نصف نهار القسطنطينية بثماني درجات وفي هذه السنة غزا
الامير الكبير اورنس بك الى الكفار ففتح منها جنزر ثم فتح قلعة ودينه وفيها فتح نائب انقره
فيروز بك قلعة ودين في طرف روم ايلي وفيها فتحت قلعة الاشهر وفيها خاف صاحب ايدين
عيسى بك من السلطان الخطير والملك الكبير ايلدرم بايزيد فانخلع من بلاده وسلم مفاتيح
قلاعه الى السلطان المذكور وفيها اطاع لمولانا السلطان اهل قره وصاروخان الطاعة
والانقياد فسلموا اليه بلادهم جميعا ورضوا بحكمه وفيها هرب ابن منتشا خوفا من السلطان
بايزيد المجيد الى عند بايزيد الزمن صاحب قسطموني وضباب وترك بلاده فارسل السلطان
المذكور من يضبط تلك البلاد وفيها تغضب الملك الجليل القاهر والباز القوي الكاسر ايلدرم
خان على صهره الامير يعقوب بن علي صاحب بلاد كرميان بسبب انه ابطا في المجيء الى خدمته فلما
حضر بين يديه قبض عليه وحبسه في ايصاله بروم ايلي وفي هذه السنة استفاض بين
الخلق قوة افلاق وتضرر المسلمين بهم وانهم يريدون الاغارة على بلاد الاسلام فنهض
السلطان الصارم والملك الحازم من مقر سلطنته وكرسي مملكته كالرعد الصاعق والخيل
السابق والسيل الدافق فلما قرب من ولاية افلاق خاف منه صاحبها فجاء وقبل ركاب
السلطان واظهر له الطاعة والتزم الخراج وعاهده ان لا يخونه ابدا وفي سنة اربع وتسعين
وسبعماية فتحت جنود الله البايزيدية والعساكر المنصورة السعيدية نيكبولي وقلعة
سلستره وقلعة روسجق وهي اليوم بحمد الله معابد المسلمين وملجاء الموحدين وفي هذه السنة
توجه الملك السعيد ايلدرم بايزيد الى الجهاد فاجتاز البحر من زقاق كليبولي فلما توسط
الطريق بل قرب من بلاد الكفار بلغه ان علاء الدين بك صاحب بلاد قرمان نقض
العهد فشن الغارات على بلاد اناطولي وظفر بامير الامراء في اناطولي قره تيمورتاش فحبسه
في قلعة قونيه فلم ينشب ان عاد الملك السعيد ايلدرم بايزيد من الغزو وهو يتلهب غضبا
ويمتلي لهبا فلما سمع علاء الدين بك بعود السلطان واحس بقصده اليه بالسوء رام
اصلاح ما افسد وتدارك ما فعل اطلق تيمورتاش من الحبس وخلع عليه واعطاه
اموالا واستشفع به الى السلطان وبعث معه الى السلطان هدايا جليلة وتحفا سنية

ونصف درجة

وسال من العبة العلية الخافانية والسدة السنية السلطانية العفو عما مضى والصفح
عما جرى فابى السلطان وكان رحمه الله وسامحه ذا غضب وشدة وانفة وحمية الا ان
يقاتله فهجم عليه بالاسود الضارية والبحار الزاخرة فلم يستطع علاء الدين بك بالفرار
حتى اثر الفرار فسار فخلفه السلطان حتى لحقه بموضع يقال له آق جاى فاضطر علاء
الدين بك بالمقابلة كالمدافع عن نفسه والحامى راسه فناوشه قليلا ثم انهزم فاسر هو
وابناه محمد وعلى بك ثم قصد السلطان ان يستولى على بلاد ابن قرمان فنازل مدينة
قونيه وهى كرسى مملكة قرمان وحاصرها وكان وقت ادراك الغلال فرسم السلطان
عسكره بان لا يظلموا احدا ولا يتعرضوا لشئ من الغلال واذن لاهل القلعة بان يفتحوا
الباب ويخرجوا الى غلالهم ويبيعوها منها شاءوا من العسكر وغيرهم فخرج اهل القلعة
واصلحوا من شان غلالهم وحصادهم وباعوها من العسكر على ابلغ وجه اراده ثم
رجعوا الى انفسهم فقالوا ان ملكا بلغ منا هذا المبلغ لا ينبغى ان نخرج عن طاعته فجاؤا
برمتهم طايعين ولحكم الملك السعيد راضين وبيدهم مفتاح القلعة وقالوا انت احق
بها واهلها فلما راى اهل سائر القلاع ما فعل اهل قونيه وهم عمدة بلاد قرمان رجعوا
فى المتابعة والطاعة فجاؤا بمفاتيح قلاعهم وهى آقصراى ونكده وقيصريه وولوره
حصار وآق شهر وسلموها الى الملك السعيد ابلدرم بايزيد فازداد السلطان بملكه
الى مملكته ثم التنى عزيمة السلطان الى مقر مملكة بروسا بعد ما قتل علاء الدين بك صبرا
واستصحب معه محمد بك وعلى بك ابنى علاء الدين بك المذكور واعتقلهما بمدينة بروسا
الى ان اطلقتهما الخاتون شيرين حين قدم الروم فى اواخر سنة اربع وثمانمايه امت
مدينة قونيه فهى من احسن البلاد وانزهها واعمرها كانت مجمع الفضلاء والمشايخ والزهاد
واهل المعارف فى زمن السلاجقة خصوصا فى زمن الملك العادل علاء الدين بن كيقباد
وفيها توفى الشيخ العارف مولانا بهاء الدين البلخى والد الشيخ جلال الدين الرومى فى
سنة احدى وثلثين وستمايه وفيها توفى الشيخ الكامل شمس الدين التبريزى وكان من
ابناء الملوك فى شهور سنة احدى وستين وستمايه وفيها توفى الشيخ التقى والرئيس الورع
التقى صدر الدين القونوى فى شهور سنة ثنتين وسبعين وستمايه وكان هو ايضا
من ابناء الملوك ربّاه الشيخ محى الدين العربى وكمله وفيها توفى المولى الكامل والرئيس الفاضل
العارف من بحرى الظاهر والباطن جلال الدين محمد الرومى المشهر بمولانا خداوندكار
وغيرهم من الفضلاء والعلماء والزهاد نفعنا الله تعالى ببركاتهم ولها حصن منيع رفيع
بناها السلطان علاء الدين المذكور وهى من اشرف الاقاليم واعدلها من الاقليم
الرابع بينها وبين القسطنطينية ثلثمايه وثمان وعشرون مبلغا واطول النهار فيها اربع
عشر ساعة وتسع درجات ونصف درجة واقصر نهارها تسع ساعات وخمس درجات
ونصف درجة وانحراف قبلتها من نصف نهارها الكائن على نقطة الجنوب الى طرف الشرق
اثنان وثلثون درجة ويكون نصف نهارها ايما بعد نصف نهار القسطنطينية بست
درجات ونصف درجة واما قيصريه فهى من الاقليم الخامس بينها وبين القسطنطينية

اربعمايه

اربعمايه ميل ويكون اطول نهارها اربع عشر ساعة واحدى عشر درجة وانحراف قبلتها من
نصف نهارها الكائن على نقطة الجنوب الى طرف الشرق اربع وعشرون درجة ويكون
نصف نهارها ايما قبل نصف نهار القسطنطينية بتسع درجات وفى سنة خمس وتسعين
وثمانمايه تغضب الملك السعيد على صاحب سيواس القاضى برهان الدين فسار واستولى على
بغداد الروم اماسيه وتوقات ونكسار وجانيك وصامسون كذا فى تاريخ النشائى
وفى اخر هذه السنة او فى السنة التى بعدها قصد السلطان السعيد ابلدرم بايزيد غزو
الكفار فاجتاز من البحر الابيض الى طرف روم ايلى فلما بعد عن كرسى مملكته اغار بايزيد ابن
صاحب قسطمونى على بلاد السلطان ابلدرم وعاث فيها وخربها فلما بلغ ذلك الملك
السعيد ترك الجهاد وعاد قاصدا قتال بايزيد لزمن فاتفق ان مات بايزيد صاحب قسطمونى
قبل ان يصل السلطان الى بلاده وتولى مكانه ولده اسفنديار بن بايزيد واهل هذا البيت
يظنون انهم من اولاد خالد بن الوليد المخزومى ويسوقون نسبهم على هذا النسق بايزيد بن على
ابن يعقوب بن شمس الدين بن نور الدين الشهيد بن خالد بن الوليد المخزومى فلما عبر السلطان
البحر الى هذا الصوب سار قواما الى بلاد اسفنديار بك فاستولى منها على طرفلى يولى ومدينة
قسطمونى وقلعة عثمانجق وكان قصده ان يستولى على جميع البلاد التى كان يملكها بايزيد بك
فارسل ولد المتولى بعد الى عتبة الملك وفدا ومعه مدبّة يستعفيه ويسترضيه
ويقول ان ابى جنى وقد مات وانا الآن مطيع امر السلطان ومن جملة مماليكه فلما بلغ
لعدل السلطان ان يؤاخذ احدا بذنب غيره

| | |
|---|---|
| غيرى جنى وانا المعاقب بينكم | فكانتى سبّابة المتندم |

وارجو من مكارم مولانا السلطان ان يترك لى مدينة صناب فهى مدينة ابى ومسقط
راسى ويجعلنى فيها نايبا من قبله فاجاب السلطان الى مسئوله واعطاه ذلك وعاد الى مقر
مملكته بروسا اما مدينة قسطمونى فهى بلد معمور مشهور مملو بالعلما والزهاد واهلها
مشهورون بحسن القراة والحفظ والتجويد وهى من الاقليم الخامس بينها وبين القسطنطينية
مايتان وسبع وثمانون مبلغا ونصف واطول النهار فيها خمسة عشر ساعة ودرجة
واحدة واقصر نهارها ثمانى ساعات واربع عشرة درجة وانحراف قبلتها من خط نصف
نهارها الكائن على نقطة الجنوب الى طرف الشرق ثمان وعشرون درجة ويكون نصف
نهارها ايما قبل نصف نهار القسطنطينية بست درجات وفى هذه السنة سار الملك
السعيد عايدا الى الغزو الى الكفار فنازل مدينة سلانيك وحاصرها واخذها وهى مدينة
لطيفة من اعظم المدن الاسلامية واعمرها وقعت فى ساحل البحر الابيض فى محل رفيع
ينسج فيها البوخ الازرق ويجبى اليها نفايس الحرير والاطلس والجوخ من بلاد الافرنج
فتفرق منها الى سائر البلاد وهى من الاقليم الخامس بينها وبين القسطنطينية ثلثمايه
واحد وخمسون مبلغا واطول النهار فيها اربع عشر ساعة وثلث عشرة درجة واقصر
نهارها تسع ساعات ودرجتان وانحراف قبلتها من نصف نهارها الكائن على نقطة الجنوب
الى طرف الشرق ثمان وخمسون درجة ويكون نصف نهارها ايما بعد نصف نهار

القسطنطينية بعشر درجات وفي اطول النهار يكون طلوع الشمس فيها بعد طلوعها
بالقسطنطينية باثني عشر درجة ونصف درجة وغروبها فيها بعد غروبها بالقسطنطينية
بثماني درجات وفي اعتدال الزمان يكون الطلوع والغروب فيها بعد الغروب بالقسطنطينية
بعشر درجات وفي اقصر النهار يكون الطلوع بعد الطلوع بالقسطنطينية بثماني درجات
ويكون الغروب فيها بعد الغروب بالقسطنطينية باثني عشر درجة ونصف درجة
وفيها فتحت الجنود السلطانية البايزيدية مدينة يكيشهر في روم ايلي وهي مدينة كثيرة
الخصب وافرة النعم طيبة الهواء ثم ان السلطان السعيد بعد ان وصل الى مقر مملكته لم
ينشب ان ورد الخبر بان قرال انكروس قصد بلاد الاسلام في مائة الف وثلثة الاف
نفر مقاتل فوصل الى نيكبولي وحاصرها ونهب ضواحيها فلم يمهل السلطان ان امر العسكر
بالتجهز الى الجهاد فكانه قال لا يخرج معنا الا من كان معنا بالامس فاجتمع عنده تقدير
ستين الف مقاتل فسار بهم كالبحر الطامي والسيل الهامي والنسر الواقع والبدر اللامع
فالتقى مع العدو امام النهر الكبير الموسوم بتوني فقاتلهم اشد القتال وهزمهم وانتهى
المنهزمون من الكفار الى ذلك النهر الكبير وكان لهم فيه سفينة واحدة للعبور فلم يقدروا
ان يعبروا بها جميعا لما استعجلهم المسلمون من خلفهم فصاروا بين قتيل وغريق وفاز
المسلمون بالاجور والغنائم فما اكثر القتلى وما ارخص الاسر ثم ان السلطان المجيد ايلدرم
بايزيد لما وصل الى دار النصر ادرنه امر بان يبنى من اموال الغنيمة في الطرف الغربي
منها مسجدا جامعا وعمارة للفقراء والمسافرين ثم لما وصل الى مقر مملكته بروسا امر ايضا ان
يبنى مسجد جامع ودار للمسافرين وعمارة للفقراء والمسافرين والمحاويج ومدرسة للعلم
وبيمارستانا للمرضى ورتب لها من الاشربة والمعاجين والعقاقير شيئا كثيرا وفي سنة سبع
وتسعين وسبعمائة امر السلطان المجيد ايلدرم بايزيد بان يبنى قلعة في مقابلة بوغزكست
في طرف اناطولي فسماها كوزل حصار وفيها فتحت قلعة شيلي بتوابعها وفيها ارسل الملك
السعيد الى تكور استانبول يقول له اما ان تخرج من البلد وتسلمها الي واما سرت اليك
وقاتلتك في اعز اماكنك عليك فخاف منه صاحب استانبول والتزم له بالخراج في كل سنة
بعشرة الاف ذهب وان يبنى للمسلمين في داخل البلد محلة يسكنون فيها ويكون لهم مسجد
جامع وقاض يفصل الدعاوى والخصومات فرضي بذلك السلطان السعيد ولم يتعرض
له فاستمرت هذه الحالة الى زمان حادثة تيمور فعند ذلك نقض تكور استانبول
الجامع واخرج المسلمين من البلدة وساقهم الى روم ايلي وفي سنة ثمان وتسعين وسبعمائة
بلغ السلطان ايلدرم خان ان لولق بن لازملك كفار ماجرانية في غاية الحسن والجمال
فارسل الى ابيها يخطبها فاعطاها ابوها له ولق بالنكاح فلما حصلت عند السلطان ايلدرم
خان احبها غاية المحبة فحظت عنده الى الغاية وكانت اياه كافرة لم تسلم فحسنت له التلهي وشرب
الخمر فهو اول من تعاطى الخمر من العثمانية فمن يومئذ شرع امر ايلدرم بايزيد في انخفاض
وانحطاط حتى تم له ما تم وكان زوج ابنته الشيخ العارف الكامل امير محمد البخاري ينهاه
عن ذلك ويوعده بحلول بأس الله وتسليط العدو عليه فلم ينجع فيه لشيء اراده الله

وفي





وفي هذه السنة فتح العساكر الاسلامية قلعة قره فريه في روم ايلي وهي محل لطيف كثير الثمار
جليل المتنزهات يجلب منه حجر احمر كالمرمر يستعمل لبناء الجوامع والمدارس وفي سنة ثمانمائة
من الهجرة وصل الى الروم صاحب بغداد احمد جلاير متغضبا على صاحب مصر الظاهر
برقوق لامر ذكرناه في محله فحرك السلطان على اخذ ملطيه والبستين وما يجاورهما
وهي لصاحب مصر وهون عليه ذلك الى الغاية فانتشط له السلطان فنهض من مقر
ملكه بروسا بعسكر اكثر من الحصى واجل في العد من نجوم السما وكان السلطان احمد
في ركابه من جملة اصحابه فنازل اولا على ملطيه فتسلمها ثم تسلم قلعة ديوركي وبهسني وساير
بلاد البستين قال الحافظ ابن حجر في انباء الغمر واشتهر ايلدرم بايزيد بالجهاد في الكفار
حتى بعد صيته وكاتبه الظاهر برقوق وهادنه وارسل اليه اميرا بعد امير ولم يبق احد
من الملوك حتى كاتبه وهاداه حتى كان الظاهر يخاف من غائلته ويقول لا اخاف من
اللنك فان كل احد يساعدني عليه وانما اخاف من ابن عثمان وسمعت ابن خلدون مرارا يقول
ما يخشى على ملك مصر الا من ابن عثمان انتهى اقول ولما بلغ الظاهر برقوق تسلم الملك
السعيد ملطيه والبستين خاف واضطرب ولم يقدر يفعل شيئا ثم سار السلطان ايلدرم
خان على ارزنجان وهي للامير طهرتن بك وكان يظهر الطاعة لتيمور فاتى طهرتن بك بمفتاح
المدينة ثم سأله ان يبقيه اميرا على بلاده نائبا من قبل السلطان على ان يعطيه في كل
سنة مبلغا من المال فرضي له السلطان بذلك وابقاه على امارته ولكن خاف منه الغدر
فاخذ اهل طهرتن بك وعياله ليكون كالرهن عنده فاستصحبهم جميعا في ركابه
الى مقر مملكته بروسا ولحق طهرتن بك المذكور من ذلك انفة وحمية فارسل الى تيمور
يشكو من ايلدرم خان بانه ظلمه وغصب امراته وهتك حرمته واستولى على ارزنجان
مع انها من جملة ممالك الخاقان فكانت هذه اول فتنة وقعت بين تيمور وايلدرم خان
هذا الذي ذكرناه من كون هذه الحوادث في سنة ثمانمائة هو الصحيح على ما اتفق عليه
جميع مؤرخي هذه الدولة وقد ذكرها شرف الدين اليزدي في سنة ثنتين وثمانمائة
فليس بصحيح وذلك لعدم اطلاعه باحوال هذه الدولة على التحقيق وقد جرينا في ذكر
احوال تيمور على ما ذكره الفاضل وفي سنة ثنتين وثمانمائة غلب قره ايلوك عثمان التركماني
على القاضي برهان الدين احمد فقتله وقصد ان يملك سيواس فمنعه اهلها واستعانوا
عليه بالتتار الذين في بلاد الروم وكان اهل سيواس ملكوا عليهم ابنا صغيرا للقاضي برهان
الدين فلما راوا ان قره عثمان تقوى ظهره بتيمور احبوا ان يدخلوا تحت طاعة ملك عظيم
فارسلوا الى الملك السعيد ايلدرم خان بمفتاح البلد فارسل اليهم ولده امير سليمن جلبي فسار
سليمن جلبي المذكور وتسلم البلد وفي هذه السنة سار الملوك الذين اقتلعهم ايلدرم خان
عن ممالكهم الى تيمور صاحب الشرق مع وفد وكتاب من صاحب اسفنديار بك يشكون
اليه من ايلدرم خان ويدعونه الى الروم ويستنجدون به عليه في رد ممالكهم فاجاب
تيمور الى مسئولهم فلما دخل حدود الروم واخذ منها كماخ وسيواس بدا له ان يسير
الى طرف مصر لامر اقتضى ذلك وقد ذكرناه في قصة تيمور فترك العزم الى الروم فسار الى

طرف الشام وكان قدوم تيمور الى الروم واخذه سيواس في شهور سنة اربع وثمانمائة وارسل
الى الملك السعيد ايلدرم بايزيد في الصلح على عادته من الكر والدها وقال انك رجل مجاهد في سبيل
الله وانا لا احب قتالك ولكن انظر الى البلاد التي كانت معك من ابيك وجدك فاقنع
بها وسلم الى البلاد التي كانت مع ارتنا صاحب الروم في زمن الملك اباسعيد وكان مراده
من ذلك التحذيل لما دل عليه استيلاؤه على كماخ وسيواس في غضون ذلك وكان السلطان
ايلدرم قد جمع العساكر لما بلغه قصده الى بلاده واستكثر منها فلم يجبه الى الصلح ورحل
بعسكره الى جهة تيمرلنك لبطرده عن بلاده فسار خمسة عشر يوما وكان تيمور قد نازل
انكوريه فجهد العساكر العثمانية وتعبوا وجاعوا وعطشوا وكان غالب عسكر ايلدرم
خان التتار وقبل ان ينزل تيمور ببلاد الروم ارسل اليهم يستميلهم ويذكرهم الجنسية
وبعدهم وبينهم وما بعدهم الشيطان الاغر وراوغوه بالمعاونة فلما التقى الجمعان
وتناجزوا القتال انهزم التتار الذين خدعهم فانهزم اليافون وقاتل في ذلك اليوم محمد
جلبي ابن ايلدرم خان قتالا اشد بكا لا يكاد يعبر فلما راى ان النجر لا يستطاع مقاومته والقدرة
لا مقابلته ترك وخرج الى اقطاعه اماسيه وسار ولد امير سليمان جلبي صحبة علي باشا
الوزير وجماعة من العسكر الى جهة الساحل فركبوا البحر الى طرف روم ايلي واجتمع عليه
من قل من المنهزمين فساطنوه هناك واجلسوه على تخت مدينة ادرنة واما الملك
السعيد ايلدرم خان فقبض عليه واحضر بين يدي تيمور فقام له تيمور وعظمه واجلسه
معه على مقعد بياض وطيب خاطره ووعد برده الى ملكه وكانت الوقعة في ذي
الحجة من هذه السنة اعني سنة اربع وثمانمائة ثم لم يزل السلطان المرحوم في اسر تيمور
وفي قصده ان يطلقه بعد ما وصل الى حدود تبريز ويعطيه العسكر والاموال
حتى عجله الاجل فمرض وقد لازمه الاطباء فلم ينجع حتى توفي في مدينة آق شهر يوم
الخميس رابع عشر شعبان من شهور سنة خمس وثمانمائة من علة الخناق وضيق النفس
ثم دفن في المدينة المزبورة بطريق الامانة ثم نقله ولده موسى جلبي بمعرفة تيمور الى تربته
المعمولة عند جامعه بمدينة بروسا قال شرف الدين اليزدي في تاريخه فلما سمع
تيمور بوفاته تاسف وتحزن وبكى وذكر انه كان يريد الخير به وان يفوض مقاليد بلاده
اليه ثم ان تيمور قسم بلاد الروم على زعمه للمماليك الذين خلعهم الملك السعيد ايلدرم
خان ما كان لهم من الممالك وقررهم عليها واطلق ابني قرمان من الحبس وسلم اليهما
مقاليد بلاد ابيهما وفوض بلادانا طولي على زعمه الى موسى جلبي وعيسى جلبي ابني ايلدرم
خان ثم مضى الى سبيله بعد ما افسد العباد وخرب البلاد وهتك الستور واراق
الدماء واخذ اموال المسلمين بغير داعي ولا اقتضاء وقد ابتلاه الله بالمآثم والمصيبة
والحزن والبلية بسبب موت حفيده وولي عهده محمد سلطان وكان بحبه جاشيا كاد
فارقه موته حتى كاد يموت والفوق وقع بعد وفاته وفات السلطان السعيد بايزيد
بسلاحة وكان السلطان السعيد ايلدرم بايزيد من خيار ملوك الارض واعظمهم
ملكا واجلهم قدرا واكرمهم جندا ورجالا وكان مجاهدا مرابطا دائم الغزو دائم النصر



في غزوة تيمور وقد فتح من بلاد الكفار ومدنهم ما لم يفتحها من المسلمين خق ولا حافر
وكان كثير الخير والعدل ويحب العلماء واهل القرآن ويكرمهم وكان قوي النفس شديد
شديدا البطش عالي الهمة ومن خيراته الجامع الكبير ببروسا والجامع والمدرسة ودار الشفا
وزاوية ابي اسحق بالمدينة المزبورة والجامع والمدرسة ببالي كسره والجامع بقره فريم
والجامع بدمموقه والجامع والعمارة بمدينة ادرنه والجامع الكبير بكوتاهية وغير ذلك
حتى يقال ان له جامع ومسجد ومدرسة في القرى والبلاد على عدد ايام السنة
قال الحافظ شهاب الدين بن حجر في ترجمته في كتابه الموسوم بانباء الغمر بابناء العمر بعد ما اثنى عليه وكان الحوض الذي يغتسل منه جميعه فضة وكذا كان اوانيه التي
كان ياكل فيها ويشرب ويستعملها وقال وكان يجلس بكرة النهار في براح متسع بين الناس
بالبعد منه بحيث يراهم فمن كانت له ظلامة رفعها اليه ازالها في الحال وكان الامن في
بلاده فاشيا بحيث يمر الرجل المكطر وحده بالبضائع فلا يتعرض له احد وكان يشترط على
كل من يخدمه ان لا يكذب ولا يخون ولكنه يصنع من الشهوات ما اراد وكان لا يمكن
احدا من التعرض لما احد من الرعية حيا ولا ميتا وان مات ولا وارث له يودع ماله
عند القاضي وكانت مدة مملكته اربعة عشر عاما وثلثة اشهر وعمره ثمان وخمسون سنة
ومن العلماء في زمانه المولى العالم العامل والنحرير الفاضل الكامل ابو الفضائل والكمالات
مولانا شمس الدين محمد بن محمد الفناري قال ابن حجر كان المولى الفناري عارفا بالعلوم
العربية وعلمي المعاني والبيان وعلم القراآت كثير المشاركة في الفنون ولد في سنة احدى
وخمسين وسبعمائة واخذ عن العلامة علاء الدين الاسود شارح المغني والوفائية واخذ
ببلاده عن الجمال محمد الافصراي ولازم الاشتغال ورحل الى مصر لاجل الاشتغال واخذ
عن الشيخ اكمل الدين وغيره ورجع الى الروم فولي قضاء بروسا وارتفع قدره جدا عند
السلطان المبرور لا زال يتقلب في رياض السرور وحل عنده المحل الاعلى وصار في
معنى الوزير واشتهر ذكره وشاع فضله وكان حسن السمت كثير الفضل والافضال ولما
دخل القاهرة مريد الحج اجتمع به فضلاء العصر وذاكروه وباحثوه وشهدوا له بالفضيلة
ثم رجع وقد كان اشترى الى الغاية حتى يقال ان عنده من النفد خاصة مائة وخمسون الف
دينار توفي في رجب سنة اربع وثلثين وثمانمائة بعد ما عاد من الحج ودفن في سفح جبل بروسا
امام الجامع والمدرسة التي بناها هو وكان قد اصابه رمد واشرف على العمى بل يقال انه
عمي ثم رد الله عليه بصره في حجته الاخيرة شكر الله تعالى على ذلك وله مصنف في اصول
الفقه سماه فصول البدايع في فصول الشرايع وهو كتاب جليل الشان جلي البرهان اقام في عمله
مدة ثلثين سنة وله تفسير الفاتحة وحاشية شرح العقايد للتفتازاني في الفارسية الى
الى فيها مسايل من مائة فنون واورد عليها اشكالات وسماها انموذج العلوم قال
ابن حجر كتب لي بخطه بالاجازة لما قدم القاهرة انتهى ما فيه وله رحمه الله شرح لطيف على
الوسالة الاثيرية في الميزان شرع فيه في غدوة يوم من قصار الايام وختمه مع اذان المغرب
وله شرح الفرائض السراجية وهو من احسن شروحها وله تعليقة على شرح المواقف

شمس الدين الفناري

للشريف الفاضل فضمنها المواخذات اللطيفة على الفاضل الشريف وله كثير من الرسايل
والحواشي ولكنها بقيت في المسودة منع الافتاء والتدريس عن تبييضها ويحكى انه خلف عشرة
الاف مجلدات من الكتب وكان فرط ثروة وجاه واسع وشوكة عظيمة وكان اذا خرج الى
الجامع يوم الجمعة يزدحم الناس على بابه من بيته الى الجامع وكان له عبيد لا يحصون كثرة
وكان له اثنى عبيد خواص يلبسون الثياب الفاخرة والفرا النفيسة وكان له في بيته جواري
لا يحصين كثرة اربعون منهن يلبسن القلانس الذهبية وهو مع هذه الجلالة كان
يلبس ثيابا دنية وكان على راسه عمامة صغيرة على زي مشايخ الصوفية وكان يتعلل
في ذلك ويقول ان طعامي وثيابي من كسب يدي ولا يفي كسبي باحسن من ذلك وكان يعمل
صنعة القزازية وله نظم حسن بالتركي والعربي وكان الطلبة في زمانه يعطلون يوم الجمعة
ويوم الثلثا فاضاف المذكور اليهما يوم الاثنين بسبب انه اشتهر في ذلك الزمان تصانيف
العلامة التفتازاني ورغب الطلبة في قرائها ولم يوجد تلك الكتب بالشرا لعدم انتشار
نسختها فاحتاجوا الى كتابتها فعين يوما لذلك ومنهم المولى العالم حافظ الدين محمد بن
محمد الكردري المشهور بابن البزازي له كتاب مشهور من الفتاوى اشتهر بالفتاوى البزازية وله كتاب
في مناقب الامام الاعظم ابي حنيفة رحمه الله ولما دخل المولى المذكور بلاد الروم باحث مع
المولى الفناري وغلب هو عليه في الفروع وغلب ذلك عليه في الاصول وساير العلوم مات
في اواسط رمضان من شهور سنة سبع وعشرين وثمانماية ومن العلماء الذين دخلوا بلاد
الروم واتصلوا بخدمة سلطانها ونال عنده القبول التام صاحب القاموس مجد الدين محمد
ابن يعقوب بن محمد الشيرازي الفيروزابادي وقد سبق ترجمته في دولة بني رسول ملوك اليمن
قيل هو آخر من مات من الرؤسا الذين انفرد كل منهم بفن فاق فيه اقرانه على راس القرن الثامن
وهم الشيخ سراج الدين البلقيني في فقه الامام الشافعي والشيخ زين الدين العراقي في الحديث
والشيخ سراج الدين بن الملقن في كثرة التصانيف في فن الفقه والحديث والشيخ شمس الدين
الفناري في الاطلاع على كل العلوم العقلية والنقلية والعربية والشيخ ابو عبد الله بن عرفة
المغربي في فقه المالكية وفي ساير العلوم بالمغرب والشيخ مجد الدين الشيرازي في اللغة
رحمهم الله تعالى ومنهم العالم المحقق الفاضل العارف بالله تعالى الشيخ شهاب الدين
السيواسي ثم الاياثلوغي تعلم مباني العلوم في صغره بسيواس ثم قرا على علماء عصره حتى فاق
اقرانه وبرع في كل العلوم ثم اتصل بخدمة الشيخ محمد خليفة الشيخ زين الدين الخافي وحصل
عنده علم التصوف ثم ارتحل مع شيخه الى بلده اياثلوغ واكرمه الامير بن ايدين غاية
غاية الاكرام فتوطن هناك ومات في حدود الثمانماية ودفن بها وقبره مشهور هناك
يزار ويتبرك به وله تفسير القرآن العظيم سماه بعيون التفاسير وهو المشهور بين الناس
بتفسير شيخ وهو تفسير جليل اورد فيه من الفوايد واللطائف ما لا مزيد عليه ومنهم
الفاضل حسن باشا بن المولى علاء الدين الاسود قرا على علماء عصره وتخرج على جمال
الدين الاق صراي وله شرح المراح في الصرف وشرح المصباح من النحو وسماه بالافتتاح وهما
مشهوران بين الطلبة ومنهم العالم الفاضل صفرشاه كان عالما بجميع العلوم وله يد

حافظ الدين الكردري

شهاب الدين السيواسي

حسن باشا

صفرشاه

طولى





طولى في البلاغة وقد جمع بين المعقول والمنقول والفروع والاصول وكان العلامة
شمس الدين الفناري ومنهم العالم الفاضل محمد شاه بن شمس الدين الفناري وكان
غاية في جودة الفهم والذكا واحاطة العلوم وكان مطلعا على ما اطلع عليه والده
من العلوم وفوض اليه في حيوة ابيه تدريس المدرسة السلطانية ببروسا وهو في سن
ثماني عشرة سنة واجتمع عنده في اول يوم من درسه علماء تلك البلدة وفضلاؤها فباحثوا
معه عن فنون متفرقة فاقروا له بالتحقيق وشهدوا له بالفضيلة وكان معيد درسه وقتئذ
فخر الدين العجمي وله على اول تفسير البيضاوي وشرح الاسئولة لابيه ويقال ان له شرحا على
فصول البدايع لابيه توفي في سنة تسع وثلثين وثمانماية ومنهم العالم الفاضل يوسف
بالي بن العلامة شمس الدين الفناري فوض اليه تدريس المدرسة المزبورة بعد وفات
اخيه وكان عالما فاضلا ثم استقضى بمدينة بروسا ومات قاضيا بها سنة ست واربعين
وثمانماية ومنهم المولى العالم الرباني والفاضل الصمداني الشيخ قطب الدين الازنيقي كان عالما
فاضلا زاهدا متورعا قرا على علماء عصره وتمهر في كل العلوم لا سيما العلوم الشرعية وصنف
في كتاب الصلوة مصنفا جامعا لمسائلها روي انه لما اجتاز تيمورلنك بالروم اجتمع مع الشيخ
المذكور فقال له الشيخ عليك ان تترك صنيعك هذا من قتل عباد الله وسفك الدماء المحرمة
فقال يا شيخ اني انزل في موضع وباب خيمتي الى المشرق فاجد بابها في الغد الى المغرب فاذا
ركبت يركب امامي نحو خمسين رجلا لا يراهم غيري واني اقفو اثرهم وامتثل امرهم فقال
الشيخ كنت سمعتك رجلا عاقلا والآن علمت انك جاهل فقال من اين علمت هذا
قال لانك تفتخر بوصف الشيطان وهو كونه مظهر لقهر الله سبحانه وتعالى ثم افترقا
وكان السلطان مراد الغازي اعطى الشيخ المذكور قضاء انقره وما يليها من البلاد ومنهم
المولى الفاضل ابراهيم بن محمد الحنفي والمولى الكامل نجم الدين الحنفي والشيخ الفاضل الكامل يار
علي الشيرازي وكان هؤلاء في رتبة عظيمة من الفضيلة يراجع اليه في امر الفتوى وحل
المشكلات ومنهم العالم المحقق الكامل والبحر الزاخر الفاضل ذخر الملة وفخر الائمة الشيخ
محمد بن محمد بن علي بن يوسف الجزري ولد بدمشق في سنة احدى وخمسين وسبعماية
وحفظ القرآن في سن اربع سنين وصلى به في سن خمس سنين وسمع الحديث من
جماعة واخذ الفقه عن علماء بلده ثم رحل الى مصر وقرا بها الاصول والمعاني واذن
له شيخ الاسلام ابو الفدا اسمعيل بن كثير سنة اربع وسبعين وكذلك الشيخ ضياء الدين
سنة ثمان وسبعين وكذلك شيخ الاسلام البلقيني سنة خمس وثمانين ثم ولي قضا
الشام سنة ثلث وتسعين وسبعماية ثم توجه الى الروم لما عاين في بلاده من الجور
والظلم على نفسه من قبل الوالي فدخلها في سنة ثمان وتسعين وسبعماية ونزل مدينة
بروسا دار الملك الكامل المجاهد بايزيد بن عثمان فاكمل عليه القراآت العشر جماعة كثيرون
من اهل تلك الديار وغيرهم ولما كانت الفتنة العظمى والطامة الكبرى قدم تيمور الى الروم
وعيثه فيها اخذه تيمور معه الى ما وراء النهر وانزله بسمرقند وقرا عليه جماعة كثيرون
والف هناك شرح المصابيح في ثلثة اسفار والف في التفسير والحديث والفقه وساير

محمد شاه

يوسف بالي

قطب الدين الازنيقي

ابن الجزري

والبيان

الفنون تواليف حسنة ولما توفي تيمور في شعبان سنة سبع وثمانمائة خرج من بلاد ماوراء
النهر فوصل الى خراسان ثم منها الى شيراز والزمه صاحبها بير محمد قضاء شيراز ونواحيها
فبقي فيها كرها ثم فتح الله عليه فخرج منها الى البصرة ثم قدم الى الحرمين الشريفين وجاور
بهما سنة ثلث وعشرين وثمانمائة والف هناك في القراآت كتاب النشر في القراآت العشر في
مجلدين وطبقات القراء وتاريخهم وغير ذلك ومن جملة تصانيف الشيخ المذكور كتاب
الحصن الحصين في الدعوات المأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو كتاب نفيس جدا ثم
توجه الشيخ المذكور الى العجم في سنة تسع وعشرين وثمانمائة كانه لاحضار اهله منها وتوفي
بمدينة شيراز سنة ثلث وثلثين وثمانمائة ودفن بدار القرآن التي انشاها وكانت جنازته
مشهودة بتبادر الاشراف والخواص والانام الى حملها وتقبيلها ومسها تبركا بها وقد اندرس
بموته كثير من العلوم ومهام الانام روي ان المولى خضر بك بن جلال الدين ارسل الى
الشيخ المذكور هذا النظم

| | |
|---|---|
| لو كان في باب النظم معجزة | الفت في مدحه الفا من الكتب |
| لكنه البحر في كل الفنون فما | اهداء در الى بحر من الادب |

فارسل اليه الشيخ جوابا لنظمه وهو هذا

| | |
|---|---|
| في در نظمك بحر الفضل ذو خبا | ودر نظمك عقد في طلى الادب |
| الدر في البحر معهود تكونه | والبحر في الدر يبدي غاية العجب |

وكان للشيخ عدة اولاد منهم الاكبر محمد بن الجزري ومنهم الاصغر محمد بن الجزري وكانا
فاضلين عالمين الى الغاية ومنهم احمد بن الجزري وابو البقا اسمعيل وابو الفضل اسحق
وجميع هؤلاء من القراء المجودين والمرتلين ومن الحفاظ المحدثين ثم ان ولده الاصغر
محمد قدم بلاد الروم في ايام دولة السلطان محمد خان فاتح استانبول وكان مع فضله بارعا
في صنعة الانشاء حتى فاق الاقدمين فنصبه السلطان المذكور موقعا بالديوان العالي
واكرمه غاية الاكرام لوفور فضله وحسن اخلاقه الا انه كان قد اختل مزاجه بسبب تعاطيه
الترياقات وكان السلطان المذكور يقول في حقه لو لم يكن معه هذا الابتلاء لقلدته الوزارة
ومنهم العالم المحقق المولى عبد الواجد بالجيم المعجمة ابن محمد العجمي اتى من بلاد العجم وصار
مدرسا في مدرسة كوتاهية مدة متطاولة وتلك المدرسة تعرف بالانتساب اليه الى الآن
وكان عالما فاضلا له مهارة في اكثر العلوم المعتبرة وله شرح كتاب النقاية شرحا حسنا نافعا
في شهور سنة ست وثمانمائة وكان ينظم نظما حسنا ويكتب خطا جيدا ومنهم المولى العالم
الفاضل والمحقق البحر الزاخر الكامل عز الدين عبد اللطيف بن الملك حظي عند محمد بن ايدين
وصار معلما له ودرس بمدرسة تيره زمانا كثيرا حتى عرفت تلك المدرسة بالاضافة اليه
وكان له يد طولى في جميع العلوم خصوصا العلوم الشرعية شرح مجمع البحرين شرحا حسنا
جامعا للفوائد وشرح مشارق الانوار من الحديث للامام الصغاني وشرح ايضا كتاب
المنار في الاصول وغير ذلك من التواليف المعتبرة وكانت له يد طولى ايضا في علم التصوف
ومنهم العالم الكامل محي الدين محمد بن عبد اللطيف بن الملك شرح الوقاية شرحا لطيفا وشرح

عبد الواجد

عز الدين بن الملك

ولده محي الدين

المصابيح



473

عبد الرحمن

للبغوي وله بعض تواليف ايضا لا بأس بها ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى عبد الرحمن
بن علي بن احمد البسطامي مشربا والحنفي مذهبا والانطاكي مولدا كان رحمه الله عالما
بالحديث والتفسير والفقه عارفا بخواص الحروف والاوفاق وعلم التكسير وله مهارة
في معرفة الجفر والجامعة والتواريخ طاف البلاد وجال في البلاد الشرقية والغربية
واتى الى الروم واعجب مدينة بروسا وتوطن بها وحين دخل مدينة بروسا اجتمع به المولى
الفناري واستفاد منه كثيرا من العلوم الغريبة وله تواليف حسنة في علم الجفر والوفق
والتاريخ وخواص اسماء الله تعالى واجل مصنفاته كتاب الفوائح المسكية قال
الفاضل شمس الدين احمد الشهير بطاش كبري زاده وجميع مصنفاته محررة متقنة يعتمد
عليها ومنهم المولى العالم الكامل علاء الدين الرومي وكان حديد الطبع قوي الذكا والبحث
حضر دروس العلامة التفتازاني والشريف الجرجاني وحضر مباحثهما وحفظ منهما
اسئولة كثيرة مع اجوبتها وكان يلقي تلك الاسئولة ويعجز الحاضرين ثم دخل القاهرة وعجز
علماءها وله رسالة جمع فيها الاسئولة من فنون شتى من كل فن عشرة اسئولة مع اجوبتها
واجاب عنها سراج الدين الهندي وكتب المولى خسرو بينهما محاكمة ومنهم المولى العالم
الشهير باحمدي اصله من كرميان قرا هناك على علماء عصره ثم دخل القاهرة ودخل هو والمولى الفناري
والفاضل حاج باشا يوما على شيخ من مشايخ الصوفية فنظر اليهم وقال للمولى احمدي واسفي
ستضيع عمرك في الشعر وقال للفاضل حاج باشا انك ستضيع عمرك في الطب وقال للمولى
انك ستصير عالما ربانيا وكان كل منهم كما قال وصاحب المولى احمدي بعد قدومه الى
بلاده الامير ابن كرميان وصار معلما له وكان ذلك الامير راغبا في الشعر ثم صاحب الامير
سليمن جلبي بن السلطان بايزيد وتقرب عنده وحصل له جاه عظيم وحشمة وافرة
ونظم لاجله كتابه المسمى باسكندر نامه ونظم كثيرا من القصايد والاشعار ولما قدم
تيمور الروم دعاه لصحبته واعجبه حسن منطقه ومزاحه فوهب له شيئا كثيرا ومنهم
المولى الفاضل البحر الفهامة والكامل الحبر العلامة سيد المحققين وسند المدققين
الشيخ بدر الدين محمود بن اسرائيل بن عبد العزيز الشهير بابن قاضي سماونه ولد في قلعة
سماونه حين ابوه كان قاضيا بها وكان ابوه اميرا ايضا على عسكر المسلمين بها وكان فتح
تلك القلعة على يده ايضا يقال ان اجداده كانوا وزراء آل سلجوق واخذ الشيخ العلم في
صباه عن والده المذكور وحفظ القرآن العظيم ثم قرا على بعض العلماء هناك ثم ارتحل
الى مدينة قونيه وقرا على علمائها ثم ارتحل الى الديار المصرية وقرا هناك مع الشريف
الجرجاني على مولانا مبارك شاه المنطقي ثم حج مع مبارك شاه وقرا بمكة على الشيخ
الزيلعي ثم قدم القاهرة وقرا عليه صاحب مصر الملك الناصر فرج ثم ادركته الجذبة
الالهية والتجى الى كنف الشيخ سيد حسين الاخلاطي الساكن بمصر وقتئذ وحصل عنده ما
حصل وارسله الشيخ الاخلاطي الى بلدة تبريز للارشاد حكي انه لما جاء تيمور الى تبريز
وقع عنده منازعة بين العلماء ولم ينفصل البحث عنده فذكر الجزري الشيخ بدر الدين المذكور
للمحاكمة فدعاه تيمور فحكم الشيخ بين الفريقين ورضي الكل بحكمه واعترف العلما بفضله

علاء الدين الرومي

احمدي

محمود بن اسرائيل

من بلاد الروم م

ونال من تيمور مالاً جزيلاً واكراماً بالغاً ثم ترك الشيخ الكل وارتحل الى القاهرة والتقى مع
بالاخلاطي ثم استقر مكان الاخلاطي بعد وفاته مدة ستة اشهر ثم جاء الى حلب ثم الى
قونيه ثم الى تيره من بلاد الروم ثم الى ادرنه ووجد والديه هناك حيين ثم لما تسلطن
موسى جلبي نصبه قاضياً بعسكره ثم ان اخاه لما عدا عليه اخوه محمد جلبي وقتله حبس
الشيخ مع اهله وعياله ببلدة ازنيق وعين له كل شهر الف درهم ثم هرب من الحبس الى
الامير اسفنديار وكان قصده الوصول الى بلاد التتار فلم يأذن له اسفنديار خوفاً
من ابن عثمان ثم ارسله الى زغره من ولاية روم ايلي واجتمع عنده احباؤه واضافوه مراراً
متعددة ووشى به بعض المفسدين الى السلطان محمد انه يريد السلطنة فاخذ وصلب في مدينة
سيروز بافتاء مولانا حيدر العجمي وله تصانيف كثيرة منها لطائف الاشارات في الفقه
وشرحه التسهيل صنفها محبوساً في ازنيق والحق ان هذين الكتابين من عجائب الدنيا في
حسن التأليف وجزالة المعنى وكثرة الاحتواء على الفوائد والدقائق ومنها كتاب جامع
الفصولين في فقه الحنفية ومنها عقود الجواهر شرح كتاب المقصود في الصرف ومنها مسرة
القلوب في التصوف والواردات فيه وكانت وفاته في شهور سنة ثماني عشرة تقريباً
وكان الفاضل الشريف يثني عليه ويمدحه بالفضيلة ومنهم المولى الفاضل النحرير عمدة
المحققين واسوة المتأخرين الحاج باشا الايديني قرأ ببلاده ثم ارتحل الى القاهرة وقرأ بها
على الشيخ المذكور اكمل الدين وكان شريك درسه الشيخ بدر الدين المذكور وكان للمولى
حاج باشا قبول تام عند اكمل الدين وقرأ العلوم العقلية على مبارك شاه المنطقي وكان
مقبولاً عنده ايضاً ثم انه عرض له مرض شديد اضطره الى الاشتغال بالطب حتى مهر فيه
وفوض له بيمارستان مصر فدبره احسن التدبير وصنف كتاب الشفا في الطب باسم الامير محمد
ابن ايدين وهو كتاب نفيس جداً في غاية ما يكون وصنف مختصراً مفيداً نافعاً في الطب ايضاً
بلسان التركي وسماه التسهيل وصنف قبل اشتغاله بالطب حواش على شرح المطالع للعلامة
الرازي على تصوراته وتصديقاته وقد يرد عليه الشريف في بعض المواضع ويشهد له
بالفضيلة التامة وله شرح على الطوالع للبيضاوي ومن مشايخ الطريقة في زمانه
الشيخ العالم الفاضل السالك الناسك الورع الزاهد العارف بالله تعالى حامد بن موسى
القيصري وكان رحمه الله من كبار المشايخ له كرامات عليه ومقامات سنية جمع بين العلوم
الظاهرة والباطنة ثم تحول الى مدينة بروسا وصاحبه بها المولى شمس الدين الفناري
واستفاد منه واعترف بفضله ثم لما رأى اقبال الناس عليه ارتحل عائداً الى مدينة آق صراي
واخذ الطريقة ظاهراً عن الشيخ خواجه علي الاردبيلي الا انه كان اويسياً اخذها باطناً
من روح العارف بالله ابا يزيد البسطامي ويروى انه صحب مع الخضر عليه السلم وتوفي
في بلاده وقبره مشهور هناك يزار ويتبرك به قدس سره ومنهم الشيخ العالم العارف
بالله تعالى ذو الحسب الطاهر والنسب الباهر شمس الدين محمد بن علي الحسيني البخاري
كان رحمه الله عالماً بالكتاب والسنة عارفاً بالله تعالى وصفاته وكان زاهداً متورعاً صاحب جذبة
عظيمة وله قدم راسخ في التصوف وله ببلدة بخارى وظهرت له كرامات في حال

لعله سليمان موسى جلبي م

الحاج باشا

حامد القيصري

شمس الدين البخاري

صباه



474

صباه وعاشر المشايخ العظام ونال منهم ما نال من المقامات والاحوال ثم دخل بلاد
الروم وتوطن بمدينة بروسا وقرأ على المولى شمس الدين الفناري كتاب مفتاح الغيب
لصدر الدين القونوي وكان كتب هذا الكتاب بخطه وكتب عليه الفناري الاجازة
بخطه الشريف ثم ان اهالي بروسا احبوه محبة عظيمة واشتهر بينهم وصارت من جملة
احبائه بنت السلطان ايلدرم بايزيد حتى تزوج بها وحصل له منها اولاد ثم ان
السلاطين العثمانية في زمانه لما شاهدوا منه الكرامات عظموه وبجلوه واذا قصدوا
سفراً ذهبوا اليه وتبركوا بدعائه وتقلدوا منه السيف روي انه لما دخل عسكر تيمور مدينة
بروسا وعاثوا فيها نهباً وتخريباً استغاث اهل المدينة بالشيخ المذكور وتضرعوا اليه في
دفع هؤلاء الظلمة فقال ادخلوا معسكره واطلبوا فيه رجلاً على هيئة رثة يصنع نعل الدواب
من اوصافه كيت وكيت فاذا وجدتموه بلغوه مني السلام وقولوا له يسأل منكم الارتحال
بعد هذا فطلبوه ووجدوه كما وصفه الشيخ واوصلوا اليه الخبر فقال سمعاً وطاعة
نرتحل غداً ان شاء الله تعالى ففي غد ذلك اليوم ارتحل التتار مستعجلين بحيث لا ينتظر مقدمهم
مؤخرهم مات قدس سره بمدينة بروسا في شهور سنة ثلث وثلثين وثمانمائة ودفن بها
ووقع تاريخ وفاته انتقال امير وقبره مشهور هناك يعرفه كل احد يزار ويتبرك به وعنده
جامع ومدرسة ومكتب للصبيان وعمارة لطيفة يفرق منها الطعام للفقراء والمساكين
ولم يعرف في الدنيا قبر بعد قبر النبي صلى الله عليه وسلم يعظم ويحترم ويقصد للزيارة من
الاماكن البعيدة والبلاد الشاسعة على ظهور المراكب والدواب غير هذا القبر الشريف نفعنا
الله من بركاته العلية ومنهم الشيخ العارف بالله فخر ارباب الطريقة وبرهان اهل الحقيقة
العارف من علمي الظاهر والباطن الحاج بيرام الانقروي اشتغل اولاً بالعلوم الشرعية
والعقلية وتمهر فيهما وصار مدرساً بمدينة انقره ثم ترك التدريس وغلب عليه الحال
وصحب الشيخ حامد المذكور ونال منه مراده وبلغ الى الغاية القصوى من الكمالات وكان
عارفاً باطوار السلوك ومنازله ومقاماته وله كرامات كثيرة وانتفع بصحبته خلق كثير
مات بانقره وقبره مشهور هناك يقصد للزيارة والتبرك يستجاب عنده الدعوات ومنهم
الشيخ العارف بالله تعالى عبد الرحمن الارزنجاني الاردبيلي ارتحل من بلاده وتوطن قريباً
من اماسيه ثم انقطع عن الناس وسكن الجبال وله كرامات منها ما روي انه قال يوماً
لبعض مريديه اليوم يجيء الينا جماعة من الاحباء فهل عندكم طعام فقالوا لا فخرج الشيخ
من صومعته فنظر فاذا قطيع من الظباء اقبلن اليه فقال الشيخ ايتكن تفدي بنفسها
لقرى الاضياف فتقدمت واحدة منهن فذبحوها فعند ذلك قدم الاضياف فطبخوها
لهم فاكلوا وراحوا حكي ان الشيخ المذكور اصبح يوماً حزيناً كئيباً فسألوه عن سبب حزنه
فقال ان الطائفة الاردبيلية كانوا على تقوى من الله وحسن عقيدة واليوم داخلهم
الشيطان فاضلهم عن طريقة اسلافهم فلم يمض الا اياماً قلائل حتى جاء الخبر بسلوك
الشيخ حيدر طريقته المخصوصة وتغير اداب اسلافه وتبديل احوالهم وعقائدهم ومن
المشايخ الذين ظهرت كراماتهم في ذلك العصر الشيخ العارف بالله طابرق امره وكان متوطناً

بامير سلطان م

الحاج بيرام

عبد الرحمن الارزنجاني

بقرية قريبة من نهر صقريه والشيخ العارف بالله بونس امره وكان من اصحاب الشيخ طابردي
امره وكان صاحب كرامات ووجد وحال وله ديوان نظم بالتركي يفهم منه انه مقاما
عالية في التوحيد ومعرفة عظيمة بالأسرار الالهية ذكر سلطنة الملك المظفر سليمن جلبي
ابن الملك السعيد ايلدرم بايزيد وقد اسلفنا انه تسلطن بعد وقعة ابيه في تخت ادرنه
واطاعه جل الناس وارسل اليه اخوه محمد جلبي امير اماسيه بالطاعة والهدايا وبذل الأيمان
والعهود فشكر له السلطان ذلك واقره على حاله وارسل اليه هدايا سنيه وكان موسى
جلبي وعيسى جلبي ابني ايلدرم خان في براناظولي فقام كل منهما وقصد الاخر وجرى بينهما
عدة حروب حتى غلب موسى فقتله واستبد في الأمر واتى مدينة بروسا وادعى لسلطنة
لنفسه واستقر على سريرها فلما بلغ الملك المظفر قصة اخيه موسى جمع جمعا عظيما فاجتاز
البحر الى بر اناظولي لقتال اخيه موسى فلما بلغ قصد اخيه الملك المظفر اليه وعلم انه لا طاقة
له بترك التخت خاليا وهرب ملتجيا الى عند ابن قرمان ثم سار منه الى عند اسفنديار بك
صاحب صناب وكان ذلك في شهور سنة ست وثمانمائة ثم ان الملك المظفر سليمن جلس على
سرير الملك بمدينة بروسا وهو التخت قديما ثم قصد الى قتال اسفنديار بك لكونه اوى
عدوه فلما علم ذلك اسفنديار بك قال لموسى جلبي اخرج عن بلدي فقام موسى جلبي وركب
البحر من صناب واجتاز الى بر الروم ايلي واخرج صناب صاحب الى الملك المظفر بالمصالحة وانه اطاع
واخرج عدوه من مملكته فرضي عنه الملك المظفر سليمن وعاد الى التخت بمدينة بروسا ثم ان
موسى جلبي لما عبر البحر وصل الى ولاية افلاق فاطاعه اهلها وسلطنوه وحصل له منهم
عسكر عظيم وقدم صحبتهم الى مدينة ادرنه واستولى عليها واستقر على سريرها وفي سنة
تسع وثمانمائة اجتاز الملك المظفر سليمن جلبي الى بر الروم ايلي فقال اخبه موسى فقام موسى
واجتاز الى بلاد افلاق لعلمه انه لا طاقة له باخيه سليمن فوصل الملك المظفر سليمن الى
ادرنه وهي بلد طيب الماء والهواء فاشتغل باللهو والملاذ ومصاحبة الأغاني وكان ذلك
دأبه واوفر في ذلك حتى بلغ ذلك اخاه موسى جلبي وهو بافلاق فجمع وحشد وجد واجتهد
حتى امال قلوب جميع امراء الروم اليه لما ابيه وكانوا قد سئموا من المظفر سليمن بسبب صنيعه
ذلك فحصل عند الاشرف موسى من العسكر ما لا يطيق بمقابلتهم عسكر المظفر سليمن
فسار الاشرف موسى بهذا الجموع على اخيه سليمن في شهور سنة ثلث عشرة وثمانمائة
فلما تحقق ذلك سليمن قصد التحوق الى مدينة القسطنطينية وهي اذ ذاك بيد الروم
فساق الأشرف خلفه واستعجل بالسير حتى لحقه بقرية بين القسطنطينية وادرنه وكان
قد دخل الحمام فكبسه بالحمام وقتله هناك وكان رحمه الله ملكا جليلا حسن الأخلاق
لطيف الطبع ميمون النقيبة الا انه كان ينغاظ على الخمر والملاذ ويفرط فيها حتى مل العسكر
والناس عنه بسبب ذلك واداه الى ذهاب الملك عنه بتجاوز الله عنه وكانت مدة مملكته
سبعة اعوام وعشرة اشهر ذكر سلطنة الملك الاشرف موسى بن الملك السعيد ايلدرم
بايزيد تسلطن بعد اخيه المظفر سليمان وحاز جملة البرين والبحرين الا ان اخاه الملك الكامل
محمدا مير اماسيه لما بلغه قتل المظفر سليمن انكر عليه ذلك فسار من اماسيه واستولى

الملطان سليمان جلبي

عيسى

الملطان موسى جلبي



على سرير بروسا واستقر بها ووقع له هناك مع بعض الملوك الأطراف حروب انتصر
فيها ولم يزل يستحكم امره حتى هابه الأشرف موسى وترك التعرض له وفي سنة اربع عشرة
وثمانمائة غزا الأشرف موسى جلبي الى بلاد الكفار فافتتح من بلاد الكفار كويرلو وغزا ذلك
ولم يزل براودي ثم افتتح هناك مطرچي وامر ببناء الجامع العتيق بمدينة ادرنه فبنيت
نحو قامة ولم يكمل انشاء وفي سنة خمس عشرة وثمانمائة غزا الأشرف موسى فافتتح انشاء
من بلاد الكفار كويرلو وغزا ذلك ثم لم يزل يجاهد ويغزو ويغنم من الكفار حتى فتح عدة
بلاد وهابه الكفار واستغنى عسكره حتى نقل ان البكجرية كانوا يقسمون الدراهم والدنانير
بينهم في المغانم بالطواقي وكان له رحمه الله فرط شجاعة وجود وكرم الان الدهر لم يسمح
بمثل الأمير الكبير ورنس بك من امراء الأشرف موسى ووزيره كورشاه ملك تغضبا على الملك
الأشرف وارسلا الى اخيه الملك الكامل محمد يدعوه الى روم ايلي ليكونوا معه فنهض الكامل
محمد جلبي من مدينة بروسا بعد ما فرغ عن قتال الأعداء هناك فاجتاز الى روم ايلي وقاتل
اخاه الأشرف موسى فانهزم منه الى جهة اللاذ ثم سار منها ووصل الى دار ملكه بروسا
وجمع ثانيا جمعا عظيما فسار بهم ووصل الى قبالة مدينة اسنابول فاستقبله صناحبها
وهناه بالقدوم وارسل اليه التحف والزوارق حتى اجتاز الى طرف روم ايلي فلما تحقق
ذلك الوزير كورشاه ملك والامير اورنس بك تركا الاشرف موسى وتبعهما في ذلك جمعا
من الأمراء فاستقبلوا الملك محمد وخضعوا له وبشروه بالملك والفتح وصار وا من جملة معاونيه
ولما تيقن الأشرف موسى ترك التخت وقصد اللاذ فاستعجل الملك محمد خلفه في السوق
خلفه حتى لحقه بصاري فوقف اضطرارا الأشرف الى قتاله فقاتله بمن معه من العسكر فانهزم
فانهزم واسره صاروجه باشا صاحب المدرسة المعروفة بمدينة كليبولي وهو يومئذ
من عبيد الملك الكامل من جملة الزواقين فاكرمه الكامل بسبب ذلك ورقاه الى منصب الوزارة
ثم امر بالأشرف ففتل وكانت مدة مملكة الاشرف موسى بن بايزيد بن مراد ثلث
سنين وسنة اشهر وكان رحمه الله من عدد الملوك واشجعهم واوفرهم سخاء وجودا
ذكر سلطنة الملك الكامل ابو الفتح غياث الدين السلطان محمد
ابن ايلدرم خان وقد اسلفنا انه انكر على الأشرف قتل سليمن جلبي فسار واستولى على التخت
بمدينة بروسا ثم اشتغل بالحروب في تلك النواحي فانتصر عليهم وفازبغنائهم وكان من
جملة من خرج عليه قره دولات شاه من التتار وكان قد استفحل امره وعظم قدره في نواحي
اماسيه فسار عليه الملك الكامل محمد فقهره وبدد شمله ثم قصد قتال اسفنديار بك
صاحب صناب فنهض نحوه وحدثت حتى التقى كل من الملكين بين كرده وچغه وجرى
بينهما قتال شديد انتصر فيه الملك الكامل محمد وانهزم اسفنديار بك فتبعه هزيمة واستولى
الكامل محمد على وطاقه وخيامه وخزائنه ثم تفرغ وجهه الى قتال اخيه الأشرف فسار
عليه في شهور سنة ست عشرة وثمانمائة فهزمه وقتله وصفا له الأمر وانتظم له الدهر ولم
يبق من ينازعه في ملك البرين والبحرين وكان رحمه الله اذ ذاك في سن تسع وثلثين سنة
ثم امر الملك الكامل محمد باتمام الجامع الذي استهله الأشرف موسى بمدينة ادرنه فرفعوا

الملطان غياث الدين محمد خان

فشرعوا فى بنائه وكان ابن قرمان اغتنم فرصة غيبة السلطان فى روم ايلى واشتغاله
بقتال اخيه فسار وحاصر مدينة بروسا احدى وثلثين يوما اشد الحصار مع الافساد
والعبث فيها ثم انه لما تحقق انتصار السلطان على اخيه الاشرف اطلق النار فى البلد وعاد
نازحا الى بلاده ولما بلغ السلطان ما فعله ابن قرمان توجه الى طرف اناطولى وارسل الى
صاحب صناب وصاحب كرميان ليكونا معه فى حرب ابن قرمان فاطاعاه واقبلا الى خدمته
وتوجه السلطان الملك الكامل محمد صحبتهما الى قتال ابن قرمان فلما تحقق ذلك ابن قرمان
بعث اليه يستعفيه ويعتذر عما وقع منه فعفى عنه السلطان ورجع عائدا الى بروسا وامر
فى سنة سبع عشرة وثمانمائة ببناء جامع بديع الطور حسن الهيئة ومدرسة للعلم ومكتب
للصبيان وعمارة يطبخ فيها انواع الاطعمة للمسافرين والمحاويج ووقف عليها قرى وضياعا
معمورة جليلة وبنى لها حوانيت وخانا كبيرا جليلا مهيبا حسن الشكل يسكن فيه التجار
كل ذلك فى بروسا ثم بلغ الملك الكامل محمد ان ابن قرمان نقض العهد وتعرض لاخذ بعض
البلاد المتاخمة لمملكته فسار بجيش كبير وعسكر كثير فى اول سنة ثمانى عشرة وثمانمائة
فقاتله وهزمه اقبح هزيمة واسر صاحب قرمان محمد بك وابنه مصطفى بك فاحضرا بين
يدى الملك الكامل محمد خان فعاتبه الكامل ووبخه على سوء صنيعه ثم عفى عنه وعن
ولده واطلقهما وعين لهما بعض بلادهما واخذ عليهما العهد والميثاق بان لا يخونا
بعد ذلك ابدا واستولى على عدة قلاع لابن قرمان منها قلعة سورى حصار وقلعة
قرشهرى وقلعة نكده وقلعة آق شهر وقلعة يكيشهر وقلعة سيدى شهرى وقلعة
اوغارى وقلعة سعيد ايلى ثم سار واستولى على قلعة صامسون وهى على شط بحر بنطش
وهى من الاقليم الخامس بينها وبين القسطنطينية اربعمائة وتسع عشرة ميلا واطول
نهارها خمس عشرة ساعة وثلث درج واقصر نهارها ثمانى ساعات واثنى عشر درجة
ومنها قلعة اسكلب وهى بلدة لطيفة منها شيخ الاسلام العلامة ابو السعود بن يوصى
المفتى الحنفى وقد بنى العلامة المذكور بها جامعا لطيفا ومكتبا للصبيان وجعل لهما
اوقافا جليلة وكانت هاتين القلعتين لبنى عثمان فى قديم الزمان ثم تطرق اسفنديار بك على الكامل
محمد خان فقام واستولى على تينك القلعتين وفوض كلايتهما لولده خضر بك بن
اسفنديار بك وفى هذه السنة سار السلطان محمد واستردهما ثم داخل سنة ثمانى عشرة
وثمانمائة فسار السلطان محمد واستولى من بلاد اسفنديار بك على مدينة قسطمونى وقد
ذكرنا ان ايلدرم خان افتتحها سنة خمس وتسعين ثم لما قدم تيمور الى الروم ردها
الى واليه القديم وفيها فتحت معظم بلاد جانبك وفى سنة تسع عشرة فتحت قلعة
سايجى وقلعة سوران ثم سار الملك الكامل واستولى على معظم بلاد اسفنديار بك
وهى قلعة كانقرى وقلعة بورلى وقلعة جفا وقلعة طوسيه وقلعة بقركوره وهى معدن
النحاس الاحمر يجلب منها صنوف الاوانى النحاسية من الصحون والبرامى والاباريق والكؤس
الى عامة الامم ثم امر الملك الكامل محمد خان بانشاء دار السعادة بالمدينة المحمية ادرنه
صانها الله عن البلية فشرعوا فيها فصارت منزلا عجيبا وهى اول دار انشاءت فى الدولة

العثمانية





والنهر الكبير الموسوم بتونجه يشقها ويجرى من وسط جنانها وقد صنعوا عليه الدواليب
والقصور العجيبة وفى سنة اثنين وعشرين وثمانمائة توجه السلطان الملك الكامل
محمد خان الى غزو افلاق لانه بلغه عنهم الخروج واضرارهم بالمسلمين فسار بعسكر
كثيف من كرسى مملكته بروسا واجتاز البحر وتوغل فى بلاد افلاق واسر ونهب وغنم
منهم ما لا يحصى واخذ معظم قلاعهم وهى سوارين ثم رام سد ثغر الكفار يقال لاحدها
ساقجى وللاخرى يكى ساله وللثالثة يركوكى وكانت هذه القلاع قد خربت من جهة تطرق
الكفار دائما الى تلك النواحى فامر السلطان ببنائها فبنيت وعمرت وحصنت بالرجال
والمدافع وسائر الآلات الحرب حتى صارت تلك القلاع بعد ما بنيت حاجزا حصينا وسدا
رصينا بيننا وبين الكفار وكسد اسكندر فلما بلغ ذلك صاحب افلاق خضع وذل
والتزم بالجزية وبعث الى الكامل من اولاد الملوك ثلثة نفر ليكونوا كالرهن عنده وعهد بانه
كلما دعاه لباه وانه يكون مناصحا للمسلمين ويكف عن حربهم وارادة الشر بهم مدة بقاء
الاسلام ثم لما عاد السلطان محمد خان الى بلاده بلغه ان الشيخ بدر الدين بن سماونة
وصل الى نواحى زغرة واجتمع عليه من محبيه وغيره خلق كثير وانه يريد ان يتسلطن فهم
ذلك السلطان وامر بتجهيز العسكر واخذ اهبة الحرب فسار بهم الى طرف روم ايلى يريد قتال
الشيخ بدر الدين هرب طالبا للنجا ولم يزل السلطان يسوق خلفه حتى وصل الى سيروز
وعين جماعة من العسكر فساقوا خلف الشيخ فلحقوه ومسكوه واتوا به الى سيروز وكان
السلطان قد استفتى من فخر الدين العجمى المفتى فى حقه فافتى باباحة دمه فامر بصلبه فصلب
فى سوق سيروز وفى سنة اربع وعشرين وثمانمائة افتتح الكامل محمد قلعة هركه وقلعة
طارجيلر وقلعة اسكى ككينوزه وفى هذه السنة مرض السلطان محمد من الاسهال وهو
بمدينة ادرنه فى دار السعادة التى انشاها بها ولم يزل يثقل مرضه حتى توفى وكان
قد عهد فى حيوته بالملك الى ولده مراد خان لانه على ما يروى انه بعد ما مضى مدة يسيرة
من سلطنته رأى فى عالم المثال انه جالس فى محل لطيف فمدوا اليه سماطا عظيم الشان
فبينا هو تناول منه شيئا ولم ينل منه غرضا رفعوه ووضعوه بين يدى ولده العادل
مراد خان وهو فى بيت غير البيت الذى هو فيه فلما تنبه علم انه لا يدوم فى الملك وان ولده
مراد سيلى المملكة بعده فصرح بولايته وجعله ولى عهده بعده وامر ببناء الجامع والمدرسة
والعمارة بمدينة بروسا وكان مراد خان يوم وفاة ابيه فى نهاية روم ايلى فاخفى الوزراء
موت السلطان ونوهوا بانه حى واقاموا الديوان والموكب مدة احدى واربعين يوما
حتى وصل السلطان مراد الى مدينة بروسا واستقر على التخت بها ثم بعد ذلك اظهروا
موت السلطان وشيعوه الى مدينة بروسا ودفنوه تحت قبة عالية ضخمة قبالة الجامع
الذى ابتناه بالمدينة المزبورة وكان عمره اذ ذاك سبع واربعون سنة وكانت مدة سلطنته
ثمانية اعوام وعشرة اشهر وكان رحمه الله ملكا جليلا مهيبا محبا للعلماء والمشايخ كثير
الخير وقد ذكرنا ما اسسه من الخير العظيم بمدينة بروسا وابتنى جامعين شريفين
بمدينة مرزيفون وحمامين جميلين بالغين فى الظرافة والحسن فى المدينة المزبورة

عن الطاعة م

حتى لا يجتازوا الى طرف المسلمين فكانت هناك ثلث قلاع صح

فلما بلغ ذلك الشيخ بدر الدين صح

برهان الدين حيدرة

له حاشية على الكشاف م

فخر الدين العجمي

و وقفهما على ذينك الجامعين وهو اول من عين الصدر من محصولات اوقافه لاهل الحرمين الشريفين من سلاطين آل عثمان وكان رحمه الله مجاهدا مرابطا بطلا شجيعا منصورا في حروبه وفداشتهر في العالم شجاعته وصرامته وحسن مباشرته الحرب مع تيمور ومن العلماء الذين في ايامه العالم الفاضل المحقق والمولى الكامل المدقق برهان الدين حيدر بن محمد الهروي المفتي بالبلاد الرومية كان رحمه الله من اكبر تلامذ مولينا سعد الدين التفتازاني اورد فيها اجوبة عن اعتراضات الفاضل الشريف على سنده وله شرح الايضاح وهو كتاب مقبول وله غير ذلك من المؤلفات وكان رحمه الله ذا عفاف ومروة صاحب ورع وتقوى من الله تعالى توفي في عشر الثلثين ومنهم المولى العالم العامل والفاضل الكامل المولى فخر الدين العجمي قرأ في بلاده على علماء عصره منهم الفاضل الشريف ثم قدم الى الروم وصار معيدا لدرس محمد شاه الفناري ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم جعله السلطان مراد خان مفتيا بالممالك المحمية وعين له كل يوم ثلثون درهما واراد السلطان ان يزيد عليه فلم يقبل وقال حقي في بيت المال ما يقوم بكفايتي ولا تحل الزيادة عليه وكان رحمه الله عالما مشتغلا عاما صادعا بالحق لا يأخذ في الله لومة لائم قرأ عليه المولى خواجه زاده كتاب البخاري واجازه بالحديث وللمولى المذكور مع السلطان محمد ابن مراد خان قصة غريبة ما محصله ان واحدا من الحروفية الضالة نال عند السلطان مرتبة القرب حتى مال اليه السلطان فصار يبث ذلك الملحد واتباعه في دار السعادة فتنكد من ذلك الوزير محمود باشا فشكى ذلك الى المولى فخر الدين واراد المولى ان يسمع كلامه فاختفى في بيت الوزير ودعى الوزير ذلك الملحد الى بيته واظهر انه مال الى مذهبه فشرع الملحد يقرر مذهبه الباطل حتى صرح بالحلول عند ذلك ظهر المولى فخر الدين من مكانه فاخذ في سب الملحد والهجوم عليه فخاف الملحد وهرب الى دار السعادة والمولى المذكور يطرده من خلفه حتى انتهى المولى المذكور الى السلطان فقبض على الملحد واخذ والسلطان يسكن عنه حياء منه ثم اتى الجامع الجديد بادرنة وامر بالصلوة جماعة فاجتمع الخلق وصعد المنبر وبين مذهب تلك الطائفة الضالة وحكم بكفرهم وزندقتهم واباحة دمهم ثم اخذ الملحد واصحابه الى مصلى المدينة واحرق رئيسهم وقتل الباقين واطفأ نار الالحاد وتوفي بمدينة ادرنة ودفن بها رحمه الله ومنهم المولى الحافظ والشيخ المحقق الفاضل الكامل يعقوب الاصفر القرماني وكان له رحمه الله مشاركة في العلوم وكان حافظا للمسائل والنوادر مدرسا مفيدا متواضعا متخشعا طيب النفس كريم الاخلاق قدم من بلده الى مدينة بروسا واجتمع بالمولى بكان وعرض عليه بعض اشكالاته فاستحسن المولى كلامه غاية الاستحسان ولم يجب عن اشكالاته واكرمه غاية الاكرام وله رسالة جليلة صنفها في دفع التعارض بين الآيتين وهما قوله تعالى انا لننصر رسلنا وقوله تعالى ويقتلون النبيين بغير حق وسبب تصنيفها ما جرى بينه وبين علماء مصر في دفع التعارض المذكور وعن بعض العلماء انه له مناسك الحج ايضا ويروي بالاسناد الصحيح عن المولى يعقوب المذكور انه قال رأيت في رؤياي حضرة الرسالة صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله

يعقوب الاصفر

نقل عنك انك قلت لحوم العلماء مسمومة فمن شبع منها مرض ومن اكلها مات هكذا قلت يا رسول الله قال يا يعقوب قل لحوم العلماء سموم روح الله روحه الشريفة ومنهم المولى العالم الفاضل المحقق يعقوب بن ادريس بن عبد الله النكدي القرماني الحنفي الشهير بقره يعقوب اشتغل في بلاده ومهر في الاصول والعربية والمعاني وكتب على المصابيح شرحا وعلى الهداية حواشي وجال في البلاد الشامية والمصرية ثم عاد الى بلاده واقام بادرنة الى ان مات في شهر ربيع الاول سنة ثلث وثلثين وثمانمائة ومنهم المولى العلامة محي الدين الكافيجي الاستاذ ابو عبد الله محمد بن سليمن بن سعد بن مسعود الرومي البرغمي ولد سنة ثمان وثمانين وسبعمائة واشتغل بالعلم واخذ عن العلامة شمس الدين الفناري والبرهان جدرة والشيخ اجد الدين والمولى ابن الملك وحافظ البزازي وجال في البلاد ورحل الى بلاد العجم ثم دخل القاهرة واخذ عنه الفضلاء والاعيان وتلمذ منه الجلال السيوطي وغيره وولي مشيخة الشيوخ لما رغب عنها ابن الهمام وكان ماهرا في الكلام والاصول الفقه والنحو والتصريف والاعراب والمعاني والبيان والجدل والمنطق والفلسفة والهيئة بحيث لا يشق احد غباره في شيء من هذه العلوم وله اليد الحسنة في الفقه والتفسير والنظر في علم الحديث والف فيه واما تصانيفه في العلوم العقلية فلا تحصى وكان رحمه الله تعالى صحيح العقيدة في الديانات حسن الاعتقاد للصوفية محبا لاهل الحديث كارها لاهل البدع كثير التعبد على كبر سنه كثير الصدقة واليد سليم الفطرة صحيح القلب كثير الاحتمال لاعد صبورا على الاذى واسع العلم جدا كل ذلك من كتاب السيوطي وفيه قال لازمته اربع عشرة سنة فما جئته مرة الا وسمعت منه في التحقيقات والعجائب ما لم اسمعه قبل ذلك توفي رحمه الله ليلة الجمعة رابع جمادى الاولى من شهور سنة تسع وسبعين وثمانمائة ومن علماء ذلك العصر بايزيد الصوفي وكان معلم السلطان وكان عارفا عالما فاضلا والعالم فضل الله القاضي بكبوزه وكان مشرعا ففيها حسن السمت ومن مشايخ الطريقة في زمانه العارف بالله تعالى الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن احمد بن غانم المقدسي الانصاري اشتغل اولا بالعلم ثم غلب عليه الميل الى طريق التصوف واتصل بخدمة بعض المشايخ ثم صاحب الشيخ زين الدين الخافي حين قدم الشيخ الى القدس وسار معه الى خراسان وقعد بامره في الخلوة واشتغل بالرياضات ثم ذهب بامره الى بلدة جام وقعد هناك للخلوة الاربعينية على مرقد الشيخ احمد النامقي الجامي وكان بعرض ما عرض له من الاحوال على حضرة الشيخ زين الدين بطريق المراسلة ثم كتب له الشيخ كتاب الاجازة للارشاد ثم ارتحل الى دمشق ثم الى بلاد الروم ودخل مدينة قونية وزار مزارات الاولياء فيها وشاهد في روح الشيخ العارف صدر الدين القونوي من القوة والتاثير ما لا مزيد عليه وله تصنيف مسمى بكتاب اللمعة في بيان المقامات والمراتب مات في قلعة بروسا يوم الخميس غرة ربيع الاول سنة ست وخمسين وثمانمائة ودفن بمدينة بروسا عند الزاوية المنسوبة اليه وعلى قبره قبة يزار ويتبرك به ومنهم العارف بالله الشيخ عبد الرحيم الرومي المزريغوني سافر الى مصر ولقي هناك الشيخ زين الدين الخافي وصحبه

قره يعقوب النكدي

محي الدين الكافيجي

ابن غانم المقدسي

عبد الرحيم المزريغوني

نعم

وسافر معه الى خاف ونال منه بغيته ولبس منه الخرقة ثم اجاز له الشيخ بالارشاد و
اجاز له ان يروى كتاب عوارف المعارف وكتاب اعلام الهدى للسهروردى وتصنيفه
الموسوم بالوصايا القدسية وسائر مؤلفاته وارسله الى وطنه مزريغون قال وبعد
ذهابه اليه ارسلت الى بلاد الروم تار العشق ولما وصل الى وطنه عين له السلطان مراد خان
من اوقاف عمارته بمزريغون ثمانية دراهم كل يوم وعشرة امداد من الغلة كل سنة فقيل
فى ذلك قال لا باس به حصرنا الايادى المختلفة فى اليد الواحدة وسددنا بتلك اللقمة فم
النفس مات بمزريغون ودفن هناك وله مزار يزار وله كرامات كثيرة وله نظم
بالتركى مشتمل على احوال العشق وللشيخ زين الدين الخافى خليفة آخر اسمه عبد المعطى
وكان يسمى هؤلاء الثلثة بالعبادلة وكان مغربى الاصل مالكى المذهب اتصل الى خدمة
الشيخ المذكور وكمل الطريقة عنده ثم توطن بمكة ولقب بشيخ الحرم وكانت له كرامات
كثيرة وكان قد نيف سنه على مائة وعشرين سنة ولم يظهر فى محاسنه بياض واما الشيخ
العارف بالله تعالى فلا علينا ان نذكر بعضا من احواله الشريفة وان لم يدخل بلاد
الروم تبركا بذكره فنقول وهو الشيخ زين الدين ابو بكر محمد بن محمد الخافى ولد بقصبة
خاف من بلاد خراسان فى ربيع الاول سنة سبع وخمسين وسبعمائة كان رحمه الله
جامعا للعلوم الظاهرة والباطنة وموفقا بمتابعة الشريعة والسنة وكان ذلك
من اعلا الكرامات عند اهل هذه الطريقة واخذ التصوف عن الشيخ نور الدين عبد الرحمن
المصرى وهو عن يوسف العجمى وهو عن حسن الشمسرى وهو عن محمود الاصفهانى وهو
عن نور الدين الصيرى وهو عن عمر السهروردى وهو عن ابى نجيب السهروردى وهو
عن احمد الغزالى وهو عن ابى على الكاتب وهو عن ابى على الروباذى وهو عن جنيد البغدادى
وهو عن سرى السقطى وهو عن معروف الكرخى وهو عن على بن موسى الكاظم وهو
وهو عن جعفر الصادق وهو عن محمد الباقر وهو عن زين العابدين وهو عن الامام
حسين بن على وهو عن الامام على بن ابى طالب كرم الله وجهه مات الشيخ زين الدين
فى ليلة الاحد الثانية من شهر شوال لسنة ثمان وثلثين وثمانمائة ومدة عمره احد
وثمانون سنة وللحافظ ابن حجر فى حق الشيخ حين قدم مصر وهو يريد الحج

| | |
|---|---|
| قدمت لمصر يا زين المعالى | فوافتها الامانى والعوافى |
| وما سرت القوافل منذ دهر | بمثل سرى القوادم بالخوافى |

فاجابه الشيخ زين الدين قدس الله سره بهذه الابيات

| | |
|---|---|
| ايا من فاق اهل العصر فضلا | وعلما بالحديث بالاعتراف |
| تقدس سرك الصافى فاحيا | من الاثار مندرس المطاف |
| سالت الله ان يبقيك حتى | تفيض على القوادم والخوافى |

ومنهم الشيخ العارف بالله بير الياس كان قدس سره بين العلماء مشتهرا بالفضل
فى زمانه وكان ساكنا فى نواحى اماسيه ولما اجتازها الامير تيمور ارسله الى ولاية
شيروان وعين له فيها بالفى لمعاشه وصاحب فيها الشيخ العارف بير صدر الدين

الخافى

بير الياس

الشروانى





الشيروانى واشتغل عنده وارتاض وجاهد ثم ارتحل الى بلاده ولما بلغه وفاة شيخه صدر
الدين اشتغل بالارشاد فى بلاده وتوفى بحديقته باماسيه ومن كرامته المشهورة ان
الغسال لما وضعه على السرير فوق صفة انهار جانب من الصفة فاخذ المولى الياس
جانب السرير بيده كيلا يقع ودفن بموضع يقال له سواديه ومنهم الشيخ العارف
بالله تعالى الشيخ زكريا الخلوتى قام مقام شيخه بير الياس بعده وكان له مجاهدات ومعارف
عظيمة وقبره بجوار مسجد السراجين باماسيه ومنهم الشيخ العارف بالله عبد الرحمن بن
ابن المولى حسام الدين اخذ التصوف من الشيخ زكريا وقام بعده مقامه وكان يلقب بابن
كشلو لكون والده من قصبة كمش ومن المشايخ الذين صحبوا الشيخ بيرام واخذوا منه
الطريقة ونالوا المراتب العلية فى تلك الدولة الشيخ شجاع الدين القرمانى والشيخ مظفر الدين
الانورى صح الارندوى والشيخ بدر الدين الرقيق والشيخ بدر الدين الاحمر والشيخ بابا نحاس الانقروى
والشيخ صلاح الدين البولوى والشيخ العارف مصلح الدين خليفه والشيخ العارف عمر
دده البرسوى والشيخ العارف بالله لطف الله وكان الشيخ هذا من نسل الامير اسفنديار
صاحب صناب وكان من جملة الامراء فاتفق ان تحدث معه الشيخ الحاج بيرام مرة واعجبه
حاله فاستصحبه معه الى بالى كسره واظهر فى حقه من الهمة ما لا مزيد عليه فاوصله
فى المدة القليلة الى المقامات العلية والحالات البهية ثم ذهب الشيخ الى مدينته ونصب
الشيخ لطف الله خليفه ببلدة بالى كسره فاقام بها الى ان توفى ودفن بها رحمه الله تعالى

ذكر سلطنة الملك العادل زين الدين السلطان مراد بن السلطان
محمد بن بايزيد بن مراد العثمانى تسلطن بعد وفاة ابيه بعهد منه اليه فى آخر سنة اربع
وعشرين وقيل فى اول سنة خمس وعشرين وثمانمائة وعمره يومئذ ثمانى عشرة سنة
وفى هذه السنة اعنى سنة خمس وعشرين ظهر رجل يدعى بمصطفى فى نواحى سلانيك
وادعى انه الامير مصطفى بن الملك ايلدرم بايزيد خان الذى ضاع فى وقعة تيمور ولم
يعلم له خبر فاجتمع عليه خلق كثير فاستفحل امره جدا حتى قام واستولى على بلاد روم ايلى
ثم استولى على مدينة ادرنه ثم اجتاز البحر الى طرف اناطولى ليقاتل السلطان مراد و
يستولى على بروسا وغيرها فيتم له الامر جميعا وكان السلطان مراد بعث قبل هذا وزيره
بايزيد باشا واتابك العسكر حمزه بك صحبة عسكر كثير الى قتال الخارجى المذكور فاجتازوا
البحر وقاتلوه فى بر روم ايلى قريب ادرنه فاتفق ان انتصر الخارجى وانهزم عسكر مراد خان
واسر الوزير بايزيد باشا وقتله الخارجى المذكور صبرا فلما بلغ ذلك السلطان مراد
خان وتدهش وتضرع الى الله تعالى فى دفع العدو وقام والتجا الى حرم قطب الاوليا
وسيد الفضلا مولانا السيد محمد البخارى وكان الشيخ اذ ذاك فى الحيوة واستمد منه وساله
التوسل فى امره الى جناب النبى صلى الله عليه وسلم فوعده الشيخ بالخير وذهب السلطان
مراد الى مكانه حكى عن الشيخ رحمه الله انه قال توجهت فى هذا الامر توجها تاما فرايت سيدنا
محمدا صلى الله عليه وسلم فشفعت فى حصول النصر للسلطان مراد وبالغت فى ذلك وقبلت
قدمه المبارك ولم يقل صلى الله عليه وسلم شيئا من النفى والاثبات ثم توجهت ثانى

زكريا الخلوتى

السلطان زين الدين مراد خان

خليج صح

ثانى مرة ورايته صلى الله عليه وسلم ونضرعت لديه وقبلت رجله ولم يقل شيأ ثم توجهت ثالث مرة ورايته صلى الله عليه وسلم وقبلت رجله وقلت يا ملاذ الملهوفين يا رسول رب العالمين سالتك الشفاعة والعون فى حق مراد فعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم نعم النصر له ان شآء الله تعالى فلما اصبح الصباح بعث الشيخ الجليل الى مراد خان يدعوه فاتاه وحكى له الامر وبشره بالنصر واخذ السيف وقلد بيده وقال سر باذن الله فى حفظ الله فانك منصور فشكر له السلطان مراد ذلك وقبل يده المباركه وقام من عنده وامر بتجهيز العسكر واخذ اهبة الحرب ثم نهض من مقامه فسار ونزل فى شط نهر اولو باد وهو نهر كبير ومن عجايبه انه يجرى مدة ستة اشهر الى الشرق وستة اشهر الى الغرب لا يقتضى ذلك وامر السلطان مراد برفع الجسر الواقع على النهر المذكور ورفعوه ثم قدم الخارجى فنزل الشط الاخر من النهر فى بر رومايلى وقعد العسكران هناك زمانا من غير قتال بينهما ثم ان الله تبارك وتعالى وهو الواحد القهار يقهر من يشآء من عباده وينصر منهم من يشآء سلط على الخارجى مرض الرعاف فاسمر له مدة ثلثة ايام حتى ضعف جدا وجعل يخلط فى الكلام ويخبط فى امره فلما تحقق اركان دولته ووجوه عسكره منه ذلك تيقنوا بخذلانه فداخلهم الخوف والفشل من جهة عسكر السلطان فنفروا اشد نفور من عنده ولهم وهرب الخارجى مع ماله من الضعف الى طرف روم ايلى فلما شاهد ذلك السلطان مراد اجتاز والنهر فساقوا خلف المنهزمين فاسروا منهم خلقا لا يحصى وقتلوا غالبهم وغنموا منهم اموالا واسبابا ودوابا كثيرا ثم ان السلطان مراد بعض امرايه باستعجال المسير خلف الخارجى فساق فى ذلك الامير خلفه مع وجوه العسكر حتى لحق الخارجى بقرب ادرنه فقاتله وهزمه وظفر به وقتله شر قتله وقد ذكرنا فى ترجمة ملوك قرمان ان ناصر الدين محمد بن قرمان عدى على بلاد السلطان مراد مدة اشتغاله بقتال الخارجى فنازل مدينة انطاكيه وحاصرها وقاتل اهلها قتالا شديدا ثم اتفق ان اصاب محمد بك المذكور بندقة مدفع كبير رموها من القلعة فقتلته وانهزم القرمانيون وخرج امير القلعة حمزة بك مع من بالقلعة من العسكر فغنموا منهم واسروا خلقا منهم ثم سار حمزة بك وقاتل عثمان بك صاحب بلاد تكه وكان مريضا فاشرف على الموت فهزمه وعدى عليه فى خيمته وهو مستلق على قفاه فقتله واستولى على جميع بلاد تكه وفى ست وعشرين عصى على السلطان مراد خان اخوه كوجك مصطفى وكان السلطان اقطعه بلاد حميد ايلى فسار ودخل مدينة بروسا وصادر الناس على اموال واسباب ثم خرج منها وتوجه الى ازنيق ودخلها واستقر بها وحصن اسوارها وكان السلطان مراد يومئذ فى روم ايلى توجه اليها بعد وقعة الخارجى لتمهد امورها فلما بلغه قصة اخيه مصطفى عبر البحر الى ناطولى واستعجل فى المسير فسار وزار مدينة ازنيق بغتة وعشرين يوما ثم غلب عليها وامر باخيه المذكور فخنق وكان كوجك مصطفى هذا على ما يحكى شجيعا شهما لطيفا لطيع حسن القيافة وفى سنة سبع وعشرين تزوج السلطان مراد ابنة لازار وعلى ملك الصرب وكانت جميلة الى الغاية وفى سنة

القتال

عسكر

ثمان

ثمان وعشرين عصى على السلطان مراد اسفنديار بك صاحب صناب فنهض وذهب مدة طرفلى بولى وضواحيها فلما بلغ السلطان مراد ذلك توجه بنا العسكر فسار بهم حتى وصل الى بلاد بولى وهى من بلاد اسفنديار بك وكان اسفنديار بك قبل هذا مسالما للسلطان مراد ويحلف له واودع ابنه قاسم بك بن اسفنديار بك عند السلطان مراد ليكون ذلك اكد على طاعته فلما وصل السلطان الى بولى ترك وجوه امرآ اسفنديار بك استادهم فاصطلحا الى خدمة قاسم بك ونضر عوامن السلطان ان ينصبه اميرا مكان ابيه فى صناب ولما شاهد اسفنديار بك اما برا لخذلان فى جهته تدارك فارسل الى السلطان مراد يستعفيه ويحلف له ايمانا بارزة ويبعث بولد آخر له ليكون عند السلطان ووعد بتزويج ابنته وكانت فايقة الحسن والجمال فقبل السلطان ذلك منه وعاد من بولى الى طرف كرسى مملكة بروسا وفى هذه السنة افتتح السلطان مراد بلاد ازمير ومنتشا وايدين وصاروخان ومعظم بلاد حميد وكان السلطان ابلدرم بايزيد قد استولى على هذه البلاد ثم عادت الى ابدى اربابها القديمة بعد وقعة تيمور فلم تزل فى ايديهم حتى استردها السلطان مراد خان منهم فى هذه السنة وفى سنة ثلثين وثمانمايه توجه السلطان مراد الى قتال الكفار فسار واستولى على جان الحاسى وكر حنيك قلعه سى ومعظم بلاد لازثم رجع سالما غانما وفى هذه السنة امر السلطان مراد خان ببنآء جسر عال على نهر اركنه وهو بقرب من ادرنه دون مرحلة يوم فبنوه بالاتقان والترصين على ثلاثة ثمانية وستين طاقا وهو من عجايب الدنيا وعمر طرفى الجسر ببيوتا وساق اليها اهلها من الاطراف وعمر فى الطرف الجنوبى منه مسجد جامع وعدة منازل للمسافرين وعمارة يطبخ فيها الطعام صيفا ينزل للواردين والصادرين وفى سنة احدى وثلثين الى صاحب كرميان يعقوب بك الى عتبة السلطان مراد ببعض اهلها بالملوكية وقبل الارض بين يديه واخرج كيسا فيه مفاتيح قلاعه فوضعها بين يدى السلطان وقال لان اكون مناصحا للسلطان واميرا من جملة امرآئه خير لى من ان اكون ملكا فى مملكة فشكر له السلطان ذلك ووهب له اشياء كثيرة وعين له امارة ايصله فى طرف روم ايلى وفى هذه السنة افتتح امرآء السلطان عامة بلاد جانيك وفيها توجه السلطان مراد خان الى فتح مدينة سلانيك فسار بعسكر كثير وجيش كبير ودخل بلاد الكفار وافتتح منها مدينة ايتنه ثم سار ونازل مدينة سلانيك واستولى عليها وغنم منها شيأ كثيرا ثم سار واستولى على قلعة فارنه ثم رجع الى مقر مملكة بروسا وفى سنة اثنين وعشرين وثمانمايه تزوج السلطان العادل بابنة صاحب صناب اسفنديار بك الموعود بها واحتفل فى امر الوليمة احتفالا زايدا وفى سنة خمس وثلثين وثمانمايه فى ثامن رجب المرجب فى لد فاتح القسطنطينية العظمى السلطان محمد خان فى مدينة ادرنه وفى ست وثلثين افتتح بعض امرآء السلطان بعض بلاد ارنود وفى سنة ثمان وثلثين وثمانمايه قصد السلطان مراد خان قتال ابراهيم بك بن ورمان بسبب انه حين كان مشتغلا بغزو الكفار بروم ايلى قام ابراهيم واستولى على بك شهرى من بلاد السلطان مراد خان فسار السلطان مراد واستولى على اق شهر وقونيه وغيرها من بلاد ابن ورمان ولما علم ابراهيم بك انه لا

طاقة له بمقاومة السلطان مراد خان العادل ارسل اليه عالم عصره الفاضل المحقق مثله
حمزه القرماني يستعفيه ويساله المصالحة فقبل السلطان رسالته فصالحه ورجع
وفي سنة تسع وثلثين هجم قرال انكروس اللعين على بلاد الاسلام فنازل كوكرجنلك وكان
امير الامراء يومئذ بروم ايلي رجل يقال له قاسم باشا من عبيد السلطان وقد كان على
طرف عظيم من الشجاعة وجزالة الراي فجمع عسكر روم ايلي فهجم بهم على العدو فبغتهم
وقاتلهم وهزمهم قتلا وتشريدا واسر منهم جماعة وفي هذه السنة اغار الامير الكبير
علي بك ابن ميخال على بلاد انكروس فتوغل فيها وقتل وسبى ونهب وخرب وعاد بالاسرى
والغنائم وفي سنة اربعين وثمانماية قصد السلطان مراد ان يبني بمدينة ادرنه جامعا
لطيفا وعمارة للفقراء والمحاويج فاسس مكان الجامع ووضع حجر الاساس بيده المباركة
ثم خرج يريد قتال انكروس فسار بعسكر كثيف واجتاز نهر تونه من امام ودين ودخل
بلاد انكروس حتى انتهى الى كرسي مملكتها بلغراد وامر بالعسكر فاكثروا من النهب وقتل من
قدروا عليه ثم عاد بعد ان مكث بها مدة خمس واربعين يوما وفاز هو وعسكره بالاسرى
والاموال والغنائم العظيمة واستولى على ست قلاع متاخمة لحدود مملكته ثم توجه السلطان
مراد الى غزو ابن ولق واخذ البلاد عن يده وكان السبب في ذلك ان ابن ولق هذا كان مسالما
للسلطان وقد اسلفنا انه وقع بينه وبين السلطان علاقة المصاهرة وكان يظهر انه
مناصح للاسلام ثم ظهر انه متفق في الباطن مع قرال انكروس وانه معاد للسلطان فقصد
السلطان قتاله ولما علم بما هم له السلطان ترك بلاده وقام ولحق بقرال انكروس فسار
السلطان والفى كرسي مملكة لاز وهي مدينة سمندره وساير بلاده خاليا عمن يحميها
فاستولى عليها من غير معاينة زحمة ولا مشقة وترك بها من امراء الاسلام من يضبطها
وفي سنة ثلث واربعين نهض السلطان مراد خان الى افتتاح بلاد موره من ايدي الكفار
وهي من جملة ممالك قرال انكروس فسار بجده وجده وحديده حتى افتتح عامة تلك البلاد
وضبطها وترك بها من الامراء من يكلا بها وكان ابراهيم بك بن قرمان صادف
غنيمة غيبة السلطان في سفرته هذه فقام ودخل بلاد السلطان وعاث فيها نهبا وتخريبا
فلما بلغ السلطان ذلك اسرع في العود ولما وصل الى مقر ملكه نفذ جماعة من العسكر
صحبة بعض الامراء الى قتال ابراهيم المذكور فهرب ابراهيم بك وتحصن بحصن طاش
ايلي وبعث امراته وهي اخت السلطان مراد خان تستعطف السلطان وتتشفع بها
وتساله الصفح والعفو فجاءت اخت السلطان اليه فانهت ما قاله زوجها وشفعت في
حقه فسامح السلطان في امر زوجها وقبلت شفاعتها فيه وفي سنة اربع واربعين
تكمل بناء الجامع العتيق بمدينة ادرنه وقد ذكرنا ان موسى جلبي اسس بناءه ورفعه
على الارض ثم قضى نحبه ولما تولى الملك الكامل محمد خان امر بتكميل الجامع المذكور
فشرعوا في بنائه وامر ببناء بزازستان كبير بقرب من الجامع المذكور وحوانيت وبيوت
وجعلها وقفا للجامع المذكور ثم طرقه ما لا بد منه قبل ان يكمل الجامع فلما تولى
الملك العادل مراد خان اتم ما بقي من نقصان العمارة ورتب امورها فصار من احسن

جوامع





جوامع الدنيا وفي سنة ست واربعين وثمانماية اتفق قرال انكروس وابن ولق وغيرهما
من ملوك النصارى فاجمعوا بالمسير الى بلاد الاسلام ووصل هذا الخبر الى سمع السلطان
فاهتم في جمع العسكر ونهض الى لقاء العدو وقبل ان يطوا بساطه وكان الزمان زمان الشتاء
ونزول الثلج وشدة البرد فاتفق ان صادف العدو في حدود بلاد الاسلام فقاتلهم
وكسرهم ومزق جمعهم وسار عسكر الاسلام يطردون المنهزمين من العدو ووقف
السلطان في المعركة لا يتحرك اصلا فلم يمض كثير حتى غلب الكفار وعادوا على المسلمين وجعلوا
يقتلونهم قتلا وتشريدا فلما شاهد السلطان هذه الحالة شجع منهزمي المسلمين فاجتمعوا
عليه وكثروا ثم هجم بهم على العدو فهزمهم وقتل غالبهم وفي سنة سبع واربعين وثمانماية
بعد ما رجع السلطان عن الغزو ونزل لولده السلطان محمد خان وخلع نفسه من السلطنة
واختار لنفسه مدينة مغنيسا فاعتزل بها وطار هذا الخبر في الافاق وقال ملوك الكفار
بعضهم مع بعض ان ملك المسلمين قد صار شيخا كبيرا تعطل عن العمل فاعتزل عن الملك واعطى
منصبه لولده وهو صبي صغير لا يخشى منه فاتفق قرال انكروس وقرال المان وقرال جه
وامير لاطين وامير بوسنه وصاحب بوليه وصاحب افلاق وطايفة الافرنج على قتال
المسلمين وان لا يدعوا من بلاد الاسلام حجرا على حجر فلما بلغ ذلك اركان الملك خافوا
واسترهبوا واستصوبوا ان يدعوا السلطان مراد من مغنيسا ليكون معهم لانه سلطان
طار بذكره الاخبار وشكى مالكي في الكفار وجرب خبره وشوهد نصره فارسلوا اليه يلتمسوا
قدومه وانه سلطانهم وانهم مطيعون لامره فامتنع السلطان مراد من ذلك وقال سلطانكم
دونكم فخذوه وخلوني وعادوا اليه بالطلب والتضرع فقالوا ليس مرادنا الا حضور السلطان
معنا في هذا الغزو لان هذا من الامور الشداد التي عز في العالم وقوع مثله ولا يخفى على عتبة
السلطان اجر الجهاد وحماية الملك والاسلام ولم يزالوا به حتى رضي بالحضور معهم في
هذا الغزو فقام بمن عنده وعبر البحر الى طرف روم ايلي فالتقاه السلطان محمد خان واركان
الملك ووجوه العسكر وقبلوا الارض بين يديه وساروا به الى طرف العدو فلما تصاف
الطايفتان والتقى الجمعان تكاثر كل من الفريقين على الاخر فيا له من شدة القتال وقراع
السيوف وطعن الرماح ورشق السهام والنبال واتفق ان انهزمت ميمنة المسلمين ثم
الميسرة وجعل الكفار يطردوهم ويقتلوهم ولم يبق الا السلطان مراد خان في القلب
ولما شاهد السلطان مراد خان هذه الحالة رفع يديه الى السماء وتضرع الى الله تعالى وساله
النصر والعون واستغاث بنبينا صلى الله عليه وسلم واستمد من روحه فلم يكن الا كلا
ولا حتى اغتر قرال انكروس وهو كبيرهم فبرز من بين عسكره منفردا متجلدا وجعل يجول
بين العسكرين ويدعو السلطان مراد خان الى مبارزته ثم هجم على المسلمين فاتفق ان
تقنطر به فرسه فتسارع اليه وحزوا راسه ورفعوه على رمح وجعلوا يصيحون هذا راس
قرال الملعون فاجتمع اليهم فل المسلمون المنهزمين وجعل ينتقض جموع الكفار حتى هربوا عن اخرهم
وساق المسلمون خلفهم وقتلوهم قتلا ذريعا وكان يوم غم وسرور فالعاقبة للمتقين
والحمد لله رب العالمين واما كثرة الاسارى وكثرة الدواب والسلاح وساير الاموال

التي غنموها من الكفار فلا تحصر ثم ان السلطان مراد خان لما عاد من الغزو امضى سلطنته
ابنه السلطان محمد خان على ما كان وانحاز هو الى طرف مغنيسا واختار العزلة بها واستمر
هو على هذه الحالة الى ان تحرك طائفة اليكجرية وعاثوا وكبسوا بيوت الامراء والوزراء
ونهبوها وفعلوا من الفساد ما لا يوصف وكان ذلك في سنة خمسين وثمانمائة فعند
ذلك رأى الوزراء وسائر اركان الملك ان يعيدوا السلطان مراد خان الى الملك فطلبوه
من مغنيسا واجلسوه على سرير الملك وعاد ابنه السلطان محمد خان الى مكان ابيه
مغنيسا وفي هذه السنة غزا السلطان مراد خان نحو بلاد يوان وارنود فاستولى منها
على قلعة قوجاجق وقلعة اقچه حصار وقلعة باللوبدره ونهب بلاد يوان وفر قرال ارنود
واستولى على معظم بلاده وامر بكنايسه فخربت وانشأت مكانها مساجد ومعابد فبينا
السلطان مراد والمسلمون على ما هم عليه اذ بلغهم ان ملوك الكفار قد اجتمعوا واتفقوا
على حربهم وهم قرال انكروس الجديد وملوك چه والمان ولاطين وافلاق وغيرهم
فنهض السلطان مراد من مقامه ذلك وقدم الى مدينة صوفيه وهي مجمع العساكر قديما
فجمع وحشد من الاسود والاحمر واخذ المدافع الكبار الرعدية والمكاحل الشهابية والسهام
الصائبة فتوجه متوكلا على الله تعالى الى لقاء العدو وقتالهم فقبل ان يجتمع الفريقان اتفق
ان كبس بعض امراء الاطراف من اهل الاسلام عسكر افلاق قبل ان يصلوا الى قرال انكروس
فهزموهم واسروا منهم جماعة وكان ذلك مقدمة النصر وعلامة الفتح ثم اجتمع الفريقان
بموضع يقال له كسوة وهو الموضع الذي حارب فيه مراد الغازي ابن اورخان مع ابن
لاز وانتصر عليه وهو مرج واسع يشقها نهر تونه فاصطف الفريقان ولم يكن بينهم
حرب ذلك سوى الترامي بالمكاحل والمدافع فلما اصبح الصباح ودعى داعي الفلاح وظهر
للمسلمين بتباشير النجاح التقى الجمعان وتقاتل الفئتان واختلط الخسيس بالنفيس
وحمي الوطيس ولم تسمع الاذان الا قراع السيوف ولم تعاين الابصار الا مصارع الحتوف
فياله من يوم ما اصعبه ومن وقت ما اكربه ومن حرب ما اضرمه ومن امر ما
اعظمه ثم ان المسلمين لما شاهدوا كثرة سواد العدو العنيد وانهم مغمدين في الحديد
وان المشرفيات فلت عن الضراب وانهم ملوا عن ضرب الرقاب انحازوا عن امامهم
وانفرجوا عن قدامهم فسلك الكفار ذلك المفرج حتى اذا سلكوا سدوا عليهم المخرج
فعقروا دوابهم وقتلوهم بالمطارق والدبابيس ووطئوهم كالخنافس والحقوهم
باصحاب الرمس وجعلوهم حصيدا كان لم تغن بالامس وكان جماعة من الكفار
وطائفة من الفجار قد تبعوا هؤلاء الاشرار من اهل الديار فلما تيقنوا انهم حلوا دار
البوار وسلكوا مناهج اهل النار رجعوا متكردسين خلفهم خايفين منهزمين مما
حقهم فظن ان الذين اعقبهم انهم غلبوا فخافوا ورجعوا وتحصنوا بعجلات كثيرة
ربطوا بعضها ببعض بالسلاسل وحملوا عليها المدافع والمكاحل وجعلوا يقاتلون
من خلالها ويضرمون الحرب من ورائها ودام هذه الحالة الى ان اقبل الليل ودعى
على الكفار داعي الويل فلما اظلم الظلام وحن للسيوف ان تغمد بالنيام شاهد قرال

يومهم م

انكروس





انكروس امائر الخذلان في عبدة الاوثان فرام الهرب وترك الحرب فاخذ جماعة من
اصحابه ومن يعز من احبابه فاشرف بهم على جمع الكفار وخاطبهم فقال يا بني ابليس
عليكم بالجد واقامة الحرب على ساق فنحن نسير وندور من خلف المسلمين لعلنا نصيب
منهم غرة او نلحقهم معرة فلما انفصل منهم هرب حتى طوى الليل بسير الخيل وجرى
كجري السيل ثم ان المحاربين من بني ابليس وقفوا على صنعة قرالهم من التلبيس فشرعوا
يهربون اولا فاولا حتى بان ذلك للمسلمين وجماعة الموحدين فركبوا خلفهم وتبعوا
اقفيتهم وطردوهم مدة ايام فصاروا بين قاتل وسائق وشهيد وبين غانم وسعيد
ونال السلطان بخزائن الاموال والات الحروب والدواب والمسلون بالغنائم والاسارى
فصار كما قيل فما اكثر القتلى وما ارخص السبي وهذا من الفتوحات الجليلة التي يعز في العالم
العالم وقوعها قد من الله على المسلمين بنصره وجنوده لم تروها وكانت تسمى هذه الغزوة
الغزاة الاكبر وكان الذي قتل في هذا الحرب من ملوك الكفار قرال له وقرال المان وقرال
چه واما سائر الكفار فلا يحصى عددهم الا الله حكي ان السلطان المجاهد العادل مراد خان
افاض الله عليه شآبيب الغفران ركب بعد انهزام الكفار فتفرج موضع القتال ثم قال سبحان
الله هل ترون في صرعى الكفار من شيخ وكبير سن فقالوا لا بل كلهم فتيان حدث السن
قال لو كان فيهم شيخ كبير لما صاروا هكذا ثم ان السلطان مجاهد الدين مراد خان لما
رجع من الغزو الى بلاد الاسلام عاد قرال انكروس مع جماعة من الكفار الى بلاد الاسلام
فقصد العبث بها واستعلم ذلك امير الامراء بروم ايلي فاغار عليه بعسكر المسلمين فدهمه
بالهجوم وبغته بالكبس فهزمه وقتل بعضا منهم وفي هذه السنة تزوج صاحب مغنيسا
السلطان محمد بن السلطان مراد العادل ابنة الامير سليمن بن دلغادر صاحب الابلستين
وفي سنة خمس وخمسين وثمانمائة في سابع المحرم يوم الاربعاء توفي سلطان الروم
وقهرمان القروم الملك العظيم المجاهد المرابط السلطان العادل زين الدين مراد خان
الغازي بن السلطان الملك الكامل محمد بن الملك السعيد ايلدرم بايزيد بن مراد بن اورخان
ابن عثمان كان رحمه الله من مشاهير الملوك عالما عاقلا ذا حزم وعزم وعفة وشجاعة
وكرم وسخاء نفس الى الغاية ملك بعد موت ابيه بعهد منه اليه وطالت ايامه وحسنت سيرته
وافنى عمره في جهاد الكفار وفتح الكثير من البلاد الكفرية وصيرها اسلامية واتسعت
مملكته جدا وكان كثير الغزو دائم النصر وله اليد البيضاء في نصرة الاسلام وله
المآثر الحسنة والخيرات الكثيرة وكان من عادته ان يعمر في كل بلد افتتحها عدة من
المساجد والصوامع والجسور والحمامات والخانات وكان يتصدق في كل سنة للسادات
العلوية خاصة بالف دينار ويبعث لاهل الحرمين الشريفين وبيت المقدس كل عام
خمسمائة وثلثة الاف دينار افلوري وكان يعتني بشان العلم والعلماء الى الغاية ويكرمهم
اكراما زائدا ويرى المشايخ والسادات ويحسن اليهم ويحب العدل والنصفة والرعية
فكثرت في ايامه الخصب والرخاء والخير وتعمرت بلاد الروم وتزينت بحسن نظره باقبال
العلماء وزمرة الفضلاء والصلحاء اليها من كل صوب فصارت منارات العلم والصلاح

والاتفاق

من عندهم

والخير والبركة فى زمانه ظاهرة واعلام احكام الشرع وطريقة اهل السنة والجماعة
باهرة روح الله روحه وزاد فى الفردوس فتوحه وكانت مدة سلطنته احدى وثلثين
سنة وله من العمر تسع واربعون سنة كذا فى تاريخ النشائى وفى بهجة التاريخ مدة
سلطنته ثلثون سنة وستة اشهر وثمانية وكان له خمسة اولاد ذكور محمد وعلاء
الدين وحسن واورخان واحمد حسن واورخان فى حيوة والدهما وتوفى احمد فى
حيوة والده ايضا اميرا على اماسيه فدفن بها بتربة اولاد جده محمد بن ايلدرم
وتوفى علاء الدين باماسيه وحمل جنازته الى مدينة بروسا فدفن عند رجلى والده
السلطان مراد خان ومن العلماء فى زمانه المولى العالم الفاضل المحقق الرئيس الكامل
محمد بن ارمغان الشهير بمنلايكان قرا وبرع على علماء ايدين ثم تخرج على المولى الفنارى
ثم صار مدرسا ببعض المدارس بمدينة بروسا فدرس وافاد واحسن واجاد ثم لم
يزل على بث من المعارف والعلوم ونشر الحقايق والفنون حتى انتهت اليه رياسة الدرس
والفتوى ومنصب القضا بعد المولى شمس الدين الفنارى وكان معظما ومكرما عند السلطان
مرضيا ومقبولا عند الخواص والعوام ودام على ذلك الى ان ترك الكل وسافر الى الحجاز ثم عاد
الى بلاده ولم يتول شيئا من المناصب الى ان مات وكان رحمه الله يعرف بفرط الذكا وحسن الفهم
ويعاب بقلة الحفظ ومنهم العالم الفاضل المولى محمد شاه بن المولى يكان المذكور قرا على
ابيه وغيره وبرع وتولى مدرسة السلطانية بمدينة بروسا ثم استقضى بالمدينة المنورة
ومات وهو قاض بها ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى يوسف بالى بن المولى يكان
المذكور قرا على والده وغيره ثم تولى بعض مناصب التدريس ببروسا ومات وهو مدرس
بها وله حواش على اوايل التلويح فى غاية التنقيح ومنهم العالم الفاضل المولى محمد بن بشير
العجمى ارتحل من بلاده وقدم بروسا وقرا على علمائها وكمل وتولى منصب الاعادة بمدرسة
ايلدرم بايزيد واقرا وهو معيد بها حواشى شرح المطالع للفاضل الشريف ستا وثلثين
مرة ثم تولى منصب التدريس بالمدرسة المزبورة ومات وهو مدرس بها وكان يدرس
الايام كلها سوى الجمعة والعيدين ومنهم المولى العالم الفاضل شرف الدين بن كمال القريمى
قرا ببلاده جميع العلوم سيما العلوم الشرعية ودرس بها وافاد وصنف واجاد ولما اشرف
بلده قريم على الخراب وتفرقت عنها علماؤها قدم هو الى الروم فاكرمه السلطان مراد غاية
الاكرام وعين له ما يفى بمعيشته وعاش فى سعة ونعمة الى ان توفى روى ان له شرحا
على المنار ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى سيد احمد بن عبد الله القريمى قرا
فى بلاده على شرف الدين المذكور وبرع وفاق ولما قدم الى الروم اعطاه السلطان
المذكور منصب تدريس مزريغون ثم ترك التدريس المزبور وقدم الى القسطنطينية
فعين له السلطان محمد خان كل يوم خمسين درهما وكان يدرس ويذكر الناس ويحكى
من عظم مدينة قريم ان بها ستماية مفت وثلثماية مصنف اجتمعوا فى عصر واحد
وله رحمه الله حواشى على شرح اللب للسيد عبد الله وحواش على شرح العقايد
للتفتازانى وحواش على كتاب التلويح فى الاصول مات بمدينة القسطنطينية ودفن

منلايكان

محمد شاه

يوسف بالى

محمد بن بشير العجمى

ابن كمال القريمى

السيد احمد القريمى







بها عند جامع المولى الكستلى يزار قبره ويتبرك به ويستجاب عنده الدعوات ومنهم الشيخ
العارف بالله المولى المحقق والفاضل المدقق السيد علاء الدين على السمرقندى اشتغل فى
بلاده بالعلم وبلغ رتبة الفضل والكمال ثم غلب عليه الحال واشتغل بالتصوف ونال
منه حظا عظيما ثم قدم الروم وتوطن بمدينة لارنده وصنف فى التفسير كتابا حاويا
مفيدا مشتملا على نفايس التحقيق ولطايف التدقيق فى اربع مجلدات وانتهى الى سورة المجادلة
والحق انه من احسن المصنفة فى علم التفسير وكان من المعمرين قيل انه جاوز المائة والخمسين
وقيل بل المائتين ومنهم الشيخ العالم الفاضل والمولى الكامل شرف العلماء وقدوة الفضلاء
شمس الدين احمد بن اسمعيل التبريزى الكورانى الحنفى قرا ببلاده ومهر فى علم الاصول ثم
ارتحل الى القاهرة وتفقه بها وقرا هناك القراآت العشر بطريق الاتقان والاحكام
وقرا الحديث والتفسير واجازه علماء عصره فى العلوم المذكورة كلها واجازه ابن حجر
ايضا فى الحديث وتصدر للتدريس بالقاهرة فشهد واله بالفضيلة والتحقيق التامة
وارتقى امره حتى صار يجالس الملك الظاهر جقمق فى كل يوم من اول النهار الى قرب الظهر لا
ينقطع وعظم قدره فى اعين الناس جميعا ثم وقعت له فى سنة ثلث واربعين وثمانماية
محنة بسبب قصة اسندوها اليه فخرج منفيا الى طرف الحجاز ولما حج المولى يكان لقى الكورانى
بمكة المكرمة فصاحبه وشاهد فضيلته فاعجبه غاية العجب واستصحبه معه الى الروم
فلما قدم المولى يكان الى الروم قال له السلطان هل معك هدية الينا قال
نعم معى رجل من وصفه كيت وكيت قال اين هو قال بالباب فارسل اليه السلطان
فدخل هو عليه وسلم ثم تحدث معه ساعة فرأى فضله فاعطاه مدرسة جده السلطان
مراد الغازى بمدينة بروسا ثم حوله الى مدرسة جده السلطان ايلدرم بايزيد وكان
ولده السلطان محمد خان وقتئذ اميرا ببلدة مغنيسا وكان ابوه ارسل اليه عدة من
المعلمين فلم يمتثل امرهم ولم يقرا شيئا فاغتم السلطان من ذلك وطلب من العلماء من يعلوه
الوقار والهيبة فذكروا له المولى الكورانى فدعاه السلطان وعين له منصب التعليم واعطاه
بيده قضيبا يضربه بذلك اذا خالف امره فذهب اليه ودخل عليه والقضيب بيده فقال
ارسلنى والدك للتعليم والضرب اذا خالفت امره فاستهزاه السلطان محمد وضحك من
مقالته فاحتد الكورانى وضربه ضربا شديدا حتى استولى على السلطان محمد منه خوفا
عظيما فقرا وطى المراحل فى المدة اليسيرة ولما بلغ السلطان ذلك فرح بذلك وارسل اليه
اموالا جزيلة ثم ان السلطان محمد خان لما استقر على سرير الملك بعد ابيه عرض على المولى
المذكور منصب الوزارة فلم يقبل وقال خدام بابك وعبيدك انما يخدمونك حتى ينالوا الوزارة
فاذا عدل الوزارة الى غيرهم انحرف عنك قلوبهم فيختل امر مملكتك فاستحسنه السلطان
وعرض عليه قضاء العسكر فقبله ولما باشره اخذ يفوض المناصب الى اهلها من غير
عرض على السلطان فانكر السلطان عليه ذلك ولكن استحيى ان يواجهه بذلك فدبر ان
قال ان اوقاف جدى بمدينة بروسا قد اختلت فلا بد من تداركها فقال الكورانى ان امرتنى
بذلك اصلحتها فقال السلطان نعم لكن يقتضى هذا زمانا طويلا فتقلد قضاء بروسا

السيد علاء الدين السمرقندى

شمس الدين التبريزى الكورانى

مديدا

مع تولية الأوقاف فقبل الكوراني ذلك وذهب الى بروسا وبعد مدة وقع بينه وبين
السلطان منافرة فاشتم منه السلطان فعزله وارتحل الكوراني الى مصر وسلطانها يومئذ
الملك الأشرف قايتباى فاكرمه غاية الاكرام ونال عنده القبول التام وعاش في جلالة
تامة وحشمة وافرة وعزة منكاثرة شان السلطان محمد خان ندم على ما فعل فارسل الى
الأشرف قايتباى يلتمس منه ان يبعث بالكوراني اليه فقدم الكوراني الى الروم ثانيا وصحبته
هدية جليلة لصاحب مصر الى السلطان محمد خان وذلك في شهور سنة ثنتين وستين
وثمانمائة فعوض اليه السلطان قضاء بروسا ودام على ذلك مدة ثم قلد منصب الفتوى
وعين له كل يوم مائتي درهم وفي كل شهر عشرين الف درهم وفي كل سنة خمسين الف درهم مع
ما يبعث اليه من الهدايا والتحف والعبيد والجواري وعاش في كنف حمايته مع نعم جزيلة
وعبيد وكان رحمه الله رجلا مهيبا طوالا كبير اللحية وكان يصبغ لحيتها وكان قوالا
بالحق وكان يخاطب الوزير والسلطان باسمه ويسلم على السلطان اذا لقيه ولا ينحني
ولا يقبل يده ولا يذهب اليه يوم عيد الا اذا دعاه اليه وكان ينصحه ويقول له ان مطعمك
حرام وملبسك حرام فعليك بالاحتياط وكان عالما فاضلا محققا بحرا زاخرا وترسا
ماهرا له من المؤلفات غاية الأماني في علم التفسير اورد فيها مواخذات كثيرة على العلامة
الزمخشري والبيضاوي والكوثر الجاري في شرح صحيح البخاري ورد فيه كثيرا من المواضع
على الكرماني والشيخ ابن حجر وصنف حاشية لطيفة على شرح الجغميني للشاطبية واقراء
التفسير والحديث وعلوم القرآن حتى تخرج عنه كثير من الطلاب وتمهر وافي العلوم
الكثيرة وكان اوقاته مصروفة الى التدريس والفتوى والتصنيف والعبادة وفي سنة
ثلث وتسعمائة بدا للمولى الكوراني ان يسكن وقف الوسع في خارج القسطنطينية بالجنمة فسكن
بها ذلك الفصل ثم اشترى حديقة هناك فسكن بها الى اول فصل الخريف وكان الوزراء
يترددون في تلك المدة الى زيارته وفي كل اسبوع مرة ثم انه صلى الفجر في يوم من الأيام
فقدم الى داره بالقسطنطينية فاضطجع على سريرها على جنبه الأيمن مستقبل القبلة وارسل
الى الذين قرأوا عليه القرآن بدعوهم فحضروا وقال لهم لي عليكم حق واليوم يوم قضائه
فاقرأوا علي القرآن الى وقت العصر فاخبروا الوزراء بذلك فجاؤا اليه لعيادته ثم قال المولى
للوزير الأعظم داود باشا سلم مني على بايزيد واوصيه ان يحضر بنفسه الى صلوني وان
يقضي ديوني من بيت المال قبل دفني ثم انه صلى الظهر مومئا وجعل يسأل عن اذان العصر
فلما شرع المؤذن الى الأذان وقال الله اكبر قال الكوراني لا اله الا الله فخرجت روحه في
تلك الساعة ثم ان السلطان بايزيد خان حضر جنازته فصلى عليه وقضى ديونه بلا مهلة
وكانت ثمانين الفا ومائة الف درهم وامتلأ المدينة يوم دفنه من الضجة والبكاء وكان
وكانت جنازته مشهودة واشتملت بموته ثلمة من الاسلام رحمه الله تعالى ومنهم المولى
العالم مجد الدين القاضي كان رحمه الله عالما فاضلا متبحرا حسن السيرة مرضي الطريقة
تولى منصب قضاء العسكري بعد الكوراني ومنهم العالم المدقق البحر الفهامة والسميدع
الكامل العلامة اسوة المتأخرين وقدوة المتبحرين خضر بك بن جلال الدين الرومي

مجد الدين

خضر بك

السنة



السفري حصاري قرأ بناني العلوم على والده ووالده قاضي سفري حصار ثم وصل الى خدمة
الشيخ الفاضل مولانا بكان فقرأ عليه العلوم العقلية والنقلية وسائر العلوم المتداولة
وتخرج عنده وبرع وفاق وعقد في فضله الأتفاق وكان له فرط ذكاء كأنه جذوة نار
ثم تولى تدريس بلدة سفري حصار فقام على الأشتغال وتحصيل الفضائل والكمال ثم
انتقل فقدم من طرف الغرب في اوائل دولة السلطان محمد خان رجل كثير الأطلاع على
العلوم الغريبة فاجتمع بعلماء الروم عند السلطان المذكور فسألهم عن مسائل تلك العلوم
التي لم يكن لهم اطلاع عليها فاعجز الكل عن الجواب فانغار من ذلك السلطان المذكور وسأل الحكم
شديدا وسأل من يعرف تلك العلوم فذكر والده المولى خضر بك وكان شابا سنه في عشر الثلثين
وكان متزيا بزي عسكر السلطان فدعاه السلطان واحضره بين يديه مع ذلك الرجل فنظر
الرجل اذ رآه اشيبا وزيه فقال له المولى خضر بك هات ما عندك فاورد الرجل عليه
اسئوله من علوم شتى وكان يقال لم يكن بعد المولى الفناري من اطلع على العلوم الغريبة مثل
خضر بك هذا فاجاب عن اسئولة الرجل باحسن الأجوبة ثم سأله المولى خضر بك عن مسائل من
ستة عشر فنالم يطلع عليها الرجل المغربي قط فانقطع المغربي وافحم فطرب السلطان من ذلك
حتى قام وقعد من شدة الطرب واثنى على المولى خضر بك المذكور ثناء جميلا واعطاه
مدرسة جدة محمد خان بمدينة بروسا فذهب المولى المذكور ودرس بها واجتمع عنده فضلاء
الطلبة مثل المولى مصلح الدين القسطلاني والمولى علاء الدين لعربي وامثالهما وكان معيد
درسه مصلح الدين الشهير بخوجه زاده وشمس الدين الجمالي وصرف المولى المذكور اوقاته
للأشتغال بالعلم والعبادة وتهيم بتربية الطالبين عليه وكان كثير العناية وكان يلقب
بجراب العلم ولما افتتح السلطان محمد خان مدينة القسطنطينية جعله قاضيا بها وهو اول
قاض بها وتوفي وهو قاض في شهور سنة ثلث وستين وثمانمائة ودفن بها وكان له رحمه
الله يد طولى في النظم العربي والتركي والفارسي ومن جملة هذا المستراد

| | |
|---|---|
| يا من ملك الانس بلطف الملكات | في حسن صفات |
| حركت جفوني بفنون الحركات | يا جنة ذاتي |
| العارض والخال واصداغك خفت | اطراف بحياتك |
| والجنة اجتجبت بالشهوات | من كل جهات |
| ان ضاق عن الوسع عبارات لساني | لا عبرة فيها |
| في لفلف نكات كتبت بالعبرات | تحكي نكاتي |
| قد سال على بابك انهار دموعي | ليلا ونهارا |
| فالرحم على السائل ولي الحسنات | يوم العرصات |
| كم دعوة الوصل وصلها بخلاف | فالوعد كفاني |
| والصبر يرى لذة في الفلوات | من ذكر فراتي |
| لو مر على قبري من جسمك ظل | يا مونس روحي |
| حباك من الفبر عظامي ورفاتي | من بعد وفاتي |

في خطي اذا نقل من فيه مثال ... يحكيك بلطف
من شاربه الخضر روى في الظلمات ... عين حيوتي

ونظم قصيدة نونية سماها عجالة ليلتين يقول في اولها

لقد زاد الهوى في البعد بيني ... وبين البين بين المشرقين

ويقول في اخرها

الا ايها السلطان نظمي ... عجالة ليلة او ليلتين
مع الاشغال في ايام درسي ... وما فارقت شغلي ساعتين

وارسل القصيدة الى السلطان محمد خان فلما وصلت اليه القصيدة عرضها على المولى الكوراني فحين نظر الى مطلعها اعترض عليه بان زاد لازم لا يتعدى فامره السلطان ان يكتب الاعتراض على ظهر القصيدة وارسله الى المولى خضر بك طالبا للجواب فكتب المولى المذكور تحت الاعتراض مجيبا قوله تعالى في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا فيا حسن موقعه ويا جزالة محله رحمه الله ومنهم المولى الشيخ العالم شكر الله بن الامام الاعز شهاب الدين احمد بن الامام الوحيد في عصره زين الدين الزكي وكان مشتهرا في زمانه بالفضل مقبولا بين الخواص والعوام وكان السلطان محمد خان يعتني بشانه اعتناء كثيرا وهو امام في التواريخ والاثار وله كتاب مختصر في علم التاريخ بالفارسي سماه بهجة التواريخ وهو كتاب حسن مفيد وكان رحمه الله من المعمرين نيف الثمانين سنة ومنهم العالم الفاضل المحقق الكامل محمد بن قاضي اياثلوغ الشهير بين الناس باياثلوغ جلبي واياثلوغ مدينة عظيمة في بلاد ايدين في الزمان الاول ثم تهدمت فبقي منها شيء قليل ويقال ان الانجيل نزل بها وكان اياثلوغ جلبي عالما فاضلا متبحرا ذكيا فطنا له قوة طبيعة وجودة قريحة وكان مشتغلا بالعلم والعبادة منقطعا عن الخلق قرا على علماء عصره وبرع ومهر ثم تولى تدريس مدرسة اغراس وقرا عليه وهو مدرس بها المولى خواجه زاده والمولى اياس وصنف شرح المجمع لابن الساعاتي وهو تصنيف جليل محتوى على فوائد جمة وفيه مؤاخذات كثيرة على شروح الهداية ومنهم العالم الفاضل علامة زمانه واستاذ اوانه المولى علاء الدين الطوسي قرا في بلاده على علماء عصره وبرع في العلوم العقلية والنقلية ومهر فيها وفاق اقرانه ثم قدم الى الروم فاكرمه السلطان مراد خان واعطاه سلطانية بروسا وعين له كل يوم خمسين درهما ثم ان السلطان محمد خان لما افتتح القسطنطينية جعل ثمانية من كنائسها مدرسة واعطى واحدة منها للمولى المذكور وعين له كل يوم مائة درهم واعطاه قرية قريبة من القسطنطينية معروفة الان بقرية المدرس اضافه اليه ثم لما بنى السلطان المذكور الثمان بالمدينة المزبورة نقل التدريس منها اليها والكنيسة التي كان الطوسي يدرس بها هو المشتهر الان بجامع زيرك وهو كنيسة كبيرة ذات قباب ورواق مصنوعة على هيئة بديعة بالمرمر الاحمر والازرق والرخامات الملونة الملصقة في الحيطان على طرز حسن الى ان يصل الى القبة ثم السطح الباطن الحاوي منها مفصص بفصوص الزجاج متصل بعضها ببعض بحيث يظن الراي انها قبة من زجاج واحد ثم موهوه بماء الذهب وزخرفوه به فجاء على

شكر الله

اياثلوغ جلبي

علاء الدين الطوسي

احسن





احسن شكل واعجبه والطف بنيان واغربه وحضر ولسلطان محمد خان في بعض الايام مدرسة المولى علاء الدين الطوسي فقرا عليه حواشي العضد للفاضل الشريف وانبسط الطوسي لحضور السلطان فحل من المشكلات والدقائق ما لا يحصى وبين من العلوم والمعارف ما لم يسمعه الاذان فطرب السلطان لذلك ونشط وامر للمولى الطوسي بعشرة الاف درهم وخلعة سنية واعطى لكل واحد من الطلبة خمسمائة درهم ثم ذهب السلطان والطوسي معه الى مدرسة المولى عبد الكريم ولم يتجاسر هو ان يدرس عند المولى المذكور فعابه السلطان على ذلك ثم مر انه يوما آخر على مدرسة خواجه زاده فسلم عليه ولم يدخل عليه واوصاه بالاشتغال ثم ان السلطان المبرور نقل المولى الطوسي الى مدرسة والده مراد خان بمدينة ادرنه بمائة درهم ثم امره والمولى خواجه زاده ان يصنف كتابا للمحاكمة بين تهافت الامام الغزالي والحكماء فكتبه خواجه زاده واتمه في اربعة اشهر وكتبه الطوسي واتمه في مدة واعطى السلطان محمد خان لكل منهما عشرة الاف درهم وزاد لخواجه زاده بغلة نفيسة فانغاض من ذلك الطوسي فعاد الى العجم حتى اذا وصل الى تبريز تشوش خاطره بسبب ترك بلاد الروم ومناصبها فندم على ذلك ثم نصحه الشيخ الالهي ونصحه حتى طاب ثم ذهب الى ما وراء النهر واتصل هناك بخدمة الشيخ الامام العارف خواجه عبيد الله فنال عنده المقامات والكرامات وتوفي هناك رحمه الله وله رحمه الله تصانيف حسنة فائقة مفيدة مقبولة عند العلماء والفضلاء منها حواش على شرح المواقف للفاضل الشريف وحواش على حاشية شرح العضد للشريف المذكور وحواش على التلويح للعلامة التفتازاني وحواش على حاشية شرح الكشاف للشريف المذكور وحواش على حاشية شرح المطالع للشريف المذكور وغير ذلك من الرسائل والتعليقات المفيدة ومنهم المولى الفاضل الكامل المحقق حمزة القرماني قرا ببلاده على علماء عصره وشارك في الفنون ومهر في علم الحديث والتفسير وبلغ الغاية القصوى ودرس وافتى وصنف واحسن وله حاشية على تفسير البيضاوي في غاية ما يكون في حسن الجمع وجزالة التحرير والاحتواء على بيان اللطائف واسرار التفسير مات بقرمان وهو من المعمرين في اوائل المائة التاسعة ومنهم العالم الفاضل الشهير بابن التمجيد معلم السلطان محمد خان وكان رجلا عالما صالحا له حاشية مقبولة على تفسير البيضاوي ملخصة من حواشي الكشاف وله نظم حسن بالتركي والفارسي ومنهم الشيخ العالم الفاضل المجيد الكامل سيدي علي العجمي قرا في بلاد العجم على فضلائها وحصل وكمل ثم قدم الى الروم فوصل الى مدينة قسطموني وواليها اذ ذاك اسمعيل بك فاكرمه غاية الاكرام ثم اتى الى مدينة ادرنه ففوض اليه السلطان مراد خان مدرسة ايلدرم خان بمدينة بروسا ودام بها الى زمن السلطان محمد خان ثم اجتمع عنده مع علماء زمانه فباحث معهم بحثا لطيفا اعجبوه واقروا له بالعلم والكمال توفي في اواسط سنة ست وستين وثمانمائة ببلدة بولي ذاهبا الى الحج ودفن بها وله من التصانيف حواش على حاشية شرح الشمسية للفاضل الشريف وحواش على حاشية شرح المطالع للشريف المذكور وحواش على شرح المواقف للشريف ايضا وله تلخيص اللغة مسمى بجامع اللغة وبالراموز وكان له خط حسن كتب بخط يده عدة نسخ

حمزة القرماني

ابن التمجيد

سيد علي العجمي

كبار مثل الكشاف وغيره ومنهم الشيخ العالم العامل الورع الكامل سيدي علي القومناني نسبة
الى قرية قريبة من قصبة نكسار وكان له رحمه الله فضيلة تامة في العلوم كلها وكان رجلا صالحا
عابدا مباركا كثير العبادة صنف شرحا للوقاية في فقه الحنفي وسماه بالعناية وهو شرح نفيس
جدا وصنف ايضا شرحا للزيج الشامل مات في اواخر المائة الثامنة رحمه الله ومنهم المولى
العالم الفاضل المحقق الكامل حسام الدين التوقاتي وكان عالما صالحا محبا للعلم مواظبا
على الدرس والعبادة صنف شرحا لماية الشيخ عبد القادر الجرجاني وشرحها شرحا لطيفا محتويا
على اللطايف والفوايد وله تعليقات على حواشي شرح التجريد للفاضل الشريف ينتفع بها
الطلبة في زماننا وله تعليقات غير ذلك ومنهم العالم البارع والمولى الفاضل الكامل الياس
ابن ابراهيم الشيباني وكان حديد الطبع شديد الذكاء سريع الفطنة عالما فاضلا مشاركا
للعلوم كلها وكان مشتغلا بالعلم غاية الاشتغال شرح الفقه الاكبر للامام الاعظم نعمان
ابن ثابت رضي الله عنه شرحا حسنا وكتب حاشية على شرح المقاصد للعلامة التفتازاني
فاجاد فيها كل الاجادة وله تعليقة على بعض الايات القرآنية اظهر فيها حذقه في علم التفسير
وكان يكتب خطا حسنا ومع ذلك رزق سرعة الكتابة جدا حتى قيل انه كتب مختصر القدوري
في فقه الحنفي في يوم وليلة وكتب حواشي شرح الشمسية للفاضل الشريف في ليلة واحدة
وكان خفيف الروح كثير المزاح لطيف الطبع مات بمدينة بروسا وهو يدرس بالسلطانية
بها ومنهم العالم المتفنن محمد بن قاضي ميناس قرا على علماء عصره وبرع في العلوم كلها وتولى
بعض التدارس بمدينة ادرنه وكان رحمه الله مطلعا على غرايب العلوم وعجايبها وكان
فقيها متكلما اصوليا عارفا بالتفسير والحديث وله حواش على شرح العقايد للعلامة
التفتازاني وله كتاب الغرايب والعجايب اورد فيها من النوادر من علم الطلسمات والنيرنجات
ومنهم العالم الفاضل علاء الدين القوج حصاري قرا على علماء عصره ثم ارتحل الى بلاد العجم
وقرا هناك على العلامة التفتازاني والفاضل الشريف ثم قدم الى الروم وتولى تدريس
المدارس بها وكان عالما فاضلا كاملا ماهرا في العلوم العربية صنف حاشية على شرح المفتاح
للعلامة التفتازاني والفاضل الشريف وهي حاشية مقبولة اورد فيها تحقيقات كثيرة
ومنهم المولى العالم الفاضل الشهير بقاضي بلاط كان عالما فاضلا متورعا زاهدا صنف
حواش على شرح المفتاح في النحو فاجاد فيها الى الغاية ومنهم الشيخ العالم الفاضل الزاخر
الماهر سليم الباطن والظاهر محمد بن قطب الدين الازنيقي قرا على التفتازاني والفناري
العلوم الشرعية والعقلية وتمهر في كل منها وفاق اقرانه ثم سلك التصوف فحصل مراده
وله تواليف حسنة منها شرح مفتاح الغيب للشيخ صدر الدين القونوي وهو شرح مختصر
مفيد جامع ومنها شرح الفصوص للشيخ المذكور ورسائل اخر في علم الظاهر والباطن
مات في شهور سنة خمس وثمانين وخمسمائة ودفن في بلدة ازنيق ومنهم العالم الفاضل
المحقق الكامل فتح الله الشيرواني قرا العلوم العقلية والشرعية على الفاضل الشريف وقرا
العلوم الرياضية على قاضي زاده الرومي بسمرقند ثم قدم الى الروم وتوطن ببلدة قسطموني
في ايام ولاية الامير اسمعيل فقرا عليه هناك جماعة وتخرجوا عليه وله رحمه الله حاشية

سيدي علي القومناني

حسام الدين التوقاتي

الياس بن الشيباني

محمد بن قاضي ميناس

علاء الدين القوج حصاري

قاضي بلاط

قطب الدين الازنيقي

فتح الله الشيرواني

على





على الهيئات شرح المواقف وله تعليقات على اوايل شرح الجغميني في الهيئة زاده الرومي
مات رحمه الله بالبلدة المذكورة في اوايل سلطنة السلطان محمد خان ودفن بها حكي انه قدم
على السلطان محمد خان وهو في حصار مدينة استانبول فعرضوا عليه بقدومه فقال
خير مقدم سلوه عن اسمه فسالوه فاخبر بانه فتح الله فقال استبشرنا به وتفاءلنا باسمه فاتفق
انه لم يمض كثير حتى فتحت المدينة المزبورة فاحسن السلطان الى المولى المذكور واعطاه اموالا
جزيلة ومنهم الشيخ الفاضل والمولى الكامل شجاع الدين الياس الملقب بشيخ اسكوب تولى
تدريس الاسحاقية باسكوب مدة اربعين سنة وكان رحمه الله عالما محققا مدققا فاضلا
كاملا ميمون النقيبة مجاب الدعوة وكان يلبس الثياب الخشنة على زي الصوفية ومنهم
المولى العالم القاضي سليمن جلبي بن الوزير خليل باشا قرا وحصل العلوم وارتقى حتى
صار قاضيا بالعسكر في حيوة والده وهو وزير للسلطان مراخان وكان رحمه الله
عالما فاضلا صاحب مناقب جليلة وخصال حميدة ومن مشايخ الطريقة في زمانه الشيخ
العارف المجذوب المشتهر باق بيق وكان من اصحاب الشيخ الحاج بيرام وفتحت له اثناء الخلوة
ابواب الدنيا وكان يلقي الصفراء والبيضاء في زاوية بيته ولا يلتفت الى حفظها وينفقها
على الفقراء والمحاويج فصار كما قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه اللهم ابسط لي
الدنيا وزهدني فيها وكان صاحب كشف وكرامات وكان سكره غالبا على صحوه وكان حاسر
الراس لا يحلق شعره بل يسدله مات بمدينة بروسا ودفن بها رحمه الله ومنهم الشيخ العالم
العارف بالله برهان اهل الحقيقة والتحقيق محمد الشهير بابن الكاتب كان رحمه الله من
خلفاء الحاج الشيخ بيرام وتوطن في مدينة كليبولي متوجها الى الحق منقطعا عن الحق ونظم
هناك كتابا بالتركي سماه المحمدية ذكر فيه من مبدء العالم الى وفاة نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم ما ذكر في التفاسير والاثار والاحاديث الصحيحة وربما يمزجه بمعارف الصوفية
وهو كتاب حسن مقبول يعتمد على نقله وله شرح لفصوص ابن العربي شرحه على طريقة
الاجمال من غير تعرض لتاويل مشكلاته وله كرامات ظاهرة وباطنه يعرف احواله من
كتابه المذكور وقعت وفاته بالمدينة المذكورة وقبره بها قال مؤلف الكتاب وقد زرته
في سفري مع والدي من مدينة بروسا الى ادرنه حين تولى هو قضاء ادرنه وذلك في اواسط
رمضان سنة تسع وستين وتسعمائة فشاهدت فيه انسا عظيما ولما تولى السلطان
المعظم سليم خان بن سليمن خان الملك امر ببناء قبة عليه ووضع فيها الربعات القرآنية
وعين لتاليها وظايف دارة شكر الله سعيه ومنهم العارف بالله احمد بن الكاتب المشتهر
باحمد بيجان وهو اخ الشيخ محمد المذكور انفا وله كتاب مسمى بانوار العاشقين وكراماته
ومقاماته ظاهرة من الكتاب المذكور وهو ايضا توطن بمدينة كليبولي ومات ودفن بها
ومنهم العارف بالله المولى شيخي الشاعر الكرماني تعلم في شبابه عند الشاعر احمدي ثم قرا
على علماء عصره ثم اتصل الى خدمة الشيخ الحاج بيرام فحصل عنده طريقة التصوف ثم
ثم تقاعد في وطنه بقرب من كوتاهيه الى ان مات بها وكان رحمه الله عالما عارفا لطيف
الطبع حسن السمت جليل النظم نظم شيئا كثيرا بالتركية ونظم قصة خسرو وشيرين المغنية

محمد خان م

شيخ اسكوب

سليمن جلبي بن الوزير خليل باشا

آق بيق

ابن الكاتب

احمد بيجان

شيخي الشاعر الكرماني

بالتركى نظماً حسناً بالغاً الى النهاية بحيث لم يسبقه الى ذلك احد ولا لحقه فيه احد وكان على زى
الفقراء ذميم الخلقة عليل العينين ومنهم الشيخ الكامل العالم العارف الورع الزاهد مصلح الدين
الشهير بامام الدباغين بمدينة ادرنه يقال هو من خلفاء الشيخ زين الدين الخوافى وكان رحمه الله
عارفاً بالله وصفاته عالماً بالعلوم الظاهرة وكان جبلاً شامخاً من جبال الشريعة وبحراً زاخراً
من بحار الحقيقة وكان دائم الفكرة دائم الاستغراق يحكى انه كان يصلى كل ليلة مائة ركعة يجدد
الوضوء بعد كل ركعتين منها مات بمدينة ادرنه ودفن امام جامع الدباغين بقرب من نهر تونجه
وللناس فى حقه اعتقاد عظيم يزورونه ويتبركون به ولقد زرته وتبركت به وشاهدت فيه
انساً واضحاً رحمه الله تعالى ونفعنا من بركاته ومنهم الشيخ العارف السالك بيرى خليفة الحميدى
كان قد تزوج ابنة شيخ الاسلام الشريف العلوى المتوطن بقصبة اكردير بعد قدومه
من العجم من وطنه خوى صحبة السيد امير محمد البخارى وكان يدرس بيرى خليفة الكتب المعتبرة
للطلبة ولما دخل الشيخ عبد اللطيف القدسى بلدة قونيه زاره الشيخ المذكور واناب عنده وتاب
على يده وكان الشيخ عالماً مشهوراً بالفضل فى العلوم الظاهرة وكان مكملاً فى الطريقة الصوفية
ومكملاً للمسترشدين وبالجملة كان رحمه الله مزج بين بحرى الشريعة والطريقة ثم اقام مقام
الشيخ ابنه محمد جلبى وكان على طرف عظيم من علمى الظاهر والباطن وكان اويسى المذهب
منجذباً الى الله تعالى مستغرقاً فى بحر اللاهوت يحكى عنه كرامات كثيرة مشهورة عند اهل
تلك الناحية اقام بعد ابيه مقامه مدة اربعين سنة ومنهم العارف بالله الشيخ تاج الدين
ابراهيم بن بخشى فقيه المناوغانى قرأ العلوم الظاهرة على الشيخ بيرى خليفه ثم اتصل الى
خدمة الشيخ عبد اللطيف المقدسى واختلى عنده خلوات وحصل لديه طريقة التصوف
حتى بلغ رتبة الارشاد ثم قام مقام شيخه المزبور بعد وفاته فارشد خلقاً كثيراً وانتفعوا
به وكان يحب الانزواء فى ناحية من جبل الرهبان المطل على مدينة بروسا ويحب التخلى بها
للعبادة وهى مشهورة الآن فى تلك المدينة وقد بنى هناك عدة حجرات للسادة الصوفية رجل
من اهل الخير يقال له رستم خواجه توفى سنة ثنتين وسبعين وثمانمائة ودفن مع شيخه عبد
اللطيف تحت قبة مبنية عند زاويته بالمدينة المزبورة قيل فى تاريخ وفاته

| | | |
|---|---|---|
| انتقل الشيخ وتاريخه | قدسك الله بسر رفيع | |

ومنهم الشيخ العارف بالله حسن خواجه القراصى صحب الشيخ الكامل السيد محمد بن على بن الحسين
المشهور بالسيد البخارى ولما مرض السيد المذكور التمس اصحابه ان يعين واحداً منهم لمقامه
للارشاد فقال اذهبوا بعدى الى فلان المجذوب بمدينة بروسا فليعين لكم هو احداً منكم
لذلك فلما ذهبوا اليه وبلغوا له ما اوصاه لهم شيخهم قال انظروا الى العرش فنظروا فاذا
السيد البخارى جالس فيه وعنده حسن خواجه المزبور فعرفوا بهذه الاشارة انه الخليفة من
بعد الشيخ وكان رحمه الله عالماً يعظ الناس ويذكرهم فانتفع به خلق كثير وكان على طرف عظيم
من الورع والزهد والتقوى والعفة ومنهم الشيخ العارف الشهير بابن الاشرف وكان فى
زمن المولى العالم محمد بن قطب الدين المار ذكره وكثيراً ما يزوروه وكان ابن الاشرف مجذوباً
مستغرقاً فى الله فلهذا ربما يصدر عنه كلام ظاهره مخالف للشرع الشريف سئل الشيخ

مصلح الدين امام الدباغين

بيرى خليفه الحميدى

ابن بخشى فقيه المناوغانى

خواجه القراصى

ابن الاشرف

العارف



العارف بالله مصطفى بن ابى الوفا ان الحلاج وامثاله قتلوا بكلام واحد وقد صدر من
ابن الاشرف ما لا يساعده اهل الشرع ولم يتعرضوا له قال هؤلاء كانوا فى ساحل البحر وابن
الاشرف فى وسطه وقعره فما وصلوا اليه رحمهم الله تعالى ونفعنا بهم

## ذكر سلطنة السلطان المجاهد معين الدين ابو المعالى محمد خان

السلطان معين الدين ابو الفتح محمد خان

ابن مراد خان بن محمد خان بن بايزيد خان بن مراد خان بن اورخان بن عثمان جلس
على سرير الملك بعد وفات ابيه بعهد منه اليه فى سادس عشر المحرم احد شهور سنة خمس
وخمسين وثمانمائة وكان عمره اذ ذاك تسعة عشر سنة وخمسة اشهر وثلثة ايام وهو
السلطان التاسع من بنى طغرل شاه ولما تسلطن خرج الى قتال صاحب قرمان فخاف
منه صاحب قرمان فصالحه وذلك بعد ان تراءى الجمعان واصطف الفريقان فعاد السلطان
محمد خان الى مقر ملكه ثم لم يكن له هم الا فتح المدينة الكبرى قسطنطينية العظمى فشرع فى
الاسباب والمقدمات وهى من اعظم البلدان واكثرها اهلاً وامنعها مكاناً واصعبها
حصاراً لانها مع عظم هندامها وكبر سورها احاطها البحر من كل صوب الا الطرف الغربى
منها وهو طرف يسير قد سده الروم وحصنوه بثلثة اسوار وعدة خنادق يجرى
فيها ماء البحر الشمال الى البحر الجنوبى مع ما فيها من المكاحل والمدافع والابطال والمقاتلة
فاظهر السلطان المذكور لا زال فى الخلد بنعيم وحضور مسالمة قسطنطين صاحب
القسطنطينية ثم فى سنة ست وخمسين وثمانمائة طلب من طرف بلاده ارضاً مقدار
جلد ثور يهيأ له فاستقل ذلك قسطنطين وقال سبحان الله ما يفعل به فهو له فارسل
السلطان المذكور شكر الله سعيه المبرور جماعة الصناع والعمال فاجتازوا الخليج الفايض
من بحر بنطش الى الروم فقدوا جلد الثور قداً رقيقاً فبسطوه على الارض على اضيق محل
من فم الخليج فبنوا على القدر الذى احاطه ذلك الجلد سوراً منيعاً شامخاً وحصناً رفيعاً
باذخاً فركب فيه المدافع الرعدية والمكاحل الشهابية وهذه هى الحيلة التى عملها جد الاسماعيلية
النزارية فى اول ظهورهم بطرف قزوين كما اسلفنا ذلك فى ترجمتهم ثم بنى السلطان المجاهد
لله المؤيد بتأييد الاله فى ساحل الخليج المذكور فى برانا طولى فى قبالة ذلك الحصن حصناً
آخر وهو طرف بلاده فشحنها بالالات النارية والمرامى الرعدية حتى سد الخليج وضبطه فلم
يسلكه بعد شئ من المراكب بحر بنطش الى القسطنطينية ثم انثنى عزمه الى جهة مدينة دار
النصر ادرنه فامر بانشاء دار السعادة الجديدة الواقعة فى اعلا المدينة فشرعوا فيها حتى
اتموها بعد عدة سنين وهى من احسن دور انشأت فى الدنيا يشق جنانها النهر العذب الفرات
الموسوم بتونجه ويجرى امام قصورها وانشأوا فيها القصور المنيعة والبيوت العجيبة البديعة
ثم امر بسبك المدافع الكبار وعمل المكاحل والبرقيات لاجل فتح القسطنطينية فانشأوها
واكثروا منها ثم لما تكامل الالات واسباب القتال نهض فى بعض شهور سنة سبع وخمسين
وثمانمائة بعسكر كثير وجيش كبير وعزم صارم ورأى حازم فى اسعد اوقات الحركات وعناية
فايض الخير والبركات فخيم على القسطنطينية ونازلها من طرف الشمال وكان له اربعمائة
اغربة قد انشأها هو وابوه قبل ذلك التاريخ فارساها عند الحصن الموسوم بيغزكسن

الذى انشأها هو فى طرف روم ايلى فامر بتلك الاغربة فسحبت الى البر وجعلت تحتها دواليب
تجرى عليها كالعجلة وشحنها بالرجال والابطال ثم امر بنشر قلاعها فنشرت فى ريح شديد
موافق فساروا فى البر على هذه الهيئة حتى انصبوا الى الخليج الواقع فى شمال البلد من طرف
مدينة غلطه فامتلأ الخليج من ذلك الاغربة ثم قربوا بعضها من بعض وربطوها
بالسلاسل فصارت جسرا مديدا ومعبرا لطيفا للمسلمين فشرع المسلمون فى الحصار والقتال
من جهة البر والبحر مدة احد وخمسين يوما حتى اعى المسلمين امرها وكان الروم لما سمعوا
بقصد المسلمين استمدوا من الافرنج فامدوهم بجيش عظيم وعدد واسباب فتكتفوا بهم
وتقووا على العدو فهم ذلك السلطان محمد خان وكان السلطان محمد خان بعث بوزيره
احمد باشا ابن ولى الدين قبل هذا التاريخ الى خدمة الشيخ آق شمس الدين والى خدمة الشيخ آق بيق
يدعوهما للجهاد والحضور معه فى فتح القسطنطينية فحضرا وبشر الشيخ آق شمس الدين
الوزير المذكور بالفتح فقال ستفتح على يد المسلمين فى هذا العام وسيدخلونها من الموضع
الفلانى فى اليوم الفلانى من هذا العام وقت الضحوة الكبرى وانت تكون حينئذ عند
السلطان محمد خان وحكى عن الوزير المذكور انه استبشر السلطان بما اسر به الشيخ من خبر
الفتح فلما صار ذلك الوقت الموعود ولم يفتح القلعة حصل له خوف شديد من جهة السلطان
فذهب قواما الى عند الشيخ وهو فى خدمته وواحد من اصحابه واقف على الباب فمنعه من
الدخول والهجوم لانه اوصاه ان لا يدخل عليه احد فرفع الوزير طناب الخيمة ونظر فاذا هو
ساجد على التراب ورأسه مكشوف وهو يتضرع ويبكى فما رفع الوزير راسه الا وقد قام
الشيخ على رجليه وكبر فقال الحمد لله الذى منحنا الله بفتح المدينة قال الوزير فنظرت الى جانب
القلعة فاذا العسكر قد دخلوا باجمعهم ففتح الله تعالى ببركة دعائه وكانت دعوته تخرق
السبع الطباق ولما دخل السلطان محمد خان المدينة نظر الى جانبه فاذا ابن ولى الدين عنده
فقال هذا ما اخبر به الشيخ وقال ما فرحت بهذا الفتح وانما فرحى بوجود مثل هذا الرجل فى
زمانى وكان فتح المدينة يوم الثلثا العشرين من جمادى الاولى فغنم المسلمون من الاموال
والاسباب والدواب والسبايا ما لم يسمع بمثله فى عصر من الاعصار وكان السلطان لما
شاهد العى والفتور من العسكر فى الحصار امر بان ينادى بان الغنائم لهم ويكفينى فتح
المدينة وطار خبر هذا الفتح الى الآفاق فهابه ملوك العالم وارسل اليه صاحب مصر وصاحب
العجم وصاحب الغرب بالمكاتبات والمراسلات وتهنية الفتح ولا شك ان هذا الفتح من اعظم
الفتوحات الجليلة التى ليس لها نظير فى العالم وكم رام من الخلفاء والامراء فتح هذه المدينة
وجدوا فى ذلك واجتهدوا وصرفوا هممهم وبذلوا اموالهم وافنوا عسكرهم فلم ينالوه وانما خبأه
الله لهذا السلطان الجليل والملك الجميل ابو الفتوح والمغازى السلطان محمد الغازى
لكونه اعلم الملوك واعدلهم واحسنهم سيرة واخلصهم نية وطوية وايمنهم نقيبة واقومهم
طريقة واكملهم سعادة وافضلهم شهامة وضمن بعضهم هذا المعنى فى تاريخ الفتح فقال

رام امر الفتح قوم اولون  حازه بالنصر قوم اخرون  ٨٥٧ سنة

وقع لفظ اخرون تاريخ فتح المدينة بعدد حساب الحروف وقيل فى تاريخها ايضا بلدة طيبة

وهى





وهى كذلك ومنها ما قاله افصح الشعراء واعدل الوزراء المولى شمس الدين احمد باشا بن ولى الدين

قلعة قسطنطين فتحها  سلطاننا العدل بسيف حريز
انطقنا الله بتاريخه  ينصره الله بنصر عزيز

وهى كذلك فى طيب الهواء وعذوبة الماء وكثرة الاهل والعمران وضخامة الشكل والسواد
وحسن الوقع فانه وقع بين البحرين بحر بنطش وبحر الروم فما من ريح تهب الا وتجلب اليها
الزاد والميرة من الاطراف بالمراكب واحاطها الماء من كل جهة غير الغرب فمنها تسلك الى بر
روم ايلى وتجلب منها الارزاق على ظهور الدواب والعجلات وهى من الاقليم الخامس
بينها وبين مكة المكرمة الف ميل وثلثمائة وسبع وثمانون ميلا ونصف ميل واطول النهار فيها
خمسة عشر ساعة واقصر نهارها تسع ساعات وانحراف قبلتها من نصف نهارها الكاين
على نقطة الجنوب الى طرف الشرق ثنتان واربعون درجة ولما دخل السلطان المرحوم
قاهر قروم الروم مدينة القسطنطينية سارع بالتوجه الى كنيستها العظمى ايا صوفيا فدخلها
وطهرها من خبايث الكفر وصلى فيها ودعى الى الله وحمده واثنى عليه وجعلها مسجدا جامعا
للمسلمين وعين له اوقافا ورواتب ثم دخل دار قيصر فشاهد بيوتا عالية وقصورا شامخة
خالية عن الانيس والجليس فانشد وقال

پرده دارى ميكند بر قصر قيصر عنكبوت  بوم نوبت ميزند بر كنبد افراسياب

ثم ان السلطان محمد خان التمس من الشيخ آق شمس الدين ان يعين له موضع قبر ابى ايوب
الانصارى فقال الشيخ انى اشاهد فى هذا الموضع نورا لعل قبره هناك فجاء اليه وتوجه
زمانا ثم قال القيت روحى مع روحه فهنانى بهذا الفتح وقال شكر الله سعيكم خلصتمونى
من ظلمة الكفرة فاخبر السلطان بذلك فحضر السلطان الى ذلك الموضع فقال يا مولاى
انى اصدقك ولكن التمس منك ان تريني علامة اراها بعينى ويطمئن بها قلبى فتوجه
الشيخ ساعة ثم قال احفروا هذا الموضع من جانب الرأس من القبر مقدار ذراعين يظهر
رخام عليها خط عبرانى تفسيره هذا وقرر الكلام فلما حفر ذراعين ظهر رخام عليه خط فقرأه
من يعرفه ويفسره فاذا هو ما قرره الشيخ فتحير السلطان محمد خان وغلب عليه الحال حتى
كاد ان يسقط لولا ان اخذوه ثم امر ببناء القبة على ذلك الموضع وامر ببناء الجامع والحجرات
والتمس من الشيخ ان يجلس فيه مع مريديه فامتنع واستأذن بالرجوع الى وطنه قصبة
كونيك فاذن له السلطان تطييبا لقلبه ولما دخل المسلمون مدينة القسطنطينية بعث
صاحب مدينة غلطه بمفتاح قلعتها ففتحت ودخلها المسلمون وتسارعوا الى مسجدها
القديم الذى عمره مسلمة بن عبد الملك يوم حصار القسطنطينية ثم صيره الكفار كنيسة
لهم وهذه المدينة فى قبالة القسطنطينية من جهة الشمال يشق بينهما خليج غيرنا قد يتعامل
اهلهما بالسفن والزوارق وبعد بينهما نحو ميل فقط وفى هذه السنة بعث اهل قلعة سلورى
وهى من امنع الحصون واحسنها موقعا فى قرب بحر الروم بمفتاح قلعتهم الى السلطان محمد
خان حين بلغهم فتح القسطنطينية على يديه وكذلك بعث بمفتاح القلعة اهل قلعة
برغوس وهى محل لطيف قريب من ادرنه وقد بنى فيه الوزير الاعظم والمشير المفخم

محمد باشا في حدود سنة ثلث وسبعين وسبعمائة جامعا حسنا ومدرسة للعلم ودورا للمترددين والواردين من المسافرين وعين لهم طعاما كل غداة وعشى شكر الله سعيه وسلك هذا المسلك كثير من اهل الفلاح بعد ما بلغهم فتح القسطنطينية **وفي** سنة ثمان وخمسين امر السلطان ببناء دار السعادة وانشاءها في مدينة القسطنطينية فانشأت وهي الواقعة بقرب من جامع السلطان المجيد بايزيد والمشهورة بالسراي العتيق وهي اول دار انشأت للملوك الاسلامية في مدينة القسطنطينية **وفي** هذه السنة ظهر نجم ذو ذوابة في طرف المشرق وظهر بالمغرب ايضا مثله وكانا في غاية الانارة **وفي** سنة سبعين وثمانمائة غزا السلطان محمد خان بلاد الكروس فسار بجيش عظيم وعتي تام وعدد لا يحصى من المقاتلة والابطال وعدد خارج عن العد للحرب والقتال فالتقى مع قرال الكروس وانتصر عليه وهزمه وجرحه جرحا منكرا حتى آل عافية امره الى ان توفي منه بعد مدة يسيرة ثم سار فحاصر مدينة بلغراد مدة ثم ارتحل عنها لمصادفة وقوع الشتاء ووقوع بعض الغلق في البلاد الاسلامية واجتاز بكرسي مملكة ابن لازر مدينة سمندرة فاضرم فيها النار واحرقها وخربها **وفي** هذه السنة ظهر السلطان ابو المعالي محمد خان ولد به السلطان بايزيد والسلطان مصطفى فاحتفل في امرولبتهما احتفالا عظيما زايدا حتى شاع ذلك في العالم وبعد صيته **وفي** سنة احدى وسبعين وثمانمائة غزا السلطان المجاهد محمد خان بلاد موره فافتتحها واستولى عليها وتمكن من معظم مدنها وامتنع حصونها كردوس وكان الملك يعقوب الموحدي قد افتتحها وصيرها دار الاسلام واسكن فيها طايفة من العرب ثم غلب عليهم الروم فقصر جماعة منهم وانجلى جماعة عنها ثم عاد السلطان ابو المعالي محمد خان الى مقر مملكه دار النصر القسطنطينية **وفي** سنة ثنتين وسبعين وثمانمائة بلغ السلطان المذكور لازال في عزة وحضور ان الروم قاموا ببلاد موره واستنجدوا بالافرنج فغاثوا فيها واراموا ان يستردوا ما اخذ وهو من ايديهم من القلاع فجهز اليها ودفع الفتنة والفساد بعسكر كثير ذات امواج وجيش عظيم له تلاطم وافواج فوصل الى بلاد موره وغلب عليها وقهر اهلها وافتتح عدة قلاع كبار لم يدخلها مسلم قط منذ بنيت مثل قلعة مسترو وقلعة لندوره وقلعة بلدوز وقلعة اق كرة وهذه الحصون من اشهر الحصون الواقعة هناك وامنعها وافتتح بعد ذلك من الحصون والقلاع ما يبلغ عدده ستين قلعة وافتتح قلعة كرفز وتوابعها وبالجملة لم يبق في بلاد موره مع فسحتها وعظم ساحتها بلدا ومكانا لم يدخل في طاعة السلطان المذكور واودع فيها جماعة من الابطال والشجعان وصار معقلا عظيما للمسلمين وثغرا من ثغور الاسلام **وفي** سنة اربع وستين احترق مدينة بروسا احتراقا عظيما هلك منها خلق كثير وضاعت اموال **وفيها** استشعر صاحب صناب الامير فرل احمد بن اسفنديار بن بايزيد الزمن الخروجي من السلطان محمد خان وخاف من صولته وكان السلطان المذكور انفق في الباطن مع اخيه اسمعيل بك بن اسفنديار ففوض اليه جميع بلاد اخيه احمد وقوى جناحه بمساعدة التقليد والرجال فترك احمد المذكور بلاده فقام ولحق الى عند سلطان العجم حسن بك الطويل ليستنجد على السلطا

محمد

محمد خان وبحركه على المسير اليه كما فعله سلفه قبل هذا الوقت فكان ذلك مرة فلما بلغ السلطا المذكور ذلك اغتنم الفرصة فقام وعبر البحر الى طرفانا ظولي فوصل الى بلاد اسفنديار ودخلها واستولى على معظمها مدينة قسطموني وضواحيها ونواحيها ثم سار واستولى على كرسي المملكة مدينة صناب ثم على قلعة قونلي حصار ثم سار واستولى على قلعة طرابزون مع نواحيها وتوابعها ثم صعد في وجهه الى بلاد الكرج ففاث عسكره فيها وغنموا منها شيأ كثيرا ثم استشعر السلطان المذكور خيانة من الاتابك اسمعيل بك المذكور فاستصحبه معه الى طرف روم ايلي وعين له بها اقطاعا ولم يزل بها حتى توفي هناك وله عمارة وآثار في قسطموني وفي روم ايلي ما مدينة صناب وهي جزيرة لطيفة في هيئة الزند في طرف البحر الاسود ولها جانب يسير متصل الى البر كثيرة المياه والبساتين والاشجار طيبة الهواء وافرة الثمار اهلها سليمة الطباع حسن الفهم طلاب العلم والمعرفة قال ابن حجر في اثناء عمره وبحر هذه الجزيرة وظرافها وحسن موقعها تسمى جزيرة العشاق وهي من الاقليم الخامس بينها وبين القسطنطينية ثلثمائة ميل واحد وخمسون ميلا واطول النهار فيها خمسة عشر وثلاث درجات وافضه نهارها ثماني ساعات واثنى عشر درجة وانحراف قبلتها من خط نصف نهارها الكاين على نقطة الجنوب الى طرف الشرق اثنان وعشرون درجة ويكون نصف نهارها دايما قبل نصف نهار القسطنطينية بثماني ساعات واما مدينة طرابزون وهي من الاقليم الخامس بينها وبين القسطنطينية خمسمائة واثنان وخمسون ميلا ونصف ميل واطول النهار فيها خمسة عشر ساعة ودرجتان وافضر نهارها ثماني ساعات وثلثة عشر درجة وانحراف قبلتها من خط نصف نهارها الكاين على نقطة الجنوب الى طرف الشرق عشر درجات ويكون نصف نهارها دايما قبل نصف نهار القسطنطينية بثلث عشر درجة **وفي** سنة خمس وسبعين وثمانمائة جهز السلطان ابو المعالي محمد خان جيشا كثيفا من طرف البحر صحبة عمارة كبيرة في البحر الى فتح جزيرة مدللو وكان قد كثر الضرر منها للتاجرين في البحر فسار المسلمون وناز لوها وحاصروها وقاتلوا لكفورها فقتلوه واستولى على قاعدة مملكته وضبطوا جميع الجزيرة وصيروها دار الاسلام وشحنوها بالرجال ثم سار الملك العادل محمد خان الى طرف افلاق وكان بلغه من صاحبها فاز فلو نقض العهد والخروج عن الطاعة فدخل بلاد افلاق واسر العسكر فعاثوا فيها نهبا وسبيا وقتلا ونشر بساطه فوض السلطان المذكور حكومة تلك البلاد بعد ما عزل عنها فاز فلو المذكور لاخيه الصغير ثم رجع الى بلاد الاسلام في حدود سنة ست وسبعين وثمانمائة بعد ان متلات ايدي المسلمين من الغنايم واما جزيرة مدللو فمن الاقليم الخامس بينها وبين القسطنطينية مايتا ميل واربع وثلثون ميلا واطول نهارها اربعة عشر ساعة واحدى عشر درجة وافضر نهارها تسع ساعات واربع درجات وانحراف قبلتها من خط نصف نهارها الكاين على نقطة الجنوب الى طرف الشرق ثلاث وخمسون درجة ويكون نصف نهارها دايما قبل نصف نهار القسطنطينية باربع درجات ونصف درجة **وفي** سنة سبع وسبعين وثمانمائة انشا السلطان محمد خان مرسى للاغرة

على وجه البحر الابيض وسورها بسور حصين وجعل لها بابا يفتح ويغلق وسماها قدرغه
ليماني وبينا هو في ذلك اذ بلغه ان الروم في بلاد موره قاموا على المسلمين واستنجدوا
من الافرنج المتاخمة لبلادهم فجاءهم منهم مدد فنازلوا على بعض القلاع والمعاقل
هناك فحاصروها فامر السلطان العادل ابو المعالي محمد خان وزيره محمود باشا بالمسير
الى بلاد موره ودفع العدو عنها والاستيلاء على بعض قلاع سماها له هناك فسار محمود
باشا صحبة جيش كثيف فلما قرب من بلاد موره سمع الافرنج بقدومه فخافوا منه وهربوا
الى بلادهم فوصل محمود باشا الى موره ومهد امورها ثم سار واستولى على قلعة
كوكرجنلك وصاوه وايلي وكوزنجه حصار وعدة قلاع اخر هناك وفيها فتحت بلاد
قوجك هرسك وقلعة دراج وقلعة ازورنيق وهي بكسر الالف وسكون الراء المهملة
بعدها وهذه الحصون والمعاقل من جملة بلاد بوسنه فصارت هذه البلاد والقلاع
بعناية الله تعالى ماوى الاسلام بعد ان كانت منازل الكفرة اللئام وفي هذه السنة في
جمادى الاخرة امر السلطان المعظم ابو المعالي محمد خان ببناء جامع شريف في محل لطيف
هو محله الان وثماني مدارس عوضا عن الكنائس الثمان التي صيرها دار الدراسة حين
الفتح حوالي الجامع على ترتيب لطيف ثم بني من وراء المدارس المذكورة ثمان تتمات للمدارس
ذات حجرات كثيرة متعددة يسكن فيها الطلبة المستعدون وانشا دار المرضى ودار المسافرين
وعمارة يطبخ فيها انواع الاطعمة النفيسة للطلبة الساكنين في المدارس الثمان والتتمات
وسائر الارامل والايتام والفقراء والمحاويج ودار التعليم للصبيان وعين لهم في كل سنة
من القفاتين والطواقي والخفاف والنعال ما يفي لهم فجاءت بحمد الله اكمل خير واعظم
منحة وتقرب وانسان واحسن هيئة واصوب ترتيب واجل بنيان شكر الله سعيه
الجزيل واسكنه في الروض الخضيل واعطاه من ثمرات الاعناب والنخيل رزقا حسنا
يتمتع به في كل بكرة واصيل واعلى شانه ورفع مكانه في جنات تجري من تحتها الانهار
اكلها دائم وظلها ظليل وقد اتفق التمام والفراغ من بناء الجامع وغيره في شهر الله
الاصم رجب المعظم لسنة خمس وسبعين وثمانماية وفي سنة ثمان وستين وثمانماية
غزا السلطان المجاهد ابو المعالي محمد خان بلاد بوسنه بعسكر كثير من الرجال وجماعة
الابطال فسار ودخل بلاد بوسنه فقابله تكفورها وقاتله اشد القتال ثم انتصر
المسلمون بعون الله تعالى فهزموا الكفار وقتلوا قرالهم الكبير واستولوا على عامة
بلادهم وصيروها دار الاسلام ولم يقم بعد ذلك قائمة للكفار هناك ثم بعد ما مهد
السلطان المرحوم مالك العرب والعجم والروم قاهر القروم ابو المعالي محمد خان امور تلك
البلاد صوب عنان عزيمته الى فتح بلاد ارنود وهم جيل من النصارى يتصبرون على
المحن ويتكلفون الاعمال الشاقة ويجدون في امر الكسب والتحصيل سكنوا في اراضي وجبال
وعرة متاخمة لبلاد بوسنه وبلاد ونديك في سواحل البحر الابيض قيل اصلهم من
عرب الشام بل من بني غسان ارتحلوا من ارض الشام بعدما اتى الله بالاسلام فقدموا
الى هذه البلاد وتوطنوها فازدادوا وكثروا وقيل هم طائفة من عرب البربر عبروا البحر الى

العالم الباسل

هذا





هذا الصوب مع يعقوب المنصور الموحدي فبقوا فيها مدة ولم يزالوا بها حتى غلب عليهم
الجهل والقسوة فتنصروا والله تعالى اعلم واحكم ثم ان السلطان المذكور ماحي الكفر
والشرور دخل بلاد ارنود فنهبها واستولى على عدة قلاع هناك وامر ببناء قلعة حصينة
في ثغر عظيم هناك يكون كالسد بيننا وبين الكفار فشرعوا ببنائها فاتموها في مدة شهر
والسلطان بعد لم يتحرك فلما تم الحصن سماه السلطان آق حصار وشحنها بالرجال
والمقاتلة واودع فيها من المدافع والمكاحل ما يفيه ثم عاد الى طرف بلاده وفي سنة
تسع وستين وثمانماية مات صاحب قونيه ولارنده ابراهيم بك بن قرمان وخلف
ستة اولاد ذكور تسلطن منهم بعده ولده اسحق بك بن ابراهيم فاستشعر منه سائر اخوته
ففارقوا بلاد قرمان والتجاوا الى عتبة السلطان العادل والملك المجاهد الكامل محمد خان
وشكوا اليه من اخيهم اسحق من انه نال الملك من غير استحقاق وظلمهم وفرق لهم الساق
وبدد ما كان لهم من الشمل والرفاق فاحسن السلطان لقياهم واعجب من بينهم احدهم وهو
احمد بك بن ابراهيم ووعده بتقوية جناحه بالعسكر المنصور يتلاطم كالبحر المسجور ورده
الى اقليم ابيه ابراهيم وجبر خواطر الباقين وعين لهم من الخزينة العامرة وظايف المقربين
ثم ارسل احمد بك صحبة جيش كثيف الى قتال اخيه اسحق فاتفق موافات الفريقين في قرب
كورة ارمناك فجرى بينهما قتال حسن ثم انهزم اسحق وجنوده وانكسر الويته وبنوده
فجد هاربا وللنجا طالبا حتى التحق بخدمة صاحب بلاد العجم حسن بك الطويل وسار احمد بك
واستولى على بلاد ابيه ابراهيم واستقر على سريرها وخدم الجيوش السلطانية وهاداهم واكرم
قراهم وردهم راضين وفي سنة سبعين وثمانماية غزا السلطان محمد خان بلاد ارنود فسار
واستولى على معظم قلاعهم واشرف بلدانهم وافتتح عدة قلاع وحصون هناك وبنى قلعة على معظم
بلادهم وسماها البصان وهي مشهورة بذلك الى الان وهي محل لطيف ومعقل كبير من المعاقل
الاسلاذات عيون واشجار مملوة باهلها ومعمورة بالعلماء والصلحاء ولها عدة جوامع
وربط وحمامات وفي سنة ثنتين وسبعين افتتح العساكر السلطانية المحمدية العثمانية
قلعة كوزل حصار وفيها تغضب السلطان القاهر والملك الناصر محمد خان على صاحب قونيه
ولارنده احمد بك بن قرمان فانتزع الملك من احمد بك المذكور وفوض ولاية قرمان الى ابنه
الباسل الكامل سلطان مصطفى ثم نهض السلطان المذكور من مقر ملكه الى طرف قرمان
فمهد امورها ثم استولى على بعض قلاع عاصيه هناك مثل قلعة اركلي وقلعة آق صراي
وقلعة كولك وقلعة كوله وسلم الجميع الى ابنه المذكور سلطان مصطفى وفي سنة اربع وسبعين
غزا السلطان ابو المعالي محمد خان الى فتح قلعة اغربوز وهي من امنع الحصون الواقعة
على ساحل البحر الابيض واضرها للمسلمين السائرين برا وبحرا وسير عمارة عظيمة وشحنها
بما يحتاج اليه من الرجال واسباب القتال وامرهم بالموافاة معه على القلعة المذكورة فنازلوها
وحاصروها اشد الحصار حتى افتتحوها عنوة بالسيف وكان الافرنج قد امد اهل القلعة
بعدة مراكب واغربة كثيرة فجاؤا قبالة القلعة والعسكر ينظرون الى حال الفريقين فلم
يتجاسروا الى الهجوم ولما فتح المسلمون القلعة المذكورة رجعوا خائبين الى بلادهم

على قلعة اغربوز فسار السلطان وجنوده المنصورة برا والعمارة بحرا حتى التقوا م

ثم ان السلطان المذكور لما فتح القلعة بضواحيها ونواحيها امر بتعمير القلعة وتحصينها
فاودع فيها المدافع الكبار واسكنها الجند والامير ثم عاد راجعا الى بلاده وهذه القلعة
من الاقليم الخامس بينها وبين القسطنطينية خمسمائة ميل وخمس وثلثون ذراعا واطول
النهار فيها اربعة عشر ساعة واحدى عشر درجة واقصر نهارها تسع ساعات واربع
درجات ويكون نصف نهارها دائما بعد نصف نهار القسطنطينية باثنتي عشر درجة
وفي سنة ست وسبعين فتحت قلعة كوكر وفيها اظهر قلج ارسلان السلجوقي صاحب قلعة
علائية الطاعة فارسل بمفتاح قلعته الى عتبة السلطان المجيد محمد خان فشكر له السلطان
ذلك وعوضه عنها اقطاعا جليلة في طرف كوملجنه وفي هذه السنة بعث صاحب العجم
حسن بك الطويل قائد عسكره يوسفجه بك مع عسكر التتار الى نهب بلاد ابن عثمان فجاؤا
ونهبوا مدينة توقات واضرموا فيها النار واحرقوها ثم اغتر بذلك يوسفجه بك
المذكور فهجم على بلاد قرمان واغار عليها وكان النائب فيها يومئذ من قبل السلطان
المذكور ولده السلطان مصطفى وكان شجيعا الى الغاية فقاتل العدو وقاتله وهزمه واسر
يوسفجه المذكور وكبله في الحديد وارسله مع عدة من الاسرى والامراء الى ابيه السلطان
محمد خان فكان ذلك عنوان الفتح ومقدمة النصر وفي سنة سبع وسبعين وثمانمائة
استجاش كل من الملكين سلطان الروم وصاحب العجم حسن الطويل الى قتال الاخر وكان
حسن هذا قد عظم قدره وجل ملكه وبعد صيته خصوصا بعد وقعة صاحب العراقين
جهان شاه ووقعة صاحب بلاد ما وراء النهر السلطان ابو سعيد فاستخار السلطان
المجاهد محمد خان في ذلك الامر واستنصر من الله تعالى عليه وارسل الى عباد الله الصالحين
والمشايخ الصوفية يستمد منهم الدعاء والهمة فاشتغل كل منهم على حسب قدرته وتوجهوا
في ذلك الى الله تعالى ثم بشروه بالنصر وكان الشيخ العارف بالله ابو محمد عبد الله بن قطب الدين الازنيقي
اشتغل بهذه الاسماء المباركة مع احبائه في تلك الاحيان الى ان بلغه خبر انتصار السلطان
محمد خان على حسن الطويل وهي هذه الملك المالك العزيز المعز العلي القوي القاهر القادر
المقتدر النصير قيل هذا مجرب للنصر على الاعداء فسار كل من الملكين في عسكر كثيف ضخم لا
يحدون وجيش كثير عرمرم لا يعدون واتفق ملاقاتهما وموافاتهما وهي بقرب من قصبة
بالبرد وهي مسيرة عن فاقتتل الفريقان وامتزج البحران وتصاول الاسود
واختلط الاعلام والبنود ومال السلطان مصطفى بن السلطان محمد خان وهو السيف
الصارم والشجاع الحازم امير القتل والضرب يوم الكريهة والحرب على ولد حسن بك
الطويل وولي عهده من بعده واحب اولاده اليه زنبل شاه فقاتله قتالا حسنا حتى
خلص اليه وقتله فلما بلغ ذلك حسن الطويل انفصم عرام عمره ونفد قوة ظهره وفني
نور بصره وقد نكى العساكر الخاقانية المحمدية اجلهم الله تعالى وضاعف اقتدارهم في
عسكره نكاية عظيمة وحصدوا غالبهم بمناجل السيف كحصاد الزرع وغلبوا عليهم
غلبة الاصل للفرع فلم يبق له مجال القرار حتى صوب عنان فرسه نحو الفرار وجعلوا
الجيوش العثمانية نصرهم الله تعالى يطردونهم ويقتلونهم ويأسرونهم حتى اسروا عدة

امراء





مراء كبار وقتلوا من عسكره ما تضرست المفاوز بجثثهم وابدانهم وجرت الشعاب
والاودية بدمائهم وفاز السلطان ابو المعالي محمد خان بالنصر والفخر والدواب والاسباب
والسبايا والاموال والغنائم الكثيرة الجزيلة ثم صمم عزيمته الى طرف قره حصار الشرقي
وهي من بلاد حسن بك الطويل فاستولى عليها وادرجها في جملة ممالكه وفي تاريخ عبد
الباسط الحنفي ولما توجه حسن بك الطويل الى بلاده عين الشيخ الامام العالم الصالح
الزاهد شهاب الدين احمد البكرجي للرسالة الى سلطان الروم محمد خان يسأله في الصلح
فاجتمع العالم المذكور اولا بوزيره محمود باشا فاعاد عليه الجواب بانه ان احب ذلك فليكن
جميع ما وطيه السلطان ايده الله بعساكره من البلاد له وان يترك له جميع ما انتزع من بلاد
الملك ابي سعيد ثم اجتمع بالسلطان محمد خان فاجله وعظمه وقال هذا لعلمك لا لمرسلك فلما
رجع الى طرف مرسله بالجواب عاد الى الروم ثانيا لامر ما فراعى السلطان محمد جانبه واطلق
له جميع الاسرى التي كانت عنده من الحسينية البايندرية وفي هذه السنة بعد ما وصل السلطان
محمد خان الى مقر مملكته بعث وزيره كدك احمد باشا الى افتتاح قلعة سلفكه وهي في ساحل
البحر الابيض قبالة جزيرة قبرص وافتتاح قلعة ارمناك وهي من بلاد قرمان فسار بطائفة
من العسكر فافتتحها وفيها ارسل السلطان محمد خان الوزير سليمان باشا الى قتال كفار بغدان
فانهزم المسلمون وقتل منهم خلق كثير وفي سنة ثمانين وثمانمائة بعث السلطان ابو المعالي
محمد خان وزيره كدك احمد باشا المذكور في جيش كبير من بحر بنطش الى فتح بلاد كفه وكانت
الافرنج الملاعين خذلهم الله غلبوا عليها واستولوا على قلعتها وهي مدينة لطيفة في شط
نهر عظيم موسوم بنهر ازق يجري من بلاد الشمال من طرف روس فينصب الى بحر بنطش
وغالب زاد القسطنطينية من السمن والسمك المالح والملح يجلب من تلك المدينة على ظهور
السفن والمراكب وهي من الاقليم السادس بينها وبين القسطنطينية العظمى اربعمائة ميل
وستون ميلا ويكون اطول النهار فيها خمسة عشر ساعة ونصف ساعة واقصر نهارها
ثماني ساعات ونصف ساعة وانحراف قبلتها من خط نصف نهارها الكائن على نقطة الجنوب
الى طرف الشرق سبعة عشر درجة ويكون نصف نهارها دائما قبل نصف نهار القسطنطينية
بعشر درجات فلما وصل كدك احمد باشا الى مدينة كفه نازلها وحاصرها حتى غلب عليها
فافتتحها ثم افتتح هناك عدة قلاع وحصون ثم رام فتح قلعة منكوب وهي قلعة كبيرة في
راس جبل شامخ صعب الوصول اليه وكانت الروم غلبوا عليها فتمكنوا منها فسلك احمد باشا
المذكور في ذلك مسلك الحيلة حتى تمكن من القلعة فاستولى عليها وقبض على عدة امراء
للنصارى في القلعة وارسلهم الى الباب السلطاني وكان في جملة هؤلاء الامراء منكلي كري
صاحب الدشت المعزول وكان قد غلب عليه اخوته فسلبوه الملك والجاوه الى التحصن
بقلعة منكوب فلما وصل منكلي كراي خان الى الباب العالي ارسله السلطان المجيد بايزيد
السعيد بعد مدة الى الدشت صحبة جماعة كثيرة من العسكر فسار منكلي كراي خان واستولى
على الدشت وخطب بها لسلطان الروم فهو اول ولاة تولوها سلاطين الروم من بني
عثمان في بلاد الدشت وفي سنة تسع وسبعين وثمانمائة سار الملك المجاهد ابو المعالي

محمد خان الى قتال كفار بغدان فخاف منه كبيرهم استفان النصرانى فهرب الى اقصى بلاده فدخل
السلطان المذكور بلاد بغدان فتوغل فيها وقتل من قدر عليه فكانوا خلقا لا تحصى
واسر وسبى وغنم منهم اموالا طائلة حتى ذل له رئيسهم استفان المذكور فارسل اليه ببذل
الطاعة والتزام خراج يؤديه اليه كل سنة وفى سنة ثنتين وثمانين وثمانمائة فتحت قلعة
الاسكندرية من بلاد ارنود فى ساحل البحر الابيض صلحا وكان السلطان محمد خان
قبل هذا التاريخ فبنى فى قبالتها بعض حصون وقلل وترك فيها جماعة من الجند يضربون
منها القلعة بالمدافع والمكاحل ويضيقون على اهلها ميرتهم وازوادهم حتى اذا ضاق
على اهل القلعة خناقهم وعى عن الحراك قدمهم وساقهم استأمنوا من المحاصرين
على انفسهم وعيالهم فامنوهم وخرجوا منها وخلوا القلعة فارغة للمسلمين وفيها
فتحت جزيرة لمبوس وفى سنة ثلث وثمانين وثمانمائة فى شهر رمضان امر السلطان المعظم
محمد خان بانشاء دار السعادة الجديدة فى محلها المعروف الآن فشرعت فيها فجاءت على
اوسع دور وعدة دهاليز واسعة وبساتين وبيوت جميلة وقصور شامخة بحيث لم
يعرف فى الدنيا محلا للسكنى مثله قط فى حسن الترتيب وترجيع القصور وارتفاع
المحل وحسن الموقع وارتفاع البناء ومناعة الحيطان وهى فى منتهى الجزيرة حافتها
البحر من جميع الجهة غير جهة البلد ورأيت قد قور على بابه ما صوره امر بانشاء هذا
المحل الرفيع مولانا السلطان محمد خان وقيل فى تاريخه خلد الله العلى ابدا وفى سنة
اربع وثمانين استمد الامير علاء الدولة بن دلغادر من عتبة السلطان الكبير محمد خان
مددا واستنجده على اخيه الامير بوداق بن دلغادر وكان بوداق هذا ينتمى الى الجركسى
ملوك مصر فاصغى السلطان كلامه واحسن سؤاله وامده بجيش من العسكر فسار
بهم علاء الدولة واستظهر على اخيه المذكور فسلبه الملك واستقر هو مكانه وباقى القصة
مذكور فى ترجمتهم وفى سنة خمس وثمانين جهز السلطان المجاهد المرابط محمد خان
عمارة عظيمة من البحر صحبة الوزير كدك احمد باشا الى بلاد الافرنج فسار حتى وصل الى ولاية
بوليه فنهبها وقتل اهلها واستولى عليها وفى تاريخ النشانى وفى هذه السنة ارسل
السلطان ابو المعالى محمد خان وزيره مسيح باشا من البحر فى عدة مراكب كثيرة مشحونة
بالرجال والابطال واسباب القتال الى فتح جزيرة ردوس فسار مسيح باشا المذكور حتى
وصل الى الجزيرة المذكورة فحاصر قلعتها برا وبحرا اشد الحصار وقاتل اهلها قتالا شديدا
فلم يغن عنها شيئا ولم يجد الى الافتتاح سبيلا وذلك لان الله تعالى قدر وقوع كل شىء
فى زمان معين وقد ادخر فتح هذه الجزيرة مع ما فيها من القلاع والقرى والضواحى
للسلطان الغازى ابو الفتوح والمغازى سليمن خان بن سليم خان فى تاريخه المعين
فلما شاهد مسيح باشا المذكور امتناع القلعة واستصعاب الفتح له عاد الى طرف القسطنطينية
بعد ان نهب الجزيرة المذكورة وسبى من اهلها وخرب القرى والضياع وفى سنة ست
وثمانين وثمانمائة خرج الملك الكبير المجاهد ابو المعالى محمد خان من مدينة القسطنطينية
فعبر البحر الى طرف اناطولى لبعض غزواته فسار ونزل فى سفح جبل قريب من قصبة اسكدار

يقال





يقال له مال دبسى فبينا هو مخيم فيه اذ عاوده وجع النقرس وكان يعتريه تارة فاشتد به المه
ثم اعتراه بعض علل واسقام حتى تيقن بالموت واوصى بالملك بعده الى ولده السعيد بايزيد
وفى تاريخ العلامة عبد الباسط الحنفى المصرى وفى سنة ست وثمانين وثمانمائة توفى السلطان
الكبير الغازى المجاهد المرابط الاعظم معين الدين ابو المعالى ملك الروم محمد خان بن مراد خان بن
محمد خان بن بايزيد بن مراد بن اورخان بن عثمان الادرنه وى الرومى الحنفى ولد بمدينة
ادرنه بعد الاربعين وثمانمائة ونشا فى حجر السعادة واقرى القراآت وعلم الآداب والانداب
وختن ختنا هائلا شاع صيته فى الآفاق وشب وترعرع فبعث به والده الى مغنيسا فوليها
مدة ثم احضره والده منها ونزل له عن الملك وعقده ثم تركه وعاد الى مغنيسا لامر اقتضى
ذلك ثم لما مات ابوه بعث اليه بالحضور فحضر سريعا وملك بعده واستقل بالملك وحسنت
سيرته فيه وغزا القسطنطينية العظمى فافتتحها واعمرها بالناس واتخذها دار ملكه وتحول
اليها من ادرنه واعمر بها العماير الهائلة والقصور الشامخة اللطيفة المنيعة ودار الامارة
والمدارس وغيرها حتى صارت من اعظم بلاد الاسلام ثم غزا دربزان وتوالت غزواته
بعد ذلك وملك الكثير من الممالك الكفرية والاسلامية وهابته ملوك الاسلام فضلا
عن ملوك الكفر والترك لا سيما بعد اخذه لمملكة ابن قرمان وانتصاره على الملك الكبير قاهر
الملوك حسن بك الطويل وعظم وضخم جدا وقوى عزمه وحزمه ولا زال امره ينمو وحده يسمو
كل ذلك مع ما كان عليه من الاشتغال بالعلم فى كثير من الفنون ومهارة تامة فيها حتى عد فى
اعداد العلماء وفضلائهم وعرف اللغات الثلثة العربية والتركية والفارسية واعمر البلاد
والمدن والقلاع والحصون والمعاقل والابراج انشاء اصلا وراسا واقتنى ما يليق بالملوك
من المماليك والجوارى والخدم والحشم والخيول والبغال والجمال والآلات والاسلحة الملوكية
وتعانى فى الكتب النفيسة ورغب فى مصاحبة العلماء والصلحاء والمقارنة معهم وكان يدعوا المدرسين
عنده فيامرهم بالبحث عن الغوامض والمشكلات وينظر اليهم ويحكم بينهم بالحق والصواب
ويحسن الى من يعجبه منهم بالاموال واعطاء المناصب وتارة يحضر هو مع جلالة قدره بعض
المدارس ويستمع الدرس فيرغب المحصلين ويحرض الطالبين فبسبب ذلك ارتفع اعلام العلم
فى زمانه واخضر عود الفضل بعد ما يبس وابتهج وجه الكمال غبما عبس وله اخبار تطول ولم
يزل على عظمته وفخامته حتى توفى ليلة الجمعة خامس ربيع الاول من السنة المذكورة فى
سفح جبل مال دبسى ثم اجتيز بجنازته الى طرف القسطنطينية فصلى عليه بجامعه الذى انشاه
هو فى مكان كنيسة الحواريين ثم دفن فى قبلى الجامع امام المحراب وفى تاريخ النشانى توفى
عن احدى وخمسين سنة وكانت مدة سلطنته استقلالا بعد ابيه ثلثين سنة وشهرا
ويزيد على ذلك اذا حوسب سلطنته فى حيوة ابيه ومن خيرات السلطان المرحوم ايضا
بناء الزاوية والجامع لفقراء الشيخ العارف ابن الوفا وبنى حمامين بقرب من
تغمده الله برحمته واسكنه فسيح جنته
ثم ينبغى ان يعلم ان السلطان المذكور المندرج الى رحمة ربه الغفور بعد ما رفع اعلام العلم وبنى
المدارس الثمان تقررت حال المناصب العلمية على هذا الترتيب وهو ان واحدا من العلماء اذا تخرج

على احد من الفضلاء استعد ان يكون مدرسا بعشرين ثم استعد ان يكون يرتقي الى خمس
وعشرين ويدرس في هاتين المدرستين الكلاميات التجريديات والرياضيات ثم استعد ان
ان يكون مدرسا بثلثين ويدرس فيها مفتاح المعاني وصدر الشريعة من الفقه ثم ان يكون
مدرسا باربعين ويدرس فيها شرح المواقف وشرح المقاصد ثم استعد ان يكون مدرسا
بخمسين وهي المدارس التي بناها الوزراء وغيرهم ويسمى هذا الصنف من المدارس الخارج والمدرس
في هذه الطبقة يدرس كتاب الهداية من الفقه وكتاب المواقف والمفتاح وغيره ثم استعد
لان يرتقي بخمسين اخرى موسومة بالداخل وهي المدارس التي بناها احد من بيت الملك وهي ارفع
مرتبة من الخارج المذكور ثم استعد لان يكون مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم استعد لان
يستقضي في البلاد الجليلة ثم الحرمين الشريفين وحلب والشام ومصر وبغداد والبلاد الثلثة
بروسا وادرنه واستانبول ثم حدث في عصر السلطان المجيد ابا يزيد خان ومن بعده ومن
بعده بناء المدارس بستين درهما فالذي يقوم من الثمانية يرتقي الى الستين ثم يستقضي منها
وهذا الترتيب محفوظ مراعى بينهم الى الآن فلم يمكن لاحد ان يتولى اولا من ان يتصرف منصبا
من مناصب التدريس من منصب التدريس بثلثين او اربعين او خمسين الا ان يكون من
اولاد القضاة العسكرية او سائر القضاة المتولين في البلاد التي اسلفنا ذكرها او من اولاد
المفتي او اولاد معلم السلطان ومن العلماء في زمن الملك الجليل ابو المعالي محمد خان المولى العالم
الفاضل المحقق الحبر الرئيس الكامل المدقق شمس الفضلاء العظام وقدوة العلماء الكرام محمد بن
الامير فرامرز الشهير بمولانا خسرو وكان والده من امراء الفراسخة وكان رومي الاصل
ثم اسلم وكان له بنت زوجها من امير اخر مسمى بخسرو وابنه محمد كان في حجر خسرو بعد وفات
ابيه فاشتهر باخي زوجة خسرو ثم غلب عليه اسم خسرو واخذ العلوم عن مولانا برهان الدين
حيدر الهروي وغيره واكمل وبرع وفاق ثم تولى تدريس مدرسة شاه ملك بمدينة ادرنه
وكتب فيها حاشيته على المطول ولما قدم السيد احمد القريمي الى البلدة المذكورة ارسل المولى المذكور
حاشيته المسطورة لينظر فيها فورد عليه القريمي وكتب ذلك في هامش الكتاب ثم بعثه الى المولى
خسرو فلما اطلع المولى المذكور على ذلك صنع طعاما ودعى المولى القريمي الى بيته ليضيفه وجمع
علماء بلده ايضا ثم احضر حواشيه وقرر كلمات المولى القريمي وقرر اجوبته بمحضر من العلماء
واعتذر عما فعله ثم تولى تدريس مدرسة الحلبية بالمدينة المذكورة بعد وفاة اخيه وكان
اخوه مدرسا بها ثم ارتقى حتى تولى قضاء العسكرية للسلطان محمد خان في سلطنته الاولى
ولما انعزل السلطان المذكور عن الملك لوالده مراد خان وذهب الى مغنيسا تركه اركان
السلطنة باجمعهم ولم يترك المولى خسرو فقال له السلطان محمد خان اذهب انت ايضا
معهم فقال لا اذهب ان من المروءة ان يشارك الرجل صاحبه في الدولة والعزل فاحبه
السلطان محمد خان محبة عظيمة واكرمه ايام سلطنته الثانية اكراما بالغا وعين له كل يوم
مائة درهم ولما توفي المولى خضر بك قلده قضاء القسطنطينية مع خواصها وقضاء الغلطة
وقضاء اسكدار فجمع له عدة مناصب كبار ثم ضم اليها تدريس مدرسة اياصوفيه وكان
يذهب طلبته باجمعهم الى بيته وكان رحمه الله مربوع القامة عظيم اللحية وكان يلبس الثياب

استعد

مولانا خسرو

عنها فسلم المولى القريمي اجوبته

الدينية





الدينية وعلى راسه تاج عليه عمامة صغيرة فاذا دخل يوم الجمعة جامع اياصوفيه يقوم له
من في الجامع كلهم ويطرقون له الى المحراب ويصلي عند المحراب والسلطان محمد خان ينظر
اليه من مكانه فيفتخر به ويقول لوزرائه انظروا ابو حنيفة زمانه وكان متخشعا متواضعا
صاحب اخلاق حميدة وصاحب سكون ووقار وكان مع ماله من العبيد والجواري الكثيرة
يخدم بنفسه بيت مطالعته ويكنسه ويوقد فيه النار والسراج وكان مع ماله من الاشتغال
بالقضاء والتدريس يكتب كل يوم ورقتين من كتب السلف فكتب كتبا كثيرة ووجد بعده
نسختان من شرح المواقف الشريف بخطه وكان يكتب خطا حسنا ثم ان السلطان محمد خان
اتخذ وليمة في ذلك العصر فارسل الى الكوراني يستاذنه في اين يجلس فقال اللايق بالكوراني ان
يخدم في هذه الوليمة ولا يجلس فوقع هذا الكلام من السلطان موقعا عظيما فعين له جانب
اليمين وعين جانب اليسار للمولى خسرو فلما بلغ ذلك المولى خسرو اغتبن واغتاظ وكتب الى السلطان
ما ماله ان الغيرة العلمية والدينية اقتضت ان لا احضر ذلك المجلس فركب البحر وذهب الى بروسا
وتمكن بها وبنى هناك مدرسة درس فيها مدة ثم ندم السلطان محمد خان على ما فعل في حقه فدعاه
الى مدينة القسطنطينية فامتثل امره وعين له السلطان منصب الفتوى واكرمه اكراما زائدا
ولم يزل على منصبه وجلالة قدره وفخامة امره حتى توفي في بعض شهور سنة خمس وثمانين
وثمانمائة قبل وفاة السلطان بيسير وقد وقع بمثل ذلك ايضا لاستاذنا البحر العلامة مفتي العالم
ابو السعود فانه توفي في سنة ثنتين وثمانين وتسعمائة في جمادى الاولى وتوفي بعده في هذه السنة
السلطان سليم بن سليمن خان بن سليم شاه ثم حمل المولى خسرو المذكور الى مدينة بروسا ودفن عند
مدرسته التي انشاها هو وله رحمه الله عدة مساجد بناها في عدة مواضع من القسطنطينية
وكان عالما فاضلا بارعا ورعا لا يشق غباره في الفضل والتقى وحسن السمت وله مصنفات جليلة
مفيدة منها الحاشية التي ذكرناها ومنها حواشي التلويح وحواش على اوائل تفسير العلامة
البيضاوي وحواش على حاشية شرح العضد للفاضل الشريف ومحاكمات على اسئولة علاء
الدين المازري ذكره وله متن في علم الاصول سماه بمرقاة الوصول ثم شرحه شرحا لطيفا حاويا
جامعا لفوائد المتقدمين مع زوائد ابدعها خاطره الشريف وسماه مرآة الاصول وله متن
جامع مفيد في الفقه الحنفي سماه بالدرر وشرحه شرحا حسنا جامعا متضمنا للطائف والنكات
سماه بالغرر وله رسالة في الولاء ورسالة متعلقة بتفسير سورة الانعام وغير ذلك روح الله
روحه واجزل فتوحه ومنهم المولى العالم الكامل الورع الزاهد خير الدين خليل بن قاسم
الطاش كبري جد المولى العالم شمس الدين احمد صاحب الشقايق النعمانية جال خير الدين المذكور في
بلاد الروم وقرا على علمائها وحصل واشتغل واشتهر بالفضيلة وتولى تدريس مدرسة
مظفر الدين الواقعة في بلدة طاش كبري من نواحي قسطموني بثلثين درهما ثم عين له
الاتابك اسمعيل بن اسفنديار صاحب قسطموني خمسين درهما من محصول كرة النحاس
تورعا لمداخلة بعض البدع عليها ثم عزله السلطان محمد خان عن المدرسة المذكورة لاجل
انه فرغ عن بناء المدارس الثمان التي ابتناها بالقسطنطينية وعين منصب التدريس في احدى
المدارس المذكورة فدعاه ليجيء الى القسطنطينية فلم يمتثل المولى المذكور امره فاغتاض عليه

خير الدين بن طاش كبري

وعزله وقال اذا جاء لطلب المنصب اكرهته على المقام بالقسطنطينية فلم يذهب المولى المذكور
وقنع بما فيه ثم ان اهالى كرة النحاس اتوا اليه واخذوه الى عندهم فكان يعظهم وينصحهم في
يوم جمعة ومات هناك ودفن عند الجامع في شهور سنة سبع وسبعين وثمانمائة وكان
رحمه الله عارفا بالاصولين والفقه والتفسير والحديث وكان متشرعا متورعا طاهر الظاهر
والباطن متحرزا عن اللغو وفضول الكلام ومنهم العالم الفاضل الفطن الكامل محمد الشهير
بزيرك وكان ممن اشتهر في زمانه بحدة الطبع وحسن الفهم وسلامة العقل والدقة
في العلوم قرأ في صباه على الشيخ العارف بالله الحاج بيرام ولقبه زيرك لفرط ذكائه ومعناه الزكي
ثم اتصل الى خدمة خضر شاه فاخذ عنه وبرع وتخرج عليه ثم ولي تدريس مدرسة السلطان
مراد الغازي بمدينة بروسا ثم نقله السلطان محمد خان الى احدى الكنائس الثمان التي صيرها
دار التدريس عند فتح القسطنطينية قبل بناء المدارس الثمان وعين له كل يوم خمسين درهما
وهذه الكنيسة هي المشهورة الآن بالاضافة اليه وهي من عجائب البنيان في الحسن والاتقان
ثم ان المولى المذكور اغتر واعجب بنفسه فادعى في بعض الايام الفضل على الشريف الجرجاني وبلغ
ذلك السلطان فانغاض منه ودعى خواجه زاده وهو وقتئذ يدرس بمدرسة السلطان محمد خان
بمدينة بروسا وامره بالبحث معه فاخذا في المباحثة بين يديه وجرى بينهما مسألات ومجاوبات
وكلمات كثيرة ولم ينفصل الامر في ذلك اليوم وكان الحكم بينهما المولى العلامة خسرو والوزير
محمود باشا قائم على قدميه ثم استمر المباحثة بين يدي السلطان الى سبعة ايام فلما كان
اليوم السابع تظاهر خواجه زاده عليه وحكم بذلك المولى خسرو ثم توجه السلطان
الى طرف خواجه زاده فقال مخاطبا له ايها المولى قد ورد في الحديث ان من قتل قتيلا وله
بينة فله سلبه وانت قتلت هذا الرجل وانا شاهد بذلك فاعطيتك مدرسته ثم ان
المولى زيرك ترك القسطنطينية وذهب الى مدينة بروسا وتوطن بها وعين له بعض التجار
كل يوم عشرين درهما فقنع بها الى ان مات بالمدينة المزبورة ثم ندم السلطان على ما فعل
في حقه وعرض له مناصب جليلة فلم يقبل ومنهم العالم الكامل المحقق والفاضل المدقق
الحبر البحر النحرير مالك زمامي التقرير والتحرير قدوة الفضلاء وزبدة النبلاء مولانا مصلح الدين
مصطفى بن يوسف بن صالح البرسوي المشتهر بين الناس بخواجه زاده وكان ابوه غنيا ذا
ثروة واموال وله عدة اولاد كلهم في غناء واسع وعيش رغيد غير ولده مصطفى
هذا فانه كان سخط عليه بسبب اشتغاله في العلم وتركه طريقته وافتقر خواجه زاده هذا
حتى كان لا يملك الا قميصا واحدا ويشتري الاوراق المصفوفة لرخصها ويكتب عليها تصانيف
العلماء ومع ذلك العناء والشدة حصل العلوم وصار له فيها يد واتصل الى خدمة المولى
ابن قاضي اياثلوغ وقرأ عنده الاصولين والمعاني والبيان في مدينة اغراس ثم وصل الى
خدمة المولى خضر بك بن جلال الدين وهو مدرس بسلطانية بروسا وصار معيدا
لدرسه وحصل عنده علوما كثيرة وهو في سن الشباب وكان المولى المذكور يصغي
اليه ويكرم جانبه وكان يقول اذا اشكلت عليه مسئلة ولنعرضه على العقل السليم يريد
به المولى خواجه زاده ثم ان المولى خضر بك ارسله الى عتبة السلطان مراد يسأل له منصب التدريس

محمد زيرك

خواجه زاده

ويشهد





ويشهد له بالاستحقاق لذلك فقبل السلطان مسئوله وكان متوجها الى بعض الاسفار
فاعطاه قضاء كستل ولما عاد من السفر فوض له تدريس الاسدية بمدينة بروسا وعين له
كل يوم عشرة دراهم فمكث هناك ست سنين واشتغل بالعلم مع الفقر الزائد وحفظ
شرح المواقف ثم ان السلطان محمد خان لما عاد الى ملكه ثانيا وفتح مدينة القسطنطينية
وبنى بها مدارس العلوم وراعى العلماء ورغب فيهم وقصده العلماء من كل صوب وكان خواجه
من جملتهم فلما وصل خواجه زاده الى القسطنطينية صادف السلطان محمد خان مرتحلا
من القسطنطينية الى مدينة ادرنه فلما رآه الوزير محمود باشا قال اصبت في مجيئك فاني
ذكرتك عند السلطان اذهب اليه وعنده البحث فذهب وسلم على السلطان فسأل السلطان
الوزير عنه فعرف به الوزير فرحب له السلطان وكان في احدى جانبي السلطان مولانا
زيرك وفي الجانب الآخر مولانا سيدي علي فتوجه خواجه زاده الى طرفه واعترض على زيرك
وجرى بينهما كلام كثير وذهب سيدي علي وبقي في مكانه خواجه زاده وامتد البحث والمقاولة
وظهر الحق في طرف خواجه زاده حتى قال السلطان لمولانا زيرك كلامك ليس بشيء ثم
ذهب زيرك وبقي خواجه زاده عند السلطان وتحدث معه الى المنزل ثم ان السلطان بعدما
نزل المنزل تفضل على سيدي علي وزيرك بالاحسان وبقي خواجه زاده مهموما فبينما هو متفكر
في امره ولم يمض عليه غير ساعات اذا مال عليه السلطان خيمة جليلة والبسه ثيابا فاخرة وطويلة
فرس وعدة عبيد وعشرة آلاف درهم وقالوا له قم الى السلطان فقام وركب اليه وقرأ السلطان
عليه متن عز الدين الزنجاني في التصريف وكتب هو شرحا عليه وتقرب عنده غاية التقرب
حتى حسده الوزير محمود باشا على ذلك وقال ذات يوم للسلطان ان خواجه زاده يطلب منصب
القضاء العسكري فتعجب السلطان وقال لاي شيء يترك صحبتي قال لا ادري فقال اذا يكون
قاضيا ثم قال الوزير لخواجه زاده السلطان امرك ان تصير قاضي العسكر فقال معاذ الله لا
افارق خدمة السلطان انه مولاي اكرم مثواي قال هكذا جرى الامر فاضطر الى قبول الامر
وامتثاله فصار قاضيا بالعسكر وكان والده وقتئذ في الحيوة فسمع مقصة ولده فقصده باولاده
وعشائره من بروسا الى ادرنه فاستقبله خواجه زاده مع وجوه الناس وذل لوالده ونزل
له عن فرسه وعانقه وقال يا ابتي انك لو اعطيتني مالا لما بلغت الى هذا الجاه ثم ان السلطان
محمد خان تغير عليه فعزله عن منصبه وفوض اليه تدريس سلطانية بروسا وعين له كل
يوم خمسين درهما وكان سنه اذ ذاك ثلث وثلثون سنة ثم ان السلطان دعاه الى القسطنطينية
لاجل المباحثة مع المولى زيرك كما ذكرناه فيما سبق واعطاه مدرسته بالقسطنطينية واشتغل
بها اشتغالا عظيما وصنف هناك كتاب التهافت بامر السلطان المذكور ثم انه استقضى بمدينة
ادرنه ثم استقضى بمدينة القسطنطينية وكان المولى العذاري يقول المصيبة كل المصيبة
قبوله القضاء اذ لو داوم على الاشتغال الذي كان هو عليه لظهر له آثار عظيمة في العلم بحيث
تحير فيه اولوا الالباب ثم ان السلطان محمد خان استوزر محمد باشا القرماني بعد الوزير محمود
باشا وكان الوزير المذكور من تلامذة المولى علاء الدين الطوسي وكان متعصبا لذلك على
خواجه زاده فقال يوما للسلطان ان خواجه زاده يشكو من هواء القسطنطينية ويقول

قد نسيت ما حفظت من العلوم ويمدح هواء ازنيق فقال السلطان قلدته قضاء ازنيق
مع مدرسته فذهب الى ازنيق امتثالا لامره ثم ترك القضاء لمنعه عن الاشتغال واقتصر
على المدرسة فكان بها الى ان توفى السلطان محمد خان ويحكى ان الوزير قبل وفات السلطان
بيسير دعى خواجه زاده من ازنيق ليباحث مع المولى خطيب زاده لعل خطيب زاده المذكور يغلب عليه فينكسر
بذلك عرض خواجه زاده فلما قدم خواجه زاده الى القسطنطينية توجه الى الوزير راكبا
على بغلته وتلامذته يمشون بين قدامه منهم المولى سراج الدين والمولى بهاء الدين وكانا
مدرسى الثمانية اذ ذاك ومنهم المولى مصلح الدين اليار حصارى وكان مدرسا بمدرسة
مراد باشا بالقسطنطينية فلما رآه الوزير بهذه الابهة والجلالة تحير واستقبله الى الباب
واجلسه مكانه وجلس هو قدامه والتلامذة قائمون بين يديه على اقدامهم فتحدث معه ساعة
ثم قام واخذوا هؤلاء الاكابر بركابه ومشوا قدامه الى بيته وتاوه الوزير وقال ما قدرنا
على كسر عرضه وما علمت ان عزته بالعلم لا بالمنصب اقول وقد اجاد القائل فى هذا المعنى حيث قال

قال المعزى لقوم شامتين بنكبتى ... رويدا فقد يغنى عن الكسر جابر
لئن سلبوا مالى فعرضى وافر له ... وان نقصوا كتبى ففضلى وافر

ثم انه قيل للوزير هل تريد كسر عرض خطيب زاده قال لا وقيل ان خواجه زاده بعد تكميل مطالعته
لا يمكن احد ان يتكلم معه فقال الوزير الامر هكذا فقيل نعم فاذن لخواجه زاده بالعود الى ازنيق
فلم يلبث الا قليلا حتى مات السلطان محمد خان واستقر على سرير الملك بعده ولده النجيب
المجيد السلطان ابا يزيد ففوض اليه تدريس سلطانية بروسا وعين له كل يوم مائة درهم
ثم قلده منصب الفتوى بمدينة بروسا وقد اختل رجلى المذكور ويده اليمنى وكان يكتب الفتوى
باليد اليسرى وكان يهتم فى امر الفتوى ويراجع الكتب فيما اشتبه عليه فاذا لم يصادفه فيها
سلك مسلك الراى وربما يظهر له وجوه ويرجح احدا منها على البواقى ثم يصادف تلك
المسئلة فى بعض الكتب ويجد انه قد ذهب الى كل ما لاح له من الوجوه واحد من الائمة ويجد ما
رجحه قد قيل فيه وهو الاصح او عليه الفتوى وكان رحمه الله محققا مدققا صاحب قوة فكرية
ذكيا فطنا مواظبا على الاشتغال مشاركا فى العلوم كلها وله اختصاص زائد بالعلوم
العقلية وكان جرى الجنان طلق اللسان بحاثا لا يباحث احدا الا غلب عليه وكان يتلهف
على ابتلائه بالمناصب الشاغلة وسوء المزاج ويحكى عن المولى المذكور انه قال انا دائما بين
اقدام واحجام فقيل له فى ذلك فقال اذا اكملت مطالعتى لا اخاف احدا كائنا من كان
واذا لم اكملها اخاف كل احد ومما يحكى عنه انه قال العلوم على ثلثة اقسام منها ما يمكن
تقريره وتحريره وهو المكتوب فى المصنفات ومنها ما يمكن تقريره ولا تحريره وهو الجارى
عند المباحثة ومنها ما يمكن تقريره ولا تحريره وذلك لدقته الا اذا حصل لاحد تلك الحالة
الذوقية فيتكلم معه فيه بالايماء والاشارة لا بصريح العبارة وكان قد طار صيت
المولى العلامة خواجه زاده فى البلاد حتى اذا بعث صاحب خراسان السلطان حسين
ابن بيقرا الى السلطان بايزيد بتهنية الملك ومعه هدايا جليلة وتحف سنية ارسل
صحبة الرسول رجلا من طلبة العلم والتمس من السلطان ابا يزيد ان ياخذ الاذن

من





من خواجه زاده ليقرا ذلك الرجل عليه شيئا من العلوم فكتب السلطان ابا يزيد كتابا
الى المولى خواجه زاده بذلك صحبة ذلك الرجل وارسل اليه هدية فقرا الرجل عليه حواشى
شرح المختصر للفاضل الشريف وكان ابن المؤيد لما ارتحل لما ارتحل الى بلاد العجم واتصل
بخدمة العلامة الدوانى قال له باى هدية جئت الينا قال كتاب التهافت لخواجه زاده فدفع
اليه الكتاب فطالعه مدة ثم قال رضى الله عنك وعن خواجه زاده قد كان فى نيتى ان اكتب
فى هذا الباب كتابا ولو كتبت قبل ان ارى هذا الكتاب لافتضحت ثم انه حين كان مفتيا مختل
المزاج امره السلطان ابا يزيد خان بان يكتب حاشية على شرح المواقف فاعتذر عن ذلك
وقال ان كلماتى على شرح المواقف اخذها المولى حسن جلبى وضمها الى حاشيته وان لى
مسودة على التلويح ان امر السلطان ابيضها اقول وليته فعل ذلك وامره السلطان
ثانيا ان يكتب حاشية على شرح المواقف فامتثل امره فكانوا يضعون شرح المواقف امامه
فوق الوسائد فينظر فيه ولا يقدر ان ينظر فى كتاب آخر لضعف بدنه وكان اذا احتاج الى
الى تقليب ورقة يتوقف الى ان يجئ احد فيقلبها وكتب الحاشية المذكورة بيده اليسرى الى اثناء
مباحث الوجود وعند ذلك توفاه الله تعالى وبقيت الحاشية فى المسودة ثم اخرجها الى البياض
تلميذه المولى بهاء الدين فلما اتم تبييضها مات هو ايضا وكان آخر كلمة من تلك الحاشية كلمة
لا يتم المطلوب توفى بمدينة بروسا وهو مفت بها فى سنة ثلث وتسعين وثمانمائة ودفن
فى جوار السيد محمد البخارى قدس سره وله من المصنفات كتاب التهافت وحواشى شرح
المواقف وحواش على شرح هداية الحكمة لمولانا زاده وكان علقها فى هامش الشرح المذكور
حين يقرا عليه بعض اولاد الاكابر وله شرح للطوالع لكنه بقى فى المسودة وحواش على
التلويح بقيت ايضا فى المسودة وله غير ذلك من المسودات لكنها تفرقت بعده ايدى سبا فجزؤ
حوته الدبور وجزؤ حوته الصبا وخلف ولدين محمد وعبد الله وكانا فى الفضل والفطانة
على محل رفيع ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل اسوة المتاخرين وقدوة المدققين
شمس الدين احمد بن موسى الشهير بالخيالى وكان رحمه الله عالما عاملا تقيا نقيا زاهدا متورعا
وكان ابوه قاضيا قرا عنده بعض العلوم ثم وصل الى خدمة المولى خضر بك وهو مدرس
بسلطانية بروسا وحظى عنده وصار معيدا لدرسه ثم تولى بعض مناصب التدريس ثم
انتقل الى مدرسة مدينة الخير فلبه وعين له كل يوم ثلثون درهما ثم ان المولى تاج الدين
المشتهر بابن الخطيب لما توفى بازنيق وهو مدرس بها عرضه الوزير محمود باشا على السلطان
محمد خان فتاسف عليه السلطان وقال اطلب مكانه رجلا فاضلا شابا مهتما بالاشتغال
فتبادر ذهن الوزير الى المولى الخيالى فعرضه عليه ومدحه عنده فقال السلطان اليس هو
الذى كتب الحواشى على شرح العقائد وذكر فيها اسمك قال نعم هو ذلك قال انه مستحق لذلك
فاعطاه المدرسة المذكورة وعين له كل يوم مائة وثلثون درهما فلما جاء الى القسطنطينية
لم يقبل المدرسة لانه كان قد تهيا للحج فابرم عليه الوزير محمود باشا فابى وقال لو اعطيتنى وزارتك
واعطى السلطان سلطنته لا اترك هذا السفر فعرض الوزير الى السلطان بعدم قبوله
فقال هلا ابرمت عليه قال ابرمت وقال لو اعطيتنى وزارتك لا اترك هذا السفر ولم

شمس الدين احمد الخيالى

يذكر السلطنة استحياء من السلطان فحزن لذلك السلطان محمد خان وامر ان يدرس معيده في
تلك المدرسة الى ان يرجع هو من الحج ولما رجع من الحج درس بالمدرسة المذكورة ولم يلبث بها الا
سنين قليلة حتى مات وكان سنه وقت وفاته ثلثا وثلثين سنة وكان رحمه الله مشتغلا
بالعلم والعبادة لا ينفك عنهما ساعة وكان لا يضحك ولا يمازح احدا دايم الصمت مشتغلا
بالعبادة وملاحظة دقايق العلوم وكان لا يتكلم الا عند مباحثة العلوم وقد اجتمع يوما
مع المولى خواجه زاده في الجامع وباحث معه فغلب عليه قال يحكى ان المولى خواجه زاده
ما نام على الفراش قط الى ان مات المولى الخيالي خوفا منه لفضله وقال بعد وفاته انا استلقي
بعد ذلك على ظهري وكان الشيخ عبد الرحيم المزريغوني خليفة الشيخ زين الدين الخافي لقن المولى
الخيالي كلمة الذكر بالجامع الجديد بادرنه وله من المصنفات حواش على شرح العقايد النسفية
سلك فيها مسلك الايجاز يمتحن بها الاذكياء من الطلاب وهي مقبولة بين الخواص وشهرتها
تغني عن مدحها وحواش على اوايل شرح التجريد وله شرح لنظم العقايد لاستاذه المولى خضر بك
ولقد اجاد فيه واحسن وكتب بخطه تفسير البيضاوي وكتب على هامشه شيئا كثيرا من افكاره
اللطيفة طيب الله مهجعه ونور مضجعه ومنهم المولى الفاضل النحرير والشيخ الكامل الحبر المتقن
الغزير مولانا مصلح الدين مصطفى بن مصطفى القسطلاني قرا على علماء الروم ثم وصل
الى خدمة المولى الفاضل خضر بك وكان المولى خواجه زاده والمولى الخيالي وقتئذ معيدين
لدرسه ثم تولى المولى المذكور بعض التداريس بروم ايلي واناطولي ثم لما بنى السلطان محمد
خان المدارس الثمان ولاه واحدة منها وكان دايم الدرس والاشتغال وكان يدعي انه لو
اعطي له جميع المدارس الثمانية لقدر ان يدرس كل يوم في كل مدرسة منها ثلث دروس ثم
استقضى بكل من البلاد الثلث وهي القسطنطينية وادرنه وبروسا ثلث مرات ثم نصبه
السلطان محمد خان قاضيا بالعساكر فدام مدة فريدا في منصبه ثم اشركه السلطان المذكور
فيه المولى ابن الحاج حسن وصار المولى القسطلاني في روم ايلي وابن الحاج حسن في اناطولي وابى
المولى المذكور ان يقبل ذلك حتى اتى الوزير محمد باشا القرماني الى داره فلين له بالقول وارضاه
وبعده مدة قليلة توفي السلطان المذكور واستخلف بعده في الملك ولده السلطان بايزيد
فعزل المولى القسطلاني عن قضاء العسكر وعين له كل يوم مائة درهم ونصب مكانه ابراهيم باشا
ابن خليل باشا ويحكى من فضله وتبحره في العلوم ان مولانا لطفي اتفق ان قال في مجلس
المولى المذكور وهو مجلس حافل حضر فيه خواجه زاده وخطيب زاده اني مرضت في بعض الايام
فتعرقت بالدم حتى انصبغ منه قميصي فاستهزاه الحاضرون وضحكوا منه فقال المولى
المذكور من اي شيء تضحكون هذا مرض فلاني يذكره ابن سينا في الفصل الثاني من كتاب
القانون قال خواجه زاده له انت طالعت القانون بتمامه قال نعم بل وجميع مصنفات ابن سينا
حتى طالعت كتاب الشفا بتمامه ثم قال له القسطلاني انت طالعت كتاب الشفا بتمامه قال وانما
طالعت مواضع احتجت اليها قال المولى القسطلاني اني طالعته بتمامه سبع مرات والسابع مثل
مطالعته التلامذة اول درسه عند مدرس جديد فتعجب الحاضرون من احاطته بالعلوم
وشمول مطالعته لجميع الكتب وكان المولى خواجه زاده اذا ذكره يصرح بلفظ المولى دون

مصلح الدين مصطفى القسطلاني

من





من عداه من اقرانه وكان يقول انه قادر على حل جميع المشكلات وعلى احاطة علوم كثيرة في
مدة كثيرة في مدة يسيرة وحكى العالم مصلح الدين مصطفى بن خليل الطاشكبري انه
قال لما مات العالم مصنفك حضر علماء البلد كلهم دفنه وكان المولى القسطلاني
وقتئذ قاضيا بالقسطنطينية وكانت داره هي المحل الذي بنى فيه المسجد الجامع للسلطان
الجليل سليم شاه فلما انصرفوا عن الدفن قال القسطلاني لابن مغنيسا والقاضي زاده
بيتا عندنا هذه الليلة فاذا اصبحنا غدونا الى زيارة المرحوم مصنفك فقالا نعم قال
الراوي فاخرج المولى المذكور حقة فيها معجون وكان متهما باكل الحشيش فتحققنا وقتئذ
انه يداوم اكله قال فاكل منه شيئا كثيرا ثم كلف الحاضرين فتناول بعضهم منه شيئا ثم بعد
مدة يسيرة عمل فيه كيفية المعجون فشرع في بث المعارف فتارة تكلم في العلوم الحكمية قال
وسمعت منه فيها دقايق لم اسمعها مدة عمري وتارة تكلم في العلوم الشرعية وبسط
فيها حقايق لم اعهدها ابدا وتارة تكلم في التواريخ واورد منها غرايب لم يطرق بها الاذان
وتارة تكلم في القصايد العربية وسمعت فيها غرايب قال وشاهدت تبحره في العلوم جميعها
جليلها ودقيقها قال وقال هو في اثناء الكلام ان هذا واشار الى المعجون حال بيني وبين معلوماتي
قال قلت حالك الآن هذا فما حالك قبل هذا وروي انه كان طويل القامة نحيف الجسم اصفر اللون
واللحية ازرق العين وكان رجلا دهيما عالما فاضلا خيرا دينا بنى جامعا ومدرسة للعلم
بالقسطنطينية وكتب حواش رضية على شرح العقايد وكتب رسالة يذكر فيها سبعة اشكال
على المواقف وشرحه وبعض رسايل اخر ولم يتفرغ المولى المذكور للتصنيف لكثرة اشتغاله
بالدرس والقضاء توفي في شهور سنة احدى وتسعماية ودفن بجوار ابي ايوب الانصاري
ومنهم المولى العالم المحقق الفاضل الحبر الكامل محي الدين محمد الشهير بابن الخطيب قرا في صباه
على والده تاج الدين المار ذكره ثم قرا على العلامة علاء الدين الطوسي وعلى المولى خضر بك ثم
تولى تدريس المدرسة الصغيرة بازنيق ثم تولى تدريس احدى المدارس الثمان اول ما بنيت
ثم عزله السلطان محمد خان لامر جرى بينهما ثم اعاده الى مدرسة ثم جعله معلما لنفسه ثم عزله
لقول سبق لسانه عند السلطان واعاده الى التدريس فدرس مدة كثيرة وافاد وصنف واجاد
وكان طليق اللسان جري الجنان قويا على المحاورة فصيحا عند المباحثة ولهذا قهر كثيرا من
علماء زمانه حكى المولى محي الدين الفناري وهو من تلامذة ابن الخطيب ان استاذه المذكور قصد
في بعض الاعياد ان يهنئ السلطان السعيد ابا يزيد بالعيد وهو يومئذ متقاعد بمائة درهم
وامر محي الدين الفناري واخاه شاه افندي الفناري ان يذهبا معه ليذكراه عند السلطان
بخير قال وكان ابن افضل الدين مفتيا في ذلك الزمان وله تسعون درهما وكان يتقدم ابن
الخطيب عليه فلما مر بالديوان والوزراء جالسون فيه سلم المفتي عليهم فضربه ابن الخطيب بظهر يده
على صدره وقال هتكت عرض العلم وسلمت عليهم انت مخدوم وهم خدام سيما انت رجل شريف
هاشمي قال ثم دخل على السلطان ونحن معه فاستقبله السلطان مقدار سبع خطوات فسلم
عليه ابن الخطيب وما انحنى له وصافحه ولم يقبل يده وقال للسلطان بارك الله لك في هذه الايام
الشريفة ثم ذكرهما عنده وقبلا يد السلطان واوصاهما السلطان بالاشتغال بالعلم ثم سلم ورجع

محي الدين ابن الخطيب

لعله ليذكرهما

قال الراوي قلت له هذا سلطان الروم واللائق ان تنحني له وتقبل يده فقال انتم لا تعرفون
يكفيه فخرا ان يذهب اليه عالم مثلي ابن الخطيب وهو راض بهذا القدر وكان رحمه الله يتكبر
على الوزراء والسلاطين فلذلك لم ينل حظا من الراحة والسعة في الدنيا ثم ان السلطان
المذكور جمعه مع المولى علاء الدين العربي وسائر العلماء وجرى بينهما مباحثة وانتهى البحث
الى ان قال ابن الخطيب يجوز الكذب على الله لانه ممكن لا ممتنع فانكر السلطان عليه ذلك كل
الانكار وتكدر عليه تكدرا عظيما فرام ابن الخطيب ان يصنف رسالة في تحقيق ما ادعاه فكتب
وحقق وبعث بها الى السلطان فلما عرض عليه الوزير ابراهيم باشا قال ما اكتفى بذكر ذلك
الباطل باللسان وكتبه في الاوراق اضرب برسالته وجهه وقل له ان يخرج البتة من مملكتي فتحير
الوزير وكتم هذا الكلام من ابن الخطيب ومع ذلك يرجو ابن الخطيب جائزة من قبل السلطان
وتالم من تاخرها وقال للوزير استاذن السلطان ان اذهب من هذه المملكة الى مكة المكرمة واجاور
بها فتدارك الوزير ان ارسل اليه من عنده عشرة الاف من ماله برسم السلطان وانسى
السلطان ما امره به من خروج المولى المذكور عن مملكته ومع ذلك اعتقد المولى المذكور ان
تاخير الجائزة وتعليلها من جهة الوزير ووقعت لذلك بينهما وحشة عظيمة وبعد مدة يسيرة توفي
المولى المذكور في بعض اشهر سنة احدى وتسعمائة وله من المصنفات حواش على حاشية شرح
التجريد للفاضل الشريف وهي حاشية لطيفة مقبولة متداولة بين المدرسين وطلاب العلم
وله حواش على حاشية الكشاف للفاضل الشريف ايضا وحواش على اوائل شرح الوقاية لصدر
ولم يتمها لعائق وقع له وله حاشية على اوائل شرح المختصر للفاضل الشريف وله رسالة في بحث
الرؤية والكلام وقد تقدم ذكرها وله حاشية على اوائل شرح المواقف وحواش على المقدمات الاربع
ورسالة في فضل الجهاد وله حاشية على حاشية المطالع ومنهم العالم العامل والفاضل
الكامل حاوي الفضيلتين فضيلة الشريعة وفضيلة الطريقة مولانا علاء الدين علي العربي كان
اصله من نواحي حلب من انطاكيه من ناحية يقال له كندز لو قرا على علماء حلب ثم قدم الروم وقرا
على علمائها منهم على المولى الكوراني وكان الكوراني يثني عليه ويقول انا في شدة طرب منك
وافتخار بك من طرب مبارك شاه المنطقي وافتخاره بالفاضل الشريف الجرجاني ثم اتصل
الى خدمة المولى خضر بك بن جلال الدين وحصل عنده علوما كثيرة ثم انه صار معيدا بمدرسة
دار الحديث بمدينة ادرنه وصنف هناك حواش على شرح العقائد ثم تولى تدريس مدرسة
السلطان الغازي مراد خان بن اورخان بمدينة بروسا واتفق ان صاحب هناك مع رئيس
الطائفة الصوفية الخلوتية الشيخ علاء الدين فانجذب اليه انجذابا شديدا حتى اختار صحبته
على التدريس واكمل عنده طريقة التصوف واجازه الشيخ في الارشاد ولما اجتمع الناس على
الشيخ علاء الدين المذكور واشتهر امره خافه السلطان محمد خان فنفاه من البلد واراد المولى
علاء الدين العربي ان يجادل عنه فنفوه معه فذهب مع شيخه الى مغنيسا وكان اميرها وقتئذ
السلطان مصطفى بن السلطان محمد خان فصاحب هو مع المولى العربي واحبه محبة عظيمة
فشفع له الى ابيه فاعطاه ابوه مدرسة ببلدة مغنيسا فاشتغل هناك بالعلم غاية الاشتغال
واجتهد في التصوف ايضا فجمع بين رياستي العلم والعمل ويحكى عنه كرامات واصابات ثم تولى

علاء الدين العربي

الشيخ الهمام التقي م

تدريس





تدريس احدى المدارس الثمان وكان في كل جمعة يقعد في الجامع مجلس الذكر مع المريدين له وكثيرا
ما يغلب عليه الحال في تلك المجالس ويغيب عن نفسه ولهذا كان لا يقدر على الدرس يوم السبت
ويدرس بدله يوم الاثنين ثم عين له السلطان المذكور في آخر سلطنته ثمانين درهما ثم لما تولى
السلطان بايزيد قصر وظيفته على خمسين درهما بسبب ما كان بينه وبين بعض الوزراء من
الوحشة والعداوة ثم كملوا له الثمانين ثم تولى منصب الفتوى بالقسطنطينية وعين له كل يوم
مائة درهم ومات وهو مفت بها سنة احدى وتسعمائة وكان رحمه الله عالما بالعلوم العقلية
والشرعية سيما التفسير والحديث وعلم اصول الفقه وكان يحفظ كتاب التلويح ويدرس منه
كل يوم ورقتين وكان رجلا طويلا عظيم اللحية قوي المزاج جدا حتى انه كان يجلس عند
الدرس مكشوف الراس في ايام الشتاء وكان له ذكر قلبي يسمعه من كان عنده ولو من بعيد
وربما كان يغلب صوت الذكر القلبي على صوته اثناء التقرير المسئلة ويمكث ساعة حتى يدفع
صوت قلبه ثم يشرع في تقرير كلامه وكان يجامع كل ليلة مع جواريه ويغتسل في بيته ايام
الشتاء ثم يصلي مائة ركعة ثم ينام ساعة من الليل ثم يقوم للتهجد ثم يطالع الى الصبح
وقد ولد له من صلبه تسع وتسعون نفسا وخلف منهم خمسة عشر ذكرا وكان لا يدخل
الحمام استحياء من ذلك ولما مرض مرض الموت عاده الوزراء الاربعة ومعهم طبيب فامر له الطبيب
بالاستحمام فلم يرض بذلك فاجلسه الوزراء جبرا على سرير فقبض كل واحد منهم طرفا منه وذهبوا
به الى الحمام وله حواش على المقدمات الاربع وهو اول من كتب عليها ثم كتب عليها المولى القسطلاني
حاشية ورد عليه في بعض المواضع ثم كتب المولى حسن الساميسوني ثم كتب المولى ابن الخطيب ثم
كتب المولى ابن الحاج حسن روح الله ارواحهم وزاد في الجنة فتوحهم ومنهم المولى العالم
العامل والفاضل الكامل عبد الكريم كان هو والوزير محمود باشا والمولى اياس من اولاد السبايا
جلبهم من بلاد الكفار امير من امراء السلطان مراد يقال له محمد اغا فاقراهم استاذهم حتى حصلوا
العلم ثم ارسل محمود باشا الى السلطان المذكور ووهبه السلطان من ابنه محمد خان فنشا هو معه
وتربى عنده وحصل الاداب والمعرفة ولما تسلطن السلطان محمد المذكور جعله وزيرا فبعد
صيته وصار ملجا للفضلاء والعلماء ثم تغير عليه مخدومه فقتله كما سيجيء في ترجمته ان شاء الله
تعالى والمولى عبد الكريم اشتغل وبرع في العلوم باسرها واشتهر بالفضائل وقرا على المولى الطوسي
وغيره ثم تولى بعض التداريس ثم تولى تدريس احدى المدارس الثمان ثم تولى القضاء العسكرية
ثم عزل عنها وتولى منصب الفتوى ثم مات في ايام سلطنة السلطان ابا يزيد خان وله حواش
على اوائل التلويح وحواش على حاشية شرح المطالع للفاضل الشريف وحاشية على بعض مواضع
تفسير القاضي وحواش على شرح حكمة العين باللسان الفارسي وترجمة الفرائض بالتركي اعترض
فيها على شرح الشريف كثيرا مع مباحث نفيسة ومنهم المولى العالم العامل والفاضل المحقق
الكامل حسن بن عبد الصمد الساميسوني وكان رحمه الله عالما فاضلا محبا للفقراء والمساكين
ومريد المشايخ الصوفية قرا على علماء الروم ثم وصل الى خدمة المولى خسرو وحصل جميع العلوم
اصليها وفرعيها وعقليها وشرعيها ثم تولى بعض التداريس ثم انتقل الى احدى المدارس
الثمان ثم صار معلما للسلطان محمد خان ثم جعله قاضيا بالعسكر المنصور ثم اعيد الى

عبد الكريم

حسن بن عبد الصمد الساميسوني

الى احدى المدارس الثمان ثم جعل قاضيا بمدينة القسطنطينية وكان مرضى السيرة محمود
الطريقة فى قضائه وكان سليم الطبع قوى الاسلام متشرعا متورعا وكان له خط حسن كتب بخطه
كتبا كثيرة وروى انه كتب للسلطان محمد خان كتاب صحاح اللغوى للجوهرى وله حواش على
المقدمات الاربع وحواش على حاشية شرح المختصر للفاضل الشريف توفى رحمه الله سنة احدى
وتسعين وثمانمائة ومنهم المولى العالم العامل والفاضل الكامل محمد بن مصطفى بن الحاج
حسن قرا على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى يكان وتخرج عليه ثم تولى تدريس عدة مدارس
ثم استقضى بمدينة دار الغزاة كليبولى ثم شهد له الوزير محمد باشا عند السلطان محمد خان
بالفضيلة والكمال فولاه تدريس مدرسة والده مراد خان بمدينة بروسا ثم فوض اليه قضاء
المدينة المزبورة ثم نقله الى تدريس احدى المدارس الثمان بمدينة القسطنطينية ثم قلده قضاء
المدينة المزبورة ثم جعله قاضيا بالعسكر المنصور فى ولاية اناطولى وكان ذلك فى السنة
التى توفى فيها السلطان المذكور وهى سنة ست وثمانين وثمانمائة ولما استقر السلطان بايزيد
خان فى سرير الملك بعد ابيه قرره فى مكانه وابقاه على حاله ثم حوله الى القضاء العسكرى
بروم ايلى وما زال قاضيا بالعسكر الى ان مات فى بعض اشهر سنة احدى عشرة وتسعمائة
وكان رحمه الله كبير السن قد نيف على التسعين وكان رجلا طوالا عظيم اللحية طليق الوجه
متواضعا محبا للمشايخ والفقراء ومحبا للعلم واهله وكان بحرا فى العلوم عالما بالعلوم
العقلية والشرعية جامعا للاصول والفروع كتب حاشية على تفسير سورة الانعام للعلامة
البيضاوى وكتب ايضا حاشية على المقدمات الاربع فى التوضيح وكتب حاشية للمحاكمة بين
العلامة الدوانى والفاضل مير صدر الدين وصنف كتابا فى الصرف وسماه ميزان التصريف
ومنهم العالم الفاضل الكامل المحقق المجيد المولى علاء الدين على بن محمد القوشجى وكان ابوه
محمد المذكور من خدام الامير الغ بك صاحب ما وراء النهر وكان هو حافظ البازى وهو معنى
القوشجى فى لغتهم قرا المولى المذكور على علماء سمرقند وقرا على الفاضل قاضى زاده الرومى
قرا عليه العلوم الرياضية ثم ذهب الى كرمان وقرا على علمائها وبرع وفاق وكتب هناك
رسالة لطيفة حل فيها اشكال القمر وهو اشكال تحير فى حله الاقدمون وكان الامير
الكبير العالم الغ بك يحترمه ويعظمه وقد اسلفنا انه لما ابتنى موضع الرصد بسمرقند فوضه
اولا الى غياث الدين جمشيد ثم لما توفى العالم المذكور فوضه الى المولى قاضى زاده الرومى
ثم لما توفى المولى المذكور ولى امر الرصد للمولى على القوشجى وهو اكمله واتمه ثم ان الامير العالم
الغ بك محمد لما اخترمته المنية وتولى ملكه بسمرقند بعض من اهل ذلك البيت قصروا فى رعاية
المولى المذكور فاحب المولى المذكور الارتحال والانتقال فاستاذن الملك للحج فاذن له ولما
وصل الى تبريز وكان صاحبه اذ ذاك الامير الكبير حسن الطويل فاكرم المولى المذكور
اكراما زائدا ثم ارسله بطريق الرسالة الى السلطان محمد خان ليصلح ذات بينهما ولما قدم الى خدمة
السلطان محمد خان اكرمه اكراما زائدا فوق ما اكرمه صاحب تبريز وساله ان يسكن فى ظل
حمايته فاجابه الى ذلك وعهد ان ياتى اليه بعد اتمام امر الرسالة فلما ادى الرسالة ارسل السلطان
محمد خان اليه من خدامه من يستقبلوه ويخدموه وامر ان يصرف له فى كل مرحلة الف درهم

ابن الحاج حسن

علاء الدين القوشجى

فلما





فلما قرب من مدينة القسطنطينية امر السلطان العلماء والاعيان فخرجوا الى لقائه فاستقبلوه
واكرموه واركبوه السفينة واجتازوا به الى المدينة واهدى المولى المذكور الى السلطان محمد
خان عند ملاقاته رسالة فى علم الحساب سماها المحمدية وهى رسالة لطيفة لا يوجد انفع منها
فى ذلك العلم ولما لقى المولى المذكور السلطان محمد خان قال له السلطان كيف شاهدت خواجه
زاده وكان خواجه زاده قاضى المدينة اذ ذاك ولما استقبل المولى المذكور وركبوا فى السفينة
ذكر المولى علاء الدين ما شاهده فى بحر هرمز من الجزر والمد فبين خواجه زاده سبب الجزر والمد
ثم ذكر علاء الدين القوشجى مباحثة الشريف مع العلامة التفتازانى عند الامير تيمور ورجح
جانب التفتازانى قال المولى خواجه وانى كنت اظن الامر كذلك الا انى حققت البحث المذكور
وظهر ان الحق فى جانب الفاضل الشريف وكتبت عند ذلك حاشية كتابى فامر لبعض خدامه
باحضار ذلك الكتاب فاحضر الكتاب عند خروجه من السفينة فطالع المولى علاء الدين
القوشجى تلك الحاشية فاستحسنها ولما ساله السلطان عن خواجه زاده قال لا نظير له فى العجم
والروم قال السلطان المذكور لا نظير له فى العرب ايضا ثم ان السلطان محمد خان لم يمهل حتى ذهب
الى محاربة حسن الطويل فاخذ المولى المذكور معه وصنف فى اثناء السفر رسالة لطيفة فى علم
الهيئة باسم السلطان محمد خان وسماها الرسالة الفتحية لمصادفتها فتح العراق العجم ولما رجع
السلطان محمد خان الى القسطنطينية اعطاه مدرسة ايا صوفيا وعين له كل يوم مائتا درهم
وعين لكل من اولاده وتوابعه منصبا ويروى انه لما نزل الى القسطنطينية كان معه من توابعه
مائتا نفس وله رحمه الله من التصانيف شرحه للتجريد وهو شرح جليل لطيف فى غاية الجودة لخص فيه
فوائد الاقدمين احسن تلخيص وافاد واضاف اليها زوائد هى نتائج فكره مع تحرير سهل واضح
وله الرسالتان المذكورتان المحمدية والفتحية وله حاشية على اوائل شرح الكشاف للعلامة
التفتازانى وكتاب عنقود الزواهر فى الصرف وله مجموعة جمع فيها عشرين متنا من كل علم وسماها
محبوب الجمائل وكان لا يفارقها سفرا ولا حضرا وكان يطالعها كل وقت وكان عالما فاضلا
كاملا حسن التقرير والتحرير ماهرا فى العلوم الرياضية بحيث لا يشق غباره فيها وكان سليم
النفس صاحب اخلاق حميدة توفى رحمه الله بمدينة القسطنطينية ودفن الى جوار ابى ايوب الانصارى
رحمه الله ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى الشيخ علاء الدين علاء الدين على بن مجد
الدين محمد بن مسعود بن محمود بن محمد بن عمر الشاهرودى البسطامى الهروى الرازى العمرى البكرى
الشهير بالمولى مصنفك ولد رحمه الله فى شهور سنة ثلث وثمانمائة وسافر الى هراة لطلب العلم
فى سنة ثنتى عشرة وثمانمائة وحصل وحقق وشرع فى التصنيف من حداثة سنه واكثر فلذلك
فلذلك قيل له مصنفك والكاف للتصغير فى لغة العجم واول ما صنف شرح الارشاد وشرح
المصباح فى النحو ثم شرح اداب البحث ثم شرح اللباب ثم شرح المطول ثم حاشية شرح المفتاح
للعلامة التفتازانى ثم حاشية التلويح ثم شرح البردة ثم شرح القصيدة الروحية لابن سينا
ثم شرح الوقاية ثم شرح الهداية فى سنة تسع وثلثين ثم الف كتابه الموسوم بحدائق الايمان
لاهل العرفان ثم ارتحل فى سنة ثمان واربعين الى ممالك الروم وحل فى دولة السلطان المعظم محمد
خان منزلة رفيعة ورعاية وافرة ثم صنف فى سنة خمسين وثمانمائة شرح المصابيح للبغوى

علاء الدين الشاهرودى البسطامى الهروى

ثم صنف حاشية شرح المفتاح للفاضل الشريف الجرجاني ثم حاشية شرح المطالع ثم شرح بعضا من
اصول فخر الاسلام البزدوي ثم شرح الكشاف للزمخشري وبعض مؤلفات اخر في اللسان الفارسي
مثل انوار الحدائق وتحفة السلاطين والتحفة المحمودية في نصيحة الوزراء برسم الوزير محمود باشا
وله ايضا شرح الشمسية بالفارسي وله ايضا حاشية على شرح الوقاية لصدر الشريعة وحاشية
على شرح العقايد وكان اول ما قدم الى بلاد الروم تولى منصب التدريس بمدينة قونيه ثم عرض
له الصمم فاتى بلدة القسطنطينية فعين له السلطان محمد خان كل يوم ثمانين درهما روي عنه
انه قال لقيت بعض المشايخ في بلاد العجم وجرى بيننا مباحثة واغلظت عليه بالقول في اثنائها
فلما انقطع البحث قال لي اسات الادب عندي وانك تجازي بالصمم وبان لا يبقى بعدك عقب
ومنهم المولى العالم العامل الفاضل سراج الدين محمد بن عمر الحلبي اخذ معه تيمور بعد ما عاد من
تخريب بلاد حلب والشام الى ما وراء النهر وقرا هناك على علمائها ثم قدم الى الروم في نوبة
السلطان مراد فاكرمه السلطان المذكور ونصبه معلما لابنه السلطان محمد خان ثم فوض
اليه تدريس مدرسة ابتناها السلطان المزبور بادرنه في سوق النحاسين وتلك المدرسة
تعرف الآن بالحلبية بالانتساب اليه ودرس المولى المذكور فافاد وصنف واجاد وكان عالما
مشتغلا فاضلا سريع الكتابة كتب كتبا كثيرة وله حواش على الشرح المتوسط للكافية في النحو
وحواش على شرح الطوالع للسيد العبري توفي في اوايل سلطنة السلطان محمد خان وهو مدرس
بالمدرسة المزبورة ومنهم المولى الفاضل الكامل التقي الزاهد محي الدين درويش محمد بن خضر شاه
وكان رحمه الله على طرف عظيم من الفضل والورع والتقوى وكان مستجاب الدعوة وكان
الناس في زمانه يتبركون بانفاسه وكان من عادته انه يحلق راسه في السنة مرة واختار لذلك
يوم عاشورا وكان الناس يجتمعون في ذلك اليوم على بابه ويأخذون من شعره ويداوون به
المرضى وكان يلبس عباءة ويلف على راسه شملة ويذهب من بيته الى المدرسة وهي مدرسة سلطانية
بروسا ماشيا ولما اجتاز السلطان محمد خان في مسيره الى الشرق الى مدينة بروسا استقبله
المولى المذكور مع من استقبله من اعيان المملكة فسلم عليه السلطان المذكور واستمد منه الدعاء
ومنهم العالم العامل والشيخ التقي الزاهد اياس الاياثلوغي قرا العلوم وتخرج على المولى خضر بك
ثم تولى تدريس مدرسة شهاب الدين باشا بمدينة قلبه ثم نصب معلما للسلطان بايزيد خان
ابن محمد خان ثم لحقته الجذبة الالهية فترك الكل واتصل الى خدمة الشيخ الكامل تاج الدين احد
خلفاء عبد اللطيف المقدسي فكمل طريقة الصوفية عنده واجازه شيخه للارشاد ثم انه سكن
بمدينة بروسا وانقطع الى الله تعالى ولم يزل يصرف اوقاته الى العلم والعبادة الى ان وصل الى
رحمة الله تعالى وكان من دابه تصحيح كل كتاب طالعه وتحشيته وكان الناس في زمانه يعتقدون
بانه القطب الكامل قدس الله سره العزيز ومنهم العالم الفاضل خواجه خير الدين معلم السلطان
محمد خان قرا على علماء عصره ثم اتصل الى خدمة المولى خضر بك وتخرج عنده ثم تولى بعض
التداريس ثم نصب معلما للسلطان محمد خان توفي في اواخر سلطنة السلطان المذكور وكان رحمه
الله عالما فاضلا متفننا لذيذ الصحبة حسن النادرة ظريف الطبع جيد الخط ابتنى بمدينة
القسطنطينية بقرب فرضة الدقيق مدرسة وجامعا تقبل الله منه ومنهم المولى العالم العامل

سراج الدين الحلبي

محي الدين درويش محمد بن خضر شاه

اياس الاثلوغي

خواجه خير الدين

المدقق



498

حميد الدين

المدقق الكامل النحرير حميد الدين بن افضل الدين الحسيني الهاشمي قرا اولا على والده وكان
عالما زاهدا عابدا صالحا قانعا صبورا ثم قرا على علماء عصره ثم اتصل الى خدمة المولى يكان ثم
تولى تدريس مدرسة السلطان مراد بن اورخان الغازي بمدينة بروسا فافاد واجاد
ودرس وحقق ثم عزل عنها في اوايل دولة السلطان محمد خان وقدم الى القسطنطينية وبينما
هو يمر في بعض طرقات البلد اذ صادف السلطان محمد خان المذكور وهو يسير متنكرا مع عدة
من غلمانه وكان ذلك من دابه فعرفه المولى المذكور وترجل عن فرسه وتادب معه فسلم عليه
السلطان وقال انت افضل الدين قال نعم قال احضر الديوان غدا فحضر المولى المذكور الديوان
فرسم السلطان الى وزرائه بتوجيه مدرسة والده السلطان مراد بن محمد خان اليه وعين له
كل يوم خمسين درهما وطعاما يكفيه من مطبخ عمارته فلما دخل عليه المولى المذكور لتقبيل يده اوصاه
بالاشتغال بالعلم وقال انا لا اغفل عنك فاشتغل المولى المذكور بتلك المدرسة اشتغالا عظيما
حتى سقطت اشعاره وكتب هناك اجوبة لطيفة عن اعتراضات الشيخ اكمل الدين في شرح الهداية
ثم نقله السلطان محمد خان الى احدى المدارس الثمان بالقسطنطينية فاتفق ان خرج السلطان
بعد قليل الى بعض غزواته ووقع بالقسطنطينية طاعون كبير نال الناس منه ضررا عظيما
فنفر اكثر الخلق الى الاطراف وخرج المولى المذكور ايضا مع اولاده الى قرية من قرى البلد وكان
يلازم منها الى المدرسة في السبت والاحد والاربعا والخميس كما هو المعتاد ويدرس من
اربعة فنون بالاهتمام التام البالغ ولما عاد السلطان من الغزو استقبله العلماء فلما راى
المولى المذكور قال ادن مني فدنا منه فقال سمعت انك تسكن القرية الفلانية وتلازم الدرس
منها وتدرس من اربعة كتب مع مزيد الدقة والاهتمام وانت اديت ما عليك وبقي ما علينا
واهدى السلطان الى كل من علماء البلد اسيرا واهدى الى ابن افضل الدين اسيرين ثم نصبه
قاضيا بالقسطنطينية فانظر ايها اللبيب الى حسن راي هذا السلطان الكامل الاريب كيف
يتقيد باحوال العلم والعلماء ويتامل في رفع عماد الفضل والفضلاء ولله دره ما اعقله وما
اكمله فرسوم العلم واثارها في هذه البلاد من بقايا تلك البقاع والبنيان ولعل الله يرشد
عظماء الملك وكبراء الدولة في زماننا هذا الى هذا السلك القويم والمنهج المستقيم حتى لا
يندرس ما بقي من عمران العلم من الرسم وينطمس ما يوجد في الالسن من الاسم فانه ما بقي من
حيوة العلم الا شقا قليلا وبالله المستعان وعليه التكلان ثم تولى المولى المرحوم في ايام دولة
السلطان ابي يزيد خان منصب الفتوى وتوفي وهو مفت بها في بعض شهور سنة ثمان وتسعمائة
وكان رحمه الله عالما عاملا متقنا وكان له جانب عظيم من الفضل والورع والتقوى وكان
المولى محي الدين الفناري قرا عليه مدة كثيرة ويشهد له بانه كان مستحضرا للمسايل كلها
شرعية كانت او عقلية ويقول لو ضاع كتب العلم كلها لامكن ان يكتب كلها من حفظه
وكان رحمه الله حليم النفس صبورا على الشدايد متخشعا متخضعا ويحكي في قضاء من السيرة
الحسنة والطريقة المرضية والتصبر على الاذى والتحمل لما يشق على النفس بما لا مزيد عليه
وله حواش على شرح الطوالع للاصفهاني وهي مقبولة متداولة وحواش على حاشية
شرح المختصر للفاضل الشريف وهي ايضا مقبولة عند العلماء روح الله روحه وزاد

سنان باشا

فى اعلا غرف الجنان فتوحه ومنهم المولى الفاضل المدقق الكامل المجيد سنان باشا ابن يوسف
ابن المولى خضر بك بن جلال الدين وكان فاضلا ماهرا كثير الاطلاع على العلوم عقلياتها
وشرعياتها ذكيا الى الغاية يتوقد ذكاء وفطنة وكان لحدة ذهنه وقوة فطانته غلب على طبعه
ايراد الشكوك والشبهات وقلما يلتفت الى تحقيق المسائل ولاه السلطان محمد خان مدرسة
بادرنه وهو فى سن عشرين سنة او اقل لما رآى منه غزارة علم وحسن عقله وفطانته ثم ولاه
تدريس دار الحديث بادرنه ثم نصبه معلما لنفسه ومال الى صحبته حتى صار لا يفارقه ثم ولاه
منصب الوزارة وتقرب عنده غاية التقرب ثم انه وقع بينه وبين السلطان وحشة مستنكرة ادت
الى عزله عن الوزارة وحبسه فلما بلغ العلماء ذلك قاموا برمتهم واتوا الى الديوان العالى وقالوا
ما معنى حبس مثل هذا العالم النحرير فلا بد من اطلاقه والا لنحرقن كتبنا فى هذا المحل ثم نترك مملكتك
ونخرج الى حوزة سلطان آخر فاخرجه السلطان المذكور وسلمه اليهم ولما سكن اضطرابهم
ولى المذكور قضاء سورى حصار مع مدرسته واخرجه فى ذلك اليوم من القسطنطينية
ولما وصل الى ازنيق بعث خلفه طبيبا وقال عالجه لقد اختل عقله واضربه كل يوم خمسين عصا
وكان الطبيب المذكور يسقيه شربة ثم يضربه كل يوم خمسين عصا ولما سمع ذلك المولى ابن
حسام الدين ارسل الى السلطان كتابا ينكر عليه فعله ذلك وقال اما ان ترفع هذا الظلم والا
تركنا مملكتك فرفع عنه الظلم المذكور وذهب المولى سنان باشا الى سورى حصار واقام هناك
مدة حيوة السلطان المذكور وهو ضيق الصدر لما توارد عليه من الكآبة والحزن ثم لما تسلطن
السلطان المجيد بايزيد ولاه تدريس دار الحديث بادرنه وعين له كل يوم مائة درهم وكتب
هناك حواش على مباحث الجواهر من شرح المواقف واورد اسئولة كثيرة على الفاضل الشريف
حتى كان يقع له عدة اسئولة فى سطر واحد فنصحه بعض اصحابه وقال لا بد من انتخاب تلك
الاسئولة فان جلالة قدر الشريف لا يتحمل ذلك فاذن للطلبة ان يطالعوا تلك الاسئولة
فاسقط منها ما اجابوا عنه من مؤلفاته حاشية شرح الجغمنى لقاضى زاده الرومى وكتاب
مباحات البارى عن اسمه بالتركى وهو تحرير حسن وانشا لطيف وكتاب مناقب الاولياء بالتركى
ومن جلالة قدره ان المولى شمس الدين الكورانى فى زمان تقيده بالافتاء انكر على الشيخ
ابن الوفا جهره بالبسملة لكونه حنفى المذهب فجمع العلماء فى الجامع ليحضروا الشيخ المذكور
ويمنعوه عن العمل بخلاف المذهب فاجتمعوا غير سنان باشا وكانوا ينتظرونه فلما حضر
قال ما الداعى الى هذا الاجتماع والاجماع فبين المولى الكورانى فبين المولى الكورانى سببه فقال
هو اذا حضر وقال انى اجتهدت فى هذه المسئلة فادى اجتهادى الى الجهر بها فما جوابكم قال
له الكورانى امجتهد هو قال نعم انه يعلم تفسير الكتاب بالبطون السبعة ويحفظ من السنة
الصحاح الستة وهو عارف بشرائط الاجتهاد من القواعد الاصولية قال له المولى الكورانى
انت تشهد بهذا قال نعم قال للحاضرين قوموا فمن كان له مثل هذا الشاهد لا ينبغى ان يعارض
فتفرقوا عن المجلس ومات رحمه الله وهو مدرس بادرنه فى عام احدى وتسعين وثمانمائة ولم
يوجد له فى بيته حطب يسخن به ماء غسله وذلك لافراطه فى السخاء وكان رحمه الله محبا للمشايخ
يلازمهم ويستمد منهم سيما الشيخ مصطفى بن الوفا ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل

يعقوب



499

يعقوب باشا

يعقوب باشا بن المولى خضر بك بن جلال الدين وكان عالما صالحا محققا متدينا صاحب
اخلاق حميدة وكان مدرسا بسلطانية بروسا ثم تولى تدريس احدى المدارس الثمان ثم استقضى
بمدينة بروسا ومات وهو قاض بها فى سنة احدى وتسعين وثمانمائة وله حواش على شرح
الوقاية لصدر الشريعة اورد فيها دقائق واسئولة مع الايجاز فى التحرير وهى مقبولة عند العلماء
وله حواش على حاشية شرح العضد للفاضل الشريف وبعض تعليقات اثبتها فى هامش شرح
المواقف قيل واكثر مباحث المولى حسن جلبى الفنارى مأخوذة منها ومنهم المولى العالم

احمد باشا

الفاضل احمد باشا بن خضر بك بن جلال الدين الشهير بمفتى احمد باشا كان عالما فاضلا سليم
النفس متواضعا محبا للفقراء والمساكين وهو من جملة المدرسين الذين ولاهم السلطان محمد خان
تداريس المدارس الثمان حين فرغ عن بنائها وكان سنه اذ ذاك دون العشرين وكان وظيفته
كل يوم اربعون درهما ثم لما عزل اخوه سنان باشا عن الوزارة عزل هو ايضا عن التدريس
المذكور وعين له مدرسة مدينة اسكوب وقضائها فدام على هذه الحالة الى ان تولى السلطان
خان الملك فاعطاه احدى المدرستين المتجاورتين بمدينة ادرنه ثم اعاده الى احدى المدارس
الثمان ثم فوض اليه منصب الفتوى بمدينة بروسا وعين له فى كل يوم مائة درهم وضم اليها
قرية قريبة من المدينة المذكورة وعاش هناك مدة متطاولة حتى جاوز عشرى التسعين
ومات فى سنة سبع وعشرين وتسعمائة ومنهم المولى العالم الفاضل الكامل صلاح الدين

صلاح الدين

قرأ على علماء عصره ثم تولى بعض التداريس ثم نصبه السلطان محمد خان معلما لابنه السلطان
المجيد بايزيد وقرأ عليه شرح العقائد وكتب لاجله حواش عليه وقرأ عليه ايضا شرح هداية
الحكمة لمولانا زاده وكتب عليه حواش ايضا لاجله وكلتا الحاشيتان مقبولتان عند العلماء
وتداولتهما ايدى الطلاب وكان صالحا غاية الصلاح مبارك النفس كريم الاخلاق ثم تولى
تدريس سلطانية بروسا وتوفى بها ومنهم المولى الفاضل الكامل عبد القادر الحميدى الاسبارتى

عبد القادر الحميدى

قرأ على علماء عصره ثم اتصل الى خدمة المولى على الطوسى وتخرج عنده ثم تولى بعض المناصب
ثم صار معلما للسلطان محمد خان وتقرب عنده الى الغاية حتى حسد عليه الوزير محمود باشا
فابعده عن حضرته وكان من امره ان اتفق مرة وقوع انحراف فى مزاجه فاستدعاه السلطان
للمصاحبة فى غضون ذلك فلم يذهب وحرضه بعض اصحابه الى الذهاب الى الحديقة
الفلانية فى جمع من الظرفاء لينشرح صدره ويخف بعض ما يجده من الغم فمال المولى
المذكور الى قوله فذهب الى تلك الحديقة ويروى ان ذلك الترغيب كان باشارة من طرف الوزير
فقال الوزير المذكور للسلطان انه تعلل فى صحبتك الى الحديقة الفلانية فتفحص عند السلطان
فوجده حقا فعزله فى ذلك اليوم وابعده عن حضرته وذهب المولى المذكور الى وطنه فلم يلبث
قليلا حتى تمرض ومات ومن لطائفه انه كان سائرا مع السلطان المذكور فى بعض اسفاره
الى طرف الشرق فلما قرب من قونيه استقبله علماؤها فقال له السلطان قد اضناك السفر
انظر الى هؤلاء العلماء وقوة مزاجهم فانشد المولى المذكور عند ذلك بيتا بالفارسية
معناه الفرسى العربى وان كان نحيفا فهو اجود من جماعة الحمر فضحك السلطان واستحسن
مقاله وكان المولى المذكور يغتر بفضله ويقول ان العلامة التفتازانى والفاضل الشريف

وذهب مع الظرفاء صح

علاء الدين الفناري

الجرجاني لو كانا حيين لحملا قدامه غاشية سرجه ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى علاء
الدين علي بن يوسف بن شمس الدين الفناري كان عالما فاضلا متفننا محققا مجيدا كاملا
مدققا حريصا على الاشتغال بالعلوم ارتحل في شبابه الى بلاد العجم وقرا على علماء خراسان
وسمرقند وبخارا وبرع في كل العلوم حتى انهم جعلوه مدرسا هناك ثم قدم الى الروم
في اول دولة السلطان محمد خان فاكرم السلطان المذكور نزله وفوض اليه مدرسة جده
مناستر ببروسا بمعين خمسين درهما وكان المولى الكوراني يقول لا تتم سلطنتك ما لم يكن
عندك واحد من اولاد الفناري ثم نقله السلطان المرحوم المرقوم الى مدرسة والده
السلطان مراد خان بالمدينة المزبورة بمعين ستين درهما ثم استقضاه بالمدينة المذكورة
ثم نصبه قاضيا بالعسكر ومكث فيه عشر سنين وبلغت زمرة العلماء بهمته العالية الى اوج
الشرف وتصاعدت رتب العلم والفضل الى قبة السماء وبالجملة كانت ايامه تواريخ الايام ثم
عزله وعين له كل يوم خمسون درهما وعشرة الاف درهم عطية في كل سنة ولولده الكبير
خمسون درهما وللصغير اربعون درهما وجعل قضاء ابنه كول ضميمة لاولاده ثم لما توفي
السلطان المرقوم وتولى مكانه السلطان السعيد ابو يزيد خان نصبه قاضيا بالعسكر
المنصور في ولاية روم ايلي ومكث فيه مقدار ثمان سنين ثم عزل عنه وعين له كل يوم سبعون
درهما وعشرة الاف درهم عطية في كل سنة وكان يدرس ايام الاسبوع كلها سوى الجمعة
والثلاثا وكان له محل مخصوصة في اعلى الجبل المطل على مدينة بروسا يمكث فيه في الفصول
الثلثة وربما ينزل هناك الثلج عدة مرات وكان ذلك لمصلحة الاشتغال بالعلم وكان لا ينام
على الفراش واذا غلب عليه النوم استند الى الجدار والكتب بين يديه فاذا استيقظ طالع
الكتب وكان مع هذا الاشتغال التام ومع ما له من الجمع والتحقيق ونهاية التدقيق لم
يصنف شيئا الا شرح الكافية في النحو وشرح قسم التجنيس من علم الحساب وكان ماهرا
في اقسام العلوم الرياضية كلها وفي علم الكلام وعلم الاصول وعلم الفقه والبلاغة
وكان رجلا منصفا عاقلا صاحب ادب ووقار ثم اتصل بخدمة بعض المشايخ الكبار
وارتاض ودخل الخلوة عنده وحصل علم التصوف ذوقا عظيما وحكى من فضله بعض
الفضلاء انه قرا عليه مع اصحاب له الشرح المطول للتفتازاني وقال كنا نقرا عليه في
يوم واحد سطرا او سطرين ومع ذلك يمتد الدرس من الضحوة الى العصر ولما مضت على ذلك
ستة اشهر قال ان الذي قرأتموه علي الآن يقال له قراءة الكتاب وبعد هذا اقرا والعين
قال وبعد ذلك قرانا كل يوم ورقتين واتممنا بقية الكتاب في ستة اشهر قال وبلغنا
الى فن البديع كان يذكر لكل صنعة عدة ابيات من الفارسية وقلنا له ما اكثر حفظكم
بالابيات قال عادة الطلبة في بلاد العجم انهم يجتمعون بعد العصر فيتذاكرون
الشعر الى بعد المغرب والذي قراته من الابيات ما حفظته في ذلك الزمان قال
قال وكنت عددت عند توجهي الى الروم ما حفظته من الغزل فبلغ عشرة الاف غزل
ومن لطايفه انه صعد يوما مع السلطان بايزيد خان الى بعض جبال القسطنطينية
في بعض الازمنة الحارة وكانت تلك الايام ايام رمضان فصلى العصر مع السلطان





محشي حسن جلبي

ثم جلس عنده للافطار فلما قربت الشمس من الغروب واليوم يوم الحر قال السلطان
كان الشمس استبطا الغروب فقال المولى المذكور الشمس ايضا لا تقدر على الحركة من
من شدة الحر ومن انصافه انه بعد عزله عن القضاء العسكري ذكر يوما قلة ماله فقيل
له قد توليتم هذه المناصب الجليلة فاين ما حصل لكم من المال قال كنت رجلا سكران يريد
به غرور الجاه ولم يوجد عندي من يحفظ قال بعض الحاضرين اذا عاد اليكم المنصب مرة
اخرى عليكم بحفظ المال قال لا يفيد اذا عاد المنصب يعود معه السكر وقيل كان يغلب
عليه الصمت الا اذا ذكر صحبته مع السلاطين فعند ذلك ينبسط ويتنشط ويذكر
اللطايف وفي بعض اشهر سنة ثلث وتسعماية توضا المولى المذكور يوما للظهر ثم مرض
وختم مع اذان العصر روح الله روحه الشريفة ومنهم المولى الفاضل المحقق الكامل
شرف المحققين اسوة المتاخرين العالم المدقق الرباني الورع التقي والبارع الزاهد النقي
فخر الدين حسن جلبي بن محمد شاه الفناري وكان رحمه الله من الفضل والتقى على ما
قاله الشاعر نظم

| | |
|---|---|
| مشهورة ايات حسن خصاله | فبفضله وزهده لن يكفرا |

وكان رحمه الله قسم عامة اوقاته بين العلم والعبادة وكان يلبس الثياب الخشنة ولا يركب دابة
للتواضع وكان يحب الفقراء والمساكين ويعاشر مشايخ الصوفية وحين كان مدرسا
بالمدرسة الحلبية بمدينة ادرنه دخل على ابن عمه المولى علي الفناري وهو يومئذ قاض
بالعسكر فقال له استاذن لي من السلطان فاني اريد ان اذهب الى مصر لقراءة كتاب
مغني اللبيب في النحو على رجل مغربي سمعته بمصر يعرف ذلك الكتاب غاية المعرفة فعرضه
الى السلطان فاذن له فذهب الى مصر وقرا الكتاب المذكور على ذلك العالم المغربي قراءة
اتقان وتحقيق فاجاز له ذلك المغربي في ذلك وقرا هناك ايضا صحيح البخاري على بعض
تلامذة ابن حجر واجاز له ايضا في رواية الحديث ثم انه حج وقدم الى بلاد الروم وارسل
كتاب مغني اللبيب الى السلطان محمد خان فاعجبه السلطان المذكور وزال ما في قلبه
من تكدر الخاطر عليه وكان ذلك بسبب انه ذكر اسم السلطان بايزيد في اول كتاب حاشية
التلويح في حيوة والده فاعطاه السلطان المذكور مدرسة ازنيق ثم نقله الى احدى
المدارس الثمان وكان يسكن في حجرة من حجرات المدرسة وكان يلازم الجامع في الاوقات
الخمسة والعباء في ظهره والشملة على راسه ثم عين له السلطان بايزيد خان كل يوم ثمانين
درهما على طريقة التقاعد فانتقل الى مدينة بروسا وسكن به الى ان حل به الامر المحتم
والقضاء المبرم ومما يحكى من حسن حاله انه طلب يوما لمعيد درسه محي الدين الشهير
بسيدي جلبي قال فدخلت عليه وقت السحر فحين وصلت الى الباب سمعت بكاء عظيما
فقلت انه اصابته مصيبة عظيمة ثم دخلت وسلمت عليه فامرني بالجلوس فجلست
وقلت ما سبب بكائكم قال خطر ببالي في الثلث الاخير من الليل انه لم يحصل له ضرر
دنيوي منذ ثلثة ايام قال وقد سمعت من الثقاة ان الضرر اذا توجه الى الاخرة
يتولى عن الدنيا فلم اجد بدا من البكا خوفا من ان يتوجه الضرر الى الاخرة قال

قال وبينا نحن فى هذا الكلام اذ دخل عليه واحد من غلمانه وهو حزين فقال له ما سبب حزنك
قال امرتمونى ان اذهب الى مصلحة فلانية فركبت البغلة الفلانية فسقطت البغلة وعطبت
فقال الحمد لله حصل لى ضرر دنيوى وانت يا غلام بشرتنى بهذا فاذهب وانت حر لوجه الله
تعالى شكرا لذلك وله تواليف حسنة نافعة جدا منها حواش على الشرح المطول للتلخيص
وحواش على شرح المواقف للفاضل الشريف وحواش على التلويح للعلامة التفتازانى وكل
هذه التصانيف مقبولة عند العلماء تتداولها ايدى الطلبة والمدرسين ومنهم المولى
العالم المحقق الورع الكامل مصلح الدين مصطفى بن المولى حسام الدين قرأ على علماء عصره
وحصل العلوم وتصدر للتدريس فى بعض المدارس ثم تولى تدريس سلطانية بروسا ثم
صار مفتيا بها ومات وهو مفت بها وكان عالما بالعلوم الادبية والشرعية اصولها وفروعها
وعارفا بالاحاديث والتفاسير وكان صالحا محبا للصوفية وكان يدخل معهم الخلوة وينقل
عنهم بعض الاحوال الواقعة للصوفية وكانت له يد طولى فى علم الانشا وكانت الفاظه
فصيحة ومعانيه بليغة ونظمه عذبا مسلسلا وكان رجلا طويلا عظيم اللحية كثير الكلام
والمزاح وكان متواضعا حسن الاخلاق متدينا كريم الاعراق طيب الله مضجعه ونور مهجعه وله
حواش على التلويح وحواش على شرح الوقاية لصدر الشريعة ومنهم المولى العالم الفاضل محى
الدين الشهير باخوين قرأ على علماء عصره وحصل علوما كثيرة ثم تولى بعض التداريس ثم وصل
الى تدريس احدى المدارس الثمان وله حواش على حاشية شرح التجريد ورسالة فى احكام
الزنديق ورسالة فى شرح الربع المجيب مات فى اواخر المائة التاسعة ومنهم المولى الفاضل
المحقق قاسم المشتهر بقاضى زاده وكان ابوه قاضى مدينة قسطمونى قرأ المولى المذكور على
علماء عصره ونشا مشتغلا بالعلم والعبادة ومحبة الفقراء والمساكين ثم اتصل الى خدمة
الفاضل خضر بك بن جلال الدين وحصل عنده علوما كثيرة ثم تولى تدريس مدرسة
تيره ثم نقله السلطان المجاهد محمد خان منها الى احدى المدارس الثمان فى اول ما بناها
ثم استقضى بمدينة وكان فى قضائه مرضى السيرة محمود الطريقة حتى كان ايامه تواريخ
الايام فى بلاد الاسلام ثم اعيد الى احدى المدارس الثمان ثم لما تسلطن السلطان الغازى
ابا يزيد خان اعاده الى قضاء بروسا وكان المولى المذكور امتنع منه غاية الامتناع حتى اكرهه
السلطان المرقوم عليه فعند ذلك قبله وسار فى الناس سيرة حسنة ومات وهو قاض بها
فى ثالث رمضان سنة تسع وتسعين وثمانمائة وكان رحمه الله عالما كاملا مشتغلا بالعلم
ذكى الطبع جيد القريحة منصفا متواضعا سليم النفس صحيح العقيدة ومنهم المولى العالم
الفاضل الكامل محى الدين محمد الشهير بابن المغنيساوى قرأ على علماء عصره ثم اتصل الى خدمة
المولى خسرو وهو اذ ذاك مدرس بمدرسة ايا صوفيه وكان المولى المذكور دايم الاشتغال
وكانت حجرته فى الطبقة العليا فى المدرسة وكان يشتغل سراجه طول الليل وكان السلطان
محمد خان يراه من دار سعادته ولا يدرى من هو فاتفق ان سال المولى خسرو عن افاضل طلبته
قال ابن المغنيساوى قال ثم من قال ابن المغنيساوى قال هو رجلان قال لا ولكنه واحد
كالف فقال له السلطان انه ساكن فى الحجرة الفلانية وعين الحجرة قال نعم هو ذاك ولما بنى

مصلح الدين مصطفى

محى الدين اخوين

قاضى زاده

محى الدين بن المغنيساوى

الوزير





الوزير محمود باشا مدرسته بالقسطنطينية فوض السلطان محمد خان تدريسها اليه وحضر
اول يوم من درسه استاذه المولى خسرو والمولى ابن الخطيب وسائر علماء البلدة فدرس
بحضرتهم ولما ختم الدرس قال المولى خسرو انى رأيت فى الروم درسين احدهما لمحمد شاه
الفنارى وكنت حضرت اول يوم من درسه والاخر هو الدرس الذى حضرناه الان ثم
رقاه السلطان المرقوم الى احدى مدارسه الثمان ثم ولاه قضاء القسطنطينية ثم نصبه قاضيا
بالعسكر ثم اتفق للسلطان سفر الى روم ايلى فلما آب عائدا سأله فى بعض مسايرته معه عن بيت
عربى فقال المولى المذكور اتفكر فيه بالمنزل ثم اجيب فقال له السلطان يحتاج فى مثله الى
التفكر فسكت المولى ولم يجب فعند ذلك امر السلطان باحضار سراج الدين العالم وهو اذ
ذاك موقع الديوان فلما حضر سأله عن ذلك البيت فقال هو للشاعر الفلانى من قصيدته
الفلانية من بحر الفلانى ثم قرأ سياق البيت وقرر المعنى فتوجه السلطان الى طرف ابن
المغنيساوى فقال ينبغى العالم هكذا فى العلم والتتبع ولما نزل السلطان المنزل عزله عن قضاء
العسكر فى ذلك اليوم وهو مشمئز الخاطر عليه واعطاه احدى المدارس الثمان فقال هو يحتاج
بعد الى التدريس ولما مضى على ذلك مدة متطاولة جعله وزيرا ثم عزله عن الوزارة وعين له
كل يوم مائتى درهم ثم لما تسلطن بايزيد خان اعاده الى القضاء العسكرى فدام فيه الى ان توفى
ولم يسمع له تصنيف لتقيده غالبا بجانب الرياسة وكان اكثر تفكره فى تحصيلها سامحه الله تعالى
وغفر له ومنهم المولى العالم الكامل ذو الفضل الرايق والزهد الفايق حسام الدين حسين بن
حسن بن حامد التبريزى المشتهر بام ولد وكان سبب لقبه بذلك انه تزوج بام المولى فخر الدين
العجمى فاطلق عليه ذلك وكان يصرف اوقاته فى العلم والعبادة وكان ملك كتبا كثيرة جدا لانه
كان يشترى بكل ما فضل من معاشه الكتب وكان يصحح الكتب التى طالعها من اولها الى اخرها
وكان صالحا تقيا منقطعا عن الخلائق مشتغلا بنفسه تولى بعض التداريس ثم ولاه السلطان
محمد خان تدريس احدى المدارس الثمان وكان يميل اليه لسلامة فطرته وفرط زهده يحكى ان
ان السلطان المرحوم كان يمر ببابه فى مسيره الى زيارة ابى ايوب الانصارى فيخرج اليه المولى المذكور
الى الباب ويسلم عليه ويقدم اليه شربة فيتناولها السلطان ويشربها ثم يسلم عليه ويذهب
وكان يحسن اليه احسانا عظيما ومن لطايف ما يحكى عنه ان السلطان المرقوم خرج ذات يوم
من القسطنطينية لاجل الجهاد فشيعه العلماء وكانت الاعلام تخفق والطبول تضرب خلفه
فاتفق ان وقع البحث بين العلماء عن بيان الحكمة فى امر المؤمنين بالايمان فى قوله تعالى يا ايها
الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله فقال السلطان مخاطبا للمولى المذكور ايها العجمى بين الحكمة
فيه قال تجيب عنها هذه الطبول قال السلطان ما هو قال الطبول تقول دم دم والمراد بقوله
تعالى آمنوا دوموا عن الايمان فاعجب السلطان منه ذلك واستحسنه وكان مع فضله البارع يغلب
عليه الغفلة فى امور الدنيا حتى انه كان لا يهتدى الى مدرسته من المدارس الثمان وكان هو نظير
الفاضل الدانى شارح الشفا وقد نقل عنه مع ماله من الفضل البليغ انه اشترى يوما باذنجانا
فجاء به الى البيت فوجد امه ذهبت الى الحمام وذهبت بمفتاح البيت فاستنى الى ان قدمت امه فعاتبته
على ذلك وقالت هلا رميت به من على الحايط الى الداخل وتذهب الى حاجة نفسك فقال لم يخطر

حسام الدين التبريزى

كور

ببالى ثم اتفق ان اشترى يوما بدرهمين بيضا فجاء به الى البيت فوجد امه ذهبت الى مصلحة لها فاخذت بيضة
فرمى بها جميعا الى داخل الدار ففسدت عامتها ثم ان المولى العجمى المذكور ذهب يوما الى السلطان
المرقوم فسلم عليه وقصد ان يقبل يده فناوله كفه وقال السلطان ايها المولى لاى شيء اشرت
بهذا قال الى مدرسة ايا صوفيه لان ايا فى التركى الكف فاستحسن السلطان ذلك منه واعطاه
تلك المدرسة ومنهم المولى العالم الكامل محى الدين الشهير ببير الوجه لقب لاثر جرح فى وجهه
قرأ وحصل العلوم ثم درس عدة تداريس ثم استقضى فى مدينة ادرنه وبروسا ثم عزل
لقبح سيرته فى القضاء ثم نصبه السلطان بايزيد خان معلما لنفسه ثم عزل عن ذلك لامر جرى
بينهما واعطاه قضاء ادرنه ثانيا ثم عزله عن ذلك وعين له كل يوم مائتى درهم وله حواش على
شرح العقائد للعلامة التفتازانى ومنهم المولى الفاضل الكامل والعالم العامل قدوة الصلحاء
وعمدة الزهاد بهاء الدين بن الشيخ العارف بالله لطف الله خليفة المرشد الكامل قطب العارفين
حاج بيرام وكان رحمه الله شديد الذكا قوى الطبع حسن السمت قسم عامة اوقاته بين العلم والعبادة
اشتغل على علماء عصره ثم اتصل الى خدمة الفاضل خواجه زاده وصار معيدا لدرسه ثم تولى
تدريس بالى كسره ثم تولى تدريس ايلدرم بايزيد بمدينة بروسا ثم اعطاه السلطان محمد خان
احدى المدارس الثمان ثم ترك الجميع واعتزل فى قصبة بالى كسره ولما ابتنى السلطان بايزيد خان
مدرسته الكائنة بادرنه التمس من المولى المذكور ان يكون مدرسا بها فذهب اليها وتولى تدريسها
الى ان توفى بها فى شهور سنة خمس وتسعين وثمانمائة وكان رحمه لبس تاج الشيخ حاج بيرام
فى صغره فلم يتركه الى ان مات ومنهم المولى العالم العامل والفاضل الكامل سراج الدين
قرأ على علماء عصره ثم اتصل بخدمة المولى خواجه زاده وحظى عنده وتخرج عليه ثم تولى بعض
التداريس ثم نصبه السلطان محمد خان مدرسا فى احدى مدارسه الثمان وكان المولى القسطلانى
اذ ذاك فى واحدة منهن وكان العالم سراج الدين قرأ عليه فى سوابق الايام وكان المولى المذكور
يبجله ويعين شخصا يترصد خروج القسطلانى من المدرسة فاذا استخبر بذلك ترك درسه
وخرج من المدرسة ووقف بجنازه وسلم عليه ثم رجع الى درسه وتمجه وكان دأبه معه ذلك
الى ان انتقل القسطلانى عن تلك المدرسة وكان رحمه الله حافظا لمسائل عامة العلوم وكان
خواجه زاده يشهد فى حقه ويقول كل ما قراه او طالعه ما غاب عن خاطره حتى فى العلوم
الغريبة وكان ماهرا فى حفظ قصائد العرب ومقتدرا فى نظمها وجعله السلطان محمد خان
موقعا بالديوان لمهارته فى انشاء الكتب وقد مر ما وقع له مع ابن المغنيساوى وتوفى فى عنفوان
شبابه وكان موته مصيبة للعلماء حكى ان خواجه زاده رأى فى المنام ان احدى يديه قد قطعت
فلم يمر عليه كثير حتى نعى بالمولى المذكور فقال والله هذا تعبيره ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل
محى الدين محمد الشهير بولدان قرأ على علماء عصره ثم تولى قضاء كليبولى ولما شاهد فيه الوزير محمود
باشا اثار النجابة مدحه عند السلطان محمد خان فدعاه الى حضرته فلما قدم اتفق ان مرض
قاضى العسكر وقتئذ مرضا عاقه عن الخدمة فجعلوا المولى المذكور نائبا عنه لمصلحة قضاء العسكر
ودخل على السلطان مدة لعرض القضايا ولما رأى السلطان حسن ادبه وذكائه وحذقه فى الامور
وقوة بصيرته ولاه تدريس والده مراد الغازى ببروسا ثم جعله قاضيا بالعسكر ثم عزله

بير الوجه

لطف الله خليفه

سراج الدين

محى الدين ولدان

عن



502

احمد باشا

عن ذلك ولما تولى الملك بايزيد خان اعاده الى القضاء العسكرى فى اناطولى ولم يزل
به الى ان توفى فيه وكان مرضى السيرة محمود الطريقة فى قضائه ومنهم المولى العالم
الفاضل والسيد السميدع الكامل احمد باشا بن المولى العالم ولى الدين الحسينى الهاشمى
قرأ على علماء عصره وبرع وفاق وحصل من الفضل جانبا عظيما ولى اولا تدريس مدرسة
السلطان مراد خان ببروسا ثم تولى قضاء مدينة ادرنه ثم ولاه السلطان محمد خان
منصب القضاء العسكرى ثم نصبه معلما لنفسه وصاحب معه مصاحبة دائمة وكان
لذيذ الصحبة كثير النادرة صعب البداهة وكان يميل الى القريض ويحسن انشاده تركيا
وعربيا ثم استوزره السلطان لفرط ميله اليه ثم عزله عن الوزارة لامر جرى بينهما
قيل هو محبته لبعض غلمان السلطان المخصوصين به فقال فيه اشعارا فجربه السلطان
فلما تحقق به عزله ويقال انه كان يساير السلطان على الخيل وكان خلف السلطان
بعض من يهواه الوزير من الغلمان الخاصة فانتفض قليل وحل من رجل الخيل
الذى عليه السلطان فاصاب وجه ذلك الغلام فصادف ذلك عين الوزير فاستبطأ
شبه المتاخر للسلام او للمصلحة فاسر الغلام بقول يا ليتنى كنت ترابا وبلغ اجمال ذلك
السلطان ولكن لم يقف على تحقيقه فلما رجع الوزير انثنى السلطان الى الغلام فقال معنفا
معنفا اياه صدقنى ما قال لك الوزير قال ويقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا فاستحسن السلطان
من الغلام ذلك وعزل الوزير وولاه امرة بعض البلاد مثل تيره وانقره وبروسا ومات وهو امير
بروسا وذلك فى شهور سنة اثنتين وتسعمائة ودفن بها فى قبة مبنية تجاه مدرسته
التى ابتناها بقرب جامع السلطان مراد الغازى وقد كتب على باب القبة التى على قبره هذه الابيات
من انشاء محمد بن افلاطون نائب المحكمة الشريفة ببروسا

هذه مشكوة انوار لمن ... عده الرحمن من ممدوحه
فر من ادناس هذه الدار اذ ... كان مشتاقا الى سبوحه

وكان شريف النسب رفيع القدر عالى الهمة كريم الطبع سخى النفس ولم يبق له عقب لانه لم يتزوج
اصلا وقد اتهمه لذلك بعض الناس بالميل الى الغلمان وكان الفاضل خواجه زاده يقول انه
كان به عنة ومن نظمه بالعربى نظيرة لقصيدة المولى خضر بك المار ذكرها هذه الابيات

يا رامى قلبى بسهام اللحظات ... هيهات نجاتى
ما زال فداء لك روحى وحيوتى ... من قبل مماتى
نمقت الى بابك يا قرة عينى ... بالدمع كتابا
اشهدت على الوجد مداد ودواتى ... سل من عبراتى
جلباب دجى صدغك مذ اصبح مسكا ... يا ظبى جريم
قد احرق فى الصين قلوب الطيبات ... تاء الحسرات
كم تحرق احشائى وفى فيك زلال ... والشارب منه
يحكى خضرا مورده ماء حيوتى ... لا فى الظلمات
من احمد فى ليلة اصداغ ملاح ... لاحت كلماتى

من نسمتها فاح بمسك الدعوات | جيب العدوات

ومن نظمه في بيت عنوان المكاتيب يشير به الى شرف نسبه

سلام كانفاسي اذا كنت ناطقا | بمدح رسول الله جدي وسيدي

ابراهيم ابن الجندروي

ومنهم المولى العالم العامل والفاضل الكامل تاج الدين ابراهيم بن خليل الجندروي وقد مر ذكر جده خليل بانه اول قاض بالعسكر في الدولة العثمانية واما ابوه خليل باشا فكان وزيرا للسلطان العادل مراد خان ثم استقر في صدر من اوايل سلطنة السلطان محمد ثم انه تغضب عليه فعزله وحبسه الى ان مات واخذ جميع ما كان له من الاموال والاسباب وكان ابنه تاج الدين ابراهيم اذ ذاك قاضيا بادرنه فعزله ايضا عن القضاء واسقطه عن النظر واهانه الى الغاية حتى رام ان ينخرط في سلك الطلبة للعلماء فلم يقبلوه خوفا من السلطان ثم لم يزل يتوارد عليه الاحوال ويتحول به الاهوال ان صار متوليا على عمارة ايلدرم بايزيد بمدينة بروسا وكان قاضيه وقتئذ يوسف الكرماستي فناقش عليه القاضي في الحساب وضيق عليه ثم عرضه الى الباب العالي بانه يستحق العزل فعزله السلطان عن التولية ايضا ثم آل به الحال الى ان تولى منصب الحسبة بالبلدة المزبورة وهو من ادون المناصب فصار يسرج دابته بنفسه بعد ان كان له عدة عبيد وجوار وطايفة نجايب تقاد بين يديه حين سار ثم تفكر ما كان له وما فيه فترك الكل وذهب الى عند الشيخ الكامل حاج خليفه وانخرط في سلك مريديه ثم اتفق ان كان من الصيف فصعد الشيخ مع احبائه للمصيف على الجبل المطل على المدينة وهو جبل الرهبان وكان للشيخ فرس في عنقه جرس علقوه ليعرفوا مكانه اذا توغل في الغياض فامر الشيخ بعض خدامه بان ياخذ الفرس ويذهب به الى ابراهيم ويدعوه اليه واوصاه بانه ياتيه راكبا عليه ويحضر عنده ولا يحل الجرس من عنقه ابدا فلما جاء ابراهيم على هذا الحال الذي امر به الشيخ وعليه زي الفقراء انزله الشيخ عنده وبسط له جلدة شاه واجلسه عليها ثم قال ابراهيم المذكور ايها الشيخ ان صوت هذا الجرس الذي منحتمونيه بلغ مشارق الارض ومغاربها فقال الشيخ ارجو ان يكون هكذا ان شاء الله تعالى ثم قال له الشيخ اذهب غدا الى القسطنطينية ولا تغفل عن السلطان بايزيد وكان هو اذ ذاك في امرة اماسيه فقبل يد الشيخ وودعه ودعى له بالخير والبركة قال ابراهيم لما قدمت القسطنطينية صادفت في بعض طرقها السلطان محمد خان وهو يذهب ماشيا وعنده اربعة نفر من غلمانه وكان ذلك من عادته قال فنزلت عن فرسي ووقفت في جانب الطريق فلما رآني قال اما انت ابن خليل باشا قال فقلت بلى قال الحمد لله زال جنونك وكان وشاته نموا اليه بانه تجنن حين انخرط في زي الصوفية ثم قال احضر الديوان غدا فلما دخل الوزراء عليه في الغد قال سل عن حضوري قالوا نعم حضر قال سلوه اي منصب يريد قال فسالوني فقلت قضاء اماسيه رعاية لوصية الشيخ قال فكرروا السؤال فاجبت كالاول فلما عرضوه على السلطان قال الآن علمت انه افاق بعد الجنون ولو سالني اكبر المناصب لاعطيته ولكن اعطيته ما سال قال لما وصلت الى اماسيه رايت رؤيا وهي ان السلطان بايزيد ركب فيلا فاردفني معه فلما دخلت على السلطان بايزيد قال ايها المولى اني اعرف انك ما قبلت هذا المنصب الا لاجلي ولو رزقني الله تعالى

دولة السلطنة



503

دولة السلطنة يكون معك شان قال فلم ينشب ان توفي السلطان محمد خان وتولى الملك مكانه ولده السعيد بايزيد فلما استقر على سرير السلطنة بعث اليه مرسوما ان يتولى نقل اهله اليه قال فلما وصلت الى القسطنطينية صحبة جماعة السلطان وعياله عزل المولى القسطلاني عن قضاء العسكر بروم ايلي وولاني مكانه وكان يوسف الكرماستي قاضي مدينة قسطنطين اذ ذاك فاتاه للتهنية وهو خايف يترقب من التحقير به جزاء عما فعل هو به في مدينة بروسا فعامله المولى المذكور بالجميل وبجله غاية التبجيل حتى استحيى المولى الكرماستي وخجل وتبدل خوفه بالحياء ثم ان السلطان بايزيد المذكور وولاه صدارة الوزارة فلم يزل بها الى ان توفي وكان رحمه الله حسن السيرة محمود الطريقة في القضاء والوزارة وكان كثير الخير والنفقات وكان ستمائة نفر من فقراء القسطنطينية يتكففون من طعام مطبخه كل يوم وابتنى بالمدينة المذكورة جامعا لطيفا ومدرسة جزيلة وجعل عليها الاوقاف وعند وفاته لم يوجد عنده الا ثمانية الاف درهم ومنهم المولى الفاضل والمحقق الكامل مصلح الدين مصطفى بن اوحد الدين اليار حصاري قرأ على علماء عصره ثم اتصل بخدمة المولى خواجه زاده وتخرج عنده ثم تولى تدريس مراد باشا بالقسطنطينية ثم تولى المدرسة العتيقة بادرنه ثم تولى تدريس احدى المدارس الثمان وكان رحمه الله عالما صالحا اورع زمانه وافضل اوانه وكان له مهارة تامة في كل العلوم فلما رآى الوزراء منه ذلك ابرموا عليه بقبول قضاء القسطنطينية فلم يقبل حتى كتب اليه السلطان السعيد بايزيد بيده باني اعرف انك مستحق القضاء المزبور واعرف اني ان وليت على القضاء غيرك لعصيت الله تعالى واتضرع منك ان تقبل القضاء المزبور فعند ذلك قبل المولى المذكور قضاء القسطنطينية وباشرها احسن مباشرة وكانت الظلمة يخافون منه خوفا عظيما وكان رحمه الله شريف النسب عالي الهمة كبير القدر عظيم الحرمة وقد اعترف فضلاء عصره بفضله بفضله لكنه لم يشتغل بالتصنيف مات في شهور سنة احدى عشرة وتسعمائة بالقسطنطينية وهو قاض بها وكانت مدة قضائه عشر سنين وله مسجد لطيف وحجرات لفقراء الطلبة والعلماء دفن عند مسجده رحمه الله ومنهم المولى العالم العامل والفاضل الكامل يوسف بن حسين الكرماستي قرأ على علماء عصره منهم المولى الفاضل خواجه زاده وبرع في العلوم العربية والشرعية وتولى بعض التداريس ثم انتقل الى احدى المدارس الثمان ثم استقضى ببروسا ثم استقضى بالقسطنطينية وكان في قضائه مرضي السيرة ومحمود الطريقة وكان سيفا من سيوف الحق لا تاخذه في الله لومة لائم روي انه ذهب يوما الى المسجد بعمامة صغيرة ولما خرج من المسجد اذ ورد عليه رسول الوزير ابراهيم باشا يطلبه لمصلحة اقتضت حضوره فلم يغير ما عليه من الثياب والعمامة لئلا يلزم ترجيح جانب الوزير على طاعة الله تعالى فلما رآه الوزير على تلك الهيئة انكر ذلك منه وساله عن سببها فقال في جوابه حضرت خدمة الخالق تعالى بهذه الهيئة ولم اجد في نفسي رخصة في تغيير الهيئة لاجل الوزير فعمل هذا الكلام في الوزير حتى نقله الى السلطان بايزيد خان فاستحسنه السلطان وارسل الى المولى المذكور جوايز سنية

نى

استرقاه صح

مصلح الدين اليار حصاري

يوسف الكرباسي

يخاف

لاجل فعله ذلك وله رحمه الله عدة مصنفات منها حاشية شرح المطول للتلخيص وشرح الوقاية فى الفقه وله مختصر فى علم اصول الفقه سماه الوجيز وغير ذلك توفى رحمه الله فى حدود السبعمائة ودفن جنب مكيته الذى ابتناه عند جامع محمد خان بالقسطنطينية

اشرف زاده

ومنهم العالم الكامل محى الدين محمد الشهير باشرف زاده فرا وبرع وسهد واله بالفضيلة والتدقيق لم يترك التقيد بالمناصب غلب عليه محبة الطائفة الصوفية ثم النحى بالقلندرية فساح معهم فى البلاد الى ان مات وكان رحمه الله اعجوبة زمانه ونادرة اوانه فى الفضل والفطنة وكان يتوقد ذكاء

عبد الله الاماسى

ومنهم العالم الزاهد عبد الله الاماسى تولى عدة تدارس اخرها مدرسة السلطان بايزيد باماسيه ولم يزل مدرسا بها الى ان مات وكان عابدا زاهدا معرضا عن الدنيا وزخرفها وله بعض كرامات وكان عارفا بالعلوم الادبية والشرعية مشتغلا بالدرس

علاء الدين ابن الفناري

ومنهم المولى العالم الفاضل علاء الدين على المنتسب الى الفناري وليس هذا من اولاد الفناري قرأ على الفاضل الطوسى وتخرج عنده ثم تولى عدة تدارس بالمان وصل الى احدى المدارس الثمان ثم تولى منها قضاء مدينة بروسا ثم تولى تدريس مدرسة السلطان ايلدرم خان بمدينة بروسا فدام فيها الى ان مات فى اواسط شعبان من شهور سنة اربع وخمسين وثمانمائة وكان رحمه الله يقبل اقدامهم كثير الاشتغال دائم المطالعة فبذلك حصل له وفر انافع من العلم وله عدة تواليف منها حواش على شرح الرسالة الاثيرية فى الميزان حسنا الدين الكاتى وحواشيه على شرح الشمسية للفاضل الشريف وحواشيه على شرح الشمسية للفاضل القسطلانى وحواشيه على شرح العقائد للمولى المذكور

شمس الدين

ومنهم المولى العالم شمس الدين احمد الشهير بديقوز شارح المراح من الصرف وهو شرح لطيف وشارح كتاب المقصود من الفرع المذكور ومعلق الحاشية على شرح اداب البحث لسعود الرومى توفى وهو مدرس بمدرسة السلطان ايلدرم خان بمدينة بروسا

طشغون خليفة

ومنهم العالم السالك طشغون خليفة قرأ على علماء عصره ثم اتصل بخدمة المولى العلامة خسرو ثم سلك مسلك التصوف وتوطن ببروسا واقام بها معتنيا فى حقه

مصلح الدين البغل

ومنهم المولى الفاضل الكامل المحيط مصلح الدين مصطفى الشهير بالبغل الاحمر كان مغرما بمحبة العلم وبمدارسته حتى كان يدرس كل يوم من عشرة كتب من الكتب المعتبرة وكان يحفظ عامة المسائل من جميع الفنون الادبية والعقلية والعلوم الشرعية والاصلية والفرعية بالفاظها وعباراتها صار مدرسا ببعض المدارس ثم تولى تدريس مناستر بمدينة بروسا ثم اعطاه السلطان محمد خان المدرسة الجديدة بادرنه ثم ترقاه الى احدى المدارس الثمان ولما تسلطن السلطان بايزيد خان اعاده الى مدرسة مناستر ثم اعاده الى مدرسته الثانية بادرنه ومات وهو مدرس بها وكان رحمه الله خفيفا للحية احمر اللون عظيم الجثة جدا حتى كان لا يحمله الا فرس قوى

شمس الدين الايديني المليجى

ومنهم شمس الدين الايديني ساح فى الروم والعجم والعرب فحصل العلوم وتمهر فى علم البلاغة وفاق اهل زمانه فى النغمات وبسبب ذلك قربه السلطان محمد خان مدة ثم بعد عن حضرته لشئ صدر منه وكان يظن القضايا العربية والتركية والفارسية ويجيد

ومنهم العالم الشهير بالمليجى قرأ على علماء عصره وتمهر فى الفنون وفاق على اقرانه ثم دخل بلاد العجم وقرأ على علمائها وكان المولى عبد الرحمن الجامى



شرع بمدرسته ثم قدم الى القسطنطينية اول ما فتح ثم اصابه الخذلان من الله تعالى وابتلى بالخمر الى ان مات

سراج الدين العجمى

ومن الخطباء فى زمانه سراج الدين الخطيب العجمى الذى من العجم الى الروم وصادف قدومه بتمام الجامع الذى بناه السلطان محمد خان بمدينة القسطنطينية فوصف للسلطان فامر له بقراءة الخطبة فصعد المنبر فاسمعه واعجبه ونصب خطيبا بالجامع المذكور وعين له كل يوم خمسين درهما وكان صدر خطبته الحمد لله الذى وصف الحامدين بالمحامد الى حامد على نعمائه الحمد لله وكان رحمه الله ايد فى الفصاحة والبيان وحسن البيان

طبيب الصوت ص

قطب الدين العجمى

ومن الاطباء قطب الدين العجمى كان وزيرا لبعض ملوك الاعجام ثم ارتحل الى الروم لفترة وقعت بين بلادهم واتصل بخدمة السلطان محمد خان وحظى عنده بالمهارة فى علم الطب وعين له كل يوم خمسمائة درهم وعين له عشرين الف درهم مشاهرة سوى ما ذكر

شكر الله الشروانى

ومنهم شكر الله الشروانى قدم الى الروم وحظى عند السلطان المذكور لمعرفته الطب وكان له يد فى التفسير والحديث والعلوم العربية واجاز له العلماء فى الرواية وشهد له بالعلم

خواجه عطاء الله العجمى

ومنهم خواجه عطاء الله العجمى قرأ فى العجم وحصل طرفا صالحا من العلوم خصوصا فى الرياضيات كحل الاسطرلاب والربع المجيب والمقنطرات ومعرفة التزنجات واستخراج التقاويم وله يد فى التفسير والحديث والطب والفنون توفى فى اول دولة السلطان بايزيد خان

بقعوب

ومنهم الطبيب الحاذق الماهر بقعوب كان اصله يهوديا استعمله السلطان محمد خان الدفاتر بالديوان العالى ثم اسلم فاستوزره السلطان محمد خان وحظى عنده ومهارته فى الطب ان رجلا ابيض اللون فاسود جسمه جميعا فى زمانه فداروا على الاطباء فلم يعرفوا ذلك فاتى به الى الحكيم المذكور فقال هذا مرض غير موجود فى الكتب وانما هو البهق الشامل فعالجه فبرئ ومنها ان رجلا فى زمانه صار يتقيأ ما يأكل ويجرى الدم من فيه مستمرا فحير الاطباء فى امره فاتى به الى الحكيم بعقوب فدخل بيته واخرج له طعاما فيه لحوم مغربة فقال كل فاكل الرجل ثم سقاه شربة فقاء الرجل قراريط كبارا نحو خمسين قال قم فقد برئت من مرضك فسئل عن ذلك فقال عرفت من الدم السائل من فيه ان فى معدته قرادا والقئ من ذلك واللحم المغربى كان لحم الكلب والقراد يحبه فلما اجتمع عليه القراد للاكل سقيته مقيئا فقاءه فى معدته فتخلص الرجل ومنها ان امرأة حاملة سقطت من موضع عال فتقطعت قواها وحركتها فماشكوا فى انها ماتت لان الحرارة فى بدنها لم تنقطع فاستغاثوا الى الحكيم المذكور فاتى ونظر واسند عمى ابرة فادخلها فى بطنها فصرخت المرأة عجبا وقامت كانها لم يمسها شئ فسألوه عن ذلك فقال لما سقطت المرأة اخذ الولد الذى ببطنها بناط قلبها فحصل لها من الغشى ما حصل فادخلت الابرة فوصلت الى يد الولد فجمع يديه اليه فبرأت المرأة وله امثال ذلك من الغرائب

الحكيم اللارى حكيم عرب

ومنهم الحكيم اللارى اصله من بلاد العجم كان ماهرا فى الطب الا انه اخطا فى علاج مرض لسلطان محمد خان الذى توفى منه

ابن الذهبى

ومنهم الطبيب المشهور بالحكيم عرب حصل علم الطب فى بلاد العرب ثم دخل الى الروم وحظى عند الامير عيسى بك بن اسحق بك الساكن ببلدة اسكوب وبعد صيته حتى استدعاه السلطان محمد خان واكرمه وعاش فى كنفه بعيش واسع

ومنهم الطبيب الشهير

بابن الذهبي كان طبيبا حاذقا ماهرا صالحا تقيا نقيا شيخا نورانيا له يد طولى على سائر الاطباء
في معرفة الاعشاب روى انه نبت لحم لبعض رجال زمانه في مجرى البول فعجز الاطباء عن معالجته
وامروا بقطع العضو فلما اتى الى الطبيب المذكور ضحك من قولهم ثم استدعى برصاص فعمل
منه ابرا كثيرة بعضها اغلظ من بعض فجعل فيه الدقيق اولا ثم الاغلظ فالاغلظ وما تم يوم
وليلة حتى انفتح ثم امر المبتلى بان لا يخلي العضو من ادخال الابرة فيه مدة سنة ومن مشايخ الطريقة
في زمانه الشيخ العارف الكامل الواصل الى الله تعالى شمس الدين محمد بن حمزة الشهير بآق شمس الدين
نجل الشيخ العارف شهاب الدين السهروردي ولد بدمشق ثم قدم مع والده وهو صبي الى
الروم وتوطن في كورة كونيك واشتغل بالعلوم وكملها حتى صار مدرسا بمدرسة عثمانجق
ثم رغب في طريق التصوف ولحق بخدمة الشيخ الكامل الحاج بيرام فاشتغل عنده وحصل
الطريقة ونال ما نال من الكرامات العالية والمقامات النامية ومن جملة مناقبه انه كان
طبيبا للابدان كما هو طبيب للارواح حتى حكي ان الاعشاب كانت تناديه وتقول انا انفع من
المرض الفلاني وقد سبق اخباره عن فتح القسطنطينية في الزمان المعين للسلطان محمد خان
وتعيينه تربة ابي ايوب الانصاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي في قصبة كونيك
ومن مصنفاته رسالة النور في التصوف ورسالة اخرى في دفع مطاعن الصوفية ورسالة
اخرى نافعة في الطب وكان للشيخ اثنى عشر ابنا روى انهم جلسوا حولي يوما للطعام فحمد الشيخ
وشكر وكان له ابن صغير مجذوب يلقب بنور الهدى قام وقال انا اعرف على ما حمدت الله تعالى
فقال ما هو فقال على ان رزقت هؤلاء البنين ولم يكن لك محبة من هؤلاء فقال الشيخ احسنت
حكي ان اميرا يقال له ابن قطمار اتى الى الشيخ للزيارة وكان اطلس لا شعر في وجهه فرآه نور
الهدى قاعدا عند الشيخ فضحك وقال ما هذا رجل وانما هو امرأة فغضب عليه الشيخ وتضرع
الامير الى الشيخ ان لا يزجره ثم قال له الامير ادع لي يا نور الهدى حتى تنبت لحيتي فاخذ المجذوب
من فمه بصاقا كثيرا ومسح به وجهه فطلعت لحيته وكان الامير ذاهبا الى السلطان محمد خان
بالقسطنطينية فلما لقي السلطان قال للوزراء سلوه من اين حصل له هذه اللحية فحكى له ما
جرى فتعجب السلطان ووقف على ذلك الصغير اوقافا كثيرة وهي في ايدي اولاد الشيخ الآن
ومنهم الشيخ عبد الرحيم القره حصاري الشهير بابن المصري استفاض المعارف والاذواق
من الشيخ العارف بالله آق شمس الدين وله كتاب موسوم بوحدة نامه في التصوف
الشيخ العارف بالله ابراهيم بن حسين الصراف السيواسي الشافعي قرأ العلوم ثم صار
مدرسا بمدرسة خوندي خاتون بمدينة قيصرية ثم تركها ولحق بخدمة الشيخ العارف
آق شمس الدين ونال عنده المراتب العلية وكان يغلب عليه الاستغراق حتى كان لا يعرف
ولده في بعض الاحيان ويقول من هذا صنف كتابا في التصوف وسماه اطوار السلوك
وكتابا آخر موسوما بكلزار وكان يامر مريديه عند القبض بالقعود على التنور وشرب
الماء بالجرار حتى يسيل منهم عرق كثير فيتبدل قبضهم بالبسط ويروى ان شيخه اشار
اليه بذلك في عالم الرؤيا توفي سنة سبع وثمانين وثمانمائة بقيصرية ومنهم الشيخ العارف
حمزة الشهير بالشامي كان من اكابر اصحاب الشيخ الكامل آق شمس الدين وكان مشتغلا بالارشاد

آق شمس الدين

ابن المصري

حمزة الشامي

بعده



505

بعده انتفع به خلق كثير ومنهم الشيخ مصلح الدين مصطفى الشهير بالعطار كان هو ايضا من
اصحاب الشيخ آق شمس الدين توفي باسكلب ومنهم ابناء الشيخ العارف بالله تعالى آق
شمس الدين سعد الله فاق في علم الظاهر والباطن وفضل الله وهو ايضا حصل العلوم ثم
سلك مسلك التصوف ويحكى ان اباه دخل يوما الحمام ومعه خليفته الشامي وولده فضل الله
هذا فلما خرج الشامي من الحمام اشار الشيخ الى ولده هذا بان يستر ظهر شيخه فاشار الى انه سيصير
شيخا له فكان كذلك ومن ابنائه امر الله قرأ العلوم وسلك مسلك التصوف ومنهم حمدي
جلبي بن آق شمس الدين صاحب الطبع الفايق والنظم الرائق والشان السابق وهو اصغر
اولاد الشيخ وكان عالما صالحا زاهدا متواضعا منقطعا عن الناس له نظم قصة مجنون
ليلى ونظم قصة يوسف وزليخا ونظم مولد النبي صلى الله عليه وسلم كلها رقيق الحاشية
دقيق المعنى لطيف المسلك حسن النظم مقبولة عند الانام ومن مشايخ ذلك الزمان الشيخ
العارف بالله مصلح الدين مصطفى الشهير بابن الوفا الصدري القونوي اخذ التصوف اولا
عن الشيخ مصلح الدين امام الدباغين ثم انتقل بامر منه الى خدمة الشيخ عبد اللطيف المقدسي
واكمل عنده الطريقة واجازه للارشاد وكان رحمه الله جامعا للعلوم الظاهرة والباطنة
ينشي وينظم بالعربي وغيره انشاء بليغا ونظما حسنا وكان يسرد خطبته في كل جمعة على
حسب ما ادى اليه طبعه على وجه البلاغة واللطافة وكان له يد طولى في علم الوفق والموسيقا
وكان يجهر بالبسملة ويجلس في القومة الاولى والثالثة للاستراحة مع كونه حنفي المذهب
فانكر عليه العلماء ذلك بناء على انه لا يصح خلط المذهب فاجتمعوا لذلك فقبل ان يحضر
الشيخ قال لهم الفاضل سنان باشا ما تقولون ان قال لكم ادى اجتهادي الى ذلك في
المسئلتين المذكورتين فقالوا هل يمكن منه الاجتهاد قال نعم انا اشهد بان شرائط الاجتهاد
موجودة فيه فقبلوا شهادته فتفرقوا لا عن شيء وكان قدس سره يؤثر الخلوة والانقطاع
عن الناس دائما ولا يبرز الا في اوقات معلومة وهو في الاستغراق والمجاهدة والرياضة
القوية حكي انه قيل له حان ايام الربيع فلو خرجتم الى صحن الجامع لتنظروا الى آثار رحمة الله
تعالى فقال لهم اصبروا اليوم حتى اكل الليلة لقمة واحدة زائدة على المعتاد كي استطيع
ان اخرج الى صحن الجامع وكان يزدحم الاكابر على بابه ولا يخرج اليهم قبل وقته وكان
لا يلتفت الى ارباب الدنيا ويؤثر عليهم صحبة الفقراء وقصد السلطان محمد خان ان يجتمع به
فلم يرض وكذلك ولده السلطان بايزيد خان بعد ما تسلطن فلم يرض ايضا حتى انه لما
توفي الشيخ حضر السلطان المذكور الى جنازته فامر بكشف وجهه اشتياقا لرؤيته وابرم في
ذلك حتى كشف عن وجهه فنظر اليه ومن كلماته الطيبة انه قيل له اتى الى البلد رجل
شديد القوة يحمل كذا وكذا قنطارا من الحجر فقال الشيخ المذكور حمل ابريق الوضوء اصعب منه
وهو كذلك لان في الاول حظ النفس وفي الثاني بالعكس وله كرامات سنية ومناقب
كثيرة لا يمكن شرحها في هذا المختصر وكان الشيخ سافر الى الحج من البحر فاخذته النصارى
وحبسوه في رودس ثم اشتراه منهم الامير ابراهيم ابن قرمان فقدم الى القسطنطينية
وتوطن بها في المحل المخصوص المعلوم هناك وله فيها زاوية وجامع وقبره قدام الجامع

ابن العطار

حمدي جلبي

وهو مشهور يزار ويتبرك به توفي سنة ست وتسعين وثمانمائة ومنهم الشيخ العارف بالله
عبد الله الشهير بحاج خليفة القسطموني اشتغل اولا في العلوم الظاهرة والباطنة واكملها
ثم اتصل الى خدمة الشيخ تاج الدين ابراهيم بن بخشي فقيه وحصل عنده طريقة التصوف
وانكشفت له المراتب السامية حتى اجازه للارشاد واقامه مقامه بعد وفاته وكانت له يد
طولى في تعبير الرؤيا وكان متواضعا متخشعا صاحب اخلاق حميدة واثار سعيدة جسيما
في البدن ضعيفا في الروح عظيما في الخلق صاحب فم بسام ووجه بين الحلال والحرام قسام
وكان صاحب عز وكرامات ومرجعا للعلماء والفضلاء ومربيا للفقراء والصلحاء واية
في المروة والفتوة والكرم والسخاء وكان يقول لا يلزم على المريد ان يعتقد في شيخه الكرامة
والولاية بل يكفيه ان يعتقده سالكا طريق الحق ويحكى ان المولى الفاضل علاء الدين الفناري
لما عزل عن قضاء العسكر اراد ان يسلك مسلك التصوف عند الشيخ المذكور فاستاذن
منه بالرياضة وترك الحيوانات فقال الشيخ انا ما اكلت حيوانا ولا شربت ماء ستة
اشهر في ايام رياضتي وما انتفعت بذلك بل بامتثال امر الشيخ وحكى ان بعض مريديه قال
له ربما يمضي علي وقت لا اقدر على التلفظ بكلمة الشهادة ويخطر ببالي ان واحدا لو قال في
حضور السلطان كل وقت لا سلطان اكبر منك يعد ذلك منه سوء ادب فقال له الشيخ هذا
معنى الاحسان فمن وصل اليه يكفيه ان يلاحظ حضور الحق توفي الشيخ في سلخ جمادى
الاخرة سنة اربع وتسعين وثمانمائة ومنهم العارف بالله سنان القروي وكان قدس سره
من خلفاء الشيخ تاج الدين وكان زاهدا ورعا غاية الورع ويحكى انه نزل في بروسا الى زاوية
حاج خليفة فاوصى الشيخ للمريدين العاكفين بزاويته ان لا يخالفوا ادب الطريقة بوجه
من الوجوه استحياء من الشيخ المذكور ومنهم العارف بالله الشيخ مصلح الدين القوجوي
كان عارفا بالله وصفاته وكان زاهدا متورعا وحكى عنه ولده المولى محي الدين محمد بن مصطفى
القوجوي انه سافر مع والده المذكور الى الحجاز فنزلا جامع دمشق فاعتكفا فيه وكان اباه
لا ينام الليل بطولها وارتاض هناك رياضة عظيمة فقال له ابوه يوما غلبت على نفسي وشوشت
خاطري من جهة القمل فاخرجت قميصه فوجدته مملوا من القمل بحيث لم اقدر على قتلها
وانما القيتها بيدي على الارض قال ثم ذهبنا الى مكة ولما وصلنا الى مكة اعطى والدي
لبعض اصحابه مقدارا من الدراهم للصرف الى الحوائج فغاب هو نحو شهرين ولم يعرف حاله ثم
حضر وما عرفت ابي في نظره لما حصل له من البهجة والوضاءة في وجهه وكان الوزراء
يترددون اليه وهو يوبخهم على ظلمهم مات في القسطنطينية وقبره عند مسجده هناك
ومنهم الشيخ مصلح الدين الابصلاوي كان عالما فاضلا ورعا محققا زاهدا منقطعا
عن الناس متبتلا ومشتغلا بارشاد الطالبين توفي ببلدة ابصلا وقبره هناك رحمه الله
ومنهم الشيخ محي الدين القوجوي اشتغل اولا بالعلوم الظاهرة اولا ثم سلك مسلك
التصوف عند الشيخ بيري خليفة الحميدي وتربى عنده حتى نال مراده وتوطن
بالقسطنطينية حتى مات بها وله بها مسجد وزاوية وكان صاحب كرامات ومقامات
جامعا بين فخري الظاهر والباطن معرضا عن ابناء الدنيا ومنهم الشيخ سليمن خليفة كمل العلوم

حاج خليفه

سنان القروي

مصلح الدين القوجوي

مصلح الدين الابصلاوي

محي الدين القوجوي

سليمن خليفه

الظاهرة





الظاهرة ثم وصل الى خدمة الشيخ تاج الدين المذكور وتكامل عنده وتوطن بمدينة القسطنطينية
وله بها مسجد وزاوية وكان مجردا عن الاهل والاولاد منقطعا الى الله تعالى ومنهم الشيخ العارف
بالله عبد الله الالهي الرومي الحنفي السماوي اشتغل اولا بالعلوم الظاهرة ثم قدم الى القسطنطينية
وسكن بجامع زيرك ثم ارتحل الى العجم مع علي الطوسي واشتغل في كرمان بالعلم ثم عرض له
داعية التصوف فاتصل الى خدمة الشيخ خواجه عبيد الله النقشبندي بسمرقند وحصل
عنده الطريقة ثم ذهب الى بخارى فتربى من روحانية الشيخ بهاء الدين النقشبندي حتى انه
ربما ينشق القبر فيشمل له الشيخ ويتكلم معه ثم عاد الى شيخه وسار باشارة منه الى طرف الروم
فتوطن في سما ومدة فاكب عليه الناس عليه يأتون اليه من كل صوب ثم لما كثرت الفتن في
بلادهم قدم الى القسطنطينية وسكن بجامع زيرك واجتمع عليه الناس والاكابر والاعيان
فتشوش الطلاب بمزاحمة الاكابر ومال الشيخ الى الارتحال منها فبينا هو على ذلك اذ استدعاه
الامير احمد بك الاورنسي وكان من محبيه بان يشرف مقامه ورطار يكيجسي من بلاد روم ايلي
فذهب اليه واجتمع عليه الطلاب وانتفعوا به ومات هناك سنة ست وتسعين وثمانمائة
ودفن بذلك الموضع وهناك جامع ومزار يزار ويتبرك به قدس سره ومنهم العارف بالله
المولى علاء الدين الايديني الخلوتي من خلفاء السيد يحيى وكان صاحب جذبة عظيمة وكان يلحق
الناس منه جذبة بنظرة منه او بكلام منه حتى ان المولى علاء الدين العربي كان من المنكرين عليه
فاتفق ان اجتمع به يوما فاسر الشيخ في اذنه فصاح المولى العربي وخر مغشيا عليه ولما افاق
قال اني تبت الى الله وذهب ما فيه من الانكار فصار من جملة مريديه ثم ان الشيخ قدم مدينة
القسطنطينية ايام السلطان محمد خان فاكب عليه الاكابر والاعيان وسائر الناس فخاف منه
السلطان فامره بتشريف بلاد اخر فسار الى لارنده من بلاد قرمان وتوفي بها ومنهم الشيخ
العارف عمر دده الايديني بروشني كان اولا من طلبة العلم ثم صار مغرما بالملاهي ومحبة
الشبان والاغاني ثم ارتحل الى بلاد العجم فلقي هناك اخاه الاكبر علاء الدين المذكور فتاب
على يديه ثم اتصل الى خدمة الشيخ يحيى واشتغل عنده وجاهد الى الغاية حتى تبدل عشقه المجازي
الى الحقيقة ثم احبه الامير حسن بك الطويل محبة عظيمة واشتهر امره في تلك البلاد وبنت له
والدة السلطان يعقوب بتبريز زاوية عظيمة وتوفي هناك سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة
ومنهم العارف بالله الشيخ محمد الجمالي الشهير بجلبي خليفة وهو من نسل جمال الدين الاق سراي
اشتغل بالعلوم ثم مال الى طريقة التصوف ولازم خدمة الشيخ عبد الله خليفة الشيخ علاء
الدين الخلوتي ثم قدم الى توقات وصحب مع الشيخ المعروف بابن طاهر فارتاض عنده رياضة
شديدة ثم بعد وفات شيخه المذكور ذهب الى مدينة ارزنجان وصاحب هناك مع المولى
بيري ولازم خدمته ثم ارسله الشيخ المذكور الى بلاد الروم لارشاد الفقراء حكى ان الوزير
محمد باشا القرماني كان وزير السلطان محمد خان وكان يميل الى السلطان جم وينقص السلطان
بايزيد خان عند والده فتضرع السلطان بايزيد خان الى الشيخ جلبي خليفة فاستعفى
عن ذلك فزاد السلطان بايزيد خان في التضرع فتوجه اليه فرأى اولياء قرمان في جانب
السلطان جم فقصدهم الشيخ المزبور فرموه بنار اخطأته واصابت بنته وبعد ايام مرضت

مشتغلا بنفسه

عبد الله الالهي

لعله فيمثل

علاء الدين الخلوتي

الشهير عمر دده

جلبي خليفه

البنت وماتت فتضرع اليه السلطان بايزيد خان وابرم عليه ثانيا وحضر اولياء قرمان فقالوا
له ماذا تريد فقال ان هذا الرجل واراد الوزير محمد باشا القرماني قد ابطل اوقاف المسلمين
وضبطها لبيت المال ففر الكل عن الانتصار له وما بقي الا الشيخ ابن الوفا ورأيته قد رسم
حول الوزير المزبور دائرة قال فدخلت الدائرة بجهد عظيم قال وسيظهر الاثر بعد ثلثة
وثلثين يوما حكى بعض اقربائه عنه انه حصلت لي في اثناء ذلك التوجه غيرة عظيمة حتى
روى انه وصلت النكبة في تلك المدة الى كل من تسمى بمحمد قال الراوي وان اسمي محمد وعند ذلك
كنت صبيا فصعدت على شجرة فانكسر غصنها فوقعت وشج راسي وعند ذلك كنا في بلدة اماسيه
فعدوا فيها اربعين رجلا اسمه محمد وقد وصلت النكبة الى كل منهم هذا مع تضمنه بسوء
ادب من الخرافات وما ربك بظلام للعبيد روى انه لما تم ثلثة وثلثون يوما جاء خبر وفاة
السلطان محمد خان فتوجه السلطان بايزيد خان الى القسطنطينية وبعد خمسة ايام من
توجهه سمع في الطريق ان الوزير محمد باشا قد قتل حكى ان الشيخ ابن الوفا عمل له وفق مائة
في مائة وكان يحمل الوزير على راسه وعند وفاة السلطان محمد خان عرق كثيرا لشدة خوفه
وحيرته فانطمس بعض بيوت الوفق المذكور فارسله الى الشيخ ابن الوفا ليصلحه فقتل الوزير
المذكور قبل وصول الوفق اليه ولعل هذا ما رآه الشيخ المزبور من رسم الشيخ ابن الوفا دائرة
حول الوزير المزبور ثم ان السلطان بايزيد خان بعد جلوسه على سرير السلطنة ارسل الشيخ
المزبور مع اربعين رجلا من اصحابه الى الحج ليدعوا هناك لرفع الطاعون من بلاد الروم فاعطى
الشيخ صرة من الدراهم واعطى كل واحد من اصحابه ثلثة الاف درهم فمات الشيخ في الطريق
ذهابا وبعد توجه الشيخ الى الحج خف الطاعون في القسطنطينية عدة سنين بل في تلك المدة
قدس سره العزيز ومنهم العارف بالله الشيخ حبيب العمري القرماني كان رحمه الله عمريا من
جهة الاب وبكريا من جهة الام وكان اصله من ولاية قرمان من قرية تسمى بالقرية الوسطى
بقرب من قصبة بنيكن اشتغل اولا في اول عمره بنيكن وعند اشتغاله بقراءة شرح العقائد
ارتحل الى خدمة السيد يحيى فلقي اولا جماعة من مريديه فقال هل يقدر شيخكم ان يريني
الرب تعالى في يوم واحد وكان فيهم الحاج حمزة المدفون بقرية قراجه كر بقرب من قصبة
قورشيلي من قرية كتفري فلطمه لطمة شديدة حتى خر مغشيا عليه فعلم الشيخ هذه القصة
فدعى الشيخ حبيب الله وقال لا باس ان الصوفية يغلب عليهم الغيرة وان الامر كما ظننت
فامر له بالجلوس في موضع ويقص عليه ما رآه في المنام ثم قال لمريديه انه من العلما
ونقل عنه انه قال لما جلست في ذلك الموضع جاءت تجليات الحق مرة بعد اخرى وفنيت كل
مرة وبعد مداومته خدمته اثنتي عشرة سنة رجع باجازة منه الى بلاد الروم طاف بتلك
البلاد فدخل ولاية قرمان وولاية ايدين وولاية الروم وسكن مدة بانقره ولزم زيارة
الشيخ الحاج بيرام وصحب مع الشيخ اق شمس الدين ومع الشيخ ابراهيم ومع الامير نقشبندي
القيصري ومع الشيخ عبد المعطي من الزينية وكان له اشراف على الخواطر ولم يره احد راقدا
ولا مستندا الا في مرض موته توفي قدس سره العزيز في سنة اثنتين وتسعمائة وقبره
بمدينة اماسيه في عمارة محمد باشا ومنهم الشيخ العارف بالله المولى مسعود كان رحمه مدرسا

حبيب العمري

المولى مسعود

اولا



507

اولا ثم رغب في التصوف واتصل بخدمة الشيخ العارف بالله علاء الدين وحصل عنده طريقة
التصوف واجاز له بالارشاد وتوطن بمدينة ادرنه واشتغل بتربية المريدين وظهرت بركاته
واشتهرت كراماته ونال عنده كثير من المريدين ما نال من المقامات العلية والكرامات السنية
وكان رحمه الله عارفا بالله تعالى وصاحب جذبة عظيمة وكان له قدم راسخ في مواظبة العبادات
ومحافظة اداب الشريعة توفي رحمه الله في اواخر سلطنة السلطان محمد خان قدس الله سره العزيز
ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ سنان يوسف الشيخ الشهير بشيخ سنان متوطنا بقرية قريبة
من القسطنطينية وتلك القرية مشتهرة بالانتساب اليه الى الآن وسمعت عن من صحبه انه قال
كان ذلك الشيخ عالما زاهدا مشتغلا بارشاد الطالبين وقد بلغ عنده كثير منهم مرتبة الكمال
وقال انه كان صاحب الاخلاق الحميدة وكان خاشعا متواضعا منقطعا عن الناس ومات بالقرية
المذكورة ودفن بها روح الله روحه ونور ضريحه قدس الله اسرارهم ونفعنا الله تعالى بهم امين

## ذكر سلطنة السلطان الاسعد قورقود ابن بايزيد خان

السلطان قورقود بن الغازي بايزيد خان

حكى ان السلطان محمد الغازي امر ابنه السلطان بايزيد بان يبعث اليه بابنيه السلطان احمد والسلطان
سليم ليطهرهما فلما قدما اليه جلس السلطان على التخت واخذ يجر من اذن كل واحد من حفيده
ليدنيه اليه فبكى السلطان سليم فعند ذلك امر السلطان باحضار طرائف التحف من الخزينة ليرضيهما
فرضي السلطان احمد وقام وقبل يد السلطان وابى السلطان سليم ان يرضى ثم امر السلطان فاتوا
بنفائس الاموال فاعطاها لسليم فلم يرض ايضا فعند ذلك قال السلطان تعال يا ولدي نصطلح
معك فقال سليم لا والله ما نصطلح معك ان لي عليك حقا تركته الى يوم القيمة فانزعج السلطان
وقال لوزرائه اعلموا ان ولدي هذا هو الذي يملك هذا التخت ثم بعثهما الى والدهما وارسل يدعو
بعد مدة ولد بايزيد خان السلطان قورقود وهو اذ ذاك في سن احدى عشر سنة فلما تم امر
التطهير اذ بدا للسلطان محمد خان ان يسافر الى برانا طولي فقام وخيم بعسكر كثير في ظاهر اسكدار
في سفح جبل هناك يقال له مال دبسي وكان قد استصحب معه حفيده هذا فاتفق ان مرض السلطان
مرض الموت فاوصى بالملك الى ولده بايزيد وهو كان قد توجه في ذلك العام الى سفر الحج فقيل له
ذلك فقال ان قورقود ينوب عنه في السلطنة الى ان يعود فاستقر قورقود على التخت واحسن الى الجند
وضاعف عطياتهم فاحبوه محبة عظيمة وكان سنه اذ ذاك اثنى عشر سنة وكان قد وصل الخبر
الى السلطان بايزيد وهو عازم الى الحج فقال والله ما انثني عن هذا السفر ابدا فتعوق هناك مدة
تسعة اشهر فاقيم شعار الملك للسلطان قورقود وخطب له على المنابر وضرب وجوه الدراهم
والدنانير باسمه فلما عاد ابوه من الحج وقدم الى ازنيق مكث هناك وشاور الوزراء بعضهم ببعض
فهجموا على السلطان قورقود وقالوا اعز الله مولانا السلطان ان اباكم قد عاد من الحج فما ترون
في حقه فهل تعينوا له مملكة يقيم فيها فقال اليس قال جدي اني انوب عن ابي ففرح الوزراء بكلامه
فقالوا هذا هو المامول من مولانا السلطان ولكن الجند احبوكم ولا يتيسر ذلك الا بان تخرجوا
بالعسكر الى برانا طولي لاستقبال ابيكم ثم نجعل لكما في الملتقى مرقى ذات درجات مرتفعة في هيئة
المنبر ثم تاخذ بيد والدك وتصعد به على المنبر فتقول للجند الستم منقادين لامري كانك
تشير الى خلاف والدك وتقرير الملك لنفسك فاذا قالوا نعم فبايع والدك بالملك ثم مرهم بطاعته

بطاعته وانسلخ عن الملك الى طرف مغنيسا ويحكى ان السلطان بايزيد لما رأى ولده نزل
عن خيله فقيل له فى ذلك فقال هو خليفة الله فى ارضه ثم فعل السلطان قورقود بما اوصى
عليه الوزراء فدعى له ابوه واستمر سلطانا وكان يقول هذه عارية السلطان قورقود عندى

## ذكر سلطنة السلطان الغازى الولى ضياء الدين بايزيد خان

السلطان ضياء الدين الغازى بايزيد خان

فلما توفى ابوه السلطان محمد خان طار الخبر الى السلطان بايزيد المذكور وهو متولى يومئذ
على اماسيه وطار الخبر الى اخيه جم فنهض من مدينة اماسيه وركب جناح النسر الطائر
مستعينا فى الفوز الى النجاح من الملك القادر الناصر فوصل الى مدينة القسطنطينية قبل وصول
اخيه يوم الخميس التاسع والعشرين من جمادى الآخرة من شهور سنة ست وثمانين وثمانمائة
واستقر على تخت المملكة وبويع له بالملك فلما سمع اخوه جم بقصته انثنى الى طرف بروسا وهى
التخت قديما فاستولى عليها وصادر الناس على اموال كثيرة ثم قام منها الى قتال اخيه السلطان
بايزيد فالتقى العسكران فى المحل المعروف بسلطان اوكى على شط نهر ينكى شهر فوقع بينهما قتال
شديد ثم انتصر السلطان بايزيد وانهزم جم سلطان وهرب الى طرف حلب مستنصرا من
الملك الاشرف قايتباى فلما وصل الى مصر بدا له ان يحج الى بيت الله تعالى فلما اتم مناسك الحج وعاد
الى البلاد القرامانية استمال طائفة من الورسق وطورغدلى فنهض معهم الى قتال اخيه
ثانيا وذلك فى شهور سنة سبع وثمانين وثمانمائة فلما قاتل معه انهزم مرة اخرى فتح هزيمة فهرب
الى الساحل والقى هناك سفينة تريد البلاد الافرنجية فركبها حتى وصل الى بلاد الكتيلان
فلما وصل اليها اكرمه ملكها غاية الاكرام وتلقاه بالاحترام وعين له الاقامة فى انابولى وهى
من اجل البلاد وانزهها هناك فلم يزل هناك حتى اغتال عليه اخوه السلطان بايزيد بان
بعث اليه واحدا من خواص غلمانه وهو مصطفى باشا الوزير الافرنجى الذى استوزره بعده فى
صورة حلاق مجيد هارب من المسلمين فحظى عند الملك الافرنجى ولم يزل عنده حتى وصفه الملك
الافرنجى عند جم سلطان بانه لذيذ الحلق ماهر فى الصناعة كامل فى الخدمة فاستدعاه جم سلطان
وامره بحلق رأسه فحلق وكان قد سم موسيه فاتفق انه توفى عقيب الحلق ولم يشك الطائفة
الافرنجية فى انه مات حتف انفه ثم تخلص العبد المذكور الى البلاد الاسلامية فحظى عند مولاه
بذلك الى الغاية وفى هذه السنة غزا السلطان السعيد الولى بايزيد بعسكر كثيف الى بلاد الموره
فمهد امورها واستخلص بعض بلاد من ايدى الكفار وبنى فى المعبر على نهر كبير هناك قلعتين
حصينتين وشحنهما بالمقاتلة فصارت تلك البلاد بسبب تلك القلعتين فى غاية الحفظ والامن
وفى سنة ثمان وثمانين وثمانمائة بنى السلطان المزبور لازال فى عز وسرور بمدينة دار الشرف
ادرنه على شط النهر الموسوم بتونجه جامعا شريفا حسن الهندام والهيئة لطيف الصورة منيع
القبة بادى الفخار عالى المنار ومدرسة شاهقة البناء جليلة الحسن والبهاء وعمارة للفقراء
والمساكين والواردين والصادرين من المسافرين يطبخ فيها انواع الاطعمة الشهية والمطاعم
البهية ومآكلا للطلبة المستعدين ودارا للمرضى واودع فيها من المعاجين والعقاقير والاشربة
اللطيفة ما يليق ويصلح للمرضى وبنى بجنب ذلك حماما لطيفا وكل ذلك بحيث لا تفى تعداد محاسنه
جزاه الله خيرا ويحكى انه وضع اساس الجامع والمدرسة بيده ثم سافر من الغد الى قره بغدان

فافتتح



فافتتح قلعة كلى وقلعة اق كرمه وفيها فتحت قلعة لملوان وقلعة طرسوس وقلعة نقشه وقلعة
كولك وفيها ابتدأت الفتن بين السلطان بايزيد وبين صاحب مصر وذلك بسبب ان الاشرف
قايتباى آوى اخاه جم سلطان واكرمه فاغتاض من ذلك السلطان بايزيد ولما كانت السنة
السابعة تعرض علاء الدولة بن دلغادر الى بعض بلاد الملك الاشرف فجهز له الاشرف جيشا
لقتاله فاستعان عليهم علاء الدولة المذكور من السلطان بايزيد فامده بعسكر وقوى جناحه
ببعض امرائه الشجعان ثم لم تزل تقوم الفتن والحروب بين الفئتين ويستولى جيش هذا على
كولك وسيس وقيسارية وادنه وعينتاب تارة ويستولى جيش ذاك عليها تارة ان جرى فى البين ما لا
خير فيه حتى تم الصلح بين الملكين فى شهور سنة سبع وتسعين وثمانمائة وفى سنة تسع وثمانين
وثمانمائة فتحت قلعة قرشمورلو وقلعة قصونلى وقلعة قره عيسى وقلعة اق كرمان وفيها
توفى قتيلا خنقا بادرنه الوزير الكبير كدك احمد باشا قتله السلطان بايزيد خان بسبب ممالأته
مع اخيه جم سلطان وفيها فى جمادى الآخرة بعث السلطان بايزيد خان عسكرا كثيفا
لبلاد الجركس فاخرب منها محالا كثيرا فصار ذلك سببا لمنع الجركس ان يقدموا الى مصر فاغتبن
من ذلك صاحب مصر وفيها توفى الامير جمال الدين عبد الله بن السلطان بايزيد صاحب قونيه
وما والاها من بلاد الروم القرمانية وليها عن ابيه بعد تملكه عوضا عن عمه جم سلطان بعد
نزحه عنها وحسنت سيرته بها وتوفى فيها فى هذه السنة فيقال بدسيسة وفى سنة تسعين
وثمانمائة بعث السلطان بايزيد خان طائفة من العسكر فاغاروا فى بلاد قره بغدان نهبا وتخريبا
وجاؤا بغنائم لا تحصى وفيها قدم وفد من انكروس فاحسن السلطان لقياه وخلع عليه واعطاه
اموالا جليلة فلما كان الوفد فى حدود سمندره مال عليه جماعة من شطار المحاربين هناك
فقتلوه بمن معه واخذوا امواله ثم بعث السلطان مرسوما بقتلهم جميعا وفى سنة احدى
وتسعين وثمانمائة فتحت ولاية ورسق وكانت عاصية من زمن جم سلطان وبعض بلاد من بلاد
قلج ارسلان بن طغرل وفيها فتحت قلعة ادنه وفيها ورد مكتوب من صاحب الاندلس ابن
الاحمر يستغيثه على الكفار ومع القاصد قصيدة على لسان اهل الاندلس يستنجدون من السلطان
بايزيد خان ويستنقذون انفسهم واولادهم وعيالهم وبلادهم بمدده من ايدى اعداء الدين
فترحم عليهم السلطان بايزيد خان ووعدهم بالنصر والمدد فى السنة القابلة ولما كانت سنة
ثنتين وتسعين وثمانمائة جهز عمارة كبيرة للتعرض الى بلاد الكفار لعلهم يكفون عن المسلمين
فسار الرئيس كمال الدين كاشف الوجه البحرى فاخذ مراكب للافرنج ووصل الى مالقه فغلب
عليها وهدم بنيانها واحرق ضياعها ونهب اموالها واسر من اهلها خلقا كثيرا وفى سنة
اربع وتسعين زوج السلطان ابنته من سلطان احمد ميرزا بن اغرلو محمد بن حسن الطويل
وفيها غزا الوزير يعقوب باشا الى بلاد بوسنه فعاث فيها وظفر بملكها ارنجيل فقيده فى
وثاق وارسله الى الباب العالى وفى سنة خمس وتسعين وثمانمائة لما بلغ السلطان بايزيد
خان موت صاحب العراقين يعقوب شاه وان ملكه قد اختبط بعده فجهز عسكرا كثيفا
الى جهة ديار بكر واذربيجان وفى سنة سبع وتسعين وثمانمائة فتحت قلعة ديه دلن
وفيها فتحت عدة بلاد من ممالك ارنود وفى سنة احدى وتسعمائة فى ذى القعدة توفى الملك الاشرف

قايتباى صاحب مصر فاستولى السلطان السعيد بايزيد على بعض قلاع كانت فى التنازع
بينه وبين الاشرف وفى سنة اثنتين وتسعماية هرب السلطان احمد ميرزا الى بلاد
العجم فتسلطن فى تبريز وكان جماعة من احبائه لما رأوا تفرق الساق فى ملوك بلادهم ارسلوا
اليه بالقدوم ليولوه الامر وفى هذه السنة اغار الامير البطل نصوح بعسكر كثير على بلاد
اروس فقتل وسبى واستولى منهم على غنيمة خارجة عن الاحصاء وفى سنة ثلث وتسعماية
شرع فى بناء الجامع العالى بقرب دار السعادة العتيقة بمدينة القسطنطينية والمدرسة
ودار الضيافة ودار التعليم هناك للسلطان بايزيد خان حتى فرغوا عنها فى شهور سنة احدى
عشرة وتسعماية وفى سنة خمس وتسعماية سار السلطان الغازى بايزيد بعسكر كثير
فاستولى على قلعة اينى بختى ثم دخل سنة ست وتسعماية فاستولى على قلعة متون فى رابع
عشر محرم الحرام كرها ثم استولى على قلعة قرون طوعا وفى هذه السنة مدة اقامة السلطان
فى الغزو خرج فى ورسق رجل ادعى انه مصطفى بك بن قرمان فاستولى على لارنده وخربها
واضرم فيها النار وفى سنة سبع وتسعماية جهز الافرنج عمارة عظيمة فى تقدير ثلثمائة
اغربة للاستيلاء على جزيرة مدللو فوصلوا الى الجزيرة المذكورة فحاصروها فلما بلغ ذلك مسامع
السلطان جهز عدة سفن وشوانى وشحنها بالرجال وآلات القتال وبعثها الى الجزيرة المذكورة
عونا لمن بها من المسلمين فلما بلغ الافرنج وصولهم الى الجزيرة المذكورة انهزموا عنها وانجلوا
الى بلادهم وفى سنة ثمان وتسعماية ظهر اسمعيل بن حيدر الصوفى فى طرف الشرق واستفحل
امره وانتزع الملك عن يدى اخواله وفى سنة ست عشرة وتسعماية ظهر فى بك بازارى رجل
يقال له شيطان قولى فانتسب الى اسمعيل الصوفى ملك بلاد العجم واجتمع عنده كل مفسد
مارق عن الدين حتى صاروا جماعة عظيمة فرام السلطان اطفاء نائرتهم فعين للمسير الى
الى قتالهم طائفة من العسكر صحبة الوزير الاعظم على باشا فلما تراءى الجمعان استقل الوزير
جمعهم فهجم عليهم بشرذمة من العسكر فاحاط به العدو فقتلوه ثم رعب منهم كل احد فلم
يقابلوه حتى اتصل الى اسمعيل المذكور وفى سنة ثمانى عشرة وتسعماية نزل السلطان الملك
المجاهد بايزيد خان عن الملك لولده السلطان سليم خان بن بايزيد وذلك بسبب ان السلطان
بايزيد خان شاخ وكبر سنه وتعطل رجله عن المشى بسبب النقرس فرام النزول عن الملك
الى ولده السلطان احمد بن بايزيد اميرا ماسيه وهو اكبر اولاده واحبه اليه على حسب ما
فعله السلطان مراد خان الى ولده السلطان محمد خان فانغاظ من ذلك امير طرابزون ولده
السلطان سليم خان فقام وتوجه الى طرف القسطنطينية فى حدود سنة سبع عشرة وتسعماية
كانه يريد زيارة ابيه السلطان بايزيد وتقبيل يده وما له غرض فى الملك فلما وقف السلطان
بايزيد خان على جلية الامر نهض من القسطنطينية بعسكر الباب واستقبل ابنه المذكور ولاقاه
بين القسطنطينية وادرنه بقرب مدينة جورلى امام قرية تسمى باغراش كوبى فجرى بين
الطائفتين حرب شديد انجلى عن هزيمة سليم خان ثم رام العسكر ان يطردوه فقال ابوه السلطان
خلوه لعله ينصلح وكان ذلك فى يوم الاثنين الثانى من شهر جمادى الاولى من السنة المذكورة
واما السلطان سليم فانه ركب البحر من بندر وارنه وقصد بلاد كفه فبينا هو فيه اذ بعث السلطان

لعله خمس

بايزيد





بايزيد الى ولده السلطان احمد يدعوه الى الملك وتقليد الامر فلم يرض وتعلل فى ذلك تارة
بان هذا شئ لا يمكن فى حيوة السلطان وتعلل اخرى بانه يخاف من الطائفة الينكيجرية
فان هواهم مع اخيه سليم خان وبالجملة لما علم ابوه السلطان انه ليس لابنه احمد سهم ولا
نصيب من الملك وان الملك بيد الله يؤتيه من يشاء وقد جل الامر عن التاخير بسبب اضطراب
العسكر وانصراف هواهم عنه الى ولده الصغير ارسل الى ولده سليم خان يدعوه الى الملك
وتسليم الامر اليه فقدم سليم خان بالراى الحازم والسيف الصارم والعز الشامخ والملك
الباذخ قريب القسطنطينية فامر السلطان بايزيد العسكر ووجوه الامراء والوزراء
فاستقبلوه وهنوه بالملك فلما رام دخول البلد رفعت الينكيجرية سيوفهم ورماحهم وشبكوا
بعضها ببعض وقالوا فليعبر السلطان من تحت سيوفنا ورماحنا حتى يكون من تحت ايدينا
فعرف ذلك السلطان سليم خان ودخل البلد من باب آخر الى المدينة على حين غفلة من اهلها
واجتاز من وسط يكى باغجه حتى قدم السراى ولم يشعر بذلك اليكيجرية الا بعد ان وصل
الى مقر الخلافة ثم وعدهم بخير كثير فتفرقوا ودخل على ابيه وسلم عليه وقبل يده فعند ذلك دعى له ابوه
بالخير وقلده الامر واوصاه باشياء تليق بالسلطنة ثم امر من يومه بتجهيز اسباب السفر للاقامة
فى ديمة توقه بمعرفة من ابنه السلطان سليم خان واجازة منه له وكلما تضرع ولده سليم
خان فى الاقامة معه فى السراى العامر لم يفد وقال السيفان لا يجتمعان فى غمد واحد وكان
ذلك فى اليوم الثامن عشر من شهر صفر من شهور سنة ثمانى عشرة وتسعماية فلما كان السلطان
بايزيد خان ببعض الطريق رام ان يتوضا للظهر فسموه فى الماء حتى تساقط اشعار لحيته فلما
احس ذلك قال ردونى فردوه وتوفى قبل ان يصل الى القسطنطينية ودفن امام الجامع والمدرسة
ودار التعليم للصبيان ودار الضيافة التى ابتناها بالمدينة المزبورة وكان رحمه الله ملكا جليلا
كبيرا عالما ورعا مجاهدا مرابطا عالى الهمة حسن المنقبة كثير الخيرات والحسنات مقربا للعلماء
والصلحاء ومحسنا الى الفقراء والمحاويج تعلم العلوم وفاق حتى كان يعد من العلماء الكبار وبنى
المدارس والجوامع والخانقاه والقناطر والجسور وتوالت غزواته وحمى الاسلام ودافع الكفار
وفتح فتوحات جليلة واستخدم جيوشا كثيرة واعمر بلادا وقلاعا واقتنى من العبيد والمدافع
وآلات القتال ما يليق بالملوك وتوسع مملكته وبعد صيته ودام فى الملك مدة طويلة وهابه
الملوك وهادوه ومن خيراته الجامع والمدرسة ودار الشفا بمدينة ادرنه والجامع والمدرسة
ودار الضيافة وتعليم القرآن بمدينة القسطنطينية حسبما ذكرناها والجامع والمدرسة ودار
الضيافة ودار التعليم للصبيان ودار المرضى والعمارة لاجل اطعام المسافرين والفقراء وخانقاه
الصوفية بمدينة اماسيه والحمامات العديدة فى البلاد المذكورة والجسر العالى المرخم على النهر
الاحمر امام قصبة عثمانجق فى تسعة عشر طاقا والجسر المنيع المرخم على نهر صقرى امام كورة
كيوة فى اربع عشر طاق والجسر الكبير المرخم فى تسعة عشر طاقا على نهر كذر فى ولاية صاروخان
وكان له رحمه الله فى كل سنة عطيات وانعاما دارا على العلماء والصلحاء منها للمفتى وساير الموالى
الكبار من العلماء العظام عشرة آلاف درهم وللمدرسين فى المدارس الثمان سبعة آلاف درهم
ولارباب الاربعين والثلاثين اربعة آلاف ولارباب العشرين الف درهم ويفرق منها

دعى م

للشايخ والصلحآء فى دار مملكته وعزها حسب استحقاقهم ويحكى انه كان يأمر فى كل منزل من منازل غزواته بجمع ما عليه من الغبار ودهج الطريق ويحفظه فى مكان ثم امر به فضربه لبنة صغيرة فلما دنى الرحيل اوصى بان يجعل معه فى القبر تحت وجهه الايمن ففعل ذلك وهذا اشارة الى فحوى قوله صلى الله عليه وسلم من اغبرت قدماه فى سبيل الله حرمه الله عليه النار حديث صحيح وتوفى رحمه الله وله من العمر ثنتان وستون سنة وكانت مدة مملكته اثنتين وثلثين سنة وكان له من الأولاد السلطان احمد والسلطان سليم خان والسلطان شهنشاه والسلطان علم شاه والسلطان محمود

ومن العلمآء فى عصره المولى الفاضل الكامل الورع الزاهد محى الدين محمد بن ابراهيم بن حسن الكسارى قرأ على علمآء عصره ثم تخرج على المولى يكان وتولى تدريس اسمعيل بك ببلدة قسطمونى واجله الامير المذكور مجلة عظيمة حتى ابتنى تلك المدرسة لاجله ووقف عليها ثلثمائة مجلد كتاب من التفسير والحديث وسائر العلوم الشرعية والعقلية ودرس المولى المذكور هنالك مدة وانتفع به خلق كثير وكان من عادته ان يعظ الناس يوم الجمعة فلما تسلطن السلطان بايزيد خان بلغه صيته فاستدعاه الى القسطنطينية وعين له كل يوم خمسين درهما لأجل التذكير والوعظ فكان يعظ تارة فى جامع ايا صوفيه وتارة فى جامع السلطان محمد خان وحضر السلطان بايزيد خان مجلس وعظه فى ايا صوفيه لاستماع تفسيره وكان قد ختم تفسير القرآن فاعجبه ثم قال المولى المذكور ايها الحاضرون من المؤمنين انى سألت الله ان يهلمنى الى ختم تفسير القرآن ولعل الله يختمنى عقيب ذلك بالختم على الخير فامن الناس لدعآئه ثم انى الى بليته فمرض ومات وكان رحمه الله عالما بالعلوم العربية والشرعية والعقلية وله سيف الرياضات وهواية فى التفسير وله من المصنفات تفسير سورة الدخان وتعليقات لطيفة على هامش البيضاوى حل فيها المواضع المشكلة وله حواش على شرح الوقاية لصدر الشريعة مات بمدينة القسطنطينية سنة احدى وتسعمائة ودفن بقرب الشيخ ابن الوفا

ومنهم المولى العالم الكامل اخى يوسف بن جنيد التوقاتى قرأ على علمآء عصره ثم تخرج على المولى العلامة خسرو وتولى تدريس مدرسة الخسروية للعلامة المذكور بمدينة بروسا ثم تولى تدريس مدرسة الفلندرية بمدينة القسطنطينية ثم تولى تدريس محمود پاشا بالمدينة المنورة ثم تولى تدريس سلطانية بروسا ثم انتقل الى احدى المدارس الثمان بخمسين درهما ولم يزل يترقى فيها عشرة عشرة حتى بلغ وظيفته ثمانين درهما ومات وهو مدرس بها وكان رحمه الله مشتغلا بالعلم ومطالعة الكتب الفقهية محيطا بالمسايل مواظبا على تلاوة القرآن صنف حاشية على شرح الوقاية لصدر الشريعة وهى مقبولة جيدا ولها آيدى الناس وله رسالة فى جمع الفاظ الكفر سماها هداية المهتدين وكانت له كتب كثيرة وقفها على العلمآء بعد وابتنى مسجدا بقرب داره بمدينة القسطنطينية

ومنهم المولى العالم قاسم ابن يعقوب الاماسى الشهير بالخطيب قرأ على المولى الفرهى وتخرج عنده ثم تولى التدريس بمدينة اماسية ثم صار معلما للسلطان بايزيد ايام امارته بالبلدة المذكورة ولما تسلطن السلطان المذكور ولاه مدرسة جده السلطان مراد بمدينة بروسا ثم نصبه معلما لابنه السلطان احمد فارتحل معه الى اماسيه ودام بها الى ان توفى وكان رحمه الله عارفا بعلوم القرآة والتفسير والحديث والأصول والفقه ومحبا للصوفية

ومنهم المولى العالم الفاضل يوسف الشهير بسنان العلام كان من عبيد بعض وزرآء السلطان مراد قرأ وحصل ودار على علمآء عصره ثم تخرج على المولى على القوشجى وتولى بعض المدارس ثم تولى مدرسة مناستر بمدينة بروسا ثم ترقى الى المدرسة السلطانية الواقعة بها ثم انتقل الى احدى المدارس الثمان بخمسين درهما ثم لم يزل يترقى وظيفته الى ان بلغت ثمانين ومات وهو مدرس بها وكان رحمه الله يصرف جميع اوقاته فى العلم والعبادة كثير الجد والأشتغال بالعلم وله تعليقات لطيفة على المواضع المشكلة من الكتب التى طالعها وكان يكبها على هامش الكتب ولم يدونها وله شرح الرسالة الفتحية فى علم الهيئة لاستاد على القوشى

ومنهم العالم الكامل يوسف المشتهر بسنان الشاعر كان رحمه الله عالما بالأصول والفروع والمعقول والمشروع صار فاوقاته فى الأشتغال بالعلم تخرج على المولى خسرو وله حواش على شرح الوقاية لصدر الشريعة مقبولة وحواش على شرح الآداب لمسعود الرومى

ومنهم العالم الفاضل شجاع الدين لباس الشهير باوصلى شجاع قرأ على علمآء عصره وتولى بعض المدارس ثم ترقى الى تدريس احدى المدارس الثمان ومات وهو مدرس بها وكان رحمه الله قوى النفس سليم الطبع مستقيم العقل حصل من العلوم الشرعية طرفا صالحا

ومنهم العالم الفاضل شجاع الدين المشتهر بشجاع الغلام كان رحمه الله عبدا لبعض العلمآء فنشأ فى تربية مولاه وقرأ على علمآء عصره وتولى التدريس فى بعض المدارس حتى صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ومات وهو مدرس بها وكان قوى الجنان لطيف الأذعان فوق ما يراد الا انه كان يذم بالجدل والعناد حصل من العلوم حظا صالحا فدرس وافاد وحقق واجاد لكن لم يسمح الأذان بسماع تصنيفاته لعدم درة الزمان ومزاحمة طوارق الحدثان

ومنهم العالم الفاضل علاء الدين على البكانى قرأ على علمآء عصره ثم تولى تدريس بعض المدارس الى ان صار مدرسا بسلطانية بروسا ثم انتقل الى احدى المدارس الثمان ثم استقر بمنصب افتآء بمدينة بروسا بكل يوم عثمانيين درهما كان رحمه الله سليم العقل مستقيم الطبع شديد الزكا وكان مولعا بالأشتغال وانتفع به الاكثرون الا انه لم يشتغل بالتصنيف وتوفى سنة تسع وتسعمائة وقيل فى تاريخه وجد مات مرحوما سعيدا

ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى لطف الله التوقاتى الشهير بمولانا لطفى قرأ رحمه الله على المولى سنان باشا وتخرج عنده ثم قرأ على المولى على القوشى بعد مجيئه الى بلاد الروم العلوم الرياضية بامر استاذه المرقوم وكملها الاستاذ بوساطته تكميلا وتحقيقا ثم ربطه سنان باشا حال وزارته عند السلطان المرقوم محمد خان فجعله امينا على خزانة الكتب فاطلع على غرايب المصنفات ولما نفى سنان باشا الى سفر بحصاصحب معه المولى لطفى ولما جلس السلطان بايزيد خان على سرير السلطنة اعطاه مدرسة والد السلطان مراد خان الغازى بمدينة بروسا ثم تولى بعد مدرسة قلبه ثم بعد مدرسة دار الحديث بادرنه وعين له كل يوم اربعين درهما ثم انتقل الى احد المدارس الثمان ثم الى مدرسة المرحوم مراد خان ببروسا بكل يوم ستين درهما وكان رحمه الله عالما فاضلا فايقا بارعا لكن يطل لسانه على اقرانه بل على السلف ولكن فضايله كانت محسودا الاقران فنسبوه الى الالحاد

سنان العلام

سنان الشاعر

اوصلى شجاع

شجاع الغلام

علاء الدين البكانى

لطف الله التوقاتى

اخى يوسف

قاسم الخطيب

التفسير

والزندقة حتى فتشوه وحكم المولى خطيب زاده باباحة دمه فقتلوه وقيل في تاريخه ولقد مت
شهيدا ويحكى ان المولى خطيب زاده لما حكم بقتله واتى منزله قال خلصت كتابي من يده وكان
يسمع انه يقصد ان يزيف كتابه وقد تكرر بكلمة الشهادة بعد سقوط رأسه على الارض وتبرا
عما نسبوه اليه من الالحاد وسوء العقيدة وقصته مشهورة غنية عن الاطناب وكان يلبس
الالبسة الردية وكان يركب دابته ويجي الى المدرسة وعلف الدابة بيده فينزل في باب المدرسة
ويربط الدابة بحلقة الباب ويلقي قدامها العلف ثم يدرس الى وقت العصر ثم يركب دابته
ويذهب الى زاوية الشيخ العارف بالله ابن الوفا قدس سره ويروى هناك صحيح البخاري الى
اذان المغرب ثم يذهب الى بيته وكان هذا دابه كل يوم وله كرامة عيانية ونوادر لا يسع ذكرها
هذا المختصر صنف حواشي على حاشية شرح المطالع واورد فيها فوائد وتحقيقات ومن
طالعها يعرف مقدار فضله وله ايضا حواش على شرح المفتاح للسيد الشريف ولقد حل
فيها المواضع المشكلات من الكتاب بحيث يتحير فيها اولوا الالباب وله ايضا رسالة سماها
بالسبع الشدائد وهي مشتملة على سبع اسئولة على السيد الشريف في بحث الموضوع ولقد
ابدع فيها كل الابداع واجاد كل الاجادة واجاب عن تلك الاسئولة المولى العذاري الا انه لم
يقدر على دفعها والحق احق ان يتبع وله ايضا رسالة ذكر فيها اقسام العلوم الشرعية والعربية
حتى بلغت مقدار مائة علم واورد فيها غرائب وعجائب لم تسمع اذان الزمان ومنهم العالم
الفاضل الكامل المولى قاسم الشهير بعذاري الكرماني كان ابن اخت مولانا شيخي الشاعر
ناظم الكتاب المسمى بخسرو وشيرين قرا على علماء عصره ثم وصل الى خدمة الفاضل الكامل
المولى عبد الكريم ثم تولى بمدرسة اماسيه ثم بمدرسة ابي ايوب الانصاري بكل يوم ثلثين
درهما ثم بمدرسة قلندرخانه بمدينة القسطنطينية ثم باحدى المدرستين المتجاورتين
بمدينة ادرنه ثم باحدى المدارس الثمان ومات وهو مدرس بها في سنة احدى وتسعمائة
وكان سليم العقل مستقيم الطبع صاحب ذهن ثاقب وفكر صائب وكان يدرس كل يوم سطرين
او ثلثة اسطر ويجري فيها جميع قواعد الصرف والنحو والمعاني والبيان والمنطق واصول الفقه
وقواعد علم المناظرة ويدفع جميع ما اشكل على الطلبة بقرب المقام اولا على وجه التحقيق ويندفع
بذلك جميع ما يتوجه على المقام من الشبهات واذا غفل بعض من الطلبة عن دفع شبهته وذكر
الشبهة بعد ذلك يوبخ عليه بالتوبيخ الشديد ويقول لعله لم يحضر عندنا تقرير المرام وكان يعيب
الطلبة في ذلك واذا جاء يوم العطلة في كل اسبوع يذهب مع الطلبة الى بعض المتنزهات في
ايام الصيف وفي ايام الشتا يجتمعون في بيته ويناظر معهم الى مجي الطعام وبعد الطعام يشتغلون
باللطائف وينحل في اثناء تلك المناظرات ما لا ينحل في اثناء الدرس وله حواش على هيئات
شرح المواقف واجوبة عن السبع الشداد التي علقها المولى لطفي وله اشعار لطيفة على لسان
الفارسية والتركية وشعره في غاية الحسن واللطافة روح الله روحه وزاد فتوحه ومنهم
العالم الفاضل الكامل المولى قوام الدين قاسم بن احمد بن محمد الجمالي قرا على علماء عصره ثم وصل
الى خدمة المولى الفاضل علي بن محمد القوشجي ثم تولى ببعض التداريس الى ان صار مدرسا باحدى
الثمان ثم استقر بقضاء دار السلطنة السنية قسطنطينية المحمية توفي حال كونه قاضيا بها

قاسم العذاري

قوام الدين

كان



511

كان رحمه الله مجدا في الاشتغال والحفظ وقد حفظ كثيرا كثيرا من المطولات وكان له عزا شامخا
وقدرا راسخا ولم يسمع انه صنف شيئا ومنهم المولى العالم الفاضل الكامل علاء الدين علي
ابن احمد بن محمد الجمالي قرا في حال الصبا على مولانا حمزة القرماني وحفظ عنده مختصر الامام
القدوري ومنظومة النسفي ثم اتى الى القسطنطينية المحمية وقرا على المولى العلامة خسرو
ثم ارسله المولى المزبور الى المولى مصلح الدين بن حسام وهو مدرس بسلطانية بروسا
لمصلحة اقتضته فقرا عنده العلوم العقلية والشرعية حتى صار معيدا لدرسه ثم اعطاه
السلطان محمد خان المدرسة الحجرية بادرنه بكل يوم ثلثين درهما واعطاه خمسة الاف درهم
وبعضا من الالبسة لانه سمع فقره ثم نقل من تلك المدرسة الى مدرسة اخرى ونقص من وظيفته
خمسة دراهم لامر يطول شرحه ثم نقل الى مدرسة اخرى ونقص من وظيفته خمسة دراهم
اخرى فغضب المولى وترك التدريس وتشبث الى ذيل الشيخ الاجل مصلح الدين بن الوفا قدس
سره الاعلى ولما جلس السلطان بايزيد خان على سرير السلطنة دعى المولى المذكور فلم يجبه
ثم تولى بمنصب الافتاء ببلدة اماسيه بكل يوم ثلثين درهما ثم نقل الى مدرسة السلطان مراد
ببروسا ثم الى مدرسة ازنيق بكل يوم خمسين درهما ثم اتى الى سلطانية بروسا ثم الى المدرسة
التي بناها السلطان بايزيد خان باماسيه مع خدمة الافتاء ثم الى احدى المدارس الثمان ودرس
فيها مدة كثيرة ثم عزم المولى على الحج الشريف وحج وزار المزارات المتبركة فلما اتى المولى اعطاه
السلطان منصب الفتوى بكل يوم مائة درهم ثم اضاف اليه السلطان مدرسته الجديدة وعين
بمقابلة التدريس كل يوم خمسين درهما فصارت وظيفته كل يوم مائة وخمسين درهما
وكان رحمه الله يصرف جميع اوقاته في التلاوة والعبادة والدرس والفتوى ويصلي الصلوات
الخمس بالجماعة وكان كريم النفس طيب الاخلاق متخشعا متواضعا يبجل الصغير كما يوقر الكبير
وكان طاهر اللسان جدا حتى كان لا يذكر احدا الا بخير وكانت انوار العبادة تتلالا في صفحات
وجهه المبارك وكان يقعد في علو داره والزنبيل معلق ويلقي المستفتي ورقته فيه ويحركه
فيجد به المولى المذكور ويكتب جوابه ثم يدليه اليه وانما فعله كذلك لئلا ينتظر الناس لاجل
الفتوى ثم ان السلطان سليم خان امر بقتل مائة وخمسين رجلا من حفاظ الخزينة العامرة
فذهب المولى الى الديوان وسلم عليه واراد منه عفو المامورين بالقتل لعدم جواز قتلهم فغضب
عليه السلطان وقال انه من امور السلطنة فلا تتعرض له لانه ليس ذلك من وظيفتك قال لا بل
اتعرض لامر آخرتك فانه من وظيفتي فان عفوت فلك النجاة والا فعليك عقاب عظيم فانكسر
عند ذلك سورة غضبه وعفى عن الكل وقرر في منصبهم بعد شفاعته ثانيا ثم ان السلطان
سليم خان ذهب الى مدينة ادرنه فشيعه المولى المذكور فلقي في الطريق اربعمائة رجل مشدودين
بالحبال متهيئين للقتل لاشترائهم الحرير وكان قد منع السلطان عن ذلك فذهب المولى وهو
راكب وكلم فيهم ايضا وطلب عفوهم وقال لا يحل قتلهم البتة فغضب السلطان وقال اما
يحل قتل ثلثي العالم لنظام الباقي قال نعم لكنه اذا ادى الى فساد عظيم قال السلطان واي
خلل اعظم من مخالفة الامر قال المولى انك نصبت الامناء على الحرير وذلك اذن بطريق الدلالة
فهؤلاء لم يخالفوا امرك قال السلطان ليس امور السلطنة من وظيفتك قال انه من امور الآخرة

علاء الدين ابن الجمالي

خلل

وان التعرض لها من وظيفتي ثم فارقه المولى المذكور ولم يسلم عليه فحصل للسلطان حدة عظيمة حتى وقف على فرسه زمانا كثيرا والناس متحيرون خلفه وقدامه ثم لما وصل السلطان الى منزله عفى عن الكل ثم لما وصل السلطان الى دزنه ارسل اليه مرسوما وقال فيه اعطيناك قضاء العسكر وجعلت لك بين الطرفين لاني تحققت انك تتكلم بالحق فلم يقبل المولى واجاب ان لي عهدا مع الله ان لا يصدر مني لفظة حكمت فاجبه السلطان محبة عظيمة لصيانة دينه وارسل اليه خمسمائة دينار فقبله ثم زيد على وظيفته خمسين درهما فصارت وظيفته مائتي درهم وقد اخبر بموته الى بعض العلماء عند عيادته وقال جاءني روح موسى النبي عليه وعلى نبينا صلوات الله وسلامه ووقت الاشراق وقال شرفوا بعدهذا دياري الاخر صنف كتابا وجمع فيه مختارات المسائل وسماه المختارات وهو كتاب نافع جدا وكان رحمه الله من مفردات الدنيا آية في التقوى والفتوى روح الله روحه واوفر في الجنان فتوحه ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى عبد الرحمن بن علي بن مؤيد الاماسي كان باقعا الى الامد الاقصى من العلوم العقلية والنقلية شيخا بارعا في الفنون الادبية والعربية ماهرا في التفسير والحديث والبلاغة والبيان وفي النظم والنثر بالعربية والفارسية وكان حسن الخط جدا بانواعها ولد رحمه الله بمدينة اماسية في شهر صفر المظفر سنة سبع وثمانمائة ونشا على تحصيل الكمال في حجر العز والسعادة ثم صحب السلطان بايزيد خان وهو امير بيلك اماسيه ووشى به بعض المفسدين الى السلطان محمد خان فامر بقتله فاخبر السلطان بايزيد خان قبل وصول امر والده اليه فاعطاه عشرة الاف درهم وجهزه لبيلة الى بلاد الحجية وهي من ممالك الجراكسة وقتئذ وسكن فيها مدة يسيرة وقراها ثم انتقل الى بحشترى وضدان يقرا علوميا اخر ولم يجد من يفيد ذلك فذهب الى المولى جلال الدين الدواني ببلدة شيراز وقرا عليه زمانا كثيرا وحصل جميع العلوم وكتب الاستاذ كتب الاجازة له وشهد له فيه بالفضيلة التامة واقام عنده مدة سبع سنين ثم ثالث الى القسطنطينية بعد ما نسلطن السلطان بايزيد خان فتكلم مع علماء الروم وشهد والده بالفضيلة التامة ومن جملتهم المولى الفاضل خطيب زاده حتى ارسله الى بعض الوزراء فعرضوه على السلطان فاعطاه مدرسة فلندرخانه بمدينة القسطنطينية ثم تزوج المولى المذكور بنت المولى مصلح الدين القسطلاني واعطاه السلطان في ذلك اليوم احدى المدارس الثمان وصار مدرسا فيها عدة سنين ثم صار قاضيا بمدينة ادرنه ثم صار قاضيا بالعسكر المنصور بولاية اناطولي ثم بولاية روم ايلي وعين له كل يوم مائة وخمسون درهما ولم يقبله وصار مصرا على عدم القبول ولما نسلطن السلطان سليم خان اضاف اليه قضاء مكة فرده وابى الى وظيفته المزبورة فقبله ثم اعيد الى قضاء العسكر وذهب مع السلطان الى محاربة شاه اسمعيل الاردبيلي ثم لما رجع منها ووصل الى جسر الراعي عزل السلطان بسبب اختلال تخيله وولي الى مدينة القسطنطينية معزولا ومات في شعبان المعظم سنة اثنين وعشرين وتسعمائة وقيل في تاريخه

| | |
|---|---|
| نفسي فداء لحبر حل حين قضى | في روضة وهو في الجنان محبور |
| مقامه في علي الفردوس يسكنه | انيسه في الثرى الولدان والحور |



فل للذي يبتغي تاريخ رحلته  نجل المؤيد مرحوم ومبرور

وله لطايف عجيبة بقيت كلها في المسودة ولم تيسر له البيض لاشتغاله بامور القضا وله رسالة اورد المواضع المشكلة من علم الكلام ورسالة اخرى في حل الشبهة الغامة ورسالة في تحقيق الكرة المندرجة وجعلها في غاية اللطافة ونهاية البلاغة وقد جمع غرايب من الكتب وفيها كتب لم يسمع بها احد فضلا عن الاطلاع عليها ومنهم العالم العامل مصلح الدين مصطفى الشهير بابن البركي كان رحمه الله من اولاد بعض القضاة قرا على علماء عصره حتى وصل الى خدمة المولى الفاضل قاسم الشهير بقاضي زاده وصار معيدا لدرسه ثم تولى التدريس بعض المدارس ثم نصبه السلطان بايزيد خان معلما لابنه السلطان احمد حال كونه اميرا ببيلك اماسيه ثم اعطاه احدى المدارس الثمان ثم نصبه قاضيا بمدينة ادرنه ثم عزل عنه وعين له كل يوم مائة وثلثون درهما ومات في سنة تسع عشرة او عشرين وتسعمائة ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى محي الدين محمد بن المولى الفاضل حسن الشامبسوني قرا على والد وعلى المولى علاء الدين علي العربي ثم تولى تدريس مدرسة مولانا خسرو بمدينة بروسا ثم بحريه ادرنه ثم بمدرسة محمود باشا بالقسطنطينية ثم بمدرسة اورخان الغازي بازنيق ثم باحدى المدرستين المتجاورتين بمدينة ادرنه ثم باحد المدارس الثمان ثم عين له كل يوم ثمانون درهما بطريق التقاعد ثم صار قاضيا بمدينة ادرنه وتوفي وهو قاض بها في سنة تسع عشرة وتسعمائة وكان مشتغلا بالعلم غاية الاشتغال بحيث لا يفارق عن حل الدقائق ليلا ونهارا وكان عاريا عن ملاذ الدنيا وزخارفها في مرتبة لا توصف وكان يستوي عنده الذهب والحجر وبواسي الفقراء ويؤثرهم على نفسه ويختار لاجلهم الجوع وله محبة صافية للصوفية صنف كتابا حاشية على شرح المفتاح للسيد الشريف وحاشية على حاشية شرح التجريد للسيد الشريف وحاشية على حاشية التلويح للعلامة التفتازاني ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى سيدي احمد الحميدي قرا على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى علاء الدين علي القناري ثم صار مدرسا بسيواس ثم ببعض المدارس ثم باحدى المدارس الثمان ثم عين له كل يوم ثمانون درهما بطريق التقاعد ثم صار قاضيا بمدينة قسطنطينية المحمية ومات وهو قاض بها في سنة ثلث عشر وتسعمائة وكان مشتغلا بالعلم الشريف وكان فاضلا بارعا في اقصى الغاية وكان الناس يقدمونه في الفضل وكان اسود اللون عظيم الجثة كبير اللحية وكان ذا مهابة ووقار وكان له اسوة على شرح المفتاح للسيد الشريف واسوة على شرح المواقف للسيد الشريف ايضا وله نظم ضعيف بالعربية ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى سيكي القرماني قرا على علماء عصره حتى وصل الى خدمة المولى علاء الدين علي العربي وصار معيدا لدرسه ثم تولى تدريس مدرسة توقات ثم بمدرسة فلندرخانه بمدينة القسطنطينية ثم بسلطانية بروسه ثم باحدى المدارس الثمان ثم بمدرسة بايزيد خان بمدينة ادرنه ثم استقضي بمدينة بروسا ثم بمدينة القسطنطينية ثم صار قاضيا بالعسكر المنصور بولاية اناطولي ثم بولاية روم ايلي ثم عزل واعيد الى احد المدارس الثمان وعين له يوم مائة وعشرون درهما ومات وهو مدرس بها في سنة ثلث وعشرين وتسعما

وكان رحمه الله مشغولا بالعلم ومشهورا بالفضيلة التامة وله هيبة ووقار روح الله
روحه ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل نور الدين القراصيوي قرأ على علماء عصره ثم
قرأ على المولى خواجه زاده ثم وصل الى خدمة الفاضل سنان باشا ولم يفارقه حين نفيه عن
البلد ولما اعيد المولى سنان باشا الى تدريس دار الحديث بادرنه صار المولى المذكور معيدا
لدرسه ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم تولى التدريس بمدرسة السلطان بايزيد خان
بمدينة بروسا ثم بمدرسة اسكوب ثم بدار الحديث بمدينة ادرنه ثم باحدى المدارس الثمان
ثم عين له كل يوم ثمانون درهما بطريق التقاعد ثم جعله السلطان سليم خان قاضيا بمدينة
القسطنطينية ثم تولى قضاء العسكر بولاية اناطولي ثم بولاية روم ايلي ثم عزله السلطان سليم
خان واعطاه احدى المدارس الثمان وعين له كل يوم مائة وعشرين درهما ثم جعله قاضيا بمدينة
القسطنطينية ثم عزل عن ذلك وعين له كل يوم مائة وعشرين درهما ومات على تلك الحال في سنة
ثمان وعشرين وتسعمائة وكان قوالا بالحق صاحب هيبة وكان سيفا من سيوف الله متشرعا متورعا
متعبدا صنف رسالة متضمنة للاجوبة عن اشكالات المولى سيدي الحميدي وصنف متنا اقرن
فيه مختارات المسائل وسماه المرتضى ومنهم العالم العامل الفاضل المولى محي الدين سيدي محمد بن
محمد القوجوي كان والده من مشاهير العلماء في عصره وتولى بمدرسة مرزيفون مدة كثيرة وقرأ
على المولى المذكور على والده ثم على المولى بهاء الدين ثم على بعض العلماء ثم تولى بمدرسة ميغلقره
ثم بمدرسة ابراهيم باشا بمدينة القسطنطينية وهو اول مدرس بها ثم تولى مدرسة السلطان
اورخان الغازي ببلدة ازنيق ثم بدار الحديث بادرنه ثم بمدرسة الوزير مصطفى باشا
بالقسطنطينية وهو اول مدرس بها ثم باحدى المدارس الثمان ثم عين له السلطان بايزيد
خان كل يوم ثمانين درهما بطريق التقاعد ثم جعله السلطان سليم خان قاضيا بمدينة القسطنطينية
ثم جعله قاضيا بالعسكر المنصور بولاية اناطولي ثم استعفى عن قضاء العسكر وتركه فاعطاه
السلطان سليم خان احدى المدارس الثمان وعين له كل يوم مائة وعشرين درهما ثم استعفى
عن التدريس ولازم بيته زمانا ثم جعله قاضيا بمصر المحروسة وهو اول قاض بها ثم استعفى
منه ايضا وحج واتى القسطنطينية وعين له كل يوم مائة وثلثون درهما ثم انتقل الى رحمة الله تعالى
في سنة احدى وثلثين وتسعمائة وكان رحمه الله عالما بالعلوم العقلية والنقلية باسرهما وله
تحرير كامل وتقرير واضح شامل وكان له انشاء بليغ بالعربية وصف شيبه في بعض رسائله وقال
نزل الثلوج بهامتي حتى تقوس قامتي فهذه استعارة ترشيحية حسنة بليغة لا يخفى
حسنها ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى بالي الايديني قرأ رحمه الله على علماء عصره
ثم تخرج على المولى خطيب زاده ثم على المولى سنان باشا ثم صار مدرسا ببعض المدارس ولم يزل
يتردد في قطع المراتب الى ان صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم عين له كل يوم ثمانون درهما
ثم جعل قاضيا بمدينة بروسا ثم عزل واعيد الى احدى المدارس الثمان بكل يوم ثمانون درهما
ثم اضيف اليها عشرون درهما فصارت وظيفته مائة درهم ثم استقضى بمدينة بروسا ثانيا
ثم اعيد الى احدى المدارس الثمان وباشر التدريس فيها بالوظيفة المذكورة وقد ادركته المنية
وهو مدرس بها في سنة تسع وعشرين وتسعمائة ودفن عند مسجد بمدينة القسطنطينية

نور الدين القراصيوي

ثم قرأ على الخطيب زادة م

محي الدين ابن القوجوي

بالي الايديني

وكان





وكان رحمه الله يصرف جميع اوقاته في الافادة والاستفادة حتى سقط عن فرسه يوما وانكسر
رجله ودرس مستلقيا على فراشه مدة شهرين او اكثر ويقرؤن الطلبة عليه ولم يترك الدرس
في مدة مرضه يوما وكان حلال المشكلات وكشاف المعضلات وله مشاركة في العلوم
كلها وكانت له كتب كثيرة وقف على العلماء والصالحين جميعا صنف رسالة متضمنة للاجوبة
عن اشكالات سيدي الحميدي رحمه الله تعالى ومنهم العالم العامل الفاضل المولى عبد الرحيم بن
المولى علاء الدين علي العربي وقد اشتهر بلقب بابك لقبه به والده المزبور قرأ على والده وعلى
المولى خطيب زاده وتولى ببعض المدارس حتى صار مدرسا باحدى المدارس الثمان وباشر
التدريس فيها بالوظيفة المزبورة ثم استقضى بمدينة القسطنطينية ثم تولى باحدى
المدارس الثمان ثانيا وعين له كل يوم مائة درهم ومات وهو مدرس بها في سنة ثلث
وعشرين وتسعمائة وكان رحمه الله عالما باصول العلوم وفروعها ومعقولها ومنقولها
لكن لا يشتغل بالعلم لقوة ذهنه الا احيانا روح الله روحه وزاد فتوحه ومنهم المولى
العالم العامل والفاضل الكامل المولى صلاح الدين بن المولى الفاضل حميد الدين بن
افضل الدين الحسيني تولى اولا بمدرسة الوزير محمود باشا ثم باحدى المدارس الثمان
ثم عين له كل يوم ستون درهما بطريق التقاعد وكان رحمه الله معرضا عن احوال الناس
مشغولا بنفسه منقطعا الى الله تعالى وكان صالحا متعبدا لا يتكلم بكلام الدنيا ولم
يتأهل اصلا ولا يخدمه الا عجوز وكان له وسوسة متجاوزة عن الحد في الوضوء وكان
يصب على ذراعيه في ايام البرد الشديد عشرين دلوا وكان ذلك سبب موته لانه بل ثوبه
يوما اثناء وضوئه فاراد تجفيفه فاحترق ذيله ولم يشعر الى ان وصل الى بطنه
فاحترق بذلك ولم يقدر على اطفائها ولم تحضر العجوز عنده فمات منه وروى بعض
الثقاة عنه انه قال كنت حاضرا عنده في مدرسة واذن المؤذن فلما قال المؤذن الله
اكبر قال المولى المذكور تعالى وتقدس ثم قال وهذا اول لفظ سمعته من الملئكة
ثم تأسف وندم بافشائه واوصى بالكتم ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل
المولى محي الدين العجمي كان من تلامذة المولى الكوراني ثم تولى ببعض المدارس ثم
باحدى المدارس الثمان ثم استقر قاضيا بمدينة ادرنه ومات وهو قاض بها وكان
متورعا زاهدا لا يخاف في الله لومة لائم وكان له تقرير واضح وتحرير حسن وكان يكتب
الخط الحسن له حواش على شرح الفرائض للسيد الشريف وتعليقات ورسائل منها رسالته
في باب الشهيد كتبها على شرح الوقاية لصدر الشريعة روح الله روحه ومنهم العالم
العامل والفاضل الكامل سنان الدين العجمي كان من قصبة كنجه قريبا من بردع
قرأ على علماء بلاده ثم اتى الى بلاد الروم وتولى بمدرسة مولانا خسرو بمدينة
بروسا ثم بمدينة ازنيق ثم بسلطانية بروسا ثم بمدرسة السلطان بايزيد خان
باماسيه ويعطى اليه منصب الفتوى فيها ومات وهو مدرس بها وكان رحمه الله تقيا
نقيا ورعا متشرعا وله حواش على شرح المواقف للسيد الشريف وحواش على حواشي
شرح التجريد للسيد الشريف ايضا كتبها ردا على حواشي المولى خطيب زاده وله رسالة

عبد الرحيم بابك

صلاح الدين

محي الدين العجمي

سنان الدين العجمي

يوسف

السيد ابراهيم

في علم الهيئة ورسالة في اداب البحث روح الله روحه ومنهم العالم العامل الكامل الحسيب الاصيل
والنجيب النبيل السيد ابراهيم كان والده من سادات العجم ارتحل الى بلاد الروم وتوطن في قرية
قرية قريبة من اماسيه يقال لها قرية يكنجه وكان من اولياء الله الكبار وصاحب الكرامات
السنية والمقامات العلية منها فتح بصره بعد كونه اعمى في حالة راى فيها راس ولده مكشوفا
عن القلنسوة مع كونه مكفوفا بعد بدعاء لرؤية وجه ولده ومنها رؤية السلطان بايزيد خان راكبا
نفسه راكبا على بعض من الظبا ونهيه عن رمي السهم اليهم ونشا المولى المذكور في حجر والده المزبور
بكمال صلاح وعفاف ثم رحل لطلب العلم الى مدينة بروسا ووصل الى بعض المشايخ وقرا عليه
واوصاه الشيخ المزبور بالاشتغال بالعلم حتى وصل الى خدمة المولى حسن السامسيوني ثم تركه
ووصل الى خدمة خواجه زاده حال تدريسه بمدرسة ازنيق بعد عزله عن قضاء القسطنطينية
وصار في خدمته مدة كثيرة ثم نصبه الوزير محمد باشا القرماني معلما لولده فباشره مدة ثم نصب
معلما للسلطان قورقود بن السلطان بايزيد خان في حيوة السلطان محمد خان ثم صار مدرسا
بمدرسة مرزيفون ثم دار ببعض المدارس حتى صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد خان
بمدينة اماسيه مع فتويها كل يوم بثمانين درهما ثم تركها وعين له السلطان بايزيد خان في اواخر
سلطنته كل يوم مائة درهم متقاعدا ولما جلس السلطان سليم خان على سرير السلطنة اشترى
له دارا في جوار مزار ابي ايوب الانصاري فسكن فيها الى ان توفي سنة خمس وثلثين وتسعمائة
وكان حينئذ ابن تسعين سنة ولم يتاهل مدة عمره اصلا وابرمت والدته يوما لتزويجه ثم فرغت
فسئلت عن كيفية فراغها فاجابت بالمنع الوارد عن الحضرة النبوية في رؤياها وكان رحمه الله
تعالى ورعا زاهدا ذا عفة وصلاح وديانة وتقوى ولم يره احد حتى غلمانه الا جاثيا على ركبتيه
ولم يضطجع ابدا في النوم واليقظة وكان لا يامر احدا اصلا حتى غلمانه وربما ياخذ الكوز فيجده فارغا ولا
يقول لخادمه املا حذرا من كونه امرا ويقول ما صنعه من صنعه الا للماء وكان طويل القامة كبير اللحية
حسن الشيبة يتلالا انوار السيادة والعلم والعبادة في محياه الشريف وبالجملة السنة الاقلام
عاجزة عن تقدير مدح ذاته وانملة الافهام قاصرة عن تحرير حسن صفاته وقد اغتاب عليه واحد
من الطلبة فجوزي باعتقال اللسان عما قال المرحوم هل يتحرك لسانه الآن ولم ينحل الى ان مات بتقدير
الله الملك المنان ومنهم العالم العامل المولى علاء الدين علي الاماسي كان من نواحي اماسيه من
قصبة يقال لها چورم وكان اماما للسلطان بايزيد خان حال كونه اميرا على اماسيه ثم تولى بمدرسة
كومش في نواحي اماسيه بشفاعة السلطان بايزيد خان عن والده السلطان محمد خان ولما
تسلطن السلطان بايزيد خان اعطاه قضاء انقره وضم اليه المدرسة البيضاء بالمدينة المزبورة
ثم جعله قاضيا ببروسا ثم ارسله رسولا الى قايتباي صاحب مصر من عنده فاصلح بينهما ثم جعله
قاضيا بالعسكر بولاية اناطولي بعد مجيئه عن الرسالة ثم عزل وعين له كل يوم مائة درهم ثم
ارسله الى ابنه السلطان قورقود ليصلح بينهما ولما جاء الى القسطنطينية عميت عيناه قيل وقد
دعى عليه السلطان قورقود لعدم نقله كلامه الى ابيه على ما اوصاه توفي رحمه الله في سنة
سبع وعشرين وتسعمائة ومنهم العالم العامل المولى بدر الدين محمود بن الشيخ محمد كان رحمه الله امام السلطان
بايزيد خان حال كونه سلطانا ثم صار قاضيا ببروسا مدة عشر سنين او اكثر ثم صار قاضيا على العسكر

علاء الدين الاماسي

بدر الدين محمود

بولاية



514

المولى خليلي

بولاية اناطولي ثم عزل ومات وله نظم بالتركي سماه المحمودية الا انه نازل الدرجة ومنهم
العالم العامل المشتهر بالمولى خليلي كان رحمه الله مدرسا ببعض المدارس حتى صار مدرسا باحدى
المدارس الثمان ثم صار قاضيا بمدينة ادرنه ثم بقسطنطينية ثم استقر بقضاء العسكر
بولاية اناطولي ثم بولاية روم ايلي ومات على تلك الحال كان رحمه الله حليما كريما محبا للخير
الا انه كان يغلب عليه الغفلة في اكثر احواله ومنهم المولى العالم بير محمد الجمالي قرا على علماء
عصره ثم صار قاضيا ببعض البلاد مثل صوفيه وفلبه وغلطه ثم صار متوليا باوقاف
السلطان محمد خان بالقسطنطينية ثم صار حافظا للدفتر بالديوان العالي ثم استوزره
السلطان سليم خان ولقب بيري باشا ثم جعله السلطان سليمن خان معزولا عن الوزارة
وتقاعد بموضع قريب بديمة توقه وختم الله عمره بصلاح وعفة وديانة وكان رحمه الله تعالى
عاقلا مهيبا صاحب حدس صايب وذكاء ثاقب لا يقصد احدا بسوء وكان محبا للعلماء
والصلحاء والفقراء وبالجملة كان زمانه تواريخ الايام وحسنه من حسنات الشهور
والاعوام توفي في حدود الاربعين وتسعمائة وله خيرات كثيرة في الاطراف من الزوايا
والرباطات ويروى ان السلطان سليم خان كان يعد له بارسطاليس ويقول ان اسكندر
ابن فيلقوس كان يفتخر بوزيره ارسطو فانا افتخر بوزيري بيري باشا في عقله ورايه وحزمه
ومنهم العالم الكامل المولى ركن الدين بن المولى الفاضل محمد الشهير بزيرك مات والده رحمه الله
وهو صغير وقرا على المولى سنان باشا وعلى المولى خواجه زاده وعلى المولى خطيب زاده وتولى
بمدرسة بواعظية ببروسا وكان يدرس بها ويقرا على المولى درويش محمد بن خضر شاه
وهو مدرس بسلطانية بروسا وكان له حجرة في تلك المدرسة يسكن فيها في بعض الاوقات
ثم جعله السلطان محمد خان مدرسا بمدرسة ابن كرميان في بلدة كوتاهيه ثم بمدرسة
اينه كول ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد خان بمدينة بروسا ثم بمدينة ازنيق
ثم بسلطانية بروسا ثم اعطاه السلطان بايزيد خان مدرسته باماسيه وفوض اليه امر
الفتوى هناك ثم اعيد الى سلطانية بروسا ثم صار مدرسا بمدرسة مرادية بروسا ثم صار
قاضيا بمدينة ادرنه ثم بمدينة القسطنطينية ثم قاضيا بالعسكر المنصور بولاية اناطولي
ثم بولاية روم ايلي ثم ارسله السلطان سليم خان الى السلطان الغوري رسولا من قبله الياء
ثم عاد الى منصبه ودام على ذلك مدة ثم عزل عنها في سنة اربع وعشرين وتسعمائة وعين له
كل يوم مائة درهم ثم زادوا عليها ثلاثين درهما ومات في سنة تسع وثلثين وتسعمائة
ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى قوام الملة والدين يوسف المشتهر بقاضي زاده
بغداد كان من مدينة شيراز من ولاية العجم وكان قاضيا ببغداد ثم ارتحل منه بعد فتنة
اردبيل الى ماردين ثم ارتحل الى بلاد الروم واعطاه السلطان بايزيد خان سلطانية بروسا
ثم اعطاه احدى المدارس الثمان ثم مات في اوائل سلطنة السلطان سليم خان صنف كتابا شرحا
جامعا للفوائد للتجريد وشرح نهج البلاغة للامام الهمام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وله
كتاب جامع لمقدمات التفسير وله رسايل وحواش غير ذلك الا انها ضاعت بعد وفاته لصغر اولاده
ومنهم العالم العامل المنشئ البارع الكامل المولى ادريس بن حسام الدين البدليسي كان رحمه

بيري باشا الجمالي

فايق

ركن الدين ابن زيرك

يوسف قاضي بغداد

ادريس البدليسي

الله موقعًا لديوان امرآء العجم ثم ارتحل منه بعد حدوث فتنة اردبيل الى الروم فاكرمه السلطان
بايزيد خان غاية الاكرام وعين له مشاهرة ومسانهة وعاش في كنف حمايته بعيش وافر وامره
ان ينشئ تواريخ آل عثمان انار الله براهينهم بالفارسية فصنعها وصنفها وكانت في مرتبة لا
يكاد يفي القلم بمدحه وفاقت على جميع المنشآت والمؤلفات بحيث لم يبلغ مرتبتها مصنفات المنشئين
اولًا وآخرًا وصنف ايضًا كتابًا لطيفًا بالفارسية على طريقة مسلمة بين ارباب الانشآء والاختراع
واجاد فيه كل الاجادة بحيث يتحير فيه اولوا الالباب بين فيه احوال المحبة والعاشقين وجعل
فيه الشمس سلطانًا وعاشقًا لبعض من ابناء الامرآء فرضًا والكواكب خدمة له وتخيل فيه
تخيلًا لطيفًا من وجوه شتى وله رسائل عجيبة في مطالب متفرقة لا يمكن احصاؤها وبالجملة
كان من الذين يقال في حقهم نظم

| | |
|---|---|
| عقم النسآء فلا يلدن بمثله | ان النسآء بمثله لعقيم |

روح الله روحه ونور ضريحه ومنهم العالم الفاضل المولى يعقوب بن سيدي علي قرا على علماء
عصره ثم تولى بمدرسة حمزة بك بمدينة بروسا ثم صار مدرسًا ببعض المدارس الى ان صار مدرسًا
بمدرسة السلطان بايزيد خان بمدينة ادرنه ثم جعل قاضيًا بها ثم اعيد الى المدرسة المزبورة
ثم صار مدرسًا باحدى المدارس الثمان كل يوم بثمانين درهمًا ثم عزل وعين له كل يوم مائة درهم
متقاعدًا ومات في سنة ثلثين وتسعمائة آيبًا من زيارة بيت الله وله شرح لطيف لكتاب شرعة
الاسلام وحواش على شرح ديباجة المصباح وشرح كتاب كلستان بالعربي ليسهل معرفة الفارسي
على الطلبة وله حاشية ايضًا على شرح الفرائض للسيد الجرجاني ومنهم العالم الكامل المولى نور
الدين حمزة المشتهر بلبس جلبي قرا على علماء عصره حتى وصل الى المولى الفاضل خواجه زاده
ثم تولى ببعض المناصب ثم صار حافظًا لدفتر بيت المال مرارًا ثم عزل وصار متوطنًا بمدينة
بروسا وبنى زاوية للصلحاء ومات في سنة اثنى عشرة وتسعمائة ودفن في زاويتها وقد جعلت
الزاوية مدرسة لحاشية التجريد منذ ثلث سنين وهي على تلك الحال الآن ومنهم العالم
العامل شجاع الدين الياس هو من نواحي قسطموني قرا على علماء عصره وتخرج عند المولى الفاضل
خواجه زاده ثم تولى بالمدارس حتى صار مدرسًا باحدى المدارس الثمان ثم عين له كل يوم ستون
درهمًا بطريق التقاعد لكبر سنه ومات في سنة ثلث وعشرين وتسعمائة وخلف ولدًا فاضلًا
لكنه مات في شبابه ومنهم المولى شجاع الدين الياس الرومي كان من قصبة ديمة توقة قرا على
علماء عصره وصار معيدًا للمولى علي الطوسي وقرا على المولى محمد بن اشرف حال كونه معيدًا وتفضل
في حل الدقائق على استاذه المزبور وتفضل استاذه عليه في كثرة المعلومات ثم صار مدرسًا
ببعض المدارس الى ان صار مدرسًا باحدى المدارس الثمان ثم استقر قاضيًا ببروسا ثم عزل
عنه وجعل مدرسًا بالمدرسة العتيقة من المدرستين المتجاورتين بادرنه وعين له كل يوم
ثمانون درهمًا ثم نصب مدرسًا باحدى المدارس الثمان ثانيًا كل يوم بمائة درهم ثم صار مدرسًا
بمدرسة السلطان بايزيد خان بمدينة ادرنه كل يوم بمائة درهم ثم عزل عنها لثقل في اذنه
وعين له كل يوم مائة درهم بطريق التقاعد ومات في سنة تسع وعشرين وتسعمائة وقد جاوز
من التسعين كان عالمًا صالحًا ورعًا يصرف اوقاته في العلم والعبادة صنف حواش على حاشية

يعقوب بن سيدي علي

نور الدين حمزة

شجاع الدين الياس

الياس الرومي

شرح



515

شرح التجريد للسيد الشريف وحواش على حاشية شرح الشمسية للسيد الشريف ايضًا
وحاشية على حاشية شرح العضد للسيد الشريف وغالب همته مصروفة الى العلوم العقلية
وتمهره فيها اكثر من تمهره في غيرها وكان يفضل الشريف على التفتازاني وقال يومًا في حق
الاخير انه بحر لكنه مكدر واثنى على المولى الفاضل خواجه زاده كثيرًا وقال لكني ما قرأت عليه
لمصلحة مهمة وقد اخبر في مرض موته بوفاته الى بعض احبائه وقال ان هذا آخر الصحبة معكم
ومنهم المولى الفاضل تاج الدين ابراهيم الشهير بابن الاستاذ قرا على علماء عصره ثم وصل
الى المولى الفاضل سنان باشا ثم تولى بالمدرسة البيضاء بمدينة انقره بكل يوم عشرين درهمًا
ثم جعل معلمًا للسلطان عبد الله ولما نفى استاذه المولى سنان باشا عن البلد عزلوه عن منصب
التعليم ونصبوه قاضيًا بخنق بكل يوم خمسة عشر درهمًا ولما تسلطن السلطان بايزيد
خان جعله مدرسًا بالمدرسة الحسينية باماسيه بكل يوم ثلثين درهمًا ومات مدرسًا بها
وكان صاحب ذكا وفطنة فاق في الفضيلة اقرانه وكانت له مشاركة في العلوم الادبية
ومنهم العالم الفاضل المولى المشتهر بابن المعيد قرا على علماء عصره ثم تولى ببعض المدارس
ومات مدرسًا ببلدة اسكوب كان عالمًا فاضلًا مشتغلًا غاية الاشتغال ومتفننًا متقنًا
لخص حواشي خطيب زاده لحاشية التجريد وله رسائل غير ذلك ومنهم العالم الفاضل المشتهر
بابن العبري قرا على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى خطيب زاده ثم تولى ببعض المدارس
واشتغل بالعلم الشريف آناء الليل واطراف النهار كان مدرسًا مفيدًا مصنفًا مجيدًا لكن
بقيت تصانيفه في المسودة لاحترامه بالمنية مات مترديًا من سطح وقد طالع التفسير
على السطح واراد النزول عنه لاداء صلاة المغرب فوقع على ظهره والكتاب مفتوح على
صدره فنظروا فيه فاذا موضع نظره تفسير سورة يس روح الله روحه ومنهم العالم
المولى شمس الدين احمد اليكاني الملقب بايهم قرا على علماء عصره ثم صار قاضيًا باماسيه ثم
بمدينة بروسا ثم عزل واعيد الى القضاء الاول ثم تولى بقضاء كليبولي ثم عزل عنه
وعين له كل يوم خمسون درهمًا بطريق التقاعد ومات على تلك الحال كان ضعيف العلم قليل
الاشتغال وكان محبًا للخير بنى جامعًا ومدرسة ومنهم العالم الفاضل الكامل عبد الرحمن
ابن محمد بن عمر الحلبي قرا على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى سنان باشا واشتهر بالفضيلة
التامة صاحب مع السلطان محمد خان ونال عنده القبول التام ثم ابعده من جنابه لسوء
ادب ظهر منه بحضرته وقال لولا انه ابن استادي لدمرته فاختار منصب القضاء ودام
على تلك الحال الى ان اجابت بدعوة الملك المتعال وكان صاحب الطبع الوقاد والذهن النقاد
وكان لطيف الطبع لذيذ الصحبة عالي الهمة نشيط النفس محمود السيرة في القضاء توفي قاضيًا
بكوتاهية له تعليقات على حاشية شرح المطالع وكان مشتهرًا باتقان مباحث الحمد من
الحاشية المذكورة نور الله قبره ومنهم المولى عبد الوهاب بن المولى الكامل عبد الكريم
قرا على علماء عصره منهم المولى عذاري والمولى لطفي التوقاتي والمولى خطيب زاده والمولى
كسرلي ثم تولى بمدرسة قلندرية بمدينة القسطنطينية ثم استقضى بعدة من البلاد
ثم صار حافظًا في الكتب في الديوان العالي ثم توفي في اوايل سلطنة السلطان سليمن خان بعد

تاج الدين ابن الاستاذ

ابن المعيد

ابن العبري

احمد ايهم اليكاني

عبد الرحمن الحلبي

عبد الوهاب

كونه قاضيا ببعض من البلاد ايضا وكان قوى الجنان طليق اللسان لذيذ الصحبة حسن النادرة
وكان له معرفة تامة بالعلوم العقلية والشرعية وغيرهما ومنهم المولى الفاضل الكامل
المولى يوسف الحميدى المشتهر بشيخ سنان قرا على علماء عصره ثم صار معيدا لدرس الفاضل
قاضى زاده ثم وصل الى المولى خواجه زاده ثم تولى بعض المدارس حتى صار مدرسا بمدرسة
احمد باشا ابن ولى الدين بمدينة بروسا ثم عزل عن ذلك وانتقل الى رحمة الله تعالى فى وطنه
وكان مشتغلا بالعلم اشد الاشتغال ولم يكن صاحب ذكا وفهم لكن كان طبعه منقحا
عن الاوهام وكان يسكن فى بعض الرباطات بمدينة بروسا متجردا متزهدا ولم يتيسر له
التزوج الى آخر عمره وله حواش على شرح المفتاح للسيد الشريف وهى حاشية مقبولة عند
الطلبة وقد يقال ان له حواش على شرح العقايد للتفتازانى لكنها ليست بمتداولة مات فى
احدى واثنتى عشرة وتسعماية ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى جعفر بن تاج
بك وكان والده مدبرا لامور السلطنة فى دولة السلطان بايزيد خان حال كونه اميرا على
اماسيه ورغب هو فى طلب العلم وقرا على المولى ابن الحاج حسن وعلى المولى القسطلانى وغيرهما
واشتهر بالفضايل فجعله السلطان بايزيد خان مدرسا بمدرسة الوزير محمود باشا بمدينة
القسطنطينية ودرس هناك وافاد ورغب فى خدمته فضلاء الطلبة فى عصره لشهرته
بالفضيلة التامة ثم جعله السلطان بايزيد خان موقعا فى الديوان العالى فسلك مسلك الامراء
وعاش فى كنف حمايته ودولته بعيش وافر ثم اصابته عين الكمال ولم تزل تنزل شمس رفعته
بالانحطاط والزوال الى ان انتهب داره وسلب بالعزل وقاره لامر اوجب ذلك وعين له كل
يوم مائة درهم بطريق ولم يقبل ولما تسلطن السلطان سليم خان اضاف اليها قضاء
بعض من البلاد فقبلها ثم جعله موقعا فى الديوان العالى ثانيا ثم جعله قاضيا بالعسكر
المنصور بولاية اناطولى ثم قتل لحادثة تقتضيه وكان يجيد النظم بالعربى والتركى والفارسى
وله نظم بالتركية وهو فى غاية اللطافة والحسن يسمى بهوس نامه وله منشآت كثيرة مقبولة
عند اهلها روح الله تعالى روحه وكان رحمه الله غالب اقرانه فى عصره بفن الانشاء ومن
نوادره العجيبة التى تكون تبصرة لاولى الالباب والابصار وتذكرة لذوى الآراء
والانظار ما حكى عنه بعض من يعتمد عليه وهو انه امره السلطان يوما بانشاء كتاب
الرسالة لبعض من سلاطين الاطراف واوصى اليه بكتابته عاجلا وتسليمه اليه غدا
فاهمل المولى من انشائه بقية يومه لمصلحة اقتضته واحاله الى الليلة فلما ظهرت غياهب
تلك الليلة قدم اليه بعض من احبائه والتمس منه التشرف بمصاحبته فلم يتيسر له المنع
وامر بترتيب مجلس انسه وصاحب معه الى وقت السحر فبينا هو فى المصاحبة اذ جاء خادم
من جانب السلطان واخبر بان السلطان منتظر اليه وانه استدعاه عاجلا لقراءة الكتاب
المزبور لديه فتحير المولى زمانا يسيرا ثم انجلى الامر فلف ورقا بياضا على هيئة الكتاب
المعهود بينهم وادخله فى جيبه وركب بعده الى السلطان فلما حضر عنده قال له السلطان
ما ابطأك عنا هات الكتاب واقرأ على عاجلا فاخذ المولى الورق البياض المرقوم وقرا من
عند نفسه انشاء لطيفا يتضمن على عدة مصالح من امور السلم والحرب والطعن والضرب

شيخ سنان

جعفر بن تاج بك

النقاعد صح



516

بلا تردد فى ذلك المقام الموحش والمحل المفزع فسمعه السلطان واستحسنه وامره
بتوقيعه فسلم عليه وخرج من عنده مكرما مبجلا وبالجملة المولى من الذين يقول
الشاعر فى حقهم نظم

| | |
|---|---|
| بديهته وفكرته سواء | اذا ما نابه الخطب الكبير |
| واحزم ما يكون الدهر رايا | اذا عم المشاور والمشير |
| وصدر فيه للهم اتساع | اذا ضاقت من الهم الصدور |

ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى سعدى بن تاج بك اخو المولى محمد بن الحاج حسن
قرا على علماء عصره واشتهرت فضايله فى الآفاق حتى صار مدرسا بالاستحقاق بمدرسة
السلطان مراد الغازى بمدينة بروسا ثم بمدرسة الوزير على باشا بقسطنطينية المحمية
ثم باحدى المدارس الثمان ثم عزم الى بيت الله الحرام ولما جاء منه عين له كل يوم ثمانون
درهما ومات فى سنة اثنتين وعشرين وتسعماية وكان رحمه الله عالما فاضلا فى جميع العلوم
سيما فى العلوم العربية وكان صالحا متدينا ورعا طاهر اللسان بحيث لم يكذب فى عمره مرة وله
قصايد باللسان العربية والمنشآت ايضا بالعربية بالغة من البلاغة اعلى مراتبها وله حواش على شرح
المفتاح للسيد الشريف وحاشية على باب الشهيد من شرح الوقاية لصدر الشريعة ولقد نظم
العقايد النسفية بالعربية نظما بليغا حسنا وغير ذلك من الرسايل والفوايد روح الله تعالى
روحه ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى قطب الدين محمد بن محمد قاضى زاده الرومى
قرا على جده لامه المولى على بن محمد القوشى وعلى المولى خواجه زاده وتزوج بنته واكتسب عندهما
الفضايل العظيمة تولى ببعض المدارس الى ان صار مدرسا بمدرسة مناستر ببروسا المحروسة
واشتغل فى اكثر الاوقات غاية الاشتغال وكم من مستعد بلغ عنده غاية الكمال ومستفيد نال
من نواله ملتقى الفضل والافضال وقد اخترمته المنية فى شبابه وهو مدرس بها وله مصنفات
من الرسايل والفوايد لم يتيسر له تبييضها روح الله روحه ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل
المولى محمود بن محمد بن قاضى زاده الرومى المشتهر بين الناس بالمولى بيرام جلبى قرا على علماء عصره
منهم المولى خواجه زاده والمولى سنان باشا ثم تولى بمدرسة على بك بمدينة ادرنه ثم بمدينة كليبولى
ثم بمدرسة مناستر ببروسه ثم جعله السلطان بايزيد خان معلما لنفسه النفيسة وقرا عليه
العلوم الرياضية وكانت له فيها مهارة بمرتبة لم يقاربها احد من اقرانه فى عصره ولا بعد زمانه ثم
نصبه السلطان سليم خان قاضيا بالعسكر المنصور بولاية اناطولى ثم صار معزولا وعين له كل يوم
مائة درهم ثم حج واتى بمسكن مألوفة واجاب الى دعوة الله فى سنة احدى وثلثين وتسعماية بمدينة
ادرنه وكان حليما سليما صابرا على الدواهى والمكاره ويعرف من كل علم اصولها وفروعها معقولها
ومنقولها وله معرفة تامة فى العلوم العربية واطلاع عظيم على التواريخ والمحاضرات والقصايد
العربية والفارسية وله شرح لزيج الوغ بك صنفه بالفارسية بامر السلطان بايزيد خان وله شرح
للفتحية فى الهيئة لمولانا على القوشى وله رسالة فى معرفة سمت القبلة وجميع مصنفاته معتبرة
عند ارباب العلم وله رسائل اخرى وفوايد اخر سقى الله تعالى ثراه وجعل الجنة مثواه ومنهم
العالم العامل والفاضل الكامل المولى مظفر الدين الشيرازى قرا ببلاده على علماء عصره منهم

سعدى بن تاج بك

وحج صح

قاضى زاده الرومى

مرتقى

بيرم جلبى

مظفر الدين الشيرازى

المولى الفاضل مير صدر الدين الشيرازي والعلامة جلال الدين الدواني وتزوج بنت العلامة
المرقوم وفاق على اقرانه في العلوم وانتشر صيته في الآفاق حتى انه كانت مدرسته بشيراز اشرط
واقفها على افضل اهل العصر وكان العلامة الدواني مدرسا بها ومرض في بعض الاوقات مرضا مزمنا
فاناب منابه الشيخ مظفر الدين المزبور ثم لما مات الفاضل صدر الدين والعلامة الدواني
ارتحل العلامة المولى مظفر الدين الى بلاد الروم لظهور الفتن في بلاده وصادف في مجيئه ابن
المؤيد القاضي بالعسكر المنصور وقتئذ وكان المولى المرقوم مقدما عليه عند قرائتهما على المولى
الدواني فاحترم اليه المولى ابن المؤيد احتراما بليغا واعلم احواله الى السلطان فتولى بمدرسة
مصطفى باشا بالقسطنطينية ثم باحدى المدارس الثمان ثم عرض له العمى وعين له كل يوم ستين درهما
متقاعدا متوطنا ببروسا توفي رحمه الله في سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة وكان رحمه الله ماهرا
في انواع العلوم العقلية والنقلية وكانت له معرفة تامة في علم الحساب والهيئة والهندسة والمنطق والكلام
خصوصا في الحواشي التجريدية والمطالع وله تعليقات على كتاب اقليدس من الهندسة علقها
عليه حين كونه قاريا على الفاضل مير صدر الدين وكان ورعا صالحا معرضا عن ابناء زمانه روح
الله روحه ومنهم العالم الفاضل الحكيم شاه محمد القزويني وكان من تلامذة العلامة جلال
الدين الدواني قرا عليه العلوم وصرف جل همته الى علم الطب لكونه من اولاد الاطباء ثم جاور
بمكة مدة ثم ذكره المولى ابن المؤيد عند السلطان بايزيد خان ومدحه بالعلم والفضل والطب
فطلبه السلطان بايزيد خان واخرجه من مكة الى القسطنطينية وعين له كل يوم مائة
وعشرين درهما ولما تسلطن السلطان سليم خان صاحب معه وتقرب اليه ووصل عنده
الى الرتبة العالية وتوفي في ايام سلطنة السلطان سليمن خان وله كثير من المصنفات احسنها
تفسير القرآن العظيم من سورة الفتح الى آخر القرآن وكتاب ربط السور والآيات وله حواش
على تهافت المولى خواجه زاده وحواش على شرح العقائد العضدية للعلامة الدواني وله
شرح الايساغوجي وشرح للكافية وشرح للموجز في الطب وله ترجمة حيوة الحيوان بالفارسية
وغير ذلك من الكتب والرسائل روح الله تعالى روحه ونور ضريحه ومنهم العالم العامل
والفاضل الكامل السيد محمود كان والده معلم السلطان بايزيد خان وبقي يتيما بعد قضاء نحب
والده وقام بتربيته بعض من العلماء الاعلام وقرا على علماء عصره منهم المولى لطفي التوقاتي
والفاضل بن برمكي ثم مال الى التصوف حين نصبه السلطان بايزيد خان نقيبا للاشراف ودام
على ذلك الى ان توفي سنة ثلث واربعين وتسعمائة وكان كريما سخيا محبا للخيرات يواسي الفقراء
ويراعي الضعفاء وكان حلو المحاضرة حسن النادرة طارحا للتكاليف وكانت له مهارة في الشعر
ينظم القصائد اللطيفة بالتركية وكان مقبولا عند الخواص والعوام تغمده الله بغفرانه واسكنه
بحبوحة جنانه ومنهم العالم العامل المولى محي الدين محمد الشهير بطبل بازي قرا على علماء عصره
ثم تولى ببعض المدارس الى ان صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد خان بمدينة بروسا
ثم باحدى المدرستين المتجاورتين بمدينة ادرنه ثم باحدى المدارس الثمان ومات وهو مدرس
بها كان مجدا في الاشتغال صاحب تقرير حسن وله شرح للطوالع من علم الكلام رحمه الله تعالى
ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى ابراهيم ابن ابراهيم المشتهر بابن الخطيب قرا على

شاه محمد القزويني

السيد محمود

محمد طبل بازي

ابراهيم ابن الخطيب

علماء



517

علماء عصره وعلى اخيه المولى خطيب زاده ثم تولى بمدرسة ازنيق ثم بسلطانية بروسا ثم
باحدى المدارس الثمان ثم بمدرسة السلطان مراد خان بمدينة بروسا وتوفي وهو مدرس
بها في سنة عشرين وتسعمائة وكان سليما حليما مشتغلا بنفسه معرضا عن الغير الا انه لم
يتيسر له التصنيف لضعف دائم في مزاجه طيب الله ثراه وجعل الجنة مثواه ومنهم
العالم العامل والفاضل الكامل الشيخ يحيى بن بخشي قدس سره قرا على علماء عصره ثم تولى
بمدرسة طوزله من بلاد طوزله بولاية قرصي ثم سلك مسلك التصوف وبلغ مبلغ
الارشاد ثم صار منقطعا عن الناس في الولاية المذكورة واشتغل بتذكير الناس ووعظهم
وكان صاحب احوال وانتفع به كثير من الناس وبالجملة كان رحمه الله جامعا بين رياستي العمل
العلم والعمل وكان يدرس من تفسير العلامة البيضاوي بلا مطالعة وكان يرشد
المريدين لطريقة الصوفية وله شرح على الكتاب المسمى بشرعة الاسلام ولقد اجاد فيه
كل الاجادة وله كتاب بين فيه لغة العجم وبين اشتقاق صيغه وسماه صحاح العجم وله حواش
على شرح الوقاية لصدر الشريعة مات في اوائل المائة العاشرة نور الله مرقده وفي غرف الجنان
ارقده ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل كمال الدين اسمعيل القرماني قرا على علماء عصره
منهم المولى الفاضل وتخرج عند الفاضل مولانا خسرو ثم تولى بمدرسة من المدارس ولم
يزل يترقى الى ان صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه وكان القاضي بها
وقتئذ المولى عبد الرحمن بن المؤيد فتحقق بينهما الخلاف في مسئلة من الواقعات واصر المولى
كمال الدين على ما هو عليه واشمأز منه خاطر المولى ابن المؤيد ولما صار ابن المؤيد قاضيا
بالعسكر المنصور عزله عن التدريس وعين له كل يوم ستين درهما متقاعدا فشكر المولى كمال
عليه ورضي بما فعله ولازم بيته واشتغل بالعلم واشتغل والعبادة الى ان مات وله مصنفات
كثيرة منها حواشي الكشاف وحواشي تفسير البيضاوي وحواش على شرح العقائد لصدر الشريعة
وحواش على حاشية شرح العقائد للمولى الخيالي وحواش على شرح المواقف للسيد الشريف
وغير ذلك من التصانيف طيب الله ثراه وجعل الجنة مثواه ومنهم العالم العامل والفاضل
الكامل المولى عبد الاول بن حسين الشهير بابن ام ولد قرا على والده وعلى المولى خسرو وتزوج
بنته ثم صار قاضيا بقصبة سلوري في زمن السلطان محمد خان ثم صار قاضيا على بعض
من البلاد ثم صار معتوها واعتقل لسانه فاعتزل عن الناس ولازم بيته بالقسطنطينية
وسنه اذ ذاك قريب من المائة ومات وهو على تلك الحال وكانت له مشاركة في العلوم خصوصا
في الفقه والحديث وعلوم القرآن وكان اكثر المواضع من الكشاف محفوظا له وله حواش على
شرح الخبيصي للكافية ويعلم منه مقدار فضلها من العلوم العربية روح الله تعالى روحه
ومنهم العالم العامل الكامل المولى شمس الدين احمد المشتهر بالماشي قرا على علماء عصره ثم تولى
ببعض المدارس حتى صار مدرسا بالقلندرية بمدينة القسطنطينية ثم بمدرسة دار الحديث
بادرنه ثم بمدرسة السلطان بايزيد خان بمدينة اماسيه ومات وهو مدرس بها وكان
صاحب لسان ومحاورة وله يد طولى في الفقه والاصول وكان مفتيا في بلدة اماسيه اعان
الله بتمشية مرامه وتوسعة قبره ومكانه ومنهم المولى محي الدين محمد القرماني المشتهر بالهوائي

يحيى بن بخشي

اسمعيل القرماني

عبد الاول ابن ام ولد

شمس الدين احمد الماشي

محمد الهوائي

قرا على علماء عصره ودار على بعض المدارس حتى صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين
بادرنه ثم عين له كل يوم خمسون درهما بطريق التقاعد فلازم بيته بمدينة القسطنطينية
واشتغل على بعض التصانيف لكن اخترمته المنية ولم يتيسر له تبييضها مات في اوائل
دولة السلطان سليم خان احسن الله جزاه يوم الميزان ومنهم العالم العامل والفاضل
الكامل المولى علاء الدين علي الايديني الملقب باليتيم لقب به لانه وقع في زمان وباء عظيم افنى
جميع اقربائه وبقي هو يتيما وما بقي له الا عمة ونشا هو في حجرها وتربيتها وارتحل بعد البلوغ
الى بلدة تيره وحصل فيها مبادي العلوم وكملها وسعى الى تحصيل الكتابة ايضا ثم ارتحل الى
مدينة بروسا وقرا على علمائها ولما بنى السلطان محمد خان المدارس الثمان بالقسطنطينية كان هو
مع الطلبة الذين سكنوا فيها ابتداء ثم ارتحل الى بلدة تيره لضعف الاشتغال في القسطنطينية
وكان المولى قاضي زاده مدرسا بها وقتئذ فاشتغل عنده اشتغالا عظيما لا يفي القلم بشرحه ثم ان
السلطان محمد خان لما نقل المولى المذكور الى احدى المدارس الثمان جاء معه الى القسطنطينية
وما فارقه الى ان صار قاضيا بمدينة بروسا واراد المولى قاضي زاده ليرسله الى العتبة السلطانية
لاجل المنصب لم يرض بذلك وقال ان لي مع الله عهدا ان لا اتولى المناصب وسكن بمدينة بروسا في بيت
صغير ولم يكن له اهل واولاد اصلا وبذل نفسه لتعليم الدرس واقراء العلم وكان لا يمنع الدرس
عن احد اصلا وربما يدرس في يوم واحد عشرين درسا من الصرف والنحو والحديث ابتغاء لمرضات
الله تعالى ولا ياخذ اجرة من احد ولا يقبل الا الهدية ولم يقبل الوظيفة اصلا ولم يكن له هم الا
العلم والعبادة وكان مشتغلا بنفسه فارغا عن احوال الخلق راضيا بالعيش اليسير وما فاته
صلوة ابدا منذ بلوغه ولم يتزوج ولم يقارب الحرام اصلا وقد جاوز التسعين وما سقط
منه سن اصلا وكان يقرا الخطوط الدقيقة وكان يكتب خطا حسنا وكان يشتري الكتاب الابتر
ويكمله ويعمل له جلدا وكان يعرف تلك الصنعة ايضا وقد اجتمع بهذا الطريق كتبا كثيرة مات في
سنة عشرين وتسعماية ويحكى انه قد راى السلطان مراد خان وهو شاب تغمده الله بغفرانه
واسكنه بحبوحة جنانه ومنهم المولى العالم العامل الشهير بالشيخ كان رحمه الله مدرسا بمدرسة
ابي ايوب الانصاري وتوفي وهو مدرس بها في سنة ثمان وتسعماية تقريبا وكان عالما عاملا
صالحا مشاركا في العلوم كلها ومتميزا في العلوم العربية وكان له نظم ونثر في غاية البلاغة
والفصاحة وكان مدرسا مفيدا مشتغلا بالعلم غاية الاشتغال وقد تخرج عنده كثير من
الطلبة روح الله روحه ومنهم المولى المشتهر بضميري كان من عبيد السلطان بايزيد خان
وهو يحبه واعطاه بعض المدارس حتى جعله باحدى المدارس الثمان وكان رجلا صالحا
متواضعا الا انه لم يكن له شهرة بالفضل حتى ان المولى ابن المؤيد عندما اعطاه السلطان
بايزيد خان احدى المدارس الثمان قال انه غير قادر على الدرس في تلك المدرسة فقال
السلطان بايزيد خان فليدرس الشرح المتوسط للكافية لعله يقدر على دراسته ولما
تسلطن السلطان سليم خان عزله عنه وعين له كل يوم ستين درهما بطريق التقاعد
ومات وهو على تلك الحال في سنة عشرين وتسعماية ومنهم العالم العامل عمر القسطموني
كان عالما بالقراآت يقري الناس ويفيدهم وكان عالما صالحا ورعا زاهدا مرضي السيرة محمود

سلطنة
علاء الدين اليتيم
القليل
الشيخ
ضميري
عمر القسطموني

السيرة





السيرة روح الله تعالى روحه ومنهم العالم العامل علاء الدين القسطموني قرا على المولى
عمر المزبور آنفا وكمل عنده علوم القراآت واقرا الطالبين القراآت السبع واستفاد منه كثير
من الناس روح الله روحه وزاد فتوحه ومنهم المولى المشتهر بابن عمر المزبور ابوه سالفا قرا
على تلميذ والده المولى علي المرقوم وحصل عنده علوم القراآت وكان صالحا عابدا زاهدا
انتفع به كثير من الناس وتشرف هو في صغره بصحبة الشيخ العارف بالله الشيخ آق شمس الدين
ومسح الشيخ المزبور راسه ودعى له بالعلم والعبادة وحكى عنه انه مر على قبر الشيخ المذكور بعد
كبره واراد زيارته وجد باب القبة مقفلا فنادى وقال ايها الشيخ تغير علي الحرمان عن زيارتك
وعند ذلك سقط القفل وانفتح الباب فدخل عليه وزاره وقرا عنده من القرآن شيئا كثيرا ثم
دعى له وودعه وتوجه الى وطنه روح الله روحه ومنهم العالم العامل المولى حسام الدين
الشهير بابن الدلاك كان خطيبا بجامع السلطان محمد خان بمدينة القسطنطينية وتوفي
وهو خطيب فيه وكان عالما صالحا سليم النفس كريم الطبع وكانت له معرفة تامة بالعربية وعلوم
القراآت وكان حسن التلاوة لطيف الصوت لذيذ الالحان زاد الله تعالى رحمته ومنهم
العالم العامل محي الدين محمد الطبيب كان من ولاية قوجه ايلي قرا على علماء عصره ورغب
في الطب وتمهر فيه غاية المهارة واشتهر بالحذاقة ولهذا جعله السلطان بايزيد خان رئيسا
على الاطباء وشكر سعيه في المعالجات واكرمه غاية الاكرام وكان رجلا عالما صالحا خيرا دينا
مراعيا لاحوال الفقراء والمساكين توفي في ايام سلطنة السلطان بايزيد خان روح الله روحه
وزاد فتوحه ونور ضريحه ومنهم العالم العامل الحاجي حكيم رغب في طلب العلم اول عمره
ثم مال الى الطب وحصله وكمله في زمان يسير وصار مشهورا بالحذاقة فيه حتى نصبه
السلطان بايزيد خان رئيسا على الاطباء بعد الحكيم محي الدين وكان يحب علاجه وبتلك
العلة تقرب اليه وروى عنه انه عرض للسلطان بايزيد خان في يوم من الايام وجع
عظيم جدا وعالجه الاطباء باصناف المعالجات فلم ينفع علاجهم حتى آل الامر الى دعوة الطبيب
المزبور فجاء واعطى اليه قطعة من بعض العقاقير مقدار عدسة وابتلعه السلطان بايزيد
خان من ساعته وسكن وجعه كانما نشط من عقال وفرح لذلك حتى روى انه اخذ بيد
الطبيب المذكور وقبلها جبرا فرحا من الخلاص عن وجعه المؤلم المفجع لبى باجابة دعوة دار
السلام بامر الله الملك العليم العلام في سنة ثلث عشرة وتسعماية سقى الله شراب رافته
وزلال عفوه ومغفرته ومن مشايخ الطريقة في زمانه الشيخ العارف بالله شمس الدين احمد
الحسيني الهاشمي الخلوتي وكان جده الاعلى قدم من المدينة فتوطن في خراسان وتلقى
بها تلقيا تاما وصار بها نقيب الاشراف ولقبوه ملك النقبا ولما ظهرت الفتن هناك ارتحل
ولده السيد علي مع ابنه السيد احمد المذكور الى الروم في مدينة نكسار واشتغل السيد
احمد هناك بالطاعة والعبادة والرياضة التامة حتى شاع امره وظهرت بركاته وكراماته
وكانت له غنيمات يتخذ منها جبنا يسيرا يتقوت بها سنه ويزرع لنفسه في محل يسير شعيرا
يجبلون له منه اقراصا وسويقا يتعيش بها ومع ذلك كان قوي المزاج لطيف الشكل ثم
انه اختار العزلة في محل اعدوه له فلم يبرز منه قط الى ان انتقل الى رحمة الله تعالى في حدود

علاء الدين القسطموني
ابن عمر
ابن الدلاك
محي الدين الطبيب
حاجي حكيم
قرئ م
شمس الدين الخلوتي
فتوطن م

سنة خمس وست وتسعماية ومن كراماته انه اتى اليه رجل قد ابتلى بجوع البقر فلم يزل ياكل اكلا
مستمرا حتى عجز عنه اهله بل نفسه ايضا فامر من سويق الشعير الذى اعده له فلتوه فى
قصعة صغيرة فامر الرجل باكله فضحك الرجل فقال هذا ما يغنى عنى شيئا قال كل بسم الله
فلم ياكل الرجل منه ملعقة او ملعقتين حتى شبع وزال جوعه فاستمر بعد ذلك على اكل شئ
يسير ومنها انه سافر مع قافلة يريد صوبا وهو راكب حمارا وفى مخلاته مفتاح الكعبة
ورثها كابرا عن كابر عن اجداده وصخرة على هيئة النعل فيها اثر قدم النبى صلى الله عليه وسلم
ورثها ايضا عن ابائه فقصد بعض اهل القافلة جفوة الشيخ فلم يزالوا به حتى ربطوه واخذوا
مخلاته فوجدوا فيها المفتاح المموه بالذهب فاخذوه والقوا النعل الى الارض فتكسر فعند
ذلك دعى عليهم الشيخ بالهلاك فلم يمضوا كثيرا حتى نزلوا عند حد وادى فانحدر عليهم
علو الوادى فاهلكهم جميعا وشاع هذا الامر وبلغ الامير فجاء وتلطف بالشيخ واعطاه
المفتاح المذكور وجبر كسر النعل وكسر قلب الشيخ وعين له موضع يصيف ويشتى فيها وحكى
ولده الشيخ العارف السيد يوسف ان اباه الشيخ احمد دام على البكا مدة ستة اشهر فى اواخر
عمره ثم سكن بعده نحو ثلثة اشهر وتوفى الى رحمة الله تعالى قال سالت عن ذلك ابى فقال
يا ولدى ان صديقى فلانا اطعمنى حلوى فسقطت بسببها عن درجتى وكنت اصلى الصلوات
الخمس فى الكعبة فحرمت عنها ثم لم ازل اتضرع فى ذلك حتى تفضل الله تعالى على بالحالة الاولى
فاحببت ان يقبضنى فى هذه الايام وكان كما قال وكان ولده الشيخ سنان ايضا من العارفين
العارفين من بحرى الظاهر والباطن توفى بمدينة نكسار سنة خمس عشرة وثمانماية فى الثامن
عشر من ذى القعدة ومنهم العالم العامل الشيخ محمد الاسكليبى كان رحمه الله اولا من طلبة
العلم الشريف حتى وصل الى خدمة المولى الفاضل على بن محمد القوشى وبعد وفاته سلك مسلك
التصوف واشتغل اولا عند الشيخ مصلح الدين القوجوى ثم وصل الى خدمة العارف بالله الشيخ
ابراهيم القيصرى وحصل عنده طريقة الصوفية ثم اجازه للارشاد فجلس للارشاد وجمع
بين رياستى العلم والعمل وكان السلطان بايزيد خان وقتئذ اميرا على اماسيه واراد الشيخ
ان يذهب الى الحج فلقى السلطان وقتئذ باماسيه وقال له انى اجدك بعد ان اتى من الحجاز جالسا
على سرير السلطنة وكان كما قال فاحبه السلطان حبا شديدا حتى اشتهر بين الناس بشيخ
السلطان وبنى له زاوية بالقسطنطينية وكان الاكابر يزدحمون على بابه وتاتى الوزراء وقضاة
العساكر لزيارته وربما يدعوه السلطان الى دار السعادة ويصاحب معه وحصل له من هذه
الجهة رياسة عظيمة ومع ذلك لم يتغير حاله للزهد والتقوى وكان من الفضل على جانب
عظيم وكان العلماء يهابونه لجلالته فى العلم ومن جملة كراماته انه كان لواحد من احبائه ولد
شاب صدر منه جرم يوجب العقوبة العظيمة فى عرف السلطان فاستغاث والده من الشيخ
وتضرع اليه ان يلتمس من الوزراء تخلص ولده فقال الشيخ انى اتوجه الى من هو اعظم منهم
وفى غد ذلك اليوم احضروا ذلك الشاب الى الديوان لاجل العقوبة فما سبق لسان الوزراء
الا الى مدح الشاب والشهادة له فاطلقوا ذلك الشاب وبعد اطلاقهم اياه تعجب الوزراء من
تحرك لسانهم من العقوبة الى العفو وما كان ذلك الا ببركة الشيخ ومن جملة كراماته ايضا

انزلوه من حماره

ابن احمد

الشيخ محمد الاسكليبى

ماحكاه



519

حكاه الشيخ العارف بالله تعالى عبد الرحيم المؤيدى وكان من جملة خلفائه قال ان اخى عبد الرحمن
ابن المؤيد كان معزولا عن قضاء العسكر فى اوائل سلطنة السلطان سليم خان قال فذهبت اليه
يوما فوجدته مشوش الخاطر فذهبت به الى الشيخ فنصحه الشيخ ورغبه عن العز والجاه قال فلم
يجبه اخى وسكت ثم امر الشيخ بفرو نصبوا عليه وسادة وامر اخى بالجلوس عليه فجلس كما امره
الشيخ ثم قال له بارك الله تعالى لك فى المنصب قال فلم يمض عشرة ايام او خمسة عشر يوما
الا وقد اتى الامر من السلطان سليم خان وكان وقتئذ بادرنه فطلب اخى فذهب الى ادرنه ونصبه
قاضيا بالعسكر بولاية روم ايلى وما كان يرجى له ذلك مات رحمه الله فى سنة عشرين وتسعماية
قدس الله سره ومنهم العارف بالله مصلح الدين الشروانى كان رحمه الله من خلفاء الشيخ محى
الدين الاسكليبى جلس بعد وفاة ابيه فى زاويته وكان عالما فاضلا زاهدا صاحب ارشاد وخلق
عظيم انتفع به كثير من الناس مات رحمه الله سنة ست وعشرين وتسعماية قدس الله سره
ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى السيد ولاية كان رحمه الله تعالى شريفا صحيح النسب ونسبه
هكذا السيد ولاية بن السيد احمد بن السيد اسحق بن السيد علاء الدين بن السيد خليل بن
السيد فضل الله بن السيد حسين بن الامام محمد الباقر بن الامام زين العابدين بن الامام
الحسين بن على بن ابى طالب رضوان الله تعالى عليهم اجمعين ولد رحمه الله سنة خمس وخمسين وثمانماية
بقصبة كرماسيه فى ولاية اناطولى ثم تزوج بنت الشيخ احمد من خلفاء الشيخ زين الدين الخافى
قدس الله اسرارهم ثم حج سنة ثمانين وثمانماية ولما دخل مصر حضر الشيخ السيد وفا بن
السيد ابى بكر فاجاز له السيد وفا بقراءة اسماء الله الحسنى بمحضر جمع كثير من الائمة والمشايخ
وكلهم دعوا له بالبركة وتوفى والده فى ثانى عشرى محرم الحرام سنة ست وثمانين وثمانماية
بالقسطنطينية ودفن بها فى جانب من داره وقبره مشهور هناك يزار ويتبرك به وتوفى السلطان
محمد خان بعد اثنين واربعين يوما من وفاته وقرا الشيخ السيد ولاية رحمه الله الحديث على المولى
الكورانى وحج ثلث مرات واخر حجة وقع فى السنة الثانية من جلوس السلطان سليم خان
على سرير السلطنة توفى بالقسطنطينية بمرض الاستسقاء مرض اربعين يوما وتوفى فى
الحادى والاربعين فى اواسط محرم سنة تسع وعشرين وتسعماية وصلى عليه المولى علاء
الدين الجمالى المفتى وحضر جنازته جمع كثير من العلماء والصلحا وكانت جنازته مشهودة
ودفن بقرب من دار مسجده فى بيت اوصى هو ان يدفن فيه وكان سنه ثنتان وسبعين سنة
وتوفيت زوجته بعده ودفنت عنده ثم توفى ولده الشيخ درويش محمد ودفن فى زاويته
فى غرة صفر سنة اثنين واربعين وتسعماية حكى ان السلطان سليم خان طلب المشايخ الصوفية
فبشروه بالسلطنة وطلب السيد ولاية فلم يذهب اليه الا بعد ابرام قوى فلما اتاه سأله السلطان
عن حال السلطنة فقال السيد ولاية لك ان تصير سلطانا ولكن ليس فى عمرك امتداد وكان كما
قال لانه ما دام فى السلطنة الا ثمان سنين وسمع منه انه قال لما صحبت الشيخ احمد قال يا ولدى
انظر فنظرت الزمان كى تعرف من هو وهو عن يمين الامام بعرفات فى كل حجة فنظرت فاذا هو
المولى اياس وهو ببروسا فى تلك السنة ولما رجعت من الحج واتينا مدينة بروسا سالنى واحد
من الصلحاء عن الواقف عن يمين الخطيب بعرفات فقلت المولى اياس حصل لى فى تلك الليلة

السلطان

بلدة اسكليب

مصلح الدين الشروانى

السيد ولاية

وجع عظيم حتى قرب من الموت ففى صبيحة تلك الليلة ذهب الشيخ الى زيارة المولى ياس فذهبت
معه فلما جلست عنده نظر المولى ياس الى بنظرة غضب وكان لم يرنى قبل ذلك وقال لاى شئ
اشبت سرى وانى قصدت هذه الليلة ثلث مرات ان ادعو الله بقبض روحك فحال كل مرة روح
رسول الله صلى الله عليه وسلم بينى وبين الدعاء ومن هذا علمت انك صحيح النسب فلما عند راليه الشيخ
احمد من قبلى حتى قبل وعفى عنى ففرحت وقبلت يده ورضى ودعا لى بالخير ومن جملة احواله
ان الوزير بيرى باشا بنى زاوية بالقسطنطينية وكان الشيخ جمال الدين خليفه جالسا فى
تلك الزاوية وحضر الوزير بيرى باشا فى ليلة من الليالى فى شهر ربيع الاول لاستماع مولد النبى
صلى الله عليه وسلم وحضر هناك كثير من العلماء والمشايخ ومن جملتهم السيد ولا يه المذكور
وجلس هو فى صفة خارج المسجد فاطرق رأسه وقال علمت الآن بطريق الكشف بان هذه
الزاوية ستصير مدرسة بعد وفاة الشيخ جمال الدين خليفة وانها لا تعود زاوية ابدا وكان
كما قال قدس الله سره ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ محى الدين الشهير سولى جلبى
اخذ الطريق عن الشيخ حاجى خليفه وقام هو مقامه بعد وفاته وكان رجلا صاحب جذبة
واستغراق وكان اولا مدرسا فترك التدريس واختار طريق الفقر حتى وصل الى مرتبة
الارشاد ومات سنة تسعماية ودفن عند شيخه ومنهم العارف بالله الشيخ شجاع الدين
الياس الشهير بسارى وهو اخو المولى ولدان كان رحمه الله عالما صالحا تولى منصب القضاء
اولا ثم تركه ووصل الى خدمة الشيخ حاجى خليفه وحصل عنه طريق التصوف واكملها
واذن له بالارشاد وكان عارفا محققا عابدا زاهدا مشتغلا بالعلم والعبادة مات رحمه الله
سنة اربع عشرة وتسعماية ببروسا قدس الله سره ومنهم العارف بالله الشيخ صفى الدين
مصطفى اصله من بلدة انقره واخذ التصوف عن الشيخ حاجى وحصل عنه الطريقة واكملها
واذن له فى الارشاد والشيخ لولوى جلبى واقام مقامه وكان عالما زاهدا عابدا راشدا ومرشدا
مات رحمه الله سنة تسع عشرة وتسعماية ببلدة بروسا ودفن عند الشيخ حاجى خليفه ومنهم
العارف بالله رستم خليفه كان اصله من قصبة كوبنك من ولاية انا طولى وكان رجلا صالحا
كرامات وكان يستر احواله عن الناس حتى كان كانه يعلم الصبيان لستر احواله وكان لا يتكلم الا
للضرورة وكان مكتسبا فى الاول ثم اختار التوكل وكان له انعام عام على الغنى والفقير
ومع ذلك لم يكن له منصب ولا مال واذا اهدى اليه احد شيئا يكافيه باضعاف ذلك وكان
عابدا زاهدا تقيا ونقيا ورعا لا يأكل الا من كسب يده وكان يلازم خدمة الشيخ العارف بالله حاجى خليفه ويفهم من مشربه
انه كان اديبا وقعت فترة ببلاد بروسا من جملة الخارجيين سنة سبع عشرة وتسعماية
فاضطرب الناس اضطرابا شديدا حتى هموا بالفرار فاستغاثوا به فقال لهم هؤلاء الجماعة
لا يدخلون هذا البلد ولا بلحى اهله ضررا من جهتهم اصلا فثبتوا مكانهم وكان كما قال مات
رحمه الله فى تلك السنة ببروسا ودفن بها قدس سره ومنهم الشيخ العارف بالله على دده خليفه
اخذ عن الشيخ العارف بالله ابن لوفا قدس سره قام مقامه بعد وفاته وكان شيخا ضعيفا
محترزا عن الاهل والعيال وكان منعزلا متواضعا راضيا من العيش بالقليل وكان مبارك
النفس مقبول الطريقة حسن السمت قدس سره العزيز ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ

سولى جلبى

الياس سارى

صفى الدين مصطفى

رستم خليفة

على دده خليفة

علاء الدين الاسود





علاء الدين على الشهير بعلاء الدين الاسود اخذ التصوف عن الشيخ حاجى خليفه سمع منه انه
قال اشتغلت عند الشيخ بالرياضة حتى ذاب ما فى بدنى من اللحم ثلث مرات قال وبعد وفاة
الشيخ وصلت الى خدمة الشيخ فى الهجا ولازمت خدمته الى ان مات وله الاجازة من كلا
الشيخين ثم قعد فى بيته منقطعا عن الناس متوجها الى الله تعالى بكليته ومات رحمه الله
سنة تسع وعشرين وتسعماية قدس سره العزيز ومنهم الشيخ العارف بالله العارف من محرر
الحقيقة السيد على بن ميمون المغربى الاديبنى نزيل بلاده ثم رحل منها الى البلاد الشامية
ورحل بها اناس كثير ثم توطن بمدينة بروسا مدة ثم رجع الى البلاد الشامية ورحل بها
اناس وتوفى بها سنة سبع عشرة وتسعماية ودفن ببقرية بجمد لمعوش من اعمال بيروت وله
مقامات علية واحوال سنية وكان من التقوى على جانب عظيم وكان لا يخالف السنة حتى
نقل عنه انه قال لو اتانى بايزيد بن عثمان لا اعامله الا بالسنة وكان لا يقوم للمريدين ولا
للذين يقدمون عليه واذا جاء اهل العلم يفرش له جلدة شاة تعظيما لهم وكان قوالا بالحق
لا يخاف فى الله لومة لائم وكان له غضب شديد اذا رأى من المريدين منكرا يضربهم بالعصا حتى
انه كسر بضربه عظم بعض منهم وكان لا يقبل الوظيفة ولا الهدايا الا من الامراء والسلاطين
وكان مع ذلك يطعم كل يوم مقدار عشرين نفسا من الفقراء المريدين ولهم احوال كثيرة ومناقب
عظيمة ولقد كان رحمه الله ينهى عن التدخل بين العامة والحكام ويقول انهما مثلهم كالحيات
والسفار فالحية مسلطة على الفارة وكل منهم مفسد فالحية لا بد ان يسلط عليها من
يقتلها او يأبتها اجلها وارسل اليه بعض مريديه وهو مسجد علوان الحموى يشكو اليه اهل
زمانه فارسل اليه الشيخ بابيات من نظمه وهى هذه

| | |
|---|---|
| عليك بالذكر ان الذكر مفتاح | لكل خير وللاسرار مصباح |
| والذاكرون لهم عز ومرتبة | عليا وان شطحوا بالسر او باحوا |
| فلو رأيتهم فى جنح ليلهم | هذا اعطاهم والوجد فضاح |
| ما جوابكم من طب شكوهم | وفؤاد برث عليهم منه اقداح |

الى ان قال

| | |
|---|---|
| فاسقط وطب ابسط بالذكر مبتهجا | واسأل الهك فضلا فهو فتاح |

ولقد جمع بعضهم وكرامات فى مجموع لطيف وسماه بجلى الحزن عن المحزون فى مناقب السيد
الشريف على بن ميمون قدس الله تعالى سره العزيز ومنهم العارف بالله تعالى سيدى
الشيخ علوان الحموى كان رحمه الله مدرسا ترك التدريس والتحق بخدمة سيدى الشيخ المغربى
المذكور واكمل عنده الطريقة حتى كان الشيخ المغربى المذكور يقول فى حقه انما انا رجل عندى
علم بكنز فدل الناس على ذلك الكنز فانتفعوا به مشيرا بالكنز الى سيدى علوان الحموى وكان
بحرا من بحار الحقيقة عالما فاضلا صاحب زهد وتقوى واخلاق حميدة واحوال عظيمة
ومناقب جليلة ومع ذلك كان يفتى على مذهب الشافعى توفى رحمه الله تعالى سنة اثنين
وعشرين وتسعماية ودفن بمدينة حماه قدس الله سره العزيز ومنهم الشيخ العارف بالله
محمد الشهير بابن عراق كان رحمه الله من اولاد الامراء البراكسة وكان من طايفة الجند

انبموز الاديبنى

سمى

الشيخ علوان الحموى

ابن عراق

على زى الامرآء وكان وكان صاحب مال عظيم وحشمة وافرة فترك الكل وابتدل بخدمة
الشيخ العارف بالله السيد على بن ميمون المغربي واشتغل بالرياضة عنده حكى انه لم يشرب
مدة عشرين يوما من الايام الحارة حتى خرج يوما مغشيا عليه من شدة العطش وقرب
الموت وقالوا للشيخ ابن عراق قريب من الموت من شدة العطش فقال الشيخ الى رحمة الله
فكرروا عليه القول فلم يأذن فى سقيه وقال اصبروا على رحمته الماء ففعلوا ذلك فقام على ضعف
ودهشة ولم يمض على ذلك ايام الا وقد انفتح عليه الطريق ووصل الى الاسماء وكان عالما
زاهدا وجاور مدة عمره بعد وفاة شيخه بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ثم مات ودفن
بها قدس سره ومنهم العارف بالله الشيخ عبد الرحمن الشهير بابن الصوفى كان رحمه الله
اولا من طلبة العلم الشريف وكان يقرأ على موسى بن الفاضل فضل زاده وكان المولى وفنه
مدرسا فى احدى المدارس الثمان ثم ترك المولى عبد الرحمن طريقة تحصيل العلم والتحق بخدمة
الشيخ العارف بالله تعالى السيد على بن ميمون المغربي فاكمل عنده الطريقة فى وقت يسير حكى
انه كان يوما عنده اذ اشتكى الى الشيخ من نفسه وقال يا سيدى الشيخ ان كثيرا من الانفس قد
صلحت ولم تصلح نفسى الامارة قال الشيخ امارة بالخير قال لا يا سيدى الشيخ امارة بالسوء قال له
الشيخ قم يا عبد الرحمن فلما ذهب قال الشيخ للحاضرين كنت فى بحر عبد الرحمن وذلك من حيث
انه لم يحسن الظن لنفسه لان حسن الظن بالنفس مكر عظيم عند اهل الطريقة ولما ذهب الشيخ
الى البلاد الشامية نصبه خليفة له ببروسا وكان يلبس على زى عوام الناس وكان متواضعا
متخشعا يبيع اثمار الخير من وجهه الكريم توفى رحمه الله سنة تسع عشرة وتسعمائة ومنهم
العارف بالله الشيخ اسمعيل الشروانى قرأ رحمه الله على علماء عصره منهم العلامة جلال
الدوانى ثم خدم الشيخ العارف بالله خواجه عبد الله الستم قندى وترقى عنده وصار من اجل
اصحابه ولما مات هو ارتحل الى مكة وتوطن هناك الى ان توفى رحمه الله قريب من اربعين وتسعمائة
فى بلاد الروم فى زمن السلطان بايزيد خان وكان رجلا معمرا طويل القامة وقور امهيبا
منقطعا عن احوال الناس مشتغلا بنفسه طارحا للتكليف انفرادى وكان له حسن معاشرة
مع الناس يستوى عنده الصغير والكبير والغنى والفقير وكان له فضل عظيم فى العلوم الظاهرة
وكان يدرس بمكة كتاب البخارى وتفسير البيضاوى برد الله مضجعه وكان رحمه الله اختار
الفقر على الغنى وكان يخفى النفس وكان متجردا فى العلوم الربانية وغريقا فى بحار الاسرار
الالهية وقد كتب تفسير القرآن بلا مراجعة الى التفاسير وادرج فيه من الحقائق والدقائق
ما يعجز عن ادراكه كثير من الناس مع الفصاحة فى العبارة والبلاغة فى تعبيراته
وشرح كتاب كلشن زار شرحا مقبولا عند اهله وكان متوطنا ببلدة آق شهر من
ولاية قرامان ودفن بها نور الله ضريحه ومنهم العارف بالله الشيخ محمد البدخشى
كان يقول كلانا عبد الله تعالى وانما الفرق هو ان ظهرك ثقيل من اعيان الناس وظهرى
فظهرى خفيف منها واجهد ان لا تضيع امتعتهم وسئل عن السلطان سليم خان عن
الصمت فقال فتح الكلام ينبغى ان يكون من العالى ولا علو له عليه وتادب هو ايضا
واختار الصمت فنزل عنه ثم قال لما جاء بديع الزمان وهو من اولاد سلطان حسين



سافر الى بلاد الروم وما تكلم وعدم تكلمه نادبا وحكى عن خواجه محمد قاسم وهو من نسل خواجه
عبيد الله الستم قندى انه قال ذهبت الى خدمة المولى سمعيل الشروانى من اصحاب خواجه
عبيد الله ورغبنى فى مطالعة الكتب فاعتذرت اليه بعدم مساعدة الوقت ثم قمت وذهبت
الى خدمة الشيخ محمد البدخشى فقال لى كانك عند المولى سمعيل قلت نعم قال رغبك فى مطالعة
الكتب قلت لا تلتفت الى قوله انى قرأت على عمى القرآن الى سورة العاديات والآن ليس لى
احتياج فى العلم الى المولى سمعيل قال لى لعلك من حال المولى سمعيل وما عرفت حاله تارة
اراه فى اعلا عليين وتارة فى اسفل السافلين قال خواجه محمد قاسم ذهبت الى خدمة المولى
اسمعيل وقال لى لعلك كنت عند الشيخ محمد البدخشى قال قلت نعم قال منعوك عن المطالعة
منعا عظيما ان جدك الاعلى المولى خواجه عبد الرحمن كان فى اواخر عمره يطالع الليالى تفسير
العلامة البيضاوى ثم قال ان لى مع الشيخ محمد البدخشى حالا عجيبة اذا فقدان اصاحبه
اراه نفسى فى اعلا عليين واذا فقد ترك الصحبة معه اراه نفسى فى اسفل السافلين مات
الشيخ محمد البدخشى رحمه الله بدمشق سنة اثنين وعشرين وتسعمائة قدس الله سره الغرير
ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ السيد احمد البخارى الحسنى صاحب رحمه الله اولا خواجه عبيد
الستم قندى ثم صاحب امره الشيخ الالهى الى بلاد الروم وترك اهله وعياله بخارى وسار
معه الى بلاد الروم وكان الشيخ الالهى يعظمه غاية التعظيم ويعين له جانبا وكان لا يقدم
عليه احدا من العلماء والفضلاء وكان الشيخ الالهى عينه للامامة مدة اقامته ونقل عن
الشيخ الالهى انه قال ان السيد احمد البخارى صلى لنا صلاة الفجر بوضوء العشاء ست سنين
وسئل هو عن نومه فى تلك المدة قال كنت اخذ غفلة الشيخ وحماره فى صبيحة كل يوم وصعد
الجبل لنقل الحطب الى مطبخ الشيخ وكنت ارسلهما يرعيان فى الجبل وفى ذلك الوقت كنت سندته الى
شجرة واتام ساعة ثم سافر باذن الشيخ على التجرد والتوكل الى الحجاز واعطاه الشيخ حمارا وعشرة
دراهم واخذ من سفرة العشاء خيزة واحدة وذهب وليس معه غير هذه الا المصحف الشريف
وكتاب المثنوى وسرق المصحف فى الذهاب وباع كتاب المثنوى بابن اوا البعض ولم يكن له
مال سوى هذا ولم يقبل من احد فى سفره مالا ولا صدقة سوى دينار نذره البعض خواجه
بهاء الدين بابرام منه فلما وقع ذلك سافر على احسن حال وسعة نفقة وسكن فى القدس
الشريف مدة وسكن بمكة المكرمة قريبا من ثمان سنين يطوف الكعبة تارة كل يوم سبع مرات
وان يتغنى بين يدى المسلمين سبع مرات وكان كل ليلة يطوف الكعبة تارة ويقوم تارة ولا
ينام ساعة مع انه كان ضعيف البنية ثم ان الشيخ الالهى ارسل اليه كتابا وطلب منه ان
يجى اليه فرجع الى خدمته امتثالا لامره وحكى انه قال وقع فى نفسى داعية زيارة مشايخ
القسطنطينية فسألت الاجازة من الشيخ فاذن لى وقال تتبع احوال تلك المدينة والناس
يدعونى اليها فنزلت فى زاوية الشيخ بن الوفا فدخلت المسجد لاجل صلوة العصر وخرج الشيخ
من باب فى المحراب واقام الحاضرين فى الصلوة فلما فرغوا من الصلوة اشتغلوا بالاوراد
فجلست من بعد على ادب وكلما رفعت راسى انظر الشيخ يرفع راسه وينظر الى ولما فرغوا
من الاوراد قمت الى الشيخ فقام الشيخ واستقبلنى وعانقنى وقبلنى ثم قعدت فى

عبد الرحمن ابن الصوفى

اسمعيل الشروانى

وكان

الشيخ محمد البدخشى

السيد احمد البخارى

وقبله

سنة ٩

حضور الشيخ على ادب وصمت زمانا وقال الشيخ للحاضرين هذا ضيفنا فاكرموه ثم ذهب الشيخ
الى خلوته فبت تلك الليلة هناك ورأيت في المنام سراجا ضعيف الاشتعال في زاوية من جامع
الشيخ وفي يدي شمعة اريد ان اوقدها من ذلك السراج وقصدت ذلك ثلث مرات وفي كل مرة
يغيب السراج عن بصري ولما انتبهت من الواقعة صاحبت مع الشيخ وذهبت مع اجازة ثم نظرت
فاذا هي الاقامة ثلثة ايام ثم اني كتبت الى الشيخ الالهي كتابا ورغبته عن الاتيان الى القسطنطينية
وفي السكون في مقامه فكان ذلك سببا لاقامة الشيخ بمدينة القسطنطينية ورغب الناس في خدمته
وتركوا المناصب واختاروا خدمته ولما كثر الطالبون بنى بالقسطنطينية مسجدا وحجرات
لسكنى الطالبين واوقف عليها اوقافا لمعاشهم وكان في مجلسه اداب عظيمة حتى كان على
رؤسهم الطير وكان مشرف على خاطره وكان لا يجري في مجلسه كلمات دنيوية اصلا وكانت
طريقه العمل بالعزيمة وترك البدعة والاتباع للسنة وعدم ترك الصلوة والانقطاع عن المداومة
على الذكر الخفي والعزلة عن الانام وقلة الكلام واحياء الليالي وصوم الايام مات رحمه الله
يوم الاثنين سنة اثنين وعشرين وتسعماية ودفن عند مسجده وقبره يزار ويتبرك به
ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ مصلح الدين افندي كان اصله من كرة النحاس من
ولاية قسطموني اشتغل اولا بالعلم الشريف وكان مشتهرا بالفضل مقبولا عند العلماء ثم
حصل له محبة التصوف وزار مشايخ عصره واستقر عند الشيخ الالهي وداوم عنده الى
ان مات وحصل عنده طريق التصوف وبلغ من الكمال الاقصى وكان منقطعا عن الناس
ويرى في ظاهره اثار الهيبة والجلال وحكى بعض من العلماء انه قال ذهبت الى خدمته مرة
وقلت اردت ان اترك هذا الطريق قال اي طريق هو قلت طريق العلم قال وهل وجدت
طريقا احسن منه وسكت ثم قال للحاضرين هل فيكم من يعرف سنان جلبي الكرماني قالوا
نعم نعرفه قال كيف تعرفوه قالوا هو قاض من اهل الفضل قال انه اكمل طريقة التصوف وليس فيكم
من حاله هذا قال والذي له همة عالية يعمل الطريقة قاضيا ومدرسا ولا يشعر به احد ومن ليس
له همة عالية تشوقه النفس الى ترك طريق العلم ولا يثبت له ذلك ويحرم عن الطريق ومن احواله
انه فرش حصيرا في موضع قريب من قبر الشيخ تاج الدين بمدينة بروسا وقرا على ذلك قرانا الى
اربعين يوما ولما اتم الاربعين مات ودفن في موضع ذلك الحصير قدس الله سره العزيز
ومنهم العارف بالله عابد جلبي من نسل المولى جلال الدين الدواني كان رحمه الله قاضيا فاراد
ان يترك القضا ويسلك مسلك التصوف فاستشار مع زوجته في ذلك وكانت من بنات
الاكابر فسكتت فظن انها لم ترض بذلك وفي الغد رآها قد اخرجت ثياب الزينة عن جسدها
ولبست العباء والثياب الدنية ثم قالت اني ارغب منك في ذلك فترك القضاء ولازم خدمة
الشيخ الالهي وحصل طريقة التصوف وبنى مسجدا عند بيته بالقسطنطينية وحجرات للفقراء
ودفن عند مسجده نور الله مضجعه ومنهم العارف بالله الشيخ لطف الله الاسكليبي كان
رحمه الله من افاضل الطلبة في عصره وحصلت له محبة الصوفية وصحب مع كثير منهم ثم سمع
احوال الشيخ الالهي وهو ساكن وقتئذ بجامع زيرك بالقسطنطينية حكى انه قال ذهبت الى
الجامع المذكور وانا على زي الطلبة قاصدا صلوة الظهر وقعدت في زاوية من المسجد قال

الناس

مصلح الدين افندي

مجردا عن احوال الدنيا غير مبال بعادات الناس

عابد جلبي

لطف الله الاسكليبي

فقلت





فقلت في نفسي امتحن الشيخ قبل الوصول اليه فتوجهت اليه فظهرت يد من جانب القبلة ارى
اليد ولا ارى الشخص فجذبني الى صف آخر قدامي وهكذا الى ثلث مرات ولما اقيم الصلوة خرج
الشيخ وصلى مع الناس ولما فرغوا من الصلوة ذهبت الى الشيخ لاقبل يده فاذا هي اليد التي
جذبتني فقبلتها وقال انك شديد الامتحان اما كان يكفيك مرة واحدة ثم اعتذرت اليه
وطلبت منه القبول للخدمة قال انها عشرة فابرمت عليه قال اخبرتك اولا قال ان هذه الجرار
التي تراها مرتبات للصوفية هل تقدر ان تاتي بالماء قال فقمت في ذلك الوقت ورميت الثياب
التي على ظهري ونقلت بتلك الجرار الماء الى الزاوية وعرف الشيخ صدقي فقبلني ورباني حتى وصلت
بهمته الى المراتب العلية وكان رحمه الله عارفا عابدا زاهدا مشتغلا بالعلم والعبادة وكان
ساكنا على جبل اسكوب وكانت له صومعة على الجبل وكانت رعاة الكفرة يرعون الغنم حولها
وكثير منهم اسلموا لما راوا من رياضته وزهده وعبادته في الليالي ومات على تلك الحال
وقبره بالمدينة المذكورة قدس الله سره العزيز ومنهم العارف بالله تعالى الالهي ولما توفي
الشيخ المذكور توطن هو بادرنه وانقطع عن الناس ولازم بيته وكان رحمه الله بدرا في
سماء الطريقة وبحرا من بحار العلم والحقيقة وكان رحمه الله وفيا رضيا مقبول الدعوة مرشد
الانام وداعيا لهم الى الله تعالى وانتفع به كثير من الناس رضي الله عنه وارضاه وجعل الجنة
مثواه ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ علاء الدين خليفه كان رحمه الله تعالى من طائفة الجند ثم
اقتدى بالشيخ سنان الدين الخلوتي من خلفاء الشيخ علاء الدين الابدال وكان ينسب هو اليه
في السلسلة وبنى زاوية بالقسطنطينية واشتغل بتربية المريدين وكان صاحب جمال وصاحب
خدمة انتفع به الكثيرون وكان من التقوى على جانب عظيم ومن كراماته ما حكى عن بعض
الثقاة قال اني كنت مغرما بصنعة الاكسير واتلفت لاجله مالا عظيما فركب علي من الديون
مقدار مائة الف درهم فقال ان الاكسير هكذا فاخذ قبضة من التراب فمسكها بيده ساعة ثم
القاها فاذا هي ذهب ابريز فعرضته على الصياغين فقالوا في ثمنه بابلغ ما يكون قال فقضى عني
الدين المذكور كل هذا ببركة الطريق وله كرامات غير ذلك قدس الله سره العزيز ومنهم العارف
الشيخ سليمن خليفة كان رحمه الله من عبيد السلطان محمد خان ثم لحقته الجذبة الالهية واتصل
بخدمة الشيخ العارف بالله المولى مسعود خليفه ونال عنده ما تمناه وبنى زاوية بالقسطنطينية
واشتغل هناك بتربية المريدين الى ان توفي وكان رحمه الله صاحب جمال وجذبة عظيمة ويزدحم
الناس على مجلسه ويحصل لهم الحال قدس الله سره العزيز ومنهم العارف بالله الشيخ سوندك
الشهير بقوجي دده كان رحمه الله صاحب جذبة واحوال سنية وصاحب كرامات حكى انه
اجتمع مع المولى الكرماستي وهو قاض بالقسطنطينية عند المولى حميد الدين بن افضل الدين
وكان مفتيا وقتئذ فشكى المولى الكرماستي اليه متصوفة زمانه بانهم يرقصون ويصفقون
عند الذكر وانه مخالف للشرع فقال ابن المولى افضل الدين للمولى الكرماستي ان رئيسهم
هذا واشار الى قوجي دده وقال ان اصلحته صلح الكل فعند ذلك قام المولى الكرماستي واخذ
الشيخ قوجي دده الى منزله واحضر مريديه وهيا لهم الطعام وبعد الفراغ من الطعام قال لهم
اجلسوا واذكروا الله على ادب ووقار وسكون فقالوا نفعل ذلك فلما شرعوا في الذكر

الالهي

علاء الدين خليفة

بالله م سليمن خليفة

سوندك قوجي دده

معهم

صاح الشيخ قوجي دده في اذن المولى الكرماستي صيحة عظيمة حتى قام المولى وسقط عمامته عن
راسه وفروه عن منكبيه فشرع الى ان مضى من النهار مقدار ثلثه فلما سكن اضطراب
المولى قال له الشيخ قوجي دده لاي شيء اضطربت ايها المولى وقلت انه منكر فقال المولى
تبت الى الله تعالى عن ذلك الانكار ولا اعود اليه ابدا توفي الشيخ المذكور بالقسطنطينية
ودفن بها قدس سره العزيز ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ المعروف بابن الامام من مشايخ
الطريقة الخلوتية كان رحمه الله متوطنا في ولاية ايدين وكان عالما فاضلا عارفا بالله
تعالى صاحب جذبات قوية ورياضات عظيمة ومجاهدات كثيرة واكمل عنده كثير من المريدين
الطريقة ونالوا ما نالوا من الكرامات السنية والمقامات العلية قدس سره ومنهم العارف
بالله الشيخ بايزيد خليفة المتوطن بادرنه كان رحمه الله عالما بالعلوم الظاهرة عارفا
بالله وصفاته وكان يعظ الناس ويذكرهم فانتفع به كثير من الناس وكان طليق اللسان
واضح التقرير عابدا زاهدا مجاهدا وحصل الطريقة عند الشيخ خليفة جلبي توفي رحمه الله
بادرنه ودفن بها قدس سره ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ سنان الدين يوسف المشتهر
بسنبل مبارك سنان كان رحمه الله تعالى مشتغلا بالعلم في اول عمره وكان مشارا اليه بالفضيلة
حتى وصل الى خدمة المولى الفاضل افضل زاده ثم غلب عليه محبة التصوف حتى وصل الى خدمة
الشيخ جلبي واشتغل عنده بالرياضة والمجاهدة حتى اجاز له الشيخ بالارشاد وسكن مدة
بمصر بة الفقراء هناك حتى اتى القسطنطينية وقعد في زاوية الوزير مصطفى باشا واشتغل
بتربية الطالبين وارشادهم حتى اكمل الطريقة جمعا كثيرا منهم واجاز لهم بالارشاد ودام
على ذلك الى آخر عمره وكان عالما بالتفسير يعظ الناس ويفسر القرآن العظيم قدس سره
ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ جمال الدين اسحق القرماني المعروف بجمال خليفه كان رحمه الله
مشتغلا بالعلم الشريف وكان مشهورا بالفضل بين اقرانه وقرا على المولى الفاضل قاضي
زاده ثم وصل الى خدمة المولى القسطلاني وكان يكتب الخط الحسن واستكتبه السلطان محمد
خان الكافية في النحو واعطاه بعضا من المال وحج بذلك ثم جاء الى القسطنطينية ثم وصل
الى خدمة الشيخ حبيب واشتغل عنده بالرياضات الصوفية والمجاهدات العظيمة حتى اجازه بالارشاد
وقعد مدة في بلاد قرمان ثم اتى القسطنطينية وبنى بها له الوزير بيري باشا زاوية وقعد
فيها الى ان مات وكان رحمه الله ماهرا في التفسير يعظ الناس ويذكرهم ويلحقه عند التذكير
وجد وحال وربما يبكي ويصيح وربما يغلب عليه الحال ويلقي نفسه عن المنبر وكان لا
يسمع صوت احد الا ويحصل له حال وكم من فاسق تاب عن فسقه عند ما راى احواله
وكافر اسلم على يديه وكان متواضعا متخشعا صاحب اخلاق حميدة وكان عابدا زاهدا
ورعا تقيا نقيا وكان متعبدا يتضرع الى الله تعالى ويناجيه وكان يستوي عنده الغني
والفقير وقال اذا غلب عليك خاطر بالميل الى التصوف فانظر الى من يكون من المشايخ ثابت
القدم في الشريعة وان رأيت فيه شيئا يخالف الشرع وان كان قليلا فاحترز منه فان مبنى
الطريقة على رعاية الاحكام الشرعية توفي سنة ثلث وثلثين وتسعماية قدس سره
ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ داود من قصبة بدرلي صحب الشيخ حبيب خليفة السيد يحيى

ابن الامام

بايزيد خليفة

سنبل مبارك سنان

جمال خليفة

الشيخ داود

قدس





قدس سره ومن جملة كراماته ما حكى بعض اصحابه انه قال كنت بلغت سن التمييز وبي اعتقال
اللسان قال فذهب بي والدي الى حضرة الشيخ المذكور والتمس منه ان يدعو لي بذهاب اعتقال
اللسان قال فدعى بذلك وادخل من ريقه في فمي فلما دخلت البيت ورأيت قلت اماي اماي
اماي اني تكلمت وهذه اول كلمة تلفظت بها قدس سره العزيز ومنهم العارف بالله الشيخ
قاسم جلبي حصل طريقة التصوف عند الشيخ خليفة جلبي واجازه للارشاد واتى القسطنطينية
وقعد في زاوية الوزير علي باشا وانتفع به كثير من الناس وتوفي بها اخر سلطنة السلطان
سليم خان وكان زاهدا عابدا ورعا متواضعا متخشعا سليم النفس مقبول الطريقة صاحب
ادب ووقار مجتهدا اناء الليل واطراف النهار قدس سره العزيز ومنهم العارف بالله الشيخ
رمضان كان منتسبا الى طريقة الشيخ الحاج بيرام وكان رحمه الله طودا شامخا في الارشاد
وبحرا زاخرا في المعارف الالهية وتخرج عنده كثير من المريدين حتى وصلوا الى مرتبة الارشاد
وكان متوطنا بمدينة ادرنه وتوفي بها في ايام سلطنة السلطان بايزيد خان وكان رحمه
الله صاحب ادب ووقار وكان تقيا نقيا متواضعا متخشعا وكان مجاب الدعوة انقطع المطر
في ايام سلطنة السلطان بايزيد خان بادرنه واستسقى الناس فلم يقدر حتى استغاثوا بالشيخ
المذكور وخرجوا الى المصلى وصعد المنبر ودعى الى الله تعالى وتضرع اليه وتقبل الله تعالى دعاءه
فما نزل عن المنبر الا وقد نزل المطر وانفرجت الناس واشتد الرخاء في تلك البلاد قدس سره
ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ المعروف بابا يوسف الشهير بحصاري يادي كان رحمه الله
منتسبا الى طريقة الشيخ العارف بالله الحاج بيرام وكان صاحب وقار وكان راعيا لاداب
الشريعة ومحافظا لحدود الطريقة وكان يعظ الناس ويذكرهم وكان لنفسه تاثير
عظيم في النفوس ولما بنى السلطان بايزيد خان جامعا بالقسطنطينية حضر السلطان
المذكور الجامع في اول جمعة بعد بنائه فصعد الشيخ المذكور المنبر والسلطان يسمع فوعظ
الناس وذكرهم وحصل من نفسه تاثير عظيم في قلوب السامعين حتى غلب الحال وحصل
لهم شوق عظيم ولما شاهد هذا الحال بعض السامعين من النصارى المارين من خارج
الجامع اسلم منهم على يد الشيخ ففرح السلطان بايزيد خان بذلك فرحا شديدا واعطاهم
مالا جزيلا وامر الوزراء بالاحسان اليهم فاجتمع لهم اموال عظيمة كل ذلك ببركة الشيخ
المذكور ثم احب السلطان بايزيد خان الشيخ المذكور محبة عظيمة فصاحب معه وعقد عقد
الابوة والبنوة واوصى اليه السلطان بايزيد خان ان يجي اليه اذا قصد الحج الى مكة فذهب
الى القسطنطينية ودخل الى السلطان بايزيد خان فاعطاه السلطان مقدارا من الذهب
وقال ان هذا المال حصل من طريق الحلال وقد حصل ذلك بسبب يدي واوصاه ان يجعله
في قنديل الصدقات في التربة المطهرة وان يقول ان راعي امتك العبد المذنب بايزيد يقريك
السلام وارسل هذا الذهب الحاصل من طريق الحلال ليصرف الى زيت قنديل تربتك
ويتضرع اليك ان تقبل صدقته فامتثل الشيخ امره وفعل كما اوصاه ثم ان الشيخ رحمه الله
حج وجاور بمكة سنة ثم اتى المدينة المشرفة ولبس جلا من اجلال الدواب وامر بان تشد
يداه خلف ظهره واتى الى القبة المشرفة سحبا على وجهه باكيا متضرعا متشفعا

قاسم جلبي

الشيخ رمضان

بابا يوسف

بصاحبها صلى الله عليه وسلم وكان خارج القبة عصى لها شان عظيم يحفظها خدام التربة
المقدسة فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم الشيخ بان يأخذ تلك العصى يشقها ثلث قطع ويضع
قطعة منها في تربة السيد البخاري بمدينة بروسا وقطعة اخرى منها في تربة شيخ نسي الراوي
اسمه ولما اراد الشيخ المذكور اخذ العصى نازعه خدام التربة المطهرة الى ان حضر رئيسهم فامرهم
بدفعها اليه لاشارة النبي صلى الله عليه وسلم ثم ان الشيخ اتى وطنه ففعل بالعصى كما امر وتوفي
رحمه الله تعالى بالقسطنطينية في اوائل سلطنة السلطان سليم خان ودفن في جوار ابي
ايوب الانصاري قدس الله تعالى اسرارهم جميعا واعاد علينا من بركاتهم

## ذكر سلطنة السلطان القاهر الملك الناصر سليم خان

السلطان الناصر سليم خان

ولد بمدينة اماسيه سنة اثنين وسبعين وثمانماية وكانت امه عائشة خاتون منكوحة السلطان
بايزيد خان من بعض امراء التركمان الذين توطنوا في حوالي اماسيه نشأ في حجر السعادة وتعلم العلوم
ومهر في الفروسية وفن الفراسة وعين له ابوه امرة طرابزون ولم يزل بها الى ان جرى له مع ابيه
ما ذكرنا ولما بلغ من العمر ستا واربعين سنة تسلطن في القسطنطينية وذلك في ثامن عشر صفر
الخير من شهور سنة ثمانية عشر وتسعماية ولما دخلت سنة تسع عشرة وتسعماية قصد كل واحد
من الاخوين السلطان سليم خان والسلطان احمد المتمكن في امرة اماسيه قتال الاخر فتقاتلا
امام مدينة يكي شهر فانتصر سليم خان وامر باخيه احمد فخنقوه وامر بجسده فحملوه ودفنوه
في مدينة بروسا ثم عين جماعة من العسكر الى قتال اخيه قورقود المتسلطن في النوبة المتقدمة
وكان بمغنيسا فهزموه وظفروا به ثم خنقوه بامر اخيه السلطان القاهر سليم خان ودفنوه
في بروسا ثم قدم السلطان الغالب الى مدينة بروسا وتمكن بها مدة وامر بقتل سلطان محمد شهنشاه بن
بن بايزيد فخنقوه ثم امر بقتل السلطان محمود والسلطان سليمان والسلطان اورخان والسلطان
موسى اولاد اخيه احمد فخنقوا وقتل من اهل بيت السلطنة سبعة عشر نفرا ثم لما صفى له
الوقت صرف همته الى محاربة ملوك العالم وقهرهم فلما دخلت سنة عشرين وتسعماية خرج من
القسطنطينية بعسكر كثيف متزاحم الافواج وجيش عرمرم كبير متلاطم الامواج الى صوب
الشرق لقتال شاه اسمعيل بن حيدر الصوفي فالتقى معه في صحراي جلدران فشاور مع وزرائه
في الحرب في ذلك اليوم فلم يعجبهم ذلك الراي واشاروا بالتاخر الى الغد ثم استشار مع بير محمد
الجمالي الدفتردار فقال من الراي الحسن والحزم الفايق الملاقات في هذه الساعة لان ذلك
يرهب العدو وربما يميل العدو بعضا من العسكر ويرسل الجواسيس ويفسد نياتهم ان اخرنا
هذه الليلة فاعجب السلطان سليم منه رايه واستوزره بعد الوقعة وتقابل العسكران واقتتلوا
قتالا حسنا واستعجل اصحاب اليمين فرموا ما عندهم من المدافع والبرقيات ففوق العدو
ولم ينالوا منهم شيئا وتاخر سنان باشا بكلربكي اناطولي فحين التحم القتال وتكسر النصال
على النصال امر بدفع النار فاطفا جانب اليمين من العدو بالكلية فاضطر العدو وتحامل
على جانب اليمين وعلى القلب فعند ذلك امر السلطان القاهر للينكجرية وكانوا نحو اربعة عشر
الف نفر فدفعوا مكاحلهم سبع نوب ولم ينج الا من طول الله عمره فانهزم العدو وطردهم
عسكر السلطان الغالب ونالوا منهم ما ارادوا من القتل والاسر وما نجى شاه اسمعيل الا بجهد عظيم

فكاد





فكاد العسكران يأسروه واستولى السلطان على خزائنه وخيمه وامواله واسبابه ونسائه
ثم امر السلطان باطلاق الاسارى والكف عن المسير خلف العدو وقال يكفي لشاه اسمعيل
ما حل به من البلاء ثم قام السلطان الناصر سليم خان فدخل كرسي مملكة شاه اسمعيل مدينة
تبريز وصلى فيها الجمعة وخطب باسمه ثم ارتحل الى بلاد الروم وذلك لحلول الشتاء وقلة
العلف فشتى في مدينة اماسيه واستصحب معه من بلاد العجم كل كامل ماهر في فنون الصناعات
ولما حل ربيع الاول سنة احدى وعشرين وتسعماية قام من مدينة اماسيه وصوب نحو
بلاد الشرق فاناخ على قلعة كماخ وهي من امنع الحصون في الدنيا كما قال الشاعر

بحد سيوف داميات لدى الورى ... فتحنا بحمد الله حصن كماخ

ثم افتتح مدينة بايبرت ثم بعث من مقامه ذلك وزيره فرهاد باشا بعسكر كثير الى قتال ملك مرعش
والبستان علاء الدولة فانتصر عليه فرهاد باشا وقتله وعين السلطان الغالب امارة الى
علي بك بن شهسوار بك بن اخي علاء الدولة وكان قد هرب من عمه والتجا الى عتبة السلطان
الناصر سليم خان وشرط عليه ان يخطب له في تلك البلاد وان يضرب السكة باسمه وهو اول
خطبة خطبت فيها لبني عثمان ثم عاد السلطان سليم خان في آخر هذه السنة الى مقر ملكه
القسطنطينية وفي هذه السنة احب اهل آمد ان يدخلوا تحت طاعة السلطان سليم خان
فاخرجوا الوالي عليهم من قبل شاه العجم واغلقوا ابواب المدينة وارسلوا الى السلطان يعلموه
بذلك ويطلبوا احدا من امرائه يكون واليا عليهم فشكر لهم السلطان ذلك وبعث اليهم
بعد ان مضى على ذلك عام واحد لئلا يكون ذلك مكيدة منهم ابو الشوارب محمد بك الامدي
وكان من اعوان السلطان بكلربكيا في تلك البلاد باربعين مائة الف درهم في كل سنة واوصاه
بالعدل واقامة الحرب واعمال الحزم وفوض اليه جميع ما يقع هناك من العزل والنصب ويتصرف
فيها تصرف الملاك في الاملاك فوصل محمد بك الى تلك البلاد وقام باهلها وقاتل مع واليها
القديم قره خان فانتصر عليه وقتله يحكى انه لما خيم العسكران في مقابلة بعضهم بعضا اذ
اقبل فراشان بيض من جهة الروم وفراشان حمر من جهة العجم فاقتتلوا بين العسكرين
قتالا شديدا ثم غلبت البيض على الحمر فافنتها قتلا فاستبشر اهل السنة بذلك فقاموا وغلبوا
على الشاهية ثم ان الامير محمد اتم السير الى ان قدم ماردين فحاصرها مدة اربعين يوما ثم افتتحها
ثم سار فافتتح بلاد الموصل ثم افتتح عانة والحديثة وهيت وسنجار وحصن كيفا وجمشكوك
والقلعة العمادية وحصن سودان وبلاد حجور واطاق ورزيق وسائر بلاد الاكراد
وعامة جزيرة بني عمر وفي سنة اثنين وعشرين وتسعماية قصد السلطان الملك القاهر
قتال الغوري سلطان مصر والشام واليمن فخرج من القسطنطينية بعسكر ضخم كبحر خضم فسار
حتى وصل الى حلب والتقى مع الغوري في مرج دابق بقرب حلب واقتتل العسكران وفتحت ابواب
النيران على اهل الطغيان فانهزم الجراكسة شذر مذر وقتل الغوري في المعركة وخرج اهل حلب
بعلمائهم وصلحائهم وفي ايديهم المصاحف يستقبلون السلطان المنصور سليم خان ويهنئونه
بالفتح ويسألونه الرفق والصفح فقابلهم السلطان المذكور بالجميل وخلع على اكابرهم ودخل
المدينة وخطب له فيها ثم خرج الى طرف الشام فاستقبله اهلها بالاكرام والاحترام وسألوا

ونصبه

عسكره

وخيران

منه الأنعام في حقهم فعاملهم كمعاملة اهل حلب بالجميل وحضر يوم الجمعة في جامع بني امية
للصلوة فلما خطب الخطيب باسمه ودعى له على المنبر حمد السلطان سليم الله تعالى وشكره على هذه
النعمة ثم امر بعدة خلع حسنة فافيضت على الخطيب ومكث السلطان الناصر سليم خان بالشام
مدة مكثه ثلثة اشهر ونصف شهر وامر في مدة مقامه فيها بضرب القبة على الامام العارف بالله
تعالى الشيخ محي الدين بن العربي وعقد عمارة للطعام فيها ثم قام السلطان الغالب يريد البلاد
المصرية فافتتح في مسيره القدس المبارك وتبرك بها وزار المشاهد وانعم على اهلها ثم سار
وافتتح غزة وطبرية وصفد واللجون والرملة ووصل الى مصر في ثالث عشري محرم سنة ثلث
وعشرين وتسعماية فالتقى مع الاشرف طومان باي الدوادار بالريدانية وكان الاشرف في اربعين
الف جركسي فصبر الفريقان واشتد الخطب وعظم الحرب وعاود الاشرف مرة بعد اخرى واشعل
نيران القتال بعد ان كاد تطفى ثم انهزم بالكلية والتجا الى بلاد ابن بقر ورحل السلطان سليم
خان من روايح الجيف فانزلوا وطاقه في الروضة ومكث فيها اياما وكتب الى ابن بقر يطلب
طومان باي ووعده ومناه فلم يمكن لابن بقر من مخالفته فارسله اليه ولما حصل طومان باي
عند السلطان الصارم والملك الحازم قربه اليه وادناه وصاحب معه مرة بعد اخرى حتى استخبر
عن جميع عوايد المملكة المصرية واحوالها ثم دعى بعد عشرة ايام امير مرعش والبستان علي
بك بن شهسوار وكان معه في سفره ذلك فقال هذا قاتل ابيك فاقتله قصاصا عنه فاخذه
علي بك فصلبه في باب زويلة في التاسع عشر من ربيع الاول وكان اصل القصة ان شهسوار
بك لما تسلطن في بلاده تعرض الى بلاد الجركس فاستولى على بعض قلاع منها ثم ظفر به
سلطان مصر فصلبه في باب زويلة وقد ذكرناه في ترجمة الجراكسة ملوك مصر ثم امر
بالقبض على من كان جركسيا فاحضروا عنده جمعا كثيرا ثم امر بهم فضربت رقابهم ثم دخل
المدينة وصلى بها الجمعة ثم خرج في سابع عشري جمادى الاولى الى طرف اسكندرية فتفرج
بها ومهد امورها وقتل بها من المحبوسين من ملوك الجراكسة نحو سبعة عشر امير ثم قدم
الى مصر القاهرة ودعى خير بك الجركسي نايب الشام في ايام الجراكسة وكان يوالي
السلطان سليم خان ويراسله بالمكاتبات ففوض اليه امارة مصر القاهرة وخلع عليه
واوصاه بوصايا ثم خرج في شعبان هذه السنة الى طرف الروم فبينا في سلوك الطريق اذ قدم
والي مكة والمدينة الشريف بركات الحسني مع ولده الشريف ابو نمي محمد فاستسعد بالحضور
بالحضور بمجلس السلطان الاعظم وهنا بالفتوحات واخبره بانه حين بلغه الخبر خطب له
بمكة والمدينة فشكر له السلطان الهمام ذلك واثنى عليه واخلع عليه وعلى والده واجاب الى مسئوله
في تقرير الامرة لولده الشريف ابو نمي ثم قام السلطان وقدم الى دمشق وعين امرتها وامرة
غزة ونابلس والقدس الى الامير جان بردي الغزالي لكونه مواليا له حين كان اميرا على حلب
في دولة الجركس ودخل ملطية ودوركي ودرنه وبهسني وكركر وكاخته وبيره جك
وعينتاب وانطاكيه وقلعة الروم تحت مملكة السلطان سليم خان واطاعه قبايل العرب
المجاورين للشام ومصر نحو بني ابراهيم وبني سوالم وبني عطا وبني عطية وبني سعد وبعثوا
بالعهود والرهاين ثم قام السلطان المبرور وحل ركاب عزه بمدينة حلب في رمضان

جامع

هذه



525

هذه السنة وحين كان السلطان المبرور بحلب اتاه وفد شاه العجم اسمعيل بالفتح ومعه
التحف والهدايا والمكاتيب ثم ان السلطان الاعظم المرحوم لما قدم كرسي مملكته
القسطنطينية صادفه زمن الشتا فقصد المسير الى مدينة ادرنه ليشتي بها على حسب عوايده
وعوايد ابايه في ذلك فلما وصل الى منزل حارب فيه مع ابيه السلطان بايزيد خان مرض
وثقل مرضه وظهر دمل في جنبه ولم يزل يتعاظم هذا الدمل حتى اتسع الخرق على الراقع
وتعطل السلطان المبرور عن الحركة فاتم الاقامة في محله ذلك نحو اربعين يوما فلما كان
تاسع شوال سنة ست وعشرين وتسعماية ليلة السبت توفي الى رحمة الله تعالى وارسل
الوزراء الى السلطان سليمان يعلموه بالحال ويدعوه الى التخت معجلا واشاعوا بصحة
مزاج السلطان وعملوا المواكب وتصرفوا بالاخذ والاعطا فلما تيقنوا بقدوم السلطان
سليمان خان الى القسطنطينية قوضوا خيامهم واشاعوا بموت سلطانهم وتوجهوا
بميت السلطان الى القسطنطينية فلما قربوا من البلد اخرجوه من العجلة وجعلوه في
في التابوت وجاء السلطان سليمن خان مع وجوه العلماء والاركان واستقبل ميت
والده ودعى له ثم قدموا به الى مصلى جامع السلطان محمد خان فاتح القسطنطينية ثم حملوه
ودفنوه في محل قبره ثم امر ولده الباسل سليمان خان ببناء جامع عظيم وعمارة لطعام
الفقرا عند تربة والده وكان السلطان المرحوم سليم خان عالما فاضلا ذكيا حسن الطبع
صاحب راي وحزم وتدبير واقدام وصرامة وهمة وكان يعرف الالسنة الثلثة العربية والتركية
والفارسية وينظم فيها نظما بارعا حسنا جدا وكان دايم الفكر في احوال الرعية وهو
الملوك ويدور بين الخلق بتغير الصورة ويأخذ منهم ويسمع ما يقولون يحكى انه لما كان
بمصر كتب في رخام القصر الذي سكن فيه بخطه هذه الابيات

| | |
|---|---|
| الملك لله من يظفر بنيل غنى | يردده قهرا ويضمن منه الدركا |
| لو كان لي او لغيري قدر انملة | فوق التراب لكان الامر مشتركا |

عاش اربعا وخمسين سنة وتولى الملك تسعة اعوام وثمانية اشهر ومن العلماء في زمانه
العالم العامل والفاضل الكامل المولى شمس الدين احمد بن سليمان بن كمال باشا رحمه الله
وكان جده من امراء الدولة العثمانية ونشا هو في صباه في حجر العز والدلال ثم غلب
عليه الكمال واشتغل بالعلم الشريف ليلا ونهارا ثم الحقوه بزمرة اهل العسكر حكى عن نفسه
انه كان مع السلطان خان في سفر وكان في ذلك الزمان امير يقال له احمد بك بن اورنوس
وكان عظيم الشان جدا لا يتقدم عليه احد من الامراء عليه قال رحمه الله واقفا على قدمي
قدام الوزير المذكور جالسا اذ جاء رجل من العلماء ادنى الهيئة دني اللباس فجلس فوق الامير
ولم يمنعه احد عند ذلك فتحيرت في ذلك الامر فقلت لبعض رفقائي من هذا الذي تصدر على مثل
هذا الامير قال هذا رجل عالم مدرس بمدرسة قلبه يقال له المولى لطفي قلت كم وظيفته قال
ثلثون درهما قلت كيف يتصدر على هذا الامير ومنصبه هذا المقدار قال رفيقي ان العلما
معظمون لعظمهم ولو تاخر لم يرض الامير والوزير قال رحمه الله فتفكرت في نفسي فوجدت اني لا
ابلغ رتبة الامير المذكور في الامارة ووجدت نفسي ايضا اني لو اشتغلت بالعلم يمكن

فصلوا عليه صح

بعيد الغور صح

كية

والمملكة صح

كمال باشازاده

وهو شاب صح

ابا يزيد صح

وعند الوزير الامير احمد المذكور صح

ان ابلغ رتبة العالم المذكور فنويت ان اشتغل بعد ذلك بالعلم الشريف قال فلما رجعنا من السفر وصلت الى
خدمة المولى المذكور وقد اعطى هو عند ذلك مدرسة دار الحديث بادرنه وعين له كل يوم اربعين
درهما قال فقرأت عليه حواشي شرح المطالع وكان قد قرا مباني العلوم في اوايل شبابه ثم قرأت
على بعض العلماء منهم المولى القسطلاني والمولى خطيب زاده والمعرف زاده ثم صار مدرسا
بمدرسة علي بك بادرنه ثم باحدى المدرستين المتجاورتين ثم باحدى المدارس الثمان ثم بمدرسة
السلطان بايزيد خان بادرنه ثم قاضيا بالعسكر المنصور بولاية اناطولي ثم عزل عن ذلك واعطى
مدرسة دار الحديث وعين له كل يوم مائة درهم ثم صار مدرسا ثانيا بمدرسة السلطان بايزيد
خان بادرنه ثم صار مفتيا بالقسطنطينية بعد وفاة علاء الدين علي الجمالي ومات وهو مفت
بها سنة اربعين وتسعمائة كان رحمه الله من العلماء الذين صرفوا جميع اوقاتهم الى العلم وكان
يشتغل بالعلم ليلا ونهارا ويكتب جميع ما سنح بباله الشريف وقد فتر الليل والنهار ولم يفتر قلمه
وصنف رسايل كثيرة في المباحث المهمة الغامضة وكان عدد رسايله قريبا من مائة رسالة
وله من التصانيف تفسير لطيف حسن قريب من التمام وقد اخترمته المنية ولم يكمله وله حواشي
على الكشاف وله شرح على بعض الهداية وله كتاب في الفقه متن وشرح سماه بالايضاح على
الاصلاح وله كتاب في الاصول متن وشرح ايضا سماه التجريد وله متن في المعاني وشرح وله ايضا وله
حواش على التلويح وحواش على التهافت للمولى خواجه زاده هذا ما شاع بين الناس واما ما بقي
في المسودة فاكثر مما ذكر وله يد طولى في الانشا والنظم بالفارسية والتركية وقد صنف
كتابا بالفارسية على منوال كلستان وسماه بنكارستان وصنف كتابا في تواريخ ال عثمان بالتركية
وابدع في انشائه واجاد وله كتاب في اللغة الفارسية وكل تصانيفه مقبولة جدا عند الناس
وبينهم وكان صاحب اخلاق حميدة وادب تام وعقل وافر وتقرير حسن ملخص وله تحرير مقبول
جدا وبالجملة انشا ذكر السلف بين الناس واحيا رباع العلم بعد الاندراس وكان في العلم جبلا
راسخا وطودا شامخا وكان من مفردات الدنيا ومنبعا للمعارف العليا روح الله روحه ومنهم
العالم العامل والفاضل الكامل المولى المجيد عبد الحليم بن علي ولد رحمه الله ببلدة قسطموني
ثم اشتغل بالعلم وقرا على علماء عصره حتى وصل الى خدمة المولى علاء الدين العربي ولما مات
المولى المذكور ارتحل الى حوالي بلاد العرب وقرأ على علمائها وحج ثم سافر الى بلاد العجم وقرأ على علمائها
والتحق بطايفة الصوفية وتربى عند الشيخ الذي يقال الشيخ المجدومي ثم اتى الى بلاد الروم وسكن
ببلدة قسطموني مدة ثم ان السلطان سليم خان قبل جلوسه على سرير السلطنة طلبه وجعله
اماما لنفسه وصاحب معه فرآه مفننا في العلوم متضلعا بالمعارف وكان لذيذ الصحبة
طيب المجاورة ولما جلس على سرير السلطنة نصبه معلما لنفسه وعين له كل يوم مائتي درهم
واعطاه فترة كثيرة وصاحب معه ليلا ونهارا وتقرب عنده وحصلت له حشمة وافرة وجاه
عظيم توفي رحمه الله سنة اثنين وعشرين وتسعمائة بعد قفول السلطان سليم خان من مصر الى
الشام كان رحمه الله عالما صالحا صاحب معارف جزيلة واخلاق حميدة كثير الاحسان من
تواريخ الايام رحمه الله الملك العلام ومنهم العامل العالم المولى محي الدين محمد شاه بن المولى علي
بن يوسف بالي بن شمس الدين الفناري رحمه الله ولد رحمه الله في ايام سلطنة السلطان محمد

كتاب

حسنة

عبد الحليم

محمد شاه

خان



526

خان وكان والده وقتئذ قاضيا بالعسكر وعين له السلطان بايزيد خان وظيفة كل يوم ثلثين
درهما وبعد وفاة والده جعل السلطان بايزيد وظيفته كل يوم خمسين درهما ونشا
رحمه في حجر العز والجاه واشتغل بعد ذلك بالعلم الشريف وقال انه قرا اولا على والده وبعد
وفاة والده قرا على المولى خطيب زاده ثم قرا على المولى معترف زاده ثم اعطاه السلطان سليم
خان قضاء بروسا ثم جعله قاضيا بمدينة القسطنطينية ثم جعله قاضيا بولاية روم ايلي ثم
ثم صار قاضيا بادرنه ثم بالعسكر المنصور في ولاية اناطولي ثم في ولاية روم ايلي ومات
وهو قاض بالعسكر المنصور سنة تسع وعشرين وتسعمائة ودفن عند قبر جده ببروسا وكان
رحمه الله له اخلاق حميدة وكان ذا عشرة حسنة وله حواش على شرح المواقف للسيد
الشريف الجرجاني وحواش على شرح الفرايض للسيد الشريف ايضا ورد فيها دقايق مع حل
المشكلات الغامضة وحواش على اوايل شرح الوقاية لصدر الشريعة مات وهو شاب رحمه
الله ولو عاش لظهرت منه تاليفات لطيفة رحمه الله ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل
المولى محي الدين محمد بن علي بن يوسف بالي بن الفناري قرا رحمه الله في سن الشباب على والده
وبعد وفاة والده قرا على المولى خطيب زاده ثم على المولى افضل زاده ثم صار مدرسا بمدرسة
الوزير علي باشا بالقسطنطينية ثم انتقل الى مدرسة السلطان محمد خان ببروسا ثم صار
مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم قاضيا بادرنه ثم بقسطنطينية ثم قاضيا بالعسكر في
ولاية اناطولي ثم في ولاية روم ايلي وصار مدة قضائه بالعسكر مقدار خمس عشرة سنة
ثم عزل وعين له كل يوم مائة وخمسون درهما ثم اضيف الى ذلك خمسون درهما بطريق التقاعد
فصارت وظيفته مائتي درهم ثم صار مفتيا بالقسطنطينية ثم ترك الفتوى وعين له كل
يوم مائتا درهم ايضا واستقل باقراء التفسير والتصنيف فيه الا انه لم يكمله ومات سنة اربع
وخمسين وتسعمائة ودفن بجوار ابي ايوب الانصاري وكان رحمه الله عالما فاضلا متحرزا عن
حقوق العباد غاية الاحتراز وكان جري الجنان طليق اللسان ذا مهابة ووجاهة ويستوي
عنده الصغير والكبير في اجراء الحق ولا يخاف في الله لومة لائم وكان محبا للفقراء والصلحاء
وبالجملة كان رحمه الله في الفتوى واية كبرى شرح الوقاية لصدر الشريعة وكلمات متعلقة
بالهداية وحواش على المصباح للسيد الشريف رحمهم الله اجمعين ومنهم العالم الفاضل
المولى محي الدين محمد بن المولى علاء الدين الجمالي قرا رحمه الله على جده المولى حسام زاده ثم
على والده مويد زاده ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير مراد باشا بالقسطنطينية ثم باحدى
المدارس الثمان وعين له كل يوم ثمانون درهما ثم تقاعد وعين له كل يوم مائة درهم ومات
سنة اربع وخمسين وتسعمائة كان رجلا مشتغلا بنفسه غير متعرض لامور الناس
وكان مامون العاقبة مامون ميمون النقيبة وكان بارا صدوقا حسن السمت والسيرة
محبا للصوفية وكان له معرفة بالاصول والفقه ومشاركة مع الناس في ساير العلوم
رحمه الله ومنهم العالم المولى محمد شاه بن المولى الحاج حسن قرا رحمه الله على علماء عصره
وعلى والده ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير داود باشا بالقسطنطينية ثم باحدى
المدرستين بادرنه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان وعين له كل يوم ثمانون درهما

بالعسكر

محي الدين

محي الدين ابن الجمالي

محمد شاه

المتجاورتين

وتوفي على تلك الحال سنة تسع وثلثين وتسعمائة كانت له مشاركة في جميع العلوم من
العربيات والنقليات والعقليات والشرعيات وكان من جملة العلماء الذين صرفوا
اوقاتهم في العلم وكانت له احوال بالاشتغال بحيث لا يصدقها اهل هذا الزمان ومع
ذلك كانت له مهارة في الشعر والانشا والتواريخ وضبط النوادر وحفظ مناقب السلف
وله شرح على مختصر القدوري في الفقه وله شرح على ثلاثيات البخاري وقد صنف
كتابا في الفقه وزاد فيه على كتاب الوقاية كثيرا من المسائل الاتقانيات لكنه بقي في المسودة
وله من الحواشي والرسائل ما لا يحصى الا انها ضاعت بعد وفاته وكان رحمه الله مشتغلا
بنفسه معرضا عن التعرض لاحوال الناس وكان لذيذ الصحبة حسن المحاورة طارحا
للتكلف في صحبته مع الناس رحمه الله ومنهم العالم العامل المولى حسام الدين حسين بن
عبد الرحمن قرا رحمه الله على علماء عصره حتى وصل الى خدمة المولى الفاضل افضل زاده
ثم قرا على المولى عبد الرحمن المؤيد ثم صار مدرسا بمدرسة مولانا واحد بكوتاهية ثم
بمدرسة قبلوجه ببروسا ثم بمدرسة السلطان بايزيد خان ثم باحدى المدارس الثمان
وعين له كل يوم ثمانين درهما ومات وهو مدرس بها سنة ست وعشرين وتسعمائة
وكان رحمه الله مشتغلا بالعلم غاية الاشتغال وبلغ فيه مرتبة الكمال وكان صاحب وقار
وادب تام وله حواش على اوائل حاشية شرح التجريد وكلمات متعلقة بشرح الوقاية
لصدر الشريعة ورسالة في جواز استخلاف الخطيب في جواز الذكر الجهري وغير ذلك رحمه
الله ومنهم العالم المولى مصلح الدين مصطفى بن خليل الطاشكبر ولد ببلدة طاشكبري
قرا رحمه الله وهو صغير على والده ثم على خاله المولى محمد النكساري ثم على المولى درويش محمد
ابن المولى خضر شاه وكان مدرسا بسلطانية بروسا ثم وصل الى خدمة المولى المحقق
والاستاذ المدقق سلطان العلما والفضلا خواجه زاده وكان رحمه الله مقبولا عند
هؤلاء الافاضل مشارا اليه بين اقرانه ثم صار مدرسا بالمدرسة الاسدية ببروسا ثم
بالمدرسة البيضاء بانقره ثم بالمدرسة السيفية بانقره ثم بالمدرسة الاسحاقية باسكوب
ثم صار مدرسا بالمدرسة الحلبية بادرنه ثم نصبه السلطان بايزيد خان معلما لنفسه
ولابنه السلطان سليم خان ولم يدم على ذلك لاشتغاله بالسفر واعطاه السلطان
بايزيد خان المدرسة الخمسينية باماسيه ثم صار مدرسا بسلطانية بروسا ثم صار قاضيا بمدينة
حلب بامر السلطان سليم خان وكان قد اوصى اليه والده ان لا يصير قاضيا فذهب الى
حلب امتثالا للامر الشريف ثم عرض وصية والده على السلطان فاستعفى عن القضاء
وكان رحمه الله زاهدا عابدا صالحا ورعا صاحب ادب ووقار مشتغلا بنفسه ومعرضا
عن احوال الدنيا صارفا اوقاته فيما يهمه وكانت له معرفة تامة بالتفسير والحديث واصول
واصول الفقه والعلوم الادبية بانواعها وقل ما يقع التفاته الى العلوم العقلية وكان
له تحرير واضح والفاظ صحيحة فصيحة رحمه الله ومنهم العامل العالم والفاضل الكامل
الكامل المولى قوام الدين قاسم بن خليل قرا اولا على المولى خليل زاده ثم على اخيه المولى
مصلح الدين الملقب بالبغل الاحمر حتى وصل الى خدمة المولى خطيب زاده ثم تولى التدريس

حسام الدين

مصلح الدين الطاشكبري

قوام الدين

حتى



527

حتى وصل الى المدرسة الاسحاقية باينه كول ومات وهو مدرس بها سنة تسع عشر
وتسعمائة كان رحمه الله جرى اللسان طليق الجنان صاحب محاورة ونادرة ووجاهة ووقار
وكان مدققا في العلوم الادبية والعقلية وكانت له تعليقات على الكتب المشهورة لكن
غرق اكثرها رحمه الله تعالى ومنهم العالم العامل الفاضل المولى عبد الواسع بن خضر ولد
رحمه الله بديمة توقه وكان والده من الامراء واشتغل بالعلم الشريف وهو شاب على المولى
شجاع الدين الرومي حين كان مدرسا بديمة توقه ثم قرا على المولى لطفي التوقاتي ثم قرا على
المولى الفناري ثم على المولى الفاضل افضل زاده ثم دخل الى بلاد العجم ووصل الى بلدة هراة
من بلاد خراسان وقرا هناك على العلامة شيخ الاسلام حامد سعد الدين التفتازاني
حواشي شرح العضد للسيد الشريف وغير ذلك ثم اتى بلاد الروم في اواخر سلطنة السلطان
بايزيد خان وحين جلس السلطان سليم خان على سرير السلطان اعطاه مدرسة على بك
بادرنه ثم مدرسة الوزير محمود باشا بالقسطنطينية ثم احدى المدارس الثمان ثم احدى المدرستين
المتجاورتين بادرنه وقبل وصوله اليها اعطاه مدرسة السلطان بايزيد خان بادرنه ثم اعطاه
قضاء بروسا ثم اعطاه السلطان سليمن قضاء القسطنطينية وبعد مدة جعله قاضيا
بالعسكر في ولاية روم ايلي ثم عزل عن ذلك وعين له كل يوم مائة درهم بطريق التقاعد ثم
صرف جميع ما في يده من المال في وجوه الخيرات وبنى مكتبين ومدرسة ووقف جميع كتبه
على العلماء ثم فرق ما عنده من الطلبة وكان عنده جارية اعتقها وزوجها من رجل صالح ثم
ارتحل منفردا عن الاهل والمال الى مكة واشتغل بالعبادة الى ان توفي سنة اربع وخمسين
وتسعمائة رحمه الله ومنهم العالم العامل المولى عبد العزيز بن السيد يوسف بن حسين بن الشهير
بعابد جلبي قرا على المولى محمد السوي بمدرسة المولى خسرو ببروسا ثم المولى قطب الدين
حافد المولى قاضي زاده الرومي بمدرسة مناستر ثم على المولى اخي جلبي ثم صار قاضيا
ببعض الى ان مات قاضيا بمدينة كفه سنة احدى وثلثين وتسعمائة وكان رحمه الله صاحب
وكان كريم الطبع متواضعا للكبير والصغير لين الجانب لطيف المعاشرة حسن الصحبة سخيا
باذلا للمال الا انه لم يكن له زيادة اشتغال بالعلم ولهذا لم يشتغل بالتصنيف ومنهم العالم
العالم العامل المولى عبد الرحمن بن السيد يوسف بن حسين قرا رحمه الله على المولى الفاضل ثم
على الفناري ثم على المولى اليكاني وكان مقبولا عند هؤلاء الافاضل وكان من اعلا طبقات
طلبتهم ثم صار مدرسا ببلدة بولي في ولاية اناطولي ثم بمدرسة جندبك ببروسا ثم غلب
عليه جانب الانقطاع عن الخلق فترك التدريس وعين له كل يوم خمسة عشر درهما ولم
يقبل الزيادة عليها ولازم بيته ببروسا مشتغلا بالعبادة والانقطاع الى الله تعالى وقد لحقته
الجذبة في اوان صباه وكان يخلو بالجبل مدة اشهر بلا زاد ثم بعد ذلك خالط الناس وجمع بين
الجذبة والاختلاط وكان يختلط مع اولياء الله ويحكي عنهم الكرامات العظيمة وكان محققا
مدققا لا يمكن احدا ان يتكلم معه وكان يقرر تقرير الفن الواحد في المدة اليسيرة مع وجازة
في التقرير ووضوح في العبارة بحيث يفهم عنه كل احد وكان له في المحاورة يد طولى بحيث ما
حاور احدا الا ويعرف عجزه ويعترف بفضله الا انه كان منكبا على العلوم العقلية وكان فائقا

عبد الواسع

عبد العزيز عابد جلبي

محاوره

عبد الرحمن

العزيمة

في تلك العلوم وكان مشاركا لعلوم الناس واما زهده وورعه فعلى جانب عظيم وكان راضيا
من العيش بالقليل وكان يستوي عنده الخسيس والنفيس وكان محترزا عن حقوق العباد وكان
صدوقا لا يخاف في الله لومة لايم ولد رحمه الله سنة اربع وسبعين وثمانماية وتوفي سنة اربع
وخمسين وتسعماية ودفن في قبر والده ببروسا روح الله روحه ومنهم العالم العامل المولى
قاضي زاده تزوج امه وقرا عليه ولم يفارقه هوابا الى ان مات ثم صار مدرسا بمدرسة ابن
الحاج حسن بالقسطنطينية ثم بالمدرسة الحلبية بادرنه ثم بمدرسة دار الحديث بادرنه ايضا
ثم باحدى المدارس الثمان مدة وزيد في وظيفته شيئا فشيئا حتى انتهت الى الثمانين ومات وهو
على تلك الحال سنة اثنين وثلثين وتسعماية كان رحمه الله صالحا متعبدا صارفا جميع اوقاته
في العلم والعبادة وكانت له مشاركة في جميع العلوم وكان يلازم بيته لعرج في رجله وله
تعليقات على الكتب لكنها لم تظهر بعد وفاته ومنهم العالم العامل المولى محي الدين محمد بن الخطيب
قاسم ولد رحمه الله باماسيه وقرا على المولى سنان باشا وصار مدرسا باماسيه ثم بمدرسة
جنديك ببروسا ثم بمدرسة احمد باشا بالقسطنطينية ثم بمدرسة الوزير مصطفى باشا
بالقسطنطينية ثم باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم بمدرسة السلطان بايزيد
خان باماسيه الى ان صار مدرسا باحدى المدارس الثمان وعين له كل يوم ثمانون درهما
ومات على تلك الحال سنة اربعين وتسعماية وكان رحمه الله عالما عاملا صالحا محبا للصوفية
مشتغلا بنفسه غير ملتفت الى احوال الدنيا يقنع من العيش بالقليل محمود السيرة مرضي الطريقة
صارفا جميع اوقاته في العلم والعبادة وكان له اطلاع عظيم على الامور الغريبة كالوفق
والاكسير والجفر والموسيقى وساير العلوم الرياضية باجمعها وكان له مهارة تامة في
علم القراة والحديث والتفسير والتواريخ وله مشاركة للناس في ساير العلوم يحفظ من
المحاضرات والتواريخ والاشعار العربية جانبا عظيما وكان ينظم القصايد العربية والتركية
وكانت له يد طولى في الوعظ والتذكير وكان لا يخلو من المطالعة والتدريس وله مصنفات
منها روض الاخيار في علم المحاضرات وحواشي على شرح الفرايض للسيد الشريف وله رسايل
وتعليقات كثيرة رحمه الله ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل زين الدين محمد بن محمد
شاه الفناري قرا رحمه الله على علماء عصره منهم المولى الفاضل مولانا علاء الدين الفناري
ثم وصل الى خدمة المولى ابن المعترف معلم السلطان بايزيد خان ثم صار متوليا باوقاف
السلطان بايزيد خان باماسيه ثم صار قاضيا بالبلدة المذكورة ثم صار قاضيا بدمشق
ثم بمدينة حلب وتوفي وهو قاض بها في غرة شهر ربيع الاول سنة ست وعشرين وتسعماية
كان رحمه الله عالما فاضلا صاحب مروة تامة وفتوة كاملة محبا للفقراء والمساكين وكان
يراعي جانبهم وكان في قضائه مرضي السيرة محمود الطريقة وكان ظاهره موافق لباطنه وكان
لا يضمر سوءا لاحد رحمه الله ومنهم العالم الفاضل المولى داود بن كمال القوجوي قرا رحمه
الله على علماء عصره حتى وصل الى خدمة المولى لطفي ثم الى خدمة المولى ابن الحاج حسن ثم
الى خدمة المولى ابن المؤيد ثم صار مدرسا بمدرسة قاسم باشا ببروسا ثم بمدرسة
قبلوجه ثم بمدرسة طرابزون وهو اول مدرس بها ثم باحدى المدارس الثمان ثم صار

بيري جلبي

بازا قوالا بالحق

بلغ

ابن الخطيب قاسم

زين الدين ابن الفناري

داود بن القوجوي

قاضيا



528

قاضيا بمدينة بروسا ثم عزل عنها وعين له كل يوم ثمانون درهما بطريق التقاعد ثم صار قاضيا
ثانيا ثم ترك القضاء واختار التقاعد وعين له كل يوم ماية درهم ومات وهو على تلك الحال
سنة واربعين وتسعماية كان رحمه الله عالما فاضلا ذكيا مراعيا للحقوق قوالا بالحق
لا يخاف في الله لومة لايم الا انه لم يشتغل بالتصنيف لاختلال مزاجه رحمه الله تعالى ومنهم
العالم العامل المولى بدر الدين محمود الشهير ببدر الدين الاصفر قرا رحمه الله على علماء عصره
كالمولى لطفي ثم وصل الى خدمة المولى معترف زاده ثم صار مدرسا بمدرسة بالي كسري
ثم بالمدرسة القلندرية بالقسطنطينية ثم بمدرسة الوزير مصطفى باشا بها ايضا ثم بمدرسة
اياصوفيه وعين له كل يوم ثمانون درهما ثم ترك التدريس وعين له كل يوم ماية درهم
بطريق التقاعد ومات وهو على تلك الحال سنة ست واربعين وتسعماية كان رحمه الله
عالما فاضلا وكانت له مشاركة في العلوم الا انه كان اشتغاله بالعلوم العقلية اكثر وكانت
له فيها مهارة ويد طولى واشتغل بعلم الحديث وتمهر فيه وكانت له تعليقات على بعض
مواضع من الكتب الا انه لم يدونها وكانت له محبة لطريقة الصوفية رحمه الله تعالى
ومنهم العالم الفاضل المولى نور الدين حمزة الشهير باوج باش قرا رحمه الله على علماء عصره
ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل معترف زاده ثم صار مدرسا بمدرسة مغنيسا ثم بمدرسة
ازنيق ثم بمدرسة ابي ايوب الانصاري ثم باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم باحدى
المدارس الثمان ثم بمدرسة السلطان بايزيد خان باماسيه ونصب مفتيا هناك ثم تركه
وعين له كل يوم سبعون درهما بطريق التقاعد ومات على تلك الحال بعد الاربعين وتسعماية
وكان مشتغلا بالعلم معرضا عن الاشتغال بالناس وكان حريصا على جمع المال وكان
يتقلل في معاشه جدا ويلبس الثياب الدنية ولا يركب الفرس ولهذا جمع اموالا عظيمة وبنى
في اخر عمره مسجدا بالقسطنطينية قريبا من داره وبنى حجرات لسكنى العلماء وعين لهم دراهم
ووقف على هؤلاء اوقافا كثيرة قال له الوزير ابراهيم باشا اني سمعت انك تحب المال فكيف
صرفت هذه الاموال في هذه الاوقاف قال انه ايضا من غاية محبتي للمال حيث لا ارضى ان
اخلفه في الدنيا واريد ان يذهب معي الى الاخرة رحمة الله عليه ومنهم العالم العامل الفاضل
المولى محي الدين محمد بن محمد بن محمد البرذعي كان رحمه الله من اولاد العلماء واشتغل بالعلم
الشريف على والده ثم ارتحل الى شيراز وهراة وقرا على علمائها وحصل علوما كثيرة ثم ارتحل
الى بلاد الروم وصار مدرسا بمدرسة احمد باشا بن ولي الدين ببروسا ثم جعله السلطان
سليم خان معلما لنفسه ولعبيده في دار سعادته ثم اعطاه احدى المدرستين المتجاورتين
بادرنه ومات وهو مدرس بها سنة ثمان وعشرين وتسعماية وكان رحمه الله عالما فاضلا
كاملا له حظ وافر من العلوم وكانت له معرفة تامة بالعربية والحديث والتفسير والاصول
والفروع والمنقول والمعقول وكان لطيف المحاورة لذيذ الصحبة صاحب اخلاق حميدة
وادب وافر وكان متلطفا متواضعا صاحب وجاهة كان يكتب الخط الحسن وكان سريع
الكتابة جدا وله حواش على تفسير العلامة البيضاوي وحواش على حاشية شرح التجريد
للسيد الشريف وحواش على التلويح وله شرح على اداب البحث للعلامة عضد الدين وكان

بدر الدين الاصفر

اوج باش حمزة

فقيها وكان

وبنى بيان

محمد البرذعي

وكان له انشا بالعربية والفارسية في غاية الحسن والقبول وكان صاحب محاضرة ويعرف
من التواريخ والمناقب شيئا كثيرا رحمه الله تعالى ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل
سيدي ابن محمود الشهير بابن المجلد كان اصله من ولاية قرجه ايلي قرأ رحمه الله على علماء عصره
وحصل طرفا كثيرا من العلوم ثم صار مدرسا عيسى بك ببروسا ثم انقطع عن التدريس
ورغب في طريق الصوفية وعين له كل يوم خمسة عشر درهما بطريق التقاعد وصحب الشيخ
العارف بالله تعالى السيد البخاري وحصل عنده طريقة الصوفية وصار مهذب الاخلاق
متواضعا متخشعا على عفة وصلاح وزهد وديانة وكان يخدم بيته بنفسه ويشتري حوائجه
بنفسه ويحملها الى بيته وتوفي وهو على تلك الحال في اوائل سلطنة السلطان سليمن خان وكان
رحمه الله يكتب خطا حسنا وكان فاضلا محققا مدققا حقق كثيرا من المواضع المشكلة
رحمه الله ومنهم العالم الفاضل المولى محي الدين محمد بن يعقوب الشهير باجه زاده قرا رحمه الله
على علماء عصره ثم صار مدرسا بمدرسة مهميدا باماسيه ثم بمدرسة احمد باشا بن ولي الدين
ببروسا ثم بقسطموني ثم بالحلبية بادرنه ومات وهو بها كان رحمه الله حتى وصل الى خدمة
المولى خطيب زاده ثم صار مدرسا بمدرسة ازنيق ثم صار قاضيا بعدة من البلاد ولما
جلس السلطان سليم خان على تخت السلطنة اعطاه قضاء سلانيك ثم بروسا ثم عزله
عن ذلك ومات وهو معزول سنة اربع وعشرين وتسعماية وكان رحمه الله ذكيا فاضلا
مباركا صاحب كرم واخلاق حميدة رحمه الله تعالى ومنهم العالم الفاضل المولى محي الدين
محمد الشهير بسنادي قرا رحمه الله على علماء عصره ثم صار مدرسا بمدرسة مهميدا باماسيه
ثم بمدرسة احمد باشا بن ولي الدين ببروسا ثم بقسطموني ثم بالحلبية بادرنه ومات
وهو بها وكان رحمه الله فاضلا عالما متعبدا متخشعا صارفا اوقاته في العلم والعبادة
مشتغلا بنفسه غير ملتفت الى احوال غيره وكانت له يد طولى في العربية والتفسير والحديث
والفقه ولم ينقل انه صنف شيئا رحمه الله تعالى ومنهم العالم العامل المولى سنان الدين
يوسف بن المولى اليكاني قرا رحمه الله على علماء عصره وعلى والده المرحوم ثم صار مدرسا
بمدرسة مناستر ببروسا ثم بمدرسة اينه كول ثم بمدرسة السلطان بايزيد خان
ببروسا ثم باحدى المدارس الثمان وعين له كل يوم سبعون درهما ثم ثمانون درهما
بطريق التقاعد ومات وهو على تلك الحال سنة خمس واربعين وتسعماية كان رحمه الله
مشتغلا بالعلم متتبعا للكتب وكان صاحب كرم ولطف وكان محبا للمشايخ وكان رحمه الله
من عادته ان يعتكف عندهم في العشر الاخير من شهر رمضان وله حواش على شرح المواقف
للسيد الشريف ورسائل كثيرة روح الله روحه ومنهم العالم العامل المولى بيري احمد
ابن المولى نور الدين بن حمزة الشهير بابن جلبي قرا رحمه الله على علماء عصره ثم صار مدرسا
ببعض المدارس ثم بمدرسة اسكوب ثم بالحلبية بادرنه ثم بدار الحديث بها ايضا ثم
باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بمصر ثم عزل عنها مدة اخرى وعين له في كل يوم
مائة درهم ومات وهو على تلك الحال سنة اثنين وخمسين كان رحمه الله عالما ماهرا
في الفقه وكان كريم النفس حسن الخلق لين الجانب وكان ذا ثروة عظيمة وجمع كتبا كثيرة

ابن المجلد

آجه زاده

محمد سنادي

سنان الدين ابن اليكاني

بيري احمد

الا انه





الا انه لم يشتغل بالتصنيف رحمه الله ومنهم العالم الفاضل المولى باشا جلبي اليكاني قرا رحمه الله على
علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى مؤيد زاده ثم صار مدرسا بمدرسة قبلوجه ببروسا ثم عزل
عن ذلك ثم مدرسا بها ثانيا ثم بالمدرسة الحلبية بادرنه ثم بمدرسة دار الحديث بها ايضا ومات
وهو مدرس بها سنة ثمان وثلثين وتسعماية كان رحمه الله حليما كريما سخيا وفيا مشتغلا
بالعلم الشريف غاية الاشتغال وكانت له مشاركة في العلوم كلها وله حواش على نبذ من شرح
المفتاح للسيد الشريف وكان مختل المزاج ولهذا قلت تصانيفه وكانت له معرفة بالشعر وكان
ينظم الاشعار بالتركية رحمه الله ومنهم المولى العالم باشا جلبي بن المولى زيرك قرا رحمه الله على
علماء عصره ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم بمدرسة اسكوب ثم بمدرسة مناستر ببروسا
ثم باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه وتوفي وهو مدرس بها في اوائل سلطنة السلطان
سليم خان كان رحمه الله ذكيا صاحب محاورة وكان قريبا للطلبة وكان ذا شهرة تامة بين
اقرانه من المدرسين تغمده الله بغفرانه ومنهم العالم العامل المولى محمد بن زيرك قرا رحمه
الله على علماء عصره وحصل طرفا من العلوم ثم صار قاضيا بعدة من البلاد وكان مرضي السيرة
في قضائه وكان رجلا مشتغلا بنفسه معرضا عن الدنيا في زمانه توفي رحمه الله في اواخر سلطنة
السلطان سليم خان رحمه الله ومنهم العالم المولى عبد العزيز حفيد المولى الفاضل الشهير بام ولد
قرا رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى ابن المؤيد ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير
داود باشا بالقسطنطينية ثم بمدرسة مناستر ببروسا ثم صار قاضيا بعدة بلاد ثم صار
مدرسا بمدرسة طرابزون ثم بمدرسة دار الحديث بادرنه ثم صار قاضيا بحلب ثم مدرسا
ومفتيا باماسيه ثم ترك التدريس وعين له كل يوم سبعون درهما بطريق التقاعد ومات
وهو على تلك الحال في جوار الخمسين وتسعماية وقد حلت رجلاه في آخر عمره كان رحمه الله اديبا
لبيبا صاحب كرم ومروة وقورا حليما كان لا يذكر احدا بسوء الا بخير وكانت له مشاركة في العلوم
كلها وكان له اختصاص تام بجميع اقسام العلوم وكان ينظم القصائد العربية في غاية البلاغة
والفصاحة رحمه الله ومنهم العالم الفاضل المولى محي الدين محمد بن الشيخ العارف بالله الشيخ
مصلح الدين القوجوي قرا رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل بن افضل
الدين ثم صار مدرسا بمدرسة خواجه خير الدين بالقسطنطينية وتزوج بنت الشيخ العارف
بالله تعالى الشيخ محمد القوجوي ثم غلبت عليه داعية الفراغ والعزلة وترك التدريس وعين له كل
يوم خمسة عشر درهما بطريق التقاعد وكان رحمه الله يستكثر ذلك ويقول يكفي عشرة دراهم ولازم
بيته واشتغل بالعلم الشريف والعبادة وكان متواضعا متخشعا مرضي السيرة ومحمود الطريقة
وكان محبا لاهل الصلاح وكان يشتري من السوق حوائجه بنفسه مع رغبة الناس في خدمته
وهو لا يرضى الا ان يباشر بنفسه تواضعا لله وهضما للنفس وكان يروي التفسير في مسجده
ويجتمع اليه اهل البلد ويستمعون كلامه ويتبركون بانفاسه واجتمع به الاكثرون وكتب
حواشي على تفسير البيضاوي وله شرح الوقاية في الفقه وشرح الفرائض السراجية وشرح
المفتاح للعلوم للعلامة السكاكي وشرح القصيدة المشهورة بالبردة مات سنة خمس وتسعماية
رحمه الله ومنهم العالم الفاضل المولى الشريف عبد الرحيم العباسي ولد رحمه الله بمصر

باشا جلبي اليكاني ابن زيرك

باشا جلبي ابن زيرك

محمد بن زيرك

عبد العزيز حفيد ام ولد

محمد بن القوجوي

عبد الرحيم العباسي

وقرأ على علمائها وحصل العلوم الأدبية وعلم البلاغة والحديث والتفسير وأخذ عن علماء
الحديث هناك وحصل سندًا عاليًا وأتى القسطنطينية في زمن السلطان بايزيد خان مع سؤله
اياه من قبل السلطان الغوري ملك مصر وكان القاضي بالعسكر يومئذ المولى بن المؤيد
فرأى الشريف المذكور واكرمه غاية الاكرام وكان له شرح للبخاري أعطاه للسلطان بايزيد
خان فاعطاه السلطان جايزة سنية واعطاه المدرسة التي بناها بالقسطنطينية ليقرأ
فيها الحديث فلم يرض الشريف المذكور ورغب في الذهاب الى مصر ولما انقرض دولة السلطان
الغوري بمصر اتى القسطنطينية ثانيًا وعين له كل يوم خمسين درهمًا بطريق التقاعد واقام
بالقسطنطينية مدة كثيرة الى ان توفي سنة ثلث وستين وتسعمائة وقد قرب سنه للمائة
كان رحمه الله عالمًا بالعلوم الادبية كلها والتفسير والحديث وكانت له يد طولى وسند عالٍ
في علم الحديث وكانت له معرفة تامة بالتواريخ والمحاضرات والقصائد العربية والمنشآت
العربية وكان له انشآء بليغ ونظم حسن وخط مليح ومن نظم الشريف عند شيبه

| | |
|---|---|
| ارعشني الدهر اي رعش | والدهر ذو قوة وبطش |
| فلقد كنت امشي ولست اعيا | فاليوم اعيا ولست امشي |

وبالجملة كان رحمه الله صاحب خلق عظيم وصاحب بشاشة ووجه بسام بين الجمال والجلال
وكان لطيف المحاورة حلو المحاضرة عجيب النادرة متواضعًا متخشعًا اديبًا لبيبًا يجل
الصغير كما يوقر الكبير وكان رحمه الله كريم الطبع سني النفس مباركًا مقبولًا وجملة القول
فيه انه كان بركة من بركات الله تعالى في الارض وكان له من القصايد والمنشآت ما لا
يحصى وله شرح للبخاري مختصر مفيد وله شرح شواهد التلخيص وقد استدرك في كثير
من المواضع على الشراح رحمه الله تعالى ومنهم العالم الفاضل المولى بخشي خليفة الاماسي
ولد رحمه الله ببقرية قريبة من اماسيه وقرأ على علماء عصره ثم ارتحل الى بلاد العرب وقرأ على علمائها
ايضًا ثم اختار طريقة التصوف ونال منها المراتب الجليلة وكان خاضعًا خاشعًا منورًا
متشرعًا راضيًا من العيش بالقليل وكان يلبس الثياب الخشنة وكان كثيرًا ما يجلس للوعظ
والتذكير وكان له يد طولى في التفسير وكان اكثر التفاسير في حفظه وقرأ على الاكابرون
فانتفعوا به وكان له يد طولى في الفقه وفي سايرالعلوم وربما يقول رأيت مسطورًا في
اللوح هكذا ولا يخطئ كلامه اصلًا ويكون كما نقل وله رسالة جمع فيها رؤيته للنبي صلى الله عليه
وسلم في المنام توفي في جوار الثلاثين وتسعمائة رحمه الله ومنهم العالم الفاضل المولى
ابن عمر بن حمزة كان جدّه الأعلى من بلاد ما وراء النهر من تلامذة العلامة التفتازاني
ثم ارتحل فاستوطن اناطكيه وبها ولد محمد هذا فحفظ القرآن في صغره ثم الكنز والشاطبية
وغيرهما ثم تفقه على عمه الشيخ حسين والشيخ احمد وكانا فاضلين وقرأ عليهما الأصول
والقراءة والعربية ثم اتى حصن كيفا وأقام ثم اتى نيرز واخذ عن علمائها واشتغل هناك
سنين وقرأ تفسيرين كبيرين على العالم الفاضل مولانا مزيد ثم رجع الى اناطكيه فاقام ثم
وعظ ودرس واشتهر فضايله ثم خرج الى القدس الشريف وجاور هناك ثم اتى مكة
المشرفة ثم ذهب الى مصر فسمع هناك عن السيوطي والشمني واجاز له ووعظ ودرس

بخشي خليفة

صاحب الشقايق

فصل



فحصل له ثمة قبول عظيم حتى طلب السلطان فايتباي ملاقاته ووعظه والف له كتابًا في
الفقه يسمى بالنهاية فاكرمه غاية الاكرام واحسن جوايزه ولم يأذن له في الرحيل فبقي عنده
الى ان مات الملك فايتباي سنة ثلث وتسعمائة ثم سار الى الروم من البحر فاتى بروسا واوجه
اهلها جدًا فاقام واشتغل بالوعظ والنهي عن المنكرات ثم ذهب الى القسطنطينية
فاحبه اهلها ايضًا وسمع السلطان بايزيد وعظه ومال اليه كل الميل وكان يرسل له
جوايز دايمًا والف كتابًا يسمى بتهذيب الشمايل في سيرة نبينا عليه الصلاة والسلام ثم ذهب الى
الروم بعد ان جاء حلب في زمن السلطان سليم خان وحرضه على الجهاد الى قزلباش
والف له كتابًا في احوال الغزو وفضايله وهو كتاب نفيس جدًا فذهب معه الى غزوة الطريق
وكان يعظ كل يوم في الطريق للجند ويذكرهم ثواب الجهاد خصوصًا بتلك الطائفة والسلطان
يكرمه ويحسن اليه كثيرًا ولما التقى الجمعان وحمي الوطيس بحيث زاغت الأبصار وبلغت القلوب
الحناجر اشار اليه السلطان بالدعاء فدعى وهو يقول آمين فانهزم العدو وثار الى ولاية
روم ايلي فوعظ اهلها ونهاهم عن المعاصي وامرهم بالفرايض فاصلح بسببه كثير من الناس
وبنى جامعًا في بلدة سراي ومسجدًا ايضًا ومسجدًا اخر في اسكوب واقام هناك قريب
عشر سنين يفسر القرآن واسلم بين يديه كثير من الكفار في سنة اثنين وثلثين وتسعمائة
غزا مع السلطان سليمان الى نكروس فدعى له وقت القتال في الفتح المبين كما تقدم ثم
انتقل الى بروسا وسكن هناك وشرع في بناء جامع كبير فتوفي قبل اتمامه في رابع المحرم
ثمان وثلثين وتسعمائة وقد ناهز السبعين ودفن في حرم الجامع ولد من صلبه وقريب
من مائة نفس وله كتب ورسايل كثيرة في فنون عديدة خصوصًا في علم الكيميا وكان
واصلًا اليه وكان رحمه الله كثير التقوى وكان له احتياط تام في مأكله ومشربه وملبسه
وطهارته واكثر اوقاته مصروفة الى مصالح الخلق والوعظ والافتاء وله قدرة تامة
على تفسير القرآن بلا مطالعة ولا مراجعة الى الكتب ويأخذ عنه العوام والخواص من العلماء
والصوفية حظهم وكان عالمًا ربانيًا داعيًا الى الهدى والصلاح واماتة بدعًا كثيرة
واحيا سننًا كثيرة رحمه الله ومنهم العالم المولى خير الدين خضر المعروف بعطوفي قرأ من
الله على علماء عصره وقرأ التفسير والحديث على المولى بخشي المذكور وقرأ العلوم العقلية
على المولى قطب الدين محمد حافد المولى قاضي زاده الرومي وقرأ علم الأصول على العالم الفاضل
افضل زاده ثم صار معلمًا لعبيد السلطان بايزيد خان في دار سعادته ثم اختار
طريقة الوعظ فعين له كل يوم خمسون درهمًا ثم زيد على ذلك فصار ثمانين درهمًا كان
رحمه الله يفسر ايات الجمعة في جوامع القسطنطينية وكان عالمًا بالعلوم الأدبية
وبارعًا في المعاني والبيان وكان في علم التفسير على غاية وكان منقطعًا عن الناس مشتغلًا
بنفسه وله حواش على الكشاف وشرح المشارق وكتاب في الطب ورسالة مغلقة
بعلم الكلام توفي رحمه الله سنة ثمان واربعين وتسعمائة ومنهم العالم العامل المولى عبد
المجيد بن الاشرف ولد رحمه الله بقسطمونى وقرأ على علماء عصره ثم رغب في التصوف
وصحب مع الشيخ مصلح الدين الطويل من الطايفة النقشبندية وبعد وفاته اختار

خير الدين عطوفي

عبد المجيد لبر الأشرف

طريقة الوعظ وعين له كل يوم ثلثون درهما وكان يعظ في القسطنطينية وكانت له
يد طولى في التفسير وكان يفسر بتحريرات واضحة وعبارات فصيحة وكان يدرس في
بيته علم التفسير واستفاد منه كثير من الناس وكان تاركا للدنيا مقبلا على صلاح
نفسه وكان طويل الصمت كثير الفكرة اديبا وقورا صاحب نهاية توفي رحمه الله بعد الاربعين
وتسعماية ومنهم العالم المولى عيسى خليفة كان رحمه الله من نواحي قسطموني قرأ على
علماء عصره ثم وصل الى خدمة الفاضل فضل زاده ثم سلك مسلك التصوف واختار
طريقة الوعظ وعين له كل يوم ثلثون درهما وكان يعظ الناس ايام الجمعة في جوامع
القسطنطينية وكانت له يد طولى في التفسير والتذكير وكانت له مشاركة مع الناس
في سائر العلوم وكان كلامه مؤثرا في النفوس تاثيرا عظيما وربما ينشد في اثناء الوعظ
الابيات الفارسية المناسبة للحال ثم نصب خطيبا في جامع السلطان محمد خان ثم ترك
الخطابة واختار الوعظ وتوفي على تلك الحال رحمه الله ومنهم العالم العامل المولى شعيب
الشهير بالترابي قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الكرماستي ثم الى خدمة
الفاضل حسام الدين ثم الى خدمة المولى علي العربي ثم جعله السلطان بايزيد خان معلما
لعبيده في دار سعادته ثم اعطاه مدرسة قلبه ثم اعطاه المدرسة الحلبية بادرنه ثم
اختار طريقة الوعظ فعين له كل يوم خمسة واربعون درهما ومات على تلك الحال كان رحمه
الله رجلا صالحا محبا للفقراء والصوفية ومشايخهم وكان على الفطرة الاسلامية جاريا
على منهاج السنة مجتنبا عن البدعة بارا صدوقا وكان له وجد وحال وربما يميل الى
المزاح فيضحك الحاضرون وربما يبكي ويبكون معه وكان رجلا كثير الاكل ومع ذلك
كانت له قوة عظيمة بحيث لو اخذ يد انسان يخاف من انكسارها ويحكي هو في حال شبابه
انه كان يكسر نعل الدواب باصبعيه رحمه الله ومنهم العالم المولى الشيخ محي الدين محمد الاماسي
كان رحمه الله عالما فاضلا مفسرا محدثا مذكرا واعظا وكان نفسه موثرا في القلوب
وكان منتسبا الى طريقة الصوفية رحمه الله ومنهم العالم الفاضل المولى مصلح الدين
موسى بن موسى الاماسي كان رحمه الله حافظا قرأ ببلاده على علماء عصره ثم ارتحل الى
بلاد العجم وقرأ على علمائها ايضا ثم حج واتى بلاد الروم واتصل الى خدمة المولى الفاضل فضل
زاده ثم سلك مسلك التصوف وحصل منه حظا وافرا ثم تقاعد في بلدة اماسية يقرئ
الطلبة ويعظ الناس ويعلم الصبيان وكان من بركات الله تعالى في ارضه وكان سليم
الطبع سليم النفس متواضعا متخشعا متدينا متورعا صحيح العقيدة مرضي السيرة لذيذ
الصحبة محبا للخير كان له حظ من العلوم كلها سيما الحديث والتفسير وكان له حظ
وافر من العلوم العقلية والادبية وكانت له يد طولى في الاصول والفقه
وكان الفقه نصب عينه وصنف كتابا في الفقه جمع متون عشرة من المشهورة مكررا
واختار في ترتيبه طريقا حسنا وسماه بمخزن الفقه وكتب بعبارته شرحا بلغ ثلثين
كراسا بخط الرقيق رحمه الله ومنهم العالم المولى الشهير بابن المعيد الاماسي كان
رحمه الله عالما عاملا فاضلا محققا مدققا متورعا متشرعا وكان له حظ من

عيسى خليفة

والوعظ صح

شعيب الترابي

محي الدين

موسى الاماسي

للكتب صح

فيه صح

وحذف صح

ابن المعيد

العلوم



531

العلوم كلها وكان سالكا مسلك التصوف منقطعا عن الناس مبتهلا الى الله تعالى وكان
مقبول الدعوة ومجابها وكان مبارك النفس مرضي السيرة محمود الطريقة رحمه الله
ومنهم العالم الفاضل المولى عبد الله خواجه المتوطن في قصبة كوينك كان رحمه الله
مشهورا بالعلم من العربية والفقه وكان منقطعا عن الناس مشتغلا بالعبادة والافادة
وكان صالحا متشرعا مقبول السيرة محمود الطريقة مجاب الدعوة رحمه الله ومنهم
العالم الفاضل المولى الشهير بابن دده جك كان رحمه الله متوطنا بقصبة لادق وكان يقرئ
الناس القراءة العشر وكان صحيح العقيدة مرضي السيرة مجاب الدعوة صالحا عابدا منقطعا
عن الناس قانعا من العيش بالقليل رحمه الله ومنهم العالم المولى الشهير بابن الفناك كان
رحمه الله متوطنا ببلدة سينوب وكان صالحا عابدا زاهدا مبارك النفس مرضي السيرة
منقطعا عن الناس مشتغلا بالعلم والافادة وكان يقرئ بالقراءة السبع رحمة الله عليه
ومنهم العالم العامل المولى صادق خليفة المغنيساوي كان رحمه الله رحلة الطالبين في
علم القراءة وكان يقرئهم بالقراءات السبع وانتفع به كثير من الناس وكان صالحا عابدا زاهدا
مباركا محبا للخير رحمه الله ومنهم العالم محمد بن الحاج حسن قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم
صار مدرسا بمدرسة الوزير محمود باشا بالقسطنطينية وكان رحمه الله ذكيا فطنا
وكان له اطلاع على العلوم العقلية وكان مائلا الى الزينة والترفه في المعاش وتكثير الخدم
والحشم مال الى منصب القضاء وصار قاضيا بعدة بلاد ولما عاد السلطان سليم من بلاد
العجم استقبله المولى المذكور وكان وقتئذ قاضيا ببلدة كوتاهية ولما رأى السلطان سليم خان
ما عليه من الزينة والالبسة الفاخرة التي يلبسها الامراء اعطاه منصب الامارة ومات
وهو امير ببعض البلاد وكان سخيا صاحب خلق حسن وكان له انشاء حسن وشعر
ومعرفة بالتواريخ رحمه الله ومنهم العالم العامل محمود باشا حفيد المولى العالم ابن المعترف بن
معلم السلطان بايزيد خان قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم صار مدرسا بمدرسة قلندرخانه
بالقسطنطينية ثم باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم صار موقعا بالديوان العالي
في زمن السلطان سليم خان ثم صار وزيرا له ومات وهو وزير كان رحمه الله ذكيا
صاحب طبع فائق وذهن لائق وعقل وافر وكان له تدبير حسن ومعرفة باداب الصحبة
ولهذا تقرب عند السلطان سليم خان مات رحمه الله وهو شاب سنة ثلث وعشرين وتسعماية
رحمه الله ومنهم المولى العالم عاشق باشا ابن الوزير ابراهيم باشا قرأ على علماء عصره ثم صار
مدرسا بمدرسة الوزير داود باشا بالقسطنطينية ثم باحدى المدرستين المتجاورتين
بادرنه ثم صار امير الامراء بولاية الشام وتوفي وهو امير بها كان رحمه الله عالما بعدة من
العلوم ولم يترك المطالعة ايام ولايته وكان صاحب ادب وحسن معاشرة ولطف
محاورة رحمة الله عليه ومنهم العالم الفاضل المولى الشهير بنهالي وقد اشتهر بهذا اللقب
ولم يعرف اسمه في صغره قرأ في صغره مباني العلوم ثم وصل الى خدمة الافاضل من العلماء
وحل عندهم محل القبول وفاق اقرانه ووصل الى خدمة المولى محمد بن الحاج حسن ثم صار
مدرسا بالمدرسة التي بناها المولى المذكور بالقسطنطينية ثم باسحاقية اسكوب ثم

عبد الله خواجه

ابن دده جك

ابن الفناك

صادق خليفه

المولى محمد بن الحاج حسن

محمود باشا

عاشق باشا

النهالي

بمدرسة الوزير مصطفى باشا بالقسطنطينية ثم فرغ عن التدريس وسافر الى الحج وحج توفي
سنة خمس وست وعشرين وتسعماية كان رحمه الله عالما فاضلا وكانت له مشاركة في
العلوم سيما العربية والتفسير والحديث واصول الفقه وكانت له ممارسة في النظم بالعربية
والتفسير رحمه الله ومنهم العالم المولى حيدر وكانت امه بنت محمد بن محمد شاه الفناري قرأ
رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل سيدي محمد القوجوي وكان هو وقتئذ
مدرسا بمدرسة دار الحديث بادرنه وصار معيدا للدرس قرأ عليه شرح المطول للتلخيص
للعلامة التفتازاني من اوله الى آخره وقال المولى المذكور ان المولى حيدر قرأ على صحيح البخاري
من اوله الى آخره قراءة تحقيق واتقان ثم ارتحل الى مصر وقرأ على علمائها التفسير والحديث
والاصول والفروع ثم اتى بلاد الروم ونصبوه متوليا باوقاف عمارة السلطان محمد خان
ببروسا في اخر سلطنة السلطان سليم خان كان رحمه الله محمود الطريقة لذيذ الصحبة حسن
النادرة لطيف المحاورة جيد المحاضرة مقبول المناظرة وكانت له يد طولى في النظم والفارسية
والعربية وكان ينظم القصائد العربية الفصيحة البليغة برد الله مضجعه ومنهم المولى العالم
خضر شاه بن المولى الفاضل محمد بن الحاجي حسن قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم صار معيدا
لدرس المولى علي الجمالي المفتي ثم صار مدرسا بمدرسة والده بالقسطنطينية ثم مال الى
منصب القضاء وصار قاضيا بعدة من البلاد وتوفي وهو قاض كان رحمه الله سليم الطبع حليم
النفس معرضا عن ابناء الزمان مشتغلا بنفسه رحمه الله ومنهم الطبيب الحاذق محمود بن
كمال الملقب باخي المشتهر باخي جلبي كان ابوه كمال الدين من بلدة تبريز ثم اتى بلاد الروم
وكان طبيبا حاذقا وانتسب الى خدمة الامير الكبير اسمعيل بك الامير بقسطموني واتى بعد ذلك
الى القسطنطينية وفتح هناك دكانا في السوق المنسوب الى الوزير محمود باشا واشتهرت حذاقته
في الطب بين الناس حتى رغبوا في طبه ورجعوا اليه في مداواة مرضاهم وحصل له بسبب الطب
مال عظيم واشترى بذلك المال دارا بالمدينة المذكورة وتوطن هناك الى ان توفي وطلبه السلطان
محمد خان مرارا ليصير طبيبا في دار السلطنة فابى عن ذلك وقال اختار الرق بعد الحرية وبعد
وفاته قدم ولده المذكور على الحكيم قطب الدين والحكيم ابن المذنب وحصل عندهما الطب
ومهر فيه غاية المهارة واظهر في المعالجات تصرفات كثيرة حتى نصبوه رئيسا للاطباء في
المارستان التي بناها السلطان محمد خان بالقسطنطينية ثم جعله السلطان بايزيد خان
من جملة اطباء دار سعادته ومال اليه وصاحب معه وكان لذيذ الصحبة ثم ان الوزير
حسده على ذلك واخترع امرا يوجب عزله فعزله ثم بعد مدة عرف عدم صحته واعاده الى
مكانه ثم جعله رئيسا للاطباء في دار سعادته ودام على ذلك بارغد عيشة ونعمة وافرة
ولما جلس السلطان سليم خان على سرير السلطنة عزله وبقي عنده معزولا ثم اعاده الى
مكانه وصاحب معه ومال اليه كل الميل فجعل له جاها عظيما وقبولا تاما ثم سافر الى الحج
سنة ثلثين وتسعماية وتوفي بعد ان حج بمدينة مصر ودفن عند قبر الامام الشافعي رحمه
الله وكان سنه وقتئذ سنة وتسعين وكان مزاجه في غاية القوة ولم ينقص من اسنانه
شيء رحمه الله تعالى ومنهم العالم المولى بدر الدين الطبيب الملقب بهدهد قرأ رحمه الله

حيدر

خضر شاه

اخي جلبي

بالمدينة م

سلطنة

بدر الدين هدهد





في اول عصره على علماء عصره حتى وصل الى خدمة المولى الفاضل الشهير بابن المعترف ثم رغب في
الطب وقرأ على الحكيم محي الدين ثم صار من جملة الاطباء بدار السلطنة وكان رجلا عالما صالحا
سليم الطبع حليم النفس مرضي السيرة مقبول الطريقة محبوبا عند الناس لكونه دينا خيرا وتوفي
على العفة والصلاح بعد الخمسين وتسعماية رحمه الله ومن المشايخ في زمانه العارف بالله
الشيخ نصوح الطوسي كان رجلا عالما صالحا وكان حافظا للقران وكان يكتب الخط الحسن وينظم
الشعر ووصل الى خدمة الشيخ العارف بالله تعالى تاج الدين القرماني حتى بلغ الى رتبة الارشاد
في قعد على سجادة الارشاد في زاويته مات رحمه الله في وطنه ودفن هناك سنة اربع وعشرين
وتسعماية ومنهم العارف بالله الشيخ مصلح الدين الشيخ المولى اياس وتزوج بنته وتربى عنده
وحصل طريقة الصوفية وكان رجلا ادوبا مهابا الى الغاية وكان منقطعا عن الناس وله
كرامات عيانية قدس الله سره العزيز ومنهم العارف بالله الشيخ محمد الشهير بابن اخي دده
وكان رحمه الله عارفا بالله تعالى وصفاته وكان صاحب استغراق في جميع حالاته وكانت له
قوة ارشاد الطالبين واكمل الطريقة عند الشيخ فضل الله بن آق شمس الدين وكان منقطعا
عن الناس يستوي عنده الغني والفقير وربما يحضر عنده بعض من الليالي في بعض الليالي
وهو اول حضوره عنده ويامر باطفاء السراج والاشتغال بالله تعالى وبعد مدة يظهر الحال
يظهر الحال من الحاضرين مرة بعد اخرى قدس الله سره العزيز ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ
محي الدين محمد المعروف بالي شاه توطن رحمه الله بجبل قريب من بلدة قسطموني وانقطع عن الناس
كل الانقطاع وبنى هناك زاوية واشتغل بتربية المريدين وكان زاهدا عابدا متورعا وكان
له اشراف على الخواطر وكانت له حكايات متعلقة بهذا الباب قدس الله سره العزيز
ومنهم العارف بالله الشيخ عبد الرحيم المؤيد الشهير بحاجي جلبي كان رحمه الله اولا من طلبة
العلم الشريف وقرأ على المولى الفاضل سنان باشا وعلى المولى الفاضل خواجه زاده وكان مقبولا
عندهما ثم سلك مسلك التصوف واتصل بخدمة الشيخ العارف بالله الشيخ محي الدين الاسكليبي
ونال عنده في التصوف غاية ما يتمناه وحصل له في التصوف شان عظيم وجلس للارشاد في
زاوية شيخه بعد وفاة الشيخ مصلح الدين الرومي وربى كثيرا من المريدين وبالجملة كان جامعا
بين فضيلتي العلم والعمل وكان فضله وذكاؤه في الغاية سيما في العلوم العقلية وكانت له
معرفة تامة بالعربية وكان يكتب خطا حسنا وكان اية كبرى في معارف الصوفية مات رحمه الله
في سنة اربع واربعين وتسعماية قدس الله سره العزيز ومنهم العالم العارف بالله تعالى محي
الدين محمد بن المولى الفاضل بهاء الدين كان رحمه الله في عنفوان شبابه من طلبة العلم الشريف
وقرأ على والده ثم على المولى الفاضل خطيب زاده ثم قرأ على المولى مصلح الدين القسطلاني ثم قرأ
على المولى ابن المعترف معلم السلطان بايزيد خان ثم مال الى طريقة التصوف فوصل الى
خدمة الشيخ العارف بالله تعالى محي الدين الاسكليبي ونال عنده في التصوف غاية ما يتمناه من
معارف الصوفية فاجاز له بالارشاد وجلس مدة في وطنه بالي كسري ثم اتى القسطنطينية
ثم جلس في زاوية شيخه بالمدينة المذكورة بعد وفاة الشيخ عبد الرحيم المؤيد وربى كثيرا من المريدين
وكان رحمه الله عالما عاملا فاضلا كاملا عابدا زاهدا صاحب ورع وتقوى ملازما لحدود

نصوح الطوسي

الحسن م

الامام بمدينة بروسه وصل الى خدمة الشيخ مصلح الدين

الامام

ابن اخي دده

بالي شاه

حاجي جلبي

محمد بن بهاء الدين

الشريعة ومراعيًا لآداب الطريقة كان قوالًا بالحق لا يخاف في الله لومة لائم وكان عالمًا بالعلوم
الشرعية الأصلية والعاعية وعالمًا بالتفسير والحديث ماهرًا في العلوم العربية والعقلية
وله شرح للفقه الأكبر للإمام الأعظم أبي حنيفة رحمه الله جمع فيه بين طريقة العلم وطريقة
التصوف وأتقن المسائل غاية الإتقان حتى رقاها من العلم إلى العيان وله رسائل كثيرة في
التصوف وغيره لا يمكن عددها ولما مرض المولى الجمالي المفتي مدة كبيرة وعجز عن كتبة الفتوى
فقيل له اختر من العلماء من ينوب عنك في كتبة الفتوى فاختار المولى المرحوم الشيخ المذكور
من بين العلماء الموثوقة بفقاهته وورعه وتقواه وتكلم رحمه الله في زمن الوزير إبراهيم
باشا بكلام حق في بعض الأمور فتكدر لذلك على الشيخ من جهته ونصحوا له بالسكوت عن أمثال
هذا الكلام فقال الشيخ غاية ما يقدر على ثلثة أما القتل فإنه شهادة وأما الحبس فهو خلوة
وعزلة والخلوة والعزلة طريقنا وأما النفي عن البلد فهي هجرة واحتسب على ذلك ثوابًا من الله
تعالى وذهب إلى الحج سنة إحدى وخمسين وتسعمائة ولما رجع منه في السنة القابلة مات
ببلدة قيصرية ودفن بها عند الشيخ إبراهيم القيصري الذي هو شيخ شيخه قدس الله أسرارهم
العزاز ومنهم العارف بالله المولى خواجه زاده قرأ رحمه الله أولًا بعض العلوم ثم وصل إلى خدمة
الشيخ العارف بالله حاجي خليفه وحصل عنده الطريقة حتى أجاز له الإرشاد وأقامه مقام
نفسه في الزاوية لأجل الشيخ نصوح وانقطع عن الناس واشتغل بنفسه كان رحمه الله رجلًا متواضعًا
متخشعًا أديبًا مهابًا وقورًا صبورًا وكان يشاهد في وجهه آثار الاستغراق والوجد ثم ارتحل
إلى القدس الشريف ومات هناك في عشر الثلاثين وتسعمائة قدس سره العزيز ومنهم العارف
بالله تعالى الشيخ مصلح الدين مصطفى الشهير بابن المعلم كان رحمه الله عالمًا بالعلوم الظاهرة
كلها حافظًا للقرآن العظيم وكان رحمه الله يقرأ القرآن بالقراءة السبع بل العشر ثم رغب بالتصوف
ثم صحب مع الشيخ الحاجي خليفه والشيخ ابن الوفا ثم أجازه للإرشاد الشيخ نصوح وأقامه مقامه
وكان رجلًا أديبًا لبيبًا وقورًا صبورًا صاحب خشوع وخضوع ومجاهدة ورياضة وكان
طاهر الظاهر والباطن وقد صلى التراويح بالختم أربعين سنة مات في العشر الأربعين من
الهجرة قدس سره العزيز ومنهم العارف بالله الشيخ بني خليفه وصل إلى خدمة الشيخ العارف
حاجي خليفه وأكمل عنده الطريقة وبعد وفاة الشيخ لازم بيته واشتغل بنفسه وكان مبتهلًا
إلى الله تعالى زاهدًا عالمًا عابدًا ورعًا تقيًا وكان لا يذكر أحدًا بسوء ويمنع من يذكر بسوء عن مجلسه
وكان يراعي الأدب للشرع في جميع أحواله مات ببروسا قبل الأربعين وتسعمائة قدس الله سره
ومنهم العارف بالله الشيخ أمير علي بن أمير حسن كان رحمه الله من نسل السيد جلال الدين الكردوي
صاحب الكفاية في شرح الهداية تربى أبوه في بيت الشيخ العارف بالله تعالى السيد البخاري المدفون
في بروسا قرأ الشيخ أمير علي المذكور على علماء عصره منهم المولى علي الفناري والمولى محمد بن الحاجي
حسن ثم صار مدرسًا بمدرسة حمزه بك ببروسا وعين له كل يوم عشرون درهمًا ثم عين له كل
يوم ثلثون درهمًا بطريق التقاعد ومال إلى طريقة الصوفية وعين للإرشاد من الشيخ العارف
بالله تعالى الشيخ تاج الدين ومات رحمه الله في حدود الأربعين وتسعمائة وكان رحمه الله مبارك
النفس كريم الأخلاق صاحب العقيدة الصافية مراعيًا للشريعة متواضعًا متخشعًا وكان

العالم علي

الأمور

خواجه زاده

ابن المعلم

بني خليفه

أمير علي

صاحب



533

صاحب شيبة حسنة ووجه مليح ومراعيًا للفقراء والصلحاء وملازمًا للجماعة وصاحب سمت
حسن وطريقة مرضية قدس الله سره العزيز ومنهم العارف بالله تعالى المولى خضربك بن
المولى أحمد باشا بن المولى خضربك تربى عند أبيه وحصل الفضيلة العلمية ثم صار مدرسًا
بمدرسة السلطان الغازي ببروسا وعين له كل يوم ثلثون درهمًا ومال إليه أفاضل
الطلبة وحصلوا عنده الفضيلة العلمية ثم مال رحمه الله إلى طريقة الصوفية وهذب
أخلاقه وصار متواضعًا متخشعًا صاحب أدب ووقار وهيبة وسكون مراعيًا للشريعة
وحافظًا لآداب الطريقة مقبولًا عند الخواص والعوام توفي سنة أربع وعشرين وتسعمائة
قدس سره العزيز ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ محمود بن عثمان بن علي النقاش المشتهر باللامعي
كان جده علي من مدينة بروسا ولما دخل تيمور أخذه معه وهو صغير إلى بلاد ما وراء النهر
وتعلم هناك صنعة النقش وأتى بلاد الروم وأما ابنه عثمان فسلك مسلك الإمارة وصار
حافظًا للدفتر بالديوان العالي وأما المولى اللامعي فهو قرأ العلم في صغره ثم وصل إلى خدمة
العلماء وحصل عندهم العلوم والفضائل ثم مال إلى طريقة الصوفية واتصل بخدمة الشيخ
العارف بالله تعالى السيد أحمد البخاري وحصل عنده طريقة الصوفية ونال عنده ما نال من
الكرامات السنية والمعارف الإلهية ثم عين له في كل يوم خمسة وثلثون درهمًا بطريق التقاعد
وسكن ببروسا واشتغل بالعلم الشريف والعبادة وكان طبعه مائلًا إلى النظم بالتركية
والإنشاء وألف كثيرًا من الكتب نظمًا ونثرًا وهي كثيرة مشهورة عند أهل القسطنطينية مقبولة
عند الخواص والعوام توفي رحمه الله سنة ثمان أو تسع وثلثين وتسعمائة ودفن ببروسا
قدس سره العزيز ومنهم العالم المولى سيدي خليفه الأماسي من خلفاء الشيخ العارف بالله
تعالى الشيخ حبيب المار ذكره كان رحمه الله جالسًا في زاوية الشيخ حبيب بأماسيه وتوفي ودفن
بها كان رحمه الله عارفًا عابدًا زاهدًا تقيًا نقيًا ورعًا صاحب هيبة ووقار وسكون وكان صائم
النهار قائم الليل وكان من المجاهدين في الله وتوفي رحمه الله محبًا للقاء الله تعالى ومشتاقًا
إلى الوصول إليه قدس سره العزيز ومنهم الشيخ عبد المطلب من طريقة الشيخ ابن الوفا كان رحمه الله
رجلًا مجذوبًا مشغولًا بنفسه معرضًا عن أبناء الزمان وكان يستوي عنده الغني والفقير
والصغير والكبير وربما تلحقه جذبة في بعض الأيام فيصيح صيحة عظيمة ويضطرب اضطرابًا
كثيرًا قدس سره العزيز ومنهم الشيخ العابد الزاهد الحاجي رمضان المتوطن ببلدة قسطموني
توفي في أوائل سلطنة السلطان سليمن خان كان رحمه الله عالمًا تقيًا نقيًا متورعًا متخشعًا
قائمًا بالليل والنهار منقطعًا إلى الله منجمعًا عن الخلائق وكان بركة من بركات الله تعالى في
أرضه قدس سره العزيز ومنهم الشيخ سنان الدين المشتهر بسوخته سنان كان رحمه الله
متوطنًا ببلدة القسطنطينية وكان عارفًا عابدًا زاهدًا صالحًا منقطعًا عن الخلائق مشتغلًا
بتكميل نفسه وتكميل المريدين توفي رحمه الله في أواخر سلطنة السلطان سليم خان نور الله قبره وضاعف أجره

## ذكر سلطنة السلطان الأعظم والخاقان المعظم سليمن بن سليم رحمه الله تعالى

وكان السلطان السعيد صارم الدين سليم خان لما قصد قتال الغوري أرسل إلى نائب
حلب خير بك الجركسي بالأمان والمسالمة وأن يكون هو معه فإذا فتح الله عليه تلك البلاد

خضربك

محمود اللامعي

سيدي خليفه

عبد المطلب

الحاجي رمضان

سوخته سنان

السلطان سليمن خان

اعطاه ما رام منها فاتفقا على ذلك واصطلحا حتى اذا كسر السلطان السعيد صاحب مصر
الغورى عند حلب جاء خبر بك المذكور مستأمنا على نفسه وانه من جملة عبيد وكان جان بردى
الغزالى من جملة اعيان الامراء المصريين فلما انكسر سلطانهم نجى هو بشرذمة قليلة فلما
علم انه مقبوض مغلوب الى خبر بك واستشفع به الى السلطان السعيد فقبل السلطان
شفاعته فعفى عنه واحسن وزاد وتفضل عليه بسنجق فلما عاد السلطان صارم الدين سليم
خان من الديار المصرية بعد ان ملكها وقتل ملكها طومان باى وتوجه الى طرف الروم فوض
نيابة الديار المصرية الى الامير خبر بك المذكور وفوض نيابة الشام والقدس وغزة الى الغزالى
والمتوفى السلطان المرحوم فى تاريخه على ما اسلفناه خرج جان بردى عن الطاعة ورام ان
يتسلطن على حسب ما كان عوايدهم ولم يدر ان الدولة قد ولت وان السعادة قد ادبرت وقد
مقاليد البلاد الى عزهم فجمع الجموع وحشد الحشود من طوايف الجنود فسار الى حلب ليستولى
عليها فحاصرها مدة ولم يقدر عليها وكان نايب حلب وقتيذ ايطل الصارم فوجه باشا فجده فى
دفع العدو واجتهد وكان غرضه ان يخرج الى العدو ويقاتله الا انه خاف من اهل البلد كانوا
وريب العهد من الجراكسة فلما رآى الغزالى انه لم يجد الى الافتتاح سبيلا عاد الى مشق فشرع
فى تحصين القلعة وترميمها لان السلطان الغازى ابو الفتوح والمغازى سليمن خان
لما بلغه محاصرة الغزالى حلب لشهبا امر زوج اخته فرهاد باشا بان يسير مع الجند الى باب
وجماعة من اليكجرية الى قتال الخارجى المذكور وامر بكلربكية روم ايلى وامر بكلربكية اناطولى
وامر بكلربكية قرمان ان يسيروا بمن معهم من الجيوش صحبة الوزير المذكور الى قتال
الخارجى السابق ذكره فلما سمع الغزالى بقدومهم خرج من الشام مغذا بسهامه وحسن
رأيه الشام طالبا لاخذ الثار والانتقام من الاروام فخيم بموضع يقال له المصطبة فالتقوا
ملاقاة فاقتتلوا يوم الثلاثا السابع والعشرين من صفر الخير من شهور سنة سبع وعشرين
وتسعماية فاشتبك القتال وتكسرت النصال على النصال وكثر الصياح والويل وجرت
الدماء كالسيل وذلك من وقت الضحوة الكبرى الى وقت العصر فعند ذلك هبت رياح النصر
العثمانية وانكسرت الخارجية وقتل الغزالى فى المعركة واراح الله منه البلاد والعباد
وقتل غالب من كان من الجراكسة فى ذلك الحرب ولم ينج منهم الا الشارد النادر وبعث الوزير
فرهاد باشا بخبر الفتح الى باب العالى فانبسط منه السلطان سليمن خان وانبسط ولما
ولما قدم فرهاد باشا خلع عليه وزاد قدره وحرمته وفوض نيابة الشام الى امير الامراء بانا ناطولى
الياس باشا وفرق ما تركه الغزالى من الاموال والاقمشة على عسكره وفى هذه السنة قصد السلطان الغازى
سليمن خان قتال قراكنكروس لاهوش وكان قد تجبر وتكبر وعصى بعد السلطان سليم
خان فامر السلطان سليمن نار الله برهانه وافاض عليه غفرانه للوزير فرهاد باشا بان يسكن
فى اناطولى لحفظ البلاد عن هجوم الاكراد بيلية وغيرهم ويكون نواب اناطولى وارنى الروم
وسيواس وقرمان ومرعش واذنه والشام وحلب ودياربكر وكردستان والكرج عساكرهم
فى خدمته وامران يجهز عمارة كبيرة فى البحر الابيض لحفظ البلاد عن الافرنج وامران
ان ينشا خمسين زوارق كاروار بعماية سفن للخيل والدواب ويسيروا من بحر بنطش

الوزير

حتى



حتى يدخلوا فى بحر بنونه وهو نهر اعظم واوسع من النيل والفراة بل من الجيحون فيرسوا فى
قرب بلغراد وهى مدينة كبيرة حصينة لها سور منيع حصين وهى مع ذلك بين نهرين
عظيمين نهر بنونه ونهر صوه لا يمكن العبور عنهما بغير السفن ولما كان السلطان محمد خان
اخذ من الانكروس سمندره ونواحيها ومعقل بلادهم احد تواهذه القلعة عوضا عنها ثم ان
السلطان سليمن خان خرج من مقر ملكه استانبول فى حادى عشر جمادى الاخرة من هذه السنة
ووصل فى العشرين من الشهر المذكور الى ادرنه مع شوكة عظيمة لا يمكنه كنهها وكان الناس
لم يعرفوا الى هذا اليوم اين يتوجه السلطان فلما وصل الى ادرنه اعلم بوجه سفره وكتب الى امراء
الاطراف بذلك وامر امير الغزاة والمجاهدين بالى بك بن يحيى باشا وهو الامير الغازى الشهم
الصارم الذى اشتهر شجاعته ووفايعه فى الافاق وورث هو ذلك العنوان والوصف كابرا
عن كابر بان يسير بجنود الغزاة وجيوش سمندره ويحاصر بلغراد فانه قادم من خلفه ثم ان
السلطان رحمه الله عزم من طريق قلعة بوكردلن وهى قلعة حصينة فى شهر نهر ساوه وهو
نهر عظيم يتلاطم كالبحر المواج يفصل بين بلاد الاسلام والكفر وكان مقصوده ان يأخذ
هذه القلعة ثم يجوز النهر من جسر يعملوه له فيقصد كرسى مملكه انكروس بدون الكلفة
يعرق بعض الندبير فسار السلطان حتى نزل قبالة بلغراد بموضع يقال له الياسكولى وامر احمد
باشا امير الامراء بروم ايلى بان يحاصر قلعة بكوردلن فسار وحاصرها حتى اخذها بعد ايام وقاسى
هموم والام حرب وحروب شديدة ووقف فى غرة شعبان هذه السنة وامر الوزير الاعظم محمد
باشا الشهير بيهودى باشا ان يعد المسلمين الذين على حصار بلغراد بنفسه فانه كان مفتاح بلاد
انكروس فلم يستحسنوا ان يخلفوه وراءهم فسار محمد باشا المذكور بنفسه ثم جاء السلطان
ونزل امام بلغراد بموضع يقال له زمون فامد المسلمين بالوزير مصطفى باشا واحمد باشا البكلربك
وسايرالاركان والاعيان ولم يزل يشتد الامر ويعظم القتال ويقطع الرؤوس ويزهق النفوس
ويقوم الحرب بين الطايفتين على ساق ويدور رحى البين على الخلاف والشقاق حتى فتح الله
تعالى على المسلمين فى اليوم الخامس من رمضان وفاز المسلمون بغنايم لا تحصى فانا اكثر القتلى
وما اكثر السبى ولكن استصعبت عليهم القلعة الجوانية ثم انهم استامنوا على انفسهم فامنهم السلطان
فجاؤا بمفاتيح القلاع ومفاتيح البقاع فى يوم الخميس السادس والعشرين من رمضان فلما اصبح
الصباح وهو يوم الجمعة امر السلطان بتزيين القلعة بالاعلام والرايات وان يصعد المؤذنون
على رؤس التلل فيؤذنوا للصلوة ويقيموا صلاة الجمعة فى كنايسهم وكان يوما مشهودا ثم ان
الكفار لما شاهدوا هذا الفتح انقادوا واوجاؤا اليه بمفاتيح ثمانى قلاع منيعة هنالك مثل قلعة
برقاص وقلعة باريج وقلعة دبه وزوجه وامر السلطان فعمر واما ثر من قلعة بلغراد وعين له
امير السنجق وعين له قاضى ومستحفظة القلعة وامر ببناء الحمام والجامع وعين له وقافا هناك
ثم راى ان يعود الى استانبول ويؤخر قتال الانكروس الى وقت آخر لان الشتا قد استجل والوقت
قد ضاق فعبر نهر ساوه ومن جسر عملوه له على السفن والزوارق الى طرف بلغراد فى اواسط
شوال وعمل فيه الموكب واعطى المناصب وقسم الارزاق واعين المراتب ثم عاد الى كرسى مملكته
القسطنطينية فوصلها فى يوم السبت السابع والعشرين من ذى القعدة من هذه السنة

فاستقبله العلماء والأشراف والأعيان وسائر اهل البلد وهنوه بالقدوم ثم ان السلطان لما
شاهد عموم البلاء من جهة كفار ردوس بالمسلمين السائرين على وجه البحر من التجار والزوار
والمسافرين الصادرين والواردين احب الجهاد اليهم فعين الوزير فرهاد باشا بان يسير ببعض
عسكر الباب الى طرف سيواس لحفظ البلاد وكان ذلك مصانعة لان علي بك بن شهسوار صاحب
مرعش قد شاع منه الخيانة فامر السلطان بقتله ان ظفر به فسار فرهاد باشا حتى اذا وصل قريب
البستين ارسل الى علي بك المذكور بان يقدم عليه ليشاور معه في امر المملكة فلما قدم قبض عليه
وقتله وقتل عدة اولاد له ثم ان السلطان امر الوزير الثاني مصطفى باشا بان يسير بالعمارة في البحر
فلا يرسى الا على رودس فخرج من خليج استنبول في عمارة عظيمة مشحونة بالمقاتلة والات القتال
في ثالث رجب سنة ثمان وعشرين وتسعماية وخرج السلطان بنفسه في عساكر لا تحصى في ثامن
عشر رجب من السنة المذكورة فسار من طرف اناطولي حتى نزل في غرة شعبان على نهر ماندراز
بقرب يكي شهر من بلاد ايدين وبينا السلطان مخيم في هذا المحل اذ اتاه خبر البشارة من طرف روم ايلي
بان امير ولاية هرسك محمود بك وكان من شجعان قومه وممن اشتهر بالشهامة والصرامة في زمانه
حارب مع امير قلعة اسقرادين من بلاد قرال وهي من جملة المنيعة الحصينة في الدنيا وانتصر على
الكفار وقتل منهم مقتلة عظيمة وحاصر القلعة واخذها قهرا فاستحسن السلطان المرحوم
منه ذلك وشكر له وخلع عليه خلعة سنية وتفاءل بهذا الفتح ثم ان المسلمين الذين عينوا من جهة
البحر ساروا في نحو سبعماية غراب حتى ارسوا في مرسا من مراسي ردوس يقال له انف الثور وقال
جلال زاده مصطفى جلبي النشاني كنت مع مصطفى باشا المذكور في ذلك السفر فلما وصلنا الى
ردوس وجدنا قلعتها من امنع الحصون واصعبها وكان بانيها ماهرا في العمارة والهندسة
غاية المهارة بحيث انه بنى سور القلعة غير منيعة بل جعل غالب السور من تحت الارض وعمل لها
خندقا عميقا عظيما وشحنها بالمدافع وجعل للبلد سورين في عرض سبعة اذرع ما بينهما عشرة
اذرع وملا ما بين السورين بالتراب والحجر ولها من جانب البحر الكبير مينا عظيم مدور كالحوض
وله باب مخصوص جعلوا عليها سلسلة من حديد وركبوها على قطع اخشاب ولها بعض
قلل وبروج يناغي في الرفعة سماك السماء مثل قلة العرب وهي من عجايب القلل في الحسن والاتقان
والصنعة والارتفاع وفي الرابع من رمضان اجتاز السلطان مع العسكر من البحر الى رودس
فنزل بمحل رفيع مشرف الى الحصار فجد المسلمون في امر الحصار وقوتل الكفار برمي المكاحل والمدافع
والبرقينات ازيد من شهر واحد فلم يغنوا شيئا لان غالب ما يرميه المسلمون يجتاز من على القلعة
ولو اصابها لم يؤثر ايضا لانها مملوة بالتراب وحجارتها رخوة فشرعوا في اهالة التراب وطم
الخندق وثقب الحيطان حتى اكثروا من ذلك ثم نقبوا منها مواضع عديدة وشحنوها بالباروت
فطيروا بذلك عدة مواضع من القلعة الى الهواء ومع ذلك كان قليل الجدوى وكان يقع كل يوم من
الفريقين من الحروب ما لا يوصف وكم من قتل يقع وكم من جرح يقع وفي السادس عشر من رمضان
وصل عمارة نايب مصر خير بك الجركسي في اربع وعشرين غرابا مددا لاهل الاسلام وفي هذا
اليوم برز الكفار من القلعة فقاتلوا مع المسلمين قتالا شديدا انتصر فيه اهل الاسلام فطردوهم
الى حيث جاؤا واستمروا المسلمون في بناء الحوالة من التراب في مواضع متعددة وشرعوا في طم

بلغ

الخندق





الخندق وثقب الحيطان حتى اكثروا من ذلك فاوهن ذلك قلوب الكفار وارسلوا الى السلطان
يستامنون على انفسهم واولادهم وذلك في الحادي والعشرين من المحرم من شهور سنة
تسع وعشرين وتسعماية فرضي لهم السلطان ذلك ثم رجعوا عن ذلك لانه اتاهم مدد من
الكفار في عدة مراكب في نصف الليل من الخامس والعشرين من المحرم ثم شرعوا في الحرب
ثانيا وجد المسلمون في القتال وصدقوا فيه حتى اضطر الكفار ونادوا يا اهل الايمان الامان
الامان وذلك في وقت العصر في اليوم الثامن والعشرين من الشهر المذكور وارسل صاحب
ردوس مغال ماستوري الامير سرجوان امير جزيرة استنكوي مع خمسين نفرا من الكفار
للسفارة والرسالة فقبل السلطان مسئوله فاذن له في المسير مع جماعة من الكفار الى بلاد
الافرنج وامرهم بان يطلقوا اسارى المسلمين فاطلقوا من الاشراف والاعيان والزهاد والعلماء
وغيرهم امة كبيرة وكانوا ماسورين في القلعة من مدة متطاولة في سلاسل واغلال وفي
يوم الخميس السادس من صفر المظفر دخل المسلمون الحصار واذنوا في قلة المحراب وهي ارفع القلل
ونصبوا عليها الاعلام واعلنوا بالتهليل والتكبير ونكسوا الاصنام والاوثان وخربوا الكنائس
وجعلوا الكنيسة الكبيرة الشهيرة بسنجوان وهي في وسط المدينة جامعا كبيرا ثم ان السلطان
عمل في غد ذلك اليوم موكبا عظيما حضر فيه الاعيان فهنوه بالفتح واتوا بصاحب ردوس مغال
ماستوري مع اعيان قومه فقبلوا يد السلطان واهدوا له من التحف والهدايا شيئا كثيرا وكان
الشتاء قد حل والسماء امطرت واشتد البرد وقوي اضطراب البحر فاذن السلطان للعسكر
بالعود فعادوا الى بلاد الاسلام وبيناهم يسيرون في البحر بالمراكب صادفوا سفينتين مشحونتين
بالزاد والات السلاح جاءتا مددا لاهل القلعة فاستولى عليهما المسلمون وغنموا منهما
اموالا لا تحصى وفي العاشر من صفر ركب السلطان فتفرج في مدينة ردوس وامر ان يبنى له
بها جامعا ومدرسة وعمارة للفقراء وفي غضون ذلك ارسل الى السلطان اصحاب الجزاير
الواقعة القريبة من ردوس بمفاتيح بلادهم مثل استنكوي وهي من اعمر البلاد واكثرها خيرا
وبوطرم حصار وغير ذلك وفي اليوم الثاني عشر من صفر والعشرين من الاربعينية ركب
السلطان الى المدينة فصلى الجمعة في كنيسة سنجوان ثم عزم الى العود فاجتاز البحر الى بندر
مرموس ثم توجه الى استنبول وقيل في تاريخ هذا الفتح يفرح المؤمنون بنصر الله واخر وكان
وكان الله على كل شيء قديرا وفي ايام تمكن السلطان جاء نعي نايب مصر خير بك فبعث السلطان
الوزير الثاني مصطفى باشا الى تمهيد تلك البلاد فسار بالجيوش والمواكب حتى ارسى في اليوم
السابع في مينا الاسكندرية ثم سار من طريق رشيد ودخل القاهرة ورتب احوالها ووطد
ما وعث بعد خير بك من احوال المملكة وبينا هو فيه اذ اخبره بعض من عنده الخبر ان امير
اخور خير بك قانصوه الجركسي يريد ان يتسلطن وساعده على ذلك رئيس المدافعين بوداق
والخزندار الصغير مصرباي واتفق معهم في هذا الراي من وجد من الجراكسة في الديار المصرية
وانهم يريدون ان يكبسوا الباشا وهو في قلعة الجبل فيقتلوه ويستاصلوا العثمانية ويكون
لهم الحكم كما كان اولا هيهات ذلك ولما علم الباشا المذكور قبض على هؤلاء الانفار الثلثة المذكورين
فوسطهم امام القلعة وكان الكاشف جانم معهم في هذا الاتفاق وكان ذا ثروة وقدرة

المحرم

سائر العساكر

عظيمة فلما اتسع الخرق وظهر السر اعلن بالعصيان وادعى السلطنة لنفسه وتبعه في ذلك بعض
من كان على اعتقاده من الكشافين والعربان فلم ينشب ان استطار الحريق فشرع الباشا في
التدبير وارسل الى شيوخ العرب يستميلهم بالكلام وارسال الخلع ومواعيد اللطف والاحترام
حتى مالوا الى طرف الباشا واتفقوا معه وانقادوا لامره وقعد عن معاونة الكاشف ومعاونته
ثم ان الباشا رتب جيشا كثيفا صحبة رئيس المدافعين خضر بك وبعث معه المدافع الكبار
والمكاحل والبرقينات فاقتتلوا في شبين القصر قتالا شديدا قتل فيه جانم الكاشف وغالب
من معه من الجراكسة والعربان ثم ارسل الى المراسيم الى مشايخ العرب بان كل من حل في جواركم من فل
الهزيمة من الجراكسة فليقبض عليه ويرسله الى مصر ففعلوا ذلك فقتلوا منهم مقتلة عظيمة
فكان هذا الفتح فتحا ثانيا للديار ثم ان السلطان عزل الوزير الاعظم بيري باشا لامر حقد عليه وعين مكانه
ابراهيم اغا وكان هو اوطه باشي في السراي العامرة فاغتبن لذلك احمد باشا الوزير وكان يرجو
ان يكون هو الوزير الاعظم وسال السلطان ان يفوض اليه نيابة مصر برمتها وكان غرضه من
ذلك الاستبداد واظهار العصيان ومن المثل السائر اذا جاء اجل البعير حال حول البعير فاعطاه
السلطان نيابة مصر بخزائنها واموالها وانه يتصرف فيها تصرف الملاك في الاملاك غير ان
الخطبة للسلطان وكان ذلك في سادس رمضان من شهور سنة تسع وعشرين وتسعماية وفي
عشري رمضان المذكور خرج احمد باشا من مدينة القسطنطينية من البحر الى طرف مصر وكان
مصطفى باشا مقيما بمصر لاجل الاحتفاظ فلما سمع بقدوم احمد باشا الى بولاق ركب الغراب
الذي اعد له فالتقى معه على النيل وعاد كل منهما الى صوب يتوجه اليه ثم شرع احمد باشا في
رفع راية الخلاف واعطى ووسع واستمال ما بقي من الجراكسة المفسدين واعلن بالملك
لنفسه وضرب السكة باسمه وخطب له على المنابر وكان قد استوزر قاضي زاده محمد بك وكان
من اعقل الامراء في زمانه سليم الطبع لطيف الفهم وكان من جملة من تربى في خدمة صاحب
الدست منكلي كراي خان وارسله الى السلطان سليم خان بعد معاودته من قتال صاحب
الشرق اسمعيل بالتهنية وانواع التحف فاعجب السلطان عقله فاودعه عنده وصيره نشانجيا
ثم صار دفتردارا ثم صار سنجقا ولم يمكن له بد من الخلاص من احمد باشا حتى استصحبه
معه الى مصر ولما راى محمد بك المذكور ان هذا الامر عاقبته الخسران تدارك في ذلك مع بعض
ارباب الراي والمشاورة من العثمانية فترصدوا فرصة احمد باشا المذكور فاتفق ان دخل في
غضون ذلك الى الحمام وبينا هو يحلق راسه كبسه محمد بك وجماعة العثمانية فقتلوا جماعته
وتخلص هو بالف جهد ومكيدة ولحق بمشايخ العربان فاستظهر بهم وقام وعاث في اطراف
مصر حتى نهض له محمد بك المذكور بجيوش مصر فقاتله في قريب مصر فهزمه وقتله وضبط
احوال مصر الى ان وصل من الباب العالي الوزير كزلجه قاسم باشا وكان قد عين لنيابة مصر
وفي شهور سنة ثلثين وتسعماية عمل الوزير الاعظم ابراهيم باشا وليمة العرس واحتفل لها
احتفالا عظيما وارسل من جهته الوزير الثاني اياس باشا مع رئيس اليكيجرية وصحبتهم جميع عسكر
الباب الى السلطان يدعوه الى الوليمة فاجاب السلطان اليه واحسن الى الاميرين المذكورين
وخلع عليهما ونهض بالهيبة والصرامة من داره حتى قدم الى سراي ابراهيم باشا في ات

ميداني





ميداني وكان ذلك في ثامن عشر رجب المرجب وفرش آت ميداني بالبسط والمفارش وخيم
فيه الخيم الجليلة الخاقانية واضاف العلماء والاعيان وجميع اهل البلد بانواع الاطعمة
النفيسة والمشارب الهنية والماكل الشهية وجمع من المضاحك والمساخر ما لا يحصى واضاف
الناس والعسكر واهل الحرف على قدر مراتبهم واتفق في يوم ضيافة العلماء ان ولد السلطان
سليم وفي اليوم الثاني من شعبان قعد السلطان على التخت وامر بالعلماء والاشراف فاجتمعوا عنده
وجلس في اليمين مفتي الاسلام وفي اليسار معلم السلطان وقعد العلماء على حسب مراتبهم
ووقع البحث عن معنى قوله تعالى يا داود انا جعلناك خليفة في الارض الآية فكم من سائل
وكم من مجيب ثم اضيفوا بضيافة عجيبة الشان ثم اعطى لهم من السكر المسبوك المصور اشيا
كثيرة ثم ان السلطان لما بلغه ان مصر قد قرب من ان يتزلزل اركانه ويتهدم بنيانه ويزول عنه
حكم الملك وسلطانه امر ابراهيم باشا بالمسير الى بلاد مصر وتوطيد احوالها فسار ابراهيم باشا
في جماعة من عسكر الباب من البحر في عشرة اغربة في ذي الحجة من شهور سنة ثلاثين وتسعماية
وكان قد قرب فصل الشتا فاغتلم البحر وعود المراكب الى نواحي قزل اطه بعدما وصلوا الى مقابلة
سلوري فسار السلطان الى ابراهيم باشا وكان يحبه شديدا فالتقى معه ثم ودعه ولم يزل ابراهيم
باشا يغتلم به البحر ويضطرب حتى اعجزهم السفر من البحر فخرجوا من قبالة ردوس الى بندر مرمروس
ورتب لهم خيول ودواب فساروا ودخلوا دمشق وكان ابراهيم باشا يظهر العدل والنصفة
ويقيم امر الشرع وينصف المظلوم من الظالم ويظهر الجود والكرم وكان دابه هذا في كل منزل
نزل فيه وخرج من دمشق في عاشر جمادى الاولى الى طرف مصر ودخل مصر في ثامن جمادى
الآخرة وعدل واعطى ومهد وسال عن الخراج واستقصى عن احوال الخزينة وبسط الامن
والامان وقمع المفسدين وادار الحيلة على قبض علي ابن عم امير علي وعلى قبض ابن بقر وكانا
تمكنا تمكنا عظيما فصلبهما في زويلة واصلح امر الفلوس وامر الذهب والابراهيمي المشهور منسوب
اليه وفي هذه السنة في ثامن عشري شعبان خرج ابراهيم باشا من مصر وقد فعل فيه خيرا
كثيرا وتوجه الى الروم وفوض نيابة مصر بامر السلطان الى نايب الشام سليمن باشا وفي سنة
ثنتين وثلثين وتسعماية خرج السلطان سليمن من كرسي مملكة القسطنطينية يوم الاثنين الحادي
عشر من رجب المرجب الى قتال الطايفة الطاغية انكروس ولما وصلوا الى بلغراد امر السلطان
ان يتخذ جسر عال على نهر صوه فاتخذوه على هيئة غريبة فاجتاز العسكر الى جزيرة سرم
وهي جزيرة ذات زروع ومروج ومراعي وضياع وقرى وكانت وقعت بين نهرين عظيمين
نهر تونه ونهر صوه واجتاز السلطان بنفسه من الجسر المذكور في ثالث شوال وكان هناك
قلعة منيعة للكفار على نهر تونه تسمى واردين فامر السلطان بفتحها فحاصروها العسكر
وقاتلوا اهلها بالمدافع والمكاحل والنقب حتى اخذوها قهرا ثم توجهوا الى قلعة ايلوق
وكانت لقرال خاصة يسكن فيها وكانت منيعة حصينة على شاطئ النهر المذكور فدكوها
دكا وصيروها قاعا صفصفا وكان ذلك في ثامن عشر شوال المذكور وتيسر في غضون
ذلك فتوحات اخر مثل قلعة اريك وغورغوريجه وجروبك وبرقاز وصوتين ودوكين
واردود وديمز وفجه ونوكاي وفود وجوراج واوسك وراجه وهذه الحصون

من معظم معاقل انكروس جاء اكثر اربابها مستأمنين بمفاتيح القلاع ومنهم من خاف وهرب
وترك القلعة خالية ثم سار السلطان حتى انتهى الى نهر دراوه وهي من اعظم انهار الدنيا فامر
السلطان فاتخذوا عليه جسرا ممدودا امام قلعة اوسك فاجتاز العسكر منه جميعا الى بلاد
الكفار في ثاني عشر ذي القعدة من هذه السنة ثم امر السلطان بالجسر فقطعت فبقي المسلمون
في بلاد الكفار وذلك لشهامته وقوة عزيمته والتاكيد لتصميم العسكر حتى يبقى لهم مطمع الفرار
الى بلاد لان هذه الانهار كالبحار المتلاطمة لا يمكن العبور منها بغير السفن وكان القرال
لاوش رئيس انكروس لما سمع بقصد المسلمين اليه حفد وجمع من المردة والشياطين والطوايف
الطاغين العاصين تقدير خمسين الف مسلح مدرع فارس محارب مضارب فقام من كرسي
مملكته بودين وسار الى طرف عسكر الاسلام نحو خمس منازل وخيم في مفازة هناك تسمى
بمهاج يجري نهر تونه من وسطها وكان على ما يذكر ان رئيس انكروس في الزمن السابق حارب
مع عسكر التتار في هذا المرج فغلب عليه فتفال به فاختار هذه المفازة للقتال ولم يدر كما قيل

| | |
|---|---|
| واذا البلية اقبلت اهوالها | الفيت كل تميمة لا تنفع |

فلما كان اليوم العشرون من الشهر ذي القعدة يوم الاربعا اشرف المسلمون على محال الكفار وربوة
القتال والانتصار فرتبوا الميمنة والميسرة واخذوا اهبة الحرب ورفع السلطان يديه
الى السماء للدعاء وقال اللهم افتح للمسلمين واعن عبادك الموحدين فان العون لك والحماية
منك والحول والقدرة والنصر منك واليك تتصرف في الاشياء كما تريد وتضرع ودعا وجعلوا
امام اليكيجرية كالسترة مائة وخمسين عجلة كانت تجر المكاحل الكبار وقيدوا بعضها ببعض
بالسلاسل لانهم مشاة يخاف عليهم من خيل الكفار ووقف اليكيجرية تسعة صفوف كما هي
عادتهم فجاء الكفار وهجموا باجمعهم على القلب فراوا انه لا سبيل الى العبور بسبب العربات
فانحازوا الى طرف روم ايلي فوقع معهم قتال شديد فلما علموا انه لا طاقة لهم انحازوا الى
اليمين الى طرف روم ايلي فوقع معهم قتال شديد وكان قد اصاب القرال مدفع من جهة
المسلمين فضعف عن المقاومة وكادت الشمس ان تغرب فانهزموا وصاروا كحمر مستنفرة فرت
من قسورة فتبعهم المسلمون وقتلوا منهم مقتلة عظيمة حتى صارت الاجساد كالتلال ثم اقبل
الليل فباتوا في منزلهم وقد امطر الليل وجرى الدماء كالسيل وكانت عادة الله تجري بذلك عقيب
كل قتال فلما اصبح الصباح ركب السلطان وتفرج المعركة وجاء الوزراء والاعيان فقبلوا ركابه
وهنوه بالفتح ثم عرضوا عليه اعلام قرال وهي منكوسة وخزائنه وامواله وساير اسبابه وامتعته
والات السلاح وكانت محمولة في العجلات ثم عرضوا عليه الاسارى من امراء انكروس واعيانهم فضربت
رقابهم وغنم العسكر اشياء كثيرة من الذهب والفضة والاقمشة وساير الاسلحة بحيث لا
يكاد يعبر عنها ثم اغار الجند على بلاد انكروس فتوغلوا فيها نحو عشرة ايام وغنموا وسبوا
واحرقوا وجاؤا بالاسرى والغنائم بحيث لا تكاد تحصى ثم نهض السلطان الى فتح كرسي
مملكة قرال بودين فوصل اليها في ثالث ذي القعدة فوجدها خالية لا انيس بها ولا جليس الا
اليعافير والا العيس فدخلها واستولى عليها واتى له بمفتاح بشته وهي بلدة تقابل بدون
وقعت في الطرف الاخر من نهر تونه وكان فل النصارى اجتازوا النهر الكبير فتمكنوا هناك

زعما





زعما منهم ان المسلمين لا يعبرونه فحصل منهم هناك جماعة كثيرة ولما بلغ ذلك السلطان امر بعمارة
الجسر على السفن فعبر السلطان والعسكر الى ذلك الصوب وكان مشهورا بولاية اردل فامر السلطان
بالعسكر فاغاروا يمينا وشمالا وخربوا وعاثوا ومن جملة مدنهم هناك مدينة باج على شط نهر
تونه وهي مدينة كبيرة فوافوها خالية عن المقاتل فدخلوها ونهبوها وقتلوا كبيرها واسروا
صغيرها ومن جملة مدنهم سكدين على شط نهر تيسه وهي من اعظم الانهار فوافوها خالية عن
المقاتل فنهبوها ومن جملة القلاع قلعة تتل على شط نهر تيسه فوافوها خالية فدخلوها وفي
آخر ذي القعدة نزل السلطان على نهر صوه فعبر السلطان والعسكر منه في ثالث محرم سنة
ثلث وثلثين وتسعماية من جسر عملوه فلما عبر السلطان الى بر الاسلام اتاه البريد بان السلطان لما
توغل في بلاد الكفار وانقطع خبره عن المسلمين حسبوه انه هلك فخرج في اناطولي عدة خوارج فاهتم
السلطان بشانهم وامر امير الامراء باناطولي ان يستعجل بالمسير بالعسكر ونهض هو ايضا واستعجل
حتى وصل الى دار السلطنة العلية القسطنطينية في ثامن صفر المظفر وكان هذا الفتح من اعظم
الفتوحات الجليلة وكان من خبر الخوارج ان السلطان لما بعد عن بلاد الاسلام خرج في بلاد اناطولي
لا سيما في بلاد التركمان الدلغادرية عدة خوارج فاستفحل امرهم وكثر جمعهم خرج كل منهم في ناحية
اثر الاخر وقتلوا من المسلمين والامراء المودعين لحفظ البلاد خلقا كثيرا وكان لصاحب اذنه
بيري باشا بن رمضان التركماني في قتالهم شانا عظيما قاتلهم وبدد شملهم واطفا نيران
فسادهم وكان آخر من خرج منهم قلندرية بن الشيخ العارف الحاج بكتاش باغواء بعض المفسدين
واستفحل امره جدا وارسل السلطان الى قتاله ابراهيم باشا مع عسكر الباب في ثامن رجب سنة
ثلث وثلثين وتسعماية وكان قد اجتمع عند قلندر الوزير المذكور تقدير ثلثين الف نفر فاقتتل العسكران بقرب
باش حصار في ثاني عشري رمضان وامتد الحرب واشتد الخطب حتى نزل نصر العثمانية السليمانية
فانهزم العدو وحصدوا بالسيوف وقتل رئيسهم قلندر الملحد وعاد العسكر الى الباب واستقر
الامن في البلاد بعد ما عاد العسكر الى الباب ظهر في غريرة خارجي يقال له سيدي خليفه
فاستفحل امره واجتمع عنده نحو خمسة الاف نفر فنهبوا البلاد وقتلوا العباد واخذوا الاموال
واعلنوا بالقتال وكان بيري باشا يومئذ مريضا فقام مع ذلك المرض فقاتل الخارجي في
سيس فهزمه وبدد شمله وظفر برئيسهم سيدي خليفه واخيه جهان شاه فقتلهما صبرا وقتل
وقتل من الملاحدة نحو الفي نفر وفي سنة اربع وثلثين وتسعماية ظهر بالقسطنطينية رجل
من الاعجام يقال له قابض عجم فادعى ان عيسى مفضل على نبينا صلى الله عليه وسلم واحضر
الى الديوان العالي في ثامن صفر وكان القاضي بعسكر روم ايلي اذ ذاك فناري زاده محي الدين
جلبي والقاضي باناطولي قادري افندي وشرع القاضيين في توبيخ العجم والتكلم بالعنف
في المجالسة وكان السلطان يسمع بحثهم من وراء الشباك من قصر العدالة فما اعجبه
ذلك وامر بالمفتي شمس الدين احمد بن كمال باشا رئيس العلماء وعمدة الفضلاء وقاضي البلد
سعدي جلبي فحضرا في غد ذلك اليوم الى الديوان فباحثا مع العجم والزماه وسالاه ان يرجع
عن هذا المذهب الباطل فابى فقال المفتي للقاضي افعل ما يليق بالقضا فحكم القاضي بقتله
فقتل وفي هذه السنة في ثالث جمادى الاخرة كبس بيت رجل من المسلمين بقرب جامع السلطان

سليم خان بالليل فقتل هو وجميع اهل بيته واتهموا بذلك طايفة الارنودين الذين يبيعون
اللبن والصابون والحوت وغيرها فامر السلطان بقتل كل من وجد منهم فقتل منهم تقدير
ثمانماية نفر وفي هذه السنة في خامس شعبان عدى اهل حلب بالجامع على قاضيهم المشهور
بقره قاضي فقتلوه واصحابه بالقباقب وكان كثير الاذية والجفوة للمسلمين فغضب السلطان
عليهم وامر ان يساق جماعة من اعيانهم الى جزيرة رودس وفي هذه السنة بلغ السلطان
من مظالم امير الاسكندرية بالي بك ما بلغه فتغضب عليه فامر به فصلب هو وكتخداه
على ملاء الناس ثم ان صاحب المان وجيه طمع في بلاد انكروس فسار واستولى منها
على عدة قلاع ولم يمكن ليانوس وهو اردل بان الذي فوض اليه السلطان نيابة ان يكون
قرالا ببودين وساير بلاد انكروس مقاومته فهرب اردل بان فخرج عن بودين فجاء صاحب
المان فدخلها وملاها بعسكر نفسه ولما بلغ السلطان ذلك اغتاض وامر بالجهاد فنهض
من استنبول في شعبان سنة خمس وثلثين وتسعماية ونزل بحلقة لوبكار واتفق ان وقع
فيه الامطار والسيول نحو يومين حتى كاد ان يذهب بالعسكر وفي هذا الشهر توفي مصطفى
باشا الوزير في ثامن عشره واعطى منصبه لامير الامراء بروم ايلي قاسم باشا وفي ثامن عشري
رمضان اتفق نزول العسكر والسلطان في مروج دار الغز فلبه واتفق ان طغى نهر مرج فطبق
وجه المروج فكاد ان يذهب بالعسكر وفي ثامن ذي الحجة دخل المسلمون من امام قلعة اوسك
الى بلاد انكروس وفي اليوم الثالث عشر من ذي الحجة وصلوا الى مهاج فجاء اردل بان يانوس
لتقبيل ركاب السلطان فاهدى من الهدايا ما لا يوصف وفي غاية ذي الحجة نزل السلطان الى ارض
بودين فخيم عند نهاية البلد وفي يوم الاربعا الرابع من محرم الحرام من شهور سنة ست وثلثين
وتسعماية امر العسكر بمحاصرة القلعة وقتال من فيها فداموا على ذلك من الصبح الى وقت
الظهر فلما شاهد الكفار هجوم المسلمين عليهم وقوتهم وقدرتهم خافوا فصاحوا بالامان فاستامن
لهم السلطان فخرجوا في ذلك اليوم فوجا بعد فوج قاصدين بلادهم واتفق ان سل واحد منهم
سيفه لواحد من المسلمين بعد ان تغيبوا عن اعين المسلمين فهجم المسلمون عليهم واستاصلوهم
بالقتل جميعا ثم نهض السلطان في حادي عشر محرم الحرام يريد كرسي مملكة المان قلعة بيج
وهي من امنع حصون الدنيا وفي الثالث عشر من المحرم وصل العسكر الى قلعة قومران
الواقعة في شط نهر تونه وهي من اعظم قلاع صاحب المان فوافوها خالية خاوية على عروشها
خربها الكفار بايديهم يخربون بايديهم وايدي المومنين فاعتبروا يا اولي الابصار وفي الثامن عشر
وصلوا الى قلعة استرغراد وكانت من اشهر قلاعهم وامنعها وفي اليوم العشرين وصلوا
الى قلعة بورون وهي دون بيج بمرحلة فتقدم بالي بك بن يحيى باشا امير سمندره وولاية بوسنه
فوصل الى بيج وبرز اليه جماعة الكفار فهزمهم واخذ منهم بعض نفر فارسله الى السلطان
وفي اليوم الثالث عشر نازل السلطان بجيوش الموحدين مدينة بيج وحاصرها وكانت تلك
البلاد كثيرة البرد كثيرة المياه وغالب اراضيه واوديته وحلة فاتفق مع ذلك ان تتابعت
الامطار والسيول فضعف بسبب ذلك امر الحصار ومع ذلك جد المسلمون في امر النقب والقتال
وكان يخرج في اكثر الايام جماعة الكفار من الحصون فيقتتلون مع المسلمين وكان النصر دايما

للمسلمين





للمسلمين وفي سادس صفر ملاوا ما نقبوه من تحت القلعة بالباروت ثم اضرموه بالنار
فطار ركن من الحصار الى الهواء فهجم منه المسلمون واجتمع عليهم الكفار فوقع بينهم حروب
شديدة فلما حل سلطان الشتاء واشتد البرد واظلم الهواء وكثر الاوحال وتشوشت الاحوال
امر السلطان بالارتحال وتفضل على كل واحد من اليكيجرية بالف عثماني وامر بالعسكر ان
يهملوا امر القلعة ويغيروا على بلاد الكفار ويتوغلوا فيها فعاثوا فيها نهبا وقتلا وتخريبا
الى ان وصلوا الى جسر اسكندر وهو جسر في نهاية تونه يقال انه بناه الاسكندر وحكوا انهم
شاهدوا على ساحل هذا النهر مدنا وقلاعا متصلة بعضها ببعض فافنوا رجالها بالقتل
وبناءها بالتخريب وجاء واحد من اهل بيج مستامنا على نفسه فاخبر انهم خول للسلطان وانهم
اطلقوا جميع من كان عندهم من الاسارى فرضي السلطان واطلق هو ايضا اسارى الكفار
فلما قام السلطان عايدا الى بلاده اعجله الثلج والبرد فكاد ان يهلك العسكر وفي اليوم الثاني
والعشرين من صفر وصل السلطان الى بدون فعبر من النهر الى طرف بشته فنزل بها وجاء
اردل بان يانوس فقبل ركاب السلطان وتضرع من السلطان ان يتفضل عليه بالتاج الذهب
المرصع الذي اخذه من خزانة بدون في الفتح فان احدا من ملوك الكفار لا يكون قرالا حتى يتوج به فاحسن
السلطان اليه بذلك ثم قام ووصل الى كرسي مملكة الاسلام القسطنطينية في رابع عشر ربيع
الاول من هذه السنة وفي هذه السنة في الحادي والعشرين من ذي القعدة شرع السلطان
في امر الختان لاولاده وهم السلطان مصطفى والسلطان محمد والسلطان سليم فنزل السلطان
السلطان الى دار السعادة المعزية الى ابراهيم باشا في آت ميداني ونصب الخيام والوطاقات
الكثيرة في الميدان المذكور فاجتمع فيه من مهرة اهل الحرف والصنايع فاظهروا من عجايب الاعمال والصنايع
ما لا مزيد عليه واجتمع فيه من المساخر والمضاحك وارباب الملاهي خلق عظيم وكان السلطان
يتفرج من طاق دار السعادة المذكورة وينثر الدراهم والدنانير لمن في الميدان المذكور من
الطاق الذي هو فيه ودام هذا نحو عشرين يوما وكان يعملون كل ليلة من عمل النار وغرايب
الصنعة ما لا مزيد عليه واضاف السلطان في غضون هذه الايام جميع ارباب المناصب من
العلماء والجنود واهل الحرف في كل يوم جماعة وفي اليوم الخامس جلس السلطان على التخت
وحضر الوزراء والبكلربكية وساير الامراء الكبار وابناء السلاطين مثل ابن الغوري وابن
علاء الدولة بن دلغادر وابن صاحب الشرق فقعدوا في يمين السلطان ويساره على حسب مراتبهم
واحضروا من نفايس الاطعمة ولطايف الاشربة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ثم احضر ارباب
الغنا والملاهي فاتوا بكل امر بديع وفي اليوم السادس عشر جلس السلطان في مكانه ودعا
العلماء فحضر العلامة شمس الدين احمد بن كمال باشا المفتي فقعد في يمين السلطان وقعد تحته
قادري افندي قاضي العسكر باناطولي وقعد في اليسار معلم السلطان مولانا خير الدين ومن
تحته محي الدين بن الفناري قاضي العسكر بروم ايلي وقعد العلماء على حسب مراتبهم
وجرى الكلام بينهم في تفسير سورة الفاتحة واستمر ذلك من وقت الظهر الى غروب
الشمس وكم من عالم عز وكم من غافل ذل وكم من مرشد ضل وفي الليلة الثامنة عشر

ختن اولاد السلطان وفي صبيحتها خلع السلطان على الوزراء والعلماء جميعا فجاؤا وقبلوا
يد السلطان في ذلك اليوم وفي سنة سبع وثلثين وتسعمائة في ثالث جمادى الاولى نازل قرال جيه
فرندوش بعسكر كثير حصار بدون فحاصرها وقاتل اهلها بالمدافع والمكاحل وجد في ذلك
مدة سبع وخمسين يوما وكان امير سمندره محمد بك بن يحيى باشا وقريبه بالي بك وهم
من اهل بيت معروفين بالشهامة والصرامة جمعوا من العسكر خلقا كثيرا فساروا معهم
الى دفع العدو فلما قربوا من العدو قبضوا على بعض الكفار واوهموهم ان الذي جاء بالعسكر
رئيس عسكر السلطان ووزيره الكبير ابراهيم باشا وانه جاء بجيش لا قبل لاحد بهم ثم
اطلقوه فذهب واخبر بقدوم ابراهيم باشا فخاف الكفار فهربوا لا يلوي احد على احد
وتركوا من المكاحل والمدافع والات السلاح ما لا مزيد عليه وفي سنة ثمان وثلثين
في تاسع عشر رمضان يوم الخميس خرج السلطان سليمان من مدينة القسطنطينية بعسكر
متزاحم الافواج وجيش عظيم متراكم الامواج الى قتال فرندوش قرال نمجه وجيه وهو
اخ القرال قارلو رئيس ولاية اسبانيه وذلك بسبب انه اخذته حمية الجاهلية من جهة
ان السلطان فوض حكومة انكروس الى اردل بان يانوس لكونه وضيعا عندهم فصار يتعرض
كل وقت الى اخذ بدون ولا يخلو ضرره عن بلاد الاسلام وقد استفاض ان اخاه قارلو
قد حفد وجمع من جميع ملوك النصارى جيوشا عظيمة ثم انه لما سمع بهجوم السلطان
خاف فارسل اليه وفدا يستعفيه ويظهر المحبة فوصل الوفد حين وصل السلطان والجيوش
الى محمية نيش حبسوا الوفد في مضيق الوادي حتى رأى من جنود الله ما لا قبل لصاحبه بهم
ثم عملوا موكبا عظيما عرضوا الجيوش بالسلاح والات القتال واظهروا من الزينة
والعظمة ما لا مزيد عليه ثم اتوا بالوفد فقبل ركاب السلطان وعرض ما جاء به فلم يعجب
السلطان مقاله فصمم لقتالهم ولما اجتاز السلطان والعسكر من نهر صاوه من امام
بلغراد من جسر عملوه لهم الى جزيرة سرم وصل صاحب قريم كراي خان باكثر من عشرة الاف
نفر نجدة للمسلمين وفي هذا المحل وصل وفد فرنتسه بانه في محبة السلطان وفي صداقته
وان الكفار دعوه الى ان يكون معهم في خلاف السلطان فابى فعمل موكب آخر اعظم من الاول
فقبلت هديتهم وخلع عليهم وكتب لهم جواب بما يتعلق باظهار الصداقة وفرنتسه
هذا في محبة السلاطين العثمانية من زمن السلطان مراد خان بسبب انه وقع بينه وبينهم
علاقة المصاهرة وهو مصر على ذلك فلم يعلم له خيانة من ذلك الوقت وفي ثالث ذي
الحجة نزل السلطان والعسكر في مرج اوسك وهي من قلاع جزيرة سرم في شط نهر دواره
وفي هذا المحل وصل بردني تير وقرال حدود بلاد انكروس وكان بيده قلاع كثيرة وهو من
اهل بيت ملك كبير حتى كان يتهيا لملك انكروس وكان من امره انه كان ماسورا في بعض
عدوه فلما سافر السلطان الى المان التجا اليه فامر السلطان باطلاقه فاطلق وكان سبب ذلك
ينتمي الى الباب العالي ولكنه تقرر انه متفق مع الكفار وانه جمع عشرين الف نفر من الكفار فاذا عاد العسكر
استغفلوهم فنالوا من الساق مرادهم فلما حصلوا في وطاق الوزير ابراهيم باشا قبضوا

عليهم





عليه وعلى عدة اقاربه وعلى جماعة من اعيان ملكه فقيدوا بالسلاسل وارسلوا الى قلعة
بلغراد من النهر للاعتقال بها ثم ان السلطان اجتاز النهر المذكور من جسر عملوه على
الزوارق فانثنى عزيمته الى بلاد جيسه ونمجه فلما وصلوا الى قلعة من قلاع العصاه يقال
لها ارشاك وهي قلعة حصينة وهي قلعة حصينة على جبل شاهق عظيم شاهد اهلها ما
شاهدوا من مهابة جند الله وعظم شانهم وكثرة عددهم وعددهم فخافوا ورغبوا فاتوا طائعين
بمفتاح القلعة وفيها ساروا نحو كرسي مملكته قلعة شقلوش وهي قلعة منيعة كبيرة ذات
عيون واشجار فاغار المسلمون على البلد وضواحيها فنهبوها وخربوها وقتلوا غالب اهلها
من وجدوا بها ثم ان الذين تحصنوا بالقلعة والبروج صاحوا بالامان فاعطاهم السلطان
الامان واتوا بمفتاح القلعة فصارت من جملة الممالك العثمانية المحمية ثم نزل السلطان على
قلعة قايولنه وهي من اعظم البلاد حسنا وبهاء كثيرة الفواكه والزروع والانهار فلما شاهدوا
كثرة العسكر خافوا فاتوا طائعين بمفتاح البلد وفي العشرين من ذي الحجة نزل السلطان
والعسكر على سليه وهي من الحصانة فوق ما يعبر فامتنع اهلها من الاطاعة معتمدين على حصانة
معقلهم فاخذوا في الحرب والقتال فهجم عليهم المسلمون فاخذوا ونهبوا وقتلوا وخربوا واضرموا
النار في البلد حتى افنوها ثم نزلوا في قريب ذلك المحل على قلعة يابوجه وبيلوار وكانتا في غاية الحصانة
والمناعة وقعتا في محل لطيف ذات ضياع وقرى فرغبوا وخافوا ان يميل المسلمون عليهم وعلى
زروعهم واشجارهم وجنانهم ميلة واحدة فيفنوها قطعا وتخريبا فاستامنوا من السلطان
واطاعوه ثم مال السلطان على قلعة بزدنجه وقلعة وتوش وكلتاهما من القلاع التي اشتهرت
بالعمارة والعظم والمناعة فنازلهما في الرابع والعشرين من ذي الحجة فلما رأى اهلهما ان
البحر لا يطاق مقاومته والسيل لا يمكن مقابلته صاحوا بالامان فاعطاهم السلطان ذلك
فصارتا من جملة القلاع المصونة المحمية السلطانية فلما شاهد ارباب القلاع في تلك النواحي
من امر هاتين القلعتين تواطوا على الطاعة فدخلوا في السلم كافة وكان هناك ايضا قلعة
حصينة منيعة عظيمة مملوة بالمقاتلة يقال لها زاقان فاستامنوا من السلطان فآمنهم وفي
التاسع والعشرين من ذي الحجة نزلوا على حصن حصين معروف بمارياق وكان منيع السور
عظيم الخندق رفيع القلال كانه اطواد الجبال فارسلوا بالمفتاح والطاعة ثم دخلت سنة
تسع وثلثين وتسعمائة وفي غرة المحرم نازل السلطان قلعة قمندوار فخاف اهلها واستامنوا
وفي ثاني المحرم نازل العسكر قلعة روم ايلي وكان اهلها قد تفرقوا مثل بنات النعش فواها العسكر
خالية من اهلها فخربوها واحرقوها بالنار وفي رابع هذا الشهر نازل المسلمون قلعة اكروار وقلعة
بقربها تسمى مشترا ما اكروار فهرب اهلها ودخلها المسلمون واحرقوها وخربوها واما اشتر
فجاء اهلها طائعين بالمفتاح فتجاوز عنهم السلطان واعطاهم الامان وتسلم قلعتهم وفي
خامس الشهر المذكور نازل السلطان قلعة اوليجاق وكان قد تحصن فيها خلق من النصارى
فاستدعوا بالامان واتوا بمفتاح ثم نازلوا قلعة سنبوهل ففتحوها في سابع المحرم وفي ثامن
الشهر المذكور تقدم الوزير ابراهيم باشا بعسكر روم ايلي في المسير وكان ذلك دابه دائما
لانه كان رئيس العسكر فاتفق ان اجتاز من امام قلعة موسومه بكوسك وهي قلعة عظيمة

منيعة وقعت في ذيل جبل كبير عال لها خندق عميق عريض مملو بالماء لا يمكن العبور عنه
بغير الجسر ولها قلعة اخرى من داخل هذا السور المحيط ولها قلل عديدة شامخة فيها من
عظائم المدافع والبرقينات ما لا يحصى فخرج منها الفرسان فقاتلوا مقدمة المسلمين فاضطر
الوزير الى قتالهم فنازلها بالعسكر وكان السلطان قد توقف مدة في محله بعد ابراهيم باشا
فحاصروا القلعة من كل جهة فاستمر القتال من الطرفين وجد المسلمون في امر الفتح وفي
سادس عشر من المحرم احضرت المدافع ورميت ونقب البروج وضرب بالسيوف حتى اعجزهم امرها
وقتل من المسلمين جماعة ثم طموا تلك الخنادق والمحافر بالحطب والاخشاب حتى ارتفعت
على البلد فاضرم الكفار النار فيه واطفاه المسلمون بالماء حتى غلبوا على اهل القلعة وقاربوا
من الفتح فلما تحقق ذلك رئيس القلعة منقولاش استامن وخرج طايعا في سادس عشر من
المحرم واتى بمفتاح القلعة فعفا عنه الوزير وتسلم القلعة وارسل بخبر الفتح الى السلطان
فشكر له السلطان في ذلك وارسل اليه الخلعة وزاد في وظيفته واعطى وظايف ومناصب للامراء
والغزاة المجاهدين في فتح القلعة وفي ثامن عشري المحرم نهض السلطان من منزله فاستقبله
الوزير بالعسكر فترجل في محل يقال له صافيت فقبل ركابه وفي ثاني صفر الخير نازل السلطان
مدينة كبيرة من بلاد الكفار يقال لها شوبرون وكانت مدينة عظيمة واسعة الاطراف وكانت
فيها معابد للكفار وكنايس وكان على المنار الذي عليه النواقيس كرتان ذهبيتان عليهما
هيئة الصلبان وكان اهلها قد تفرقوا ثم اقبلوا واظهروا الطاعة وفي غد ذلك اليوم نازلوا
مدينة زلزنو ولها قلعة منيعة وكانت من مشاهير المدن هناك فجاؤا واستامنوا ثم
نازلوا في سادس الشهر المذكور الحصن المعروف بوقندروف فاستامن اهلها وكان الغزاة
الاسلامية دابهم ان يغيروا في الطول والعرض في ارض نمجه نحو مدة عشرة ايام حتى تركوا
اكثر بلاد نمجه بلادا قفرة ثم ان السلطان لما وصل من بلاد نمجه الى ما يحاذي قلعة بيج
استخبر ان اسبانيه واخوه فرندوش صاحب جيسه ونمجه خافوا من قهر السلطان فارتعدت
فرايصهم وتفرقت جموعهم وانهما توغلا في نهاية بلادهم ولم يبق لهم بد من مقابلة عسكر
المسلمين فصوب السلطان عنان فرسه الى نهاية بلاد المان فاستعلم ان هناك جبل شامخ وصل
يافوخه الى العيوق ولم يزل عليه الثلج في الصيف والشتاء وان في حوالي ذلك الطود العظيم من خلص
بلاد اسبانيه ومعظمها ما لا مزيد عليه فوصل اليها السلطان بالجيوش وفي سابع الشهر المذكور
نازل السلطان والعسكر حصن كريدي فاظهر اهلها العناد فحاصرها الغزاة فاخذوها وحرقوا
ابوابها وقتلوا من بها من الكفار وفي اليوم الثامن من الشهر المذكور نازلوا قلعة راتينا وكانت
اهلها في الكثرة خارجا عن الاحصاء فاقتتلوا مع المسلمين قتالا شديدا ثم غلب المسلمون على
حصنهم فتحصنوا بكنيستهم العظمى وكانت في غاية الحصانة فاضرم المسلمون ابواب الكنيسة
فاحترقوا فيها جميعا وفي العاشر من الشهر المذكور اجتاز مقدم العسكر من امام قلعة نيوره
وكان بانه اندوره استغفل المسلمين فهجم عليهم وقتل منهم جماعة ثم تقوت ظهور المسلمين
فهجموا عليهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة واستاصلوا غالبهم بالقتل وظفروا بالبان المذكور
فقيد بالزنجير وفي هذا اليوم اضرم الغزاة النار في عدة امكنة بقلعة بشلوف فاحترقت

وصارت





وصارت غالب اهلها حصاد سيوف المسلمين وفي حادي عشري الشهر المذكور اجتاز المسلمون
مضيق بلاد برك فانصبوا الى صحراء كثيرة الزروع والبساتين غزيرة المياه والثمار كثيرة القرى
والعماير وفي وسطها مدينة عظيمة ذات سور منيع متين تسمى عزاد جاش وهي كرسي مملكة
القرال المذكور فلم يترك في المدينة المذكورة ولا في ضواحيها انيسا الا اليعافير والا العيس فامر
السلطان بالنهب والغارة وعقر الاشجار وتخريب البنا واضرام النار فامتثل العسكر امره فلم يدعوا
فيها شيئا ينتفع به وخربوا الكنايس والعماير في المدينة المذكورة واضرموا فيها النار فذهبت
بشاشتها ونزاهتها ثم لما بلغ السلطان الى هذا المبلغ امر بالرجوع فرجعوا من غير ذلك الطريق
فعبروا من نهر عظيم يسمى نهر موره فكل بلد وحصن اجتازوا به قهروا اهله وعمموهم بالقتل
والنهب والسبي وفي السادس عشر من الشهر المذكور وصل السلطان الى نهر دراوه فتوقف
في ساحله مدة تعمير الجسر وهي مدة اربعة ايام وفي تلك المدة اتى رئيس ولاية اصلوين الموسوم
بوافيت طايعا بمفاتيح قلاعه وكانت بيده قلاع كثيرة في ذلك الصوب موسومة باصلوين
ثم عبر السلطان والعسكر النهر المذكور وفي السادس والعشرين نزل السلطان في ذلك
الصوب فوصل اليه وفد من بانفيانوس بان ولاية جهة الغرب بالطاعة والانقياد وانه
على حكمه ثم توجه السلطان الى قلعة اوسك وهي من بلاد المسلمين ثم صوب الى طرف اليمين
لقصد بلاد بوزاغه وكانت بلادا كثيرة عامرة متاخمة لبلاد المسلمين وكان اهلها يؤذون
المسلمين كثيرا فنازل السلطان في السابع والعشرين من الشهر المذكور قلعة خربوتيه وهي
قلعة كبيرة مملوة بالاهل والمال صعب الوصول اليها بين اشجار كثيرة متراكمة ومحل وعر فهجم عليها
الغزاة فاخذوا في الحصار والقتال وقتل من الفريقين جماعة واستمر الحرب واشتد الخطب حتى
اذا كادت الشمس تقرب من الغروب ظفر بها المسلمون فافتتحوها وقتلوا كبارها واسروا نساءها
وولدانها واستصفوا اموالها وغنموا منها شيئا كثيرا وتحصن منهم الكفار في قلعة حصينة
هناك فاضرموا فيها النار فاحترقت بمن فيها وفي اخر الشهر نازلوا خربوزغه قلعة زاجيسه
وهي قلعة منيعة البروج رفيعة القلال بنيت من احجار منحوتة شفافة كانها مصقولة كالمراة
فاستامن اهلها فامنوا وفي خامس ربيع الاول وصل السلطان والعسكر الى مدينة
بوزاغه وهي كرسي مملكة خروات وكانت مدينة كبيرة يسكن فيها اكثر من خمسين الف
كافر وقعت على تل منيع ذات اسوار وابراج وقلال فخاف بانها واتى طايعا بمفتاح المدينة
ومفاتيح جميع ما له من القلاع فتسلمها السلطان وكان بقرب قلعة اوسك قلعتان من قلاع
الكفار يقال لاحدهما نمجه وللاخرى بودغراد وكانتا في علو بروجهما تناغيان بروج السماء فجاء
اهلهما مستامنين بمفتاح تينك القلعتين الى الوزير الاعظم ابراهيم باشا وملكوها له
بجميع الضواحي والقرى فلما انهى الوزير المذكور ذلك الى جناب السلطان امضى له ذلك وفي
الحادي عشر من ربيع الاول عبر السلطان والعسكر من جسر عملوه له فخيم في صحراء دار الاسلام
بلغراد ثم اخلع السلطان على امير الامراء باناظولي وامير الامراء بروم ايلي فاذن لهما ولعسكرهما
بالعود فتفرقت جموع العسكر عايدين الى بلادهم وكتبوا بهذه الفتوحات الجليلة الى الاطراف
والاكناف وارسلوا البشاير ونهض السلطان من ذلك المكان حتى دخل دار السلطنة العالية

من نهر صاوه

قسطنطينية المحمية في الثالث والعشرين من شهور سنة تسع وثلثين وتسعماية وفي هذه
السنة انخلع سعادة كري خان عن سلطنة الدشت لامر جرى بينه وبين اخيه سلام كري
خان فجاء الى استنبول وانعزل ثم ولي السلطان خانية الدشت الى اخيه دولت كري خان
فسار دولت كري خان الى تلك البلاد ولم يزل يترصد المراصد في حق سلام كري خان حتى
قتله بحيلة عملها له وقد ذكرنا تفصيل ذلك في ترجمتهم وعين السلطان الى سعادة كري
المذكور في كل سنة من الاقطاع ما يحصل منها خمسين الف درهم وعين له ان يعطي في كل
سنة من الخزانة ثلثماية الف درهم ثم ان الافرنج مدة تمكن السلطان في بلاد نمجه وحبسه
نازلوا قلعة فرون وكانت من البلاد الاسلامية وهي مفتاح بلاد الاسلام في جهة المورة فتمكنوا
منها بحيلة عملوها فلما وصل السلطان الى سلطنته وبلغه ذلك فوض ايالة جزيرة موره الى
الامير الشجيع محمد بك بن يحيى باشا امير سمندره وامره باستخلاص القلعة المذكورة من ايدي
الافرنج فسار محمد بك المذكور وحاصرها وقاتل اهلها وقتل منهم خلقا كثيرا وكان جاءهم
من بلاد الكفار مدد في سبع اغربة للاغارة على بلاد المسلمين فاخذ محمد بك المذكور عليهم
المضيق فقتل غالبهم ولما راى اهل القلعة من الافرنج الجد والاهتمام من جهة المسلمين خافوا
وطلبوا الامان فآمنهم محمد بك المذكور فخرجوا بالمراكب الى بلادهم وفي ثامن عشر رمضان
سنة اربعين وتسعماية دخل المسلمون القلعة فعمروها وشحنوها بالمسلمين وجددوا المساجد
والجوامع فلله الحمد ذكر فتح بغداد وكان صاحب بغداد الامير ذو الفقار
حاكم عراق العرب جميعا بدا له ان يطيع السلطان فارسل الى السلطان بالانقياد والعبودية
ومع الرسول مفاتيح البلاد فلما تحقق ذلك صاحب تبريز قصده بعسكر كثير وحاصره مدة
وارسل الشاه المذكور الى بعض خواص الامير ذو الفقار سرا فوعده ومناه وساله قتل الامير
المذكور فاغتر ذلك اللئيم بكلامه فترصد له الفرصة فقتله فهجم الشاه على بغداد فدخلها وضبط
اموالها ثم ترك فيها واحدا من نوابه وسار هو الى تبريز ثم اتفق في غضون ذلك ان عصى شرف
بك الكردي حاكم بتليس على السلطان واطاع الشاه المذكور وخطب باسمه وكان اولمه سلطان
حاكم اذربيجان الذي اصله من ايالة تكه قد عصى في عصر السلطان بايزيد مع شيطان قول
فسار الى ديار العجم فلم يزل بها حتى صار سلطان اذربيجان ثم استشعر من الشاه المذكور فهرب
الى الروم وصادف قدومه عصيان شرف المذكور فامره السلطان بان ياخذ من عسكر تلك
النواحي ما يريد فيسير الى قتال شرف المذكور فيكون له ايالة بتليس المذكور فسار اولمه سلطان
مع تلك الجيوش الهامية فقاتل شرف المذكور امام بتليس قتالا شديدا حتى حصد غالب من
معه وكان ذلك ربيع الاول من شهور سنة اربعين وتسعماية ثم ان السلطان نصره الله
عزم على استخلاص بغداد من ايدي الاعداء وادعى في ذلك سبق اليد وامر رئيس العسكر نظام الملك
ابراهيم باشا ان يشتي في حلب فاذا ذهب سورة الشتا سار هو ايضا في جيوش كثيرة ويجتمع
معه في حلب ثم يسير الجميع الى طرف العراق فامتثل الوزير امره فعبر من خليج القسطنطينية
الى طرف اناطولي في ثاني يوم ربيع الاخر من شهور سنة اربعين وتسعماية ووصل الى حلب
في عاشر جمادى الاخرة وكان قد صادف اول الشتا ثم اتفق ان وصل الى القسطنطينية

الامير





الامير الشهم خير الدين الرئيس من المغرب بعمارة من المراكب وكان خير الدين هذا قد
تسلطن في مدينة تونس وفتح بلاد جزائر واخذ من بلاد الافرنج جملا كثيرة واخذ
مراكبهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وكان شيخا لطيفا حسن الوجه صحيح الاعتقاد شجيعا
الى الغاية وكان السلطان قد احب ابراهيم باشا غاية المحبة وفوض اليه قيادة العسكر
جليلهم وحقيرهم صغيرهم وكبيرهم ولم يكن يقطع امرا دونه فامر لخير الدين المذكور بان
يسير الى حلب عند الوزير المذكور فمهما راى في حقه وعرض اليه بما يستحق هو به امضاه
وقرره فسار خير الدين الرئيس الى حلب واجتمع بالوزير المذكور فرآه الوزير واعجبه حاله
فعظمه غاية التعظيم وعرض الى الباب العالي بتفويض نيابة الجزائر اليه فقبل السلطان
ذلك واعطاه بكلربكية الجزائر فكتب له المنشور في حلب في ثاني عشري رمضان من السنة
المذكورة فعاد الى بلاده ثم ان شاه بلاد العجم لما تحقق مسير السلطان عليه وعلم ان الوزير
ابراهيم باشا شتى في حلب قام من اذربيجان وتوغل في بلاد خراسان بعد ان شيد قلعة
وان وقلعة عاد لجواز وهي في شط بحيرة عذبة وقلعة ارجس واحكم امرها وشحنها بالرجال
والابطال وكانت هذه القلاع مغاليق بلاد اذربيجان تتاخم حدود الروم ثم ان الدفتردار
اسكندر جلبي المشهور بالكرم وعلو الهمة ونفاذ الكلمة وقع بينه وبين نقاش علي بك
محرر ولاية الشام وحلب وحشة اكيدة فنم بالدفتردار المذكور الى نظام الملك ابراهيم
باشا وعدد له من معايبه ومفاسده ما يوجب حط منزلته عند الوزير المذكور وسقوطه
عن النظر فلما تحقق ذلك اسكندر جلبي المذكور اراد ان ينتقم من الوزير فاتفق مع اولمه
سلطان الذي هرب من بلاد العجم واتحد له معه وكشف له سره واولمه المذكور وان
كان قد هرب من العجم الينا ولكن لم ينقطع عرق محبته اليهم بعد فاتفقا على ان يحسنا
للوزير المسير الى تبريز بان يقولوا ان شاه العجم هرب وان البلاد خالية فاذا سرنا تملكنا بلاد
العجم جميعا فخزنا حكومة المملكتين ونلنا رياسة الملتين فما زالا يحرضان الوزير حتى رضي
بذلك بعد ان كان عازما الى المسير الى فتح بغداد وكان غرضهما من ذلك هلاكه او اصابته
بشيء من النكبات فلما اقبل الربيع وخرج الوزير بالعسكر من حلب وقطع بعض المنازل
اقبل رسول حاكم قلعة وان بمفتاح القلعة وذلك في حادي عشر ذي الحجة من هذه السنة
ووصل ايضا اخبار اطاعة اهالي ساير القلاع في تلك الحدود وكان ذلك بحسن تدبير
الوزير المذكور فانه كان يعمل فكره في استخلاص تلك القلاع مدة اقامته بحلب فلم يزل حتى
انتج رايه وقيل كان صرف في ذلك اموالا فلما وصل خبر فتح وان وامر الوزير المذكور نايب الشام
امير ملك بالتوجه اليها وحراستها وفي اليوم الثاني عشر من الشهر المذكور وصلت مفاتيح
عدة قلاع من بلاد الاكراد ولما وصل العسكر الى بلاد العجم جعل يخوف بعضهم بعضا وجعلوا
يصرخون بانا لا نقاتل الشاه لما لم يكن السلطان معنا فخاف الوزير من غائلة هذا الامر فارسل
عدة بريد الى السلطان بالنهوض والوصول والا تلاشت الاحوال فلما دخل العسكر تبريز
ارسل اولمه سلطان والدفتردار المذكور وغيرهم الى الشاه بالمسير نحوهم معجلا فانك اذا
قمت تخذلنا مع اجلة العسكر اليك فانتصرت على العدو ونلت ما رمت فنهض الشاه من

خراسان وركب جناح الطير ولما تحقق المفسدان المذكوران ذلك اتيا الى الوزير وقالا
ايها الأميران فى ناحية قزلجه طاغ جماعة كثيرة من العدو ولهم اموال كثيرة فاعطنا
شيئا من العسكر لنسأصلهم بالقتل ونأخذ اموالهم فاعطى الوزير عشرة الاف من
العسكر فساروا مع اولمه المذكور فسلك بهم صعابا ومهالك حتى هلك اكثرهم وخيولهم
وضعف قوتهم ثم طلبوا منه عشرة الاف اخر للمسير الى اردبيل كرسى مملكة الشاه
لتخريبها وكان غرضهم من ذلك تفريق العسكر من عند الوزير وتمزيقهم فبيناهم فى
هذا الامر اذ ورد وصول السلطان الى كورة خوى من توابع تبريز وبطل ما كانوا يعملون
وكان خروج السلطان من مدينة القسطنطينية فى ثامن عشرى ذى القعدة من
السنة المذكورة ثم انهم صوبوا للوزير بان يقوم من تبريز فينزل الى صحراء اوجان وهو
مسيرة يوم من تبريز الى العجم لان عسكرك كثير والسلطان قادم والشاه قرب فنقاتله
ونظفر عليه وكان الشاه قد طن فى اذنه قدوم السلطان ولكنه لم يحققه بعد فلما
قام الوزير من تبريز الى اوجان تحقق الشاه ان السلطان قد قدم فهرب وطلب النجاة فانظر
الى اثار رحمة الله كيف يحيى ووصل السلطان الى مدينة تبريز فى تاسع عشر ربيع الأول
من شهور سنة احدى واربعين وتسعمائة فاستقبله اهل تبريز وهنوه بالقدوم وفرشوا
تحت سنابك خيله الاقمشة اللطيفة وفى غد ذلك اليوم نهض السلطان فنزل باوجان
وتلاطم البحران واتحد العسكران واستسعد الوزير بتقبيل ركاب السلطان فخلع السلطان
عليه وعلى الامراء والبكلربكية الذين معه وعمل هناك موكبا عظيما وكان مظفر سلطان
صاحب كيلان قد قدم الى الوزير ابراهيم باشا مدة اقامته بمدينة تبريز بعشرة الاف
من العسكر كلهم مشاة ما فيهم فارس غير السلطان مظفر فاستسعد مظفر سلطان
بملاقاة السلطان فلما رآه طيب خاطره ووعده بمساعدته حين الاحتياج وكان الوزير
قد حصن مدينة تبريز وشيدها ببناء السور والأبواب فلما رام السلطان النهوض
من اوجان ارسل اميرزاده محمد بك بن سلطان شروان غازى بك مع بعض الأمراء الى حفظ
مدينة تبريز فقام السلطان فى سادس عشر من ربيع الأول من اوجان ونزل بالسلطانية
فى سلخ الشهر فى اليوم الخامس من نهوضه وفيها ورد محمد خان بن شاه رخ بن دلغادر طائعا
الى السلطان فاستسعد بتقبيل ركاب السلطان ونال القبول وفى اليوم الثالث من النزول
امر السلطان اولمه سلطان ومحمد خان بالمسير الى تبريز وحفظها واذن للسلطان مظفر
بالمسير الى بلاده ونهض السلطان بالعسكر وقد نزل الشتاء واقبل البرد ووقع الثلج
فتوجه الى طرف العراق فوصل السلطان والعسكر بعد ما شاهدوا فى الطريق من قلة الزاد
والعشب وكثرة الأمطار والسيول ما لا مزيد عليه فى ثانى عشرى جمادى الاولى من شهور
سنة احدى واربعين وتسعمائة وكان النائب بها من قبل الشاه بكلو محمد خان لما سمع بوصول
العسكر الى حدود العراق بعث الى السلطان بالطاعة ثم اخذ امواله وعياله فهرب الى بلاد
العجم فدخل العسكر بغداد ونصبوا الرايات العثمانية على بروجها ثم قصد السلطان والوزير
زيارة سيدنا ابى حنيفة النعمان بن ثابت الكوفى فزاره واستمد منه واقرأ القرآن المجيد وتصدق

لروحه



542

لروحه وفى غد ذلك اليوم عمل السلطان موكبا عظيما فخلع على الأمراء فجاؤا وقبلوا ركابه وهنوه
بالفتح وامر بان يشتى هو ومعظم العساكر ببغداد وفى السادس عشر من جمادى الأولى قصد
السلطان زيارة قبر سيد بنى هاشم الولى المطلق موسى الكاظم فى ظاهر بغداد فاقرأ عليه
القرآن وتصدق وفى اليوم السابع والعشرين زار قبر الشيخ الكامل عبد القادر الجيلانى
بداخل بغداد ثم دار وزار المشاهد المتبركة واستمد من ارواحهم وامر ببناء قبة عالية
وعمارة لطيفة على عبد القادر الكيلانى ثم قصد زيارة المشهدين المعظمين مشهد سيدنا
امير المؤمنين على بن ابى طالب ومشهد سيدنا الحسين بن على رضى الله عنهما فزارهما واستمد
من ارواحهما المطهرة وكان شاه اسمعيل لما ملك بغداد امر بنقض تربة سيدنا الامام النعمان
فجدد السلطان عليه مشهدا عظيما ووضع فيه من يتلوا القرآن وعين لهم مصارف وبنى
فيه عمارة لطيفة يطبخ فيها الطعام للصادرين والواردين وبنى عليه قلعة حصينة وسورا
محيطا ووضع فيه الحراس والمكاحل والمدافع جزاه الله خيرا ثم انه بلغ السلطان ان الطائفة
الشاهية جاؤا يحاصرون قلعة وان فلم يمكن له بد من المكث فنهض بالجنود الى طرف وان فى
ثامن عشر ذى الحجة فلما سمع الشاهيون بقدومه هربوا الى كل صوب ثم ان السلطان لما نزل
فى عشرين من ذى الحجة بمنزل يقال له صاروجه قمش وصل رسول صاحب الشرق بعرض
الأخلاص وطلب الصلح فلم يسمع السلطان كلامه فاستمر على مسيره حتى نزل فى الثالث و
العشرين من ذى الحجة الى مدينة مراغه ثم نهضوا منها فوصلوا فى التاسع والعشرين الى مدينة
تبريز فخيموا امامه وفى رابع محرم سنة ثنتين واربعين وتسعمائة ركب السلطان الى تبريز ليتفرج
دار صاحب الشرق وقصوره ويتفرج الجوامع العالية الواقعة بها للسلاطين السابقة وامر بجامع
السلطان حسن وكان جامعا للمحاسن جامعا ففرشوه بالبسط اللطيفة وكانت مدة مديدة
لم يصل فيه الصلوة فصلى السلطان والعسكر فيه صلوة الجمعة وخطب الخطيب خطبة بليغة
وذكر اسم السلطان على المنبر ودعا له وذكر الخلفاء الاربعة واثنى عليهم ثم نهض منها بالعسكر
الجرار والبحر الزخار يريد قتال شاه طهماسب المذكور فتوغل فى بلاده حتى وصل فى ثالث صفر
المظفر الى مدينة دركزين وفيها وصل وفد شاه طهماسب بالكتاب وفيه انه محب السلطان
وانه فى اخلاصه وانه لا يمكن له المقابلة ابدا والمرجو من مكارم مولانا السلطان ان يرحم
الرعايا والبرايا فقد هلكت بلادهم ودوابهم وزروعهم وان يعفو عنا فيعود بالعز
والاكرام الى طرف الروم وعاهده ان لا يخونه ابدا ويكون له البلاد التى اخذها منه ولا
ينازعه فيها فلما تحقق السلطان منه ذلك امر العسكر بالعود فعادوا ووصلوا الى تبريز فى
حادى عشرى صفر واستقروا فيها مدة ستة ايام ثم قاموا منها ووصلوا الى خوى فى رابع
ربيع الأول وقصد السلطان زيارة قبر الشيخ العارف شمس الدين التبريزى فزاره واستمد
من روحه وتصدق عليه للفقراء وفى رابع عشر صفر وصل السلطان الى قلعة ارجيش
وفى خامس عشر صفر جاء حاكم تبليس بمفتاح قلعة شمس الدين وهى من امنع القلاع فتسلمها
السلطان وفى ثالث عشرى ربيع الاخر وصل السلطان الى آمد واستقر فيها بعض ايام
ثم قام منها ووصل فى ثامن عشرى الشهر المذكور الى حلب واستقر فيها بعض ايام ثم قام منها

في سادس جمادى الاولى حتى دخل مدينة دار النصر والسعادة القسطنطينية في رابع عشر
رجب المرجب وقد زينت المدينة واستبشروا بقدومه وفي ليلة الثاني والعشرين من رمضان
من هذه السنة دعى السلطان ابراهيم باشا الى مجلس انسه فقعد معه وصاحبه حتى اذا
حان نوم السلطان قام الى محله وارسل بوستانجي باشي اسكندر اغا الى قتل ابراهيم باشا فقتله
وكان سبب ذلك على ما قيل ان السلطان مدة تمكنه بتبريز ثانيا استغوى اولمه سلطان
الوزير المذكور فقال ان الشاه مع حقارة شانه يدعو نواب بلاده بالسلطان ويقول عبد الله
سلطان محمد سلطان والسلطان نصره الله مع علو شانه لو سمى عبيده بالسلطان لما استكثره
احد ولا عيبه فاغتر بكلامه وكتب في المراسيم والمناشير عن نفسه سر عسكر سلطان فعلم بذلك
السلطان فتغير عليه فان السلاطين لا يحبون امثال ذلك وقيل انه كان في طمعه ان يتسلطن
وارصد من يقتل السلطان غيلة وكان قد اظهر هذا السر لاسكندر جلبي المذكور ايام اتحاده
واستنصحه في ذلك فلما حل باسكندر جلبي ما حل من طرف الوزير كتب ذلك في ورقة وانهاه
الى السلطان والله اعلم وقيل ان السلطان لما بلغه ذلك سال عنه في مجلس انسه فقال يا
ابراهيم قد مكنتك من الامر ما لم يتمكن منه احد غيرك فهل لك ان اجعل السلطنة لك فاني
اشتهي ان افعل ذلك فقال يا مولانا السلطان العبد لا يبلغ مرتبة السيد فقال لا بد لك من
ذلك فقال ان تفضل مولانا السلطان بان يضرب وجه السكة باسم مولانا السلطان
والوجه الاخر باسمي اكتفي بالمشاركة في السكة فلما اطلع السلطان على جلية الحال عجل قصمته
فقتل من غير مهل وفي محرم سنة ثلث واربعين وتسعماية سار امير بايبرد محمد خان بالعسكر
الجرار الى قتال الكرج فاستقبلهم صاحب بلاد الكرج بجنود الكفار فجرى بين الفريقين قتال
شديد انتصر فيه المسلمون وقتلوا من الكفار مقتلة عظيمة وغنموا منهم وخربوا ديارهم
فعند ذلك انقاد خمسة نفر من امرائهم الى السلطان وارسلوا الى الباب العالي بالطاعة وفي
هذه السنة سار خير الدين باشا بالعمارة فوصل الى ولاية بوليه من بلاد اسبانية فخربها
واحرق قراها وضياعها وقتل من وجد بها ثم نازل قلعة رصينة عظيمة مشهورة هناك
بكثرة الاهل والاموال تسمى قشتليه فحاصرها بالمدافع والبرقينات وساير الات السلاح
حتى فتحها وغنم ما فيها وسبى نسائها وولدانها وقتل كبارها وعاد غانما الى القسطنطينية وفي
هذه السنة اجتمع من طوائف الكفار من ليه وجيه وبغدان واسبانيه ونمجه وغيرهم
نحو عشرة الاف مقاتل فقصدوا من بلاد الاسلام القلعة المصونة الرصينة صولين وهي
قاعدة مملكة بلاد بوسنه وكان امير ايالة بوسنه خسرو بك في طرف عظيم من الشهامة
فجمع من شجعان المسلمين وجنود الموحدين ناسا كثيرا فقابل الكفار وقاتلهم قتالا شديدا
نصر الله فيه الاسلام وقتل من الكفار ما يخرج عن الاحصاء واسر الباقون ويحكى انه
لم ينج من تلك الطايفة الفاجرة احد ثم ان خسرو بك المذكور قصد قلعة كليس وهي معظم
بلاد بوسنه وكانت حصينة عامرة ولها قرى وضياع كثيرة فاستولى اولا على ضواحيها
وضياعها وقراها ثم حاصر القلعة المذكورة بالرجال والابطال والمدافع والمكاحل وجد
في ذلك حتى يسر الله تعالى له فتحها في اليوم الثالث من الحصار من شهور سنة ثلث

في ثالث عشر شوال

واربعين





واربعين وتسعماية ودخلها المسلمون وغنموا ما فيها من الاموال والاسباب والسبايا وكان هذا
الفتح من اعظم الفتوحات الا ان الله سبحانه وتعالى سهله على المسلمين فارسل خسرو بك الى الباب بخبر الفتح
فارسل السلطان اليه الخلعة والسيف وزاد في وظيفته وزاد مراتب الامراء والعسكر الذين
كانوا معه ثم ان السلطان جعل كليس بضياعها سنجقا وارسل اليها اميرا من امرائه وفي
سنة ثلث واربعين قصد السلطان فتح جزيرة كرفوس من بلاد ونديك فخرج هو بنفسه
بالعسكر في سابع ذي الحجة مع ولديه السلطان محمد والسلطان سليم واخرج عمارة عظيمة صحبة
الوزير لطفي باشا وصحبة امير الامراء خير الدين باشا وسار السلطان ونزل في صحراء اولينه
من بلاد ارنود في خامس صفر سنة اربع واربعين وتسعماية وكانت تلك النواحي في غاية الفساد
والفتنة من جهة اهلها ومن جهة انها كانت ماوى للمفسدين من الافرنج القاصدين بلاد
الاسلام وكان الوزير الاعظم اياس باشا ارناودي الاصل فبسعيه جاء اهل تلك البلاد طايعين
واتوا بمفاتيح بلاد اولنه وقلاعها فقعد السلطان فيها مدة شهر بسبب نظم احوال تلك البلاد
وجعلها سنجقا براسها واعطاها لواحد من عبيده ثم نهض السلطان والعسكر فنزل في قبالة
كرفوس وفي سادس عشر صفر وصل العمارة صحبة لطفي باشا وخير الدين باشا الى كرفوس
وارسل السلطان طوايف العسكر فحاصروها من طرف البر بالبرقينات والمدافع واحرقوا قراها
وزروعها وخربوا بنيانها وعاثوا في عمارتها وخضرتها حتى صارت كان لم تغن بالامس وحاصرها
العمارة من طرف البحر وامتد الحال حتى اقبل الشتاء واغتلم البحر فتركوا الحصار وتوجهوا الى بلادهم
برا وبحرا وفي هذه السنة قام الكافر المسمى بقوجيان وهو من امراء اسبانيه فجمع مقدار
عشرين الف فارس مقاتل فقصد بلاد سمندره وظن ان تلك البلاد خالية عن الحارس
وكان امير سمندره محمد بك بن يحيى باشا ذلك الشجيع البطل الصارم هناك فجمع جماعة من الشجعان
فقابله وقاتله وفي الحادي والعشرين من جمادى الاولى اشتد القتال وانتصر المسلمون وقتلوا
منهم مقتلة عظيمة حتى نقل انه ما نجى من تلك الطايفة احد فصار كلهم حصاد السيف وارسل
محمد بك دلو ارسلان بك بالاسارى والروس الى الباب فخلع عليه السلطان واعطى لارسلان
المذكور سنجقا ثم ان الافرنج لحقتهم الانفة بما فعل خير الدين باشا ببلاد بوليه وجزيرة كرفوس
من النهب والقتل والتخريب فاتفقوا على قتال المسلمين واجتمع من كل امة خبيثة منهم جماعة
وهيا واسفنا وزوارق في البحر فامر السلطان بتجهيز عمارة عظيمة صحبة خير الدين باشا
فخرجت العمارة في تاسع صفر سنة خمس واربعين وتسعماية ثم انه استفاض بين الخلق عصيان
قره بغدان وقصده بلاد الاسلام وتضرر المسلمين منه فامر السلطان بتجهيز اسباب الجهاد
الجهاد اليهم فخرج هو بنفسه للغزو من القسطنطينية وفي خامس محرم هذه السنة توجه الوزير
سليمن باشا من طرف مصر الى الهند الى قتال برتقال الافرنج بالهند وفي عشري صفر وصل
السلطان الى ادرنه وفيها وصل الامير مانع بن مغامس بن راشد ولد صاحب بصره من اولاد
مشعشع الخيول الطريفيه والرماح الخطية واللالي والمرجان وساير الاقمشة الهندية والمطاعم
العجيبة الحلوة ومعه مفاتيح بلاده فعمل السلطان الموكب فقبل مانع المذكور ركاب السلطان
وعرض لديه المفاتيح فاستحسن السلطان منه ذلك ورد عليه المفاتيح وابقاه في منصبه وجعله

جزيرة

سنجقاً من قبله ثم توجه السلطان الى طرف بغدان وهي بلاد كثيرة المياه كثيرة العشب واسعة
المروج ينتهي احد اطرافه الى نهر تونه من طرف بلاد الاسلام وبعض طرفه الى بلاد الاسلام
وبعض طرفه الى بلاد انكروس وبعض طرفه الى طرف ليه وبعض طرفه الى طرف دشت
قفجاق وكان السلطان بايزيد الغازي غزاهم وذللهم واقطعهم على الخراج واخذ من
معظم بلادهم قلعة كلي وهي على نهر تونه عند انصبابه الى البحر الاسود وآق كرمان وهي ايضاً
من معظم قلاعهم الكائنة على النهر العظيم تورلي وهو نهر يجري من طرف الروس ثم خالفوا
السلاطين فابوا من ارسال الخراج فامر السلطان بتعمير الجسر على تونه فلما سمع ذلك صاحب
بغدان خاف وارسل الوفود الى السلطان يستعفيه فلم يلتفت السلطان اليهم اصلاً فعبر
السلطان النهر من موضع يقال له ساقجي وهذا النهر من اعظم انهار الدنيا يحكى انه يجري
من مسيرة خمسة اشهر او ستة اشهر ومن عجائبه ان ما كان مقداره امام بيج يرى كذلك
عند انصبابه الى البحر مع ما يلتقيه من الانهار العظيمة ما لا يحصى وبينهما مسيرة شهرين فلما
عبر العسكر رتبوا الميمنة والميسرة والقلب والساق على هيئة عجيبة وترتيب انيق يتحير فيه العقول
يحكى ان هذه الكثرة وحسن الترتيب الانيق لم يتيسر لملك من الملوك على ما رأيناه واروينا
وفي سابع ربيع الاخر وصل السلطان الى نهر عظيم من انهار الكفار يقال له برود يجري من ليه الى
بغدان فامر السلطان ببناء الجسر عليه فانقاد والامره وبنوا عليه جسراً ممدوداً فعبروا منه
الى طرف كرسي مملكة بغدان فصادف العسكر في طريقهم مدينة عظيمة فيها الكنائس والعمائر
وكان اهلها قد اخلوها وهربوا الى الجبال فاحرقوها المسلمون وخربوها فصارت ارضاً
ملساء بعد ان كانت تلاً شامخاً وبعد يوم وصل عسكر جرار كالبحر الزخار صاحب الدشت صاحب
كري خان ومعه الامراء من اهل البيت الجنكزي فعملوا له الموكب فجاء وقبل يد السلطان فخلع
عليه السلطان وعلى سائر الامراء الذين كانوا معه ثم ساروا حتى وصلوا الى مضيق عظيم
هناك بين جبلين شامخين وكان قد جمع صاحب بغدان تقدير ثمانين الف عسكر عند ذلك
المضيق وقصد انه اذا اجتاز نصف العسكر اغار عليهم ونال مراده فعلم ذلك المسلمون ودعوا
من كفار افلاق تقدير ثلثة الاف نفر وهم للمسلمين فجعلوهم مقدمة العسكر ثم قدموا التتار
ثم اعقبهم العسكر والسلطان وقد داخل اللعين المذكور الخوف فتغيب من بين عسكره الى
الصعاب ثم تفرق عسكره كبنات النعش وفي العشرين من ربيع الاخر وصل السلطان الى
كرسي مملكة بغدان سجاو وكان له تخت آخر يقال له باش بازاري فاحرقه افلاق وافناه وسجاو
هذا موضع طيب الهواء كثير الماء واسع المروج غزير الفواكه والثمار فنزل السلطان والعسكر امام
البلد فلما رأى من في البلد كثرة جنود الله وعظم شوكتهم هالهم امرهم فجاؤا بمفتاح البلد
مستأمنين على انفسهم وكان صاحب بغدان قد عمر المدينة وحصن بروجها بالمكاحل والمدافع
والابطال وعمق خندقها وشيدها بكل ما يمكن فآمنهم السلطان وعفا عنهم وامر العسكر
بان لا ينهبوهم ولا يحرقوا فيها شيئاً ولا يظلموا احداً فلما شاهد ذلك سائر الامراء والقسيسين
في ولاية بغدان اتوا طائعين وللخراج ملتزمين واستمدوا من السلطان ان يولي عليهم الكافر
المسمى بحسه وهو ابن استيفان ملك بغدان في التاريخ المقدم وكان هذا في خدمة السلطان

ملك التتار

كالرهن





كالرهن يتصرف الوظيفة من الخزانة فرضي السلطان بذلك وولاه عليهم والجاهم الى الخراج
ثم شرط له ان يلحق من بلاد بغدان ما كان من امام نهر بورد الى طرف الكرمان وما كان
من مقابلة المدينة المهدومة الى نهر تورلي الى بلاد الاسلام وان لا يخون ويأتي بالخراج
في كل سنتين بنفسه الى الباب العالي واستحلفهم على ذلك وامر السلطان الامير اخور حسين
اغا بتفتيش خزانة صاحب بغدان السابق وكان قد دفنها في محال متعددة في نفس البلد فسار
حسين اغا فبحث عن مظنة الكنز وحفرها فوجد اشياء كثيرة خارجة عن الاحصاء وضبط
كل ذلك للخزانة العامرة واعطى السلطان بحسه المذكور طوقاً من فضة وطاقية حمراء عليها
مهراز الذهب وخلع على سائر اركان ملكه واقره في تخت سجاو ثم اخلع على خان الدشت واذن
له في المسير الى بلاده ثم عاد السلطان في الثامن والعشرين من ربيع الاخر الى صوب بلاده
واتفق ان السلطان لما عبر من نهر تونه من امام ساقجي احترق مدينة كلي فافتقر اهلها وانعم
عليهم السلطان باخشاب الجسر الممدود الذي فعلوه لاجله فاخذوه واتخذوا منه دورهم
وبيوتهم وفي مدة غيبة السلطان في سفر بغدان اجتمع الافرنج من رؤساء بلاد پاپا الملعون
ووندبك ورئيسهم جندرال في ثلث وثمانين قطعة سفينة ما بين غراب وبرجه وغيرها
فارسوا على قلعة بروزه وجعلوا يحاصرونها من البحر والبر ولما قربوا من الفتح اغار سنجق
بروزه حسين شاه بك بشجعان الغزاة عليهم وكبسهم في حصارهم وقتل منهم خلقاً
كثيراً وفرق الباقي وشردهم الى مراكبهم واخذ منهم مدافع عديدة واما خير الدين باشا
فانه وصل الى جزيرة استندين وجزيرة اندره سير فبينا هو يحاصرها اذ قام ناس من اهلها
فربطوا رقبة رئيسهم بالحبل وجاؤا يقودون به فسلموه الى خير الدين باشا وقبلوا كل سنة
خراج ثلثة الاف وثلثماية ذهب افرنجي ثم توجه خير الدين باشا الى جزيرة كريت ظناً بان عمارة
الكفار هناك فصادف في الطريق سمارين عظيمين مملوين بالرجال والاسباب فغنموهما
بما فيهما وفي خامس عشر محرم الحرام وصل خير الدين باشا الى جزيرة كريت ولما سمع اهل
القلاع والحصون والقرى بقدومه هربوا جميعاً وخلوا البلاد خالية فطلع المسلمون
الى الجزيرة وخربوا جميع الحصون الواقعة في ذلك الصوب ثم استطالوا وانتشروا في طول
الجزيرة وعرضها فنهبوا اكثر من ثلثماية قرية وسبوا نساءها وذراريها واحرقوا زروعها
وخربوا بنيانها ثم تبعوا الكفار الهاربين الى الجبال الشامخة فقتلوا منهم خلقاً كثيراً وبالجملة
جعلوا الجزيرة كالرأس الاصلع لا ترى فيها متحركاً ولا قائماً ثم سار فخرب بعض الجزائر لوندبك
ثم استخبر ان عمارة الافرنج مع اندردريه في كرفوس فجاء الى بيروزه وارسى في ميناها وبين
بيروزه وبين كرفوس مسافة قليلة وكان اندرطوريه قبودان اسبانيه في ثلثين وخمسين
غراباً وجاندرال بتاع وندبك في ثمانين غراباً وقبودان مالقه في عشرة اغربه وكان قصد
الكفار ان يهجموا على البلاد الاسلامية ويستخلصوا منها معظم البلاد ويعيثوا في سائرها
فبينا هم سائرين وهم غافلون عن كون خير الدين باشا في بيروزه صادفوا خير الدين
باشا وهو في مرسى بيروزه فهجموا عليه هجمة كاذبة ورموا عليه بعض المدافع ثم ابعدوا في
البحر فارسوا مقدار سبعة اميال وكان ذلك يوم الاربعاء غرة جمادى الاولى ثم بدا لخير الدين

الدين باشا بعد ان استخار من الله تعالى في امر قتالهم ان يحاربهم فنهض من فم مرسى من
بيروزه وجعل يرتب الميمنة والميسرة فلما شاهد ذلك الكفار وكان وقت الغروب اقلعوا وهربوا
وساق المسلمون خلفهم حتى غشيهم الليل ولم يدروا اين ذهبوا فلما اصبحوا اطلعوا على
عمود المركب من يبصر فابصر شبح البرجات في طرف كفالونيه فهجموا عليهم فادركهم خير الدين
باشا وشرع في قتالهم وعجز الاغربة عن قتاله فتحصنوا خلف البرجات ولم يزل يقاتلهم
خير الدين باشا بالمدافع والبرقينات معاملة الذئب مع الشاة والاسد مع الفهد حتى اعجزهم
وغرق عدة برجاتهم واغرقها فاضطر اهل الاغربة بالفرار فهربوا فلما شاهد اهل البرجات
ذلك رموهم بالمدافع تغيظا منهم واستمر القتال من اول النهار الى آخر العصر ولما انتصر
خير الدين باشا واغرق البرجات الافرنجية رام ان يطرد الكفار فجاء الليل وحجز بينهم وامطرت
السماء ثم جاء الى ايه ماوره وارسى فيها بعد ان طردهم مقدار ساعتين وفي هذه السنة غزا
امير ولاية بوسنه خسرو بك الى ونديك فنازل حصنا معروفا عندهم بنين وكان الكفار
شاهدوا ضعفهم وقوة المسلمين فهربوا برؤسهم في المراكب فدخلها خسرو بك فاخذ
ما فيها من المدافع والاسباب ثم امر بهدمها جميعا ولما بلغ ذلك قرال ونديك ارسل مددا
الى من بذدره وهي من معظم بلادهم في الساحل فخرجوا الى قتال المسلمين في الحد والحديد
فكمن لهم المسلمون ثم عادوا عليهم فقتلوا منهم ما شاء الله ثم ان اندرطوري ومن على
مذهبه لما بلغهم خبر عود عمارة المسلمين الى بلادهم قصدوا اخذ الثار من المسلمين فهجموا
بثلثماية غراب على حصار نوه فحاصروها اشد الحصار حتى اخذوها بعد قتال ثلثة ايام
وقتلوا من بها من المسلمين ولما بلغ السلطان ذلك تغضب وامر بامير الامراء بروم ايلي
خسرو باشا بان يسير من طرف البر وامر لخير الدين باشا بان يسير بجمع من المراكب من
جهة البحر فساروا ونازلوا حصن نوه وكانت مشحونة من الكفار ومعمورة بالات القتال
فهجم عليها المسلمون من كل صوب هجمة واحدة وذلك في تاسع ربيع الآخر سنة ست واربعين
وتسعماية فلم يمهلوا ان دخلوا الحصن وظفروا بالكفار فحصدوهم بالسيف وفي سنة سبع
واربعين توفي قرال انكروس يانوس وخلف مكانه ولده الصغير فاستقر في سرير بودن
مكان ابيه وكانت امه وهي بنت بعض ملوك النصارى تربي الولد وتحفظ البلاد ولما
سمع قرال المان وجيه بوفاته اجترا على اخذ بودن وهي كرسي مملكة الكفار فجمع نحو ثمانين
الف مقاتل فجاوا من البحر والبر وحاصروا المدينة اشد حصار ولما بلغ ذلك امير الامراء بروم ايلي السلطان
بان يعجل بالمسير بعسكر روم ايلي ثم عقبه بالوزير صوفي محمد باشا ومعه جماعة من عسكر
الباب وامر امير الامراء باناطولي بان يسير بعسكره ويجتاز البحر من كليبولي الى ذلك
الصوب فلما وصل محمد باشا مع العسكر خيم قبالة الكفار فقاتل معهم قتالا شديدا وكان
الكفار في القوة والجهد والعزيمة وكان ياتيهم المدد من طرف البحر وكان معهم من المدافع
ما لا يحصى فافترقوا فرقتين فرقة تقاتل مع اهل الحصار وفرقة مع المسلمين الممدين ودام
هذا الامر ازيد من شهر كامل وخرج السلطان من مدينة القسطنطينية في الخامس والعشرين
من صفر من شهور سنة ثمان واربعين وتسعماية واسرع حتى اجتاز نهري تونه وصاوه

وقرب





وقرب من بدون نحو اربعة منازل فبلغ وصوله الكفار فرهبوا وتركوا مدافعهم وكانت اشيا
كثيرة خارجة عن الاحصاء وسائر اثقالهم واحمالهم واعلامهم وطبولهم فهربوا من تحت الليل
واتوا الى الساحل ليركبوا البحر فبلغ ذلك محمد باشا المذكور فدهمهم بعسكر المسلمين فقتل
منهم ما لا يعرف حسابه الا الله تعالى وفاز المسلمون بالفتح وسائر الغنائم وضبط محمد
باشا جميع ما خلفوا من المدافع والات الحصار للخزينة وكان ذلك في ليلة التاسع والعشرين
من ربيع الآخر من هذه السنة وفي رابع جمادى الاولى خيم السلطان بمرج بدون حماها
الله تعالى فهنوه بالفتح واتى اليه الاسارى صفا بعد صف فضربت رقابهم فلما راى السلطان
ان الصواب تحويل ولد يانوس عن بدون لان ذلك صار مطمعا لسائر ملوك الكفار صرف
الوليد الصغير الموسوم باستفاره عن بدون واعطاه سنجقا في ولاية اردل وعهد اليه
بالرد الى بدون اذا كبر وامر بالمسلمين فدخلوا المدينة وخربوا الكنائس ونكسوا الاصنام وجعلوا
معظم كنيسته مسجدا جامعا وصلى السلطان والعسكر فيه صلوة الجمعة ثم سائر
الاوقات الخمسة وعين فيه بكلربكيا يقال له سليمن باشا وعين لها قاضيا ورجالا من
المستحفظين وحكى مصطفى جلبي النشاني قال لما صلينا الجمعة في الكنيسة العظمى بالمدينة
المذكورة على الوجه المسنون وخرجنا من الجامع شاهدنا نساء كثيرة مجتمعة على حيطان بيوت
ملصقة بالكنيسة يتعجبن من اشياء ولم ندر ما هي فسالنا الترجمان عن ذلك فقال انهن
يقلن انا كنا نسمع بالليالي في هذه الكنيسة اصواتا ونشاهد اوضاعا واطوارا مثل ما
فعلتم انتم منذ سنة فبسبب ذلك ترك القسيسون هذه الكنيسة وذهبوا عنها وفي
اليوم والعشرين من جمادى الاول عزم السلطان على العود الى القسطنطينية فوصل
اليها في ثامن شعبان وفي سنة تسع واربعين ورد رسول قرال فرنسه بالهدايا وعرض
الخلوص والاستمداد بالمراكب والاغربة على اسبانيه فاجاب السلطان له الى مسئوله
فامر بانشاء مراكب غير المراكب الواقعة في الترسخانات ثم شحنها بالرجال والابطال
وارسلها مع خير الدين باشا وكانت عمارة عجيبة الشان ثم تجهز السلطان الى الجهاد من
جهة البر ونادى بالجهاد الاكبر وكان قد تغضب على قرال المان وجيه بسبب تعرضه
دائما للممالك المحمية فقصد ان يستولي على معظم بلاده فنهض من القسطنطينية في
ثامن شعبان هذه السنة وكان الزمان زمان الشتا فقصد ان يشتي بادرنه المحمية ثم
ينهض منها الى الجهاد لان ذلك ايسر للمرد ولما كان ثامن عشر محرم سنة خمسين وتسعماية يوم
الاثنين اول يوم الربيع خرج من ادرنه بنية الجهاد بالعسكر الجرار كالبحر الزخار والسيل التيار
وهم جنود الله الموحدون وان جندنا لهم الغالبون حتى وصل في غرة ربيع الاول الى
بلغراد فخيم في شط نهر صاوه وامر بمد الجسر عليه فعبروا منه في تاسع ربيع الاول وخيموا
بارض الانكروس وكانت هناك قلعة تسمى اليوه قد اطاع اهلها السلطان في السفر
السابق قبل هذا والتزموا بالخراج ثم غلب عليهم قرال المان فرندوش فامتنعوا عن الاطاعة
فارسل السلطان الى فتحها امير الامراء بروم ايلي احمد باشا بعسكر روم ايلي فسار احمد باشا
بالعسكر وحاصرها اشد الحصار وقاتل اهلها بالمدافع والسهام حتى كاد ان يفتحها فارسل

الدنيا وكان يكتب عن نفسه مالك الربع المسكون ثم نهض السلطان عن استرغوم بغداد بعد
ان جعلها دار الاسلام وجعل فيها القاضي والمستحفظين في رابع عشر الشهر المذكور الى
بنية فتح المدينة الموسومة اوستولن بلغراد في ثالث النواحي وكانت هي في قديم الزمان تحت
قرال انكروس وكانت من معظم المدن واحصنها واشهرها فوافى الطريق قلعة منيعة تسمى
ثانا وهي على شط لجة عميقة عذبة وفي حوالبها البساتين والكروم والزروع وكان اهلها قد
اخلوها خوفا من المسلمين فامر السلطان بمدمها فهدموها الى الارض شر سار واحرق جميعها
في التاسع والعشرين من الشهر المذكور في صحراء اوستولن بلغراد وهي مدينة عظيمة وقعت في
وسط مقازة يحيطها الماء من كل جانب لا يمكن العبور منها لغاية عرضها وعمقها وكثرة مائها
من الوحل وهذه مدينة قديمة تسكن فيها ملوك انكروس ودفن في الكنيسة العظمى
من موتاهم فلم يزل يجاهد المسلمون في فتحها حتى وقع في طرف الوزير خسرو باشا ثغر عظيم
وشق في السور حتى كاد ان يهجم المسلمون ويأخذوا البلد فلما شاهد الكفار ذلك خافوا فتركوا
السور الخارجي وهربوا الى القلعة الداخلة في يوم الاحد الثاني من جمادى الاخرة فلما عرف ذلك
المسلمون هجموا على ثغر خسرو باشا وسائر الثغور فدخلوا البلد وتبعوا الكفار حتى الجأوهم الى
جسر ممدود على خندق القلعة الداخلة وكان مملوا بالماء فلم يمكنهم العبور منه فسقط
اكثرهم في الماء وغرقوا وكان السلطان لما استصعب امر القلعة وشاهد جهاد المسلمين استقبل
القبلة في اول النهار ورفع يديه للدعاء وسأل من الله تعالى الفتح ودموعه تسيل فلما دخل المسلمون
البلد فوجدوا فيها بيوتا شامخات عاليات مبنيات بالرخام والمرمر وعلالي وغرفات
بعضها فوق بعض وفي اليوم الثالث من الشهر المذكور استأمن من بداخل القلعة فامنهم
السلطان فخرجوا في غد ذلك اليوم يوم الثلاثاء والقوا مفتاح القلعة وسلموها الى عبد الشاطا
ودخلها المسلمون ونصبوا الاعلام الاسلامية والرايات العثمانية وضربوا النوب السلطانية
السليمانية واعلنوا بالتكبير والتهليل ولما دخلوا القلعة وجدوا فيها من الدور الملوكية
والكنائس العظيمة البديعة الاشكال ما لا يعبر ولا يوصف ووجدوا فيها كنيسة عظيمة قديمة
فيها صور الملوك الانكروسية المدفونة منحوتة من احجار وفيها جثث قد تقددت في صناديق
وعلى رؤوسهم تيجان ذهب مرصعة بالجواهر واليواقيت وعلى صدورهم هيئة الصلب من
الذهب وفي اصابعهم خواتيم ذهب وهم على زعمهم القاسد اولياؤهم وجعلوا اعظم الكنائس
بها مسجدا جامعا فلما كانت الجمعة جاء السلطان والاركان والعسكر وصلوا فيها صلوة الجمعة
وخطب الخطيب فيها فوحد الله تعالى ومجد وصلى على رسوله صلى الله عليه وسلم وذكر اسم
السلطان ودعى له واستبشر السلطان والمسلمون بهذا الفتح الجليل الذي لم يتيسر لاحد من
الملوك فكتب السلطان بخبر هذا الفتح العظيم الى الاطراف والاكناف جميعا ثم نهض السلطان
منها الى جهة القسطنطينية بعد ان نصب قاضيا وحافظا من البكجرية وغيرهم ولما قرب
السلطان من القسطنطينية بلغه ان ابنه السعيد سلطان محمد امير مغنيسا قد مات في ليلة
الثامنة من شعبان هذه السنة واتى بميته الى القسطنطينية ولما قدم السلطان القسطنطينية
حضر جنازة المرحوم والعامة في جامع السعيد بايزيد خان فصلوا عليه في ثامن عشر شعبان

فارسل اهل القلعة بالامان وبمفتاح القلعة الى السلطان في التاسع عشر من الشهر المذكور
فامنهم السلطان وخلى سبيلهم وتسلم القلعة وجعلها مع قراها وتوابعها ثغرا مستقلا
وملأها بالمسلمين ثم امر السلطان فعملوا جسرا عظيما على نهره راوه وعبر منها مع العسكر
في سادس عشرين من ربيع الاول وكان في ذلك الصوب لقرال المان قلعة حصينة تسمى
تلت جميلة في وسط مفازة ذات عيون وانهار وبساتين وزروع وثمار فارسل الى فتحها امير
اوسك مراد بك فلما شاهد اهل المدينة قوة المسلمين وعزيمتهم اظهروا الطاعة وسلموا اليهم
المفتاح فدخلها المسلمون واقاموا رايات الاسلام على البروج واظهروا فيها شعائر الاسلام
وارسلوا بخبر البشارة الى السلطان وفي السابع والعشرين نازل السلطان والعسكر مدينة
شقلاوش وهي من معظم المدن النصرانية وكان صاحبها قد اطاع السلطان قبل هذا ثم
رجع ودخل في طاعة فرديوش صاحب المان فحاصرها الوزراء من جميع الجهات ولم تزل تشعل
نائرة الحرب ويقوم القتال على ساق حتى نصر الله المسلمين يوم الاربعاء غرة ربيع الاخر فصعد بعض الغزاة
من اناطولي فنصبوا الاعلام على البروج ثم شارع المسلمون فصعدوا على السور ودخلوا القلعة
وهرب الكفار الى القلعة الجوانية وكان ذلك وقت العصر فتحصنوا بها ثم نصب الغزاة المدافع
الى عالي السور فضربوا منها القلعة الثانية حتى خربوها فصاح الكفار بالامان وكان ذلك
في رابع عشر الشهر المذكور فدخلها المسلمون وفي سادس هذا الشهر ركب السلطان وتفرج القلعة وعجائبها
وخلع على الامراء المجاهدين ثم نهض وخيم ثما من عشر هذا الشهر امام بدون واستقبله
حافظه سليمان باشا مع العسكر والمستحفظة واقام السلطان فيها بعض ايام ثم نهض وقصد
من بلاد الكفار قلعة اوستورغوم بلغراد وهي مدينة عظيمة وقعت في شط نهر توتة وكانت
سورها وبروجها من احجار منحوتة على هيئة انيقة وفيها من الكنائس والبيوت ما لا مثل له
في الدنيا وكان في وسطها كنيسة عظيمة مبنية بالمرمر والرخام الملون على طراز مخصوص
وسمت غير معهود وكان فداسنا من اهلها في السابق ثم عصوا واطاعوا وقال المان
فجهز السلطان في مروجها في الثاني والعشرين من الشهر المذكور فحاصروها وقاتلوا اهلها
قتالا اشد بكاء فبيناهم في ذلك اذ ورد ان امير هراج امير هراسم ابطل هجم على بعض قلاع الكفار
هناك فاستخلص منهم بعد المحاربة الشديدة والمقاتلة الأكيدة حصن سارو حصن ماتوا
وجعلها من بلاد الاسلام ودام الحصار بقلعة استرغوم من جهة البر ومن جهة البحر
على سفن عملوها بعض ايام فاستشهد جماعة كثيرة من المؤمنين وفي سادس جمادى الاولى
اسأمن الكفار من السلطان فامنهم ولما كان غد ذلك اليوم وهو يوم الخميس السابع من
الشهر المذكور فتح الكفار ابواب القلعة فدخلها المسلمون ونصبوا الاعلام واظهروا فيها
شعائر الاسلام وجعلوا الكنيسة العظمى الواقعة في وسط المدينة مسجدا جامعا وفي غد
ذلك اليوم ركب السلطان وتفرج في القلعة وصلى الجمعة بالجامع المذكور وخطب فيه
الخطيب وحمد الله تعالى واثنى عليه وذكر نبينا صلى الله عليه وسلم وعظمه وذكر من اوصافه
الجميلة شيئا كثيرا ثم ذكر اسم السلطان ودعى له وفيها ورد وفد قرال اليه بالهدايا واظهار
الخلوص والعبودية وقد اعتدف قرائصه واشتد رعبه وكان شيطانا مغرورا وكانت له



السلطان

الشهر

في ثالث النواحي

من طرف جانب

في يوم الخميس ودفن في محل جامعه اليوم وكان السلطان يحبه محبة شديدة فكاد ان يموت
من الهم والحزن ولكل فرح ترح ثم ان السلطان امر بان يبنى عليه جامعا لطيفا ومدرسة
وعمارة يطبخ فيها الطعام للفقرا والمحاويج ومكتبا للصبيان ودورا ينزل فيها المسافرون
فشرعوا في بنائها حتى تم جميع ذلك في سنة اربع وخمسين وتسعماية والحق انها صارت من
عجايب الدنيا ولو كان ذلك للسلاطين لكان يعظم ذلك ويستحسن فكيف ممن ليس منهم
وفي سنة اربع وخمسين وصل القاسب ميرزا من طرف العجم الى طرف الروم من البحر وكان
سببه ان شاه طهماسب لما استولى على شيروان جعل القاسب ميرزا واليا بها من قبله وهو
اخوه الصغير وكان القاسب اشجع الاخوة وايمنهم نقيبة ثم انه وقع بينه وبين طهماسب وحشة
الى ان استبد بملك شيروان ووقع بينه وبين عسكر شاه عدة حروب وكان النصر فيها
للقاسب المذكور ثم نهض الشاه الى قتاله فلما سمع بقدومه خاف منه القاسب فخلى شيروان
خاليا وهرب حتى وصل بجماعة من خواصه الى الروم وعنده وزيره عزيز الله وكان شيخا لا يراس
برايه فلما قدم القسطنطينية احسن السلطان سليمن جواره واحله من المجد محلا عاليا
وارسل اليه عدة كيس من الذهب العين واحمال من اقمشة الحرير والسراسر والخيول المسومة
بالسروج الذهبية المرصعة واعطاه الطبل والعلم وامر اركان الدولة بضيافته وجبر خاطره
ووعده بتخليص بلاد ابيه اليه فلما ذهب الشتاء واقبل الربيع تجهز السلطان الى المسير على
الشاه وامر القاسب ميرزا بالتقدم وقوى جناحه بطايفة من عسكر الباب وجعل اولمه
باشا اتابكيه ولالاله ولما كان ثامن عشر صفر المظفر من شهور سنة خمس وخمسين وتسعماية
عبر السلطان والعسكر وجميع الوزرا من خليج القسطنطينية الى برانا ظولي فخيموا هناك
ثم نهضوا ولما وصلوا الى سيدي غازي قدم امير ولاية صاروخان من مغنيسا ولده
السلطان سليم خان وكان السلطان ارسل اليه بالقدوم فاستسعد بتقبيل يد السلطان ثم امره
بالعبور الى ادرنه لحفظ ولاية روم ايلي ثم لما وصل آق شهري من بلاد قرمان وصل اليه ولده
امير قونيه سلطان بايزيد فاستسعد بتقبيل يده ثم اوصاه بحفظ تلك البلاد ثم ذهب حتى
اذا قرب من حدود اذربيجان نزل برهان على سلطان بقية نسل ملوك شروان من الجبل
فاغار على الشاهية بشروان فقاتلهم وغلب عليهم واستخلص شروان من ايديهم وكان
برهان المذكور قدم الى الباب العالي فوعده السلطان بالخير فلما سمع بقدوم السلطان تشجع
فاستولى على شروان وكان غرض السلطان ان يسير على وان وان يخلصها من ايدي
العدو لانهم كانوا ملكوها بعد ان ملكها السلطان فتضرع القاسب من السلطان بان يسير
على تبريز فساروا ووصلوا الى خوي في رابع عشر جمادى الاخرة وفي العشرين من هذا الشهر
وصلوا الى كرسي مملكة طهماسب تبريز ففوض السلطان امرها الى القاسب ميرزا واعطاه
من العساكر والمدافع الكبار ما يفيه فلما تولى القاسب ميرزا امر تبريز جعل يصادر الرعايا
والبرايا على عادة ملوك العجم ولما تحقق السلطان منه ذلك استصحبه معه ثم ان سفلة
العسكر خربوا بيوت الشاه وقصوره وجعلوا عاليها سافلها وكانوا طلبوا الى السلطان تخريب
مدينة تبريز وقتله اهلها فلم يرض السلطان بذلك وفي الخامس والعشرين من جمادى الاخرة رجع

القاسب

بهجر

طلبوا

السلطان





السلطان من تبريز وتوجه الى طرف وان فوصل اليها في عاشر رجب وكان الشاه شحنها
بالرجال والابطال وحصنها غاية التحصين ولم يزل يعاملهم عسكر السلطان بالحصار
وضرب المدافع والبرقينات وعمل النار حتى خربوا اكثر القلل فلما تيقن من بالقلعة انهم ماخوذون
تدلى بعضهم من السور بحبل فجاء الى القاسب ميرزا وتضرع واستشفع به فنهض القاسب
المذكور وعرض على العتبة العالية السلطانية في استيمانهم والعفو عن دمائهم فعفا عنهم
السلطان وفي تاسع عشر رجب فتحوا باب القلعة وخرجوا عنها وسلموا المفتاح الى مالكها
ودخلها اهل السنة والجماعة فنصبوا الاعلام واعلنوا فيها شعاير اهل السنة وجعل
السلطان المرحوم الامير البطل الصارم اسكندر باشا الدفتري بالباب العالي بكلربكيا بها
وبينا السلطان والعسكر يحاصرون قلعة وان رتب شاه طهماسب جماعة من عسكره
فامرهم بالمسير الى نواحي موش وعاد لجواز فعاثوا في تلك البلاد واتوا بكل امر شنيع ولما تحقق
ذلك السلطان نهض من وان وتوجه الى طرفهم فلما تحققوا ان السلطان قد قرب منهم هربوا
وتركوا احمالهم واثقالهم ومواشيهم ولما قرب الشتا قصد السلطان ان يتصوب الى ديار
بكر ليشتي بها فسار ووصل الى آمد في خامس شعبان وخيم في شط نهر شط فبينا هو مخيم في
مكانه اذ وردان العدو ولما بلغهم عود السلطان عادوا واحرقوا مدينة اذربيجان وشردوا
اهلها وقتلوا من قدروا عليه واحرقوا الزروع وعاثوا فيها كل العيث فلما بلغ ذلك السلطان
امر الوزير احمد باشا بالمسير اليهم وعضد جانبه بطايفة من الجند وجماعة من اليكيجرية ثم
نهض السلطان بعسكره في عقبه فنزلوا في عشرين من رمضان على خرت برت واستعجل احمد
باشا بالمسير وعين عثمان باشا بجماعة من العسكر للطليعة واستخبر عثمان باشا ان الشاهيون
مخيمون في صحراء بقرب منهم فسار ودهمهم في اول الليل وقاتلهم وشردهم ولما وصل خبر
هزيمة الاعداء الى السلطان عاد الى آمد وعيد بها وكان الزمان زمان الخريف فعين السلطان
لعسكر روم ايلي ان يشتي في آمد وعين لعسكر اناطولي ان يشتي بالرها وعين للوزير محمد باشا
ان يشتي ببغداد وتوجه هو بنفسه الى حلب وكان القاسب ميرزا تضرع الى السلطان ان
يعطيه جماعة من العسكر ليغير بهم الى بلاد اصفهان وكاشان وقم لان بها معظم اموال
الشاه وخزائنه وفيها اولاد قورجيه وازواجهم واموالهم فاجاب السلطان الى مسئوله
واعضده بطايفة من المال وخلق من الاكراد والاعجام وفي عشرين من شوال ارتحل السلطان
والعسكر نهر الفراة ووصل الى حلب في الثالث والعشرين منه فاستقبله اهل البلد وفرشوا
له الشقوق وهنوه بالقدوم وفي خامس ذي القعدة خرج السلطان للصيد فوصل الى حماه
وشيزر ثم عاد الى حماه وارسل الى ولده السلطان بايزيد فوصل اليه واستانس به وفي غضون
هذه الايام وصل القاسب ميرزا الى حدود عراق العجم فتوغل بها وبدا بالنهب والتحريق والتخريب
حتى وصل الى حدود فارس ونهب اموال الشاه وخزائنه وخزاين اخيه بهرام ميرزا واخذ اموال
قورجيه واسبابهم وخرب ضياعهم واحرق بيوتهم واسر اولادهم وازواجهم ثم عاد الى
بغداد وشتى بها ثم وقع بينه وبين الوزير محمد باشا وحشة فعرض الى الباب العالي بان القاسب
ترفض ورجع من السنية واتحد مع الاعجام وخان للسلطان فعرف ذلك القاسب فهرب الى

كردستان ولم يزل بها حتى قدر عليه اخوه طهماسب فقتله باشد العذاب وكان القاسب بعث من
نهب بلاد العجم الى الباب العالى صحبة وزيره عزيزه من المصاحف المذهبة المرصعة وكتب التفاسير
والاحاديث وسائر ما يتعلق بالفنون الشرعية والعقلية المكتوبة بالخطوط الجيدة شيئا
كثيرا وكذلك ارسل من السيوف والخناجر الذهبية المرصعة والاتراس الذهبية وروس الرماح
الذهبية والركايب الذهبية شيئا كثيرا وكذلك من اللآلى والالماس والزمرد والزبرجد والفيروز
البدخشانى اشياء كثيرة ومن بسط الحرير والمقاعد الحسنة واللبادات المنقشة العجيبة ما لا يحصى
وفى غضون ذلك استفاض ان شاه كره مجاورة اسكندر باشا وقربه منه وكان له خان
يقال له دلبندلى حاجى معروف عندهم بالشجاعة وكان هذا الرجل من الروم تصرف السنجق
ثم ارتد الى العجم فاعطاه الشاه خانية خوى لحفظ تلك الثغور فهم دلبندلى حاجى ان يغير
على اسكندر باشا بوان وان يكبسه ويأسره فلما سمع ذلك اسكندر باشا جمع من شجعان عسكره
جماعة فسار بهم سير الطير المجد والسهم المرمى فدهم الشاهيون وهم داخل المدينة فحاصرهم
حصارا شديدا ثم اضطروا فخرجوا الى قتالهم وانتصر عليهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وفى
اوايل رجب هذه السنة امر السلطان بكلربكيه ارزن الروم محمد باشا بان يسير بجماعة من العسكر
الى غزو الكرج وبلاد الكرج بلاد واسعة شاسعة معمورة بالرجال والقلاع محوطة ببلاد ارزن
الروم وبلاد اذربيجان وبلاد شروان وينتهى احد طرفيه الى البحر الاسود والى بحر العجم والطرف
الذى يلى بلاد الروم محوط بالجبال الشامخات والانهار الكبار وكان السلطان حين كان مشتغلا
بغزو الافرنج عدى الكرج على نايب ارزن الروم موسى باشا فقتلوه فسار محمد باشا المذكور
فنزل على معظم قلاعهم بيراكان فخرج اليه والى القلعة فقاتله قتالا شديدا نصر الله فيه
المسلمين حتى انتصر عليهم واستولى على القلعة ثم نازلوا قلعة اخرى تسمى كومكه وكانت
من احصن الحصون وامنع القلاع فلم يزل يجاهد ويقاتل اهلها حتى غلب عليهم وعمهم
بالقتل ثم نازل حصنا اخر لهم مقبولا يسمى تياك ولهم فيه اعتقاد عظيم يزورونه ففتحه
ثم فتح عدة قلاع اخر لهم نحو برتاك وكوماك وصماغار واخاسته ولما ذهب الشتا واقبل
الربيع عزم السلطان والعسكر الى صوب ديار بكر فخرج من حلب فى عاشر جمادى الاولى من
شهور سنة ست وخمسين وتسعماية فى شوكة عظيمة وابهة جليلة فسار من امام بيره جك
فاجتاز الفراة على سفن هيئوها فسار فوصل فى سابع عشرى جمادى الاخرة الى منزل المالو
فاعتراه مرض النقرس الذى كان يعتريه احيانا فمكث فيه اياما ثم تعافى وبعث من مكانه
ذلك الوزير احمد باشا مع نايب قرمان ونايب ارزن الروم ونايب سيواس ونايب مرعش
الى غزو الكرج وسار السلطان حتى نزل فى سابع عشرى شعبان الى آمد وخيم بها وترصد
وصول الوزير احمد باشا اليه فسار الوزير المذكور بتاييد الله تعالى فانتصر على الكفار فحاصر
عدة قلاع لهم ثم استولى عليها وهى قلعة تورتم وقلعة بخاح وقلعة آمير آخور وقلعة
آقجه قلعة وقلعة اشك صور وقلعة كامحيص وقلعة بونك وهذه معظم قلاعهم
وفتحت فى غضون ذلك من سائر قلاعهم نحو عشرين قلعة وضبط من تلك القلاع خمسة
عشر قلعة وحصنت بالرجال والابطال وجماعة المسلمين وخربت ما عداها وجعلت

تورتم





تورتم وكامحيص واقجه قلعة وولاية داودخان سنجقا مستقلا وفى سابع عشرى شعبان
وصل الوزير المذكور الى عتبة السلطان بآمد واستسعد بتكريم السلطان وافاضة الخلع
عليه ثم اعقب الشتاء فنهض السلطان بالعسكر فى ثانى شوال هذه السنة فوصل فى غرة ذى
الحجة من هذه السنة الى القسطنطينية المحمية ابتداء فتح دمشوار وفى
سنة ثمان وخمسين وتسعماية وصل السلطان من ادرنه الى دار ملكه القسطنطينية فبلغه
ان قرال جيبه فرندوش تعرض الى بلاد اردل التى افتتحها السلطان ثم فوض امرها الى استيفان
ابن يانوش بن اردل واستولى فرندوش المذكور على تلك البلاد بسبب ممالاة اتابكى استيفان المذكور
مع فرندوش المذكور فارسل السلطان بكلربكيه بروم ايلى محمد باشا الذى هو الوزير الاعظم فى
عصرنا الى استخلاص تلك البلاد من ايدى الاعداء فسار وخيم فى صوفيه وجمع من عساكر
روم ايلى عالما كثيرا ثم سار منها فى سادس رجب حتى وصل فى الثامن والعشرين من
الشهر المذكور الى مدينة ارم ذات العماد بلغراد فعبر بالسفن والزوارق من نهر ساوه
الى جزيرة سرم فمكث بها اياما حتى وصل اليه من طرف الباب طايفة من اليكيجرية وصحبتهم
مائة وخمسون مدفعا ثم نهض منها فى السادس من رمضان فعبر من نهر تيسه على جسر
عملوه فخيم على حصن بيجى من حصون استيفان وكان هذا الحصن وقع على شط تيسه يمنع
من وصول الزاد بالمراكب من نهر تيسه الى سكدين وسمندره وبلغراد فحاصره العسكر
من كل صوب واستمر القتال مدة ثلثة ايام ولياليها حتى نصر الله المسلمين فهجموا على
القلعة ودخلوها من ثغور عملوها بالمدافع فقتلوا جميع من بها من الكفار ثم امر محمد باشا
بتعمير القلعة فعمرت وترك فيها من المسلمين الحراس والضابطين ثم قام ونازل قلعة
اخرى هناك يقال لها بجكرك وبيناهم يحاصرونها من كل صوب اذ صاح اهلها بالامان
فامنهم محمد باشا فخرجوا الى بلاد الكفار وتركوا القلعة مع اسبابها للمسلمين فدخلها
المسلمون وضبطوها وتركوا فيها المستحفظة والحرسة ثم قاموا ونزلوا حصن اراج فاستقبلهم
اهلها بمفتاح القلعة ومفاتيح عدة قلاع هناك ولله الحمد ثم توجهوا الى اعظم حصون الكفار
هناك يقال لها جناد وكانت ذا قلل وابراج وفيها من الكنايس العظام والعماير الكبار شيء
كثير فلما قرب الشتا والمسلمون فيها جاء اهلها بالمفتاح والامان فامنهم الباشا وضبطها
وجعلها دار اسلام وترك فيها الحراس والمستحفظة ثم توجه الباشا والعسكر الى حصار
ليوه من بلاد اردل وهى من اعظم البلاد واوسع المدن وفيها من البقاع والكنايس الكبار عدد
كثير وكان صاحبها قد جمع مقدار عشرين الف مقاتل فخندق امام البلد وخيم بها وارسل
جماعة من عسكره ليرصدوا احوال المسلمين فاتفق ان صادف تلك الطايفة الطاغية
طليعة المسلمين فقاتلوا قتالا شديدا نصر الله فيه المسلمين ولما عاد هزيمة الكفار الى رئيسهم
واخبروا بما جرى عليهم خاف الباقون فتفرقوا شذر مذر فقدم الرعايا بالمفتاح فاخذ الباشا
المفتاح ودخل المدينة وضبطها وترك بها اولمه باشا مع طايفة من العسكر للحفظ ثم سار
الى فتح كرسى مملكة تلك البلاد طمشوار وهى قلعة عظيمة جليلة المقدار كثيرة
العمارة والاهل غزيرة المياه والانهار فحاصرها المسلمون من كل صوب فلما قربوا من فتحها

اقبل الشتا وتتابعت وقوع الامطار فلم يتمكن العسكر من الحصار ورمى المدافع واستعمال
الالات فرجعوا ليشتوا فى قلعة بلغراد فبيناهم فى ذلك الامر اذ ورد الخبر بان اهالى السور
الخارج عن قلعة سكدين نكثوا عهودهم فاتفقوا مع النصارى فجاء اليهم نحو عشرة الاف
مقاتل مددا فقبل ان ياخذوا القلعة الجوانية قدم امير تلك الحدود ميخال فدخل القلعة
وانحصر فيها وعمرها واحكمها ولما بلغ ذلك على باشا الخادم امير الامراء ببودون قام كالباز
الاشهب والماء المنصب بجماعة الشجعان فهجم على الكفار الذين فى البلد فخرجوا الى قتاله فاقتتلوا
قتالا شديدا قتل غالبهم فى ذلك الحرب ولما بلغ السلطان اتفاق الكفار فى خلاف المسلمين
فى ذلك الصوب امر الوزير احمد باشا بالمسير الى تلك البلاد واصحبه جماعة من اليكيجرية وعسكر
الباب فى سابع عشرى ربيع الاخر من شهور سنة تسع وخمسين وتلاحق بعسكر روم ايلى فنازلوا
فى خامس رجب هذه السنة مدينة عظيمة فى جزيرة فى وسط لجة كبيرة كثيرة الوحل ومنابت
القصب والقلعة مملوة بعسكر اسبانيه ونمجه وسرف ومجار وفيها من المدافع والالات ما لا
يحصى فحاصرها العسكر من كل صوب بالمدافع فطموا الخندق بالتراب وضربوها بالمدافع
ولم يزل يشتد نائرة الحرب بينهم مدة خمسة وعشرين يوما وفى غرة شعبان اقتتل الفريقان
قتالا شديدا حتى قتل فى ذلك اليوم رئيس النصارى فانهزم الكفار على اعقابهم فغلبهم المسلمون
ودخلوا القلعة وقتلوا واسروا ونهبوا وجعلوا معظم كنائسهم مسجدا جامعا فلما راى الوزير
المذكور ان البلد يليق بان تكون دار الملك جعلها بكلربكيه وجعل امير الامراء قاسم باشا
بكلربكيا بها وكان طورخان بك من امراء روم ايلى من بيت الامارة والشجاعة الذين يقال
لهم اقنجى خرج من بلغراد مع طايفة من اللوندية ليكون عونا للمسلمين فصادف فى
الطريق الف نفر من الكفار وكانوا قصدوا ان يكبسوا عسكر الاسلام على غرة فهجم عليهم
طورخان المذكور فقاتلهم وهزمهم وقتل غالب عسكرهم ثم ان ميخال النصرانى الذى كان
يملك بلاد سكدين قبل الاسلام قصد ان يغير على المسلمين مع طايفة كثيرة من الكفار فارسل
اليهم الوزير المذكور جماعة من العسكر فقاتلوهم وهزموهم وقتلوا غالبهم ولما فتحت
طمشوار اطاع كثير من الكفار فى تلك النواحى وانقاد اهل قلاع كثيرة كقلعة صولمش وبيرناق
وابرش وايليه وبانقوته وموشتور وماجنه وقاجد وبيوك شاج وكوجك شاج وحصار قرال
ثم امر الوزير بالعسكر فدخلوا بلاد الكفار فشنوا فيها الغارات وعاثوا فيها قتلا وسبيا ونهبا
وتخريبا ثم اجتازوا بقلعة جاليه ونابلاق وماقوه وفلتاق وشقوه وشملوق فراوا ان
اهلها قد هربوا فضبطوها ثم خيموا فى اليوم السابع على قلعة صلتوق وهى من امنع الحصون
وكان على باشا امير الامراء ببدون حاصرها مدة فلما علم الكفار بقدوم عسكر المسلمين فهربوا
فلحقهم المسلمون من خلفهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة واخذوا اميرهم مع طبله واعلامه
وضبط القلعة المذكورة ثم قام العسكر فحاصروا قلعة اكرى من قلاع المنحوس مدة اربعين يوما
ثم فرغوا عنها لمصادفة الشتا ووقوع الثلج والامطار واستشهد فيه خلق كثير من المسلمين
ثم نهضوا منها فى سابع عشر شوال وفى غضون ذلك صادف صاحب الشرق فرصة الغنيمة
فارسل ولده شاه اسمعيل صحبة جمع عظيم فنازلوا قلعة ارجيش فلم يغنوا شيئا ولكن

نهبوا



549

نهبوا ضواحيها وقتلوا من وجدوا بها من المسلمين الرعايا ثم نازلوا قلعة عاد لجواز فلم يغنوا شيئا
وخرج اليه واليه امير مصطفى من اولاد سنان باشا فقاتلهم وطردهم ثم نهب الشاهيون ضواحى
القلعة وقتلوا من وجدوه وهم هاربون ثم نازلوا قلعة اخلاط فلم يغنوا شيئا وارسلوا الى حافظ
القلعة ان سلطانكم بعيد عنا بادرنه وعسكره مشغول بحرب الكفار فافتحوا القلعة بالامان
وسلموها للشاه وانتم فى امان فاغتروا بذلك فلما فتحوها فلما حصل العدو فيها قتلوا جميع
من وجدوا بها من الصغار والكبار ونهبوا اموالها ثم لم يزل يحتالون على فتح ارجيش حتى ملكوها
وخربوا القلعة جميعا ثم هجموا على نايب ارزن الروم اسكندر باشا وكان السلطان قوى جانبه
بعسكر قرمان وغيرهم فقاتلوه امام القلعة وكان اسكندر باشا استقلهم واستخفهم فخرج
ببعض العسكر مستخفا بهم فغلبوا ولما بلغ ذلك السلطان بعث الوزير احمد باشا والبكلربكى
بروم ايلى محمد باشا بالعود من بلاد الكفار فعادوا ووصلوا الى استنبول ثم امر السلطان محمد
باشا المذكور بان يسير بعسكر روم ايلى الى طرف الشرق فخرج محمد باشا المذكور فى خامس عشر ربيع الاخر
من شهور سنة ستين وتسعماية فاجتاز البحر من زقاق كليبولى فشتى فى توقات ولما بلغ
الشاه توجه السلطان اليه ارسل مكتوبا يستعفيه ويعتذر عما وقع منه فلم يلتفت السلطان
اليه فعزم الى السفر وارسل المراسيم الى النواب والامراء بالتهيؤ الى السفر وارسل الى سلطان
بايزيد وسلطان سليم وسلطان مصطفى بالقدوم اليه فلما كان ثامن عشر رمضان
من هذه السنة خرج السلطان من القسطنطينية بزينة حافلة وعسكر كثير واثنى عشر الف
يكيجرية الى طرف اسكدار فلما نزل بيكى شهر بقرب مدينة بروسا قدم ولده بايزيد فقبل
يده وفوض اليه حراسة روم ايلى وارسله الى ادرنه وفيها انعم على جميع العسكر بالانعامات
الجليلة الوافرة فلما نزل فى ثانى عشر شوال الى قصبة بولادوين قدم ولده السلطان الاعظم
سليم خان فاستسعد بتقبيل يده وامره بالمسير الى بلاد العجم معه ولما وصل فى سادس عشرى
شوال الى قصبة اركلى وصل ولده السلطان مصطفى وكان قد بلغه انه يريد ان يتسلطن
مكان ابيه وان قلوب العسكر معه فلما حضر الى خيمة السلطان لتقبيل يده فى غد ذلك
اليوم امر السلطان بخنقه فخنقوه وارسل من ضبط امواله ووطاقه ثم عزل فى ذلك اليوم
الوزير الاعظم رستم باشا لانه كان سببا لهذه الفتنة وولى الوزارة العظمى للوزير الثانى احمد باشا
وبعث بجسد المرحوم سلطان مصطفى الى مدينة بروسا ليدفن فيها وعين لولده السلطان
سليم ان يشتى بمرعش وتوجه السلطان بنفسه الى حلب فدخلها فى غرة ذى الحجة وكان
ولده الصغير جهانكير معه فاتفق ان مرض جهانكير واشتد مرضه فمات وتاسف عليه السلطان
تاسفا شديدا وصلى صلوته وارسل الى مدينة استانبول ثم ان اهل حلب اشتكوا الى السلطان
بان الامناء والعمال يظلمونهم فيجبون اموال الاوقاف من القرى والضياع ويضبطونها لبيت المال
وسال السلطان فى ذلك قاضى العسكر بروم ايلى عبد الرحمن افندى فقال القديم يترك على قدمه
فتركوها ثم قالوا انا بنينا بيوتا على اسوار المدينة فيوخذ منا حكر الارض فسالوه العفو عن
ذلك فعفى عنهم ثم قالوا ان فى بلادنا مساجد وجوامع وخيرات للسلاطين الماضية وغيرهم
ولهم شروط كثيرة وقد استولى عليها الاشرار فغيروا شروطها واكلوا اموالها فالامر فى

ذلك الى السلطان فامر السلطان بتفحص ذلك وتنفيذ تلك الشروط جميعا فلما اقبل الربيع
خرج السلطان والعسكر من حلب في سادس جمادى الاولى من هذه السنة وفي ثالث عشري
هذا الشهر عبر السلطان من نهر الفراة من امام بيرجك من جسر وضعوا له فلما وصل الى آمد
وخيم بظاهرها عمل في ثاني عشر جمادى الآخرة موكبا عظيما فجمع العسكر وحرضهم على الجهاد والقتال
واستمالهم ووعدهم بالانعام وشجعهم وصبرهم ثم نهض ووصل في حادي عشر رجب الى
المنزل المعروف بياسين اواسي وكانوا نواب البلاد كمصر والشام وحلب وقرمان ومرعش ينضمون
الى العسكر في خلال المنازل والمراحل وفي هذا المنزل رتب السلطان المقدمة والميمنة والميسرة
والقلب والساق وكان يوما مشهودا يوم عرض العسكر والزينة فلما وصل السلطان الى بلاد اذربيجان
كتب الى الشاه ما محصله الى البراز ويعيره على ترك الحرب والاختفا في الكمون بانشاء غريب يدعوه
وطراز عجيب واعطى هذا المكتوب لواحد من المحبوسين من اصحاب الشاه ثم وصل السلطان
والعسكر في خامس عشر شهر شعبان الى روان وهي من احسن مدن الدنيا وانزهها ذات
اشجار وعيون وثمار وفيها للشاه المذكور بساتين ومتنزهات فخربها العسكر جميعا وكان
دأبهم كذلك من حين دخلوا حدود العجم فنهبوا وخربوا وقتلوا واحرقوا ثم لم يزالوا كذلك
حتى وصلوا في خامس عشري الشهر المذكور الى قره باغ ثم وصلوا في سادس عشري شعبان
الى نخجوان وهي مقر سلطان العجم وفيها للشاه دور لطيفة شامخة الاركان رفيعة البنيان ودور
اولاده واحفاده ووزرائه وسائر اعيان دولته فلما دخلها العسكر الفوها خالية ما فيها
انيس فعقروا نخولها وخربوا قصورها وهدموا جدورها واذهبوا نزهتها وبهجتها وجعلوا
هذه المدينة مع جلالة قدرها كانها ارض قفر ما تعمر قط ثم اغار العسكر مدة ستة ايام يمينا
وشمالا في بلاد العجم نهبا وقتلا وتخريبا وكان امير العمادية سلطان حسين البطل الشجيع فعاثوا
لما تحقق دخول السلطان الى بلاد اذربيجان اغار بشجعان قومه على تبريز فنهبها وقتل من
قدر عليه ثم سار حتى وصل الى مراغة فنهب واحرق وقتل ثم لما رجع بلغه ان بالموضع المسمى
تخت سليمن قد اجتمع الوف من الشاهية فاغار عليهم وقاتلهم وانتصر عليهم واخذ
تيجانهم المرصعة واعلامهم وطبولهم وفي سلخ شعبان قام السلطان من نخجوان فلما
وصلوا في سابع رمضان الى قلعة بايزيد ورد مكتوب من طرف بعض خواص الشاه ما
محصله انهم لا يمكن لهم ان يقابلوا السلطان ابدا وكان الشاه اسمعيل نادما من المقابلة
بالعثمانية في جلدران ثم عرضوا تارة بالصلح وتارة خوفوهم بالتعرض الى ممالكهم ومدحوا
انفسهم واشرفوا على شوامخ الصلف وكتب احمد باشا اليه ما محصله انك قلت ان اياس باشا
نايب ارزن الروم ارسل اليه بوقوع الصلح والسلطان يباشر لامر الحرب وما هذا الا اجتماع
النقيضين نعم باب السلطان مفتوح لكل من يرد ملتجئا ولكنكم هل تدرون ما فعلتم بالرعية
فان كنت رجلا ذا حمية لا تختفي في الجبال فابرز الى الميدان فكم مرة وطئنا بلادك وتصرفنا
فيها تصرف الملاك في الاملاك فان كنت تخاف من النار فنحن نتركها ونقاتلك ببعض العساكر
واعلم باننا اتينا من البلاد الشاسعة فحصل لنا الاطلاع الى الطرق والمسالك وقد عجلنا
الشتا فنحن مشتون في حدود ممالكنا وهيأنا اسبابا تحصلك بيدنا ان شاء الله تعالى فما تفوتنا





ولو اختفيت في حجر الارض ثم ارسل من طرف بعض الوزراء بما فحواه ان امر الصلح ما سبق منا
لان الصلح انما يطلبه العاجز وليس فينا العجز الحمد لله تعالى مكن سلطاننا من العود والقدرة
ما لم يمكن احدا من الخواقين وان طلبتم المصالحة فلا راد لاحد عن مكرمة جنابه فهذا الذي
سبق من طرفنا ثم شرع في الاجوبة الى الاعتراضات التي وردت من طرفه بما يتعلق
من مذهبه ثم قال ان اردتم امر المصالحة فارسلوا واحدا من مقبول اعيانكم فينتظم الامر
والا فاعلموا بان السلطان يشتي بقرب من بلادكم فاذا صار الربيع دخل بلادكم ففعل فيها ما لم
يفعل احد من الملوك في بلاد العدو فدماء الرعايا في اعناقكم والسلام ثم توجهوا الى صوب
ارزن الروم وكان الامراء والغزاة منا تمكنوا في المراصد في اثناء الطريق وبعدوا عن صوب
الطريق فوافوا عدة جماعة من العدو فقاتلوهم وهزموهم وقدموا بالرؤس والاسارى ولما
عبر السلطان الجسر المعروف بجوبان كبريسي سار ونزل في خامس شوال بقرب ارزن الروم في
المحل الموسوم بسازلق في تخوم بلاد الكرج وفي هذا المحل استفاض ان الشاه جاء ببعض العسكر
وحاصر بعض قلاع الكرج المطيعة للسلطان فمكث فيه السلطان وامر بالوزير احمد باشا
ومعه نايب الشام ونايب قرمان وبكلربكي روم ايلي وعسكر الباب بالمسير نحو الشاه فلما
قرب العسكر من محل الشاه اذا اتى قورجي ومعه مكتوب ما محصله انه ندم فيما اظهر من العداوة
لانها صارت سببا لضياع الرعية من الطرفين فالمسئول حسن المعاملة واظهار المصالحة وازالة
العداوة فلما استسعد الوفد بتقبيل ركاب السلطان واظهر التذلل والاستعفاء من طرف استاذه
امر السلطان بان يكتب له فكتب ان من شيمتنا الكريمة الخاقانية ان من يلتجي الى عتبة بابنا
لا يرد رجاؤه فما لم يقع من ذلك الطرف ما يخالف العهد ويوقظ الفتنة لم يتعرض احد قط
من عساكره المنصورة الى ذلك الجانب فخلع على الوفد المزبور وارسل الى طرف سيده

## بيان فتح شهرزور

وكان السلطان في عبوره الى بلاد العجم اجتاز
بقلعة موسومة بظالم من بلاد الاكراد تابع الشاه وكانت في غاية الحصانة على راس جبل
شاهق فامر السلطان نايب بغداد ببعض العسكر ان يسير عليها ويحاصرها فسار وحاصرها
مدة حتى خاف واليه فترك الحصار وهرب بالليل فدخلها نايب بغداد محمد باشا في ثالث عشري
رمضان وعين فيها جماعة من المستحفظين ثم سار وفتح من بلاد الكرد قلعة قلعة هاوار
وقلعة نفود وقلعة ياسكه وقلعة شمشيران وحصن قزلجه قلعه واطاع من امراء الاكراد
التابعين للشاه اغرلي بك وبيريساق بنحو الفي بيت واطاع امير محمد بك صاحب بونه وله
سويك صاحب قلعة هوه وقلعة سياده وبوداق بك صاحب قلعة بوروجه وميرجهان
شاه بك صاحب قلعة اوزامان فانهم اظهروا الطاعة واتوا بمفاتيح قلاعهم فصارت
من ضياع شهرزور ثم ان السلطان اذن للعسكر بالتفرق فعين لكل طائفة صوبا
ليشتي به واختار لنفسه مدينة اماسيه وفيها حضر وفد فرانجه بخبر النصر على اسبانيه
واظهار المحبة والخلوص وسيجي التفصيل بذلك ان شاء الله تعالى فلما رأى الشاه ان
السلطان شتى باماسيه علم انه سيعود في الربيع الى بلاده فيخرب اردبيل وتبريز
وشيراز واصفهان وشيروان فلا يبقى لهم ماوى ياوون اليه فتدارك لذلك

فارسل وفدا من اعظم امرائه ومعه كتاب جليل بعرض المحبة وتاكيد الصلح فاستسعد الوفد
بتقبيل يد السلطان وقرأت مكاتيبه وعلم ما فيها فاجاب السلطان الى مسئوله وخلع
على الوفد وفي حادي عشر رجب من شهور سنة احدى وستين اذن للوفد فسار الى
طرف بلاد العجم ومعه مكاتبات من السلطان بالصلح واظهار المحبة وفي غرة شعبان
توجه السلطان الى صوب كرسي مملكته القسطنطينية وبلغه ان رجلا من الملبسين خرج
عن الطاعة في كملجنه بروم ايلي في غيبة السلطان في بلاد العجم وانه اظهر انه ولد السلطان
سليمن سلطان مصطفى المقتول فاجتمع عنده من اسافل الناس تقدير اربعين الف
فاهتم السلطان في امره وامر الوزير محمد باشا بالمسير اليه وكان السلطان بايزيد قد
ارسل جماعة من العسكر ايضا فلما تحقق من عند الخارجي من اركانه هجوم العسكر
عليه صاروا يرعبون فيتفرقون يوما فيوما ولما تحقق وزيره ذلك قتل الخارجي وكان
من خبر ملك الافرنج ابزيق ان اباه قد وقع في يد بعض ملوك اسبانيه فاعتقله عنده
فلم يزل معتقلا حتى التجى هو الى الباب العالي في تخليص ابيه فانشاء السلطان لاجله
عدة مراكب في البحر حتى خلصوا اباه من الاعتقال فبذلك اظهر ابزيق المذكور الصداقة
للسلطان وعد نفسه من عبيد عتبته ثم انه تمادى النزاع بينه وبين اسبانيه حتى قوي
عليه اسبانيه فاستولى من بلاده على عدة قلاع فاضطر ابزيق فالتجى الى عتبة السلطان
فاستمد منه على عدوه فاجاب السلطان الى مسئوله فانشا عمارة وشحنها بالعسكر وارسل
صحبتها امير قارلي ايله طورغورجه وكان اميرا شجيعا مقداما عارفا باحوال البحر والقرصنة
بحيث افنى عمره في جهاد الكفار في البحر فسار بالعمارة في سادس رجب المرجب من شهور
سنة احدى وستين وتسعمائة حتى وصل الى جزيرة شاهين من جزائر دوبرونيك وكانت
فيها قلعة حصينة من قلاع اسبانيه يقال لها اشتيه فحاصرها في سابع عشر شعبان
من البر والبحر واجتهد في الحصار حتى استفتحها في اليوم الرابع من الحصار وقتل من الفريقين
عالم وامتنعت عليهم القلعة الجوانية وكان امير القلعة قد خرج الى الصحراء بتقدير اربعة
الاف عسكر فارس وثلثة الاف راجل فهجموا على المسلمين فتقاتلوا قتالا شديدا نصر الله
فيه المسلمين وهزم الكافرين ثم اجتمع الكفار فهجموا على المسلمين بعد يومين فاشتد الامر
وقتل من الكفار غالبهم ولما شاهد من بالقلعة قوة المسلمين استامنوهم فامنوا لهم
فدخلوا القلعة في اليوم السابع من الحصار واعتقوا منهم نحو خمسين عددا واسروا الباقين
وغنم الغزاة شيئا كثيرا ثم قاموا وارسوا في مينا اولينه من بلاد روم ايلي ثم هجموا على بعض
العصاة هناك من كفار ارنود فغلبوا عليهم وغنموا منهم شيئا كثيرا وكان افرنجه لما سمع بعمارة
المسلمين وحصارهم بعض قلاعهم تقوى جاشه فسار بجموعه على حصار ماريابور
من قلاع اسبانيه وكان اسبانيه عمرها وشحنها بالمدافع والرجال وكان هذا الحصن في مضيق
من بلاد افرنجه لا يقدر ان يعبر منه افرنجه الى بلاده فهجم عليها وفتحها بالقهر
وضبطها وفتح قلعتين اخريين هناك ثم سار افرنجه فقصد مقر اسبانيه فنازل
على حصنين معتبرين من حصون اسبانيه ففتحهما قهرا ثم سار طالبا قتال قارلو ملك

اسبانيه





اسبانيه وكان قارلو المذكور خيم امام قلعة نامور وهي من احصن بلاده وجعل ظهره اليها
وحفر الخنادق حوله وجعل نهرا كبيرا امامه فاستخبر ابزيق ذلك فعبر النهر من جسر عملوا له ذلك
فخيم قبالة العسكر نحو ميل ثم نهض وهجم على العدو فالتقى الفريقان والتحم القتال ودام
الحرب والضرب وقراع السيف حتى انتصر عسكر افرنجه فهرب عسكر اسبانيه وتحصن قرال
اسبانيه فيما اعد له من المكيدة ولم يمكن لعسكره الدخول فيه فهربوا على وجوههم فحصرهم
العدو وساقوا خلفهم واغاروا في تلك البلاد وعاثوا فيها مدة اربعين يوما ثم نهض
ابزيق بعسكر افرنجه فنازل معظم قلاعه وانيه ومونقه وبادموس ونيس فافتتحها
قهرا وقتل في قلعة نيس من شجعان اهلها تقدير اربعة الاف نفر ثم توجه الى حصار قلعة
رنبل وهي من اشرف تلك البلاد واعمرها واشهرها فلما راى قرال اسبانيه ذلك قام واستعجل
في المسير فنزل على جبل عال من قبالة المدينة المذكورة وارسل في يوم ذي مطر وضباب وزيره في
عسكر كثير مددا لاهل القلعة فشعر بذلك ابزيق وامر وزيره الكبير فسار وتقاتل معه نحو
ثلثة ايام ثم انتصر عليه فقتل منهم نحو اثني عشر الف نفر واخذ اثنين وعشرين راية
ومدافع كبار ثم هرب الباقون فافتتح تلك البلاد وارسل الى السلطان بالهدايا وخبر
الفتح وفي هذه السنة ورد خبر البشارة من طرف هرمز وكان من اصله ان السلطان
انشا عمارة في بحر جدة وجعل برى رئيس قبودان كاشف البحر حتى لا يهجم برتقال على سواحل
جدة والينبع ثم امر له بالمسير الى هرمز واستخلاصها عن ايديهم فسار برى رئيس المذكور
وحاصر هرمز حتى اذا تمكن من فتحها اعطاه اموالا لا تحصى ففرغ عن الحصار وعاد الى
مصر فلما تحقق نائب جلية الحال ضرب عنقه واخذ امواله ثم اعطى القبودانية
الى رجل من الجند يقال له سيدي علي وكان ذا بصيرة وعلم باحوال تلك الاطراف فسار
سيدي علي المذكور الى طرف الهند وكان ابو رزين يحاصر ديول من بلاد الهند فلما سمع
بقدوم المسلمين على هرمز عاد الى طرف هرمز وكان في عدد كثير من المراكب والبرجات
واتفق ان التقى المسلمون وهم مصعدون الى الهند والبرتقال وهم مهبطون منها في
قرب هرمز في موضع يقال فك الاسد في عاشر رمضان في وقت العصر فاقتتل الفريقان
قتالا شديدا نصر الله فيه المسلمين واغرقوا مراكب واخذوا بارجتين عظيمتين وغرابين
بجميع ما فيها من الرجال والاسباب وعدم ابو رزين رئيسهم ببارجته ولم يعلم له خبر
وكان السلطان لما قصد المسير الى بلاد الشرق صالح مع فرندوش صاحب المان
وحبسه وكان الكفار لم يقصروا في الفتنة والفساد ويغيروا المسلمين ويكمنوا لهم ويرصدوا
لهم كل مرصد فلما راى نائب بدون ديقون باشا ان هذا مما لا يتحمل له احد فدعى اليه امراء
تلك الاطراف وشاورهم في امر الكفار فاتفقوا على ضرام الحرب فنهضوا بجدهم وحديدهم
فنازلوا قلعة من بدون من بلاد الكفار يقال لها قيشوار وكانت قلعة متينة حصينة
محوطة بنهر عال يجري من حواليها وجعلوا لها اسوارا متعددة وجد المسلمون في حصارها
من كل صوب ثم طموا بعض خنادقه بالحطب وبنوا عليه قلة من التراب وعلوا عليها
مدافع كبار فاقتتلوا على هذه الهيئة مدة سبعة ايام ولياليها فلما كان اول ذي القعدة

السلطان
الكفار
مصر
ن
على بلاد صح

هجم المسلمون على القلعة فكثر قراع السيوف وتحصن الحراب ورمى المكاحل والمدافع ثم نزل النصر
فيما بين الصلوتين فدخل المسلمون القلعة فقتلوا من بها من الكفار وكان فيها خلقا
كثيرا ونهبوا ما فيها ووجدوا فيها من اسارى المسلمين خلقا كثيرا فاطلقوهم ثم نصبوا
فيها جماعة المستحفظة ثم نازلوا قريتين قريبتين منها يقال لاحداهما قورتونه وللاخرى
بايون فافتتحوها قهرا ثم بلغ النايب المذكور ان طايفة من المشركين خرجوا من مدينة
اكرى للاغارة على المسلمين فارسل جماعة من العسكر صحبة امير في صحبته فساروا
ولحقوا بهم فهجموا عليهم وقتلوا منهم غالبهم وفي هذه السنة ورد الخبر من نايب
الجزاير صالح باشا بان رجلا شريفا من العربان استفحل امره فارسل الى اسبانيه يدعوه الى
نصره ويعده ويمنيه فجاء عمارة الكفار من البحر وحاصر قلعة ياوس وجاء الشريف المذكور
فنازلها بالعربان الكثير من جهة البر وكان في قصده ان يسلم القلعة الى الكفار ذلك صالح باشا
ارسل جماعة من البحر فطلعوا من البحر الى السواحل فكبسوا عسكر العرب فهزموهم وشردوا
الشريف الى مراكش ثم نازل العسكر قلعة بوجابه وهي من اعظم بلاد اسبانيه واحصنها
فحاصروها مدة ستة ايام اشد الحصار حتى افتتحوها في اليوم السادس فقتلوا جميع
مقاتلها واسروا نسايها وولدانها وغنموا ما فيها من الاسباب وضبطوها للسلطان بعد
ما عمروها وحصنوها ثم فتحوا ثلثة حصون هناك للكفار ومما وقع من الفتوح في
هذه السنة ان صاحب قريم دولة كراي خان استنطق بعض اسارى الاروس واستخبر منهم
ان قرالهم الكبير جمع اصحاب دولتهم فاتفق معهم على المسير الى البلاد الاسلامية
السلطانية فارتعب من ذلك دولة كراي فجمع جموعا عظيمة فسار بهم الى جهة الاروس
وقدم ولده ميرزا محمد وولي عهده بتقدير اربعين الف نفر امام العسكر فاتفق ان
التقى محمد ميرزا مع الكفار في بعض حدود الروس فدام الحرب من بين الصلوتين الى
وقت المغرب وفي وقت السحر لحق ابوه دولة كراي خان فاقتتلوا قتالا شديدا حتى فني في
ذلك الحرب اكثر الكفار وقل من هرب واسر الباقون ثم ان ملك افرنجه كان قد استمد من
السلطان ان ينجده ببعث عمارة على عدوه اسبانيه فقبل السلطان كلامه وامر قبودان
بياله باشا فسار في جموع كثيرة من المراكب فتوجه في شعبان الى بلاد الكفار ووصل الى
بوليه وعاث فيها نهبا وحرقا وتخريبا ثم وصل الى جزيرة مسنه فنازل فيها معظم قلاعها
ريحه وكان اهلها لما شاهدوا عمارة المسلمين اخرجوا عيالهم عنها الى الجبال ولم يبق بها
الا المحاربون فخرجوا الى قتال المسلمين ثم انهزموا هاربين الى حصارهم فاعقبهم المسلمون
ولم يمكنوهم من اقفال الباب فدخلوها معهم ففتحوها وقتلوا من بها من الكفار ثم حاصر
هناك ثلث قلاع فافتتحها قهرا وقاتل مقاتلها واسر باقيها ثم استخبر بياله باشا
ان اندرطريه قبودان اسبانيه منهي امام انابولي فتوجه اليهم فاختفى اندرطريه وكلما
قصدوا في تحصيله ما امكن ثم سار فنازل بعض قلاع في بعض الجزاير هناك فخربها
واحرقها واخذ اموالها ثم سار الى تخليص القلعة التي تطلبها افرنجه من ايدي اسبانيه
وهي لنيه فاجتاز في الطريق الى قلعة كشليه فحاصرها من كل صوب فاستامن اهلها

واطاعوا





واطاعوا الافرنجه فتسلموا مفتاحها ثم ساروا الى قلعة لنية فبيناهم في مباشرة حصاره
اذ ورد قبودان افرنجه في عيار بان مراد ملكهم ليست هذه القلعة وانما هي قلعة فالبا
وهي من امنع الحصون وكان الافرنج حاصروها قبل ان يصل اليها المسلمون فلم يقدروا
على فتحها فهم المسلمون الى حصارها فاعجلهم الشتاء ومضى زمان البحر ففزعوا
عنها وعادوا في سابع عشري شعبان هذه السنة وفي سنة سبع وستين وتسعماية
في سابع عشري جمادى الاولى شرع في وقت سعيد في بناء الجامع السلطاني فجاءت من
عجايب الدنيا ونوادر الدهر وتم في سنة ست وستين وتسعماية وقيل في تاريخه تمامه
جامع صاحب قران سلطان سليمان مجيد وقيل جامع سلطان عادل بادشاه كامكار
وفي سنة سبعين وتسعماية امر السلطان سليمن بساق الى مدينة استانبول نهرا من
طرف شمالي البلد وقناطر عملوها بعضها على بعض في عدة مواضع ولاكسد اسكندر
وصرف عليها اموال الدنيا وفي هذه السنة شرع في بناء جسر على الخليج المنصب من
البحر الابيض الى بحيرة الجكمجة الكبرى على مسافة اميال وهو مما يستغرب ان يقدر عليه
بني ادم وفي هذه السنة بعث السلطان سليمن عمارة كبيرة من جهة البحر الى فتح جزيرة
مالته صحبة الوزير مصطفى باشا الاسفندري وصحبة كاشف البحر بياله باشا فساروا
وحاصروا الجزيرة حتى قربوا من اخذها ثم وقع الخلاف بين الاميرين وجاء مدد من الكفار
لاهل الجزيرة في اثناء ذلك فلم يتيسر لهم الفتح فقاموا وتوجهوا الى القسطنطينية بعد
ان قتل من المسلمين هناك جماعة كثيرة وفي سنة احدى وسبعين وتسعماية جاء وفد
سلطان آجي وهو اقصى بلاد الهند بهدايا عظيمة يساله ان يمده على الافرنج الذين في
في بلادهم بمعلمين يحسنون صنعة الاغربة واساتيذ يجيدون صنعة المدافع فاعطى لهم
ذلك وفي سنة اربع وسبعين وتسعماية نهض السلطان سليمن خان في تاسع شوال يوم
الاثنين من مدينة القسطنطينية الى فتح مدينة سكدوار من مدن نصارى بحار وهو
شيخ كبير هرم اثقله مرض النقرس بعسكر كثير متزاحم الافواج وبعث وزيره برتو باشا الى
فتح قلعة كله وهذان الحصنان مما عم بهما الضرر لعامة المسلمين واما برتو فكان رجلا
صالحا فلم ينشب الا قليلا حتى فتح حصن كله واما قلعة سكدوار فكان في المناعة الى حد
الغاية وقد احاطها المياه والاوحال من كل جانب فلم يزل يشتد المرض بالسلطان المبرور
حتى احس الموت من نفسه فرفع يديه الى السماء وقال يا رب العالمين افتح على عبادك
المسلمين واضرم النار على الكفار واوصى بالسلطنة الى ولده السلطان سليم وكتب اليه
كتابا اوصاه بالرعية والعجلة بالمسير الى هذا الصوب لئلا يضيع عسكر المسلمين في بلاد
الكفار ثم توفي الى رحمة الله تعالى واخفى الوزير الاعظم محمد باشا وفاته ودعى رئيس الاطبا
فشق بطنه وملاه بالاجزاء الحارة الهندية ودفن امعاءه هناك ثم لم يزالوا يجدون في امر
الفتح حتى فتحوها يوم السبت في وقت الضحى في سابع عشر صفر من شهور سنة خمس
وسبعين وتسعماية وذلك بعد وفاة السلطان المبرور بثلثة ايام بالحريق ولم يزال
العسكر هناك في هيئة المرممين القلعة حتى بعث الوزير محمد باشا الى السلطان سليم

القلاع

على جسور

خان يدعوه بالعجلة الى سكدار فنهض السلطان سليم خان ودخل القسطنطينية في ربيع الأول وجلس على التخت ودخل عليه العلماء وعزوه بابيه وهنوه بالسلطنة ثم خرج في اليوم الثالث من دخوله الى صوب سكدار وهم سالمون فصلى على ابيه هناك ثم بعثه في العجلة صحبة الوزير احمد باشا الى صوب القسطنطينية فلما قرب من البلد استقبله وجوه العلماء وادخلوه بالذكر والتوجيد الى البلد ثم صلوا عليه ثانيا على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه في مصلى الجامع الذي بناه هو ودفنوه في حضيرة امام المحراب الجامع وكان رحمه الله تعالى عالما فقيها لطيفا لطبع عالما شجيعا الى الغاية طويل القامة جهوري الصوت حسن الهيئة ينظم نظما حسنا في العربي والتركي والفارسي وهو ممن اشتهر في الآفاق بالعدل والخير وعلو الهمة وعظم القدر وكثرة الجيوش والخزائن عاش اربعا وسبعين سنة وبقي في السلطنة ثمانيا واربعين سنة وله خيرات واوقاف وعمائر واثار جليلة وقد ولد له من الأولاد السلطان مراد والسلطان عبد الله والسلطان محمد والسلطان مصطفى والسلطان سليم والسلطان بايزيد والسلطان جهانكير وتوفي الكل في حياته سوى ولد السلطان سليم فانه تسلطن بعد ابيه **ومن العلماء** في زمن السلطان سليم خان عليه الرحمة والرضوان العالم الفاضل المولى خير الدين القسطموني قرأ على علماء عصره ووصل الى خدمة المولى العالم اخي يوسف ثم الى خدمة المولى الفاضل مصطفى البرمكي ثم صار معلما للسلطان سليمان وحصل له حشمة وافرة وجاه رفيع بحيث ازدحم العلماء والفضلاء على بابه ومع ذلك لم يتغير طبيعته من التواضع والكرم ولين الجانب واللطف بالفقراء والمساكين وربى كثيرا من الطلبة حتى نالوا المراتب العلية مات رحمه الله وروح روحه على تمام العز والجاه سنة خمسين وتسعمائة ودفن في جوار ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه **ومنهم** العالم المولى عبد القادر الشهير بقادري قرأ رحمه الله اولا على المولى سنبل الحميدي ثم على المولى زبرك الدين بن المولى زبرك وصار معيدا لدرس ثم صار مدرسا بمدرسة بن الحاج حسن بالقسطنطينية ثم بمدرسة الوزير داود باشا ثم بسلطانية بروسا ثم باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا ببروسا ثم بالقسطنطينية ثم بالعسكر بن ولاية اناطولي ودام على ذلك مدة كثيرة ثم عزل وعين له كل يوم مائة وخمسين درهما بطريق التقاعد ثم صار مفتيا وترك الفتوى لاختلال وقع في مزاجه وعين له كل يوم مائتا درهم بطريق التقاعد ونوطن ببروسا وبنى هناك مسجدا ومدرسة ومات بها سنة تسع وخمسين وتسعمائة كان رحمه الله عالما فاضلا صاحب كرم وضيافة لطيف المحاورة حسن النادرة لطيفا كريما وهو من الذين يتلذذون بالعفو والكرم وكان له تعليقات ورسائل الا انها لم تظهر لاختلال مزاجه رحمه الله **ومنهم** العالم المولى سعد الله بن عيسى كان اصله من ولاية قسطموني ولد بها ونشا على طلب العلم وقرأ على علماء عصره ثم صار مدرسا بمدرسة القسطنطينية ثم بالمحمدية بادرنة ولم يزل بها الى ان وصل الى احدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بالقسطنطينية ثم عزل عن ذلك واعيد الى احدى المدارس الثمان وعين له كل يوم مائة درهم ثم صار مفتيا ودام على ذلك

الفتح العسكر

الصورة

خير الدين

عبد القادر القادري

سعد الله افندي





مدة كثيرة ثم مات سنة خمس واربعين وتسعمائة وكان رحمه الله مرضي القضية محمود الطريقة وكان في الفتوى مقبول الجواب ومهذبا الى الصواب وكان طاهر اللسان لا يذكر احدا الا بالخير وكان صحيح العقيدة حسن الطريقة مراعيا للشريعة محافظا على الآداب وكان من الذين صرفوا جميع اوقاتهم في الاشتغال بالعلم وملك كتبا كثيرة واطلع على عجائبها وكان قوي الحفظ جدا وكان يحفظ من المتون والتواريخ شيئا كثيرا وله رسائل وتعليقات وحواش على تفسير البيضاوي مفيدة متداولة بين العلماء وقد بنى دار القراءة من داره بالقسطنطينية رحمه الله **ومنهم** العالم المولى محي الدين شيخ محمد بن الياس المشتهر بجوي زاده قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى سعدي جلبي بن الناجي ثم انتقل الى خدمة المولى بالي الأسود وصار معيدا لدرسه ثم صار مدرسا بادرنة ولم يزل يترقى الى ان وصل الى احدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بمصر ثم قاضيا بالعسكر بن ولاية اناطولي ثم صار مفتيا بالقسطنطينية ثم تقاعد عن الفتوى وعين له كل يوم ماية درهم ثم صار قاضيا بالعسكر المنصور بن ولاية روم ايلي ومرض بعد صلوة العشا ولم يمض نصف الليل حتى مات وكان ذلك في سنة اربع وخمسين وتسعمائة كان رحمه الله مرضي السيرة لين الجانب طارحا للتكليف متواضعا صاحب بشاشة وكان مشتغلا بالعلم وكانت له مشاركة بالعلوم وكانت له يد طولى في الفقه والحديث والتفسير والاصوليين وكان مواظبا على الطاعات ومشتغلا بالعبادات وكان قوالا بالحق لا يخاف في الله لومة لائم وله بعض تعليقات الا انها لم تشتهر بين الناس رحمه الله **ومنهم** العالم المولى محيي الدين محمد بن قطب الدين قرأ اولا على المولى سنبل جلبي الفوجوي والشيخ مظفر الدين النجمي ثم على المولى يعقوب بن سنبل ثم على الفاضل بن المؤيد ثم صار مدرسا بمدرسة احمد باشا بن ولي الدين بيروسا ثم بمدرسة ابن الحاج حسن بمدينة القسطنطينية ثم بمدرسة السلطان بايزيد خان بيروسا ثم صار قاضيا بادرنة ثم بالقسطنطينية ثم بالعسكر بن ولاية اناطولي ودام على ذلك مدة ثم عزل عن ذلك وصار مدرسا باحدى المدارس الثمان وعين له كل يوم مائة وخمسون درهما وما مكث الا يسيرا وترك التدريس وذهب الى الحج واتى القسطنطينية وعين له كل يوم مائة وخمسون درهما بطريق التقاعد ودام على ذلك مدة حتى مات سنة سبع وخمسين وتسعمائة كان رحمه الله فاضلا صالحا ورعا محبا لمشايخ الصوفية وسالكا طريقتهم وصار منعزلا عن الناس ومشتغلا بنفسه وكان لا يذكر احدا الا بالخير وكانت له معاملة مع الله تعالى باطنا وكان يجتهد ليلا ونهارا في تتبع مكائد النفس بن المباشرة في علاجها وبالجملة كان مظنا للولاية اذ قد كانت لهم معاهدة مع الله تعالى بن باطنه لا يطلع عليها الناس رحمه الله تعالى **ومنهم** العالم المولى حافظ الدين محمد بن احمد بن عادل باشا الشهير بالمولى الحافظ كان اصله من ولاية مزيد في حدود ولاية العجم وقرأ في صباه على المولى الفاضل مولانا مزيد بيلدة تبريز وقرأ عنه العلوم كلها وفاق اقرانه واشتهرت فضائله وارتفع صيته ولما وقع في بلاد العجم وقعة اردبيل من اسماعيل ارتحل الى بلاد الروم وذهب الى خدمة الفاضل عبد الرحمن ابن المؤيد وباحث معه في المباحث ورباه عند السلطان بايزيد خان واعرله بمدرسة انتقره

جوي زاده

ابن قطب الدين

حافظ محمد بن عادل باشا

بعض

554

فاشتغل هناك بالعلم وكان حسن الخط سريع الكتابة كتب شرح الوقاية لصدر الشريعة في شهر واحد بخط حسن ودرسه هناك ثم صار مدرسا بمدرسة مرزيفون واشتغل هناك بشرح المفتاح للسيد الشريف وكتب حواشي عليه ثم اتى القسطنطينية وعرض الحواشي المذكورة على المولى ابن المؤيد فقبلها احسن القبول واستحسنها غاية الاستحسان ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير على باشا وكتب حواشي عليه من شرح المواقف للسيد الشريف ثم ترقى الى ان صار مدرسا باحدى المدارس الثمان وكتب هناك شرحا للتجريد وسماه المحاكمات التجريدية ولم يغادر صغيرة ولا كبيرة مما يتعلق بالكتاب المذكور الا وقد تعرض للائمة عليها ثم صار مدرسا بمدرسة اياصوفيه وصنف هناك كتابا سماه بهذبة العلم وجعلها ثمانية اقسام واورد في كل قسم اعتراضات على ثمانية من العلماء المشهورين في الآفاق كصاحب الهداية وصاحب الكشاف والعلامة البيضاوي والعلامة التفتازاني والفاضل الشريف الجرجاني ونحو ذلك ثم ترك التدريس وعين له كل يوم سبعون درهما بطريق التقاعد وله رسالة سماها بغطة العلم ورسالة سماها بمعارك الكتاب واخرى سماها بالسبعة السيارة وله من الرسائل والتعليقات ما لا يحصى كثرة بقي اكثرها في المسودات وبالجملة لعب الليل والنهار ولم يتعب قلمه عن الكتابة ولسانه عن المذاكرة وطبعه عن المطالعة كان رحمه الله عالما فاضلا محققا مدققا صاحب ذكاء وفطنة وحافظا للعلوم باسرها مشتغلا بالعلم الشريف غاية الاشتغال وربما يطالع الليل باسره وليس له اشتغال الا به وكانت له مهارة في العلوم الادبية بانواعها وكان من نوادر الدهر رحمه الله تعالى

ومنهم المولى العالم الشيخ محمد التونسي مولدا المعوشي شهرة دخل رحمه الله مدينة القسطنطينية في ايام سلطنة السلطان سليمان خان وعين له كل يوم اربعون درهما وسكن مدة في عمارة الوزير محمود باشا بمدينة القسطنطينية وكان رحمه الله آية من آيات الله تعالى في الفضل والذكاء والحفظ والتحقيق وكان يقرأ القرآن العظيم على القراآت السبع بل العشر من حفظه بلا مطالعة وكان يعرف النحو في غاية ما يمكن وكان شرح التلخيص مع حواشيه للسيد الشريف في حفظه من اوله الى آخره مع تحقيقات وتدقيقات زيادة من عنده وكذا شرح الطوالع للاصفهاني وشرح المواقف للسيد الشريف وكانت قواعد المنطق نصب عينه بحيث لا يغيب عن خاطره شيء منها وكذا الكشاف والبيضاوي وغالب الكتب المدونة في ذلك الفن وكان مشتغلا بقراءة القرآن في اعم اوقاته وكان يطلع من حفظه على ما اراده من العلوم ولم يكن عنده كتاب ولا ورقة اصلا وكان قد اشتغل بالعلم في بلاده اشتغالا عظيما وحكي بعض مجاهداته في العلم وليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد

فان اتفق الانام وانت منهم  فان المسك بعض دم الغزال

ثم انه لم يقدر على الشتاء في بلاد الروم لقوة البرد فعزم على الارتحال الى مصر وعين له كل يوم سبعون درهما وتوطن هناك وتوفي رحمه الله هناك ودفن بها ومنهم العالم الفاضل المولى عبد الرحمن ابن احمد بن عادل باشا قرأ رحمه الله على علماء عصره منهم الفاضل الشيخ محي الدين الاسكيبي والفاضل مؤيد زاده ثم صار مدرسا بمدرسة المولى يكان ببروسا ثم صار مدرسا بمدرسة

الوزير



احمد باشا بن ولي الدين ثم بمدرسة الوزير ابراهيم باشا بالقسطنطينية ومات وهو مدرس بها سنة ثلث واربع وعشرين وتسعمائة كان رحمه الله فاضلا محققا مدققا كريم النفس سليم الطبع في العلوم كلها وكان له اختصاص تام بالعلوم العقلية رحمه الله ومنهم العالم المولى علاء الدين الاصفهاني كان رحمه الله من اولاد عتقاء بعض موالي العجم ورباه في صغره واقرأه العلوم كلها ثم ارتحل الى بلاد الروم وصار قاضيا بعدة من بلاده ثم صار مدرسا بمدرسة قيلوجه ثم بمدرسة كلشون ومات وهو مدرس بها سنة اربع وثلثين وتسعمائة كان رحمه الله فاضلا صاحب كمالات وكان ماهرا في العربية والتفسير وعارفا بالمعقول والمنقول وكان صاحب اخلاق حميدة وحسن محاورة وكان رجلا نحيفا اسمر اللون وكان يكتب الخط الحسن رحمه الله ومنهم العالم المولى مصلح الدين الشهير بخالي مصلح الدين كان اصله من ولاية منلشا وكان في اول عمره مشتغلا بالحياكة ولما بلغ من عمره الى اربعين سنة رغب في تحصيل العلم وقرأ على علماء عصره ثم صار مدرسا ببلدة نيره وصحب الشيخ العارف بالله محمد الجمال والشيخ العارف بالله الامير البخاري ثم انقطع عن التدريس وعين له كل يوم ثلثون درهما بطريق التقاعد ووزع اوقاته في العبادة والتدريس والتذكير وكان يكتب الفتوى ويأخذ اجرة الكتابة توفي رحمه الله سنة اربع وثلثين وتسعمائة ببلدة نيره وكان في جميع الليالي لا ينام الا قليلا وربما يغلب عليه الحال في الصلوة ويشاهد منه الحاضرون رحمهم الله ومنهم العالم الفاضل المولى شاه قاسم بن الشيخ المجذوب كان رحمه الله متوطنا بنيره ولما دخل السلطان سليم خان المدينة المذكورة اخذ معه الى بلاد الروم وعين له كل يوم خمسين درهما كان رحمه الله عالما صالحا فاضلا اديبا لبيبا حلو المحاضرة لطيف المحاورة وكان له معرفة بطرف صالح من كل العلوم وكان له حظ عظيم من علم التصوف وكان يكتب الخط الحسن وكانت له مهارة في علم الانشاء وقد فتح تواريخ آل عثمان واخذ منه ولم يكملها مات رحمه الله سنة ثمان او تسع واربعين وتسعمائة ومنهم المولى العالم اظهر الدين الاردبيلي الشهير بفاضي زاده قرأ رحمه الله في بلاد العجم على علمائها ولما دخل السلطان سليم مدينة نيره اخذه معه الى بلاد الروم وعين له كل يوم ثمانين درهما وقتل مع الوزير احمد باشا في زمن السلطان سليمان خان سنة ثلاثين وتسعمائة وكان عالما كاملا صالحا محببا ووقورا وهيبة وفصاحة وكانت له معرفة بالعلوم خصوصا علم الانشاء والشعر وكان يكتب الخط الحسن وقد ترجم تواريخ ابن خلكان بالفارسية سامحه الله وستر عيوبه ومنهم العالم المولى محي الدين محمد القرماني قرأ رحمه الله في بلاد العجم على علمائها ثم اتى بلاد الروم وقرأ على المولى الفاضل يعقوب بن سيد علي وصار معيدا لدرس ثم صار مدرسا بعض المدارس حتى صار مدرسا بمدرسة ازنيق ومات وهو مدرس بها سنة اثنين واربعين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا كاملا مشتغلا بالعلم الشريف ليلا ونهارا وكانت له معرفة تامة بالحديث والتفسير والاصول والعربية والمعقول وتعليقات على الكشاف وعلى تفسير العلامة البيضاوي وعلى التلويح والهداية وله شرح على رسالة اثبات الواجب للعلامة الدواني وله حواش على شرح الوقاية لصدر الشريعة وكتاب من المحاضرات سماه جالب

علاء الدين الأصفهاني
خالي مصلح الدين
قاسم المجذوب
اظهر الدين الأردبيلي
محي الدين القرماني
التونسي
عبد الرحمن ابن عادل باشا

السرور كل ذلك قد قبله علماء عصره ووضعوا عليه علامة القبول بخطهم وكان
رجلا سليم الطبع حليم النفس متواضعا متخشعا اديبا لبيبا صحيح العقيدة مرضي الطريقة
رحمه الله ومنهم العالم الفاضل المولى المشهور بابن الشيخ البستري وقد اشتهر بهذه
الكنية ولم يعرف اسمه كان رحمه الله من بلاد العجم وقرا على علمائها ومهر في العلوم العربية
والعقلية ثم اتى بلاد الروم وعين له السلطان سليم خان كل يوم ثلثين درهما ومات في
اوائل دولة السلطان سليمن خان وعمل قصيدة فارسية مقدار ستين بيتا كان احد كل
مصراع من البيت تاريخا لجلوس السلطان سليمن وكان المصراع الاخير تاريخا لفتح رودس
وله حواش على شرح المطالع للسيد الشريف وصنف رسالة بالفارسية كلها على اسم
السلطان سليم خان كان رحمه الله شابا جميل الصورة طويل القامة كريم الاخلاق سليم
الطبع قوي الذهن وكان حسن النادرة لين الجانب بعيدا عن التكاليف وكان متواضعا
متخشعا متحببا الى الاخوان رحمه الله ومنهم العالم المولى الشهير بالشريف العجمي اشتهر بذلك
ولم يعرف اسمه قرا رحمه الله ببلاد العجم على علمائها ثم اتى بلاد الروم وقرا على المولى سيدي جلبي بن
التاجي وغيره ثم صار مدرسا بمدرسة لارنده ثم بمدرسة ازنيق ومات وهو مدرس
بها في حدود الثلثين وتسعمائة كان رحمه الله عالما فاضلا اديبا لبيبا وقورا صبورا وكان
طاهر الظاهر والباطن وله حظ من العلوم خصوصا في البلاغة والتفسير وكان شافعي
المذهب ثم تحنف رحمه الله ومنهم العالم الفاضل المولى حسام الدين الشهير بابن الدباغ
ولد رحمه الله بمدينة كليبولي ثم قرا على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل
سيدي القرماني ثم صار مدرسا بمدرسة كليبولي ثم بمدرسة توقات ثم بمدرسة الوزير
داود باشا بالقسطنطينية ثم صار مدرسا بازنيق ثم ترقى الى ان صار مدرسا باحدى
المدارس الثمان وعين له كل يوم ثمانون درهما ثم ترك التدريس وعين له كل يوم مائة درهم
بطريق التقاعد ومات وهو على ذلك الحال سنة اثنين واربعين وتسعمائة كان رحمه الله
عالما فاضلا ذكي الطبع ولا يذكر احدا بسوء وكان مجردا عن الاهل والاولاد وكان عالي
الهمة عظيم النفس كريم الطبع رحمه الله ومنهم العالم المولى محي الدين محمد بن بير محمد باشا
الجمال حصل العلوم في ظل والده ثم قرا على المولى الكامل بن كمال باشا ثم على المولى الفاضل
على الجمال المفتي وصار معيد الدرس ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير مصطفى باشا
بالقسطنطينية ثم باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بادرنه ومات وهو قاض بها
سنة احدى واربعين وتسعمائة كان رحمه الله عالي الهمة رفيع القدر عظيم النفس صاحب وقار
وادب وكان له حظ من العلوم الرياضية روح الله روحه ومنهم العالم المولى عبد اللطيف
كان رحمه الله من ولاية قسطموني وقرا على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى شيخ محمد
القاضي بالعسكر في ولاية اناطولي ثم صار مدرسا بمدرسة ديمه توقه ثم بمدرسة
قلندرخانه ثم بمدرسة ابي ايوب الانصاري ثم ترقى الى ان وصل الى احدى المدارس الثمان
ثم بمدرسة السلطان بايزيد خان بادرنه وعين له كل يوم ثمانون درهما بطريق التقاعد
ومات وهو على تلك الحال سنة تسع وثلثين وتسعمائة كان له مشاركة في العلوم كلها وكان

ابن البستري

الشريف العجمي

ابن الدباغ

ابن بير محمد باشا الجمال

عبد اللطيف

عابدا





عابدا زاهدا ورعا تقيا مشتغلا بالمطالعة والاوراد والاذكار وملازما للمساجد في
الصلوة وكان يعتكف في اكثر الاوقات في المساجد وكان مجاب الدعوة صحيح العقيدة
حسن السمت وكان اكثر اهتمامه بامور الاخرة ولم يكن له هم في امر الدنيا رحمه الله ومنهم
العالم المولى بايزيد الشهير بنقيض قرا رحمه الله على علماء عصره حتى وصل الى خدمة
المولى الفاضل ابن افضل الدين ثم صار مدرسا ببعض المدارس بادرنه ثم باحدى
المدارس الثمان ثم صار مدرسا ومفتيا باماسيه ثم ترك ذلك واتى القسطنطينية
ولم يلبث الا قليلا ثم مات سنة اثنين او ثلث واربعين وتسعمائة كان رحمه الله رجلا عالما
صالحا حسن السيرة مستقيم الطبع لا يذكر احدا الا بالخير وكان مستقلا من الدنيا راضيا
من العيش بما قل ومنهم العالم المولى يعقوب الحميدي المشتهر باجه خليفه قرا رحمه الله على
علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل علاء الدين الفناري ثم صار مدرسا بمدرسة
اق شهر ثم بمدرسة تعلنجي بقونيه ثم بمدرسة اغراس ثم بسلطانية مغنيسا وهو اول
مدرس بها ومات وهو مدرس سنة ثمان او تسع وعشرين وتسعمائة كان رحمه الله عالما
فاضلا صالحا عابدا منتسبا الى طريق الصوفية وكان صاحب ذكا وفطنة وصاحب محاورة
وكانت له مشاركة في العلوم ومهارة في الفقه وكان حسن السمت صحيح العقيدة رحمه الله
ومنهم العالم المولى محي الدين الشهير بابن العماد قرا رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة
المولى الفاضل ابن الحاج حسن ثم صار مدرسا بمدرسة اسكوب ثم بمدرسة الوزير
محمود باشا بالقسطنطينية ثم بمدرسة مناستر ثم باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه
ثم باحدى المدارس الثمان وعين له كل يوم ثمانون درهما ثم صار قاضيا بحلب وثانيا
بحلب ومات وهو قاض بها سنة اربع وثلثين وتسعمائة كان رحمه الله عالما فاضلا صاحب
طبع نقاد وكان سليم النفس صحيح العقيدة صاحب اخلاق حميدة مراعيا لحقوق اصدقائه
رحمه الله ومنهم العالم المولى شمس الدين احمد القسطنطيني قرا رحمه الله على علماء عصره
ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل ابن المؤيد ثم صار مدرسا بمدرسة اق شهر ثم بمدرسة
بايزيد خان ببروسا ثم باحدى المدارس الثمان وعين له كل يوم ثمانون درهما ومات
وهو مدرس بها سنة ست وثلثين وتسعمائة كان رحمه الله عالما فاضلا مدققا محققا
وكانت له مشاركة في العلوم وكان سليم الطبع حليم النفس بعيدا عن التكليف حسن
السمت صحيح العقيدة مرضي السيرة رحمه الله ومنهم العالم المولى علاء الدين المشتهر بجرجين
قرا رحمه الله على علماء عصره والمولى ابن المعترف ثم صار مدرسا بمدرسة مولانا يكان
ببروسا ثم بمدرسة المولى ابن الحاج حسن بالقسطنطينية ثم بمدرسة طرابزون ثم
بسلطانية بروسا ثم باحدى المدارس الثمان ومات وهو مدرس بها سنة ثلث وثلثين
وتسعمائة وكان رحمه الله عالما صالحا صاحب اخلاق حميدة وكان جيد المحاورة لذيذ
الصحبة متواضعا متخشعا ناصحا لاصحابه طارحا للتكليف معهم وكان كريم الطبع سخي
النفس وكانت له مشاركة في العلوم وكانت له نسبة خاصة بالعلوم العقلية رحمه الله
ومنهم العالم المولى سيدي المنتشوي الملقب بالدب قرا رحمه الله على علماء عصره منهم المولى

نقيضي

اجه خليفه

ابن العماد

احمد القسطنطيني

جرجين

ابن المؤيد ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل

المنتشوي

علاء الدين والمولى لطفي ثم وصل الى خدمة المولى معرف زاده ثم صار مدرسا كوتاهية
ثم بمدرسة السلطان بايزيد خان ببروسا ثم بمدرسة جوالي وتوفي وهو مدرس بها
سنة ثلث وثلثين وتسعماية كان رحمه الله كريما صاحب اخلاق حميدة وكان لذيذ
الصحبة طيب المحاورة طارحا للتكليف وكانت له مشاركة في العلوم وكان له اختصاص
بالعلوم العقلية رحمه الله ومنهم العالم المولى حيدر الشهير بحيدر الاسود قرا رحمه الله
على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل ابن افضل الدين ثم صار مدرسا ببعض
المدارس ثم بمدرسة مناستر ببروسا ثم بمدرسة دار الحديث بادرنه ثم بمدرسة السلطان
بايزيد خان ثم قاضيا بمدينة حلب ولم تحمد سيرته في القضاء فعزله السلطان وعين له
كل يوم ثلثين درهما بطريق التقاعد ولازم بيته ومات وهو على تلك الحال وبنى
مسجدا بقرب داره بالقسطنطينية ووقف عليه اوقافا وكان رحمه الله مشتغلا بالعلم
ومشار اليه بين الطلبة وكان اشتغاله بامور الدنيا اكثر من اشتغاله بالعلم لميله الى
العز والجاه رحمه الله ومنهم العالم الفاضل المولى عبيد الله بن يعقوب الفناري من
جهة الام قرا رحمه الله على علماء عصره واشتغل بالعلم الشريف غاية الاشتغال ثم وصل
الى خدمة المولى شيخ محمود القاضي بالعسكر المنصور ثم صار قاضيا ببعض البلاد الى
ان صار قاضيا بحلب وكان رحمه الله فاضلا ذكيا كانت له مشاركة في العلوم ومعرفة
تامة بعلم القراءة وكان قوي الحفظ حفظ القرآن العظيم في ستة اشهر وكان صاحب
اخلاق حميدة جدا وكان من الكرم في غاية لا يمكن المزيد عليها في هذا الزمان وكان
له سخاء عظيم ربما يتجاوز حد الاسراف وملك اموالا عظيمة وبذلها في وجوه الكرم
وملك كتبا كثيرة وهي على ما يرى عشرة الاف مجلد وكان لا يخلو من الدين لسعة افضاله
ووفور احسانه مع تولية المناصب الجليلة رحمه الله ومنهم العالم الفاضل حسام الدين
حسين كان رحمه الله من ولاية قسطموني وقرا رحمه الله على علماء عصره وفاق على اقرانه من
الطلبة واشتهر ثم وصل الى خدمة المولى مصلح الدين اليار حصاري ثم الى خدمة ابن الحاج
حسن ثم صار مدرسا ببلدة كوتاهية ثم بمدرسة قاسم باشا ببروسا ثم بمدرسة قبلوجه
ثم بمدرسة مناستر ثم صار مفتيا بطرابزون ومات وهو مدرس بها سنة اربع وثلثين
وتسعماية كان رحمه الله عالما فاضلا محققا مدققا مدرسا مفيدا وكانت له مشاركة
في العلوم واشتهر بالفضل بين اقرانه وكان صاحب اخلاق حميدة متخشعا لذيذ الصحبة
طارحا للتكليف مع صلاح وعفة وديانة وورع ومنهم العالم المولى محي الدين محمد بن محمد
الشهير بابن القرطاس كان ابوه من بلاد العجم اتى الى بلاد الروم وصار قاضيا ببعض بلادها
وقرا على علماء عصره منهم المولى الفاضل ابن المؤيد والمولى ابن الحاج حسن ثم صار مدرسا
ببعض المدارس ثم صار مدرسا باسحاقية اسكوب ثم بمدرسة الوزير محمود باشا بقسطنطينية
وتوفي وهو مدرس بها سنة خمس وثلثين وتسعماية كان رحمه الله عالما فاضلا مجتهدا
في العبادة سليم الطبع مرضي السيرة طارحا للتكليف وكان طبعه على فطرة الاسلام رحمه الله
ومنهم المولى العالم سنان الدين يوسف الايديني المشتهر باخي زاده قرا على علماء عصره حتى وصل

بمدرسة

حيدر الاسود

عبيد الله الفناري

حسام الدين حسين

لبن القرطاس

اخي زاده



556

الى خدمة المولى الفاضل مصلح الدين مصطفى الشهير بابن البرمكي ثم ارتحل الى بلاد العجم وقرا
هناك على العلامة الدواني وصار ببعض المدارس ثم بمدرسة مراد باشا بالقسطنطينية ثم
باسحاقية اسكوب ثم بالمدرسة الحلبية بادرنه ثم صار مفتيا ومدرسا ببلدة طرابزون ثم
عين له كل يوم اربعون درهما بطريق التقاعد ومات هناك على تلك الحالة سنة ست
وثلثين وتسعماية كان رحمه الله عالما فاضلا وكانت له مشاركة في العلوم العقلية وشرح
بعضا من مفتاح السكاكي وكان رحمه الله طارحا للتكليف لذيذ الصحبة ويتكلم بكل ما في
خاطره لصفائه ومع ذلك كان يغلب عليه الغفلة في كلماته واحواله وكان صحيح العقيدة
رحمه الله ومنهم العالم المولى جلال الدين قرا رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى
ابن الحاج حسن ثم صار مدرسا بمدرسة المولى المذكور بالقسطنطينية ثم صار قاضيا بعدة من
البلاد ثم اختار التقاعد وفرغ عن القضاء وعين له خمس وثلثون درهما وصرف اوقاته في
الاشتغال بالعلم والعبادة توفي رحمه الله سنة اربع وثلثين وتسعماية كان عالما فاضلا محققا
مدققا تقيا نقيا طاهر الظاهر والباطن متواضعا متخشعا مبجلا للكبير والصغير وكان صاحب
شيبة عظيمة وكان بقية من بقايا الصالحين وكان مرضي السيرة محمود الطريقة في قضائه
وكان يكتب خطا حسنا رحمه ومنهم العالم المولى محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عمر الحلبي
قرا رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل المفتي شمس الدين احمد باشا
ابن المولى خضر بك ثم صار مدرسا بمدرسة ديمه توقه ثم صار قاضيا بعدة من البلاد ومات
قاضيا بكفه كان رحمه الله صاحب فضل وذكاء وتحقيق وتدقيق وكان مشتهرا بين اقرانه
بالفضل وكانت له مشاركة في العلوم كلها وقد اختار التجرد ولم يتزوج وكانت عنده
كتب نفيسة يطالعها ليلا ونهارا وكان مشتغلا بنفسه معرضا عن ابناء الزمان وكان
سليم الطبع حليم النفس وقورا صبورا متواضعا متخشعا قنوعا وقد بنى دار التعليم
بالقسطنطينية ووقف جميع ما عنده من الكتب على المدرسين بالمدارس الثمان رحمه الله
ومنهم الفاضل الكامل المولى الكبير الشهير بابن الكتخدا الكرماني قرا رحمه الله على علماء عصره
منهم المولى الفاضل العذاري ثم وصل الى خدمة المولى خطيب زاده ثم ارتحل الى بلاد العجم
ووصل الى خدمة المولى العلامة الدواني وقرا عنده مدة كثيرة ثم اتى الى بلاد الروم وارسل
معه العلامة الدواني رسالة في اثبات الواجب الى المولى العذاري وابتهج بذلك المولى العذاري
ودرس تلك الرسالة حتى ان المولى الخطيب حسده على ذلك ثم ان المولى ابن الكتخدا صار مدرسا
بمدرسة كوتاهية ثم حج الى بيت الله الحرام ولم يمكث بعد ذلك الا قليلا حتى مات في حدود
الاربعين وتسعماية وكان رحمه الله مشهورا بالفضل حسن السمت والمشاركة في
العلوم مع التحقيق والاتقان رحمه الله ومنهم العالم المولى بدر الدين محمود من اولاد
الشيخ جلال الدين الرومي قرا رحمه الله على علماء عصره ثم صار مدرسا ببعض المدارس
وترقى الى ان وصل الى احدى المدارس الثمان ومات وهو مدرس بها كان رحمه الله عالما
صالحا سليم الطبع حليم النفس صاحب الكرم والمروة جاريا على مجرى الفتوة مشتغلا
بنفسه معرضا عن التعرض لاعراض الناس رحمه الله ومنهم العالم الفاضل المولى

مدرسا

جلال الدين

محمد الحلبي

لبن الكتخدا

جلال الدين صح

بدر الدين

بدر الدين

بدر الدين محمود بن عبد الله فرارحمه الله على اولاد عصره منهم المولى لطفي والمولى شجاع
الدين الرومي ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل ابن المؤيد ثم صار مدرسا بمدرسة جديد
بك بيروسا ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد خان ثم بمدرسة الوزير علي باشا
بالقسطنطينية وكان من عتقاية ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين
بادرنه ثم باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بحلب ثم بادرنه ومات وهو قاض بها
سنة سبع وثلثين وتسعمائة كان رحمه الله جري المجنان طليق اللسان مستقيم الطريقة
وكانت له مشاركة في العلوم وكان صالحا دينا رحمه الله **ومنهم** العالم المولى اسحق
الاسكوبي فرارحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل بالي الاسود ثم صار
مدرسا بمدرسة ازنيق ثم بمدرسة دار الحديث بادرنه ثم باحدى المدارس الثمان ثم صار
قاضيا بدمشق وتوفي وهو قاض بها سنة ثلث واربعين وتسعمائة كان رحمه الله فصيح
اللسان صدوقا صحيح العقيدة حسن السمت لطيف المحاورة حسن النادرة وكان يحفظ
من اللطايف والتواريخ ملا يحصى وكان ينظم الشعر بالتركية نظما حسنا بليغا وله منشات
بليغة باللغة المذكورة وكان مجردا عن الاهل والاولاد غير ملتفت الى زخارف الدنيا
وزينتها رحمة الله عليه **ومنهم** العالم المولى المشتهر بدلي برادر ولم اتحقق اسمه لشهرته
بهذا اللقب فرارحمه الله على علماء عصره منهم المولى محي الدين العجم ثم سلك مسلك
التصوف ولم يثبت عليه لغلبة التلون عليه ثم صار مدرسا بمدرسة بايزيد خان ببروسا
ثم بمدرسة اماسيه ثم ترك التدريس وعين له كل يوم ثلثون درهما وتوطن في موضع
قريب من القسطنطينية قريبا من البحر وبنى هناك حجرة ومسجدا جامعا وبنى هناك
حماما ووقف الحمام على المسجد وكان يصلي الصلوات الخمس بالمسجد ثم ارتحل الى
مكة المشرفة وجاورها الى ان مات كان رحمه الله عالما كاملا سليم الطبع حسن العقيدة
مجانبا للتجبر وكان لذيذ الصحبة حسن المحاورة لطيف النادرة طارحا للتكليف ولهذا
كان يلقب بالمجنون وكان له حظ من الانشاء وكان ينظم الاشعار التركية نظما سليما
لطيفا رحمه الله **ومنهم** العالم المولى ابو السعود المشتهر بابن بدر الدين ولد رحمه الله
ببروسا وتزوج امه بعد وفاة ابيه المولى سيد الحميد وقرأ هو عنده مبادي العلوم
ثم قرأ على بعض علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل ركن الدين ثم صار
قاضيا ببعض البلاد ثم توفي بعد خمس واربعين سنة كان رحمه الله صاحب ذكا
وفطنة وقوة طبع وسداد راى وقد حل كثيرا من المواضع وقد وصل الى عين التحقيق
في المطالب العالية رحمه الله **ومنهم** العالم المولى جعفر البرسوي المشتهر بنهالي فرارحمه الله
على علماء عصره ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير ثم صار قاضيا ببعض البلاد ثم
صار قاضيا بالغلطة ثم مال الى العزلة وعين له كل يوم ثلث وثلثون درهما بطريق التقاعد
وتوفي عن ذلك الحال سنة خمسين وتسعمائة كان رحمه الله عالما فاضلا لذيذ
الصحبة حسن النادرة خفيف الروح طريف الطبع وكان زين المجالس اختار العزلة
في آخر عمره وترك التدريس وطرح التكليف المعتاد بين الناس وكان له اشعار مقبولة

بالسان التركي رحمه الله **ومنهم** العالم المولى المشتهر باشق قاسم كان رحمه الله من بلدة
ازنيق فرارحمه الله على علماء عصره حتى وصل الى خدمة المولى عبد الكريم ثم صار مدرسا
بمدرسة بلاط ثم صار مدرسا بمدرسة ابنه كول ثم بمدرسة الجديدة بادرنه ثم عين له
كل يوم ثلثون درهما بطريق التقاعد وتوفي على تلك الحالة سنة خمس واربعين وتسعمائة
بادرنه كان رحمه الله ذكي الطبع مقبول الكلام لطيف المحاضرة حسن النادرة زين المجالس
والمحافل وكان صاحب لطايف عظيمة وكان صالحا عابدا ورعا مشتغلا بنفسه متجردا
عن الاهل والعيال وكان كثير التفكر مشتغلا بذكر الله في الايام والليالي وكان له خشوع
عظيم في الصلوة وقد بلغ عمره الى قريب من المائة رحمه الله **ومنهم** العالم الفاضل المولى فخر
الدين بن اسرافيل فرارحمه الله على علماء عصره منهم المولى الفاضل جعفر جلبي بن التاج
ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم بمدرسة السلطان بايزيد خان ببروسا ثم بمدرسة
مناستر ثم بسلطانية بروسا ثم صار قاضيا بدمشق المحروسة وعزل عن القضاء واعطي مدرسة
السلطان مراد خان ببروسا وعين له كل يوم ثمانون درهما ثم اخذ ومات على تلك الحالة
سنة ثلث واربعين وتسعمائة كان رحمه الله صاحب كرم وفطنة لطيف المحاورة طليق اللسان
مقبول الكلام وكانت له مشاركة في العلوم وكان له اختصاص بالعلوم العقلية رحمه الله
**ومنهم** العالم المولى شمس الدين بن احمد بن عبد الله كان رحمه الله من عتقاء السيد ابراهيم الامسائي
المتقدم ذكره فرارحمه الله على مولاه المذكور ثم صار مدرسا بنواحي اماسيه ثم بحسينية
اماسيه ثم بمدرسة ابي ايوب الانصاري ثم باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بدمشق
وتوفي وهو قاض بها سنة اثنين واربعين وتسعمائة كان رحمه الله عالما صالحا نفيا تقيا
محبا للصلحاء وكان سليم الطبع صبورا وقورا صاحب ادب وكان صحيح العقيدة مقبول
الطريقة مرضي السيرة اديبا رحمه الله **ومنهم** العالم المولى حسام الدين جلبي الفراصوي
فرارحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى عبد الكريم بن المولى العربي ثم صار مدرسا
ببعض المدارس ثم بمدرسة اسكوب ثم بمدرسة السلطان بايزيد خان ببروسا ثم بمدرسة
طرابزون ثم باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا ببروسا ثم بادرنه ثم بالقسطنطينية
ثم صار مدرسا ثانيا باحدى المدارس الثمان وعين له كل يوم مائة درهم ومات وهو مدرس
بها سنة سبع وخمسين وتسعمائة كان رحمه الله كريم الطبع سخي النفس حليما صبورا على
الشدائد لذيذ الصحبة حسن النادرة طارحا للتكليف وكان لا يتكلم بسوء وكانت
له مشاركة في العلوم كلها وكان له طبع ذكي نقاد وكان صاحب تدقيق وتحقيق رحمه الله
**ومنهم** العالم المولى امير حسن الرومي فرارحمه الله على علماء عصره ثم صار مدرسا ببعض المدارس
ثم بمدرسة الوزير اود باشا هناك ايضا ثم بمدرسة دار الحديث بادرنه ومات وهو
مدرس بها كان رحمه الله كريم الطبع حليم النفس مشتغلا بالعلم وكانت له مشاركة في العلوم
وله حواش على شرح الفرايض للسيد الشريف وحواش على شرح الرسالة في علم الآداب للسعود
الرومي وغير ذلك رحمه الله **ومنهم** العالم المولى محمد شاه بن المولى شمس الدين الكاني فرارحمه
الله على علماء عصره ثم صار مدرسا بعدة مدارس باشا بالقسطنطينية ثم بمدرسة الوزير

اسحق الاسكوبي
بدلي برادر
بطريق التقاعد
لبرهان الدين
جعفر النهالي
وتفرغ
حسن
اشق قاسم
لبن اسرافيل
شمس الدين
امير حسن
حسام الدين الفراصوي
محمد شاه

داود باشا ايضا بمدرسة القلندرية هناك ايضا ثم ترقى الى ان وصل الى احدى المدرستين
المتجاورتين بادرنه وتوفى وهو مدرس بها وكانت وفاته فى مجلس خاص العلماء عند حضور
السلطان سليمن لختن اولاده الكرام وسقط مغشيا عليه فحمل عن المجلس الى مكانه ومات
هناك وذلك سنة سبع وثلثين وتسعماية كان رحمه الله مشتغلا بنفسه معرضا عن
التعرض لابناء الزمان وكان لا يذكر احدا الا بالخير رحمه الله ومنهم العالم المولى قطب
الدين المرزيغونى قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل على الجمالى المفتى
ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير داود باشا ثم بمدرسة
طرابزون ومات وهو مدرس بها سنة خمس وثلثين وتسعماية كان رحمه الله صاحب كرم
واخلاق حسنة وكانت له خصوصية بالعربية والفقه وله تعليقات على نبذ من شرح
الوقاية لصدر الشريعة وعلى شرح المفتاح للسيد الشريف رحمه الله ومنهم المولى العالم بير احمد
قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى احمد باشا المفتى بن المولى الفاضل خضر
بك ثم صار مدرسا بمدرسة مناستر ببروسا ثم بمدرسة السلطان مراد خان بها ايضا ثم
صار قاضيا بحلب ثم عزل عن ذلك وعين له كل يوم ثمانون درهما بطريق التقاعد ومات
وهو على تلك الحالة فى عشر الخمسين وتسعماية كان رحمه الله حليما كريم النفس سليم الطبع
وقورا طالبا للخير لكل احد وكان صحيح العقيدة صافى الخاطر لا يذكر احدا الا بالخير وله
تعليقات على بعض المباحث رحمه الله ومنهم العالم الفاضل المولى محمد بن الشيخ محمود الوفائى
قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى سيد القرامانى وصار معيدا لدرسه
ثم صار مدرسا بمدرسة كوتاهية ثم بمدرسة الفرهادية ببروسا ثم بمدرسة الوزير
قاسم باشا ثم مات سنة اربعين وتسعماية كان رحمه الله حليم النفس كريم الطبع سليم الخاطر
صحيح العقيدة محبا للصوفية سيما الطريقة الوفائية وكان مشتغلا بالعلم الشريف
غاية الاشتغال وكان محبا للعلم وكان يحفظ التواريخ ومناقب العلماء والصلحاء وقد
صنف من الشروح والحواشى كتبا كثيرة منها تهذيب الكافية فى النحو وله حاشية على
شرح هداية الحكمة لمولانا زاده كتبها تهذيبا لحواشى المولى خواجه زاده على ذلك وكتب
حواش على حاشية التجريد للسيد الشريف وكتب تفسير سورة والضحى وسماه تنوير الضحى
فى تفسير والضحى وله رسائل وتعليقات كثيرة رحمه الله تعالى ومنهم العالم المولى شمس
الدين احمد بن المولى موسى جلبى بن الفاضل افضل زاده وهو مدرس باحدى المدارس الثمان
ثم ارتحل الى القاهرة فى ايام دولة السلطان بايزيد خان وقرأ هناك على علمائها الصحاح الستة
من الحديث واجازوا له اجازة وقرأ ايضا التفسير والفقه وقرأ شرح المطول للتلخيص بتمامه
واقرأ هناك طلبة العلم الشرح المذكور والمفصل للزمخشرى رحمه الله واشتهرت فضائله
بالقاهرة وقرأ فى القاهرة الهندسة والهيئة وغير ذلك من المعارف ثم اتى بلاد الروم وبنى
له الوزير قاسم باشا مدرسة بقرب من مدرسة ابى ايوب الانصارى وصار مدرسا
بها مدة عمره كان رحمه الله عالما صالحا عابدا زاهدا كريما حليما سليم النفس صحيح العقيدة
حسن السمت وقورا صبورا محبا للخير لكل احد وكان يدرس ويفيد وانتفع به خلق كثير

قطب الدين المرزيغونى

بير احمد

محمود الوفائى

ابن موسى جلبى





من الناس وكان اكثر اشتغاله بتفسير البيضاوى والفقه مات رحمه الله سنة خمسين
وتسعماية ومنهم العالم الفاضل المولى شمس الدين احمد الشهير بورف شمس الدين قرأ
رحمه الله على علماء عصره ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان وتوفى مدرس بها فى
حدود الخمسين وتسعماية وكان رحمه الله عالما فاضلا صالحا سليم الطبع حليم النفس
طيب الاخلاق وكان لا يذكر احد بسوء رحمه الله ومنهم العالم الفاضل محى الدين التبريزى
قرأ رحمه الله على والده قاضى الحنفية بتبريز واتى هو فى حيوة والده الى الروم وعرضه المولى
ابن المؤيد على السلطان ثم اختار منصب القضاء وصار قاضيا بعدة من بلاد الروم
ثم اعطاه السلطان سليمن مدرسة الوزير مصطفى باشا بكليبوزة ثم عزل عن ذلك وعين
له كل يوم مائة درهم بطريق التقاعد ومات وهو على تلك الحال سنة ثلث وستين وتسعماية
وكان عالما فاضلا عارفا بالعلوم العربية والشرعية وكانت له معرفة تامة بصناعة
الانشا وله منشآت بالعربية والفارسية والتركية وكان يكتب انواع الخطوط خطا
حسنا وله تعليقات على بعض المواضع من الكتب وكان كريما يذكر كل احد بخير وكان
صاحب ادب ووقار رحمه الله ومنهم العالم المولى محى الدين محمد بن عبد القادر المشتهر
بالمعلول قرأ رحمه الله على علماء عصره منهم المولى محى الدين محمد بن عبد القادر الفنارى
والمولى ابن كمال باشا والمولى حسام جلبى والمولى نور الدين ثم وصل الى خدمة المولى
خير الدين معلم السلطان سليمان ثم صار مدرسا بمدرسة قاسم باشا ببروسا ثم بالمدرسة
الافضلية بالقسطنطينية ثم بمدرسة الوزير محمود باشا الى ان وصل الى احدى المدارس
الثمان ثم صار قاضيا بمصر ثم بالعسكر المنصور فى ولاية اناطولى ثم عجز عن الخدمة
لاختلال وقع فى رجله فعزل عن ذلك وعين له كل يوم مائة وخمسون درهما ومات سنة
ثلث وستين وتسعماية كان رحمه الله عالما فاضلا صالحا عارفا بالعلوم العربية والشرعية
والعلوم العقلية وكان صاحب وقار وحشمة وكان ذا ثروة وبنى دار التعليم فى قونيه
ودار القرا بالقسطنطينية ودفن عندهما رحمه الله ومنهم العالم المولى محى الدين محمد الشهير
بمرحبا جلبى قرأ رحمه الله على علماء عصره منهم المولى ركن الدين بن المولى زيرك والمولى
بيرم جلبى ثم وصل الى خدمة المولى خير الدين معلم السلطان سليمان ثم صار مدرسا
بالمدارس وترقى الى ان وصل الى احدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بدمشق ثم ببروسا
ثم بادرنه وتوفى وهو قاض بها فى حدود الخمسين وتسعماية وكان رحمه الله عالما فاضلا
محققا مدققا صاحب ذكا وفطنة وكان سليم الطبع حليم النفس محبا للخير رحمه الله تعالى
ومنهم العالم المولى محى الدين بير محمد بن علاء الدين على الفنارى قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم
ارتحل الى بلاد الروم واعطاه السلطان سليم خان مدرسة الوزير مصطفى باشا
بالقسطنطينية ثم باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم باحدى المدارس الثمان ثم عزل
عن ذلك ثم صار له كل يوم سبعين درهما بطريق التقاعد ومات وهو على تلك الحال سنة
اربع او خمس وخمسين وتسعماية كان رحمه الله صالحا عابدا زاهدا محبا للخير والصلاح
وكان صاحب اخلاق حميدة وكان صحيح العقيدة حسن السمت رحمه الله ومنهم

ورف

التبريزى

وكان والده

المعلول

مرحبا جلبى

بير محمد

الامام العالم المولى علاء الدين علي بن صالح قرا رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى
خدمة المولى الفاضل عبد الواسع وصار معيدا لدرسه ثم صار مدرسا بمدرسة الفرخا
ثم بمدرسة القلوجة ثم بمدرسة الحلبية بادرنه ثم باحدى المدارس الثمان ثم قاضيا
ببروسا وتوفي وهو قاض بها سنة خمسين وتسعمائة كان رحمه الله عالما فاضلا وكان
له مشاركات في العلوم وكانت له مهارة في الانشاء وكان يكتب الخط الحسن وترجم
كتاب كليله ودمنه بالتركية بانشاء لطيف الى الغاية رحمه الله **ومنهم** العالم المولى الشهير
بصالح الاسود قرا رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى علم الشاه اسليمان
ثم صار مدرسا بمدرسة جكمجه ثم بمدرسة قلوجه ثم باحدى المدارس الثمان وتوفي
وهو مدرس بها سنة اربع واربعين وتسعمائة كان رحمه الله عالما فاضلا محققا مدققا في الفقه
سليم الطبع مرضي السيرة طارحا للتكليف وكان طبعه على فطرة الاسلام رحمه الله
**ومنهم** العالم المولى سنان الدين يوسف الابديني الشهير باخي زاده قرا على علماء عصره
حتى وصل الى خدمة المولى الفاضل مصلح الدين مصطفى الشهير بابن البرمكي ثم ارتحل
الى بلاد العجم وقرا هناك على العلامة الدواني وصار مدرسا ببعض المدارس ثم
بمدرسة مراد باشا بالقسطنطينية ثم باسحاقية اسكوب ثم بالمدرسة الحلبية بادرنه
ثم صار مفتيا ومدرسا ببلدة طرابزون ثم عين له كل يوم اربعون درهما بطريق التقاعد
ومات هناك على تلك الحالة رحمه الله في سنة ست وثلثين وتسعمائة كان رحمه الله عالما
فاضلا وكانت له مشاركة في العلوم العقلية وشرح بعضا من مفتاح السكاكي وكان
رحمه الله طارحا للتكليف لذيذ الصحبة ويتكلم بكل ما في خاطره لصفائه ومع ذلك
كان يغلب عليه الغفلة في كلامه واحواله وكان صحيح العقيدة رحمه الله **ومنهم**
العالم المولى جلال الدين قرا رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل ابن الحاج
حسن بن صار مدرسا بمدرسة المولى المذكور بالقسطنطينية ثم صار قاضيا بعدة من
البلاد ثم اختار التقاعد وفرغ عن القضاء وعين له كل يوم خمس وثلثون درهما وصرف اوقاته
في الاشتغال بالعلم والعبادة توفي رحمه الله سنة اربع وتسعمائة كان عالما فاضلا محققا مدققا
صالحا تقيا طاهر الظاهر والباطن متواضعا متخشعا متجالا متعبدا منزها وكان سليم
الطبع وحليم النفس محبا للخير **ومنهم** العالم المولى ابو الليث قرا رحمه الله على علماء عصره ثم
صار معيد المدرس المولى الشهير بضيري ثم صار مدرسا بكوناهية ثم بمدرسة ابي ايوب
الانصاري ثم باحدى المدارس ثم صار قاضيا بحلب ثم بدمشق وتوفي وهو قاض بها
سنة اربع واربعين وتسعمائة كان رحمه الله عالما صالحا متعبدا متدينا كثير الخير حسن
العقيدة اديبا وقورا رحمه الله **ومنهم** العالم المولى فخر الدين بن يعقوب المار ذكره قرا
رحمه الله على علماء عصره منهم المولى شجاع الدين ثم وصل الى خدمة المولى سنبلي جلبي وصار
معيدا لدرسه ثم صار مدرسا بمدرسة ازنيق ثم بالمدرسة الافضلية بقسطنطينية
ثم بالمدرسة الحلبية بادرنه ثم باحدى المدارس الثمان ومات وهو مدرس بها سنة ست
واربعين وتسعمائة كان رحمه الله ذكي النفس حليم الطبع صاحب اخلاق حميدة وكان اديبا

لبيبا

صالح

صالح الأسود

خير الدين

اخي زاده

جلال الدين

ابو الليث

فخر الدين



لبيبا وقورا صبورا مات رحمه الله في عنفوان شبابه رحمه الله **ومنهم** العالم الفاضل المولى
مصلح الدين مصطفى الشهير بالمصدر قرا رحمه الله على علماء عصره حتى صار مدرسا
بسلطانية مغنيسا ثم باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بحلب ثم بمكة المشرفة ثم عزل
عن ذلك ومات وهو مدرس بموضع قريب من القسطنطينية كان رحمه الله عالما فاضلا
حليم النفس صحيح العقيدة محبا للخير وانتسب الى الطريقة الصوفية ووصل الى خدمة الشيخ
العارف بالله السيد علي بن ميمون المغربي رحمه الله عليه **ومنهم** العالم المولى شيخ محمد
الشهير بشيخي جلبي قرا رحمه الله على علماء عصره منهم المولى محمد الفناري ثم وصل الى خدمة
بالي الاسود ثم صار مدرسا بمدرسة مولانا خسرو ببروسا ثم بمدرسة احمد باشا ثم بمدرسة
المولى ولي الدين بها ايضا ثم بمدرسة الوزير بيري باشا بالقسطنطينية ثم بمدرسة
طرابزون ثم باحدى المدارس الثمان ومات وهو مدرس بها سنة احدى وخمسين وتسعمائة
كان رحمه الله عالما فاضلا ذكيا محققا مدققا سليم الطبع كريم النفس محمود الطريقة مرضي
السيرة وكان متواضعا متخشعا صحيح العقيدة محبا للخير وكان لا يذكر احدا الا بالخير
رحمه الله **ومنهم** العالم المولى سنان الدين يوسف الشهير بكوبرجك قرا رحمه الله على علماء
عصره منهم المولى سبكي الاسود والمولى محمد السامووني ثم توطن بمدينة كفسه وانتفع
به الناس ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان مراد خان ببروسا ثم بمدرسة اياصوفيه
ثم صار مفتيا ومدرسا ببلدة اماسيه ثم عين له كل يوم سبعون درهما بطريق التقاعد
ثم صار مفتيا ثانيا ببلدة المذكورة ومات وهو مفت بها سنة اثنين وخمسين وتسعمائة
كان رحمه الله عالما فاضلا محققا مدققا عالما بالعلوم العربية ماهرا في العلوم الشرعية
وكان سليم الطبع حليم النفس صاحب ادب ووقار وكان صحيح العقيدة محبا للخير
وكان مشتغلا بنفسه معرضا عن الدنيا رحمه الله **ومنهم** العالم المولى علاء الدين علي
ابن الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ عبد الرحيم المؤيد المشهور بحاجي جلبي قرا رحمه الله
على علماء عصره واشتهرت فضائله بين الطلبة ثم صار مدرسا بمدرسة دبه توقه
ثم بمدرسة المولى ابن الحاج حسن بالقسطنطينية ثم بمدرسة الوزير اود باشا هناك
ثم باحدى المدارس الثمان ومات وهو مدرس بها سنة اربع واربعين وتسعمائة كان
رحمه الله عالما فاضلا ذكيا سليم الطبع قوي الفطنة مشاركا للعلوم كلها وكان عارفا
بالعلوم العربية وكان ينظم القصائد العربية وله منشآت بالعربية وكان صحيح العقيدة
وله تعليقات على بعض الكتب لكنها لم تظهر لوفاته في سن الشباب رحمه الله **ومنهم** العالم
المولى محمد بن عبد الله المشتهر بمحمد بك كان رحمه الله من عبيد السلطان بايزيد خان
ورغب في طلب العلم وترك الامارة وسلك طريق العلم وقرا على علماء عصره منهم
المولى الشيخ مظفر الدين العجمي والمولى محيي الدين الفناري والمولى بير احمد جلبي ثم وصل
الى خدمة المولى الفاضل ابن كمال باشا وصار معيدا لدرسه ثم صار مدرسا بمدرسة
الوزير مراد باشا بالقسطنطينية ثم باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم ظهر اختلال
في دماغه وترك التدريس ولما برئ ركب البحر وسافر الى مصر فاخذه الفناري اسيرا

مصلح

شيخي جلبي

كوبرجك

هناك وانتفع به

حاجي جلبي

محمد بك

في ايديهم واشتريه بعض اصدقائي منهم ولما اتى القسطنطينية اعطاه السلطان سليمان سلطانية بروسا ثم مدرسة السلطان بايزيد خان بادرنه ثم قاضيا بدمشق ثم عزل عن ذلك واتى القسطنطينية واختل مزاجه غاية الاختلال واعطى في اثناء ذلك قضاء مصر فسافر في الشتاء ومات في كونا هية سنة خمسين وتسعمائة كان رحمه الله اديبا لبيبا وفورا مجبا للعلم واهله والطريقة الصوفية ماهرا في العلوم العقلية والادبية وله تعليقات على بعض الكتب رحمه الله ومنهم المولى الشهير بمناستر لي جلبي قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل عبد الرحمان الكرماني ثم صار مدرسا بمدرسة بلدة مناستر في ولاية روم ايلي ثم عزل عنها وعاد اليها ثانيا ثم ترك التدريس واختار العزلة واشتغل بالعلم والعبادة واعطى المدرسة الحلبية بادرنه ولم يقبلها وعين له كل يوم عشرون درهما ومات على تلك الحالة سنة خمسين وتسعمائة كان رحمه الله صاحب خلق في حمية ديانة وعبادة وكان عالما كاملا بركة من بركات المسلمين رحمة الله عليه ومنهم العالم المولى الشيخ ابراهيم الحلبي الحنفي خطيب جامع السلطان محمد خان بالقسطنطينية كان رحمه الله من حلب وقرأ هناك على علماء عصره ثم ارتحل الى مصر وقرأ هناك على علماء الحديث والتفسير والاصول والفروع واتى بلاد الروم ونوطن بالقسطنطينية وصار اماما بعض الجوامع ثم صار اماما خطيبا بجامع السلطان محمد خان بالمدينة المذكورة وصار مدرسا بدار القراء التي بناها المولى الفاضل سعدي جلبي الحنفي ومات على تلك الحالة سنة وخمسين وتسعمائة وقد جاوز التسعين من عمره كان عالما بالعلوم العربية والتفسير والحديث وعلوم القرآن وكانت له يد طولى في الفقه والاصول وكانت مسائل الفروع نصب عينيه وكان ورعا تقيا نقيا زاهدا عابدا وكان ملازما لبيته مشتغلا بالعلم ولا يراه احد الا في بيته او في المسجد واذا مشى في الطريق يغض بصره من الناس ولم يسمع احد منه انه ذكر احدا من الناس بسوء ولم يلتذ بشيء من الدنيا الا بالعلم والعبادة والتصنيف والكتابة وله عدة مصنفات من الرسايل والكتب اشهرها كتاب في الفقه يسمى بملتقى الابحر وله شرح على منية المصلي سماه بغنية المتملي في شرح منية المصلي ما ابقى شيئا من مسايل الصلوة الا ادرجه فيه رحمه الله ومنهم العالم المولى محي الدين محمد كان رحمه الله من نواحي انقره قرأ رحمه الله على علماء عصره منهم المولى سنان الدين يوسف الكرماني والمولى سيد محمد الفوجوي والمولى مصلح الدين الشهير بابن بركي ثم صار معيدا لدرس المولى بالي الادبنوي ثم بمدرسة توقات ثم صار معلما للسلطان محمد بن السلطان سليمان ثم توفي سنة سبع واربعين وتسعمائة كان رحمه الله عالما فاضلا ذكيا مستقيم الطبع عالما بالعربية والاصول والفقه والكلام وكان مشتغلا بمطالعة التفسير وكان صحيح العقيدة محبا للفقراء والصلحاء والمساكين وكان محمود الطريقة متكلما بالحق وكان مراعيا لوظايف العبادة رحمه الله ومنهم العالم المولى محي الدين محمد الفوجوي المشتهر بمحي الدين الاسود قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل حميد

الدين



الدين بن افضل الدين ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار معلما للسلطان سليمان خان بن السلطان سليمان خان وتوفي وهو معلم له في قرب من سنة خمس واربعين وتسعمائة كان رحمه الله عالما فاضلا محبا للخير صدوقا باكيا مشتغلا بنفسه ولا يذكر احدا بسوء وكان صحيح العقيدة مستقيم الطريقة رحمه الله ومنهم العالم المولى خير الدين خضر كان اصله من بلدة مرزيفون قرأ رحمه الله على علماء عصره واشتهر بالفضل بين اقرانه ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار معلما للسلطان مصطفى بن السلطان سليمان وتوفي وهو معلم له سنة ثلث وخمسين وتسعمائة كان حليم النفس كريم الطبع جيد القريحة مجتهدا في تحصيل العلوم رحمه الله ومنهم العالم المولى هداية الله ابن المولى بارعلي العجمي قرأ رحمه الله على علماء عصره منهم المولى بيراحمد جلبي والمولى محي الدين الغناري والمولى ابن كمال باشا ثم صار مدرسا بالمدرسة الافضلية بالقسطنطينية ثم بالمدرسة الفلندرية ثم بمدرسة السلطان بايزيد خان ببروسا ثم بمدرسة مناستر ثم ايضا باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بمكة المشرفة ثم اختلت عيناه فترك القضاء وجاء الى مصر وتوفي سنة تسع واربعين وتسعمائة كان رحمه الله عالما مشاركا في العلوم ولم معرفة في الاصولين والفقه والحديث وكان اديبا لبيبا حليما متواضعا متخشعا كريم النفس مرضي السيرة رحمه الله ومنهم العالم المولى محي الدين محمد بن حسام الدين كان ابوه حسام الدين من ابناء الروم وكان من عتقاء الوزير محمد باشا ايضا قرأ على علماء عصره حتى صار قاضيا بعدة من البلاد ولم يزل يترقى الى ان وصل الى احدى المدارس الثمان ثم بمدرسة السلطان بايزيد خان بادرنه ثم صار قاضيا ببروسا ثم عزل عن ذلك وصار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم قاضيا ببروسا ثم قاضيا بادرنه ثم بالقسطنطينية وتوفي وهو قاض بها سنة خمس وستين وتسعمائة كان رحمه الله عالما فاضلا وكان له اطلاع على علم الكلام ومهارة في علم الفقه وكانت له مدرسة في النظم رحمه الله ومنهم العالم المولى محي الدين محمد الايدني قرأ رحمه الله على علماء عصره منهم المولى بيراحمد جلبي والمولى حسام جلبي والمولى محمد شاه ابن الفاضل بن الحاج حسن وصار معيدا لدرسه ثم صار مدرسا بمدرسة رئيس القراء بالقسطنطينية ثم بمدرسة مناستر ببروسا ثم بسلطانية بروسا ومكث هناك مدة كثيرة ومات وهو مدرس بها سنة احدى وخمسين وتسعمائة كان رحمه الله عالما فاضلا صحيح العقيدة محبا للخير وكان يجلس مجلس التذكير في بعض الاوقات وانتفع به كثير من الناس كان مدرسا مفيدا ومنتسبا الى الطريقة الصوفية ومنهم العالم المولى عبد القادر الشهير بمناوعبدي قرأ رحمه الله على علماء عصره حتى وصل الى خدمة المولى حسام جلبي ثم صار مدرسا بمدرسة المولى خسرو ببروسا ثم بالمدرسة الفرهادية بها ايضا ثم ترقى الى ان صار قاضيا بمكة المشرفة ثم بمصر ثم توفي وهو قاض بها سنة اربع وخمسين وتسعمائة كان رحمه الله عالما فاضلا وفورا صبورا سليم الطبع صحيح العقيدة لا يخاف في الله لومة لائم وكان في قضائه

خضر

هداية الله

محمد

مناوعبدي

مرضى السيرة محمود الطريقة رحمه الله **ومنهم** العالم المولى حسام الدين جلبى الفراصوى المار
ذكره وفر رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى خير الدين معلم السلطان سليمن
ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا بسلطانية بروسا ثم باحدى المدارس
الثمان وتوفى وهو مدرس بها سنة ست واربعين وتسعمائة كان رحمه الله عالما ذكيا
وكان له مشاركة فى العلوم ولد نسبة خاصة بالعلوم العقلية رحمه الله **ومنهم** العالم
المولى كمال الدين الشهير بكمال جلبى فر رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى حسام
الدين جلبى وصار معيدا لمدرسه ثم صار مدرسا ببعض المدارس حتى مدرسا بمدرسة
ازنيق ثم باحدى المدرستين المنجا وربتين بادرنه ثم باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا
بدار السلام بغداد وتوفى وهو قاض بها سنة تسع وخمسين وتسعمائة كان رحمه الله عالما
سليم الطبع حليم النفس طالبا للخير والصلاح وكان صحيح العقيدة رحمه الله **ومنهم** العالم
المولى حسن جلبى بن السيد على جلبى قر رحمه الله على علماء عصره ثم صار مدرسا بمدرسة
والده بالقسطنطينية ثم بسلطانية بروسا وتوفى وهو مدرس بها بعد الاربعين
وتسعمائة كان رحمه الله عالما فاضلا اديبا لبيبا وقورا حليما جيد الفريحة مستقيم الطبع وكان
له مشاركة فى العلوم توفى وهو شاب رحمه الله **ومنهم** العالم المولى خير الدين معلم السلطان
سليمن خان وفر رحمه الله على علماء عصره ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير مصطفى باشا
بالقسطنطينية وتوفى وهو فى سن الشباب حال كونه مدرسا بها سنة ثلث واربعين وتسعمائة
كان رحمه الله سليم النفس كريم الطبع محبا للخير واهله وكان مشتغلا بنفسه لا يؤذى
احدا من الناس رحمه الله **ومنهم** العالم المولى فرح الفرامانى فر رحمه الله على علماء عصره ثم
وصل الى خدمة المولى على الجمالى المفتى ثم صار مدرسا بمدرسة عيسى بك ببروسا ثم بمدرسة
ابنه كول بالقسطنطينية فى اوايل سلطنة السلطان سليمان خان كان عالما فاضلا مشتغلا
بالعلم الشريف اناء الليل واطراف النهار وقد حل بقوة الفكرية كثيرا من غوامض العلوم
وكانت له تعليقات كثيرة على الكتب الا انها ضاعت بعد وفاته رحمه الله **ومنهم** العالم المولى
عبد الرحمن بن يونس الامام فر رحمه الله على علماء عصره حتى وصل الى خدمة المولى الفاضل
سيدى محى الدين الفراصوى ثم صار مدرسا ببعض المدارس وتوفى سنة اثنين وخمسين
وتسعمائة كانت له نسبة خاصة بعلم الكلام وقد حل غوامضه وحقق مطالبه وكان له ذهن
الصحيفة حسن المحاورة لطيف المحاضرة وقتل شهيدا رحمه الله **ومنهم** العالم المولى عبد الكريم
الوبزوى فر رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى بن كمال باشا المفتى ثم
صار مدرسا ببعض المدارس وتوفى وهو مدرس بسلطانية مغنيسا سنة احدى وسبعين
وتسعمائة كان رحمه الله عالما فاضلا قوى الطبع وكانت له مشاركة فى العلوم رحمه الله **ومنهم**
العالم المولى شمس الدين احمد ولد رحمه الله فى بلدة بولى وفر على علماء عصره ثم وصل الى خدمة
المولى الفاضل عبد القادر القاضى بالعسكر فى ولاية اناطولى ثم صار مدرسا ببعض المدارس
ثم بمدرسة الوزير داود باشا بالقسطنطينية ثم ترقى الى ان وصل الى احدى المدارس الثمان
ثم بمدرسة السلطان بايزيد خان بادرنه ثم صار قاضيا ببدمشق ثم عزل عن ذلك وعين

كمال جلبى

حسن جلبى

فرح

لز يونس

الوبزوى

احمد



لكل يوم ثمانون درهما بطريق القاعد وتوفى على تلك الحال سنة خمس وستين وتسعمائة
كان رحمه الله كريم النفس طيب الاخلاق محبا للعلم واهله وكان حسن الشمت صحيح
العقيدة رحمه الله **ومنهم** العالم المولى سعدى جلبى فر رحمه الله على علماء عصره ثم وصل
الى خدمة المولى خير الدين معلم السلطان الاعظم سليمان خان ثم صار مدرسا بمدرسة
دبية نوفة ثم بمدرسة الوزير الاعظم ابراهيم باشا بالقسطنطينية الى ان صار معلما الابن
السلطان سليمان السلطان محمد ولما توفى السلطان محمد صار مدرسا باحدى المدارس
الثمان ثم صار مدرسا ومفتيا بالماسيه ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان مراد خان
ببروسا وتوفى وهو مدرس بها سنة سبع وخمسين وتسعمائة كان رحمه الله عالما محققا
صاحب عفة وصلاح ودباية وكان عابدا زاهدا متورعا منشرعا صحيح العقيدة مستقيم
الطريقة حسن الاخلاق سليم النفس وكان له حظ وافر من طريقة الصوفية رحمه الله
**ومنهم** العالم المولى خير الدين خضر الشهير بخير الدين الاصفر له رحمه الله فى بلدة انقره
قر اعلى علماء عصره حتى وصل الى خدمة المولى الفاضل سعدى بن الناجى ثم صار مدرسا ببعض
المدارس ثم بمدرسة المولى بن الحاج حسن بالقسطنطينية ثم بمدرسة اسكوب ثم
بمدرسة جودلى وتوفى وهو مدرس بها سنة خمس واربعين وتسعمائة كان رحمه الله
عالما فاضلا متواضعا لذيذ الصحبة حسن المحاورة لطيف النادرة وكان خفيف
الروح يتكلم بالعربية والفارسية والتركية **ومنهم** العالم المولى عبد الله بن الشيخ كمال قر
رحمه الله على علماء عصره منهم الفاضل سيدى محمد الفوجوى والمولى الفاضل محمد بن حسن
الشامبولى ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم اختار العزلة وعين له كل يوم خمسة عشر
درهما بطريق القاعد وعاش المشايخ وانقطع الى الله تعالى وترك صحبة اهل الدنيا
وتوفى سنة سبع وخمسين وتسعمائة وكانت له مشاركة فى العلوم وكان ماهرا فى العلوم
العقلية وكانت له يد طولى فى التفسير وكان متصفا بالاخلاق الحميدة وكان سليم الطبع
حليم النفس وكان لا يذكر احدا بسوء وكان محمود الطريقة مرضى السيرة وكان بارا صادقا
تقيا نقيا ورعا زاهدا صالحا عابدا رحمه الله تعالى **ومنهم** العالم المولى حسن الفرمانى من
بلدة بكبشهر فر رحمه الله على علماء عصره حتى وصل الى خدمة المولى الفاضل سيدى الحبيب
ثم صار مدرسا بمدرسة برسا ثم صار قاضيا بعدة بلاد ثم عمى وعين له كل يوم اربعون
درهما بطريق التقاعد ثم توفى بالقسطنطينية سنة تسع وخمسين وتسعمائة كان
رحمه الله عالما فاضلا عارفا بالتفسير والحديث والعربية والاصولين وكانت له يد طولى
فى الفقه وكان صاحب ثروة عظيمة وكان لا يذكر احدا الا بالخير وكان حسن الشمت رحمه
الله **ومنهم** العالم المولى المشتهر بابن الحكيم محى الدين قر رحمه الله على علماء عصره وكان مقبولا
عندهم واشتهر بالفضل بين اقرانه صار قاضيا بعدة من البلاد ثم بالمدينة المنورة شرفها
الله تعالى وعظمها وصلى على ساكنها وسلم ومات وهو قاض بها فى عشر الخمسين وتسعمائة
كان رحمه الله عالما فاضلا لطيفا ذكيا حسن الشمت طيب الاخلاق محبا للخير بنى مدرسة
بالقسطنطينية رحمه الله **ومنهم** المولى العالم عبد الحى بن المولى عبد الكريم بن على بن المؤيد

سعدى جلبى

حسن الفرمانى

لز الحكيم

عبد الحى

لز الشيخ كمال

قرا رحمه الله على علماء عصره ثم صار مدرسا باماسيه ثم بمدرسة الوزير مصطفى باشا ثم
صار قاضيا بعدة من البلاد ثم رغب في التصوف وانعزل عن منصب القضاء وتقاعد مرة ثم
عاد الى القضاء جبرا وصار قاضيا ببلدة امد ثم ترك القضاء ولزم بيته وتوفي هناك
رحمه الله كان كريم النفس سخي الطبع وكان له حظ من العلوم وكان يكتب الخط الحسن وكان
حسن العقيدة مقبول الطريقة مرضي السيرة رحمه الله ومنهم العالم المولى سنان جلبي يوسف
كان اصله من ولاية قراصي قرا رحمه الله على علماء عصره ثم رغب في التصوف وحصل
طريقة الصوفية ثم شرع في الوعظ والتذكير في جامع ادنة ثم في جامع السلطان محمد بن سلطان
سليمان بقسطنطينية كان رحمه الله عالما بالعربية وماهرا في التفسير والحديث وكان
عابدا صالحا مباركا سخي النفس جليلا وقورا يتلالا انوار الصلاح من جبهته توفي بالقسطنطينية
سنة خمس وستين وتسعماية رحمه الله ومنهم العالم المولى بدر الدين محمود الايديني قرا
رحمه الله على علماء عصره ثم انقطع عن الناس واشتغل بالعلم الشريف ثم نصب مدرسا ينقل
التفسير والحديث وكانت له يد واسعة في العربية وكان عالما انتفع به كثير من الناس وكان
مشتغلا بنفسه معرضا عن ابناء الدنيا محبا للخير واهله وكان له ذهن رايق وطبع مستقيم
وكان لا يخلو من المطالعة توفي رحمه الله سنة ست وخمسين وتسعماية رحمه الله ومنهم
العالم المولى علاء الدين علي الايديني قرا رحمه الله على علماء عصره ثم صار مدرسا ببعض
المدارس ثم تقاعد ودرس وانتفع به كثير من الانام من الخواص والعوام توفي سنة ثمان
وخمسين وتسعماية رحمه الله تعالى ومنهم العالم المولى شمس الدين قرا رحمه الله على علماء عصره
منهم المولى فخر الدين بن اسرافيل والمولى محي الدين الفناري والمولى عبد القادر القاضي
بالعسكر باناطولي ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم بالمدرسة الحنجرية ببروسا ثم صار
معلما للسلطان سليم بن السلطان سليمان خان توفي رحمه الله سنة خمسين وتسعماية
وكان عالما فاضلا وكانت له مشاركة في العلوم وكانت له تعليقات في بعض المواضع
المشكلة وكان لطيف الطبع لذيذ الصحبة حسن السمت مقبول الطريقة محبا لاهل الخير والصلاح
توفي رحمه الله وهو شاب رحمه الله ومنهم العالم المولى خير الدين كان رحمه الله اصله من ولاية
قسطموني وقرا على علماء عصره منهم المولى الفاضل عبد الرحمن والمولى القاضي عبد اللطيف
والمولى الفاضل سعد الله بن عيسى المفتي ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار معلما
لبعض اولاد السلطان سليمان خان ثم توفي سنة ثلث وخمسين وتسعماية كان رحمه الله
محبا للعلم واهله حسن السمت مقبول الطريقة كريم الاخلاق رحمه الله ومنهم العالم المولى
بخشي كان اصله من كرة النحاس قرا على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى شجاع الدين
ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار معلما للسلطان سليم بن السلطان سليمان
وتوفي سنة احدى وخمسين وتسعماية كان رحمه الله عالما صالحا مستقيم الطبع جيد القريحة
وكانت له مشاركة في العلوم وكان مشتغلا بنفسه معرضا عن احوال غيره محبا لاهل
الخير والصلاح رحمه الله ومنهم العالم المولى جعفر المنتشوي قرا رحمه الله على علماء عصره
ثم وصل الى خدمة المولى عبد القادر القاضي بالعسكر في اناطولي ثم صار مدرسا ببعض

سنان جلبي

محمود

علي

بخشي

جعفر

المدارس



562

المدارس ثم صار معلما للسلطان بايزيد خان بن السلطان سليمان خان ثم توفي وهو
ذاهب الى الحج الشريف سنة اربع وستين وتسعماية كان رحمه الله عالما مستقيم الطبع جيد
القريحة سليم الطبع صبورا وقورا محبا للخير واهله واهل الصلاح رحمه الله ومنهم
العالم المولى درويش محمد كانت امه بنت العالم الفاضل المولى سنان باشا ثم وصل الى
خدمة الكامل الفاضل ابن كمال باشا ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم باحدى المدرستين
المتجاورتين بادرنه وتوفي وهو مدرس بها سنة اثنين وستين وتسعماية كان رحمه الله
عالما فاضلا كريم النفس مستقيم الطبع محبا للخير واهله ملازما لمطالعة الكتب وتحصيل
العلوم رحمه الله ومنهم العالم المولى مصلح الدين مصطفى بن المولى السيد المنتشوي قرا
رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل ابن كمال باشا ثم صار مدرسا ببعض
المدارس ثم باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه توفي وهو مدرس بها سنة اربع وستين
وتسعماية كان رحمه الله بعيد القريحة مستقيم الطبع ملازما لمطالعة العلوم وكانت له
مشاركة رحمه الله ومنهم العالم المولى سعد الله المشتهر بابن شيخ شاذلي قرا رحمه الله على
علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل طاش كبري وصار معيدا لدرسه ثم صار
مدرسا ببعض المدارس توفي وهو مدرس بها سنة احدى وخمسين وتسعماية كان رحمه الله
عالما جيد القريحة سليم الطبع مستقيم الخاطر وكان صالحا عابدا زاهدا وكان على الفطرة
الاسلامية صحيح العقيدة بعيدا عن البدعة محبا لاهل الخير والصلاح ومنهم العالم المولى
عبد الكريم بن عبد الوهاب بن المولى الفاضل عبد الكريم قرا على علماء عصره ثم وصل
الى خدمة المولى الفاضل سعد الله بن عيسى القاضي بالقسطنطينية ثم المفتي بها ايضا
كان رحمه الله عالما فاضلا مشتغلا اشتغالا عظيما بالعلوم واهتمام تام بتحصيل المعارف
وكان عالما بالتفسير والحديث وتوفي وهو شاب سنة ست واربعين وتسعماية رحمه الله
ومنهم العالم المولى الشريف مير علي البخاري قرا رحمه الله على علماء عصره ببخارى وسمرقند
وحصل طرفا صالحا من العلوم ثم اتى بلاد الروم في زمن السلطان سليمان خان وعين
له كل يوم ثلثون درهما من جوالي مصر وسكن هناك مدة ثم اتى القسطنطينية وتوفي بها
سنة خمسين وتسعماية كان رحمه الله عالما فاضلا اديبا لبيبا وكان له حظ وافر من
العلوم العربية والعقلية وكان عالما بعلم التفسير والحديث وكان يكتب خطا حسنا
وله شرح لطيف على الفوائد العيانية من علم البلاغة للعلامة عضد الدين رحمه الله
ومنهم العالم المولى حسام الدين حسين العجمي ولد رحمه الله بتبريز وقرا على علمائها ورأى
العلامة الدواني وغياث الدين منصور ابن صدر الدين الحسيني وامير حسن اليزدي
وحكي ان غياث الدين منصور اجتمع مع الدواني في مملكة تبريز وكان عالما صالحا توفي
سنة خمس وخمسين وتسعماية وكان شافعي المذهب وكان قد حفظ من الاحاديث والتواريخ
ومناقب العلماء شيئا كثيرا وله شرح على البردة اجاد فيه كل الاجادة وله في الاداب في
غاية الحسن واللطافة وله غير ذلك من الرسائل والفوائد رحمه الله ومنهم العالم المولى
المشهور بفكاري قرا على المولى غياث الدين منصور بن الفاضل الحسيني وحصل هناك

درويش محمد

ابن شيخ شاذلي

مير علي

حسين العجمي

العلامة
يخ
رسالة
الشيرازي

فكاري

العلوم العربية باسرها وقرا رحمه الله علم الكلام والمنطق والحكمة واتقنها واكملها ثم اتى
بلاد الروم وقرأ على المولى محى الدين الفناري ثم صار مدرسا بمدرسة خواجه خير الدين
بالقسطنطينية ثم بمدرسة دبة توفه ثم بمدرسة الوزير بيري باشا بسلوري ثم بمدرسة
قلبه ومات وهو مدرس بها سنة ست وسبع وخمسين وتسعمائة كان رحمه الله
عالما فاضلا كاملا اديبا له مهارة في علوم البلاغة وله تعليقات على الكشاف والمفتاح و
وشرح التلخيص وحاشية التجريد وله مهارة تامة في الانشا وله نظم بالفارسية والعربية
مقبولا عند اهله وكان يكتب الخط الحسن وكان سريع الكتابة ومنهم العالم المولى سعي قد
اشتهر بهذا اللقب ولم يعرف اسمه قرا رحمه الله على علماء عصره وحصل طرفا صالحا من كل
علم وتمهر في معرفة العربية والفارسية والحديث والتفسير وكان ينظم الاشعار البليغة
بالالسن الثلثة وتوفي رحمه الله في اوايل سلطنة السلطان سليمان خان وكان اديبا
لبيبا كريما حليما نصب معلما لخدام السلطان بدار السلطنة ولازم تعليمهم وتخرج بيركته
كثير منهم وكان لذيذ الصحبة حسن المناداة لطيف المحاورة وكان يحب لاخيه ما يحب
لنفسه ومنهم العالم المولى قاسم كان رحمه الله من عبيد السلطان محمد خان قرا رحمه الله على
علماء عصره وحصل العلوم ثم لازم خدمة الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ ابن لوفا ثم ذكر
هو عند السلطان بايزيد خان ونصب معلما لخدامه لعلمه وصلاحه وعفته ودينه ولازم
تعليمهم وكان ملازما لبيته ولتعليم المذكورين وتوفي في اوايل سلطنة السلطان سليمان
وكان له خط حسن وكان سريع الكتابة وكان ولو وصفت سرعته في الكتابة لم يصدق
السامع وكان جميل الصورة لبيبا وقورا رحمه الله ومنهم العالم المولى الشهير بابن الكحال
قرا رحمه الله على علماء عصره ثم صار قاضيا ببعض البلاد ثم صار خطيبا بجامع السلطان محمد
خان بالقسطنطينية وتوفي في اوايل سلطنة السلطان سليمان خان كان رحمه الله عالما
بالعلوم العربية وعلوم الاسطرلاب وكان خطيبا فصيحا بليغا ينشئ الخطبة البليغة
وكان الخواص والعوام يحترمونه لصلاحه وعمله وكان كريم النفس مرضي السيرة محمود الطريقة
رحمه الله ومنهم العالم المولى الشهير بالعرجون كان والد رحمه الله عالما صالحا عارفا بالقرآءة
منتسبا الى الطريقة الصوفية وقرا في حيوة والد العلوم العربية وحصل علوم القرأة وكان
حسن الصوت طيب الالحان ونصب خطيبا بجامع اياصوفية وتوفي وهو خطيب بها سنة
ثمان واربعين وتسعمائة كان سليم الطبع حليم النفس محمود الطريقة والاخلاق وكان حسن
المحاورة عالي الهمة وكان مشتغلا بنفسه معرضا عن احوال ابناء الدنيا وكان مكرما عند
الخواص والعوام رحمة الله عليه ومنهم العالم المولى بير محمد قرا رحمه الله العلوم العربية وعلوم
القرأة ومهر فيها وكان حسن التلاوة وكان خطيبا بجامع السلطان بايزيد خان بقسطنطينية
ومدرسا بدار القرا التي بناها المولى الكوراني وتوفي سنة اثنين واربعين وتسعمائة رحمه الله
ومنهم العالم المولى حكيم سنان الدين يوسف قرا رحمه الله على علماء عصره ثم رغب في الطب
وقرا على الحكيم محي الدين ثم نصب طبيبا في مارستان ادرنه ومارستان ادرنه ومارستان
القسطنطينية ثم جعل طبيبا للسلطان سليم خان حين جلس على سرير السلطنة ثم جعله

سعي

لبر الكحل

العرجون محي الدين محمد

بير محمد

حكيم سنان

السلطان

563.

السلطان سليمان رئيسا للاطباء ودام على ذلك الى ان توفي سنه احدى وخمسين
وتسعمائة وبلغ من العمر نحو مائة سنة او اكثر ومع ذلك لم يتغير عقله لكنه ظهر في بقية
عمره كان رحمه الله عالما عاملا صالحا عابدا سليم الطبع حليم النفس صحيح العقيدة
مشتغلا بنفسه معرضا عن احوال ابناء الزمان وكان لا يذكر احدا بسوء وكان طبيبا
مباركا رحمة الله عليه ومنهم العالم المولى الحكيم عيسى الطبيب قرا على علماء عصره ثم
رغب في الطب وتمهر فيه واشتهر بالبركة في المعالجات ثم نصب طبيبا بمارستان ادرنه
ثم بالقسطنطينية ثم صار طبيبا بدار السلطنة كان رحمه الله رجلا صحيح العقيدة
متصفا بعلاج النفس وكرم الاخلاق مملوا بالخير محبا للفقرا والصلحاء ومراعيا
للضعفاء والمساكين ومنهم العالم المولى عثمان الطبيب كان اصله من ولاية العجم والى
بلاد الروم في زمن السلطان سليم خان ونصبوه طبيبا بدار السلطنة وكان رحمه الله
خيرا دينا صالحا عفيفا كريم الاخلاق رحمه الله ومنهم العالم المولى الشيخ العارف
بالله تعالى عبد الكريم القادري الملقب بمفتي شيخ ولد رحمه الله في هضبة كرماستي وقرا
على علماء عصره وحفظ القرآن العظيم وكان يحفظ القرآن وكان يقرا في جامع السيد
البخاري بيروسا ووصل الى خدمة بالي الاسود ثم سلك مسلك التصوف فصحب الشيخ
المعروف بامامزاده ثم قعد في زاوية اياصوفيه في قسطنطينية واشتغل بارشاد
المتصوفة وتفقه وكان قوي الطبع والحفظ فحفظ مسايل الفقه وتمهر فيها حتى ان
السلطان سليمان نصبه مفتيا وعين له كل يوم مائة درهم واظهر مهارة في الفقه
وكان يعظ الناس ويذكرهم وكان لكلامه تاثير عظيم في القلوب وملك كثيرا من القلوب
وكان يقعد الاربعينية بحفر حفرة في الارض كالقبر ويصلي فيها ولا يخرج الى الناس
حتى حكي عنه ان حواسه تعطل من شدة رياضته وبعد تمام ذلك يخرج الى الناس وعظهم
الى وقت الخلوة في السنة القابلة وكان رحمه الله حلو المحاضرة كريم الاخلاق حافظا
للنوادر والاخبار وعجايب المسايل وكان متواضعا منخشعا يستوي عنده الصغير والكبير
توفي رحمه الله في سنة خمسين وتسعمائة قدس سره العزيز ومنهم العارف بالله الشيخ
محمود جلبي كان رحمه الله اولا مشتغلا بالعلم الشريف ثم رغب في الطريقة الصوفية
وانتسب الى خدمة سيدي احمد البخاري وحصل عنده طريقة الصوفية واكملها وتزوج بنته
ولما مات السيد البخاري قام مقامه وكان عالما عابدا اديبا وقورا صاحب حيا وعفة
وكان يقرا عنده كتاب طريقة الصوفية رحمه الله ومنهم العالم بالله بيري خليفه الحامدي
صاحب مع السيد البخاري وحصل عنده الطريقة واجازه بالارشاد وسكن بوطنه
وكان عابدا زاهدا متورعا منقطعا عن الناس بالكلية متوجها الى الله تعالى ظاهرا
وباطنا يروى انه كان دايما الاستغراق ومن جملة مناقبه انه اتى اليه رجل يجوز بطريق الهمة
فلم يقبلها الرجل من عدم قبوله قال مظهر عذرا لست وهبت هذه الشجرة من زوجتك
بدلا من مهرها فاعترف الرجل بذلك وتوفي رحمه الله سنة اثنين وستين وتسعمائة
ومنهم العارف بالله الشيخ حاجي خليفه المنتشوي كان رحمه الله من طلبة العلم ولازم

عيسى

عثمان

مفتي شيخ

محمود جلبي

بيري خليفه

حاجي خليفه

فاقا التاس

ولما راى

ترك طريق العلم وانتسب الى خدمة الشيخ محمود جلبي المذكور وحصل عنده طريقة التصوف
واكملها حتى وصل الى مرتبة الارشاد واجاز له بالارشاد وكان رجلا منقطعا عن
الناس مشتغلا بالعبادة وارشاد الطالبين متواضعا متخشعا ادوبا وقورا مبارك
النفس مرضي السيرة وكان لا ينام الليل بطوله وكان يجلس مستقبل القبلة مشتغلا
بالله تعالى الى الفجر وكانت له كلمات مؤثرة في النفوس وكل من جلس معه يمتلي قلبه من
الخشية ولما اصبح في يوم من الايام ركب بغلته وعبر البحر واراد السفر الى الحجاز ولم يكن له
زاد ولا راحلة وتبعه اثنان من الصوفية ولم يدريا اين يذهب هو ولم يخبر زوجته
ايضا بسفره فسافر الى الحجاز وحج وزار النبي صلى الله عليه وسلم وبعد ايام مرض ومات
ودفن هناك قدس الله سره ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ بكر خليفه السماوي كان
رحمه الله من طلبة العلم الشريف اولا ثم رغب في التصوف واتصل بخدمة الشيخ العارف
بالله تعالى تاج الدين من طريقة الدنيوية ثم اتصل بعد وفاته بخدمة الشيخ العارف بالله
محي الدين القوجوي واجازه بالارشاد وجلس مكانه بالقسطنطينية بعد وفاته وكان
رحمه الله تعالى عابدا زاهدا منقطعا عن الناس ولا يخرج من بيته الا ليصلي في مسجده
ولا يخرج من زاويته الا الى الجمعة وتوفي رحمه الله على العبادة والصلاح ومنهم
العارف بالله تعالى سنان الدين يوسف الاردبيلي حصل طريقة الصوفية عند الشيخ جلبي
خليفه وكان عابدا مرتاضا مشتغلا بارشاد الطالبين وقد زاد سنه على مائة سنة وسكن
بزاويته عند اياصوفيه الى ان توفي بها رحمه الله تعالى ومنهم العارف بالله الشيخ محي
الدين محمد اتصل بخدمة الشيخ العارف بالله المعروف بجلبي خليفه واجازه بالارشاد وتوطن
في بلدة اماني ولاية روم ايلي وكان رجلا صالحا عابدا متورعا منقطعا الى الله تعالى في
زاويته مواظبا على الرياضة والمجاهدة ومشتغلا بتربية المريدين وتوفي بعد الاربعين
وتسعمائة ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ رمضان حصل طريقة التصوف عند الشيخ
قاسم جلبي المذكور سابقا وجلس مكانه بعد وفاته في زاويته الوزير علي باشا
بالقسطنطينية وكان رحمه الله عابدا زاهدا مرتاضا عارفا بتعبير المنامات منقطعا
عن الناس مشتغلا بنفسه وانتفع به كثير رحمه الله ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ بالي
من خلفاء العارف بالله الشيخ قاسم جلبي المذكور وكان عالما عاملا مرشدا للفقراء
والمساكين قائما بالعبادات وتربية المريدين وكان حافظا لحدود الشريعة ومراعيا
لاداب الطريقة توفي ببلدة صوفيه بعد الخمسين وتسعمائة ومنهم العارف بالله تعالى
الشيخ مصلح الدين مصطفى الشهير بمركز خليفه كان رحمه الله من طلبة العلم اولا وكان
يقرا على المولى احمد باشا بن خضر بك ثم مال الى طريقة الصوفية واتصل بخدمة الشيخ
العارف بالله تعالى المعروف بيوسف خليفه سنان وحصل عنده طريقة الصوفية
وكان رحمه الله مقبول السمت مراعيا للشريعة حافظا لاداب الطريقة طارحا للتكليف
راضيا من العيش بالدون وكان يعظ الناس ويذكرهم وكانت له معرفة بالتفسير
لاسيما البيضاوي مات رحمه الله سنة تسع وخمسين وتسعمائة وقد جاوز التسعين

السماوي

الاردبيلي

بالي

مركز خليفه

ومنهم



564

ومنهم الشيخ سنان خليفه من خلفاء الشيخ سليمان خليفه قام مقامه بزاوية قسطنطينية
وكان رجلا اميا الا انه كان صاحب جذبة عظيمة واحوال سنية وكان مشتغلا بنفسه
ومنقطعا عن الناس وكان متواضعا متخشعا مراعيا للفقراء والمساكين ومات شيخا
هرما رحمه الله ومنهم العارف بالله الشيخ سيدي علي بن ميمون الكازواني اتصل بخدمة
الشيخ العارف بالله تعالى سيدي علي بن ميمون المغربي المذكور سابقا وسافر معه الى حماه
مدة ايام وكانت اسد كثيرة في تلك النواحي فتعرض لهم اسد فشكوا منه الى الشيخ فقال
اذنوا له فاذنوا فلم يبرح فقالوا للشيخ ان الاسد لم يبرح فقال اذنوا ثانيا فاذنوا فلم يرجع
فقدم الشيخ الكازواني فغاب الاسد عن اعينهم ولم يدر انه خسف به الارض وذاب في
مكانه فذكر ذلك للشيخ فغضب على الكازواني غضبا شديدا لان اظهار الكرامات عنده
كان من اكبر المعاصي فطرد الكازواني من خدمته وقال يا كازواني يا خايب يا خاسر
افسدت طريقتنا فشرع الكازواني عن خدمته فقال له الشيخ تندم يا كازواني فقال
الكازواني بل انت تندم يا شيخ فعند ذلك غضب الشيخ غضبا شديدا فقال في لعنة الله
ورده ولم يقبله حتى مات ثم انه اراد ان يرجع الى خلفاء الشيخ المذكور فلم يقبلوه حتى ذهب
الى بلاد المغرب واتى بكتاب من الشيخ ابن عرفه الى خلفاء الشيخ المغربي وقال فيه ان احدا
لا يرد من باب الله وانما رده شيخه لتاديبه واصلاحه فقبله سيدي الشيخ علوان الحموي
ورباه وحصل عنده الطريقة ونال المراتب السنية ثم اتى بلاد الروم وذهب الى الحج وجاور
بمكة حتى مات ودفن بها كان رحمه الله تعالى صاحب جذبة عظيمة وله اطلاع على الخواطر
واحوال القلوب وكانت له معرفة استفاد منه كثير من الناس رحمه الله ومنهم العارف
بالله تعالى الشيخ اويس كان صاحب معرفة كثيرة وكان له تقوى وورع وكان متواضعا
متخشعا عابدا زاهدا وكان الناس يحبونه محبة عظيمة رحمه الله ومنهم العارف بالله تعالى
الشيخ داود خليفه كان رحمه الله من خلفاء الشيخ اويس المذكور وكان من طلبة العلم اولا
ثم مال الى طريقة الصوفية واتصل بخدمة الشيخ المذكور وكان عالما عابدا زاهدا الا انه
كان يدعي انه يصاحب المهدي وان المهدي من جماعته ولم يصح ما ادعاه ومنهم الشيخ العارف
بالله تعالى باباحيدر السمرقندي رحمه الله صحب اصحاب خواجه عبيد الله ثم دخل مكة
وجاورها مدة كبيرة ثم اتى بلاد الروم واحبه اهلها واعتقدوه اعتقادا عظيما وبنى
له السلطان سليمن مسجدا في ظاهر القسطنطينية وتوطن في جوار مسجده وكان يواظب
الاوقات الخمسة بالمسجد المذكور وتوفي هناك كان رحمه الله مواظبا على الطاعات ومقبلا
الى الله تعالى وكان لا يبالي باقوال الناس وكان متواضعا متخشعا يستوي عنده الصغير
والكبير ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ صفي الدين المتوطن باماسيه الملقب عندهم بشيخ
السراجية كان منتسبا الى الطريقة الخلوتية وكان زاهدا عابدا عارفا بالله تعالى راغبا في
الخلوة والعزلة وكان متادبا متواضعا متخشعا وكان له قدم راسخ في تعبير المنامات
ومنهم العارف بالله الشيخ محي الدين محمد كان رحمه الله اولا من طلبة العلم الشريف ثم رغب
في التصوف وتزوج بنت العالم العامل المولى بخشي واختار الخلوة والعزلة في وطنه

الكازواني

اويس

داود خليفه

باباحيدر

شيخ السراجية

عبد الغفار

وصرف اوقاته في العلم والعمل وغلب عليه الورع حتى صار ياكل من زرع نفسه على الصلوة
والمجاهدة ثم توفي بعد الخمسين وتسعماية قدس الله سره ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ
عبد الغفار كان رحمه الله اصله من ولاية ادرنه كان والده الشيخ محمد شاه بن الشيخ احمد
منتسبا الى طريقة الصوفية الزينية توفي والده وهو شاب ورغب في تحصيل العلم
وقرا على العلماء منهم المولى عبد الرحيم بن علاء الدين المغربي والمولى الفاضل سيدي محمد
القوجوي والعالم الفاضل المولى سيدي القرماني كان رحمه الله في عصر شبابه تابعا للهوى
وراى ليلة في منامه ان والده ضربا شديدا ووبخه على ما فعله من الافعال القبيحة فلما
اصبح ذهب الى الشيخ رمضان المتوطن بادرنه واناب الى الله تعالى على يده ودخل الخلوة
وارتاض وجاهد مجاهدة عظيمة ونال ما نال من الكرامات العلية والمقامات السنية
حتى اجاز له الشيخ بالارشاد ثم رجع الى وطنه واقام هناك مدة عمره وجاهد مجاهدات
كثيرة بحيث لا يقدر عليها احد من الناس وكان مواظبا على الطاعات والعبادات وكان
يدرس ويعظ الناس ويذكرهم وكانت له مشاركة في العلوم كلها وكان يكتب الخط المليح
وكانت له معرفة في النظم والنثر بالعربية والفارسية والتركية وكانت منشآت اشعاره
في غاية الحد وكان لذيذ الصحبة سخيا وفيا وبالجملة كان من محاسن الايام توفي رحمه الله
سنة اربع وثلثين وتسعماية ومنهم العالم المولى اسحق كان رحمه الله في اول عمره طبيبا
نصرانيا وكان يعرف علم الحكمة معرفة تامة وقرا المنطق والعلوم على المولى لطفي وباحث
معه فيها ثم انجر كلامهم الى البحث في علوم الاسلام وقرر عنده ادلة حقيقة الاسلام
ثم اعترف هو بها واسلم ثم ترك الطب وترك الحكمة واشتغل بتصانيف الامام الغزالي وتصانيف
فخر الاسلام البزدوي ودام على العمل بالكتاب والسنة وصنف شرحا في الفقه الاكبر المنسوب
الى الامام الاعظم ابي حنيفة رحمه الله وغير ذلك من الرسائل الا انه انكر طريقة التصوف
وقيل رجع عن ذلك آخر عمره رحمه الله تعالى ومنهم العالم الشيخ احمد جلبي الانقروي كان
رحمه الله في اول عمره مشتغلا بالعلم ثم رغب في التصوف وانتسب الى طريقة الخلوتية
ثم تقاعد في وطنه واشتغل بالعلم والتذكير وكان لوعظه تاثير في النفوس وكان
في شبابه يدور في البلاد ويعظ الناس ويذكرهم ولما بلغ سن الشيخوخة اقام في بلده الى
ان توفي بعد الخمسين وتسعماية رحمه الله ومنهم العالم الشريف عبد اللطيف بن السيد
مرتضى كان والده من بلاد العجم وكان رجلا شريفا صحيح النسب صاحب المعرفة كاتبا جيدا
مشتهرا بحسن الخط وكتب مصاحف شريفة رغب الناس فيها لحسن كتابتها واتقانها
وصار نقيبا للاشراف في بلاد الروم وبقي ولده المذكور وهو في سن الشباب ورغب
في تحصيل العلم وكانت له معرفة بالعربية والفارسية وكان ينظم الاشعار بالتركية
والفارسية ثم رغب في التصوف وصحب الشيخ ابا الوفا مدة ولما توفي صحب الشيخ يحيى
الطوزلوي ودخل عنده الخلوة واجاز له بالارشاد وزوجه بنته الا انه لم يباشر
الارشاد واختار العزلة والخلوة واثر الاختلاط مع الناس وكان لذيذ الصحبة حسن النادرة
وكان يصدر عنه في اثناء الصحبة نوادر غريبة توفي رحمه الله بمدينة بروسا سنة خمس

اسحق

احمد جلبي الانقروي

وخمسين



565

عبد المؤمن

وخمسين وتسعماية ومنهم العارف بالله الشيخ عبد المؤمن من طريقة السيد علي
ابن ميمون المغربي صاحب معه مدة ثم صاحب مع بعض خلفائه المشهور بعبد المؤمن
الصوفي ثم انقطع في مدينة بروسا واشتغل بالوعظ والتذكير فافترق الناس في
حقه فرقتين منهم من يمدحه ومنهم من يذمه وشهد بعض من العباد العلما بصحة
طريقته وحسن سيرته فاعتد الناس بشهادتهم رحمة الله عليه ومنهم الشيخ شجاع الدين
الياس من الطريقة الخلوتية انتسب الى الطريق الخلوتي وجاهد مجاهدة عظيمة حتى انه
انقطع عن الناس في موضع مبني في وسط البحر تجاه القسطنطينية مقدار ثلث سنين
ولما مرض شيخه امر المريدين بالتوجه الى الله تعالى ليحصل لهم الاشارة الى من يقوم مقام
الشيخ فاشار الكل الى شجاع المذكور فاقاموه كان رحمه الله رجلا امينا الا انه كان يغلب
عليه الجذبة في اكثر الاحوال ولذلك يضطرب احواله واقواله وكان لقبه الناس بالمجنون
واشار الى موته قبل شهر من يوم وفاته فودع اصحابه واحبابه واظهر انتظارا الى لقاء الله
تعالى توفي رحمه الله سنة ست وخمسين وتسعماية ومنهم العالم الشيخ احمد بن الشيخ مركز
قرا رحمه الله العربية والحديث والتفسير على والده وفاته في العلم ثم رغب في التصوف
وحصل طريقة التصوف واشتغل بالوعظ والتذكير وانتفع به كثير من الناس وله رسائل
صنفها في بعض المسائل توفي رحمه الله سنة ثلث وستين وتسعماية اكرمه الله برضوانه
ومنهم العالم المولى نور الدين حمزة الكرمياني من فقراء الشيخ العارف بالله محمد بن بهاء
الدين كان من طلبة العلم الشريف ثم رغب في التصوف واتصل بخدمة الشيخ العارف
بالله محمد بن بهاء الدين ولازم خدمته مدة كثيرة ووقع عنده محل القبول وكان رحمه الله
خيرا دينا متواضعا قوالا بالحق مواظبا على ادابه ومراعيا لحقوق الاخوان توفي سنة
خمس وستين وتسعماية بالقسطنطينية احله الله محل رضوانه ومنهم العارف بالله
تعالى الشيخ تاج الدين ابراهيم المعروف بالشيخ الاصغر العريان كان رحمه الله عالما عارفا
بالله تعالى وصفاته وكان صاحب المقامات العلية والكرامات السنية مبتهلا الى
الله تعالى منقطعا عن الخلائق وكان متوطنا بموضع قريب من مغنيسا منعزلا عن الناس
مواظبا على الطاعات والعبادات ونقل عنه كرامات كثيرة رحمه الله تعالى ومنهم
العالم المولى الشيخ محي الدين المعروف بامام قلندرخانه قرا رحمه الله على علماء عصره وحصل
من العلم جانبا عظيما ثم اشتغل بالتصوف وصحب الشيخ حبيب القرماني والشيخ ابو
الوفاء والسيد احمد البخاري ثم صار خطيبا واماما بجامع قلندرخانه كان رحمه الله
عالما بالعلوم العربية والتفسير والحديث والاصول والفروع وكان مشتغلا بالعلم
ومواظبا على العبادة ومنقطعا عن الناس مقبلا على الله وكان ملازما بيته وكان
يتلالا انوار الصلاح في محياه الكريم وسئل عن مدة عمره فقال ماية او اقل وعاش بعد
ذلك عشرين سنة رحمه الله ومنهم الشيخ الصالح مصلح الدين مصطفى من خلفاء
السيد احمد البخاري كان متوطنا بالقسطنطينية في زاويته المسماة بذات الاحجار
وكان شيخا نورانيا عابدا زاهدا صالحا منقطعا عن الناس مشتغلا باصحابه توفي

الياس

حمزة

العريان

امام قلندرخانه

صاحب الشقايق

رحمه الله قريبًا من الستين وتسعماية رحمه الله ومنهم الامام العالم العامل احمد بن مصطفى
ابن خليل القسطموني قرا على ابيه العلوم العقلية والنقلية ثم قدم القسطنطينية ودار
على علمايها قرأة واسماعا ثم اتصل الى خدمة العلامة محي الدين الفناري ثم استقضى بمدينة
بروسا بعد ان رقي في مدارس الروم على حسب قانونهم ثم عزل عنها واعيد الى احدى
المدارس الثمان التي ابتناها السلطان محمد الكبير ثم استقضى بمدينة القسطنطينية مدة
وحسنت سيرته جدا ثم ابتلي بالرمد فلم يزل يتزايد به العلة الى ان عمي وتقاعد عن المنصب
وذلك في حدود سنة احدى وستين وتسعماية وعين له كل يوم مائة درهم ثم توفي في
حدود سنة ثمان وستين وتسعماية ودفن داخل المدينة عند زاوية عاشق باشا وكان
رحمه الله عالمًا فاضلًا محققًا مدققًا متقيًا بارعًا ورعًا تقيًا نقيًا علمًا في الفضل والهدى
وطودًا شامخًا في العلم والتقوى وكان له مشاركة في كل العلوم اتقانًا وتحقيقًا وله عدة
تواليف فايقة نافعة منها موضوعات العلوم في نحو ثمانين كراسًا وقد ابدع في تحريره
وترتيبه وادرج فيه من درر الفوايد وغرر الفرايد ما لا مزيد عليه ومنها طبقات العلما
بالروم المسمى بشقايق النعمان وقال المولى المرحوم في بعض تواليفه بقي لي اكثر من ثلثين
مصنف ما بين رساله وكتاب في المسودة ولم يتيسر لي تبييضها بسبب ما اعتراني من الرمد
وبالجملة لو ادرك المولى المرقوم زمن ابي حنيفة لابتهج به ابو حنيفة وحمد الله تعالى على كون
مثل هذا الرجل العالم الورع في مذهبه ومن نظمه رحمه الله في مدح افضل الفضلا
ابو السعود حين رد على صاحب الكشاف

| | |
|---|---|
| بنفسي جنابًا حاز كل فضيلة | وصار لاظهار الحقايق ضامنا |
| وايد روح القدس حسان طبعه | فجلى من الاسرار ما كان كامنا |
| ونافح عن عرض النبي تأدبًا | ففي الحشر يلقاه من الخوف آمنا |
| بك الملة الزهراء اضحت منيرة | وفي السبعة السيار قد صرت ثامنا |

ومنهم العالم العامل مصلح الدين مصطفى بن علي النكساري قرا وبرع وتخرج عند المولى
حسام الدين وولي عدة تداريس في عدة بلاد منها مدرسة مغنيسا ثم بمدرسة المرادية
بمدينة بروسا ثم ولي قضاء بغداد ثم قضاء حلب ثم قضاء بروسا ثم عزل عنه وعين
له مدرسة اياصوفيه بثمانين درهمًا في استنبول ثم استقضى بمدينة ادرنه ثم منها الى
قضاء استنبول وعزل عنه وتقاعد بماية درهم ثم عين له مدرسة دار الحديث
التي ابتناها السلطان سليمان خان وتوفي وهو مدرس بها في حدود سنة خمس وستين
وتسعماية وكان رحمه الله عالمًا فاضلًا محققًا خصوصًا في الفقه والاصول والتفسير
وكان من الزهد على طرف عظيم طارحًا للتكليف منجمعًا عن الخلق باحوال نفسه الا انه
كان ينسب الى نوع غفلة رحمه الله ومنهم العالم العامل محمد بن علي الشهير بعرب زاده شرع
في العلوم وحصلها وفاق اقرانه فيها ودار على علماء دهره وشهدوا له بالفضل وولي
عدة تداريس حتى وصل الى احدى الثمانية ثم وقع بينه وبين العلامة ابو السعود وحشة
وسال احضاره الديوان العالي وضربه ونفيه عن البلد بين يدي الوزراء ثم تعلق به

عرب زاده

المفتي

العناية



566

العناية والرحمة فاعيد الى احدى المدارس الثمان ثم ولي منصب التدريس باحدى السليمانية
بستين درهمًا ثم استقضى بمصر القاهرة وسافر من البحر وكان زمن الشتا فاغتلم البحر
وغرق بين رودس والاسكندرية وكان تاريخ غرقه لقد مات شهيدًا وكان رحمه الله
عالمًا فاضلًا له خبرة من كل علم وله بعض تعليقات على الهداية والتفسير وساير الفنون
وكان على جانب عظيم من الزهد وبعض المتصوفة رحمه الله ومنهم العالم العامل محمد
الاسكوبي الشهير بابن النجار قرا وبرع ودار على العلماء واتصل بخدمة المولى اسحق الاسكوبي
وتخرج عنده وولي عدة تداريس حتى وصل الى احدى الثمانية ثم ولي قضاء بغداد وعزل عنها
وتقاعد بثمانين درهمًا ثم توفي في اوايل سلطنة السلطان سليم بالقسطنطينية وكان
رحمه الله عالمًا كاملًا في الفقه والتفسير والكلام وعلمي المعاني والبيان وله فصاحة اللسان
وحسن الكلام رحمه الله ومنهم عبد الباقي بن علي العربي الانطالي الاصل اشتغل بالعلوم
وحصل وكمل وفاق اقرانه وصار يشار اليه بالبنان في لطافة الفهم وكمال الذكا والاطلاع
على لطايف ودقايقها وولي عدة تداريس الروم على حسب قواعدهم حتى وصل الى احدى
الثمانية ثم استقضى بحلب ومنها بمكة المشرفة ثم عزل عنها وتقاعد بتسعين درهمًا ثم ولي
قضاء بروسا وبنى فيها الحمام المعروف بالطلبه واستوهبها منه الوزير رستم باشا فوهبها
منه وعوض له عنها قضاء مصر فذهب اليها ولم تحمد سيرته ثم عزل منها وقدم الى
القسطنطينية وتقاعد بتسعين درهمًا ثم اعيد الى قضاء مكة المكرمة ثم عزل منها والى
القسطنطينية وتوفي بها سنة احدى وسبعين وتسعماية رحمه الله ومنهم العالم العلامة
محي الدين محمد الشهير بابن الحاج حسن حصل العلوم ودار على العلماء واتصل بخدمة معلم
السلطان سليمان خان المولى خير الدين وتخرج عنده وولي تداريس عديدة حتى وصل الى
احدى الثمانية ثم وصل الى منصب تدريس اياصوفيه بستين درهمًا ثم وصل الى تدريس
السليمانية ثم استقضى بالمدينة المنورة ثم ارتقى منها الى قضاء مكة المكرمة وتوفي وهو
قاض بها وكان رحمه الله عالمًا محققًا متشرعًا صاحب هيبة ووقار ماهرًا في العلوم العقلية
والنقلية حسن السيرة في قضائه ومنهم العالم العامل محي الدين محمد بن ابي السعود المفتي
نشا في عز وافر ورفاهية كثيرة اشتغل بالعلم وحصل منه طرفًا صالحًا وولي تداريس عديدة
ثم ولي قضاء الشام مدة ثم عزل عنها ثم ولي قضاء حلب وتوفي وهو قاض بها سنة احدى
وسبعين وتسعماية وكان رحمه الله ظريفًا عالي الهمة يحب التجمل في لباسه ودوابه وخدامه
وكان لطيف الطبع يكتب خطًا منسوبًا ويعرف الكتب المؤلفة في لسان الفرس ويميل الى
الحق ومنهم شمس الدين احمد بن ابي السعود المفتي حصل العلوم الى الغاية وفاق على
اقرانه وصار اعلم اهل زمانه وولي عدة تداريس ووصل الى احدى الثمانية ثم منها الى
مدرسة السلطان محمد الصغير بستين وتوفي وهو مدرس بها سنة احدى وسبعين وتسعماية
وكان شابًا لم يبلغ ثلثين سنة وكان رحمه الله ذكيًا فطنًا حديد اللسان لطيف الشان
قوي الجنان ما باراه احد الا غلب عليه وله نظم ونثر وتحرير حسن كتب شرحًا حسنًا على صحيح البخاري الا ان
المنية اخترمته قبل تكميله وله رسايل في عدة علوم وبالجملة لو عاش في الدهر لكان اية من ايات الله تعالى

ابن النجار

عبد الباقي

العلوم

ابن الحاج حسن

ابن ابي السعود

السلطان الغازي سليم خان

## ذكر سلطنة السلطان المعظم والخاقان المكرم سليم شاه

ابن سليمان خان بن سليم خان بن بايزيد خان ولما توفي السلطان الغازي المجاهد المرابط
سليمان خان في الغزو اتفق اركان الملك ان يكمنوا ذلك من العسكر خوفا من تفرق الكلمة
وهجوم العدو فانه ما بينهم وبين العدو الا مدة بعض ايام وقد استفاض ان كبيرهم
قرال اللعين حفر الخندق امام قلعة بايندر وهي من بعض معاقله فخيم بها مع عسكره فنوهوا
بحيوة السلطان وعملوا عدة دواوين وفتحوا بعض الاحيان وطاق الخيمة واظهروا ميت
السلطان في لباسه وراوه الناس من بعيد وشكروا له ودعوا له بالنصر والعافية وكان
العسكر يعرفون مرض السلطان ويخافون من جهته فلم يزالوا يحتالون في امره حتى قدم
السلطان الجديد وكان غاية قصدهم حضور السلطان الجديد سليم خان فارسلوا اليه
عدة كتب وقالوا احسن الله عزا مولانا السلطان ومد في عمره ومهل في اجله وزاد في خيله
ورجله وبارك له في الملك الجليل والعز المؤبد الجميل والمرجو من عتبة مولانا السلطان سرعة
السير على جرائد الخيل وطي النهار والليل فان عسكر الاسلام وغزاة دين سيد الانام
في امر مريج وخطر عظيم فليداركهم السلطان قبل ان يهلكوا عن آخرهم وتضمحل تلك
العصابة برمتهم فلما ورد الكتاب الى السلطان توقف وتردد وحمله على الامتحان من
جهة ابيه المرحوم فلم يكترث به حتى اذا وصل اليه عدة كتب واعقبه خطاب بعد خطاب
تيقن بالامر واسرع في المسير واسرع في المسير وكان يلي يومئذ امارة كوتاهية فوصل
الى القسطنطينية ودخلها على حين غفلة من اهلها يوم الاثنين التاسع من ربيع الاول
من شهور سنة اربع وسبعين وتسعماية وقت الضحوة الكبرى وكان الطالع اذ ذاك
المريخ وذلك بعد نقطة الاعتدال الخريفي الموسوم بمهرجان بعشرة ايام فلما استقر في
سرير الملك امر في صبيحة ذلك اليوم فاتاه العلماء بعمائمهم البيض غير مشتملين والالبسة
البنفسجية والزرق والسود فسلموا عليه وبايعوه بالملك وعزوه بابيه المرحوم وهنوه
بالسلطنة ثم في اليوم التاسع من قدومه يوم الخميس الثاني عشر من الشهر المذكور عزم
الى طرف العسكر في صحبة جماعة من خواصه وعبيده فالتقى بالعسكر في مدينة بلغراد
وقد عاد العسكر راجعين الى بلاد الاسلام فلما شاهد العسكر قدوم السلطان الجديد
ايقنوا بموت السلطان المرحوم سليمان خان فترحموا عليه واثنوا على الجديد فصاروا
بين حزين ومسرور ثم ان السلطان ثم ان السلطان الجديد لا زال يزيد صلى على
ابيه رحمه الله وترحم له وامر لاحد من وزرائه الكرام وجماعة من العبيد والخدم فشيعوه
مسرعين الى طرف القسطنطينية ليدفنوه بها امام جامعه الذي انشاه بها امام
السراي العتيق فذهبوا به وقدموا الى القسطنطينية في يوم الجمعة ثالث جمادى
الاولى من السنة المذكورة فلما قرب من البلد استقبله اهلها من الفقها والاشراف وسائر
الاعيان في ثياب المأتم مشتملين فصلى عليه مرة اخرى على مذهب الامام الشافعي رضي
الله عنه بناء على ان تكرار الصلوة على الميت جايزة عنده صلى عليه نقيب السادة والاشراف
السيد محمد المحترم الحسيني الشافعي ثم دفن في ذلك اليوم قبل الضحوة الكبرى في قبلي

في النصر

العلوي

جامعه



567

جامعه ثم ان السلطان سليم خان خلد الله ملكه واجرى في بحر المرادات فلكه قدم في وجوه
الناس والعسكر الى مدينة القسطنطينية في شهر جمادى الاخرة من السنة المذكورة فاستقبله
جميع اهل البلد والعلماء والاعيان واستبشروا بقدومه وفرشوا في الطريق الامتعة والاقمشة
اللطيفة شيئا كثيرا فلما استقر في دار الملك امر بالعلماء فاتوه وسلموا عليه وهنوه بالقدوم والسلامة
والنصر ثم بعد ايام امر بالجوائز ففرقت على الوزراء والعلماء والسادات وكان الذي سنوه
على العلماء بان اعطوا للقضاة العسكرية المنتصبين ثلثين الف درهم وخلعة من صوف بطانته
سنية ذهبية او من حرير وللمعزولين منهم خمسة عشر الف درهم وخلعة من صوف بطانته
جوخ حسن ولقاضي القسطنطينية عشرة الاف درهم وخلعة من حسب ما اسلفناه ولسائر
المعزولين عن مثل الحرمين الشريفين ومصر والشام وبروسه وادرنه تسعة الاف درهم مع الخلعة
المذكورة وللمعزولين عن مثل حلب وبغداد ثمانية الاف درهم وخلعة ولارباب الستين من المدرسين
سبعة الاف درهم وصوف غير مخيط ولارباب المدارس الثمانية ستة الاف درهم مع الصوف
المذكور ولسائر ارباب الخمسين خمسة الاف درهم مع الصوف المذكور وبذا انتهى الامر
في الانتقاض على هذا الترتيب على حسب انتقاص وظايف ارباب المدارس وزاد في وظايف الجند
للينكجرية والسباهية واعطى لكل واحد من الينكجرية خمسين دينارا عطية ثم انه شاع في هذه
السنة عصيان بني عليان سكان جزيرة وفي وخروجهم عن الطاعة فجهز اليهم من الباب
العالي طايفة من الينكجرية وطايفة من الجند والعسكر السلطاني ورسم الى امير الامراء
بالبصرة وامير الامراء ببغداد وسائر النواب والامراء في تلك الاقطار بالاجتماع والمسير على
العدو فسار الكل وناوشوا العدو وحاربوهم عدة ايام وشهور حتى غلبوا عليهم وهزموهم
بعد عدة حروب وخطوب يطول شرحها ثم استولوا على معظم قلاعهم وخربوا اماكنهم
وعاثوا في بلادهم ثم عادوا سالمين وكان عام الفتح في اواخر سنة خمس وسبعين وتسعماية
وفي هذه السنة وقع الفراغ عن بناء الجسر العظيم الواقع امام قصبة جكمجه وهي عن نصف
يوم من القسطنطينية وقع هذا الجسر على خليج من البحر اخذ في البر نحو ميل واكثر فيه السلطان
المجاهد الغازي سليمن خان وصرف عليه الوف الوف ذهب فصار من عجايب الدنيا في حسن البنا
واتقانه واحصانه ونزاهته وطول مسافته وبالجملة لم يدر في الدنيا جسرا على الماء اعظم
منه وامد واحسن بناء ونحو ثلثة اميال ثم توفي السلطان المرحوم قبل ان يتمه فاكمله
السلطان المعظم ولده سليم شاه شكر الله سعيهما وضاعف اجرهما ووقع تاريخ الفراغ
منه ثم امر الجسر وفي سنة ست وسبعين وتسعماية جهز السلطان المعظم سليم شاه
جيشا كثيفا في عدة اغربة وسفاين وشواني من بحر نيطش الى طرف كفه ليقطعوا بين
نهر اثل ونهر تن وهما نهران كبيران من اعظم انهار الدنيا يجريان من طرف الشمال فيقرب
كل منهما الى الاخر جدا ثم ينصب نهر اثل في بحر خوارزم وينصب نهر تن في بحر نيطش وكان
غرض السلطان من ذلك انه اذا وجه عمارة الى ذلك الصوب سلكوا من بحر نيطش صاعدين
الى نهر تن ثم دخلوا النهر شقوه بين النهرين فينصبوا منه الى نهر اثل ثم انصبوا منه الى بحر
خوارزم فاستولوا على معظم بلاد العجم مثل شيروان وقره باغ وتبريز بل اذا اقتضت الحال

فشرع

سار السلطان بجموم العسكر من البر فيصدم سلطان العجم بين العسكرين فينزع عن البين
فيؤخذ عامة بلاده ثم ان السلطان المعظم رسم للعسكر المجهز بانه اذا تم لهم امر الشق
سلكوا القفار والمفاوز وقطعوها صحبة دولة كرى خان صاحب دشت قفجق فنزلوا
على ازدريان وحاصروها وكانت هذه المدينة من معاقل الاسلام والتخت قديما ثم
استولى عليها الروس فبعد ما افتتحوها عمروها وشحنوها بالرجال والمقاتلة فتكون هذه
المدينة من جملة العواصم والثغور وكل وقت راى المسلمون الاغارة والهجوم على كفار
الروس فعلوا ذلك وتغلغلوا فيها وفتحوا منها ما لم يمسه خف ولا حافر وفي ذلك حفظ
الاسلام وتوسيع دائرته وتذليل الكفر واطفاء ثائرته ولكن لم يتعلق بذلك الارادة الالهية
والمشيئة السبحانية فلم يتم لهم ذلك ثم ان العسكر المجهزين لما وصلوا الى بركفه اتاهم
خان الدشت المذكور في عسكر كثيف كثير فسلكوا تلك المفاوز الواسعة بعد ما اخذوا
من الازواد والاقوات والات الحفر والهدم من المساحي والمعاول شيئا كثيرا وحملوا عدة
مدافع كبار ورفارف وبرقينات فبعد ما قطعوا تلك المفاوز وصلوا الى ساحل نهر اتل
فخيموا في محل المدينة القديمة ازدرهان وكانت هي العامرة في زمن المسلمين فلما استولى
عليها الروس استاق اهلها وخربها ولم يسكنها خوفا من هجوم التتار وغائلتهم ولها اليوم
اثار جليلة ورسوم بنيان وقصور شامخة ثم اجتازوا جزيرة لطيفة في وسط ذلك النهر
بمراى من المدينة فبنوا هناك مدينة وسوروها ورفعوا قللها وشحنوها بالرجال المقاتلة
والمكاحل والمدافع فجاءت من احسن قلاع الدنيا ولما بلغ التتار الذين من تحت ايدي
الروس وهم البغاي وصول عسكر الاسلام الى محلهم المعهود اخذوا اسبابهم ودوابهم
واهلهم وعيالهم فعبروا النهر ولحقوا بالمسلمين وشكروا الله لذلك وقربوا القرابين وحرضوا
المسلمين على القتال وكان عدتهم نحو ثلثين الف نفر ثم ان المسلمين شرعوا في شق ما
بين النهرين وحفروه وبالغوا في ذلك حتى تم لهم الثلث من ذلك وكان طايفة من
العسكر اخذوا في القتال ورمي المصانع النارية من شط النهر الى قلعة العدو وانشاوا
عدة زوارق والواحات يصعدون عليها فيسيرون بها الى صوب القلعة وكان قد قل الزاد
وعدم القوت وداخل العسكر الخوف والفشل بسبب بعد المسافة وانقطاع المدد وقرب
العدو وانسداد الطرق في تلك المفاوز والصحار القرب زمن الشتا ومصادفة ايام القر
فساروا مضطرين مستعجلين حتى لم يمكنهم حمل المساحي والمعاول بل بعض مصانع النار
فحفروا هناك عدة حفاير فجعلوها فيها ثم عادوا من غير ان ينالوا طايلا وقيل انما فعل
ذلك خان الدشت حيلة في تخليص بلاده ووقاية لنفسه فانه علم انه اذا قطع هذا النهر
وتعلم العثمانية طريق المجي الى ذلك الصوب لم يبق له حضور قط فسلك هذا الراي
وفي هذه السنة جهز السلطان المعظم سليم شاه عسكرا الى اليمن صحبة الامير الصارم
والرئيس الحازم سنان باشا نايب مصر بعد ان قلده الوزارة وكان صاحب جبال اليمن
الشريف مطهر غلب في السنة الماضية على نايب اليمن مراد باشا وقتله واستولى على معظم
ما بيده من البلاد فلم يبق من يطيع السلطان من بلاد اليمن الا اهل السواحل مثل عدن

والمكاحل

تلة

وزبيد





وزبيد وثغر وغيرها ثم جاء الشريف المذكور فحاصر زبيد وعدن اشد الحصار فلما بلغ
السلطان ذلك اهتم لذلك فامر للوزير سنان باشا المذكور وهو اذ ذاك نايب مصر القاهرة
بالمسير الى جهة الشريف واستخلاص ما استولى عليه من البلاد واعضده باعطاء المال
وارسال المدافع والرفارف وكنف ظهره ببعث الجيوش رسلا بعد رسل من الجندية
والينكجرية وارباب الزعامة والاقطاع فسار سنان باشا المذكور وسلك قاعدة بلاد اليمن
وقاتل ولد الشريف المذكور وقد جاء في تقدير اربعين مقاتل فانتصر عليه ثم جرى بين
الفريقين عدة مناوشة ومجادلة فلم ينتج لهم معه امر وحاصر سنان المذكور الحصون
والقلاع واستولى عليها واستخلص من ايدي العرب جميع ما اخذوه من العساكر العثمانية
واخذوا منهم غير ذلك نحو عشرين حصنا منها حصن كوكبان ولهم حصن منيع على
جبل عال كانه النجم ليس له الا طريق واحد وعر لا يسلكها الا واحد بعد واحد وفي القاموس
وكوكبان حصن باليمن رصع داخله بالياقوت فكان يلمع كالكوكب وكان مدة مكث الوزير
المذكور باليمن ازيد من سنة واحدة وفي سنة سبع وسبعين وتسعماية احترق استانبول
في شهر رجب احتراقا عظيما لم يعهد بمثله فكاد ان يحترق البلد جميعا واجتهد السلطان
والعسكر وساير الخلق في اطفايها بكل ما امكن فلم يتيسر ونال الناس من ذلك خوفا
عظيما وشاهدوا فيها عظيم قدرة الله تعالى وشدة جبروته وعاينوا نبذا من احوال
النار وكان الذي احترق منها جانب الشمال وجانب الشرق ودام ذلك نحو سبعة ايام
ولياليها واحترقت من البيوت الجميلة الحسنة والقصور المنيعة والعلالي والغرفات
وانواع الاطعمة اللطيفة وطرايف التحف والاسباب ما لا يفي بتعدادها العقول
وافتقر بسبب ذلك خلق كثير ثم لم يزل يتتابع وقوع الحرق في المدينة المذكورة
في مواضع متعددة بتقدير من الله الحكيم حتى وقع ايضا حريق عظيم لكن دون الحريق
الاولاني في شهور سنة ثمان وسبعين وتسعماية في سوق الخفافين فاحترقت دور
كثيرة وحوانيت عديدة وفي هذه السنة اعني سنة سبع وسبعين وتسعماية قدم
الى القسطنطينية رجل من الضاحية ومعه ولد له صغير يحمله نصف وجهه وانفه
وعينه الواحدة سواء سوداء على هيئة القطيفة السوداء فشاع خبره وطلبوه في
دار السعادة وفي بيوت الاكابر وتزاحم الناس في مكان الرجل لرؤيته ثم طاف به
المدينة فحصل بسببه مالا كثيرا وشاهدنا الولد على الهيئة التي ذكرناها فسبحان الخالق
وفي هذه السنة حضر الى مدينة استانبول عدة رجال من المغاربة من اهل الاندلس
يستغيثون بالمسلمين ويستمدون منهم على عدوهم اسبانية وكان من امرهم ان اسبانية
لما غلبوا على بلاد الاندلس استعبدوا اهلها وضربوا عليهم الضرايب وابطلوا
مساجدهم ومعابدهم وحذروهم من اظهار شعاير دين الاسلام كالصوم والصلوة
والاذان وكلفوهم واولادهم بتكلم الافرنجية السريانية وتعلم الانجيل فلم يزل
دابهم معهم كذلك من سنة سبع وتسعين وثمانماية الى ان بلغ الجهد منهم فاتفق ان نفر طايفة
من اسبانية منهم وهم لتران ويعرفون بين الافرنج بالقوة والصرامة وخالفوهم في

من م

الأرآء على حصار لفقوسة اولاً اذ هي مدينتهم الكبرى وقاعدة مملكتهم فحاصروها مدة شهر
واحد ثم افتتحوها في واسط شهر ربيع الأخر يوم السبت من لسنة المذكورة ثم بعث
الوزير المشار اليه احسن الله اليه عدة رؤس مقطوعة من عظماء اهل لفقوسة ورؤسائهم
في طباق من فضة الى ملكرينة فلما شاهد وها خافوا وذلوا فطلبوا الأمان وبعثوا بمفاتيح
القلعة فتسلمها الوزير المذكور لاثنتي عشرة وحضور وصيرها دار الأسلام بعد ان
كانت مقر الأهل الشرك والأوثان ثم توجه الوزير الكبير المشير الخطير بعد ما مهد
قواعد مدينة لفقوسة وبنى ما خرب منها وصيرها معقلاً لعسكر الأسلام الى حصار
قلعة ماغوصة وهي من منع الحصون واصعب المعاقل وارفع القلاع واكرب المناهل
في ساحل البحر الأبيض على صخرة صماء ولها فلك دوار وبروجا لغاني السماء وحصنوها بشتى كثير
من المدافع والمكاحل وشحنوها بجماعة من اسود المحارب والمقاتل وشقوا لها خندقا عظيما
واسعا عميقا احاط بالقلعة احاطة السوار بالساعد ومنع من لدخول كل وارد وقاصد
حكى ان الوزير المذكور رفع الله قدره بالأجور ان المدافع التي ركبت في هذه القلعة سبعة
واربعة وستون مدفعا كبيرا وان البنادق الشهابية لا يعلم عددها الا الله وكان عرض
خندقها مائة ذراع وعشرة اذرع وعمقها تسعة وعشرون ذراعا فحاصرها العسكر
حصارا اشد بيا وقاتلوا اهلها بالآلات النارية والسهام الصابية والرماح الخطية والأحجار
المنجنيقية وشقوا بطون الأرض شقا وفتقوا فتقا وجروا في عروقها جريا
وضيقوا الى عرض الحصن هويا فاتفق ان عاند الدهر مسئولهم وخالف مأمولهم فلم يرهم في
مرآة الكون وجه الفتح والظفر ولا احس لهم من نسيم النصر اثر وقد اقبل الشتا واشتد
البرد واسود الجو واعتلم البحر ولم يكن هناك مرسى يرسى فيه عمارتنا فعاد كاشف البحر على
باشا بجملة الأعزة والشواني والعلاة وغيرها الى طرف ساتبول وبقي جمهور العسكر محدقا
بالوزير الثاني برتو اباشا في عمارة عظيمة وجماعة كثيرة فحرجوا يوم الجمعة الثالث من يوم
النيروز في شهر شوال من شهور سنة ثمان وسبعين وسبعمائة فلما قرب عمارتنا من جزيرة
قرص استعلم اهل قرص ذلك وكانوا يرجون وصول مدد من بلاد الكفار فلما ايسهم امر
الفلاح والوصول الى النجاح ضعفوا واستكانوا فاذعنوا وبالأمان فآمن لهم الوزير المذكور
فبعثوا بمفتاح المدينة وطلبوا ان يمكنوا من السير الى بلادهم كما فعل باشباعهم من قبل
اهل رودس وكانوا نحو سبعة الاف انسان محارب فاجاب الوزير المذكور قبل الله سعيه
المشكور الى ما اقترحوا عليه فخرجوا من المدينة فخيموا خارجها فدخلها المسلمون وضبطوا
فيها اعلام الأسلام وعمروا ما وعث وخرب وشيد وابرجها واحكموا حصونها وكان
الوزير المذكور قاسى من صاحب ماغوصه امرا حفد عليه ذلك فلم يراطلاقه ومعه من
المقاتلة والأسباب ما لا مزيد عليه من العقل والتدبير فاراد الأحتيال عليه وكان قد عين
لهم ولأحمالهم عشرين عرابا ثم ذكر لهم ان الملاحة يستشعرون منكم ويخافون على
انفسهم وانهم سائرون الى طرف بلاد الكفار فان جعلتم اسلحتكم جميعا في غراب واحد يسير
معكم فقالوا ليس فيه بأس ففعلوا ذلك ولما ركبوا في الأعزة واستقروا فيها جاء رئيسهم



ملتهم العوجاء وانخلوا دينا بغارب الحنيفية السمحة البيضاء فوقع بين الفريقين عداوة محكمة
وخصومة مؤكدة وكان دأبهم القتال في اكثر الأوقات فلما كانت لسنة الماضية خرج اشباه
الى قتال لنران كما هو جارى عادته بحار وحديث فلما ابعدوا عن مساكنهم وبلادهم صاف
اهل غرناطه والجزيرة الخضرآء البلاد خالية عن العدة والمخذول فهجموا على المدينة واستولوا
عليها واستأسروا اهلها واخذوا اموالها وتملكوها واجتمعوا حتى بلغوا نحوا من اربعين
الف مقاتل وسلطنوا عليهم واحدا من اولاد ابن الأحمر يقال له محمد المنصور ثم خرجوا
وخيموا في سفح جبل عال بقرب من غرناطه وجعلوا يشنوا الغارات ويغنموا الغنائم فلما بلغ
ذلك سلطانه ضاقت الدنيا عليه وسار بنفسه في نحو ستين الف فارس ثم عاد قبل ان يصل
اليهم خوفا من المسلمين لانهم عصابة اذا يئسوا بالموت ليس لهم منعة الا سيوفهم ورماحهم
فان انتصروا ذهبت اسباه جميعا وان غلبوا لا يكون ذلك الا بعد ان يقتل منهم ضعف
ذلك ثم بعث مكانه قائد الكبير وهو من بعض قرابته فاتفق ان انتصر المسلمون عليه وهزموا
عسكره ونهبوا امواله ودوابه فعند ذلك اهتم اسباه في امرهم غاية الأهتمام وصالح مع
الملوك الذين بعاديهم واستنجد بالأسود والأحمر فلما بلغ ذلك بعثوا الى بلاد الأسلام يسأ
منهم المدد والنجدة على العدو فاتفق ان امر السلطان ذلك بتجهيز عمارة عظيمة من لبحر فظن
المسلمون ان ذلك الى الأندلس ثم بلغنا ان اركان الملك اجابوهم بانا مشغولون بالأهم من
ذلك والأقرب لنا فان فرغنا من ذلك واظفرنا الله تعالى عليهم اجبناكم الى مسئولكم واما
اليوم فلا وساعدهم بعض ارباب الستعادة والدولة بالمال والسلاح وسائر الآت القتال
واوصلوا بهم الى نائب الجزائر ثم لحقنا ان طائفة من الترك عبروا زقاق سبته الى بر
الاندلس من طرف المدد فتقوى بهم العرب المسلمون الذين هناك وصاروا يدا واحدة
على الكفار فاغاروا بمنة وبشر ونهبوا ما صادفوه وغنموه وخافهم العدو خوفا شديدا
ثم ان الشيطان استغوى بئيس الأشقياء فحسن بباله ان يقتل المنصور ويتسلط مكانه
فرباه بالمحالة فقتله فعند ذلك تفرقت كلمتهم وضعفت بأسهم وبلغ ذلك الأفرنج فهجموا
عليهم وقتلوا منهم جماعة وشردوا الباقين الى اعلى ذلك الجبل ولم يزالوا هناك ينزلون ويخرجون
في بعض الأحيان والكفار محدقون من تحت الجبل ثم يصعدون ويتحصنون بمناعته
ورفعته ينتظرون حكم الله فيهم ويكثرون فيه الى ان يرى الله فيهم امره وقد سمعت انهم
قالوا جدا فلحكم الله العلي الكبير ثم ان السلطان المعظم سليم شاه امر الوزير الجليل
والشجيع الصارم الأصيل مصطفى باشا بالمسير مع العسكر في وجه البحر والتوجه الى
جزيرة قبرص وفتحها حصنا حصنا بعون الله تعالى وان كاشف لوجه البحري على باشا
القبودان مد وريس البرارة في وجه البحر صبانة للعسكر من هجوم الكفار فلما تمت العمارة
وكملت الأعزة والشواني والسفن وشحنت الجميع بالرجال والمقاتلة والأزواد والنواتية
والسلاح والمدافع الكبار خرجوا في اول فصل الربيع في بعض شهر سنة ثمان
وسبعين وسبعمائة من فم الخليج القسطنطيني بأبهة هائلة وهيبة زائدة فلما وصلوا
الى الجزيرة المذكورة خرجوا من طرف مرساها فخيم العسكر هناك اياما ثم استقرت

الى الوزير ليسلم عليه بالتوديع فامر به الوزير فقيد واهين وقطع اذناه فى مجلسه ثم غدر
به وقتله شر قتلة ثم امر بالذين فى المراكب فاخرجوا واستأسروا واستولى على جميع ما
معهم من الغنائم ثم سار بمن معه من العساكر فى البحر فوصل الى جزيرة كرفس وهى
وقد سمعوا بعمارة الأفرنج فقصدوا ان يلاقوهم ويقاتلوهم وكان نائب الجزائر قد جهز على باشا
قد افتتح تونس فى آخر شوال من السنة الماضية واخذها من يد صاحبها احمد الحفصى
ثم ركب البحر فى اول صفر هذه السنة اعنى سنة تسع وسبعين وتسعمائة وصادف اغرته
لصاحب جزيرة مالطه فقاتلها واخذها وعاد بها الى تونس وبعث باعلام تونس واعلام
الأفرنج صحبة الأمير البطل وقد خواجه الى الوزير مصطفى باشا وهو يقبرص ثم سار
النائب على باشا المذكور فلقى بعمارة السلطان واتفق راى الجميع بنهب جزائر الكفار والعبث
فيها بكل ما امكن فطلعوا الى جزيرة كفالينه فنهبوها وعفروا اشجارها وهدموا بنيانها
ثم طلعوا الى جزيرة كرفس وهى مفتاح بلاد البارقة فحاصروها بعض ايام وعاثوا فيها
نهبا وتخريبا ثم فعلوا بمثل ذلك بعدة جزائر هناك فلما طال مكثهم فى وجه البحر وقد
سكن ريح العسكر بقتال اهل الجزائر المذكورة وراوا ان العدو ما قابلهم اشتاقوا الى العود
الى بلادهم فاذن الوزير لهم فاتوا باشا بالتفرق فتفرق غالبهم وملأوا المراكب باسباب
الغنائم وشحنوها باثاث البيت فبينا بقية العسكر راسين فى مينا لبنه بخشاذ وصل
اليهم الخبر بان العدو استجمعوا عن حالهم فهم سائرون عليكم وواصلون اليكم فى قلل
كثيرة فبادر شئ من اهل الأوثان فتشاوروا المسلمون بعضهم مع بعض فكان راى الوزير
برتو باشا فى ذلك ان لا يقابلهم ولا يقاتلهم وكان ذلك مقتضى طبعه لانه كان جبانا الى
الغاية الا انه كان عبدا صالحا وكان ما راه هو الانسب لمقتضى الحال وخالفه كاشف البحر
على باشا فى ذلك وكان رجلا ايدا شجاعا مغترا بنفسه وقال لابد من لقاء العدو فان
وجه العار اشد من وجه النار وقد ايدنا الله بالاسلام وزادنا قوة وبسطا وصيتا
ببركة ايام السلطان المعظم خادم رب الله وخادم نيته المكرم فلو سارت اغرتنا وهى
خالية عن عسكر الاسلام لكفت قبائل الكفار واستزلها فكيف وانا فى وسطكم وفينا
من العسكر ما يفنى بالمقابلة فلم يزل بانظارهم حتى غلب على رايهم فاتفق الجميع على لقاء العدو
ولما كان يوم الاحد السابع عشر من جمادى الأولى من هذه السنة التقى العسكران وتقابل
الفريقان فى طرف من بلاد المسلمين فهبت الريح على المسلمين والجاهم الى البر وانكسروا وقد
بعد قتال شديد دام من طلوع الشمس الى المغرب وقتل الكاشف المذكور على باشا القبودان
وجماعة كثيرة لا تحصى وغنم الكفار غنائمهم من الاموال والأسباب والأغربة والشواني
وما فيها من المدافع والرفارف وسائر الآلات القتال وقل من سلم من هذه الوقعة فسبحان
الحكيم الصمد الفرد فلما وصل الخبر الى بلاد الاسلام ارتعدت اركان الملك وضعفت
قواهم وشاهدوا معنى قوله تعالى ان زلزلة الساعة شئ عظيم فاهتم الوزير محمد باشا
والسلطان الأعظم فى انشاء عمارة اخرى مع ما بهما من الأسباب والمدافع والبرفيات
فجدوا واجتهدوا حتى تم لهم ما راموا فى مدة سبعة اشهر وما كان ذلك الا عناية من

570

الله تعالى وتعلق ارادته ببقاء الاسلام مدة متطاولة ان شاء الله تعالى فصار واكانهم
بمسهم ضر ولا شئ وفى هذه السنة برز المرسوم السلطانى لتسليمى بان تهدم السقوف
العتيقة الكائنة على المسجد الحرام لوهنها وتشققها ونفوذ المطر منها وان يبنى حوالى
المسجد الشريف قبابا عالية مغطاة بالرصاص فشرع فيها وحكى لنا بعض من راآها
انها صارت فى غاية ما يكون من الحسن واللطافة وانها جاوزت النصف فى بعض شهور
سنة ثنتين وثمانين وتسعمائة وفى هذه السنة اعنى سنة تسع وتسعين غزا ملك النمسا
خان كفه والدست نحو بلاد الروس بعسكر كثير فنوغل فى بلادهم وعبر النهر الكبير الفاصل
بين بلاده وبلاد العدو الموسوم باتل فلم يقابله احد من العدو وقعات فى بلادهم من النهب
والقتل والسبى والتخريب حتى عاد الى قاعة كرسى مملكة الروس وهى ماصقو فنهب ما
فيها وقتل مقاتلها وخرب بنيانها ثم اطلق النار فيها فاحترقت بام
وولى وهرب ملك النمسا الى منتهى بلاده ثم عاد دولة كراى خان الى بلاده سالما غانما
وبالاجر مغتنما الوقعة من اعظم الوقائع وفى يوم الخميس مستهل صفر الخير من شهور
سنة ثمانين وتسعمائة خرجت عمارتنا المعمولة من قم الخليج القسطنطينى صحبة كاشف
البحر فلج على باشا القبودان فى مائة وخمسين غرابا وهذا غير ما انضم اليهم من مراكب القراصة
وساجى البحر وكان الكاشف هذا نائب الجزائر كما اسلفناه فلتقدمه فى الصنعة وبعد صيته
فى البلاد ونكايته فى العدو نصبته السلطان سليم شاه فنوه ان البحر فسار بجمى البلاد عن
هجمة العدو فلما كان ببعض اطراف بلاد ناصادف عمارة الأفرنج وذلك امام قلعة اورنه
وكانت هذه العمارة الأفرنجية تقدر مائة وخمسين غرابا وكان المسلمون اضعافهم
فى الكثرة والقوة وكانت هذه العمارة الأفرنجية للبنادقة وحدهم وقد انفصلوا عن سبانيه
فهجم المسلمون عليهم ثم كفوا بعد شئ من المناوشة وظنوا ان ذلك مكيدة منهم ولهم
كمين غير ذلك فجاء الليل وهرب الكفار وفاتهم الأمر ثم اتفق فرنج البنادقة واسبانية فقاتلوا
كالفلال والجبال لشامخات وهجموا على قلعة اورنه وحاصروها مدة وكان المسلمون
اذ ذاك فى مينا فرون فخرج المسلمون الى البر ونصروا اهل القلعة وكفوهم بكل ما يحتاجون
اليه فلما راى العدو انه لا يجد الى فتح القلعة سبيلا رام الهجوم على عمارة وهم فى مرسى قرون
فوقع بين الفريقين هناك بعض مناوشة واصاب عدة من مدافعنا بعض غلاة من العدو
واعزتها فاغرقها ثم انجلى كل من الفريقين نحو بلاده لمصادفة الشتا ومضى زمن السير
فى البحر ودخل المسلمون من خليج القسطنطينية فى خامس عشر جمادى الأخرة من السنة المذكورة
بالصحة والسلامة فلله الحمد وفى هذه السنة ورد الى القسطنطينية نحو ثلثمائة اسير بضارى
بالقيود والسلاسل وملابس ودروع كانت عليهم وعن رؤس كثيرة جدا وكان من امرهم
انهم استضعفوا المسلمين على زعمهم من جهة وقعة البحر فاجمعوا على مدينة كفه من بلاد
الاسلام فسار امراء الأطراف فكبسوهم وقاتلوهم وانصروا عليهم ولله الحمد وفى هذه
السنة عمت البلية بالقسطنطينية من جهة الطاعون والجدرى والأسهال والأمراض
النزلوية التى لم يشاهد بمثلها فى زمن من الأزمان وفى جمادى الأخرة من هذه السنة

ظهر في الطرف الشمالي قريب نقطة الشمال كوكب كبير وضاء له اشراق عظيم ذو هامة يدور
كالرحى ولا يغيب عن الاعين ابدا وهو يضاهي الزهرة في الجرم والانارة وفي شعبان هذه
السنة تتابعت الامطار والسيول بالقسطنطينية وادرنه وما يجاورها ومغنيسا
وكوتاهية وغيرها حتى ظن الناس انها لا تنقطع فنال الناس منه مضرة عظيمة وهدمت
بيوت كثيرة وانقطعت الطرق وانسدت ابواب المصالح وكثرت الاوحال والسيول
قيل كان ذلك من اثار ذلك الكوكب وبلغنا ان المياه طغت في مدينة ادرنه فازدادت
المياه ليلا فاذهبت بنحو اربعماية بيت وبلغنا ايضا انه وقع في طرف مكة والحجاز ايضا
في تلك المدة امطار كثيرة وسيول عظيمة حتى دخل المسجد الحرام فطاف بعض الناس
سباحة وفي ذي الحجة من هذه السنة امر السلطان المعظم سليم شاه بهدم البيوت والحيطان
الملاصقة بجامع اياصوفيه وكان قد اكثروا من البنيان حتى استتر الجامع بين بنيانهم
فنفدت القاذورات الى داخل الجامع من الحفر والبالوعات التي عملوها في بيوتهم فهدمت
الدور والحيطان في حوالي الجامع بنحو اربعين ذراعا وصار حوالي الجامع مفازة لطيفة
ثم جعلوها مسورة بسور رصين وبنوا في ظاهرها حوانيت لاهل الحرف فصارت
في غاية ما يكون في الحسن واللطافة وامر السلطان بتعمير الجامع وترميمه وان يبنى له
منارتين اخريين بحذا المنارتين اللتين كانتا اولا وامر ان يبنى حواليها مدرستان
جليلتان فشرع في ذلك وقضى السلطان المزبور نحبه قبل ان تتم المنارتان وشرع
في المدرستين لعل الله يتم الجميع بلطفه وكرمه وفي مستهل صفر الخير يوم الاثنين من
شهور سنة احدى وثمانين وتسعماية جهزت عمارة عظيمة بالقسطنطينية فخرجت صحبة
الوزير الثاني بياله باشا وصحبة قبودان قلج علي باشا المذكور وكان المسلمون قد
اصطلحوا مع البنادقة فدخلوا بلادهم آمنين ثم ساروا منها الى بلاد اسبانيه واخذوا
بعض القلاع ثم هجموا على جزيرة مسنه فلم يمكنهم ذلك بسبب هبوب رياح عاصفة مختلفة
حتى عاينوا الهلاك مرارا متعددة فانثنى عنان عزيمتهم عن ذلك وعادوا الى القسطنطينية
ودخلوها في خامس عشري رجب المرجب من هذه السنة وفي هذه السنة في الثاني من شوال
وصل الخبر بان اسبانيه عادوا على تونس بعسكر عظيم فاستردوها من ايدي المسلمين
من العثمانية واخذوا اموالها وقهروا اهلها وحصنوا اسوارها وبنوا هناك عدة
قلال وبروج وقد انشات قصيدة من لسان بعض المغاربة في تحريض الوزير الاعظم
محمد باشا بارسال العمارة الى طرف تونس لاستخلاصها عن ايدي الكفار فمن ذلك ما قلت ابيات بعد

لقد سرت الدنيا اذ كنت مالكا ... فاضحت معاليها تسر وتسعد
فقم بجناح النصر قاصد تونس ... وفيها سوى الرحمن يدعى ويعبد
ففرق جموع المشركين بهمة ... يقصر عنها البحر اذ هو يزبد
فجاوز اليها ابحرا قد تلاطمت ... باموالجها والعزم من ذاك ازيد
واحرز بنصر الله جل جلاله ... لما هو في ديوان اجرك يعهد
بسعد مليك الارض لا زال ملكه ... يدوم دوام الدهر فينا ويخلد

كاني





كاني بحول الله قد جاء مسرعا ... عناية نصر حالها ليس يجحد
وعدت سليما وافر الاجر غانما ... وفزت بما يثني عليك ويحمد
فلله شكر لا يقوم بحقه ... لسان ولو يعني بذاك ويجهد
وبشر التهاني قد تقاسمه الورى ... وقسمي منه وافر ليس يعدد

وفي هذه السنة في الاواسط منها سار الشريف حسن بن ابي نمي العلوي الحسني صاحب
مكة والحجاز بعسكر كثير الى قتال اهل بجيله وهي بلاد واسعة قرب الطايف كثيرة الزروع
والاعناب لها سبع قصبات تقام فيها الاسواق مثل بجيله وزهران وراوان وكان
اهل هذه البلاد قبيلة فذة مستقلة لا يطيعون لاحد من الملوك والشرفا فغلب عليهم
الشريف بحول الله تعالى ونصب فيهم عدة قواد من طرفه وفي هذه السنة بلغنا ان عين
عرفه وصلت الى مكة وجرت على وجه الارض في اماكن متعددة فصارت مكة شبيهة
الروم وكان من امرها انه انهى الى السلطان الكبير سليمان خان بان عين حنين قد ضعفت
الى الغاية وان اهل مكة في ضيق عظيم بسبب الماء فامر باجراء عين عرفه الى مكة فصرفوا
في ذلك اموال الدنيا ولم يزالوا يباشرونها من ذلك العهد حتى تيسر مجيئها في عهد السلطان
سليم خان وهذه نعمة جليلة ومنقبة عظيمة لهذه الدولة حيث تيسر لهم هذا الامر ولم
يتيسر لمن كان قبلهم من الخلفاء والملوك وكم سعوا في هذا الامر وشقوا الارض وبذلوا
الجهد فلم يقدروا وفي سلخ محرم الحرام سنة ثنتين وثمانين وتسعماية خرجت عمارة عظيمة
في سفاين واغربة وشواني وغلاين مشحونة بالرجال والات الحرب والقتال صحبة الوزير
سنان باشا فاتح البلاد اليمنيه وصحبته كاشف الوجه البحري قبودان قلج علي باشا قاصدين
فتح حلق الواد وتخليص مدينة تونس من ايدي الافرنج وفي يوم الثلاثا الثامن من ربيع
الاول وصلوا الى بلاد قلاوري من مملكة الكفار فعاثوا فيها نهبا وتخريبا وتحريقا
وحاصروا هناك قلعة تسمى طبراق حصاري ثم انجلوا عنها الى جزيرة صقليه وهي المعروفة
الان بمسنه فوصلوا اليها يوم السبت الرابع عشر من الشهر المذكور فارسوا في بعض منيها
واذن للعسكر فخرجوا واستقوا من نهر عظيم هناك ثم انبثوا فيها وعاثوا قتلا واسرا
ونهبا وكان وقت ادراك الحصاد وبلوغ الثمار فاحترقت الزروع وعقرت الاشجار
وطمت المياه وهدمت القرى والضياع وحصلوا اموالا كثيرة وغنايم لا تحصى وبرز
اليهم فوارس الكفار فوقع بينهم مناوشات كثيرة واستمرت هذه الحالة للمسلمين الى ان
وصلوا الى الطرف الاخر من الجزيرة ثم عادوا وركبوا البحر في الثامن عشر من الشهر المذكور
وبيناهم مرتحلين اذا قبل طلايع المسلمين في البحر ومعهم مسماري كبير غنموه من
الافرنج فاخذوا ما فيه ثم اضرموا فيه الناس فاحترق بمراى من العدو ثم ساروا قاصدين
برتونس فوصلوا في اليوم الثاني والعشرين من الشهر المذكور الى امام قلعة قالبيه وهي
في برتونس قريبة منها الا انها خراب ليس فيها انيس ثم عمروا العمارة وزينوها بالاعلام
الملونة والات السلاح وتوجهوا الى حلق الواد فوصلوا اليها يوم الثلاثا الرابع والعشرين
من هذا الشهر فارسوا في قبالة منها ثم خرج الوزير سنان باشا مع قلج علي باشا وساير

الأمراء في اوليات الناس ليلاحظوا مضارب الخيام ومجال الخيول ومكانا يصلح للحصار
وشق الارض وحفر الخنادق لرمي المكاحل والبنادق فلم ينشب ان برز اليهم الكفار من
القلعة بحدهم وحديدهم فوقع بين الفريقين مقتلة ساعة ثم تقهقر الكفار فردهم المسلمون
الى معقلهم منهزمين وكان النصارى خذلهم الله لما راوا باسنا وشدة شكيمتنا
وكثرة عمارتنا اخلوا القلعة بنضرد وتحصن جموعهم في حلق الواد فاستعلم ذلك المسلمون
وضبطوها احسن ضبط ثم امر الوزير سنان باشا باخراج المكاحل والمدافع الكبار وسائر
الات النار من المراكب فنصبت قبالة القلعة المذكورة وباشروا للحرب والحصار يوم الاربعا
الثاني من ربيع الاخر وعين الوزير المذكور ادام الله له السرور حيدر باشا نايب تونس القديم
ومصطفى باشا نايب طرابلس وجماعة كثيرة من عسكر الباب وطايفة من الينكجرية جند
مصر الى حصار تونس فلما تحقق ذلك سلطان تونس مولاي محمد الحفصي وكان عنده
في المدينة سبعة الاف نفر من الكفار المحاربين هرب معهم الى معقل انشاه الكفار بقرب
من تونس في محل وعر فتحصنوا به ثم سار مولاي محمد تحت الليل ودخل قلعة حلق الواد
فلما وصل العسكر المعينون الى فتح مدينة تونس الفوها خالية عمن يحميها فضبطوها
واستولوا عليها ثم ان الوزير المذكور عين لكل واحد من نواب السلطان مع طايفة من العسكر
محلا معينا لاجل الحصار فحاصروها اشد الحصار وكانت هذه القلعة من امنع الحصون
واصعبها احاطها البحر الكبير من كل طرف غير طرف الجنوب ولها خندق في عرض ثلثين
ذراعا وعمق عشرة اذرع اتصل طرفي الخندق الى البحر فجرى فيه من البحر ما يجري فيه السفن
فصارت القلعة كالجزيرة في وسط الماء وبنوا فيها من البنيان والقلل والبروج ما لا مزيد
عليه في الحصانة والشدة وركبوا فيها من المدافع والمكاحل شيئا كثيرا ولم يزل يقاتل
العسكر ويجاهدون ويجري من دمايهم الانهار والعيون حتى وصلوا الى شفير الخندق
وامكنهم الاستقرار بها ثم امر الوزير المذكور بطم الخندق فطموه بما عقروه من اشجار
الزيتون في تلك السواحل والحجر والتراب حتى انطمس محل الخندق وارتفع التراب على القلعة
بكثير فصعدوا عليه ونصبوا عليه المناجيق والمدافع الكبار فرموا بها داخل القلعة رميا
متواليا فعند ذلك ضعف الكفار وضاقت بهم الدار وعدم لهم فيها القرار وتلى عليهم البوار
حشروا الذين ظلموا ازواجهم الى النار فلم يزل يجاهد الوزير المذكور المجاهد ويقاتل بالسهام
والمدافع والمكاحل مع جماعة الموحدين وزمرة المومنين حتى تيسر لهم امر الفتح وقت الصباح
في يوم الاثنين السادس من شهر جمادى الاولى فدخل المسلمون القلعة ونصبوا عليها الاعلام
من كل صوب واذنوا بالشهادتين على بروجها وقتلوا من الكفار وعلوجها مقتلة عظيمة
واسر رئيس النصارى وصاحب تونس الحفصي وقرايبه واتى بالجميع الى محضر الوزير
المجاهد فاول ما قاله الحفصي حين راه اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء فقال
الوزير المذكور وتنزع الملك ممن تشاء الى اخر الاية ووجد المسلمون في القلعة شيئا كثيرا
من الزاد فغنموه وكان العدو يظن ان امر الحصار يطول لمناعتها فيعود المسلمون لمضي
وقت البحر فلذلك ادخروا عندهم ازوادا وغنم المسلمون اموالا واسبابا ولم يستاسروا



572

احدا بل كل من وجدوه قتلوه وكانوا نحو خمسة الاف نفر لما قاسوا في مدة الحصار منهم ما لم
يقاسوه من عدو ابدا وقد خنقوا منهم من جهة وقعة البحر في نوبة الوزير برتوا باشا
ثم امر الوزير المذكور فهدمت قلعة حلق الواد من اساسها فصارت محلا قفرا والقيت
حجارتها في مينا ها لئلا تكون بعد ذلك مجالا لقرار العدو لا في البر ولا في البحر ثم سار وجوه
العسكر الى حصار المعقل الذي بقرب من تونس فحاصروه حصارا شديدا وقاتلوا اهلها
بكل ما امكن فيسر الله فتحه بعناية الله بعد معاينة شدة ومحنة في اليوم السابع عشر
من الشهر المذكور وقتلوا عامة اهلها ثم توجهوا الى حصار معقل اخر في بحيرة حلق الواد
وكان فيه نحو مايتي نفر فاستامن اهلها وخرجوا بالامان يوم الخميس اخر الشهر المذكور فاطلق
الوزير منهم نحو سبعين رجلا ليخبروا الكفار بما شاهدوا منهم وكان عدة المدافع الكبار
التي وجدت في هذه القلاع غير الذي وجدت من الصغار والمكاحل مايتان وخمس مدافع
ثم امر الوزير بتعمير قلعة تونس وتحصينها واودع فيها من تلك المدافع خمسة وثلثون
مدفعا ونصب فيها قايد رمضان نايبا من قبل السلطان وترك معه جماعة من العسكر
والابطال وعاد هو والعسكر الى طرف القسطنطينية فدخلها في مستهل شعبان هذه السنة
ثم ان ملك الافرنج ارسل اخاه وهو صاحب وقعة البحر ليشاهد محل حلق الواد فجاء بنحو عشرة
اغربة فشاهدها وابصر حالها فتاسف وبكى ابكاه الله دايما وفي رابع رجب يوم الثلاثا من هذه
السنة وصل الى القسطنطينية خمسون من نصارى البيج ومحاربيهم يقادون في السلاسل
الحديد وعدة روس مقطوعة وكان من اصلهم انهم ساروا على قلعة كلمة ويحدوهم الف
وخمسماية فارس فحاصروها وبيناهم في ذلك اذ دهمهم الامير جعفر اغا الطواشي امير مدينة
كلمه في تقدير خمسماية فارس فقاتلهم وبدد شملهم ولم يكن الا كلمح البصر حتى اسر من
اسر وحصد من حصد ولم يفلت منهم الا القليل وكان الامير جعفر هذا شجيعا صارما
شهما وكان رئيس الكلاريين في دار السعادة وهو من اصحابنا وفي هذه السنة عم الناس
البلا من جهة الحما فقل من سلم منها وحكي انه لم يبق من يخدم عند السلطان الا نحو عشرة
عبيد من الحما التي اصابتهم وفيها في جمادى الاخرة احترق كانون المطبخ السلطاني فاخذت
النار في السقوف فاحترقت ثم اضطرمت واتصلت الى دار السعادة فاحرقت منها شيئا
كثيرا واحرقت اعمدة الرخام وصارت كلسا وتلفت من الذخاير وطرايف التحف ما لا يحصى
وكان هذا انذارا بموت السلطان وفيها تمت القصور التي انشاها السلطان المعظم سليم
شاه في دار السعادة والحمام الذي لم يبصر مثله العيون في الاعصار بنوه على هيئة قبلوجة
بروسه ذات حوض كبير في وسطه يملاه بالماء الحار وقد رتبوا في اطرافه عدة اشكال
حيات متعوجة الفم ناظرات الى الحوض من الذهب والفضة يدفق الماء من افواههن الى
الحوض فلما تم الجميع دخل السلطان الحمام المذكور فحصل له غاية الحظ والسرور فبينا هو يمشي
في بعض مواضعه اذ زلق قدمه فسقط سقطة عظيمة حتى اسود جنبه الذي سقط عليه
فلما برز من الحمام عرض ذلك على رئيس الاطباء محمد بن غرس الدين وكان الطبيب المذكور
جاهلا لم يحسن الطب فاهمل في ذلك واخطا وقال لا باس عليكم وجعل بعض ضمادات

وكان اللازم ان يفصد من غير تاخير وكان امر الله قدرا مقدورا ثم لم ينشب ان حم السلطان
وامتد مرضه وابتلى بالبرسام وعلة ضعف المعدة وتكدر مزاجه الى الغاية وباشر الاطبا
بعد ان انقضى اوان العلاج فلم ينجع الطب فيه وتوفي في ثامن عشرى شعبان من شهور
سنة ثنتين وثمانين وتسعماية يوم الاثنين في وقت الزوال بعد تحويل الشمس الى برج الجدي
بيوم واحد في ثاني الزمهرير واخفى موته احد عشر يوما وشاع فيما بين الناس ضعفه
فمن قايل يقول ضعف جدا ومن قايل يقول مات ومن قايل يقول طاب ولم يتيقنوا
شيئا من ذلك حتى قدم ولي عهده ولده النجيب السلطان مراد خان ليلة الاربعا الثامن من
رمضان المبارك من البحر بعد مضي ثمان ساعات من الليل وكان الطالع اذ ذاك الجدي
وكان السلطان المرحوم لما توفي غسله الرئيس المذكور وعدة من خواص الطواشية وكفنوه
وجعلوه في تابوت ووضعوه في المكان الذي توفي فيه ولما اكثر الناس من القول بموته
وخيف الاضطراب من العسكر نبه الوزير الاعظم محمد باشا لاركان الملك يوم الاثنين
بان السلطان طيب وانه يعمل الموكب يوم الثلاثا فتهيأوا فلما كان يوم الثلاثا توجه الوزرا
والقضاة العسكرية وساير اركان الدولة الى الديوان العالي فدخلوا بمراى من الناس على
السلطان كما كانوا يدخلون اولا فشاهدوه ميتا في جوف التابوت فقال الوزير
محمد باشا هذا سلطانكم قد مات وان الذي لا يموت هو الحي القيوم فترحموا على الميت
واخفوا عنكم هذا وسلطانكم الجديد لا زال عمره مديدها قد وصل فلا تهتموا فقروا
له الفاتحة وترحموا عليه وخرجوا فلما شاهد الناس منهم هذه الحالة تيقنوا بحيوة
السلطان فلما كان صبيحة يوم الاربعا اذن المؤذنون على المنارات ونادى عدة منادين
في الاسواق بان السلطان سليم توفي الى رحمة الله تعالى وان سلطانكم هو ولي عهده
السلطان مراد ايده الله وانه استقر على سرير السلطنة فذهب العلماء الى نحو دار السعادة
فسلموا عليه وعزوه بابيه المرحوم ثم امر بابيه فجهز وصلى عليه قبل صلوة الظهر في
صحن دار السعادة بجمع كبير وجم غفير من العلماء والوزراء وساير الناس وهو اول
سلطان توفي بالقسطنطينية وحضر ولده النجيب السلطان مراد خان جنازته
وتقدم للصلوة العالم الكامل ابو حامد المفتي الحنفي باشارة من السلطان اليه ثم ذهبوا
بالجنازة فوضعت تحت وطاق جعلوه في جنب جامع اياصوفيه خارج باب دار السعادة
لعدم تهيئ القبر ثم عاد الناس الى دار السعادة لاجل الصلوة على اولاد السلطان
المرحوم سليم خان وكانوا خمسة اخوة خنقوا في ذلك اليوم على ما جرت بذلك عادتهم
فصلوا عليهم بعد صلوة العصر في محل صلوة ابيهم ثم جاؤا بهم الى عند ابيهم ولما اصبح
الصباح من يوم الخميس التاسع من رمضان حضر العلماء والوزراء والاعيان فدفنوا
جميعهم رحمهم الله في ذلك الموضع وكان رحمه الله شهما شجاعا ذكيا مايلا الى العدل
ووجوه الخير رحيما شفوقا يكره اراقة الدماء من غير وجه يرتضيه الشرع لين الجانب
فيما بين جلاسه وخواصه كثير الصفح عن جرايمهم ومع ذلك كان مهيب كان الشكل
جليل القدر ذا وقار وسكينة ومهابة تامة عالي الهمة خليقا للسلطنة صحيح العقيدة

صلى عليه في دار السعادة وهو شي لم يسبق اليه وهو اول سلطان م

حنفي





حنفي المذهب مواظبا على الصلوات الخمس ومترددا في المساجد في الجمع والاعياد وقد سمعت
من غير واحد ممن كان في خدمته انه ما اخر صلوة عن وقتها قط لا في الحضر ولا في السفر
وكان كثير التلاوة والبكا والتضرع الى الله تعالى في خلواته متاسفا على فرطاته مذعنا
للشرع ومنقادا لامره محبا للمشايخ الصوفيه ويميل اليهم ويقربهم محبا للجهاد وازاحة
الشر عن المسلمين ويكفيه ما ازاح عنهم ما كانوا ينالونه في سفر البحر في متجرهم وذهابهم
الى الحج والمجي عنه ففتح جزيرة قبرص واخذ حلق الواد وفتح تونس واطفا نايرة الكفار
بسبب ذلك وقد ازداد بذلك مملكة على مملكة اسلافه العظام وكان رحمه الله لا
يحب الاسراف في بيت المال فخلف في الخزانة من المال والامتعة مالا مزيد عليه مع ما وقع في
ايامه من المصارف الكثيرة في الغزوات ووجوه الخيرات وكان رحمه الله مع ذلك متهما بالميل
الى اللهو والطرب والتوغل في الملاذ والتنعم وقد صح انه تاب في مدة مرضه قبل موته بشهرين
الى الله تعالى متابا حسنا واقلع عن جميع ما يوجب عند الله عتابا وقد راه بعض الصالحين
عقيب موته في حسن الحال في زي المشايخ وهو متوجه الى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم وهو
يتلو حديث قبول التوبة ما لم يغرغر توفي رحمه الله عن ثنتين وخمسين سنة وكانت مدة
سلطنته ثمانية اعوام وخمسة اشهر وتسعة عشر يوما وكان مولده في اخر رجب سنة ثلثين
وتسعماية بمدينة القسطنطينية ومما يحكى عن حسن حاله وصفاء مشربه وخلوص طويته
انه لما انشا الغلايين والسفن والاغربة بعد وقعة الهزيمة وجهزها من البحر في السنة القابلة
اعني سنة ثمانين من عود الهزيمة على المسلمين فاخلص النية وتوضا ودخل بيت خلوته
فصلى فيه ما شاء الله تعالى وبكى وتضرع وخر ساجدا زمانا طويلا ثم اخذ المصحف
الشريف فتامل منه فيما يؤول اليه حال العسكر المجهزين مع العدو فجاء في اول الصحيفة
بسم الله الرحمن الرحيم الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون
في بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المومنون بنصر الله فاستبشر
السلطان المرحوم وحمد الله تعالى واثنى عليه بما هو اهله وسكن وهجه واضطرابه ومن
العلما في زمانه العالم الكامل علاء الدين التوقاتي وكان عالما فاضلا برع في عدة
علوم ودرس في عدة تداريس ثم تولى طرلفتيا بمدينة مغنيسا ثم صار قاضيا بدار السلام
بغداد ثم عزل منها وعين له ثمانون درهما توفي في شهور سنة اربع وسبعين وتسعماية
وفي صفر سنة خمس وسبعين وتسعماية توفي العالم الفاضل بدر الدين محمد بن محمد
القاصيوني المصري رئيس الاطباء بدار السلطنة القسطنطينية وكان رحمه الله كاملا في
الفقه والحديث ومشاركا لساير العلوم وماهرا في الطب الى الغاية وكان قد حظي عند
السلطان الغازي سليمن خان في اواخر دولته وتقرب عنده الى الغاية بسبب ما كان يعتريه
من النقرس غالبا وكان مقبولا عند الاكابر مقبول الشفاعة وله نظم حسن ومن نظمه
بالبديهة حين ارسل اليه السند الاجل رئيس الدفترارية يقول هذا النظم وصحبته
كتاب النفيسي من الطب هدية اليه نظم

من المهدي الشهير باصل فضل وابن ادريس ذي الفقر النفيسي

قط م

وبفتح بلاد اليمن صح

وتسعماية

القاصيوني

الى المهدى اليه دام فضله ... حكيم حاذق فرد ريئسى
كتاب جامع حاوى الفضائل ... هدية موجز شرح النفيسى
ليبقى فى المجالس وقت درس ... لديه كالمعيد وكالانيسى
وسفر العلم ليس له نظير ... وحق انه خير الجليسى

## فى حال المرحوم المرقوم بديهة

سطورا ودعت بطل الطروس ... اما السحر المؤثر فى النفوس
ومكتوب بديع اللفظ واف ... اما الصهباء يحكى فى الكؤوس
فإنا فى انشائنا كانا ... طربنا يا حسناء الخندريس
وقبلناه تعظيما وشوقا ... لمنشئه الرئيس بن الرئيس
تفضل حين كاتب عبد رق ... فاعتق رقه من كل بوس
ولم يقنعه اهداء القوافى ... نحلت بالجواهر كالعروس
فرد هدية اخرى فاهلا ... وسهلا يا نفيس من النفيس
ابو الفضل بن درويش فاكرم ... به نسبا يضئ ضياء الشموس
فقول العذر مامول فانى ... اجبتك عن جليلك بالخسيس
وهل ابكار فكرك لا يوانى ... تقابل بالعجوز الدردبيس
بقيت الدهر مسرورا ممهنا ... وحاسدك المعنى فى عبوس

وفى هذه السنة توفى الشيخ الورع الصالح العالم الفاضل عبد الرحيم بن الشيخ محمد الاماسى الشهير بامام افندى كان رحمه الله اورع اهل زمانه وافضل اوانه علما وفضلا وكان على طريقة الشيخ عبد الرحيم المرزبغونى انتفع به خلق كثير فى علم الظاهر وعلم الباطن وله كرامات جليلة ولذلك اخره الشيخ صدر الدين وفى سنة ست وسبعين وتسعمائة توفى بمدينة النبى صلى الله عليه وسلم الشيخ العالم الفاضل خير الدين خضر بن احمد الاماسى الشهير بالاجادى اشتغل بالعلم وحصل واشتهر بالنجابة والفضيلة ثم غلب عليه حب الطريقة الصوفية فحظى عند جمال افندى الخلوتى الى الغاية وصار رئيس مريديه ثم لما انتقل الشيخ المذكور الى رحمة الله تعالى جلس هو فى مكانه واشتغل بالارشاد وبث العلوم ثم ترك الزاوية المزبورة وساح فى البلاد يعظ الناس ويذكرهم وعين له كل يوم ثمانون درهما ثم زيد فصار مائة وخمسين درهما ودام على هذه الحالة مدة مديدة الى ان قدر اجله فى رجب هذه السنة بطيبة الطيبة وكان رحمه الله عالما صالحا حاد يا قوالا بالحق نافذ الكلمة لا يخاف فى الله لومة لائم وكان ماهرا فى التفسير والمعانى مع مشاركته لسائر العلوم توفى عن ست وستين سنة وهو مع كبر سنه يصلى فى اليوم والليلة مائة ركعة ويصوم فى اغلب الاوقات ويقضى الابكار والتى تسرى وتزوج من النساء ازيد من مائة تقريبا توفى سنة سبع وسبعين وفى رجب توفى الشيخ الكامل التقى والورع الزاهد التقى العالم الربانى نوح بن الشيخ محمد الاماسى وكان عالما مجاهدا مرتاضا الى الغاية وحكى انه اعتزل فى غار جعله فى بيته مدة خمس وعشرين سنة لم يبرز الى الدنيا فقط الا للضرورة

امام افندى

الاجادى

نوح

وكان



والد المؤلف رحمه الله تعالى

للوضوء وكان يتخذ لنفسه من الحلال كل سنة ربع كيل من شعير فيطحنه ويجعله اقراصا ويقوت به عند غلبة الضعف وربما يفضل منه شئ وكانت طريقته طريقة اخيه الشيخ وهى طريقة الشيخ عبد الرحيم المرزبغونى وله احوال عجيبة ومكاشفات غريبة نفعنا الله ببركاته وفى سنة خمس وسبعين وتسعمائة فى عاشر ذى الحجة وقت فجر العيد توفى العالم الفاضل الربانى والبحر الفهامة السالك الزاهد القدوة الصمداني امير حسن بن يوسف الاماسى الشريف الزاهد الورع المحقق الفاضل اصله من مدينة نكسار من بيت علم وصلاح قرا وبرع وفاق وبرز على علماء الروم ثم اتصل بخدمة العلامة ابى السعود المفتى وقرا عليه كتابى التلويح والتوضيح على وجه الاتقان وشيئا من كتاب الهداية مع شروحها ثم اتصل بخدمة معلم السلطان سليمان المولى خير الدين وولى عدة تدارس ووصل الى احدى المدارس الثمان ثم استقضى بحلب ثم استقضى بمكة المكرمة مدة خمسة اعوام متواليا وحج وامّ الناس وقرا الخطبة ثم استقضى بمدينة بروسا ثم بمدينة ادرنه ثم عزل عنها وعين له كل يوم تسعون درهما وهو على هذه الحالة بمدينة استنبول فى عاشر ذى الحجة يوم عيد النحر من علة الزعاف لسنة خمس وسبعين وتسعمائة وصلى عليه فى يومه ذلك وقت العصر يصلى السلطان محمد خان بجمع كثير وجم غفير ودفن بمقبرة باب ادرنه توفى عن نيف وستين سنة كان رحمه الله عالما فاضلا محققا مدققا بارعا فى العلوم خصوصا فى الفقه والاصول والتفسير والحديث واللغة وكان دائم الاشتغال فى العلوم وله رسالة لطيفة فى آخر سورة الانعام حقق فيها واجاد وله رسالة فى الوقف ورسالة فى امر القبلة وشرحا على سورة الانعام فى تفسير البيضاوى وبند من التواريخ وكان مرضى السيرة فى قضاياه لا يخاف فى الله لومة لائم ومما وقع له انه توفى بمكة المكرمة فى ايام قضاياه تاجر عجمى يقال له احمد الظهيرى وخلف تسعين الف دينار وحمل جارية فنصب المولى المزبور له وصيا واودع المال عند امين وكان للميت خال ظالم يقال له الحميدى قدم الى مكة وبعث الى المولى المزبور فى بعض الليالى بعشرة الاف دينار ليسكت عن الحمل وهو يفعل ما يريد فيه فقبض المال فلم يرض المرحوم وزاد عليه خمسة الاف فلم يرض وقال لو اعطانى جميع المال ما ارضى الا اوثر على شرع الله ورضاه رضى ذلك الرجل وهذه الحالة فى يامنا مما تعد من النوادر ومما وقع له ان ابنة سلطان السند قدمت الى مكة واودعت عنده اموالا وخزائن فى ستمائة الف دينار فى جوف الليل من غير ان يشعر بذلك غير المودع والمودع فذهبت الى زيارة المدينة فمكثت هناك فى يدى خدامها فماتت فلما سمع المرحوم ذلك بعث الى امير البندر وسلم المال اليه وانه لو سكت واستولى على تلك الاموال كلها ولكنه لم يفعل ابتغاء لوجه الله وكان رحمه الله تعالى مهيبا وقورا منجنيا عما لا يعنيه منهمكا فى الاشتغال بالعلم والعبادة وكان حسن الخلق والخلق حلو المجالس كثير البكا وكثير الخوف من الله تعالى ومما انشده حين زرته يوم عرفة سنة ثمانين وتسعمائة نظم

رأيتك مسبوقا كأنك لم تكن ... ترجى لدى الآمال عند العظائم
وكنا ضحكنا فى حياتك مرة ... سابكيك دهرا بالدموع السواجم

وتوفى

يحيى افندي

توسدت احجار القبور وتربها ... كانك ما ابليت فرش نواعم
فاين زمان كنت للخلق قبلة ... وكانت يداك البيض راحة لاثم
فيا حبذا تلك العوالم كلها ... مضين باحسان وبعض كرائم

وفي سنة ثمان وسبعين وتسعمائة توفي في عاشر ذي الحجة وقت فجر العيد العالم الفاضل الرباني والبحر الفهامة السالك الزاهد الصمداني ابو محمد يحيى بن الطرابزوني وكان هو والسلطان المجيد سليمان خان رضيعا لبن ايام امارة السلطان سليم بمدينة طرابزون فنشا المولى المذكور في تحصيل الفضائل والعلوم حتى مهر فيها ثم اشتغل بالرياضة التامة هناك في مغارة في جبل مدة طويلة على طريقة الشيخ العارف بالله قره يعقوب سلطان ثم قدم الى القسطنطينية ودار على العلماء وتولى عدة مدارس حتى وصل الى احدى المدارس الثمان ثم فرغ عن الكل واعتزل في بشك طاشي من نواحي القسطنطينية بقرب الخليج المنصب من بحر بنطش الى بحر الروم وابتنى هناك ضياعا ومنتزهات لطيفة ثم ترقى حتى اقتطع اطراف تلك الخليج في بر روم ايلي وبر اناطولي حتى تم له بذلك اقليما واسعا وفي كل ذلك يشتغل بتعميرها للصادرين والواردين وكان الناس اكبوا عليه من كل فج عميق فصار كيعسوب النحل وهو مع ذلك يطعمهم ويسقيهم ويعطي لمن احتاج منهم مبلغا يتقوت به اياما ويعطيهم المكاتيب لقضاء حوائجهم الى السلطان والوزير وساير ارباب المناصب ويعنف الاكابر على الظلم واحداث البدعة والميل الى الباطل وكان قوالا بالحق لا يخاف في الله لومة لائم وكان ضخم الجسم خفيف الروح قليل النوم كثير الذكر وكان يضطرب اذا قعد ويلتفت يمينا وشمالا ويتاوه ويكثر من ذكر ياحي ولصدره دوي وصوت يسمع كالبحر المتلاطم ولقد حضرت مجلسه مرارا فلم ار احدا اتاه من الغرب والشرق والهند واليمن من العلماء والمشايخ وصاحبه في كل فن من الفنون الظاهرة او الباطنة فغلب عليه فاذا خرجوا من عنده تعجبوا من حاله واقروا بفضله وحسن حاله في الظاهر والباطن وكان يقرا من الكتب مما يتعلق بالبحث عن ظهر الغيب كانه يقراه معانيه وكان له نظما رائقا ونثرا فائقا وله اطلاع على علوم غريبة لا يعلمها احد من ابناء الزمان وبالجملة كان رحمه الله بحرا لا يجارى وفاضلا لا يبارى وكان الناس يتهمونه بمعرفة الكيميا وذلك لان ما يفرقه للناس وطعام الواردين وما يصرفه للبنيان خارج عن الحد والاحصاء وكان طبيبا ماهرا لامراض الجسم والروح فاشتهر المولى المذكور بذلك فكل من يمرض من الاكابر ياتي اليه ويبيت عنده الى ان يرزق الصحة بعناية الله وكان لذيذ الصحبة حسن النادرة كثير اللطائف ظاهر الولاية والكرامة ضحوك الوجه وكنت زرته يوما فقال الى اين اما سمعت ما قاله العرب من زار حيا ولم يذق شيئا فكانما زار ميتا وكا يعرف سبعين لسانا يتكلم بها مع كل قوم بلسانهم مع ايراد اللطائف وضروب الامثال في ذلك اللسان عاش نيفا وسبعين سنة ثم مرض مدة طويلة واوصى بان يدفن في محل لطيف مشرف على البحر من الجبل على بيوته في بشك طاشي وقد حضر جنازته المفتي والوزراء والاعيان وساير العلماء والاكابر رحمه الله

فاردت ان انصرف

المطل

تعالى



575

تعالى واسكنه بحبوحة الجنان برحمة الحنان المنان ومنهم تاج الدين ابراهيم الحميدي قرا العلوم وحصلها واشتهر بالفضيلة والتعمق في الفنون العلمية ودار على العلماء وشهدوا له بالاستحقاق وولي عدة تداريس حتى وصل الى احدى الثمانية ثم صار مفتيا باماسيه بسبعين درهما ثم عزل وتقاعد بسبعين درهما وكلف للقضاء ولم يقبل وتوفي على هذه الحالة وكان رحمه الله عالما محققا مطلعا على افانين العلوم العلمية جامعا للمسائل للمهمات له مهارة في الفقه والتفسير وعلمي المعاني والبيان والتواريخ ومنهم محي الدين محمد بن علي الايديني الشهير ببركلي كان ابوه مدرسا هناك فربى ابنه محبا للعلم فاشتغل وحصل واجاد وقدم القسطنطينية ودار على العلماء واتصل بخدمة القاضي العسكري عبد الرحمن وصار ملازما منه وولي منصب تدريس ثم غلب عليه الفنا ففرغ عن الكل واقبل على الطاعة والعبادة ونشر العلوم ويحكى انه لما تقاعد عن المناصب ذهب الى ادرنه وقعد بالجامع العتيق الذي فيها وكان قد صار قساما بها في زمن استاذه المولى عبد الرحمن فحصل اربعة الاف درهم فحمل ذلك الدراهم وامر بالنداء ان كل من اخذ منه اجرة القسمة فليات فاتفق ان لم يوجد منهم احد ففرق تلك الدراهم في فقراء تلك المدينة وكان رحمه الله متصلبا في الدين متشرعا قوالا بالحق لا يخاف في الله لومة لائم يخاطب في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بالعنف الشديد ولو كان المخاطب سلطانا وكان قوي القلب طلق اللسان حافظا للقرآن حاويا للعلوم قانعا من اللباس والطعام بما يكفيه وله رسائل وتاليفات منها شرحه للمقصود في الصرف وشرحه اللب في النحو وكتابه المسمى بامتحان الاذكياء في النحو وكتابه في علم الفرائض وشرحه ثانيا ومحاكماته بين الشيخ بهاء الدين وصدر الشريعة في شرحيهما على الوقاية وحاشية على العناية في شرح الهداية وكتابه الموسوم بالطريقة المحمدية في علم الحال ورسالة في عدم جواز قراءة القرآن بالاجرة ورسالة حافلة متضمنة ابحاث وتدقيقات وتحقيقات ورسالة في باب تعديل الاركان في الصلوة ورسالته المسماة بالسيف الصارم في عدم جواز وقف المنقولات ورسالته في علم التجويد وغير ذلك من تواليفه وجميع ما الفه مقبول مرضي عند العلماء وبالجملة كان رحمه الله طودا شامخا في العلم والعمل توفي سنة ثنتين وثمانين وتسعمائة من علة الطاعون عن خمس وخمسين سنة وتاسف الناس لفقده رحمه الله ومنهم محي الدين عبد الكريم نشا في العز واشتغل بالعلوم ودار على العلماء ووصل الى خدمة العلامة ابي السعود ثم وصل الى خدمة مفتي الثقلين احمد بن كمال باشا وحظي عنده وصار ملازما منه وولي عدة تداريس ثم وصل الى احدى الثمانية ثم وصل الى احدى الثمانية ثم ولي تدريس السلطان سليم العتيق بمدينة القسطنطينية بستين درهما ثم ولي قضاء حلب ثم قضاء الشام ثم قضاء مصر ثم عزل عنه وعين له كل يوم تسعون درهما ثم اعيد الى قضاء الشام ثم ولي قضاء بروسا ثم ولي منصب القضاء العسكري باناطولي واقام بها مدة ستة اعوام ثم عزل عنه وعين له كل يوم مائة وخمسون درهما وتوفي وهو على هذه الحالة في رمضان سنة خمس وسبعين وتسعمائة ودفن بمقبرة باب ادرنه وكان رحمه الله عالما فاضلا ذكيا كاملا في كل فن ماهرا في العلوم العربية لطيف الطبع قادر على

حافظا

بركلي افندي

محمد بن

النظم الحسن بالألسن الثلثة وله قصائد حسنة في لسان العرب في غاية الرقة واللطافة
توفي عن ثلث وستين سنة وكان لغاية جوده وفرط كرمه وسخائه لم يتخلص من الدين
مدة اقامته في المناصب فربما اعطى لواحد من المستحقين خمسين او ستين دينارا عامله
تعالى بلطفه ومنهم مظفر الدين برويز بن عبد الله اصله من موالي الانشانجي ثم استوهبه منه
الوزير علي باشا ثم وهبه الوزير للسلطان سليمان خان فاشتغل في صغره وحصل العلوم
ودار على العلماء ووصل الى خدمة العلامة مفتي الثقلين احمد بن كمال باشا واقراه المفتي المرقوم
مؤلفاته وحظي عنده الى الغاية وولي عدة تداريس على قاعدة الدولة العثمانية ثم وصل
الى احدى الثمانية ثم جرى بينه وبين العلامة ابي السعود وكان قاضيا بالعسكر بروم ايلي اذ
ذاك وحشة افضت الى عزله عن مدرسته ثم اعيد ثم ولي قضاء بغداد ثم قضاء حلب ثم
عزل واعيد الى احدى الثمانية ثم عزل لوحشة وقعت بينه وبين الوزير رستم باشا ثم اعيد الى
قضاء حلب وفي يوم دخل حلب اتاه بشارة توليته قضاء الشام ثم ولي قضاء مصر ثم قضاء
ادرنه ثم قضاء القسطنطينية ثم ولي منصب القضاء العسكري باناطولي وذهب مع السلطان
سليمان خان الى غزوة سكدوار ثم عزل وعين له كل يوم مائة وخمسون درهما ثم ولي قضاء
مكة المكرمة وتوفي وهو قاض بها وكان رحمه الله عالما فاضلا كاملا محققا مفيدا لديه في
كل فن من العلوم وكان قادرا على النظم وتحرير الكتب في الألسنة الثلاث وله تواليف وتصانيف
في فنون شتى ولما توفي العلامة ابو السعود استاهلوه الناس للفتوى وكلفوه امر الفتوى
فلم يرض رعاية للحديث الوارد في هذا الباب ديانة منه وصيانة وكان رحمه الله من الزهد والورع
على جانب عظيم وكان قد دخل الخلوة مع الشيخ السالك الزاهد محي الدين الاسكليبي توفي
عن نحو ثمانين سنة رحمه الله ومنهم مصلح الدين بن محمد الأيديني الشهير ببستان جلبي
كان ابوه مدرسا ببلادهم واشتغل بالعلوم وحصل لفرط ذكائه وفطنته في مدة قليلة
من العلوم مع اتقان واحسان ما لم يحصله غيره في ازمنة متطاولة وبالجملة كان المولى
المذكور يتوقد ذكاء وسرعة فهم تولى منصب التدريس ثم تركه لفقره وكثرة مصروفه
فسلك مسلك القضاء وولي عدة مناصب ثم صار مدرسا باربعين بمدينة تيره ثم تعلق
به العنايات العلية ولحق به السعادات السرمدية فنقل الى مدرسة الخاصكية الواقعة
في القسطنطينية باربعين درهما وهو اول مدرس بها ثم زيد عليها عشرة دراهم
فكمل خمسون درهما بحكم الخارج ثم اعطي له حكم الداخل وهو في مقامه ثم نقل الى احدى
الثمانية ثم استقضى بمدينة بروسا ثم نقل الى قضاء استنبول ثم ولي منصب القضاء
العسكري باناطولي ثم بروم ايلي مدة ثم عزل وعين له كل يوم مائة وخمسون درهما وتوفي
وهو على هذه الحالة في رمضان سنة سبع وسبعين وتسعمائة ودفن في مقبرة باب ادرنه
في حضيرة هيأها لنفسه في حيوته وكان رحمه الله سمح الأخلاق حسن المعاشرة طارحا
للتكليف عالما باصول السلوك مطلعا على دقائق الصوفية وكاملا في علم القراءة والتفسير
والفقه وعلم الكلام والعربية اطبق العالم في عصره على تمهره وفضيلته وفرط ذكائه
وحسن حاله كتب حاشية على تفسير البيضاوي الواقع على سورة الانعام في مجلد كامل

برويز

بستان جلبي

وحقق



576

وحقق فيها واجاد وصنف والف وافاد رد فيها على ابن كمال باشا وسعد الله المفتي وعصام
الدين المحشي وسنان الدين المحشي وغيرهم وسلك فيها اسلوبا بديعا وطرازا عجيبا
ومنهم عبد الرحمن بن علي الاماسي كان ابوه قاضيا في بعض البلاد فتربى ابنه هذا في
احسن حال وارغد عيش واشتغل بالعلوم وحصل طرفا صالحا منها واتصل بخدمة
المولى سعد الله المفتي وحظي عنده وتولى عدة تداريس على القانون العثماني ثم استقضى
بعد ان وصل الى احدى المدارس الثمان بحلب ثم ولي قضاء ادرنه ثم ولي منصب القضاء العسكري
بروم ايلي مدة ستة اعوام ثم عزل وعين له كل يوم مائة وخمسون درهما ثم ولي قضاء
مصر وحج منها ثم عزل وولي قضاء مكة المكرمة ثم ولي منصب القضاء العسكري بروم
ايلي في ايام دولة السلطان سليم وتوفي وهو كذلك في ايام دولة السلطان مراد خان
في صفر سنة ثلث وثمانين وتسعمائة ودفن بزاوية اعدها له بقرب السيد محمد البخاري في
داخل القسطنطينية وكان رحمه الله رحيم القلب حسن المحاضرة كثير النادرة حافظا
لمهمات المسائل وغرائبها ذكيا عاقلا كريما لطيف الطبع ماهرا في الفقه والكلام واللغة
العربية له تعليقة حسنة حافلة على اول كتاب الهداية حقق فيها واجاد وسال واجاب
وزاد وله غير ذلك من الرسائل والتعليقات وكان المولى المرحوم يفتخر ويقول اتفق لي بعناية
الله تعالى انه ما صادرت احدا في مدة قضائي بعقوبة ولو بحد او قصاص شرعي ومنهم
مصطفى بن محمد الشهير بابن المعمار حصل طرفا صالحا من العلوم واتصل بخدمة العلامة
احمد بن كمال باشا ثم وصل الى خدمة معلم السلطان سليمان خان المولى خير الدين وصار ملازما
منه وولي مناصب التداريس العثمانية ثم وصل الى احدى الثمانية ثم منها الى مدرسة
السلطان سليمان خان ثم استقضى ببروسا ثم عزل عنها وولي قضاء ادرنه ثم ولي قضاء
القسطنطينية ثم عزل عنها وعين له كل يوم مائة درهم ثم ولي قضاء المدينة المنورة ثم
عزل وتوفي بمصر وهو عائد من الحج وكان رحمه الله فايق اقرانه يشار اليه بالبنان ذكيا
فطنا ماهرا في علم الكلام والحكمة والمنطق وسائر الرياضيات توفي في اول سنة تسع
وسبعين وتسعمائة ومنهم محمد بن محمد حرم الصديقي نشا محبا للعلم واشتغل وفاق
ودار على العلماء واشتهر بالفضيلة واقروا له بالكمال واتصل بخدمة المفتي محمد بن
الياس الشهير بجوي زاده وتخرج عنده وحظي وصار ملازما منه وتولى تداريس مرتبة
على ما تقرر عندهم حتى وصل الى احدى الثمانية ثم منها الى مدرسة السلطان سليم
القديم بستين ثم منها الى مدرسة السلطان سليمان ثم استقضى منها فصار قاضيا
بمصر القاهرة ثم ولي قضاء ادرنه ثم قضاء القسطنطينية ثم عزل منها وعين له كل يوم
مائة درهم وتوفي وهو على هذه الحالة في اواسط جمادى الاولى من شهور سنة ثمان وسبعين
وتسعمائة في جنب مسجد جده الكائن في داخل القسطنطينية وكان رحمه الله ذكيا فطنا عالما عاقلا
فصيح اللسان حسن الصورة ماهرا في كل فن وكان يحسن انشاء النظم في التركي والعربي
ويحرر تحريرا لطيفا وقد انعقد الاجماع في زمانه على فضيلته البارعة وفرط ذكائه وعلو
شانه بحيث انه لو كان واحدا في عصره وكتب رسالة لطيفة حافلة في الوقف في مسئلة

ابن المعمار

حرم الصديقي

التخصيص بعد التعميم بعبارات فايقة والفاظ حسنة رايقة مع حسن السمت ولطافة
التحقيق وابداع المعاني المهمة وكان غرضه منها الرد على الفاضل علاء الدين الحميدي والحق
انه لو لم يكن له من الاثر ما يدل على زيادة فضله البارع الا هذه الرسالة لكفاه وله محاكمات
بين صدر الشريعة والعلامة ابن كمال باشا زاده في شرحيهما على الوقاية وقد اتى بعجايب
ابحاث وغرايب معاني يتحير لها العقول ومنهم علاء الدين علي بن امر الله الحميدي وكان ابوه
امر الله قاضيا في بعض البلاد وتربى عنده علاء الدين محبا للعلم فاشتغل وحصل وكمل و
سلك كل فن من العلوم مسلكا حسنا ودار على العلماء وشهدوا له بالفضيلة وانتمى الى المفتي
محمد بن الياس وحظي عنده واجاز له بالرواية والدراية وشهد له بالاستحقاق في كل منصب
من المناصب العلمية وولي المذكور عدة تداريس بالبلاد الثلثة ثم وصل الى احدى الثمانية
ثم منها الى احدى السليمانية بستين درهما ثم استقضى بالشام واقام بها مدة ثم ولي
قضاء مصر ثم قضاء ادرنه ثم قضاء القسطنطينية ثم ولي قضاء العسكري باناطولي
واختل مزاجه من علة النقرس وسوء المزاج وذهب مع السلطان سليم خان الى مدينة ادرنه
ليشتي بها فزاد به المرض واشتد حتى نزل به القضاء المبرم فتوفي في ثاني رمضان سنة تسع وسبعين
وتسعماية وصلي عليه بالجامع العتيق بادرنه وحضر الوزراء والاعيان جنازته ودفن في
طريق القسطنطينية وكان رحمه الله عالما فاضلا محققا متفننا في كل فن من العلوم وله تواليف
حسنة في غالب الفنون منها حاشية على حاشية حسن جلبي على شرح المواقف ومنها
حاشية على حاشية التجريد للفاضل الشريف ومنها حاشية على العناية ومنها حاشية
على درر الغرر الا انه لم يكمله وله كتاب مفيد حسن لطيف الانشا في علم الاخلاق وله كتاب في
وقف بديع عمله لوقف الوزير مصطفى باشا بقنيطرة الشام وهو محرر حسن موشح بالفاظ
رقيقة ومعان دقيقة تحن اليها القلوب وتسكن اليها الافئدة وتذوب وكان رحمه الله
بحرا زاخرا في العلوم وطودا شامخا في الزهد والصلاح والخوف والخشية من الله تعالى وكان
رحيم القلب دايم التاوه والاستغفار وكثرة البكا حلو المجلس لذيذ الكلام دايم النفع حسن
السيرة في قضائه جدا ومن نظمه في المناجات

| | |
|---|---|
| يا من يقيل عثار العبد بالكرم | اذا اتاه من الزلات في ندم |
| ارشد بنور الهدى نفسي فقد بقيت | من المظالم في داج من الظلم |
| بقيت من لهب الحرمان في كرب | هب لي نسيم الرضى يا بارئ النسم |

وله في ترحله من مصر

ليال مضت في مصر وصل كانها ... على وجنة العمر الممتع شام

ومنهم علاء الدين علي الشهير بام ولد زاده نشا محبا للعلم والكمالات واتصل بخدمة
المفتي جوي زاده وصار ملازما منه وولي عدة تداريس حتى انتهى الى احدى الثمانية ثم صار
مدرسا بالسلطان محمد الصغير بستين ثم تحول الى مدرسة السلطان سليمن خان ثم
استقضى بحلب ومات وهو قاض بها وكان رحمه الله عالما ماهرا في العلوم العربية و
الرياضية قادرا على انشاء النظم الحسن في التركي والعربي وكان سليم الطبع حسن الشكل

لطيف



577

لطيف الكلام حلو المجلس يستحضر من المحاضرات والتواريخ شيئا كثيرا ومن قصيدته
التي جعلها نظير قصيدة العلامة ابو السعود المفتي

| | |
|---|---|
| ابا الصد يحلو عشرة وتدام | وفي القلب من نار الغرام ضرام |
| شربت بذكر العامرية قهوة | فسكري الى يوم القيمة مدام |
| تكدر وردي بعد بعد مزارها | ولم يبق لي عيش صفا ومنام |
| وسد علي الدهر ابواب سلوتي | فيا فرحة الدنيا عليك سلام |

ومنهم السيد حسن الحسيني النقيب قرا العلوم وفاق وبرع وتميز وتصرف في عدة تداريس
حتى وصل الى احدى الثمانية ثم منها الى مدرسة مغنيسا مفتيا بها بثمانين درهما ثم عزل
عنه لحادثة ثم عين له منصب النقابة للسادة العلوية بالممالك العثمانية بعد وفاة النقيب محرم
البخاري ثم عزل عنه وتوفي وهو على هذه الحالة وكان عالما محققا متفننا له يد في كل فن
من العلم وكان مشتهرا بين الورى بصحة النسب حتى نقل انه راى في مرض موته سيدنا الحسين
رضي الله عنه فقال لقد طال مكثك في الدنيا فجاز لك ان تشرف الاخرة فمات بعد ثلثة
ايام وكان من المعمرين حتى لحقه الخرف في اخر عمره ومنهم السيد احمد الحسيني وهو اخ السيد
حسن النقيب اشتغل بالعلوم وحصل ومهر في الفقه والحديث والكلام وقطع مناصب
التدريس المرتبة على القانون العثماني فانتهى الى احدى المدارس الثمانية ثم منها الى مدرسة
السلطان بايزيد الواقعة في اماسيه بستين مفتيا بها ثم انتقل الى مدرسة السلطان
سليمان بالشام مفتيا بها ثم ولي قضاء مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وتوفي وهو قاض
بها وكان رحمه الله حسن السيرة في قضائه ومنهم محي الدين محمد الشهير بامام زاده اشتغل
بالعلوم وكملها ووصل الى خدمة مفتي الثقلين احمد بن كمال باشا واخذ عنه وتصرف
في المدارس المعينة المرتبة على القانون العثماني ووصل الى احدى الثمانية ثم استقضى بحلب
ثم عزل وتقاعد بثمانين درهما ثم عين له منصب الفتوى بمدينة اماسيه بماية درهم فقبل ان
يرتحل من مدينة استنبول توفي الى رحمة الله تعالى وكان رحمه الله معدن العلوم خبيرا بدقايقها
مطلعا على غرايب منها وكان حافظا يداب في مطالعة الكتب ليلا ونهارا ومنهم زين
العباد القراماني من نسل الشيخ ابراهيم الحسيني القيصري اشتغل بالعلوم وداب فيها
وكملها واحاط خبرا بجليلها ودقيقها ودار على العلماء وشهدوا له بالفضيلة واتصل بخدمة
المفتي محمد بن الياس الشهير بجوي زاده وصار ملازما منه ثم تولى عدة تداريس ثم وصل
الى احدى الثمانية ثم صار مفتيا بمدينة اماسيه بسبعين عثمانيا وتمكن فيها نحو عشرة اعوام
وكان رجلا صالحا طارحا للتكليف عالما فاضلا ذو فنون واتقان وتوفي وهو مفت بها
ومنهم العالم بدر الدين محمود الصامسوني بن حسن قرا العلوم وحصلها ودار على العلماء وتصرف
في عدة تداريس حتى وصل الى مدرسة السلطان بايزيد خان بمدينة ادرنه ثم استقضى بحلب
ثم بالشام ثم بمكة المكرمة ثم عزل عنه وعين له كل يوم تسعون درهما ثم عين له تفتيش
بلاد روم ايلي فلما قدم القسطنطينية توفي وذلك في حدود سنة احدى وثمانين وتسعماية
وكان رحمه الله عابدا زاهدا حافظا للعلوم مطلعا على غرايب منها وضابطا للمعارك

معيدزاده

الواقعة بين العلماء في المعضلات العلمية ومنهم شمس الدين محمد المرعشي الشهير بمعيد زاده
قرا على علماء عصره وحصل العلوم وفاق واشتهر بالفضيلة وتصرف في المدارس العثمانية
ووصل الى مدرسة دار الحديث بادرنه بسبعين عثمانيا وارتحل الى طرف الشام مفتيا بها بثمانين
درهما وافتى واجاب وافاد واصاب واعجب اهل الشام وشهدوا له بالفضائل الجمة ثم استقضى
بالقدس الشريف وتوفي قبل الوصول اليها وكان رحمه الله حديد اللسان قوي الجنان ينظم
في الالسن الثلثة نظما حسنا وكان يحكي عن شيخه واستاذه في العلوم شمس الدين المرعشي
انه قال لما بلغ درسنا في العقائد الدينية النسفية الى اثبات عذاب القبر قال اياكم والانكار
كما زعمت بعض المعتزلة فاني كنت اقرا مع شريك لي في هذا البحث فانساق طبع شريكي الى
جانب الانكار فاتفق ان سافرنا معه الى بعض القرى فصادفنا في طريقنا قبرا عتيقا فدخل
شريكنا الى ذلك القبر فجعل يستهزئ ويقول اني اعذب في القبر فاسمعوا فجعل يصيح صياحا
شديدا وهو غايب عن ابصارنا ويقول خلصوني فاني تيقنت بعذاب القبر بالنار فلم نقدر
على تخليصه حتى انقطع خبره عنا ومنهم شيخ مصلح الدين مصطفى الصوفيوي الشهير بابن
نور الدين اشتغل بالعلوم وحصل وكمل وفاق اقرانه بعلو الهمة ولطافة الذكا وفرط الفهم
ودار على العلماء وشهدوا له بالفضيلة والكمال الزائد ثم غلب عليه سلوك طريقة التصوف
فترك الكل ولازم خدمة الشيخ بالي الخلوتي وحظي عنده واجلسه على سجادته ثم قدم القسطنطينية
وانكب عليه الناس واختار جانب الوعظ والتذكير في المحافل والجوامع وجعل يمزج بين
البحرين علم الظاهر وعلم الباطن ويأتي بغرائب فوائد تطمئن اليها النفس وكان اكثر من
يحضر بمجلسه العلماء وكان يأتيه للزيارة والتبرك بانفاسه كمل العلماء ووجوه الاشراف
والامراء ويزدحمون في بابه وهو مع ذلك لم يكترث بهم ولم يترك زيه في اللباس والهيئة
ومعاملة الناس واذا رأيته احسست منه الغناء المطلق وكان لطيف الكلام منور الوجه
مواظبا على الطاعة واقراء الطلبة وارشاد المريدين ولا ينام الا قليلا وكان رحمه الله
اية في علم التفسير والفقه والعلوم العربية وعلم التصوف توفي رحمه الله سنة سبع وسبعين
وتسعماية ومنهم شيخ محرم القسطموني اشتغل في العلوم ودار على العلماء وتخرج عند
المفتي سعد الدين بن امير خان وحظي عنده ثم لحقه جذبة فاتصل بخدمة الشيخ الكامل
شعبان الخلوتي المتمكن بقسطموني وحصل عنده طريقة التصوف واذن له الشيخ بالارشاد
ثم قدم القسطنطينية واشتغل بالوعظ والتذكير وانتفع به الناس وكان عالما محققا
بحرا في كل فن من العلوم وكان حافظا متقنا مداوما على الاشتغال والمطالعة في
نفايس الكتب ومشتغلا باحوال النفس وكان يعظ في محافل الاكابر بين يدي العلماء
ويستصوبونه وتوفي سنة تسع وثمانين وتسعماية ودفن عند جامع السلطان سليمان
خان في حظيرة اعدها له من مدة ومنهم العلامة المحقق الامام والفهامة المدقق
الهمام علم الائمة الاعلام ورئيس جمهور الانام كشاف المعضلات وحلال المشكلات
فريد عصره ووحيد دهره مفتي الممالك الرومية بل عامة المعمورة ابو السعود بن الشيخ
محمد بن مصطفى العمادي قرا العلوم المعتبرة على ابيه ثم وصل الى خدمة قاضي القضاة

ابو السعود افندي

العسكري



578

العسكري عبد الرحمن المؤيدي واخذ عنه افانين العلوم وبرع وفاق اقرانه وولي مناصب
التدريس في عدة مواضع على قاعدة الدولة العثمانية ثم وصل الى احدى المدارس الثمان
ثم ولي قضاء بروسا ثم قضاء استنبول ثم ولي منصب القضاء العسكري بروم ايلي واقام
بها مدة ستة اعوام وغزا مع السلطان مراد الى غزوة بلغراد ثم ولي منصب الفتوى مدة
احدى وثلثين سنة وهو شيء لم يتيسر لاحد من علماء الروم وكان عالما فاضلا ماهرا في
كل فن من العلوم وعلما في الفقه والتاريخ والاصول والكلام والتفسير وعلمي المعاني والبيان
وساير علوم العربية يعرف الالسنة الثلثة العربي والتركي والفارسي وينظم فيها حتى انه
فاق في النظم العربي فضلاء العرب وله من التاليفات تفسيره المسمى بالارشاد وهو احسن
التفاسير واجمعها واعذبها لفظا واكثرها معنى والحق انه اجاد فيه وافاد وهو في الحقيقة
لطالب الحق ارشاد وله عدة رسايل من الفقه مفيدة مقبولة وكان رحمه الله مهيب الشكل
طويل القامة فصيح اللسان ذكيا فطنا ذا جاه عريض واقبال تام عند الاكابر والاعيان وعاش في
عزة وافرة مع طول عمره بحيث انه لم يخل قط عن منصب وحشمة وافرة وانتصار وله في ثالث
عشري صفر من شهور سنة وتسعين وثمانماية وتوفي بعد مرض طويل ليلة الاحد الخامس
من جمادى الاول سنة اثنتين وثمانين وتسعماية وصلي عليه في مصلى جامع السلطان
محمد خان في جمع عظيم حضر فيه الوزراء والعلماء وعامة الخلق ودفن في مقبرة عملها لنفسه في
كورة ابي ايوب الانصاري ومن جملة قصائده قصيدته الميمية التي يقول فيها

| | |
|---|---|
| ابعد سليمى مطلب ومرام | ودون هواها لوعة وغرام |
| وهيهات ان يثني الى غير بابها | عنان المطايا او يشد حزام |

وهي قصيدة طويلة مشتملة على فنون الفصاحة والبلاغة وافانين الاشارات
والنصايح والحكم رحمه الله تعالى

السلطان الغازي مراد خان

## ذكر سلطنة السلطان المعتصم بالله تعالى السلطان مراد خان

ابن السلطان سليم خان بن سليمان خان بن سليم خان بن بايزيد خان بن محمد خان بن مراد
خان نصره الله ولد سنة ثلث وخمسين وتسعماية وتاريخ ولادته خير النسب بحساب
الجمل وتربى في حجر السعادة واشتغل بالعلوم حتى حصلها وبرع وفاق اكثر اسلافه العظام
يحرر بالعربي والتركي والفارسي وينظم فيها واشتغل في التصوف وتكامل فيه ولم
يصدر منه شيء من المعاصي بل هو دايم الاشتغال في مطالعة الكتب الظاهرة والباطنة
ومواظب على الصوم والصلوة وللنظر في امور الناس ويعادي اهل الالحاد واعداء الدين
خصوصا صاحب اذربيجان وخراسان من اولاد حيدر الصوفي الرافضي حتى صرف لقتاله
عدة سنين اموالا وافنى لقمعه خيولا ورجالا واخذ منه عدة حصارات ومعاقل واستولى على
من بلاده على مملكة كبيرة واسعة وسيرد لك تحقيق ذلك وتفصيله ان شاء الله تعالى وكان
ابوه السلطان سليم فوض اليه امارة مغنيسا فلم يزل بها الى ان توفي السلطان سليم وبعث
الوزير محمد باشا الى مولانا السلطان مراد خان يدعوه الى التخت فقام بتاييد الله تعالى قاصدا
صوب استنبول وساربرا وبحرا حتى وصل الى استنبول بعد عشا ليلة الاربعا لثامن رمضان

سنة اثنين وثمانين وتسعمائة وجعلك تاريخه بحساب الجمل مراد خان ابن الله واستقر على سرير السلطنة وكرسي المملكة وامر العلماء والوزراء من غد فجاؤا وسلموا عليه وهنوه بالملك ودعوا له بالخير والبركة وطول العمر شاه انه حسن اغراضا ومبالا عن الحق من الاكابر والوزراء فرفض اقوالهم وارآهم وبفتله بنفسه في امور الرعية وجعل يخرج الى الصيد كل مرة ويأخذ الفصص المرفوعة اليه بنفسه من المظالم والشكايات ويطلع على حقيقة الحال ويزيل الظلامة ويقضي الحاجات حتى انه مدحته بقصيدة طويلة فقلت فيها

| | |
|---|---|
| ملك تمكن في القلوب جلاله | فكانه سيف يقد ويحزم |
| لبث العفاة مظلب لورى غوث لمن | بعثا ايدي الحادثات وبظلم |
| سنخ الملوك عدالة ومكارما | فكانه شمس سواه الانجم |
| كالشمس الا انه لا يخفى | والبدر الا انه لا يعدم |
| يعطيك ما يغنيك حصر بنانه | كالدهر الا انه لا يندم |
| ناهيك سلطانا يدبر امره | دون الوزير من المهمين بلهم |
| ويريك من رأى يطبق مفصلا | يعيى لحكيم الفذ عنه ويفحم |
| كالشمس يعلو شديد نور مفضلا | من كل محتاج فهو يرحم |
| صيد الملوك اراب وثعالب | فضيت ورق الاذى والمظلم |
| امن البرية كلهم عهدك | واخو الظلامة في المذلة ملجم |
| خضع الفراعنة اللئام بأسه | فكانه موسى يهب ويحكم |
| ذو الدين والتقوى وطاعة ربه | طول الليالي في الغيابة ينعم |

وفي سنة ست وثمانين وتسعمائة بعث السلطان مراد خان الوزير مصطفى باشا البطل الشجيع الى قتال الشاه فسار الوزير المذكور بعسكر كثير وامة زاخر حتى وصل الى صحراء حلة من بلاد الشاه فحاصرها ثم قلعة الكفار الكرج تسمى تكي قلعة فاستولى عليها ثم هجم على عسكر الشاه مع وزيره يسمى قماق فبعث الوزير مصطفى باشا الى قتاله عدة من الأمراء ولم يقم هو من محله فقاتل امراؤنا عسكر الشاه من وقت الظهر الى وقت الغروب فهزموهم وحصدهم بالسيف واستولوا على موالهم وخيولهم ثم استولى الوزير المذكور على عدة قلاع هناك وشحنها بالرجال ثم سار حتى فتح تفليس من بلاد اورخان قاعدة مملكة الكرج وكان المسلمون افتتحوها قديما ثم غلب الكرج واستولوا عليها ولما فتحت مدينة تفليس ارسلت من منوجهر الكرجي ملكة تلك البلاد من نحو تسعة اعوام ابنها المذكور الى الوزير المذكور باطا وعه مفاتيح ثمانية قلاع من القلاع التي تملكها فرحب الوزير وانس به وعين له امرة تلك البلاد وذلك بعد ان اسلم منوجهر بن يدي الوزير ثم قام الوزير المذكور بعد ان نصب تفليس بكليكيا الى طرف شروان في اول رجب هذه السنة وعبر النهر العظيم الموسوم بكور فحل في كرسي مملكة شروان وهي شماخي وبث سراياه الى الاطراف وتمكن منها ثم ترك فيها الوزير عثمان باشا بن زده مرواياها واقام متوجها الى طرف الروم ولما وصل الى ارزن الروم اذن للعسكر فتفرقوا وشتى هناك للاغارة في الربيع الى بلاد العجم ثم بلغنا ان





اردخان صاحب شروان القديم قصد بنجوانى عشر الف عسكري فقال عثمان باشا فوقع بينهما قتال شديد فاقتتلوا انتصر عثمان باشا وقتل اردخان وغالب عسكره ثم وقع بينه وبين الشاهية هناك ما ينوف عن عشرين وقعة وكانت النصرة دائما في جانب عثمان باشا واخذ ذلك ان عدى امام قولى بعسكر يقرب من ثلثين الفا فنزل على ارض شروان فقاتل مع عثمان باشا مدة اربعة ايام ثم نزل نصر العثمانية وقتل غالب الشاهية وبنى عثمان باشا بعد هذه الوقعة في شماخي حصارا عظيما في دور سبعة الاف ذراع بذراع البنا في مدة اربعين يوما ثم ترك فيها جعفر باشا نائبها وقدم هو الى استنبول وصار وزيرا عظم وذلك بعد ان قاتل في مسيره عدة امم اعترضوه بالحرب فغلب عليهم ثم لما وصل الى كفه قاتل خان الدست وانتصر عليه وقطع رأسه وفي سنة سبع وثمانين وتسعمائة سار الوزير مصطفى باشا في الربيع بعسكر جرار من ارزن الروم فدخل بخوم بلاد الكرج فبنى هناك قلعة فارس وهو مدينة اسلامية قديما فيها المساجد والجوامع ومزارات الاولياء منها مزار الشيخ العارف بالله ابو الحسن الخرقاني من عظماء الصوفية ثم استولى عليها الكفار فخربوها فلما استولى عليها الوزير بنى حوالى المدينة سورا كبيرا محيطا عاليا متقنا وبنى بداخلها وعمر خندقها وبنى فيها مساجد وحمامات وبيوتا للعسكر والامير ثم رجع الى استنبول وفي سنة ثمان وثمانين وتسعمائة بعث السلطان مراد الوزير سنان باشا الى قتال العجم فسار مع عسكر جرار ووصل الى حدود بلاد العجم وارسل اليه الشاه في الصلح وبعث الى الغبة العلية الخاقانية من وزرائه رجلا يسمى ابراهيم خان مع تحف سنية وهدايا جليلة يزعم من سنان باشا ان هذه الحالة مما يعجب السلطان ولم يقع كذلك بل لما عاد الوزير من سفره عزله السلطان واقام مقامه غيره وفي سنة تسعين وتسعمائة ظهر هولانا السلطان ولد النجيب محمد خان فاحتفل في امر الوليمة احتفالا زائدا بحيث لم يقع مثله في قديم الزمان واستمر الضيافة وزينة البلد وامر الفرجة واللهو والطرب مدة خمسة واربعين يوما وكان السلطان يقعد في طاق السراي الكائن في آت ميداني وينثر كل يوم من الطاق من الدراهم والدنانير والاواني الفضة ما لا يدخل تحت الحصر والبيان ثم انه امر في يوم خان ولد ان يختن من الايتام والفقراء ما يزيد على الوصف فبلغ ذلك من اولاد الناس والمهتدين نحو سبعة الاف نفر ثم اعطى لكل من اختتن عدة فيها المرهم وكتب لمن شاء منهم علوفة بتصرفها وفي سنة احدى وتسعين وتسعمائة في ربيع الاول بعث السلطان مراد خان نصره الله ووزيره فرهاد باشا الى بلاد العجم فسار وتوغل في بلاد اذربيجان نحو سبعة ايام واستولى على مدينة ريران وبنى بها حصنا عظيما متينا ونصب فيها يوسف باشا نائب دياربكر واليا وامره ان يعمرها ثم رجع وشتى بارزن الروم وفي هذه السنة يوم خروج فرهاد باشا من استنبول امر السلطان مراد خان وزيره ابراهيم باشا بالمسير الى مصر وعمارة عظيمة لما

بلغه اختلال ديار مصر من جهة الامراء والولاة وعربان تلك البلاد فخرج بابهة زائدة
وحشمة وافرة فاصلح امور تلك البلاد على ما يحبه السلطان نصره الله وفي سنة
اثنين وتسعين سار فرهاد باشا بعسكر عظيم فدخل بلاد الكرج فبنى هناك عدة
حصون وقلاع وفي هذه السنة بعث السلطان نصره الله الوزير الاعظم عثمان باشا
ابن ازدمر ذلك الوزير الفحل البطل الذي شاع صيت شجاعته ويمنه وحسن رايه
في الافاق بعسكر كثير الى قتال الاعجام فتوجه باليمن والبركه وسعد الحركه في
امان الله وحفظه وجميل حمايته وعنايته ولما برز في شوال هذا العام عاجله
الشتا فلم يتمكن من المضي الى صوب العجم فشتى في قسطموني من بلاد اناطولي وكان
العسكر في ضيق شديد من جهة الشتا وقلة الزاد والعلف وازدحام الخلق
في المساكن فلم يتيسر له منعهم من العيث في تلك البلاد فمن اجل ذلك كثرت الدعوى
عليه فلم يفلح في سفره ذلك ثم لما انقلع سحايب الشتا وظهر ابان الربيع قام من
قسطموني وكان ذلك في غرة ربيع الاخر من شهور سنة ثلث وتسعين وتسعماية
فلم يزل يطوي المنازل والمراحل حتى وصل في شهر شعبان الى نهاية الاقاليم العثمانية
وهي ارزن الروم فرتب امر العسكر بها وكان قد اجتمع عنده من العسكر ما لا يعرف
عددهم الا الله تعالى وكان ذلك لحلول محبته في القلوب لكرمه وشهامته وحسن
تدبيره فتعوق في الدخول الى مملكة العدو بسبب كثرة العسكر وقلة الزاد المحمول
معه حتى قرب الشتا فلما تم له امر الترتيب والتهيؤ للدخول اليها سار بذلك
العسكر الجرار والبحر الزخار فعارضه العدو في الطريق مرارا فهزمهم في كل
مرة وقتل منهم مقتلة عظيمة ثم دخل تبريز في اواخر رمضان وخرج اليه اهل
تبريز بالمصاحف ووجوه الناس فعاملهم الوزير باللطف ثم شرع في اول شوال
في بناء القلعة في محل جنان تسمى بهشت بهشت وكان ذلك في طرف المدينة فسوره
وبنى له عدة قلال وخندق ثم شرع في سور المدينة فاتم الجميع في مدة خمس وثلثين
يوما ثم بدا غدر اهل تبريز في بعض العسكر فهجم عليهم العسكر فحصدوهم قتلا
ولم يبق منهم الا النسا والاطفال ولله الحمد ومرض الوزير في تلك المدة ثم لما
تم امر القلعة والسور خرج الوزير في ثاني ذي القعدة من السنة المذكورة بعسكر
الروم متوجهين الى بلاد الروم وذلك بعد ان ترك في المدينة نحو ثلثين نفر صحبة
امير الامراء جعفر اغا الطواشي وشرط ان يكون وزيرا بالباب وترك عندهم جا
سنة وزاد سنة فلما كان اليوم الرابع من مسيرهم اعترض الوزير المذكور حمزه
ميرزا مع عسكر كثير بعثهم شاه محمد خدابنده في صحبة ابنه المذكور فتهيا الوزير المذكور
لقتالهم وركب بغلته الشهبا وهو آخر ركوبه على الدابة فدام الحرب من غلس
الصبح الى وقت الظهر فلما راى الوزير المذكور امتداد الامر امر برفع المدافع الكبار
وكانت ثمانماية مدفعا فاصابت من عسكر الروم وعسكر العجم ما قدر الله
اجله فانجلى الحرب عن هزيمة العجم ثم نزل الوزير المذكور في محله ذلك وفتح ابواب

وطاقه



580

وطاقه لاجل الترقي والعطية للعسكر فلما كان نصف الليل غلق ابواب الوطاق فتوفي الى
رحمة الله تعالى ثم قام العسكر ورئيسهم سنان باشا صاحب ايالة اقليم وان واعترضهم
العدو يمينا وشمالا وكان يقع بين العسكرين مناوشة فلما وصلوا الى تخوم مملكة الروم
امام قلعة سلماس دهمهم ولد الشاه حمزة بن محمد مع الوزير دقماق في نحو ثلثين الف
راكب فوقع بين العسكرين قتال كبير انجلى الحرب عن هزيمة الاعجام بعد ان حصد غالبهم
بالسيف ثم دخلوا مدينة وان في اواسط ذي القعدة وشقوا بطن الوزير وحشوه
بالطيب وبعثوا بجسده الى آمد وكان اوصى بذلك وكان الوزير المذكور لما كان بتبريز راى
في المنام انه راكب فرس ابيض فالقاه الفرس الى الارض وسقط عمامته عن راسه فعرف
انه يموت من مرضه الذي اعتراه فاوصى بما اراد ولما وصل الى مسامع سلطان الاسلام
والمسلمين مراد خان بفتح كرسي مملكة العجم تبريز وانتصار عسكرنا على عسكر العدو امر
بتزيين البلد فزينت القسطنطينية تزيينا عظيما عدة ثلثة ايام ولياليها وكان الوزير
المذكور عثمان باشا بن ازدمر الجركسي عاقلا كريما بشوشا محسنا شجيعا الى الغاية وكانت
امه من بنات بعض شيوخ اليمن ولد الوزير المذكور في مصر ونشا بها ثم صار امير سنجق وتولى
امير الحاج عدة ثلث مرات ثم تولى بكلربكية الحبشة مكان ابيه ازدمر ووصل الى غاية
الحبشة فشاهد فيها ان الذهب ينبت في سفح جبل كما ينبت القصب ووصل الى اقليم الميمون
وقاتل معهم كما يقاتل مع بني آدم ثم تولى بكلربكية اليمن وفتح هناك حصونا ابت على الوزير
سنان باشا وقاتل مع العرب عدة مرات وانتصر في الكل ثم قدم الروم في دولة السلطان
سليمان وتولى بكلربكية ديار بكر ثم توجه مع الوزير مصطفى باشا الى فتح بلاد شيروان
فلما عاد الوزير المذكور الى بلاد الروم تركه في باب الابواب منتهى المعمورة بالشرق حافظا
لتلك البلاد وشرط الوزارة فبقي هناك مدة اعوام بعد ان حارب وفي سنة اربع وتسعين
وتسعماية جهز السلطان مراد خان عسكرا عظيما من استنبول صحبة الوزير فرهاد باشا الى
بلاد العجم فساروا ووصلوا الى تبريز وحصنوا قلعتها ورمموها وتركوا هناك زادا ورجالا
وسلاحا وكانت الشاهية حاصروها بعد عود العساكر العثمانية وقربوا من اخذها ثم بنوا
هناك بين وان وتبريز قلعتين اخريين وملاوهما رجالا وسلاحا ثم عادوا وفي سنة
خمس وتسعين وتسعماية امر السلطان مراد خان وزيره فرهاد باشا بعد عوده من السفر
بالعود الى بلاد العجم فسار بعسكر جرار ودخل اقليم العجم وفتح هناك مدينة كنجه وبنى لها سورا
منيعا يحيط بها ثم بلغه ان واليها القديم محمد خان مخيم بقرب منها بعسكر كثير في شط نهر ارس
فقام على غفلة منهم ودهمهم وفرق جمعهم واخذ كثيرا منهم اسيرا وغرق جماعة اخرى في
ذلك النهر الكبير ثم عاد مؤيدا منصورا وفي سنة سبع وتسعين وتسعماية في اول ربيع الاول
قدم شاه حيدر بن حمزه بن سلطان خدابنده بن اخي شاه عباس سلطان العجم الى القسطنطينية
بعثه شاه عباس لطلب الصلح وان يكون كالرهن عند السلطان مراد خان فارتضاه السلطان
وقبله وقابله بالقبول والتبجيل واستقر امر المصالحة بين الفريقين وفي سنة ثمان وتسعين
وتسعماية في سابع عشري رجب وصل من طرابلس الغرب غراب فيه جلد يحيى المصمودي الذي

الذى ادعى انه المهدى وقد حشوه بالتبن وكان قام فى سنة ست وتسعين وتسعمائة فى
ناورفه وحشد ناسا كثيرا وحارب مع اهل طرابلس عدة مرات وقتل فى تلك الحروب
وقرب عشرة الاف نفر ثم ظفروا به وقتلوه ومن توفى فى زمن مولانا السلطان مراد
نصره الله من العلماء الاعيان حامد بن الشيخ داود الفرهانى قرأ وحصل ووصل الى
خدمة المفتى عبد الفتاح الحميدى وتخرج عنده وتولى عدة تدارس عديدة ثم وصل
الى منصب التدريس للسلطان محمد الصغير بستين درهما واستقضى بالشام ثم بحلب
ثم بمصر ثم عزل وولى تدريس اياصوفيه بالقسطنطينية بسبعين درهما ثم ولى قضاء
القسطنطينية بثمانين درهما ثم ولى قضاء القسطنطينية ثم منصب قضاء العسكر
بروم ايلى واقام فيه مدة تسعة اعوام وغزى مع السلطان سليمان الى غزوة سكدوار
ثم عزل فى دولة السلطان سليم خان وعين له كل يوم مائة وخمسون درهما ثم لما
توفى العلامة ابو السعود المفتى تولى حامد المذكور منصب الفتوى ودام بها الى مدة
عامين ونصف وتوفى وهو مفت بها سنة اربع وثمانين وتسعمائة وكان رحمه الله
يعلم الفقه والكلام والتواريخ وعلم الاداب الف فى الفقه كتابا حافلا فى اربع مجلدات
وكان رحمه الله زاهدا عفيفا متصلبا فى دينه يحب الفقراء والمشايخ بنى عند بيته
حسنا ورباطا لسكنى الملازمين وعين لكل منهم كل يوم درهما وسمعت منه انه
قال ما زلت اشتغل بعلم الفقه مدة خمسين سنة ومع ذلك وقع لى اليوم مسئلة
استفيت فيها فكنت عنها غافلا فتتبعت الكتب فظفرت بها بعون الله تعالى
ومنهم سنان الدين الاماسى دابه فى العلوم وحصل وكمل وبرع وفاق ودار على
علماء عصره واتصل بخدمة معلم السلطان خير الدين وصار ملازما عنده ودار فى مدارس
الروم على حسب نوبتهم القديم ووصل الى احدى الثمانية ثم ولى تدريس مدرسة
السلطان بايزيد بمدينة ادرنه بستين درهما ثم استقضى بحلب ثم بالشام ثم بمدينة
ثم بمدينة ادرنه ثم بمدينة القسطنطينية مدة خمسة عشر يوما ثم ولى منصب القضاء
العسكرى بانا طولى واقام بها مدة ثم عزل وعين له كل يوم مائة وخمسون ثم حج وعاد
وولى منصب دار الحديث التى بناها السلطان بثمانى درهم وعشرة دراهم فى كل
يوم ودام بها الى ان توفى فى حادى عشر من سنة ست وثمانين وتسعمائة وكان رحمه الله
عالما فاضلا محققا مدققا جامعا للعلوم وحاويا للفنون ماهرا فى كل فن مع الاتقان
التام ويداب فى تحرير الكتب ومطالعة العلوم مواظبا على الطاعات ولم يفته فى عمره
غير ست ساعات ولم يصل من الفرائض صلوة بدون جماعة وبالجملة كان المرحوم مبرکا
من بركات الله تعالى ورحمة منه وله حاشية حافلة دقيقة على كتاب الهداية وحاشية
على تفسير القاضى البيضاوى ورسائل فى الحديث والنحو والمعانى والبيان والاصول
وكان يتقن من بين سائر العلوم النحو والتفسير والحديث والكلام والمعانى توفى
عن نيف وثمانين سنة ومنهم شمس الدين احمد بن محمود الادرنوى الشهير بقاضى
زاده نشا فى عز وافر واشتغل بالعلوم وحصل وكملها بفرط همة وفطنة زائدة

يوسف

درهما

قاضى زاده

ودار

وداد على العلماء ثم وصل الى خدمة عبد الفتاح الحميدى المفتى وتخرج عنده وولى عدة
تدارس حتى وصل الى احدى الثمانية ثم وصل الى تدريس احدى السليمانية ثم ولى منها
قضاء حلب ودام فيه مدة ثم عزل منها وتفاقد بثمانين درهما واشتغل بالتاليف
والتصنيف ثم ولى قضاء القسطنطينية وحسن سيرته ثم ولى قضاء العسكر بروم ايلى
وعزل عنها بعد مدة يسيرة وعين له كل يوم مائة وخمسون درهما ثم وقع بينه وبين
الوزير محمد باشا وحشة افضت الى ارتحاله الى ادرنه وتمكن بها مدة وضم اليه بها مدرسة
دار الحديث ثم تركها وقدم الى القسطنطينية وولى منصب قضاء العسكر بروم ايلى
فى دولة السلطان مراد خان وتمكن به تمكنا تاما حتى صار الوزراء وسائر الامراء من دونه
ثم لما توفى حامد الفرمانى المفتى عين له السلطان مراد خان منصب الفتوى ومكث به
اكثر من سنتين وتوفى وهو مفت سنة ثمان وثمانين وتسعمائة فى خامس ربيع الاخر
ودفن فى حضيرة اعدها له فى جبوته بقرب السلطان محمد خان وكان رحمه الله عالما
فاضلا محققا متقنا ماهرا فى الاصول والفقه وعلم المعانى والبيان وسائر العربية وفاه
كتب حاشية لطيفة على كتاب الهداية شرع من كتاب الوكالة تكميلا لشرح ابن الهمام وتصرف
فيها بنحو ثلثة الاف كلمة من التحقيق والنقض والابرام وكتب حاشية على شرح الكفنا
للفاضل الشريف وله محاكمات بين صدر الشريعة والعلامة ابن كمال باشا فى شرح
الوقاية وله رسائل اخر من فنون متعددة وكان رحمه الله عالى الهمة محبا للرياسة يلبس
الالبسة الفاخرة ويعتنى بشان العلماء وهو الذى سن غسل الايدى بعد الطعام للقضاة
العسكرية فى الديوان وكان اولا يقتصرون الغسل بالوزراء وسن ايضا وقوف القضاة
العسكرية على البكار بكية فى الديوان والاعياد وكان اول من تقدم البكر بكية عليهم توفى
عن ثلث وستين سنة رحمه الله ومنهم محى الدين محمد بن مراد الله التوقاتى الشهير باخى زاده
كان رحمه الله ابوه قاضيا فى بعض البلاد فنشا ابنه المرحوم المرقوم فى حجر الرفاهية والعز
واشتغل بالعلوم وحصلها وفاق على اقرانه واشتهر فضله فى زمانه ودار على العلماء حتى
انتهى الى خدمة معلم السلطان سليمان المولى خير الدين وصار ملازما منه ثم ولى مناصب
التدريس المعلومة المعهودة فى الدولة العثمانية ووصل الى تدريس احدى الثمانية ثم ارتقى
الى تدريس مدرسة السلطان محمد الصغير بستين عثمانيا ثم استقضى بحلب ثم بروسه
ثم بادرنه ثم صار قاضيا بالعسكر المنصور بانا طولى ثم عزل وعين له كل يوم مائة وخمسون
درهما ثم ولى تدريس دار الحديث للسلطان سليمان بمائتى درهم وعشرة دراهم وتوفى وهو
مدرس بها يوم الخميس الخامس والعشرين من ذى القعدة من شهور سنة تسع وثمانين
وتسعمائة وصلى عليه بجامع السلطان محمد خان بجمع حافل ودفن فى مسجد جده لامه
اخى جلبى بقرب من داره وكان رحمه الله من الافراد علما وفضلا وتحقيقا واتقانا
وحفظا لمهمات المسائل وغرايبها وكان ماهرا فى علم الكلام والحكمة وسائر الرياضيات
ومنفردا فيها عن سائر الناس ومشتركا معهم فى سائر العلوم وله تواليف فى غالب الفنون
وكان عالى الهمة رحيم القلب محبا للعلما والزهاد وبرحيمهم على غيرهم رحمه الله تعالى

اخى زاده

ح

فضيل

ومنهم فضيل بن علي الجمالي الصديقي كان ابوه المولى علاء الدين المذكور رجلا زاهدا عابدا فقيها مفتيا بالممالك العثمانية نشا ابنه هذا في حجر السعادة والعزة واشتغل بالعلم وحصله وقرا على العلماء وشهدوا له بالفضل واتصل بخدمة العلامة ابو السعود وتخرج عنده وكمل العلوم بلطافة الفهم وشدة الذكا وعلو الهمة حتى صار فريد عصره في طبقته ثم ولي عدة مناصب في التدريس حتى وصل الى احدى الثمانية ثم ترقى الى تدريس السلطان محمد خان الصغير بستين درهما ثم استقضى ببغداد ثم بحلب ثم عزل منه ثم استقضى بمكة المكرمة ثم عزل عنه وعين له كل يوم تسعون درهما ثم زيد عليه عشرة اخرى فبلغ عايدته كل يوم مائة درهم وتوفي وهو على هذه الحالة سنة احدى وتسعين وتسعماية كان رحمه الله منبعا لكل فضيلة ومعدنا لكل معرفة وكان صاحب طبع حسن ياوي اليه كل فقير وغني ويتبركون بالجلوس اليه وقد بلغ في اخر عمره امدا اقصى في هذا الباب حتى صار مرجع القضاة العسكرية والامراء وبعض الوزراء وله من التواليف في كل فن ما يبهج الناظر مطالعته ودفن عند والده بقرب من جامع زيرك وقيل في في تاريخ وفاته رحمة الله عليه وعلى والده ورأيت للمرحوم توقيع هذه الصورة على هذه الصورة على بعض ارجوزة في علم الدين لما طالعت هذا النظم الرايق واطلعت على ما يحويه من الدقايق وجدته نظما ينثر بالزواهر وقصيدا يقذف بالجواهر وقلت كما قال الشاعر

| | |
|---|---|
| قريض له استحقاق ما يكتبونه | بمداد نور في صحايف نور |

ابن معلول امير

رحمه الله تعالى ومنهم العالم الفاضل محي الدين محمد بن محمد بن عبد القادر الشهير بابن معلول امير نشا في حجر السعادة ودار مع ابيه اين ما دار بمصر والحجاز وساير بلاد الروم واشتغل في العلوم وقرا على والده علم الاداب والحكميات والكلاميات وقرا على الفاضل احمد الشهير بطاش كبرى زاده ثم اتصل بخدمة العلامة ابو السعود المفتي واذن له في الافادة وشهد له بالاستحقاق للمناصب ثم لم يزل يترقى في مناصب التدريس على عوايد بني عثمان حتى وصل الى احدى المدارس الثمان ثم وصل الى تدريس مدرسة السلطان سليم القديم بستين درهما ثم استقضى بحلب ثم منها بالشام ثم منها بمصر ثم منها بمدينة بروسا ثم منها بمدينة ادرنه ثم تولى منصب القضاء العسكري في بلاد روم ايلي ثم فك عنه منصب القضاء العسكري ونصب مفتيا بالممالك الاسلامية ثم لم يزل مفتيا الى ان وقعت حادثة اقتضت عزله عن منصب الفتوى ثم توفي عن ثمان وخمسين سنة وهو نقيب الاشراف في الممالك المحمية العثمانية في عشري محرم سنة ثلث وتسعين وتسعماية بعد مرض طويل فحضر جنازته من دون السلطان من الوزراء والعلماء وساير الخلق ودفن في حضرة ابيه في داخل المدينة وكان تاريخ وفاته حي قضى نحبه وكان رحمه الله بحرا زاخرا في كل فن وكان له يد طولى في علم الحكمة وعلم الكلام وعلم الفقه وعلم النحو وكان مليح الشكل لطيف الكلام حسن المنظر عفيفا غير طامع في اموال الناس عالي الهمة قوي الديانة حسن السيرة في قضاياه الا انه كان حديد

المزاج



582

مفتي مكة

الا انه كان حديد المزاج يتغضب على كل مكروه طبعا او شرعا ولا يبالي في ذلك من الوزير والامير والسلطان وكان قوالا بالحق امرا بالمعروف وناهيا عن المنكر رحمه الله تعالى ومنهم قطب الدين محمد بن علاء الدين المكي النهرواني القادري الخرقاني مفتي مكة والاقطار الحجازية فخر العلماء وواسطة عقد النبلاء قدوة زمانه وعمدة اوانه عين الاعيان المشار اليه بالبنان اشتغل بالعلوم في شبابه وحصل منها جانبا كبيرا وطاف البلاد واخذ عن علمايها وقدم الروم في اواسط دولة السلطان المجاهد سليمان خان واجتمع بعلماء القسطنطينية وباحث معهم وشهدوا له بالفضيلة ثم عاد الى مكة المكرمة وولي هناك عدة تداريس منها تدريس المدرسة الحنفية السليمانية بسبعين عثمانيا وجعل يقري الطالبين من كل فن وانتفع منه خلق كثير وكان كريم الطبع لين الجانب حسن المنطق كثير النادرة يشارك الناس في غالب العلوم ويتفرد هو بعلوم غريبة وكان يعرف الالسنة الكثيرة ويتكلم بها وينظم نظما بليغا وينشئ انشاء حسنا وله تواليف عدة فنون منها تاليفه الجامع في علم الحديث جمع الكتب الستة باحسن جمع واجمل ترتيب وتهذيب ومنها الطبقات الحنفية في اربع مجلدات وهو كتاب جليل لم يسبقه احد الى مثله ومنها تاريخ مكة المكرمة المسمى بالاعلام باعلام بلد الله الحرام وهو كتاب فايق محتو على مسايل عجيبة وحوادث غريبة مع لطافة النظم والانشا وحسن التحرير ومنها رسالة في المعمى واللغز وهو شيء لم يسبق في لسان العرب لان هذا السمت مما تفرد به الروم والعجم فسلك فيها طريقتهم واتى بشيء عجاب ثم قلده في ذلك اذكياء اولاد العرب وظرفايهم فالفوا فيها رسايل واصولا وابوابا وفصولا وهو القدوة في هذا الباب وكان رحمه الله محبوب القلب يحبه كل احد على اختلاف طبايعهم وتشتت قبايلهم ويراسلونه علماء الاطراف وملوك الاقاليم ويكاتبونه ويهادونه توفي عن نحو ثمانين سنة في اوايل سنة تسعين وتسعماية ودفن بالمعلى وهي السنة التي توفي فيها عظيم مكة قاضي حسين المالكي وكان مات في تاسع صفر وكان يراسل علماء الروم بالمكاتبات الحسنة والانشاات الغريبة ويراسلونه ايضا بمثلها ومن جملة ذلك ما كتب اليه الفاضل المحقق علاء الدين الحميدي في بعض مكاتباته

| | |
|---|---|
| يدور عليه المدح من كل مادح | كمنطقة الافلاك دارت على القطب |
| يصوب على ارض الحجاز سحابة | فيا ظما الاحشاء الى ذلك الصوب |
| كتاب اتى منه كوشي مخبر | مخبر فضل لا يخبر بالكتب |
| اجبت وهيهات الجواب وهل ترى | فتات الحصى في معرض اللؤلؤ الرطب |

شيخ محمد

ومنهم العالم الفاضل محي الدين محمد بن شيخ محمد بن الياس الحنفي مفتي الممالك العثمانية الشهير بجوي زاده نشا في حجر السعادة وذهب مع ابيه الى مصر وبلاد الحجاز واشتغل في العلوم وقرا على والده ثم اتصل بخدمة المولى الفاضل محمد بن عبد القادر الشهير بابن معلول امير وصار ملازما منه ثم ترقى في المناصب العثمانية على حسب عوايدهم حتى وصل الى تدريس السليمانية بستين درهما ثم استقضى بالشام ثم منها ببروسا ثم منها بادرنه

ثم منها بالقسطنطينية ثم صار قاضي العساكر باناطولي ثم تحول الى قضاء العسكر بروم ايلي
ثم عزل ثم اعيد الى قضاء العسكر بروم ايلي ثم صار مفتيا بالممالك العثمانية بعد عزل
المولى محمد بن معلول ولم يزل مفتيا الى ان توفي من علة ذات الجنب في ثامن عشري جمادى
الاولى من شهور سنة خمس وتسعين وتسعمائة يوم الاربعا بعد العصر عن ثمان وخمسين
سنة ودفن بجنب ابي ايوب الانصاري بعد ان صلى عليه ظهر يوم الخميس في جامع السلطان
محمد خان بجم غفير وجمع عظيم وحضر جنازته وجوه العلماء والوزراء وكان رحمه الله
قصير القامة عريض اللحية لطيف الشكل حلو الكلام عفيفا غير طامع في اموال الناس
حسن السيرة في قضاياه سليما حليما صالحا متشرعا يعرف الفقه معرفة تامة ويعلم
التاريخ والحديث وعلم الفرايض والانشا وينظم نظما حسنا ويبدع في النثر ومما
كتب على تاليف تقي الدين المصري التميمي الحنفي في تواريخ علماء ابي حنيفة لما وقفت على
على ما جمعه هذا البحر الذي لا يخاض عميقه من اللآلي التي شنف بها اذان مقلدي
النعمان حتى كانه شقيقه قلت فيه مقرظا

وقفت عليه تاليفا غنيا ... عن التفريط تفصيلا وجمله
لقد احيا مآثر دا ثرات ... فما عاينت في الطبقات مثله
ولا عجب فجامعه تقي ... امام صار للادباء رحله
اذا حاولت ان تحظى بعلم ... ورمت الاستفادة قم فرح له

ولا عيب فيه سوى المبالغة التامة وكان رحمه الله يحب العلما والغربا والمشايخ
ويحسن اليهم بالشفاعة عند الملوك وتحصيل مآربهم الا انه رحمه الله كان مبطنا
جدا غدارا يكمن الكيد لمن يعاديه يريد اخذ الثار والانتقام منهم وكان رحمه
الله يحب التجمل الزائد في الملابس والمراكب والمآكل واقتناء العبيد واتخاذ القصور والمتنزهات

## الباب السابع والسبعون في ذكر ملوك التتار بدست قفجاق

وبلاد الدشت مخصوصة بالتتار مشحونة بانواع المواشي وقبائل الترك محفوظة
الاطراف معمورة الاكناف فسيحة الارجاء صحيحة الماء والهواء افصح الاتراك
لهجة واذكاهم مهجة واجملهم مهجة واكملهم رجالهم شجعان ونسائهم شموس
وولدانهم بدور واغنيائهم صدور لا يعرفون الزور ولا التلبيس دابهم الترحال
على العجل مع امان لا يدانيه وجل مدنها قليله ومراحلها طويله وحد بلاد
الدشت من القبله بحر القلزم وبحر نيطش المعروف بالبحر الاسود وهذان البحران
كادا ان يلتقيان لولا ان جبل الجركس بينهما برزخ لا يبغيان ومن الشرق تخوم
ممالك خوارزم وانزار وسغناق وغير ذلك من البلاد اخذ الى بلاد تركستان
والختا متوغلا الى حدود الصين من ممالك المغل والخطا ومن الشمال برار وقفار
ورمال كالجبال لا امد لها ولا نهاية ومن الغرب تخوم بلاد الروس وبلغار ويتصل
بتلك التخوم ما هو جار تحت حكم سلاطين آل عثمان وكانت القوافل تخرج من خوارزم
وتسير بالعجل وهم آمنون مطمئنون لا يحملون زادا ولا علفا ولا يصحبون معهم

رفيقا



583

رفيقا مع البين وسعة الآراء لان طوله من خوارزم الى قريم مسيرة نحو ثلثة اشهر وعرضه
فهو بحر من الرمل امده منه سبعة ابحر لا يهتدى فيه الا الرشيد الذي نشا فيه وتربى بين
بواديه وذلك لكثرة الامم ووفور الامن وكثرة المآكل والمشارب فلا يصدرون
الا عن قبيلة ولا ينزلون الا الى اخرى كذا في تاريخ شهاب الدين احمد بن عمر بن عرب شاه
الانصاري وقال فيه واما اليوم فليس بتلك الاماكن من خوارزم الى قريم من تلك
الامم متحرك ولا ساكن وليس فيها من انيس الا اليعافير والا العيس وذلك بسبب
تخريب تيمور اكثر مدنها وتشتيت اهلها بالقتل والاسر وصنوف الولايات ولكثرة
الحروب بين توقتمش خان وبين ايدكو فانحاز اكثر اهلها منها فلا ترى الا مساكنهم
واماكنهم وسياتي في ترجمة توقتمش نبذ من البيان ان شاء الله تعالى وكرسي مملكة
الدست سراي وهي مدينة عظيمة اسلامية البنيان بديعة الاركان وكان السلطان
بركه لما اسلم بناها واتخذها دار الملك واصطفاها وحمل امم الدست على الدخول في
الاسلام ورعاها فلذلك كانت محل كل خير وبركه واضيفت بعد اضافتها قفجاق
الى بركه وانشد الامام خواجه عصام الدين بن الخواجه عبد الملك بن الشيخ الجليل
برهان الدين المرغيناني في مرجعه من الحجاز وقد قاسا في درب الدست انواع النكال

قد كنت اسمع ان الخير يوجد في ... صحراي تعزى الى سلطانها بركه
بركت ناقت ترحالي بجانبها ... فما رايت بها في واحد بركه

ومن جملة بلاد الدست ارتاف وسراجوق وحاجي ترخان وازاق وقرم وكفه
وازدرهان وفي تاريخ الحافظ محمد الطاشكندي سبط العالم علاء الدين القوشي في
بيان الخراقين الازبكية ان اول من ملك الدست من اولاد جنكز خان شبان
خان بكسر الشين المعجمة وهو من اسباط يوجي خان بن جنكز خان فملك مدة متطاولة
ثم توفي وقام في ملك دست قفجاق اولاده فلم ينتظم احوالهم حتى غلب عليهم
اولاد سابين خان بفتح السين المهملة وكسر الباء المعجمة المفردة والياء والنون الساكنتين
بعده ابن يوجي خان وانتزعوا الملك من ايديهم وكان اول من ملك منهم رجل يقال
له انسان اوغلان فامتدت ايامهم الى ان توفي الملك الكبير جانبيك خان من اسباط
سبابين خان ثم كثر الهرج والمرج بين الامراء وتفرقت الكلمة بدشت قفجاق فصاروا
بين تابعين لروس خان من اولاد جنكز خان وبين تابعين لتوقتمش خان وبين
تابعين للامير ابا وعرب اوغلان ثم غلب تيمور على الطايفتين الاوليين فقهرهما
واستاصل غالبهما ثم تقرر في الخانية على رجل من اولاد جنكز خان يقال له محمود خواجه
خان ثم ان ابو الخير اوغلان رجل من اولاد ازبك من اولاد جنكز خان غدر به فرماه
في الصيد بسهم فقتله وتملك بعده في دشت قفجاق وتزوج بزوجة محمود خواجه خان
وظهر من ابي الخير اوغلان من الشجاعة والاقدام ما لا يوصف حتى ذل له المعاندون
واطاعه اقوام مختلفة في تلك النواحي وفي سنة اربع وخمسين وثمانمائة استنجد الملك
ابو سعيد المعزول عن ملك سمرقند من ملك الدشت ابو الخير فانجده بنفسه فسار

وقاتل لوالي سمرقند عبد الله ميرزا فانتصر عليه وقتله وتزوج بامراته ابنة الغ بك ميرزا
وسلم ملك سمرقند الى ابي سعيد خان وعاد هو الى بلاده انتهى ما في تاريخ الحافظ محمد
الطاشكندي في احوال خوافي الدشت وفي تاريخ الشيخ احمد بن عمر بن عرب شاه
الأنصاري وبلاد الدشت تدعى دشت قبجاق ودشت بركه والدشت باللغة الفارسية
اسم البرية وبركه المضاف اليه وهو اول سلطان اسلم وتشرفت الملة الأسلامية
وانما كانوا عبادا وثانا واهل شرك لا يعرفون الأسلام ولا الأيمان ولما اسلم السلطان
بركه بنى مدينة سراى واتخذها دارا للملك واصطفاها لنفسه واقام فيها الدين
الحنيفي الأعلام واستدعى العلماء من الأطراف والمشايخ من الأقاصي والأكناف ليوقفوا
الناس على معالم دينهم ويبصروهم طرائق توحيدهم ويفقههم وذلك في ذلك الزمان
وافاض على الوافدين منهم بحار الهبات واقام حرمة العلم والعلما وعظم شعائر
الله وشرايع الأنبياء وكان عنك في ذلك الزمان وعند ازبك خان وجانيبك خان
مولانا قطب الدين العلامة الرازي والعلامة مختار بن محمود الزاهدي والشيخ سعيد الدين
التفتازاني والسيد جلال الدين شارح الحاجبية وغيرهم من فضلاء الحنفية والشافعية
ثم من بعدهم مولانا حافظ الدين البزازي ومولانا احمد الجندي فصار سراى بواسطة
هؤلاء السادات مجمع العلم ومعدن السعادات واجتمع فيها من العلماء والفضلاء والأدباء
والظرفاء والنبلاء في مدة قليلة ما لم يجتمع في سواها وكانت سراى من اعظم وضعا
واكثرها للخلق جمعا حكى ان رجلا من الاعيان هرب له رفيق فسكن في مكان منخفض
عن الطريق وفتح لنفسه حانوتا يتسبب فيه واستمر على ذلك نحوا من عشر سنين لم يضف
فيه مولاه ولا اجتمع به ولا اراه وذلك لعظمها وكثرة ازقتها وهي على شط نهر منشعب من
نهر اتل الذي اجمع السواحون والمورخون وقطاع المناهل انه لم يكن في الانهار الجارية اكبر
منه وهو اتى من بلاد الروس وهو قليل النفع ويصب في بحر القلزم وكذلك جيحون
وسائر انهار العجم مع ان بحر القلزم محصور فسبحان من اوزع غير محصور في محصور
ونهر سراى ايضا لا يجاز الا بالمراكب وكم فريق يتفرق من ذلك البحر العظيم الطويل كل
فرق اعظم من الفرات والنيل وفي تاريخ صاحب حماه الملك المؤيد اسمعيل ان اول
من اسلم من اولاد جنكزخان بركه صاحب الدشت ابن بوجي بن جنكزخان وفي سنة ثمان
وخمسين وستمائة توفي مختار بن محمود الزاهدي الغزميني بوالرجا شرح مختصر القدوري
شرحا حسنا وله كتاب الفتية وكتاب ادب الابية وكتاب المجتبى في الاصول والجامع في
الحيض والفرائض وله رسالة سماها الناصرية صنفها لبركه خان قرا الكلام على يوسف
السكاكي الخوارزمي العالم المتبحر في العلوم العربية مصنف المفتاح وله ليلة الثلاثا الثاني
من جمادى الأولى سنة خمس وخمسين وخمسمائة وتوفي سنة ست وعشرين وستمائة وقد
اسلفنا ذكره وذلك في ايام دولة بركه خان وفي سنة ستين وستمائة وقع الخلف بين هولاكو
قاان وبين بركه خان ابن عمه وارسل اليه بركه يطلب منه نصيبا مما فتحه من البلاد على ما
جرت به عادتهم ففتل رسله فاشتد غضبه وكاتب الملك الظاهر بيبرس صاحب مصر

ليتفقا

ليتفقا على هولاكو وفي سنة احدى وستين وستمائة التقى بركه خان صاحب مملكة قبجاق
وهولاكوخان ومع كل واحد جيوش عظيمة فاقتتلا فانهزم هولاكوخان هزيمة قبيحة
وقتل اكثر اصحابه وغرق اكثر من بقي وهرب هو في شرذمة قليلة من اصحابه ثم اغار
بركه خان على بلاد القسطنطينية وصانغه صاحبها وارسل صاحب مصر الملك الظاهر الى
بركه خان هدايا وتحفا سنية جليلة وفي سنة ثلث وستين وستمائة هلك هولاكو من
الصرع وتولى مكانه ولده ابغاقان فسار عليه بركه خان وكسره وعزف عسكره وفي
سنة خمس وستين وستمائة توفي السلطان الكبير بركه خان بن بوجي بن جنكزخان وهو ابن
عم هولاكوخان وقد سلم بركه هذا وحسن اسلامه وكان يحب العلماء والصالحين ومن
اكبر حسناته كسره لهولاكو وتفريقه جنوده وفكه الاسارى من يديه وكان يناصح الملك
ويعظمه ويكرم رسله ويطلق لهم شيئا كثيرا ثم قام في الملك بعده اهل بيته وهو منكو
تمر بن طغان بن باتو بن تولى بن جنكزخان وكان على طريقته ومنواله وفي هذه السنة
التقى ابغاقان ومنكوتمر خان فكسره ابغا وغنم منه شيئا كثيرا وفي سنة سبع وستين
وقع الخلف بين التتار من اصحاب ابغا واصحاب ابن عمه منكوتمر فوقع بينهم عدة حروب
وفي سنة احدى وسبعين ارسل الملك الظاهر الى منكوتمر هدايا جليلة وفي سنة احدى
وثمانين وستمائة مات منكوتمر ملك التتار بالبلاد الشمالية وملك بعده اخوه
تدان بن طغان وفي سنة ست وثمانين تولى ملك التتار بالبلاد الشمالية عن الملك لابن
اخيه تدابغا بن منكوتمر بتهدهو وانقطع الى الصلاح وفي سنة تسعين وستمائة
قتل تدابغا بن منكوتمر واقيم في الملك اخوه طغطغاى بن منكوتمر وفي سنة ثنتي
عشر وسبعمائة مات ملك دشت قبجاق طغطغاى وكان له في الملك ثلث وعشرون سنة
وكان عمر يوم مات ثلثين سنة وكان شهما شجاعا على دين التتار في عبادة الأصنام والكواكب
وكان يعظم الحكماء والأطباء ويكرم المسلمين اكثر من جميع الطوائف وكان جيشه
هائلا لا يجسر احد على قتاله لكثرة جيشه وقوتهم وعددهم وعددهم وقام في الملك
بعده ابن اخيه ازبك خان بن طغرجه بن تقوقان بن باتو بن بوجي بن جنكزخان
وكان مسلما فاظهر دين الأسلام ببلاده وقتل خلقا كثيرا من امراء الكفرة وعلت الشريعة
الشريعة المحمدية على سائر الشرايع هنالك ايضا انتهى ما في تاريخ الملك المؤيد ثم غلب على
بلاد الشمال انسان او غلان من اولاد سابان بن جوجي بن جنكزخان ثم انتقل منه
الملك الى الخان الكبير جانيبك خان وهو من اعظم الخوافي البلاد الشمالية واعدلهم
واعلمهم واورعهم كان يحب العلم والعلما فقصدوه ارباب المعارف والكمالات من كل صوب
فاضلا بسبب ما بذل من الفضل لارباب المعارف وصارت نزهة الدنيا وهو الذي سار
من الدشت الى بلاد اذربيجان حين بلغه تمادي الأشرف بن جوبان في الظلم وتوغله في
الغي والضلالة فقام في حدود سنة خمس وستين بعسكر كثير لا يكتنه كنهه فجاز من
طرف الدربند حتى وصل الى تبريز فقاتل صاحبها الأشرف فانتصر عليه وقتله واستولى
على اموال الأشرف وكانت عظيمة ثم ترك في مدينة تبريز واحدا من اولاده وعاد هو

الى بلاده ثم بعد سنة تقديرا توفى الخان الكبير جانبيك خان وكثر الهرج والمرج بعده حتى
استقل اروس خان بالملك بعد ان نازعه فى ذلك توقتمش خان مدة فانحاز توقتمش الى طرف تيمور
ملتجاء الى جنابه وفى سنة سبع وسبعين وسبعماية غلب تيمور لنك على قمر الدين خان
تركستان وفوض الخانية ببلاد صبران وسغناف لتوقتمش خان وفى هذه ارسل
اروس خان عسكرا صحبة ولده قتلغ بوغا الى قتال توقتمش خان فاتفق ان اصاب
قتلغ بوغا سهم فهلك ثم وقعت الهزيمة فى جانب توقتمش خان فنهب عسكر اروس
خان بلاده ثم قوى تيمور لنك عضد توقتمش خان بعسكر كبير فاعاده الى بلاد سغناف
فلما سمع بعوده الى صبران وسغناف جهز عسكرا الى قتاله اعظم من العسكر الاول
صحبة ولده الكبير قيا بن بن اروس خان فوقع بين الفريقين قتال شديد انجلى الحرب عن هزيمة
توقتمش خان هزيمة قبيحة فلما كاد ان يقبضوا على توقتمش خان رمى نفسه فى نهر سيحون
فنجى وهو مجهود وعاد الى عند تيمور بسمرقند ثم ان اروس خان ارسل يقول الى تيمور ان
توقتمش قتل ولدى وافنى قطعة كبدى وفر عنى اليك وانت آويته واكرمته فان
اعطيتنا عدونا اعطيته والا فتهيا للقتال فلم ير تيمور تسليم توقتمش من المروة فاتفقا
على القتال فقصد كل من الملكين الاخر فاتفق قتالهما فى صحراى انزار ودام الحرب واشتد
الخطب وقتل من الخلايق ناس كثير وجم غفير حتى انتصر تيمور واضمحل بعد ذلك دست
اروس خان وتوغل تيمور فى بلاد الدشت فخرب ونهب وقتل وسبى من الخلايق ما لا يحصى
وفوض السلطنة بالدشت الى توقتمش خان وعاد الى سمرقند وكان ذلك فى شهور سنة
ثمان وسبعين وسبعماية ثم ان اصحاب اروس خان اجتمعوا على تيمور ملك خان بن اروس
خان فسلطنوه وساروا به على توقتمش فلما احس توقتمش خان بقوة الخصم وشدة العزم
ركب الجواد فهرب تحت الليل حتى وصل الى سمرقند واستقل تيمور ملك خان بالملك
فلما صفا له الامر وطاب وله يبق له من جهة العدو التهاب ولا اضطراب اشتغل
بالملاذ واللهو ومصاحبة الاغانى وملابسة الافراح والدنان فاستخبر عن ذلك
عدوه توقتمش خان وكان اميرا بسغناف وارسل الى تيمور بسمرقند يخبره بذلك
واستنجد منه على عدوه ليسير بهم فامده تيمور بجمع عظيم من العسكر فنهض توقتمش
خان من سغناف نهضة النسر الكاسر والصقر الجارح الطاير ولم يشعر تيمور ملك
خان الا بحضور العدو فقاتله بمن حضر عنده من العسكر فانتصر عليه توقتمش خان
وتمكن من سرير سراى وقتل من امراء تيمور ملك خان جماعة ولم يقم بعده لتيمور خان
ملك قايمة كذا فى تاريخ شرف الدين اليزدى وفى تاريخ عرب الانصارى ان توقتمش خان
سلطان الدشت لما بلغه كسر تيمور السلطان حسين حفيد الامير قزغن وقبض
عليه فى شهور سنة احدى وتسعين وسبعماية اروم قلبه وغار وذلك لعلة النسب
والجوار وهيا العسكر الجرار والجيش الزخار وتوجه الى مصاف تيمور من جهة سغناف
وانزار فخرج اليهم تيمور من سمرقند وتلاقيا باطراف تركستان قريبا من نهر خجند
وهو نهر سيحون فجرى بين الفريقين قتال شديد ولا زالت رحى الحرب تدور الى ان

اورس خان

انطحن





انطحن عسكر تيمور فبينا عسكره قد فل وعقد جنوده قد انحل واذا برجل من السادات
يقال له بركه قد اخذ كفا من الحصا فرماها فى وجه العدو وصاح يقول يا غى
قاجدى فصرخ بها ايضا تيمور تابع ذلك الشيخ النجدى وكان عباسى الصوت فكانما
دعى الابل الصما بحوت حوت فاجتمع اليه من عسكره كل شارد وهارب وكل ملسوع غارب
فكروا كرة واحدة فتراجع جيش توقتمش منهزمين وولوا على اعقابهم مدبرين فوضع
عسكر تيمور فيهم السيوف وسقوهم بهذا الفتوح كاسات الحتوف وغنموا الاموال
والمواشى وقتلوا الخدام والحواشى وفى سنة اثنتين وتسعين وسبعماية استشعر الامير
ايدكو الازبكى رئيس الطايفة التعايبه من توقتمش وهو احد روس الامراء الميسرة
والاعيان والمشار اليه فى الراى والمشورة بالبنان فى الدولة التوقتمشية فهرب من عند
مخدومه فوصل الى تيمور وقبل الارض بين يديه وعرض حاله لديه وحرضه على المسير
الى بلاد توقتمش خان وقال انت تطلب البلاد البعيدة مع ما تكابد فيها من الاهوال
والنكال وهذا المغنم البارد نصب عينك تدركه بغاية السهولة ففيم التوانى فانهض
بعزم صميم فانا لك به زعيم فلا قلعة تمنعك ولا عسكر يدفعك فما هو الا رعاع واوباش
وغنايم بارجلها مواش ولا زال يحرضه على ذلك ويطالب ويفتل منه فى الذروة والغارب
حتى تهيا تيمور بادنى حركة الى استخلاص دشت بركه فخرج من طاش كند بعسكر كثير لا يكتنه
كنهه فى صفر سنة ثلث وتسعين وتسعماية وصحبه تيمور قتلغ اوغلان بن تيمور ملك
خان وكونجه اوغلان والامير ايدكو وكانوا ممن يعادون سلطان الدشت توقتمش
خان فتوغل فى بلاد الدشت شهرا حتى التقى مع توقتمش خان فى اقصى بلاد الشمال وهى
مملكة بلغار فوقع بين الفريقين قتال لم يعهد بمثله واستمر ذلك بينهم نحوا من ثلثة ايام
ثم انجلى الغبار عن انهزام جيش توقتمش خان فولوا منهزمين والى اعقابهم راجعين
وانتشر جنود تيمور فى ممالك الدشت واحتوت على كل ناطق وصامت وكان تيمور
قد ارسل اولا الى زعماء جيش توقتمش بالانخذال عن صاحبهم يوم القتال ووعدهم
ومناهم على ذلك مواعيد فاتفقوا معه على ذلك فانحازوا يوم التقى الجمعان بجمع كثير و
اتبعهم كل باغ وغاو وهذه القبيلة كلها اق تاو فاختل لذلك عسكر توقتمش وانتقض
عقد نظامهم ثم ان تيمور لما انطلق بروم ممالك الروم سار هؤلاء الجماعة صحبته فوصلوا
الى نواحى ادرنه واستوطنوا تلك الامكنه ولما عاد تيمور الى سمرقند فوض امر الدشت
الى كونجه اوغلان من اولاد جوجى خان والى الامير ايدكو فى التفتيش عن امور توقتمش
والتحرز عنه اذ لا يمكنه رتق ما فتقه ولا رقع ما خرقه فجمع جموعا كثيرة واستنصر بالاحمر
والاسود وتقوى بالروس ووجوه قبايلها ونصب قوتلغ تيمور خانا وشيده فى دار
الملك ودعى روس الميسره ووجوه قبايلها اليه فلبوا دعوته واقبلوا عليه وانما فعل
ذلك اذ لا يمكنه الاستقلال بادعاء الملك اذ لو امكن ذلك لادعاه تيمور الذى ملك
المسالك والممالك فالسلطنة فيما بينهم فى اولاد جنكز خان وهم كقريش فى قبايل
العرب واما توقتمش فبعد ان تراجع وهله واستقر فى دماغه عقله ورحل عدوه

الازرق تيمور من بلاده جمع عساكره واستخدم قومه وناصره ولا زالت ضراب الضروب
لحراب الحروب بينه وبين ايدكو قايمة الى ان بلغ مصافهم خمس عشرة مرة يدال هذا على
ذاك مره وذاك على هذا كره فاخذ قبايل الدست فى التناقض والشتات وبواسطة
قلة المعاقل والحصون وقعوا فى التفرق والانبثاث وقد كان جلهم ذهب مع تيمور وامسى
وهو فى امره محصور فى حصن ناسور فانحازت منهم طايفة كثيرة لا تحصى الى
الروم والروس فصاروا بين مشركين نصارى ومسلمين اسارى واسم هذه الطايفة
قره بغدان فبواسطة هذه الاسباب آل عامر الدست الى الجلاء والخراب والتفرق والانقلاب
وصارت بحيث لو سلكها احد من غير ذلك ورصد هلك وضاع اما صيفا فلان الرياح
للرمال تسفا فيختفى الطريق على المارة ويعفا فتشتت وتشرد وغرق هو ونحو من خمسماية
رجل من اخصايه فى بحر الرمل فلم يشعر به احد واستبد توقتمش بالمملكة وصفا له دست
بركه انتهى ما فى تاريخ عرب شاه وفى تاريخ شرف الدين اليزدى ثم ان تيمورلنك لما
بلغه استقرار توقتمش على سرير سراى امر بجمع العسكر والمسير الى بلاد الدشت فجمع من
الخلايق ما لا يحصى فنهض من مقره فى جمادى الاولى من شهور سنة سبع وتسعين
وسبعماية فدخل بلاد الشمال فالتقى مع توقتمش وقاتله قتالا شديدا ثم انهزم عسكر توقتمش
خان اقبح هزيمة وقتل تيمور من اهل الدشت مقتلة عظيمة وفوض بعد مجازه من نهر اتل ملك
الدست الى واحد من اولاد جنكز خان يقال له فريد خان اوغلان بن ارش خان ثم سار
الى اروس والى جركس فقتل منهم مقتلة عظيمة ثم سار حتى وصل الى مدينتى حاج ترخان
وسراى فامر بهما فنهب جميع ما فيهما وقتل غالب اهلهما ثم وضعوا فيهما النار فخربوهما تخريبا
عظيما بحيث صارا بلادا بلاقع وفى تاريخ عرب شاه ولما عاد توقتمش الى سرير سراى
جعل يترصد ما يظهر من احوال ايدكو فلما انقطع اثره عن العين وخبره عن خبر الاين جلس
على سرير الغفلة والراحة وصعد مرتقى الاستراحة وكان ايدكو ايضا مع توغله فى
تلك الاحقاف يتربص ويتصبر ويتفكر فى النصر ويتدبر فلما تيقن ان توقتمش ايسه
شرع يتجسس من اخباره ويتحقق من احواله حتى عرف انه فى منتزه منفرد عن العسكر
فامتطى جناح الليل وارتدى جنوح الليل واوصل السير بالسرى واستبد السهر بالكرى
حتى وصل اليه وهو لا يعلم وانقض عليه كالقضاء المبرم فلم يفق الا والبلايا احتوته
واسود المنايا افترسته فقام وجادل معهم قليلا وقاتلهم طويلا ثم انبرم امره قتيلا
وكانت هذه الوقعات السادسة عشر خاتمة التلاق فاستقر امر الدست على متولى
ايدكو وتفرقت اولاد توقتمش فى الافاق جلال الدين وكريم بردى فى الروس وكوبال
وباقى اخوته فى سغناق وفى تاريخ انباء الغمر للحافظ ابن حجر وفى سنة ثمان وتسعين
وسبعماية قتل توقتمش خان ملك الدست قتله امير من امراء التتار يقال له تمرقطلو وذلك
بعد سنة واحدة من هزيمة تيمور له وفى تاريخ عرب شاه واستمر امر الناس على مراسيم
ايدكو يولى السلطنة من شاء ويعزل منهما اذا شاء فلا احد يخالفه ويعارضه فممن ولاه
قوتلغ تيمور خان ثم اخوه شادى بك خان ثم فولاد خان بن قوتلغ تيمور ثم اخوه تيمور خان

قتمش

المرة من صح

وفى



586

وفى ايامه تخبطت الامور فلم يسلم لايدكو زمانه فالتحم بينهما النفاق وجرت شرور ومحن
وصروف واحن وبينهما ظلمات الفتن احتبكت ونجوم الشرور فى دياجى الدشت بين
الفريقين اشتبكت واذا ببدر الدولة الجلالية قد اشرقت من مشارق السلالة التوقتمشية
بزغ متهللا وفرغ من بلاد الروس مقبلا وكانت القضية فى شهور سنة اربع عشرة
وثمانماية فتعاظمت الامور وضعف حال ايدكو وقتله تيمور خان واستقر النفاق
والشقاق بين ملوك قفجاق الى ان مات ايدكو غريقا جريحا اخرجوه من نهر سيحون والقوه
طريحا وكان رحمه الله ممن يحمد سيرته وله حكاية فى اصابة الراى والتدبير وكان يحب العلماء
والصلحاء متشبثا بذيل الشريعة صواما قواما وكان فى جماعات اماما نحو من عشرين
عاما وله نحو من عشرين ولد كلهم ملك مطاع وذلك كله ببركة الدشت ما فيه من الدين
انتهى ما فيه والذى افادنى الحافظ محمد الطاشكندى ان واحدا من اولاد توقتمش خان
يدعى قادربردى جمع جمعا كثيرا من العسكر فسار على ايدكو للقتال فلما التقى الجمعان اتفق
ان اصاب قادربردى سهم غرب فقتله واقام اهل الدولة واحدا من اولاد توقتمش مكانه
وهو المدعو بكوجك محمد هذا ابو الخواقين بارض قريم ولكن اهل الدشت لم يقولوا بذلك
بل يقولون ملك بعد توقتمش الكبير توقتمش الصغير ثم ملك اولو محمد خان ثم ملك كوجك
محمد خان وهو الذى يعنيه الطاشكندى بانه جعله خانا فى وقعة ايدكو وكان محمد هذا ايدا
شجاعا غزا بلاد الروس وغنم واخذ من بلادهم اوله دمر من بلاد ماسقو ثم ملك حاج كرى
خان وكان ملكا جليلا جميل السيرة وفى حدود سنة ثمانين وثمانماية توفى الخان الكبير
حاج كرى خان سلطان وتخبطت الدولة بعده بسبب انه خلف من الاولاد اثنى عشر ذكرا
وعدة رجال ممن يصلح للملك من اهل هذا البيت فصار يتملك كل واحد منهم ساعة من
النهار ولما بلغ ذلك صاحب بلاد الروم السلطان المجاهد محمد خان ارسل وزيره المسمى
بكدك احمد باشا ليتولى على بعض من تلك البلاد فسار بعسكر كثير من الروم فحاصر كفه واخذها
وكانت بيد الافرنج ثم سار الى قلعة منكوب وكانت من احصن القلاع وارفعها وامنعها
وكانت بيد امراء نصارى الروم فاتفق ان افتتحها وفاز بغنايمها وقبض على عدة ملوك
من النصارى وارسلهم الى الباب العالى وكان قد صادف فى القلعة واحدا من اولاد حاج
كرى خان يسمى منكلى كرى فقبض عليه وارسله الى الباب العالى مع جملة من ارسله من النصارى
وكان من امره ان اولاد حاج كرى لما صار يتقوى هذا ويتولى الملك اياما ثم يغلب عليه اخر
ويتملك اياما ثم وثم وكان من جملة من تولى بعض ايام منكلى كرى بمعاضدة الامير الكبير اينك
بك وكان من اعاظم الامراء فى تلك الدولة ثم غلب عليه بعض اخوته فهرب هو الى قلعة
منكوب فكان بها الى ان اخذ القلعة كدك احمد باشا وقبض عليه وارسله الى الباب فلما حصل
الجميع عند السلطان المبرور امرهم بحبسهم ببعض الابراج فلما مضى على ذلك مدة رسم السلطان
لوزيره بقتل المحبوسين المزبورين فمضى الوزير على ما رسمه من قتلهم ثم تدارك السلطان
فارسل الى الوزير معجلا يقول احترزوا على قتل ابن ملك التتار فلما وصل الرسول وجد منكلى
خان قد صلى ركعتين وهو يدعو والجلاد عنده يترصد فراغه ليضرب عنقه فحبسوه

عن القتل وقتلوا الباقين ثم ان السلطان المبرور رعى جانبه واكرمه وطيب خاطره واعطاه
منزلا لطيفا بقرب من داره فما زال مغرزا مبجلا حتى بعث الامير الكبير اينك بك الى الباب
العالى يقول سمعنا ان سلطاننا قد حصل عندكم فالمأمول من الجناب العالى ارساله الينا
معجلا وقد تعطلت امور المملكة بسبب فقد ملكها فيكون البلاد كلها للسلطان ويكون
منكلى خان كالنائب عنده فاجاب السلطان المبرور الى مسئوله وقلد منكلى كرى خان
مملكة الدشت واعطاه الطبل والعلم وارسله الى بلاده صحبة جماعة من العسكر فلما
وصل كرى خان الى بلاد الدشت استقبله اينك بك بعسكر الدشت ففرحوا به واجلسوه
على سرير الملك بقريم وهذا اول ولاية تولاها السلاطين العثمانية ببلاد الدشت
ولما تولى منكلى كرى خان الملك عامل الناس بالجميل واللطف والعدل واحسن السيرة
واحب العلماء والفقراء وقربهم واحسن اليهم واصغى لكلامهم وفى سنة تسعمائة من
الهجرة ارسل منكلى خان زوجته الى الحج فوصلت الى مصر وعظمها صاحب مصر ومعها جماعة
تزيد على الخمسين وفى حدود سنة عشرين وتسعمائة توفى منكلى كرى خان صاحب
الدشت وكان من احسن الملوك سيرة وملك بعده ولده محمد كرى سلطان وسلك
فى السيرة مسلك ابيه منكلى كرى خان وكان على طرف عظيم من العدالة والاسلام
ثم انه بلغه سوء سيرة يغمورجى خان من نسل تيمور قطلو من اولاد جنكز خان صاحب
ازدرهان وكان ضعيف الرأى غلب عليه اخوه اق كبك خان ولم يكن معه حكم البتة
وكان كبك خان ظلوما سفاكا للدماء ثم غلب كل امير على ناحية فصاروا يقبضون
على التجار ويأخذون اموالهم ويبيعونهم من النصارى المجاورين لهم ولا احد
يمنعهم عن ذلك فارسل اهل ازدرهان الى محمد كرى سلطان يستغيثون به ويطلبون
منه رفع المظالم يغمرجى خان عنهم فامر بالنفار فنهض فى سورة الشتا فى بعض اشهر
سنة احدى وثلثين وتسعمائة قاصدا مدينة ازدرهان فلما بلغ يغمورجى خان قدوم
محمد كرى خان اخذ ابهة الحرب وامر عسكره فقطعوا الجمد من النهر الكبير قطعا فبنوا
بها سورا عظيما حوالى المدينة فلما قدم محمد كرى خان امر عسكره الجرار فهدموا سور
الجمد بالفاسات وغيرها حتى دخلوا منها وتمكنوا من المدينة وهرب يغمرجى خان
الى الجركس وامتدت ايدى المسلمين وذراريهم حتى ذهب وجوه اهل المدينة الى عند
محمد كرى سلطان وقالوا انما دعوناك لتغيثنا من ظلم يغمرجى خان وانت اليوم
صرت علينا اظلم منه فامر محمد كرى سلطان بالنداء بين العسكر بان من اخذ شيئا
فليرده والا فدمه هدر فردوا كثيرا مما اخذوه وانغاظ من ذلك نغاى فترصدوا
له بالشر فبينا هو مخيم خارج البلد وقد اذن بالرحيل لغالب العسكر هجم عليه نغاى
فقتلوه واتفق ارباب الدولة لتولية الملك لولده الصغير غازى كرى خان وهو صبى
وكان مع ابيه فى السفر فلما عاد العسكر الى قريم ومضى من ملك غازى كرى ستة اشهر
خلعوه واختلفوا فيمن يولونه عليهم ثم اتفق رأيهم على طلب سعادة كرى خان من
الروم وكان قدم الى الروم صحبة السلطان المرحوم سليم بن بايزيد خان حين قدم

العسكر فى اموال

من



587

من بلاد كفه فارسلوا الى السلطان المرحوم يطلبون منه سعادة كرى ليملكوه عليهم
فاجاب السلطان فجهزه اليهم صحبة جماعة من العسكر فلما وصل الى بلاد قريم استقبله
اهل الدولة فهنوه بالقدوم واجلسوه على سرير الملك وارسل سعادة كرى خان
اخاه صاحب كرى خان الى الباب العالى ليكون كالرهن من قبله ثم ان سعادة كرى خان
مع شهامته وحسن سيرته ومكارم اخلاقه لم يصف له العيش الا مدة قليلة حتى
خرج عليه اسلام كرى خان بن محمد كرى سلطان وكان غبيا بليدا جسيما فافترق
الخلق وصار بعضهم لهذا وبعضهم لهذا ثم لم يزل يتفاقم امر اسلام كرى خان حتى
اتفق الفريقان للقتال والنضال فاقتتلا فى بعض شهور سنة ثلث وعشرين وتسعمائة
عند نهر ازق فانتصر اسلام كرى خان وقتل امير كفه بالى بك وكان مع سعادة كرى
خان ثم لم يزل يدور رحى الحرب بين الملكين حتى عجز سعادة كرى عن اقامة شعائر الملك
فترك السرير وعاد الى باب السلطان سليمان خان بن سليم خان وكان اسلام كرى
يرسل الى الباب يطلب صاحب كرى ويقول ان ارسلتموه الينا نصطلح معه ونتفق
على نظام الكلمة فلما وصل سعادة كرى الى الباب العالى امره السلطان بالعود ثانيا فابى
وقال لا افارق خدمة السلطان ابدا وكان السلطان عازما على السفر الى طرف العراق
فذهب معه وعاد وتوفى فى مدينة استنبول وكان السلطان المبرور لما راى امتناع
سعادة كرى خان الى سرير قريم اعطى الطبل والعلم لصاحب كرى خان وارسله صحبة
العسكر الى طرف قريم وكان صاحب كرى جميل الصورة بديع الجمال وعنده من الحزم والشجاعة
ما لا يوصف فلما وصل الى قريم استقر على سريرها ودارا مع اسلام كرى وهو المقلد فى
زمانه والمقدام فى الملك فلما مضى على ذلك نحو سنة استشعر كل منهما عن الآخر فقصد
كل منهما الآخر بالسوء وكان صاحب كرى قوى الطالع حسن الرأى فسبقه فى ذلك واهلكه
وكان من امره ان اسلام كرى كان سكره مع عسكره فى المروج والضواحى والسواحل
والانهار الكبار وكان من احد الامراء الكبار النغاية امير كبير يقال له باقى بك وكان
فى الشهامة ما لا يوصف فاستدعاه صاحب كرى اليه وخلع عليه وقربه اليه وقال لى
عندك حاجة لا بد لى من قضائها قال باقى بك المذكور فليرسمها الامير وهى مقضية
قال عملك الحيلة على قتل اسلام كرى قال هو على لكن ائذن لى بالعود الى بلادى حتى
يطمئن هو عن جهتنا ثم اسير عليه فافعل ما بدا لى قال صاحب كرى نعم يكون الامر
كذلك فرجع باقى بك الى بلاده حتى مضى على ذلك مدة اشهر ثم اغار بشجعان قومه
على اسلام كرى وهو مع جماعته فى شط نهر كبير هناك فدهمهم فى ليلة واحدة
وقتل غالبهم واصاب اسلام كرى سهم فى جبينه فقتله واسر بالخبر الى صاحب كرى
فاحسن اليه صاحب كرى وانعم عليه بالرعاية واستقل صاحب كراى بالملك وصفا له دشت
بركه فجعل يتصرف تصرف الملاك من الملوك وكان عنده سياسة عظيمة وعنده كبر
وجبروت فعظم امره وبعد صيته حتى هابه جميع امراء الدشت وامراء النصارى
من الروس والجركس وغيرهم وغزا عدة غزوات وقاتل عدة اعداء وكان منتصرا

عة

في جميع حروبه ثم انه تغير على باقي بك المذكور فحصله وامر به فجرد عن ثيابه وجعل
وجعل في زير كبير مملو بالماء دون ان يغرق وكان في شدة البرد وسورة الشتا
فتركه كذا حتى انجمد الماء ومات وبذلك جرت العادة ان كل من اقام دولة احد لابد ان
يهلك هو بيده ثم ان علي بك النغايي هو اخو باقي بك المذكور جمع من شجعان قومه
نحو اثني عشر الف مسلح مدرع فقصد بلاد قريم حتى يهجم عليها ويستاصل اهلها
على حين غفلة منهم وكان صاحب كرى قد تزوج بابنة اخي علي بك المذكور فارسل
ابو البنت يخبر صاحب كرى بما قصد به اخوه علي بك فتهيا صاحب كرى وجمع من
الخلايق ما لا يحصى فخرج من فم الدشت حتى وصل العدو وقد بلغ منهم الجهد من
السفر والسير فالتقاهم محمد كرى بن صاحب كرى بتقدير اربعين الف عسكري
فقاتلهم وهزمهم وقتل منهم مقتلة عظيمة حتى يحكى ان علي بك ما نجى الا بتقدير
مايتي نفر من جماعته فامر صاحب كرى فبنيت من رؤسهم قلل ومنارات وبالجملة
ان صاحب كرى هذا اعاد ناموس البيت الجنكزي بعد ان ذهب واستطلع نجم شوكتهم
بعد ان وجب ولم يزل صاحب كرى في عز من امره واستراحة من دهره حتى وقع بينه
وبين رستم باشا وزير السلطان سليمان وصهره وحشة فافضى ذلك الى ذهاب
الملك عن يده وفي سنة احدى وثلثين وتسعماية استولى كفار الروس على قازان
واخذوها عن يد صاحبها شغله كرى خان بكسر الشين المعجمة وسكون الغين
المعجمة وكان ظالما جبارا سفاكا فاسر الكفار جماعة المسلمين ونهب اموالهم وخرب
مساجدهم وكان صاحبها القديم صفا كرى خان من اعظم الخواقين واشدهم باسا
ملك سبعا وعشرين سنة وكان رياض الملك في زمانه نزهة وممالك النصر في ايام
دولته معمورة فلما توفي قام في الملك ولده رئيس كرى خان وكان طفلا اقام
ثلث سنوات وفي ايامه طمع الكفار في قازان ولم يزالوا يتقاربوا ويشرفوا حتى اخذوها
في زمن دولة شغلة كرى الذي تولى بعد هذا الصبي ثم ان صاحب كرى لما سمع
بقصة قازان ارسل الى الباب العالي يقول ان الكفار قد استولوا على قازان فيجب
علينا وعلى حضرة السلطان تخليص المسلمين من هذه البلية فارسلوا الينا ابن
عمي دولة كرى بن مبارك سلطان بن منكلي كرى خان حتى نرسله الى قازان صحبة
صحبة عسكر كثير فنستخلصه من ايدي الكفار فننصبه خانا في تلك البلاد وكان ابن
عمه دولة كرى في هذا الباب كالرهن على ما جرت بذلك عادتهم وكان صاحب كرى
يستشعر من طرف رستم باشا بان يوليه مكانه ويرسله صحبة عسكر كثير الى قريم
فرام بهذه الحيلة ان يفكه من الباب العالي فاذا حصل عنده نهض عليه وقتله
الا ان القضا ما ساعده في ذلك الراي وخاطب بلسان الحال وقال
توقع زوالا اذا قيل تم فلما بلغ هذا الخبر مسامع رستم باشا استنشط طربا وابتهج
عجبا وارسل الى دولة كرى يقول لك البشاره فافهم الاشاره قد آن لشمس دولتك
ان تطلع وحان لبدر سعادتك ان يلمع فقص عليه الخبر الوارد من صاحب قريم وقال





لا تحزن لمرارة هذا الخبر البارد الوارد فان لنا من الراي غايبا دون شاهد فكن على امرك
بالمرصاد واقرا اول النحل وآخر صاد ثم ارسل مرسوما من قبل السلطان الاعظم سليمان
خان الى قريم يامر صاحبه بالمسير الى الجركس من كل بد فانه قد بان لدينا خيانتهم واتضح عندنا
عصيانهم وجنايتهم وما رسمت من ارسال دولة كرى فها هو سائر فكنف ظهره بالعسكر
الجرار وخلص المسلمين عن ايدي الكفار فلما وصل المرسوم الى صاحب كرى خان تنشط
وابتهج وسكن من ان يتلهب وامر من يومه بجمع العساكر ونهض نهضة الاسد وترك
ابنه محمد كرى في الدربند للرصد خوفا من ابن عمه دولة كرى خان وكان رستم باشا
اوصى لدولة كرى بالحزم في سفره ليلا يكيده احد كيدا وقطع المراحل والمنازل رويدا
حتى اذا بلغه توغل صاحب كرى في بلاد العدو سار من البحر الى كفه وهجم منها على التخت
على حين غفلة من محمد كرى فانه كان يرصد جانب البر من الدشت فقبل ذلك الراي دولة
كرى فلما وصل الى اق كرمان مكث بها حتى بلغه توغل ابن عمه في بلاد الجركس فنهض من
مقامه مسرعا حتى ارسى مينا كفه فسار منها بعسكر كفه الى جهة التخت فهجم على التخت
واستولى عليه واحترز حتى ارضاهم ثم عمد الى الحبس وكان به جماعة من ابناء بيت الملك
حبسهم صاحب كرى خوفا منهم على ملكه فاطلقهم واحسن اليهم وامرهم بالمسير الى
لقاء العدو وقتاله فساروا مجدين ولسيوف النصر مقلدين ثم ان صاحب كرى بلغه
قصد ابن عمه دولت كرى خان بعد عوده من الجركس غانما في حد بلاده فتحير وتدهش
ولم يدر ما يفعل ثم صمم عزمه على ركوب البحر والمجي الى الباب العالي وتفرق من كان عنده
من العسكر قاصدين قريم فبقي صاحب ببعض من اصحابه فبينا هو يتهيا لركوب البحر في
قلعة تمن بفتح التاء المعجمة من فوق بنقطتين هجم عليه الذين حبسهم من اولاد بيت الملك
وهو في دار مضطجع على جنبه فتقدم منهم كرى سلطان فطعنه بالسيف في بطنه فقتله
واستقل دولة كرى خان بن مبارك سلطان بن منكلي كرى خان في ملك قريم وصفا له
ماء الدشت وطاب وبرد واستبد بالسعادة من غير ان ينازعه فيها احد مع حلم وافر ورأي
حازم واقدام بليغ وكرم خارج عن الاحصاء وفي سنة خمس وثمانين وتسعماية في ربيع
الآخر توفي صاحب الدشت صاحب دولت كرى خان وتملك بعده ولده الكبير محمد كرى خان
وكان قد عهد بالملك اليه في حيوته واستوزر اخاه عادل كرى خان وكان على طرف عظيم
ثم ان محمد خان قتل بامر السلطان مراد سنة ثنتين وتسعين وتسعماية وولي مكانه اخوه اسلام
كرى خان وهو المتولي الآن في تلك الديار ثم ان اسلام كرى خان لم يصف له الدهر في
تلك البلاد ووقع له مع الاعداء هناك عدة حروب يشيب لها الوليد وجرح في بعض الحروب
في صدره وتوفي في سنة خمس وتسعين وتسعماية وتولى مكانه اخوه غازي كرى خان بن
دولت كرى خان بامر السلطان مراد خان وهو رجل بطل عاقل وهو اليوم خان هناك

## الباب الثامن والسبعون في ذكر الدولة الشيبكية ملوك ما وراء النهر وخراسان

في تفصيل ممالك سمرقند وهي المعروفة ببلاد ما وراء النهر وهي بلاد الصغد مساكن
الهياطلة قديما ومدينته العظمى سمرقند وفي تفصيل بلاد تركستان وهي ما وراء نهر

مبارك صح

من الشجاعة والبسالة والشهامة صح

589

بجند اعنى جحنه سيحون اما بلاد ما وراء النهر فتسع تومان والتومان عبارة عما يخرج
عشرة الاف مقاتل ولها مدن كثيرة منها مرغينان وهى التخت قديما زمن ايلك خان
ومنها خرج الامام الشيخ الجليل العلامة برهان الدين المرغينانى صاحب الهداية ومنها خجند
وهى على ساحل سيحون ومنها ترمذ وهى على ساحل جيحون ونسف وهى قرشى وكش
وبخارا واندكان وغير ذلك من الولايات وهى بلخشان وممالك خوارزم واقليم صغانيان
ومدينتها العظمى سمرقند ومسورها قديما على ما زعموا اثنى عشر فرسخا على عهد
السلطان جلال الدين خوارزمشاه قبل جنكزخان وفى نهاية سورها من جهة الغرب
قصبة بناها تمرلنك وسماها دمشق ومسافتها عن سمرقند نحو من نصف يوم والناس
الى الان يحفرون سمرقند العتيقة ويخرجون دراهم وفلورها صكتها بالخط الكوفى
يسبكون الفلوس يخرج منها الفضة ولفظ سمرقند معرب من شمركند قال
فى القاموس وشمر بن افريقش احد ملوك اليمن غزا مدينة الصغد فقلعها فقيل شمر
كند ومعنى كند هدم او بناها فقيل شمركنت وهى بالتركية فعربت سمرقند واسكان الميم
وفتح الراء لحن انتهى واما بلاد تركستان وهى ما وراء نهر سيحون الى ان ينتهى الى بلاد المغل
من طرف الشرق والى بلاد قفجاق من طرف الشمال فتسع تومانات ولها بلاد كثيرة
سيرام وهى اسبيجاب واندكان وخجند وشاه رخيه وهى ازكند وانزار التى توفى بتموار فيها
وقيل فى تاريخ وفاته مات فى انزار وهى تاريخ سنة سبع وثمانمائة واشباره وسغناق
وغير ذلك من البلاد ومدينتها العظمى طاشكند وهى التخت قديما وفى عرفهم ما
وراء جيحون الى جهة توران وما كان فى هذا الطريق الى جهة الغرب ايران ويدخل
جميع بلاد فارس والعجم ولما اقتسم كيكاوس وافراسياب البلاد كانت توران لافراسياب
وايران لكيكاوس بن قباد وعراق وهو معرب ايران واعلم ان لكل اقليم كرسى
فاقليم اندلس كرسيه قرطبه ثم غرناطه واقليم الغرب الاقصى كرسيه فاس
واقليم افريقيه كانت كرسيه قيروان ثم خربت فصارت تونس واقليم الحجاز كرسيه
مكة المكرمة واقليم اليمن من طرف تهامة كرسيه زبيد ومن طرف الجبال صعدة واقليم
مصر كرسيه القاهرة واقليم الروم فكانت كرسيه قونيه قديما ثم تحولت الى مدينة
بروسا ثم تحولت الى مدينة النصر والسلطنة قسطنطينية

واذا نظرت الى البقاع رأيتها  تشقى كما تشقى الرجال وتسعدا

واقليم ديار بكر كرسيه الموصل واقليم فارس كرسيه شيراز واقليم خوزستان
كرسيه تستر واقليم اذربيجان كرسيه تبريز واقليم عراق العرب كرسيه بغداد واقليم
عراق العجم وهو الذى يعرف الان ببلاد العجم كرسيه اصفهان قديما وهمدان بعده واقليم
خراسان كرسيه نيسابور واقليم ما وراء النهر كرسيه سمرقند واقليم بلاد تركستان
وهى ما وراء نهر سيحون طاشكند واقليم بلاد قفجاق كرسيه سراى قديما ثم تحول الى
قريم واما بيان احوال خواقين الترك من اولاد جنكزخان ملوك ما وراء النهر
فنقول قد سبق ان ابا الخير اغلان قتل محمود خواجه ملك الدشت واستقل بالملك

بعده

بعده وفى بعض شهور سنة اربع وخمسين وثمانمائة سار الى طرف سمرقند نجدة للملك
السعيد ابو سعيد خان فقاتل صاحبها عبد الله ميرزا بن ابراهيم سلطان بن شاه رخ
وانتصر عليه وتزوج بامرأته وهى بنت الغ بك بن شاه رخ وسلم سمرقند الى الملك ابو
سعيد وعاد هو الى بلاده ثم ولدت زوجته بنت الغ بك ولدين يقال لاحدهما كوجكنجى
خان وللاخر سونجك خان وكان لابى الخير اولاد اخر من غير بنت الغ بك وهم شاه
بداق سلطان وخوجكم سلطان وسنجر سلطان وكان لشاه بداق ولدين شيبانى خان
وهو المشهور بشيبك خان والاخر محمود سلطان فلما توفى ابو الخير خان تحول الملك الى
الى غيره وبقى اولاده لا على شئ ولما اصيب الملك ابو سعيد فى حدود ادربيجان تسلطن
بسمرقند ولده سلطان احمد ميرزا وفى ايامه ظهر شيبك خان بن شاه بداق بن ابى
الخير وخرج من طرف الدشت واتصل الى خدمة السلطان احمد المذكور ثم عاد الى بلاده
لامر اقتضى ذلك ثم لما تتابعت الفتن فى بلاد ما وراء النهر بين اولاد ابى سعيد فى
حدود سنة ست وتسعمائة عاد شيبك خان الى طرف ما وراء النهر فاستولى على بعض
بلاد هناك مثل انزار واشباره ثم لم يزل يرتقى امره حتى ملك جميع بلاد ما وراء سيحون
من بلاد تركستان ثم لما توفى السلطان احمد المذكور فى اواخر سنة عشر وتسعمائة
ووقع الاختلاف والمشاجرة بين اولاده بسبب الملك عبر شيبك خان من نهر سيحون الى
طرف ما وراء النهر وذلك فى سنة احدى عشرة وتسعمائة فنازل سمرقند وبها صاحبها
اوسته على سلطان بن السلطان محمود بن احمد بن ابى سعيد واستنزله بالامان ثم غدر
به فقتله واستقل شيبك خان بن شاه بداق بن ابى الخير بملك ما وراء النهرين سيحون
وجيحون وبعد ثلثة اشهر من هذه الوقعة عاد صاحب كابل بابر ميرزا بن عمر شيخ بن ابى
سعيد من طرف كابل فاسترد بلاد ما وراء النهر من ايدى الشيبكية واستمرت فى يده
مدة ثلثة اعوام ثم بعد ذلك عاد شيبك خان فاستولى على بخارا ثم اقتتل مع بابر
ميرزا وهزمه وكان بابر ميرزا فى تقدير ستين الف مقاتل وشيبك خان فى ثلثة الف
نفر وهرب بابر ميرزا الى طرف كابل واستقر بها الى ان قتل شيبك خان وعاد شيبك
خان واستولى على سمرقند وعلى جميع بلاد ما وراء النهر ثم اجتاز شيبك خان من
جيحون الى خراسان فملك غالبها وفى سنة ست عشرة وتسعمائة كبس شاه اسمعيل بن
حيدر الاسماعيلى صاحب تبريز شيبك خان المذكور وهو فى منتزه فى بعض نواحى مرو
على غرة منه فقتله واستولى شاه اسمعيل المذكور على جميع بلاد خراسان وعاد بابر
ميرزا من كابل واستولى على سمرقند وبخارا وترمذ وكانت مدة سلطنة شيبك
خان اثنتى عشرة سنة وكان ملكا شجيعا هجاما سفاكا للدماء ذا همة عالية وصولة
شديدة وفى سنة سبع عشرة وتسعمائة عاد عم شيبك خان وهو كوجكنجى خان بن
ابى الخير بعسكر كثير من طرف تركستان فغلب على بلاد ما وراء النهر وانتزعها من يد
بابر ميرزا فعاد بابر ميرزا الى كابل واستقر بها ولم يعد بعده ابدا وبقيت بلاد ما وراء
النهرين تحت طاعة كوجكنجى خان ثم عبر كوجكنجى خان الى طرف خراسان فاسترد ما

كان غلب عليه ابن اخيه شيبك خان ثم وقع له مع شاه اسمٰعيل المذكور ثم من بعده ولده طهماسب الذي قام مقامه عدة حروب وتوفي كوجكنجي خان في حدود سنة اربعين وتسعمائة وكانت مدة ملكه نحو ثلث وعشرين سنة ثم قام في الملك بعده ولده ابو سعيد خان بن كوجكنجي خان وتوفي في بعض اشهر سنة ست واربعين وتسعمائة وكانت مدة سلطنته ستة اعوام ثم ملك بعده الملك الصارم الشجيع عبيد الله خان بن محمود سلطان بن شاه بداق سلطان بن ابي الخير خان وكان فيه من الشجاعة والكرم ما لا يوصف وكان ذا طبع سليم وذهن مستقيم يحفظ شيئا من العلوم ويجيد معرفة الفقه والتفسير والمعاني وله نظم في اللسان التركي وكان يحب العلما ويقربهم اليه ويكرمهم وكان قوي الطالع مسعودا في حروبه وكان غالب حروبه مع الطايفة الازبكية يشن في بلادهم الغارات ويستبيح منهم كل من قدر عليه فقتل منهم عالما كثيرا ويقال ان حصل سبوفه منهم بلغ اربعين الف نفر ومما يحكى من شهامته وثباته في الحرب ان عمه شيبك خان لما اقتتل مع ابي الحسين ميرزا وكبك ميرزا ابني مظفر حسين بن السلطان حسين انهزم منهما هزيمة شنيعة فذهب وجوه عسكره شذر مذر ولم يهرب عبيد الله بل ثبت منفردا في المعركة وعليه اللامة والدرع فاحاط الخراسانيون من كل جانب وجعلوا يضربونه بالسيوف وهو مطرق متكاء على قربوس سرجه لم يحرك قط فلما تفقد اصحابه لم يجدوه فذهبوا لطلبه فوجدوه على هذه الهيئة فاجتمعوا عليه وكثروا ثم هجموا على العدو فهزموهم واسروا في تلك الوقعة ابو المحسن ميرزا واخاه كبك ميرزا والامير ارغون صاحب قندهار فامر بهم عبيد الله خان فقتلوا صبرا في ذلك اليوم علاقدر الشيبكيه حتى تملكوا البلاد وكان السبب في ذلك حقيقة عبيد الله خان وكان له من البلاد ما وراء سيحون وما وراء جيحون وبلاد خراسان الى حد بسطام ودامغان وتوفي في حدود سنة خمسين وتسعمائة وكانت مدة مملكته نحو اربع سنين ثم تسلطن بعد عبيد الله خان بن كوجكنجي خان ابن ابي الخير فمكث في الملك نحو ستة اشهر ثم توفي وتولى بعده اخوه عبد اللطيف خان ابن كوجكنجي خان فاحسن السيرة واكمل السريرة وامتد زمانه الى ان توفي في شهور سنة خمس وستين وتسعمائة وكانت مدة مملكته ثلث عشرة سنة ثم قام بالامر بداق خان بن سونجك خان بن كوجكنجي خان وكانت له سيرة مرضية وكان عالما بالفقه على مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه وملك ثلثة اعوام وتوفي في حدود سنة سبع وستين وتسعمائة ثم تولى الملك منهم رجل يقال له يتمور خان واستمر مدة سنة ثم توفي وقام بالامر بعده بير محمد خان بن جانبيك بن جوجكم سلطان بن ابي الخير خان وكانت مدة مملكته نحو خمسة اعوام ثم توفي في حدود سنة ثمان وسبعين وتسعمائة وتولى مكانه اخوه اسكندر خان بن جانبيك بن جوجكم سلطان ابن ابي الخير خان وهو اليوم سلطان تلك البلاد وخانها الكبير ومن علماء هذه الدولة القاضي عبد العليم بن قاضي برجند وكان عالما فاضلا محققا مجيدا كتب شرحا

لطيفا



لطيفا على الوقاية فشرح واجمل وجمع واكمل وكان من اجلة تلامذة شيخ الاسلام مولى سعد الله بن التفتازاني وله بعض تواليف حسنة غير ما ذكرنا توفي قضاء شرخس فعدل واحسن السيرة وتوفي يوم الاربعين وتسعمائة وبرجند قضبة من قصبات خراسان بقرب من هراة بيومين ومنهم المولى العالم العامل الحبر المحقق عصام الدين ابراهيم بن محمد بن عرب شاه من ذرية ابي اسحٰق الاسفرايني وهو من بيت علم قديم وكان ابوه قاضيا باسفرايين وجد صدرا في ايام اولاد تيمور خان ونشا هو طالبا للعلم فحصل وبرع وفاق اقرانه في الفضل وصار مشارا اليه بالبنان عاش مدة ثنتين وسبعين سنة وخرج في اخر عمره من بخارا الى سمرقند لزيارة الشيخ العارف خواجه عبيد الله النقشبندي فمرض بها مدة اثنين وعشرين يوما ثم قضى نحبه وذلك في بعض اشهر الحج بعد الخمسين وتسعمائة وكان اخر ما تلفظ به رحم الله من يصلي وحمل جنازته من طرف والوزير من طرف اخر ودفن بسمرقند بقرب الشيخ المذكور وكان رحمه الله بحرا في العلوم وله تصنيف حسن نافع في كل فن واسفرايين قرية من قرى خراسان نشا منها جماعة من العلماء ومنهم المولى الشهير بحاجي لتبريزي وكان اعلم زمانه مقبولا عند الخلق وهو معلم عبيد الله خان في العلم والادب ثم صار صدر الصدور في البلدة الفاخرة بخارا وهو من اجلة شركاء مولانا عصام الدين توفي قرب الاربعين وتسعمائة ومنهم المولى محمود الشهير بعزيزان قاضي بخارا وكان عالما شامخا في الفتوى ومنارا باذخا في الفتوى وله كرامات حسنة ومما ينقل عنه انه ترك المطالعة في الكتب مدة اربعين سنة ومع ذلك يجيب عن كل ما سئل ويغلب عند المباحثة كل من باحثه توفي ببخارا بعد الخمسين وتسعمائة ومنهم العالم الفقيه المحقق شمس الدين محمد الفهستاني المفتي ببخارا وهو ايضا من شركاء مولانا عصام الدين وكان عالما زاهدا فقيها جامعا يقال انه ما نسي قط ما طرق به سمعه توفي بعد الخمسين وله شرح لطيف على الوقاية طالعته وانتفعت به الفه برسم الملك البطل الشجيع العالم العامل المستنصر المستعان السلطان بن السلطان ابو المغازي عبيد الله خان الشيبكي هذا لقبه في اول ذلك الكتاب وقهستان قصبة من قصبات خراسان ومنهم المولى الشهير بحنفي وكان عالما فاضلا ورعا مسلم الجميع استاد المحققين الراجح على اقرانه في زمانه وهو ايضا من شركاء المولى عصام الدين ولكنه اعلا قدرا منهم في المعقولات وارجح شانا منهم بين الخلق وكان عابدا زاهدا ورعا وكان السلاطين والاعيان يترددون الى زيارته ويتبركون بانفاسه الطيبة توفي قرب الاربعين ودفن ببخارا بقرب الشيخ خواجه بهاء الدين النقشبندي وازدحم الناس الى صلوته وكانت جنازته مشهودة رحمهم الله تعالى اجمعين واعاد علينا من بركاتهم بحرمة سيد المرسلين ومن ملوك المسلمين من اولاد جنكزخان في بلاد المغل صاحب كاشغر صاحب ختن عبد الكريم خان بن رشيد خان بن سعيد خان بن يونس خان بن لجه خان الجنكزي وهو سلطان كبير واقليم مملكته واسع جدا وهو حنفي المذهب يعتبر بالعلماء والصلحا الكل من تاريخ غرشاه

عصام

حاجي

عزيزان

القهستاني

حنفي

الأنصاري ومن تاريخ الحافظ محمد العلي قوشي عالم طاشكند والله اعلم بجلية الحال

## الباب التاسع والسبعون في ذكر ملك تيمور وملك اولاده بعده

تيمور بن ترغاي بن ابغاي المغلي الجغتاي واصله من كش مدينة مشهورة بما وراء النهر بينها وبين سمرقند يوم واحد وكان ابوه رجلا محتشما بين اهله وكان جده قراجار نويان من عظماء الامراء الجنكزية وكان جنكزخان ارسله مع ابنه جغتاي الى ما وراء النهر حين ولى جغتاي على تركستان وجعل ملاك الامر بيد الامير المذكور ويقال ان امه وجدته من ذرية جنكزخان وكان مولده في شوال سنة ست وثلثين وسبعماية كذا في تاريخ شرف الدين اليزدي وتاريخ دولت شاه وذكر الحافظ ابن حجر في تاريخه الموسوم بانباء الغمر ان اباه كان من الفلاحين وقال ونشا تيمور خاملا الا انه كان قوي القلب شديد البطش ذكيا فطنا مطبوعا على الشر ولما بلغ اشده صار يتحرم فسرق مرة غنما فرماه راعيها بسهم فاصاب رجله فعرج منه فمن يومئذ قيل له اللنك ومعنى اللنك في التركي الاعرج ثم انضمت اليه طائفة فصار يقطع الطريق ويقال انه كان ببلدهم يقال له شمس الدين الفاخوري ولاهلها فيه اعتقاد عظيم زائد فقصده تيمور فزاره واهدى اليه معزا وقعد بين يديه وسال ان يدعو له بامور يتمناها فدعى له بان يقضي حاجته فكان لا يتوجه الى جهة فيرجع خاليا وكان يلهج بانه يتملك البلاد انتهى ما فيه ذكر في التواريخ انه لما توفي الملك السعيد ابو سعيد بن الجايتو ولم يترك بعده من ذلك البيت من يسد مسده وقع الخلاف بين الملوك فصار كل وال ملكا في ولايته لا يطيع بعض بعضا وكثرت بينهم حروب وفتن وكان في اقصى بلاد الترك ملك عادل صارم ذو شوكة وقوة قوية عظيمة يقال له قزغن على وزن كلمن فلما راى تفرق الساق في ما وراء النهر قصد تلك البلاد بعسكر كثير فسخرها ثم عاد الى بلاده وفي سنة تسع وخمسين وسبعماية قتل الامير قزغن وله في الملك اثنى عشرة سنة قتله في الصيد صهره قتلغ تيمور ثم قتل هو ايضا واقيم في الملك بعد قزغن ابنه اميرزاده عبد الله بن قزغن وكان ابوه قد اقطعه سمرقند ولما مات قزغن عاد اميرزاده عبد الله الى بلاد الترك وجلس على السرير في ارهنك سراي ثم عاد الى سمرقند فلم ينشب ان خرج عليه بعض الامراء فقتلوه وبعد ان قتل اميرزاده عبد الله كثر الهرج والمرج في تلك البلاد واستقل كل امير ملكا في ناحية فصاروا كملوك الطوائف وكان تيمور يركب في جماعة ويتحرم ويقطع الطريق كما اسلفناه فخرج في اثناء ذلك مع معاضدة بعض الامراء واستولى على بلدة كش ونواحيها واستولى الامير حسين بن مسلا بن قزغن على بعض ولاية عمه عبد الله واستقر له اسم السلطان والخان وفي سنة احدى وستين وسبعماية قصد ملك حته وهي من بلاد الترك توقتمور بن ايمل خواجه بن دواخان من جغتاي بلاد ما وراء النهر فاستولى على جميعها فصارت الكلمة في تلك البلاد متفقة ثم بلغه ان اختلف الامراء بما وراء النهر فعاد اليها وسخرها وترك فيها اخاه خواجه الياس اوغلان نائبا عنه وعاد هو الى بلاده وكان توقتمور اعجبه حال تيمور فاعطاه منشورا بولاية كش ونواحيها فلما عاد توقتمور الى بلاده وقعت بين تيمور وبين خواجه الياس منافرة افضت الى مفارقة

بعد ان كانت مختلفة ثم رجع توقتمور الى بلاده

تيمور





تيمور بلاده واتصل الى خدمة الامير حسين بن مسلا بن قزغن فحظي عنده ثم ان الامير حسين المذكور قصد بلخ وصحبته الامير تيمور طالبا بثار عمه لان واليها امير سلدوز هو الذي قتل عمه عبد الله فلما علم الامير سلدوز انه لا طاقة له بهم ترك بلاده وهرب الى عند بهاء الدين والي بدخشان وسار الامير حسين حتى وصل الى بدخشان فصالح معه ثم وقع الحرب بين والي سجستان وبين الامير حسين فانتصر والي سجستان وانهزم عسكر الامير حسين واصاب يد تيمور سهم فابطله فصار بطال الرجل واليد ثم وقع للامير حسين مع ملوك الترك وامراء ما وراء النهر مقاتلة عديدة وحروب كثيرة حتى سخر جميع ولاية جده وعمه ولم يزل الامير تيمور معه في جميع حروبه ومقدم عسكره الى ان فتحت سمرقند ثم سولت لتيمور نفسه بالاستيلاء والاستبداد ووافقه في ذلك بعض الامراء الذين يقربون من كش وكان تيمور يومئذ بكش فلما سمع بذلك الامير حسين تغضب عليه وبعث الى قتاله في سنة سبع وستين طائفة من عسكره صحبة الامير البطل شير بهرام فقاتله شير بهرام وهزمه الى ان اضطره الى نهر جيحون وترجل تيمور عن فرسه واخذ معرفتها بيده وولج النهر سابحا الى ان قطعه ونجا الى البر الاخر فتبعه جماعة من اصحابه وانضموا اليه وقصدوا نخشب وهي المعروفة بنسف وهي مدينة حصينة فطرقوها بغتة وقتلوا غالب اهلها واستولى تيمور على قلعتها واتخذها حصنا يلجا اليه ثم ان السلطان بعث اليه صحبة الامير موسى الازبكي جيشا فقاتلهم تيمور وهزمهم ثم بعث اليه السلطان جيشا اعظم من الاول فلما علم تيمور انه لا طاقة له بهم ترك القلعة وبدل القرار بالفرار حتى وصل الى بخارا وتحصن بها ثم خاف وتركها وعزم نحو خراسان وكان قد ترك ببخارا من يحفظ البلد من قبله فجاء عسكر السلطان وحاصروا البلد وقاتلوا نائبها واستنزلوه بالامان واستولوا على البلد ثم ان تيمور بعد ان عبر نهر جيحون وقرب من هراة استشعر من صاحب هراة الملك معز الدين حسين بن غياث الدين الغوري فرجع الى بلاده وهو متحير قلق لا يدري ما يفعل ولم يكن عنده يومئذ غير ستماية رجل فلما عبر النهر وقع له مع امراء تلك النواحي عدة حروب انتصر في غالبها ثم قصد خجند وكان بينه وبين واليه صحبة قديمة فبوأه عنده وقوى جناحه باعانته ثم وقع بينه وبين عسكر السلطان قتال غير مرة وكان النصر دائما لتيمور فلما شاهد السلطان شجاعته واقدامه واحس قوته وسعادته صالح معه ودعاه الى حضرته واقره على مرتبته وفي سنة تسع وستين وستماية عصى اهل كابل على السلطان حسين فبعث اليهم عسكرا صحبة الامير تيمور والامير موسى الازبكي فوصلوا الى كابل وقاتلوا اهلها وقهروهم وسخروا بلادهم وفي هذه السنة توطن السلطان حسين ببلخ وجعلها كرسي المملكة بسبب ان اهل كابل لما عصوا خرجوا على البلاد وافسدوا فيها فسادا عظيما فقصد السلطان حسين ان يقيم بالقرب منهم ليكون اعون على اطفاء شرهم ثم ان السلطان بدا له غزو بدخشان فبعث الى تيمور بكش فاقبل بخيله وجعله مع الامير موسى في مقدم العسكر ثم ذهب الى بدخشان فقاتل اهلها وغلب عليهم وغنم منهم

اموالاً عظيمة ثم عاد السلطان الى بلخ وعاد تيمور الى كش وفي سنة احدى وسبعين وسبعماية
دبت عقارب البين بين تيمور والسلطان حسين فنهض تيمور وجد في الخروج على البلاد
واهتم واتفق معه في ذلك امراء تلك النواحي منهم والي بدخشان ووالي ترمذ ووالي قندز
ووالي ختلان وغير ذلك من امراء ولاية جغتاي ونصب رجلاً من اولاد جغتاي يقال له
سيورغتمش اغلان خاناً فقام مع هؤلاء الامراء وتوجه الى قتال السلطان حسين وكان
السلطان حسين خرج الى قتاله بعسكر كثير فوصل الى مكان طرفاه جبلان منيعان والدرب
في وسطه لا معبر دونه فاخذ العسكر فم ذلك الدربند جهة سمرقند وتيمور في الطرف الآخر
وهو كالمحصور فقال تيمور لاصحابه اني اعرف هنا جادة خفية فهلم نسري ليلنا فنصبح العسكر
من ورائهم وهم آمنون فسلكوا ذلك الطريق وساروا ليلهم اجمع حتى ادركهم الصباح ولم
يدركوا العسكر فقال اصحابه بئس ما فعلنا في قبضة العدو وقعنا فقال تيمور لا ضير وتوجهوا
نحو العسكر وانزلوا بمرآء منهم عن خيلكم واتركوها ترعى وافضوا الى الراحة فامتثل اصحابه
ما قاله فجعل العسكر يمر بهم ويخال انه من حزبهم حتى اذا استراحوا ركبوا خيولهم وصاحوا
ووضعوا السيف في عدوهم من ورائهم فقتلوا قتلاً ذريعاً وعم الخطب العسكر السلطاني
ودهمهم البلاء من حيث لم يتوقعوا الخبر بالسلطان حسين وقد خرج التلافي من حيز الامكان فهرب
الى بلخ وتحصن بها فساق خلفه تيمور بعسكره ونازل بلخ وحاصرها اشد الحصار واستنزل
السلطان حسين وقتله الامير الكبير كيخسرو الختلاني بمحضر من الامير تيمور بدلاً من اخيه
كيقباد الذي قتله السلطان حسين وجلس تيمور على سرير الملك ببلخ واستولى على خزائن
السلطان حسين وامواله ثم انتقل الى سمرقند وجعلها دار امارته وكرسي مملكته وقتل
من اهلها ممن يظن منه المخالفة وكان تيمور اعلم بامرهم من غيره لانه كان يوافقهم كثيراً
وفي سنة ثلث وسبعين وسبعماية قصد تيمور بلاد خوارزم فعاث فيها قتلاً ونهباً
ثم حاصر مدينة خوارزم وبها صاحبها الامير حسين الصوفي وجد تيمور في الحصار واتفق
ان مات الحسين في مدة الحصار وتملك بعده اخوه يوسف الصوفي فلما تملك يوسف خرج من البلد
وصالح تيمور على اشياء وعاد تيمور الى بلاده وفي سنة ثمانين وسبعماية عاد تيمور الى
خوارزم ونازلها وحاصرها مدة ثلثة اشهر واتفق ان مات صاحب خوارزم يوسف
الصوفي في الحصار وكان اخوه الحسين قد توفي ايضاً في الحصار كما ذكرنا واستولى تيمور على البلد
ونهبها وخربها وقتل غالب اهلها وامر بعلماء البلد وحفاظها والمشايخ فنقلوا الى
مدينة كش وفي سنة ثنتين وثمانين وسبعماية قصد تيمور خراسان واستولى على بعض
بلادها ثم دخلت سنة ثلث وثمانين وسبعماية فنازل تيمور هراة وحاصرها وبها صاحبها
الملك غياث الدين بن الملك معز الدين حسين الغوري واستنزل الملك المذكور بالامان
واستصحبه معه الى سمرقند وسجنه الى ان قتل في السجن سنة خمس وثمانين واستولى
تيمور على البلد وقبض على خزائن الملك غياث الدين وامواله وحواصله ثم استنزل
ولد الملك غياث الدين امير غور من قلعة اسكلجه وكان له من الشهامة والاقدام ما لا
يوصف ثم توجه الى اسفراين فحاصرها وملكها وقتل غالب من فيها وهدم اسوارها

وانصل م

وهرب



592

وهرب عنه صاحبها الامير ولي ولما استقرت قدم تيمور في المملكة خطب بنت ملك
المغل قرخان فتزوجها وزادوا في اسمه كوركان ومعناه الصهر وفي سنة خمس وثمانين
عصى على تيمور والي الغور الملك محمد بن فخر الدين الغوري الذي نصبه تيمور والياً على
الغور بعد غياث الدين فقام الملك محمد وانتزع هراة من ايدي التيمورية فلما علم بذلك
ميران شاه بن تيمور والي خراسان قام بعسكر التتار وقاتل الغورية فقتل منهم مقتلة
عظيمة حتى انه ابتنى منارة من روس الغوريين واستعاد هراة من ايديهم فلما بلغ ذلك
تيمور تغضب على الغورية فامر بالملك غياث الدين وابنه الملك بير محمد فقتلا في السجن
وفي هذه السنة قصد تيمور سجستان فنازلهم فتحصنوا منه ثم طلبوا منه الامان فامنهم
على شريطة ان يمدوه بما عندهم من السلاح فاستكثروا له من ذلك ليرضوه فلما ظن ان
غالب سلاحهم صار عنده بذل فيهم السيف حتى لم يبق بالبلد من يقيم الجمعة في تاريخ
انباء الغمر ولما استولى تيمور على هذه الممالك مع سعته وشدة فتكه في اهلها توارد امراء
النواحي على الدخول في طاعته كامير طوس وامير سرخس وامير سبزوار وامير نيسابور
وفي سنة ثمان وثمانين تواقع السلطان احمد صاحب بغداد وعسكر تيمور بقرب نخجوان
فانهزم احمد واستولى التيمورية على بلاد اذربيجان وفي سنة تسع وثمانين قصد تيمور طرف
فارس فنازل اصفهان وخرج اليه اهله بالهدايا وخضعوا له واظهروا الطاعة وعاد تيمور
وترك بالبلد خلقاً كثيراً من عسكره لحفظ البلد وتحصيل الاموال التي الزمهم تيمور
فغدر اهل البلد وقتلوا منهم نحو ستة الاف فعظم ذلك على تيمور ورجع الى المدينة
فحاصرها اشد الحصار ثم هجم على البلد وملكها واستخلص اموالها وخربها وكان اهلها
قد استشفعوا بالاطفال ووضعوها على طريق تيمور ليرحمهم فما افاد حتى صوب عنان
فرسه عليهم وتبعه العسكر فصاروا طعمة لسنابك الخيل ثم توجه تيمور الى شيراز وكان
واليه زين العابدين اخلا البلد وهرب الى عند شاه منصور صاحب تستر فملك تيمور
البلد بلا كلفة وترك بها شاه يحيى المظفري والياً بها من قبله وفي سنة تسعين وسبعماية
توفي سيورغتمش خان ببخارا ونقل الى مدينة كش ودفن بها وعين تيمور الخانية الى
ابنه السلطان محمود بن سيورغتمش خان وفي سنة احدى وتسعين خرج صاحب الدشت
طوقتمش خان بعسكر كثير الى قتال تيمور فلما عبر نهر خجند نهض اليه تيمور وقاتله بين
سمرقند وخجند فكانت الكسرة اولاً على تيمور ثم عادت على طوقتمش خان فانتصر تيمور
وفي هذه السنة قصد تيمور بلاد المغل فانهزم عنه صاحبها خضر خواجه اوغلان
وتوغل تيمور في بلاده وامر عسكره فعاثوا في تلك البلاد نهباً وقتلاً وكانت القتلى والغنائم
ما يفوت عن الحصر ثم رجع الى بلاده وفي سنة اثنين وتسعين قصد تيمور بعسكر كثير
بلاد الدشت ثم دخلت سنة ثلث وتسعين فسار حتى وصل في اربعة اشهر ثم سار
في الصحاري مدة شهرين فعبر نهر سمور ونهر تيق وهما من اعظم انهار الدنيا حتى
اذا وصل الى اقصى بلاد الشمال الى موضع لا يوجد فيه وقت العشاء وهي مملكة بلغار التقى
مع صاحب الدشت توقتمش خان فوقع بين الفريقين قتال شديد وقتل خلق كثير ثم

الى ازق م

انتصر تيمور وانهزم توقتمش خان الى اقصى بلاده وعاد تيمور الى سمرقند وفي سنة
اربع وتسعين توجه تيمور الى طرف استراباد فحاصر آمل وملكها بعد قتال شديد ثم توجه الى
قلعة ماهان وهي قلعة حصينة في طرف بحر القلزم بقرب امل وكان اهل امل لما احسوا
بقدوم تيمور اودعوا حواصلهم واسبابهم في تلك القلعة لحصانتها وهي القلعة
التي كان سليمان شاه وابوه وجده وهم اجداد السلاطين العثمانية حاكمين بها قبل ظهور
فتنة جنكز خان فلما وصل اليها تيمور سخرها مع حصانتها وقهر اهلها وبذل فيهم السيف
وكانت ملاذ هذه البلاد من السادة وهم سيد غياث الدين وسيد كمال الدين وسيد
رضي الدين وسيد قوام الدين وسيد مرتضى وسيد عبد الله فامر بهم تيمور فنقل بعضهم
الى خوارزم وبعضهم الى طاش كند وامر بالقلعة فخربت وفي سنة خمس وتسعين طرق
تيمور شيراز فحاصره صاحبها شاه منصور وثبت ثباتا عظيما وانكا في عسكر تيمور
ثم قتل شاه منصور في المعركة واتى براسه الى تيمور ففرح في الباطن واظهر الاسف
عليه في الظاهر ثم امر تيمور بقتل آل مظفر فقتلوا جميعا ولله الامر وجعل تيمور
ولاية فارس لامير زاده عمر شيخ وفي هذه السنة توجه تيمور الى بغداد فكبس على صاحبها
السلطان احمد فهرب احمد الى طرف الشام واستولى تيمور على حواصله واستحوذ على اولاده
ونسائه ثم بعث جيشا الى خلف احمد فطردوه حتى ادخلوه حدود الشام ثم بعث تيمور
مكتوبا الى برقوق صاحب مصر يدعوه الى طاعته ويخوفه العاقبة وفيه اللهم
فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك بالحق فيما كانوا
فيه يختلفون اعلموا انا جند الله خلقنا من سخطه وسلطنا على من حل عليه غضبه
لا نرق لشاكي ولا نرحم عبرة باكي وهو كتاب طويل وفيه دعاؤكم علينا لا يستجاب فينا
ولا يسمع وكيف يسمع الله دعاءكم وقد اكلتم الحرام واكلتم اموال الايتام وقبلتم
الرشوة من الحكام وفي سنة ست وتسعين حاصر تيمور تكريت وكانت قلعتها
من احسن القلاع واحصنها فملكها قهرا وقتل واليها الامير حسن وكثيرا من اهلها
ثم امر عسكره فعاثوا في العراق الى ان وصلوا البصرة وواسط والحلة ثم سار تيمور
الى طرف ديار بكر فاستولى على غالب بلادها ثم نازل قلعة روحا فسخرها وخربها
ثم نازل ماردين فحاصرها واستولى على البلد وامتنعت عليه القلعة ثم سار
الى بلاد الجزيرة فعاث فيها نهبا وقتلا وظفر بعض جنده بالامير عز الدين صاحب
الجزيرة واسره ثم اطلقه وهو لم يعرف بانه صاحب الجزيرة ثم سار تيمور ونازل
آمد فحاصرها اياما ثم ملكها ونهب حواصلها وقتل من اهلها خلقا لا يعلم عددهم
الا الله ثم امر بهدم اسوار القلعة فهدمت وكانت من عجائب الدنيا ثم سار
وسخر ميافارقين وتبليس ثم سار الى بلاد قره يوسف واستولى على بعض قلاعها
وظفر بمصر بن قره يوسف في بعض القلاع وقبض عليه وارسله الى سمرقند فسجن
بها وفي سنة سبع وتسعين بلغ تيمور رجوع توقتمش خان صاحب دشت قفجاق
الى سراي فسار خلفه ونازله الى ان غلب على ملكه ففر الى بلغار وتغلغل تيمور في

بلاده



593

بلاده حتى وصل الى الروس والجركس وماجر وازاق فاوسع بهم القتل والسبي والاسر
والنهب والتخريب فمن ذلك العصر انتقل جبل ماجر من طرف الشرق الى طرف الغرب
وتوطنوا في نواحي نهر تونه واتخذوا فيها قلاعا كثيرة ومعظم قلاعهم بيج وهم
من اعظم الكفار شهامة وقوة وكثرة وفي سنة تسع وتسعين بعث تيمور ابنه محمد
سلطان هرمز فغلب عليها وصالح اهلها في كل سنة على ثلثماية الف ذهب ثم عاد وفي
سنة ثمانماية سار تيمور الى بلاد الهند وعبر من نهر السند فغلب هناك على قلاع كثيرة
ثم دخلت سنة احدى وثمانماية فدخل تيمور من طرف كشمير الى معظم بلاد الهند و
تغلغل فيها حتى وصل الى قاعدة مملكة الهند وهي دهللي فغلب على صاحبها فيروز شاه
وسلطان محمود وملك دهللي واستحوذ على اموال فيروز شاه وخزائنه وكان فيها من
الذهب والجواهر والحرير شيئا كثيرا واعطى تيمور اكثر تلك البلاد لامير زاده بير محمد جهانكير
وفي سنة اثنين وثمانماية غزا تيمور الى بلاد الكرج فعمل فيهم نكاية عظيمة وفي هذه
السنة سار سلطان الروم ايلدرم خان بعسكر كثير فاستولى على بلاد ايدين ومنتشا
وكرميان وقرمان ثم سار الى سيواس وملطيه وهي من بلاد قره عثمان التركماني
فملكها ثم بعث الى صاحب ارزنجان وارزن الروم طهرتن بك بان يطيعه ويبعث اليه بخراج
بلاده وكان طهرتن بك قد خضع لتيمور واظهر له الطاعة فبعث الى تيمور يعلمه بالخبر
فلما بلغ تيمور ذلك ارسل الى ايلدرم خان يهدده ويوبخه ويقول قد عرفت حال عسكرنا
وكيفية قتالنا وقهرنا الملوك وتسخيرنا البلاد وكنا قد اعرضنا عن قتالك والتعرض
الى بلادك بسبب كثرة جهادك الى الافرنج وقتالك معهم وكان يثقل علينا قتالك
مع مباشرتك لامر الجهاد لكنك غفلت عن ذلك وظننت ان قعودنا عن حربك بسبب
عجزنا وضعفنا عن مقاومتك كلا والله فانه ظن فاسد وخيال باطل فعليك ان
تكون على حالك وتقتصر على ما في يدك من البلاد ولا تتعرض الى بلادنا والا فسترى
منا ما لا قبل لك به ولما وصل كتاب تيمور الى ايلدرم خان استجاش غضبا واتخذ
مقالة العدو عجبا فقال يا لله العجب من خارجي اساء الادب وكتب اليه ان قتالك
كان يدور قديما في خلدي ويجول في خاطري فالآن قد صممنا العزيمة على قتالك ووجهنا
ركاب الجهاد اليك مع جيش عظيم عرمرم متزاحم الافواج وعسكر كبير كالبحر الخضم
متلاطم الامواج فان قابلتنا قابلتنا والا سرت حتى قوضت خيامي في اعز
اماكنك وقاعدة مملكتك مدينة تبريز ومدينة سلطانيه فلا ترى منا بعد هذا الا
ما تكرهه وتسوءه وقال في اخر الكتاب والله الموفق للسعادة لا خير الا خيره ولا رب
غيره فلما وقف تيمور على كتاب ايلدرم خان تغضب وتجلد وجاوز جاشه الحد فنهض مسرعا
وقصد سيواس وقدمها في اول محرم سنة ثلث وثمانماية فحاصرها وقاتل اهلها وكانت
قلعة سيواس من احسن القلاع حصانة ومناعة وشكلا وهيئة وكانت اطرافها جميعا
محيطة بالماء غير طرفه الغربي فنازله تيمور من ذلك الطرف وامر بالنقابين فنقبوا تحت اسوار
البلد حتى اتموا النقب وقدوا فيه النار فانهدم بعض قلاع القلعة وضعف اهل سيواس

عن مقاومتهم فعند ذلك طلبوا منه الأمان فامنهم تيمور وخرجوا اليه واستولى التتار
على البلد وخربوها وهدموا اسوارها الى الأرض وبذلوا في اهلها السيف ودفنوا المقاتلة
احياء في الأرض واطلق والي القلعة مصطفى بك وامر به باللحوق الى ايلدرم خان فيخبره
بما شاهد من قوة التتار وغلبهم ثم توجه تيمور الى البستين وكان اهلها قد اغاروا على
عسكر التتار يوم حصار سيواس فنالوا منهم خيلا واسبابا فامر تيمور بنهب تلك البلاد
وقتل من وجدوا من اهلها وكان اكثر اهلها تحصنوا بالجبال ثم توجه تيمور الى ملطيه
فنازلها وقاتل اهلها وسخرها قهرا وفعل باهلها ما فعل باهل سائر البلاد من القتل
والتخريب والتعذيب ثم توجه تيمور الى طرف الشام وذلك بسبب ان تيمور لما استولى على
بغداد في شهور سنة خمس وتسعين وسبعمائة ارسل الى الملك الظاهر برقوق واحدا
من عظماء اصحابه صحبة جماعة من عسكره يعلمه بفتح بغداد ويحذره من المخالفة فلما
وصلوا الى الرحبة امر بهم برقوق فقتلوا جميعا ثم ان تيمور لما توجه الى طرف الشمال
هجم قره يوسف التركماني على قلعة اوينك وفيها امير كبير من اقارب تيمور يقال له اتلمش
قوجين فظفر به قره يوسف وقيده وارسله الى عند برقوق فلما وصل اتلمش الى مصر
امر به برقوق فاعتقل الى ان توفي في الحبس ثم ان تيمور لما وصل الى ملاطيه ارسل عدة
رجال من عسكره الى الملك المنصور فرج يذكره افاعيل ابيه برقوق وسوء معاملته معه وان
يرسل اليه قريبه اتلمش ويحرضه من المخالفة فلما وصلت جماعة الوفد الى حلب جرى فرج
على قاعدة ابيه فامر بهم فقتلوا جميعا فلما سمع بذلك تيمور استجاش غضبا وصوب
عنان العزيمة الى طرف الشام وترك العزم الى بلاد الروم فوصل الى قلعة بهسنا في صفر
سنة ثلث وثمانمائة فنهب ضواحيها ولم يبق بها سنا وحاصر قلعتها ثلثة وعشرين ليلة
فاخذها ولكن كف عنها للطيفة ربانية وعناية سبحانية وكان صاحب قلعة الروم الناصري
محمد بن موسى بن شهري اغار على عسكر تيمور وقاتلهم مدة اقامته على بهسنا وقتل منهم
جماعة وارسل رسولهم الى حلب وكسر تومانا جهزه اليه اقبح كسره حتى رمى غالب جماعته
بانفسهم الى الفرات وجهز تيمور كتابا الى الناصري يقول فيه اني خرجت من اقصى بلاد سمرقند
ولم يقف احد امامي وسائر ملوك البلاد حضروا الي وانت سلطت على جماعتي من يشوش
عليهم ويقتل من ظفر به منهم والآن فقد مشينا عليك بعساكرنا فان اشفقت على
نفسك ورعيتك فاحضر الينا لترى من الرحمة والشفقة ما لا مزيد عليه والا نزلنا عليك
وخربنا بلدك وقد قال الله تعالى ان الملوك اذا دخلوا قرية الآية فامسك الناصري الرسول وحبسه
ولم يلتفت الى كتاب تيمور فمشى اليه اوايل عسكره فبرز اليهم الناصري وقاتله قتالا شديدا وكانت
وقعة عظيمة رأى فيها تيمور شدة حزم ورجع عن محاربته واخذ في مخادعته وملاطفته
وطلب منه الصلح وان يرسل له خيلا ومالا لاجل حرمته فلم ينخدع معه وتنازل معه
حاميا فلم يعطه وعاد خائبا واخذ الناصري في اواخره قتلا ونهبا واسرا كل ذلك وباب
قلعته مفتوح لم يغلقه يوما واحدا وانشد فيه

هذا الامير الذي صحت مناقبه ... ليث الوغى عمت الدنيا مفاخره

ونازلها

ويطلب منه حسن المعاملة معه م

عنه

حبسه م

ولي



594

ولي تمرلنك مكسورا اوايله ... منه مرارا ومدعورا اواخره

وكان حصول تلك السعادة للامير المشار اليه دون غيره من الملوك لما كان فيه من
العلم والديانة والاخلاص والصيانة ولكونه من السلالة الطاهرة العمرية رضي الله عنه
ثم توجه تيمور الى عينتاب وكان اكثر اهلها قد اجلوا عنها فسخرها تيمور بلا مشقة
ثم توجه الى جهة حلب فنازلها في العشر الاول من ربيع الاول وكان قد خرج اهل البلد
ظاهر حلب وخيموا بها فلما كان يوم السبت حادي عشر ربيع الاول زحف تيمور بجنوده
ومعهم الفيلة وصاحوا صيحة واحدة فولى اكثر الناس فزعا طالبين ابواب حلب فقتل
في الزحام خلق لا يحصى والتتار في اقفيتهم بالسيوف وكان رأي نائب حلب تيمور تاش ان
يداهن تيمور ويظهر له الطاعة الا ان الامراء بحلب غلبوا على رأيه فاتفقوا على الحرب
ثم بعد ذلك رأى تيمور تاش ان لا يخرجوا من المدينة فابوا الا الخروج فوقع عليهم ما
وقع ثم ان الامراء تحصنوا بالقلعة وهجم عسكر التتار على البلد فاضرموا فيها النار
واسروا فيها النساء والصبيان وبذلوا السيف في الرجال والاطفال حتى صار المسجد
الجامع كالمجزرة وربطت الخيل في المساجد وافتضت الابكار فيها بمحضر من اهلها ثم
حوصرت القلعة يومين او ثلثة ثم سلمها نائبها تيمور تاش بالامان وكانت بالقلعة
اموال كثيرة لاهل البلد وسلاح كثير تسلم كله التتار ثم عرضت الاموال والاسراء
من الابكار والشباب ففرق ذلك على امرائه ثم تعدى اصحابه الى نهب القرى وتخريب
البلاد وقتل الخلق حتى جافت النواحي من كثرة القتلى ثم جلس تيمور بالقلعة وطلب علماء
البلد وذلك في عشرين من شهر ربيع الاول وعنده عالمه المولى عبد الجبار بن العلامة نعمان
الدين الحنفي فقال له تيمور قل لهم اني سائلهم عن مسئلة سألت عنها في سمرقند وبخارا
وهرات وسائر البلاد التي افتتحها فلم يفصحوا بجواب فلا تكونوا مثلهم ولا يجاوبني
الا اعلمكم وافضلكم وليعرف ما يتكلم فان لي موانسة بالعلماء ولي الفة في طلب العلم
قديما فاشار القاضي شرف الدين موسى الانصاري الشافعي الى عالم حلب الفاضل ابن
الشحنة الحنفي وقال هذا شيخنا ومدرس هذه البلاد ومفتيها سلوه وبالله المستعان
فقال عبد الجبار المذكور للفاضل ابن الشحنة سلطاننا يقول انه بالامس قتل منا ومنكم
فمن الشهيد قتيلنا ام قتيلكم فوجم الجميع وفتح الله على الفاضل المذكور بجواب سريع بديع
وقال هذا سؤال سئل عنه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم واجاب عنه وانا
مجيب ما اجاب به سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تيمور لعبد الجبار يسخر
من كلامه كيف سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه وكيف اجاب قال جاء اعرابي
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله ان الرجل يقاتل حمية ويقاتل
شجاعة ويقاتل ليرى مكانه فاينا في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو الشهيد فقال تيمور خوب وقال عبد الجبار ما احسن
ما قلت وانفتح باب الموانسة وانبسط تيمور وذكر ضعف بدنه وعلة جسده وما فتح الله
تعالى عليه من النعم وتسخير البلاد والممالك فقال له الفاضل ابن الشحنة اجعل شكر هذه

على تيمور

عالمه عبد الجبار الخوارزمي الحنفي وبين علماء الشام لاسيما قاضي القضاة تقي الدين
ابن مفلح الحنبلي مناظرات ومنافلات ومباحثات ومراجعات ثم قال تيمور اما اخذت
اهل الشام على الف تومان والتومان عشرة الاف دينار فتزايد البلاء على اهل
البلد وندم حواجث لا ينفع الندم ثم امتلأ البلد بالنثار فطالبوا اهلها بالاموال
وكل من يمتنع يعاقب الى ان يخرج جميع ما عنده وكانت القلعة قد عصت عليه فحاصرها
ثلثة واربعين يوما بعدان قاتله نايب القلعة شهاب الدين الدمشقي وشهاب الدين
الحلبي قتالا شديدا ثم استولى على القلعة بالامان وقبض على شهاب الدين الحلبي وكان
شخصا كبيرا في حدود السبعين وقابله بالعتاب والغضب قال له انك افنيت صاغاني
واهلكت حاشيتي فان قتلك مرة واحدة لا يشفي غليلي ولكن اعذبك على كبر سنك
واقتلك في كل ساعة مرة فامر به فقيد بقيد من فوق ركبته زنته سبعة ارطال بالدمشقي
فلم يزل مقيدا معذبا حتى مات تيمور ثم اطلق فلما استخلص تيمور اموال الشام اذن
لعساكره بالنهب والسبي والقتل والاحراق فهجمت تلك الشياطين على اهل
البلد فنهبوا وسبوا واحاطوا على النساء والبنات والبنين فجروا بهم بحضر اهليهم
والوا بكل نوع من العذاب وبدا للخلق ما لم يكن في الحساب ثم رموا في البيوت النار فاحترق
اكثر البلد واطلق بعض روافض خراسان النار في جامع بني امية فاحترق اكثرها
واشتعلت نارها وبحيث اثارها ثم ارتحلت تلك الفيئة الباغية بعد ان قاموا على
هذه المفسدة العظيمة النهمة سبعة عشر يوما ومعهم الاموال والسبايا في ثالث
شعبان فلما وصلوا الى حمص ما تعرضوا لها احتراما لساكنها ولكن نهبوا قراها ثم
وصلوا الى حماه فنهبوا ما فيها واستخرجوا مكامنها ثم وصلوا الى الجبول في سابع عشر
شعبان وارسل تيمور الى حلب واخذ من قلعتها ما استودعها ثم وصلوا الى الفراة
وعبرها بالمراكب وغيرها ثم وصل الى الرها فنهبها ثم ارسل الى ماردين يستدعي ملكها
الظاهر عيسى فابى الظاهر ان ينزل اليه لما ذاق منه ما ذاق اولا فتغضب تيمور وامر
عساكره فنازلوا ماردين وخربوا المدينة ونهبوا قراها ولم يقدروا على القلعة فترحل
ثم انحدروا الى بغداد وجهز بعض الثقل الى سمرقند وارسل امير زاده رستم صحبة
جيش كثيف الى فتح بغداد وكان احمد بن اويس لما احس بقدومه تيمور هرب الى بلاد الروم
وترك في القلعة اميرا يقال له فرج واوصاه ان لا يغلق في وجه تيمور بابا ولا يشهر
في وجهه سيفا فلما وصل العسكر التيموري الى الامير فرج امتنع من تسليم القلعة
واستعد للقتال وعلل في ذلك بان سيده اوصاه بان لا يسلم البلد الى تيمور فلما
اطلع تيمور على مقالة فرج مضى بالعسكر الجرار فنازل بغداد ثم بدا لفرج بان يقاتل
العدو وان لا يسلم اليه بغداد ابدا فقاتله قتالا شديدا وذلك خوارجعين يوما
ولما كان ثامن ذي الحجة من شهور سنة ثلث وثمانمائة غفل اهل البلد عن محافظة
الاسوار وقعدوا عن الحرب لشدة الحر وروحوا انفسهم بالاستظلال عن الظهيرة
فاطلع العدو على حال اهل البلد فهجموا على الاسوار ونسوروها فدخلوا البلد وقتلوا

كوها

النعمة عفوك عن هذه الامة ولا تقتل احدا فقال والله لا اقتل احدا قصدا وانما انتم قتلتم
انفسكم في الابواب والله لا اقتل احدا منكم وانتم آمنون مطمئنون على انفسكم واموالكم
وتكررت الاسئولة منه والاجوبة من علماء حلب وكان آخر ما سال عنه ما تقولون في
علي ومعاوية ويزيد فاسرع القاضي علم الدين القفصي المالكي في الجواب فاجاب ما محصله
ان الكل مجتهدون فغضب لذلك غضبا شديدا وقال علي على الحق ومعاوية ظالم ويزيد
فاسق وانتم حلبيون تبع لاهل دمشق وهم يزيديون قتلوا الحسين رضي الله عنه فاخذ
الفاضل ابن الشحنة في ملاطفته والاعتذار عن المالكي بانه اجاب بشيء وجده في كتاب لا
يعرف معناه فعاد الى دون ما كان عليه من البسط واخذ عبد الجبار يسال منه ويقول هذا
عالم مليح ولقريبه شرف الدين موسى هذا رجل فصيح شدد الكلام في لبنين حتى انفصل
المجلس بادراك الليل ثم ارتد تيمور من قلعة بعد ان استولى على ما فيها من الاموال
والذخاير الى دار النيابة فصنع وليمة على نهر المغل ودعى الفاضل ابن الشحنة ورفيقه
القاضي شرف الدين فاعاد عليه السؤال عن علي ومعاوية فقال الفاضل ابن الشحنة لاشك
ان الحق كان مع علي رضي الله عنه وليس معاوية من الخلفاء فانه صح عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال الخلافة بعدي ثلثون سنة وقد تمت بعلي فقال تيمور قل على على الحق
ومعاوية ظالم فقال الفاضل المذكور قال صاحب الهداية يجوز تقليد القضاء من ولاة
الجور فان كثيرا من الصحابة والتابعين تقلدوا القضاء من معاوية وكان الحق مع علي
في نوبته فانتر لذلك تيمور وطلب العلماء الذين عينهم للاقامة بحلب وقال ان هذين
الرجلين نزول عندكم بحلب فاحسنوا اليهما والى اصحابهما ومن ينضم اليهما ورتبوا لهما
علوفة ولا تمكنوا احدا من اذيتهما ثم خرج تيمور في اول يوم من ربيع الآخر الى طرف دمشق
فوصل الى حماه ونهبها ثم سار حتى وصل الى حمص فلم يتعرض لها بتشتيت وبدد
احتراما لخالد بن الوليد ثم ارتحل حتى اشرف على دمشق من قبة سيار ووصلت العساكر
المصرية صحبة الملك فرج ودخلوا المدينة في سادس جمادى الاولى ثم خرجوا منها والشام
قد نزلوا غربي دمشق من داريا وقطيا ثم وقع الحرب بينهم واقتتلوا مرارا لكن لم
يقع بينهم وقعة جامعة بل مناوشة فلما كان الثاني عشر من الشهر المذكور تفرقت
كلمة الامراء المصريين على الملك والمملكة فخاف بعضهم من بعض فدخل الخوف في العسكر
فاخذ الخواص ملكهم فرج وتوجهوا الى مصر وتركوا الناس فوضى لا سراة لهم ثم جعل
الناس يهربون ومن كل حدب ينسلون فضاروا كما قال الشاعر

| | |
|---|---|
| تفرقت غنمي يوما فقلت لها | يا رب سلط عليها الذيب والضبعا |

فلما تحقق تيمور فرارهم امر عسكره بانباعهم فساروا يلتقطون منهم من تخلف وغلق
اهل دمشق ابواب البلد وحاربوا التيمورية من اعلا الاسوار بالسهام والاحجار ثم ارسل
تيمور لطلب الصلح فرضي به اهل البلد بعد تردد كثير على ان يامنوا على نفسهم واهاليهم
واستقر الصلح على الف الف دينار وفتحوا الباب الصغير ودخل منها تيمور وصلى الجمعة في
جامع بني امية وقدم الحنفية على الشافعية فجمع العلماء وسالهم مسايل ووقع بين

منهم مقتلة عظيمة ثم امر تيمور عسكره بان يأتيه كل احد منهم من روس اهل بغداد براسين
فقتلوا من اهل بغداد تسعين الف نفس صبرا وبعضهم عجز عن تحصيل البغداديين فقطع
روس من معه من اهل الشام وغيرها ثم امر تيمور بتخريب البلد فخربت بعد ان استصفى اموالها
وجعل عاليها سافلها ثم توجه تيمور الى قره باغ وشتى بها **فصل** في ذكر توجه تيمور الى
بلاد الروم وذكر في تاريخ شرف الدين اليزدي ان تيمور امر بعض ايام تمكنه بقره باغ بعقد مجلس حافل
يحضر فيه الامراء والاعيان والعلماء والمنجمون فلما حضر الكل استشارهم في المسير الى الروم وقال
بلاد الروم بلاد واسعة واهلها وافرة ورجالها غضاب شداد وعددها حداد وخيرها كثير
وسلطانها كبير فما ترون في ذلك وقال كل واحد منهم على حسب عقله وفهمه وكان في جملة
الحاضرين مولانا عبد الله لسان الرئيس في ذلك الوقت في علم النجوم فقام وقال اطال
الله بقا الامير لا شك ان النصر لمولانا الامير لانه قد اتفق في هذه السنة ان ظهر في ساعة
كذا في طرف المغرب نجم ذو ذوابة ثم غرب وظهر من طرف الشرق في الساعة الفلانية
واظهر كتابا وقال هذا كتاب الرئيس محي الدين العربي وفيه انه اذا ظهر نجم ذو ذوابة في طرف المغرب ثم
ظهر ذلك في طرف المشرق والشمس في برج الحمل فان ملكا من طرف المشرق يسير الى طرف
الروم ويغلب عليها ويأسر ملكها فلما سمع ذلك تيمور استشاط فرحا وصمم عزمه الميشوم
الى طرف الروم فراسل السلطان ابا يزيد المجاهد الغازي في امر قره يوسف والسلطان
احمد وجعلهما سببا وذكر انهما من سطوات سيوفه هربا وانهما مادة الفساد وبوار البلاد
وشومين حلا جوار سعادة الروم فالسعيد من لا يحوم حول الميشوم

| ولا ينفع الجرباء قرب صحيحة | اليها ولكن الصحيحة تجرب |
|---|---|

وامر باخراجهما عن مملكة الروم وقال خذوهم واحصروهم واقتلوهم حيث وجدتموهم
واياكم مخالفة امرنا فيحل عليكم دايرة قهرنا ثم ذكر ان كماخ قد داخل بلادنا وقرب من
مملكتنا فسلمه الينا ولا تخالف سؤلنا فلما اطلع السعيد ايلدرم بايزيد على كتابه الباطل
تغضب وتلهب وكتب كتابا جزيل اللفظ والمعنى بديع المنطوق جميل الفحوى وذكر فيه شدة باسه
وفضيلة حسبه ونسبه وقوة عدده وعدد عسكره وكثرة غزواته وفتوحاته ثم ذكر خساسة
نسب تيمور وكونه حراميا سفاكا للدماء خداعا منحرفا عن الحق الى الخطا وذكر ان استيلاءه على
الملوك انما كان بالحيل والخديعة او عدم اخذهم ابهة الحرب والقتال لعدم مبالاتهم بامره
او جهلهم باحوال الحرب او عدم مساعدة اسلحتهم وعددهم كما في عسكر توقتمش خان
فانهم تاتار لم يحسنوا ضرب الحسام وما لهم سوى رشق السهام واما الروم فكاملوا العدد
والعدد قد جاوز كثرة ضرغامها الحد فالحرب دابنا والضرب طلابنا والجهاد صنيعتنا
والغزو في سبيل الله شرعتنا وهو كتاب طويل ثم ذكر في اخر الكتاب وانا اعلم ان هذا
الكتاب يبعثك الى بلادنا انبعاثا فان لم تأت تكن زوجاتك طوالق ثلاثا وان قصدت
بلادي وفررت عنك ولم اقابلك فزوجاتي اذ ذاك طوالق ثلاثا فلما وقف تيمور على
ما في الكتاب جال وصال وطال واستطال فقام بعسكره الشياطين وجنوده الملاعين
في بعض اشهر سنة اربع وثمانمائة فاناخ على قلعة كماخ وهي نحوا من نصف يوم عن ارزنجان

وهي



596

وهي من امنع القلاع المشهورة في الدنيا بالمناعة والحصانة وكان احدى جهاتها نهر الفراة
يجري من تحت القلعة ومن الجهة الاخرى واد متسع لا يمكن فيه ثبات الاقدام وهو مسيل
ماء يصب في نهر الفراة ومن الجهتين الاخريين هضاب صعب عجيب فلما وقع نظر تيمور عليها
تفرس الوصول اليها فامر بقطع الاخشاب والاحطاب فلم يكن الا كلمح البصر حتى
ملأوا ذلك الوادي العميق وحين شعر اهل القلعة بذلك القوا النار والبارود على تلك
الاخشاب فاحترقت فلم يبدد ذلك من امر تيمور شيئا بل امر في الحال بطم ذلك الوادي
العجيب بالاحجار فملوه وساووا به الارض ثم مشوا عليها وقربوا من القلعة ونصبوا السلالم
وتسلقوا والى الاسوار تعلقوا فاقلع اهل القلعة عن الكلام وطلبوا الامان وكان هذا
الحصار والفتح في شوال سنة اربع وثمانمائة بعد ان وصل حفيد تيمور من سمرقند وهو محمد
سلطان ثم امر تيمور بتلك الاحجار فنقلت من ذلك الوادي ونطفت ثم قام بعسكره الجرار
ومردته الشرار وحفدته الفجار فدخل بلاد الروم حتى وصل الى قيصرية ثم نهض منها
فخيم على قلعة السلاسل انكورية ونازلها محاصرا اياها **فصل** في ذكر قصة احوال
السلطان السعيد المجاهد الغازي ابا يزيد وكان السلطان المذكور المبرور اذ ذاك
على مدينة القسطنطينية محاصرا اياها وقد قارب ان يفتحها وتضع الحرب اوزارها فلما
سمع بقصد تيمور بلاد الروم ترك امر الحصار وهو اهون الشرين فاقبل لدفع ما هو الاهم
فامر بجمع العساكر والجنود من الغزاة والابطال والشجعان الرجال من عسكر الباب
وخواص ذاك الجناب وخيول السواحل وقروم قرمان واجياد ولاية منتشا واساورة
صاروخان ومقاتلة تختي بروسا وادرنه وبلاد كرميان وصناديد الافرنج والروم
واستدعى الطائفة الموسومين بقره تاتار وهم قوم من الترك اتوا من بلاد توران في
خلال عسكر هولاكو قان لما بعث به منكوقان الى بلاد فارس فلما استقر هولاكو في تخت
تبريز سكن هؤلاء القوم في خلال ممالك الروم وضواحي سيواس وقرمان وكثروا
وكثرت مواشيهم وعظمت ثروتهم وقويت شوكتهم وهم الذين صانع معهم
تيمور وبعث اليهم بالعهد والميثاق وذكرهم اتصال الرحم والنسب ووعدهم بالاحسان
وتقليد ممالك الروم اليهم وسألهم بالتفخيذ يوم التقى الجمعان فاجابوا اليه واعتمدوا
على اقواله الخبيثة وانخدعوا بمواعيده العرقوبية فانخذلوا حين التقى الجمعان قبل وقوع
الطعان فانصدع بسببهم عسكر المسلمين وخفضت اعلام المؤمنين لاجراهم الله
خيرا ثم ان السلطان السعيد ابا يزيد لما تكامل عسكره بلغه توسط العدو بلاده وكان
السلطان المبرور المندرج الى رحمة ربه الغفور ملكا عادلا جليلا شجيعا قوي النفس عالي
الهمة فلم يقنع بالانتظار فقام يريد ان يدهم عسكر العدو على غرة فسلك بعسكره الجرار
في مهامه ومفاوز ليصير من وراء العدو ويظفر بهم وليلا يلحق من مكث تيمور المفسد
في بلاده ضرر ويصيب الخلق من لهيب ناره شرر فسار مجدا خمسة عشر يوما فتعبوا
وتغيروا وجاعوا وعطشوا وحصلوا مشقة وتعبا وتلى لسان حالهم لقد لقينا من سفرنا
هذا نصبا وكان العدو قد نزلوا في مراح وزروع وهواء بارد وظل ظليل ومكان

جميل وقد سبقوا كصناديد قريش الى الماء وتركوا عساكر الموحدين كمسلمي بدر في جانب
الظما او كانوا كقتلة الحسين في الحوز على الماء يوم كربلا والحسين وعشيرته في شدة البلا
وكان وصول بايزيد خان الى محل القتال بعد العصر فلما كان صبيحة يوم الاربعا
سابع عشري ذي الحجة من شهور سنة اربع وثمانماية وثامن عشري تموز قام الجندان
للقتال فلما تقابلت العسكران وتدانت الفريقان انخذل من عسكر السلطان السعيد
بايزيد طايفة التاتار واتصل بعسكر تيمور العنيد فكانوا نحوا من ثلثي عسكر السلطان
المبرور بل قيل انهم كانوا نحوا من جند تيمور وكان هذا اول الوهن في عسكر الروم بل
صار ذلك علة مستقلة في هزيمتهم ثم انخذل عسكر قرمان وكرميان ومنتشا الى
الى طرف تيمور فلما راى امير سليمان جلبي بن بايزيد وهو اكبر اولاده ما فعله التاتار وغيرهم علم
انه حل بابيه البوار فاخذ باقي العسكر وتوجه الى طرف بروسا وقاتل ولده الباسل الرشيد
محمد جلبي بن بايزيد خان في ذلك اليوم قتالا شديدا ثم انه راى ان البحر لا يطاق مقاومته
وان الاسد لا يمكن مقابلته خرج من المعركة مع بعض عسكر الروم الى طرف لوائه
وهو اماسيه وقاتل الافرنج يومئذ قتالا شديدا فلما راوا تشتت العسكر انحازوا
ايضا الى طرف من البلاد فلم يبق مع السلطان بايزيد الا المشاة وهم نحو من خمسة الاف
فصبروا صبرا جميلا وقاتلوا قتالا حسنا وذلك من وقت الضحى الى العصر فكان
السلطان المبرور قصد بالثبات براة اليمين والوفا بها والا لو انعزل بهذه الضواري
الى ناحية لكان له ذلك وكان امر الله قدرا مقدورا ثم بعد ان ضعفت القوى وقويت
العدى وقلت العدد تقدم سلطان محمود بن سيورغتمش خان مع شجعان قومه فقبض
على السلطان السعيد واتى به الى تيمور فلما راه تيمور استقبله واكرمه وصاحب معه
وطيب خاطره ووعده بالجميل ثم جرد تيمور الى بروسا طايفة من عسكره صحبة حفيده
محمد سلطان وكان امير سليمان جلبي وصل الى بروسا واحتاط على اموال ابيه وخزاينه
والحريم والاولاد ونفايس الاثقال ووصل الى اسره بقه وانضم اليه عساكر ابيه وجنوده
ثم عبر البحر الى طرف روم ايلي وهو اوسع من هذا الجانب وافسح مروجا واعظم حصونا
وتخته مدينة ادرنه ونزل عسكر التاتار على مدينة بروسا كنزول القضا المبرم والبلا
المحكم فضبط محمد سلطان ما وصلت اليه يده من جماعة السلطان بايزيد خان
وخدمه وامواله وبعث به الى تيمور وكان من جملة من بعث اليه محمد بن قرمان وكان
معتقلا عند ايلدرم خان منذ ثنتي عشر سنة فاطلقه تيمور واحسن اليه واعطاه مدينة
قونيه ولارنده وآق سراي وانطاليه وعلائيه وآق شهر واعطى لصاحب كرميان
الامير يعقوب بن علي شاه بلاده ثم نهض تيمور ووصل الى كوتاهيه فامن اهلها و
استولى على حواصل نايبها امير الامرا تمرتاش ثم بث جنوده الشياطين في ممالك الروم
فجروا في مجاري العالم كجري الشيطان من ابن آدم فنهبوا وخربوا وسبوا وهتكوا الاستار
وعاثوا في البلاد واتوا بكل امر عجيب بالغ في الفساد فكان دابهم هذا الى ان ادرك
الشتا فلما دخل الشتا شتى هو في بلاد منتشا وشتى ابنه شاه رخ في ولاية كرميان وامر

عسكر

ثلث العدد

حفيده



597

حفيده محمد سلطان بان يشتي في بلدة مغنيسا من ولاية صاروخان وكان محمد سلطان
اذ ذاك في يكيشهر وقد فرغ عن امر مدينة بروسا فلما وصل اليه مرسوم جده قام الى طرف
مغنيسا فلما وصل الى باليكسري اعترضهم نايبها الياس صوباشي وكان رجلا ايدا شجيعا
فقاتلهم قتالا شديدا حتى فرقهم وبدد شملهم وتسللوا تحت الليل الى فضاء غير هذا
الفضا وفي سنة خمس وثمانماية في ربيع الاول ارسل سليمن جلبي واخوه عيسى جلبي
ابني بايزيد خان الى تيمور بعض الهدايا وسالاه الصفح عن ابيهما فوعدهما تيمور بذلك وارسل
اليهما التاج والخلعة وفي هذه السنة في اخر جمادى الاولى نازل تيمور قلعة ازمير وهي
للافرنج وهي حصن في وسط البحر عسر المنال منيع القلال فلم ينشب ان فتحها في مدة
ستة عشر يوما فحصد كفارها وهدم اسوارها وسبى نساءها وصغارها وكان ذلك
يوم الاربعا عاشر شهر جمادى الاخرة واتفق ان اتى لاهل القلعة مدد من جهة الافرنج
في عدة سفاين فنظروا فلم يجدوا القلعة في مكانها فتحيروا ورجعوا وفي هذه السنة
في رجب توجه تيمور الى طرف اكردر من ولاية حميد وكان في وسط بحيرته قلعتان
منيعتان على جزيرتين في الماء وكان قد تحصن اكثر اهل تلك البلاد بهما واودعوا فيهما
اموالهما لمناعتها وحصانتها فامر تيمور بعسكره فصنعوا هيئة السفن والزوارق
فعبروا عليها واستولوا على القلعتين المذكورتين بالقهر وبذلوا في اهلهما السيوف ونقلوا
منهما اموالا عظيمة وكان تيمور لما توجه الى بلاد حميد ارسل احماله واثقاله الى آق شهر
وارسل في ذلك السلطان ايلدرم خان وقد علق به المرض وعنده الاطباء يعالجونه فلم
يزل يثقل به المرض حتى توفي الى رحمة الله تعالى في مدينة آق شهر في يوم الخميس رابع عشر شعبان
سنة خمس وثمانماية من علة الخناق وضيق النفس ودفن في المدينة المزبورة امانة
ثم نقل الى تربته المعمولة عند جامعه بمدينة بروسا فلما سمع تيمور بوفاته تاسف وتحزن
وبكى وذكر انه كان يريد الخير به ويفوض مقاليد بلاده اليه ثم ان الله تعالى اخذ بثار
المسلمين وثار السلطان المبرور السعيد ايلدرم خان الشهيد من هذا الظالم العنيد عاجلا
غير ما ادخر له من العذاب آجلا بان ابتلاه الله باشد الحزن والالم ونقم منه باشد النقم
بموت حفيده وحبيبه وقرة عينه وولي عهده محمد سلطان فانه لم ينشب بعد موت
السلطان المبرور المذكور غير ساعة حتى ورد على تيمور ان محمد سلطان قد مرض مرض
الموت وقرب من الفوت بسبب علة الصرع وكان تيمور قد اذن له ولساير التاتار بالانصراف
عن مملكة الروم فلما سمع بذلك تيمور طار عقله وذهب حيوته فجد سايرا الى طرف حفيده
محمد سلطان فوجده في اخر الرمق فامر به فحملوه في محفة كهيئة الميت فلما قربوا من آق شهر
توفي فوجد له تيمور وجدا عظيما وجزع عليه جزعا شديدا وتبدل فرحه ترحا وامر عسكره
بلبس السواد واقامة شرايط الحداد واعلان البكا والضجيج وضرب الصدور بالاحجار
واحثاء التراب على الرؤس وجهز عظام محمد سلطان في تابوت الى سمرقند وامر بان
يدفن في مدينة سلطانيه عند تربة قيدار النبي عليه السلام على وجه الامانة ثم اذا وصل هو نفسه
الى سلطانيه نقله الى سمرقند وبعد اصابة تيمور الميشوم بهذه المصيبة العظيمة مل

وميخالنج

خاطره من ديار الروم جدًا فتوجه بعسكره الجرار الى طرف بلاده وهم مصاب مشاه حفاه
مترجلين وفي سواد الظاهر والباطن منغمسين فلم يزالوا كذلك حتى قطعوا بهذه الهيئة
عدة مراحل ومنازل ثم تركوا بعض ذلك فانظر الى آثار رحمة الله تعالى وعجيب قدرته
وعظيم حكمته كيف اخرج هذه الظلمة من هذه البلاد وهي دار العدل والايمان
والغزو والجهاد ودار اخيار عباد الله واوليائه ومسكن عباده واوتاده ثم كدر عيشه
الى ان مات وعجل قصمه حتى توفي بعد مدة يسيرة فالحمد لله العلي الكبير وله الحول والقوة
واليه المصير **فصل** في كيفية اخراج تيمور قره تاتار عن مملكة الروم روي ان
السلطان ابا يزيد قال يوما لتيمور اني وقعت في مخالبك واعلم اني غير ناج من
معاطبك وانك غير مقيم في هذا الاقليم ولي اليك ثلث نصائح فاقبلها مني
فحلف تيمور بالله العظيم ان يقبلها ويفي بها فقال لا تقتل رجال الاروام فانهم
رد الاسلام فان تعدي يدك اليهم بالبسط والتكسير تكن فتنة في الارض وفساد
كبير ولا تترك التاتار بهذه الديار فانهم مواد الشر ومنابع الضر فلا تهمل امرهم
ولا تأمن مكرهم فانك ان تتركهم ضرموا على العباد نارا وهم على المسلمين
وبلادهم اضر من النصارى واحملهم معك واعمل رأيك في اخراجهم فاذا
ادخلتهم سجنا فلا تطمع في افراجهم والثالثة ان لا تخرب قلاع المسلمين
وحصونهم فانها معاقل الدين وملجأ الغزاة والمجاهدين وقال هذه وصايا
ابلغتكها وامانة حملتكها فاحفظها فقبلها منه باحسن قبول وحمل هذه الامانة
ذلك الانسان الجهول ولما آن لتيمور ان يرتحل جمع روس التاتار وقال لهم قد
آن ان اكافيكم بما صنعتم لكن على الترحال وقد مللنا الاقامة بهذه المضايق فهلم
نخرج الى فضاء سيواس فهنالك نضبط احوالكم واحوال هذا الاقليم ونقرر كلا منكم
على مملكة حسب ما يقتضيه الحال ثم انه لما خيم في ارض سيواس جمعهم ايضا وقال
لهم قد حان لنا ان نفي بالعهد ولكني تارككم في هذه البلاد وتعلمون ان اولاد
ابي يزيد لا يدعوكم بل يلبسون لكم جلود النمر ويصلونكم بالجمر وبيدهم غالب الحصون
وتحت امرهم جميع من بقي من طوايف الجنود فلا بد ان تعرضوا على رجالكم واسلحتكم
فمن كان محتاجا الى شيء اكملناه واوصلناه فتسارع التاتار المذكورين الى امره
فاحضروا اسلحتهم وجميع ما لهم من آلات الحرب فطرحوها بين يدي تيمور
فتراكمت فكانت كالطود العظيم فلما قلع تيمور من تلك الاسود انيابهم وسلب
منهم سهامهم وسيوفهم وارماحهم امر عسكره الجرار فقبضوا عليهم وقيدوهم
بقيد الآثار وامر بتلك الاسلحة فرفعت الى الخزانة ثم امر امير زاده حسين سلطان
فساقهم الى ما وراء النهر واما تيمور فقام من سيواس الى ارزنجان ثم قصد منها
غزو الكرج فتوغل في بلادهم ونكى فيهم نكاية عظيمة واستولى على معظم قلاعهم
ثم شفع فيهم شيخ ابراهيم صاحب شيروان فعاد عنهم بعد ان صالحهم على
اموال كثيرة ثم رحل تيمور واكمل شتوته في قره باغ وذلك في سنة ست وثمانماية

وفي



598

وفي اواخر سنة خمس وثمانماية بعد رجوع تيمور من بلاد الروم توفي محمود خان بن
سيورغتمش المغلي وكانت السلطنة باسمه وهو مع تيمور ليس له من الامر شيء وفي
هذه السنة وقت الربيع نهض تيمور من قره باغ قافلا الى سمرقند فقطع ولاية
اذربيجان ثم وصل الى خراسان فتتابع اليه بالقدوم ملوك الاطراف والنواحي
فاستعدوا لملاقاته واتحفوا له تحفا سنية ثم وصل الى نهر جيحون فعبر هاب السفن
والزوارق ثم استقبله اهل بلدة سمرقند وهنوه بالفتح والتقادم فدخلها في
اوايل سنة سبع وثمانماية ومعه من طوايف الامم خلق كثير ثم لما استقر قدمه
في سمرقند امر بقره تاتار فوزعت الى الاقطار والاطراف والثغور فاكلهم
الدهر هناك واضمحلت دستهم وكذلك جزاء الظالمين وفي هذه السنة زوج
تيمور حفيده الغ بك بن شاه رخ فاحتفل في امر الوليمة احتفالا عظيما بلغ فيه نهاية
امله وظهر له فيه من الابهة والعظموت والسطوة والجبروت ما لم يحصل لاحد
من قبله **فصل** في وفاة تيمور ولما كان تيمور ببلاد الروم يمور كان استخلاص
ممالك الشرق في خاطره يدور فارسل الى الامير البطل المسمى بالله داد في اشباره بان
يبني في نهاية ولايته وبداية ولاية المغل قلعة تكون معقلا لعسكره وعند
توجههم الى الخطا وايابهم ملجأ وموئلا فعمر هناك قلعة موسومة بباش حمزة
وقد خربت من تصادم العسكرين وهي من نحو عشرة ايام من اشباره فملأها
بالرجال والسلاح فلما كملت وعمرت امر تيمور بان يصنع له خمسماية عجلة وتضبب
بالحديد ليحمل عليها الاثقال وامر عسكره من كل اسود واحمر ان يأخذوا ابهة اربع سنين
او اكثر فبادر الشتاء خروجه بالدخول فبرز في شهر رجب فابدا الشتاء غاية العجب فسار حتى
اجتاز نهر سيحون بالجمد ولم يزل يشتد البرد والشتاء حتى سقط انوف قوم واذان
اخرين وهلك خيل وناس كثير وهو في كل ذلك يتمادى على لججه واصر فلما وصل الى
انزار وهو موضع دون اشباره بعشرة ايام امر بان يصنع له ما يسخن البدن ويدفع
عنه مضار البرد فاستقطروا له من عرق الخمر المعمول فيه الادوية الحارة والافاوية
والبهارات النافعة فتناول منه مرة بعد مرة امنية ان منافع بدنه فيه ولم يدر ان منيته فيه

كم شارب عسلا فيه منيته وكم تقلد سيفا من به ذبحا

فاثر ذلك العرق في امعائه وكبده وقطع عروق قلبه وجسده ودنى هلكه ولم ينفعه
ماله وولده وملكه فبقي موعوكا ثلث ليال يقيء دما وعالجه الاطباء في ذلك بان وضعوا
على جنبيه وبطنه الجمد فلم ينجع منه الطب حتى مات في سابع عشر شعبان من شهور سنة
سبع وثمانماية وكان تيمور شيخا طوالا شكلا مهولا طويل اللحية حسن الوجه بطلا
شجيعا جبارا غشوما ظلوما سفاكا للدماء فالج النصف اعرج جهير الصوت كثير الحيل
والخديعة حتى اذا قصد جهة جمع اكابر دولته فاتفقوا على التوجه في الوقت الفلاني
الى الجهة الفلانية فكاتب الجواسيس الى تلك الجهة بالخبر فياخذ الجهة المخالفة فالى ان
يصير الخبر الثاني وهم اهل تلك الجهة وهم غافلون وكان له فكر صايب ومكايد في الحروب

عجيبه وفراسة قل ان تخطى وكان مولعا بلعب الشطرنج وله فيه يد طولى وزاد جملا وبغلا
وجعل رقعته عشرة فى احد عشر وكان ماهرا فيه لا يلاعبه الا الافراد وكان يقرب العلماء
والصلحاء والاشراف وينزلهم منازلهم وكان من المعمرين بلغ عمره تسع وسبعين سنة
وكانت مدة استيلائه على الملك استقلالا بعد قتل السلطان حسين فى شعبان سنة
احدى وسبعين وسبعمائة ستة وثلثون سنة ومن علماء زمانه الفاضل المدقق علاء
الدين الشريف الجرجانى والفاضل المحقق سعد الحق والدين التفتازانى النسوى والشيخ
الفاضل امير سيد على الهمدانى والعالم الكامل عبد الجبار بن النعمان الحنفى الخوارزمى والفقيه
العالم عبد الملك وهو من اولاد صاحب الهداية ذكر ابو العباس احمد بن عرب المورخ انه
رآه وهو يلقى الدرس ويعلم الشطرنج والنرد وينظم الشعر فى حالة واحدة والخواجه
عبد الاول ابن عم مولانا عبد الملك المذكور وكانت الرياسة انتهت اليه فى ما وراء النهر
بعد ابن عمه المذكور عبد الاول فى تاريخ سنة اربعين وثمانمائة والشيخ الفاضل ومولانا عصام
الدين بن عبد الملك انتهت اليه الرياسة بعد ابن عمه عبد الاول فى تاريخ سنة اربعين وثمانمائة
والشيخ الفاضل القارى المحدث شمس الدين محمد بن الجزرى خليل سلطان بن ميران شاه
ابن تيمور وكان تيمور لما مكث بكورة انزار ليحف سورة الشتا امر بامير زاده خليل سلطان
مع جماعة من العسكر ليشتى بتاشكنت وسيرام وامير زاده سلطان حسين ليذهب الى
دشت قبجاق ليشتى مع بعض العسكر فى بلادها ولم يبق مع تيمور من بيت الملك سوى
حفيده ابراهيم سلطان فلم يتم لهم ذلك بل شاع خبر وفاة تيمور وجعلت الفتنة
فى البلاد تمور فداخلت العسكر الخوف والاضطراب من جهة اقترابهم من العدو ثم
بلغهم خروج السلطان حسين من طرف الدشت الى سمرقند لطلب الملك فاضطروا
الى تولية الملك لاحد من اولاد تيمور ليحصل النظام والاتفاق ولئلا يتفرق الساق
فقالوا ان ميران شاه صاحب اذربيجان بعيد عنا فالى ان يصل الينا يصيبنا ما يصيبنا
وكذلك صاحب فارس بير عمر مع بعده عما لا نراه الدهر يساعده على ذلك وكذلك شاه رخ
صاحب خراسان فانه وان كان حريا بالسلطنة والسعادة لكن اين خراسان من سمرقند
واين هراة من خجند فاتفقوا على تولية الملك لاحد من الحاضرين فساعد خليل
سلطان البخت فاقروه على التخت لانه كان اشرف الحاضرين واسنهم واكرمهم واحسنهم
فاسروه بالخبر ثم توجه العسكر الى طرفه فلما التقوا معه هنوه بالملك وبايعوه وحلفوا
له على ذلك بعد ان اقاموا شرائط التعزية بجده تيمور ثم توجهوا الى طرف سمرقند وكان
قد جهز ميت تيمور فى محفة صحبة الامير حاجى سيف الدين الى سمرقند عند حفيده
محمد سلطان بن جهانكير فلما قرب خليل سلطان والعسكر من نهر سيحون وكان قد انحل
جمده امر بعقد الجسر على المراكب فتقدم الوزير برندق وعبرها ثم امر بقطع الجسر فقطعت
وتوجه الى سمرقند ليوطد الملك لصاحب قندهار بير محمد الذى اوصى اليه تيمور فلما
وصل خليل سلطان الى الجسر وجد عقده قد انحل فلم يكترث بذلك بل عقده مرة ثانية
واجتاز الى طرف سمرقند وفوض حكم ما وراء سيحون الى واليها القديم الامير خدايداد

خليل سلطان

فلما



599

فلما وصل الى سمرقند خرج اليه حافظ سمرقند ارغون شاه وسلم اليه مفاتيح البلد واستقبله
اهلها وتباشروا بقدومه وهنوه بالملك والسلامة وخرج اليه فيمن خرج الوزير
برندق فعفى عنه خليل سلطان وقال له لا تثريب عليكم اليوم واستقر خليل سلطان
على سرير الملك فى رمضان سنة سبع وثمانمائة ثم شرع فى تمهيد الممالك وتسليك المسالك
وعلم انه لا تقيد به الانسان الا بقيد الاحسان ففتح خزائن جده فوزعها على الامراء والملوك
والاكابر والصعلوك ففرق فى مدة يسيرة ما كان شتت جده فى جمعه شمل البرايا
وارتكب فى تكثيره انواع المآثم والخطايا ثم اخرج بعض الامراء والوزراء رقبتهم عن
ربقة الاطاعة فاول من عصاه متولى ما وراء نهر سيحون خدايداد الحسينى وهو
من اخصاء السلطان حسين والامير الكبير شيخ نور الدين وشاه ملك اما نور الدين فانه
قام من سمرقند واتصل بخدايداد واعتضدا على الخلاف واما شاه ملك فانه اتصل بخدمة
شاه رخ صاحب هراة وحظى عنده ثم ان الله داد نايب اشباره لما سمع بوفاة تيمور جمع عشيرته
وجماعته فاتفقت كلمتهم على ترك اشباره وقصد بلادهم فانهم كانوا كالمهجورين
هنالك فلما كان ببعض الطريق ورد اليه مرسوم من خليل سلطان يذكر فيه جلوسه
على التخت ويامره بالثبات فى اشباره فتحير الله داد فى امره ولم يدر ماذا يفعل واذا بقاصد
خدايداد الحسينى ورد عليه يستحثه على الخروج من اشباره والوصول اليه سريعا فتوجه
نحوه مسرعا فلما وصل اليه ابتهج خدايداد برؤيته وتوجه معه الى سمرقند فشنوا الغارات
فى ضواحى سمرقند وافسدوا فيها افسادا عظيما وما امكن للسلطان خليل تدارك هذا
الخطب الجليل ثم ان خليل سلطان ارسل الى الله داد يستميله ويامره بارضاء خدايداد
وانه مهما طلبه يتكفل به فقام الله داد فى اصلاح البين ورتق ما انفتق بين الجانبين
واستاذن منه لذلك فى الذهاب الى سمرقند ولم يزل يفتل له فى الذروة والغارب حتى سمح
باطلاقه بعد تاكيد عهده وميثاقه فلما عبر سيحون جد فى المسير لاحتمال ان يتفطن لغايلة
هذه الفعلة خدايداد فيبعث خلفه من يرده فلما وصل الله داد الى سمرقند وجد وظيفة
الوزارة شاغرة فاستولى عليها وابتهج بقدومه خليل سلطان وقدمه على الجميع وشرع
الله داد فى تمهيد الامور وتجهيز السرايا وحفظ الثغور فجمع ما تشتت ونظم ما
تفرق غير ان شيخ نور الدين وخدايداد استمرا على عصيانهما ونهبا ما نال اليه ايديهما
ولهما من البلاد تركستان سيرام وتاشكند واندكانه وخجند وشاهرخيه وانزار وسغناق
وكانا يقطعان سيحون ويتوجهان الى ما وراء النهر للنهب والاغارة فتارة يتوجه اليهم
خليل سلطان وتارة يجهز لهم طايفة من العسكر وعلى كل تقدير كانا لا يثبتان بل ينهزمان
وفى هذه السنة لما بلغ المغل وفاة تيمور قصدوا بلاد ما وراء النهر فاستولوا على اشباره
واسى كول وامتدوا فى تلك البلاد حتى وصلوا خدايداد فهادنهم خدايداد واصطلح معهم
واحسن كل منهما مع الاخر الجوار واطمانت بواسطة هذا الصلح تلك الديار وفى هذه السنة
قصد من جهة الشمال ايدكو قان بلاد خوارزم واستولى عليها واستطرد بخيله الى
بخارا فنهب ما حولها ثم كر راجعا بعد ان قام بخوارزم نايبا من قبله وفى هذه السنة

خرج بير محمد بن جهانكير صاحب قندهار من بلاده طالبًا للملك الى سمرقند فلما كان ببعض
الطريق ارسل خليل سلطان يعلمه بذلك ويسأله النزول عن الملك لكونه هو الوصي والمعهود
اليه بالملك فكتب اليه خليل سلطان وقال يا ابن العم لا يخلو اما ان يكون الملك بالانتساب
او يظفر به بطريق الاكتساب فان كان الاول فثم من هو احق به مني ومنك وذلك
ابي ميران شاه وعمي شاه رخ فيكون الملك بينهما نصفين فما لك كلام مع وجود هذين
وانا اولى ان اكون صاحبه واراعي جوانبه وان كان الثاني فكلامك ايضا لا يستقيم لان
الملك كما زعموا عقيم وقد قيل

صونوا جيادكم واجلوا سلاحكم | وشمروا انها ايام من غلبا

وان زعمت ان جدك عهد اليك فاني له الملك وهو انما استولى على الملك بالغصب والتغصب
وطريق التغلب وهو كتاب طويل جزيل ثم قال في آخر الكتاب والاولى ان تقتصر على حكمك
وتقنع على ما في يدك والا خرجت بلادك ايضا عن يدك فتقعد ملومًا محسورًا فلم يلتفت
بير محمد الى ما في الكتاب وامضى عزمه في المسير فلما بلغ ذلك خليل سلطان جهز الى قتاله
جيشًا كثيفًا صحبة ابن اخت جده تيمور سلطان حسين صاحب الواقعة بالشام وضم
اليه من عظماء واعيان الدولة الله داد وارغون شاه وكوجك فلما عبروا جيحون
الى بلخ وخيموا في ضواحيها تمارض السلطان حسين ثم دعا الامرا الى خلوته ليشاور
معهم في بعض الامر وكان قد اكمن لهم كمينًا فلما حضروا لديه ووقعوا في مخالبه امر
بالكمين فخرجوا وقبضوا على الذين حضروا واوثقوهم بالقيود وامر بقتل واحد منهم
يدعى خواجه يوسف ودعى الناس الى بيعته واستحلفهم على طاعته فتدهش من ذلك
الامرآء المذكورون وايقنوا انهم مقتولون الا ان الوزير الله داد تدارك وقال لي الى
الامير نصيحة ان اجازني اسررتها اليه فاخلى له السلطان حسين المجلس فقال هات
ما عندك فقال الله داد اني كنت مترقبًا منك هذه الفعال ومترصدًا منك ظهور
هذا الحال وقد علمت ان الذي بسط الملك لخليل سلطان لم يكن غيري فهلا اذنتني بذلك
قبل ولو كان عندي من ذلك ادنى شعور لرتبت المصلحة على ما يقتضيه رأيكم وذكر له
امثال ذلك مما يخدعه ويستعطفه حتى اطمأن له السلطان حسين واستحلفه مع سائر
الامرآء على طاعته وان يكونوا معه في السرآء والضرآء على خليل سلطان فحلفوا له
واطاعوه في كل ما يهواه ثم نكص السلطان حسين قاصدًا سمرقند وارسل الى خليل
سلطان وطالب من ملك خاله حصة وكان الله داد ارسل الى خليل سلطان يخبره بما
جرى لهم ويستحثه على الخروج ويهون عليه الامر فاستعد خليل سلطان الى لقائهم و
خرج الى قتالهم وذلك في ذي القعدة من هذه السنة واتفق تلاقي العسكرين بمدينة
كش فلما تراءى الجمعان وتقابلت الصفان انخذل الله داد وسائر الامرآء الخليلية مع وجوه
العسكر من عسكر السلطان حسين الى طرف خليل سلطان فتخبط جانب السلطان
حسين وانهزم ورجع يخفي حنين واتصل الى ابن اخيه شاه رخ صاحب هراة وكان
اخر العهد به ورجع خليل سلطان قرير العين الى دار ملكه وفي شعبان سنة ثمان

بانه سائر اليه

وثمانمائة



600

وثمانمائة عبر صاحب قندهار بير محمد جيحون فخيم في ضواحي نسف وكان قد خرج الى قتاله
خليل سلطان فاتفق اجتماعهما في ذلك الموضع فالتحم القتال بين الفريقين من وقت
الفجر الى منتصف النهار ثم انتصر خليل سلطان وانهزم بير محمد راجعًا الى قندهار واستولى
خليل سلطان على خزائنه وامواله وخيله وفاز العسكر بغنائم لا تحصى وعادوا مع
سلطانهم الى بلادهم سالمين غانمين وكان ذلك يوم الاحد مستهل شهر رمضان وفي
سنة تسع وثمانمائة عاد بير محمد من قندهار الى قتال خليل سلطان فخرج اليه خليل
سلطان بخيله ورجله فاتفق ملاقاتهم في موضع يقال له حصار شادمان فقبل
ان يزعق النفير ويضرب الطبل ويشهر السيف ويرفع العلم وقع بين جماعة من عسكر
قندهار وبين جماعة من سمرقند بعض مناوشة وكان عسكر قندهار ملسوعين مذعورين
فداخلهم الخوف والفشل فتفرقوا وانكشفوا وذهبوا اباديد واتانيد فالتجا بير محمد
الى التحصن بقلعة شادمان واحاط العسكر الخليلية بالقلعة وجدوا في الحصار حتى
اعدموا حوله وقوته فشرع بير محمد في اعمال الحيلة بان استدعى جلودًا مصبوغة بالالوان
ثم فصلها لبوسًا وسمر عليها المرايا المصقولة وبعض صفاح معمولة في هيئة
الدروع ثم وزعها على الرعاع والصبيان والنسا فصار كلما صارت الشمس بازغة
اصعد الى الاسوار وابرز خارج تلك البلد المدرعين كانهم رجال مقاتلون واسود هاجمون
وهذا شبيه ما فعله بنو حنيفة بخالد بن الوليد رضي الله عنه ومع هذا لم ينفعه كل
هذه الحيلة حتى انكشف سره وانهتك ستره فضاق ذرعًا وقصر منه باع المجال
وجعل ينقص من عدده وعدد عسكره فبسط بساط التضرع والابتهال وناشد
خليل سلطان الله الرحم وقال

يعطي الكريم ولا يمل من العطا | والعفو شيمته اذا وقع الخطا

فاجاب خليل سلطان مقاصده وصالح معه وتاكدت من الطرفين معاقدة المعاهدة
بان لا يقصد احد منهم بلاد صاحبه ثم انشمر كل عن صاحبه الى بلاده ثم لم ينشب
ان غلب على بير محمد المذكور مدبر مملكته بير علي تاز فقتله ثم غلب عليه شاه رخ صاحب
هراة فقتله بدلا عن اخيه بير محمد واستولى شاه رخ على جميع بلاد قندهار وبعض بلاد
الهند وفي هذه السنة في مدة اشتغال خليل سلطان بحرب ابن عمه بير محمد اغتنم
الفرصة خدايداد وشيخ نور الدين فتوجها الى سمرقند ونازلوها وتحصنت البلد
منهم ونهبوا ما حولها ورجعوا الى بلادهم فلما عاد خليل سلطان الى سمرقند
لم يمكث بها اياما حتى اجتاز بطائفة من عسكره نهر جيحون فاذعن له شاه رخيه
وخجند وتحصنت منهم طاش كند فحاصرها اياما ثم غلب عليها وامن اهلها
ثم سار خلف خدايداد وشيخ نور الدين ولم يلحقهما فعاد الى سمرقند ثم ان شيخ
نور الدين ندم على ما فعل من الفساد والنفاق فارسل من سغناق الى
خليل سلطان يسأله الصفح والعفو واعتذر عما صدر منه من العصيان
فاجيب الى سؤاله واسبل عليه ذيل الاحسان وفي صفر سنة عشر وثمانمائة

عم خليل سلطان مدينة ترمذ وكانت قد خربت من زمن جنكزخان واستمرت خرابة
الى هذا الآن فلما بلغ شاه رخ ذلك امر بتعمير قلعة فى مقابلة ترمذ شمّى حصن الهنود
وهى من اقصى بلاد خراسان يفصل بينهما وبين نهر ترمذ جيحون وفى هذه السنة
وقيل فى اواخر السنة الماضية غلب قرا يوسف التركمانى على ميران شاه بن تيمور
وقبض عليه فقتله واستولى على بلاد اذربيجان وفى سنة اثنى عشرة وثمانمائة
غلب اسكندر بن شيخ عمر بن تيمور على بلاد فارس وقتل صاحبها بيزد عمر وفى هذه السنة
خرج خليل سلطان من مكة وسلطانه وتغرب عن اهله واوطانه وسبب ذلك ان خليل
سلطان كان قد شغف بحظية من حظايا الأمير حاجى سيف الدين يقال لها شاد
ملك وتزوجها وملكه سلطانها هواها وكان بسببها تغضب عليه تيمور وقصده بسوء ثم
تنجا وزعنه بسبب شفاعة بعض زوجاته فيه وكان خليل سلطان لا يصدر
له امر الا عن مشورتها وبلغ شغفه فيها الى ان فصل فيها قصّا واسقاط خلاونه ويكنى
به ومع ذلك كان لها حاذه وقد يقال له بابا ترمس وهو من اراذل الناس واديانهم
وكان ذا صورة قبيحة وسيرة غير مرضية فلما وصلت مخدومته الى ما وصلت
ارتفعت درجة خدمها الاسبابا بابا ترمس المذكور فانه ترقى حتى صار يكلم فى اسباب
الملك فصار يعزل ويولى ولا يفرد احد مخالفته ومعاندته واستطال على الله داد
وارغون شاه فقصد يبرم ما ينقضانه وينقض ما يبرماه وبلغ فى قلة الأدب الى
ان كان يمد رجله بحضرتهما ولا يقيم لهما جلالا لتهما ثم جران لا تفصل قضية الا
بمشورته وان كان غائبا فينتظر حضوره واستمر ذلك نحو من ثلث سنين فلما
اشتد الخطب بالله داد وارغون شاه وعظم عليهما الأمر جدا من جهته استعانا فكرهما
فى ازالة هذه الدولة الى خدايداد بالتوجه بامل فسيح وقيل منشرح لا يخاف فى ذلك
صدمة صادم وسلة صارم وفكرة حازم ولومة لائم فنهض خدايداد من ساعته
وتوجه بجيشه وجماعته فوصل الى حدود بلاد خليل سلطان جهز اليه الله داد
وارغون شاه مع عسكر جرار للمقاتلة والمقابلة فلما قربوا من خدايداد ارسل الله داد
وارغون شاه يستدعيان المدد ويستنجدانه بالعدد والعدد فارسل اليهم خليل
سلطان باقى العسكر ولم يبق عنده الا شرذمة قليلة ثم ارسلا يقولان ان
خدايداد اعظم من ان نقاومه فامدنا بنفسك فخرج خليل سلطان بباقى العسكر
ولم يدر ما اعدّ له من المكر فوصل الى قصبة سلطانيه وكان الله داد ارسل الى
خدايداد ان الركب السلطانى خرج من سمرقند فى يوم كذا ويصل الى سلطانيه فى يوم
كذا فترك خدايداد ثقاله واحماله وجرّد بجماعة من شجعان قومه الى طرف سلطانيه
ففاجأ خليل سلطان بالحرب والقتال فبدا لخليل سلطان ما لم يكن فى الحسبان فالتحم
الحرب وتضاد ق القتال والضرب ثم انتصر خدايداد وقبض على خليل سلطان وعاد
به الى معسكره ثم امر به خدايداد بان يكتب الى الله داد وروس الأجناد ان يستسلموا
لخدايداد فاستسلم الكل اليه وسلموا قياد الأمر اليه ثم رجع خدايداد بجلّ العسكر

فارسلا م

فلما بلغ ذلك خليل سلطان م

وراسم

وراسم النصارى سمرقند واستقرّ بها ومهّدها موراثما مهدها تيمور وخليل سلطان فصار كما قيل

اما الخيام فانها كخيامهم | واذى نساء الحى غير نسائها

وصار لا يلتفت الى الله داد فمن دونه وجعلوا يندمون من حيث لا ينفع الندم وبعضهم
الذى يهمهم حين رأوا العذاب والألم ولما اتصل هذا الخبر الى شاه رخ بن تيمور صاحب خراسان
تغضب وتضجر وامر بجمع العسكر والجنود فنهض بجميع هذه الجنود من خراسان الى طرف سمرقند
فلما سمع به خدايداد اسرع فى الهرب الى طرف تركستان فاخذ ما وصلت اليه يداه واستصحب
معه خليل سلطان وتوجه الى اندكان وخطب له بها واستغنى عما فعله به ووعد
برده الى مملكته ثم ذهب هو الى بلاد المغل لياتى بالمدد من قبلهم وكان خليل سلطان قد
احسن جوار المغل بعد جدّ وارضاهم ووضع المراهم على الجراحات التى جرحها تيمور فانقاد
له المغل وبعثوا اليه تحفا جليلة من جملتها كرسى من ذهب بديع الصنع فشاعة وصول
خدايداد اليهم فبضوا عليه وبعثوا الى خليل سلطان بالدكان يخبره ووفوا له افا
احبابك وهذا عدوك الذى قد اخرجك عن مملكك وقد مكنا الله تعالى منه فارسم لنا
ما بدا لك فى امره فان رسمت قتلناه وان امرت مددناه فاشار خليل سلطان بقتله فقتلوه
وارسلوا اليه برأسه واستمر خليل سلطان مالكا فى اندكان واطراف تركستان

فصل فى بيان حال الله داد وارغون شاه ولما وصل طلايع شاه رخ صحبة الوزير
شاه ملك الى سمرقند قبض شاه ملك على الأميرين المذكورين وعلى بابا ترمس فبالغ فى
تنكيلهم وعقابهم واستصفى اموالهم ثم امر بالأميرين المذكورين فقتلا صبرا وكان
من امر بابا ترمس انه مرّ وابه يوما وهو فى قيد وثبق على حوض ماء عريض عميق فاستأذن من
يديه الموكلين فرمى بنفسه الى الماء فغرق ولما وصل شاه رخ الى سمرقند جعل يجيء براسه
ابيه ويمهد قواعده وينقض ما شرعه خدايداد ثم امر بشاد ملك زوجة خليل سلطان
فضربت ضربا مبرحا وشهرت فى الأسواق فصل فى اتمام قصة خليل سلطان ثم انه شرع
ينشد الأشعار العراقية الفارسية فى حبيبته شاد ملك ويرسلها الى سمرقند ثم مل
المقام فى تلك البلاد ففضى منها ذيله وضمّ رجله وخيله وقصد عمّه وركب الطريق وامّه
فاكرمه مثواه وضم اليه حبيبته ولمّ الى خليل خليله وقرّ قاعدة تلك البلاد وولى فيها
ابنه اولغ بك وقفل الى خراسان مستصحبا معه خليل سلطان وعين له من الولاية ازى
وقمر وهمدان ودينور فكان بها خليل سلطان الى ان توفى بالرى ودفن بها بعد سنتين
ونصف من قدومه فى شهر رجب سنة اربع عشرة وثمانمائة فحين اصيبت شاد ملك
بوفاته قالت لاذقت فقدك ولا عشت بعدك ثم اخذت خنجرا فوضعته فى لبتها واتكأت
عليه بثقلها فنفذ من قفاها فمات فدفنا فى قبر واحد واسمى لسان حالهما ينشد

اجارينا انا غريبان ههنا | وكل غريب للغريب نسيب

شاه رخ بهادر شاه سلطان وكان ابوه تيمور فوض اليه حكومة خراسان وسبستان ومازندران
فى شعبان سنة تسع وتسعين وسبعمائة فكان بها الى تاريخ سنة احد عشرة وثمانمائة فلما
كانت هذه السنة قام من هراة بعسكر كثير فاجتاز جيحون على الجند فاستولى على سمرقند

شاه رخ

وضواحيها ومهد قواعد ابيه وفوض امرها الى ولده الغ بك ثم عاد الى خراسان كما ذكرنا ذلك
اولاً وفي سنة اربع عشرة وثمانمائة توفي خليل سلطان فاستولى شاه رخ على بلاده وهي
الري وقم وهمدان ودينور واتسع ملكه وفي سنة ست عشرة وثمانمائة قصد شاه رخ
سلطان بعسكر كثير قتال اسكندر بن عمر شيخ بن تيمور فقاتله وهزمه واستولى على بلاده
وسبب ذلك ان اسكندر بن عمر شيخ نهض في سنة ثنتي عشرة وثمانمائة على اخيه بير محمد
ابن عمر شيخ صاحب بلاد فارس فانتصر عليه وانتزع بلاده منه ثم في سنة ثلث عشرة وثمانمائة
قام على اخيه رستم بن عمر شيخ صاحب اصفهان فاستحوذ على بلاده وهرب رستم المذكور الى
عند عمه شاه رخ سلطان وفي هذه السنة اعني سنة ست عشرة وثمانمائة قصد اسكندر
المذكور قتال عمه شاه رخ سلطان فنهض اليه عمه المذكور وقاتله قتالاً شديداً وهزمه ووقع
اسكندر المذكور في اسره ثم امر به شاه رخ فسملت عيناه واستولى على فارس واصفهان
وغيرها واتسع ملك شاه رخ وصفا له الامر في ممالك ما وراء النهر وخراسان وخوارزم
وجرجان وعراق العجم ومازندران وقندهار والهند وكرمان وجميع بلاد العجم الى حدود
اذربيجان وفي سنة سبع عشرة وثمانمائة تواقع شاه رخ سلطان وقره يوسف التركماني
ثم اصطلحا وتصاهرا وفي سنة ثماني عشرة وثمانمائة قام في طرف فارس بيقرا بهادر بن
شيخ عمر بن تيمور وادعى الملك لنفسه فنهض اليه شاه رخ فقاتله وهزمه الى الغور وفي
سنة تسع عشرة عاد بيقرا بهادر بعسكر كثير الى قتال عمه شاه رخ فقاتله وهزمه ثماني
مرة ثم لم يزل بيقرا بهادر يرفع اعلام الحرب ويكثر الاغارة والنهب الى ان وقع في مخالب
عمه شاه رخ ففعل به عمه مثل ما فعل باخيه اسكندر بن عمر شيخ ثم تفرغ وجه شاه
رخ لقتال قره يوسف التركماني وكان قره يوسف غلب على تبريز واذربيجان وقتل صاحبها
ميران شاه بن تيمور مع ولده البطل اميرزاده ابو بكر بن ميران شاه وابنته وتزوج بها
وطلب منه شاه رخ دية اخيه ميران شاه ودية ابن اخيه ابو بكر بن ميران شاه وان يرسل
اليه امرأة اخيه وابنته وان يخطب له ببلاده فابى قره يوسف فاستعد كل منهما للقتال
وفي سنة ثلث وعشرين وثمانمائة توفي قره يوسف وتفرغ وجه شاه رخ لقتال ابنه اسكندر
ابن قره يوسف وفي سنة اربع وعشرين نازل شاه رخ تبريز وبها صاحبها اسكندر بن
قره يوسف فانتصر شاه رخ وغلب على تبريز ثم بلغه خروج بعض اولاده في بلاده فترك
تبريز وكر راجعاً الى بلاده فعاد اسكندر بن قره يوسف الى تبريز وفي سنة ست وعشرين
عاد شاه رخ الى تبريز فحاصرها حتى ملكها وكان اسكندر بن قره يوسف يومئذ مشغولاً
باخذ قره ملك فلما بلغه امر شاه رخ توجه هو واخوته الى تبريز فالتقى معهم شاه رخ و
قاتلهم وهزمهم وخرب تبريز ونقل اموالها ورجع الى بلاده وكان اسكندر المذكور هرب
الى الجزيرة فلما سمع باياب شاه رخ الى بلاده عاد الى تبريز وفي سنة ثنتين وثلثين نازل
اسكندر بن قره يوسف السلطانية وقتل متوليها من جهة شاه رخ فلما بلغ ذلك شاه رخ
نهض اليه فاوقع به خارج البلد ودخل شاه رخ تبريز فخربها بحيث صارت قاعاً صفصفاً
وجلا اهلها عنها الى سمرقند واعقب رحيله عنها جراد عظيم افسد الزرع كله ولما رجع

فقام اليه شاه رخ صح

واسر زوجة ميرانشاه صح

تبريز

شاه



602

شاه رخ الى بلاده عاد اسكندر الى تبريز فملكها وكان بها غلاء مفرطاً حتى اكل الناس الكلاب
وكان بعض ذلك في سنة ثلث وثلثين وفي سنة اربع وثلثين ارسل شاه رخ قره ملك
عثمان في طلب اسكندر فواقعه وهزمه الى بلاد الكرج افتح هزيمة فما نجى اسكندر الا وحيداً
جريحاً وفي هذه السنة توفي صاحب فارس ابراهيم سلطان بن شاه رخ وكان يكتب
خطاً حسناً وقل من يفرق بين خطه وخط ياقوت المستعصمي وفي سنة ثمان وثلثين
جهز شاه رخ الى مكة المكرمة كسوة للكعبة وكان قد استأذن في ذلك صاحب مصر فلم يأذن
له فاسرع شاه رخ في تجهيز الكسوة من قبل ان يعود عليه الجواب فانزعج من ذلك صاحب
مصر وفي سنة تسع وثلثين استدعى شاه رخ قره ملك عثمان وامره بقتال اسكندر
فانهزم اسكندر ثم خرج كمين اسكندر فهزموا قره ملك ورمى قره ملك نفسه في خندق
ارزن الروم فغرق ومات ووصل احمد ابن شاه رخ الشهير بجوكي نجدة لقتال قره ملك
فلقي اسكندر على ميافارقين وقتل من الفريقين جمع جم وانهزم اسكندر الى بلاد الروم
وكتب شاه رخ الى ملوك الروم يستدعي اخراجه من بلادهم فاجابوا اليه واخرجوه عن
بلادهم ثم شاور شاه رخ اولاده وعشائره في قبول ملك اذربيجان فلم يقبلها احد خوفاً
من غائلة اسكندر ففوضها الى اخي اسكندر جهان شاه بن قره يوسف وكان اسكندر اذ ذاك
في قلعة النجق من حدود نخجوان فامر شاه رخ جهان بمحاصرة اخيه اسكندر بالقلعة
المذكورة فحاصرها اياماً ثم ان قباد بن اسكندر تعشق ببعض حظايا ابيه اسكندر فاتفق
معها في قتل ابيه فقتلاه واسر اهل القلعة جهان شاه بقتل اسكندر فقام واستولى
على القلعة وما فيها ثم نزل شاه رخ بعد انتصاره على اسكندر على قره باغ واقام بها وامر
بعمارة ما خرب من البلاد وزراعة ما تعطل من الارض وغراس البساتين وحط الخراج عمن
زرع الى خمس سنين واعانة الزراع والفلاح بالبذر والمال وجد في عمارة تبريز واظهر
العدل وفي هذه السنة توفي صاحب بلاد الهياطلة احمد جوجكي بن شاه رخ فحزن عليه
ابوه حزناً شديداً وهو الذي فرق شمل اسكندر بن قره يوسف وفيها توفي ايضاً ولي
عهد شاه رخ باي سنقر بن شاه رخ صاحب كرمان وكان ذا شهامة وجمال بديع واخلاق
حسنة وخط فايق ومعاشرة مع اصحاب المعارف وكان اربعون نفراً من الكتاب المجيدين
يكتبون في بيت مطالعته وكان اكثر الشعراء في ذلك الزمان بابه ويترددون اليه ثم ان
شاه رخ فوض بلاد باي سنقر المذكور الى ولده الكبير علاء الدولة بن باي سنقر وكان
محمد بن باي سنقر يومئذ صغيراً فرباه شاه رخ الى ان كبر وشب فلما بلغ اشده اعطاه شاه
رخ ولاية قم والري ونهاوند فمكث بها محمد المذكور نائباً عن جده ثلث سنين ثم عصى
على جده شاه رخ فنهض اليه من هراة بعسكر كثير وكان محمد المذكور يومئذ يحاصر ابن
عمه اميرزاده عبد الله بن اميرزاده ابراهيم سلطان بن شاه رخ عالم فارس بشيراز
فلما سمع بقدوم جده افرج عن عبد الله المذكور وانعزل الى طرف كردستان فلما وصل شاه
رخ الى اصفهان صادر اهلها وقتل من اشرافها وساداتها شاه علاء الدين الحسيني والقاضي
امام والخواجه افضل الدين بسبب ممالاتهم حفيده محمد بن باي سنقر فلم يبارك له هذا الفعل

مصر

بلازمون صح

حتى توفى بعد ثمانين يوما وحكى انهم لما عاينوا قتلهم دعوا عليه بقطع نسله
وذهاب الملك عنه وعن اولاده فاستجاب الله دعاءهم وحول الملك عنه وعن اولاده
فى اقل مدة الى غيره ثم ان شاه رخ تحول من اصفهان ونزل بالرى فبينا هو فيه اذ جاءه
ما لا بد منه فمات الى رحمة الله تعالى ودفن بالرى عند تربة ابن اخيه خليل سلطان وكان
ذلك فى ذى الحجة من شهور سنة خمسين وثمانمائة وكان له من العمر احدى وسبعين سنة
وكانت مدة ملكه ثلثا واربعين سنة وكان ملكا جليلا عادلا قاهرا منصورا فى
حروبه محبا للعلماء والمشايخ وكانت سعة ملكه من ختن وكاشغر الى دشت قفجاق
والهند ومن مازندران الى شيروان والكرج ومن فارس الى البصرة وواسط ومن
علماء زمانه المولى العالم خواجه محمد بارسا البخارى وخواجه ضياء الدين الاصفهانى والمولى
الفاضل حسين الخوارزمى ومولانا شرف الدين اليزدى علاء الدولة بن باسنقر
ابن شاه رخ بن تيمور ولما توفى شاه رخ بالرى كثر الهرج والمرج بين اولاده من جهة الملك
فاستولى كل امير على ناحية واستولى علاء الدولة هذا على خراسان ثم انتزعها منه
الغ بك ميرزا فى شهور سنة اثنين وخمسين وثمانمائة والتجى هو الى عند اخيه محمد بن
باى سنقر صاحب عراق العجم واقطعه اخوه ولاية الغور ولم يزل بها الى ان وقعت
الحروب بين محمد المذكور وبين اخيه بابر ميرزا فى سنة ثلث وخمسين وسنة اربع وخمسين
وثمانمائة وفى ايام اشتغال محمد المذكور بحرب اخيه بابر ميرزا قام علاء الدولة من غور واستولى
على هراة ولم يزل بها الى ان اخذها منه بابر ميرزا وهرب هو مع ولده امير زاده ابراهيم
الى طرف الدشت فلم يزل بها الى ان توفى بابر ميرزا فلما توفى بابر ميرزا قدم الى خراسان
وملكها اياما ثم نازعه فيها ولده ابراهيم ثم اصطلحا جهان شاه من طرف وابو
سعيد كوركان من طرف فتركا الملك وهربا الى جبال الغور ثم وقع بين الولد والوالد
عدة حروب ثم اصطلحا واتفقا على قتال الملك ابو سعيد فانهزما عن الملك ابو سعيد الى
رستمداد فصار علاء الدولة يستدعى من الله تعالى ان يميته ويريحه عن شدائد الدنيا
فمات بعد مدة قليلة ثم توفى بعده ولده ابراهيم المذكور وكان علاء الدولة من المذكور
اسخياء الملوك واحسنهم خلقا واشفقهم للرعية الا ان الدهر لم يساعده الملك السعيد
محمد الغ بك سلطان بن شاه رخ بن تيمور وكان ملكا عادلا عالما كاملا خصوصا فى الرياضيات
محبا للعلم واهله ومعظما للفقراء والغرباء ومقربهم اليه وكان يصرف اكثر اوقاته الى
مطالعة الكتب واطلع بسبب ذلك على علوم كثيرة وحفظ شيئا كثيرا من الكتب وقد بنى
فى بلدة سمرقند مدرسة لطيفة بديعة الطرز كبيرة القدر عالية القباب وبالجملة هى من
محاسن الدنيا وهو الذى اخرج الرصد الالغ بكية المتداولة بين الناس اليوم وصرف عليه اموالا
كثيرة وكان قد باشره اولا الفاضل غياث الدين جشميد ثم توفى قبل الاتمام ودفن بقرب
من الرصد المذكور ثم باشره العلامة الفاضل قاضى زاده الرومى وتوفى هو ايضا قبل
ان يتم وباشره العالم الكامل علاء الدين القوشى السمرقندى وكتب الزيج البديع النافع
المتداول بين الناس من ذلك الزمان وكتب فى اول كتابه شعر

علاء الدولة

الغ بك

ان





| ان اثارنا تدل علينا | فانظروا بعدنا الى الآثار |
|---|---|

وكان الغ بك كوركان تملك فى عهد ابيه بسمرقند وجميع بلاد ما وراء النهر مدة اربعين
سنة ولم يزل يربى العلماء والفضلاء فى هذه المدة الى ان اجتمع عنده من ارباب
الفضل والمعرفة ما لم يجتمع فى زمان ملك قبله وفى سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة
قام من سمرقند بعسكر كثير وقصد خراسان فانتزعها من يد صاحبها علاء الدولة
ابن باسنقر بن شاه رخ فاستقر بها ثمانية اشهر ثم بلغه تطرق ملك الترك ابو
الخير خان بلاد سمرقند فترك خراسان وتوجه الى سمرقند فلما وصل الى فوض امارة
بلخ الى ابنه عبد اللطيف ميرزا وتركه بها واجتاز من نهر جيحون الى طرف سمرقند
واستولى بار على بن اسكندر بن قره يوسف على هراة وكان محبوسا فى بعض القلاع
بقرب من هراة فلما عاد الغ بك الى سمرقند تخلص هو من الاعتقال وجمع طايفة
من العسكر فاستولى على معظم بلاد خراسان ثم ان الغ بك لما اجتاز النهر عصى
عليه ابنه عبد اللطيف المذكور بسبب ان اباه الغ بك عهد بالملك بعده الى اخيه عبد
العزيز بن الغ بك دون عبد اللطيف فوقع الحرب بينهما نحو ثلثة اشهر ثم ان طايفة
من عسكر الغ بك سلطنوا الملك ابو سعيد فذهبوا به الى سمرقند فاضطر الغ بك
حتى ترك قتال عبد اللطيف وتوجه الى سمرقند فاعقب رحيله الى سمرقند عبور ابنه عبد
اللطيف من جيحون فوصل الى سمرقند وقاتل مع ابيه الغ بك فى ضواحى سمرقند فهزمه
وبدد شمل عسكره وكان ذلك فى شعبان سنة ثلث وخمسين فلما انهزم الغ بك
التجى الى قلعة سمرقند ليتحصن بها فلم يمكنه من ذلك حافظ القلعة فهرب الغ بك
الى طرف تركستان واستقر عبد اللطيف على سرير الملك بسمرقند ثم ان الغ بك بعد
ان قصد اللحوق الى ملك الترك ابو الخير خان استشعر منه فثنى عزمه عنه وقصد
اللحوق الى ولده عبد اللطيف ظنا منه ان لا يقصده ولده بالسوء احتراما لدرجة
الابوة وتذكر الرحم فصار كالمستجير من النار بالرمضاء فلما وصل الى سمرقند اظهر
عبد اللطيف اعزازه واكرامه ثم امر به فقتل وكان له من العمر نحو ثمان وخمسين
سنة وكان ذلك فى شهر رمضان المبارك من السنة المذكورة ومن فضلاء زمانه
مولانا علاء الدين الشامى والثلثة الذين اسلفنا ذكرهم وجماعة يطول بذكرهم الكتاب
ومن المشايخ خواجه حسن العطار وتسلطن مكانه ولده عبد اللطيف ميرزا ثم
ان عبد اللطيف المذكور خرج بعد ثمانية اشهر ونصف للتنزه الى روضة هناك يقال لها
باغ زاغان فبينا هو فى ارغد عيش اذ اصابه سهم غرب فقتله وكان الذى رماه رجل
يقال له باباحسين وقع ذلك فى يوم الجمعة من ايام سنة اربع وخمسين وثمانمائة
سنة الله فيمن مس اباه بسوء فان الله يقصمه عاجلا وما يدخره له فى الاخرة اشد
العذاب ثم تسلطن بسمرقند ميرزا عبد الله بن ابراهيم سلطان بن شاه رخ وكان
اميرا كريما حسن الخلق والخلق تامر بشيراز وفارس بعد وفاة ابنه ابراهيم سلطان
ثم انتزع بلاده عن يده محمد ميرزا فالتجا هو الى عند عمه الغ بك واحسن اليه وبالغ

عبد اللطيف

ميرزا عبد الله

الغ بك

في اكرامه وزوجه ابنته واستصحبه معه الى سمرقند فلما توفي عبد اللطيف ميرزا
استقر هو على سرير الملك وفي هذه السنة خرج عليه الملك ابو سعيد فسلبه الملك
بظاهر سمرقند وقتله سلطان محمد ميرزا بن باي سنقر بن شاه رخ وقد ذكرنا ان
محمد ميرزا كان قد خرج على جده شاه رخ في سنة خمسين وثمانمائة فقصده شاه رخ
بعسكر كثير ولما كان شاه رخ بالري ادركه اجله فقضى نحبه فلما توفي شاه رخ انضم
جل عسكره الى محمد هذا لشهامته وشجاعته فملك محمد المذكور عراق العجم وفارس وكرمان
وخورستان الى حدود بصره وواسط ثم ان الغ بك لما انتصر على علاء الدولة بن باي سنقر
صاحب خراسان التجأ هو ومعظم عسكر خراسان الى عند محمد المذكور فارتفع قدر محمد ميرزا
وعلا امره وعين لاخيه علاء الدولة ولاية الغور اقطاعا وفي سنة ثلث وخمسين توجه
محمد ميرزا الى بلاد خراسان يريد قتال اخيه ابو القسم بابر ميرزا فاقتتلا بقرب جام
فانهزم بابر الى طرف دهستان واستولى محمد ميرزا على كرسي مملكة خراسان هراة واستقر
بها وشتى بها فلما اقبل الربيع عاد بابر ميرزا بالعساكر التركمانية والاسترابادية والجلايرية
فنهض الى ملتقاه محمد ميرزا فقاتله وهزمه ثاني مرة وقتل كثيرا من امرائه وفاز بغنائم
لا تحصى وكان ذلك في شهور سنة اربع وخمسين وثمانمائة وفي غضون ذلك صادف ميرزا
علاء الدولة غنيمة الفرصة فقام من الغور واستولى على مدينة هراة وقام في كل ناحية
اميرا وكثر الحرب والقتل في بلاد خراسان وفارس وكان من جملة من استفحل امره
في ذلك اليوم امير زاده خليل بن امير زاده محمد جهان كير بن تيمور فانه قام واستولى على فارس
وقتل بها الشيخ الكبير ابا الخير الجزري فتدهش من ذلك محمد ميرزا وقصد ان يتوجه
الى طرف العراق فلما كان في حدود اصطخر اعترضه امير زاده خليل المذكور وقاتله
فانتصر عليه محمد ميرزا واستقل بملك فارس والعراق وفي سنة خمس وخمسين وثمانمائة
قصد محمد ميرزا قتال اخيه بابر ميرزا وكان بابر ميرزا يومئذ بسلطان اباد فقام اكابر
سمرقند فاصلحوا بينهما ثم بعد مدة قليلة نقض الصلح محمد ميرزا فنازل جوين ثم نازل
اسفراين ويمم العزيمة الى قتال بابر ميرزا فكلما صد عظماء دولته عن ذلك وقالوا له ان
نقض العهد شوم لا يبارك لصاحبه فيه فان فعلت فهلم نقصد هراة ونجد في تحصيلها
وندع قتال بابر ميرزا فان تيسر لنا فتح هراة جاء الملك منقادا اليك فلم يفد ذلك شيئا
واصر على العناد وقال لو كان بابر ميرزا في مائتي الف مقاتل وفررت عنه فامرأتي طالق
ثلثا وجعل يلوم امراءه على صدهم عن المقاتلة ويسبهم ويستسخر منهم ثم قام وهو سكران
فبال على لحية امير كبير من عظماء دولته يقال له شيخ زاده فاعرضوا عنه وكمنوا له السوء
فلما وقع المصاف في ثالث عشر ذي الحجة من شهور سنة خمس وخمسين في نواحي اسفراين
انخذل عنه امراؤه الى طرف بابر ميرزا فانهزم محمد ميرزا واخذ اسيرا ولما وقع محمد ميرزا في
الاسر قال اصبحت اميرا وامسيت اسيرا ثم امر به بابر ميرزا فقتل بعد ايام سلطان
ابو القسم بابر ميرزا بن باي سنقر بن شاه رخ وكان بابر ميرزا يوم وفاة جده شاه رخ
بالري عند جده المذكور فلما راى توجه وجوه الامراء والعسكر الى طرف محمد ميرزا ايس

محمد ميرزا

بابر ميرزا

عن





عن الملك فقام وتوجه الى استراباد فتمكن بها وكان بها امير كبير من امراء الدولة الشاه رخيه
يقال له نوياقوت فقام في خدمة بابر ميرزا ونصحه وقال له يوما ايها الملك ان اخوتك
وابناء عمك ملكوا الخزائن وبيدهم مقاليد العسكر واكثر البلاد فعليك ان تملك الارض
بحسن الرأي والتدبير والا فقد خرج هذه البلاد ايضا عن يدك فقال ما الرأي عندك في
تملك الارض قال ذلك بمراعاة امور اربعة اولها ان تراعي اسافل الناس دون اعاليها
حتى لا يظهروا عليك وثانيها ان تفرط في الجود والعطا حتى تكون مقصدا لكل احد من
كل فج عميق وثالثها ان لا تشدد في امر السياسة حتى لا تنفر القلوب عنك ورابعها ان لا
تمنع عسكرك من النهب والغارة حتى يطمع كل احد في المال فيجدوا في العمل ثم اذا ملكت
البلاد منعتهم عن ذلك ففعل بابر ما قاله نوياقوت فلم يمض كثير حتى ملك كثيرا من
البلاد واستولى على خراسان وانتزعها من يد اخيه علاء الدولة ثم وقع له مع اخيه محمد
ميرزا عدة حروب حتى انتصر عليه في سنة خمس وخمسين وقتله واستولى على فارس
والعراق وفي ايام بابر خرج العراق عن ايدي اولاد تيمور وكان ذلك بسبب ان بابر ميرزا لما قتل
اخاه محمد ميرزا اسرع في السير الى العراق من غير ان يأخذ ابهة الحرب فسار عليه جهان
شاه بن قره يوسف التركماني مع ولده البطل بير بداغ صحبة عسكر كثير فاضطر بابر ميرزا
في ترك العراق فجاء جهان شاه واستولى عليها وفي سنة سبع وخمسين امر بابر ميرزا
بجمع الجنود والعساكر ليستخلص العراق من ايدي التراكمة فبينا هو في ذلك اذ بلغه ان الملك
ابو سعيد صاحب ما وراء النهر عبر جيحون فنازل بلخ وقتل واليها من قبله فامر بابر ميرزا بتوجه
العسكر الى طرف سمرقند فقام من خراسان في شهور سنة ثمان وخمسين وثمانمائة
وعبر جيحون على الجمد فنازل سمرقند واستمر القتال بين العسكرين نحو سنة وخمسة عشر
يوما ثم اصطلح الفريقان وعاد بابر ميرزا الى خراسان ثم لم ينهض لحرب اصلا واشتغل
بالملاذ والتنعم وحسن العيش والطرب الى ان توفي في شهور سنة احدى وستين وثمانمائة
وعهد بالملك الى ابنه شاه محمود ميرزا واوصى بان يدفن في جوار الامام ابو الحسن علي بن
الرضا وبنوا عليه قبة منيعة وكان بابر ميرزا ملكا عظيما شهما صارما ذا قوة كبيرة وهيبة
وافرة محمود النقيبة حسن السيرة وهو من اعقل الملوك وايمنهم وكانت مدة ملكه احد
عشرة سنة السلطان الملك السعيد ابو سعيد بن احمد بن ميران شاه كوركان بن تيمور
كوركان وكان ظهوره في طرف سمرقند سنة اربع وخمسين وثمانمائة خرج على السلطان
عبد الله بن ابراهيم سلطان بن شاه رخ فقتله واستولى على ملكه وفي سنة ثمان وخمسين
خرج عليه في سمرقند شاه زاده اويس بن بيقرا بن عمر شيخ بن تيمور واستفحل امره جدا حتى
حتى كاد ان ينحل الامر عن الملك ابو سعيد فدبر في ذلك احسن التدبير واستمال قلوب الامراء الذين
صحبة اويس المذكور وسلموه الى الملك ابو سعيد فلم يمهل ابو سعيد حتى قتله وفي سنة احدى
وستين لما بلغ الملك ابو سعيد وفاة بابر ميرزا نهض من سمرقند الى طرف خراسان فاجتاز
من جيحون واستولى على مدينة بلخ ونواحيها ثم قصد خراسان فاستولى على قاعدة مملكته
وهي هراة وقتل واليها كوهرشاد اغا ثم بلغه خروج اولاد عبد اللطيف ميرزا ببلخ وتغلبهم

ابو سعيد

عليها فترك هراة وتوجه الى سمرقند بلخ واستردها من ايدى اولاد عبد اللطيف واستقر بها
حتى ذهبت ايام الشتا وفى غضون ذلك قصد جهان شاه بن قره يوسف هراة واستولى
عليها فلما اقبل الربيع استخدم الملك ابو سعيد جيوشا كثيرة من بلخ وختلان وبلاد
ما وراء النهر فانحدر الى نحو خراسان فلما سمع جهان شاه بقدومه ارسل معه فى الصلح
وترك خراسان وذهب الى طرف العراق فجاء الملك ابو سعيد واستقر فى سرير الملك بهراة
واظهر العدل وحسن السياسة وفى سنة ثلث وستين اتفق ميرزاده علاء الدولة بن
باى سنقر وولده ابراهيم سلطان وامير زاده سنجر على قتال الملك ابو سعيد فقاتلوه قتالا
شديدا فكادت الهزيمة ان تقع على الملك ابو سعيد ثم من الله تعالى عليه فانتصر عليهم وقتل فى
الحرب شاه زاده سنجر وهرب علاء الدولة وولده ابراهيم وصفا الامر للملك ابو سعيد وكان
من سعادة الملك ابو سعيد ان توفى شاه محمود بن بابر ميرزا والى سجستان وقندهار وتوفى
سلطان علاء الدولة والى رستمدار وتوفى ولده ابراهيم سلطان والى مشهد رازحتف
انوفهم فى مدة شهرين ولم يبق من يعارض الملك ابو سعيد فى الملك ابدا فكان له خراسان
وما وراء النهر وبدخشان وكابل وخوارزم ثم خرج اليه فيما وراء النهر امير زاده جوكى
ابن عبد اللطيف فسافر لاجله من هراة الى سمرقند وشاه رخته مرتين ثم ظفر به فقتله
وفى سنة احدى وسبعين وثمانماية قتل الامير الكبير جهان شاه فاستولى الملك ابو سعيد
من ممالكه على عراق العجم وكرمان ومضافاتها وفى سنة ثلث وسبعين وثمانماية قصد
الملك ابو سعيد ان ينتزع العراق واذربيجان عن يد الامير ابو النصر حسن بك الطويل
فقام من خراسان بعسكر كثير متلاطم الافواج حتى وصل الى حدود اذربيجان
فراسله حسن بك الطويل فقام فى المصالحة فلم يمكن ولما تقابلت الجمعان وتناطحت الفئتان
انخذل بعض الامراء من طرف الملك ابو سعيد الى طرف حسن بك الطويل فتزلزلت العساكر
الخراسانية وداخلهم الخوف والفشل فانهزموا شذر مذر ولما راى الملك ابو سعيد تفرق
الساق هرب مع جماعة من خاصته الى طرف بلاده فلحقه الامير زينل بن حسن بك الطويل
واسره واتى به الى حسن بك فلما راه حسن بالغ فى اكرامه ووعده بالخير ثم اشار بعض ذوى
الراى من اصحاب حسن بك بقتله فقتله حسن بك بعد ايام فى ضواحى موقان وقتل معه
خلقا كثيرا من امراء جغتاى وفى هذه الوقعة ذل اكابر الوس جغتاى بعد ان كانوا فى عزة
ومنعة من السعادة منذ ماية عام فسبحان الصمد القدير وكان السلطان ابو سعيد ملكا
جليلا قاهرا سيوسا ذا عزيمة قوية وشوكة عظيمة وعزة شامخة ومملكة واسعة وراى
سديد وباس شديد وكانت سعة مملكته من حدود كاشغر الى تبريز ومن ديار الهند
الى خوارزم وكانت مدة سلطنته نحو عشرين عاما منها ثمانية فى بلاد ما وراء النهر
وطخارستان وكابل وسيجى ان شاء الله تعالى نبذ من احوالهم وكان سيف الدين ابو سعيد
احمد من اعظم سلاطين الاسلام وكان من اهل العلم والفضل والديانة والخير وكان
قتله فى شوال او فى ذى القعدة ومن المشايخ فى زمان الملك ابو سعيد سلطان الطريقة
خواجه عبيد الله النقشبندى سلطان حسين ميرزا بن بيقرا حسن بن عمر شيخ بن تيمور

حسين ميرزا

وكان



605

وكان ظهوره فى شهور سنة احدى وستين وثمانماية بعد وفاة بابر ميرزا فاول
ما ملك من البلاد مدينة مرو وهى ام بلاد خراسان ثم قصد استراباد وكان فيها امير
من قبل جهان شاه التركمانى يقال له حسين بك ساعتلو وهو من اقارب جهان
شاه فقاتله سلطان حسين وهزمه وقبض عليه وعلى جماعة من اهل بيته فقتلهم
جميعا ولم يكن لجهان شاه تدارك هذه الوقعة لاصطلامه الملك ابو سعيد من
بلخ فاستقر السلطان حسين فى استراباد الى ان غلب عليها الملك ابو سعيد وفى
شهور سنة خمس وستين توجه الملك ابو سعيد الى سمرقند وشاهرخيه لدفع ثايرة
امير زاده جوكى بن عبد اللطيف وفوض امارة استراباد الى ابنه سلطان محمود بهادر
فلما بعد الملك ابو سعيد عن بلاد خراسان نهض السلطان حسين من طرف خوارزم
فنازل استراباد فجرى بينه وبين السلطان محمود قتال شديد انتصر فيه السلطان حسين
محمود بهادر الى طرف هراة وفى شهور سنة ثمان وستين اقبل السلطان حسين من طرف
دست خوارزم فخيم على نيسابور وحاصرها ولما بلغ ذلك الملك ابو سعيد بعث اليه
جيشا كثيفا من عسكره صحبة الامير محمد بن على البخشى فاقتتل العسكران امام مدينة
ترشيز فاتفق ان انخذل من عسكر السلطان ابو سعيد فذهبوا فى كل وجه ثم عاد
السلطان حسين الى دار الملك خوارزم وفى سنة ثلث وسبعين وقعت واقعة الملك
ابو سعيد بارزنجان فلما بلغ ذلك السلطان حسين وصل من حدود ابيورد الى مدينة مرو
وتهيا للعزم الى خراسان ثم امر الامير شجاع الدين ولى بك بالتوجه الى مشهد زار
ونيسابور وساير الممالك فسار ولى بك واستولى على هذه البلاد واتفق ان صادف
ولى بك فى حدود جام سلطان محمود بن الملك ابو سعيد وهو منصرف عن الهزيمة الى
طرف خراسان فقاتله ولى بك وهزمه الى هراة وفى رمضان هذه السنة توجه السلطان
الى تسخير هراة فلما سمع بقدومه سلطان محمود بهادر ترك هراة وتوجه الى طرف ختلان
فجاء السلطان حسين واستقر هراة واستمال القلوب واقر امراء الملك ابو سعيد على
مناصبهم واقطاعهم ووعدهم بالجميل وفى سنة ثلث وسبعين بعث الامير
الكبير حسن بك جيشا كثيفا صحبة امير زاده يادكار محمد بن سلطان محمد بن باى سنقر
ابن عمر شيخ بن تيمور لتسخير بلاد خراسان فقاتله وانتصر عليه واسر بعضا من امرائه
ثم عفى عنهم واطلقهم وعاد هو منصورا الى هراة وكان هذا النصر فى صفر سنة
اربع وسبعين وفى هذه السنة عاد امير زاده يادكار محمد بعسكر عظيم من قبل حسن بك
الى قتال السلطان حسين فاستولى على سبزوار واسفراين وجوين ثم قصد هراة
وكان السلطان حسين قد استعد لقتاله وخرج بعسكره الى ملتقاه فاتفق ان التقى
طليعة عسكر يادكار محمد وطليعة عسكر السلطان حسين بقرب من جوين فانكسر
طليعة يادكار محمد وعادوا اليه منهزمين فلما شاهد ذلك يادكار محمد توهم من عسكر
خراسان وكف عن حربهم فعند ذلك عاد السلطان الى هراة ثم ان يادكار محمد صانع مع
والى استراباد الامير حسن بن شيخ تيمور واتفق معه الى قتال السلطان حسين ثم

والهزم

وصل اليه مدد من طرف العراق صحبة الامير الكبير شيخ علي التركماني فقوي جناحه
وظهر نجاحه وسار بعسكر كثير الى طرف هراة فلما احس السلطان حسين بقوة الخصم
وشدة العزم وشاهد الميل من بعض امرآء خراسان الى طرف بادكار محمد ترك هراة
واخذ مع اولاده واحفاده الى طرف بلخ فلما بلغ ذلك محمد بادكار رقد هراة بقلب
منشرح وامل فسيح فاستقر على سرير ما واشتغل بالملاذ ومصاحبة الندامى ومؤانسة
الملاح وشرب الكوس والاقداح وحكم التراكمة الذين قد موا معه في البلاد فجعلوا
يظلمون الناس ولا يبرون في ذلك لباس ويعلنون الفسوق والفجور ويمعنون في
البغي والشرور حتى كره الرعية مقامهم فيما بينهم ونضرعوا في دفعهم عنهم الى الله تعالى
فلما سمع بذلك السلطان حسين علم ان القلوب معه فقام من بلخ بتقدير الف نفر
من المقاتلة والابطال وذلك في صفر سنة خمس وسبعين فجد في السير ثلثة ايام
ولياليها حتى وصل الى حدود هراة في اليوم الرابع فظفر هناك ببعض نفر من عسكر
محمد بادكار فاستخبرهم عن حال محمد بادكار رفقالوا هو وامرآؤه متوغلون في العيش
والطرب غافلون عن حالك فافعل ما بدا لك واخبروه بمكان بادكار محمد وكان
بادكار محمد في منتزه في طرف هراة يقال له باغ زاغان وقد بات ليلته تلك في ارغد
عيش وتمام فرح فدهمه السلطان وقت السحر على حين غفلة منه وقتل البوابين
والمستحفظين وكسر الاقفال فدخل هو وجماعة من الابطال باغ زاغان وقبض على
بادكار محمد وعائلته على اقاربه ثم امر به فقتل واستقر السلطان حسين على سرير
الملك وارتفعت اعلامه وثبتت في الملك اقدامه وجرت احكامه وتفرقت التراكمة وهربوا
وبددت شمل العساكر البادكارية وتشتتوا وفي سنة ست وسبعين نهض سلطان
محمود بن الملك ابو سعيد من طرف خلان طالبا مملكة ابيه فنازل بلخ واستولى عليها
ثم قصد هراة فخرج اليه السلطان حسين بعسكر خراسان فدام بينهما القتال واشتد
الخطب ثم نزل النصر الخراسانيين فانهزموا بالخذلانية وفرقوا شملهم وفوض السلطان
حسين امارة بلخ الى الامير احمد بن مشتاق العراقي وعاد الى هراة وفي سنة ثمان وسبعين
توجه السلطان حسين الى بلخ بعسكر خراسان فنازلها وحاصرها بالمناجيق والعرادة
ولم يزل بها حتى فتحها وكان ذلك بسببان واليها احمد بن مشتاق عصى على السلطان
حسين واتفق مع بعض اولاد الملك ابو سعيد واقامه في الملك وفي سنة خمس وثمانين
وثمانمائة قام امير زاده ابو بكر بن الملك ابو سعيد صاحب بدخشان وقصد الاستيلاء
على خراسان وكان ملكا شديدا شجاعا عالي الهمة رفيع القدر فلما وصل الى حدود فيروز
كند التقى معه السلطان حسين فقاتله وقتل كثيرا من الامرآء به ثم استمر الملك
غياث الدين سلطان حسين في الملك عظيم القدر نافذ الامر ملجاء لارباب الفضل
المعارف وملاذا لاهل الكمال من كل نالد وطارف حتى توفي في بعض شهر سنة احدى
عشرة وتسعمائة وكان رحمه الله جوادا كريما شهما صارما محبا للعلماء والصلحاء
منصفا للرعية ذو طبع حسن ونظم جيد وله حيوان وبقاع كثيرة بناها

للحمايج



للحمايج من بناء السبيل وكانت مدة ملكه خمسة وعشرين سنة ومن فضلاء زمنه
وزبره الكامل متين على النواى صاحب النظم الفائق والراى الصائب والخبرات الكثيرة
وسولانا جلال الدين الطوسي وسولانا عبد الرحمن الجامي وغيرهم من الفضلا والارباب
المعارف واستقر في الملك بعده ولده مظفر الدين حسين بن السلطان حسين وبديع
الزمان ميرزا بن السلطان حسين فكان الملك بينهما نصفين واستمر على هذه الحالة الى ان
هجم شيبك خان بن ابي الخير ازبك بعد استيلائه على ممالك ماوراء النهر الى خراسان فقام
مظفر الدين حسين واخوه بديع الزمان فانهزما وساق شيبك خان خلفهما حتى ردهما
شملهما وفرق عسكرهما واستولى الشيبكيه على مرو وهي امر بلاد خراسان وذهب بديع الزمان
الى فارس ملتجيا الى صاحبها شاه اسمعيل فاقطع له شاه اسمعيل المذكور بلاد الري فاقام
بها مدة ثم استهوى ان يذهب الى بلاده فطلب من شاه اسمعيل ان يضم اليه عسكرا
يتقوى على لاجيه فاعطاه فلما وصل بالعسكر الاسماعيلي الى طرف استراباد ساء عليه
محمد الشيباني الازبكي وقاتله فانتصر عليه وهزمه الى طرف الهند فمكث بالهند مدة سنة
ثم قصد في سنة عشر وتسعمائة صاحب تبريز شاه اسمعيل الاسماعيلي حين بلغه
استيلاؤه على خراسان فعاد منه الى تبريز فبينما هو عنده اذ سار من الروم مبيد الملاحدة
والقروم صاحب السيف والقلم ظل الله في العالم صاحب قران زمان سلطان سليم شاه
ابن بايزيد خان بن محمد خان بريه فقال شاه اسمعيل المذكور بعسكر عظيم لا يكتنه
كنهه فقاتله بنواحي رزنجان بموضع يقال له جلدران اوه سي في شهور سنة عشرين
وتسعمائة فهزمه افتح هزيمة وفاز العسكر العثمانية بغنايم لا تحصى ثم دخل السلطان
المذكور شكر الله سعيه الميرو مدينة تبريز وصلى فيها الجمعة واحيى فيها اهل السنة والجماعة
وكان بديع الزمان المذكور يومئذ بمدينة تبريز فاكرمه السلطان المرحوم واستصحبه
معه الى الروم فلما وصل الى دار السلطنة قسطنطينية عين له ولاصحابه من الخزانة
العامرة السلطانية وظائف دارة شاهانية في كل اربعة اشهر من قدومه في سنة احدى
وعشرين وتسعمائة ودفن بقرب من ضريح ابي ايوب الانصاري واما اخوه مظفر الدين
حسين فاشتد به الخطب من جملة شيبك خان حتى توفي في بعض جبال خراسان خائفا
مخذولا في شهور سنة خمس عشرة وتسعمائة وكان مظفر حسين خانا شجاعا مقداما الا
اذا نزل الغضا لم ينفع الحزم ثم استقر على سرير الملك الراه ابو المحسن ميرزا وكيك ميرزا وكان
شيبك خان اذ ذاك قد غلب على اكثر بلاد خراسان واستفحل امره جدا فلما راى ذلك
الامير ذو النون ارغون صاحب قندهار وهو بعض من ملك من احد الامرآء العظام في
دولة السلطان حسين بيقراخاف من زوال الملك عن اولاد تيمور فقام من قندهار
واخذ معه ابا الحسن ميرزا وكيك ميرزا فسار الى قتال شيبك خان في نقد يار بعين الف
فارس فوقع بينهما القتال فانتصر ذو النون لعسكر خراسان ثم عاد عليهم الشيبكيه فهزموهم
وانتصروا عليهم واسروا ابا المحاسن ميرزا واخوه كيك ميرزا وقتلوهما صبرا وقتل
ارغون ذو النون في الحرب وانقطع الملك عن اولاد تيمور بخراسان واستولى شيبك

بلاد ح

آنه

خان واستولى على جميع بلادهما وكانت جملة سلطنة اولاد تيمور الى ذلك التاريخ بقيت
واربعين سنة **فصل** في ذكر اولاد الملك ابو سعيد ولما اصيب الملك ابو سعيد في
حدود اذربيجان تسلطن بسمرقند ابنه سلطان احمد ميرزا بن الملك ابي سعيد وفي
اباه ظهر شيبك خان بن ابي الخير خان بن اورنك وكان خامل الذكر بتركستان واتصل
بخدمة السلطان المذكور فنال عنده بعض المراتب ثم استشعر شيبك خان من السلطان
احمد فهرب الى بلاده ثم لما وقعت الفتنة في تلك البلاد في حدود سنة سنة وسبعمائة
شيبك خان الى بلاد ما وراء النهر فاستولى على بعض من تلك البلاد ولم يزل يرتقي امره حتى
ملك جميع تلك البلاد ثم توفي سلطان احمد ميرزا بعد ان مكث في الملك مدة مناوئة
في اواخر سنة عشر وتسعمائة وجعل على سرير الملك بسمرقند ولد سلطان فلم يمكث الا نحو
ستة اشهر حتى قضى نحبه وخلف على الملك بعده ولد باي سنقر ميرزا واستاد علي ميرزا
فكان الملك بينهما مشتركا الى ان حدثت الفتنة بينهما بعد مضي اشهر فغلب باي سنقر على
اخيه استاد علي ففناه عن سمرقند وطرده عن حدودها فجاء استاد علي ميرزا واستولى
على بلخ وتحصن بها فلما سمع باي سنقر باستيلاء علي بلخ قام بعسكر سمرقند فحاصر اخاه
المذكور ببلخ وقد نقل انه اساء الادب عند نزهة الامام ابو حفص الكبير فجاء بالفرس ووقف
حذاء القبر الشريف ولم يكترث به فيقال له في ذلك فلم يلتفت فاتفق ان فتح استاد علي
ميرزا بابا من البلد وخرج باناس قلائل فهجم على عسكر سمرقند فهزمهم افتح هزيمة وهم
كانوا زهاء ثلثين الف مقاتل ثم ساق خلف اخيه باي سنقر حتى الجاه الى الحصار بلخ
وهي قلعة حصينة قرب سمرقند ولم يزل يحاصرها حتى استنزله بالامان فذهب
باي سنقر ميرزا الى طرف خراسان ولحق بصاحبها السلطان حسين بن بيقرا وتمكن
عنده الى ان مات واستقل استاد علي بملك ما وراء النهر **وفي** سنة احدى عشرة و
تسعمائة اقبل شيبك خان بعسكر كثير من بلاد تركستان فنازل سمرقند وحاصرها وبها
صاحبها استاد علي سلطان وارسل شيبك خان الى امام استاد علي يستميلها ويوعدها
بتزوجه اياها ويخبرها انه يقيم ولدها في سمرقند خاله ويبقيه على الملك وانما عرضة
العبور الى خراسان فاغترت المرأة بكلامه وطمعت نفسه في تزوجه فاستغوت ابنها
سلطان علي حتى نزلت المرأة وابنها الى شيبك بالامان فاظهر شيبك اكرامه اولا ثم
امر بعض خواصه بقتله ففتلوه وامر بعض جنده بتزوج المرأة فتزوجها واستقل
شيبك خان ملكا بجميع بلاد ما وراء النهر **ذكر** باجو شاه بابر ميرزا ابن عمر شيخ بن
السلطان ابي سعيد بن ميران شاه بن تيمور وكان بابر هذا من البلاد طاش كند
واندكانه وكابل وبعض بلاد الهند فلما سمع بابر ميرزا ما فعل شيبك خان بقريبه
استاد علي وانه انتزع الملك ما وراء النهر عن ابدي اولاد تيمور انف من ذلك وشق
نفسه ان يملك تلك البلاد وينتزعها عن ايدي الازبكيه فسلك في ذلك مسلك باك
استصحب معه ثلثة من الرفقا فتزيوا بزي الرعاة فتوجهوا الى سمرقند راكبين الحمر
فاتفق ان وصلوا في الرابعة الرابعة الى خارج سمرقند فدخلوا بقعة هناك المقلنة



محمود

واستراحوا واخذوا من اهلها سلاحا ووضعوها على الاسوار وشهروها وردوا انفسهم
داخل البلد فقتلوا من وجدوا من الحرس ثم اسرعوا السير في زقاق البلد حتى وصلوا
الى مدرسة الغ بك وهي مدرسة كبيرة كالجبل الضخم فدخلوها ثم امر بابر ميرزا
بالطلبة الساكنين في المدرسة بان يذهبوا الى دور الاعيان والاكابر من اهل جغتاي
فيخبروا بامره ويدعوهم اليه فذهبت الطلبة على ما رسمه اليهم فلم ينشبان اجتمع
عنده طائفة من الجغتايه ثم امر بابر ميرزا باغلاق باب المدرسة فغلقت وصعد
هو واصحابه سطح المدرسة فضربوا الطبل والنفير واعلنوا بالنكير فلم يمض غير ساعة حتى
اقبل اليه جمع كثير من الجغتاي كالسيول الجارية والاسود الضارية واضطرب اهل البلد
من حالهم وكثرت الفتن والاضطراب بينهم ثم امر بابر ميرزا بفتح باب المدرسة
ففتحت ثم امر بوضع السيف بمن في البلد من عسكر شيبك خان ففتلوا منهم في جوف
الليل خلقا كثيرا وكان شيبك خان في منتزه خارج البلد فلما سمع بالقضية قام وهرب
الى طرف تركستان وكان ذلك بعد ان استقر شيبك بسمرقند نحو ثلثة اشهر ثم استقر
بابر ميرزا في سرير اباءه بسمرقند واحسن السيرة وبعد مدة من استقراره بسمرقند
عاد شيبك خان من طرف تركستان بعسكر كثير فقاتله بابر ميرزا امام بلدة سمرقند
فهزمه افتح هزيمة واستمر بابر ميرزا في هذه المدة في ملك ما وراء النهر نحو ثلث وثلثين
تقديرا ثم بعد ذلك خرج شيبك خان من تركستان فقدم الى بخارا ونازلها وقتل صاحبها
باقي بك واستولى عليها فلما سمع بذلك بابر بادشاه استخدم جيوشا كثيرة تقدير ستين
الف مقاتل فتوجه الى بخارا ليستخلصها من يد شيبك خان بشرذمة قليلة في تقدير
ثلثة الاف رجل وقاتله فهزمه وهرب بابر ميرزا الى طرف كابل فاستقر بها الى ان قتل
شيبك خان في نواحي مرو سنة ست عشرة وتسعمائة فلما بلغ بابر بادشاه قتل شيبك خانا
عاد الى سمرقند فاستولى عليها **وفي** سنة سبع عشرة وتسعمائة عاد عسكرا وزبك صحبة
كوجم خان فانتزعوا سمرقند وسائر بلاد ما وراء النهر عن يد بابر بادشاه فسار بابر الى كابل
واستقر بها ولم يعد الى بلاد ما وراء النهر وصوب عنان العزيمة الى طرف الهند ففتح فيها
فتوحات كثيرة واستولى على ممالك واسعة وفاز بغنايم لا تحصى وحصل من الاموال
والخزاين والجواهر القيمية ما لم يكن يسمع بمثله وهو الذي انتزع قندهار عن يد شاه بك
ابن الامير ذو النون ارغون بعد ان حاصرها نحو ثلث سنين وشاه بك هذا هو ابو
شاه حسين ميرزا صاحب اقليم الهند **وفي** سنة سبع وثلثين وتسعمائة توفي صاحب كابل
وقندهار ومعظم بلاد الهند بابر بادشاه بابر ميرزا بن عمر شيخ بن الملك ابو سعيد وكان
رحمه الله ملكا قاهرا اجيلا جوادا كريما حسن العشرة دايم النعم طبق الافاق حيث
عدله واحسانه وله نظم حسن في التركي والفارسي ثم تسلطن بعده ابنه **همايون بادشاه**
ابن بابر ميرزا بن عمر شيخ بن الملك ابي سعيد وهو من اعظم سلاطين الدنيا ابهة وجلالا
ورزق وسعادة وكان ممن اشتهر بين الملوك بالعدل والشهامة ولطافة الطبع وسعة المملكة
وعلو الهمة وضخامة العسكر وكثرة الجود والاحسان وكان يجيد صنعة النظم بالتركي

فاتفق ان قاتلهم شيبك خان

والفارسي منها هذا البيت البديع

ان نه سرو بست كه در باغ قد افراخته است  شمع سيرست كه بروانه او فاخته است

وله يد طولى في بعض فنون من العلم خصوصًا في الرياضيات والهندسيات وكان منصورًا في حروبه وقد وقع له مع ملوك الهند ومع اخيه عسكر ميرزا واخيه كامران ميرزا عدة حروب انتصر فيها جميعًا وفي سنة اربع واربعين سار همايون بادشاه الى واقعان فملكها وهي من احسن بلاد الهند وانزهها فخاض بها في العيش والطرب ولم يلتفت الى حال المملكة وكان الامير البطل الصارم شيرخان الذي ولاه همايون على على بعض ولاية الهند قد عصى عليه وجعله يستفحل امره ويستخدم الجيوش من الولايات وفي كل ذلك همايون بادشاه منغمس في لذاته غير ملتفت الى حاله ولم يشعر الا وقد دهمه عسكر شيرخان فخرج من مدينة دامغان وخيم امام البلد وجمع من العسكر ما تيسر تحصيله ثم التقى العسكران فتناجزوا للقتال فانتصر عسكر شيرخان وانهزم عسكر همايون افبح هزيمة ورمى همايون نفسه في نهر عظيم هناك فما خرج الا في اخر الرمق ثم استمد من اخوته على شيرخان فلم يمدوه وسار الى اذربيجان مستنجدًا من صاحبه شاه اسمعيل الاسماعيلي فتلقاه وطيب خاطره ووعده بالنصر ثم ضم جناحه بعسكر كثير وارسله الى بلاده فذهب همايون واسترد بلاده عن ايدي المتغلبين الا ان شيرخان كان قد ضخم امره فاتفق معه على حد معين في المملكة بعد ان استرد غالب ما كان له فصار كل منهما مستقلا فيما له لا يتعرض لما بيد الاخر وكان شيرخان هنديًا افغانيًا الاصل قوي الحزم صار الداعي شجيعًا الى الغاية منصورًا في الحروب تمكن في الملك نحو سنتين ونصف وفي سنة سبعين وتسعماية نازل هناك حصنًا منيعًا للمجوس يقال له كلنجر فجد في امر الحصار والقتال وباشر الحرب بنفسه فاتفق ان شرع في نقب موضع منه فاستقبله الكفار بالنقب فملاؤه بالباروت واضرموه بالنار فاحترق كل من وجد في فم النقب واحترق وجه شيرخان وغالب جسده ثم حملوه الى الخيمة وهو في اخر الرمق فاوصى بالملك الى ولده سليم شاه واكد عليه في فتح القلعة ثم توفي وقام ولده المذكور ففتح القلعة وقتل غالب من فيها واتفق ان وقع فتح هذه القلعة في اليوم الذي افتتح السلطان سليمن خان المرحوم قلعة سكدوار ووقع موت السلطان المرحوم ايضا على القلعة المذكورة واستقر على تخت اكرى ثم مات سليم شاه المذكور وتولى بعده ولد صغير ثم وثب عليه اتابكيه اسكندرخان وحجره عن الملك واستولى عليها جلال الدين الاكبر فاسترد ما كان بيده من المملكة فضمها الى جملة مملكته وفي حدود سنة ستين وتسعماية ظفر همايون بادشاه باخيه كامران ميرزا قبل بعد ستة عشر فشمل عينه واستولى على بلاده ووصل كامران ميرزا مع زوجته بكم سليمه بنت شاه حسين بن شاه بك بن الامير ذو النون ارغون سلطان بلاد السند الى جده في سنة احدى وستين وتسعماية بنية الحج والمجاورة بمكة المكرمة شرفها الله تعالى وكنت ذلك اليوم بمكة المكرمة مع شيخي ووالدي القاضي بمكة الشريفة الفاضل عفيف الدين السيد حسن الحسيني العلوي فاستمد كامران ميرزا

على شامخ جبل صح





من الوالد الفاضل في انهاء حاله الى الباب العالي وشفاعته في تقليد شيء من الوظائف فاجاب اليه القاضي الفاضل وعرض احواله الى الباب العالي وكتب هو ايضًا كتابًا يتضمن الشكوى من الدهر وانهاء الخضوع والمذلة والاستعطاف عليه ومن جملة ما كتب ابياتًا انشدها بنفسه منها

| | |
|---|---|
| نشنه لب سوى تواى ظل اله امده ابم | سايه رحمتي ويه تياه امده بم |

فعين له السلطان الاعظم والخاقان الاكرم سلطان سلاطين الزمان السلطان سليمن بن السلطان سليم خان كل يوم الف درهم يعطى اليه من محصول جده ثم افتقر المزبور جدًا فصار يركب حمارًا بعد ان كان يركب جياد الخيل وفي سنة اربع وستين وتسعماية قضى كامران ميرزا مناسك الحج فنزل مع الحجاج الى منى فمات مفاجاة وفي حدود سنة سبع وستين وتسعماية في رمضان توفي سلطان بلاد الهند همايون بادشاه بن بابر ميرزا واتفق صورة موته ان كان صايمًا وكانت له غرفة عالية يصعد اليها بمدارج من رخام فقعد على راس الدرج ينتظر اذان المغرب وكان بيده عصى فوضع جبينه على راس تلك العصا فاتكا عليها وكان الطرف الاسفل منها من حديد فاتفق ان زلق العصا وعصى فتدحرج همايون بادشاه من تلك الدرجات العلى فقضى نحبه بشره الله بالدرجات العلى ويسر له الفردوس وكانت مدة ملكه ثلثون سنة وخلف ولداه جلال الدين الاكبر وجلال الدين الاصغر ووقع له بينهما من جهة الملك حروب وقتال ثم استقر الملك على ولده الكبير سلطان جلال الدين الاكبر بن همايون بادشاه وهو اليوم سلطان تلك البلاد وهو من اجل الملك هيبة ووقارًا وعزة وسعادة وظهر منه من الشهامة وحسن السيرة وجزالة الراي ما لم يكن لاحد من اهل بيته واستولى على بلاد لم يملكها احد منهم قبله وفي سنة تسع وسبعين سنة استولى جلال الدين المذكور على بلاد كجرات اخذها من يد صاحبها سلطان جلال الدين محمد شيرخان بن السلطان محمود الكجراتي وفي سنة ثلث وتسعين وتسعماية استولى ملك الهند جلال الدين بن همايون على مملكة كشمير واسر صاحبها يوسفجك بن عليجك ابن حسينجك بن قاضيجك وكانوا من ملوك هذه المملكة من مدة مديدة واما ملوك بدخشان من اولاد تيمورلنك فاولهم سليمان بادشاه وابن سام ميرزا بن هندال ميرزا بن شاه رخ بن تيمورلنك فتح فتوحات كثيرة وكان له ولد يسمى بابرهيم ميرزا وكان له بسالة وشهامة ثم انه اسر في بعض حروب صاحب ما وراء النهر عبد الله خان الازبكي وتاسف عليه ابوه سليمان ومن نظم ابراهيم المذكور حين اسر بيت

| | |
|---|---|
| اى لعل بدخشان ز بدخشان رفتى | مانند خورشيد درخشان رفتى |
| در جوهر جو خاتم سليمان جودى | افسوس بركة از دست سليمان رفتى |

وحج سليمان المذكور بيت الله الحرام ثم غلب عليه ولد ولده شاه رخ بن ابراهيم بن سليمن فانتزع الملك من يده ثم هرب سليمان الى عند قريبه سلطان الهند جلال الدين فاتى بمدد من قبله واستولى على قاعدة مملكة بدخشان مدينة ترخان ثم غلب عليه شاه رخ وطرده عنها ثم اقبل صاحب ما وراء النهر عبد الله خان بعسكر كثير فدخل اقليم بدخشان وحارب مع شاه رخ ميرزا وانتصر عليه وهرب شاه رخ الى عند ملك الهند جلال الدين

وكان من عادة شاه رخ هذا ان يذكر في الخطبة الخلفاء الاربعة والائمة الاثني عشر رضوان
الله تعالى عليهم اجمعين الكل من تاريخ الحافظ ابن حجر وتاريخ شرف الدين اليزدي وتاريخ
العالم ابو العباس احمد بن عرب شاه الانصاري وتاريخ دولة شاه وتاريخ سام وكتاب
نخبة التواريخ ومما سمعته من مولانا حافظ الدين الطاش كندي وبعض ما عاينته في زماني والله اعلم

## الباب الثاني في ذكر بعض ملوك الهند على وجه الاجمال

اول لهم الملك قطب الدين ايبك الستاني وكان من امره ان السلطان معز الدين محمد سام
قد غزا بلاد الهند مرارا وفتح بلادا كثيرة ثم انه غزا في سنة اثنين وثمانين وخمسمائة
في اواخر الدولة السبكتكينية فاستولى على قاعدة مملكة الهند لاهور واستنقذها من يد
صاحبها خسرو ملك ثم غزا بعد ذلك الى تسعين وخمسمائة عدة غزوات فافتح بلاد
دهلي وقنوج ودار الملك اجمير وكهرام وغزنة ثم ترك فيها مملوكه قطب الدين ايبك
هذا ورجع هو الى غزنين واصل قطب الدين من بلاد تركستان اقتناه معز الدين العلوم
وعلمه الادب والكتابة ورفاه حتى ولاه كرمان ولما سافر معز الدين الى الهند نزل بكيرمان
فاضافه فقطب الدين ضيافة تليق بشان الملوك واضاف جميع العسكر فظهر له في ذلك
سموالهمة وعلو الشان فزوجه السلطان ابنته ثم انه لما ولاه مولاه اقليم الهند فتح
هناك فتوحات كثيرة منها بلاد بهار ولوذيه وبلاد لكهنوتي وتهنكبر وشهر واليه
وفي سنة اثنين وستمائة نهض الملك قطب الدين واستولى على معظم بلاد الهند واستقر
بلاهور وتسلطن بها ثم انه لما انقطع الملك عن الستبكتكينية قام قطب الدين من لاهور
كثيرا فاستولى على دار السلطنة غزنة واقام بها اربعة ايام ثم عاد الى لاهور وتوفي
بها في حدود سنة سبع وستمائة وكان مدة اقامته في الهند اميرا وسلطانا ثمانية عشر
سنة ومدة اقامته في السلطنة اربعة اعوام ثم تفرق الكلمة بعده فتسلطن في دهلي
نائب السلطنة ارام شاه واستبد ناصر الدين في مملكة السند وبقي شمس الدين ايتمش في
لاهور واستقل اختيار الدين محمد بختيار الخلجي في مملكة لكهنوتي ولكهنوت جزيرة
احاطة نهر كنك من جهة الغرب ومن جهة الشرق وكان اختيار الدين هذا من اولاد
بعض الاكابر ثم كبر وصار غنيا ثم ما خدم اولا صاحب غزنة معز الدين ثم فارقه واتصل
الى خدمة قطب الدين ملك الهند فحظي عنده واقطعه قطب الدين ولاية بهار وكان
يغزو ويفتح بلادا ويعمرها بالمساجد والمدارس ثم دخل بلاد لكهنوتي فاستولى على كرسي
مملكة شهر لوذيه ثم قصد فتح جبال تبت فاستشهد هناك وكان ذلك في شهور سنة
اثنين وستمائة ثم استقر في مكانه رجل شجيع من قرباته يسمى علاء الدين علي
دوان وهو الذي استبد في المملكة في الحقيقة بعد موت قطب الدين ملك الهند وكان
ظالما فاتكا منكرا قتل جماعة من الامراء والاعيان فهجموا عليه وقتلوه وتولى مكانه
رجل يقال له حسام الدين عوض الخلجي وكان عادلا مذينا بنى عدة مساجد ومدارس
وخانقاه قصد الملك شمس الدين ثم اصطلح معه ثم عاد عليه وغدر به وولى
مكانه نسيبه ناصر الدين محمود فقتل حسام الدين في قتال ناصر الدين المذكور

ايبك

ذكر

## ذكر سلطنة ملك شمس الدين بن يوسف

وكان اصله من تركستان حسد
عليه اخوته فباعوه فاشتراه تاجر فباعه ذلك التاجر من صاحب غزنة ثم بعث به الى ملك
الهند قطب الدين وكان فائق الجمال ومتحليا بالادب والكمال رباه السلطان ورفاه
الى ان صار مرجع الكل في زمانه فلما توفي الملك قطب الدين كان شمس الدين اذ ذاك
في اقطاعه فارسل اليه نائب المملكة علي بن اسمعيل يدعوه الى السلطنة فلما قدم اجلسه
على التخت وانقاد له الناس وعدل شمس الدين واحسن السيرة ودارع ملوك
الاطراف مدة ثم لما اشتد وقوي قهر المخالف منهم وفي سنة سبع عشرة وستمائة
وقعت فتنة السلطان المغل جنكزخان فانهزم منه جلال الدين خوارزم شاه الى بلاد لكهنوتي
فاطاعه صاحبها ملك غياث الدين حسام الدين عوض وصالحه على اموال عظيمة
وخطب باسمه ثم كر عليه واستفك لكهنوتي وبهادر من يد وفي سنة ثلث وعشرين
وستمائة غزا بلاد الكفار فافتتح قلعة رنتهبور وكان حصنا منيعا حصينا يحكى انه
حاصرها احد وثمانون ملكا فما افتتحوها وافتتح هناك عدة حصون ايضا وفي
سنة خمس وعشرين وستمائة غزا على بلاد ملتان واجه فانهزم عنه صاحبها ناصر الدين
قباجه فافتتحها وغنم ما فيها وارسل اليه ناصر الدين ولد علاء الدين بهرام شاه
فاحترمه الملك وابقاه في ملتان ثم عزف ناصر الدين في آب بيچ واستقر ولده في مكانه
وفي سنة ست وعشرين وستمائة غزا شمس الدين الى بلاد الكفار فافتتح هنالك
حصنا عظيما واستصفى منها اموالا لا تحصى واخذ اصناما من ذهب وفضة وصحفا
من ذهب فابتنى بها في دهلي مساجد ومدارس ورباطات وفي سنة ثلث وثمانين
وستمائة غزا بلاد الكفار فلما رجع مرض الموت فتوفي في اول شعبان هذه السنة
وكانت مدة ملكه خمسا وعشرين سنة وتولى الملك بعده ولده ركن الدين سعيد فلما
تولى فتح الخزائن واشتغل بالملاذ والملاهي حتى اختل احوال المملكة في زمانه واظهر امراء
الاطراف المخالفة عليه وظهرت دهلي مذاهب مختلفة وشاع امر الملاحدة فيها فاتفق
جماعة من الامراء فبايعوا اخته رضيه خاتون وقبضوا على الملك سعيد فخنقوه ثم
قتلوه وكان ذلك في شهور سنة اربع وثلثين وستمائة وكانت مدة مملكة ركن الدين
سنة اشهر ثم لما تولت رضيه خاتون قامت محاربت مع عدة ملوك من المخالفين ثم
اسرت وقتلت وكانت مدة مملكتها ثلثة اعوام وستة اشهر وستة ايام ثم استقر
في الملك اخوها ناصر الدين بن شمس الدين وكان زاهدا عابدا ساح وتجرد فاكرهوه على
الملك فتسلطن وبقي في الملك ثلثة اعوام وفي تاريخ الهند ذكر مكان ناصر الدين
ملك معز الدين بهرام شاه بن شمس الدين وقال تولى سنة سبع وثلثين وستمائة وفي
ايامه استولى المغل على لاهور ثم بعد مضي عامين وشهر واحد قبضوا عليه وبايعوا
من اخيه سلطان علاء الدين ثم غلب على الملك مملوك شمس الدين سلطان غياث
الدين اولغ بك بلبان فتسلطن وملك ممالك الهند وعظم شانه وطار صيته في البلاد
وملك اقليم الهند من ساحل دابول الى ممالك لكهنوتي وغزا عدة غزوات وقاتل الاعداء

وانتصر عليهم وبنى معاقل وحصون **وفى** سنة اربع وثمانين وستمائة قتل ولد خان شهيد صاحب ملتان واوصى بالملك الى ولد له كبخسر وابن خان شهيد صاحب كيخسرو والى ابنه كيقباد ابن بغراخان وكان ملك الامراء كوتوال يميل الى جانب كيقباد فاهمل فامر كيخسرو وقلد الامر من معز الدين كيقباد وكانت مدة سلطنة السلطان غياث الدين عشرين سنة وكان معز الدين هذا شابا جميل الصورة منهمكا فى اللذات ومتيد امره فى السلطنة ملك نظام الدين بحسن الراى والتدبير ثم غدر معز الدين بنظام الدين فسمه وعين منصبا لوزارة لصاحب سامانه فيروزشاه الخلجى ثم ابتدا بالسلطان مرض مؤنه فبايعوا من نايب بلاد السند وقاملك بن ناصر الدين بن شمس الدين باشارة من مولاكوقان ثم خلعوه وبايعوا من ولد صغير للسلطان معز الدين يسمى شمس الدين ثم لم يمض كثير حتى قام نايب المملكة جلال الدين فيروزشاه الخلجى وادعى السلطنة لنفسه ثم خرج من البلد وخيم فى فنايه ولم يزل يدور الكلام بينه وبين اولياء شمس الدين حتى قام بعض اولاد جلال الدين ببعض الشطار فتسور الدار التى فيها شمس الدين فقتله ثم هجم على السلطان معز الدين وهو مريض فى فراشه فذبحه واستقل جلال الدين فيروزشاه بالسلطنة وكان فيروزشاه اذذاك شيخا كبيرا فعدل وانصف الرعية وراعى وجوه العلماء والسادات والمشايخ واحسن الى العسكر والرعية وبنى مآثر جليلة وقناطر ومساجد وابتنى لنفسه فى شط النهر قصورا شامخات وسكنها وكان لا يسكن قصور موالية ناء دبا واحتشاما ويحكى انه قصد يوما من الايام زيارة تلك القصور فقام وتوضاء وصلى ركعتين ثم دخل وزارها فقيل له فى ذلك فقال كيف لا انا ادب اشكر لربى وقد كنت اضع راسى فى تخت تلك القصور والنحوث فاليوم اضع فيها قدمى وكان من اعظم ملوك الهند واوسعهم ملكا واكثرهم خيلا ورجالا واوفرهم عددا ورجالا وارافهم قلبا واحسنهم طبعا **وفى** سنة اربع وتسعين وستمائة بلغه عصيان صاحب بلاد جيجور ركن الدين بن اخ مغيث الدين فسار اليه بجيش عظيم فضائل واشتد عليه واسر واولاده ثم لما راهم قام وعظم وبكى وقال نعسا للدهر الغدار احسن الى قوم ثم اساء اليهم فليتنى لم ارهم كذلك فاشفق بهم معه الى دهلى وعين لهم رواتب فاشمازمن ذلك خواطر اهل بيته ووجوه عسكره وقالوا لنحن نقاتل لاجله وهو يحسن الى من قاتلناه ونحن نخشى ان يعود الملك اليهم كما كان فينقموا منا وكان ابن اخيه علاء الدين زوج ابنته فاكره لما بلغه هذا الخبر اظهر العصيان العام وادعى السلطنة لنفسه فلما بلغ ذلك جلال الدين نهض بجموع عسكره وخزائنه برسم قتال ابن اخيه وولده فى رمضان سنة خمس وتسعين وستمائة فلما انتهوا الى نهر كنك لم يمكنهم العبور منه لطبيعة ان فيهما هناك مدة وارسل علاء الدين يبعث الى الملك ويتلطف ويستعفيه حتى رضى عنه الملك وخطر له ان يركب الحراقة فيسير ويزور ابنته واولاد ابنته فلما وصل الى ذلك الصوب استقبله علاء الدين فجاء واعتذر وقبل يده ثم اهوى الى الملك فاخذ من يده ليخرجه الى البر فضربه واحد من جماعته فى كتفه فسقط جلال

الدين



ابراهيم

الدين الى الماء ثم اخرجوه وحبسوه وقتلوه وقطعوا راسه ونصبوه على رمح وطافوا به فى البلاد واخر ما سمع منه قوله يا على لا تغدرن بى ثم قال يا لها الدهر الغدار المكار الذى لا حقيقة له وكانت مدة ملكه ثمانية اعوام ولما بلغ قايد عسكر جلال الدين ماحل بمولاه استعجل فذهب بالخزاين والاقيال ووجوه العسكر الى صاحب ملتان **ابراهيم سلطان** بن جلال الدين فقتلت السلطنة ثم اتى به الى دهلى فاجلسه على التخت ثم ان علاء الدين قصد الجبور من النهر لياخذ التخت من يد ابراهيم فلم يمكنه ذلك فمكث مدة اربعة اشهر حتى طلع نجم سهيل فقلت المياه فعند ذلك عبر النهر وقدم الى دهلى فحارب ركن الدين ابراهيم وانتصر عليه وجلس هو على تخت المملكة فتلقب بالملك المظفر علاء الدين وهرب ابراهيم سلطان الى ملتان ثم لم يزل علاء الدين يبعث الجيوش والعساكر حتى ظفروا به وقدموه الى عند علاء الدين وكان اخر العهد به وشرع السلطان علاء الدين فى العدل والنصفة وبذل الانعامات وبنا الجسور والمساجد والخانقاه وانشاء عدة قلاع وقصور ومتنزهات واحدث منارة فى دهلى وهذا شئ لم يسبق اليه فى بلاد الهند **وفى** سنة ست وتسعين وستمائة غلب المغل على اطراف بلاد الهند فبعث الى قتالهم اخاه الغ خان فانتصر عليهم ثم بعثه الى گجرات وغلب عليها وجبى اموالها وسبى ذراريها ونسايها ثم ان السلطان علاء الدين نادى بين الخلق بان لا يشرب احد خمرا ولا يقامر منكرا وامر بهدم بيت الخمار وكان قبل ذلك شرب الخمر فاشيا فى الهنود وبعث عدة جيوش فانتصروا وما انكسر له راية قط واصلح احوال السكر والفرح والاسعار وضبط العساكر واطعانا برة المغل فى اقليم الهند وامن السبل فى ايامه وبنى حوضا عظيما فى هيئة البحر امام المدينة وراعى وجوه العلماء والمشايخ والسادات واهل الكمال من اهل كل حرفة وصناعة **ومن** المشايخ فى ايامه الشيخ نظام الدين والشيخ علاء الدين والشيخ ركن الدين قدس الله ارواحهم وصلح عالب الناس بسبب الشيخ نظام الدين وتابوا الى الله تعالى وكثر اتباعه وصار السلطان ومن دونه من الوزراء والاعيان ووجوه الناس من مريديه واتباعه وبنى له السلطان خانقاها وزاوية فى شط كنك ثم اخذ دماغ السلطان علاء الدين يجعل يرفع الاسافل ويخفض الاعالى ويولى المناصب لغير اهلها ويقرب الشبان والفتيان ويفوض امر الملك والى نسايه فوقع بسبب ذلك بين اولاده واقاربه عدة حروب ثم اشتد به المرض فتوفى فى حدود سنة سبع عشر وسبعمايه واستولى على القصر بعده شاب امرد كان يهواه وصار نايب المملكة مدة خمس وثلثين يوما واقام فى الملك صورة صبيا فى سن ثمانية اعوام يسمى شهاب الدين من اولاد الملك علاء الدين فظلم وجار وطال واستطال وقصد استيصال اصحاب الدولة العلايية فمد يده فى تشميل عين اولاد الملك وقبض على قطب الدين بن علاء الدين فحبسه فى القلعة واراد اهلاكه فلما شعرت بذلك ام قطب الدين المذكور ذهبت الى الشيخ الولى نظام الدين فتضرعت اليه فى حق ولدها فرحم لها الشيخ فوعدها بالخير ثم ان ذلك المتغلب بعث ثلثة من الهنود ليقتلوا قطب الدين فلما دخلوا عليه شاهدوا

وكما

السيف قام قطب الدين فتضرع اليهم واستعطفهم عليه فرحموا له فحلفوا له ان يقتلوا
عدوه فذهبوا مسرعين الى ذلك المتغلب فقتلوه بتلك السيوف التي اعدها هو لقتل قطب
الدين واخرجوا الملك قطب الدين بن علاء الدين من الحبس فاجلسوه على التخت وامسكوا
شهاب الدين فشملوا عينيه ثم حبسوه عند باقي اخوته المشتملين فتوغل قطب الدين شاه
في الملاذ والملاهي ومصاحبة الولدان والاغاني والمداومة على الصيد والتنزه في
المتنزهات الى ان ولاه خسروخان الهندي وهو ممن يهواه وكان شابا امرد جميل الصورة
على كجرات مكان اخيه ظفرخان ففتك وظلم وغدر فسار عليه اولغ خان فظفر به
وارسله مقيدا الى عتبة قطب الدين شاه فلما رآه قطب الدين اعتذر اليه وطيب خاطره
فولاه احوال السلطنة جميعا فاساء السيرة وظلم التجار واخذ اموالهم واذل اعيان المملكة
وحصل بذلك للملك اموالا كثيرة فازداد له حب الملك وعزل خسروخان اعيان الملك
وعين مناصبهم لاقاربهم الكجراتيين وفي كل ذلك السلطان غافل في عيشه وغارق
في سكره ومغرم في محبة خسروخان ثم ان خسروخان قصد الاستيلاء على الملك وقال
للملك ان الوزراء يقصدونك بالسوء فلا بد لي ان اسكن في دار الملك بخواص اهل بيتي
حتى احمي الملك من كل سوء فاذن له الملك في ذلك فكان امير آخور محمد بن تغلق شاه والقاضي
الفاضل قاضي خان شعرا بذلك فانهى كل واحد منهما ذلك الامر للملك فلم يسمع الملك كلامهما
ثم ان خسروخان قام في بعض الليالي فقتل القاضي ولم يتعرض لمحمد بن تغلق شاه خوفا
من ابيه في ديبا البوار ثم هجم على الملك بعد ان قتل البوابين فهرب الملك الى طرف الحريم
فادركه خسروخان فاخذه من شعره فحبسه الى ان لحق واحد من جماعته فقطع رأسه ثم
عمد الى ولدي قطب الدين شاه فريدخان وعمخان فقتلهما وجلس خسروخان على التخت فتلقب
بناصر الدين وكان قطب الدين شاه من اعظم ملوك الهند والطفهم طبعا واذكاهم فهما
ويحكى ان عجوزا في زمانه صنعت فوق سطحها تمثال غراب ابقع فكانت دارها في مسير
الملك الى الصيد فجاء الملك ورأى غرابا فرماه بسهم ثم بآخر ثم بآخر فلما رأى ان
الغراب لا يتحرك وقف وسأل عن حاله فخرجت العجوز فقالت قد بلغني ان كل سهم للملك
يساوي خمسمائة درهم وكانت عندي ابنتي فقصدت ان جهزها للزوج بتلك السهام
فرحم لها الملك فزوج ابنتها بعد ان جهزها بجهاز عظيم من اولاد بعض الوزراء ثم
ان خسروخان طغى وتجبر وقتل امراء المملكة واعيانها فولى جميع المناصب لاقاربه
الهنود وزوج ابنة سلطان علاء الدين من اخيه الهندي الكافر وهرب امير آخور محمد
الى عند ابيه تغلق شاه صاحب ثغور خراسان ومغلسان واجتمع عند تغلق شاه
كل من هرب من عند خسروخان فلما سمع خسروخان بذلك بعث عسكرا كثيفا صحبة
الوزير صوفي وصحبة اخيه خان خانان صاحب كجرات الذي ارتد عن الدين بعد ان
اسلم الى قتال تغلق شاه فخرج تغلق شاه الى قتالهما فاقتتلا قتالا شديدا حتى نصر الله
فيه الاسلام واذل اهل الازلام ثم صمم تغلق شاه عزيمته الى صوب دهلي وكان تغلق
شاه ملكا شجيعا كثير الصلوة والصوم والتلاوة والدعا الى الله تعالى ويحب المشايخ والعلما

ويستمد



611

ويستمد منهم فنزل الملكان في صحراء لهرافت فصبر الفريقان من وقت صلوة الظهر الى
وقت صلوة العصر ثم اتفق تغلق شاه مع ابنه محمد شاه وسائر اقاربه وخواصه
فحملوا على قلب العدو فكسروهم باذن الله وغنموا اموالهم وخيامهم واسلحتهم
وخزائنهم وقتلوا من الهنود ما لا يحصى ووقع خسروخان في الاسر فعاتبه تغلق
شاه على سوء صنيعه وغدره بولي نعمته وقد رقاه هذه المرتبة العظيمة فقال خسرو
خان يا ملك قد بلغ بي الجهد منه حتى آثرت منه هذا الفعل دفعا للرزية عني يعني
اللواط وامر به الملك فحمل الى دهلي فقتلوه في محل قتل مولاه قطب شاه ثم امر بقتل
الهنود جميعا ثم دخل القصر فبكى على قطب شاه واولاده وتحزن وتأسف ثم عمل الموكب
فقال للامراء قد علمتم انه لم يبق احد من اولاد السلطان علاء الدين فاختاروا
من تريدون للملك فانا اخدمه كما كنت اخدم قطب شاه فقالوا ليس لنا سلطان سواك
فكلما امتنع ما افاد فاستقر السلطان غياث الدين تغلق شاه فكان ذلك في بعض
شهور سنة عشرين وسبعمائة وعدل واحسن السيرة وروع المفسدين وقمع المتمردين
وراعى اهل الخير والصلاح وشاع الامن في زمانه وخاطب ولي عهده ولده الكبير محمد
خان باولغ خان وكان له اولاد اخر بهرام خان وظفرخان ونصرت خان ومحمود خان
وفوض الامارات والاقطاعات الى اولاده واقاربه وامراء الملك قطب شاه وبنى العمائر
الحسنة ودفع المظالم عن الناس وعدل في اخذ الخراج والرسوم وقاتل الهنود والمغل
فهزمهم واهلكهم ونصب القضاة في البلاد ونهى عن بيع الخمور وشربها وامات
المنكرات والبدع والملاهي وبنى حصنا عظيما يقطع بلاد الهند وبلاد المغل وبنى حوضا
عظيما ينتفع به الناس وكان مواظبا على الطاعات وراعيا للصلوة الخمس في اوقاتها
ومداوما على الجمعة والجماعة والاعياد دائم التهجد في الليالي وشاع الصلاح في
الخلق في زمانه وكان يديم الوضوء ولم يرو عنه انه غدر او كذب او ضحك ضحك
السفهاء او اكل حراما او قتل احدا بغير وجه شرعي ولم يسمع منه كلمة سوء ابدا وفي سنة
احدى وعشرين وسبعمائة امر تغلق شاه ولده الغ خان صاحب ديوكيه بالمسير الى بلاد
تلنده وهي من اقصى ممالك الهند وكان صاحبها مجوسيا يعادي المسلمين فسار اليها
واستولى عليها واستصفى اموالها وارسلها الى ابيه ثم انتقل الى امارة لكهنوتي ثم
قدم الى دهلي لنيابة السلطنة وفي سنة خمس وعشرين وسبعمائة توفي الملك
الكبير سلطان غياث الدين تغلق شاه واستقر في سرير الملك ولده الغ خان سلطان
بهادر محمد بن تغلق شاه وكان عالما عادلا شجيعا عالي الهمة حسن الطبيعة لطيف النظم
والانشا سليم الخلق حليما واول ما غزا ولاية كتيله وانتصر على صاحبها بهاء الدين
كرساشب واستولى على ذلك الاقليم وفي سنة سبع وعشرين وسبعمائة عصى عليه
صاحب ملتان كشلوخان فسار اليه بعسكر كثير وهزمه واستولى على بلاده وفوض امرة
تلك البلاد الى اعظم همايون خان جهان وخرج اهل البلد متضرعين مستعفين منه
فعفى عنهم واجاب الى مسئولهم ثم دخل الى ولاية لكهنوتي ليتفقد احوالها وهي اقطاع

في سرير السلطنة

ولده المجلس العالي خان اعظم بهرام خان ثم تصوب الى طرف بنكاله ثم عدل عنها الى
اقليم كيتله لما بلغه عصيان اهلها ثم قدم الى دار الملك دولة اباد ووجد الناس فيها
في قحط ومرض وفناء وفوض امارة تلك البلاد مع اقليم تلنك الى ملك ملوك الشرق
قوام الملك نايب السلطنة والوزير السلطاني مكنة الله ثم رجع الى ديوكير ومرض مرضا
شديدا ثم تعافى ورجع الى دهللي وكان القحط اذ ذاك فاشيا في اقليم الهند وفي سنة
اربع واربعين وسبعماية بلغ السلطان عصيان والي ديوكير وكجرات فنهض الى قتاله
بجيش عظيم فقاتله في شط نهر كنك فقتله وقتل اخوته وغنم منه اموالا كثيرة ثم رجع الى طرف
دهللي وفوض حكومة ولاية كجرات الى اعظم همايون خان جهان ثم انه بلغه ان الفتنة
قايمة في بلاد كجرات فقام بعسكر كثير ووصل الى ديوكير فروع المفسدين هناك واقام
قوام الملك نايبا عنه ثم قام ودخل كجرات فجرى بينه وبين عسكر المخالفين هناك
حروب شديدة انتصر فيها السلطان ثم بلغه عصيان الملك اسمعيل في بهروج فقام
وقاتل معه وقتله ثم بلغه عصيان الملك مظفر شيخ معز الدين والي نهرواله فنهض اليه
وقاتله وبدد شمله ثم عاد الى كجرات وخلع على الامراء فبينا السلطان في كجرات
اذ بلغه عصيان اهل ملتان وقتلهم واليهم ملك الشرق عماد الملك فاضطر السلطان
الى السفر نحو ملتان فلما وصل الى طرف نهر السند صادف هناك النون بهادر سلطان
المغل في ستماية الف فارس من العسكر قد خيم في الطرف الاخر من النهر فبيناهم كذلك
اذ مرض السلطان وتمادى به المرض حتى توفي في محرم سنة اثنين وخمسين وسبعماية
فشعر المغل بذلك فهجموا على العسكر فهرب العسكر ثم اجتمع العسكر في حدود نهنه
وسلطنوا عليهم ملك الشرق نايب السلطنة ابو مظفر فيروز شاه السلطاني فلما قدم
الربيع توجه فيروز شاه الى قتال نوروز شاه رئيس المغل فهزمه وبدد شمله ثم توجه
الى صوب دهللي ليستقر فيها على سرير المملكة فبينا هو كذلك اذ بلغه ان خواجه جهان
وامير احمد ابان اظهرا ولدا رضيعا من اولاد سلطان محمد فاجلساه على التخت وانهم
لم يرضون بسلطنة فيروز شاه فتكدر من ذلك خاطر فيروز شا فقال انا ما وليت
الملك الا لوصية سلطان محمد خان الي بالسلطنة وباتفاق الخاص والعام وانا اعرف
ان سلطان محمد لم يبق له ولد ثم بعث اليهما يتلطف ويستميل قلوبهما وحمل تابوت
السلطان محمد على فيل فبعثه مع الرسول وفي كل ذلك ما افاد ثم ان نايب السلطنة
قوام الملك مكنة الله بعث الى فيروز شاه بان يقدم ويهجم ولا يحجم فان القلوب معه
فتقدم السلطان الى فتح اباد وفيه وفيه ورد اليه قوام الملك بوجوه العسكر فلما
راى خواجه جهان امايرا الخذلان في جهته قام وقدم الى الملك وقد ربط عمامته
في عنقه فاستامن السلطان على نفسه وتضرع وبكى فتجاوز السلطان عن ذنبه
ثم قدم فيروز شاه الى دهللي فاستقر على سرير الملك فراعى وجوه العلماء والامراء والاعيان
واثر العدل والنصفة وحسن السيرة بين الرعية وامن الطرق واغنى الفقير ورفع
المظالم وتفقد احوال المملكة واظهر الشجاعة والشهامة واطاعه عصاة الملوك وامراء

الاطراف





وامراء الاطراف وكان يحب الصيد والترفه في المتنزهات مع سكون ووقار وحسن
حال فاذا خرج الى الصيد خرج بابهة زايدة وزينة وافرة فمكث هناك بعض مدة فاذا
رجع الى البلد استقبله اعيان المملكة واشرافها فيكون يوما مشهودا وفي سنة
ثلث وخمسين وسبعماية بنى بقرب من دهللي بلدا لطيفا وانشا فيها حوضا كبيرا وقصورا
شامخات وجنات عاليات وسماه بفيروزاباد وكان لا يبرز الى الصيد وغيره الا في النعيم
اللطيف فاذا كنى اهل البلاء عن هواء لطيف يقولون هواء فيروز شاه وكان رحمه الله
منصور الراية في الحروب وكان اذا وقعت ملمة او فتنة في اطراف المملكة بعث اليها
عسكرا مع بعض امرائه فانتصروا على اصحاب تلك الفتنة ولم يرو عنه انه نهض بنفسه
الى قتال بل كان دابه الاشتغال بالتنعم والملاذ واستماع القرآن ومصاحبة العلماء
والمشايخ والتقيد بالصيد وهو آخر من تفرد من ملوك الهند بعظم الجاه وكثرة العسكر
والخزاين وسعة المملكة فان بعده تفرقت الكلمة واستولى كل امير على ناحية فصاروا
مثل ملوك الطوايف واستوفينا احوال السلطان فيروز شاه الى عام ثلث وسبعين وسبعماية
ولم يصل الينا تاريخ وفاته والله تعالى اعلم بذلك ثم تولى بعده ولده سلطان الغ خان
وفي ايامه تفرقت كلمة المملكة ثم سلطنوا بعده ولده سلطان محمود بن الغ خان وفي
ايامه سنة ثمانماية من الهجرة قدم تمرلنك الى الهند فقاتله واستولى تيمور على دهللي وهرب
محمود شاه الى بعض الجبال ثم اضمحل دسته وفي تاريخ انباء الغمر لابن حجر العسقلاني ثم
استولى على المملكة نايب السلطنة ملك شمس الدين السجستاني ثم توفي وولي الملك بدهللي
ولده اسكندر شاه ثم توفي وتولى ولده اعظم شاه بن اسكندر شاه وكان عادلا يحب
العلماء والمشايخ ويحسن اليهم وامر بالحرمين الشريفين فبنى له فيهما مدرسة معروفة
بالتيجالية ثم توفي في سنة اربع عشر وثمانماية وتولى مكانه سيف الدين حمزة ثم عاد
عليه مملوك ابيه شهاب سيف الدين فقتله وتسلطن مكانه ثم لم يمض عليه كثير حتى قام
ملك النصارى فاندر وهجم على شهاب المذكور فقتله وخرب المساجد والصوامع والمدارس
ثم عدى ولد فاندر على ابيه فقتله ودخل في دين الاسلام وتسمى بجلال الدين ابو المظفر
محمد فعدل وحسنت سيرته وجدد المساجد والمدارس وبعث الى اهل الحرمين اموالا كثيرة
وبنى له بمصر القاهرة مدرسة جليلة ثم توفي في بعض شهور سنة سبع وثلثين وثمانماية
وفي تاريخ الشيخ الكنبايتي واستولى بعد ذلك على دهللي سلطان حسين سرخسي ثم وقع
الهرج والمرج في زمانه وكان رجل من تجار الافغان يسمى بهلول يجلب الخيل الى دهللي فلما
راى اختلاف الناس في دهللي قام مع جماعته فركبوا الخيول التي جلبها وقاتل جماعة
واستولى على دهللي ثم قدم ولد السلطان حسين السرخسي الى جانه بود جلال الدين ابراهيم
فاستفك دهللي من يد بهلول شاه ثم قدم ولد بهلول شاه سلطان اسكندر الى دهللي
فاستولى عليها فبقي في الملك مدة مديدة وكان ايدا شجيعا قهر الملوك وغلب على معظم
بلاد الهند ثم توفي وتولى مكانه ولده سلطان ابراهيم وكان سلطان حليما محبا للفقراء
والمشايخ وكان سمينا الى الغاية وفي سنة احدى عشر وتسعماية قدم بابر ميرزا من وراء

النهر فسلبه الملك واستولى هو على عامة بلاد الهند

## ملوك طوائف الهند

وقد ذكرنا ان الكلمة تفرقت ببلاد الهند بعد موت فيروز شاه واولاده فتداول دهلي ايدي بعض الملوك حسبما ذكرناه **واما بنكاله** فتسلطن فيها السيد محمود ثم مات وتولى مكانه ولده نصيب شاه ثم مات ولم يعقب فاستولى على المملكة همايون بادشاه

**واما ملوك كجرات** فممن تسلطن فيها بعد فيروز شاه واولاده السلطان مظفر شاه وكان السلطان مظفر هذا تزوج باخت ملك الهند فيروز شاه فدام في الهند اميرا مدة حيوة فيروز شاه ثم تسلطن بعد فيروز شاه وطار له الصيت في البلاد وكان له ولد يسمى محمد شاه وكان من البسالة على طرف عظيم وقد تيسر له من الفتح والنصر ما لم يتيسر لاحد من اهل بيته فلما شاع امره بذلك خاف ابوه على نفسه فسقاه السم فقتله ثم ان السلطان محمد هذا خلف ولدا يسمى بالسلطان احمد شاه فلما بلغ اشده وعلم ان جده قتل اباه قصد له بالسوء حتى انه لما بلغه ان جده السلطان مظفر انغمس في حوض في سكرته في بعض ايام الصيف هجم عليه وذكر له قتل اباه من غير جرم ثم خنقه بالوتر وقيل الصحيح ان محمد شاه تسلطن بعد ابيه وانما هذه القصة مع بعض اولاد مظفر شاه وتسلطن السلطان احمد في تخت كجرات بنن ومكث في الملك مدة مديدة وهو الذي صير مدينة احمد اباد تختا له وصار مريدا للشيخ احمد الكنجكي مريد الشيخ اسحق المغربي السهروردي وقصده وجوه العلما من اطراف العالم وصنف العالم الدماميني شرح مغني اللبيب في النحو باسمه ومدحه في اول كتابه ثم توفي وتولى مكانه ولده السلطان محمود بكره البنجي وكان يتعاطى الحشيش الى الغاية ومع ذلك كان شجيعا الى الغاية وكان من اعظم الملوك بعد الصيت ملك مدة من الزمان ثم توفي وتولى مكانه ولده الملك المظفر وتملك مظفر مدة وكان من صلحاء الملوك وكان له ثلثة اولاد اسكندر من منكوحته وبهادر من امراة اخرى وجان خان يعني قمر خان بلغتهم من جارية وكان يحب ولده جان خان ويتمنى ان يكون سلطانا بعده وتتمنى زوجته ان يتسلطن ولدها اسكندر واما بهادر فقد تجرد وساح ولم يعلم له خبر يومئذ فقال مظفر شاه يوما لزوجته انا احب ان يتسلطن جان خان وانت تهوى ان يتسلطن ابنك اسكندر ويابى الله الا ان يتسلطن بهادر فقالت المراة هيهات ان يتسلطن بهادر وهو تجرد وساح فلما توفي مظفر شاه اتفقت المراة مع الوزير عماد الملك وبذلوا اموالا حتى سلطنوا اسكندر شاه بن مظفر شاه ثم لما مضى من ملكه سبعة اشهر اتفق ان غضب اسكندر شاه على الوزير المذكور فقال مثلك مثل الميمون تتلون في كل ساعة فانحرف الوزير من هذا الكلام وقال الذي سلطنك يستحق ان يكون ميمونا ثم لما انفض الديوان واتى الوزير الى بيته جمع خلقا من العسكر فهجم على الملك وقبض عليه وقتله وسلطن مكانه ولده سلطان محمود شاه ابن اسكندر وكان صغيرا الى الغاية فاستحوذ عماد الملك على احوال المملكة جميعا ثم ان بعضا من الوزراء لم يعجبه هذه الحالة فبعث الى بهادر خان ~~فبعث الى بهادر خان~~ وكان عند سلطان ابراهيم صاحب دهلي يدعوه الى الملك وذكر ان القلوب معه فقام بهادر

خان





خان واستاذن من السلطان ابراهيم في المسير الى كجرات وكان سلطان ابراهيم متهيئا يومئذ لحرب بابر ميرزا فاذن له في ذلك فخرج بهادر في نحو خمسة عشر خيال فقدم قلعة حيور وكانت يومئذ للمجوس فضيفوه فيها واتفق في بعض الليالي انه قام بعض قرائب ملك المجوس وهم في مجلس الانس والطرب فقال يا سلطان بهادر اتعرف من هذه البنات التي ياخذ من في المجلس من هن فقال لا فقال هذه ابنة فلان الشيخ فغضب بهادر فقام وسل سيفه فقتل ملك المجوس وقرائبه وعهد الله تعالى انه ان مكنه من الملك غزا على هذه القلعة وكانت ام ملك المجوس في داخل الدار فخرجت وقالت لم فعلت هذه الفعلة وانت في قلعة عدوك ولولا انك تطلب مثل هذا الامر الجليل لقتلناك ولكن لا تعد بمثله ابدا فان التهور يضر بالملوك ثم اذنت لبهادر فخرج سالما فلما وصل الى حدود مملكة الاسلام قدم اليه ذلك الوزير الممالي فهناه بالملك وعضد جناحه بالمال والرجال فلما بلغ ذلك عماد الملك قام بالسلطان محمود يريد قتال بهادر فلما تقابل الفريقان جعل ينحل العساكر من جهة عماد الملك الى جانب بهادر لكونه شجيعا خليقا للملك فلما راى عماد الملك امائر الخذلان في جهته اخذ الصبي وقدم الى عند بهادر شاه فلما قدم اليه الوزير قال له السلطان اخبرني لم قتلت اخي اسكندر فقال مجيبا اني لو لم اقتله لما وصل الملك اليك فقال بهادر كلما قدره الله تعالى لا بد ان يقع فانت استحقيت القتل لكفران النعمة فقتله ثم لما استقر السلطان بهادر شاه في تخت الملك اخذ ياخذ من اقربائه كل من يستعد للملك يحكى انه جمع بين اخيه الكبير واخيه الصغير بين يديه للقتل فبكى اخوه الكبير وقال لا يهم الملك امرنا فانا فقرا ليس عندنا مال ولا رجال فقام اخوه الصغير ولطمه في وجهه وقال لم تبكي مثل العجائز كلنا من اولاد مظفر شاه فمتى قمنا يجتمع عندنا المال والرجال ثم قتلهما بهادر ثم لما استقر قدم بهادر شاه في الملك غزا على قلعة حيور ففتحها ثم تركها لام ملك المجوس احتراما لها ثم ماتت تلك المراة فقام بهادر شاه وغزا مرة ثانية على تلك القلعة فلما كان بهادر في حصار القلعة اذ ورد مكتوب سلطان الهند همايون شاه اليه بالتماس ملك المجوس نظم وفيه

| | |
|---|---|
| تركه شهر جثور ميكرى | كافراندا بجور ميكرى |
| بادشاهى رسيده بر سر تو | نو نشتسه جه طور ميكرى |

**فكتب اليه بهادر شاه جواب كتابه**

| | |
|---|---|
| من كه شهر جثور ميكرم | كافراندا بجور ميكرم |
| هر كه ايد بنصرت كافر | ببكر او راجه طور ميكرم |

ثم لم يمض كثير حتى قدم همايون وانخذل الوزير روم خان بجمع من العساكر من طرف بهادر الى طرف همايون فلما شاهد ذلك بهادر شاه انجلى عن الحصار وسار ودخل بعض الحصون المنيعة هناك ثم لما ذهب همايون الى بلاده قدم بهادر وفتح قلعة جثور ثم لم يزل يفتح الحصون ويقهر العدى حتى وسع المملكة وبعد له الصيت في البلاد وخاف منه الافرنج وخضعوا له ثم ان صاحب كوه الافرنجي صانع معه وهادنه وعمل له

غرابا حسنا فكلف بها دريشاه بركوبه ليتفرج وجه البحر وكان امر صانع الغراب ان يقلع لوحا من الغراب ويلصقه بالزفت من غير شعور فلما سار وافى البحر نخور نسخ انقلع ذلك اللوح فغرق السلطان وكل من كان في ذلك الغراب ولما تولى بها در ضخم الامر وبخ بالهند ثم ولوا مكانه ولد شاه لطيف ثم لم يمض عليه كثير حتى قام الوزير دريا خان مع بعض اعيان المملكة فاخرجوا ابن اخت الملك سلطان محمود من الاعتقال وكان شاه لطيف حبسه في بعض القلاع واجلسوه على التخت لكنه كان كالمغلوب عند الوزير فان مدار الامر كان اليه ثم ان اصف خان الوزير اتفق مع السلطان في الباطن فهيأ والدعة خيول فتسور السلطان مع بعض خواصه دار دريا خان فهربوا تحت الليل حتى وصلوا الى مقر اصف خان ثم جمعوا هناك عسكرا كثيرا فقاتلوا دريا خان وانتصروا عليه وقتلوه وصفى الامر للسلطان محمود وكان السلطان محمود كريم الاخلاق جميل الفعال يحب العلما والمشايخ ويحسن الى الفقراء والمحاويج وكان يبعث دائما الى اهل الحرمين الشريفين صدقات دائمة وفي سنة احدى وسبعين وسبعمائة تغضب السلطان على رئيس الطواشية واغاظه في القول فاضمر الطواشي سوأ فلما كان السلطان نائما على سريره في بعض ليالي رمضان من السنة هجم عليه الطواشي كانه يريد ان يأكل السحور فسكره من شعره وربطه في بعض قوائم التخت ثم عذبه جنايا ثم ذبحه ثم دعى الوزراء واحدا بعد واحد فذبحهم فلما انتهى الامر الى الخامس استشعر فهجم على الطواشي فقتله ثم اتفق اركان الملك فولوا عليهم من اهل بيت المملكة شابا يقال له احمد شاه ثم لم يمر عليه كثير حتى توفي وولوا مكانه ولدا صغيرا من اولاد السلطان محمود اسمه جمال الدين محمد شيرخان فلما انتهى الامر اليه استقل كل امير في ناحية فكثر الهرج والمرج فلما راى سلطان دهلي الملك الكبير جلال الدين ابن همايون ذلك الاختلاف هجم على كجرات في حدود سنة تسع وسبعين وسبعمائة فاستفكها من يد صاحبها جمال الدين محمد وجمال الدين هذا الآن مقيم في بعض جبال الهند يترصد فرصة من الزمان واما ولاية جابور التي تحتها ماند وفتسلط فيها السلطان حسين الغوري ثم مات وتولى مكانه زوج اخته سلطان غياث الدين الخلجي ثم توفي وتولى مكانه السلطان محمود بن غياث الدين ثم توفي وتولى مكانه السلطان غياث الدين الزهري وكان من امره انه كان يتناول في كل يوم سكما عظيما حتى اذا غلب عليه حرارة السم ينزل في حوض مملو بالماء فيجلس فيه الى رقبته وفي بعض الايام غلب عليه كسل السم فانغمس راسه في الحوض فاطلع عليه عجوز فجاءت واخرجته من شعره ثم لما افاق سالها عن حاله فاخبرته فلما اطلع على ان العجوز اخرجته من شعره حصل له الانفة من ذلك فقتل العجوز ثم انه نزل في الحوض على جري عادته فسقط من كسل السم ولم يجد من يخرجه احد على اخراجه فغرق وتولى مكانه السلطان محمود الخلجي ثم غلب عليه بهادر شاه وقتله واستولى على بلاده ثم غلب على تلك البلاد همايون بادشاه بن بابر ميرزا ثم فكما من يد شيرخان ثم لما توفي شيرخان استولى عليها ولد سليم خان ثم لما توفي سليم خان استولى عليها جلال الدين بن همايون بادشاه واما في ولاية دكن فتسلطن فيها دينار الطواشي ثم لما توفي

مكانه السلطان محمد ثم تولى

تسلطن



تسلطن في قليم دكن رجل يقال له حسن وكان من امره انه كان رجلا فقيرا يعمل في الطين فبينما هو يعمل في طين مجوسي نام فجاءت حية فوقفت على رأسه فظلته من الشمس ثم ذهبت وكان ذلك بمرأى من ذلك المجوسي فلما تنبه حسن المذكور تقدم اليه ذلك المجوسي فقال لا بد لك ان تتولى الملك فاعطني براءة تكون في يدي بانك اذا توليت السلطنة تجعلني وزيرا وكذلك ولدك يولون اولادي ذلك المنصب ولا لخرجونه من يدهم فاعطاه اياها ثم انه بينما يعمل بعض الايام في الطين صادف دفينة في الارض فاخذها وتقوى بها وجمع جماعة وجعل يغير على البلاد فشاع امره في الجبال ولا يقدر عليه الملك دينار لتحصنه بالجبال حتى اذا توفي الملك دينار جاء حسن المذكور واستولى على مملكة دينار ودام فيها مدة الى ان توفي وتولى مكانه اخوه فيروز شاه ثم توفي وتولى مكانه اخوه السلطان احمد ثم تولى مكانه ولد السلطان محمود وكان شريبا للخمر وولي الامر لعيبة ثم تولى مكانه ولد سلطان همايون ثم توفي وتولى مكانه السلطان كريم الله وكان كريم الله يتعاطى شرب الخمر الى الغاية فاتفق عبيده فمسكوه فاعتقلوه في بعض القلاع واستولوا على قليم دكن حسبما بيناه بعد ان شاء الله تعالى فصار في كل ناحية من دكن امير مستقل كملوك الطوائف واما يوسف عادل شاه فكان في الاصل سبقا للملك ثم تسلطن بها هو بعد وفاة الملك ثم لما توفي يوسف تسلطن مكانه ابنه ابراهيم عادل شاه ثم تسلطن بعده ولد علي عادل شاه ثم تسلطن بعد ابن اخيه ابراهيم عادل شاه بن شاه ناماج واما نظام شاه برهان فكان في الاصل صاحب صفر الملك فوض اليه السلطان امرة احدى مكر ثم تسلطن بعده ولد برهان نظام شاه ثم تسلطن بعده ولد حسين نظام شاه ثم تسلطن بعده ولد مرتضى نظام شاه ثم تسلطن بعده ولد برهان محمد نظام شاه واما قطب شاه وهو اعظم هولاء الجماعة فكان صاحب الصيد تسلطن بعد موت ملك الهند في كل كره ثم عدى عليه ولد جمشيد قطب شاه ففتله واستولى على ملكه ثم مات ولم يخلف ولدا فتولى مكانه اخوه ابراهيم قطب شاه وهو من اشهر بين ملوك الهند بالكرم والسخاء والجود الثام ثم توفي وتولى مكانه ولد محمد قولي قطب شاه واما عماد الملك دريا خان فقد تسلطن في الجانب الغربي من بلاد دكن ثم تسلطن بعده برهان شاه ثم عدى عليه ونزبره نوبال خان فمسكه واعتقله في بعض القلاع وتسلطن هو مكانه ثم لما بلغ ذلك نظام شاه عدى على الوزير فحاربه وكسره وقتله وظفر ببرهان المذكور واستصحبه معه الى بلاده واستولى على تلك البلاد واما قاسم فكان بوابا للملك ثم تسلطن في مدروهو قاعدة بلاد دكن ثم توفي وتولى مكانه ولد امير بريد ثم تسلطن بعده ولد اسكندر بريد ثم تسلطن مكانه ولد محمد علي بريد ثم تسلطن بعده محمود بريد

## ملوك السند

واول ما دخل الاسلام اقليم السند في ايام دولة الوليد بن عبد الملك وكان من امره انه كان في حدود ملتان رجل عالم قرأ الكتب الاربعة المنزلة اسمه سيلاج وكان له ولد فايق في الحسن والجمال والعلم والكمال سماه جي وكان قليل الحظ من الدنيا فقصد سلطان

بعد ان تولى مدة اثنتي عشرة سنة ثم

السند شاهيستى وكان كرسى المملكة اذ ذاك الور لعله يصيب شئ من الدنيا فاتفق انه
واجه وزير الملك رام وكان عاقلا حكيما مدبرا فاعجبه عقله وكلامه فادناه اليه
وولاه بعض الاعمال فدبر احسن تدبير واحسن فى عمله وشاع امره بين الناس فلما مات
رام عين منصب الوزارة شاهستى اليه ثم ان الله تعالى قدر ان عشقت رانى ابنة الملك بحج ورامت
وصاله فابى حج وقال هذا مما لا يمكن مدة حيوة السلطان فاتفق ان مرض السلطان فى
تلك الاحيان فدبرت رانى على قتل ابيها وامرت بحج فاحضرت خمسين رجلا مسلحا فاكمنتهم
فى الرواقات ثم دعت الاطباء واظهرت ان السلطان على شرف الموت فدعت من اركان
من اركان المملكة واقارب الملك كل من تحس منه المخالفة فقتلتهم ثم خرجت وقالت ايها
الناس ان السلطان مريض لا يستطيع ان ينظر فى احوال الناس وقد عين وزيره حج
للاقامة مقامه والنظر فى امور الناس الى ان يطيب فاطاعها الناس وقبلوا كلامها وجعل
حج يدبر احوال المملكة بعض ايام حتى مات السلطان بعد ذلك واحرقوه كما هو دابهم بالعود
والصندل واستقر حج على سرير المملكة ثم ان الناس اطلعوا على المكيدة التى فعلها
حج فارسلوا الى اخ شاهستى صاحب جثور يدعونه الى الملك فنهض صاحب جثور بعد ما
مضى من ملك حج ستة اشهر بعسكر كثير يريد قتال حج فعند ذلك دبرت رانى وقالت
لزوجها حج لا يهمك امر عمى فانا اكفيك همه ان اطعتنى فاستشار منها فقالت اذا قابلت
عمى قل له نترجل كل منا عن فرسه فنقاتل فاينا قتل الاخر فله الملك ثم تنبه صاحب خيلك
بان يحضر لك فرسا جيدا فى ذلك الوقت فتركبه فتقتل عمى ففعل حج بما اشارت زوجته
رانى وبقى سلطانا فى السند من غير مزاحم خمسين عاما وكان حد بلاده من كشمير الى سواحل
البحر ومن سيوستان الى مكران ثم رزق له من رانى ولدان سمى احدهما داهر والاخر دهر
ثم توفى وملك بلاده اخيه جندر ثم توفى هو ايضا وتسلطن بعده داهر بن حج بن اخى
جندر وفى ايامه فى رمضان سنة ثلث وتسعين ارسل امير العراق الحجاج بن يوسف
الثقفى الامير الكبير محمد بن قاسم الى فتح الهند والسند فوصل الى كرسى مملكة السند الور
واقتتل مع داهر المذكور فانتصر وقتل داهر فى الحرب وكان داهر جميل الصورة حسن
السيرة واستولى محمد المذكور على امواله وخزائنه وظفر بابنتى داهر وكانتا فى الجمال
الى الغاية فبعثهما هدية الى الوليد بن عبد الملك فلما راهما الوليد اعجب بهما وقصد ان
يتزوج احديهما فقالتا ايها الملك ان محمد بن قاسم نكحنا فغضب الوليد وامر بمحمد المذكور
فجعل فى جلد بقر طرى الى ان مات فيه فلما اتى به وقد مات قال لهما كيف رايتما عدلى
وسياستى فقالتا ما انقص عدلك لانك بمجرد كلامنا اهلكت مثل هذا البطل والله
هو ما قاربنا وانما افترينا عليه لانه قتل ابانا وقد اخذنا ثارنا منه فافعل ما بدا لك فتاسف
الوليد على محمد المذكور وامر بهما فرميتا من علو جدار ثم ان بلاد السند لم يزل يتداولها
امراء من قبل الغورية ومن قبل السبكتكينية ومن قبل ملوك الهند الى ان ملكها ميرزا
شاه حسين بن شاه بك بن ذى النون ارغون بك السجستانى وقد سبق قصة ارغون
وشاه بك ملكى قندهار فى احوال اولاد تمرلنك وقد توليا قبل ذلك التاريخ برهة





من الدهر امر السند نيابة ثم توفى شاه حسين وتولى مكانه ولده ميرزا عيسى ثم توفى
وتولى مكانه ولده ميرزا صالح ثم تولى اخوه ميرزا باقى بن عيسى ثم توفى وتولى مكانه
ميرزا جان وهو الان سلطان تلك البلاد يخطب باسم ملك الهند جلال الدين بن
همايون وتزوج بابنته وبينهما محبة ومصادقة وصاحب فى زماننا ملك فرخ بن ملك
جهانكير بن ملك دينار الشريف الرضوى ويحكى عنه العدل والخير والله اعلم

اخوه

مكران من ارض السند

باب ذكر ملوك الكيلان هذا الاقليم على قسمين قسم يقال له لاهجان وقسم
يقال له رشت اما ملوك لاهجان فهم سادات من اولاد الحسين السبط الصغير رضى
الله تعالى عنه والذى تولى الملك فى زمانه خان احمد بن خان حسن بن سلطان محمد خان
ابن ملك ناصر بن شاه محمد بن شاه مهدى بن امير شاه بن امير صيفى وكان صيفى هذا
شيخا صالحا بعد صيته فى اطراف العالم واحبه الناس وكثر مريديه ثم انه قام ببعض احبائه
فقاتل الكفار وجاهد فى سبيل الله تعالى وانتصر فى حروبه ثم لما توفى تملك ولده امير شاه
ثم سائر اولاده واقاربه وخان احمد هذا من اعدل الملوك والطفهم طبعا واحسنهم
رايا وكان له نظم رايق جدا فلما مضى من ملكه ثمانون وثلثون سنة غلب عليه شاه
اذربيجان شاه طهماسب فحبسه فى قلعة قهقها فبقى بها مدة مديدة وفيه يقول

شام فراق وحال من زار مشكلست  صبح وصال كرند مدكار مشكلست

ثم لما توفى طهماسب فى حدود سنة خمس وثمانين وتسعماية وتولى مكانه ولده شاه
اسمعيل امر بخان احمد فاطلق من الحبس وارسل الى بلاده وفى رمضان سنة تسعين
وتسعماية عدى عليه وزيره قره بهادر فقتله وتولى مكانه ولده خان مظفر وهو فى سن ثمانى عشرة سنة
واما ملوك رشت فهم طائفة يتوارثون الملك من مدة مديدة وتختهم فى بلد
يسمى قومن وما وصل الينا تاريخ احوالهم لبعدهم عنا واول من وصل الينا منهم الامير
اسحق ثم ولده علاء الدين بك ثم ولده حسام الدين بن علاء الدين ثم ولده امير دواج
ابن حسام الدين ثم ولده مظفر خان بن امير دواج وكان مظفر خان تصاهر مع طهماسب
شاه ثم عدى عليه طهماسب وجفاه فلما وصل سلطان الروم الملك المرحوم سلطان
سليمان خان الى بغداد قدم اليه مظفر خان فى عشرة الاف نفر وهادى له واظهر اليه الشكاية
من شاه طهماسب فقال له السلطان المبرور سليمان خان تعال نستصحبك الى الروم فلم
يرض مظفر بذلك فوعده السلطان بالخير وعوده الى بلاده فلما عاد السلطان سليمن
الى الروم سار طهماسب بعسكر كثير على مظفر خان فظفر به وجعله فى قفص من حديد
وعلقه فى منارة جهان شاه واحرقه بالنفط فلما توفى مظفر خان تولى مكانه ولده
بهرام ميرزا باتفاق اهل المملكة ثم سموه وولوا مكانه اخاه محمود خان بن مظفر خان
ثم لم يزل به طهماسب حتى احضره الى عنده فلم يمكنه من العود بعد ذلك ثم اتفق اهل المملكة
فولوا عليهم ولده يتيم جمشيد خان بن محمود خان فعدل وانصف ثم توفى فى حدود سنة
ثمانين وتسعماية وتولى مكانه ولده محمد شاه باب ذكر ملوك مازندران
فهم من اولاد ناصر الكبير من اولاد الحسن السبط الكبير واول من وصل الينا منهم خبره

مير عبد الله بعده ولده مير محمد الخطيب ثم قتل وتولى مكانه ولده مير عبد الكريم ثم توفي
وتولى مكانه ابنه عبد الله خان كوجك بن عبد الكريم ثم تولى مكانه ولده مير مراد
خان بن عبد الله ثم تولى مكانه ولده مير ميرزا خان بن مراد ثم توفي وتولى مكانه
مير مراد خان وهو القايم بالملك في عصرنا هذا في سنة تسعين وتسعماية واما ملك
رستم في ناحية النور ملك كيامرز ابن شاه كيكاوس وفي ناحية متجور اخوه شاه محمد بن
كيكاوس وملك نول الامير حمزة بن شاه محمد خان بزرك وملك كوه دم كامران شاه وملك
لشادة شيخ فضل الله وملك اسناره ملك بايندر خان وملك كسكر امير سياه وحسن بن
امير سامان بزرك وسالم يكن في تلك البلاد ملكا ذا قوة كاملة يجمع هذه البلاد ويضمها
اليه تسلطن كل واحد من هولاء المذكورين في تلك النواحي حسبما ذكرناه والله اعلم

## الباب الحادي والثمانون في ذكر قره قوينلي

واول من اشتهر منهم بالامارة بيرام خوجه التركماني وفي سنة سبع وسبعين وسبعماية
حاصر الامير بيرام خوجه الموصل ثم اخذها بالامان بعد حصار اربعة اشهر في سنة ثمان
وسبعين ثم توفي بيرام خوجه في حدود سنة ثمانين وسبعماية وولي الموصل بعده ولده
قره محمد التركماني وفي سنة ست وثمانين تواقع قره محمد صاحب الموصل والقاهر صاحب
ماردين فغلب قره محمد على القاهر وكان سبب التواقع ان قره محمد ارسل الى القاهر يخطب ابنته
فامتنع القاهر فقاتله قره محمد وانتصر عليه ثم وقع الصلح على ان يزوج القاهر منه اخته
وفي تاريخ سنة سبع وثمانين ذكر الحافظ ابن حجر ان في شوال هذه السنة وصل الى مصر
خوجه با التركماني اخو بيرام خوجه عم قره محمد التركماني طايعا وكان له الحكم من ماردين
الى الموصل وسال من ملك مصر ان يكون من جهته وان ينضاف اليه فاجاب سواله
وفي سنة تسع وثمانين نازل عسكر تيمور صحبة بعض اولاده آمد ففر منه قره محمد التركماني
بتبريز فغلب عليها وملكها وخطب باسم صاحب مصر وفي سنة احدى وتسعين
اقتتل قره محمد التركماني صاحب تبريز وقره حسين بن حسن بك التركماني فانهزم عسكر
قره وقتل قره محمد في المعركة وانهزم اصحابه وغنم قره حسين ومن معه ما كان معهم
وتامر قره حسين المذكور على التركماني ثم اجتمع الكل وامروا عليهم مصر خوجه بن قره
محمد واستنجدوا بصاحب ماردين وغيره وفي سنة ست وتسعين نازل تيمور قلعة
اونيك وبها صاحبها مصر بن قره محمد فاخذها بالامان بعد عيد رمضان ثم قتل كل من
بها من الجند وسير مصر الى سمرقند وفي سنة ثمان وتسعين غلب قره يوسف بن قره
محمد على الموصل في جمادى الاخرة وامر عليها اخاه بار علي بن قره محمد وفي سنة تسع وتسعين
حاصر بعض اولاد تيمور بلاد الجزيرة والموصل فشتت اهلها وفر قره يوسف الى الشام
وفي سنة ثمانماية استولى قره يوسف على الموصل لما رجع من الشام بعد عسكر تيمور الى
عن سنجار وفي سنة اثنين وثمانماية بلغ اهل بغداد عزم تيمور الى العراق فوثبوا على واليه احمد
ابن اويس لسوء سيرته وقبح معهم فسار احمد الى قره يوسف بالموصل فاستنجد به فسار معه
الى بغداد واستخلص المملكة له ثم سار السلطان احمد صحبة قره يوسف الى بلاد الروم

رحيل صح

معاملته صح

فاكرمهما

فاكرمهما السلطان ايلدرم خان ووعدهما بالنصر ثم لم يزل احمد بن اويس وقره يوسف
يحرضان السلطان ايلدرم خان الى ارزنجان وانتزاعه من يد واليه طهرتن بك
حتى اجاب الى ذلك ايلدرم خان فقام في شهور سنة ثلث وثمانماية مع عسكر جرار
وبحر تيار وصحبته الاميران المذكوران فنازل ارزنجان وقاتل طهرتن بك وهزمه
واستولى على البلدة وعلى زوجة طهرتن بك واولاده ثم شفع في طهرتن بك احمد
ابن اويس فعفى عنه ايلدرم خان واعطاه بلاده على ان يكون نايبا من قبله لكنه
استصحب عيال طهرتن بك معه ليكون ذلك كالرهن عنده ثم ان قره يوسف لما سمع بتوجه
تيمور الى الروم ووصوله الى قيصرية خرج من الروم في شهور سنة خمس وثمانماية
وعبر الفرات وجمع طايفة من التركمان واستولى على الحلة ثم استنجد احمد ابن اويس
ببغداد على والده طاهر بن اويس فانجده بطايفة من عسكره فانتصر احمد على والده
طاهر واستقر ببغداد ثم غدر بجماعة من اعيان دولة قره يوسف وقتلهم فتغضب
لذلك قره يوسف فسار الى قتال احمد بن اويس وحاصر بغداد حصارا شديدا فهرب
احمد الى طرف الشام واستولى على بغداد وجعل عقيب ذلك ابو بكر بن ميران شاه الى بغداد
ففر منه قره يوسف الى الرحبة قاصدا بلاد الشام فقدم احمد دمشق فانزله نايبها شيخ
ثم قدم عقيبه قره يوسف فلم يمهل ان ورد المرسوم من صاحب مصر بالقبض عليهما
فسجن احدهما ببرج السلسلة والاخر ببرج الحمام فبقيا في الحبس سنة كاملة وكان ذلك
في سنة ست وثمانماية وفي سنة سبع وثمانماية افرج عن احمد بن اويس وقره يوسف
ابن قره محمد فتوجه احمد الى بغداد فملكها وتوجه قره يوسف الى الموصل وفي هذه السنة
ملك تيمور فاستفحل امر قره يوسف وفي سنة تسع وثمانماية غلب قره يوسف على صاحب
ارزنجان ميران شاه بن تيمور فقتله وكان ميران شاه قد اختل عقله فاقيم ابنه ابو بكر
ابن ميران شاه مكانه فانهزم ابو بكر المذكور الى طرف كرميان ثم قتل في شهور سنة
عشر وثمانماية وفي سنة احدى عشرة وثمانماية استولى نواب قره يوسف على ماردين وزالت
منها دولة الارتقية بعد ان حكموا بها اكثر من ثلثماية سنة وفي سنة اثنى عشرة وثمانماية
طرق قره يوسف بغداد فملك عراق العجم وديار بكر ووصل الى الموصل فملكها بعد ان
كان قد عوضها بماردين لصاحبها الملك صالح الارتقي وفي هذه السنة عهد قره يوسف بالملك
بعده الى ولده محمد شاه بن قره يوسف وفي سنة ثلث عشرة سار قره يوسف الى ارزنجان
لقتال قره ملك التركماني وكانت بينهما عداوة محكمة فبلغ قره يوسف بمسير احمد بن
صاحب بغداد الى تبريز ليستولي عليها فرجع عن محاربة قره ملك وتوجه الى تبريز
فالتقى معه قره يوسف وهزمه وبدد شمله وفقد احمد بن اويس وولده علي في الحرب
وحاصر محمد بن قره يوسف بغداد اشهرا ثم نزحت عنها صاحبتها تند وبنت حسين
الى تستر فملك بغداد محمد المذكور وفي سنة اربع عشرة وثمانماية دامت الحرب بين قره
يوسف وبين قره ملك انتصر في آخرها قره ملك ونهب سنجار والموصل وفي سنة
سبع عشرة وثمانماية تواقع قره يوسف وشاه رخ ثم اصطلحا وتصاهرا وفي اواخر

قره يوسف صح

وكثير من الامراء صح

عبد شاه رخ عبد النحر بمدينة قزوين وارسل الى قره يوسف يلتمس البلاد وامراة اخيه
وابن اخيه ودية من قتل من اخوته وردما وصل اليه من اموالهم وان يخطب له
ببلاده فلم يفعل قره يوسف ذلك واستعد كل منهما للحرب وفى سنة عشرين وثمانمائة
نصالح الملكان قره يوسف وقره ملك فاطمأن بذلك نفوس اهل حلب لانهم كانوا على
وجل عظيم من جهة قره يوسف وكانوا تهيأوا للرحيل الى القاهرة وفى هذه السنة عصى
محمد شاه المذكور وجمع المال فحصل منه شيئا كثيرا وفى سنة احدى وعشرين توجه شاه
رخ الى تبريز فشرع قره يوسف بدفعه وفى عضون ذلك سار قره ملك الى ماردين فقاتل
اهلها وحاصرها ثم استولى على عدة قلاع لقره يوسف فلما بلغ ذلك قره يوسف سار الى
ماردين ففر منه قره ملك الى آمد فتبعه ونازله بها فانهزم منه الى طرف حلب فلم يزل
قره يوسف يطرده حتى كبسه ببدان عند الفراة وهزمه ونهبا موالة ونجى قره ملك فى الف فارس
الى طرف فكان اهل حلب فى امر مريج من جهة قره يوسف ثم ساق قره يوسف حتى دخل
عينتاب فنهبها واحرق اسواقها وصالح اهلها على مائة الف درهم واربعين فرسا ثم دخل
البيرة فحاصرها يومين ثم هجم على البلد واحرق الاسواق وامتنع اهل القلعة ثم رحل فى
تاسع عشر رمضان الى بلاده ولما رجع الى تبريز غضب على ولده اسكندر بن قره يوسف و
اعتقله وارسل الى ولده الاكبر محمد شاه صاحب بغداد وكان عصى عليه فصالحه وفى
سنة ثلث وعشرين وثمانمائة فى ذى القعدة مات بتبريز صاحبها قره يوسف بن قره محمد
بيرم خوجه التركمانى وقام من بعده ابنه ابن قره يوسف بتبريز واستمر محمد شاه ببغداد
وكان قره يوسف بطلا شجيعا مقداما شديد الظلم قاسى القلب لا يمسك يديه واشتهر
عليه ان فى عصمته اربعين امرأة وقد حزب فى ايامه وايام اولاده مملكة العراق وفى سنة
اربع وعشرين وست وعشرين واثنين وثلثين سار شاه رخ فى كل من هذه السنين الى
تبريز فاستولى عليها فكلما عاد شاه رخ الى بلاده عاد اسكندر الى تبريز فتملكها وفى سنة
ثلث وثلثين تقريبا توفى صاحب بغداد محمد شاه بن قره يوسف وولى مكانه ابنه مراد بن
محمد شاه وفى سنة ست وثلثين بعث اخيها ابن قره يوسف الى بغداد اربعين رجلا فى زى
الفلندرية وقد معهم ان يقتلوا البوابين ويفتحوا الباب فى يوم معين ففعلوا ودخل مراد بن محمد و
استولى اخيها بن قره يوسف فسار فيها بالفحش سيرة وفى سنة تسع وثلثين التقى اسكندر
وقره ملك على ارزن الروم فخرج على قره ملك كمين الاسكندر فهزمه فلما كاد ان يوخذ رمى نفسه
فى خندق المدينة فغرق وطلع براولاده بعد ذلك فدفنوه هناك فجاء الى الاسكندر من
عرفه بذلك فارسل من اخرجه من قبره بعد ثلثة ايام وحز راسه وارسله الى القاهرة وفى
هذه السنة هزم شاه رخ اسكندر بن قره يوسف فتبع هزيمته ولم يقم له بعد ذلك قائمة وفوض
شاه رخ اذربيجان الى جهان شاه بن قره يوسف وفى هذه السنة قتل اسكندر بن قره
يوسف فى قلعة اوبنك على يد ولده قباد بن اسكندر وفى سنة اثنين وخمسين غلب الغ
بك على هراة ثم نزح عنها الى سمرقند لما بلغه نظر ملك الترك تلك البلاد وكان يار على
ابن اسكندر بن قره يوسف محبوسا فى بعض قلاع خراسان فتخلص من الاعتقال وجمع طائفة

على بغداد

من العسكر فاستولى على هراة فكان بها الى ان اخذها منه بابر ميرزا فى شهور سنة ثلث وخمسين
وفى سنة اربع وخمسين قدم جهان شاه ديار بكر واستولى على ماردين وغيرها من بلاد
جهانكير وفوض امرها لعمه الشيخ حسن بن قره ايلك وفى سنة خمس وخمسين قتل صاحب
عراق العجم وفارس وكرمان وخوزستان محمد ميرزا بن باى سنقر على يد اخيه بابر ميرزا
ابن باى سنقر صاحب هراة ففام جهان شاه صحبة عسكر كثير من التراكمة وغيرهم فاستولى
على عراق العجم فكان له العراقان وملك اذربيجان وغيرها من بلاد العجم وفى احدى وستين
توفى صاحب خراسان بابر ميرزا فنهض من سمرقند الملك السعيد ابو سعيد فاستولى
على خراسان ثم بلغه خروج اولاد عبد اللطيف ميرزا ببلخ فترك خراسان وتوجه الى بلخ
فسخرها ومكث بها نحو ثمانية اشهر وفى عضون ذلك نهض جهان شاه من طرف العراق
ليستولى على خراسان واستراباد وكان اميرزاده ابراهيم سلطان بن علاء الدولة بومنه
باستراباد فخرج الى ظاهر البلد وقاتل جهان شاه قتالا شديدا ثم انصرف جهان شاه وقتل
من عظماء الوس جفناى خلقا ثم استولى على البلد ثم سار الى هراة وملكها واستقر بها
مدة اقامة الملك السعيد بنواحى بلخ وهى نحو ثمانية اشهر ثم اصطلح مع الملك ابو سعيد
فترك خراسان وعاد الى العراق وفى سنة تسع وستين عصى صاحب خراسان بابر مباغ
ابن جهان شاه على ابيه فحاصر جهان شاه ببغداد حصارا شديدا مدة سنة وتضيق فوقع
الغلاء والقحط فى بغداد حتى كاد اهلها يهلكون من الجوع ثم ارسل بابر يباغ اباه فى الصلح
فاجابه الى ذلك ثم امر بقتله ففتل فى بغداد بغداد امنه فى اليوم الرابع من ذى القعدة من
شهور سنة احدى وسبعين وثمانمائة ولم يتفق له الخير بعد قتل ابنه حتى قتل هو ايضا
بعد مدة قليلة وان والد سوء ناكل الولد وفى هذه السنة اعنى سنة احدى وسبعين
وثمانمائة نهض جهان شاه من طرف العراق لتسخير ديار بكر وانتزاعها من يد صاحبها
ابو النصر حسن بك الطويل فلما سمع حسن بك بقدومه انجلى عن مقابلته الى بعض حدود
بلاده فلما عاد جهان شاه بعد ان نال من بلاد حسن بك مراده اخذ حسن بك عليه المضايق
فاغار عليه على حين غفلة منه بالليل واحاط به من سائر جهاته وعمل السيف فيهم وقتل
جهان شاه ولم يشعر به قاتله وانهزم من سلم وقتل معه ولده محمد واسر ولده العلامة
يوسف بن جهان شاه ثم حز رأس جهان شاه وهو قتيل وكان جهان شاه هذا من اكابر
الملوك واجلهم ذا راى وتدبير وعقل تام ومن اكثر الملوك مالا وعددا ورجالا وافواها
على القتال جلدا واذراها بالمكر والخدع وكانت لديه فضيلة فى فنون من العلوم وكان نجبة
اهل العلم والفضل وكان شجاعا مقداما سبوسا سفاكا للدماء ظالما غاشما كثير التعاظم
والجبروت منهمكا فى الملاذ وكان يقضى كل ليلة غالبا بكرا لا يبالى من الحلال ام من الحرام
ومع ذلك سيرته مرضية وكان شيخا كبيرا فى سن ثمانين سنة وكان مدة ملكه اكثر من
ثلثين سنة ثم قام فى الملك بعده ولده حسن على سلطان وفى سنة اثنين وسبعين قتل
صاحب كرمان ابو القاسم بن جهان شاه بعد ما جرى على ابيه ما جرى على اخيه حسن على
لبغاضه على حسن الطويل فاغتاله حسن على وقتله خوفا منه على الملك فلم يتهن بعده

وفي سنة ثلث وسبعين في ربيع الأول كسر حسن الطويل عساكر حسن علي واستولى
على ممالك العراق واذربيجان وكانت مدة مملكة حسن علي المذكور سنة ونصف

## الباب الثاني والثمانون في ذكر دولة اق قوينلي

وهم طائفة من التركمان يقال لهم آق قوينلو وكان مسكنهم القديم بلاد تركستان
ثم تحولوا عنها مع اخوانهم قره قوينلو في زمن ارغون خان الملك الى بلاد اذربيجان
ثم تحول قره قوينلي الى ضواحي ارزنكان وسيواس واستفحل بها امرهم وتحول هذه
الطائفة الى ديار بكر وتمكنوا فيها واستفحل امرهم بها حتى غلبوا على معظم البلاد واتسموا
بالسلطنة واول من ظهر منهم وتأمر في البلاد علاء الدين طور علي بك التركماني وكان
قد تأمر في حدود آمد والموصل ثم توفي وقام بعده فخر الدين قطلو بك بن طور علي بك
ثم توفي وتأمر بعده ولده قره ايلوك عثمان وكان عثمان هذا شجاعا وله مع الترك والعرب
وقائع ولما تطرق تيمور البلاد انتمى اليه ودله على مسالك الروم فاستنابه تيمور في بلاده
وحضر معه فتح الشام وكان اكثر حروبه مع قره يوسف التركماني وكان له من البلاد آمد
وارزنجان وماردين والرها وعامة ديار بكر ثم استولى على بلاد غير تلك البلاد وكانت
له وقعة مع برسباي صاحب مصر قبل ان يلي الملك وبرسباي يومئذ امير طرابلس انكسر
فيها برسباي وبسبب هذه الوقعة غزا برسباي في سلطنته آمد وكانت له وقعة اخرى
مع برهان الدين احمد الحنفي قاضي سيواس واميرها قتل فيها برهان الدين واستمر قره ايلوك
اميرا بسيواس وارزنجان وسبب ذلك ان قره ملك عثمان اغار على سيواس وضواحيها
فعاث فيها ثم وقع بينه وبين برهان الدين مناوشات الى ان قصد قره ملك مصيفا
لطيفا بالقرب من سيواس فمر في طريقه على سيواس وبها القاضي ابو العباس برهان
الدين فتغضب عليه برهان الدين حيث لم يكترث به فامر جماعة بالركوب فركبوا وسبق
برهان الدين الجيش فقيل له لو ثبتت حتى يتلاحق العسكر لكان احزم واولى فان قره
ايلوك تركماني ذو دهاء ومكيدة فلم يلتفت برهان الدين الى هذا الكلام ولم يزل هاجما
وراءه حتى هجم الظلام فكر عليه قره عثمان بجماعته فقبض عليه ولم يدر بحاله العسكر
فتفرقوا في كل وجه ثم قصد قره عثمان ان يطلقه بعد ما يجدد معه العهد والميثاق
الا ان الشيخ نجيب الدين انتزع برهان الدين منه توقات منعه من ذلك وحذره من
غائلته فقتله ثم سار على سيواس ليملكها فمنعه اهلها واستعانوا عليه بالتتار الذين
في بلاد الروم فهزموه وكان اهل سيواس تملكوا عليهم ابنا صغيرا للقاضي برهان الدين فلما
رأوا ان قره عثمان وتيمور صادفهم احبوا ان يدخلوا تحت طاعة ملك عظيم فارسلوا
الى ايلدرم خان بمفتاح البلد فارسل اليهم ولده سليمان جلبي وكان قتل قاضي سيواس
في سنة اثنين وثمانين هكذا في تاريخ شهاب الدين ابو العباس احمد بن عرب شاه
الانصاري وساق شهاب الدين بن حجر هذه القصة على غير ما ذكرناه وذكر قتل برهان الدين
في سنة احدى وثمانمائة والله اعلم وفي اثناء ذلك بلغ قره عثمان قصد تيمور بلاد الروم
فتوجه اليه ووقف في خدمته وصار يدله على الاماكن ويعرفه الطريق وذهب معه

ودخل في طاعته صح





الى الشام ولما غلب تيمور على سيواس وما يجاوره من البلاد اعطاها الى قره عثمان
المذكور ووقعت له وقعة اخرى في سنة تسع وثمانمائة مع صاحب حلب والشام الملك
العادل جكم وصاحب ماردين الملك الظاهر عيسى انتصر فيها قره عثمان فقتل في
المعركة صاحب ماردين وصاحب الشام وفي هذه السنة اقتتل قره ملك عثمان
واسكندر بن قره يوسف فكسره اسكندر كسرة شنيعة وانهزم قره عثمان فوقع في
خندق ارزن الروم فمات وقد بلغ سنه التسعين بل زاد عليها ثم اخرجه اسكندر
من قبره بعد ثلثة ايام وحز رأسه فارسل الى القاهرة فنصبت على باب زويلة وفرح
اهل مصر بذلك لان الناس كانوا في خوف من جهته لكثرة حربه وشدة فتكه واستقر
بعده في ملكه حمزة بك وبقي ولده يعقوب بك بن عثمان في ارزن الروم وجهانكير
ابن علي بك بن عثمان شريكا له وبقي ابنه محمد بن عثمان في آمد وفي سنة ثمان واربعين
وثمانمائة توفي في رجب حمزة بك بن عثمان صاحب ديار بكر وكان كابيه في قبح سيرته
وكثرة شروره وفسقه وملك بعده ولد اخيه جهانكير بن علي بك وفي سنة خمس
وخمسين وثمانمائة وجه جهانكير اخاه حسن الطويل مع عسكر فالتقى به الشيخ حسن
ابن قره ايلك الذي كان قائما على اخيه وآل امره الى قتله وولد له معه وجماعة من
عسكر جهان شاه وهذا اول ظهور حسن الطويل وتأكد عداوته مع جهان شاه وطمعه
في اخيه جهانكير وفي سنة اثنين وسبعين توفي جهانكير بن علي بن عثمان صاحب
ماردين وهو اخو حسن الطويل وكان الظاهر جقمق ولاه نيابة الرها وكثرت جنوده
فلما مات عمه حمزة ويقال ان حمزة عهد اليه بذلك لدينه وعقله ثم ان اخاه حسن الطويل
ما زال يطمع في ملكه حتى وثب على آمد فاخذها بالحيلة كما سنذكره ان شاء الله تعالى
وآل امره ان ملك عن جهانكير مع وجوده وبقي هو محصورا بماردين والخطبة والسكة باسمه
وليس له من الامر شيء بغير ماردين وحسن هو الغالب على الامر وكان جهانكير احسن
هذه الطائفة خيرا ودينا وعفة وعدلا وسياسة وكان يحب العلماء مع حسن سمت
وعقل وكانت الحيلة التي عملها حسن الطويل انه جمع طائفة من جماعة اق قوينلو
واكمنهم بقرب من آمد وكان صاحبها اذ ذاك جهانكير بن قره عثمان فتزيا حسن بك
واربعون نفرا من اصحابه بزي باعة الفحم والحشيش فحملوا على عدة دواب احمال الفحم
والحشيش وجعلوا خلال تلك الاحمال اسلحتهم فقصدوا بهذه الهيئة مدينة آمد
فلما دخلوا الباب وحصلوا داخل المدينة وكان الناس اذ ذاك في صلوة الجمعة لبسوا جلود النمر
وبدلوا احمال الفحم بالجمر وشهروا السيوف واظهروا مخالب الحتوف فقتلوا البوابين
وهجموا على اهل البلد فقتلوا منهم خلقا ولما سمع به جهانكير بن قره ايلوك خرج هاربا
وجد للنجاة طالبا فاستولى حسن بك على آمد وملكها جميعا ثم اتاه الذين في الكمين
فتقوى بهم ظهره واستفحل ملكه وعظم امره ثم لم يزل يستعمل فكره في استخلاص ديار
بكر حتى ملكها جميعا وفي سنة احدى وسبعين وقع بين حسن الطويل صاحب ديار بكر
وبين جهان شاه صاحب العراقين وتبريز حرب كثير انتصر فيها حسن المذكور فقتل

بماردين

لبسوا

جهان شاه واولاده وكثيرا من عسكره فسار حسن بك واستولى على العراق واذربيجان
وفي سنة ثلث وسبعين وثمانمائة قصد صاحب ما وراء النهر الملك السعيد ابو سعيد
ابن ميران شاه بن تيمور ان يسترد ما كان لجهان شاه من البلاد عن يد حسن الطويل
فلما سمع بقدومه وهجومه نهض اليه بعساكره فقاتله بحدود اذربيجان فالتحم القتال واشتد
الحرب والجدال ثم انتصر حسن بك فقتلوا من عظماء خراسان خلقا كثيرا واسر الملك ابو
سعيد في يد زنبل بن حسن بك فقتل صبرا وارسل براسه الى مصر فامر به صاحب مصر فدفن
اجلالا له لانه كان من اكابر الملوك الاسلام وارسل اليه مكتوبا سلك طريقة الملوك وابرق
فيه وارعد وكان قبله يتلطف بهم وفي سنة ست وسبعين وثمانمائة وصل يوسفجه
بك بعسكر حسن بك الطويل الى توقات فنهبها وخرب اسواقها ثم اتم سيره الى قرمان وكان بها
السلطان مصطفى بن السلطان محمد خان فكبسه السلطان مصطفى وظفر به وقتل غالب
عسكره ثم بعث به الى ابيه السلطان محمد خان وفي سنة ثمان وسبعين وثمانمائة نهض كل
من الملكين سلطان محمد خان وحسن بك الطويل الى قتال الاخر فالتقى العسكران بقرب
مدينة بابرت فوقع بينهما قتال شديد ثم نزل نصر السلطان محمد خان فانهزم حسن بك
راجعا الى بلاده وقتل غالب عسكره وقتل في الحرب ولده زنبل على يد السلطان مصطفى
ابن السلطان محمد خان وفي سنة تسع وسبعين مات قتيلا صاحب اصفهان الامير ناصر الدين
محمد بن الملك حسام الدين المعروف باوغرلي وكان قد نابز والده وصار خائفا منه مترقبا
وكان ابوه امر بقتله لمن يقدر على ذلك وبعث اوغرلي الى القاهرة يستاذن من صاحبها
في ان يكون تحت حمايته فلم ياذن له واتصل الى خدمة صاحب الروم السلطان المبرور
محمد خان فاحسن نزله وعين له مكانا قرب سيواس ثم قصد بلاد ابيه فجرت عليه امور
آلت ان مات قتيلا بسهم وهو في الصيد وكان رحمه الله شابا حسنا حشما عنده شجاعة وفروسية
وفي سنة ثلث وثمانين وثمانمائة في ليلة عيد الفطر توفي حسن بن علي بن عثمان بن قطلوبك
ابن طور علي التركماني الاصل الآمدي السلطان حسام الدين صاحب العراقين واذربيجان
وديار بكر وما والاهما من الممالك المعروف بالطويل وكان اول امره انه قدم القاهرة مع ابيه
في دولة الظاهر جقمق وتامر بطرابلس ثم بعثه اخوه جهانكير الى محاربة عمه الشيخ حسن
ومعه عسكر جهان شاه فكسرهم وضخم من ذلك الوقت ثم احتال حتى اخذ ديار بكر عن يد
جهانكير وصار جهانكير كالمحصور في ماردين ثم استقل بالملك بعد موت جهانكير واخذ
في معادات الملوك ثم طال واستطال وانتزع ملك الحصن عن ايدي بني ايوب ثم صارت
واقعة مع جهان شاه ثم ولده حسن على ملك تبريز والعراقين ثم تيسر له الظفر على ملك
سمرقند ابو سعيد فزاد ضخامة ومهابة ثم اغتر واستطال حتى تطرق بلاد الروم ونهب
توقات وحرقها فقام اليه السلطان المذكور وقاتله قرب توقات وهزمه اقبح هزيمة وقتل
ولده زنبل وكان شجيعا حسنا فمن ثمة لم يقم له قائمة حتى توفي في هذه السنة وكان قد اعترا
الاسقام بعد وقعة سلطان الروم واختلف عليه اولاده بسبب الملك فلم يزل في ضيق
ومحنة حتى مات وكان رحمه الله محبا في اهل العلم والعلماء عاقلا سيوسا ذا دهاء وحيل

ومكر



ومكر وخداع وله فروسية كثيرة وشجاعة وجرأة واقدام وخلف خمسة اولاد خليل ميرزا
وكان حاكم فارس ومقصود بك وكان حاكم بغداد ويعقوب بك ومسيح بك ويوسف
بك وملك بعده ولده خليل بك بن حسن بن علي بن عثمان بن قطلوبك بن طور علي
التركماني الآمدي بعهد من ابيه اليه وكان اكبر اولاد ابيه واجهم اليه فملك جميع ما كان
يملكه ابوه من العراقين واذربيجان وديار بكر وما والا ذلك من الممالك الشرقية الا
انه لم يتهن بالملك لانه لما تولى اخذ بالعنف والشدة وقتل كثيرا من الامراء وخلقا من
قرابته وقتل اخاه مقصود بك بن الحسن وقتل صاحب ساوه مراد بك بن جهانكير بن عمه
لخروجه عليه ومع ذلك اشتغل هو بالاذواق والملاذ والملاهي وكانت الفتنة قائمة في اطراف
البلاد بسبب بعض الملوك من ابناء ذلك البيت ولم يمكن لاحد ان يعرض عليه شيء من ذلك
لسوء خلقه وشدة جبروته فاتفقوا على خلعه وتولية الملك لاخيه الصغير يعقوب بك
صاحب ديار بكر فكتبوا اليه بان اخاك اشتغل باللهو عن الملك وتنفر عنه القلوب بسبب
ضيق خلقه وقبح سيرته فان كان لك يد من الملك فانهض بعسكر ديار بكر فان القلوب معك
فلما ورد اليه الكتاب قام من يومه فقصد قتال خليل بك فالتقى معه في نواحي خوي وسلمان
فانخذل امراء خليل بك الى جانب اخيه يعقوب بك وانتصر عسكر يعقوب بك وقتل خليل
بك على يد امير يقال له بايندر بك قتله غيلة وكانت وفاته في بعض شهور سنة اربع وثمانين
وكانت مدة ملكه ستة اشهر ونصف واستقر على سرير الملك اخوه السلطان يعقوب بك بن
حسن الطويل وفي سنة ست وثمانين توفي قتيلا في رمضان الامير الكبير بايندر اتابك
يعقوب شاه وهو مدبر مملكته ومقدم عساكره وهو الذي كسر العسكر المصري على الرها
وقتل يشبك الدوادار وكان من الاصلاء النبلاء فارسا شجاعا مقداما عارفا مدبرا
سيوسا ويقال ان الذي اغرى بقتله خليل الصوفي احد امراء تلك البلاد ومربي يعقوب شاه
واللالا له وفي سنة تسع وثمانين وثمانمائة بعث يعقوب شاه عسكرا كثيرا الى بلاد
المشعشع فانتصروا على عسكر المحسن بن المشعشع وكسروه كسرا شنيعا وكان المشعشع
يعد نفسه من العلوية ثم تغالا حتى قال انتقل روح علي بن ابي طالب الي واستفحل امره
واستولى على بلاد العراق من جزائر بني علان وفي سنة اثنين وتسعين وثمانمائة مات
مات الشيخ الولي الصالح السالك عمر الروشني الرومي الحنفي بمدينة تبريز وظهر فضله
وكراماته وانتفع به الناس وبعد صيته رحمه الله تعالى وفي سنة ثلث وتسعين وثمانمائة
ثار الشيخ حيدر بن الشيخ جنيد الاردبيلي شيخ الصوفية ثار بمريديه على شروان شاه صاحب
شماخي فغلب عليه وقصد صاحب شماخي يعقوب شاه المذكور وكان بينهما علاقة المصاهرة
فاستنجده على حيدر فانجده يعقوب بعسكر كثيف امر عليهم خليل الصوفي وسليمان
بن بيجان وهما من اكابر امراء يعقوب شاه فاوقعوا بحيدر المذكور وقتلوه واعادوا
مملكة شروان الى صاحبها وفي سنة اربع وتسعين وثمانمائة في جمادى الآخرة تحيل
يعقوب شاه بحيلة غريبة حتى اخذ جمعا من اعدائه من الاكراد والتركمان وغيرهم
بديار بكر وانتصر عليهم وفي ربيع الاول من شهور سنة ست وتسعين وثمانمائة

620

مات امر بعقوب شاه زوجة حسن الطويل وكان موتها سببا لاختلاف حصل بين
اهل هذا البيت القراليكى ووفاة يعقوب شاه مسموما وكانت هى التى كان اليها تدبير
الامور بالمملكة لولدها وكانت دائبا فى عمل الصلاح بين جماعة نحوا من عشرين نسمة من
اهل هذا البيت وتالفهم وانها كانت فى كل اسبوع تجمع الكل بمكان اعدته لهم وتتكلم
عن لسان كل بما يناسب الحال التى فيه اطال البعض عن البعض وانها لما ماتت انقطع
هذا التدبير فكان سببا وسيلة لدس السم على يعقوب شاه بعد والدته المذكورة بثمانية
عشر يوما هو واخوه مير زا يوسف بك وكان وفاتهم فى نواحى قزه باغ وبعقوب شاه هذا
ابن حسن الطويل القراليكى صاحب العراقين واذربيجان وكان ملكا عاقلا حسن التدبير
لطيف السيرة ذا طبع حسن ينظم بالتركى والفارسى وكان يطبع بينه وبين السلطان الجليل
بايزيد خان مراسلات ومكاتبات فى المحبة وكانت مدة ملكه ثنتى عشرة سنة وشهرين
وخلف ثلثة اولاد وهم باى سنقر وسلطان حسن وسلطان مراد وتسلطن بعد اخيه
مسيح بك بن حسن الطويل بمعاونة الامير الكبير الاتابكى باى سنقر بن يعقوب بن حسن الطويل
فى الملك رشيد اركانه وعاضد عضده واقام سلطانا وكان باى سنقر يومئذ صبيا صغيرا
دون عشر سنين ثم نهض صوفى خليل بك باى سنقر الى قتال سليمان بك الاتابكى
فلما قرب احد العسكرين من الاخر بعث سليمان بك فى استمالة حواشى باى سنقر وخواصه
واركان ملكه فوعدوه بالوفاء وفى ليلة صباح المواعيد على الالتقاء هربوا باى سنقر الى
سليمان المذكور وضمه سليمان الى نفسه وحلف له على التصادق والالاف وحلف لمن معهم
واسلمهم خزائن الاموال فانها كانت من تحت يد وثبت بعد ذلك سليمان على ملتقى
خليل صوفى ومحاربته فلم علم ذلك خليل المذكور فر هاربا من ليلته ثم وقع بين الامراء
عدة قتال وتشاجر بسبب ان كل جماعة اختاروا واحدا من اهل بيت الملك ومالوا اليه
وفر جماعة منهم وقتل جماعة منهم وقبض على آخرين وفى اخر جمادى الاخرة قام اولاد خليل
صوفى على سليمان بن بيجان للمحاربة وانتصر عليهم سليمان المذكور وقبض على بعض منهم
وسجنه ببعض القلاع ثم اتفق ان قتل باى سنقر فى بعض الحروب بعد ان ملك سنة وثمانية
اشهر واستقر فى سرير الملك رستم مير زا بن مقصود بك بن حسن الطويل باتفاق
اركان الملك وكان رستم هذا محبوسا بقلعة النجه من زمن عمه وفى رجب سنة تسع وتسعين
قام بور على اهل الامر هناك واستولى على عدة قلاع من ديار بكر واستولى على خزائن
من المال ثم حضر بجيشه الى مدينة الرها وحصرها ثم سكن الحال الى بعض شهور سنة
احدى وتسعمائة وفيها قامت الفتن بالشرق ايضا وسبب هذه الفتن ان رستم مير زا هذا
كان معنى بالنساء مغلوبا لهن فاستولت كل منهن على امور المملكة واركانها فاختلت المصالح
وتعطلت امور نظام المملكة فانثنى عنه طباع اركان الملك وعظماؤه الى الروم يدعون
سلطان احمد مير زا ويستميلون وكان احمد هذا قد استشعر من عمه يعقوب شاه فهرب
بعد قتل اخيه اوغر لو محمد الى الروم والتجا الى صاحبه السلطان السعيد بايزيد خان
فحظى عنده ثم صاهره السلطان المذكور وزوجه ابنته فى بعض شهور سنة اربع وتسعين

وفى

وفى حدود سنة اثنين وتسعمائة هرب السلطان احمد مير زا من عند السلطان المذكور
بحيلة عملها فوصل الى بلاد العجم وانعكف عليه اكثر الامراء واجتمع عليه جيش كبير
ثم سار الى قتال رستم مير زا فوقع بينهما مصافان وبالاخرة قتل رستم مير زا المذكور
بعد ان ملك خمسة اعوام ونصف عام وتملك مكانه السلطان احمد بن اوغر لو محمد بن حسن
وزام هذا ان يجرى فى تلك البلاد قوانين الشرع وسياسة على ما شاهد فى الروم فلم
يعجب ذلك مراء تلك البلاد المطبوعين على الظلم وارافة الدم من غير سبب فثقل ذلك
عليهم واتفقوا على خلعه فارسلوا للامراد مير زا بن يعقوب شاه وكان فى
شيروان عند جده لامه شيروان شاه فجاء مراد وقاتل احمد مير زا وهزمه ثم ظفر به فقتله
وكانت مدة مملكة احمد خوسنة ثم تغضبوا على مراد مير زا وارسلوا الى الوند مير زا ابن
حسن الطويل وكان فى بعض بلاد الكرد وواعدوه بالملك فاسرع الوند مير زا بالمسير فاجتمع
عليه الامراء والعساكر فقاتلوا مراد مير زا وكسروه وقبضوا عليه واودعوه معتقلا
فى بعض القلاع وكان الوند مير زا هذا واخوه محمد مير زا مع احمد مير زا فى وقعته فلما قتل
احمد مير زا هرب الاخوان الى طرف كردستان وكملها الى ان خرج الوند مير زا على مراد مير زا
وكسره واستقر مكانه فى سرير تبريز ولما مضى من مملكه مدة سنة ونصف خرج عليه
محمدى مير زا ابن يوسف بك بن ادعى الملك لنفسه واستفحل امره بعراق العجم وخرج اليه اخوه
الوند مير زا لقتاله وصحبته الامير ابراهيم سلطان من شجعان اهل ذلك البيت وعظمائهم
فاتفق ان انهزم عسكره وقتل ابراهيم سلطان فهرب الوند مير زا الى طرف فارس وتمكن
بها وكان لابراهيم سلطان المذكور اخ يقال له كوزل احمد فلما سمع بقتل اخيه وانهزام
عسكر الوند مير زا قصد مكان السلطان مراد بن يعقوب شاه فاخرجه من الحبس واجلسه
على سرير الملك بتبريز وذلك قبل ان يتمكن محمد مير زا من التخت ثم انه خرج مع السلطان
مراد المذكور فى جموع من العساكر والجنود فسار الى ملتقى محمد مير زا فقاتله وهزمه ثم
ظفر به فامر مراد بقتله فقتل صبرا بابراهيم سلطان ثم سار سلطان مراد الى طرف فارس
لقتال صاحبها الوند مير زا وكان الوند قد صادف صدره وضعف امره من جهة شاه اسمعيل
ابن حيدر فلم يطق بالقرار وعزم بالفرار الى جهة بغداد ثم سار منها الى ديار وانتزعها من
ايدى عماله وكان الذى استقر بها اولا جهانكير بن على بن قره عثمان اخو حسن بك الطويل
ثم ملك بعده سلطان قاسم ثم ملك بعد الوند مير زا وكان الوند مير زا شجاعا مقداما
خبلا وفى سنة ثمان وتسعمائة قصد شاه اسمعيل المذكور بغداد وبها السلطان مراد المذكور
وكان قد ضعفت دولتهم جدا وقويت شوكة الاسمعيلية الاردبيلية جدا وكان قد
حصل غالب بلادهم بايديهم فلم يطق مراد بالقتال واشغال نار الحرب والجدال فترك
بغداد وانى الى الروم مستغيثا مستجيرا فلم ينل بها قبولا ثم ذهب النجى لعلاء الدولة بن
دلغادر فاخذ منه مددا وذهب الى بغداد واستردها واستقر فى سريرها وكان شاه اسمعيل
فى الاشتغال بحرب بعض الملوك هناك ثم لما قضى اربه عما هو فيه من اشغالهم على مراد
المذكور ببغداد وطرده عنها واضمحل دست مراد مير زا ولم يعلم له خبر وهو اخر من ملك

واستولى عليها

من هذا البيت الكل من تاريخ دولت شاه وتاريخ عبد الباسط الحنفي المفتي المصري ومما
سمعته من العالم ابو الفضل بن ادريس التبريزي الدفتري والله اعلم بصحة الحال

## الباب الثالث والثمانون في ذكر الدولة الدلغادرية

واولاد دلغادر طايفة من التركمان توطنوا في نواحي البستين ومرعش ثم كثروا واستفحل
امرهم حتى ملكوا مرعش والبستين وملطية وعينتاب وعزير وخربوت وبهسني
ودرنده وقرشهري وقيسارية وحصن المنصور وقلعة الروم وبلاد سيس وقرس
وضمانتي واودية العمق وكوندزلي وغير ذلك وهم يزعمون ان نسبهم ينتهي الى كسرى
انوشروان العادل ملك فارس وبلاد العجم ويعرفون من بين التركمان بالشهامة والشجاعة
واول من ظهر منهم قرجا بن دلغادر في ضواحي البستين تامر بين قومه ثم توفي وقام
بعده ابنه خليل بن قرجا بن دلغادر واستفحل امره وكان من امره ان مبارك شاه الطازي
نايب البستين نازل خليل المذكور في سنة ثمانين وسبعماية فانكسر خليل وتبعه عسكر
مبارك شاه المذكور ثم عاد عليه خليل المذكور مع طايفة التركمان فكسروه وظفروا به
وامر خليل بضرب عنقه فقتل صبرا وفي سنة ثلث وثمانين وسبعماية جمع خليل بن دلغادر
واخوته جموعا كثيرة فوصلوا الى العمق والى تيزين وخاف اهل حلب منهم فامر الملك الصالح
حاجي صاحب مصر نايب حلب والشام بالمسير على التركمان فسار العسكر الصالحي من حلب
الى مرعش ثم الى البستين ثم الى ملطية والتركمان تفر منهم وتتحصن بالجبال المنيعة
ثم رجع التركمان فهزموا العسكر البرقوقي ووقعوا في النهب وفي سنة ثمان وثمانين
وصل ابراهيم بن قرجا بن دلغادر الى القاهرة طايعا وكان صاحب خربوت وهي قرية
حصينة بقرى ملطية وكان له عدة اولاد فعصى عليه بعضهم ففر منهم فاعطاه
الملك الظاهر برقوق امرة طبلخاناه وسكن ظاهر القاهرة وفي هذه السنة قتل خليل
ابن قرجا بن دلغادر التركماني امير البستين بعد والده فتك به بعض امراء التركمان في
جماعة بمواطاة صاحب مصر بقرب مرعش قال الحافظ بن حجر قال القاضي علاء الدين
كان عارفا ذا راي صايب وله افعال جميلة وملاطفة حسنة قتل وله من العمر ستون
سنة فلما وصل راس خليل بن دلغادر من عند نايب حلب الى مصر امر صاحب مصر بالقبض
على ابراهيم وعلى عمه عثمان وفيها امر صاحب مصر نواب الشام بالتوجه الى قتال التركمان
فوصلوا الى ظنون وهي بين مرعش والبستين فالتقى بهم سولي بن قرجا بن دلغادر فكسرهم
وقتل سودون العلاي نايب حماه في المعركة وكذا سودون نايب بهسني فبلغ ذلك صاحب
مصر فشق عليه ولم يزل يعمل الحيلة حتى دس على سولي من يقتله كما قتل اخاه كما سياتي بيانه
ان شاء الله تعالى وفي سنة احدى وتسعين وسبعماية اقتتل نايب حلب منطاش وناصر
الدين محمد بن خليل بن قرجا بن دلغادر صاحب سيس فانهزم منطاش وفي سنة اثنين
وتسعين استقر سولي بن دلغادر في نيابة البستين من طرف صاحب مصر وفي سنة
ثمانماية قتل سولي بن قرجا بن دلغادر التركماني قتله رجل يقال له علي خان بسكين في
خاصرته وهو نايم قرب مرعش وهرب القاتل وكان الملك الظاهر برقوق دسه عليه

وكان



وكان على هذا في خدمة صدقة بن سولي وكان سولي يتقي عليه وكان لسولي صيت عظيم
في البلاد وكان يتحرى العدل في احكامه وبيده من البلاد مرعش والبستين وغير ذلك
وكان مدمنا على شرب الخمر واللواطة ولما قتل هو حضر ولده الى الملك الظاهر فقرره
في امرة ابيه وكان ناصر الدين محمد بن خليل بن قرجا بن دلغادر قد استقرض عوض عمه
قبل ان يقتل فوقع بين ابن عمه مقتلة عظيمة قتل فيها خلق كثير من التركمان وفي سنة
اربع وثمانماية اطلق نايب حلب تمرتاش على بك بن خليل بن دلغادر بشفاعة بعض
الامراء وكان تمرتاش قبض عليه وعلى خمسين نفرا من اصحابه وحبسهم وفيها وقع بين
تمرتاش نايب حلب وبين دقماق الذي قرر في نيابة حلب حرب انتصر تمرتاش اولا ثم
انتصر دقماق واستولى على بك بن دلغادر على حلب وكاتب ملك مصر بذلك وسلمها لدقماق
وفي سنة عشر وثمانماية نازل على بك بن خليل التركماني مدينة حلب وحاصرها اياما
وقاتل الحلبيين وقاتلهم اهل البلد وكان لعلي بك ولد محبوس بقلعة حلب فصانع
اهل حلب اياه بارساله اليه فما افاد ذلك وجد في الحصار ونهب القرى وافسد افسادا عظيما
الى ان وصل المدد من طرف الشام وكان قد نزل بالميدان الاخضر شمالي البلد ثم انتقل
الى الجهة القبلية وفي سنة اربع عشرة وثمانماية استمال الملك المويد شيخ في مخامرته على
السلطان فرج بن دلغادر امير التركمان فمال اليه واحضر له عسكره فولا عينتاب وارسل له
خلعا ومالا وفي سنة عشرين وثمانماية تغضب الملك المويد شيخ صاحب مصر على التركمان
فقام بعسكر مصر وسار الى جهة مرعش والبستين وهرب محمد بن دلغادر واستحوذ ابراهيم
ابن الملك المويد على حريمه واثقاله واسبابه وحاصر المويد قلعة درنده داود بن محمد بن دلغادر
وطلب اهل القلعة الامان فامنهم المويد فنزل داود الى المويد والبسه خلعة واستولى على القلعة
وقدم قاصد على بك بن دلغادر ومعه هدية وكتاب فاضاف اليه المويد نيابة البستين
مع نيابة مرعش وفي سنة وعشرين تواقع على بن دلغادر واخوه ناصر الدين محمد فانتصر
محمد وانهزم على بك وفي سنة اثنين وعشرين فوض صاحب مصر الملك المويد نيابة قيسارية
وطرابلس الى ناصر الدين بن دلغادر مضافا الى نيابة البستين وفي هذه السنة كسر ناصر الدين
ابن دلغادر محمد بن قرمان وابراهيم بن رمضان على قيسارية كسرا منكرا وقتل مصطفى
ابن محمد بن قرمان في المعركة وقبض على ابيه محمد بن قرمان فاعتقله وارسل راس ولده
الى القاهرة ثم ارسل محمد بن قرمان مقيدا الى مصر صحبة ولده داود بن محمد بن دلغادر فخلع
على داود واكرم نزله وفي سنة اربع وعشرين وثمانماية تسلطن بمصر نظام الملك ططر
فعاد الى حلب لتقرير الامور بها واستمر بها نحو اربعين يوما ثم خرج الى طرف الشام في
ثامن عشر شعبان فنزل بعين مبارك يومين ووصل اليه وهو بها على بك بن خليل بن
قرجا بن دلغادر امير التركمان بناحية مرعش خايفا فتلقاه بالاكرام وفوض اليه نيابة عينتاب
ودرنده وغير ذلك مضافا لما بيده واذن له في التوجه وفي سنة ثمان وثلثين وثمانماية
وثب فياض بن محمد بن خليل على عمه حمزه بك بن علي بن خليل امير مرعش فاخرجه منها
واستقر هو مكانه فتوجه نايب حلب قرقماش فقبض على فياض المذكور وولاها لابن

عمه حمزة فبلغ ذلك ناصر الدين محمد والد فياض وهو يومئذ امير البستين وقيسارية
فشق عليه وجهز قرقماش فياض المذكور الى القاهرة فسجن بالقلعة فبعث ناصر الدين
محمد زوجته خديجة والدة فياض تشفع في ولدها وجهز معها هدية ومفاتيح قيسارية
وبلادها وان يكون زوجها فياض نائبا عن السلطان فيها فوصلت الى القاهرة في شوال
فقبلت هديتها وافرج عن ولدها واعطى له نيابة مرعش واستقر ابوه على حاله بقيسارية
وكان ابو ابراهيم بن قرمان ارسل الى ملك مصر بان يعطيه قيسارية على ان يحمل اليه كل
سنة عشرة الاف دينار فامر قرقماش نائب حلب ان يتجهز الى اخذها وتسليمها لابن قرمان
فوقع لصاحبها ما ذكر فبطل ذلك وفي هذه السنة قدم جاني بك الى طرف ملطية وهو
من اكابر امراء مصر خاف من صاحب مصر وهرب الى طرف سيواس وملطية وكان عنده جماعة
من العسكر فبالغ سليمان في اكرامه والمناصحة له واقاما على ذلك مدة ثم خرج يوما الى الصيد
والتنزه فابعدا في ذلك وكان جاني بك رتب فرسانه وجماعته على حصار ديوركي
فقبض اصحاب سليمان على جاني بك فقيدوه وسار به سليمان الى البستين فسجنه وارسل الى
الملك الاشرف يعلمه بالقبض عليه ثم اخذ منه الاموال واطلقه قبل ان يصل جماعة الملك
الاشرف لتسلمه وفي سنة اربعين وثمانمائة ارسل ناصر الدين محمد بن دلغادر ولده سليمان
ابن محمد الى صاحب ممالك الروم سلطان مراد خان بن محمد خان يستنجده على ابراهيم بك بن قرمان
وكان ابراهيم هذا قد اخذ قيسارية عن يد ناصر الدين فجهز السلطان السلطان المذكور صحبة
طائفة من عسكره وبعث معهم نائب توقات وامره بمحاصرة قيسارية وتسليمها لابن
دلغادر وجهز عيسى بن قرمان اخو ابراهيم بن قرمان بجيش آخر ليغير على بلاد اخيه ابراهيم
فبلغ ذلك صاحب مصر فكتب الى امراء الطائفة من التركمان بمعاونة ابراهيم بن قرمان فلم
يغنوا شيئا واسترد العساكر المنصورة العثمانية قيسارية من ابراهيم بك وسلموها الى ناصر
الدين محمد وفي هذه السنة توفي حمزه بك بن علي بك مسمرا بقلعة الجبل في جمادى الاولى وفي
سنة ثلث واربعين في شوال وصل ناصر الدين محمد بن خليل بن قرجا بن دلغادر الى مصر
وجلس له ملك مصر في ايوان القصر الكبير جلوسا عاما وامر الامراء والكبار بتلقيه فتلقوه
بظاهر القلعة ودخلوا به البلد واطلعوه القلعة فدخل ومعه اولاده فاكرم وخلع عليه
وانزل في بيت الامير نوروز قال الحافظ ابن حجر وهو شيخ كبير يقال بلغ الثمانين وكان
قد دخل القاهرة في دولة الملك مرة قبلها ثم صاهره ملك مصر وتزوج ابنته وسافر بعده الى
بلاده بعد ان بولغ في اكرامه والانعامات عليه وفي ست واربعين وثمانمائة توفي في جمادى
الاخرة صاحب البستين ناصر الدين محمد بن خليل بن قرجا بن دلغادر وفي سنة ثمان وخمسين
توفي صاحب البستين سليمان محمد بن خليل وليها بعد ابيه ودام مدة ولم يصدر منه سوء قط
ولا تحركت في ايامه فتنة وثارت بعده وكان سمينا جدا كثير النساء والتزوج بل يقال انه استباح
الزيادة على الاربع توفي في ثالث رمضان وفيها قرر صاحب مصر في امرة البستين ملك اصلان
ابن سليمن عوضا عن ابيه وفي سنة سبعين وثمانمائة قدم اصلان الى القاهرة ليرضي ملك مصر
لكونه سلم خربرت لحسن الطويل فوثب به فداوى في يوم الجمعة فقتله بالجامع وعين ملك

مصر





مصر مكانه لاخيه شاه بداق بن سليمان واعتضد شهسوار بك بن سليمان بسلطان
الروم فاستولى على البستين وفي سنة اثنين وسبعين جهز الى قتاله صاحب مصر جمعا
كثيرا من العسكر فهزمهم شهسوار وافناهم بالقتل وفي سنة ثلث وسبعين اخذ شهسوار
درنده عنوة وقتل نائبها من قبل صاحب مصر فعظم ذلك على صاحب مصر وفيها ارسل
صاحب مصر اليه عسكرا فقاتلوه وهزموه وفي سنة خمسين وتسعين التقى شهسوار بابن
رمضان التركماني فهزمه الى قلعة اياس وشهسوار في اثره فلما بلغ ذلك صاحب مصر اهتم
في امره فجهز عسكرا ضخما الى قتاله صحبتهم شاه بداق بن دلغادر فساروا واوصلوا شاه بداق
الى البستين وانحاز شهسوار الى زمنتي ثم ظفر به يشبك الدوادار رئيس العسكر فقبض عليه
بالامان فاتى به الى مصر في السلسلة وامر به صاحب مصر فصلب حيا مكلبا بكلاليب
من حديد في لوحي اكتافه ودام من بعد الزوال الى قبيل الغروب فتوفي وكان اديبا عاقلا
سيوسا ذا راي وشجاعة وقوة قلب مع تدين وعفة وكان له دون الخمسين سنة وكان
يلقب زين الدين وتلقب بالمظفر وضرب اسمه على سكة الدراهم والدنانير ودعي له على منابر
البستين وما والاها من الممالك وكان قد ملك عدة بلاد وحصون من غير الممالك
الدلغادرية واستمر امره من سنة احدى وسبعين الى سنة سبع وسبعين واستمر في الامرة
شاه بداق بك بن سليمان واستمر فيها الى ان غلب عليها اخوه علاء الدولة بن سليمان
في سنة ست وثمانين وثمانمائة وارسل الى صاحب مصر يطلب منه التقرير والخلعة ويقول
انا احق بالمملكة من اخي وانا مناصح دولتكم اكثر منه فاجاب اليه صاحب مصر على كره منه
وارسل جماعة للقبض على شاه بداق وايداعه بسجن قلعة دمشق ففعل به ذلك وفي
سنة سبع وثمانين توجه علاء الدولة الى سلطان الروم واظهر انتماءه اليه وفي سنة ثمان
وثمانين حاصر علاء الدولة ملطية في جموع موفورة وفي سنة تسع وثمانين ظهر
علاء الدولة شاه قباد المشهور بالفياض بن شاه بداق فشمل عينه وعين جماعة من اصحابه
وفيها اقتتل هو وعسكر مصر فظفر بهم وقبض على نائب طرابلس وعدة من الامراء ثم
قام وتحرك بجموعه واستولى على سيس وطرسوس ثم عادى العثمانية واظهر الوداد للجراكسة
ثم لم يزل يضخم امره حتى ملك بلادا لم يملكها اباؤه الاقدمون واتسم بالملك وبعد صيته
وفي سنة اربع وتسعين جاء شاه بداق بن دلغادر بمدد من قبل سلطان الروم فكبس على
اخيه علاء الدولة وقبض على ولدي علاء الدولة وانضم اليه غالب تركمان الدلغادرية ثم
لم يزل علاء الدولة يجتهد في امره حتى انتصر على شاه بداق بعد عدة حروب وفر شاه
بداق بنفسه واخذ الامير اسكندر بن ميخال امير العسكر العثماني الذين جاؤا مددا لشاه
بداق وارسله علاء الدولة الى مصر وفي صفر سنة خمس وتسعين وتسعمائة صعد شاه
بداق الى بين يدي صاحب مصر ومعه ولده فياض الذي شمل عينيه علاء الدولة فاحسن الملك
الاشرف اليه وقربه وخلع عليه صوفا مع سمور وعلى ولده سلاريا واجرى عليه ما
يليق به ثم بعث به الى الوجه القبلي ليقيم به هناك وفي ربيع الاخر في هذه السنة قطعت
راس شاه بداق بسيوط وجهزت الى اخيه علاء الدولة لارضاء خاطره وفي سنة ثمان

623

وتسعمائة فقصد صاحب تبريز بلاد علاء الدولة من جهة ان علاء الدولة وعد بتزويج
ابنة له منه تدعى بنكلي خاتون وكانت فائقة الجمال ونهاية في الفهم والظرافة فلما امتنع
عن ذلك فسار اليه شاه اسمعيل بعسكر كثيف فتوافق العسكران واشتد بينهما القتال ثم
انتصر عسكر علاء الدولة وقتل غالب عسكر شاه اسمعيل وفي سنة تسع وتسعمائة استولى
علاء الدولة على آمد وسائر ديار بكر وفي سنة اثنى عشر وتسعمائة قصد صاحب تبريز
شاه اسمعيل استرداد آمد وديار بكر عن يدي الدولة الغارية فبلغ ذلك علاء الدولة فارسل
طائفة من العسكر صحبة اولاده مددا لاهل آمد فبينما هم مخيمون غافلون امام قلعة
آمد اغار عليهم عسكر تبريز وهموهم من حيث لا يحتسبون فقتلوا منهم مقتلة عظيمة
بعضا من اولاد علاء الدولة منهم شاه رخ الأعمى وقتل بعضهم في المعركة واستولى شاه
اسمعيل على آمد وغيرها الى ان اخذها منه سلاطين بني آدم ظل الله في العالم
سلطان سليم خان بن بايزيد خان بن محمد خان في شهور سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة وفي
سنة عشرين وتسعمائة غزا السلطان الأعظم تبريز قاصدا قتال شاه اسمعيل فلما
جاوز السلطان المبرور حدود البستين اغار جماعة من عسكر علاء الدولة صحبة بعض
اولاده على احمال ذخائر عسكر السلطان المبرور فاخذوا منها شيئا كثيرا فلم يلتفت السلطان
المذكور حتى عاد من غزو العجم وشتى بمدينة اماسيه وفي ربيع سنة احدى وعشرين توجه
السلطان المذكور الى فتح كماخ ففتحها وفتح بابرد ثم بعث نقدير ثلثين الفا من العسكر
صحبة سنان باشا الطواشي لقتال علاء الدولة فلما سمع بذلك علاء الدولة نهض
الى مقاتلته بنفسه بخمسة وعشرين الف نفر من العسكر فاقتتل الفريقان بقرب البستين
فانهزم عسكر علاء الدولة وقتل هو على يد بعض خدام الفرس من مماليك العساكر العثمانية
ولم يدر انه الملك بل لما قتل طمع الخادم عليه من السيف والالبسة الفاخرة وكان له من العمر
اكثر من تسعين سنة وكان ملكا جليلا شجيعا وعين ولايته لغاردلا لامير علي بك بن
شهسوار بن علاء الدولة وكان علي بك هذا قد استشعر من جد علاء الدولة لان
جد كان يريد تقليد الامر بعده الى بعض اولاد ابنه شاه رخ الأعمى فانصل علي بك المذكور
الى خدمة السلطان بايزيد الغازي والتجا اليه فلم يزل عنده على اعز ما يكون من الرعاية
الى ان تقلد الامر ابنه السلطان سليم خان فاكرمه السلطان المذكور ايضا وعين له
رواتب ووظائف فلما قتل السلطان علاء الدولة فوض حكومة ولايته لغاردلا الى
حفيده علي بك المذكور واشرك علي بك معه في تلك البلاد في الخطبة والسكة ذكر السلطان
سليم خان وهو اول خطبة خطبت في بلاد دلغادر باسم السلاطين العثمانية ثم نهض
علي بك واستاصل اولاد عمه شاه رخ الأعمى ونازل احمد بك بن شاه رخ بقلعة ضمانتي
فظفر به وقتله وفي سنة اثنين وعشرين وتسعمائة قصد السلطان الأعظم سليم خان
فتح الديار المصرية فقاتل صاحبها قانصوه الغوري بقرب من حلب ثم قاتل طومان باي
الذي تولى بعد قانصوه الغوري فهزمه وظفر به وصلبه في باب زويلة جزاء بما فعله
الجركس بشهسوار بك ابو علي بك وكان علي بك اذ ذاك في صحبته وقد ظهر منه آثار الشجاعة

والصرامة

وفي سنة سبع وعشرين وتسعمائة عصى جان بردى الغزالي والي الشام فارسل
السلطان سليمان بن السلطان سليم خان الى قتاله عسكرا من الباب العالي وامر صنان
ولاية دلغادر علي بك بالمسير ايضا فسار علي بك وقاتل مع الغزالي قتالا حسنا ثم ان ظفر
به فمسكه وقتله بدلا مما فعل هو وابنه شهسوار بك وفي سنة ثمان وعشرين وتسعمائة
تغضب السلطان سليم خان على علي بك بن شهسوار بك لامر بلغه اليه من علي بك فارسل
الى قتاله فزحف باشا الوزير في اكثر من عشرين الف نفر من العسكر فخيل فرهاد باشا
في عينتاله واظهر انه يريد السفر الى العجم فلما وصل الى موضع يقال له رنق وه بقرب من بوقا
ارسل الى علي بك يدعوه اليه ليدبر معه في ذلك فوصل اليه علي بك مع ابنه البطل الصنا
صنار وارسلان شاه ولد وعدة اولاده فقبض عليهم وزحف باشا واستخفهم جميعا
فخنقوا من عند آخرهم ولم يبق منهم من يتسم باسم الملك ودخلت بلادهم جميعا تحت
تصرف السلاطين العثمانية الخاقانية وفي سنة اربعين وتسعمائة سافر السلطان سليمان
خان الى العجم ثم عاد الى بغداد ففتحها وفي مدة تمكن السلطان المبرور ببغداد قدم الى
بغداد خان محمد بن شاه رخ بن علاء الدولة وكان هو واخوه علي بك بن شاه رخ استشفعا
من علي بك بن شهسوار حين ملك الامر فهربا الى عند طهماسب بن اسمعيل صاحب تبريز
فحظي هو واخوه علي بك عنده وقتل طهماسب المذكور بعض الامرة فلما وصل السلطان المذكور
الى بغداد انصل خان محمد المذكور مع اخيه علي بك الى خدمته فاكرم السلطان المبرور ملتقاهما
ونصب خان محمد امير الامرآء بارزن الروم واعطى لاخيه علي بك امارة جمشكزك ثم نقل الى
باسير ثم الى حرث برت ثم جعله امير الامرآء بقرس وبنا هو فيه اذ كبسه عسكر تبريز
ففرقوا شمله وهزموه افتح هزيمة ثم اعيدا الى امرة باسير ولم يزل بها الى ان توفي واما اخوه
خان محمد فانه تمكن في ارزن الروم وجعل يغزو الكرج ويفتح منهم فتوحات جليلة الى ان
وصل الى المسامع العلية الخاقانية استمالة طهماسب المذكور خان محمد بن شاه رخ اليه
فامره السلطان سليمان خان ان يتحول الى طرف روم ايلي فاعطاه بها امرة ينكي بولي ولم
يزل بها الى ان توفي في حدود سنة سبع وسبعين وتسعمائة وخلف بعده ولدا قرة خان
وهو اليوم امير لواء كستندين الكل من تاريخ بن حجر وتاريخ آل عثمان للنشاري
ومما سمعته من افاضل علماء الدين لدلغادري والله اعلم بالصواب

## الباب الرابع والثمانون في ذكر الرمضانية

ومن طائفة التركمان الذين تغلبوا على بعض بلاد الروم بن رمضان التركماني الأوجقي
واول من اشتهر منهم واستفحل امره بن رمضان كان له من البلاد ابنه وسبس
واياس وغيرها واولى الامرة من قبل الثمانين وسبعمائة واستمر بشاق العسكر الشامي ثارة
ويصالحون اخرى ويجردوا اليه اول مرة سنة ثمانين وسبعمائة صحبة نائب حلب تمربك
فلما احس التركمان بالغلبة ارسلوا منهم اربعين نفسا بالتحف والهدايا واظهروا
الطاعة والخضوع على مناز لهم ونهب مواشيهم وسبيت نسآئهم وانهتك محارمهم
فلما عاد واخذوا التركمان عليهم مضيقا من طرف البحر فقتلوا منهم غالب العسكر

ومعظم الامراء فلم ينج منهم الا الشارد النادر واسر التركمان تمربك وملكوا سيس واستعدوا
لقتل حلب ونهبها وفي سنة خمس وثمانين تجمع عسكر الشام وحلب صحبة الامير يلبغا
فساروا الى جهة التركمان فنازلوا احمد بن رمضان التركماني فتواقعوا عند الجسر على الفرات
فانكسر التركماني واسر اخو احمد بن رمضان وابنه وامه فوسطهم يلبغا الناصري ثم تجمع
التركمان واوقعوا يلبغا الناصري عند اذنه فكسروه وقلعت عين الناصري وجرح ولما
كانت الفتنة العظمى في حدود الثمانمائة ورجع تيمور الى العراق استقرت قدم احمد في الامرة
ولم يزل في ذلك الى ان مات في اواخر سنة تسع وعشرة وثمانمائة وكان شيخا كبيرا مهيبا
وهو الذي تزوج الملك الناصري صاحب مصر ابنته وكانت له اليد البيضاء في طرد العرب عن
حلب سنة ثلث وثمانمائة ثم اختلف بعده وفي سنة احدى وعشرين وثمانمائة حاصر ابرهيم
ابن احمد بن رمضان طرسوس واستمر محاصرا لها اربعة اشهر او اكثر ثم تقوى بمحمد بك بن قرمان
فاستولى على البلد فبلغ ذلك صاحب مصر فارسل الى حمزة بن ابراهيم المذكور يقرره في مكان
ابيه في نيابة اذنه وفي سنة اثنين وعشرين قرر ملك مصر في بلاد محمد بن احمد بن رمضان
اخاه علي بن احمد بن رمضان ثم استقر الحال على ذلك الى ان كثر الهرج والمرج بينهم من جهة
الامرة ثم استقر الامر على داود بك بن رمضان فدام الى ان قتل في بعض الحروب بامد في
تاسع عشر رمضان من شهور سنة خمس وثمانين وثمانمائة وحمل جسده الى حلب فدفن في
حضيرة هناك ثم تولى امرة تلك البلاد ولده خليل بك بن داود بك بن ابراهيم بن محمد بن
علوان بن عثمان بن رمضان ودام خليل في الملك مدمديدة وضخم وشاع امره وبعد
صيته وابتنى باذنه مدرسة وجامعا بديعا وكانت مدة امرته في ذلك الاقليم اربعا
وثلثين سنة ودفن في قبلي الجامع الذي ابتناه باذنه ثم تولى الامرة اخوه محمود بك بن
داود ولما مضى من امرته ثلثة اعوام غزا سلطان الروم سليم خان بن بايزيد خان على
بلاد الجركس فاستقبله محمود بك ودله على الطريق وكان مغتاضا على الجركس بسبب اعمامه
فاتفق ان قتل في بعض الحروب بمصر في اواخر ذي الحجة من شهور سنة اثنين وعشرين
وتسعمائة ثم ان السلطان سليم خان عين امرته لابن اخيه بيري باشا بن خليل بن داود
ابن ابراهيم بن محمد بن علوان بن عثمان بن رمضان وكان رحمه الله اميرا عاقلا كريما
لطيف الطبع عالي الهمة شجيعا صارما قاتل مع عدة طوائف من الخوارج في حدود تلك
البلاد وضواحيها فكسرهم وبدد شملهم وقد استوفى جميع ذلك مصطفى النشاني
في تاريخه الحافل وكان له حظ من بعض العلوم خصوصا من علم التاريخ والانشاء والفقه
وكان يكتب خطا حسنا ويحسن التكلم بالفارسي وكان على جانب عظيم من الصلاح وكان
رحمه الله كثير الخير والحسنات وقد بنى بمدينة اذنه جامعا حسنا وبقربها عمارة لطيفة
يفرق منها الطعام غداة وعشي للفقراء والمحاويج وابناء السبيل وبنى بها حماما وخانا
وسوقا وبنى للمدينة المزبورة سورا حسنا من حجر منحوت ولم تكن قبل مسورة وخلف
ابنان درويش بك وابراهيم بك ابني بيري باشا فانعم السلطان سليم خان بمكان ابيه الى
ابنه درويش بك وانعم الى ابراهيم بك بامرة عينتاب ثم بعد مدة حوله الى امرة سيس ثم

النفس

توفي





توفي درويش بك بعد ابيه بستة اشهر تقريبا فانعم بامرة اذنه الى اخيه ابراهيم بك وهو
اليوم امير بها واما قباد باشا الذي توفي بوان فهو اخو بيري باشا بن خليل بك بن داود
وكان السلطان سليمان خان انعم عليه بامرة طرابزون اولا ثم رفع قدره وجعله امير
الامراء بحلب في حدود سنة ست وستين وتسعمائة ثم رفعه السلطان المذكور عن حلب
وجعله امير الامراء بوان فتوفي بها الكل من تاريخ ابناء الغمر ومما سمعته من القاضي
علاء الدين الدلغادري وبعض ما عاينه هذا الفقير صفي الدين مصطفى بن امير
حسن الحسيني العلوي سامحهما الله تعالى بلطفه وكرمه

## الباب الخامس والثمانون في ذكر الدربندية ملوك شيروان

واول من وصل الينا خبره من سلاطين مماليك شيروان شيخ ابراهيم الدربندي ونسبه
على ما قيل متصل بالملك انوشروان ويحكى انه كان لهم الملك في تلك البلاد ثم انقطع
عنهم ذلك بعد ان اتى الله تعالى بالاسلام فافتقروا جدا وكان الشيخ ابراهيم هذا وابوه
وعشايره من اهل الفلاحة يسكنون في قرية من قرى شكي من نواحي شيروان فاتفق
ان تغضب اهل المملكة على من يسوسهم فاجتمعت كلمتهم على تقليد الملك للشيخ ابرهيم
المذكور فساروا بالمطايا السلطانية والركايب الملوكية نحو ابراهيم المذكور فوجدوه قد
حرث وتعب فنام في طرف الحرث فوضعوا عليه الخركاه ووقفوا له من بعيد كهيئة الملوك
ولم ينبهوه فلما تنبه سلموا عليه وبايعوه بالملك وجاؤا به الى المدينة واجلسوه على التخت
وجعل يفتح البلاد ويعدل بين الرعايا ويؤلف القلوب ويحسن الى الناس حتى عظم
ملكه واشتهر في الافاق ذكره وهو من جملة الذين تحمد سيرتهم وفي سنة سبع وتسعين
وسبعمائة قصد الملك الجبار تمرلنك المسير الى دست قفجاق وجعل طريقه على الدربند
الحاوي في حكم الشيخ ابراهيم فاستشار الشيخ ابراهيم قومه في امر تيمور وما يفعله فقالوا
نحن اولوا قوة واولوا باس شديد فالامر اليك فقال اجعل عسكري عرضة السيف واترك
رعيتي تحت سنابك الحيف لا عزمت ان اقاتله ولكني اتوجه اليه بنفسي وامتثل بين
يديه سامعا مطيعا فان ردني الى مكاني فهو غاية الاماني وان قتلني فقد سلم رعيتي
من القتل والغار والنهب والاسار ثم امر بالاقامات فجمعت واذن للجيوش فتفرقت
وامر باقامة الخطبة باسم تيمور وتضرب السكة برسمه ثم حمل التقادم ووفد عليه
وتمثل بين يديه وكان من عادة الجغتاي في تقديم الخدم ان يقدموا من كل جنس تسعة
فقدم الشيخ ابراهيم من كل جنس من اصناف ما قدم من الهدايا والتحف وانواع القرايب
والظرف تسعة ومن المماليك فقال المتسلمون لذلك واين تاسع المماليك فقال التاسع
نفسي الفانية فاعجب تيمور هذا الكلام وحل من قلبه بمكان ومقام وقال له بل انت
ولدي وخليفتي في هذا البلاد ومعتمدي وخلع عليه خلع الملوك ورده الى مملكته
مستبشرا ببلوغ الامنية وفي سنة ست وثمانمائة نكى تيمور في الكرج نكاية عظيمة
وذلك بعد عوده من بلاد الروم فلما راى الكرج ان التتار تلا عليهم آية البوار استشفعوا
اليه بالشيخ ابراهيم فقام ابراهيم وقدم على تيمور وقبل الارض بين يديه وحياه بتحية

الملوك

ثمانية

الأكاسرة ووقف على الأدب في مقام العبودية واستأذن في الخطاب واستلطف في
رد الجواب فاذن له في فتح الكلام بالدعاء ثم سأله العفو في حق الكرج فقال انما يعفو
العبد بذلك حق الجواب عملا بما قاله النبي المختار مما زال جبريل يوصيني بالجار والرأي
الشريف علا واحرى ان لا يجيب جاء المملوك فاجابه الى سؤله وطلب منه ملا عريضا
سواء كان من مالهما او من ماله ففعل الشيخ ابراهيم انابه زعيم وابلغ ذلك الى خزانته
اتم ابلاغ فبلغه اليه وهو بقزه بالغ وفي سنة احدى وعشرين وثمانمائة مات صاحب
شيروان الملك العادل العاقل الشيخ ابراهيم الدربندي وجلس على سرير الملك بعده ابنه الجليل
اولوسلطان خليل بن الشيخ ابراهيم ففضت قزه يوسف التركماني بستة الاف فارس
فسار الى شماخي فوافقه اولوخليل في عسكر شيروان فهزمه وقتل من عسكره ناس كثير
ومكث اولوخليل في الملك مدة متطاولة مع ماله من العدل والخير حتى توفي وتولى
مكانه ولده النجيب شيروان شاه بن خليل بن ابراهيم وفي ايامه خرج الشيخ حيدر الصوفي
الأسماعيلي الأردبيلي ابو شاه اسمعيل صاحب بلاد النجم فاستحكم امره وجعل يركب في
عشرة الاف مقاتل فملك بعض بلاد شوجاء فحاصر شيروان في بعض شهور سنة ثلث
وتسعين وثمانمائة واستنجد عليه صاحب شيروان شاه من صاحب العراق سلطان
يعقوب بن حسن بك الطويل فانجده بجيش كثيف مع احد قواده الكبار يقال له سليمان
بك بن بجن بفتح الباء الموحدة وفتح الجيم وسكون النون فتقوى بهم ظهر شيروان شاه
فسار الى قتال الشيخ حيدر المذكور ففاتله وهزمه وظفر بالشيخ المذكور فقتله وقتل عدة
اولاده وكان شاه اسمعيل بن حيدر مع ابيه في الوقعة فهزم شاه شيروان بقتله فشفع
سليمان بك المذكور وقال ايها الملك ستبقيه فانه منا لان امه كانت بنت حسن بك الطويل
فعفى عنه شيروان شاه وطرده عن حوزة ملكه ونفاه وكان ذلك في سنة ثلث وتسعين وثمانمائة
ولما خلص شاه اسمعيل من هذه الوقعة نجا تغرب في بوادي الجزيرة مليا ثم سار الى الاهجان
وتعلم فيها الرفض ثم سار منها الى اذربيجان ثم منها الى الروم وهو دائما يدعو الخلق اليه
فاجتمع عنده من رعاع الناس واشرارهم خلق وذلك بسبب تيمور لما سار من الروم الى بلاد الشام
استصحب معه جماعة من اهلها في الأسر فلما ذهب تيمور الى زيارة الشيخ صدر الدين بن
صفي سأله الشيخ في اطلاق المأسورين فاطلقهم تيمور بشفاعة فوقع محبة الشيخ
في القلوب وكان الشيخ المذكور وابا ئه السالفين على ما صرح به في كتب التواريخ ونسمعه
من الأخبار على تقوى من الله تعالى واعتقاد خالص لا يعزى احد منهم الى الالحاد
والاعتزال والرفض واول من اظهر منهم الرفض شاه اسمعيل فرعاع الناس وضعفاؤهم
والجهلة منهم استمروا في الاعتقاد في حفدة على قاعدة اسلافه فلما وصل شاه اسمعيل
من الروم ببعض العسكر الى طرف اذربيجان ولاهجان استقبله اهلها فانضموا اليه من
كل حدب ينسلون فكثر بهم جمعه وارتفع بهم قدره فسار بهم في شهور سنة ست
وتسعمائة الى طرف شيروان ليأخذ بثار ابيه حيدر فخرج اليهم شيروان شاه ففاتله
وانهزم وظفر شاه اسمعيل بشيروان شاه فقتله واستولى على قاعدة مملكة شيروان

شماخي



شماخي ودخلها وجلس على سريرها ثم تركها بعد ان مكث مدة شهر ثم استقر في الملك
غازي بك بن شيروان شاه بن خليل بك فلما مضى من ملكه مدة سنة اشهر بغى عليه
ولد السلطان محمود بن غازي بك فقتله واستولى على مملك ابيه وكان ظالما غاشما فاسقا
ولم يمتنع بالملك الا بعض اشهر حتى خرج الناس عن طاعته وارسلوا الى اخيه صاحب كيلان
شيخ شاه بن غازي بك بن شيروان شاه يدعونه الى السرير فلما احس السلطان محمود
بقدومه شيخ شاه والتفاف اهل المملكة معه ترك الملك وانفصل الى شاه اسمعيل صاحب
اذربيجان فجاء شاه شيخ والفى السرير خاليا عمن يجبه فجلس عليه واستقر واحسن السيرة
وعدل بين الرعية وبعد ان مضى على ذلك مدة جاء السلطان محمود من بلاد النجم ومعه
جماعة من العسكر فحاصر اخاه شاه شيخ بقلعة كلسان اكثر من ثلثة اشهر ثم افرج الله
تعالى عن شيخ شاه المذكور واقر عينه بان سلط على سلطان محمود مملوكه المدعو بقزه بك
وكان يميل اليه ويحبه فقام قزه بك وذبح مخدومه على فراشه وبعث براسه تحت الليل
الى شيخ شاه فسر به شيخ شاه وامر بالطبال فضرب وبالاعلام فنشرت ثم اعلنوا بالتكبير
ففتحوا باب القلعة وهجموا على الذين الفوا مددا فجعلوهم حصيدا وطريدا وشريدا ولم
يتركوا منهم احدا ابدا واستمر شيخ شاه في الملك الى ان توفي في حدود سنة خمس وعشرين
وتسعمائة وكان ملكا دينا عادلا منصفا محسن السيرة محبا للعلماء والمشايخ وخلف سبعة
اولاد ذكور تسلطن منهم بعده ولده خليل بادشاه ودام خليل بادشاه في الملك نحو
عشرين سنة وتوفي في شهور سنة ست واربعين وتسعمائة تقريبا ولم يخلف من الأولاد
من يرشح للملك فسلطنوا بعده ابن اخيه شاه رخ بادشاه ابن فرج ميرزا ابن شيخ شاه بن
شيروان شاه بن خليل بن ابراهيم وكان اذ ذاك شابا في سن خمس عشرة سنة وكان
قد ضعفت في زمانه شوكة الدربندية جدا وقويت شوكة الأسماعيلية بني حيدر الصوفي
وفي سنة خمس عشرة وتسعمائة بعث شاه طهماسب بن اسمعيل بن حيدر الصوفي صاحب
بلاد النجم اخاه الغاس ميرزا الى فتح شيروان وانتزاعها من يد شاه رخ بادشاه فجاء الغاس
الى شماخي وحاصرها مدة سبعة اشهر ولم ينل منها طائل فلما طال امر الحصار واسبطا
الفتح نهض طهماسب بن اسمعيل بنفسه بجيش كثيف فنازل شماخي وحاصرها وارسل الى
صاحبها بالأمان وبذل الأيمان والمواثيق ووعد بالاقطاعات الجليلة والمواهب الجزيلة
وكانت المواعيد عرقوبية والأيمان باطلة والعهود كاذبة فاغتر بظاهر ذلك شاه رخ
فنزل طائعا مسامحا ولما وعد به طامعا فلم ينل منه الا الخط وخلاف ما وقع عليه الشرط
ثم امر طهماسب بمن في القلعة من كبار القوم ورؤسائهم فصودروا جميعا على اموال
جزيلة ثم امر بهم فقتل غالبهم وعين طهماسب امرة شيروان لاخيه البطل الغاس
ميرزا ورجع بنفسه الى تبريز واستصحب معه صاحب شيروان شاه رخ بن فرج ميرزا
واهانه ووقفه بين يديه كالعبيد واستخدمه في فعله ثم غدر به فقتله ثم ان برهان
على سلطان وهو من اعمام شاه رخ بادشاه استخدم جيشا كثيرا فسار الى لقاء الغاس
ميرزا فقاتله عدة مرات فلما رأى قوة العدو التجأ الى الروم ليستمد من سلطاننا المرحوم

شيروان

المبرور المندرج الى رحمته الغفور سليمان خان بن سليم خان فاكرم السلطان المبرور
ملتقاه واحسن لقاه وبلغه الى ممناه ففوّى عضدُه ببعض المدد فسار بهم برهان المذكور
الى ان انتهى الى حدود بلادهم فرأى ان العدو قد تقووا وكثروا وتمكنوا من البلاد واكثروا
من العداد فانحاز الى طرف داغستان ومكث بها لخوّ ثلثة اعوام فلما سار الملك الغازي
سلطان سليمان خان المذكور فى شهور سنة خمس وخمسين وتسعمائة الى بلاد العجم لقتال
طهماسب المزبور نزع طهماسب الى تهانية بلاده فالفى برّه هان بادشاه غنيمة الفرصة فنزل عن
داغستان واستولى على بلاد شيروان وانتزعها من يد نواب طهماسب وكان ذلك فى
جمادى الأولى من السنة المذكورة فبقى مواليا بها مدة سنين ثم توفى ولم يترك من يصلح
للملك وأولاده وعياله الى طرف داغستان خوفا من الشاهية واسترد طهماسب جميع بلاد شيروان
وخلف برهان بادشاه ولدين يسمى احدهما خلف ميرزا توفى صغيرا ويسمى الآخر ابوبكر ميرزا
وهو الآن حى فى الجبل وكان مدة تمكنه بها اكثر من عشرين سنة ثم انه اتصل الى دولت
كراى خان وتزوج ابنته وارسل الى الباب العالى يتشفع فى امره فقبل السلطان سليم خان
مسئوله وعينوا له كل يوم وظيفة جليلة ولم يزل فى عزة مع صاحب الدست حتى سار معه
الى فتح شيروان وتولى هناك الأمرة حتى افتتح البلاد الشيروانية الوزير المعظم مصطفى باشا وهو الآن هناك

## الباب السادس والثمانون فى الاسماعيلية من بنى جنيد الصوفى الاردبيلى ملوك بلاد العجم

واوّل من قام وجمع العسكر منهم الشيخ جنيد بن الشيخ ابراهيم بن خواجه على بن الشيخ صدر
الدين بن الشيخ صفى الدين بن جبرائل قيل كان جبرائيل هذا من العلوية الحسينية الأشعثية
والله اعلم بصحته فانه جمع طائفة من محبيه ومحبى آبائه فغزا الكرج وقاتلهم وغنم منهم
شيئا ولما عاد بهم الى طرف شيروان خافوهم اهل شيروان فاستقلوا جموعهم وهجموا عليهم
واستاصلوهم بالقتل جميعا ثم ان ابنه الشيخ حيدر بن جنيد سلك مسلك ابائه فى جمع العسكر
ومباشرة الغزاة واجتمع عنده من العسكر نحو ستة الاف واكثر فغزا الكرج على قاعدة ابيه
ثم قاتل بعض الملوك هناك ثم هجم على صاحب شيروان شاه طالبا ثاره فغلب
عليه وحاصره معه فى قلعة كلستان مدة سبعة اشهر وفى مدة الحصار ارسل شيروان شاه
الى صاحب تبريز يعقوب بك يستمد منه ويستنجد على عدوه حيدر المذكور فامد يعقوب
بك بعسكر كثير صحبة الأمير سليمان بن بجن وهو من كبار القواد فانهزم الشيخ حيدر
وقتل هو وعدة اولاده وقرابته فى ذلك الحرب وكان شاه اسمعيل اذ ذاك مع ابيه فى
الحرب فاستبقاه سليمان بك المذكور لعلة ذكرناها وسار شاه اسمعيل ومعه اخوه بار على
الى طرف لاهجان فاجتمع عليهما خلق كثير من مردة ابيهما واجنابه فلما بلغ ذلك يعقوب بك
ارسل اليهم طائفة من العسكر فقبضوا عليهما وامر بهما يعقوب بك فاعتقلا فى قلعة
اصطخر فكانا بها مدة حبوة يعقوب بك فلما توفى يعقوب بك واستولى على مملكته رستم
ميرزا عفى عنهما واطلقهما وقال لهما اذهبا فلا زما قرابيكما وكونا كاحدهما من زمرة الغفر فلم
يزالا كذلك مدة رستم ميرزا فلما توفى رستم ميرزا وتولى احمد بك بن اغورلوخا فامن صولته
وشدة بأسه فهربا الى طرف كيلان والتجآ الى مملكة الشريف حسن خان فلما عرف احمد ميرزا

يفرارهما



يفرارهما والتجآئهما الى صاحب كيلان ارسل اليه يقول ان كنت سلمانا ارسل لنا من كل بد ابنى
الشيخ حيدر والا فما نترى منا الا ما يسوءك فانكر صاحب كيلان كونهما عنده فلما بلغ ذلك
احمد ميرزا ارسل جماعة من العلماء والأعيان ليستحلفوه بالكلاه المنزل انهما ليسا فى
ارضه وبمملكته فلما تحقق ذلك سلك صاحب كيلان طريقة الحيلة وامر بصنعة عشر
من الأخشاب فى محل خفى فصنعوا له ثم امر ابنى الشيخ حيدر ووضعا عليه ولما قدم الذين
الذين بعثهم صاحب كيلان بادر صاحب كيلان بالحلف فحلف بالله العظيم والكلاه المنزل
العذير انهما ليسا فى ارضه ثم استمر اسماعيل ويار على عند صاحب كيلان حتى قتل احمد
ميرزا وتولى مكانه من بعده الوند ميرزا فعند ذلك خرج عليه شاه اسمعيل بن الشيخ حيدر
والتى الى لاهجان وكان بها شيعة من احبآء والده فهجموه وشيعوا امره وعلموه الرفض وقد
بالنصر وقالوا الآن نحن قليل مستضعفون ولا بد لك احبآء فى بلاد الروم وعرفوه مكانهم
فارحل اليهم وافق معهم فان اطاعوك وتجمعوا عندك فاقدم الينا بهم فاذا ترى
منا ما يسرك وما يشرح صدرك فقام شاه اسمعيل وقدم الى الروم واستصحب بعضا من
الخلق معه وعاد الى لاهجان وفى اواسط محرم سنة خمس وتسعمائة فامر شاه اسمعيل
لاهجان بطايفة من العسكر فقصد بلاد اردبيجان وغلب على صاحبها الوند ميرزا بن
يوسف ميرزا بن حسن بك الطويل وقتل عدة ملوك منهم وهم من اخواله حتى تخلص
بلاد اردبيجان وسمى بالشاه وخطب له على منابرها وفى سنة ست وتسعمائة قصد ضحا
شيروان شيروان شاه الذربندى وقاتله فوق بلدة شماخى وقتله وقتل خلقا كثيرا من
عسكره ثم استولى على البلد ودخلها واستقر فيها يوما واحدا ثم خرج منها وتركها وفى
سنة سبع وتسعمائة سار علاء الدولة بن دلغادر لامر ذكرناه فوقع بينهم حرب شديد وفى
مدة غيبة شاه اسمعيل المذكور فى قتال علاء الدولة سار الوند بك الى تبريز وملكها
واستقر بها فلما عاد شاه اسمعيل المذكور على الوند بك تبريز وكان هجاما مفداما فخاف منه
الوند بك داخل تبريز وهرب الى التركمان وجآء شاه اسمعيل ودخل البلد وفى هذه السنة
توجه الى العراق وهرب صاحبها السلطان مراد بن يعقوب بن حسن الطويل والتجا الى
باب السلطان بايزيد خان بن محمد خان ولم يلق عنده قبولا والتجا الى علاء الدولة
ابن دلغادر فامده ابن دلغادر بعض العسكر فسار واسترد بغداد وفى سنة عشر وتسعمائة
غلب شاه اسمعيل على مملكة يزد وقتل ملكها وعدة من اولاده وفى سنة احدى عشرة
وتسعمائة بعث عسكرا الى طرف كيلان فاستولوا على ناحية منها وفى سنة اثنى عشرة
وتسعمائة بعث جيشا الى طرف كردستان فاستولوا على ناحية منها وفى سنة اربع عشرة
وتسعمائة عاد شاه اسمعيل على بغداد وشرد ملكها مراد بن يعقوب بن حسن بك فاضمحل
واستولى شاه اسمعيل على بغداد وعلى جميع العراق وفى سنة خمس عشرة ارسل ابنه اخاه
القاسب ميرزا الى شيروان فلم يغن شيئا ثم سار بنفسه بجيش كثيف فنخرها وغدر بها
بعد ان آمنهم وقتلهم واستصفى منها اموالا ثم استصحب معه ملكها شاه رخ ميرزا
فكان آخر العهد به وفى سنة ست عشرة وتسعمائة عدى على صاحب خراسان وما وراء

فقام

النهر شيبك خان بن اوزبك خان وهو قاعد في بعض المروج فترصد فرصة وهجم عليه
بعض العسكر فكسره وقتله وحز رأسه فحلاه بالذهب والجوهر وجعله مثل القدح
فشرب منه الخمر مدة حيوته وتيسر فتح بلاد خراسان بذلك السبب وفي سنة سبع عشرة
وتسعماية عبر الامير صفرولي والي خراسان من قبل شاه اسمعيل الى طرف ما وراء النهر
فيستولي عليها فغلب عليه الازبكية فهزموه الى حصار هناك ثم استنزلوه وقتلوه
ولم يغلب من عسكره من يعتد به وكانوا تقدير اربعين الفا وكان الذي تولى امر الحرب من
الازبكية عبيد خان بن محمود سلطان ثم ان الازبكية هجموا واستردوا غالب بلاد
خراسان فلما وقعت سنة تسع عشرة وتسعماية قصد شاه اسمعيل خراسان واستردها
اليه وطرد الازبكية عنها الى بلاد ما وراء النهر وفي سنة عشرين وتسعماية وقع بينه
وبين سلطان العرب والعجم والروم قهرمان القروم شاه سليم خان قتال شديد في
في موضع من توابع تبريز يقال له جلدران وحر الفريقان وامتد القتال من وقت الضحوة
الى ما بعد الغروب وانزل الله تعالى نصره على العساكر الاسلامية العثمانية فانهزم
شاه اسمعيل اقبح هزيمة واستولى سليم خان زاد الله غفرانه وانار برهانه على كثير من بلاده
ثم لم ينهض شاه اسمعيل المذكور لحروب ولا قتال ابدا الى ان توفي في شهور سنة
ثلثين وتسعماية واشتغل في تلك المدة بالعيش والملاهي وكان عمره يوم وفاته ثمان وثلثون
سنة واربعة اشهر وكان مدة مملكته اربعا وعشرين سنة وكان سنه يوم جلوسه على
سرير الملك اربع عشر سنة وكان مقداما شجيعا باسلا وكان ينظم بالتركي والفارسي
نظما وسطا وترك عدة اولاد منهم اكبرهم شاه طهماسب وفي سابع صفر من شهور
سنة اربع وثمانين وتسعماية توفي شاه العجم صاحب بلاد تبريز وهمدان واصفهان وبلاد
خراسان طهماسب بن اسمعيل مسموما سمته ام حيدر بن طهماسب في النورة وكان متحرزا
في ماكله ومشاربه من هذه الجهة فاتفق ان دخل الحمام فتنور فجعلوا فيه السم فتقطعت
مذاكيره الحذر لا يغني عن القدر فدعى ابنه حيدر فقال لم فعلت بي هذا يا حيدر ولم
عجلت علي ايليق بك هذا يا حيدر هب انك ملكت ووصلت الى ما رمت فهل تتمتع بعدي
فلما مات اخذت ابنته يري خان اخاها فقالت يا اخي انظر الى ما في الخزانة فان الملك لا
يتم الا بالمال وكانت دست فيها رجالا مسلحين فهجموا على حيدر فقتلوه واخرجت
جنازته وجنازة ابيه طهماسب من دسكرتهم في ذلك اليوم ثم ركبت يري خان الى اخيها
اسمعيل وكان معتقلا في قلعة الموت مدة حيوة ابيه وهي مدة حيوة ابيه وهي مدة
خمس وعشرين سنة وكانت هي واسمعيل اخوان لاب وام فعمدت اليه واخرجته
وفوضت اليه امر الملك جميعا ثم انه قتلها ولم يمهلها وكانت مدة مملكة طهماسب شاه
اربعا وخمسين سنة وكان فيه من الشهامة والراي وحسن التدبير والحزم ما لا مزيد
عليه وكان مشفقا على الرعية راعيا لاحوال المملكة وفي ثالث عشر رمضان سنة
خمس وثمانين وتسعماية توفي ملك العجم شاه اسمعيل بن طهماسب بن اسمعيل وقيل
في سبب موته انه كان يتعاطى اكل الترياق ويبالغ فيه حتى قيل انه كان ياكل منه نيفا واربعين

درهما



درهما وكان لا ينام طول الليل في رمضان حتى يدرك وقت الفجر فياكل غداؤه من
المعجون فترصدوا له فسموه في الترياق فمات وقيل هجم عليه خواص ملكه في صورة
النسا فقتلوه صبرا بالخفية وكان متغضبا على عسكر ابيه حيث يزعم انهم صاروا سببا
لحبسه فشرع في قتلهم حتى افناهم بالقتل قيل بلغ كل شيء قتله ثلثين الفا وكان
يقول اذا تجدد راس الخيمة ينبغي ان تجدد الاطناب ايضا فابغضوه وملوا منه فاستشعر
منهم وكان يخاف البروز الى الصيد وغيره حتى انه وزر شخصا كانه هو فاخصم الى الصيد
فقتلوه بالسهم وكان متجبرا متعظما ترك بنين ابنه وجده في القعود لحاجات الناس
والتكلم معهم وفوض الامر الى الوكيل وهو الوزير الاعظم عندهم فكل من له حاجة
يعرض الى الوكيل فيقوم الوكيل ويرفعه اليه حتى ان رجلا قام بعد ذلك وعرض حاجته
اليه فامر به فضربوه في الديوان خمسماية عصا ونبه للوزير ان لا يهجم عليه كل وقت الا ان
يؤذن له وكان عمره مدة جاوز الخمسين وكان يرجى منه حالات كثيرة من الشجاعة والشهامة
وكان يخاف منه اهل هذه البلاد وذلك لوقعة كانت مع اسكندر باشا الا انه لما تولى
الملك صار اجبن الخلق وضعف عن ضبط معاقل المملكة ومع ذلك دبر تدبيرا ناقصا
فكان فيه هلكه وكان اخاه بخراسان ما اطاعه والاخر عمر بقندهار وكذلك اكثر
القبايل هناك ثم تولى الملك اخوه الكبير صاحب خراسان محمد خدابنده بن طهماسب وقدم
من خراسان الى قزوين واستقر على سرير ابيه وجده ويحكى عنه الخير والعدل ثم ظهر
منه ما يخالف ذلك وابى وتجبر عن قبول الهدنة بينه وبين سلطان العرب والعجم
والروم مراد خان ايده الله وقواه واستمر على قاعدة اخيه من الخلاف ووقوع النزاع
والقتال بين الفئتين واستمر ذلك مددا واعواما ووقع لذلك بين الفئتين عدة حروب
وقتال آلت الى دخول عسكر الروم الى بلاد العجم وعاثوا فيها نهبا وتخريبا واسرا وقتلا
وسار العسكر المنصور صحبة الوزير مصطفى باشا فبنوا حصار قرس ثم ساروا ودخلوا
بلاد شيروان واستولوا عليها وترك الوزير عثمان باشا بن ازدمر الوزير وعاد هو بسائر
العسكر ثم لم يزل يدور رحى القتال بين الطايفتين الى ان وقع بين الوزير المذكور وبين
امام قولي سلطان حاكم بلاد كنجه في احدى الجمادين في سنة احدى وتسعين وتسعماية
حرب عظيم استمروا فيه ثلثة ايام ولياليها ثم انجلى الحرب عن هزيمة امام قولي وانتصار
الوزير الخطير عثمان ثم بنى الوزير المذكور في قاعدة مملكة شيروان وهي شماخي قلعة
منيعة وحصنا حصينا منيعا واسعا في دور سبعة الاف ذراع ثم ترك بها وفي قلعة دمر
قابو حيدر باشا وجعفر باشا وعاد هو بمقدار من العسكر من جانب كفه الى الباب العالي
وفي هذه السنة في شعبان وصل الوزير فرهاد باشا بعسكر الباب الى روان فابتنى
فيها قلعة منيعة وحصنا واسعا يحيط به نحو ستة الاف ذراع فترك بها احمد باشا
بعد ان استوزره وادخله في جملة الممالك العثمانية وعاد هو ليشتي في ارزن الروم
وفي يوم الاحد خامس عشر جمادى الاولى من شهور سنة سبع وتسعين وتسعماية
وقعت بالقسطنطينية الكبرى الحادثة العظمى وهي ان العسكر قلقوا من جهة الوزير

والبكلربكى بروم ايلى محمد باشا المرعشى لانه افسد عليهم وظايفهم بالدراهم المغشوشة
التى ابتدعها هو لاظهار السعى الى الخزانة على زعمه فاجتمعوا فى الديوان العالى
بالسلاح والات الحرب والحوا على السلطان من بعد الضحوة الى ما بعد العصر بقبل
الوزير والدفتر الكبير محمود جلبى وان لم يفعل ذلك خلعوه عن السلطنة وولوا
ولده السلطان محمد خان مكانه وجعل مولانا السلطان يتلطف بهم ويساعدهم فى
كل ما راموه من اصلاح امر الدراهم وترفيتهم ثلثة دراهم وثلثه الاف درهم لكل واحد
منهم فلم يفد حتى امر بضرب عنق كل واحد منهما فخرج الوزراء من الديوان العالى
فوقفوا فى الميدان امام القصر المشرف على الميدان المذكور ثم جاء الجلاد فضرب عنقهما
ثم اخذ العسكر راس الوزير فرفسوه بارجلهم كالكرة المتدحرجة الى ان اخرجوه من الديوان
والوابه الى آخر ميدان ثم فعلوا ذلك ثلث مرات من اول الميدان الى آخره ثم تركوه
ظفر به بعض الخدام فباعه من امراة الوزير باربعة الاف درهم والحمد لله الذى اراح العالم
من شر هذا الوزير وكان ظالما خبيثا مسرفا على نفسه متجبرا الى الغاية متهتكا
بالشريعة واهلها وكان قد ابتدع بدعا كثيرة كاد ان ينفر بسببها القلوب جميعها
عن محبة مولانا السلطان فكان موثر فى الحقيقة من عناية الله تعالى وتدارك للدولة
العثمانية عن الزوال والاضمحلال وفى هذا اليوم عزل الوزير الاعظم سياووش
باشا وابراهيم باشا ومحمد باشا والمفتى عبد القادر المؤيدى بسبب هذه القصة
واعيد سنان باشا المنفصل عن بكلربكية الشام الى الوزارة العظمى واعيد محمد باشا
النشانى الى الوزارة ثانيا ونصب محمد افندى الشهير بابن بستان افندى القاضى
بروم ايلى مفتيا بالممالك الاسلامية وجعل زكريا افندى المنفصل عن قضاء اناطولى
قاضيا بالعسكر بروم ايلى ثم احترق البلد فى هذا الاثنى احتراقا عظيما كان يحترق
جميع البلد ثم من الله تعالى على عباده فانطفت بعد يومين والحمد لله
تم الكتاب بعون الله الملك الوهاب فى اواخر محرم الحرام افتتاح سنة
اثنين وسبعين ومايه والف ١١٧٢

